I

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ذكر عقد مجلس

٨١

ذكر من ورد

ذكر تمليك الملك الصالح

ذكر استيلاء

فصل فيما

فصل فيما وقع في السنة السا[illegible]

فصل فيما وقع في السنة الثانية والثمانين

VIII

ذكر عود ال

1

الجزء السادس والعشرون من عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان
لشيخنا العلامة البدر العيني الحنفي
تغمده الله تعالى
برحمته والمسلمين
آمين
م

٤٥٧

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والعشرين بعد الستمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو ناصر لدين الله واصحاب جنكز خان دايرون في البلاد بالفساد بين العباد ووصلت سرية منهم الى الري وكانت قد عمرت قليلا فقتلوا اهلها ايضا وكانوا قد وردوا اليها قبل هذه الكرة مرتين ثم لما فرغوا منه ساروا الى ساوه ثم الى قم وقاشان ولم يكونا طرقتا الا هذه الكرة ففعلوا بهما مثل ما تقدم من القتل والسبي ثم ساروا الى همدان فقتلوا ايضا وسبوا ثم ساروا خلف الخوارزمية الى اذربيجان فكسروهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا فهزموهم الى تبريز فلحقوهم وكتبوا الى ازبك بن البهلوان صاحب تبريز ان كنت مصالحا لنا فابعث الينا بالخوارزمية والا فانت مثلهم فقتل منهم خلقا كثيرا وارسل برؤسهم اليهم مع تحف وهدايا كثيرة هذا كله والسرية ثلاثة الاف والخوارزمية واصحاب ابن البهلوان اضعاف اضعافهم ولكن الله القى عليهم الخذلان والفشل فانا لله وانا اليه راجعون

ذكر ماجريات بني خوارزم شاه

قال ابن كثير وفي هذه السنة استولى غياث الدين تترشاه اخو جلال الدين بن خوارزم شاه محمد بن تكش على غالب مملكة فارس وكان صاحب الفارس يقال له الاتابك سعد بن دكلا واقام غياث الدين بشيراز وهي كرسي مملكة ولم يبق مع الاتابك سعد من فارس غير الحصون المنيعة ثم اصطلح غياث الدين مع اتابك سعد على ان يكون لسعد بعض بلاد فارس ولغياث الدين الباقي وفي تاريخ بيبرس وفي هذه السنة وصل جلال الدين خوارزم شاه الى كرمان بعد مكابدة العناء والشدايد هو واصحابه وقطع المفاوز المهلكة المعطشة وكان بكرمان براق الحاجب ينوب عن اخيه غياث الدين تترشاه وبراق هذا كان حاجبا لكورخان ملك الخطائية وورد رسولا على السلطان منذ المكاشفة التي كانت بينهما فمنعه ان يعود اليه الا راسلته رغبة فيه فبقي محصورا بخوارزم الى ان اورث الله السلطان ارضهم وبلادهم وامصارهم فاحضره ورتبه في جملة حجابه وآواه واكرمه وافاض عليه فضله وكرمه وظن ان فيه وفاء واذا به بخلافه فلما دخل جلال الدين كرمان وجد في ظاهره الاخلاص وفي باطنه الاريب فنفذ ذلك منها وراى اصحابه فيه فاشاروا بالقبض عليه واستصفاء مملكة كرمان منه والاستظهار بها على ساير الممالك ولم يوافقه على هذا الراى شرف الملك المعروف بخواجا جهان وقال هذا اول من بذل الطاعة من ولاة

البلاد

البلاد وزعماء الاطراف وليس كل احد يتحقق عذره وعكيدته فرحل جلال الدين صوب شيراز وورد عليه الاتابك علاء الدولة صاحب يزد مطيعا واحضر التقادم ما عزت به منزلته فلقبه آتاخان وكتب له توقيعا بتقرير بلاده وكان الاتابك سعد صاحب الفارس قد استوحش من غياث الدين تترشاه فرغب جلال الدين في اصلاحه لنفسه وسير اليه الوزير شرف الملك خاطبا فاسرع الى الاجابة ورجع منشرحا فاستظهر جلال الدين ورحل من شيراز الى اصفهان فخرج اليه القاضي ركن الدين مسعود بن صاعد فرحا به مسرورا بمقدمه وقدموا اليه كثيرا من العدد الحربية والملابيس ولما سمع به غياث الدين انه قد توسط البلاد وملك كثيرا ركب اليه في جميع من خاصته من بقايا العساكر السلطانية زهاء ثلاثين الف فارس لطرده عما رامه فحزن جلال الدين لما سمع بقربه وايس مما طمحت اليه نفسه وسير الى غياث الدين اذكاء امير اخور وكان من رساء خواصه يقول له انت الذي قاسيت بعدنا لسلطان من الشدايد الفادحة لو عرضت على الجبال لاشفقن منها ان يحملنها واستثقلتها فابين ان يحملنها وحين ضاقت علي الارض بما رحبت قصدتك لاستريح عندك اياما فما رايت عندك للضيف الا ظبا السيف فرجعت بظمائي وسيرت اليه سلب طولي خان بن جنكز خان وفرسه وسيفه فلما سمع غياث بالرسالة انصرف منعطفا وتوقفت عساكره وكان جلال الدين سير صحبة رسوله عدة خواتيم وامره بايصالها الى الجماعة من الامراء السلطانية يمنيهم الاحسان ويشتملهم عن اخيه ممن اخذ الخاتم وسكت واجاب الى الانقطاع اليه والتقاعد عن نصرة غياث الدين ومنهم من اخذه وحمله الى غياث الدين فعند ذلك امر غياث الدين بالقبض على الرسول المذكور وبادر الى خدمة جلال الدين ابو بكر ملك وهو من بني اخواله والمخيمين على قتاله وذكر له ان القلوب مشتاقة الى لقايه فركب جلال الدين في ثلاثة الاف ضعاف الا انهم رجال قد احكمتهم التجارب ولم يزالوا حتى احاطوا بغياث الدين فعجل عن التدبير وفوجئ عن النفير فركب فرسا للنوبة الى قلعة سلوقان ودخل جلال الدين خيمته وبها محل والدة غياث الدين فاستوفى في معاملتها الاكرام وادب الخدمة وانكر نزعا على غياث الدين واخلائه مكانه قال انه لم يبق لي من ولد ابي سواه وانه عندي بمنزلة العين للناظر فارسلت والدة غياث الدين اليه من سكن روعه فعاد الى الخدمة ونزل منزلة السلطان وجاءت الخانات والاكفان في رقابهم يعفرون وجوههم في التراب ويتعفون بين يديه استغفارا وهو يسمعهم من العفو والكلام اللين ما شرح صدورهم ولم يمض ادنى مدة حتى حضر بابه من كان بخراسان والعراق ومازندران من المتغلبين هيبة واجلالا مثل نوايب القلاع والجند ممن غير استدعا آخذ منهم من حسنت في ايام الفترة سيرته ومنهم من ساءت في الخدمة طريقته فاذيق وبال طغيانه وبقوا يمنون على غياث الدين بالخطبة المجردة وتفرقت الوزراء والعمال في الاطراف بالتواقيع السلطانية ثم اعلن الخطبة ايمته لغياث الدين بخراسان

فخنهم

والعراق وما زندران لما كان جلال الدين بالهند والغوري اليه نفر يسير من عسكر ابيه وكان
كل واحد من نوابه متغلبا على مكانه لا يحمل اتاوة ولا يظهر بالدخول طاعة فاستولى تاج الدين عمر
على نيسابور وما حولها من اعمالها على شعث حالها وتغلب ايتغمش البهلوان على شيراز وبيهق واستولى
شخص من الاسفهسلارية وقد يلقب بنظام الدين على اسفراين وبندوار وما يليهما والاخر وكان
اسفهسلار ايام السلطان ابي بكر يعرف شمس الدين عمر على قلعة صلوك واستولى تاج الدين عمر
ابن مسعود وكان من التركمان على ابيورد وخرقان الى ما يلي مرو وبالجملة فان كل من كان في جهة
من هذه الجهات بخراسان والعراق وما زندران استولى عليها وتغلب هنا وغياث الدين
منعكف على اللذات منهمك في اهويته وشهواته لا يشهد معا ما محمودا ولا يشهر حساما مغمودا
فتجرد اليهم من التتار [illegible] ذلك عشرة الاف فارس فلم يثبت لهم وحين سمعوا بهم تشتتوا في الجبال
فقتلوا وسبوا واحرقوا واخربوا ولما راى الاتراك وهنه في السياسة اظهروا الفساد وخربوا
البلاد وافسدوا ما ابقته الاتراك من بلاد العراق فكانوا ياتون الضيعة فيمكثون حولها
حتى تقبض فتخرج الرعاة بمواشيهم فيسوقونها الى المدينة والرعاة تستغيث فلا تغاث وكان ذلك
كله بحكم انقطاع مواد الاموال عن خزانته فاضطر الى اسكات الاتراك فكان اذا اتى احدهم في
الطلب يرضيه بزيادة في لقبه فان كان اميرا لقبه ملكا وان كان ملكا لقبه خانا وتحكمت والدته
فيما كان تحت يده وتلقبت بخداوندجهان وكان الخوارزمية ضنك عظيم بولاية غياث الدين
فلما طلع السلطان جلال الدين من بلاد الهند صلح مفسد الزمان وانزجر اولو العدوان
ولما تمكن من الجميع وصار معه كاحاد رأيه يتصرف على حكم ارائه سار نحو خوزستان واقام بها
مشتيا وسير من هناك ضياء الملك علاء الدين محمد بن مودود رسولا الى الديوان العزيز
وكانت رسالته تتضمن تعنتا وتعتبا وكان من قبل جرد جهان بهلوان ايلجي برسم اليزك
فصادم المذكور عسكرا من عساكر الديوان وعربا من خفاجة فاوقع بهم وخرق الهيبة فعادوا
الى بغداد على وجه شنيع واحضرت منهم طائفة الى السلطان فاطلقهم ووصل ضياء الملك
بعد الحادثة الى بغداد وطالت مدة المقام الى ان ملك السلطان مراغة فاذن لضياء الملك
في العود ثم سار السلطان الى دقوقا فلما اشرف عليها خرج اهلها اليه وشكوا من الاغارة
التي اتفقت على بلاد الديوان فغاظه ذلك فامر بالزحف عليها فطلعوا ووضعوا السيف في
اهلها ثم سار نحو اذربيجان فلما قاربها سار اليها ودخلها واقام بها اياما ووصل من
هناك القاضي مجير الدين عمر بن سعد الخوارزمي رسولا الى ملك الروم وملوك الشام ومصر
بكتب تتضمن تملكه بلاد اذربيجان ثم رحل من مراغة نحو موجان والناس يمتارون من تبريز
وبها بنت طغرل بن ارسلان زوجة الاتابك ثم سار السلطان فنزل عليها فملكها فسالته
بنت السلطان طغرل ان يصونها ويقطعها مدينة خوى فاقطعها اياها ونزل السلطان بدار

السلطنة

السلطنة وتولى الرئيس نظام الملك رياستها

ذكر ما جريات بني ايوب

قد ذكرنا في السنة الماضية عصيان الملك المظفر على اخيه الملك الاشرف باخلاط
وفي هذه السنة انتصر الاشرف عليه وذلك انه سار الى اخلاط وحصرها وكان اهلها يحبونه
لعدله وحسن سيرته وسوء سيرة اخيه المظفر شهاب الدين فلما نازلها سلمها اهلها اليه
يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الاخرى منها وامتنع المظفر في القلعة فلما جن الليل نزل الى
اخيه الاشرف معتذرا اليه فقبله وصفح عن ذنبه ولم يعاقبه على ما ارتكب من عصيانه
وابقى عليه ميافارقين وعاد الاشرف وقد ظفر بسنجار وهذا من مكارم البيت العادلي
ومحاسن اتفاقه وفي هذه السنة سير الملك المعظم ولده الناصر داود الى اربل ليكون
عند عمته زوجة مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين وقصد بذلك توفيق الحال بينه وبين
مظفر الدين وذلك بعد اتفاقهما على المعاضدة والتظاهر والتوازر وان يكونا يدا واحدة
وفي تاريخ ابن كثير وفي هذه السنة ارسل المعظم ولده الناصر الى صاحب اربل تقوية
على مخالفة الملك الاشرف وارسل صوفيا من الشميساطية يقال له الملق الى جلال
الدين بن خوارزم شاه وكان قد اخذ اذربيجان في هذه السنة وقوي جاشه يتفق معه
على اخيه الاشرف فوعده جلال الدين النصر والرفادة وفي المرآة وفي هذه السنة ظهر جلال الدين
في اذربيجان واستولى عليها فبعث المعظم اليه رجلا صوفيا في رسالة واتفق المعظم وابن
زين الدين صاحب اربل مع جلال الدين على الاشرف وبعث المعظم ولده الناصر داود الى ابن
زين الدين رهينة وعبر الفرات عند الحديثة ومضى الى اربل واستولى بدر الدين لولو
على الموصل واظهر ان محمود بن القاهر مات وكان قد امر بخنقه على ما سبق وفي هذه السنة
قدم الملك المسعود اقسيس صاحب اليمن على ابيه السلطان الملك الكامل بن الملك
العادل ابي بكر بن ايوب بالديار المصرية ومعه شيء كثير من الهدايا والتحف من ذلك
مايتا خادم وثلاثة افيلة هايلة واحمال عود وند ومسك وعنبر وخرج ابوه الكامل لتلقيه
ومن نية الاقسيس ان ينتزع الشام من يد عمه الملك المعظم وقال ابو شامة وكان احد
الافيلة كبيرا ويدعى بالملك وعليه محفة بدار بزين يصعد فيها عشرة انفس قيام وراكب
على رقبته وبيده كلاب حديد يضربه بها كيف ما اراد وخرج الملك الكامل للقاء ولده
فلما قربت الفيلة من الكامل امرها سواسها فوضعت رؤوسها على الارض بين يدي
الكامل خدمة له

ذكر بقية الحوادث

منها انه كمل عمارة دار الحديث التي بناها
الملك الكامل بين القصرين وولي مشيختها الحافظ ابو الخطاب بن دحية الكلبي وكان مكثرا
كثير الفنون وعنده فوايد وغرايب وعجايب ومنها ان ببغداد قرية يقال لها يعقوبا
فيها نخل كثير وليها ناظر متشيع وكان بها رجل من اهلها له نخل فصادره الناظر واخذ منه

الى نخلة فجعل يسب الناظر ويدعو عليه فبلغ الناظر فاحضره وامر بضربه فقال له بالله عليك
انصفني فقال قل قال انتم تسبون ابا بكر رضي الله عنه وتقولون اخذ فدك من فاطمة
رضي الله عنها وانما فدك نخلات يسيرة وانت اخذت مني الف نخلة فاسكت فضحك الناظر
ورد اليه نخله ومنها ان الملك الكامل قدر لبني شيبة سدنة الكعبة مالا اطلقه لهم
عوضا عما كانوا ياخذونه باغلاق الباب وفتحه لمن ارادوا باغلاق الباب وفتحه لمن
ارادوا وكان الناس ينالون من ذلك شدة ويزدحمون عند فتح الباب ويتسلق بعضهم
على رقاب بعض فينكسر بعض ويشج بعض فازال ذلك عن الناس في هذه السنة وما بعدها
مدة بقائه في المملكة **ومنها** حج بالناس من بغداد ابن ابي فراس ومن الشام شجاع الدين
علي بن السلار وكان ابو شامة حج في هذه السنة مع والده وذكر انه اجتمع بمكة بالشيخ المقرئ
عثمان بن احمد الاربلي الحنبلي وانه انشده بالمسجد الحرام ايا نائما في ظلام الدجى. تيقظ فصبح
الدجا قد اضا. اتاك المشيب ولوعاته. وولى شبابك ثم انقضا. فلو كنت تذكر ما قد
جنيت. لضاقت عليك اتساع الفضا. قال ونظمت في طريق تلك السنة قصيدة جيمية
ذكرت فيها المنازل من دمشق الى عرفات ووصفت فيها ما امكن من اماكن الزيارات
اولها ما زلت اشتاق حج البيت والحرم وان ازور رسول الله ذا الكرم. وهي طويلة قال
اقول فيها تعبيرا عن فتح باب الكعبة للحجيج مطلقا. واسرعوا نحو ذا البيت حاسرة.
رؤوسهم بين مطواف ومستلم والباب قد اطلقوه للحجيج فلم. يروا به مانعا طول مقامهم.
ذكر من توفي فيها من الاعيان احمد بن محمد بن علي القادسي الضرير الحنبلي والد صاحب الذيل
على تاريخ ابن الجوزي ونزهة لما يسمع من الغرايب ويقول والله ان فاميلي فاستقرض
منه ابن الجوزي مرة عشرة دنانير فلم يعطه وصار يحفظ ولا يتكلم فقال الشيخ ابن الجوزي مرة
هذا القادسي لا يقرضنا شيئا ولا يقول والله ان ذا الحلبي توفي في هذه السنة ابو الكرم المظفر
بن المبارك بن احمد بن محمد البغدادي الحنفي شيخ مشهد ابي حنيفة رضي الله عنه وغيره وولي الحسبة
بالجانب الغربي من بغداد وكان فاضلا دينا شاعرا مات في هذه السنة محمد بن ابي الفرج بن بركة
فخر الدين ابو المعالي الموصلي قدم بغداد واشتغل بالنظامية واعاد بها وكانت له معرفة
بالقراآت وصنف كتابا في مخارج الحروف واسند الحديث وله شعر لطيف ابو بكر بن جلبة
الموازيني البغدادي كان فردا في علم الهندسة وصناعة الموازين يخترع اشياء غريبة عجيبة
مع ذلك انه نقب خشخاشة بسبعة ثقوب وجعل من كل ثقب شعرة وكانت له حظوة عند
الدولة مات في هذه السنة احمد بن جعفر بن احمد بن محمد ابو العباس الدبيثي البيع الواسطي
شيخ اديب فاضل له نظم ونثر عارف بالاخبار والسير وعنده كتب جيدة كثيرة وله شرح
قصيدة لابي العلاء المعري في ثلاث مجلدات مات في هذه السنة والله اعلم

فصل فيما وقع

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والعشرين بعد الستمائة استهلت
هذه السنة والخليفة توفي فيها وبقيت اصحاب البلاد على احوالهم ولكن اهل ما وراء النهر
وخراسان وغيرها في تشويش عظيم من جهة جنكز خان واصحابه الاشقياء **ذكر وفاة الخليفة
الناصر لدين الله** والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو ابو العباس احمد الملقب بالناصر
لدين الله بن المستضيء بامر الله ابي المظفر يوسف بن المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن المستظهر
بالله ابي العباس احمد بن المقتدي بامر الله ابي القاسم عبد الله بن الذخيرة محمد بن القائم
بامر الله ابي جعفر عبد الله بن القادر بالله ابي العباس احمد بن اسحق بن المقتدر بالله ابي الفضل
جعفر بن المعتضد بالله ابي العباس احمد بن الموفق ابي احمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم
بالله ابي اسحق محمد بن هارون الرشيد بن المهدي محمد بن عبد الله ابي جعفر بن المنصور بن محمد
بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي العباسي امير المؤمنين وامه ام ولد تركية
زمرد ومولده يوم الاثنين عاشر شهر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وبويع بالخلافة
بعد موت ابيه سنة خمس وسبعين وخمسمائة **الثاني** في سيرته قال ابن الاثير كان
قبيح السيرة في رعيته ظالما فخرب في ايامه العراق وتفرق اهله في البلاد واخذ اموالهم
واملاكهم وكان يفعل الشيء وضده فمن ذلك انه عمل دورا للافطار في رمضان ودورا
لضيافة الحجاج ثم ابطل ذلك وكان قد اسقط مكوسا ثم اعادها وجعل جل همته في رمي
البندق والطيور المناسيب وسراويلات الفتوة وقال ابن الاثير وان كان ما ينا
ينسب العجم اليه صحيحا من انه هو الذي اطمع التتار في البلاد وراسلهم فهو الطامة الكبرى
التي يصغر عندها كل ذنب عظيم وقال ابن كثير وقد ذكر عنه اشياء غريبة من ذلك انه كان يقول
للرسل الوافدين عليه فعلتم في مكان كذا وكذا وفي موضع الفلاني كذا حتى ظن بعض الناس
او كثير منهم او اكثرهم انه كان يكاشف او ان جنيا ياتيه بذلك والله اعلم وقال النويري كان
قبيح السيرة ظالما للرعية وكان يتشيع وكان منصرف الهمة الى رمي البندق والطيور المناسيب
ويلبس سراويلات الفتوة ومنع من رمي البندق الا من ينتسب اليه فاجابه الناس الى
ذلك الا رجلا واحدا يقال له ابن السنة فهرب من بغداد الى الشام وكانت ذاهبة عظيمة
وكان له اصحاب في العراق كلها ياتونه باخبار الناس ويطالعونه بها حتى كان الرجل يخشى
ان يتحدث مع زوجته اذا خليا وذكر ان رجلا من اهل بغداد عمل دعوة فغسل يده قبل
اضيافه فطالع اصحاب الاخبار الخليفة بذلك فكتب سوء ادب من صاحب الدار
وفضول من كاتب المطالعة وبلغه ان شخصا من اهل بغداد يرى صحة خلافة يزيد بن
معاوية فاحضره ليعاقبه على هذا القول فكان جوابه انا اقول ان الامام لا ينعزل عن الامامة
بارتكاب الفسق فاعرض الخليفة عنه واطلقه اذ لا يمكنه مخالفته في ذلك وفي عيون المعارف وكان

الخليفة الناصر لدين الله بصيرا بالامور مجربًا سايسا متيقظا عارفا شجاعا
متاينذا حاد الخاطر متوقد الزكا والفطنة بليغا غزير ما فيه عن فضله علم ولا بادرة فهم يفاوض
العلماء مفاوضة خبير ويمارس الامور السلطانية ممارسة بصيرة يرى راى الامامية الاثنى عشر
وكان عاكفا على جمع المال والتولية والعزل والمصادرة قوي النفس فيما يحاوله شديد الفتك
والانتقام ولم ينقطع الحج في ايامه ابدا وعمر عمارات كثيرة ووقف عليها وقوفا كربلا الحريم وربا
المرزبانية وتربة والدته وتربة زوجته سلجوق خاتون ابنة السلطان قلج ارسلان ابن سليمان
بن قتلمش ملك الروم وغير ذلك مما هو اشهر ان يذكر ودفع دورا كثيرة الى الثقات من خواصه اموالا
كثيرة يقضي بها ديون المحبوسين وفاء ومصالحة وصغو الملك ومعاناة امور رعيته بنفسه حتى
كان يمشي في الليل في درب بغداد ليعرف اخبار الرعية ويعاقب ويثيب ويعاقب على ما
يشاهده ويسمعه وكان كل واحد من ارباب المناصب العالية والرعايا يخاف بحيث كانه يطلع
عليه في داره وكثرت جواسيسه واصحاب اخباره عند السلاطين في اطراف البلاد وله مثل هذه
قصصا غريبة وصنف كتابا في الاحاديث النبوية سماه روح العارفين وقرئ عليه واسنده
عن مشايخه الذين روى عنهم ما فيه وكان تاريخ نقله لما رواه عن شيوخه سنة سبعين وخمسمائة
واذن للناس ان يسمعوه في العراق وفي سائر الافاق وفي تاريخ بيبرس وكان يفعل افعالا متضادة
واطلق ~~الناس ان يسمعوه~~ بعض المكوس التي جدد ببغداد خاصته ثم اعادها وكان ذا فكرة صائبة
وعقل رصين ودهاء ومكر وكانت هيبته عظيمة وسطوته شديدة وله شعر مشهور فمنه
انه اعتقل بعض ارباب دولته فكتب اليه المعتقل وهو نصير الدين العجمي وزيره . الق في لفظي
فانه عترتي . فيتقن انه لست بالياقوت . عرف النسج كل من حاك لكن . نسج داود ليس كالعنكبوت .
فكتب الخليفة في جوابها نسج داود لم يفد صاحب الغار وكان الفخار للعنكبوت .
وبقاء السمندل في لهب النار . مزيل فضيلة الياقوت . وفي تاريخ ابن العميد وسيرته انه
كان فاضلا اديبا ذا راى وتدبير وحزم وسياسة وفكرة جيدة وبديهة حاضرة الا انه
كان محبا لجمع المال وظلم الرعايا والتجار والمترددين الى بغداد واخذ اموالهم وكان
يباشر الامور بنفسه **الثالث** في وفاته توفي ليلة الاحد سلخ رمضان سنة اثنتين
وعشرين وستمائة وكان مرضه قد طال به وجمهوره من عسر البول مع انه كان يجلب له الماء
من وراء الجبل عن بغداد ليكون اصفى وشق ذكره مرات بسبب ذلك ولم يغن عنه هذا الحذر
شيئا وفي عيون المعارف وتوالت عليه في اخر عمره امراض ذهبت احدى عينيه واصابه الحصى
وعسر البول وقال ابن الاثير وبقي الناصر لدين الله ثلاث سنين عاطلا عن الحركة
بالكلية وقد ذهبت احدى عينيه والاخرى يبصر بها ابصارا ضعيفا وآخر الامر اصابه
دوسنطاريا عشرين يوما ومات ولم يطلق في ايام مرضه ما كان احدثه من الرسوم الجائرة وفي تاريخ

بيبرس وكان الامام الناصر قد عمي في آخر عمره وقيل بل ذهبت احدى عينيه وكان موته
بالدوسنطاريا باوامر بعشرين يوما وتوفي في اول شوال من هذه السنة وفي المرآة وكان
قد قل بصره وقيل ذهب بمرة وكانت به امراض مختلفة منها عسر البول والحصى ولقي منه
شدة وشق ذكره مرارا وما زال يعتريه حتى قتله قال السبط وغسله خالي ابو جعفر محمد بن يوسف
وكان قد تعلل ضريحا عند موسى بن جعفر فامر الظاهر بحمله الى الرصافة فحمل في تابوت ودفن
عند اهله وقيل توفي في سابع عشرين رمضان وفي عيون المعارف وكان الذي ولي غسله
محيي الدين يوسف بن الشيخ ابي الفرج الجوزي وصلى عليه ودفن في دار الخلافة ثم نقل الى الترب
في الرصافة في ثاني ذي الحجة من هذه السنة وكان يوما مشهودا عظيما **الرابع** في ذكر ما يتعلق به
كان عمره يوم مات تسعا وستين سنة وشهرين وعشرين يوما وكانت مدة خلافته
سبعا واربعين سنة الا شهرا ولم يتم احد من الخلفاء العباسيين قبله في الخلافة هذه
المدة الطويلة ولم تطل مدة احد من الخلفاء مطلقا اكثر من المستنصر العبيدي الفاطمي
اقام بمصر حاكما ستين سنة وقد انتظم في نسبه اربعة عشر خليفة ووليا عهد على ما رايت
وبقية الخلفاء العباسيين كلهم من بنى عمه ونحاته وفي تاريخ بيبرس لم يبلغ مدة احد من
الخلفاء الى هذه الحد في الخلافة واما من دعي له في الاطراف وكانوا في حكم الخوارج فمنهم من زادت
مدته على مدة الامام الناصر فان عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس الملقب ايضا
بالناصر لدين الله ولي نحوا من خمسين سنة والمستنصر بالله ابو تميم معد بن الظاهر باعزاز الله
صاحب مصر ولي نحوا من ستين سنة وفي تاريخ ابن العميد وكانت مدة خلافته ستة
واربعين سنة وعشرة اشهر واربعة وعشرين يوما اولها يوم الاحد واخرها يوم
السبت وذلك لتتمة ستمائة واحدى وعشرين سنة وثمانية اشهر وستة وعشرين يوما
للهجرة ولتمام ستة آلاف سنة وسبعمائة وسبع عشرة سنة وسبعة وثلاثين يوما للعالم
شمسية وقال ابو شامة ووزر له عدة وزراء وكان له خادم اسمه رشيق قد استولى على الخلافة
واقام مدة يوقع عن الخليفة **ذكر خلافة الظاهر بامر الله** وهو الخامس والثلاثون
من خلفاء بني العباس لما توفي الامام الناصر لدين الله في التاريخ المذكور بويع لولده
الظاهر بامر الله ابي نصر محمد فاظهر العدل وازال المكوس وافرج عن المحبوسين وظهر
للناس وكان الناصر ومن قبله من الخلفاء لا يظهرون الا نادرا فلم تطل مدته اقام تسعة
اشهر وقال ابن كثير ولما توفي الخليفة الناصر لدين الله كان قد عهد لابنه ابي نصر محمد عهدا و
لقبه بالظاهر وخطب له على المنابر ثم عزله عن ذلك باخيه علي فتوفي في حياة ابيه سنة
اثنتي عشرة وستمائة فاحتاج الى اعادته الى ولاية العهد فخطب له ثانيا فحين توفي بويع له
وعمره يومئذ اثنتان وخمسون سنة ولم يل الخلافة من بني العباس اسن منه وكان عاقلا

وقوراً ديناً عادلاً محسناً رد مظالم كثيرة واسقط مكوساً كان قد احدثها ابوه وسار في الناس
حسنا حتى قيل انه لم يكن بعد عمر بن العزيز رضي الله عنه اعدل منه لو طالت مدته لكنه لم يحل عليه الحول
بل كانت مدته تسعة اشهر اسقط الخراج الماضي عن الاراضي التي قد تعطلت ووضع عن اهل بلدة
واحدة وهي باعقوبا سبعين الف دينار وكان ابوه قد زادها عليهم في الخراج وكانت صنجة
المخزن تزيد عن صنجة البلد نصف دينار في كل مائة اذا قبضوا واذا اقبضوا ادفعوا بصنجة
البلد فكتب الى الديوان ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون الى قوله
لرب العالمين فكتب اليه بعض الكتاب يقول يا امير المومنين ان تفاوت هذا كان في العام الماضي
خمسة وثلاثين الفاً فارسل ينكر عليه ويقول هذا يترك وان كان تفاوته ثلثمائة الف وخمسين
الفا وامر القاضي ان كل من ثبت له حق بطريق شرعي فوصل اليه بلا مراجعة واقام في النظر
على الاموال الجهية رجلا صالحا واستخلف على القضاة الشيخ العلامة عماد الدين ابو صالح
نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي في يوم الاربعاء ثامن ذي الحجة وكان من خيار
المسلمين ومن القضاة العادلين ولما عرض عليه القضاء لم يقبل الا بشرط ان يورث ذوي الارحام
فقال اعط كل ذي حق حقه واتق الله ولا تتق سواه وكان من عادة ابيه ان يرفع اليه حراس
الدروب في كل صبيحة بما كان عندهم في المحال من الاجتماعات الصالحة والطالحة فلما ولي الظاهر
امر بطي ذلك كله وقال اي فائدة في كشف احوال الناس وهتك استارهم فقيل له ان ترك ذلك
يفسد الرعية فقال نحن ندعو الله لهم ان يصلحهم واطلق كل من كان في السجون معتقلا على الاموال
الديوانية ورد عليهم ما كان استخرج منهم قبل ذلك من المظالم وارسل الى القاضي عشرة الاف
دينار يوفي بها ديون من في سجونه من المدينة الذين لا يجدون وفاء وفرق في العلماء
بقية المائة الالف وقد لامه بعض الناس في هذه التصرفات فقال انما فتحت الدكان بعد
العصر فما قدرنا اكتسب وافعل الخير وكم مقدار ما اعيش ولم تزل هذه سيرته حتى توفي
رضي الله عنه في العام الماضي على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ورخصت الاسعار في ايامه وقد
كان قبيل ذلك في غاية الغلاء حتى حكى ابن الاثير انه اكلت الكلاب والسنانير ببلاد الجزيرة
والموصل فزال ذلك وكان الظاهر حسن الشكل مليح الوجه ابيض مشربا بحمرة حلو الشمائل
شديد القوى وفي تاريخ بيبرس بويع له في الثاني من شوال من هذه السنة عند وفاة والده
وهو شيخ متقدم في العمر فقال من يستفتح وكانت بعد العصر وفي المرة كان الامام الناصر خطب
لابنه الظاهر بولاية العهد في سنة خمس وثمانين وخمسمائة وخطب له على المنابر وعزله في سنة
احدى وستمائة ثم اعيد الى العهد في سنة ثماني عشرة وستمائة ولما مات ابوه استدعى الحجي
ابن الوزير وقشتمر والاعيان الى البدرية فشاهدوا الناصر ميتا مسجى فبايعوا ابا نصر محمدا
ولقبوه بالظاهر بامر الله وهذه البيعة الخاصة ثم بويع البيعة العامة حضر القضاة والاعيان

فبايعوه

فبايعوه وصلى على ابيه بالتاج وعمل العزاء ثلاثة وفرق الاموال وابطل المكوس وازال المظالم

ذكر ما جريات جلال الدين ابن خوارزم شاه قدم من بلاد الهند الى كرمان في هذه
السنة وقد ذكرنا انه هرب من غزنة لما قصده جنكز خان في سنة سبع عشرة وستمائة ثم بعد
قدومه الى كرمان قدم الى اصفهان واستولى عليها وعلى بلاد عراق العجم ثم سار الى فارس وانتزعها
من اخيه غياث الدين تترشاه واعادها الى صاحبها سعد بن دكلا صاحب بلاد فارس
وصار سعد وغياث الدين المذكورين تحت حكم جلال الدين وفي طاعته ثم استولى على خوزستان
وكانت للخليفة الناصر لدين الله ثم سار حتى قارب بغداد ووصل الى باعقوبا وخاف اهل
بغداد منه واستعدوا للحصار ونهبت الخوارزمية البلاد وامتلات ايديهم من الغنائم وقوي
جلال الدين وجمع عسكر الخوارزمية ثم سار الى قريب اربل فصالحه صاحبها مظفر الدين ودخل
في طاعته ثم سار الى اذربيجان وكرسي مملكتها تبريز فاستولى على تبريز وهرب صاحب اذربيجان
وهو ازبك بن بهلوان بن الدكز وكان ازبك قد قوي امره لما قتل طغريل اخر الملوك السلجوقية ببلاد
العجم فاستقل ازبك المذكور في المملكة وكان ازبك لا يزال مشغولا بشرب الخمر وليس له التفات
الى تدبير المملكة فلما استولى جلال الدين على تبريز هرب ازبك الى كنجة وهي من بلاد اران قريب
برذعة متاخمة لبلاد الكرج واستقل السلطان جلال الدين بملك اذربيجان وكثرت عساكره
واستفحل امره ثم جرى بينه وبين الكرج قتال شديد انهزمت فيه الكرج وتبعهم الخوارزمية يقتلونهم
كيف شاؤوا واتفق انه ثبت على قاضي تبريز وقوع الطلاق من ازبك بن البهلوان على زوجته
بنت السلطان طغريل اخر الملوك السلجوقية الذي ذكرناه فتزوج جلال الدين بنت طغريل
المذكورة وارسل جيشا الى مدينة كنجة ففتحوها وهرب مظفر الدين ازبك بن البهلوان
من كنجة الى قلعة هناك ثم هلك وتلاشى امره وقال ابن كثير لما استحوذ جلال الدين على بلاد
اذربيجان استحوذ على ما لكثير من بلاد الكرج فانه كسر الكرج وهم سبعون الف مقاتل
فقتل منهم عشرين الفا وفتح تفليس فقتل منها ثلثين الفا وزعم ابو شامة انه قتل من الكرج
سبعين الفا في المعركة وقتل من تفليس تمام المائة الف وقد اشتغل بهذه الغزوة عن
قصد بغداد وفي المرة في الربيع الاول وصل خوارزم شاه جلال الدين الى دقوقا فافتتحها
عنوة واوقع السيف في اهلها ونهب اموالهم وسبى حريمهم وهتك نساءهم واحرق البلد
وهدم سوره وكانوا قد عصوا عليه وسبوه من الاسوار وبالغوا في شتمه وعزم على قصد
بغداد فانزعج الخليفة واخرج المال وفرق في العساكر الف الف دينار ونصب المجانيق على الاسوار
وفرق السلاح وفتح الاهراء وقال السبط حكى لي المعظم رحمه الله قال كتب الي جلال الدين
يقول تحضر انت ومن عاهدني واتفق معي نقصد الخليفة فانه كان السبب في هلاك ابي
وفي مجيء الكفار الى البلاد ووجدنا كتبه الى الخطا وتواقيعه لهم بالبلاد والخلع قال المعظم

فكتبت اليه انا معك على كل احد الا على الخليفة فانه امام المسلمين قال وبينما هو على عزم بغداد
وكان قد جهز جيشا الى الكرج ~~فضرب معهم الى تفليس فخرج اليه الكرج~~ فكتبوا اليه ادركنا
فاننا بالكرج طاقة وبغداد ما تفوت فسار الى تفليس فخرج اليه الكرج فضرب معهم مصافا
فقتل منهم سبعين الفا وفتح تفليس عنوة وقتل منها ثلاثين الفا فصاروا مائة الف وذلك
في سلخ ذي الحجة **ذكر الحرب الواقعة بين المسلمين والكرج** وفي هذه السنة اتفقت الحرب
بين المسلمين والكرج وذلك ان شروان شاه رشيد صاحب الدربند كان سيء السيرة كثير
الفساد والظلم لرعيته فاشتدت وطاته عليهم فاتفق بعض العسكر مع ولده عليه
فاخرجوه من البلاد وملكوا ولده اغا فاحسن السيرة فاحبته العساكر والرعية وارسل
الى والده يقول له المصلحة انك تكون في بعض القلاع واجري لك ما يقوم بك فلما سمع رسالة
ابنه سار الى الكرج واستنصرهم وطلب منهم ان يسيروا معه عسكرا اعانة له على استعادة
البلاد الى نفسه من ولده فسيروا معه عسكرا كثيرا فسار بهم وسار ابنه اليه في عسكره وكانوا
نحو الف فارس ولقي اباه والكرج وهم نحو ثلاثة آلاف فارس واقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت
الكرج وقتل منهم واسر خلق كثير وعادوا باسوء حال وقالوا لشروان شاه المخلوع انا لم
نلق بسببك خيرا فلا تقم ببلادنا ففارق بلادهم وبقي مترددا لا ياوي الى احد واستقر ولده
في الملك ورد الى الرعية ما اغتصبه ابوه من املاكهم وحالاتهم وفيها سار جمع من
الكرج من تفليس يقصدون بلاد آذربيجان وهي بيد مظفر الدين ازبك بن البهلوان
ونزلوا وراء مضيق في الجبال لا يسلكه الا الفارس بعد الفارس فاقاموا آمنين من
المسلمين اغترارا بحصانته وانه لا طريق اليهم فركبت طائفة من العساكر الاسلامية و
قصدوهم في ذلك المضيق فلم يشعروا الا وقد كبسهم المسلمون ونزلوا فيهم السيف فقتلوهم
كيف شاؤوا وولى الباقون منهزمين فعظم ذلك على الكرج وعزموا على قصد آذربيجان للاخذ بثارهم
وبينما هم كذلك اذ وصل اليهم الخبر بوصول السلطان جلال الدين خوارزم شاه الى مراغة فراسلوا
ازبك بن البهلوان يدعونه الى الصلح والاتفاق معهم على رد جلال الدين فعاجلهم جلال الدين
قبل اتفاقهم ووصل الى مراغة فملكها واتاه الخبر ان يغان طايسي وهو خال غياث الدين تترشاه
وزوج اخت جلال الدين سار الى همدان ومعه من العسكر نحو خمسة آلاف فارس ليملكها
ويستولي على عراق العجم وكان سبب قصده هذه الناحية ان الخليفة الامام الناصر لدين الله كتب
اليه يطمعه فيها ويقطعه اياها فسار الى تلك الناحية ليستولي عليها ولما بلغ ذلك السلطان
جلال الدين سار اليه جريدة فوصل اليه ليلا فاحاط به وبما غنم من اذربيجان واران من خيل
وبغال وبقر وغنم فلما اصبح يغان طايسي راى العسكر والجتر الذي يكون على راس جلال
الدين علم انه هو فسقط في يده فارسل زوجته وهي اخت السلطان اليه يطلب منه الامان

فامنه

فامنه واحضره عنده وانضاف عسكره الى عسكر جلال الدين وبقي وحده فاضاف اليه جلال الدين
عسكرا غير عسكره وعاد الى مراغة واعجبه المقام بها وكان ازبك صاحب آذربيجان قد سار من تبريز
الى كنجة خوفا من جلال الدين فسار جلال الدين الى تبريز وحصرها وقاتل اهلها قتالا شديدا
وزحف عليها فاذعن اهلها بالطاعة وطلبوا من جلال الدين الامان فذكر لهم فعلهم بالخوارزمية
وقتلهم اياهم فاعتذروا بانهم لم يفعلوا شيئا من ذلك وانما فعله صاحبهم ازبك بن البهلوان
ولم يكن لهم قدرة على منعه من ذلك فقبل عذرهم وآمنهم وامن زوجة ازبك وهي بنت السلطان
طغرل على نفسها وما لها من البلاد وملك مدينة تبريز وسير زوجة ازبك الى خوي وحضر الجامع
بتبريز يوم الجمعة فلما خطب الخطيب ودعا للخليفة الامام الناصر لدين الله قام السلطان قائما حتى
فرغ من الدعاء وجلس ولما ملك بلاد آذربيجان ارسل الى الكرج يوذنهم بالحرب فشرعوا في جمع
عساكرهم فجمعوا ما يزيد على ستين الفا فسار اليهم جلال الدين ونازل مدينة دوين وهي من
بلادهم وكانت قبل ذلك للمسلمين ثم سار منها اليهم فضرب معهم مصافا فانهزمت الكرج اقبح
هزيمة فامر جلال الدين ان يقتلوا بكل طريق ولا يبقى على احد منهم فبلغت عدة القتلى منهم عشرين
الفا وقيل اكثر من ذلك واسر كثير من اعيانهم ومضى ايواني مقدمهم منهزما فادركه الطلب فصعد
قلعة لهم على طريقه فاحتمى بها فرتب السلطان عليها من يحصرها ويمنعه من النزول منها ثم فرق
عساكره في بلاد الكرج ينهبون ويقتلون ويأسرون ويخربون البلاد وامر العساكر بالمقام
بها مع اخيه غياث الدين تترشاه وعاد الى تبريز وقبض على رئيسها وامر بقتل من على معرفيها [?]
او حبسهم لانه كان قد بلغه عنهم انهم تحالفوا وتعاقدوا على العصيان عليه واعادة البلاد الى ازبك
ابن البهلوان ثم تزوج امراة ازبك على ما ذكرنا **ذكر بقية الحوادث** منها انه كان غلاء شديد
بالعراق والشام وبسبب ذلك قلة الامطار وانتشار الجراد ثم جاء عقيب ذلك فناء كثير
بالعراق والشام ايضا مات بسببه خلق كثير في البلاد ومنها ان الملك الكامل جدد عرض عساكره
بمصر وبرزوا واقاموا في الخيام بباب النصر لما عزم اخوه الاشرف على المسير الى اخيه المعظم ليصالحه
ومنها ان المعظم صلب في سوق الغنم العتيق بطريق الميدان الاخضر شمس الدين بن الكعكي ورفيقا له
منكسين على رؤوسهما وكان ابن الكعكي راس حرب ومعه جماعة فكانوا ينزلون على الناس في البساتين
ويقتلون وينهبون والمعظم في الكرك وبلغه ان ابن الكعكي قال لاخي المعظم الصالح اسماعيل كان ببصرى
انا آخذ لك دمشق فكتب الى والي دمشق بان يصلب ابن الكعكي ورفيقه منكسين فصلبهما في
العشر الاواخر من رمضان فاقاما اياما في حر الشمس يسفي الريح التراب على وجوههما ورؤوسهما
ولا يقدران على طعام وشراب الى ان ماتا ابن الكعكي اولا وكان يستغيث كثيرا ويتعلق وكان رفيقه
اجلد منه واصبر وكان رجلا جيدا طوالا [?] آدم اللون وقيل انه بريء مما رمي به فمات وله املاك كثيرة
ظاهر باب الجابية وغيرها **ومنها** **ومنها** حج بالناس من العراق ابن ابي فراس

ومن الشام الشجاعي بن السلار ذكر من توفي من الاعيان الفخر بن تيمية محمد بن ابي القاسم بن محمد بن
الشيخ فخر الدين ابو عبد الله بن تيمية الحراني عالمها وخطيبها وواعظها اشتغل على مذهب الامام احمد رحمه الله
وبرع فيه وبرز وحصل وجمع تفسيرا حافلا في مجلدات كثيرة وله الخطب المشهورة المنسوبة اليه وهو عم الشيخ
مجد الدين صاحب الاحكام وقال السبط سمعته يوم جمعة بعد الصلوة وهو يعظ الناس وينشد
احبابنا قد نذرت مقلتي لا ملتقي بالنوم او ملتقي رفقا بقلب مغرم واعطفوا على سقام الجسد
المحرق كم تمطلوني بليالي اللقا قد ذهب العمر ولم نلتق وقال ابن خلكان ومولده في اليوم الثامن
والعشرين من شعبان سنة اثنتين واربعين وخمسماية بمدينة حران وتوفي بها في حادي عشر
من صفر سنة احدى وعشرين وستماية وذكره ابو البركات وقال السبط مات في خامس صفر
من هذه السنة وذكره ابو يوسف محاسن بن سلامة الحراني في تاريخ حران واثنى عليه ثم قال توفي
يوم الخميس بعد العصر عاشر صفر سنة اثنتين وعشرين وستماية وذكره ابو البركات بن
المستوفي في تاريخ اربل فقال ورد اربل حاجا في سنة اربع وستماية وذكر فضله وقال سألته
عن اسم تيمية ما معناه فقال حج ابي او جدي انا اشك ايهما قال وكانت امرأته حاملا فلما كان
بتيماء رأى جويرية قد خرجت من خباء فلما رجع الى حران وجد امرأته قد وضعت جارية فلما
رفعوها اليه قال يا تيمية يعني انها تشبه التي رآها بتيماء فسمي به او كلاما هذا معناه وتيماء بفتح
التاء المثناة من فوق وسكون الياء اخر الحروف وفتح الميم بعدها همزة ممدودة وهي بليدة في بادية
تبوك اذا خرج الانسان من خيبر اليها يكون على منتصف طريق الشام وتيمية منسوبة الى هذه
البليدة وكان ينبغي ان يقال تيماوية لان النسبة الى تيماء تيماوي لكنه هكذا اشتهر
الوزير بن شكر صفي الدين ابو محمد عبد الله بن علي بن عبد الخالق بن شكر ولد بالدميرة بلدة
بين مصر والاسكندرية سنة اربعين وخمسماية ومات في هذه السنة في شعبان ودفن
بتربته عند مدرسته بمصر وقد وزر للملك العادل وعمل اشياء في ايامه منها تبليط جامع دمشق
واحاطة سور المصلى عليه وعمل الفوارة ومسجدها وعمارة جامع المزة وقد نكب وعزل في سنة خمس
عشرة وستماية وبقي معزولا الى هذه السنة فتوفي وكان مشكور السيرة وقال السبط وكان
وزيرا مهيبا عالما فاضلا له معرفة بقوانين الوزارة وكان مالكي المذهب محبا لمن في العلم
يرغب وصنف كتابا سماه البصاير برابة الاوايل والاواخر وله في القاهرة مدرسة مشهورة
وآثار ماثورة ومنهم من يقول كان ظالما وقال انشدنا الحافظ السلفي لنفسه. مهما تهاون
في امري امرؤ وغدا مصارما لا ارى الا مجملا. فانه ان اساء مسيء فوق طاقته. احسنت مجتهدا
حتى اجملا. وقال انشدنا الحافظ السلفي. لابن رشيق وقد قيل له لم لا تركب البحر للحج فقال
معتذرا. البحر صعب المرام جدا. لا جعلت حاجتي اليه. اليس ماء ونحن طين. فهل ترى
صبرنا عليه. ولعبد الجبار الحاجب. لا اركب البحر خوفا. علي منه المعاطب. طين انا

وهو ما

وهو ماء والطين في الماء ذايب ابو اسحق ابراهيم بن المظفر بن ابراهيم بن علي المعروف بابن
البرني الواعظ البغدادي اخذ الفقه عن شيخه ابن الجوزي وسمع الحديث الكثير مات في هذه السنة
ابو الحسن علي بن الحسن الرازي ثم البغدادي الواعظ عنده فضائل وله شعر حسن توفي في هذه
السنة ابن البها السنجاري ابو السعادات اسعد بن يحيى بن موسى بن منصور بن عبد العزيز
بن وهيب بن وهبان بن سوار بن عبد الله بن رفيع بن ربيعة بن هبار السلمي السنجاري
الفقيه الشافعي الشاعر المنعوت بالبها وكان فقيها وتكلم في الخلاف الا انه غلب عليه الشعر
واجاد فيه واشتهر به وخدم الملوك به واخذ جوائزهم وطاف البلاد ومدح الاكابر وشعره
كثير في ايادي الناس يوجد قصايد ومقاطيع قال ابن خلكان لم ادر هل دون شعره ام لا ثم وجدت
في كتب التربة الاشرفية بدمشق له ديوانا في مجلد كبير وله من جملة قصيدة. كتب العذار
على صفحتي خده. نونا واعجمها بنقطة خاله. فسواد طرته كيوم صدوده. وبياض غرته كليل وصاله.
وله ايضا. ومهفهف حلو الشمايل فاتر. للحاظه طاعة وعقوق. وقف الرحيق على مراشف
ثغره. فجرى من خده راووق. شرقت محاسنه على عشاقه. شملا لسلوتهم اليه طريق.
وكان ابن البها المذكور صاحب فبينهما مودة اكيدة واجتماع كثير ثم جرى بينهما في بعض الايام
عتاب اوجب انقطاعا وانقطع ذلك الصاحب فسير اليه يعتبه لانقطاعه فكتب اليه بيت الحريري
الذي ذكرها في المقامة الخامسة عشر وهما. لا تزورن من تحب في كل شهر. غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلا الهلال في الشهر يوم. ثم لا تنظر العيون اليه. فكتب اليه ابن البها من نظمه. اذا حققت من
رجل ودادا. فزره ولا تخف منه ملالا. وكن كالشمس تطلع كل يوم ولا تك من زيارته هلالا
وكانت ولادته سنة ثلاث وثلاثين وخمسماية وتوفي في اوايل هذه السنة بمدينة سنجار
عثمان بن عيسى ابن درباس بن جهم بن عبدوس الهدباني الماراني ضياء الدين اخو
القاضي صدر الدين عبد الملك الحاكم بالديار المصرية في الدولة الصلاحية وضياء الدين
هذا هو شارح المهذب له كتاب الشهادات في نحو من عشرين مجلدا وشرح اللمع
في اصول الفقه للشيرازي وكان بارعا عالما بالمذهب توفي في هذه السنة ابو محمد عبد الله
بن احمد البوازيجي ثم البغدادي شيخ فاضل له رواية ومما انشده. ضيق العذر في الضراعة انا
لو قنعنا بقسمنا لكفانا. ما لنا نعبد العباد اذا كان الى الله فقرنا وغنانا ابو الفضل
عبد الرحيم بن نصر الله بن علي بن منصور بن الكيال الواسطي بيت الفقه والقضاء وكان
احد المعدلين ببغداد ومن شعره. فتبا لدنيا لا يدوم نعيمها. تسر يسيرا ثم تبدي
المساويا. تريك رياء في النقاب وزخرفا. وتسفر عن شوهاء ابو علي الحسن
بن علي بن الحسن بن علي بن عمار بن فهد بن وقاح الياسري نسبة الى عمار بن ياسر
شيخ بغدادي فاضل له مصنفات في التفسير والفرائض وله خطب ورسائل واشعار حسنة

وكان مقبول الشهادة عند الحكام **أبو بكر** محمد بن يوسف ابن الطباخ الواسطي البغدادي الصوفي
باشر بعض الولايات ببغداد ومما أنشده: ما وهب الله لامرئ هبة * أحسن من عقله ومن أدبه
هما جمال الفتى فإن فقدا * ففقده للحياة أجمل به. **ابن يونس** شارح التنبيه أبو الفضل
أحمد بن الشيخ العلامة كمال الدين أبي الفتح موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن
سعد بن سعيد بن عاصم بن عائذ بن كعب بن قيس بن إبراهيم الإربلي الأصل ثم الموصلي من
بيت العلم بها والرياسة اشتغل على أبيه في فنون وعلوم فبرع وتقدم ودرس وشرح
كتاب التنبيه واختصر إحياء علوم الدين للغزالي مرتين صغيرا وكبيرا وقال ابن خلكان
وقدم إربل مدرسا بمدرسة الملك المظفر بعد موت والده في سنة عشر وستمائة وكنت أحضر
عنده وأنا صغير ولم أر أحدا يدرس مثله ثم صار إلى بلده في سنة سبع عشرة ومات
يوم الاثنين الرابع والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة عن سبع وأربعين سنة
أبو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي الملقب مهذب الدين الشاعر المشهور مولى
أبي منصور الجيلي التاجر اشتغل بالعلم وأكثر من الأدب واستعمل قريحته في الشعر والنظم
فأجاد فيه ولما تميز وهر سمى نفسه عبد الرحمن وكان مقيما بالمدرسة النظامية ببغداد و
أكثر نظمه في التصابي والغزل وذكر المحبة ورائق شعره ويحفظ الناس وله ديوان شعر وشعره
متداول بالعراق وبلاد الشرق والشام وقال ابن خلكان رأيت في بعض التواريخ أن أبا
الدر المذكور وجد ميتا بمنزله ببغداد في الثاني عشر من جمادى الأولى وقيل الآخرة من
هذه السنة وقال الناس إنه توفي قبل ذلك بأيام **الشيخ علي** بن عبد الله الكردي المولّه
المقيم بظاهر باب الجابية قال أبو شامة وقد اختلفوا فيه فبعض الدماشقة يزعم أنه
صاحب الكرامات وأنكر ذلك آخرون وقالوا ما رآه أحد يصلي ولا يصوم ولا لبس مداسا
بل كان يدوس النجاسات ويدخل المسجد على حاله وقال الآخرون كان له تابع من الجن يتحدث
على لسانه وحكى الشيخ عن امرأة قالت جاء خبر بموت أمي باللاذقية أنها ماتت وقال لي بعضهم
لم تمت قالت فزرت به وهو قاعد عند المقابر فوقفت عنده وفيه رائحة وقال لها ماتت ماتت
إش تعملين فكان كما قال ومثل ذلك كثير **الأمير** سيف الدين علي بن الأمير علم الدين سليمان
بن جندر مات في هذه السنة في أواخر جمادى الآخرة بحلب وكان من أكابر الأمراء بحلب
وله الصدقات الكثيرة ووقف بها مدرستين إحداهما على الشافعية والأخرى على الحنفية
وبنى الخانات والقناطر وغير ذلك من سبل الخيرات **الأمير** عز الدين حسن بن إبراهيم بن
أبي بكر بن قرا أرسلان صاحب خرتبرت مات في هذه السنة وملك بعده ابنه نور الدين
أرتق شاه **الملك الأفضل** نور الدين علي بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن أيوب كان ولي عهد أبيه وقد ملك دمشق بعد مدة سنتين ثم أخذها منه

الملك

الملك العادل عمه ثم كان ملك الديار المصرية بعد أخيه العزيز عثمان فأخذها منه
عمه العادل أيضا ثم اقتصر على ملك صرخد فأخذها منه عمه العادل ثم آل به الحال إلى أن كان ملك شميساط
وبها توفي في هذه السنة وكان موته فجأة في شهر صفر وعمره سبع وخمسون سنة ونقل إلى حلب
ودفن بتربته بظاهر حلب بالقرب من مشهد الهروي وملك البلد بعده أخوه المفضل قطب
الدين موسى بن صلاح الدين وهو شقيقه وكان الأفضل فاضلا متأدبا حليما عادلا جامعا
للفضائل والمناقب إلا أنه كان قليل الحظ والسعادة ولم ينتظم له حال منذ توفي والده صلاح
الدين وكان جيد الشعر فمن شعره **قوله** في خضاب الشعر وتوفر فيه بسواد حظه: يا من يسود
شعره بخضابه * لعساه من أهل الشبيبة يحصل * ها فاختضب بسواد حظي مرة * ولك الأمان
بأنه لا ينصل * وله **بيت** أيضا: أما آن للسعد الذي أنا طالب * لإدراكه يوما يرى وهو طالع
ترى هل يريني الدهر أيدي شيعتي * تمكن يوما من نواصي النواصب * وقال ابن خلكان وكانت
ولادته يوم عيد الفطر وقت العصر سنة ست وقيل خمس وستين وخمسمائة بالقاهرة ووالده
صلاح الدين يومئذ وزير المصريين وشميساط بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء
آخر الحروف وفتح السين المهملة وبعد الألف طاء مهملة وهي قلعة في بر الشام على الفرات
في ناحية بلاد الروم بين قلعة الروم وملطية **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة
الثالثة والعشرين بعد الستمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو الظاهر بأمر الله
بن الناصر لدين الله ولكنه مات في هذه السنة ولم ينتفع بخلافته **ذكر وفاة الظاهر**
هو أمير المؤمنين الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد بن أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبي العباس أحمد
وليس في الخلفاء من يكنى بأبي نصر غيره وأمه أم ولد تدعى الطف بويع له يوم الأحد سلخ رمضان
من السنة الماضية وتوفي يوم الجمعة الثاني عشر من رجب من هذه السنة وكانت مدة خلافته
تسعة أشهر وأربعة عشر يوما ولا يعلم أنه ولي من بني العباس أقصر مدة منه كما أنه لم يل منهم
أطول مدة من أبيه وكان إماما عادلا متواضعا محسنا إلى الرعية جدا وكان من أجود بني
العباس سيرة وأحسنهم سريرة وأكثرهم عطاء وأحسنهم منظرا ورواء ولو طالت مدته لصلحت
الأمة صلاحا كثيرا على يديه ولكن الله أحب تقريبه وإزلافه لديه فاختار له ما عنده و
أجزل له إحسانه ورفده وقد ذكرنا ما اعتمده في أول ولايته من إطلاق الأموال الديوانية
ورد المظالم وإسقاط المكوس وتخفيف الخراج عن الناس وأداء الديون عمن يعجز عن قضائها
والإحسان إلى العلماء والفقراء وتولية ذوي الديانة والأمانة وكان قبل وفاته قد
أخرج توقيعا إلى الوزير بخطه ليقرأه على أرباب الدولة وقال الرسول أمير المؤمنين يقول
ليس غرضنا أن يقال برز مرسوم أو نفذ مثال ولا يبين له أثر بل أنتم إلى إمام فعال أحوج
منكم إلى إمام قوال ثم قرئ عليهم التوقيع بسم الله الرحمن الرحيم اعلموا أنه ليس إمهالنا إهمالا

ولا اعضنا وفنا اعفالا ولكن لنبلوكم ايكم احسن عملا وقد عفونا لكم ما قد سلف من خراب البلاد وتشريد الرعايا وتقبيح السمعة واظهار الباطل الجلي في صورة الحق الخفي حيلة ومكيدة و تسمية الاستيصال والاجتياح استيفا، واستدراكا لاغراض انتهزتم فرصتها مختلسة من براثن ليث باسل وانياب اسد مهيب تتفقون بالفاظ مختلفة على معنى واحد وانتم امناوه وثقاته فتميلون رايه الى هواكم وتمزجون باطلكم بحقه فيطيعكم وانتم له عاصون ويوافقكم وانتم له مخالفون والآن فقد بدل الله سبحانه بخوفكم امنا وبفقركم غنى وبباطلكم حقا ورزقكم سلطانا يقيل العثرة ويقبل المعذرة المعذرة ولا يواخذ الا من اصر ولا ينتقم الا ممن استمر يامركم بالعدل وهو يريده منكم وينهاكم عن الجور وهو يكرهه لكم يخاف الله تعالى فيخوفكم مكره ويرجوا الله تعالى ويرغبكم في طاعته فان سلكتم مسالك خلفاء الله في ارضه وامنائه على خلقه والا فالسلام وطامات وجد في بيت داره رقاع مختومة كلها لم يفتحها وقال لا حاجة لنا فيها كلها سعايات بالناس وقد ذكرنا نبذا من سيرته الجميلة في السنة الماضية رحمه الله وقد خلف من الاولاد عشرة ذكورا واناثا منهم ابنه الاكبر الذي بويع له بالخلافة من بعده ابو جعفر المنصور ولقب بالمستنصر بالله ذكر خلافة المستنصر بالله وهو السادس والثلاثون من خلفاء بني العباس وهو امير المومنين ابو جعفر منصور ابن امير المومنين الظاهر بامر الله محمد بن الناصر احمد بويع له بالخلافة يوم مات ابوه ... من التاج فبايعه الخاصة والعامة من اهل الحل والعقد وكان يوما مشهودا وكان عمره يومئذ خمسا وثلاثين سنة وخمسة اشهر واحد عشر يوما وكان من احسن الناس وابهاهم منظرا وهو كما قال القايل. كان الثريا علقت في جبينه. وفي خده الشعرى وفي وجهه القمر. وفي نسبه الشريف خمسة عشر خليفة منهم خمسة من ابائه ولو انسقا واحدا وتلقى هو الخلافة عنهم وراثة كابرا عن كابر وهذا شي لم يتفق لاحد من الخلفاء قبله وسار في الناس كسيرة ابيه الظاهر في الجودة وحسن السيرة والاحسان الى الرعية وبنى المدرسة المستنصرية التي لم يبن مدرسة مثلها في الدنيا وسياتي بيان ذلك ان شاء الله واستمر بارباب الولايات الذين كانوا في عهد ابيه على ما كانوا عليه وقدم رسول من صاحب الموصل بدر الدين يوم غرة شعبان مع الوزير ضياء الدين ابي الفتح نصر الله بن الاثير الجزري برسالة فيها التعزية والتهنئة بعبارة فصيحة بليغة وفي تاريخ بيبرس وكان ابن الاثير قد انتقل بخدمته لما فارق الملك الافضل ولما حضر الديوان قال ما الليل والنهار لا يعتذران وقد عظم حادثهما. والشمس والقمر لا يخسفان وقد فقد ثالثهما. فيا وحشة الدنيا وكانت انيسة. ووحشة من فيها لمصرع واحد. وذلك الواحد هو سيدنا و مولانا الامام الظاهر بامر الله امير المومنين الذي كانت ولايته رحمة للعالم واختير من الارومة النبوية التي هو سيد ولد آدم. فذريته موصولة بذريته. وهو شقيقه في نسبه وخليفته في امته. ولقد وقف على السنن. واتانا بالحسن وحمدت الايام في زمنه فلم يشكر الزمن.

وما عظم

وما عظم الرزية به انه اتى عقيب رزء وصل نجمه بنجمه وكان يستهوي احدهما وهو وتر فشفع الوتر بشفعه. فيا ويح الاسلام فجع فيما مضى بناصره. وفجع الآن بظاهره. وقرب الوقت بينهما حتى كاد يعثر اوله باخره. فلم تفق النفوس من برحائها حتى وافت ما طوى مصمنا على مصنف. ووقع ذلك موقع نكسة عطفت على وصب. ومثلها القرح بالقرح اوجع. وذهاب فرع العلياء بعد اصله ذهاب بالعلياء اجمع وكلا هذين الرزئين رمى الناس بسهم عاير. ليس عليه من صابر. ولكان الله ليسوغ ذبه بمصاب خليفتين. ولا يجلو ظلمته بصباح سافر. وقد جاء بسيدنا ومولانا الامام المستنصر بالله امير المومنين فارضى به كل قلب سخط ولم يرض. وقيل هذا بذلك الكل من الكل لا بدل البعض من البعض. وكان الناس على خطر من انتقاض امرهم فاتيح لها ابرام ذلك النقض ونسي ما تقدم من البرح. ودمل ما اعضل من القرح. ولين عظم الاسف على الليلتين نقطتا براحة لقد اسلت عنهما ليلة السبح والعبد قايم بهذا المقام وقلبه مقسم للعزاء شطرا وللهناء شطرا. فانا نطق بهذا اسبل دمعا وان انطق بهذا ابدى ثغرا. وهو نايب عن مرسله في اخذ البيعة التي يد الله فوق يدها والسابق الى يومها افضل من المتاخر الى غدها. وهي التي كملت بحسنها اقلام الكرام السفرة. وجعلها الله تكملة معروفة في بيعة العقبة وبيعة الشجرة. ولهاتين قول القايل وبيعة من قلوب غير شاردة ما كان في عودها ضعف ولا خور لو انها لعتيق لم يمت حسدا شعر ولا قال كانت فلتة عمر. وكذلك فان العبد بنى طاعة مرسله التي جعل يومه فيها كامسه. وزاد في مباني الاسلام فهو يبنى بها على ستة لا على خمسة. وقد اعتدها في الدنيا معقلا يكون في ناره وفي الآخرة عتادا صالحا يسره ان يراه قال بيبرس وكان الامام المستنصر يسمى ابا جعفر القاضي ولما ولي سلك في العدل والاحسان مسلك ابيه الظاهر وامر فنودي ببغداد باقامة العدل وان من كانت له حاجة او مظلمة يطالع بها تقضى حاجته وتكشف مظلمته فلما كانت اول جمعة اتت على خلافته اراد ان يصلي الجمعة في المقصورة التي جرت عادة الخلفاء بالصلوة فيها فقيل له ان المطبق الذي تسلك اليه فيها خراب فركب فرسا وسار الى الجامع القصر ظاهرا بحيث يراه الناس ولم يترك احدا يمشي معه بل امر كل من اراد المشي معه من اصحابه بالصلوة في مكانه ولما ولي وردت اليه رسل ملوك الاطراف بالتهنئة بخلافته والعزاء عن والده وفي تاريخ ابن كثير ثم ان المستنصر بالله كان يواظب حضور الجماعة راكبا ظاهرا للناس والما معه خادمان وركبدار وخرج مرة وهو راكب فسمع ضجة عظيمة فقال ما هذا فقيل السقاس فترجل عن مركوبه ومشى ما شيا ثم صار يدمن المشي الى الجمعة رغبة في التواضع والخشوع ويجلس قريبا من الامام ويستمع الخطبة ثم اصلح له المطبق فكان يمشي فيه الى الجمعة وركب في الثاني والعشرين من شعبان ركوبا ظاهرا للناس عامة ثم تصدق بصدقات عظيمة كثيرة من سائر الاصناف على سائر الاصناف

من الخلايق **ذكر ما جريات جلال الدين** ابن خوارزم شاه وفي هذه السنة التقى جلال الدين
مع الكرج فكسرهم كسرة عظيمة وصمم الى كرسي مملكتهم تفليس ففتحها عنوة وقتل من فيها من
الكفرة وسبى ذراريهم ولم يتعرض لاحد من المسلمين الذين كانوا بها واستقر ملكه عليها وقد كان
الكرج اخذوها من المسلمين في سنة خمس عشرة وخمسماية وهي بايديهم الى الان حتى استنقذها
منهم جلال الدين فكان هذا فتحا عظيما ولم يقدر الملوك الاول الذين هم بجوارها ان يملكوها وفيها
عصى على جلال الدين براق الحاجب وطمع في البلاد ان يتملكها لبعده عنها واشتغاله بامر الكرج وارسل
الى التتار يعرفهم بما اجتمع عليه من العساكر واخذه بعض البلاد وهي اخذ البلاد عظمت مملكته وكثرت
عساكره وسار اليكم لقصدكم فلما سمع جلال الدين ذلك ترك قصد خلاط وسار الى كرمان يطوي
المراحل فلما سمع براق بقرب السلطان اخذ معه ما يعز عليه وتحصن ببعض القلاع فسير اليه رسولا
يطيب قلبه فابى ان ينزل فاقره جلال الدين على ما بيده ثم وصل الخبر من تفليس ان عسكر الاشرف
الذي بخلاط هزموا بعض عسكره واوقعوا بهم ويحثه على العود فعاد اليها مسرعا وذلك ان جلال
الدين لما سار الى كرمان ترك عسكرا صحبة وزيره شرف الملك فقلت عليهم الميرة فساروا الى اعمال
ارزن الروم وشنوا الغارة عليهم واخذوا شيئا من الغنايم وعادوا وكان طريقهم على اطراف
ولاية خلاط فبلغ النايب بها عن الاشرف بن العادل وهو حسام الدين علي الحاجب فجمع
عسكرا فاوقع بهم واستنقذ ما معهم فلما جرى الامر على هذه الصورة سير شرف الملك الوزير
اعلم السلطان بالحال وكان جلال الدين والملك المعظم صاحب الشام وناصر الدين صاحب ماردين
ومظفر الدين صاحب اربل اتفقوا على اخذ الموصل وان يتغلبوا عليها ويكون لكل منهم نصيب واستقرت
القاعدة على ذلك فبادر مظفر الدين صاحب اربل الى الموصل وسار جلال الدين من تفليس
يريد خلاط فاتاه الخبر ان نايبه ببلاد كرمان وهو براق الحاجب قد شق العصى فلما علم ترك
قصد خلاط فانفسخ جميع ما كانوا عزموا عليه الا مظفر الدين فانه سار من اربل ونزل على جانب
الزاب ولم يمكنه العبور وكان بدر الدين صاحب الموصل سير الى الاشرف يستنجده ليدفعوا
مظفر الدين عن الموصل فسار منها الى حران ودنيسر فخرب بلاد ماردين واما المعظم فانه قصد
حماة وحمص وارسل الى اخيه الاشرف يقول ان رحلت عن ماردين رحلنا عن حمص وحماة فرحل
الاشرف عن ماردين وعاد كل منهم الى بلاده وخربت اعمال ماردين وبلاد الموصل وصار الغلا
بهذه الاقاليم وفي تاريخ النويري وكان نزول جلال الدين على خلاط ثالث عشر ذي القعدة
من هذه السنة ورحل عنها لسبع بقين من ذي الحجة بسبب كثرة الثلوج وكانت هي منازلته
الاولى وفي الخامس والعشرين من ذي الحجة نازل جلال الدين خلاط ايضا وهي منازلته الثانية
وجرى بينهم قتال شديد وادركه البرد فرحل عنها في هذه السنة وفيها اوقع السلطان جلال الدين
بالتركمان الايوانية بناسا شديدا وكانوا يقطعون الطريق على المسلمين ويشوشون عليهم

ذكر ما جريات بني ايوب وفي تاريخ بيبرس ولما اتفق الملك المعظم والسلطان جلال الدين
ومظفر الدين بن زين الدين وصاروا يدا واحدة وقع الاتفاق بينهم على ان يقصد مظفر
الدين صاحب اربل بدر الدين صاحب الموصل ويحصر بلاده ويقصد جلال الدين خلاط
واعمال الملك الاشرف ليشتغل كل منهما بنفسه ويقصد الملك المعظم حمص وحماة ويحاصرهما
وكان الملك المجاهد اسد الدين شيركوه صاحب حمص والملك الناصر قليج ارسلان بن الملك
المنصور صاحب حماة والحلبيون كلهم منتمين الى خدمة الملك الاشرف ولم يكن احد من البيت
الايوبي منتميا الى الملك المعظم الا الملك الامجد بهرام شاه ابن فرخشاه بن شاهنشاه بن
ايوب صاحب بعلبك والملك الصالح عماد الدين اسماعيل صاحب بصرى والسواد والملك
العزيز عثمان بن الملك العادل وكان هذان ملازمين خدمة اخيهما لا يفارقانه والذي قوى
طمع المعظم ان اخاه الملك الكامل كان خايفا من جنده ان اخرج من مصر بعسكره وارسل الى الملك
المعظم مرارا يقول له ان قصدتني لم اخذك الا بعسكرك فوقع عند الملك الكامل وهم من ذلك ولم
يجسر على الخروج من مصر وصمم المعظم على قصد حماة وحمص وراى البداية بحمص فسير اولا جماعة
من عرب دمشق فاغاروا على قرى حمص فنهبوها واخربوها ووصل من ملك الاشرف الامير مانع
بن حديثة امير آل فضل في جموع كثيرة من العرب لانجاد الملك المجاهد اسد الدين شيركوه فانتهبوا
قرى المعرة وحماة ونهبوا البيادر ثم خرج الملك المعظم من دمشق في عساكره ولما وصل الى حمص اندفع
مانع وعرب حلب والجزيرة الى قنسرين ثم نزلوا قرب حماة ثم تركوا اثقالهم بمرج دابق وساروا
جريدة الى ارض حمص فوقعت بين عرب مانع وعرب دمشق عدة وقعات وجرد الاتابك شهاب
طغريل عسكرا من حلب نجدة لصاحب حمص فوصلوا اليها قبل ان ينازلها المعظم واتفق
ان تواقع العسكران فتواقعوا واقتتلوا ثم دخلوا الى حمص وكان الملك الاشرف نازلا بالرقة
وجاءه الخبر بحركة السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قليج ارسلان السلجوقي صاحب
بلاد الروم الى جهة آمد وصاحبها الملك المسعود بن الملك الصالح محمود بن محمد بن قرا ارسلان
بن سقمان بن ارتق وانه استولى بلاده على حصن منصور والكختين فسير الملك الاشرف
نجدة الى صاحب آمد فالتقاهم عسكر السلطان علاء الدين فهزمهم فرحل الملك الاشرف الى حران
وخرج من بقي من عسكر حلب الى حاضر قنسرين لانجاد الملك المجاهد صاحب حمص واخرب الملك
المعظم قرايا حمص ومزارعها وامتدت غاراته الى سلمية وهي للملك المظفر بن المنصور وهو عند الملك
الكامل بمصر وطال مقام الملك المعظم على حمص ولم ينل من قلعتها ومدينتها غرضا ووقع الفناء في عسكره
وماتت دوابهم وكثر المرض فيهم فرحل عن حمص في شهر رمضان من هذه السنة وفيها قدم الملك
الاشرف الى اخيه المعظم جريدة قصدا لقطع مادة الشر فالتقاه اخوه المعظم فاظهر السرور به
وضربت البشاير لمقدمه واظهر الابتهاج العظيم به وحكمه في خزاينه وحادثه الباطن بما نفعا

اظهر والرسل مترددة بينه وبين السلطان جلال الدين خوارزم شاه ووصل اليه رسوله وصحبته
خلعة للمعظم فلبسها ولما انقضى شهر رمضان خرج المعظم والاشرف الى المرج متنزهين وورد اليهما
من حلب القاضي بهاء الدين بن شداد ومظفر الدين بن جرديك في طلب تجديد الايمان للملك
العزيز بن الملك الظاهر وللاتابك شهاب الدين طغريل ولما وصلا وجدا الملك الاشرف
عند الملك المعظم لا ينفرد عنه بامر ولا يتجاسر لكونه في قبضته على مخالفته في قليل ولا كثير ولا يتاتى له
الانفراد عنه فدامت المراجعات بينهما وبين الاتابك مستمرة مدة شهرين الى ان ورد خبر نزول
السلطان على خلاط ثم استدعيا رسولي صاحب حلب وحلفا لهما ورجعا الى حلب ثم انتقل
الاشرف والمعظم الى البلاد الغورية يشتيان بها ذكر بقية الحوادث منها انه وصلت
الخلع من الخليفة الظاهر بامر الله والتقليد الى السلطان الملك الكامل واولاده الملك المسعود
والملك الصالح نجم الدين ايوب وخلعة لوزيره الصاحب صفي الدين وكان السلطان قد توجه فاحضر
السلطان ابن يلبسها الفخر سليمان كاتب الانشاء ولبس السلطان واولاده الخلع وعبروا من باب
النصر وشقوا القاهرة وخرجوا من باب زويلة وطلعوا الى القلعة الجبل وكان يوما مشهودا ومنها
ان الملك المسعود ابن الملك الكامل سار الى اليمن بعد ان سال من ابيه ان يقيم بمصر في خدمته ويسلم
اليمن لمن يختار السلطان فلم يوافقه الكامل على ذلك وقال بيبرس في تاريخه وفي سنة ثلاث و
عشرين وستمائة قدم الملك المسعود بن الملك الكامل من الحجاز الى مصر ثم عاد اليها وخرج والده الكامل
لوداعه ومضى على طريق السويس الى القلعة صدر وعيد الكامل على الطرا بالقرب من الخندق ومنها
انه كان قتال عظيم بين ابرنس انطاكية وبين الارمن وجرت خطوب كثيرة بينهم ومنها انه قدم
الشيخ محي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين بن الجوزي من بغداد في الرسلية الى الملك
المعظم بدمشق ومعه الخلع والتشاريف لاولاد العادل من الخليفة الظاهر بامر الله ومضمون
الرسالة نهيه عن موالاة جلال الدين خوارزم شاه فانه خارجي من عزمه قتال الخليفة
واخذ بغداد منه فاجابه الى ذلك ثم ركب محي الدين المذكور الى الملك الكامل بالديار المصرية
كما ذكرناه الان وكان ذلك اول قدومه الى الشام ومصر وجعل له جوايز كثيرة من الملوك ومنها
كان بناء المدرسة الجوزية بالنشابين في دمشق ومنها ان السبط صاحب المراة ولاه الملك
المعظم تدريس الشبلية بالسفح وحضر عنده يوم الاجلاس القضاة والاعيان ومنها انه
كانت زلزلة هدمت شيئا كثيرا من القرى والقلاع ذكره ابن الاثير وذكر ايضا انه ذبحت شاة
ببلدهم فوجدوا لحمها مرا حتى راسها واكارعها ومنها
وفيها حج بالناس من العراق ابن ابي فراس ومن الشام علي بن السلار ذكر من توفي فيها
من الاعيان: قاضي القضاة جمال الدين يونس بن بدران بن فيروز المصري قاضي القضاة
بدمشق كان فقيها كثير الاشتغال واختصر كتاب الام للشافعي رحمه الله وله كتاب مطول في الفرايض

وولي تدريس الامينية بعد التقي المصري الذي قتل نفسه ولاه اياها الوزير صفي الدين بن شكر وكان
مفتيا بامره ثم ولاه وكالة بيت المال بدمشق وترسل الى الملوك والخلفاء عن صاحب دمشق
ثم ولاه الملك المعظم قضاء القضاة بدمشق بعد عزل الركن الظاهر وولاه تدريس العادلية
الكبيرة حين كمل بناؤها فكان اول من درس بها وحضر عنده الاعيان كما ذكرنا وكان يقول اولا درسا
في التفسير حتى اكمل التفسير الى اخره ثم توفي عقيب ذلك وقال ابو شامة كان حسن الطريقة لم ينقل عنه
ما ينقم عليه بانه اخذ شيئا لاحد وانما كان ينقم عليه انه كان يشير عليه بعض الورثة بمصالحة بيت المال
وانه استناب ولده التاج محمدا ولم يكن مرضي الطريقة واما هو فكان عفيفا في نفسه نزها مهيبا
وقال ابو شامة وكان يدعي انه قرشي شيبي فتكلم الناس فيه بسبب ذلك وكانت وفاته في
اخر ربيع الاول من هذه السنة وتولى بعده شمس الدين احمد بن خليل الخويي وقال ابن كثير
ودفن ابداره التي في راس درب الريحان من ناحية الجامع ولتربته شباك شرقي المدرسة
الصدرية اليوم وقد قال فيه ابن عنين الشاعر وكان هجاه. ما اقصر المصري في فعله. اذ جعل
التربة في داره. اراح للاحياء من رجمه. وابعد الاموات من ناره البلدجي الحنفي مصنف
المختار في مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وهو الشيخ الامام ابو محمد محمود بن مودود بن محمود بن
بلدجي الحنفي الموصلي وتم بها مدرسة تعرف به وكان من ابناء الترك وصار من مشايخ العلماء
الحنفية وله دين متين وشعر حسن وكانت وفاته بالموصل في السادس والعشرين من جمادى
الاخرة من هذه السنة وله نحو من ثمانين سنة اول من تصانيفه المشهورة كتاب المختار
وشرحه الاختيار ونسبته الى بلدجي احد اجداده وهو اسم تركي بضم ابناء الموحدة وسكون اللام
وفتح الدال المهملة وكسر الجيم وفي اخره ياء اخر الحروف ساكنة المعتمد والي دمشق مبارز الدين
ابراهيم بن موسى ولد بالموصل وقدم الشام في خدمة فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب وتقلبت
به الاحوال واستنابه اخو فرخشاه لامه بدر الدين مودود الشحنة بدمشق ثم ولاه العادل
الشحنكية استقلالا فاحسن السياسة ولطف بالرعية وكان بين يديه نقيب له يعرف
بنسويد من اصدق الناس واعرفهم بتدبير وقايع الولاية وكان المعتمد دينا ورعا عفيفا
نزها اصطنع عالما عظيما من النساء والرجال وستر عليهم كباير الاحوال وكانت دمشق
واعمالها في ايام ولايته لها حرمة ظاهرة وهيبة ظاهرة ومن المراة وما جرى له انه كان في دمشق
رجل فاتك والي جانب بيته قوم لهم ولد صغير في اذانه حلق من ذهب فاغتال الرجل يوما
فخنقه واخذ الحلق من اذنه واخرجه في قفة ودفنه بالباب الصغير وفقدته امه فاتهمت الرجل
فعذبه المبارز عذابا اليما فلم يقر فاطلق وفي قلب المراة النار من ولدها فطلقها زوجها
وتزوجت الرجل القاتل واقامت معه مدة فقالت له يوما وهي تداعبه قد مضى الابن وابوه
وكان بيننا ما كان وكان الزوج قد مات انت قتلت الصغير فقال نعم واخذت الحلق ودفنته

بالباب الصغير فقالت لتمتع فاري قبره فاخذها وخرج بها الى المقابر وحفر القبر فرات ولدها فلم تتمالك
وضربت القاتل بسكين اعدتها له فشقت بطنه ودفعته فالقته في القبر وجاءت الى المبارز فحكت له
الحكاية فقام وخرج معها الى القبر فكشفه ثم قال لها احسنت والله ينبغي لنا كلنا ان نشرب لك
فتوه قال السبط وكان لداره بابان الكبير عليه الغلمان والنواب وباب السر في زقاق اخر
فكان النواب اذا مسكوا في الليل امراة من بيت معروف حملوها اليه على حالها يقول لهم
اتركوا حتى اقررها ثم يقول لها يا بنتي انت من بيت كبير واهلك رجال معروفون فما الذي جراك
على هذا فتقول يا سيدي قضاء الله فيقول لها ستر الله عليك ويبعث معها الخادم من باب
السر الى بيتها فاقام على هذا نحوا من اربعين سنة قال السبط وكان في قلب المعظم له شيء
لانه كان يشفق عليه ويحفظه في اماكن يدخل اليها بدمشق في الليل وهو شاب فيا مرغلمانه ان يتبعوه
من بعيد وكان العادل من مصر يكتب اليه بذلك فلما مات العادل اظهر ما كان في قلبه منه
فاعتقله مدة في القلعة فلم يظهر عليه ولا على احد من اولاده وحاشيته انه اخذ من الرعية ما قدره
مثقال حبة من خردل ولا غير ما كان عليه من العفة والامانة والصلاح والديانة ثم انزله من
القلعة الى داره وحجر عليه فيها وبالغ في التشديد عليه وكانت وفاته يوم السبت الحادي والعشرين
من ذي القعدة عن ثمانين سنة ودفن بجبل قاسيون في التربة التي انشاها بالجبل قال السبط
وحكى لي انه ولي دمشق نيابة عن بدر الدين الشحنة اول ولاية صلاح الدين ثم استقل بالولاية
الى ان عزله في سنة سبع عشرة وستمائة فكانت ولايته نيابة واستقلالا قريبا من خمسين سنة
قالوا ولم يوجد على المبارز شيء الا انه كان بجسمه شيء فقوبر مثل ذلك اقام مجوسا خمس
سنين الا ايام قال ابن كثير وتربته بجوار مدرسة ابي عمر قبل السوق ولم غير تربة مسجد
يعرف به شبل الدولة كافور الحسامي نسبة الى حسام الدين محمد بن لاجين ولد ست
الشام وهو الذي كان مستحثا على عمارة الشامية البرانية لمولاته ست الشام وهو الذي
بنى المدرسة الشبلية للحنفية والخانقاه للصوفية الى جانبها وكانت منزله واوقف عليها اوقافا
جليلة وبنى القناة والمصنع والساباط وفتح للناس طريقا من عند المقبرة غربي الشامية
البرانية الى طريق عين الكرش ولم يكن للناس لهم طريق الى الجبل من هناك انما كانوا يسلكون
من عند مسجد الصفي بالعقيبة وكان خادما عاقلا دينا صالحا مهيبا له حرمة وافرة في الدولة
ومنزلة عالية عند الملوك وكان حنفي المذهب وله صدقات دارة واحسان كبير ودفن
بتربته الى جانب مدرسته المذكورة وكانت وفاته في رجب من هذه السنة وقد سمع الحديث
من الشيخ تاج الدين الكندي وغيره البدر الجبري والي قلعة دمشق مات في هذه السنة اقام
واليها مدة في ايام المعظم وخدم الظاهر بحلب وغيره بجعل الى باناس فدفن عند اهله واقف
الرواحية بدمشق وحلب ابو القاسم هبة الله المعروف بابن رواحة من اكابر العدول

والتجار اولي الثروة وبنى بحلب مدرسة للشافعية وبدمشق مثلها داخل باب الفراديس ووقف
عليهما اوقافا حسنة وفتح بعد ذلك باليسير وكان يسكن في بيت بالمدرسة الدمشقية وهو
الذي في ايوانها من الشرق ويقابله من الغرب خزانة الكتب التي وقفها وهي كتب جليلة وكان
رحمه الله تام الخلقة طولا وعرضا الا انه كان للحية له اصلا وكان مبجلا عند القضاة توفي
في هذه السنة في رجب ودفن بمقابر الصوفية وكان فوض تدريس مدرسته التي بدمشق و
النظر عليها الى الشيخ تقي الدين بن الصلاح الشهرزوري وبعد وفاته شهد محيي الدين بن
زكي الطائي وتقي الدين خزعل النحوي المصري ثم المقدسي ثم الدمشقي امام مشهد علي بن رواحة
بانه قد عزل الشيخ تقي الدين عن هذه المدرسة فجرت خطوب طويلة ولم ينتظم مارامو
من الامر وقال ابو شامة وكان ابن الصلاح اسند النظر الى شخص اسنده ذلك الشخص
الى ولده فغلب على وقف المدرسة وتدريسها بغير اهلية ولا استحقاق ولا امانة ولا عدل
ولا اشفاق والامر على ذلك الى الان والله المستعان قلت تقي الدين خزعل ابن عسكر بن خليل
السنائي المصري النحوي مات يصلي في رجب او شعبان من هذه السنة ودفن بباب الصغير
وكان شيخا حسنا فاضلا متقنا متواضعا فصل فيما وقع من الحوادث
في السنة الرابعة والعشرين بعد الستماية استهلت هذه السنة والخليفة هو
المستنصر بالله وصاحب مصر السلطان الملك الكامل بن الملك العادل وصاحب دمشق الملك
المعظم عيسى ابن الملك العادل ولكنه مات في هذه السنة على ما نذكره وصاحب حلب الملك
العزيز بن الظاهر بن صلاح الدين وصاحب الروم السلطان علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو
وصاحب البلاد الشرقية الملك الاشرف ولكنه عند اخيه المعظم على ما نذكره وصاحب
اذربيجان وبعض بلاد الكرج وعراق العجم وغيرها السلطان جلال الدين خوارزم شاه
ابن السلطان علاء الدين خوارزم شاه بن تكش وسلطان الغرب الملك العادل عبد الله
بن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ولكنه مات في هذه السنة وسلطان البلاد
السمرقندية والخوارزمية وما وراء ذلك وما دون ذلك الى بلاد عراق العجم جنكزخان اللعين
ولكنه هلك ايضا في هذه السنة فلنذكر اولا ماجريات بني ايوب ثم ماجريات جلال الدين
خوارزم شاه ثم نذكر وفيات هؤلاء المذكورين ذكر ماجريات بني ايوب قد ذكرنا الان
ان الملك الاشرف عند اخيه المعظم وانه كالاسير عنده وحلف له ان يعاضده
ويكون معه على اخيهما الملك الكامل وان يكون معه على صاحب حماه وحمص فلما حلف له على ذلك
اطلقه المعظم فرحل الملك الاشرف في جمادى الاخرة من هذه السنة وكانت مدة مقامه عند
المعظم نحو عشرة اشهر ولما استقر الاشرف ببلاده رجع عن جميع ما تقرر بينه وبين اخيه المعظم
وتاول في ايمانه التي حلفها انه كان مكرها عليها فندم المعظم لتمكينه من الانفصال عنه وسير

الدرب الى بلد حمص وحماه فعاثوا فيهما وفي هذه السنة حصلت الوحشة بين الملك الكامل
صاحب مصر وبين اخيه الملك المعظم صاحب دمشق لامور بلغت الكامل عنه فكتب الكامل الى
الانبرور ملك الالمان بان يحضر الى الشام والساحل ويعطيه البيت المقدس وجميع فتوح صلاح
الدين بالساحل وكتب الملك المعظم الى جلال الدين خوارزم شاه وكان قد ملك اخلاط وبلاد
ارمينية مضافا الى ما بيده من بلاد العجم المجاورة لاخلاط يسأله ان ينجده على اخيه الكامل ويكون
هو من جملة المنتمين اليه ويخطب له ويضرب الدنانير والدراهم باسمه فاجابه الى ذلك وسير
اليه خلعة لبسها وشق بها مدينة دمشق وقطع خطبة الملك الكامل وبلغ ذلك الكامل فتجهز وخرج
بعساكره ليأخذ دمشق من اخيه المعظم فنزل بلبيس والعباسة في شهر رمضان من هذه السنة
فسير اليه المعظم يقول اني قد نذرت نذرا لله تعالى ان كل رحلة ترحلها القصد اني اتصدق
بالف دينار فان جميع عسكرك معي وكتبهم عندي وانا ما اخذك الا بعسكرك هذا كان في الباطن واما
في الظاهر فقال انا مملوكك وما خرجت عن محبتك ولا عن طاعتك وحاشاك ان تخرج لاجل القتال
وانا اول من يجيء ويحضر الى خدمتك من جميع ملوك الشام والشرق فاظهر الكامل هذا القول بين الامراء
وعاد الى مستقر ملكه ثم بلغ الكامل ان المعظم قد نزل على حمص وحاصرها واشرف على اخذها فسير اليه
بان يرحل عنها فرحل عنها ثم ان الملك الكامل في هذه السنة قبض على جماعة من الامراء مماليك
ابيه الذين توهم منهم انهم كاتبوا المعظم من جملتهم فخر الدين الطنبا وفخر الدين الفيومي وكان
امير جنداره عشرة امراء من البحرية العادلية واعتقلهم واخذ جميع اموالهم وموجودهم وفي تاريخ
ابن كثير ولما تحقق الملك الكامل اعتقاد اخيه المعظم بجلال الدين خوارزم شاه خاف من ذلك
وكاتب الانبرور ملك الافرنج في ان يقدم الى عكا ليشغل سر اخيه المعظم عما هو فيه ووعد
الانبرور بان يعطيه القدس فسار الانبرور الى عكا وبلغ المعظم ذلك فكاتب اخاه الاشرف
واستعطف خاطره وقال ابن كثير وقدم رسول الانبرور عليه اللعنة الى المعظم يطلب منه ما كان
فتحه السلطان صلاح الدين يوسف من بلاد السواحل فاغلظ له المعظم في الجواب وقال قل
لصاحبك ما عندي الا السيف وقال ابو شامة قدم رسول الانبرور ملك الافرنج البحرية
على المعظم بعد اجتماعه بالكامل يطلب منه البلاد التي فتحها عمه صلاح الدين فاغلظ له وقال قل
لصاحبك ما انا مثل الغير ما له عندي سوى السيف وفي تاريخ بيبرس وفي هذه السنة رجع
الملك الناصر داود بن المعظم الى ابيه من اربل صحبة الشيخ شمس الدين الخسروشاهي تلميذ
الامام فخر الدين بن الخطيب الرازي وكان الناصر يقرأ عليه العلوم العقلية ولما تأكدت
الوحشة بين المعظم واخوته الكامل والاشرف وعلم الكامل انتماءه الى جلال الدين خوارزم شاه
خاف ان يكون اتفاقهما سببا لزوال الدولة الايوبية ووبالها فارسل الامير فخر الدين
بن شيخ الشيوخ الى الانبرطور فردريك وطلب منه القدوم الى عكا ووعده ان يعطيه بعض

الفتوح الصلاحية بالساحل ليشتغل بذلك سر المعظم ويمتنع الامراء من موافقته والدخول في طاعته
فتجهز الانبرطور لقصد الساحل وبلغ المعظم ذلك فكاتب الاشرف ولاطفه وراسله في الموافقة
فعاتبه الاشرف على افعاله التي فعلها معه وقرعه على ما اعتمده في حقه وحق اهله فعاجله قاطع
الآجال ومخرم الرجال ومات المعظم على ما نذكره عنه قريبا ان شاء الله تعالى وفيها دخلت عساكر
الملك الاشرف الى اذربيجان فملكوا منها مدنا كثيرة وغنموا اموالا جزيلة وخرجوا معهم بزوجة
الملك جلال الدين بنت طغريل وكانت تبغضه وتعاديه فانزلوها مدينة اخلاط وسيأتي
ما كان من خبرهم في السنة الآتية ان شاء الله تعالى وفيها جهز الملك الاشرف اخاه شهاب
الدين غازي الى الحج في تجمل عظيم بمحمل نفقته ستمائة جمل ومعه خمسون هجينا على كل هجين مملوك فسار
من ناحية العراق وجاءته هدايا الخليفة في اثناء الطريق وعاد على طريقته التي حج منها وفي
المرآة وجهزه الاشرف جهازا عظيما وسار غربي الفرات على قرقيسيا والرحبة وعانة والكبيسات
والنور والعين وسقايا وكلها قرى فيها عيون جارية ونخل كثير ومنها يجلب التمر الى الشام
وعبر على كربلاء فزار المشهد ثم دخل الكوفة وزار مشهد امير المؤمنين وبعث اليه الخليفة فرسين
وبغلة والف دينار وقال هذه من مكة انفقها في طريق الحج واوصى امير الحاج بخدمته وتصدق
في مكة والمدينة وعاد الى العراق ولم يصل الكوفة بل سار غربي الطريق التي مسلكها فكاد يهلك
هو ومن معه عطشا حتى وصل الى حران **ذكر ما جريات جلال الدين** خوارزم شاه بن علاء
الدين وفيها ملك جلال الدين خوارزم شاه مدينتي بيلقان واردويل باعمالها وذلك
انه لما قدم من العراق وجدهما خرابا فبنى عليهما سورا من آجر ترغيبا للرعية في عمارتهما وسكناهما
فعادا احسن ما يكون من العمارة وفيها سار جلال الدين الى العراق والتقى بالتتار بظاهر
اصفهان وذلك انه سار الى تبريز واقام بها مدة استجماما فورد الخبر ان التتار على اهبة
العبور فاجمع رأيه على العبور الى اصفهان وان لقاءهم اصوب وهذا الاحتياط والحزم اقرب
لما بينهما من العدة والعديد فوصلها وجرد معه اربعة آلاف فارس صوب الري ودامغان
برسم اليزك وكانت الاخبار ترد من جهتهم يوما بعد يوم فهم يتأخرون والتتار يتقدم
والى ان عادوا الى جلال الدين سالمين وحضر الى جلال الدين من اعلمه بما في عسكر التتار من
المقدمين وهم باجو نوين وباباد نوين وباقو نوين واسن طغان نوين وياسور
نوين وغيرهم فنزل التتار شرقي اصبهان على مسيرة يوم على قرية تسمى السين واشار
المنجمون على جلال الدين بمصابرتهم ثلاثة ايام والتقائهم فلزم المكان يرتقب اليوم الموعود
والميقات المضروب وما سمع جميع الامراء والخانات بقرب التتار رحلوا الى باب السلطان
جلال الدين فدخلوا عليه وهو في صحن الدار فتحدثوا معه في غير حديث التتار استخفافا بهم
واستحقارا لامرهم وتسكينا لقلوب الخانات وشاورهم فيما يقع عليهم الاتفاق من ترتيب

المصاف واستحلفهم ان لا يهربوا ولا يختاروا الحياة على الموت ثم حلف لهم بذلك من غير استدعاء
منهم وعيّن لهم يوم المصاف وامر باستعراض الرجالة في سلاحهم وتأهّبه وقال ابو الفتح واحضر
قاضي اصفهان ورئيسها وامرهما باستعراض الرجالة في السلاح وعامة اصفهان لا تقاس
بعامة سائر البلاد في هذا الباب اذ كانوا يبرزون الى ظاهرها في الاعياد والنيايز بكزاغندات
من الاطلس مختلفة الاصباغ ولما رأت التتار ان السلطان جلال الدين ابطأ في الخروج ظنوا
انه خاف وجردوا الفي فارس الى الجبال التي يجمعوا من الغارات ما يقوم بهم مدة الحصار ولما
سمع جلال الدين جرد اليهم من عسكره مقدار ثلاثة آلاف فاخذوا عليهم المضايق وارسلوا عليهم الصواعق
وعادوا واحضروا معهم اربع مائة اسير ما بين مأمور وامير فسلم السلطان جلال الدين جماعة
منهم الى القاضي والرئيس ليقتلوهم في شوارع المدينة والاسواق ويتركوا جثثهم هناك وضرب
جلال الدين رقاب الباقين ولما كان اليوم الموعود رتب جلال الدين عسكره فلما تراءى الجمعان
هرب غياث الدين اخوه في ذلك الوقت بعسكره وطائفة من عسكر جلال الدين مقدمهم جهان بهلوان
ايلجي وتغافل السلطان عنهم ووقف التتار مقابل السلطان وامر السلطان رجالة اصفهان
بالعود اذا عجبت كثرتها بالعدو وقد كان عسكره بالنسبة اليهم اضعافاً وحملت آخر النهار ميسرة السلطان
على ميمنة العدو فكسرتها وركبوا اكتافهم يقتلونهم الى حدود قاشان ولما راى انهزامهم وقد
جنحت الشمس للغروب ترك الحرب ونزل على حاشية المعركة فاتاه ايلان يرغوش نغا وقال قد
تمنينا دهراً ان نرزق فيهم يوما ابيض مذهب فيه غيظ قلوبنا وفي هذه الليلة تقطع التتار مسيرة
يومين فتندم على فواتهم حيث لا تنفع الندامة وكان التتار لما راوا سواد الليل تجرد شجعانهم
وكمنوا في غير جيش السلطان بعد غروب الشمس فخرج الكمين كالنار فضربوا الميمنة والقلب فلم تكن
الا حملة واحدة حتى زلت الاقدام عن مقارها وثبت الخانات والامراء اصحاب الميسرة وقاتلوا بالايمان
فقتلوا ولم يسلم منهم الا ثلاثة وهم كوج تكين بهلوان والحاجب الخاص خان بردي وادك
امير آخور ووقف اخش ملك يقاتل الى ان استشهد واستشهد الب خان وازتوخان وكجوه خان
وقرنق خان ومنكلي بكطاين واسر علاء الدولة اتابك خان صاحب يزد واخذه واحد من
المرتدة فاعطاه صدرا من المال كان معه فاطلقه ووقع في نيلت في بزفات ووقف السلطان
جلال الدين في القلب وقد تبدد نظام واحاط به العدو من كل صوب ولم يبق معه الا اربع عشرة
نفساً من خواص مماليكه فحمل على التتار فازاحهم عن الطريق فنجى بنفسه وتفرقت العساكر المنهزمة
فمنهم من وقع الى فارس ومنهم الى كرمان والى آذربيجان ولما عاين اللعين باتو لقدوم التتار
ما قد جرى من نجدته فروسية فحرك المقرعة وراءه وقال سحنت حيث سقت وعادت ميمنة السلطان
بعد يومين من جهة قاشان معتقدين ان السلطان باصفهان وتفرقت عساكر التتار ايضا
وخفي امر جلال الدين ثمانية ايام فلا يدري احيّ هو ام حي وهموا فيمن يقوم بالامر بعده وهمت

عامة اصفهان بمد الايادي الى حريم الخوارزمية واموالهم واستمهلهم القاضي الى العيد ربما
يتحقق حال السلطان قال ابو الفتح وكان المصاف يوم الثاني والعشرين من رمضان سنة خمس
وعشرين وستمائة وكان الاتابك يغان طايسي لم يخرج من اصفهان يوم المصاف لمرض فاتفق
القاضي ومن تخلف بها من ارباب الدولة على انهم اذا صلوا صلاة العيد ولم يحضر السلطان
يجلسونه على السرير اذ كان فيه من اسباب الرياسة وادوات السياسة ما استمالت القلوب اليه
فلما فرغ الناس يوم العيد من المصلى وصل السلطان وحضر الخطبة فاعتدوا بعوده عيدا واقام
بها عدة ايام الى ان تراجعت فرق من عساكره المتفرقة وجازى السلطان ميمنة عساكره بمزايد الرواتب
والمراتب فلقب بكت ملك باوترخان وبكتيارون جنكنش بخاص خان وكي سنقر ملك بسنقرخان
وابو بكر ملك باينانج خان وسار بهم متشرقا نحو الري ليزيد التتار نفورا وجرد عسكره الى
ارض خراسان يريد بذلك انتشار الصيت والقوة وبعد سمعة القدرة واما التتار فقد
عادوا من اصفهان خايفين وانهم مع انتصارهم في آخر النهار قد نالت منهم السيوف ما لم تنل من
المسلمين فنكص التتار على اعقابهم ملعونين فلم يتخلص منهم الى ما وراء جيحون الا قليلا وفي هذه
السنة قتلت الاسماعيلية اميراً كبيراً من امراء جلال الدين وكان رجلا خيرا حسن التدبير جميل
السيرة بعيدا من الشر فسار جلال الدين في عساكره الى بلادهم وخربها من بلاد الموت الى
بلاد كردكوه بخراسان وقتل اهلها وانتقم منهم لانهم كانوا قد طمعوا منذ خرج التتار الى البلاد
وقال ابو الفتح المنشئ لما عاد السلطان جلال الدين من الهند اقطع اميرا من امرائه يقال له اورخان
ما كان بقي من ارماق بنسابور واعمالها وكان نائبه بها يتعرض الى ما يتاخمها من بلاد الاسماعيلية
مثل تون وقاين وقهستان بالنهب والقتل فورد شخص منهم يلقب بالكمال رسولا على جلال الدين
وكان جلال الدين اذ ذاك بخوي يشكو من نواب اورخان فامر جلال الدين وزيره شرف الملك
ان ينظر في امره فلما سمع اورخان كلام الكمال جذب من حياصته عدة سكاكين ورماها بين يدي
الرسول وقال هذه سكاكيننا ولنا من السيوف ما هو امضى وليس لكم منها شيء فعاد الرسول بهذا
الجواب فلما عاد السلطان جلال الدين الى كنجه وثب باورخان ثلاثة من الفداوية فقتلوه بظاهرها
ودخلوا المدينة والسكاكين بايديهم ينادون بشعار علاء الدين فقصدوا باب شرف الملك
ودخلوا دار الديوان فلم يجدوا شرف الملك بها وكان عند جلال فجرحوا فراشا ثم خرجوا ينادون
بشعارهم فرجمتهم العوام الى ان اهلكوهم وكان قد وصل رسول من الموت من عند الاسماعيلية يسمى بدر
الدين احمد الى تبلقا قاصدا باب جلال الدين فلما جرى الامر المذكور تحيّر في امره فارسل كتابا الى
الوزير شرف الملك يستشيره في امره فاذن له بالقدوم خوفا من طلب الفداوية اياه ويعلمون
معه مثل ما عملوا باورخان فورد عليه فاكرمه وقضى اهم مقاصده اشغاله وكان مضمون رسالته
ازالة التعرض عن بلادهم وكانوا قد استولوا على دامغان في ايام التتار حين خلت عن حميها

وجلال الدين كان يطالبهم بتسليمها واجتهد الوزير شرف الملك على استقرارها بايديهم على ان
يحملوا الى الخزانة السلطانية كل سنة ثلثين الف دينار وكتب لهم بذلك توقيعا ثم لما سار
جلال الدين الى ناحية آذربيجان والرسول المذكور في صحبة الوزير يحضر كل يوم مجلسه وسماطه
فلما وصلوا الى مرج سراه ذكر الرسول في بعض مجالس الشرب حين اخذت الكؤوس باخذها
ان لنا في عسكركم هذا جماعة من الفداوية وقد تمكنوا فصاروا كالواحد منكم فمنهم من خدم في
اصطبلك ومنهم من خدم عند مقدم الجاوشية للسلطان فالح شرف الملك الوزير على ان
يحضرهم ليبصرهم واعطاه منديله علامة الامان فاحضر خمسة من الفداوية وكان الواحد منهم هنديا
شرع يقول لشرف الملك كنت اقدر يوم كذا في منزل كذا على قتلك الا اني كنت انتظر ورود الامر بقتلك
العزيمة فيكر فرمى شرف الملك حين سمع كلام الهندي من ظهره وقعد بينهم بالقميص وقال لهم ما فعلت
انا وما يريد علاء الدين مني وانا مملوكه كما انا مملوك السلطان وها انا بين ايديكم فافعلوا ما شئتم
وبالغ في التذلل جدا وبلغ جلال الدين ذلك فغضب عليه وانكر تذلله وسير اليه من خواصه من
الزمه باحراق هولاء الخمسة على باب خيمته فاستشفع من ذلك فلم يعف ورعا كره منه فاوقدت على
باب خيمته نار عظيمة ورمى اوليك الخمسة فيها فكانوا يحترقون ويقولون نحن قرابين المولى علاء الدين
الى ان احترقوا وقتل جلال الدين كمال الدين مقدم الجاوشية لاستخدامه الفداوية لانه كان اولى
الناس بالاحتراز من ذلك ورحل من هناك صوب العراق فتخلف الوزير شرف الملك باذربيجان
قال ابو الفتح وتخلفت انا معه فبينما نحن ببرذعة اذ ورد رسول من الموت بعد ايام يلقب
بالصلاح واجتمع بالوزير وقال له انك احرقت خمسة منا وهم الفداوية فان اردت سلامتك
ادّ عن كل واحد منهم عشرة آلاف دينار دية فهاله ما سمع وضعف قلبه فاكرم هذا الرسول
وانعم عليه بانعام وافر قال ابو الفتح وامرني فكتبت لهم توقيعا ديوانيا باسقاط عشرة
آلاف دينار مستمرة في كل سنة مما تقرر حملها الى الخزانة السلطانية وهي ثلثون الف دينار كما ذكرنا
عن قريب وختم الوزير على التوقيع وفي تاريخ بيبرس ان في هذه السنة وصل ابن الاتابك المسمى
خاموش وكان اصم ابكم يفهم ويستفهم بالاشارات ولا يقدر على تفهيمه الا رجل واحد قد رباه
وكان ابوه قد زوجه بصاحبة رويين دز وهي من حفدة الاتابك علاء الدين كرابه صاحب
مراغة فلما وصل السلطان الى الكنجة منصرفه من خلاط قدم الملك خاموش سمي به لعدم قدرته على
النطق فاحضر في جملة تقادمه حياصة كيكاوس بن ملك الفرس وفيها عدة جواهر نفيسة لا تقوم
من جملتها قطعة بدخشانية ممسوح على قدر الكف اكثر ما يكون من الجوهر فقبلها منه واضاف اليها قطعا
اخر نفايس مما كان عنده فاخذت منه في آمد وحملت الى جنكزخان واقام خاموش الملك عنده
مدة فلم يعتن به الى ان رثت حاله وانكشف حاله واعوز اهله وعياله ففارق السلطان من غير اذن
الى علاء الدين صاحب الاسماعيلية وساقه الموت الى الموت فتوفي هناك بعد شهر ثم سار السلطان

الى كنجة

الى كنجه فوثب بها رجال ثلاثة من الفداوية فقتلوه بظاهرها فذكر بقية القصة مثل ما ذكرناه الآن
قلت خاموش الذي ذكره هو ابن الاتابك ازبك صاحب آذربيجان ولم يخلف ازبك ولدا الا هذا وكان
قد ولد اصم ابكم على ما ذكرناه وقال ابو الفتح المنشي كان اسم كيكاوس على ذلك البدخشاني والسلطان
جلال الدين اضاف الى ذلك قطعا اخرى وغير الصياغة وجعل الفص الكيكاوسي واسطتها وكان
السلطان يشدها في وسطه في الاعياد لا غير الى ان كبسه التتار في آمد في شوال سنة ثمان وعشرين
وستمائة فظفروا بالحياصة وساير الجواهر وحملت الى ابن جنكزخان الذي يسمى خاقان واما وزير جلال
الدين الذي ذكرناه فهو فخر الدين ابن علي بن ابي القاسم الجندي ويلقب بشرف الملك خواجه جهان كان
نايبا عن المستوفي بديوان الجند ثم تولاه استقلالا ثم ترتب في جملة الحجاب وكان ذا لسان
جليد مقداما على السلطان فصيحا في اللغة التركية واستمر بالخدمة في الحجوبية الى ان جرت قضية ما
السند على ما ذكرناه فهلكت ارباب الدولة وساعدته المقادير الى ان توزر ونال عند السلطان
ما لم ينله احد وكان لجلال الدين وزير بالعراق يقال له شرف الدين علي بن الفضل من رؤسا تفرش
وهو كورة من كور العراق وكان مستوفي العراق عند السلطان محمد بن غورسا ونكب في ايام غياث
الدين ولما طلع جلال الدين من الهند وصفا له ملك العراق بادر الى الخدمة فاستوزره في جميع العراق
وحكمه في الرقاب والاموال ولم يتول حكم العراق باسرها وزير قبله بل كان في كل مدينة وزير ثم اتفق
وزير الري نظام الدين ومستوفيها اوحد الدين وقاضي اصفهان ركن الدين مسعود بن صاعد
على رافعته والطعن عليه ووافقهم شرف الملك فامر جلال الدين ان يعقد شرف الملك لهم مجلسا
يسمع فيه رافعتهم بحضرة ساير ارباب المناصب بالديوان وجلس السلطان ينظر اليهم من شباك
يسمع مقالتهم وهم لا يعلمون ولما علم شرف الدين بان شرف الملك الوزير يواطيهم على ما اتفقوا عليه
من المرافعة حسدا ومكرا عرض السلطان في اربعماية الف دينار يحملها الى الخزانة على ان لا
يقبل قولهم فيه وكان السفير في ذلك ملك الخواص تاج الدين قلج فرضي السلطان بذلك واوليك
يدرون ولم يقم شرف الدين من مجلسه الا وهو مستمر على ما كان عليه من الحكم والجاه بعامة مدن العراق
وكاد شرف الملك الوزير ان يموت كمدا ورسم السلطان على المذكورين المرافعين فطالب كل
واحد منهم بعشرين الف دينار وثلثين الف دينار وقد وعدنا ان نذكر بعض ما جرى لبني
ايوب وما جريات جلال الدين ووفاة الملك المعظم ووفاة سلطان الروم وهلاك جنكزخان
عليه اللعنة **ذكر وفاة الملك المعظم** والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو شرف الدين
عيسى الملقب بالملك المعظم ابن السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب صاحب دمشق
والشام وكان مولده سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ويقال ولد في سنة ست وسبعين
وخمسمائة بالقاهرة ونشا بالشام وكان استقلاله بالملك لما توفي ابوه العادل سنة خمس
عشرة وستمائة وكانت مدة ملكه دمشق تسع سنين وشهورا وكانت وفاته في سنة اربع وعشرين

وستمائة وكانت ... بدمشق توفي الملك المعظم عيسى بن العادل العالم الفقيه الفاضل المجاهد في سبيل الله الغازي
النحوي اللغوي ولد بالقاهرة في سنة ست وسبعين وخمسمائة ونشأ بالشام وقرأ القرآن وتفقه
على مذهب ابي حنيفة على فخر الدين العارى وحفظ المسعودي واعتنى بالجامع الكبير وقرأ الادب على تاج الدين
الكندي فاخذ عنه كتاب سيبويه وشرحه للسيرافي والحجة في القراآت لابي علي الفارسي والحماسة وقرأ
عليه الايضاح لابي علي حفظا وسمع مسند احمد بن حنبل بدمشق وعلى ابن طبرزد اشياء من مسموعاته
وسمع سيرة لابن هشام على ابن الجلي بمصر وغير ذلك وشرح الجامع الكبير وصنف كتاب الرد على الخطيب
والعروض وله ديوان شعر ومع تصنيفه للعروض ما كان يقيم وزن الشعر في بعض الاوقات وقال السبط فكنت
اقول له فيكم ضرب من النبوة وما علمناه الشعر وفي تاريخ المؤيد وكان عالما فاضلا في الفقه والنحو وكان
شيخه في النحو تاج الدين زيد بن الحسن الكندي وفي الفقه جمال الدين الحصيري وكان حنفيا متعصبا
لمذهبه وخالف جميع اهل بيته فانهم كانوا شافعية وقال ابن خلكان وعوتب في ذلك وقيل له
لما خالفت آباءك واهلك فقال اما ترضون ان يكون في بني ايوب مسلم واحد وقال صاحب الطبقات
الحنفية كان الخطيب شنع على ابي حنيفة رضي الله عنه وصنف كتابا ورد عليه المعظم فصنف كتابا
سماه السهم المصيب في الرد على الخطيب وكان لايقا بالرد ذكر ما لا يليق ذكره فلم يصبر عليه المعظم
لحسن اعتقاده في ابي حنيفة رضي الله عنه وقال ابن كثير اشتغل المعظم في الفقه على الحصيري مدرس
النورية وكان محفوظه كتاب المفصل للزمخشري وكان يجزي من حفظه بثلاثين دينارا وكان ابن خلكان
وقيل انه كان قد شرط لمن يحفظ المفصل مائة دينار وخلعة فحفظه لهذا السبب جماعة ورايت
بدمشق والناس يقولون ان سبب حفظهم له كان هذا وكان قد امر ان يجمع له كتابا في اللغة يشمل الصحاح
للجوهري والجمهرة لابن دريد والتهذيب للازهري وغير ذلك وامر ان يرتب له مسند الامام احمد بن
حنبل وكان يحب العلماء ويكرمهم ويجتهد في متابعة الخير ويقول انا على عقيدة الطحاوي وبين
الثاني في سيرته كان شجاعا مقداما كثير الحياء متواضعا مليح الصورة ضحوكا غيورا جوادا
حسن العشرة محافظا على الصحبة والمودة وفي المرآة وكان باب لقا ... رجل من بني مهدي يقال له
نفتار يشعر على عادة العرب مدح المعظم بقصيدة يقول فيها جمع من اوهام الزمان غلامه
عزيز اذا ما الدهر كز حفاه فكان يتعجب من قوله كز حفاه وكان قد توجه الى اخيه الكامل في سنة
سبع او تسع وستمائة والكامل في الاسكندرية فركب فرسا واحدا ووصل من دمشق الى الاسكندرية
في ثمانية ايام فخرج الكامل فالتقاه وترجلا واعتنقا وكان ابو البهاء بن النبيه على دار الزكوة
فقدم ابن ابي المسحف الشاعر من الشرق ومعه قماش كثير فعسفه ابن النبيه فكتب ابن المسحف
الى المعظم هذه الابيات ايا ملكا ابا دعداه قهرا وأحيا كل منقبة وفضل ومن هو كالمسيح
اسما وفعلا ونفسا للحياة وجرم فعل يكلفني البهاء زكوة مالي حرام كله من غير حل وكيف
يجود بالزكوات من لا يحج ولا يصوم ولا يصلي فجد بنبات مالكم فاني اجل زكوتكم عن مالي

فكتب المعظم

فكتب المعظم على راسها يؤخذ منه العشر وفي المرآة واذا خرج الى الغزاة لا ينام الا على جل الواح وزر
دية محزومة ولا يقطع الاشتغال بالقرآة وبالجامع الكبير وسيبويه وكان دائما يركب فاذا نزل مد
السماط فاذا اكل الناس قضى الحوائج الى الظهر وكان في ايام الفسخ مع الفرنج يرتب النيران على الجبال
من باب نابلس الى عكا وعلى عكا جبل قريب منها يقال له الكرمل وكان عليه المتورون وبينهم
وبين الجواسيس علامات وكان له في عكا اصحاب اخبار واكثرهم نساء الحاكة وكانت طاقاتهن
في قبالة الكرمل فاذا عزم الفرنج على الغارة فتحت المراة الطاقة فان كان يخرج مائة فارس اوقدت
المراة شمعة واحدة وان كان مائتين شمعتين وان كانوا يريدون قصد حوران او ناحية دمشق
اشارت الى تلك الناحية وكذا الى نابلس وكان قد ضيق على الفرنج الطرق اذا قصدوا جهة سبق
اليها بعسكره وكان يعطي النساء والجواسيس في كل شهر جملة كثيرة قال السبط وكان المعظم قد امر الفقهاء
ان يجردوا له مذهب ابي حنيفة دون صاحبيه فجردوا له المذهب في عشر مجلدات وسماه التذكرة
فكان لا يفارقه سفرا وحضرا يطالعه دائما فكتب على ظهر كل مجلد انهاه حفظا عيسى بن ابي بكر بن ايوب
فقلت له ربما يؤخذ هذا عليك لان اكثر مدرس في الشام يحفظ القدوري مع تفرغهم وانت مشغول
بتدبير الممالك تكتب خطك على عشر مجلدات انك قد حفظتها فقال ليس الاعتبار بالالفاظ وانما
الاعتبار بالمعاني بسم الله سلوني عن جميع مسائلها فان قصرت كان القبيح معكم والا فسلموا
الي ما قلت وفي تاريخ بيبرس وكان شديد الباس وكان اخوه الكامل يخافه ويداريه وهو ايضا
كان يداري اخاه الكامل فلا يخطب له على منابر بلاده ولا يذكر اسمه معه ويضرب السكة باسمه ويداري
اخاه الاشرف ويواثب عليه جلال الدين خوارزم شاه في الباطن وكان مع شهامته وعظم
هيبته قليل التكلف جدا لا يركب بالسناجق السلطانية في غالب اوقاته بل يركب في جمع قليل
وعليه قباء ابيض وكلوتة صفراء بلا شاش ويتخرق الاسواق ولا يطرق بين يديه ولقد
زار البيت المقدس ودخل الجامع الاقصى وكان الرجال والنساء والصبيان يزاحمونه ولا
يردهم احد عنه ولما كثر منه هذا ضرب به الامثال فكان الانسان اذا فعل فعلا لا تكلف فيه
قيل قد فعل فعلا معظميا الثالث في ماثره قال بيبرس اعتنى بارض الحجاز وبنى حمامين
بمعان للرجال والنساء واقام لهم الضيافة عند رواحهم الى مكة ومجيئهم ووسع طريق
الحجاز من باب الجابية الى مكة وحفر البرك والمصانع واوقف على الحاج ضيعا بالساحل وعلى المدارس
واخذ قلعة العلا من بني صبح لما حج سنة احدى عشرة وستمائة ورتب فيها جماعة وعمر المساجد
عند جعفر الطيار واقام الضيافات للزوار وبنى سور دمشق وله آثار كثيرة ومآثر كثيرة
مشهورة وفي المرآة بنى مدرسة بقاسيون ودفن فيها والدته واخاه المغيث ومدرسة بالقدس
ودار الضيف وبنى الطارمة التي على الباب الجديد والطيارة التي عند باب السر المشرفة على
دار الطعم العتيقة وبنى الخان على باب الجابية الرابع في وفاته كان قد جهز العساكر الى نابلس

خوفا من اتفاق الانبرور مع اخيه الكامل ومرض في نصف شوال وكان عنده رسل الخوارزمي
قال السبط حكى لي نجم الدين بن سلام قال رم عليهم في تسعة اشهر تسع مائة الف درهم واشتد
وجعه واصابه ذرب عظيم بحيث انه رمى قطعة من كبده وصار انا وكثرت الاقوال انه سقي السم
واتهم به جماعة واخر عهدي به ليلة الجمعة التاسع والعشرين من ذي القعدة دخلت عليه اخر
النهار وعنده ولده الملك الناصر داود وكريم الدين الخلاطي ويعقوب الحكيم في محفة قد ذمن وقد
تغيرت احواله وطالع الموت في محاسن وجهه فبكيت فقال حاشاك حاشاك وتحته طراحة خفيفة
بندقي ومخدة ولحاف من جنسها وعلى راسه كوفية وعند راسه حيشة اسبادروه فيها تراب
فقلت لكريم الدين ما هذه قال يتيمم لكل صلوة وكان المعظم يقول والله ما فاتتني صلوة قط وتوفي
ثالث ساعة من نهار الجمعة اول يوم من ذي الحجة وغسله النجم خليل وكريم الدين يصب عليه وكان
اوصى ان لا يدفن في القلعة ويخرج الى الميدان ويصلى عليه ويدفن بقاسيون على باب تربة والدته
تحت الشجرة فلم تنفذ وصيته ودفن في القلعة ثم اخرج بعد ذلك في مدة الملك الاشرف ودفن
على حال غير مرضي بين يديه نصف شمعة والعز خليل معهم وبلغني ان الجمالين طلبوا ما يربطونه به
على النعش فقيل لهم اربطوه بعمامته ودفن مع والدته في القبة عند الباب وفيها اخوه المغيث
وعملنا له العزاء ثلثة ايام في جامع دمشق وجرى على الرعية في وفاته ما لم يجر على غيرهم لموت احد
من الملوك رايت بنات البيوت اللاتي لم يخرجن قط من خدورهن من اوايل الليل اتين
الى تحت القلعة قد شققن ثيابهن ونشرن شعورهن ومعهن الدرادك فيلطمن عليه ويقلن
يا صيحه يا معظم ثم يمشين في الاسواق ويلطمن الى الصباح اقمن على ذلك شهرا وكذا في الميادين
طول النهار ويقال انه مات يوم الجمعة ثامن ساعة من نهاره سلخ ذي القعدة من هذه السنة
وكان نقله من القلعة الى الجبل الصالحية ليلة الثلاثاء مستهل المحرم سنة سبع وعشرين وستمائة
الخامس في اولاده خلف من الاولاد الذكور اربعة مات احدهم صغيرا بعده بقليل والثلاثة
الباقون احدهم الملك الناصر ابو المظفر داود وكان يلقب قبل ذلك الملك الحاكم وهو اكبرهم
ومولده سنة ثلاث وستمائة وكان عمره لما مات ابوه احدى وعشرين سنة وامه تركية و
ثانيهم الملك المغيث شهاب الدين عبد العزيز وامه ايضا تركية توفي سنة تسع واربعين
وستمائة ببلاد الشرق وخلف عدة اولاد وثالثهم الملك القاهر بهاء الدين عبد الملك وامه
رومية وخلف عدة بنات احديهن التي كان تزوج بها السلطان جلال الدين خوارزم شاه
ولم يتفق حملها اليه وفي المراة وكانت له تسع بنات وقيل احدى عشرة والله السادس
في ما ملكه من البلاد وغيرها من احواله كانت مملكته من حدود حمص الى العريش يدخل في ذلك بلاد الساحل
الاسلامية منها وبلاد الغور وفلسطين والقدس والكرك والشوبك وصرخد وغير ذلك وقال
ابن كثير وكان كثيرا ما ينشد ومورد الوجنات اغراه عاذله بالحسن من فرط الملاحة عمه . كحل

الجفون وكان في الحاظه . كحل فقلت يسقي الجسم وسقمه . وكان بن عنين الشاعر صاحبه وقد مرض
فكتب اليه انظر الي بعين مولى لم يزل . يولي الندى وتلاف قبل تلافي . انا كالذي يحتاج ما احتاجه
فاغنم ثوابي والثناء الوافي . فجاء اليه بنفسه يعوده ومعه صرة فيها ثلاثمائة دينار فقال هذه
الصلة وانا العايد وهذه لو وقعت للاكابر النحاة ومن هو في مرتبته طول عمره لاستعظم منه
ولا سيما مثل هذا الملك ومدحه جماعة من الشعراء المجيدين وكانت له رغبة في فن الادب وكان
جيد النظم وذكر انه كان نازلا بنابلس مرة وفي معسكره بهاء الدين بن القيسراني . وكان المعظم قد بعث
عسكرا فاغاروا على مدينة قيسارية وكانت يومئذ بيد الفرنج فاسروا وقتلوا وعادوا ومعهم
اسرى ونحو من ثمار قيسارية فسير ~~اضحت الدنيا~~ منه شيا الى ابن القيسراني المذكور .
فكتب الى المعظم . يا ايها الملك المعظم والذي . اضحت له الدنيا تزف عروسا . اوليتني نعما اذا
اظهرتها . للنفس اظهر حاسدوها بوسا . فليهنك اليوم الذي قد اطلعت . فيه الكووس كواكبا
وشموسا . فكتب اليه المعظم . يا من تفرد بالفضايل دايبا . ابدا يوسس مجدها تاسيسا .
س لا زلت في درج المكارم راقيا . تعلو وترعى بالثناء نفوسا . فكتب اليه بهاء الدين
مجيبا . من بمدح يستطاب ولا ارى . ما بين ذين دراهما وفلوسا . فامر له المعظم بقماش وذهب
بقيمة الف دينار صورية وقال للرسول قل له فلوس ما بيننا وفي تاريخ بيبرس ورثاه شرف
الدين بن عنين ومدح ولده الناصر داود بهذه القصيدة . يا دهر ويحك ما عدا مما بدا . ارسلت
سهم الحادثات فاقصدا . اغمدت سيفا وهو سيف شفراته . قد كان في ثبات الاكم مجردا . فافعل
بجهدك ما تشاء فانني . بعد المعظم لا ابالي بالردى . ما خلفت يفنى وابقى بعده . يا بوس دهر ما ارى
وانكدا . تهفو على بدر تغيبته في الثرى . رمس وبحر في ضريح الحدا . ابقيت لي يا دهر بعد فراقه .
كبدا مقرحة وجفنا ارمدا . وجوى يوجج بين احناء الحشا . نارا تزايد بالدموع توقدا . .
لو كان خلق بالمكارم والتقى . يبقى لكنت مع الزمان مخلدا . او كان شق الجيب ينقذ هالكا .
شقت عليك بنو ابيك الاكبدا . او كان يمنع عنك دفع بالقنا . الخطي غادرت الوشيج مقصدا .
ولقد تمنت ان يكون فوارس . من ال ايوب الكرام لك الفدا . ابكيت حتى نثرة وقطرة .
وحزنت حتى ذابلا ومهندا . لم يبق قد بت فيها لا ترى . الا ظهور الا توجيه رقدا .
تحمي حمى الاسلام منتصرا له . بعزايم تستقرب المستبعدا . ولرب ملهوف دعاه لحادث حلل
فكان جوابه قبل الصدا . ولطالما شمنا بوارق كفه . فهمت سحايبها علينا عسجدا .
يا ما لكا من بعد فقدي وجهه . جار الزمان علي بعدك واعتدى . اعزز علي بان تزورك راثيا .
من كان زارك بالمدايح منشدا . كم مورد ضنك وردت وطعنة . وقد عاق الكماة الموردا .
وعزيز قوم مترف سربلته . ذلا وكان الطاغي المتمردا . اركبته صهوات ادهم قد قرت .
عنه الخطى من اشقر واجردا . لولا دفاعك بالصوارم والقنا . عن حوزة الاسلام عاد مبددا .

وديار مصر لو دنت عرفاته • عن نفرها لتحكمت فيها العدا • ولا مسيتا بيض الحراير منهم • فيها آماءً وللموالي أعبدا • ولا صبحت جبل الفرنج معرة • بجنان ما بين البقيع الى كدا • ويشوز ميادها فكم من بيعة • عبد الصليب بها وكانت مسجدا • جليت ليل الفكر عنها فانطوى • وانبرت في عرصاتها لحج الهدى • ولقد شهدتك يوم قيسارية • والشمس قد نسج القتام لها ردا • والكفر معتصم بسور مشرف • الابراج احكم بالصفح مشيدا • فجعلت عاليها مكان اساسها • والنت كالاخشاب فيها الجلمدا • قل للاعادى ان فقدنا سيدا • يحمي الذمار فقد وجدنا سيدا • الناصر الملك الذى اضحى بروح • القدس في كل الامور مويدا • اعلى الملوك محلة واسدهم • رايا واشجعهم وانداهم يدا • ماضى العزايم لا يرى في رايه • يوم الكريهة حايرا متردد • يقظ يكاد يريه ثاقب رايه • في يومه ما سوف ياتيه غدا •

ذكر سلطنة الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم

لما مات والده المعظم في تاريخ المذكور قام في مملكته داود المذكور وقام باموره كلها استاذ داراً بيه الامير عز الدين ايبك المعظمى وكانت بيده صرخد واعمالها واستمر في خدمته عماه الملك العزيز عثمان صاحب بانياس وبلادها وهو شقيق ابيه والملك الصالح عماد الدين اسماعيل وكانت له بصرى والسواد وابن عم الملك المغيث شهاب الدين محمود بن الملك المغيث بن الملك العادل ونفذت كتبه الى عميه الملك الكامل بمصر والملك الاشرف بالشرق بالتعزية بابيه المعظم فقعد كل منهما في عزائه ووصل الى الملك الناصر علاء الدين بن شجاع الدين جلدك المظفرى التقوى رسولا من السلطان الملك الكامل ومعه الخلعة وسنجق السلطنة وكتب اليه بما طيب قلبه واقره على ممالك ابيه فلبس خلعة عمه وركب بالسنجق الواصل اليه ثم طلب منه الكامل ان يسلم له من بلاده بقلعة الشوبك فقط ليجعلها خزانة له فلم تقع منه الاجابة الى ذلك فكان امتناعه سببا للوحشة بينهما

ذكر وفاة الملك العادل صاحب الغرب

هو عبد الله بن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب كانت ولايته في سنة عشرين وستمائة بعد خلع عبد الواحد وقتله وفي ايام العادل هذا كانت الواقعة بين المسلمين والفرنج بالاندلس على طليطلة انهزم فيها المسلمون هزيمة قبيحة وهذه الوقعة هي التي هدت دعايم الاسلام بالاندلس ثم ان العادل المذكور خلع وحبس ثم خنق في هذه السنة ونهب المصامدة قصره بمراكش واستباحوا حريمه ثم ملك بعده يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن فيحيى يومئذ ما اخط عذاره ولما تمت بيعة يحيى وصل الخبر بانه قد قام باشبيلية ادريس بن يعقوب المنصور وهو اخو العادل المذكور وتلقب ادريس المذكور بالمامون وجميعهم كانوا يتلقبون بامير المؤمنين وتعقد البيعة لهم بالخلافة ولما استقر ادريس المذكور في اشبيلية ثارت جماعة من اهل مراكش وانضم اليهم العرب وبنوا على يحيى بن محمد الناصر وهرب يحيى

الى الجبل ثم انتقل بعد الحصار فغدروا به وقتلوه وخطب للمامون ادريس في مراكش واستقر امره في الخلافة بالبرين بر الاندلس وبر العدوة ثم خرج على ادريس المذكور بشرق الاندلس المتوكل بن هود فاستولى على الاندلس ففارق ادريس الاندلس وسار من اشبيلية وعبر البحر ووصل الى مراكش وخرجت الاندلس حينئذ من ملك بني عبد المؤمن ولما استقر ادريس في مراكش تتبع الخارجين على من تقدمه من الخلفاء فقتلهم عن آخرهم وسفك دماءهم ودماء كثيرة حتى سموه لذلك الحجاج حجاج المغرب وكان ادريس هذا فقيها عالما بالاصول والفروع ناظما ناثرا امر باسقاط اسم مهديهم بن تومرت من الخطبة على المنابر وعمل في ذلك رسالة طويلة افصح فيها بتكذيبهم وتكذيب مهديهم المذكور وضلاله ثم ثار على ادريس المذكور اخوه بسبتة فسار ادريس من مراكش وحصره بمدينة سبتة ثم بلغ ادريس وهو محاصر سبتة ان بعض اولاد محمد الناصر بن يعقوب المنصور قد دخل الى مراكش فرحل ادريس عن سبتة وسار الى مراكش فمات في الطريق بين سبتة ومراكش ولما مات ادريس ملك بعده ولده عبد الواحد بن ادريس وتلقب بالرشيد ثم توفي الرشيد عبد الواحد بن ادريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن غريقا في صهريج ببستانه بحضرة مراكش في سنة اربعين وستمائة وكان الرشيد المذكور حسن السيرة وكان اعاد ما ابطله والده ادريس من اسم مهديهم من الخطبة كما ذكرنا وفتح الدرب الذى تخلى لذاته مبلدانه لما استقر اوه ولم يخطب للرشيد بافريقية ولا بالمغرب الاوسط ولما مات الرشيد ملك بعده اخوه على بن ادريس وتلقب بالمعتضد امير المؤمنين وكان اسود اللون وكان ممتحنا في حياة والده وسجن في بعض الاوقات وقدم عليه اخاه الصغير عبد الواحد المذكور واستمر المعتضد المذكور حتى قتل وهو محاصر قلعة بالقرب من تلمسان في صفر سنة ست واربعين وستمائة ثم ملك بعده ابو حفص عمر بن ابراهيم بن يوسف في شهر ربيع الآخر من سنة ست واربعين وستمائة وتلقب بالمرتضى وفي الحادى والعشرين من المحرم من سنة خمس وستين وستمائة دخل الواثق ابو العلا ادريس المعروف بابي دبوس مراكش وهرب المرتضى الى ازمور من نواحي مراكش وقبض عليه عامله بها وبعثه الى الواثق فامر الواثق بقتله فقتل في العشر الاخير من ربيع الآخر من سنة خمس وستين وستمائة بموضع يقال له كتامة بعيد عن مراكش ثلاثة ايام واقام الواثق ابو ادريس ثلاث سنين وقتل في الحروب التي كانت بينه وبين بني مرين ملوك تلمسان وانقضت دولة بني عبد المؤمن وكان قتل الواثق ابي دبوس المذكور في المحرم سنة ثمان وستين وستمائة بموضع بينه وبين مراكش مسيرة ثلاثة ايام في جهتها الشمالية واستولى بنو مرين على ملكهم وسنذكر بقية امورهم في مواضعها ان شاء الله تعالى

ذكر هلاك جنكزخان

والكلام فيه على انواع

الاول في ترجمته هو السلطان الكبير عند التتار ولا يعرف ابوه وهو مجهول النسب وقد كانت امه تزعم انها حملت به من شعاع الشمس وكان اسم

اولا تمرجي ثم لما عظم سمى نفسه جنكزخان بكسر الجيم الممزوجة بالزاي وسكون النون وكسر الكاف
الفماوية وفتح الخاء المعجمة وبعدها الالف نون واصل الاسم جنكز فقط ولفظة خان معناها السلطان
بلغة التتار وجنكزخان هو والد الخانات الذين اتوا بعده وتحكموا في البلاد الشمالية و
الشرقية باسرها وكل من يتولى من ذريته يسمى خانا وعادتهم انهم لا يجعلون الخان الا من كان ذرية
جنكزخان ولا هذا الزمان الا وعلى هذا وذريته لم تنقطع الى الآن وقد كان ظهور جنكزخان في سنة
تسع وتسعين وخمسمائة كما ذكرناه وكان في ابتداء امره عند ملك يسمى اونكخان بضم الهمزة وفتح
الواو وسكون الياء آخر الحروف وبعدها كاف وكان خانا في مملكة الصين من جملة الخانات وفي
قديم الزمان كانت مملكة الصين منقسمة ستة اجزاء كل جزء مسيرة شهر يتولاه ملك يسمى خان
بعد خان يعني سلطان بعد سلطان ومن عادتهم الاقامة بطوغاج وهي واسطة الصين و
نواحيها طول صيفهم منتقلين من مصيف الى مصيف ومن ريف الى ريف فاذا اقبل الشتاء
يشتون في موضع يسمى ماكتك تماى قتمير وهو مشاتي ساحلية طيبة الاغوار والانجاد وكان
جنكزخان شابا وكان شابا حسنا كان عند اونكخان خصيصا وكان هذا الملك قد قربه
وادناه فحسده عظماء الملك ووشوا به اليه فابعده عنه وطرده ولم يقتله انه لم يجد طريقا الى قتله
وجنكزخان في ذلك اذ غضب اونكخان على مملوكين صغيرين من مماليكه فخافا منه وهربا والتجا
الى جنكزخان فاكرمهما واحسن اليهما وقالا ان الملك قصده ان يقتلك وحرضه خواصه على
ذلك فاحذر منه فاخذ حذره وتحرز الى موضع واتبعه طوايف من التتار ثم صار كل من ينفر من اونك
خان يأتي اليه ويلتجي به وصار كثير من اصحابه اليه وكان جنكزخان يكرمهم ويعطيهم حتى قويت
شوكته وكثرت جنوده ثم حارب بعد ذلك مع اونكخان فظفر به وقتله واستحوذ على مملكته
وانفتا واليه عدده وعُدده وعظامه وبعضيته وخضعت له قبايل الترك ببلاد طمغاج حتى
آل امره الى انه كان يركب في نحو ثمان مائة الف مقاتل واكبر القبايل قبيلته التي هو من اصلهم يقال لها
قيات ثم اقرب القبايل اليه بعدهم قبيلتان كبيرتان كثيرتا العدد وهما اويرات وقيقورات
وقال ابو الفتح المنشي محمد بن احمد النساي وكان في جملة الخانات الستة شخص يسمى دوشي خان
وكان متزوجا بعمة جنكزخان وهم سكان البراري ومنشاهم موضع يسمى ارغون وهم مشهورون
بين التتار بالشر والغدر واتفق ان دوشي خان مات وقد حضر جنكزخان معزيا لعمته
وزايرا لها وكان يتاخم اعمال دوشي خان خانان احدهما يسمى كشلوخان والآخر يسمى ذلان خان
فارسلت عمة جنكزخان اليهما تنعي زوجها دوشي خان وانه مات ولم يخلف ولدا وان ابن اخيها
جنكزخان يقوم مقامه ويحذو حذوه في معاضدتهما واتباع ارادتهما فاستصوبا رايها فيما
راته واشارا اليها بتقليد الامر الى جنكزخان فعند ذلك قام جنكزخان مقام المتوفى وكل
ذلك كان وخانهم الكبير الذي يرجع اليه في الامور كان غايبا في مشتاه واسمه الطونخان فلما عاد

الطونخان من مشتاه الى مدينة طوغاج سال عن حجابه ونوابه عن القضايا التي حدثت في زمن
غيبته فاخبروه بخبر جنكزخان وقيامه مقام زوج عمته دوشي خان بموافقة الخانين المذكورين فغضب
من ذلك الطونخان حيث تولى جنكزخان موضع دوشي خان بغير اذنه وبغير مراجعته اليه وغضب على
الخانين المذكورين ايضا ثم في عقب ذلك جاءت تقدمة جنكزخان الى الطونخان فازداد غضبا
وامر بقطع اذناب الخيل التي ارسلها جنكزخان وردها اليه مع السب والشتيمة ولمن اتى بها وارسلها
وللخانين المذكورين فعند ذلك اتفق جنكزخان مع الخانين المذكورين وخرجوا على الطونخان
ونزعوا ايديهم عن طاعته ولما بلغ ذلك الطونخان ارسل اليهم في استردادهم الى الطاعة
والاطفهم فلم يزدهم ذلك الا نفورا فلما ايس منهم جمع عسكره وسار اليهم فالتقى هو واياهم فكسروه
اقبح كسرة وقتلوا من عسكره مقتلة عظيمة وهرب الطونخان بنفسه وبعض خواصه الى ما وراء
كنك واخلى لهم البلاد فتمكنوا فيها وتملكوها وانضم اليهم من الترك ومن اوباشها كل طامع في
مال وكل ذي فساد فاخذنا والطونخان في ادبار وضعف فارسل اليهم بانه يقنع بما تحت يديه من
الملك الحقير فاجابوه الى ما سأل واستمر الامر بينهم الى ان مات كشلوخان وقام ابنه مقامه وهو
صغير فاستضعف جنكزخان جانبه لصغر سنه واخل بالقواعد المقررة بينه وبين ابيه فلما راى ذلك
فارق جنكزخان وذهب الى حدود قيالق والمالق والبجاء بصاحبها ممدودخان ابن ارسلان
واتفق وصول كورخان ملك الخطا اليها بامر وقعة جرت بينه وبين خوارزم شاه محمد بن
تكش وهي آخر الوقايع بينهما ثم اشار ممدودخان على ابن كشلوخان ان يقصد كاشغر وبلاساقون
ايها واستولى عليها ولما بلغ ذلك جنكزخان جرد اليه ابنه دوشي خان في عشرين الف فارس
او اكثر وكان السلطان خوارزم شاه ايضا قد قصده من جهته في ستين الف فارس ولكنهم
لما وصلوا الى نهر ارغز وجدوه جامدا فلم يمكنهم العبور فاقاموا هناك حتى ذاب الجليد فعبروا واخذوا
في السير وكان دوشي خان قد ظفر بابن كشلوخان الذي استولى على كاشغر وغيرها وقتله وقتل
خلقا كثيرا من الخطا وعاد ولقي في طريقه طلايع خوارزم شاه ولما بلغ دوشي خان ذلك علم انه لا طاقة
له بمقاتلة السلطان خوارزم شاه فارسل اليه يعتذر ويقول له انني قد كفيتك ما انت اهتممت
به وقتلت عدو السلطان فهذا راسه مع وغنايمهم في صحبتي فاذا اراد السلطان ارسلها اليه فلم
يلتفت السلطان الى الكلام وقال للرسل ان الله تعالى امرني بقتال المشركين كافة ولا فرق
عندي بينك وبين كشلوخان لاشتراككم في الكفر والشرك وتقدم السلطان للمقاتلة فاخر الامر
تلاقيا وحمل دوشي خان بن جنكزخان على ميسرة السلطان فكسرها وكادت الهزيمة تستمر
بالسلطان لولا تحمل ميمنته على ميسرة دوشي خان وتفرق الفريقان ولم يعلم الغالب من المغلوب
ولكنهم على ميعاد الحرب من غد واشتعلت عسكر دوشي خان في تلك الليلة نيرانا كثيرة مظهرين
بانهم ثابتون وعلى نية الحرب بايتون ثم ركبوا في اثناء الليل فقطعوا مسافة مديدة في تلك الليلة

ولما علم السلطان بذلك عاد الى بلاده ونزل بسمرقند ثم بعد ذلك لم تزل الحروب قائمة بين عسكر
جنكزخان وبين عسكر السلطان خوارزم شاه ثم من بعده بينهم وبين عسكر جلال الدين ابن خوارزم
شاه على ما ذكرناه في السنين المتقدمة والى الآن الحروب قائمة والفتن منتشرة **الثاني** في سيرة
جنكزخان وأموره ومن سيرته انه لما عظمت شأنه وملك تلك البلاد وضع للتتار الياساق وهي
التي يتحاكمون اليها ويحكمون بها ولا يخرجون عنها واكثرها يخالف شرائع الله عز وجل وسنة نبيه
صلى الله عليه وسلم وانما هو شيء اقترحه من عند نفسه وتبعوه في ذلك وكان يكتب الياساق
في مجلدين بخط غليظ ويحمل على بعير معظم عندهم وقد ذكر بعضهم انه كان يصعد جبلا ثم ينزل ثم يصعد ثم ينزل
حتى يعيى فيقع مغشيا عليه ويأمر من عنده ان يكتب ما يلقى على لسانه حينئذ فانه كان هنا هكذا
فالظاهر ان الشيطان كان ينطق على لسانه بما فيها وذكر علاء الدين الجويني الوزير ببغداد وقد ذكر
سيرته في مجلد واحد ان بعض عبادهم كان يصعد الجبال في البرد الشديد للعبادة فسمع قائلا يقول له
انا قد ملكنا جنكزخان وذريته وجه الارض وقال الجويني فمشايخ المغول يصدقون هذا و
يأخذون به مسلما وذكر نتفا من الياساق من ذلك ان من زنى يقتل محصنا كان او غير محصن
وكذلك من لاط قتل ومن تعمد الكذب قتل ومن سحر قتل ومن تجسس قتل ومن دخل بين اثنين
يختصمان فأعان احدهما قتل ومن بال في الماء الواقف قتل ومن انغمس فيه قتل ومن وجدها
ربا ولم يرده قتل ومن اطعم اسيرا او سقاه او كساه بغير اذن اهله قتل ومن رمى الى احد شيئا
من المأكول قتل بل يناوله من يده الى يده ومن اطعم احدا شيئا فليأكل منه اولا ولو كان المطعم
امير الاسير ومن اكل ولم يطعم من عنده قتل ومن ذبح حيوانا ذبح مثله بل يشق جوفه ويتناول
قلبه بيده ويستخرجه من جوفه اولا وفي هذا ما يخالف شرائع الله تعالى التي شرعها لانبيائه فمن
ترك الشرع المحكم المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وتحاكم الى غيره من الشرائع المنسوخة كفر فكيف
بمن تحاكم الى الياساق وقدمها عليها فمن فعل ذلك كفر باجماع المسلمين قال الجويني ومن شأن
منهم انهم يخاطبون الملك باسمه ومن مر بقوم يأكلون فله ان يأكل معهم من غير استئذان ولا يتخطى
موقد النار ولا طبق الطعام ولا اسكفة الخركاه ولا يغسلون ثيابهم حتى يبدو وسخها ولا
يتعرضون لمال ميت ونحو ذلك قال الجويني وكان جنكزخان يصطاد من السنة ثلاثة اشهر والباقي
للحرب والحكم وكان يضرب الحلقة يكون ما بين طرفيها ثلاثة اشهر ثم تتضايق فيجتمع فيها من انواع
الحيوانات شيء كثير لا يحد كثرة وذكر الجويني طرفا كبيرا من اخبار جنكزخان ومن مكارمه التي كان
يفعلها بسجيته وما اداه اليه عقله وان كان مشركا بالله تعالى يعبد معه غيره وقد قتل من الخلائق
ما لا يعلم عدده الا الله الذي خلقهم ولكن كانت البداءة من السلطان خوارزم شاه حيث
قتل تجاره واخذ اموالهم على ما ذكرناه ومما ذكره من كرمه انه قدم له بعض الفلاحين وهو في الصيد
ثلاث بطيخات فلم يكن عنده احد من الخازندارية فقال لزوجته الخاتون اعطيه هذين القرطين

اللذين

اللذين في اذنيك وكانت فيهما جوهرتان نفيستان جدا فشحت المرأة بهما وقالت انظره الى غد فقال انه
يبيت هذه الليلة مقلقل الخاطر وربما لا يحصل له من بعد هذا وان هذين لا يمكن احدا اذا اشتراهما
الا جاء بهما اليك فانتزعتهما فدفعتهما الى ذلك الفلاح فطار عقله بهما وذهب بهما فباعهما لبعض
التجار بالف دينار ولم يعرف قيمتهما فحملهما التاجر الى الملك فردهما على زوجته ثم **انشد** الجويني
عند ذلك وقال • ومن قال ان البحر والقطر اشبها • نداه فقد اثنى على البحر والقطر • قال واجتاز
يوما في سوق فرأى عند بقال عنابا فاعجبه لونه ومالت نفسه اليه فامر الحاجب ان يشتري منه
ببالش فاشترى الحاجب منه بربع بالش فلما وضع بين يديه اعجبه وقال هذا كله ببالش فقال
وبقي منه هذا واشار الى ما بقي معه من المال فغضب وقال متى يجد من يشتري منه مثلي تمموا له
عشرة بوالش قال واهدى له رجل جام زجاج من معمول حلب فاستحسنه جنكزخان فوهن امره عنده
بعض خواصه وقال يا خوند هذا زجاج لا قيمة له فقال اليس قد حمل من بلاد بعيدة حتى وصل الينا
سالما اعطوه مائتي بالش قال وقيل له ان في هذا المكان كنزا عظيما فلو فتحته اخذت منه مالا
كثيرا فقال الذي في ايدينا يكفينا ودع هذا يفتحه الناس ويأكلونه وهم احق به منا ولم يتعرض له قال
واشتهر عن رجل في بلاده انه يقول انا اعرف موضع كنز ولا اقول الا للخان والح عليه الامراء ان يعلمهم
فلم يفعل فذكروا ذلك للخان فاحضره على خيل واتى به على البريد سريعا فلما حضر الى بين يديه
سأله عن الكنز فقال انما كنت اقول ذلك حيلة لارى وجهك فلما رأى تغير كلامه غضب وقال له قد
حصل لك ما قلت فارجع الى موضعك وامر برده سالما ولم يعطه شيئا قال الجويني وهذا غريب
قال واهدى له انسان رمانة فكسرها وفرق حبها على الحاضرين وامر له بعدد حبها بوالش ثم **انشد**
فلذلك يزدحم الوفود ببابه • مثل ازدحام الحب في الرمان • قال وقدم عليه رجل كافر
يقول رأيت في النوم جنكزخان ويقول لي اقتل المسلمين فقال له هذا كذب فامر بقتله قال
وامر بقتل ثلاثة قد قضت الياساق بقتلهم فاذا امرأة تبكي وتلطم فقال ما هذه احضروها فقالت
هذا ابني وهذا اخي وهذا زوجي فقال اختاري واحدا منهم حتى اطلقه لك فقالت الزوج يجيء مثله
والابن كذلك والاخ لا عوض له فاستحسن ذلك منها واطلق الثلاثة لها قال وكان يحب المصارعين
واهل الشطارة وقد اجتمع عنده منهم جماعة وذكر غير ذلك من اموره **الثالث** في هلاكه هلك
جنكزخان في هذه السنة ولما توفي جعلوه في تابوت من حديد وربطوه بسلاسل وعلقوه بين
جبلين هناك ولما احتضر اوصى اولاده بالاتفاق وعدم الافتراق وضرب لهم في ذلك الامثال واحضر
بين يديه نشابا فاخذ سهما فاعطاه الواحد منهم فكسره وكذلك الآخر فالآخر ثم احضر حزمة اخرى
ودفعها مجموعة اليهم فلم يطيقوا كسرها فقال هذا مثلكم اذا اجتمعتم واتفقتم وذاك مثلكم اذا انفردتم
واختلفتم قال الجويني وكان له اولاد ذكور واناث ومنهم خمسة هم عظماء اولاده وهم توشي وهو
اكبرهم وهو الذي يقال له دوشي خان وهرتوك وباطو وبركه وبركجار وهم الذين ملكوا بلاد

ما وراء النهر وبلاد خراسان وغير ذلك الى البلاد الغزانية وبلاد الدشت وغيرها فاستولوا على
البلاد هم ثم اولادهم واولاد اولادهم على ما نذكره مفصلا والى الآن لم تنقطع ذريتهم **ذكر بقية
الحوادث في هذه السنة** منها انه ولي قضاء القضاة ببغداد نجم الدين ابو المعالي عبد الرحمن
الواسطي وخلع عليه كما هي عادة الحكام وكان يوما مشهودا ومنها انه كان غلاء شديد ببلاد الجزيرة
وقل اللحم جدا حتى حكى ابن الاثير انه لم يذبح بمدينة الموصل في بعض الايام سوى خروف واحد في زمن
الربيع ومنها انه سقط في عاشر اذار ثلج كثير بالجزيرة والعراق وهذا شيء لم يعهد مثله والعجب
كل العجب وقوع الثلج في العراق مع شدة حره والله على كل شيء قدير ومنها ان الاتابك طغريل
الخادم انتزع الشغر وبكاش من الملك الصالح احمد بن الملك الظاهر وعوضه عنها بغناب
والراوندان ومنها ان الملك الكامل صاحب مصر امر بهدم تنيس وسير اليها النقابين
والحجارين فهدمت واخليت من يومئذ وكانت من البلاد الجليلة بديار مصر كدمياط واسكندرية
وكان ينسج فيها ثياب من الحرير وغيره تجلب الى البلاد ومنها انه كانت الحرب بين صاحب آمد و
سلطان الروم وذلك ان صاحب آمد الملك المسعود بن الملك الصالح محمود بن محمد الارتقي
كان قد وافق الملك المعظم صاحب دمشق وصاحب اربل وجلال الدين خوارزم شاه وكان السلطان
علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قليج ارسلان السلجوقي خائفا من جلال الدين فاتفق مع الملك
الاشرف لذلك فلما كانت هذه السنة ارسل اليه الاشرف يطلب منه ان يقصد بلاد آمد فسار
علاء الدين الى ملطية وهي له وجهز منها العساكر الى بلاد آمد ففتحوا حصن منصور وغيره كما ذكرناه
متقدما فلما رأى صاحب آمد ذلك راسل الاشرف وعاد الى موافقته فارسل الاشرف الى علاء
الدين سلطان الروم يعرفه ذلك ويطلب منه ان يعيد على صاحب آمد ما اخذ منه فامتنع من
ذلك وقال ما كنت نائبا للاشرف يأمرني تارة وينهاني اخرى فامر الملك الاشرف عسكره
بمساعدة صاحب آمد وجمع صاحب آمد ذلك راسل الاشرف وعاد الى موافقته فارسل
الاشرف الى علاء الدين سلطان الروم يعرفه ذلك ويطلب منه ان يعيد على صاحب آمد ما اخذ منه
فامتنع من ذلك وقال ما كنت نائبا للاشرف يأمرني تارة وينهاني اخرى فامر الملك الاشرف
عسكره بمساعدة صاحب آمد وجمع صاحب آمد عسكره وسار بالجميع الى عسكر الروم وهم يحاصرون
الكختين من بلاده فالتقوا هناك واقتتلوا فانهزم صاحب آمد ومن معه وجرح واسر
منهم خلق وملك عسكر علاء الدين الكختين وهي من امنع الحصون ثم عادوا الى صاحبهم ومنها
انه وقعت فتنة بين الفرنج والارمن وذلك ان ليون الارمني توفي ولم يخلف سوى بنت واحدة
فملكها الارمن عليهم وزوجوها بابن البرنس وانتقل الى بلدهم واستقر الملك نحو سنة ثم ندموا
على ذلك وخافوا ان يستولي الفرنج على بلادهم فقبضوا على ابن البرنس فارسل ابوه يطلب منهم
اطلاقه فلم يفعلوا فارسل الى البابا ملك الفرنج يستأذنه في قصد بلاد الارمن فمنعه وقال

انهم اهل ملتنا ولا يجوز قصد بلادهم فخالفه وارسل الى علاء الدين كيقباذ ملك قونية وصالحه
ووافقه على قصد بلاد الارمن فدخلها ونهبها وعاد عنها **وفيها**
وفيها حج بالناس من العراق شمس الدين قيران مملوك الخليفة ومن الشام الشجاع بن السلار
وهي آخر امرة على الشام وآخر الستين التي كان الحج فيها رخيا طيبا وانقطع ركب الحج بعدها
مدة بسبب ما وقع بالشام من الاختلاف والفتن وفيها حج من ميافارقين سلطانها وهو شهاب
الدين غازي بن الملك العادل وقد ذكرناه **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ابو المعالي اسعد بن
يحيى بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن وهب الفقيه الشافعي السنجاري شيخ اديب فاضل
خير له نظم ونثر ظريف وله نوادر حسنة وقد جاوز التسعين وقد استوزره صاحب حماه في وقت
وله شعر رائق اورد منه الساعي قطعة حسنة فمن ذلك **قوله** وهواك ما خطر السلو بباله ° ولانت
اعلم في الغرام بحاله ° فمتى وشى واش اليك بانه ° سال هواك فذاك من عذاله ° اوليس للدنف
المعنى شاهد ° من حاله يغنيك عن تساله ° جددت ثوب سقامه وهتكت ° ستر غرامه و
صرمت حبل وصاله ° يا للعجائب من اسير دابه ° يفدي الطليق بنفسه وبماله ° **وله ايضا** ° لام
العواذل في هواك فاكثروا ° هيهات ميعاد السلو المحشر ° جهلوا مكانك في القلوب فطولوا °
لو انهم وجدوا كوجدي اقصروا ° صبرا على عذب الهوى وعذابه ° واخو الهوى ابدا يلام ويعذر °
ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن حمدان الطيبي المعروف بالصائن احد المعيدين بالنظامية
ودرس بغيرها وكان عارفا بالمذهب والفرائض والحساب صنف شرحا للتنبيه ذكره ابن الساعي
ابو النجم محمد بن القاسم بن هبة الله التكريتي الفقيه الشافعي تفقه على ابي القاسم بن فضلان
ثم اعاد بالنظامية ودرس في غيرها وكان يشغل في كل يوم عشرين درسا وليس له دأب الا الاشتغال
وتلاوة القران ليلا ونهارا وكان بارعا كثير العلوم قد اتقن المذهب والخلاف وكان يفتي في مسئلة
الطلاق الثلاث بواحدة فتغيظ عليه قاضي القضاة ابو القاسم عبد الله بن الحسين الدامغاني
فلم يسمع منه ثم اخرج الى تكريت فاقام بها ثم استدعي الى بغداد فعاد الى الاشتغال واعاده قاضي
القضاة نصر بن عبد الرزاق الى اعادته بالنظامية واعاده الى ما كان عليه من الاشتغال والفتوى
والوجاهة الى ان توفي في هذه السنة ذكره ابن الساعي **الامام الرافعي** ابو القاسم عبد الكريم
بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل الرافعي القزويني الامام المتبحر في مذهب الشافعي رحمه الله له
تصانيف منها كتاب الشرح في بضعة عشر مجلدا وله تصانيف اخرى وكان من الصالحين وله الكرامات
الكثيرة الظاهرة توفي في هذه السنة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة
والعشرين بعد الستمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو المستنصر بالله وصاحب
مصر الملك الكامل وصاحب دمشق الملك الناصر داود بن الملك المعظم وصاحب حلب الملك العزيز
بن الملك الظاهر وبقية الملوك على حالهم في بلادهم **ذكر ما جريات بني ايوب** وفيها سار الملك

الكامل بعساكره من مصر الى الشام بعد ان عهد لولده الملك الصالح نجم الدين ايوب بالسلطنة بعده واركبه
بالقاهرة وحملت الامرا الغاشية بين يديه بالنوبة وجعله نايبا عنه بالديار المصرية والزم بدار
الوزارة وعمره يومئذ نحو اثنين وعشرين سنة ثم خرج الكامل وفي صحبته ابن اخيه المظفر تقي الدين محمود بن
السلطان الملك المنصور وهو موعود منه بان ينتزع حماه له وبلادها من اخيه الملك الناصر
قليج ارسلان وابن اخيه الملك الجواد مظفر الدين يونس ولما وصل الكامل الى غزة انزعج الناصر داود
صاحب دمشق لذلك وخاف فعزم على الالتجاء الى عمه الملك الاشرف وخيم الكامل بتل العجول
وبعث ولاة الى نابلس والقدس والخليل وغيرها من الاعمال وكان عند المظفر الامير حسام الدين
بن ابي علي ففارقه بغزة وصار الى الديار المصرية فاستخدمه الملك الصالح نجم الدين ايوب وجعله
استاداره وبقي ابن عمه سيف الدين علي بن ابي علي عند المظفر فتقدم عنده ولما ملك حماه على ما نذكره
فوض اليه اموره كلها وفيها فارق العزيز بن العادل الملك الناصر داود ومضى الى الملك الكامل
وذلك انه قد اتفق معه جماعة من جند بعلبك على تسليمها اليه واخذها له من صاحبها الملك الامجد
مجد الدين بهرام شاه فرحل الملك العزيز اليها ونزل بالقرب منها واطلع الملك الامجد على الحال فقبض
على اولئك الذين اتفقوا مع العزيز فقتل بعضهم واعتقل البعض ولم يتم للملك العزيز ما اراد فنازل
بعلبك محاصرا لها فبلغ ذلك ابن اخيه الناصر داود صاحب دمشق فبعث اليه من رحله عنها قهرا
فغضب العزيز لذلك على الناصر وهو شقيق ابيه وسيده بانياس وبلادها فرحل الى اخيه الكامل واقام
في خدمته والتجا اليه ففرح به ووعده انتزاع بعلبك من صاحبها الملك الامجد وتسليمها اليه ولما جرى
من الكامل ما ذكرناه ارسل الناصر داود الى عمه الاشرف يعتضد به ويتمسك بذيله ويستنصر به
على الكامل وكان الرسول عماد الدين بن موسك وفخر القضاة بن بزاقة فاجتمعا به بسنجار وطلباه
لياتي دمشق فسار اليها ولما وصلها ضربت البشاير لقدومه وخرج الناصر لاستقباله وذلك في العشر
الآخر من رمضان من هذه السنة واقام الاشرف بدمشق وقام الناصر بجميع وظايفه وقدم الى
خدمته الملك المجاهد اسد الدين شيركوه صاحب حمص وارسل الاشرف الى الكامل الامير سيف
الدين علي بن قليج يشفع في الملك الناصر ويطلب منه ابقاء دمشق عليه فلم يجب الكامل الى ذلك وعاد
سيف الدين بما فيه اطماع الملك الاشرف بملك دمشق ولما جرى ذلك اشار الملك الاشرف على ابن اخيه
الناصر ان يمضي في صحبته الى نابلس ويقيم بها ويمضي هو الى اخيه الكامل ويصلح الامر فاجابه الى ذلك
ورحلا معا من دمشق وكان الملك الكامل قد تقدم الى نابلس ونزل بها في دار المعظم ولما بلغه قدوم
الاشرف الى دمشق واتفاقه مع ابن المعظم اغضبه ذلك فرحل على عزم العود الى الديار المصرية ووصل
الى تل العجول ووصل الملك الاشرف والملك الناصر الى نابلس واقام الملك الناصر بها ومضى
الاشرف ومعه الملك المجاهد صاحب حمص الى اخيه الكامل فخرج الى استقباله وعاد به الى المعسكر
بتل العجول ونزل به ووقع الاتفاق بينهما على انتزاع دمشق من ابن اخيهما الناصر داود وان

تكون للاشرف

تكون للاشرف ويعوضه عنها من الاعمال الاعقبة فيق وغيره من البلاد والحصون وهي الفتوح الصلاحية
باسره ويكون للملك الناصر داود عوضا عن بلاده من بلاد الملك الاشرف حران والرقة
والرها وسروج وراس عين وجملين والموزر وان ينتزع بعلبك من يد الملك الامجد وتعطى هي
واعمالها لاخيهما الملك العزيز عثمان وينتزع حماه والمعرة وبعرين من يد الملك الناصر قليج
ارسلان وتعطى للسلطان الملك المظفر تقي الدين محمود اخيه وتوخذ من المظفر سلمية وتضاف
الى الملك المجاهد اسد الدين صاحب حمص وكان طلبها من الملك الكامل لانها كانت جارية في اقطاع
ابيه ناصر الدين محمد بن شيركوه وانما صيفت الى تقي الدين عمر بن شاهنشاه في ايام صلاح الدين
بعد موت ناصر الدين وبقية الكلام في السنة الاتية ان شاء الله تعالى وفي تاريخ المويد وفي هذه السنة
ارسل الملك الكامل صاحب مصر يطلب من ابن اخيه الناصر داود بن الملك المعظم صاحب دمشق حصن
الشوبك فلم يعطه الناصر ذلك ولا اجابه اليه فسار الملك الكامل من مصر في هذه السنة في رمضان
الى الشام وذكر انه نحو ما ذكرناه غير انه قال فقدم الملك الاشرف الى دمشق ودخل هو والملك الناصر
داود الى قلعة دمشق راكبين قال القاضي جمال الدين بن واصل كنت اذ ذاك حاضرا في دمشق ورايت
الملك الاشرف راكبا مع ابن اخيه وعلى راس الملك الاشرف شاش معلم كبير ووسطه مشدود بمنديل
وكان وصول الاشرف الى دمشق في العشر الاخير من رمضان في هذه السنة ثم قال وخرجت السنة والاشرف
عند اخيه الكامل بظاهر غزة وفي تاريخ ابن العميد بلغ الناصر صاحب دمشق خروج الملك الكامل لاخذ
بلاده وكان سبب ذلك ان الناصر لما استقر في دمشق ظلم الناس واخذ اموالهم واقبل على اللهو والشرب
والطرب واشتغل عن النظر في مصالح دولته فبلغ ذلك الكامل فتغير خاطره عليه فتجهز وخرج بعساكره
الى الشام لياخذ دمشق واستناب ولده الصالح نجم الدين بمصر وجعل الامير فخر الدين بن الشيخ بين
يديه ليحصل الاموال ويدبر المملكة وذلك في شهر رجب من هذه السنة ولما بلغ ذلك الناصر لم يسير
اليه ولا استعطفه بل كتب الى عمه الملك الاشرف يسئله ان يصل اليه فلما جاء الاشرف الى دمشق
راى من حركات المذعومة فكرهه بسببها وايضا طمعت نفسه بدمشق فان جلال الدين خوارزم
شاه كان قد اخذ اخلاط ولم يبق بيد الاشرف سوى حران والرها والجزيرة وسنجار واعمالها
وبلاد الخابور جميعه وسببه ان الحاجب علي غلام الاشرف دخل الى بلاد جلال الدين المجاورة
لاخلاط واخرب ونهب واسر بنت خواجا جهان الوزير زوجة جلال الدين خوارزم شاه فبلغ
جلال الدين ذلك فسار الى اخلاط وحاصرها وفتحها واسر بنت ملك الكرج زوجة الملك الاشرف
فسير الاشرف الى الملوك عز الدين صاحب دارا بان يقبض على الحاجب ويقتله فقتله واما السلطان
الملك الكامل فانه وصل الى نابلس ونزل بها ورتب الولاة والنواب والدواوين في البلاد الساحلية
وبلغه ان الانبرور وصل الى ابا فانفيعاد فعاد الكامل من نابلس الى تل العجول ونزل عليها
وتردد الرسل بين السلطان والانبرور وكان السفير بينهما الامير فخر الدين بن الشيخ فلم يزل

يتردد الى الانبروز تارة بمفرده وتارة يا خذ معه الصلاح الاربلي الى ان تقرر الصلح على ان يعطى الانبروز
القدس والقرايا التي على طريقه من يافا الى القدس ومدينة لدّ قالوا وفي سنة ست وعشرين طلب
الانبروز من السلطان تبنين واعمالها بحكم ان صاحبتها بنت الهنفري دخلت عليه فسالته فانعم السلطان
عليه بها ودخلت في نسخة المهادنة التي بين الانبروز وبين السلطان وانتظم الصلح مدة عشر سنين
وتسلم الانبروز مدينة القدس ومدينة لدّ والاماكن التي على طريقه وسنذكر بقية ذلك في السنة الاتية
ان شاء الله تعالى وفي تاريخ بيبرس وفيها قدم الانبروز فردريك ملك الافرنج الى عكا في جمع كثير من الالمان
وغيرهم من الفرنج ومعنى هذا الاسم بالفرنجية ملك الامرا ومملكته جزيرة صقلية ومن البر الطويل بلاد
انبولية والانبردية وكان الانبروز ملكا متميزا عالما محبا للحكمة والمنطق والطب ولما وصل نشب
الكامل به ولم يمكنه دفعه ومحاربته لما تقدم بينهما من الاتفاق ولانه كان يودي ذلك الى فوات اغراضه
التي كان في ذلك الوقت بصددها فراسله ولاطفه وبعد وصوله الى عكا شرع الفرنج في عمارة صيدا وكانت
مناصفة بينهم وبين الفرنج وسورها خراب فعمروها واستولوا عليها وازالوا عنها حكم المسلمين ولم يزل
الانبروز بعكا والرسل مترددة بينه وبين الكامل الى ان خرجت هذه السنة وفي تاريخ ابن كثير جاء
الى بلاد الشام ودخل بيت المقدس الشريف ثم سار الى نابلس فخاف الناصر صاحب دمشق فكتب الى الاشرف
فقدم عليه جريدة وكتب الى اخيه الكامل يستعطفه ويكفه عن ابن اخيه فاجاب الملك الكامل بانني انما جئت
لحفظ بيت المقدس وصونه عن الفرنج الذين يريدون اخذه وحاشا لله ان اعارض اخي او ابن اخي وبعد
ان جئت الى الشام فانت تحفظها وانا راجع الى الديار المصرية فخشي الاشرف واهل دمشق ان رجع
الملك الكامل ان يتمكن طماع الفرنج الى بيت المقدس فركب الاشرف الى اخيه الكامل فثبطه عن الرجوع واقاما
جميعا هنالك يحوطان جناب بيت المقدس عن الفرنج لعنهم الله وفي تاريخ النويري وكان الملك
الكامل قد ارسل الى الانبروز فخر الدين بن الشيخ يستدعيه الى قصد الشام بسبب اخيه المعظم فوصل
الانبروز وقد مات المعظم والانبروز معناه ملك الامرا بالفرنجية واما اسمه فردريك وكان صاحب
جزيرة صقلية وغيرها ويقال كان صاحب جزيرة قبرس قلت لا خلاف بين الكلامين لانه كان
صاحب الجزيرتين جزيرة صقلية وجزيرة قبرس

ذكر ماجريات جلال الدين خوارزم شاه

وفي هذه السنة كانت حروب كثيرة بين جلال الدين وبين التتار فالتتار كسروه غير مرة ثم بعد ذلك
كلهم كسرهم جلال الدين كسرة بشيعة وقتل منهم خلقا وامما لا يحصون وكان هؤلاء التتار قد عصوا
على جنكزخان وانفردوا وكان جنكزخان قد كتب الى جلال الدين يقول ان هؤلاء ليسوا منا ونحن ابعدناهم
ولكن سترى منا ما لا قبل لك به وبعد ان فرغ جلال الدين من التتار قصد بلاد خلاط ونهب القرى وقتل
وخرب البلاد وفعل الافعال القبيحة وفي تاريخ بيبرس وفيها نهب جلال الدين خلاط وما حولها وذلك
انه لما فرغ من حرب التتار وهزمهم ووصل الى آذربيجان بعساكره قصد خلاط وتعداها الى صحراء موش
وجبل جور ونهب الجميع وسبى الحريم والاولاد وقتل الرجال وخرب القرى وعاد الى بلاده وخاف اهل حران

والرها وسروج وسائر بلاد الملك الاشرف وعزم بعضهم على الانتقال الى الشام ووصل بعض اهل سروج
الى منبج وكان الوقت شتاء فسقط ببلاد خلاط ثلج كثير لم يعهد مثله فعاد جلال الدين الى بلاده وفيها
ايضا وقع الخلف بين جلال الدين وبين غياث الدين تترشاه اخيه وذلك انه لما ضاق حال
غياث الدين فارقته جماعة من سرهنكيته وانحازوا الى نصرة الدين محمد بن الحسن بن خرميل وقد كان
جلال الدين صيّره شحنة على اصفهان حين ملكها وعين له بها اقطاعا جليلا ولما اقام جلال الدين
باصفهان على نية لقاء التتار اتخذه لمنادمته لانه كان كثير الفكاهة حسن المحاضرة فاجتمعوا في بعض
الليالي في مجلس جلال الدين على الشرب بحضور غياث الدين فلما لعبت الشمول بالعقول ودارت
الكؤوس بالرؤوس قال غياث الدين لنصرة الدين هلا ترد غلماني الى بابي فاجابه نصرة الدين بجواب
غير لايق وقال ان الغلمان يخدمون من يطعمهم ولا يصبرون على الجوع فغضب غياث الدين واخذ يكرر الكلام
فلما احس السلطان بغيظه امر نصرة الدين بالقيام فقام وخرج وتبعه غياث الدين الى داره فقتله في
تلك الليلة فحزن السلطان عليه وغضب بسببه على اخيه وقال انك حلفت ان تكون لصديقي صديقا
ولعدوي عدوا فانت الحالف الحانث ولم يبق لك في ذمتي يمين وانا مع ذلك لا افعل الا الشرع
فحاكم اخاه الى القاضي فان شاء اقتص وان شاء عفا فعظم ذلك عليه وحسن عنده الهروب وصار خايفا
وهو بالا الى ان اتفق لقاء السلطان التتار بظاهر اصفهان فاغتنم الفرصة وهرب الى خوزستان
وارسل الى الخليفة المستنصر بالله بانه قد فارق اخاه وجاوز الممالك الديوانية فاعيد رسوله
بوعد جميل وثلاثين الف دينار انعاما وخلع ثم ان غياث الدين تسحب الى الموت لما بلغه ان التتار
انهزموا وان اخاه جلال الدين قد ظفر عليهم واقام بها الى ان وصل جلال الدين الى الري متبعا آثار التتار
وفرق عساكره فاحاطت بتخوم الموت من الري الى زنجان فصار غياث الدين كالمخنوق سدت
عليه المنافس ثم ورد رسول علاء الدين صاحب الموت الى جلال الدين ملتمسا منه الصلح لاخيه
وان يعود الى الخدمة فاجابه الى ما سأله من الامان واكد قواعده بالايمان واصحب رسول علاء
الدين بتاج الملك الخوارزمي مشرف الملك يستردان غياث الدين ونشكر لعلاء الدين فعلم
فقدم غياث الدين على ما نواه من العود ورأى ان هروبه اصلح فاقترح على علاء الدين اعانته على ما
يحمله من الخيل فاعانه بذلك وخرج وكانت طائفة من العساكر الجلالية تمسكه لولا ان جهان بهلوان
ردهم عنه وكسرهم فنجا الى كرمان وبها الحاجب براق نايبه فيها واليه طمعا في وفائه فلم يلق
منه الا الغدر القبيح والمكر الشنيع ولما صار عنده امسكه واعتقله ببعض القلاع وقيل انه قتله
بعد ذلك وقيل بل خلص من الحبس وهرب الى اصبهان وتزوج براق الحاجب بامه على كره منها
ثم قتلها وشنع انها ارادت ان تسقيه سما وقتل معها الوزير جهان بهلوان وقال ابو الفتح
المنشي لما فارق غياث الدين اخاه جلال الدين راح الى خوزستان وارسل وزيره كريم الشرق
الى ديوان الخلافة معلما بمفارقته اخاه ثم ذكر القضية مثل ما ذكرناه الى ان قال اقترح على علاء الدين

صاحب الموت اعانته بما يحمله ويحمل معه من الخيل فاعانه بثلاث مائة راس فخرج ووقعت عليه طايفة من
العساكر المذكورة التي للسلطان مقدمهم الطواسي جبه السلاح دار فلحقوه ببعض حدود همدان
واسر جماعة من الذين كانوا معه غياث الدين ونجا الى كرمان وبها الحاجب براق نايبه فسار اليه
طمعا في وفائه فاوقد قبض عليه وعامله بان تزوج بوالدة غياث الدين على كره منه ومنهم من شنع عليها بعد
حين بانها ارادت ان تسقيه سما فقتلها وقتل معها الوزير كريم الشرق وجهان بهلوان وحبس
غياث الدين فقيل ان براقا قتله بعد حين وقيل انه تخلص من الحبس الى اصفهان وان جماعة من
النساء بالقلعة رثين له فاتفقن على تخليصه فجعلن له الحبال وادلينه من القلعة وقتل غياث الدين
باصفهان باوامر السلطان وفيها عزل جلال الدين صفي الدين محمد الطغرائي عن وزارة خراسان وقبض
عليه واقام تاج الدين محمد البلخي المستوفي في مقامه بها وكان صفي الدين من قرية كلاجرد بن رئيسها
وكان اكرا وذا حسن الخط وكان مع جلال الدين حين كان بماء السند وسلم من الغرق حين غرق
اكثر اصحاب جلال الدين كما شرحناه فيما مضى ثم انضم الى شرف الملك الوزير وواظب خدمته ولما
ملك جلال الدين البلاد ولاه شرف الملك الطغرا فتجمل وتمول واكثر الخدم ثم لما قبض عليه جلال الدين
بالري جاء ابنه حميد الدين الخازن يوما وهو محبوس يقول له عن جلال الدين ان كنت تريد ان اعفو
عنك وارضى عليك فابعث الي ما جمعت من الجواهر واحمل الي ما جبيته لشرف الملك الوزير من
الذهب فاحضر اليه اربعة آلاف دينار كان اودعها عند بعض التجار وسبعين فصا ما بين ياقوت
وبدخشان وتسلم الخازن ولم يحمل من ذلك شيا الى خزانة جلال الدين وخطر بباله ان الطغرائي مقتول
البتة لعلمه بسخط جلال الدين عليه واراد ان يتاخر اجله الى ان رضي عنه جلال الدين وانفسح امره عنده
ثم فتش ذلك في ديوان الخزانة فلم يجد للفصوص ولا للذهب ذكرا فذكر ذلك لحميد الدين الخازن فدخل عليه
على ان يكتم هذا الامر وياخذ منه كل شهر مائتي دينار فاودى الذهب كله واما الفصوص فلم يحصل له منها شي
ذكر بقية الحوادث منها ان علاء الدين كيقباد بن كيخسرو سلطان بلاد الروم ملك ارزن كان
من صاحبها علاء الدين داود شاه واراد المسير الى ارزن الروم لياخذها وبها ابن عمه طغرل
شاه بن قليج ارسلان فلما سمع صاحبها بذلك ارسل الى الامير حسام الدين علي النايب عن
الملك الاشرف باخلاط يستنجده واظهر طاعة الملك الاشرف فسار حسام الدين الحاجب
الى ارزن الروم ومنع عنها ولما بلغ كيقباد وصول العساكر اليها لم يقدم على قصدها فسار الى
بلاده وكان قد اتاه الخبر ان الروم الكفار المجاورين لبلاده قد ملكوا اعظم حصنا من حصونه يسمى
سنوب مطلا على البحر حصينا فلما وصل الى بلاده سير اليه عسكرا واستعاده منهم وسار الى انطالية
باللام ليشتي بها ومنها في ربيع الاول كانت الوقعة على باب صور بين العزيز عثمان وبين الفرنج
فانه كمن مع عسكره قريبا من صور فلما تعالى النهار خرج الفارس والراجل باغنامهم ومواشيهم
وخرج عليهم المسلمون فقتلوا واسروا منهم سبعين فارسا ولم يسلم من الفرنج سوى ثلاثة انفس وكانت

وقعة

وقعةً عظيمة ومنها ان مدرسة الركن الفلكي بجبل قاسيون وذكر فيها ملكشاه الدرس وفيها
وفيها حج بالناس من الشام علي بن السلار ذكر من توفي فيها من الاعيان
القاضي جمال الدين عبد الرحيم بن علي بن اسحق بن شيث القرشي العالم الفاضل كان الله تعالى
قد جمع له بين الفضل والمروة والكرم والفتوة والاحسان الى الخلق ما قصده احد في شفاعة
فرده خايبا وكان يمشي بنفسه مع الناس في قضا حوايجهم وكان كثير الصدقات واسع المعروف
غزير الاحسان وكان القاضي الفاضل يحتاج اليه في علم الرسايل وكان اماما في فنون العلوم من
المنثور والمنظوم مات له ولد صغير فخرج في جنازته يبكي ويقول ما الدنيا طمع في الدنيا وقد
فارقت بعضي هكذا تنقلت الدنيا من الايدي وتمضي وله تصانيف كثيرة ظريفة ورسايل واشعار
لطيفة وكانت وفاته بدمشق سابع المحرم ودفن بقاسيون الشيخ الصالح الفقيه ابو الحسن
علي المراكشي المقيم بمدرسة المالكية مات في اوايل رجب منها ودفن في المقبرة التي وقفها الرئيس
خليل بن زويزان قبلي مقابر الصوفية وكان اول من دفن بها فصل فيما وقع من الحوادث
في السنة السادسة والعشرين بعد الستماية استهلت هذه السنة والخليفة هو
المستنصر بالله وملوك بني ايوب مفترقون مختلفون قد صاروا احزابا وفرقا فلذلك آل الامر الى ان
سلموا القدس الشريف الى الفرنج ذكر تسليم القدس الى الفرنج وكان هذا في الاسلام من
اعظم المصيبات واصل هذه الطامة انه قد اجتمع ملوك بني ايوب الى الملك الكامل صاحب مصر
وهو مقيم بنواحي القدس بسبب اخذ دمشق فتقويت قلوب الفرنج بكثرة من وفد اليهم
من البحر وبموت الملك المعظم واختلاف من بعده بين الملوك فطلبوا من المسلمين ان يردوا
اليهم ما كان السلطان صلاح الدين اخذ منهم فوقعت المصالحة بينهم وبين الملوك على ان
يردوا عليهم بيت المقدس وحده ويبقى بايديهم بقية البلاد فسلموا القدس الشريف
وكان الملك المعظم قد هدم اسواره على ما ذكرناه فعظم ذلك على المسلمين جدا وحصل بذلك
وهن عظيم وارجاف شديد وفي تاريخ النويري ولما طال الامر ولم يجد الملك الكامل بدا من
المهادنة اجاب الانبروز الى تسليم القدس اليه على ان يستمر اسواره خرابا ولا يجددها الفرنج
ولا يتعرضون الى الصخرة ولا الى الجامع الاقصى ويكون الحكم في الرساتيق الى والي المسلمين ويكون
لهم من القرايا ما هو على الطريق من عكا الى القدس فقط ووقع الامر على ذلك وتحالفا عليه و
تسلم الانبروز القدس في هذه السنة في ربيع الآخر على القاعدة التي ذكرناها وفي تاريخ بيبرس
لم تزل الرسل تتردد بين الكامل وبين الانبروز وابى ان يرجع الى بلاده الا بما وقع الشرط
عليه من تسليم القدس اليه وبعض الفتوح الصلاحي وابى الكامل ان يسلم اليه كل ذلك وتقرر
الامر آخر الحال انه يسلم اليه القدس على شريطة ان يبقى خرابا ولا يجدد سوره وان لا يكون
شي من ظاهره البتة بل يكون جميع قراياه للمسلمين ويكون عليها وال للمسلمين ويكون مقامه

بالبيرة من عمل القدس وان الحرم الشريف بما حواه من الصخرة المقدسة والمسجد الاقصى يكون بايدي
المسلمين لا يدخله الفرنج الا للزيارة فقط ويكون شعار الاسلام به قايما على عادته ورأى الملك
الكامل ان يرضي الفرنج بمدينة القدس خرابا ويهادنهم مدة ثم هو قادر على انتزاع ذلك منهم متى
شاء وانه متى شاقق الانبروز ولم يف له بما طلبه انفتح باب محاربته مع الفرنج ويتسع الخرق ويفوته
كلما خرج بسببه وكان المتردد بينهما في الرسايل الامير فخر الدين بن الشيخ وكانت تجري بينهم محاورات
شتى ومسايل حكمية وغيرها ثم حلف الكامل على ما وقع عليه الاتفاق وحلف الانبروز له وعقدوا
عقد الهدنة مدة معلومة وقال الانبروز للامير فخر الدين ابن الشيخ لولا اني اخاف انكسار جاهي
عند الفرنج لما كلفت السلطان شيئا من ذلك ونودي في القدس بخروج المسلمين وتسليمه الى
الفرنج فخرج المسلمون ووقع فيهم الضجيج والبكاء وحزنوا على خروجهم من بين ايديهم وانكروا
على الكامل هذا الفعل واستشنعوه ورثوا القدس بابيات **منها** عزيز علينا ان نرى القدس
يخرب • وشمس مبانيه تزول وتغرب • وقلت لمنا الدموع لانه • على مثله تجري الدموع وتسكب •
ولما تم ذلك استاذن الانبروز السلطان في زيارة القدس فاذن له وتقدم الى القاضي
شمس الدين يوسف سبط جمال الدين بن الجوزي الواعظ مجلس وعظ بمدينة دمشق وذكر فيه
القدس وما ورد فيه من الآثار واورد قصيدة في ذلك **منها** على قبة المعراج والصخرة التي تفاخر
ما في الارض من صخرات • مدارس آيات خلت من تلاوة • ومنزل وحي مقفر العرصات • وقال
السبط في المرآة لما وصلت الاخبار بتسليم القدس الى الفرنج قامت القيامة في جميع بلاد الاسلام
واشتدت العظايم بحيث انه اقيمت الماتم واشار الملك الناصر داود صاحب دمشق ان اجلس
بجامع دمشق واذكر ما جرى على بيت المقدس فما امكنني مخالفته ورايت من جملة الديانة والحمية
للاسلام موافقته فجلست بجامع دمشق وحضر الناصر داود على باب مشهد علي وكان يوما مشهودا
ولم يتخلف من اهل دمشق احد وكان من جملة الكلام انقطع عن بيت المقدس وفود الزايرين
يا وحشة المجاورين كم كانت لهم في تلك الاماكن من ركعة كم جرت لهم على تلك المساكن من
دمعة تالله لو صارت عيونهم عيونا لما وفت ولو تقطعت قلوبهم اسفا لما اشتفت
احسن الله عزاء المؤمنين يا خجلة ملوك المسلمين لمثل هذه الحادثة تسكب العبرات لمثلها
تتقطع القلوب من الزفرات لمثلها تعظم الحسرات وذكر كلاما طويلا وحكى انه في قرابات
بالقدس فسمع قايلا **يقول** في الليل هذه الابيات • ان يكن بالشام قل نصيري ••
وتهدمت ثم دام هلوكي • فلقد اصبح الغداة خرابي • بسمة العار في حياة الملوك • وفي تاريخ
ابن العميد تسلم الانبروز مدينة القدس ومدينة لد والاماكن التي في طريقه وحضر الائمة
والمؤذنون الذين كانوا في الصخرة والمسجد الاقصى الى باب دهليز الملك الكامل وامر ان يؤخذ
ما معهم من الستور والقناديل الفضة وجميع الآلات ويتوجهوا الى حال سبيلهم وقال

بيبرس في

بيبرس في تاريخه ثم اقلع الانبروز الى بلاده واستمر مصافيا للملك الكامل ومواددا له الى ان مات
الكامل ثم استمر على موادة الملك الصالح نجم الدين ايوب بعده وفي المرآة وجرى للانبروز
عجايب منها انه لما دخل الصخرة راى قسيسا قاعدا عند القدم يأخذ من الفرنج قراطيس فجا اليه
كانه يطلب منه الدعاء فلكمه فرماه الى الارض وقال يا خنزير السلطان تصدق علينا بزيارة
هذا المكان تفعلوا فيه هذه الافاعيل لئن عاد دخل واحد منكم على هذا الوجه لاقتلنه قال
السبط حكى لي صورة الحال قوام الصخرة ونظر الى الكتابة التي في القبة وهي طهر هذا البيت
المقدس صلاح الدين من المشركين فقال ومن هم المشركين وقال للقوام هذه الشبابيك
التي على ابواب الصخرة من اجل ايش قالوا لئلا يدخلها العصافير فقال قد اتى الله اليكم بالخنازير
قالوا ولما دخل وقت الظهر واذن المؤذنون قام جميع من كان معه من الفراشين والغلمان
ومعلمه وكان من صقلية يقرا عليه المنطق فصلوا وكانوا مسلمين قالوا وكان الانبروز اشقر
امعط في عينيه ضعف لو كان عبدا ما يساوي مايتي درهم قالوا والظاهر من كلامه انه كان دهريا
وانما كان يتلاعب بالنصرانية قالوا وكان الكامل قد تقدم الى القاضي شمس الدين قاضي نابلس
ان يامر المؤذنين ما دام الانبروز في القدس لا يصعدوا المنابر ولا يؤذنوا في الحرم فانسي
القاضي ان يعلم المؤذنين فصعد عبد الكريم المؤذن في تلك الليلة وقت السحر والانبروز
نازل في دار القاضي فجعل يقرا الايات التي تختص بالنصارى مثل قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد
ذلك عيسى بن مريم ونحو هذا فلما طلع الفجر استدعى القاضي عبد الكريم وقال له ايش عملت
السلطان رسم كذا وكذا قال فما عرفني النوبة فلما كانت الليلة الثانية ما صعد عبد الكريم
المادنة فلما طلع الفجر استدعى الانبروز القاضي وكان قد دخل القدس في خدمته وهو الذي
سلم اليه القدس فقال له يا قاضي اين ذاك الرجل الذي طلع بارحة امس المنارة وذكر ذلك
الكلام موقوف ان السلطان اوصاه فقال الانبروز اخطأتم يا قاضي تغيرون انتم شعاركم
وشرعكم ودينكم لاجلي فلو كنتم عندي في بلادي هل كنت ابطل ضرب الناقوس لاجلكم الله الله
لا تفعلوا هذا اول ما تنقصون عندنا ثم فرق في القوام والمؤذنين والمجاورين جملة
اعطى كل واحد عشرة دنانير ولم يقم بالقدس سوى ليلتين وعاد الى يافا وخاف من الداوية
فانهم عزموا على قتله **ذكر مجيء الكامل على دمشق واخذه من الناصر داود** لما تسلم
الانبروز القدس وكان في ربيع الاخر من هذه السنة كان الملك الناصر محصورا في
دمشق وعمه الملك الاشرف يحاصره بامر الملك الكامل ولما جرى الاتفاق بين الملكين
الكامل والاشرف على نزع دمشق من الناصر كان الناصر حينئذ بنابلس فلما بلغه الخبر
احال الى دمشق وكان عمه الاشرف لحقه بالغور وعرفه ما امر به عمه الكامل وانه لا يمكنه الخروج
عن رسومه فلم يلتفت الناصر الى ذلك وسار الى دمشق وسار الاشرف في اثره وحصره

بدمشق ثم ان الكامل لما عقد الهدنة مع الانبروز وخلا سره من جهة الفرنج سار الى دمشق ووصل
اليها في جمادى الاولى من هذه السنة واشتد الحصار على اهل دمشق ووصل الى الكامل رسول
الملك العزيز صاحب حلب وخطب بنت الكامل فزوجه بنته فاطمة خاتون التي من الست
السوداء ام ولده ابي بكر العادل بن الكامل ثم استولى الملك الكامل على دمشق وعوض الناصر
عنها الكرك والبلقاء والصلت والاغوار والشوبك واخذ الكامل لنفسه البلاد الشرقية
التي كانت قد عينت للناصر وهي حران والرها وغيرهما التي كانت بيد الملك الاشرف ثم نزل
الناصر عن الشوبك وسال عمه الكامل في قبولها فقبلها وتسلم الاشرف دمشق وتسلم الكامل
من الاشرف البلاد الشرقية المذكورة ولما سلم الكامل دمشق الى اخيه الاشرف وسار من دمشق
ونزل بمجمع المروج ثم نزل سلمية وقصده اخذ حماه على ما نذكره وفي تاريخ بيبرس ولما حاصر الاشرف
دمشق الى اخيه الكامل يستحثه على القدوم الى دمشق فخرج من تل العجول ووصل الى ظاهر
دمشق في جمادى الاولى من هذه السنة واتفق هو والاشرف على محاصرة البلد ومضايقته
وقطعوا الماء عنه وشرب الناس من الآبار وكان الدمشقيون يخرجون الى العسكر المصري
ويقاتلون بجدة في صالحهم وطالت مدة الحصار الى اخر رجب من هذه السنة فعظم ذلك على اهل
دمشق واشتد الامر وغلا السعر وفارق من العسكر الدمشقي ايبك المعظمي وهو من امراء الملك
الناصر وجماعة ونفدت النفقات من عند الناصر فانه انفق في هذه المدة جميع ما في الخزاين
وشرع في ضرب ما عنده من ~~الذخاير وفيها وصل الى الكامل~~ الاواني الفضية والذهبية دراهم
ودنانير واتى على اكثر ما عنده من الذخاير وفيها وصل الى الكامل وهو على دمشق رسول الملك
العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر غازي فخطب ابنته للملك العزيز وكان الرسول
القاضي بهاء الدين ابن شداد رحمه الله وعقدا العقد بحضور الملك الاشرف وولي من جهة
الكامل الامير عماد الدين بن الشيخ على فاطمة خاتون وهي شقيقة العادل ابي بكر بن الكامل
على صداق مبلغه خمسون الف دينار وقبل النكاح عن الملك العزيز القاضي بهاء الدين المذكور
ولما طالت مدة الحصار ونفد ما في يد الملك الناصر من الاموال والذخاير علم انه لا قبل له بعمه
الكامل فخرج ليلا من قلعة دمشق في العشر الاخر من رجب وقصد جهة الدهليز في نفر
يسير من اصحابه وبلغ عمه مجيئه فخرج اليه وتلقاه واكرمه اكراما كثيرا وطيب قلبه وعاتبه عتابا
كثيرا ثم امره بالرجوع الى قلعة دمشق ثم ارسل اليه بعد يومين الامير فخر الدين بن شيخ الشيوخ
من جهة السلطان وكان يوم الجمعة فصلى الجمعة بجامع القلعة ثم خرج هو والملك الناصر
الى السلطان ووقع الاتفاق والتحالف واقر عز الدين ايبك المعظمي على صرخد والملك الصالح
والملك العزيز العادل وابن اخيهما المغيث على ما بايديهم واقر الملك الناصر داود
الكرك والشوبك واعمالهما والصلت والبلقاء والاغوار ونابلس واعمال البيت المقدس

وبيت

وبيت جبريل ونزل الناصر عن الشوبك للكامل لتكون خزانة له وبقي له مع الشوبك الخليل وطبرية وغزة
وعسقلان والرملة ولد وسائر السواحل التي بايدي المسلمين ثم رجع الناصر الى قلعة دمشق
وفتحت ابواب البلد مستهل شعبان ودخل العسكر المصري من جميع الابواب وامتلأت البلد بهم وحزن
الدمشقيون حزنا عظيما ودخل والي الكامل الى القلعة وتسلمها وولي في المدينة عز الدين بن
مكلشو وسلمها الى اخيه الاشرف واخذ منه عوضا عنها البلاد الشرقية التي كانت عينت اولا
للملك الناصر وهي حران والرقة والرها وسروج وراس عين وجملين والموزر وارسل
نوابه اليها فتسلمها من نواب الاشرف وبقي للاشرف بالبلاد الشرقية نصيبين وسنجار
والخابور وبلاد خلاط وكانت ميافارقين بيد اخيهما المظفر شهاب الدين غازي وقلعة
جعبر بيد اخيهما الملك الحافظ ارسلان شاه ثم سار الناصر باهله واخوته ومن يتعلق به
الى الكرك وتسلم البلاد التي عينت له ثم امر الكامل العساكر بالتبريز الى جهة حماه لاخذها من صاحبها
الملك الناصر قليج ارسلان بن المنصور وفي المرآة ولما اقام الاشرف بدمشق دخل عليه
بن عنين الشاعر فلم ير منه ما كان يعهده من مجالس الوعظ وما كان يجري فيها من الهنات
وقذف المحصنات فان ابن عنين كان هجاء خبيث اللسان فشرع فيما كان يفعله فنهاه الاشرف
وقال ما مجالسي كما عهدت بكيفية ما انا فيه حتى اضيف اليه ثلب المسلمين فخرج من عنده وكتب اليه
وكنا نرجي بعد عيسى محمدا • لينقذنا من شدة الضر والبلوى • فاوقعنا في تيه موسى كما ترى •
حيارى فلا منّ لدينا ولا سلوى • فبلغ الاشرف فقال هذا الملعون انا لم يكن عندك
منّ ولا سلوى فعندي منّ وامر بقطع لسانه فدخل على جماعة وحلف انه ما قال هذا فقال الاشرف
هذا ما افلت من لسانه احد ولا بد من قطعه فهرب الى بلاد زرع وحوران وسكت الاشرف عنه
ذكر توجه الكامل الى حماه ولما فرغ شغل الكامل من جهة دمشق رحل بعساكره ووصل الى مجمع
المروج ثم رحل الى سلمية قاصدا التوجه الى الشرق للاشراف على بلاده التي تسلمها من اخيه
الاشرف وتقدم الى المظفر تقي الدين محمود بن المنصور بمحاصرة حماه وبعث معه الملك المجاهد
اسد الدين شيركوه واخويه العزيز والصالح ابني العادل فنازلوها ونصبوا عليها آلات
الحصار ونزل صاحبها الناصر قليج ارسلان الى البلد وارتقى السور وعاين كثرة العساكر
المحيطة بالبلد فاضمر في نفسه العزم الى النزول الى خاله الكامل وهو بسلمية وبها نواب المظفر
فارسل قليج ارسلان الى المجاهد اسد الدين شيركوه يخبره بانه ينزل اليه ويمضي معه الى خدمة
الملك الكامل فركب المجاهد ووقف خارج البلد ينتظره فنزل اليه في العشر الاخر من شهر رمضان المعظم
ومضى معه الى المعسكر الكاملي بسلمية فلما دخل الناصر على الكامل صاح عليه واشتمه وكان ممتليا غيظا
منه لاشياء كثيرة بلغته عنه ثم امر باعتقاله فاعتقل ثم بعث اليه يامره ان يبعث الى النواب بقلعة
حماه علامة يعرفونها ليسلموا القلعة الى نواب السلطان الكامل فاجاب الى ذلك وانفذ العلامة

الى النواب واوهم بتسليم القلعة الى نواب الكامل وكان بقلعة حماه بعض اولاد المنصور ومماليكه والطواشي
بشير ومرشد خادما المنصور وسيّر السلطان الامير مجد الدين اخا الفقيه عيسى الهكاري ومثقال
الجمدار ليتسلّما القلعة فامتنع من كان بها من اولاد الملك المنصور ومماليكه وخدّامه من
تسليمها الى الملك الكامل وركبوا الملك المعز بن الملك المنصور شقيق الملك المظفر والناصر
وامّهم جميعا الملكة خاتون بنت الملك العادل ونادوا في حماه في شعاره وقالوا هذا بدل
الملك الناصر والبلد وكان صبيا صغيرا ولم يمكنوا الامير مجد الدين الهكاري ومثقال
الجمدار الكاملي من الصعود الى القلعة وانزلوا اليهما الملك المعز فاجتمع بهما وقال لهما هذه
القلعة لي ولاخوتي نقوم عليها وان واحد منا مات كان فينا من يقوم مقامه وليس بيننا
وبين من يقصدنا الا السيف ثم رجع الى القلعة ورجع مجد الدين ومثقال الجمدار فصاحت
عامة البلد عليهما ورجموهما بالحجارة فرجعا الى السلطان واخبراه بذلك فحينئذ ارسل الكامل الى ابن
اخته المظفر تقي الدين محمود بان يتفق مع مماليك ابيه على تسليم القلعة اليه وكان نازلا بظاهر
البلد مع العسكر محاصرا لهم فراسلهم المظفر في ذلك فاجابوه الى تسليم القلعة اليه وارسلوا اليه من
يستحلف لهم فخرج اليه جماعة من الاعيان فاجتمعوا به في الجوسق الذي بناه الناصر اخوه على العاصي
واستحلفوه لمن في القلعة وشرطوا عليه ان لا يدخل البلد الا بجماعته خاصة وان لا يدخله
احد من عسكر الكامل فاجاب الى ذلك وواعده الوصول بجماعته الى باب النصر ليلا ليفتحوه لهم
في الليلة الثانية الى باب النصر ففتحوه له فدخل بجماعته ثم اغلق الباب ومضى الى دار ابيه المعروفة
بدار الكرم فنزلها واصبح الناس قاصدين بابه مهنّين له بمصير الملك اليه وكان اهل حماه قد
حلفوا له بولاية عهد ابيه المنصور سنة ست عشرة وستمائة وجرى من تغلب اخيه على الملك ما
جرى كما ذكرناه فعاد الحق الى نصابه واستقر في اربابه وفرحت الرعية بمكله وكانوا خايفين
من تغلب الكامل على البلد فامنوا من ذلك وكانت مدة الملك الناصر بحماه وبلادها تسع سنين
الا شهرين وصعد المظفر الى القلعة فتسلمها واخذ الكامل منه سلمية فسلمها الى المجاهد
اسد الدين حسبما عليه الاتفاق وبقي في يد المظفر حماه والمعرة وبعرين وهي بقايا بعضها مما

انشده الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد الانصاري الدمشقي — تناهى اليك
الملك واشتد كاهله . وحلّ بك الراجي فحطت رواحله . الا هكذا فليمنع المجد مانع . الا هكذا
فليبذل الجود باذله . ترحلت عن مصر فالمحل روضها . ولما حللت الشام روّض ماحله ...
وعزّت حماة في حمى ليث غابة . بصولته يحمي كليب ووابله . وقد طالما ذلّت بتدبير اهوج .
يخيب لي مرتجيه ويحرم سايله . وامضى عليها الشكر فرضا لفوزها . بذي كرم فاضت عليها نوافله .
سبقت الى ورد العلى كل سابق . فلما نال الا فضل ما انت نايله . وعثلت بالعدل الزمان وردته .
سنا فاستوت اسحاره واصايله . اذا قاعل رام ارتفاعا بفعله . ففعلك مرفوع بانك فاعله .

ودنيا ير

ودنيا ملا اعطيت فوق سؤاله . فقاصت اماني وفاضت مناهله . وغاو سبقت العدل بالسيف
رادعا . له فاهتدى لما اصيبت مقاتله . ابن تقي الدين مجدا وسوددا . فنمّت عطاياه وتمّت فضايله
وفاق على الاملاك معنى وصورة . وراق محيّاه ورقّت شمايله . هم القوم ان يسموا وعودا باجل .
سماهم جواد يسبق الوعد عاجله . وان شغلتهم دية امعنام . بلهو فلا هز الغه الحدث شاغله .
فما لبني ايوب ملك مساجد . ولابني ايوب ملك يساجله . فكم فضّ ضيق حين زارت هباته .
ومناق فضا حين زارت جحافله . مليك تشمل المكرمات بجمعه . فلا جمع الا وهو بالبذل شامله
وبحر طويل الباع منسرح الندى . بسيط المعالي وافر الفضل كامله . يذل اعاديه ويعز جاره .
وترجى عطاياه وتخشى غوايله . ويلقى حصينات الدروع غنيمة . اذا ما التقى اقرانه وعوامله .
دعاه الى حب الموافي مضاؤه . وهل يصحب الانسان من لا يشاكله . وعمّ اليتامى والارامل بره .
فكل الورى ايتامه وارامله . وقد كانت الدنيا تحاول كاملا . فقد ادركت في عصره ما تحاوله
بلغت بمدحي فيه ابلغ غاية . فبلغت من جدواه ما انا آمله . ومن جوده شكري ولم تثن روضة
على المزن بالا على المزن وابله . تغنّى نداه النجم اهدي مآربي . فما فضلت مما امطرته فواضله
ورق قراري في جنان جنانه . وقد قلقت باين الحسين قلاقله . وصار قريني منح اشرف ضيغم .
فلم يبذله في غزاله اغازله . وفي تاريخ ابن كثير ولما فتحوا باب النصروقت السحر للملك المظفر
دخل منه ومضى الى دار الوزير المعروفة بدار الاكرام داخل باب الغار وهي الآن مدرسة توقف
بالخاتونية وقفتها مونسة خاتون بنت الملك المظفر المذكور واقام المظفر في دار الاكرم
يومين وصعد في اليوم الثالث الى القلعة وتسلمها وجعل عيدا للعظم من هذه السنة والملك
المظفر مالك لحماه وعمره يومئذ نحو سبع وعشرين سنة لان مولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة
وكان اخوه الناصر قليج ارسلان اصغر منه بسنة ولما ملك المظفر حماه فوّض تدبيرها الى الامير
سيف الدين علي بن ابي علي الهدباني وكان سيف الدين هذا قد خدم الملك المظفر بعد ابن عمه
حسام الدين بن ابي علي الذي كان نايب السلطنة للملك المظفر بسلمية لما سلمت اليه وهو بمصر
عند الكامل ثم حصل بين المظفر وبين حسام الدين المذكور وحشة ففارقه حسام الدين واتصل
بخدمة الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل وحظي عنده وصار استاداره وخدم
ابن عمه سيف الدين علي المذكور الملك المظفر وكان يتودد اليه حتى اراد صاحب حماه واكرمه
بعين واحدة فاصيبت عين سيف الدين على حصار حماه لما نازلها عسكر الكامل وبقي بفرد
عين فحظي عند المظفر لذلك ولاجل كفاية سيف الدين المذكور وحسن تدبيره ذكر رحيل

الملك الكامل الى البلاد الشرقية ولما استقر الملك المظفر في حماه رحل الملك الكامل عن سلمية
الى البلاد الشرقية التي اخذها من اخيه الملك الاشرف عوضا عن دمشق فنظر في مصالحها ثم سار
الملك المظفر من حماه ولحق الملك الكامل وهو بالشرق وعقد له الملك الكامل هناك على ابنته غازية خاتون

ابنة الكامل وهي شقيقة الملك المسعود صاحب بلاد اليمن وهي والدة الملك المنصور صاحب حماه
واخيه الملك الافضل نور الدين علي ابني الملك المظفر محمود ثم عاد الملك المظفر الى حماه وقد بقيت
اماني يملك حماه بحالها الملك الكامل وكان يتبع ذلك حالا كان بالديار المصرية وكان يصحب بمصر
رجل من اهلها يقال له الزكي القوصي فانشده الزكي يوما بمصر وقد جرى ذكر ملك الملك المظفر
حماه وزواجه بنت خاله الملك الكامل — متى اراكما تهوى وانت ومن تهوى كانكما روحان
في البدن، هناك انشروا الاقدار مصغية، هنيت بالملك والاحباب والوطن. فقال الملك
المظفر ان صار ذلك يا زكي اعطيتك الف دينار مصرية فلما ملك المظفر حماه اعطاه الزكي
ما وعده وفي تاريخ بيبرس ولما سار الملك الكامل الى جهة الشرق نزل بالرقة وولي على البلاد
ونظر في مصالحها وخاف ملوك الشرق واطلق ابن اخته الناصر قليج ارسلان من اعتقاله واعطاه
بوزين وكتب له بها توقيعا ورسم بان يحمل اليه ما كان في قلعة حماه من المال وكان نحو اربع ماية
الف درهم وكتب الى المظفر بتسليم ذلك اليه فامر المظفر النواب بباربن بتسليمها الى اخيه
الناصر ووصل الناصر ليتسلمها فبعث اليه اخوه ببعض المال فابى ان يقبله الا الجميع فاخذ
المظفر المال المردود ولم يبعث له شيئا وفي تاريخ ابن الجوزي بعث الكامل الامير فخر الدين بن
الشيخ يتسلم قلعة حران وقلعة الرها وبلاد الجزيرة فمضى اليها وبعد ذلك خرج السلطان
فوصل الى الرقة ليلة عيد الفطر من هذه السنة فلما عيد على الرقة سار الى حران والرها
وكشف احوال البلاد وطلع الى القلاع ودبرها وشرع في استخدام عسكرها وولى ذلك
الامر للامير بهاء الدين خليل بن محمد بن ملكشوا وكان مشد ديوان الجيوش المنصورة
ذكر عود الكامل الى جهة الديار المصرية ولما فرغت حاجة الكامل في بلاد الشرق عاد الى
الديار المصرية وكان قد وردت عليه كتب من ام ولده العادل تشكو من ابنه الصالح نجم
الدين ايوب وكان قد رتبه نايبه بالديار المصرية وجعله ولي عهده وذكرت عنه انه عزم على
التوثب على الملك واشترى جماعة كثيرة من المماليك الترك واخذ جملة من اموال التجار وبدد
جملة من بيت المال وتقول له ان لم تدرك البلاد غلب عليها واخرجني وولدك العادل منها فاغضب
ذلك واحنقه ورجع الى الديار المصرية مسرعا ولما وصل اظهر التغير على ولده الملك الصالح و
قبض على جماعة من اصحابه واعتقلهم وطالبهم بالاموال التي فرطوها وكان هذا السبب في اخراجه
عن الصالح الى العادل حتى ادى ذلك الى ابعاده الى الشرق على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وعهد
بالسلطنة بعده الى ولده العادل وكان عمره يومئذ احدى عشرة سنة وكان الكامل شديد
الميل اليه والى والدته **ذكر بقية الحوادث** منها ان الملك الاشرف سير اخاه الصالح عماد الدين
اسماعيل صاحب بصرى ومعه جماعة من العسكر الى بعلبك فنازلوها وضايقوها ونصبوا عليها
المجانيق الى ان خرجت هذه السنة ومنها انه نادى الاشرف بدمشق وغيرها ان لا يشتغل الناس

بعلم الاوايل وان يشتغلوا بعلم التفسير والحديث والفقه وكان الناس قد اشتغلوا بعلوم الاوايل
في ايام الملك الناصر داود وكان يعاني ذلك وربما نسب بعضهم الى نوع من الانحلال وكان سيف
الدين الآمدي مدرسا بالعزيزية فعزله منها وبقي ملازما منزله حتى مات في سنة احدى وثلاثين
وستماية كما سنذكره ان شاء الله تعالى قال ابو شامة وفي هذه السنة اهين جماعة من المتجبرين
وذلك بعد استقرار الاشرف في دمشق من ذلك ابن هبة الله النصراني الذي كان متولي خزانة السلطان
علق بيده اليمنى على باب كنيسة مريم وفي رجليه لبنة حديد وطلب منه مال عظيم وهرب اهله وقد كان هذا
الملعون يمكن من المسلمين واذاهم ورفع منار النصارى وتسلطوا بجاهه على المسلمين وجدد لهم
بناء كنيسة مريم وشيد بنيانها ورفع بابها ثم هدم ما زاده واعيدت الكنيسة على ما كانت عليه في
شعبان بامر السلطان الكامل وتولى النصارى هدم ذلك بانفسهم ومنها ان شروانشاه
آزبيدون صاحب شروان حضر الى جلال الدين خوارزم شاه وكان قد قرر عليه خمسين الف دينار
يحملها الى الخزانة الجلالية في كل سنة واحضر معه خمسماية راس خيلا تركية تقدمة فقبلها منه وخلع
عليه وكتب له توقيعا بتقرير الممالك التي تحت يده واسقاط عشرين الف دينار من الخراج المقرر عليه
ومنها ان جلال الدين خوارزم شاه سار الى بلاد الكرج فانهم كانوا قد كبسوا بعض الاعمال
الجلالية واوقعوا بطايفة من العسكر ثم ورد الخبر بعد ذلك ان الملكة وهي ملكة الكرج قد جمعت
ورائهم بجد الكفر والالان فصاروا في اربعين الفا فخرج جلال الدين للوقت فبادر
الى نحوهم ولما تلاقى اليه كان انهزم الكرج واحضرت منهم جماعة فامر بضرب رقابهم وتبع العسكر
الجلالي آثار المنهزمين ولحق بعضهم الى ثغار ابوان فاخذها عنوة وراح السلطان صوب لوري
فنزل بظاهرها وراسل من بها من الكرج مهددا لهم بحصارها وطالبهم باطلاق من كان قد
اسر من الاتراك فاطلقوهم وتوجه الى قلاع بهرام الكرجي وحاصرها وفرق عساكره في بلاده تنهب
وتقتل واخذا الاموال وزحف على قلعة سكان ففتحها عنوة واضرم بها على الكفار نارا ثم رحل
منها الى قلعة غنيا باذ فاستباحها وقتل اهلها وضايق الكرج فسالوه الموادعة على مال
يحملونه ويعجلونه فتسلم المال ورحل الى خلاط عازما على حصارها وحث الامرا والخانات
على المسير اليها مع الاتفاق وسار هو على طريق نخجوان واغار على ما اصاب من مواشي الكرج وساقها
حتى لقيته النور الجيد بدينار وتزوج بصاحبة نخجوان واقام بها اياما الى ان قضى اشغال
خراسان والوان ومازندران ولما نزل على خلاط نزل على مسيرة يوم منها فراسل عز الدين
ايبك نايب الملك الاشرف بها ولاطفه وتخضع واعلم بان الملك الاشرف رسم بالقبض
على الحاجب علي وانه ما قبض عليه الا لتحقيق الابلاد جلال الدين واساءة الادب وقال انه
قد ولي خلاط واو بطاعة السلطان واتباعه وانه معدود في جملة اعوانه واكاده اسوة
ساير اجناده وزاد في ملاطفته فاجاب جلال الدين انه ان كان يطلب رضاه فليسيره

الى الحاجب علينا فلما وصل الرسول بهذا الجواب قتل عز الدين ايبك الحاجب علي بن حماد واستمر
الحصار على خلاط واشتد الغلا باهلها حتى اكلوا الكلاب والسنانير وكان بها امير يسمى اسماعيل
الايواني فراسل جلال الدين يطلب منه اقطاعا على ان يسلم البلد فاجابه الى ذلك وعين له سلماس
وعدة قرى باذربيجان فاطلع اصحاب جلال الدين على السور بحبال ادلاها لهم فلما صاروا على
السور وملكوا البلد صعد جماعة من الامرا الى القلعة وامتنعوا بها ووضع العسكر الجلالي السيف
في اهل البلد وكانوا قد قلوا فان بعضهم فارق البلد خوفا وبعضهم خرج من شدة الجوع وسبى اهلها
وبيع اولادهم ونسوانهم وفعل فيها ما لم يفعل في غيرها من المسلمين ولما ملكها قبض على عز الدين ايبك
الاشرفي وقتله وقبض على الملك المعز مجير الدين يعقوب بن الملك العادل ثم اطلقه فمضى الى اخيه
الاشرف موسى ثم سار الى ما ذكرنا ووصل اليه ركن الدين جهان شاه بن طغرل صاحب ارزن
الروم وهو ابن عم علا الدين كيقباد ثانيا يعلمه ان ملوك الشام والروم اجتمعوا على حربه والصواب
ان يبادرهم قبل ان يجتمعوا فاراد السلطان ان يتقدم بخوارزم الى الروم ورحل بعده بخمسة ايام
على انهما يسوقان الى النواحي خرت برت فيقيمان بها منتظرين حركة عسكري الشام والروم فانهما
تحركا اولا ساقا اليه قبل اتصاله بصاحبه وكتب جلال الدين لابي ركن الدين توقيعا بناحية كنخ
وحور سمن ولما وصل الى خرت برت واقام في انتظار العساكر ومرض مرضا شديدا فلما افاق
سار وجرد امامه اوترخان في زها الفي فارس بريسم اليزك فصادم عسكر اذربيجان وخرت برت
فهزمهم وتتابعت الهزيمة في الروم فلما بلغ علا الدين كيقباد هذا الخبر المزعج قلق قلقا شديدا
وعزم على العود لحفظ الدربندات التي وراه وآخر الامر انكسر جلال الدين خوارزم شاه على ما
سنبينه في السنة الآتية ان شاء الله تعالى ومنها انه في شهر صفر ولي الملك الناصر داود محيي الدين
يحيى بن الزكي قضاء القضاة بدمشق وقرا عهده بهاء الدين ابن ابي اليسر بالكلاسة

وفيها لم يحج احد من الشام ولا من مصر ولا من
العراق وذلك لفشو الفتن والخباط بين الملوك **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ابو الفتوح
نصر بن علي البغدادي الفقيه الشافعي ويلقب بثعلب اشتغل في المذهب والخلاف ومن شعره
قوله جسمي معي غير ان الروح عندكم. فالجسم في غربة والروح في وطن **بيت** فليعجب الناس
مني ان لي بدنا. لا روح فيه ولي روح بلا بدن. ابو الفضل جبريل ابن منصور بن هبة الله
بن جبريل بن الحسن بن غالب بن يحيى بن موسى بن يحيى بن حسن بن غالب بن الحسن بن عمرو بن
الحسن بن النعمان بن المنذر المعروف بابن زطينا البغدادي كاتب الديوان بها اسلم وكان
نصرانيا فحسن اسلامه وكان من افصح الناس وابلغهم موعظة واورد له ابن الساعي شعرا
حسنا فمنه **قوله** ان سهرت عينك في طاعة. فذاك خير لك من نوم. امسك قد فات بعلاته.
فاستدرك الفايت في اليوم ومنه **قوله** ان ربا هداك بعد ضلال. سبل الرشد مستحق العباده

فتعبدكم

فتعبدكم تجدمنه عتقا. واستدم فيضه بطول الزهاده. العبادي الشاعر ابو الحسن علي بن سالم
بن بركة بن محمد بن مقلد العبادي الشاعر من الحديثة قدم بغداد مرارا وامتدح المستنصر بالله
وغيره وكان فاضلا شاعرا اكثر التغزل. ابو يوسف بن صابر الحراني ثم البغدادي المنجنيقي كان
فاضلا في فنه وشاعرا مطبقا لطيف الشعر حسن المعاني قد اورد له ابن الساعي قطعة جيدة ومن
احسن ما اورد له من قصيدة فيها تعزية عظيمة لجميع الناس وهي **قوله** هل لمن يرتجي البقاء خلود
وسوى الله كل شي يبيد. والذي كان من تراب وان عا ش طويلا الى التراب يعود. فمصير الانام
طرا لما صار فيه آباؤهم والجدود. اين حوا اين آدم اذ فاتهم الخلد والثوى والخلود
اين هابيل اين قابيل اذ. عدي لهذا معاند وحسود. اين نوح ومن نجى معه بالفلك. والعالمون
طرا فقيد. اسلمته الايام كالطفل للموت ولم يغن عمره الممدود. اين عاد بل اين جنة عاد
ام اين صالح وثمود. اين ابراهيم الذي شاد بيت الله فهو المعظم المقصود. فسدوا يوسفا
اخاهم فكادوا وبات الحاسد والمحسود. وسليمان في النبوة والملك. قضى مثل ما قضى داود
فغدوا بعدما اطيع له الخلق. وهذا البس له الحديد. وابن عمران بعد آيات التسع. وعتق الخضم
فهو صعيد. والمسيح بن مريم وهو روح الله. كادت تقضي عليه اليهود. وقضى سيد النبيين
والهادي الى الحق احمد المحمود. وذووه والطاهرون. الزهر صلى عليهم المعبود. والنجوم
السما منتثرات بعد حين وللهوا ركود. ولنار الدنيا التي توقد للصخر خمود وللمياه
جمود. وكذا للثرى غداة يوم. للناس فيها تزلزل وهمود. هذه الامهات نار وترب. وهواء
رطب وماء برود. سوف تفنى كما فنينا فلا يبقى من الخلق والد ووليد. لا الشقي الغوي
من نوب الايام ينجو ولا السعيد. ومتى سلت المنايا سيوفا. فالموالي حصيدها
والعبيد. مات في هذه السنة محمد البستي النجار كان يعدونه بعضهم من الابدال قال ابو شامة
هو الذي بنى المسجد غربي دار الزكوة عن يسار المار في الشارع من مات في هذه السنة
ودفن في الجبل وكانت جنازته مشهورة **الحاجب حسام الدين** علي الموصلي قتل في هذه
السنة قتله عز الدين ايبك الاشرفي بخلاط وقد ذكرناه عن قريب وكان هذا من اهل
الموصل وخدم الملك الاشرف فجعله نايبه بخلاط واحسن الى الرعية وحفظ البلاد وتولى
عدة من بلاد اذربيجان مثل نقجوان وغيرها وكان كثير الخير والمعروف وبنى الخان الذي بين حران
ونصيبين والخان الذي بين حمص ودمشق وهو الخان المعروف بخان برج العطش **الملك
المسعود** يوسف بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب صاحب اليمن
الملقب باطسز المعروف بين العامة باقسيس وقد ذكرنا وجه تلقيبه بذلك مات في هذه
السنة بمكة ودفن بالمعلى وكان قد مرض في اليمن مرضا شديدا وكره الاقامة بها وعزم على مفارقتها
والتوجه الى الديار المصرية فسار الى مكة وهي لما ذكرنا واشتد مرضه بها فتوفي فيها وعمره ست

وعشرون سنة وكانت مدة ملكه اليمن اربعة عشر سنة وكان لما سار من اليمن استخلف عليها
علي بن رسول وكان استاداره فاستقر باليمن نايبا لبني ايوب واستمر في النيابة الى ان مات قبل
سنة ثلاثين وستمائة واستولى على اليمن بعده ولده عمر بن علي على ما نذكره ان شاء الله ولم تزل
اليمن الى الآن في اولاده ولما وصل الخبر بوفاة الملك المسعود المذكور الى ابيه الملك الكامل
وهو على حصار دمشق جلس للعزاء وخلف المسعود ولدا صغيرا اسمه ايضا يوسف وبقي يوسف
هذا حتى مات في سلطنة عمه الملك الصالح نجم الدين ايوب صاحب مصر وخلف يوسف ولدا صغيرا
اسمه موسى ولقب بالملك الاشرف وهو الذي اقامه الترك في مملكة مصر بعد قتل المعظم بن الملك
الصالح بن الملك الكامل كما سنذكره ان شاء الله وقال ابن كثير قد ملك الملك المسعود مكة
من سنة تسع عشرة وستمائة فاحسن بها المعدلة ونفى الزيدية منها وامنت الطرقات والحجاج
ولكنه كان مسرفا على نفسه فيه عسف وظلم ايضا وفي تاريخ بيبرس وكان شجاعا مقداما ذا بأس
شديد وهمة عالية وكان ابوه يخاف منه على بقية اولاده ولما ملك اليمن سفك دماء كثير من
المفسدين فخافته العرب وغيرهم وعظمت هيبته وكان قد قدم الى ابيه زايرا فاقام بالقصر
بالقاهرة مدة ثم عاد كما ذكرناه ولما قدم مصر امتدحه البها زهير كاتب اخيه الصالح بقصيدة
مطلعها لكم اينما كنتم مكان وامكان ۰ وملك لكم تعنوا الملوك وسلطان ۰ ضربتم من العز
المنيع سرادقا ۰ فانتم لبيت السماكين سكان ۰ **ومنها** قدمت قدوم الليث والليث باسل
وجئت مجيء الغيث والغيث هتان ۰ وما برحت مصر اليك مشوقة ۰ ومثلك من
يشتاق لقياه بلدان ۰ **ومنها** فحسبك قد وافاك يا مصر يوسف ۰ وحسبك قد وافاك يا نيل
طوفان ۰ وفي المرآة وفي سنة ست وعشرين وستمائة توفي اقسيس الملك المسعود بن
الكامل صاحب اليمن وكان قد بلغه موت الملك المعظم في سنة خمس وعشرين وستمائة فطمع
في الشام فتجهز جهازا لم يسبقه اليه احد من الملوك ونادى في بلاد اليمن في التجار من اراد صحبة
السلطان الى الديار المصرية فليتجهز فجاء التجار من الهند باموال الدنيا والاقمشة و
الجواهر فلما تكاملت المراكب بزبيد جمع التجار وقال اكتبوا لي بضايعكم وما معكم لاحميها
من الزكوة والمؤن فكتبوها ثم صار يكتب لكل تاجر بدرهم الى بعض بلاد اليمن ففعل
بالجميع كذا فاجتمعوا واستغاثوا وقالوا نحن قد جينا من بلدان شتى وفينا من اهل اسكندرية
والقاهرة ومصر والشام والروم ولنا مدة سنتين عن اهلنا وقد اشتقنا اليهم فخذ اموالنا
واطلقنا نروح الى اهلنا فلم يلتفت اليهم واخذ الجميع قال السبط فبلغني انه كان نقل
في خمسمائة مركب ومعه الف خادم ومائة قنطار عنبر وعود ومسك ومائة الف ثوب ومائة صندوق
اموال وجواهر وركب الطريق الى مكة ولما وصل بعض الطريق مرض مرضا مزمنا فما دخل مكة
شرفها الله الا وقد فلج ويبست يداه ورجلاه ورأى في نفسه العبر فلما احتضر بعث الى حا

مزين

مزين بمكة فقال والله ما ارضى لنفسي من جميع ما معي كفنا اتكفن به فتصدقوا علي بكفن
فبعث له نصفيتين بغدادي وثمانية دراهم فكفنوه فيهما ودفن بالمعلى قال السبط وبلغني
عن الكامل انه سر بموته ولما جاء خزنداره اليه ما سأل كيف مات بل قال كم معكم من المال
والتحف قال وقد ذكرنا ما فعل الاقسيس وضربه في الحرم بالبندق فعوقب سريعا وضربه
القدر ضربا وجيعا **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والعشرين
بعد الستمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو المستنصر بالله وصاحب مصر الملك الكامل
بن العادل وصاحب دمشق اخوه الملك الاشرف **ذكر وقعة الملك الاشرف مع
جلال الدين خوارزم شاه** وسببها ان جلال الدين كان قد اخذ مدينة اخلاط وخربها
وشرد اهلها قال السبط وكان قد اخذ اخلاط بعد ان اكل من في اخلاط الميتات
والجيف وبيعت قطعة من جلد بالف درهم فلما كان في جمادى الاولى زحف عليها من كل
جانب ونصب المجانيق وطم الخنادق وكان قد اقام عليها عشرة اشهر فدخلها بالسيف
فنهبها وهتك نسايها واخذ مجير الدين وتقي الدين ابني العادل وكانا بها واخذ الكرجية
زوجة الاشرف ودخل بها من ليلته وكان عز الدين ايبك قد خنق الحاجب عليا وكان
مع جلال الدين مماليك الحاجب فقالوا لجلال الدين هذا قتل استاذنا فقال اقتلوه
فقتلوه وقد ذكرنا ان عز الدين ايبك كان نايب الملك الاشرف على اخلاط وكان من مماليك
الملك العادل وبلغ هذا الامر الملك الاشرف وهو بدمشق والملك الكامل بالرقة فخرج
من دمشق وجاء الى الرقة وكتب صاحب الروم السلطان علاء الدين كيقباد الى الاشرف
يقول هذا يستولي على البلاد والمصلحة ان تجيء الي فعندي المال والرجال فشاور
الكامل فقال مصلحة وقطع الكامل الفرات الى ناحية مصر في سبعة آلاف مقاتل وليس له عدو
وسار الاشرف الى حران في سبعمائة فارس فاقام بحران وكتب الى حلب والموصل والجزيرة
فجاءته العساكر ورحل يريد الروم ومعه من المقدمين اخواه شهاب الدين غازي والعزيز
عثمان والجواد وشمس الدين صواب والامراء واجتمع الاشرف بصاحب الروم وكان اجتماعهما
بمدينة سيواس وفي تاريخ ابن كثير ارسل صاحب الروم الى الاشرف يستحثه على القدوم عليه
ولو جريدة وحده فقدم الاشرف في طايفة كثيرة من عسكر دمشق الى كيقباد واجتمع به وانضاف
اليهما عسكر بلاد الجزيرة ومن بقي من عسكر اخلاط فكانوا خمسة آلاف مقاتل معهم
العدة الكاملة والخيول الهايلة وفي تاريخ بيبرس وكان ركن الدين جهان شاه صاحب
ارزن الروم وهو ابن عم السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قليج ارسلان
السلجوقي صاحب بلاد الروم قد انتمى الى جلال الدين ودخل في طاعته وحضر معه في حصار اخلاط
وفتحها وكانت بينه وبين ابن عمه علاء الدين كيقباد عداوة مستحكمة فخاف علاء الدين ان يقصد

جلال الدين بلاده ويأخذها منه ويملكها لابن عمه ركن الدين فاستنجد الملكين الكامل والاشرف
فجمع الملك الاشرف عساكر الشام والجزيرة وسار بنفسه الى سيواس واجتمع بالسلطان علاء
الدين كيقباذ وسارا معاً الى جهة خلاط ولم يكن جلال الدين استولى على شيء من معاقلها واجتمع
العساكر الشامية عسكر دمشق وعسكر حمص ومقدمهم الملك المنصور ابراهيم بن الملك المجاهد
اسد الدين شيركوه سيره ابوه مقدماً على عسكره وبعض عسكر حماه وبعض عسكر حلب وعسكر
الشرق وعساكر الروم وكان مقدم عسكر حلب الامير عز الدين بن مجلي وبلغ ذلك جلال الدين
خوارزم شاه فسار اليهم فوقع في طريقه بسبعة آلاف من الروم جاؤا نجدة لصاحب الروم
وقد نزلوا في مرج يستريحون فقتلهم قال السبط وحكى لي الامير عماد الدين بن موسك رحمه الله
وكان مع العسكر فقال لما وصلنا الى الروم خرج عسكر آذربيجان نجدة لنا وكانوا اثني عشر الفاً فنزلوا
في مرج ورموا سلاحهم وسيبوا دوابهم ترعى ولم يعلموا بمسير جلال الدين فخرج بهم في طريقهم
فقتلهم واسرهم ولم يفلت منهم الا اليسير وكان ذلك في الخامس والعشرين من رمضان
نهار الاربعاء فضعفت قلوب العساكر وخافوا واقمنا مكاننا الى عشية الخميس فوصل
الجاسوس واخبر ان العدو يصبحنا يوم الجمعة فرتبنا الاطلاب الحاشية في الاول ثم بعدهم
العرب وبعدهم الحلبيون ثم صواب ثم الجواد ثم العزيز ثم شهاب الدين ثم بعدهم الاطلاب
اطلاب الروم وصاحب الروم في الطلب الخاص وكنا في ارض وعرة فخرجنا الى وطاة واذا بطلايع
جلال الدين خوارزم شاه فاخذ العرب منهم مائة فارس وقتلوا مائة فارس ولم يتقدموا الينا
ونزلوا ونزلنا وبيننا وبينهم جبل والى جانبه وادي وخفنا خوفاً شديداً وليس معنا زاد
ولا ماء ولا علف لدوابنا وقال الاشرف ما غير الله من تحت حوافر خيولنا اين المفر
فلما كان وقت السحر قبيل طلوع الفجر اخرج [?] جلال الدين من بقي من عسكر آذربيجان وكانوا خمسمائة
فضرب رقابهم فلما كان بكرة السبت الثامن والعشرين من رمضان قطعوا الينا الوادي
ووقف جلال الدين على راس الجبل وسنجقه في الوادي ووقع القتال وارسل الله تعالى
ضباباً فلم ير احد كفه ونصرنا الله عليهم فانكسروا ووقع معظمهم في الجبال والاودية وقاتل
الروم قتالاً شديداً وكان من وقع من راس الجبل الى الوادي اكثر فاصبحوا بين قتيل واسير
وغنم الناس اموالهم وخيلهم وسلاحهم وامتلأت الجبال والاودية بجثثهم وشبعت الطيور
والوحوش من دمائهم ولحومهم وفي تاريخ بيبرس لما سمع جلال الدين بعساكر الملك الاشرف
مع عساكر الروم اتوا لقتاله سار مجداً لقتالهم فوصل اليهم فلقيهم بناحية آذربيجان واصطف
العساكر للقتال ولما التقوا ووقع القتال لم يثبت جلال الدين وولى منهزماً وتفرق عسكره
وتمزقوا وهلك منهم خلق عظيم قتلاً وترديا من رؤس جبال كانت في طريقهم واسترجع الملك
الاشرف خلاط وقد صارت خراباً يباباً وسار جلال الدين نحو آذربيجان واسر الغ خان [?]

والتمس

والتمس منه وعدة من المفاردة [?] فامر علاء الدين كيقباذ بضرب رقابهم واسر صاحب ارزن
الروم بعد ان كانوا قد اخذوا طوابه فقاتلوا اشد قتال وقتل ولما وصل جلال الدين الى اسكمانا باد
بعث [?] شرف الملك ومن كان معه من العراقيين هناك برسم الترك ليكونوا حجاباً دونه واقام
بخوي واما وجوه الترك والخانات فلم يعرج واحد منهم على آخر ولا على السلطان وكانوا يخففون
بكل رحلة ما اثقلهم الى ان وصلوا موقان وفي المرآة ولما جرى ما ذكرنا قال الملك الاشرف
لكيقباذ لا بد لي من خلاط فاعطاه ولاصحابه واخوته وجميع الاعيان من الاموال والخلع والثياب
والخيل والتحف ما قيمته الف الف دينار ورجع كيقباذ الى بلاده وجرد مع الاشرف بعض عسكره
وسار الاشرف فنزل ارزن الروم وكان صاحبها قد صار مع جلال الدين فاخذها منه
وبعث به الى كيقباد وسلم ارزن الروم الى نواب كيقباد وسار الى خلاط ولما وصل جلال الدين
الى خلاط اخذ جميع ما كان فيها والكرجية زوجة الاشرف ومجير الدين وتقي الدين ونزل ارجيش
وجا الاشرف فنزل خلاط وسار خلف جلال الدين فابعد عنه وتراسلا واصطلحا على ان
يطلق جلال الدين ما عنده من الاسارى فاطلق مجير الدين وتقي الدين ولم يطلق الكرجية
وعاد الاشرف الى دمشق مستهل ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وستمائة فاقام شهراً وطلع
الى مصر الى اخيه الكامل قال السبط ومن العجايب انه كان لي عادة اجلس الثلاثة اشهر بجامع دمشق
فلما كان في يوم السبت الثامن والعشرين من رمضان اليوم الذي التقوا فيه مع جلال الدين
وثار الضباب وكان آخر مجالسي بجامع دمشق وحضر الصالح اسماعيل وكان نايب الاشرف
بدمشق وقال الصالح وكان في القبة نجم الدين بن سلام قل للشيخ يدعو للسلطان بالنصر
فان رايي فدعوت وامن الجماعة فثارت في الساعة التي دعوت فيها ضباب عظيم وغشي اهل المجلس
ما غشيهم وغشيت انا ايضاً فلما افقت قلت نصر الاشرف اليوم فتعجب الجماعة فوصل الخبر بعد عشرة
ايام بالموافقة على ما ذكرنا وان الضباب الذي كان عندهم كان عندنا وانهم نصروا في الساعة التي
دعونا فيها وفي تاريخ ابن كثير لما انهزم جلال الدين وهلك من عسكره خلق كثير دقت البشاير
في البلاد فرحاً بنصرة الملك الاشرف على الخوارزمية فانهم كانوا لا يفتحون بلداً الا قتلوا من
فيه ونهبوا اموالهم فكسرهم الله عز وجل وقد كان الاشرف راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
قبل الوقعة وهو يقول له يا موسى انت منصور عليهم وفي تاريخ بيبرس ولما علم الاشرف
ان شرف الملك وزير جلال الدين بسكمانا باذ فاتحه بالمراسلة والملاطفة وقال ان السلطان
جلال الدين سلطان الاسلام والمسلمين وسيدهم والمجاهد دونهم ودونه التتار وعزيز
علينا ما تم على الاسلام والمسلمين بموت والده ونحن نعلم ان ضعفه ضعف الاسلام وهزيمته عايدة
على كافة الانام فهلا ترغبه في جمع الكلمة فانه اهدى سبيلاً واقوم قيلاً وهلا تدعوه الى الالفة
التي احمدها [?] ابتدوا لعقد فانا ضامن للسلطان من جهة علاء الدين كيقباذ واخي الملك الكامل

ما يرضيه من الاسعاد واصفاء النيات على حالتي القرب والبعاد والقيام بما يزيل عارض الوحشة
ويمحو اسم الفرقة وامثال ذلك من الملاطفة فادى شرف الملك الى جلال الدين الرسالة فركن اليها
وتم الصلح وحلف للملك الاشرف ولم يحلف لعلاء الدين كيقباد ولما تواترت الاخبار بورود
التتار الى العراق حلف لصاحب الروم ايضا بكف الاذى عن بلاده ولم يحلف عن سرماري بحكم
انها بقرب بلاد آذربيجان وكان صاحبها راسل الملك الاشرف بسالة التلطف مع جلال الدين
في امرها فارسل الاشرف اليه رسولا في معناها فاجاب السلطان الى النزول عنها على ان يكتب
بها توقيع للملك الاشرف وقبل الرسول الاشرفي الارض بين يدي السلطان شكرا على ذلك
وقال ابو الفتح المنشي في كتابه الذي صنفه في سيرة جلال الدين باسطا هذه القضية بعبارات
طويلة اكثرها لا يحتاج اليه فنحن سقنا كلامه ملخصا لاجل بعض زيادات فيه لم يذكره اكثر
المورخين قال ولما اراد جلال الدين ان يسير الى اخلاط كانت عساكره سبقت الى تخومها و
اقامت على مسيرة يوم منها الى ان عاد السلطان من نخجوان واتصل بهم ثم ورد عليه رسول معز
الدين ايبك وكان نايب الملك الاشرف باخلاط يقبض على الحاجب علي وكان الرسول شيخا تركيا عاقلا
وكانت زبدة رسالته اظهار الطاعة وان الاشرف امره بالقبض على الحاجب علي لما اساء الادب
مع السلطان وكان جواب جلال الدين انا رددته وصيدته فابعث الي الحاجب عليا فلما عاد الرسول
بهذا الجواب قتل عليا فنزل جلال الدين على خلاط ونصب عليها اثني عشر منجنيقا وجرت امور في مدة
حصار خلاط منها ان آلدا مستهد نصرة الدين صاحب الجبل قصد جلال الدين احتما داعيا اوترخان
الذي كان قد تزوج باخت الباب وقدم تقادم جليلة اكثرها الجواهر الثمينة فاحترز عنه اوترخان
وحمل السلطان على قبضه فقبض وقيد وبقي محبوسا الى ان عاد جلال الدين من الروم منهزما ومنها
ان خان سلطان بنت علاء الدين خوارزم شاه اخت جلال الدين كانت اسرت حين اسرت
تركان خاتون زوجة علاء الدين وحملت الى جنكزخان فاخذها دوشي خان بن جنكزخان
لنفسه وكانت تبعث الى جلال الدين اخيها باخبار التتار سرا فسيرت ايضا وجلال الدين محاصر
خلاط خاتما من خواتيم علاء الدين خوارزم شاه وفيه فص فيروزج منقوش عليها اسم علاء الدين
وذلك علامة من جهتها وموقف بحالها من ذلك ان الخاقان قد امر بتعليم اولادها القرآن ويريد
ان يبلغ اخبار شوكتك واتساع باعك فعزم على مصاهرتك والهدنة معك على ان تشاطره الملك
على نهر جيحون فيكون لك ما دونه ويكون له ما وراءه فان كنت تعلم انك تقاومه فانهض اليه وقاتله
فتظفر بما اردت والا فاغتنم المسالمة فتشاغل جلال الدين باخلاط ولم يعد اليها جوابا ومنها
انه قدم اليه ركن الدين جهانشاه بن طغرل صاحب ارزن الروم وكان يخطب للملك الاشرف وكان
يعادي ابن عمه السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسرو صاحب الروم وكانت له ذنوب عند جلال الدين
منها انه كان يمنع وصول التجار الى معسكره ومنها انه قتل رسوله السيد عايدا من الروم وغير ذلك

فلما رأى

فلما رأى انها اشرفت على اخذ خلاط سأل الامان برسول ارسل اليه وهو شمس الدين الحكيم البغدادي
وكان ذا ظرافة وادب فاوجب جلال الدين وزيره شرف الملك ملاقاته مسيرة يوم فاصحب الديوان
ثم التقاه الخانات يوم وصوله الى اخلاط على راياتهم وكان اجتماع الوزير به عند بحيرة ناووك وهي
بين خلاط ومنازجرد فجمعهما المنزل تلك الليلة فقدم للوزير باشية تنيف على عشرة آلاف دينار
ثم انه لما قرب وقف جلال الدين على راس الميدان تحت الجتر فلما راى السلطان نزل وقبل الارض
وتخطى عدة خطوات ثم جاء اليه الحاجب الخاص بدر الدين طوطق ابن ايناج خان وادى عن السلطان
بالركوب فركب وسار في خدمة السلطان الى ان نزل السلطان فعانقه وقبل جهان شاه يده واثار
اليه السلطان بالوقوف على يمينه تحت الجتر فوقف وفي تلك الساعة تساقطت دعايم الجتر فتطير
الناس بذلك وكان اجتماعهما سببا لهلاكهما على ما يجيء بيانه ان شاء الله ثم خلع جلال الدين عليه
وعلى اصحابه مائة خلعة واقام عنده اياما ثم اذن له ان يعود الى بلاده ويسير اليه ما يقدر عليه من
من آلات الحصار فسير منجنيقا كبيرا يسمى قرابغا ومنها موت ابن جلال الدين قيقارشاه
وكان عمره ثلاث سنين وكان من اخت شهاب الدين سليمان شاه ملك الايوانية وكان اتصاله
بها انه لما رجع من بلاد بغداد سنة احدى وعشرين وستمائة بعد شن الغارات على نواحيها
وصل الى القلعة المذكورة متجردا وليس معه حرم فنزل بظاهرها وارسل اليه يطلب منه جارية تصلح
للاستفراش وكانت الرسالة على يد خادم له يسمى سراج الدين محفوظ فاجاب بانه ليس عندي ما
يصلح له الا كريمتي وزوجها منه فارسلها اليه في تلك الليلة ثم رحل جلال الدين وتركها هناك ثم
جاء اليه بعد مديدة خفي واخبر انها حملت فارسل اليها السلطان واستحضرها فولدت عنده قيقارشاه
المذكور ومنها موت دوشي خان بن اخش ملك وكان اخش ملك بن خال السلطان قتل بظاهر
اصفهان في الحرب فاخذ جلال الدين ابنه دوشي خان عنده ورباه وكان عنده اعز من اولاده
حتى كان بعضهم يظن انه ابنه فحزن لموته حزنا شديدا قال ابو الفتح ورايته خرج من خيمته
حافيا ودخل الخيمة التي فيها التابوت ومنها انه ورد اليه سعد الدين ابن الحاجب رسولا من الديوان
العزيز في عدة ملتمسات اذا قضيت من كبار اصحاب السلطان من لم تجر بها ابتداء اصحاب المناصب
ليتعاد بالخلع ومن جملة الملتمسات ان السلطان لا يحكم على بدر الدين لولو صاحب الموصل ومظفر
الدين كوكبوري صاحب اربل وشهاب الدين سليمان شاه ملك الايوانية وعماد الدين بهلوان
ابن هزارسف ملك الجبال بل يعدهم في اولياء الديوان واتباعه ومن ذلك ان السلطان لما رجع
من جبال همدان ولم يتم له ما قصده من اخذ بغداد اسقط عن الخطبة اسم الخليفة بعامة ممالكه
فلما خاطبه سعد الدين بذلك امر باعادة الخطبة باسم الخليفة المستنصر بالله في سائر ممالكه قال
ابو الفتح فامرني السلطان بكتابة تذكرة الى المواقف الشريفة مشتملة على عدة فصول وكان
آخر الفصول احضار الحاجب الخاص ليبدي اليه ما في خاطره قال ابو الفتح لما جاء الحاجب الخاص

من عند الخليفة حدثني بان السلطان وصاني بان اذا حضرت الديوان لا اقبل يد الوزير مؤيد
الدين القمي ولا اوفيه حق التعظيم لامور كان ينقمها عليه قال ففعلت ذلك امتثالا للامر قال
فلما مضت ايام فاذا بجارية وصلت الى منزلي بحافة دجلة واذا سعد الدين بن الحاجب قد دخل
وقال استعد لخدمة امير المؤمنين فركبت الحراقة وسقنا الى باب كبير فدخلت وتاخر سعد الدين ولم
يتعد فقلت هلا تدخل معي فقال ما لنا الا مقام معلوم وكان خلف الباب خادم فاوصلني
الى باب آخر ودق الباب ففتح ودخلت واذا بخادم شيخ جالس على كرسي وبين يديه مصحف شريف
وشمعة فاجلسني وترحب بي الى ان جاء خادم آخر ابيض حسن الصورة ولاطف بالعجمي ثم اخذ
بيدي ووصاني فقال لي انظر تحضر بين يدي من هو واستعمل حسن الادب فقلت لا تستجهلني
وان كنت رجلا تركيا فلما طلعنا الدرجة وصلنا على الستر الاسود قبلت الارض قبل
ان ينبهني عليه فاثنى علي الخادم ورايت الوزير واقفا حذاء ستاره وخارجه فجاء خادم آخر ورفع
الستارة فنظرت فاذا امير المؤمنين جالس على سرير فكلم الوزير بلغة عربية فتقدم الي بخطوات
واشار الي بالوقوف حيث كان هو واقفا فقبلت الارض ثم قال امير المؤمنين كيف الجناب العالي
الشاهنشاه يعني السلطان وهكذا كان خطابه للسلطان في الكتب فقبلت الارض واردف ذلك
بكلمات تنبي عن المواعيد الجميلة من ذلك انه يريد تقديمه على سائر ملوك زمانه ثم علم على كتب العهد
الذي كتب للسلطان وناولنيه الوزير فوضعته على راسي وقبلت الارض وخلع علي بخلعة
سنية واعطيت عشرة آلاف دينار واصحب بالامير فلك الدين ابن سنقر الطويل وسعد الدين
بن الحاجب ومعهما خلعة السلطان فوصلوا الى اخلاط في الشتاء والسلطان يحاصرها وكان
يضرب لفلك الدين الدهليز وتضرب له البوقات عند ركوبه ونزوله وكان سعد الدين ابن الحاجب
مع جلالة قدره في الديوان العزيز يحجبه حفظا لاقامة الهيبة واما الخلعة فكانت شيئين
احدهما جبة وعمامة وسيف هندي قرابه مرصع غلام والاخرى قباء وكمة وفرجية وسيف محلى
بالذهب وقلادة مرصعة ثمينة ومعها فرسان مكملتان العدة وقد نعلوهما عند تقديمهما
للسلطان بتطبيقتين كل تطبيقة اربع مائة دينار وترس ذهب مرصع بالجوهر فيه احد واربعون
فصا من ياقوت وبدخشاني في وسطها فيروزج كبير وثلاثون فرسا من الخيل العربية مجللة
بالاطلس الرومي مبطنة بجلال الاطلس البغدادي وكل واحد منها بمقود حرير ضربت عليه ستون
دينارا خليفتية وعشرون مملوكا بالعدد والمراكيب وعشرة فهود بجلال الاطلس وقلائد ذهب
وعشرة صقور مكللة الكمام ومائة وخمسون بقجة وكل واحدة منها عشرة ثياب وخمس اكر من العنبر
مضلعة بالذهب وشجرة عود طولها خمسة اذرع واربعة عشر خلعة برسم الخانات وجواهر
ذهب والكنابيش التفليسية فخصت الكنابيش من الخيل الا من جنوكا اربعة من الخانات
وهم داغ خان والغ خان واوترخان وطغان خان وثلاث مائة خلعة برسم الامراء كل خلعة

قباوكمة

قباوكمة وكانت خلعة الوزير شرف الملك عمامة سوداء وقباء وفرجية وسيف هندي واكرتان
من العنبر وخمسون ثوبا وبغلة وعشرون خلعة برسم اصحاب الديوان كل خلعة منها جبة وعمامة
قال ابو الفتح وخصصت انا من بين ساير ارباب الديوان ببغلة شهباء جيدة وعشرين ثوبا
اكثرها الاطلس الرومي والبغدادي قال ولما قرات النسخة الواردة على السلطان وكان قد ذكر
في الاول الجناب العالي الشاهنشاهي وبعده الاجل شرف الملك الوزير ثم ذكرت انا بعدهما
ولم يذكر احد من ساير اصحاب الديوان لا باسم ولا بلقب بل اطلق اللفظ المستوفي والمشرف
والعارض والناظر ونحو ذلك وكان رسول دار الخلافة ينتظر ان السلطان يحضر خيمته او [illegible]
فيلبس الخلعتين فلم يفعل ذلك بل ضربت له خيمة بقرب الخزانة ونقلت الخلع اليها وركب السلطان
ريثما ولبس الخلعتين في نهار واحد ولبس الناس بعده ثم خاطب الرسول السلطان في امر خلاط
وازالة الحصار فلم يرد عليه جوابا شافيا ومنها ورود رسول الملك المسعود صاحب آمد
وكان شخصا تركيا يعرف بعلم الدين قيصر السكر ورسول الملك المنصور صاحب ماردين
وكان خادما اسود والرسولان رسالتهما عرض الخدمة والطاعة واصحب معهما السلطان
رسولا من جهته يامرهما باقامة الخطبة له في بلادهما واصحب الرسولين بالفقيه نجم الدين
الخوارزمي قابضا عن السلطان ولم يعد اليه الا بعد عود السلطان من الروم على الوجه الذي
لا يروم ومنها ان اخلاط لما عظم بها البلاء واشتد الغلاء خرج من اهلها في يوم واحد مقدار
عشرين الف انسان وقد تغيرت صورهم من الجوع حتى ان الاخ لا يعرف الاخ وكان شرف
الملك الوزير يطعمهم فيذبح لهم كل يوم عدة ابقار فما سكنت نفوسهم حتى مات اكثرهم وتفرق
الباقون ايدي سبا ومنها ان السلطان علاء الدين خوارزم شاه والد جلال الدين
كان مدفونا بالجزيرة على ما ذكرنا فبنى جلال الدين وهو محاصر لاخلاط ان يبني مدرسة باصفهان
وينقل تابوت والده من الجزيرة فسير شرف الدين مهر مهتران مقدم الفراشين الى اصفهان
وكان هو الذي تولى غسل علاء الدين خوارزم شاه ليبني بها مدرسة فيها قبة للدفن ويكون
بها بيت الثياب وبيت الفرش وبيت الطشت والركاب وغير ذلك واصحب ثلاثين الف دينار
للشروع في عمارتها وتقدم للوزير بالحوالة باطلاق ما يحتاج اليه من تمام العمارة من وجوه الديوان
وان يستعمل بها الالات الذهب من الشمعدانات والطشت والابريق وان يقيم بالباب
فرس النوبة فسار المقدم الى اصفهان وشرع في العمارة قال ابو الفتح ووصلت اليها بعد
اربعة اشهر فوجدتها قد طلع بنيانها قدر قامة وكانت للسلطان عمة تسمى شاه خاتون صاحبة
ساري من اعمال مازندران وكان ابوها مكش فزوجها بملك مازندران اردشير بن الحسن
يودعها من الملوك والامراء والصدور فينقلون تابوته من الجزيرة الى قلعة اردهن
وهي احصن قلاع الارض الى ان تتم عمارة المدرسة باصفهان ثم تنقل التابوت اليها قال ابو الفتح

ولو كنت اكتب هذا التوقيع كارها لعلمي بان جثة ما سلمت من احراق التتار واحرقوا عظام
كل سلطان مدفون باي ارض كان حتى احرقوا عظام السلطان محمود بن سبكتكين واخرجوه
من قبره بغزنة فاحرقت عظامه ومنها ان مجير الدين يعقوب بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب
قرب سور خلاط يوما والتمس حضور السلطان ليتحدث معه فيما يعود الى حصول الغرض فلما
حضر قال ان الحرب قد اتعب الطائفتين فهلكتا فهل لك ان تبارزني فيعود الامر الى فيصل
فقال السلطان ومتى يكون ذلك قال بكرة غد فلبس السلطان لامة حربه صباح غد وبلغ ذلك
الوزير فاسرع اليه وقال مجير الدين ليس من اقران السلطان وليس يليق بالسلطان ان يبارزه
ولو علمنا ان السلطان اذا اهلكه حصل مقصوده لرضينا به فقال السلطان هو كما ذكرت ولكن
كيف لا اقاتل اذا دعي نزال ثم ركب وحده وساق على الميعاد ووقف واعلم بحضوره فشتموه وامطرت
عليه السهام ولم يخرج مجير الدين فرجع السلطان ومنها ما قال ابو الفتح ان السلطان استحضرني ليلة
فوجدت عنده عجوزا ذات هيئة قد خرجت من خلاط برسالة مزورة من الزكي العجمي وكان
من ذوي الحظ عند الملك الاشرف والسلطان يترجم عن لسانها بلغات الفارسية
والتركية والارمنية ورسالتها ان الزكي العجمي استدعى من السلطان خمسة آلاف دينار يتوفقها
في الاجناد فتجلب اهواءهم للسلطان حتى يرضوا بتسليم خلاط ثم يفتح باب الوادي صباح غد
فيدخل السلطان فلما شاورني في ذلك قلت ان الزكي من دهاة عصره وما لا عليه الخفاء وهو
رجل عاقل لا يدخل في مثل هذه القضية وانا اعرفه حين ورد رسولا على السلطان ومع هذا رايت
السلطان لشدة حرصه على اخذ خلاط عزم على تسليم المطلوب الى العجوز فلما كررت عليه الكلام رجع
عن ذلك ولكنه حرصه على اخذ خلاط حمله على ان اعطاها الف دينار وقال لها ان بان لي صدقكم
بعلامة اخرى حملنا اليكم خمسة آلاف دينار فرجعت ليلا ودخلت خلاط وعلمان الحديث اصل
وشاع الخبر في العسكر وجاء الى عز الدين ايبك من اخبره بان الزكي يكاتب جلال الدين فقتله من
غير ذنب صدر منه ولما ملك السلطان خلاط ظفر بالعجوز بعض التتر هنكية فاخرجها من بعد
وقعها زوجها شيخ هرم فاحضرت الذهب وقد نفقت منه ثلاث مائة دينار وقيل انها خنقت
وكانت فائدة التزوير هلاكها وهلاك زكي الدين ومنها ان عز الدين ايبك كتب كتابا الى الملك
الاشرف بالالغاز وكذلك كتب مجير الدين اليه فمسكا في الطريق قال ابو الفتح فناولني اياهما
السلطان واعانني الله على حلهما ومضمونهما الشكوى مما هم فيه من المضايقة وفيهما ان العدو
قد سحر السماء فلم يقع لا ثلج ولا غيره بحدود خلاط في هذه السنة ومسكا ايضا كتاب الاشرف
اليهما ومضمونه ان الذي ذكرتم من سحر العدو ليس له اصل وهذا امر لا يقدر عليه الا الله تعالى
غير ان الشتوات تختلف احوالها فتارة يتقدم الثلج وتارة يتاخر وها نحن قريب واصلون
بالعسكر لكشف الضر وسنطردهم الى ما وراء جيحون ومنها وفاة صاحب الديوان شمس الدين محمد

وكان من

وكان من كبار الصدور وتوفي بعد الجلال على الوراق ومنها احضار وزير علاء الدين صاحب الموت
اسيرا اسره برهان الدين سكر مقطع ساوه وسيره الى خلاط فحمل الى القلعة دزمار و
حبس فيها الى ان هلك ومنها ورود رسل صاحب الروم علاء الدين كيقباذ وهم شمس
الدين التتوني امير الجاشنكير وكمال الدين وكمال الدين كاميار واسحق وقاضي آذربيجان بهدايا
والطاف فيها ثلاثون بغلا موقرة احمالا من الاطلس والخطاي والقندس والسمور وغيرها
وثلاثون مملوكا بالخيل والعدة ومائة فرس وخمسون بغلة بالجلال فلما وصلوا الى آذربيجان
تعذر وصولهم الى السلطان لان صاحبها ركن الدين جهان شاه بن طغرل كان يعادي
صاحب الروم ويوالي جلال الدين فما مكنهم من التوجه الا بعد ما اتفق هو مع جلال الدين
ودخل في طاعته وحضر الخدمة واحضر الرسل المذكورين معه ثم ان خلاط اخذت في سنة ست
وعشرين وستمائة على ما ذكرنا واراد السلطان ان يحمي خلاط من النهب فغلبوه على رايه وحضر
الخانات والامراء وقالوا ان العسكر قد ضعفت من طول الحصار وماتت دوابهم فان
منعتهم عن النهب فعلت بهم الضعف عن لقاء العدو فرضي بذلك ونهبوا ثلاثة ايام واستخرجوا
دفائنهم وخباياهم بالمعاصير فمن وقع بيده من الاخلاطية عذبه بانواع العذاب فهلك
بذلك خلق والذي يقوله الناس من ان جلال الدين امر بقتل عامة اهلها غير صحيح فان قوة هلاكهم
كانت بالغلاء ونزل اليه مجير الدين وتقي الدين ابنا العادل وعز الدين ايبك متولي خلاط
فابقى على الاخوين وقتل عز الدين بعد امور كثيرة ثم ان جلال الدين ندم على اذنه بالنهب
والتخريب فاطلق من الخزانة اربعة آلاف دينار ليجدد ما خربت المجانيق من السور فعمر في
اسرع وقت واقطع الكورة من اعمالها الخانات والامراء واستدعى منه اوترخان اقطاع ستر
من راى فاجابه اليها ليسخط على شرف الدين ازدره صاحبها ثم ان جلال الدين سار الى
منازجرد لترتيب المحاصرة فوصل اليه ركن الدين جهان شاه ابن طغرل صاحب ارزن الروم
ثانيا واعلم باتفاق ملوك الشام والروم عليه وقال ان الراي في مبادرتهم قبل ان يجتمعوا فاراه
عند ذلك ان يرحل صوب ارزن الروم فيتجهز بها ويرحل السلطان بعده بخمسة ايام في عساكره
فيذهبان الى خرت برت فيقيمان بها منتظرين حركة العسكرين فلما تحركا قلا ساقا اليه قبل
اتصاله بصاحبه فمرض بها مرضا شديدا وكانت الخانات والامراء يحضرون الباب ايام مرضه
على العادة ثم تواترت كتب ركن الدين معلمة بحركة العسكرين على نية الاجتماع فحين خف عنه المرض
ركب فنزل شرف الملك الوزير بعسكره وعسكر العراق على منازجرد وتمكين مقطع خوي على
بركري وجرد امام اوترخان في الوف فارس برسم اليزك فصادف يناجشمان عسكر ارزنجان
وخرت برت فالتقاهم ثم شاعت الهزيمة في الروم فقتلوا وفي ثاني اليوم وصلت عسكر
الروم والشام فتلاقوا وجرى بينهم قتال شديد فانهزم جلال الدين واسروا الاغخان

واطلس هذه وعدته من المغاردة فاركبهم تبادر بضرب اعناقهم على ما ذكرناه مفصلا **ذكر استيلاء الملك الاشرف** على بعلبك وكان قد حاصرها قريبا من عشرة اشهر واشتدت مضايقة عسكره لها وكان بها الملك الامجد مجد الدين بهرام شاه بن فرخشاه فاذعن الى تسليمها لابن عمه واقطعه الملك الاشرف قصير دمشق والزبداني ومواضع اخر وتوجه الملك الامجد الى دمشق فقتل بها في السنة المذكورة قتله مملوك كان عنده من اخص مماليكه وذلك انه فقد دواة محلاة فاتهم بها هذا المملوك والزمه احضارها فلم يعترف بها فامر باعتقاله في خزانة بايوان داره ثم جلس على باب ذلك المرقد يلعب بالنرد فخرج ذلك المملوك وبيده سيف مسلول فضربه به ابن استاذه ضربا مثخنا وطلع الى السطح الدار وري بنفسه الى قاعتها فمات لوقته وعاش الامجد الى الليل ثم توفي ودفن في مدرسة والده وكانت مدة ملكه لبعلبك تسعا واربعين سنة من ايام عم ابيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب والى هذه السنة وكان ملكا جليلا فاضلا متادبا يحب العلماء والفضلاء والشعراء وكان ينظم الشعر الجيد ودون له ديوان من اشعاره ومن جيده قصيدة **مطلعها**

حي على الحي حومة المصلى . وزمانا بالرقتين تولى . كان اعلى الاوقات في النفس قدرا فتلاشى زمانه واضمحلا . هل الى ذلك الزمان سبيل . وقليلا ان يقتنع الشوق هلا . بث والبرق لا اكل دموعي . عند ايماضه ولا البرق ملا . مستهاما الفى الغرام بجسم منذ ابلاه هجركم ما ابلا . واعليلا من حرقة البين والبعد بغير اقترابكم لن يبلا . ايها النا ظمون هذا قريض . دق في صنعة القريض وجلا يتمشى على السماك افتخارا . ثم يضحي من عليكم مطلا . وبغيض الى من ليس يدري . صنعة الشعراء يكون مدلا . بو تبغض اذ كسا الشعراء قابليه كساه هونا وذلا . ما تسمى بحلية الشعر يوما سابقا بعدنا استحق فضلا . وقد مدحه جماعة من الشعراء منهم شرف الدين بن عنين بقصيدة يمدحه فيها ويشوقه **منها** لما تخيره ازرى قصائده . مضت قديما وخلفت الرواة ورا . فاعجب لبحر غدا راس شاهقة . من العواصم طام يقذف الدررا . شوقت به الشوق لشرك هنا فيه فبانت بنات الشمس والقمرا . سحر ولكنه هاروت وصاحبه . ماروت ما نهيا فيه ولا امرا . لم يقت في مجلس السادات انشده . فلم يكن لحسوده علاه ورا . وقال ابن كثير الملك الامجد اشعر بني ايوب وشعره مشهور ومن شعره الرايق الفايق في شاب راه يقطع قضبان بان فانشاء على البديهة . من لي باهيف قال حين عتبته . في قطع كل قضيب بان رائق . تحكي شمايل الرشاق اذا انثنى . ريان بين جداول وحدائق . سرقت غصون البان لين شمائلي . فقطعتها والقطع حد السارق . وله دو بيت لم يذهب هذا العمر في الخسران . ما اعقل فيه وما انساني . ضيعت زماني كله في لعب . يا عمر فهل بعدك عمر ثاني .

وقدراه

وقدراه بعضهم في المنام فقال ما فعل الله بك فقال . كنت من ذنبي على وجل . زال عني ذلك الوجل امنت نفسي بوايقها . عشت لما مت يا رجل **ذكر استيلاء الملك المظفر** شهاب الدين غازي على مدينة ارزن من ديار بكر واخذها من صاحبها حسام الدين والسبب في ذلك ان المذكور كان مصاحبا للملك الاشرف ومناصحا له في جميع حروبه وينفق امواله في طاعته وكان في خلاط لما حصرها جلال الدين خوارزم شاه ولقي من الشدة والخوف ما لقي ولما فتحت اسره جلال الدين فيمن اسر دارا واخذ مدينة ارزن منه فقيل له انه من بيت قديم عريق في الملك وان ارزن صارت له من اسلافه مع غيرها من البلاد فخرج الجميع من يده ولم يبق له غيرها فتعطف عليه ورق له وابقى عليه مدينة واخذ عليه العهود والمواثيق انه لا يبقا تم فيا دالا بلده واقام بها فلما جاء الملك الاشرف وعلاء الدين لمحاربة جلال الدين لم يحضر معهم الحرب وفاء لجلال الدين فلما انهزم جلال الدين جاء اليه الملك المظفر غازي ابن العادل صاحب ميافارقين فحصره بها ثم ملكها صلحا وعوضه عنها بمدينة جاني من ديار بكر وهو من بيت قديم يقال لهم بيت طغان ارسلان ويقال لهم بيت الاحدب وكان لهم مع ارزن بدليس وغيرها ولم تزل بايديهم من ايام السلطان ملك شاه بن الب ارسلان السلجوقي واخذ بكتمر صاحب خلاط مملوك شاهرمن بدليس من عم حسام الدين هذا لانه كان موافقا للناصر الكبير **ذكر قصد الفرنج حماه** وفي شهر رمضان قصد الفرنج من حصن الاكراد وغيرها حماة في جمع كثير من الخيالة والرجالة فخرج اليهم السلطان الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور في عسكر حماة ووصل الفرنج الى افيون وهي ما بين حماة وبعرين فقاتلهم وحمل عليهم فلم يثبتوا له وولوا منهزمين وقتل من فرسانهم ورجالتهم جماعة واسر جماعة ودخل حماة منصورا فمدحه الشعراء بقصايد **منها** ابشر بما شئت من نصر وتاييد . فعنك يروى حديث الباس والجود .

وانت ليث وفي تدمي مخالبه . في نحر كل طويل الباع صنديد .
وانت غيث ندى تجري عوايده . بجوده مثل جري الماء في العود .
فرقت بين المعالي والثراء كما . جمعت في العد بين السد والسيد .
يذم بعض الورى بعضا وقولهم . ما في البرية محمود كمحمود .
ملك اذا عرق الاملاك في قنص . فصيده غلب الاصغر الصيد .
وان جنتهم ذوات الحسن مال به . قطع الطلع عن وصل الخرد الغيد .

ومنها لو نال ملكا على مقدار همته . لنلت ملك سليمان بن داود .
ومنها اما الفرنج فقد اخمدت نارهم . ولم تزل ذات اضرام وتوقيد .
من بعد ما حاد املاك الطوايف عن . حفظ البلاد والقوا بالمقاليد .
فما جنحت الى سلم على غبن . ولا قنعت بارهاب وتهديد .
اقبلتهم رحب صدر ليس يحرجه . ضيق المجال وقلبا غير مزؤود .

ورعتهم بخميس فل جمعهم • بحر ضرب وطعن كالاخاديد •
فغودروا بين مجروح ومختبل • يبكي على هالك منهم ومصعود •
ان خبروا عنك بابن المنيع فقد • قام العيان بتصديق الاسانيد •
صاروا قطايع اذ راموا القطايع بالبيض • القواطع في جح الوغى السود •
فلا تدع غزوهم في عقر دارهم • صفقوا الى الزور من لوم وتفنيد •
واسلم لكل الملك مقصور عليك ولا • زال الورى تحت ظل منك ممدود •

ذكر بقية الحوادث منها ان ظهر امير من امراء التركمان يقال له شمس الدين سونج من قبيلة يقال لها قستا لو فقوي امره وقطع الطريق وكثر جمعه وكان قطعه الطريق ما بين اربل و همدان ثم انه تعدى الى حصينة للملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين علي كوجك صاحب اربل وقتل عندها اميرا كبيرا من امراء مظفر الدين يقال عز الدين الحميدي واستولى على القلعة فجمع مظفر الدين جموعا واراد استعادتها منه فلم يمكنه ذلك لحصانتها وكثرة جموع هذا التركمان الذي استولى عليها فتركها مظفر الدين له وارسل اليه اهل قلعة روئندز وهي من قلاع آذربيجان الحصينة يسلمون اليه اياها فتسلمها وملكها وازال عنها اصحاب جلال الدين مع مهابته ولما ملكها سونج المذكور طمع في غيرها لا سيما وقد تحقق ضعف جلال الدين بما اصابه من الهزيمة فنزل سونج الى مراغة وحصرها فاتاه منها سهم غرب فقتله فلما قتل ملك القلعة بعده اخوه ثم انه نزل من القلعة وقصد اعمال تبريز ونهبها وعاد الى القلعة بالنهب ليجعله مذخورا فيها وصادف طايفة من التتار فقتلوه واخذوا ما معه فملكت القلعة اخته وكل هذا في مدة يسيرة ومنها انه وصل جهان بهلوان من الهند الى العراق ومعه سبع مائة فارس وذلك ان السلطان جلال الدين رتبه مقدما على عسكره بالهند فاحسن السياسة فقصده عسكر ايلتمش فطرده عنها وتخلف جماعة من اصحاب جلال الدين وانحازوا الى ايلتمش منهم الحسن قرلق الملقب بوفا ملك فلما وصل جهان بهلوان رسم له جلال الدين بعشرين الف دينار يحمل اليه من مال العراق وان يشتي بالعراق ليعود الى الخدمة وصادف وصوله من الهند عود السلطان في الوجه الذي تقدم ذكره وكان يريد المثول بين يديه فحالت الاخبار بورود التتار فحالت بينهما ومنها انه ولد للملك العزيز بن الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب حلب ثلاثة اولاد ذكور احدهم وهو اول اولاده سماه غازي ولقبه الظاهر والثاني سماه العادل والثالث سماه صلاح الدين يوسف ولقبه بالناصر ومنها ان شيركوه صاحب حمص شرع في عمارة قلعة شميميس وكان لما سلم اليه الملك الكامل سلمية قد استأذنه في عمارة شميميس فاذن له بذلك ولما اراد شيركوه عمارتها اراد الملك المظفر صاحب حماه منعه من ذلك فلم يمكنه ذلك لكونه بامر الملك الكامل ومنها ان الفرنج اخذوا جزيرة ميورقة وقتلوا بها خلقا واسروا اخرين فقدموا بهم الى الساحل

فاستفكهم

فاستفكهم المسلمون وقدموا الى دمشق واخبروا بما جرى عليهم **وفيها**

وفيها لم يحج احد من الشام ولا في السنة التي قبلها ولا في التي قبلها فهذه ثلاث سنين لم يحج احد من الشام **ذكر من توفي فيها من الاعيان** الشيخ الصالح ابو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسن الشافعي المعروف بزين الامناء بن عساكر وكانت له روايات كثيرة لكتب الحديث وغيرها عن عمه الحافظ ابي القاسم علي والصاين ابي الحسين هبة الله ابني الحسن وكان قد اقعد في اخر عمره وكان يحمل في محفة الى الجامع والى دار الحديث مات ليلة الجمعة السادس عشر من صفر من هذه السنة ودفن عند قبر اخيه الفقيه ابي منصور عبد الرحمن بن محمد المعروف بالفخر بن عساكر بالشرف القبلي بظاهر دمشق وعمر وتفرد بالرواية وجاوز الثمانين بثلاث سنين رحمه الله الشيخ البيرم الماردي كان صالحا منقطعا محبا للعزلة عن الناس وكان مقيما بالزاوية الغربية من الجامع وهي التي يقال لها الغزالية وكان يعرف بزاوية الدولعي وقبله بزاوية القطب النيسابوري وقبله بزاوية الشيخ ابي نصر المقدسي **ابن الجاموس** عز الدين كان الامير شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين استخدمه على ديوانه في هذه السنة واعطاه الكوسات والاعلام وقدمه على جماعة ودعي بالصاحب الامير عز الدين ومكنه غازي من البلاد والعباد فبدا منه من الكبر والجبروت والظلم والعدوان بحيث كان الجلندي الذي ياخذ كل سفينة غصبا عنده كسرى انوشروان وكان غازي قد افترض من البدر بن المستخف انشاء ولما توجه الى مكة عشرة الاف درهم وكتب له بها توقيعا على انفس الجهات فحطها ابن الجاموس واحاله على جهات منكسرة ولقي منه امورا عسرة فهجاه بابيات وكتب بها الى غازي **فمنها** ابوه الذي افتى قديما بسبكم • جهارا وهذا الابن من ذلك القلب • فما بعده وقيت التردي عن دياركم وقابله بالاعراض والفتك والصلب • فقد قيل بيتا سايرا في مثاله • وسار مسير الشمس في الشرق والغرب • ومن ربط الكلب العقور ببابه • فعقر جميع الناس من رابط الكلب • فمات ابن الجاموس في هذه السنة بميافارقين فاستولى غازي على تركته ودوابه وغلمانه ولعنه غازي وقال قد ظلم الرعية وهتك اعراضنا فدعوا علينا بسببه وجماعة من دمشق طلبوا تركته فشتمهم غازي وقال باي شيء جاء في ماجاءه الا الجبة وبرطوس واعطى كمه الف درهم **فصل**

فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والعشرين بعد الستمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المستنصر بالله والسلطان الملك الكامل صاحب مصر بالديار المصرية واخوه الملك الاشرف بدمشق وقد تخلى عن البلاد الشرقية فان حران وما معها صارت لاخيه الملك الكامل واما اخلاط وبلادها التي كانت للاشرف فقد صارت خرابا يبابا بافساد جلال الدين خوارزم شاه على ما ذكرناه ولم يكن للاشرف ولد ذكر فتنعم بدمشق واشتغل باللهو والملاذ ثم في هذه السنة فقد سار الاشرف الى اخيه الكامل فاقام عنده بالديار المصرية متنزها

وصاحب حلب الملك العزيز غياث الدين محمد ابن الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح يوسف
بن ايوب اشتغل في هذه السنة بالممالك الحلبية ودبرها وتصرف في احوالها وبلغ من العمر ثماني
عشر سنة وسلم اليه اتابكه شهاب الدين طغريل الخزاين وخرج العزيز من القلعة ودار القلاع
والحصون التي له ونزل الاتابك شهاب الدين من القلعة وكان له بها نحو خمس عشرة سنة ملازما
من حين مات السلطان الملك الظاهر غازي **ذكر قصد التتار بلاد الاسلام** وفي هذه
السنة مقدمة التتار الى تخوم آذربيجان ورحل جلال الدين من تبريز الى موقان وكان قد جرد جماعة
بهلوانية ليكشفوا اخبار التتار في العراق فلما وصلوا الى ما بين زنجان وابهر راوا يزك التتار
وكان مقدمهم قد تقدم في اربعة عشر نفسا فلم ينج غيره فعاد مقدم البهلوانية بهذا الخبر بعد
عود جلال الدين من الروم مهزوما وقد رمم الشعث من جيشه فرحل من تبريز الى موقان اذ كانت
عساكره بها متفرقة وكان قد استشعر زوال الملك من يده فكان اذا خلا تحدر الدموع على
حديه لذلك ولما سار الى موقان عاجلته التتار وكتب الى نايبه شرف الملك باردويل والى تكين تاش
بقلعة فيروزاباد بانا قد وجهنا الامير يغان سنقر شحنة خراسان والامير ارسمان بهلوان
شحنة مازندران يزكا يكشفان لنا اخبار التتار وقد امرناهما ان يرتبا خيلا باردويل
وخيلا بفيروزاباد ويقوما بها ويزيحا عللها وانفصل المذكوران الى حيث وجههما وكبس التتار
السلطان على غرة منه واتكالا على يزكه وذلك انه لما انفصل البهلوانية في جمع العساكر اشتغل
بالصيد وهو اذ ذاك في قل من العسكر نحو الف فارس من خواصه فنزل بقرب شيركبوت وهي قلعة
بنيت على تل بموقان يحيط بها خندق بعيد الغور منبع الوضين ينبع الماء منه فيفيض فيسقي
البلد لا يعبر اليها الا بجسر يرفع عند الاستغناء عنه وكانت قد خربت في مبدا خروج التتار
فرمها شرف الملك وكان السلطان قد سير دكجك نوين السلحدار من خلاط عند حصارها
الى خوارزم يكشف له اخبار التتار فكبس المذكور طايفة منهم ببعض تخومها فقتل اكثرهم واحضر
البعض معه الى خلاط وكان فيمن حضر شخص سترى ابقى السلطان جلال الدين عليه وحده فلم يقتله
فلما نزل قلعة شيركبوت امر بالقبض عليه احترازا من ان يقفز اليهم في ذلك الوقت فيعلمهم
بحاله وتفرق عسكره فقيد وسلم الى والي قلعة خوارزم وكبس التتار جلال الدين ليلا فلم يظفر
اثره وكانت الخيام مضروبة والخلع على حاله ليس فيه احد من الخلق وسار التتار الى كنجة وعزلوا
اهلها وقتلوا منهم جماعة فظفر بهم السلطان فهربوا منه واوهمهم انه قطع النهر صوب كنجة وعطف
الى آذربيجان فاكرمه عز الدين صاحب قلعة شاهق ولما انقضى الشتاء اخبره بان التتار
قاصدون العود اليه واشار عليه بالعود الى اران ووفق السلطان حرمه في قلاع حسام الدين
قليج ارسلان وجعل بعضهم في قلعة شنك شوارج وفيها سير جلال الدين خوارزم شاه
مجير الدين يعقوب بن الملك العادل الى اخيه الملك الاشرف مظفر الدين موسى وكان قد

استجمعو

استجمع معه من خلاط ليوانسه وكان صحبته لما توجه من تبريز الى موقان فلما اتفقت كبسة
التتار اشار عليه اصحابه بان يرسل الى الملك الاشرف موسى ويعرفه باوار التتار وانهم لا يردهم
الا اجتماع الكلمة واتفاق الامة ولما جرى على السلطان ما ذكرناه من كبسة التتار كاتب
شرف الملك الوزير الامرا والملوك ووعدهم ان يخطب لهم بتلك البلاد وكتب في حق السلطان
بانه الظالم المخذول وثار عوام تبريز وقتلوا من بها من الخوارزمية وسلموها للتتار كغيرها من
البلاد ولما سمع شرف الملك بقرب السلطان حضر ومعه كفنه واظهر الندم على ما فعل فاخذه السلطان
وحبسه في قلعة جاربرد وقتله بعد شهر واما اهل كنجة فانهم قتلوا من بها من الخوارزمية وظاهروا
بالفساد وملك رقابهم شخص يعرف ببندار مقدمهم واطاعه الاوباش فبسط يده في المصادرات
وسير جلال الدين اليهم يدعوهم الى الطاعة ويحذرهم عواقب المخالفة فلم يسمعوا ولم يطيعوا
وترددت الرسل في بذل الامان والوعد والاحسان فلم يقبلوا وخرجوا الى خيمة السلطان
فرموها بالنشاب فامر السلطان من معه ان يرموهم فرموا منهم خلقا كثيرا ودخل معهم المدينة وطلب
مثيري هذه الفتنة فعينوا منهم ثلثين نفسا واقام السلطان بكنجة سبعة عشر يوما واتفق
الامرا معه على استنجاده بالاشرف وبلغ ذلك الاشرف فكان ذلك باعثا على مسيره الى مصر
كما ذكرناه ثم كتب الى جلال الدين بانا واصلون الى خدمة السلطان واقامت رسل جلال الدين بدمشق في انتظار
ما وعدهم الاشرف من انجاده منتظرين ما يعتمده من تجهيز جيوشه واجناده فلما طال عليهم الامد ارسل
محتفل الدين اكبر رسله المتوجهين الى الاشرف يقطع رجاه من انجاده ويويسه من رجوعه من مصر الا
بعد انفصال امر السلطان مع التتار وقال فلينظر السلطان في شغله غير منتظر جوابي ثم نفذ ذلك
جهز جلال الدين رسولا الى المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل يستحضره بنفسه وعسكره
ومن حوله من الملوك مثل صاحب آمد وماردين على انهم اذا حضروا اغنوا عن حضور الاشرف
وقال للرسول قل للملك الاشرف هذه الى مساعدا وفي حادثة التتار معاضدا فانه متى نصرني
الله جزى ذكره عليهم ملكتك بلاد خلاط ونواحيها وانما قال ذلك لاجل حضور الامرا والخانات
المشيرين عليه بالارسال اليه ولما خلا المجلس منهم قال نحن ما نشك في ان هولا لا ينجدوننا ولا يختارون
ظهورنا ولا ينفع شكوانا اليهم غير ان هولا الترك من الامرا يطمعون انفسهم بما لا يكون ثم عزم على
المسير الى اصفهان وكان قد جرد ستة آلاف فارس قبل انفصال الرسول عن خدمته فاغاروا
على بلد خرت برت وارزنجان وملطية فاستاقوا اغناما كثيرة لما كان ينقم على علاء الدين كيقباد
من تحريضه اياه بكتبه ورسايله المتتابعة بخلاط ثم ميله الى الاشرف صاحب الروم فلما اتفق وصل
رسول جلال الدين الى الملك المظفر قال ان اليمين التي حلفت بها للسلطان حلفت مثلها لعلاء
الدين كيقباد وقد بلغني ما ساقوا من غارات بلاده الى الحجم السلطاني فالذي يومننا من مثله
واليمينان واحدة وعلى الحالات كلها فانا مستقل برايي بل معدود في جملة نواب اخوتي فكيف

عكنع انجاد السلطان الا باورهم واما صاحبا آمد وماردين فلم يسمعا منه ولم يمتثلا امره وليس
يخفى انهما كانا يكاتبان السلطان فيخبر السلطان عقايدهما في الاستحضار ويستر ضمايرهما في
الانجاد على التتار ليعلم ان زعمهما ليس له مصداق والاشرف مهتم بخديعة بخدعة السلطان
ولم يقصد مصر الا لاستخلاص عسكرها الى خدمته ووقعت البطايق من خلاط وبركري مخبرة بان
التتار قد عبروا عليهما كاشفين اخبار السلطان جلال الدين سالكين آثاره فجرد اترخان وهو
من قواده في اربعة الاف فارس يزكا واوهمه انه اذا راى التتار انهزم بين ايديهم لينجروا الى
آجالهم فخرج واخبر بان التتار قد رجعوا من حدوده وما ذكر واخبار الا حقيقة له فعزم جلال الدين
على المسير الى اصفهان لانهم طالما وردوها محسورين مكسورين فراشت الحسير وجبرت الكسير

ذكر هزيمة جلال الدين ومقتله لما عزم على المسير الى اصفهان ورد اليه ثاني يوم ذلك علم الدين
سنجر المعروف بقصب السكر رسولا من جهة الملك المسعود صاحب آمد برسالة تشتمل على عرض
الخدمة والطاعة وزين له قصد الروم والاستيلاء عليها وقال انها عرضة للسلطان مهما قصد
ملكها من غير عنا زعم وانه اذا استظهر بملك الروم واستند الى قفجاق على موالاتهم له ورغبتهم اليه
هابه التتار وحصل الاستظهار وذكر في جملة الرسالة ان السلطان اذا عزم على ذلك يخرج بنفسه
واربعة آلاف فارس اليه ولا يفارق الخدمة الا بعد انفصال تلك المملكة وانضوايها الى ساير
الممالك السلطانية وقد كان صاحب الروم اوغر صدر الملك المسعود تلك السنة بعدة قلاع
ملكها عليه فمال السلطان الى الكلام وعدل عما كان نواه في المسير الى اصفهان وعطف صوب
بلد آمد ونزل بجسر بقربها وجاء اليه شخص تركماني وقال اني رايت بمنزلك الذي كنت بها امس
نازلا عسكرا زيهم غير زي عسكرك فكذبه وقال هذا ممن لا يختار توسطنا هذه البلاد فلما قرب
طلوع كتيبة التتار تفرق الذين كانوا معه في الاقطار واحاطت اطلاب العدو بخركاه جلال
الدين وهو نايم وقيل انه كان سكرانا واذابا وترخان فتوصل في اعلام واصحابه فحملوا على التتار
وكشفهم عن الخركاة ودخل بعض الخواص على السلطان جلال الدين فاجتذبه واخرجه وعليه
طاقية بيضاء وركب فرسه وساق فعلم ان التتار تتبعه فامر اترخان ان يفارقه بمن معه
ليتبع التتار سواده ويتخلص هو بنفسه ومفرده ففعل وكان ذلك خطا فان اترخان لما فارقه
انضوى اليه من شذاذ العسكر خلق ووصل الى اربل ومعه اربعة الاف فارس وساق الى اصبهان
وملكها زمانا الى ان قصدها التتار وسار السلطان الى باشورة آمد والطلب وراءه وكانت آمد
قد تشوشت وظن اهلها ان الخوارزمية ارادوا الغدر بهم فضربوا السلطان جلال الدين
ورموه بالحجارة فلما ايس منهم ومن الدخول الى آمد سار عنها وانضوى اليه زهاء مائة
نفس ثم رحت الجفلة بهم الى حدود جزيرة بها دربندات منيعة فكانوا يمانعون في العبور
وطوعت لنفسه وقيل بعضهم شحنة همذان فاشار عليه اترخان بالعود وقال ان اسلم الطريق

اليوم

اليوم طريق سلكه التتار فرجع برايه ليكون هلاكه من جميع الوجوه بتدبيره ووصل الى قرية من قرى
ميافارقين فنزل وسيب الخيل ترعى وفارقه اترخان حسنا ووثوقا بما كان بينه وبين الملك
المظفر شهاب الدين غازي من المودة والعهود واقام جلال الدين بالبيدر فستره الليل
حتى اذا كان الفجر طلع عليه التتار فركب لوقته وعوجل اكثر جماعته فقتلوا واسروا بعضهم
وركب السلطان فقال بعض الاسرى للتتار ان جلال الدين فجدوا في طلبه وساق وراءه خمسة
عشر فارسا منهم ولحقه فارسان فقتلهما وايس الباقون من الظفر به فرجعوا ثم صعد الجبل
وكان الاكراد يحفظون الطرق لسحت يجمعونه فاخذوا جلال الدين وسلبوه كعادتهم فحين
هموا بقتله قال لكبيرهم اني انا السلطان فلا تعجل في امري ولك الخيار في احضاري عند الملك المظفر
شهاب الدين غازي فيغنيك او ايصالي الى بلدي فتصير ملكا فرغب الرجل في ايصاله الى بلاده ومضى به
الى عشيرته وحلته فتركه عند زوجته ومضى الى الخيل ليحضر منها ما يركبانه فبينا هو غايب اقبل رجل
كردي يسمى التسغلة وبيده حربة فقال للمراة ما هذا الخوارزمي وهلا نقتلونه فقالت لا سبيل
الى ذلك وقد آمنه زوجي وعرف انه السلطان فقال كيف يصدقون انه السلطان وقد قتل لي بخلاط
اخ خير منه فضربه بالحربة ضربات وهلك كان بعد مدة ارسل المظفر الى ذلك الجبل وجمع سلب السلطان
جلال الدين والسرج والسيف المشهور والعوذة التي كان يشدها في وسط شوه فلما تم القضاء
ضاق به الفضاء وكان هلاك ذلك الاسد الغالب على ايدي الثعالب **ذكر ترجمة جلال
الدين** والكلام فيه على انواع **الاول** في نسبه هو السلطان جلال الدين منكبرتي ابن السلطان
علاء الدين خوارزم شاه محمد بن علاء الدين تكش بن ارسلان بن اطسز بن ابي انوشتكين
وهم من سلالة طاهر بن الحسين وتكش جده هو الذي ازال دولة السلجوقية وقد ذكرنا ترجمة
والده السلطان علاء الدين خوارزم شاه كيف توفي وكيف انكسر من جنكزخان وانه خلف
اربعة اولاد منهم السلطان جلال الدين هذا وانه ملك البلاد بعد والده وجاءه الامر
المحتوم والقضاء المبروم وقتل في هذه السنة كما ذكرنا وفي المراة واختلفوا في اسم جلال الدين
فقيل تكش اسم جده قال السبط سمعت الملك المعظم رحمه الله يقول ليس هو من بني سلجوق
وانما هو من نسل طاهر بن الحسين وجده تكش هو الذي ازال المملكة الدولة السلجوقية وملك
محمد ابو جلال الدين البلاد وكان ابنه جلال الدين هذا قد هرب الى الهند وعاد منها ونزل على
همذان وقصد بغداد وجرى له وعليه ما ذكرناه مفصلا وقال ابو الفتح المنشئ واسم جلال الدين منكبرتي
قلت هو الاصح لانه كان كاتبا بين يديه سنين وهو ادرى باسم مخدومه **الثاني** في صفته قال ابو الفتح كان
اسمر قصيرا تركيا حسن الشارة والعبارة وكان يتكلم بالفارسية **الثالث** في سيرته قال ابو الفتح
المنشئ كان اسدا ضرغاما واشجع فرسانه اقداما وكان حليما لا غضوبا ولا شتاما وكان وقورا لا
يضحك الا تبسما ولا يكثر كلاما وكان يختار العدل غير انه صادف ايام الفتنة فغلب بحب الترفية

على الرعية لولا انه ملك في زمان الفترة وفي تاريخ ابن كثير وكان جلال الدين في اخر عمره قد قبحت سيرته
وفسد عقله وعادى ملوك جميع الاطراف وفي المرآة وكم فتك وقتل واسر من المسلمين وسبى وكان
كثير الفساد واهلك عسكره العباد والبلاد ثم قال السبط وحكى لي خالي ابو محمد يوسف محيي الدين
قال بعثني الخليفة اليه في رسالة وهو على خلاط فدخلت عليه وبين يديه المصحف وهو يقرا فيه
ويبكي فقلت لي تقرا في المصحف وتبكي وانت تفعل بالمسلمين ما تفعل وقد قتلت في دقوقا عشرين
الف مسلم وسبيت نساءهم وفعلت ما فعلت فقال هذا عسكر عظيم مسيرة خمسة ايام مالي
عليهم طاقة ولا حكم ولا يلتفتون الي ومع هذا فانه كان سدا بين المسلمين والكفار وسندا
لاهل الاسلام من الفجار وكان يدفع التتار عن المسلمين ويصدهم فلما هلك انفتح السد
ولقد حكى لي الامير عماد الدين بن موسك قال لما كسر الخوارزمي دخل عثمان العزيزي وغازي وجماعة
الاعيان فهنوا الاشرف بالكسرة فقال تهنوني بهذا سوف ترون غب هذا والله لتكونن هذه
الكسرة سببا لدخول التتار الى بلاد المسلمين ما كان الخوارزمي الا مثل السد الذي بيننا
وبين ياجوج وماجوج فكان كما قال وكان الخوارزمي اذا لقي التتار اقتتلوا عشرة ايام بلياليها
ثم ينزلوا عن خيولهم ويتلاقوا بالسيوف واحدهم ياكل ويبول وهو يقاتل وفي تاريخ ابن كثير
وكان له مملوك يحبه محبة شديدة فمات ذلك المملوك فجرى عليه من الحزن ما لم يعهد بمثله وامر اهل
تبريز بالخروج والنوح واللطم عليه ثم انه لم يدفنه وبقي يستصحبه معه حيث سار وهو يلطم ويبكي
وكان اذا قدم اليه الطعام يرسل الى المملوك الميت ولا يجسر احد ان يقول له انه ميت فكانوا
يحملون الطعام ويقولون انه يقبل الارض ويقولون انه الآن اصلح مما كان عليه فانف امراوه
من ذلك وخرج بعضهم عن طاعته وكان هذا المملوك خصيا يقال له قلج وكان حين بعث الطعام
وهو ميت قال له بعضهم ايها الملك انه قد مات فامر بقتله فقتل فكانوا بعد ذلك يقولون
انه يقبل الارض ويقولون انه اصلح مما كان عليه يعني انه مريض وليس بميت فلما جاءت التتار
اشتغل بهم وامر بدفن قلج وهرب من بين ايديهم وامتلا قلبه خوفا منهم فجرى عليه ما ذكرناه
وتفرق عنه جيشه فصاروا شذر مذر **الرابع** في وفاته قد ذكرنا كيفية قتله عن قريب
وفي المرآة اخذ جلال الدين خلاط وفعل فيها ما فعل واخرها وجاء التتار خلفه وانهزم الى بلاد
ميافارقين ووفاته في الجبال موضع به فلاح من قرية يقال لها عين دار ورآه راكبا على سرج
مرصع باليواقيت وعلى اللجام فرس الجواهر وسلاحه كله مجوهر فقال من انت فقال خوارزم شاه
يعني جلال الدين وكان شخص من عسكر جلال الدين قد قتل اخا هذا الفلاح وكان ذلك سببا
لقتله اياه وقيل انه شره الى ما كان معه فانزله واطعمه ونام آمنا فضربه بفاس فقتله
واخذ ما كان معه وبلغ شهاب الدين غازي فارسل الى الفلاح فانكر فقرره فاقر واحضر
الفرس والسلاح وقال دفنته الى جانب القرية وكان طرخان خال جلال الدين قد وصل

الى شهاب الدين فانزله في قصره وامر بحمل جلال الدين ليلا من القرية وقال الخال ابصر هل هو هذا
فلما رآه بكى وقال نعم فدفنوه ليلا واخفوا قبره مخافة ان ينبش وقال السبط وبلغني وجه آخر
انه لما كبسه التتار خرج من الخيمة ليلا ومعه جماعة من اصحابه وقصد ميافارقين وكانت معه
جواهر نفيسة فبات بقرية عند ارمني فقال انا خوارزم شاه واعطاه جواهر وقال احملوني
الى شهاب الدين غازي فحملوه الى السفينة وكان تحته فرس بسرج ولجام ذهب مجوهر وانزلوه في
السفينة وبها رجل كردي كان خوارزم شاه قد قتل اهله فضربه في صدره بحربة فاخرجها
من ظهره فقتلوا الكردي واخذوا ما كان على جلال الدين وفرسه وحياصته وكان فيها جوهر عظيم
والقوه في بير وبلغ شهاب الدين غازي فارسل اليهم فاخذهم واخذ ما اخذوه وسالهم عن
جلال الدين فاخرجوه من البير فقتلهم شهاب الدين وغسله وكفنه ودفنه خارج ميافارقين
فعمي شهاب الدين موضع قبره وقيل قتل في سنة تسع وعشرين وستمائة وفي تاريخ بيبرس وكانت
وفاته في النصف من شوال من سنة ثمانية وعشرين وستمائة ومدة مملكته منذ وفاة والده
اثنتي عشرة سنة قال بيبرس رحمه الله والغالب على ظني ان الطائفة التي تقدم وتلازم
من التتار التي جاست وراه خلال الديار وآل امرها الى البوادر الطائفة التي كانت
مع باطوخان بن جنكزخان لانه استقر بهذه البلاد وصارت بعده لمن كان له من الاولاد

ذكر ما فعل التتار في بلاد الاسلام

وفي هذه السنة نهب التتار سواد آمد وارزن وميا
فارقين وقصدوا اسعرد فقاتلهم اهلها فبذل لهم التتار الامان فاطاعوا اهل البلد
امانهم واستسلموا فلما تمكن التتار منهم بذلوا فيهم السيف وقتلوهم حتى كادوا ياتون عليهم فحزر
القتلى فكانوا يزيدون على خمسة عشر الفا وساروا منها الى طنزة ففعلوا فيها كذلك ثم ساروا
الى ماردين فنهبوا ما وجدوا في بلدها واحتمى صاحب ماردين ومن معه من دنيسر بقلعتها
ثم وصلوا الى نصيبين فاقاموا عليها بعض نهار ونهبوا سوادها وسلبوا وقتلوا وغاروا
وغلقت ابوابها فعادوا عنها ومضوا الى سنجار ووصلوا الى الجبال فنهبوها ودخلوا الخابور
ووصلوا الى اعرابان ومضت طائفة الى طريق الموصل ومضت طائفة الى نصيبين الروم
على الفرات فنهبوا وقتلوا وقصدوا بدليس واحرقوها وساروا الى اعمال اخلاط فحاصروا
بلدا منها يقال له باكري فملكوه وحصروا ارجيش وهي مدينة عظيمة من بلاد خلاط ففعلوا
فيها كذلك والقى الله الرعب في قلوب المسلمين فكان الرجل منهم يدخل القرية وفيها
جمع كثير فلا يزال يقتلهم واحدا واحدا حتى ياتي عليهم ولا يجسر احد منهم يمد يده اليه ولقد
ذكر ان واحدا تتريا اخذ رجلا وليس مع التتري سلاح فقال للرجل ضع راسك على الارض
ولا تبرح فوضع راسه على الارض ومضى التتري فاحضر سيفا فقتله به وبالجملة فان الله القى
الرعب في القلوب لامضاء ما قدره في ظهور العيوب ولما اتفقت وفاة جلال الدين ورأى اهل

آذربيجان استيلاء التتار كاتبوهم بالطاعة وبذلوا لهم ما طلبوا منهم من الاموال والثياب
وكذلك فعل اهل تبريز وطلبوا من مقدمهم الامان فآمنهم وتوجه اليه اعيانهم وطلب منهم ان يحضروا اليه
صناع الثياب ليستعمل للقاان الذي هو ملكهم ما يحتاج اليه وطلب منهم ان يعملوا الخركاة عظيمة
فعملوا الخركاة لم يعمل مثلها غشاؤها من الاطلس الجيد والزركش وبطنوا داخلها بالسمور والقندس
وقرروا عليهم كل سنة شيئا من المال والثياب واما الخوارزمية فتفرقوا في الاغوار والانجاد و
تشتتوا في البلاد وسنذكر تجددات امتهم في اوقاتها **ذكر حركة الافرنج** وفي هذه السنة كانت للفرنج
حركة فخرج عسكر حلب مع الامير بدر الدين الوالي واغاروا على ناحية المرقب ونهبوا حصين بانياس
وخربوه وسيروا الاسارى الى حلب ثم وقعت وقعة اخرى بينهم قتل فيها من الفريقين خلق كثير
واستظهر فيها الفرنج على المسلمين فجهزت العساكر من حلب اليهم ثم استقرت الهدنة بين عسكر حلب
والداوية والاسبتار **ذكر بقية الحوادث** منها انه كان غلاء شديد بديار مصر وبلاد الشام وحلب
والجزيرة بسبب قلة المياه السماوية والارضية وفي تاريخ بيبرس واحتبس الغيث في هذه
السنة احتباسا كثيرا جدا وارتفعت الاسعار فخرج الناس الى الجبل بانقوسا واستسقوا فجاء
مطر يسير بعد ذلك وانحطت الاسعار قليلا ومنها ان الملك الكامل ابتدى بحفر البحر الذي من
دار الوكالة بمصر الى صناعة التمر الفاضلية وعمل بنفسه فيه واستعمل فيه الملوك والامراء والاجناد
وغيرهم وكان هذا البحر في اوان نقصه يصير طريقا الى الجزيرة والمقياس فبعد البحر عن مصر وخشي
السلطان بعده وارتدامه بالرمال فحفر فيه الى ان صار الماء محتاطا بالمقياس وصار الناس بعد
ذلك يخوضون فيه من قبالة المقياس في وقت الاحتراق وان من صناعة الانشاء الى بحر النيل فكان
ينكشف عند نقص النيل ويبقى الناس تعدون الى الجزيرة من قبالة ربع العادل ثم انه كان عند
ابتداء مد النيل يسير الماء منحدرا في ابيب الى ان يلتقي ببحر بولاق فيكون يوم لقائه عند اهل
مصر يوم سرور وفرح ولهو وانفساح ولم يزل الامر كذلك الى ان ملك الملك الصالح نجم الدين
ايوب الديار المصرية وشرع في بناء قلعة الجزيرة فحفر بعض هذا البحر واستحضر المهندسين
وسالهم كيف العمل في جريان الماء بحيث لا ينقطع صيفا ولا شتاء واتفق الرائي على ان تغرق
مراكب في بر الجزيرة قبالة باب القنطرة الذي بمصر بحائط السور الذي بناه صلاح الدين وقبلي
الجزيرة فغرقت المراكب فعلا البحر من ذلك اليوم قليلا قليلا وتكاثف اولا فاولا وقطع كثيرا
من بر مصر من دار الملك الى قريب النخس ورمى قطعة من السور الذي بناه الكامل وكرم ابن
العادل وقطع المنشية الفاضلية ومنها انه تكامل بناء المدرسة التي بسوق العجم في بغداد
المنسوبة الى الاقبال الشرابي وحضر الدرس بها وكان يوما مشهودا اجتمع فيه جميع المدرسين
والمفتيين ببغداد وعمل بصحنها قباب الحلوى فحمل منها الى جميع المدارس والربط وخلع على المدرسين
والمعيدين والفقهاء يومئذ وكان وقتا حسنا وفي جمادى الاولى ذكر تقي الدين بن الصلاح الدرس

في المدرسة

في المدرسة التي وقفتها بنت حسام الدين لاجين بن ست الشام على الشافعية بدمشق المجاورة
لمارستان نور الدين الشهيد رحمه الله وفي رجب ذكر الناصح بن الحنبلي الدرس في المدرسة
التي انشأتها ربيعة خاتون بنت ايوب بقاسيون ومنها ان تاريخ ابن الاثير الذي سماه الكامل انتهى
في هذه السنة ومنها ان الاشرف ابا العباس احمد بن القاضي الفاضل سار في الرسلية عن السلطان
الملك الكامل صاحب مصر الى الخليفة المستنصر بالله ببغداد فاكرم واعيد معظما ومنها ان الملك
المعظم مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين صاحب اربل دخل بغداد ولم يكن دخلها قط فتلقاه
الموكب وشافهه الخليفة بالسلام مرتين في وقتين وكان ذلك شرفا له غبطه به سائر الملوك في الآفاق
وسألوا ان يهاجروا ليحصل لهم مثل ذلك فلم يمكنوا لحفظ الثغور ورجع الى مملكته معظما مكرما ومنها
وفيها حج بالناس من دمشق شبل الدولة كافور العادلي وكان فيمن
حج الشيخ تقي الدين ابو عمرو بن الصلاح ولم يحج احد من العراق لانتشار الفساد من التتار **ذكر من
توفي فيها من الاعيان ابن معط** النحوي يحيى بن معط بن عبد النور الزواوي صاحب الالفية وغيرها من
المصنفات النحوية المفيدة ويلقب بزين الدين اخذ عن الكندي وغيره في الشام ثم سافر الى مصر
وكانت وفاته بالقاهرة في مستهل ذي الحجة من هذه السنة وشهد جنازته الشيخ شهاب الدين
ابو شامة وكان قد رحل الى مصر في هذه السنة وحكى ان الملك الكامل شهد جنازته وانه دفن قريبا من
قبر المزني بالقرافة في طريق الشافعي عن يسرة المار وقال ابن خلكان وكان الملك الكامل رغبه في
الانتقال الى مصر فسافر اليها وتصدر بالجامع العتيق بمصر لاقراء الادب ولم يزل الى ان توفي في سلخ
ذي القعدة من هذه السنة ودفن من الغد على شفير الخندق بقرب تربة الامام الشافعي وقبره هناك
ظاهر ومولده سنة اربع وستين وخمسمائة والزواوي بفتح الزاي نسبة الى زواوة وهي قبيلة
كبيرة بظاهر بجاية من اعمال افريقية ذات بطون وافخاذ قلت كان يحيى بن معط النحوي الحنفي رحمه الله
الدخوار الطبيب واقف الدخوارية بدمشق مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد المعروف
بالدخوار شيخ الاطباء بدمشق وقد وقف داره بدرب العميد بالقرب من الصاغة العتيقة على
الاطباء بدمشق مدرسة لهم وكانت وفاته في صفر من هذه السنة ودفن بسفح جبل قاسيون
وعلى قبره قبة على اعمدة في اصل وسط الجبل شرقي الركنية وقد ابتلي بستة امراض متعاكسة منها ريح اللقوة
وكان مولده سنة خمس وستين وخمسمائة وعمره ثلاث وستون سنة وقال العوفي انشدني الحكيم
الفاضل في الاسرائيلي صاحب المعترة . لنا صديق يهودي من حماقته . اذا تكلم تبدو آفته من فيه
يتيه والكلب خير منه منزلة . كانه بعد لم يخرج من التيه **ابن العنبر** الشيخ الصالح القائم ابو غانم
كان من المجتهدين في العبادة والرياضة والعاملين بعلمهم وقال ابن الاثير انه من شيوخنا
سمعنا عليه الحديث وانتفعنا برؤيته وكلامه مات في هذه السنة **ابو اسحق** ابراهيم بن عبد
الكريم بن ابي السعادات بن كريم الموصلي احد الفقهاء الحنفية تشرح قطعة كبيرة من القدوري

وكتب الانشاء لصاحبها بدر الدين لؤلؤ ثم استقال من ذلك وكان فاضلا شاعرا فمن شعره قوله
دعوه كما شاء الغرام يكون . فلست وان خان العهود اخون . ولينوا له في قولكم ما استطعتم .
عسى قلبه القاسي علي يلين . وبثوا صباباتي اليه وكرروا . حديثي عليه فالحديث شجون . ومنوا
على العشاق يوم تحملوا . سيوفا لها وطف الجفون جفون . المجد البهنسي وزير الملك الاشرف
من بيت الفضل والعلم كان ابوه فاضلا كتب شرح الحماسة بخطه في ست مجلدات للتبريزي ووقفه
في الخانقاه الشميساطية وليس في الشام نسخة اصح منها وكان المجد فاضلا وزر للاشرف
مدة لم يقطع رزق احد وكان حسن المحضر عاقلا ولم يكن فيه ما يعاب به الا استهتاره والله
يعفو عنه وكان الاشرف قد عزله عن الوزارة واستاصله واخذ جميع ماله وتوفي بدمشق ودفن
بتربته التي انشاها بقاسيون ووقف عليها وقفا واوصى بكتبه تكون فيها جمال الدولة خليل
بن زويزان رئيس قصر حجاج كان كيسا ذا مروءة له صدقات كثيرة وله زيادة في مقابر الصوفية
من ناحية القبلة مات في هذه السنة ودفن بتربته عند مسجد فلوس فصل فيما وقع
من الحوادث في السنة التاسعة والعشرين بعد الستمائة استهلت هذه السنة
والخليفة هو المستنصر بالله والسلطان الملك الكامل واخوه الملك الاشرف بالديار المصرية
والملك المظفر بحماه وهو صاحبها ومعهما المعرة واخوه الناصر قليج ارسلان ببارين وهو مالكها
والملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي قد استقل بمملكة حلب والسلطان علاء الدين
كيقباذ بن كيخسرو في بلاد الروم وهو مالكها والتتار المفسدون وكبيرهم باطوخان ابن
جنكزخان قد استولوا على بلاد العجم كلها ثم ارتحل الملك الكامل واخوه الملك الاشرف من
ديار المصرية وسار الى البلاد الشرقية واتى في طريقه الى الشوبك واحتفل صاحبها الملك الناصر
داود بن الملك المعظم بن الملك العادل بن ايوب احتفالا عظيما بالضيافات والاقامات
والتقادم وحصل بينهما الاتحاد التام ثم نزل الملك الكامل بالجون في العشر الاخير من شعبان
وجاء اليه في هذه المنزلة الملك المظفر محمود صاحب حماه ملتقيا وسار الناصر داود مع الكامل
بعسكره الى دمشق واستصحب الملك الكامل معه ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان قد
جعل نائبه بالديار المصرية ولده الملك العادل ابا بكر ثم سار الكامل ونزل سلمية واجتمع معه
ملوك اهل بيته في جمع عظيم ثم سار بهم الى آمد وحصرها وتسلمها من صاحبها الملك المسعود بن
الملك الصالح محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن سقمان بن ارتق ومحمد بن قرا ارسلان المذكور
هو الذي ملكه السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب آمد بعد انتزاعها من بن نيسان وكان
سبب انتزاع الملك الكامل آمد من الملك المسعود المذكور سوء سيرته وتعرضه لحريم الناس
من الاكابر والملوك ولما نزل الملك المسعود الى خدمة السلطان الملك الكامل وسلم آمد اليه
وبلادها معها ومن جملة معاقلها حصن كيفا وهو في غاية الحصانة احسن الملك الكامل الى الملك

المسعود واعطاه اقطاعا جليلا بديار مصر ثم بدت منه امور اعتقله الملك الكامل بسببها ولم يزل
في الحبس الى ان مات الكامل فخرج من الاعتقال واتصل بحماه واحسن اليه الملك المظفر صاحب حماه
ثم سار الى الشرق واتصل بالتتار فقتلوه ولما تسلم الكامل آمد وبلادها رتب فيها النواب
من جهته وجعل فيها ولده الملك الصالح ايوب بن الملك الكامل وجعل معه الامير شمس الدين صواب
العادلي وخرجت هذه السنة والملك الكامل في الشرق ولما كان الكامل خرج من مصر في هذه السنة
خرجت صحبته ابنتاه فاطمة خاتون زوجة الملك العزيز صاحب حلب وغازية خاتون زوجة الملك
المظفر صاحب حماه بنتا الملك الكامل وحملت كل منهما الى بعلها واحتفل بهما كلاهما لدخولهما
حماه وحلب وفي تاريخ بيبرس ولما خرج الكامل ومعه اخوه الاشرف من مصر قاصدا للديار الشرقية
تقدم اخوه الاشرف الى دمشق وعبر الكامل على الكرك فاهتم الملك الناصر داود بضيافته كما ذكرنا
عن قريب وعقد له العقد على ابنته المسماة عاشوراء شقيقة العادل بن الكامل ونثر
النثار من الفضة والنضار وكان الكامل قبل سفره تقدم الى ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب
بالسفر الى الشرق ليكون بها وعهد بولاية عهده بمصر الى ولده العادل سيف الدين ابي بكر وهو
بقلعة الجبل مع امه وجهز الملك الصالح الى الشرق بالعساكر وعبر الكامل الفرات وتوجه الى آمد
واقام الكامل بالشرق في هذه السنة وجعل ولده نجم الدين ولي عهده في البلاد الشرقية وانما
ابعده عنه لما ذكرنا انه قد قيل عنه انه اراد ان يتغلب على الديار المصرية في غيبة والده الكامل في الشام
واشترى الف مملوك وقد تيقظ لهذا والده الكامل فحج ابعده عنه قال بيبرس ولما وصلت زوجة
العزيز صاحب حلب اليه نقل الملك المظفر وكان قد تقدم عهده عليها على يد القاضي بهاء الدين
بن شداد وهنى الملك العزيز بذلك فمما هني به قصيدة اولها هنيئا لايام جواد بواسم .
وايام للمكرمات مواسم . ووصلة ملك لا يقاوم جده . بملك له تعنو الملوك الكرائم .
واهداء شمس دونها الشمس رتبة . الى اسد تخشى سطاه الضراغم . قران سعود في بروج سيادة .
بها العيش يصفو والزمان مسالم . فوالله ما ادري اموسى واهله . بجنات عدن ام علي وفاطم .
عظيمة قدر كافأت منك ماجدا . تكون به البوسى وتكفى العظائم . يمانية الفخر عضنا يمانيا .
تشاركها في وصفها وتلايم . تحامت عزوفا عن سواك وخيمت . بحيث المعالي جمة والمكارم .
بحيث ملوك الارض باد خضوعها . لديه واملاك السماء حوايم . فيا ليلة تمت الليالي وذكرها .
تزان به العليا وتزهى المعالم . غدتها افاويق الفخار وجادها . كما لا دوآ النعايم حاسم .
ونور لاظلام الدياجي مبدد . ونشر لانف البدر بالطيب فاغم . واضحت بها طير البشاير خفقا .
تباري حواليها القصار والقوادم . فظلت بها الامصار مصرا فشملها . وان كان بشتى جامع فتلايم .
فلله كم ادنت علي بعد دارها . لنا ظرنا ما اطربته الحمايم . عممت الرعايا بالعطاء فسرها .
قدومك بالغنم الذي انت غانم . فتم لها بعده مذ هنيته . فقضى الله ان العدل للجور هادم .

رايتك يا محمود يا بن محمد • فتى جده وضع على الشعر لازم • وانك للملك الذي بنواله •
وعدل سطاه بشرتنا الملاحم • يدين له في ايثاره عمرو وعامر • ويعنو له في الجود كعب وحاتم •
اخو نقمات قارنت مهلكاتها • عواطف نفتاش الورى ومراحم • تهاب فلا قلب المخالف ساكن •
ويرجى فلا وجه المخالف واجم • ويحلم فلا يشلم الرداء طوايش • ويكرم فالجون الشوارى لوائم •
ويبنوا في الضاد شهد لذايق • ويثنى في كاسات الرحيق علاقم • ويغني اللهى جودا ليفني بها العلى
الا هكذا فليغنم المجد غانم • اذا صال فالغلب الوقاح فرايس • وان قال فالعرب الفصاح اعاجم •
وان ضاق رزق او محال فانه • خضم وخصم للحوادث خاصم • كذا ايها الملك المظفر فليكن
من الناس مخدوم له الدهر خادم • ابت لك عار الميل نفس ابية • وفكر بمجهول العواقب عالم •
وناظر عين ليس يغفى وعامل • بامر الوغى في الرفع والخفض جازم • وجاش كجيش رابط ورابط •
فعازمة لا تنحل منها العزايم • وليل ببرق البيض ابلج زاهر • ويوم بدجن النقع اكلف قاتم •
فهنيت بالدهر الذي انت مالك • جديدته والشهر الذي انت صايم • وبلغت ما يرضيكم من طوالع •
تجارته في رضاته وسالم • نوالك مقسوم وفضلك شايع • وجدك محروس وعزك سالم •

ذكر نبذة من اخبار التتار وفي هذه السنة اقبلت طايفة من التتار فوصلوا الى
شهرزور فندب الخليفة صاحب اربل مظفر الدين كوكبوري واضاف اليه عساكر من عنده فساروا
نحوهم فهرب منهم التتار واقاموا في مقابلتهم مدة شهور ثم مرض مظفر الدين وعاد الى بلده اربل
وتراجعت عساكر بغداد اليها **وفيها** عزل القاضيان بدمشق شمس الدين بن الخويي وشمس
الدين بن سني الدولة وولي قضاء القضاة عماد الدين بن الحرستاني ثم عزل في سنة احدى
وثلاثين واعيد شمس الدين ابن سني الدولة كما سنذكره ان شاء الله تعالى **وفيها** في سابع عشر
شوال عزل الخليفة المستنصر بالله وزيره مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم القمي وقبض عليه
وعلى اخيه حسن وابنه فخر الدين احمد بن محمد القمي واصحابهم وحبسوا واستوزر الخليفة
مكانه استاذ الدار شمس الدين ابا الازهر احمد بن محمد بن الناقد وخلع عليه خلعة سنية
وفرح الناس بذلك **وفيها** انتزع الملك العزيز تل باشر من يد الاتابك شهاب الدين
طغريل وكانت في ايام الملك الناصر صلاح الدين اقطاعا للامير نور الدين دلدروم بن
ياروق وصارت بعده لولده ولما خرج الملك الغالب عز الدين كيكاوس بن كيخسرو
السلجوقي الى الشام ومعه الملك الافضل بن الناصر صلاح الدين بعد وفاة الظاهر
انتزع السلطان عز الدين كيكاوس تل باشر من آل دلدروم فلما انهزم كيكاوس من
الملك الاشرف كما ذكرناه فتح الاشرف تل باشر من آل دلدروم وسلمها الى الاتابك
شهاب الدين طغرل فكانت في يده الى هذه الغاية فلما كانت هذه السنة خرج الملك
العزيز متصيدا بنواحي العمق فتحدث مع بعض اصحابه ان يسير الى قلعة تل باشر ويأخذها

لنفسه

لنفسه ويبقي بيد الاتابك رستاقها فوصل الخبر الى الاتابك بذلك فارسل الى نايبه بها يامره بتسليمها
اليه واستدعى خزانته التي كانت بها وتوجه الملك العزيز الى اعزاز وكانت في يد والدة اخيه
الملك الصالح بن الظاهر فصعد اليها وولى عليها واليا من جهته وابقى عليهم ما كان في ايديهم من
ويسير من اعترض اصحاب الاتابك الذين احضروا الخزانة من تل باشر فاخذها منهم وكان يظن
ان فيها مالا كثيرا فلم يجد الا ركما ذكره فاعادها الى الاتابك فامتنع من اخذها وقال كلما ادخرت
من المال ما ادخرت الا لك **وفيها** **وفيها** لم يحج احد لانتشار
الفتن واستيلاء التتار على بلاد العجم باسرها **ذكر من توفي فيها من الاعيان**

ابن نقطة الحافظ محمد بن عبد الغني ابن ابي بكر البغدادي ابو بكر ابن نقطة المحدث الفاضل
الحافظ صاحب الكتاب النافع المسمى بالتقييد في تراجم رواة الكتب والمشاهير من المحدثين
ولد سنة تسع وسبعين وخمسمائة وتوفي يوم الجمعة الثاني والعشرين من صفر من هذه
السنة وكان ابوه فقيرا منقطعا في بعض مساجد بغداد ونشا ولده هذا فعني بعلم الحديث
وسماعه والرحلة فيه الى الآفاق شرقا وغربا برز فيه على الاقران وفاق اهل ذلك الزمان

شرف الدين اسماعيل بن ابراهيم الموصلي الفقيه الحنفي وهو ابن خال شمس الدين ابن الشيرازي
القاضي وكانا ينوبان في القضاء عن ابن الزكي وكان شرف الدين فاضلا عارفا بمذهب ابي حنيفة
رضي الله عنه زاهدا عابدا ورعا له تصانيف منها مقدمة في الفرايض قال السبط قراتها عليه وقرات
عليه ايضا الجامع الصغير وكان قد جرت له واقعة مع الملك المعظم بعث اليه يقول افت باباحة
الانبذة وما يعملونه من الرمان ونحوه فقال شرف الدين لا افتي على ابي حنيفة هذا الباب و
اباحتها عند ابي حنيفة انما هي رواية النوادر وقد صح عن ابي حنيفة انه ما شربه قط وحديث ابن
مسعود رضي الله عنه لا يصح وكذا ما يروى عن عمر رضي الله عنه في اباحة شربه لا يثبت عنه فغضب
المعظم وكان بيد شرف الدين مدرسة طرخان وكان ساكنا فيها فاخرجه منها واقام في
بيته يتردد اليه للقراءة الصغير والكبير لا يغشى احدا من خلق الله مقتنعا باليسير وكانت
وفاته في جمادى الاولى ودفن بقاسيون **ابو علي** الحسين بن ابي بكر المبارك بن ابي عبد الله محمد بن
يحيى بن مسلم الزبيدي ثم البغدادي كان شيخا فاضلا صالحا حنفيا ذا فنون كثيرة من ذلك
علم الفرايض والعروض وله فيه ارجوزة حسنة انتخب منها ابن الشماع من كل بحر بيتين وسرد
ذلك كله في تاريخه **ابو الفتح** مسعود بن اسماعيل بن علي بن موسى السلماسي فقيه اديب شاعر له
تصانيف منها شرح المقامات والجمل في النحو وله خطب واشعار حسنة **الفخر** ابن الشيرجي
ابو بكر بن عبد الوهاب بن عبد الله الانصاري الملقب فخر الدين المعروف بابن الشيرجي الدمشقي
احد المعدلين بها ولد سنة تسع واربعين وخمسمائة وسمع الحديث وكان يلي ديوان الخاتون
بنت الشام بنت ايوب وكانت فوضت اليه امر اوقافها قال السبط وكان ثقة امينا كيسا

متواضعًا قال وقد وزر ولده شرف الدين للناصر داود مدة يسيرة وكانت وفاة فخر الدين يوم عيد الاضحى ودفن بمقابر باب الصغير **سنة العماد المحلي** انشا الفقيه الشافعي قيل اسمه حسام بن عزى بن يونس وانما اشتهر بالعماد وكان فاضلا حافظا للحكايات والاشعار والنوادر وكان لا ياكل لاحد شيئا واذا حضر وليمة كان زاده في كمه وحوايجه عندا لسلطان وكان على وسطه الف دينار لا يفارقه قال السبط حكى لي قال دخلت ليلة الى العادل في قلعة دمشق فخلع على خلعة بطيلسان فخرجت في الليل واذا بنفاط قايم وبيده مشعل فلما راى طيلساني ظن انه القاضي فمشى بين يدي بالمشعل فمشيت الى باب البريد اريد الامينية فلما وصلت الى دار سيف اخذت الطيلسان فجعلته في كمي وقمرت في المشي فالتفت النفاط فلما لم ير الطيلسان قال يا سيدي اين مضى القاضي فاشرت الى ناحية مدرسة نور الدين وقلت دار عند المدرسة فمضى وخلصت منه ودخلت الامينية وكان ساكنا فيها وتوفي في ربيع الاخر ودفن عند مقابر الصوفية وقيل مات العماد في سنة ثمان وعشرين وستماية وقال ابن الساعي وكان مولده في سنة ستين وخمسماية وخلف اموالا كثيرة ورثتها عصبته واورد من شعره

قوله يبدل من هويت قد عبث الشعر ٭ بخديه قلت ما ذاك عاره ٭ جمرة الخد احرقت عنبر الخال ٭ فمن ذلك الدخان عذاره ٭ شوقي اليكم دون اشواقكم ٭ لكنه لا بد ان يشرح ٭ لاني عن قلبكم غايب ٭ وانتم في القلب لم تبرحوا **الحارالي** ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الجارود الماراني الفقيه الشافعي احد الفضلا بار بل كان ظريفا خليعا وكان من محاسن الانام وله اشعار رايقة ومعاني فايقة فمن شعره **قوله** مشيت الى وشاني زحل ٭ احل الغنا بحيث حل ٭ فما لك غير اللتفي مسعد ٭ ولا صاحب غير الجمل **ابو الثنا** محمود بن والي بن علي بن يحيى الطائي الرقي نزيل اربل ولي النظر بها للملك المظفر وكان شيخا اديبا فاضلا ومن شعره **قوله** واهيف ما الخطي الا قوامه ٭ وما الغصن الا ما يثنيه لينه ٭ وما الدعص الا ما يحمل خصره ٭ وما النبل الا ما يريش جفونه ٭ وما الخمر الا ما يروق ثغره ٭ وما السحر الا ما تكن عيونه ٭ وما الحسن الا كلام في الذي ٭ اذا ما رآه لا يزيد جنونه **البدر الفارقي** واسمه يونس بن محمد بن محمد بن محمد ابو نصر خطيب المزة سمع الحديث الكثير واقام خطيبا بالمزة مدة سنين وتوفي في رمضان ودفن بقاسيون سمع الحافظ بن عساكر وابا سعد عبد الله بن محمد ابي عصرون وعليه تفقه واخرين وكان شيخا صالحا كيسا فصيح اللهجة مليح الشيبة **علي بن رسول** الذي ناب في اليمن عن الملك المسعود بن الملك الكامل بن الملك العادل بن ايوب حين سار الملك المسعود من اليمن الى مكة في سنة ست وعشرين وستماية وقدم الى مكة وتوفي بها كما ذكروا استمر علي بن رسول نايبا على اليمن الى هذه السنة ثم توفي بها فيها واستقر عوضه في اليمن ولده عمر بن علي **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثلاثين بعد الستماية** استهلت هذه السنة والخليفة

هو المستنصر

هو المستنصر بالله وصاحب مصر هو السلطان الملك الكامل وكان في البلاد الشرقية وقد رجع منها في هذه السنة الى الديار المصرية بعد افتتاح آمد وتربة بالشرق وولده الملك الصالح نجم الدين ايوب ومعه الطواشي شمس الدين صواب العادلي واقام الملك الاشرف بدمشق ورجع كل من الملوك الى بلده واستولى العزيز بن الظاهر صاحب حلب على شيزر واخذها من صاحبها شهاب الدين يوسف بن عز الدين مسعود بن سابق الدين عثمان بن الداية وكان الامير سابق الدين واخوته من اكابر الدولة النورية ثم اتصل بعد وفاة نور الدين بالملك الناصر صلاح الدين يوسف وكانت شيزر اقطاعا له فاقرها بيده وزاده حصن ابو قبيس بعد قتل صاحبه ناصح الدين خمارتكين وصارت شيزر بعد وفاة سابق الدين الى عز الدين مسعود ولده وكان مضافا الى الملك الناصر صاحب حلب ثم مات عز الدين فصار الى ولده شهاب الدين يوسف فاستمر على الاضافة الى حكم حلب فلما كانت هذه السنة خرج الملك العزيز لرمي البندق وتوجه الى افامية فلم يحتفل شهاب الدين صاحب شيزر وقصر في الاقامة التي ارسلها اليه فاغضبه ذلك فاستاذن الملك الكامل في حصار شيزر فاذن له فخرج اليها وقدم اليه الملك المظفر صاحب حماة مساعدا له بحكم انه ابن عمه وابن خالته وارسل اليه الملك الكامل خمسة الاف دينار يستخدم بها رجالا ولما نازلها خاف منه صاحبها خوفا شديدا وارسل اليه العزيز يبذل الطاعة وتسليم شيزر وابي قبيس على ان يبقى عليه امواله واملاكه التي بحلب فاجابه الى ذلك ونزل شهاب الدين الى خدمة الملك العزيز ووفى له بما شرط وتسلم منه القلعة وصعد اليها واقام بها اياما ثم رحل الى حلب ولما فتحت شيزر هنا شهاب الدين بن القيسراني صاحب ديوان انشا العزيز بخروجه **قوله** يا مالكا عم اهل الارض نايله ٭ وخص احسانه الداني مع القاصي ٭ لما رايت شيزر آيات نصرك في ٭ ارجايها الفت العاصي الى العاصي ٭ ثم ولى العزيز على شيزر نايبا من جهته واحسن الى الملك المظفر صاحب حماه ورحل كل منهما الى بلده وفيها طلب الملك المظفر صاحب حماه الاذن من السلطان الملك الكامل في قصد بعرين واخذها من اخيه الناصر قليج ارسلان خوفا من ان يقصدها الفرنج فياخذونها منه لضعفه فيتقووا بذلك على من يجاورهم من المسلمين فاذن له في ذلك فقصدها بعسكره ونازلها وزحف اليها فانفذ الملك الناصر الى تسليمها اليه فتسلمها ونزل الى خدمته فطلب المظفر ان يقيم عنده ويعطيه من الاقطاع ما يقوم به فامتنع وسار الى الديار المصرية فبذل له الكامل خبز ماية فارس وان يسلم اليه املاكه والده بالديار المصرية والغور فامتنع واغلظ للرسول الذي اتاه في الرسالة فتقدم الملك الكامل باعتقاله فاعتقل في قلعة الجبل الى ان مات سنة خمس وثلاثين وستماية ولما ملك المظفر بعرين وانضافت الى حماه هناه الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد بقصيد **اولها** يوم نصرت به العلياء والجود ٭ وساعة غادرت حيدا لك الصيد ٭ وموقف سوء ت كل الحاسدين به ٭ كما سررت به عدلا وتوحيدا ٭ انطقت بالفتح اعواد الوشيج وما ٭ اخليت من ذكره منا منبر عودا ٭ لولاك ما شد ازار المسلمين كما ٭ بنيان عزهم لولاك ما شيدا ٭ بادرت بارين اذ بارت رشيتها ٭

جهدا وغود رعنها الامن مطرودا . فاصبحت كجارة في حمى ملك . بالعدل يجمع فيها الشاء والسيدا .
لازلت تغزى من جاوزت رتبته . كما يخلدك الرحمن تخليدا . ودام قولي في مدحيك مشتهرا .
ودام فعلك بالحمود محمودا . وفيها حضر الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم الى الكرك
فاقام في خدمة عمه السلطان الملك الكامل قال السبط وفي هذه السنة فتح الكامل آمد وكان
قد ضربها بالمجانيق واندر صاحبها الملك المسعود وكان ضد ابيه واسمه مودود بن الصالح
واعطاه اقطاعات كثيرة فلم يلتفت فلما راى الغلبة خرج الى الكامل وفي رقبته منديل فوكل عليه
ودخل البلد وتسلم واستولى على امواله وذخايره وطلب منه تسليم القلاع فسلم الجميع وبقي حصن
كيفا عاصيا فبعث الكامل اخاه الاشرف وشهاب الدين غازي ومعهما صاحب آمد تحت
الحوطة فلم يسلموا فعذبه الاشرف عذابا عظيما وكان يبغضه قال السبط قال لي الاشرف وجدنا
في قصره خمسماية حرة من بنات الناس للفراش ثم سلمت القلعة في صفر وعاد الاشرف الى دمشق وفيها
نزل ناصر الدين صاحب ماردين من قلعته وجاءت عساكر الروم فحصروا حران والرها والرقة و
استولوا على الجزيرة وفعلوا في الجزيرة ما لا يفعل التتار وكان القائم علاء الدين الكردي
في المستخرج يتوضا فجاءه حجر المنجنيق فقتله وكان بالرها وفيها فتحت دار الحديث الاشرفية
المجاورة لقلعة ليلة النصف من شعبان واملى بها ابن الصلاح الحديث ووقف عليها الاشرف
الاوقاف وبها نقل قدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان موضع الاشرفية قبل ذلك دارا للامير
قايماز وبها حمام فهدمت وبنيت عوضها وفيها اوائل الكامر بابطال الفلوس بالقاهرة ومصر فابطلت
وتلف على الناس فيها اموال عظيمة **وفيها ذكر من توفي فيها من الاعيان** ابو القاسم علي بن الشيخ
ابي الفرج بن الجوزي مات في هذه السنة وله تسع وسبعون سنة وكان شيخا ظريفا لطيفا سمع
الكثير وعمل صناعة الوعظ مدة ثم ترك ذلك وكان يحفظ شيئا كثيرا من الاخبار والنوادر والاشعار
قال السبط وهو خالي وابن جدي ابي الفرج وكتب الكثير من مصنفات جدي وهو الذي اظهرها وباعها
بثمن بخس وكان جدي قد سخط عليه بهذا السبب وهو على ذلك وكان فقيرا ليس له الا ما ينسخ
ويتقوت منه ومع هذا فان الخليفة كان يومن عليه المال ولم يقبل منه شيئا **ابن عنين الشاعر**
ابو المحاسن محمد بن نصر الله ابن الحسين بن عنين الانصاري الملقب شرف الدين الكوفي الاصل
الدمشقي المولد الشاعر المشهور قال ابن خلكان رحمه الله ورايت بخط اصحابه الذين ياخذون
عنه الادب انه محمد بن ابي الفتح نصر الله ابن مكارم بن محمد بن الحسن ابن علي بن غالب بن عنين وكان
خاتمة الشعراء لم يات بعده مثله ولا كان في اول عمره من يقاس به ولم يكن شعره مع جودته مقصورا
على اسلوب واحد بل تفنن فيه وكان غزير المادة من الادب مطلعا على معظم اشعار العرب
وبلغني انه كان يستحضر نقل كتاب الجمهرة لابن دريد في اللغة وكان مولعا بالهجاء وثلب اعراض الناس
وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقا من رؤساء دمشق سماها مقراض الاعراض وكان السلطان صلاح الدين

يوسف قد نفاه من دمشق بسبب وقوعه في الناس فلما خرج منها عمل . فعلام ابعدتم اخا ثقة . لم يجترم ذنبا
ولا سرقا . انفوا المؤذن من بلادكم . ان كان ينفي كل من صدقا . وقال ابن كثير وكان صلاح الدين
قد نفاه الى الهند فامتدح ملوكها وحصل اموالا جزيلة وصار الى اليمن فيقال انه وزر لبعض
ملوكها ثم عاد في ايام العادل الى دمشق ولما ملك المعظم استوزره فاساء السيرة فاستقال
هو من تلقاء نفسه فعزله وكان قد كتب الى الدماشقة من بلاد الهند هذين البيتين وهما
هجي به الملك الناصر صلاح الدين . سلطاننا اعرج وكاتبه . ذو عمش والوزير منحدب .
والدولعي الخطيب منعكف . وهو على قشر بيضه يثب . ولابن باقي وعظ يغر به الناس .
وعبد اللطيف محتسب . وصاحب الامر خلقه شرس . وعارض الجيش داوه عجب . وقال في
الملك العادل سيف الدين . ان سلطاننا الذي نرتجيه . واسع المال ضيق الانفاق . هو سيف
كما يقال ولكن . قاطع للرسوم والارزاق . وقد حضر مرة مجلس فخر الدين الرازي بخراسان وهو على
المنبر يعظ الناس فجاءت حمامة خلفها جارح فالقت نفسها على الفخر الرازي كالمستجير به فانشأ
ابن عنين **يقول** جاءت سليمان الزمان حمامة . والموت يلمع من جناحي خاطف . قرم لواه
الجوع حتى ظله . بازائه يمشي بقلب خائف . من علم الورقاء ان محلكم . حرم وانك ملجأ للخائف
وقال ابن خلكان وطاف البلاد من الشام والعراق والجزيرة وآذربيجان وخراسان وغزنة وخوارزم
وما وراء النهر ثم دخل الهند واليمن ثم رجع الى الحجاز والديار المصرية ثم عاد الى دمشق لما ملك الملك
العادل وللقيروانية بمدينة اربل في سنة ثلاث وعشرين وستماية ولم اخذ عنه شيئا وكان وصل اليها
رسولا من الملك المعظم بن الملك العادل صاحب دمشق واقام بها قليلا ثم سافر وكان له في عمل الالغاز
وحلها اليد الطولى وهو كتب اليه شيخ منها حكمه في وقته وكتب الجواب احسن من السوال وقد جمع له
بعض اهل دمشق ديوانا صغيرا لا يبلغ عشر ما له من النظم وكان من اخف الناس روحا واظرفهم
واحسنهم مجونا وله بيت عجيب من جملة قصيدة يذكر فيها اسفاره ويصف توجهه الى الجهة الشرقية و
هو اشفق قلب الشرق حتى كانني . افتش في سودائه عن سنا الفجر . وكان لما عزل عن الوزارة اقام في بيته
ولم يباشر بعدها شيئا وتوفي عشية نهار الاثنين العشرين من ربيع الاول سنة ثلاثين
وستماية بدمشق ودفن من الغد بمسجده الذي انشاه من ارض المزة وهي بكسر الميم وتشديد
الزاي قرية على باب دمشق ومولده يوم الاثنين تاسع شعبان سنة تسع واربعين وخمسماية
وقد ذكر السبط وفاته في سنة ثلاث وثلثين وستماية وقد قيل انه مات في سنة احدى وثلاثين
والله اعلم وقال ابن كثير والمشهور ان اصله من حوران مدينة زرع وكانت اقامته في الحويرة قبلي
الجامع وكان يزن بترك الصلوات المكتوبة **الشيخ شهاب الدين السهروردي** ابو حفص
عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن عمويه واسمه عبد الله البكري الملقب بشهاب الدين السهروردي
كان فقيها شافعيا شيخا صالحا ورعا كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة فتخرج عليه خلق كثير

من الصوفية في المجاهدة والخلوة ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله صحب عمه ابا النجيب وعنه اخذ التصوف
والوعظ والشيخ ابا محمد عبد القادر بن ابي صالح الجيلي وانحدر الى البصرة الى الشيخ ابي محمد بن عبد ورأى
غيرهم من الشيوخ وحصل طرفا صالحا من الفقه والخلاف وقرأ الادب وعقد مجلس الوعظ سنين
وكان شيخ الشيوخ ببغداد وكان له مجلس وعظ وعلى وعظه قبول كثير وله نفس مبارك وقال ابن خلكان
حكى لي من حضر مجلسه انه انشد يوما على الكرسي . لا تسقني وحدي فما عودتني . اني اشح بها على جلاسي .
انت الكريم وما يليق تكرما . ان يعبر الندماء دور الكاس . فتواجد الناس لذلك وقطعت شعور
كثيرة وتاب جمع كثير وله تواليف حسنة منها كتاب عوارف المعارف وهو اشهرها وله شعر فمن ذلك **قوله**
تصرمت وحشة الليالي . واقبلت دولة الوصال . وصار بالوصل لي حسودا . من كان في هجركم رثى لي .
وحقكم بعد ان حصلتم . بكل ما فات لا ابالي . تقاصرت عنكم قلوب . فيا له مورد اخلا لي .
عليّ ما للورى حرام . وحبكم في الحشا حلا لي . تشربت اعظمي هواكم . فما لغير الهوى ومالي .
فما على عادم اجاجا . وعنده عين الزلال . وقال ايضا وكان قد وصل رسولا الى اربل من جهة الديوان
العزيز فعقد بها مجلس وعظ ولم يتفق لي رؤيته لصغر السن وكان كثير الحج وربما جاور في بعض
حجه وكان ارباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون اليه من البلاد صورة فتاوى يسألونه عن شيء من
احوالهم سمعت ان بعضهم كتب اليه يا سيدي ان تركت العمل اخلدت الى البطالة وان عملت
داخلني العجب فايهما اولى فكتب جوابه اعمل واستغفر الله من العجب وقال ابن كثير وكان من كبار الصالحين
وسادات المسلمين وتردد في الرسلية بين الخلفاء والملوك مرارا وحصلت له اموال جزيلة ففرقها
بين الفقراء والمحتاجين وقد حج مرة وفي صحبته خلق من الفقراء لا يعلمهم الا الله عز وجل وكانت فيه
مروة واغاثة للملهوفين واعانة للمحتاجين وامر بمعروف ونهي عن منكر وكان يعظ وعليه ثياب البذلة
وجلس يوما ببغداد يذكر احوال القوم **وانشد** ما في الصحابة اخو وجد نطارحه . حديث نجد ولا صب
نجاريه . وجعل يردد البيت ويطرب فصاح به شاب من اطراف المجلس وعليه قباء وكلوتة وقال يا شيخ
لكم تشطح وتنتقص بالقوم **وانشد** ما في الصحاب وقد سارت حمولهم . الا محب له في الركب محبوب .
كانما يوسف في كل راحلة . والحي في كل بيت منه يعقوب . فصاح الشيخ ونزل عن المنبر وقصد
الشاب ليعتذر اليه فلم يجده ووجد موضعه حفرة فيها دم مما فحص برجليه عند انشاد الشيخ
البيت وقال السبط ومولده بسهرورد في اواخر رجب او اوائل شعبان من سنة تسع و
ثلاثين وخمسمائة وتوفي في مستهل المحرم من سنة ثلاثين وستمائة وقال ابن خلكان توفي في سنة
اثنتين وثلاثين وستمائة ببغداد ودفن بالوردية **ابن الاثير** ابو الحسن علي بن ابي الكرم
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الوهاب الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب عز الدين
ولد بالجزيرة ونشأ بها ثم صار الى الموصل مع والده واخويه ابي السعادات المبارك مصنف
جامع الاصول والوزير ضياء الدين ابي الفتح نصر الله وقد ذكرناهما وسكن الموصل وسمع من ابي الفضل

ترجمة ابن الاثير

عبدالله

عبد الله بن احمد الخطيب الطوسي وهو في طبقته وقدم بغداد مرارا حاجا ورسولا من صاحب الموصل
وسمع بها من الشيخين ابي القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعي وابي احمد عبد الوهاب
بن علي الصوفي وغيرهما ثم رحل الى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة ثم عاد الى الموصل ولزم بيته
منقطعا الى التوفر على النظر في العلم والتصنيف وكان اماما في علم الحديث ومعرفته وما يتعلق به
وحافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة وخبيرا بانساب العرب واخبارهم وايامهم ووقائعهم
وصنف في التاريخ كتابا كبيرا سماه الكامل ابتدأ فيه من اول الزمان الى اخر سنة ثمان وعشرين
وستمائة وهو من خيار التواريخ واختصر كتاب الانساب لابي سعد عبد الكريم بن السمعاني
واستدرك عليه في مواضع ونبه على اغلاط وزاد اشياء اهملها وهو كتاب مفيد جدا وهو في ثلاث
مجلدات والاصل ست مجلدات كبار وقال ابن خلكان ولما وصلت الى حلب في اواخر سنة
ست وعشرين وستمائة كان عز الدين المذكور مقيما بها في صورة الضيف عند الطواشي شهاب
الدين طغريل الخادم اتابك الملك العزيز بن الملك الظاهر صاحب حلب وكان الطواشي الاقبال
عليه حسن الاعتقاد فيه مكرما له فاجتمعت به فوجدته رجلا مكملا في الفضائل وكرم الاخلاق
وكثرة التواضع فلازمت التردد اليه وكان بينه وبين الوالد مودة اكيدة فكان بسببها
يبالغ في الاكرام والرعاية ثم سافر في اثناء وعشرين الى دمشق ثم عاد الى حلب في اثناء سنة
ثمان وعشرين فجرت معه على عادة التردد والملازمة واقام قليلا ثم توجه الى الموصل وتوفي بها
في شعبان من هذه السنة ودفن بها وكانت ولادته في رابع جمادى الاولى سنة خمس و خمسين
وخمسمائة بجزيرة ابن عمر وهم من اهلها **الملك العزيز** عثمان بن الملك العادل شقيق الملك
المعظم لابيه وامه وكان صاحب بانياس وتبنين وهونين والحصون التي هناك وهو الذي بنى الصبيبة
وكان عاقلا قليل الكلام مطيعا لاخيه المعظم وكان هو احد الاسباب الموجبة لاخذ دمشق من الناصر
داود وكانت وفاته يوم الاثنين عاشر رمضان ببستانه في الناعمة ببيت لهيا وحمل تابوته
فدفن بقاسيون في تربة المعظم عند والدته واهله **الملك ناصر الدين** محمود بن الملك القاهر
عز الدين مسعود بن نور الدين ارسلان شاه بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي ابن اقسنقر
صاحب الموصل كان مولده في سنة ثلاث عشرة وستمائة وقد اقام بدر الدين لولو صورة حتى تمكن
امره وقويت شوكته ثم حجر عليه فكان لا يصل الى احد من الجواري ولا شيء من السراري حتى لا يعقب
وضيق عليه في الطعام والشراب حتى توفي في هذه السنة وهو آخر ملوك الموصل من البيت الاتابكي
وكان من احسن الناس صورة **الملك المعظم** مظفر الدين ابو سعيد كوكبوري بن ابي الحسن زين
الدين علي بن بكتكين بن محمد صاحب اربل كان والده علي يعرف بزين الدين كجك صاحب اربل
ورزق اولادا كثيرة وكان قصيرا ولهذا قيل له كجك وهو لفظ عجمي ومعناه بالعربية قصير بالتصغير واصله
من التركمان وملك اربل وبلادا كثيرة في تلك النواحي وفرقها على اولاده وكان اتابك قطب الدين

مودود بن زنكي صاحب الموصل ولم يبق له سوى اربل والشرخ وعمر طويلا ويقال انه جاوز مائة سنة
وعمي في آخر عمره وانقطع باربل الى ان توفي ليلة الاحد حادي عشر ذي القعدة سنة ثلاث وستين
وخمسمائة وكان موصوفا بالقوة المفرطة والشهامة وله بالموصل اوقاف كثيرة مشهورة من مدارس
وغيرها ولما توفي وهو مشتغل ولده مظفر الدين المذكور وعمره اربعة عشر سنة وكان اتابكه مجاهد
الدين قايماز فاقام مدة ثم تعصب مجاهد الدين عليه وكتب محضرا انه ليس اهلا لذلك وشاور
الديوان العزيز في امره واعتقله واقام اخاه زين الدين ابا المظفر يوسف مكانه وكان اصغر منه
ثم اخرج مظفر الدين من البلاد فتوجه الى بغداد فلم يحصل له بها مقصود فانتقل الى الموصل ومالكها
يومئذ سيف الدين غازي بن مودود فاتصل بخدمته واقطعه مدينة حران فانتقل اليها واقام بها
مدة ثم انتقل بخدمة صلاح الدين وحصر عنده وتمكن منه وزاده في الاقطاع الرها سنة ثمان
وسبعين وخمسمائة واخذ صلاح الدين الرها من ابن الزعفراني واعطاها مظفر الدين مع حران
واخذ الرقة من ابن حسان واعطاها لابن الزعفراني ثم اعطاه شميساط وزوجه اخته الست
ربيعة خاتون ابنة ايوب وكانت قبله زوجة سعد الدين مسعود بن معين الدين انر
صاحب قصر معين الدين الذي بالغور وتوفي سعد الدين المذكور في سنة احدى وثمانين
وخمسمائة وشهد مظفر الدين مع صلاح الدين مواقف كثيرة وابان فيها عن نجدة وقوة نفس
وثبت في مواضع لم يثبت فيها غيره ولو لم يكن الا وقعة حطين لكفته فانه وقف هو وتقي الدين
صاحب حماه وانكسر العسكر باسره ثم لما سمعوا بوقوفهما تراجعوا حتى كانت النصرة للمسلمين
ثم لما كان السلطان صلاح الدين منازلا عكا بعد استيلاء الفرنج عليها وردت عليه ملوك
الشرق بنجدة وكان في جملتهم زين الدين يوسف اخو مظفر الدين وهو يومئذ صاحب اربل
فاقام قليلا ثم مرض وتوفي في الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وخمسمائة
بالناصرة وهي قرية بالقرب من عكا يقال ان المسيح عليه السلام ولد بها على الاختلاف الذي في ذلك
فلما توفي التمس مظفر الدين ان ينزل عن حران والرها وشميساط ويعوض اربل فاجابه السلطان
صلاح الدين الى ذلك وضم اليه شهرزور فتوجه اليها ودخل اربل في ذي الحجة سنة ست وثمانين
وخمسمائة ولم يزل منتميا الى البيت الايوبي وولد له من ربيعة خاتون اخت صلاح الدين بنتان
تزوج احديهما الملك القاهر عز الدين مسعود ابن ارسلان شاه صاحب الموصل والاخرى اخوه
عماد الدين الزنكي ولما مات الملك القاهر تغلب بدر الدين لولو على الموصل واقام ولديه
الصغيرين في الملك صورةً واحدا بعد واحد ولما هلك الثاني منهما استقل بالملك وقامت
العداوة بينه وبين مظفر الدين وجرى بينهما من الحروب ما ذكرناه واما سيرة مظفر الدين فقد
كان له في فعل الخير غرايب ولم يسمع ان احدا فعل في ذلك ما فعله لم يكن في الدنيا شيء احب اليه من
الصدقة كان له كل يوم قناطير مقنطرة من الخبز يفرقها على المحاويج في عدة مواضع من البلد

يجتمع في كل يوم خلق كثير يفرق عليهم في اول النهار واذا نزل من الركوب يكون اجتمع جمع كبير عند الدار
فيدخلهم اليه ويدفع لكل واحد كسوة على قدر الفصل من الشتاء او الصيف او غير ذلك ومع الكسوة
شيء من الذهب من الدينار والدينارين والثلاثة او غير ذلك واقل واكثر وكان قد بنى اربع
خانقاهات للزمنى والعميان وملأها من هذين الصنفين وقرر لهما ما يحتاجون اليه كل يوم
وكان ياتيهم بنفسه في كل عصرية اثنين وخميس ويدخل اليهم ويدخل الى كل واحد في بيته ويسأله
عن حاله ويتفقده بشيء وينتقل الى الآخر وهكذا يدور على جميعهم وهو يباسطهم ويمازحهم ويجبر قلوبهم
وبنى دارا للنساء الارامل ودارا للصغار الايتام ودارا للملاقيط رتب بها جماعة من المراضع
وكل مولود يلتقط يحمل اليهن فيرضعنه واجرى على كل دار ما يحتاجون اليه في كل يوم وكان يدخل
اليهم في كل وقت ويتفقد احوالهم ويعطيهم النفقات زيادة على المقرر لهم وكان يدخل الى
المارستان ويقف على مريض مريض ويسأله عن كيفية حاله وما يشتهيه وكانت له دار مضيف يدخل اليها
كل قادم على البلد من فقيه او فقير او غيرهما وعلى الجملة فما كان يمنع منها كل من قصد الدخول
اليها ولهم الراتب الدار في الغداء والعشاء واذا عزم الانسان على السفر اعطوه نفقة على ما يليق
بمثله وبنى مدرسة رتب فيها فقهاء الفريقين من الحنفية والشافعية وكان كل وقت ياتيها بنفسه
ويعمل السماط بها ويبيت ويعمل السماع واذا طاب خلع شيئا من ثيابه وانعم به ولم يكن له لذة
سوى السماع فانه كان لا يتعاطى المنكر ولا يمكن من ادخاله الى البلد وبنى للصوفية خانقتين
فيهما خلق كثير من المقيمين والواردين ويجتمع في ايام المواسم فيهما خلق كثير يتعجب الانسان
من كثرتهم ولهما اوقاف كثيرة تقوم بجميع ما يحتاج اليه ذلك الخلق ولا بد عند سفر كل واحد
من النفقة ياخذها وكان ينزل اليهم بنفسه ويعمل عندهم السماعات في كثير من الاوقات
وكان يسير في كل سنة دفعتين جماعة من امنائه الى بلاد الساحل ومعهم جملة مستكثرة
من المال يفتك بها اسارى من المسلمين بايدي الكفار فاذا وصلوا اليه اعطى كل واحد شيئا
وان لم يصلوا فالامناء يعطونهم بوصيته في ذلك وكان يقيم كل سنة سبيلا للحاج ويسير
معه جميع ما يحتاج المسافر اليه في الطريق ويسير صحبته امينا معه خمسة الآف دينار ينفقها
في الحرمين على المحاويج وارباب الرواتب وله بمكة شرفها الله آثار جميلة وبعضها باق
الى الآن وهو اول من اجرى الماء الى جبل عرفات ليلة الوقوف وغرم عليه جملة كثيرة وعمر
بالجبل مصانع للماء فان الحاج كانوا يتضررون من عدم الماء هناك وبنى له تربة ايضا هناك

صفة عمل مولد النبي صلى الله عليه وسلم واما احتفاله بمولد النبي صلى الله عليه وسلم فان الوصف يقصر عن الاحاطة به
لكن نذكر طرفا منه وهو ان اهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتقاده فيه فكان كل سنة
يصل اليه من البلاد القريبة من اربل مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد
العجم وتلك النواحي خلق كثير من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء ولا يزالون

يتواصلون من المحرم الى اوايل شهر ربيع الاول ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب
كل قبة اربع او خمس طبقات ويعمل مقدار عشرين قبة واكثر منها قبة له والباقي للامراء واعيان دولته
لكل واحد قبة فاذا كان اول صفر زينوا تلك القباب بانواع الزينة الفاخرة المتجملة وقعد في كل طبقة
جوق من المغاني وجوق من ارباب الخيال والملاهي ولم يتركوا طبقة من تلك الطباق في كل قبة
حتى رتبوا فيها جوقا ويبطل معايش الناس في تلك المدة وما يبقى لهم شغل الا التفرج والدوران
عليهم وكانت القباب منصوبة من باب قلعة اربل الى الخانقاه المجاورة للميدان فكان
مظفر الدين ينزل كل يوم بعد العصر ويقف على كل قبة قبة الى آخرها ويسمع غناهم ويتفرج
على خيالاتهم وما يفعلونه في القباب ويبيت في الخانقاه ويعمل السماع ويركب عقيب
صلوة الصبح يتصيد ثم يرجع الى القلعة قبل الظهر هكذا يفعل كل يوم الى ليلة المولد وكان
سنة في ثامن الشهر وسنة في الثاني عشر لاجل الاختلاف الذي فيه فاذا كان قبل المولد بيومين
اخرج من الابل والغنم والبقر شيئا كثيرا زايدا عن الوصف وزفها بجميع ما عنده من الطبول والاغاني
والملاهي حتى ياتي بها الى الميدان ثم يشرعون في نحرها وينصبون القدور ويطبخون الالوان
المختلفة فاذا كانت ليلة المولد عمل السماعات بعد ان كان يصلي المغرب في القلعة ثم ينزل
وبين يديه الشموع المشتعلة شيء كثير وفي جملتها شمعتان او اربع من الشموع الموكبية التي
يحمل كل واحدة على بغل ومن ورائها رجل يسندها وهي مربوطة على ظهر البغل حتى ينتهي الى الخانقاه
فاذا كان صبيحة يوم المولد انزل الخلع من القلعة الى الخانقاه على ايدي الصوفية على يد كل شخص
منهم بقجة وهم متتابعون كل واحد وراء الآخر ينزل من ذلك شيء كثير ثم ينزل الى الخانقاه ويجتمع
الاعيان والرؤساء وطايفة كثيرة من بياض الناس وينصب كرسي للوعظ وقد نصب لمظفر
الدين برج خشب له شبابيك الى الموضع الذي فيه الناس والكرسي وشبابيك اخر للبرج
ايضا الى الميدان وهو ميدان كبير في غاية الاتساع ويجتمع فيه الجند ويعرضهم ذلك النهار
وهو تارة ينظر الى عرض الجند وتارة الى الناس والوعاظ ولا يزال كذلك حتى يفرغ الجند من
عرضهم فعند ذلك يقدم السماط في الميدان للصعاليك ويكون سماطا عاما فيه من الطعام
والخبز شيء لا يحد ولا يوصف ويمد سماطا ثانيا في الخانقاه للناس المجتمعين عند الكرسي وفي
مدة العرض ووعظ الوعاظ يطلب واحدا من الاعيان والرؤساء الوافدين لاجل هذا الموسم
مما قدمنا ذكره من الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء فيخلع على كل واحد ثم يعود الى مكانه
فاذا تكامل ذلك كله حضروا السماط وحملوا منه لمن يقع التعيين على الحمل الى داره ولا يزالون
على ذلك الى العصر او بعدها ثم يبيت تلك الليلة هناك ويعمل السماعات الى بكرة هكذا يعمل كل
سنة هذا ما ذكره ابن خلكان لمشاهدته وقال السبط في المراة وكان يعمل في كل سنة مولد
النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول يجتمع فيه اهل الدنيا من ورا يجيون العلما والفقها

والوعاظ والقراء والصوفية والفقراء ومن كل صنف ويضرب الخيام في الميدان وينزل من القلعة
بنفسه فيقرا القراء ويعظ الوعاظ ويمد سماطا اوله عنده وآخره في القلعة ويحضره الخلايق فلا
يبقى الا من ياكل ويحمل قال السبط وحكى لي من حضر بعض السنين فقال عددت على السماط مائة
فرس قشلمش وخمسة آلاف راس شوا وعشرة آلاف دجاجة ومائة الف زبدية وثلاثين الف
صحن حلوا ثم يخلع على الاعيان ويفرق فيهم الاموال على اقدارهم ولا يحضر هذا السماط احد من عسكره
الا ارباب الحرف ثم يقوم في الميدان فيدخل الخانقاه وقد اجتمع فيها من الصوفية ما بين الثمان
مائة الى الف فياخذون في السماع من بعد الظهر الى الفجر وهو يرقص بينهم فاذا كان من الغد
بعث اليهم من يكتب اساميهم وكل شيخ ومن معه جماعة فيعطي المشايخ على قدر طبقاتهم من المائة
دينار الى الخمسين والثلاثين والاتباع على حدة ومن شاء ان يسافر ومن شاء ان يقيم اياما قال
السبط ولقد حكى لي باربل انه ينفق على المولد في كل سنة ثلثماية الف دينار وعلى الخانقاه مائتي
الف وعلى دار المضيف مائة الف وعلى الاسارى مائتي الف دينار وفي الحرمين وعرفات والسبيل
ثلاثين الف دينار غير صدقة السر وحكت زوجته ربيعة خاتون قالت كان ثوبه يساوي
دراهم من خام فقلت له لو لبست الين من هذا فان بدنك ما يحمل الخشن فقال ايما اصلح واكثر
اجرا البس ثوبا بعشرة دراهم او البس ثوبا بخمسة دراهم واتصدق بخمسة على فقير او مسكين
وكانت امواله قد استنفدتها الصدقات وكان يرسل الجواهر فيبيعها بدمشق ويشتري الاسارى
فلما توفي احصي ما خلص من الاسارى فكانوا ستين الف اسير ما بين رجل وامراة ومع هذا كله كان
كريم الاخلاق كثير التواضع حسن العقيدة سالم الباطن شديد الميل الى اهل السنة والجماعة
لا ينفق عنده من اهل العلوم سوى الفقهاء والمحدثين ومن عداهما لا يعطيه شيئا الا تكلفا وكذلك
الشعراء لا يقول بهم ولا يعطيهم الا اذا قصدوه فما يخيب قصدهم وكان يميل الى علم التاريخ وكان
على خاطره منه شيء كثير ولم يزل منصورا في مواقفه ومصافاته مع كثرتها ولم ينقل انه انكسر في مصاف
قط وقد صنف الشيخ ابو الخطاب بن دحية رحمه الله مجلدا في المولد النبوي سماه التنوير في مولد
البشير فاجازه على ذلك بالف دينار وكانت ولادته بقلعة الموصل ليلة الثلثاء السابع والعشرين
من المحرم سنة تسع واربعين وخمسماية وتوفي وقت الظهر يوم الاربعاء الثامن عشر من رمضان
سنة ثلاثين وستماية بداره في البلد الذي كان لمملوكه شهاب الدين قرطايا فلما قبض عليه في
سنة اربع عشرة وستماية اخذها وصار يسكنها بعض الاوقات فمات بها ثم نقل الى قلعة اربل
ودفن بها ثم حمل بوصية منه الى مكة شرفها الله تعالى وكان قد اعتد له بها قبة تحت الجبل في ذيله يدفن
فيها فلما توجه الركب الى الحجاز سنة احدى وثلاثين سيروه في الصحبة فاتفق ان رجع الحجاج تلك
السنة من لينة ولم يصلوا الى مكة فردوه ودفنوه بالكوفة بقرب المشهد رحمه الله وفي المراة ولم
يتفق رواح الحج في هذه السنة الى مكة فدفن عند امير المؤمنين علي رضي الله عنه وكوكبوري

بضم الكافين بينهما واو ساكنة ثم با موحدة مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها را وهو اسم تركي معناه
بالعربي ذيب ازرق وبكتكين بفتح البا الموحدة وسكون الكاف وكسر التا المثناة من فوق والكاف
وسكون اليا آخر الحروف وفي آخره نون وهو ايضا اسم تركي وليتة بكسر اللام وسكون اليا آخر الحروف
وفتح النون وبعدها ها ساكنة منزلة في طريق الحجاز من جهة العراق **ذكر من استولى على اربل وبلادها**
بعد موت مظفر الدين ولما مات مظفر الدين لم يكن له ولد فاوصى باربل وبلادها للخليفة المستنصر بالله
فتسلمها الخليفة بعد موته وقال ابن كثير بعث الخليفة عسكرا صحبة الامير شرف الدين ابي الفضايل
اقبال الخاص المستنصري الى مدينة اربل واعمالها لما مات مظفر الدين وانه ليس لها بعده من يملك البلاد
فحين وصلها الجيش امتنع اهلها فلبد من محاصرته حتى افتتح عنوة في السابع عشر من شوال من هذه
السنة وجاءت البشاير بذلك وضربت الطبول ببغداد بسبب ذلك وفرح اهلها وكتب التقليد
عليها للاقبال المذكور فرتب فيها المناصب وسار فيها سيرة جيدة وفي تاريخ بيبرس فلما مات
مظفر الدين ورد نواب الديوان العزيز الى اربل وتسلموها وولي فيها واليا من جهة الخليفة اسمه
باتكين الخليفتي وكان شيخا عالما متورعا فاقام بها ثلاث سنين وبني سورها بالاجر وكان باللبن
ما خلا بدنة لطيفة تماسك القلعة فانه تركها بحالها فلما جاءها التتار في سنة اربع وثلاثين
كان استيلاؤهم عليها من البدنة ويقال ان الذي قبل اليها من جهة الخليفة الشريف تاج الدين ابن صلايا
فلم يزل حاكما بها الى ان قتل المستعصم بالله وملكت التتار البلاد فوفد اليهم ابن صلايا وبدر الدين
لولو فقتلوا ابن صلايا لانه قيل لهم انه شريف ودما لحمة الخلافة ورجع بدر الدين لولو الى الموصل
على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفي مرآة الزمان ولما مات مظفر الدين كان الملك الصالح نجم الدين ايوب
بن الملك الكامل في آمد واسمعيل بن العادل في سنجار فسار كل واحد منهما الى اربل ليأخذها
لنفسه وجرى ما لا يليق بين الاثنين فسبقهما عسكر الخليفة فتسلمها ورجعا وكانت قلعتها قد
عصت ففتحت عنوة وجرى بها ما لا يجوز من النهب والقتل والذل والهوان **فصل فيما وقع من
الحوادث في السنة الحادية والثلاثين بعد الستمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو
المستنصر بالله صاحب مصر السلطان الملك الكامل ولكن بينه وبين سلطان الروم علاء الدين
كيقباد بن كيخسرو السلجوقي **ذكر سفر الملك الكامل الى صوب الروم للقتال مع كيقباد**
سلطان الروم فقال بيبرس في تاريخه وفي سنة احدى وثلاثين وستمائة سار الملك الكامل من
الديار المصرية لقصد بلاد الروم وكان السبب في خروجه هذه السنة ان السلطان علاء الدين كيقباد
صاحب الروم قصد ولاية خلاط وتوقف اليها فاتفق راي الملك الكامل والملك الاشرف على دمشق
على قصده وانتزاع البلاد الرومية وخرج الكامل وصحبته الملك الناصر ووصل الى مدينة دمشق
ورحل الى السلمية ومنها الى منبج وهي من بلاد الملك العزيز صاحب حلب وسير اليه العزيز الاقامات
والزردخاناه وارسل اليه عسكر حلب نجدة وقدم عليهم عم الملك المعظم فخر الدين تورانشاه بن

الملك الناصر

الملك الناصر صلاح الدين وسار الملك الكامل من جهة تل باشر فحضر اليه الملك الزاهر مجير الدين داود بن
الملك الناصر صاحب البيرة والملك الافضل موسى بن صلاح الدين صاحب سميساط والملك الصالح
صلاح الدين احمد بن الملك الظاهر غازي صاحب عين تاب والملك المظفر شهاب الدين غازي صاحب
ميافارقين واخوه الحافظ ارسلان شاه صاحب قلعة جعبر وكانت صحبة الملك الاشرف مظفر
الدين موسى والملك الصالح عماد الدين اسمعيل اخواه والملك المظفر صاحب حماه والملك المجاهد
اسد الدين شيركوه صاحب حمص وغيرهم من الملوك الايوبية فاجتمع في العسكر الكامل ستة عشر
دهليزا الستة عشر ملكا ولم يجتمع مثلها لملك قبله وفي تاريخ المؤيد رحل الكامل من مصر بعساكره و
اجتمعت عليه الملوك من اهل بيته ونزل شمالي سلمية في شهر رمضان من هذه السنة ثم سار مجموعهم
ونزل على النهر الازرق في حدود بلد الروم وقد ضرب في عسكره ستة عشر دهليزا الستة عشر
ملكا في خدمته وقال ابن العميد في تاريخه وفي سنة احدى وثلاثين وستمائة وصل الملك الاشرف
صاحب دمشق الى مصر الى خدمة اخيه الملك الكامل الى ديار مصر وحرضه على المسير الى بلاد الروم
واخذها واطمعه فيها وعرفه ما شاهده من احوال العساكر بها عند عبوره اليها في وقعة جلال الدين
خوارزم شاه فتجهز السلطان الملك الكامل وخرج بعساكره ونزل بدمشق وكتب الى جميع ملوك
بني ايوب بان يتجهزوا بعساكرهم للدخول الى بلاد الروم ورحل ونزل على ظاهر البيرة على شط الفرات
فاجتمعت الملوك في خدمته بها فكانت عدة من حضر الى خدمته ثلاثة عشر ملكا جميعهم من بني ايوب وعرض
العساكر على البيرة الفا الابسين السلاح فرأى عساكر كثيرة فكبرت نفسه وتعاظم وقال ان هذا
العسكر لم يجتمع لاحد من ملوك الاسلام مثلها ودخل الى الدربندات واشرف على ارض الروم فلم
يشك في اخذها فركب الملك المجاهد اسد الدين صاحب حمص الى الملك الاشرف صاحب دمشق واجتمع به
وقال له اعلم ان السلطان الملك الكامل متى اخذ مملكة الروم اخذ جميع ما لكنا التي في الشام لقربها من
بلاده وعوضنا عنها من بلاد الروم فوقع الاشرف مما ذكر اتفق راي جميع الملوك على خذلانه وكتبوا
الى صاحب الروم علاء الدين كيقباد بما اتفقوا عليه فوقعت كتبهم في يد الملك الكامل فرحل عن الدربندات
لوقته وعاد الى السويدا ونزل بها وخيم بها وكان عند دخوله الى الدربندات قد سير الملك المظفر
صاحب حماه والطواشي شمس الدين صواب وجماعة من الاكراد بعساكرهم الى خرت برت ليملكوها
ويدخلوا منها الى الروم لضيق الدربندات على جميع العساكر وكان بخرت برت عسكر كثير من عسكر
الروم فالتقوهم وكسروهم واسروا بعض الاكراد وطلع الملك المظفر والطواشي صواب والباقين
وباقي جماعة الاكراد الى القلعة التي هي بخرت برت فاقاموا بها سبعة عشر يوما وسيروا بهاء الدين
بن ملكشو الى صاحب الروم يطلبون منه الامان واليمين فحلف صاحب الروم لهم على شرط
ان يسلموا اليه القلعة وصاحبها ولا ياخذوا من حواصلها شيئا ويخرجوا فخرجوا منها وتسلمها
اناس من جهة صاحب الروم فلما خرجوا احاطوا بهم وهم رجالة فسير السلطان علاء الدين

وطلب صاحب حماه والطواشي شمس الدين صواب فراحا اليهم بجماعة فخلع عليهم واعطاهم ما ركبوا وكان
الباناسي جرح في رجله وكان جميع من سلم منهم من الامرآء والعسكر رجالة ما خلا منهم سبعة انفس فكان
كل واحد على فرس فوصلوا الى الجرموك على هذه الحالة قال صاحب هذا التاريخ كنت معهم في هذه السفرة
فسير لهم السلطان الملك الكامل الخيول الى الجرموك فركبوا ووصلوا الى السلطان بالسويدا فانعم
عليهم السلطان ونفق فيهم ثم رجع السلطان الى الديار المصرية وقد حصلت الوحشة بينه وبين اخيه
الملك الاشرف والملك المجاهد صاحب حمص وجميع الملوك الذين كاتبوا صاحب الروم وفي تاريخ بيبرس
لما سار السلطان الملك الكامل الى صوب الروم ووصل الى النهر الازرق وهو في اوايل بلد الروم جاءت
عساكر علاء الدين كيقباد حتى نزلوا على رأس الدربند وصعدت رجالة الروم الى فم الدربند
بالقرب من بورلعا وبنوا عليه سورا وقاتلوا ومنعوا من ان يطلع العسكر الكاملية اليهم وقلت
الاقوات عندهم وبلغ اقارب الكامل عنه انه ذكر في الباطن انه ان ملك بالروم نقل الملوك الذين
ذكرناهم اليها وانفرد بملك بلادهم الشامية مع الديار المصرية فضعفت نياتهم وتخاذلوا ولما
احس الملك الكامل بتخاذلهم وكره الغلاء وقلة العلافات وامتناع الدربند عليه من الجهاه
انتقل بالعسكر الى الرواق بلد بهسنى ونزل على بحيرة انزيت ووجه بعض الامراء الى حصن منصور فهدموه
ووصل الى خدمته صاحب خرت برت ودخل في طاعته واشار عليه بالدخول الى بلاد الروم من جهته
فرحل بالعسكر وقطع الفرات من جسر الحادل ثم سار الى السويدا فنزل بها وتقدم الى الملك
المظفر صاحب حماه ان يتوجه الى خرت برت ببعض العسكر وعزم ان يدخل ببقية العسكر يتلوه ليكون
الدخول الى بلاد الروم من تلك الجهة فرحل المظفر في الفين وخمسماية فارس فتوجهوا الى ارقنين
ثم منها الى البرنهان ثم منها الى البحيرة الصغيرة ثم منها الى خرت برت فوصلوا اليها جرايد بغير خيم فاقبلت
عساكر الروم في اثني عشر الفا ومقدمهم الكيحي فضربوا معهم مصافا واستمر القتال بينهم من اول النهار
الى آخره فانكسر العسكر الكاملي ودخل المظفر قلعة خرت برت هو وصاحبها وشمس الدين صواب
العادلي والباناسي ودخل بقية العسكر الربض فزحف اليهم عسكر الروم وهجموا الربض وملكوه عنوة
واسروا اكثر من فيه من العسكر الكاملي ورمى بعضهم بانفسهم الى باب القلعة وعبروا اليها ثم وصل
السلطان علاء الدين كيقباد بنفسه في بقية عساكره فاحدقوا بقلعة خرت برت ونصب عليها تسعة
عشر منجنيقا ودام الحصار عليها اربعة وعشرين يوما واشتد الامر على من بها من العسكر لكثرتهم وعدم
الماء والزاد عندهم فانه كان قد اجتمع فيها قريب من اثني عشر الف انسان الاجناد والعامة فاشرف المظفر
قريبا من نصفهم وضاق الامر به ومن معه جدا فراى المصلحة في طلب الامان له ولمن معه فراسل السلطان
علاء الدين في ذلك على لسان الامير بهاء الدين بن ملكيشو احد الامراء الكاملية فاجاب السلطان
علاء الدين الى ذلك ودخل في الامان صاحب خرت برت فامنهم على انفسهم واموالهم واصحابهم
وحلف لهم على ذلك فنزل الملك المظفر والامراء الذين معه واصحابهم الى خيم علاء الدين فتلقاه بالاكرام

والاعظام

والاعظام وخلع عليه وقدم له تحفا جليلة ونادمه وتسلم خرت برت وما معها من القلاع وكانت سبعة
من صاحبها والتزم له ان يسلم اليه عوضا عنها اقشهر واوكرم من بلاد الروم فلم يف له بذلك وكان نزول
المظفر من خرت برت في ذي القعدة من هذه السنة فوصل الى الكامل وهو نازل بالسويدا من بلد آمد
فسر بسلامته وحصل في قلب الكامل نفرة من ابن اخيه الناصر داود بن المعظم لانه بلغه اتفاقه مع الملوك
عليه فالزمه بطلاق ابنته التي عقد عقدها بالجون كما ذكرنا فاشهد عليه بطلاقها وفي تاريخ ابن كثير
وكان نزول الملك المظفر من خرت برت يوم الاحد لسبع بقين من ذي القعدة واقام عند كيقباد
يومين ثم اطلقه وسار من عنده لخمس بقين من ذي القعدة ~~واقام عند كيقباد~~ وخرجت السنة وهما
السلطان الملك الكامل مقيم بالسويدا وكان صاحب خرت برت من الارتقية قرابة اصحاب ماردين
وكان قد دخل في طاعة الكامل ثم صارت خرت برت من بلاد كيقباد وفي المراة اجتمع الكامل واخوته
واسد الدين صاحب حمص والعساكر المصرية والشامية وساروا ليدخلوا بلاد الروم من عند النهر
الازرق فوجدوا العساكر الرومية قد حفظوا الدربند ووقفوا على رؤوس الجبال وسدوا الطرق بالحجارة
والاخشاب فامتنعت العساكر من الدخول وكان الاشرف ضيق الصدر من اخيه الكامل لانه طلب منه
الرقة تكون برسم عليق دوابه اذا عبر الفرات فامتنع وقال ما يكفيه كرسي بني امية واجتمع الاشرف باسد
الدين صاحب حمص وقال ان حكم على الروم اخذ جميع ما بايدينا فوقع التقاعد فلما راى الكامل ذلك عبر الفرات
ونزل السويدا وجاءه صاحب خرت برت وهو من بني ارتق فقال عندنا طريق سهلة تدخل منها فجهز
الكامل بين يديه ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب والملك الناصر داود وصواب الخادم فالتقاهم
علاء الدين كيقباد بعساكر الروم وكان الناصر قد تأخر وتقدم صواب في خمسة آلاف فقاتل واسر
صواب والمظفر صاحب حماه ومن معه وقتل منهم جماعة وانهزم الباقون وعاد الكامل الى آمد ولم
يتقدم فاطلق كيقباد صوابا والامراء الذين معه واحسن اليهم فجاءوا الى آمد واعطى الكامل ولده الصالح
ايوب حصن كيفا واقام صواب بآمد وعاد الكامل الى آمد وبآمد وعاد الكامل الى الشام بالعساكر
قال بيبرس وكان الملك الكامل عند خروجه من الديار المصرية الى بلاد الروم اجلس ولده العادل
ابا بكر نايبا عنه بمصر فجلس في دار العدل ومعه الامير شرف الدين يعقوب وبهاء الدين بن القاضي
الفاضل فقال في استنابة العادل معين الدين الثني من قصيدة يمدح الكامل ويذكر استخلاف
ابنه العادل اقام عليهم منه نجم خليفة ولا عجب كون الخليفة في مصر ولا غرو ايضا اذ يقيم محمد خليفته
بين العباد ابا بكر **ذكر بقية الحوادث** منها ان الملك المظفر صاحب حماه استتم بناء قلعة
المعرة في شهرين وعمل فيها جامعا وكملت آلاتها ورجالها في هذه المدة الوجيزة فهناه بها
الشيخ شرف الدين عبد العزيز بقصيدة **مطلعها** مضى بمعنا عزمتكما لقضاء وشارك المسعى
ما تشاء وصلت كما وصلت فكل قلب تعارض فيه خوفكما ورجاء وواقيت المعرة مستجدا
بناء لا يطاول بناء لديه تخضع الاملاك صغرا وفيه يحسد الارض السماء

لقد اتممتها نورًا ومجدًا. فتم بها السنا ونمى السنآء. لها بو قارك الوان ثبات. ومن طماح همتك اعتلآء. تناهت في مدى ستين يومًا. وقد بارى ايادي كالشتآء. سمى بها ففداه البرايا. بانفسهم وقل لم الفدآء. وبذ العالمين الى المعالي. وطالهم فطال له البقآء. ومنها ان الملك الاشرف امر بمسجد جراح خارج باب الصغير ومنها انه قدم رسول الانبروز ملك الافرنج الى الملك الاشرف ومعه هدايا منها دب ابيض شعره مثل شعر الاسد وذكروا انه ينزل الى البحر فيخرج السمك ويأكله وفيها طاوس ابيض ايضا ومنها انه كمل بنا المدرسة المستنصرية ولم يبن مدرسة قبلها مثلها ووقفت على المذاهب الاربعة من كل طائفة اثنان وستون فقيها واربعة معيدون ومدرس لكل مذهب وشيخ حديث وقاريان وعشرة مستمعون وشيخ طب وعشرة من المسلمين يشتغلون بعلم الطب ودار قرآن للايتام وهم ثلاثون نفسا وقرر للجميع من الخبز واللحم والحلوآء والنفقة بما فيه الكفاية الوافرة لكل احد ولما كان يوم الخميس خامس رجب حضرت الدروس بها وحضر الخليفة المستنصر بالله بنفسه واهل دولته من الامرآء والوزرآء والقضاة والفقهآء والصوفية والشعرآء لم يتخلف احد من هولآء وعمل سماط عظيم بها اكل منه الحاضرون وحمل منه الى سائر دور بغداد من بيوت الخواص والعوام وخلع على جميع المدرسين بها والحاضرين فيها وعلى جميع الدولة والفقهآء بها والمعيدين وقرر لتدريس الشافعية بها الامام العلامة محي الدين ابا عبد الله بن يحيى بن فضلان وللحنفية الامام العلامة رشيد الدين ابا حفص عمر بن محمد الفرغاني. وللمالكية الشيخ الصالح العالم ابا الحسن على المغربي المالكي نيابة حتى تعين شيخا غيره وللحنابلة الامام العالم الرئيس محي الدين يوسف بن الشيخ ابي الفرج بن الجوزي ودرس عنه ابنه عبد الرحمن يومئذ نيابة عنه لغيبته في بعض الرسالات الى الملوك ووقف الخليفة بها خزاين كتب لم يسمع بمثلها لكثرتها وحسن نسخها وجودة الكتب الموقوفة بها وكان المتولي لعمارة هذه المدرسة مويد الدين ابو طالب محمد بن العلقمي الذي وزر بعد ذلك وكان اذ ذاك استادار الخليفة وخلع عليه يومئذ على الوزير نصير الدين قلت في سنة تسع وخمسين وسبعمائة انشا السلطان الملك الناصر حسن بن السلطان الملك الناصر محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي النجمي الالفي مدرسة تحت قلعة الجبل بالقاهرة اعظم من المستنصرية بناء واكثر اصحاب الوظائف فانه رتب فيها اربع مدرسين للمذاهب الاربعة ورتب لكل مذهب مائة فقيه ورتب فيه دار تفسير ودار حديث ورتب فيه خطبة وبنى عليها قبة عظيمة والكل في بقعة واحدة ولم يسبقه احد من السلاطين والملوك الى مثل هذه وسنذكرها في موضعها ان شاء الله تعالى ذكر من توفي فيها من الاعيان: الآمدي هو الشيخ الامام العالم العلامة ابو الحسن على ابن ابي على محمد بن سالم التغلبي الفقيه الاصولي الملقب سيف الدين الآمدي ثم الحموي ثم الدمشقي كان في اول اشتغاله حنبليا ثم صار شافعيا وصحب الشيخ بن فضلان واشتغل عليه في الخلاف وتميز فيه

وحفظا

وحفظ طريقة الشريف ورواية طريقة اسعد الميهني ثم انتقل الى الشام واشتغل بفنون المعقول وحفظ منه الكثير وتميز فيه ولم يكن في زمانه احفظ منه لهذه العلوم ثم انتقل الى الديار المصرية وتولى الاعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعي رحمه الله تعالى بالقرافة الصغرى وتصدر بالجامع الظافري بالقاهرة مدة واشتهر واشتغل عليه الناس وانتفعوا به ثم حسده جماعة من فقهاء البلاد وتعصبوا عليه ونسبوه الى فساد العقيدة وانحلال الطوية والتعطيل ومذهب الفلاسفة والحكماء وكتبوا محضرا يتضمن ذلك ووضعوا خطوطهم فيه بما يستباح به الدم قال ابن خلكان وبلغني عن رجل منهم فيه عقل ومعرفة لما راى تحاملهم عليه وافراط التعصب كتب في المحضر وقد حمل اليه ليكتب فيه مثل ما كتبوا فكتب حسدوا الفتى اذلم ينالوا سعيه. فالقوم اعداء له وخصوم. وكتب فلان بن فلان ولما راى سيف الدين ما اعتمدوه في حقه ترك البلاد وخرج منها مختفيا وتوصل الى الشام واستوطن مدينة حماه وصنف في اصول الفقه والدين والمنطق والحكمة والخلاف وكل تصانيفه مفيدة ولعله مقدار عشرين مصنفا من ذلك كتاب ابكار الافكار في علم الكلام ودقايق الحقايق ولباب الالباب في منتهى السؤل في علم الاصول وطريقة في الخلاف ومختصر في الخلاف ايضا وشرح جدل الشريف وكتاب رموز الكنوز في المنطق والحكمة والكلام وقد قرات على الشيخ الامام العلامة شمس الدين محمد بن الشيخ الصالح الزاهد ابراهيم المراغي الزاهدي رحمه الله رحمة واسعة واجازني به وذلك في البلاد الشمالية في خروود سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ثم انتقل سيف الدين الى دمشق واستوطنها وفي المرآة السيف الآمدي كنيته ابو القاسم لم يكن في زمانه من يجاريه في علم الكلام والاصلين وكان يتهم باشيآء ظاهر حاله كان بريئا منها لانه كان سريع الدمعة رقيق القلب ناحضرت مجلسه لا يكاد يفتر من كثرة البكا وكان مقيما بحماه ثم سكن دمشق ومن سلامة صدره انه مات له قط بحماه فلما اقام بدمشق بعث الى حماه فنقل عظام القط في كيس ودفنها في تربة بقاسيون وكان بنوا الملك العادل المعظم والاشرف والكامل يكرهونه لما اشتهر عنه من الاشتغال بالمنطق وعلوم الاوايل ومع كراهية المعظم له فانه فوض اليه امر المدرسة العزيزية وكان اذا دخل على المعظم والمجلس غاص لا يتحرك له فكنت اجلس الآمدي حتى قلت للمعظم يوما عوض ما تقوم له قم للآمدي فقال ما يقبله قلبي واقام مدرسا بالعزيزية الى ان توفي المعظم وملك الاشرف فاخرجه من العزيزية ونادى في المدارس من ذكر غير التفسير والفقه وتعرض لكلام الفلاسفة نفيته واقام السيف الآمدي خاملا في بيته قد طفي نور سعادته الى ان توفي في صفر ودفن بقاسيون في تربته وقال ابن خلكان عزل عن العزيزية بسبب اتهم فيه واقام بطالا في بيته وتوفي على تلك الحال في رابع صفر يوم الثلثاء سنة احدى وثلاثين وستمائة ودفن بسفح جبل قاسيون وكانت ولادته في سنة احدى وخمسين وخمسمائة الشيخ الامام العالم رضي الدين ابو سليمان بن المظفر بن غانم الجيلي الشافعي احد فقهآء النظامية ببغداد والمفتيين بها له كتاب في المذهب

نحو من خمسة عشر مجلدا يحكي فيه الوجوه الغريبة والاقوال المستغربة وكان لطيفا ظريفا توفي يوم الاربعاء
ثالث ربيع الاول من هذه السنة ببغداد الشيخ طي المصري اقام مدة في الشام في زاوية له بدمشق
عند الرحبة التي يباع فيها الصناديق عند دار ابن الفلانسي شرقي حمام سامة وكان لطيفا كيسا
زاهدا يتردد اليه الاكابر قال السبط ولازمته مدة مقامي بالشام الى ان توفي ودفن بزاويته
بدمشق وكان مريد محمد الفزاري الواسطي الشيخ عبد الله الارمني احد الزهاد العباد الذين
جابوا البلاد وسكنوا البراري والجبال والوهاد واجتمعوا بالاقطاب والابدال والاوتاد وممن
كانت له احوال ومكاشفات ومجاهدات وسياحات وقد قرا القرآن في بدايته وحفظ كتاب القدوري
في مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه ثم اشتغل بالمعاملات والرياضات ثم اقام في آخر الامر بدمشق
حتى مات بها ودفن بسفح قاسيون ويقال ان اصله ارمني وانه اسلم على يدي الشيخ عبد الله اليونيني
وقيل اصله رومي من قونية وانه قدم على الشيخ عبد الله اليونيني وعليه برنس كبرانس الرهبان
فقال له اسلم قال اسلمت لرب العالمين ويحكى عنه اشياء حسنة غريبة فمنها انه قال اجتزت مرة في سياحتي
براهب في صومعة فقال لي يا مسلم ما اقرب الطرق عندكم الى الله عز وجل قلت مخالفة النفس قال
فرد راسه الى صومعته فلما كنت بمكة زمن الحج اذ جاءني رجل فسلم علي عند الكعبة فقلت من انت
قال انا الراهب قلت بما وصلت الى ها هنا قال بالذي قلت وفي رواية انه قال عرضت الاسلام
على نفسي فابت فعلمت انه حق فاسلمت وخالفتها فافلح وانجح وحكى السبط قال زرته مرة ببيت
المقدس وقد كنت اكلت سمكا مالحا فلما جلست عنده واخذني عطش شديد والى جانبه ابريق
فيه ماء بارد فجعلت استحي منه فمد يده الى الابريق وقال لي كم تحاسر فشربت وذكر انه لما ارتحل
من بيت المقدس كان سورها بعد قايما جديدا على عمارة السلطان صلاح الدين رحمه الله
قبل ان يخربه الملك المعظم فوقف لاصحابه يودعهم ونظر الى السور وقال كاني بالمعاول وهي تعمل في هذه
السور عن قريب فقيل له معاول المسلمين او الفرنج قال بل معاول المسلمين فكان كما قال قال
السبط وكان يحكي عن نفسه الحكايات ويخبر بالواقعات فمن ذلك انه قال دخلت على الشيخ محمد بن
مايداد انا وبت تلك الليلة في رباطه فقفز عليه اثنان من الحشيشية فقتلاه فاخذنا وعذبنا
بانواع العذاب وعذبت معهما وقيل لهما ما الذي جراكما على قتل هذا العبد الصالح فقالا بلغ
كبيرنا عنه شي يوجب قتله فقتلناه قالوا وهذا الفقير فقالا والله ما نعرفه ولا هو منا نحن لنا
ها هنا مدة وهذا البارحة وصل فسالوني فقلت والله ما انا منهم انا قصدت زيارة
هذا الشيخ الصالح فاتفق ما جرى ورفع امري الى امير المؤمنين الناصر فاحضروني الى حضرة الخليفة
والوزير جالس وبيننا وبين الخليفة ستر فسالني الوزير وقال ايش كان بينكم وبين
هذا الرجل فقلت والله ما انا منهم وانما انا فقير قصدت زيارة هذا الشيخ وامثاله وطلبت
بركته فجرى ما جرى والخليفة يسمع كلامي فقال الوزير قد قلت انك فقير ومن يعرفك من الفقراء

المقيمين

المقيمين في البلد فقلت ما يعرفني الا من هو خلف هذه الستارة فالتفت الى الوزير فخرج اذن الخليفة
بان ابين ما قلت قلت انا ابن الداية خادمة ست جلوبي وكنت اتردد في الخدمة مولانا امير
المؤمنين فيما يعرض لها من الحوائج فامر الخليفة باخلاء المجلس وخرج الي من داخل الستارة وهو
يمسح عينيه من البكاء لما ذكرتها فلما راني قال لا اله الا الله وانت في الدنيا وانقطعت اخبارك
عنا وشرع يحدث حديثها ثم قال تكون في خدمة ضريحها وتتولى ما وقفنا عليها من الاوقاف
فقلت يا مولانا انا رجل قد خرجت من هذه الدنيا ولزمت طريق الفقر وما اقدر على الدخول
في شي من امر الدنيا قال فوضع علي شيئا من الدنيا وقال اصلح به حالك وحال من معك ومن يصحبك
فقلت متى اخذت منه شيئا فسد حالي وتغيرت طريقتي وقصدي تخلية سبيلي وسالني عمن لقيت
من المشايخ فاخبرته وخرجت معززا مكرما وذكر كلاما طويلا قال السبط وكانت امه داية الخلاطية
فلما زوجها ابوها بصاحب حصن كيفا خرج معها وهو صغير فاقام عندها ولما تزوجها الخليفة
كان ببغداد وكانت الخلاطية تحسن الظن فيه فلما حجبها الخليفة ساح عبد الله في البلاد ثم عاد
الى بغداد وجرى له مع الخليفة ما ذكرناه قال الخلاطية توفيت في سنة اربع وثمانين وخمسمائة
ومن حكاياته ما حكاه السبط انه حكى ان فقيرا خرج من سياحته طالبا للعمران فاجتاز ببلدة و
غلبته نفسه على العبور اليها فالى على نفسه انه لا يذوق فيها طعاما ودخلها فاجتاز برجل
غسال يغسل الثياب في السوق قال فنظر الي نظرة مستنكرة اقشعر لها جلدي فاسرعت في المشي
وخرجت من البلد واذا بصوت خلفي يصيح يا فقير يا فقير فالتفت فاذا به الغسال ومعه طعام
فقال قد خرجت من ذلك العقد الذي عقدت انك لا تطعم بنفسك في البلد شيئا وقد خرجت من
البلد فكل قال فقلت وانت في هذا المقام وتغسل الثياب في السوق فقال لا ترفع راسك ولا تنظر
الى شي من عملك وكن عبد الله ولو استعملك في الحش فارض بما اراد منك ثم انشد ولو قلت لي
مت قلت سمعا وطاعة وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا. قال السبط والظاهر ان الشيخ
عبد الله كان ذاك الفقير لانه ما كان يخبر عن نفسه وانما يحكي عن ابناء جنسه قال السبط وما زال
مقيما بقاسيون حتى مرض في شوال وتوفي في يوم الجمعة التاسع والعشرين من ذي القعدة ودفن
بسفح قاسيون وقد جاوز سبعين سنة وكان يوما مشهودا الاتابك شهاب الدين طغرل
مملوك الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين صاحب حلب وعتيقه وكان صالحا عفيفا
زاهدا عابدا قال السبط صحبته مدة وانزلني في الخانقاه التي بناها بظاهر حلب على باب الاربعين
عند القناة وكان يبيت دائما عندي اول قدومي الشام في سنة ستمائة الى سنة ست وستمائة
وكان كثير الصدقات والاحسان يقسم الليل اثلاثا الثلث الاول يجري فيه حكايات الصالحين
واحوال الناس ومحاسنهم وينام الثلث الاوسط ويحيي الثلث الاخير قراءة وصلوة وبكاء وكان
واسطة خير عند الظاهر ويحب الصالحين ويزورهم ولما توفي الظاهر قام باولاد العزيز ولده احسن قيام

واستمال الملك الاشرف فحفظ عليه البلاد ودفع عنهم الاعادي والحساد ولما استعاد الاشرف تل باشر
دفعها الى الخادم وقال هذه برسم صدقاتك وما يمونك من الغارم فانك تكره ان يتصرف في اموال الصغير فيفل
من الاموال والذخاير كل نفيس خطير وكان قد طهر حلب من الفسق والفجور والمكوس والخمور وكان الملك
الاشرف يقول لنا ان كان لله تعالى في الارض ولي فهذا الخادم الذي فعل ما عجز عنه الفحول فلما ترعرع العزيز
بن الظاهر في سنة ست وعشرين وستمائة ازال الحجر عن نفسه وتحجى بالاكابر واقام اتابك لا ينفذ له
امر ومرض وتوفي في هذه السنة ودفن بباب الاربعين على الجادة رحمه الله الامير الكبير ركن الدين
منكورس الفلكي غلام فلك الدين اخي الملك العادل لامه واقف الفلكية وكان من خيار الامراء ينزل في
كل ليلة وقت السحر الى الجامع وحده ويطوف ويواظب حضور الصلوات فيه مع الجماعة وكان قليل الكلام
كثير الصدقات وقد بنى المدرسة الركنية بسفح قاسيون واوقف عليها اوقافا كثيرة وعمل عندها تربة
وتوفي بقرية حرود وحمل اليها وحرود قرية من قرى دمشق قال السبط وكان من كبار الامراء ولاه الملك
العادل بصرى والشام نيابة عنه رحمه الله الامير كريم الدين الخلاطي خدم الاشرف والمعظم والكامل
وحج بالناس امير الشام وكان كيسا لطيفا حسن الملتقى متعصبا ذا مروة مات بدمشق ودفن
بقاسيون عند مغارة الجوع فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والثلاثين
بعد الستمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المستنصر بالله والسلطان الملك الكامل صاحب الديار
المصرية والبلاد الشرقية وقد انثنى عزمه عن قصد بلاد الروم للتخاذل الذي حصل في عسكره فجاء وعاد الى
مصر وعاد كل واحد من الملوك الى بلده وعاد المظفر صاحب حماه اليها فاتفق مولد ولده الملك المنصور
وسمي محمدا ولقب ناصر الدين وكان مولده يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول من هذه السنة
فقال الشيخ شرف الدين عبد العزيز مهنيا ومادحا • على الملك محروس الذرى والقواعد • باشرف
مولود لاشرف والد • حبينا به يوم الخميس كانه • خميس بدا للنصرة في شخص واحد • تهنيا منه المعالي
متنفف • بجمع من اشتاتها كل وارد • دعت اباها وهو في المهد فاحتبوا • لفرع سما واصله في الوالد
وسميته باسم النبي محمد • وجدته فاستوفى جميع المحامد • الا انها الملك المظفر دعوة • سيروى بها
زندي ويشتد ساعدي • هنيئا لك الملك الذي يقدمه • ترحل عنا كل هم معاود • وبشرنا من قبل
مولده به من الله آي صادقات المواعد • فذا اليوم نال الملك اشرف مقصد • وحققت الني
ظنون المقاصد • مجدا وشكرا للاله مخلدا • على منن منه جسام خوالد • ورجع الملك الناصر
داود بن المعظم الى الكرك وهو خايف من عمه الكامل لما ظهر له من استيحاشه منه والزامه بتطليق
ابنته وعلم انه بصدد ان يقصد الكرك وما معه من البلاد التي بقيت معه فينتزعها منه
فصمم عزمه على التوجه الى العراق والاعتصام بالامام المستنصر فكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى
وفيها خرج السلطان علاء الدين كيقباد صاحب الروم الى الشرق واستولى على حران والرها
وذلك ان السلطان الملك الكامل لما رجع الى الديار المصرية وفصل الشتاء اشتد طمع علاء الدين

كيقباد لرجوعه فنازل الرها وضايقها ونصب عليها المجانيق وجرت في حصارها الى ان ملكها وحاصر
حران فملكها واستولى عليها وعلى قلعتها ورتب بها نوابه وعاد الى بلاده وفيها خرب الملك الاشرف
صاحب دمشق خان الزنجاري الذي كان بالعقيبة وكان فيه خواطئ وخمور ومنكرات متعددة
فهدمه وامر بعمارة جامع مكانه فسمي جامع التوبة وفيها وفيها لم يحج احد
من العراق ولا من الشام ذكر من توفي فيها من الاعيان قاضي القضاة ابو المحاسن بهاء الدين يوسف
بن رافع بن تميم بن شداد الاسدي الموصلي ثم الحلبي الشافعي وكان من بيت العلم والرياسة وله علم كثير
بالتواريخ وايام الناس وغير ذلك وقد سمع الكثير وحدث وكان رجلا فاضلا اديبا ذا وجاهة
عند الناس وخصوصا عند الملوك اقام بحلب وولي القضاء بها وله تصانيف وشعر وقال المؤيد نال
القاضي بهاء الدين المذكور من المنزلة عند اولاد السلطان صلاح الدين يوسف وعند الاتابك طغريل
ما لم ينله احد ولم يكن في اباه من اسمه شداد بل لعل ذلك في نسب امه فاشتهر به وغلب عليه وكان
اقطاعه على الملك العزيز ما يزيد على مائة الف درهم في السنة وتوفي في صفر من هذه السنة وكان عمره
حين توفي نحو ثلاث وسبعين سنة وصحب السلطان صلاح الدين وكان قاضي عسكره ولما توفي
صلاح الدين كان عمر القاضي المذكور نحو خمسين سنة ابن عصرون الشيخ شهاب الدين عبد السلام
بن المظفر بن عبد الله بن محمد بن عصرون الحلبي كان فقيها زاهدا عابدا وكانت له نحو عشرين سرية
وكان شيخا يكثر الجماع فاعترته امراض مختلفة فاتلفته قال السبط وبلغني انه كان عنده نيف وعشرون
جارية للفراش مع علو السن وقيل انهن كن سببا للامراض اعترته فاورثته يبسا استولى عليه فاتلفه
ومات بدمشق وصلي عليه بجامع الجبل ودفن بقاسيون وكان له من الولد قطب الدين وتاج الدين
وهما فقيهان عالمان فاضلان وقد مات شهاب الدين في السنة الماضية الامام ضياء الدين
ابو محمد عبد العزيز الحلبي الشافعي احد الفقهاء والمفتيين المشتغلين بالمدرسة النظامية ببغداد
وله شرح التنبيه للشيخ ابي اسحق مات في ربيع الاول من هذه السنة الشيخ الامام العالم الخطيب الاديب
ابو محمد حميد بن محمود بن حميد بن ابي الحسن بن ابي الفرج ابن مفتاح التميمي الدنيسري الخطيب بها والمفتي
لاهلها الفقيه الشافعي تفقه ببغداد بالنظامية ثم عاد الى بلده المشار اليها وقد صنف كتبا واورد
عنه ابن الساعي سماعا منه روت لي احاديث الغرام صبابتي • باسناد دمعي عن بانة العلم الفرد •
وحدثني مر النسيم عن الحمى • عن الدوح عن وادي الغضا عن ربا نجد • بان غرامي والاسى قد تلازما
فلن يبرحا او يسكنا في لحدي • علي بن هبة الله بن مسعود ابو الحسن البغدادي البزاز من اهل
باب البصرة سمع الكثير ورواه وتوفي في المحرم من هذه السنة ودفن عند جامع المنصور سمع
قاضي المارستان وابا القاسم بن السمرقندي وابن ناصر وغيرهم وقال السبط ولي منه اجازة وكان
يلقب بالمغفل خرج يوما الى السوق وبيده مبسوطتان كانه يريد ان يعانق شيئا فقيل ما الذي بك
وما تريد فقال قد طلبت مني اختي اجانة وقالت اريدها يكون كذا بهذا القدر وانا امضي لاشتريها لها

المبارك بن الحسن الواسطي ويعرف بابن ماسوية سمع الكثير وقدم الشام فاقام يسمع الحديث بدمشق
وتوفي بها في شعبان ودفن بالباب الصغير شرف الدين النهاوندي الصوفي شيخ خانقاه شبل
الدولة كافور الحسامي توفي بقاسيون وكان رجلا صالحا كريما دينا عفيفا متواضعا حسن الصمت
رحمه الله الصلاح الاربلي خدم مظفر الدين بن زين الدين ثم انتقل الى المغيث بن العادل ثم خدم الكامل
وتقدم في دولته وصار نديمه وجليسه وكان فاضلا شاعرا ومن **شعره** دوبيت في يوم فراقنا على
التحقيق. هذا كبدي احق بالتمزيق. لو دام لنا الوصال الفي سنة. ما كان يفي بساعة التفريق.
ثم ان الكامل سخط عليه لانه بعثه رسولا الى اخيه المعظم فنقل عنه ان المعظم استماله فحبسه الكامل
في الجب مدة سنين ثم رضي عنه واخرجه وقيل ان سبب رضاه عنه ان الصلاح عمل بيتين
دوبيت وغنى بهما بين يدي الكامل وهي **ما** افعل ما شئت انت لنا المحبوب. ما لي ذنب بلى كما قلت
ذنوبي. هل تسمح بالوصال في ليلتنا يجلو صدا القلب وتعفو الذنوب. وكانت وفاته بالرها
ابو الفضل عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل بن خمارتكين بن طاشتكين الملقب حسام الدين
المعروف بالحاجري وهو جندي من اولاد الاجناد وله ديوان شعر مشهور وكان سبب موته
انه خرج يوما من بيته قبل الظهر فوثب عليه شخص فضربه بسكين فاخرج حشوته فكتب في تلك الحال
الى شمس الدين باتكين نائب الامام المستنصر بالله على اربل هذه **الابيات** اشكو اليك يا ملك البسيطة
حالة. لم تبق رعبا في عرفاسكنا. ان تستبح ايدي الفيط معشر. حتى اعلى غيرجاه شكرما زنا.
ومن العجايب كيف يمسي خايفا. من بات في حرم الخلافة آمنا. ثم توفي ثاني شوال وقيل له الحاجري
منسوبا الى حاجر وهي بليدة بالحجاز ولم يكن منها بل لكونها استعملها في شعره كثيرا وهو اربلي الاصل
والمولد والدار والمنشا والوفاة وقال ابن خلكان وانشدني كثيرا من شعره فمن ذلك **قوله** وهو
معنى جيد. ما زال يحلف لي بكل الية. ان لا يزال مدى الزمان مصاحبي. لما جفى نزل العذار بخده.
فتعجبوا للسواحب الكاذب. **ابن الفارض** ابو حفص وابو القاسم عمر بن ابي الحسن علي بن المرشد
بن علي الحموي الاصل المصري المولد والدار والوفاة المنعوت بابن الفارض والمنعوت بالشرف
له ديوان شعر لطيف واسلوبه فيه ظريف ينحو فيه منحى طريقة الفقراء وله قصيدة تائية مقدار ستماية
بيت مشتملة على اصطلاحهم ومنهجهم وله دوبيت ومواليا والالغاز وقال ابن خلكان وسمعت
انه كان رجلا صالحا كثير الخير على قدم التجرد جاور بمكة زمانا وكان حسن الصحبة محمود العشرة
اخبرني عنه بعض اصحابه انه ترنم يوما وهو في خلوة ببيت الجريري صاحب المقامات **وهو**
من ذا الذي ما ساء قط. ومن له الحسنى فقط. **قال** فسمع قايلا ولم ير شخصه وقد **انشد**
محمد الهادي الذي عليه جبريل هبط **وانشدني** جماعة من اصحابه مواليا في غلام صنعته الجزارة
وهو كيس ولم اره في ديوانه. قلتوا الجزار عشقتكم يشرحني. قتلتني قال ذا شغلي تو تجرحني.
وعلي انه ونش رجال ترتجني. يريد ذبحي فينفخني ليسلخني. وقد كتبته على اصطلاحهم فانهم لا يراعون

فيه الاعراب والضبط بل يجوزون فيه اللحن بل غالبه ملحون ولا يؤاخذون من يقع عليه وكانت ولادته في الرابع
من ذي القعدة سنة سبعين وخمسماية بالقاهرة وتوفي بها يوم الثلثا الثاني من جمادى الاولى
سنة اثنتين وثلاثين وستماية ودفن من الغد بسفح المقطم والفارض هو من يكتب فروض النساء
على الرجال وقال ابن كثير وقد كان ابوه يكتب فروض النساء وقد تكلم فيه غير واحد من مشايخنا بسبب
قصيدته التائية وقد ذكر شيخنا ابو عبد الله الذهبي في ميزانه وحط عليه قلت وكذلك حط عليه
الشيخ الامام ابو العباس احمد بن تيمية الحراني في كتابه الذي سماه بغية المرتاد في الرد على اهل الزندقة
والالحاد حطا شنيعا وذكر جماعة منهم محيي الدين ابن عربي صاحب الفصوص وابن سبعين وابن
هود وعفيف التلمساني وجلال الدين الرومي وصدر الدين القونوي ونسبهم الى الحلول والالحاد
والزندقة ثم قال ومنهم ابن الفارض وكذلك اكثر العلماء المتاخرين من اهل الفقه والحديث
يحطون عليهم حطا بليغا واما اهل مصر فان غالبهم بل كلهم معتقدون في ابن الفارض اعتقادا
عظيما ولا ينشد غالبا في مجالسهم ومواعيدهم ومحافلهم الا من قصايده ولا سيما من قصيدته
التائية واعتنى بشرحها جماعة من الفضلاء وسمعت بعض اهلها يقول ان ابن الفارض قد
نزه عقيدته مما نسب اليه في آخر عمره قبل وفاته والله اعلم **الملك الزاهر** مجير الدين داود بن
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب البيرة مات في هذه السنة وكان قد عرض
في العسكر الكاملي فحمل الى البيرة مريضا وتوفي بها وملك البيرة بعده ابن اخيه الملك العزيز صاحب
حلب وكان الزاهر المذكور شقيق الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف صاحب حلب
وقال بيبرس لما حمل الى البيرة وهو مريض استدعى ابن اخيه الملك العزيز صاحب حلب فاوصى له
بالبيرة وبخزاينه وقلاعه وعين لاولاده شيئا من ماله ثم توفي فتسلم الملك العزيز البيرة وبلادها
ورتب احوالها **صواب العادلي** توفي في هذه السنة وهو الذي اسره الفرنج وكان مقدما على
عسكر العادل وكان خادما عاقلا شجاعا جوادا وكان العادل والكامل يعتمدان عليه **فصل**
فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والثلاثين بعد الستماية استهلت هذه السنة والخليفة
هو المستنصر بالله والسلطان الملك الكامل صاحب الديار المصرية واخوه الملك الاشرف صاحب
دمشق فقطعا الفرات واصلحا ما كان افسده جيش الروم من بلادهما وخرب الكامل قلعة الرها
واحل بدنيسر بلاء شديدا وفي تاريخ النويري واسترجع الملك الكامل حران والرها من كيقباد
ومسك اجناد كيقباد ونوابه الذين كانوا بها وقيدهم وارسلهم الى مصر وهم على الجمال فلم يستحسن
احد منه ذلك وجاء كتاب بدر الدين لولو صاحب الموصل بان التتار قد اقبلوا في مايتي الف
كل طلب خمسماية فارس فرجع الكامل الى دمشق سريعا وعاد جيش الروم الى بلادهما بالجزيرة
واعادوا الحصار كما كان ورجعت التتار وعاد مهم ذلك الى بلادهم واقام الملك الكامل عند اخيه الاشرف
في دمشق حتى خرجت السنة **ذكر توجه الملك الناصر الى بغداد** قد ذكرنا في السنة الماضية ان الناصر داود

متحوفا من الكامل وفي هذه السنة سار من الكرك الى بغداد ملتجيا الى الخليفة المستنصر بالله ومعه خواصه
والشيخ شمس الدين الخسروشاهي ولما قرب من بغداد امر الخليفة بتلقيه واكرامه ودخل الى بغداد فانزل
بها مكرما معظما وقدم للخليفة ما كان معه من الجواهر النفيسة والتحف الجليلة وامر الخليفة له بالاقامات
والخلع والعطايا ورجى ان يؤذن له في الحضور بين يدي الخليفة ليقبل يديه ويشاهده فلم يؤذن له
وكان مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين كوجك قدم الى الديوان العزيز فطلب الاجتماع بالخليفة
فاذن له في ذلك وبرز له الخليفة فحضر وشاهده فرغب الملك الناصر ان يعامل بتلك المعاملة لانه اكبر
بيتا من مظفر الدين فلم يؤذن له فعمل قصيدة يعرض فيها بمقصوده ويذكر مهاجرته الى الابواب العالية
وتكبده مشق الحضور بعد المسافة ويعرض بمظفر الدين وان حضرته مسافة قريبة وليس هو مثله
وشرفوه بالمشاهدة وبالغ في القصيدة ووازن بها قصيدة ابي تمام التي منها. لامر عليهم ان تتم
صدوره وليس عليهم ان تتم عواقبه . ومطلع قصيدة الملك الناصر . ودان الحت بالكثيب
ذوايبه . وجن الدجى وجف تحول غياهبه . واقبل وجه الارض طلقا وطالما . غدا مكفهرا
موحشات جوانبه . كساه الحيا وشيا من النبت فاخرا . فعاد قشيبا غوره وغواربه .
كما عاد بالمستنصر بن محمد . نظام المعالي حين فلت مواكبه . لئن نوهت باسم الامام خلافة . ورفعت
الزاكي النجار مناسبه . فانت الامام العدل والمعرق الذي . به شرفت انسابه ومناصبه .
اليحسن في شرع المعالي ودينها . وانت الذي تعزي اليه مذاهبه . وانت الذي يعني حبيب بقوله
الا هكذا فليكسب المجد كاسبه . باني اخوض الدو والدو مقفر . سباريته مغبرة وسباسبه .
واركب الهول المخوف مخاطرا . بنفسي ولا اعني بما انا راكبه . وقد رصد الاعداء لي كل مرصد .
فكلهم نحوي تدب عقاربه . واتيك والعضب المهند مصلت . طرير شباه فاشات ذوايبه .
وانزل آمالي ببابك راجيا . فواضل جاه يبهر النجم ثاقبه . وياتيك غيري من بلاد قريبة . له الامن
فيها صاحب لا يجانبه . وما اعتز من خوف الفلاة حرو جهه . ولا انضيت بالسير فيها ركايبه .
فيلقى دنوا منكم لم القه مثله . ويحظى وما احظى بما انا طالبه . وينظر من الاء قدسك نظرة . فيرجع
والنور الامامي صاحبه . ولو كان يعلوني بنفس ورتبة . وصدق ولاء لست فيه اصاقبه .
لكنت اسلي النفس عما ارومه . وكنت اذود العين عما تراقبه . ولكنه مثلي ولو قلت انني . ازيد عليه
لم يعب ذلك عايبه . وبي ظما رؤياك منهل ريه . ولا غرو ان تصفو لودي مشاربه . وقد وضحت
مقصودي فخمت صدوره . ومنكم ارجو ان تتم عواقبه . فلما وقف عليها الخليفة اعجبته واستدعاه
سرا في الليل فقبل يديه وعاد الى مكانه قال ابن كثير وكان الخليفة متوقفا على استحضار الناصر داود
رعاية لخاطر الملك الكامل فجمع بين المصلحتين واستحضره ليلا ثم عاد الناصر الى الكرك وخلع عليه
المستنصر وعلى اصحابه وحمل اليه خلعا جليلة واعطاه مالا جزيلا لتسفيره وبعث في خدمته
رسولا من اكبر خواصه الى السلطان الملك الكامل يشفع فيه في اصفاء النية وابقاء مملكته عليه

والامر

والاحسان اليه فلما وصلا خرج الملك الكامل لتلقيهما الى القصير واقبل على الملك الناصر اقبالا
عظيما ونزل الناصر في قصر والده بالقابون وكان والده اشتراه من ورثة المظفر تقي الدين
عمر بن شاهنشاه بن ايوب وسار الملك الناصر الى الكرك ورسول الخليفة صحبته ومعه الاعلام
السود ركب الخليفة وزاد الخليفة في لقبه الولي المهاجر ولما قدم الكرك ضربت له البشاير
سرورا به وخلع على الرسول الخليفة وحباه فعاد الرسول الى بغداد وفيها

وفيها حج بالناس **ذكر من توفي من الاعيان** **ابن دحية** ابو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن
محمد بن الجميل بن فرح بن خلف بن قومس بن مزلال بن ملال بن بدر بن احمد بن دحية بن
خليفة بن فروة الكلبي المعروف بذي النسبين الاندلسي البلنسي الحافظ قال ابن خلكان نقلت
نسبته على هذه الصورة من خطه وكان قد قيده وضبطه كما هو ههنا الجميل بضم الجيم وفتح الميم
وتشديد اليا آخر الحروف وبعدها لام وهو تصغير جميل وفرح بفتح الفا وسكون الرا وبعدها
حاء مهملة وقومس بضم القاف وفتحها وسكون الواو وكسر الميم وبعدها سين مهملة ومزلال
بفتح الميم وسكون الزاي وبعدها لام الف ولام وملال بفتح الميم وتشديد اللام الف وبعدها
لام ودحية بكسر الدال المهملة وفتحها وسكون الحاء المهملة وبعدها با آخر الحروف وهو دحية
الكلبي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يذكر ان امه امة الرحمن بنت ابي عبد الله بن ابي
البسام موسى بن عبد الله بن الحسين بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فلهذا كان يكتب بخطه ذو النسبين بن دحية
وكان ابو الخطاب المذكور من اعيان العلما ومشاهير الفضلا متقنا لعلم الحديث النبوي
وما يتعلق به عارفا بالنحو واللغة وايام العرب واشعارها اشتغل بطلب الحديث في اكثر
بلاد اندلس الاسلامية ولقي بها علماها ومشايخها ثم رحل منها الى بر العدوة ودخل مراكش
واجتمع بفضلائها ثم ارتحل الى افريقيه ومنها الى الديار المصرية ثم الى الشام والشرق والعراق
ودخل الى عراق العجم وخراسان وما والاها ومازندران كل ذلك في طلب الحديث والاجتماع
بايمته والاخذ عنهم وهو في تلك الحال يوخذ عنه ويستفاد منه وقدم مدينة اربل في سنة
اربع وستمائة وهو متوجه الى خراسان فرأى صاحبها الملك المعظم مظفر الدين مولعا بعمل مولد النبي
عليه السلام عظيم الاحتفال به كما ذكرنا فعمل له كتابا سماه كتاب التنوير في مولد السراج المنير
وقراه عليه بنفسه وسمعناه على المعظم في ست مجالس في جمادى الاخرة سنة خمس وعشرين وستمائة
ودفع له مظفر الدين الف دينار كما ذكرناه وله عدة تصانيف وكانت ولادته في مستهل ذي القعدة
سنة اربع واربعين وخمسمائة وتوفي يوم الثلثاء الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلاث
وثلاثين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم والبلنسي بفتح البا الموحدة واللام وسكون النون
وبعدها سين مهملة نسبة الى بلنسيه وهي مدينة في شرق الاندلس وكان اخوه ابو عمرو عثمان بن الحسين

اسن من اخيه ابي الخطاب وكان حافظا للغة العرب قيما بها وعزل الملك الكامل ابا الخطاب المذكور
عن دار الحديث التي انشاها بالقاهرة ورتب مكانه اخاه ابا عمرو المذكور ولم يزل بها الى ان توفي يوم
الثلثا ثالث عشر جمادى الاولى سنة اربع وثلاثين وستماية بالقاهرة ودفن بسفح المقطم قال ا
السبط وقد كان ابو الخطاب المذكور كابن عنين الشاعر في ثلب اعراض المسلمين والوقيعة بهم
ويتزيد في كلامه وترك الناس الرواية عنه وكذبوه وقد كان الكامل مقبلا عليه فلما انكشف له
حاله اخذ منه دار الحديث واهانه وهو الذي باشرا ولا مشيخة دار الحديث المذكورة وقال ابن كثير
وقد تكلم الناس فيه بانواع من الكلام ونسبه بعضهم الى وضع حديث في قصر صلوة المغرب وكنت اود
ان اقف على اسناده لنعلم كيف رجاله وقد اجمع العلما كما ذكره ابن المنذر وغيره على ان المغرب لا
تقصر وقال السبط وكان قد قدم دمشق وسال الوزير ابن شكر ان يجمع بينه وبين شيخنا تاج
الدين الكندي فاجتمعا وتناظرا وجرى بينهما البحث في قول العرب لقيته من وراء ووراء فقال ابن
دحيه لا يقال وراء بالرفع بل بالنصب فقال تاج الدين اخطات بل الصحيح وراء بالرفع فسفه على
شيخنا تاج الدين فقال له يا مدعي أنت تكتب ذو النسبين بن دحية ودحية باجماع المحدثين
ما اعقب فقد كذبت في نسبك قلت والصحيح مع تاج الدين وقد ذكرها الجوهري فقال وراء بمعنى خلف
وقد يكون بمعنى قدام وهو من الاضداد وانشد اذا انا لم اومن عليك ولم يكن لقاؤك الا من
وراءُ وراءُ قال الاخفش يقال لقيته من وراءُ فترفعه على الغاية اذا كان غير مضاف تجعله اسما
وهو غير متمكن كقولك من قبلُ ومن بعدُ خطيب جامع مصر الشيخ الفقيه ابو الطاهر محمد بن الحسين
بن عبد الرحيم الجابري من ولد جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه وكان من اصحاب الشيخين
الشاطبي والقرشي توفي في هذه السنة ابن الاواني اسمه عبد الخالق الشافعي وكان شيخا متدينا
عالما مشهورا ببلاده ثم انتقل الى دمشق في اخر عمره ومات بها في نصف شوال من هذه السنة
ودفن بالجبل رحمه الله فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والثلاثين بعد
الستماية استهلت هذه السنة والخليفة هو المستنصر بالله وسلطان الديار المصرية الملك
الكامل بن العادل وصاحب دمشق الملك الاشرف اخوه وصاحب حلب الملك العزيز بن الملك
الظاهر بن صلاح الدين يوسف غير انه مات في هذه السنة وسلطان الروم علاء الدين كيقباد
بن كيخسرو السلجوقي غير انه مات في هذه السنة وصاحب حران والرها وسروج والرقة ورأس
العين وآمد وغيرها الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل وهو الذي تولى الديار المصرية
بعد ذلك على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وقد استخدم نجم الدين هذا في هذه السنة الخوارزمية
وذلك ان والده الكامل لما رتبه في الشرق جعله ولي عهده في ملكه ورتب معه شمس الدين
صواب العادلي وتوفي صواب كما ذكرنا وسلم للكامل الى حصن كيفا وما فيه من الاموال والذخاير
فصار يحكم في البلاد التي ذكرناها الان وكان الخوارزميون قد تفرقوا بعد وفاة جلال الدين

خوارزم

خوارزم شاه وتشتتوا ثم تجمعوا وقصدوا بلاد الروم وكانوا زهاء اثني عشر الف فارس ولهم عدة
مقدمين وهم حسام الدين بركه خان وكشلوخان ويزدي خان وساروخان وفرخان فاستخدمهم
السلطان علاء الدين كيقباد صاحب الروم واستمروا في خدمته الى ان توفي وملك بعده ولده كيخسرو
فقبض على بركه خان وهو اكبر مقدميهم فهربت الخوارزمية من الروم ونهبوا من بلادهم ما قدروا
عليه وعبروا الفرات فاستمالهم الملك الصالح نجم الدين ايوب وكتب الى والده الملك الكامل
يستاذنه في استخدامهم فاذن له فاستخدمهم وتقوى بهم واقطعهم مواضع بالبلاد الشرقية الجزرية
ذكر وقوع الوحشة بين الاخوين السلطان الكامل والملك الاشرف وكان ابتداؤها ما فعله
شيركوه صاحب حمص لما قصد الكامل بلاد الروم اتفق الاشرف مع صفية خاتون اخت الملك
الكامل ومع باقي الملوك على خلاف الملك الكامل خلا الملك المظفر صاحب حماه فلما امتنع تهدده
الاشرف بقصد بلاده وانتزاعها منه فقدم الى دمشق خوفا من ذلك وحلف للاشرف ووافقه
في خلاف الكامل وكاتب الاشرف الى كيخسرو بن كيقباد صاحب بلاد الروم وكان كيقباد قد توفي
وتولى ابنه كيخسرو على ما ذكره وانفق معه على قتال اخيه الكامل ان خرج من مصر وارسل الاشرف
الى الناصر داود صاحب الكرك يقول له ان وافقتني جعلتك ولي عهدي واوصيت لك بدمشق
وزوجتك بابنتي فلم يوافقه الناصر لسوء حظه ورحل الى الديار المصرية الى خدمة الملك
الكامل وصار معه على ملوك الشام فسر به الكامل وجدد عقده بابنته عاشوراء التي كان قد طلقها
منه على ما ذكرنا في السنة الماضية واركب الناصر داود بالسناجق السلطانية ووعده انه ينتزع
دمشق من الاشرف اخيه ويعطيه اياها وامر الكامل امراء مصر وولده العادل ابا بكر بن الكامل
فحملوا الغاشية بين يدي الناصر داود وبالغ في اكرامه وفي تاريخ بيبرس ارسل الاشرف الى
الناصر داود يدعوه الى موافقته وشرط له ان يكون ولي عهده في ملك دمشق وان يتزوج بابنته
ولم يكن له ولد غيرها وعند ورود رسوله عليه بذلك ورد عليه رسول عمه الكامل وهو القاضي الاشرف
بن القاضي الفاضل عبد الرحيم يدعوه الى موافقته ويقول له انك تعلم انك لما جئت الى الاشرف
لما مات ابوك المعظم وتركت جانبي فغدر بك واخذ دمشق منك ولو كنت التجات الي لم اذهب عنك
ملك ابيك شيئا والان قد بلغني انه وعدك بان يجعلك ولي عهده في دمشق وانت تعلم انه لا يوفي لك
بذلك فان وافقتني خرجت معك بعساكري وسلمت اليك دمشق فاطلع الناصر والدته على لسان
عمه الواردة عليه فاشارت عليه ان يكون مع الكامل فتوجه اليه فجرى له ما ذكرناه والمراة وسبب
الوحشة بين الاخوين ان الاشرف طلب من اخيه الكامل الرقة وقال الشرق قد صار له وانا كل
يوم في خدمته فتكون هذه برسم عليق دوابي وجعل الواسطة الفلك فكتب الفلك الى الكامل
يخبره بذلك فكتب الكامل الى الفلك كتابا غليظا شنيعا وكان الكامل لما عزم على اخذ الروم قال
اسد الدين صاحب حمص للاشرف فمتى اخذ الروم نبقى بين يديه يقلبنا كيف يشاء واتفقا عليه

على ما ذكرنا ولما نادوا من الروم الى دمشق فهم الكامل ذلك فخاف وعجل الرواح الى مصر فبعث اليه
الاشرف يقول اخيت في الشرق وقد افتقرت لهذه البواكر ودمشق مالي فيها بستان فبعث اليه
الكامل بعشرة الاف دينار فردها وقال انا ادفع هذه للامراء فغضب الكامل وقال ايش
يعمل بملكه تكفيه عشرة يغاني وتعلم صناعتهم فتغير عليه الاشرف وقال والله لاعرفته
قدره فارسل الى حلب وحماة وبلاد الشرق وقال قد عرفتم بخل الكامل وطمعه في البلاد فحلفوا
واتفقوا ولما وصل الكامل الى قلعة القاهرة باس العتبة وقال رايت روحي في قلعتي فمات
الاشرف في سنة خمس وثلاثين وستمائة قال والله لو لم يمت لراحت البلاد منا فقد ادركم
من الموصل الى اليمن فاي شي لعنت عليه فقالوا اسكتوا كان كريما واكريم ما معه حديث وفي
تاريخ ابن كثير خالف الملوك كلهم على الكامل فلو طال عمر الاشرف لافسد الملك على اخيه وذلك
لكثرة ميل الملوك اليه لكرمه وشجاعته وشح اخيه الكامل ولكنه ادركته المنية في اول السنة
الداخلة رحمه الله وفي تاريخ ابن العميد وفي هذه السنة اتفق الاشرف صاحب دمشق والمجاهد
صاحب حمص والمظفر صاحب حماة على قصد الديار المصرية وكتب الاشرف الى الملك العزيز صاحب
حلب وطلب منه المعاضدة والنجدة واستمال الاشرف ايضا جماعة من الامراء الكاملية
المقطعين بالاعمال الساحلية فحضروا اليه فبلغ ذلك الكامل فانزعج له وكان حينئذ بثغر
الاسكندرية فخرج منها ليلا وطلع الى القلعة وشرع في تدبير عسكره وتطييب قلوبهم واستعد
لقتالهم وكان المظفر صاحب حماة وافقهم في الظاهر خوفا منهم ولكنه في الباطن مع خالي الكامل
وكان يسير اليه ويعرفه احوالهم ساعة فساعة في الباطن وفي تاريخ بيبرس ولما انتظمت كلمة الكل
على مخالفة الكامل وبينما هم في ابرام هذه القاعدة اذ ورد عليهم الخبر بموت السلطان علاء الدين
كيقباد بن كيخسرو صاحب بلاد الروم فتوقفوا عن ذلك واتفق رايهم على ان يرسلوا الى ولد كيقباد
الذي تولى بعد وفاة ابيه من يستحلفه على ما اتفقوا عليه ثم ارسلوا رسلا من جهتهم الى الكامل
الى مصر وقالوا له انا قد اتفقت كلمتنا ونطلب منك ان لا تعود تخرج من مصر ولا تنزل الى الشام
فتحلف لنا على ذلك فلما حضرت رسلهم بذلك الى الكامل قال لهم انتم قد اتفقتم فاحلفوا انكم لا
تقصدون بلادي ولا تتعرضون لشي مما في يدي وانا اوافقكم على ما تطلبون والمجابة رسلهم
بكى وضحك وقال لا بكائي فلاختلاف ملوك الاسلام فكونوا الجميع مشايخ وما بقي لنا فسحة
في الاجل تحتمل التغير والقتال وكتبت اليهم في الجواب • تجمعتم من كل اوب ووجهة على واحد
لازلتم قرن واحد • واتفق موت الملك الاشرف وطال مرضه الى ان خرجت هذه السنة

ذكر بقية الحوادث

منها ان شهاب الدين يوسف ابن عز الدين مسعود بن سابق الدين
عثمان الذي كان صاحب شيزر اتفق هو وكمال الدين بن العجمي وارسلا رسولا من جهتهما الى
الملك الاشرف يطمعانه في ملك حلب ووعداه انهما يساعدانه باموالهما فلم يجبهما الاشرف

الى ذلك

الى ذلك واجاب بانه لا يمكنه الغدر باحد من ذرية الظاهر وكان الرسول الفكر به المسبري فاتصل هذه
الخبر بالصاحبة والدة العزيز ومدبرة دولة الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز بن الظاهر فسيروا
من وقف للرسول في طريقه فلما رجع الى حلب قبض عليه واصعد الى القلعة وسئل عن الحديث فاخبرهم به على
نفسه فحبس وحلقت لحيته وسير الى دربساك فاعتقل بها ولما تحقق هذا الخبر احضر شهاب الدين
يوسف صاحب شيزر وكمال الدين ابن العجمي واعتقلا بالقلعة واخذت اموال شهاب الدين جميعها
ولم يتعرض لاموال الكمال بن العجمي تطييبا لقلوب اهله ودام في الاعتقال الى ان مات السلطان الكامل
ثم اطلقها ومنها ان تركمانيا من الامراء التركمان يقال له قنغز وجمع جمعا من التركمان وعاث في اطراف
البلاد الحلبية طمعا لوفاة الملك العزيز ونهب بعض الضياع من جهة قورس فخرج اليه عسكر حلب
فكسرهم ونهبهم فخاف المقدمون بحلب ان يكون ذلك بامر صاحب الروم فسيروا اليه رسولا في معناه
فانكر ذلك واوره برد ما اخذ من بلاد حلب فرد بعضه وانكف عن الفساد وارسل صاحب الروم يبذل
من نفسه الموافقة والمعاضدة للملك الناصر يوسف صاحب حلب فسير اليه تقدمة جليلة على يد شرف
الدين ايرجاندار فاكرمه اكراما كثيرا وحلف للملك الناصر على معاضدته والذب عن حوزته ومنها
ان اوقع العسكر الحلبي للملك الناصر بالفرنج وذلك انهم كانوا قد استولوا على بغراس بعد وفاة السلطان
صلاح الدين وعمروها واقاموا بها ومذ توفي الملك العزيز بن الظاهر خرجوا في هذه السنة واغاروا
على الحق واستاقوا غنما للتركمان وغيرهم فخرج اليهم المعظم فخر الدين توران شاه بن صلاح الدين مقدما
على عسكر حلب فنازل بغراس وحصرها مدة حتى نفد ما عند اهلها من الميرة وهدم بعض سورها بالمجانيق
واشرفت على الاخذ فشفع فيهم الابرنس صاحب انطاكية فاجابه المعظم توران شاه والامراء وعقدوا
معهم الهدنة عليها ورحلوا عنها ونزلوا بالقرب من دربساك ليكبسوا ربضها فقطن بهم الاجناد
الذين في الربض فاستعدوا لهم ونزل اليهم جماعة من الاجناد الذين في القلعة ووصل اليهم الفرنج
فقاتلوهم قتالا شديدا وحموا الربض منهم وبلغ ذلك العسكر فركب المعظم ومن معه وساقوا اليهم
فجاؤهم وقد تعبت خيول الافرنج وكلت فوقعوا عليهم وبذلوا فيهم السيف فانهزم الفرنج هزيمة
شنيعة وقتل منهم خلق كثير واسر جماعة ولم ينج منهم الا القليل وعاد العسكر الاسلامي الى حلب
منصورا ومنها ان التتار نزلوا على اربل بالفارس والراجل وحاصروها مدة ونصبوا عليها المجانيق
ونقبوا سورها ودخلوها عنوة وقتلوا الحاضرين فيها وسبوا وفضحوا البنات واخذوا الاموال حتى
صارت الآبار والدور قبورا لاهلها ونتنت المدينة من كثرة الجيف وكان باتكين مملوك الخليفة
في القلعة فقاتلهم ونقبوا القلعة وجعلوها اسرابا وطرقا وقلت عندهم المياه ومات
بعضهم عطشا ولم يبق سوى اخذها فخذ الله على من بقي من اهلها فرحلوا عنها في ذي الحجة وقد عجزوا
عن حمل ما اخذوا من الاموال والغنائم ثم هرب بعد ذلك باتكين الى بغداد وعتقه الخليفة لا هماله
وامر بقتله ويقال انما كان رحيلا لتتار عنها لاجل قوة الشتاء وقيل ان الخليفة جهز اليهم جيشا

فرموا التنا والله اعلم وفيها لم يحج احد من العراق وخرج الحاج من الشام
وجرت عليهم نكبة شديدة من جهة العطش بارض بُسْبُطة قبل وصولهم الى العلا بنحو ثلث مرحلة
قلت ثجر بفتح الثاء المثلثة وسكون الجيم وفي آخره راء مهملة قال صاحب المعجم هو ماء لباهلة قال البجري
ثجر في موضعه قلت المراد به ههنا هو ما بين تيماء والشام وبُسْبُطة بضم الباء الموحدة وسكون
السين المهملة بعدها باء موحدة اخرى مضمومة وبعدها طاء مهملة وفي آخره هاء وهو موضع في ديار
بني سلامان ذكر من توفي فيها من الاعيان الشيخ ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم الدين بن عبد الوهاب
بن الشيخ ابي الفرج الشيرازي وهم ينتسبون الى سعد بن عباده رضي الله عنه ولد الناصح سنة اربع
وخمسين وخمسمائة وقرأ القرآن وسمع الحديث وكان يحفظ بعض الاحيان وهو اول من درس بالصالحية
التي بالجبل ولي بنيت مدرسة ربيعة خاتون وفي المرآة ولد بدمشق ونشأ بها وقدم بغداد فتفقه على ابي
الفتح بن المني وسمع الحديث من شهده وطبقتها وعاد الى دمشق ووعظ وصنف الكتب ورأيت بخط ابنته
امة اللطيف فهرست تصانيفه الانجاد في الجهاد والمقامة الدمشقية والاجماع والنص والقيامة في فضايل
بني العباس والبروق في التفسير والوزوق في اللغة والحدايق في الوعظ والجدل والاقيسة والخطب وشرح
اسماء الله تعالى واسباب الحديث ومختارات من المسند والبخاري ومسلم وغير ذلك قال السبط وكان
يعظ في الاحايين وقد حضر مجالسي بدمشق وكان سأل من الاشرف ان يجلس بجامع دمشق وقال اريد
ان اذكر فضل السلطان وما اوتي من العدل والاحسان وكان مقصوده ان يأتي بعكس
ما اتيت يتقدم عند الاشرف فقال ما اريد السلطان يحضر عندي وقال انا اشغال كثيرة بل الصالح اسماعيل
يحضر عندك وعماد الدين بن موسك وجلس بباب المشهد في المكان الذي يجلس فيه والصالح والعماد في القبة
وشرع في الكلام وبالغ وقال واطال ولم يخشع قلب ولم تدمع عين ووقع في شمل المجلس الشتات والبين
وحكوا للاشرف صورة المجلس وقال يوما للاشرف قد ذكرت في كتاب الجهاد انه ما اجتمع الفرقة الانصار
فيجيش الا وانتصر فقال الاشرف فقد خرج يوم احد مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد الفرقة الانصار وجرى
ما جرى قلت ما حضر يوم احد الا الانصار لان الصحابة رضي الله عنهم كانوا سبعمائة منهم المهاجرون
والانصار وكيف يكونون الفا وكانت وفاته في غرة المحرم ودفن بقاسيون القاضي عبد الرحمن التكريتي
الحاكم بالكرك ومدرس مدرسة الزبداني فلما اخذت اوقافها صار الى القدس ثم الى دمشق فكان
ينوب بها عن القضاة وكان فاضلا نزها عفيفا ومات بدمشق ودفن بقاسيون الكمال بن مهاجر
التاجر كان كثير الصدقات والاحسان الى الناس مات فجاة في جمادى الاولى بدمشق ودفن بقاسيون
واستحوذ الاشرف على امواله فبلغت تركته قريبا من ثلثمائة الف دينار من ذلك سبحة فيها مائة
حبة لؤلؤة كل واحدة مثل بيضة الحمامة قال السبط اراها الملك الاشرف الشيخ الحافظ
ابو عمرو عثمان بن دحية اخو الحافظ ابي الخطاب بن دحية مات في هذه السنة وقد ذكرناه عند اخيه
الشجاع عمر بن اماش بن السلار امير الحاج حج بالناس نيفا وعشرين حجة وكان صالحا عابدا

سنجيا

سنجيا صاحب اوراد كريم النفس حسن الاخلاق قال السبط وكان صالحا عابدا وكان يحضر مجالسي فيبكي
من اول المجلس الى آخره وكان المعظم يحبه ويحترمه ويعتمد عليه وكان مقيما بالكرك عند الملك الناصر داود
فنقل الحساد عنه ما لا يليق فاحضره الناصر وحضر القاضي شمس الدين قاضي نابلس واسمعوا الشجاع كلاما
خشنا وقال قلت عني كذا وكذا فانكر فقال القاضي للناصر يا مولاي شجاع الدين ما يؤذي فيه وقد كان له
عند المعظم المكانة الرفيعة وما يحسن هذا بك وكنت يومئذ بدمشق فقدم دمشق وجاء الي عندي
وحكى لي صورة ما جرى فقلت له هو عندكم مثل الولد فقال والله ما قلت الا انه يقرأ المنطق والفقه
اولى مثله كان ابوه وبعد يومين مرض فاصابه ذرب عظيم فرمى كبده قطعا ومات بعد ثمانية ايام
من قدومه دمشق وذلك في جمادى الاخرى ودفن بقاسيون الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك
الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمهم الله صاحب حلب مات في قلعة حلب
يوم الاربعاء رابع ربيع الاول من سنة اربع وثلاثين وستمائة ودفن بالقلعة وكان عمره ثلاثا وعشرين
سنة ومولده في ذي الحجة سنة تسع او عشر وستمائة وتوفي والده وهو طفل ونشأ تحت حجر شهاب الدين
الخادم كما ذكرناه وكان قد خرج الى حارم للصيد ورمي البندق وكان يؤثر التنزه فيها كثيرا ولم بها جوسق
تحته نهر جار وحضر في الملقة كرمي البندق فاغتسل بماء بارد فحم ودخل الى حلب فدعوكا وقوي مرضه فاستحلف
العسكر لولده الملك الناصر صلاح الدين يوسف وارسل الصاحب كمال الدين بن العديم الى الملك الصالح
صلاح الدين احمد بن الظاهر غازي صاحب عينتاب فاستحلفه لنفسه ولابن الملك الناصر من بعده واتفقت
وفاته في التاريخ المذكور وكان حسن السيرة محسنا الى الرعية وقال السبط وكان حسن الصورة
كريما عفيفا ولم يبلغ اربعا وعشرين سنة وحكى الحلبيون ان احواله تغيرت وكانت امه صفية خاتون
بنت الملك العادل بن ايوب كما ذكرنا ذكر تمليك حلب للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك
العزيز المذكور في شهر ربيع الاول من هذه السنة لما توفي العزيز في التاريخ المذكور استقر في الملك بعده
ولده الملك الناصر يوسف وقام بتدبير الدولة الامير شمس الدين لؤلؤ الاميني والامير عز الدين
عمر بن مجلي وجمال الدين الاكرم الوزير واذا عرض امر واتفق رأيهم عليه عرضوه على رأي صفية خاتون
بنت الملك العادل والدة الملك العزيز فتأذن لهم في فعله والامور منوطة بها والعلامة
على التواقيع والمكاتبات اليها وكان عمر الملك الناصر يومئذ سبع سنين لان مولده كان سنة سبع
وعشرين وستمائة وارسلوا الى الملك الكامل يخبرونه بوفاة العزيز وارسلوا اليه كزاغنده وزرديته
وخوذته ومركوبه فلما وصل الرسل اليه حلف للملك الناصر على الوجه الذي اقترح عليه وخاطب الرسل
بما يشترون به عنه من تقدمة الملك الصالح بن الظاهر على العسكر وان يقوم بتربية ابن اخيه
ولما رجع الرسول الى حلب وانهوا الى الصاحبة والدة العزيز ذلك لم تره صوابا وبعد مدة سير
الملك الكامل خلعة للملك الناصر بغير مركوب وخلعا لارباب الدولة وسير معه رسولا آخر خلعة
للملك الصالح بن الظاهر صاحب عينتاب فاستشعرت والدة الناصر وارباب التدبير من ذلك

وحصل عندها وحشة من اخيها الكامل بسببه واتفق الرأي على ان يلبس الناصر خلعة خاتم ولم يخلع على
احد من الامراء ورد الرسول الوارد بخلعة الملك الصالح ولم يمكن من التوجه اليه **السلطان علاء الدين
كيقباد** بن السلطان كيخسرو بن قليج ارسلان بن سليمان بن قتلومش بن ارسلان بن سلجوق السلجوقي
صاحب مملكة الروم وكرسيها قونية مات في شوال من هذه السنة وكان ملكا عاقلا شجاعا فيما يحمي النقيبة
عادلا منصفا مهيبا ما وقف له مظلوم الا وقد كشف ظلامته وقد ذكرنا انه كسر جلال الدين خوارزم شاه
وعسكر الملك الكامل استولى على بلاد الشرق وكان حسن العقيدة جميل الطوية وذكروا انه الذي بنى
قلعة علائية وهي منسوبة اليه وبنى سور قونية وسور ملطية وسور قيسارية الروم وسور سيواس
وغير ذلك وقد زوجه الملك العادل ابنته واولدها رحمه الله **ذكر استقرار الملك كيخسرو** في مملكة
الروم ولما توفي السلطان علاء الدين كيقباد في التاريخ المذكور استقر في المملكة بعده ولده غياث الدين
كيخسرو بن كيقباد وكان جلوسه في دست سلطنته بمدينة قونية **فصل فيما وقع من الحوادث
في السنة الخامسة والثلاثين بعد الستمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو المستنصر بالله
وقد مات في هذه السنة ملكان كبيران احدهما صاحب الديار المصرية السلطان الملك الكامل والآخر
صاحب دمشق السلطان الملك الاشرف **ذكر وفاة الملك الاشرف** والكلام فيه على انواع **الاول**
في ترجمته هو ابو الفتح مظفر الدين موسى بن السلطان الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن الامير نجم الدين
ايوب بن شادي بن مروان صاحب دمشق وما والاها وكانت ولادته في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة
قيل بالديار المصرية بالقاهرة بقصر الزمرد وقيل بقلعة الكرك وقال ابن كثير وكانت ولادته في سنة ست
وسبعين وخمسمائة ونشأ بالقدس الشريف في كفالة الامير فخر الدين عثمان الزنجيلي **الثاني** في سيرته
قال السبط كان جوادا حييا عادلا سخيا لو كانت الدنيا بيده ودفعها الى اقل الناس ما استكثرها
له وكان عفيفا عن المحارم ما خلا بامرأة الا ان تكون زوجة او جارية ولما صعدت الى خلاط واجتمعت
به في القلعة جلس يوما في منظرة فعتب على المعظم في قضية بلغته عنه ثم قال لي والله ما مددت عيني
الى حريم احد لا ذكر ولا انثى ولقد كنت يوما قاعدا ههنا في هذه الطيارة فدخل الخادم فقال على الباب
امرأة عجوز تذكر انها من عند بنت شاه ارمن صاحب خلاط فاذنت لها فدخلت ومعها ورقة من بنت
شاه ارمن صاحب خلاط تذكر ان الحاجب علينا قد قصدها واخذ ضيعتها وقصد هلاكها وما
بقي لها سوى ان تظهر خوفا منه قال فكتبت على الورقة باطلاق القرية ونهي الحاجب عنها فقالت العجوز
فهي تسأل الحضور بين يديك فعندها سر ما يمكن ذكره الا للسلطان فقلت بسم الله فقامت
وغابت ساعة ثم جاءت فدخلت ومعها امرأة ما رأيت في الدنيا احسن من قدها ولا الطف
من شكلها كان الشمس تحت نقابها فخدمت ووقفت فقمت لها لكونها بنت شاه ارمن وقلت
لها وانت في هذا البلد وما علمت بك فسفرت عن وجه اضاءت منه المنظرة فقلت لها غطي وجهك
واخبريني حالك فقالت انا بنت شاه ارمن صاحب هذه البلاد ومات ابي واستولى بكتمر على الممالك

وتغيرت

وتغيرت الدولة وكانت لي ضيعة اعيش منها اخذها الحاجب علي وما اعيش الآن الا من عمل النقش وانا ساكنة
في دور الكرى قال فبكيت ورققت لها وامرت الخادم بان يكتب لها توقيعا بالضيعة والوصية
وامرت لها من الخزانة بقماش وامرت لها بدار تصلح لسكناها وقلت بسم الله يحفظك الله وودعتها
فقالت العجوز يا خوند ما جاءت الا لتخدمك الا ان تحظى بك الليلة قال فساعة سمعت كلامها القى
الله في قلبي تغير الزمان وان يملك خلاط غيري فيحتاج بنتي الى ان تقعد هذه المقعدة بين يديه
قال فقلت يا عجوز معاذ الله والله ما هو من شيمتي ولا الخلوة بغير محارمي فخذيها وانصرفي وهي العزيزة
الكريمة ومهما كان لها من الحوائج فهذا الخادم ينفذها اليه فقامت وهي تبكي وتقول بالارمنية صان الله
عاقبتك كما صنتني قال فلما خرجت قالت لي نفسي وقالت في الحلال مندوحة عن الحرام تزوجها
فقلت ويحك يا نفس خبيثة فاين الحياء والكرم والمروة والله لا فعلته ابدا وقال ومات لي مملوك
بالرها وخلف والله لم يكن في زمانه احسن منه صورة ولا اظرف وكان من لا يفهم باطن حالي يتهمني به
وكنت احبه وهو عندي اعز من الولد وبلغ عشرين سنة فضربه غلام لي فمات فاستغاث اولياؤه
فقدمت ابنتوا انه القاتل فاثبتوا وجاؤوا يطلبون الثأر فاجتمع عليهم مماليكي وخواصي وقالوا نحن
نعطيكم عشر ديات فابوا وقالوا لابد من الاستقادة فقلت سلموه اليهم فسلموه فقتلوه ولو طلبوا
ملكي دفعته اليهم ولكن خفت من الله ان امنعهم حقهم لهوى نفسي وكنت عنده فقدم عليه النظام ابن
ابي الجديد ومعه نعل النبي صلى الله عليه وسلم فوفرت بقدومه فقال يحضر فلما دخل عليه ومعه النعل قام قائما
ونزل من الايوان واخذ النعل فقبله ووضعه على عينيه وبكى وخلع على النظام واعطاه نفقة واجرى
عليه جراية وقال تكون في الصحبة نتبرك بك وانفصلت عن خلاط واقام النظام عنده فبلغني انه قال
هذا النظام يطوف البلاد وما يقيم عندنا وانا اوثر ان يكون عندي قطعة منه ثم بات مفكرا ورجع
عن ذلك الخاطر ولما اخذ دمشق حكى لي قال عزمت على ان آخذ قطعة منه ثم فكرت فقلت ربما يجيء بعدي
من يفعل مثل فعلي فيتسلسل الحال ويؤدي الى الاستيصال بمرة فتركته وقلت من ترك شيئا لله عوضه
الله خيرا منه ثم اقام عنده النظام شهورا واتفق انه مات واوصى لي بالنعل فاخذت النعل باسره
ولما فتح دمشق اشترى دار قيماز النجمي وجعلها دار حديث وترك النعل فيها ونقل اليها المجلدات
الكتب الثمينة واوقف عليها الاوقاف الكثيرة وكان فيه ما ذكرناه في تاريخ النوري وكان من
اعف الناس واحسنهم سيرة وسريرة لا يعرف غير نسائه وسراريه مع انه كان يتعاطى الشراب وهذا من
اعجب الامور وكان سعيدا واتفقت له اشياء خارقة للعقل وبنى في دمشق قصورا ومتنزهات
وكان منهمكا في اللذات وسماع المغاني فلما مرض اقلع عن ذلك واقبل على الاستغفار الى ان مات
رحمه الله ولما ملك دمشق في سنة ست وعشرين وستمائة نادى مناديها ان لا يشتغل احد من
الفقهاء بشيء من العلوم سوى التفسير والحديث والفقه ومن اشتغل بالمنطق وعلم الاوائل نفي من
البلد وكان البلد في غاية العدل والامن وكثرة الصدقات والخيرات وكانت صحون الجلاوات

تخرج من القلعة الى ان تغلق في ليالي رمضان الى الجوامع والخوانق والربط والصالحية الى الصالحين
والفقراء والرؤساء وغيرهم وكان اكثر جلوسه بمسجد ابي الدرداء رضي الله عنه الذي جدده وزخرفه
بالقلعة وكان ميمون النقيبة ما كسرت له راية قط وقد استدعى الزبيدي من بغداد حتى سمع
هو والناس عليه صحيح البخاري وغيره وكان له ميل الى الحديث واهله وكان مفرطا في السخاء يطلق الاموال
الجليلة ولا يبالي الثالث في كيفية نشأته وكان اول شيء ملكه من البلاد مدينة الرها سيره
اليها والده من الديار المصرية في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ثم اضيف اليه حران وكان
محبوبا الى الناس مسعودا مؤيدا في الحروب لقي نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل
وكان يوم ذاك من الملوك المشاهير الكبار وتواقعا فانتصر عليه وكسره وذلك يوم السبت
تاسع عشر شوال سنة ستمائة بموضع يقال له بين النهرين من اعمال الموصل وهي وقعة مشهورة
ولما توفي اخوه الملك الاوحد نجم الدين ايوب صاحب اخلاط وميافارقين وتلك النواحي
اخذ الملك الاشرف مملكته مضافا الى ما في يده ثم عظم شانه وآل الحال الى ما آل حتى ملك دمشق
كما ذكرنا ووقعت الوحشة بينه وبين اخيه الكامل وفي تاريخ بيبرس ومما اتفق له انه توجه الى اخلاط
زائرا لاخيه الاوحد صاحبها وعائدا من مرض اصابه فاقام عنده الى ان ابل من مرضه ودخل
الحمام فاراد الانصراف الى بلده فقال له طبيبه اقم الليلة فان الاوحد ميت لا محالة فاقام
تلك الليلة فمات الاوحد من ليلته واستولى الاشرف على مملكة خلاط وكان قد فسد ما بينه
وبين اخيه الكامل في آخر عمره لانه اخذ منه البلاد الجزرية ولما فتح آمد لم يعطه منها شيئا واخذ
جلال الدين خوارزم شاه منه خلاط وقتل كل من بها وخربت ثم كسره الاشرف وعادت خلاط
اليه خرابا ثم اخذها السلطان علاء الدين صاحب الروم واخذها واحتوى عليها ولم يبق بيد الاشرف
من الشرق غير سنجار ونصيبين والخابور وفي الشام من دمشق الى عقبة فيق فضاق عليه الامر
وقل ما في يده مع فرط بذله وجوده وما كان يصرفه في عطائه وبذله لندمائه وضيافاته لاخيه الكامل
واقامته فكان ذلك مما اوجب تغيره على اخيه الرابع فيما بناه بنى مسجد ابي الدرداء رضي الله عنه
بقلعة دمشق وزخرفه والمسجد الذي عند باب النصر وخان الزنجيلي ومسجد جراح بباب
الصغير ومسجد القصب بالعقيبة وجامع بيت الابر ووقف عليها الاوقاف وبنى في بستان
النيرب بنيانا عظيما وكان بنى بدمشق قصورا ومتنزهات وبنى دار حديث بالسفح وبالمدينة
اخرى للشافعية وجعل فيها نعل النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان حريصا في طلبه من النظام
ابن ابي الحديد التاجر كما ذكرناه وبنى جامع التوبة بالعقيبة ومسجد دار السعادة وغير ذلك
الخامس في وفاته ابتداء به مرضه في شهر رجب من السنة الماضية واختلفت عليه الادواء حتى كان الجرائحي
يخرج العظام من راسه وهو يسبح الله تعالى فلما كان آخر السنة الماضية تزايد به المرض واعتراه اسهال
مفرط وسقطت قوته الى ان مات يوم الخميس الرابع من محرم هذه السنة اعني سنة خمس وثلاثين وستمائة وقال

السبط ومرضه في رجب مرضين مختلفين في الاعالي والاسافل وكنت كل يوم اعوده انا والاماثل ثم اشتد به
الذرب فكان يتحامل الى ان قيل فلما ايس من نفسه قال للوزير جمال الدين بن جرير يا جمال الدين في ايش
تكفنوني. قال عندنا في الخزانة نصافي فقال حاشا لله ان تكفني من هذه الخزانة التي لا تخلو عن الخيانة
وكان عماد الدين بن موسك حاضرا فقال له قم واحضر الوديعة التي هي لي عند الله ذريعة فقام عماد
الدين ومضى وعاد وعلى راسه مرزوم صوف ابيض تلوح منه انوار الرضى ففتحه فاذا فيه خرق الفقراء
وطاقيات الاولياء مثل الشيخ مسعود الرهاوي والشيخ يونس البيطار وعلي الفارسي وجماعة من
الشيوخ وكان في الثياب ازار عتيق ما يساوي خمسة قراطيس فقال هذا يكون على جسدي اتقي به حر
الوطيس فان صاحبه كان من الابدال وسادات الرجال وكان حبشيا اقام بجبل الرها يزرع قطعة
من زعفران يتقوت بها برهة من الزمان وكنت اصعد الى زيارته واعرض عليه المال فيمتنع فقلت له
يوما انا اعرض عليك الدنيا ولا تصل فما زيدها اتركها اجعله في كفني فقال لا افعل واعطاني هذا الازار
وقال قد احرمت فيه عشرين حجة وكان آخر كلامه لا اله الا الله ثم مات يوم الخميس رابع محرم ودفن بالقلعة
ثم نقل الى تربته بالكلاسة في جمادى الاولى وقال السبط لما احس بوفاته في آخر سنة اربع وثلاثين
وكنت اغشاه في مرضه فقلت له استعد للقاء الله فما يضرك قال لا والله بل ينفعني ففرق البلاد واعتق
ما له من مملوك وجارية ووقف دار فرخشاه التي يقال لها دار السعادة وبستان النيرب على ابنته واوصى
لها بجميع الجواهر وتصدق باموال جزيلة وفي تاريخ بيبرس ولم يخلف الا بنتا واحدة تزوجها الملك الجواد
مظفر الدين يونس بن مودود بن العادل لما ملك دمشق وبانت عنه على ما سنذكره ان شاء الله تعالى
السادس في مدة ايامه وما رثي به وما رئي له في المنام قال النويري كانت مدة ملكه دمشق ثمان
سنين وشهورا وعمره نحو ستين سنة وقال ابن التلعفري الشاعر يرثيه بقصيدة وهي.
اكذا تهدم المنون الجبالا. اكذا ينزع الحمام النصالا. اكذا تحطم الرزايا العوالي. اكذا يثلم
السيوف الصقالا. اكذا تنزح البحار وقد فاضت. عبابا نفعا بها او نوالا. اكذا تورب
الكواكب في الترب. وكانت في جوها تتلالا. ومنها اي مجد للدهر بالملك الاشرف. فيم لم يضربوا
الامثالا. اي ملك من الملوك عظيم. ما مشى في ركابه اجلالا. كسف الموت شمس افق المعالي.
واصابت يد المنايا الهلالا. وهوى بعد فقد موسى ابي الفتح. من المجد ما سما وتعالى. لبس
الملك والهدى وثغور. الارض اثوابها بعده الاسمالا. جادت الحفرة التي ضمنت. جسمك
سحب تضحي وتمسي ثقالا. واقامت عليك سحب الحيا. لا تتوالى وانما تتوالى. وقال السبط
حكى لي الفقيه محمد اليونيني ببعلبك في سنة خمس واربعين وستمائة عند عودي من بغداد قال حكى لي
فقير صالح من جبل لبنان قال لما مات الاشرف رايته في المنام وعليه ثياب خضر وهو يطير
بين السماء والارض مع جماعة من الاولياء فقلت له يا موسى ايش تعمل مع هؤلاء وانت كنت
تفعل في الدنيا وتصنع فالتفت الي وتبسم وقال الجسد الذي كان يفعل تلك الافاعيل تركناه
عندكم والروح التي كانت تحب هؤلاء قد صارت معهم قلت وقد صدق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

المذكور مع من احبت **ذكر تملك الملك الصالح** عماد الدين اسماعيل بن الملك العادل سيف الدين ابى
بكر بن ايوب بمدينة دمشق في هذه السنة وكان الملك الاشرف رحمه الله لما احس بالموت استحلف
اهل دمشق لاخيه الملك الصالح المذكور وقد ذكرنا انه لم يخلف الا ابنتا واحدة ولما مات ركب الملك
الصالح عماد الدين بشعار السلطنة واستولى على دمشق وبعلبك واعاد دمشق الى عقبة فيق و
سير ابنه المنصور نور الدين محمود الى الشرق ليتسلم من نواب الملك الاشرف سنجار والخابور
ونصيبين وارسل الى المجاهد صاحب حمص والمظفر صاحب حماه والناصر صاحب حلب ليحلفوا له ويتفقوا
معه على القاعدة التي كانت بينهم وبين الاشرف فاجابه صاحب حمص والحلبيون وامتنع صاحب حماه
واظهر الانحياز الى الملك الكامل وارسل اليه الشيخ ابا سالم بن البقي رسولا يعلمه انه لم يزل مملوكه و
منتميا اليه وانما كان وافق الملك الاشرف اضطرارا وخوفا على بلاده منه ومن الحلبيين وصاحب
حمص وسلطان الروم فاكرم الكامل رسوله وقبل عذره ووعد المظفر باضافة سلمية اليه وانتزاعها
من صاحب حمص وحلف له على ذلك وسير الحلبيون الصاحب كمال الدين والمجاهد صاحب حمص
لتوفيق الامر بينهما فابى كل واحد منهما ان يجيب صاحبه الى ما يريد وفي تاريخ ابن كثير ولما توفي الملك
الاشرف ركب الصالح عماد الدين في ابهة الملك ومشى الناصريون بين يديه وركب الى جانبه صاحب حمص
وعز الدين ايبك المعظمي حاملا الغاشية على راسه ثم انه صادر جماعة من الدماشقة الذين قيل
عنهم انهم مع السلطان الملك الكامل منهم العلم تعاسيف واولاد ابن مزهر وحبسهم ببصرى وكتب
الى الملوك من اهله والى كيخسرو صاحب بلاد الروم في اتفاقهم معه على اخيه الملك الكامل بمصر
فوافقوه على ذلك الا الملك المظفر صاحب حماه وفي المرآة لما انقضى عزاء الملك الاشرف ركب اخوه
الملك الصالح اسمعيل بركوب السلطنة وترجل الناس في ركابه وصاحب حمص الى جانبه وعز الدين
ايبك قد حمل الغاشية بين يديه وعاد اسد الدين الى حمص وعز الدين الى صرخد وجاءت نجدة حلب
ووصلت الاخبار بوصول التتار الى دقوقا وصادر الصالح اسماعيل جماعة من دمشق اتهمهم
بالكامل منهم العلم تعاسيف واولاد ابن مزهر وابن عريو البدوي واخذ جميع مالهم وحبس اولاد ابن
مزهر ببصرى مقيدين ومات احدهم في الحبس مقيدا واخرج اسماعيل الجريري من قلعة عزتا ومنع
من دخول دمشق وجاء عسكر الكامل الى قريب دمشق **ذكر مجيء الملك الكامل الى دمشق** وفي هذه
السنة سار الملك الكامل من الديار المصرية الى دمشق في عساكر مصر ومعه الملك الناصر داود وكان
بقلعة عجلون نائب الملك الاشرف فكاتب الملك الناصر في تسليمها اليه على شروط فسلمها اليه
ولم ينكر الكامل ذلك واقره عليها ولما وصل الملك الكامل الى دمشق وصل اليها الامير عز الدين المعظمي
صاحب صرخد معاضدا للملك الصالح وجاءت الى دمشق نجدة حمص ونجدة حلب مقدمها ناصح الدين
الفارسي واستعد الصالح للحصار وهيا اسبابه فنازل الكامل دمشق وضايقها وزحف اليها
الناصر من جهة العقيبة وبالغ يوما وكاد يملك البلد في ذلك النهار فلم يعجب الكامل ذلك

وسير اليه

وسير اليهما من رده عن الزحف فرجع وخرج الملك الصالح من عند ذلك اليوم بالحرافشة والنفاطين فاحرق
العقيبة وما فيها من الخانات والاسواق والدور حتى جعلها قاعا صفصفا وبعث الملك المجاهد رجالة
نجدة الى دمشق فظفر بهم الملك الكامل وامر بشنقهم فشنقوا جميعا بين البساتين ولم تكن هذه عادته وانما
كان محرجا على صاحب حمص وفي مدة الحصار على دمشق سير الى الملك المظفر توقيعا بسلمية فتسلمها
وبعث نوابه اليها ولما اشتد الحصار على الملك الصالح اذعن الى التسليم على ان يعوضه الكامل
عنها بعلبك والبقاع مضافا الى بصرى والسواد فاجابه الكامل الى ذلك وكان المتوسط بينهما
في تحرير قواعد الصلح محيي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي وكان قد ورد
رسولا من الخليفة الى الملوك ليوفق بينهم ويزيل ما وقع من الاختلاف ولما تقرر ذلك وحلف الكامل
لاخيه الصالح سلم اليه دمشق وتوجه الى بعلبك وتسلمها ودخل الملك الكامل قلعة دمشق وتسلمها
لاحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى وتقدم الى العساكر بالمسير الى حمص لمنازلتها وتقدم الى
المظفر صاحب حماه بالتوجه اليها فاسقط في يد المجاهد وارسل يتضرع الى الكامل فلم يلتفت اليه
واصر على قصده وبعث نساءه يشفعن اليه وبذل اموالا كثيرة فلم يلتفت الى شيء من ذلك وفي تاريخ
ابن كثير لما قدم الملك الكامل من مصر انضاف اليه الناصر داود صاحب الكرك ونابلس والقدس
فحاصروا دمشق حصارا شديدا وقد حصنها الصالح اسمعيل وقطعت المياه ورد الكامل ماء بردى
الى ثورا واحرق العقيبة وقصر حجاج وافتقر خلق كثير واحترق آخرون وجرت خطوب طويلة ثم آل الحال
في آخر جمادى الاولى الى ان سلم الصالح دمشق الى اخيه الكامل على ان له بعلبك وبصرى وسكن الامر ودخل
الكامل دمشق واطلق الفلك ابن المسيري من سجن الحيات بالقلعة الذي كان اودعه فيه الاشرف
ونقل الاشرف الى تربته وامر الكامل يوم الاثنين سادس جمادى الآخرة لائمة الجامع ان لا يصلي احد منهم
المغرب سوى الامام الكبير لما كان يقع من التشويش والاختلاف بسبب اجتماعهم في وقت واحد ونعم ما فعل
وفي تاريخ النويري وكان نزول الملك الكامل على دمشق في جمادى الاولى في قوة الشتاء وفي مدة الحصار
وصل من صاحب حمص رجالة يزيدون على خمسين راجلا نجدة للصالح اسمعيل فظفر بهم الملك الكامل فشنقهم
بين البساتين عن آخرهم ثم بعد استقرار الملك الكامل دمشق لم يلبث عشرة ايام حتى توفي رحمه الله وفي
المرآة لما جاء عسكر الكامل الى قريب دمشق قسم الصالح الابراج على الامراء وحصنها وغلقت ابوابها ووصل
عز الدين ايبك من صرخد وامر بفتح ابوابها ففتحت وجاء الناصر داود فنزل المزة ونزل مجير الدين وتقي
الدين القابون واحدق العسكر بالبلد وجاء الكامل فنزل عند مسجد القدم وقطع المياه عن دمشق
واشتد الحصار وغلت الاسعار ونصبوا على الابواب المجانيق وسدوا الابواب الا باب الفرج
وباب النصر ورد الكامل ماء بردى الى ثورا واحرق الصالح العقيبة والطواحين خرابا شنيعا وزحف
الناصر الى باب توما وعلق النقوب فيه ولم يبق الا فتح البلد ثم تاخر الى ارض برزة واحرق الصالح
قصر حجاج والشاغور واصبح اهل هذه الاماكن على الطرق يكدون واحترق جماعة في دورهم وقال السبط

وحكى لي ان الصالح او ابنه وقف على العقبية وقال للمزراتين احرقوها وهزموها بالنار وكان له عشرة بنات
فقال لهن اخرجن فقلن لا والله النار ولا العار فاحترقت الدار وهن فيها فاحترقن ولم يخرجن وجرت
قبايح وفضايح ثم ان الكامل لما تسلم دمشق لم يلبث غير عشرة ايام حتى توفي فسبحان الله الذي قهر عباده
بالموت **ذكر وفاة الملك الكامل** والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو السلطان الملك الكامل
ابو المعالي ناصر الدين محمد بن السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب وكان مولده في سنة ثلاث وسبعين
وخمسماية في الخامس والعشرين من ربيع الاول وكان اكبر اولاد العادل بعد محمود واليه اوصى العادل
لعلمه بثباته وكمال عقله ووفور معرفته **الثاني** في سيرته وكان الملك الكامل جيد الفهم يحب العلما
ويسالهم اسولة مشكلة وله كلام جيد على صحيح مسلم وكان مهيبا ذا باس شديد عادلا منصفا له حرمة
وافرة وسطوة قوية وكانت الطرقات في زمانه امنة والرعايا متناصفة لا يتجاسر احد
ان يظلم احدا شنق جماعة ممن اخذوا شعير البعض الفلاحين بارضه واشتكى اليه بعض الركبدارية
ان استاذه استعمله ستة اشهر بلا اجرة فاحضر الجندي والبس ثياب الركبدار والبس الركبدار ثياب
الجندي وامر الجندي ان يخدم الركبدار ستة اشهر على هذه الهيئة ويحضر الركبدار الموكب والخدمة حتى
انقضى الاجل فتادب الناس بذلك غاية الادب وكانت له اليد البيضا في رد ثغر دمياط الى المسلمين
بعد ان استحوذ عليه الفرنج فرابطهم اربع سنين حتى استنقذه منهم وعمل **شعر** يستحث اخاه
الاشرف من البلاد الجزيرة حين كان محاصرا بدمياط : يا مسعفي ان كنت حقا مسعفي . فارحل
بغير تقلد وتوقف . واطو المنازل والديار ولا تنخ . الا على باب المليك الاشرف . قبل يديه
لا عدمت وقل له . عني بحسن تلطف وتعطف . ان مات صنوك عن قريب تلقه . ما بين حد مهند
ومثقف . او تبطو عن انجاده فلقاؤه . يوم القيامة في عراص الموقف . وقال ابن خلكان وكان
سلطانا عظيم القدر جميل الذكر محبا للعلما والفقرا متمسكا بالسنة النبوية حسن الاعتقاد معاشرا
لارباب الفضايل حازما في اموره لا يضع الشي الا في محله من غير اسراف ولا اقتار وكان يبيت عنده
كل ليلة جمعة جماعة من الفضلا ويشاركهم في مباحثاتهم ويسالهم عن المواضع المشكلة من كل
فن وهو معهم كواحد منهم وقال ابن واصل وكان الملك الكامل شديد الحلم والاغضا حتى ان بعض الشعرا
هجاه مرارا كثيرة فلم يلتفت اليه حتى تجرا ذلك الشاعر **قال** وما تركهم للقتل حلما وانما . يرون بقاء كل
في عصرهم اشقى . وبلغ ذلك الكامل فلم يعاقبه وعفا عنه وفي تاريخ بيبرس وكان الملك الكامل ملكا جليلا
مهيبا حازما سديد الراي ممهدا مجدا وكان يباشر النظر في امور الملك بنفسه وبنظره في امور الجسور
واصلاحها ويشرف عليها كل وقت واخرج من زكوات الاموال سهم الفقرا والمساكين ورتب عليها
جامكيات الفقها والصلحا والفقرا وكان محبا للعلما ومجالستهم وسماع مناظراتهم وكانت عنده
مسايل غريبة في الفقه والنحو اذا حضر الفقها سالهم عنها فمن اجاب بالجواب الصحيح حظي عنده وقربه وكان
مغرما بسماع الاحاديث النبوية فلذلك بنى دار الحديث على ما نذكره ان شا الله تعالى وكان يبيت

عنده في

عنده في القلعة في اكثر الليالي هو وجماعة من اهل الفضل وتنصب لهم تخوت حول تخته ينامون عليها
ويسامرونه وكانت سوق الادب والعلوم عنده نافقة وكان اولاد الشيخ صدر الدين بن حمويه اكابر
دولته واعيانها وهم الامير فخر الدين وعماد الدين وكمال الدين ومعين الدين وكان فخر الدين قد خلع
العمامة ولبس الشربوش والضا ونادم وكان فامنهم ذا تا مشاركة في كل فن وكل منهم حاز
فضيلتي السيف والقلم وكان اليهم مشيخة الخانقاه الصلاحية المعروفة بخانقاه سعيد السعدا
بالقاهرة وكانوا اخوة الملك الكامل من الرضاعة وكانت امهم ابنة القاضي شهاب الدين بن ابي عصرون
ارضعت الكامل وقال السبط وكان عدله قد انتهى وفضله هو المشتهى وكان الناس لا يتجاسر
احد ان ياخذ من فلاح علاقة تبن ولا دجاجة وان دعت الى ذلك حاجة وكانت الطرق في ايامه آمنة
بحيث يسير الراكب وحده ولا يحتاج الى حمل عدة **الثالث** فيما بناه وهو الذي بنى بالقاهرة دار الحديث
بين القصرين وهي التي يقال لها الكاملية والآن في الملك الظاهر بجانبها مدرسة للحنفية ولبقية
المذاهب وكملت دينه بين القصرين وبنى الكامل ايضا على ضريح الامام الشافعي رضي الله عنه قبة
عظيمة ودفن امه عنده واجرى اليها من ما النيل ومداه بعيد وغرم على ذلك جملا عظيمة وحكم في الديار
المصرية اربعين سنة منها عشرون سنة عن والده الملك العادل وعشرون سنة حاكما مستقلا فكان
حاله فيها شبيها بحال معاوية بن ابي سفيان بالشام فانه ولي امرا عشرين سنة وخليفة عشرين سنة
الرابع في وفاته ولما ملك دمشق استمرت يده عليها مدة شهرين واخذه امراض مختلفة من ذلك
سعال واسهال ونزلة في حلقه ونقرس في رجليه فاتفق موته في بيت صغير من دار القصبة وهو البيت
الذي توفي فيه عمه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ولم يكن عنده الكامل احد حال موته من
شدة هيبته بل دخلوا عليه فوجدوه ميتا وكانت وفاته ليلة الخميس الثاني والعشرين من رجب
من هذه السنة ودفن بالقلعة حتى كملت تربته التي بالحايط الشمالي من الجامع ذات الشباك الذي
هناك قريبا من مقصورة ابن سنان وهي الكندية التي عند الحلبية نقل اليها ليلة الجمعة الحادي
والعشرين من رمضان من هذه السنة وفي تاريخ النويري وكان سبب مرضه انه لما دخل قلعة دمشق
اصابه زكام فدخل الحمام وسكب عليه ما شديد الحرارة فاندفعت النزلة الى معدته وتورمت منها
وحصل له حمى ومنعه الاطبا عن القي وخوفوه منه فلم يلتفت وتقيا فمات لوقته وفي المراة وكان
مرضه نيفا وعشرين يوما بالاسهال والسعال والنزلة في حلقه والنقرس في رجليه واظهروا موته يوم الجمعة
وكان مات ليلة الاربعا الحادي والعشرين من رجب ولم يحزن عليه احد ولا لبسوا ثياب الحزن ولعن
الناس بنته وفعلوا الحلقة في ذلك النهار رتب اتابك الجواد وسيف الدين قليج والخادم وعز الدين ايبك
وعماد الدين ابن الشيخ ولما مات كان عمره نحو ستين سنة وكان بين موته وموت اخيه الاشرف نحو
ستة اشهر وفي تاريخ ابن الجيد وكانت وفاته في آخر نهار الاربعا الحادي والعشرين من رجب من
هذه السنة بقلعة دمشق ودفن بها بكرة يوم الخميس ولم يبلغ قصده في صاحب حمص ولا اعلا له درهما

واحدا ولا تمكن من الخروج الى حلب ولم يكمل العسكر الذي رسم باستخدامه لبغداد فاخذ نواب الخليفة
من استخدم وانفق فيهم وكانوا قريبا من ثلاثة الاف فارس وساروا بهم الى بغداد وكان محبا لجمع المال
مجتهدا في تحصيله احدث في بلاده حقوقا وحوادث لم تجر بها عادة في ايام من تقدمه وكان ولده الملك
الصالح نجم الدين ايوب يومئذ صاحب سنجار ونصيبين وحصين كيفا وحران والرها وآمد وغير
ذلك وكان ولده الملك العادل سيف الدين ابو بكر نايبه بالديار المصرية وكان وزيره صفي الدين
عبد الله بن علي بن شكر وانكف بصره مدة ست سنين وهو مستمر في وزارته يدبرها الى حين وفاته وكان
الامير فخر الدين الاستاذدار يتردد اليه من جهة السلطان في المهمات واشتغال العسكر وغيرها وبعد
وفاة الوزير المذكور لم يستوزر الكامل احدا بل كان يستنهض من يقع عليه اختياره في تدبير الاشتغال
اقام معين الدين بن الشيخ مدة وسماه نايب الوزارة ومدة تاج الدين يوسف بن الصاحب
صفي الدين بن شكر ومدة جمال الدين ابن النوري وكان الكامل يباشر امور ديوانه وامور دولته
بنفسه بعد وفاة صفي الدين بن شكر وكان الدواوين يحضرون بين يديه ويحاققهم الخاصن فيما رثي به
قال القاضي جمال الدين بن واصل رحمه الله ويذكر ولده الصالح • ولو خلد الملك العقيم جلالة • حوى
الملك وانقادت لطاعته الامم • لخلد فينا الكامل الملك الذي • لو خضعت غلب الممالك والبهم • ولكن
قضا الله ما عنه معدل • ولا موئل مما به الله قد حكم • فمن بعده حار الدليل واظلمت • مسالك آمال
الورى والهمم • ونادى لسان الحال جهرا وقد دجى • صباح المعالي وانقضت دولة الكرم • فمن لبني
الآمال بعد محمد • فقلت لهم ايوب قالوا نعم نعم • صدقت وابدوا فرحة ومسرة • وعادوا الى ما عودوه
من النعم • وما كان الا الشمس غابت وقد بدا • لنا بعده بدر جلا الشك والظلم • فحسن وحزن فرحة
قبل ترحة • بذا الملك ابلاه وذا كالذي انصرم • فدام لنا الباقي سعيدا مخلدا • وجاد ثرى الماضي
حيا هاطل الديم

ذكر استيلاء الملك الجواد

مظفر الدين يونس بن مودود بن الملك العادل على دمشق
ولما مات الكامل كانت العساكر والامرا المصرية كلهم بدمشق واولاد شيخ الشيوخ والامير سيف الدين
علي بن قليج واخوه عماد الدين وكانا من امرا حلب فاتصلا بخدمة الملك الكامل بعد وفاة الملك
العزيز صاحب حلب وكان الناصر بن المعظم بها نازلا في دار والده المعروفة بدار اسامة فاتفقت
امرا الاكابر وارباب الدولة على تحليف الاجناد للملك العادل سيف الدين ابي بكر بن الملك الكامل وان
يرتب بدمشق الجواد ابن عمه نايبا عنه في السلطنة اذ لا يمكن ان يحفظ دمشق الا رجل من اهل البيت
وراوا ان الملك الناصر ان فوض اليه هذا الامر استبد بالملك لنفسه فاخذوا في ترتيب الملك الجواد
نايبا عن ابن عمه العادل وبعثوا الى الناصر يامرونه بالخروج من دمشق فخرج وهو لا يصدق بالنجاة خوفا
ان يقبضوا عليه ومضى الى القابون وسار منه الى بلاده وقام الجواد بالامر وظهر انه نايب ابن عمه و
سار اكثر العسكر الى الديار المصرية وبقي عنده بعض الامرا لحفظ البلد منهم الامير عماد الدين بن الشيخ
وابن قليج وجمع من المماليك الاشرفية مقدمهم ايبك الاسمر الاشرفي وشرع الجواد يجود بالاموال والخلع

على الامراء والاجناد يستميلهم اليه وقوي طمعه في ملك دمشق وكان يذكر في الخطبة بعد العادل ابن الكامل
وفي المراة ولما مات الملك الكامل اجتمع الامرا فيهم سيف الدين بن قليج وعز الدين ايبك والركن الهيجاوي
وعماد الدين وفخر الدين ابنا الشيخ وتشاوروا وانفصلوا على غير شي وكان الملك الناصر بدار اسامة
فجاءه الهيجاوي والركن في الليل وبيّنا له وجه الصواب وارسل اليه عز الدين ايبك يقول له اخرج المال
وفرقه في مماليكي ايبك والعوام معك وتملك البلد فيبقوا في القلعة محصورين فما اتفق واصبحوا
يوم الجمعة في القلعة تحضره سميناه بالامس وذكروا الناصر والجواد وكان اضر ما على الناصر
عماد الدين بن الشيخ لانه يجري في مجلس الكامل مباحثات فيخطيه فيها ويستجهله فحقد قلبه وكان فخر الدين
يميل الى الناصر فانشر عماد الدين بالجواد واقفوه وارسلوا الهيجاوي يوم الجمعة الى الناصر
وهو في دار اسامة فدخل عليه وقال له اش قعودك في بلد القوم قم واخرج فقام وخرج وركب فخرج
من في دمشق من باب دار اسامة الى القلعة وما شك احد ان الناصر طالع الى القلعة وساق
فلما تعدى مدرسة العماد الكاتب وخرج من باب الزقاق عرج الى باب الفرج فصاحت العامة
لا لا لا وانقلبت دمشق وخرج الناصر من باب الفرج الى القابون ووقع بها الدين ابن ركيشو في الناس
وقتلهم بالدبابيس فانكفوا عنهم فهربوا واما الجواد فانه فتح الخزاين واخرج المال قال السبط وبلغني
انه فرق ستة آلاف الف دينار وخلع خمسة آلاف خلعة وابطل المكوس والخمور ونفى الخواطي واقام
الناصر بالقابون اياما وعزموا على قبضه فرحل وبات بعقرابا وحكم وخرج خلفه ايبك الاشرفي يمسكه
وعز الدين بن موسك فبعثا اليه في السر فساق الليل الى عجلون ووصل ايبك الى عقرابا وحكم وعاد
الى دمشق

ذكر ما جرى بين الناصر والجواد

ولما ساق الناصر الى عجلون سار منها الى غزة فاستولى
على الساحل فخرج اليه الجواد في عسكر مصر والشام قال السبط وبلغني انه قال للاشرفية كاتبوه و
اطمعوه فكاتبوه واغتر بهم فساق من غزة في سبعماية فارس الى نابلس باثقاله وخزاينه
واموال وكانت على سبعماية جمل على ما بلغني وترك العساكر خلفه مقطعة وضرب دهليزه على سبسطيه
والجواد على جنين فساقوا عليه واحاطوا به فساق في نفر يسير نحو نابلس واخذوا الجمال باحمالها
والخزاين والجنايب والجواهر واستغنى عسكر الجواد وافتقر هو فقرا ما افتقره احد وبلغني ان عماد الدين
بن الشيخ وقع بسفط صغير فيه اثنتي عشرة قطعة من الجوهر وفصوص ليس لها قيمة فدخل على الجواد
وطلبه منه فاعطاه اياه قالوا وهذه الاموال التي كانت على الجمال هي التي جهز بها المعظم ابنته لما زوجها
للخوارزمي يعني جلال الدين خوارزم شاه اخذها الناصر منها ظنا منه انه يعوضها اذا فتح البلاد فيفعل
ابنه في ملكه ما اراد وسار الناصر لا يلوي على شي الى الكرك وكانوا قد اشاروا عليه في غزة ان يبعث
الاموال والخزاين والاثقال الى الكرك على الزويرة فيجمع عسكره ويسير اليهم جريدة فان قدر عليهم والا
سلمت خزاينه وامواله واموال عسكره فاغتر بمكاتبة الاشرفية ولله في خلقه اسرار خفية وحكم
مطوية قال السبط وحكي لي ان الكامل لما توفي اختلفت اصحابه فيمن يولونه فقالوا لفخر الدين بن الشيخ

ما تقول في الجواد فقد اتفق الامرا عليه فقال المصلحة ان يولى بعض الخدام نايبا عن ابن استاذنا العادل
بن الكامل مع شاكر غلمان ومتى اراد ابقاه ولا تولوا احدا من بيت الملك ما يقدر احد بعد ذلك عليه
ويحكم علينا وبلغ الجواد فجاه وقال يا فخر الدين انا وانت ربينا في خدمة الملك الكامل وبيننا خبز
وملح وانا مملوككم ووعده ان يعطيه خبز مايتين وخمسين فارسا وعشرة الاف دينار فقال لا والله
وافقت الا على ما فيه مصلحة ابن استاذي فلما ايس من فوق صناعة الشمع على الامرا خلع عليهم وفرق
الخزاين وكان فيها تسعماية الف دينار وتوجه فخر الدين الى مصر ومعه جماعة من الامرا بعد ان تردد الى الناصر
بالقابون دفعات وقال بيبرس في تاريخه وفي هذه السنة وقع مصاف بين الملك الجواد بن مودود
وبين ابن عمه الملك الناصر صاحب الكرك وذلك ان الجواد كان قد طمع في اخذ دمشق واستولى على الخزاين
وفرق الاموال وكان معه في قلعة دمشق الامير عماد الدين بن شيخ الشيوخ والامير سيف الدين
بن قليج وكان الجواد يظهر الطاعة للملك العادل بن الكامل الذي في مصر وانه نايبه ويعمل في الباطن
على الاستقلال بملك دمشق فارسل الى الخليفة والدة العزيز يطلب منها معاضدته ويبذل من نفسه
الانتما اليها فلم تقبع الى قوله وامتنعت ان تدخل بينه وبين ابن اخيها وكان الملك الناصر عند وفاة
الملك قد تجهز وحشد ونزل بغزة طالبا استرجاع مملكة والده فرحل الجواد من دمشق في عسكرها
ومن بقي عنده من العساكر المصرية مقدمهم عماد الدين بن الشيخ والمماليك الاشرفية وتوجه نحو
الملك الناصر فرحل الناصر ليلقاه فوقع المصاف على مكان يقال له ظهر حمار بين نابلس وجنين
فانكسر الملك الناصر كسرة قبيحة ومضى منهزما الى الكرك واحتوى الجواد على خزاينه واثقاله ومضى
الى نابلس فنزل في دار المعظم التي داخلها وولى نوابه فيها وفي كسرة الناصر يقول بعض الشعرا ابياتا
منها كيف ينجو من هو بظهر حمار . من جواد من فوق ظهر جواد ، ولما جرى ذلك رحل الامير عماد الدين
بن الشيخ ومن معه من العسكر المصري الى الديار المصرية ولما بلغ العادل هذه الكسرة لم تعجبه
خوفا من تمكن الجواد واستيلايه على البلاد فارسل اليه يامره بالرجوع الى دمشق ورد البلاد
الملك الناصر اليه فنفر وعاد الى دمشق واستقل بالملك الا انه كان يذكر الخطبة بعد الملك العادل
صاحب مصر

ذكر استقلال الملك العادل

سيف الدين ابي بكر بن الملك الكامل بن الملك العادل
بالديار المصرية بعد وفاة والده الكامل وخطب له بمصر والقاهرة والديار المصرية فقال البرهان
بن الفقيه نصر . قل للذي خاف من مصر وقد امنت . ما ذا تاخر عنها وخيفتها . ان كان قد مات
عن مصر محمدها . فقد اقام ابا بكر خليفتها . ولما جلس في السلطنة استدل الى حط المكوس ووقع
على التحرير في الارزاق وزاد الاجناد في اقطاعاتهم والمرتزقة في ارزاقهم وسير الى ابن عمه الجواد
التشريف والخلع فركب بها في دمشق في شهر رمضان وكانت الخطبة للعادل في السابع من شعبان
وفي تاريخ ابن كثير وكان الملك الكامل عهد لولده العادل وكان صغيرا بالديار المصرية والشامية
ولولده الملك الصالح نجم الدين ايوب ببلاد الجزيرة فامضى الامرا ذلك فاما دمشق فاختلف الامرا بها

في الملك الناصر داود بن الملك المعظم والملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن الملك العادل
ثم ذكر ما جرى بينهما نحو ما ذكرناه وقال ابن خلكان لما مات الكامل في دمشق وبلغ شيركوه صاحب
حمص خبر وفاته فرح فرحا عظيما واتاه فرج ما كان يطمع نفسه به واظهر سرورا عظيما ولعب بالاكرة
على خلاف العادة وهو في عشر السبعين واما الملك المظفر صاحب حماه فانه حزن لذلك حزنا
عظيما ورحل من الرستن وعاد الى حماه واقام بها للعزا وارسل صاحب حمص جندا وارتجع
سلمية من نواب الملك المظفر وقطع القناة الواصلة من سلمية الى حماه فيبست بساتينها
ثم عزم على قطع النهر العاصي عن حماه فيستخرجه من بحيرة قدس الى بظاهر حمص فبطلت نواعير
حماه والطواحين وذهب ما العاصي في اودية بجوانب البحيرة ثم لما لم يجد له مسلكا عاد فهدم
ما عمل وجرى كما كان وكذلك كان قد حصل لصاحب حلب ولعسكرها الخوف من الكامل فلما
بلغهم موته امنوا من ذلك ومن اعجب العجايب انه ملك دمشق في هذه السنة اربعة ملوك
اولهم الملك الصالح اسمعيل ثم الكامل اخوه ثم العادل ابن الكامل ثم الجواد بن اخي الكامل وذلك
منذ وفاة الملك الاشرف رحمه الله

ذكر بقية الحوادث

منها ان ابن رسول صاحب اليمن قصد
مكة برا وبحرا في عسكر ثقيل وكان بها الاسد جغريل نايبا عن الملك المسعود فخرج منها هاربا الى
الديار المصرية فوصل هو ومن معه متفرقين ودخل ابن رسول مكة شرفها الله ومنها انه كانت
وقعة بين التتار وعسكر الخليفة المستنصر بالله وكان مقدمهم جمال الدين بكلبك الناصري وقتل
من الطايفتين خلق كثير وانهزم العسكر البغدادي وجرح المقدم المذكور ولم يتبع التتار
المنهزمين من المسلمين وهذا اول وهنا في ضرب المسلمين مع التتار بعد وفاة خوارزم شاه
ومنها ان عسكر حلب جهزت الى المعرة فاستولوا عليها وحاصروا قلعتها ونصبوا عليها
المجانيق وكان المقدم على العسكر الحلبي المعظم فخر الدين تورانشاه بن السلطان صلاح
الدين فتسلم القلعة المذكورة بالامان وملكها ورتب امورها وعاد الى حماه فحاصرها ونهب
العسكر الذي معه ضواحيها واستمر الحصار على حماه الى ان خرجت هذه السنة ومنها ان الملك
الصالح نجم الدين ايوب قصد الرحبة وهي للملك المجاهد صاحب حمص ونازلها فاراسها ثم ورد
عليه الخبر بعودة فرحل عنها وطمعت الخوارزمية لما بلغهم هذا فخرجوا عن طاعته فقصد سنجار
فاختفى فيها منه خوفا على نفسه وتحكمت الخوارزمية في البلاد الجزرية وبعث الملك الصالح نجم الدين
رسولا الى الخليفة ووالدة العزيز يشفع اليهما في الملك المظفر صاحب حماه فلم تجب سؤاله واعتذرت اليه
بما بدا منه وفي هذه السنة اختلفت الخوارزمية على الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل وارادوا
القبض عليه وكانت على الفرات فهرب الى سنجار وترك خزاينه واثقاله وعبر الفرات من عند بيرة
فنهبوا الجميع ولما صار في سنجار سار اليه بدر الدين لولو صاحب الموصل فحصره في ذي القعدة
فارسل الصالح الى لولو يسأله الصلح فقال لا بد من حمله الى بغداد في قفص وكان لولو المشار

يكرهون مجاورته وينسبونه الى التكبر والتجبر والظلم فالجات الضرورة الى ان بعث الصالح الى الخوارزمية
وهم على حران يستنجد بهم فيقال انه بعث اليهم بدر الدين قاضي سنجار وخلص من السور في حبل
فسار الخوارزمية كما ارادوا فما قربوا من حران فكبسوا بدر الدين لولو على سنجار
فنجا وحده على فرس سابق فنهبوا امواله وخزاينه والخيل والخيام وجميع ما كان في عسكره قال السبط
وبلغني ان الدواة المفضضة تساوي مائتي درهم بيعت بخمسة دراهم والطشت والابريق يساوي
ثلثمائة درهم بيعت بعشرين درهما واقتسموا الكوسات والنقارات واستغنوا من ذلك
استغناء عظيما وفي تاريخ المويد لما حوصر الملك الصالح بسنجار ارسل الى الخوارزمية واسترضاهم
وبذل لهم حران والرها فعادوا الى الطاعة واتفقوا مع بدر الدين لولو صاحب الموصل
فانهزم لولو وعسكره هزيمة قبيحة وغنم عسكر الملك الصالح منهم شيا كثيرا ومنها انه ورد رسول
الملك العادل بن الكامل الى حلب يطلب الموافقة بينه وبينهم على ان يجروا معه على قاعدة ابيه في
الصلح واقامة الخطبة له على المنابر والسكة على ما كان في زمن الملك الكامل فلم تجبه الصاحبة والدة
العزيز الى شي من ذلك ومنها ان السلطان غياث الدين كيخسرو وصاحب الروم ارسل الى والدة
العزيز بان تزوج بنت السلطان للملك العزيز وان يتزوج الملك الناصر يوسف صاحب حلب اخت
السلطان غياث الدين واستقر الامر على ذلك واجتمع الناس في دار السلطنة بالقلعة وعقد عقد
السلطان غياث الدين على غازية خاتون بنت الملك العزيز على صداق مبلغه خمسون الف دينار
وسير الصاحب كمال الدين بن العديم رسولا الى بلاد الروم لعقد الوصلة للملك الناصر يوسف
على الملكة خاتون ابنة السلطان علاء الدين كيقباد وامها ابنة السلطان الملك العادل الكبير
كان قد زوجها اخوها الاشرف لعلاء الدين كيقباد صاحب الروم فابنته هذه ابنة خالة للملك
العزيز والد الملك الناصر يوسف فوصل كمال الدين ابن العديم الى بلاد الروم واجتمع بالسلطان
علاء الدين الكيقبادية وهو على باب قيصرية فعقد العقد على مبلغ خمسين الف دينار وكان غياث
كيخسرو قبل هذا العقد قد ارسل رسولا الى الملك الناصر وهو الامير فخر الدين الخادم ويعرف
بملك الامرا وعلى يده توقيع للناصر بالرها وسروج وهما من بلاد الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل
واتفق الامر مع الملك المظفر شهاب الدين غازي بن العادل على ان يخطب لغياث الدين ويقطع
حران واقطع المنصور ناصر الدين الارتقي صاحب ماردين سنجار ونصيبين والملك المجاهد شيركوه
عانة وغيرها من بلاد الخابور وكل هذه كانت في ايدي نواب الصالح بن الكامل واتفق الامر على ان ياخذ
السلطان غياث الدين آمد وبلادها وشميساط ولما ورد رسول صاحب الروم على والدة العزيز
قبلت التوقيع ولم تؤثر مضايقة ابن اخيها في شي من البلاد ولم يتعرض اليها فارسل الصالح اليها
ان البلاد بحكمك وان شيت ارسال نايب يتسلمها فارسليه لاسلمها اليه وغيرها مما تاذنين به
فشكرته وطيبت قلبه وكان اذ ذاك قد خاف الخوارزمية وتوجه الى سنجار هاربا واستحصن بها

ومنها ان

ومنها ان غياث الدين كيخسرو ارسل رسولا الى حلب يطلب اقامة الخطبة له بها وضرب السكة باسمه وكان
الامرا والعسكر محاصرين حماة فتوقفت الصاحبة والدة العزيز في ذلك ثم اشير عليها بموافقته
فاجابته الى ما طلب وخطب له على منبر حلب وحضر في ذلك اليوم الطواشي جمال الدولة اقبال الخاتوني
وهو من اكابر الخدام الخاتونية وكان يحضر المشاورة ويدخل في عرض الاراء على الصاحبة ويخرج بالرسايل
الصادرة عنها والاجوبة وخرجت هذه السنة والحصار مستمر على حماة ولم تكن الصاحبة توثر اخذ البلد
من ابن اختها وانما طلبت التضييق عليه لينزل عن طلب المعرة ومنها ان الخليفة المستنصر بالله
ولى على اربل ايدمر الاشرفي فانهمك على اللذات واسا السيرة وكان طايشا قليل السكون والتوءدة
فتفوض الى حيا نفسه واعتمد خفة الركاب وصار يتردد في بلد صاحب الموصل متصيدا فكاتب
الخليفة فيه فاوهم انه قد كاتب التتار وعمل لهم نيابا وسراقوزات فاستدعاه الخليفة
واحتاط على ثقله فوجد فيه ما بلغه عنه من شعار التتار فاعتقله فغرق في سنة سبع وثلاثين وستماية
ومنها انه ولد للملك الافضل نور الدين علي بن الملك المظفر صاحب حماة في اواخر السنة وهو والد
الملك المويد صاحب التاريخ صاحب حماة على ما نذكره ان شا الله تعالى وفيها
وفيها من توفي فيها من الاعيان ○ الخطيب الدولعي محمد بن زيد بن ياسين الخطيب جمال الدين
الدولعي نسبة الى قرية بارض الموصل تسمى دولع وقد كان مدرسا بالغزالية مع الخطابة وقد كان شديد
المواظبة على الوظيفة لا يكاد يفارق بيت الخطابة ولم يحج خوفا على الوظيفة مع انه كانت له اموال
كثيرة ووقف مدرسة بجيرون وسبعا في الجامع ومات في الرابع عشر من جمادى الاولى ودفن بمدرسته
التي انشاها وقال السبط اقام خطيبا بعد موت عمه الدولعي اربعين سنة وكان الملك المعظم منعه من
الفتوى فقلت له لم منعته فقال ما منعته وانما منعه شيوخ مذهبه واكابرهم كتبوا الي يقولون هذا
رجل جاهل غليظ الطبع وفتاويه كلها خطا ولا يحل ان يمكن من الفتوى وقد فرح بالاموال وكان
قليل السماع في الحديث سمع عمه عبد الملك بن زيد ومحمد بن صدقة الحراني وكان له اخ جاهل ولي الخطابة
بعده قال السبط وحكى لي عماد الدين بن موسك وجماعة من اصحاب الاشرف قالوا لما حضر الاشرف المرض
الذي مات فيه دخل علينا في الترب والاشرف على خطة فقال له طيب قلبك فقد رايت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام وهو يقول قل لموسى والله ما تموت في هذه المرضة قال فقلنا بشرك الله بالخير
فقال ان مات فارجموني قال عماد الدين فمات بعد سبعة ايام فما رجمناه القاضي شمس الدين
الشيرازي واسمه محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله ابو نصر ولد بدمشق سنة تسع واربعين وخمسماية
وسمع الحديث الكثير وناب في القضا مدة سنين ودرس بمدرسة ست بالعونية وتوفي ليلة
الخميس ثالث جمادى الاخرة ودفن بقاسيون في تربته وكان اماما فقيها عالما فاضلا كيسا
لطيفا حسن الاخلاق كريم الطبع حميد الاثار حافظا للحكايات الحسان والاخبار وايام العرب والاشعار
وقال ابو شامة تولى القضا بالبيت المقدس ثم بدمشق وارجا ابن سني الدولة القاضي شمس الدين

ابو البركات يحيى بن هبة الله بن الحسن الدمشقي قاضيها كان عالما عفيفا فاضلا عادلا منصفا نزها كان الاشرف
يقول ما ولي دمشق مثله وكان ولي الحكم ببيت المقدس مدة وناب بدمشق عن القضاة ثم استقل بالحكم
وكانت وفاته يوم الاحد سادس ذي القعدة منها وصلي عليه بالجامع ودفن بقاسيون وتاسف الناس
لموته رحمه الله وقال ابو شامة كان تولى القضاء بالقدس الشريف قديما ثم تولى نيابة القضاء بدمشق مرات
من قبل الزكي الطاهر بن محمد بن علي ومن قبل الجمال عبد الصمد بن الحرستاني ثم وليه شركة مع الشمس الخوئي
مدة ثم عزلا وولي الجمال عبد الكريم بن عبد الصمد الحرستاني ثم عزل ابن الحرستاني وولي ابن سني الدولة
استقلالا ولم يزل قاضيا حتى توفي في التاريخ المذكور وتولى بعده استقلالا شمس الدين احمد بن الخليل
الخوئي فعدد جماعة من اهل البلد منهم كاتب هذه الاحرف **ابن الاستاذ القاضي** زين الدين عبد الله
بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الاسدي عرف بابن الاستاذ الحلبي قاضيها بعد بهاء الدين بن
شداد وكان رئيسا عالما عاملا فاضلا حسن الخلق والسمت وكان ابوه من الصالحين الكبار
مات في السادس عشر من شعبان من هذه السنة **الشيخ الصالح** المعمر ابو بكر محمد بن مسعود بن بهروز
البغدادي ظهر سماعه من ابي الوقت في سنة خمس عشرة وستمائة فاجتمع الناس عليه يسمعون وتفرد بالرواية
عنه في الدنيا بعد الزبيدي وغيره توفي ليلة السبت التاسع والعشرين من شعبان **الامير الكبير**
المجاهد المرابط صارم الدين خطلبا بن عبد الله مملوك سركس ونائبه بعده مع ولده على تبنين وتلك
الحصون وكان كثير الصدقات توفي يوم الاثنين ثالث شعبان ودفن بتربته التي انشاها بقاسيون
ودفن بها سركس وكان هو الذي انشاها اولا ووقف عليها الاوقاف واقام خطلبا في الثغور
مدة سنين يجاهد العدو ويحفظ البلاد على المسلمين وكان ظاهر النسك كثير الفضل والاحسان رحمه الله
فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والثلاثين بعد الستمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو
المستنصر بالله وصاحب الديار المصرية الملك العادل ابو بكر بن الملك الكامل بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب
وصاحب الشام الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل وهو يظهر الطاعة في الظاهر لصاحب مصر
ولكنه في الباطن يدعي الاستقلال وصاحب حلب الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر غازي بن السلطان
صلاح الدين وصاحب الروم غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين كيقباد وصاحب البلاد الشرقية
حران والرها وآمد الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل وصاحب الموصل بدر
الدين لولو واما بلاد عراق العجم وخراسان وبلاد سمرقند وبخارى وما وراء النهر فالمستولي
عليها التتار ومقدمهم اولاد جنكزخان وكبيرهم باطوخان بن جنكزخان **ذكر ما جريات
بني ايوب** منها ان الملك الجواد صاحب دمشق قبض على الصفي بن مرزوق وصادره باربعمائة الف
دينار وحبسه بقلعة حمص فمكث ثلاث سنين لا يرى الضوء وقد كان ابن مرزوق يحسن قبل ذلك
الى الجواد احسانا كثيرا وسلط الجواد خادما لزوجته يقال له الناصح فصادر الدماشقة واخذ منهم
نحوا من ستمائة الف دينار ومسك الامير عماد الدين ابن الشيخ الذي كان سبب تمليكه دمشق ثم خاف

من اخيه

من اخيه فخر الدين بن الشيخ الذي بديار مصر وكان عماد الدين قد قدم دمشق من جهة العادل وذلك ان
الملك العادل لما تحقق استقلال الملك الجواد بملك دمشق وعصيانه بها احضر اولاد شيخ الشيوخ وقال
انتم ضيعتم علي ملك دمشق فان ابي توفي وهو مالكها فسلمتم خزاين دمشق الى الجواد فضيعها وتغلب
عليها وما اعرف انتزاعها منه الا منكم فضمن له عماد الدين بن الشيخ ذلك فسيره الى دمشق لهذا المهم
ولما وصل الى دمشق التقاه الملك الجواد وانزله في القلعة فطالبه بان يسلم دمشق الى العادل واعلمه
انه ان لم يسلم دمشق قصدته العساكر المصرية وانتزعوها منه عنوة وقبضوا عليه وان سلمها قبل ذلك
اعطي عنها خبزا كبيرا في الديار المصرية واحسن العادل اليه فاجابه عن ذلك جوابا مقاربا وعلم انه لا قبل له
بقتال العادل وانه ان سلم اليه دمشق لا يعطيه الا خبز امير بالديار المصرية فارسل الى الصالح
نجم الدين ايوب يبذل له تسليم دمشق اليه على ان يعوضه عنها مدينة سنجار والرقة وعانة فاجابه
الصالح الى ذلك وحلف له عليه وزاده الجديدة وفي تاريخ ابن كثير كان الامير عماد الدين بن الشيخ سار
الى مصر فلامه بالمسير اليك على ان يكون لي اسكندرية عوضا عن دمشق فان امتنع عزلته عنها وكنت انا
نايبك فيها فنهاه اخوه فخر الدين عن تعاطي ذلك فلم يقبل ورجع الى دمشق فتلقاه الجواد الى المصلى وانزله
عنده بالقلعة بدار المسرة وخادعه عن نفسه ثم دس اليه من قتله جهرة في صورة مستغيث به واستحوذ
على امواله وحواصله وكانت له جنازة حافلة ودفن بقاسيون وقال ابن كثير ايضا ولما خاطبه عماد
الدين بتسليم دمشق الى العادل وهسكم وقال اش اعمل انا بالملك باز وكلب احب الي من هذا
ثم خرج الى الصيد وكاتب الملك الصالح نجم الدين ايوب وقال السبط واتفقا على ان يقايضه بدمشق
بسنجار وعانة وسببه ضيق يد الجواد وعجزه عن القيام بمملكة الشام وكان يقول الجواد انا ايش اعمل بالملك
باز وكلب عندي احب الي من الملك وكان اسد الدين قد جاء الى دمشق واقام بها وقتل عماد
الدين بن الشيخ في قلعة دمشق وكان الجواد يظهر انه النايب بدمشق عن العادل صاحب مصر فلما
قتل عماد الدين بن الشيخ واقام اسد الدين صاحب حمص بدمشق خاف الجواد من صاحب مصر وظن
ان صاحب حمص يأخذ منه دمشق فخرج من دمشق الى البرية وكاتب الصالح ايوب واتفقا على المقايضة
وعلم صاحب حمص فتوجه الى حمص وكان في قلب الصالح منه ما جرى بينه وبين الكامل ودخل الصالح دمشق
غرة جمادى الاولى **ذكر دخول الملك الصالح دمشق** واستيلائه عليها في هذه السنة ولما وقع الاتفاق
بينه وبين الملك الجواد على ما ذكرناه سار الصالح من الشرق طالبا دمشق وطلب نجدة من بدر
الدين لولو صاحب الموصل وكان قد صالحه فارسل اليه نجدة ولما قرب من دمشق خاف الملك الجواد
من عماد الدين بن الشيخ ان يفسد بينه وبين الصالح فدس عليه رجلا وقف له وقدم له قصة فلما اخذها
عماد الدين منه ضربه بسكين فقتله فقبض على ذلك الرجل واعتقل واظهر الملك الجواد التالم لهلاكه وتقدم
بقطع خطبة العادل وخطب للملك الصالح وضربت السكة باسمه وسافر المجاهد من دمشق الى بلاده
خوفا من الصالح وكانت المماليك الاشرفية قد توجهوا الى مصر ولحقوا بخدمة الملك العادل وارسل الصالح

الى المظفر صاحب حماه يدعوه الى اللحاق به ليدخل معه الى دمشق فزينت لقدومه وخرج الملك الجواد
لاستقباله وكان يوم دخوله اليها وهو في شهر جمادى الآخرة يوما مشهودا ودخل القلعة هو والمظفر
صاحب حماه والجواد ثم انتقل الجواد الى دار السعادة التي كانت للامجد صاحب بعلبك وصارت
بعد ذلك للملك الاشرف ولما استقر الصالح في القلعة ندم الملك الجواد على ما فعل وخاف ان لا يوفي له
الصالح بما اشترط له واستقل الجماعة التي جاءت معه فاحضر عسكر دمشق واخذ في استحلافهم
لنفسه ليثب على دمشق ويخرج الملك الصالح من القلعة وكادت تقع فتنة عظيمة فانتدب للملك
الصالح المظفر لاطفاء هذه الفتنة فنزل من القلعة واجتمع بالجواد وعاتبه على ما فعل وضمن له عن الصالح
القيام بما شرط له واستحلفه للملك الصالح واستحلف الصالح له فخرج الجواد من دمشق وسار الى
الشرق وتسلم البلاد التي عينت له في المراة ودخل الصالح دمشق غرة جمادى الاولى والجواد بين
يديه قد حمل الغاشية من تحت القلعة وحملها المظفر صاحب حماه من الباب الحديد واتفق ان
فتيج الصالح انكسر عند باب القلعة ونزل الصالح في القلعة والجواد في دار فرخشاه فدخل بن
جرير في الوسط واصلح الحال وخرج الجواد الى البزار واجتمع الخلق على باب النصر يدعون عليه ويسبونه
في وجهه وكان قد سلط عليهم خادما بنت كرجيا ذا الناصح فاخذ اموال الناس وصادرهم وعلقهم
وضربهم فيقال انه اخذ لهم اموال الناس ستمائة الف درهم وارسل الصالح ايوب الى الجواد ليعطى
الناس اموالهم فما التفت وسافر فبقيت في ذمته ومات ولم يعط احدا شيئا واما الناصح الخادم
فانه كان مقيما بحماه فتوصل لما اخذ الصالح ايوب مصر الى مصر وخدم الصالح وكان لما قتل عماد الدين بن الشيخ
قد اخذ الجواد ثيابه ومنها فرجية حمراء فاعطاها للناصح وعلم معين الدين اخوه عماد الدين فقال
للصالح هذا الناصح الذي فعل بالناس ما فعل وعمل على قتل اخي ولبس فرجيته وفعل فرماه الصالح
في الجب واستاصله فمات في الجب على اقبح صورة من الفقر والقمل والجوع واستوزر الصالح جمال
الدين بن جرير فاقام اياما ومات **ذكر ورود الكتب من الامراء المصريين الى الملك الصالح**
وفيها ورد الى الملك الصالح نجم الدين ايوب كتب من امراء مصر يحثونه على القدوم الى الديار المصرية
ويعلمونه انه متى دخل الرمل انفضت العساكر اليه وملكوه الديار المصرية وانزعج العادل
واهتم بقدوم الملك الصالح الى دمشق وملكه لها لما يعلمونه من ميل الامراء والاجناد اليه
وخافوه وارسل الناصر داود اليه رسولا يعده بمساعدته ومعاضدته على العادل واخذ
مصر له منه على ان تكون دمشق للملك الناصر وجميع البلاد التي كانت لوالده الملك المعظم فوعده
الصالح بذلك انا ملك مصر فابى الا ان ينجز له ذلك فلم يتفق بينهما امر ثم رحل الصالح
بالعساكر قاصدا منازلة حمص لتواتر كتب المظفر صاحب حماه اليه بقصدها ونزل معسكرا
تحت ثنية العقاب واقام مترددا بين ان يمضي الى حمص او يقصد جهة مصر لاجل ما كان يرد اليه
من كتب امرائها واقام تحت الثنية الى اوايل شهر رمضان من هذه السنة ثم دخل دمشق

وارسل

وارسل الامير حسام الدين بن ابي علي بشطر من العسكر الى الساحل فتوجه المذكور وخيم على طبرية وبلغ
الملك الصالح ان جماعة من امراء المصريين منهم نور الدين محمد بن فخر الدين عثمان بن قزل وقضيب البان
والدنيسري وغيرهم خرجوا في جماعة كثيرة من اتباعهم واجنادهم مقفزين قاصدين خدمته
وانهم وصلوا الى غزة فامر حسام الدين بن ابي علي بالرجوع الى خربة اللصوص فرجع اليها وخرج الملك
الصالح ببقية عسكر دمشق ونزل على الخربة ووصل نور الدين بن فخر الدين عثمان بمن معه من
الامراء والاجناد اليه واجتمعوا به وقووا عزمه على قصد الديار المصرية فرحل الى نابلس وقال ابن
كثير سار الملك الصالح من دمشق الى خربة اللصوص وعيد بها عيد رمضان وكان لما خرج من دمشق
جعل نايبه فيها الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك الصالح وشرع الملك الصالح يكاتب عمه الصالح
صاحب بعلبك ويستدعيه اليه وعمه الصالح يتحجج ويعتذر عن الحضور ويظهر انه معه وهو يعمل
في الباطن على ملك دمشق واخذها من الصالح ايوب وكان قد سافر الملك الناصر داود صاحب
الكرك الى مصر واتفق مع العادل بن الكامل على قتال الصالح ايوب قال ابن كثير وانقضت السنة
والملك الصالح ايوب مقيم بنابلس يستدعي الصالح اليه وهو يماطله وفي تاريخ بيبرس لما لم ينتظم
بين الناصر داود وبين الصالح ايوب امر رحل الى مصر فانزله العادل بدار الوزارة ووعده ان
يستخلص له دمشق وبلادها ولما وصل الملك الصالح نجم الدين ايوب الى نابلس واستولى
عليها وعلى الاغوار واعمال القدس والخليل وبيت جبريل والكسوا حل وكان ولده المغيث فتح الدين
عمر صحبته وولده المعظم توران شاه بحصن كيفا بالشرق وولد آخر بمدينة دمشق كان قد خلفه بها
مع وزيره تاج الدين ابن مهاجر فورد عليه الخبر بموته فسير الى دمشق ولده المغيث فاقام بقلعتها
وتقدم الى العساكر بالتقدم والتاهب لدخول الرمل ووصل اليه وهو بنابلس محيي الدين
بن الشيخ جمال الدين بن الجوزي رسول الامام المستنصر بالله ليصلح بينه وبين الاشرف اخيه
والعزيز بن عمه وعلاء الدين كيقباد صاحب الروم فاتفق موت هؤلاء الملوك الاربعة في وقت
متقارب فقال فيه ابن المسجوف احد شعراء دمشق . يا امام الهدى ابا جعفر المنصور . يا من له
الفخار الاثيل . ما جرى من رسولك الآن محيي . الدين في هذه البلاد قليل . جاء والارض
بالسلاطين تزهي . وغدا والديار منهم طلول . اقفر الروم والشام ومصر . افهذا مغسل
ام رسول . وتردد محيي الدين بين الصالح والعادل في الصلح على ان يكون دمشق وبلادها المضافة
اليها في يد الملك الصالح ويرد الى الملك الناصر ما اخذ منه من البلاد وتكون الديار المصرية
للملك العادل ويتفق كلمة الملوك ويزول ما بينهم من الشحناء ولما تقرر الاتفاق بين العادل
والناصر خرج الناصر قاصدا لسفره الى الشام وسير العادل جماعة من امرائه في خدمته وخزانة من
المال والسلاح وخرج لوداعه الى البركة وعاد من نهاره ثم خرج الى بلبيس فخيم عليها وقال بيبرس
وفيها تقدم العادل بخروج العسكر الى الساحل وقدم عليهم الركن الهيجاوي واتفق انهم خرجوا

واقاموا على بلبيس فوقع بينهم خلف فاظهر جماعة من الامرآء الاتراك والاشرفية المخامرة على
العادل وارادوا اخراج الملك عنه الى اخيه الصالح واشاعوا انه يريد القبض عليهم واعتقالهم
فسير العادل اليهم الامير فخر الدين ابن الشيخ وعمآد الدين بن مكيشوا ليطيبا قلوبهم فلم يجيبوا
وفي اثنآء ذلك خرجت جماعة من الحلقة السلطانية العادلية من القاهرة واظهروا ان السلطان
يريد القبض عليهم ومنعوا من غلق باب النصر وصاروا يخرجون طائفة بعد طائفة على انهم الى
ان اجتمعوا وقصدوا اللحاق بمن كان على بلبيس من الاتراك فبطق العادل الى الامرآء الاكراد
بمناجزة الاتراك الذين ببلبيس قبل ان يصل اليهم الحلقة الذين خرجوا من القاهرة فقرب
الاكراد مع الاتراك مصافا فكسروهم وهزموهم واسروا منهم ايبك الاكتع وتبعوهم الى قرية
تسمى سنيكة ورجعوا عنهم خوفا على اثقالهم من الاتراك الخارجين من القاهرة فتوافوا على بلبيس
فوجدوا الاتراك الذين خرجوا من القاهرة اصحابهم قد انكسروا ونهبوا فلم يتعرضوا الى عسكر الاكراد
ودخل الليل فتوجهوا ليلحقوا باصحابهم من ناحية الجبل ونزل الاكراد بخيمهم وردوا الخزاين التي
كانت صحبتهم الى القاهرة سالمة ولما راى امرآء الاتراك والحلقة ما حل بهم من الكسرة والنهب
والهزيمة ندموا على ما فعلوا وسيروا رسولهم الى الملك العادل يلتمسون العفو والعود الى الخدمة
وتوجهوا الى تل العجول منتظرين عود رسولهم فاجاب العادل الى ما سالوه وحلف لهم واعطاهم
امانا وعاد الرسول اليهم فوجدهم قد فاتوه وتوجهوا الى الشام واتصلوا بخدمة الملك الصالح
نجم الدين ايوب **ذكر بقية الحوادث** منها ان رجع العسكر الحلبي المحاصر حماة الى حلب وذلك انه
لما طال الحصار وضجر العسكر تقدمت الصاحبة ام العزيز اليهم بالرجوع الى حلب فرجعوا وانفرج
الضيق عن حماه وكان الامر قد ضاق على الملك المظفر جدا واتفق في هذه الحصار امور الاكثرة
ولم تكن خالية تواتر اخذ البلد عنه ولم يكن مقصودهم الا انه لا يتعرض لطلب المعرة واستمرت
في ايدي الحلبيين وسلمية في يد صاحب حمص ولم يبق مضافا الى حماه الا بارين فقط وكانت لها قلعة
حصينة فتقدم بهدمها فهدمت ومنها ان الخوارزمية جاؤا الى حمص ونازلوها فجاء اليهم المظفر
ونازلها معهم فراسل الملك المجاهد الخوارزمية وبذل لهم شيئا فاخذوه منه واطلع المظفر
على ذلك فخاف منهم ورحل عن حمص ومضى الى حماه ثم رحلت الخوارزمية عن حمص وعادوا الى الشرق
فاقاموا به في اخبارهم وتواترت رسل المظفر الى الملك الصالح يستحثه على قصد حمص ومنازلتها
ومنها انه وقعت بين جرم وثعلبة وجذام بالشرقية حرب قتل فيها خلق كثير وقتل شيخهم شيخ
بن نجم فجرد اليهم العادل الامير عمآد الدين بن مكيشوا في عسكر لاخماد هذه الفتنة فخرجت هذه السنة
والعادل نازل على بلبيس **وفيها** **وفيها** **ذكر من توفي فيها من**
الاعيان الحصيري الشيخ الامام العالم العلامة جمال الدين ابو الحامد محمود بن احمد
بن عبد السيد بن عثمان بن نصر بن عبد الملك البخاري المعروف بالحصيري شيخ الائمة الحنفية

تفقه على جماعة ببخارى منهم الامام الحسن بن منصور الفراوي والمؤيد الطوسي وسمع بحلب الشريف
البهاشمي وقدم الشام ودرس بالنورية وافتى وحدث وانتفع به جماعة وتفقه عليه الملك المعظم
عيسى والفقيه العلامة محمود بن عابد التميمي الصرخدي والامام جمال الدين يوسف سبط ابن الجوزي و
انتهت اليه رياسة اصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه وشرح الجامع الكبير وقرا عليه الملك المعظم
الجامع الكبير وغيره وكان كثير الصدقة غزير الدمعة عاقلا نزها عفيفا وكان خطه مليحا وحج من
الشام وتوفي يوم الاحد ثامن صفر سنة ست وثلاثين وستمائة ودفن بمقابر الصوفية وكان
عمره تسعين سنة ووالده يعرف بالتاجر والحصيري نسبة الى محلة ببخارى يعمل فيها الحصير كان
ساكنا بها وقال السبط وقرات عليه الجامع الصغير والقدوري وكتب لي خطه عليهما بالاعتراف
بفنون العلوم ومعرفة الاحاديث والمذاهب وكان المعظم يحترمه ويكرمه وكذا ولده الناصر **الحافظ**
الكبير زكي الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الاشبيلي احد من اعتنى بصناعة
الحديث وبرز فيه وافاد الطلبة وكان شيخ الحديث بمشهد ابن عروة ثم سافر الى حلب فتوفي بحماه
في الرابع عشر من رمضان من هذه السنة وقال ابن كثير وهو جد شيخنا الحافظ علم الدين بن القاسم
بن محمد البرزالي مورخ دمشق ذيل على تاريخ الشيخ شهاب الدين ابي شامة وقد ذيلت انا على
تاريخه بعون الله وتوفيقه **جعفر بن علي** ابن ابي البركات بن جعفر بن يحيى الهمداني راوية السلفي
قدم دمشق صحبة الناصر داود وسمع عليه اهلها وكانت وفاته بها ودفن بمقابر الصوفية وله تسعون
سنة رحمه الله **الوزير جمال الدين** علي بن جرير وزر للاشرف واستوزره الملك الصالح ايوب
اياما ثم مات عقيب ذلك كان اصله من الرقة وكانت له املاك يسيرة يعيشون منها ثم آل الامر
الى ان وزر للاشرف بدمشق وكانت وفاته بالجواسق في جمادى الاخرة ودفن بمقابر الصوفية
بدمشق عند المنيبع وسمع الحديث وكان يتردد الى زيارة الصالحين وفيه **يقول** نصر بن محمد
الحنفي . من قال اهل الشام قوم كلهم . بقر فليس عليه فيه جناح . لو لم يصح مقالهم فيه لما
اضحى يسوسهم وهم فلاح . قال السبط ما كان ابن جرير فلاحا وعامة الوزرآء كانوا فلاحين
مثل ابن هبيرة وغيره **الامير عماد الدين** عمر بن شيخ الشيوخ صدر الدين علي بن حموية قال السبط
اتفق الجواد واسد الدين صاحب حمص على قتله وقد ذكرناه عن قريب وكيفيته ان صاحب حمص
استدعى نصرانيا من نصارى قارا وامره بقتله فركب عماد الدين يوما من القلعة في دمشق وقت
العصر فوثب عليه النصراني فضربه بالسكين حتى قتله وذلك في يوم من ايام جمادى الاولى ودخل
ايوب دمشق في جمادى الاخرة وحبس النصراني اياما ثم اطلق وقال السبط اسد الدين لما قتل
عماد الدين بن الشيخ كان في حمص وانما شنعوا عليه بذلك ولما كان يوم الثلثاء السادس و
العشرين من ربيع الاول بعث الجواد الى عماد الدين يقول ان شيئا ان تركت وتنزه فاركب
الى ظاهر البلد فاعتقد ان ذلك بوادر فلبس فرجية كان الجواد بعث بها اليه وشدوا له

حصانا بعث به اليه فلما خرج من باب الدار قابله واحد واقف بيده قصة فاستغاث فاراد
حاجبه ان ياخذها منه فقال لا معي للصاحب شغل فقال عماد الدين دعوه فتقدم اليه فناوله القصة
وضربه بسكين على خاصرته بدد مصارينه وجاء آخر فضربه على ظهره فمات فردوه الى الدار ميتا
وبعث الجواد فاخذ جميع ما له من خيل وقماش ومماليك وكتب محضرا انه ما قتله الا علم قتله فامتنع
مماليكه من خدمة الجواد وقالوا انت تدعي انك ما قتلته وهذا له اخوة وورثة فباي طريق تاخذ
ماله وتحبسهم وقال سعد الدين مسعود بن تاج الدين شيخ الشيوخ ابن عم عماد الدين بعث الجواد
الى والدي تاج الدين وقال اطلع فجهز ابن اخيك قال فجهزناه واخرجناه وكانت له جنازة
عظيمة لانه قتل مظلوما وحملناه الى قاسيون فدفناه في زاوية الشيخ سعد الدين وخيطنا
جراحاته وصلى عليه سعد الدين بن حمويه قال سعد الدين بن تاج الدين ورثيته ببيتين **قلت**
فبعدك لا رقت عبرات عيني • باحزاني ولا سكن الغرام • ولا هدات جوانحنا عليلا • على فقدان
مثلك والسلام • قال وكان له يوم مات ست وخمسون سنة قال وكان قد كتب على تقويم
اذا كان حكم النجم لا شك واقعا • فما سعينا في دفعه بنجيح • وان كان بالتدبير يمكن رده • علمنا
بان الكل غير صحيح

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والثلاثين بعد الستمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المستنصر بالله وسلطان الديار المصرية
الملك العادل بن الكامل بن ايوب وهو نازل على بلبيس وسلطان دمشق وما والاها الملك
الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل وهو مخيم عند نابلس يستدعي عمه الصالح اسمعيل ليسير
الى الديار المصرية بسبب اخذها من الملك العادل ابن الكامل وقد ارسل الصالح اسمعيل
ولده وابن يغمور لصحبة الصالح ايوب وهما ينفقان الاموال في الامراء ويحلفانهم على الملك
ايوب للصالح اسمعيل فلما تم الامر وتمكن الصالح اسمعيل من مراده ارسل الى الصالح ايوب
يطلب منه ولده ولولده ليكون عوضه ببعلبك ويسير هو الى خدمته فارسله اليه ولا يشعر
بشيء من ذلك وكل ذلك بترتيب ابي الحسن بن غزال المتطبب وزير الصالح اسمعيل وهو الامين واقف
الامينية ببعلبك وفي المراة وكان هذا بترتيب السامري ابي الحسن المتطبب بن غزال وكان
الصالح ايوب قد سير سعد الدين الحكيم من نابلس ومعه الطيور الى بعلبك يعرف الصالح
ايوب باخبار الصالح اسمعيل كل وقت وكان سعد الدين يكتب الكتب ويربطها على اجنحة الطير
فيسرقها ابن غزال الطير ويكتب الى الصالح ايوب بما يريد فاطمأن اليهم وهكذا كان عنده دهاء
كان سليم الصدر وفي تاريخ المؤيد وكان للصالح ايوب طبيب يثق به يقال له الحكيم سعد الدين
الدمشقي فارسله الصالح ايوب الى بعلبك ومعه قفص من حمام نابلس ليطالعه باخبار الصالح
اسماعيل وحال وصول الحكيم المذكور علم به الصالح اسماعيل فاستحضره واكرمه وسرق الحمام الذي
لنابلس وجعل موضعها حمام بعلبك ولم يشعر الطبيب المذكور بذلك فصار الطبيب المذكور يكتب

ان عمك اسمعيل قد جمع وهو في نيته قصد دمشق ويطلق فيقعد الطاير ببعلبك وياخذ الصالح اسمعيل
البطاقة ويزور على الحكيم ان عمك اسمعيل قد جمع ليجي عندك وهو واصل اليك ويسرح على حمام نابلس
فيعتمد الصالح ايوب على بطاقة الحكيم ويترك ما يرد اليه من غيره من الاخبار **ذكر استيلاء الصالح
اسماعيل** بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب على دمشق في هذه السنة ولما عمل الصالح
اسماعيل هذه الحيلة وتمت نهض وسار من بعلبك وصحبته اسد الدين شيركوه صاحب حمص
الى دمشق فدخلاها بغتة من باب الفراديس وهي خالية من العسكر لان عسكرها كانوا مع الصالح
ايوب ومعهما جمع كثير من الخيل والرجل قال بيبرس ونزل الذين معهما وكسروا قفل الباب المذكور
ودخلوا البلد منه ونزل الصالح اسمعيل[7] ورقص بين يديه وهو يقول الى بيتك جئت وكان
دخولهم في دمشق يوم الثلثاء السابع والعشرين من شهر صفر واصبحوا حاصروا القلعة وبها
المغيث فتح الدين عمر بن الصالح ايوب ومعه جماعة قليلة واغلقوا ابوابها وامر الصالح اسمعيل بنقب القلعة
من ناحية باب الفرج وهتكوا حرمتها ودخلوها وتسلموها وقال بيبرس زحف الملكان الصالح عماد الدين
والمجاهد اسد الدين على القلعة وسلمت اليهما بالامان ثاني يوم دخولهما دمشق وصعد الملك
الصالح اسمعيل القلعة واستولى عليها وقبض على المغيث واعتقله في برج منها وقال ابو شامة و
احترقت دار الحديث وما هنالك من الحوانيت والدور حول القلعة قلت هذا يدل على وقوع الزحف
والقتال واستعمال المجانيق والنفط ونحو ذلك **ذكر ما جرى على الصالح ايوب** ولما وصل الخبر
الصالح نجم الدين ايوب تفرق عنه اصحابه والامراء خوفا على اهاليهم من الصالح اسمعيل وبقي الصالح
ايوب وحده في مماليكه وجاريته ام خليل وطمع فيه الفلاحون والغوارنة وارسل الناصر داود
صاحب الكرك اليه من اخذه مهانا على بغلة بلا مهماز ولا مقرعة فاعتقله عنده سبعة اشهر وقال
بيبرس في تاريخه وبلغ خبر ما فعل الصالح اسمعيل الى الصالح ايوب وهو بنابلس كما ذكرنا وكان قد
ارسل الامير حسام الدين بن ابي علي بجماعة الى دمشق ليحفظها فتوجه مسرعا ولم يصل الى الكسوة
حتى دخل الصالح اسماعيل والمجاهد صاحب حمص دمشق فعاد حسام الدين الى الصالح نجم الدين
فوجده قد وصل الى بيسان فخرج ذلك فرحل الى الغور وفسدت نيات العسكر لان اهاليهم بدمشق
وعلموا انه لا ملجأ لهم ولا وزر وان امره قد تلاشى وكان معه من ملوك بيته عمه المعز مجير الدين يعقوب
والامجد تقي الدين عباس والمظفر والسعيد ابنا الملك الامجد صاحب بعلبك والملك المظفر
بن صاحب حمص فبعثوا هم والامراء يقولون له انا لا يمكننا المقام معك هنا واهلنا بدمشق فتاذن
لنا بالسفر فاذن لهم فضربوا كوساتهم ورحلوا وهو ينظر اليهم وهرب منهم خادم من خدامه وبعض مماليكه ولم يبق
عنده خمسة او ستة من الامراء منهم حسام الدين بن ابي علي وزين الدين امير جاندار وبعض مماليكه وكاتبه بهاء
الدين زهير واستاذن العادل في بدر الدين قاضي سنجار في العود الى دمشق فاذن له واقام بتلك المنزلة
الى ان اجنه الليل ثم رحل بمن بقي معه من اصحابه ومضى الى نابلس واتته وهو سائر جماعة من العربان

[7] بيان ما ورد في الشفا ربين وبين قصه بلده وحاله الدين بن سلام ... الصالح اسمعيل

يحاربوه فقاتلهم وانتصر عليهم ونزل بظاهر نابلس وكان الملك الناصر قد وصل الى الكرك ومعه سيف
الدين علي بن قليج فارسل الى الملك الصالح رسولا الى العادل فتوجه صحبته محي الدين وسار محي الدين
الى دمشق وابن مطروح معه فتحدث مع الملك الصالح اسمعيل في الصلح مع الناصر داود فلم يتم امر
وتوجه ابن مطروح الى حماه واجتمع بالملك المظفر ثم سار الى الشرق واجتمع بالخوارزمية وتحدث مع حسام
الدين بركة خان مقدمهم وباقي مقدميهم في القيام بنصرة الملك الصالح نجم الدين ايوب وكانت معه رسالة
من الناصر مضمونها انني لم اترك الملك الصالح ايوب في الكرك معتقلا وانما صنته وحفظته خوفا عليه
من اخيه العادل وعمه الصالح اسمعيل وساخرجه واملكه البلاد فتتحركون وتغيرون على بلاد حلب
وبلاد حمص فادى اليهم جمال الدين هذه الرسالة ووقع هذا المهم وعاد الى حماه واقام بها **ذكر ما فعل
الناصر داود بالصالح ايوب** ولما جرى ما ذكرنا تاكدت الوحشة بين العادل صاحب مصر
والناصر صاحب الكرك وتمكنت العداوة بينهما وكان المظفر صاحب حماه يخطب لابن خاله الملك الصالح
ايوب وبقي بعد اعتقاله بالكرك يخطب له مدة ولم يخطب للعادل وكان الحال اتفق بينه وبين
خالته والدة الملك العزيز المدبرة لحلب على ان اطلقت له القرايا المفردة من قرايا المعرة فوافقها
ظاهرا وكان باطنه مع الملك الصالح نجم الدين ايوب فارسل رسولا الى الملك الناصر في اطلاقه واخراجه
والقيام بنصرته فاعطاه الناصر يمينه على ذلك واخرج الناصر الصالح ايوب وكان الناصر بنابلس فارسل
الى الصالح يستدعيه الى نابلس فسار اليه فالتقاه بها واكرم مثواه وضرب له دهليز السلطنة
وانزله فيه واجتمع بمماليكه واصحابه الذين اقاموا عند الملك الناصر وامر الناصر فخطب للصالح
على المنابر واظهره وسار الى البيت المقدس واجتمعا عند الصخرة وتحالفا واتفقا على ان يكون
الديار المصرية للملك الصالح والشام والشرق للملك الناصر ثم سار الى غزة ليجتمعا بها فعند ذلك
جاءت الملوك من دمشق ومصر وغيرها الى الملك الناصر داود وقال السبط فلما طال مقام ايوب
في قلعة الكرك اشار عماد الدين بن موسك وابن قليج والظهير على الناصر بالاتفاق مع الصالح ايوب
واخراجه فتحالفا واتفقا واخرجه في آخر رمضان وقال اشترط لما اخذ الصالح ايوب مصر حلف
الناصر على شيء ما تقدر عليه ملوك الارض وهو ان ياخذ له دمشق وحمص وحماه وحلب والجزيرة و
الموصل وديار بكر وغيرها ونصف ديار مصر ونصف ما في الخزاين من المال والجواهر والخيل والثياب
وغيرها فحلف من تحت القهر والسيف وفي تاريخ المويد وفي هذه السنة في اواخر رمضان اخرج
الناصر داود صاحب الكرك عن ابن عمه الملك الصالح نجم الدين ايوب واجتمعت عليه مماليكه وكاتبه
اليه زهير وسار الناصر داود وصحبته الصالح نجم الدين ايوب الى قبة الصخرة فتحالفا بها
على ان تكون ديار مصر للصالح ودمشق والبلاد الشرقية للناصر داود ولما تملك الصالح لم يف
للناصر بذلك وكان متاولا في يمينه انه كان مكرها ثم سار الى غزة **ذكر ما جرى للعادل وعليه**
ولما بلغ الملك العادل صاحب مصر اخراج الصالح ايوب من الكرك عظم عليه ذلك وخرج بالعساكر المصرية

فنزل

فنزل بلبيس وكتب الى الصالح اسمعيل صاحب دمشق بان يخرج بالعساكر الدمشقية ويقصدهما ليلتقي
عليهما عساكر مصر ودمشق ويقبض عليهما فرحل الملك الصالح اسمعيل من دمشق بعسكرها ونزل
بالغوار ومعه الملك المنصور بن المجاهد صاحب حمص بعسكره ولما راى الناصر والصالح نجم الدين
ان العسكر قد طلبتهما من الجهتين رجعا القهقرى الى نابلس فنزلا بها وعزما على ان ينهبا الى الكرك
فيعتصما بها ثم ان العادل صاحب مصر لما نزل بعساكره على بلبيس اختلفت العسكر عليه وقبضوا
عليه وفي تاريخ بيبرس قد ذكرنا ما جرى بين الاتراك والاكراد في السنة الماضية من الوقايع التي اثرت
في قلوبهم فلما كانت الجمعة لثمان مضين من ذي القعدة من هذه السنة اعني سنة سبع وثلاثين
وستمائة وثبوا على العادل وهو نازل على بلبيس وقبضوا عليه وهم الامير عز الدين ايبك الاسمر و
الاشرفية والحلقة وقصدوا الاكراد وهم غارون فانهزموا ولم ينج كل واحد منهم الا على فرس واحد ووقعت
مماليكهم الاتراك عليهم فنهبوا موجودهم وخيامهم ووصل الخبر الى القاهرة بعد صلوة الظهر
من النهار المذكور من الاكراد المنهزمين وجعل الملك العادل في خيمة ووكل به من يحفظه فكانت
مدة مملكته سنتين وكانت ايامه ايام لهو وفرح ومكاسب كثيرة للعامة والرعية وكان له من الاولاد
المغيث وكان من امره ما نذكره ولما امسك العادل اتفقت كلمة الامراء على مكاتبة الملك الصالح
نجم الدين ايوب يستدعونه وكان ميل عز الدين ايبك الاسمر والاشرفية الى الملك الصالح
عماد الدين بن العادل وميل الخدام والمماليك الكاملية وامرا مصر الى الصالح نجم الدين فلما وصل
الكتب اليه رحل هو وابن عمه الناصر داود من نابلس الى الديار المصرية وقال المويد وكان القبض
على الملك العادل ليلة الجمعة ثامن ذي القعدة من هذه السنة **ذكر توجه الصالح نجم الدين
ايوب ومعه الناصر داود الى مصر** واستيلاء الصالح على الديار المصرية ولما جرى ما ذكرنا رحل
الملك الصالح والملك الناصر مسرعين ووصلا الى العسكر ببلبيس وتسلم الملك الصالح
اخاه العادل وسار بالعسكر الى القاهرة ودخل الى قلعة الجبل بكرة نهار الاحد لست بقين من
ذي القعدة من هذه السنة وزينت له القاهرة ومصر وفرح الناس به ونزل الملك الناصر بدار
الوزارة واعتقل العادل في بعض دور القلعة وهناه الشعراء فمما **انشده** الاديب جمال الدين
بن الخشاب. خذوا احاديث ملك جاء راويها. وصححوا ما جرى عن يحكيكم فيها. صح اليقين
وزال الشك وانكشفت. سرائر كان صدر الغيب يخفيها. ما بعدها على الايام معتبة
غطت محاسنها عندي مساويها. قل للملوك تنحوا عن مراتبكم. قد جاء آخذ الدنيا ومعطيها
ولما ملك الملك الصالح مصر حصل عنده استشعار من الملك الناصر داود واستوحش قلبه منه
واجتمعا ليلة بالقلعة على المدام فلما اخذ منهما الشراب قال الملك الناصر نخرج الملك العادل
في هذه الساعة فلاطفه الصالح واخذ نجم الدين ايوب يطيب قلبه ويعده النصرة واشار عليه
ان ينتقل الى الدار التي كان نازلا بها وهي دار الملك المعظم فانتقل اليها واذن له ان يبعث ولاته

الى غزة والسواحل وكان العسكر الذين مع الصالح ايوب بالمقدم لما سمعوا ما جرى من اخذ دمشق
ومفارقة العسكر له توجهوا الى الديار المصرية ثم قدم الملك الناصر داود في عسكره الى نابلس
ولم يجتمع بابن عمه الصالح وامر فضربوا بوق الفزع واوهم ان الفرنج قد اغاروا على بعض النواحي فركب
عسكره وجماعة الملك الصالح الذين بقوا معه فامر باخذ الملك الصالح والمسير به الى الكرك
وبعث معه جماعة ولم يصحبه من مماليكه سوى مملوك واحد يقال له الركن بيبرس وبعث معه ام ولده
خليل المسماة شجر الدر وتقدم الى والدته وزوجته بنت الملك الامجد بالقيام بخدمته وجميع وظايفه
فلما وصل الصالح ايوب الى الكرك انزل بقلعتها وبعث اليه الملك الناصر يقول له انما فعلت
هذا احتياطا عليك لئلا يصل اليك مكروه من اخيك وعمك ولولا اني سيرتك الى الكرك لقصداك
واهلكاك وامر الناصر نجم الدين وشهاب الدين ابني شيخ الاسلام وكانا من اكبر اصحابه بملازمة
الملك الصالح وتانيسه وكان اولاد الملك الناصر لا يزالون في خدمته وبين يديه ويحمل اليه
كلما يشتهيه من الفواكه والاطعمة والاشربة والملابس وخير الناصر اصحاب الصالح بين المقام عنده
في الاحسان والانعام وبين ان يسافروا حيث شاؤوا فاختار اكثرهم المقام عنده وطلب ابن
ابي علي وابن مجبا دستورا وتوجها الى دمشق فاعتقلهما الملك الصالح اسمعيل بقلعة دمشق واعتقل
نور الدين بن فخر الدين عثمان والدنيسري وقضيب البان الذين كانوا قد قدموا من مصر الى الصالح
بن اخيه ووصلت الاجناد الى الملك العادل بن الكامل بامساك اخيه فاظهر الفرح والسرور
وزينت القاهرة اياما وارسل الى الناصر علاء الدين بن النابلسي رسولا يطلب منه ارسال اخيه
الصالح اليه محتاطا عليه فابى الملك الناصر ان يخرجه من عنده ولم يجب العادل الى قصده فعاداه العادل
وتهدده بقصد بلاده واخذها وكانت والدة الناصر مهتمة بخدمة الملك الصالح اهتماما كثيرا
فقالت لولدها انت تعلم ان والده هو الذي ملكنا البلاد واسكننا في هذا الحصن ومتى تعرضت
اليه بسوء ما ابقى عندك فتوقف عن كل ما قصده العادل من ارسال الصالح اليه وفي المراة الملك
الصالح ايوب قد ذكر الايمان الصالح اسمعيل وعهوده ومواثيقه وما ظن انه ينكث ايمانه ولا
يفكر في عاقبة امره ولما بلغه ما فعل الصالح من اخذ دمشق وقيل له لعل القلعة لم تؤخذ خلع على نجم
الدين وتقي الدين والركنين وغيرهم واعطاهم الاموال وقال ما ترون قالوا نسوق الى دمشق
قبل ان تؤخذ القلعة فخرجوا من نابلس ونزلوا القصير وبلغهم اخذ القلعة فمالوا عن الصالح
ايوب باسرهم وخافوا على اولادهم واهليهم بدمشق وكان الفساد قد لعب فيهم فرحلوا الى دمشق
وبقي الصالح ايوب وحده في مماليكه وغلمانه وجاريته ام خليل فرحل من القصير يريد نابلس على
طريق جينين وطمع فيه اهل الغور والقبايل وكان مقدمهم شيخ جاهل يقال له تبل من اهل بيسان
قد سفك فيهم الدماء قال السبط ورايته بمصر بعد ما ملكها الصالح ايوب وقد عفا عنه واحسن
اليه فتبعوه وما زالوا وراءه وهو يحمل عليهم ويفرق جمعهم واخذوا بعض ثقله ووصل الى

سبسطية

سبسطية فنزل عليها وكان الوزيري قد عاد الى نابلس فارسل اليه يقول قد مضى ما مضى وما زال
الملوك كذا وقد جئت مستجيرا بابن عمي ونزل في الدار بنابلس واتفق عود الملك الناصر
داود من مصر على غير رضى فوصل الى الكرك وكتب الوزيري الى الناصر يخبره الخبر فبعث الناصر عماد الدين
بن موسك والظهير بن سنقر الحلبي في ثلثمائة فارس الى نابلس فركب ايوب ليلتقاهم فخدموه
وقالوا طيب قلبك الى بيتك جئت فقال لا ينظر ابن عمي الى ما فعلت فما زال الملوك كذا وقد
جئت اليه مستجيرا به فقالوا قد اجارك وما عليك باس واقاموا اياما حول الدار فلما كان في بعض
الليالي ضرب بوق النفير وقيل جاءت الفرنج الى الظهر فركب الناس ومماليك الصالح ووصلوا
الى سبسطية وجاء عماد الدين والظهير والعسكر الى الدار ودخل عليه الظهير وقالوا نطلع الى الكرك
فان ابن عمك يريد اجتماعا واخذ سيفه قال السبط وبلغني ان جارية كانت حاملا فاسقطت
واخذوه وتوجهوا به الى الكرك قال السبط ولما اجتمعت به في سنة تسع وثلاثين بالقاهرة
حكى لي صورة الحال قال اركبوني بغلة بغير مهماز ولا مقرعة وساروا بي الى الموجب في ثلاثة ايام
والله ما كلمت احدا منهم كلمة ولا اكلت لهم طعاما حتى جاء خطيب الموجب ومعه بردة عليها
دجاجة فاكلت منها واقاموا في الموجب يومين ولم اعلم ايش كان المقصود فاذا بهم يريدون ياخذوا
طالعا نحسا يقتضي اني لا اخرج من الكرك ثم ادخلوني الكرك ليلا على الطالع الذي كان
سبب سعادتي ونحوسهم ووكل بي مملوكا فظا غليظا يقال له زريق فكان ما ضرع من كل ما
جرى فاقمت عندهم الى رمضان سبعة اشهر ولقد كان عندي خادم صغير فاتفق انه اكل
ليلة كثيرا فاتخم وبال على البسط فاخذت البساط بيدي والخادم ورميت من الايوان الى قريب
الدهليز وفي الدهليز ثمانون رجلا يحفظوني وقلت يا مقدمين هذا الخادم قد اتلف هذا
البساط بالله انزلوا به الى الوادي واغسلوه قال فنفر فيّ زريق وقال ايش جابك الى ههنا
وصاحوا علي فعدت الى موضعي وحكى لي اشياء من هذا الجنس ثم ان الوزيري اطلع خزاينه
وخيله واشياءه الى القلعة واقام مماليكه بنابلس ووصل ابن النابلسي من مصر من عند العادل
يطلب الصالح ايوب من الناصر داود ويعطيه مائة الف دينار فما اجاب

ذكر ما فعل العادل في مصر

عند مجيء خبر اعتقال الصالح ايوب بقلعة الكرك وكان العادل عند ورود هذا الخبر عليه
قد عاد الى القاهرة وكان نازلا على بلبيس وعملت الافراح شهرا كاملا وعملت والدته وليمة
تحت القلعة للشكر كان ذبح فيها الف راس غنم وخيل وبقر وابل وجواميس وعملت في الفسقية
التي تحت المصنع الذي تحت القلعة مائتي قنطار سكر اذيبت بالماء ورد للناس من اللهو في
هذا الشهر ما لا يوصف وسار محيي الدين بن الجوزي لتوفيق الحال بين العادل والصالح عمه
والناصر بن المعظم وكان عمر القاضي جمال الدين بن مطروح ارسله الصالح نجم الدين ايوب لما كان
بنابلس رسولا وهو يكرر الكلام ويقوي الحث على العادل وقال في اثناء كلام لو غسلت رجلي

وشربت ما بهما ما اديت لجزاء قام الملك الصالح اسماعيل يخرجوا في خدمة الناصر ويركبوه ويوصلوه الى مستقره بدار الوزارة فنام ليلته واستيقظ فسال من كان معه ما الذي جرى من الكلام فاخبروه فقال لم يبق لنا مقام بهذه البلاد وامر بالنجب فشدت وعمل عليها اخراج المال الذي كان معه وهم بالركوب فوافاه مملوك من مماليك الملك الصالح يسمى عز الدين ايدمر الجمدار ومعه عشرة الاف دينار وعشرة اروس وقال هذه ضيافتك تاخذها وتمضي الى بلادك فاخذها وركب لوقته ومضى على طريق البرية فلما اصبح الصالح وافاق من نشوته ندم لكونه ما قبض على الناصر وكان عوده الى بلاده في شهر ذي الحجة من هذه السنة وحصل للملك المظفر صاحب حماه من السرور والفرح ما لا يوصف عند الملك الصالح بمصر فانه ما زال على وكان حتى انه لما امسك بالكرك كان يخطب له بحماه وبلادها وقال السبط رحمه الله حكى لي الملك الصالح وافقات جرت في مسيرة الى مصر منها انه قال والله ما قصدت مجي الناصر معي الا خوفا لا تكون معونته علي ومنذ فارقنا غزة تغير علي ولا شك ان بعض اعدائي اطمعه في الملك فذكر لي جماعة من مماليكي انه تحدث معهم في قتلي قال ومنها انه لما خرجنا من غزة عزم على حبسي ورميت روحي على ابن يغمور فقال ما كان قصده الآن لتوجه الى دمشق اولا فاذا اخذنا عدنا الى مصر قال ومنها ان ليلة وصلنا الى بلبيس شرب وشطح الى العادل فخرج من الخركاه وقبل الارض بين يديه فقال له كيف رايت ما اشرت عليك ولم تقبل مني فقال يا خوند التوبة فقال طيب قلبك الساعة اطلقك ثم قال الصالح وجاء فدخل علينا الخيمة ووقف فقلت بسم الله اجلس فقال ما اجلس حتى تطلق العادل فقلت اقعد وهو يكرر الحديث فسكت ولو اطلقته ضربت رقابنا كلنا قال فنام فما صدقت بنومه وقمت في باقي الليل فاخذت العادل في محفة ودخلت به القاهرة ولما دخلت القاهرة بعثت اليه بعشرين الف دينار فعادت الي مع غلماني ذكر بقية الحوادث في هذه السنة منها ان الملك الناصر داود بعد ان اعتقل الصالح ايوب بالكرك استنقذ بيت المقدس من الفرنج وذلك انه كان في ايديهم منذ سلمه الملك الكامل الى الانبرور ويقال الانبرطور في سنة ست وعشرين وست مائة ولما جرى بين الملوك ما ذكرناه من الاختلاف عمر الفرنج فيه قلعة جعلوا برج داود عليه السلام احد ابراجها فتوجه اليه الملك الناصر وحاصر هذه القلعة ونصب عليها المجانيق فسلمت اليه بالامان فهدمها وهدم برج داود ومضى من كان في القدس الى بلادهم فقال القاضي جمال الدين ابن مطروح . المسجد الاقصى له عادة . سارت فصارت مثلا سايرا . اذا غدا بالكفر مستوطنا . ان يبعث الله له ناصرا . فناصر طهره اولا . وناصر طهره آخرا . قلت اراد بالناصر الاول السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله وبالناصر الثاني الملك الناصر داود بن الملك المعظم بن الملك العادل بن ايوب ومنها ان بدر الدين لولو صاحب الموصل استولى على سنجار واخذها من الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل وذلك لانه اساء السيرة فيهم وصادرهم

فكاتبوا

فكاتبوا في ذلك بدر الدين لولو فقصدهم وقد خرج الجواد للصيد فاخذ البلد بغير شي وصار الجواد الى عانة ثم باعها من الخليفة بعد ذلك ومنها ان في ربيع الاول درس الرفيع واسمه عبد العزيز بن عبد الواحد الجيلي في مدرسة ست الشام وهي الشامية البرانية قال السبط وكنيته ابو حامد ومنها ان في ربيع الاول انزل السلطان الملك الكامل من القلعة الى التربة بجامع دمشق ومنها انه في ربيع الاخر ولي الخطابة بجامع دمشق وغيره ومنها ان في سادس عشر ذي القعدة في شهر حزيران في ايام المشمش جاء مطر عظيم نهارا جرت منه سيول في مدينة دمشق قال ابو شامة هدمت كثيرا من الحيطان والبيوت وفيها ذكر من توفي فيها من الاعيان قاضي القضاة شمس الدين احمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر الخويي تولى قضاء القضاة بدمشق وتوفي وهو على القضاء يوم السبت بعد الظهر السابع من شعبان وله خمس وخمسون سنة بالمدرسة العادلية وكان حسن الاخلاق لطيفا كثير الانصاف عالما فاضلا في علوم متعددة محققا كثير المداراة محبا الى الناس وقال ابو شامة دفن بجبل قاسيون ومولده سنة اثنتين وثمانين وخمسماية فيما قراته بخط ولده محمد وله تصانيف منها عروض فقلت فيه احمد بن الخليل ارشده الله . كما ارشد الخليل بن احمد . ذاك مستخرج العروض وهذا . مظهر السر منه والعود احمد . وتولى القضاء بعده بدمشق والتدريس بالعادلية رفيع الدين عبد العزيز بن عبد الواحد بن اسمعيل بن عبد الهادي بن عبد الله الجيلي الشافعي وكان قاضي بعلبك قبل ذلك لكن ظهر منه سوء سيرة وعسف وفسق وجور ومصادرة في الاموال وكان الذي احضره الى دمشق الوزير امين الدين الذي كان سامريا فاسلم ووزر للصالح اسمعيل واتفق هو وهذا القاضي على اكل اموال الناس بالباطل ويقال انه ربما حضر يوم الجمعة في المشهد بالشباك الكاملي وهو سكران بالخمر وان القناني التي للخمر كانت تكون على بركة العادلية يوم السبت وكان يعتمد في التركات اعتمادا سيئا جدا عامله الله بمقتضى مقصوده واهلكهما على يدي من كان سبب سعادتهما كما سياتي بيانه قريبا ان شاء الله تعالى ابو البركات المبارك بن ابي الفتح احمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب الملقب شرف الدين المعروف بابن المستوفي الاربلي كان رئيسا جليل القدر كثير التواضع واسع الكرم لم يصل الى اربل احد من الفضلاء الادباء والزائرين وحل اليه الا ما يليق بحاله وتقرب الى قلبه بكل طريق وخصوصا ارباب الادب فقد كانت سوقهم لديه نافقة وكان جم الفضايل عارفا بعدة فنون منها الحديث وعلومه واسماء رجاله وجميع ما يتعلق به كان اماما فيه وكان ماهرا في فنون الادب من النحو واللغة والعروض وعلم البيان واشعار العرب واخبارها وايامها وامثالها وكان بارعا في علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه على الاوضاع المعتبرة عندهم وجمع لاربل تاريخا في اربع مجلدات وله كتاب النظام في شرح شعر المتنبي وابي تمام في عشر مجلدات وكتاب اثبات المحصل في نسبة ابيات المفصل في مجلدين وله كتاب سر الصنعة

وغير ذلك وله ديوان شعر جيد ومن شعره بيتان فضل فيهما البياض على السمرة وهما · لا يخدعنك
سمرة غرارة · ما الحسن الا للبياض وجنسه · فالرمح يقتل من غيره · والسيف يقتل كله من نفسه
قال ابن خلكان وكنت خرجت من اربل سنة ست وعشرين وستمائة وشرف الدين مستوفي الديوان
والاستيفاء في تلك البلاد منزلة علية وهو تلو الوزارة ثم بعد ذلك تولى الوزارة في المحرم سنة
تسع وعشرين وستمائة وشكرت سيرته فيها ولم يزل عليها الى ان مات مظفر الدين كوكبوري صاحب
اربل في التاريخ المذكور في ترجمته واخذ الامام المستنصر بالله اربل فعطل شرف الدين وقعد في بيته
يلازم خدمته على ما بلغني ومكث كذلك الى ان اخذ التتار مدينة اربل في السابع والعشرين
من شوال سنة اربع وثلاثين وستمائة وجرى عليها وعلى اهلها ما قد اشتهر فكان شرف الدين
من جملة من اعتصم بالقلعة وسلم منهم ولما انتزح التتار عن القلعة انتقل الى الموصل واقام بها
في حرمة وافرة ولم يزل راتب يصل اليه وكان عنده من الكتب النفيسة شيء كثير ولم يزل على ذلك حتى توفي
بالموصل يوم الاحد لخمس خلون من المحرم سنة سبع وثلاثين وستمائة ودفن بالمقبرة السابلة خارج
باب (الخضاصة؟) ومولده في النصف من شوال سنة اربع وستين وخمسمائة بقلعة اربل وهو من بيت
كبير كان فيه جماعة من الرؤساء والادباء وتولى الاستيفاء باربل والده وعمه صفي الدين ابو الحسن
علي بن المبارك وكان عمه فاضلا وهو الذي نقل نصيحة الملوك تصنيف الغزالي من اللغة الفارسية
الى العربية فان الغزالي لم يصنفها الا بالفارسية **العماد** ابن جبريل المعروف بين اخي العلم ابو عبد الله
محمد بن ابي الامانة جبريل بن المغيرة بن سلطان بن نعمة توفي بالقاهرة في خامس شعبان من هذه
السنة وكان فاضلا مشهورا بكثرة الامانة فيما تولاه وكان صاحب ديوان بيت المال بمصر وتقلب
في الخدم الديوانية بمصر والاسكندرية وقد انشد عبد الحكيم بن ابراهيم بن منصور بن المسلم الخطيب
بجامع مصر حين وقع فانكسرت يده ان العماد بن جبريل اخي علم · لم يدر اصبحت منهومة الاثر ·
تأخر القطع عنها وهي سارقة · فجاءها الكسر يستقصي عن الخبر **يعقوب** الخياط كان يسكن مغارة
الجوع بقاسيون وكان شيخا صالحا لقي المشايخ وعاشر الرجال وعادل خضر بن صلاح الدين
لما سافر الى الحج وردوه من الصفرا الى دمشق رجع يعقوب معه ولم يحج قال السبط وكان يحكي لي عن
مغارة الجوع العجايب وانه يرى فيها الرجال في الليل وان باب المغارة يفتح ويخرج منه اشخاص عجيبة
وكانت وفاته في هذه السنة بقاسيون ودفن عند المغارة **الملك المجاهد** اسد الدين شيركوه
بن ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه بن شادي صاحب حمص ولاه اياها الملك الناصر
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بعد موت ابيه سنة احدى وثمانين وخمسمائة فمكث فيها
سبعا وخمسين سنة وكان من احسن الملوك سيرة طهر بلاده من الخمور والمكوس والمنكرات
وهي في غاية الامن والعدل لا يتجاسر احد من الفرنج ولا العرب يدخل بلاده الا باهانة غاية الاهانة
وكانوا ملوك بني ايوب يوقرونه لانه كان يرى انه احق بالامر منهم لان جده هو الذي فتح مصر واولاده

ملكو

من ملك منهم وكانت وفاته بحمص وعمل عزاؤه بدمشق وفي تاريخ النويري وكان عمره يوم حمص نحو اثني
عشر سنة وكان عسوفا لرعيته وكان شجاعا مهيبا وقال ابن واصل كانت الفرنج مجاوريه
فبلغه يوما انهم اخذوا قفلا في وادي الربيعة واستاقوه يريدون به حصن الاكراد فلحقهم قبل
وصولهم واسرهم جميعهم وخلص القفل منهم وكان في القفل رجل صوفي فاخبر الملك المجاهد ان رجلا
من الفرنج ما زال يصفعه الى ان وصل السلطان وخلص القفل وكان الصوفي في غيظ الرقبة
فقال الملك المجاهد افعل به كما فعل بك وسلمه للصوفي فما زال الصوفي يصفعه الى باب الحمص ولما
توفي المجاهد ملك حمص بعده ولده الملك المنصور ابراهيم بن شيركوه وقال السبط وكان اسد الدين
دينا عاقلا يعاشر العلماء والفقهاء جوادا سخيا متصدقا قالوا الا انه كان اذا حبس انسانا
اقام مدة وكان قد منع النساء ان يخرجن من باب حمص مدة ولايته وكان شجاعا شهما مقداما
باشر الحروب بنفسه وحفظ المسلمين من الفرنج والعرب اما من ناحية الفرنج فانه بنى الابراج
على مخايض العاصي وركز فيها الرجال والطيور فيخرج بنفسه فيسبق الفرنج الى المخايض فيقتل
ويأسر ويرد ما اخذوا وكذلك كانوا يفعل بالعرب من ناحية البرية يركب بنفسه ويقاتل ولم
يزل كذلك الى ان توفي بحمص يوم الثلاثاء العشرين من رجب ودفن بها **الملك المنصور**
ناصر الدين ارتق ارسلان بن ايلغازي بن البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين
ملكها بعد اخيه حسام الدين يولق ارسلان كما ذكرنا في سنة خمس وثمانين وخمسمائة وتوفي
في هذه السنة وملك بعده ابنه الملك السعيد نجم الدين غازي بن ارتق ارسلان المذكور وفي المرآة
وكان المعظم قد تزوج اخت ناصر الدين وهي التي بنت المدرسة والتربة عند الجسر الابيض بقاسيون
ولم يقدر لها ان يدفن بها لانه لما ان مات المعظم انتقلت الى ماردين فتوفيت بها وكان ناصر الدين
شجاعا شهما جوادا ما قصده قاصد فخيبه وقصده الاشرف غير مرة ولم يلتفت وكانت وفاته
بماردين قتله ولده خنقا وهو سكران ثم بعث الى ابنه وكان محبوسا فجاء الى ماردين فملكها وفي
تاريخ المؤيد ملك بعده ابنه غازي كما ذكرنا الى ان توفي في سنة ثلاث وخمسين وستمائة ظنا ثم ملك
بعده في السنة المذكورة ابنه الملك المظفر قرا ارسلان بن غازي الى ان توفي في سنة احدى
وتسعين وستمائة ظنا ثم ملك بعده ولده الاكبر شمس الدين داود بن قرا ارسلان سنة وتسعة
اشهر ثم توفي وملك بعده اخوه الملك المنصور نجم الدين غازي بن قرا ارسلان في سنة ثلاث وتسعين
وستمائة ظنا ومات الغازي المذكور في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى
والحمد لله وحده **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والثلاثين بعد الستمائة**
استهلت هذه السنة والخليفة هو المستنصر وصاحب الديار المصرية الملك الصالح اسمعيل بن
نجم الدين ايوب بن الكامل بن العادل بن ايوب وصاحب دمشق الملك الصالح اسمعيل بن
الملك العادل ابن ايوب وصاحب حمص الملك المنصور ابراهيم بن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه

وصاحب حماه الملك المظفر وصاحب حلب وما والاها الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز بن
الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وصاحب بلاد الروم غياث الدين كيخسرو
بن السلطان علاء الدين كيقباد وصاحب الموصل بدر الدين لولو والمستولي على بلاد عراق العجم
وخراسان وما وراء النهر وغيرها التتار وكبيرهم وسلطانهم طولوخان بن جنكزخان وقد ارسل
رسولا الى ملوك الاسلام يدعوهم الى الطاعة ويامرهم بتخريب اسوار بلادهم وعنوان الكتاب
من نايب رب السما ماسح وجه الارض ملك الشرق والغرب قاان بن قاد وكان الكتاب
مع رجل مسلم من اصبهان لطيف الاخلاق فاولها ورد على شهاب الدين غازي بميافارقين
وقد اخبر بعجايب في ارضهم غريبة منها ان بالبلاد المتاخمة للسد اناسا ليس لهم روس واعينهم
في مناكبهم وافواههم في صدورهم ياكلون السمك واذا راوا احدا من الناس هربوا وذكر ان عندهم
بزرا ينبت الغنم يعيش الخروف منها شهرين وثلاثة ولا يتناسل وهناك طايفة يزرعون ذلك
البزر فيتولد منه غنم كما يتولد دود القز الحرير ومنها ان بمازندران عينا يطلع فيها كل ثلاثين
سنة خشبة عظيمة مثل المنارة فيقيم طول النهار فاذا غربت الشمس غاصت في العين فلا ترى الى
مثل الوقت وان بعض الملوك احتال ليمسكها بسلاسل ربطت فيها فغارت وقطعت تلك
السلاسل ثم انها كانت اذا طلعت ترى فيها تلك السلاسل وهي الان كذلك **ذكر ما جريات**
الملك الصالح نجم الدين ايوب صاحب مصر منها انه رتب ان يجلس في دار العدل الافتخار ياقوت
الجمالي وشاهدان عدلان وجماعة من الفقهاء منهم نقيب الاشراف ومنها انه قبض على جماعة من
الاشرفية والكاملية وسيرهم محتفظين نحو الغرب والصعيد وجهز جماعة من الامرا والاجناد
الى اليمن ليفتحها ورسم بتجهيز الشواني والطبونات والحراريق الى القلزم بالزردخاناه و
والالات ومنها انه قبض على عز الدين ايبك الاسمر وجوهر النوبي وشمس الخواص ومنها انه شرع
في تقديم مماليكه الذين بشتوامعه لما تفرق عنه الناس فاقرهم واحدا بعد واحد وكلما قطع خبز
امير اعطاه لمملوك من مماليكه حتى صار اكثر الامرا مماليكه وتمكن في ملكه وقوي امره ومنها انه شرع
في بنا قلعة الجزيرة واتخذها مسكنا لنفسه وشيد اسوارها وبنى فيها الادر الحسان
المزخرفة وانفق عليها اموالا جليلة وكان مغرما بالعمارة والمساكن النزهة والمناظر الحسنة
فبنى عدة ادر في اماكن متفرقة ليتنزه فيها ومنها انه وصل اليه بدر الدين يوسف قاضي سنجار
فاكرمه وجازاه بما اسلف من خدمته وولاه الحكم بمصر والوجه القبلي فقال وليت القضاة
وليت القضاة لم يكن شيئا توليته فاوقعني في القضاء القضاة وما كنت قدما تمنيته
وفي تاريخ ابن كثير وغيره وفي هذه السنة ولى الملك الصالح ايوب الشيخ عز الدين عبد العزيز
بن عبد السلام القضاء بمصر والوجه القبلي وكان عز الدين المذكور بدمشق فلما قوي خوف
الصالح اسمعيل صاحب دمشق من ابن اخيه الصالح ايوب صاحب مصر سلم الصالح اسمعيل

صفد

مطلب في عجايب المخلوقات

صفد وشقيق ارنون الى صاحب صيدا الفرنجي ليعضده ويكون معه على ابن اخيه الصالح ايوب
فعظم ذلك على المسلمين وانكر الشيخ عز الدين بن عبد السلام ذلك واكثر التشنيع على الصالح
اسمعيل بذلك وكذلك الشيخ جمال الدين ابو عمرو بن الحاجب شيخ المالكية فاعتقلهما الصالح
اسمعيل مدة ثم اطلقهما والزمهما منازلهما فسار عز الدين بن عبد السلام الى مصر وتولى القضاء
كرها وسار جمال الدين بن الحاجب الى الكرك واقام عند صاحبها الملك الناصر داود ونظم له
مقدمته الكافية في النحو ثم بعد ذلك سار ابن الحاجب الى الديار المصرية ولما حبس الصالح
اسمعيل عز الدين بن عبد السلام بدمشق ولى عوضه في الخطابة وتدريس الغزالية عماد الدين
داود بن عمر بن يوسف المقدسي خطيب بيت الابار ومنها انه ولد للملك الصالح اسمعيل
عز الدين بن عبد السلام ايوب ولده من زوجته المسماة شجر الدر وسمي خليل وبقي قليلا
ومات ومنها اخرج عن الركن الهيجاوي ورد عليه اقطاعه وما اخذ له **ذكر ما جريات**
الملك الناصر داود صاحب الكرك وما جريات الصالح اسمعيل وقد ذكرنا انه دخل مصر
مع الملك الصالح ايوب ثم عاد الى مملكته بعد ان تعاقدا على الاتفاق والنصح وفي هذه السنة
انحرف الناصر عن الصالح لما لم يحصل له مطلوبه الذي املمه وهو مساعدته على استرداد بلاد
ابيه واتفق مع الملك الصالح اسمعيل والملك المنصور صاحب حمص وصارت كلمتهم واحدة
على الملك الصالح نجم الدين ايوب ومن افعال الصالح اسمعيل القبيحة انه صالح الفرنج و
اعتضد بهم خوفا من ابن اخيه الصالح نجم الدين ايوب صاحب مصر وسلم الشقيف وصفد
واستماد ابن اخيه الناصر صلاح الدين داود صاحب الكرك ووعده انه اذا اتفق معه على انتزاع
مصر من الملك الصالح نجم الدين يعطيه دمشق ومنها ان الناصر قبض على المظفر بن الجواد
ونفاه الى العراق صحبة العربان فانه بلغه عنه انه تواطا عليه مع عمه الصالح اسمعيل وكان
المظفر بن الجواد هذا وصل اولا الى خدمة الملك الصالح نجم الدين ايوب ومعه المنصور بن
المجاهد صاحب حمص وابن الملك الحافظ فلما وصلوا الى العباسة سير اليهم محيي الدين الجزري
ومعه خيل وخلع وقماش ومبلغ ولم يمكنهم من الدخول الى القاهرة فرجعوا والتجا المظفر بن الجواد
الى الناصر صاحب الكرك ثم قبض عليه كما ذكرنا الان **ذكر ما جريات الخوارزمية** وفي هذه السنة
قوي عبث الخوارزمية وفسادهم بعد مفارقة الملك الصالح ايوب بلاد الشرق وساروا
الى قرب حلب فخرج اليهم عسكر حلب مع الملك المعظم تورانشاه بن صلاح الدين وتقاتلوا فانهزم
الحلبيون هزيمة قبيحة وقتل منهم خلق كثير منهم الملك الصالح بن الملك الافضل ابن صلاح الدين
واسر مقدم الجيش الملك المعظم المذكور واستولى الخوارزمية على اثقال الحلبيين واسروا منهم
عدة كثيرة ثم كانوا يقتلون بعضهم ليشتري غيره نفسه منهم بماله فاخذوا من ذلك شيئا كثيرا ثم نزلت
الخوارزمية بعد ذلك على حيلان وكثر عيثهم وفسادهم ونهبهم في بلاد حلب وجفل اهل الحواضر

والبلاد ودخلوا حلب فاستعد اهلها للحصار لما راوا ذلك وارتكبت الخوارزمية من القتل والنهب
والزنا والفواحش ما ارتكبه التتار ثم ساروا الى منبج وهجموها بالسيف يوم الخميس لتسع بقين
من ربيع الاول وفعلوا من القتل والنهب والفواحش كما تقدم ثم رجعوا الى حران وقطعوا الفرات
من الرقة ووصلوا الى الجبول ثم الى تل اعزاز ثم الى سرمين ثم الى المعرة وهم ينهبون ما يجدون
وقد جفلت الناس من بين ايديهم وكان قد وصل الملك المنصور ابراهيم صاحب حمص ومعه
عسكر من الصالح اسمعيل المستولي على دمشق نجدة للحلبيين فاجتمع الحلبيون مع صاحب حمص
وقصدوا الخوارزمية على ما هم عليه من النهب حتى نزلوا على شيزر ونزل عسكر حلب على تل السلطان
ثم رحلت الخوارزمية الى جهة حماه ولم يتعرضوا الى نهب لانتماء صاحبها الملك المظفر الى الملك
الصالح ايوب ثم سارت الخوارزمية الى سلمية ثم الى الرصافة طالبين الرقة وسار عسكر حلب
من تل السلطان اليهم ولحقهم الوحوش فارمت الخوارزمية ما كان معهم من المكاسب وسيبوا
الاسرى ووصلوا الى الفرات في اواخر شعبان ولحقهم عسكر حلب وصاحب حمص ابراهيم بعدان
قطعوا الفرات من البيرة وتواقعوا معهم قرب الرها لتسع بقين من رمضان فولت الخوارزمية
منهزمين وركب صاحب حمص وعسكر حلب اقفيتهم يقتلون فيهم وياسرون الى ان حال الليل
بينهم ثم سار عسكر حلب الى حران فاستولوا عليها وهربت الخوارزمية الى بلد عانة وبادر بدر الدين
لولو صاحب الموصل الى نصيبين ودارا وكانتا للخوارزمية فاستولى عليهما وخلص من كان
فيهما من الاسرى وكان فيهم المعظم تورنشاه بن صلاح الدين وكان اسيرا في قلعة دارا من حين
اسروه في كسرة الحلبيين فجهز بدر الدين لولو الى الموصل وقدم له ثيابا وتحفا وبعث به الى عسكر
حلب واستولى عسكر حلب على الرقة والرها وسروج وراس عين وما مع ذلك واستولى صاحب
حمص على الخابور ثم سار عسكر حلب ووصل اليهم نجدة من عند صاحب الروم وحاصروا الملك
المعظم توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين ايوب بآمد وتسلموها منه وتركوا الحصن كيفا
ولم يزل ذلك بيده حتى توفي ابوه الصالح بمصر وسار اليها المعظم المذكور وسنذكره ان شاء الله تعالى
وبقي ولد المعظم وهو الملك الموحد عبد الله بن الملك المعظم تورنشاه بن الملك الصالح نجم الدين
ايوب بن الملك الكامل بن الملك العادل بن ابي بكر بن ايوب مالكا الحصن كيفا الى ايام التتار
وطالت مدته بها والله اعلم وذكر بيبرس ما جرى من الخوارزمية ومحصولها الذي ذكرناه آنفا
انهم استولوا على قلعة حران وملكوها الى حبس الصالح نجم الدين في الكرك وكثر تقيلهم على الملك
الحافظ ارسلان بن الملك العادل صاحب قلعة جعبر فداراهم وبذل لهم المال ليكفوا عنه
ثم اتفق انه اصابه فالج وخاف من ولده فارسل الى ابن اخته العزيز ان يتسلم قلعة جعبر وبالس
وان يعوضه عن ذلك عملا من اعمال حلب فاتفق الحال على ان تعوض بعزاز واعمالها اخر معها وسير
من حلب من تسلم قلعة جعبر في صفر من هذه السنة ووصل الحافظ ابن العادل صاحبها الى حلب

وسلم الى نوابه عزاز فحنقت الخوارزمية عند ذلك فاغاروا على بلد قلعة جعبر وبالس ونهبوها
ولم يسلم من اهلها الا من هرب الى حلب او منبج وانضم اليهم ولد الملك الحافظ والملك الصالح
ولد المجاهد صاحب حمص والملك الجواد يونس بن مودود فكثر جمعهم وعاثوا في البلاد فخرج
المعظم فخر الدين توران شاه بن صلاح الدين في عسكر حلب لقتالهم ونزل منبج فقصدهم الخوارزمية
ومعهم جمع كثير من العرب مقدمهم الامير على بن حديثة فعبروا الفرات من جسر الرقة ونزلوا نهر
خابور فسمع بهم عسكر حلب فرحلوا من منبج ونزلوا وادي بزاعا وكانوا لا يزيدون على الف
وخمسمائة فارس لان بعض عسكر حلب كان عند السلطان غياث الدين كيخسرو صاحب الروم
نجدة بسبب حركة التتار لقصد بلاده وبعضهم في قلعة جعبر وبعضهم مفرقون في الضياع مثل
شيزر وحارم وعبر الخوارزمية نهر الذهب والتقى الفريقان في قرية تسمى البيرة بالوادي في شهر
ربيع الاول من هذه السنة فصدموا عسكر حلب صدمة عظيمة فانهزم هزيمة قبيحة واستولت
الخوارزمية عليهم واسروا المعظم تورنشاه مقدم العسكر بعد ان جرحوه جراحات مثخنة
وقبضوا على الخيم فخر الدين وعامة الامراء وقتلوا الملك الصالح بن الافضل بن صلاح الدين
واحد اولاد الزاهر ابن صلاح الدين وكان مع الحلبيين جماعة من العرب الاحلاف فنهبوا اثقالهم
وكانوا على العسكر اشد ضررا من اعدائهم ونزلت الخوارزمية على حولان واهتدوا على النهر ووقع
الاضطراب في حلب ولم يكن بها من الجند غير شمس الدين لولو الاميني وعز الدين محلي في جمع قليل
وبثت الخوارزمية سراياهم في اعمال حلب فانتهت غاراتهم الى بلد عزاز وتل باشر وبرج الرصاص
وجبل سمعان وطرف العمق واخذوا من الغنائم والسبايا من النساء والصبيان ما لا يحصى ولا
يحصر وارتكبوا من الفواحش ما لا يليق ان يذكر ثم رحلوا الى بزاعا والباب ثم الى منبج فامتنع
اهلها بالسور فهجموها بالسيف وقتلوا من اهلها خلقا كثيرا وخربوا دورهم ونهبوها فاصابوا
اموالا وخربوا كل ما حول حلب ورجعوا الى بلادهم وفيها

ذكر من توفي فيها من الاعيان القاضي نجم الدين ابو العباس احمد بن محمد بن خلف بن راجح المقدسي
الحنبلي الشافعي المعروف بابن الحنبلي كان شيخا فاضلا دينا بارعا في علم الخلاف ويحفظ الجمع بين الصحيحين
للحميدي وكان متواضعا حسن الاخلاق قد طاف البلدان في طلب العلم ثم استقر بدمشق ودرس
بالعزالية والصارمية والشامية الجوانية وام الصالح وناب في الحكم عن جماعة من القضاة
الى ان توفي بها وهو نايب الرفيع الجيلي وكانت وفاته يوم الجمعة سادس شوال ودفن بقاسيون
محي الدين ابن عربي صاحب الفصوص محمد بن علي بن محمد بن عربي ابو عبد الله الطائي الحاتمي الاندلسي
طاف البلاد واقام بمكة مدة قال ابن كثير وصنف بمكة كتابه المسمى بالفتوحات المكية في نحو
عشرين مجلدا فيها ما يعقل وما لا يعقل وما ينكر وما لا يعرف وله الكتاب المسمى بفصوص الحكم فيه
اشياء كثيرة ظاهرها كفر صريح وله مصنفات كثيرة وديوان شعر رائق واقام بدمشق مدة طويلة

قبل وفاته وكان بنو الزكي لهم عليه اشتمال وبه احتفال قال ابو شامة وله تصانيف كثيرة وشعر
حسن وكلام طويل على طريق التصوف وكانت له جنازة حسنة ودفن بمقبرة القاضي محي الدين بقاسيون
وكانت جنازته في الثاني والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة وقال بيبرس في هذه السنة
توفي الشيخ الامام العارف المحقق ابو عبد الله محمد بن ابي الحسن علي بن محمد الطائي الاندلسي المعروف
بابن عربي وكان فاضلا في علوم الحقايق له المصنفات الكثيرة منها الفتوحات المكية وعنقاء
مغرب وكتاب فصوص الحكم وله النظم الرايق فمنه **قوله** ولما اتاني في المنام معاتبا . حميت جنوبي
رغبة عن مضاجعي . وقلت له اهلا وسهلا بجامع . لكلي وبعضي ثم فاضت مدامعي . فقال اتبكي
قلت دمع مسرة . لما ملئت مما تقول مسامعي **وله** ايضا وجاد على بعض بريا معنبر وجاد
على بعض براىحة الزبل . وكل له منه نعيم ولذة . فما في عطاء الله شي من البخل وفي المرآة وحكي لي انه كان
يقول انا اعرف الاسم الاعظم واعرف الكيميا بطريق المنازلة لا بطريق التكسب وكانت وفاته بدمشق
في دار القاضي محي الدين بن زكي الدين وغسله الجمال بن عبد الخالق ومحي الدين وكان العماد بن النحاس
يصب الما عليه وحمل الى قاسيون فدفن بتربة القاضي محي قلت قد حط عليه جماعة كثيرة من المتاخرين
حطا شنيعا ونسبوه الى امر عظيم من الزندقة والحلول والاتحاد ووضع معاني كلام الله عز وجل
في غير ما اراد الله به وذلك لما صدر عنه من خرافات وخزافات من كلامه الذي ظاهره كفر صريح
في كتابه المسمى بالفصوص يتامل ذلك من يمعن النظر فيه ومن اعظم المحطين عليه الشيخ الامام
العلامة شهاب الدين احمد بن تيمية في كتابه المسمى ببغية المرتاد في الرد على اهل الزندقة والالحاد
ومن جملة ما قال من كلام هولاء الطايفة على شيئين احدهما الاعتراف بالحلول والثاني القول بالاتحاد
ثم قال فهولاء كفرهم عند الله اعظم من كفر اليهود والنصارى بل من كفر عبدة الاصنام والاوثان و
عبدة النار ولكن كالانعام بل هم اضل سبيلا ثم قال ومن اعظمهم محي بن عربي صاحب الفصوص وابن
هود وابن سبعين والتلمساني وجلال الدين الرومي وصدر الدين القونوي ومنهم ابن الفارض
قلت لم ار بالحط على الاموات من المسلمين لقوله عليه السلام لا تذكروا موتاكم الا بخير الحديث نعم
اذا قيل شي كما هو مخالف الشريعة يجب رده والانكار على قايله **الملك الحافظ** نور الدين ارسلان
شاه ابن الملك العادل ابي بكر بن ايوب صاحب قلعة جعبر توفي في هذه السنة بقلعة عزاز وكان قد اخذها
تعويضا عن قلعة جعبر كما ذكرناه عن قريب ونقل تابوته الى مدينة حلب وخرج الملك الناصر صاحب
حلب واعيان الدولة والاكابر واماثل البلد وصلوا عليه ودفن في المكان الذي انشاته اخته
والدة العزيز ويسمى ذلك المكان بالفردوس وارسل الملك الناصر نوابه الى قلعة اعزاز فتسلموها
وكان ذلك في ذي الحجة من هذه السنة **الملك المظفر** ابو الفتح تقي الدين عمر بن الملك الامجد صاحب
بعلبك توفي في هذه السنة بارض نوى وحمل الى دمشق فدفن في تربة والده وجده بالشرف الشمالي
وكان له نظم حسن كابيه **الملك الجواد** يونس بن مودود بن الملك العادل كان هلاكه في هذه السنة

وصورة

وصورة ما جرى له انه كان قد استولى بعد ملك دمشق على سنجار وعانة فباع عانة من الخليفة المستنصر بالله
بمال تسلمه منه وسار لولو صاحب الموصل وحاصر سنجار ويونس غايب عنها واستولى عليها ولم يبق
بيد يونس من البلاد شي فسار على البرية الى غزة وارسل الى الملك الصالح نجم الدين ايوب صاحب مصر
في المصير اليه فلم يجبه الى ذلك فسار حينئذ ودخل الى عكا واقام مع الفرنج فارسل الصالح اسمعيل
صاحب دمشق حينئذ وبذل للفرنج مالا وتسلم الملك الجواد يونس من الفرنج واعتقله ثم خنقه هكذا ذكره
في تاريخه وقال بيبرس وغيره ان هلاكه كان في سنة احدى واربعين وستمائة **فصل فيما وقع من
الحوادث في السنة التاسعة والثلاثين بعد الستمائة** استهلت هذه السنة والخليفة
هو المستنصر بالله واصحاب مصر والشام وحلب وغيرها على حالهم غير ان صاحب دمشق الصالح اسمعيل
وصاحب حمص المنصور ابراهيم وصاحب حلب الملك الناصر يوسف اتفقوا على عداوة الملك الصالح
نجم الدين ايوب صاحب مصر ولم يوافقهم صاحب حماه على ذلك واخلص الانتماء الى صاحب مصر واصاب
صاحب حماه الملك المظفر في هذه السنة الفالج وهو جالس بين اصحابه في قلعة حماه وبقي اياما لا يتكلم
ولا يتحرك وارجف الناس بموته وقام بتدبير المملكة مملوكه واستاداره سيف الدين طغريل ثم خف
وجعه وفتح عينيه وكان العاطل منه الجانب الايمن وبعث اليه الملك الصالح ايوب من مصر طبيبا حاذقا
نصرانيا يقال له النفيس بن طليب فلم ينجع فيه المداواة واستمر على ذلك الى ان توفي بعد سنتين على ما
نذكره ان شا الله **وفيها** شرع السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب في بنا المدارس بين القصرين
بالقاهرة وهي التي يقال لها الصالحية يسكن فيها القضاة وهي في نفس الامر اربعة مدارس للمذاهب
الاربعة وبنى قلعة بالجزيرة وغرم عليها شيئا كثيرا من بيت المال واخرب املاك الناس واخرب نيفا
وثلاثين مسجدا وقطع الف نخلة وفي المرآة وغرم عليها دخل مصر سنين كثيرة فاخربها الترك
في سنة احدى وخمسين وستمائة **وفيها** تخلص الصفي ابراهيم بن مرزوق من حبس حمص بعدما ايس
منه وكان الجواد واسد الدين قد اتفقا عليه واخذا منه اربعمائة الف دينار وبقي محبوسا ثلث سنين
وفيها ركب الملك المنصور ابراهيم صاحب حمص ومعه الحلبيون فالتقوا مع الخوارزمية بارض حران
فكسروهم وفرقوهم كل ممزق وعادوا منصورين الى بلادهم واصطلح شهاب الدين غازي صاحب
ميافارقين مع الخوارزمية واواهم الى البلد ليكونوا من حزبه **وفيها** **وفيها**
ذكر من توفي فيها من الاعيان **ابن الخباز** ابو عبد الله احمد بن الحسين ابن احمد بن منصور بن
علي الضرير النحوي الموصلي المعروف بابن الخباز اشتغل بعلم العربية وحفظ المفصل والايضاح والتكملة
وفي العروض والحساب وكان يحفظ المجمل في اللغة وغير ذلك وكان شافعي المذهب كثير النوادر والملح
وله اشعار جيدة وكانت وفاته في العاشر من رجب من هذه السنة وله خمسون سنة **الكمال** موسى
بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك العقيلي ابو الفتح الموصلي شيخ الشافعية بها ومدرس عدة مدارس
فيها وكانت له معرفة تامة بالاصول والفروع والمعقولات والمنطق والحكمة ورحل اليه الطلبة من

البلدان وبلغ ثمانيا وثمانين سنة وكانت الحنفية يشتغلون عليه على مذهب ابي حنيفة رحمه الله ويحل
الجامع الكبير في مذهب ابي حنيفة وكان متقنا بعلم المنطق والطبيعي والالات وكان اماما مبرزا في
العلم الرياضي واتقن المجسطي واقليدس والموسيقي والحساب بانواعه وكان اهل الذمة يقرؤن عليه
التورية والانجيل ويشرح لهم هذين الكتابين شرحا يعترفون انهم لا يجدون من يوضحهما
مثله وكذلك كان اماما في العربية والتصريف والحديث والتفسير وكان الشيخ اثير الدين الابهري اماما
مبرزا في العلوم ومع ذلك ياخذ الكتاب ويجلس بين يديه ويقرا عليه وقال ابن خلكان استمر
في القراءة عليه سنين عديدة وكان الاثير اذ ذاك صاحب تصانيف يشتغل فيها الناس وقصده الشيخ
ابن الصلاح ان يشتغل عليه في المنطق سرا وتردد اليه مدة يقرا عليه المنطق ولا يفهم وقال له ابن
يونس المصلحة عندي ان تترك هذا فقال ابن الصلاح لم فقال لان الناس يعتقدون فيك الخير وهم
ينسبون كل من اشتغل بهذا الفن الى سوء الاعتقاد فكانك تفسد عقايدهم فيك ولا يحصل لك من
هذا الفن شيء فقبل ابن الصلاح كلامه وترك ومن شعره حسن في ذلك ما امتدح به البدر لولو صاحب
الموصل وهو قوله لئن زينت دنيا بمالك امرها . فمملكة الدنيا بكم تتشرف . بقيت بقاء
الدهر يا كهف اهله . وسعيك مشكور وحلمك ينصف . ومكنت في حكم البسيط مثلما . تمكن في امصار
فرعون يوسف . وكان مولده سنة احدى وخمسين وخمسمائة وتوفي في نصف شعبان من هذه السنة
بالموصل ودفن في تربتهم المعروفة عند تربة عنان خارج باب العراق عبد الواحد الصوفي الذي
كان قسا راهبا بكنيسة ومن سبعين سنة اسلم قبل موته بايام ثم توفي شيخا كبيرا بعد ان اقام
بخانقاه الشميساطي اياما ودفن بمقابر الصوفية وكانت له جنازة حافلة قال ابو شامة حضرت دفنه
والصلوة عليه ابو الفضل احمد بن اسفنديار بن الموفق بن ابي علي البوشنجي الواعظ شيخ رباط
الارجوانية وقال ابن الساعي كان جميل الصورة حسن الاخلاق كثير التودد والتواضع متكلما
مفوها منطقيا حسن العبارة جيد الوعظ طيب الانشاد عذب الايراد وله نظم حسن توفي في هذه
السنة ابو بكر محمد بن يحيى بن المظفر بن علي بن نعيم المعروف بابن السلامي شيخ عالم فاضل كان حنبليا ثم
صار شافعيا ودرس بعدة مدارس ببغداد للشافعية وكان احد المعدلين ببغداد وتولى مباشرات
كثيرة وكان فقيها اصوليا عالما بالخلاف واستنابه ابن فضلان بدار الحريم ثم صار من امره ان درس
بالنظامية وخلع عليه وحضر عنده الاعيان وما زال بها حتى توفي عن ثمانين سنة ودفن بباب حرب
ابو المعالي عبد الرحمن بن مقبل بن علي الواسطي الشافعي قاضي القضاة ببغداد اشتغل ببغداد
وحصل واعاد في بعض المدارس ثم استنابه قاضي القضاة عماد الدين ابو صالح نصر بن عبد الرزاق
بن عبد القادر في ايام الخليفة الظاهر بن الناصر ثم ولي قضاء القضاة مستقلا ثم ولي تدريس
المستنصرية بعد موت اول من درس بها محيي الدين محمد بن فضلان ثم عزل عن ذلك كله وعين مشيخة بعض الربط
ثم كانت وفاته في هذه السنة وكان فاضلا دينا متواضعا رحمه الله فصل فيما وقع من الحوادث

في السنة الاربعين

في السنة الاربعين بعد الستمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المستنصر بالله وكانت وفاته
في هذه السنة على ما نذكره عن قريب ان شاء الله وصاحب الديار المصرية السلطان
الملك الصالح نجم الدين ايوب وصاحب الشام الملك الصالح اسمعيل عم الصالح ايوب وصاحب حمص الملك المنصور
ابراهيم وصاحب حماه الملك المظفر تقي الدين وصاحب حلب الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز بن
الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين وصاحب الكرك وغيرها الملك الناصر داود وصاحب
الروم السلطان غياث الدين كيخسرو بن السلطان علاء الدين كيقباد وصاحب الموصل الملك
الرحيم بدر الدين لولو وكبير الخوارزمية بركات خان والمستولي على عراق العجم وخراسان وغيرها من البلاد
طولي خان بن جنكزخان واخوته واولادهم متفرقون في بلاد الاسلام وهم حكام والناس تحت لطف الله
من التتار وفسادهم وصاحب اليمن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول ذكر وفاة الخليفة المستنصر
بالله والكلام فيه على انواع الاول في ترجمته هو الامام ابو جعفر المنصور بن الظاهر بامر الله محمد بن
الناصر لدين الله احمد وباقي النسب ذكرناه غير مرة وامه ام ولد تدعى اغلو وكانت ولادته يوم الاربعاء
ثالث صفر من سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وبويع له بالخلافة يوم الجمعة ثالث عشر شهر رجب من
سنة ثلاث وعشرين وستمائة وكان عمره حينئذ خمسا وثلاثين سنة الثاني في سيرته كان جميل الصورة
حسن السريرة جيد السيرة كثير الصدقات والصلات سرا وجهرا محسنا الى الرعية بكل ما يقدر
عليه وبنى الربط والخانات والقناطر في الطرقات من ساير الجهات وقد عمل بكل محلة من محال بغداد
دار ضيافة للفقراء والمساكين لا سيما في شهر رمضان وكان يقصد الجواري اللاتي قد بلغن الاربعين
فتشترين فيعتقهن ويجهزهن ويزوجهن وفي كل وقت تبرز صلاته الوف متعددة من الذهب
تفرق في المحال ببغداد على ذوي الحاجات والارامل والايتام وقد وضع ببغداد المدرسة المستنصرية
للمذاهب الاربعة وجعل فيها دار حديث وحماما ودار طب وجعل لمستحقيها من الجوامك والاطعمة والحلاوات
والفواكه ما يحتاجون اليه في اوقاته واوقف عليها اوقافا عظيمة حتى يقال ان ثمن التبن من غلات ريعها
يكفي المدرسة واهلها واوقف فيها كتبا نفيسة بخطوط ابن مقلة وابن البواب وغيرهما ليس لها نظير
في الدنيا وكانت هذه المدرسة جمالا لبغداد بل لساير البلاد وقال السبط وليس في الدنيا مثل
هذه المدرسة ولا بني مثلها في سالف الاعوام وهي بالعراق كجامع دمشق وقبة الصخرة بالشام وكان يزور
الصالحين ويبرهم ويحسن اليهم ويتفقدهم ويزور المشهدين مشهد علي رضي الله عنه ومشهد الحسين
رضي الله عنه ويحسن الى العلويين وينعم على المجاورين ولم يكن للمال عنده قدر قال السبط ولما وردت
بغداد في سنة اربع واربعين وستمائة حكى لي الثقات عنه احوالا جليلة وخلالا منها انه كان يزور
الشيخ عبد العزيز الناسخ بالحريم الظاهري ويغشاه كثيرا فقال له يوما اني لا اثاب على ما افعل فقال له
عبد العزيز لم قال يا مولانا اذا لم تثاب انت من يثاب فقال له المال الذي انفقه في ابواب البر
ما له عندي قدر بل مثل التراب والثواب انما يكون على قدر المشقة ومنها انه كان يمضي الى العدث قرية من دجيل

بينها وبين بغداد مسيرة يومين حتى يزور اسحق العلثي الحنبلي ومنها انه لما كان الناصر في الحياة كان قد
نفذ عنده في الدار بركة للمال فكان يقول ترى اعيش حتى املاها ذهبا فلما ولي المستنصر وقف عليها
وقال ترى اعيش حتى اخرجها او افرغها ومنها انه ركب يوما للصيد في رمضان فاجتاز بين الحربية
ودار القز مختفيا بالجانب الغربي من بغداد فرأى شيخا كبيرا معه قدح فيه طبيخ قد اخذه من العتابيين
وهو يريد محلة الحربية وكان في كل محلة دار مضيف في رمضان فقال له يا شيخ من اين انت قال من الحربية
قال ما عندكم دار مضيف قال بلى قال فلم تاخذ من المضيفين فبكى الشيخ وقال والله ما اخذت من المحلتين
وانما انا رجل كان لي ستر على نفسي وكان لي مال كثير فافتقرت وذهب المال والولد واستحي من اهل محلتي ان اخذ
من دار المضيف فانا امضي الى المحلة التي لا اعرف فيها فاخذ الطعام في القدح واتي الى باب الحربية فاذا اذن
المغرب ودخل الناس في الصلوة دخلت بيتي ولا يراني احد فبكى الخليفة وقال لنفسه ويلك يا منصور
ما جوابك غدا اذا سالك الله عن هذا الفقير المحتاج ثم اعطاه الف دينار وقال اذا انفقت فتعال الى
باب البدرية فاخذ المال ومن فرحه انشق قلبه فعاش عشرين يوما فمات وطلع الخليفة فقيل له
ما نقص منه غير دينار فقال ان كان له ورثة فادفعوه اليهم وان لم يكن فتصدقوا به في الحربية على الفقراء
فهذا مال اخرجناه لله فلا يرجع الينا **الثالث** في وفاته توفي بكرة يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة
اربعين وستمائة وعمره احد وخمسون سنة واربعة اشهر وسبعة ايام ودفن بالرصافة وقال
ابن كثير دفن اولا بدار الخلافة ثم نقل الى الترب من الرصافة وكانت مدة خلافته ست عشر سنة
وعشرة اشهر وسبعة وعشرين يوما وفي تاريخ بيبرس في سبب وفاته انه فصد بمبضع مسموم
فمات منه وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة الا شهرا واحدا وقال السبط وحزن الخلق عليه
حزنا عظيما للاحسان اليهم وعملت العزاء ببغداد والبلاد كلها ثلاثة ايام وقد خلف الخليفة من
الاولاد ثلاثة ابنان شقيقان وهما ابو احمد عبد الله الذي ولي الخلافة بعده والامير ابو القاسم
عبد العزيز وبنت واحدة من ام اخرى تسمى كريمة **ذكر خلافة المستعصم بالله** وهو السابع
والثلاثون من خلفاء بني العباس وآخرهم ببغداد وهو الخليفة الشهيد الذي قتله التتار بامر هلاون
في سنة ست وخمسين وستمائة كما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى ولما مات المستنصر بالله في التاريخ
المذكور اتفق ارباب الدولة مثل الدوادار والشرابي على تقليد الخلافة لولده عبد الله ولقبوه
المستعصم بالله وكنيته ابو احمد كما ذكرنا وقال ابن كثير بويع له بالخلافة بعد صلوة الجمعة لان اباه
المستنصر بالله مات بكرة نهار الجمعة كما ذكرنا وكان له من العمر يومئذ ثلاثون سنة وشهورا وقد
اتقن في شبيبته تلاوة القرآن حفظا وتجويدا واتقن العربية والخط الحسن وغير ذلك من الفضائل
على الشيخ شمس الدين ابي المظفر علي بن محمد بن النيار احد ائمة الشافعية في زمانه وقد اكرمه واحسن
اليه في خلافته وكان المستعصم على ما ذكر كثير التلاوة حسن الاداء طيب الصوت يظهر عليه خشوع
وانابة وقد نظر في شيء من التفاسير وحل المشكلات وكان مشهورا بالخير مشكورا مقتديا بابيه

المستنصر بالله جهده وطاقته وقد مشت الامور في ايامه على السداد والاستقامة وكان القايم بهذه
البيعة المستعصمية شرف الدين ابا الفضايل اقبال المستنصري فبايعه اولا بنو عمه واهله من بني
العباس ثم اعيان الدولة من الامراء والوزراء والقضاة والعلماء والفقهاء ومن بعدهم من اولي الحل والعقد
والعامة وغيرهم وكان يوما مشهودا وجاءت البيعة من ساير الجهات والاقطار والبلدان والامصار
وخطب له في ساير البلدان والاقاليم وعلى ساير المنابر شرقا وغربا بعدا وقربا كما كان ابوه واجداده
من بني العباس وفي تاريخ المؤيد كان المستعصم ضعيف الراي فاستبد كبراء دولته بالامر وحسنوا له قطع الاجناد
وجمع المال ومداراة التتار ففعل ذلك وقطع اكثر العساكر وفي تاريخ بيبرس حسن له اصحابه جمع الاموال
والاقتصار على بعض من ببغداد من الجند وقطع البلد ومسالمة التتار وحمل القطيعة اليهم ليكفوا عنه
وقالوا ان هذه الطايفة قد ملكوا معظم بلاد الاسلام ولم يقف احد من الملوك قدامهم فالحزم مهاداتهم
فاذعن الى ذلك وقال الناصر داود بن المعظم ابياتا يرثي بها المستنصر بالله ويهني المستعصم بالله **اولها**

ايا دمنة الناعي عشية بسمعي • فاججت نار الحزن ما بين اضلعي • واخرست مني مقولا ذا براعة
يصوغ افانين القريض الموشع • نعيت الي الجود والباس والحجى • فاوقفت آمالي واجريت ادمعي •
رزينا فقد فاجات بفظيعة • يضيق بها صدر الفضاء الموسع • ابا جعفر يا باني المجد بعدما •
تهدم ركن المجد من كل موضع • ويا كافل الاسلام في كل موطن • ويا راعي رعاة الدين في كل مجمع •
ومن كنت لي رجوان في زمانه • ابادر ايام الزمان المضيع • فاستدرك الماضي بفضل تضرع •
واستقبل اللذات بذي توقع • احقا طوتك الحادثات كما طوت • قرونا مضت عن عهد كسرى وتبع •
وغالتك ريب الدهر والدهر جاير • اذا صال لا يبقي وان جال لا يعي • فايئس امال الاعادي عنا وهيا •
واحب بقوم وجانبك مرتع • دعا باسمك الناعي على حين غفلة • فاصمى سويداء الفؤاد المصدع •
ولو كان خطب الموت يقبل فدية • ويدفع شيء الكمي المدرع • فديتك بالنفس النفيسة طايعا
ودافعت بالجيش اللهام الممنع • لقد كنت لي حصنا حصينا من العدى • الية النفاع في الخطوب ومفزعي
وعارض جود منه استنزل الندى • فاسقي بغيث من عطاياه ممرع • سابكيه ايام الحياة وان امت
بكت عظامي في قرارة مضجعي • واشكره شكر الثرى لسمائه • بدر من اللفظ البديع المرصع •
فتى بذل الاحسان حيا وميتا • بفرط اصطناع لا بوعد تصنع • باسداء معروف والغاء منكر •
وتسكين مسلوب الفؤاد مروع • وتسليم تاج الخلافة بعده • الى خير مودوع واوثق مودع •
هوى قمر العليا من برج سعده • فاطلع شمس المجد من خير مطلع • بفرع نمى من دوحة ظاهرية •
نمى فرعها عن طيبها المتضوع • بمستعصم بالله منتصر له • يجيز التاني لا بحزم التسرع •
اقام منار العدل بعد اعوجاجه • وشيد ما هي الدين بعد التضعضع • باقدام منصور وعزمة قادر
وسيرة مهدي واخبات طايع • به رجعت شمس المكارم والعلا • كما رجعت شمس النهار ليوشع
ولاي بكم يا آل احمد صادق • اذا كان مذاق وغير مقنع • وان لم يشق دين غلو التشيع

ذكر بقية حوادث هذه السنة منها انه كانت وقعة عظيمة بين الحلبيين وبين الخوارزمية
ومع الخوارزمية شهاب الدين غازي صاحب ميّافارقين فكسرهم الحلبيون كسرة عظيمة منكرة وغنموا
من اموالهم شيئا كثيرا ونهبت نصيبين مرة اخرى وهذه سابع مرة نهبت في هذه السنين وكانت
الوقعة قريب الخابور عند المجدل يوم الخميس لثلاث بقين من صفر من هذه السنة وعاد غازي الى
ميّافارقين وتفرقت الخوارزمية يعيثون في الارض فسادا صحبة مقدمهم بركة خان وقدم
على الشهاب غازي منشور بمدينة اخلاط فتسلمها وعاملها مع الحواصل قال السبط وكان غازي
مع الخوارزمية وقد اخربوا بلاد الموصل وماردين وحلفوا الغازي وحلف لهم ووافقهم صاحب
ماردين وجمع غازي الخانات وشاورهم فقالوا لا بد من اللقاء فقال المصلحة ان نمضي ونخرب
بلد الموصل فلم يلتفتوا اليه فلما كان ثاني عشر المحرم ركبوا وطلبوا من جبل ماردين الى الخابور
وساقوا الى المجدل ووقف الخانات ميمنة وميسرة وغازي في القلب واقتتلوا فصدمهم عسكر
حلب صدمة رجل واحد فانهزموا لا يلوون على شيء وتبعهم الحلبيون يقتلون ويأسرون واخذوا
اثقال غازي وعسكره واغنام التركمان وخيلهم ونسائهم وكانوا خلقا عظيما وبيع الفرس بخمسة دراهم
ورأس الغنم بدرهم ونهبت نصيبين وسبيت نساؤها وكانت قد نهبت قبل ذلك مقدار سبع عشرة
مرة من المواصلة والخوارزمية وعسكر ميّافارقين وماردين وتفرقت الخوارزمية ثم اجتمعوا على
نصيبين ثم رحلوا ونزلوا راس عين فقتلوا اهلها ونهبوا الاموال وسبوا النساء وفعلوا
في الخابور كذلك ونهبوا اغنام التركمان ومنها ان السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب عزم
في هذه السنة على التوجه الى الشام فقيل له البلاد مختلة والعساكر مختلفة فجهز العساكر واقام
بمصر يدبر مملكتها ومنها انه كثر فساد التتار في بلاد الاسلام جدا ثم عزموا ان يغيروا على بلاد
الروم على ما نذكره ان شاء الله تعالى ومنها
ومنها لم يحج احد
من العراق لاجل الخوف **ذكر من توفي فيها من الاعيان** كمال الدين احمد بن صدر الدين شيخ
الشيوخ مات بغزة في صفر عن ست وخمسين سنة وبنى عليه اخوه معين الدين قبة على جانب
الطريق وكان قد كسر الجواد بعسكر الناصر داود ويقال انه سُمّ وكتب الى عمه سعد الدين
هذا. لو ان في الارض جنات مزخرفة. يحفها ركانها الولدان والخدم. ولم تكن رائي عيني فالوجود بها.
او لا اراك وجود كله عدم. قال ابو شامة مات كمال الدين احمد بغزة في ثالث عشر صفر
من هذه السنة وكان مقدم العساكر يومئذ الشيخ الزكي ابو اسحق ابرهيم بن الشيخ المسند
ابي طاهر بركات ابن ابرهيم الخشوعي القرشي مات يوم الجمعة سلخ رجب منها ودفن بعد
صلوة الجمعة بمقابر باب الفراديس على ابيه وجده وكان شيخا صالحا مسندا الشيخ الصالح عز
الدين ابو محمد عبد العزيز محمد بن الحسن يعرف بابن الدجاجية توفي ليلة الاحد الخامس والعشرين
من محرم هذه السنة وكان احد الرواة عن الحافظ ابي القاسم بن عساكر محدث الشام سمع منه

وهو ابن

وهو ابن خمس ونحوها والله اعلم **الامير** شمس الدين ابو المفضائل باتكين كان نائب امير المؤمنين
المستنصر بالله في مدينة اربل لما توفي صاحبها مظفر الدين كوكبوري وكان ارمني الجنس وكان
مملوكا لام الخليفة الناصر لدين الله ولما اخذ التتار مدينة اربل في الدفعة الاولى في اواخر سنة
اربع وثلثين وستمائة رجع الى بغداد ومات بها يوم الاربعاء الثالث والعشرين من شوال
من سنة اربعين وستمائة ودفن بالشونيزية **الست المصونة** الجليلة تركان خاتون
بنت عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر الاتابكية واقفة المدرسة الاتابكية
بالصالحية وكانت زوجة السلطان الملك الاشرف وفي ليلة وفاتها كانت وقفت مدرستها
وتربتها بالجبل ودفنت بها ونقلت منها **الست المصونة** ضيفة خاتون بنت الملك العادل
ابي بكر بن ايوب وزوجة للملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف ووالدة الملك العزيز
ماتت ليلة الجمعة لاحدى عشر ليلة خلت من جمادى الاولى من هذه السنة وكان مرضها
قرحة في مراق البطن ودفنت بقلعة حلب وكان مولدها بقلعة حلب سنة احدى واثنتين
وثمانين وخمسمائة حين كانت حلب لابيها الملك العادل قبل ان ينتزعها منه اخوه السلطان
صلاح الدين يوسف وكان الملك الظاهر غازي صاحب حلب قد تزوج ضيفة خاتون بعد
ان تزوج قبلها اختها غازية خاتون فتوفيت عنده فتزوج بعدها باختها ضيفة خاتون
المذكورة وكانت مدة ملكها حلب نحو ست سنين ولما توفيت كان عمر ابنها الملك الناصر
يوسف بن الملك العزيز نحو ثلث عشر سنة فاشهد عليه انه بلغ وحكم واستقل بمملكة حلب
وما هو مضاف اليها والمرجع في الامور الى جمال الدين اقبال الاسود الخصي الخاتوني. وضيفة
بفتح الضاد المعجمة وسكون اليا اخر الحروف وفتح الفا وفي اخره ها سميت بذلك لانه حين
ولدت كان عند ابيها الملك العادل ضيف فسماها ضيفة لذلك **فصل فيما وقع من
الحوادث في السنة الحادية والاربعين بعد الستمائة** استهلت هذه السنة والخليفة
هو المستعصم بالله بن المستنصر بالله واصحاب البلاد على حالهم وترددت الرسل بين الصالح
ايوب صاحب مصر وبين عمه الصالح اسمعيل صاحب دمشق وقدم الشرف بن السني والامين
السعرتي الخطيب وتقرر الاتفاق بينهما على ان يكون الصالح عماد الدين اسمعيل دمشق
وبلادها وللملك الصالح نجم الدين مصر وبلادها وان كلا من صاحب حمص وصاحب حماه
وصاحب حلب يقر على ما بيده وان يكون الخطبة والسكة للملك الصالح نجم الدين صاحب
مصر كما كانت لابيه الكامل وجده العادل وعلى ان يطلق الملك المغيث فتح الدين عمر بن
الملك الصالح نجم الدين من الاعتقال وكان معتقلا بقلعة دمشق يمضي الى والده ويفرج
عن الامير حسام الدين بن ابي علي فانه كان معتقلا ببعلبك وان الملك الصالح ينتزع بلاد
الملك الناصر داود منه وتعدد ذلك وخطب للصالح نجم الدين بدمشق وحمص وركب الملك

المغيث بن الصالح نجم الدين فخاف الوزير امين الدولة ابو الحسن بن غزال المسلماني وزير الصالح
اسمعيل من غائلة هذا الامر فقال للخوارزم لا ترد الغلام الى ابيه يخرج البلاد من يدك هذا خاتم
سليمان في يدك للبلاد فعند ذلك ابطل الصالح اسمعيل ما كان وقع من الصلح ورد الغلام
الى القلعة وقطع الخطبة عن الصالح ايوب ووقعت الوحشة بين الصالحين وسير حسام الدين
بن ابي علي الى الصالح بمصر وتوجه صحبته رسولان احدهما من جهة الملك المنصور صاحب حمص
والاخر من جهة صاحب حلب الملك الناصر يوسف فلم يتم الامر وعاد الملك الصالح اسمعيل الى الاتفاق
مع الناصر داود صاحب الكرك على محاربة الصالح نجم الدين وقرر المغيث في الحبس كما كان اولا بقلعة
دمشق واتفق الصالح اسمعيل والناصر داود صاحب الكرك مع الفرنج وسلما اليهم البيت المقدس
بما فيه من الحرم والمزارات وطبرية وعسقلان فمر الفرنج قلعتيهما وحصنوها وقال القاضي جمال
الدين ابن واصل ومررت اذ ذاك بالقدس الشريف متوجها الى مصر ورايت القسوس قد جعلوا
على الصخرة قناني الخمر للقربان لعنهم الله تعالى ولما كان الامر كذلك ارسل الصالح نجم الدين ايوب
الى الخوارزمية يستحضرهم لحصار دمشق فعبروا الفرات وانقسموا قسمين قسم جاؤا على بقاع
بعلبك وقسم على غوطة دمشق ونهبوا وسبوا وقتلوا وسد الصالح اسمعيل ابواب دمشق
ونزلوا غزة وذكر بيبرس توجه الخوارزمية وما فعلوا من افعالهم القبيحة في السنة الآتية وهي
سنة اثنتين واربعين وستماية قال وفيها سارت الخوارزمية لقصد الملك الصالح نجم الدين
ايوب صاحب الديار المصرية واغاروا على ما مروا به من اطراف دمشق والاغوار فاجفل الناس
بين ايديهم وبلغ عسكر الصالح عماد الدين المقيمين على غزة قدومهم ففارقوها ورجعوا الى دمشق
ورحل الملك الناصر داود الى الكرك فاعتصم به وهربت الفرنج بالقدس فهجمت الخوارزمية وبذلوا
في اهله السيف وسبوا ذراريهم ونساءهم ودخلوا كنيستهم المعروفة بقمامة فهدموا المقبرة التي
يعتقد النصارى انها مقبرة المسيح عليه السلام ووصلوا الى غزة فنزلوا بها وترددت رسلهم
الى الملك الصالح نجم الدين يخبرونه بقدومهم لنصرته ويطلبون تسيير العساكر اليهم لمحاربة
الصالح اسمعيل والمنصور صاحب حمص ويأخذون بلادهما فخلع الصالح نجم الدين على رسلهم
وارسل اليهم الخلع والهدايا ووعدهم بانفاذ العساكر اليهم وسنذكر بقية ذلك في السنة الآتية
ان شاء الله تعالى وقال السبط لما عبرت الخوارزمية الفرات وفعلوا ما فعلوا في بلاد دمشق
والاغوار ونزلوا غزة كنت حينئذ بديار مصر فعزمت الى الاسكندرية في هذه السنة وهي سنة
احدى واربعين وستماية فوجدتها كما قال انها ذات قرار ومعين معمورة بالعلماء معمورة
بالاولياء الذين هم في الدنيا شامة كالشيخ محمد القباري والشاطبي وابن ابي شامة ووجدتها
اولى بقول القيسراني في وصف دمشق ارض تحل الاماني في اماكنها • بحيث تجتمع الدنيا وتفترق
اذا شدا الطير في اغصانها • وقفت على حدائقها الاسماع والحدق • وسألوني الجلوس فجلست بها

مجلسين فتاب فيها نحو من الفين فلما عزمت على العود الى القاهرة قام بعض اهلها فانشد
ذكرتم فراقا فاستهلت مدامعي • وزاد لهيب النار بين ضلوعي • واصبحت ميتا من سماع
فراقكم • اود باني لم اكن بسميع • فيا اهل هذا الثغر ترضون غيبة • لشمس علوم آنست بطلوع
رقي شمسنا قبل الفراق هنية • فلسنا على علم بوقت رجوع • فقد وقفت شمس السماء ليوشع •
وما ذاك من افعالها بشنيع • فنحن ضيوف والنوازل بلية • وجودي يا مولى الانام شفيع •
فكان البيت الاخير هو الباعث على ان عزمت لهم بمجلس ثالث ولم اقدر ان اسافر عنهم الا ليلا
لانهم وجدوا بي ولا كوجود المحب بليلى ذكر قصد التتار بلاد الروم وفي هذه السنة
قصدت التتار بلاد غياث الدين بن كيخسرو بن علاء الدين كيقباد صاحب بلاد الروم و
ارسل استنجد بالحلبيين فارسلوا اليه نجدة مع ناصح الدين الفارسي وجمع العساكر من كل
جهة وكان مقدم التتار رجلا كبيرا منهم يسمى بنحو من جهة با طوخان بن جنكزخان وقصدوا
صاحب الروم فضرب معهم مصافا عظيما فكانت الهزيمة اولا على التتار ثم تراجعوا وحملوا على
عساكر المسلمين فهزموهم هزيمة عظيمة فقتلوا منهم واسروا خلقا كثيرا وتشتتت العساكر يمينا
وشمالا ونهبت التتار من الاموال ما لا يحصى وهرب غياث الدين الى بعض قلاعه فاحتمى بها وحكمت
التتار في البلاد وثارت التركمان ينهبون ويعيثون ورجع ناصح الدين بمن معه من عسكر حلب
في اسوء حال قال السبط وصالح صاحب الروم التتار على ان يدفع لهم كل يوم الف دينار وفرسا
ومملوكا وجارية وكلب صيد وهذا غياث الدين كان ناقص العقل فكان يلعب بالكلاب والسباع
ويسلطها على الناس فعضت سبعه فمات وذلك في سنة اربع وخمسين وستماية على ما سنذكره
ان شاء الله ثم ان التتار استولوا على خلاط وآمد وبلادهما واستقر غياث الدين صاحب الروم
في طاعتهم على اتاوة يؤديها لهم وهي التي ذكرناها الآن ذكر ما جرى للقاضي الرفيع واعوانه
قال ابو شامة وفي يوم الجمعة بعد الصلوة صبيحة عيد الاضحى من سنة احدى واربعين وستماية
قبض على اعوان القاضي الرفيع الجيلي الظلمة الارجاس وكبيرهم الموفق حسين بن عمر بن عبد
الجبار الواسطي المعروف بابن الرواس وسجنوا ثم عذبوا بالضرب والحبس والمصادرات ولم يزالوا
في الحبس والعذاب الى ان فقد الموفق في اواخر جمادى الاولى من سنة اثنتين واربعين وستماية
قال بلغني انه اخرج ليلا وخنق عند تل اليهود والنصارى ورمي به هناك وقال ابن كثير وفي
سنة احدى واربعين احتيط على اعوان القاضي الرفيع الجيلي وضرب بعضهم بالمقارع وصودروا
ورسم على القاضي الرفيع بالمدرسة المقدمية داخل باب الفراديس ثم اخرج ليلا وذهب به وسجن
بمغارة افقه من نواحي البقاع ثم انقطع خبره وذكروا انه توفي ومنهم من قال انه القي من شاهق ومنهم
من قال خنق وذلك كله بدمشق الحجة من هذه السنة وفي المرآة وفي سنة اثنتين واربعين وستماية
عزل القاضي الرفيع وسببه التتار وهو وزير الصالح اسمعيل وكان سامريا فاسلم فاتاه الرفيع

كتب الصالح اسمعيل يقول قد حملت الى خزانتك الف الف دينار من اموال الناس فقال اسمعيل والا الف
الف درهم واوقف الساوري على ورقة الرفيع وكان الله قد سخر اسمعيل الساوري فلو قال لم مُتْ
لقال للداعي للموت اهلاً ومرحباً يكون سبباً لهلاكم فانكر الساوري فقال الرفيع انا اقابلم فقال
الساوري للصالح هذا الرفيع قد اكل البلاد واقام علينا الشناعات والمصلحة عزلم ليتحقق الناس
انك ما اوريته بهذه الاشيا فعزل عن القضا اول السنة واخذت مدارسه و فوض امرها الى ابن
الصلاح فاعطى العادلية للقاضي الكمال التفليسي صهر الخوي والشامية للتقي الحموي والعذراوية
لمحي الدين بن الزكي بالقضا واستناب الصدر بن سني الدولة وحكم محيي الدين باسقاط
شهادات اصحاب الرفيع المعين العطار والزين بن الحموي والجمال بن سيده والنصير بن
قاضي بعلبك وسالم المقدسي وابنه محمد لما فعلوا بالمسلمين واكلهم اموال الناس بالباطل
وكان المحنة العظمى والطامة الكبرى الواسط الملقب بالموفق فانه اهلك الحرث والنسل فاهلك
الله بذلك النسل ثم ذكر السبط مقتل القاضي الرفيع في سنة اثنتين واربعين وستمائة
فقال حكى لي جماعة من اهل بعلبك ان الساوري بعث به في الليل الى قلعة بعلبك على بغل بعض
النصارى على بردعة فاعتقل فاستاصل ثم بعث به الى مغارة يقال لها مغارة افقه في جبل لبنان
من ناحية الساحل وانه بعث اليه عدلين من عدول بعلبك يشهدا عليه ببيع املاكم فحكى لي واحد منهما
قال رايته وعليه صدوره صغيرة وعلى راسه تخفيفة فبكى وقال معكم شي اكل فلي ثلاثة ايام ما
اكلت شيئاً قال فاطعمناه من زادنا وشهدنا عليه ببيع املاكم للساوري ونزلنا من عنده فبلغنا
ان داود النصراني سيف النقمة جا اليه وقال قم فقد امرنا بحملك الى بعلبك فايقن بالهلاك وخرج معهم
وقال دعوني اصلي ركعتين فقال داود صل فقام يصلي واطال فرفسه داود من راس شقيف
مطل على نهر ابراهيم فوقع فما وصل الى الما الا وقد تقطع وحكى لي آخر انه تعلق ذيله بسن الجبل فما زال
داود يضربه بالحجارة حتى قتله واما الواسط المدعو بالموفق وكان صنو اسمه فحكى لي اعيان الدماشقة
انه كان اخس البلايا ومعدن المصايب والرزايا فتح ابواب المظالم واوقع المسلمين في المغارم
وحسدا لرفيع على حوض جهنم وكان يقال انه من ظلم تعلم واخذ من اموال الناس لنفسه على ما بلغني
ستمائة الف درهم وآخر امره انه عذب عذاباً ما عذب احد من العالمين وكسرت ساقاه وصار عبرة للناظرين
ومات تحت الضرب في تربوة اهل الشرق والوزر والتي في مقابر اليهود والنصارى ولم يجد من دون الله
انصاراً واكلت لحمه الكلاب فصار عبرة لاولي الالباب ان بطش ربك لشديد وما هي من الظالمين ببعيد
ثم ترجم السبط القاضي الرفيع وقال واسمه عبد العزيز بن عبد الواحد بن اسمعيل ابو حامد القاضي
الملقب بالرفيع الذي فعل باهل دمشق تلك الافاعيل ففعل الله به وباصحابه كما فعل باصحاب الفيل
وارسل عليهم من العذاب طيراً ابابيل ثم قال وحكى لي جماعة من اعيان دمشق انه كان فاسد العقيدة
دهرياً مستهزياً بامور الشريعة يخرج يوم الجمعة الى الجامع سكراناً وكذا كان يجلس في مجلس الحكم وكانت داره

مثل الخانات

مثل الخانات النسا بالرجال مختلطات وكل هذه الاشيا شهد بها عندي جماعة من العدول الذين
ما عن شهيا دتهم عدول وفيها لم يحج احد من العراق **وفيها ذكر من توفي فيها من الاعيان** الشيخ شمس
الدين ابو الفتوح اسعد بن المنجا التنوخي المعري الحنبلي قاضي حران قديماً ثم قدم دمشق ودرس
بالمسمارية وتولى خدمة في الدولة المعظمية وكانت له رواية عن صابر والقاضيين الشهرزوري
وابن ابي عصرون وكانت وفاته في سابع ربيع الاول منها وتوفي اخوه العز بعده في ذي القعدة
منها ودفن بمدرسة التي بالجبل بدمشق الشيخ الحافظ تقي الدين ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن
الازهري الصريفيني كان يدري الحديث وله معرفة جيدة اثنى عليه ابو شامة مات في هذه
السنة ودفن بقاسيون محمد بن عقيل بن كروس كمال الدين محتسب الدمشق كان كيساً متواضعاً
توفي بدمشق في شوال ودفن بداره التي جعلها مدرسة وله دار حديث مسعود بن احمد
بن مازة احد الفقهاء الحنفية الفضلاء وله علم بالحديث والتفسير وله فضل غزير قدم بغداد صحبة
رسول التتار ليحج فحبس عدة سنين ثم اخرج عنه فحج ثم عاد فمات ببغداد في هذه السنة ابو الحسن
علي بن يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد الكبطرابي بن نصر بن حمدون بن ثابت الاسدي
الحلبي ثم البغدادي الكاتب الشاعر الشيعي فقيه الشيعة اقام بدمشق مدة وامتدح كثيراً
من الاكابر والملوك منهم السلطان الملك الكامل صاحب مصر وغيره ثم عاد الى بغداد فكان يشتغل
الشيعة في مذهبهم وكان فاضلاً ذكياً جيداً النظم والنثر ولكنه مخذول محجوب عن الحق توفي في هذه
السنة ابو بكر الشعيبي من اهل ميا فارقين كان صالحاً زاهداً بعث اليه شهاب الدين غازي
صاحب ميا فارقين مراراً يستاذن في زيارته فلم ياذن وقيل له هل يطرق البلاد التتار فرفع
راسه الى السما وانشد فما كل اسرار القلوب مباحة ۝ ولا كل ما حل الفواد يقال ۝
وخرج الى قرية يقال لها الشعيبة وقال احفروا لي ها هنا فبعد يومين اموت فمات بعد يومين

فصل فيما من الحوادث في السنة الثالثة والاربعين بعد الستمائة استهلت هذه
السنة والخليفة هو المستعصم بالله وصاحب مصر السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل
بن العادل وقد ارسل عسكراً الى غزة وقدم عليه الامير ركن الدين بيبرس الكنجي وهو من اكبر
امرائه ومماليكه واختصهم به وهو الذي كان معتقلا معه في الكرك لما اعتقله الناصر داود صاحب
الكرك على ما قدمنا فجاوا واجتمعوا مع الخوارزمية الذين كانوا قد جاوا وعبروا الفرات ووصلوا
الى غزة وكان الصالح ايوب قد طلبهم على ما ذكرنا لنصرته على عمه الصالح اسمعيل المستولي على
دمشق وارسل الصالح اسمعيل عسكر دمشق مع الملك المنصور ابراهيم بن شيركوه صاحب حمص
ثم سار صاحب حمص جريدة ودخل عكا واستدعى الفرنج على ما كان وقع عليهم اتفاقهم ووعدهم بجزء
من بلاد مصر فخرجت الفرنج بالفارس والراجل واجتمعوا بصاحب حمص وعسكر دمشق والكرك ولم يحضر الناصر
داود صاحب الكرك ذلك **ذكر المصاف بين عسكر الصالح ايوب وعسكر الصالح اسمعيل**

ولما اجتمعت هذه العساكر وتلاقوا بظاهر غزة وتقاتلوا قتالا شديدا فولى عسكر دمشق وصاحب
حمص المنصور والفرنج معهم منهزمين وتبعهم عسكر مصر والخوارزمية فقتلوا منهم خلقا كثيرا واخذت
الفرنج السيوف فافناهم المسلمون قتلا واسرا ولم يفلت منهم الا الشاذ واسر من عسكر دمشق
وعسكر الكرك جماعة وثبت انقالهم ومضى الملك المنصور صاحب حمص ومن بقي معه الى دمشق في اسوء
حال وانتصرت العساكر المصرية نصرة عظيمة ووردت البشاير بذلك الى مصر فزينت البلدان
القاهرة ومصر والقلعتان وضربت البشاير ووصلت الى مصر اسارى الفرنج راكبين الجمال وقال
ابن كثير جمعت الفرنج من عكا وغيرها وجاوا الى عسكر الصالح اسمعيل والتقى الفريقان بظاهر غزة واقتتلوا
قتالا شديدا فهزمتهم الخوارزمية كسرة منكرة فظيعة هزمت الفرنج بصلبانها وراياتها العالية
على روس اطلاب المسلمين وكانت كوس الخمر دايرة بين الجيوش فنابت كوس المنون عن تلك الخمور فقتل
من الفرنج في يوم واحد زيادة على ثلاثين الفا واسروا جماعة من ملوكهم واساقفتهم وقسوسهم
وخلقا من امرا المسلمين وبعثوا بالاسارى الى الصالح ايوب بمصر وكان يومئذ يوما مشهودا وفي المرآة
واتفق الصالح اسمعيل والناصر داود والمنصور ابراهيم صاحب حمص مع الفرنج على الخوارزمية وعسكر
مصر وكان الصالح اسمعيل قد اعطاهم الشقيف وبلاد المسلمين وصفد وعزيت والي الشقيف
واستاطه حيث امتنع من تسليمه وخرج الصالح اسمعيل من دمشق ومضى الى الشقيف وسلمه اليهم
بنفسه وكانت صفد خرابا والشقيف عامرا ولما اتفق مع الفرنج خرج صاحب حمص من دمشق بعسكر دمشق
وحمص الى بلاد الفرنج وجهز الناصر داود صاحب الكرك عسكره من نابلس مع الظهير بن سنقر الحلبي
والوزيري قال السبط وكنت يومئذ في القدس والناصر في الكرك واجتمعوا باسرهم على يافا والخوارزمية
وعسكر مصر على غزة وساق عسكر دمشق وصاحب حمص تحت اعلام الفرنج وعلى روسهم الصلبان والاقساء
في الاطلاب يصلبون على المسلمين ويقسسون عليهم وبيدهم كاسات الخمر والهنابات يسقونهم
وساقت الخوارزمية وعسكر مصر والتقوا على مكان يقال له حربيا وكانت الفرنج في الميمنة وعسكر
الناصر في الميسرة وصاحب حمص في القلب وكان يوما عظيما لم يجر في الاسلام مثله ولا في زمان نور
الدين ولا صلاح الدين فاول ما كسرت الميسرة وهرب الوزيري واسر الظهير بن سنقر وجرح في
عينه واخذ جميع ماله واصبح فقيرا فانهزم المنصور صاحب حمص ومالت الميمنة بالفرنج فراوا القلب
والميسرة قد انكسروا فخذلوا واحاطت بهم الخوارزمية وكان عسكر مصر قد انهزموا الى قريب
زريش ورموا كوساتهم واثقالهم وثبتت الخوارزمية وكان الفرنج الفا وخمسمائة فارس من
والكنود الكبار وعشرة الاف راجل وما كانت الا ساعة حتى حصدتهم الخوارزمية بالسيوف حصدا
واسروا منهم ثمانمائة اسير قال السبط ولقد اصبحت ثاني يوم الكسرة الى غزة فوجدت الناس
يعدون القتلى بالقصب فقالوا هم زيادة على ثلاثين الفا وبعثت الخوارزمية بالاسارى والروس
الى مصر والظهير ابن سنقر وجماعة من المسلمين في الجملة واما صاحب حمص فانه وصل الى دمشق الا في نفر

يسير

يسير وقد نهبت خزاينه وخيله وسلاحه وقتل اصحابه قال السبط وبلغني انه طلب خرقة علم يتعمم بها فلم يجد
وجعل يبكي ويقول لقد علمت انا لما سرنا تحت صلبان الفرنج انا لا نفلح ووصل الاسارى الى مصر والظهير
معهم وعلقت الروس على ابواب القاهرة وامتلأت الحبوس من الاسارى وكان يوما عظيما **ذكر
منازلة الخوارزمية مع العسكر المصري دمشق** ولما وقعت هذه الكسرة ارسل الملك الصالح
نجم الدين ايوب الى الامير ركن الدين بيبرس والامير حسام الدين بن ابي علي جراحهم عليها يامرهما بالنزول
على عسقلان وانتزاعها من يد الفرنج فتقدما اليها ونازلاها فاصابت ابن ابي علي جراح عليها
فامره الصالح بالتوجه الى نابلس فتوجه واقام الركن بيبرس على عسقلان لاجل اخذها ولايضا ينتظر
ما يجي من الملك الصالح ايوب صاحب مصر ثم ملك بيبرس عسقلان وجعل نواب الصالح نجم الدين بغزة
والسواحل وبيت المقدس والخليل وبيت جبريل والاغوار ولم يبق بيد الملك الناصر داود الا الكرك
والبلقا والصلت واما عجلون فكان قد اقطعها للامير سيف الدين بن قليج واعطاه قلعتها ثم سير
الملك الصالح نجم الدين عسكرا من مصر وقدم عليهم الصاحب معين الدين ابا محمد الحسن بن شيخ الشيوخ
الى دمشق وسير صحبته الدهليز والخزاين وحكمه في الجيوش واقامه في ذلك مقام نفسه ولما وصلوا الى
غزة انضافت اليه الخوارزمية والعسكر المصري الذي بغزة ورحلوا الى دمشق فنازلوها وبها الملك
الصالح اسمعيل والملك المنصور صاحب حمص فحصنها الصالح اسمعيل وخرب من حولها ربوعا
كثيرة وكسر جسر باب توما فسد النهر فتراجع الماء حتى صار بحرة من باب توما وباب السلام
فغرق جميع ما بينهما من العمران وافتقر كثير من الناس وخرجت السنة وهم على ذلك قال ابو شامة ووقع
رعب عظيم في قلب صاحب دمشق فتهيا للحصار وخرب رعايا كثيرة حول البلد وغرقت المساكن التي
على حافة بردى بين جسري باب توما والسلامة بسبب خراب جسر باب توما وسده فجعل الماء
وارتفع فصار بحرا فغرق ما كان على حافته وبالله المستعان **ذكر بقية الحوادث** منها ان الخليفة
المستعصم بالله استوزر موئد الدين ابا طالب محمد بن احمد بن علي بن محمد العلقمي قبحه الله فانه لم يكن
وزير صدق وهو الذي اهلك الخليفة واهل بغداد على يدي هلاون عليه ما يستحق وقد كان قبل
الوزارة استادارا فلما مات نصر الدين محمد بن الناقد استوزر ابن العلقمي وجعل
مكانه في الاستادارية محي الدين يوسف بن ابي الفرج بن الجوزي وكان من خيار الناس وهو واقف
الجوزية التي بالنشابين بدمشق ومنها ان صاحب حماه ارسل الشيخ تاج الدين احمد بن محمد بن نصر الله
المعروف ببني المغيزل رسولا الى الخليفة ببغداد وصحبته تقدمة من صاحب حماه ومنها انه ورد
كتاب بدر الدين لولو صاحب الموصل يقول بانه قد قررت على اهل الشام قطيعة في كل سنة على الغني
عشرة دراهم وعلى الوسط خمسة وعلى الفقير درهما وقرا محي الدين ابن الزكي الكتاب على الناس وشرعوا في
الجباية **وفيها** وفيها لم يحج احد من العراق **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
تاج الدين ابو محمد عبد الله بن عمر بن حمويه شيخ الشيوخ بدمشق احد الفضلاء المورخين

المصنفين له كتاب في ثمان مجلدات ذكر فيه اصول الاشياء وله السياسة الملوكية صنفها للملك الكامل
محمد وغير ذلك وسمع الحديث وحفظ القرآن وكان قد بلغ الثمانين وقيل انه لم يبلغها وقدم الى بلاد
المغرب في سنة ثلاث وتسعين واتصل بمراكش عند ملكها المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن
فاقام هناك الى ستمائة ثم قدم بلاد مصر وولي مشيخة الشيوخ بعد اخيه صدر الدين بن حموية
مات بدمشق في سادس صفر من هذه السنة ودفن بمقبرة الصوفية قال ابو شامة وكان شيخا
حسنا متواضعا عالما فاضلا دينا صحيح الاعتقاد سمع القاضي ابا القاسم بن العساكري وغيره
القاضي شهاب الدين ابراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن علي بن محمد الشافعي عرف بابن ابي الدم
قاضي حماه وكان قد توجه في الرسلية الى بغداد فمرض في المعرة وعاد الى حماه مريضا فتوفي بها وهو
الذي الف التاريخ الكبير **نقيب النقباء** وخطيب الخطباء ووكيل الخلفاء ابو طالب الحسين بن احمد بن
علي بن احمد بن هبة الله بن محمد بن علي بن الخليفة المهتدي بالله العباسي كان من سادات العباسيين
وائمة المسلمين وخطباء المؤمنين استمرت احواله على السداد والصلاح لم ينقطع قط عن الخطابة ولم
يمرض قط الى ان كانت ليلة السبت الثامن والعشرين من شهر من هذه السنة فقام
في اثناء الليل لبعض حاجاته فسقط على راسه فسقط من منخره دم كثير فلم ينطق بكلمة واحدة يوم
ذلك الى الليل فمات وكانت له جنازة حافلة جدا **الوزير** نصير الدين ابو الازهر احمد بن محمد
بن علي بن احمد بن الناقد البغدادي وزير المستنصر بالله ثم ابنه المستعصم بالله كان من ابناء التجار
ثم توصل الى ان وزر لهذين الخليفتين وكان فاضلا بارعا حافظا للقرآن كثير التلاوة ونشا
في حشمة باذخة ثم كان في وجاهة هائلة وقد اقعد في آخر عمره وهو في ذلك في غاية الاحترام والاكرام
وله اشعار حسنة كثيرة مات في هذه السنة وقد جاوز الخمسين **الملك المظفر** تقي الدين محمود
بن الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب صاحب حماه
توفي يوم السبت ثامن جمادى الاولى من هذه السنة وكانت مدة ملكه لحماه خمس عشرة سنة
وسبعة اشهر وعشرة ايام اقام فيها مريضا بالفالج سنتين وتسعة اشهر واياما وكانت وفاته
وهو مفلوج بحمى حادة وكان عمره ثلاثا واربعين سنة لان مولده سنة تسع وتسعين
وخمسمائة وكان شهما شجاعا فطنا ذكيا وكان يحب اهل الفضائل والعلوم استعمل الشيخ علم الدين
قيصر المعروف بتعاسيف وكان مهندسا فاضلا في العلوم الرياضية فبنى للملك المظفر ابراجا بحماه
وطاحونا على النهر العاصي وعمل له كرة من خشب مدهونة رسم فيها جميع الكواكب المرصودة وقال
القاضي جمال الدين بن واصل ساعدت الشيخ علم الدين على عملها وكان الملك المظفر يحضر ونرسم
فيها ويسالنا عن مواضع دقيقة فيها ولما مات الملك المظفر ملك بعده ولده الملك المنصور محمد بن
المظفر محمود المذكور وعمره حينئذ عشر سنين وشهرا واحدا وثلاثة عشر يوما والقائم بتدبير المملكة
سيف الدين طغريل مملوك الملك المظفر وشاركه الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد المعروف

بشيخ

بشيخ الشيوخ والطواشي مرشد والوزير بهاء الدين بن تاج ومرجع الجميع الى والدة الملك المنصور غازية
خاتون بنت الملك الكامل **الملك المظفر** شهاب الدين غازي بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب
صاحب ميافارقين توفي في هذه السنة واستقر بعده في مملكته ولده الملك الكامل ناصر الدين
محمد بن غازي وقتله التتار على ما سنذكره ان شاء الله تعالى هذا الذي ذكرته من وفاة شهاب الدين
غازي المذكور في هذه السنة هو ذكر بيبرس وغيره واما السبط فانه ذكر وفاته في سنة خمس واربعين
وستمائة وانما ذكر في هذه السنة وفاة ولده الملك السعيد عمر بن شهاب الدين غازي فقال
وفي سنة اثنتين واربعين وستمائة توفي عمر بن شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين
ويلقب عمر بالملك السعيد وكان شابا حسن الاخلاق مليح الصورة جوادا شجاعا وكان
التتر لما استولوا على ديار بكر واخذوا اخلاط خرج غازي من ميافارقين هاربا منهم ليستنجد
عليهم بالخليفة والملوك وخرج معه ولده عمر وحسن بن تاج الملوك اخي غازي فوصلوا الى الهرماس
وجاء حسن فجلس الى جانب عمر فضربه بسكين في خاصرته وقتله فامر غازي لمن معه فقطعوا
حسنا قطعا وحمل عمر الى الحصن فدفن به وحزن عليه والده حزنا عظيما **الملك المغيث**
عمر بن الملك الصالح نجم الدين ايوب كان الصالح عماد الدين اسمعيل صاحب دمشق قد اسره
وسجنه في برج قلعة دمشق حين اخذها في غيبة الصالح ايوب على ما ذكرنا فاجتهد ابوه بكل ممكن
في خلاصه فلم يقدر وعارضه فيه امين الدولة المسلماني واقف المدرسة الامينية التي ببعلبك
وزير الصالح اسمعيل فلم يزل الشاب محبوسا بالقلعة من سنة ثمان وثلاثين الى ليلة الجمعة
ثاني عشر ربيع الآخر من هذه السنة فاصبح ميتا في حبسه غما وحزنا ويقال انه قتل وكان من
خيار ابناء الملوك واحسنهم شكلا واكملهم عقلا ودفن عند جده الكامل في تربته الشمالي من الجامع
فاشتد حنق ابيه الصالح ايوب من الصالح اسمعيل صاحب دمشق **شمس الائمة الكردري**
محمد بن عبد الستار بن محمد العمادي الكردري والعمادي نسبة الى الجد المنتسب اليه البراتقيني
من اهل براتقين قصبة من قصبات كردر من اعمال جرجانية خوارزم المنعوت شمس الائمة كنيته
ابو الوجد كان استاذ الائمة على الاطلاق والموفود اليه من الآفاق قرا بخوارزم على الشيخ برهان
الدين ناصر بن ابي المكارم عبد السيد بن علي المطرزي صاحب المغرب ثم رحل الى ما وراء النهر وتفقه
بسمرقند على شيخ الاسلام برهان الدين ابي الحسن علي بن ابي بكر بن عبد الجليل المرغيناني صاحب
الهداية والشيخ مجد الدين السمرقندي المعروف بامام زاده وسمع الحديث منهما وتفقه ببخارى
على العلامة بدر الدين عمر بن عبد الكريم الورسكي والشيخ شرف الدين ابي محمد عمر بن محمد بن عمر العقيلي
والقاضي عماد الدين ابي العلاء عمر بن ابي بكر بن محمد الزرنجري والزاهد زين الدين ابي القاسم احمد بن
محمد العتابي والشيخ نور الدين ابي محمد احمد بن محمود الصابوني البخاري والامام فخر الدين ابي المحاسن
الحسن بن منصور بن القاضي خان والشيخ قطب الدين ابي الفتح محمد بن محمد بن عثمان السرخسي

والشيخ عماد الدين ابي المحامد محمود بن احمد بن الحسن الفارابي والشيخ شمس الدين ابي الفضل اسمعيل
بن محمد بن سليمان البيلقي وغيرهم وسمع التفسير والحديث منهم وبرع في معرفة المذهب واحيى علم اصول
الفقه بعد اندراسه من زمن القاضي ابي زيد الدبوسي وشمس الائمة السرخسي وتفقه عليه خلق
كثير منهم العلامة بدر الدين محمد بن محمود بن عبد الكريم الكردري عرف بخواهرزاده وهو ابن اخيه وشيخ
الشيوخ سيف الدين ابو المعالي سعيد بن المطهر بن سعيد الباخرزي والشيخ سراج الدين
محمد بن احمد بن محمد القرني والشيخ سراج الدين محمد بن احمد بن محمد الزاهدي والشيخ حميد الدين علي
الرامشي الضرير والامام حافظ الدين ابو الفضل محمد بن محمد بن نصر توفي شمس الائمة ببخارى يوم الجمعة
تاسع المحرم من سنة اثنتين واربعين وستمائة ودفن بسبذمون عند قبر الاستاذ ابي محمد
عبد الله بن محمد بن يعقوب السبذموني على نصف فرسخ من البلد وكان مولده ببرانقين في الثامن
والعشرين من ذي القعدة سنة تسع وخمسين وخمسمائة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة**
الثالثة والاربعين بعد الستمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المستعصم بالله وعسكر
السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب صاحب ديار المصرية ومعهم الخوارزمية وكبير ومقدمهم بركات
خان محاصرون دمشق والامير معين الدين بن شيخ الشيوخ فيهم اعني في عسكر المصريين واحرق
قصر حجاج وحكر السماق وجامع جراح خارج باب الصغير ومساجد كثيرة ونصب المنجنيق عند باب
الصغير وعند باب الجابية ونصب من داخل البلد منجنيقات ايضا وفي يوم الاثنين ثامن المحرم
بعث الصالح اسمعيل الى معين الدين بن شيخ الشيوخ سجادة وابريق وعكاز وقال اشتغالك
بهذه اولى من اشتغالك بقتال الملوك فبعث اليه معين الدين بجنك وزمر وغلالة حرير احمر
واصفر وقال السجادة لي تصلح وانت اولى بالغلالة والجنك والزمر واصبح معين الدين وركب
في العساكر وزحفوا من كل ناحية ورموا النيران في قصر حجاج وضربوا المجانيق وكان يوما
عظيما وبعث الصالح اسماعيل الزراقين يوم الثلثاء تاسع المحرم فاحرقوا جوسق العادل
ومنه الى رقاق الرمان العتيق باسرها ونهبت اموال الناس ورموا على الطريق فاحترق بعضهم
وحكى ان رجلا كانت له عشر بنات ابكار فقال لهن اخرجن فقلن لا والله الحريق اولى من الفضيحة
فاحترقت الدار واحرقن ولم يخرجن وجرى على الناس ما لم يجر في بلد مثله وقطعت الانهار وغلت
الاسعار وجرى بدمشق امور شنيعة بشيعة جدا وامتد الحصار شهورا من اول السنة
ومن قبلها الى جمادى الاولى من هذه السنة قال السبط وفي ربيع الآخر خرج الملك المنصور صاحب
حمص من دمشق الى ظاهرها واجتمع ببركات خان واستبشر الناس باجتماعهما وعاد المنصور الى
دمشق وفي جمادى الاولى ارسل امين الدولة وزير الصالح اسمعيل الى معين الدين يطلب منه شيئا
من ملبوسه فبعث له فرجية وعمامة وقميصا ومنديلا فلبسها وخرج الى ابن الشيخ بعد العشاء
الآخرة فتحدث معه ساعة ثم عاد الى دمشق ثم خرج مرة اخرى فوقع الحال وخرج الملك الصالح اسمعيل

وصاحب حمص في الليل الى بعلبك **ذكر دخول معين الدين الى دمشق** قد ذكرنا ان امين الدولة
الوزير لما خرج الى معين الدين بالليل اتفق معه على ان يخرج الصالح اسمعيل الى بعلبك ويسلم
دمشق الى معين الدين ليكون تحت يد السلطان الملك الصالح ايوب فاستبشر الناس بذلك
فاصبح الصالح اسمعيل خارجا الى بعلبك ودخل معين الدين بن الشيخ دمشق فنزل في
دار اسامة فولى وعزل القاضي محيي الدين بن الزكي واستناب ابن سني الدولة التفليسي الذي
كان ينوب عن ابن الزكي السنجاري وارسل معين الدين وزير امين الدولة الوزير فقبض
عليه وارسله تحت الحوطة الى الديار المصرية وقال السبط لما دخل معين الدين دمشق ونزل
بدار اسامة دخل الشهاب رشيد الى القلعة وولي معين الجمال هرون المدينة ووصل سيف
الدين بن قليج من عجلون الى دمشق في التاسع والعشرين من جمادى الاولى منفصلا عن
الناصر داود صاحب الكرك واوصى بعجلون ومالها للصالح ايوب ونزل بدار فلوس واما الخوارزمية
فانهم لم يحضروا الصلح ولم يعلموا به فلما علموا رحلوا الى داريا فنهبوها واتلفوا ما كان عليها
ثم رحلوا نحو الشرق وكاتبوا الصالح اسمعيل واتفقوا معه على الصالح ايوب وانتقض الصلح
الذي قرره امين الدولة الوزير وعادت الخوارزمية فحاصروا دمشق ثم جاءهم اسمعيل من
بعلبك في الثالث والعشرين من ذي القعدة وضيقوا على دمشق فبلغت الغرارة الفا وستمائة
درهم والقنطار الدقيق بتسعمائة درهم والخبز اوقيتين الا ربع بدرهم والرطل اللحم بسبعة
دراهم وعدمت الاقوات وبيع العقار بالدقيق واكلت الميتات والجيف والدم والقطاط والكلاب
وماتت الناس على الطرقات ونتنت الدنيا فكان الانسان اذا مر بالحل وشم روايح للناس
من وهات وعجز الناس عن الغسل والتكفين فكانوا يحفرون الآبار ويرمون الناس فيها بعضهم على
بعض ومع هذا فكانت الخمور دائرة والفسق ظاهر والمكوس بحالها وحكى ان رجلا مات في الحبس فاكله
المحبوسون وابيع حب الخرنوب بالميزان ليقتات ثوابه وفي تاريخ بيبرس انما خرجت الخوارزمية
في ان يتفقوا عن طاعة الملك الصالح نجم الدين ايوب لانهم لما كسروا مع عسكر مصر صاحب حمص
ومن معه من العسكر الشامي ظنوا انه يقاسمهم البلاد ويعطيهم اخبازا عظيمة بالديار المصرية
فلم يحصلوا على ذلك ولا مكنوا من الوصول الى مصر وخرج معين الدين الى دمشق واخذها ولم يعطهم
من البلاد شيئا ففسدت نياتهم واتفقوا على الخروج عليه وكان بغزة الامير ركن الدين بيبرس الصالحي
ومعه عسكر فكاتبته الخوارزمية في ان يتفقوا معه ويزوجوه امرأة منهم ويكونوا هم وهو يدا واحدة
فاصغى اليهم وعزم على الخروج عن الطاعة واستمالوا الملك الناصر داود صاحب الكرك فاتفق معهم وبعث
ولاته الى نابلس والقدس والخليل والاغوار واستولوا على ذلك كله وقدم الملك الصالح عماد الدين
الى الخوارزمية فحلفوا له وصارت كلمة الجميع واحدة ولما بلغ الملك الصالح نجم الدين ذلك خرج بعساكر
مصر ونزل على العباسة وصلاها وهو نازل بها تقليد الخليفة المستعصم بالله والتشريف والطوق الذهب

فوثق التقليد وركب بالخلعة وكان الامير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ مأمورا بلزوم داره فافرج عنه
وقدمه وأمره ولم يكن يرفع من اولاد صدر الدين بن شيخ الشيوخ غيره ثم نازلت الخوارزمية والملك الصالح
عماد الدين اسمعيل دمشق فقام حسام الدين بن ابي علي في حفظها وضبط ابوابها واسوارها بالمقاتلة
وباشرها بنفسه ليلا ونهارا وضايقها الخوارزمية وقطعوا عنها الميرة واشتد بها الغلاء كما ذكرناه
ولما جرى هذا اتفق الحلبيون والمنصور صاحب حمص مع الملك الصالح نجم الدين على حرب الخوارزمية
وخرج المنصور بالعسكر الحلبي لقتالهم فرحلوا عن حصار دمشق طالبين لقاء المنصور وكانت
ملاقاتهم في السنة الآتية فوقعت بينهم وقعة على عيون القصب وهي منزلة قبلي حمص على رحلة منها
فانهزمت الخوارزمية هزيمة قبيحة وقتل مقدمهم حسام الدين بركة خان قتله مملوك من مماليك الامير
سعد الدين بن التربوش احضر رأسه الى حلب وكفى الله الناس شرهم وتبدد شملهم ومضت جماعة
منهم الى التتار واتصلوا بهم وخدموا كشلوخان وجماعة خدموا بالشام وحمل راس بركة خان
الى حلب فنصب بباب قلعتها ووردت البشاير الى الديار المصرية فزينت المدينتان القاهرة
ومصر وصلح ما بين الملك المنصور صاحب حمص وبين الملك الصالح نجم الدين وحصل بينهما التصادق
والتوادد وصلح ما بين الصالح نجم الدين والملك الناصر صاحب حلب واتفقت كلمة الجميع واما
الملك الصالح عماد الدين اسمعيل فانه صار الى حلب واقام بها وارسل الملك الصالح نجم الدين يطلبه
من الملك الناصر صاحب حلب فلم يجب الى تسليمه اليه لما علم من حنقه عليه فاجاره ووصل رحمه وكان
مع الخوارزمية عز الدين ايبك المعظمي استاذ الدار فخفي الى قلعته صرخد فاعتصم بها ذكر بقية
الحوادث في هذه السنة منها ان معين الدين لما اخذ دمشق ولى ابن الشيخ صدر الدين
ابن سني الدولة القضاء بدمشق ومنها انها وصلت الكرجية بنت ايواني زوجة الملك
الاشرف التي اخذها جلال الدين خوارزم شاه الى اخلاط ومعها منشور خاقان بخلاط واعمالها
وراسلت شهاب الدين غازي تقول انا كنت زوجة اخيك الملك الاشرف وخاقان قد اقطعني خلاط
فان تزوجتني فالبلاد لك فاجابها فاقامت بخلاط وكانت غاراتها تصل الى ميافارقين ومنها
ان الملك الصالح نجم الدين ايوب بعث حسام الدين بهرام الى حصن كيفا ليحضر الملك المعظم
تورانشاه ابنه الى مصر وبعث بدر الدين لولو صاحب الموصل الى المعظم الخيم والخيل والمماليك
وكذا فعل شهاب الدين غازي وكتب نجم الدين ايوب الى ولده مع بهرام الولد يقدم بنجدة الله ويصل
الى نابلس فقد اتفقنا نحن والحلبيون وقد ذكروا انهم يجردون الف فارس في خدمتكم واعبر بلد
ماردين ليلا فانهم واياهم متفقين فلما قرأ الكتاب كره ذلك وما كان يؤثر الخروج من الحصن
وقال لبهرام يكون الانسان مالك راسه يصبح مملوكا عليهم ولم يجب قال السبط رحمه الله وحكى لي
حسام الدين بن ابي علي ان الصالح ايوب كان يكره مجي ابنه المعظم اليه وكنا اذا قلنا له نفذ احضره
ينقص يومه ويغضب ويقول اجيبه اقتله ومنها ان الصالح ايوب اخرج فخر الدين بن شيخ الشيوخ

من الحبس

من الحبس كما ذكرنا عن قريب بعد ما لاقى شدايد من الضيق والضرر قال السبط ولقد بلغني عنه
ان القمل كان يمنعه من النوم وفرج الله عنه واقام في الحبس ثلاث سنين ومنها ان الخليفة
المستعصم بالله بعث خلع السلطنة الى الملك الصالح نجم الدين ايوب كما ذكرناه عن قريب مع عبد الرحمن
بن محي الدين وهي عمامة سوداء وفرجية مذهبة وترس ذهب وسيفان محلاه وطوق ذهب
وحصان بسرج ولجام وخلع لاصحابه ومنها ان الملك الصالح اسمعيل سير وزيره امين الدولة
الذي كان سامريا واسلم الى العراق مستشفعا بالخليفة ليصلح بينه وبين ابن اخيه فلم يجب
الخليفة الى ذلك وكان امين الدولة غالبا على الملك الصالح اسمعيل بحيث لا يخرج عن رايه
ومنها ان التتار قصدوا بغداد ونهبوا ما في طريقهم ووصلوا ظاهرها واستعرضت عساكر الخليفة
المستعصم بالله للقائهم فلما جن الليل اوقدوا نيرانا كثيرة ورجعوا تحت الليل ولم يصبح بظاهر
بغداد منهم احد فارسل الملك الناصر داود صاحب الكرك يهني الخليفة بابيات اولها
تهن امير المؤمنين بنصرة ۞ اتتك من الله القدير على قدر ۞ لقيت ملوك الترك اذ جا بجمعها
تجالد دين الله بالكبر والكفر ۞ فكلت ملوكا ما تسمى لبثهم ۞ ملوكية قصد لعسكرها الجر
وقابلتهم اذ قاتلوك بعزمة ۞ كعزم رسول الله في غزوة بدر ۞ وصلت عليهم صولة هاشمية
اذاقتهم كاسا امر من الصبر ۞ فيا وقعة اهدت الى الناس كلهم ۞ امانا اعاد اليسر من موضع العسر
فيا ليتني لو كنت بين صفوفها ۞ لينبي في الهيجاء عن خبري خبري ۞ ورفعت الى الباب الكريم قصيدة
تنوب منابا لعبده في الجهد والشكر ۞ ومنها انه ظهر ببلاد خوزستان على شق في جبل في داخله
من الابنية الغريبة العجيبة ما يحار فيه الناظر وقد قيل ان ذلك من بناء الجن والله اعلم ۞
وفيها وفيها لم يحج احد من العراق ذكر من توفي فيها من الاعيان
ابن الصلاح الشيخ تقي الدين ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن ابي نصر
النصري الكردي الشهرزوري المعروف بابن الصلاح الشرخاني الملقب تقي الدين الفقيه الشافعي
كان احد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه واسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة
وكانت له مشاركة في الفنون العديدة وكانت فتاويه مسددة وقال ابن خلكان وهو احد
اشياخي الذين انتفعت بهم قرأ الفقه اولا على والده الصلاح وكان من جلة مشايخ الاكراد
المشار اليهم ثم نقله والده الى الموصل واشتغل بها مدة ثم تولى الاعادة عند الشيخ العلامة
عماد الدين ابي حامد بن يونس بالموصل واقام قليلا ثم سافر الى خراسان واقام بها زمانا وحصل
علم الحديث هناك ثم رجع الى الشام وتولى التدريس بالمدرسة الناصرية بالقدس المنسوبة
الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله واقام بها مدة ثم انتقل الى دمشق
وتولى التدريس بالمدرسة الرواحية التي انشأها الزكي ابو القاسم هبة الله بن عبد الواحد
بن رواحة الحموي ولما بنى الملك الاشرف بن الملك العادل بن ايوب دار الحديث بدمشق

فوض تدريسها اليه واشتغل الناس عليه بالحديث ثم تولى تدريس مدرسة زمرد خاتون بنت ايوب
وهي شقيقة شمس الدولة توران شاه بن ايوب التي هي داخل البلد قبلي المارستان النوري
وهي التي بنت المدرسة الاخرى ظاهر دمشق وبها قبرها وقبر اخيها المذكور وقبر زوجها ناصر الدين
محمد بن شيركوه صاحب حمص وصنف الشيخ في علم الحديث كتابا نافعا وكذلك في مناسك الحج وله اشكالات
على كتاب الوسيط في الفقه ولم يزل امره جاريا على صلاح وسداد واجتهاد في الاشتغال والنفع
الى ان توفي يوم الاربعاء وقت الصبح وصلي عليه بعد الظهر وهو الخامس والعشرون من شهر ربيع الاول
سنة ثلاث واربعين وستمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر ومولده سنة سبع
وسبعين وخمسمائة بشرخان وتوفي والده صلاح الدين ليلة الخميس السابع والعشرين من ذي
القعدة سنة ثمان عشرة وستمائة بحلب ودفن بباب اربعين في الموضع المعروف بجبيل بتربة الشيخ
علي بن محمد الفارسي وكان مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة تقديرا وتولى في حلب تدريس
المدرسة الاسدية المنسوبة الى اسد الدين شيركوه بن شادي وكان قد دخل بغداد واشتغل بها
على شرف الدين بن ابي سعد عبد الله بن ابي عصرون والنصري بفتح النون وسكون الصاد المهملة
وبعدها راء هذه النسبة الى جده نصر وشرخان بفتح الشين المعجمة والراء والخاء المعجمة وبعد
الالف نون قرية من اعمال اربل قريبة من شهرزور وقال ابن كثير توفي الشيخ ابن الصلاح في
التاريخ المذكور بمنزله من دار الحديث الاشرفية وشيعه الناس الى داخل باب الفرج
ولم يمكنهم البروز الى ظاهره لحصار الخوارزمية وما صحبه الى الجبانة الصوفية الا نحو عشرة انفس
وقال السبط **انشدني** الشيخ تقي الدين ابن الصلاح من لفظه . احذر من الواوات اربعة فهن
من الحتوف . واو الوصية والوديعة والوكالة والوقوف . قال وزارني يوما بتربة حسن
على ثورا في ايام المعظم وقال بلغني انه يعطيني مدرسة وكان المعظم يكرههم فما زلت حتى استصحبته
فانشدني في ذلك اليوم . احذر من الواوات الخ . وقال ايضا وحضر درسي في مدرسة شبل
الدولة **ابن النجار** الحافظ صاحب التاريخ محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله ابن محاسن
بن النجار ابو عبد الله البغدادي الحافظ الكبير سمع الكثير ورحل شرقا وغربا ولد سنة ثمان
وسبعين وخمسمائة وشرع في كتابة التاريخ وعمره خمس عشرة سنة وقرا النحو والادب
والقراآت وقرا بنفسه على المشايخ كثيرا حتى حصل نحوا من ثلاثة الاف شيخ من ذلك نحو من اربعمائة
امراة وتغرب ثمانيا وعشرين سنة ثم عاد الى بغداد وقد جمع اشياء كثيرة من ذلك القمر المنير في
المسند الكبير يذكر لكل صحابي ما روى وكنز الانام في معرفة السنن والاحكام والمختلف والمؤتلف
والسابق واللاحق والمتفق والمفترق وكتاب الالقاب ونهج الاصابة في معرفة الصحابة والكافي
في اسماء الرجال وغير ذلك مما لم يتم اكثره وله كتاب الذيل على تاريخ مدينة السلام في ست عشرة
مجلدات وغير ذلك ولما عاد الى بغداد عرض عليه الاقامة في المدارس فابى وقال معي ما استغني به

عن ذلك فاشترى جارية واولدها واقام برهة ينفق على نفسه من كيسه ثم احتاج الى ان نزل محدثا
في جماعة المحدثين بالمدرسة المستنصرية حين وضعت ثم مرض شهرين واوصى الى ابن الساعي في تركته
وكانت وفاته يوم الثلثاء الخامس من شعبان من هذه السنة وله من العمر خمس وسبعون سنة
وصلي عليه بالمدرسة النظامية وشهد جنازته خلق كثير وكان ينادى حول جنازته هذا حافظ حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان ينفي الكذب عنه ولم يترك وارثا وكانت تركته عشرين دينارا
وثياب بدنه واوصى ان يتصدق بها واوقف خزانتين من الكتب بالنظامية تساوي الف دينار
فامضى ذلك الخليفة المستعصم **الحافظ** ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي سمع الحديث الكثير
وكتب كثيرا ورحل وطوف وجمع وصنف والف كتبا مفيدة حسنة كثيرة الفوائد من ذلك كتاب الاحكام
ولم يتمه وكتاب المختارة وفيه علوم حسنة حديثية وهي اجود من مستدرك الحاكم لو كمل وله فضائل الاعمال
وغير ذلك من الكتب الحسنة الدالة على حفظ واطلاع وتقدم من علم الحديث متنا واسنادا وكان
رحمه الله في غاية العبادة والزهادة والورع والخير وقد وقف كتبا كثيرة عظيمة في خزانته في المدرسة
الضيائية التي وقفها على اصحابه من المحدثين والفقهاء وقد وقفت عليها اوقافا كثيرة بعد ذلك
الشيخ علم الدين السخاوي علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الواحد بن عبد الغالب الهمداني المصري
ثم الدمشقي الشيخ علم الدين ابو الحسن السخاوي شيخ القراء بدمشق ختم عليه الوف من الناس وكان قد قرا
على الشاطبي وشرح قصيدته وله شرح المفصل اسمه المفضل وله تفاسير وتصانيف كثيرة ومدائح
في رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت له حلقة بجامع دمشق وولي مشيخة الاقراء بتربة ام الصالح
وبها مسكنه وبها توفي ليلة الاحد ثاني عشر جمادى الاخرة ودفن بقاسيون وذكر ابن خلكان
ان مولده في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بسخا ونسبته اليها وهي بليدة بالغربية من اعمال مصر
وقياسه سخوي لكن الناس اطلقوا على هذه النسبة الاول قال ورايته بدمشق والناس يزدحمون
عليه في الجامع لاجل القراءة ولا تصح لواحد منهم نوبة الا بعد زمان ولما حضرته الوفاة **انشد** لنفسه .
قالوا غدا ناتي ديار الحمى . وينزل الركب بمغناهم . وكل من كان مطيعا لهم .
اصبح مسرورا بلقياهم . قلت فلي ذنب فما حيلتي . باي وجه اتلقاهم . قالوا اليس العفو من شانهم .
لا سيما عمن ترجاهم . وقال السبط وكان اماما فاضلا مفتيا زاهدا عابدا مقتنعا من الدنيا
باليسير وكانت حلقته في الجامع يقرا عليه فيها القرآن والحديث والعربية فاذا خرج من الجامع الى قاسيون
ركب حمارا والطلبة يقرؤون عليه القرآن في الطريق ويقع خلقا كثيرا سمع الحافظ السلفي وغيره وله
تصانيف وقصايد منها هذه **الابيات** قرئ بالمدينة زايرا ومسلما . واشكر صنيع الدهر فيما
ان هما . فمنى المنازل لم تزل تشتاقها . ابدا وكنت بها المعنى المغرما . والشوق بتربتها الفؤاد
فكم شفت . داء دفينا قد اذاك واسقما . عجبا لصب عاينتها عينه . فرعى الحوادث ان استطاع تكلما .
هذا هو الحرم الشريف فقف به . واقر السلام على الرسول معظما . يا خاتم الرسل الكرام ومن له .

الآيات تحكي في السماء الانجما، ولو انشقا قا لبدر والجذع الذي ابدى حنيناً والجماد تحكما، والماء ينبع في الانامل ومن دعى، زكا النزر اليسير فاطعما، ودعا باشجار الفلاة فاقبلت، واتى على البحر الاقم فسلما، وعلا على متن البراق مشرفاً، وسرى الى اعلى السماء معظما، صلى عليه الله ما اهل الحيا، وكسى الربا من مفوقاً ومخيّماً، من ابيات طويلة

الشيخ موفق الدين ابو البقا يعيش بن علي بن يعيش بن ابي السرايا بن محمد بن علي بن المفضل بن عبد الكريم بن محمد بن يحيى بن حيان القاضي بن بشر بن حيان الاسدي الموصلي الاصل الحلبي المنشا والمولد النحوي ويعرف بابن الصايغ وكان ظريفا حسن المحاضرة شرح المفصل شرحاً مستوفيا ليس في الشروح مثله ولا غير ذلك وولد في رمضان سنة ثلث وخمسين وخمسماية بحلب وتوفي بها في هذه السنة ودفن بالمقام وقال ابن خلكان وكانت ولادته لثلاث خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين وخمسماية وتوفي بها في سحر الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث واربعين وستماية ودفن من يومه بتربته بالمقام المنسوب الى ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام بقلعة حلب قال وقرا النحو على ابي السخا فتيان الحلبي وابي العباس المغربي النروري وسمع الحديث على ابي الفضل عبد الله بن احمد الخطيب الطوسي بالموصل وعلى ابي محمد عبد الله بن عمر بن سويده التكريتي وبحلب من ابي الفرج يحيى بن محمود الثقفي والقاضي ابي الحسن احمد بن محمد الطرسوسي وخالد بن محمد بن نصر بن صغير القيسراني وبدمشق على تاج الدين الكندي وغيرهم وحدث بحلب وكان فاضلاً ماهراً في النحو والتصريف وقال ابن خلكان ولما وصلت الى حلب لاجل الاشتغال بالعلم الشريف وكان دخولي اليها يوم الثلثاء مستهل ذي القعدة سنة ست وعشرين وستماية وهي اذ ذاك ام البلاد مشحونة بالعلماء الكبار والمشتغلين وكان الشيخ موفق الدين المذكور شيخ الجماعة في الادب لم يكن فيهم مثله فشرعت في القراءة عليه وكان يقرئ بجامعها في المقصورة الشمالية بعد العصر وبين الصلوتين بالمدرسة الرواحية وابتدات بكتاب اللمع لابن جني فقرات عليه معظمها مع سماعي لدروس الجماعة الحاضرين وذلك في اواخر سنة سبع وعشرين وما اتممتها الا على غيره لعذر اقتضى ذلك وكان حسن التفهيم لطيف الكلام طويل الروح على المبتدي والمنتهي وكان خفيف الروح ظريف الشمايل كثير المجون مع سكينة ووقار

الشيخ تاج الدين ابو الحسن محمد بن ابي جعفر مسند وقته وشيخ الحديث في زمانه رواية وصلاحاً وكان امام الكلاسة مات في هذه السنة وكذلك توفي فيها المحدثان الكبيران الحافظان المفيدان شرف الدين احمد بن الجوهري وتاج الدين عبد الجليل الابهري احمد بن عبد الخالق ويعرف بابن هشام المحدث امام مسجد الفسقار وكان يقرأ بها الحديث وتوفي في المحرم ودفن بباب الصغير رحمه الله امين الدين الحلبي الكاتب واسمه عبد المحسن بن حمود بن المحسن ابو الفضل كان كاتبا لعز الدين ايبك المعظمي وكان فاضلا بارعا دينا صالحا حسن الخط ذا مروة وفضايل جمة وله تصانيف كثيرة قال السبط وانشدني لما نزل الفرنج على الطور في سنة اربع عشر وستماية **لنفسه** قل للخليفة لا زال لعسكره، لها الى النصر اصدار وايراد، ان الفرنج بحصن الطور قد نزلوا، لا تغفلن فان الطور بغداد،

وكانت وفاته في رجب ودفن بباب توما، **الفخر المالكي** واسمه محمد بن عمر بن عبد الكريم ابو عبد الله الجيري كان منقطعا بجامع دمشق بالمادنة متصديا بالعقضاء حوايج الناس عند الولاة والسلاطين ذا مروة وكرم ودين وفتوة وزهد في الدنيا وكانت وفاته ليلة الاثنين ثامن عشر شعبان ودفن في مقابر الصوفية عند المنيبع **الامير** سيف الدين بن قليج واقف المدرسة القليجية للحنفية مات في هذه السنة ودفن بتربته في المدرسة المذكورة **الامير** نجم الدين القيمري ابن ناصر الدين مات في هذه السنة ودفن بالجبل **الامير** معين الدين الحسن بن شيخ الشيوخ وزير الملك الصالح نجم الدين ايوب كان ارسله الى دمشق فحاصرها مع الخوارزمية حتى اخذها من الملك الصالح عماد الدين اسمعيل واقام بها نايبا من جهة الملك الصالح نجم الدين ايوب ثم تمالى الخوارزمية مع الصالح اسمعيل عليه فحصروه بدمشق كما ذكرنا ثم كانت وفاته في العشر الاواخر من رمضان من هذه السنة عن ست وخمسين سنة فكانت مدة ولايته بدمشق اربعة اشهر ونصفا وصلي عليه بجامع دمشق ودفن بقاسيون الى جانب اخيه عماد الدين رحمه الله وقال السبط مرض بالاسهال والدم وتنزع يوما وليلة **الامير** الفلك بن المسيري توفي في هذه السنة بمصر رحمه الله **الست الجليلة** ربيعة خاتون واقفة المدرسة التي بقاسيون للحنابلة وهي بنت الامير نجم الدين ايوب اخت السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب زوجها اولا اخوها بالامير سعد الدين مسعود بن معين الدين انر وتزوج هو باخته عصمة الدين خاتون التي كانت زوجة الملك العادل نور الدين الشهيد واقفة الخاتونية الجوانية والخانقاة البرانية ثم لما مات الامير سعد الدين زوجها اخوها من الملك المظفر الدين صاحب اربل فاقامت عنده باربل نحو اربعين سنة حتى مات ثم قدمت دمشق فسكنت في دار العقيقي حتى كانت وفاتها في هذه السنة وقد جاوزت الثمانين ودفنت بقاسيون وكانت في خدمتها الشيخة الصالحة العالمة امة اللطيف بنت الناصح الحنبلي وكانت فاضلة لها تصانيف وهي التي ارشدتها الى وقف المدرسة بسفح قاسيون على الحنابلة واوقفت امة اللطيف على الحنابلة مدرسة اخرى وهي الآن شرقي الرباط الناصري ثم لما ماتت ربيعة خاتون وقعت العالمة في المصادرات وحبست مدة ثم افرج عنها وتزوجها الاشرف صاحب حمص و سافرت معه الى الرحبة وتل باشر ثم توفيت في سنة ثلاث وخمسين ووجدلها بدمشق ذخاير كثيرة وجواهر ثمينة تقارب ستماية الف درهم غير الاملاك والاوقاف قال السبط اقامت امة اللطيف المذكورة محبوسة ثلاث سنين بقلعة دمشق وكانت صالحة دينة عفيفة ولها تصانيف ومجموعات وتاليف

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والاربعين بعد الستماية

استهلت هذه السنة والخليفة هو المستعصم بالله والسلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بمصر وارسل الامير فخر الدين بن الشيخ الى بلاد الملك الناصر داود لاخذها لكونه كان قد اتفق مع الخوارزمية على الامير عليه وتزوج منهم وقد ذكرنا في السنة الماضية الوقعة التي كانت بين الخوارزمية وبين الملك

المنصور بن الملك المجاهد صاحب حمص ومعه من معه من عسكر حلب وكانت الوقعة على عيون القصب
وهي منزلة قبلي حمص ذكر بيبرس في تاريخه هذه الوقعة في هذه السنة ونحن ذكرناها في السنة الماضية
لان بعضها كان في السنة الماضية ذكرناها هناك لئلا ينقطع الكلام وذكرها السبط ههنا ايضا
فقال وفي ثامن المحرم من سنة اربع واربعين وستمائة كسرت الخوارزمية على بحيرة حمص لما بعث الصالح
ايوب الى الملك المنصور صاحب حمص اليه وانقطع عن الصالح اسمعيل كتب الى الحلبيين يقول هؤلاء
الخوارزمية قد اخربوا البلاد والمصلحة ان نتفق عليهم فاجابوه وخرج شمس الدين لولو بالعساكر
من حلب وجمع صاحب حمص العرب والتركمان وخرج اليهم عسكر دمشق واجتمعوا كلهم على حمص واتفق
الصالح اسمعيل والخوارزمية والملك الناصر صاحب الكرك وعز الدين ايبك المعظمي واجتمعوا على مرج
صفر ولم ينزل الناصر من الكرك وانما بعث عساكره وبلغهم ان صاحب حمص يريد قصدهم فقال بركة خان
مقدم الخوارزمية دمشق ما تفوتنا والمصلحة ان نسير اليهم فساروا والتقوا على بحيرة حمص يوم
الجمعة سابع المحرم او ثامنه وكانت الدائرة عليهم قتل بركة خان وهرب الصالح اسمعيل وعز الدين
ايبك ومن سلم من العسكر عرايا جياعا على فرس ونهبت اموالهم ووصلوا الى حوران وساق صاحب
حمص الى بعلبك واخذ الربض وسلم الى ناصر الدين القيمري وجمال الدين هرون وعاد الى حمص وودع
الحلبيين وساروا الى حلب وجاء الملك المنصور الى دمشق فنزل ببستان اسامة ومضت طائفة
من الخوارزمية الى البلقاء ونزل اليهم الملك الناصر من الكرك وصاهرهم واستخدمهم واطلع عائلتهم
الى الصلت وكذا فعل عز الدين ايبك وساروا ونزلوا نابلس واستولوا عليها ومرض صاحب
حمص بدمشق فتوفي بالنيرب وحمل الى حمص وجهز الملك الصالح نجم الدين ايوب فخر الدين بن الشيخ
بالعساكر الى الشام فلما وصل الى غزة عاد من كان بنابلس من الخوارزمية الى الصلت فقصدهم
ابن الشيخ وقاتلهم وكسرهم وبدد شملهم وكان الناصر داود معهم فسار الى الكرك وتبعه الخوارزمية
فلم يمكنهم من صعود القلعة ولا الربض واحرق ابن الشيخ الصلت وساق فنزل على الكرك وطلع
عز الدين ايبك وكان مع الناصر الى صرخد فتحصن بها وكانت كسرة ابن الشيخ الخوارزمية على
الصلت سابع عشر ربيع الآخر من هذه السنة ونزل ابن الشيخ على وادي الكرك وقاتل الناصر
فكتب الناصر اليه . عدو رعى قيس لحفظ جواره . لامنع عرض ان عرض لممنع . وكان عند الناصر
صبي امرد مستحسن من الخوارزمية يقال له طاش بوركبن خان فطلبه ابن الشيخ فقال الناصر
هذا صبي طيب قد اخذته لنفسي ليقرأ القرآن عندي فكتب اليه ابن الشيخ كتابا غليظا شنيعا
وذكر غدره وايمانه وحنثه **وانشده** لابذل عرض ان عرضي مقطع . وقال لابد من الصبي الخوارزمي
فبعث به اليه وكان ابن الشيخ قد قال له انا ابعث لك بشيخ اعمى يقرأ اطيب منه فقال ما اريد
وقال بيبرس لما وصل الامير فخر الدين بن الشيخ الى بلاد الملك الناصر احتاط عليها ثم مضى
الى الكرك فنازلها وحاصرها وخرب ما حولها من الضياع واضعفها اضعافا شديدا واحتوى

على البلقا ثم رحل عن الكرك ولم يبق بيد الملك الناصر غيرها وقل ما عنده من المال والذخاير **فقال**
عاتبا على ابن عمه الملك الصالح نجم الدين ايوب ابياتا اولها . قولوا لمن قاسمته ملكا ليده
ونهضت فيه نهضة المستاسد . وافقت فيه كل اصيد من ذوي . رحمي عرين في العلا مسود
ومنها . عاصيت فيه ذوي الحجى من اسرتي . واطعت فيه مكارمي وتوددي . يا قاطع الرحم
التي صلتي لها . كتبت على الفلك الاثير بعسجد . ومنها . والله يا ابن العم لولا خيفتي
لرميت ثغرك بالعداة المرد . لكنني مما تخاف حرامة ندما . يجرعني بسمام الاسود . فاركد بتك
بالهدى ما ترتجي . لتراك تفعل كل فعل ارشد . لتعيد وجه الملك طلقا ضاحكا . وترد شمل
البيت غير مبدد . كي لا ترى الايام انا فرصة . للخارجين وضحكة للحسد . لا زال هذا البيت
مرتفع البنا . يزهى بامجد بعد آخر امجد . ولما جرى ما ذكرنا لم يبق بيد الملك الصالح اسمعيل بلد
ياوي ولا قلعة يتحصن بها ولا اهل ولا ولد ولا مال بل اخذت جميع امواله وتقلت عياله تحت
الحوطة الى الديار المصرية وكان الذي بعثهم الى مصر هو الامير حسام الدين ابن ابي علي الهذباني
نايب الملك الصالح نجم الدين ايوب بدمشق وسار الصالح اسمعيل فاستجار بالملك الناصر
يوسف بن العزيز بن الظاهر بن صلاح الدين صاحب حلب فآواه واكرم وقال الاتابك لولو
الحلبي لابن استاده الملك الناصر صاحب حلب وكان شابا صغيرا انظر الى عاقبة الظلم **ذكر**
مجي الملك الصالح نجم الدين ايوب صاحب الديار المصرية الى دمشق في هذه السنة
بعد فتوح دمشق وبعلبك وغيرها استدعى الصالح ايوب حسام الدين بن ابي علي الهذباني
الى مصر وارسل موضعه نايبا بدمشق الامير جمال الدين بن مطروح ولما صار ابن ابي علي المذكور
الى مصر استنابه الملك الصالح ايوب بها وسار هو الى دمشق ودخلها في ذي القعدة من هذه
السنة في ابهة عظيمة واحسن الى اهلها وتصدق على الفقرا والمساكين ثم سار الى بعلبك والى
بصرى والى صرخد وانتزع صرخد من يد عز الدين ايبك وعوضه عنها ببلاد في الشرق ولم يحصل له
منها شي واخذ الصلت من الناصر داود واخذ حصن الصبيبة من السعيد بن العزيز بن
العادل وزار في رجوعه بيت المقدس وتفقد احواله وامر باعادة اسواره ان تبنى كما كانت
في الدولة الناصرية فاتح القدس وان يصرف الخراج وما يتحصل من غلات بيت المقدس في ذلك
وان عاز شيا صرف من عنده ثم عاد الى دمشق مويدا منصورا ووصل الى خدمته بدمشق الملك
المنصور محمد صاحب حماه والملك الاشرف موسى صاحب حمص فاكرمهما وقربهما ثم اعطاهما الدستور
فعادا الى بلادهما واستمر الملك الصالح بالشام حتى خرجت هذه السنة وقال بيبرس لما حسام الدين
بن ابي علي المذكور الى مصر استنابه بالديار المصرية وانزله بدار الوزارة واستناب بدمشق جمال الدين
بن مطروح وبالقلعة الطواشي شهاب الدين رشيد الكبير على حالهم في المملكة قال السبط وفي
يوم الخميس تاسع عشر ذي القعدة قدم الملك الصالح نجم الدين ايوب دمشق فاحسن الى اهلها

وتصدق على المدارس والربط وارباب البيوت باربعين الف درهم وببعلبك بعشرين الف وبصرى
بعشرين الفا وخلع على اعيان الدماشقة الخلع السنية ومشى ناصر الدين وابن مطروح بين الصالح
ايوب وعز الدين ايبك في الصلح بواسطة شمس الدولة ابن العميد وخرج الصالح من دمشق وجه
الى بصرى وصعد الى صرخد ونزل اليه عز الدين ايبك وتسلم الصالح صرخد واقام عز الدين في خدمته
اياما وقدم دمشق في ذي الحجة فنزل بالنيرب وكتب له منشور بقرقيسيا والمجدل وضياعا
في الخابور فلم يحصل له منها شيء وتوجه الصالح ايوب الى مصر وتصدق في القدس بالفي دينار مصرية
وامر بعمارة سور القدس فذرع فكان ستة الاف ذراع بالهاشمي وقال اصرفوا مغل القدس
في عمارته وقال بيبرس بعث الصالح ايوب بعز الدين ايبك بعدما تسلم منه صرخد الى القاهرة
فمات بها **ذكر بقية الحوادث** منها انه هبت رياح عاصفة شديدة بمكة في يوم الثلثا
ثامن عشر ربيع الاخر فالقت ستارة الكعبة المشرفة وكانت قد عتقت فانها من سنة اربعين
لم تجدد لعدم الحج في تلك السنين من ناحية الخليفة فما سكنت الريح الا والكعبة عريانة قد
زال عنها شعار السواد وكان هذا فالا على زوال دولة بني العباس فاستاذن نايب اليمن
عمر بن رسول شيخ الحرم العفيف منصور بن منعه ان يكسو الكعبة فقال هذا لا يكون الا من مال
الخليفة ولم يكن عنده مال فاقترض ثلثمائة دينار واشترى ثياب قطن وصبغها سودا وركب
عليها الطرازات العتيقة وكسا بها الكعبة ومكثت الكعبة ليس عليها كسوة احدا و
عشرين يوما ومنها انه وصلت الاخبار من البحر صحبة مركب وصل من صقلية الى الاسكندرية
ان البابا غضب على الانبروز وعامل خواصه الملازمين له على قتله وكانوا ثلاثة وقال قد خرج الانبروز
عن دين النصرانية ومال الى المسلمين فاقتلوه وخذوا بلاده لكم واقطع كل واحد مملكة فاعطى
واحدا صقلية والاخر تقصانه والاخر بوليه وهذه ممالك الانبروز وكتب اصحاب الاخبار
الى الانبروز بذلك فعمد الى مملوك له فجعله مكانه على التخت واظهر انه قد شرب دواء وارسل الى الثلاثة
فجاؤا والمملوك نايم على التخت فظنوه الانبروز وقد احتجب الانبروز فجلس ومعه مائة فارس
فلما دخلوا على المملوك مالوا عليه بالسكاكين فقتلوه فخرج الانبروز فقبض بيده وسلخهم وحشى
جلودهم تبنا وعلقهم على باب القصر وبلغ البابا فبعث الى قتاله جيشا والخلف واقع بينهم وهذا
الانبروز هو الذي اعطاه الملك الكامل القدس قال السبط ذكر القابه الملك الكبير الجليل الخطير
الاعز الاثير قيصر المعظم انبرطور المقتدر بقدرة الله المستعلي بعونه ملك النصرانية الانبرورية
وصقلية ومحافظ بيت المقدس عون امام رومية مالك ملوك النصرانية حامي الممالك الفرنجية قايد
الجيوش الصليبية **وفيها** ان في اواخر ذي الحجة ختن الخليفة المستعصم بالله ولديه الاميرين
ابا العباس احمد وابا الفضل عبد الرحمن وعملت ولايم فيها اكل وافراح ومسرات لا يسمع مثلها
من ازمان متطاولة وكان ذلك وداعا للمسرات ببغداد ولاهلها في ذلك الزمان

وفيها

وفيها لم يحج احد من العراق **ذكر من توفي فيها**
من الاعيان **الامام الاخسيكثي** ابو عبد الله حسام الدين محمد بن محمد بن عمر الاخسيكثي
صاحب المختصر في اصول الفقه وكان اماما فاضلا بارعا متفننا وكانت له يد طولى في اصول
الفقه توفي يوم الاثنين الثاني والعشرين من ذي القعدة من هذه السنة ودفن بمقبرة
القضاة السبعة بالقرب من قاضي خان ومن تلاميذه محمد بن محمد بن محمد القباوي نزيل مرغينان
في الاصول وهو الذي نظم الجامع الصغير **الصاين** محمد بن حسان بن رافع العامري الخطيب
وكان كثير السماع مسندا توفي في هذه السنة بقصر حجاج **الفقيه العلامة** محمد بن محمود بن
عبد المنعم المراتبي الحنبلي كان فاضلا ذا فنون اثنى عليه ابو شامة مات في هذه السنة ودفن بسفح
قاسيون **الضيا** عبد الرحمن العمادي المالكي الذي ولي وظايف الشيخ ابو عمرو بن الحاجب
حين خرج من دمشق سنة ثمان وثلاثين وستمائة وجلس في حلقته ودرس وكان بزاوية
المالكية توفي في هذه السنة **تاج الدين** اسمعيل بن جهبل توفي في هذه السنة بحلب
وكان فاضلا دينا سليم الصدر **الملك المنصور** ناصر الدين ابراهيم بن الملك المجاهد اسد
الدين شيركوه صاحب حمص توفي بدمشق بعد ان تسلم بعلبك للملك الصالح ايوب ونقل الى حمص
وكان نزوله اولا ببستان سامة فلما مرض حمل الى الدهشة ببستان الملك الاشرف بالنيرب فمات فيه
وكانت مدة ملكه بحمص بعد ابيه عشر سنين وقام من بعده ابنه الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن
الملك المنصور ابراهيم قال بيبرس وكان المنصور قد اصابه مرض السل فلم تزل قواه تضعف الى ان توفي
بظاهر دمشق بالنيرب وحمل الى حمص فدفن بظاهرها وكان ملكا شجاعا حازما سيوسا للرعية
متلطفا بهم ولما انتهى خبر وفاته الى الملك الصالح نجم الدين حزن عليه فانه كان معترفا وصوله اليه وقال
السبط وحدثني جماعة من الدماشقة ان المنصور عامل على دمشق ولو عاش اياما لاخذها فمرض وحمل
الى النيرب فنزل ببستان الاشرف فتوفي بها يوم الاربعاء حادي عشر صفر وحمل في تابوت الى حمص
بركة خان الخوارزمي احد الخانات الاربعة وكان اصلحهم في الميل الى الخير والرفق بالناس وكان الصالح
ايوب قد صاهرهم واحسن اليهم وجرى منهم عليه ما جرى ولما قتل على ما ذكرنا انحل نظام الخوارزمية
وامنت البلاد والعباد **الامير عماد الدين** داود بن موسك بن جكو كان فخر الدين بن الشيخ
قد شفع فيه الى الملك الناصر صاحب الكرك فاخرجه من الحبس وكان قد خرج في حلقه خراج عظيم فبطه بغير
اختياره ومشى الدواء الهالك فمات بالكرك وحمل الى مسجد جعفر بن ابي طالب فدفن بها وكان
الناصر قد اتهمه بالرواح الى مصر وكان من خيار الامراء الاجواد الامجاد **فصل فيما وقع من
الحوادث في السنة الخامسة والاربعين بعد الستمائة** استهلت هذه السنة
والخليفة هو المستعصم بالله وسلطان مصر ودمشق السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان
في دمشق وعاد في هذه السنة الى الديار المصرية وزار في طريقه بيت المقدس وفرق في اهله اموالا كثيرة

وترك الجيوش لحصار الفرنج ففتحت طبرية في عاشر صفر وفتحت عسقلان في اواخر جمادى الاخرة وكان
الذي فتحهما فخر الدين ابن الشيخ وكانت الفرنج تسلمها في سنة احدى واربعين وستمائة كما
ذكرنا فمرقوها واستمرتا بايديهم حتى فتحتا في هذه السنة وفي المراة وفي هذه السنة تسلم نواب
الصالح ايوب قلعة الصبيبة من نواب الناصر بن الملك العزيز صاحب حلب وعوض اقطاعا
بالديار المصرية واعطاه مائة الف درهم وقماش كثير مقدار خمسمائة قطعة وفي جمادى الاخرة
تسلم نواب الصالح ايوب ايضا قلعة شميمش من الملك الاشرف صاحب حمص فحصنوها وبعث
اليها الصالح الخزائن وفي تاريخ بيبرس ولما بلغ الملك الناصر صاحب حلب ان الاشرف صاحب حمص
قد انحاز الى الملك الصالح ايوب وسلم اليه قلعة شميمش عظم ذلك عليه وعلى مدبري دولته فخافوا
ان يسلم اليه حمص ايضا فعزموا على اخذها منه فبلغ ذلك الملك الصالح وهو باشموم طناح
فامر الامير فخر الدين يوسف بن الشيخ بالمسير الى الشام بالعساكر وضرب الدهليز بالسانح على القرية
التي انشاها وسماها الصالحية وقال السبط ونزل العسكر لخلع على حمص واخذها في السنة
الاتية وقال السبط وفي هذه السنة قدم تاج الدين بن مهاجر من مصر الى دمشق ومعه المبارز
نسيبه ومعهما تذكرة فيها اسامي جماعة من الدماشقة بان يحملوا الى مصر فحملوا وهم القاضي محي الدين
بن الزكي وبنو الحصيري وابن العماد الكاتب وبنو صصرى الاربعة وابن الخطيب العقربان والتاج
الاسكندراني الملقب بالشيح وابو الشامات مملوك اسمعيل وابنا الهادي المحتسب وسبب
حملهم الى مصر انه نقل الى الصالح ايوب انهم خواص الصالح اسمعيل فخاف ان يجري ما جرى في النوبة
الاولى من اخذ دمشق ولما وصلوا الى مصر اقاموا بحسب اختيارهم غير ابن الهادي المحتسب وعاد
الباقون بعد وفاة الصالح ايوب الى دمشق وفي الثالث والعشرين من ذي القعدة اعتقل
عز الدين ايبك في دار فرخشاه بتواطئ من ابن مطروح وغيره وصنعوا ان جماعة من حلب من عند
الصالح اسمعيل وعاد عليه قوم اخروه فكتبوا الى الصالح ايوب واخبروه فامر ان يحمل الى القاهرة
تحت الحوطة فانزل دار صواب فاعتقل فيها قال السبط ومات في هذه السنة ودفن بباب
النصر قال وكنت عزمت على نقله الى دمشق ودفنه في تربة فقدر الله بعضهما لكم حملة في تابوت
ودفناه في قبة بين الفقهاء والعلماء والمحدثين والقراء ولقد كان كثير الصدقات عظيم الصلاة
اشتراه الملك المعظم في سنة سبع وستمائة ونحن على الطور وفوض اليه استاذ داريته وظهر منه من
العقل والسداد ما اوجب تقديمه على الاولاد واعطاه قلعة صرخد فاقام بها يضاهي الملوك
ولا فرق عنده بين الغني والصعلوك وقيل انه مات في سنة سبع واربعين السنة التي مات
فيها الصالح ايوب وقال المؤيد وغيره انه مات في سنة ست واربعين وقال ابن كثير ولما اخذ
الصالح ايوب الصرخد منه عوضه عنها واقام بدمشق ثم وشي انه يكاتب الصالح اسمعيل فاحتيط عليه
وعلى امواله وحواصله وحمل الى القاهرة وحبس في دار الطواشي صواب بمرض وسقط الى الارض وقال

هذا آخر عهدي بعده حتى مات ودفن بباب النصر ثم نقل الى دمشق ودفن في تربته التي فوق الوراقة
في الشرف الاعلى مطلة على الميدان الاخضر وقال السبط لما سعي بعز الدين ايبك سعي بحاشيته ايضا وقيل
عندهم اموال مثل البرهان كاتبه وابن الموصلي صاحب ديوانه وابن بدر الخادم ومسرور وغيرهم فامر
الصالح ايوب بحملهم الى مصر فاما البرهان فانه من خوفه يوم اخرج ليتوجه الحصر مات بمسجد التاريخ
والباقون حملوا الى مصر ولم يظهر عليهم مما قيل درهم واحد ورجعوا الى دمشق بعد وفاة ايوب وقد
لاقوا شدايد **وفيها** توجه الطواشي رشد المنصوري ومجاهد الدين امير جندار من حماه الى حلب لاحضار
بنت السلطان الملك الكامل بن الملك العادل ووصلت الى حماه وحضرت معها امها فاطمه
خاتون بنت السلطان الملك الكامل بن الملك العادل ووصلت الى حماه في العشر الاوسط
من رمضان من هذه السنة في تجمل عظيم واحتفل لتلقيها بحماه احتفالا عظيما **وفيها** عزل الخطيب
عماد الدين داود خطيب بيت الابار من خطابة جامع دمشق وامامته ومن التدريس بزاويته
الغزالية وولي ذلك القاضي عماد الدين عبد الكريم بن الحرستاني وذلك في اواخر رجب منها

وفيها **وفيها** **ذكر من توفي فيها من الاعيان**

النقيب قطب الدين الحسين بن الحسين بن علي بن حمزة العلوي الحسيني ابو عبد الله الاقساسي
اصله من الكوفة واقام ببغداد وولي النقابة ثم اعتقل بالكوفة وكان فاضلا اديبا شاعرا مطيقا
الشلوبيني النحوي ابو علي عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الازدي المعروف بالشلوبيني الاندلسي
الاشبيلي النحوي كان اماما في النحو مستحضرا له غاية الاستحضار وقال ابن خلكان ولقد رايت جماعة
من اصحابه وكلهم فضلاء وكل منهم يقول ما يتاخر الشيخ ابو علي الشلوبيني عن الشيخ ابي علي الفارسي
ويغالون فيه مغالاة زايدة وقالوا فيه مع هذه الفضيلة غفلة وصورة بله في الصورة الظاهرة
حتى قالوا انه كان يوما على جانب نهر وبيده كراريس فوقع منه كراسة في الماء وبعدت عنه فلم تصل يده
اليها لياخذها فاخذ كراسة اخرى وجذبها بها فتلفت الاخرى بالماء وكان له مثل هذه الاشياء
الدالة على البله وشرح المقدمة الجزولية شرحين كبيرا وصغيرا وله كتاب في النحو سماه التوطية وكانت
اقامته باشبيلية في سنة اثنتين وستين وخمسمائة وتوفي في احد الربيعين وقيل في صفر سنة
خمس واربعين وستمائة والشلوبيني بفتح الشين المثلثة وضم اللام وكسر الواو والباء الموحدة وسكون
الياء آخر الحروف وبعدها نون هذه النسبة الى الشلوبين وهو بلغة اهل الاندلس الابيض
الاشقر هكذا ذكروا **الشيخ علي** الحريري اصله من قرية بسر شرقي زرع واقام بدمشق مدة
يعمل صنعة الحرير ثم ترك ذلك واقبل بعمل الفقيري على يدي الشيخ علي المغربل تلميذ الشيخ رسلان
التركماني الجعبري فاتبعه طايفة من الفقراء يقال لهم الحريرية وابتنى له زاوية على الشرف القبلي وبدت
منه افعال انكرها عليه الفقهاء كالشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ تقي الدين بن الصلاح
والشيخ ابي عمرو بن الحاجب شيخ المالكية وغيرهم فلما كانت الدولة الاشرفية اعتقل بقلعة عزتا

مدة سنين ثم اطلقه الملك الصالح اسمعيل واشترط عليه ان لا يقيم بدمشق ولزم بلده بسر مدة
حتى كانت وفاته في هذه السنة وقال ابو شامة في الذيل وفي رمضان توفي الشيخ علي المعروف بالحريري
المقيم بقرية بسر في زاويته وكان يتردد الى دمشق وتبعه طائفة من الفقرآء وهم المعروفون بالحريرية
اصحاب الزي المنافي للشريعة وباطنهم شر من ظاهرهم الا من رجع الى الله منهم وكان عند هذا
الحريري من الاستهزآء بامور الشريعة والتهاون بها واظهار شعار اهل الفسوق والعصيان
شي كثير وانفسدت بسببه جماعة كثيرة من اولاد كبرآء دمشق وصاروا على زي اصحابه وتبعوه بسبب
انه كان خليع العذار يجمع مجلسه الغنآء الدآئم والرقص والمردان وترك الانكار على احد فيما يفعله
وترك الصلوات وكثرة النفقات فاضل خلقا كثيرا وافسد جما غفيرا ولقد افتى في قتله مرارا
جماعة من العلمآء الشريعة ثم اراح الله منه هذا لفظه بحروفه **الشهاب غازي** بن الملك العادل
صاحب ميافارقين وخلاط وغيرهما من البلدان كان من عقلاء بني ايوب وفضلائهم واهل الديانة
منهم وقال السبط وكان شجاعا شهما جوادا اجتمعت به في الرها سنة اثنتي عشرة وستمائة
وانا قاصد خلاط فحضر مجلسي بجامع الرها وكان يوما مشهودا واحسن الي وخدمني وكان حفظه
لطيفا ينشد الاشعار ويحكي الحكايات فمما حكاه سعد الدين مسعود بن تاج الدين شيخ الشيوخ عنه انه
انشد ومن عجب الايام انك جالس ۞ على الارض في الدنيا وانت تسير ۞
۞ فسيرك هذا كسير سفينة ۞ بقوم جلوس والقلوع تطير ۞
وكتب على تقويم ۞ اذا اردت اختيار السعد فيه فقل ۞ على الذي في يديه السعد اتكل ۞
سلم الى الله فيما انت فاعله ۞ فالى النجم لا قول ولا عمل ۞ ورثاه سعد الدين مسعود **فقال**
۞ الا روي الاله تراب قبر ۞ حللت به شهاب الدين غازي ۞ واسكنك المليك جنان عدن ۞
۞ وكان لك المكافي والمجازي ۞ فقدت الناس مكرمة وجودا ۞ فما لك في البرية من موازي ۞
۞ وكنت الفارس البطل المفدى ۞ مبيد القرن في يوم البراز ۞ بحزم بايض قسمت فيه ۞ وبطعن
باسمر ذي اهتزاز **العادل** الصغير سيف الدين ابو بكر بن السلطان الملك الكامل بن السلطان
الملك العادل الكبير بن ايوب توفي في هذه السنة بالحبس وامه الست السودآء تعرف ببنت
الفقيه نصر وكان مسجونا من حين قبض عليه ببلبيس على ما ذكرنا الى هذه السنة وكانت مدة مقامه
في السجن نحو ثمان سنين وكان عمره نحو ثلاثين سنة وخلف ولدا صغيرا وهو الملك المغيث
فتح الدين عمر وهو الذي ملك الكرك فيما بعد ثم قتله الملك الظاهر بيبرس كما سنذكره ان شآء الله تعالى
فكان عند عمات بنات الملك العادل الكبير لانه كان مليحا وقال بيبرس ودفن العادل الصغير
في قبة شمس الدولة خارج باب النصر وفي المرآة ذكر سعد الدين مسعود تاج الدين شيخ الشيوخ
بن حمويه وقال وفي خامس شوال سنة ست واربعين وخمسمائة جهز الصالح ايوب اخاه ابا بكر العادل
ونسايه الى الشوبك وبعث اليه الخادم محسنا فدخل عليه الحبس وقال السلطان يقول لابد

من رواحك الى الشوبك فقال انا ان اردتم ان تقتلوني في الشوبك فههنا اولى فلا اروح ابدا فعاد محسن
فرماه بدواة كانت عنده فجرحه وعرف الصالح ايوب بقوله فقال دبر امره فاخذ ثلاث مماليك ودخلوا
عليه ليلة الاثنين ثاني عشر شوال فخنقوه بحبل وعلقوه واظهروا انه قد شنق نفسه واخرجوا جنازته
مثل الغربا ولم يتجاسر احد ان يترحم عليه او يبكي خوفا منه ودفن بتربة شمس الدولة سبحان الله العظيم الذي
لا يحيف في قضائه ولا يحكم عليه احد في تنفيذ امره وامضائه فانه لم تطل مدة الصالح ايوب لانه توفي في نصف
شعبان سنة سبع واربعين وستمائة وقتل اخوه في شوال سنة ست واربعين بينهما عشرة اشهر **الامير
علاء الدين** قراسنقر العادلي الساقي احد مماليك الملك العادل بن ايوب فانتقلت مماليكه للسلطان
الملك الصالح فانه وارثه بالولآء لان جده معتقه ومنهم الامير سيف الدين قلاوون الصالحي الذي ملك
مصر فيما بعد وهو والد الملك الناصر محمد بن قلاوون وكانت وفاة علاء الدين المذكور بالقاهرة ودفن
بباب النصر **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والاربعين بعد الستمائة**
استهلت هذه السنة والخليفة هو المستعصم وسلطان مصر ودمشق السلطان الملك الصالح نجم الدين
وصاحب حمص الملك الاشرف بن المنصور وصاحب حماه الملك المظفر وصاحب حلب الملك الناصر
يوسف بن العزيز بن الظاهر بن صلاح الدين وصاحب عنتاب الملك الصالح احمد بن الظاهر غازي
وصاحب الروم غياث الدين كيخسرو بن السلطان علاء الدين كيقباد وصاحب اليمن المنصور
عمر بن علي بن رسول وصاحب عراق العجم وخراسان وغيرها الى ما ورآء النهر وما بعدها اولاد جنكزخان
وهم حرطق ودوشي خان وباطوخان وهلاوون على ما نذكرها ولآة مفصلا ان شآء الله تعالى **ذكر مجي
السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب الى دمشق** قدم الصالح ايوب الى دمشق في هذه السنة وكان
السبب في ذلك ان الملك الناصر يوسف صاحب حلب ارسل عسكره مع شمس الدين لولو الاميني
فحاصروا الملك الاشرف موسى بحمص مدة شهرين فسلم اليهم حمص وتعوض عنها بتل باشر مضافا
الى ما بيده من تدمر والرحبة ولما بلغ الملك الصالح نجم الدين ايوب ذلك شق عليه وسار الى الشام
لارتجاع حمص من الحلبيين وكان قد حصل ورم في ما بضه ومرض ثم فتح وحصل منه ناصور ووصل
الى دمشق وارسل عسكرا الى حمص مع حسام الدين بن ابي علي الهدباني وفخر الدين بن الشيخ فنازلوا
حمص وحصروها ونصبوا عليها منجنيقا مغربيا يرمي بحجر زنته مائة واربعون رطلا بالشامي مع عدة
منجنيقات اخرى وكان الشتآء والبرد قويا واستمر عليها الحصار واتفق حينئذ وصول الخبر
الى الملك الصالح وهو بدمشق بوصول الفرنج الى جهة دمياط وكان قد قوي مرضه ووصل عز الدين
البادرائي رسول الخليفة وسعى في الصلح بين الملك الصالح نجم الدين والحلبيين وان تستقر حمص بيد
الحلبيين فاجاب الصالح الى ذلك فامر العسكر فرحلوا عن حمص بعد ان اشرفوا على اخذها ثم رحل الملك
الصالح من دمشق في محفة لقوة مرضه واستناب بدمشق جمال الدين بن يغمور وعزل ابن مطروح
وارسل حسام الدين بن ابي علي قدامه ليتقدم الى مصر وينوب عنه بها وفي تاريخ بيبرس كان الملك الناصر

صاحب حلب وجد على الاشرف صاحب حمص على تسليم قلعة شميمس الى الملك الصالح نجم الدين ايوب
فتقدم الخال اليه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن العادل بالمسير الى حمص والمنازلة عليها فساروا
اليها وضايقوها مضايقة شديدة مدة شهرين وكان الملك الصالح ايوب قد عزم على انجاد الملك
الاشرف فعرض له ورم في مأبضه ثم فتح وحصل منه ناصور تعذر برؤه وحصل له مع ذلك قرحة في الصدر
فراخى ام النجدة وطال الحصار على الاشرف واشتد الامر فاذعن الى التسليم فسلم حمص للامير شمس الدين
لولوا الامين مقدم العسكر الناصري واخذ عوضا عنها تل باشر مضافا الى تدمر والرحبة ثم سار الصالح
ايوب الى الشام مع ما هو فيه من المرض فكان يسير في محفة واستناب بالديار المصرية الامير جمال الدين بن
يغمور واستصحب معه الامير حسام الدين بن ابي علي فلما وصل الى دمشق نزل بقلعتها وسير الامير فخر الدين
بن الشيخ مقدما على الامرآء والامير حسام الدين بن ابي علي مقدما على الحلقة لمنازلة حمص فوصلوا اليها
ونازلوها ونصبوا عليها عدة مجانيق وخرج الملك الناصر صاحب حلب من حلب ونزل بارض كفر طاب
وورد الشيخ نجم الدين من الخليفة كما ذكرنا وورد ايضا الى الصالح وهو بدمشق الشيخ شمس الدين الخسروشاهي
رسولا من الملك الناصر داود صاحب الكرك يرغب في ان يسلم الكرك الى الملك الصالح ويعتاض
عنها الشوبك مع خبز في الديار المصرية وورد معه الملك الامجد مجد الدين حسن بن الملك الناصر
فاجاب الصالح ايوب الى ذلك ثم رحل من دمشق وهو محمول في المحفة لا يستطيع الركوب لما به من المرض
وسير تاج الدين بن مهاجر الى الملك الناصر داود ليتسلم منه الكرك ويسلم اليه الشوبك فحصل له
فرجع الناصر عما كان قرره مع الصالح ايوب حتى بلغه حركة الفرنج الى الديار المصرية ولما وصل الملك الصالح
الى الغور امر حسام الدين بن ابي علي ان يسبق الى القاهرة ويتوجه ثم استدعى جمال الدين بن يغمور
وارسله نائبا عنه بدمشق وعزل عنها جمال الدين ابن مطروح والطواشي شهاب الدين رشيد وتوجه الملك
الصالح الى اشموم طناح فوصلها في صفر سنة سبع واربعين وستمائة وقال ابو شامة وكان وصول
السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب الى دمشق في اول شعبان من سنة ست واربعين وستمائة

ذكر بقية الحوادث منها انه في ليلة الاحد الخامس والعشرين من رجب وقع حريق بالمنارة الشرقية
فاحترق جميع حشوها وكانت سلالمها سقالات من الخشب وهلك للناس ودايع كثيرة كانت فيها
وسلم الله الجامع وقال ابن كثير ثم احترقت وسقطت بالجملة بعد سنة اربعين وسبعمائة
واعيدت عمارتها احسن مما كانت وبقيت حينئذ المنارة البيضاء الشرقية بدمشق كما نطق به الحديث
النبوي في نزول عيسى بن مريم عليهما السلام قلت وقعت نارا ايضا في شهر شعبان من سنة اربعة
وتسعين وسبعمائة من عند باب الساعات فاحترقت الوراقون ودهشت الرجال والنساء وعادت
وانتقلت بالنخاسين قبلي جامع دمشق واحترقت شراريف المنارة البيضاء وكل خشبها واحترق
بعض الجامع ايضا من ناحيتها وكان وقوعها وقت صلوة الصبح حين يصلي الحنفية وكنت اذ ذاك
في دمشق قدمت اليها صحبة نائبها سودون الطرنطاي تولاها عوضا عن بوطا الدوادار قيل

ان اليهود

ان اليهود فعلوا ذلك وقيل الافرنج وقيل غير ذلك ثم امر النايب بتجارتها فعمرت في اقرب زمان وقال
ابو شامة وامر الملك الصالح ايوب ببناء المنارة الشرقية التي احترقت حين رحل من دمشق في
التاريخ الذي ذكرناه الآن فعمرت على ما هي عليه الآن ومنها انه سقطت قنطرة رومية قديمة البناء بسوق
الدقيق من دمشق عند قصر ام حكيم فتهدم بسببها شيء كثير من الدور والدكاكين وكان سقوطها
نهارا ومنها ان جمال الدين بن يغمور نايب دمشق عن الصالح ايوب ولى فتح الدين بن العدل حسبة دمشق
وعزل النجم بن الشيرجي ومنها انه صلب مملوك تركي صبي بالغ كان لبعض الامراء الصالحية النجمية
يدعى السنقسي زعموا انه قتل سيده لامر ما فصلب على حافة نهر بردى تحت القلعة في اخر سوق الدواب
وجعل وجهه مقابل الشرق وسمرت يداه وعضداه ورجلاه وبقي من ظهر يوم الجمعة الى ظهر يوم الاحد
ثم مات وكان يوصف بشجاعة وشهامة ودين وانه غزا بعسقلان وقتل جماعة من الفرنج وقتل
اسدا على صغر سنه وكان منه في صلبه عجايب فمن ذلك انه جاد بنفسه للصلب غير ممتنع ولا جازع بل مد
يديه فسمرتا ثم سمرت رجلاه وهو ينظر لم يتأوه ولم يتغير وجهه ولم يزد على نظره الى رجليه وينظر
تارة الى اليمين وتارة الى الشمال وتارة ينظر الى الناس وطلب انه استسقى ماء فلم يسق وتألمت قلوب
من عنده رحمة وشفقة وكان شكواه للعطش في اول يوم ثم سكن ذلك فقواه الله وثبته وصبره قال
ابو شامة واخبرني من سمعه يقول في اليوم الثاني سقيت البارحة ما ذهب عني العطش ثم لم يطلب الماء
حتى مات وصار يبصق بصقة رجل ريان الكبد ويحذف بها بعيدا وبقي بعد موته معلقا الى تمام يوم
الاحد وانزل ضحوة يوم الاثنين من الغد ولعله كان شهيدا فاني اخبرت انه دافع عن نفسه وانه لم يرض
وقوعه به واخبرت انه رويت له منامات صالحة ونور غشاه قبل موته واخبرت ان بعض الموكلين
به سأل في غداة يوم السبت او يوم الاحد عن حاله فكان جوابه ان قال طيب بهما دم وبلغني ان الذي
سمره توفي في ذلك اليوم فاخبر الصبي بذلك ارادة اعلامه ان الله تعالى جازاه بفعله فقال الصبي
وهو في تلك الشدة هو في حل لا ذنب له والذنب لمن امر بذلك قال ابو شامة وكان من اجمل الصبيان
واحسنهم وجها واطولهم شوا قدرا كان غنم الوفا من الدراهم وبلغني انه قال له يوما انه ما صليت
كالمتأسف على ما فاته من الصلوة وبعضهم قالوا كان يوم علقوه صايما فمما قيل فيه

ومنفرد من فوق اعواد حتفه • يجود بنفس صانها خوف ربه • بكيت على بادي الملاحة باسط
اليدين لكن يبغ عناق محبه • قال ابو شامة وقلت ومصطفق اقدامه شبه قايم
مصل باخبات مطيع لربه • فسمرت الاعضاء منه فلم يطق • سجودا فاوما بالسجود بقلبه •
تمكنت الآلام منه مسمرا • بست فكان الموت ايسر خطبه • ترى واحدا والناس من حول جذعه •
وعطشان والامواه تجري بجنبه • فيا حسرة منه شرب قطرة • لقد طار ذيال التراب بلبه •
وعريانه الا غلالة حسنه • وعكسوف رأس سائر الاوجه • تحرك رياح الجوفين وتعصف السوا
في عليه كل ترب بقربه • وتشرق شمس الصيف في حر وجهه • لقد زاد ذاك الحسن منه شرقه

فيالك ممنوعا من الماء غلة ، تقتت الاكباد من عظم كربه ، ويالك مصلوبا بظلم وقسوة ، تقطعت الاحشاء من سوء صلبه ، ويبرد في الليل البهيم فيشتكي ، نهارا فلا يشكي المروءة بذنبه ، فيا عجبا ممن اتى وبصلبه ، الا انجي واجرعن قساوة قلبه ، صبي صغير فاق الحسن ناسك ، شجاع له الاقدام في يوم حربه ، صبور على هذي الشدايد كلها ، الى ان اتاه الموت قاض لنحبه .

وفيها وفيها ذكر من توفي فيها من

الاعيان قاضي القضاة بالديار المصرية افضل الدين الخونجي الحكيم المنطقي البارع في ذلك وكان مع ذلك جيد السيرة في احكامه قال ابو شامة اثنى عليه غير واحد توفي في هذه السنة في خامس رمضان على ابي يحيى جمال الدين ابو الحسن بن الحرمي كان شابا فاضلا اديبا شاعرا ماهرا صنف كتابا مختصرا وجيزا جامعا لفنون كثيرة في الرياضة والعقل وذم الهوى وسماه بتايج الافكار ومن شعره يمدح الخليفة ، يا من اذا ضنت السحاب بمايها ، هطلت يداه على البرية عسجدا ، صورت كسرى يا منجد حاتم ، فغدت بنو الامال نحوك سجدا ابن الحاجب ابو عمرو عثمان بن ابي بكر بن يونس الدوني ثم المصري الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب الملقب جمال الدين كان والده حاجبا للامير عز الدين موسك الصلاحي وكان كرديا واشتغل ولده ابو عمرو المذكور بالقاهرة بالقرآن الكريم وبالفقه على مذهب الامام مالك رضي الله عنه ثم بالعربية والقرآت وبرع في علومه واتقنها غاية الاتقان ثم انتقل الى دمشق ودرس بها بالجامع في زاوية المالكية واكب الخلق على الاشتغال عليه والتزم لهم الدرس وتبحر في الفنون وكان الاغلب عليه علم العربية وصنف مختصرا في مذهبه ومقدمة وجيزة في النحو وهي التي تسمى بالكافية واخرى مثلها في التصريف وهي التي تسمى بالشافية وشرح المقدمتين وله شرح على المفصل للزمخشري سماه الايضاح وله في العروض على وزن الشاطبية وله الامالي في العربية ومختصر في اصول الفقه استوعب فيه عامة فوايد الاحكام لسيف الدين الآمدي وكل تصانيفه في نهاية الحسن والافادة وخالف النحاة في مواضع واورد عليهم اشكالات والزامات يبعد الاجابة عنها وكان من احسن الله خلق الله ذهنا ثم عاد الى القاهرة واقام بها والناس ملازمون للاشتغال عليه قال ابن خلكان وجاءني مرارا بسبب شهادات وسالته في مواضع من العربية مشكلات فاجاب ابلغ اجابة بسكون كثير وتثبت تام ومن جملة ما سالته عن مسالة اعتراض الشرط على الشرط في قولهم ان اكلت ان شربت فانت طالق وسالته عن بيت ابي الطيب المتنبي وهو

قوله لقد تصبرت حتى لات مصطبر ، فالآن اقحم حتى لات مقتحم ، ما السبب الموجب لخفض مصطبر ومقتحم ولات ليست من ادوات الجر فاطال الكلام فيهما واحسن الجواب عنهما ثم انتقل الى الاسكندرية للاقامة بها فلم تطل مدته هناك وتوفي بها ضاحي نهار الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ست واربعين وستماية ودفن خارج باب البحر بتربة الشيخ الصالح بن ابي اسامة وكان مولده في اواخر سنة سبعين وخمسماية باسنا

وهي بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح النون وبعدها الف وهي بليدة صغيرة من الاعمال القوصية بالصعيد الاعلى من مصر وقال ابو شامة وكان من اذكى الناس قريحة وكان ثقة حجة متواضعا عفيفا كثير الحياء منصفا محبا للعلم واهله ناشرا له محتملا للاذى صبورا على البلوى وكان ركنا من اركان الدين في العلم والعمل بارعا في العلوم متقنا على المذهب مالك بن انس رضي الصلاح موسى بن الشهاب كان خيرا فاضلا يحب الفقراء ويخدم المشايخ ويمشي في حوايج الناس ويشتري الاسارى وكان الصالح ايوب قد حبسه في مصر قال السبط فخلصته من يده بعد اللتيا والتي وجعلت خلاصه من الصالح ضيافتي وفايدتي وكان فطنا يقول الشعر توفي في هذه السنة وقال السبط وتسمى هذه السنة سنة الفقهاء فيها مات اكثر الحنابلة منهم التقي بن العز واسمه احمد بن محمد بن عبد الغني الحافظ المقدسي وكان فقيها فاضلا مات شابا وعبد الله الشرف بن ابي عمر خطيب الجبل وكان صالحا سليم الصدر فقيها فاضلا وايضا محمد بن عبد الواحد بن احمد ابو عبد الله الحنبلي المقدسي اخو الشمس البخاري كان فاضلا صالحا عابدا زاهدا عمر دار الحديث بالجبل عند الجامع ووقف بها الكتب وجمع والف وسمع الحديث الكثير وكانت وفاته في جمادى الاولى ودفن بقاسيون وايضا المحاسن كان فاضلا فقيها زاهدا عابدا ورعا عارفا بجميع المذاهب يقربها ولا يتعصب على مذهب وما زاحم احدا على منصب ولا دنيا ولا اكل من الاوقاف وكان يتوقت من شكارة تزرع له في خورات وما اذى مسلما قط ولا دخل حماما ولا تنعم وكان له ثوب وعمامة لبسهما طول عمره رحمه الله فصل فيما وقع من الحوادث في السابعة والاربعين بعد

١٢ السنة ٩

الستماية استهلت هذه السنة والخليفة هو المستعصم بالله وسلطان مصر ودمشق وما والاهما الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل بن العادل الكبير بن ايوب ولكنه مات في هذه السنة على ما نذكره عن قريب ذكر اخذ الفرنج دمياط وفي هذه السنة ملك الفرنج دمياط وذلك ان ريدا فرنس وهو من اعظم ملوك الفرنج وريد هو الملك اي ملك افرنس وافرنس امة عظيمة من الفرنج كان قد جمع نحو خمسين الف مقاتل وشتى في جزيرة قبرس ثم سار في هذه السنة ووصل الى دمياط وكان قصده ان يستولي عليها ويستعيد البيت المقدس وكان الملك الصالح ايوب قد شحنها بالات عظيمة وذخاير وافرة وجعل فيها بني كنانة وهم مشهورون بالشجاعة وكانت الاخبار تتواتر الى الملك الصالح بحركة ريدا فرنس من جهة الانبرور ملك بلاد الانبرذية وانبوليه فانه كان مصافيا للملك الكامل ابيه فكذلك ولده وتقدم الملك الى ابن الشيخ بان يتم بتجهيز الشواني وتسيرها وللامير فخر الدين يوسف بن الشيخ بان ينزل على جزيرة دمياط بالعساكر فنزل بها ليكونوا قبالة الفرنج بظاهر دمياط ولما وصل الفرنج عبر فخر الدين بن الشيخ من البر الغربي الى البر الشرقي ووصل الفرنج الى البر الغربي لتسع بقين من شهر صفر من هذه السنة وكان يوم الجمعة قال بيبرس في تاريخه لما نزل الفرنج بدمياط نادوا المسلمين

القتال فاستشهد ذلك اليوم الامير نجم الدين بن شيخ الاسلام وامير آخر يقال له الوزيري ولما اسر
المسلمون رحل بهم الامير فخر الدين بن الشيخ الى البر الشرقي ورحل طالبا جهة اشموم وخرج اهل دمياط
على وجوههم طول الليل ولم يبق بها احد بل تركوها صفرا من الرجال والنساء والصبيان ورحلوا مع
العسكر هاربين الى اشموم وكان فيها شجعان من بني كنانة فتركوها خوفا ان يحصرهم العدو فيهلكوا
كما هلك اهل دمياط في نوبة الفرنج الاولى وقال السبط ولما هجم الفرنج دمياط من باب بحر ابن الشيخ
والعسكر من بحر ظنوا انها مكيدة فتوقفوا ثم تيقنوا عجز المسلمين وخرج اهل دمياط حفاة عراة
عطاشا جياعا فقراء حيارى بالنساء والاطفال وكان قد سلم لهم ما يعيشون فيه فنهبهم المسلمون
في طريق القاهرة قال بيبرس ولما اصبح صباح يوم الاحد لسبع بقين من صفر جاء الفرنج الى دمياط
فراوها صفرا من الناس وابوابها مفتحة فملكوها واحتووا على كل ما فيها من العدد والاسلحة
والذخائر والاقوات والمجانيق ووصل الخبر بذلك الى السلطان الملك الصالح فعظم ذلك عليه فامر
بشنق بني كنانة فشنقوا عن آخرهم قال السبط ولما امر بشنقهم قالوا ما ذنبنا اذا كانت
عساكره وامراؤه قد هربوا واحرقوا الزردخاناه فاي شيء نعمل نحن قالوا وكان في الذين شنقوا
رجل كناني محتشم وله ولد من احسن الناس صورة فقال ابوه بالله اشنقوني قبله فبلغ الصالح
فقال لا الا ان اشنقوا الابن قبله ففعلوا وقامت على العسكر القيامة ودعوا على الصالح ايوب
قال السبط وبلغني ان مماليكه ارادوا قتله فقال لهم ابن الشيخ اصبروا عليه فهو على شفا وكان
وبيئا قويا فان مات فقد استرحتم منه والا فهو بين ايديكم وقال الصالح لابن الشيخ والعسكر
ما قدرتم تقفون ساعة بين يدي الفرنج وقتل من العسكر الا هذا الضعيف يعني ابن شيخ الاسلام
وهو الامير نجم الدين كما ذكرنا الآن وكان قد تقدم من الكرك الى مصر واسر الصالح هذا الامر في نفسه
ولو عاش لاهلك ابن الشيخ وغيره ثم رحل السلطان بالعساكر ووصل الى المنصورة ونزل بها يوم
الثلثاء لخمس بقين من صفر من هذه السنة وقد اشتد مرضه وهو السل والقرحة وقد ايس
منه قال بيبرس وهي المنزلة التي كان والده الكامل نزل بها نوبة دمياط الاولى وشرقي النيل
ولما وصلها نزل بقصر ابيه الكامل على بحر النيل وجاءت الشواني وفيها العدد الكاملة والرجال
المقاتلة وجاءت الحشود من الحرافشة والعامة واهل البلاد خلق لا يحصى عددا وجماعة
كثيرة من العربان وتحصن الفرنج بدمياط وشحنوها بالمقاتلة وناوش بعض الفريقين
بعضا وصار المسلمون يتخطفون من الفرنج الاسارى والسلطان يتزايد به المرض وقد وقع
الياس من عافيته وصار الامر على هذا الى ان مات السلطان ليلة النصف من شعبان بالمنصورة
كما نذكره الآن مستوفى وفي هذه السنة قبل موت السلطان خرج الملك الناصر داود من الكرك و
استناب ولده المعظم شرف الدين عيسى وهو اصغر اولاده واخذ ما يعز عليه من الجوهر ومضى
على البرية الى حلب مستجيرا بالملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر بن السلطان

صلاح الدين يوسف بن ايوب فاكرمه وانزله وسير ما معه من الجوهر الى بغداد ليكون وديعة له عند
الخليفة المستعصم بالله فلما وصل الجوهر الى بغداد قبض وسير الى الملك الناصر خطا بقبضه ولم يعد
نظره عليه وكانت قيمته تزيد على مائة الف دينار ولما راى ولداه الكبيران وهما الظاهر شادي والامجد
مجد الدين حسن ميله الى اخيهما المعظم دونهما اتفقا بعد سفر والدهما وقبضا على المعظم اخيهما
واستوليا على الكرك وعزما على تسليمها الى الملك الصالح نجم الدين وكان لهما به انس كثير لما كان
الصالح معتقلا بالكرك وسار الامجد مجد الدين اليه الى المنصورة وقرر معه تسليم الكرك
اليه وتوثق منه لنفسه ولاخوته وطلب منه خبزا بالديار المصرية فاكرمه واقبل عليه وسير
الى الكرك الطواشي بدر الدين الصوابي ليتسلمه ويقيم نائبا عنه ووصل اولاد الملك الناصر واخوه
القاهر والمغيث ونساؤه وجواريهم وغلمانهم واتباعهم الى العسكر بالمنصورة واقطعوا اقطاعا
جليلا ورتبت لهم الرواتب الكثيرة وفرح الملك الصالح نجم الدين باخذ الكرك وضربت البشاير
بالقاهرة ومصر وزينتا لاخذها وكان تسلم الطواشي الكرك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت
من جمادى الاخرة من هذه السنة وقال ابن كثير ولما توجه الناصر صاحب الكرك الى حلب ارسل السلطان
الملك الصالح ايوب الى نائبه جمال الدين بن يغمور بدمشق بان يخرب دار اسامة المنسوبة الى الناصر
داود وبستان القصر بقابون وهو بستان القصر فخرب القصر وقلع اشجار البستان واستحوذ
الصالح ايوب على حواصل الناصر داود واموالها بالكرك وكان بالكرك من الذهب الف الف دينار فاخذها
واخرج من كان بها من بيت المعظم **ذكر وفاة السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب**
والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن السلطان
الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل ابي بكر بن الامير الكبير نجم الدين ايوب بن شادي
بن مروان وكانت امه جارية سوداء تسمى ورد المنى غشيها السلطان الملك الكامل فحملت بالملك
الصالح ومولده سنة ثلاث وستمائة بالقاهرة وابوه السلطان الكامل حينئذ نائب عن جده
الملك العادل بالديار المصرية **الثاني** في سيرته كان ملكا مهيبا عالي الهمة عفيفا طاهر اللسان
والذيل شديد الوقار كثير الصمت وكان لا يجسر احد ان يخاطبه الا جوابا ولا يتكلم احد بحضرته
ابتداء وكانت القصص توضع بين يديه مع الخدام فيكتب عليها بيده ويخرج للموقعين وكان لا يستقل
احد من اهل دولته بامر من الامور الا بعد المشاورة وقال بيبرس في تاريخه وكان ملكا ثبتا
وقورا شهما شجاعا وكان مع الهيبة البالغة لا يكاد يرفع بصره الى من يحدثه حياء وخفرا
وكان طاهر اللسان والذيل حتى انه لم يسمع منه في شتيمة لغلمانه قط هجر ولا سفه وغاية شتمه ان
يقول يا متخلف ولم يعرف غير الحلال من جارية او زوجة وكان كثير الصمت واذا جلس في مجلس شرابه
مع ندمائه يكون صامتا واكثر احواله لا تستفزه النشوة ولا تزعزعه القهوة واذا لم يكن في مجلس
الانس يكون منفردا بنفسه وكان حسن العقيدة جميل الطوية وقال السبط وكان يحلف انه ما قتل

نفسا بيفرجوق وهذه مكابرة ظاهرة فان خواص اصحابه حكوا انه لم يكن احد من قتل من الاشرفية وغيرهم
ولو لم يكن الا قتل العادل اخيه الثالث في ابتداء حاله وعلمه كان يعويه في سلطنته وقد ذكرنا انه ولد في سنة
ثلاث بالقاهرة ونشأ بها ولقبه نجم الدين واستخلفه ابوه بالديار المصرية لما نزل الى الشرق فاقام مع صواب
للامر ودولتين ثم اعطاه ابوه حصن كيفا في الشرق وجرى له ما ذكرناه من الامور والوقائع حتى ملك الديار
المصرية ودمشق وما والاها وكان شابا للعمارة مائلا اليها واتخذ الابنية في قلعة الجزيرة
التي وسط النيل وعنا في اللوق على جانب البحر والميدان الذي هو الى جانبها والقصر المسمى بالكبش
بين مصر والقاهرة مطلا على بركة الفيل والقصور المسماة بالصالحية بالسانح من طرف الرمل وفي
بالعلاقمة وشطنوف وغيرهما مناظر وقصورا كان يتردد اليها ويتنزه فيها وبنى المدرسة
الصالحية بين القصرين ورتب فيها المذاهب الاربعة وبنى بجانبها التربة له وكان له ثلاثة من
الاولاد احدهم فتح الدين عمر مات في حبس الملك الصالح اسمعيل في دمشق كما ذكرنا وكان موته في
حياته وكذلك مات له ولد قبله في حياته ولم يكن بقي له ولد غير ولده الملك المعظم توران شاه الذي
كان بحصن كيفا ومات الملك الصالح ولم يوص لاحد بالملك الرابع في وفاته مات ليلة الاحد
لاربع عشرة ليلة خلت من شعبان من هذه السنة على المنصورة وكان مقيما بها لاجل الفرنج كما
ذكر وعمره نحو اربع واربعين سنة وكانت مدة مملكته الديار المصرية تسع سنين وثمانية اشهر
وعشرين يوما قال الشيخ ثم حمل تابوته الى الجزيرة فعلق بسلاسل حتى قبر في تربته الى جانب مدرسته
بالقاهرة وكان قد نسر جرحه وامتد الى فخذه اليمنى ورجله فنحل جسمه وعملت له محفة يركب فيها وكان
يتجلد ولا يطلع احدا على حاله وكان السلطان الملك الصالح جمع من المماليك الترك ما لم يجمع غيره
من اهل بيته حتى كان اكثر امراء العسكر مماليكه ورتب جماعة من المماليك الترك حول دهليزه وسماهم البحرية
ذكر ما جرى بعد وفاة الملك الصالح ايوب لما توفي ولم يتصل على من يملك بعده احضرت زوجته
المسماة شجر الدر الامير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ وكان مقدما على الامراء والطواشي
جمال الدين محسن وكان مقدم الحلقة والبحرية وكبير الخدام الصالحية واخبرتهما بموته وامرتهما
بكتمانه خوفا من الفرنج فانهم كانوا قد ملكوا دمياط وهم في جمع كثير وجيش كثيف كثير واتفق الرأي
ان يستدعى ولده المعظم تورانشاه من الشرق وان يحلف الناس للملك الصالح وللابن المعظم بولاية العهد
ولفخر الدين بن الشيخ باتابكية العسكر والقيام بامر المملكة وتدبير الدولة وغسل السلطان
وكفن ووضع في تابوت وحمل الى قلعة الجزيرة فترك بها الى ان نقل فيما بعد الى القاهرة ثم احضرت
الامراء وقيل لهم ان السلطان قد رسم بان تحلفوا له وللابن المعظم غياث الدين تورانشاه و
للامير فخر الدين بن الشيخ بالتقدمة على العساكر فاجابوا وحلفوا وكتب الى الامير حسام
الدين بن ابي علي نائب السلطنة بالقاهرة بان يحلف اكابر الدولة واجنادها فحلفهم بدار
الوزارة على الوجه المذكور وكانت الكتب ترد من العسكر وفيها علامة السلطان بخط يشبه خطه

وكان الذي يكتبها خادم من خدامه يسمى صواب السهيلي وشرع الامير فخر الدين في اطلاق المحبوسين
فافرج عن محيي الدين الجزري وسيف الدين عدلان وغيرهما وتصرف في اطلاق الاموال والخلع على الامراء
فتحقق الناس موت السلطان ولم يجسر احد يتفوه به وسير فقطناه الى الحصن كيفا من العسكر
ومن جهة الامير حسام الدين ابن ابي علي النائب لاستدعاء الملك المعظم توران شاه بن الصالح
ايوب وخطب له بمصر ثانيا بخطبة والده ونقش اسمه على سكة الدراهم والدنانير بعد اسم والده
وكان المغيث بن العادل الصغير بالقاهرة عند عماته فقيل للامير حسام الدين بن ابي علي ان الامير
فخر الدين بن الشيخ ربما قام ليستولي على الملك باسمه فبادر بنقله الى القلعة وصار فخر الدين
يركب في موكب عظيم والعسكر في خدمته وخرج المعظم من حصن كيفا لاحدى عشرة ليلة مضت
من رمضان ومعه خمسون فارسا من اصحابه والزامه وقصد جهة عانة ليعبر الفرات
منها وارصد له الحلبيون جماعة وصاحب الموصل جماعة ليقبضوا عليه ويتفقوا معه على ما يريدون
منه فلم يقعوا به وعبر الفرات سالما وفي المراة وفي ليلة النصف من شعبان توفي الملك الصالح ايوب
بالمنصورة وكانت ام خليل شجر الدر عنده وهي من المدبرة للامور فلم تغير شيئا الدهليز
بحاله والسماط كل يوم يمد والامراء في الخدمة وهي تقول السلطان ويقيم ما يصل اليه احد ذكر ما وقع
من الفرنج بعد موت الصالح ولما تحقق الفرنج موت السلطان خرجوا من دمياط بفارسهم
وراجلهم وشوانيهم في بحر النيل تحاذيهم ونزلوا على فارس كور وتقدموا منها ورحلت فارس الامير
فخر الدين الى القاهرة ومصر يستنفر الناس للجهاد فخرج خلق كثير ولما كان يوم الثلثاء مستهل شهر
رمضان وقعت وقعة بين المسلمين والفرنج استشهد فيها العلائي امير مجلس وجماعة وقتل
من الفرنج جماعة ونزلوا شرمساح وانتقلوا منها الى البرمون وكثر الاضطراب وعادوا الى طرف
جزيرة دمياط قبالة المنصورة بينهم وبين المسلمين بحر اشموم وفي البر الغربي اولاد الملك
الناصر وهما الامجد والظاهر واخواه وهما المغيث والقاهر وجماعة من العساكر وخندقت
الفرنج عليهم وادار وا عليهم سورا وستروه بالستائر ونصبوا المجانيق ونزلت شوانيهم بازائهم
في بحر النيل وشواني المسلمين بازاء المنصورة ونشب القتال بين الفريقين وكانت الحرافشة
يعومون اليهم ويتخطفون منهم فلقوا منهم اذى عظيما واتفق ان الفرنج خاضوا من مخاضة في
بحر اشموم يقال لها مخاضة سلمون دلهم عليها قوم مسلمون وكبسوا المعسكر بكرة لخمس مضين
من ذي القعدة فركب فخر الدين بن الشيخ دهشا فصادفته جماعة من الفرنج فقتلوه وتفرق
المسلمون يمينا وشمالا وكادت تكون الهزيمة بالكلية ووصل الملك ريدافرنس الى باب قصر السلطان
الذي بالمنصورة واشتد الخطب وعظم الامر فانتخت الطائفة التركية من الجمدارية والتركية
البحرية الصالحية وحملوا على الفرنج حملة زعزعت اركانهم وهدمت بنيانهم وانا خوا عليهم ضربا
دراكا وقتلوا اهلاكا فكانت عدة القتلى منهم الفا وخمسمائة وولوا منهزمين ودخل الليل

فضربوا عليهم بجيلم سورا وخندقوا عليهم خندقا وكانت هذه اول واقعة انتصر فيها المسلمون
وقرت بها العيون ذكر وصول الملك وجلوسه في دست السلطنة قد ذكرنا انه سار من
حصن كيفا وجرى عليه ما ذكرناه ثم انه وصل الى دمشق وكان وصوله اليها على طريق السماوة لعشر
بقين من رمضان وقام بخدمته بها الامير جمال الدين بن يغمور ووصل اليه رسول الملك المنصور
صاحب حماه مهنيا له بقدومه ورسول الملك الناصر صاحب حلب وعيد بدمشق عيد الفطر وفي المرآة
بعث المصريون ورآه اقطاي مملوك الصالح ايوب فخرج به من حصن كيفا وسلك البرية وخاطر
بنفسه وكاد يهلك من العطش ووصل الى دمشق في آخر رمضان وخلع على الدماشقة واعطاهم
الاموال واحسن اليهم ولم يسال شيئا فقال لي قال السبط وبلغني انه كان في قلعة دمشق ثلثمائة
الف دينار فاخرجها واستدعى من الكرك مالا فانفقها واقام في دمشق سبعة وعشرين
يوما وقيل دخلها في العشرين من رمضان وخرج منها في السابع عشر من شوال ووصل الى مصر
في آخر السنة وكان في عزمه الفتك بابن الشيخ لانه بلغه انه يريد الملك والناس كلهم يريدونه
فاستشهد واستراح وقال بيبرس وكان وصول المعظم الى الصالحية يوم السبت لاربع عشرة
ليلة بقيت من ذي القعدة سنة سبع واربعين وستمائة ولما نزل بالصالحية نزل بقصر والده
وكان القاضي الاسعد شرف الدين الفائزي بدمشق صحبة الامير جمال الدين بن يغمور فتوجه
مع المعظم وكان حسام الدين ابن ابي علي نائب الصالح بالقاهرة استقبله الى الصالحية وخلع
عليه المعظم ثم رحل الى المنصورة واستقر بالقرب بها يوم الخميس لتسع بقين من ذي القعدة من
هذه السنة ذكر ما جرى بعد وصول المعظم لما استقر المعظم في السلطنة ركب في عصايب
الملك وقاتل الفرنج وكان المسلمون قاتلوهم برا وبحرا ووقعت مراكب المسلمين على مراكب
الفرنج فاخذوها بجملتها وكانت اثنين وخمسين مركبا منها تسع شواني بما فيها من الميرة واسروا
من الفرنج الف رجل وحملوا الى القاهرة ثم ركب المعظم وقاتلهم فكسرهم وقتل منهم ثلاثين الفا
فضعفت الفرنج لذلك وارسلوا يطلبون القدس وبعض الساحل وان يسلموا دمياط
للمسلمين فلم يحصل لهم اجابة الى ذلك وقال بيبرس وفي تاسع ذي الحجة وهو يوم عرفة خرجت شواني
المسلمين على مراكب وصلت بميرة للفرنج فالتقوا عند مسجد النصر فاخذها المسلمون وعدتها
اثنان وثلاثون مركبا فازداد عند ذلك ضعفهم ووهنهم وراسلوا المسلمين في المهادنة ثم
احرقوا اخشابهم جميعها واتلفوا مراكبهم وعزموا على الهرب الى دمياط وخرجت السنة وهم
على ذلك ذكر بقية الحوادث منها ان الماء ببغداد طغى حتى اتلف شيئا كثيرا من المحال والدور
الشهيرة وتعذرت الجمع في اكثر الجوامع بسبب ذلك سوى ثلاثة جوامع ونقلت توابيت جماعة
من الخلفاء الى الترب من الرصافة خوفا عليهم من ان تغرق محالهم منهم المعتضد ابن الامير ابي احمد
بن المتوكل وذلك بعد دفنه بنيف وخمسين وثلثمائة سنة وكذا نقل والده المكتفي وكذا المتقي

المقتدر رحمهم الله ومنها انه جرت واقعة بين بدر الدين لولو صاحب الموصل والملك السعيد
صاحب ماردين وذلك ان نصيبين كانت قد صارت مشتركة بينهما والحال واحد منهما فيها والي
فوقع بين الواليين تنازع ادى الى خروج بدر الدين الى نصيبين فاستولى عليها ثم مضى الى دنيسر
وهي لصاحب ماردين فنهبها ثم سار الى راس عين وبها عسكر لصاحب ماردين فوقع عليها
بدر الدين لولو فنهبهم واخذ خيولهم وقبض على مقدمهم ثم عاد الى دنيسر فنقل غلالها وخربها
وبلغ ذلك الملك الناصر صاحب حلب فجهز عسكرا وقدم عليهم ابن عم ابيه المعظم فخر الدين توران شاه
فتوجهوا وتاهبوا لقتال بدر الدين صاحب الموصل وكان نازلا بنصيبين وفي قلعتها
وهو مهتم فجمع العساكر وبينما هم كذلك ورد رسول الخليفة المستعصم بالله ليصلح بينهم وطلب
من بدر الدين تسليم دارا الى الملك السعيد صاحب ماردين فاجاب ثم رجع عن ذلك فوقع
بين الفريقين مصاف بظاهر نصيبين كانت الكسرة فيه على صاحب الموصل فانهزم واستولى
الحلبيون وصاحب ماردين على خيامه وخزاينه ونزلوا على نصيبين ففتحوا قلعتها بالامان
ورتبوا فيها الولاة ثم ساروا الى دارا فنازلوها وحاصروها مدة ثلاثة اشهر فملكوها و
اخربوها وتوجهت فرقة من عسكر حلب الى قرقيسيا فملكوها وعاد الحلبيون الى حلب وصاحب
ماردين اليها وفيها ذكر من توفي فيها من
الاعيان الشريف عبد الصمد الزاهدي الحجازي المقيم بالمسجد الذي بين القطاعين والفسقار
بدمشق توفي في خامس جمادى الاولى من هذه السنة وشهد جنازته خلق كثير وحمل على ايدي الرجال
واصابعهم وكان على طريق حسنة ودفن في المقبرة التي بين باب الجابية والباب الصغير
الامير فخر الدين يوسف بن الشيخ صدر الدين بن حمويه قتل في هذه السنة قتله الفرنج شهيدا
كما ذكرنا وكان فاضلا دينا مهيبا وقورا خليقا بالملك وكانت الامراء تعظمه جدا وتود عامهم
بعد موت الصالح ايوب ان يبايعه لما اختلف عليه اثنان منهم ولكنه لا يرى ذلك حماية لجانب بني ايوب
قتلته الداوية من الفرنج شهيدا قبل قدوم الملك المعظم توران شاه الى مصر في ذي القعدة ونهبت
امواله وحواصله وخيوله وخربت داره ولم يتركوا شيئا من الافعال الشنيعة الشنيعة الا صنعوه
مع ان الذين تعاطوا ذلك من الامراء وفي المرآة ولما توفي الصالح ندب الى الملك فامتنع ولو اجاب
لما خالفوه قال السبط وكان لما قدم دمشق حضر عندي وسالني الجلوس فجلست بجامع دمشق
وبكى وكان ساكنا في دار اسامة فدخل عليه العماد بن النحاس وقال له يا فخر الدين الى كم ما بقي بعد
هذا اليوم شيء فقال له يا عماد الدين والله لاسبقنك الى الجنة فكان كما قال استشهد فخر الدين
في سنة سبع واربعين وستمائة وتوفي العماد في صفر سنة اربع وخمسين وستمائة بينهما ثمان
سنين ولما جاءت الفرنج وعبروا الخنادق وكان يوما عظيما فركب فخر الدين وقت السحر ليكشف
الخبر وانفذ الى الحلقة والامراء ليركبوا وساق جريدة ومعه بعض مماليكه واجناده فالتقى طلب

الداوية مصادفة فحملوا عليه فضربه كان معه فطعنوه في جنبه فوقع عن الفرس وضربوه في وجهه
بالسيف عرضا وطولا ضربتين فقتلوه وجاء مماليكه الى داره فكسروا صناديقه ونهبوا اكثر
ما فيها ونهبت امواله وخيوله واخذ الجوالي قدور حمام والدمياطي ابواب داره وما نفعه تربيته
مماليكه واحسانه اليهم وكان الذين اخربوا داره الامرا الذين كانوا يركبون كل يوم الى خدمته
يقفون على بابه وهم اكثر من سبعين اميرا بسناجقهم يتمنون ان ينظر الى واحد منهم نظرة وحمل في المركب
الى القرافة ودفن الى الشافعي فدفن عند والدته وكان يوما مشهودا وحمل على الاصابع وبكى عليه الناس
وعملوا له العزا العظيم وكان له يوم مات ستة وثلثون سنة وفي تاريخ المويد كبس الفرنج المسلمين
على المنصورة بكرة نهار الثلثا لخمس مضين من ذي القعدة وكان فخر الدين يوسف بن الشيخ
في الحمام بالمنصورة فركب مسرعا فصادفه جماعة من الفرنج فقتلوه كان سعيدا في الدنيا
ومات شهيدا وفي المراة ولما وصل توران شاه الى العسكر اخذ مماليك فخر الدين الصغار وبعض
قماشه بنصف القيمة ولم يعطهم درهما ولا عوض الورثة بشي وكان الثمن خمسة عشر الف دينار وكان
اذا جلس جعل حسنات فخر الدين سيات يقول اطلق الكتان والسكر ونفق الاموال
واطلق المحابس فاش تركني فكان حفظ الملك وسياسة العسكر وقيامه لاجلهم من
اكبر ذنوبه ولفخر الدين اشعار منها عصيت هوى نفسي صغيرا فعندما رمتني الليالي بالمشيب
وبالكبر اطعت الهوى عكس القضية ليتني خلقت كبيرا وانتقلت الى الصغر ومنها
اذا تحققتم ما عند صاحبكم من الغرام وذاك القدر يكفيه انتم سكنتم فوادي وهو منزلكم
وصاحب البيت ادرى بالذي فيه ومنها في مملوك له توفي لا رغبة في الحياة من بعدك يا من
بعاده تدانى اجلي ان مت فيا طول ما اقاسي واخجلي من غسلك في يوم عرضنا الجل فصل

فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والاربعين بعد الستماية

استهلت
هذه السنة والخليفة هو المستعصم بالله وسلطان الديار المصرية الملك المعظم توران شاه
بن الملك الصالح نجم الدين ايوب ولكنه ما اقام في السلطنة الا يسيرا وقتل على ما نذكره عن
قريب ان شاء الله تعالى وبقية بلاد الاصحاب وملوك الاطراف على حالهم غير صاحب الحمن فانه قتل
ايضا في هذه السنة على ما نذكره ان شاء الله تعالى ذكر كسر الفرنج واخذ ريدافرنس اسيرا

قد ذكرنا في السنة الماضية من القتال مع الفرنج وكانوا قد ضعفوا لاجل انقطاع المدد والميرة
عنهم من دمياط فان المسلمين قطعوا الطريق الواصل اليهم من دمياط فلم يبق لهم صبر على المقام
فرحلوا ليلة الاربعا لثلاث مضين من المحرم من هذه السنة متوجهين الى دمياط وركبت
المسلمون اكنافهم ولما اسفر صباح يوم الاربعا خالطهم المسلمون وبذلوا فيهم السيف
ولم يسلم منهم الا القليل وبلغت عدة الموتى من الفرنج ثلاثين الفا وانحاز ريدافرنس ومن معه
من الملوك والامرا الى تل هناك فقاد المويد الى البلد هناك فطلبوا الامان فامنهم الطواشي محسن

الصالحي ثم احتيط عليهم واحضروا الى المنصورة قال ابو شامة واسر ريدافرنس واخوه وجماعة من
خواصه كانوا اختفوا في منية عبد الله من ناحية شرمساح فاخذوا وقيدوا ريدافرنس وجعل في الدار
التي كان ينزلها كاتب الانشا فخر الدين لقمان ووكل به الطواشي صبيح المعظمي وقال بيبرس وكان للبحرية النجمية
في هذه الوقعة الحظ الاوفى والقدح المعلى وفي المراة وفي اول ليلة من سنة ثمان واربعين وستماية كان
المصاف بين الفرنج والمسلمين على المنصورة بعد وصول الملك المعظم توران شاه الى المخيم واسر
الافرنسيس وهو ريدافرنس وقتل من الفرنج مائة الف ووصل كتاب المعظم توران شاه بخطه الى دمشق
الى نايبها جمال الدين بن يغمور الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وما النصر الا من عند الله ويومئذ يفرح
المومنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم واما بنعمة ربك فحدث وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها نبشر المجلس السامي الجمالي بل نبشر الاسلام كافة بما من الله به
على المسلمين من الظفر بعدو الدين فانه كان قد استفحل امره واستحكم شره وايس العباد
من الاهل والاولاد فنودوا ولا تاييسوا من روح الله ولما كان يوم الاربعا مستهل السنة
المباركة تمم الله على الاسلام بركتها فتحنا الخزاين وبذلنا الاموال وفرقنا السلاح وجمعنا العربان
والمطوعة واجتمع خلق لا يحصيهم الا الله تعالى وجاوا من كل فج عميق ومن كل مكان سحيق ولما
راى العدو ذلك ارسل يطلب الصلح على ما وقع عليه الاتفاق بينهم وبين الملك الكامل رحمه الله
فابينا ولما كان في الليل تركوا خيامهم واثقالهم واموالهم وقصدوا دمياط هاربين فسرنا
في اثارهم طالبين وما زال السيف يعمل في ادبارهم عامة الليل وقد حل بهم الخزي والويل فلما
اصبحنا نهار الاربعا قتلنا منهم ثلثين الفا غير من القى نفسه في اللجج واما الاسرى فحدث عن البحر
ولا حرج والتجا الافرنسيس الى المنية وطلب الامان فامناه واخذناه واكرمناه وتسلمنا دمياط
بعون الله ولطفه وقال ابو شامة وفي يوم الاربعا سادس عشر المحرم وصل الى دمشق غفارة
ملك افرنسيس الماسور ارسلها السلطان المعظم الى نايبه بدمشق الامير جمال الدين موسى
بن يغمور فلبسها وراينها عليه وهي اسكرلاط احمر تحته فرو سنجاب فيها بكلة ذهب فنظم صاحبنا
الفاضل الزاهد نجم الدين محمد بن اسرايل مقطعات ثلاثا ارتجالا كل قطعة بيتين في مدح السلطان
والامير احديها ان غفارة الفرنسيس التي جات حبا لسيد الامرا كبياض القرطاس في اللون لكن
صبغتها سيوفنا بالدما والثانية مخاطبة للامير يا واحد العصر الذي لم يزل يحوز في نيل
المعالي المدا لا زلت في عز وفي رفعة تلبس اسلاب ملوك العدا والثالثة كتبها الامير
مقدم كتاب الى السلطان اسيد املاك الزمان باسرهم تنجزت من نصر الاله وعوده
فلا زال مولانا يبيح حمى العدا ويلبس اسلاب الملوك عبيده ثم ان الملك المعظم توران شاه
رحل الى فارسكور ونصب بها برج خشب وارسل الى ابن عم نايب القاهرة يامره بالقدوم عليه
واستناب بالقاهرة الامير جمال الدين اقوش النجمي واعرض عن مماليك والده واهمل جانبهم

وهم الذين ابلوا في غزو الفرنج بلاءً حسناً فوجدوا في نفوسهم لما بلغهم عنه من التهديد والوعيد
فاجتمعوا على اعدامه وتعجيل حمامه **ذكر قتل الملك المعظم توران شاه** والكلام فيه على انواع **الاول**
في ترجمته وهو السلطان الملك المعظم توران شاه بن السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب
بن السلطان الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل ابي بكر بن الامير نجم الدين ايوب
كان ابوه ولاه حصن كيفا في الشرق ثم كان يستدعيه فلا يجيبه فلذلك كان يكرهه ولاجل خفة
فيه ايضا وخلاعة وهو فلذلك لم يوص اليه بالملك مع انه لم يخلف ولدا غيره لان ولده الواحد مات
بدمشق وولده المغيث توفي معتقلا بها كما ذكرناه وولده خليل المولود من شجر الدر لم يلبث
الا قليلا ومات طفلا قال السبط وحكى لي الامير حسام الدين ابن علي قال كنا نقول للملك الصالح
ايوب ما ترسل الى ولدك توران شاه وتحضره الى ههنا فيقول دعونا من هذا فلححنا عليه يوما فقال
اجيبه الى ههنا اقتله **الثاني** في سبب قتله وكان قتله لامور بدت منه فنفرت عنه القلوب
فاتفقوا على قتله منها انه كان فيه خفة قال السبط بلغني انه لما دخل كان يجلس على السماط فاذا سمع
فقيها يذكر مسألة وهو بعيد منه يصيح هولا نسلم ومنها انه احتجب عن الناس اكثر من ابيه وعلى الغوا
من ابيه ذلك وكنا سمع مما ينكر ابيه منه ما العوام من ابيه ذلك ومنها انه كان اذا سكر جمع الشموع
ويضرب رؤسها بالسيف فيقطعها ويقول كذا افعل بالبحرية ومنها انه كان يسمي مماليك
ابيه باسمائهم ومنها انه قدم الاراذل والانذال وابعد الاماثل والاكابر ومنها انه اهان
مماليك ابيه الكبار ومنها انه كان قد وعد اقطاي بان يؤمره ولم يف له فاستوحش منه ومنها
انه كان يهدد ام خليل ويطلب المال والجواهر فخافت منه واتفقت معهم **الثالث** في كيفية قتله
قال السبط لما كان يوم الاثنين السابع والعشرين من المحرم جلس المعظم على السماط فضربه
بعض المماليك البحرية بالسيف فتلقاه بيده فقطع بعض اصابعه وقام فدخل البرج وصاح من
جرحني قالوا الملحدة الحشيشية قال لا والله الا البحرية والله لا ابقيت منهم بقية واستدعى المزين
فخيط يده وهو يتوعدهم فقال بعضهم لبعض تمموه والا ابادكم فدخلوا عليه فانهزم الى اعلى البرج
فاوقدوا النيران حول البرج ورموه بالنشاب فرمى بنفسه وهرب نحو البحر وهو يقول ما اريد
الملك دعوني ارجع الى الحصن يا للمسلمين ما فيكم من يصطنعني ويجيرني والعساكر كلها واقفة
فما اجابه احد والنشاب يأخذه وكذا لما صعد الى البرج رموه بالنشاب فتعلق بذيل اقطاي
فما اجاره فقطعوه قطعا وبقي على جانب البحر ثلاثة ايام منتفخا ما يتجاسر احد ان يدفنه حتى شفع
فيه رسول الخليفة فحمل الى ذلك الجانب فدفن وكان الذين باشروا قتله اربعة قال سعد الدين
مسعود بن تاج الدين شيخ الشيوخ حكى لي صادق ان اباه الملك الصالح ايوب قال للمحسن الخادم
اذهب الى اخي العادل الى الحبس وخذ معك من المماليك من يخنقه فعرض المحسن ذلك على جميع
المماليك فامتنعوا باسرهم الا هؤلاء الاربعة فانهم مضوا معه وخنقوه فسلطهم الله تعالى على ولده

حتى قتلوه

حتى قتلوه اخس قتلة واقبحها ومثلوا به اعظم مثلة كما فعلوا باخيه وفيها يعني في النوبة اجتمعت البحرية
على قتله بعد نزوله بفارسكور وهجموا عليه بالسيوف وكان اول من ضربه ركن الدين بيبرس الذي
صار ملك مصر فيما بعده فهرب المعظم منهم الى البرج الخشب الذي نصب له بفارسكور كما ذكرنا فاطلقوا
في البرج النار فخرج المعظم من البرج هاربا طالبا للبحر ليركب في حراقته فحالوا بينه وبينها بالنشاب
فطرح نفسه في البحر فادركوه واتموا قتله في يوم الاثنين المذكور وكانت مدة اقامته في الملك من
حين وصوله الى الديار المصرية شهرين واياما وقال ابو شامة جرح في يده في دهليز الخدمة بعد
السماط فانهزم ودخل برج خشب فاحرق فرمى بنفسه منه الى ناحية النيل فادرك وقطع بقرية فارسكور
وقال الجزري من شاهد ذلك انه ضرب اولا فتلقى الضربة بيده فخرقت يده واختبط الناس فاظهر ان
ذلك كان من بعض الملحدة الحشيشية ثم اشار بعضهم على الباقين باتمام الامر فيه وقال بعد جرح
الحية لا ينبغي الا قتلها فركبوا وشكوا اواها طوا بحمت وبرج الخشب لانه كان نازلا في الصحراء بازاء
الفرنج فدخل البرج خوفا منهم فامروا زراقا باحراق البرج فامتنع فضربت عنقه ثم امروا زراقا اخر
فرمى البرج بنفط فاحرقه فخرج منه وناشدهم الله في الكف عنه والاقلاع عما نقموا عليه وطلب تخلية
سبيله فلم يجب الى شيء من ذلك فدخل البحر الى ان وصل الماء الى حلقه فنجع فضربه البندقداري
بالسيف فرجع الى الماء وقيل ضربه ضربة واحدة على عاتقه فنزل السيف من تحت ابطه اليد الاخرى
فوقع قطعتين وكان قتله في اواخر محرم فانظر الى هاتين الواقعتين العظيمتين القريبتين كيف
اتفقتا في شهر واحد احديهما في اوله وهي كسرة الفرنج الكسرة العظمى التي استاصلتهم والثانية
في اخره قتل السلطان المعظم على هذا الوجه البشيع وحكي عن السيف بن شهاب جلدك والي القاهرة
انه بقي على البرج وهو يستغيث برسول الخليفة يا ابن عز الدين ادركني وتكرر ذلك فركب في امره وكلمهم
فيه فردوه وخوفوه بالقتل والاحراق واحراق حرمة الخليفة وجرى ما ذكرناه قال السبط وكانوا قد جمعوا
في قتله ثلاثة اشياء السيف والنار والماء فانهم قتلوه وقد التجأ الى البحر قال وحكى لي العماد بن درباس
قال راى جماعة من اصحابنا الملك الصالح ايوب في المنام وهو **يقول** قتلوه شر قتلة صار للعالم مثلة
لم يراعوا فيه من الالّ ولا من كان قبله ستراهم عن قريب لاقل الناس اكلة فكان كما ذكر من اقتتال
المصريين والشاميين ومن عدم فيهم من اعيان الامراء **ذكر سلطنة شجر الدر** حظية الملك الصالح
ايوب ولما قتلوا المعظم اجتمعت الامراء واتفقوا على ان يقيموا شجر الدر في المملكة وان يكون
عز الدين الجاشنكير الصالحي المعروف بالتركماني اتابك العساكر وحلفوا على ذلك وخطب لشجر الدر
على المنابر وضربت السكة باسمها وكان نقش السكة المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين
والدة الملك المنصور خليل وكانت شجر الدر قد ولدت من الصالح ايوب ومات صغيرا كما ذكرناه
وكانت صورة علامتها على المناشير والتواقيع والدة المستعصمية **ذكر تسليم دمياط من الفرنج ورحيل
ريدافرنس** ولما تم النصر الاعظم والفتح الاكبر بتسلم دمياط من الفرنج من ريدافرنس اخرج عنه

عن الحبس وكان المتحدث مع ريذافرنس في ذلك الامير حسام الدين بن ابي علي الهذباني لما يعلمون
من عقله ومشورته واقتداء مخدومهم بتدبيره فتقرر الاتفاق على تسليم دمياط وان يذهب هو بنفسه
سالما فارسل ريذافرنس الى من بدمياط يأمرهم بتسليم البلد الى المسلمين فاجابوه الى ذلك ودخل العلم
السلطاني اليها يوم الجمعة لثلاث مضين من صفر وافرج عن ريذافرنس وانتقل هو ومن بقي من
اصحابه الى البر الغربي وركب البحر هو ومن معه واقلعوا الى عكا ووردت البشرى بذلك الى البلاد
وضربت البشائر واعلنت الافراح في كسرة ريذافرنس **يقول** القاضي جمال الدين بن مطروح
رحمه الله قل للفرنسيس اذا جئته . مقال حق صادر عن نصيح . آجرك الله على ما جرى . من قتل عباد
يسوع المسيح . اتيت مصرا تبتغي ملكها . تحسب ان الزمر يا طبل ريح . فساقك الحين الى ادهم .
ضاق به عن ناظريك الفسيح . وكل اصحابك اودعتهم . بحسن تدبيرك بطن الضريح . خمسون الفا
لا يرى منهم . الا قتيل واسير جريح . وفقك الله لامثالها . لعل عيسى منكم يستريح . ان كان باباكم
بذا راضيا . فرب غش قد اتى من نصيح . وقل لهم ان اضمروا عودة . لاخذ ثار او لقصد صحيح
دار ابن لقمان على حالها . والقيد باق والطواشي صبيح . وذكر ان الفرنسيس لما توجه الى بلاده
جمع جموعا كثيرة ونزل على تونس فقال شاب من اهلها يعرف بابن الزيات . يا فرنسيس هذه اخت
مصر . فتاهب لما اليه تصير . لك فيها دار ابن لقمان قبر . وطواشيك منكر ونكير . وكان هذا منه
فالا عليه فانه هلك وهو محاصر لها وصالح اهلها ابنه على مال ورحل عنها **ذكر عود العسكر
الى القاهرة** ولما جرى ما ذكرنا عادت العساكر الى القاهرة ودخلوها يوم الخميس تاسع صفر
من هذه السنة ولما دخلوا القاهرة ارسلوا رسولا الى الامراء الذين بدمشق في موافقتهم
على ذلك فلم يجيبوا اليه وفي تاريخ بيبرس وسيروا رسولا الى دمشق لاستحلاف الامير جمال الدين
يوسف بن يغمور نائب السلطنة بها والامراء القيمرية وغيرهم فغلظوا للرسول ولم يجيبوه الى ذلك
وكان الملك السعيد بن الملك العزيز فخر الدين عثمان بن العادل صاحب الصبيبة خرج
من الديار المصرية وعبر على غزة واخذ جميع ما بها من المال وهرب وكان قد اعطى قبل ذلك قلعته
للملك الصالح ايوب وصار في خدمته ولما هرب احتيط على داره بالقاهرة وتوجه هو الى قلعة الصبيبة
فتسلمها ممن كان فيها وفي هذه الايام ملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل سيف الدين
ابي بكر بن الملك الكامل بن العادل بن ايوب الكرك واستولى عليها وذلك انه كان عند عماته بالقاهرة
فلما توفي الملك الصالح ايوب بلغ الامير حسام الدين بن ابي علي ان فخر الدين بن الشيخ ربما
اخرجه ورشحه للملك فاطلعه الى قلعة الجبل واعتقله بها فلما ورد المعظم توران شاه الى المنصورة
في التاريخ الذي ذكرناه امر بحمله الى الشوبك واعتقله بها خوفا منه فلما مات المعظم
اخرجه الطواشي بدر الدين الصوابي الصالحي وكان نائب الملك الصالح بالكرك وكانت
الشوبك مضمومة الى ولايته فحكم البلدين وسلم اليه القلعتين وقام بتدبير دولته والاجتهاد

في خدمته **ذكر استيلاء الملك الناصر صاحب حلب على دمشق** ولما جرى ما ذكرناه خرج الملك
الناصر يوسف بن الملك العزيز بن الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن ايوب من حلب وذلك
لانه لما ورد عليه الخبر بقتل المعظم توران شاه وصلت اليه كتب الامراء القيمرية من دمشق يستدعونه
ويحثونه على الوصول اليه ليسلموا دمشق اليه فوصلها يوم السبت ثامن ربيع الآخر من هذه السنة
واحاط عسكره بها وزحفوا عليها وكان النائب بها الامير جمال الدين بن يغمور من جهة الملك الصالح
وكان قد رتب على الابواب الامراء القيمرية وهم ناصر الدين القيمري وضياء الدين وشهاب الدين
الكبير ففتحوا باب الجابية مواطاة للملك الناصر فدخل الناصر واصحابه دمشق وملكوها بغير
ممانعة ولا مقاتلة وخلع على الامراء المذكورين وخلع ايضا على الامير جمال الدين بن يغمور النائب
من جهة السلطنة واحسن اليهم وقبض على جماعة من الامراء المصريين مماليك الملك الصالح نجم الدين
واستقرت قدمه في ملك دمشق وعصت عليه بعلبك وعجلون وشميمس مدة يسيرة ثم سلم الجميع
اليه ولما وصل الخبر بذلك الى مصر اجتمعت الامراء والاجناد بقلعة الجبل وجددوا الايمان
لشجر الدر والدة خليل وللامير عز الدين ايبك التركماني بالتقدمة على العساكر وعزموا على
اخراج العساكر صحبة الامير حسام الدين ابي علي ليدفعوا الملك الناصر عن دمشق ويردوه قبل
ان يملكها فورد الخبر بان القيمرية سلموها اليه فامسك من كان منهم بالقاهرة ووقع الاضطراب
بالقاهرة وقبض على كل من اتهم بالميل الى الحلبيين **ذكر سلطنة ايبك التركماني** ولما جرى ما ذكرنا
من عصيان الملك المغيث بالكرك واستيلائه عليها وعلى الشوبك واستيلاء الملك الناصر صاحب
حلب على دمشق ووقوع الاضطراب في مصر اجتمعت البحرية والاتراك واجالوا الرأي بينهم وقالوا انه لا يمكننا
حفظ البلاد وامر الملك الى امرأة وقد ورد في الحديث كيف يفلح قوم ولوا امرهم امرأة وقالوا لا بد
من اقامة شخص كبير يجتمع الكل عليه ويشار في الملك اليه فاتفق رايهم على ان يفوضوا امر الملك الى
الامير عز الدين ايبك الجاشنكير التركماني الصالحي مقدم العساكر فقاموا اليه وسالوه ان يولى
عليهم ليقوم بسياسة الملك فاجابهم الى ذلك وولوه وعقدوا له ولقبوه بالملك المعز وركب
بالسناجق السلطانية يوم السبت آخر ربيع الآخر من هذه السنة وحملت الامراء الغاشية
في خدمته على العادة وهو اول ملوك الترك وابطلت السكة والخطبة التي كانت باسم شجر الدر في ثاني
يوم تمليكه وكانت مدة سلطنتها ثلاثة اشهر لانهم كانوا عقدوا لها بالسلطنة في آخر المحرم ثم خلعوها
من السلطنة في آخر ربيع الآخر **ذكر عقد السلطنة للملك الاشرف مظفر الدين موسى**
ابن الملك المسعود صلاح الدين يوسف الملقب باتسز بن الملك الكامل بن العادل بن ايوب
والملك المسعود هو الذي ملك اليمن في حياة والده الملك الكامل كما ذكرنا وكان السبب في
ذلك انهم لما راوا وقوع الاختلاف في البلاد واستيلاء كل احد على ناحية ووقوع الاضطراب
في الديار المصرية قالوا لا بد من اقامة شخص من بني ايوب يجتمع الكل على طاعته ويرفع الخلاف

واتفقوا كلهم على اقامة الملك الاشرف مظفر الدين موسى المذكور وان يكون الملك المعز عز الدين ايبك اتابكه والقائم بتدبير الدولة والتقدمة على العسكر فرضي الجميع بذلك واقاموا الاشرف المذكور واجلسوه في دست السلطنة والامرا في خدمته يوم الخميس لخمس مضين من جمادى الاولى وكان عمر الاشرف عشر سنين وجلس على السماط على عادة السلطنة وكانت مدة سلطنة عز الدين ايبك خمسة ايام لانه تولى السلطنة في آخر ربيع الآخر يوم السبت وخلع عنها يوم الخميس الخامس من جمادى الاولى

ذكر ما جرى من الامور بعد سلطنة الاشرف

منها انه كان في غزة جماعة من عسكر مصر مقدمهم ركن الدين خاص ترك فاندفعوا الى مصر لما بلغهم حركة الحلبيين لا مصر ونزلوا بالسانح واجتمعوا واتفقت كلمتهم على طاعة الملك المغيث صاحب الكرك وخطبوا له بالصالحية يوم الجمعة لاربع مضين من جمادى الآخرة من هذه السنة فنودي بالقاهرة ومصر ان البلاد للخليفة المستعصم بالله وان الملك المعز عز الدين ايبك نائبه بها وجددت الايمان للاشرف بالسلطنة وللمعز بالاتابكية وتربت العساكر الى السانح فهرب من السانح الطواشيا شهاب الدين رشيد الكبير وشهاب الدين رشيد الصغير وركن الدين خاص ترك واقوش المشرف وكانوا من جملة الذين اتفقوا على تمليك المغيث بن العادل صاحب الكرك فقبض غلمان الرشيد الصغير عليه وجاوا به الى القاهرة فاعتقل بها فيما البا قون وخرجت الخلع للذين تخلفوا بالسانح وعفى عنهم وطيبت قلوبهم وخرجت لهم النفقة ومنها ان في يوم الاحد لخمس مضين من رجب من هذه السنة رحل الامير فارس الدين اقطاي الجمدار وكانت اليه تقدمة البحرية الصالحية من القاهرة متوجها الى بلاد الشام ومعه من العسكر الفا فارس فوصل الى غزة وكان بها جماعة من اصحاب الملك الناصر صاحب حلب الذي استولى على دمشق فاوقع بهم فاندفعوا من بين يديه ثم عاد الامير اقطاي الى الديار المصرية ودخلها وقبض على الامير زين الدين امير جاندار وعلى صدر الدين قاضي آمد وكانا من كبار الصالحية ومنها انه قبض على الامير جمال الدين النجيبي والامير جمال الدين اقوش النجمي واعتقلا ومنها انهم نقلوا الملك الصالح الى تربته التي بنيت له عند مدرسته بالقاهرة بين القصرين وعمل العزا بالقاهرة وقطعت مماليكه شعورهم وعملوا العزا جديدا ومنها ان الامرا وارباب الدولة اتفقوا على هدم اسوار دمياط وتخريبها ومحو آثارها لما اتفق من قصد الفرنج لها مرة بعد اخرى لانهم قصدوها في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وكادوا يملكونها وفي ايام الملك العادل الكامل وحاصروها اكثر من سنة وملكوها وفي ايام الملك الصالح نجم الدين وجرى ما ذكرناه فهدموها وبنيت مدينة قريبة منها سميت المنشية وهي المدينة يومنا هذا ومنها ان الملك الناصر يوسف صاحب حلب قبض على الملك الناصر داود بن المعظم وحبسه في حمص وذلك انه كان قد قدم دمشق فخدعه الناصر يوسف فبلغه عنه ما اوجب القبض عليه فقبض عليه وسيره الى حمص تحت الاحتياط فاعتقل في قلعتها

وكان قد

وكان قد وعدوه وعودا جميلة فلم ينجزوا منها شيئا فلما ايس منه طلب منه دستورا ليمضي الى بغداد فاعطاه الدستور فلما خرج الى القصير قبض عليه في مستهل شعبان من هذه السنة ووصل حريمه واولاده من مصر وكان له عشرة اولاد ذكورا وثلاث بنات فانزلوا في دمشق ولما اعتقل بحمص نظم قصيدة مطلعها

الهي انت اعلى واعلم • بمحفوظ ما تبدي الصدور وتكتم • وانت الذي ترجى لكل عظيمة
فتخشى وانت الحاكم المتحكم • الى عدلك العلوي اشكو ظلامة • وهل بسواك ينصف المتظلم •
ابث خيانات العشيرة معلنا • الى من بمكنون السرائر يعلم • اتيتهم مستنصرا متحرما •
كما يفعل المستنصر المتحرم • فلما ايسنا نصرهم ونوالهم • رمونا بافك القول وهو مرجم •
اغثنا اغثنا من عدانا يكون لنا • بكل انتصار حتى يخذلوا ثم يهزموا • ففرك مجعود لنا ومعجل •
وبرك معلوم بنا فهو معلم

ذكر توجه الملك الناصر صاحب حلب من دمشق قاصدا الديار المصرية

وفيها سار الملك الناصر المذكور بعساكره من دمشق وصحبته من ملوك اهل بيته الصالح اسمعيل ابن العادل بن ايوب وهو خال ابيه والاشرف موسى صاحب حمص كان وهو يومئذ صاحب تل باشر والرحبة وتدمر والملك المعظم فخر الدين تورنشاه بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ومقدم جيشه الامير شمس الدين لولو واليه تدبير المملكة وفي المرآة وكان سير الملك الناصر قاصدا الديار المصرية باشارة شمس الدين لولو المذكور فانه لج في القضية لجاجا كان سبب الحضور المنية وكان يستهزي بالعسكر المصرية ويقول اخذها باقناع وكان رحيلهم من دمشق يوم الاحد منتصف رمضان من هذه السنة ولما وصلت الاخبار بذلك الى الديار المصرية انزعج الملك المعز ايبك التركماني ومن معه من البحرية والترك لذلك فاجمعوا على لقاء الملك الناصر ومحاربته ودفعه عن الديار المصرية وقبضوا على جماعة من الامرا اتهموهم بالميل الى الناصر فتجهزوا وخرجوا من القاهرة في شهر شوال وبرزوا الى السانح وتركوا السلطان الملك الاشرف موسى بقلعة الجبل واستناب المعز بالديار المصرية الامير علاء الدين ايدكين البندقداري وافرج عز الدين ايبك عن ولدي الصالح اسمعيل وهما المنصور ابراهيم والسعيد عبد الملك ابنا الصالح اسمعيل وكانا معتقلين من استيلاء الملك الصالح نجم الدين ايوب على بعلبك وخلع عليهما ليتوهم الملك الناصر صاحب حلب من ابيهما الصالح اسمعيل ولما خرجوا وصل اولهم الى السانح ونزلوا بالصالحية وقوي الارجاف بوصول الملك الناصر ودخول الرمل قال بيبرس وكان رحيل المعز في بقية العساكر ثالث ذي القعدة من هذه السنة ووصل الملك الناصر بمن معه من العساكر الى كراع وهي قريبة من العباسة والسدير وتقارب ما بين العسكرين فمال من كان مع الناصر من مماليك ابيه العزيز الى الترك الذين بمصر للجنسية وحمل المعز ايبك ونزل قبالة الناصر بسموط والتقوا في يوم الخميس عاشر ذي القعدة فكانت الكسرة اولا على عسكر مصر وولوا منهزمين وثبت المعز ايبك في جماعة من البحرية وانحاز الى جانب وبقي الملك الناصر تحت

السناجق في جمع من العزيزية فخامروا وانضافوا الى المعز ايبك فحمل على الطلب الذي فيه الملك الناصر
فولى منهزما طالبا الشام في جماعة من خواصه واخذت سناجقه والطبلخانات التي له وقصد المعز
ايبك الاطلاب الشامية فوقع بالطلب الذي فيه شمس الدين لولو فحمل عليهم وبدد شملهم واتي به
اليه فامر بضرب عنقه فضربت واتي بالامير ضيا الدين القيمري فضربت عنقه واتي بالملك الصالح عماد
الدين اسمعيل فسلم عليه الملك المعز ووقف الى جانبه واسر الملك الاشرف صاحب حمص
ونصرة الدين والمعظم فخر الدين ابنا صلاح الدين يوسف واما العسكر المصريون المنهزمون
فان الهزيمة استمرت بهم ولا يعلمون ما تجدد بعد ذلك ووصلوا القاهرة غد هذا اليوم وهرب
بعضهم الى الصعيد وخطب ذلك اليوم للملك الناصر يوسف صاحب حلب بالقلعة وجامع مصر
واما القاهرة فلم يقم بجامعها خطبة وتوقفوا ليتحققوا ووصل المعظم العسكر الشامي الى العباسة
في اثر المصريين ولا يظنون الا ان الكسرة قد تمت على المصريين وزال امرهم بالكلية وهم ينتظرون
وصول الملك الناصر ليدخلوا معه القاهرة ثم جاءهم الخبر على ما جرى من هرب الملك الناصر وقتل
شمس الدين لولو والقيمري واسر من اسر فاختلفوا فيما يعتمدون عليه وكان في الجيش تاج
الملوك ولد المعظم ابن صلاح الدين وهو مجروح وحاروا فيما يفعلون وفي نهار الجمعة حادي عشر
ذي القعدة وردت البشاير بانتصار المعز وانكسار الناصر وكان بقلعة الجبل ناصر الدين بن يغمور
استادار الملك الصالح عماد الدين اسمعيل وامين الدولة وزيره المحبوسين من ايام الملك
الصالح نجم الدين فلما بلغهما انتصار الناصر وكسر العسكر المصرية خرجا من الحبس واظهرا السرور
ثم لما تحقق المعز ايبك اعيدا الى السجن ونودي في آخر هذا اليوم وهو يوم الجمعة المذكور باظهار الزينة
وعاد الملك المعز والبحرية والعساكر المصرية فمن انضم اليهم من العزيزية على غير طريق العباسة
خوفا من الناصرية النازلين عليها ووصلوا الى القاهرة يوم السبت ثاني عشر ذي القعدة ودخل
المعز ايبك والملك الصالح عماد الدين اسمعيل قدامه في الموكب تحت الاحتياط فاعتقل بقلعة
الجبل في دار واعتقل الاشرف صاحب حمص والمعظم تورنشاه واخوه في حبس القلعة وشنق ناصر
الدين بن يغمور وامين الدولة الوزير على باب القلعة ثم اخرج الملك الصالح عماد الدين اسمعيل
خارج القلعة من جهة القرافة فقتل ودفن هناك وكان مقتله في ليلة الاحد السابع والعشرين
من ذي القعدة وفي المرآة لما اسر واشمس الدين لولو وجاؤا به الى بين يدي الملك المعز قال حسام
الدين ابن ابي علي لا يعتقل لياخذ بنا الشام وقال اقطاي هذا الذي يأخذ مصر يأتي قناع قد جعلنا
مخانيث فضربوا عنقه واما الملك الناصر فانه لما كسر كسرت العزيزية سناجقه وكسروا صناديقه
ونهبوا امامه ورموه بالنشاب فاخذه نوفل البدوي وجماعة من مماليكه واصحابه فساروا به الى الشام
ومات تاج الملوك من جراحة كانت به فحمل الى القدس ومات به وضرب الشريف المرتضى في وجهه بالسيف
ضربة هائلة عرضا وارادوا قتله فقال انا رجل شريف ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركوه قال السبط

ويحكى لي قال بقيت في الرمل يوما وليلة ملقى رأسي ناحية ووجهي ناحية والدم تفيض ولولا ان الله تعالى
من علي بالملك الصالح ابن صاحب حمص فبعث الي وخيط وجهي بمسال وعاينت الموت مرارا وتمزق
الناس كل ممزق ومشوا في الرمال اياما والمصريون فانهم دخلوا القاهرة بالاسارى والسناجق المقلبة
والطبول المشققة والخيول والاموال والعدد ولما وصلوا الى تربة الملك الصالح نجم الدين ايوب
احدقوا بالصالح اسمعيل وصاحوا يا خوند اين عينك ترى عدوك ورموا الاسارى في الجبل
وجمعوا بين الصالح اسمعيل وبين اولاده اياما ثم غيبوه واما المماليك فمالوا على المصريين قتلا
ونهبا ونهبوا اموالهم وسبوا حريمهم وفعلوا بهم ما لا يفعل الفرنج بالمسلمين وكان الساوي وزير
الصالح اسمعيل معتقلا في القلعة في جب هو وناصر الدين ابن يغمور وسيف الدين القيمري والخوارزمي
مهر الملك الصالح الناصر يوسف فخرجوا من الجب وعصوا في القلعة ولم يوافقهم سيف الدين القيمري
بل جاء فقعد على باب الدار التي فيها عيال الملك المعز ايبك التركماني وحماهم فلم يدع احدا يقربها واما
الباقون فصاحوا الملك الناصر يا منصور وجاء الترك ففتحوا باب القلعة ودخلوا فشنقوا الساوي
وابن يغمور والخوارزمي متقابلين وكان لا على سرر والجيران عنده وكان شابا حسنا قالوا تعدى
على بعض المماليك ونهب خيلهم واما الملك الناصر يوسف صاحب حلب فانه وصل الى غزة في حالة عجيبة
واقام ينتظر اصحابه فوصل اليه من سلم منهم ومن عسكر الشام وابن صاحب الموصل وكان معه وقال المؤيد
وغيره ثم بعد هزيمة الملك الناصر يوسف صاحب حلب سار فارس الدين اقطاي من الديار المصرية ومعه ثلاثة
آلاف فارس الى غزة وملكها واستولى عليها ثم عاد الى الديار المصرية **وفيها** امر الملك المعز ببناء مدرسة
التي بدار الملك بمصر على البحر فبنيت **وفيها** **وفيها**

ذكر من توفي فيها من الاعيان **عبد الملك** بن عبد السلام بن الحسن الدامغاني الحنفي مدرس
مشهد ابي حنيفة رضي الله عنه وهو اخو عبد الرحمن وعم محمد بن علي ابن عبد السلام بن الحسن الدامغاني
وكان رجلا فاضلا من بيت العلم والرياسة توفي في هذه السنة ودفن بمقبرة الخيزران
الحافظ المسند ابو الحجاج يوسف بن ابي الصفا خليل بن عبد الله الدمشقي الادمي المنعوت بالشمس
نزيل حلب مات بحلب في العاشر من جمادى الآخرة ودفن بظاهر باب الاربعين ومولده
بدمشق في سنة خمس وخمسين وخمسمائة سمع الكثير وجمع شيوخه يزيد على اربعمائة شيخ **امين
الدولة** ابو الحسن غزال المتطبب وزير الملك الصالح عماد الدين اسمعيل وكان سامريا كما ذكرناه
وكان سببا في هلاك نفسه وعلى سلطانه وسبب زوال النعمة عنه وعن مخدومه وهذا هو الوزير
السوء وقال السبط فسبحان من اراح المسلمين بقتله وقد ذكرنا قتله عن قريب قال وما كان
مسلما ولا سامريا بل كان يتستر بالاسلام ويبالغ في هدم شريعة المصطفى عليه السلام
وبلغني ان الشيخ اسمعيل الكوراني رحمه الله قال له يوما وقد زاره لو بقيت على دينك كان اصلح لانك
تتمسك بدين في الجملة اما الآن فانت مذبذب لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ولقد ظهر من الاموال

والجواهر واليواقيت والتحف والذخاير ما لا يوجد في خزاين الخلفاء ولا السلاطين واقاموا ينقلون مدة سنين فبلغ ثمن ما ظهر ثلاثة آلاف الف دينار غير الودايع التي كانت عند اصدقائه والتجار ووجد له عشرة آلاف مجلد من الكتب النفيسة والخطوط المنسوبة فتمزق الجميع في زمان يسير

الملك الصالح عماد الدين اسمعيل ابو الجيش بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب واقف تربة ام الصالح وقد كان ملكا فاضلا عاقلا حازما تقلبت به الاحوال اطوارا كثيرة وقد كان الملك الاشرف بن العادل اوصى له بدمشق من بعده فملكها شهورا ثم انتزعها منه اخوه الملك الكامل ثم ملكها من يد الملك الصالح نجم الدين ايوب خديعة ومكرا واستمر فيها ازيد من اربع سنين ثم استعادوها منه الملك الصالح ايوب عام الخوارزمية سنة ثلاث واربعين وستمائة واستقرت بيده بلاده بعلبك وبصرى ثم اخذتا منه كما ذكرنا ولم يبق له بلد يأوي اليه فلجأ الى المملكة الحلبية في جوار الملك الناصر يوسف صاحب حلب فلما كان في هذه السنة ما ذكرنا من القتال بين الشاميين والمصريين اسر الصالح واحضر الى القاهرة وقال ابن كثير عدم بالديار المصرية في المعركة فلا يدرى ما فعل به وهو واقف التربة والمدرسة ودار الحديث والقرآن بدمشق وفي تاريخ النويري وفي ليلة الاحد السابع والعشرين من ذي القعدة من هذه السنة هجم جماعة على الملك الصالح اسماعيل بن العادل بن ايوب وهو بمصر في قصب السكر واخرجوه الى ظاهر قلعة الجبل وقتلوه وقال القاضي جمال الدين بن واصل من العجب ما رتب ان الملك الجواد مودود لما كان في حبس الملك الصالح اسماعيل وانه سير اليه من خنقه وفارقه ظنا انه قد مات فافاق فرأته امرأة هناك فاخبرتهم انه قد افاق فعادوا اليه وخنقوه حتى مات وفي هذه الليلة لما اخرجوا الملك الصالح اسمعيل بامر ايبك التركماني الى ظاهر القلعة وكان معهم ضوء فاطفؤه فخنقوه وفارقوه ظنا انه قد مات فافاق فرأته امرأة هناك فاخبرتهم انه قد افاق فعادوا اليه وخنقوه حتى مات فانظر ما اعجب هذه الواقعة ودفن هناك وعمره قريب من خمسين سنة وكانت ام ولده مرحظيا الملك العادل

الامير شمس الدين لؤلؤ مدبر مملكة حلب وكان من خيار عباد الله الصالحين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر قتل في هذه السنة في المعركة التي وقعت بين المصريين والشاميين كما ذكرناه مفصلا وقال السبط كان اميرا حسنا صالحا عابدا آمرا بالمعروف زاهدا وكان يحكي واقعات جرت له منها قوله عن بركة خان اريد ان اشرخ بطنه كما قال وامثال ذلك كثيرة وما كان يدعي ذلك كرامات وانما كان يخبر عن نفسه وما به يحس الا انه قتل قتلة شنيعة وبقيت مدة لا يوارى

الملك المنصور عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن وكان علي بن رسول هذا استادار للملك المسعود بن السلطان الملك الكامل فلما سار المسعود قاصدا الشام ومات بمكة كما ذكرنا استناب علي بن رسول هذا باليمن فاستقر بها نائبا لبني ايوب وكان لعلي المذكور اخوة فاحضروا الى مصر واخذوا رهاين خوفا من تغلبه على اليمن واستمر المذكور نائبا باليمن حتى مات قبل سنة ثلاثين وستمائة واستولى على اليمن بعده ولده عمر بن علي المذكور على ما كان عليه ابوه من النيابة فارسل من مصر

اعمامه ليعزلوه ويكونوا نوابا موضعه فلما وصلوا الى اليمن قبض عمر المذكور عليهم واعتقلهم واستقل عمر المذكور بملك اليمن من يومئذ وتلقب بالملك المنصور واستكثر من المماليك الترك فقتلوه في هذه السنة واستقر بعده في ملك اليمن ابنه يوسف بن عمر وتلقب بالملك المظفر وصفا له ملك اليمن وطالت ايام مملكته كما سنذكره ان شاء الله تعالى

الخاتون ارغوان الحافظية سميت الحافظية لخدمتها وتربيتها الحافظ صاحب قلعة جعبر وكانت عتيقة الملك العادل الكبير ابي بكر بن ايوب وكانت امرأة عاقلة مدبرة عمرت دهرا ولها اموال جزيلة عظيمة وهي التي كانت تصلح الاطعمة للملك المغيث عمر بن الصالح ايوب فصادرها الصالح اسمعيل واخذ منها اربعماية صندوق من المال وقد وقفت دارها بدمشق على خدامها واشترت بستان النجيب ياقوت الذي كان خادم الشيخ تاج الدين الكندي وجعلت فيه تربة ومسجدا ووقفت عليها اوقافا جيدة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والاربعين بعد الستمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المستعصم بالله وصاحب الديار المصرية الملك الاشرف موسى بن الملك المسعود بن الكامل بن الملك العادل بن ايوب ومدبر المملكة واتابك العساكر عز الدين ايبك التركماني وصاحب المملكة الحلبية السلطان الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز بن الظاهر بن صلاح الدين يوسف بن ايوب وهو متغلب على دمشق كما ذكرنا وقد جهز عسكرا من جهته لقصد المعاودة الى الديار المصرية وقدم على العسكر الملك الامجد بن العادل وتجهز الملك المعز ايبك والعساكر للخروج وبلغهم نزول العساكر الشامية على تل العجول فتوجهوا ونزلوا السانح فاقاموا به ولم يزالوا مقيمين الى ان خرجت هذه السنة والرسايل مترددة بين الفريقين وفي تاريخ ابن كثير ولما عاد الملك الناصر صاحب حلب الى دمشق بعد انهزام قومه عساكر المصريين فحكموا على بلاد السواحل الى حد الشريعة فجهز اليهم الناصر جيشا فطردوهم حتى ردوهم الى الديار المصرية وفي تاريخ النويري وانفق الناصر الاموال واستخدم الرجال وجهز عسكرا الى غزة وخرج المصريون الى السانح واقاموا كذلك حتى خرجت السنة وقال السبط وخرجت السنة التي بعدها ايضا على هذا

ذكر خلع الاشرف عن السلطنة واعادتها الى ايبك التركماني قال بيبرس في تاريخه وفي هذه السنة يعني سنة تسع واربعين وستمائة عزم المعز ايبك على تزويج بشجر الدر والاستقلال بالسلطنة وابطال امر الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك المسعود من الملك فابطله وخلعه وازاله ونزعه وكان ذلك انتهاء الدولة الايوبية بالديار المصرية وابتداء الدولة التركية وظهور الملك البحرية فسبحان مدبر البرية ومجري القدر بما سبقت به المشيئة ومدة الدولة الايوبية الى هذا الحين خمس وثمانون سنة وخرجت هذه السنة والملك المعز نازل بعساكر مصر على السانح وعسكر الملك الناصر يوسف نازل بغزة وكانت مدة الملك الاشرف المذكور حول الحول ثم تحولت بامر ذي الطول والحول

ذكر بقية الحوادث في هذه السنة منها انه وصل الى الخليفة كتاب من صاحب اليمن وهو صلاح الدين يوسف بن عمر يذكر فيه ان رجلا باليمن خرج فادعى الخلافة وانه نفذ اليه جيشا فكسروه وقتلوا خلقا كثيرا

من اصحابه واخذ منه صنعا، وهرب هو بنفسه في شرذمة ممن بقي من اصحابه وارسل الى الخليفة بالخلع
والتقليد ومنها انه في رمضان استدعى الشيخ سراج الدين عمر بن بركة النهرعلي مدرس
النظامية ببغداد فولي قضاء القضاة ببغداد مع التدريس المذكور وخلع عليه ومنها ان السلطان
الملك المعز تزوج بام خليل شجر الدر حظية السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب رحمه الله و
استقل بالسلطنة كما ذكرناه ومنها ان في شعبان ولي تاج الدين عبد الكريم بن الشيخ محيي الدين
يوسف بن الشيخ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي حسبة بغداد بعد اخيه عبد الله الذي تركها
تزهدا عنها وخلع عليه بطرحة ورفع على راسه غاشية وركب الحجاب في خدمته ومنها ان صليت صلوة
العيد يوم الفطر بعد العصر وهذا اتفاق غريب ومنها ان انتهى في هذه السنة الكتاب المسمى بنهج
البلاغة في عشرين مجلدا مما الفه عبد الحميد بن داود ابن هبة الله بن ابي الحديد المدايني الكاتب
للوزير موئيد الدين بن العلقمي فاطلق له الوزير مائة دينار وخلعة وفرسا وامتدحه عبد الحميد
بقصيدة وكان كان شيعيا معتزليا وفيها ومنها لم يحج احد بالناس
من العراق **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ٤ **اقضى القضاة** ابو الفضل عبد الرحمن بن عبد
السلام بن اسمعيل بن عبد الرحمن بن ابراهيم اللمغاني الحنفي من بيت العلم والقضاء درس
بمشهد ابي حنيفة رضي الله عنه وناب عن قاضي القضاة بن فضلان الشافعي ثم عن قاضي القضاة
ابي صالح نصر بن عبد الرزاق الحنبلي ثم عن قاضي القضاة عبد الرحمن بن مقبل الواسطي ثم بعد وفاته
استقل القاضي عبد الرحمن اللمغاني بولاية الحكم ببغداد ولقب اقضى القضاة ولم يخاطب
بقاضي القضاة ودرس للحنفية بالمستنصرية في سنة خمس وثلاثين وستمائة وكان مشكور السيرة
في احكامه ونقضه وابرامه ولما توفي تولى بعده قضاء القضاة ببغداد شيخ النظامية سراج الدين
النهرقلي كما ذكرنا وقال صاحب طبقات الحنفية ان اقضى القضاة عبد الرحمن المذكور توفي يوم
الجمعة ضاحي نهار الحادي عشر من رجب سنة تسع واربعين وستمائة ودفن بمقابر ابي حنيفة رحمه الله
وكان مولده في المحرم سنة اربع وستين وخمسمائة واللمغاني بفتح اللام وسكون الميم وفتح الغين
المعجمة نسبة الى لمغان وهي مواضع بين جبال غزنة **بهاء الدين** علي بن هبة الله بن سلامة
الجميري خطيب القاهرة رحل من صغره الى العراق فسمع بها وبغيرها وكان فاضلا متقن المذهب
الشافعي وكان دينا حسن الاخلاق واسع الصدر كثير البر قل ان قدم عليه احد الا اطعمه شيئا
وقد سمع الكثير على الحافظ السلفي وغيره واسمع الناس كثيرا من مروياته وكانت وفاته في ذي الحجة
من هذه السنة وله تسعون سنة ودفن بالقرافة **ابن عمرون** الحلبي هو الشيخ الامام ابو عبد الله
محمد بن محمد بن ابي علي بن سعد بن عمرون الحلبي النحوي مات في شهر ربيع الاول ودفن من يومه بالمقام
ومولده في سنة ست وخمسمائة تقديرا سمع من ابي حفص عمر بن محمد بن طبرزد وحدث وقرا الادب
وبرع فيه واقرا مدة وانتفع به جماعة **ابو الفتح الصوفي** الشيخ الفقيه الحنفي الصوفي احمد بن

يوسف بن عبد الواحد بن يوسف الانصاري الدمشقي الاصل الحلبي المولد توفي في السادس عشر من
شعبان بحلب ودفن من الغد بالمقام ظاهر حلب تفقه على مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه
وقرا علم النظر والخلاف وبرع فيهما واستدعي الى بغداد وولي بها تدريس الفرقة الحنفية بالمدرسة
المستنصرية مدة ثم استاذن في العود الى وطنه فاذن له في ذلك فعاد الى حلب ودرس بها
بالمدرسة المقدمية وبمدرسة الحدادين وكان قد ولي مشيخة رباط سنقرجاه بعد موت ابيه
رحمهما الله **علم الدين** قيصر بن ابي القاسم بن عبد الغني بن مسافر الفقيه الحنفي المقرئ المعروف
بكمال الدين بن يونس علم الموسيقى ثم عاد الى الشام وتوفي بدمشق في شهر رجب منها ومولده سنة اربع
وخمسين وخمسمائة باصفون بليدة بالصعيد **جمال الدين بن مطروح** ابو الحسين يحيى بن عيسى
بن ابراهيم بن الحسين بن علي بن حمزة بن ابراهيم بن الحسين بن مطروح الملقب جمال الدين من اهل
صعيد مصر ونشا هناك واقام بقوص مدة وتقلبت به الاحوال في الخدم والولايات ثم اتصل
بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن السلطان الملك الكامل بن السلطان الملك
العادل بن ايوب وكان اذ ذاك نائبا عن ابيه الكامل بالديار المصرية ولما اتسعت مملكة الكامل
بالبلاد الشرقية فصار له امد وحصن كيفا وحران والرها والرقة وراس عين وسروج وما
انضم اليها سير اليها ولده الصالح المذكور نائبا عنه وذلك في سنة تسع وعشرين وستمائة
فكان ابن مطروح المذكور معه ولم يزل ينتقل في البلاد الى ان وصل الملك الصالح الى مصر مالكا لها
في سنة سبع وثلاثين وستمائة كما ذكرنا ثم وصل ابن مطروح بعد ذلك الى الديار المصرية في اوايل
سنة تسع وثلاثين وستمائة فرتبه السلطان ناظرا في الخزانة ولم يزل يتقرب منه ويحظى عنده
الى ان ملك الصالح دمشق في الدفعة الثانية من سنة ثلاث واربعين وستمائة كما ذكرناه
ثم ان السلطان بعد ذلك رتب لدمشق نوابا فكان ابن مطروح في صورة وزير لها ومضى
اليها وحسنت حاله وارتفعت منزلته ثم عزله الصالح لامور نقمها عليه وهو مواظب للخدمة
مع اعراض الملك الصالح عنه ولما توفي الملك الصالح بالمنصورة كما ذكرناه وصل ابن مطروح
الى مصر واقام بها في داره الى ان مات ليلة الاربعاء مستهل شعبان سنة تسع واربعين وستمائة
بمصر ودفن بسفح المقطم وقال ابن خلكان وحضرت الصلوة عليه ودفنه واوصى ان يكتب عند راسه
دوبيت نظمه في مرضه وهو اصبحت بقعر حفرة مرتهنا ٠ لا املك من دنياي الا الكفنا ٠
يا من وسعت عباده رحمته ٠ من بعض عبادك المسيئين انا ٠ وكانت ولادته يوم الاثنين
ثامن رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة باسيوط وهي بليدة بالصعيد الاعلى من ديار مصر
وقال ابن خلكان وكانت ادواته جميلة وخلاله حميدة جمع بين الفضل والمروة والاخلاق الرضية
وكانت بيني وبينه مودة اكيدة ومكاتبات في الغيبة ومجالس في الحضرة يجري فيها مذاكرات لطيفة وله
ديوان شعر انشدني وكان في بعض اسفاره قد نزل في طريقه بمسجد وهو مريض **فقال**

يا رب ان عجز الطبيب فداوني . بلطيف صنعك واشف يا شافي . انا من ضيوفك قد حسبت وان من
شيم الكرام البر بالاضياف . وله ايضا . يا من يسح عليه اثواب الضنا . صفرا موشعة بحمر الادمع .
ادرك بقية مهجة . لو لم تذب . اسفا عليك نفيتها عن اضلعي . وكان في مدة انقطاعه في داره وضيق
صدره بسبب عطلته وكثرة كلفته قد حدث في عينيه الم انتهى به الى مقاربة العمى وقال ابن خلكان
ايضا وكنت اجتمع به في كل وقت فتاخرت عنه مدة لعذر اوجب ذلك وكنت في ذلك الوقت انوب
في الحكم بالقاهرة عن قاضي القضاة بدر الدين ابي المحاسن يوسف بن الحسن بن علي الحاكم بالديار
المصرية المعروف بقاضي سنجار فكتب الي ابن مطروح . يا من استوحش طرفي له . لم يخل قلبي منه من انس .
والطرف والقلب على ما هما . عليه بين البدر والشمس . وكان بينه وبين بهاء الدين زهير صحبة قديمة
من زمن الصبا واقامتهما ببلدة الصعيد حتى كانا كالاخوين وليس بينهما فرق في امور الدنيا
ثم اتصلا بخدمة الملك الصالح وهما على تلك المودة وبينهما مكاتبات بالاشعار فيما جرى بينهما
فاخبرني بهاء الدين زهير ان جمال الدين بن مطروح كتب اليه في بعض الايام يطلب منه درج ورق
وضاق به الوقت واظنهما كانا ببلاد الشرق . افلست يا سيدي من الورق . فجد بدرج كوجهك
اليقق . وان اتى بالمداد مقترنا . فمرحبا بالخدود والحدق . وفي تاريخ المؤيد وفي سنة تسع
واربعين وستمائة توفي الصاحب محي الدين بن مطروح وكان متقدما عند الملك الصالح ايوب
وكان يتولى للملك الصالح بالشرق نظر الجيش ثم استعمله على دمشق ثم عزله وولى ابن يغمور وكان
فاضلا في النثر والنظم ومن شعره . عاتقته فسكرت من طيب الشذا . غصنا رطيبا بالنسيم
قد اغتذا . نشوان ما شرب المدام وانما . امسى بخمر رضابه متنبذا . جاء العذول يلومني من
بعدما . اخذ الغرام علي فيه ماخذا . لا ارعوي لا انثني لا انتهي عن حبه فليهذ من هذا .
ان عشت عشت على الغرام وان امت . وجدا به وصبابة يا حبذا . فصل فيما وقع من
الحوادث في السنة الخمسين بعد الستمائة استهلت هذه السنة والخليفة المستعصم بالله
وسلطان الديار المصرية الملك المعز عز الدين ايبك الجاشنكير الصالحي التركماني . وصاحب دمشق
وحلب السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن السلطان الملك العزيز محمد بن السلطان
الملك الظاهر غازي بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الامير نجم الدين ايوب
وصاحب حمص الملك الاشرف موسى بن الملك المنصور ابراهيم بن الملك المجاهد شيركوه
ابن ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه بن شادي وصاحب حماه الملك المنصور محمد بن الملك
المظفر محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وصاحب
عينتاب الملك الصالح صلاح الدين احمد بن الملك الظاهر غازي بن السلطان الملك الناصر صلاح
الدين يوسف بن ايوب وصاحب بلاد الروم السلطان غياث الدين كيخسرو بن السلطان
علاء الدين كيقباد السلجوقي وصاحب ماردين

فصاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ واما بلاد عراق العجم وبلاد خراسان وغيرها الى بلاد ما وراء
النهر وبلاد الدشت وغيرها ففي ايادي اولاد جنكزخان وصاحب اليمن صلاح الدين يوسف بن
عمر بن علي بن رسول ثم اعلم ان الديار المصرية والشامية انتهت بعد انقضاء الدولة العبيدية الفاطمية
الى الدولة الايوبية كما ذكرناه مفصلا ثم لما شاء الله تعالى انقراض الدولة الايوبية وذريتها
سبق في علمه الازلي ان صلاح هذه المملكة بتولية اولي النجدة والباس وان الترك من بينهم هم
اصلح الاجناس وان في هدايتهم الى الايمان صلاحا خاصا وعاما فاخرج طائفة منهم من الظلمات
الى النور وحباهم بانواع العطايا بالبهجة والسرور وقيض الله تجارا اخرجوهم الى الافاق
خصوصا في ايام استيلاء التتار على البلاد الشرقية والشمالية وعلى الاتراك القفجاقية فجاءت
منهم طائفة الى البلاد الشامية والديار المصرية في اواخر الدولة الايوبية فاشتراهم ملوك بني ايوب
بانفس الاثمان ليزينوا بهم مواكبهم في البلدان وليتخذوهم عدة عند النوائب لما فيهم من الشجاعة
والاقدام في المصايب ثم صارت منهم جماعة امراء كبارا مقدمين وجماعة منهم ملوكا سلاطين
فالملوك منهم من الذين جلبوا وبيعوا الى يومنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة احد عشر
نفسا وهم . الملك المعز ايبك التركماني . وهو اول الملوك الاتراك الذين ملكوا الديار المصرية
والملك المظفر قطز . والملك الظاهر بيبرس . والملك المنصور قلاوون . والملك العادل كتبغا
والملك المنصور لاجين . والملك المظفر بيبرس الجاشنكير . والملك الظاهر برقوق . والملك
المؤيد شيخ والملك الظاهر ططر . والملك الاشرف برسباي قال بيبرس في تاريخه واول من
اهتم بتحصيلهم واحتفل بتجنيدهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب واخوه الملك العادل
ابو بكر ثم ولده الملك الكامل ولما آلت المملكة الى ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب استكثر منهم
استكثارا بذل فيهم المجهود وبلغ منهم المقصود وبذل فيهم الاموال الكثيرة وامر لاجلهم الاشياء
الغزيرة ثم لما مات الملك الصالح نجم الدين ايوب وقتل ابنه الملك المعظم ولوا زوجة استاذهم
الملك الصالح المسماة بشجر الدر لقصدهم استمرار الملك في البيت الايوبي ولا يخرج عنه وتصدر
الامور كلها منه فكانوا لها اطوع من البنان برهة من الزمان ثم لما راوا ذلك قصر بحقوق
الملك وازرى عليه وامتدت اطماع من كان بالشام اليه فاحتاجوا الى اقامة رجل يزاحم بمنكبه
المناكب ويباهي بموكبه المواكب ويقوم بتدبير البلاد والعباد ويحسم مادة الفساد والعناد
ويبني الملك على الاساس والعماد قال الشاعر لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم . ولا سراة
اذا جهالهم سادوا . والبيت لا يبتنى الا باعمدة . ولا عماد اذا لم ترس اوتاد . فان تجمع اوتاد
واعمدة . فقد بلغوا الامر الذي كادوا . فاقاموا الامير عز الدين ايبك الجاشنكير الصالحي لتدبير
الممالك مضافا اسمه الى اسم الملك الاشرف موسى بن الملك المسعود المعروف باقسيس ابن الملك
الكامل بن الملك العادل بن ايوب في التواقيع والمناشير وسكة الدراهم والدنانير فاستقر

الامر على ذلك ثم لما ظهر اطماع الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر بن السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب البلاد الحلبية والشامية وتبع على ذلك الارجاف
بما تواتر من الاخبار بحركة التتار ولا سيما دخولهم الى بلاد العراق واستيلائهم على تلك
الآفاق وراوا صغر سن الملك الاشرف وعدم قيامه بواجب امور المملكة اجتمعت الآراء واتفقت
الامراء على استقلال عز الدين ايبك التركماني الجاشنكير بالسلطنة واستقلاله بها على انفراده فاقاموه
على ذلك وازالوا عن الاشرف اسم السلطنة واسقطوا اسمه من السكة والخطبة قال بيبرس في تاريخه
وذلك في شهور هذه السنة اعني سنة خمسين وستمائة قلت ذكر بيبرس هنا في السنة الماضية اعني
في سنة تسع واربعين وستمائة وقال هناك عزم الملك المعز ايبك على تزويج شجر الدر والاستقلال
بالسلطنة وابطال امر الملك الاشرف من الملك فابطله وخلعه وازاله ونزعه ثم قال ههنا ان الاتفاق
على سلطنته كان في هذه السنة اعني سنة خمسين وستمائة ومع هذا ذكر هو وغيره ان الملك المعز ايبك
انما كانت سلطنته في سنة ثمانية واربعين وستمائة ولكنه ما اقام الا شيئا يسيرا جدا كما ذكرناه
هناك ولم يعتبروا هذه السلطنة حيث لم تمتد ايامها ولا ظهرت احكامها فكانت كسلطنة الامير
بيدارا عند قتل الملك الاشرف خليل بن الملك المنصور قلاون عند الطرانة فانه تسلطن وتلقب
بالملك القاهر واقام نصف نهار ثم ضربت رقبته كما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى ثم كان عزمه
للسلطنة واستقلاله بها في اواخر سنة تسع واربعين وستمائة فلذلك ذكروا ان سلطنته
كانت في هذه السنة اعني سنة تسع واربعين وستمائة ولكن لما وقع استقلاله التام بها و
ظهوره بها ونفاذ كلمته وانتشار رايه في هذه السنة اعني سنة خمسين ثم لما استقل بذلك في هذه
السنة شرع في تحصيل الاموال واستخدام الرجال واستوزر شخصا من نظار الدواوين يسمى
شرف الدين هبة الله ابن صاعد الفايزي كان من القبط الكتاب ثم عدل عن اهل الكتاب
واسلم في الدولة الكاملية وتقدم في المناصب الديوانية فقرر اموالا على التجار وذوي اليسار وارباب
العقار ورتب مكوسا وضمانات وسماها حقوقا ومعاملات واستمرت وتزيدت الى يومنا
هنا ثم في هذه السنة اوقع الملك المعز كبار مماليكه ورتب سيف الدين قطز نايب السلطنة
وكان اكبرهم واقدمهم هجرة واعزهم لديه اثرة وقطع خبز حسام الدين بن ابي علي الهدباني الذي
كان نايبا بالديار المصرية ثم لما قطع الملك المعز خبزه طلب دستورا ان يروح الى الشام فاعطاه
دستورا فسار الى الملك الناصر يوسف فاعطاه امرة خمسماية فارس وفي هذه السنة تسحبت
المصريون الشوبك من نايب الملك المغيث فتح الدين عمر ولم يبق بيده غير الكرك والبلقاء وبعض
الغور ذكر بقية الحوادث في هذه السنة منها ان التتار وصلت الى الجزيرة وسروج ورأس
العين وما والى هذه البلاد فقتلوا وسبوا ونهبوا وخربوا ووقعوا بتجار يسيرون بين حران
ورأس العين فاخذوا منهم ستماية حمل سكر وجمعوا لهم وستماية الف دينار وقتلوا في هذه البلاد زيادة

على عشرة آلاف نفس وقتلوا الشيوخ والعجايز وسبوا قوام النسوان والصبيان ما ارادوا ورجعوا
الى اخلاط وقطع اهل الشرق الفرات وخاف الناس في القتل من دنيسر الى الفرات قال السبط وحكى لي
شخص من التجار قال عددت على جسر بين حران ورأس العين في مكان واحد ثلثماية وثمانين قتيلا
ومنها انه وقع حريق بحلب احترق بسببه ستماية دار يقال ان الفرنج لعنهم الله القوه فيها قصدا ومنها
انه استقر الصلح بين الملك الناصر يوسف صاحب الشام وبين البحرية بمصر على ان يكون مصر بين الى نهر
الاردن وللملك الناصر ما وراء ذلك وذلك بواسطة نجم الدين البادراي رسول الخليفة وسبب
ذلك قال بيبرس وفي هذه السنة وصل من بغداد الى القاهرة الشيخ نجم الدين بن البادراي رسولا
من عند الخليفة المستعصم ليصلح ما بين الملك الناصر صاحب الشام وبين الملك المعز صاحب مصر
فتقرر الصلح وترتب ورحل الناصر وعسكره الى دمشق وعاد المعز من العباسة الى قلعة الجبل ومنها
ان الملك الناصر يوسف صاحب دمشق وحلب افرج عن الناصر داود بن المعظم صاحب الكرك كان وكان
قد اعتقله بقلعة حمص على ما ذكرناه وذلك بشفاعة الخليفة المستعصم فيه فافرج عنه وامره ان لا يسكن
في بلاده فرحل الناصر داود المذكور الى جهة بغداد فلم يمكنوه من الوصول اليها وطلب وديعته الجوهر
فمنعوه اياها وكتب الناصر يوسف الى ملوك الاطراف لا ياووه ولا يميروه فبقي الناصر داود في جهات
عانة والحديثة وضاق به الحال وبمن معه وانضمت اليه جماعة من عزية فبقوا يرحلون وينزلون
جميعا ثم لما قوي عليهم الحر ولم يبق بالبرية عشب ولا كلأ فقصدوا ازوار الفرات يقاسون بق الليل
وهواجر النهار وكان معه اولاده وكان لولده الظاهر شادي فهد فكان يصيد في النهار ما يزيد
على عشرة غزلان وكان يمضي للناصر ولاصحابه ايام لا يطعمون غير لحوم الغزلان واتفق ان الاشرف
صاحب تل باشر وتدمر والرحبة يومئذ ارسل الى الناصر داود مركبين موسقين دقيقا وشعيرا
وارسل الناصر يوسف صاحب دمشق يتهدده على ذلك ثم ان الناصر داود قصد مكانا للشرايح
واستجار به فرتب له الشرابي شيئا دون كفايته واذن له في النزول بالانبار وبينها وبين
بغداد ثلاثة ايام والناصر داود مع ذلك يتضرع الى الخليفة المستعصم فلا يجيب ضراعته ويطلب
منه وديعته فلا يردها اليه ولا يجيبه الا بالمماطلة والمطاولة وكانت مدة مقامه متنقلا في
الصحاري مع غزية ثلاثة اشهر ثم بعد ذلك ارسل الخليفة وشفع فيه عند الناصر يوسف فاذن له
في العود الى دمشق ورتب له ماية الف درهم على بحيرة فامية وغيرها فلم يتحصل من ذلك الا دون ثلاثين
الف درهم ومنها انه وصلت الاخبار من مكة بان نارا ظهرت في ارض عدن وبعض جبالها بحيث
كان تظهر بالليل ويرتفع بالنهار دخان عظيم ومنها ومنها حج بالناس
من بغداد فكان لهم عشر سنين لم يحجوا من انقطاعات المستنصر بالله الى هذه السنة ذكر من توفي فيها
من الاعيان صاحب المشارق في الحديث والعباب في اللغة الصاغاني ابو الفضايل
الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي بن اسمعيل القرشي العدوي العمري من ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

الصاغاني المحتد الكوهوري البغدادي الوفاة الفقيه الحنفي المحدث اللغوي المنعوت بالرضي
ولد بلوهور بفتح اللام وسكون الواوين بينهما هاء مفتوحة وفي آخرها راء وهي مدينة كبيرة
من بلاد الهند كثيرة الخير ويقال لها لهاوور ايضا سنة سبع وسبعين وخمسمائة يوم الخميس
عاشر صفر ونشأ بغزنة ودخل بغداد في سنة خمس عشرة وستمائة وتوفي بها ليلة الجمعة
تاسع عشر شعبان سنة خمسين وستمائة ودفن بداره في الحريم الظاهري ثم نقل الى مكة ودفن بها وكان
اوصى بذلك وجعل لمن يحمله ويدفنه بمكة خمسين دينارا وسمع بمكة وعدن والهند وصنف
مجمع البحرين في اثني عشر سفرا وصنف العباب ومات قبل ان يكمله بثلاثة احرف او اكثر وصنف الشوارد
في اللغات وشرح القلادة السمطية في توشيح الدريدية وكتاب فعال على وزن حدام وقطام وفعلان
على وزن شيبان وكتاب الانفعال وكتاب مفعول وكتاب الاضداد وكتاب العروض وكتابا في اسماء
الاسد وكتابا في اسماء الذيب وكتاب مشارق الانوار النبوية في الحديث وشرح البخاري
في مجلد ومصباح الدجى والشمس المنيرة في الحديث ودرر السحابة في وفيات الصحابة ومختصر الوفيات
وكتاب الضعفاء وكتاب الفرائض وكان عالما صالحا والصاغاني نسبة الى قرية بمرو يقال لها
جاغان فعربت وقيل صاغان الركن البخاري الحنفي محمود بن الحسين بن محمود بن فلان ابو القاسم
المنعوت بالركن البخاري فقيه عالم بالخلاف والاصلين وعلم البديع والشعر مولده ببخارى سنة
اثنتين وتسعين وخمسمائة وتوفي بدمشق ليلة الاحد سادس رمضان من سنة خمسين
وستمائة ومن تصانيفه شرحان للجامع الكبير احدهما مختصر والآخر مطول سماه البحرين وصنف كتابا
سماه خير مطلوب صنفه للملك الناصر داود بن الملك المعظم وكان عالما فاضلا رحمه الله شمس الدين
محمد بن سعد المقدسي الكاتب الحسن الخط كثير الادب سمع الكثير وخدم السلطان الصالح اسمعيل
والناصر داود وكان دينا فاضلا شاعرا له قصيدة يمدح فيها الصالح اسمعيل ومما يلقاه الناس
من وزيره وقاضيه وغيرهما من حواشيه مات في هذه السنة عبد العزيز بن علي بن عبد الجبار
المغربي ابوه ولد ببغداد وسمع بها الحديث وعني بطلب الحديث والعلم وصنف كتابا في مجلدات على
حروف المعجم في الحديث وحرر فيه حكاية مذهب الامام مالك رضي الله عنه الشيخ ابو عبد الله محمد بن
غانم بن كريم الاصبهاني قدم بغداد وكان اماما فاضلا فتلمذ للشيخ شهاب الدين السهروردي
فانتفع به وتكلم بعده على الناس في الوعظ وفاق اهل زمانه وكان حسن الطريقة له يد في التفسير
وله تفسير على طريقة التصوف وفيه لطافة ومن اشعاره وتوفي باعناق العقيق عقوق
اذا لم ازر والدمع فيه عقيق وان لم امت شوقا الى ساكن الحمى فما انا فيما ادعيه صدوق
ايا ربع ليلى ما المحبون في الهوى سواء ولا كل الشراب رحيق ولا كل من يلقاك قلبه وامق
ولا كل من يحنو اليك مشوق تكاثرت الدعوى على الحب فاستوى اسير صبابات الهوى وطليق
توفي الشيخ ابن غانم في هذه السنة رحمه الله ابو الفتح نصر الله بن هبة الله ابن عبد الباقي ابن

ابن هبة الله بن الحسين بن يحيى الغفاري الكناني المصري ثم الدمشقي كان من اخصاء الملك المعظم
وولده الملك الناصر داود وقد سافر معه الى بغداد في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة فكان اديبا
مليح المحاضرة ومن اشعاره ولما ابيتم سادتي عن زيارتي وعوضتموني بالبعاد عن القرب
ولم تسمحوا بالوصل في حال يقظتي ولم يصطبر عنكم لرقته قلبي نصبت لصيد الطيف في النوم حبالة
فادركت باليوم بالنصب الشريف ابو عبد الله محمد بن الحسين الارموي الفقيه
الشافعي المعروف بقاضي العسكر تولى نقابة الاشراف وقضاء العسكر وترسل الى بغداد وغيرها
وصحب شيخ الشيوخ ابا الحسن بن حمويه وتفقه عليه وكان من الرؤساء المذكورين والفضلاء
المشهورين توفي في هذه السنة بمصر باطوخان ابن دوشي خان بن جنكزخان مات في هذه
السنة ببلاد الشمال وكان يلقب صاين خان ومعناه الملك الجيد وكانت مدة مملكته ببلاد
الشمال ونواحي الترك والقفجاق مدة عشر سنين وهو ثاني ملك تملكها من ذرية جنكزخان
وكرسي هذه المملكة تسمى صراي وخلف من الاولاد ثلاثة وهم صغان وبركه وبركجار فنازعهم صعر
اخوه المملكة واستبد بها دونهم وكان اسمه صرطق بن دوشي خان بن جنكزخان فاستقر في هذه
السنة في الملك بالمملكة المذكورة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والخمسين بعد الستمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المستعصم بالله وصاحب الديار المصرية الملك
المعز ايبك الجاشنكير التركماني الصالحي وصاحب الديار الدمشقية والحلبية والحمصية
الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف
بن ايوب وصاحب تعز والرحبة الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن المنصور وصاحب حماه
الملك المنصور ناصر الدين محمد بن المظفر تقي الدين محمود بن المنصور بن المظفر تقي الدين محمود بن
المنصور بن المظفر عمر بن شاهنشاه بن ايوب وصاحب الكرك الملك المغيث فتح الدين عمر بن
الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن الملك الكامل وصاحب بعلبك وبصرى الملك الصالح عماد الدين
اسمعيل بن العادل وصاحب عينتاب الملك الصالح صلاح الدين احمد بن الملك الظاهر غازي
بن صلاح الدين ولكنه توفي في هذه السنة على ما نذكره ان شاء الله تعالى وصاحب ميافارقين
الملك الكامل ناصر الدين محمد بن المظفر غازي بن العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب وصاحب
الموصل الملك الرحيم بدر الدين لولو وصاحب الروم ثلاثة وهم عز الدين كيكاوس وركن
الدين قليج ارسلان وعلاء الدين كيقباد اولاد غياث الدين كيخسرو والسلطان الاكبر بالروم
علاء الدين كيقباد وكرسيه قونية وصاحب بلاد الشمال صرطق وصاحب قراقروم منكوخان
وصاحب العراق هلاون وكان نايب السلطنة بالديار المصرية سيف الدين قطز والوزير بها الصاحب
شرف الدين الفايزي وقاضي القضاة بدر الدين السنجاري مستقلا بالقاهرة ومصر المحروستين
والوجهين القبلي والبحري وكان الامير الكبير في الديار المصرية فارس الدين اقطاي الجمدار الصالحي

النجمي واستفحل امره في هذه السنة وانحازت اليه البحرية وارسل الى ابن الملك المظفر صاحب حماه يلتمس
وصلته ويخطب اليه ابنته وكان الرسول اليه الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين
المعروف بابن حنا ولم يكن والده وزر بعد وانما كان ترشح لذلك فلما وصل الى صاحب حماة
تلقاه بالاجلال واجابة السؤال وجهز ابنته بما يليق بمثلها فسمت نفس الامير فارس الدين
وعلت رتبته وكثرت اتباعه وشيعته من البحرية وغيرهم من الخوشداشية بالاقطاعات والفتكات
والاطلاقات وكانوا لا يعبأون بالملك المعز ولا يلبسون ثوب عز بل يمتهنون جانبه ويعطلون
واسمه ومكارمه وينتقصون حرمته ويغضون منه وهو يستر ذلك كله ويخفيه ويضمر في نفسه
ولا يبديه واعمل الحيلة على قتل الامير فارس الدين اقطاي لانه الرئيس واذا قتل لا يثبت بناه
البحرية بغير اس فانقضت هذه السنة وهم على هذه الحال والبحرية منهمكون على اللذات و
الصيد والمعز ينصب لهم حبايل الكيد وفيها قدم الى الجيش المصري بالفرج ووعدوهم
ان يسلموا اليهم بيت المقدس ان نصروهم على الشاميين وكان قد اشتدت الحرب بينهم وتمكنت
ودخل الشيخ نجم الدين البادرائي رسول الخليفة بينهم واصلحهم وقال السط وقدم الشيخ البادرائي
والنظام بن المولى القاهرة وحلفا الملك المعز والامرا وخلصا الاولاد المعظم واخاه الناصر
وابن صاحب حمص وغيرهم واولاد الصالح اسمعيل وغيرهم من المحبوسين وفيها
وفيها حج القاضي بدر الدين قاضي مصر على البحر وعاد على البر والاصح ان حجه كان في السنة الثانية
والخمسين وحج بالناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الشيخ المسند ابو القاسم عبد الرحمن بن ابي الحرم المعروف بابن الحاسب سبط الحافظ ابي طاهر
السلفي توفي في هذه السنة بمصر الشيخ الفاضل ابو الفضايل احمد بن يوسف المعروف بالقفصي
توفي في هذه السنة بمصر وله شعر حسن ونثر جيد ومصنفات في عدة فنون الشيخ الاديب
ابو اسحق ابرهيم بن سليمان بن حمزة الدمشقي الكاتب المعروف بابن النجار توفي في هذه السنة
بدمشق وله شعر حسن وكان احد الكتاب المشهورين بجودة الخط وقوة الكتابة وسافر الى حلب
والى ديار مصر وغيرها سعد الدين محمد بن المؤيد بن حمويه بن عم صدر الدين شيخ الشيوخ
توفي في هذه السنة بخراسان وكان زاهدا عابدا ورعا لطيفا يتكلم في الحقيقة وله مجاهدات
ورياضات وقدم مصر فحج وسكن الشام فاقام بقاسيون مدة في زاوية يتعبد ومعه
جماعة من اصحابه وكان فقيرا جدا ومع ذلك لم يكن يتردد الى احد من ابناء الدنيا ولا الى بني عمه
ولما ضاق به الحال توجه الى خراسان واجتمع بملوك التتار فاحسنوا به الظن واعطوه مالا
كثيرا واسلم على يده خلق كثير منهم وبنى بآمل خانكاه وتربة الى جانبها واقام يتعبد وله قبول
عظيم هناك فقاتل في بعض الايام ازيد ازوجته محمد بن حمويه بجراباذ ومضى اليه وزاره واقام
عنده اسبوعا فمات ودفن هناك الى جانب جده وقيل انه مات في سنة خمسين وستمائة

الامام خواهرزاده العالم العلامة بدر الدين محمد بن محمود بن عبد الكريم الكردري المعروف بخواهرزاده
ابن اخت الشيخ شمس الدين الكردري شمس الائمة تفقه على خاله شمس الائمة الكردري وتوفي سلخ
ذي القعدة من سنة احدى وخمسين وستمائة ودفن عند خاله كمال الدين ابو المكارم عبد الواحد
بن خطيب زملكا كان فاضلا ماهرا متميزا في علوم متعددة وتولى قضاء صرخد ودرس ببعلبك
ثم توفي في دمشق في ثامن المحرم من هذه السنة ودفن بمقابر الصوفية وكان ابوه عبد الكريم
الخطيب توفي في سنة خمس وثلاثين وستمائة الملك الصالح صلاح الدين احمد بن الملك
الظاهر غازي بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب عينتاب
توفي في شعبان سنة احدى وخمسين وسبعمائة بعينتاب ودفن فيها وكانت ولادته في صفر
سنة ستمائة بحلب وكان ملكه عينتاب من سنة اربع وعشرين وستمائة وكان اولا بيده
الشغر وبكاس فانتزعهما الاتابك طغرل وعوضه عنهما بعينتاب والراوندان واستمر
في عينتاب الى ان توفي بها في هذه السنة رحمه الله فصل فيما وقع من الحوادث في السنة
الثانية والخمسين بعد الستمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المستعصم بالله واصحاب
البلاد وملوك الاطراف على حالهم غير صاحب الشمال صرطق بن دوش خان بن جنكزخان
فانه هلك في هذه السنة على ما نذكره عن قريب وكذلك هلك الامير فارس الدين
اقطاي قتيلا ذكر مقتل فارس الدين اقطاي قال بيبرس وفي هذه السنة عزم الملك
المعز على قتله واتفق مع مماليكه على حيلة فلما كان في شهر شعبان ارسل اليه يستدعيه موهما
انه يستشيره في مهمات من الامور ويعرض عليه اراء من التدبير وقد كان قد كمن من مماليكه
وراء قاعة الاعمدة بالقلعة وقرر معهم انه اذا مر مجتازا بالدهليز يبتدرونه بسرعة
ويعاجلونه بالصرعة فلما وردت اليه رسالة المعز بادر بالركوب في نفر يسير من مماليكه
من غير ان يعلم احدا من خوشداشيته لثقته بمكن حرمته وطلع القلعة آمنا ولم يدر
بما كان له كامنا فلما وصل الى باب القلعة منع مماليكه من الدخول معه ووثب عليه المماليك
المعزية فعلوه بالمشرفية واذاقوه كاس المنية وقتلوه على مكانته ولم يتخذوا احدا من بطانته
وفي تاريخ النويري وفي هذه السنة اغتال الملك المعز ايبك التركماني المستولي على مصر خشداشه
الفارس اقطاي الجمدار واوقف له في بعض دهاليز الدور التي بقلعة الجبل ثلاثة ليكروهم
قطز وبهادر وسنجر الغتمي فلما مر بهم اقطاي ضربوه بسيوفهم فقتلوه ذكر ترجمة اقطاي
ويقال له اقطايا كان من مماليك السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان احد الجمدارية
عنده ثم ترقت به الحال الى ان استولى على الديار المصرية وتقدم على البحرية الذين اهلكوا الناس
وقال ابن واصل وكان اقطاي اذا ركب يقتل بين يديه جماعة بامره وكانت وكانت خزاين مصر
بيده وكان اصحابه ياخذون اموال الناس وحريمهم واولادهم اخذا باليد ولا يقدر احد

على منعهم ويدخلون حمامات النساء فياخذون منهن من يختارون وكان اقطاي يمنع الملك المعز
ايبك من الاستقلال بالسلطنة وكان الاسم للملك الاشرف موسى بن يوسف بن الملك الكامل بن
العادل بن ايوب فلما قتل اقطاي استقل ايبك بالسلطنة وابطل الاشرف المذكور بالكلية
وبعثه الى عماته القطبيات والاشرف المذكور آخر من خطب له من بيت بني ايوب بالسلطنة
في مصر وكان انقضاء دولتهم من الديار المصرية في هذه السنة **ذكر ما تجدد للبحرية الصالحية**
بعد موت اقطاي المذكور ولما شاع الخبر بموته قتيلا وبلغ خوشداشيته الاوضاق بهم الفضا
وحاق بهم القضاء وتحققوا انهم متى تلبثوا اخذوا بالنواصي والاقدام والحقوا به في الاعدام فاجمعوا
امرهم على التوجه الى الشام وكان منهم من الامراء الاعيان الامير ركن الدين بيبرس البندقداري
والامير سيف الدين قلاوون الالفي والامير شمس الدين سنقر الاشقر والامير بدر الدين بيسري
الشمسي والامير سيف الدين سكز والامير سيف الدين برامق وغيرهم فراوا الرواح خيرا من الاقامة
واتفقوا وخرجوا ليلا فوجدوا باب المدينة الذي قصدوا الخروج منه مغلقا فاضرموا فيه نارا
وهو الباب المعروف بباب القراطين وتوجهوا على حمية نحو البلاد الشامية وقصدوا الملك
الناصر يوسف صاحب دمشق وحلب وغيرهما ليكونوا عنده من جملة العساكر ولما اصبح المعز
بلغه تسحبهم من المدينة فامر بالحوطة على املاكهم واموالهم ودورهم وغلالهم وسوانهم
وغلمانهم واتباعهم واشياعهم واستصفيت اموالهم وذخايرهم وشونهم واستتر من تاخر
منهم واختفى من انقطع من الاتباع عنهم ونودي عليهم في الاسواق والشوارع والطرقات
والقوارع بتهديد من ياوي منهم احد عنده وتمكن الملك المعز من المملكة وارتجع ثغر الاسكندرية
الى الخاصة السلطانية وابطل ما قرره من الجبايات ووزع من الجنايات واعفى الرعية من المطالبات
والمصادرات **ذكر وصول البحرية الى الشام** ولما وصلت البحرية المذكورون الهاربون
من مصر الى الملك الناصر يوسف صاحب الشام اطمعوه في ملك مصر فرحل من دمشق بعسكره
ونزل قريبا من الغور فارسل الى غزة عسكرا فنزلوا بها وكذلك برز المعز ايبك صاحب مصر
الى العباسة وخرجت السنة وهم على ذلك وفي تاريخ النويري ولما قتل اقطاي تفرقت اصحابه
وانعزل منهم جماعة تقدير اثني عشر نفرا وخرجوا هاربين خوفا من المعز فوقعوا في التيه
فذكروا انهم اقاموا فيه خمسة ايام حايرين ثم نفد زادهم وحافهم في اليوم السادس ولاح
لهم سواد على بعد فقصدوه فاذا هو مدينة عظيمة ذات اسوار وابواب حصينة كلها من
الرخام الاخضر فدخلوها فوجدوا الرمل ينبع من ارضها كنبع الماء فطافوا باسواقها ودورها
فلم يجدوا بها ما ياخذون لان جميع اوانيها وملابيسهم تتفتت كالهباء الا انهم وجدوا في بعض
المواضع تسعة دنانير منقوش عليها صورة غزال وحوله اسطر بالعبرانية ثم وجدوا مكانا به
اربدون فحفروه فطلعت لهم بلاطة فرفعوها فاذا صهريج ماء ابرد من الثلج فشربوا

فاستقوا

واستقوا وساروا تلك الليلة فوقعوا على قبيلة من العرب فحملوهم الى الملك المغيث صاحب الكرك
فاواهم فنزلوا في الربض ثم عرضوا تلك الدنانير على الصيارف فقال بعضهم هذه ضربت في ايام موسى
عليه السلام فسالنا عن قصتها فاخبرنا فقال هذه المدينة الخضراء بنيت لما كان بنو اسرائيل
في التيه وبها طوفان من رمل فتارة يزيد وتارة ينقص وهي مخفية لا يقع عليها الا تايه ثم بعنا
كل دينار بمائة درهم **ذكر هلاك مرطوق** ابن دوشي خان بن جنكزخان صاحب البلاد الشمالية
مات في هذه السنة حتف انفه وكانت مدة مملكته سنة وشهرا ولم يكن له ولد يلي المملكة بعده وكانت
براق شين زوجة طغاي بن اخيه فارادت ان تولي ولدها تدان منكو السلطنة وكانت لها
بسطة وتحكم فلم يوافقها الخانات اولاد باطوخان وبقية الامراء فلما رات انهم لم يوافقوها راسلت
هلاون وارسلت اليه نشابا بلا ريش وقباء بلا بنود وبعثت تقول له قد فرغ الكاش من النشاب
وخلا القربان من القوس فتجهز لتتسلم الملك وفي هذه الرسالة انه لم يبق مانع ولا مدافع ثم
سارت في اثر الرسول تقصد اللحاق بهلاوون واحضاره الى البلاد الشمال فكان اول من دخل البلاد
الشمالية وملكها من اولاد جنكزخان دوشي خان واستقر بها الى حين هلاكه فملكها بعده ولده
باطوخان ثم ملكها بعده ولده الثاني مرطوق فلما عزمت براق شين على ذلك بلغ القوم ما ارادته
فارسلوا في اثرها واعادوها كارهة وغرقوها جزاء بما فعلت **ذكر جلوس بركه في المملكة**
ولما جرى ما ذكرنا جلس بركه خان في كرسي المملكة وبركه خان هذا هو ابن باطوخان بن دوشي خان بن جنكزخان
ولما ملك البلاد اسلم وحسن اسلامه واقام منار الدين واظهر شعاير المسلمين واكرم الفقهاء
والعلماء وادناهم وابرهم ووصلهم واتخذ المساجد والمدارس بنواحي مملكته واخذ بالاسلام جل
عشيرته ونفذاره وامتدت ايامه واسلمت زوجته ججك خاتون واتخذت لها مسجدا من الخيم يحمل
معها حيث اتجهت وتضرب حيث نزلت وكان من شانها وشان زوجها ما سنذكره ان شاء الله تعالى
وفي تاريخ بيبرس وكان السبب في اسلام بركه خان ان الشيخ نجم الدين الكبرا كان قد ظهر صيته وارتفع
ذكره ففرق مريديه الى المدن العظام ليظهروا بها شعاير الاسلام وارسل سعد الدين الحموي الى خراسان
وكمال الدين الترياقي الى تركستان ونظام الدين الجندي الى قفجاق وسيف الدين الباخرزي الى
بخارى فلما استقر الباخرزي ببخارى ارسل تلميذا له كبير المحل عنده الى بركه خان فاجتمع به ووعظه
وحبب اليه الاسلام واوضح له منهاجه فاسلم على يديه واستمال بركه عامة اصحابه الى الاسلام
وقصد ان يبر الشيخ بشيء قبالة ما اسداه اليه فاورد ببايزة بالبلاد التي هو فيها ليكون وقفا
على الفقراء والصلحاء ويجبي اموالها اليه وارسل البايزة الى الباخرزي فلما وصلته قال للرسول
ما هذه قال هذه تكون في يد الشيخ يحمي كل من يكون من جهته فقال اربطها على حمار ثم ارسله الى البرية
فان حمته من الذهاب فانا اقبلها وان كانت لا تحمي الحمار فما عساه لي فيها وانا لا اقبلها فعاد
الرسول واخبر بركه بما قال الشيخ فقال بركه انا اتوجه اليه بنفسي فسار نحوه ووصل الى بخارى

واقام بباب الشيخ ثلاثة ايام وهو لا ياذن له في الدخول اليه حتى تحدث معه بعض مريديه فقال ان هذا
ملك كبير وقد اتى من بلد بعيد بحمس الترك بالشيخ والحديث معه فلا بأس بالاذن له فاذن له عند ذلك
فدخل اليه وسلم عليه وكان الشيخ متبرقعا فلم يكشف له عن وجهه ووضع بين يديه ماكولا فاكل منه
وجدد اسلامه على يديه وعاد عنه الى بلده ذكر بقية الحوادث منها انه وردت الاخبار من مكة
شرفها الله بان نارا ظهرت في ارض عدن في بعض جبالها بحيث انه يطير شررها الى البحر في الليل ويصعد
منها دخان عظيم في اثناء النهار فما شكوا انها النار التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم انها تظهر في آخر الزمان
فتاب الناس واقلعوا عما كانوا عليه من المظالم والفساد وشرعوا في افعال الخير والصدقات
ومنها ان الشريف المرتضى وصل من الروم ومعه بنت علاء الدين كيقباد صاحب الروم التي خاتون
التي خطبها الملك الناصر يوسف صاحب دمشق فزفت اليه بدمشق ودخل بها واحتفل لها احتفالا
عظيما قال السبط وتلقاها قضاة البلاد والولاة والنواب بالهدايا والاقامات من الروم الى دمشق
ومنها ان الملك المنصور صاحب حماه ولى قضاء حماه للقاضي شمس الدين ابرهيم بن هبة الله بن البارزي
بعد عزل القاضي المحيي عمر بن محمد ومنها ان هلاون شن الغارات على بلاد الاسماعيلية وقلاعهم
ومعاقلهم وهم المسمون بالملاحدة فنهب وسبى وفتح في هذه السنة قلعتين من قلاعهم احديهما
تسمى قلعة مرهون والاخرى قلعة تون واستمر على النهب والغارة ومضايقة القلاع وفيها
وقفنا حجا الناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان الخسرو شاهي المتكلم عبد الحميد بن عيسى شمس الدين احد
مشاهير المتكلمين وممن اشتغل على الفخر الرازي في الاصول وغيرها ثم قدم الشام فلزم الملك
الناصر داود بن الملك المعظم وحظي عنده وقال ابو شامة وكان شيخا مهيبا فاضلا متواضعا حسن
الظاهر وقال السبط كان كيسا محضر خير لم ينقل عنه انه اذى احدا فان قدر على نفع والا سكت توفي رحمه الله
بدمشق ودفن بقاسيون على باب تربة المعظم الشيخ كمال الدين بن طلحة الذي ولي الخطابة بدمشق
بعد الدولعي ثم عزل وصار الى الجزيرة فولي قضاء نصيبين ثم سار الى حلب فتوفي فيها في هذه السنة
وقال ابو شامة وكان فاضلا عالما طلب ان يلي الوزارة فامتنع من ذلك وكانت وفاته في السابع
والعشرين من رجب منها السديد ابن علان آخر من روى عن الحافظ بن عساكر سماعا مات
في هذه السنة بدمشق الناصح فرج بن عبد الله الحبشي كان كثير السماع مسندا خيرا صالحا مواظبا
على سماع الحديث واسماعه الى ان مات بدار الحديث النورية بدمشق في هذه السنة القاضي الفقيه
ابو القاسم محمد بن ابي اسحق ابراهيم الحموي الشافعي المعروف بابن المقشع المنعوت بالعماد ولي
القضاء بحماه وترسل عن صاحب حمص الى بغداد مرارا ودخل مصر وتولى القضاء بها ثم خرج الى الشام
فتوفي فيها الشيخ ابو شجاع بكبرس بن عبد الله التركي الفقيه الحنفي المعروف بنجم الدين الزاهد مولى
الخليفة الناصر لدين الله توفي في هذه السنة ودفن بتربة الامام ابي حنيفة رضي الله عنه ببغداد وقال

صاحب طبقات

صاحب طبقات الحنفية بكبرس بن يلنقلج ابو الفضائل وابو شجاع الفقيه الامير المملوك نجم الدين
التركي الناصري مولى الامام الناصر لدين الله له مختصر في الفقه على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه نحو من
القدوري اسمه الحاوي وله شرح العقيدة للطحاوي في مجلد كبير ضخم فيه فوايد سماه بالنور اللامع
والبرهان الساطع وذكره الصاحب بن العديم في تاريخ حلب وقال فقيه حسن عارف بالفقه والاصول
وكان يلبس لبس الاجناد القباء والشربوش وعرض عليه المستنصر قضاء القضاة ببغداد وان يلبس
العمامة فامتنع من ذلك قال ابن العديم وبلغني انه كان اسمه اولا منكوبرس فسمي بكبرس وكان خيرا
ورعا تقيا فاضلا حسن الطريقة وتوفي في اوايل ربيع الاول من هذه السنة ودفن الى جانب قبر
ابي حنيفة رحمه الله في القبة في الرصافة وبكبرس بفتح الباء الموحدة وسكون الكاف وفتح الباء الثانية
وسكون الراء وفي آخره سين مهملة ويلنقلج بفتح الياء آخر الحروف واللام وسكون النون وكسر القاف
وكسر اللام الثانية وفي آخره حاء مهملة الشيخ ابو الخير بن عثمان بن محمد بن حاجي المقري توفي بمصر
في هذه السنة الشيخ الفقيه العالم ابو البركات عبد السلام بن عبد الله الحراني الحنبلي مات
في هذه السنة بحران الاديب ابو الفتوح نامر بن ناهض اللخمي المعروف بالحصري كان شاعرا
محسنا ومن شعره المعشرات المشهورة التي مطلعها اما لك بادة الحب دواء بلى عند بعض
الشعر منك شفاء وغيرها من القصايد مات في هذه السنة بمصر رحمه الله تعالى شهاب الدين
ابن كجبابات بشرب الخمر فاصبح سكرانا ميتا فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة
والخمسين بعد الستمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المستعصم بالله وصاحب الديار المصرية
السلطان الملك المعز ايبك وصاحب الديار الشامية السلطان الملك يوسف بن العزيز وصاحب
الروم اولاد الملك غياث الدين كيخسرو وهم ثلاثة كيكاوس وقليج ارسلان وكيقباد وابوهم
مات في سنة اربع وخمسين وستمائة على ما نذكره وعند بعض المورخين مات في سنة احدى وخمسين
وستمائة فاستقر اولاده الثلاثة في السلطنة متشاركين فيها وان كان تاخر موته الى سنة اربع وخمسين
كما ذكرناه الآن ففي حياة ابيهم والله اعلم وصاحب البلاد الشمالية بركه خان وصاحب العراق هلاون
اللعين وصاحب افريقية في الغرب محمد بن ابي زكريا يحيى ولكنه مات في سنة خمس وسبعين وستمائة
قال السبط وفي سنة الثانية والخمسين وستمائة وصلت الاخبار من المغرب بان شيخا استولى
على افريقية وادعى الخلافة وتلقب بالمستنصر وخطب له في تلك البلاد والنواحي واظهر العدل والاحسان
والانصاف وبنى له برجا واجلس الوزير والقاضي والمحتسب والوالي بين يديه يحكمون بين
الناس وقال الشيخ الفاضل ركن الدين الحفصيون الذين ملكوا تونس اولهم ابو حفص عمر بن يحيى
الهنتاتي بتاءين مثناتين من فوق وهم قبيلة من المصامدة ويزعمون انهم قرشيون من بني عدي
بن كعب رهط عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان ابو حفص المذكور من اكبر اصحاب ابن تومرت بعد
العبد المؤمن وتولى عبد الواحد بن ابي حفص المذكور نيابة عن بني عبد المؤمن في سنة ثلاث وستمائة

وماتت في ذي الحجة سنة ثمانية عشر وستمائة وتولى بعده ابو العلا من بني عبد المؤمن ثم توفي فعادت
افريقية الى ولاية الحفصيين وتولى منهم عبد الله بن عبد الواحد بن ابي حفص في سنة ثلاث وعشرين
وستمائة ولما تولى ولى اخاه ابا زكريا يحيى قابس واخاه ابا ابراهيم اسحق بلاد الجريد ثم خرج على
عبد الله وهو على قابس اصحابه ورجموه وطردوه وولوا موضعه اخاه ابا زكريا بن عبد الواحد
سنة خمس وعشرين وستمائة فنقم عبد المؤمن على ابي زكريا ذلك فاسقط ابو زكريا عبد المؤمن
من الخطبة وبقي متملكا لافريقية وخطب لنفسه بالامير المرتضى واتسعت مملكته وفتح تلمسان والمغرب
الاوسط وبلاد الجريد والزاب وبقي كذلك الى ان توفي على نوبة في سنة اربع واربعين وستمائة
وانشا في تونس بنايات عظيمة شامخة وكان عالما بالادب وخلف اربع بنين وهم ابو عبد الله
محمد وابو اسحق ابراهيم وابو حفص عمر وابو بكر وكنيته ابو يحيى وخلف اخوين وهما ابو ابرهيم اسحق
ومحمد اللحياني ابني عبد الواحد بن ابي حفص وكان محمد اللحياني صالحا منقطعا يتبرك به الناس ثم تولى
بعده ابنه ابو عبد الله محمد بن ابي زكريا ثم سعى ابو ابراهيم في خلعه وبايع لاخيه اللحياني الزاهد على كره
منه لذلك فجمع ابو عبد الله المخلوع اصحابه في يوم خلعه وشد على عميه فقهرهما وقتلهما واستقر
في ملكه ويلقب بالمستنصر بالله امير المؤمنين ابي عبد الله محمد بن الامراء الراشدين وفي ايامه وصل
فرنسيس الى افريقية بجموع الفرنج واشرفت افريقية على الذهاب فقصمه الله تعالى ومات الفرنسيس
لعنه الله وتفرقت تلك الجموع وفي ايامه خاف اخوه ابو اسحق ابراهيم بن ابي زكريا فهرب ثم
اقام بتلمسان وبقي المستنصر المذكور كذلك حتى توفي حادي عشر ذي الحجة سنة خمس وسبعين
وستمائة وملك بعده ابنه يحيى بن محمد بن ابي زكريا وتلقب بالواثق بالله امير المؤمنين وكان ضعيف
الراي فتحرك عليه عمه ابو اسحق ابرهيم الذي هرب واقام بتلمسان وغلب على الواثق فخلع نفسه
واستقر ابو اسحق ابرهيم في المملكة في ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وستمائة وخطب لنفسه
بالامير المجاهد وترك زي الحفصيين واقام على زي زناتة واقام على الشرب وفرق المملكة على اولاده
فوثب اولاده على الواثق المخلوع فذبحوه وذبحوا معه ولديه الفضل والطيب ابني يحيى الواثق
وسلم للواثق ابن صغير يلقب ابا عصيدة لانهم يصنعون للنساء عصيدة في ايام ولادتهن
يهدى منها للجيران فعملت ام الصبي ذلك فتلقب ولدها بابي عصيدة ثم ظهر انسان انه
الفضل بن الواثق الذي ذبح مع ابيه واجتمعت عليه الناس وقصدوا ابا اسحق ابرهيم وقهره فهرب
ابو اسحق الى بجاية وبها ابنه ابو فارس عبد العزيز بن ابراهيم فترك ابو فارس اباه ببجاية
وسار باخوته وجمع الى الدعي بتونس والتقى الجمعان فانهزم عسكر بجاية وقتل ابو فارس وثلاثة
من اخوته ونجا اخ اسمه يحيى بن ابرهيم وعمه ابو حفص عمر بن ابي زكريا ولما هزم الدعي عسكر
بجاية وقتل المذكورين ارسل الى بجاية من قتل ابا اسحق ابرهيم وجاءه براسه ثم تحدث الناس
بدعوة الدعي واجتمعت العرب على عمر بن ابي زكريا بعد هروبه من المعركة وقوي امره وقصد الدعي

بنو حفص

ثانيا بتونس وقهره واستتر الدعي في بعض المواضع بتونس ثم احضر واعترف بنسبه وضربت عنقه
وكان الداعي المذكور من اهل بجاية واسمه احمد بن مرزوق بن ابي عمارة وكان ابوه يتجر الى بلاد السودان
وكان الدعي المذكور مخارفا قصيفا وسار الى ديار مصر ونزل بدار الحديث الكاملية ثم عاد الى
المغرب فلما مر على طرابلس كان هناك شخص اسود يسمى نصيرا كان خصيصا بالواثق المخلوع
قد هرب لما جرى للواثق ما جرى وكان في احمد الدعي بعد اشبه من الفضل ابن الواثق فدبر مع نصير
المذكور الامر وشهد انه الفضل بن الواثق واجتمعت عليه العرب وكان منه ما ذكرناه حتى قتل وكان الدعي
يخطب له بالخليفة الامام المنصور بالله القائم بحق الله امير المؤمنين ابي العباس الفضل ولما استقر
ابو حفص عمر في المملكة وقتل الدعي يلقب بالمستنصر بالله وهو المستنصر الثاني ولما استقر في المملكة
سار ابن اخيه يحيى بن ابراهيم بن ابي زكريا الذي سلم من المعركة الى بجاية وملكها وتلقب بالمنتخب
باحياء دين الله امير المؤمنين واستمر المستنصر بالله في مملكته حتى توفي في اوايل المحرم سنة خمس
وتسعين وستمائة ولما اشتد مرضه بايع لابن صغير له واجتمعت الفقهاء وقالوا انت صاير
الى الله وتولى مثل هذا لا يحل فابطل بيعته واخرج ولد الواثق المخلوع الذي كان صغيرا وسلم
من الفرنج الملقب بابي عصيدة وبويع له صبيحة موت ابي حفص عمر المذكور الملقب بالمستنصر وكان اسم
ابي عصيدة ابا عبد الله محمد ويلقب ايضا بالمستنصر وهو المستنصر الثالث وفي ايامه توفي صاحب بجاية
المنتخب يحيى بن ابرهيم وملك بعده بجاية ابنه خالد بن يحيى وبقي ابو عصيدة كذلك حتى توفي سنة
تسع وسبعماية وملك بعده شخص من الحفصيين يقال له ابو بكر بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن ابي زكريا
ابن عبد الواحد بن ابي حفص صاحب ابن تومرت فاقام في الملك ثمانية عشر يوما ثم وصل خالد بن
المنتخب صاحب بجاية ودخل تونس وقتل ابا بكر المذكور في سنة تسع وسبعماية وملك بعده شخص
من الحفصيين يقال له ابو بكر بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن ابي زكريا ولما جرى ذلك كان زكريا
اللحياني بمصر فسار مع عسكر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون الى طرابلس الغرب وبايع
وسار الى تونس فخلع خالد بن المنتخب وحبس ثم قتل قصاصا بابي بكر بن عبد الرحمن المقدم ذكره
واستقر اللحياني في ملك افريقية وهو ابو يحيى زكريا بن احمد بن محمد الزاهد بن عبد الواحد بن
ابي حفص صاحب ابن تومرت ثم تحرك على اللحياني اخو خالد وهو ابو بكر بن يحيى المنتخب وهرب اللحياني
الى ديار مصر واقام بالاسكندرية وملك ابو بكر المذكور تونس وما معها خلا طرابلس والمهدية
فانه بعد هروب اللحياني مانع ابنه محمد بن اللحياني لنفسه واقتتل مع ابي بكر فهزمه ابو بكر واستقر
محمد بن اللحياني بالمهدية ومعها طرابلس وكان استيلاء ابي بكر وهروب اللحياني الى ديار مصر في سنة
عشرين وسبعماية واقام اللحياني في الاسكندرية ثم وردت عليه مكاتبات من تونس في ذي
القعدة سنة احدى وعشرين وسبعماية الى الاسكندرية يذكرون فيها ان ابا بكر متملك تونس المذكور
قد هرب وترك البلاد وان الناس قد اجتمعوا على طاعة اللحياني وبايعوا نايبه وهو محمد بن ابي بكر

من الحفصيين وهو صهر زكريا بن اللحياني المذكور وهو في انتظار وصول اللحياني الى المملكة وقال المؤيد
في تاريخه اللحياني المذكور وقدم الحصر قبل ان يملك ورايته بها في سنة تسع وسبعماية وكان حسن
الشكل ضخم الخلقة قدم الى ديار مصر وربما انه حج ثم عاد الى ديار المغرب فملك تونس وهو مقهور
فيها مع العرب فانهم يتغلبون عليه قال وهو صاحب تونس في زماننا هذا وهو سنة ثماني عشرة
وسبعماية **ذكر ماجريات المصريين** منها ان العزيزية المقيمين عند الملك المعز ايبك التركماني
عزموا على القبض عليه وهم على الغيلة وعلم بذلك المعز واستعد لهم فهربوا من مخيمهم على الغيلة
واحتيط على مخيمهم ومنها ان الامير عز الدين ايبك الافرم الصالحي عصى بصعيد مصر وتظاهر بالعصيان
وجمع عليه جماعة من العربان ووافقه حصين الدين بن ثعلب والامير ركن الدين الصيرمي واعتروا انهب
البلاد وكثرت العربان من الفساد ووضع هؤلاء ايديهم على الاموال فاخذوها من بيوت المال
وجبوا الجباية من ذمة تلك الاعمال فانفسد النظام وانتكث الابرام فاقتضى الحال ارسال الصاحب
شرف الدين الفايزي الوزير ليتدارك الخلل بالتدبير وجرد معه الى الصعيد من العسكر جماعة
واوروا بالطاعة فتحيلوا على الشريف حصين الدين فمسكوه واحضروه الى القلعة المحروسة
فاعتقل بها ثم نقل الى ثغر الاسكندرية فاعتقل في جب تحت الارض بعيو ويحيا الشريف الى ان كان
من امره ما سنذكره ان شاء الله **ذكر ماجريات اولاد جنكزخان** منها كانت وقعة بين بركه
خان بن باطو وبين هلاون بن طولو ملك التتار وقد ذكرنا ان براق شين زوجة طغاي
بن باطوخان لما لم يوافقها التتار على تمليك ولدها تدان منكور اسلت هلاون وهو يومئذ
ببلاد عراق العجم بصدد افتتاحها واطمعته في اخذ مملكة الشمال التي في بني عمه فلما وصلت رسالتها
تجهز وسار بجيوشه اليها وكان وصوله بعد مقتلها وجلوس بركه خان على سرير الملك فبلغه
وصول هلاون لحربه فسار للقائه بعساكره وحزبه وكان بينهما نهر يسمى نهر ترك وقد جمد ماؤه لشدة
البرد فعبر عليه هلاون وعساكره متخطيا الى بلاد بركه فلما التقى الجمعان واصطدم الفريقان كانت
الكسرة على هلاون وعسكره فولوا على ادبارهم وتكردسوا على النهر الجامد فانفقا الجمد من تحتهم فغرق
منهم جماعة كثيرة وافلت من نجا منهم من المصاف والغرق صحبة هلاون راجعا الى بلاده ونشات
الحرب بينهم من هذه السنة وصارت العداوة بين هاتين الطائفتين متمكنة وكان فيمن
شهد مع بركه هذه الوقعة ابن عمه نوغيه بن ططرين مغل بن دوشي خان فاصابته في عينه طعنة
رمح ففقدها ولما وقف الى جثث الغرقى جمعها نوغيه المذكور مع جثث القتلى اهراما وقال هذه
اجساد بني الاعمام والذرية فلا نتركها تاكلها الذئاب والكلاب في البرية ومنها ان هلاون
فتح بالمشرق قلعتين اخرابين من قلاع الاسماعيلية اسم الواحدة بجوش واسم الاخرى غمانشر
ولم يزل يحرب ولا فاولا ويقتل من بقي منهم حتى افنى غالبهم **بقية الحوادث** منها ما قاله المؤيد
وهو ان الملك المعز ايبك تزوج شجر الدر ام خليل التي خطب لها بالسلطنة في ديار مصر

وقيل انما تزوجها في السنة الماضية والله اعلم ومنها انه كان وقع فتنة بين الحج العراقي
واصحاب مكة فاصلح بينهم الملك الناصر داود وكان قد ذهب الى بغداد ثم حج من العراق ولما عاد
اقام بالحلة وقال المؤيد وفي هذه السنة طلب الناصر داود من الملك الناصر يوسف بن الملك
العزيز بن الظاهر بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب دستورا الى العراق بسبب
طلب وديعته من الخليفة وهي الجواهر التي تقدم ذكرها وان يمضي الى الحج فاذن له الناصر يوسف في ذلك
فسار الناصر داود الى كربلا ثم مضى منها الى الحج ولما راى قبر النبي صلى الله عليه وسلم تعلق باستار
الحجرة الشريفة بحضور الناس وقال اشهدوا ان هذا مقامي من رسول الله عليه السلام داخلا عليه
مستشفعا به الى ابن عمه المستعصم في ان يرد علي وديعتي فاعظم الناس ذلك وجرت عبراتهم
وارتفع بكاؤهم وكتب بصورة ما جرى مشروحا ورفع الى امير الحاج وذلك يوم السبت الثامن
والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة وتوجه الناصر مع الحاج العراقي واقام ببغداد

وفيها **وفيها**

ذكر من توفي فيها من الاعيان الفقيه ضياء الدين صقر بن يحيى بن صقر مات في حلب ليلة الاثنين
الثامن عشر من صفر من هذه السنة وكان شيخا فاضلا دينا ومن **شعره** من ادعى ان له حاجة
تخرجه عن منهج الشرع فلا يكونن له صاحبا فانه ضر بلا نفع **واقف القوصية** ابو العز
اسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الانصاري القوصي واقف داره التي بالقرب من الرحبة على اهل
الحديث بدمشق وبها تربته وكان ظريفا مطبوعا حسن المحاضرة وقد جمع له معجما حكى فيه عن مشايخه اشياء كثيرة
مفيدة وقال ابو شامة وقد طالعته بخطه فرايت فيه اغاليط واوهاما في اسماء الرجال وغيرها من
ذلك انه انتسب الى سعد بن عبادة ابن دليم فقال سعد بن عبادة بن الصامت وهذا غلط
فاحش وكانت وفاته يوم الاثنين سابع عشر ربيع الاول من هذه السنة **الشيخ** الصالح
الجليل مجد الدين ابو المجد علي بن عبد الرحمن اللخمي الخطيب وكان احد المشايخ المشهورين بالدين
والعلم وله قبول تام من الخاص والعام وكرم الاخلاق توفي في هذه السنة ودفن بالقرافة وقبره
ظاهر يزار **الشريف** المرتضى نقيب الاشراف بحلب وهو ابو الفتوح المرتضى بن ابي طالب احمد بن محمد بن
جعفر بن زيد بن جعفر بن محمد بن احمد بن محمد بن الحسين بن اسحق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر
بن علي زين العابدين الحلبي النقيب المنعوت بالعزمات في ليلة السادس عشر من هذه
السنة فجاءة ودفن بعد ثلاثة ايام بجبل الجوشن ومولده في سنة تسع وسبعين وخمسمائة
بحلب **الشيخ** الاصيل ابو المكارم محمد بن ابي بكر محمد بن عبد الله بن علوان بن عبد الله ابن
علوان بن عبد الله الاسدي الحلبي المنعوت بالنجم مات في صبيحة الخامس والعشرين من
شوال من هذه السنة بحلب ودفن بالمقام ومولده في الخامس والعشرين من ذي القعدة
سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بحلب سمع من ابي حفص عمر بن محمد بن طبرزد وحدث بحلب ولم نعرض

الشيخ الصالح الفاضل ابو العباس بن تامتيت المغربي توفي بالقرافة بمصر وقد جاوز مائة سنة
وسئل يوما عن الحكم في تارك الصلوة فقال انشدني ابن الرمام قاسم محمد بن جعفر العيسى الحافظ
قال انشدني ابو الفضل طاهر النحوي لنفسه هذه الابيات في حكم من ترك الصلوة وحكمه
ان لم يقربها لحكم الكافر . فاذا اقر بها وجانب فعلها . فالحكم فيه للحسام الباتر .
وبه يقول الشافعي ومالك . والحنبلي تمسكا بالظاهر . وابو حنيفة لا يقول بقتله . ويقول
بالضرب الشديد الزاجر . هذا اقاويل الايمة كلهم . واجلها ما قلته في الاخر . المسلمون
دماؤهم معصومة . حتى تراق بمستنير باهر . مثل الزنا والقتل في شرطيهما . وانظر الى
ذاك الحديث السائر . ومعنى قوله تمسكا بالظاهر معنى قوله عليه السلام بين العبد والكفر
ترك الصلوة . ومعنى قوله في الاخر قوله عليه السلام لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الحديث
الشيخ الاصيل ابو بكر بن ابي الفوارس وهو ابن الامير مؤيد الدولة ابي المظفر اسامة بن ابي اسامة
مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الحلبي الشيزري الاصل المصري الدار المنعوت
بالحسام توفي بالقاهرة في الثامن والعشرين من شعبان وقيل في السابع والعشرين من رمضان
من هذه السنة ومولده في سنة ثلث وثمانين وخمسمائة وهو من بيت الامارة والفضيلة
والتقدم وقد حدث عنه جماعة وحدث هو ايضا ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عثمان البلخي
ثم البغدادي ثم الحلبي المنعوت بالنظام احد السادات الحنفية درس بحلب وسمع من المؤيد
الطوسي قال الذهبي وحدث عنه بصحيح مسلم وسمع ببخارى وسمرقند وتفقه بخراسان على المحبوبي وحدث
بحلب واقرا وكتب عنه الحافظ الدمياطي وذكره في معجم شيوخه وقال توفي بحلب ليلة الاربعاء التاسع
والعشرين من جمادى الاخرة سنة ثلاث وخمسين وستمائة ودفن بالجبيل خارج باب الاربعين
ومولده ببغداد سنة ثلث وسبعين وخمسمائة صاحب فاس من بلاد المغرب ابو بكر بن عبد
الحق المريني مات في فاس في هذه السنة حتف انفه وقام بعده ولده عمر وابن ابي بكر بن عبد الحق وكان
ولي عهد ابيه وهو الثاني من ملوك بني مرين فاقام نصف سنة او دون ذلك فثار عليه عمه يعقوب
بن عبد الحق وجرت بينهما حروب كثيرة ثم اصطلحا على ان يخلع عمر نفسه فخلع نفسه واعطاه عمه مكناسة
الزيتون واعمالها فاستقر بها مدة ثم ارسل عمه بعد مديدة الى اقوام من بني عمه يقال لهم اولاد
عثمان بن عبد الحق ~~وهو الثاني من سلاطين بني~~ كانوا مطالبين بدم لهم على ابيه فاتبعوه فقتلوه
وقام عمه يعقوب بن عبد الحق وهو الثالث من سلاطين بني مرين وكان رجلا صالحا حسن السيرة
محبا في الصالحين واجتمع عليه اعيان بني مرين ولما جلس في السلطنة في المملكة سار الى جزيرة الاندلس
لغزو الفرنج في الف فارس واجتمع اليه من المسلمين الذين بالاندلس ثلثمائة فارس فخرج قايد
من زعماء الفرنج للقائه يقال له دونّنه في نحو عشرة الاف فارس مدرعين وخلق كثير
من الرجالة فالتقاهم ابو يوسف المذكور فهزمهم وقتل عامتهم ورجع الى بر العدوة فكان منه

ما سنذكره ان شاء الله تعالى **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والخمسين بعد
الستمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو المستعصم بالله وصاحب الديار المصرية السلطان
الملك المعز ايبك التركماني الصالحي وصاحب الديار الشامية السلطان الملك الناصر يوسف
وكان قد ارسل في هذه السنة كمال الدين المعروف بابن العديم الحلبي رسولا الى الخليفة المستعصم بالله
وصحبته تقدمة جليلة وطلب خلعة من الخليفة لمخدومه ووصل ايضا من جهة الملك المعز ايبك
صاحب الديار المصرية رسول الى الخليفة وهو شمس الدين سنقر الاقرع من مماليك المظفر غازي
صاحب ميافارقين وصحبته تقدمة جليلة الى الخليفة وسعى في تعطيل خلعة الناصر يوسف صاحب
دمشق فبقي الخليفة متحيرا ثم انه احضر سكينا كبيرة من اليشم وقال للوزير اعط هذه السكين لرسول
صاحب الشام علامة مني في ان له خلعة عندي في وقت اخر واما في هذا الوقت فلا يمكن فاخذ كمال
الدين بن العديم السكين وعاد الى الملك الناصر بغير خلعة وفيها قبض المعز على الامير علاء الدين
ايدغدي العزيزي لانه اتهمه فامسكه وسجنه وفيها ارسل المعز الى صاحب حماه والموصل
يخطب ابنتيهما لنفسه وبلغ ذلك شجر الدر والدة خليل الصالحية وانكرته واكبرته لانه بها وصل
الى ما وصل وبوصلها حصل من الدولة والصولة على ما حصل فدبرت على اعدامه وقررت قتله مع
خدامها وخدامه على ما نذكره ان شاء الله تعالى **ذكر دخول التتار الى بلاد الروم** اعلم ان التتار
دخلوا في هذه السنة الى الروم ومقدمهم الاول جرمون منكوقان بن طولوخان بن جنكزخان الامير
جرماغون والامير بيجو ومعهما جماعة من العساكر الى بلاد الروم وهي يومئذ في يد السلطان علاء الدين
كيقباد بن السلطان غياث الدين كيخسرو فساروا اليها ونزلوا على ارزن الروم وبها سنان الدين
ياقوت الجمكدار احد مماليك السلطان علاء الدين كيقباد فحاصروها مدة شهرين ونصبوا عليها
اثنى عشر منجنيقا فهدموا اسوارها ودخلوها واخذوا سنان الدين ياقوت اسيرا وكان حريمه
في القلعة فاخذوها ثاني يوم وقتلوا الجند واستبقوا ارباب الصنايع وذوي المهن وداسوا
الاطفال بحوافر الخيل وغنموا وسبوا فعادوا وقتلوا ياقوت المذكور وولده واتفقت وفاة
جرماغون احد المقدمين على سرماري المرة الثانية وهي التي دخل فيها بيجو ومن معه الى الروم ومعه
بجانوين فوصلوا الى اقشهر برنجان ونزلوا بالصحراء التي هناك فجمع السلطان غياث الدين جيشه
وسار للقائهم واخذ حريمه معه ليقاتل قتال الحريم ونزلوا على كوسا داغ وهو الجبل الاقرع وذلك
الجبل مطل على الوطاة التي نزل بها بيجو وعساكره ثم ان السلطان غياث الدين ضرب مشورة مع
امرائه وذوي الراي في لقاء التتار وقتالهم فتكلم كل بما عنده فمنهم من هو ذا اوره فغضب
اخو كرجي خاتون زوجة السلطان وقال هؤلاء قد هابوا التتار وجبنوا عنهم وفرقوا منهم فالسلطان
يعطيني الكرج والفرنج الذين في جيشه وانا القاهم ولو كانوا من عساكر يكونون في الاتراك كلام
وتقدم واحد منهم من اعيانهم فالزم نفسه الايمان المغلظة انه لا بد ان يلاقي التتار بنفسه

ومن يضمه تقدمته ولا ينتظر احدا فركب ومعه نحو من عشرين الف فارس وركب السلطان على الاثر وركبت عساكره
وضربت كوساته ونزل المقدم المتقدم الصحرا قاصدا الهجوم على التتار فوجد قدامه قد قطعه السيل
فلم يستطع ان يقطعه فسار مع لحف الجبل يطلب طريقا يمكنه التوجه منه نحو التتار فركب التتار وقصدوه
ودنوا منه وحاذوه وارسلوا اليه نشابا كالشهب المحرقة فاهلكوا اكثر خيله وخيل من معه وكان
السهم لا يقع الا في الفارس او الفرس هذا والعساكر السلطانية قد تبعته قافية خطوه وحاذية
فيما فعل حذوه فلما تقدموا اندموا حين اقدموا وراوا عساكر التتار تحاذي الجبل فسقط في
ايديهم وايقنوا ان الكسرة عليهم فطلب كل منهم لنفسه النجاة وفر نحو ملجاه واما السلطان غياث
الدين فلم يبرح من مكانه وقيد فرسه ووقف على اعلى الجبل ظنا منه ان عساكره التي تقدمت قد
نزلت وما زلت ولم يدر بما اصابهم من الافتراق وان كل طايفة منهم صارت الى افق من الافاق فاتاه
الخبر بذلك وهو في قلة ممن حوله وكان معه جماعة من الامراء كان قد نقم عليهم امرا فامسكهم واودعهم
الزردخاناه فاطلقهم وسلم الحرم الى احدهم وكان اسمه تركري الجاشنكير وهو والد الامير مبارز
الدين سواري الرومي امير شكار الذي هاجر الى الديار المصرية في الايام الظاهرية على ما سنذكره
ان شاء الله تعالى وامره ان يتوجه بهم الى قونيه التي هي دار ملكه وموطن اهله ومسافتها من الذي كان
فيه ثلاثون يوما فسار بهن وقد تركوا القماش والفرش والاثاث ولم يحملوا الا الجواهر النفيسة
التي يخف حملها ويسهل نقلها ورحل السلطان عايدا وترك الوطاق بما حوى من الدهاليز المضروبة
والخيام المنصوبة والاثقال التي بها ولعساكره والخزاين المشتملة على ذخايرهم وذخايره ولما عاين
التتار هزيمة ذلك العسكر الجرار ظنوها مكيدة ولم يحسبوها هزيمة فلبثوا ثلاثة ايام لا يتجاسرون
على العبور الى الخيم ثم تحققوا امرهم وعبروه وحووا كلما وجدوه من الخيول والاثاث والاثقال واستعرضوا
كله وعادوا راجعين **ذكر بقية الحوادث** منها ان الملك الناصر داود رحل عائدا الى بغداد بعد
استشفاعه بالنبي صلى الله عليه وسلم في رد وديعته ارسل الخليفة المستعصم بالله من حاسب الناصر
المذكور على ما وصل في تردداته الى بغداد من الضيف مثل اللحم والخبز والحطب وغير ذلك وثمن ذلك
عليه باغلى الثمن ثم ارسل اليه شيئا فكتب خطه نزرا والزم بان يكتب خطه بقبض وديعته وانه ما بقي
يستحق على الخليفة شيئا فكتب خطه بذلك مكرها وسار عن بغداد واقام مع العرب ثم ارسل اليه
الملك الناصر يوسف صاحب الشام فطيب قلبه وحلف له فقدم الناصر داود الى دمشق ونزل بالصالحية
ومنها ان هلاون على ما ذكر دخل بغداد في زي تاجر عجمي ومعه مائة حمل حرير واجتمع بالوزير مؤيد الدين
محمد بن العلقمي وباكابر الدولة وكانوا قادرين على مسكه الا انهم خانوا الله ورسوله والمسلمين
ثم خرج بعدما اتفق امره معهم ومنها انه كملت المدرسة الناصرية الجوانية داخل باب الفراديس
بدمشق وحضر فيها المدرس قاضي البلد صدر الدين بن سني الدولة وحضر عنده الامراء والعلماء
وجمهور اهل الحل والعقد وحضر السلطان الملك الناصر يوسف واقفها ايضا ومنها ان

السلطان الملك الناصر يوسف امر بعمارة الرباط بسفح جبل قاسيون ومنها ان عسكر الملك الناصر
يوسف رحلوا من العوجا الى غزة ونزلوا على تل العجول واتفق وصول رسول الخليفة وهو الشيخ
نجم الدين البادرائي من بغداد يجدد الصلح الذي وقع بينهم وقرر الصلح فاعاد العسكر ومنها
انه كان ظهور النار من ارض الحجاز التي اضاءت لها اعناق الابل ببصرى كما نطق بذلك الحديث
المتفق عليه وقد بسط القول فيه ابو شامة في كتاب الذيل وملخصه انه قال جاء الى دمشق كتب من
المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام بخروج نار عندهم في خامس جمادى الاخرة من هذه
السنة وكتبت الكتب في خامس رجب والنار بحالها قال ووصلت الكتب الينا في عاشر شعبان
وفيه تصديق لما في الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء اعناق الابل ببصرى قال فاخبرني بعض من اثق به
ممن شاهدها بالمدينة انه بلغه انه كتب بتيماء على ضوئها الكتب قال وكنا في بيوتنا تلك الليالي
وكان في دار كل رجل سراجا ولم يكن لها حر ولفح على عظمها انما كانت اية من ايات الله عز وجل قال
ابو شامة هذه صورة ما وقفت عليه من الكتب الواردة منها لما كانت ليلة الاربعاء ثالث جمادى
الاخرة سنة اربع وخمسين وستمائة ظهر بالمدينة النبوية دوي عظيم ثم زلزلة عظيمة رجفت منها
الارض والحيطان والسقف والاخشاب والابواب ساعة بعد ساعة الى يوم الجمعة الخامس
من الشهر المذكور ثم ظهرت نار عظيمة في الحرة قريبة من قريظة نبصرها من دورنا من داخل المدينة كانها
عندنا وهي نار عظيمة اشعالها اكثر من ثلاث منابر وقد سالت اودية منها بالنار الى وادي شظا
مسيل الماء وقد سدت مسيل شظا فما عاد يسيل والله لقد طلعنا ونحن جماعة نبصرها فاذا
الجبال تسيل نيرانا وقد سدت الحرة طريق الحاج العراقي فسارت الى ان وصلت الى الحرة فوقفت
ما اشفقنا ان تجي الينا ورجعت تسير في الشرق تخرج من وسطها مهود وجبال نيران تاكل الحجارة
فيها انموذج عما اخبر الله تعالى في كتابه العزيز فقال عز من قايل انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات
صفر وقد اكلت الارض وقد كتبت هذا الكتاب يوم خامس رجب سنة اربع وخمسين وستمائة
والنار في زيادة ما تغيرت وقد عادت الى الحرار في قريظة طريق الحاج العراقي الى الحرة كلها نيران
تشتعل نبصرها في الليل من المدينة كانها مشاعل الحاج واما النار الكبيرة فهي جبال نيران
حمر والام الصغيرة النار التي سالت النيران منها من عند قريظة وقد تزايدت وما عاد الناس يدرون
اي شي يتم بعد ذلك والله يجعل العاقبة الى خير وما اقدر ان اصف هذه النار وقال ابو شامة في كتاب
اخر ظهر في اول جمعة من جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين وستمائة وقع بالمدينة في شرقها نار عظيمة
بينها وبين المدينة نصف يوم انفجرت من الارض وسال منها واد من نار حتى حاذى جبل احد ثم
وقفت وعادت الى الساعة ولا ندري ماذا نفعل ووقت ما ظهرت دخل اهل المدينة الى نبيهم صلى الله عليه وسلم
مستغفرين تائبين الى ربهم تعالى وهذه دلايل القيامة قال وظهر كتاب اخر لما كان يوم الاثنين مستهل

جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين وستمائة وقع بالمدينة صوت يشبه صوت الرعد البعيد تارة
وتارة اقام على هذه الحالة يومين فلما كان ليلة الاربعاء ثالث الشهر المذكور تعقب الصوت الذي كنا
نسمع زلازل فلما كان في يوم الجمعة خامس الشهر المذكور انبجست الارض من الحرة بنار عظيمة تكون
قدرها مثل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي براى العين من المدينة نشاهدها وهي ترمي
بشرر كالقصر كما قال الله عز وجل وهي بموضع يقال له اجلين وقد سال من هذه النار وادي يكون مقداره
اربعة فراسخ وعرضه اربعة اميال وعمقه قامة ونصف وهي تجري على وجه الارض وتخرج منها امهاد
وجبال صغار وتسير على وجه الارض وهو صخر يذوب حتى يبقى مثل الآنك فاذا جمد صار اسود وقبل
الجمود لونه احمر وقد حصل بظهور هذه النار اقلاع عن المعاصي والتقرب الى الله تعالى بالطاعات وخرج
امير المدينة عن مظالم كثيرة الى اهلها قال ابو شامة ومن كتاب شمس الدين بن سنان بن عبد الوهاب
بن نميلة الحسيني قاضي المدينة الى بعض اصحابه لما كان ليلة الاربعاء ثالث شهر جمادى الآخرة
حدث بالمدينة في الثلث الاخير من الليل زلزلة عظيمة اشفقنا منها وباتت باقي تلك الليلة
تزلزل كل يوم وليلة قدر عشر نوبات والله لقد زلزلت مرة ونحن حول حجرة رسول الله صلعم
اضطرب لها المنبر الى ان سمعنا منه صوتا للحديد الذي فيه واضطربت قناديل الحرم الشريف
وتمت الزلزلة الى يوم الجمعة ضحى ولها دوي مثل دوي الرعد القاصف ثم بين في صفة النار ثم قال وكتب
الكتاب يوم خامس رجب وهي على حالها والناس منها خايفون والشمس والقمر يوم يطلعان
ما يطلعان الا كاسفين قال ابو شامة وبان عندنا بدمشق اثر الكسوف من ضعف نورها
على الحيطان وكنا حيارى من ذلك اي شي هو الى ان جاءنا هذا الخبر عن هذه النار قال وجاء كتاب
من بعض بني القاشاني بالمدينة يقول فيه وصل الينا في جمادى الآخرة نجابة من العراق واخبروا عن
بغداد انه اصابها غرق عظيم حتى وصل الماء من اسوار بغداد الى البلد وغرق كثير من البلد ودخل الماء
دار الخليفة وسط البلد وانهدمت دار الوزير وثلثمائة وثمانون دارا وانهدم مخزن الخليفة وهلك
من خزانة السلاح شي كثير واشرف الناس على الهلاك وعادت السفن تدخل الى وسط البلد وتخرق
ازقة بغداد ثم ذكر في حكاية النار وقال ابن كثير رحمه الله الحديث الوارد في هذه النار مخرج في الصحيحين
من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء اعناق الابل ببصرى وهذا لفظ البخاري
وقد وقع هذا في هذه السنة اعني سنة اربع وخمسين وستمائة كما ذكرنا وقد اخبرني قاضي القضاة
صدر الدين علي بن ابي القاسم التميمي الحنفي الحاكم بدمشق في بعض الايام في المذاكرة وجرى ذكر هذا
الحديث وما كان من هذه النار في هذه السنة فقال سمعت رجلا من الاعراب يخبر والدي ببصرى
في تلك الليالي انهم راوا اعناق الابل في ضوء هذه النار التي ظهرت من ارض الحجاز وقال ابن كثير وكان
مولده في سنة اثنتين واربعين وخمسمائة وكان والده مدرسا للحنفية ببصرى وكذلك كان جده

وهو ايضا فقد درس بها ثم انتقل الى دمشق فدرس بالصادرية وبالمقدمية ثم ولي قضاء القضاة
الحنفية وكان مشكور السيرة في الاحكام وقد كان عمره حين وقع هذه النار بالحجاز ثنتي عشرة سنة
ومثله ممن يضبط ما سمع من الخبر ان الاعرابي اخبر والده في تلك الليالي وقال ابو شامة وفي ليلة الجمعة
مستهل شهر رمضان من هذه السنة احترق مسجد النبي عليه السلام وابتداء حريقه من زاوية
الغربية من الشمال وكان دخل احد القومة الى الخزانة ثم ومعه نار فعلقت في الآلات ثم واتصلت
بالسقف بسرعة ثم دبت في السقوف آخذة قبلة فاعجزت الناس قطعها فما كان الا ساعة
حتى احترقت سقوف المسجد اجمع ووقعت بعض اساطينه وذاب رصاصها وكل ذلك قبل ان ينام
الناس واحترق سقف الحجرة النبوية عليه السلام ووقع ما وقع منه في الحجرة وبقي على حاله لما شرع في
عمارة سقفه وسقف المسجد وكان ذلك ليلة الجمعة واصبح الناس فعزلوا موضعا للصلوة وعد
ما وقع من تلك النار الخارجة من المسجد من جملة الآيات وكانها كانت منذرة بما يعقبها
في السنة الآتية من الكاينات على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ونظم بعضهم في هذه النار وغرق بغداد
بيتين قال سبحان من اصبحت مشيته • جارية في الورى بمقدار • اغرق بغداد بالمياه كما •
• احرق ارض الحجاز بالنار • قال ابو شامة كان ينبغي ان ينبه على ان الارين في سنة واحدة
والا فالاغراق والاحراق يقعان كثيرا فالصواب ان يقال في سنة اغرق العراق وقد • احرق ارض
الحجاز بالنار • وقال بعد ست من المئين وخمسين • لدى اربع جرى في العام •
• فار ارض الحجاز مع حرق المسجد • مع تغريق دار السلام • ثم اخذ التتار بغداد في •
• اول عام من بعد ذاك بعام • لم يعن اهلها وللكفر اعوان • عليهم يا ضيعة الاسلام •
• انقضت دولة الخلافة منها • صار مستعصم بغير اعتصام • وفيها
وفيها حج بالناس ذكر من توفي فيها من الاعيان الشيخ الفقيه ابو محمد عبد الوهاب بن علي بن
عبد الوهاب بن مناس الطرابلسي المالكي وكان قد ولي القضاء بطرابلس المغرب والمهدية ثم استوطن
الاسكندرية وكان شيخا صالحا توفي في هذه السنة الشيخ عماد الدين عبد الله بن
النحاس الزاهد الورع خدم الملوك ووزر بالعجم وانقطع في آخر عمره بجبل قاسيون واقام
ثلاثين سنة مشغولا بالله ويقضي حوائج الناس بنفسه ومات توفي في هذه السنة ودفن
بقاسيون بدمشق وهو الذي قال له ابن شيخ الشيوخ فخر الدين والله لا سبقنك
الى الجنة بمدة فسبقه فخر الدين الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن نوح المقدسي الفقيه
الشافعي مدرس الرواحية بعد شيخه تقي الدين بن صلاح توفي في هذه السنة ودفن بالصوفية
وكانت لجنازته حافلة سبط ابن الجوزي الشيخ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن الامير
حسام الدين قزغلي بن عبد الله عتيق الوزير عون ابن هبيرة الحنفي احد السادات
الحنفية البغدادي ثم الدمشقي سبط ابن الجوزي امه رابعة بنت الشيخ جمال الدين

ابي الفرج بن الجوزي الواعظ وقد كان حسن الصورة طيب الصوت حسن الوعظ كثير
الفضائل والمصنفات وله مرآة الزمان في عشرين مجلدا من احسن التواريخ انتظم فيها المنتظم
تاريخ جده وزاد عليه وذيل الى زمانه وهي من احسن التواريخ وابهجها قدم دمشق في حدود الستمائة
وحظي عند ملوك بني ايوب وقدموه واحسنوا اليه وكان له مجلس وعظ كل يوم سبت بكرة النهار
عند السارية التي يقوم عندها الوعاظ اليوم عند مشهد علي بن الحسين زين العابدين
وقد كان الناس يبيتون ليلة السبت بالجامع ويتركون البساتين في الصيف حتى يسمعوا ميعاده
ثم يسرعون الى بساتينهم فيتذاكرون ما قاله من الفوائد والكلام الحسن على طريقة جده وقد كان
الشيخ تاج الدين الكندي وغيره من المشايخ يحضرون عنده تحت قبة يزيد التي عند باب المشهد
ويستحسنون ما يقول ودرس بالعزية البرانية التي بناها الامير عز الدين ايبك المعظمي استادار
الملك المعظم وهو واقف العزية الجوانية التي بالكشك ايضا وكانت قديما تعرف بدور بن منقذ
ودرس السبط ايضا بالشبلية التي بالجبل عند جسر كحيل وفوض اليه البدرية التي قبالتها
فكانت سكنه وبها توفي ليلة الثلثاء الحادي والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة وحضر
جنازته سلطان البلد الملك الناصر يوسف بن العزيز فمن دونه واثنى عليه ابو شامة فقال كان
فاضلا عالما ظريفا منقطعا منكرا على ارباب الدول ما هم عليه من المنكرات وقد كان مقتصدا في لباسه
مواظبا على المطالعة والاشتغال والجمع والتصنيف ربي في طول زمانه في حياة طيبة وجاه عريض
عند الملوك والعوام نحو خمسين سنة وقد كان مجلس وعظه مطربا وصوته فيما يورده في حسن
طيبا وقد سئل يوم عاشوراء في زمن الملك الناصر يوسف صاحب حلب ان يذكر للناس شيئا
من مقتل الحسين رضي الله عنه فصعد المنبر وجلس طويلا لا يتكلم ثم وضع المنديل على وجهه
وبكى ثم انشا يقول وهو يبكي شديدا • ويل لمن شفعاؤه خصماؤه • والصور في نشر
الخلائق ينفخ • لابد ان ترد القيامة فاطم • وقميصها بدم الحسين ملطخ • ثم نزل عن
المنبر وهو يبكي وصعد الى الصالحية وهو يبكي وقال صاحب طبقات الحنفية روى السبط
عن جده ببغداد وسمع من ابي الفرج ابن كليب وابي حفص بن طبرزد وسمع بالموصل ودمشق
وحدث بها وبمصر وله تصانيف منها مرآة الزمان وشرح الجامع الكبير وايثار الانصاف
وغير ذلك مات في التاريخ المذكور وصلي عليه بباب جامع جبل قاسيون الشمالي وصلى عليه
السلطان الملك الناصر يوسف وكان مولده نحو سنة احدى وثمانين وخمسمائة ببغداد ورثاه
الشهاب احمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف بن مصعب ارتجالا بابيات • ذهب المؤرخ وانقضت
ايامه • فتكدرت من بعده الايام • قد كان شمس الدين نورا هاديا • فقضى فعم العالمين
ظلام • كم قد اتى في وعظه بفضائل • في حسنها تتحير الافهام • حزن العراق لفقده وتاسفت
مصر وناح اسى عليه الشام • فسقى ثرى واراه صوب غمامة • وعلاه منه تحية وسلام •

مجد الدين يعقوب بن السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب توفي في هذه السنة ودفن
عند والده بتربة العادلية الامير مظفر الدين ابراهيم بن صاحب صرخد عز الدين ايبك استادار
الملك المعظم واقف العزيزية بين الجوانية والبرانية على الحنفية توفي في هذه السنة ودفن عند
والده بالتربة تحت القبة عند الوراقة الامير الكبير سيف الدين ابو الحسن يوسف بن ابي الفوارس
موسك القيمري الكردي اكبر امراء القيمرية كان يقفون بين يديه كما يفعل بالملوك ومن اكبر
حسناته وقفه المارستان الذي بسفح جبل قاسيون وكانت وفاته ودفن بالسفح في القبة
التي تجاه المارستان المذكور وكان ذا مال كثير وثروة السلطان الملك غياث الدين
كيخسرو بن السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قليج ارسلان بن مسعود بن قليج
ارسلان بن سليمان بن قطلومش بن ارسلان بن سلجوق وخلف من الاولاد ثلاثة وهم
عز الدين كيكاوس وركن الدين قليج ارسلان وعلاء الدين كيقباد ولما توفي والدهم استقروا
في السلطنة ولم ينفرد بها احدهم دون الاخر وضربت السكة باسمائهم مشتركة وخطب لهم جميعا
وكان ابوهم قد فوض ولاية عهده الى ولده علاء الدين كيقباد الذي هو من كرجي خاتون فاتفقوا
على ان يتوجه الى منكوخان يطلب منه الصلح والهدنة وتقرر الاتاوة ليكف عساكره المتوالية
ويمنع جيوشه العادية واما التتار فانهم استولوا على قيسارية واعمالها وصار اليهم
مسافة شهر من بلاد الروم واقاموا بها في هذه البرهة اللطيفة يقتلون وياسرون
وينهبون ثم لما استاصلوا منها قتلا وبالغوا في تخريبها عادوا الى مستقرهم وكانت تولية
غياث الدين كيخسرو المذكور في السنة التي مات فيها والده علاء الدين كيقباد وهي سنة
اربع وثلاثين وستمائة فيكون مدة مملكته عشرين سنة وكان والده علاء الدين قد زوجه
بكرجي خاتون ابنة ملك الكرج فلما صارت اليه السلطنة صير اخاها وكان نصرانيا لم ينتقل عن
ملته مقدما على الجيش فكرهه الامراء وكرهوا السلطان غياث الدين لتقديمه اياه عليهم وقد
خبط نفر من المؤرخين في تاريخ وفيات هؤلاء وتاريخ ولاياتهم منهم بيبرس الدوادار
والصواب ما ذكرناه فان قلت انت قد ذكرت في اول سنة احدى وخمسين وستمائة ان صاحب
الروم ثلاثة وهم عز الدين كيكاوس وركن الدين قليج ارسلان وعلاء الدين كيقباد اولاد
غياث الدين كيخسرو فكيف يلتئم هذا الكلام بالذي ذكرته آنفا قلت هذا نقلته هناك من تاريخ
بيبرس ولكنه اطلق كلامه بحيث انه يوهم ان غياث الدين كيخسرو الذي هو والد الثلاثة مات في
تلك السنة اعني سنة احدى وخمسين وليس كذلك بل وجهه انه كان بلاده في حياته من اولاده
الثلاثة المذكورين في السنة المذكورة واستقل كل منهم سلطانا الا انه مات في تلك السنة
واستقلوا سلاطين باتفاقهم والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والخمسين بعد الستمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المستعصم بالله وسلطان الديار

المصرية الملك المعز ايبك الصالحي ونايبه فيها الامير سيف الدين قطز ولكن ايبك قتل في هذه السنة
على ما نذكره ان شاء الله وسلطان الشام وحلب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز
بن الظاهر بن الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وصاحب بلاد الروم الاخوة الثلاثة
وهم عز الدين كيكاوس وركن الدين قليج ارسلان وعلاء الدين كيقباد اولاد غياث الدين
كيخسرو ولكن كبيرهم علاء الدين كيقباد وهو كيقباد الصغير وجده هو كيقباد الكبير وعلاء الدين
كيقباد الاصغر مات هو ايضا في هذه السنة ولنذكر اولا وفاة الملك المعز ايبك ثم وفاة كيقباد
الاصغر ذكر وفاة الملك المعز ايبك الصالحي والكلام فيه على انواع الاول في ترجمته هو السلطان
الملك المعز عز الدين ايبك الصالحي النجمي التركماني المعروف بالجاشنكير كان من اكبر مماليك السلطان
الملك الصالح نجم الدين ايوب بن السلطان الملك الكامل بن السلطان الملك العادل ابي بكر بن
ايوب وكان من الخواص عند استاذه الملك الصالح وترقت حاله عنده الى ان غلب على الديار
المصرية بعد قتل الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح وصار اتابك العسكر بالديار
المصرية ثم استقر في السلطنة في التاريخ الذي ذكرناه الثاني في سيرته كان دينا صينا عفيفا
كريما شجاعا وهو الذي وقف المدرسة المعزية التي بمصر على شاطئ النيل ومكث في الملك
نحوا من سبع سنين وقال بيبرس في تاريخه كانت دولة المعز خمس سنين واشهر الثالث
في مقتله قال ابن كثير قتلته زوجته شجر الدر ام خليل التي كانت خطية استاذه الملك الصالح
وكان سبب ذلك انه كان قد تغير على شجر الدر بعد قتل الفارس اقطاي وبلغها انه ارسل يخطب
بنت بدر الدين لولو صاحب الموصل ليتزوجها وانه اتفق ان قبض على جماعة من البحرية وهو على
ام البارد وارسلهم الى القلعة ليعتقلوا بها وكان منهم شخص يسمى ايدكين الصالحي فلما وصلوا
تحت الشباك الذي تجلس فيه شجر الدر قال لبعض الطواشية يا طواشي خوند جالسة في الشباك
قال نعم فخدم ايدكين المذكور برأسه ورفعها الى الشباك وقال لها بالتركي المملوك ايدكين البشمقدار
والله يا خوند ما علمنا ذنبا يوجب مسكنا الا انه لما سير يخطب بنت بدر الدين لولو يتزوجها
ما هان علينا لاجلك فانا نحن بتربيتك ونعمتك ونعمة الشهيد المرحوم فعاتبناه على ذلك ماترين
قال قال داورنات بمنديل من الشباك يعني قد سمعت كلامك فلما نزلوا بهم الى الجب قال ايدكين
ان كان حبسنا فقد قتلناه فلما رجع المعز ايبك من لعب الكرة ودخل الحمام رتبت شجر الدر
في الحمام سنجر الجوجري مملوك الطواشي محسن والخدام الذين كانت اتفقت معهم فقتلوه في الحمام
وارسلت في تلك الساعة اصبع المعز ايبك وخاتمه الى الامير عز الدين الحلبي الكبير وطلبت منه ان يقوم
بالامر فلم يجسر على ذلك وكان قتله يوم الثلثاء الثالث والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة
وفي تاريخ بيبرس ولما بلغ شجر الدر ان المعز ارسل يخطب لنفسه بنت صاحب حماة وصاحب الموصل
اخذتها الحدة وملكتها الغيرة لما قصد من الاستبدال عنها والاعتزال منها فحملها ذلك على قتله ولما كان

يوم الثلثا

يوم الثلثاء الرابع والعشرين من ربيع الاول ركب الى الميدان كعادته وعاد الى القلعة من عشيته
فلما دخل الحمام احاط به جماعة من الخدام واذاقوه كاس الحمام واشاعوا بكرة يوم الاربعاء انه
قد مات فجاءة في جوف الليل ودعوا بالليل والثبور واعولت النساء في الدور واردن التلبيس
بهذه الامور فلم تتم الحيلة على مماليكه لانهم فارقوه بالعشية سليما والتقوه في الصباح عديما فعلموا
انه قد قتل غيلة ذكر تولية الملك المنصور نور الدين بن السلطان الملك المعز ايبك ولما ظهر
الخبر بقتل المعز اراد مماليك المعز قتل شجر الدر فحماها المماليك الصالحية واتفقت الكلمة على اقامة
نور الدين علي بن المعز ايبك سلطانا ولقبوه الملك المنصور وعمره يومئذ خمسة عشر سنة ونقلت
شجر الدر من دار السلطنة الى البرج الاحمر وصلبوا الخدام الذين اتفقوا معها على قتل المعز
وهرب سنجر الجوجري ثم ظفروا به وصلبوه واحتيط على الصاحب بهاء الدين بن حنا لكونه وزير شجر
الدر واخذ خطه بستين الف دينار وفي يوم الجمعة عاشر ربيع الاخر منها اتفقت مماليك المعز
ايبك مثل سيف الدين قطز وسنجر الغتمي وبهادر وقبضوا على علم الدين سنجر الحلبي وكان قد
صار اتابكا لعساكر الملك المنصور نور الدين علي ورتبوا في اتابكيته اقطاي المستعرب الصالحي
وفي تاريخ بيبرس استقر نور الدين علي في السلطنة بعد موت ابيه وكان جلوسه في السادس و
العشرين من ربيع الاول سنة خمس وخمسين وستماية وعمره يومئذ حول عشر سنين وكان
يميل الى اللهو واللعب لصباه وقام الامير سيف الدين قطز المعزي باتابكيته وتدبير دولته وكان
ذا بأس وشهامة وحزم وصرامة فامسك الصاحب شرف الدين الفايزي وعزله عن الوزارة و
احتيط على امواله واسبابه وذخايره وكان مثريا من المال وله ودايع كثيرة متفرقة فتتبعت
واستخرجت من اربابها وحملت واعتقل ثم قتل وسبب قتله ان والدة الملك المنصور هذا كانت
بجفوة من زوجها الملك المعز وكان قد اتخذ سراري وصيرهن عند الوزير فنقمت عليه وسال
ان يبذل عن نفسه مالا فلم ترض الا بقتله واستوزر بعده الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير
ذكر وفاة السلطان علاء الدين كيقباد الصغير بن السلطان كيخسرو بن السلطان
علاء الدين كيقباد مات في هذه السنة بمدينة ارزنكان وكان توجه الى خدمة منكوقان
بن طلوخان ابن جنكزخان من قونيه قاصدا الاردو وسار في خدمته الامير سيف الدين
طرنطاي صاحب اماسية وكان من اكابر امراء الدولة وحده وكان يلقب بكلاربكي يعني امير
الامراء وشجاع الدين رئيس ملك السواحل واستصحب معه الهدايا النفيسة والجواهر
الثمينة والتحف الغريبة والاقمشة شيئا كثيرا فلما توجه واقام اخواه بقونيه وهما عز الدين
كيكاوس وركن الدين قليج ارسلان ثم يلبثا الا قليلا حتى دبت بينهما عقارب السعاة
وافضى الحال بينهما الى المعاداة واختلفت الاراء وتشعبت الاهواء وتقسمت خواطر الامراء
وكان الصاحب يومئذ شمس الدين الطغرائي وكان يميل مع ركن الدين واكابر الاخوين الى ان

اقتتلا فانكسر ركن الدين قليج ارسلان وانتصر عليه اخوه عز الدين كيكاوس واخذه اسيرًا
واعتقله عنده واستقر بقونية وحكم في المملكة هذا وبيجو ومن معه من التتار يجوسون خلال
الديار ولما حصل ركن الدين ازدكردي ونور الدين الجنداز ورشيد الدين صاحب علا طية
وهو امير عارض وفكروا فيما يفعلون فاتفقوا على ان زوروا كتبًا عن السلطان عز الدين الى
سيف الدين طرنطاي ورفيقه بان يسلما اليهما السلطان علاء الدين وما معهما من الهدايا
والخزانة ليتوجه الصاحب بذلك الى منكوقان ويعودان اتيهما من الطريق وساروا بهذه الكتب
الموضوعة في اثر السلطان علاء الدين فلحقوه وقد وصل هو ومن معه الى الاردو بايطو فدخلوا
على بايطو وقالوا له ان السلطان عز الدين كان قد ارسل اخاه ليتوجه الى القان وارسل معه
هذين الذين هما طرنطاي ورفيقه ثم افصح له انهما قد اضمرا السوء وان طرنطاي ضربته الصاعقة
فيما مضى من الزمان فلا يصلح ان يدخل بين يدي القان وان رفيقه شجاع الدين رئيس طبيب
ساحر وقد اخذ صحبته شيئا من السم القاتل ليغتال به منكوقان فارسلنا نحن عوضًا منهما
وامر بردهما فلما سمع بايطو مقال الصاحب ورفقته ظنه حقًا فامر باحضار طرنطاي ورفيقه
وان يفتش ما صحبتهما من القماش والزاد وغيره ليظهر السم الذي معه فكبست خيمة شجاع الدين
رئيس وحملها وجد فكان من جملته برنية شراب وعقاقير الادوية وشيء من المحمودة فالزموه
بالاكل من جميعها فاكل حتى انتهوا الى المحمودة امروه ان ياكل منها فابى وقال ان اكلت من هذه
مت فقالوا هذا هو السم الذي قيل فيه انه معكم وسالوا الامير سيف الدين طرنطاي ما هذا
السم ولم حملتماه ومن الذي تقصدان ان تغتالاه وتقتلاه فاجاب بانه لا علم له بامره وانما
يسال عنه من وجد معه فرسم بايطو بان يقرر شجاع الدين بالضرب ليطلعهم على الامر فقال لهم
اطلبوا الاطباء الى ههنا واروهم هذا النوع واسالوهم عنه فان ذكروا انه سم قاتل فانا خاين
خاتل وان قالوا انه دواء يتخذه الناس ويستعملونه لعلاج الامراض فهولاء القوم دواعي اغراض
فاحضروا الاطباء وسالوهم عن المحمودة فاجابوا بانها دواء يشرب للمنفعة وتوجد عند كثير
من الباعة وغيرهم فتبين لهم ان الكتاب قد تقول عليه ثم سالوا طرنطاي ما هي الصاعقة التي
ضربته وفي اي وقت اصابته فقال الصاعقة لا حقيقة لها والحال فيها كالحال في السم وانما هولاء
زوروا الكتب التي على ايديهم وكتبوا ما ارادوا لانفسهم وانا بيني وبين السلطان امارة جعلها
مع عندي داعم فاقول سرًا فان قالها الصاحب ومن معه فهم صادقون وان لم يعرفوها
فهم ما ذقون واسر اليه الامارة فسال الصاحب ورفقته عنها فلم يعرفوها فقال بايطو لطرنطاي
انتم جميعا متوجهون الى القان وهو يفعل ما يراه وهولاء حضروا من مسافة بعيدة فاختاروا
اما ان يتسلموا السلطان ويبقى الخزاين معكم او يتسلموا اليهم الخزاين ويبقى السلطان معكم فاجمع
راي الامير سيف الدين طرنطاي على ان تكون الخزاين معه ومع رفيقه وان يتسلم السلطان علاء الدين

الصاحب شمس الدين الطوائي ورفيقه فتسلماه وسار طرنطاي ورفيقه قبلهما وسار الصاحب
والسلطان معه بعده فمرض السلطان علاء الدين في اثناء الطريق ومات فاتفق الصاحب
وجاليس ان يسير الى طرنطاي ورفيقه يعرفانهما ان السلطان ضعيف فاذا حضرا اليه بصراه يقتلونهما
وبلغ سيف الدين طرنطاي موت السلطان فارسل فراشا ليكشف له امره واوصاه بان يفتش
آثارهم بالمنزلة التي رحلوا منها فلعله اصاب من ورق ممزقة او غيرها يحضرها اليه ليستدل
منها على شيء من احوالهم فوجد الفراش رقعة ممزقة كان جاليس قد كتبها الى الصاحب
بما اتفقا عليه عند موت السلطان فاحضرها الفراش الى سيف الدين طرنطاي فاحتفظ بها
وعلم منها ما كانا عزما عليه من المكيدة وسار هو ورفيقه حتى اذا صارا من الاردو على مسافة ثلاثة
ايام نزلا في انتظار الصاحب ومن معه معتقدين انهم جاؤن وراءهم وكانوا قد توجهوا من طريق اخرى
الى منكوقان فلما وصلوا اليه واعلموه بان رفقتهم لم يصلوا بعد انكر منكوقان عليهم وامر بان يربطوا
ويقاموا في الشمس الى حين وصول رفقتهم فارسل الصاحب يحضر طرنطاي وجلس منكوقان مجلسًا
عاما واحضرهم بين يديه ووقف التراجمة يعبرون لهم وعنهم فامر بان يجلسوا في مراتبهم كما يجلسون
في بلادهم فتنافسوا في الجلوس وقصد كل من التقدم على الاخر ثم ساله لهم عن وظايفهم فصار كل
يدعي انه الاكبر فلما انتهى الى طرنطاي ذكر ان وظيفته الاتابكية وتقدمه الجيش فامر ان يجلس فوق
جميعهم فابى وضرب جوك الخدمة وقال انا برسوم القان اجلس في المنزلة التي كنت اجلس فيها
في بلادنا فاعجب منكوقان قوله وقال هذا قد بين لنا صدقه وسال عن امر السلطان علاء الدين
وكيف كان موته فقال منذ سلم المملوك الى الصاحب ورفقته وتقدمنا في المسير لم نعرف له خبرًا
فالقان يسال من كان معه عن امره فعطف الى الصاحب وساله عنه فقال له ان طرنطاي قتله
وزوجة السلطان تشهد بذلك ولم يكن مع السلطان زوجة وانما كان سيف الدين طرنطاي
قد اشترى للسلطان جارية تخدمه في الطريق وعهدتها معه وكان الصاحب قد اوصاها ان تقول
انها زوجته وتوافقه على ما رتبه فاستدعاها القان وسالها كيف كان موت السلطان فاستصرخت
واستغاثت وادعت ان طرنطاي ورفيقه هما اللذان قتلاه فاحضر طرنطاي عهدة الجارية وعرف
القان كذبها في زعمها انها زوجة السلطان واحضر الورقة الممزقة التي احضرها اليه الفراش
وهي من جهة جاليس الى الصاحب بما تواطؤا عليه فتحقق منكوقان عرض الصاحب ونقله الكاذب
فاخره ودخره وقدم طرنطاي واكرمه وقبل التقدمة وسمع الرسالة وكان مضمونها ان السلطان
عز الدين كيكاوس كبير الاخوة واولاهم بالمملكة وسال ان يسير اليه القان برليغ بتقليده و
يمنع التتار من الغارات على بلاده والتعرض الى رعيته فاجاب منكوقان الى ذلك واعطاه
بايزه ذهب وسر منقوش فيها التقليد والتفويض الى السلطان عز الدين وخلع على
طرنطاي ورفقته وانعم عليهم بالشاشات الذهب وعلى حاشيتهم بالشاشات الفضة

ومن الغد وود عليه من جهة اخيه قبلاي وكان قد جرده الى بلاد الخطا خبر ازعجه وكلام اخفقه
فعزم على المسير اليه فتجهز للغارة عليهم ثم اتفق وصول خبر اخر سابقا على البريد من عند بيجو
من ناحية الروم يقول انا كنا عابرين الى الروم فلما وصلنا الى مكان يسمى ماخان لقيت
جيشهم صحبة امير منهم يسمى صارم كمنانوس وقاتلنا ومنعنا العبور وقطع القنطرة التي
نجوز عليها فاستشاط منكوقان غضبا واحضر طرنطاي وقال له الستم تقولون انكم حضرتم
من عند مخدومكم في طلب الصلح فلما نسير الجيش لقتال عساكرنا فقال له انا لي مدة متطاولة
منذ خرجت من عند مخدومي ولم يرد علي منه كتاب ولا اصدر اليه منجواب ولا يعلم هل نحن اهله
احياء ام اموات غير انه اذا وصلت اليه بالبرليغ من عند القان دخل تحت طاعته وحمل اليه
ما تقرر من اتاوته فتقدم الصاحب الطغرائي ورفقته وسالوا القان بان يعطي السلطنة للسلطان
ركن الدين قليج ارسلان دون اخيه فضمنوا عنه حمل الاتاوة وبذل الطاعة فقال منكوقان
بل تكون المملكة مشتركة بينهما والبلاد مقسومة لهما عنهما وقسم البلاد مناصفة فصير من نهر
سيواس الى حد بلاد الاشكري لعز الدين كيكاوس ومن سيواس الى تخوم ارزن الروم من الجهة
الشرقية المتصلة ببلاد التتار لركن الدين قليج ارسلان اخيه وعاد الصاحب شمس الدين
وسيف الدين طرنطاي ورفقتهما من عنده ولم يصلوا الى الروم حتى دخلها التتار وفعلوا فيها
ما سنذكره ان شاء الله في سنة اربع وخمسين وستمائة واحضروا معهم جسد السلطان علاء الدين
كيقباد مصبرا فدفنوه بارزنكان رحمه الله

ذكر ما اشتملت عليه المملكة الرومية

من البلاد الاسلامية بلاد اخلاط واعمالها وتسمى الارمينية الكبرى وكان من يملكها يسمى شاه ارمن ومن
مدنها وان ووسطان وارجيش بلاد ارزن الروم واعمالها ومن مدنها سيهر وبابرت
ومجار وتسمى دار الجلال بلاد ارزنجان واعمالها ومن مدنها اقشهر ودرجان وكماخ وقلعة
كغونية ديار بكر واعمالها ومن مدنها المشهورة خرت برت وملطية وشميشات ومنشار
وغيرها سيواس وبلاد دانشمند وتسمى دار التغلاء ومن مدنها نكسار واماسية وتوقات
وقيسارية وبلاد كنكر ومدينة انكورية ومدينة سامسون وقلعة سنوب وكستمونية
وطرخلو وبرلو وهذه متصلة بسواحل البحر المحيط وقيسارية واعمالها ونكده وعراقلية
وبلاد ارمناك وبها ابن منعي مدينة قونية واعمالها وطنغزلو واعمالها وقراحصار ودوزلو
واقصرا وانطاليه

ذكر دخول التتار بلاد الروم ثالث مرة

وفي هذه السنة دخل بيجو مع
التتار الى بلاد الروم ثالث مرة وشن الغارات عليها وسبى هو ومن معه من عساكر التتار
وغنموا فكانت هذه الغارة اعظم نكاية من الغارات المتقدمة وكان الباعث لبيجو عليها
بيجار الرومي وذلك انه حصل يوما في جملة الناس الى دار السلطان علاء الدين كيقباد وقت
بسط الخوان فقصد الدخول الى السلطان مع الاعيان فضربه احد البرددارية بعصاة

على راسه يمنعه من الدخول فارمى طرطوره عن راسه فاغضبه ذلك وقال له انتم رميتم طرطوري
على هذا الباب فلا بد ان ارمي عوضه روسا كثيرة وعدة طراطير وخرج من فوره وتوجه الى بيجو محرضا
واطمعه في بلاد الروم والاغارة عليها وهذا بيجار لم يكن في عين العساكر الرومية ذكر ولا عزة ولكن
قال الشاعر

لا تحقرن عدوا رماك وان كان في ساعديه قصر
فان السيوف تحز الرقاب وتعجز عما تنال الابر

فلما ال امر بلاد الروم الى الفساد وعزم اولاد السلطان غياث الدين
كيخسرو على توجه احدهم الى منكوقان ببذل الطاعة والتماس الامان والفرمان فتوجه السلطان
علاء الدين كيقباد بن كيخسرو من قونية قاصدا الاردو الى منكوقان بن طولوخان بن جنكزخان
وقد ذكرنا قضيته مفصلة عن قريب ثم ان بيجو ونجانوين ومن معهما من التتار عادوا الى بلاد
الروم وكان السلطان عز الدين كيكاوس قد استقر بمفرده في المملكة واخوه ركن الدين قليج ارسلان
كان في سجنه كما ذكرنا واخوه الاخر علاء الدين كيقباد قد مات كما ذكرنا فلما بلغه عود التتار الى بلاده
جهز جيشه على عزم الجهاد وقدم عليهم اميرا من كبار امرائه يسمى ارسلان دغمش فتوجه المذكور بالعساكر
الرومية وكان بيجو نازلا على صحراء قونية فلما كان بعد توجه ارسلان دغمش بايام شرب السلطان
عز الدين مسكرا وتوجه الى بيت ارسلان دغمش وهو سكران وقصد كبس حريمه والهجوم عليهم
فارسلوا يخبرونه بذلك فاغتاظ وقال انا في خدمته بقتال عدوه وعدو الاسلام وهو يعاملني
بهذه المعاملة ويهجم على حريمي فازمع الخلاف والمخامرة وارسل الى بيجو ووعده انه يتخاذل عند اللقاء
وينحاز اليه ويكون مساعدا له لا عليه فلما التقوا تخاذل ارسلان دغمش الى السناجق صاحبه فكسرهم
وولى هزيما فانهزم عسكر الروم واستظهر بيجو ومن معه وتوجه ارسلان دغمش اليه فتقدم عليهم
وحضر معه الى قونية وبلغ السلطان الكسرة فهرب من قونية الى العلايا واقام بها واغلقوا اهل
قونية ابواب المدينة فلما كان يوم الجمعة اخذ الخطيب ما يمكن من مال وحلي نسائه واحضر معه
الى الجامع وارتقى المنبر فنادى في الناس قايلا يا معشر المسلمين نحن قد ابتلينا بهذا العدو الذي
وهنا وما لنا من يخلصنا فابذلوا اموالكم واشتروا نفوسكم بنفايسكم واسمحوا بما عندكم
لنجمع من بيننا شيئا نفدي به نفوسنا وحريمنا واولادنا ثم بكى وبكى الناس وسمح كل احد بما امكنه
فجهز الخطيب المذكور الاقامات وخرج الى مخيم بيجو فلم يصادفه لانه كان راكبا في الصيد وقدم ما
كان معه الى الخاتون زوجته فقبلته منه واقبلت عليه واكلت من الماكول وقدم المشروب واخذ منه
شيئا على سبيل التشفي فناولت شيئا الى اجانبه ليروقه فقالت له لماذا لا تشرب انت منه فقال
هذا محرم علينا قالت من حرمه قال الله تعالى حرمه في كتابه العزيز قالت فكيف لم يحرمه علينا قال
انتم كفار ونحن مسلمون فقالت له انتم خير عند الله ام نحن قال بل نحن قالت فان كنتم خيرا منا فعنده
فكيف نصرنا عليكم فقال هذا الثوب الذي عليك وكان ثوبا نفيسا مرصعا درا ثمينا انت تعطينه
لمن يكون خاصا بك او لمن يكون بعيدا عنك قالت بل لاخص الناس بي ومن يختص بي قال فاذا انا منا عنده

وقرابته ودنسه ما كنت تصنعين به قالت كنت اتكحل به واقتنيه فقال لها دين الاسلام بمثابة
هذا الجوهر وانتم اكرمنا به فما رعيناه حق رعايته فغضب علينا وضربنا بسيوفكم واقتص منا بايديكم
فبكت زوجة بيجو فقالت للخطيب من الآن تكون انت ابي وانا اكون بنتك فقال لا يمكن هذا حتى
تسلمي فاسلمت على يده واجلسته الى جانبها على السرير فحضر بيجو من الصيد فهم الخطيب بالقيام
ليلتقيه فمنعته المراة وقالت انت قد صرت حموه وهو يريد يجي اليك ويخدمك فلما دخل بيجو الى الخيمة
قالت له هذا قد صار ابي فجلس بيجو دونه واكرمه وقال لزوجته انا عاهدت الله انني انا اخذت
قونيه وهبتها لك قالت وانا وهبتها لابي هذا ثم اربعنه باب المدينة وآمن اهلها ورتب على كل
باب شحنة يحفظهم من التتار ورسم انه لا يدخلوها اذا كانت لهم حاجة الا خمسين نفسا خمسين
نفسا لقضاء حوائجهم ثم يخرجون فلم يتعرضوا لاحد من اهلها باذية فكان ذلك من الطاف الله
الخفية ذكر بقية الحوادث في هذه السنة منها انه حصلت وحشة بين البحرية الصالحية وبين
الملك الناصر يوسف فخافوه وخافهم على نفسه ففارقوه وخرجوا من دمشق وقال المؤيد وفي هذه
السنة نقل الى الناصر يوسف ان البحرية يريدون ان يفتكوا به فاستوحش خاطره منهم وتقدم اليهم
بالانتزاح عن دمشق فساروا الى غزة وقال بيبرس خرجوا ووصلوا نابلس واتفقوا على التوجه
الى الملك المغيث بالكرك فتوجهوا اليه وهم الامير ركن الدين بيبرس البندقداري والامير سيف الدين
قلاون الالفي والامير سيف الدين بلبان الرشيدي وغيرهم فاكرمهم الملك المغيث وقبلهم وبرهم
ووصلهم والتمسوا منه المساعدة على قصد الديار المصرية وامدادهم بعسكر لتقير لهم يد قوية
فسير معهم عسكره حسبما سالوه فساروا به نحو الفرفارس وبلغ الخبر الامير سيف الدين قطز والا
الامراء المصريين فجردوا عسكرا الى الصالحية وقال المؤيد الى العباسة ووصل من البحرية جماعة متفرقين
الى القاهرة منهم الامير عز الدين الافرم فاكرموه وافرجوا عن املاكه فلما كان ليلة السبت الخامس
والعشرين من ذي القعدة اقبلوا اليهم واتفقوا معهم فانكسر البحرية ومن معهم من العسكر الكركي
واسر الامير سيف الدين قلاون الالفي والامير سيف الدين بلبان الرشيدي وقتل الامير سيف الدين
بلغان الاشرفي وانهزم الباقون وعادوا الى الكرك وهم خائبون قال المؤيد انهزم عسكر المغيث
والبحرية وفيهم بيبرس البندقداري الذي تسلطن بعد ذلك ولما حصل الامير سيف الدين
قلاون في الاسر ضمنه الامير شرف الدين قيران المعزي وهو يومئذ استادار السلطنة
فلم يوف احد اليه واقام بالقاهرة مدة برهة يسيرة ثم تسحب واختفى بالحسينية عند شمس
الدين قطليجا الرومي وقصدا الحاج بخوشداشيته فزودوه وجهزه وسار الى الكرك وحسن
البحرية للمغيث قصد الديار المصرية واطمعوه فيها وكاتبه بعض امرائها ووعدوه باخبارهم
اليه متى حضر بنفسه اليها فقصدها في سنة ست وخمسين وستمائة ومنها انه من الخليفة المستعصم
بالله الخلعة والطوق والتقليد الى الملك الناصر يوسف صاحب الشام كما وعده ومنها انه كانت

فتنة

فتنة عظيمة ببغداد بين الرافضة وبين اهل السنة فنهبت الكرخ ودور الرافضة حتى دور قرابات
الوزير ابن العلقمي وكان ذلك من اقوى الاسباب في ممالاته للتتار ومنها انه دخل الفقراء الحيدرية
الشام ومن شعارهم لبس الفراجي والطراطير ويقصون لحاهم ويتركون شواربهم وهو خلاف السنة
تركوها متابعة لشيخهم حيدر حين اسره الملاحدة فقصوا لحيته وتركوا شواربه فاقتدوا به
في ذلك وهو معذور ماجور وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وليس لهم فيه قدوة وقد
بنيت زاوية بظاهر دمشق قريبا من العونية ومنها انه ولي القضاء بالديار المصرية تاج الدين
عبد الوهاب بن خلف العلامة المعروف بابن بنت الاعز عوضا عن القاضي بدر الدين السنجاري رحمه الله
وفيها حج بالناس ذكر من توفي فيها من الاعيان
الامام الزاهد الشيخ تقي الدين عبد الرحيم بن ابي القاسم البكداني توفي بقرية كلدا في ثامن ربيع الاول
ودفن بها وكان شيخا صالحا مسندا مشتغلا بالحديث سماعا وكتابة واسماعا الى ان توفي وله نحو
من مائة سنة قال ابو شامة اخبرني انه كان مراهقا في سنة تسع وستين وخمسمائة حين طهر
نور الدين بن زنكي رحمه الله ولده وانه حضر الطهور واخبرني انه راى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله
بالله ما انا رجل جيد فقال بلى انت رجل جيد الشيخ شرف الدين محمد بن ابي الفضل المرسي كان شيخا
فاضلا مفتنا محقق البحث كثير الحج له مكانة عند الاكابر وقد اقتنى كتبا كثيرة وكان اكثر مقامه بالحجاز
ومصر والشام ويحصل عظم رؤساء تلك البلاد وكان مقتصدا في اموره وكانت وفاته بالزعقة
بين العريش والداروم في منتصف ربيع الاول من هذه السنة ودفن فيها البادرائي الشيخ نجم
الدين عبد الله ابو محمد بن ابي الوفا بن الحسن بن عبد الله بن عثمان بن ابي الحسن بن حسنون البغدادي
البادرائي الشافعي مدرس النظامية ببغداد ورسول الخلافة الى ملوك الآفاق في الامور المهمة
واصلاح الاحوال المدلهمة وقد كان فاضلا بارعا رئيسا متواضعا وقد ابتنى بدمشق مدرسة
حسنة مكان دار الامير اسامة وشرط على المقيم بها العزوبة ولكن حصل بسبب ذلك خلل كثير وشر
لبعضهم كبير وقال ابن كثير وقد كان شيخنا الامام العلامة شيخ الشافعية وغيرهم برهان الدين
ابو اسحق ابراهيم بن الشيخ تاج الدين الفزاري مدرس هذه المدرسة وابن مدرسها يذكر انه لما
حضر الواقف في اول يوم درس بها وحضر عنده السلطان الملك الناصر يوسف بن العزيز قرئ كتاب
الوقف وفيه ولا يدخلها امراة فقال السلطان ولا صبي فقال الواقف يا مولانا ربنا ما يضرب بعصاتين
فاذا ذكر هذه الحكاية تبسم عندها وكان هذا اول من درس بها ثم ولده كمال الدين من بعده وجعل
نظرها الى وجيه الدين ابن سويد ثم صار في ذريته الى الآن وقد وقف البادرائي على هذه المدرسة
اوقافا حسنة دارة وجعل بها خزانة كتب حسنة نافعة وقدم عاد الى بغداد في هذه السنة
وتولى بها قضاء القضاة كرها منه فاقام فيه سبعة عشر يوما ثم توفي الى رحمة الله في مستهل
ذي الحجة من هذه السنة ودفن بالشونيزية الحميد الشاعر الامير سيف الدين علي بن

عمر بن قزل مشد الدواوين بدمشق كان شاعراً مطيقاً وله ديوان مشهور وقد رآه بعضهم بعد موته
فسأله عن حاله فانشده نقلت الى رمس القبور وضيقها . وخوفى ذنوبى انها بى تعثر .
وصادفت رحمانا رؤوفاً وانعما . حبانى بها مالكنت احذر . ومن كان حسن الظن فى
حال موته . جميلا بعفو الله فالعفو اجدر . بشاره ابن عبد الله الارمنى الاصل بدر الدين
الكاتب مولى شبل الدولة المعظمى سمع الكندى وغيره وكان يكتب خطاً جيداً واسند اليه مولاه
النظر في اوقافه وجعله في ذريته فهو كان ينظرون في الشبليتين وكانت وفاته في النصف من رمضان
من هذه السنة القاضى تاج الدين ابو عبد الله بن محمد بن قاضى القضاة جمال الدين المصرى ناب
عن ابيه ودرس بالشامية وله شعر منه قوله صدرت في لفيه باللثم غدا . ورشفت من ثناياه مدام .
فازور وقال انتبه في الفقر امام . رتبة تحمد وعندك الحرام الشيخ الاسعد هبة الله بن صاعد
بن شرف الدين الفايزى خدم قديما الملك الفايز سابق الدين ابرهيم بن الملك العادل
وكان نصرانيا فاسلم وكان كثير البر والصدقات والصلات استوزره الملك المعز وكان
حظيا عنده جدا لا يفعل شيئا الا بمراجعته ومشاورته وكان قبله في الوزارة القاضى تاج الدين
بن بنت الاعز وقبله القاضى بدر الدين السنجارى ثم صارت بعد ذلك كلها الى هذا الشيخ الاسعد
المسلمانى وقد كان المعز يكاتبه بالمملوك ثم لما قتل المعز اهين الاسعد حتى صار شقيا واخذ
الامير سيف الدين قطز خطه بمائة الف دينار وقد هجاه بعضهم . لعن الله صاعداً واباه فصاعدا .
وبنيه فنازلاً واحداً ثم واحدا . ثم قتل بعد ذلك كله ودفن في القرافة ابن ابى الحديد الشاعر
العراقى عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين ابو حامد بن ابى الحديد عز الدين المداينى
الكاتب الشاعر المطبق الشيعى الغالى له شرح نهج البلاغة في عشرين مجلدا ولد بالمداين سنة ست
وثمانين وخمسمائة ثم صار الى بغداد وكان احد الكتاب والشعراء للديوان الخليفتى وكان حظيا
عند الوزير ابن العلقمى لما بينهما من المناسبة والمقاربة والمشابهة في التشيع والادب والفضيلة
وكان اكثر فضيلة وادبا من اخيه ابى المعالى موفق الدين احمد بن هبة الله وان كان الاخر فاضلا
بارعا ايضا وقد ماتا في هذه السنة الشريف الاديب ابو الحسن على بن محمد الموسوى المعروف بابن دفتر
خوان له شعر حسن ومصنفات كثيرة توفى في هذه السنة الشيخ ابو جعفر بن الشيخ شهاب الدين
ابى عبد الله عمر السهروردى الصوفى مات ببغداد في هذه السنة شجر الدر بنت عبد الله ام خليل
التركية كانت من حظايا الملك الصالح نجم الدين ايوب بن السلطان الملك الكامل بن العادل ايوب
وكان له ولد منها يسمى خليل كان من احسن الصور مات صغيرا وكانت تكون في خدمة الملك
الصالح لا تفارقه حضرا وسفرا من شدة محبته لها وقد تملكت الديار المصرية بعد مقتل زوجها
ابن الملك المعظم توران شاه فكان يخطب لها ويضرب السكة باسمها وعلمت على المناشير
مدة ثلاثة اشهر كما ذكرنا ثم تملك الملك المعز ايبك ثم تزوجها بعد تملكه الديار المصرية ثم غارت عليه

لما بلغها انه يريد ان يتزوج ابنة صاحب الموصل كما ذكرناه فعملت عليه حتى قتلت كما تقدم فتمالى عليها
مماليك المعز فقتلوها والقوها على مزبلة ثلاثة ايام ثم نقلت الى تربة لها بالقرب من قبر الست نفيسة
وفي تاريخ النويرى وفي سادس عشر ربيع الاخر من هذه السنة قتلت شجر الدر والقيت خارج البرج
الاحمر وحملت الى تربة كانت قد عملتها فدفنت بها وكانت تركية الجنس وقيل كانت ارمنية الجنس
وكانت مع الملك الصالح في الاعتقال بالكرك وفي تاريخ ابن كثير وكانت قوية النفس ولما علمت
انها قد احيط بها اتلفت شيئا كثيرا من الجوهر واللالى كسرته في الهاون لا لها ولا لغيرها وقال لما
سمع مماليك المعز بقتله اقبلوا صحبة مملوكه الاكبر سيف الدين قطز فقتلوها والقوها على مزبلة غير
مستورة العورة بعد الحجاب المنيع والمقام الرفيع فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة
والخمسين بعد الستمائة استهلت هذه السنة وفيها فتن ومصايب واعظمها قتل الخليفة
المستعصم بالله وانقراض الخلافة العباسية من بغداد واستيلاء هلاون على بغداد وفساد التتار
في البلاد ووقوع الحرب بين بنى ايوب وبين المماليك البحرية وبين الشامية والمصرية على ما نذكره
مفصلا ذكر اخذ هلاون بن طلوخان بن جنكزخان مدينة بغداد وقتل الخليفة المستعصم بالله
وفي اول هذه السنة قصد هلاون بعساكر التتار بغداد وسار اليها فنازلها وكان معه من
المقدمين الاكابر كوكك نوين والكانوين وكتبغا نوين وقدغا نوين وهلاجو نوين وعركديه
نوين وصغون حاق ومن الملوك داود ملك الكرج بجيشه وارسل الى بيجو يستدعيه ليشهد
هو ومن معه المحاصرة ويستكثر بهم في المناصرة فلما وصل اليه الرسول ازمع التاخر واستشار
الامراء الذين معه في ذلك وهم ارسلان جوباء ويرموون نوين والكراي فابوا الا التوجه الى
هلاون فاضطر الامر الى المسير اليه الا انه ارسل يخبر هلاون بان جمعا كثيرا من الفراسية والاكراد
والياروقية قد جمعوا لهم في الطرقات ومقدمهم شرف الدين بن بكلاش وانهم اخذوا عليهم المضيق
وسدوا دونهم الطريق ولا سبيل لهم الى الخروج من حدود ديار بكر وقصد بيجو بذلك المدافعة
انه لم يجد سبيلا الا الممانعة فجهز هلاون تومانين من التوامين الذى صحبته احدهما مقدمه قدغان
والاخر كتبغا نوين ليفتحا الطرقات لهم ويزيحا عنها الاكراد وغيرهم وفي اثناء ذلك التقى الاكراد
والفراسية وقعة عظيمة وجفل منهم اهل ارزنجان وتحصنوا بجبل ارزن سور فلما وصل التتار
الى ارزنجان تسلموها وحاصروا كماخ وكسروا الاكراد وسبوا منهم وقتلوا واقام قدغان وكتبغا
حتى وصل اليهم بيجو وخجا نوين ومن معهم وتوجهوا جميعا الى هلاون فنزل بيجو ومن معه بالجانب
الغربى من بغداد وهلاون ومن معه بالجانب الشرقى وحاصروا بغداد اشد الحصار ولما احاطوا بها
وحموا حولها خرج اليهم عسكرها بعدده وعدده وحشره وحده صحبة مجاهد الدين ايبك
الدوادار الكبير وكان له شان عظيم وقدر جسيم وكان مقدما على عشرة آلاف فارس فندبه الخليفة
لقتال التتار وكان في مقدمتهم صغون حاق بتمانه فلما التقى المسلمون معهم كانت الكسرة على التتار

فولوا الادبار وتبعهم الى دوادار سحابة ذلك النهار وقتلوا منهم خلقا كثيرا وجما غفيرا وحجز بينهم
الليل فكفت المسلمون الليل معتقدين انهم قد استظهروا وان عليهم قد قهروا فلما اصبحوا لم يشعروا
الا وقد تراجع التتار اليهم وحملوا عليهم فكسروهم وهزموهم لان اكثرهم كان قد تسلل في الليل
الى المدينة موثقا بالنصرة فلما تمت هذه الكسرة ولى المنهزمون ليرجعوا الى بغداد فحال بينهم وبينها
بثق انبثق في تلك الليلة وساحت منه مياه دجلة وشملت الطرق والمسالك وادركت العسكر
فاغرقت بعضهم هنالك او قتل التتار مجاهد الدين ايبك الدوادار وولده اسد الدين وكان مقدما
على خمسة آلاف فارس وسليمان بن برجم امير علم الخليفة وجماعة من الامراء البغاددة واعيان
العسكر واسروا خلقا واما هولاء الثلاثة فانهم حملوا روسهم الى الموصل ونصبوها على باب المدينة
ترهيبا لصاحبها وتخويفا لاهلها وارتاع الخليفة اشد ارتياع واخذت اسبابه في الانقطاع
واصبح لا يدري وان كان حازما اقدام خيرا م وراءه واغلقت ابواب مدينة بغداد فاحاط بها التتار
وضايقوها بالحصار فافتتحوها عنوة ودخلوها غدوة في العشرين من محرم هذه السنة
فبذلوا في اهلها المناصل واوردوهم من حياض الموت امر المناهل واكثروا اليتامى والايامى
والارامل ولم يرحموا شيخا كبيرا ولا طفلا صغيرا وفي تاريخ النويري وكان سبب ذلك ان وزير
الخليفة مويد الدين بن العلقمي كان رافضيا وكان اهل الكرخ روافض فجرت فتنة بين اهل السنة
والشيعة ببغداد على جاري عادتهم في السنة الماضية فامر ابو بكر بن الخليفة وركن الدين الدوادار
العسكر فنهبوا الكرخ وهتكوا النساء وركبوا فيهن الفواحش فعظم ذلك على الوزير بن العلقمي
وكاتب التتار واطمعهم في ملك بغداد وكان عسكر بغداد مبلغ مائة الف فارس فقطعهم المستعصم بالله
ليحمل الى التتار متحصل اقطاعاتهم وبقي عسكر بغداد دون عشرين الف فارس وارسل ابن العلقمي
الى التتار يستدعيهم فساروا قاصدين بغداد فجرى ما جرى وقال ابن كثير في تاريخه واحاطت التتار
بدار الخلافة يرشقونها بالنشاب من كل جانب حتى اصيبت جارية كانت تلعب بين يدي الخليفة
وتضحكه وكانت من جملة الحظايا وكانت مولدة تسمى عرفة جاءها سهم من بعض الشبابيك فقتلها
وهي ترقص بين يدي الخليفة فانزعج الخليفة من ذلك شديدا واحضر السهم الذي اصابها
بين يديه فاذا عليه مكتوب اذا اراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم
فامر الخليفة عند ذلك بزيادة الاحتراز وكثرة الستاير عن دار الخلافة وكان قدم هلاون
بجنوده كلها وكانوا نحوا من مايتي الف مقاتل في ثاني عشر المحرم من هذه السنة وهو شديد
الحنق على الخليفة بسبب ما كان ما تقدم من الامر الذي قدره الله وقضاه وهو ان هلاون لما كان
اول بروزه من همدان متوجها الى العراق اشار الوزير مويد الدين محمد بن العلقمي على الخليفة
بان يبعث اليه بهدايا سنية ليكون ذلك مداراة له عما يريده من قصد بلادهم فخذل الخليفة
عن ذلك دوادار ايبك وغيره وقالوا ان الوزير انما يريد بهذا مصانعة ملك التتار

بما يبعثه اليهم من الاموال واشاروا بان يبعث بشي يسير فارسل شيئا من الهدايا فاحتقره
هلاون وارسل الى الخليفة يطلب منه دواداره المذكور وسليمان شاه فلم يبعثهما اليه ولا
بالى به حتى ازف قدومه ووصل الى بغداد بجنوده الكثيرة الكافرة الفاجرة فجرى ما جرى

ذكر خروج الخليفة الى هلاون وقتله

ولما غلب التتار على بغداد كان اول من برز الى
هلاون الوزير مويد الدين بن العلقمي فخرج في اهله واصحابه فاجتمع بهلاون ثم عاد فاشار
على الخليفة بالخروج اليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على ان يكون نصف الخراج من ارض
العراق لهم ونصفه للخليفة فاحتاج الخليفة الى ان خرج في سبعمائة راكب من القضاة
والفقهاء والصوفية وروس الامراء والدولة والاعيان ولما اقتربوا من منزل هلاون
حجبوا عن الخليفة الا سبعة عشر نفسا فخلص الخليفة بهولاء وانزل الباقون عن مراكبهم
ونهبت وقتلوا عن آخرهم واحضر الخليفة بين يدي هلاون فسأله عن اشياء كثيرة وقيل انه اضطرب
كلام الخليفة من هول ما راى من الاهانة والجبروت ثم عاد الى بغداد وفي صحبته خواجا نصير الدين
الطوسي والوزير مويد الدين ابن العلقمي وغيرهما والخليفة تحت الحوطة والمصادرة فاحضر
من دار الخلافة شيئا كثيرا من الذهب والحلي والمصاغ والجوهر والاشياء النفيسة وقد
اشار اولئك الملاعين الرفضة وغيرهم من المنافقين على هلاون ان لا يصالح الخليفة وقال
الوزير ولو وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا الا عاما او عامين ثم يعود الامر على ما كان
عليه قبل ذلك وحسنوا له قتل الخليفة فلما عاد الخليفة الى هلاون امر بقتله ويقال ان الذي
اشار بقتله الوزير العلقمي ونصير الدين الطوسي وكان النصير عند هلاون وقد استصحبه
في خدمته لما فتح قلعة الموت وانتزعها من ايدي الاسماعيلية وكان النصير وزير شمس الشموس
ولابيه من قبله علاء الدين بن جلال الدين وكانوا ينتسبون الى نزار بن المستنصر العبيدي
وانتخب هلاون النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير فلما قدم هلاون تهيب قتل الخليفة
فهون عليه قتله الوزير والنصير فقتلوه رفسا وهو في جوالق لئلا يقع على الارض شي من دمه
خافوا ان لا يوخذوا بثاره فيما قيل لهم وقيل بل خنق وقيل بل غرق وفي تاريخ النويري خرج
الوزير ابن العلقمي فتوثق منه لنفسه وعاد الى الخليفة وقال ان السلطان هلاون يبقيك
في الخلافة كما فعل بسلطان الروم ويريد ان يزوج ابنته من ابنك ابي بكر وحسن اليه الخروج
فخرج الخليفة في جمع من الاكابر من اصحابه فانزل في خيمة ثم استدعى الوزير الفقهاء والاماثل
فاجتمع هناك جميع سادات بغداد ومدرسوها وكان فيهم الشيخ محي الدين بن الجوزي واولاده
وجعل الوزير يخرج الى التتار طائفة بعد طائفة فلما تكاملوا قتلهم التتار عن آخرهم ثم مدوا
الجسر وعدى بيجو ومن معه وبذلوا السيف في بغداد وهجموا دار الخلافة وقتلوا كل من
فيها من الاشراف ولم يسلم منهم الا من كان صغيرا فاخذ اسيرا ودام القتل والنهب في بغداد

اربعين يوما حتى صار الدم في الازقة كاكباد الابل ثم نودي بالامان وفي تاريخ ابن كثير ومما قتلوا
هؤلاء التتار ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ
والكهول والشبان ودخل كثير من الناس في الابار واماكن الحشوش وقنى الوسخ ويكمنون فيها
ولا يظهرون وكان جماعة من الناس يجتمعون في الخانات ويغلقون عليهم الابواب فيفتحها التتار
اما بالكسر او بالنار ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم الى اعالي المكان فيقتلونهم على الاسطحة حتى
تجري الميازيب من الدماء في الازقة وكذلك في المساجد والجوامع والربط ولم ينج منهم احد سوى
اهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجا اليهم والى دار الوزير محمد بن العلقمي الرافضي عليه
ما يستحق وعادت بغداد بعد ما كانت آنس المدن كلها كانها خراب ليس فيها احد الا القليل
من الناس وهم في خوف وجوع وذلة وقلة وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين
فقيل ثمان مائة الف نفس وقيل الف الف وثمان مائة الف وقيل بلغت القتلى الفي الف
نفس وقتل مع الخليفة ولده الاكبر ابو العباس احمد وله خمس وعشرون سنة ثم قتل ولده
الاوسط ابو الفضل عبد الرحمن وله ثلاث وعشرون سنة واسر ولده الاصغر مبارك واسرت
اخواته الثلاث فاطمة وخديجة ومريم واسر من دار الخلافة من الابكار ما يقارب الف بكر
فيما قيل والله اعلم وقتل استاذ دار الخليفة الشيخ الفاضل محيي الدين بن يوسف الشيخ ابي الفرج بن
الجوزي وكان عدو الوزير بن العلقمي وقتل اولاده الثلاثة عبد الرحمن وعبد الله وعبد الكريم
واكابر الدولة واحدا بعد واحد منهم الدوادار الصغير مجاهد الدين ايبك وشهاب الدين
سليمان شاه وجماعة من امراء السنة واكابر البلد وكان الرجل يستدعى به من دار الخلافة من
بني العباس فيخرج باولاده ونسائه فيذهب به الى مقبرة الخلال تجاه المنظرة فيذبح كما تذبح الشاة
ويوسر من يختارون من بناته وجواريه وقتل شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة صدر الدين علي بن
النيار وقتل الخطباء والائمة وحملة القرآن وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات
مدة شهور ببغداد وامر الوزير بن العلقمي بان تعطل المساجد والجوامع والمدارس والربط
ببغداد ويستمر بمحال الروافض وان يبنى للرافضة مدرسة هائلة ينشرون فيها علمهم فلم يقدره
الله عز وجل على ذلك بل ازال نعمته عنه وقصف عمره بعد شهور يسيرة من هذه الحادثة واتبعه
ولده فاجتمعا والله اعلم في الدرك الاسفل من النار ولما انقضى امد المدة المقدرة وانقضت
الاربعون يوما بقيت بغداد خاوية على عروشها ليس بها احد الا الشاذ من الناس والقتلى
في الطرقات كانها التلول وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم وانتنت البلد من جيفهم
وتغير الهواء فحصل بسببه الفناء والوباء الشديد حتى سرى وتعدى في الهواء الى بلاد
الشام فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء
والطعن والطاعون ولما نودي ببغداد بالامان خرج من كان تحت الارض بالمطامير والقنى

والمغاير كانهم الموتى اذا نبشوا من القبور وقد انكر بعضهم بعضا فلا يعرف الوالد ولده ولا الاخ
اخاه واخذهم الوباء الشديد فتفانوا وتلاحقوا بمن سلف من القتلى وكان رحيل هلاوون
عن بغداد في جمادى الاولى من هذه السنة [illegible] وفوض امر بغداد الى الامير علي بهادر وفوض
اليه الشحنكية بها والى الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي فلم يمهله الله تعالى حتى اخذه اخذ عزيز
مقتدر في مستهل جمادى الآخرة كما سنذكره في الوفيات ان شاء الله ثم ولي بعده الوزارة
ولده عز الدين ابو الفضل فالحقه الله بابيه في بقية هذا العام ويقال ان هلاوون عزم على احراق
مدينة لما اراد الرحيل عنها فقال له كتبغا نوين ان هذه المدينة ام المدن ومقصد التجار
فاذا ابقاها الملك حصل له منها مال جزيل فابقاها وشحن عليها وسار عنها الى الفرات
وفي تاريخ بيبرس ثم سار هلاوون عن بغداد بعد انقضاء الشتاء الى الشام وجرد جيشا الى
ميافارقين صحبة صرطوق نوين وقطغان نوين وكان بها الملك الكامل ناصر الدين محمد بن
الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي فحاصروها ونصبوا
عليها المجانيق من كل ناحية فقاتلت اهلها وامتنعوا عن تسليمها وصبروا على الحصار
الشديد والجوع المبيد حتى اكلوا الميتات والدواب والسنانير والكلاب وطال عليهم الامد
وقلت منهم القوة والجلد واستولى التتار على المدينة وفتحوها وكانت مدة مقامهم على حصارها
سنتين فقتلوا وسبوا من اهلها خلقا كثيرا وفني الجند من كثرة القتال واسر من بقي منهم
واخذ صاحبها ناصر الدين الملك الكامل وتسعة نفر من مماليكه واحضروا بين يدي هلاوون فقتلوا
الا مملوكا واحدا اسمه قراسنقر ابقاه هلاوون وذلك انه سال عنه وقد نفهم فذكر له ذلك المملوك
انه كان امير شكار للسلطان فاستبقاه وسلم اليه شيئا من الطيور الجوارح وحفظ عنده
واتفق حضوره الى الديار المصرية في الايام الظاهرية فاعطاه السلطان اقطاعا وجعله مقدما
في الحلقة وكان صاحب ميافارقين اديبا فاضلا وله نظم فمنه قوله ترى تسمح الدنيا بما انا طالب
فلي عزمات دونهن الكواكب . وان يكن الناعي عوني معرضا . فاني كريم ما لغتني النوايب
ومن كان ذكر الموت في كل ساعة قرينا له هانت عليه المصايب . وما يجمل الا التاسف عاقل
على ذاهب من ماله وهو ذاهب **ذكر ما جرى لاصحاب البلاد مع هلاوون** منها ان الملك
الرحيم بدر الدين لولو صاحب الموصل سار الى هلاوون مهاديا فاستصحب معه شيئا كثيرا
من الهدايا النفيسة والامتعة الجليلة والجواهر الثمينة ومفاتيح القلعة والمدينة وانما حداه
على ذلك الشفقة على رعيته والخوف على اهل مملكته فمنعه اهل البلد من المسير اليه
حذرا عليه فلم يمتنع فسار فلما وصل الى هلاوون وقف بين يديه حاملا كفنه على كتفيه
وقدم هداياه فقبلها منه واقبل عليه وقال لمن حضره من اكابر الخانات ومقدمي
التمانات هذا رجل عاقل ذو سياسة ثم خلع عليه وكتب له يرليغ بتفويض مملكة الموصل

اليه على قاعدته فعاد الى بلده ومعه يرليغ وفرح الناس به فرحا شديدا الا انه لم تطل ايامه حتى مات
على ما نبينه ان شاء الله تعالى ومنها ان الملك الناصر يوسف صاحب دمشق ارسل ولده الملك
العزيز الى هلاون مسالما صحبته الهدايا الكثيرة والتحف النفيسة مقتديا في ذلك بصاحب
الموصل فلما وصل اليه قبل تقدمته وسأل عن سبب تأخر والده عن الحضور الى الاردو فاعتذر
اليه بانه لم يمكنه مفارقة البلاد خوفا عليها من عدو الاسلام الذي في الساحل فاظهر انه قبل
عذره واعاده الى والده ومنها ان بدر الدين لولو صاحب الموصل كان قد ارسل الى هلاون
من قبل مبدأ خروجه الى العراقين ولده الملك الصالح ركن الدين اسمعيل بهدايا فاجتمع به
وسار معه عنده الى منكوقان اخيه الى الاردو فاكرمه وقربه وبقي عنده مدة وزوجه بابنة خوارزمشاه
التي اخذت عند مقتل ابيها فلما اقام عند منكوقان وابطا خبره على ابيه ارسل اخاه سيف الدين
اسحق وولده علاء الملك لكشف خبره وجهز معهما هدية اخرى الى هلاون فتوجها واعادوا واخبرا
بسلامته وقرب عودته فعاد بعدهما بقليل ومعه اليرليغ وفرح الناس برجوعه سالما وزينت
الموصل فرحا به وتوجه الى ميافارقين وحضر حصارها وعاد عنها وجهز اخاه وولده لمساعدة
مقدمي التتار على الحصار وههنا نادرة لطيفة وهي ان بدر الدين لولو لما طلب التوجه الى هلاون
جاء اليه اعيان الموصل واكابر دولته وقصدوا تخويفه حذر الايقاع به فقال لهم لا تخشوا علي
منه فاني تراح ان اتمكن منه واعرك اذنيه وسار وكان قد هيأ حلقة اذن ذهبا وفيها درتان
من الدر النفيس كل منهما ايضاهي الدرر اليتيمة وسناهما في جلالة القيمة فلما فرغ من عرض تقادمه
بين يدي هلاون قال له قد بقي معي شيء احضرته خاصا للقان قال وما هو قال ها تان الحلقتان وهما
يصلحان للاذان ومن عادة ملوك التتار ان يتخذوا في اذانهم الجوهر فلما راهما هلاون استحسنهما
كثيرا فقال يا مولاي القان ان اجعلهما في اذنيه فاعلم رضاه عني ويحصل لي تعظيم بين الملوك فاصغى
اليه اذنيه فامسكهما باصبعيه ووضع الحلقتين فيهما واوما الى من كان معه مشيرا اليهم اني
قلت لاهل الموصل قولا وقد حققته فعلا وعاد من عنده محترما مكرما ومنها ان هلاون
ارسل ارقطو احد المقدمين بتمان الى اربل لانه كان عند عبوره عليها قصد التوقف اليها
فقال اهلها نحن مطيعون فسار عنها ثم ارسل هذا المقدم ليتسلمها فنازلها بعنف وعسف
فاغلق اهلها الابواب وتمنعوا فحاصرها التتار ستة اشهر حتى هجم عليهم الحر واصابهم من الوخم
الفرح فرجعوا عنها فسلمها اهلها الى شرف الدين الكردي ورحلوا باولادهم واموالهم
الى حيث شاؤا ثم خرج نايب الخليفة فيها وهو الصاحب تاج الدين بن الصلايا وتوجه الى هلاون
فقتله ظنا منه انه الذي امتنع من تسليمها ولم يكن كذلك بل كان قد اشار على اهلها بان يستأمنوا
ويسلموا فابوا ولم يفعلوا وصبروا حتى خلصوا ذكر بقية الحوادث منها ان الملك المغيث
صاحب كرك سار بعسكره والبحرية صحبته الى الديار المصرية فلما وصل الى الصالحية تسلل اليه

من كان قد كاتبه من امراء مصر وهم عز الدين الرومي والكافوري والهواش وغيرهم وانحازوا اليه
وخرج عسكر مصر فالتقوهم فكانت الكسرة على المغيث واصحابه فانهزم طريدا وولى الى نحو الكرك وليس
معه الا القليل من جماعته واما البحرية فانهم لما انهزموا توجهوا الى غور فصادفتهم الشهرزورية
وقد جاؤا جافلين من الشرق فاجتمعوا بهم واتفقوا معهم وتزوج الملك الظاهر منهم وبلغ ذلك
الملك الناصر صاحب دمشق فخاف ان تقوى شوكتهم فيقصدون الشام ويفسدون عليه النظام
فجرد عسكره لقتالهم فالتقوا بالاغوار فكسروا عسكره وقتلوهم وعادوا اليه وقد نالت
منهم الكسرة فاستشاط لذلك غضبا وركب بنفسه وجمع عساكره لقصدهم والايقاع بهم
فعلموا العجز عن المقاومة فتفرقوا فتوجه البحرية الى الكرك لياووا عند الملك المغيث وتوجهت
الشهرزورية نحو الديار المصرية فصادفوا التركمان نازلين بالعريش فقاتلوهم على الماء
حتى جرى بينهم غدران الدماء وبلغ ذلك الملك الناصر وان البحرية عادوا الى الملك المغيث
فارسل اليه يطلب منه تسليمهم ويتهدده ان مانع عنهم فدافع المغيث في امرهم على انه يندفع فسار
اليه الملك الناصر بعسكره عازما على منازلة الكرك ونزل على بركة زيزا وراسل الملك المغيث
بنوع من التهديد واغلظ له في الوعيد فعلم انه لا يدفعه عنه الا ارسالهم اليه فتحيل عليهم فامسك
من امكنه وفات من لم يقدر عليه فارسل الذين امسكهم الى الملك الناصر وهم شمس الدين سنقر
الاشقر وسيف الدين سكز وسيف الدين براملق وغيرهم فارسلهم الملك الناصر الى قلعة حلب
فحبسوا بها الى ان فتحها هلاون واخذهم صحبته الى بلاده على ما سنذكره ان شاء الله تعالى
واما الامير ركن الدين بيبرس البندقداري والامير سيف الدين قلاون الالفي وخشداشيتهما
الذين لم يجد الملك المغيث سبيلا الى القبض عليهم فانهم قد تشردوا في البلاد تلك النواحي مدة
ثم حضروا الى الديار المصرية ولزموا الخدمة على العادة ويحكى عن الامير سيف الدين قلاون انه والملك
الظاهر بيبرس حين كانا تشردا في هذه المدة قاسيا امرا عظيما من القلة والفقر والشتات
والتنقل من مكان الى مكان والخوف وعدم الاقامة في مكان واحد لان الملك الناصر كان مجدا
في طلبهما والملك المغيث عاملا على قبضهما والملك المظفر قطز بمصر لا يركن اليهما ثم انهما اتفقا
على زيارة الشيخ علي البكاء وهو يومئذ مقيم بزاويته بمدينة الخليل عليه السلام فاعوز سيف
الدين قلاون القوت يوما من الايام فصادف انسانا مجتازا بشيء من الطعام فطلب منه
شيئا لضرورة الجوع فامتنع فحمله الغيظ على ان ضربه ضربة مفرطة خطاء فكانت فيها منيته فندم
اشد الندم وقال لقد كان الجوع والعدم خيرا من قتل النفس ثم انهما مضيا الى الشيخ فلما دخلا
عليه وسلما عليه رد الشيخ سلام ركن الدين بيبرس واقبل اليه ولم يرد سلام الامير سيف الدين
قلاون واعرض بوجهه عنه وقال هذا تجرى على قتل النفس المحرمة فاعجبهما كشفه واطلاعه على هذا
الامر فتلطف الامير ركن الدين في سؤاله والتمس ابتلاجه في سمح بجلوسه ولما قاما ليودعاه صافحه

الشيخ الامير ركن الدين بيبرس ودعا له وقال انت رايح الى مصر وسيصير اليك ملكها فاجتهد في فعل الخير
ثم تقدم اليه الامير سيف الدين قلاون فصافحه وقال له كما قال لركن الدين بيبرس فتعجبا من ذلك وخرجا
من عنده ثم آل حالهما الى ان ملك كل واحد منهما الديار المصرية كما سنذكره ان شاء الله تعالى ومنها انه وقع
الوباء بالشام خصوصا بدمشق حتى لم يوجد مغسّل ومنها انه كثر الارجاف بقدوم التتار الى بلاد
الشام وحصل للناس من ذلك انزعاج عظيم وقلق شديد وفيها
وفيها حج بالناس ذكر من توفي فيها من الاعيان ٭ واقف الجوزية بدمشق استادار الخلافة
الصاحب محيي الدين ابو المظفر يوسف بن الشيخ جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبيد الله
بن عبد الله بن حماد بن احمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن
عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي
المعروف بابن الجوزي وُلد في ذي القعدة سنة ثمانين وخمسمائة ونشا نشأً حسنًا وحين توفي
ابوه وعظ في موضعه فاحسن واجاد وافاد ثم تقدم وولي حسبة بغداد مع الوعظ الرايق والاشعار
الحسنة الفايقة وولي تدريس الحنابلة بالمستنصرية ببغداد في سنة ثنتين وثلاثين وستمائة
وكانت له مدارس اخرى ثم لما ولي مويد الدين بن العلقمي الوزارة وشغر عنه الاستادارية وليها
محيي الدين هذا فانتصب ابنه عبد الرحمن في الحسبة والوعظ فاجاد وافاد ثم كانت الحسبة تنتقل
في بنيه الثلثة عبد الرحمن وشرف الدين عبد الله وتاج الدين عبد الكريم وقد قتلوا معه في هذه السنة
في قضية هلاون كما ذكرنا ولمحيي الدين مصنف في مذهب الامام احمد رحمه الله وقد وقف وقف المدرسة
الجوزية بدمشق على الحنابلة الصرصري المادح يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبد السلام
الشيخ الامام العالم العلامة البارع جمال الدين ابو زكريا الصرصري الشاعر المادح الحنبلي الضرير
البغدادي وشعره في مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهور وديوانه في ذلك معروف غير منكور
ولد سنة ثمان وثمانين وخمسماية وسمع الحديث وحفظ الفقه واللغة وكان يقال انه يحفظ صحاح
الجوهري بكمالها وصحب الشيخ علي بن ادريس تلميذ عبد القادر الكيلاني وكان ذكيا يتوقد ذكاء
ينظم على البديه سريعا اشياء حسنة فصيحة بليغة وقد نظم الكافي للشيخ موفق الدين بن قدامه
ومختصر الخرقي واما مدايحه في رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال انها تبلغ عشرين مجلدا ولما دخل
التتار بغداد دعي الى دار بها فرمان من هلاون فابى ان يجيب اليه واعدّ في داره احجارا فحين
دخل عليه التتار رماهم بتلك الاحجار فهشم منهم جماعة فلما خلصوا اليه قتل بعكازه احدهم فقتلوه
شهيدا رحمه الله وله من العمر ثمانون سنة البها زهير صاحب الديوان المشهور ابو الفضل
زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصور بن عاصم المهلبي العتكي الملقب
بهاء الدين الكاتب كان من فضلاء عصره واحسنهم نظما ونثرا وخطا ومن اكثرهم مروة وكان قد اتصل
بخدمة السلطان الملك الصالح ابي الفتح ايوب بن السلطان الملك الكامل بالديار المصرية وتوجه

في خدمته واقام كذلك الى ان جرت الكاينة المشهورة على الملك الصالح وخرجت عنه دمشق وخانه عسكره
وهو على نابلس وتفرقوا عنه وقبض عليه الملك الناصر داود صاحب الكرك واعتقله بقلعة الكرك
واقام بهاء الدين زهير بنابلس محافظة لصاحبه الملك الصالح ولم يتصل بخدمة غيره ولم يزل على ذلك
حتى خرج الملك الصالح وملك الديار المصرية وقدم اليها في خدمته وذلك في اخر ذي القعدة سنة
سبع وثلاثين وستمائة وقال ابن خلكان وكنت يوم ذاك مقيما بالقاهرة واود لو اجتمعت به لما كنت
اسمع عنه من مكارم الاخلاق وكثرة الرياضة وانشدني كثيرا من شعره فمما انشدني قوله في جارية له
اسمها روضة ٭ يا روضة الحسن صلي ٭ فما عليك ضير ٭ فهل رايت روضة ٭ ليس لها زهير ٭
قال واخبرني ان مولده في خامس ذي الحجة سنة احدى وثمانين وخمسمائة بمكة حرسها الله وقال لي مرة
اخرى انه ولد بوادي نخلة وهو قريب من مكة واخبرني انه نسيب الى المهلب بن ابي صفرة ثم حصل بالقاهرة
ومن عيظم لم يكد يسلم منه احد وكان حدوثه يوم الخميس الرابع والعشرين من شوال سنة ست وخمسين
وستمائة وكان بهاء الدين المذكور ممن مسه من الم فاقام به اياما ثم توفي قبل المغرب في يوم الاحد
رابع ذي القعدة من السنة المذكورة ودفن من الغد بعد الظهر بتربته في القرافة الصغرى بالقرب
من قبة الشافعي رحمه الله تعالى في جهتها القبلية ولم يتفق لي الصلوة عليه لاشتغالي بالمرض وفي تاريخ
المويد وفي سنة ست وخمسين وستمائة توفي الصاحب بهاء الدين زهير بن محمد المهلبي كاتب
انشاء الملك الصالح ايوب وفي اخر عمره انكشف حاله باع موجوده وكتبه واقام في بيته بالقاهرة
الى ان ادركته وفاته بسبب الوباء العام ومن شعره وهو موزون مخترع ليس يخرج العروض
ابيات منها يا من لعبت به الشمول ٭ ما الطف هذه الشمايل ٭ مولاي يحق لي بانني ٭ عن حبك في الهوى
اقاتل ٭ ها عبدك واقفا ذليلا ٭ بالباب يمد كف سايل ٭ من وصلك بالقليل يرضى ٭ والطل
من الحبيب وابل الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلام بن سعد
بن سعيد الامام العالم العلامة الحافظ ابو محمد زكي الدين المنذري الشافعي المصري واصله من
الشام ونكته ولد بمصر وكان شيخ الحديث بها مدة طويلة واليه الوفادة والرحلة من سنين
متطاولة وسمع الكثير ورحل وطلب وصنف وخرج واختصر صحيح مسلم وسنن ابي داود وله يد طولى
في اللغة والفقه والتاريخ وكان ثقة حجة متحريا زاهدا وتوفي في يوم السبت الرابع من ذي القعدة
من هذه السنة بدار الحديث الكاملية ودفن بالقرافة النور ابو بكر محمد بن محمد بن عبد العزيز بن
عبد الرحيم بن رستم الاسعردي الشاعر المشهور الخليع كان القاضي صدر الدين بن سني الدولة قد
اجلسه مع شهود تحت الساعات ثم استدعاه الناصر صاحب البلد وجعله من جلسائه وندمائه وخلع
عليه خلع الاجناد فانسلخ من هذا الفن الى غيره وجمع كتابا سماه الزرجون في الخلاعة والمجون
وذكر فيه اشياء كثيرة من النظم والنثر في الخلاعة ومن شعره لذة العمر خمسة فاقتنيها ٭ من خليع غدا اديبا
فقيها ٭ في نديم وقينة وحبيب ٭ وعدام وسبت من لام فيها محمد بن عبد الصمد بن عبد الله

بن حيدرة فتح الدين بن العدل محتسب دمشق وكانوا من الصدور المشكورين حسن الطريقة وجده العدل نجيب الدين ابو محمد بن عبد الله بن حيدرة هو واقف المدرسة بالزنبقاني في سنة تسعين وخمسماية توفي محمد بن عبد الصمد المذكور في مستهل جمادى الآخرة من هذه السنة وتولى الحسبة اخوه ناصر الدين القرطبي صاحب المفهم في شرح مسلم احمد بن عمر بن ابراهيم بن عمر ابو العباس الانصاري القرطبي المالكي الفقيه المحدث المدرس بالاسكندرية ولد بقرطبة سنة ثمان وسبعين وخمسماية وسمع الكثير هناك واختصر الصحيحين وشرح صحيح مسلم بكتابه المسمى بالمفهم وفيه اشيا حسنة مفيدة توفي في هذه السنة الكمال اسحق بن احمد بن عثمان احد مشايخ الشافعية اخذ عنه الشيخ محيي الدين النووي وغيره وكان مدرسًا بالرواحية وكانت وفاته في ذي القعدة من هذه السنة العماد داود بن عمر بن يحيى بن عمر بن كامل ابو المعالي وابو سليمان الزبيدي المقدسي ثم الدمشقي خطيب بيت الابار وقد خطب بدمشق ست سنين بعد انفصال الشيخ عز الدين بن عبد السلام عنها ودرس بالغزالية ثم عزل عنها وعاد الى بيت الابار فمات بها في هذه السنة شيخ الشيوخ ببغداد علي بن محمد بن الحسين صدر الدين ابو الحسن بن النيار وكان اولا مودبا للامام المستعصم بالله فلما صارت اليه الخلافة نال رفعة عظيمة وولاه مشيخة الشيوخ ببغداد وانتظمت اليه ازمة الامور برهة من الدهر ثم انه ذبح بدار الخلافة كما تذبح الشاة في هذه السنة وذلك في وقعة التتار وكان اول ما مثل المستعصم بالله هذين البيتين وذلك حين اراد تعليمه في اول امره وهما

ما طار بين الخافقين · اقل عقلا من متعلم · ولقد دخلنا في الصناعة · رب سلم رب سلم

الشيخ العابد الزاهد علي الخباز كان له اتباع واصحاب ببغداد وله زاوية يزار فيها فقتله التتار والقي على مزبلة بباب زاويته ثلاثة ايام حتى اكلت الكلاب من لحمه ويقال انه اخبر بذلك عن نفسه قبل موته الشيخ العارف ابو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن عبد الحسن بن علي بن ابي طالب الشاذلي توفي في ارض مصرا قاصدا بيت الله الحرام وهو قاصد الحجاز ودفن بحميثرا اجمع توفي وكان احد المشايخ المشهورين بمعرفة الطريق وله في ذلك كلام كثير وتصانيف معروفة ونسبته الى شاذلة قرية بافريقية ورد منها الى الاسكندرية وسكنها وحج مرارا وصحبه جماعة فانتفعوا بصحبته وله حزب يقراه الناس مشتمل على ادعية مباركة ولطائف حسنة يتبرك بقراءته الخطيب ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن احمد بن ابي الفتح المقدسي خطيب بردى سمع الكثير وعاش تسعين سنة وقدم في سنة ثلاث وخمسين فسمع الناس عليه الكثير بدمشق ثم عاد فمات ببلده في هذه السنة النجيب نصر الله بن ابي العز مظفر بن ابي طالب عقيل بن حمزة نجيب الدين بن شقيشقة الدمشقي المحدث احد العدول بدمشق سمع الحديث وخرج ووقف داره بدرب البانياسي على المحدثين وقال ابن كثير وقد سكنها شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي قبل انتقاله الى دار الحديث الاشرفية بدمشق وقال ابو شامة وكان ابن شقيشقة وهو النجيب ابو الفتح نصر الله بن ابي العز بن ابي طالب الشيباني مشهورا بالكذب ورقة الدين وغير ذلك وهو احد الشهود المقدوح فيهم

ولم يكن

ولم يكن بحال ان يوخذ عنه قال وقد جلسه احمد بن يحيى بن هبة الله الملقب بالصدر بن سني الدولة في حال ولايته قضا القضاة بدمشق فانشد فيه بعض الشعرا

جلسا الشقيشقة الشقي ليشهدا · بابيكما ما تا عدا فيما بدا
هل زلزل الزلزال ام قد خرج الدجال · ام عدم الرجال ذوو الهدى
عجبا لمحلول العقيدة جاهل · بالشرع قد اذنوا له ان يعقدا

ابو عبد الله الفاسي شارح الشاطبية اشتهر بالكنية وقيل ان اسمه القاسم وكان عالما فاضلا في العربية والقراآت وقد اجاد في شرحه للشاطبية وافاد واستحسنه الشيخ شهاب الدين ابو شامة شارحها ايضا وكانت وفاته بحلب في هذه السنة سيف الدين ابن صبرة متولي شرطة دمشق ذكر ابو شامة انه حين مات جاءت حية فنهشت افخاذه ويقال انها التفت في اكفانه واعيى الناس دفعها قال وقيل انه كان نصيريا رافضيا خبيثا مدمن خمر قبحه الله تاج الدين ابو الفتح يحيى بن الشيخ ابي غانم محمد بن ابي الفضل هبة الله بن ابي غانم محمد بن ابي الفضل هبة الله بن ابي الحسن احمد بن يحيى بن زهير بن هرون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عامر ابي جرادة بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل العقيلي الحلبي الحنفي المنعوت بالتاج المعروف بابن العديم مات في سحر النصف من شهر صفر من هذه السنة بحلب ودفن يومه بالمقام ومولده بحلب في النصف من ذي الحجة سنة ثمانين وخمسماية سمع من ابيه ابي غانم وعمه ابي الحسن ومن الشريف ابي هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي ومن الشيخ تاج الدين الكندي بدمشق واخرين وهو من بيت مشهور الشيخ الجليل الاصيل ابو عبد الله محمد بن ابي الحسن احمد بن ابي الفضل هبة الله بن محمد بن هبة الله ابن احمد بن يحيى بن زهير بن هارون المعروف بابن ابي جرادة الحلبي الحنفي المنعوت بالمجد المشهور بابن العديم مات في العاشر من جمادى الآخرة من هذه السنة بحلب ودفن في مقام ابراهيم عليه السلام خارج باب العراق مولده في الثالث من رجب سنة تسعين وخمسماية بحلب سمع من ابيه وعمه ابي غانم وبدمشق من تاج الكندي وآخرين وكان رئيسا مقدما وبيته معروف بالعلم والحديث والرياسة وقد تقدم الآن ذكر ابن عمه ابي الفتح المنعوت بالتاج الشريف ابو الحسن علي بن ابي علي الحسن بن زهرة ابي الحسن بن زهرة بن علي بن محمد العلوي الحسيني الاسحاقي الحلبي مات بحلب في العشر الاواخر من صفر من هذه السنة ومولده بها في الثاني عشر من شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسماية كانت له معرفة بالحديث والفقه والقراآت والتواريخ والعربية وله نظم جيد وترسل حسن وكتب الانشا بحلب مدة وترسل الى بغداد وولي نقابة الاشراف بحلب وسمع من غير واحد من الشيوخ وحدث الشيخ ابو المناقب محمود بن احمد الفقيه الشافعي وكان رئيس الشافعية ببغداد قتل شهيدا في وقعة التتار الامير الاديب سيف الدين ابو الحسن علي بن قزل بن جلدك مات بدمشق في هذه السنة ومولده بمصر وتولى شد الدواوين بالديار المصرية مدة وكان اميرا مقدما في دولة الملك الناصر يوسف صاحب الشام وله شعر حسن فمنه قوله

بكر كووس المدام واشرب ·

واستجلبوهم الحبيب واطرب . ولا تخف للهموم دآءً . فهو دواء لجرب . في يد ساق لم رضاب
كالشهد ككر جناه اعذب الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى بن السلطان الملك العادل
ابي بكر بن ايوب توفي في هذه السنة بظاهر دمشق في قرية يقال لها البويضا، ومولده سنة ثلاث
وستمائة وكان عمره نحو ثلاث وخمسين سنة وقد ذكرنا احواله وما جرى عليه في السنين الماضية
وكان اصاب الناس في الشام في تلك المدة وبآء مات فيه الناصر داود وخرج الملك الناصر يوسف
صاحب دمشق الى البويضا واظهر عليه الحزن والاسف ونقل ودفن بالصالحية في تربة والده الملك
المعظم وكان الناصر داود فاضلا ناظما ناثرا وقرا العلوم العقلية على الشيخ شمس الدين الخسروشاهي
تلميذ الامام فخر الدين الرازي وكان حنفي المذهب مثل والده وله اشعار جيدة فمنها قوله عيون
عن السحر المبين تبين . لها عند تحريكها لقلوب سكون . تصول ببيض وهي سود فرندها .
ذبول فتور والجفون جفون . اذا ما رأت قلبا خليا من الهوى . تقول له كن مغرما فيكون .
وله ايضا طرفي وقلبي قاتل وشهيد . ودمعي على خديك منه شهود . اما وجنتك لا ارضى سلوة . عن حبه
ورج الفؤاد يبيد . فتن بطيفك بعدما منع الكرى . عن ناظري البعد والتسهيد . ومن العجايب
ان قلبكم لم يلن . لي والحديد الان داود . وقال ابو شامة وكان الملك الناصر داود سلطان دمشق
بعد ابيه نحو امن سنة ثم اقتصر على الكرك واعمالها ثم سلب ذلك كله فصار متنقلا في البلاد موكلا عليه
وتارة في البراري الى ان مات موكلا عليه وتارة في البراري الى ان مات موكلا عليه بالبويضا وهي
قرية قبلي دمشق كانت تكون لعم نجم الدين بن العادل فحملها فصلي عليه عند باب النصر ودفن بجبل
قاسيون عند ابيه بالمقبرة المعظمية بديروان وخلف اولادا كثيرة الملك الرحيم بدر الدين لولو
صاحب الموصل توفي في شعبان من هذه السنة عن ثمانين سنة وقد ملك الموصل نحوا من خمسين
سنة وكان ذا عقل ودهآء ومكر لم يزل يعمل على اولاد استاذه وزالت الدولة الاتابكية عن
الموصل وقد ذكرنا مسيره الى هلاوون اللعين مكث بعد رجعه بالموصل اياما يسيرة ثم مات
ودفن بمدرسة البدرية بالموصل فتاسف الناس عليه لحسن سيرته وجودته وعدله وقد قدم له
الشيخ عز الدين ابن الاثير كتابه المسمى بالكامل في التاريخ فاجازه عليه واحسن اليه وكان يعطي
لبعض الشعرآء الف دينار وغيرها وقام في الملك بعده ولده الصالح اسمعيل وقد كان بدر الدين
لولو ارمنيا اشتراه رجل خياط ثم صار للملك نور الدين ارسلان بن عز الدين مسعود بن
مودود بن زنكي بن اقسنقر الاتابكي صاحب الموصل وكان مليح الصورة فحظي عنده وتقدم في دولته
الى ان صارت الكلمة دايرة عليه والوفود من ساير جهات مملكتهم اليه ثم انه اخذ على اولاد استاذه
فقتلهم غيلة واحدا بعد واحد الى ان لم يبق معه احد منهم فاستقل بالمملكة حينئذ وصفت له الامور
وراقت وكان يبعث في كل سنة الى المشهد علي رضي الله عنه قنديلا زنته الف دينار وكان قد بلغ
من العمر فوق ثمانين سنة فكانه شاب حسن الشباب من نضارة وجهه وحسن شكله وكانت

العامة

العامة تلقبه بقضيب الذهب وكان ذا همة عالية وداهية شديد المكر بعيد الغور وقال بيبرس
واستقر بعده ولده الملك الصالح اسمعيل واما ولده علاء الدين علي فانه فارق اخاه وحضر الى الشام
وكان منهما ما نذكره ان شاء الله تعالى بيجو ويقال له باجو ايضا مقدم التتار هلك في هذه السنة
ويقال ان هلاوون نقم عليه لما بلغه من اضمار الخلاف وانه قصد التاخر عنه لما استدعاه واراد الانفراد
ببلاد الروم فلما فرغ هلاوون من فتوح بغداد وبلاد العراق دس اليه سما فشربه فمات وقيل انه
كان اسلم قبل موته ولما احتضر اوصى بان يغسل ويدفن على عادة المسلمين وكان له من الاولاد
اقاك وسكتاي واقاك هذا هو ابو سلامش وقطقطو الوافدين الى الديار المصرية على ما سنذكره
ان شاء الله تعالى الوزير ابن العلقمي الرافضي قبحه الله واسمه محمد بن احمد بن علي بن ابي طالب الوزير
مويد الدين بن العلقمي البغدادي خدم في ايام المستنصر بالله استاذ دار الخلافة مدة طويلة ثم استوزره
المستعصم بالله ولم يكن وزير صدق فانه كان من الفضلاء الادباء الا انه كان رافضيا خبيثا
رديء الطوية على الاسلام واهله وقد حصل له من التعظيم والوجاهة في ايام المستعصم بالله ما لم يحصل لكثير
من قبله من الوزراء ثم مالى على الاسلام واهله التتار اصحاب هلاوون حتى جاسوا خلال
الديار وكان امر الله مفعولا ثم حصل له من الاهانة في ايامهم والقلة والذلة وزوال ستر الله ما لا يحد
ولا يوصف رأته امرأة وهو راكب في ايام التتار برذونا وسايق يضرب فرسه فوقفت الى جانبه
فقالت يا ابن العلقمي هكذا كان بنو العباس تعاملونك فوقعت كلمتها في قلبه وانقطع في داره
الى ان مات كمدا في مستهل جمادى الاخرة من هذه السنة وله من العمر ثلاث وستون سنة ودفن في قبور
الرافضة وقد سمع باذنيه وراى بعينيه من التتار والمسلمين ما لا يحد ولا يوصف وتولى بعده الوزارة
ولده ثم اخذه الله سريعا وقد هجاه بعض الشعرآء فقال يا فرقة الاسلام نوحوا واندبوا .
اسفا على ما حل بالمستعصم . دست الوزارة كان قبل زمانه . لابن الفرات فصار لابن العلقمي .
هكذا ذكره ابن كثير في تاريخه وقال بيبرس في تاريخه واما الوزير فهو مويد الدين بن العلقمي الرافضي
فان هلاوون استدعاه بين يديه وعنفه على سوء سيرته وخبث سريرته فيما لاته على ولي نعمته
وامر بقتله جزاء بسوء فعله فتوسل وبذل الالتزام بالاموال يحملها واتاوة من العراق يحصلها
فلم يذعن لقبوله ولا اجابه الى سواله بل قتل بين يديه صبرا واوقعه الله في البير التي احتفر وخانه
فيما قدر مرو القدر الصاحبة غازية خاتون والدة الملك المنصور بنت السلطان الملك الكامل
محمد بن السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب توفيت في ذي القعدة من هذه السنة بقلعة
حماة وكان قدومها الى حماة في سنة تسع وعشرين وستمائة وولدها من زوجها الملك المظفر
ثلاث بنات ايضا فتوفيت الكبرى منهن وكان اسمها ملكة خاتون قبل وفاة والدها
بقليل وتوفيت الصغرى وهي دينا خاتون بعد وفاة اخيها الملك المنصور وقال الملك المويد
في تاريخه وولدها ابن الملك المظفر محمود صاحب حماة ثلاثة بنين مات احدهم صغيرا

وكان اسمه عمر وبقي الملك المنصور صاحب حماه واخوه والدي الملك الافضل علي وولدها منه ثلاث بنات ايضا كما ذكرنا وكانت غازية خاتون المذكورة من احسن النساء سيرة وزهدا وعبادة وحفظت الملك لولدها الملك المنصور حتى كبر وسلمته اليه قبل وفاتها رحمها الله

ذكر ترجمة الخليفة المستعصم بالله والكلام فيه على انواع **الاول** في بيان اسمه ونسبه هو امير المؤمنين الناصر ابو احمد عبد الله بن امير المؤمنين المستنصر بالله ابي جعفر منصور بن امير المؤمنين الظاهر بامر الله ابي نصر محمد بن امير المؤمنين الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن امير المؤمنين المستضيء بامر الله ابي محمد الحسن بن امير المؤمنين المستنجد بالله ابي المظفر يوسف بن امير المؤمنين المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن امير المؤمنين المستظهر بالله ابي القاسم عبد الله بن الامير الذخيرة ابي العباس احمد بن الامير اسحق بن المقتدر بالله ابي الفضل جعفر بن المعتضد بالله ابي العباس احمد بن الامير الموفق ابي احمد طلحة بن المتوكل على الله ابي الفضل جعفر بن المعتصم بالله ابي اسحق محمد بن امير المؤمنين الرشيد ابي محمد هرون بن المهدي ابي عبد الله محمد بن المنصور ابي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم العباسي الهاشمي آخر خلفاء بني العباس بالعراق وامه ام ولد تدعى هاجر ولد ضاحي نهار السبت حادي عشر شوال سنة تسع وستمائة وبويع له بالخلافة في العشرين من جمادى الاولى سنة اربع وستمائة **الثاني** في سيرته وسيرته كان حسن الصورة جيد السيرة صحيح السريرة مقتفيا بابيه المستنصر بالله في المعدلة وكثرة الصلوة والصدقات واكرام العلماء والعباد وقد استجاز من الحافظ بن النجار فاجازه وكذلك اجازه جماعة من مشايخ خراسان منهم المؤيد الطوسي وابو روح عبد العزيز بن محمد الهروي وابو بكر بن الصفار وغيرهم وحدث عنه جماعة منهم مؤدبه شيخ الشيوخ صدر الدين ابو الحسن علي بن محمد بن النيار واجاز هو للامام محيي الدين بن الجوزي وللشيخ نجم الدين البادرائي وحدثا عنه بهذه الاجازة وقد كان سنيا على طريقة السلف واعتقاد الجماعة كما كان ابوه وجده ولكن كان فيه لين وعدم تيقظ وضعف راي ومحبة للمال وجمع ومن جملة ذلك انه اغتال الوديعة التي استودعها اياه الناصر داود بن الملك المعظم وكانت قيمتها نحوا من مائة الف دينار فاستقبح هذا من الخليفة وامثاله **الثالث** في مقتله قد ذكرنا ان التتار قتلوه مظلوما شهيدا وقتل معه ولده واسر الثالث مع بنات ثلاث من صلبه وشغر منصب الخلافة بعده ولم يبق في بني العباس من سد مسده فكان آخر الخلفاء من بني العباس الحاكمين بالعدل بين الناس ومن يرتجى منهم النوال ويخشى منهم الباس وختموا بعبد الله المستعصم كما افتتحوا بعبد الله السفاح وكانت عدة الخلفاء من بني العباس الى المستعصم بالله سبعة وثلثين خليفة وكان اولهم عبد الله السفاح بويع له بالخلافة وظهر ملكه وامره في سنة اثنتين وثلثين ومائة بعد انقضاء دولة بني امية كما تقدم بيانه وآخرهم عبد الله المستعصم وقد زال الملك وانقضت خلافته في هذا العام اعني سنة ست وخمسين وستمائة فجملة ايامهم خمسمائة سنة واربع

وعشرون

وعشرون سنة وزال اليدهم عن العراق والحكم بالجملة مدة سنة وشهور في ايام البساسيري بعد الخمسين والاربعمائة ثم عادت كما كانت وقد بسطنا ذلك في موضعه في ايام القائم بامر الله ولم يكن ايدي بني العباس حاكمة على جميع البلاد كما كانت بنو امية قاهرة لجميع البلاد والاقطار والامصار فانه قد خرج عن بني العباس بلاد المغرب ملكها في اوايل الامر بعض بني امية ممن بقي منهم من ذرية عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ثم تغلب عليه الملوك بعد دهور متطاولة كما ذكرنا وقارن بني العباس دولة جماعة من الفاطميين ببلاد مصر وبعض بلاد المغرب وما هنالك وبلاد الشام في بعض الاحيان والحرمين في ازمان طويلة واستمرت دولة الفاطميين قريبا من ثلثمائة سنة حتى كان آخرهم العاضد الذي بعد الستين وخمسمائة في الدولة الصلاحية الناصرية الايوبية كما ذكرنا وكانت عدة ملوك الفاطميين اربعة عشر ملكا اولهم المهدي وآخرهم العاضد ومدة ملكهم تحريرا من سنة تسع وتسعين ومائتين الى خمسمائة وخمسة وستين فيكون مائتي سنة وستة وستين سنة وكان مقامهم مقام عمر مائتي سنة وثماني سنين والمراد خلافة النبوة التالية لزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ثلاثين سنة كما نطق بها الحديث الصحيح فكان فيها ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ثم ابنه الحسن بن علي رضي الله عنهما ستة اشهر حتى تكملت بها الثلاثون كما قررنا في دلائل النبوة ثم كانت ملكا فكان اول ملوك الاسلام معاوية بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية ثم ابنه يزيد ثم ابنه ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية وانقرض هذا البطن المفتتح بمعاوية المختتم بمعاوية ثم ملك مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ثم ابنه عبد الملك ثم الوليد بن عبد الملك ثم اخوه سليمان ثم ابن عمه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ثم يزيد بن عبد الملك ثم هشام بن عبد الملك ثم الوليد بن يزيد بن الوليد ثم اخوه ابراهيم الناقص وهو ابن الوليد ايضا ثم مروان بن محمد بن مروان الملقب بالحمار وكان آخرهم فكان اولهم اسمه مروان وآخرهم اسمه مروان وكان اول الخلفاء بني العباس السفاح واسمه عبد الله وكذلك كان اول الخلفاء الفاطميين اسمه عبد الله المهدي وآخرهم عبد الله العاضد وهذا اتفاق غريب جدا قل من يتنبه له وقال القاضي بن واصل واتفق في بني العباس اتفاق عجيب وهو ان كل سادس منهم مخلوع او مقتول فاول من ولي السفاح ثم اخوه المنصور ثم ابنه المهدي ثم ابنه الهادي ثم اخوه الرشيد ثم ابنه الامين وهو سادس خليفة خلع ثم قتل ثم ولي اخوه المامون ثم اخوه المعتصم ثم ابنه الواثق ثم اخوه المتوكل ثم ابنه المنتصر ثم المستعين بالله وهو سادس خلفائهم خلع وقتل ثم ولي ابن عمه المعتز ثم عمه المهتدي ثم ابن عمه المعتمد ثم ابن اخيه المعتضد ثم ابنه المكتفي ثم اخوه المقتدر وهو سادس خليفة خلع مرتين وقتل ثم ولي اخوه القاهر ثم ابن اخيه الراضي ثم ابن اخيه المتقي ثم ابن عمه المستكفي ثم ابن عمه المطيع ثم ابنه الطايع وهو سادس خليفة فخلع ثم ولي ابن عمه القادر ثم ابنه القائم ثم ابن ابنه المقتدي ثم ابنه المستظهر ثم ابنه المسترشد ثم ابنه الراشد وهو سادس خليفة فخلع وقتل ثم ولي عمه المقتفي

وكان آخرهم المستعصم بالله واسمه عبد الله

ثم ابنه المستنجد ثم ابنه المستضي ثم ابنه الناصر ثم ابنه الظاهر ثم ابنه المستنصر وهو سادس خليفة وحكى
وجيه الدين بن سُوَيد وجماعة انه قصد بمبضع مسموم فمات وقتل التتار ابنه المستعصم بالله وهو
آخرهم وحكى انه لما وُلد علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم اتاه علي بن ابي طالب
رضي الله عنه مهنيا وحنّكه ودعا له وردّه اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك سمّيته عليا وكنيته ابا الحسن
وقال ابن واصل القاضي اخبرني من اثق به انه وقف على كتاب عتيق فيه ما صورته ان علي بن عبد الله
بن العباس بن شيبة الحمد بلغ بعض خلفاء بني امية عنه انه يقول ان الخلافة ستصير الى ولده
فامر الاموي بعلي بن عبد الله فحمل على جمل فطيف به وضرب وكان يقال عند ضربه هذا جزاء من يفتري
ويقول ان الخلافة ستكون في ولده وكان علي بن عبد الله يقول اي والله لتكونن الخلافة
في ولدي ولا يزال فيهم حتى ياتيهم العلج من خراسان ويملكهم هم الصغار العيون العراض الوجوه
وينتزعونها منهم فوقع مصداق ذلك وهو ورود هلاون وازالته ملك بني العباس وكان
علي هذا مفرطا في الطول حتى اذا كان طاف وكان راكب والناس يمشون وكان الى منكب ابيه عبد المطلب

هذه ارجوزة لبعض الفضلاء نظمها وذكر فيها جميع الخلفاء وهي هذه الابيات

الحمد لله العظيم عرشه . القاهر الفرد القوي بطشه . مقلّب الايام والدهور
وجامع الانام للنشور . ثم الصلوة بدوام الابد . على النبي المصطفى محمد
وآله وصحبه الكرام . السادة الائمة الاعلام . وبعد هذا هذه ارجوزة
نظمتها لطيفة وجيزة . نظمت فيها الراشدين الخلفا . من قام بعد النبي المصطفى
ومن تلاهم وهلم جرّا . جعلتها تبصرة وذكرا . ليعلم العاقل ذو التصوير
كيف جرت حوادث الامور . وكل ذي مقدرة وملك . معرضون للفناء والهلك
وفي اختلاف الليل والنهار . تبصرة لكل ذي اعتبار . والملك للجبار في بلاده
يورثه من شاء من عباده . وكل مخلوق فللفناء . وكل ملك فالى انتهاء
ولا يدوم غير ملك الباري . سبحانه من ملك قهّار . منفرد بالعز والبقاء
وما سواه فالى انقضاء . اوّل من بويع بالخلافة . بعد النبي ابن ابي قحافة
اعني الامام العادل الصديقا . ثم ارتضى من بعده الفاروقا . ففتح البلاد والامصارا
واستأصل سوء الكفارا . وقام بالعدل قياما يرضي . بذاك جبار السماء والارض
ورضي الناس بذي النورين . ثم علي والد السبطين . ثم اتت كتائب مع الحسن
كادوا بان يجددوا بها الفتن . فاصلح الله على يديه . كما عزا نبينا اليه
واجمع الناس على معاويه . ونقل القصة كل راويه . فمهد الملك كما يريد
وقام فيه بعده يزيد . ثم ابنه وكان برّا راشدا . اعني ابا ليلى وكان زاهدا
فترك الامرة لا عن غلبه . ولم يكن منه اليها طلبه . وابن الزبير بالحجاز يدأب

في طلب الملك وفيه ينصب . وبالشام بايعوا مروانا . بحكم من يقول كن فكانا
فلم يدم في الملك غير عام . وغافصته اسهم الحمام . واستوسق الملك لعبد الملك
ونار نجم سعده في الفلك . وكل من نازعه في الملك . خرّ صريعا بسيوف الهلك
فقتل المصعب بالعراق . وسير الحجاج ذا الشقاق . الى الحجاز بسيوف النقم
وابن الزبير لائذ بالحرم . فجاء بعد قتله فصلبه . ولم يخف في امره من ربه
وعندما صفت له الامور . تقلبت بحينه الدهور . ثم اتى من بعده الوليد
ثم سليمن الفتى الرشيد . ثم استفاض في الورى عدل عمر . تابع امر ربه كما امر
وكان يدعى باشج القوم . وذي الصلوة والتقى والصوم . فجاء بالعدل وبالاحسان
وكفّ اهل الظلم والطغيان . مقتديا بسنة الرسول . والراشدين من ذوي العقول
ففجع الاسلام كاس فقده . ولم يروا مثلا له من بعده . ثم يزيد بعده هشام
ثم الوليد فتنة الهام . ثم يزيد وهو يدعى ناقصا . فجاءه حمامه مغافصا
ولم يصل مدة ابرهيما . وكان كل امره سقيما . واسند الملك الى مروانا
فكان من اموره ما كانا . وانقرض الملك على يديه . وحادث الدهر سطا عليه
وقتل قد كان بالصعيد . ولم تفده كثرة العديد . وكان فيه حتف آل الحكم
واسترعت عنهم ضروب النعم . ثم اتى ملك بني العباس . لا زال فينا ثابت الاساس
وجاءت الشيعة من ارض العجم . وقلدت بيعتهم كل الامم . فكل من نازعهم عن امم
خرّ صريعا لليدين والفم . وقد ذكرت من تولى منهم . حتى تولى القايم المستعصم
اولهم ينعت بالسفاح . وبعده المنصور ذو النجاح . ثم اتى من بعده المهدي
يتلوه موسى الهادي الصفي . وجاء هرون الرشيد بعده . ثم الامين حين ذاق بعده
وقام بعد قتله المامون . وبعده المعتصم المسكين . واستخلف الواثق بعد المعتصم
ثم اخوه جعفر موفي كريم . واخلص النية في التوكل . لله ذي العرش القديم الاول
فادحض الباطل في زمانه . وقامت السنة في اوانه . ولم يبق بدعة مضلة
والبس المعتز في ذلة . فرحمة الله عليه ابدا . ما غار نجم في السماء وبدا
وعندما استشهد قام المنتصر . والمستعين بعده كما ذكر . وجاء بعد موته المعتز
والمهتدي المكرم الاعز . وبعده المتولي وقام المعتمد . ومهد الملك وساس المعتضد
والمكتفي في فجر العليا سطر . وبعده ساس الامور المقتدر . واستوسق الملك بعز القاهر
وبعده الراضي اخو المفاخر . والمتقي من بعدهم والمستكفي . ثم المطيع ما به من خلف
والطايع الطايع ثم القادر . القايم الزاهد وهو الشاكر . والمقتدي من بعده المستظهر
ثم اتى المسترشد الموقر . وبعده الراشد ثم المقتفي . وحين مات استنجد ابو يوسف

والمستكفي العادل في افعاله . الصادق المصدوق في اقواله . والناصر الشهم الشديد الباس
ودام طول ملكه في الناس . ثم تلاه الظاهر الكريم . وعدله كل به عليم .
ولم تطل ايامه في المملكة . غير شهور واعترته هلكة . وعهده كان الى المستكفي
العادل البر الكريم المقتفي . وام يسوس الناس سبع عشره . واشتهرا بعزمات برّه .
ثم توفي عام اربعينا . وفي جمادى صادف المنونا . وبايع الخلايق المستعصما
صلى عليه ربنا وسلما . يبعث نجب الرسل في الآفاق . يقضون بالبيعة والوفاق .
وشرفوا بذكره المنابرا . ونشروا من جوده المفاخرا . وسار في الآفاق حسن سيرته
وعدله الزايد في رعيته . تمت الارجوزة وقال ابن كثير رحمه الله و**قلت** انا بعد ذلك
ثم ابتلاه الله بعد بالتتار . اتباع جنكز خان الجبار . صحبة ابن ابنه هلاكو .
فلم يكن من اسره فكاك . فمزقوا جنوده وشمله . وقتلوه نفسه واهله .
ودمروا بغداد والبلادا . وقتلوا الاجناد والاولادا . وانتهبوا المال مع الحريم
ولم يخافوا سطوة العظيم . وغرهم انظاره وحلمه . واقتضاه عدله وحكمه .

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والخمسين بعد الستمائة

استهلت هذه السنة وليس للمسلمين خليفة والفتن قائمة وبنو جنكزخان قد اظهروا الفساد واهلكوا العباد واخربوا البلاد وسلطان الديار المصرية الملك المنصور نور الدين علي بن الملك المعز ايبك التركماني ونايبه ومدبر مملكته الامير سيف الدين قطز وصاحب دمشق وحلب وغيرها السلطان الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب والحرب قائمة بينه وبين المصريين ولكن رجع عن ذلك لكثرة الاراجيف بقصد التتار الديار الشامية حتى ان هلاون ارسل الى الناصر المذكور يستدعيه اليه فارسل الناصر ولده العزيز وهو صغير ومعه هدايا كثيرة وتحف سنية فلم يحتفل به هلاون وغضب على ابنه اذ لم يقدم اليه ابوه وقال انا الذي اسير الى بلاده بنفسي فانزعج الناصر لذلك وبعث بحريمه واهله الى الكرك ليحصنهم بها وخاف اهل دمشق خوفا شديدا حين بلغهم ان التتار قد قطعوا الفرات وسار منهم جماعة كثيرة الى الديار المصرية في زمن الشتاء ومات كثير منهم ونهب آخرون واقبل هلاون بجنوده يقصد نحو الشام ونازل حران وملكها واستولى على البلاد الجزرية وارسل ولده شموط بن هلاون الى الشام فوصل الى ظاهر حلب في العشر الاخير من ذي الحجة من هذه السنة وكان الحاكم في حلب يومئذ الملك المعظم توران شاه ابن السلطان صلاح الدين نايبا عن ابن اخيه الملك الناصر فخرج في عسكر حلب لقتالهم ولم يكن من الراي خروجه واكمن لهم التتار في باب الي المعروف بباب الله وتقاتلوا عنده بانفسنا فاندفع التتار قدامهم حتى خرجوا عن البلد ثم عادوا عليهم وهرب المسلمون طالبين المدينة والتتار يقتلون فيهم حتى دخلوا

البلد واختنق جماعة من المنهزمين في ابواب البلد ثم رحل التتار الى عزاز فتسلموها بالامان وكان الملك الناصر قد ارسل قبل ذلك القاضي الوزير كمال الدين عمر بن ابي جراده المعروف بابن العديم الى الديار المصرية رسولا يستنجد المصريين على قتال التتار وانهم قد اقترب قدومهم الى الشام وانهم قد استولوا على حران وبلاد الجزيرة وغيرها في هذه السنة وقد جاز شموط بن هلاون الفرات واقترب من مدينة حلب فعقد لذلك مجلس بالديار المصرية بين يدي الملك المنصور بن الملك المعز ايبك التركماني وحضر قاضي القضاة بالديار المصرية بدر الدين السنجاري وحضر الشيخ عز الدين بن عبد السلام وافاضوا الكلام فيما يتعلق باخذ شي من اموال الناس لمساعدة الجند وكانت العمدة على ما يقوله ابن عبد السلام فكان حاصل كلامه انه قال اذا لم يبق في بيت المال شي وانفقتم الحوايص الذهب وغيرها من الزينة وساويتم والعامة في الملابس سوى آلات الحرب ولم يبق للجندي سوى فرسه التي يركبها ساغ اخذ شي من اموال الناس في دفع الاعداء الا انه اذا دهم العدو وجب على الناس كافة ان يدفعوهم باموالهم وانفسهم ثم ان الملك الناصر برز الى وطاة برزه في جحافل كثيرة من الجيش والمطوعة والاعراب وغيرهم ولما سمعوا ما فعل شموط بن هلاون على حلب وعلموا ضعفهم عن مقاومة المغول ارفض ذلك الجمع ولم يصبر لا هو ولا هم فانا لله وانا اليه راجعون **ذكر سلطنة سيف الدين قطز** النايب بالديار المصرية ولما عقد المصريون المجلس حين قدم اليهم رسول الملك الناصر صاحب دمشق وهو كمال الدين بن العديم المذكور قالوا لابد من سلطان قاهر يقاتل التتار وهذا صبي صغير لا يعرف تدبير المملكة يعني السلطان الملك المنصور بن الملك المعز وكان كذلك فانه كان يركب الحمير الفرة ويلعب بالحمام مع الخدام واجتمع الامرا الكبار واعيان العساكر على انه لا غنى للمسلمين من ملك يقوم بدفعهم وينتدب لحربهم ويذب عن حوزة الدين وذلك لما تحققوا قصد هلاون الديار الشامية وامتداده الى ممالك الاسلام واتفقوا على اقامة الامير سيف الدين قطز المعزي سلطانا لانه كبير البيت ونايب الملك وزعيم الجيش وهو معروف بالشجاعة والفروسية ووافقه الامرا الكبار فاجلسوه على سرير الملك ولقبوه الملك المظفر وكان الامير علم الدين الغتمي وسيف الدين بهادر وهما من كبار المعزية غايبين في رمي البندق حين تسلطن المظفر ولما حضرا قبض عليهما واعتقلا وكان جلوس الملك المظفر على تخت السلطنة في الرابع من ذي الحجة من هذه السنة بقلعة الجبل وكان ذلك كله بحضرة كمال الدين بن العديم فاعاد قطز الجواب الى الملك الناصر يوسف بانه سينجده ولا يقعد عن نصرته ورجع ابن العديم الى دمشق بذلك ويقال ان الملك المظفر قطز لما قبض على الملك المنصور نور الدين علي بعثه هو وامه واخاه قاقان الى بلاد الاشكري وفي تاريخ بيبرس واما المنصور علي بن المعز فانه اعتقل مدة في الايام المظفرية ثم سفر في الايام الظاهرية هو واخوه وامهما الى الاسكندرية وسيروا منها الى القسطنطينية وامسك من الامرا من خاف غايلته وحذر مخالفته وكانوا قد تفرقوا في الصيد

فصادفهم بعصابة الكيد وانقضت دولة المنصور فكانت مدة مملكته سنتين وستة اشهر والله اعلم

ذكر ما جرى لهلاون منها انه ارسل ابن شمطو الى حلب وقد ذكرناه ومنها انه ارسل الى ولدي
صاحب الروم وهما عز الدين كيكاوس وركن الدين قليج ارسلان يستدعيهما اليه فسارا اليه
وذلك ان الرسل الذين كانوا قد توجهوا مع اخيهما علاء الدين كيقباد الى منكوقان اخي هلاون
عادوا الى الروم في هذه السنة فوجدوا بيجو فعل بقونيه وغيرها ما فعل والسلطان عز الدين كيكاوس
قد هرب الى قلعة العلايا وكان اخوه في مجلس مخلص وهو بقونيه فاحضروا اليهما يرليغ منكوقان
فاستقرت خواطرهما وتوطنا وتراجع الناس اليهما وتقررت قسمة البلاد بينهما وانحاز الى كل منهما
جماعة من الامراء فكان ممن انحاز الى السلطان عز الدين الامير قرطاي الاتابك وشمس الدين الحوباني
وشمس الدين يوتاش وخواجه جهان وزيره عز الدين كل وكان من امراء السلطان ركن الدين قليج
ارسلان الامير ارسلان دغمش الاتابك وقد ذكرنا انحرافه عن السلطان عز الدين وانه انهزم قدام بيجو
غيظا من السلطان وانحاز الى السلطان ركن الدين والامير سيف الدين طرنطاي صاحب اماسية
الملقب بجاربكي والامير خطير الدين والامير معين الدين سليمان البرواناه ووزيره الصاحب
شمس الدين الطغرائي ولما عزم هلاون على المسير الى حلب وعبر الفرات استدعى السلطانين المذكورين
كيكاوس وقليج ارسلان فسارا اليه وحضرا معه في اخذ حلب ومنها ان هلاون وجه ارغون اغا
وهو من اكابر المقدمين بجيش الى الكرجستان فغزا تفليس واعمالها واغار وسبى وعاد اليه
وهو بالعراق

ذكر بقية الحوادث منها انه في ليلة الاحد خامس عشر المحرم ولد للملك المظفر
محمود بن الملك المنصور صاحب حماه بن الملك المظفر محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر
تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وقال المؤيد في تاريخه وفي الساعة العاشرة في ليلة الاحد
خامس عشر المحرم من هذه السنة وثاني عشر كانون الثاني ولد لمحمود بن الملك المنصور ولقبوه
بالملك المظفر بلقب جده وام الملك المظفر محمود المذكور عايشه خاتون بنت الملك العزيز
محمد صاحب حلب بن الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وهنا
الشيخ شرف الدين عبد العزيز المعروف بشيخ الشيوخ الملك المنصور صاحب حماه بقصيدة
طويلة منها ابشر ترغم العدى والحسد . باجل مولود واكرم مولد . بالنجمة الغراء بل بالدرة
الزهراء بل بالمنجز المتجدد . وافاك بدرا كاملا في ليلة . طلعت عليك نجومها بالاسعد .
ما بين محمود المظفر اسوة . عنه وما بين العزيز محمد . ومنها ان الخواجا نصير الدين الطوسي
صاحب التجريد وغيره عمل الرصد بمدينة مراغه ونقل اليها شيا كثيرا من كتب الاوقاف
التي كانت ببغداد وعمل دار حكمة فيها فلاسفة لكل واحد في اليوم ثلاثة دراهم ودار طب فيها للحكيم
درهمان ومدرسة فيها لكل فقيه في اليوم درهم ودار حديث لكل محدث نصف درهم في اليوم ومنها
انه حصلت بديار مصر زلزلة عظيمة جدا وتسامع الناس بمجي التتار لقصد الشام فانزعجوا بسبب ذلك

وبالله

وبالله المستعان ومنها انه في شهر رجب تولى محي الدين قاضي غزة تدريس المدرسة الناصرية
بالقدس الشريف وتولى شهاب الدين محمد بن القاضي شمس الدين احمد بن الخليل الخويي قضاء القدس
الشريف وسافرا من دمشق الى ولايتهما وفيها حج بالناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان الشيخ الصالح المحدث ابو العباس احمد بن
محمد بن تامتيت اللواتي مات بمصر في هذه السنة واصله من مدينة فاس بالمغرب وكان رجلا صالحا
مقصودا للزيارة والتبرك بدعائه الشيخ فتح الدين بن ابي الحوافر رئيس الاطباء بمصر والقاهرة توفي
في هذه السنة وكان شيخا فاضلا حسنا القاضي ابو عبد الله محمد بن القاضي الاشرف بن القاضي
الفاضل ابي علي عبد الرحيم البيساني وزير الانشاء الصالحي وقد تقدم ذكر جده واقف الصدرية
الرئيس صدر الدين اسعد بن المنجى بن بركات بن المؤمل التنوخي المعري ثم الدمشقي الحنبلي احد
المعدلين ذوي الاموال والثروة والصدقات الدارة البارة وقف مدرسة للحنابلة بدمشق
مقابلة لتربة سيف الدين بن قليج وقبره بها الى جانب تربة القاضي جمال الدين المصري في رأس درب
الريحان من محلة ناحية الجامع وقد ولي نظر الجامع مدة وقد استجد اشياء كثيرة منها سوق النحاسين قبلي
الجامع ونقل الصاغة الى مكانها الان وقد كان قبل ذلك حيث يقال الصاغة العتيقة وعدد الدكاكين
التي بين اعمدة الزيادة وكانت له صدقات كثيرة وذكر عنه انه كان يعمل صنعة الكيميا وانه صح عنده عمل
الفضة والله اعلم مات في مستهل رمضان من هذه السنة الشيخ يوسف القميني كان يعرف بالقميني
لانه كان يسكن قمين حمام نور الدين الشهيد وكان يلبس ثيابا طوالا تسحب على الارض ويبول في ثيابه
وراسه مكشوف وله احوال وكشوف كثيرة وقال ابن كثير من العوام وغيرهم يعتقدون صلاحه وولايته وذلك
لانهم لا يعلمون ان الكشوف قد تصدر من المؤمن والكافر ومن البر والفاجر كابن صياد فلا بد من اختيار
صاحب الحال بالكتاب والسنة فمن وافق حاله طريقة الكتاب والسنة فهو رجل صالح سواء
كاشف ام لا ومن لم يوافق فليس برجل صالح سواء كاشف ام لا قال الشافعي رضي الله عنه اذا رايتم الرجل
يمشي على الماء ويطير في الهوى فلا تغتروا به حتى تعرضوا امره على الكتاب والسنة ولما مات دفن بتربة في
سفح جبل قاسيون وهي مشهورة شرقي تربة ابي عمر المقدسي وهي مزخرفة قد اعتنى بها من كان يعتقد
فيه وكانت وفاته في سادس شعبان من هذه السنة ابن الفخر بن البديع قال ابو شامة كان
زنديقا يتعاطى علوم الفلاسفة والنظر في علم الاوائل وسكن مدارس الفقهاء وقد افسد عقايد
جماعة من المسلمين الشبان المشتغلين وكان متجاهرا بانتقاص الانبياء عليهم السلام كان معروفا
بابن الفخر بن البديع البندهي كان ابوه يزعم انه من جملة تلامذة الفخر الرازي بن الخطيب الري
صاحب المصنفات الحسين المؤذن العادلي مات في سابع صفر منها وكان معمرا قد جاوز المائة
سنة وكان ممن ادرك دولة نور الدين الشهيد وخدم صلاح الدين فمن بعده من الملوك الا انه اقعد
في بيته زمنا قبل موته بسنتين سيف الدين بن الوس خليل كان احد حجاب السلطان وكان

مشكورا في ذلك وكان ابوه والي شرطة دمشق في زمن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب مات في اول شهر رمضان من هذه السنة الامير ابو بكر بن الملك الاشرف ابي الفتح محمد بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب مات في الثاني والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة بحلب ودفن بالبارودية ومولده في النصف الاخير من شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسماية بمصر وسمع بحلب وبغداد وحدث بدمشق وغيرها فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والخمسين بعد الستماية استهلت هذه السنة واولها يوم الخميس وليس للمسلمين خليفة وملك العراقين وخراسان وغير ذلك من بلاد الشرق هلاون ابن طولي خان بن جنكز خان ملك التتار واخوه منكوقان بن طولي خان ملك الاقاليم المتصلة ببلاد خطا وغيرها وما وراء النهر وغيرها وصاحب الديار المصرية السلطان الملك المظفر قطز وصاحب دمشق وحلب الملك الناصر يوسف وصاحب الكرك والشوبك الملك المغيث بن الملك العادل بن ابي بكر بن الملك الكامل بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب وهو حرب مع الملك الناصر صاحب دمشق على المصريين ومعهم الامير ركن الدين بيبرس البندقداري وكان عزمهم قتال المصريين واخذ البلد منهم ولكن التتار اشغلوا كل احد بنفسه ووقع الجفل في البلاد الشامية بمجي هلاون اليها ذكر منازلة هلاون مدينة حلب واخذها من الملك الناصر يوسف وعبر هلاون الفرات من البيرة واخذها ووجد بها السعيد بن العزيز اخا الملك الناصر يوسف معتقلا فاطلقه وسالم عما كان في يده من البلاد فقال له كانت في يدي الصبيبة وبانياس فكتب له بهما فرمان واحسن اليه ثم سار ونزل على حلب في ثاني صفر من هذه السنة فحاصرها سبعة ايام ثم افتتحها عنوة وفي تاريخ النويري لما نزل هلاون على حلب في التاريخ المذكور ارسل الى الملك المعظم توران شاه بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب نائب السلطنة بحلب يقول له انكم تضعفون عن لقاء المغول ونحن قصدنا الملك الناصر والعسكر فاجعلوا لنا عندكم بحلب شحنة وبالقلعة شحنة ونحن نتوجه الى العسكر فان كانت الكسرة على عسكر الاسلام كانت البلاد لنا وتكونون انتم قد حقنتم دماء المسلمين وان كانت الكسرة علينا كنتم مخيرين في الشحنتين ان شئتم طردتموها وان شئتم قتلتموها فلم يجب الملك المعظم الى ذلك وقال لهم ليس لكم عندنا الا السيف وكان رسول هلاون اليهم في ذلك صاحب ارزن الروم فتعجب من هذا الجواب وتالم لما علم من هلاك اهل حلب بسبب ذلك فلما رد الجواب غضب هلاون واحاط التتار بحلب ثاني صفر وهجموا في غد ذلك اليوم وقتل من المسلمين جماعة كثيرة منهم اسد الدين الزاهر بن صلاح الدين واشتدت مضايقة التتار لحلب وهجموها من عند حمام حمدان في ذيل القلعة يوم الاحد المذكور الى يوم الجمعة رابع عشر صفر فامر هلاون برفع السيف ونودي بالامان فلم يسلم من اهل حلب الا من التجا الى دار شهاب الدين

عرون ودار نجم الدين اخي مردكين ودار البازيار ودار علم الدين قيصر الموصلي والخانقاه التي فيها زين الدين الصوفي وكنيسة اليهود وكذلك اصحاب دور كانت فرمانات بايديهم فقيل انه سلم بهذه الاماكن ما يزيد على خمسين الف نفس ونازل التتار القلعة وحاصروها وبها الملك المعظم توران شاه نايب الغيبة ومن التجا اليها من العسكر واستمر الحصار وقال بيبرس في تاريخه قتل من حلب خلق كثير لا يكادون يحصون وسبي من النساء والذراري زهاء مائة الف نفس من الاشراف والاعيان وبيعوا في الجزاير الفرنجية والبلاد الارمنية وبقي السيف مبذولا ودم الاسلام ممطولا سبعة ايام وسبع ليال ثم نودي برفع القتل والقتال ذكر مجي اعيان اهل حماة الى هلاون وهو على حلب وكان صاحب حماة قد توجه الى دمشق وتاخر بحماة الطواشي مرشد ولما بلغ اهل حماة فتح حلب توجه الطواشي مرشد من حماة الى الملك المنصور صاحب حماة بدمشق وجاء كبراء حماة الى حلب ومعهم مفاتيح حماة وحملوها لهلاون وطلبوا الامان لاهل حماة وشحنة تكون عندهم فامنهم هلاون وارسل الى حماة شحنة رجلا اعجميا كان يدعي انه من ذرية خالد بن الوليد رضي الله عنه يقال له خسروشاه فقدم الى حماة وتولاها وامن الرعية وكان بقلعة حماة مجاهد الدين قايماز امير جاندار فسلم القلعة اليه ودخل في طاعة التتار ذكر ما جرى للناصر صاحب حلب ودمشق ولما بلغ الناصر فتح حلب رحل بمن معه من العساكر الى جهة الديار المصرية وفي صحبته الملك المنصور صاحب حماة فاقام بنابلس اياما ورحل عنها وترك فيها الامير مجير الدين بن ابي زكري والامير علي بن شجاع وجماعة من العسكر ثم رحل الملك الناصر الى غزة وانضم اليه الجماليك الذين كانوا قد ارادوا اقتتاله وكان قد اصطلح مع اخيه الظاهر غازي وانضم اليه وبعد مسير الناصر عن نابلس وصل التتار اليها وكبسوا العسكر الذين بها وقتلوا مجير الدين والامير علي بن شجاع ومعهما جماعة من العسكر وكانا اميرين جليلين فاضلين وكانت البحرية قد قبضوا عليهما واعتقلوهما بالكرك فافرج المغيث عنهما لما وقع الصلح بينه وبين الناصر ولما بلغ الناصر وهو بغزة ما جرى من كبسة التتار لنابلس رحل من غزة الى العريش وسير القاضي برهان الدين بن الخضر رسولا الى الملك المظفر صاحب مصر يطلب المعاضدة ثم سار الملك الناصر والمنصور صاحب حماة والعسكر ووصلوا الى قطية فجرى بها فتنة بين التركمان والاكراد الشهرزورية ووقع نهب في الحال وخاف الملك الناصر ان يدخل مصر فيقبض عليه فتاخر في قطية ورحلت العساكر والملك المنصور صاحب حماة الى مصر وتاخر مع الملك الناصر جماعة منهم الملك الظاهر والملك الصالح بن شيركوه صاحب حمص وشهاب الدين القيمري ثم سار الملك الناصر من قطية بمن تاخر معه الى جهة تيه بني اسرائيل فلما وصلت العساكر الى مصر التقاهم الملك المظفر قطز بالصالحية وطيب قلوبهم وارسل الى الملك المنصور صاحب حماة سنجقا والتقاه ملتقى حسنا وطيب قلبه ودخل القاهرة وفي تاريخ النويري

ولما كان الناصر بدمشق وبلغه اليه قصد التتار حلب برز من دمشق الى برزه في اواخر السنة الخالية و
حفل الناس بين يدي التتار وسار الملك ~~الناصر بيبرس البندقداري~~ المنصور صاحب حماه الى دمشق
ونزل مع الناصر ببرزه وكان هناك مع الملك الناصر بيبرس البندقداري من حين هرب من
الكرك والتجأ الى الناصر يوسف واجتمع مع الملك الناصر على برزه امم عظيمة من العساكر ولما دخلت
هذه السنة والملك الناصر ببرزه بلغه ان جماعة من مماليكه قد عزموا على اغتياله والفتك به
فهرب من الدهليز الى القلعة يعني قلعة دمشق وبلغ مماليكه الذين قصدوا ذلك علمه بهم فهربوا
على حمية الى جهة وكذلك سار بيبرس البندقداري بجماعته الى غزة واشاع المماليك الناصرية
انهم لم يقصدوا قتل الملك الناصر وانما كان قصدهم ان يقبضوا عليه ويسلطنوا اخاه الملك
الظاهر غازي بن الملك العزيز بن الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن
ايوب لشهامته ولما جرى ذلك هرب الملك الظاهر المذكور خوفا من الملك الناصر يوسف وكان الظاهر
المذكور شقيق الناصر امهما ام ولد تركية ووصل الملك الظاهر الى غزة واجتمع عليه من بها من العسكر
واقاموه سلطانا ولما جرى ذلك كاتب الملك المظفر قطز صاحب مصر بيبرس البندقداري
وبذل له الامان ووعده الوعود الجميلة ففارق بيبرس البندقداري الشاميين وسار الى
مصر في جماعة من اصحابه فاقبل عليه الملك المظفر قطز وانزله في دار الوزارة واقطعه قليوب
واعمالها واما الملك الناصر يوسف فانه لما انفرد عنه العسكر بقطية كما ذكرنا سار الى تيه
بني اسرائيل وبقي متحيرا الى اين يتوجه وعزم على التوجه الى الحجاز وكان له طردار كردي الى كتبغا نوين
نايب هلاون وهو نازل على المرج وعرفه بموضع الملك الناصر فارسل كتبغا نوين اليه وقبض
عليه واحضره الى مدينة عجلون وكانت بعد عاصية فامره الملك الناصر بتسليمها فسلمت اليهم
فهدموها وخربوا قلعتها ايضا وكان بالصبيبة الملك السعيد بن الملك العزيز بن
الملك العادل سلم الصبيبة اليهم وسار معهم واعلن بالفسق والفسوق وسفك الدماء
واما الملك الناصر يوسف فانه لما اجتمع بكتبغا نوين بعث به كتبغا الى هلاون وهو على
حلب بعد فلما عاين الناصر حلب وما حل بها وباهلها بكى و **انشد** سقى حلب الشهباء
في كل بقعة . سحايب غيث نوؤها مثل ادمعي . فتلك مرامي لا العقيق ولا اللوى . وتلك
ربوعي لا زرود ولعلع . ولما بعد عنها قليلا **انشد** ناشدتك الله يا هطال السحب
الا حملت تحيات الى حلب . لا عذر للشوق ان يمشي على قدر . ماذا عسى يبلغ المشتاق في الكتب
احبابنا لو دري قلبي بانكم . تدرون ما انا فيه لذي تعب . ثم بكاها طويلا و **انشد**
يعز علينا ان نرى ربعكم يبلى . وكانت به آيات حسنكم تتلى . لقد درست فيها افانين لذة .
فما كان اهنى العيش فيها وما احلى . أاحبابنا والله ما قلت بعدكم . لحادثة الايام وقفا ولا مهلا .
عبرت على الشهبا وفي القلب حسرة . ومن حولها ترك يتابعهم مغلا . ولقد حكموا في مهجتي حكم ظالم

ولا ظالم

ولا ظالم الا سيبلى كما ابلى . ثم سار الى الاردو فاقبل عليه هلاون ووعده برده الى مملكته
وفي تاريخ بيبرس بقي الملك الناصر عند هلاون هو وولده العزيز وعزم هلاون على العود
من حلب الى العراق فسال الملك الناصر وقال له من بقي في ديار مصر من العسكر فقال له
لم يبق بها الا نفر قليل من العسكر واقوام من مماليك بيتنا لا يبالى بهم قال فكم يكفي التجريد لقتالهم
قال يكفي القليل من الجيش وحقر عنده امرهم وهونه فجرد هلاون كتبغا نوين ومعه اثنا عشر الف
فارس وامره ان يقيم بالشام وخفوه العود لما اتصل به من اختلاف حصل بين اخوته فعاد
واصحب معه الملك الناصر وولده العزيز ووصل كتبغا نوين الى دمشق ونزل على المرج
فحضر اليه رسل الفرنج الذين بالساحل بالهدايا والتقادم لانهم خافوا على بلادهم من تطرق التتار
اليها وغاراتهم عليها وشرعوا في تحصين مدائنهم وحصونهم وحضر اليه الملك الظاهر اخو الملك
الناصر وكان مقيما بصرخد فاحسن اليه واقره على حاله واعاده الى مكانه وارسل رسولا الى السلطان
الملك المظفر قطز بقتلهم فقتلوا وطيف برؤوسهم الاسواق الا صبيا واحدا كان معهم استبقاه
المظفر واضافه الى مماليكه وتجهز للسير الى الشام وجرد العزم والاهتمام وسنذكر بقية ما جرى
على الملك الناصر يوسف في موضعه ان شاء الله تعالى **ذكر حال قلعة حلب** قال النويري في تاريخه
وثب جماعة من اهل قلعة حلب في مدة الحصار على صفي الدين طرزه رئيس حلب وعلى نجم الدين
احمد بن عبد العزيز بن القاضي نجم الدين بن ابي عصرون فقتلوهما لانهم اتهموهما بموالاة التتار و
استمر الحصار على القلعة واشتدت مضايقة التتار لها نحو شهرين ثم تسلموا بالامان
يوم الاثنين الحادي عشر من ربيع الاول ولما نزل اهلها بالامان كان فيها جماعة من البحرية
الذين حبسهم الملك الناصر يوسف منهم سكز وسنقر الاشقر وبرامق وغيرهم فسلمهم هلاون
هم وباقي الترك الى رجل من التتار يقال له سلطان جق وهو رجل من اكابر القفجاق هرب من
التتار لما غلبت على القفجاق وقدم الى حلب فاحسن اليه الملك الناصر فلم يطب له تلك البلاد
فعاد الى التتار واما العوام والرعية فنزلوا الى اماكن الحمى التي قدمنا ذكرها وامر هلاون
ان يمضي كل مسلم الى داره وملكه وان لا يعارض وجعل النيابة بحلب لعماد الدين القزويني وخربت
اسوار البلد واسوار القلعة وبقيت كانها حمار اجوف وانقضت المملكة الناصرية وبانقضائها
انقضت الدولة الايوبية من البلاد الشامية كما زالت من الديار المصرية ووصل الى هلاون
بحلب الملك الاشرف صاحب حمص فاكرمه هلاون واعاد عليه حمص وكان قد اخذها منه الملك
الناصر صاحب حمص في سنة ست واربعين وستمائة وعوضه عنها تل باشر كما ذكرنا فعادت اليه
في هذه السنة واستقر ملكه بها ولما حضر الاشرف بين يديه قال عمة فقبل الارض وقال البرج الذي
فيه حريمنا وحريم الملوك فغضب هلاون فقالت له خاتون ملك من الملوك يمتنع عليك شيئا يسيرا
وانت اذنت له في ذلك ويمتنع فقال هلاون انما منعته لاجل كحة اجعل بنات الملوك خدمك

فقاتلتهم خدمي وقد وهبتهم لي فرسم له بالبرج فقبل الارض واراد النهوض فلم يقدر حتى اقاموه بابطيه
ولم تزل به الخانونه حتى اعاد عليه ملكه حمص واضاف اليه غيرها قال بيبرس في تاريخه وكتب له منشورا
بنيابة دمشق وبلاد الشام وعاد من عنده واقام بدمشق وقدم الى هلاون وهو على حلب الشيخ
محي الدين ابن الزكي من دمشق فاقبل عليه والبسه خلعة هلاون وكانت مذهبة وولاه قضاء الشام
وعاد ابن الزكي الى دمشق ودخلها وعليه الخلعة وجمع الفقهاء وغيرهم من اكابر دمشق وقرا عليهم تقليد
هلاون فاستمر في القضاء ذكر رحيل هلاون من حلب وارسل جيشا الى اخذ دمشق ثم رحل
هلاون ~~واستمر في القضاء~~ الى حارم وطلب تسليمها فامتنعوا ان يسلموها لغير فخر الدين والي قلعة
حلب فاحضر هلاون وسلموها اليه فغضب هلاون من ذلك وامر بهم فقتلوا عن اخرهم وسبي النساء
ثم رحل هلاون بعد ذلك وعاد الى الشرق وامر عماد الدين القزويني بالرحيل الى بغداد فسار اليها
وجعل بحلب مكانه رجلا اعجميا وامر هلاون بخراب اسوار حلب فاخربت كما ذكرنا وكذلك امر بخراب
اسوار حماه فاخربت واحرقت زردخاناتها وبيعت الكتب التي بدار السلطنة بقلعة حماه بابخس
الاثمان وقال النويري لم تخرب سور حماه لانه كان بها رجل يقال له ابراهيم بن الافرنجية ضمنا من الجهة
المفردة فبذل الخسروشاه جملة كثيرة من المال وقال الفرنج منا وتيب بحصن الاكراد وقد خربت
سور المدينة وكان هلاون قد امر الملك الاشرف صاحب حمص بخراب قلعة حمص ايضا فلم يخرب منها
الا شياء قليلا لانها مدينة واما دمشق فانهم لما ملكوا المدينة بالامان لم يتعرضوا الى قتل ونهب
وعصت عليهم قلعة دمشق فحاصرها التتار وجرى على اهل دمشق بسبب عصيان القلعة شدة
عظيمة وضايقوا القلعة واقاموا عليها المجانيق ثم تسلموها بالامان في منتصف جمادى الاولى
من هذه السنة ونهبوا جميع ما فيها وجدوا في خراب اسوار القلعة واعدام ما فيها من الزردخانات
والالات ثم توجهوا الى بعلبك ونازلوا قلعتها وقال ابن كثير ارسل هلاون جيشا يجل من
حلب جيشا مع امير من كبار دولته يقال له كتبغا نوين فورد دمشق في اواخر صفر فاخذوها
سريعا من غير ممانعة وتلقاهم كابرها بالرحب والسعة وقد كتب هلاون معهم فرمان امان لاهل
البلد فقري بالميدان الاخضر ونودي في البلد بالامان فامن الناس والقلعة ممتنعة وفي اعاليها
المجانيق منصوبة والحال شديدة فاحضرت التتار المجانيق على عجل والخيول تجرها وهم راكبون
على الخيل واسلحتهم على الابقار الكثيرة فنصبوا المجانيق على القلعة من غربيها وهدموا حيطانا
كثيرة واخذوا احجارها ورموا بها القلعة رميا متواليا كالمطر المتدارك فهدموا كثيرا من اعاليها
وشرفاتها وتداعت للسقوط فاجابهم متوليها في اخر ذلك النهار الى المصالحة ففتحوها وخربوها
وخربوا كل بدنة فيها واعالي بروجها وذلك في المنتصف من جمادى الاولى من هذه السنة وقتلوا
المتولي بها بدر الدين بن قرقزد ونقيبها كمال الدين بن الصير في الحلي وسلموها الى امير منهم يقال له ايل سنان
وكان معظما لدين النصارى فاجتمع به اساقفتهم وقسوسهم فعظمهم جدا وزار كنائسهم فصارت لهم

دولة وصولة بسببه لعنهم الله وذهبت منهم طائفة الى هلاون بهدايا وتحف وقدموا من عنده ومعهم
فرمان امان من جهته ودخلوا البلد من باب توما ومعهم صليب منصوب يحملونه على رؤس
الناس وهم ينادون بشعارهم ويقولون ظهر الدين الصحيح دين المسيح ويذمون من دين
الاسلام واهله ومعهم اواني فيها خمر لا يمرون بمسجد الا رشوا عنده خمرا وقماقم فيها خمر يرشون
منها على وجوه الناس ويامرون كل من يجتازون به في الاسواق والطرقات ان يقوم لصليبهم
ودخلوا من درب الحجر فوقفوا عند رباط الشيخ ابي البيان ورشوا هنالك خمرا وكذلك على باب
مسجد درب الحجر الصغير والكبير واجتازوا في السوق حتى وصلوا الى درب الريحان او قريب منه
فتكاثر عليهم المسلمون فردوهم وعادوا الى سوق كنيسة مريم ثم توقف خطيبهم الى دكة دكان
في عطفة السوق هنالك فذكر في خطبته مدح دين النصارى وذم دين الاسلام واهله ثم ولجوا
بعد ذلك الى كنيسة مريم وكانت بعد عامرة ولكن كان هذا سبب خرابها وحكى الشيخ قطب الدين
في الذيل انهم ضربوا بالنا قوس بكنيسة مريم والله اعلم قال وذكروا انهم دخلوا الجامع بخمر وكانت
من نيتهم الفاسدة ان طالت التتار ان يخربوا كثيرا من المساجد وغيرها فكفى الله شرهم ولما وقع
هذا في البلد اجتمع قضاة المسلمين والفقهاء فدخلوا القلعة يشكون هذا الحال الى متسلمها
ايل سنان فاهينوا وطردوا وقدم كلام رؤس النصارى عليهم فانا لله وانا اليه راجعون
ذكر وقعة عين جالوت وكسرة التتار عليها يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر رمضان
من هذه السنة ولما استولت التتار على البلاد الشامية وضايقوا الممالك الاسلامية
ولم يبق من يدفعهم عن العباد والبلاد الا عساكر الديار المصرية اتفق السلطان الملك المظفر قطز
مع الامراء والاكابر على تجهيز العساكر وصمموا على لقاء العدو المخذول وجمعوا الفرسان والرجالة
من العربان وغيرهم وخرجوا من القاهرة باعظم ابهة وكانت التتار في ارض البقاع فساروا صحبة
مقدمهم كتبغا نوين فكان الملتقى بمنزلة عين جالوت في مرج بني عامر فلما التقى الجمعان حمل السلطان
الملك المظفر بنفسه والقى خوذته عن راسه وحملت الامراء البحرية والعساكر البحرية حملة صادقة
فكسروهم اشد كسرة وقتل كتبغا نوين في المعركة وقتل بعده السعيد بن الملك العزيز لانه
وافقهم في هذه الحركة وكان قد اخذ من هلاون فرمانا باستقراره على ما بيده من البلاد وهي الصبيبة
واعمالها وزيادة عليها وحضر مع كتبغا نوين الوقعة فلما انكسروا احضر الى المظفر مستامنا فقال له
كان هذا يكون لو حضرت قبل الوقعة واما الان فلا وامر به فقتل صبرا وقتل اكثر التتار وجهزت
خيل الطلب وراء من هرب بالفرار وكان المقدم عليها الامير ركن الدين بيبرس البندقداري فتبع
المنهزمين واتى عليهم قتلا واسرا حتى استاصل شافتهم فلم يفلت احد منهم وصادفت طائفة
من التتار جاءت من عند هلاون مددا لكتبغا فلما وصلت هذه النجدة الى بلد حمص صادفت
التتار منهزمين على اسوء الاحوال والخيول تحول في طلبهم كل مجال فلم تمكنهم الهزيمة فكانوا السيوف

غنيمة وكانت عدتهم الفين فلم يبق لهم اثر ولا عين وكان ايضا في صحبة التتار الملك الاشرف موسى
صاحب حمص ففارقهم وطلب الامان من السلطان الملك المظفر فامنه ووصل اليه فاكرمه واقره
على ما بيده وهي حمص وبعضا فاتها ومما اتفق في هذه الوقعة ان الصبي الذي استبقاه السلطان
الملك المظفر من التتار المرسلين اليه من عند كتبغا نوين واضافه الى مماليكه السلطانية كما
ذكرناه كان راكبا وراءه حال اللقاء فلما التحم القتال سيبها وفوق نحو المظفر فنصرهم بعض من
كان حوله فامسك وقتل مكانه فكان كما قيل واحذر شرارة من اطفات جمرته. فالنار يعظم
ولو بقي الى حين. وفي تاريخ النويري ضرب ذلك السلطان بسهم فلم يخط فرسه فوقعت وبقي السلطان
على الارض فنزل فخر مامای عن فرسه وقدمه الى السلطان فركب ثم حضرت الجنايب السلطانية
فركب فخر الدين منها ثم لما فرغ السلطان من كسر التتار وانقضى امر المصاف احسن الى الملك
المنصور صاحب حماه واقره على حماه وبارين واعاد عليه المعرة وكانت في ايدي الحلبيين من
سنة خمس وثلاثين وستمائة واخذ السلمية منه واعطاها للامير شرف الدين عيسى بن مهنى
ابن مانع امير العرب **ذكر دخول السلطان الملك المظفر دمشق** ثم لما جرى ما ذكرنا اتم
السير السلطان الملك المظفر بالعساكر وصحبته الملك المنصور صاحب حماه حتى دخل دمشق
وتضاعف شكر المسلمين لله تعالى على هذا النصر فان القلوب كانت يئست من النصر على التتار
لاستيلائهم على معظم بلاد المسلمين ولانهم ما قصدوا اقليما الا فتحوه ولا عسكرا الا هزموه وفي يوم
دخول دمشق امر بشنق جماعة من المنتسبين الى التتار فشنقوا وكان من جملتهم حسين الكردي
طبردار الملك الناصر يوسف وهو الذي اوقع الملك الناصر في ايدي التتار وفي هذه النصرة وقدوم
الملك المظفر وقرانه الى الشام **يقول** بعض الشعراء. هلك الكفر في الشام جميعا. واستجد الاسلام بعد دحوضه
بالملك المظفر البطل الاروع. سيف الاسلام عند نهوضه. ملك جاءنا بعزم وحزم.
فاعتززنا بسمره وبيضه. اوجب الله شكر ذاك علينا. دائما مثل واجبات فروضه.
وقال جمال الدين بن مصعب. ان يوم الجمعة يوم عجيب. فيه ولى جيش الطغاة البغاة.
دار كاس المنون ما بينهم. عين جالوت بالردى للسقاة. ما لها جمعة غدا الكفر فيها.
سجدا للسيوف لا للصلوة. **وقال** شهاب الدين ابو شامة. غلب التتار على البلاد فجاءهم
من مصر تركي يجود بنفسه. بالشام بددهم وفرق شملهم. ولكل شيء آفة من جنسه.
ثم اعطى الملك المظفر قطز دستورا للملك المنصور صاحب حماه فتقدم الملك المنصور واخوه
الملك الافضل ووصلا الى حماه ولما استقر الملك المنصور بحماه قبض على جماعة كانوا مع
التتار فاعتقلهم ومدح الشيخ شرف الدين شيخ الشيوخ الملك المنصور بهذا النصر العظيم
وبعود المعرة بقصيدة منها **قوله** رعت العدى فضمنت ثل عروشها. ولقيتها فاخذت ثار جيوشها.
نازلت املاك التتار فانزلت. عن خيلها قسرا وعن اكديشها. فغدا لسيفك في رقاب كماتها.

حصد

حصد المناجل في يبيس حشيشها. فقت الملوك ببذل ما تحوي اذ. ختمت خزاينها على منقوشها.
و**منها** وطويت عن مصر فسيح مراحل. ما بين بركتها وبين عريشها. حتى حفظت على العباد بلادها.
من رومها الاقصى الى احبوشها. فرشت حماة لوطء نعلك خدها. فوطيت عين الشمس من مفروشها.
وضربت سكتها التي اخلصتها. مما يشوب النقد من مغشوشها. وكذا المعرة اذ ملكت قيادها.
دهشت سرورا سار في مدهوشها. لا زلت تنعش بالنوال فقيرها. وتنال اقصى الامر من منعوشها.
طربت برجعتها اليك كانما. سكرت بخمرة جاشها او جيشها. **ذكر احكام الملك المظفر في
دمشق** ولما استقر ركابه الشريف في دمشق جهز عسكرا الى حلب لحفظها ورتب علاء الدين
بن صاحب الموصل نايب السلطنة بحلب ورتب بدمشق الامير علم الدين سنجر الحلبي
الصالحي نايبا وامر نجم الدين ابي الهيجاء بن خشترين الكردي ان يقيم بدمشق مع النايب
واقر الملك المنصور ناصر الدين محمد صاحب حماه بها على حاله كما ذكرنا وحضر اليه الملك الاشرف
صاحب حمص فاقبل عليه واقره على ما بيده ولم يؤاخذه ورتب شمس الدين اقوش البرلي العزيزي
اميرا بالسواحل ورتب معه جماعة من العزيزية وكان شمس الدين اقوش المذكور من مماليك
العزيز محمد صاحب حلب وكان مع الملك الناصر ولما هرب الناصر من قطز على ما ذكرنا سار
شمس الدين اقوش المذكور مع العسكر الى مصر فاحسن اليه الملك المظفر قطز وولاه الآن
السواحل وغزة وقال ابن كثير كان علم الدين سنجر الحلبي المذكور اتابك لعلي بن المعز ايبك وابن
صاحب الموصل هو الملك السعيد بن بدر الدين لولو صاحب الموصل وكان قد وصل
الى الملك الناصر يوسف صاحب الشام ودخل مع العسكر الى مصر وصار مع المظفر قطز
ففوض اليه نيابة السلطنة بحلب وكان سبب ان اعطاه الملك ابن لولو كان تولى
الموصل بعد ابيه فولاه حلب ليكاتبه اخوه باخبار التتار ولما استقر في نيابة حلب سار
سيرة ردية وكان دابه التحيل على اخذ مال الرعية ونظر المظفر في احوال البلاد وحسم مواد
الفساد وجدد الاقطاعات بمناشيره **ذكر ما فعل اهل دمشق** عند ورود البشارة
بكسرة التتار على عين جالوت على يد السلطان الملك المظفر رحمه الله قال ابو شامة
جاءنا كتاب المظفر من طبرية بتاريخ الاحد السابع والعشرين من رمضان من هذه السنة
وهو اول كتاب ورد منه الى اهل دمشق يخبرهم بهذه الكسرة الميمونة وبوصوله اليهم بعدها
قال ومن العجايب ان التتار كسروا واهلكوا بابناء جنسهم من الترك و**قلت** في ذلك
غلب التتار على البلاد فجاءهم. من مصر تركي يجود بنفسه. بالشام اهلكهم وبدد شملهم
ولكل شيء آفة من جنسه. قال وقد كانت النصارى بدمشق قد شمخوا بسبب دولة التتار
وتردد ايل سنان وغيره من كبارهم الى كنايسهم وذهب بعضهم الى هلاون وجاء من
عنده بفرمان لهم اعتني بهم وبوصيته في حقهم ودخلوا به البلد من باب توما

وصلبانهم وتقعقع وهم ينادون حولها بارتفاع دينهم واتضاع دين الاسلام فركب المسلمون
من ذلك هم عظيم فلما هرب التتار من دمشق ليلة الاحد السابع والعشرين من رمضان
اصبح الناس الى دور النصارى ينهبونها ويخربون ما استطاعوا منها واخربوا كنيسة
اليعاقبة وكنيسة مريم حتى بقيت كوما والحيطان حولها تعمل النار في اخشابها وقتل منهم
جماعة واختفى الباقون وجرى عليهم امر عظيم اشتفى به بعض الاشتفاء صدور المسلمين ثم هموا
بنهب اليهود فنهب قليل منهم ثم كفوا عنهم لانهم لم يصدر عنهم ما صدر من النصارى وقال ابن
كثير وقتلت العامة وسط الجامع شيخا رافضيا كان مصانعا للتتار على اموال الناس
يقال له الفخر محمد بن يوسف بن محمد الكنجي كان خبيث الطوية مائلا لهم على اموال المسلمين.
وقتلوا جماعة مثله من المنافقين الممالئين على المسلمين وكان هلاون ارسل تقليدا بولاية
القضاء بجميع مدائن الشام والموصل وماردين وميافارقين والاكراد وغير ذلك للقاضي
كمال الدين عمر بن بندار التفليسي وقد كان نائب الحكم بدمشق عن القاضي صدر الدين
احمد بن يحيى بن هبة الله بن سني الدولة مدة خمس عشرة سنة ووصل التقليد في السادس
والعشرين من ربيع الاول وحين وصل قرئ بالميدان الاخضر فاستقل بالحكم في دمشق
وكان من الفضلاء فسار القاضيان المعزولان صدر الدين بن سني الدولة ومحيي الدين
بن الزكي الى خدمة هلاون الى البلاد الحلبية فخدع ابن الزكي لابن سني الدولة وبذل اموالا
كثيرة وتولى القضاء بدمشق ورجعا فمات ابن سني الدولة ببعلبك وقدم ابن الزكي على
القضاء ومعه تقليده وخلعة بذهب فلبسها وجلس في خدمة ايل سنان تحت
قبة النسر وهو النائب الكبير وبينهما الخاتون زوجة ايل سنان حاسرة عن وجهها
وقرئ التقليد هناك وحين ذكر اسم هلاون اللعين نثر الذهب والفضة من فوق رؤوس
الناس وذكر ابو شامة انه استحوذ على مدارس كثيرة في مدة هذه القصيرة فانه عزل قبل راس
الحول فاخذ العذراوية والسلطانية والفلكية والركنية والقيمرية والكلاسة مع المدرستين
اللتين كانتا بيده وهما التقوية والعزيزية واخذ لولده عيسى تدريس الامينية ومشيخة
الشيوخ وانتزع من الشمس الكردي الصالحية وسلمها الى العماد بن العربي ونزع
الشومانية من الفخر النجراني وسلمها الى الكمال بن النجار ونزع الربوة من الجمال محمد
بن الحجي وسلمها الى الشهاب محمود بن شرف الدين محمد بن القاضي شرف الدين ابن زين
القضاة عبد الرحمن بن سلطان وهو من بني عمه كل هذا مع ما عرف منه من التقصير في حق
الفقهاء في المدرستين اللتين كانتا بيده من قديم الزمان وهما العزيزية والتقوية
وعدم انصافهم فيهما واستناب اخاه لامه في القضاء وجمع من المدارس الرواحية
والشامية البرانية مع ان شرط واقفها ان لا يجمع المدرس بينها وبين غيرها وقال ابن كثير

ولما رجعت المملكة الى المسلمين سعى القاضي محيي الدين وبذل اموالا جزيلة ليستمر في القضاء
والمدارس التي استولى عليها في مدة هذه الشهور فلم يستمر الا قليلا حتى جاء تقليد القضاء
لنجم الدين ابي بكر بن صدر الدين بن سني الدولة فقرئ يوم الجمعة بعد الصلاة الحادي
والعشرين من ذي القعدة بالشباك الكمالي من مشهد عثمان بجامع دمشق **ذكر عود
الملك المظفر قطز الى الديار المصرية ومقتله** لما قرر السلطان الملك المظفر قطز
امور الشام على ما شرحناه سار من دمشق الى جهة الديار المصرية وفي نفوس البحرية
منه وهي استاذه قتلهم من قتلهم الفارس اقطاي واستبداده بالملك والجائهم
الى الهروب والهجاج والتنقل في الفجاج الى غير ذلك من انواع الاهوان التي قاسوها والمشقات
التي لا ينسونها وانما انحازوا اليه لما تعذر عليهم المقام بالشام وللتتار على ديانة الاسلام
لا لانهم اخلصوا له الولاء اورضوا به بالاستيلاء . وقد ينبت المرعى على دمن الثرى .
وتبقى حزازات النفوس كما هيا فاتفق الامير ركن الدين بيبرس البندقداري والامير
سيف الدين انص الاصبهاني والامير سيف الدين بلغان ومن معهم على قتله وجعلوا
يترصدون له وقتا لانتهاز فرصتهم وامضاء عزيمتهم فلا يجدون سبيلا الى ما هموا به بفعله
ولا يمكنا من الوثوب به وقتله الى ان افضى بهم السير الى منزلة القصير بطرف الرمل بينه وبين
الصالحية مرحلة وقد سبق الدهليز الى الصالحية وقالوا ان فاتنا من هذه المنزلة وصل
الى القلعة واعجزنا مرامه ولم نامن انتقامه واتفق انه انفرد عن المواكب لصيد الارانب
وساق خلف ارنب عن جواده وهو مقوي فلما راوه قد بعد عن الاطلاب قالوا الان ندرك الطلاب
وساقوا في اثره ركضا وجاءوا يتلو بعضهم بعضا فتقدم اليه انص الاصبهاني وكان يشفع عنده
في اصلاح حال الركن بيبرس البندقداري لانه اقام في الخدمة مدة ولم يعينه لم عدة وخرج الى
الغزاة برحم وبذل جهده غاية نصحه فاجابه المظفر الى سؤاله ووعده باصلاح حاله فاهوى الى يده
كانه يقبلها فامسكها اسر وضبطها فايقن المظفر انه قد ختل وخدع وان ذلك الامر قد ابرم
ووضع واراد ان يجذب سيفه ليدفع عن نفسه فعاجله البندقداري بالسيف واخذته السيوف
فخر صريعا يمج دما فجيعا وذلك في سابع عشر ذي القعدة من هذه السنة ويقال لما
اجاب المظفر الى الكلام انص اهوى لتقبيل يده فقبض عليها وحمل عليه بيبرس البندقداري
حينئذ وضربه بالسيف واجتمعوا عليه ورموه عن فرسه ثم قتلوه بالنشاب في التاريخ المذكور
ذكر ترجمة الملك المظفر قطز والكلام فيه على انواع **الاول** في اصله ومبداء امره ونسبه هو
سيف الدين قطز بن عبد الله التركي اخص مماليك الملك المعز ايبك التركماني احد مماليك
السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب وحكى ابن ابي الفوارس قال كان هذا قطز مملوكا
لابن العديم او قال لابن الزعيم رجل من دمشق فضربه يوما وشتمه فبكى بكاء كثيرا وامتنع

منا الاكل في ذلك اليوم فقال له الفراش هذا البكاء كله من ضربة او ضربتين فقال يا خادم والله ما بكى
للضرب ولكن لعنت ابي وجدتي وهما خير من ابيك وجده وقال له الفراش ومن ابوك وجدك
وهما الا كافرين فقال لا والله بل انا مسلم ابن مسلم الى عشر جدود وانا محمود بن مودود بن
اخت جلال الدين خوارزم شاه السلجوقي ولا بد ان املك مصر واكسر التتار وحكى تاج الدين
احمد بن الاثير الحلبي قال لما ملك الملك المظفر قطز قال لي حسام الدين البركخاني والله لا يكسر
التتار غيره فقلت له من اين لك هذه فقال اني كنت انا واياه مملوكين صبيين عند الهيجاوي
وكان على قطز قمل كثير فكنت اسرح راسه واخذ له كل قملة بفلس او بصفعة فسرحت راسه يوما
وصفعته صفعا كثيرا ثم تنهدت فقال لي ما بالك فقلت اتمنى على الله امرة خمسين فارسا فقال
ولا تأس في نفسك طيب قلبك انا اعطيك امرة خمسين فارسا فضحكت وصفعته صفعة قوية
وقلت له من اين لك هذا قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقال لي انت تملك مصر وتكسر التتار
قال فسكتت وكنت اعرف منه الصدق وما اشك في انه يكسر التتار فلم يمض الا مدة يسيرة حتى خرج
وكسر التتار وقال القاضي تاج الدين ثم رأيت حسام الدين البركخاني المذكور بمصر بعد
كسر التتار وهو امير خمسين فارسا وقال ابن كثير وحكى الشيخ قطب الدين اليونيني في الذيل
عن الشيخ علاء الدين بن غانم عن المولى تاج الدين احمد بن الاثير كاتب السر في ايام الملك
الناصر صاحب دمشق قال لما كنا مع السلطان الناصر بوطاة برزة كانت البريدية
يخبرون بان المظفر قطز قد تولى سلطنة الديار المصرية فقلت ذلك للسلطان فقال اذهب
الى فلان وفلان فاخبرهم بهذا فلما خرجت من عنده تلقاني بعض الاجناد فقال لي جاءكم الخبر
من الديار المصرية بان قطز تملك قلت ما عندي من هذا علم وما يدريك انت هذا فقال بلى والله
انه سيلي المملكة ويكسر التتار فقلت من اين تعلم هذا قال كنت اخدمه وهو صغير وعليه
قمل كثير وكنت افليه واهينه فقال لي ويلك ايش تريد ان اعطيك اذا تملكت الديار المصرية
فقلت انت مجنون فقال لا والله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي انت
تملك الديار المصرية وتكسر التتار وقول رسول الله عليه السلام حق لا شك فيه فقلت له
حينئذ وكان صادقا اريد منك امرة خمسين فقال نعم قال ابن الاثير فلما قال لي هذا قلت
هذه كتب المصريين بانه تولى السلطنة فقال والله ليكسرن التتار فكان كما قال قال ولما
رجع الناصر يوسف الى ناحية الديار المصرية واراد دخولها فلم يدخل ورجع عنها ودخلها
اكثر الجيوش كان هذا الحاكي في جملة من دخلها فامّره المظفر قطز امرة خمسين فارسا ووفى له
بالوعد وهو الامير جمال الدين البركخاني قال ابن الاثير فلقيته بالديار المصرية بعد ان تأمر
فذكرني بما كان اخبرني عن المظفر فذكرته ثم كانت وقعة التتار على اثر ذلك وفي تاريخ النويري
وحكى عز الدين بن ابي الهيجاء قال حدثني بلغاق عن بدر الدين بكتوت الاتابكي قال كنت انا

وقطز

وقطز وبيبرس البندقداري خشداشية في حال الصبا فرأينا يوما منجما في بعض الطرقات بالديار
المصرية فوقفنا عليه فقال له قطز ابصر نجمي فضرب وجعل يصوب فيه النظر وقال ان هذا العجب
فقال له قل فقال انت تملك مصر وتكسر التتار فضحكنا منه ثم قال له بيبرس ابصر نجمي فضرب وجعل
يصوب النظر الى الارض ويتعجب فقال له قل فقال انت ايضا تملك مصر ويطول ملكك فضحكنا ثم
قلت له ابصر نجمي فضرب وقال انت تحصل لك امرة كبيرة وهذا سببها واشار الى بيبرس البندقداري
ويقتل هذا واشار الى قطز فوالله ما خرم من قوله ذرة وحكى ركن الدين الجزري استاذ الفارس
اقطاي قال كنا عند قطز في اول دولة استاذه الملك المعز ايبك وقد حضر عنده منجم مغربي موصوف
بالحذق فامر من كان هناك بالانصراف الا انا وقال للمنجم اضرب وانظر من يملك مصر بعد استاذ
المعز ويكسر التتار فضرب وجعل يعد على اصابعه وقال يطلع لي اسم فيه خمس حروف بلا نقط
وابوه ايضا كذلك وانت فاسمك ثلاثة احرف فتبسم قطز وقال له لم لا تقول محمود بن مودود
فقال المنجم هو والله هذا قال قطز انا محمود بن مودود وانا الذي اكسر التتار واخذ بثار خالي خوارزم شاه
منهم واما مبدا امر قطز فان السلطان الملك المعز ايبك اشتراه وهو امير فرباه واحسن
تربيته ولما قام استاذه قام في تولية ابن الملك المنصور نور الدين علي بن المعز وكان حينئذ اتابك
العساكر بالديار المصرية ولما سمع بامر التتار خاف ان تختلف الكلمة بسبب صغر ابن استاذه
فعزله ودعا الى نفسه فبويع له في ذي القعدة سنة سبع وخمسين وستمائة فنصر الله على يديه
نصرة الاسلام بعين جالوت كما ذكرنا **الثاني** في سيرته كان شجاعا بطلا كثير الخير محبا
للاسلام واهله وهم يحبونه وذكر عنه انه لما كان في المعركة يوم عين جالوت قتل جواده ولم يجد
احدا في الساعة الراهنة من الوشاقية الذين معهم الجنايب فترجل وبقي كذلك واقفا
على الارض ثابتا في محل المعركة وموضع السلطنة من القلب فلما رآه بعض الامراء ترجل عن فرسه
وحلف على السلطان ليركبه فامتنع السلطان وقال ما كنت لاحرم المسلمين نفعك ولم يزل كذلك
حتى جاءت الوشاقية فركب فلامه بعض الامراء وقال يا خوند لم لا ركبت فرس فلان
فلو كان رآك بعض الاعداء لقتلك وهلك الاسلام بسببك فقال اما انا فكنت اروح الى
الجنة واما الاسلام فله رب لا يضيعه قد قتل فلان وفلان وعدد خلقا من الملوك فلم يضيع
الله الاسلام وكان حين ساق من الديار المصرية كان في خدمته خلق من كبار الامراء من
البحرية وغيرهم ومعه الملك المنصور صاحب حماه وجماعة من ابناء الملوك فارسل الى صاحب
حماه يقول له لا تعتني بمد سماط في هذه الايام وليكن مع الجندي لحمة في سولقه ياكلها والعجل
العجل وكان اجتماعه بعدوه كما ذكرنا في العشر الاخير من رمضان يوم الجمعة وهذه بشارة
عظيمة فان وقعة بدر كانت يوم جمعة في شهر رمضان ولهذا نصر الله تعالى الاسلام نصرا عزيزا
وقال ابو شامة وكان سيف الدين قطز هذا موصوفا بمواظبة الصلوة والشجاعة وتجنب شرب الخمر

الثالث في مدة سلطنته قد ذكرنا انه قتل يوم السبت السادس عشر من ذي القعدة بين الغرابي
والصالحية ودفن بالقصير وكان قبره يزار فلما تمكن الظاهر بيبرس في المملكة بعث الى قبره فغيبه
عن الناس وكان لا يعرف بعد ذلك وكانت مدة مملكته اربعة عشر شهرا وثلاثة عشر يوما وقال
الملك المؤيد وكانت مدة سلطنته احد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما **ذكر سلطنة الملك
الظاهر** وهو الاسد الضاري بيبرس البندقداري ولما وصل بيبرس هو والجماعة الذين قتلوا
الملك المظفر المذكور الى الدهليز كان عند الدهليز نايب السلطنة فارس الدين اقطاي المستعرب
وهو الذي كان اتابكا لنور الدين علي بن الملك المعز ايبك التركماني بعد الخلع فلما تسلطن قطز
اقره على نيابة السلطنة بالديار المصرية فلما وصل بيبرس البندقداري مع الجماعة الذين قتلوه
سال اقطاي المستعرب وقال من قتله منكم فقال بيبرس انا قتلته قال اقطاي يا خوند اجلس في مرتبة
السلطنة مكانه فجلس واستدعيت العساكر للتحليف فحلفوا له في اليوم الذي قتل فيه قطز واستقر
بيبرس في السلطنة ولقب بالملك القاهر ثم بعد ذلك غير لقبه وتلقب بالملك الظاهر لانه بلغه ان القاهر
لقب غير مبارك وكان بيبرس هذا قد سال من قطز نيابة حلب فلم يجبه اليها ليكون ما قدر الله تعالى
فكان القدر قال له حين سال نيابة حلب لا تستعجل فانك عن قريب تتولى السلطنة ولما حلف
الناس له بالصالحية ساق في جماعة من اصحابه وسبق العسكر الى قلعة الجبل ففتحت له ودخلها
واستقرت قدمه في المملكة وكانت مصر والقاهرة قد زينت لقدوم الملك المظفر قطز فاستمرت
الزينة للملك الظاهر بيبرس البندقداري فسبحان الله الفعال لما يريد وقال ابن كثير ولما قتل الامرا
السلطان المظفر قطز حاروا فيما بينهم لمن يملكوه عليهم وصار كل واحد منهم يخشى غايلة ذلك
وان يقتل سريعا ثم اتفقت كلمتهم على ان بايعوا الامير ركن الدين بيبرس البندقداري ولم يكن
من اكابر المقدمين ولكن ارادوا ان يجربوا فيه ولقبوه الملك القاهر فقال له الوزير ان هذا
اللقب لم يفلح من تلقب به فقد تلقب به القاهر بن المعتضد فلم تطل ايامه حتى خلع وسمل وتلقب به
القاهر بن صاحب الموصل فسم فمات فلما قتل الامير بيدرا السلطان الملك الاشرف خليل بن
الملك المنصور قلاوون على الطرانة كما يجي في موضعه تسلطن وتلقب بالملك القاهر وضربت
رقبته من يومه ولما سمع بيبرس بذلك عدل عن القاهر الى الملك الظاهر وقال بيبرس في تاريخه
استقر الملك الظاهر في السلطنة يوم قتل المظفر وهو يوم السبت السابع عشر من ذي القعدة
من هذه السنة وطلع القلعة سحر يوم الاثنين التاسع عشر منه وابتدا باختلاف الامرا
والاكابر وساير العساكر والوزرا والحكام وارباب الوظايف والاقلام على الاختلاف
في مراتبهم وطبقاتهم فحلفوا جميعا وصرف همته الى تدبير دولته وتمهيد مملكته واستمالة
الخواطر واستجلاب قلوب الاكابر والتحيل على من تجب الحيلة عليه والترغيب لمن تميل الرغبة اليه
وانقضت هذه السنة ولم يركب موكب السلطنة حتى وكد الاسباب وسد على خارق فتحه

من الابواب

من الابواب وقال بيبرس ايضا لما قتلوا قطز كانت اوايل العسكر قد وصلت الى المنزلة ولم يشعروا
ولا علموا بعدم السلطان ثم لما نزل الامرا الذين قتلوه وتشاوروا فيمن يقوم بالامر وتردد الكلام
بينهم فمنهم من يظهر الامتناع ومنهم من ياباه الاستماع فقال لهم الامير فارس الدين اقطاي الاتابك
المستعرب من هو الذي اعلاه بسيفه وعاجله ولا يخفى فقالوا الامير ركن الدين بيبرس البندقداري
فقال الضارب الاول اولى ونحن نراه للملك اهلا فاجمعوا رايهم عليه واجلسوه على الطراحة الملوكية
ووقفوا بين يديه وراوا المصلحة في السرعة وطلوع القلعة قبل ان يفشوا الامر ويشعر به
خوشداشية المظفر والتزام فربما ينتقض ما ابرم احكامه فركبوا مسرعين وساروا سايقين
وقدموا الامير عز الدين ايدمر الحلي ليسبقهم الى القلعة فيستفتح لهم الابواب ويستصلح النواب
فسبق وطلع اليها وتحدث مع الامرا المقيمين بها واعلمهم ان المظفر قد قتل والبندقداري قد ملك
ووصل وان اتفقوا على الرضى به والحلف له فاستحلفهم الايمان المؤكدة وقرر معهم القاعدة
واقبل الركن البندقداري فتوقل غارب قلتها وتسنم كاهل ذروتها بغير ممانع يمانعه ولا معارض
يعارضه ورحل العسكر من تلك المنزلة على الاثر وقد تنسموا انفاس الخبر فوصلوا الى القاهرة
والحال قد استتب والظاهر قد استقر له الملك وانتظم **ذكر سلطنة الملك المجاهد في دمشق**
قد ذكرنا ان السلطان الملك المظفر قطز لما انتصر على التتار ودخل دمشق ولى عليها الامير علم الدين
سنجر الحلبي احد الاتراك ولما استقر نايبا فيها شرع في العشر الاخر من ذي القعدة في عمارة قلعة
دمشق وجمع لها الصناع وكبرا الدولة والناس وعملوا فيها حتى النسا ايضا وكان عند
الناس بذلك سرور عظيم ثم في العشر الاول من ذي الحجة من هذه السنة دعا الناس الى نفسه ولقب
نفسه بالملك المجاهد وذلك لما بلغه مقتل المظفر قطز ودخل القلعة واستقر فيها زاعما انه
سلطان قال ابن كثير ولما جاءت البيعة للملك الظاهر بيبرس خطب له يوم الجمعة السادس من
ذي الحجة فدعى الخطيب للظاهر اولا ثم للمجاهد ثانيا وضربت السكة باسمهما معا ايضا ثم
ارتفع المجاهد هذا من البين على ما سياتي بيانه ان شا الله تعالى وفي تاريخ المؤيد ولما بلغ
علم الدين سنجر الحلبي الذي استنابه المظفر قطز على دمشق قتل قطز جمع الناس وحلفهم لنفسه
بالسلطنة وذلك في العشر الاول من ذي الحجة من سنة ثمان وخمسين وستماية فاجابه الناس
الى ذلك وحلفوا له ولم يتاخر عنه احد ولقب نفسه بالملك المجاهد وخطب له بالسلطنة وضربت
السكة باسمه وكاتب الملك المنصور صاحب حماه في ذلك فلم يجبه وقال انا مع من ملك الديار
المصرية كاينا من كان **ذكر عود التتار الى الشام** وفي هذه السنة تحرك التتار وتوجهوا
الى جهة الشام وقربوا من البيرة على الفرات ولما بلغ ذلك نايب حلب الذي ولاه السلطان
الملك المظفر قطز وهو الملك السعيد بن صاحب الموصل وكان قطز قد جرد جماعة من العزيزية
والناصرية وارسل الى التتار جماعة قليلة من العسكر وقدم عليهم الامير سابق الدين امير

مجلس الناصري فاشار عليهم كبرآء العزيزية والناصرية بان هذا ما هو مصلحة فان هولاء قليلون
فيحصل الطمع بسببهم في البلاد فلم يلتفت الى ذلك واصر على مسيرهم فسار سابق الدين امير مجلس
بمن معه حتى قاربوا البيرة فوقع عليهم التتار فهزمتهم ودخل البيرة بعد ان قتل غالب من كان معه
فازداد غيظ الامرآء على الملك السعيد بسبب ذلك واجتمعوا وقبضوا عليه ونهبوا وطاقه وكان
ردى السيرة وقد ابغضه العسكر وكان قد برز الى باب الله المعروف بباب الله ولما استولوا
على خزاينه لم يجدوا فيها مالا طايلا فهددوه بالعذاب ليقر لهم فنبش من تحت اشجار حاير دار
بباب الله الاجمة من المال قيل كانت خمسين الف دينار من الذهب المصرية ففرقوه في الامرآء وحمل
الملك السعيد المذكور الى الشغر وبكاس معتقلا فيها ثم لما انرفع العسكر بين يدى التتار
كما سنذكره افرجوا عنه ولما جرى ذلك اتفقت العزيزية والناصرية وقدموا عليهم الامير حسام الدين
الجوكندار العزيزي ثم سارت التتار الى حلب فاندفع حسام الدين الجوكندار والعسكر الذين معه
بين ايديهم الى جهة حماه ووصلت التتار الى حلب في اخر هذه السنة وملكوها واخرجوا اهلها
الى قرنبية واسمها مقر الابنية ولما اجتمع المسلمون هناك بذلوا فيهم السيف فافنوا غالبهم وسلم القليل
منهم ووصل حسام الدين الجوكندار ومن معه الى حماه فضيفهم الملك المنصور محمد صاحب حماه وهو
مستشعر منهم خايف من غدرهم ثم رحلوا عن حماه الى حمص ولما قارب التتار حماه خرج منها صاحبها
الملك المنصور وصحبته اخوه الملك الافضل علي والامير مبارز الدين وباقي العسكر واجتمعوا بحمص
مع باقي العسكر الى ان خرجت هذه السنة وفي يوم الجمعة خامس المحرم من السنة الآتية وهي سنة تسع
وخمسين وستمائة كانت كسرة التتار على حمص وكانت التتار ساروا اليهم فاجتمعت
العساكر الحلبية والحماوية والحمصية مع صاحب حمص الملك الاشرف واتفقوا على ملاقاة التتار
فالتقوا بظاهر حمص في نهار الجمعة المذكور وكان التتار اكثر من المسلمين بكثير ففتح الله عز وجل
على المسلمين بالنصر وولت التتار منهزمين وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون منهم كيف
شاؤا ووصل الملك المنصور الى حماه بعد هذه الوقعة وانهزم من سلم من التتار الى باقي جماعتهم
وكانوا نازلين قرب سلمية واجتمعوا ونزلوا على حماه وبها صاحبها الملك المنصور واخوه الملك
الافضل والعسكر واقام التتار على حماه يوما واحدا ثم رحلوا عن حماه الى افامية ثم رحلوا
عنها الى الشرق وقال ابن كثير وكانت كسرة التتار على حمص قريبا من قبر خالد بن الوليد رضي الله عنه
وكانت اعظم من سيرة عين جالوت بكثير لكثرة التتار وقلة المسلمين وكانت التتار
في ستة آلاف والمسلمون الف واربع مائة وحكى الامير نور الدين القيمري قال كنت في القلعة
فرايت بعيني طيورا بيضا قد اقبلت وجعلت تضرب وجوه التتار باجنحتها ثم بعد انكسارهم
ذهبوا الى حماة وبها صاحبها الملك المنصور فاقاموا عليها يوما واحدا ثم رحلوا عنها الى افامية
وكان قد وصل اليها سيف الدين الدسلي الاشرفي ومعه جماعة فاقام بقلعة افامية وبقي

يُغير على التتار فرحلوا منها ونزلوا على حلب واحاطوا بها وضربوا رقاب جماعة ولم يتركوا احدا يخرج منها
ولا يدخل اليها فاقاموا كذلك اربعة اشهر حتى غلت الاسعار بحلب واكلت الناس الميتات
والجلود والبغال والحمير وبلغ الرطل من اللحم الى سبعين درهما والرطل اللبن الى خمسة عشر درهما
والرطل السكر الى مائة درهم والرطل من العسل النحل الى خمسين درهما والرطل من الشراب
الى سبعين درهما وابيع الجدي بمائة درهم والدجاجة بعشرة دراهم والبيضة بدرهم ونصف
والبصلة بنصف درهم وحزمة البقل بنصف درهم وبدرهم والتفاحة بخمسة دراهم وحكى بدر الدين
الفرضي التاجر قال كانت عندي اربع بقرات فكنت احلب منها كل يوم كفايتي وابيع الباقي
بمائة واربعين درهما واعطيت فيها ستة آلاف درهم فابيت وبعت خمسة تفاحات وثلاث
خراف بتسعمائة درهم والذي اشتراها من استفاد فيهم مائة درهم وبعد اربعة اشهر توجه التتار
من حلب الى الشرق **ذكر بقية الحوادث** في هذه السنة منها ان السلطان الملك الظاهر بيبرس
كتب للناس مسموحا بما كان الملك المظفر قطز قد قرره عليهم وهو ستمائة الف دينار في كل سنة يجبى
من الناس بغير سبب ومنها ان جمعا من السودان اجتمعوا بالقاهرة والركبدارية والغلمان
وخرجوا بليل في وسط المدينة ينادون يا آل علي وفتحوا دكاكين السيوفيين بين القصرين واخذوا
ما فيها من السلاح واخذوا خيل الجند من بعض الاصطبلات وكان الباعث لهم على ذلك شخص
يعرف بالكوراني تظاهر بالزهد والمشيخة وعمل له قبة على الجبل الاحمر واقام بها وتردد بعض
الغلمان اليه واقبلوا عليه فاجرى معهم هذا الامر ووعدهم بالاقطاعات وكتب لبعضهم برقاع
ببلاد معينة فثاروا هذه الثورة فركبت جماعة من العسكر واحاطوا بهم واخذوا اخذا
وبيلا فاصبحوا مصلبين على باب زويلة وسكنت الفتنة **قال** القايل معشرا شبهوا
التورد ولكن خالفوها في خفة الارواح ومنها من الامور العجيبة الغريبة ان في اول
هذه السنة كانت الشام للملك الناصر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر غازي
بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ثم في النصف من صفر منها صارت لهلاون
اللعين ملك التتار ثم في آخر رمضان صارت للملك المظفر قطز في اواخر ذي القعدة
انتقلت المملكة الى السلطان الملك الظاهر بيبرس وقد شاركه في دمشق الملك المجاهد
علم الدين سنجر كما ذكرناه وكذلك كان القاضي في اول السنة بالشام صدر الدين بن سني الدولة
ثم تولى الكمال عمر التفليسي ثم تولى محي الدين ابن الزكي ثم تولى نجم الدين بن سني الدولة وكذلك
كان الخطيب بجامع دمشق في اول السنة عماد الدين بن الحرستاني وكان من سنين متطاولة
فعزل في شوال من هذه السنة بالعماد الاسعردي وكان صيتا قارئا مجيدا ثم اعيد العماد
بن الحرستاني في اول ذي القعدة منها فسبحان الذي لا يتغير ولا يتغير ومنها ان الناس
في دمشق ابتلوا بغلاء شديد في ساير الاشياء من الماكول والملبوس وغيرها فبلغ الرطل

من الخبز الى درهمين والرطل من اللحم الى خمسة عشر درهما والاوقية من القنبريس الى درهم والاوقية
من الجبن الى درهم ونصف والاوقية من الثوم الى درهم والرطل من العنب الى درهمين ومن
اكبر اسبابه ما احدثه الفرنج من ضرب الدراهم الموروفة باليافية وكانت كثيرة الغش قال ابو شامة
بلغني انه كان في المائة منها خمسة عشر درهما فضة والباقي نحاس وكثرت في البلد كثرة عظيمة
فتحدث في ابطالها وارتكب فبقي كل من عنده منها شيء كان حريصا على اخراجه خوفا من بطلانها فتزايدت
الاسعار بسبب ذلك الى ان بطلت في اواخر السنة فعادت تباع كل اربعة منها بدرهم ناصري
مغشوش ايضا بنحو النصف **وفيها** حج بالناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان قاضي القضاة احمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسين بن يحيى بن
محمد بن علي بن يحيى بن صدقة بن الخياط صدر الدين ابو العباس احمد بن سني الدولة التغلبي الدمشقي
وسني الدولة هو الحسن بن يحيى المذكور كان قاضيا لبعض ملوك دمشق في حدود الخمسمائة وله اوقاف
على ذريته وابن الخياط الشاعر صاحب الديوان هو ابو عبد الله احمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة
التغلبي عم سني الدولة ولد القاضي صدر الدين سنة تسع وثمانين وخمسمائة وسمع ابن طبرزد
والكندي وغيرهما وحدث ودرس في عدة مدارس واقتى وكان فاضلا عارفا بالمذهب وقدروا
الحكم بدمشق استقلالا سنة ثلاث واربعين واستمر الى هذه السنة فسار حين عزل بالكمال
التفليسي هو والقاضي محي الدين بن الزكي الى هلاوون كما ذكرنا ثم عادا من عنده وقد تولى ابن
الزكي فاجتاز ابن سني الدولة ببعلبك وهو مريض فمات بها ودفن عند الشيخ عبد الله اليونيني
وكان الملك الناصر يثني على والده قاضي القضاة شمس الدين بن سني الدولة ولما استقر
السلطان الملك الظاهر بيبرس ولى ولده القاضي نجم الدين ابا بكر بن قاضي القضاة
صدر الدين القضاء بدمشق وعزل ابن الزكي ثم عزله بعد سنة على ما سيأتي ان شاء الله تعالى
وقال ابن كثير والقاضي صدر الدين بن سني الدولة هذا هو الذي احدث في زمن الشمس بطالة
التدريس لانه كان له بستان بارض السهم فكان يشق عليه النزول منه في ذلك الوقت الى
الدرس ثم اتبع الناس في ذلك **شرف الدين** عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن
بن الحسن بن عبد الرحمن بن طاهر بن محمد بن الحسين بن علي بن ابي طاهر شرف الدين بن العجمي
الحلبي الشافعي من بيت العلم والرياسة بحلب درس بالظاهرية ووقف بها مدرسة ودفن
فيها وكانت وفاته حين دخل التتار حلب في صفر فعذبوه بان صبوا عليه ماء باردا في الشتاء
فتشنج حتى مات **الشيخ الحافظ** الحسين ابو حامد الدمشقي الشافعي المعروف بابن
عساكر مات في هذه السنة بنابلس وهو متوجه من مصر الى دمشق وجده الامام الحافظ ابو القاسم
علي صاحب التصانيف المشهورة منها تاريخ دمشق **الشيخ** الفقيه عمر بن عبد المنعم بن امين الدولة
الحلبي الحنفي استشهد في الوقعة المذكورة بحلب في هذه السنة **الشيخ** ~~الفقيه عمر بن عبد المنعم~~

ابو الفتح

ابو الفتح بن ابي المكارم الطرسوسي استشهد في الوقعة المذكورة بحلب في هذه السنة **الشيخ**
محمد اليونيني الحنبلي البعلبكي الحافظ هو محمد بن احمد بن عبد الله بن عيسى بن ابي الرجال
ابو عبد الله بن ابي الحسين اليونيني الحنبلي تقي الدين الحافظ المفيد البارع العابد الناسك
ولد سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وسمع الخشوعي والكندي والحافظ عبد الغني المقدسي
وكان يثني عليه وتفقه على الشيخ الموفق ولزم صحبة الشيخ عبد الله اليونيني وانتفع وكان الشيخ
عبد الله يثني عليه ويقدمه ويقتدي به في الفتاوي الشرعية وقد لبس الخرقة من شيخه عبد الله
البطائحي وبرع في علم الحديث وحفظ الجمع بين الصحيحين بالفاء والواو وقطعة صالحة من مسند
الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وكان يروي الموطأ اخذ ذلك عن تاج الدين الكندي وكتب مليحا
حسنا وكان الناس ينتفعون بفنونه الكثيرة وحصلت له وجاهة عظيمة عند الملوك وغيرهم
وكان ولده يقول ان والدي لا يقبل شيئا من الصدقة ويزعم انه من ذرية جعفر الصادق
رضي الله عنه ابن محمد الباقر زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
وذكر انه مات في التاسع عشر من رمضان من هذه السنة عن ثمان وثمانين سنة وقال
ابو شامة وكان رجلا ضخما وحصل له قبول كثير من الملوك وغيرهم وكان يلبس قبعا صوفه
الى خارج يضحك كان شيخه عبد الله اليونيني قال وصنف شيئا في المعراج فرددت عليه في كتاب
سميته الواضح الجلي في الرد على الحنبلي **الملك السعيد** نجم الدين ايلغازي بن المنصور ارتق
بن ارسلان بن ايلغازي بن ايلغازي بن ارتق مات في هذه السنة وكان شيخا معظما
الملك المعظم توران شاه بن الملك الناصر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب كان نائبا
للملك الناصر يوسف بن العزيز بن الظاهر على حلب حين تملك دمشق وقد حصن حلب من
ايدي المغول مدة شهر ثم سلمها بعد محاصرة شديدة صلحا ثم كانت وفاته في هذه السنة بحلب
ودفن بدهليز داره وذلك بعد الوقعة بايام **الملك السعيد** حسن بن الملك العزيز عثمان
بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب صاحب الصبيبة وبانياس بعد ابيه ثم اخذتا منه وحبس
بقلعة البيرة فلما جاءت التتار كان معهم وردوا عليه بلاده فلما كانت وقعة عين جالوت
جاء بعد الوقعة اسيرا الى حضرة الملك المظفر قطز فضرب عنقه لانه كان قد لبس سراقوج التتار
فناصحهم **الملك منكوقان** بن طلوخان بن جنكزخان ملك التتار هلك في هذه السنة
بمقام نهر الطاي من بلاد ايغور وهو قاصد غزو الخطا وكان فيما يقال يتمذهب بمذهب النصرانية
والفلاسفة ويميل اليها ومات عليها لعنه الله وكان موته فتحا للاسلام لانه اوجب عود هلاوون
اللعين عن ديار الشام وبذلك تمت للمسلمين النصرة وتمت للمشركين الكسرة وذلك ان اريكا
اخا منكوقان كان نائبه في المملكة وكان اخوه قبلاي خان مجردا في بلاد الخطا جرده اليها اخوه
منكوقان من حين جلوسه في الدست وارسل بركم يقول لاريكا انت احق بالقانية

لان منكوقان رتبك فيها في حياته وانضم اليه بنو عمه قجي بن اوكتاي واخوته وانقوع عود اخيه
قبلاي من بلاد الخطا وسار اريبكا الجيوش والتقيا فاقتتلا فكانت الكسرة على قبلاي
فانتصر عليه اريبكا فاخذ الغنايم والسبايا واحتجزها لنفسه ولم يقسم بني عمه بشي
فوجدوا عليه ونفروا منه ومالوا الى قبلاي فاعادوا القتال معه فاستظهر عليه واخذ اريبكا
اسيرا واستقر قبلاي في القانية وسقى اخاه سما فمات وطالت مدة قبلاي في المملكة
واستقر الى سنة ثمان وتسعين وستمائة فبلغ ذلك هلاون وهو نازل على حلب فانزعج
وعاد رجاء ان يكون له في الامر نصيب فلما وجد اخاه قبلاي مستقرا استقر بالاقاليم التي
فتحها فصارت في يده وبيد ذريته الى يومنا هذا وكان عز الدين كيكاوس واخوه ركن الدين
قليج ارسلان سلطان الروم في خدمة هلاون لما فتح حلب ولما رفع السيف عن اهلها تقدم
اليه البرواناه وضرب الجوك وقال ان اذن لي القان اقول كلمتين بين يديه فقال له قل قال
من قصة عيسى ابن مريم عليهما السلام انه احيى الاموات فاطاعه اهل الارض وآمنوا به حتى تغالوا
في قصته وقالوا بربوبيته والقان في هذا الوقت احيا هذه النفوس وصان هذه الرؤس
فلابد ان تطيعه البقاع والاقاليم والقلاع ويقف بحكمه في الشرق والغرب ويتقون
بعهده ووعده فحسن موقع كلامه عنده وسئل عن حسبه ونسبه فروي به وهو ان اباه
في ايام السلطان علاء الدين كيقباد حضر الى سعد الدين المستوفي بالروم وكان نافذ الحكم
في الاطلاق واجراء الارزاق فسأله ان يجري عليه جاريا يقتات به من بعض المدارس
يكون درهما في اليوم وكان شابا جميلا وسيما من طلبة العلم واسمه مهذب الدين علي واصله
من الديلم فمال اليه المستوفي لما رآه من سمته وسمته فقال له اريد ان اصيركم مكان الولد
وابوكم بما اجده من قربه وادناه واحبه وزوجه من ابنته وخوله في نعمته واتفقت وفاة
المستوفي بعد ذلك فوصف مهذب الدين للسلطان علاء الدين بالفضيلة والمعرفة والكفاية
والاهلية للمناصب فرشحه للوزارة والتعليم مقاليد الامارة فرزق معين الدين سليمان
المسمى برواناه فهو ابن وزير السلطان غياث الدين ولما اجتمع هلاون باوم قال
للسلطان ركن الدين من الآن لا يتردد الي في الاشغال احد سواه فترقت منزلته
من يوم ذلك حتى صار فيما بعد حاكما على الممالك وفارق المذكوران هلاون وعاد كل منهما
الى مستقره الى ان كان منهما ما نذكره ان شاء الله تعالى الامير كتبغا نوين نايب هلاون
على بلاد الشام وقد فتح هلاون الاستاذه من اقصى بلاد العجم الى الشام وقد ادرك
جنكزخان جد هلاون وكان كتبغا نوين هذا يعمل للمسلمين ببلاد خراسان والعراق
في خروجه اشياء لم يسبقه اليها احد كان اذا فتح بلدا ساق المقاتلة منه الى البلد الذي
يليه ويطلب من اهل البلدان يؤوا هاؤلاء اليهم فان فعلوا احصل مقصوده في تضييق

الاطمة والاشربة عليهم فتقصر مدة حصارهم وان امتنعوا قاتلهم بها ولاء
حتى يفنى هؤلاء فان حصل الفتح والا كان قد اضعف اولئك بهؤلاء ثم استانف قتالهم بجنده حتى
يفتح وكان يبعث الى الحصن يقول لهم اين ماؤكم وقد قل فافتحوا اصلحا قبل ان اخذه قسرا
فيقولون ان الماء عندنا كثير فيقول ان كان كثيرا انفدت عنكم فيقولون ابعث من يشرف على ذلك
فيرسل رجالا من جيشه معهم رماح مجوفة محشوة سما فاذا دخلوا فاسدوا ذلك الماء
بتلك الرماح فينفسح ذلك السم ويستقر في الماء فيكون سبب هلاكهم ولا يشعرون
وكان لعنه الله شيخا كبيرا قد اسن وكان يميل الى دين النصارى ولكن لا يمكنه الخروج
عن حكم جنكزخان من الياساق وقال الشيخ قطب الدين اليونيني وقد رايته ببعلبك حين
حاصر قلعتها وكان شيخا حسن اللحية طويلها مسترسلة رقيقة قد ظفرها مثل الدبوقة
وتارة يعلقها في حلقة باذنه وكان مهيبا شديد السطوة قال وقد دخل الجامع فصعد
المنارة ليتامل القلعة منها ثم خرج من الباب الغربي فدخل دكانا خرابا فقضى حاجته والناس
ينظرون اليه وهو مكشوف العورة ولما فرغ مسح بعضه بقطن ملبد مسحة واحدة قال ولما
بلغه بروز الملك المظفر اليه بالعساكر المصرية تلوم في امره ثم حملته نفسه الابية على لقائهم
وظن انه ينصر كما كانت عادته فحمل يومئذ على الميسرة فكسرها ثم ايد الله المسلمين
وثبتهم فحملوا حملة صادقة على التتار فهزموهم هزيمة لا تنجبر ابدا وقتل كتبغا نوين في المعركة
واسر ابنه وكان شابا حسنا فاحضر بين يدي المظفر فقال له اهرب ابوك فقال انه لا يهرب
فطلبوه فوجدوه بين القتلى فلما رآه ابنه بكى وصرخ فلما تحققه المظفر قال هذا كان سعادة
التتار وبقتله ذهب سعدهم وكذا كان كما قال لن تفلحوا بعده ابدا وكان قتله يوم الجمعة
الخامس والعشرين من رمضان وكان الذي تولى قتله في المعركة الامير جمال الدين اقوش
الشمسي ونوين بضم النون وكسر الواو وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره نون ومعناه امير عشرة
آلاف وكل اسم من اسماء ملوكهم في آخره نوين معناه راس عشرة الاف ويسمى ايضا راس تومان
الملك الناصر الكلام في شرح الانواع الاول في ترجمته هو السلطان الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن ايوب الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن نجم الدين صاحب دمشق وحلب وكان مولده في سنة سبع وعشرين وستمائة بحلب
وكان قد تولى مملكة حلب بعد موت ابيه الملك العزيز وعمره سبع سنين والقائمة جدته
ضيفة خاتون بنت الملك العادل ابي بكر بن ايوب بتدبير مملكته واستقل بالملك بعد
وفاتها في سنة اربعين وستمائة وعمره ثلاث عشرة سنة وزاد ملكه على ملك ابيه وجده
فانه ملك مثل حران والرها والرقة وراس عين وما مع ذلك من البلاد وملك حمص
ثم ملك دمشق وبعلبك والاغوار والسواحل الى غزة وعظم شانه وكثر عسكره وخطب له بمصر

وبقلعة الجبل كما ذكرنا وكان قد غلب على الديار المصرية لولا هزيمة وقتل مدبر دولته شمس الدين
لولو الامينى وتخاوف مماليك ابيه العزيزية الثانى فى سيرته كان ملكا جيدا حليما جدا وجاوز به
الحلم الى حد اضر بالمملكة فان لما امنت قطاع الطريق فى ايام مملكته من القطع والقتل تجاوزوا
الحد فى الفساد وانقطعت الطرق فى ايام فبقى لا يقدر المسافر الا برفقة من العسكر وكثر طمع
العرب والتركمان وكثرت الحرامية وكانوا يكسرون ابواب الدور ومع ذلك اذا احضر القاتل بين
يديه يقول الحى خير من الميت ويطلقه فادى ذلك الى انقطاع الطرقات وانتشار الحرامية
وكان على ذهنه شى كثير من الادب والشعر ويروى له اشعار كثيرة منها قوله فوالله لو
قطعت قلبى تاسفا • وجرعتنى كاسات دمعى دما صرفا • لما زادنى الا هوى ومحبة • ولا اتخذت
روحى سواك لها الفا • وكان يطبخ فى مطبخه كل يوم اربعمائة راس غنم وكانت سماطه وتجمله
فى الغاية القصوى وبنى بدمشق مدرسة قريب الجامع واوقف عليها وقفا جليلا وبنى بالصالحية
تربة عزم عليها جملا مستكثرة فدفن فيها كرمون وهو بعض امرا التتار الثالث فى مقتله و
صورته انه لما بلغ هلاون كسرة عسكره بعين جالوت وقتل كيتبغا نوين نايبه ومقدم
عساكره غضب من ذلك واحضر الملك الناصر وكان عنده كما ذكرنا وكان وعده ان يرده الى مملكته
واقام عنده مدة فقال له انت قلت ان عسكر الشام فى طاعتك فغررت بى وقتلت المغول فقال
الملك الناصر لو كنت بالشام ما ضرب احد فى وجه عسكرى بسيف ومن يكن ببلاد التتار كيف
يحكم على بلاد الشام فاستوفى هلاون ياسيجا وضربه به وقال يا خوند الصنيعة فنهاه اخوه الظاهر
غازى وكان معه عن ذلك وقال قد حضرت ثم رماه بفردة ثانية فقتله ثم قتل اخاه الظاهر وامر بضرب
رقاب الباقين الذين كانوا معه وقتل الملك الصالح بن صاحب حمص وكان معه ايضا والجماعة
الذين معهم من الالزام والاتباع والخواص واستبقى الملك العزيز بن الملك الناصر لانه كان
صغيرا فبقى عندهم مدة طويلة واحسنوا اليه ثم مات وكان قتل الملك الناصر على جبال سلماس
وقال بيبرس وامر هلاون بقتل ولده العزيز فشفعت اليه طقزخان زوجته فيه فعفا عنه
وقيل انه كان اذن له هلاون فى العود الى بلاد الشام ليستقر بها على عادته فسار من عنده
وفى مسيره بلغ هلاون خبر كسرة كتبغا نوين فارسل من يرد الناصر من الطريق فلما جاءه الامر
بالرجوع قال اعلامهم على الحمى لى بانت • لما وصل الركب اليها بانت • ما اعجل ما فى الحال عن
حقيقت • يا سعد كانت فى مناى كانت • ولما استحث فى السير قال يا سايقها وجد على
الافاق • لا تعجل فى تفرق العشاق • واحبس نفسا تحظ باجر وثنا • منا ومن المهيمن الخلاق •
قال بيبرس وكان قتله على جبال سلماس وقال ابن خلكان كان قتله فى الثالث والعشرين
من شوال سنة ثمان وخمسين وستمائة بالقرب من مراغة من اعمال اذربيجان قال وكان خروجه
من دمشق فى صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة وذكر ابن كثير وغيره ان قتله كان فى سنة تسع وخمسين وستمائة

ولما بلغ

ولما بلغ خبر موته الى دمشق عمل عزاوه فى دمشق فى سابع جمادى الاولى من سنة تسع وخمسين

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة التاسعة والخمسين بعد الستمائة

استهلت هذه السنة واولها يوم الاثنين لايام خلون من كانون الاول وليس للمسلمين
خليفة وبغداد خراب وبلادها غير آمنة بحت ظلم وجور من التتار طائفة جنكزخان
وسلطان الديار المصرية والشامية الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى وشريكه
فى دمشق وبعلبك والقبيبة وبانياس الامير علم الدين سنجر الحلبى الملقب بالملك المجاهد وشريكه
فى حلب الامير حسام الدين لاجين الجوكندار العزيزى وصاحب الكرك والشوبك الملك المغيث
فتح الدين عمر ابن الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب وصاحب صهيون وبرزيه الامير
مظفر الدين عثمان بن ناصر الدين منكورس وصاحب حماه الملك المنصور بن تقى الدين محمود
صاحب حمص الملك الاشرف بن المنصور ابراهيم بن اسد الدين وصاحب الموصل الملك
الصالح اسمعيل بن بدر الدين لولو واخوه الملك المجاهد صاحب جزيرة ابن عمر وصاحب ماردين
الملك السعيد نجم الدين ايلغازى بن ارتق وصاحب بلاد الروم ركن الدين قليج ارسلان
بن غياث الدين كيخسرو السلجوقى وشريكه فى الملك اخوه كيكاوس والبلاد بينهما نصفان
وصاحب مكة ابو نمى ابراهيم بن ابى سعد بن على بن قتادة الحسنى وعمه ادريس بن على شريكه
وصاحب المدينة الامير عز الدين جماز بن شيحة الحسينى ذكر ما جريات الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس رحمه الله منها انه فى سابع صفر من هذه السنة ركب بشعار السلطنة
واظهر بهجة المهابة المتمكنة وشق المدينة وقد زخرفت بالزينة ونثرت عليه الدنانير
والدراهم وافيضت الخلع على الامرا والمقدمين والوزرا والمتعممين على تفاوت اقدارهم
وكتب الى صاحب الغرب وصاحب اليمن وملوك الشام وثغور الاسلام بما قدره الله له
من القيام بامر عباده وايالة بلاده واستبشرت به القلوب وانجلت بدولته الكروب
واستمر بالصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير برهة يسيرة ثم عزله وولى الصاحب بهاء الدين
على بن محمد بن محمد الوزارة وهذا بهاء الدين هو المعروف بابن الحنا وولى القاضى تاج الدين
عبد الوهاب بن الاعز خلف الحكم وقرر قواعد الدولة على النظام واظهر عزما ارهف من حد
الحسام وراعى القواعد الصالحة وتتبع الاثار النجمية وقال ابن كثير وفى يوم الثلثاء عاشر
جمادى الاولى باشر القضاء بالديار المصرية العلامة تاج الدين عبد الوهاب بن القاضى
الاعز ابى القاسم خلف بن القاضى رشيد الدين ابى الثناء محمود بن بدر وذلك بعد شروط
ذكرها للملك الظاهر شديدة فدخل تحتها الملك الظاهر وعزل عن القضاء بدر الدين
ابا المحاسن يوسف بن على السنجارى ورسم عليه اياما ومنها انه فى ربيع الاخر قبض الملك الظاهر
على جماعة من الامرا بلغه عنهم انهم يريدون الوثوب عليه ومنها ان الظاهر بنا مشهدا على

عين جالوت لما شاهد من بركة ذلك المكان فبنى هناك مشهدا ومنها انه كتب الى بركه بن صاين
فان صاحب البلاد الشمالية كتابا يغريه بهلاون ويعرفه ان جهاده واجب عليه لتواتر
الاخبار باسلامه ويلزمه اذا دخل في دين الاسلام ان يجاهد الكفار فورد جوابه فيما بعد كما سنذكره
ان شاء الله تعالى ومنها ان الظاهر كتب منشور الامرة على جميع العربان للامير شرف الدين
عيسى بن مهنا واحضر امرآء العرب واجرى اقطاعاتهم وسلم اليهم خفر البلاد والزمهم حفظها
الى حدود العراق ومنها ان الظاهر جهز الى الانبروز هدية من جملتها الزرافة وارسل اليه
جماعة من التتار الاسارى الماخوذين في نوبة عين جالوت بخيولهم التترية وعدتهم ومنها
ان السلطان كتب الى علم الدين سنجر الحلبي الذي كان الملك المظفر قطز ولاه نيابة دمشق ثم انه
ركب في دمشق بشعار السلطنة وخطب له على المنابر وتلقب بالملك المجاهد وذلك حين بلغه
مقتل الملك المظفر كما ذكرنا فكتب اليه الظاهر يقبح هذا الفعل عليه ويتلطف به في الرجوع
عنه ثم جرد اليه الامير جمال الدين المحمدي ليستميله ويرده الى الصواب وارسل اليه صحبته مائة الف وخمسة
وعشرين الف درهم انعاما وحوايص ذهب وخلعا نفيسة فاشهد على نفسه بانه قد نزل عن
الامر وانه نايب من نواب السلطان ثم لم يلبث الامكان عليه من الخلاف ان رجع وركب بشعار
السلطنة فجهز السلطان اليه جيشا صحبة الامير علاء الدين ايدكين البندقدار وهو
استاذ السلطان الملك الظاهر فوصلوا الى دمشق في ثالث صفر من هذه السنة فخرج اليهم
سنجر الحلبي لقتالهم وكان صاحب حماه وصاحب حمص بدمشق ولم يخرجا مع سنجر الحلبي ولا
اطاعاه لانفراده وامره ووقع القتال بينهم بظاهر دمشق في ثالث عشر صفر فانهزم الحلبي وولى واصحابه
معه ودخل الى قلعة دمشق حتى اجنه الليل فهرب من قلعة دمشق الى جهة بعلبك فتبعه العسكر
وقبضوا عليه وحمل الى الديار المصرية فاعتقله الظاهر بها ثم اطلق واستقرت دمشق في ملك
الظاهر بيبرس واقيمت له الخطبة بها وبغيرها من الشام مثل حماه وحمص وحلب وغيرها واستقر
ايدكين البندقدار الصالحي في دمشق لتدبير امورها ولما استوت الحال على ذلك رحل الملك
المنصور صاحب حماه والاشرف صاحب حمص وعاد الى بلادهما واستقرا بها وقال بيبرس في
تاريخه وقرر السلطان الظاهر ان يكون حديث القلعة بدمشق وامر الاموال للامير علاء الدين
طيبرس الوزيري الحاجب ثم رتب في نيابة السلطنة وفي تاريخ ابن كثير ثم بعد استقرار ايدكين
البندقدار في دمشق ورد عليه مرسوم الملك الظاهر بالقبض على بهاء الدين بغدي الاشرفي وعلى
شمس الدين اقوش البرلي وغيرهما من العزيزية والناصرية وبقي علاء الدين ايدكين متوقفا
في ذلك فتوجه بغدي الى ايدكين فحال دخوله عليه قبض على بغدي المذكور فاجتمعت العزيزية
والناصرية الى اقوش البرلي وخرجوا من دمشق ليلا على حمية ونزلوا بالمرج وكان اقوش البرلي
قد ولاه المظفر قطز غزة والسواحل كما ذكرنا فلما جهز الملك الظاهر استاذه ايدكين البندقدار

الى قتال

الى قتال سنجر الحلبي ارسل الى البرلي وامره ان ينضم اليه فسار اقوش البرلي مع ايدكين واقام بدمشق فلما
قبض على بغدي خرج البرلي الى المرج وارسل ايدكين اليه يطيب قلبه ويحلف له فلم يلتفت الى ذلك
وسار الى حمص وطلب من صاحبها الاشرف ان يوافقه على العصيان فلم يجبه الى ذلك ثم توجه
الى حماه وارسل يقول للملك المنصور صاحب حماه انه لم يبق من البيت الايوبي غيرك فقم لننصرك
معك ونملكك البلاد فلم يلتفت الملك المنصور الى ذلك ورده ردا قبيحا فاغتاظ البرلي
ونزل على حماه واحرق زرع بيدر العشر وسار الى شيزر ثم الى جهة حلب وكان ايدكين لما استقر
بدمشق قد جهز عسكرا صحبة فخر الدين الحمصي للكشف عن البيرة فان التتار كانوا قد نازلوها
فلما قدم البرلي الى حلب كان بها فخر الدين الحمصي المذكور فقال له البرلي نحن في طاعة الملك الظاهر
فتمضي الى السلطان وتسال له ان يتركني وصحبتي مقيمين بهذا الطرف ويكون تحت طاعته
من غير ان يكلفني وطئ بساطه فسار الحمصي الى جهة مصر ليؤدي الرسالة فلما سار عن حلب تمكن البرلي
واحتاط على ما في حلب من الحواصل واستبد بالامر وجمع العرب والتركمان واستعد لقتال عسكر
مصر ولما توجه فخر الدين الحمصي لذلك التقى في الرمل جمال الدين محمد الصالحي فتوجها بمن معهم من
عسكر مصر لقتال البرلي وامساكه فارسل الحمصي وعرف الملك الظاهر بما يطلبه البرلي فارسل الظاهر
ينكر على فخر الدين الحمصي المذكور ويامره بالانضمام الى المحمدي والمسير الى قتال البرلي فعاد من وقته
ثم رسم الظاهر على علم الدين سنجر الحلبي وجهزه وراء المحمدي في جمع من العسكر ثم اردفه بعز الدين
الدمياطي في جمع اخر وسار الجميع الى جهة البرلي وساروا الى حلب وطردوه عنها وانقضت السنة
والامر على ذلك ومنها نصب السلطان الملك الظاهر الخليفة للمسلمين واصل ذلك انه في رجب
من هذه السنة قدم الى مصر جماعة من العرب ومعهم شخص اسمر اللون اسمه احمد زعموا انه ابن الامام
الظاهر بالله بن الناصر لدين الله وانه خرج من دار الخلافة ببغداد لما ملكها التتار فعقد السلطان
الملك الظاهر بيبرس مجلسا حضره جماعة من الاكابر منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام
والقاضي تاج الدين عبد الوهاب بن خلف المعروف بابن بنت الاعز فشهد اولئك العرب
ان هذا الشخص المذكور هو ابن الظاهر محمد بن الامام الناصر لدين الله فيكون عم المستعصم
بالله الذي قتله هلاون واقام القاضي جماعة من الشهود واجتمعوا باولئك العرب وسمعوا
شهادتهم فشهدوا بالنسب بحكم الاستفاضة فاثبت القاضي تاج الدين نسب احمد
المذكور ولقبوه المستنصر بالله ابا القاسم احمد بن الظاهر بالله محمد وبايعه الملك الظاهر
والناس بالخلافة ثم اهتم الظاهر بامره وعمل له الدهليز والجمدارية والسلاح دارية والات
الخلافة واستخدم له عسكرا وعزم على تجهيزه بجملة طائلة قيل كانت جملتها الف الف دينار وكانت
العامة تلقب هذا الخليفة بالزرابيني وفي تاريخ بيبرس وفي التاسع من رجب وصل الامام
ابو العباس احمد بن الامام الظاهر بالله بن الامام المستنصر بالله من العراق الى الديار المصرية

وركب السلطان الظاهر للقائه في موكب مشهود وانزله في القلعة وبالغ في اكرامه وقصد اثبات
نسبه وتقرير بيعته لان الخلافة كانت قد شغرت منذ قتل الامام المستعصم بالله فاحضر الامراء
الكبار ومقدمي العساكر والوزير وقاضي القضاة ونواب الحكم والفقهاء والعلماء والصلحاء
واكابر المشايخ واعيان الصوفية فاجتمع المحفل بقاعة الاعمدة بقلعة الجبل وحضر الخليفة و
تادب السلطان معه في الجلوس بغير مرتبة ولا كرسي وامر باحضار العربان الذين حضروا مع الخليفة
من العراق فحضروا وحضر خادم من البغادرة فسئلوا عنه هل هو الامام احمد بن الظاهر بن
المستنصر الناصر فقالوا انه هو فشهدت جماعة بالاستفاضة وهم جمال الدين يحيى نائب الحكم
بمصر وعلم الدين بن رشيق وصدر الدين موهوب الجزري ونجيب الدين الحراني. وسديد
الدين التزمنتي نائب الحكم بالقاهرة عند قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب فاسجل على
نفسه بالثبوت وسمي الامام احمد بالمستنصر بالله وبايعه السلطان على كتاب الله وسنة رسوله
عليه السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله واخذ اموال الله بحقها وصرفها
في مستحقها وبعد البيعة قلد الخليفة السلطان البلاد الاسلامية وما ينضاف اليها
وما سيفتحه الله على يديه من بلاد الكفار ثم بايع الناس الامام على اختلاف طبقاتهم فتمت له
الخلافة وصحت له الامامة وكتب السلطان الى البلاد باخذ البيعة له وان يخطب له على المنابر و
تنقش السكة باسمه واسم الملك الظاهر ولما كان يوم الجمعة السابع عشر من رجب خطب الخليفة
بالناس في جامع القلعة وفي يوم الاثنين الرابع من شعبان ركب السلطان الى خيمة ضربت له
بالبستان الكبير بظاهره ولبس الاهبة العباسية وهي الجبة السوداء والعمامة البنفسجية
والطوق وتقلد سيفا وجلس مجلسا عاما وقد خلع على الامراء والوزير وقاضي القضاة وصاحب
ديوان الانشاء وقرئ التقليد السلطاني قراءة فخر الدين بن لقمان وقال ابن كثير وقد كان
الامام ابو العباس احمد هذا معتقلا ببغداد ثم اطلق وكان مع جماعة الاعراب بالعراق ثم قصد
الملك الظاهر حين بلغه فقدم عليه الديار المصرية مع جماعة من العرب فيهم عشرة من الامراء منهم
الامير ناصر الدين مهنى فتلقاه السلطان والوزير وقاضي القضاة تاج الدين والشهود
والمؤذنون وخرجت اليهود والنصارى بانجيلهم ودخل من باب النصر في ابهة عظيمة وكان يوما
مشهودا وهذه الخليفة هو الثامن والثلاثون من خلفاء بني العباس وبينه وبين العباس
اربعة وعشرون ابا وكان اول من بايعه يوم عقد المجلس القاضي تاج الدين عندما ثبت
نسبه عنده ثم السلطان الملك الظاهر ثم الشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم الامراء واكابر
الدولة وكان منصب الخلافة شاغرا ثلاث سنين ونصفا لان المستعصم بالله قتل في اوايل
سنة ست وخمسين وستمائة وبويع هذا في اليوم الاثنين الثالث عشر من رجب من هذه
السنة اعني سنة تسع وخمسين وستمائة وكان اسمر وسيما شديد القوى عالي الهمة ذا شجاعة

واقدام

واقدام وقد لقب هذا بالمستنصر كاخيه باني المدرسة ببغداد ولقب بهذا وهذا امر لم يسبق
اليه ان خليفتين اخوين يلقب كل واحد منهما بلقب الاخر وقد انزل هذه الخليفة بقلعة الجبل
في برج هو وحشمه وخدمه ولما كان يوم الجمعة سابع عشر رجب ركب في ابهة السواد وجاء الى
الجامع بالقلعة فصعد المنبر وخطب الناس ذكر فيها شرف بني العباس ثم استفتح فقرا عشرا
من سورة الانعام ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وترضى عن الصحابة رضي الله عنهم ودعا للسلطان
ثم نزل عن المنبر فصلى بالناس فاستحسن ذلك منه وكان وقتا حسنا ويوما مشهودا وقال ابن كثير
ولما كان يوم الاثنين الرابع من شعبان ركب الخليفة والسلطان والوزير والقضاة والامراء
واهل الحل والعقد الى خيمة عظيمة قد ضربت بظاهر القاهرة فالبس الخليفة السلطان بيده خلعة
سوداء وطوقا في عنقه وقيدا في رجليه وهما من ذهب وصعد فخر الدين ابراهيم بن لقمان رئيس
الكتاب منبرا فقرا عليه تقليد السلطان وهو من انشائه وبخط نفسه ثم ركب السلطان
بهذه الابهة والقيد في رجليه والطوق في عنقه والوزير بين يديه على راسه التقليد والامراء
والدولة في خدمته مشاة سوى الوزير فشق القاهرة وقد زينت له وكان يوما مشهودا
ونسخة التقليد المكتتب من الخليفة للسلطان. الحمد لله الذي اصطفى ملابس الشرف
واظهر درره وكانت خافية بما استحكم عليها من الصدف. وشيد ما وهى من علائه
حتى انسى ذكر ما سلف. وقيض لنصره ملوكا اتفق على طاعتهم من اختلف. احمده على نعم
التي رتعت الاعين منها في الروض الانف. والطاف الحت وقفت للشكر عليها فليس لها
عليها منصرف. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة توجب من المخاوف امنا.
وتسهل من الامور ما كان حزنا. واشهد ان محمدا عبده الذي جبر من الدين وهنا.
ورسوله الذي اظهر من المكارم فنونا لا افنانا. وعلى آله الذين اضحت مناقبهم باقية لا تفنى
واصحابه الذين احسنوا في الدين فاستحقوا الزيادة في الحسنى. وبعد فان اولى الاولياء
بتقديم ذكره. واحقهم ان يصبح القلم ساجدا وراكعا في تسطير مناقبه وبره. من سعى فاضحى
بسعيه الجميل متقدما. ودعا الى طاعته فاجاب من كان منجدا ومتهما. وما بدت يده من
المكرمات الا كان لها زندا ومعصما. ولا استباح بسيفه حمى وغى الا اضرمه نارا واجراه
دما. ولما كانت هذه المناقب الشريفة مختصة بالمقام العالي المولوي السلطاني الملكي
الظاهري الركني شرفه الله واعلاه ذكره الديوان العزيز النبوي الامامي المستنصري
اعز الله سلطانه تنويها بشرف قدره. واعترافا بصنعه الذي تنفد العبارة المنتهية ولا
تقوم بشكره. وكيف لا وقد اقام الدولة العباسية بعد ان اقعدتها زمانة الزمان. واذهب
ما كان لها من محاسن واحسان. وعتب دهرها المسيء لها فاعتب. وارضى عنها زمانها
وقد كان صال عليها صولة مغضب. فاعاده لها سلما بعد ان كان عليها حربا. وصرف اليها

اهتمامه فرجع كل متضايق من امورها واسعًا رحبًا • وصح امير المؤمنين عندنا تقدوم عليه حنوًا
وعطفه • واظهر له من الوكاة رغبة في ثواب الله ما لا يخفى • وابدى من الاهتمام باعمار البيعة او الروام
غير لا متنع عليه • ولو تمسك بحبل متمسك لا انقطع به قبل الوصول اليه لكن الله ادخر هذه
الحسنة ليثقل بها في الميزان ثوابه • وليخفف بها يوم القيامة حسابه • والسعيد من
خفف حسابه • فهذه منقبة ابى الله الا ان يخلدها في صحيفة صنعه • ومكرمة قد قنت
بهذا البيت الشريف بجمعه بعد ان حصل الايئس من جمعه • وامير المؤمنين يشكر لك هذه
الصنايع ويعترف انه لولا اهتمامك لاتسع الخرق على الراقع • وقد قلدك الديار المصرية
والبلاد الشامية • والديار البكرية والحجازية واليمنية والفراتية • وما يتجدد من الفتوحات
غورًا ونجدا • وفوض امر جندها ورعاياها اليك حين اصبحت في المكارم فردا • ولا جعل
منها بلدا من البلاد ولا حصنًا من الحصون مستثنى • ولا جهة من الجهات تعد في الاعلى
ولا الادنى • فلاحظ امور الامة فقد اصبحت لها حاملا • وخلص نفسك من التبعات
اليوم ففي الغد يكون مسؤلا ولا سايلا • ودع الاغترار بامر الدنيا فما نال احد منها طايلا
وما راها احد بعين الحق الا راها خيالا زايلا • فالسعيد من قطع آماله الموصولة •
وقدم لنفسه زاد التقوى فتقدمة غير التقوى مردودة لا مقبولة • وابسط يدك بالاحسان
والعدل فقد امر الله بالعدل والاحسان في مواضع من القران وكفر به عن المرء ذنوبًا و
آثاما • وجعل يومًا واحدًا منه كعبادة العابد ستين عاما • وما سلك احد سبيل
العدل الا واجتنيت ثماره من افنان • ورجع الامر به بعد تداعي اركانه وهو مشيد الاركان •
وتحصن به من حوادث زمانه والسعيد من تحصن من الغير في اوجه الجياد •
واعلم من العقود اذا حلي بها عطل الاجياد • وهذه الاقاليم المنوطة بك تحتاج الى نواب
وحكام • واصحاب راى من اصحاب السيوف والاقلام • فاذا استعنت باحد منهم
في امورك فنقب عليه نقيبا • واجعل عليه في تصرفاته رقيبا • وسل عن احواله ففي يوم القيامة
تكون عنه مسؤلا • وبما اجرم مطلوبا • ولا تول الا من تكون مساعيه حسنات لك لا ذنوبا
وامرهم بالاناة في الامور والرفق • ومخالفة الهوى اذا ظهرت ادلة الحق • وان يقابلوا
الضعفاء في حوايجهم بالثغر الباسم والوجه الطلق وان لا يعاملوا احدًا على الاحسان
والاساءة الا بما يستحق • وان يكونوا لمن تحت ايديهم من الرعية اخوانا • وان يوسعهم
برًا واحسانا • وان لا يستحلوا حرماتهم اذا استحل الزمان لهم حرمانا • والمسلم
اخو المسلم ولو كان اميرًا عليه او سلطانا • والسعيد من نسج ولاته في الخير على منواله
واستنوا بسنته في تصرفاته واحواله • وتحملوا عنه ما يعجز قدرته عن على اثقاله • ومما
يؤمرون به ان يمحى ما احدث من سيئ السنن • وجدد من المظالم التي هي من اعظم المحن •

وان يشترى بابطالها المحامد رخيصة باغلى ثمن • ومهما جبى بها من الاموال • فانما هي
باقية في الذمم حاصلة • واجياد الخزاين ان اضحت بها حالية • فانما هي في الحقيقة منها عاطلة •
وهل اشقى ممن احتقب اثما • واكتسب بالمساعي الذميمة ذما • وجعل السواد الاعظم
يوم القيامة له خصما • وتحمل ظلم الناس فيما صدر عنه من اعماله وقد خاب من حمل ظلما • وحقيق
بالمقام الشريف المولوي السلطاني الملكي الظاهري الركني ان تكون ظلامات مردودة بعدله •
وعزايمه تخفف ثقلا لا طاقة لهم بحمله • فقد اضحى على الاحسان قادرا • وصنعت له الايام
ما لم تصنعه لمن تقدم من الملوك وان جاء آخرا • فاحمد الله على ان وصل الى جنابك امام هدى
يوجب لك مزية التعظيم • وينبه الخلايق على ما خصك الله به من هذا الفضل العظيم •
وهذه امور يجب ان تلاحظ وترعى • وان يوالى عليها حمد الله فان الحمد يجب عليها عقلا
وشرعا • وقد تبين انك صرت في الامور اصلا وصار غيرك فرعا • ومما يجب ايضا
تقديم ذكره ان الجهاد الذي اضحى على الامة فرضا • وهو العمل الذي يرجع به مسود الصحايف
مبيضا • وقد وعد الله المجاهدين بالاجر العظيم • واعد لهم عنده المقام الكريم •
وخصهم بالجنة التي لا لغو فيها ولا تاثيم • وقد تقدمت لك في الجهاد يد بيضا اسرعت في
سواد الحساد • وعرفت منك عزمة هي امضى مما تجنه ضماير الاغماد • واشتهرت لك مواقف
في القتال هي اشهر واشهى الى القلوب من الاعياد • وبك صان الله حمى الاسلام من ان يبتذل •
وبعزمك حفظ على الاسلام نظام هذه الدول • وسيفك اثره في قلوب الكافرين قروحًا
لا تندمل • وبك يرجى ان يرجع مقام الخلافة الى ما كان عليه في الايام الاول • فايقظ لنصرة
الاسلام جفنا ما كان غافيا ولا هاجعا • وكن في مجاهدة اعداء الله متبوعا لا تابعا •
وايد كلمة التوحيد فما تجد في تاييدها الا مطيعا سامعا • ولا تخل الثغور من اهتمام
بامرها تبتسم له الثغور • واحتفال يبدل ما دجى من ظلماتها بالنور • واجعل امرها على
الامور مقدما • وشيد منها ما غادره العدو منهدما • فهذه حصون بها يحصل الانتفاع
وهي على العدو داعية افتراق لا اجتماع • واولاها بالاهتمام ما كان البحر مجاورا • والعدو رايح
اليه ملتفيا ناظرا • لا سيما ثغور الديار المصرية فان العدو وصل اليها رابحا وعاد خاسرا •
واستاصلهم الله فيها حتى ما اقال منهم عاثرا • وكذلك الاسطول الذي ترى خيله كالاهلة
وركايبه سايقة بغير سايق مستقلة • وهو اخو الجيش السليماني فان ذاك غدت الرياح له
حاملة • وهذا تكفلت بحمله المياه السايلة • واذا لحظها الطرف جارية في البحر كالاعلام •
واذا شبهها قال هذه ليال تقلع بالايام • وقد سنى لك الله من السعادة كل مطلب •
واتاك من اصالة الراي الذي يريك المغيب • وبسط بعدل الله منك الامل • ونشط
بالسعادة ما كان من كسل • وهداك الى مناهج الحق وما زلت مهتديا اليها والزمك

المراشد فلا يحتاج الى تنبيه عليها. والله يمدك باسباب نصره ويوزعك شكر نعمه فان النعمة
تستتم بشكرها. وركب السلطان وشق المدينة وحملا لتقليد الامير جمال الدين النجيبي استاذ
الدار والصاحب بهاء الدين في بعض الطريق فكان السلطان في موكبه هذا كما قيل خلع خلعه
من العداة قلوبهم. وملاءه بالاشراق ابصار الملا. لما طلعت بها بهرت فلم تطق
طرف اليك من الشجاع تاملا. وبدا عليك الطوق دقيق دره. فرايت بدرا بالنجوم مكللا.
واستخدم السلطان للخليفة ما يحتاج اليه من ارباب الوظائف والاشغال فجعل الامير
سابق الدين بوزبا اتابك العساكر وكتب له بالف فارس وجعل الطواشي بهاء الدين صندل
شرابيا وكتب له بخمسماية فارس والامير ناصر الدين بن صيرم خزندار وكتب له بخمسماية فارس
والامير نجم الدين استاد الدار وكتب له بخمسماية فارس وسيف الدين بلبان الشمسي دوادار
وكتب له بخمسماية فارس واذن جماعة من العربان بالطبلخانات واشترى للخليفة
مائة مملوك بجدارية وسلحدارية واعطى كلا منهم ثلاثة اروس خيل وجملا لعدته واستخدم له
اصحاب الدواوين وكتاب الانشاء والائمة والعلماء والحكماء والجراحية وكملا البيوت
والخيول والاسلحة. ومنها ان السلطان الملك الظاهر بيبرس رحمه الله توجه الى الشام خارجا
من مصر في السادس من شوال من هذه السنة وصحبته العساكر والخليفة وحاشيته والاخوة
الثلاثة ملوك البلاد الشرقية اولاد صاحب الموصل ركن الدين اسمعيل وولده علاء الملك
واخوه المجاهد سيف الدين اسحق صاحب الجزيرة واخوهما الملك المظفر وسنذكر مجيئهم
الى خدمة السلطان الظاهر وكان قصد الظاهر تقرير ما تغير من القواعد واعادة الاحوال
بدار السلام ولما وصل الى دمشق نزل بقلعتها وانزل الخليفة في تربة الملك الناصر بجبل
الصالحية ولما اجتمع على تجهيز الخليفة والملوك المذكورين جرد معهم الامير سيف الدين بلبان الرشيدي
والامير شمس الدين الرومي وهما من اكابر الامراء وجرد معهما طائفة من العسكر واوصاهما
ان لا يزالا مع الخليفة الى ان يوصلاه الى الفرات بالبرية الغربية وبجهة البلاد الحلبية لانتظار
ما يتجدد من جهة الخليفة حتى اذا احتاج اليهما وارسل من يستدعيهما يبادران اليه بمن
معهما من العسكر ولا يدعان احدا يتوقف عنه ولا يتاخر ثم ودعه ميلا والخليفة مطاع
امره مسرورا قلبه فكان جملة ما غرم السلطان على تجهيزه من الاموال الف الف دينار
عينا مصرية وستين الف دينار فلله دره من ملك ما اعظم همته وما اكرم سجيته
وما اشد اجتهاده في الله رضي الله عنه وقال ابن كثير وكان سبب خروج السلطان الى
الشام ان البرلي كما تقدم كان قد استحوذ على حلب فارسل الامير علم الدين سنجر الحلبي الذي
كان قد تغلب على دمشق فطرده عن حلب وتسلمها منه واقام بها نائبا عن السلطان
ثم لم يزل البرلي حتى استعادها منه واستولى عليها كما كان فاستناب السلطان على

الديار المصرية عز الدين ايدمر الحلي وجعل تدبير المملكة بها الى الوزير بهاء الدين بن حنا واستصحب
ولده فخر الدين بن الحنا وزير الصحبة وجعل تدبير العسكر والجيوش مع الى الامير بدر
الدين بيليك الخزندار وقال ابن كثير وكان دخول السلطان الى دمشق يوم الاثنين
سابع ذي القعدة من هذه السنة وكان يوما مشهودا وصلى هو والخليفة الجمعة بجامع
دمشق وكان دخول الخليفة الى الجامع من باب البريد ودخول السلطان من باب الزيادة
وكان يوما مشهودا ثم جهز السلطان الخليفة كما ذكرنا واصحبه اولاد صاحب الموصل وقدم اليه
صاحب حمص الملك الاشرف فخلع عليه واطلق له وكتب له تقليدا ببلاده ثم جهز جيشا
صحبة الامير علاء الدين ايدكين البندقدار الى حلب لمحاربة البرلي المتغلب عليها المفسد
فيها وقال ابو شامة وفي يوم الخميس ثامن ذي الحجة عزل عن قضاء دمشق النجم بن
الصدر بن سني الدولة وتولى الحكم القاضي شمس الدين احمد بن بهاء الدين محمد بن ابراهيم
بن ابي بكر بن خلكان الذي كان نائبا في الحكم بالسفر الى الديار المصرية وكان حاكما جائرا فاجرا
ظالما متعديا فاستراح منه البلاد والعباد وهو الذي شاع عنه انه اودع كيسا فيه
الف دينار فرد بدله كيسا فيه فلوس وذكر ذلك في القصيدة التي هجي بها لما ولي الحكم
اولها يا ايها الملك المظفر والمولى. الامير المجير وابن وداعة. قال ابو شامة وفي
الجملة تولى الحكم في زماننا ثلاثة مشهورين بالفسق هذا الظالم والرفيع الجيلي وابن
الجمال المصري وكان نائبا عن ابيه وقلت في حصر القضاة وثنوا بهم دمشق في عصرنا مع
فضلها بثلث. من القضاة بجهال واوقاح. باعجميين ومصري وصانعهم. واربلي
وحتاط وفلاح. هم ضعف ستة والنواب كلهم. ضعفان اخراهم اضعاف ازواج. اي هم
اثنا عشر. الزكي. وابن الحرستاني. وابنه. والجمال المصري والرفيع. والتفليسي. وبنو
سني الدولة ثلاثة. وابن خلكان. والنواب ثمانية عشر ثم سار القاضي الموفق الى مصر
تحت الحوطة يوم الخميس خامس عشر ذي الحجة والدعاء عليه كثير والتظلم منه شايع والدعاوى
عليه كثيرة قال وانشدني العماد داود الحموي لنفسه في ذلك نجم اتاه ضياء الشمس فاحترقا
وراح في لجج الادبار قد غرقا. ناحت عليه الليالي وهي شامتة. وعرفته مروق الدهر
ما اختلقا. وحدثته الاماني وهي كاذبة. بانه لا يرى بعد النعيم شقا. وجاد بالمال
كي يبقى رياسته. وفتق الشرع والتقوى وما رتقا نجا بسم غريب جاء يرسله. فمات
مع وما احطاه من رشقا. والقيت في قلوب الناس بغضته. لكنهم قد غدوا
في ذمه فرقا. ففرقة بقبيح الظلم تذكره. وفرقة حلفت بالله قد فسقا. وفرقة وصفته
بالخلاعة مع. خبث وكبر وكل منهم صدقا. قال وفي الغد يوم الجمعة قرئ بالشباك الكمالي
بجامع دمشق وانا حاضر فيه تقليد القضاء للقاضي شمس الدين بن خلكان الاربلي وتضمن

انه فوض اليه الحكم في جميع بلاد الشام من الفرات الى السلمية يستنيب فيها من يراه وفوض اليه النظر
في اوقاف الجامع والمصالح والمارستان والمدارس وغيرها مما كان تحت يد الحاكم المعزول
وفوض اليه تدريس سبع مدارس كانت تحت يد المعزول ايضا وهي العذراوية والعادلية
والناصرية والفلكية والركنية والاقبالية والبهنسية وفي تاريخ النويري
ولما سار السلطان الملك الظاهر من مصر الى الشام امر القاضي شمس الدين بن خلكان ان
يسافر في صحبته من مصر الى الشام فسافر ولما دخل السلطان دمشق عزل عن قضا دمشق
نجم الدين بن صدر الدين بن سني الدولة وولى عوضه القاضي شمس الدين بن خلكان **ذكر بقية
الحوادث** منها ان في يوم الجمعة خامس المحرم من هذه السنة كانت كسرة التتار على حمص
قريبا من قبر خالد بن الوليد رضي الله عنه وقد ذكرناها مفصلة في السنة الماضية لاجل تتميم
الكلام ومنها وصول الملك الصالح ركن الدين اسمعيل بن الملك الرحيم بدر الدين لولو الى
الابواب السلطانية وكان وصوله في شعبان فاقبل الظاهر عليه واحسن اليه وامر له ولمن معه
بالاقامات والانزال من دمشق الى مصر وتلقاه وانزله في دار اخليت له تليق بمثله ووصل
بعده اخوه المجاهد سيف الدين اسحق صاحب الجزيرة فتلقاه كما تلقى اخاه وكان اخوهما
الملك المظفر صاحب سنجار قد رتب الملك سيف الدين قطز نائبا بحلب بعد كسرة التتار
كما ذكرنا فوجد العزيزية امرا حلب عليه وكرهوا ولايته فامسكوه واعتقلوه في بعض قلاع
حلب لما قتل المظفر فسال اخوته السلطان تسييبه فافرج عنه ووصل السلطان المذكورين
بصلات جزيلة من المال والقماش والخيل والخلع والخوايص لهم ولاصحابهم وجهزهم
ليعودوا الى اماكنهم صحبة الخليفة المستنصر بالله وكتب تقاليدهم بتفويضها اليهم فكتب
للملك الصالح ركن الدين اسمعيل الموصل وولاياتها ورساتيقها ونصيبين وولاياتها وبالوعها
ومدينة تواريخ وما يتعلق بها وعقرسوس ودارا واعمالها والقلاع العمادية وبلادها
والكواشي وبلادها واهروز وبلدها وخلطوا وبلدها والبكور وبلدها وكتب للملك المجاهد
سيف الدين اسحق بلاد الجزيرة وزيد عليها تمرين وكتب للملك المظفر علا الدين علي
سنجار واعمالها التي كانت بيده وارسل اليهم الطبلخانات والسناجق وتقدم بسفرهم
صحبته الى الشام فجهزهم الى مستقرهم صحبة الخليفة المستنصر بالله فتجهزوا صحبته كما ذكرنا
ومنها انه جاءت الرسل من جهة جوان دين كنديا وغيره من الفرنج الذين بالساحل
الى السلطان الملك الظاهر والسلطان في منزلة ماء العوجا يسألون السلطان
الاذن لصاحبهم بحضورهم الى الابواب الشريفة فاذن لكنديا المذكور فحضر فاكرمه السلطان
واقبل عليه واجاب سؤاله ورسم بتقرير الهدنة له ولصاحب بيروت على حكم القاعدة التي كانت
مقررة في الايام الناصرية وكتب له منشورا بما في يده من البلاد فقبل الارض متشكرا على هذه

النفر وعاد وكثرت الاجلاب وامنت السبل وترددت التجار وسلكت السفار واندفعت
عن اهل السواحل المضار ومنها انه وصل الى السلطان رسول الاشكري ببذل المودة والمساعدة
ومنها انه حضر الى خدمة السلطان وهو في الشام الملك المنصور والملك الاشرف صاحب حمص
فتلقاهما بالاكرام وحباهما بالانعام وارسل اليهما شعار السلطنة فركب كل منهما وكتب لهما
التقاليد بما لكيهما وزاد كل منهما على ما بيده فزاد المنصور صاحب حماه بلاد الاسماعيلية
والملك الاشرف تل باشر واعادهما الى مستقرهما وحضر لخدمة الملك الزاهر اسد الدين
شيركوه والملك الامجد بن العادل صاحب بعلبك والمنصور والسعيد ولد الملك الصالح
عماد الدين اسمعيل بن الملك العادل الكبير والملك الامجد بن الملك الناصر والملك الاشرف
بن الملك المسعود والقاهر بن المعظم فقابلهم بالجميل والانعام الجزيل وهاولا من
اعيان الذرية الايوبية وفدوا الى الخدمة ومثلوا بحضرته ووطيوا بساطه وحملوا سماطه
فكان هذا من امارات الاقبال وسعادة جد دولته الامنة من الزوال ومنها ان السلطان
افرج عن العزيز بن المغيث وارسله الى ابيه بالكرك وذلك ان الملك المغيث فتح الدين عمر
صاحب الكرك كان قد ارسل ولده العزيز فخر الدين عثمان الى كتبغا نوين مقدم التتار
عند وصوله الى دمشق فبقي مقيما بها الى ان اتفقت الكسرة ودخل السلطان المظفر دمشق
فامسكه واعتقله فلما دخل الظاهر دمشق افرج عنه واحسن اليه وجهزه الى والده وجهز اليه
شعار السلطنة فركب بها في الكرك ومنها انه اتفقت واقعة بين الفرنج والتركمان
ببلاد الجولان وكان التركمان قد اووا الى بلاد الساحل جافلين من التتار وانتقلوا الى بلاد
الجولان فاقاموا بها وكانت صفد بيد الفرنج فقصدوا الاغارة على التركمان وتبييتهم على غرة
منهم فنشروا بما اراده الفرنج فتاهبوا لهم وتيقظوا فلما جاوا اليهم التقوا معهم فكسروا
الفرنج كسرة شديدة واسروا من كنودهم جماعة فبذلوا لهم مالا يشترون به نفوسهم
ويفدون به روسهم فقبلوه منهم وخلوا عنهم ولم يطلعوا على ذلك احدا من النواب السلطانية
ظنا منهم ان الامر يخفى ولا يظهر فاطلع السلطان على ذلك وعلم التركمان بذلك فخافوا غائلة
ايقاعه فرحلوا من البلاد وتوجهوا الى الروم ومنها ان الامير بيبرس قال في تاريخه وفي هذه
السنة اتفق وصولي الى الديار المصرية صحبة الطواشي مجاهد الدين قايماز الموصلي خادم
الملك الرحيم بدر الدين لولو صاحب الموصل فاشتراني منه الامير سيف الدين قلاوون الالفي
واشترى منه مملوكا اخر خوشداشي يسمى ايبك الموصلي وكان السلطان قلاوون ساكنا
بحارة البندقانيين بالقاهرة المحروسة فرتبني في المكتب فلطف الله بي وعلمني كتاب العزيز
وشرفني بدراسة القرآن الكريم لطفا من رب العالمين ولما سافر المخدوم هذه السفرة
صحبة السلطان الملك الظاهر كنت مقيما بالدار عند الست خاتون قطقطية وهي والدة الملك

الاشرف معدودا في جملة الصغار ومنها ان جرى لولدي صاحب الروم وهما عز الدين كيكاوس وركن الدين
قليج ارسلان وقد ذكرنا انهما حضرا مع هلاوون فتح حلب وعاد كل منهما الى استقرة على صورة
القسمة التي قسمها بينهما منكوقان فلما كان في هذه السنة ارسل هلاوون الى عز الدين يستدعي
شمس الدين يوتاش نائبه فارسل اليه فوصل الى ارزنكان صحبة رسله فاتفق عند وصولهم
اليها عيد غطاس النصارى فخرجوا متوجهين الى الفرات بجمع كثير ومعهم الجاثليق واسمه
ترجسيا وقد رفعوا الصلبان على الرماح واعلنوا النواقيس والصياح فانكر عليهم
شمس الدين يوتاش وقصد منعهم فقام عليه رسل هلاوون وقالوا هذه بلاد
السلطان ركن الدين فلا تتحدث الا في بلاد مخدومك عز الدين كيكاوس وسالوا الجاثليق
كيف كانت عادتكم في ايام السلطان غياث الدين فقال لهم كانت عادتنا نحمل ثلاثة الاف
درهم ونعمل عندنا كما نختار فاخذوا منه ثلاثة الاف درهم ومكنوه من عمل العيد كما اراد
فلما جرت هذه المفاوضة بين رسل هلاوون وشمس الدين يوتاش عاد مغضبا ورجع الى
السلطان عز الدين حتى اليه العصيان على هلاوون والخلاف على اخيه ركن الدين والاستيلاء
على بلاده فاطاعه ووافقه وكان ذلك داعية الفساد الاكبر والصدع الذي لم يجبر ثم سار
الى توقات وهي اقطاع معين الدين سليمان البرواناه فيها اولاده وحريمه فحصرها وضايقها
واستولى على البلاد التي في قسمة السلطان ركن الدين فتوجه ركن الدين والبرواناه الى هلاوون
وشكيا اليه ما فعله السلطان عز الدين ونائبه يوتاش من الخلاف والعصيان ونقض
ما قرره القان فجهز هلاوون معهما من كان من عسكره صحبة مقدم يسمى بيان نوين وساروا
راجعين وتقدما العسكر المذكور ومقدمه بيان نوين ان يكون عندهما في فصل الربيع
ثم ان السلطان ركن الدين وقف ضياع ارزنجان على ورثة اقطاعا ووعدهم بانه متى استولى
على مملكة اخيه اعطاهم تلك الضياع املاكا واقام السلطان ركن الدين على ارزنجان الى ان انقضى
فصل الشتاء وكان نائبه الامير خطير الدين زكريا واتابكه جيشه رسلان وتحشد اليه
من نفر عن اخيه السلطان عز الدين لما جهزه لحرب بيجو وهم على جريمة وهو في حال السكر وقد
ذكرنا ذلك مقدما فاستمر في الخدمة الركنية وكان البرواناه بين يديه متصرفا في المهمات
وشرف الدين مسعود وضياء الدين محمود كتابا بين يديه فلما اقبل زمن الربيع جاء بيان نوين
بجيش التتار الى ارزنجان فجهز معهم السلطان ركن الدين عساكره وسيرهم الى الروم صحبة
معين الدين البرواناه فسار شمس الدين يوتاش عن التوقات ومعه عساكر السلطان
عز الدين لحربهم فالتقى الجمعان على موضع يسمى يلدوز طاغي ومعناه جبل النجم فكانت الكسرة
على جيش ركن الدين والتتار فانهزموا وعادوا الى ارزنكان فاقاموا بها وارسلوا الى هلاوون
يستنجدون منه مددا فجرد اليهم مقدما يسمى علي شاق نوين ومعه تاه فلما وصل سار السلطان

ركن الدين بنفسه فوصلوا الى اقرانيوك فشتوا هناك فلما انفرط الشتاء وصلت رسل هلاوون الى
السلطان عز الدين يستدعيه فابى المضي وعكف على اللهو واللعب وجمع عسكره حوله بقونيه ولم يهتم
لحفظ الاطراف وثغور مملكته فسار اخوه ركن الدين اليها واستولى عليها حتى انتهى اقصراي ودخل
صحراء قونيه فهرب السلطان عز الدين منهزما الى الاشكري بالقسطنطينية وصحبته اخواله كرخيا
وكركرين وهما على دين النصرانية وثلاثة نفر من امرائه واخلى البلاد فملكها واستولى عليها
سوى الثغور والجبال والسواحل التي بايدي التركمان فانهم امتنعوا عن طاعة السلطان
ركن الدين وكان كبارهم محمد بك والياس بك اخوه وعليبك صهره وسونج قرابته فارسلوا
الى هلاوون يبذلون له الطاعة وحمل الاتاوة ويطلبون منه سنجقا ووفاء بتقليدهم وشحنة
يقيم عندهم فاجابهم الى ذلك وارسل اليهم شحنة يسمى قلنشار وكتب لهم فرمانا بالبلاد التي في
بايديهم وهي طغزلو وخونباس وطماي وما حولها وارسل هلاوون الى محمد بك امير التركمان المذكور
يستدعيه الى الاردو فابى ولم يتوجه اليه فبرز مرسوم هلاوون الى السلطان ركن الدين والتتار
الذين في الروم بان يتوجهوا لقتال محمد بك والتركمان الذين معه فتوجهوا لحربهم فخامر عليه عليبك
صهره وجاء الى السلطان ركن الدين وقوي عزمه على قتال التركمان ودلهم على عوراتهم ومداخل
بلادهم فدخلوها واخذوا اكثرها والتقى معهم في صحراء طماينه فكسروه فانهزم وتحصن ببعض
الجبال وارسل يطلب الامان ليحضر الى الطاعة فحلفوا له وامنوه فحضر فارسلوه الى السلطان
ركن الدين فاخذه معه ورحل الى قونيه فقتله عند وصوله الى مدينة برلو واستقر عليبك صهره
اميرا على التركمان وعملا للتتار وتلك الاطراف الى حد اسطنبول ومنها ان اتفقت واقعة الامير شمس الدين
اقوش البرلي العزيزي وكان المذكور نابلس من الايام المظفرية وزاده السلطان بيسان واعطى
مملوكه قجقار اقطاعا وتوجه الى دمشق فحصلت اسباب اوجبت امساك الامير بهاء الدين بغدي الاشرفي
ونفر الاشرفية والعزيزية وخرج الامير شمس الدين المذكور وجماعة منهم وتوجه الى البيرة واستولى
عليها وجعل يشن الغارات على التتار الذين هم بشرقي الفرات ويكبس من يستوزه منهم
وطمعت آماله في قصد سنجار فقصدها وقد تمكن بها التتار وهو لا يشعر فلما انتهى الى جيشهم خرجوا عليه
فكسروه وهزموه وقتلوا من رفقته جماعة منهم الامير علم الدين جكم الاشرفي ونجا بنفسه فعاد الى
البيرة وراسل السلطان وعرض عليه الدخول في الطاعة ووعده بالاحسان فلم يقبل وجهز اليه
جيشا وقدم عليه الامير جمال الدين المحمدي فسار اليه والتقيا فكسره البرلي واسره ومن معه
فاما الاتراك فاعطى الامير منهم فرسا واحدا واما الاجناد فانه تركهم رجالة واطلقهم فحضروا
الى السلطان وهم على هذه الحال فعدل عن مقاتلته الى مخاتلته فارسل يعده بالاحسان ويستجلبه
بصوغ اللسان **ذكر الامور المزعجة** منها انه في ربيع الاول من هذه السنة وردت الاخبار
من ناحية عكا ان سبع جزاير في البحر خسف بها وباهلها بعد ان امطرت عليهم دما عدة ايام

وهلك منهم خلق كثير قبل الخسف وبقي اهل عكا لابسين السواد وهم يبكون ويستغفرون من الذنوب على زعمهم ومنها انه خرج على الغلال بارض حوران واعمالها والجولان واعمالها فار عظيم اكل الغلات فكان الذي اكله ثلثمائة الف غرارة قمح غير الشعير وابيعت الحنطة في هذه السنة المكوك منها باربعمائة درهم واستاء صلت الوزيج اموال المسلمين في ثمن الغلال قلت وقد وقع بصعيد مصر في سنة خمس وسبعمائة مثل ذلك وكان مباشروا شونة ام القصور بابوابها ليلة لاجل الفار خوفا على الغلة فباتوا يقتلون في الفار الى الصباح فكان جملة ما قتلوه سبعة عشر اردبا وكسورا بالكيل المصري **ومنها** وهاج بالناس **ذكر من توفي فيها من الاعيان**

الشيخ الامام العالم العلامة الزاهد البارع الورع فريد عصره ووحيد دهره اثير الدين بن نجيب بن محمد الكاساني احد الاعيان الحنفية الكبار وكان اماما فاضلا صاحب تصانيف مفيدة منها كتاب بدايع الصنايع في ترتيب الشرايع في عشر مجلدات وهو كتاب عظيم مفيد مشهور في الآفاق وروى الحديث وغيره عن الشيخ الامام شيخ الاسلام ابي بكر محمود بن الحسن البلخي وعن الشيخ الامام شمس الايمة الكردري وكان يروي كتاب التيسير في التفسير للامام نجم الدين النسفي عن الشيخ الاجل برهان الدين الحسن بن محمد الكاساني وهو من الشيخ الامام نجم الدين عن المصنف توفي ليلة الثلثاء السادس عشرين محرم هذه السنة ببلده كاشغر ورثاه الامام العلامة كمال الدين بن ابي المظفر **بقوله** فقدنا اماما كان لو بنسبته . الى جميع الورى بالعلم والفضل اشرفا . وكان على ما فيه من بشرية . على كل اسرار الملائك اشرفا . ولو سئلوا من ذا الذي ينصر الهدى . ويدعوا اليه عين الكل اشرفا . الشيخ تاج الدين ابو عبد الله محمد بن ابي البقا صالح بن محارب التنوخي الحنفي ناظر ثغر الاسكندرية كان رئيسا فاضلا جليلا مات في هذه السنة الشيخ ابو بكر مفضل بن الشيخ ابي الفتح بن ابي سراقة مات بمصر في هذه السنة الشيخ الخطيب ابو البركات عبد الرحمن بن ابي بكر محمد بن عبد القاهر بن موهوب الحموي الشافعي توفي فيها بحماه ودفن بمدرسته فيها الجمال ابو عمرو عثمان بن الشيخ ابي الحرم مكي الشارعي كان فاضلا مشهورا بالدين والصلاح وكان يجلس للوعظ وله اليد الطولى في معرفة المواقيت وعمل الساعات توفي في هذه السنة بالقاهرة الشيخ المحدث الحافظ ابو بكر محمد بن احمد بن سيد الناس اليعمري الاندلسي وكان احد حفاظ المحدثين المشهورين وفضلائهم المذكورين وبه ختم هذا الشان بالمغرب توفي في هذه السنة بمدينة تونس رحمه الله **الصاحب** صفي الدين ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن هبة الله بن احمد بن علي بن مرزوق العسقلاني الكاتب التاجر وزر للملك الكامل وكان احد الروساء المعروفين بالثروة وسعة ذات اليد توفي في هذه السنة بمصر **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الستين بعد الستمائة** استهلت هذه السنة والخليفة المستنصر بالله الذي نصبه السلطان الملك الظاهر قد قتل في ثالث المحرم في هذه على ما نذكره

الآن وسلطان البلاد المصرية والشامية الملك الظاهر بيبرس البندقداري ونائبه بدمشق الامير علاء الدين طيبرس الوزيري وكان المتغلب على حلب الامير شمس الدين اقوش البرلي العزيزي ثم اخذت منه على ما نذكره الآن وصاحب بلاد الروم السلطان ركن الدين قليج ارسلان السلجوقي وصاحب العراق وكرسيه بغداد واقليم خراسان وكرسيه نيسابور وعراق العجم وكرسيه اصبهان واذربيجان وكرسيها تبريز وخوزستان وكرسيها تستر وبلاد فارس وكرسيها شيراز وديار بكر وكرسيها الموصل هلاون بن طلوخان بن جنكزخان وهذه البلاد كلها تحت يد هلاون واولاده وكذلك بلاد الروم تحت يده ولكن قرر صاحبها ركن الدين قليج ارسلان وهو في طاعة هلاون ويحمل اليه الاتاوة وصاحب البلاد الشمالية وكرسيها سراي بركه خان بن صاين خان بن دوشي خان ابن جنكزخان وهو اعظم ملوك التتار **ذكر قتل الخليفة المستنصر بالله** قد ذكرنا انه بويع في رجب من السنة الماضية وذكرنا انه ما اقام الا السلطان الملك الظاهر بيبرس واقام بركم وسافر به الى الشام وجهزه من الشام الى بغداد وانه لما عبر الفرات عن معه من العسكر ظنا ان التتار قد انتزحوا عن العراق وفارقوها على عادتهم انهم يخربون ويذهبون ولا يقيمون ولم يدر انهم في البلاد فسار على ما هو عليه واتصل بالتتار قدومه لاخذ البلاد فجردوا اليه عسكرا صحبة هلاجو او ازدان فادركوه وقد بلغ عانا فحاربوه حربا عوانا فصابرهم جهده وثبت لصدمتهم وكره ثم تكاثروا عليه وتبادروا اليه فلم يكن له قبل بكثرتهم ولا طاقة لهم فاخذته السيوف وادركته الحتوف فمات شهيدا وتوفي حميدا وقتل اكثر من كان معه وتوفي من نجا بنفسه وكان قتله في ثالث المحرم من هذه السنة اعني سنة ستين وستمائة وقد ذكر بيبرس وفاته في السنة الماضية والصواب ما ذكرناه وشغرت البلاد من الخليفة العباسي الى ان قدم ابو العباس احمد بن الامير ابي علي القبي بن الامير علي بن الامير ابي بكر ابن الامام المسترشد بالله بن المستظهر بالله ابي العباس احمد من بلاد الشرق وصحبته جماعة من روس تلك البلاد وقد كان شهد الوقعة في صحبة المستنصر بالله المقتول وهرب هو في جماعة من المعركة فسلم وتوجه الى الديار الشامية طالبا الديار المصرية فحضر الى القاهرة في السابع والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة ويوم دخوله تلقاه السلطان الملك الظاهر وسر به واكرمه وعظمه وانزله في البرج الكبير بقلعة الجبل واجرى عليه الارزاق الدارة والاحسان ولم يحصل له بيعة الا في سنة احدى وستين وستمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى **ذكر ما جريات الملك الظاهر** منها اخذه الشوبك من الملك المغيث بن الملك العادل الصغير ولما عاد السلطان من الشام الى الديار المصرية في السنة الماضية جرد الامير بدر الدين الايدمري ومعه جماعة ولم يعلم احد جهة مقصده لان الملك الظاهر كان حازما في امره كاتما لسره مقتديا **بقول** القائل . اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه . فصدر الذي يستودع السر اضيق . فسار الامير المذكور ومن معه الى الشوبك فتسلمها

يوم الاحد وقت العصر في العشر الاواخر من شهر ورتب فيها سيف الدين بلبان
المختص واليا واستخدم بها النقباء والجاندارية واوزد الخاص القلعة فكان مفردا لها
في الايام الصالحية ولما اخذها السلطان كان عند المغيث جماعة من الشهرزورية فاعتمدوا
الغارة على بلادها فجرد السلطان اليهم من يردهم وشرع في تجهيز عسكر الى الكرك فسير
المغيث بن العادل يلتمس العفو عنه من السلطان ثم ارسل يستعطف السلطان فاجابه
واقطعه دبيان واستامنت الشهرزورية الى السلطان فامنهم وعفا عنهم واعطى بعضهم
الاقطاعات ومنها ان في ذي القعدة قبض الملك الظاهر على نائبه بدمشق وهو علاء الدين
طيبرس الوزيري وكان قد تولى دمشق بعد مسير الامير علم الدين ايدكين البندقدار عنها
وسبب القبض عليه انه بلغ الملك الظاهر عنه امور كرهها فارسل اليه عسكرا مع عز الدين
الدمياطي وعلاء الدين الركني وغيرهما من الامراء فلما وصلوا الى دمشق خرج طيبرس لتلقيهم
فقبضوا عليه وقيدوه وارسلوه الى مصر فحبسه الملك الظاهر واستمر في الحبس سنة وشهرا
وكانت مدة ولايته بدمشق سنة وشهرا ايضا وكان ردي السيرة في اهل دمشق حتى نزح
منها جماعة كثيرة من ظلمه وقيض الله عليه من جازاه بمثله ثم اطلقه فيما بعد واحسن اليه واعطاه
امرة وقربه وادناه ولما ارسل الى القلعة مقيدا اقام بدمشق الامير علاء الدين ايدغدي الحاج
الركني الى ان عين السلطان لها الامير جمال الدين اقوش النجيبي وارسله اليها في هذه السنة
فولي بها نيابة السلطنة مدة وكان جمال الدين هذا من اكابر الامراء واستوزر بدمشق عز الدين
بن وداعة ومنها ان السلطان جرد الامير عز الدين امير جاندار الى الصعيد لردع العربان
فانهم كانوا قد طمعوا بتغير الممالك وفتقوا وقتلوا عز الدين الحواشي والي قوص فحسم
مادتهم وبدد شملهم ومنها ان السلطان رسم للعساكر التي بالشام بالغارة على بلد
انطاكية فتوجه الامير شمس الدين سنقر الرومي بمن كان قد جرد معه لتشييع الخليفة الذي قتل
وتوجه صاحب حمص فاغاروا عليها واخذوا مينا ها ونهبوا وغنموا وعادوا سالمين
غانمين الى مصر ومعهم ازيد من ثلثمائة وحاصروا السويدا اسيرا فقابلهم السلطان
بالانعام والاحسان ومنها ان السلطان ارسل رسولا الى الاشكري صاحب
قسطنطينية ~~فامر السلطان ان يجهز الى مصر~~ وفي صحبته بطرك الملكية بمصر فان الاشكري
كان قد سير رسله يلتمس انفاذه اليه وكان الذي ارسله السلطان الامير اقوش
المسعودي ولما بلغ الرسالة عاد وعاد معه البطرك وقد حصل له من الاشكري مال وقماش
ومصوغ فوضع على السلطان فرده عليه واخبره الرسول المذكور بان الاشكري ابقى
الجامع الذي بالقسطنطينية فامر السلطان ان يجهز له الحصر والستور والقناديل
والمباخر والسجادات والطيب وكان هذا المسجد قد بني في سنة ست وتسعين

عندها وقع الفداء مع الروم في خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان وان بانيه مسلمة
ابن عبد الملك ومنها ان السلطان عزل عن القضاء بمصر والقاهرة القاضي بدر الدين
السنجاري واعيد القاضي تاج الدين بن بنت الاعز وفي هذه السنة امر السلطان القاضي
تاج الدين هذا بان يستنيب من المذاهب الثلاثة فاستناب صدر الدين سليمان الحنفي
والشيخ شرف الدين عمر السبكي المالكي والشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ العماد الحنبلي

ذكر بقية الحوادث منها ان في نصف رجب وردت جماعة من مماليك الخليفة المستعصم
البغاددة وكانوا قد تاخروا في العراق بعد استيلاء التتار على العراق وقتل الخليفة
وكان مقدمهم يسمى شمس الدين سلار فاحسن الملك الظاهر ملتقاهم وعين لهم اقطاعات
بالديار المصرية ومنها ان في ذي الحجة من هذه السنة ظهر بين القصرين بالقاهرة عند
الركن المخلق حجر مكتوب عليه هذا مسجد موسى عليه السلام فخلق بالزعفران وسمي من ذلك
اليوم الركن المخلق ومنها انه في رجب وصل الى القاهرة الى خدمة الملك الظاهر عماد الدين
بن مظفر الدين صاحب صهيون وصحبته هدية جليلة فقبلها الملك الظاهر واحسن
اليه ومنها انه جهز الملك المنصور صاحب حماه شيخ الشيوخ شرف الدين الانصاري
رسولا الى الملك الظاهر ووصل شيخ الشيوخ المذكور فوجد السلطان الملك الظاهر عاتبا
على صاحب حماه لاشتغاله عن مصالح المسلمين باللهو وانكر الملك الظاهر على الشيخ شرف الدين
ذلك ثم انصلح خاطره وحمله ما طيب به قلب صاحبه الملك المنصور ثم عاد الى حماه ومنها انه
وصل رسل السلطان عز الدين صاحب الروم الى السلطان الملك الظاهر يستنجده
ويستحثه وكان ارسلهم لما ضايقه اخوه قبل انهزامه الى بلاد الاشكري وهم شرف الدين
الجاكي والشريف عماد الدين الهاشمي والامير ناصر الدين بن كوج رسلان امير حاجب ووصل
معهم كتابة بانه نزل للسلطان عن نصف مملكته وسير دروجا عليها علامته ليكتب
فيها مناشير بما يقطعه السلطان من بلاده لمن يشاء فاكرم السلطان رسله
وجهز السلطان الامير ناصر الدين اغلمش الصالحي ليتوجه اليه بجماعة من العسكر واقطعه
ثلثمائة فارس في الروم ولما وقع الاهتمام بذلك جاءت الاخبار بانهزامه فتاخر الحال فكان
كما قيل اهم بامر الحزم لو استطيعه • وقد حيل بين العير والنزوان • ومنها انه وصل
من عند التتار قصاد الى الملك المنصور صاحب حماه ومعهم فرمان له فارسل القصاد
والفرمان الى السلطان الملك الظاهر • ومنها ان في هذه السنة اصطاد بعض الامراء
الظاهرية بجورة حمار وحش فطبخوه فلم ينضج ولا اثر فيه كثرة الوقود ثم افتقدوا امره
فاذا هو موسوم على اذنه بهرام جور ذكره ابن خلكان وقال قد احضروه الي فقراته كذلك
وهذا يقتضي ان لهذا الحمار قريبا من ثمانمائة سنة فان بهرام جور كان قبل المبعث بمدة

حكاية غريبة
في طول عمر
الحمار الوحشي

مثطا ولذ وحمر الوحش تعيش دهرًا طويلا وقال ابن كثير يحتمل ان يكون هذا من بهرام شاه
الملك اللجد اذ يبعد بقاء مثل هذا بلا اصطياد هذه المدة الطويلة ويكون الكاتب
قد اخطأ فاراد كتابة بهرام شاه فكتب بهرام جور وحصل اللبس من هنا قلت كلام ابن كثير
بعيد فاني يحتاج الى هذه التاويلات البعيدة ولا ضرورة اليها فان عيش الحمر الوحشية
هذه المدة غير بعيد وعدم وقوعها في الصيد وايضا فان المواسم التي يسمون بها اذان
الحيوان باسماء الملوك محررة عندهم مكتوبة صحيحة حتى لا يقع الاشتباه فكيف يلتبس بهرام شاه
ببهرام جور ومنها ان القاضي شمس الدين ابن خلكان نزل عن تدريس الركنية للشيخ شهاب
الدين ابي شامة وحضر عنده حين درس واخذ في اول المختصر للمزني ومنها ان في عشية يوم الثلثاء
الثامن عشر من جمادى الآخرة من هذه السنة شنق قاضي المقس وهو كمال الكردي
احد اقارب قاضي سنجار بالقاهرة المحروسة وذلك بانه تعرض لاقامة دولة باجتماعه مع
جماعة من الاكراد الشهروزية فقبض عليه وعلق وفي رقبته تواقيع كان كتبها وبنود من
شعار الدولة التي كان رام اقامتها وكان قبل ذلك قد صنع خاتمًا وجعل تحت فصّه ورقة
وذكر انه وجده وفيها اسماء جماعة من اهل الثروة يعتاد عندهم مودع ورام استيصال اموالهم
والتقريب بها الى ولاة الامر فاطلع على محال فاهين وصنع فقيل فيه • ما وُفّق الكمال
في افعاله • كلا ولا سُدّد في اقواله • يقول من ابصره يبكي تا • دينا على ما كان من محاله •
قد كان مكتوبا على جبينه • فقلت لا بل كان في قذاله • وقال ابو شامة وسالت الحاكم
شمس الدين احمد بن محمد عن هذه القضية فاخبرني ان هذا الكمال خضر كان قد علق به حب
التقدم عند الملوك بسبب انه كان قد تقدم عند الملك المعز عز الدين ايبك التركماني ثم
ابعد واتفق انه لما صنع الخاتم المذكور وحبس كان في الحبس شخص آخر يدعي انه من ولد العباس
وكانت الشهرزورية ارادت مبايعته بالخلافة وهيأوا امره بغزة فلما تبدد شملهم
اخذ هذا وحبس فاتفق خضر معه في الحبس على انه يسعى له في ذلك الامر ويكون هو وزيره
فاتفق موت العباسي فلما خرج خضر سعى في اتمام الامر لابنه فتم ما تم قال وكان في زمن
الامام الناصر احمد قد ورد الى اربل شخص يسمى الامر العزيز كان يدعي انه ولد الناصر ثم
توفي سنة اربع عشرة وستمائة فادعى هذا الشخص انه ابن عند الشهرزورية فقدموه
فحبس ومات وخلف ولدا صغيرا فسعى الكمال في المبايعة له فجرى ما جرى وقد خاب من افترى

وفيها حج بالناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الحسن بن محمد بن احمد بن نجا الصوفي من اهل نصيبين ونشأ باربل واشتغل بعلوم
كثيرة من علوم الاوائل وكان يشتغل اهل الذمة وغيرهم وينسب الى الانحلال وقلة
الدين وترك الصلوات وكان ذكيا مفرطا وله شعر رائق وكان ضريرا وهذا الضرير شبيه

بابي العلا

بابي العلا المعري الضرير في اموره

ابن عبد السلام

الشيخ الامام العالم العلامة عز الدين
عبد العزيز بن عبد السلام بن ابي القاسم الحسن بن محمد بن المهذب ابو محمد السلمي الدمشقي الشافعي
شيخ المذهب ومفيد اهله وصاحب المصنفات الحسان منها التفسير واختصار النهاية و
القواعد الكبرى والصغرى وكتاب الصلوة والفوائد الموصلية وغير ذلك ولد سنة سبع
او ثمان وسبعين وخمسمائة وسمع كثيرا واشتغل على الشيخ فخر الدين بن عساكر وغيره وبرع
في المذهب ودرّس بعدة مدارس بدمشق وولي خطابتها ثم انتقل عنها الى الديار المصرية
بسبب انكاره على الصالح اسمعيل تسليمه صفد والشقيف الى الفرنج وغير ذلك ووافقه الشيخ
ابو عمرو بن الحاجب المالكي فاخرجهما من بلده فسار ابو عمرو بن الحاجب الى الناصر داود
صاحب الكرك فاكرمه وسار عز الدين الى الملك الصالح نجم الدين ايوب صاحب مصر
فاكرمه وولاه قضاء مصر وخطابة الجامع العتيق ثم انتزعهما منه واقره على تدريس الصالحية
فلما حضره الموت اوصى بها للقاضي تاج الدين ابن بنت الاعز وكانت وفاته في العاشر من
جمادى الاولى من هذه السنة وقد نيف على الثمانين ودفن من الغد بسفح جبل المقطم
وحضر جنازته الملك الظاهر وخلق من الائمة

كمال الدين بن العديم

عمر بن احمد بن هبة الله بن
محمد بن هبة الله بن احمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن ابي
جرادة عامر بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل العقيلي الحلبي الحنفي كمال الدين ابو القاسم
الامير الوزير الرئيس الكبير ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة وسمع الحديث وحدث وتفقه
وافتى ودرّس وصنف وكان اماما في فنون كثيرة وترسل الى الخلفاء والملوك مرارا عديدة وكان
يكتب حسنا طريقة مشهورة وصنف لحلب تاريخا مفيدا يقرب من اربعين مجلدا وكان
جيدا المعرفة بالحديث حسن الظن بالفقراء والصالحين كثير الاحسان اليهم وقد اقام بدمشق
في الدولة الناصرية المتاخرة وكانت وفاته بمصر ودفن بسفح الجبل المقطم بعد الشيخ
عز الدين بعشرة ايام وفي تاريخ النويري وكان قد تقدم الى مصر لما جفل الناس من التتار
ثم عاد الى حلب بعد خرابها فلما نظر اليها ورأى ما فعل التتار بها تأسف وقال في ذلك
قصيدة طويلة من جملتها هذه • هو الدهر ما تبنيه كفاك يهدم • وان رمت
انصافا لديه فيظلم • اباد ملوك الارض كسرى وقيصرا • واصمت لدى فرسانها منهم
ومن بني العباس زاد ولم يدع • لهم اثرا من بعدهم وهم هم • واعتابهم اضحت تداس وعهدها •
تباس بافواه الملوك وتلثم • وافنى بني ايوب كثر جمعهم • وما منهم الا مليك معظم •
وعن حلب ما شئت قل من عجايب • اجل بها يا صاح ان كنت تعلم • غداة اتاها للمنية بغتة •
من المغل جيش كالسحاب عرمرم • احاطوا كما سراب القطا بربوعها • على سبق جرد من الخيل طهم •
ومن بعد سبت هاجموها وغالهم • من الموت والو لا ولا منه معصم • فادفعت اسوارها عنهم الكتى

دهاهم ولاما شيدوه ورمموا • اتوها كامواج البحار زواخر • ببيض وسمر والقتام مخيم
فلو جلب البيضا عاينت تربها • وقد هندم الفتح من تربها الدم • وقد سيرت تلك الجياد وسخرت
بهن بحار الموت والجو اقتم • وقد عطلت تلك الهشا ر واذهلت • مراضع عما ارضعت وهي هيم
فيا لك من يوم شديد كغام • ولقد اصبحت في المساجد تهدم • وقد درست تلك المدارس وارتمت
مصاحفها فوق الثرى وهي تهضم • وقد جزرت تلك الشعور وضحت • وجوه باهواه الدماء وهي تلطم
وكل مهاة قد اهينت سبية • وقد طال ما كانت تعز وتكرم • تنادي الى من لا يجيب نداءها
وتشكو الى من لا يرق ويرحم • فما غادروا الا اليسير وقد لا • الحساب على الباقين بالحرف يقسم
واقوت دسوم كنت فيها واقفرت • ربوع بهم كانت تنير وتبسم • فايقنت ان الارض مادت واقبلت
بها الصاخة الكبرى والآن التقم • فيا جليتا اني ربوعك اقفرت • واعيت جوابا فهي لا تتكلم
وكنت لمن وافاك بالامس جنة • فما بال هذا اليوم انت جهنم • باي جنا منك استحقيت ذي الذي
اصابك والاعداء فيك تحكموا • وكيف اصابتك الحوادث غرة • بعين الردى والبوس يترجم
اما كنت ملجا لمن خاف جائرا • وفيك لذي الباس والفرائغ • اما كنت عونا للوفود ومقصدا
يخافك ذو شر ويرجوك معدم • اما كنت للداعي اذا ما دعى جدا • وفيك لمن يبغي من البغي مقدم
يعز على قلبي المعنى بانني • ارى ربعك الماتوس قفرا ويعظم • فاين احبائي الذين عهدتهم
بربعك والقطان فيك تخيم • واين شموس كن بالامس طلعا • فاين استقلوا ابا لركبان ويمموا
فها انا ذو وجد يحدبا منكا • عليك وعيش في البلاد يذمم • انوح على اهليك في كل منزل
وابكي الدجى شوقا واسال عنهم • ولكنما الله في ذا مشية • فيفعل فينا ما يشاء ويحكم •

يوسف بن يوسف بن يوسف بن سلامة بن ابراهيم بن الحسن بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن سليمان بن محمد النفافا الزينبي بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب محي الدين ابو العز ويقال ابو المحاسن الهاشمي العباسي الموصلي المعروف بابن زبلاق الشاعر قتلته التتار لما فتحوا الموصل في هذه السنة عن سبع وخمسين سنة فمن شعره قوله في بعض قصيدة من ديوانه • بعثت لنا من سحر مقلتك الوسني • سهادا يذود الجفن ان يالف الوسنا • وابصر جسمي حسن خصرك ناحلا • فحاكاه لكن زاد في دقة المعنى • وابرزت وجها اخجل الشمس طالعا • حكيت اخاك البدر في حال تمه • سنا وسناء اذ تشابهتما سنا • البدر المراغي المعروف بالخلاف بالطويل مات في ثاني عشر جمادي الآخرة من هذه السنة وقال كان قليل الدين تاركا للصلوة مغتبطا بما كان فيه من معرفة الجدال والخلاف على طريقة اصطلاح المتاخرين محمد بن داود بن ياقوت الصارمي المحدث كتب كثيرا وكان دينا خيرا يعير كتابه ويداوم على الاشتغال بسماع الحديث مات في هذه السنة الشيخ المحدث ابو الحسن عبد الوهاب بن الشيخ ابو البركات

الحسن المعروف

الحسن المعروف بابن العساكر حدث بدمشق ومصر وغيرها وتولى مشيخة دار الحديث النورية وغيرها بدمشق توفي في هذه السنة بمكة رحمه الله الامير سيف الدين بلبان المعروف بالزردكاش الذي كان استنابه طيبرس موضعه بدار العدل على دمشق لما سار الى حصار انطاكية مات في ثامن ذي الحجة من هذه السنة وكان دينا خيرا يحب العدل والصلاح فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والستين بعد الستمائة استهلت هذه السنة وفي اليوم الثامن منها عقد للخليفة الحاكم بامر الله عوضا عن المستنصر بالله الذي قتله التتار كذا قال بيبرس في تاريخه وقال ابن كثير في تاريخه وفي يوم الخميس ثامن المحرم من هذه السنة بويع له بالخلافة وقال المؤيد في تاريخه وفي يوم الخميس في اواخر ذي الحجة في هذه السنة احدى وستين وستمائة جلس الملك الظاهر وبايع له بالخلافة وقال ابو شامة ثم دخلت سنة احدى وستين وستمائة وسلطان الديار المصرية والشامية الملك الظاهر بيبرس الصالحي المعروف بالبندقداري ولا خليفة للناس يذكر بل السكة تضرب باسم المستنصر بالله على ما كان الامر عليه والنائب بدمشق عن السلطان جمال الدين اقوش النجيبي وقاضيها شمس الدين بن خلكان وفيها في يوم الجمعة سادس عشر محرم خطب بجامع دمشق وساير الجوامع للخليفة الحاكم ابي العباس احمد بويع بقلعة القاهرة ومصر في ثامن المحرم من السنة المذكورة فنحن نبين ذلك مفصلا فنقول ذكر خلافة الحاكم بامر الله والكلام فيه على انواع الاول في نسبه هو ابو العباس احمد بن الامير علي القبي بن الامير ابي بكر بن الامام المسترشد بالله امير المؤمنين ابي منصور الفضل بن الامام المستظهر بالله ابي العباس احمد بن عبد الله المقتدي بالله ابي القاسم بن القايم بن القادر بن الطايع بن المطيع وباقي النسب ذكر غير مرة وقال ابو شامة ابو العباس احمد بن الحسين بن الحسن من ولد المسترشد وقال بيبرس في تاريخه هو ابو العباس احمد بن محمد بن الحسن بن ابي بكر بن الحسن بن علي القبي بن الحسن بن الخليفة الراشد بالله ابي جعفر المنصور ابن المسترشد بالله وقال المؤيد في تاريخه وقد اختلف في نسبه فالذي هو مشهور بمصر عند نسابة مصر انه احمد بن حسن بن ابي بكر بن الامير ابي علي القبي بن الامير حسن بن الراشد بن المسترشد ابن المستظهر وقدح في نسب المستظهر في جملة خلفاء بني العباس واما عند الشرفاء العباسيين في درج نسبهم الثابت فقالوا هو احمد بن ابي بكر علي بن ابي بكر بن احمد بن الامام المسترشد الفضل بن المستظهر الثاني في قدومه الى الديار المصرية وقال ابو شامة وفي سنة ستين وستمائة يوم الاحد الثاني والعشرين من صفر وصل الى دمشق الخليفة الحاكم الذي كان بايعه البرلي بحلب وانزل في قلعة دمشق مكرما وذلك بعد الوقعة التي قتل فيها الخليفة المستنصر وكان معه فهرب ثم سافر الى مصر يوم الخميس السادس والعشرين من صفر وقال ابن كثير وفي السابع والعشرين من ربيع الآخر من سنة ستين وستمائة دخل الخليفة الحاكم بامر الله الى مصر وصحبته جماعة من رؤس تلك البلاد وكان قد شهد

الوقعة في صحبة المستنصر بالله وهرب هو في جماعة من المعركة فسلم قلت فعلى هذا كان خروجه من دمشق يوم الخميس السادس والعشرين من صفر على ما ذكره ابو شامة ودخوله مصر يوم السابع والعشرين من ربيع الآخر على ما ذكره ابن كثير يكون مدة سفره من دمشق الى مصر شهرين ويوم وهذا بعيد جدا اللهم الا ان كان تعوق في الطريق لعروض مرض او غيره او يكون زار القدس والخليل واقام فيهما اياما وقد ذكرنا ان السلطان الملك الظاهر تلقاه يوم دخوله وانزله في البرج الكبير في قلعة الجبل واجرى عليه الارزاق الدارة والاحسان **الثالث** في بيعته قال ابن كثير لما كان يوم الخميس ثامن محرم من سنة احدى وستين وستمائة جلس الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وامراؤه واهل الحل والعقد في الايوان الكبير بقلعة الجبل وجاء الخليفة الحاكم بامر الله راكبا حتى نزل عند الايوان وقد بسط له الى جانب السلطان وذلك بعد ثبوت نسبه فقرئ نسبه على الناس ثم اقبل عليه الملك الظاهر فبايعه وبايعه الناس بعده وكان يوما مشهودا وقال بيبرس ولما كان الثاني من المحرم من سنة احدى وستين وستمائة احضره السلطان ليقرر له الامامة ويبايعه على الخلافة بحكم وفاة الامام المستنصر بالله شهيدا بسيوف التتار قتيلا بايدي الكفار فلم يرد ان يبقى منصب الخلافة شاغرا وفوقها فارغا فاحضر الامام المذكور راكبا الى الايوان الكبير الكاملي بقلعة الجبل واجلسه وجلس الى جانبه وعملت له شجرة النسب العباسية وبايعه السلطان على كتاب الله وسنة رسوله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد اعداء الله واخذ اموال الله بحقها وصرفها في مستحقها واقامة الحدود وما يجب على الائمة فعله من امور الدين وحراسة المسلمين ثم اقبل الخليفة على السلطان وقلده امور البلاد والعباد ووكل اليه تدبير الخلق وجعله قسيم نفسه في القيام بالحق وفوض اليه سائر الامور وعدق به صلاح الجمهور ثم اخذ الامراء والوزراء والقضاة والاجناد والفقهاء والناس على اختلاف طبقاتهم في المبايعة فتمت هذه البيعة المباركة وهذا الخليفة هو التاسع والثلاثون من خلفاء بني العباس ممن ليس والده وجده خليفة وكثير منهم المستعين احمد بن محمد بن المعتصم والمعتضد بن طلحة بن المتوكل والقادر بن اسحق بن المقتدر والمقتدي بن الذخيرة بن القائم بامر الله **الرابع** في خطبته ولما كان يوم الجمعة الثانية خطب الخليفة للناس خطبة بليغة وصلى بالناس بالقلعة الخطبة الاولى التي خطب بها. الحمد لله الذي اقام لآل العباس ركنا ظهيرا. وجعل لهم من لدنه سلطانا نصيرا. احمده على السراء والضراء. واستنصره على دفع الاعداء. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه نجوم الاهتداء. وائمة الاقتداء. الاربعة الخلفاء وعلى العباس عمه. وكاشف غمه. ابي السادة الخلفاء الراشدين. والائمة المهديين. وعلى بقية اصحابه والتابعين. باحسان الى يوم الدين. ايها الناس. اعلموا ان الامامة فرض من فروض الاسلام. والجهاد محتوم على جميع الانام. ولا يقوم علم الجهاد. الا باجتماع

كلمة العباد. ولا سبيت الحرم الا بانتهاك المحارم. ولا سفكت الدماء الا بارتكاب المآثم. فلو شاهدتم اعداء الاسلام حين دخلوا دار السلام. واستباحوا الدماء والاموال. وقتلوا الرجال والابطال. والاطفال. وهتكوا حرم الخلافة والحريم. واذاقوا من استبقوا العذاب الاليم. فارتفعت الاصوات بالبكاء والعويل. وعلت الضجات من هول ذلك اليوم الطويل. فكم من شيخ خضبت شيبته بدمائه. وكم من طفل بكى فلم يرحم لبكائه. فشمروا عن ساق الاجتهاد في احياء فرض الجهاد. واتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم. ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون. فلم يبق معذرة في القعود عن اعداء الدين. والمحاماة عن المسلمين. وهذا السلطان الملك الظاهر السيد الاجل العالم العادل المجاهد المرابط ركن الدنيا والدين قد قام بنصر الامامة عند قلة الانصار وشرد جيوش الكفر بعد ان جاسوا خلال الديار. فاصبحت البيعة باهتمامه منتظمة العقود والدولة العباسية متكاثرة الجنود فبادروا عباد الله الى شكر هذه النعمة واخلصوا نياتكم تنصروا. وقاتلوا اولياء الشيطان تظفروا ولا يروعكم ما جرى فالحرب سجال والعاقبة للمتقين. والدهر يومان والاجر للمؤمنين. جمع الله على التقوى امركم. واعز بالايمان نصركم. واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم **الخطبة الثانية** الحمد لله حمدا يقوم بشكر نعمائه. واشهد بوحدانيته عدة عند لقائه. والصلوة على محمد خاتم انبيائه. عدد ما خلق في ارضه وسمائه. اوصيكم عباد الله بتقوى الله ان احسن ما وعظ به الانسان. كلام الملك الديان. يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم. فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول. ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا. نفعنا الله واياكم بكتابه. واجزل لنا ولكم من ثوابه. وغفر لي ولكم وللمسلمين اجمعين. والبس الخليفة السلطان الفتوة متصلة الاسناد واحدا لواحد الى سلمان الفارسي رضي الله عنه وسلمان الى علي رضي الله عنه

ذكر توجه السلطان الملك الظاهر الى الطور

وفي هذه السنة سار السلطان من الديار المصرية وخرج بجيوشه وجمعه في السابع من شهر ربيع الآخر وخيم على باب القاهرة بمسجد التبر حتى تكاملت العساكر ثم رحل وخلف في قلعة الجبل في نيابة السلطنة الامير عز الدين ايدمر الحلي ولما وصل الى غزة وجدها والدة الملك المغيث وهي زوجة العادل ابن الكامل حضرت اليه مستعطفة له على ولدها فاجرى معها الحديث في حضوره وارسل صحبتها الامير شرف الدين الجاكي المهمندار لتجهيز الاقامات برسمه اذا حضر اليه ونزل على حكم حرمه المذكور من الكرك ولما بلغه وصوله الى بيسان ركب ليلتقيه يوم السبت السابع والعشرين من جمادى الاولى فلما وصل الى الدهليز احتيط عليه وعلى اصحابه وارسله الى القاهرة من ليلته صحبة الامير شمس الدين اقسنقر الفارقاني الظاهري وجهز الى الكرك الامير بدر الدين بيسرى الشمسي

والامير عز الدين ايدمر الظاهري استادار فتسلمها واستقر الامير عز الدين نايبا بها وعاد الامير
بدر الدين بيسري بعد ان رتب احوالها وطيب خواطر رجالها وفي تاريخ النويري وفي حادي عشر
ربيع الآخر من هذه السنة سار الملك الظاهر من مصر الى الشام فلاقته والدة المغيث صاحب الكرك
بغزة واستوثقت لابنها من الظاهر ثم سار الظاهر من غزة ووصل الى الطور ثاني عشر جمادى الاولى
فوصل اليه على الطور الملك الاشرف موسى صاحب حمص في نصف الشهر المذكور فاحسن الظاهر اليه
ثم ان الملك المغيث سار حتى وصل الى بيسان فركب الملك الظاهر بعساكره والتقاه يوم السبت
السابع والعشرين من جمادى الاولى فلما شاهد المغيث الملك الظاهر ترجل فمنعه الظاهر واركبه
وساقه الى جانبه وقد تغير وجه الملك الظاهر فلما قارب الدهليز افرد الملك المغيث عنه وانزله
في خيمة ثم قبض عليه وارسله الى مصر معتقلا صحبة الامير شمس الدين اقسنقر الفارقاني ثم قبض الملك
الظاهر على جميع اصحاب المغيث ومن جملتهم ابن قزل وكان ناظر خزانة المغيث وكان للمغيث
ولدان احدهما يقال له الملك العزيز والآخر شرف الدين فاحضرهما السلطان واعطى للملك
العزيز اقطاعا بالديار المصرية واحسن اليهما ثم ان السلطان ارسل عسكرا وهو على الطور
فهدموا كنيسة الناصرة وهي من اكبر مواطن عبادات النصارى لان منها خرج دين النصرانية
ذكر مسير السلطان الى عكا والاغارة عليها وفيها ركب من الطور وسار الى عكا جريدة ومعه
من كل عشرة فارس واحد واستناب الامير شجاع الدين طغريل الشبلي بالدهليز وكان ركوبه
نصف الليل من ليلة السبت رابع جمادى الآخرة فاصبح بالوادي الذي دون عكا ثم اغار بها
من ناحية البر وكان بالقرب منها برج فيه جماعة من الفرنج فسير اليه طائفة من الجند فحاصروه
وخرج من فيه مستامنين وحرق ما حولها من الاحطاب وقطع ما هناك من الاشجار وناوشوا
الفرنج القتال فقتل منهم اقوام واحضر اليه جندي يسمى جيش من اصحاب الطبرخاناه فارسا خيالة
الفرنج طعنه ورماه عن فرسه واسره فانعم عليه ووعده بعتقه وعاد الى الدهليز فبشره الامير
ناصر الدين القيمري نائب السلطنة بالفتوحات الساحلية ورحل وتوجه الى القدس الشريف
وزار ورسم بعمارة المسجد الاقصى ثم خرج طالبا الكرك وفي تاريخ النويري لما كان السلطان
على الطور ارسل عسكرا هدموا كنيسة الناصرة واغاروا على عكا وبلادها فغنموا وعادوا
ثم ركب السلطان الملك الظاهر بنفسه وجماعة ممن اختارهم واغار ثانيا على عكا وهدم برجا
كان خارج البلد وذلك عقيب اغارة عسكره **ذكر توجه السلطان الى الكرك** ولما خرج
السلطان من القدس الشريف سار نحو الكرك ونزل عليها في الثالث عشر من جمادى الآخرة فنزل
اليه اولاد المغيث وقاضي المدينة وخطيبها وجماعة من اهلها يطلبون العفو فاحسن اليهم
واعطاهم حتى رضوا وتسلم القلعة وطلع اليها واحضر دواوينها ورتب جيشها واعطى رجالها
جامكية ثلاثة اشهر من خزانته وعين لها خاتما واعطى اولاد المغيث ما كان فيها من المال والقماش

والاثاث وخلع على العزيز فخر الدين عثمان ولد المغيث وعلى خادمه واتابكه وكتب مناشير عربانها
واحلفوا واحلف مقدموا المدينة ونصاراها وجماعة من آل مهدي وبني عقبة وامرهم ان لا يشرب
احد منهم ولا يسقي خيله من صهاريج المدينة واهل البلاد رفقا بهم وتوفيرا لهم وترك مما كان
معه من الخزانة سبعين الف دينار ومائة وخمسين الف درهم والزردخاناة التي صحبته
ورحل عنها عائدا الى القاهرة **ذكر عود السلطان الى القاهرة** لما قضى السلطان شغله في الكرك
رحل عنها عائدا الى القاهرة فوصلها في سابع عشر رجب فكانت مدة سفرته هذه خمسة وتسعين
يوما واحضر اولاد المغيث وحريمه الى الديار المصرية واعطى ولده فخر الدين عثمان امرة بمائة
طواشي بالديار المصرية وقبض على الرشيدي والدمياطي والبرلي قلت الرشيدي هو سيف الدين
بلبان الصالحي والدمياطي هو الامير عز الدين واما البرلي فهو شمس الدين اقوش البرلي العزيزي
وكان قد حضر الى الابواب السلطانية في اوايل هذه السنة وقد ذكرنا استيلاءه على البيرة وما اتفق
بينه وبين العسكر الذين جردهم السلطان اليه وكونه كسرهم وسلبهم وارسلهم على تلك الحالة
فاخذه السلطان بالترغيب والترهيب وجعل تارة يبسط الامان وتارة يضيق عليه الحال وحينا
يتحيل عليه بنوع من الاحتيال حتى بذل الطاعة ودخل فيها فسر السلطان بذلك وارسل الامير
بدر الدين بكتاش الفخري الى دمشق يتلقاه ورتب الاقامات والانزال بالطرقات له ولمن معه
من الامراء العزيزية ولما وصل اعطاه ستين فارسا مضافا الى البيرة واجرى له العطاء من المال
والقماش والخلع والبيوتات والخيول وغيرها واوسع له فيه وصلوا معه على قدر رتبتهم وقربه
وادناه واتخذه سميرا ومشيرا وانيسا ونديما ثم سال هو النزول عن البيرة فاجابه السلطان
الى قبولها منه بعد تكرار سؤاله وعوضه عنها ثم قبض عليه ثاني يوم دخوله القاهرة من سفر الكرك
والطور وقال الملك المؤيد كان دخول البرلي في طاعة السلطان في سنة ستين وستمائة وكان
وصوله الى القاهرة الى خدمة السلطان في ثاني ذي الحجة من سنة ستين وستمائة وكان
قبضه اياه في رجب سنة احدى وستين وستمائة فكان آخر العهد به **ذكر وصول رسل
بركة خان ملك التتار** وفي هذه السنة وصلت رسل بركة خان وهم الامير جلال الدين
بن القاضي والشيخ نور الدين علي وغيرهما مخبرين باسلامه وعلى ايديهم كتاب منه يتضمن ذكر
من اسلم من بيوت التتار وخرج عن زمرة الكفار وتفصيلهم بقبائلهم وعشائرهم وصغيرهم
وكبيرهم وهم اخواننا الكبار واخواننا الصغار وزرارهم اولاد بوداكور بجميع اولادهم
بلاد كوكاخور ينشنوقا ومن بلادهم قودعو وقاجار وتنش بغا وبشرامون ونوربا كر
وقنكيفدار بجيوشه وسواده وبك قداق بايناك وتقور اغول وقتلغ تيمور واجي وذريته
ودرباي والتوماه اللذا بجرد الى خراسان وكل من توجه صحبة بايجو مثل بايناك توين وايكاكو
كل هؤلاء اسلموا باسرهم واقاموا الفرايض والسنن والزكوة والغزاة والجهاد في سبيل الله

وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقرانا آمن الرسول بما انزل
من ربه والمؤمنون كل من آمن بالله الآية فليعلم السلطان انه حاربت هلاون الذي من لحمي ودمي
لاعلاء كلمة الله العليا تعصبا لدين الاسلام لانه باغي والباغي كافر بالله ورسوله وقد سيرت
قصادي ورسلي صحبة رسل السلطان وهم ارتغا وارتمو واوناماش ووجهت ابن شهاب الدين
غازي معهم لانه كان حاضرا في الواقعة يحكي للسلطان ما رآه بعينه من عجايب القتال ثم ليوضح لعلم
السلطان انه موفق للخيرات والسعادات لانه اقام اماما من آل عباس في خلافة المسلمين
وهو الحاكم بامر الله فشكرت همته وحمدت الله تعالى على ذلك لاسيما لما بلغني توجهه بالعساكر
الاسلامية الى بغداد واستخلاص تلك النواحي من ايدي الكفار وتاريخ هذا الكتاب مستهل
رجب سنة احدى وستين وستمائة بمقام اتيل وهو كتاب مطول اشتمل على اسهاب واطناب
هذا من جملته وعادت رسل السلطان صحبتهم وهما الامير سيف الدين كشتكز التركي جمدار خوارزمشاه
والفقيه مجد الدين الروزراوري فاكرم السلطان رسل بركة خان ورسل الاشكري الواصلين
معهم وجهز لبركة من الهدايا من كل شيء مستحسن ومنه ختمة شريفة ذكر انها بخط عثمان بن عفان
رضي الله عنه بغلاف عراوقات وسجادات للصلوة متنوعات الالوان ، خرق بندقية ، واكسية لوانية
ودسوت من النطوع المفردة والادم ، سيوف قلجورية مسقطة ، ودبابيس مذهبة
وخوذ فرنجية وطوارق مذهبة ، فوانيس مفشاة وشمعدانات ، ومحفات باغشية
ومشاعل جفتاه ، وقواعد برسمها فكفتة ، سروج خوارزمية ونمازيات ، ولجم كل ذلك
بانواع الشقط بالذهب والفضة ، قسي حلق ، قسي بندق ، وقسي جرخ ، ورماح قنى واسنة
ونشاب في صناديق قرور برام ، وقناديل مذهبة بسلاسل فضة مطلاة بالذهب ، وخدام
سود ، وجواري طباخات ، وخيل سوابق عربية ، وهجن نوبية ، ودواب فارهة ، ونسانيس
وببغاوات وغير ذلك والبس رسله الفتوة واعادهم في شهر رمضان اقول اما اسلام بركة خان
فقد ذكرنا انه كان في سنة اثنتين وخمسين وستمائة على يدي خادم الشيخ الباخرزي الذي
كان من جملة مريدي الشيخ نجم الدين كبرا رحمه الله من ذرية عمار بن ياسر الصحابي رضي الله عنه .
وكان نجم الدين كبرا من كبار الصالحين واعيان المحققين بخوارزم وقد ذكرناه واما الحرب
الذي وقع بين بركة خان وهلاون فكان حربا عظيما انكسر فيها هلاون كسرة شنيعة
وقتل اكثر اصحابه وغرق اكثر من بقي وهرب هو في شرذمة قليلة من اصحابه وبعد فراغ بركة خان
من الحرب عاد على بلاد القسطنطينية وصانعه صاحبها وارسل الى السلطان الملك الظاهر
الرسل المذكورين وارسل اليه الهدايا المذكورة

ذكر توجه السلطان الظاهر الى اسكندرية

وفي شوال منها سار السلطان الظاهر رحمه الله الى اسكندرية ونظر في احوالها
وامورها وعزل قاضيها وخطيبها ناصر الدين احمد بن المنير وفي تاريخ بيبرس وفي سادس

شوال

شوال توجه السلطان الى ثغر الاسكندرية ولما وصلها نزل خارج المدينة ونادى ان لا ينزل
بالثغر جندي ولا يقيم به ودخلها يوم الاربعاء مستهل ذي القعدة ورسم برد مال الثمين وحط
عن اهل الثغر ما كان مقررا من الفائدة وهو ربع دينار القنطار عن كل ما يباع ويبتاع و
حضر اليه شخصان من اهل الثغر احدهما زين الدين بن البوري والآخر المكرم بن الزيات
وادعيا ان بالثغر اموالا ضايعة وكتبا بها اوراقا فسدها ارادا فتحه من ابواب المظالم
واو باشهما ابن البوري فاشهر بين العالم وانعم على الاوراق الذين معه بالقماش والخلع وعاد
الى قلعة الجبل في الحادي عشر من ذي القعدة الحرام

ذكر بقية الحوادث

منها وفود التتار
المستامنين من عسكر هلاون ومنها في سادس ذي الحجة وصلت جماعة كثيرة من التتار مستامنين
وفي الاسلام راغبين فكانوا زهاء الف نفس وفيهم من اعيانهم كرمون ، وامطغيه ، ونوكيه ،
وجبرك ، وقيان ، وناصغيه ، وطبشور ، وبنتو ، وصبجي ، وجوجلان ، واجوقا ، وارقوق ،
وكراى ، وصلاغاى ، ومنقدم ، وصراغان ، وهؤلاء كانوا من اصحاب بركة وكان قد ارسلهم
الى هلاون نجدة فاقاموا عنده مدة فلما وقع بينه وبين بركة وتمكنت العداوة كتب بركة اليهم
بان يفارقوا هلاون ويحضروا اليه وان لم يتمكنوا من التوجه اليه فينحازوا الى عساكر الديار
المصرية ولما وصلوا اسلموا وطهروا وقدم كبراؤهم المذكورون واووا وعين لهم الاقطاعات
والطبلخانات وافيضت عليهم الصلات والخلع والهبات وانزلهم باللوق فقال في ذلك
محيي الدين بن عبد الظاهر ، يا مالك الدنيا الذي ، اضحى صلاحا للامم ، يا من محى بالعدل ما ،
للظلم فينا من ظلم ، يا من بساق الى التتار ، فيته مثل الغنم ، خافوا سيوفك انها ،
مستمسوتهم بحوالنقم ، فاتوا لبابك كلهم ، ياوون منه الى حرم ، امنوا به مما يخاف ،
من البلايا والنقم ، جعلوا جنابك جنة ، وترى جيوشك مستلم ، بسطوا ايمنا للهدى ،
طالما خضبت بدم ، اعطيتهم بالمؤلفة ، القلوب من القسم ، لازلت يا ملك الملوك ،
لك الرفاه من الخدم ، ومنها انه زلزلت الموصل زلزلة عظيمة تهدمت اكثر دورها
ومنها ان الملك الظاهر جهز صناعا واخشابا وآلات كثيرة لعمارة المسجد النبوي بعد
حريقه فطيف بتلك الاخشاب والالات فرحة بها وتعظيما لشانها ثم ساروا بها الى المدينة
النبوية على ساكنها افضل الصلوات ومنها انه في آخر يوم الاحد ثالث صفر سمر شاب
ذكر انه كان يرسل زوجته فتدخل في بيوت الناس فتحسن للمراة الخروج معها تفرجا بها
وحليها وتشوقها بان تقول ههنا عرس او وليمة او شيء من هذا الباب وتقول وقد اجتمعت
فيه جماعة من النساء المحتشمات فلا تتركي من الزينة شيئا ليحصل لك التجمل بينهن فتفعل
تلك المغرورة اقصى ما يقدر عليه وتخرج معها فتجيء بها الى بيت زوجها فتاخذ جميع ما عليها
ثم تخنقها وترميها في بير في داره فعل ذلك بجماعة من النساء ثم هتكه الله فاخذ هو وامراته

وضربا فاعترفا فاما المراة فخنقت وجعلت في جولق وعلق الجولق تحت الخشب التي سمر عليها الزوج خارج باب الفرج فبقي ليلتين ويوما وفي اليوم الثالث خنق بطرف الحبل فنسال الله السلامة

وفيها جماعة من الاعيان

وفيها توفي ذكر من توفي فيها من الاعيان

عبد الرزاق بن رزق الله بن ابي بكر بن خلف عز الدين ابو محمد الرسعني المحدث المفسر سمع الكثير وحدث وكان من الفضلاء الادباء له مكانة عند بدر الدين لولو صاحب الموصل وكذلك عند صاحب سنجار وبها توفي ليلة الجمعة الثاني عشر من ربيع الاخر وقد جاوز السبعين ومن **شعره** نعب الغراب فدلنا بنعيبه • ان الحبيب دنا وان مغيبه يا سايلي عن طيب عيشي بعدهم • جدلي بعيش ثم سل عن طيبه • محمد بن احمد بن عنتر السلمي الدمشقي محتسبها وكان من عدولها واعيانها وله بها املاك وثروة واوقاف توفي بالقاهرة ودفن بسفح جبل المقطم علم الدين ابو محمد القاسم بن احمد بن جعفر المرسي اللورقي اللغوي النحوي المقري شرح الشاطبية شرحا مختصرا وشرح المفصل في عدة مجلدات وشرح الجزولية وقد اجتمع بمصنفها وساله عن بعض مسايلها وكان ذا فنون متعددة حسن الشكل مليح الوجه له هيئة حسنة وبزة وجمال وقد سمع الكندي وغيره توفي في سابع رجب من هذه السنة ودفن من الغد في مقابر توجا بدمشق قريبا من قبر الشيخ رسلان وكان عمره والتورقي في نسبة الى الورقة بليدة من اعمال مرسية **الشيخ** ابو بكر الدينوري احد الصلحا تلميذ الشيخ عز الدين الدينوري وهو بانى الزاوية بالصالحية بدمشق وكانت له فيها جماعة مريدون يذكرون باصوات حسنة طيبة توفي في هذه السنة **الشيخ** الامام كمال الدين ابو الحسن علي بن ابي الفوارس شجاع بن العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي المصري المقرئ الشافعي الضرير وكان قد تصدر بمصر والقاهرة لاقراء القران الكريم وانتفع الناس به انتفاعا كثيرا واليه انتهت رياسة الاقراء بالديار المصرية توفي فيها بالقاهرة رحمه الله **الشريف** ابو العباس احمد بن الصقلي وكان شاعرا خليعا توفي في هذه السنة **الامير** مجير الدين بن خوشترين الكردي كان من امراء مصر وحضر كسرة التتار بعين الجالوت مع الملك المظفر قطز وغزا يومئذ حتى فتح الله على المسلمين مات بدمشق في التاسع والعشرين من شعبان منها ودفن بالجبل وابوه الامير حسام الدين مات محبوسا مع عماد الدين بن المشطوب في البلاد الشرقية التي للاشرف وقال ابن كثير الامير مجير الدين ابو الهيجاء بن عيسى بن خوشترين الازكشي الكردي كان من اعيان الامراء الكبار وشجعانهم وله يوم عين جالوت اليد البيضاء ولما دخل الملك المظفر قطز الى دمشق بعد الوقعة جعله مع الامير علم الدين الحلبي نايب البلد مستشارا ومشاركا في الراي والتدبير والمراسيم وكان يجلس معه في دار العدل وله الاقطاع الكامل والرزق الواسع وقال ابن كثير ايضا وولده امير عز الدين تولى ولاية دمشق مدة وكان مشكور السيرة واليه ينسب

درب

درب ابن سنون بالصاغة العتيقة فيقال له درب ابن ابي الهيجاء لانه كان به سكن وكان يعمل الولاية فيه فيعرف به وبعد موته بقليل كان نزولنا حين قدمنا من حوران بمحمت فيه القراءة **الملك المغيث** فتح الدين عمر بن الملك العادل الصغير ابي بكر بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل الكبير ابي بكر بن ايوب بن شادي صاحب الكرك قتل في هذه السنة وسببه انه كان في قلب الملك الظاهر بيبرس منه غيظ عظيم لامور كانت بينهما قيل ان المغيث المذكور اكره امراة الملك الظاهر بيبرس لما قبض المغيث على البحرية وارسلهم الى الملك الناصر يوسف صاحب دمشق وهرب الملك الظاهر بيبرس المذكور وبقيت امراته في الكرك وكان من حديث مقتله ان الملك الظاهر ما زال يجتهد على حضوره وحلف لوالدته على غرة كما ذكرنا وكان عند المغيث شخص يسمى الامجد وكان يبعث في الرسلية الى الملك الظاهر فكان الظاهر يبالغ في اكرامه وتقريبه فاغتر الامجد بذلك وما زال على المخدوم الملك المغيث حتى احضره الى الملك الظاهر وقال المؤيد في تاريخه حكى لي شرف الدين بن مزهر ناظر خزانة المغيث قال لما عزم المغيث على التوجه الى خدمة الملك الظاهر لم يكن قد بقي في خزانته شيء من القماش ولا المال وكانت لوالدته حواصل بالبلاد فبعناها باربعة وعشرين الف درهم واشترينا باثني عشر الفا خلعا من دمشق وجعلنا في صناديق الخزانة الاثني عشر الالف الاخرى ونزل المغيث من الكرك وانا والامجد وجماعة من اصحابه معه في خدمته قال وشرعت البريدية تصل الى المغيث في كل يوم بمكاتبات الملك الظاهر ويرسل صحبتهم غزلانا ونحوها والمغيث يخلع عليهم حتى نفد ما كان بالخزانة من الخلع ومن جملة ما كتب اليه في بعض المكاتبات ان المملوك ينشد في قدوم مولانا • خليلي هل ابصرتما او سمعتما • باكرم من مولى تمشى الى عبد • قال وكان الخوف في قلب المغيث شديدا من الملك الظاهر قال ابن مزهر المذكور ففاتحني في شيء من ذلك بالليل فقلت له احلف لي انك ما تقول للامجد ما اقول لك حتى اقول فحلف لي فقلت له اخرج الساعة من تحت الخام واركب الخيل ولا يصبح لك الصباح الا وانت قد وصلت الى الكرك فتمنع فيه وما نفكر باحد قال ابن مزهر فما فتح وتحدث مع الامجد في شيء من ذلك فقال له الامجد هذا راي ابن مزهر اياك من ذلك وسار المغيث حتى وصل الى بيسان فلقي الظاهر كما ذكرناه فقبض عليه وارسله على الفور معتقلا الى مصر وكان آخر العهد به فقيل انه حمل الى امراة الملك الظاهر بيبرس بقلعة الجبل فامرت جواريها فقتلته بالقباقيب ثم قبض الملك الظاهر على جميع اصحاب المغيث ومن جملتهم ابن مزهر المذكور ثم بعد ذلك افرج عنهم وقال المؤيد ولما قبض الظاهر على المغيث احضر الفقهاء والقضاة واوقفهم على مكاتبات من التتار الى المغيث اجوبة عما كتب اليهم به في اطماعهم في ملك مصر والشام وكتب بذلك مشروح واثبت على الحكام **الملك الاشرف** موسى بن

الملك المنصور ابراهيم بن الملك المجاهد شيركوه بن ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه
بن شادي بن مروان صاحب حمص مات في هذه السنة بعد عوده من خدمة السلطان الملك
الظاهر بيبرس الى حمص عن اشتداد تم فتوفي وارسل الملك الظاهر فتسلم حمص في ذي القعدة من
هذه السنة وهذا الملك الاشرف هو آخر الملوك الذين ملكوا حمص من بيت شيركوه بن شادي
ملكهم اياها نور الدين الشهيد رحمه الله ثم ملكها من بعده اولاده المذكورون واحدا بعد
واحد فآخرهم موسى المذكور من سنة ثنتين وستين وستمائة قال وكان من الكرماء
والكبراء الدهاشقة المترفين فيعتني بالمآكل والمشارب والملابس والمراكب واقتناء الشهوات
والمآرب وكثرة التنعم بالمغاني والجنايب وما نوع في وجه حوا صل من الجواهر النفيسة و
الاموال الكثيرة وعاد ملكهم الى الدولة القاهرة واستنابه ببلاده من المماليك البحرية قال
ابو شامة وقبله بقليل توفي الدين خضير المعروف بالمسخرة وكان من ندماء الاشرف موسى بن
العادل **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والستين بعد الستمائة**
استهلت هذه السنة والخليفة هو الحاكم بامر الله العباسي وهو مقيم بالقاهرة وسلطان
البلاد المصرية والشامية هو الملك الظاهر بيبرس البندقداري الصالحي وقاضي القضاة بها الحنفي
بها تاج الدين بن بنت الاعز ونائبه بدمشق الامير جمال الدين اقوش النجيبي وقاضي القضاة
بدمشق شمس الدين بن خلكان ونائبه بحلب الامير نور الدين علي الهكاري وصاحب
البلاد الرومية السلطان ركن الدين قليج ارسلان السلجوقي وصاحب العراقين
وخراسان وغيرها هلاون بن طلوخان بن جنكزخان وصاحب البلاد الشمالية بركة خان
وصاحب بلاد الغرب ابو يوسف يعقوب المريني وصاحب مكة الشريف نجم الدين بن ابي نمي الحسني
وصاحب المدينة عز الدين جماز بن شالم الحسيني وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين
يوسف بن عمر **ذكر ما جريات الملك الظاهر** منها ان الظاهر توجه الى الغربية ومنها
الى ثغر دمياط وزار البرزخ ورسم بجعل فم بحر الدمياط وردمه بالقرابيص وتضييقه ليمنع
سفن العدو الكبار من دخولها وامر بحفر اشموم ومنها انه رسم بعمارة بير الليمونة في
الاسكندرية وحفرها فنبعها وانشأ بستانا فيها لانها منزلة من المنازل عند توجهه الى
الحمامات للتصيد فشرع فيها ومنها انه عمر مسجدا مجاور المشهد الحسين رضي الله عنه
ومنها انه عمر بالقدس الشريف خانا ووقف عليه اوقافا للنازلين به في اصلاح نعالهم
واكلهم وغير ذلك وبني به طاحونا وفرنا ومنها انه ندب عز الدين الافرم لحفر الخليج
بالاسكندرية فحفر وبني هناك مسجدا ومنها انه ندب الامير جمال الدين بن يغمور الى الجزيرة
بني نصر للاهتمام بريها ومنها انه سامح بما كان مقررا على ولاية مصر من رسوم الولاية
ومنها انه لما غلت ديار مصر وامر بالتسعير طلبا للرفق ورسم بان يباع من اهرائه خمسمائة

اردب كل يوم بما قسم الله عز وجل من الشعير وفي تاريخ بيبرس وفي هذه السنة غلت اسعار الغلال
بالديار المصرية وبلغ القمح قريب مائة درهم نقره الاردب فرسم السلطان بالتسعير طلبا للرفق بالفقراء
واشتد الحال وقلت الاقوات وكاد الخبز يعدم من اسواق القاهرة ومصر فامر بالنداء في الصعاليك
والفقراء ان يجتمعوا تحت القلعة فاجتمعوا ونزل الى دار العدل وابطل التسعير ورسم بان يباع
من اهرائه خمسمائة اردب كل يوم بما يقدر الله تعالى من السعر ويوزع على الفقراء والارامل من
ويتبين خادونهما وامر باحضار كل فقير بالقاهرة ومصر وحواضرها من الفقراء وافرد منهم الوفا
بقوتهم من ماله ووزع منهم لولده الملك السعيد بجماعة وفرق على كل امير نظير عدة جنده وفرق
على مفاردة الحلقة بحسب احوالهم وعلى المقدمين والبحرية والوزير والاكابر والتجار
والشهود والمتعممين ورسم ان كل من خصه فقير يعطيه مونته لثلاثة اشهر ومنها انه
اهتم بتجهيز كسوة الضريح النبوي على ساكنه افضل الصلوات صحبة الطواشي جمال الدين محسن
الصالحي في شهر رمضان واجرى في هذا الشهر الصدقات على الفقراء بالقاهرة ومصر ورتب لهم
مطابخ لفطر الصايمين ومنها انه عزم على طهور ابنه الملك السعيد ناصر الدين بركة فوض
الجيوش المنصورة لابسي عدد الحروب وعبروا عشرة عشرة وهو جالس على الصفة التي بجانب
دار العدل تحت القلعة ثم طهر ولده المذكور وطهر معه جماعة من اولاد الامراء الكبار ولم يقبل
السلطان من احد من الامراء تقدمة. ملك تعوّدا نه. يهب البلاد مع الممالك. حاشاه
يسلك من. قبول هدية تلك المسالك. ومنها انه توجه الى ثغر الاسكندرية متصيدا
ووصل الى الكرش وهو قريب العقبة الصغرى التي غربي الحمامات وعند عوده جعل سيف الدين
عطاء الله بن عزاز مقدما على عرب برقة وقرر عليهم الزكوة والزم بها باستخراجها منهم وحملها
ومنها انه بلغه ان جماعة من التتار واصلون مستامنون فاخذ بالعزم وعزم على الخروج بالعساكر
لاجل تواتر الاخبار بمجي هلاون مع التتار وعزم على تقرير السلطنة لابنه ناصر الدين بركة
ذكر سلطنة الملك السعيد ناصر الدين بركة ولما كان يوم الخميس ثالث عشر شوال من هذه
السنة اركب السلطان ولده الملك السعيد بشعار السلطنة ومشى في ركابه حاملا لم
الغاشية واخذها الامراء الكبار واحدا بعد واحد وعليهم الخلع الفاخرة والحلل الزاهرة
وزينت المدينة زينة تامة واستبشر بذلك الخاصة والعامة وتقرر ان يكون اتابكه الامير
عز الدين ايدمر الحلي وكتب تقليده وقرئ في السابع عشر من الشهر وهو. الحمد لله منجي
العروس. ومبهج النفوس. ومزين سماء المملكة باحسن الاهلة واضوء البدور.
واشرق الشموس. الذين شدوا ازر الاسلام. بملوك يتعاقبون بمصالح الانام. ويتناوبون
تدبيرهم كتناوب العينين واليدين في مهمات الاجساد ومهمات الاجسام. نحمده على نعم
التي ايقظت جفن الشكر المتغافي. واوردت منه الى الفضل الصافي. وحوت الالاء حتى تمسكت

الآمال منها بالوعد الوفي، واخذت بالوزن الوافي، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة عبد كثّر الله عدده وعُدده، واحمده احمد من يقوم ويجده ان شاء الله غده، ونصلي
على سيدنا محمد الذي اطلع الله به نجم الهدى، والبس المشركين به اردية الردى، واوضح به منهج
الدين وكانت طرائق قددا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلوة دائمة لا تنقضي ابدا، وبعد فانا
لما الهمنا الله من مصالح الامم، وخولناه من الحرص على مهمات العباد الذي قطع به شأفة الكفر
وحسم، واتى بنا والشرك قد علم كل احد اشتغال ناره فكان علما بنار مضرمة لا نارا على علم،
وقدره من دفع الكفر من جميع الجوانب، وقتهم من كل جهة حتى رميناهم بالحتف الواصل والعذاب
الواصب، فاصبح الشرك من الابادة في شرك، والاسلام لا يخاف من فتك، ولا يحاذر من
درك، وثغور الاسلام عالية المباني نامية المقتنى، جانية ثمار الادخار من هنا ومن هنا،
تزاحم بروجها في السماء البروج، ويشاهد الاعداء منها سماء بنيت وزينت وما لها من
فروج، وعساكر الملة المحمدية في كل طرف اطراف الممالك تجول، وفي كل واد تهيم حين تشير بالنصر
وكنتها تفعل ما تقول، قد دوخت البلاد فقتلت الاعداء تارة بالالمام وتارة بالاوهام
وسلت سيوفها فراعتهم يقظة بالقراع ويوما بالاحلام، ترى انا قد لذ لنا هذا الالم اللذاذ
المستطيب، وحسن لدينا موقعه فعكفنا عليه عكوف المستجد ولبيناه تلبية المستجيب،
وشغلنا في جميع الاوقات والخواطر، وتقسمت مباشرته ومؤازرته سائر الزمن حتى غدا
اكثر ترددا الى النفس من الانفاس، واستنفدنا الساعات في امتطاء الضمر الشوس
وادراع محكم الدلاص التي كانها رمضان برقا وشعاع شموس، وتجريد المرهفات التي قد
حفت لحاظها الاجفان، وخرقت بها الجباه واضطرمت بها النيران، وتفويق السهام التي
قد غدت قسيها من انقيادها لنا بنات، واعتقال السمهرية التي تنزع الاعداء ستها نزعا كلما وقعت
على السن، الى غير ذلك من كل غارة شعواء تشيب الكفار الصباح وتصدم كالجبال وتسير
كالرياح، وهنا لك كم استكشفت من موجود، وكم استنجزت من نصر موعود، وكم من مدينة
اضحت لها منزية ولكن اخرها الله الى اجل معدود، وكانت شجرتنا المباركة قد امتدت منها
فروع تفرسنا فيها الزيادة والنمو، وتوسمنا منه حسن الجناء المرجو، ورأينا ان الهلال
الذي اخذ في ترقي منازلا لسعود الى الابدار، وان سرّنا الذي صادف مكان الاخصا له
حسن الاختيار، اردنا ان ننصبه في منصب احلنا الله فسيح غرفه، ونشرفه بما خولنا الله
من شرفه، وان يكون يدنا ويده يقتطفا من ثمره وجيدنا وجيده متحليان بجوهره،
وان نكون للسلطنة الشريفة السمع والبصر، وللمملكة المعظمة في التناوب بالاضاءة
الشمس والقمر، وان تصول الامة منا ومنه بحدين ويبطشون من امرنا وامره بيدين،
وان نرتبه على حسن سياسة تحمد الامة ان شاء الله عاقبتها عند الكبر، وتكون الاخلاق

الملوكية

الملوكية مقتبسة منه ومنتشية به من الصغر، ونجعل سوح الامة حميدا، ونهب لهم منه سلطانا
نصيرا وملكا سعيدا، ونقوي به عضد الدين، ونريش جناح الملك، وننجح مطالب الامة
بابائه وكيف لا ينجح مطلب لا يكون فيه بركة، ونخرج اوامرنا لا برح مسعدا ومسعفا، ولا عدمت
الامة منه خلفا مبتلا، ونواء مخلفا بان يكتب هذا التقليد، لولدنا الملك السعيد
بركة خان محمد جعل الله مطلع سعده بالاشراق محفوفا، واري الامة منه منا ما يدفع للدهر
صرفا ويحسن بالتدبير تصريفا، بولاية العهد الشريف على قرب البلاد وبعيدها، وغورها
ونجدها، وعساكرها، وجندها، وقلاعها، وثغورها، وبرورها، وبحورها، وولاياتها
واقطارها، ومدنها وامصارها، وسهلها وجبلها، ومعطلها، ومعتملها، وما يحوي
اقطاره الاقاليم وما ينسب للدولة القاهرة من يمن وحجاز ومصر وغرب وسواحل، وشام
بعد شام، وما يتداخل ذلك من قفار، ومن بيد في سائر هذه الجهات، وما يتخللها
من نيل وعلى، وعذب فرات، ومن يسكنها من حقير وجليل، ومن يحلها من صاحب رغاء
وثغاء، وصليل وصهيل، وجعلنا يده في ذلك كله المبسوطة، وطاعته المشروطة
ونواميسه المضبوطة، ولا تدبير ملك كلا الا بنا او بولدنا يحول، ولا سيف ولا رزق الا بامرنا
هذا يسل وهذا يسيل، ولا دست سلطنة الا باحدنا يتوضح منه الاشراق، ولا ثغر قلم
في روض اوامر ونهي الا ولديننا ولديه تمتد الاوراق، ولا منبر خطيب الا باسمينا يميس، ولا وجه
درهم ولا دينار الا بنا يشرق ويكاد يترجح لا بهجة بتطلع من خلال الكيس، فليتقلد
الولد ما قلدناه من امور العباد، وليشركنا فيما نباشره من مصالح الثغور والقلاع
والبلاد، وسيعاهد الولد من الوصايا بما سيشاهده معه يوما، ويمتزج بلحمه ودمه
حتى يكون ذلك الهاما لا تعلما، وفي الولد بحمد الله من نقاء الذهن وصحة التصور ما يتشكل
فيه الوصايا احسن التشكيل، وتظهر صورة الابانة في صفائه الصقيل، فلذلك استغنينا
عن شرحها مسروده، وفيه بحمد الله من حسن الخليقة ما يحقق انها بشرف الالهام موجوده،
والله لا يعدمنا منه اشفاقا وبرا، ويجعله للامة سندا وذخرا،

ذكر المدرسة التي بناها السلطان الظاهر بالقاهرة

وفي اول هذه السنة كملت المدرسة الظاهرية
التي بين القصرين ورتب لتدريس الشافعية بها القاضي تقي الدين محمد بن الحسن بن رزين
ولتدريس الحنفية مجد الدين عبد الرحمن بن كمال الدين عمر بن العديم ولمشيخة الحديث بها
الشيخ شرف الدين الدمياطي عبد المؤمن بن خلف الحافظ وكان الاجلاس بها في الخامس
من صفر من هذه السنة واجتمع بها اهل العلم والادباء والفقهاء ودرس المدرسون وانتدب
الشعراء يمتدحون **فانشد** السراج عمر الوراق مليكك في العلم حب واهله، فلله حب ليس
فيه ملام، فشيدها للعلم مدرسة غدا عراق اليها شيق وشآم، فلا تذكرن يوما نظامية لها،

فليس يضاهي ذا النظام نظام • ولا تذكرن ملكا وبيبرس مالكا • وكل مليك في يديه غلام
وعنبرزت كالروض في الحسن ابنات • بان بديه في النوال غمام • وانشد الجمال يوسف بن الخشاب
قصد الملوك حماك والخلفاء • فالخرفاه محلك الجوزاء • انت الذي اراؤه بين الورى
مثل الملوك وجنده اراء • ملك تزينت الممالك باسمه • وتجملت بمديحه الفصحاء •
وترفعت لعلاه خير مدارس • حلت بها العلماء والفضلاء • تبقى كما بقي الزمان وملكه •
باق له ولحاسديه فناء • كم للتتار وللفرنج ببابه • رسل تمناها العفو والاعفاء •
وطريقه لبلادهم موطوءة • وطريقهم لبلاده عذراء • دامت له الدنيا ودام مخلدا
ما اقبل الاصباح والامساء • وانشد الاديب ابو الحسن الجزار • • •
الا هكذا يبني المدارس من بني • ومن يتغالى في الثواب وفي الثنا • لقد ظهرت للظاهر الملك همة •
بها اليوم في الدارين قد بلغ المنى • تجمع فيها كل حسن مفرق • فراقت قلوب للانام واعينا •
ومذ جاورت قبر الشهيد فنفسه • النفيسة في سرور وفي هنا • وما هي الا جنة الخلد ازلفت •
له في غد فاختار تعجيلها هنا • فشرق الشعراء المذكورون ووصلوا ذكر بقية الحوادث
منها ان هيثوم بن قسطنطين متملك الارمن وصل من جهة السلطان هلاون الى
حضرة السلطان ركن الدين قليج ارسلان صاحب الروم استصحب معه قاطع هلاون
وجماعة من التتار فالتقاه صاحب الروم مترجلا وجلى الاهرقلم وتحالفا واتفقا واهتم
الارمني بجمع عساكره لقصد البلاد الاسلامية وسار الى قلعة مرقنكار ومعه الفقا رس
من بني كلاب وقصدوا عينتاب فجهز السلطان عسكري حماه وحمص الى حلب وامرهم
بالاغارة على عسكر الارمن فاغاروا عليهم وقتلوا منهم ثلاثين نفرا واسروا امير امن امرائهم واخذوا
مائة حمل من البخاتي وجرح بارون بهرام وهو صاحب حموص ووراء الملك جراحة شديدة
وانهزموا راجعين ومنها انه وصلت جماعة من عسكر شيراز الى الخدمة مقدمهم الامير سيف الدين
بكلك ومعهم سيف الدين اقتبا رجدار جلال الدين خوارزم شاه وغلمان اتابك سعد وهم
شمس الدين سنقرجاه ورفقته ووصل معهم حسام الدين حسين بن علاج امير العراق
ومظفر الدين وشاح بن شهري وجماعة من امراء خفاجة فاحسن اليهم وجهزهم الى بلادهم
ومنها انه وصل رسول من الامير شركاخي الفرنسيس بهدية ومنها انه وصلت الى السلطان
كتب اصحاب خيبر عبيد الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه يبذلون الطاعة ويسألون ارسال
من يتسلم خيبر فندب امين الدين موسى بن التركماني وكتب الى نائب الكرك بان يجرد معه جماعة
من البحرية الذين بالكرك فتوجه اليها وتسلمها ومنها انه وصل الامير جلال الدين شكر ولد
الدوادار مجاهد الدين دوادار الخليفة ببغداد فاعطاه طبلخاناة ومنها انه وصل الى
السلطان عشرة عقبا فاطلقها وفرقها فقال في ذلك الامير جمال الدين بن الامام الحاجب •

جاءت

جاءت ملوكا الطير بدا بسير • قهرا لملك الانام الظاهر • اضحى سليمان الزمان فحكمه
يسمو به لقيا مروا كاسر • ملك الزمان سياستك مثلهم • في اسر خادمك الزمان الجائر •
ومنها انه وجدت بظاهر القاهرة خارج باب الشعرية امراة تحتال على الناس وتدخلهم بيتا لها
هناك وقد اعدت فيه رجالا يطابقونها على سوء فعلها فيخنقون من تاتي به فقتلت خلقا
كثيرا من رجال ونساء فاقر بها فسمرت وكان اسم هذه المراة السيئة غازية الخناية وكانت
ذات حسن وجمال وكانت تمشي بالمدينة ومعها عجوز تطمع الناس في نفسها وكان من طمع فيها وطلبها
تقول له العجوز انها لا يمكنها ان تتوجه الى احد ولكن تعال انت الى بيتها فيجيء فيطلع له رجلان فيقتلانه
وياخذون ما معه وكانوا ينتقلون من مكان الى مكان فاتفق ان العجوز اتت الى بعض المواشط
وامرتها ان تاخذها تقدر عليه من الحلي والحلل وتمضي معها لعروسة عندها ففعلت الماشطة
واستصحبت معها جارية لها ولما دخلت الماشطة منزلهم رجعت الجارية الى مكانها
فقتلوا الماشطة واخذوا ما معها فاستبطات الجارية فجاءت اليهم وطلبتها فانكروها
وادعوا انها خرجت من يومها فمضت واتهم بصاحب الشرطة فلحقا عليهم وعنتهم فاقروا
بما كانوا يفعلون واطلعوا في بيتهم على حفرة فيها خلق عظيم مقتولين وكان بعض الطوابين
قد اتفق معهم وجعلوا يحفرون اليه للقتل مختفيا فيحرقهم في اقنة الطوب فامسكوا الجميع
وسمروا وكانوا خمسة انفس واما المراة فانها بعدما لتسميرها اطلقت فاقامت يومين ثم ماتت
عليها ما تستحق ومنها انه ابتقت وقعة بالمغرب بين ابي يوسف يعقوب المريني وبين الفرنج
وكان المقدم عليهم قايدا من قوادهم يسمى بذرقرمان على مكان يقال له بيرة فهزمه المريني
وقتل جماعة ممن كان معه واثر في تلك البلاد آثارا كثيرة ومنها ان نصير الدين الطوسي
قدم الى بغداد من جهة هلاون فنظر في الاوقاف واحوال البلد واخذ كتبا عظيمة كثيرة من
سائر المدارس وحولها الى الرصد الذي بناه بمراغة ثم انحدر الى واسط والبصرة ومنها ان
الاشكري قبض على السلطان عز الدين كيكاوس صاحب الروم وقد ذكرنا انه انهزم من اخيه
ركن الدين قليج ارسلان وتوجه الى القسطنطينية فاكرمه الاشكري واقبل عليه وعلى من معه
من الامراء فلما كان هذه السنة خطر بال الامراء الروميين الذين معه وهم عز لو امير اخوار
وعلي بهادر وامير مجلس ان يثبوا على الاشكري فيقتلوه ويستولوا على بلاده فعرفوا استاذهم
بذلك وسالوه كتمانه عن اخواله كرخيا وكركديد فاستدعى خاليه وعرفهما ما عزم اولئك عليه
وان راليهما باعلام الاشكري بذلك ومنعوه من الركوب في غداة اليوم الذي عزموا على
اغتياله فيه فتوجها الى الاشكري واعلماه فلم يركب ذلك النهار وعمل وليمة كبيرة وعزم على السلطان
عز الدين وعلى امرائه فاكلوا وشربوا ورتب ان يمسكوا اذا خرجوا فقبض على كل من خرج منهم
وعلى السلطان عز الدين ايضا وقيدوا وسير السلطان واولاده الى قلعة من القلاع

الوبية فاعتقلوا منها واما اولاده فانهم كحلوا جميعا ثم رسم بان يجمع علما من بلوذ بهم من
الجند والغلمان والعامة والحاشية وجمعوا في الكنيسة الكبرى جميعا وحضروا وحضرت البطاركة
والبطارقة فعرضوا عليهم الدخول في دين النصرانية فمنهم من تنصر وسلم ومن ابى الا البقاء
على الاسلام فكحل وكان فيهم رجل من ارزنجان يسمى نور الدين فلما احضروه واعرضوا التنصر
فصاح فقال الجنة معدة للاسلام والنار معدة لكم فطالعوا الملك باوه فقال هذا رجل
ثابت على دينه فاعطوه كتابا بالطريق ولا تتعرضوا له فاطلقوه واما عز الدين كيكاوس واولاده
فانه بقي معتقلا بتلك القلعة الى سنة ثمان وستين وستمائة ومنها ان حصل بجاسوسين
للتتار ووجد معهما فرمان هلاوون للامير فارس الدين اقطاي الاتابك فعلم السلطان
ان ذلك مكيدة من التتار لعنهم الله وفيها
وفيها حج بالناس ذكر من توفي فيها من الاعيان القاضي الخطيب عماد الدين ابو الفضائل
عبد الكريم بن قاضي القضاة جمال الدين عبد الصمد بن محمد الحرستاني كان خطيبا بدمشق
وناب في الحكم عن ابيه في الدولة العادلية ثم عن ابن خليل الخوي ثم استقل بقضاء
القضاة بدمشق في الدولة الاشرفية ثم كان خطيب دمشق ومدرس الغزالية وشيخ
دار الحديث الاشرفية بعد ابن الصلاح الى ان توفي بدار الخطابة في التاسع والعشرين
من جمادى الاولى من هذه السنة ودفن عند ابيه بسفح جبل قاسيون وقد جاوز الثمانين
بخمس سنين وتولى بعده الخطابة والغزالية ولده محي الدين وباشر بعده مشيخة دار
الحديث الشيخ شهاب الدين ابو شامة رحمه الله محي الدين محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن
الحسين بن سراقة الحافظ المحدث الانصاري الشاطبي ابو بكر المؤذن عالم فاضل دين
واقام بحلب مدة ثم اجتاز بدمشق قاصدا الديار المصرية وتولى دار الحديث الكاملية
بعد زكي الدين عبد العظيم المنذري وقد كان له سماع جيد ببغداد وغيرها من البلاد وقد
جاوز السبعين مات في هذه السنة بالقاهرة القباري الشيخ الصالح محمد بن منصور بن
يحيى القباري الاسكندراني كان يكون مقيما بغيط يقتات من ثماره وزرعه ويتورع في تحصيل
نزره قال ابو شامة بلغني انه كان اذا راى ثمرة ساقطة في تحت اشجاره ولا يشاهد سقوطها
من شجره يتورع من اكلها خوفا ان يكون من شجر غيره قد حملها طاير فسقطت منه في غيطه
وكانت وفاته في السادس من شعبان منها بالاسكندرية وله خمس وستون سنة وكانت
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويردع الولاة عن الظلم فيسمعون منه ويطيعونه واذا جاء الناس
الى زيارته يكلمهم من طاقة المنزل وهم راضون منه بذلك ولما توجه الملك الظاهر الى
الاسكندرية في العام الماضي قصد زيارته فركب الى بستانه فلم يفتح له الباب توفي ودفن في بستانه
بوصية منه وقال ابن كثير ومن غريب ما حكي عنه انه باع دابة لمن رجل فلما كان بعد ايام جاء

الرجل فقال يا سيدي ان الدابة لا تاكل عندي شيئا فنظر اليه الشيخ فقال ما تعاني من الصنايع
فقال رقاص عند الوالي فقال ان دابتنا لا تاكل الحرام ودخل منزله فاعطاه دراهم ومعها
دراهم كثيرة قد اختلطت بها ايضا معها فاشترى الناس من الرقاص كل درهم بثلاثة دراهم
لاجل البركة وترك من الاثاث ما يساوي خمسين درهما فابيع بمبلغ عشرين الفا رحمه الله
محي الدين عبد الله بن صفي الدين ابراهيم بن مرزوق توفي في الثامن والعشرين من رمضان
منها بداره بدمشق المجاورة للمدرسة النورية وقال ابن كثير داره هي التي جعلت مدرسة
للشافعية وقفها الامير جمال الدين اقوش النجيبي وبها اقامتنا وقد كان ابوه صفي الدين
وزر مدة للملك الاشرف وملك من الذهب ستمائة الف دينار خارجا عن الاملاك
والاثاث والبضايع وكانت وفاة ابيه بمصر في سنة تسع وخمسين ودفن بتربة عند جبل
المقطم القاضي ابو البقاء صالح بن ابي بكر بن سلامة المقدسي الفقيه الشافعي الحاكم بمدينة
حمص وكان حسن الطريقة محمود السيرة توفي في هذه السنة بحمص القاضي زين الدين ابو الفتح
محمد بن القاضي الموفق بن ابي نوح الاسكندراني وهو من رؤساء بلدة المنصورين وتولى
القضاء والخطابة بها مدة وتوفي في الاسكندرية في هذه السنة كمال الدين احمد بن القاضي
زين الدين ابن الاستاذ كان تولى قضاء حلب بعد ابيه فبقي على ذلك الى ان اخذ التتار حلب
ثم كان معهم من نكب وجاء مع اهله الى دمشق وخرج الى مصر فبقي بها الى هذه السنة فرجع الى حلب
فتوفي بها في خامس عشر شوال وكان فاضلا وابن فاضل وجده من الصالحين وجمع كتابا
في شرح الوسيط كان تعب فيه ابوه من قبل سليمان ابن المويد بن عامر العقرباني المعروف
بابن الزين الحافظي قتله هلاوون في هذه السنة وقتل معه جميع اولاده واهل بيته واقاربه وقال له
هلاوون قبل قتله ثبتت خيانتك عندي خدمت صاحب بعلبك طبيبا فخنته واتفقت
مع غلمانه على قتله ثم خدمت الملك الحافظ فما طلت على الملك الناصر صاحب الشام حتى
اخرجته من قلعة جعبر ثم خدمت الملك الملك الناصر فخنته موجح اخربت دياره ثم خدمتنا
فشرعت تباطن صاحب مصر علينا فانت تشبه القرعة على وجه الماء كيف ما مر بها الهوى مالت
معه وقال ابن كثير وقد كان هذا المغتر لما قدم التتار سنة هلاوون مال على المسلمين ودل
على عوراتهم ثم لما عادت الدولة الاسلامية صار الى التتار فكان عندهم حتى سلطهم الله
عليه فاهلكوه ومن اعان ظالما سلطه الله عليه الامير حسام الدين الجوكندار العزيزي
من غلمان العزيز بن الظاهر بن السلطان صلاح الدين وكانت له يد طولى في كسر التتار
على حمص وقتل مقدمهم بيدرا وكان تولى نيابة حلب مات في تاسع عشر المحرم من هذه
السنة الشمس الوتار الموصلي كان قد حصل شيئا من علم الادب وخطب بجامع المزة مدة
قال انشدني لنفسه في الشيب والخضاب. وكنت واياها مذ اختط عارضي. كروحين في جسم وما نقضت عهدا

فلما اتاك النسيب يقطع بينا. توهمته سيفا فابتسم تجدا. **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والستين بعد الستمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو الحاكم بامر الله وهو مقيم بالقاهرة وسلطان الديار المصرية والشامية الملك الظاهر بيبرس البندقداري وتوجه الظاهر الى العراس والعباسة للصيد ثم عاد الى قلعة الجبل وكان سبب عوده وصول الاخبار اليه بان مقدما من مقدمي التتار يسمى دُرباي قد قصد البيرة بتمان من التتار وشرع في المنازلة والحصار فاسرع العود الى القلعة وجرد الامير عز الدين بوغان المعروف بسم الموت بمقدمة العساكر ومن جرد معه من الجند المتوجهين جرائد فتوجهوا في رابع ربيع الاول من هذه السنة ثم جرد السلطان **ذكر سفر السلطان الظاهر الى الشام** وتاجهز السلطان العسكر المذكورين وخرجوا في التاريخ المذكور شرع هو ايضا في التجهيز ورحل في سادس ربيع الاخر من هذه السنة قال بيبرس شرع في التجهيز واحضار الخيول من الربيع وطرد الجند المتفرقين بالديار المصرية ورحل في سابع ربيع الاخر فوصل الى غزة في العشرين منه فوردت اليه مطالعة الامير جمال الدين اقوش النجيبي نايب السلطنة بالشام معطوفة على بطاقة وصلت اليه من الملك المنصور صاحب حماه وكان قد توجه صحبة الامير عز الدين بوغان والامراء المجردين الى البيرة مضمونها انهم لما وصلوا اليها وشاهم التتار النازلون عليها انهزموا وكان درباي المذكور قد نصب على البيرة سبعة عشر منجنيقا فلما ولوا هاربين عدى العسكر الفرات ونهبوا المجانيق وساير الالات فلما وردت هذه الاخبار استبشر السلطان وثنى العنان قاصدا بلاد الفرنج فنزل على قيسارية **ذكر فتوح قيسارية الشام** نزل السلطان عليها يوم الخميس تاسع جمادى الاول وللوقت نصبت عليها المجانيق واطافت بها العسكر وعدوا الى اسكر الخيل فجعلوها اوتادا وتعلقوا فيها من كل جانب وطلعوا اليها ونصبوا السناجق السلطانية عليها وحرقت ابوابها وهتك حجابها فهرب اهلها الى قلعتها فجد العسكر في الحصار فلما كانت ليلة الخميس منتصف جمادى الاولى هربت الفرنج واسلموا القلعة بما فيها فتسلق المسلمون اليها من الاسوار واستولوا عليها ورسم السلطان بهدم مبانيها فهدمت وهي اول فتوح السلطان الملك الظاهر رحمه الله ثم توجه السلطان الى جهة عثليت جريدة وبث عساكره تشن الغارات وتقول بالثارات وجرد عسكرا الى حيفا فدخلوها فنجى الفرنج بانفسهم الى المراكب واخربت المدينة وقلعتها في يوم واحد ووصل الى عثليت وعاد عنها وقد ترك اهلها في حبس منها فنزل على ارسوف **ذكر فتح ارسوف** وكان نزول السلطان عليها في مستهل جمادى الاخرة من هذه السنة ورامتها العساكر بالسهم والمجانيق وفتقوا عليها انواع النقوب وتمكنوا منها واطلعوا السناجق السلطانية عليها

فاحتس

فاحتس الفرنج الاوقد خالطهم المسلمون والتثبت فيهم براثنا المنون فتلك ان يسالوا الامان ويبذلوا الطاعة والاذعان فتسلمها السلطان في يوم الخميس واسر اهلها وارسلهم الى الكرك مصفدين قال بيبرس رحمه الله وحضرت هذه الغزاة مع الجيش وكنت اذ ذاك في خدمة الامير سيف الدين المخدوم والدي قلاوون لاني مملوكه قال كنت في سن المراهق او قريبا منه وكنت اجر الجنيب ولما ملكها قسم ابراجها على الامراء ليهدموها وجعل هدمها دستورهم و**قال** محيي الدين بن عبد الظاهر ابياتا يصف فيها هذه الفتوح منها

- لا يحسب الناس قيسارية ضعفت . واسلمت نفسها من خيفة رهبا .
- لكنها بذيول النصر قد علقت . وقد راته لعكا تطلب الحسبا .
- كذاك ارسوف لما حاز غايتها . ماجا مختطبا بل جاء مختطبا .
- لئن غدا آخذ الدنيا ومعطيها . فانه احسن النعم محتسبا .

ذكر البلاد التي ملكها للامراء لما ملكها ولما استولى السلطان على هذه الفتوح جعلها للامراء من انعام الممنوح فقسمها عليهم بتواقيع بايديهم وكتب بالتمليك توقيعا جامعا نسخته اما بعد حمد الله على النصرة المتناسقة العقود وتمكينه الذي رفلت الملة الاسلامية منه في اصنع البرود وفتحه الذي اذا شاهدت العيون مواقع نفعه وعظم وقعه علمت لأوقا يسود من يسود . والصلوة على سيدنا محمد الذي جاهد الكفار . وجاهرهم بالسيف البتار . واعلمهم لمن عقبى الدار . وعلى آله وصحبه صلوة تتواصل بالعشي والابكار . فان خير النعم نعمة وردت بعد اليأس . واقبلت شافية من تخاذل الملوك وتهاون الناس . فاكرم بها نعمة وصلت للملة المحمدية اسبابا . وفتحت للفتوحات ابوابا . وهزمت من التتار والفرنج العدوتين ورابطت من الملح الاجاج والعذب الفرات بالبرية والبحرية وجعلت عسكر الاسلام تزد الفرنج بغزوهم في عقر الدار . وتحوس من حصونهم المانعة خلال الديار والامصار . وتقود من فضل من شبع السيف الساغب الى حلقات الاسار . فرقة منها تقتلع للفرنج قلاعا وتهدم حصونا . وفرقة تتبع ما هزم التتار بالمشرق وتغلبه تحصينا . وفرقة تتسلم بالحجاز قلاعا شاهقة . وتتسنم هضابا شامقة . فهي بحمد الله البانية الهادمة . والقاسية الراحمة . كل ذلك بمن اقامه الله سيفا فوق . وجعلت رياح النصرة وكتابة تسير افسارا الى مواطن الظفر وسرى . وكونته السعادة ملكا اذا راته في دستها قالت ما هذا بشرا . وهو السلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين ابو الفتح بيبرس جعل الله سيوفه مفاتح البلاد واعلامه اعلاما على راسها من الاستنارة والهداية العباد . فانه اخذ البلاد ومعطيها . وواهبها بما فيها . وانا عامله الله بلطفه شكر . واذا قدر عفا واصلح فوافقه القدر . واذا اهدت النصرة فتوحات قسمها في حاضريها لديه متكرما وقال الهدية لمن حضر . واذا خول الله

بحو بلاد وفتح على يديه قلاعا جعل الهوم للاسوار والدما للسيف البتار والرقاب
للاسار والبلاد المزدرعة للاولياء والانصار ولم يجعل لنفسه الا ما يسطره الملائكة
في الصحائف لصفاتهم من الاجور وتطوى عليه طويات السير التي غدت بها فتح الله من
الثغور باسمة الثغور فتى جعل البلاد من العطايا فاعطى المدن واحتقر
الضياع سمعنا بالكرام وقد رأينا عيانا ضعف ما عملوا سماعا اذا فعل الكرام على تيسر
جميلا كانما فعل ابتداعا ولما كان بهذه المثابة وفتح الفتوحات التي اجزل الله بها اجره وثواب
ولد اوليا كالنجوم ضياء وكالاقدار مضاء وكالعقود تناسقا كالوبل تلاحقا الى
الطاعة وسابقا رأى ان لا ينفرد عنهم بنعمة ولا يختص ولا يستأثر بمنحة غدت
بسيوفهم تستنقذ وبعزائمهم يستخلص وان يوثرهم على نفسه ويقسم عليهم الاشعة من
انوار شمسه ويبقى للولد منهم وولد الولد ما يدوم الى آخر الدهر ويبقى على الابد ويعيش
الابناء في نعمته كما عاش الاباء وخير الاحسان ما شمل واحسن ما خلده فخر الاثر العالي
لازال يشمل الاعقاب والذرارى وينير انارة الانجم الدرارى ان يملك امراءه وخواصه
الذين يذكرون وفي هذا المكتوب يسطرون ما تعين من البلاد والضياع على ما يشرح
ويبين من الاوضاع وهو الامير فارس الدين اقطاي الصالحي عسل بكمالها الامير
علاء الدين ايدغدي العزيزي نصف زيتا الامير بدر الدين بيسرى الشمسي
نصف طور كرم الامير سيف الدين اتكز الكركي ربع زيتا الامير سيف الدين
قليج البغدادي ربع زيتا الامير ركن الدين بيبرس خاص ترك الكبير ارواسين
الامير عز الدين يوغان سم الموت نصف طيبة الاسم الامير جمال الدين اقوش النجيبي
ام الفحم بكمالها الامير علم الدين سنجر الحلبي بتان بكمالها الامير جمال الدين اقوش
المحمدي نصف بورين الامير علاء الدين ايدغدي الحاجب نصف بتربين الامير
فخر الدين الطونبا الحمصي نصف بتربين الامير بدر الدين بيليك الايدمري نصف
بورين الامير فخر الدين عثمان بن الملك المغيث ثلث حلة الامير سيف الدين بلبان
الرومي نصف المرج الاحمر الامير سيف الدين ايتمش السعدي نصف بيما الامير سيف الدين
اقسنقر السلحدار نصف بيما الامير المجاهد سيف الدين اسحق نصف ذنابه
الملك المظفر علاء الدين اخوه نصف ذنابه الامير بدر الدين محمد بن بركة خان
دير العصفور الامير عز الدين ايبك الافرم نصف شويكة الامير بدر الدين
بيليك الوزيري نصف طرس الامير ركن الدين منكورس الدوادارى نصف طرس
الامير سيف الدين قشتمر العجمي علار الامير علاء الدين اخو الدوادار نصف عرا
الامير سيف الدين بجو البغدادي نصف عرا الامير علم الدين سنجر الاركشي

نصف شكوا

نصف قرعور الامير سيف الدين دكاجك البغدادي نصف قرعور الامير علم الدين سنجر
طرح الامري سبتاها الامير سيف الدين ايتمش بن اطلس خان سبتا الامير
علاء الدين كندغدي امير مجلس النصيرا لغوقا الامير عز الدين ايبك الحموي نصف ارتاح
الامير علاء الدين طيبرس الظاهري نصف يافا الغربية الامير عز الدين ايدمر الفخري
القصير بكمالها الامير علم الدين سنجر الصيرفي اخصاص بكمالها الامير ركن الدين بيبرس
المعزي نصف قضير الامير شجاع الدين طغريل الشبلي نصف كفر راعي الامير
علاء الدين كندغدي الحبيشي نصف كفر راعي الامير شرف الدين يعقوب بن ابي القاسم
نصف كسفا الامير بهاء الدين يعقوبا الشهرزوري نصف كسفا الامير جمال الدين
موسى بن يغمور نصف برزويلة الامير علم الدين سنجر الحلبي نصف برزويلة الامير
علم الدين سنجر امير جاندار نصف حانوتا الامير سيف الدين بلبان الركني اوادنسيفا
الامير عز الدين ايدمر نايب الكرك ثلث حبلة الامير شمس الدين سنقر جاه
الظاهري ثلث حبلة الامير جمال الدين اقوش ثلث حبلة الامير بدر الدين بكتاش
الفخري ثلث جلجوليه الامير سيف الدين بجكا الرومي ثلث جلجوليه الامير علاء الدين
كشتغدي ثلث جلجوليه وكان فرغ السلطان من ذلك عاد الى الديار المصرية مظفرا
فدخل المدينة يوم الخميس حادي عشر شعبان من هذه السنة

ذكر ما جريات الملك الظاهر

منها انه ابطل حراسة النهار بالقاهرة ومصر وكانت جملة كثيرة ومنها انه مسك
الامير شمس الدين سنقر الرومي واعتقله ومنها انه قطع ايدي جماعة من نواب الولاة و
المقدمين والخفراء واصحاب الارباع بالقاهرة وسببه انه نزل القاهرة بالليل متنكرا
ليرى احوال الناس فرأى بعض المقدمين وقد امسك امرأة وعراها سرا وبيدها بيده ولم يجسر
احد ان ينكر عليه ومنها انه امر ببناء الجامع الذي بالحسينية بجوار زاوية الشيخ خضر وكان
الشيخ خضر هو السبب في بناء الجامع وقال بيبرس في سنة اربع وستين وستمائة رسم السلطان
الظاهر ببناء ميدان قراقوش بظاهر القاهرة جامعا وافرد منه جانبا يبنى دورا ويكون
حكره وقفا على الجامع ومنها ان السلطان ولى من بقية المذاهب قضاة بالديار المصرية
مستقلين يولون من جهتهم في البلدان ايضا كما يولي الشافعي فكان قاضي الشافعية تاج الدين
عبد الوهاب بن بنت الاعز وقاضي الحنفية شمس الدين بن سليمان وقاضي المالكية شمس الدين
السبكي وقاضي الحنابلة شمس الدين محمد بن المقدسي وكان ذلك يوم الاثنين الثاني والعشرين
من ذي الحجة بدار العدل وكان سبب ذلك كثرة توقف القاضي تاج الدين بن بنت الاعز فاشار
الامير جمال الدين ايدغدي العزيزي على السلطان الملك الظاهر بان يولي من كل مذهب قاضي
قضاة استقلالا وكان السلطان يحب رأيه ومشورته في ذلك ففعل كما ذكرنا وكذلك

فعل بدمشق في السنة الآتية **ذكر بقية الحوادث** منها انه وصل رسول من جهة داود بن سودان
ملك الكرج بهدية وكتاب عربي فاوعد بذل المودة والصداقة والاعلام بان رسله مترددة
اليه ومنها ان نور الدين زامل بن علي هرب بسبب فتنة كانت بينه وبين عيسى بن مهنى فلما جرى
ذلك بينهما مسك السلطان زاملا واعتقله تاديبا له ثم اطلقه واصلح بينه وبين عيسى بن مهنى
واحمد بن حجي وتوجهوا الى بلادهم فلم يلبث زامل ان توجه الى هلاون فاعطاه اقطاعا بالعراق
وعاد لاشتاه بالحجاز فنهب من وجد وحضر الى اوايل الشام وراسل السلطان في طلب العفو
فلم يجبه وارسل من امسكه واحضره واعتقله ومنها انه ورد خبر من بلاد المغرب بانهم انتصروا
على الفرنج وقتلوا منهم خمسة واربعين الف مقاتل واسروا عشرة آلاف واسترجعوا ثنتين
وثلاثين بلدة منها شريش واشبيلية وقرطبة ومرسية وكانت النصرة يوم الجمعة الرابع
عشر من رمضان سنة ثنتين وستين وستمائة وقال ابو شامة ورد الى دمشق كتاب يتضمن
انه ورد الى القاهرة في جمادى الاخرة من هذه السنة كتاب من المغرب يتضمن نصر المسلمين على النصارى
في بر الاندلس ومقدم المسلمين سلطانهم ابو عبد الله بن احمد رحمه الله وكان الانفنش ملك
النصارى قد طلب منه الساحل من طريف الى الجزيرة مع الفقه الى المرية فاجتمع المسلمون ولقوهم
فكسروهم مرارا واخذوا اخو الانفنش اسيرا ثم اجتمع العدو في جمع كثير ونزلوا على غرناطة فقتل المسلمون
فقتل المسلمون منهم مقتلة عظيمة فجمع من رؤوسهم نحو خمسة واربعين الف راس فعملوها كرما
وطلع المسلمون عليها واذنوا وراح الانفنش الى اشبيلية منهزما وكان قد دفن اباه بجامع
اشبيلية فاخرجه من قبره خوفا من ان يستولي المسلمين اليها وحمله الى طليطلة ومنها انه وقع
حريق عظيم بمصر اتهم به النصارى فعاقبهم الملك الظاهر عقوبة عظيمة وفيها
وفيها حج بالناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الشيخ زين الدين خالد بن يوسف بن سعد الحافظ النابلسي شيخ دار الحديث النورية بدمشق كان
عالما بصناعة الحديث حافظا لاسماء الرجال اشتغل عليه في ذلك الشيخ محيي الدين النووي وغيره
وكان فيه خير وصلاح توفي في هذه السنة ودفن بمقابر الباب الصغير وتولى بعده مشيخة النورية
الشيخ تاج الدين الفزاري **قاضي القضاة** بدر الدين يوسف بن حسن بن علي الكردي السنجاري
باشر قضاء القضاة بالديار المصرية مرارا قال ابو شامة كانت له سيرة معروفة من اخذ
الرشا من قضاة الاطراف والشهود والمتحاكمين الا انه كان كريما جوادا وحصل له ولاتباعه
باخره شتات ومصادرات مات في الرابع عشر من رجب من هذه السنة ودفن بتربته
بالقرافة وكان تقدم عند الملوك الى الوزارة اياما قلايل ودرس بالمدرسة الصالحية بالقاهرة
بالطايفة الشافعية وسمع وحدث وتوفي **الشيخ** ابو القاسم الحواري يوسف بن ابي القاسم بن عبد
السلام الاموي الشيخ المشهور صاحب الزاوية بحوارا توفي ببلده وكان خيرا صالحا له اتباع

واصحاب يحبونه ولم مريدون في كثير من قرايا حوران وهم حنابلة لا يرون الفقر بالدف بل بالكف وهم
امثل من غيرهم **الحافظ** ابو بكر محمد بن ابي احمد يوسف بن موسى المهلبي الاندلسي وكان فاضلا
حسن المعرفة برواية الحديث توفي في هذه السنة بمكة **القاضي** ابو يعلى حمزة بن محمد بن حمزة البهراني
الشافعي الحموي كان قاضيا بحماة توفي بها فيها **الامير** جمال الدين ابو الفتح موسى بن يغمور بن
جلدك بن بلمان بن عبد الله مات في مستهل شعبان بالقصير من اعمال الفاقوسية بين الغرابي
والصالحية وحمل الى تربة والده بسفح المقطم فدفن بها في رابع الشهر المذكور ومولده في جمادى
الاخرة سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالعزيزية قرية بالقرب من سمهود من اعمال قوص وكان
احد الامراء المشهورين والرؤساء المذكورين موصوفا بالكرم والمعرفة معروفا بالراي والتقدم

مطلب في ترجمة هلاون

هلاون الكلام فيه على انواع **الاول** في نسبه ومبدا امره هو هلاون قان بن طلوخان بن جنكزخان
ملك التتار وهو بفتح الهاء واللام وضم الواو وفي آخره نون مثل قلاون وقد يقال بضم الهاء
ويقال له ايضا هلاكو بالكاف بعد اللام بغير نون في آخره ويقال له ايضا هلاوو باللام موضع
الكاف وكان ابا طوخان والد هلاون استولى على بلاد العجم بعضها في حياة والده جنكزخان
ولما مات جنكزخان استولى ابا طوخان على الجميع وافسد وقتل في البلاد ثم لما هلك استولى
ولده هلاون على البلاد ولكن كان تحت حكم اخيه منكوقان وكان منكوقان هو المالك للبلاد كلها
ولما هلك منكوقان في سنة ثمانية وخمسين وستمائة استبد هلاون بالمملكة ولم يبق له معارض
فافسد في بلاد الاسلام ما لا يمكن وصفه قطع وتجبر الى ان اهلكه الله تعالى على ما نبينه عن قريب
الثاني في سيرته كان ملكا جبارا عنيدا سفاكا للدماء لا يتدين بدين من الاديان وكانت
زوجته طقزخاتون قد تنصرت وكانت تعضد النصارى وكان هلاون يتراءى على محبة المعقولات
ولا يتصور منها شيئا وكان اهل المعقولات من افراخ الفلاسفة عنده لهم وجاهة ومكانة وكان
نصير الدين الطوسي العالم في العقليات صاحب التصانيف منها التجريد في الكلام عنده خصيصا
به يشاوره في مصايبه وكان الطوسي شيعيا خبيثا وكان معه حين اخرب هلاون بغداد
وقتل الخليفة وكان هو احد الاسباب لذلك عليه ما يستحق وكانت همة هلاون في تدبير المملكة
وملك البلاد شيئا فشيئا حتى اباده الله تعالى في هذه السنة **الثالث** في هلاكه مات في تاسع
عشر ربيع الاخر من هذه السنة بالقرب من كورة مراغة بعرض الصرع وقال ابن كثير مات بمدينة
مراغة فيل حملوه الى قلعة تلا ودفنوه بها وبنوا عليه قبة وكان عزمه ان يجمع عساكره من البلاد
ويقصد بلاد الشام ومصر ولكن الله اهلكه واراح البلاد والعباد منه ولما بلغ السلطان
الملك الظاهر بيبرس خبر هلاكه فرح فرحا عظيما وعزم على جمع العساكر لياخذ بلاد العراق فلم يتمكن
من ذلك لتفرق العساكر **الرابع** في مدة مملكته وبيان عددها واولاده اما مدة مملكته فكانت
نحو عشر سنين واما بيان عدد مملكته فانها البلاد التي كانت بيد والده حال وفاته وهي

اقليم خراسان وكرسيها نيسابور ومن مدنها المشهورة طوس. وهراة. وترمذ. وبلخ.
وعراق العجم وكرسيه اصبهان ومن مدنه قزوين. وقم. وقاشان. وشهرزور. وسجستان
وطبرستان. وكيلان. وبلاد الاسماعيلية. وعراق العرب وكرسيه بغداد ومن مدنه
واسط. والكوفة. والبصرة. والدينور وغيرها. واذربيجان. وكرسيها تبريز ومن مدنها
خوي. وسلماس. ونقجوان. وخوزستان. وكرسيها ششتر ومن مدنها الاهواز
وغيرها. وبلاد فارس ومدينتها شيراز ومن اعمالها كيش. وكرمان. وكازرون. والبحرين
وديار بكر وكرسيها الموصل ومن مدنها ميافارقين. ونصيبين. وسنجار. واسعرد
ورأس العين. ودنيسر. وحران. والرها. وجزيرة بني عمر. وبلاد الروم وكرسيها
قونية ومدنها كثيرة. واما اولاده فخمسة عشر ذكرا. فمنهم جماغار. وهو اكبرهم سنا. وابغا
بالغين. ويقال بالقاف. ويشمت. وتبشين. وتكشي. وتكدار. وهو الذي يقال له احمد
واجاي. والاجو. وسنبوجي. وكيشودار. ومنكوتمر. وقنغرطاي. وطرغاي. وطغاي
وتمر. وهو اصغرهم. ولما هلك هلاون جلس موضعه ابغا بن هلاون **ذكر جلوس ابغا**
في كرسي المملكة ولما استقر في المملكة بعد وفاة والده هلاون جهز جيشا لحرب عساكر
بركة خان ملك بلاد دشت والجهة الشمالية وبركة هو ابن صاين خان بن دوشي خان بن
جنكزخان وهو ابن عم هلاون ولما بلغ بركة ذلك جهز جيشا وقدم عليه بيشوبوغا بن ططر
بن مغل بن دوشي خان بن جنكزخان فسار في المقدمة ثم اردف بركة بمقدم آخر اسمه
يسنتاي في خمسين الف فارس فسبق بيشوبوغا فيمن معه وتقدم الى عسكر ابغا وردف
يسنتاي على الاثر فاستشرفت عساكر ابغا على يسنتاي وهو مقبل في سواده العظيم كقطع
الليل البهيم فتكردسوا وتجمعوا للهزيمة فبصر بهم يسنتاي وقد تخلفوا فظنهم احاطوا
ببيشوبوغا ومن معه فلم يلبث ان انهزم راجعا وفر مسارعا واما بوغا فانه تبع
عسكر ابغا وساق عليهم والتقى معهم فكسرهم وقتل منهم جماعة وظفر بهم وعاد الى بركة فعظم امره
وارتفع قدره وقدمه بركة على عدة تمانات فصار معدودا في الخانات واما يسنتاي فعظم
ذنبه عند بركة فكان منه ما سنذكره ان شاء الله تعالى والحمد لله وحده **فصل**

فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والستين بعد الستمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الحاكم بامر الله ولكنه عزيز رجوع اليه ولا اليه الامر
والنهي وانما هو باسم الخليفة وسلطان البلاد المصرية والشامية والحلبية الملك الظاهر
بيبرس وقضاة مصر اربعة من اربع مذاهب مستقلين كما ذكرنا ونائبه في دمشق الامير جمال
الدين اقوش النجيبي وقاضي القضاة الشافعية بها شمس الدين بن خلكان وقاضي القضاة
الحنفية شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطا وقاضي القضاة المالكية زين الدين عبد السلام

بن الزواوي

بن الزواوي وقاضي القضاة الحنابلة شمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ ابي عمر محمد بن احمد بن قدامة
وكان هذا الصنيع لم يسبق الى مثله وتجدد هذا في دمشق في هذه السنة واما في ديار مصر
ففي السنة الماضية كما ذكرنا وقال ابو شامة وفي سادس جمادى الاولى من سنة اربع وستين
وستمائة جاء من مصر من السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحي ثلاثة عهود لثلاثة من
القضاة شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطا الحنفي وزين الدين عبد السلام بن الزواوي
المالكي وشمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ ابي عمر الحنبلي وجعل كل واحد منهم قاضي القضاة كما هو
المنصب لشمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان الشافعي فلما وصلت العهود الثلاثة
لم يقبل المالكي فوافقه الحنبلي واعتذرا بالعجز. وقبل الحنفي فانه كان نايب الشافعي فاستمر على
الحكم ثم ورد من مصر كتاب بالزامهما بذلك واخذ ما بيدهما من الاوقاف ان لم يفعلا فاجابا
ثم اصبح المالكي فاشهد على نفسه بانه عزل نفسه عن القضاء وعن الاوقاف فتركوا واستمر
الحنبلي ثم ورد الامر بالالزام فقبلا واستمر الجميع لكن امتنع المالكي والحنفي من اخذ جامكية على القضاء
وقالا نحن في كفاية فاعفيا منها ومن العجيب اجتماع ثلاثة على ولاية قضاء القضاة في زمن
واحد ولقب كل واحد منهم شمس الدين واتفق ان الشافعي منهم استناب ايضا من لقبه شمس الدين
فقال بعض الظرفاء. اهل دمشق استرابوا من كثرة الحكام. اذ هم جميعا شموس. وحالهم
في ظلام **وقيل** ايضا بدمشق آية قد ظهرت للناس عاما. كلما ولي شمس قاضيا. زادت
ظلاما **وقيل** ايضا. اظلم الشام وقد. ولي الحكم شموس. ليس فيهم من يبت. الحكم او يسوس.
وصاحب بلاد الروم السلطان ركن الدين قليج ارسلان وصاحب العراقين وغيرهما ابغا
بن هلاون بن طلوخان بن جنكزخان وبقية اصحاب البلاد على حالهم **ذكر سفر السلطان
الملك الظاهر الى جهة الشام** وفي السنة قصد مولانا السلطان رحمه الله فتح صفد من
ايدي الفرنج الكفار وما حولها من البلاد فتوجه الى الشام واستناب بالقلعة الامير عز الدين
ايدمر الحلي في خدمة ولده الملك السعيد وكان خروجه من القاهرة مستهل شعبان ورحل
في ثالث الشهر ولما وصل الى غزة جرد الامير سيف الدين قلاوون الالفي والامير جمال الدين ايدغدي
العزيزي لمنازلة الحصون التي حول طرابلس قال بيبرس في تاريخه فتوجها وانا يومئذ اجري
الجنيب مع المخدوم يعني قلاوون **فتح القليعات وحلبا وعرقا** في شعبان المكرم من هذه
السنة قال بيبرس ولما اشرفنا على القليعات سال اهلها الامان فامنهم المخدوم يعني
قلاوون وتسلم الحصن وحمل الاسرى المأخوذين منه على الجمال وسلمها السلطان اليه
وحملهم على جسر يعقوب بحيث يراهم اهل صفد فانقطعت قلوبهم خوفا وفرقا وشاهدوا
اصحابهم على تلك الحال والعساكر تسوقهم مصفدين على الجمال فايقنوا بالتلف هنا وان السلطان
قد نازلهم فانضم هذا العسكر اليه واجتمعوا لديه **فتح صفد** في تاسع عشر رمضان منها اعني

من سنة اربع وستين وستمائة ونزل السلطان الملك الظاهر على صفد في الثامن من شهر رمضان
وقد تجمع لحصارها العساكر المصرية والشامية واحضر اليها المجانيق فحملتها الجمال على اعناقهم
وحاصرها حصارا شديدا واخذت النقوب واستمر القتال فسلموا الباشورة في خامس عشر الشهر
واشتد على الفرنج الحصار وامتد للمسلمين الاستظهار فارسلوا في طلب الامان فاجيبوا اليه
في تاسع عشر الشهر وفتحت ابوابها وطلعت عليها السناجق وتسلمها السلطان واخرج اهلها
وامر ان يجمعوا على تل هناك كانوا يجتمعون فيه لقطع الطريق على المسلمين وان تسفك دماؤهم حيث
كانوا يسفكون الدم الحرام فاذيقوا هناك طعم الحمام ونقل السلطان اليها ما يحتاج اليه
من الآلات والزردخانات واحضر جماعة من الرجالة الدمشقيين فرتبهم بها وقرر لهم
الجامكيات والجرايات ورتب للقلعة كفايتها من النفقات وعمر فيها جامعا في ربضها
للصلوات ورحل عنها متوجها الى دمشق ودخلها في الخامس من ذي القعدة واقام بها

ذكر غزاة سيس

ولما استقر ركاب السلطان في دمشق جرد العساكر للاغارة على سيس صحبة
الملك المنصور صاحب حماه وقدم على العسكر الامير سيف الدين قلاوون والامير عز الدين يوغان
الركني سم الموت فساروا ودخلوا الدربساك ومنها الى الدربند وكان الملك الحجير هيثوم
بن قسطنطين بن باساك قد ملك ولده ليفون وانقطع مترهبا وبنى ليفون ابراجا لينتفع بها
فكانت كقول الشاعر

فان بين حيطانا عليه فانما ٠ اولئك عقالاته لا معاقله ٠

ولما خرجت العساكر من الدربند وجدوا الارمن على سطح الجبل قد صفوا الصفوف واستعدوا للوقوف
بل للحطوف فالتقوا معهم وصدموهم صدمة كانت الكسرة فيها عليهم واخذوا ليفون اسيرا
وولده معهم وقتلوا عمه واخاه وانهزم عمه الاخر المسمى كيد اسطبل وصاحب حموص وتفرقت
منهم جماعة وقتلت اكابرهم واغارت العساكر على كركغيل وشرفندكار وتل حمدون ونهر جاه
ونزلوا من هنالك الى مكان قريب من قلعة تسمى العمودين فاصابوا جماعة كثيرة من التتار
وغيرهم وقتلوا ما شاء الله منهم وسبوا سباياهم واخربوا القلعة واحرقوها ودخلوا الى
سيس فاخربوها وتركوها خاوية على عروشها وهدموا قلعة الديوين الموصوفة بالسار
وغنمت العساكر في هذه الغزاة ما لا يحصى كثرة وبيع الراس البقر بدرهمين لكثرة المواشي
التي اصابوها وارسلوا الى السلطان يخبرونه بالنصرة ويبشرونه بان لهم الظفر وللاعداء
الكسرة وكان الذي بعث به الامير عز الدين سم الموت جنديا من اجناده اسمه كرجي
فسبق الى الدهليز وبشر السلطان وعرفه صورة الغزاة وكيفية الغارات فرأى فيه
شهامة ولمح منه نقة وصرامة فسأله عن شانه فاخبره انه من اجناد الامير المشار اليه
فانعم عليه وامره بطبلخاناة ولم يزل مستمرا على الامرة الى حين وفاته في الدولة الاشرفية

ذكر رحيل السلطان من دمشق

ولما سمع السلطان من الجندي المذكور بشارة الفتح

رحل من

رحل من دمشق نحو حماه ومنها الى افامية لتلتقي العسكر وعاد ودخل دمشق وملوك الارمن
قدام ركبتين واسراهم مساقين امام العساكر الشامية والمصرية قد طلبت وتجملت
وقال ابو شامة وكان دخول السلطان دمشق في الخامس والعشرين من ذي الحجة
فدخلها وبين يديه ابن صاحب سيس وسائر الملوك الذين اسرهم لما اخذ بلادهم
شاهر جيحان وكان يوما مشهودا قال ابو شامة وفي بكرة يوم الاثنين السادس و
العشرين من ذي القعدة قرئ بجامع دمشق كتاب ورد من بلاد الارمن السيس
وما يجاورها يتضمن ان المسلمين من عسكر صاحب الشام ومصر الملك الظاهر بيبرس
الذين سيرهم اليها في هذه السنة دخلوها عنوة واستولوا عليها قتلا واسرا فملكها
وقتل اخوه وجماعة من ملوك الارمن وكان ذلك يوم الثلاثاء العشرين من ذي القعدة
سنة اربع وستين وستمائة وكان هذا الملعون قد فتك في المسلمين وظاهر عليهم العدو
من التتار وعمل في حلب لما فتحها التتار امورا منكرة واستولى على اكثر نسائها
واطفالها اسرا وتقدم الى بلاد الفرنج والروم برا وبحرا تحت الذل والصغار فامكن
الله منه ومن بلاده واخذ بثار الاسلام

ذكر ايقاع السلطان باهل قارا

لما خرج السلطان من دمشق للقاء العسكر الجرد الى سيس نزل على قارا فشكا اليه اهل
الضياع التي حولها ان اهلها يعدون عليهم ويتطرقون اليهم ويتخطفونهم ويبيعونهم من
وقع لهم الى الفرنج بحصن عكار فامر العسكر بنهبهم فنهبوا وقتل كبارهم وسبي نساؤهم
وصغارهم قال ابو شامة وفي رابع ذي الحجة من سنة اربع وستين وستمائة اوقع
السلطان الظاهر باهل قارا النصارى فقتل وسبى وغنم وكانوا كما شاع عنهم ياخذون
من قدروا عليه من المسلمين ويصحبونهم الى بلاد الفرنج وكان بعض الاسارى الذين
خلصوا من قلعة صفد اخبروا ان سبب وقوعهم في الاسر اهل قارا ففعل السلطان
بهم ذلك

ذكر توجه السلطان الى مصر

ولما فرغ شغله في دمشق خرج منها وفارق العسكر
على الدرب وتوجه جريدة الى الكرك وعاد منها الى الديار المصرية فتقنطر عن فرسه قريبا
من زيزا فاقام هناك اياما وركب محفة في الطريق بسبب الم نالم في وركه ولما وصل
الى مسجد التبر الذي تقول له العامة مسجد تبن لم يرد ان يدخل الى القاهرة على تلك
الحال فاقام ليالي الى ان صح وركه وزال وعكه وطلع القلعة ممتطيا صهوة جواده فكمدا
قلوب حساده عن ليفون بن صاحب سيس قيله واحسن اليه واخذه صحبته وتوجه لرمي
البندق ببركة الحبش وكتب له مواعدة على بلاده وقال ابن كثير وحادثه وطلب صاحب سيس
ان يفادي ولده من السلطان فقال لا نفاديه الا باسير لنا عند التتار يقال له سنقر الاشقر
فذهب صاحب سيس الى ملك التتار فتذلل له وتخضع حتى اطلق له سنقر الاشقر فاطلق السلطان

بن صاحب سيس **ذكر بقية الحوادث** منها انه قدم ولد الخليفة المستعصم بن المستنصر بن الظاهر
بن الناصر العباسي واسمه علي الى دمشق وانزل بالدار الاسدية بجانب المدرسة العزيزية وقد كان
اسيرا في ايدي التتار فلما كسر بركة خان هلاون تخلص منهم وصار الى ههنا ومنها ان السلطان
امر باراقة الخمور وابطال المنكرات وتعفية اثار المسكرات ومنع الخانات والخواطئ بجميع اقطار
مملكته بمصر والشام ومنها انه عقد عقد الامير سيف الدين قلاوون الالفي على ابنة سيف الدين
كرموون التتري الوافد وهي والدة الملك الصالح علاء الدين علي وكان يوما مشهودا
وحضر السلطان وجلس على الايوان وكان ذلك في الدهليز بسيوف تحت الجبل قال بيبرس
وقدم السلطان للامير قلاوون تقدمة من خيل وقماش واربعة من المماليك السلطانية
فقبل التقدمة واستعفى من قبول المماليك وقال هولاء خوشداشية في خدمة السلطان
وشكر ما اولاه من الاحسان وقدم كل امير من الامراء ثلاثة ارؤس خيلا وثلاث بقج قماش
ومنها انه وصلت رسل الانبرور والفونش وملوك الفرنج واليمن بالهدايا الى صاحب الاسماعيلية
فامر السلطان بان تؤخذ الحقوق الديوانية من هذه المراكب افسادا للنواميس الاسماعيلية
وتعجيزا لمن اكتفى شرهم بالهدية ومنها انه جمع البرنس بيمند بن بيمند صاحب طرابلس جماعة
من الديوية والاستبار وقصد مخاضة بلاد طرابلس جهة حمص وكان النايب بها الامير
علم الدين سنجر الباشقردي فبلغه الخبر فسبق الفونش الى المخاضة فلما داناها عدت العسكر
فجرد بولا انهزام وكان يانف ملا لخاف وقتل من الفيئة بالايل ومنها ان السلطان
رسم بعمارة ما كان بدمشق فحملها الى البيرة فحرت وحملت اليها ومنها انه رسم ببناء
جسر على الشريعة وكان ماؤها قوي التيار فاتفقت سعادته ان جاء سيل كثير
فحدر صخورا كبارا فصارت كالسكر فوقفت جرية الماء وبني الجسر ومنها انه بلغه ان
خليج الاسكندرية قد ارتدم فتوجه بنفسه لحفره ومنها انه رسم لمتولي قوص وهو علاء الدين
الخزندار بان يتوجه الى سواكن ويساعد تجار الكارم على النجع ويروح علم الدين الاسعاني
صاحبها عن التعرض اليهم فتوجه وصحبته عدة مراكب وجهز اليه من القصير خمسة كلا هن فيهم
الرجال المقاتلة فدخلها وفعل ما رسم له وعاد فعنها انه امر بجمع اهل العاهات فجمعوا بخان
السبيل وامر بنقلهم الى الفيوم وافرد لهم بلدا ليكونوا فيه ويجري عليهم ما يحتاجون اليه فلم يستقروا
وتفرقوا وعاد اكثرهم الى القاهرة ومصر ومنها انه الامير شكال بن محمد ارسل الى الامير عز الدين
جماز امير المدينة النبوية وطلب العداد من بلاده فامتنع ودافع فحضر شكال الى اخي خالد
واستعان بهم عليه ليحاربه فخاف وارسل الى السلطان مذعنا ملتزما القيام بحقوق الله
واستخراجها من قومه **وفيها** حج بالناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان الشيخ المعمر ابو بكر بن ابرهيم

الشيباني البغدادي الصوفي بخانقاه سعيد السعداء مات في ليلة الثاني عشر من ذي القعدة
بالقاهرة ودفن من الغد بسفح المقطم ذكرانه ولد في سنة احدى وخمسين وخمسمائة وكان
شيخا صالحا صوفيا حسنا من اكابرهم المعروفين كتب عنه الشيخ بهاء الدين ابو المواهب
الحسن بن عبد الوهاب بن الشيخ ابي الغنايم سالم بن الشيخ ابي المواهب الحسن بن هبة الله
بن محفوظ بن الحسن بن محمد بن الحسن بن احمد بن الحسين بن صصرى التغلبي الدمشقي
مات في الرابع من صفر من هذه السنة بدمشق ومولده سنة ثمان وتسعين وخمسمائة سمع كثيرا
سمع من الكندي وغيره وحدث بدمشق والقاهرة الشريف النقيب ابو الحسن علي بن
الحسين بن محمد بن الحسين بن زيد بن الحسن بن محمد ظفر الحسيني الارموي الاصل المصري المولد
والدار مات في ليلة الحادي والعشرين من صفر منها بالقاهرة وتولى نقابة الاشراف بمصر
مدة ومولده سنة ثلاث وستمائة بمصر سمع من شيخ الشيوخ ابي الحسن علي بن عمر بن حمويه
وحدث الشيخ المعمر ابو علي بن منصور بن ذيبان ابن طلايع الاسكندراني المالكي مات في
السادس من شهر ربيع الاول بالقاهرة ودفن بسفح المقطم وقد نيف على المائة كتب عنه الشيخ
الصالح ابو الحجاج يوسف بن صالح بن صارم بن مخلوف الانصاري الخزرجي القوصي المنعوت
بالنور مات في العشر الاوسط من شهر ربيع الاول بمدينة قوص من صعيد مصر الاعلى
في عوده من الحج سمع وحدث وكان شيخا صالحا حسن الطريقة ومولده في الخامس والعشرين
من ذي الحجة سنة سبع وتسعين وخمسمائة الشيخ الاصيل ابو عبد الله محمد بن الشيخ ابي الطاهر
منصور بن الحضرمي الصقلي الاصل الاسكندراني المولد والدار المالكي العدل بالاسكندرية
مات بالاسكندرية في العشرين من جمادى الاولى وهو من بيت الحديث حدث هو وابوه
وجده وجد ابيه وجد جده خمسة منهم على نسق **الامير** شهاب الدين ابو المجد جلدك بن
عبد الله الرومي الفايزي مات في السابع عشر من شوال منها بالقاهرة ودفن بالقرافة
تولى عدة ولايات وقال الشعر الحسن وحدث بشيء من شعره **الامير** جمال الدين ايدغدي
بن عبد الله العزيزي كان من اكابر الامراء واخطاهم عند السلطان الملك الظاهر بيبرس
لا يكاد يخرج عن رايه وهو الذي اشار عليه بولاية القضاة من كل مذهب على سبيل الاستقلال
وكان رحمه الله متواضعا لا يلبس محرما كريما وقورا رئيسا معظما في الدول اصابته جراحة
في حصار صفد ولم يزل ضعيفا منها حتى مات ليلة عرفة ودفن بالرباط الناصري
بسفح جبل قاسيون وكان سمع وحدث **فصل فيما وقع من الحوادث الخامسة
والستين بعد الستمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو الحاكم بامر الله وسلطان
البلاد المصرية والشامية الملك الظاهر ونايبه بدمشق الامير جمال الدين اقوش النجيبي
وبحلب نور الدين علي الهكاري وبحماه الملك المنصور وكان اول السنة يوم الاحد وفي

اليوم الثاني خرج السلطان من دمشق الى مصر وقد ذكرنا انه ارسل العساكر بين يديه الى غزة وعدل هو الى ناحية الكرك لينظر في احوالها ولما وصل الى القاهرة واستقر ركابه بها نظر في امور الناس ثم في ثامن عشر ربيع الاول نزل السلطان الى الجامع الازهر وصلى فيه الجمعة ولم تكن تقام فيه الجمعة من زمن العبيديين الى هذا الحين وهو اول مسجد وضع بالقاهرة بناه جوهر القايد وكان تقام فيه الجمعة الى ان بنى الحاكم جامعه فحولها اليه وترك الازهر فامر السلطان بعمارته وباعادة اقامة الخطبة فيه وكان فراغ جوهر القايد من بنائه في سنة احدى وستين وثلثمائة في خلافة المعز بن المنصور بعد بناء القاهرة بثلاث سنين ويقال ان به طلسما لا يسكنه عصفور ولا يفرخ به واستمرت اقامة الجمعة فيه الى يومنا هذا وقال بيبرس في تاريخه وقد كانت الخطبة انقطعت فيه مدة تناهز مائة سنة فاراد الله اعادتها للامام الحاكم والملك الظاهر ثم وصل الملك المنصور صاحب حماه الى خدمة السلطان بالديار المصرية ثم طلب منه الدستور بان يتوجه الى الاسكندرية ليتفرج فيها فرسم له بذلك وامر لاهل الاسكندرية باكرامه واحترامه وفرش الشقق بين يدي فرسه فتوجه اليها وتفرج ثم عاد الى الديار المصرية مكرما محترما ثم خلع عليه السلطان واحسن اليه على جاري عادته ورسم له بالعود الى بلده فعاد وقال بيبرس وتوجه الملك المنصور الى العباسة ايضا صحبة السلطان الى الشام للصيد وعاد صحبته ثم سافر الى محل ولايته **ذكر توجه الملك الظاهر الى ناحية الشام** وفي هذه السنة توجه السلطان الى الشام في بعض امرائه واراح بقية العساكر بالديار المصرية وسار الى صفد فلما وصلها بلغه ان طائفة من التتار على عزم قصد الرحبة فرتب امر عمارة صفد وسار الى دمشق مسرعا فورد الخبر برجوع التتار عن قصد الرحبة فاقام بدمشق خمسة ايام ثم عاد الى جهة صفد وحفر خندق قلعتها وعمل فيه بنفسه وامرائه وجيشه وامر بعمارة سور صفد وقلعتها وان يكتب عليها ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون وقال ابو شامة وفي شهر رجب حفر السلطان الظاهر بيبرس خندق قلعة صفد وعمل فيه بنفسه وعسكره وفي بعض تلك الايام بلغه ان جماعة من الفرنج بعكا تخرج منها غدوة وتبقى ظاهرها الى ضحوة فسرى ليلة ببعض عسكره فكمن لهم في تلك الاودية فلما ابعدوا عن عكا خرج عليهم من ورائهم فقتل واسر وضربت البشائر بدمشق بذلك وقال بيبرس وفيها وصل الى السلطان رسل الافرنج واجابوا الى المناصفة في صيدا وهدم الشقيف وكان قد بلغه انهم اغاروا على مشغرا فانكر عليهم واقاموا بين يديه قياما وزجرهم ثم ركب وشن الغارة على عكا وعمل البرك على ابوابها وقطع الاشجار واحرق الثمار وهدم طاحونا لبيت الاسبتار يسمى طاحون كردانة وكان اهل صفد قد قتلوا شخصا من مقدمي رجال الصبيبة يسمى الشابوري شاهين

فقرر عليهم دية خمسة عشر الف دينار صورية وسالوا الصلح فاجابهم وكتبت هدنة لمدة عشر سنين لصفد وبلادها وهي تسعة وتسعون قرية وقررت الهدنة مع بيت الاسبتار على حصن الاكراد والمرقب واستقرت قاعدة الصلح مع صاحبة بيروت فان اخاها كان قد غدر بركب الاتابك وفيه جماعة من التجار كانوا متوجهين الى قبرس فطالبهم السلطان بمال التجار فالتزموا به والتزموا اطلاق التجار وتقرر الصلح **وفيها** تنازع الشريف عز الدين جماز بن شيحة وبدر الدين مالك بن منيف بن شيحة ابن اخيه على نصف المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام فحضر مالك بن منيف الى الابواب السلطانية على صفد مستنصرا فكتب له السلطان كتابا الى عمه بردّ النصف الذي كان بيده ابيه اليه فتقرر الاتفاق بينهما **ومن غريب ما يحكى** ما قال ابن كثير وحكى القاضي شمس الدين بن خلكان فيما نقل بخطه عن خط الشيخ قطب الدين اليونيني قال بلغنا ان رجلا يدير الى سلامة من ناحية بصرى وكان فيه مجون وعنده استهتار فذكر عنده السواك وما فيه من الفضيلة فقال والله لا استاك الا في المخرج فوضع سواكا في مخرجه فمكث تسعة اشهر ووضع ولدا على صفة الجرذون له اربع قوائم وراسه كراس السمكة وله دبر كدبر الارنب ولما وضعه صاح ذلك الحيوان ثلاث صيحات فقامت اليه ابنة ذلك الرجل فرضخت راسه فمات وعاش الرجل بعد وضعه له يومين ومات في الثالث وكان يقول هذا الحيوان قتلني وقطع امعائي وقد شاهد ذلك جماعة من اهل تلك الناحية وخطيب المكان ومنهم من راه حيا قبل ان يموت ومنهم من راه بعد موته **وفيها** وفيها حج بالناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان قاضي القضاة بالديار المصرية تاج الدين عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلائي المصري الفقيه الشافعي المعروف بابن بنت الاعز تفقه على مذهب الشافعي وسمع وحدث ووزر لغير واحد من الملوك وتقدم عندهم وكان دينا عفيفا نزها لا تاخذه في الله لومة لائم ولا يقبل شفاعة احد وجمع له قضاء الديار المصرية بكمالها والخطابة والحسبة ومشيخة الشيوخ ونظر الاحباس وتدريس الشافعي والصالحية وامامة الجامع وكان بيده خمس عشرة وظيفة وباشر الوزارة في بعض الاوقات وكان السلطان يعظمه والوزير ابن الحنا يخاف منه كثيرا وكان يحب ان ينكبه عند السلطان فلا يستطيع ذلك وكان مولده في سنة اربع وستمائة وتوفي في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب من هذه السنة بالقاهرة ودفن من الغد بسفح المقطم وكانت جنازته مشهودة وتولى بعده القضاء تقي الدين ابن رزين **ابو شامة** الشيخ شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان بن ابي بكر بن عباس ابو محمد وابو القاسم المقدسي الشيخ الصالح الامام العلامة الحافظ المحدث المقرئ الفقيه الشافعي المعروف بابي شامة شيخ دار الحديث الاشرفية وتدريس الركنية وصاحب المصنفات المفيدة منها مختصر تاريخ دمشق وشرح الشاطبية وكتاب البعث والاسرى وكتاب الروضتين

في الدولتين النورية والصلاحية والذيل على ذلك وغير ذلك ولد ليلة الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة وتفقه على الفخر بن عساكر وابن عبد السلام والشيخ سيف الدين الآمدي والشيخ موفق الدين بن قدامة وكان يقال انه بلغ رتبة الاجتهاد وقد كان ينظم اشعارا وبالجملة فلم يكن في وقته مثله في تفننه وديانته وتفقه وامانته وكان قرا القرآن بالقراآت على الشيخ علم الدين السخاوي وصحبه مدة وقرا عليه الوصية وتفقه على الشيخ تقي الدين بن الصلاح وقد كانت وفاته بسبب جماعة ابو اعليه وارسلوا اليه من اغتاله وهو بمنزله بطواحين الاشنان وكان قد اتهم بامر الظاهر براءة منه وقد قال جماعة من اهل الحديث وغيرهم انه كان مظلوما ولم يزل في التاريخ حتى وصل الى رجب من هذه السنة فذكر انه اصيب بمحنة في منزله بطواحين الاشنان وكان الذين قتلوه جاؤه قبل ذلك فضربوه ليموت فلم يمت فقيل له الا تشتكي فلم يفعل وانشا يقول قلت لمن قال الا تشتكي . ما قد جرى فهو عظيم جليل .

فيقيض الله تعالى لنا . من يأخذ الحق ويشفي العليل . اذا توكلنا عليه كفى . فحسبنا الله ونعم الوكيل . وكانهم عادوا اليه مرة ثانية وهو في منزله المذكور فقتلوه في ليلة الثلثاء التاسع عشر من شهر رمضان منها ودفن من يومه بمقابر باب الفراديس وباشر بعده مشيخة الحديث الاشرفية الشيخ محي الدين النووي رحمه الله الشيخ الاصيل ابو يوسف يعقوب بن ابي البركات عبد الرحمن بن ابي القاسم ابي سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن المطهر بن ابي عصرون التميمي الشافعي المنعوت بالسعد اجاز له جماعة منهم الحافظ بن الجوزي ودرس بالمدرسة القطبية بالقاهرة مدة وهو من ذوي البيوتات المشهورة بالفقه والحديث والتقدم مات في الثالث والعشرين من شهر رمضان بالمحلة الامير الكبير ناصر الدين ابو المعالي الحسين ابن ابي الفوارس القيمري الكردي كان من اعظم الامراء وارفعهم منزلة عند الملوك وهو الذي سلم الشام الى الملك الناصر يوسف صاحب حلب حين قتل توران شاه بن السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بمصر وهو واقف المدرسة القيمرية عندها دنة فيروز وعمل على بابها ساعات لم يسبق الى مثلها ولا عمل على شكلها فيقال انه غرم عليها اربعين الف درهم مات يوم الاحد ثالث عشر ربيع الاول من هذه السنة وكان موته بالساحل بركة خان بن صاين خان بن دوشي خان بن جنكزخان ملك التتار ببلاد الشمال وهو ابن عم هلاون خان وكان قد دخل في بلاد الاسلام كما ذكرناه وكان بينه وبين السلطان الملك الظاهر صحبة ومودة وكان لا يقطع مكاتبة ولا مراسلة من الظاهر وقد وقع بينه وبين هلاون من الحروب ما ذكرناه وكان يحب العلماء والصالحين ومن اكبر حسناته كسره لهلاون وتمزيق جنوده وكان اعظم ملوك التتار وكرسي مملكته مدينة صراي توفي في هذه السنة ولم يكن له ولد ذكر فاستقر عوضه ابن اخيه منكوتمر بن طوغان بن دوشي خان بن جنكزخان وجلس على كرسي صراي وصار بالية مملكة التتار ببلاد الشمال

٧ يكتب

والترك

والترك والقفجاق وباب الحديد وما يليه ثم وقعت بينه وبين ابغا بن هلاون حروب كثيرة فكسر ابغا وغنم منه شيئا كثيرا وعاد ابغا الى بلاده والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والستين بعد الستمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الحاكم بامر الله وسلطان البلاد المصرية والشامية والحلبية الملك الظاهر بيبرس وسلطان الروم الملك ركن الدين قليج ارسلان وصاحب العراقين وغيرهما ابغا بن هلاون وصاحب البلاد الشمالية الى كرسيها صراي منكوتمر بن طوغان وكتب اليه الملك الظاهر بالتعزية لاجل بركة خان والتهنئة لاجل ولايته عوضه واغراه على قتال ابغا بن هلاون

ذكر سفر السلطان الظاهر الى الشام

وفي شهر جمادى الاخرى تجهز السلطان لاجل السفر الى الشام وخرج من القاهرة في ثالث الشهر المذكور ولما وصل الى غزة امر العساكر بمنازلة الشقيف فنازلوها بغتة وضايقوها وناوشوا اهلها القتال ونزل السلطان بالعوجا

ذكر فتح يافا

وفي جمادى الآخرة فتحت يافا وذلك ان صاحبها جوان دلين سيرمتحرقة في ذي صيادين الى اقطيا وانفق هلاكه وقيام ولده جاكي مقام فلما وصل السلطان الى العوجا حضر اليه رسله وهم قسطلان يافا واكابرهم فعوقهم وسير الجحاب الى العساكر يامرهم بلبس العدد والركوب على اتم اهبة وركب نصف الليل فصبح يافا صباحا فلما عاينوا كثرة العساكر المنصورة وشاهدوا تلك الجيوش بتلك الاهبة والصورة شملهم الذهول وطارت منهم العقول فملك المسلمون المدينة ولجا اهلها الى القلعة وسالوا الامان على ان يطلقوا باموالهم واولادهم فاجابهم وتسلم القلعة منهم وطلعت عليها السناجق السلطانية في العشر الاوسط من جمادى الآخرة من هذه السنة وامر السلطان بهدم المدينة فهدمت وكذلك هدمت القلعة وقد كانت الفرنج قد اعتنوا بعمارتها وتحصينها فجعلوها بلقعا لئلا يكون لهم اليها عودة وقد كان الريدافرنس لما اطلق من الاسر من ثغر دمياط حضر اليها وعمرها وانفق عليها اموالا وذكر ابن عساكر في تاريخه ان اول من بناها الملك طنكلي في سنة ثلاث وتسعين واربعمائة ولما فرغ السلطان من هدمها رحل عنها الى الشقيف منصورا

ذكر فتح شقيف ارنون

في رجب من هذه السنة ولما اتى اليها السلطان نزل عليها وقد كان جهز لمضايقتها عسكرا صحبة بجكا العزيزي وهي قلعتان ولما ضويقوا عجزوا عن حماية القلعتين فاحرقوا احديهما فتسلمها المسلمون في السادس والعشرين من رجب وخرج الوزير كلتم من القلعة الاخرى مستامنا فامنه السلطان وفي آخر الشهر تسلمت وطلعت عليها السناجق السلطانية ونهبت واخرج اهلها وسيروا الى جهة صور وبعث السلطان الاثقال الى الشام ثم رحل عنها وبث العساكر للاغارة على طرابلس واعمالها فقطعوا اشجارها وخربوا ما حولها من الكنايس ونهبوا وسبوا فلما سمع صاحب صافيتا وانطرسوس بما حل بالفرنج من العكوس خاف ان يمسه ما مسهم من البوس فبادر الى الخدمة

وتلقى العساكر بالاقامة واحضر من كان عنده من اسرى المسلمين وكانوا ثلثمائة اسير ثم رحل
السلطان الى حمص ومن حمص الى حماة **ذكر فتح انطاكية** في شهر رمضان من هذه السنة وهي مدينة عظيمة
يقال ان دور سورها اثنى عشر ميلا وعدد ابراجها مائة وثلثون برجا وعدد شرفاتها اربعة
وعشرون الف شرفة ولما رحل السلطان من حمص الى حماه فرق العساكر ثلاث فرق فرقة صحبته
وفرقة صحبة الامير سيف الدين قلاوون الالفي وفرقة صحبة الامير عز الدين يوغان الركني قال بيبرس
وكنت في هذه الغزاة المبرورة فاما قلاوون ومن معه فانه سار الى حصن افامية فصبحنا القصير
صباحا وشننا اهله القتال غدوا ورواحا وارتحلنا الى انطاكية فنزلنا من غربيها على
سفح الجبل وتواصلت العساكر اليها ونزل السلطان عليها في اليوم الاول من شهر رمضان وخرج
منها جماعة فيهم كندا صطبل عم صاحب سيس الذي ذكرناه انه انهزم في نوبة سيس فالتقوا
مع الجاليش المنصور فاستظهر الجاليش عليهم واسر الكند جندي من اجناد الامير الاجل شمس الدين
اقسنقر الفارقاني يسمى المظفري واحضره الى السلطان فاعطاه عشرة طواشية وامره بحمل دنك
كندا صطبل فحمل دنك على سنجقه الى ان مات وسال هذا الكند ان يدخل انطاكية ويحدث اهلها
ويحذرهم وينذرهم واحضر ولده رهينة على ذلك فلم يغن شيئا وفي يوم السبت رابع رمضان المعظم
قرره زحفت العساكر واطافت بالمدينة والقلعة وقاتلوا اهلها قتالا شديدا ذريعا وجاهدهم
المسلمون جهادا عظيما وتسوروا الاسوار من جهة الجبل ونزلوا المدينة بالبيض والاسل
وشرعوا في النهب والقتل والاسر حتى اثخنوا فيهم غاية الاثخان واجتمع نحو القلعة منهم نحو ثمانية
آلاف فنهموا لوا الامان فاجيبوا اليه فاخذوا الى الجبال و قتلوا واسر جمع يتجاوز الاحصاء
من النساء والرجال وكان بها مائة الف او يزيدون ووجدوا بها من الاسرى والحلبيين
خلقا كثيرا وكتب كتاب البشاير ومن جملتها كتاب الى صاحبها بنسخته قد علم القومص الجليل
بيمند المنتقل مخاطبته بالبرنسية الى القومصية الهمه الله رشده وقرن بالخير
قصده وجعل النصيحة محفوظة عنده ما كان من قصدنا طرابلس وغزونا في عقر الدار وما
شاهده بعد رحيلنا من اخراب العماير وهدم الاعمار وكيف كنست تلك الكنايس من على بساط
الارض ودارت الدواير على كل دار وكيف جعلت تلك الجزاير من الاجساد على ساحل البحر
كالجزاير وكيف قتلت الرجال واستخدمت الاولاد وتملكت الحراير وكيف قطعت الاشجار
ولم يترك الا ما يصلح للاعواد والمجانيق والستاير وكيف نهبت لك ولرعيتك الاموال والحريم
والاولاد والمواشي وكيف استغنى الفقير وتاهل العازب واستخدم الخديم وركب الماشي
هذا وانت تنظر نظر المغشي عليه من الموت واذا سمعت صوتا قلت فزعا على هذا الصوت
وكيف رحلنا عنك رحيل من يعود واخرناك وما كان تاخيرك الا لاجل معدود وكيف
فارقنا بلادك وما بقيت ماشية الا وهي لدينا ماشية ولا زرع الا وهو محصود ولا موجود لك

الا وهو منك مفقود ولا منعت تلك المغاير التي هي في رؤوس الجبال الشاهقة ولا تلك الاودية
التي هي في النجوم مخترقة والعقول خارقة وكيف سقنا عنك ولم يسبقنا الى مدينتك انطاكية خبر
وكيف وصلنا اليها وانت لا تصدق اننا نبعد عنك وان بعدنا فسنعود على الاثر
وها نحن نعلمك بما تم ونفهمك بالبلاء الذي عم كان رحيلنا عنك عن طرابلس يوم الاربعاء
الرابع والعشرين من شعبان ونزولنا انطاكية في مستهل شهر رمضان وفي حالة النزول
خرجت عساكرك للمبارزة فكسروا وتناصروا فما نصروا واسر من بينهم كندا صطبل
فسال في مراجعة اصحابك فدخل الى المدينة فخرج هو وجماعة من رهبانك واعيان
اعوانك فتحدثوا معنا فرايناهم على رايك من اتلاف النفوس بالغرض الفاسد وان رايهم
في الخير مختلف وقولهم في الشر واحد فلما رايناهم قد فات فيهم الفوت وانهم قد قدر عليهم الموت
رددناهم وقلنا نحن الساعة لكم نحاصر وهذا هو الاول في الانذار والاخر فرجعوا
متشبهين بفعلك ومعتقدين انك تدركهم بخيلك ورجلك ففي بعض ساعة مرشان
المرء شان وداخل الرعب الرهبان ولان للبلاء القسطلان وجاءهم الموت من كل مكان
وفتحناها بالسيف في الساعة الرابعة من يوم السبت رابع شهر رمضان وقتلنا كل من
اخترته لحفظها والمحاماة عنها وما كان احد منهم الا وعنده شيء من الدنيا فما بقي احد منا
وعنده شيء منهم ومنها فلو رايت خيالتك وهم صرعى تحت ارجل الخيول وديارك والنهابة
فيها تصول والكسابة فيها تجول واموالك وهي توزن بالقنطار ودماتك وكل اربع
منهن تباع فتشترى من مالك بدينار ولو رايت كنايسك وصلبانها قد كسرت
وصحفها من الاناجيل المزورة قد نشرت وقبور البطارقة قد بعثرت ولو رايت
عدوك المسلم داس مكان القداس والمذبح وقد ذبح فيه الراهب والقسيس والشماس
والبطارقة قد دهموا ببطارقة وابناء المملكة قد دخلوا في المملكة ولو شاهدت النيران
وهي في قصورك تخترق والقتلى بنار الدنيا قبل نار الآخرة تحترق وقصورك واحوالها قد
حالت وكنيسة بولص وكنيسة القسيان وقد تركت كل منهما وزالت لكنت تقول يا ليتني
كنت ترابا ويا ليتني لم اوت بهذا الخبر كتابا ولكانت نفسك تذهب من حسرتك ولكنت
تطفي تلك النيران من ماء عبرتك ولو رايت مغانيك ومراكبك وقد اخذت في السويدية بمراكبك
فصارت شوانيك من شوانيك لتيقنت ان الاله الذي انطاك انطاكية منك استرجعها
والرب الذي اعطاك قلعتها منك قلعها ومن الارض اقتلعها ولتعلم انا قد اخذنا بحمد الله
منك ما كنت قد اخذته من حصون الاسلام وهو دير كوش وشقيف كفر دوش وجميع ما كان
لك في بلاد انطاكية واستنزلنا اصحابك من الصياصي واخذناهم بالنواصي وفرقناهم في
الداني والقاصي ولم يبق شيء يطلق عليه اسم العصيان الا النهر فلو استطاع لما تسمى بالعاصي

وقد اجرى دموعه نوما وكان يندفقها غبرة صافية فها هو اجراها بما سفكناه من دما
وكتابنا هذا يتضمن بالبشرى لك بما وهبك الله من السلامة وطول العمر بكونك لم يكن لك في
انطاكية في هذه المدة اقامة وكونك ما كنت فيها فتكون اما قتيلا واما اسيرا واما جريحا
واما كسيرا وسلامة النفس هي التي تفرح الحي اذا شاهد الاموات ولعل الله ما اخرك الا لان
تستدرك من الطاعة والخدمة ما فات ولما لم يسلم احد يخبرك بما جرى خبرناك ولما لم يقدر
احد يباشرك بالبشرى وسلامة نفسك وهلاك ما سواها باشرناك بهذه المفاوضة و
بشرناك ليتحقق الامر على ما جرى وبعد هذه المكاتبة لا ينبغي لك ان تكذب لنا خبرا كما ان بعد
المخاطبة يجب ان لا يسال غيرنا مخبرا واما كندا اصطبل فان السلطان اطلقه واطلق اهله
واقاربه وفسح له في التوجه الى سيس وهذه انطاكية هي التي ذكرها الله في القرآن الكريم بقوله واضرب
لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون وثانيها انطياض والى ترتيب وكان الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن ايوب قد فتحها كما ذكرنا من البرنس ارناط وقتله ثم ملكها الابرنس
المعروف بالاشتر ومن بعده ولده سنذ وبعده ولده بيمند ومنه اخذت الان واستقرت
في الممالك الاسلامية الى الدولة الناصرية ثم ان السلطان امر بجمع الغنايم فجمع من الاموال والمصوغ
ما لا يحصى كثرة وقسمت الغنايم على الامراء والعسكر وتقاسموا السبايا والمواشي والنسوان
والاطفال فلم يبق غلام الا وله غلام وبيع الصغير باثني عشر درهما فما حولها بين العسكر
والكسابة وامر السلطان باحراق قلعة انطاكية فاحرقت واما ما خصه من الغنايم فانه
افرده وارصده لعمارة الجامع الذي امر بانشائه بالحسينية فصرف عليه **ذكر فتح بغراس** لما فتحت
الحصون المذكورة انهزمت الداوية من بغراس فتسلمها السلطان على يدي الامير شمس الدين
اقسنقر الفارقاني استاذ الدار في ثالث عشر رمضان ولم يوجد بها سوى امراة عجوز ووجد
عامرة بحواصلها وهذا الحصن نازل عليه الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب وحاصره بالعسكر المصري والحلبي سبعة اشهر فلم ياخذه واخذه السلطان الملك
الظاهر بيبرس بغير تعب ولا نصب وتسلم السلطان ايضا حصونا كثيرة وقلاعا اخرى ثم عاد
السلطان مويدا منصورا **ذكر دخول السلطان دمشق** ولما فرغ امر السلطان من هذه
الغزوة عاد منصورا فدخل دمشق في السابع والعشرين من رمضان في ابهة عظيمة وهيبة
هايلة وقد زينت له البلد ودقت البشاير فرحا به ولما استقر ركابه في دمشق عزم على
انتزاع اراضي كثيرة من القرى والبساتين التي بايدي ملاكها بزعم انه قد كانت التتار قد
استحوذوا عليها ثم استنقذها منهم وقد افتاه بعض الفقهاء من الحنفية بذلك بناء على ان
الكفار اذا اخذوا شيئا من اموال المسلمين ملكوها فاذا استرجعت لم ترد الى اصحابها
الذين اخذت منهم وهذه المسالة مشهورة وفيها خلاف والمقصود ان السلطان الملك الظاهر

عقد مجلسا

عقد مجلسا اجتمع فيه القضاة والفقهاء من ساير المذاهب وتكلموا في ذلك وصمم السلطان على ذلك
اعتمادا على ما بيده من الفتاوى وخاف الناس من غايلة ذلك فتوسط الصاحب فخر الدين بن
الوزير بهاء الدين بن الحنا وكان قد درس بالشافعي بعد تاج الدين بن بنت الاعز فقال يا خوند اهل
البلد يصالحونك بعد ذلك كله بالف الف درهم مقسطة كل سنة مايتا الف درهم فصمم فابى
الا ان تكون معجلة ثم بعد ايام وقد خرج متوجها الى الديار المصرية اجاب الى تقسيطها وجاءت
البشارة بذلك ورسم ان يعجلوا من ذلك اربعمائة
الف وان تعاد اليهم الغلات التي كانوا قد احتاطوا عليها في زمن القسم والثمار وكان
هذا مما شغب خواطر الناس على السلطان سامحه الله **ذكر وقوع الصلح بين السلطان
وبين صاحب سيس** وفي شوال من هذه السنة وقع الصلح بين السلطان وهو في دمشق
وبين هيثوم صاحب سيس على انه اذا احضر هيثوم سنقر الاشقر من التتار وكانوا قد اخذوه
من قلعة حلب لما ملكها هلاون كما ذكرنا ويسلم مع ذلك بهسنى ودربساك ومرزبان ورعبان
وشيخ الحديد يطلق له ابنه ليفون فدخل صاحب سيس على ملك التتار ابغا وطلب منه سنقر
الاشقر فاعطاه اياه ووصل سنقر الاشقر الى خدمة السلطان وتسلم السلطان المواضع المذكورة
خلا بهسنى واطلق السلطان ابن صاحب سيس ليفون بن هيثوم وتوجه الى والده وقال بيبرس
في تاريخه ولما تقرر الصلح بين الظاهر وبين صاحب سيس من الديار المصرية فتوجه من انطاكية
واحضره وعاد الى دمشق في ثلاثة عشر يوما فارسل السلطان الى والده في ثالث شوال منها وكان
صاحب سيس قد سير الى السلطان اخاه فامسكه في هذا الامر وسير ريمون صهر ولده رهينة
الى ان يسلم اليه القلاع المذكورة فحضر سنقر الاشقر الى الخدمة الشريفة **ذكر مجيء رسل صاحب
عكا** الى السلطان وهو في دمشق ايضا واسمه اوكبه هري بن اخت صاحب قبرس وكان اهل
قد احضروه وملكوه عليهم فلما عاد السلطان من انطاكية الى دمشق جاءت رسله الى ابواب
السلطان يسالونه الصلح فتقرر الحال بينه وبين السلطان على عكا وبلادها وثلاثين
ضيعة وتقرر ان تكون حيفا للفرنج ولها ثلاث ضياع وبقية بلادها مناصفة وللقرى عشر
قرى وابلاق للسلطان وبلاد الكرمل مناصفة وعثليث تكون لها خمس قرى والباقي مناصفة
وبلاد صيدا الوطاة للفرنج والجبليات للسلطان واتفق الصلح على مملكة قبرس وان تكون
الهدنة لعشر سنين وسير السلطان اليه هدية عشرين نفرا من اسارى انطاكية **ذكر
عود السلطان من الشام الى الديار المصرية** ولما فرغ امر السلطان خرج من دمشق عايدا
الى الديار المصرية فدخلها يوم الحادي عشر من ذي الحجة من هذه السنة وكان يوم دخوله
يوما مشهودا وجاءت اليه هدية صاحب اليمن مشتملة على تحف شتى وكتاب الى السلطان
وسال الانتماء والحضور الى جنابه وان يخطب له ببلاد اليمن فارسل السلطان خلعا وسنجقا

وتقليدا **ذكر بقية الحوادث** منها ان ضياء الدين بن الفقاعي رافع الصاحب بهاء الدين
بن حنا عند السلطان الظاهر فاستظهر عليه فسلمه السلطان اليه فلم يزل يضربه بالمقارع و
يستخلص امواله الى ان مات فيقال انه ضربه قبل ان يموت سبعة عشر الف مقرعة وسبع
مائة ومنها ان السلطان فتح جبلة وتسلمها من صاحبها افريرماع صافاح ومنها ان
معين الدولة البرواناه مدبر مملكة الروم اتفق مع التتار المقيمين معه ببلاد الروم على
قتل السلطان ركن الدين قليج ارسلان السلجوقي فخنقه التتار ركن الدين بوتر واقام
البرواناه مقامه ولده غياث الدين كيخسرو بن الركن الدين المذكور وهو ابن اربع سنين
وقال ابن كثير وله من العمر عشر سنين وتمكن البرواناه جدا واطاعه جيش الروم ومنها
انه ولي القضاء بالديار المصرية القاضي تقي الدين محمد بن الحسين ابن رزين بالقاهرة ومصر
القاضي محي الدين عبد الله بن عين الدولة ومنها ان ابغا اوقع بابن عمه تكدار بن موجي
بن جغطاي بن جنكزخان وكان ابغا قد رغ على وزارة نصير الدين الطوسي واستناب على السلطنة
البرواناه المذكور وارتفع قدره عنده جدا ومنها ان صاحب القصير بذل نصف البلاد
التي في يده للسلطان الملك الظاهر فتسلمها منه وزعم اهلها ان بايديهم خطا من عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فكتب لهم هدنة بما تقرر الحال عليه **ومنها**
وفيها حج بالناس مع الركب المصري الامير عز الدين ايدمر الحلي **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
الشيخ عفيف الدين يوسف ابن البقال شيخ رباط المرزبانية كان صالحا ورعا زاهدا حكى عن
نفسه قال كنت بمصر فبلغني ما وقع ببغداد من القتل الذريع فانكرته بقلبي وقلت يا رب
كيف هذا وفيهم الاطفال ومن لا ذنب له فرأيت في المنام رجلا وفي يده كتاب فاخذته فاذا
فيه دع الاعتراض فما الامر لك ، ولا الحكم في حركات الفلك ، ولا تسأل الله عن فعله
فمن خاض لجة بحر هلك **ابن الخشكري** النعماني الشاعر قتله الصاحب علاء الدين
صاحب الديوان ببغداد وذلك انه اشتهر عنه اشياء عظايم منها انه يعتقد تفضيل
شعره على القرآن الكريم واتفق ان الصاحب انحدر الى واسط فلما كان بالنعمانية حضر
ابن الخشكري عنده وانشد قصيدة قد قالها فيه فبينما هو ينشدها بين يديه اذ اذن
المؤذن للصلوة فاستنصت الصاحب فقال ابن الخشكري يا مولانا اسمع شيئا جديدا
واعرض عن شيء له سنون فثبت عند الصاحب ما كان يقال عنه ثم باسطه ولا يظهر انه
ينكر عليه شيئا ثم استعلم ما عنده فلما ركب قال لانسان معه استدرجه في الطريق واقتله
فسايره ذلك الرجل حتى انقطع به عن الناس ثم قال لجماعة معه انزلوه عن فرسه كالمداعب له
فانزلوه وهو يشتمهم ويلعنهم ثم قال انزعوا عنه ثيابه فسلبوها عنه فتقدم اليه احدهم
فضربه بسيفه في رقبته فابان رأسه **الشيخ ابو الصبر** ايوب بن عمر بن علي بن شداد الدمشقي

المعروف بابن

المعروف بابن الفقاعي مات بدمشق في يوم عاشوراء من هذه السنة سمع وحدث **الشريف**
احمد بن ابي محمد عبد المحسن بن ابي العباس احمد بن محمد بن علي الحسن بن علي **ابو العباس**
بن محمد بن جعفر بن ابراهيم بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن موسى بن
جعفر بن محمد الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم الواسطي الغرافي التاجر مات بثغر
الاسكندرية في ليلة الخامس من صفر ودفن من الغد بين المينا وبين وهو ولد بالغراف
بفتح الغين المعجمة وتشديد الراء وبعد الالف فاء من اعمال واسط القصب سمع ببغداد من ابي المظفر
عبد الرحيم بن الحافظ ابي سعد عبد الكريم السمعاني وببغداد عن غير واحد وحدث
الشيخ نظام الدين ابو عمرو عثمان بن ابي القاسم عبد الرحمن بن رشيق الربعي المصري المالكي
المنعوت بالنظام مات في ليلة الحادي والعشرين من جمادى الاولى من هذه السنة بالقاهرة
ودفن من الغد بسفح المقطم سمع وحدث **الشيخ الامام العلامة** ابو الحسن علي بن عدلان
بن حماد بن علي الربعي الموصلي النحوي المترجم مات بالقاهرة في التاسع من شوال من هذه السنة
ودفن من الغد بسفح المقطم ومولده بالموصل في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة قرأ الادب على
غير واحد منهم ابو البقاء العكبري وسمع ببغداد عن جماعة كثيرين وحدث واقرأ العربية وكان
احد الائمة المشهورين بمعرفة الادب وكانت له اليد الطولى في حل التراجم والالغاز وله مصنفات
في ذلك وغيره وفي هذه السنة ولد الشيخ شرف الدين عبد الله بن تيمية والخطيب
جلال الدين القزويني رحمهما الله **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة
والستين بعد الستمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو الحاكم بامر الله العباسي
وسلطان البلاد المصرية والشامية والحلبية الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري
الصالحي وقد جدد في صفر البيعة لولده الملك السعيد بركة خان محمد واحضر الامراء كلهم
والقضاة والاعيان واركبه ومشى بين يديه وكتب له ابن لقمان تقليدا هائلا بالملك
من بعد ابيه وان يحكم ايضا في حياته وخرج مصطحبه بميدان العيد بباب النصر لرمي النشاب
وتوجه الى الجامع الظاهري الذي انشاه بالحسينية ورتب اوقافه ونظر في احواله وكان ببابه
جماعة من الرسل من جهة الملوك فجهزهم وصرف صحبتهم رسله وهداياه ومنهم رسل منكوتمر
ورسل جاولدا في ريدا فرنس ورسل الروم ورسل الاشكري صاحب القسطنطينية **ذكر
ماجريات الملك الظاهر العجيبة** منها انه ركب في جمادى الاولى بعساكره ونزل والامراء
الاكابر بالديار المصرية وتوجه الى الشام ونزل ارسوف لكثرة مراعيها ولما دخل دمشق
اتفق مجيء رسل ابغا ملك التتار ومعهم مكاتبات ومشافهات ومعهم التكفور صاحب
سيس فانه كان قد سعى في الصلح بين السلطان وبين هلاون فسير ابغا هؤلاء الرسل
وصحبتهم برليغ وبايزه ذهب فارسل السلطان ناصر الدين صيرم مشد حلب لاحضارهم

ولما التقى السلطان اعفاهم من النزول ثم احضر كبيرهم كتابا بغير ختم نسخته بقوة الله تعالى
باقبال قاان فرمان ابغا يعلم السلطان ركن الدين انه لاجل ان عرض على راينا كتبت الى عند
التكفور ان الرسل الذين انفذهم ايلخان ما قتلهم الا قرن والملوك يطلبون التوسط حتى
يصيروا ايل والآن لو تتم في حق ايلخان اصير ايل وقد سمعنا ان قد طلبت القفجاق الذين
عندنا وهم سيف الدين بيان وبدر الدين بكمش واولاد سيف الدين سكز ولا ريب ان مذ
سنين الذين ما كان قبلكم معنا صحيح كان بين اخواننا الكبار والصغار بعضهم بعضا خلف
فلاجل ذلك ما قدرنا نركب الى صوبكم والآن انحن جميعنا من الاخوة الكبار والصغار عملنا
قوربلتاي واتفقنا على ان ما تغير فرمان ويا ساق قان وانتم قد تقدمتم وعرضتم انا نحن ايل
ونعطي القوة استحسنا ذلك منكم نحن من مطلع الشمس الى مغربها في جميع العالم من الذي استقبل
واطاع ودخل في العبودية وكان من قبل هذا في فرمان ويا ساق جنكزخان والآن ايضا
في فرمان ويا ساق قان هيكذا ان اذا اذنب الاب ما يذنب الابن ولو يذنب الاخ ما
يمسكونه بذنب الاخ الصغير فلو اذنب الذنب ا ذنب السلطان قودوز وهو رجل في دسم
قتل شا يدك بالجوع فانت لو وصلت الى الكلام الذي قلت نفذ الينا من اخوانك ومن اولادك
او من امرائك الجياد ههنا حتى نسمعهم ونفهمهم يرليغ ويا ساق قان ويعودون اليك فاذا
وقع الاتفاق بيننا الشي الذي طلبت ما عسوه نحن نعطيكم ولو ان ما يصل الى الكلامك
وتكون باغي وتفكر غير الصحيح نحن وليس نعلم ذلك يعلم الله واقبال قاان امرنا هكذا ونفذنا
اليكم هذين الرسولين وهما بيكطوت وابو النزيب ابالاولاغ كتب في شهر ربيع الآخر سنة
سبع وستين وستمائة قام بغداد. نسخة الجواب الصادر من السلطان بسم الله الرحمن الرحيم
بعون الله وقوته باقبال السلطان الاعظم بيبرس الصالحي يفهم الملك ابغا اننا ما رسمنا
للتكفور ان نفهم الملك الجواب ما ذكره لنا شمس الدين سنقر الاشقر اما قتل الملك المظفر
الرسل فنحن رسلك اعدناهم الى الملك مثل ما حضروا سالمين على قدرما فهمنا الامير شمس
الدين سنقر الاشقر رسمنا للتكفور ان يكون الواسطة بيننا وبين الذي طلبنا ما ابصرنا
شيا فكيف يقع الاتفاق ونحن اليوم اليا ساق الذي لنا اعظم من ياساق جنكزخان وقد اعطانا
الله ملك اربعين ملكا واما ما ذكره من مطلع الشمس الى مغربها اطاعوه فاي شي جرى على
كتبغا نوين وكيف كان دماره وانت لو وقفت على قولك الذي ذكرته كسنقر الاشقر وسيرت
احد اخوتك او من اولادك او من امرائك الكبار كنا سيرنا اليك نحن ايضا الذي ذكرته
وعمل على الكتاب بطمغات فيها رنكا لسلطان واعيدت الرسل الى ابغا وذكر غير بيبرس ان السلطان
الظاهر لما دخل دمشق وصل اليه رسول ابغا ملك التتار ومعه مكاتبات ومشافهات
فمن جملة المشافهات انت مملوك ابعت بسيواس فكيف تصلح للنا تخالف ملوك الارض واعلم

الاجوبة

انك

انك لو صعدت الى السماء او هبطت الى الارض ما تخلصت منا فاعمل لنفسك على مصالحة
السلطان ابغا فلم يلتفت الظاهر الى هذا الكلام بل اجابه باتم جواب وقال اعلموه اني
وراءه بالمطالبة ولا ازال حتى انتزع من يده جميع البلاد التي استحوذ عليها من بلاد الخليفة
وساير اقطار الارض ومنها ان السلطان توجه الى صور وذلك انه لما خرج من دمشق بعساكره
متوجها الى الديار المصرية جاءته امراة في اثناء الطريق عند خربة اللصوص فذكرت ان ابنها
دخل الى صور وان صاحبها الفرنجي غدر به وقتله واخذ ماله فركب السلطان وشن الغارة
على مدينة صور واخذ منها شيا كثيرا وقتل خلقا فارسل اليه مالكها ما سبب هذا فذكر له غدره
ومكره بالتجار ومنها توجه السلطان الى مصر خفية قال بيبرس في تاريخه ولما فرغ السلطان
من تجهيز الرسل واعادتهم ودع الامراء الذين كانوا صحبته واعطاهم دستورا ليتوجهوا الى مصر
وخرج من دمشق وليس معه منهم غير الاتابك والمحمدي والايدمري وابن اطلس خان واقوش
الرومي وتوجه الى القلاع فبدا بالصبيبة ومنها الى الشقيف وصفد فبلغته وفاة الامير
عز الدين الحلي بمصر فوصل الى خربة اللصوص والعسكر قد خيم بها فخطر له التوجه الى الديار
المصرية فكتب الى النواب بالشام بمكاتبة الملك السعيد بما يتجدد من المهمات والاعتماد
على ما يصدر عنه من الاجوبة والمكاتبات ثم اظهر انه قد تشوش جسمه وصار البريد اذا جاء
يقرا عليه فتخرج علايم على ذروج فتكتب عنها الاجوبة واستقر هذا الترتيب اياما واشيع
ضعفه واحضر الحكماء الى الدهليز وشاهده الامراء فيخما متالما وجهز الايدمري وجرديك
على البريد الى جهة حلب في الظاهر واوصاهما بما عزم عليه في الباطن وخرج ليلة السبت سادس
عشر شعبان من الدهليز متنكرا حاملا بقجة قماش في زي احد البابية [التترية] وركب وصحبته الامرا
المذكوران وواحد من البريدية وواحد من السلحدارية واربعة جنايب وساق الى جهة مصر
وجنيب على يده وعبر بمراكز البريدية متنكرا لا يعرفه احد من الولاة فوصل الى القلعة ليلة الثلثا
تاسع عشر الشهر فاوقفهم الحراس حتى شاوروا الوالي فنزلوا في باب الاصطبل وكان قد رتب
مع زمام الادر ان يبيت خلف باب السر فدق الباب وذكر لزمام الدور علايم كان يعرفها
ففتح له واحضر رفقته الى باب السر واقام يوم الثلثا والاربعا وليلة الخميس لا يعلم احد
وهو يشاهد الامرا في الموكب من شباك على سوق الخيل فلما كانت بكرة الخميس قدم الفرس
يركب الملك السعيد على عادته وقدم للسلطان فرس [illegible] فركب على غفلة والوقت مغلس
فانكر الامرا الذين في الموكب الحال فلما تحققوا السلطان قبلوا الارض بين يديه وعاد من
الموكب الى القلعة فاقام بها الى يوم السبت ولعب الاكرة بالميدان وعاد الى القلعة
ولما كانت ليلة الاثنين الخامس والعشرين من شعبان ساق على البريد ولما وصل
الى الدهليز اخذ على يده جراب البريد وفي كتفه [illegible] وتوجه راجلا ودخل من جهة الحراس فانعم

حارس فامسك طوقه فانجذب منه وعبر من باب السر الى الدهليز وركب عصر يوم الجمعة السابع
والعشرين من شعبان وحضر الامراء الخاصة يهنونه بالعافية وضربت البشاير لذلك
واهتم بالدهليز للحجاز الشريف وهذا الذى صدر منه جراءة عظيمة واقدام هايل ومنها
توجه السلطان الى الحجاز الشريف فى هذه السنة ولما عزم على ذلك وهو فى الخيم اتفق فى العسكر
وعين منهم جماعة يتوجهون صحبته وجهز بقية العسكر صحبة الامير شمس الدين اقسنقر استادار
الى دمشق فاقاموا بها وتوجه السلطان الى الكرك بصورة صيد ولم يجسر احد يتفوه متوجه
الى الحجاز حتى ان شخصا من الحجاب يسمى جمال الدين ابن الداية قال اشتهى اتوجه صحبة السلطان
الى الحجاز فامر بقطع لسانه ورحل من الفوار يوم الخميس الخامس والعشرين من شوال فوصل
الكرك مستهل ذى القعدة وتوجه فى سادسه الى الشوبك ورحل منها فى حادى عشره فوصل
المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام فى الخامس والعشرين من ذى القعدة
واحرم وقدم مكة شرفها الله تعالى فى خامس ذى الحجة وبقى كاحد الناس لا يحجبه احد وغسل الكعبة
بيده وحمل الماء فى القرب على كتفه وغسل البيت وجلس على باب الكعبة الشريفة فاخذ بايدى
الناس وسبل البيت الشريف للناس وكتب الى صاحب اليمن كتابا يقول فيه سطرتها من
مكة وقد اخذت طريقها فى سبع عشرة خطوة يعنى بالخطوة المنزلة وقضى حجه وحلق ونحر ورتب
شمس الدين مروان نايبا بمكة واحسن الى الامراء والى صاحب ينبع وخليص ونساء الحجاز وعاد
فكان خروجه من مكة ثالث عشر ذى الحجة ووصوله الى المدينة فى العشرين منه ووصل الى الكرك
سلخ ذى الحجة ولم يعلم به احد الا ان وصل الى قبر جعفر الطيار رضى الله عنه ودخل الكرك لابسا
عباءة راكبا هجينا فبات بها ليلة واصبح متوجها الى الشام جريدة وقال بيبرس فى مستهل المحرم
من سنة ثمان وستين وستماية عاد السلطان من الكرك وتوجه الى دمشق جريدة وحضر
الى الميدان بغتة وتوجه من نهاره الى حلب فدخلها والامراء فى الموكب فما عرفه احد وبقى بينهم
ساعة حتى عرفوه ونزل بدار نايب السلطنة وشاهد القلعة وعاد الى دمشق فوصلها فى ثالث
عشر المحرم من سنة ثمان وستين وتوجه الى القدس الشريف والخليل فزارهما وكان العسكر
قد سبق صحبة الامير شمس الدين اقسنقر الفارقانى الى تل العجول فوصل الى المنزلة المذكورة
فصلى الجمعة فى الكرك والجمعة الثانية فى حلب والجمعة الثالثة فى دمشق ورحل من تل العجول فدخل
قلعة القاهرة فى ثالث صفر من سنة ثمان وستين وفى ثامن عشره توجه الى الاسكندرية وفى
طريقه دخل البرية متصيدا وضرب حلقا على الكحيليات فصاد فى كل حلقة منها ما يقارب
خمسماية غزال واقل واكثر ومن النعام وبقر الوحش كثير فكان كل من احضر غزالا اعطى بغلطاقا
ومن ضرب نعاما او بقرا اعطى فرسا وفرق من الخيل والخلع شيئا كثيرا ووصل الى مكان يعرف بقصر
فارس وعاد الى الاسكندرية فاقام اياما وفرق تعابى القماش على الامراء وعمهم بالصلات

ووصلهم

ووصلهم بالهبات وقال ابن كثير لما وصل السلطان الى مكة تصدق على المجاورين بها ثم وقف وطاف
للافاضة وفتحت له الكعبة فغسلها بماء الورد وطيبها بيده ثم وقف بباب الكعبة يتناول
ايدى الناس وهو بينهم كاحدهم ثم تعجل النفر فعاد الى المدينة النبوية فزار القبر الشريف
مرة ثانية ثم ساق الى الكرك فدخلها فى التاسع والعشرين من ذى الحجة وارسل المبشر الى دمشق
بقدومه سالما فخرج الامير جمال الدين اقوش النجيبى ليتلقى البشير فى ثانى المحرم فاذا بالسلطان
الملك الظاهر بنفسه يسير فى الميدان فتعجب الناس من سرعة مسيره وصبره وجلده ثم ساق
حتى دخل حلب ليتفقد احوالها ثم عاد الى حماه ثم رجع الى دمشق ثم عاد الى مصر فدخلها يوم الثلثاء
ثالث صفر فى سنة ثمان وستين وتوجه الى القدس الشريف والخليل فزارهما وكان العسكر قد
سبق صحبة الامير شمس الدين اقسنقر الفارقانى الى تل العجول فوصل الى المنزلة المذكورة فصلى
الجمعة فى الكرك والجمعة الثانية فى حلب والجمعة الثالثة فى دمشق ورحل من تل العجول فدخل قلعة
القاهرة فى ثالث صفر من سنة ثمان وستين وفى ثامن عشره توجه الى الاسكندرية وفى طريقه
دخل البرية متصيدا وضرب حلقا على الكحيليات فصاد فى كل حلقة منها ما يقارب خمسماية
غزال واقل واكثر ومن النعام وبقر الوحش كثير فكان كل من احضر غزالا اعطى بغلطاقا ومن
ضرب نعاما او بقرا اعطى فرسا وفرق من الخيل والخلع شيئا كثيرا ووصل الى مكان يعرف بقصر
فارس وعاد الى الاسكندرية فاقام اياما وفرق تعابى القماش على الامراء وعمهم بالصلات الى هنا
وقال فى ذلك القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر ابياتا منها • حتى اتاها ظاهر ملك •
اناث الاختفى فاموره يتلبس • بينا تراه فى الحجاز اذا به • فى الشام للحج الشريف يقدس •
وتراه فى حلب يبدد امرها • وتراه فى مصر يذب ويحرس • ويلوح فى حج عليه عباءة •
ويلوح فى عز وعليه اطلس • لا يزال للدنيا يسوس امورها • ويشيد الاخرى بها ويؤسس
ومنها ان السلطان انعم على ناصر الدين محمد بن الامير عز الدين الحلى بابوه ولم يتعرض الى ما
خلفه ابوه من المال والموجود ومنها ان السلطان تسلم بلاطنس من عز الدين عثمان صاحب
صهيون وقرر له عوضا عنها بلدا من بلاد صهيون فقالوا انها كانت خمس قرايا تعمل ثلاثين الف
درهم **ذكر بقية الحوادث** منها انه وردت الاخبار بان زلزلة حدثت فى بلاد سيس و
اخربت قلاعها مثل سرفندكار وحجر شغلان وقتلت جماعة ومنها ان توجهت المغيرون
من البيرة وغيرها الى جهة كركر واحرقوا بيدرهم واستاقوا مواشيهم وتوجهوا الى قلعة
بينها وبين الكختا اسمها شرموساك فزحفوا عليها وقتلوا رجالها ومنها انه كان
المصاف بين ابغا وبين براق فكانت الهزيمة على براق واصحابه فغنموا واسروا منهم وقتلوا
ونجا براق بنفسه مع بعض اصحابه وبراق هذا هو ابن يسنتاى بن ماتيكان بن جغطاى
بن جنكزخان وقيل ان ابغا انما اوقع به بعد الايقاع بتكدار لانه ابن عمه وكانا قد اتفقا على حربه

ومنها ان يعقوب المريني اخذ في هذه السنة مدينة مراكش وذلك انه توجه اليها بمن معه فخرج ابو
دبوس بجماعة عظيمة من العربان والفرنج والموحدين وغيرهم فالتقى مع بني مرين فكانت الكسيرة
عليه فقتل وعلق راسه على سور مدينة فاس واستولى المريني على مراكش من التاريخ المذكور ثم تجهز
لفتح البلاد اولافاولا وسار الى جبال الموحدين وهي سكسيرة وتارودنت وصحابه وكراكم
بلاد السوس الاقصى واقام بالسوس بها عرب يقال لهم اولاد بن حسان والشامات فدخلوا
في طاعته وساروا في خدمته الى المطر هي اخر المعمورة مما يلي شط البحر المحيط وفتح اولافاولا ورتب احوال
البلاد وقرر قواعدها ووجه الى سجلماسة ومنها في اخر ذي الحجة هبت ريح شديدة بديار مصر
غرقت مائتي مركب في النيل وهلك فيها خلق كثير ووقع هناك مطر شديد جدا واصاب الشام
من ذلك صقعة اهلكت الثمار ومنها ان اهل حران خرجوا منها وقدموا الشام وكان فيهم الشيخ
الامام العلامة تقي الدين ابن تيمية صحبة ابيه وعمره ست سنين واخواه زين الدين عبد الرحمن
شرف الدين عبد الله وهو اصغر منه ومنها انه وردت كتب الشريف نجم الدين ابو نمي يذكر فيها انه
قد هد من عمه الشريف بهاء الدين ادريس بن قتادة ميلا الى صاحب اليمن وتحاملا عليا دولة
السلطان فاخرجه من مكة وانفرد بالامرة وخطب للسلطان وكتب في تقليد الامرة ومنها
ومنها حج بالناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان شرف الدين ابو الطاهر محمد بن الحافظ ابي الخطاب عمر بن
دحية المصري ولد سنة عشر وستمائة وسمع اباه وجماعة وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية
مدة وكان فاضلا مات في العشرين من شهر رمضان بالقاهرة ودفن بالقرافة القاضي
تاج الدين ابو عبد الله محمد بن وثاب بن رافع البجلي الحنفي درس وافتى وناب عن ابن عطا بدمشق
ومات بعد خروجه من الحمام على المصاطب فجاة ودفن بقاسيون الطبيب الماهر شرف الدين
ابو الحسن علي بن يوسف بن حيدرة الرحبي شيخ الاطبا بدمشق ومدرسة الدخوارية وصنف
واتفقوا له بذلك لتقدمه في هذه الصناعة على اقرانه واهل زمانه ومن شعره شعر
يساق بنو الدنيا الى الحتف عنوة • ولا يشعر الباقي بحال من يمضي • كانهم الانعام في جهل بعضها •
بما تم من سفك الدما على البعض الشيخ نصير الدين المبارك بن يحيى بن ابي الحسن ابو
البركات بن الطباخ الشافعي العلامة في الفقه والحديث وافتى ودرس وصنف وانتفع به
ناس وعمر ثمانين سنة وكانت وفاته بالقاهرة في الحادي عشر من جمادى الاخرة من هذه السنة
ودفن خارج باب النصر الشيخ ابو الحسن علي بن ابراهيم بن عبد الله الكوفي المورخ النحوي الملقب
بسيبويه كان فاضلا بارعا في صناعة النحو توفي بالمارستان بالقاهرة ومن شعره
• عذبت قلبي بهجر منك متصل • يا من هواه ضمير غير منفصل • ما زادني غير تاكيد صدود كي •
• فما عدولك عن عطف الى بدل الشيخ ابو الفضائل محمد بن ابي الفتوح نصر بن غازي بن هلال

ابن عبد الله الانصاري المقري الحريري مات في الثالث من المحرم من هذه السنة بالقاهرة
ودفن من يومه ظاهر باب البرقية ومولده في مستهل المحرم سنة ثمان وثمانين وخمسمائة
بباها من اعمال كورة كوش سمع وحدث الشيخ المسند ابو الطاهر اسماعيل بن الشيخ ابي محمد
عبد القوي بن ابي العز عزون بن داود بن عزون بن الليث بن منصور الانصاري العرتي الاصل
المصري المولد والدار الشافعي المنعوت بالزين مات في ليلة الثالث عشر من المحرم من هذه
السنة بمسجد الذخيرة ظاهر القاهرة ودفن من الغد بسفح المقطم ومولده في سنة تسع وثمانين
وخمسمائة تقديرا سمع الكثير وحدث الشيخ الامام ابو الحسن علي بن ابي العطايا وهب
ابن مطيع بن ابي الطاعة القشيري المنفلوطي المالكي المنعوت بالمجد وكان احد العلماء المشهورين
والائمة المذكورين جامعا لفنون من العلم موصوفا بالصلاح والدين والخير توفي في الثالث
عشر من المحرم بمدينة قوص من صعيد مصر الاعلى ومولده في شهر رمضان سنة احدى وثمانين
وخمسمائة بمنفلوط من صعيد مصر الشيخ الفقيه ابو محمد عبد الوهاب بن محمد بن رجا التنوخي
الاسكندراني العدل بالاسكندرية مات في السادس والعشرين من المحرم بالاسكندرية
ودفن من الغد بين الميناوين سمع وحدث وناب في الحكم بثغر الاسكندرية الشيخ
الصالح المحدث ابو الفتح محمد بن ابي بكر الكوفني الابيوردي الصوفي الشافعي كان من اهل الدين
والصلاح والعفاف ومات في ليلة الحادي عشر من جمادى الاولى بالقاهرة ودفن من الغد بسفح
المقطم سمع كثيرا وحدث وخرج لنفسه معجما عن مشايخه الذين سمع منهم ووقف كتبه والكوفني بضم
الكاف وسكون الواو وفتح الفا وبعدها النون ياء النسب نسبة الى كوفن بلدة قريبة من ابيورد
الشيخ الصالح ابو العباس احمد بن عبد الواحد المقدسي الحوراني كان احد المشايخ المشهورين
الجامعين من العقل والدين والتجرد والانقطاع توفي في هذه السنة بالمدينة النبوية الامير
الكبير عز الدين ايدمر بن عبد الله الحلي الصالحي كان من اكابر الامرا واخطاهم عند الملوك ثم
عند الملك الظاهر بيبرس كان يستنيبه في غيبته ولما كانت هذه السنة اخذه معه وكانت
وفاته في قلعة دمشق ودفن بتربته بالقرب من اليغمورية وخلف اموالا جزيلة واوصى الى
السلطان في اولاده وحضر السلطان في عزائه بجامع دمشق فصل فيما وقع من الحوادث
في السنة الثامنة والستين بعد الستمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو الحاكم
بامر الله العباسي وهو متوطن بالقاهرة وسلطان البلاد المصرية والشامية الملك الظاهر
بيبرس الصالحي وكان قد وصل الى دمشق من الحجاز الشريف في ثاني محرم هذه السنة على الهجن
ثم راح الى حلب فدخلها في سادس الشهر ثم عاد الى دمشق ثم سار الى مصر فدخلها في ثالث
صفر من هذه السنة كما ذكرنا مفصلا في السنة الاتية ذكر خروج السلطان الملك الظاهر
الى جهة الشام ولما دخل السلطان الديار المصرية في ثالث صفر من هذه السنة بعد عوده

من الشام جاءت الاخبار بحركة التتار وانهم تواعدوا مع الفرنج الساحلية واغاروا على الشاجور قريبا
من حلب واستاقوا مواشي العربان فجهز للخروج ايضا وكتب ازاح العسكر مدة يسيرة ثم خرج
جريدة في ليلة الاثنين الحادي والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة ووصل الى غزة ثم
منها الى دمشق فانهزم التتار وكان مقدمهم صمغار وقال ابن كثير وفي تاسع عشر شهر
ربيع الآخر وصل السلطان الملك الظاهر بيبرس الى دمشق في طائفة من جيشه وقد القوا
في الطريق مشقة كثيرة من البرد والوحل وبلغه ان ابن اخت زيتون خرج من عكا يتقصد
جيش المسلمين فركب اليه سريعا فوجده قريبا من عكا فاسره واسر جماعة من اصحابه
وقتل آخرين وقال بيبرس وفيها اغار السلطان على مرج يعقوب ومأخوذ عكا واسر
من محتشمي الفرنج جماعة وقتل نائب فرنسيس بعكا ولم يعدم من الاسلام الا الامير فخر الدين
الطونبا الفائزي وعاد السلطان ورؤس القتلى قدامه تحملها اسارى على الرماح الى صفد
وتوجه الى دمشق ثم الى حماه ثم الى كوطاب وتوجه الى حصن الاكراد في مائة فارس فخرج اليه جماعة
من الفرنج ملبسين فحمل عليهم السلطان فكسرهم وقتل منهم جماعة **ذكر استيلائه على حصون
الاسماعيلية** وكان السلطان رحمه الله قد ابطل رسوم الاسماعيلية التي كانت تجبى اليهم
واستاذى الحقوق من مراكبهم وكسر شوكتهم ومضايقتهم وحضر اليه صارم الدين بن الرضي
صاحب العليقة وقلده السلطان بلاد الدعوة وعزل نجم الدين الشعراني الملقب بالصاحب
وولده منها لانه لم يحضر الى الخدمة ونعت صارم الدين بالصاحب وارسل معه عسكرا الى مصياف
فتسلمها في العشر الاوسط من رجب من هذه السنة وهي كرسي مملكتهم وهي مقر الفداوية
فعند ذلك حضر الصاحب نجم الدين الى الابواب السلطانية وهو شيخ كبير جدا فرحمه السلطان
ورق له وولاه النيابة شريكا لابن الرضي فانه صهره وقرر عليه حمل مائة وعشرين الف درهم
في كل سنة وعاد السلطان من جهة حصن الاكراد فدخل دمشق في الثامن والعشرين
من رجب **ذكر عود السلطان الى الديار المصرية** ولما دخل السلطان دمشق في التاريخ
المذكور بلغه ان الفرنج اخذت من مينا الاسكندرية مركبين فخرج سريعا من دمشق الى
الديار المصرية وعبر في طريقه على عسقلان وعفى آثارها ورمى حجارتها في ميناها ثم وصل
الى مصر ودخل قلعته ثم استفاضت الاخبار بقصد الفرنج بلاد الشام وجهز السلطان
العساكر المنصورة لقتالهم وهو مع ذلك مهتم بمدينة الاسكندرية وقد حصنها وعمل
جسورة اليها ان دهمها العدو وقال بيبرس في تاريخه بلغ السلطان ان الفرنسيس ولويس
بن لويس والانكتار وملك اسكوسنا وملك فورك وهو بلاد السناقر والبرشنونة واسمه
ريدراكون وغيرهم من ملوك الفرنج اجتمعوا على صقلية وشرعوا في تجهيز المراكب ولم يعلم مقصدهم
فاهتم السلطان بالثغور والشواني وحفظ السواحل والموانئ وعمر الجسور الى دمياط

وانشاء القناطر وكان قصد الفرنج بلد تونس فساروا اليها ونزلوا على المعلقة فاجتمع
الموحدون والعربان وغيرهم من المسلمين فقاتلهم الفرنج وضايقوهم فاراد الله هلاك الملك
الفرنسيس فلما مات رحلوا خائبين الى بلادهم واراح الله المسلمين منهم **ذكر ما حصل في البلاد**
منها انه حصل من الفرنج مضايقة عظيمة لابن الاحمر بالاندلس واتوا على اكثر ما في يديه من البلاد
وابن الاحمر يسمى محمد بن نصر اصله من مدينة جيان بالاندلس وهو ينتمي الى الانصار وسبب ظهوره
بالاندلس انه كان يخدم صنويل عم الفونش فلما ضعفت دولة الموحدين اصحاب عبد
المؤمن ووهت مملكتهم باستيلاء المرتد عليهم وثب اهل الاندلس بمن كان عندهم من الموحدين
فقتلوهم عن آخرهم وثار شخص يسمى سيف الدولة محمد بن هود بالاندلس ولقب نفسه
الخليفة وتعرض الى بعض البلاد التي في يد الفونش فارسل اليه الفونش محمد بن نصر بن الاحمر
فكان كما **قيل** وللحادثات آفة من جنسه حتى الحديد سطا عليه المبرد فاستظهر ابن الاحمر
على ابن هود وكف عاديته عن الفونش واستفتح بلادا كثيرة وقويت شوكته وانتهى الى
غرناطة واستولى عليها فلما استقر بها وامن على نفسه خلع طاعة الفونش واستبد بها
في يده وطالت مدته واتفقت وفاته في سنة سبعين وستمائة ومنها ان ابا دبوس آخر الملوك
من بني عبد المؤمن قتل في هذه السنة وانقرضت بقتله دولتهم وملكت بلادهم بعدهم بنو مرين
وكان قتله في حرب بينه وبين مرين واسمه ابو دبوس ادريس بن عبد الله بن محمد بن يوسف
صاحب مراكش ومنها انه حصل بين منكوتمر بن طغان ملك التتار بالبلاد الشمالية وبين
الاشكري صاحب قسطنطينية وحشة فجهز منكوتمر الى القسطنطينية جيشا من التتار فوصلوا
اليها وعاثوا في بلادها ومروا بالقلعة التي بها عز الدين كيكاوس بن كيخسرو سلطان
بلاد الروم وكان محبوسا بها كما ذكرنا في سنة اثنتين وستين وستمائة فحمله التتار باهله
وبناته الى منكوتمر فتلقاه بالاكرام وعامله بالاحترام واقام في بلاد قرم وزوجه بامرأة من
اعيان نسائهم تسمى اُرباي خاتون من بنات بركه فلم يزل الى ان توفي في سنة سبع وسبعين
وستمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى فسار ابنه عز الدين مسعود الى بلاد الروم وصار
سلطان الروم على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وقال بيبرس في تاريخه جهز منكوتمر جيشا
الى اصطنبول وقصد اخذها من الاشكري لموجدة صارت بينهما فوصل العسكر المذكور
الى اصطنبول في زمن الشتاء وعساكرها ليكوغوس متفرقة في البلاد وكان رسول السلطان
الظاهر اذ ذاك الوقت عند الاشكري وهو الفارس المسعودي فخرج الى جيوش التتار وتحدث
مع مقدمهم وقال انا رسول الملك الظاهر صاحب مصر متوجه الى الملك منكوتمر وانتم تعلمون
ان صاحب اصطنبول صلح مع السلطان وان مصر اصطنبول واصطنبول لمصر وبين استاذي
واستاذكم الملك منكوتمر صلح فارجعوا من ههنا فاغتروا بقوله ورجعوا عن اصطنبول

امير منكوتمر

وعبروا ببلادها فنهبوا اماشاؤا ووصلوا الى القلعة التى كان السلطان عز الدين كيكاوس صاحب الروم مسجونا فاخذوه وحملوه الى منكوتمر كما ذكرناه الآن واما المسعودى فان الاشكرى انعم عليه بمال وقماش وتوجه الى بركة فهم بضربه لكونه صد جيشه عن اصطنبول ورد بهم دون بلوغ المأمول فشفع فيه فعفا عنه ولما علم الملك الظاهر خاف على نفسه من هذه الجريرة واتفق وصول بعض التجار فاخبر السلطان بهذه الاخبار فقبض عليه وضربه واعتقله ومنها ان ابا نمى صاحب مكة وثب بعمه ادريس بن قتادة واستبد بالامرة على مكة شرفها الله وفيها حج بالناس

ذكر من توفى فيها من الاعيان الصاحب زين الدين يعقوب بن عبد الرفيع بن زيد بن مالك المصرى المعروف بابن الزبير كان فاضلا رئيسا وزر للملك المظفر قطز ثم للملك الظاهر فى اول دولته ثم عزل وولى بهاء الدين بن الحنا فلزم منزله حتى ادركته المنية فى الرابع عشر من ربيع الآخر وله نظم جيد الشيخ موفق الدين احمد بن القاسم بن الخزرجى المعروف بابن ابى صعيبة له تاريخ الاطباء فى عشر مجلدات لطاف وهو وقف بمشهد ابى عروة وكانت وفاته بصرخد وقد جاوز السبعين الشيخ زين الدين احمد بن عبد الدايم بن نعمة بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن ابى بكر ابو العباس المقدسى النابلسى تفرد بالرواية عن جماعة من المشايخ وكان مولده فى سنة خمس وسبعين وخمسمائة وقد سمع الحديث ورحل الى البلاد شيئا وكان فاضلا يكتب سريعا وحكى الشيخ علم الدين انه كتب مختصر الخرقى فى ليلة واحدة وخطه حسن قوى حلو وكتب تاريخ ابن عساكر مرتين واختصره لنفسه ايضا وافتقر فى آخر عمره اربع سنين وله شعر جيد وكانت وفاته بسفح قاسيون وبه دفن فى بكرة الثلثاء عاشر رجب وقد جاوز التسعين قاضى القضاة محى الدين ابو الفضل يحيى بن قاضى القضاة محى الدين ابى المعالى محمد بن على بن محمد بن يحيى بن على بن عبد العزيز بن على بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الوليد بن عبد الرحمن بن ابان بن عثمان بن عفان رضى الله عنه القرشى الاموى بن الزكى تولى قضاء دمشق غير مرة وكذلك آباؤه كل وليها وقد سمع الحديث من حنبل وابن طبرزد والكندى وابن الحرستانى وجماعة وحدث ودرس فى مدارس كثيرة وتولى القضاء فى الدولة الهلاوونية فلم يحمد على ما ذكره ابو شامة وكانت وفاته بمصر فى الرابع عشر من رجب ودفن بجبل المقطم وقد جاوز السبعين وقد كان فاضلا وله شعر جيد قوى ومن شعره قالوا فانه خلق برهة تسليك عمن انت به مغرا. يا عاذلى دونك من لحظه سهما ومن عارضه سطرا. وحكى الشيخ قطب الدين فى ذيله عن ولده القاضى شهاب الدين ان والده كان يذهب الى تفضيل على رضى الله عنه على عثمان رضى الله عنه موافقة لشيخ محى الدين بن عربى الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين على بن محمد بن سليمان بن الحنا المصرى كان وزير الصحبة وقد كان فاضلا بنى رباطا بالقرافة الكبرى

ودرس بمدرسة والده بمصر وبالشافعى بعد ابن بنت الاعز وقد كانت وفاته فى شعبان ودفن بسفح المقطم وفوض السلطان وزارة الصحبة الى ولده تاج الدين الشيخ ابو نصر محمد بن الحسن الخاز الصوفى البغدادى الشاعر له ديوان حسن وكان جميل العاشرة حسن المذاكرة دخل عليه بعض اصحابه فلم يقم له وانشده قوله ينهض القلب حين اقبلت اجلالا. لما فيه من صحيح الوداد. ونهوض القلب بالود اولى. من نهوض الاجساد للاجساد. الشيخ الاصيل ابو عبد الله محمد بن ابى الفتح الحسن بن الحافظ مؤرخ الشام المعروف بابن عساكر وهو من بيت الحفظ والعلم والحديث توفى فيها بدمشق الشيخ المحدث المسند ابو العباس احمد بن عبد الدايم توفى فيها بدمشق الشيخ القاضى تقى الدين ابو التقى صالح بن الحسين الهاشمى الجعفرى كان احد الفضلاء العارفين بالادب وغيره وتولى الحكم بمدينة القوص ونظرها ايضا وله خط حسن ونظم جيد وتصانيف عدة توفى فى هذه السنة بالقاهرة الطواشى جمال الدين محسن الصالحى النجمى شيخ الخدام بالمدينة النبوية بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى فى هذه السنة ادريس بن قتادة وثب عليه ابن اخيه ابو نمى صاحب مكة فقتله واستبد بالامرة على مكة شرفها الله فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة التاسعة والستين بعد الستمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو الحاكم بامر الله العباسى وسلطان الديار المصرية والشامية الملك الظاهر بيبرس الصالحى النجمى وفيه مستهل صفر منها ركب وتوجه الى الشام واستصحب معه ولده الملك السعيد والامير بيليك الخزندار وقد كانت ولده الآخر لسفرته الثانية على ما نذكره عن قريب ان شاء الله تعالى ومعه طائفة من العسكر وجاز على عسقلان وهدم ما بقى من سورها مما كان اهمل ووجد فيما هدم كوزين فيهما الف دينار ففرقهما على الامراء وجاءت البشارة هناك بان منكوتمر كسر جيش ابغا ففرح بذلك ثم عاد الى القاهرة مؤيدا منصورا ذكر سفرة الظاهر ثانى مرة وفيها توجه السلطان الظاهر الى الشام واستصحب معه ولده الملك السعيد والوزير بهاء الدين بن حنا وجمهور الجيش ودخل دمشق يوم الخميس ثامن رجب فى ابهة عظيمة وابنه الملك السعيد قدامه وكان يوما مشهودا وفى طريقه شن الاغارة على طرابلس وانفصلت غارة بصافيتا وجرد فرقة من العسكر صحبة الامير سيف الدين قلاوون الالفى والامير فخر الدين بيليك الخزندار الظاهرى وسير صحبتهم الملك السعيد ولده فاغاروا على ناحية المرقب فعند عود السلطان من الغارة على طرابلس عاد الملك السعيد ومن معه من الغارة على جهة المرقب وتوافوا ونزلوا على حصن الاكراد فى تاسع شهر شعبان من هذه السنة ذكر فتح حصن الاكراد ونزل السلطان عليه فى تاسع الشهر المذكور وجد فى حصاره وقتاله فلما كان العشرون منه اخذت ارباضه وزحفت العساكر

فطلبوا القلعة وتسلموها وطلع الفرنج القلة ثم طلبوا الامان فاجابهم اليه فخرجوا وجهزوا
الى بلادهم في الرابع والعشرين منه وتسلم السلطان الحصن وكتب الى مقدم الاستبار
صاحب الحصن كتابا نسخته هذه المكاتبة الى افريرا وا جعله الله ممن لا يعترض على
القدر ولا يعاند من سُنّته خيفته النصر والظفر ولا يعتقد انه ينجي من امر الله بالقدر ولا يحمي
منه مجور البناء ولا يمنع الحجر يعلم بما سهل الله من فتح الحصن الاكراد الذي حصنته وبنيته
وحليته وكنت الموفق لو اخليته وانكلت في حفظه على اخوتك فما نفعوك وضيعتم بالاقامة
فيه فضيعوه وضيعوك وما كانت هذه العساكر تنزل على حصن ويبقى او تخرج سعيدا وشقي
وقال ابن كثير وكان الذي حاصره ابن السلطان الملك السعيد فاطلق السلطان اهله
ومن عليهم واجلاهم الى طرابلس وتسلم القلعة بعد عشرة ايام فاخلاها ايضا وجعل
كنيسة البلد جامعا واقام فيه الجمعة وولى فيه نايبا وقاضيا وامر بعمارة البلد وبعث
اليه صاحب الطرسوس واسمه كمندور وهو مقدم بيت الاستبار وسال الصلح فاجابهم
السلطان الى الصلح على الطرسوس والمرقب خاصة خارجا عن صافيتا وبلادها واسترجع
منهم بلنة واعمالها وما اخذوه في الايام الناصرية وعلى ان جميع ما لهم من الحقوق والمناصفات
على بلاد الاسلام يتركونه وعلى ان يكون بلاد المرقب ووجوه اموالها مناصفة بين السلطان
وبين الاستبار وعلى ان لا تجدد عمارة المرقب وحلف لهم على ذلك واخلوا اقفيص و
احرقوا ما لم يمكن حمله وقال ابن كثير ولما فتح الملك السعيد بن الظاهر حصن الاكراد جعل
كنيستها جامعا واقام فيه الجمعة وولى السلطان فيه نايبا وقاضيا وامر بعمارة البلد
ثم انه بلغ السلطان وهو مخيم على حصن الاكراد ان صاحب جزيرة قبرس قد ركب بجيشه
الى عكا لينصر اهلها خوفا عليهم من الملك الظاهر فاراد السلطان ان يغتنم هذه الفرصة
فبعث جيشا كثيفا في سبعة عشر شينيا لياخذوا جزيرة قبرس في غيبة صاحبها
فسارت المراكب مسرعة فلما قاربت الجزيرة جاءتها ريح عاصف وصادمت بعضها بعضا
فتحطم منها احد عشر مركبا باذن الله عز وجل فغرق خلق واسر من القتلى والرجال
قريب من الف وثمانمائة انسان فانا لله وانا اليه راجعون وقال بيبرس في تاريخه
هذه الطامة التي حصلت على المسلمين بعد فتح القرين فقال جرى السلطان من دمشق
بعد فراغه من الجهات التي ذكرناها في العشر الاخر من شوال وسار الى القرين ونازله
في ثاني ذي القعدة واخذت بالشورة وسال من فيه الامان فكتب لهم امانا وتقرر خروجهم
وتوجههم حيث شاؤا وانهم لا يستصحبون مالا ولا سلاحا وتسلم السلطان الحصين
وامر بهدم قلعته ثم سار عنه ونزل اللجون وتقدمت مراسيمه الى الملوك بالديار المصرية وتجهيز
الشواني وتسفيرها الى قبرس فجهزها النواب وسيروها صحبة مقدم البحر والروساء

فلما وصلت

فلما وصلت الى مرسى التمسون تحت قبرس جنها الليل وتقدم الشيني الاول واخلا على انه يقصد الميناء
فصادف الشعاب في الظلمة فانكسر وتبعه الشواني واحدا فواحدا ولم يعلم بما اصابه فانكسروا
في دجى الليل جميعا واسرهم اهل قبرس وكان ابن حسون المقدم قد اشار براي نظيرة التشويش
وهو ان تطلى بالقار ويجعل ليها الصلبان ليشتبه على الفرنج بشوانيهم فيتمكن من موانيهم فاقتضى
تغيير شعارها بما اراده الله من انكسارها وورد كتاب صاحب قبرس الى السلطان يخبر بان
شواني مصر وصلت الى قبرس وكسرها الريح واخذتها وهي احد عشر شينيا فاوجب ان يكتب
جوابه فكتب اليه هذه المكاتبة الحضرة الملك اوك دكرسال جعله الله ممن يوفي الحق لا هله ولا
يفتخر بنصر الا اذا اتى قبله وبعده بجرم مثله او مثله نعلمه ان الله اذا اسعد انسانا دفع عنه الكثير
من قضائه باليسير واحسن له التدبير فيما جرت به المقادير وقد كنت شرفتنا انه الهوى كسر
عدة من شوانينا وصار بذلك يبتهج وبه يفرح ونحن الان نبشره بفتح القرين واين البشارة
بتملك القرين من البشارة بما كفاه الله ممكننا من العين وما العجب من يفخر بالاستيلاء على حديد
وخشب الاستيلاء على الحصون الحصينة هو العجب وقد قال وقلنا وعلم الله ان قولنا هو
الصحيح واتكالوا على تكلنا وليس من اتكل على الله وسيف كمن اتكل على الريح وما النصر بالهواء
مليح انما النصر بالسيف هو المليح ونحن ننشي في يوم واحد عدة قطايع ولا ينشي لكم من حصن
قطعة وانجهز مائة قلع ولا يجهز لكم في مائة سنة قلعة وكل من اعطي مقدافا قذف وما كل من
اعطي سيفا احسن الضرب به او عرف وان عدمت من بحرية المراكب احاد فعندنا من بحرية المراكب
الوف واين الذين يطعنون بالمقاديف في صدر البحر من الذين يطعنون بالرماح في صدر
الصفوف وانتم خيولكم المراكب ونحن مراكبنا الخيول وفرق بين من يجريها كالبحار ومن تقف به
في الوحول وفرق بين من يتصيد على الصقور من الخيل العراب وبين من اذا افتخر قال تصيدت
بغراب فلئن كنتم اخذتم لنا قرية مكسورة فكم اخذنا لكم قرية معمورة وان استوليتم
على سكان فكم اخلينا بلادكم من سكان وكم كسبت وكسبنا فترى اينا اغنم ولو انه في الملك
سكوتا كان الواجب عليه سكت وما تكلم **ذكر فتح عكار** نزل السلطان على عكار في سابع عشر
رمضان ونصبت عليها المجانيق واشتد اهلها في المناصفة ورمي الحجارة والمجانيق واستشهد
عليها ركن الدين منكورس الدوادار وكان يصلي في خيمته فجاءه حجر منها فوقع وشددت
العساكر الحصار واخذوا النقوب في الاسوار فلما راوا انهم عاجزون عن مقابلتهم طلبوا الامان
ورفعت عليها الصناجق وخرجت اهلها في سلخ الشهر فجهزوا الى مامنهم وعيد السلطان بها عيد
الفطر ثم رحل الى مخيمه بالمرج فقال القاضي محي الدين ابن عبد الظاهر في ذلك يا مليك الارض
بشراك فقد نلت الاراده ان عكار يقينا هي عكا وزياده وكان هذا الحصن شديد الضرر
على المسلمين وهو في وادي بين جبال ثم ان السلطان فرق في العساكر نفقة كاملة ثم بعد النفقة

سار طالبا مدينة طرابلس وتقدم العساكر فلبسوا الجواشن والخوذ وساروا باهبة الحرب واحاطوا بطرابلس احاطة الهالات بالاقمار والاكمام بالاثمار فلما عاين برنس طرابلس قدوم العساكر وهجومهم كالسيل الهامر ارسل يسال الصلح فاجابه السلطان اليه وقال ابن كثير ارسل اليه صاحبها يقول لما وراكبا السلطان في هذه الارض فقال جيت لارعى زرعكم واخرب بلادكم ثم اعود لاحصاركم في العام الاتي ان شا الله تعالى فارسل يستعطفه ويطلب منه المصالحة ووضع الحرب بينهم عشر سنين فاجابه الى ذلك وارسل اليه الاسماعيلية يستعطفونه على والدهم وكان مسجونا بالقاهرة فقال سلموا العليقة وانزلوا لتاخذوا اقطاعات بالقاهرة وتسلموا اباكم فلما نزلوا امر بحبسهم في وقد استناب بحصن العليقة وخرجت من يد الاسماعيلية من ذلك الوقت ثم رجع السلطان ودخل دمشق يوم الاربعا خامس عشر شوال من هذه السنة وعزل القاضي شمس الدين بن خلكان وكان له في القضا عشر سنين وولى القضا عز الدين بن الصايغ وكان تقليده قد كتب بظاهر طرابلس بسفارة الوزير بها الدين بن الحنا ورايه فسافر ابن خلكان في ذي القعدة الى الديار المصرية وفي حادي عشر شوال دخل الشيخ خضر الكردي شيخ السلطان واصحابه الى كنيسة اليهود فصلوا فيها وازالوا ما فيها من شعاير اليهود ومدوا فيها سماطا وعملوا سماعا وبقوا كذلك اياما ثم اعيدت الى اليهود **ذكر فتح القرين** خرج السلطان من دمشق في العشر الاخر من شوال واتى الى الساحل ثم سار الى القرين ونازله واخذها بالشورة في ثاني ذي القعدة وقد ذكرنا بقية الكلام الان فيما صلح انه اخذ الحصن وامر بهدم قلعته ثم سار عنه ونزل اللجون وتقدم مراسيمه الى النواب بالديار المصرية بتجهيز الشواني وقد ذكرناه مفصلا عن قريب ثم ان السلطان جا الى عكا واشرف عليها وقاتلها ثم سار الى الديار المصرية وكان مقدار ما غرمه في هذه السفرة والغزوات قريبا من ثمان مائة الف دينار وكان وصوله الى القاهرة يوم الخميس ثالث عشر ذي الحجة ولما دخل القاهرة امر بعمارة الشواني وباشرها بنفسه فتمت في اقرب مدة عوض ما انكسر وفي اليوم الثاني من وصوله مسكا السلطان جماعة من كبار الامرا منهم الحلبي عز الدين يقال سم الموت والحمدي وغيرهم بلغه انهم ارادوا ان يفتكوا به وهو على الشقيف وفي اليوم السابع عشر من ذي الحجة امر باراقة الخمور من ساير بلاده وتهدد من يعصرها بالقتل واسقط الضمان في ذلك وكان بالقاهرة وحدها الف دينار وسارت البرد بذلك الى الافاق بالامر بذلك **ذكر بقية الحوادث** ومنها ان في ربيع الاول بلغ السلطان الملك الظاهر ان اهل عكا ضربوا رقاب من في ايديهم من اسرى المسلمين صبرا بظاهر عكا فامر من كان في يده من اسارى عكا فقتلوا جميعهم وكانوا قريبا من مائة نفر ومنها ان في الجمعة الثامن والعشرين من ربيع الاخر اقيمت الخطبة في جامع المنشية بجسر كالانه بنانه ومنها انه في يوم الاحد الثاني عشر من شوال جا سيل عظيم الى دمشق فاتلف شيا كثيرا وغرق بسببه اناس كثير ايضا لا سيما الحجاج من الروم

اخذهم

اخذهم وجمالهم فهلكوا وغلقت ابواب البلد ودخل الماء من راس السور ومن باب الفراديس فوق حان ابن مقدم واتلف شيا كثيرا وكان ذلك في زمن المشمش وفي تاريخ بيبرس الخطا على كل شي فجعل كالرميم وطلع السيل على سور دمشق فتدرج واغرق حيوانات كثيرة وافسد عدة ادر بدمشق واغرق من العالم ما لا يحصى ونضب فلم يعلم من اين اجتمع ولا اين ذهب ويقال انه هلك به تقدير عشرة الاف نفس واخذ الطواحين بحجارتها ومنها ان صاحب صور ارسل الصلح فاجيب وتقرر الصلح وحصل الاتفاق على ان يكون له عشرة بلاد خاصا ويكون للسلطان خمس بلاده يختارها خاصا وبقية البلاد مناصفة ومنها انه ورد كتاب بيتسو نوغاي الى الملك الظاهر اعزه الله تعالى على ان جعلني من جملة المسلمين وصيرني من يتبع الدين المستبين وبعد فان كتابنا هذا يحتمل على معنيين احدهما التحية والسلام منا اليك والثاني انا سمعنا من نوغاي انه لصدق عهده مع ابينا بركه خان استحجر عن اولاده واقربائه وعن اسم منهم فلما اخرجنا الخبر اخلصنا المحبة للملك الظاهر الوفي بالعهود وقلنا ما استخباره عنا الا محبته في الاسلام وصدق نيته في تجديد العهود وكتبنا هذا الكتاب على يدار تيمور ونوق بغا معلنا انا دخلنا في الاسلام وامنا بالله وبما جاء من عند الله وبرسول الله صلى الله عليه وسلم فيثق بما قلناه ويستن بسنة ابينا بركه خان ويتبع الحق ويجتنب البطلان ولا يقطع ارسال المكاتبة فنحن معك كالانامل لليد نوافق من يوافقك ونخالف من يخالفك فكتب جوابه صدرت هذه المكاتبة الى سامي مجلس العزيز الاصيل المجاهد في سبيل ربه المستضي بنور قلبه ذخيرة المسلمين وعون المؤمنين بيتسو نوغا عمر الله قلبه بالايمان وجعل صرا او دنياه واخراه في امان وعامله بما عامل به التابعين باحسان نعلم بوروده كتابه منه سر السمع والقلب وحكم للتوفيق بالغلب ووجدناه مقصورا على فهم ما هو عليه من صحة الاعتقاد والاقتفا لاثر الملك بركه خان في اجتهاده في الدين وجهاده وهذا كان عندنا منه امر لا نترك مثله ولا نلغي وقد تلونا قوله تعالى ذلك ما كنا نبغي وحمدنا الله على ان كثر به حزب المؤمنين وجعله في ذلك الجانب متبتلا لقتال الكافرين وقد علم ان الرسول جاهد عشيرته الاقربين وانكر على من رضي ان يكون مع القاعدين و القصد التذكار بذلك وابلاغ التحية لمن في الجانب المحروس ممن نور الله بصيرته حتى اهتدى للحق واقتدى بالملك بركه خان رضي الله عنه في جهاده وداوم على الجهاد الذي كتب الله لنا اجره في الغرب ولهم اجره في الشرق حتى تنكسر شوكة الكفار ويعلم الكافر لمن عقبى الدار ولتخذل انصار المشركين وما للظالمين من انصار وتمت تتضمن الاشارة على التتار والاغراء بهم **ومنها**

ذكر من توفي فيها من الاعيان

ومنها قاضي القضاة شرف الدين ابو حفص عمر بن عبد الله بن صالح بن عيسى السبكي المالكي ولد سنة خمس وثمانين وخمسمائة وسمع الحديث وتفقه ودرس وافتى بالصالحية وولي حسبة القاهرة ثم ولي قضاء القضاة سنة ثلاث وستين لما ولوا من كل مذهب قاضيا وقد مر انه امتنع اشتغالا ممتنع

وانما اجاب بعد اكراه وشرط ان لا ياخذ جامكية وكان مشهورا بالعلم والدين روى عنه القاضي
بدر الدين ابن جماعة وغيره وكانت وفاته بخمس بقين من ذي القعدة بالقاهرة ودفن بمقابر
باب النصر الشيخ عمر السنجاري من اصحاب علي بن وهب وسبب وفاته ان الفقراء اجتمعوا في زاوية
الشيخ مذكور الحفاري ببلبيس وكانت ليلة جمعة ومعهم قوال يسمى اسد الفافوتي فقرا القاري
اينما تكونوا يدرككم الموت فتواجد الشيخ عمر المذكور وقام وقعد فانشد القوال
لئن عاد جمع الشمل في دارك الحمى . عفوت لدهري كل ذنب تقدما . والا فلم يعد تنتني نفسي بعودة .
وعاذا عسى يجدي الاماني كلما . يحق لقلبي ان يذوب صبابة . وللعين ان تجري مدامعها دما .
على زمن ما مر بكم قد قطعته . لبست به ثوب الخلاعة معلما . فقام الشيخ وتواجد ووقع الى الارض
فانقطع حسه فحركوه فاذا هو ميت الشيخ ابو ابراهيم اسحق بن ابي الثنا محمود بن بلكويه بن
ابي الفياض بن علي البروجردي الصوفي المشرق المنعوت بالشمس مات في ضحوة النهار
الخامس من المحرم بالقاهرة ودفن من يوم بسفح المقطم ومولده في الثاني عشر من شهر
ربيع الاول سنة سبع وسبعين وخمسماية ببروجرد سمع وحدث وكان يكتب خطا
حسنا وكان من اكابر مشايخ الصوفية مشهورا عندهم مقدما فيهم ابن سبعين
قطب الدين ابو محمد عبد الحق ابن ابي اسحق ابراهيم بن سبعين المرسي الرقوطي نسبة الى
رقوط بلدة قريبة من سبتة ولد سنة اربع عشرة وستماية واشتغل بعلوم الاوايل و
الفلسفة فتولد من ذلك نوع من الالحاد وصنف فيه وكان يعرف السيميا على الاغنام انحلال
وله مصنفات منها كتاب البد والهو وقد اقام مدة بمكة واستحوذ على عقل صاحبها ابي نمي
وجاور في بعض الاوقات بغار حرا يرتجي فيما نقل عنه ان ياتيه فيه وحي بنا على معتقده الفاسد
من ان النبوة مكتسبة فما حصل له الا الخزي في الدنيا ويوم القيامة يرد الى امه الهاوية
ان كان مات على ما ذكر عنه من العظايم وكانت وفاته في الثامن والعشرين من شوال بمكة و
قد حط عليه ابن تيمية في كتابه المسمى ببغية المراد حطا شنيعا عليه وعلى امثاله ممن ذهبوا
الى الحلول والاتحاد القاضي شمس الدين ابراهيم بن البارزي قاضي القضاة بحماة مات في
هذه السنة الشيخ الفقيه ابو الرضى عمر بن علي بن ابي بكر بن محمد بن بركم بن محمد الحنفي المعروف
بابن الموصلي المنعوت بالرضى مات في الثاني عشر من شهر رمضان بالقاهرة ودفن من يوم
بسفح المقطم ومولده بميافارقين في سنة اربع عشرة وستماية تفقه على مذهب الامام ابي حنيفة
رضي الله عنه ودرس وافتى وحدث وكان احد المشايخ المشهورين بالفضل المعروفين
بالرياسة وله نظم حسن وخط جيد الامير شرف الدين ابو محمد عيسى بن الامير ابي عبد الله محمد بن
ابي القاسم بن محمد بن احمد بن ابراهيم بن كامل الكردي الهكاري مات بدمشق في الثامن
والعشرين من شهر ربيع الاخر ودفن بجبل قاسيون سمع من ابن طبرزد والكندي وغيرهما

وحدث وكان احد الامرا المشهورين بالشجاعة الموصوفين بالاقدام وله وقايع معروفة مع العدو
المخذول بارض الساحل وغيرها الملك تقي الدين عمر بن السلطان الملك العادل ابي بكر بن
ايوب وهو اخر من بقي من اولاد العادل وقد سمع الحديث من الكندي وابن الحرستاني وغيرهما
وكان محترما عند الملوك لا يرفع عليه احد في المجالس ولا في المواكب وكان دمث الاخلاق حسن العشرة
لا يمل مجالسته وتوفي يوم الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الاولى بدرب الريحان بدمشق
ودفن بسفح جبل قاسيون الطواشي شجاع الدين مرشد المظفري الحموي كان من الابطال
المشهورين ذوي الراي وكان ابن استاذه لا يخالفه وكذلك الملك الظاهر ومات بحماه ودفن
بتربته بالقرب من مدرسته التي بناها بحماه الملك الجير هيثوم بن قسطنطين صاحب سيس
هلك في هذه السنة وملك بعده ابنه ليفون بن هيثوم الذي كان المسلمون اسروه فصل
فيما وقع من الحوادث في سنة السبعين بعد الستماية استهلت هذه السنة والخليفة
هو الحاكم بامر الله العباسي وسلطان البلاد المصرية والشامية الملك الظاهر بيبرس
البندقداري الصالحي وصاحب بلاد الروم ركن الدين قليج ارسلان السلجوقي والحكم تحت
حكم التتار وصاحب البلاد العراقية وخراسان واذربيجان وغيرها من البلاد ابغا بن هلاون
وصاحب البلاد الشمالية منكوتمر وصاحب الغرب ابو يوسف يعقوب المريني وفي يوم الاحد الرابع
عشر من محرم هذه السنة ركب السلطان الملك الظاهر الى البحر للقاء الشواني التي حملت عوضا
عما غرق بجزيرة قبرس فركب في شيني منها ومعه الامير بدر الدين الخازندار فمال بهم المركب فسقط
الخزندار في البحر فغاص في الماء فالقى رجل نفسه وراءه فاخذ بشعره وانقذه من الغرق
فخلع السلطان على ذلك الرجل واحسن اليه جزيلا ذكر سفرة السلطان الملك الظاهر
الى ناحية الشام وفي اواخر المحرم منها ركب السلطان في نفر يسير من الخاصكية والامرا من الديار
المصرية فجاء الى الكرك واستصحب نايبها عز الدين ايدمر الظاهري استاذ دار معه ورتب علاء الدين
ايدكين الفخري استاذ دار نايب السلطنة بها ثم توجه الى دمشق فدخلها في الثاني عشر من
صفر ومعه عز الدين ايدمر المذكور فولاه نيابة دمشق وعزل جمال الدين اقوش النجيبي في رابع عشر صفر
~~وكشفها ثم عاد الى دمشق~~ وفي مستهل ربيع الاول خرج من دمشق فتوجه الى شيزر وحمص وحصن
الاكراد وحصن عكار وكشفها ثم عاد الى دمشق بعد عشرة ايام وجاءته الاخبار بان التتار
اغاروا على عينتاب ثم توجهوا الى عمق حارم ومقدمهم يسمى صمغار فوقعوا على طايفة من التركمان
بين حارم وانطاكية فاستاصلوهم فكتب السلطان الى الديار المصرية يستدعي الامير بدر الدين
بيسري الشمسي وثلاثة الاف فارس من العسكر فوصل البريدي الى الامير بدر الدين الثالثة
من ليلة الاربعاء الحادي والعشرين من ربيع الاول فتجهز وخرج بكرة الاربعاء هو والعسكر
المطلوب فساقوا ووصلوا الى دمشق في رابع ربيع الاخر واما التتار فانهم اغاروا على حارم

والمروج وقتلوا جماعة فتاخر نايب حلب والعسكر الى حماه وجفل اهل دمشق فلما وصل البيسري و
العسكر الى دمشق سار السلطان بالعساكر الى حلب وجرد الى كل جهة عسكرا صحبة امير من امرائه
فجرد الحاج طيبرس الوزيري وعيسى بن مهنى الى المرعش فقتلا من وجداه بها من التتار وانكفوا
بحركة السلطان وكان الفرنج قد تحركوا بالساحل واغاروا على قاقون وقتلوا الامير حسام الدين
استاذ الدار وبعض من كان معه فلما احتفل العساكر تفرقوا وعادوا ولما سكن السلطان
هذه الثوابر عاد الى الديار المصرية **ذكر عود السلطان الى مصر** ولما فرغ الشغل من الشام
عاد الى الديار المصرية فوصل الى قلعة الجبل الثالث والعشرين من جمادى الاولى واقام فيها
الى شعبان ينظر في مصالح المسلمين ثم خرج **ذكر خروج السلطان** من الديار المصرية الى الديار
الشامية ثانيا وفي شهر شعبان خرج السلطان وتوجه الى الراس عكا فاغار عليها فسال صاحبها
المهادنة فاجابه الى ذلك فهادنه عشر سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام وعشر ساعات
ثم عاد الى دمشق فقرئ كتاب الصلح بدار السعادة فاستمر الحال على ذلك وقال بيبرس وعاد
السلطان الى الشام وخرج من قلعة الجبل في شهر شوال ونزل على الروحاء مقابل عكا لانه مكان
كثير المياه والاعشاب فحضرت اليه رسل الفرنج فزادهم على ما في ضياع وانعم عليهم بشفرعم و
نصف اسكندرونة وتقررت الهدنة مع صاحب قبرس وفيها حضرت اليه رسل البرواناه
النايب بالروم ورسل صمغار مقدم التتار المقيم بها بحضور الامير فخر الدين اياز المقري
والمبارز الطوري امير طبر صحبة رسلهم بهدية الى ابغا بن هلاون فدخلا قيسارية واجتمعا
بصمغار والبرواناه واوصلا اليهما الهدية وابلغاهما جواب الرسالة وتوجها الى الاردو
واجتمعا بابغا واوصلا اليه هدية وهي جوشن ريش قنفذ وخوده كذلك وسيف وقوس
وتركاش وتسع فردات ومنها وصل الى السلطان الخبر ان الافرنج المرشيليين اخذوا ركبا في
البحر فيهم رسل الملك منكوتمر ملك التتار ببلاد الشمال والترجمان الذي توجه اليهم من جهة
السلطان فاحضروهم اسرى الى عكا فارسل الى الافرنج يطلبهم منهم فاطلقوهم وارسلوهم وما
اخذوا لهم شيئا ومنها سيرت فداوية الى ورد ملك الفرنج بهدية فقفز عليه احدهم فقتله وقتل
الفداوي لوقته وكان ذلك جزاء لما فعله من الغارة على قاقون وقتل الحسام استاذ الدار
وجزاء سيئة مثلها وفيها توجه السلطان الى حصن الاكراد وامر بعمارتها وعاد الى
دمشق فدخلها في خامس المحرم من سنة احدى وسبعين وستمائة ثم توجه الى مصر على ما نذكره
ان شاء الله في اول السنة الاتية **ذكر بقية الحوادث** منها انه كانت وقعة شديدة بين ابغا
بن هلاون وبين براق ابن يسنتاي بن مايتقان بن جغطاي بن جنكزخان ومنها انه استولى
بغرناطة وجامعها محمد بن محمد بن نصر بن الاحمر فثار عليه بن عمه المعروف بابن اشقيلولة
واستعان عليه بابي يوسف المريني واستماله اليه واعطاه مالقة وحصونها فسار اليه

وعاضده ولما دخل الاندلس جعل مقامه على اشبيلية وهذه المدينة مدينة عظيمة عدة قراها
اثنا عشر الف قرية وجهز ابو يوسف جيوشه من يشن الغارات من كل جهة واقام بها عامين
ثم عاد الى البلاد ثم ان محمد الاحمر لما خاف ابا يوسف المريني واستمال اليه وسال انجاده فانجده
بنجدات كثيرة ومنها ان زرافة بقلعة الجبل ولدت وارضعت من بقرة قال قطب الدين
وقال هذا شي لم يعهد بمثله وكان ذلك في جمادى الاخرة منها ومنها ان امراة بدمشق ولدت
في بطن واحد سبع بنين واربع بنات وكانت مدة حملها اربع شهور وعشرة ايام وماتوا
كلهم وعاشت هي ذكر النويري في تاريخه **وفيها**

وفيها حج بالناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الشيخ الفقيه ابو علي الحسن بن ابي عمرو عثمان بن علي القاضي المالكي المحتسب بالاسكندرية توفي بها
في هذه السنة عن سن قريب من مائة سنة وكان بالخير والصلاح الشيخ ابو الحسن علي بن عثمان
بن محمد الاربلي الصوفي المعروف بالسيماحة توفي فيها بمدينة الفيوم وكان احد المشايخ الصوفية
المعروفين وكان دينا فاضلا شاعرا الشيخ الامام الفقيه ابو الفضائل سلار بن الحسن بن عمر بن
سعد الاربلي الشافعي المنعوت بالكمال توفي فيها بدمشق وكان احد الفقهاء المشهورين
بالشام وقد اشتغل عليه الشيخ محيي الدين النووي وقد اختصر البحر للروياني في مجلدات عديدة الشيخ
الصالح ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد الموصلي المعروف بابن الطباخ توفي في الرابع والعشرين
من جمادى الاخرة سابع من قرافة مصر الصغرى ودفن بها من يومه حدث عن الشيخ وهو شيخ من
من نظمه وكان احد المشايخ المعروفين بالصلاح والخير وله زاوية بسارية وكان يقصد للزيارة
والتبرك به الشيخ الصالح العارف ابو العباس احمد بن سعد النيسابوري التلهاوري الصوفي المنعوت
بالصفي وكان احد مشايخ الصوفية المشهورين بالخير والصلاح والعفة والانقطاع وكانت وفاته
بالقاهرة في الحادي عشر من شهر رمضان رحمه الله وجيه الدين محمد بن علي بن ابي طالب بن سويد
التكريتي التاجر الصدر الكبير ذو الاموال الكثيرة وكان معظما عند الدولة ولاسيما
عند الملك الظاهر لانه كان قد اسدى اليه جميلا في ايام امرته مات في هذه السنة ودفن بتربته
بالقرب من الرباط الناصري كان كتب الخليفة ترد اليه وكانت مكاتباته مقبولة عند جميع الملوك
حتى ملوك الفرنج من السواحل وكان كثير البر والصدقات الصاحب نجم الدين يحيى بن عبد الواحد
بن اللبودي واقف اللبودية التي عندهم فكك الحسيري على الاطباء وكان فاضلا لديه معرفة
وقد ولي نظر الدواوين في دمشق ودفن بتربته عند اللبودية الشيخ علي البكا صاحب الزاوية
بالقرب من مدينة الخليل عليه السلام كان مشهورا بالصلاح والعبادة وطعام من يجتاز به من
المارة والزوار وقد ذكرنا من مكاشفاته حين اتى اليه ركن الدين بيبرس البندقداري و
سيف الدين قلاوون الالفي لما هربا من عند صاحب الكرك وذكر الشيخ قطب الدين اليونيني

الا سبب بكائه الكثير انه صحب رجلا من احوال وانه خرج معه من بغداد فانتهوا في ساعة واحدة الى بلدة
بينها وبين بغداد مسيرة سنة وان ذلك الرجل قال له اني سامرت في الوقت الفلاني واشهدني
في ذلك الوقت في الفلاني قال الشيخ علي فلما كان في ذلك الوقت حضرت عنده وهو في السياق وقد
استدار الى الشرق فحولته الى القبلة فعاد فاستدار الى الشرق فحولته فقال لي لا تتعب فاني لا اموت
الا على هذه الجهة وجعل يتكلم بكلام الرهبان حتى مات فحملناه وجينا به الى دير هناك فوجدناهم
في حزن عظيم فقلنا ما شانكم قالوا كان عندنا شيخ كبير ابن مائة سنة فلما كان اليوم مات على
دين الاسلام فقلنا خذوا هذا بدله وسلموه الينا فوليناه وصلينا عليه ودفناه وتوفي الشيخ
علي البكا رحمه الله المذكور في هذه السنة ببلد الخليل عليه السلام الامير ابو يوسف يعقوب
ابن الامير ابي اسحق ابراهيم بن موسى بن يعقوب بن يوسف العادلي الدمشقي الحنفي المنعوت بالشرف
المعروف بابن المعتمدات في الثالث عشر من رجب بجبل قاسيون ودفن به وحدث بدمشق
والقاهرة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والسبعين بعد الستمائة**
استهلت هذه السنة والخليفة هو الحاكم بامر الله والسلطان الملك الظاهر كان في دمشق كما
ذكرنا وخرج منها على البريد ليلة السادس من المحرم من هذه السنة ووصل الى قلعة الجبل
يوم الثالث عشر من المحرم وامر بتجهيز العساكر الى الشام واقام بالقلعة خمسة عشر يوما
وخرج **ذكر سفر السلطان الى الشام** خرج من الديار المصرية يوم التاسع والعشرين من محرم
هذه السنة فوصل الى دمشق في الثالث من صفر وطلع قلعتها ليلا وفي هذا الشهر وصل رسل
ابغا بن هلاون في امر الصلح وغيره وكلامهم وقالوا ان السلطان يسير سنقر الاشقر
يمشي في الصلح ثم قالوا ان السلطان يمشي في الصلح او من يكون بعده في المنزلة فانفت
السلطان من هذه الخطاب وقال ايضا اذا كان يقصد الصلح يمشي هو بنفسه او واحد من
اخوته واعاد الرسل الى مرسلهم في ذي الحجة الا و ... **ذكر عبور السلطان الفرات** وكان السبب
في ذلك حضور دربيه ومن معه من التتار الى البيرة فنزلوا عليها ونصبوا عليها
مجانيق وآلات الحصار وجرد دربيه طائفة منهم صحبة مقدم يسمى جيغول الى الفرات
لحفظ المخايض فنزلوا على مخاضة تعرف بمخاضة القاضي واقاموا الجسر سياجا من السيب
وحاجزا من الخشب ونزلوا وراء ذلك السياج فسار السلطان بالعساكر الاسلامية
المصرية والشامية حتى انتهى الى المخاضة واشرف على التتار من اعلى الجبل وهم عليها نازلون
فاستشار الامراء الكبار فتقدم اليه الامير سيف الدين قلاون فقال انا اعبر عليهم واهجم عليهم و
انما احتاج دليلا يعرفني المخاضة فتقدم الدليل قدامه وتوجه بمن معه من مماليكه واصحابه
فاقتحم الفرات وعبر على سفاينه كواهلا الصافنات فثار التتار اليه وحملوا عليه فثبت
لهم وصدمهم صدمة فرقتهم قوتها ومزقتهم شدتها وقتل مقدمهم جيغول قتله زين الدين

كتبغا

كتبغا مملوك الامير سيف الدين قلاون وقتل منهم جماعة فعند ذلك عبر السلطان وعبرت العساكر
فلما تكاملت الجيوش شرقي الفرات ولى دربيه هزيمة ورحل عن البيرة ذميما وترك الآلة التي
اعدها للحصار فنزل اهل البيرة فاخذوها واقتسموها وسار السلطان اليها فخلع على المفتي
النائب بها وعلى مقدميها وفرق في اهلها اموالا كثيرة ثم عاد الى دمشق في ثالث جمادى الآخرة
ومعه الاسرى واما دربيه فانه لما حضر عند ابغا بن هلاون منهزما وقد فقد رفيقه وقتل
اكثر من معه عنفه ابغا وعدد له ذنوبه وقال له كيف انهزمت وما جرحت وقتل رفيقك وما
قتلت وامر بالحوطة عليه وابعاده واعطى تقدمته لابطاي فقال ابطاي انا اسد الخلل
واقوم بما قصر فيه من العمل **ذكر توجه السلطان الى الديار المصرية** ولما فرغ بال السلطان
من جهة هؤلاء التتار عاد الى دمشق ثم سار الى الديار المصرية فطلع قلعتها في الخامس
والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة وافرج عن الامير عز الدين الدمياطي من الاعتقال
وجلس لشرب القمز بحضرة امرائه واعيانه فتذاكروا وقعة الفرات واثنوا على الامير سيف
الدين قلاون في اقدامه يومئذ فانعم السلطان عليه بثلاثة آلاف دينار عينا وفرس بسرج
ذهب وتشريف كامل وجوشن وخود وسيف محلى بالذهب فكان مقدار ذلك الفي دينار
عينا فتكملت منه من الحياصة في ذلك اليوم خمسة آلاف دينار ولما شربوا القمز ناولها لهناب
الى الامير عز الدين الدمياطي وكان قد شابت لحيته فقال يا خوند شبنا وشاب نبيذنا
وغنت الانساء والشعراء بهذه **الابيات** زعمت بنو قاقان ان خيولنا •
تخشى العبور اليهم في الماء • واتوا الى شط الفرات وطلبوا • متهيئين لغارة شعواء •
وترجلت من بينهم افشينة • مغل وكرج فيهم وخطاء • قصدوا بهذا منعنا عن برهم •
غلطوا وخيب مقصد الاعداء • فاتاهم جيش النبي يومهم • ملك الزمان الظاهر الآلاء •
بعصايب سود عليها ركّم • اسد يصيد فوارس الهيجاء • عام الفرات اليهم بصواهل •
ومناصل وعواسل سمراء • فانفل جيشهم وولى هاربا • قد حاطهم قتل وفرط بلاء •
وغدت سيوف المسلمين خصيبة • عندا للقا من ها مهم بدماء • دتريوم بالفرات واتيه •
تزهو في ظفر ونصر لواء • ثم الصلوة على النبي محمد • ما مالت الاغصان بالورقاء •
وفي يوم الثلثاء ثالث رجب عنها خلع على جميع الامراء ومقدمي الحلقة وارباب الدولة
واعطى كل انسان ما يليق به من الخيل والذهب والحوايص والثياب فكان مبلغ ما صرف في
ذلك نحوا من ثلثمائة الف دينار وفي شعبان ارسل السلطان الى منكوتمر بهدايا عظيمة وتحف
كثيرة وفي يوم الاثنين ثاني عشر شوال استدعى السلطان شيخه الشيخ خضر الكردي
الى بين يديه في القلعة وحوقق على اشياء كثيرة ورمي بمنكرات كثيرة فامر السلطان عند ذلك
باعتقاله فكان آخر العهد به وفي تاريخ النويري وكان هذا الشيخ قد بلغ عند الملك الظاهر

ارفع منزلته وانبسطت يده ونفذ امره بمصر والشام وسببه انه اجتمع بالملك الظاهر قبل ان يملك مصر واخبره انه يملك الديار المصرية واخبره باشيا اتفقت له فلما ملك السلطان حظى عنده وانقبض منه الصاحب بها الدين بن حنا والنايب فالخزندار فعملوا عليه واحضروا من شهد عليه عند السلطان بالزنا واللواط وشرب الخمر وكان السلطان قد قدمت له هدية من صاحب اليمن من جملتها كرة نفيس فاعطاه السلطان للشيخ خضر فوضعه للازاة وزنى بها واحضروها فاحضروا الكرة بين يدي السلطان واقرت عليه بالزنا فاعتقله مكرما حتى مات وقيل ان صاحب بها الدين اتفق مع الملك السعيد في غيبة السلطان الى الشام وارسل الى الشيخ من خنقه

ذكر بقية الحوادث منها ان في المحرم وصل صاحب النوبة الى عيذاب فنهب التجار وقتل خلقا كثيرا من اهلها منهم الوالي والقاضي فسار الامير علا الدين الخزندار الى بلادهم فقتل خلقا ونهب وحرق ودوخ البلاد واخذ الثار ومنها ان ديوان السلطان تسلم الكهف وكان تاخر تسلمه من حصون يسوقون وبيا فعون ثم اذعنوا فسلموها فتسلمها النواب المينقة في ثالث ذي القعدة والقدموس في ثامنه والكهف في الثاني والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة وتكملت قلاع الدعوة في المملكة السلطانية واستوصلت شافة الاسماعيلية ومنها انه تظاهر تكبوش امير عربان برقة بالنفاق والعصيان فسير اليه العربان فاخذوه اسيرا وجاوا به الى السلطان فمن عليه واطلقه ووجهه الى بلاده فلم يلبث الا قليلا حتى مات وفيها وفيها حج بالناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان الشيخ تاج الدين ابو الفضل يحيى بن محمد بن احمد بن حمزة بن علي بن هبة الله بن الحسن بن علي الثعلبي الدمشقي المحتسب المعروف بابن الجبوبي المنعوت بالتاج مات في الرابع والعشرين من شهر ربيع الاخر بدمشق ومولده في سنة عشر وستمائة وهو من بيت الحديث وتولى الحسبة بدمشق مدة قال ابن كثير وكان من اعيان اهل دمشق وولي نظر الايتام ثم الحسبة ثم وكالة بيت المال وسمع الكثير وخرج له ابن بلبان مشيخة قراها عليه الشيخ شرف الدين الفزاري بجامع دمشق فسمعها جماعة من الاعيان والفضلا والثعلبي بالثاء المثلثة والعين المهملة والجبوبي بضم الحاء المهملة والباء الموحدة وبعد الواو باء اخرى الخطيب فخر الدين ابو محمد عبد القاهر بن عبد الغني بن محمد بن ابي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الخطيب بها كان وبيته معروف بالعلم والخطابة والرياسة مات في الحادي عشر من شوال منها بدمشق ودفن من الغد بمقابر الصوفية ومولده سنة اثنتي عشرة وستمائة العلامة تاج الدين عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد ابو القاسم الموصلي من بيت الفقه والرياسة ولد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وسمع وحدث وصنف واختصر الوجيز والمحصول وله طريقة في الخلاف احدها

من طريق ركن الدين الطاووسي وكان جده عماد الدين ابن يونس شيخ المذهب في وقته رحمه الله الشيخ ابو الفتح عبد الله بن ابي الفضل جعفر بن ابي محمد عبد الجليل بن علي بن محمد بن ابراهيم بن عبد العزيز اللخمي الحمودي الاصل الاسكندراني المولد والدار المالكي مات في عشية الثالث من المحرم من هذه السنة بالاسكندرية ودفن بالديماس سمع وحدث ودرس وكان شيخا فاضلا والحمودي نسبة الى حمودة من بلاد افريقية مسافة يومين من القيروان الشيخ المحدث ابو المظفر يوسف بن الحسن بن بكار النابلسي الشافعي المنعوت بالشرف وكان مشهورا بالصلاح والافادة وتولى مشيخة دار الحديث النورية بدمشق الى ان توفي فيها في هذه السنة الشيخ المسند ابو الفتح عبد الهادي بن عبد الكريم بن علي بن عيسى بن تميم القيسي المصري المقرى الشافعي الخطيب بمصر مات في الليلة الرابع والعشرين من شعبان بمصر ودفن من الغد بسفح المقطم ومولده في سنة سبع وتسعين وخمسمائة بمصر سمع كثيرا وحدث وانفرد بالرواية من غير واحد من شيوخه وخطب بجامع المقياس مدة رحمه الله الشيخ الامين ابو عبد الله محمد بن الشيخ الخطيب ابي حفص عمر بن يوسف بن يحيى بن عمر بن كامل بن يوسف بن يحيى بن قابس بن حابس بن مالك بن عمرو بن معدي كرب الزبيدي المقدسي الاصل الدمشقي المولد والدار الشافعي الخطيب المنعوت بالموفق المعروف بابن خطيب بيت الابار مات في السابع عشر من صفر من هذه السنة ببيت الابار ودفن بها سمع الكندي وجماعة آخرين وحدث وهو من بيت الحديث

الشيخ خضر الكردي شيخ الملك الظاهر ذكرنا عن قريب انه اعتقله السلطان الملك الظاهر ومات في السجن في هذه السنة وقيل السلطان اوعز باعدامه وقيل ابن الحنا كما ذكرنا وكان حظيا عند السلطان جدا حتى كان ينزل بنفسه الى الزاوية التي بناها له بالحسينية في كل اسبوع مرة او مرتين وبنى له عندها جامعا يخطب فيه للجمعة وكان يعطيه كثيرا ويطلق له ووقف على زاويته شيا كثيرا جدا وكان معظما عند الخاصة والعامة وكان فيه خير وصلاح وقد كاشف السلطان باشيا كثيرة وقد دخل مرة كنيسة قمامة فذبح قسيسها ونهب ما فيها لاصحابه وحولها مدرسة انفق عليها اموالا كثيرة من بيت المال وسماها المدرسة الخضراء وكذلك فعل بكنيسة اليهود بدمشق دخلها ونهب ما فيها وعلق بها سماطا وعمل فيها سماعا واتخذها مسجدا مدة ثم سعوا في عودها اليهم واستقرارها عليهم ثم اتفق له ما ذكرناه حتى سجنه السلطان ومات في هذه السنة الملك المغيث فتح الدين ابو الفتح عمر بن الملك الفايز ابي اسحق ابراهيم بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب الملقب بالمغيث مات في السابع والعشرين من ذي الحجة مسجونا بخزانة البنود بالقاهرة واخرج منها في يومه ودفن بتربتهم المجاورة لضريح الامام الشافعي رحمه الله ومولده في صفر سنة ست وستمائة بالقاهرة وحدث بالاجازة عن ابي الروح عبد المعز بن محمد الهروي الامير سيف الدين احمد بن مظفر الدين عثمان بن منكبرس صاحب صهيون توفي في هذه السنة

وكان قد اوصى اولاده بان يسلموا الحصن الى السلطان الظاهر ويلجأوا اليه ففعلوا كذلك وسلموا
الحصن الى نوابه ووفدوا الى ابوابه وهما سابق الدين وفخر الدين فاكرم مثواهما واحسن اليهما
وامر الامير سابق الدين بطبلخاناه واعطى اخاه اقطاعا في حلقة دمشق واستمرا بها الى ان ماتا
رحمهما الله تعالى الامير بلبوش امير عربان برقة مات في هذه السنة وقد ذكرنا امره عن قريب ...

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والسبعين بعد الستمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الحاكم بامر الله والسلطان الملك الظاهر في الديار المصرية ولكنه
خرج الى ناحية الشام **ذكر سفر السلطان الى الشام** وفي ليلة السادس والعشرين من محرم هذه
السنة خرج السلطان من القاهرة وتوجه الى الشام وصحبته جماعة من امرائه بسبب تواتر الاخبار
بحركة ابغا ملك التتار ثم تواترت عليه الاخبار في اثناء الطريق بقوة حركته فكتب باستدعاء العساكر
من الديار المصرية صحبة الامير بدر الدين الخزندار ورسم بان يجمع من في مملكته ممن له فرس
يركب للغزاة وان يخرج كل اهل قرية بالشام من بينهم خيالة على قدر اهل القرية ويقومون
بكلفهم ووصل دمشق في شهر صفر ثم عاد الايافا عند وصول العساكر من الديار المصرية اليها
فانزلهم بها ورتب احوالهم وعاد الى دمشق وفيها وصل اليه وهو بدمشق الامير شمس الدين بهادر
ابن الملك فرج وكان والده امير الطبلخانات عند السلطان جلال الدين خوارزم شاه ولم يتمكنا
وبعد وفاة جلال الدين ملك قلعة كران وقلاعا اخر بناحية نقجوان ثم وصل الى الروم فاقطع له اقطاعا
وكان بهادر المذكور قد كاتب السلطان فاطلع التتار على امره فامسكوه وحملوه الى الاردو فهرب
وحضر الى البيرة ووصل الى الابواب السلطانية فشمله الانعام واعطى اقطاعا بعشرين فارسا بالديار
المصرية وفيها انتقل بالسلطان ان ملك الكرج حضر مختفيا لزيارة القدس الشريف فارصد له
من يعرف حليته فامسك من بين الزوار هو وثلاثة نفر من اعيان اصحابه وسيروا الى السلطان
وهو بدمشق فسجن بالقلعة المنصورة ورحل السلطان الى القاهرة وكان الامير عمر بن مخلول
احد امراء العرب قد حبسه السلطان في عجلون لجرم عمله فهرب منها وتوجه الى التتار ثم طلب
الامان فقال السلطان ما نؤمنه الا ان يحضر الى عجلون ويقعد في المكان الذي كان فيه مسجونا
فحضر وتطوق بالطوق الحديد كما كان فعفا السلطان **ذكر رحيل السلطان من دمشق الى القاهرة** ثم ان السلطان خرج من دمشق في اواخر جمادى الاخرى ووصل الى القاهرة فدخلها
في سابع شهر رجب وكان يوم دخوله يوما مشهودا ثم بعدما دخل طهر ولده نجم الدين خضر في شهر
شعبان فلعب العسكر القبق فكان كما قيل ذاك يوم لهي عن الكهوف . ويغني عن مطربات
الاغاني . بصليل المرهف وصهيل الجواد ورنة الاذان . كل افعاله الى الجد تعزى . يوم سلم
ولا يوم رهان . لا تراه في السلم والحرب الا . بين رمح وصارم وسنان . وعمل القاضي
محيي الدين بن عبد الظاهر ابياتا منها يا مليك الدنيا ومن . بعزم الدين نصر .

هُنيت بالعيد وما . على الهناء اقتصر . لكنها بشارة . لها الوجود مفتقر . بفرحة
قد جمعت . ما بين موت والحفر **ذكر سفر الملك السعيد بن الظاهر الى الشام** وفي الثاني
عشر من شهر رمضان من هذه السنة وجه السلطان ولده الملك السعيد الى الشام صحبته
الامير شمس الدين اقسنقر استاذ دار فوصل دمشق بغتة ولم يدر نائب السلطان بها
الا وهو بينهم في سوق الخيل ثم سار منها الى صفد والشقيف وعاد الى مصر فوصل في الحادي
عشر من شوال **ذكر الوقعة التي كانت بين ابغا ابن هلاون** وبين ابن عمه تكدار بن
موجي بن جغطاي بن جنكزخان وذلك ان تكدار كان مقدما على ثلاثين الفا مقيما ببلاد
كرجستان فكاتب براق وقايدو بيرس فكاتب خيرو وقصد الاتفاق معه على ابغا فوقعت
كتبه في يد ابغا فارسل يستدعي عساكره المتفرقة فاحضر صمغار من بلاد الروم وصحبته معين
الدين سليمان البرواناه وسيف الدين طرنطاي والدستان الدين الرومي وغيرهم و
عرفهم ما بدا من تكدار وتجهز لقصده وانهزم من قدامه والتجا هو وعسكره الى بلاد الكرج
فمنعه صاحبها الملك شركيس من دخولها فاوى الى جبل من جبالها هو ومن معه فاكلت
خيولهم من عشب ذلك الجبل وفيه كيفية سمية مضرة بالخيل فنفقت وتماوتت فطلبوا من
ابغا الامان فامنهم واستنزلهم واسر تكدار وفرق عسكره على مقدمي عساكره ورسم لتكدار
ان لا يركب خيلا فارهة ولا جزعا منهم ولا يركب الا مهرا صغيرا فقط وانه لا يمس بيده قوسا فبقي
كذلك مدة لا يجسر يخالف امره حتى ان ولدا له صغيرا احضر اليه قوسا يوما من الايام ليوتره له
فقال يا بني ما اقدر امسك قوسك هذا ولا اوتره لاجل رسوم ابغا فانه رسم لي ان لا امس
قوسا بيدي فلست امسكه ولو انه قوس ولدي لاني لا اقوى على خلافه خوفا من اتلافه فلم
يقتعدوا فارها ولا جزعا الى ان حم حمامه وتفرقت ايامه ولقد ابان ابن اخيه عن حلم
وافر ودفق ظاهر اذ لم يقابله على سوء فعله بما يؤذيه في نفسه **ذكر ملك يعقوب** المريني سبتة
وذكر ابتداء ملكهم وفي هذه السنة ملك يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن حمامة المريني مدينة
سبتة وبنو مرين ملكوا بلاد المغرب بعد بني عبد المؤمن وكان آخر من ملك من بني عبد المؤمن
ابا دبوس وقد ذكرنا اخباره مع ما فيهم من الاختلاف من سنة اربع وعشرين وستمائة
وان المذكور قتل في سنة ثمان وستين وستمائة وانقرضت حينئذ دولة عبد المؤمن
وملك بعدهم بنو مرين وهذه القبيلة اعني بني مرين يقال لها حمامة من بين قبائل العرب
بالمغرب وكان مقامهم بالريف القبلي من اقليم بازه وذكر في كتاب نهاية الارب ان بني
مرين بطن من زناتة من البربر واول امرهم انهم خرجوا عن طاعة بني عبد المؤمن المعروفين
بالموحدين لما اختل امرهم وتابعوا الغارات عليهم حتى ملكوا مدينة فاس واقتلعوا
من الموحدين في سنة بضع وثلاثين وستمائة واستمرت فاس وغيرها في ايديهم في ايام الموحدين

واول من اشتهر من بني مرين ابو بكر بن عبد الحق بن محيو بن حمامة المريني وبعد ملكه فاس سار الى جهة مراكش وضايق بني عبد الحق وبقي كذلك حتى توفي ابو بكر المذكور في سنة ثلاث وخمسين وستمائة وملك بعده اخوه يعقوب بن عبد الحق بن محيو وتولى امره وحاصر ابا دبوس في مراكش وملكها يعقوب المريني المذكور وزال ملك بني عبد المؤمن حينئذ واستقرت قدم يعقوب المريني المذكور في الملك حتى ملك سبتة في هذه السنة ثم توفي قال المؤيد ولم يقع لنا تاريخ وفاته وملك بعده ولده يوسف ابن يعقوب بن عبد الحق وكنية يوسف المذكور ابو يعقوب واستمر يوسف المذكور في الملك حتى قتل في سنة ست وسبعمائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ذكر بقية الحوادث منها انه اغار عسكر حلب على كينوك فقتلوا الرجال الذين بها وسبوا الحريم واتى العسكر غانمة الى اطراف طرسوس وهذه كينوك هي الحديث الحمراء وتذكرها المتنبي في قصيدته التي اولها على قدر اهل العزم تاتي العزايم ۔ هل الحدث الحمراء تعرف لونها ۔ وتعلم اي الساقيين الغمايم ۔ سقتها الغمام قبل نزوله ۔ فلما دنى منها سقتها الجماجم ۔ قلت كينوك بضم الكاف وسكون الياء آخر الحروف وضم النون وسكون الواو وفي آخره كاف وهو قريب من مرعش ومنها ان ملك التتار فوض الى علاء الدين صاحب الديوان ببغداد النظر في تستر واعمالها فسار اليها ليتصفح احوالها فوجد بها شابا كان من ابناء التجار يقال له لي قد قرأ القرآن وشيئا من الفقه والاشارات لابن سينا ونظر في النجوم ثم ادعى انه عيسى بن مريم وقد صدقه في ذلك جماعة من جهلة اهل البلاد وقد اسقط لهم من الفرايض صلوة العصر وعشاء الآخرة فاستحضره فسأله عن هذا فرآه ذكيا انما يفعل ذلك عن قصد فامر بقتله فقتل بين يديه جزاه الله خيرا واراح العوام فنهبوا اتباعه ومنها انه في سلخ شوال وردت كتب النصحاء ان الفرنج اقاموا ابن روز في بلد الامانية اسم المركيس رودلف ومنها انه في هذه السنة ولد الملك المؤيد عماد الدين اسمعيل بن علي بن محمود بن عمر بن محمد بن شاهنشاه بن ايوب بدار ابن النجيل بدمشق المحروسة قال المؤيد في تاريخه فان اهلنا كانوا قد جفلوا من حماه الى دمشق بسبب اخبار التتار ومنها انه كان وباء بالديار المصرية فهلك فيه خلق كثير اكثرهم النسوان والاطفال ومنها ومنها حج بالناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان الصدر الرئيس مؤيد الدين ابو المعالي اسعد بن عز الدين ابي غالب المظفر الوزير مؤيد الدين اسعد بن حمزة بن اسعد بن علي بن محمد التميمي بن القلانسي جاوز السبعين وكان رئيسا كبيرا واسع النعمة لا يتعانى شيئا من الوظايف وقد الزموه بعد ابن سويد بمباشرة مصالح السلطان فباشرها بلا جامكية وكانت وفاته ببستانه ودفن بسفح قاسيون يوم الثلثاء ثاني عشر المحرم وهو والد الصدر عز الدين رئيس البلدين دمشق والقاهرة وجد التهم مؤيد الدين حمزة بن اسعد الكبير كان وزير الملك الافضل نور الدين علي بن السلطان

الملك الناصر يوسف بن ايوب فاتح القدس وكان رئيسا فاضلا كتاب الوصية في الاخلاق المرضية وغير ذلك وكانت له يد جيدة في النظم قوله يا رب جد لي انا ما ضمني جدثي ۔ برحمة منك تنجيني من النار ۔ احسن جواري انا ما اصبحت جاركم ۔ لجدي فانك اوصيت بالجار ۔ واما والده حمزة بن اسعد بن علي بن محمد التميمي فهو العميد فكان كتب جيدا وصنف تاريخا من بعد سنة اربعين واربعمائة الى سنة وفاته خمس وخمسين وخمسمائة ۔ الشيخ عبد الله بن غانم بن علي بن ابراهيم بن عساكر بن الحسين المقدسي له زاوية بنابلس وله اشعار رايقة وكلام قوي في علم التصوف مات في هذه السنة قاضي القضاة كمال الدين ابو الفتح عمر بن بندار بن عمر بن علي التفليسي الشافعي كان مولده بتفليس سنة احدى وستمائة وكان فاضلا اصوليا مناظرا ولي نيابة الحكم بدمشق مدة ثم استقل بالقضاء في دولة هلاون وكان عفيفا نزها ولما انقضت ايامهم تعصبت عليه بعض الناس ثم التزم بالمسير الى القاهرة فاقام بها يفيد الناس الى ان توفي بها في ربيع الاول منها ودفن بالقرافة الصغرى اسمعيل بن ابراهيم بن شاكر التنوخي وتنوخ من قضاعة كان صدرا كبيرا سمع كثيرا وكتب الانشاء للناصر داود بن الملك المعظم وتولى نظر المرستان النوري وغيره وكان مشكورا لسيرته وقد اشتغل عليه غير واحد وقد جاوز الثمانين سنة جمال الدين بن مالك ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني النحوي صاحب التصانيف المفيدة من ذلك الكافية الشافية وشرحها والتسهيل وشرح نصفه والالفية التي شرحها ولده بدر الدين شرحا مفيدا وولد بجيان سنة ستمائة او احدى وستمائة واقام بحلب مدة ثم بدمشق وكان كثير الاجتماع بالقاضي شمس الدين بن خلكان واشتغل عليه غير واحد وروى عنه القاضي بدر الدين بن جماعة وكانت وفاته بدمشق ليلة الاربعاء ثاني عشر رمضان ودفن بتربة القاضي عز الدين بن الصايغ النصير الطوسي محمد بن محمد بن الحسن ابو عبد الله الطوسي وكان يقال له المولى نصير ويقال له ايضا خواجا اشتغل في شبيبته فحصل علم الاوايل جيدا وصنف في ذلك وفي علم الكلام منه كتاب التجريد المشهور وله شرح على الاشارات ووزر لاصحاب قلاع الموت من الاسماعيلية ثم وزر لهلاون وكان معه في واقعة بغداد ومن الناس من يزعم انه اشار على هلاون بقتل الخليفة والله اعلم وقال ابن كثير وعندي ان هذا لا يصدر من فاضل ولا عاقل وقد ذكره بعض البغادده فاثنوا عليه وقالوا كان عاقلا فاضلا كريم الاخلاق توفي ببغداد في ثامن عشر ذي الحجة منها وله خمس وتسعون سنة ودفن في مشهد موسى بن جعفر في سرداب كان قد اعد للخليفة الناصر لدين الله وهو الذي كان قد بنى الرصد بمراغة ورتب فيه الحكماء من الفلاسفة والمتكلمين والفقهاء والمحدثين والاطباء وغيرهم من الانواع وبنى له قبة عظيمة وجعل فيه كتبا عظيمة جدا من الكتب التي نهبت من بغداد والجزيرة والشام حتى قيل تجمع فيها زيادة على اربعمائة الف مجلد واصل اشتغاله

على المعين سالم بن بدر بن على المصري المعتزلي المتشيع فرثاه في عروق كثيرة الشيخ الجليل المسند
ابو الفرج عبد اللطيف بن الشيخ ابي محمد عبد المنعم بن علي بن نصر بن منصور بن هبة الله النميري
الحراني الحنبلي التاجر المنعوت بالنجيب المعروف والده بابن الصيقل مات في مستهل صفر بقلعة
الجبل بظاهر القاهرة ودفن من يومه بسفح المقطم ومولده بحران في سنة سبع وثمانين وخمسمائة
سمع الكثير وحدث بالكثير وخرّج له بدمشق وبغداد ودمشق والقاهرة ومصر وغيرها وبقي حتى تفرد بالرواية
عن كثير من شيوخه وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة تحدث بها مدة الى حين وفاته
الشيخ الصالح العارف ابو محمد عبد الله بن عمر بن يوسف ابي عبد الله الصنهاجي الحميدي القصري
مات في ليلة الرابع من شهر ربيع الآخر بظاهر القاهرة ودفن بسفح المقطم وقد قارب المائة
من عمره صحب جماعة من المشايخ وكان مشهورا بالعلم والدين مذكورا بالصلاح والخير مقصودا
للزيارة والتبرك به القاضي محي الدين ابو المكارم محمد بن محمد بن الشيخ ابي محمد عبد الرحمن بن عبد الله
ابن علوان بن عبد الله بن علوان بن الشيخ بن رافع الاسدي الحلبي مات في الثالث عشر من جمادى
الاولى بحلب ودفن بتربة جده ومولده بحلب في الخامس من شعبان سنة اثنتي عشرة وستمائة
سمع وحدث ودرس بالمدرسة المسرورية بالقاهرة ثم تولى القضاء بحلب الى حين وفاته وبيته
معروف بالعلم والدين والتقدم الشيخ الصالح محي الدين احمد بن الصاحب بهاء الدين ابي الحسن
علي بن القاضي السديد ابي عبد الله محمد بن سليم المصري الشافعي مات في ليلة الثامن من شعبان
بمصر ودفن من الغد بسفح المقطم سمع من جماعة وحدث وكان منقطعا عن المناصب الدنياوية
محبا للتخلي والانفراد كثير الصدقة والمعروف وبنى رباطا حسنا بمصر ودرس بمدرسة والده مدة
الى حين وفاته الشيخ شهاب الدين ابو العباس احمد بن الشيخ ابي عبد الله محمد بن عمر بن يوسف بن
عبد المنعم الانصاري المعروف بابن القرطبي مات في النصف من شوال بقنا من صعيد مصر ومولده
في سنة اثنتين وستمائة سمع وحدث وله النظم الحسن والنثر الجيد الشيخ الصالح المكرم بن المظفر
بن ابي محمد العين زربي مات في ليلة الثامن عشر من شوال بالقرافة الصغرى ودفن بها ومولده
في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة بمصر سمع وحدث وكان شيخا صالحا ومكرم بضم الميم وتشديد
الراء المفتوحة وآخره ميم الامير حسام الدين لاجين ابن عبد الله الايدمري الدوادار
المعروف بالدرفيل مات في الرابع عشر من شهر رمضان ببستان الخشاب بظاهر القاهرة
ودفن من يومه بسفح المقطم سمع وكان محبا لاهل العلم مؤثرا للاجتماع بهم ذكيا حسن السمت
رحمه الله الامير يغمراسن صاحب تلمسان توفي في هذه السنة واخذ يعقوب بن عبد الحق
المريني مكانه الامير مبارز الدين اقوش المنصوري مملوك الملك المنصور صاحب حماه ونائب
السلطنة وكان اميرا جليلا شجاعا عاقلا فقيها في الجنس الامير فارس الدين اقطاي الاتابك
المستعرب الصالحي النجمي من كبار الامراء وهو اول من دعا بعد قتل السلطان الملك المظفر قطز

الى السلطنة

مولانا جلال الدين القونوي

الى سلطنة الملك الظاهر فاجابه بيبرس الامراء الى ذلك وكان الظاهر يعرف له ذلك واستمر عنده عالي
المنزلة نافذ الكلمة الى ان مات في جمادى الاولى من هذه السنة وقال بيبرس في السنة الآتية الشيخ
جلال الدين محمد بن محمد بن محمد بن احمد بن قاسم بن المسيب بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ابن ابي قحافة القرشي المعروف بمولانا جلال الدين القونوي كان رجلا عالما بمذهب ابي حنيفة
رضي الله عنه واسع الفقه عالما بالخلاف وبانواع العلوم قصده الشيخ قطب الدين الشيرازي
شارح المفتاح وغيره وجرى بينهما محاورات ثم ان جلال الدين المذكور ترك الاشتغال وانقطع
وترك اولاده ومدرسته وساح في البلاد واشتغل بالاشعار غالبها بالفارسية والف
كتابا وسماه المثنوي وفيه كثير مما يرده الشرع والسنة الظاهرة وضلت بسببه طائفة
كثيرة ولا سيما اهل الروم وقد ينقل عنهم من الاراء في حق جلال الدين المذكور ما يؤدي الى تكفيرهم
وخروجهم عن الدين المحمدي والشرع الاحمدي ويقال ان سبب عدول الجلال المذكور عن التصدي
بالاشتغال بالعلوم وان توجهه الى الحال التي تنقل عنه انه كان جالسا يوما في بيته وحوله الكتب
والطلبة فدخل عليه الشيخ شمس الدين التبريزي فسلم وجلس فقال ما هذا واشار الى الكتب
والحالة التي هو عليها فقال جلال الدين هذه لا تعرفها فما فرغ الجلال من هذه اللفظة الا و
النار قد عملت في البيت والكتب فقال الجلال للتبريزي ما هذا فقال له التبريزي هذا لا تعرفه
ثم قام وخرج من عنده فقام الشيخ جلال الدين وخرج وراءه ولم يجده ثم ترك كتبه واشتغاله
واولاده وخرج منقطعا ولم يحصل له الاجتماع بالتبريزي المذكور بعد ويقال ان حاشية
جلال الدين قصدوه واغتالوه والله اعلم مات الجلال في خامس جمادى الآخرة من هذه السنة
اعني سنة اثنتين وسبعين وستمائة بمدينة قونية ودفن بها وبنيت عليه تربة عظيمة
ولقد زرته في سنة ثمان مائة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والسبعين بعد الستمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الحاكم بامر الله العباسي وسلطان البلاد
المصرية والشامية الملك الظاهر رحمه الله وبقية اصحاب البلاد على حالهم وفيها اطلع السلطان
على ثلاثة عشر اميرا من المصرية منهم تجقار الحموي قد كاتبوا التتار فاقروا بذلك وجاءت
كتبهم مع البريد فكان آخر العهد بهم

ذكر خروج السلطان الى الكرك

خرج السلطان الظاهر
من الديار المصرية في الثامن من هذه السنة وتوجه على النجيب الى الكرك من طريق البرية
فبلغه ان الرجال الذين بها قد خامروا فمسكهم وقطع ايديهم وارجلهم واقام بالكرك ثلاثة
عشر يوما ثم عاد الى جهة مصر ودخلها في الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر من هذه السنة
ثم توجه الى العباسة وولده الملك السعيد صحبته ورمى البند وصرع ولده طيرا من الطيور
الواجبة وفيها تحيل السلطان على استخلاص رؤساء الشواني واستخراجهم من اسر الفرنج
وذلك انه لما انكسرت الشواني بقبرس على ما ذكرنا وان صاحب قبرس

اسر رؤسائها وارسلهم الى عكا فاعتقلوا بها في قلعتها فبذل السلطان لهم مالا في اطلا قهم
فتوثقوا وتغالوا فيهم فتحيل واستمال الموكلين بحفظهم ولم يزل يتلطف في امرهم حتى سرقوا من
محبسهم وخرجوا في مركب معد لهم وكانت لهم خيل معدة في البر فركبوها ولم يعلم بهم الا وقد وصلوا
الى الابواب السلطانية وهم ستة نفر وكان السلطان كما قيل وكم بلغت بحيلتي . ما ليس يبلغ
بالسيوف . وفيها ورد كتاب ملك الحبشة واسمه محرا ملك يطلب مطرانا من بطرك الاسكندرية
فاجابه السلطان الى ذلك ورسم لبطرك اليعاقبة بان يجهز اليه مطرانا فجهزه وارسل الى السلطان
صحبة رسله وفيها توجه عسكر حلب الى بلاد سيس فاغاروا عليها وعلى مرعش وقلعوا ابواب
ربضها وتبع هذه الغارة خروج السلطان اليها واناخته عليها ذكر خروج السلطان
الى الشام برز السلطان من قلعة الجبل في الثالث من شعبان من هذه السنة ووصل
الى دمشق في سلخ شعبان ودخل دمشق في يوم ثلج البس الارض ابوابا وفتحت فيه السماء
فكانت ابوابا وخرج عسكر الشام ملبسين متوجهين لغزو سيس واعمالها واقام السلطان
بدمشق بعدهم اياما قلايل ثم جهز الجاليش صحبة الامير سيف الدين قلاون الالفي والامير
بدر الدين بيليك الخزندار فساروا سيرا عنيفا قال بيبرس في تاريخه ووصلنا الى
المصيصة على غرة من الارمن فهجمت العساكر عليها عند فتوح ابوابها فملكوها وقتلوا
من بها وملكوا الجسر وكان السلطان قد جهز المراكب وحملها صحبته على الجمال ليعدوا فيها
نهر جان والنهر الاسود فلم يحتج اليها ووصل اليها السلطان على الاثر وجرد الامير حسام الدين
العينتابي ومهنى بن عيسى الى البيرة ودخل السلطان سيس مطلبا في العساكر والمواكب كالبدر
المزين الكواكب وامر بتخريبها ووصل دربند الروم ووصل ووصلت بعوثه الى اياس
والبرزين واذنه وقتلوا وغنموا فقال في ذلك . يا فتح سيس افنحت نهبة . كم موقع الجاري
بها الجارية . وكم بها قدهنا من مسك . واستوقف الماشي بها الماشية . ولما عاد الى
المصيصة راجعا من الدربند امر باحراق جانبيها فاحرقت وتحكمت عساكره في كل ما حوت
فكان كقول البحتري . سيوف في كل دار غدا رحا . وخيل لها في كل دار ترتب . علت فوق
بغراس فضاقت بما جنت . صدور رجال حين ضاق بها الدرب . وما شك قوم اوقدوا
نار فتنة . وسرت اليهم ان نارهم تخبو . ثم خرج السلطان رحمه الله الى مرج انطاكية فاقام
به وجمع الغنايم في صعيد واخذ من الخيل والجواري والمماليك والمواشي وغيرها فقسمها
بنفسه على العساكر فلم ينس صاحب علم ولا ارباب قلم واراح العسكر شهرا ثم رحل الى
القصير فنازله وهذا الحصن لبابا روفية وكانت مقصرة على الفوعة وجهاتها وكان اهله
عند فتح انطاكية سالوا الهدنة فاجيبوا اليها فاوقفوا عندها فريقا السلطان
عسكر لحصاره فسلم اهله وحملوا الى الجهات التي قصدوا واما العسكر فالعربان الذين

توجهوا نحو البيرة فانهم وصلوا الى راس العين ونهبوا وغنموا اما وجدوا واما السلطان
وعساكره فانهم توجهوا الى دمشق واقاموا فيها الى ان خرجت هذه السنة ومن الحوادث المزعجة
في هذه السنة ان ثار وتل على اهل الموصل فنم الافوه فخرجوا من دورهم يبتهلون الى الله تعالى
حتى كشف عنهم وفيها وفيها هاج بالناس
ذكر من توفي فيها من الاعيان ابن عطا
قاضي القضاة شمس الدين ابو محمد عبد الله بن الشيخ شرف الدين محمد بن عطا بن حسن
بن جبير بن جابر بن وهيب الاذرعي الحنفي ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة وسمع الحديث
وتفقه على مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وناب في الحكم عن الشافعي مدة ثم استقل
بالقضاة للحنفية اول ما ولي القضاة من المذهب الاربعة ولما وقعت الحوطة على املاك
الناس اراد السلطان منه ان يحكم لربها بمقتضى مذهبه فغضب من ذلك وقال هذه بايدي
اربابها ولا يحل لمسلم ان يتعرض اليها ونهض من المجلس وغضب السلطان غضبا شديدا
ثم سكن غضبه وكان يثني عليه بعد ذلك ويقول لا تثبتوا كتبا الا عنده وكان رحمه الله
من العلماء الاعيان كثير التواضع قليل الرغبة في الدنيا روى عنه ابن جماعة وغيره واجاز
للبرزالي وكانت وفاته يوم الجمعة التاسع من جمادى الاولى ودفن بالقرب من المعظمية
بسفح جبل قاسيون رحمه الله الشيخ مسلم بتشديد اللام المفتوحة البرقي البدوي شيخ الفقراء
مات في ليلة الخامس من شهر ربيع الاول من هذه السنة ودفن من الغد بقرافة مصر
الصغرى كان احد المشايخ المشهورين مقصودا للدعاء والتبرك وله رباط بقرافة مصر
الصغرى واصحاب معروفون به الشيخ الصالح ابو الطاهر محمد بن الشيخ المحدث ابي الاصل
الحسن مرتفع بن ابي الجود حاتم بن المسلم بن ابي العرب بن عباس الحارثي المقرئ الاصل
المصري المولد والدار الفقير كان شيخا صالحا من اهل الخير مات في ليلة السادس و
العشرين من جمادى الاولى بالقاهرة ودفن من الغد بسفح المقطم بقرب المسجد المعروف
بالفتح ومولده في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسعين وخمسمائة
سمع وحدث وابوه الشيخ ابو الحسن احد المشايخ المعروفين بالطلب والحديث وكتب
بخطه كثيرا وجمع وحدث وكان موصوفا بالخير والصلاح الشيخ المحدث ابو المظفر منصور بن سليم
بن منصور فتوح الهمداني الاسكندراني الفقيه الشافعي المنعوت بالوجيه مات في ليلة
الحادي والعشرين من شوال بالاسكندرية ودفن من الغد بالمينا ومولده في الثامن
من صفر سنة سبع وستمائة بالاسكندرية وكان فقيها فاضلا ومحدثا حافظا وقدم بغداد
واقام بها مدة وسمع بها الكثير ثم لما قدم الاسكندرية تولى بها الحسبة ودرس بها
وحدث وجمع وصنف وخرج معجم شيوخه والف تاريخا لبلدة الاسكندرية الشيخ ابو الفتح

عمر بن يعقوب بن عثمان بن طاهر بن المفضل الاربلي الصوفي مات بدمشق في يوم عيد الاضحى ومولده في
ليلة الثامن والعشرين من شوال سنة ثمان وتسعين وخمسمائة باربل حدث بالاجازة من جماعة
الامير الاصيل شهاب الدين ابو العباس احمد بن الامير جمال الدين ابي الفتح موسى بن يغمور بن جلدك مات
في الرابع والعشرين من جمادى الاولى بالمحلة من الاعمال الغربية وكان واليا بها وحمل الى القرافة ودفن
بتربتهم حدث بشي من نظم وكان معروفا بالشدة والصرامة في ولايته وكان فاضلا في الادب والشعر
عارفا بصنعة الالحان وعلم الموسيقى الابرنس بيمند بن بيمند صاحب طرابلس هلك في هذه
السنة ووصل ابن عمه صاحب قبرس الى طرابلس معزيا لوالدته وسال نواب السلطان ارسال
بعض امرائه ليقرروا معه الاتفاق فارسل اليهم الامير سيف الدين بلبان الرومي الدوادار
فقرر عليهم القيام بعشرين الف دينار صورية واطلاق عشرين اسير وقال ابن كثير وكان جد
بيمند بن بيمند المذكور نائبا لبنت صنجيل الرومي الذي تملك طرابلس من ابن عمار في حدود الخمسمائة
كما تقدم وكانت مقيمة ببعض جزائر البحر فتغلب على البلد لبعدها منه ثم استقل بها ولده ثم حفيده
هذا وكان شكلا مليحا وقال قطب الدين اليونيني رايته ببعلبك في سنة ثمان وخمسين وستمائة
حاجا مسلما على كتبغا نوين وبلغنا انه يطلب منه بعلبك فشق ذلك على المسلمين ولما توفي
دفن بكنيسة طرابلس ولما فتحت في سنة ثمان وثمانين بعد الستمائة نبش الناس اياه من قبره
والقوا عظامه على المزابل للكلاب

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والسبعين بعد الستمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الحاكم بامر الله والسلطان الملك الظاهر بيبرس
في دمشق وارسل الامير بدر الدين الخزندار الى مصر في الرابع والعشرين من المحرم لاحضار ولده
الملك السعيد فتوجه واحضره ودخل دمشق في سادس صفر من هذه السنة وكان يوما مشهودا

ذكر نزول التتار على البيرة وفي يوم الخميس ثالث جمادى الآخرة نزل التتار على البيرة في ثلاثين
الفا من المقاتلة منهم خمسة عشر الفا من المغول وخمسة عشر الفا من الروم فعلى المغول امير
يسمى ابطاي وعلى الروم الامير معين الدين سليمان البرواناه ومعهم جيش الموصل وجيش ماردين
والاكراد وذلك كله بامر ابغا بن هلاون ملك التتار فنصبوا على البيرة ثلاثة وعشرين منجنيقا
فخرج اهل البيرة في الليل فكبسوا العسكر واحرقوا المنجنيقات ونهبوا شيئا كثيرا ورجعوا الى حصنهم
سالمين فاقام الجيش عليها الى تاسع عشر الشهر المذكور ثم رجعوا عنها لتخبطهم ولما بلغ السلطان
الظاهر ذلك انفق في العساكر نفقة كاملة وقال ابن كثير انفق في الجيش ستمائة الف دينار
وركب سريعا وفي صحبته ولده الملك السعيد فلما وصل الى القطيفة بلغه ان التتار سمعوا
بحركته فوهنوا ورجعوا عن البيرة فسار السلطان الى حمص ثم الى حلب وقال بيبرس وكان السبب
في رجوع التتار عن البيرة ان البرواناه كان قد مال الى جانب الملك الظاهر وكاتبه بدخوله
على طاعته ومناصرته ويحسن له القدوم الى الروم فصدر جواب السلطان اليه معتذرا بقلة المياه

في هذه

في هذه السنة ووعده التوجه في السنة القابلة فبلغ ذلك ابطاي فجرد اميرا يسمى كستاي بهادر في مائة
فارس ليحفظوا الطرقات على قصاد البرواناه ويحضروهم اليه فذهبوا وامسكوا القصاد واحضروهم اليه
فوقف على الكتب فوجد من مضمونها انكم تطمعوا التتار حتى نحضر بالعساكر فتكونوا من ورائهم
ونحن من امامهم فرحل من وقته وارسل الكتب والقصاد الى ابغا فتغير ابغا على البرواناه وارسل
يستدعيه الى الاردو فعلم البرواناه انه انما يطلبه ليهلكه فكثرت المكاتبات الى السلطان واستحثه
على الوصول بعساكره وتقاعد البرواناه عن التوجه الى ابغا ولما تكررت رسل ابغا الى البرواناه
بان يسير اليه اعتذر بانه مهتم في جهاز ابنة السلطان ركن الدين التي من كرجي خاتون وكان ابغا قد
طلبها ليتزوجها فارسل اليه ان كنت قد خامرت حقا والا فتحضر فسار من قيسارية وتوجه يقدم
رجلا ويؤخر اخرى وجرد جيش الروم الى ابلستين فخرجوا من قيسارية وتركوا بها السلطان
غياث الدين كيخسرو بن ركن الدين قليج ارسلان وهو ليس له الا الاسم فقط وحضر امراء الروم الى
ابلستين في هذه السنة وكان وصولهم اليها في شهر صفر من هذه السنة وهم تاج الدين كاوك وعلاء الدين
على ولد معين الدين سليمان البرواناه وشرف الدين مسعود بن الخطير وضياء الدين محمود اخوه
ونور الدين ابن جبجا وسيف الدين طرنطاي صاحب اماسية وسنان الدين الرومي ولده ولحق البرواناه
ينتظر ما يتجدد من جهة السلطان من اخبار وصوله الى بلاد الروم ليعود اليه ثم ارسل البرواناه
يستدعي سيف الدين طرنطاي صاحب اماسية فتوجه اليه وقال له انت تعلم انني لست اختار
القدوم على ابغا ولا يسعني التاخير الا بسبب مانع عن السير فاذا عدت من عندي تتفق مع الامراء
وتكون كتبكم متواترة الي بان الملك الظاهر قد قصد البلاد وتحرضونني على الرجعة وتحثونني على
السرعة فعاد من عنده وتوجه البرواناه الى نحو جهة قصده ولما رجع سيف الدين طرنطاي الى
قيسارية رجع العسكر الذين كانوا بابلستين اليها ولم يتاخر منهم سوى سيف الدين ابو بكر جندرباك
مقطع ابلستين ومبارز الدين سوار بن تركري الجاشنكير وفروج امير اخور واعتمد سيف الدين طرنطاي
والامراء الذين معه ما اشار به البرواناه وكاتبوه عدة مكاتبات بان السلطان الملك الظاهر
قاصد البلاد بعساكره وانك ان لم تسرع العودة الينا والا فالبلاد منا ماخوذة فارسل البرواناه
كتبهم الى ابغا فاعطاه دستورا ليعود من الطريق وجرد ثلاثين الفا من اعيان المغول صحبته
توقو وتداون الى الروم ليكونوا مددا له وفي اثناء ذلك اختلف الامراء الروميون فيما بينهم وقتل
اثنان منهم وتحالف بعضهم على طاعة الملك الظاهر والانحياز اليه وبرقوا اخيا منهم الى الظاهر قيسارية
وخرج السلطان غياث الدين كيخسرو معهم الى مدينة دوالو فاقام بها وسير الامراء
الذين اتفقوا على الانحياز الى الملك الظاهر رسلا اليه يخبرونه بخروجهم لقصده واتفاقهم
على طاعته وكان الرسل الامير ضياء الدين محمود بن الخطير والامير سنان الدين موسى الرومي
بن الامير سيف الدين طرنطاي ونظام الدين اخو مجد الدين الاتابك والحاج اخو جلال الدين المستوفي

فحضرت هؤلاء الى عينتاب واجتمعوا بالسلطان الملك الظاهر وسألوه ان يجهز معهم عسكرا يحضروا
اليه وبقية الاتراك فجرد معهم سيف الدين بلبان الزيني وبدر الدين بكتوت الخزندار اتابك
ففي عودهم من عند الملك الظاهر وصل البرواناه الى قيسارية وصحبته توقو وتداون وعسكر التتار
فحالوا بينهم وبين السلطان غياث الدين وغيره فرجعوا الى السلطان الملك الظاهر من كوك صو
وهو النهر الازرق فجهزهم وسيرهم الى الديار المصرية ومعهم ابن الخطير فاعتقلهم بقلعة الجبل
مدة ثم اطلقوا واقام البرواناه بقيسارية الى انقضاء هذه السنة وجهز بيجار الرومي وبهادر
ولده وجماعة من الروميين على الهرب الى الديار المصرية واللحاق بالملك الظاهر فهربوا من الروم
وحضروا في اوايل سنة خمس وسبعين وستمائة واما السلطان غياث الدين فان توقو وتداون
اخذاه وسلماه الى البرواناه وقتلا شرف الدين بن الخطير بسبب مخامرته لهم واما سيف
الدين طرنطاي فخلوا سبيله واوروه بان يلزم بيته **ذكر عود السلطان الظاهر** من عينتاب
الى الديار المصرية وما جرى له من الامور المذكورة وكان السلطان على مدينة عينتاب [ورحل منها طالبا صح] الى الديار المصرية
في مستهل رجب من هذه السنة ووصل الى الديار المصرية في ثامن عشر من هذه السنة وكان يوم دخوله
يوما مشهودا ولما استقر ركابه في قلعته بالقاهرة وفد عليه شكنده بن عم داود ملك النوبة متظلما
من ابن عمه داود واخذه الملك منه فجرد السلطان الظاهر معه جيشا صحبة الامير شمس الدين
اقسنقر الفارقاني والامير عز الدين ايبك الافرم في مستهل شعبان فوصلوا الى دنقلة ولقيهم جمع
من السودان واقتتلوا فانهزم السودان وقتل منهم جماعة كثيرة واسر منهم ما لا يقع عليه الحصر
حتى ابيع كل راس بثلاثة دراهم ثم تبعوا داود فتركا اخته وامه وبنت اخته وهرب فاخذ حريمه
ورجعوا الى الديار المصرية بعد ان ملكوا شكنده ورتبوا امره وقرروا عليه في كل سنة على كل
رأس دينار ووصلوا الى القاهرة وصحبتهم السبي فابيع بمائة الف درهم وعشرة آلاف درهم وقال
بيبرس في تاريخه ولما جرد العسكر من مصر خرجوا في ثامن شوال ووصلوا الى الدو فاغاروا على
قلعتها ونزلوا جزيرة ميكاييل وهي راس جنادل النوبة فقتلوا واسروا وغنموا وكان بها قمر الدولة
آي صاحب الجبل فامنوه وقرروه على ولايته ثم التقوا الملك داود وعساكره فكسروه واسروا اخوه
وامه واخته وقتلوا من السودان الوفا وهرب داود الى الابواب وهي فوق بلاده فالتقاه
صاحبها واسمه ادروو وقاتله وقتل ولده واكثر من كان معه وامسكه وارسله الى السلطان
اسيرا فاعتقل بقلعة الجبل الى ان مات في السجن فيما بعد ورتب الامراء شكنده مكان داود
خاله وقرروا عليه في كل سنة قطيعة يؤديها وهي ثلاثة افيلة وثلاث زرافات وخمس فهود ومائة
اصهب جياد واربعمائة راس بقر وان تكون البلاد مشاطرة النصف للسلطان والنصف
لعمارتها وحفظها وان يكون بلاد العلي وبلاد الجبل للسلطان خاصا لقربها من اسوان وان يحمل
ما يتحصل منها من التمر والقطن مع ما تقرر من القطيعة والجزية وهي دينار واحد من كل واحد

من العقلاء البالغين الى الابواب الشريفة واستحلفوه على ذلك الايمان التي يحلفها النصارى وعادت
العساكر المنصورة واما شكنده اخو داود فانه اسلم وحسن اسلامه ورتب في جملة البحرية وقررت له
ولولده جامكية وسمى ولده محمدا وكان متدينا كثير التلاوة في القرآن الكريم الى ان توفي رحمه الله
وقال النويري واول من غزا النوبة في الاسلام عبد الله بن ابي السرح في سنة احدى وثلثين في خلافة
عثمان رضي الله عنه ثم في زمن هشام بن عبد الملك بن مروان ثم غزاها يزيد بن ابي صغرة ثم غزاها ابو منصور
ع وبرقة فعلم واحد ثم غزاها كافور الاخشيدي ثم غزاها ناصر الدولة بن حمدان سنة تسع وخمسين
واربعمائة ثم غزاها تورانشاه بن ايوب اخو صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة ثمان وستين وخمسمائة

ذكر عقد السلطان الملك السعيد بن الظاهر على ابنة الامير سيف الدين قلاوون الالفي

وفي يوم الخميس الثاني عشر من ذي الحجة من هذه السنة عقد عقد الملك السعيد على الست غازية
خاتون ابنة سيف الدين قلاوون وكتب القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر الصداق وهو خمسة آلاف
دينار المعجل منها الفا دينار وكان ذلك في الايوان بحضرة السلطان فاعطى السلطان
محيي الدين المذكور مائة دينار وخلع عليه ونسخة الصداق الحمد لله موفق الآمال لاسعد حركة
ومصدق الفال لمن جعل عنده اعظم بركة ومحقق الاقبال لمن اصبح نسيبه سلطانه وصهره
ملكه الذي جعل للاولياء من لدنه سلطانا نصيرا وميز اقدارهم باصطفاء تاهيلهم حتى حازوا
نعيما وملكا كبيرا واورى نجارهم بتقريب حتى افاد شمس آمالهم ضياء وزاد قمرهم نورا وشرف بمن صلتهم
حتى اصبح فضل الله عليهم بها عظيما وانعامه كبيرا محيي اسباب التوفيق العاجلة والآجلة وجاعل
ربوع كل املاك من الاملاك بالشموس والبدور والاهلة آهلة جامع اطراف الفخار لذوي
الايثار حتى حصلت لهم النعمة الشاملة وحلت عندهم البركة الكاملة نحمده على ان احسن عند
الاولياء بالنعمة الاستيداع واجمل لتاملهم الاستطلاع وكمل لاختيارهم الاجناس
من العز والانواع واتى امالهم ما لم يكن في حساب احسابهم من الابتداء بالتحويل والابتداء
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة حسنة الاوضاع مليئة بتشريف الالسنة وتكريم
الاسماع ونصلي على سيدنا محمد الذي اعلى الله به الاقدار وشرف به الموالي والاصهار
وجعل كرم دار الهجرة في كل دار وفخر على من استطلعه من المهاجرين والانصار مشرق الانوار
صلى الله عليه وعليهم صلاة زاهية الاثمار يانعة الثمار وبعد فلو كان اتصال كل شيء بحسب
المتصلين في تفضيله لما استصحب البدر شيئا من المنازل لنزوله ولا الغيث شيئا من الرياض
لهطوله ولا الذكر الحكيم لسانا من الالسنة لترتيله ولا الجوهر الثمين شيئا من التيجان لحلوله
لكن الشرف بيت يحكم به القرى ومنبت يزوره المطر ولسان يتعوذ بالآيات والسور
ونفائس تتحلى بالآلاء والدرر والمترتب على هذه القاعدة افاضة نور يستمد الوجود
وتقرير ام يقارنه سعد الاخبية فيه سعد السعود واظهار خطبة يقول الثريا لانتظام

عقدها كيف. وابراز وصلة تتجمل بترصيع جوهرها متن السيف. الذي يغبط على ابداع هذه الجوهرة كل سيف. ونسج صهارة يتم بها ان شاء الله كل امر سديد. ويتفق بها كل توفيق يخلق الايام وهو جديد. فيختار لها ابرك طالع وكيف لا تكون البركة في ذلك الطالع وهو السعيد. وذلك بان المراحم الشريفة السلطانية ارادت ان تخص المجلس السامي الاميري الكبيري السيفي بالاحسان المبتكر. وتفرده بالمواهب التي يرهف بها الحد المنتضى ويعظم الجد المنتظر. وان يرفع من قدره بالصهارة مثل ما رفع صلى الله عليه وسلم من ابي بكر وعمر. فخطب اليه اسعد البريات. وامنع من يحميها السيوف المشرفية. واعز من يسبل عليها ستور الصون الخفية. وتقرر دونها خدور الجلال الرفيعة. ويتجمل بنعوتها العقود وكيف لا وهي الدرة الالفية. فقال والدها وهو الامير المذكور. هكذا ترفع الاقدار والاوزان. وهكذا يكون قران السعد وسعد القران. وما اسعد ارضا اصبحت هذه المكارم لم تحملها. واشرف سيفا غدت منطقة بروج سمائها لحميلها. وما اعظمها معجزة اتت الاولياء من لدنها سلطانا وزادتهم مع ايمانهم ايمانا. وما افخارها صهارة يعود التوفيق لابن امهاتها. واشرفها عبودية كرمت سمائها بان جعلت من اهل البيت. واذ قد حصلت الاستخارة في رفع قدر المملوك. فالتخصيص بهذه المنة التي تقاصرت عنها امال اكابر الملوك. فالامر لحكمك البسيطة في رفع درجات عبيده كيف يشاء. والتصدق بما يتفوه به هذه الاشياء. وهنا مفتتح الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب مبارك تحاسدت رماح الخط واقلام الخط على تحريره. وتنافست مطالع النوار ومشارق الانوار على نظم سطوره فاضاء نوره بالجلالة واشرق. وهطل نوؤه بالاحسان واغدق. وتناسبت في اجناس تجنيس لفظ الفضل فقال الاعتراف هذا ما يصدق وقال العرف هذا ما اصدق مولانا السلطان الملك السعيد ناصر الدين بركة خان بن مولانا السلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين ابي الفتح بيبرس الصالحي قسيم امير المؤمنين الستر الرفيع الخاتوني غازية خاتون ابنة المجلس السامي السيفي قلاون الالفي الصالحي اصدقها ما ملأ خزائن الاحساب فخارا. وشجرة الانساب ثمارا ومشكاة الجلالة انوارا. وامنا في ذلك ما لولا ادب الشرع لكان اقاليم ومداين وامصارا. فبذلها من الالفين المصري مما هو باسم والده قد تشرف. وبنعوته قد تعرف. وبين يدي هباته وصدقاته قد تصرف.

ذكر توجه السلطان الى الشام

ولما انقضى العقد ركب السلطان الملك الظاهر من ساعته وتوجه الى الكرك في الثاني عشر من ذي الحجة على الهجن في جماعة لطيفة على الطريق البدرية تحت جبل يعرف بنقب الرفاعي ولما وصلها نزل في اخوانها وجمع البحرية الذين بها فاذا هم ستمائة نفر فامر بشنقهم فشفع عنده فيهم فاطلقهم واجلاهم الى الديار المصرية وكان قد بلغه عنهم انهم يريدون قتل من فيه ويقيمون ملكا عليهم وسلم الحصن الى الطواشي شمس الدين صواب

الشهيلي فانقضت السنة والسلطان بالكرك ثم توجه منها الى دمشق فوصلها في رابع عشر المحرم من سنة خمس وسبعين وستمائة على ما نذكره ان شاء الله

ذكر بقية الحوادث

في هذه السنة منها انه كانت زلزلة عظيمة ببلاد خلاط فهلكت فيها شيئا كثيرا من الدور والاسواق والخانات واتصلت الزلزلة ببلاد بكر ومنها ان سيف الدين قلاون رتب مملوكه سيف الدين الدوادار صاحب التاريخ على الشراب خاناه التي عوضا عن زين الدين بيبرس كتبغا ومنها انه في رمضان وجد رجل وامرأة في حمام نهارا على فاحشة في بغداد فامر علاء الدين منذ ثبت صاحب الديوان برجمهما فرجما وقال ابن كثير ولم يرجم ببغداد قبلهما احد وهذا غريب جدا ومنها

ذكر من توفي فيها من الاعيان

وفيها حج بالناس

الشيخ الامام الاديب العلامة تاج الدين ابو الثناء محمود بن عابد بن الحسين بن محمد بن علي التيمي الصرخدي الحنفي كان مشهورا بالفقه والادب والعفة والصلاح ونزاهة النفس ومكارم الاخلاق وكان مولده سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وسمع الحديث وروى وتوفي في هذه السنة ودفن بمقابر الصوفية في ربيع الآخر من هذه السنة وله ست وتسعون سنة الشيخ الامام عماد الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد القادر بن عبد الله بن خليل بن مقلد الانصاري الدمشقي المعروف بابن الصايغ كان مدرسا بالعذراوية وشاهدا بالخزانة بالقلعة وكان يعرف الحساب جدا وله سماع ورواية توفي في هذه السنة ودفن بقاسيون الشيخ ابو العباس احمد السلاوي المولّه مات في السابع عشر من شهر ربيع الاول بمصر ودفن من يومه بسفح المقطم وكان احد المشايخ المشهورين بالصلاح المقصود للدعاء والتبرك الشيخ ابو المعالي عبد الرحمن بن الشيخ ابي القاسم عبد العزيز الاسكندري المقري مات في هذه السنة بالاسكندرية الشيخ ابو القاسم عبد الرحمن بن الشيخ الامام ابي العز مظفر الانصاري الخزرجي المصري كان احد الائمة المشهورين بالفضل والعلم توفي في هذه السنة ابن الساعي المورخ تاج الدين علي بن انجب البغدادي سمع الحديث واعتنى بالتاريخ ولم يكن بالحافظ ولا الضابط المتقن وقد وقف اليه ابن النجار حين توفي وله تاريخ كبير ومصنفات اخر مفيدة وآخر ما صنف كتابه في الزهد وله سنة ثلث وتسعين وخمسمائة ومات في هذه السنة رحمه الله تعالى

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والسبعين بعد الستمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الحاكم بامر الله العباسي والسلطان الملك الظاهر بيبرس رحمه الله في الكرك وتوجه منها الى دمشق فدخلها في الثالث عشر من المحرم منها ولما وصلها بلغه وصول الامراء الجاهرية الروميين للابواب فسار من دمشق الى حلب فوصل بنجار الرومي وبهادر ولده واحمد بن بهادر واثنا عشر من امراء الروم باولادهم واهليهم من جملتهم قرمشي وسكتاي ابنا قراجين بن جيغان نوين ونوبها مع قبيلة بيسوت وجيغان جدهم كان سلحدار جنكزخان ملك التتار وهو بجو

وكان قرمشي وسكتاي المذكوران قد اقاما بالروم عند البرواناه وتزوج البرواناه بعمتها فطلبا الى الاردو فامتنعا وقتلا الذين جاوا في اثرها وقتلا كل من معه ولحقا بنجار المذكور وحضرا معه ولما حضروا الى خدمة السلطان احسن اليهم وتلقاهم بالقبول وجهزهم وحريمهم الى الديار المصرية واجرى عليهم الارزاق ولما افضت السلطنة الى الملك المنصور قلاون تزوج بابنة سكتاي المذكور على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ثم وصل بعدهم سيف الدين جندربك صاحب الابلستين والامير مبارز الدين امير شكار وبلغ السلطان ان التتار وصلوا الى الكوك صو ومعهم توقوا وتداون فعاد السلطان الى الديار المصرية لمهمات كانت بين يديه منها دخول الملك السعيد ولده ببنته ذكر عود السلطان من حلب الى الديار المصرية عاد السلطان من حلب بعد مجي الامرا المذكورين وهم في خدمته فوصل الى مصر ودخلها في ثاني عشر شهر ربيع الاخر من هذه السنة وكان يوم دخوله يوما مشهودا وجهز حاتم وحال عساكره وامرهم بالتاهب والتجهز لما سمع من وصول التتار الى الورى من اعمال الحلبة ذكر دخول الملك السعيد بن السلطان الظاهر بابنة سيف الدين قلاون في خامس جمادي الاولى من هذه السنة عمل عرس الملك السعيد على ابنة قلاون الالفي واحتفل السلطان به احتفالا عظيما وركب الجيش خمسة ايام في الميدان يلعبون ويتطاردون ويحمل بعضهم على بعض وقد لبسوا اكمل العدد ورتب لهم السلطان لعب القبق فلعب السلطان بالميدان الاسود تحت القلعة ولبس جوشنا وخودة وتقلد ترسا والبس فرسه العدة التي هي من البركستوان والوجه والرقبة وساق تحت القبق ورماه باليد اليسرى فاصابه واخطا غيره بالبخ بغير لبس وانعم على كل من اصاب من الامرا بفرس بسرج ولجام وزينة من المزاوات الفضة ومن اصاب من المماليك والاجنا دخلع عليه وبقي هذا المهم ثلاثة ايام متوالية والناس في افراح وسرور وشاهد الناس منه ومن ولده الاسد وشبله ما حار الناظرون وبهت المتفرجون ثم في اليوم الرابع خلع على الامرا وجميع اكابر الدولة وارباب المناصب من القضاة والوزرا والكتاب والمقدمين والمتعممين فكان مبلغ ما خلع الفا وثلثمائة خلعة وراحت مراسيمه الى الشام بالخلع على اهلها ومد ذلك اليوم سماطا عظيما لا يوصف حضره الشارد والوارد والخاصة والعامة وجلس رسل التتار ورسل الفرنج والامرا والدولة وعليهم كلهم الخلع الهايلة وكان وقتا مشهودا وحمل صاحب حماه هدايا عظيمة وركب الى مصر للتهنية ودخل الملك السعيد بيته وقدمت له التقادم فقبل منها القليل واتفق الوقت على الوجه الجميل ذكر مسير السلطان الى الشام لغزو التتار ولما قوي خبر هجوم التتار على البلاد الشامية واشتد عزمهم على ذلك خرج السلطان الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية يوم الخميس العشرين من رمضان من هذه السنة

ومعه العساكر والجنود وسار معهم فدخل دمشق في سابع عشر شوال منها فاقام بها ثلاثة ايام ثم سار ومعه العساكر حتى دخل حلب مستهل ذي القعدة واقام بها يوما ورسم لنايب حلب ان يقيم بعسكر حلب على الفرات بحفظ المعابر وسار السلطان ولما وصل الى الكوكصو وهو النهر الازرق تحرك توقو وتداون ومن معهما من عسكر التتار الذين انتقاهم ابغا واختارهم فجهز السلطان الجاليش ومقدمة العسكر صحبة الامير شمس الدين سنقر الاشقر فوقع على الف فارس من التتار مقدمهم كراي فانهزموا بين ايديهم وتيقنوا ان الدايرة عليهم وقال ابن كثير وقع سنقر الاشقر في اثناء الطريق بثلاثة الاف من المغل فهزمهم يوم الخميس تاسع ذي القعدة من هذه السنة ذكر ملاقاة السلطان مع التتار وانتصاره عليهم ثم ان السلطان الملك الظاهر قطع الدربند في نصف يوم وصعد مع العسكر الجبال فاشرفوا على صحرا الابلستين فراوا التتار وقد رتبوا عسكرهم وهم اثنا عشر طلبا وعزلوا عنهم عسكر الروم خوفا من مخامرتهم وكانوا في طلب واحد وحدهم فلما تراات الجمعان ورأى بعضهم بعضا بالعيان حملت ميسرة التتار فصدمت سناجق السلطان ودخلت طايفة منهم فشقوها وساقت الى الميمنة فلما راى السلطان ذلك اردف المسلمين بنفسه ومن معه ثم لاحت منه التفاتة فراى الميسرة قد كادت ان تحطم فامر جماعة من الامرا باردافها وقاتلت التتار مع المسلمين قتالا شديدا وصبر المسلمون صبرا عظيما فانزل الله نصره على المسلمين وباسه على الملحدين فاحاطت بهم العساكر من كل جانب وقتلوا منهم خلقا كثيرا وقتل من المسلمين ايضا جماعة وكان ممن قتل من سادات الامرا الامير الكبير ضيا الدين بن الخطير وسيف الدين قزان العلاى وسيف الدين قفجق الجاشنكير وعز الدين ايبك الشقيفي واسر جماعة من امرا المغول ومن امرا الروم جماعة ايضا فمن المغول اسر تيرك وهو صهر ابغا وصرطق وهو من اقاربه وجودية وبردكيه وتماديم ومن الروميين علاء الدين بجلاربك بن البرواناه حاكم الروم وابن اخته وهو ولد خواجا يونس ونور الدين بن جاجا وسراج الدين اخوه وقطب الدين اخو الاتابك وسيف الدين سنقرجاه السيواسي ونصرة الدين صاحب سيواس وكمال الدين عارض الجيش بالروم وحسام الدين كباوك قرابة البرواناه وسيف الدين ابن على شير التركماني وحضر في الحساب سيف الدين جاليش امير دار وهو امير العدل والمظالم وميكائيل صاحب سنوب وظهير الدين متوج مشرف الممالك ونظام الدين اوحد بن شرف الدين بن الخطير واخوته وقاضي قضاة الروم حسام الدين الحنفي ومظفر الدين بن بجاف واولاد ضيا الدين ابن الخطير وسيف الدين بكتنا الجاشنكير ونور الدين المنجنيقي واولاد رشيد الدين صاحب ملطية وكمال الدين واخوته وامرا صاحب كركر فاتهم الامن احسن السلطان اليهم وافاض انعامه عليهم واما توقو وتداون فانهما قتلا في المعركة واما البرواناه فانه كان مع جماعة

وعسكر الروم في طلب واحد وحده منفرد عن اطلاب التتار كما ذكرناه ولما راى انهزام التتار
بادر بالهروب هو واصحابه وولوا الادبار واخذ البرواناه معه السلطان غياث الدين وفخر الدين
الوزير ومن كان بقيسارية وتوجه بهم الى توقات وكانت اقطاعه وقال بيبرس في تاريخه
وفي هذه الوقعة اخذ سيف الدين قلاوون الالفي سيف الدين جاورشي وسيف الدين قفجاق
واشترى سيف الدين جاورشي وسيف الدين قفجاق واشترى سيف الدين سلار لولده علاء
الدين علي الملقب عند سلطنته بالملك الصالح وكان اسم ابيه طوزك وكان البرواناه قد قربه
وادناه وصيره امير شكار **ذكر دخول السلطان قيسارية وجلوسه** على كرسي المملكة
الرومية ثم ان السلطان الملك الظاهر رحل من مكان المعركة يوم السبت حادي عشر الشهر
ونزل قريب الكهف والرقيم وعبر على خان قرطاي وهو خان مبني بالحجر الاحمر وله مغلات متسعة
ودواوين متفرقة ومجتمعة ونزل بالقرب من عسيب وهو الذي يقول فيها امرؤ القيس ابن حجر الكندي
• اجارتنا ان الخطوب تنوب • واني مقيم ما اقام عسيب • اجارتنا انا غريبان ههنا •
• وكل غريب للغريب نسيب • وهو مدفون هناك ولما وصل الى وطاق كيخسرو خرج
اهل قيسارية كافة لتلقيه وكان دهليز السلطان غياث الدين مضروبا هناك فنزل به واقام
على قيسارية سبعة ايام ينتظر حضور البرواناه اليه ليقرر معه قاعدة ينتظم بها مصالح الاسلام
بتلك البلاد ويجري بها امورهم على السداد وارسل اليه مملوكا له كان قد حصل في الاسر مع
ولده وكتب اليه كتابا على يديه يحثه على الحضور ويوضح له ما يترتب على حضوره من مصالح ام
الجمهور فابى الا النفاق ولجاجته مع ذنوب اجلته الاقدار فلما ايس السلطان من امره
رحل عن قيسارية عايدا ورتب فيها سيف الدين جاليش نايبا وكتب الى الاولاد قرمان يحرضهم
على الحضور وركب يوم الجمعة سابع عشر ذي القعدة وعلى راسه الجتر وشاهد الناس منه
صاحب القبة والتبع وخطب له في جوامع قيسارية وهي سبعة و**قيل** في ذلك ابيات ::
وما كان هذا التخت من حين نصبه • لغير المليك الظاهر الندب يصلح ••
مليك على اسم الله ما فتحت له • صوارمه البيض الصوارم ويفتح اتته وفود الروم والكل
قايل • راينا كريما تعفو عن كثير وتصفح • فاوسعهم حلما ولاهم ندى • فامسوا على امن ومنة
فاصبحوا • وقال الامير ناصر الدين محمد بن الحلاج ابيات في وقعة ابلستين :: عزمنا
على اسم الله والنصر ربنا • نروم العدى قسرا بكل مطهم • نروم بني قاقان جمعا لانهم
بغوا وطغوا عن قسوة وتجبر • لنا منهم الثارات تارات من مضى جدود لنا فاقوا باطيب
عنصر • فلما جلبنا الخيل في غارة لا معلها والروم فاسال تخبر مع الفارس الكرار
في خوض الوغا • ابي الفتح بيبرس الهمام الغضنفر • عليه سلام الله مني تحية •
الى ان الاقي الله في يوم محشر • **ذكر نزول السلطان بمرج حارم** لما رحل السلطان

من قيسارية في التاريخ المذكور انفا نزل في صحراء قراجا قريب بازاريكو ثم رحل منها الى ان انتهى
الى مرج حارم فصحبته علاء الدين علي ابن البرواناه ومن اخذ من الروم اسيرا او من جاء بالطاعة
مستجيرا واقام السلطان على مرج حارم شهرا او قدر بعث خيول العساكر في المروج واخذت
الاعين حقها من منظرها البهيج واستراحت العساكر هناك وهم امنون سالمون ومع
اعدائهم منصورون مؤيدون **ذكر مجي ابغا الى موضع المعركة** ولما بلغ خبر هذه الوقعة الى
ابغا بن هلاون ملك التتار وتحقق عنده ما حل بعسكره من الكسرة نهض وجاء حتى
شاهد بنفسه مكان المعركة ومن فيها من قتلى المغول فاعظم ذلك وحنق على البرواناه اذ لم يعلمه
بجلية الحال واضمر ذلك في نفسه ثم جاء اليه البرواناه وتلقاه وسار في خدمته واتفق في ذلك الوقت
ان ايبك الشيخ فر من عسكر السلطان وتوجه الى ابغا لان السلطان كان قد ضربه فوجد
في نفسه من ذلك وحضر عنده واطلعه على امر البرواناه انه كان الباعث للملك الظاهر على الحضور
الى بلاد الروم بتكرار كتبه وتواتر رسله فازداد غيظا ابغا عليه لا سيما لما شاهد قتلى المغول
الاكابر وان القتلى جميعا من عسكر التتار وليس فيهم احد من الروميين وتحقق عنده مخامرة
البرواناه فتحاذ عسكر الروم فعند ذلك امر بنهب بلاد الروم من قيسارية الى ارزنجان
وقتل المسلمين الذين بها فتفرقت عساكره تنهب وتقتل وقتلوا من المسلمين خلقا لا يحصون
كثرة وكان من جملة من قتل القاضي جلال الدين بن الحبيب ولم يتعرضوا الى نصارى البلاد
وامتدت غاراتهم مسافة سبعة ايام ووكل ابغا بالبرواناه من حيث لم يظهر ذلك له واستصحب
معه السلطان غياث الدين والصاحب بن خواجا علي ورجع فلما عبر على الذي قلعة كغونية
امر ابغا البرواناه ان يسلمها الى نوابه فنادى البرواناه بايبها يسلمها الى ابغا
فابى وامتنع بها فرحل ابغا وسار الى ارزنجان فاشتراها اهلها واعتد بثمنها من الاتاوة
المقررة لهم على بلاد الروم وسار الى قلعة كماخ فامر البرواناه ان يخرجوا الى خدمة ابغا فابوا
وقالوا نحن تحت طاعة القان اذا رحل عنا خرجنا فانا نخاف سطوته فطلع اليها الصاحب
شمس الدين الجويني واعرضوا صلحها وحملوا بها من القماش والمال لابغا وساق اليه
ما كان فيها من الخيل ثم سار الى قلعة بابرت فخرج اليه شيخ منها وقال ان يدهم القان الامان
لاطم بين يديه كلمتين فقال قد ولك الامان قال يا ملك البسيطة عدو كحضر الى بلادك وما
تعرض لرعيته ولا اسال لهم محجمة دم وانت قصدت العدو وجيشه وطلبه فلما فاتك انحت على
رعيتك فقتلتهم ونهبت بلادهم وخربتها فما هو من الخانات الذين تقدموا من اسلافك سنة
هذه السنة واعجبه هذه الكلام فاغتاظ ابغا لذلك وعطف على الاوراث الذين اشاروا
عليه بنهب البلاد فاهانهم واطلق كل من كان قد اخذ اسيرا فكانت عدتهم اربعمائة الف نفر
وسار الى الاردو وقتل البرواناه **ذكر مقتل البرواناه** واسمه سليمان بن علي بن محمد

بن حسن ولقبه علاء الدين البرواناه ومعناه الحاجب بالعجمي وكان رجلا شجاعا حازما كريما جوادا
عارفا بتدبير المملكة ذا مكر ودهاء وذكر في بعض التواريخ ان اصله من الديلم وان اباه
كان يلقب بمهذب الدين وكان رجلا جميلا وسيما من طلبة العلم وكان حضر الى سعد الدين
المستوفي بالروم في ايام السلطان علاء الدين كيقباد فسأله ان يجري عليه شيئا من بعض المدارس
ليقتات به فيكون درهما كل يوم فلما رآه المستوفي لما رأى من حسن سمته ورسمته قال له
اريد ان اصيرك في مكان الولد واجود لك بما اجده ثم قربه وادناه واحبه وزوجه ابنته
واتفق وفاة المستوفي بعد ذلك فوصف مهذب الدين للسلطان علاء الدين كيقباد بالفضل
والمعرفة والكفاية والاهلية للمناصب فرشحه للوزارة والقى اليه مقاليد دولته فرزق
مهذب الدين معين الدين سليمان الملقب بالبرواناه ثم آل امر البرواناه الى ان هلاوون
لما اخذ بلاد الروم قال للسلطان ركن الدين من الآن يصلح للتردد في الاشتغال قال ما يصلح
احد لذلك سوى البرواناه فترقت منزلته من ذلك اليوم حتى صار فيما بعد حاكما على ممالك
الروم الى ان جرى عليه ما نذكره الآن من ابغا ملك التتار وهو ان ابغا لما توجه من الروم
الى الاردو واخذ معه البرواناه كما ذكرناه استشار الامراء في امره فقوم اشاروا عليه بقتله
وقوم اشاروا بابقائه واعادته الى البلاد ليحفظ نظامها ويحمل خراجها فترجح عنده ابقاؤه فاطلقه
من التوكيل على انه يعود فسمع نساء امراء المغول الذين قتلوا في المعركة كزوجة توقوا وتداوون
وغيرهما ان ابغا رسم باطلاق البرواناه فاجتمعن جميعا عصر النهار واقمن مأتما وصحن
ونحن فسمع ابغا ضجيجهن فقال ما هذا فقيل له ان الخواتين سمعن بان ابغا قد خلى
سبيل البرواناه واطلق سراحه ليعود الى الروم سالما فبكين واعولن على ازواجهن فامر ابغا
لامير من الامراء الذين يشتون ببلاد سيس اسمه كوكجا بهادر ان يأخذ معه مائتي فارس
ويسير بالبرواناه الى موضع عينه له فيقتله فاستدعى كوكجا بهادر البرواناه وقال له ان ابغا
يريد يركب ورسم لك ان تركب انت واصحابك معه فركب هو ومعه اثنان وثلثون نفسا
من مماليكه والزامه فتوجه معه فاخذه نحو البر فعلم ان ذلك الامر لاجل حتفه فاحاطوا به وباصحابه
التتار كما يحيط بالزند السوار وكتفوا اصحابه فسأل ان يمهلوه ريثما يتوضأ ويصلي
فامهلوه فلما فرغ من صلاته قتلوه ومن معه وكان ابغا نازلا بمقام الالاطاغ ولما سمع
مماليك البرواناه بقتله منهم علم الدين سنجر البرواناهي وبدر الدين بكتوت امير اخور فاجتمعا
ومن معهم من كبارهم في خيمهم واوتروا قسيهم ونكثوا نشابهم بين ايديهم وقالوا ما
نموت الا مقاتلين فاضطرب الذين ندبوا الى قتلهم الى ان شاوروا ابغا فلما شاوروه على ذلك
استحسن هذا الامر منهم وقال هؤلاء مماليك نافعون فخلوا عنهم فاطلقوا سبيلهم واعطوا
دستورا الى بلادهم وكان مقتل البرواناه في آخر ذي الحجة من سنة خمس وسبعين وستمائة

وقال ابن كثير

وقال ابن كثير وكان مقتله في العشر الاول من محرم سنة ست وسبعين وستمائة وقال النويري
وكان مقتله على منزل الالاطاغ وقتل معه نيف وثلثون نفسا من مماليكه وخواصه وقال بيبرس
في تاريخه وكان مقتل البرواناه في آخر صفر من سنة ست وسبعين وستمائة **ذكر رحيل
السلطان الملك الظاهر** الى ناحية دمشق قد ذكرنا ان السلطان قد اقام في مرج حارم
شهرا لاراحة عساكره وتربيع خيولهم ثم رحل عند انقضاء هذه السنة اعني سنة خمس وسبعين
وستمائة الى دمشق ودخلها في خامس المحرم من سنة ست وسبعين وستمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى
وفيها جهز يعقوب المريني الى محمد بن الاحمر نجدة من بني مرين صحبة محمد بن علي بن ادريس فانجدوه
على الفرنج واتفقوا معهم على شريش مدينة من مداين الاندلس فهزموهم هزيمة عظيمة وقتلوا
منهم خلقا كثيرا وارسل الى يعقوب يشكره ويثني عليه على انجاده له وامداده اياه **وفيها**
وفيها حج بالناس
ذكر من توفي فيها من الاعيان
الشيخ ابو الفضل عيسى بن الشيخ عبد الله بن عبد الخالق الدمشقي مات في هذه السنة ودفن بالقرب
من الشيخ رسلان وكان مولده سنة اربع وستين وخمسمائة . الشيخ المحدث شمس الدين
ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الله بن ابي بكر الموصلي ثم الدمشقي الصوفي سمع الكثير وكتب الكتب الكبار
بخط رفيع جيد واضح وجاوز التسعين مات في هذه السنة ودفن بباب الفراديس رحمه الله
الشاعر شهاب الدين ابو المكارم محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة بن سالم بن عبد الله الشيباني
التلعفري صاحب ديوان الشعر جاوز الثمانين وكانت وفاته بحماه في هذه السنة وكان الشعراء
معترفين بفضيلته وتقدمه في هذا الفن . القاضي شمس الدين علي بن محمود بن علي بن عاصم الشهرزوري
ثم الدمشقي مدرس القيمرية شرط واقفها له ولذريته من بعده وقد سافر مع ابن العديم الى بغداد
فسمع بها مات في هذه السنة ودفن في مقابر الصوفية بالقرب من ابن الصلاح . الشيخ الصالح العالم
الزاهد ابو اسحق ابراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر الكناني الحموي
له معرفة بالفقه والحديث ولد سنة ست وتسعين بحماه وكانت وفاته بالقدس الشريف ودفن
بماملا وسمع من الفخر ابن عساكر وروى عنه ولده قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة . الشيخ الصالح
جندل بن محمد المنيني كانت له عبادة وزهد وكان الناس يترددون لزيارته بمنين وكان من اهل
الطريق وعلماء التحقيق توفي في رمضان من هذه السنة وعمره خمس وتسعون سنة ودفن
في زاويته المشهورة به بقرية منين رحمه الله . محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحافظ
بدر الدين ابو عبد الله بن الفويرة السلمي الحنفي اشتغل على الصدر سليمان وابن عطاء وفي النحو
على ابن مالك فحصل وبرع ونظم ونثر ودرس بالشبلية والقصاعين وطلب لنيابة القضاء فامتنع
وكتب الكتابة المنسوبة رآه بعض اصحابه في المنام بعد وفاته فقال ما فعل الله بك فانشد **يقول**
ما كان لي من شافع عنده . غير اعتقادي انه واحد . وكانت وفاته في جمادى منها ودفن بظاهر دمشق

محمد بن عبد الوهاب بن منصور بن شمس الدين ابو عبد الله الحرانی الحنبلی تلميذ الشيخ مجد الدين بن تيمية وهو اول من حكم بالديار المصرية من الحنابلة نيابة عن القاضي تاج الدين بن بنت الاعز ثم لما ولي شمس الدين ابن العماد القضاة مستقلا استنابه ثم ترك ذلك ورجع الى الشام يشتغل ويفتي وينا ظر الى ان توفي وقد نيف على الستين. الشيخ رشيد الدين ابو محمد عبد الله بن نصر بن سعيد القوص النحوي توفي فيها بمصر وكان متصدرا للاقراء العربية رحمه الله. الشيخ ابو المعالي احمد بن ابي العباس بن عصرون التيمي الشافعي وبيته مشهور بالعلم والتقدم توفي في هذه السنة بحلب القاضي الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن علي البوشي المالكي وكان صالحا تولى قضاء الاسكندرية وتوفي في هذه السنة بمصر رحمه الله. الشيخ نجيب الدين ابو الفضل محمد بن علي بن الحسين بن حمزة الخلاطي تولى الاعادة بالمدرسة السرورية بالقاهرة وذكرانه شرح الوجيز في عدة مجلدات وتوفي فيها بالقاهرة الامير ابو عبد الله محمد بن الامير ابي ذكريا يحيى بن ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص عمر صاحب تونس مات في هذه السنة الامير الطواشي يمن الحبشي شيخ الخدام بالحرم الشريف النبوي توفي في هذه السنة وكان دينا عادلا صادق اللهجة وكان في عشر السبعين رحمه الله فصل فيما وقع من الحوادث

في السنة السادسة والسبعين بعد الستمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو الحاكم بامر الله والسلطان الملك الظاهر قد دخل دمشق بعد رجوعه من بلاد الروم وكسره التتار على الابلستين واقامته بعد ذلك على حارم شهرا كما ذكرنا في اليوم السابع من محرم هذه السنة فنزل بالقصر الابلق الذي بناه غربي دمشق بين الميادين الخضر وتواترت الاخبار بان ابغا بن هلاون قد عزم على قصد بلاد الشام فامر عند ذلك بجمع الامراء وضرب الدهليز منشورا ثم جاء الخبر بان ابغا عاد الى بلاده فرسم برد الدهليز واقام في القصر الابلق يجتمع عنده الامراء والدولة في ارتجال المعتقدات الدنيا قد حصلت في يده والاقدار تخدمه في بلوغ مقصده واذا بالعافية قد شمرت الذيل والمهجة قد اغابت كما ينجاب ضوء النهار من سدفة الليل وامر الله قد ادركه فلم تغن الحيلة ولا الحيل ذكر وفاة السلطان الملك الظاهر ابو الفتح الاسد القاري ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي النجمي تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته والكلام فيه على انواع الاول في ترجمته هو بيبرس بن عبد الله قفجاقي الجنس وقيل هو من برج اغلي قبيلة من الترك حضر هو ومملوك آخر مع تاجر الى مدينة حماه فاستحضرهما الملك المنصور محمد صاحب حماه يشتريهما فلم يعجبه احد منهما وكان ايدكين البندقداري الصالحي مملوك الملك الصالح نجم الدين ايوب بن السلطان الملك الكامل صاحب مصر قد غضب عليه الصالح المذكور وكان قد توجه ايدكين المذكور الى جهة حماه فارسل الملك من يقبض عليه واعتقله بقلعة حماه فنزل المنصور صاحب حماه في جامع قلعة حماه ~~فارسل الملك الصالح من يقبض عليه~~ واتفق ذلك عند حضور الملك الظاهر صحبة التاجر فلما قلبه المنصور صاحب حماه فلم يشتره ارسل ايدكين البندقداري

وهو معتقل فاشتراه يخدمه وبقي عنده ثم افرج الملك الصالح عن ايدكين البندقداري فسار من حماه وصحبته الملك الظاهر وبقي مع استاذه المذكور مدة ثم اخذه الملك الصالح نجم الدين ايوب من ايدكين المذكور فانتسب الملك الظاهر الى الملك الصالح دون استاذه وكان يخطب له وينقش على الدنانير والدراهم بيبرس الصالحي الثاني في صفته كان الملك الظاهر اسمر ازرق العينين جهوري الصوت عليه مهابة وجلالة وكان الى الطول اقرب الثالث في سيرته كان شهما شجاعا سخيا عالي الهمة بعيد الغور مقداما جسورا معتنيا بامر السلطنة متحليا بها له قصد صالح في نصرة الاسلام واهله واقامة شعاير الملك وفي تاريخ النويري وكان ملكا جليلا شجاعا مهيبا حسن السياسة كثير التحيل وكان عسوفا جبارا كثير المصادرات للرعية والدواوين خصوصا لاهل دمشق وكان متيقظا شهما لا يفتر ليلا ولا نهارا عن مناجزة الاعداء ونصرة الاسلام وكان مقتصدا في ملبسه ومطعمه وكذلك جيشه وقد جمع له كاتبه محيي الدين بن عبد الظاهر سيرة مطولة وكذلك ابن شداد ايضا وهو الذي انشاء الدولة العباسية بعد بعدبقاء الناس بلا خليفة نحو من ثلاث سنين وهو الذي جدد من كل مذهب قاضي قضاة مستقلا من غير مشاركة الرابع في فتوحاته فتح في ايامه فتوحات كثيرة وهي قيسارية التي على الساحل وارسوف ويافا والشقيف وانطاكية وبغراس وطبرية والقصير وحصن الاكراد وحصن عكار وحصن عكا والقرين وصافيثا وغير ذلك من الحصون المنيعة التي بايدي الفرنج ولم يترك مع الاسماعيلية شيئا من الحصون وناصف الفرنج على المرقب وبلنياس وبلاد انطرسوس وساير ما بقي بايديهم من البلاد والحصون واخذ قيسارية الروم على ما ذكرنا وخطب له فيها واستعاد من صاحب سيس بلادا كثيرة واسترد ايضا من المتغلبين من المسلمين بعلبك وبصرى وصرخد وعجلون وحمص والصلت وتدمر والرحبة وتل باشر والكرك والشوبك واخذ بلادا كثيرة من التتار منها البيرة وغيرها وفتح بلاد النوبة بكمالها واتسعت مملكته من الفرات الى اقصى بلاد النوبة وقال النويري واول فتوحاته قيسارية الشام بالسواحل وآخر فتوحاته قيسارية الروم والاعدة فتوحاته فكانت تزيد على اربعين حصنا وكان بيده بمصر والشام ستة واربعون قلعة

الخامس في عمايره قال ابن كثير وعمر شيئا كثيرا من الحصون والمعاقل والجسور والقناطر على الانهار في بلاد الشام ومصر وبني بقلعة الجبل دار الذهب وبني قبة على اثني عشر عمودا ملونة مذهبة وصور فيها صور خاصكيته واشكالهم وحفر انهارا كبارا وخلجانات ببلاد مصر منها بحر السردوس وبني جوامع كثيرة ومشاهد عديدة وجدد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين احرق ووضع الدرابزينات حول الحجرة الشريفة على ساكنها افضل الصلوة والسلام وعمل فيه منبرا وسقفه بالذهب وجدد المارستان بالمدينة وجدد قبر الخليل عليه السلام وزاد في رواتبه وما يصرف الى المقيمين وبنى على المكان المنسوب الى قبر موسى عليه السلام قبة قبلي ريحا

وجدد بالقدس اشيآ حسنة من ذلك قبة السلسلة ورم شعث الصخرة وغيرها وبنى خانا هايلا
بالقدس ونقل اليه بابا من قصر الخلفآ الفاطميين وعمل فيه طاحونا وفرنا وبستانا وجعل للواردين
اشيآ تفرق اليهم نفقة واصلاح الامتعة وبنى على قبر ابي عبيدة رضي الله عنه بالقرب من عمتا
مشهدا واوقف عليه شيا للواردين وجدد جسر دامية وجدد عمارة جعفر الطيار رضي الله عنه
بالكرك واوقف على الزايرين شيا وجدد قلعة صفد وجامعها وجدد جامع الرملة وغيرها في
كثير من البلاد التي كانت الفرنج قد عدت عليها وبنى بحلب دارا هايلة وبدمشق القصر الابلق و
المدرسة الظاهرية قبالة العادلية وبنى بالقاهرة ايضا المدرسة الظاهرية وبنى جامعا هايلا
بالحسينية ولهمن الاثار والاماكن مالم يبن في زمن الخلفآ وبني ايوب **السادس** في وفاته قال
بيبرس رحمه الله وكان القمر قد كسف كسوفا كاملا اظلم له الجو وتاول ذلك المتاولون بموت رجل
جليل القدر نبيه الذكر فقيل ان السلطان لما بلغه هذا الارجاف حذر على نفسه وخاف وقصد
ان يصرف التاويل الى غيره لعله يسلم من شره وكان بدمشق رجل من اولاد الملوك الايوبية يسمى
الملك القاهر بهآ الدين عبد الملك من ولد الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى بن السلطان
الملك العادل ابي بكر بن نجم الدين ايوب وكان يسكن البر ويتزوج من العرب واقام بينهم يسير معهم
حيثما ساروا وانا غزوا غزا معهم فحضر من الغزاة الى دمشق فاراد على ما قيل اغتياله فاحضره
في مجلس شرابه فامر الساقي ان يسقيه كاس قمز كان ممزوجا فيما يقال بسم فسقاه الساقي ذلك الكاس
فاحس منه بالتغير فخرج من المقام وعلقت به حبايل الحمام وغلط الساقي لاصابة المقدور وملا على
اثره الكاس المذكور وادارة والدايرات تدور فوقع في نوبة السلطان فشربه ولم يشعر حتى احس
بالتغير فكتم امره عن الاطبآ واخفى حاله عن الاحباب ومكث اياما يشكو الليل والنهار
من توقد وهج النار ثم اضطر الا اطلاع الطبيب بعدما استحكم دائه طمعا في دوآئه فلم ينجع العلاج
ولا نهضت قدرة الاساة لاصلاح المزاج واما القاهر فانه حمل الى منزله وهو مغلوب فمات
من ليلته ليلة السبت خامس عشر المحرم من هذه السنة وعرض السلطان بعده اياما حتى كانت
وفاته يوم الخميس بعد صلوة الظهر السابع والعشرين من المحرم بالقصر الابلق فكان ذلك
يوما عظيما على الاتراك وقال بيبرس في تاريخه توفي في اليوم المذكور وقت الزوال وحضر نايب السلطنة
عز الدين ايدمر وكبار الاتراك والدولة فصلوا عليه سرا وجعلوه في تابوت ورفعوه الى القلعة
في بيت من بيوت البحرية الى ان نقل الى التربة تجاه العادلية الكبيرة ليلة الجمعة خامس رجب
من هذه السنة وكتم موته فلم يعلم جمهور الناس به حتى كان العشر الاخير من ربيع الاول وجاءت
البيعة للملك السعيد من مصر فحزن الناس عليه وترحموا وكان يوما شديدا على الناس وجددت
البيعة وجاء تقليد النيابة مجددا لعز الدين ايدمر وقال بيبرس فكتم الامير بدر الدين بيليك
الخزندار نايب موته عن العساكر واظهر انه مستمر المرض ورتب حضور الاطبآ وحمل الادوية

والاشربة على العادة وحمل جسده الى قلعة دمشق فبقي فيها مصبرا الى ان بنيت له التربة المذكورة ثم ان الامير
بدر الدين الخزندار وصل بالعساكر المنصورة والمحفة محمولة في الموكب كان السلطان فيها
مريض ولا يجسر احد يتفوه بموته فوصلوا الى القاهرة فاشيع مماته واظهرت الدنيا وفاته واستقر
ولده الملك السعيد مكانه وقال المويد في تاريخه وفي سنة ست وسبعين يوم الخميس السابع و
العشرين من المحرم توفي السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحي بدمشق وقت الزوال عقيب وصوله
من جهة بلاد الروم الى دمشق وقد ذكرنا انه دخل دمشق في اليوم السابع من محرم هذه السنة
ومات في السابع والعشرين منه فتكون مدة اقامته بدمشق من بعد دخوله ثلاثة وعشرين يوما
السابع في مدة سلطنته قال بيبرس مدة مملكته ست عشرة سنة وشهرين وقال النويري
وكانت مدة الملك الظاهر نحو سبع عشرة سنة وشهرين وعشرة ايام لانه ملك في سابع عشر ذي القعدة
سنة ثمان وخمسين وستماية وتوفي السابع والعشرين من محرم سنة ست وسبعين
وستماية وكذا قال المويد في تاريخه **الثامن** في اولاده ومراثيه قال النويري وخلف من الاولاد
الملك السعيد ناصر الدين بركة خان ونجم الدين امير خضر وبدر الدين سلامش وثلاث بنات
وقال غيره خلف من الاولاد عشرة ثلاثة ذكور وهم المذكورون وسبع بنات ومراثيه ما **قاله**
محي الدين بن عبد الظاهر يرثي به الملك الظاهر ۞ ابدا عليك تحية وسلام ۞
يا قبر من نجحت به الاسلام ۞ يا تربة لولا الحيآ من الحيا ۞ امسى سجال الدمع فيك سجام ۞
يا دمع عيني مثل دمع سحابة ۞ هيهات بين الدمعتين زحام ۞ فسبقت كل سحابة هطالة ۞
يبكي عليها منذر ويشام ۞ تتهلل منك نوال ساكنك الذي ۞ من كفه فوق السماح يسام ۞
الظاهر السلطان من بمصابه ۞ هد الهدى وتضعضع الاسلام ۞ وغدت دمشق بقبره وحلوله ۞
فيها تتيه على الوجود شمام ۞ قبر به تتضاعف الانسام من ۞ بركاته وتوكد الاقسام ۞
قبر به تتوسل الامال في ۞ حاجاتها وتصرف الاحكام ۞ قبر الذي لو انصفته قلوبنا ۞
ما اصبحت بحسرة تستام ۞ قبر الذي فتح القلاع سهامها ولم الحصون خيام ۞
قبر الذي قهر التتار فاصبحوا ۞ ولهم اذا ناح الحمام حمام ۞ وقال بيبرس **قال** القاضي
محي الدين بن عبد الظاهر يرثيه ابياتا **اولها** ما مثل هذا الرزء قلب يحمل ۞
كلا ولا صبر جميل يجمل ۞ الله اكبر انها لمصيبة ۞ منها الرواسي خيفة تتقلقل ۞
ما للرماح تحولتها رعدة ۞ لهفي على الملك الذي كانت به ۞
الدنيا تطيب وكل قوم منزل ۞ الظاهر السلطان من كانت له ۞ منن على كل الورى وتطول ۞
لهفي على ارائه تلك التي ۞ مثل السهام الى المصالح ترسل ۞ لهفي على تلك العزايم كيف قد ۞
غفلت وكانت قبل ذا لا تغفل ۞ سهم اصاب وما رمى من قتله ۞ سهم له في كل قلب مقتل ۞
انا ان بكيت فان عذري واضح ۞ ولئن صبرت فانني اتحمل ۞ خلف السعيد لنا التسهيد فادمعي ۞ منهلة في اوجه تتهلل ۞

ذكر سلطنة السلطان الملك السعيد ناصر الدين بركة خان: استقر في السلطنة بعد وفاة
والده الملك الظاهر وكان استقراره في شهر ربيع الاول سنة ست وسبعين وستمائة وذلك
ان الامير بدر الدين بيليك الخزندار لما وصل بالعساكر الى الديار المصرية الى المقابلة اليه
ووقف بين يديه واستمر على مناصحته وطاعته كما كان مع ابيه وفي يوم الجمعة السابع والعشرين
من شهر صفر خطب في جميع الجوامع بالديار المصرية للملك السعيد وفي منتصف ربيع الاول ركب
السلطان الملك السعيد بالعصايب على عادة ابيه وبين يديه الجيش بكماله الشامي والمصري
حتى وصل الى الجبل الاحمر وفرح الناس به فرحا شديدا وعمره يومئذ تسع عشرة سنة وعليه
ابهة الملك ورياسة السلطنة واستقر الامير بدر الدين بيليك الخزندار في نيابة السلطنة
على ما كان عليه مع والده فلم تطل ايامه ومات بعد ذلك كما سنذكره في الوفيات ان شا
الله تعالى وتولى عوضه النيابة شمس الدين الفارقاني الظاهري استادار وكان يباشر
نيابة السلطنة بالديار المصرية عندما سفر استاذه الى البلاد الشامية وكان حازما
فلما استتب له حديث النيابة والتقدم على تلك العصابة ضم اليه قوما كان الملك
الظاهر الزمهم ببيع نفوسهم له على الكبير فلم يمكنهم مخالفته ما امرها فاشتراهم زعمه وورثه مواليهم
ومما دعى اليه النظر عليهم فكان ممن التف باصحابه والحاز الى جنابه شمس الدين اقوش
وقطليجا الرومي وسيف الدين قليج البغدادي وسيف الدين بيجو البغدادي وعلم الدين
سنجر طرطح واسد الدين قرا صنقر وعز الدين مغان امير شكار وسيف الدين بكتمر السلحدار
وامثالهم ثم ان الملك السعيد مالت به الاهوا وتقلبت به الاراء وقدم الاصاغر على الاكابر
واقصى الاكابر وقرب الاصاغر وكان يميل الى الاراذل ومعاصري اسنانه فامسك الامير شمس الدين
سنقر الاشقر والامير بدر الدين بيسري وهما من اكابر الامرا وكانا جناحي والده فلما
قبض عليهما دخل الامير بدر الدين محمد بن بركة الى الاختام ام الملك السعيد وقال لها ان ولدك
هذا قد اساء التدبير واعتمد اسباب التدمير وامسك مثل هولاء الامرا وعول على الصغار
اننا نقضي الاراء والمصلحة ان تردينه الى الصواب لئلا يفسد نظامه ويقصر ايامه فبلغ
السلطان كلام خاله فبادر باعتقاله فماتت والدته عليه وعنفته على سوء فعله حتى
افرج عن الامرا المذكورين وقد تمكنت العداوة في قلوبهم وسكنت البغضاء في صدورهم
فاجتمعوا وتشاوروا فيما بينهم فقال بعضهم نخرج الى الشام ونخلي البلاد وقال بعضهم بل نتحرز ونمنع
ونصده عن هذه الفعال الذميمة فاجتمعوا ليلة الخميس على ذلك وطلعوا بكرة الخميس الى القلعة
في مماليكهم والزامهم ومن انضم اليهم من الامرا والعسكر فامتلا بهم الايوان والرحبة
وارسلوا اليه يقولون انك قد افسدت الخواطر وغيرت عليك الضماير وتوحشت الى الامرا الاكابر
فاما ان ترجع عن ذلك والا كان لنا ولك شان فلاطفهم واخذ خواطرهم وتقرر الصلح وسكن

ثاير الشر وقال ابيسر فلاطفهم وتنصل اليهم من كل ما يكرهونه وارسل لهم اربع تشريفات جليلة
الى الامرا الاربعة الكبار فابوا ان يلبسوها وقالوا نحن ما تكلمنا لاجل انفسنا بل لاجل العسكر
كله فكيف نلبس نحن دونهم وخواطرهم متغيرة فاعاد جوابهم بما اطمان قلوبهم وتقرر الصلح وحلف لهم
انه لا يريد بهم سوءا ولا يبغي لهم شرا وتولى اخذ اليمين منه الامير بدر الدين الايدمري فرضي
الامرا بذلك وانصرفوا واستقر الحال هنيهة **ذكر وقوع الاختلاف** ابتدا الاختلاف ثم
ان الخاصكية الجوانية ومماليك بدر الدين الخزندار لكراهتهم للامير شمس الدين اقسنقر الفارقاني
اتفقوا على امساكه وحسنوا ذلك للسلطان ويعسوه عليه واستعانوا بسيف الدين كوندك
الساقي وكان الملك السعيد قد رباه وعظم لانه ربي معه في المكتب فاشرأبت اطماعه الى ان يكون
عوضا عن الفارقاني في المنصب فامسكوا الامير شمس الدين المذكور وهو قاعد على باب القلة
وسحبوه الى داخل وبالغوا في ضربه واذيته ونتف لحيته والاكثار من اهانته لما في انفسهم من كراهية
واعتقل بالقلعة فلم يلبث الا اياما قلايل حتى مات وسلم الى الزامه ليدفنوه واستقر بعده
في النيابة عن السلطنة الامير شمس الدين سنقر الالفي المظفري فلم يرض الخاصكية فانه ليس
من الظاهرية واتفقوا وولى حشدا شاد يسمى علم الدين سنجر الحموي ويعرف بابي خرص الاعمال
الصفية وزاده نواحي من خاص الديوان السلطاني على اقطاعه وهي ارتحا وكفر ثمرين
فاوهموا السلطان منه وزعموا انه يقصد اقامة المظفرية ولا يومن غايلته فعزله عن قريب
وولى سيف الدين كوندك الساقي فمال الى جانب الامير سيف الدين قلاوون الالفي واتفق انه كان
تحت حجره اخت لزوجته وهي بنت كرمون التتري الذي ذكرنا وفوده الى الديار المصرية في سنة
احدى وستين وستمائة وذلك ان كرمون وصل معه ثلاث بنات له مستحسنات فتزوج
احداهن الامير سيف الدين قلاوون المذكور ورزق منها ولده الاكبر علا الدين علي الملقب في
سلطنته بالملك الصالح وواحدة كانت متزوجة بواحد من التتار الوافدين وبقيت الثالثة
بكرا ومات ابوها فاخذها الامير قلاوون عنده وصارت مع اختها فخطبها الملك الظاهر ودخل بها
ثم ابانها واعادها الى مكانها فخطبها سيف الدين كوندك حين صار نايب السلطنة فجهزها اليه
وزفها عليه فمكنت قربته وتاكدت صحبته وتقدم في ذلك الوقت شخص من المماليك السلطانية
اسمه لاجين الزيني وتميز على امثاله وعلا على الملك السعيد واكثر احواله وضم اليه جماعة من الخاصكية
واستمالهم بالخشداشية فاخذ لهم الاقطاعات واستنجز لهم الصلات فكان كلما انحل بديوان
الجيش المنصور اقطاع له صورة يتسارع الى اخذه لمن يختاره ويحبه وينافس النايب
المذكور في الايراد والاصدار فتوغرت منهما الصدور ودبت بينهما عقارب الشرور وضم اليه
كوندك جماعة من اهل السمع والطاعة وجعل الامرا الكبار عمدته والجدهم عدته فبقي القوم
حزبا له وحزبا عليه فكان هذا الاختلاف موجبا للفساد والتلاف ولقد احسن القايل

حيث يقول كن آلفا لهم وما الوفا لهم . تقوى وبالتقوى تكون الوفا . ان الشهم اذا انفردن
فكسرها . سهل ويصعب ان جمعن الوفا   **ذكر بقية الحوادث** في هذه السنة منها انه عم النيل
البلاد في هذه السنة ورخصت الغلال رخصا لم ير مثله في الدولة التركية حتى بيع الاردب من القمح
بخمسة دراهم والاردب من الشعير بثلاثة دراهم ومن بقية الحبوب بدرهمين حتى حكى بعض التجار
انه احضر الى مصر ثمانماية اردب فول فابيعت بخمسماية درهم نقرة فامرف منها اجرة المراكب والحقوق
التي عليها وبقي له خمسة وثمانون درهما ومنها انه في يوم الاثنين رابع جمادى الاولى فتحت مدرسة
الامير شمس الدين اقسنقر الفارقاني بالقاهرة بحارة الوزيرية على مذهب الحنفية وعمل فيها مشيخة
حديث وقارئ وبعده بيوم عقد عقد بن الخليفة المستمسك بالله ابن الحاكم بامر الله على ابنة الخليفة
المستنصر ابن الظاهر وحضر والده والسلطان ووجوه المملكة وكان يوما مشهودا ومنها
انه في يوم السبت تاسع جمادى الاولى شرع في بناء الدار التي كانت تعرف بدار العقيقي ليعمل مدرسة
وتربة للسلطان الملك الظاهر واستقر اسم التربة في خامس جمادى الآخرة ومنها انه في رمضان
طلعت سحابة بمدينة صفد فلح منها برق شديد وسطع منها لسان نار وسمع صوت شديد
هايل ووقع على منارة صفد صاعقة شقتها من اعلاها الى اسفلها شقا يدخل فيه الكف
ومنها انه في صفر وصلت الهدايا من النفش مع رسل الى الديار المصرية فوجدوا السلطان قد توفي
ووجدوا ولده الملك السعيد قد اقيم مقام والده ما تغيرت والمعرفة بعدها تنكرت
ولكن فقد اسدها بل اشدها واسدها الذي كلما انفتحت ثغرة من سور الاسلام سدها
وكلما اختلت ان تحل عقدة من عرى العزايم شدها وكلما رامت فرقة من طوايف الطغاة الى حوزة
الاسلام قصدها ومنها ان ابا يوسف يعقوب المريني دخل الى الاندلس منجدا لابن الاحمر
فتلقاه وبادر لخدمته وقدم له حصنين من حصونه احدهما يسمى طريف على البحر والاخر يسمى الجزيرة
فتسلمهما منه ورتب فيهما جماعة من اصحابه وبلغ ملوك الفرنج حضوره اليه واجتماعهما معا
فحشدوا حشدا عظيما وخرجوا بفارسهم وراجلهم لقصدهما وكان فيهم من اكابرهم دوا لنتو وبيدر
قرمان والتقوا فكانت الكسرة على الفرنج فقتل منهم الوف كثيرة فجمع المسلمون رؤسهم وجعلوها
تلا فكانت اربعة وعشرين الف راس وصعد المؤذن عليها واقام الاذان فوقها ورجع يعقوب
الى بلاده وترك في بلاد ابن الاحمر ولده فنديل بن يعقوب وعنده تقدير اربعة آلاف فارس
وفيها حج بالناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان **قاضي القضاة** شمس الدين ابو بكر محمد بن الشيخ عماد الدين
بن ابي اسحق ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي اول من ولي قضاء القضاة للحنابلة
بمصر سمع الحديث حضورا على ابن طبرزد وغيره ورحل الى بغداد واشتغل بالفقه وتفنن في علوم
كثيرة وتولى مشيخة سعيد السعداء وكان شيخا مهيبا حسن الشيبة كثير التواضع والبر والصدقة

وقد اشترط في قبول الولاية ان لا يكون له عليها جامكية وقد عزله السلطان عن القضاء قبل موته سنة
سبعين واعتقله بسبب الودايع التي كانت عنده ثم اطلقه بعد سنين فلزم منزله واستقر في تدريس
الصالحية الى ان توفي في اواخر المحرم ودفن عند عمه الحافظ عبد الغني بسفح جبل المقطم وقد اجاز
للحافظ البرزالي **الشيخ محيي الدين** النووي الامام العالم العلامة ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري
بن حسن ابن حسين بن جمعة بن حزام الحزامي النووي ثم الدمشقي الشافعي شيخ المذهب وكبير الفقهاء
في زمانه ومن حاز قصب السبق دون اقرانه ولد سنة احدى وثلاثين وستمائة بنوى وقدم دمشق
سنة تسع واربعين وقد حفظ القرآن فشرع في قراءة التنبيه يقال انه قراه في اربعة اشهر ونصف
وقرا ربع العبادات من المهذب في بقية السنة ثم لزم المشايخ تصحيحا وشرحا فكان يقرا كل يوم
عشر دروس على المشايخ ثم عني بالتصنيف فجمع اشياء كثيرة منها ما اكمله ومنها ما لم يكمله فمما اكمله شرح
صحيح مسلم والروضة والمنهاج ورياض الصالحين والاذكار والتبيان وتحرير التنبيه وتصحيحه
وتهذيب الاسماء واللغات وطبقات الفقهاء وغير ذلك ومما لم يتممه شرحه للمهذب الذي
سماه المجموع وصل فيه الى كتاب الربوا فابدع فيه واجاد وافاد وقد كان من الزهادة والعبادة
والتحري والورع والانجماع عن الناس والتخلي لطلب العلم والتحلي به على جانب عظيم لا يقدر عليه غيره
وقد كان يصوم الدهر ولا يجمع بين ادامين وغالب قوته مما يحمله ابوه اليه من حوران وقد باشر
تدريس الاقبالية نيابة عن القاضي شمس الدين بن خلكان وكذلك في الفلكية والركنية وكان لا يضيع
شيئا من اوقاته وحج في مدة اقامته بدمشق وكان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر للملوك وغيرهم وكانت
وفاته في ليلة الرابع والعشرين من شهر رجب من هذه السنة بنوى ودفن فيها علي بن علي بن اسفنديار
نجم الدين الواعظ بجامع دمشق ايام السبوت في الاشهر الثلاثة وكان شيخ الخانقاه المجاهدية وبها
توفي في هذه السنة وكان فاضلا بارعا وكان جده يكتب الانشاء للخليفة الناصر واصلهم
من بوشنج ومن **شعر** نجم الدين هذا : اذا زار بالجثمان غيري فانني :
: ازوركم والساعات ربعكم بالقلب . وما كل ناء عن ديار بنازح :
: وما كل دان في الحقيقة ذو قرب . الشيخ الفخر ابو عبد الله محمد الفارسي توفي ليلة
الثامن والعشرين من جمادى الآخرة منها بالقاهرة رحمه الله . الشيخ عماد الدين عبد الرحمن بن
داود بن صاحي المعروف بابن سمرباعي كان فاضلا وله نظم حسن ومن **شعره** اجعل لربك ما تاتي وما تذر
. تفز لديه بما لا تبلغ الفكر . وبادر الوقت بالخيرات مجتهدا . ان النفيس لخوف الفوت يبتدر .
. ولا تقنعن لاهيا عمرا شرفته . فانما عقد ساعاته درر . بدا كلا الورى ملك فطاعته .
. احق ما اكتسبته البدو والحضر . في الله في كل شيء فايت عوض . اذ للمعاني تجلت غابت الصور .
. ومن يدم شغله بالله كان له سمعا وعينا كذا كان الخبر والخبر **الملك القاهر** بهاء الدين عبد
الملك بن الملك الناصر داود بن الملك المعظم بن الملك العادل بن ايوب توفي يوم السبت خامس

عشر المحرم من هذه السنة مسقياً كما ذكرنا عن اربع وستين سنة وكان رجلا جيدا سليم الصدر كريم
الاخلاق لين الكلمة كثير التواضع يتعانى ملابس العرب ومراكبهم وهو معظم في الدولة وكان كريما شجاعا
مقداما وكان يسكن الجزيرة وتزوج في العرب واقام بينهم يسيرهم حيث ساروا وان غزوا غزا معهم
فحضر من الغزاة الى دمشق فشرب من كاس الظاهر الذي فيه حمامه كما ذكرنا **الامير** الكبير بدر الدين
بيليك ابن عبد الله الخزندار نايب الديار المصرية للملك الظاهر وكان خيرا جوادا محبا للعلماء
وموقرا بايام الناس والتواريخ وقد وقف درسا بالجامع الازهر بالقاهرة على الشافعية ويقال
انه سم ومات وذلك بعد ايام يسيرة من موت السلطان الملك الظاهر ويقال انه مات حتف انفه
والله اعلم وانتقض بعده حبل الملك السعيد واضطربت اموره **الامير** شمس الدين اقسنقر بن عبد الله
الفارقاني الظاهري استادار وكان يباشر نيابة السلطنة بالديار المصرية عند سفر السلطان
الملك الظاهر ومات في هذه السنة معتقلا في القلعة بعد وفاة الامير بدر الدين بيليك بايام
قليلة رحمه الله وممن توفي في هذه السنة من الامراء الامير جمال الدين اقوش المحمدي والامير عز الدين
الدمياطي والامير بكلطا البيري والامير بدر الدين الوزيري والامير سنقر الرومي **فصل**
فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والسبعين بعد الستمائة استهلت هذه
السنة واولها يوم الاربعاء والخليفة هو الحاكم بامر الله العباسي وسلطان الديار المصرية والشامية
والحلبية الملك السعيد بن الملك الظاهر بيبرس ونايب بدمشق عز الدين ايدمر الظاهري وبحلب الامير
نور الدين علي الهكاري وصاحب حماه الملك المنصور وسلطان بلاد الروم غياث الدين بن ركن الدين
قليج ارسلان وهو سلطان اسما والحكم للتتار وصاحب العراق واذربيجان وغيرها من تلك
البلاد ابغا بن هلاون وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر وصاحب مكة الشريف
نجم الدين ابن ابي نمي الحسني وصاحب المدينة عز الدين جماز بن سالم الحسيني وفي اوايل المحرم جاء الخبر
الى دمشق بان شمس الدين بن خلكان تولى قضاء القضاة الشافعية بدمشق عودا على بدء وذلك بعد
ان عزل عن قضاء دمشق مدة سبع سنين فلما جاء الخبر بذلك امتنع قاضي القضاة عز الدين
بن الصايغ من الحكم وقد كان منصب القضاء بينهما دولا ثم وصل ابن خلكان الى دمشق فدخلها يوم
الخميس الثالث والعشرين من المحرم فخرج نايب السلطنة الامير عز الدين ايدمر ومعه جميع الامراء والموكب
لتلقيه وفرح الناس به فرحا شديدا ومنهم من تلقاه الى الرملة ومدحه الشعراء فكان فيمن **انشد**
الفقيه شمس الدين محمد بن جعفران ؛ لما تولى قضاء الشام حاكمه ؛ قاضي القضاة ابو العباس ذو الكرم
من بعد سبع شداد قال خادمه ؛ ذا العام فيه يغاث الناس بالنعم ؛ وفي يوم الاربعاء ثالث
صفر ذكر ابن خلكان الدرس بالظاهرية التي بنيت موضع دار العقيقي بدمشق ولم تكن المدرسة
تكاملت بعد وحضر نايب السلطنة عز الدين ايدمر وبقية القضاة والاعيان وكان مدرس الشافعية
رشيد الدين عمر بن اسمعيل الفارقي ومدرس الحنفية الشيخ صدر الدين سليمان الحنفي وفي جمادى الاولى

باشر قضاء الحنفية بدمشق الشيخ صدر الدين سليمان المذكور عوضا عن القاضي مجد الدين
بن العديم بحكم وفاته ثم توفي صدر الدين المذكور في رمضان من هذه السنة وتولى عوضه القاضي
حسام الدين ابو الفضايل الحسن بن القاضي تاج الدين احمد بن القاضي جلال الدين الحسن بن ابي
شروان الرازي الذي كان قاضيا بملطية قبل هذا وفي العشر الاواخر من ذي القعدة فتحت
المدرسة النجيبية وحضر تدريسها القاضي شمس الدين بن خلكان بنفسه ثم نزل عنها لولده
كمال الدين موسى وفتحت الخانقاه النجيبية وكانتا واوقافهما تحت الحوطة الى الان **ذكر**
سفر السلطان الملك السعيد بن الملك الظاهر من مصر الى دمشق وفي اواخر هذه السنة
عزم السلطان الملك السعيد على السفر الى الشام ليتفرج في الممالك ويتنزه في المروج والمسالك
فتجهز وسار بالعساكر فوصل الى دمشق ودخلها يوم الثلثاء خامس ذي الحجة من هذه السنة
وطلع قلعتها ونزل بقصر والده الظاهر وقد زينت له البلد وعملت له قباب ظاهرة وخرج اهل
البلد لتلقيه وفرحوا به فرحا شديدا لمحبتهم والده وصلى عيد النحر بالميدان الاخضر وعمل العيد
بالقلعة واستوزر بدمشق الصاحب فتح الدين عبد الله بن القيسراني وبالديار المصرية
بعد موت بهاء الدين بن الحنا الصاحب برهان الدين الخضر بن الحسن السنجاري وفي
يوم الثلثاء السادس والعشرين من ذي الحجة منها جلس السلطان الملك السعيد
بدار العدل داخل باب النصر واسقط ما كان جدده والده على بساتين اهل دمشق فتضاعفت
الادعية له واحبوه لذلك حبا شديدا فانه كان قد اجحف بكثير من ارباب الاملاك وود كثير
منهم انه لو تخلص من ملكه بسبب ما عليه وقال بيبرس في تاريخه وكان السلطان اهتم ببناء
تربة على والده فاشترى دار تعرف بالعقيقي وبناها تربة ونقل والده اليها **فقال** في ذلك القاضي
محي الدين بن عبد الظاهر ابياتا من جملتها ؛ صاح هذا ضريح بيبرس فقف ؛ فزره من كل فج عميق ؛
وكيف لا وهو من عقيق دموعي ؛ دفنوه منها بدار العقيقي **ذكر تفريق السلطان عساكره**
ولما استقر ركابه بدمشق فرق العساكر في اواخر ذي الحجة من هذه السنة فسير فرقة صحبة
الامير بدر الدين بيسري الشمسي الى جهة قلعة الروم وفرقة صحبة الامير سيف الدين قلاون
الالفي الصالحي الى بلاد سيس وسير معه خزانة برسم نفقات العساكر فانفق فيهم بحلب
ثم ساروا الى سيس وسار بدر الدين بيسري الى قلعة الروم وكان القصد بتفريقهم التمكن
من التدبير عليهم فلما ابعدوهم الى هذه الجهات وفرقوهم بحجة الغارات قرروا مع الملك السعيد
القبض عليهم عند عودهم واخذ اقطاعاتهم وموجودهم وعينوا خبز كل واحد منهم لواحد
منهم هذا والامير سيف الدين كوندك مطلع عليهم فلما اتفقت العودة من الغارة اجتمع
الامراء بالمرج ليدخلوا دمشق بالاطلاب والترتيب على العادة فارسل سيف الدين كوندك
الى الاميرين المذكورين وهما بدر الدين بيسري وسيف الدين قلاون سرا فعرفهما بما اتفق

الحاصكية عليه وما انتهى الحال اليه فاسترا ذلك في انفسهما ثم خرج الامير سيف الدين كوندك لتلقيهما واعلمهما الامر مشافهة فتحققا الخبر ولم يشكا فيه لعلمهما بانفعال السلطان وميله الى آراء الصبيان فاقاموا بالمرج ولم يدخلوا دمشق وارسلوا الى الملك السعيد يقولون انا مقيمون بالمرج وان سيف الدين كوندك شكا الينا من لاجين الزيني شكاوى كثيرة ولابد لنا من الكشف عنها فيسير السلطان لنسمع كلام كل منهما وننصف بينهما فلم يعبا بقولهم ولم يسير السلطان لاجين الزيني اليهم وكتب الى الامرا الظاهرية الذين معهم بان يفارقوهم ويعبروا دمشق فارسل الكتب اليهم مع قاصد فوقع باصحاب كوندك فاحضروه اليه فاحضره الى الامرا فوقفوا على ما معه من الكتب فتحققوا سوء رايه فيهم فرحلوا من وقتهم ونزلوا على الجسور من ناحية داريا واظهروا الامور الدالة على الخلاف وتجريد صوارم البغي من الغلاف وتبين للسلطان انه فرط واسرف في سوء التدبير فبادر بارسال الامير شمس الدين سنقر الاشقر والامير شمس الدين سنقر التكريتي الظاهري استادار الدار الى نحوهم ملتمسا منهم الرجوع ومستلطفا لهم بانواع الخشوع والخضوع وفاوضاهم في ذلك وبالغا فيه فما ازدادوا الا نفارا وابا وقالوا لا سبيل الى المراجعة اليه وقد انصدعت القلوب وجرت هذه الخطوب فعاد الاميران المذكوران اليه واعادا القول عليه فخامر القلق وخالطه الفرق فقالت والدته انا اتوجه بنفسي اليهم لعلهم يرون الحرم ويرعون ما لهم من الحرم فاذن لها في ذلك فخرجت اليهم ودخلت عليهم وهم على منزلة الكسوة ظاهر دمشق فسالتهم اخماد النوايرو استعطفتهم بكلما تستمد به الخواطر فما مالوا اليها ولا عاجوا عليها فرجعت آيسة وما امكنت خايبة ثم رحلت الامرا من الكسوة وجدوا في المسير من غير تقصير حتى وصلوا الى الديار المصرية في اوايل السنة الاتية وسنذكر ما جرى بعد ذلك ان شاء الله تعالى **وفيها** طلب من اهل بغداد خمسون الف دينار وضربت على املاكهم اجرة مدة شهرين وجبيت منهم على وجه القهر والغلبة والظلم **وفيها** حج بالناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان: قاضي القضاة صدر الدين سليمان بن ابي العز وهيب بن نظام ابو الفضل الاذرعي ثم الدمشقي الحنفي الامام العالم المتبحر العارف بدقايق الفقه وغوامضه انتهت اليه رياسة الحنفية بمصر والشام وشيخ الحنفية في وقته شرقا وغربا تفقه على الشيخ جمال الدين الحصيري وغيره ثم سكن بمصر وحكم بها ودرس بالصالحية ثم رجع الى دمشق فاتفق موت قاضي القضاة مجد الدين ابن العديم فولي القضاء عوضا عنه فلم يبق فيه الا ثلاث شهور حتى مات ليلة الجمعة سادس شعبان من هذه السنة ودفن من الغد بعد الصلوة بداره بسفح قاسيون وله ثلاث وثمانون سنة وولي القضاء بعده بدمشق حسام الدين الرومي وكان الملك الظاهر بيبرس يحبه ويبالغ في احترامه واذن له ان يحكم حيث حل وكان لا يكاد يفارقه في غزواته

وحج معه ولم يخلف بعده مثله في المذهب وله شعر حسن ومنه ما **قاله** في مملوك حسن الصورة من مماليك الملك المعظم بن العادل زوجه بجارية من جواريه موصوفة بالحسن:

يا صاحبي قفا وانظرا عجبا · اتى بنا الدهر فينا من عجايبه
البدر اصبح فوق الشمس منزلة · وما العلو عليها من مراتبه
اضحى يماثلها حسنا وصار لها · كفوا وسار اليها في مواكبه
فاشكل الفرق لولا وشي نمنمة · بصدغه واخضرار فوق شاربه

قاضي القضاة مجد الدين عبد الرحمن بن كمال الدين عمر بن احمد المعروف بابن العديم الحلبي ثم الدمشقي الحنفي ولي قضاء الحنفية بعد ابن عطا بدمشق وكان رئيسا بن رئيس ذا فضل ومكارم اخلاق وقد ولي الخطابة بجامع القاهرة الكبير وهو اول حنفي وليه وكانت وفاته بجوسقه في ربيع الاخر من هذه السنة ودفن بالتربة التي انشاها عند زاوية الحريري على الشرف القبلي غربي الزيتون **الشيخ نجم الدين جمال الدين** عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن عثمان بن الشيخ نجم الدين البادرائي البغدادي ثم الدمشقي درس بمدرسة ابيه من بعده الى حين وفاته يوم الاربعا سادس رجب ودفن بسفح قاسيون وكان رئيسا حسن الاخلاق جاوز خمسين سنة **جمال الدين** ابراهيم بن ابي بكر الهمداني الاربلي كان اديبا فاضلا شاعرا له قدرة في تصنيف دوبيت وقدم القاهرة حتى كانت وفاته بها في جمادى الاولى من هذه السنة اجتمع مرة بالملك الصالح نجم الدين ايوب فجعل ايوب يتكلم في علم النجوم **فانشده** على البديهة:

دع النجوم لطرقي يعيش بها · وبالعزيمة فانهض ايها الملك
ان النبي واصحاب النبي نهوا · عن النجوم وقد ابصرت ما ملكوا

وكتب الى الصاحب شمس الدين يستزيره بعد رمد اصابه وبرا منه:

يقول لي الكحال عينك قد هدت · فلا تشغلن قلبا عليها وطب نفسا
ولي مدة يا شمس لم اركم بها · وآية برء العين ان تبصر الشمسا

الوزير بهاء الدين ابو الحسن علي بن محمد بن سليم المعروف بابن حنا المصري وزر للملك الظاهر ثم لولده الملك السعيد الى ان توفي في سلخ ذي القعدة منها وكان ذا راي وحزم وتدبير وكان قد تمكن في الدولة الظاهرية لا يمضي الامور الا عن رايه واوامره وله مكارم على الامرا وفيهم وقد امتدحه الشعرا وكان ابنه تاج الدين وزير الصحبة وقد صودر في الدولة السعيدية وقال النويري لما توفي الصاحب بهاء الدين بن حنا احتاطوا على ابنه تاج الدين واخيه زين الدين وعلى ابن عمه عز الدين بن محيي الدين واخذ خط كل واحد منهم بمائة الف دينار بدمشق وسيروا الجميع تحت الحوطة الى مصر وتولى الوزارة بعد موت بهاء الدين المذكور الصاحب برهان الدين السنجاري **وقال** النجم بن السخت يهجو الصاحب بهاء الدين بن الحنا المذكور:

خربت ديارك يا ابن حنا وانقضى · زمن به اسرفت في الطغيان
ونقلت من دار النعيم الى لظى · بفضائح ملأت فضا الميزان
وتركت رهطك في العذاب فلم يفد · ما نلت من عز بذي الخسران
كم ذا تزخرف باطلا لبطالة · قام الدليل عليه بالبرهان

ابن الظهير اللغوي الحنفي محمد بن احمد بن عمر بن احمد بن ابي شاكر مجد الدين ابو عبد الله الاربلي الحنفي المعروف بابن الظهير ولد باربل سنة ثنتين وستمائة ثم اقام بدمشق

ودرس بالقيمازية واقام بها حتى توفي فيها ليلة الثاني عشر من ربيع الاول منها ودفن بمقابر الصوفية
وكان بارعا في النحو واللغة وكانت له اليد الطولى في النظم وله ديوان مشهور وشعر رائق حسن
قوي سمع الكثير من اصحاب ابي الوقت وغيره وقدم القاهرة فسمع بها وحدث وسمع ببغداد وبدمشق
روى عن الحافظ الدمياطي وتفقه في مذهب ابي حنيفة على عبد الرحمن بن الفقيه محمد بن البغدادي
ومن شعره طرفي وقلبي ذا يسيل دما ودا. دون الورى انت العليم بقرحه. وهما بحبك شاهدان
وانما. تعديل كل منهما في جرحه **نجم الدين** ابو المعالي محمد بن سوار بن اسرائيل بن الخضر بن اسرائيل
بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين الشيباني الدمشقي ولد في ضحى يوم الاثنين ثاني عشر ربيع
الاول من سنة ثلاث وستمائة وصحب الشيخ علي بن ابي الحسين بن منصور البسري الحريري في سنة
ثماني عشرة وكان قد لبس الخرقة قبل من الشيخ شهاب الدين السهروردي وزعم انه اجلسه
في ثلاث خلوات وكان ابن اسرائيل يذكر ان اصلهم قدموا الشام مع خالد بن الوليد رضي الله عنه
فاستوطنوا دمشق وكان اديبا فاضلا في صناعة الشعر بارعا في النظم الفائق الرائق ولكن
في كلامه ما يشير به الى نوع من الحلول والاتحاد على طريقة ابن الفارض وابن عربي والله اعلم بحاله
وحقيقة امره وكانت وفاته بدمشق ليلة الاحد الرابع عشر من ربيع الآخر من هذه السنة عن
اربع وسبعين سنة ودفن في تربة الشيخ رسلان داخل القبة وكان الشيخ رسلان شيخ الشيوخ
على المغربل الذي تخرج على يديه الشيخ علي الحريري شيخ ابن اسرائيل **ابن العود** الرافضي ابو القاسم
الحسين بن العود نجيب الدين الاسدي الحلي شيخ الشيعة وامامهم وعالمهم في انفسهم كانت له
فضيلة ومشاركة في علوم كثيرة حسن المعاشرة والمحاضرة لطيف النادرة وكان كثير
التعبد في الليل والنهار وله شعر جيد ولد سنة احدى وثمانين وخمسمائة وتوفي في شعبان
من هذه السنة عن ست وتسعين سنة **الامير الكبير** جمال الدين اقوش بن عبد الله النجيبي ابو سعيد
الصالحي اعتقه الملك الصالح نجم الدين ايوب وجعله من اكابر الامراء وولاه استادارية
وكان يثق اليه ويعتمد عليه وكان مولده في سنة تسع او عشر وستمائة وولاه الملك الظاهر
استادداريته ثم استنابه بالشام تسع سنين فانشأ فيها المدرسة النجيبية والخانقاه
ووقف عليهما اوقافا دارة واسعة لكن لم يقرر للمستحقين قدرا يناسب ما وقف عليهم ثم
عزله السلطان واستدعاه الى الديار المصرية فاقام بها بطالا ثم مرض بالفالج اربع سنين
وقد عاده في بعضها الملك الظاهر ولم يزل به حتى كانت وفاته ليلة الجمعة خامس عشر ربيع الآخر
بالقاهرة بدرب ملوخيا ودفن في يوم الجمعة قبل الصلوة بتربته التي انشاها بالقرافة الصغرى
وقد كان ابتنى لنفسه تربة بالمدرسة النجيبية وفتح لها شباكين في الطريق فلم يقدر دفنه
فيها وكان كثير الصدقة محبا للعلماء محسنا اليهم حسن الاعتقاد شافعي المذهب متغاليا
في السنة ومحبة الصحابة رضي الله عنهم وبغض الروافض ومن جملة اوقافه الخان الذي في طريق

الجسورة

الجسورة قبلي جامع كريم الدين اليوم وعليه اوقاف كثيرة وجعل النظر في اوقافه للقاضي شمس
الدين ابن خلكان رحمه الله **الامير الكبير** علاء الدين ايدكين بن عبد الله الشهابي واقف
الخانقاه الشهابية وقد كان من اكابر الامراء بدمشق وقد ولي النيابة بحلب مدة وكان
من خيار الامراء وشجعانهم وله حسن ظن بالفقراء والاحسان اليهم ومات في خامس عشر
ربيع الاول منها ودفن بتربة الشيخ عثمان الرومي بسفح قاسيون وهو في عشر الخمسين والخانقاه
المذكورة داخل باب الفرج وكان لها شباك الى الطريق والشهابية نسبة الى الطواشي شهاب
الدين رشيد الكبير الصالحي **السلطان عز الدين هو كيكاوس** بن كيخسرو ابن كيقباد
بن كيخسرو بن قليج ارسلان بن سليمان بن قطلومش بن ارسلان بن سلجوق مات في هذه السنة
عند منكوتمر ملك التتار بمدينة صراي وكيكاوس المذكور هو الذي كان محبوسا في قلعة من قلاع
القسطنطينية كما تقدم ذكره عند القبض عليه في سنة اثنتين وستين وستمائة وذكر خلاصه
واتصاله بملك التتار في سنة ثمان وستين وستمائة وخلف عز الدين المذكور ولدا اسمه
مسعود وقصد منكوتمر ان يزوجه بزوجة ابيه عز الدين كيكاوس وهي اربايي خاتون فهرب
مسعود بن كيكاوس واتصل ببلاد الروم وحمل الى ابغا فاحسن اليه ابغا واعطاه سيواس
وارزن الروم وارزنجان واستقرت هذه البلاد لمسعود بن عز الدين المذكور ثم بعد
ذلك جعلت سلطنة لمسعود المذكور واستقر حتى انقضى حاله وهو آخر من سمي سلطانا
بالروم من السلجوقية وقال بيبرس ولما هرب مسعود من عند منكوتمر استصحب معه ولدين كان له
احدهما اسمه ملك والآخر قاورد وعدى البحر المحيط وجاء الى قيسارية وحمل الى ابغا كما ذكرنا
واما امراة ابيه فانها لم تقدر على فراقه فجمعت اموالها وسارت في اثره وعدت البحر ووصلت
الى الروم فصادفتها كرسالية الفرنج في البحر فقطعوا عليها الطريق واخذوا اموالها وخرجت
الى ساحل مصيصون ثم جاءت الى اماسية فصادفت بها زوجة سيف الدين طرنطاي
فاحسنت اليها وانزلتها في منزلها واقامت عندها مدة شهر وبلغ ابغا وصولها فامر
بان تحمل الى الاردو مكرمة فلما وصلت الى قريب الاردو خرجت الخواتين ونساء ابغا
فتلقوها ومن من اهل الروم اكرمها وخدمها فاجرت باكرام كرجي خاتون
زوجة طرنطاي لها وما عاملها به من الخير وكانت كرجي خاتون قد اعلمتها بحال سنان
الدين الرومي ولدها وانه معتقل بالديار المصرية وانها تختار ان تتحيل في الخلاص
وتخشى من ابغا ان تسير رسولا الى مصر او هدية او غير ذلك فاجرت اربايي خاتون
الحديث مع ابغا فامر بان يكتب مرسوم الى صمغار نايبه في الروم ان يقطع انطاليه بالدام
لوالدة سنان الدين الرومي لتكون بها قريبة من ولدها وان يؤذن لها في التحيل
على خلاصه بما تختاره من الرسل وغيرهم اما ظاهرا واما سرا فتوجه الامير سيف الدين

طرنطاي وزوجته من آقاسيم الى انطاليه وجهز رسولا وهدية الى الديار المصرية بسبب
ولدهما فكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة
والسبعين بعد الستمائة** استهلت هذه السنة واولها يوم الاحد والخليفة هو
الحاكم بامر الله العباس والسلطان الملك السعيد بن الملك الظاهر بدمشق والعساكر
الذين خامروا عليه الذين كانوا بالمرج ثم رحلوا الى الكسوة هناك وقد اتفق في هذه السنة
امور عجيبة من وقوع الخلف بين الممالك كلها قد اختلفت التتار فيما بينهم واقتتلوا فقتل
منهم خلق كثير واختلفت الفرنج الذين في الساحل وقتل بعضهم بعضا وكذلك الفرنج الذين
هم في البحر اختلفوا واقتتلوا واقتتلت قبايل العرب بعضهم في بعض قتالا شديدا وكذلك
وقع بين العشير من الحوارنة بعضهم على بعض وقامت الحرب بينهم على ساق وهكذا وقع الخلف
بين الامراء القاهرية كما ذكرنا في العام الماضي **ذكر وصول الامراء الى الديار المصرية**
وهم الذين خرجوا عن طاعة الملك السعيد ووصلوا الى القاهرة في ربيع الاول من هذه السنة
ونزلوا تحت الجبل الاحمر فاتصل بالامراء المقيمين في القلعة قدومهم وكان بها الامير عز الدين
ايبك الافرم الصالحي امير جاندار والامير علاء الدين اقطوان الساقي والامير سيف الدين بلبان
الزريقي استاذ الدار فتقدموا الى متولي القاهرة بغلق ابوابها فاغلقت وبني خلف اكثر
حيطانه فراسلهم الامراء في فتح ابواب المدينة ليدخل العسكر الى بيوتهم ويبصروا اولادهم فان عهدهم
بعيد بهم فنزل الامير عز الدين الافرم والامير علاء الدين اقطوان الساقي الى الامراء ليجتمعا بهم
ويبصر احوالهم فبادر سيف الدين كوندك بالقبض عليهما وعلى الحسام لاجين البركخاني
فانه حضر صحبتهما وارسل الامراء ففتحوا ابواب المدينة ودخل الناس الى بيوتهم باثقالهم
وحمل هولاء الامراء الثلاثة المقبوض عليهم الى الدار السلطانية التي كانت سكن الامير سيف
الدين قلاوون المعروفة بالامير فخر الدين عثمان بن قزل فعوقوا بها واما الامير سيف الدين الزريقي
استاذ الدار فانه استوثق من ابواب القلعة واغلقها فتقدم الامراء لحصارها **ذكر
اسماء الامراء الاعيان** الذين توافقوا على ذلك واجتمعوا هنالك الامير بدر الدين
بيسري الشمسي الامير سيف الدين ايتمش السعدي الامير علاء الدين ايدكين البندقدار
الامير بدر الدين بكتاش الفخري الامير بدر الدين بيليك الايدمري الامير شمس الدين
سنقر البكتوتي الامير علم الدين سنجر طرطح الامير سيف الدين بلبان الحبشي الامير بدر
الدين بكتاش النجمي الامير علاء الدين كستغدي الشمسي الامير سيف الدين بلبان الهارونى
الامير بدر الدين بجكا العلائي الامير ركن الدين بيبرس الرشيدي الامير بدر الدين
كندغدي الوزيري الامير بهاء الدين يعقوبا الشهرزوري الامير سيف الدين ايتمش بن
اطلسخان الامير سيف الدين بيدغان الركني الامير بدر الدين بكتوت بن الاتابك الامير علاء الدين

الاعراب بسم

كندغدي

كندغدي امير مجلس الامير سيف الدين بكتوت جركا الامير ركن الدين بيبرس طقصو الامير سيف الدين
كوندك الامير عز الدين ايبك الحموي الامير شمس الدين سنقر الالفي الامير سيف الدين سنقرجاه الظاهري
الامير سيف الدين ساطلمش الامير سيف الدين قلنجق الظاهري الامير سيف الدين بجقار الحموي
ومن سواهم من الامراء الصغار ومقدمي الحلقة واعيان المغارده والبحرية واحاطوا بالقلعة
ومنعوا عن بها الماء والميرة وضيقوا عليهم **ذكر قدوم السلطان الملك السعيد** الى
الديار المصرية ولما راى الملك السعيد نفار الامراء والعساكر عنه ومسيرهم نحو الديار المصرية
دونه جمع من كان بدمشق من بقايا العساكر المصرية ومن حوته من العساكر الشامية واستدعى
العربان ومن ينضم اليهم من التركمان وانفق فيهم بدمشق وخرج منها وسار الى الديار
المصرية فلما وصل الى غزة تسلل اكثر العربان وتفرقوا فلما وصل الى بلبيس لم يبق من العساكر
الا صبابة لا ترتجى بها اصابة وراى انه لا ينتفع بهم فاعطى الشاميين منهم دستورا فعادوا من هناك
صحبة الامير عز الدين ايدمر الظاهري نايب الشام فلما وصل المذكور دمشق وحصل فيها اجتمع الامير
جمال الدين اقوش الشمسي والامراء الذين بدمشق وقبضوا عليه وارسلوه الى الديار المصرية مقيدا
واما الملك السعيد فلم يبق في صحبته الا نفر يسير من مماليكه منهم لاجين الرومي ومغلطاي الدمشقي
ومغلطاي الجاكي وسنقر التكريتي وايدغدي الحراني والبكي الساقي وبكتوت الحمصي وصلاح الدين
يوسف بن بركخان وعلاء الدين علي بن بركخان ومن يجري مجراهم ومن الامراء الكبار شمس الدين
سنقر الاشقر خاصة ولما وصلوا الى قرب المطرية فارقه واعتزل عنه ولم يلم بالامراء بل اقام في
مكان الى ان كان منهم ما كان وبلغ الامراء رحيل السلطان من بلبيس وقيل لهم انه يجيء من خلف الجبل
الاحمر ويطلع القلعة فركبوا وتوجهوا الى الجبل الاحمر ليحولوا بينه وبين القلعة لئلا يستقر بها فيقدر
منعة تتسع عند العسكر الشموع وكان يوما قد ترادف سحابه وتراكم ضبابه وتحجب وجه الشمس
بقتامه فكان الانسان لا يبصر رفيقه وهو يسايره ولا ينظر زميله وهو يساوره وكان ذلك لطف
من الله تعالى بالمسلمين وحقنا لدمائهم فانه لو تراءى الجمعان ووقع العيان على العيان لكان بينهم
سفك دماء كثيرة فاستتر الملك السعيد عن العيون ونجا من يد المنون وطلع القلعة ففتح له
مماليكه الابواب فبلغ ذلك الامراء فشددوا عليه الحصار فوقع التشاجر بين الخاصكية والزريقي
واسمع لاجين المزيني غليظ الكلام ولام اعظم الملام ونسبه الى التقصير وسوء التدبير فتوغر
خاطره وساءت ضمايره وترك القلعة ونزل الى الامراء مخامرا وتسلل بعده المماليك واحدا بعد
واحد وكان الامير علم الدين سنجر الحلبي معتقلا بالقلعة فاخرجه واستشاره في امره فقال اري ان
تعطي هولاء المماليك الذين عندك فانزلهم عليهم واهجم عليهم وافرق شملهم فلم يوافق على ذلك و
تمادى الامر اسبوعا وهو محصور فارسل الى الامراء مستعتبا فما اعتبوا واستمروا على مضايقته
فقال لهم انا اعطيكم جميع الشام فابوا الا خلع نفسه من السلطنة فارسل الى الامير سيف الدين

قلاوون والامير بدر الدين بيسري يلتمس منهما الكرك فاجابوه الى سؤاله وانزلوه من القلعة على انهم
وحلفوا له انهم لا يوذونه في نفسه ولا يغيرون عليه معيرا واحلفوه انه لا يتطرق الى غير الكرك ولا يكاتب
احدا من النواب ولا يستميل احدا من الجند ولا من الاعراب وسفروه لوقته **ذكر تسفير الملك السعيد**
الى الكرك ولما جرى ما ذكرنا نزل من القلعة وسار الى الكرك صحبة الامير سيف الدين بيبرس غان الركني
وجماعة يوصلونه الى الكرك فوصلها وتسلمها من النايب الذي هو بها وهو علا الدين ايدكين
الفخري وتسلم ما بها من الاموال والذخاير والغلال وكان خروجه من المملكة في شهر ربيع الاول من
هذه السنة اعني سنة ثمان وسبعين وستماية وكانت مدة سلطنته من حين وفاة ابيه الملك
الظاهر سنتين وشهرا واياما **ذكر استقرار سيف قلاوون متحدثا في القلعة** في مصالح الناس
ولما جرى ما ذكرنا طلع الامير سيف الدين القلعة ومعه الامرا وتصرف في التدبير في امر المملكة من
الامر والنهي والاخذ والعطا ولم يشركه في هذه الحركة الا رجل واحد وهو سيف الدين بكتوت
الجمعي فانه كان بينه وبين الامير شمس الدين سنقرجاه الظاهري مشاجرة فلما طلع مع الملك
السعيد الى القلعة يوم وصوله صادف سنقرجاه وكان من حزب الامرا فطعنه في حلقه فحمل الى
قبة القلندرية ومات من يومه ودفن بها ولم يجر شي سوى ذلك ولم يغن عن الملك السعيد
كثرة ماله وكثرة مماليك ابيه بل كانوا وبالا عليه **ذكر سلطنة الملك العادل** بدر الدين سلامش
بن الملك الظاهر بيبرس البندقداري ولما تم خلع السلطان الملك السعيد وارسالهم الى الكرك عرضت
السلطنة على الامير سيف الدين قلاوون وقالت الامرا الاكابر الذين ذكرناهم انت اولى بتدبيرها
واحق بتقليد امورها فابى وقال انا لم اخلع الملك السعيد شرها الى السلطنة وحرصا
على المملكة لكن حفظا للنظام وانفة لجيوش الاسلام ان يتقدم عليهم الاصاغر ويضيعوا مصالح
العسكر والاولى ان لا يخرج الامر من ذرية الملك الظاهر فاقام الامير بدر الدين سلامش المذكور
وله من العمر سبع سنين وشهور واجلسه في السلطنة وخطب له على المنابر في الامصار وضربت
السكة باسمه وذلك في شهر ربيع الاول من هذه السنة واستقر الامير سيف الدين قلاوون الالفي
في الاتابكية واستوزر الصاحب برهان الدين الخضر ابي الحسن السنجاري عوضا عن بهاء
الدين قاضي القضاة من الايام الصالحية وذلك لان الصاحب بهاء الدين علي بن محمد كان
قد توفي في اوايل هذا العام والملك السعيد بالشام وكانت وزارته لهم ولابيه من قبله تقدير
تسع عشرة سنة **ذكر تولية سنقر الاشقر** في نيابة دمشق وقد ذكرنا ان نايب الشام عز الدين
ايدمر الظاهري قد قبض عليه وحبس في قلعة القاهرة وكانت شاغرة من النايب فنهض سيف الدين
قلاوون وولى الامير سنقر الاشقر نايبا بها وكان الذي يتولى امر دمشق الى هذا الوقت بعد مسك
نايبه المذكور الامير اقوش الشمسي فلما قدم النايب الجديد وهو سنقر الاشقر الى دمشق فوض
الى اقوش الشمسي نيابة السلطنة بحلب فسار وتولاها واستمر الحال على ذلك مدة يسيرة وقال ابن كثير

وعزل قضاة مصر الثلاثة الشافعي والحنفي والمالكي وولى القاضي صدر الدين عمر بن القاضي تاج الدين
عبد الوهاب بن بنت الاعز عوضا عن تقي الدين بن رزين وكانهم انما عزلوا لكونهم توقفوا
في قضية الملك السعيد والله اعلم **ذكر سلطنة الملك المنصور قلاوون الالفي** الصالحي
ولما حكم قلاوون في الاتابكية احضر من كان من البحرية الصالحية منسيا وقرب من كان منهم مبعدا
مقصيا فاعطاهم الاقطاعات وامرهم بالطبلخانات وارسل بعضهم الى الجهات الشامية
واستنابهم في القلاع واحسن اليهم ما استطاع ومنهم من عين له جامكية ومنهم من رتب له
جراية وجازى المماليك الظاهرية بسوء افعالهم واذاقهم وبال امرهم واخر وبالهم وقبض
على اعيانهم الذين سعوا في تخريب بيت مخدومهم وبيوتهم وارسلهم الى الثغور فاودعوا السجون
ومع ذلك لم يقطع عنهم برا فانه افرج عنهم واحدا بعد واحد على احسن حال واعاد على بعضهم امرة ولما احكم
تدبير الامور واحسن سياسة الجمهور اجتمع اكابر الامرا واماثل ذوي الارا على انه لا فايدة في بقاء
ذلك الصبي الصغير لانتشار الشمعة في البلاد وامتهان الحرمة في انفس الحواضر والبواد وان الراي جلوس
المخدوم في الدست استقلالا ليزداد الملك بهجة وجلالا فاجابهم بالاستبداد بالامور ولقب
الملك المنصور وخلع سلامش من السلطنة فكانت مدة مائة يوم وجلس سيف الدين قلاوون
على تخت السلطنة في الطالع الاسعد والوقت الاحمد يوم الاحد وكان طالع جلوسه بالاسد
الثاني والعشرين من رجب الفرد سنة ثمان وسبعين وستماية وخطب له على المنابر وجاءت
البيعة الى دمشق فوافق الامرا وحلفوا ويذكر ان الامير شمس الدين سنقر الاشقر النايب لم يحلف
مع الناس ولم يرض بما وقع وكان داخله حسد من المنصور وخطب للمنصور على المنابر المصرية
والشامية والحلبية وضربت السكة باسمه وجرت الامور في البلدان بمقتضى رايه وحكمه فعزل عن
الوزارة برهان الدين السنجاري وولى مكانه مجد الدين بن لقمان كاتبا للسر وصاحب ديوان الانشاء
بالديار المصرية قال بيبرس مملوكه لما تولى سيف الدين قلاوون السلطنة رفع قدر عتقائه والزامه
وصيرهم ولاة الامور وقادة للعساكر ونوابا في الممالك **ذكر اسماء مماليكه الذين كانوا في**
خدمته في زمن الامرة الامير حسام الدين طرنطاي الامير زين الدين كتبغا الامير حسام الدين
لاجين الامير شمس الدين قراسنقر الامير عز الدين ايبك الخزندار الامير سيف الدين الطباخي
الامير علم الدين سنجر الشجاعي الامير سيف الدين قطز الامير ركن الدين القيرغي الامير علاء الدين
ايدغدي الشاقي الامير علاء الدين علي الامير عز الدين الجكندار الامير علم الدين سنجر المصري
الامير علم الدين سنجر ارجواش الامير سيف الدين طرنطاي المشرفي الامير سيف الدين قفجاق
الامير عز الدين ايبك الموصلي الامير بدر الدين بيليك الطيار الامير سيف الدين قازي
الامير سيف الدين طيبغا الرهبي الامير عز الدين ايبك الطويل الامير سيف الدين كاوركا
الامير سيف الدين طاجار الامير سيف الدين بلبان الرومي الامير جمال الدين اقوش برناق

الامير بدر الدين بكتوت العلاى . الامير سيف الدين سلار . الامير بدر الدين بيدار . الامير سيف الدين قبجاق . الامير سيف الدين جاورشى . الامير سيف الدين بهادر راس نوبه . الامير جمال الدين اقوش الاسدى . الامير علم الدين سنجر امير اخور . الامير عز الدين ايدمر الزردكاش . الامير علاء الدين طيبرس . علاء الدين الطبرس . بدر الدين كيكلدى الشحنه . بدر الدين بيليك الشحنه بيبرس الدوادار صاحب التاريخ فمنهم من ارتقى الى المملكة وجلس على كرسى السلطنة ومنهم من تولى النيابة بالممالك الشامية والحصون الاسلامية . ومنهم من تقدم الى تقدمة الالوف ومن اجناده ايضا وخدامه من ارتقى الى الامرة بالطبلخاناة وهم الامير عز الدين ايدمر الخناجى والامير سيف الدين الدكز الخوارزمى والامير عز الدين الكورانى . والامير علم الدين الاصبهانى . والامير شمس الدين الدكز الجراغورى وعلاء الدين النقيب . والطواشى شهاب الدين فرشيه . واما من حوت يده بعد السلطنة من المماليك المنصورية الذين اشتراهم بانفس الاثمان فانهم انتهوا فى اخر دولته الى ما ينيف على ستة الاف مملوك ارباب اقطاعات واصحاب جامكيات وامراء طبلخاناة وافتتح دولته النيرة وايامه الزاهرة بما اصلح به دار الدنيا وعمر به دار الاخرة بابطال زكوة الدولبة وقد كانت اجحفت بالرعية فابطل حكمها وعفى رسمها ورسم بان يوضع ارتفاعها من وجوه الاملاك وكتب بذلك الى ساير الاعمال ولما استقر فى السلطنة افرج عن الامير عز الدين ايبك الافرم الصالحى ورتبه فى نيابة السلطنة فباشرها مدة يسيرة ثم سال الاعفاء منها فاعفاه ورتب الامير حسام الدين طرنطاى مملوكه نايبا وكان شهما شجاعا ذا همة عالية وكفاية كافية وكان لا يحسن الخط ولا القراءة لكن كان يستعين بذكائه فاحسن التدبير وحفظ النظام وحكم الله مهابته فى قلوب الخاصة والعوام وقام بامر نيابة السلطنة احسن قيام **ذكر تجريد السلطان الملك المنصور الامير بدر الدين بيليك الايدمرى الى الشوبك** وصحبته عسكر من الديار المصرية وذلك لان الملك السعيد كان قد شرط السلطان عليه شروطا لما طلب الرواح الى الكرك منها انه لا يكاتب احدا من النواب ولا يستفسد احدا من العساكر ويستحفظ القلاع واخذ عليه بذلك العهود والايمان فلما صار بالكرك لعب بعقل من كان معه من المماليك وحسنوا له يسيرهم ليأخذوا الشوبك وبلاد الشام اولا فاولا ثم بعد ذلك يقصدون الديار المصرية خالى الامور فقتنهم وحسنوا له ان يكاتب النواب ويراسلهم ففعل ذلك وبلغ الملك المنصور ذلك فكاتبه وعنفه فلم يغن ذلك شيئا وسير حسام الدين لاجين راس نوبة الجمدارية الى الشوبك فاقام فيها وتغلب عليها ثم جرد السلطان الامير بدر الدين المذكور فنزل عليها بمن معه وضايق اهلها فتسلمها فى العاشر من ذى القعدة من هذه السنة ورتب فيها نايبا عز الدين الموصلى وعاد عنها **ذكر وفاة السلطان الملك السعيد** ناصر الدين محمد بركة خان ابى المعالى بن السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحى البندقدارى قد ذكرنا ان اباه بايع له الامراء فى حياته فلما توفى ابوه بويع له بالملك وله تسع عشرة سنة

وحشتا

وحشتا للامور فاولا الامراء السعادة ثم انه غلبت عليه الخاصكية فجعل يلعب معهم فى الميدان الاخضر فيما قيل وله هوى فخرجا جات النوبة عليهم فانكرت الامراء الكبار ذلك وانفوا ان يكون يحكمهم يلعب به الغلمان فراسلوه ليرجع عن ذلك فلم يقبل فخلعوه كما ذكرنا وولوا اخاه الملك العادل ثم ولوا الملك المنصور قلاوون وارسلوا الملك السعيد الى الكرك كما ذكرنا ثم كانت وفاته بالكرك يوم الجمعة الحادى والعشرين من ذى القعدة من هذه السنة وسبب ذلك انه لعب بالكرة فى ميدان الكرك فتقنطر به فرسه وعرض له اياما ومات وحمل الى دمشق فدفن فى تربة ابيه الملك الظاهر وعمل عزاءه بمصر فى الثانى والعشرين من ذى القعدة وقال ابن كثير ويقال انه سم فالله اعلم فدفن اولا عند قبر جعفر الطيار واصحابه رضى الله عنهم بموتة ثم نقل الى تربة ابيه سنة ثمانين وستماية وقال بيبرس بقى مقبرا فى تابوت مدة ثم حمل الى تربة ابيه **ذكر قيام نجم الدين خضر مقام اخيه الملك السعيد** ولما مات الملك السعيد كان نايبه بالكرك علاء الدين ايدغدى الحرانى الظاهرى فاتفق هو ومن معه واقاموا اخاه نجم الدين خضر مقامه ولقبوه بالملك المسعود وشرع المماليك الذين حوله فى سوء التدبير وفساد التقرير فانفقوا الاموال واستخدموا الرجال طمعا فى استرجاع الفايت واستدراك الفارط هيهات وقد اراد الله تعالى نقض القواعد الظاهرية باظهار الدولة المنصورية وتوجه منهم جماعة الى الصلت فاخذوها وارسلوا الى صرخد فلم يقدروا عليها وكاتبوا شمس الدين سنقر الاشقر وراسلوه فى الاتفاق ودبت بينهم عقارب النفاق وكان سنقر الاشقر قد خرج عن الطاعة **ذكر سلطنة سنقر الاشقر فى دمشق** ولما كان يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذى القعدة من هذه السنة ركب الامير سنقر من دار السعادة بعد صلوة العصر وبين يديه جماعة من الامراء والجند مشاة وقصد باب القلعة الذى يلى المدينة فهجم منه ودخلها واستدعى بالامراء فبايعوه له وتسلطن وتلقب بالملك الكامل واقام بها ونادت المنادية بدمشق بذلك فلما اصبح يوم السبت استدعى بالقضاة والاعيان والعلماء ورؤساء البلد واكابر الدولة الى المسجد ابى الدرداء رضى الله عنه فحلفهم وحلف له ايضا بقية الامراء والعسكر وارسل عسكرا الى غزة لحفظ الاطراف واخذ الغلات وقال بيبرس اوهم الامير شمس الدين سنقر المذكور امراء الشام واكابرها ان السلطان الملك المنصور قد قتل على القرين واستحلفهم لنفسه معتقدين عدم السلطان وركب بشعار السلطنة ولما تولى نيابة دمشق واستقر بها فى شهر جمادى الاخرة من هذه السنة شرع فى تسلم القلاع من يد النواب الظاهرية وترتيب النواب المنصورية فسولت له نفسه الاستبداد بالسلطنة فى الشام واظهر ذلك وخوطب بالامر بيابه فعند ذلك جمع الامراء وجرى منه ما ذكرناه الان **ذكر تجريد السلطان الملك المنصور** الامير عز الدين الافرم امير جاندار الى الشام وصحبته بعض العسكر لينازل الكرك على طريق الارهاب فتوجه فى اخر ذى الحجة من الديار المصرية سالكا على طريق الكفرين وغزة واريحا ولما بلغ ذلك شمس الدين سنقر الاشقر توهم انه واصل اليه واخذه فكتب اليه

كتابا ينهاه عن المسير ويثبطه عن المصير مضمونه ان مهدت الشام وفتحت القلاع وبذلت في خدمة
السلطان مالم يبذله احد وكان شرطي ان اكون حاكما من الفرات الى العريش فاستناب اقوش الشمسي
بحلب وعلاء الدين الكبكي بصفد وسيف الطباخي بحصن الاكراد وآخر الحال يسير الي من يمسكني فلا
تقطع العقبة ولا تدنه من البلاد وان عبرت فقد عينا لك الضيافة واتبع كتابه بتجريد يزك الى اربد
لحفظ الطريق فارسل الامير عز الدين الافرم كتابه هذا الى السلطان فحين مطالعته فكتب السلطان
الى شمس الدين سنقر الاشقر من جهته ومن جهة خوشداشيته يقبحون عليه هذا الفعل الذي
يفرق الكلمة ويوهن الامة وارسل اليه الكتب صحبة البريد ثم جهز اليه الامير سيف الدين بلبان الكرجي
العلائي خوشداشه ليسترجعه عما هو عليه فلم يسمع منه ولا اصغى اليه واما الامير عز الدين الافرم فانه
عند ورود كتاب سنقر الاشقر اليه رجع الى غزة اذ لم يكن معه جمع يقابل عسكر الشام فلما وصلها وافى
الامير بدر الدين الايدمري عائدا من الشوبك بعد اخذها بمن معه من العسكر فاجتمع كلاهما على غزة
فجمع سنقر الاشقر العساكر من حلب وحماة وحمص واستدعى الكبكي من صفد والعربان من البلاد
وجهز من عسكر الشام جماعة وقدم عليهم الامير شمس الدين قراسنقر المعزي فساروا الى غزة والتقوا
مع الامير عز الدين الافرم وبدر الدين الايدمري على غزة فكانت الكسرة على العسكر الشامي فاستظهر
العسكر المصري عليهم واسروا منهم جماعة فمن الاعيان بدر الدين كجكن الخوارزمي وبهاء الدين
يمك الناصري وناصر الدين باشقرد الناصري وبدر الدين بيليك الحلبي وعلم الدين سنجر البدري
وسابق الدين بن صاحب صهيون وسيروا الى الابواب السلطانية فاحسن السلطان اليهم
وخلع عليهم ولم يعنفهم على ما جرى منهم ولما عاد قل عسكر الشام اليه واخبروه بمن اسر منهم شرع
في تجهيز الاهتمام واجتهد في الاستخدام وخرج بنفسه وذلك كله في السنة الآتية على ما نذكره ان
شاء الله تعالى وانما ذكرنا هذا المقدار في هذه السنة ليتم الكلام على نسقه ولا ينقطع **ذكر
بقية الحوادث** في هذه السنة منها ان فتح الدين بن القيسراني عزل عن الوزارة بدمشق ووليها
تقي الدين التوبة التكريتي ومنها ان الملك ابغا بن هلاون ملك قلعتي نايروان واوشلوان
من يد الكرج وكانتا في يد السلطان علاء الدين صاحب الروم فلما استولت التتار على الممالك
الرومية وضعت الكرج ايديهم عليهما وعلى قلعة بابرت واعمالها فاسترجعهم ابغا وسلمهم
الى النايب بالروم ومنها ان السلطان الملك المنصور رتب علم الدين سنجر الشجاعي احد مماليكه
في شد الدواوين والحديث مع الوزير واستخراج الاموال فكوتب من الولاة بشاد الدولة الشريفة
ذكر من توفي فيها من الاعيان عبد السلام بن احمد بن غانم بن علي بن ابراهيم بن عساكر بن حسين
عز الدين ابو محمد الانصاري المقدسي الواعظ المطبق المفلق الشاعر الفصيح الذي ينسج
على منوال ابن الجوزي وامثاله وقع من موضع مرتفع فتوجع قليلا ومات يوم الاربعاء الثامن عشر
من شوال من هذه السنة بالقاهرة ودفن بمقابر باب النصر ولم يبلغ خمسين سنة وله تصانيف

كثيرة منها تفسير القرآن في مجلد وتلبيس ابليس وغيرهما وكان له قبول من الناس وقد تكلم مرة تجاه الكعبة
المعظمة وفي الحضرة الشيخ تاج الدين الفزاري والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد وابن العجيل من
اليمن وغيرهم من سادات الفقهاء والعلماء فاجادوا وافادوا وخطب فابلغ واحسن نقل هذا
المجلس بحروفه الشيخ شرف الدين الفزاري وانه كان سنة خمس وسبعين وستمائة الشيخ عمر بن
فراحم والشيخ ابو الفضل علي بن رضوان العروقي وصاين الدين عبد الله الخوارزمي احد
الصوفية بخانقاه سعيد السعداء والشيخ الكبير قدوة المشايخ الروزبهاري الكازروني
والشيخ الصالح مبارك الحبشي خادم الشيخ ابي السعود ماتوا كلهم في هذه السنة **الامير**
نور الدين علي بن عثمان بن مجلي الهكاري ولي نيابة السلطنة بحلب واعمالها من سنة تسع
وخمسين وستمائة الى هذه السنة وعزل عنها قبل موته بالامير علاء الدين ايدغدي الكبكي وتوفي
بعد عزله بايام قليلة في هذه السنة بحلب ودفن بها وكان حسن السيرة كثير التواضع للعلماء
والفقراء وكان والد الامير عز الدين من اكابر الامراء بحلب **الامير** جمال الدين اقوش الركني
المعروف بالنطاح احد امراء دمشق كان مجردا مع العسكر بسيس فلما عاد مرض بحلب ومات بها
ونقل الى حمص ودفن بمقبرة خالد بن الوليد رضي الله عنه **فصل فيما وقع من الحوادث
في السنة التاسعة والسبعين بعد الستمائة** استهلت هذه السنة واولها يوم
الخميس ثالث ايار والخليفة هو الحاكم بامر الله العباسي وسلطان الديار المصرية الملك
سيف الدين قلاوون الالفي الصالحي وبيده بعض بلاد الشام ايضا واما دمشق واعمالها
فقد استحوذ عليها الملك الكامل شمس الدين سنقر الاشقر وصاحب الكرك الملك المسعود
نجم الدين خضر بن السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري وصاحب حماة الملك المنصور
ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين محمود وفي صفد علاء الدين الكبكي وفي حلب اقوش الشمسي
وصاحب بلاد الروم السلطان غياث الدين بن السلطان ركن الدين قليج ارسلان ولكن
لا حكم له سوى الاسم والحاكم عليها التتار وبلاد العراق وخراسان والجزيرة والموصل واربل
وآذربيجان وديار بكر واخلاط وغيرها بايدي التتار وكبيرهم ابغا بن هلاون وصاحب اليمن
الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول وصاحب مكة الشريف نجم الدين بن ابي نمي
الحسني وصاحب المدينة عز الدين جماز بن سالم الحسيني ففي مستهل هذه السنة ركب سنقر
الاشقر الذي تسلطن في دمشق وتلقب بالملك الكامل من القلعة الى الميدان الاخضر وبين
يديه الامراء ومقدمو الحلقة رجالة يحملون الغاشية وعليهم الخلع والقضاة والاعيان
راكبون بالخلع فسيره في الميدان ساعة ثم رجع الى القلعة وجاء الى خدمته الامير شرف الدين
عيسى بن مهنا ملك العرب فقبل الارض بين يديه وجلس الى جانبه وهو على السماط وقام له
الكامل وكذلك جاء الى خدمته ملوك عرب الحجاز واول الكامل ان تضاف البلاد الحلبية

الى ولاية القاضي شمس الدين ابن خلكان رحمه الله وولاه تدريس الامينية وانتزعها من يد نجم الدين
بن سني الدولة فدرس بها ابن خلكان ولما بلغ السلطان الملك المنصور ذلك ارسل اليه
جيشا كثيفا على ما نذكره عن قريب وقد ذكرنا في السنة الماضية ان المنصور قد ارسل الامير
عز الدين الافرم في عسكر ليرهب بذلك الجماعة الذين بالكرك وان سنقر الاشقر ارسل ايضا
طايفة من العسكر وتقابلوا على غزة فانكسر عسكر الشام ورجعوا منهزمين الى سنقر الاشقر

ذكر خروج شمس الدين سنقر الاشقر

ثم ان سنقر الاشقر تجهز وخرج بنفسه الملقب بالملك
الكامل من دمشق بعسكره لقتال العسكر الذين خرجوا من مصر من عند السلطان الملك المنصور
قلاون ولما تجهز الكامل خرج من دمشق ونزل بظاهرها وكانت الامرا الذين بغزة يستميلهم
اليه واعطى كلا منهم قلعة من القلاع ووعدهم وعودا يمتد الى مثلها الاطماع والنفوس في العسكر
الذين معه واما السلطان الملك المنصور فانه جرد من الديار المصرية الامير علم الدين سنجر
الحلبي والامير بدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح ومعهما عسكر فوصلا الى غزة واجتمع بالامرا
الذين بغزة وهما الامير عز الدين الافرم والامير بدر الدين الايدمري وتكاثر العسكر وتعاضدو
وسار الامير علم الدين الحلبي بهم طالبا دمشق فوصل الى الكسوة ورتب الاطلاب وتقدم
فوجد شمس الدين سنقر الاشقر في عساكر الشام مطلبا واقفا على الجسورة فالتقى الجمعان
والتحم القتال فساق الامير علم الدين الحلبي على سنقر الاشقر فلما صدمه هزمه فتوجه طالبا الرحبة
ومعه شرف الدين عيسى بن مهنى وكانت هذه الكسرة في تاسع عشر صفر من هذه السنة ونزل
الامير علم الدين الحلبي ظاهر دمشق وتسلمها وانزل الامير علا الدين كشتغدي الشمسي في قلعتها
وكان السلطان الملك المنصور لما فوض نيابة الشام الى سنقر الاشقر فوض ايضا نيابة قلعة
دمشق الى حسام الدين لاجين السلحدار احد مماليكه فلما جلس سنقر الاشقر في السلطنة
قبض عليه واعتقله واعتقل معه الامير ركن الدين بيبرس العجمي الجالق لانه لم يحلف له فيمن حلف
من عسكر الشام فافرج عنهما بعد كسرته واستقر الامير حسام الدين لاجين المنصوري
نايب السلطنة بدمشق وكتب الامير علم الدين الحلبي الى السلطان بالنصر وارسل اليه من حصل
من الامرا في الاسر فعاملهم السلطان بالعفو الجميل واعطاهم الحوايص الذهب والخيول
العربية وتغابى النقاش المملوكية حتى لم يجدوا عاقبة نفاقهم لانه كان سببا لصلة ارزاقهم
فكانوا كما قيل وسعت عموا طفك الجناة باسرهم . فاقلت محلا منهم عثراته . وجزيت
مرتكب الاساءة منهم . الحسنى فاصبح شاكرا زلاته . واعاد من كان اقطاعه بدمشق الى ما كان
عليه وعفا عفوا لم يسبقه احد . وقال بيبرس في تاريخه اخبرني من حضر هذه الوقعة ان
سنقر الاشقر لما التقى مع علم الدين الحلبي دبر حيلة اراد بها التمكن والاستظهار فاحترز
الحلبي منها واخذ الحذار لانه كان قديما رس الخطوب وباشر الحروب وشهد المواقف وخاض

المثالف فلم تتم عليه الحيلة ولا انشب فيما نصب خصمه من الاحبولة وهي انه قرر مع العربان الذين
جمعهم ان يقاطعوا ساعة الملتقى على العساكر المصرية ويجيوهم من ورائهم ويحطوا ايديهم
في نهب الاثقال والغلمان والجمال ليثنوا اليهم عنانهم فيركب اكتافهم ففعل العرب ما اوصاهم
وجاوا من ورائهم وشرعوا في النهب فقال لهم العسكر ان العرب قد نهبت الاثقال والقماش
والاجمال لا تلتفتوا اليهم ولا تخرجوا عليهم وشانكم ومن قدامكم فانا اذا هزمناهم استرجعنا
الذي لنا وغنمنا الذي لهم فاطاعوه وتقدموا فاستظهروا وغنموا وهذا تدبير ينبغي لمن
يتقدم على الجيوش ان يحكم ولمن يمارس الحروب ان يفهم وقال ابن كثير ولما استقر ركاب علم
الدين الحلبي في دمشق بعد انتصاره على سنقر الاشقر جا اليه قاضي القضاة شمس الدين
بن خلكان ليسلم عليه فقبض عليه واعتقله في الخانقاه النجيبية وكان ذلك في يوم الخميس
العشرين من صفر من هذه السنة ورسم للقاضي نجم الدين بن سني الدولة بالقضا فباشره
ثم جات البريدية ومعهم كتاب من الملك المنصور بالعفو عنهم كلهم فتقدما عقيب الادعية
للسلطان وجا تقليد النيابة بالشام للامير حسام الدين لاجين السلحدار المنصوري
فدخل معه علم الدين سنجر الحلبي الى دار السعادة ورسم الحلبي للقاضي شمس الدين بن خلكان
ان يتحول من المدرسة العادلية الكبيرة ليسكنها قاضي القضاة نجم الدين بن سني الدولة
والح عليه في ذلك فاستدعى جمالا لينقل اهله وثقله عليها الى الصالحية فجا البريد بكتاب من
السلطان فيه تقرير قاضي القضاة بن خلكان على القضا والعفو عنه وشكره والثنا عليه
وذكر خدمته المتقدمة وخلعه سنية فلبسها وصلى بها الجمعة وسلم على الامرا فاكرموه وعظموه
وفرح الناس كلهم بما وقع من الصفح عنهم وامنهم في اوطانهم

ذكر ما جرى على سنقر الاشقر

بعد انهزامه قد ذكرنا انه لما انهزم توجه الى الرحبة مع العرب وتفرق عنه اصحابه ومن كان
معه وتركوه وتراجع اكثرهم الى السلطان لما علموا انه اغمد سيف الانتقام وانشا سحب الحلم
والانعام ورأى سنقر الاشقر نفسه وحيدا فطالب النايب بالرحبة بتسليمها اليه فابى
وامتنع وكان يسمى الموفق خضر الرحبي فكاتب عند ذلك ابغا بن هلاون ملك التتار يعرفه
ان كلمة الاسلام قد تفرقت وحلقة الاتيام قد تمزقت ويحثه على المسير الى البلاد الشامية
ليتملكها ويعده المناصرة عليها والمساعدة اذا جا اليها وكتب معه شرف الدين عيسى بن مهنا
ملك العرب بمثل ذلك وجهز اليه قصادا فكان ذلك باعثا على حضوره على ما نذكره ان شا الله تعالى
فارسل اليه السلطان شمس الدين سنقر الاشقر يستميله ويتلطف به ليعود ويثنيه الى الوعود
فابى الا التمادي في غلوا جهالته والاشتداد في ميدان ضلالته وكان عند تغلبه على الشام
قد كاتب النواب الذين بالقلاع فمنهم من لم يطعه ومنهم من اطاعه فكان ممن اطاعه صهيون
وبرزيه وبلاطنس والشغر وبكاس وحصن عكار وشيزر وحمص ولما ضاقت به رحاب الرحبة

بقي حايرا في امره وجرد اليه السلطان جيشا صحبته الامير حسام الدين بن اطلس خان فبادر هو وعيسى بن مهنا بالهرب الى صهيون وذلك في جمادى الاولى من السنة المذكورة فعاد ابن اطلس خان ومن معه وقد كان بصهيون اولاد شمس الدين سنقر وحواصله واما علم الدين سنجر الحلبي الذي دخل الشام بمن معه من الامرا والعسكر بعد هروب شمس الدين سنقر الاشقر فقد عاد ومن الشام الى الديار المصرية فشملتهم الخلع السلطانية والانعام الجزيل **ذكر تجريد السلطان عز الدين الافرم** لحصار شيزر وبها عز الدين كرجي ولما وصل اليها ونازلها واشتغل بحصارها جاءت الاخبار بوصول التتار على ثلاث فرق فرقة من جهة الروم مقدمهم صمغار وتنجي وطرنجي وفرقة من الشرق مقدمهم بيدو بن طرغاي اخي ابغا بن هلاون وصحبته صاحب ماردين وصاحب آمد والفرقة الثالثة وفيها معظم العسكر وشره المغول صحبة منكوتمر بن هلاون وتواترت الاخبار بذلك وتداركت القصاد بقربهم من بلد الروم وان صاحب سيس خرج اليهم من طريق الدربساك وكتب السلطان متواترة الى سنقر الاشقر يستميله عن سوء رايه ويقبح عليه ما ظهر من عنده ومناصرة الكفر على الاسلام آخر عمره ولما تحقق الامير عز الدين الافرم مقاربة التتار الفرات رحل عن شيزر وكتب الى سنقر الاشقر بمثل ما اشار به السلطان اليه من التعنيف والتخويف والترهيب والترغيب فجنح الى سلم الاسلام واصاخ الى التوبيخ والملام ونزل من صهيون الى الحرام على عزم انجاد المسلمين والرجوع الى المظافرة اليه وجعل عسكر حلب وحمص وحماه **ذكر تجهيز السلطان للسفر الى الشام** ولما تواترت الاخبار بمجي التتار ومال سنقر الاشقر الى الصلح والانقياد والرجوع عما هو فيه تاهب السلطان الملك المنصور للسفر الى جهة الشام وفوض السلطنة لولي عهده وولده الملك الصالح علاء الدين علي وذلك بعد ان جمع الامرا الكبار وعرض عليهم تفويض السلطنة اليه والاكثر رضوا بذلك وفرحوا على ذلك واتفقت آراؤهم عليه فعند ذلك ركب بشعار السلطنة وشق المدينة وطلع القلعة وجلس على رتبته وكتب له تقليد شريف نسخته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي شرف الملك بعليه . وحاط منه بوصيه . وعضد منصوره بولاية عهد مهديه . واسمى حاتم جوده بمكارم حازها بسبوغ عطيه . وابهج خير الاباء بخير الابناء بمن سموا به منه بشريف الحلول ابيه . وغذى روضه بمتابعة وسمية ومسارعة وليه . بحمده على نعمه التي جمعت الزهر والثمر . واضافت الى نور الشمس هداية القمر . ودار كت بالبحر وباركت في النهر . واجملت المبتدا واحسنت الخبر وجمعت في لذاذة الاوقات وطيبها بين رقة الاصال . ورقة البكر . ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تلبس الالسنة منها في كل ساعة جديدا . وتتفيا منها ظلا مديدا ويستقرب منها من الآمال ما يراه سرابا بعيدا . ونصلي على سيدنا محمد الذي طهر الله به هذه الامة من الادناس . وجعلها بهدايته زاكية الاغراس . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين

منهم من

منهم من فهم حسن اختلافه بالامر بالصلوة بالناس . ومنهم من بنى الله به قواعد الدين وجعله موطد الاساس . ومنهم من جهز العسرة وواسى بماله حين الضراء والباس . ومنهم من قال عنه صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله فحسن الالتماس بذلك الاقتباس وزاده شرفا بان طهر اهل بيته واذهب عنهم الارجاس . صلوة لا تزال تردد ترددا الانفاس . ولا تبرح في الافاق حسنة الايناس . وبعد فان خير من شرفت مراتب السلطنة بحلوله . وفوقت ملابس التحكيم لقبوله . ومن يزهى مطالع الملك باشراقه وتتبادر الممالك مذعنة لاستحقاقه . ومن يزدهي به ملك منصوره نصره الله موطن وولي عهده مكنه الله بابيه . ومن يتشرف ايوان عظمته ان غاب والده في مصلحة الاسلام فهو صدره وان حضر فهو ثانيه . ومن يتحمل عن الايالة منه بحر شبل كفل ليثا . ويتكفل غوث الامة بحر وابل خلف غيثا . ومن الهمه الاخلاق الملوكية واولى حكمها صبيا ومن خصصته ادعية الابوة الشريفة بصالحها ولم يكن بدعائها شقيا . ومن ترفعت به هضبته الملكية حتى امسى مكانها عليا . ومن هو احق بان ينجب الامل فيه وينجح واولى بان يتلو الخلف في قومي واصلح . ومن هو بكل خير امتح ومن اذا فوضت اليه امور المسلمين كان اشرف من الاموره بلى . ومن يتحقق من والده الماضي الغرار . ومن اسمه العالي المنار ان لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي . ولما كان المقام العالي الولدي السلطاني الملكي الصالحي العلائي عضد الله به الدين وجعه اذعان كل مومن على ايجاب طاعته لمباشرة امور المسلمين حتى يحيى وهو صالح المؤمنين . هو المرجو لتدبير هذه الامور . والمامول لمصالح البلاد والثغور . والمتحرز من النصر لشفا ما في الصدور . والذي تشهد الفراسة له وللابيه بالتحكم اليس الحاكم ابو علي هو المنصور . فلذلك اقتضت الرحمة والشفقة على الامة ان ينصب لهم ولي عهد يتمسكون من الفضل بعروة كرم . ويسعون بعد التطواف بكعبة ابيه الحرم . و يقتطفون ازاهر العدل وثمار الجود من قلم وكلم . وتستسعد الامة منه بالملك الصالح الذي تقسم الانوار بجبينه . وتقسم المبار من كراماته وكرمه فلذلك خرج الامر العالي المولوي السلطاني الملكي المنصوري اخدمه الله القدر . ولا زالت الممالك تتباهى منه ومن ولي عهده بالشمس والقمر . ان يفوض اليه ولاية العهد وكفالة السلطنة الشريفة ولاية تامة عامة شاملة كافلة جامعة وازعة قاطعة ساطعة شريفة منيفة عطوفة رؤوفة لطيفة عفيفة . في ساير الاقاليم الممالك الشريفة وعسكرها وجندها وتركمانها واكرادها ونوابها وولاتها واكابرها واصاغرها ورعاياها ورعاتها وحكامها وقضاتها وساحلها وسائحها بالديار المصرية وثغورها واقاليمها وبلادها وما احتوت عليه والمملكة الحجازية وما احتوت عليه ومملكة النوبة وما احتوت عليه والفتوحات الصفدية والفتوحات الاسلامية الساحلية وما احتوت عليه والممالك الشامية وحصونها وقلاعها ومدنها واقاليمها وبلادها والمملكة

الحصية الكرادية والجبلية وفتوحاتها والمملكة الحلبية وثغورها وبلادها وما احتوت عليه
والمملكة الفراتية وما احتوت عليه وساير القلاع الاسلامية براً وبحراً سهلاً ووعراً شاماً
ومصراً يمناً وحجازاً شرقاً وغرباً بعداً وقرباً وان يلقى اليه مقاليد الامور في هذه الممالك
الشريفة وان يستخلف سلطنته والده خلد الله دولته لتشاهد الامة منه في وقت واحد
سلطانان وخليفة ولاية استخلاف يسندها الرواة وتترنم بها الحداة وتغنيها الاسماع
وتنطق بها الافواه وتفويضاً يعلن لكافة الامم ولكل ارث سيف وقلم ولكل ذي علم وعلم
بما قاله صلى الله عليه وسلم لسميه رضي الله عنه حين اولاه من الفخار ما اولاه من كنت مولاه فعلي مولاه
فلا ملكا قليم الا وهذا الحق يتصل وينصل ولا زعيم جيش الا وهنا التفويض يسعر ويشمل
ولا اقليم الا وكل من به يقبل ويقبل ويتمثل بين يديه ويمتثل ولا منبر الا وخطبته تتلو فرقان
هذا التقدم وترتل واما الوصايا فقد امنا ولدنا وولي عهدنا منها ما نطبع في صفحات ذهنه
وسترت تعويبه في نمية غصنه ولابد من لوامع وصايا للتبرك بها في هذا التقليد الشريف نثر
وجوامع يصير الجد بها حيث يصير وودا نبيك بها يا ولدنا اعزنا الله ببقايك
ولا ينبيك مثل خبير فاتق الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وانصر الشرع فانك ان نصرته
نصرك الله على عدو الدين وعداك وافض العدل مخاطباً وكاتباً حتى يستبق الى الاسماع لسانك
وبنانك وامر بالمعروف وانه عن المنكر عالماً انه ليس يخاطب غداً بين يدي الله تعالى عن ذلك سوانا وسواك
وانه نفسك عن الهوى حتى لا يراك حيث نهاك وحط الرعية ومر النواب بجميل القضايا المرعية
واقم الحدود وجند الجنود وابعثها براً وبحراً من العز والاكرام مقام محمود واحفظ الثغور
ولا حفظ الامور وازدد بالاسترشاد بآرائنا نوراً على نور وامراء الاسلام الاكابر وذوي آراءه
فهم بالجهاد والذب عن العباد اصفياء الله واحباؤه فضاعف لهم الحرمة والاحسان
واعلم ان الله قد اصطفاهم فلا على العالمين وانما القوم اخوان لا سيما اولي السيف الناجح والرأي
الراجح ومن انا فخر وابنسبة صالحة قيل لهم نعم السلف الصالح فشاورهم في الامر وحاورهم
في مهمات البلاد في كل سر وجهر وكذلك غيرهم من اكابر الامراء الذين من بقايا الدول
وذخاير الملوك الاول اجبرهم هذا المجرى واشرح لهم بالاحسان صدوراً وجيوش الاسلام
هم اليسار والشان فوالي اليهم الامتنان واجعل محبتك في قلوبهم باحسانك اليهم حسنة
المرأى وطاعتك في عقايدهم وقد شغفها حباً ليصبحوا الذي يحسن نظرك اليهم طوعاً وليحقك
كل جنس من التقرب اليك بالمناصحة نوعاً والبلاد واهلها فهي في عندك الوديعة
فاجعل اوامرك بها بصيرة ومنهم سميعة واما غير ذلك من الوصايا فسيحلك منها بما يشاء معك
نوعاً ما ويلقنك من آياتها محكماً فحكماً فانتم نحا بنيه هلال الدين حتى يوصيكم الى درجة الابدار
ويغذي غصنك حتى تراه قد اينع باحسن الازهار وانيع الثمار ويرزقك سعادة سلطاننا

الذي نعتقده

الذي نعتقده تبركاً ويلهمكما الاعتضاد بشيعته والاستنان بسنته حتى نصبح لتمسكنا بذلك متمسكاً
ويجعل الرعية بكم في امن وامان وعدل واحسان حتى لا تخشى سوءاً ولا تخاف دركاً وقرئ هذا التقليد
في الايوان الكاملي بالقلعة وافيضت الخلع على الامراء والمقدمين والوزراء والمتعممين وانقضى
المجلس من وقته والناس قد عجلوا بالدعاء الصالح للمنصور والصالح **ذكر توجه السلطان الى الشام**
وعوده من غزة فلما فرغ السلطان من هذا المهم اخذ في التوجه من الديار المصرية الى البلاد
الشامية فخرج وصحبته العساكر الاسلامية قاصداً الشام لحماية الاسلام ووصل الى غزة فخيم
ظاهرها وكان التتار قد وصلوا الى عينتاب وبغراس والدربساك وتقدموا الى حلب فوجدوها
خالية من العسكر وقد اجفل اهلها منها فاحرقوا الجامع والمساجد والدور والمنازل وعاثوا
وافسدوا وذلك في العشر الاوسط من جمادى الآخرة من هذه السنة فلما بلغهم وصول السلطان
تفرقوا الى مشاتيهم فعاد السلطان الى الديار المصرية لاستحقاق ربيع الخيول واقرأ على الشام
بانسداد الطرقات اليه بالثلوج والسيول وجرد عسكراً صحبة الامير بدر الدين بكتاش النجمي
الى حمص وعسكراً صحبة الامير علاء الدين البندقداري الصالحي الى الساحل لحفظ البلاد من الفرنج
بحكم انه لم يكن بعد قد تقرر معهم هدنة فخشي ان يجدوا في تلك الفترة الفرصة فيحدثوا حدثاً ويثيروا
فتنة **ذكر توجه السلطان ثانياً الى الشام** خرج السلطان الملك المنصور من الديار المصرية
طالباً الشام ثاني مرة وكان خروجه من القلعة في مستهل ذي الحجة من هذه السنة وخلف بها
ولده الملك الصالح نور الدين علي ورتب الامير علم الدين سنجر الشجاعي المنصوري في استخراج
الاموال وشد الدواوين وغير ذلك من المهمات بالديار المصرية وخرجت هذه السنة والسلطان
على الروحاء **ذكر بقية الحوادث** في هذه السنة منها ان الامراء الذين كانوا عند سنقر الاشقر
قد تسللوا قاصدين الى الابواب الشريفة وكان الامير عز الدين الافرم بجاه فلحقوا به وهم علاء الدين
الكبكي وعز الدين الكرجي وبدر الدين بكتوت القطري وبقي مع علم الدين سنجر الدواداري والحاج
عز الدين ازدمر وبعض قوم من الظاهرية الذين كانوا متجردين بالقلاع التي انحازت اليه ومنها
ان الفرنج الذين كانوا بحصن المرقب طمعوا في البلاد وذلك لما بلغهم هجوم التتار على البلاد واجفال
العسكر من حلب فاعتمدوا على الفساد وتطرقوا الى اذية المسلمين باطراف تلك البلاد فارسل الامير
سيف الدين بلبان الطباخي المنصوري وهو حينئذ نايب السلطنة بحصن الاكراد وما معه
يستأذن السلطان في غزوهم لقرب المرقب اليهم واستطالته عليه وهون على السلطان امرهم
من الخيالة وذكر قلة من فيه من الرجالة فاذن له في ذلك فسار ومعه الجيش من الحصون والامراء
التركمان ورجالة تلك النواحي واستصحب المجانيق والآلات وتقدم الى ان وقف قريباً من الحصن
وهو حصن عالي المرام لا يصل اليه اسفل السهام واخذ اهله امرهم ولم يتحركوا في مبدأ الحال فازداد
العسكر فيهم طمعاً واليهم تقدماً فلما صاروا بحيث تبلغ اليهم السهام ارسلوا عليهم الجروخ فنالت منهم

النصال وانكبت فيهم النشاب فاضطر من كان معه من الجنود وتحمل من كان صحبه من الحشود فلما راى اضطرابهم استشار بعض من عنده من الامراء في التاخر شيئا يسيرا بحيث يمتنع وصول النشاب اليهم ثم تاخر راجعا وثنى عنانه للرجعة مسارعا والناس لا يعلمون ان ذلك التاخر براى وتدبير فظنوها الهزيمة فولوا الادبار واسرعوا الفرار وراى الفرنج ما كان ففتحوا ابواب الحصن وجاوا من كل مكان وتبادر الرجالة وتبعهم الفرسان ونالوا من المسلمين وجرحوا منهم جماعة ونهبوا ما امكنهم واسروا من الرجالة جماعة وبلغ السلطان ذلك فانكره واكبره وازمع حينئذ سفره ليتدارك هذه الاحوال وينظر في المصالح التي لا يسع فيها الاهمال وتوجه الى الشام ثاني مرة لما ذكرناه الان ومنها ان الفرنج خافوا من السلطان لما خرج من مصر ونزل بالروحا وهو بالقرب من عكا وراسلوه في طلب تجديد الهدنة فانه كان قد انتهى امدها وبتها وكانت الهدنة في اوايل السنة الاتية فنذكرها ان شاء الله تعالى ومنها ان في جمادى الاولى اعيد برهان الدين السنجاري الى وزارة الديار المصرية ورجع فخر الدين بن لقمان الى كتابة الانشاء على عادته ومنها ان في رمضان اعيد الى القضاء تقي الدين بن رزين وعزل صدر الدين ابن بنت الاعز واعيد القاضي نفيس الدين شكر المالكي ومعين الدين الحنفي ورتب للحنابلة عز الدين الحنبلي وفي ذي الحجة جاء تقليد ابن خلكان باضافة المعاملة الحلبية اليه يستنيب من يشاء فيها من نوابه ومنها ان في ذي الحجة يوم عرفة وقع ببلاد مصر برد كبار تلفت شيئا كثيرا من الغلات ووقعت صاعقة في الاسكندرية واخرى في يومها تحت الجبل الاحمر على حجر فاحرقته فاخذ ذلك الحجر وسبك فخرج منه الحديد اواق بالرطل المصري ومنها ان يعقوب المريني عزم على قصد ابن عبد الواد بتلمسان فحشد يغمر بن عبد الواحد جماعة من مغراوه وغيرها والتقيا على مدينة تسمى وجده فاستظهر بنو مرين على بني عبد الواد وقتلوا ونهبوا وسبوا ما ارادوا من عيالاتهم واموالهم ومنوا عليهم واطلقوا عيالهم وعادوا بالاموال والمواشي الى بلادهم ومنها ان المريني استقر بمدينة سلا وهي على البحر في وسط البلاد مسافتها من مراكش ستة ايام ومن فاس ثلاثة ايام

وفيها حج بالناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان عز الدين ابو بكر محمد بن ابراهيم الاربلي توفي في هذه السنة بدمشق في الثالث عشر من ذي القعدة ودفن بمقابر الصوفية وكان اديبا مطبقا مقتدرا على حل الالغاز ومن نظم الالفية في الالغاز المخفية وهي الف لغز في الف اسم شمس الدين محمد بن ايوب بن ابي حكم الجمعي مولدا وسكنا البعلبكي وفاة كان يستحضر الاشياء الحسنة والاشعار اللطيفة الشيخ الصالح داود بن حاتم بن عمر الحبال كان حنبلي المذهب له كرامات واحوال صالحة ومكاشفات صادقة واصل ابائه من حران وكانت اقامته ببعلبك وبها توفي عن ستة وتسعين سنة الشيخ الصالح علي المعروف ببطر الجنة توفي فيها ودفن بسفح المقطم بتربة سنقر الاشقر الجزار الشاعر يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي جمال الدين ابو الحسين المصري الشاعر الماجن المعروف

بالجزار مدح الملوك والامراء والوزراء والكبراء وكان ماجنا ظريفا حلو المحاضرة سمع الحديث وكان مولده في حدود ستمائة بعدها بسنة او سنتين وتوفي يوم الثلاثاء ثاني عشر شوال من هذه السنة ودفن بالقرافة قال وقد تزوج ابوه بعجوز

تزوج الشيخ ابي شيخة ... ليس لها عقل ولا ذهن
كانها في فرشها رمة ... وشعرها من حولها قطن
وقايل قال لكم سنها ... فقلت ما في فمها سن
لو سفرت غرتها في الدجى ... ما جسرت تبصرها الجن

الامير الكبير جمال الدين اقوش الشمسي احد امراء الاسلام وهو الذي باشر قتل كتبغا نوين مقدم التتار يوم عين جالوت وهو الذي امسك عز الدين ايدمر الظاهري وقد ناب في حلب في السنة الماضية وتوفي في حلب في خامس المحرم من هذه السنة وولي عوضه في حلب علم الدين سنجر الباشقردي الامير علي بن عمر الطوري كان من ابطال المسلمين وشجعانهم وله صيت عظيم عند الفرنج وتنقل في الولايات الجليلة في عدة جهات من بلاد الشام توفي في هذه السنة بجبل الصالحية ظاهر دمشق ودفن بسفحه وقد نيف على تسعين سنة الامير سيف الدين ابو بكر بن اسباسلار والي مصر ولي مصر عدة سنين وكان سمينا عظيما مات في ربيع الاخر من هذه السنة ودفن في تربته في القرافة وكان خيرا في اموره يشكره الناس فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثمانين بعد الستمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو الحاكم بامر الله العباسي وسلطان الديار المصرية والشامية الملك المنصور قلاون الالفي الصالحي وهو على الروحا بالقرب من عكا ونايب دمشق الامير حسام الدين لاجين المنصوري ونايب حلب الامير علم الدين سنجر الباشقردي وفي عاشر المحرم انعقدت الهدنة بين اهل عكا وبين السلطان وهو على الروحا وفي تاريخ بيبرس جاءت رسل الفرنج الى ابواب السلطان وهو على الروحا يسالون تقرير الهدنة والزيادة على الهدنة الظاهرية والصلح لاهل المرقب ولم يزالوا يترددون الى ان تقرر الحال على ان يكون لهم مناصفة الربض وبلنياس على ان يردوا كل من عندهم من اسرى المسلمين الذين اخذوهم في السفن وكانوا جماعة كثيرة وتقررت الهدنة في المحرم من هذه السنة وحلف السلطان لهم ونودي بالصلح وسير الامير فخر الدين اياز المقري امير حاجب ليحلف الفرنج ومقدم بيت الاسبتار واسمه افرير نكود لكوردن فحلف على ما انعقد عليه الصلح ذكر حادثة سيف الدين كوندك ومن معه وبلغ السلطان وهو على الروحا ان سيف الدين كوندك وجماعة من الامراء الظاهرية قد ازمعوا الغدر والوثوب عليه فاحضرهم اليه وعنفهم واتفق وصول كتب من عكا بالفرنج من جهة من كان له فيها من الناصحين مضمونها ان تحترز على نفسك فان عندك جماعة من الامراء قد اتفقوا عليك ليقتلوك وقد كاتبوا الفرنج وقالوا لهم لا تصالحوه ولو اعطاكم ما اعطاكم فقد طبخنا له القدر وعبارة الامير يبطي فلما بلغه هذا الخبر عزم على العمل بالحزم والامر بالجزم واحس الامراء المذكورون بذلك فاضطربوا وعزموا على ان يركبوا في الليل ويأتون الى الدهليز باتفاق بينهم وبين بعض الظاهرية الجوانية فاذا قربوا من الدهليز يقطعون الاطناب ويفعلون ما اتفقوا عليه فان ظفروا بامل والا ركبوا

خيمة واحدة وطلبوا جهة الامير شمس الدين سنقر الاشقر فنقل الخبر الى السلطان فسير الى اطرافات
الشام بان يحفظ عليهم المسالك من غير ان يعلموا ورتب حول الدهليز جماعة من البحرية الصالحية
واتفق مع الامرا الكبار على التحرز الى ان يحصل الدخول الى دمشق وفعل معهم ما يجب فعله ثم رحل
السلطان من الروحا ونزل اللجون فجا الخبر بانهم احسوا بتيقظ وكان بينه وبينهم نهر الشريعة
وقد قطعت لا يمكن عبورها بهم ولا يدركهم طالبهم وربما توجه بعضهم الى الكرك وبعضهم الى سنقر الاشقر
فركب من اللجون طالبا حمرا بيسان وساق بنفسه يوم ذلك يطارحهم الحديث في يلاطفهم ويخادعهم
الى ان وصل الحمرا فلم يمشوا الا وهم قبالة الدهليز فرسم بان ينزلوا ليشربوا سويقا فانه كان يوما
شديد الحر فنزلوا وشربوا السويق فدعا كوندك وايدغمش الحكيمي وبيبرس الرشيدي وساطلمش
السلحدار الظاهري وقال لهم انتم تعلمون انني ما طلبت الملك ولا قصدته ولا رغبت فيه وانما انتم
لما خاف علا ابن استاذكم وخرجتم الي وانا داخل من سيس وامسكتم ذيلي وقلتم يطلب حبسك
فسيرت اشفع فيكم فلم يقبل شفاعتي فوافقت هواكم وسلبت روحي واولادي وعاملت لاجلكم
وعلم الله نيتي فاعطاني ما اعطاني فاحسنت اليكم وزدتكم وبذلت لكم الاموال والاقطاع وتكاتبون
الفرنج على قتلي فقالوا اخطانا وقد فعلنا كما بلغ السلطان عنا فقال يا امرا اعلموا بما اقروا به
وامر بامساكهم في وسط الخيمة فامسكوا وسيروا الى الخيم فامسك كل من كان موافقا لهم من
البرانيين والمماليك الجوانيين وكانوا ثلاثة وثلاثين نفرا وخاف جماعة فهربوا في افاق العسكر
خلفهم فاحضروا بعضهم من جبال بعلبك وبعضهم من ناحية صرخد ولم يستقر السلطان بحمرا بيسان
غير تلك الليلة وعبر الشريعة واما كوندك وايدغمش الحكيمي وبيبرس الرشيدي وساطلمش الظاهري
فانهم اعدموا واما باقي الممسوكين اعتقلوا بقلعة دمشق وهرب الامير سيف الدين ايتمش
السعدي وسيف الدين بلبان الهاروني وسيف الدين كراي واولاده وجماعة من البحرية الظاهرية
والتتار الوافدية فانهم توجهوا الى الصهيون ولحقوا بالامير شمس الدين سنقر الاشقر وجرد السلطان
خلفهم عسكرا صحبة الامير بدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح والامير ركن الدين بيبرس طقصو
فلم يدركوهم ورحل السلطان الى دمشق فتلقته العساكر الشامية وكان دخوله دمشق في التاسع
عشر من المحرم فطلع القلعة ونزل بها وقد زينت له البلد وشرع في استجلاب القلوب والتجاوز
عن الذنوب واخرج الخزاين وانفق في العساكر واخذ باحسان الخواطر فسكن اليه كل نافر وداع

ذكر ما جريات السلطان الملك المنصور في دمشق منها انه في اليوم التاسع والعشرين
من المحرم عزل القاضي شمس الدين ابن خلكان وولى عز الدين ابن الصايغ ومنها ان السلطان
في اول شهر صفر ولي نجم الدين بن الشيخ بالجبل قضاة الحنابلة وقد كان المنصب شاغرا منذ عزل
والده نفسه عن القضا ومنها انه ولي قضا حلب في هذا الشهر تاج الدين يحيى بن محمد بن اسمعيل
الكردي ومنها انه جلس بدار العدل في هذا الشهر فحكم وانصف المظلوم من الظالم وقدم عليه صاحب حماه

فتلقاه

فتلقاه السلطان بنفسه في موكبه ونزل بداره داخل باب الفراديس ومنها ان السلطان
جرد الامير عز الدين الافرم في عسكر وبعده علا الدين كستغدي الشمسي بعسكر آخر فتوجهوا الى جهة
شيزر على انهم يحلون عملا ويوفرون اثرا فحصل الوخم وتمرض الامير عز الدين الافرم ومات من الامرا
المستورين في تلك السفرة وترددت الرسل بين السلطان وبين الامير شمس الدين سنقر الاشقر
وطلب منه تسليم شيزر وطلب هو عوضها الشغر وبكاس وكانت قد اخذت منه من مدة ورتب السلطان
سيف الدين بلبان الطباخي نايبا فيها وطلب معها كفرطاب وبلادها فاجيب الى ذلك واجاب الى
تسليم شيزر وتقرر ان يقيم على هذه البلاد ستمائة فارس لنصرة الاسلام وان الامرا الذين
هربوا اليه ان اقاموا عنده يكونون من امرائه وان حضروا الى السلطان يكونون آمنين ولهم الاحسان
ولا يواخذون وحضر من عند الامير علم الدين الدويداري بنسخة يمين على ما تقرر فحلف له السلطان
عليها وسال سنقر الاشقر ان يلقبه بلفظة الملك فامتنع وكتب له تقليد البلاد ونعت فيه
بالامير وسير السلطان الامير فخر الدين المقري والامير شمس الدين قراسنقر الجوكندار المنصوري
اليه فحلفاه وتسلم شيزر وتسلم الشغر وبكاس وسير اليه السلطان من الاواني والاقمشة و
الانعام شيا كثيرا وانتظم الاتفاق وانقطع الشقاق **ومنها** وقوع الصلح مع الملك المسعود
بن الملك الظاهر مع السلطان الملك المنصور وذلك انه ترددت رسل الملك المسعود
من الكرك يطلبون الصلح وزيادة على الكرك وان يكون لهم ما كان بيد الملك الناصر داود بن
الملك المعظم بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب فلم يجبه السلطان الى ذلك ولا الى الاقامة في الكرك
بل قال لهم في جواب كل رسالة انا اعطيكم قلعة غير الكرك فلما تقرر الصلح مع سنقر الاشقر خافوا
الغايلة وعلموا انهم لا طاقة لهم بالمقاومة وكانوا قد تقسمت آراؤهم وقطعت اطماعهم وتقاصرت
بهم الاحوال والاموال فاجابوا الى الطاعة السلطان على ان يقيمهم في الكرك واعمالها من الموجب
الى الحسا فاجابهم السلطان وحلف لهم والتمسوا شروطا منها تجهيز الاخوة الذكور والبنات
اولاد الملك الظاهر من القاهرة الى الكرك ورد الاملاك الظاهرية عليهم وتم الصلح على ذلك وحلف
السلطان عليه وتوجه بدر الدين بيليك المحسني السلحدار والقاضي تاج الدين بن الاثير الى الكرك
وحلف الملك المسعود وكوتب كما يكاتب صاحب حماه واستقر الحال **ومنها** ان في العشر الاول
من ربيع الاول ضمن الخمر والزنا بدمشق وجعل ديوان ومشد فقام جماعة من العلما والعباد
في ذلك فابطل بعد عشرين يوما واريقت الخمور واقيمت الحدود **ومنها** انه في اواخر ربيع
الآخر عزل التقي توبة التكريتي عن الوزارة بدمشق وباشر بعده تاج الدين السهروردي
ومنها ان السلطان عزل برهان الدين السنجاري عن الوزارة بمصر وصودر واهين

ذكر وصول التتار الى البلاد ومهاجمتهم وفي هذه السنة وردت الاخبار على السلطان
بدخول منكوتمر الى الروم في عساكر المغول وانه قد نزل بين قيسارية وابلستين

فاقام بهذه المنزلة والاخبار تتواتر بذلك والكشافة تغدو وتروح ولا يستر لهم بكشف
ولا يبوح ثم توجه كشافة من عينتاب للكشف فوقعوا بفرقة من التتار وقد صحراهو في الح
كسر الملك الظاهر التتار عليها فظفروا منهم بشخص يسمى جلبان بها دار اير آخور ابغا كان
قد توجه لكشف المروج والمراعي فضربوه ضربة سيف في اذنه وامسكوه واحضروه الى السلطان
الى مدينة دمشق فواسى وساسه وسائله عن اخبار القوم فذكر انهم في عدد عظيم يزيد على ثمانين
الف فارس من المغول والحشود وانهم يقصدون البلاد فوق الجزيرة ويركبون من منزلتهم
في اول شهر رجب فسمع السلطان كلامه وحمل الامر هو ومن اسر معه فلما كان في شهر جمادى
الاخرة من هذه السنة قوي الخبر وزاد وتنقلوا من منزلتهم الى اصاروس ومنها الى البلستين
ورحلوا الى ان دخلوا الدربند وهم يسيرون الهوينا ثم توجهت منهم الى الرحبة فرقة صحبة
ابغا الملك بنفسه وصاحب ماردين فنازلوها وسير السلطان بدر الدين بجكا العلائي
ومعه مايتا فارس جرايد الى جهة الرحبة كشافة وخرج السلطان من دمشق في جموع
وعدد وحشود وكان يوما مشهودا والخلايق كانهم قد جمعوا في صعيد وحشروا ليوم
الوليد الوعيد وكان قد تقدم قبل خروجه الامراء ومع كل امير جماعة فكان الامير سيف الدين
قشتمر العجمي على حمص والامير سيف الدين بكتمر الغني بجلبغم وورد الخبر بان فرقة العرق العجآت
من جهة الروم قد نزلت مرعش وتقدمت الى صوب حارم فقدم دهليز السلطان الى القطيفة
ومنها الى عيون القصب ووصل العرق المخذول الى حارم وملكوا البلاد فامر السلطان
الناس بان يلبسوا في كل يوم عدد الحرب ويركبوا ويصطفوا صفوفا ويتشاغلوا بكثير انواع
الحرب وراسل سنقر الاشقر عدة مراسلات حتى تقرر انه ينزل من صهيون ويتوجه حيث يقف
المسلمون هو ومن عنده من الامراء بشريطة عوده الى مكانه اذا انقضى المصاف وتوجه اليه
الامير سيف الدين بكتمر الساقي العزيزي والامير بدر الدين بكتاش الفخري في تقرير هذه القواعد
فنزلوا واقاموا على الجراضة قريبا من ابي قبيس ولما نزل السلطان بحمص حضر شمس الدين سنقر الاشقر
ومن عنده من الامراء وهم ايتمش السعدي والحاج ازدمر الدويداري وبيجو البغدادي
وكراي وشمس الدين الطنطاش وابنه ومن معهم من الظاهرية صاحبا دربن الى الخدمة ففرح المسلمون
بحضورهم وكان ذلك قبل المصاف بيومين وضرب السلطان دهليز الحرب الاحمر ثم ورد اليه الخبر
بان منكوتمر قد نزل بحماه ومعه عساكر التتار في ثمانين الفا منهم خمسون الفا من المغول وباقيهم
مرتدة وكرج وروم وارمن وفرنج وانه قد فقز اليهم مملوك من مماليك الامير ركن الدين بيبرس
الجالق العجمي فدلهم على عورات المسلمين واخبرهم بعددهم ولما كان ليلة الخميس رحلوا عن
حماه ورتبوا جيوشهم وكان طرف ميمنتهم حماه وطرف ميسرتهم سلمية وساقوا طالبين اللقاء
فرتب السلطان الجيش ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين على ما يقف وبات المسلمون

على ظهر لابسين آلات الحروب معدين هم وخيولهم واتفق ان شخصا من عسكر التتار قفز ودخل
الى حماه وقال للنايب بها اكتب الساعة الى السلطان على جناح الحمام وعرفه ان القوم ثمانون
الف مقاتل تحت القلب منها اربعة واربعون الف مغلا وهم طالبون القلب والميمنة التي لهم
قوية جدا فتقوى ميسرة المسلمين ويحترزوا على السناجق فقرا السلطان الكتاب وركب
عند اسفار الصبح لتقوية الميسرة واعتماد ما يراه من الفلاح **ذكر الوقعة مع التتار**
على حمص في يوم الخميس رابع عشر شهر رجب الفرد سنة ثمانين وستماية ولما ركب السلطان
بكرة النهار للترتيب لا طلاب ساق بنفسه على الجيوش وطيب خواطرهم وقوى عزايمهم وحقق لهم على الثبوت
حسن المصير ورجع الى موقفه من القلب متوكلا على الرب بجاش اثبت من الجبال الشم وجنان
اصلد من الرواسي الصم وكان التطليب على هذا الترتيب **الميمنة المنصورة المنصورية** فيها
الملك المنصور ناصر الدين محمد صاحب حماه والعسكر الحموي والامير بدر الدين بيسري الشمسي
والامير علاء الدين طيبرس الوزيري والامير عز الدين ايبك الافرم امير جاندار الصالحي والامير
علاء الدين كشتغدي الشمسي ومضافوهم من الامراء الطبلخانات واصحاب العشرات
ومقدموا الحلقة واجنادها وغيرهم من العسكر والامير حسام الدين لاجين السلحدار
المنصوري نايب الشام والامراء الشاميون والعسكر الشامي وفي راس الميمنة شرف الدين
عيسى بن مهنا وآل فضل وآل مرى وعربان البلاد الشامية ومن انضم اليهم **الميسرة المباركة**
الاسلامية فيها الامير شمس الدين سنقر الاشقر ومن معه من المماليك الظاهرية والامير
سيف الدين ايتمش السعدي والامير بدر الدين بيليك الايدمري والامير بدر الدين بكتاش
الفخري امير سلاح والامير علم الدين سنجر الحلبي الصالحي والامير سيف الدين بجكا العلائي
والامير بدر الدين بكتوت العلائي والامير سيف الدين جبرك التتري ومن معهم من الامراء
والالوف وفي راس الميسرة التركمان بجموعهم وعسكر حصن الاكراد **الجاليش وهو مقدمة**
القلب الامير حسام الدين طرنطاي نايب السلطنة ومضافوه من الامراء والمقاردة ومماليكه
واجناده والامير ركن الدين اباجي الحاجب والامير بدر الدين بكتاش بن كرمون ومن معهم
من المماليك السلطانية المنصورية ووقف السلطان تحت السناجق المنصورة وحوله مماليكه
والزام والسلحدارية والجمقدارية وهو ثابت في صهوة جواده ثبوت الطود الراسي
محتسبا في سبيل الله ثواب ما يلاقي ويقاسي فاشرفت كراديس التتار وتراكمت كالامواج
مترادفة كالبحر العجاج واقبلوا ينسلون من الفجاج وهم كقطع الليل المظلم والمسلمون كالسراج
الوهاج قد اشرقت عليهم انوار التوحيد واشعة الحديد . بوجوه تغشى السيوف ضياء .
وسيوف تغشى الشموس وقودا . في مقام يحز في صكة البيض . على البيض ركعا وسجودا .
وكان الملتقى بوطاة حمص بالقرب من مشهد خالد بن الوليد رضي الله عنه حيث مركز الرماح

وهبت الرياح وهو المكان الذي لم يزل بلاء الناس فيه محمودا ونصر خالد يزداد لديهم خلودا فالتقى
الجمعان في الساعة الرابعة من يوم الخميس الرابع عشر من شهر رجب وفي تاريخ ابن كثير وكان
يوم الخميس رابع عشر رجب التقى الجمعان وتواجه الخصمان عند طلوع الشمس وعسكر التتار في مائة
الف فارس وعسكر المسلمين على النصف من ذلك او يزيد قليلا والجميع فيما بين مشهد خالد بن
الوليد رضي الله عنه الى الرستن فاقتتلوا قتالا عظيما لم ير مثله من اعصار متطاولة.
فاستظهر التتار اول النهار فكسروا الميسرة وانكسر جناح القلب الايسر وكان في ميمنة التتار
من مقدميهم الكناق بهادر وطرطو بهادر وعايد وبلطو وينجي وصمغار وكان في ميسرتهم
قرمشي بن هند وعنو وبراجار والبابا شمس الدين والدا الامير جنكلي ودرنب وتمدار وملك
الكرج تجاه ميمنة المسلمين وكان في القلب منكوتمر بن هلاون ومعه تلاجي وقراتغيه بن يمت
وعجاب بن جمغان ومن الامراء طلاطاي ونكباي وغيرهم وثبت السلطان الملك المنصور
ثباتا عظيما جدا في جماعة قليلة وقد انهزم كثير من المسلمين والتتار في آثارهم حتى وصلوا
وراءهم الى بحيرة حمص ووصلوا الى حمص وهي مغلقة الابواب فقتلوا خلقا من العامة وغيرهم
واشرف المسلمون على خطر عظيم ثم ان اعيان الامراء من الشجعان والفرسان تواصوا فيما بينهم
مثل سنقر الاشقر وبيسرى وطيبرس الوزيري وامير سلاح وايتمش السعدي وحسام الدين لاجين
وحسام الدين طرنطاي والدوادار وامثالهم لما راوا ثبات السلطان ردوا على التتار
وحملوا عليهم حملات صادقة متعددة ولم يزالوا يتابعون الحملة بعد الحملة حتى كسروا بحوله
وقوته التتار وجرح منكوتمر وجاءهم الامير شرف الدين عيسى بن مهنى امير العرب من ناحية العرض
فصدم التتار فاضطرب الجيش لصدمته وتمت الهزيمة ولله الحمد وقتلوا منهم مقتلة عظيمة جدا
ورجعت الطائفة من التتار الذين كانوا خلف من هزم من المسلمين والسلطان ثابت
في مكانه تحت السناجق والكوسات تضرب وراءه وما معه الا نحو من الف فارس فطمعوا فيه
فقاتلوه فثبت لهم ثباتا عظيما فانهزموا من بين يديه فلحقهم فقتل اكثرهم فكان ذلك
تمام النصر وكان انهزام التتار قبل المغرب وقال بيبرس في تاريخه جاءت ميسرة العدو تجاه
الميمنة الاسلامية وقد تكردست فيها اطلابا وترادفوا احزابا وصدموا الميمنة الصدمة الاولى
فثبت العساكر للقتال وصبر المسلمون للنزال والتقوا على التتار حتى صاح قائمهم الحال فكانوا
لذلك على ناحية جاليش القلب فاشار السلطان الينا بان نردف فردفنا جميعا وجعلناه
بجمعنا منيعا وقتلنا الذين قصدوه قتلا ذريعا وبذلت فيهم السيوف ودارت عليهم دائرة الحتوف.
فانكسرت الميمنة كسرة تامة والقنا نحن بالنصرة العامة وانتهت كسرة ميسرتهم الى القلب الذي
لهم وبه منكوتمر بن هلاون فضعف قلب ذلك القلب فانهزم طريدا وولى شريدا واما الميسرة
الاسلامية فانها لما صادفها ميمنة التتار وصادمتها تزحزحت عن مواقفها ولم يثبت

لتراكم كراديس التتار وترادفها ولانهم كانوا قربا للنوى في تقويتها واصعبوا في كثرتها وساقوا وراء المسلمين
حتى انتهوا الى تحت حمص ووقعوا في السوقية والعوام والجاوهم الى امكان متضايق الزحام فابادوا منهم
خلقا كثيرا ولم يعلم المسلمون بما تهيأ للميمنة المنصورة من النصرة وما اصاب التتار من الكسرة
فاستقبل بعضهم الطريق وولى وهو من سكر الهزيمة لا يفيق ومنهم من ادته الجفلة الى دمشق فلما
دخلوها شاع بين اهلها كسرة العساكر الاسلامية فتشوشت الخواطر وقلق البادي بها والحاضر
ودخل بعض المنهزمين الضعيفين القلوب الى الجسر يعقوب ووصل بعضهم الى غزة ولما راى التتار
انهم قد هزموهم واستظهروا عليهم نزلوا عن خيولهم في المرج الذي عند سد حمص منتظرين قدوم
رفقتهم معتقدين ربح صفقتهم ولم يعلموا انهم قد انكسروا وولوا وادبروا فلما طال بهم الانتظار
ارسلوا من يكشف لهم الاخبار فعاد الكشافة اليهم واخبروهم بما تم عليهم فركبوا خيولهم وقد
فقدوا عقولهم راجعين وباصحابهم لاحقين وكان السلطان قائما بمكانه لم يبرح ثابتا في موقفه
لم يتزحزح في نفر قليل من المماليك الاصاغر وما حولهم من اثقال العساكر لان العسكر تفرق فبعض
ذهب خلف العدو في الطلب وبعضهم ادبر على الماقد انه لهم الغلب فراى السلطان من الحزم ان تطوى
السناجق وتخفى البيارق وتبطل الكوسات وتخفض الاصوات ومرت ميمنة التتار راجعة على الاعقاب
ناحية من منخ الرباب وعاينوا السلطان واقفا في السوا والذين حوله وقد تخالفوا حواليه
فلم يقدموا عليه وطلبوا طريق الرستن ليلحقوا باصحابهم واسرعوا في ذهابهم لا يستدون الى صوابهم
ولو طايد للحتوف تدعاهم. بين القنوف عجاجة وعجاجا. وتخوضوا نار السيوف ويومهم. امسى
بنزاله السموم وهيجا. والوحش يقسم للاكلة سواهم. ولا شوائا بالهجير نضيجا. وكتب
البطائق المحلقة فتراجع بعض المنكسرة الى ان جرت ذيول الهزائم واستبشر الناس بما اتاح الله سلطانهم
المنصور من نصر العزائم وخاب من ولى الادبار وحاز حاز الصابرون جزيل الفخار وعاد السلطان
من يومه الى المنزلة وعاين القتلى بها مجدلة وقد نهبت الاثقال والوطاقات منها ما نهبه التتار ومنها
ما نهبته الحرافيش والكشابة فلم يفكر فيما ذهب من قماش او ذهب وكان قد احرز مال الخزاين من العين
قبل وقوع العين على العين وفرق على مماليكه اكياسا في كل كيس الف دينار يحملونه لئلا يتخلى الوقعة
ويتفق الرجعة فلما نهبت الصناديق وجد الناس صناديق الخزانة فارغة من المال فلم يعدم منه
مثقال وكانت جملته مائتي الف دينار وقال بيبرس ولقد حملت منه كيسا وقت تفرقته واعدته سالما بجملته
وبات السلطان تلك الليلة والعساكر متفرقة والجيوش متمزقة والجنود مفرقة ومشرقة وتراجع
الناس وغلب الرجاء اليأس ولما كان سحر الجمعة صبيحة يوم الوقعة قام في الخيام صائح ايقظ النوام
وظن الناس ان التتار عادوا لمحاربة وعادوا الى مخالسة فركب السلطان وركب معه من كان بالدهليز
من المماليك والسنجقية فانكشف الخبر بعد ساعة بان جماعة من العسكر الذين تبعوا التتار المنهزمين
عادوا الى الوطاق واسفر صباح يوم الجمعة المبارك الخامس عشر من شهر رجب فالعدو قد ولى هربا ولم

يبلغ اربًا وسارت الجيوش الاسلامية في اثره طلبا فنالت قتلا واسرًا ونهبًا وسبيًا وضربت البشاير
والتهاني وتحققت الآمال والاماني وكتبت الكتب الشريفة بهذه الاخبار الى الاقطار وركضت سوابق
الخيول بالانتصار الى الامصار ولم يبق بلد ولا مدينة ولا ثغر من ثغور الاسلام بمصر والشام الا وقد
أعلنت فيه البشاير وقرئت كتب النصر على المنابر فاكتسى الزمان رونقا وبهجة وامتلأت بالسرور كل
مهجة وبطقت البطايق الى الحصون القريبة من مسالك التتار التي ملكوها للفرار مثل البيرة وعينتاب
وبغراس والدربساك والراوندان وابي قبيس وشيزر بان ياخذوا لهم المراصد فصار العشرة
منهم يقتلهم من المسلمين واحد وحفظ اهل البيرة عليهم المعابر من الجهة الوانية والمخايض الى الجهة
الشرقية فعبر اكثرهم من غير مخاضة فهلك اكثرهم غرقا وقتل منهم في الهزيمة اكثر ممن قتل عند اللقاء وكانت
في هذه الكرة عليهم الكسرة ولم تغن عنهم الكثرة فانزل الله على المسلمين نصره ورسم السلطان بان تضرم
النار في الازوار التي على الفرات فاحرق منهم من اختفى فيها حرقا واما درب سلمية فانه فرقة منهم فيه سلكوا
فهلكوا وكان على الرحبة طايفة مع ابغا يحاصرها فلما وصلتها البطايق وضربت البشاير اخذت
التتار الهيجة فولوا هاربين وولى ابغا هاربا وسار نحو بغداد طالبا خوفا ان ياخذه اهل
البلاد ويتخطفه اهل الحواضر والبواد وجهز السلطان العسكر الحلبي الى حلب والحموي الى حماه وجرد
الامير بدر الدين الايدمري لتمهيد البلاد وترتيبها وعاد الامير شمس الدين سنقر الاشقر الى صهيون
واما الامير سيف الدين ايتمش السعدي وعلم الدين الدواداري وكراي التتري وولده وعتابي وجماعة
من الاوراتية الذين كانوا عنده فانهم رغبوا في العود الى الخدمة الشريفة فعادوا اليه

ذكر عود السلطان الى دمشق

ولما فرغ السلطان من هذا الهم واستقام حال عاد الى دمشق والاسرى تساق قدام
في الكبول وقد حمل ما نهب لهم من القنق والسناجق والطبول وكان دخوله دمشق يوم الجمعة الثاني
والعشرين من رجب من هذه السنة فدخلها ونزل في القلعة مؤيدا منصورا وكان اعظم الايام
قدرا واعطرها عند الانام نشرا واظهرها في وجه الزمان بشرا بهذه النصرة العظيمة والنظرة الوسيمة
والكسرة التي لم ير مثلها في الازمان القديمة فان جيش التتار لم يجر هذه الديار بمثل هذه
الكثرة ولا قصدها قبل هذه المدة في بعض هذه العدة

ذكر ما قيل في هذه الغزاة من الاشعار

قال القاضي فتح الدين محمد بن عبد الظاهر كاتب السر وناظر ديوان الانشاء يذكر الواقعة بقصيدة
جامعة لاحوالها • الله اعطاك لا زيد ولا عمرو • هذا العطاء وهذا الفتح والنصر •
هذا المقام الذي لو لم تقم به • لم يبق شام ولا مصر • من ذا الذي كان تلقى ذا العدو وكذا •
او يدفع الامر ما لامها الصبر • يا ايها الملك المنصور قد كسرت • جنود كل المغل كسرا ما له جبر •
واستاصلوا شافة الاعداء وانتصروا • لما ثبت وزال الخوف والذعر • يا غزوة ما راى الراؤون مشبهها •
ووقعة سار في الدنيا لها ذكر • لما بغا جيش ابغا في تجاسره • ولن يمدوا الى الفتيا جسر •
فاستبح المغل والكفور وانفقوا • مع الورنج ومن اردى به الكفر • جاءت بما نوين الفاسد يعني ثم •

لارض حمص فكان البعث والنشر • والى الخميس في يوم الخميس ضحى • وامتدت الحرب حتى اذن العصر
والسيف يركع والاعلام رافعة • والروس تسجد لا عجب ولا كبر • والخيل لا تغتدي الا على جثث •
والسمر مل من اروس القتلى بروقه • والبيض تغمد في الاجفان منه نهر • والسمر ناهيك ما يفعل السمر •
فجاء في رجب عيدان من عجب • للسيف والرمح هذا الفطر والنحر • فكان اسلمهم من اسلموه الى •
يقوده القيد او يسري به الاسر • وراح فارسهم تروح راجلهم • ينتابه الوحش او ينبو به القفر •
خاو على منهم واج رعيته • ولا ارعوى لهم من روعة فكر • وكان يوم الخميس النصف من رجب •
عام الثمانين هذا الفتح والنصر • وعاد سلطاننا المنصور منتصرا • فالحمد لله ثم الحمد والشكر •
وقال القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر والده من ابيات يصف فيها السلطان في حسن بلائه
لله في حمص مقام قائم • والنار من بين الاسنة توهج • والناس قد فروا فلا مترتب •
والخلق قد هربوا فليس معرج • وهناك من نجد الملايك عصبة • جاءت لنصر المسلمين تروح •
وهناك خالد قد اجار نزيله • ونزيل خالد ليس ممن يزعج • فثنى العنان وما انثنى حتى بدا •
للدين من ايدي الاعادي مخرج • ملك برد العدى لولا انهم • مما سبى اولادهم لم ينتجوا •
البحر لولا انه من كفه • ما كان منه جوهر يستخرج • والصبح لولا انه من بشره •
ما فات ركض البرق منه يهيج • والليل لولا انه من دهمه • ما كان بالشهب الثواقب يسرج •
والنصر لولا انه من سيفه • ما كان كرب في الوجود يفرج • والروض لولا انه في كتبه •
ما هبت في الآفاق منه تارج • والسحب لولا انها من جوده • ما كان منها كل صدر يثلج •
والنار لولا انها من سخطه • ما احرق الاعداء منه تاجج • فيمدحه ملحاكم ذو فكرة •
ولرمح من نثره ما ينسج • يرضيك من فوق السوابغ ادرع • منه ومن تحت الترايك ابلج •
وقال ناصر الدين حسن بن احمد الكناني وكان مفلقا في فنون الادبية والشعر •
هي النعمة الكبرى هي النصرة العظمى • هي اللفظ والمعنى هي البشر والبشرى • هي المطلب الاسنى هي المنحة التي •
لقد شرفت قدرا وقد عظمت ذكرا • هي الوقعة الشماء والحطمة التي • بها انكسر الكفر الذي لم يجد جبرا •
هي الفتك بالاعداء والظفر الذي • شفى القلب من ابغا وقد ابلج الصدرا • وامكن من صغار رجز سيوفنا •
فخرت الى الاذقان لا ساجدا شكرا • ونكس اعلاما وفل كتايبا • منكوتمر كالاسد في الحرب بل امرا •
فلما راوه قد تقطر قاتلوا • عليه قتالا قطع البيض والسمرا • فلما نجى منها وركب طرفه •
تولى وخلى الابن والاب والصهرا • وراح يجنب بالجراح مصبرا • يداوي ويشكو من مصابه ضرا •
فلله منا الحمد والشكر دايما • فقد اصبح الاسلام واستأصل الكفرا • فقل لرؤس المغل ان قلاونا •
هو السيف ضربا للاعناقكم قهرا • هو الملك المنصور والله خاذل • لاعدائه خذلا وناصره نصرا •
هو المقدم الكرار في غمرة الوغى • اذا احجم الابطال وامتلؤا ذعرا • هو الاسد العادي على انفس العدى •
هو القمر الهادي اذا اظلم السرى • هو القايد الجيش العرمرم خلفه • الى القان فوغان يطلب جهرا •

عساكر ملأ الارض من كل وجهة • بجمع حوت فات العدد الحصرا
يخيل رآها القيامة مثلت • لعينه في دنياه والعرض والحشرا
فلم تنج منها الوحش عند نثارة • ولا الطير في جو السماء اذا مرا
فقل للتتار العادمين عقولهم • نسيتم سيوف الترك تفريكم هبرا
وكم كسر وكرة من بعدها • فاحصروا القتلى ولا استوعبوا الاسرى
وقد زاركم ابغا من بعد قتلكم • فاجرى عليكم من مدامعه حمرا
واكبر راى هالو بسماعه • ففر الى توريز يجعلها قهرا
ولو حل في عمدان يبغي تحصنا • لما استطاع ان يقيم فيه ولا قرا
وانتم لسيف الدين اجزر في الوغا • فذاك هم قد احطتم به خبرا
ولم يخفكم حملاته ونطالها • اذا تكم المراد من طعنة المرا
الستم في عين جالوت ما جرى • وفي العين قد اجرا دماكم نهرا
اما كان في يوم الفرات اليكم • مقدمة الجيش الذي عبر البحرا
اما كان في يوم البلستين اولا • واعينكم ترنوا الى نحوه شزرا
فما طرقت اجفانكم اوقع الردى • عليكم وامضى حده فيكم الامرا
وفي الملتقى ما بين حمص وحماة • تلقاكم السيف الذي يقطع الهزا
قداسكم من خيله بحوافر • حوت لكم في كل جلمودة قبرا
وكم لكم في النيب والنسر مدفن • فنوحوا اذا ابصرتم الذيب والنسرا
اغركم من صاحب السيس قوله • فكم غرتا بقول المحال وكم اغرا
وقد وعد الترك ان شزوره • ولو ان ارض السيس مفروشة جمرا
وانتم فادرى في الوعود بصدقهم • فما اخلفوا قولا ولا اختلفوا غدا

اصل نسخه ده بو جزء مقداری نقصان بولنمغله بو مجلده آخری البقو نشد

رجب ودفن

رجب ودفن من الغد بسفح قاسيون عن ثلاث وسبعين سنة وقد كان له نظم حسن رائق ومحاضرة في غاية الحسن وله التاريخ المفيد الذي وسمه بوفيات الاعيان وله غير ذلك من المصنفات وكان مولده يوم الخميس الحادي عشر من ربيع الاخر سنة ثمان وستمائة بمدينة اربل بمدرسة سلطانها مظفر الدين صاحب اربل رحمه الله الحاج شرف الدين شرف بن موسى والد الشيخ محي الدين النووي توفي في هذه السنة بنوى ودفن فيها عند ولده الحكيم الفاضل يعقوب بن غانم المعروف بالموفق السامري توفي في هذه السنة بدمشق وقد نيف على ثمانين سنة ولم يكن في وقته مثله شرح الكتاب لابن سينا ناصر الدين الجوهري التاجر وكان من اصحاب السلطان ومعارفه القدماء فكان عنده وعند اهل بيته محترما توفي في هذه السنة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والثمانين بعد الستمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الحاكم بامر الله العباسي وسلطان الديار المصرية والشامية الملك المنصور قلاون الالفي الصالحي ونائبه بدمشق حسام الدين لاجين المنصوري وبحلب مملوكه شمس الدين قراسنقر وصاحب حماه الملك المنصور محمد وصاحب بلاد الروم غياث الدين كيخسرو بن ركن الدين قليج ارسلان ولكنه قتل على ما نذكره وتولى عوضه السلطان مسعود بن السلطان عز الدين كيكاوس ولكنه تحت حكم التتار وشحانيهم وله اسم السلطنة فقط وصاحب الشرق بكمالها تكدار الملقب احمد سلطان بن هلاون ولكنه قتل على ما نذكره وتولى عوضه ارغون بن ابغا بن هلاون **ذكر ما جريات السلطان الملك المنصور قلاون** منها انه طلع بالعسكر المصري لحفر الخليج الذي بجهة البحيرة ويعرف بالطيرية وتوجه وفي صحبته صاحب حماه وكان قد وصل الى الخدمة في اوايل هذه السنة ومعه اخوه الملك الافضل نور الدين علي وكان السلطان تلقاهما وبالغ في اكرامهما وانزلهما بمناظر الكبش واركب المنصور صاحب حماه بالسناجق السلطانية والجفتا والغاشية وكان سال عن حوايج فقال صاحب حماه حاجتي ان اعفى من هذه اللقب فانه ما بقي يصلح لي ان القب بالملك المنصور وقد صار هذا لقبا لمولانا السلطان الاعظم فقال السلطان انه ما تلقبت بهذا اللقب الا لمحبتي فيك ولو كان لقبتك غير هذا لتلقبت به فشيء قد فعلته محبة لاسمك كيف امكن من تغييره وكان صاحب حماه قد احضر معه تقادم كثيرة من الخيول والاقمشة والامتعة والتحف فقبلها السلطان وعوضها احسن العوض ثم ان السلطان لما خرج لاجل حفر الخليج اخذ صاحب حماه معه وحفر السلطان العمل بنفسه واصحابه وعاد في الخدمة وكان مجار هذا الخليج في عشرة ايام وطوله ستة آلاف وخمسمائة قصبة وعرضه ثلاث قصبات وعمقه اربع قصبات ثم اعطى بعد ذلك الدستور لصاحب حماه فعاد مكرما ومنها ان السلطان رسم لنايب حلب ان يوجه جماعة الغارات الى سيس واعمالها نكاية في حق ليفون صاحبها لما كان قد ارتكب في نوبة حمص من الفساد في حلب واحراق جامعها وجرد جماعة من عسكر

مصر والشام لذلك فتوجهوا جميعا اليها ودخلوها بالسيف وقصدوا مدينة اياس فقتلوا من اهلها جماعة ونهبوها وخربوها وباتوا قريبا منها واصبحوا عازمين على الخروج فلما وصلوا الى النقب عاد اليهم كشافة كانوا قد وجهوهم للكشف فاخبروهم بانهم شاهدوا سوادا عظيما مقبلا نحوهم فلما صاروا بالقرب من باب اسكندرونة اذا هم بعسكر سيس قد اقبل في طلبهم فتناوشوا القتال فكسرهم العسكر المنصوري واقتلعوا جماعة من خيالتهم وساقوا خلفهم الى تل حمدون وخرجوا سالمين وعادوا بنصر الله وعونه غانمين ومنها ان السلطان جرد عسكر المضايقة الكرك صحبة الامير بدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح وذلك لما بلغه عن اولاد الملك الظاهر من الامور التي لا ينبغي مما عاملهم من الاحسان

اصل نسخه ده بو مقدار نقصان اولمغله بو محل آق ابقونلمشدر

هندغور فتوجهوا الى بجكجك وشكوا اليه ما يلقون من احمد وعرفوه بما عزموا عليه من قتله واقامة ارغون فوافقهم بجكجك واتفقوا جميعا وجاؤوا الى حيث كان ارغون تحت التوكل فاطلقوه وكبسوا على الناق نايب احمد سلطان فقتلوه وقصدوا الاردو وفاحسّ بهم احمد فركب فرسا وفرّ منهزما فادركوه فقتلوه واقاموا ارغون مكانه ومنها بعد ان مقتل احمد سلطان تملك ارغون بن ابغا بن هلاون على التتار عوضا عن احمد سلطان ولما قتل احمد جلس ارغون على سرير الملك وكان جلوسه بعد مقتل عمه في جمادى الاولى من هذه السنة ويقال ان المغول لما ساقوا وراء احمد سلطان ادركوه ومسكوه ومعه صاحب الديوان واحضروه الى ارغون فقتلوه بين يديه واما صاحب الديوان شمس الدين محمد الجويني فانه اتهم باغتيال ابيه ابغا وعمه منكوتمر فيما يقال واخرج الملك عنه الى احمد فطلبه ففرّ منه وجاء الى بعض القلاع واخذ منها واحضر بين يديه فقتله صبرا وارسل بكل قطعة من جسده الى مكان من بلده واستناب ارغون بغا احد الاخوة الثلاثة المذكورين آنفا وهم الذين كانوا اتفقوا على اقامته ثم اوقع به بعد مدة يسيرة وباخويه فقتلهم جميعا واستناب طاجار ودس على بجكجك سمًّا فقتله وقرر بيدو وحكم على اقليم بغداد واولاجو على اقليم الروم وترك ولديه وهما قازان وخربندا مقيمين بخراسان ووكل امرهما الى نوروز وجعله اتابكا لهما ومتوليا لتدبيرهما واستوزر شخصا يسمى سعد الدولة الموصلي اليهودي كان اصله من الموصل فانتقل الى العراق واشتغل بالطب وعلوم الحكمة وتميز وانتقل الى ان ترشح للوزارة واحسن ارغون الى والدة احمد سلطان وهي قتوخا تون وابقى عليها بلادها التي كانت لها في زمان ابنها وهي طوهان وميافارقين واستتب امره ونفذ حكمه في الملك وانقلت هذه الاخبار للسلطان الملك المنصور وهو بدمشق ومنها ان فرقة من التتار تقدير اربعة آلاف فارس حضرت معقرة طالبة نحو الشام

ذكر توجه السلطان الملك المنصور الى الشام

قد ذكرنا عن قريب ان في هذه السنة توجه السلطان الى الشام للنظر في مصالحه وكانت الاخبار قد بلغته بقتل احمد سلطان واستقرار ارغون في الملك بعده فدخل دمشق في الثاني من جمادى الآخرة فسر الناس بقدومه واحضر رسل احمد سلطان وقد كانوا لما وصلوا الى الشام انزلوا بقلعة دمشق واحتفظ بهم ولم يمكن احد من الاجتماع بهم بل كانوا في دار رضوان وغلمانهم وحواشيهم بمعزل عنهم والاقامات جارية عليهم ولما دخل السلطان دمشق استدعى الرسل وكبيرهم الشيخ عبد الرحمن وصمداغو ولم يكونوا علموا بموت مرسلهم وكان عبد الرحمن هذا قدوة سلطان احمد ومشيره وهو الذي اشار عليه بالاسلام على جهة المكر والخداع حتى يطمئن من هذه الجهة ويتفرغ لقتال قومه واقاربه وولد اخيه ويحكم هذا الشيخ في البلاد وتحوّث في جميع الاوقاف بالعجم والعراق والروم فرجع اليه من اموالها جمل عظيمة واظهر للمغول من المخاريق والحيل وانواعها اشياء كثيرة اخذ عقولهم بها فمالوا اليه ميلا كثيرا فاتخذوه مشيرا وصار احمد

سلطان وعشيرته يقفون بين يديه ويمتثلون اوامره واصله موصلي وكان مملوكا ويقال له عبد الرحمن
النجار وتوهم انه اذا حضر الى السلطان يتم له عنده ما تم له في العراق ويصير منه ما صار في تلك الآفاق
فكان الامر بخلاف ذلك لانه لما خرج من الاردوا استصحب جماعة من اكابر المغول وهم صمدا غور
وجماعته وكتابا وفقهاء وفقراء وكان يحمل على راسه جترا في الطريق وخلفه سلحدارية وحواشي
وارباب اشغال وغلمان واخبار كانت تتصل بالسلطان منزلة بمنزلة فلما وصل الى البيرة تلقاه
الامير جمال الدين اقوش الفارسي احد امراء حلب ومنعه من حمل الجتر والسلاح وتنكب به وعن معه
عن الطريق المسلوكة وساق بهم في الليل وقرر مع الجردبين صحبته ان احدا لا يكلمهم ولا يعلا عنه منهم
ولما وصل بهم الى حلب اخفي امرهم واخرجوا منها في الليل وسير بهم في غير الجادة على العادة ولما
وصلوا الى دمشق ادخلوا في الليل وانزلوا في القلعة على الصورة التي ذكرناها الان حل السلطان
بدمشق فلما دخل بين يديه سمع كلامه وكلام رفيقيه وهما صمدا غور وشمس الدين ابن الصاحب
وقبل هدية الشيخ المذكور واخذ الكتاب الذي على يده من جهة احمد سلطان ذكر نسخة الكتاب
الواصل من احمد سلطان بسم الله الرحمن الرحيم بقوة الله تعالى يرليغ احمد الى
سلطان مصر اما بعد فالذي يجب على العاقل بذل الجهد وترك الاهمال والتوان واستنفاد
الوسع في اقتناء الذكر الباقي الذي هو العمر الثاني وقد يحصل الثناء الجميل والثواب الجزيل
في التعظيم لاوامر الله والشفقة على خلق الله واستعمال العدل والنصفة المندوب اليهما واي
عدل ونصفة اعظم قدرا وابلغ ذكرا في ساير الاصقاع والممالك من انقاذ الانفس من عرصة
الدفن من المهالك واطفاء نايرة اكباد حرى وقلوب جرحى ومن احياها فكانما احيى الناس
جميعا ولما لم يكن كنا بفضل الله العظيم واحسانه الجسيم افتقار ولا بغية ولم يبق في ضميرنا ارادة
ولا امنية سوى رفاهية العالم وكما ينتبه بني آدم خصوصا الطايفة الاسلامية واهل الملة
الحنيفية انفذنا الاخي الاخوانا توقاي اغا وتودامنكو وغيرهما ونبهناهم على ان المكلف
العقيم الذي ادخره لنا جدنا جنكزخان وآباؤنا الكرام بعد الصبر على المشقة في تحصيله والمقاساة
فتحمل اعباء الشدايد والمعاناة بمجرد النزاع والخصام وخلاف الوفاق واختلاف الكلام
قد اشرق على شحوب بهجته وبهائه وتكدير رونق صفاء مائه والآن ان نستبدل وحشة
النزاع بانس الصلح ونتعوض عن غيهب ليلة النفار والنقار تباشير الصلح ونغمد
السيوف البواتر التي استلت من الاغماد ونعفي اثر الترح والمرح ونعرض عن الاعراض
والاحقاد ونتفق الجميع على القيام بواجب كوچ وخدمته والالتزام بواجب طاعته والاعتماد
بما ينوط بمصلحته وحيث تاملوا ذلك بعين البصيرة وراى من حنكه دوران الفلك
والتجربة تبين لهم ان هذا الراي محض صواب لا يشوبه غش ولا مداهنة وخالص نية لا يغادره
سوى زبدة المناصحة فقالوا ان الله جمع من الخلاف كان بين من قد مضى نحب من الاباء

والاسلاف ولم يجر بيننا مخاشنة ولا وقع خلف ولا مشاحنة فعدنا على ما كان عليه آباؤنا
القدماء الكرام من الاتفاق والايتلاف وحفظا للعهود والذمم والتزمنا ان لا ينحل عقد
هذا النظام والله الموفق للرشاد الهادي الى السداد ولما تفرغ البال من اصلاح ذات
البين واستحكمت دواير الايتلاف بين الجهتين انفذنا الايلجية بعد النية الخالصة
لتر ولترسود تسكينا للفتن الثايرة واطفاء للهيب تلك النايرة وحقنا لدماء
المسلمين وسدا لثلمة الدين فكانت خلاصة جوابه وزبدة خطابه عند وقوعهم على ما
كتبه الينا انه لو انفذ ابوه ناشيخ قدوة العارفين كمال الدين عبد الرحمن لكنت اسكن
الى امانته واحلد الى ديانته واسمع منه ما لم يحتمل ايداعه الكتب واشافهه بما عندي من
المصالح واخاطبه بما ينطوي عليه ضميري للمسلمين من النصايح هذا وغيرنا فانه يعز علينا
ابعاده ويوحشنا بينه وفراقه وربما اتصل به ما نستفيده من حسن معاشرته وجميل
مصاحبته وحيث كان التماسه موجبا لاشاعة الخير العام واذاعة شعار الاسلام
رضينا بتوجهه الى الجهة اسعافا لمقترحه وجعلناه في اتحاد العهد واليمين بدلا عن
شمالنا واليمين ولم يكن بين كلامنا وكلامه بون اذ هو لنا في امور الدين نعم العون
والتزمنا بجميع ما عساه يسنده الينا ويمليه ثقة بانه الناصح الامين الذي لا ينطق عن
الهوى وربما شرذمة من الجهال من الجهتين من اهل الشقاق والنفاق الذين لا
يجتمع كلمتهم على الوفاق تنافي طباعهم الصلح والاتفاق يريدون ليطفئوا نور الله
بافواههم والله متم نوره لاختلاف ملتهم وطمعا في ادراك بغيتهم فالواجب ان لا تسمع
اقوالهم وتترك افعالهم اولئك الذين حبطت اعمالهم ومن المعلوم ان كلاما يمكن
اعتماده على الوجه الجميل بحيث تنحسم فيه مواد القال والقيل لا ينبغي ان يكون الحال فيه باهتز
خصوصا في الخطب الجليل والامر الجد والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
وكتب في اوايل ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين وستمائة بمقام تبريز والحمد لله رب
العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم فخلع السلطان عليهم واحسن اليهم
ثم اعلمهم بوفاة ورسلهم بعد ذلك وشرع السلطان في الخروج الى جهة المرج والاقامة به
والصيد وبذل الخلع والانعام وذلك كان دابه مدة مقامه بالشام ذكر بقية الحوادث
منها انه وصلت رسل من جهة تدان منكو الحاكم على كرسي الملك بمنت بركه يخبرون باسلام
ويسئلون بتمكين وهم من فقهاء القفجاق احدهم يسمى مجد الدين اتا والاخر نور الدين وعلى ايديهم
كتاب من جهته بالخط المغلي فترجم فكان مضمونه الاعلام بدخوله في دين الاسلام وجلوسه
على التخت وانه اقام شرايع الدين ونواميس المسلمين وارسل على الفقهاء الواصلين وان
يساعدوا على الحج المبرور الذي جاؤا له قاصدين وذكروا من السنتهم انه يسال السلطان

ان ينعتنا نعتا سمى به من اسماء المسلمين وعلما خليفتيا وعلما سلطانيا نقاتل بهما اعداء
الدين فجهز السلطان الفقهاء المذكورين الى الحجاز الشريف فلما عادوا سفرهم الى مقصدهم
على احسن حال ومنها انه امسك شخص بدركي كان مقيما بالحدث وله شوكة كبيرة وحوله طواغيت
كثيرة وقد انضم اليه جماعة من ذوي الفساد من اهل تلك الجبال وتحصن بالحدث فقصده التركمان
وتحيلوا عليه حتى تمكنوا منه واحضروه اسيرا وغادروه حسيرا واستراح المسلمون من شره
ومن عادية امره ومنها انه خرج صاحب قبرس في جماعة عازما على قصد بلاد الساحل وركب
البحر فرمته البحر الى جهة بيروت فخرج منها وقصد الاغارة على تلك الجهات وكان السلطان
لما بلغه حضوره قد تقدم امره الى النواب بتلك البلاد بحفظ جميع الاماكن عليه فلما حصل في
جهة بيروت تمكن له اهل جبل بيروت وخرجوا عليه فقتلوا واسروا من جماعته ثمانين رجلا و
اخذوا له شيا كثيرا من مال وخيل وبغال فركب البحر وتوجه الى الصور ولم يلبث ان هلك واراح الله
منه ومنها انه وصل رسول الى ملك سيلان الى الابواب السلطانية واسمه الحاج ابو عثمان
ومعه رفيق له واحضر كتابا في حق من ذهب وقالوا هذا الكتاب بخط الملك فطلب من يقراه
فلم يوجد فسالوا عن مضمونه فقالوا مضمونه ان سيلان مصر ومصر سيلان وانه قد ترك مصاحبة
صاحب اليمن من واحدة في محبة السلطان وقال اريد رسولا من جهة السلطان يحضر الى
صحبة رسولي ورسولا يقيم في عدن والجواهر واليواقيت واللولو عندي كثير والمراكب والقماش من البز
وغيره عندي وعندي البقم والقرفة وجميع ما يجلب الكارم والرماح مشاتها عندي وعندي القتود
ولو طلب السلطان كل سنة عشرين مركبا لسيرتها اليه ونطلق تجار السلطان للبلاد ورسول
صاحب اليمن اتاني فرددته محبة في مولانا السلطان وان لي سبعة وعشرون قلعة مملوة
خزاينها جواهر ويواقيت والمغاصات لي وكلما يحصل منها فهو لي فاكرم السلطان هذا الرسول
وكتب جوابه وجهزه فعاد وذكر انه حضر على طريق هرمز في مركب السيلاني الى بندر هرمز فوصف
البلاد والمنازل التي مر بها في سفرته قال ثم سافروا من سيلان الى جزيرة الجاشك ثم الى
اسناس ثم الى كردستان ومنها الى تاوانه ومنها الى القيش ومنها الى هزوا ومنها
الى الصير ومنها الى الالات ومنها الى الاندراوي ومنها الى قلعة احمد تكر ومنها
الى قلعة الريح ومنها الى قلعة كلوا ومنها الى تايند ومنها الى سراف ومنها
الى بر داستان ومنها الى يرم ومنها الى الايرشهر ومنها الى جوزا لسدق ومنها
الى جزيرة خارك ومنها الى الجبابر ومنها الى فهروان ومنها الى الارمن عبادان ومنها
الى المحرى ومنها الى الابلة ومنها الى البصرة ومنها الى الخبلى ومنها الى زير الدير
ومنها الى المطارة ومن المطارة الى البيرة ومنها الى الجوامر ومنها الى ام عبيدة
ومنها الى ابرقوه ومنها الى التاروت ومنها الى قرية عواد ومنها الى الواسط ومنها

الى ابي معيط ومنها الى المبارك ومنها الى الخيزرانية ومنها الى سايس ومنها الى جُبتل
ومنها الى النعمانية ومنها الى فم الذرب ومنها الى الجديدة ثم الى الكيل ثم الى المداين ثم الى بغداد
ومن بغداد سلكوا الجادة المسلوكة الى الشام ثم الى مصر ومنها ان في هذه السنة توجه الملك
الصالح والاشرف ولدا مولانا السلطان الملك المنصور الى جهة العباسة فرمى الصالح كركيا
بالبندق وادعى لصاحب حماه وارسل الى المذكور صحبة الركن بيبرس الفارقاني وذلك لانه كان
كبيرا في البندق وكان قدمته صالحية بحيث فاستبشر بذلك وقال ما اعظم هذه المنايح وانا غلام
من صالح الى صالح وضربت البشاير بحماه اياما وبالغ في الاحتفال اجلالا واعظاما واوسع للرسول
الحامل للطير اكراما وجهز التقادم من الفنح المذهبة والجراوات المزركشة والبنادق المصنوعة
من الذهب والخلع والقياد المعلمة ومنها انه تجزت عمارة تربة كان السلطان قد رسم
بعملها لوالدة ولده الملك الصالح بنظر الامير علم الدين الشجاعي بالقرب من مشهد السيدة
نفيسة فنزل السلطان وولده اليها وتصدقا فيها ورتبا وقوفها واحوالها واستحسن
السلطان وجوه المبار وراها انفس الادخار فرسم بتعيين مكان يليق ان يبنى فيه مدرسة
وتربة ومارستان بوسط القاهرة فلم يوجد لذلك الا الدار تعرف بالقطبية بين القصرين
فاشتراها السلطان من خاص ماله من وكيل بيت المال بوكالة الامير حسام الدين نايبه
عنه وعوض من كان ساكنا بها بالقصر المعروف بقصر الزمرد ورتب الامير علم الدين الشجاعي
مشدا على العمارة واحضار الالات من جميع الجهات فاظهر من الاهتمام وجمع الصناع من مصر
والشام ما لا يسمع بمثله في سالف الايام وشرع في العمارة فاخرب قلعة الروضة واستعان
بما فيهما من الاصناف لعمارة هذا المكان واجتهد فيه كل الاجتهاد ففرغ البيمارستان باواوينه
الاربعة وشادروانات ورخام وانهاره الجارية وبستانه قبل ان يمضي شهر رمضان من
هذه السنة واستمر العمل الى ان تم وكمل على ما نذكره ان شاء الله تعالى ومنها ان السلطان امر نايب
حلب بالاغارة على جهة بلد الارمن فسير جماعة مقدمهم سيف الدين بلبان الشمسي الى الثنيات
فنزلوا عليها ونازلوها ورموا بالمجانيق واحرقوا برجا من ابراجها وبدنة من اسوارها
فصاح اهلها الامان وطلبوا من يتحدث معهم فتوجه اثنان من الحلقة الحلبية وتحدثا معهم
بتقرير الحال على ان يقوموا بسبعة عشر الف درهم برسم تقابيع الخيول فعجلوا منها الف درهم
واحضروا رهينة على بقية المبلغ وبينما هم يتحدثون حضر قراغول التتار المجردين بالبلاد
وكان مقدمهم سيف الدين جنغلي بن البابا الى جبل ليسون طالبين فرصة وارسل جماعة من
القراغول فوقعوا عليهم اليزك الاسلامي وجها لوجه فاقتتلوا فقتل اكثر التتار وامسك منهم
ستة انفار واستشهد الامير شهاب الدين حيدر ثم عاد العسكر من هذه الغارة وقد حرقوا
قلعة التينة فلم يتمكن الارمن من الاقامة بها بعد ذلك ومنها ان في العشر الاول من شعبان

جاء سيل عظيم بدمشق والسلطان الملك المنصور بها واخذ ما مر به من العمارات وغيرها واقتلع الاشجار واهلك الحيوان الكثير من الناس والخيل والجمال وذهبت على الاحياء من الامتعة والعدد والخيم والاموال وكان السلطان قد امر بالخروج من دمشق الى مصر وقرر ان يكون توجهه في الحادي عشر من شعبان واحضرت جمال الخزاين والبيوتات ولم يبق الا اخراج الخزاين ذلك اليوم والآلات فرسم السلطان ان يكون نزول الجمال بعيدا عن الابواب وان يؤخر اخراج الخزاين ذلك اليوم توفيقا من الله الذي الهمه الصواب فلما كانت ليلة الاربعاء العاشر من شعبان من هذه السنة هجم السيل وجرى ما ذكرنا ولم يدر احد من اي جهة اندفع فوصل السلطان قلعته يوم الثلاثاء ثامن عشر رمضان المعظم من هذه السنة وفيها

ذكر من توفي فيها من الاعيان

وفيها حج بالناس علم الدين سنجر الباشقردي الصدر الكبير عماد الدين ابو الفضل محمد بن القاضي شمس الدين ابي نصر محمد بن هبة الله بن الشيرازي صاحب الطريقة المنسوبة في الكتابة سمع الحديث وكان من رؤساء دمشق واعيانها توفي في هذه السنة في شهر صفر الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام شمس الدين ابو محمد عبد الرحمن بن الشيخ ابي عمر محمد بن احمد بن محمد بن قدامة الحنبلي اول من ولي قضاء الحنابلة بدمشق ثم ترك وولي ابنه نجم الدين القضاء وتدريس الاشرفية بالجبل وقد سمع الحديث الكثير وكان من علماء المسلمين واكبرهم ديانة في عصره وامانة مع هدي صالح وسمت حسن وخشوع ووقار وكانت وفاته ليلة الثلاثاء سلخ ربيع الآخر من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة ودفن في مقبرة والده العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن محمد ابن عباس بن ابي بكر بن جعوان الانصاري الدمشقي المحدث الفقيه الشافعي البارع في النحو واللغة قال ابن كثير سمعت الشيخ تقي الدين بن تيمية وشيخنا الحافظ ابا الحجاج المزي يقول كل واحد منهما ان هذا الرجل قرا مسند الامام احمد رحمه الله وهما يسمعان فلم يضبطا عليه لحنة وناهيك بهذين ثناء هذا وهما هما الخطيب محيي الدين يحيى بن الخطيب قاضي القضاة عماد الدين عبد الكريم بن قاضي القضاة جمال الدين بن الحرستاني الشافعي خطيب دمشق ومدرس الغزالية وكان فاضلا بارعا افتى ودرس وولي الخطابة والغزالية بعد ابيه وكانت وفاته في جمادى الآخرة منها عن ثمان وستين سنة ودفن بسفح جبل قاسيون الشيخ الامام العالم شهاب الدين عبد الحليم بن الشيخ الامام العلامة العالم تقي الدين بن تيمية مفتي الفرق وكان الشيخ شهاب الدين له فضيلة حسنة ولديه فوايد كثيرة وكان له كرسي بجامع دمشق يتكلم عليه عن ظهر قلبه واليه مشيخة دار الحديث السكرية بالقصاعين وبها مسكنه ثم درس ولده الشيخ تقي الدين في اول السنة الآتية ودفن بمقابر الصوفية الشيخ محمد اليمني خادم الشيخ سفيان ابي عبد الله اقام في القاهرة على قدم التجريد عشر سنين وكان ياكل في كل عشرة ايام اكلة واحدة وكان لا يلبس المخيط وكانت اقامته بباب سعادة وتوفي يوم الاثنين الثاني عشر من جمادى الآخرة ودفن بباب النصر الشيخ عبد الرحمن رسول الملك

احمد سلطان ملك التتار توفي في هذه السنة وكانت وفاته قريبة من وفاة مرسلم وقد ذكرنا بعض ترجمته وكان هو تلميذ الشيخ موفق الدين اعطاه كتابا في علم السيمياء وقال له اخرج اغسل هذا في البحر فخرج فاودعه عند من يثق به وادعى انه غسله وبعد ذلك اشتغل به وتجهز فيه ودخل على الخواتين بهذا العلم وحظي عند المغول وعند الملك سلطان احمد كما ذكرناه الامير الكبير ملك عرب آل مرى احمد بن حجي توفي في هذه السنة بمدينة بصرى الملك المنصور ناصر الدين ابو المعالي محمد بن الملك المظفر محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر عمر بن شاهنشاه بن ايوب صاحب حماه توفي في هذه السنة كذا ارخ بيبرس تاريخ وفاته في هذه السنة وذكره الملك المؤيد ابنه في تاريخه في سنة ثلاث وثمانين وهو اجدر بذلك فقال ابتدا به المرض في اوايل شعبان بعد عوده من خدمة السلطان من دمشق وكان مرضه حمى صفراوية داخل العروق ثم صلح مزاجه بعض الصلاح فاشار الاطباء بدخول الحمام فدخلها فعاوده المرض واحضر له الاطباء من دمشق مع من كان في خدمته منهم واشتد به ذات الجنب وعالج بما يصلح لذلك فلم يفد شيئا وفي مدة مرضه اعتق مماليكه وتاب توبة نصوحا وكتب له السلطان الملك المنصور قلاون يسال في ذلك ان ابنه الملك المظفر محمود في ملكه على قاعدته واشتد به مرضه حتى توفي بكرة حادي عشر شوال من سنة ثلاث وثمانين وستمائة وكانت ولادته في الساعة الخامسة يوم الخميس لليلتين بقيتا من ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وستمائة فيكون عمره احدى وخمسين سنة وستة اشهر واربعة عشر يوما وملك حماه يوم السبت ثامن جمادى الاولى سنة اثنتين واربعين وستمائة وهو اليوم الذي توفي فيه والده الملك المظفر محمود فيكون مدة ملكه احدى واربعين سنة وخمسة اشهر واربعة ايام وكان اكبر امانيه ان يعيش حتى يسمع جوابه من السلطان فيما سال من اقرار ولده الملك المظفر محمود على حماه فاتفقت وفاته قبل وصول الجواب وكان قد ارسل في ذلك على البريد مملوكه سنقر امير اخور فوصل بالجواب مع السلطان بعد البسملة المملوك قلاون اعز الله انصار المقام العالي المولوي السلطاني الملكي المنصوري الناصري ولا عدمه الاسلام ولا فقدته السيوف والاقلام وحماه من ذي داء وعود عواد والمام الآلام المملوك يجدد الخدمة التي كان يود تجديدها شفاها ويصف ما عنده من الالم لما الم بمزاجه الكريم حتى انه لم يكد يفتح بحيث فاهو لما وقفنا على كتاب المولى المتضمن بمرض الجسد المحروس وما انتهى اليه الحال كادت القلوب تنشق والنفوس تذوب حزنا والرجاء من الله ان يتداركه بلطفه وان يمن بعافيته التي رفع في مسالتها يديه وبسط كفيه وهو يرجو من كرم الله معاجلة الشفاء ومداركة العافية الموردة بعد الكدر مورد الصفا وان الله يفسح في اجل المولى ويمد العمر الطويل واما الاشارة الكريمة الى ما ذكره من حقوق يوجبها الاقرار وعهود امنت بدورها من السرار ونحن بحمد الله فعندنا تلك العهود ملحوظة وتلك المودات محفوظة فالمولى يعش قرير العين فاتم الامانيسرة من اقامه ولده مقامه لا يحول ولا يزول ولا يرى على ذلك ذنب ولا ذهول فيكون المولى طيب النفس مستديم الانس

بصدقات العهد القديم وبكل ما يؤثره من خير مقيم ولما وصل الكتاب اجتمع لقراءته الملك الافضل والملك المظفر وعلم الدين سنجر المعروف بابي خرص وقرئ عليهم فتضاعف سرورهم بذلك وكان الملك المنصور محمد ملكا ذكيا فطنا محبوب الصورة وكان له قبول عظيم عند ملوك الترك وكان حليما الى الغاية يتجاوز عما يكره ويكتم ولا يفضح قائله من ذلك ان الملك الظاهر بيبرس قدم مرة الى حماه ونزل بالدار المعروفة الآن بدار المبارز فرفع اليه اهل حماه عدة قصص يشكون فيها على الملك المنصور فامر الملك الظاهر دواداره سيف الدين بلبان الرومي ان يجمع القصص ولا يقراها ويضعها في منديل ويحملها الى الملك المنصور صاحب حماه فحملها الدوادار المذكور واحضرها الى الملك المنصور فقال له ان والدي لم يطلع السلطان يعني الملك الظاهر على قصة منها وقد حملها اليك فتضاعف دعاء الملك المنصور لصدقات الملك الظاهر وخلع على الدوادار واخذ القصص فقال بعض الجماعة سوف يرى من تكلم بشيء لا ينبغي ما يلتقي و تكلموا بمثل ذلك فامر الملك المنصور باحضار نار وحرق تلك القصص ولم يقف على شيء منها لئلا يتغير خاطره على رافعها وله مثل ذلك كثير **ذكر تملك الملك المظفر حماه** ولما بلغ السلطان الملك المنصور قلاوون وفاة الملك المنصور صاحب حماه قرر ابنه الملك المظفر محمود بن الملك المنصور محمد في ملك حماه على قاعدة والده وارسل اليه والى عمه الملك الافضل ولاولاده التشاريف ومكاتبة الى الملك المظفر بذلك ووصلت التشاريف ولبسوها في العشر الاخير من شوال من هذه السنة اعني سنة ثلاث وثمانين وستمائة ونسخة الكتاب الواصل من السلطان بعد البسملة المملوكي قلاوون اعز الله نصره المقام العالي المولوي السلطاني الملكي المظفري المنصوري ونزع عنه لبس البوس والبسه حلل السعد المجلوة على اعين البشر وهو يخدم خدمة بولاء قد ابتهجت عيونه وتانست مباينه وتناسبت ظنونه وحلت رهونه وخلت ديونه وانغرت غصونه وذهبت فنانه وفنونه ومنها وقد سيرنا المجلس السامي جمال الدين اقوش الموصلي الحاجب واصحبناه من الملبوس الشريف ما يغير به لبس الحزن فيتجلى في مطلع ضيائه وجه الحسن وتتجلى بذلك غيوم تلك الهموم وارسلنا ايضا صحبته ما يلبسه هو وذووه كما يبدو البدر بين النجوم واخر الكتاب وكتب في العاشر من شوال سنة ثلاث وثمانين وستمائة وكان قد وقع الاتفاق عند موت الملك المنصور على ارسال علم الدين سنجر ابو خرص الحموي لاجل هذا المهم فلاقاه سنجر المذكور وجمال الدين الموصلي بالخلع في اثناء الطريق فاتم سنجر ابو خرص السير ووصل الى الابواب الشريفة السلطانية فتلقاه السلطان بالقبول واعاده بكل ما يحب ويختار وقال نحن واصلون الى الشام ونفعل مع الملك المظفر فوق ما في نفسه فعاد علم الدين سنجر ابو خرص الى حماه ومعه الجواب بنحو ذلك **السلطان** توكدار بن هلاون ابن طلوي بن جنكزخان الملقب في الاسلام احمد سلطان قتل في هذه السنة قتله ارغون كما ذكرناه مفصلا **السلطان غياث الدين** كيخسرو ابن ركن الدين قليج ارسلان صاحب الروم قتل في هذه السنة وكان سبب قتله ان ارغون توهم انه اعان احمد سلطان على قتل عمه قنغرطاي

بن هلاون فان احمد سلطان كان قد استدعاه الى الاردو وعندما جلس في السلطنة وكان قنغرطاي مقيما ببلاد الروم من ايام ابغا هو والسلطان غياث الدين والامير عز الدين محمد بكلاربكي بن سليمان اخي البرواناه بين يديه والصاحب فخر الدين خواجا علي وكان النواب عن احمد سلطان صمغار وطغريل وبلرغي في الروم بثلاثة تمانات فلما تقاعد قنغرطاي عن المسير الى الاردو واحمد سلطان ارسل يحثه ويستدعيه بسرعة فلم يمكنه التاخر فتوجه هو والسلطان غياث الدين وكان قد تزوج باخته بنت السلطان ركن الدين فلما وصل الاردو قتله احمد سلطان لوقته وعزل غياث الدين عن السلطنة ورسم له بالاقامة في ارزنكان فعاد اليها معزولا واقام بها معزولا وفوض السلطنة ببلاد الروم الى السلطان مسعود بن السلطان عز الدين كيكاوس فاستقر بها وليس له منها الا الاسم والحكم كله فيها للتتار وشحانيهم فلما جلس ارغون في السلطنة دس اليه وهو في ارزنكان من خنقه بوتر فمات في هذه السنة **الاشكري** صاحب القسطنطينية اسمه ميخاييل هلك في هذه السنة وملك بعده ولده اندرونيكوس وتتوج ولقب الدوقس الانجالوس الثارلوغس وكان رسل السلطان قد توجهوا الى والده ميخاييل بنسخة الايمان فحلف بها ولده المذكور فجهز السلطان اليه الامير ناصر الدين محمد بن الحجي الجزري رسولا بهدية جليلة وجهز السيفي بلبان الحلبي الكبير ومظفر الدين موسى بن غرس رسلا الى بتكدار منكوتمر ونوغاي وقيدو ومعهما الامير قطقان وشمس الدين ابن ابي الشوارب وميخاييل هذا لم يكن له ولا لاهله مملكة بالقسطنطينية ولا لابيه بل كان الملك بها لغيره وكان هو من كبار البطارقة وله قلعة من القلاع وهو مقيم بها فاتفق خروج الفرنج لحصار القسطنطينية فاستولوا عليها واجتمع ميخاييل المذكور مع جماعة من عسكر القسطنطينية وقال لهم ان انا تخلصت واخذتها من الفرنج اكون ملكا عليكم فاجابوه الى شرطه فقصد هذه بجماعة ممن اجتمع اليه من البطارقة وحصرها وقاتل الفرنج الذين بها اياما ثم استخلى مكانا من السور فطلع منه هو واصحابه والفرنج لا يشعرون فان المدينة وسيعة جدا فما قلتهم الا وثوبهم وبذلوا السيف فيهم فقتل منهم جماعة وهرب من نجا منهم الى المراكب واستقر بالمدينة وجلس على كرسي المملكة الاشكرية واخذ الذي كان متملكا قبله وكان شابا فسمله وعزله **والدة** الملك السعيد بن الملك الظاهر بيبرس ماتت في هذه السنة وهي بنت حسام الدين بركة خان مقدم الخوارزمية الذين ذكرنا وصولهم الى الديار المصرية واخبارهم في الايام الصالحية النجمية الايوبية والله اعلم **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والثمانين بعد الستمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو الحاكم بامر الله العباسي وسلطان البلاد المصرية والشامية الملك المنصور قلاوون الالفي ونائبه في الشام حسام الدين لاجين المنصوري وفي حلب الامير شمس الدين قراسنقر مملوكه وصاحب حماه الملك المظفر بن الملك المنصور

وصاحب بلاد الروم السلطان مسعود بن السلطان عز الدين كيكاوس ولكنه مقهور تحت ايدى التتار وليس له الا اسم السلطنة فقط والحاكم بالبلاد الشرقية بكمالها ارغون بن ابغا بن هلاون وصاحب البلاد الشمالية التى كرسيها صراى تدان منكو بن طغان بن باطوخان بن دوشى خان بن جنكزخان **ذكر ماجريات السلطان الملك المنصور** رحمه الله منها انه توجه من الديار المصرية الى الديار الشامية ووصل دمشق يوم السبت ثانى عشر جمادى الاخرة ثم خرج الى الديار المصرية بعد ثلاثة ايام • ومنها انه عزل علم الدين سنجر الدوادارى عن شد الدواوين وولى عوضا الامير شمس الدين سنقر الاعسر ومنها انه عزل الصاحب برهان الدين السنجارى عن الوزارة وولى عوضه فخر الدين لقمان ومنها انه انعم على مملوكه بيبرس الدوادار صاحب التاريخ بامرة طبلخاناة بخمسين فارسا واعطاه اقطاع الامير عز الدين ايبك الافرم الصالحى امير جاندار ونقله الى ماية فارس وكتب له منشور بالخبز المذكور تاريخه الخامس من شوال ونسخة المنشور بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مجزل العطا • ومجدد النعماء ومطرد ديم الجود المستهلة بالانوا • الذى شيد للاسلام ركنا • وبنى كلا من اوليا الدولة مكانا يتمنى • نحمده حمدا يستوفى انواع المحامد لفظا ومعنى • ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تحل قايلها من الكرامة بالمقام الاعلى والمحل الاسنى • ونشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الذى كان من ربه كقاب قوسين او ادنى • صلى الله عليه وعلى اله وصحبه صلوة تتوالى وتتكرر فرادى ومثنى • وبعد ان اولى من خص من النعم باحسنها ومن قلد من العقود النفيسة بازينها واثمنها من نشا على طاعة الدولة الشريفة وغذى بلبانها وانا عند الابطال كان من اكبر فرسانها وشجعانها وهو لسان المملكة المامون على الاسرار ووليها الذى لا استوارى شمس اخلاصه بحجاب ولا ببدره بسرار ولما كان المجلس السامى الامير الاجل الكبير الاوحد المويد النصير العضد الاسفهسلار الغازى ركن الدين عز الاسلام مجد الانام نصرة المجاهدين لسان المملكة عضد الملوك والسلاطين بيبرس الدوادار الملكى المنصورى ادام الله تمكينه ورفعته طراز هذه الحلة ونتيجة هذه الادلة وفارس هذه المضمار ولركنه فى المهام يستندوا اليه فى مواقف الحروب يشار خرج الامر العالى المولوى السلطانى الملكى المنصورى السيفى اعلاه الله وشرفه ان يجرى باقطاعه ما رسم به الان من الاقطاع والجهات الديوانية لخاصته ولمن يستخدمه من الاجناد وذلك لاستقبال مغل سنة اثنتين وثمانين وستماية وكان السلطان للملك المنصور انعم على مملوكه بيبرس المذكور فى السنة بخمسة عشر طواشيا واستقر فى زمرة الامرا وكتب له منشور بذلك والبس التشريف والشربوش ونسخة منشوره بانشا القاضى محى الدين بن عبد الظاهر وخطه بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله الذى علم بالقلم • وجعل مواخى السيف فى مهمات الامم • وطاول به السمهرى فنصب هنا لرفع العلم وهنا لجر العلم • والصلوة والسلام على سيدنا محمد المخصوص بانواع الكرم صلى الله عليه وعلى اله وصحبه ما تنسمت ثغور النسيم • وشابت بالانوار لمم الظلم فانه لما كان المجلس السامى الاميرى الاجلى الكبيرى المختار شرف الخواص بها الامة عز الدولة واسطة المملكة اختيار الملوك والسلاطين بيبرس الدوادار المنصورى ادام الله رفعته وسموه ممن رتبة النعماء فى حجرها وحرفته الالاء فى نعيمها وامرها وانشاته المملكة تحت جناحها ورتبته السلطنة فى حمل ما هو الفخر والحمى من حمل سلاحها وحبته كما يستدعى عطفها ويستديم شكرها ووصفها ويكون احد معقباتها الى ما بين يديها من الامر وسواه من ذوى الاسلحة ما خلفها ولم بناهة تقديمه ووجاهة تفخم وقدم خدمة يرشحه وعظم حرمة توسع له مجال الاصطفا وتفسحه اقتضى حسن الراى الشريف ان ينمى هلاله ويمدح اقباله ويورى زناده فلذلك خرج الامر العالى المولوى السلطانى الملكى المنصورى السيفى لا برح يجود وباستخلاصه يسود من الاوليا من يسوده ان يجرى فى اقطاعه ما رسم له الان من الاقطاع لخاصته ولمن يستخدمه من الاجناد الجياد الموصوفين بالخدمة بالبرك التام والعدة الكاملة والعدة الخاصة خمس عشرة طواشيا وكان تاريخ هذا المنشور المبارك رابع عشر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين وستماية **ذكر بقية الحوادث** منها ان فى هذه السنة كملت عمارة المدرسة المنصورية والبيمارستان والقبة والتربة ومكتب السبيل بالقاهرة المحروسة بين القصرين وجميع وافقها وما يتعلق بها وافهر الامير علم الدين الشجاعى فى انجاز هذه العماير العظيمة التى لم يسمع بمثلها فى هذه المدة القريبة ما تعجز الفراعنة عنه وتقصر الهمم دونه من افانين البنيان والاوضاع وغرايب الرخام والادهان وساير الانواع ووصف الشعرا فنون هذه العماير وبدايع اعجازها الذى يذهل الابصار والبصاير فكان مما **قيل** فى ذلك قصيدة مطولة انشاها شرف الدين البوصيرى الشاعر فمن مختارها هذه الابيات ... جوارك من جور الزمان يجير •

• ويشرك للراجى نداك بشير • ومنها بعد المديح • بنى مابنى كسرى وما قلدت مومن •
• يباهى به فيما بناه كفور • وذكى على تقوى الاله اساسه • كما ذكى بالواد المقدس طور •
• مجارته السحب الثقال يسوقها • على عجل سوقا صبا ودبور • ومنها نجوم فى بروج مجرة •
• على الارض تبدو تارة وتغور • يضيق بها السبل الفجاج فلا يرى • بها للرياح العاصفات مسير •
• فكم صخرة عادية قد فتحتها • اليه شهود همة وعود • ومن عمده فى همة الدهر فترة •
• وفى باع من ان تجره قصور • اشار لها فانقاد سهلا عسيرها • اليه وما امر عليه عسير •
• مئاذنة كالنجم تشرق فى الدجى • عليها هدى للعالمين ونور • ومن حيث ما وجهت وجهك نحوها •
• تلقتك منها نضرة وسرور • يمد اليها الحاسد الطرف حسرة • فيرجع عنها الطرف وهو حسير •

فكم حسدتها في الكمال كواكب • وغارت عليها في العلو بدور • اذا قام يدعو الله فيها مؤذن
فما هو الا للنجوم سمير • وقبة مارستان ليس لعلة • عليه وان طال الزمان مرور
صحيح هواء للنفوس بنشره • معاد وللعظم الرميم نشور • تهب فتهدي كل روح لجسمه
كان صباه حين ينفخ صور • بجنة ورق يراسل ماؤه • يشوق هديل منها وهدير
ومدرسة ود الخورنق انه • لديها خطير والسدير غدير • مدينة علم والمدارس حولها
قرى او نجوم بدرهن منير • تبدت فاخفى الظاهرية نورها • وليس يطيق للنجوم ظهور
بناء كان النحل هندس شكله • ولان له كالشمع فيه صخور • يرى من يراها انه رافع سمكها
على فعل ما اعيى الملوك قدير • ثمانية في الجو تحمل عرشها • وبعض لبعض في البناء ظهير
ذكرناها لديها قبة النسر مرة • فكاد نسر للحياء يطير • فان نسبت للنسر فالطائر الذي
له بالبروج الثابتات وكور • بناها سعيد في بقاع سعيدة • بها سعدت قبل المدارس دور
فصارت بيوت الله آخر عمرها • قصور خلت من سادة وخدور • بها عمر كالشرق ايام عامها
ومن عاقها لم تنقض بعد شهور • سماوية ارجاؤها فكانما • عليها من الوشي البديع ستور
ولله يوم ضم فيها ائمة • تدفق منهم للعلوم بحور • وما تلك للسلطان الا سعادة
يدوم لذكريها واجور • فهل في ملوك الارض او خلفائها • له في الذي شادت يداه نظير
وما جنة الفردوس في الارض غيرها • ولا فلك فيه النجوم اثير • فلا زال مبنيا به العلم والتقى
ومنهلها كوثر علا وفجور • ولا زالت الافلاك طوعا بكلها • يدير على رغم العدو يدور

ومنها ان الامير حسام الدين طرنطاي المنصوري نائب السلطنة اهتم بحفر بير بنجد واستقى
الحاج بذلك ومنها ان يعقوب المريني عاد الى الاندلس ثالث مرة واستطال على اعمالها واثر
فيها آثارا عظيمة فخاف محمد بن الاحمر على نفسه وارسل الى الفونش يهادنه ويستنجده عليه
فارسل الفونش كتبه الى يعقوب واعلمه انه لا يساعد ابن الاحمر عليه ولا ينجده بارسال
احد اليه من جهته وتراسل المريني فتكاتبا واتفقا وحضر الفونش اليه بنفسه واجتمعا و
اقام عنده اياما واهدى اليه هدايا كثيرة وخيلا وتحفا وغيرها واهدى اليه المريني هدية
وخيلا واتفقا على ابن الاحمر وعاد الفونش الى كرسيه ومنها ان الشيخ الامام العلامة
تقي الدين ابا العباس بن احمد تيمية درس بدار الحديث السكرية التي بالقصاعين وذلك
في يوم الاثنين ثاني من المحرم من هذه السنة وحضر عنده قاضي القضاة بهاء الدين بن الزكي الشافعي
والشيخ تاج الدين الفزاري شيخ الشافعية والشيخ زين الدين بن المرحل وزين الدين بن
المنجى الحنبلي وكان درسا هائلا وجلس الشيخ تقي الدين ايضا يوم الجمعة عاشر صفر في الجامع
الاموي بعد الصلوة على منبر هيئ له لتفسير القرآن فابتدأ من اوله فكان يجتمع عنده خلق كثير
والجم الغفير واستمر في ذلك عدة سنين متطاولة على هذا المنوال ومنها ان
الدين بن

الشيخ علاء

الشيخ عدي الكردي هرب من الاعتقال وكان معتقلا في برج القلعة فطلب اشد الطلب وكتب
الى البلاد في امره وجعل لمن احضره مائة دينار وخلعة فامسك من بعض دور الحسينية واحضر
واعتقل مدة ثم افرج عنه فيما بعد **ومنها** **ومنها** حج بالناس
الامير علم الدين سنجر الباشقردي وجرى بينه وبين امير مكة كلام اقتضى ان اغلقوا ابواب مكة
ولم يمكنوا احدا منهم الدخول اليها فلما كان يوم التروية زحف العسكر من باب المجون واحرقوا الباب
ونقبوا السور وهجموا على البلد فهرب نجم الشريف بن ابي نمي ولم يتوقعهم الا اولاده فدخل الناس
مكة ووقع بينهم الصلح على يد برهان الدين السنجاري وكان حج في هذه السنة وهو الذي كان
وزيرا فعزل وتولى عوضه فخر الدين بن لقمان كما ذكرنا **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
صاحب مجمع البحرين والبديع الامام العالم العلامة مظفر الدين احمد بن علي بن تغلب
بن ابي الضيا البغدادي البعلبكي الاصل المعروف بابن الساعاتي سكن بغداد ونشأ بها
وابوه هو الذي عمل الساعات المشهورة على باب المستنصرية ببغداد وكان مظفر الدين اماما
عظيما فاضلا وله تصانيف منها مجمع البحرين في الفقه جمع فيه بين مختصر القدوري والمنظومة
مع زوايد ورتبه فاحسن وابدع في اختصاره واشتمل على قواعد لم يسبق اليها احد وشرحه
في مجلدين كبار وسمعت بعض المشايخ انه سوده ولم يبيضه وانما بيضته ابنته الست
الجليلة فاطمة خاتون وكانت قد تفقهت على والدها وبرعت وقال صاحب طبقات الحنفية
ورأيت مجمع البحرين بخطها قال العبد الضعيف مؤلف هذا الكتاب لقد اختصرت هذا الشرح
وسميته كتاب المستجمع شرح المجمع وزدت فيه مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وتوقفت
الى عباراته وحل الفاظه بحمد الله وعونه وقع موقع القبول وكتبت منه نسخ وسارت بها
الى الافاق بلاد الروم والشام والعراق ومن تصانيف الشيخ مظفر الدين كتاب البديع
في اصول الفقه وهو كاسمه بديع غريب عجيب جمع فيه بين اصول فخر الاسلام البزدوي والاحكام
للآمدي واشتمل على قواعد المعقول واعتنى بشرحه جماعة من الفضلاء المتاخرين منهم
الشيخ الامام شمس الدين الاصفهاني وقاضي القضاة سراج الهندي وغيرهما وكانت
وفاته بعد سنة ثنتين وثمانين وستمائة لانه كان حيا في سنة اثنتين وثمانين وستمائة
ويقال انه توفي وهو شاب ومن جملة فضايله انه كان يكتب خطا حسنا جدا رحمه الله **قاضي**
القضاة الامام عز الدين ابو المفاخر محمد بن شرف الدين عبد القادر بن عفيف الدين
عبد الخالق بن خليل الانصاري الشافعي الدمشقي ولي قضاء القضاة بدمشق مرتين
عزل به ابن خلكان ثم ولي ابن خلكان ثم عزل نايب وسجن وولي بعده بهاء الدين بن زكي
واستمر عز الدين المذكور معزولا الى ان توفي ببستانه في تاسع ربيع الاول ودفن بسفح قاسيون
وكان مولده سنة ثمان وعشرين وستمائة وكان مشكور السيرة له عقل وتدبير واعتقاد كثير

في الصالحية وقد سمع الحديث وروى القاضي نجم الدين عمر بن نصر بن منصور الشافعي توفي في
شوال وكان فاضلا ولي قضاء زرع ثم قضاء حلب ثم مات في دمشق بالرواحية القاضي
جمال الدين ابو يعقوب يوسف بن عبد الله بن عمر الزواوي قاضي القضاة المالكية ومدرسهم
بعد القاضي زين الدين الزواوي الذي عزل نفسه وكانت وفاته في الخامس من ذي القعدة
من هذه السنة وهو في طريق الحجاز وكان عالما فاضلا قليل التكلف وقد شغر المنصب
بعده ثلاث سنين الملك السعيد فتح الدين عبد الملك بن الملك الصالح ابي الحسن
اسمعيل بن الملك العادل وهو والد الملك الكامل ناصر الدين محمد توفي ليلة الاثنين
ثالث رمضان ودفن من الغد بتربة ام الصالح وكان من خيار الامراء محترما كبيرا رئيسا
روى الموطا عن يحيى بن بكير عن مكي بن ابي الصقر وسمع ابن اللتي وغيره الشيخ طالب الرفاعي
توفي في هذه السنة بقصر حجاج وله زاوية مشهورة به الامام ناصر الدين ابو العباس احمد بن
محمد بن منصور بن ابي بكر بن قاسم بن مختار الجذامي الجروي المالكي المعروف بابن المنير الحاكم
بالاسكندرية توفي بها في منتصف ربيع الاول ومولده في ثالث ذي القعدة سنة عشرين و
ستمائة بالاسكندرية وكان اماما عالما متبحرا في العلوم خصوصا في الادب الشيخ شرف الدين
ابن الميدومي المحدث بالمدرسة الكاملية توفي في هذه السنة بالقاهرة الامير شرف الدين
عيسى بن مهنا امير آل فضل واكرام عربان الشام توفي في هذه السنة وكان دينا صالحا
وله اليد الطولى في وقعة حمص وتولى مكانه ولده الاكبر حسام الدين مهنا فصل فيما وقع
من الحوادث في السنة الرابعة والثمانين بعد الستمائة استهلت
هذه السنة والخليفة هو الحاكم بامر الله العباسي وحكام البلاد على ما ذكر غير صاحب المغرب فانه
مات في هذه السنة على ما نذكره عن قريب ان شاء الله تعالى ذكر سفر السلطان الملك المنصور
الى الشام وكان خروجه من القاهرة في اول المحرم من هذه السنة ووصوله الى دمشق في اواخر المحرم
ومع الجيش المنصور جاء الى خدمته الملك المظفر صاحب حماه وعمه الملك الافضل فاكرمهما
السلطان اكراما كثيرا وارسل الى الملك المظفر في اليوم الثالث من وصوله التقليد بسلطنة
حماه والمعرة وبارين والتشريف وشعار السلطنة وهي سنجق وفرس بسرج ذهب ورقبة
وكنبوش وارسل الغاشية السلطانية فركب الملك المظفر بشعار السلطنة وحضرت امراء
السلطان وتقدموا عساكره فساروا معه من الموضع الذي كان فيه نازلا المعروف بالحلبية
داخل باب الفراديس بدمشق الى قلعة دمشق ومشت الامراء في خدمته ودخل الملك المظفر
عند السلطان فاكرمه واجلسه الى جانبه على الطراحة وطيب خاطره وقال له انتم بيت
مبارك ما حضرتم في مكان الا وكان النصر معكم ثم عاد الملك المظفر وعمه الافضل الى حماه
فعملا اشغالهما وكذلك باقي العسكر الحموي وتاهبوا للمسير الى خدمة السلطان الملك

المنصور ثانيا

المنصور ثانيا ذكر فتح المرقب خرج السلطان الملك المنصور من دمشق بالعساكر المصرية
والشامية ونزل الى المرقب ونازلها في اوايل ربيع الاول من هذه السنة وهو حصن
الاسبتار في غاية العلو والحصانة لم يطمع احد من الملوك الماضيين في فتحه ولما زحف
العسكر عليه واخذت الحجارون في النقوب ونصبت عليه عدة مجانيق كبارا وصغارا طلب اهله
الامان فاجابهم السلطان الى ذلك رغبة في بقاء عمارته فانه لو هدمه واخذه بالسيف
حصل التعب في اعادة عمارته فاعطى اهله الامان على ان ينتقلوا وياخذوا معهم ما يقدرون
عليه غير السلاح قال ابن كثير فصعدت السناجق السلطانية والالوية المنصورة على
حصن المرقب وتسلمه في الساعة الثامنة من يوم الجمعة تاسع عشر ربيع الاول وكان يوما
مشهودا وقال الملك المؤيد في تاريخه اني حضرت حصار الحصن المذكور وعمري اذ ذاك نحو اثني
عشرة سنة وهو اول قتال رايته وكنت مع والدي قلت ووالده هو الملك الافضل علي بن الملك
المظفر محمود وقال بيبرس في تاريخه وجهز السلطان اهله الى طرابلس وظن ان الامير شمس الدين
سنقر الاشقر اذا سمع بقربه يبادر اليه ويسعى لخدمته كما يجب عليه فتاخر عن الحضور فتغير باطن
الملك المنصور ثم انه ارسل واحدا من اولاده يسمى سيف الدين صمغار الى المخيم متلافيا لما
قدم فخلع السلطان عليه ومنعه العود الى والده وامره بالتوجه الى الديار المصرية ثم ان
السلطان رحل عن المرقب بعد ان قرر اموره فنزل بالوطاة بالساحل واقام بمرج بالقرب
من موضع يسمى مرج القرقيص ثم سار ونزل تحت حصن الاكراد ثم سار ونزل على بحيرة حمص
وهي بحيرة قدس ثم توجه السلطان الى الديار المصرية واعطى الملك المظفر صاحب حماه
عند رحيله من حمص الدستور فعاد الى حماه وكان توجه السلطان الى القاهرة في جمادى الآخرة
من هذه السنة ذكر مولد السلطان الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الالفي
الصالحي النجمي في خامس عشر المحرم من هذه السنة ولد للسلطان الملك الناصر محمد المذكور
من ابنة سكباي بن قراجين بن جنغان نوين وسكباي المذكور ورد الى الديار المصرية هو واخوه
قرمشي سنة خمس وسبعين وستمائة صحبة بيجار الرومي في الدولة الظاهرية فتزوج السلطان
الملك المنصور قلاوون ابنة سكباي هذا في سنة ثمانين وستمائة بعد موت ابيها المذكور بولاية
عمها القرمشي ووردت البشاير الى السلطان وهو نازل على بحيرة قدس عند عوده من فتح
المرقب فتضاعف سروره به ووافقت البشاير بمولده مقترنا بفتح المرقب فتضاعف الهنا
والسرور وحدثنا الشيخ شعبان الهوي قال حدثني الشيخ شرف الدين السنجاري قال
كنت بالموصل سنة اربع وثمانين ليلة النصف من المحرم فظهر كوكب عظيم له ثلاث ذوايب
طوال الى جهة الغرب فتعجب الناس من ذلك وكان في الجماعة عماد الدين بن الدهان رئيس
المنجمين فسالوه عنه فقال هذا الكوكب ظهر في سنة عشرين واربعمائة وله ذوابات

في طول الذي ترونه واخرى قصيرة جدا فولد في هذا التاريخ المستنصر خليفة مصر فعاش سبعا
وستين سنة واقام خليفة ستين سنة ثم ظهر هذا الكوكب في سنة تسعين واربعمائة فولد
في هذا التاريخ عبد المؤمن صاحب المغرب فعاش سبعين سنة وملك خمسين سنة ثم ظهر
هذا الكوكب في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة فولد في هذا التاريخ الناصر لدين الله فعاش
تسعا وستين سنة واقام خليفة سبعا واربعين سنة وها هو قد ظهر في هذا الوقت
وذوايبه الثلاث كاملة متساوية يدل على انه يولد في هذه الليلة مولود سعيد يملك مصر
والشام والعراق ويعيش ثلاثين وثلاثين وثلاثين فنظروا فلم يولد في تلك الليلة الا الملك
الناصر محمد بن قلاوون المذكور قلت صادق كلام ذكره ولكن اخطا في المدة على ما يخفى ومن الحوادث
في هذه السنة ان محي الدين بن النحاس عزل عن نظر الجامع الاموي ووليه بعده عز الدين
بن محي الدين ابن الزكي وباشر محي الدين بن النحاس الوزارة عوضا عن التقي توبة التكريتي
وطلب التقي الى الديار المصرية واحتيط على امواله واملاكه وعزل سيف الدين طوغان عن ولاية مدينة
دمشق وباشرها عز الدين ابن ابي الهيجاء **وفيها**
وفيها حج بالناس الامير علم الدين سنجر الباشقردي **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
الشيخ عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم بن شداد الانصاري الحلبي توفي في صفر ودفن بسفح المقطم وكان
فاضلا مشهورا وله تصنيف في سيرة الملك الظاهر وكان معتنيا بالتواريخ الشيخ الصالح
العابد الزاهد شرف الدين ابو عبد الله محمد بن الحسن بن اسمعيل الاخميمي توفي في هذه السنة
ودفن بجبل قاسيون وكانت له جنازة حافلة الشيخ الصالح المقرئ شمس الدين ابو عبد الله
محمد بن عامر بن ابي بكر الغسولي الحنبلي سمع الحديث من الشيخ موفق الدين بن قدامة وغيره وكان شيخ
الميعاد ليلة الاحد توفي يوم الاربعاء حادي عشر جمادى الاخرة ودفن بالقرب من تربة الشيخ
عبد الله الارمني القاضي عماد الدين داود بن يحيى بن كامل القرشي البصروي الحنفي مدرس المعزية
بالكشك ونائب في الحكم عن مجد الدين بن العديم وسمع الحديث وتوفي ليلة النصف من شعبان من
هذه السنة وهو والد الشيخ شمس الدين القحفازي شيخ الحنفية وخطيب جامع تنكز الشيخ
حسن الرومي شيخ سعيد السعداء توفي فيها بالقاهرة وولي مشيختها بعده شمس الدين
الايكي الرشيد سعيد بن علي بن سعيد الشيخ رشيد الدين الحنفي مدرس الشبلية
وله تصانيف مفيدة كثيرة ونظم حسن وتوفي يوم السبت ثالث رمضان وصلي عليه بعد العصر
بالجامع المظفري ودفن بالسفح ابو القاسم علي بن بلبان بن عبد الله الناصري المحدث المفيد
الماهر توفي يوم الخميس مستهل رمضان الشيخ العارف شرف الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ
عثمان بن علي الرومي توفي فيها ودفن بتربتهم بسفح قاسيون ومن عندهم خرج الشيخ جمال الدين
الساوجي وخلق ودخل في زي الجوالقية وصار شيخهم ومقدمهم **الامير** مجير الدين محمد بن يعقوب

بن علي المعروف بابن تميم الحموي الشاعر صاحب الديوان في الشعر فمن شعره **قوله** عاينت ورد الروض
يلطم خده ويقول وهو على البنفسج محنق لا تقربوه وان تضوع نشره ما بينكم فهو العدو
الازرق **الامير الكبير** علاء الدين ايدكين البندقدار الصالحي استاذ الملك الظاهر
بيبرس كان من خيار الامراء وقد كان الملك الصالح نجم الدين ايوب غضب عليه وصادره واخذ منه
مملوكه بيبرس واضافه اليه لشهامته ونهضته فتقدم عنده على خشداشيته وتوفي ايدكين
المذكور في ربيع الاخر من هذه السنة ودفن بتربته بالشارع الاعظم قبالة حمام الفارقاني بظاهر
القاهرة **السلطان** يعقوب بن يوسف المريني وهو نازل على حصن الجزيرة باطراف الاندلس
فاتفقت وفاته في شهر المحرم هناك وكان في صحبته ولده اجيلد فحمله الى سلا ودفنه بها وكان له
من الاولاد يوسف وابو سالم وعلي ومحمد اجيلد ومنديل وجلس ابنه يوسف مكان ابيه وكان
مقيما بفاس فركب وسار الى الاندلس في البحر لاجل جيش ابيه وخزائنه فتلقاه اصحابه واقاربه وبايعوه
وحضر اليه محمد بن الاحمر معزيا بابيه فتلقاه بالاكرام واعاد اليه اكثر البلاد التي استولى ابوه
عليها وعاد ابو يعقوب الى بلاده واغلظ على اخوته واقاربه وكان شديد الوطاة عليهم فقتل
منهم جماعة من جملتهم اخوه محمد اجيلد واخوه منديل واظهر الشدة والغلظة والحزم والعزم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والثمانين بعد الستمائة استهلت
هذه السنة والخليفة هو الحاكم بامر الله العباسي والسلطان في البلاد المصرية والشامية
الملك المنصور قلاوون الالفي وجرد عسكرا كثيفا صحبة الامير حسام الدين طرنطاي الى الكرك
وامره بمنازلتها فتوجه اليها ونزل عليها واحضر الات الحصار من البلاد الشامية والحصون
الاسلامية وشرع في مضايقتها وقطع الميرة عنها من سائر الجهات واظهر الجد والاجتهاد وجرد
صوارم العزم من الاغماد وخلط الترهيب بنوع من الترغيب فاستدعى بعض رجالها وخاطبهم بلسان
الاحسان وطيب قلوبهم فتسلل اكثر الرجال اليه فلما راى الملك المسعود جمال الدين خضر واخوه
بدر الدين سلامش انه قد اسلمها رهطهما وبقيا وحدهما مع انقطاع الميرة منهما بذلا الطاعة
وجنحا الى الاذعان وسالا خاتم الامان من عند السلطان فضمن الامير حسام الدين عنه الاحسان
والامان والايمان فقالا لا غنى لنا عن حضور خاتمه لنسكن اليه ونعتمد عليه فبادر بمطالعة
الابواب الشريفة السلطانية صحبة البريدية بحصول المقصود والاذعان الى الوفود فان الامر
بقي متوقفا على مجيء احد من خاصة السلطان بخاتم الامان قال بيبرس في تاريخه فندبني السلطان
اليهم ومعي امانة الشريف فسرت على البريد الى الكرك فاجتمعت بالامير حسام الدين فاعلمهما بحضوري
فدخلت اليهما بالامان وابلغتهما رسالة السلطان بحضوري فدخلت اليهما بالامان وابلغتهما
رسالة السلطان بمواعيد الاحسان فطابت قلوبهما وانشرحت صدورهما واطمأنت خواطرهما ونزلا
من الكرك الى الامير حسام الدين فتلقاهما بالاجلال والاعظام وركب صبيحة ذلك اليوم الى الصيد

وركبا معه معاً وتصيدنا يومنا ذلك وعدنا الى الوطاق ورتب الامير حسام الدين الامير عز الدين
ايبك الموصلي المنصوري في نيابة السلطنة بالكرك فانه كان نايبا في الشوبك منذ تسلمها السلطان
وحضر الى الامير حسام الدين عند نزوله على الكرك ووقف بين يديه الى ان سلمت اليه فرتبه فيها ورتب
في ولاية القلعة الامير بدر الدين بكتوت العلائي وفي ولاية المدينة الامير عز الدين ايبك النجمي وكان
السلطان قد عينهما وخلع المشار اليه عليهم وعلى رجال القلعة ومقدمي المدينة وامرا العربان
ورتب احوالها ورحل عايدا الى الديار المصرية وولدا الملك الظاهر صحبته قال بيبرس فلما وصلا
الى قريب القلعة ركب السلطان والعسكر والامرا في موكب حفل وتلقاهما واقبل عليهما واطلعهما القلعة
ولم يعرض اليهما بسوء بدره لهما بامانه وغمرهما باحسانه واعطى كلاً منهما امرة بمائة فارس
واستمرا يركبان معه في الموكب ويلعبان معه وليده في الميدان ونزلهما منزله وشرط عليهما ان يسلكا
ما يجب من الادب ويتجنبا مناهج الريب فلبثا في ذلك برهة في ارغد عيشة واهنى معيشة ثم
بلغه عنهما امور انكرها فقبض عليهما واعتقلا وبقيا في الاعتقال الى ايام ولده الملك الاشرف
فسيرهما الى القسطنطينية فكان منهما ما نذكره ان شاء الله **ذكر سفر السلطان الى الشام**
خرج السلطان الى الشام فنزل غزة ثم توجه الى الكرك جريدة متصيداً وترك العساكر مقيمة على
غزة فوصل اليها في شهر شعبان من هذه السنة ونزل على ظاهرها وطلع الى قلعتها ونظر في
احوالها وحضر البركة التي في باب النصر وكانت قد اهملت وارتدمت ورتب احوال العربان ومن بها
من الرجال وجدد لامرا الكرك منا شير اقطاعاتهم واجرى لهم عادات صلاتهم ثم رسم للامير
بيبرس الدوادار صاحب التاريخ بالاقامة في الكرك نايبا فاقام وخرج الامير عز الدين ايبك الموصلي
ونقله السلطان منها الى نيابة السلطنة وتقدمة العسكر بغزة فاقام بها مدة يسيرة ثم نقله
منها الى قلعة صفد نايبا بالقلعة خاصة عوضا عن الامير سيف الدين بجقار المنصوري
فانه قد كان مرض وقصد التوجه الى الديار المصرية ليتداوى فتوجه فكانت منيته في تلك المرض
فتوفي بالقاهرة ولما قرر السلطان احوال الكرك على ما يجب تقريره رحل عنها وتوجه الى غابة
ارسوف بحكم ان الوخم اصحب العسكر بغزة فاقام نازلاً على الغابة الى ان هجم الشتاء ووقع
الثلج وامن حركة العدو من الرواح والغدو وعاد الى الديار المصرية قال بيبرس في تاريخه
اخذت الشعرا يمتدحونه فمما **قيل** في ذلك ابيات نظمها القاضي شمس الدين الاربلي **منها**
يا ذا الذي السرحان في ايامه • والشاء لا هذا على ذا يعتدي • وافيتنا والنحس بين مخيم •
في نفسه ومخوف ومهدد • القيت فينا هيبة حتى لقد • خاف التقي فكيف خوف المفسد •
فانا بعين ما ازاد منهم يعتدي • حتى ظننتك الرقاعي او عدي • من كان يعبث في الحرام ويغتدي •
اضحى بخوفك قيمة في المسجد • وايمت وانتم بين عباده • ترجو ثواب الناسك المتعبد •
يا جامعاً بين التواذ وعدله • وصلاته وصلاة المتهجد • ما زلت اخشى الحادثات ومرقها •

حتى بحل ولاية علقتيدية • ما ضل من بضيا عدلك يهتدي • في امره وبنور رايك يقتدي •
قال بيبرس وانعم السلطان على بثمانين فارسا وانقطاع الامير علم الدين سنجر الدوادار الصالحي
على عادته في الدربسية وارسل الي المنشور الشريف على البريد وانالني من احسانه فوق المزيد
ونسخة المنشور الشريف بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ذي الفضل الجم • والامتنان الذي عم •
والجميل الذي تم بجميع حمد من قد تم • من شكر نعم الاهم • ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
يتخلى بها عن قلب الموحد الهم • ونشهد ان محمداً عبده ورسوله الذي جمع الله بنبوته شمل
الايمان ولم • صلى الله عليه وسلم • وعلى آله وعترته وصحابته صلاة ما ترنم بها وناتم • وبعد فان خير
من سمت به جدوده • وانتسمت لشجاعته سعوده • وخفقت برياح النصر بنوده • وعرفت
بالحزم معاهده ورعيت عهوده • من زكت مغارسه • وصفت بالاحسان ملابسه •
وكثرت عند الاعتداد دخايره من الخدمة ونفايسه • وقصر عن طول ملوكه مقايسه •
ولما كان المجلس السامي الاميري الاجلي الاسفهسلاري الاوحدي المجاهدي العضدي ركن الدين فخر الاسلام
شرف الانام والامرا المقدمين عضد الملوك والسلاطين بيبرس الدوادار الملكي المنصوري
نايب السلطنة بالكرك المحروس هو اسار هذا الجبين وفحوى هذا اليقين اقتضى حسن
الراي الشريف ان خرج الامر العالي المولوي السلطاني الملكي المنصوري الشيفي زاده الله علاً ونفاذا
وامضاً ان يجري في اقطاعه ما رسم له الآن من الاقطاعات الاعمال الشامية لخاصته ولمن يستخدم
من الاجناد الجياد الموصوفين بالخدمة بالكرك التام والعدة الكاملة بعد ارتجاع ما بيده
بالديار المصرية والعدة خاصته ثمانون طواشيا خارجا عن الملك والوقف عن الامير علم الدين
سنجر الدوادار الصالحي على عادته في الدربسية وذلك لاستقبال مغل سنة خمس وثمانين
وستماية وكان استقراري بها في النيابة في شهر شعبان سنة خمس وثمانين وستماية واقمت حول خمس
سنين **وفيها** عزم السلطان على تجريد العسكر مع الامير حسام الدين نايب الى جهة صهيون
فخرجوا من القاهرة في حادي عشر ذي الحجة من هذه السنة **وفيها** كتب الامير بدر الدين بكتوت
العلائي وهو مجرد بحمص الى النايب بدمشق الامير حسام الدين لاجين انه انعقدت زوبعة في يوم
الخميس سادس صفر بارض حمص ثم ارتفعت في السماء كهيئة العمود والحية العظيمة وجعلت تختطف
الحجارة الكبار فتصعد بها في الجو كانها سهام النشاب وحملت شيئا كثيرا من الجمال باحمالها
والاثاث والخيام ففقد الناس شيئاً كثيراً من رحالهم وامتعتهم **وفيها** اعيد علم الدين الدواداري الى
شد الدواوين بدمشق والصاحب تقي الدين الى الوزارة بالشام **وفيها** تولى القضاء في مذهب
المالكية بمصر زين الدين بن مخلوف التبريزي عوضا عن القاضي تقي الدين بن شاس فانه توفي الى
رحمة الله تعالى **وفيها**
وفيها حج بالناس
ذكر من توفي فيها من الاعيان احمد بن شيبان بن تغلب الشيباني احد مشايخ الحديث

المسند بالديار المصرية توفي في هذه السنة في دمشق في شهر صفر عن ثمان وثمانين سنة ودفن بقاسيون
الشيخ الامام العالم البارع جمال الدين ابو بكر محمد بن احمد بن عبد الله البكري الشريشي المالكي ولد
بشريش في سنة احدى وستمائة ورحل الى العراق فسمع بها من المشايخ كالقطيعي وابن الليثي وغيرهما
واشتغل وحصل وساد اهل زمانه وبني اقرانه ثم عاد الى مصر فدرس بالفاضلية ثم اقام بالقدس شيخ
الحرم ثم جاء الى دمشق فولي مشيخة الحديث بتربة ام الصالح ومشيخة الرباط الناصري ومشيخة المالكية
وعرض عليه القضاء فلم يقبل وتوفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من رجب بالرباط الناصري
ودفن بسفح جبل قاسيون **قاضي القضاة** بهاء الدين ابو الفضل يوسف بن قاضي القضاة محيي الدين
ابي الفضل يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن
ابان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه القرشي الدمشقي المعروف بابن الزكي الشافعي وكان احد الفضلاء
البارعين والعلماء المبرزين وهو آخر من تولى القضاء من بني الزكي الى يومنا هذا وكان مولده في سنة
اربعين وسمع الحديث وتوفي ليلة الاثنين حادي عشر ذي الحجة ودفن بقاسيون وتوفي بعده ابن
الجوزي شهاب الدين **الشيخ** مجد الدين يوسف بن محمد بن محمد بن عبد الله المصري ثم الدمشقي الشافعي
الكاتب المعروف بابن المهتار كان فاضلا في الحديث والادب كان يكتب كتابة حسنة جدا وولي مشيخة
دار الحديث النورية وقد سمع الكثير وانتفع الناس به وبكتابته وتوفي تاسع عشر ذي الحجة ودفن بباب
الفراديس **الشاعر الاديب** شهاب الدين ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن محمد المعروف بابن الخيمي
كانت له مشاركة في علوم كثيرة ويد طولى في النظم الرايق الفايق جاوز الثمانين سنة وقد تنازع
هو ونجم الدين بن اسرائيل قصيدة تائية فتحاكما الى ابن الفارض فامرهما بنظم ابيات على رويها
فنظم كل منهما فاحسن ولكن حكم لابن الخيمي وكذلك نقلا القاضي شمس الدين ابن خلكان رحمه الله
البيضاوي هو القاضي الامام العلامة ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي قاضيها وعالم آذربيجان
وتلك النواحي مات بتبريز في هذه السنة ومن مصنفاته المنهاج في اصول الفقه وهو مشهور
وقد شرحه غير واحد وله منهاج آخر في اصول الدين ومنهاج آخر في الفروع وشرحه هو وله شرح التنبيه
في اربع مجلدات وله الغاية القصوى في دراية الفتوى وشرح المنتخب والكافية في المنطق وله الطوالع
وشرح المحصول ايضا وله غير ذلك من التصانيف المفيدة وقد اوصى القطب الشيرازي
ان يدفن الى جانبه بتبريز رحمهما الله **الامير** ركن الدين اباجي الحاجب توفي في هذه السنة رحمه الله

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والثمانين بعد الستمائة

استهلت
هذه السنة والخليفة هو الحاكم بامر الله العباسي وسلطان الديار المصرية والشامية الملك
المنصور قلاوون الالفي الصالحي وبقية اصحاب البلاد على حالهم **ذكر بعوث السلطان**
منها بعث العسكر الى صهيون وسنقر الاشقر فيها حاكم فخرجوا في اوايل المحرم وقال النويري
وكان خروجهم في اواخر السنة الماضية وقاد بيبرس وذلك للاسباب التي اقتضت من الامير

شمس الدين سنقر الاشقر منها كونه تقاعد عن الحضور الى حصن المرقب وتاخر عن المساعدة في الجهاد
المفترض عليه ومنها انه كان يشن الغارات بخيله ورجله على البلاد التي حوله وخرج عما وقع عليه
الاتفاق وابدى انواعا من الشقاق فسير السلطان اليه جيشا صحبة المشار اليه فتوجه في جماعة
من العسكر فسار ومعه من الامراء الاكابر ونزل على صهيون وارسل الى الامير شمس الدين سنقر
الاشقر يعرض عليه تسليم الحصن والتوجه الى الديار المصرية ويوفي ما وعده السلطان من المواعيد
وما نواه له من المزيد فما اجاب ولا اظهر الطاعة فعند ذلك جد في محاصرته وبالغ في مضايقته
ونصب عليه المجانيق ورماه بالاحجار وشدد عليه الحصار فلما راى ذلك عاين الهلك وايقن انه
ما فتح الحصين عنوة لم يأمن على نفسه فارسل يطلب الامان ويلتمس تاكيده بالايمان فاجابه الامير
حسام الدين الى ذلك وحلف له على ما قصده هنالك وضمن عن السلطان انه سيعامله بالجميل
ويصله من احسانه بكل جزيل وانه لا يعرض اليه بسوء في نفسه وجسده واهله وولده وحاشيته
فلما استوثق بتاكيد العهود واطمان الى هذه الوعود نزل من صهيون وتسلمها الامير حسام
الدين طرنطاي المنصوري ورتب فيها نايبا وواليا ورجالة وانعم على رجالها ونظر في احوالها
وسار عنها والامير شمس الدين سنقر الاشقر صحبته فرتبت له الاقامات واجزلت له الكرامات
ولما وصلوا الى قريب القلعة ركب السلطان وولداه الصالح والاشرف وولد الملك الظاهر بين
يديه في موكب حفت به العساكر فاجتمعت فيه الامراء الاكابر والقفجاقية والبحرية وساير الخشداشية
وتلقى السلطان الامير شمس الدين سنقر المذكور بالبشر والاقبال وتعانقا وتحادثا ثم طلع
القلعة معه واسكنه فيها وحمل اليه من الخلع الفاخرة والاقمشة الزاهرة وحوايص الذهب الثمينة
وانواع التحف النفيسة واعطاه امرة ماية فارس وساق اليه الخيل المسومة والسروج المحلاة
وغير ذلك مما ملا عينيه ويديه واتخذه في الحضر جليسا وفي السفر انيسا وفي المهمات مشيرا فبقي على
ذلك بقية ايام السلطان فلما افضى الملك الى ولده الاشرف وقع به على ما نذكره ان شاء الله
وقال النويري لما نزل سنقر الاشقر من صهيون طلبه الاخوة الامير حسام الدين سار حسام
الدين وهو معه الى اللاذقية وكان فيها برج للافرنج يحيط به البحر من جميع جهاته فتوصل حسام
الدين طريقا اليه وحاصره وتسلمه بالامان وهدمه ثم سار منه الى الغزة ثم الى مصر ومنها ان السلطان
بعث جيشا من الامراء والاجناد وعربان البلاد وغيرهم صحبة الامير علم الدين سنجر المسروري
متولي القاهرة المعروف بالخياط والامير عز الدين ايدمر السيفي استادار والامير تمتش
السعدي متولي الاعمال القوصية لغزو النوبة فتوجهوا ووصلوا دنقلة واغاروا عليها
وعلى اعمالها وسبوا ونهبوا وغنموا وجلبوا شيئا كثيرا من الرقيق **ذكر بقية الحوادث**
منها انه ولي القضاء بالقاهرة قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن قاضي القضاة تاج الدين
عبد الوهاب بن بنت الاعز عوضا عن برهان الدين الخضر بن الحسن السنجاري ومنها انه وقع

بلاد النوبة من الديار المصرية في زمن الحصاد بَرَدٌ فضرب كثيرا من الزرع القايم ومنها ان تداّن
منكو بن طغان بن دوشي خان بن جنكزخان صاحب البلاد الشمالية اظهر التوبة والتخلي عن النظر
في امور المملكة والانقطاع الى المشايخ والفقرا والالمام بالصلحا والعباد وقيل ان الملك
لا بد له من ملك يسوسه فاشار بان قد نزل عنه لابن اخيه تلابغا بن طربوا بن دوشي خان
من جنكزخان فطابت نفسه بذلك ووافقه الخواتين والاخوة والاعمام والاقارب والالزام
وكانت مدة مملكة تداّن منكو نحو خمس سنين وكان له من الاولاد اثنان فتكي وصراي تمر وسكباي
ومنها ان تلابغا المذكور ملك عوضا عن تداّن منكو وتجهز وسار بعساكره الى بلاد الكرك
للاغارة عليها وغزو من فيها وارسل الى نوغيه يامره بالمسير فيمن عنده من العساكر ليجتمعا
على الغارة على بلاد كرك فسار نوغيه في التمانات التي عنده وتوافيا في المقصد وشنوا الغارة
ونهبوا ما شاوا وقتلوا من شاوا وعادوا وقد تمكن الشتا وتكاثرت الثلوج واستصعبت
الطرقات ففصل نوغيه عنه بمن معه وسار الى مشاتيه فوصل سالما هو وكل من يليه وسار
تلابغا يتعسف البيد الموعرة والفيافي المقفرة فتاه عن جادة الطرق وناله وعسكره غاية الضنك
والضيق وهلك اكثرهم من شدة البرد وعدم القوت ولم يسلم الا القليل منهم فعز ذلك على تلابغا
وتوهم ان نوغيه انما فعل ذلك مكرا به وكيدة ليهلك عساكره فيبيد عشايره فاضمر الغدر
وابطن له الشر وذلك لما ناله ونال عسكره من الشقة الشديدة التي الجاتهم الى اكل لحوم دوابهم
التي استصحبوها ولحوم من مات منهم جوعا فاتفق مع اصحابه على قصد نوغيه على ما سنذكره في مكانه
ان شاء الله تعالى وفيها حج بالناس الامير سيف الدين
قطز السلحدار ذكر من توفي فيها من الاعيان الشيخ الامام العلامة القدوة قطب الدين
ابو بكر محمد بن الشيخ الامام ابي العباس احمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن احمد بن
الميمون القيسي التوزري ثم المصري ثم المكي الشافعي المعروف بابن القسطلاني شيخ دار
الحديث الكاملية بالقاهرة ولد سنة اربع عشرة وستماية ورحل الى بغداد وغيرها وسمع
الكثير وحصل علوما وكان يفتي على مذهب الشافعي واقام بمكة مدة طويلة ثم صار الى مصر
ثم تولى مشيخة الحديث بها وكان حسن الاخلاق محببا الى الناس وكانت وفاته في اواخر المحرم
ودفن بالقرافة الكبرى وله شعر حسن الشيخ الامام عماد الدين محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله
بن عبد الله بن مالك بدر الدين ابن العلامة جمال الدين الطائي الجياني ثم الدمشقي كان اماما
في النحو وغيره اخذه عن والده ومن تصانيفه شرح الفية والده وله مقدمة في المنطق ومقدمة
في العروض وفاته قبل الكهولة من قولنج كان يعتريه كثيرا في سنة ست وثمانين وستماية بدمشق
ودفن بمقابر باب الصغير محمد بن عبدان الذنيسري الطبيب الماهر الحاذق الشاعر خدم الكبرا
والوزرا وعمر ثمانين سنة وتوفي في صفر منها بدمشق قاضي القضاة برهان الدين

الخضيري الحسن بن علي السنجاري ولي الحكم بديار مصر غير مرة وولي الوزارة ايضا وكان رئيسا
وقورا مهيبا وقد باشر بعد القضاة تقي الدين بن بنت الاعز شرف الدين سليمان الشاعر
المشهور له ديوان شعر رايق توفي في صفر منها الشيخ الصالح عز الدين عبد العزيز بن عبد
المنعم بن صيقل الحراني ولد سنة اربع وتسعين وخمسماية وسمع الكثير ثم استوطن مصر وكانت
وفاته بها في رابع عشر رجب وقد جاوز التسعين وقد سمع منه الحافظ علم الدين البرزالي لما
رحل الى مصر في سنة اربع وثمانين وحكي عنه انه شهد جنازة ببغداد فيها نباش فلما كان
الليل جا الى ذلك ففتح عن الميت وكان شابا قد اصابته سكتة فلما فتح القبر نهض الميت جالسا
فسقط النباش ميتا في القبر وخرج الشاب من قبره وحكي له كنت مرة بقليوب وبين يدي ضبرة
فجا زنبور فاخذ حبة من الفحم ثم جا فاخذ اخرى ثم جا فاخذ اخرى اربع مرات فذهبت فاتبعته
فاذا هو يضع الحبة في فم عصفور اعمى في تلك الاشجار التي هناك قال وحكى لي الشيخ الصالح عبد الكافي
انه شهد مرة جنازة فاذا عبدا سود معنا فلما صلى الناس لم يصل فلما حضرنا الدفن نظر الي
وقال انا عملهم ثم القى نفسه في القبر فنظرت فلم ار شيا الحافظ ابو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب
بن الحسن بن محمد بن الحسن بن عساكر الدمشقي ترك الرياسة والاملاك وجاور بمكة ثلاثين سنة
مقبلا على العبادة والزهادة وقد حصل له قبول تام من الناس من الشاميين والمصريين وغيرهم
ثم كانت وفاته بالمدينة النبوية في ثاني رجب رحمه الله الشيخ الامام الورع الزاهد الحافظ المجود
صاحب الرياضات والمجاهدات صدر الدين محمد بن الشيخ سعد الدين القزويني امام صفة
صلاح الدين بخانقاه سعيد السعدا بالقاهرة توفي فيها في هذه السنة الامير سيف الدين
قجقار المنصوري نايب السلطنة بصفد توفي في هذه السنة الامير ركن الدين اباجي الحاجب
توفي يوم الاحد عاشر رمضان من هذه السنة الامير سيف الدين كراي القاهري توفي في
هذه السنة وكان اميرا كبيرا الامير حسام الدين لاجين الرومي السعيدي توفي في هذه السنة
الامير علم الدين سنجر الباشقردي الصالحي توفي بالقاهرة ليلة الثلثا التاسع عشر من شهر
رمضان وكان قد تولى نيابة حلب ثم عزل عنها بالامير قراسنقر في سنة احدى وثمانين وستماية
الامير بدر الدين بيليك الايدمري توفي في رابع المحرم منها ودفن بتربته قرب مشهد الامام الشافعي
رضي الله عنه وحزن السلطان عليه حزنا عظيما فصل فيما وقع من الحوادث
في السنة السابعة والثمانين بعد الستماية استهلت هذه السنة والخليفة
هو الحاكم بامر الله العباسي والسلطان الملك المنصور قلاون صاحب الديار المصرية و
الشامية والحلبية وقد عزل الامير علم الدين سنجر الشجاعي المنصوري عن الوزارة وصادره
واخذ امواله وكان اكثر حنقه عليه انه بلغه عنه انه قد اتخذ في المظالم واستجلب الدعا على دولته
من العالم وانه سجن جماعة كثيرة عدتهم ميتون وقد مرت عليهم شهور وسنون وقد صار موجودهم

كلما جعلها للرسل وبرطيلا للمقدمين فرسم لبهاء الدين بغدي الدوادار بان يخرج الى اماكن هولاء المصادرين ويكشف امرهم عن يقين فخرج في الليل الى دار الفلوس التي هي مجمع الدواوين فوجد فيها خلقا فقاموا اليه مستصرخين فاعلم السلطان بامرهم فامر الامير حسام الدين طرنطاي نائب بعرضهم وامر بجب اطلاق منهم فاعرضهم وافرج عن جميعهم وباء باجرهم كما باء الشجاعي باثمهم ووجد سوء عاقبة ظلمهم وكانت هذه النقمة الحادثة به باديتهم فتذكر در القائل

• اتهزا بالدعاء وتزدريه • وما يدريك ما فعل الدعاء •
• سهام الليل ما تخطي ولكن • لها اجل وللاجل انقضاء •

ثم ولى السلطان الامير بدر الدين بيدرا المنصوري الوزارة وكان اولا امير مجلس ثم صار استاذ الدار ثم نقل الى الوزارة عوضا عن علم الدين سنجر الشجاعي المذكور فاحسن فيها السيرة وعامل الناس بالرفق واللطف وانكفت في ايامه المرافعات وقلت المصادرات وانجلت ظلم الظلمات وذاقت الدواوين حلاوة الامن من بعد مرارة الخوف ولم يزل مستمرا الوزارة الى ان انقضت الدولة المنصورية واقبلت الدولة الاشرفية فنقل الى نيابة السلطنة فكان منه ما سنذكره ان شاء الله تعالى قلت بيدرا هذا هو ثاني الوزراء من الترك ارباب السيوف واولهم الشجاعي المذكور وكانت ولاية بيدرا للوزارة في السابع والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة وفيها بنى السلطان ببنت الامير شمس الدين سنقر التكريتي الظاهري وافرج عنه من الاعتقال واعطاه امرة بالشام ثم بانت عنه وفيها في شهر رمضان كبس نصراني وعنده مسلم وهم يشربون الخمر في نهار رمضان فامر نائب السلطنة بدمشق حسام الدين لاجين بتجريس النصراني فبذل في نفسه اموالا جزيلة فلم يقبل منه وحرق بسوق الخيل وفيها وقعت الحرب بين قبلاي خان صاحب التخت والتاج وبين قيدو وابن عمه وابن اوكديه بن جنكزخان احد ملوك التتار وكان سبب الواقعة ان اميرا من امراء قبلاي يسمى طردغا احس ان قبلاي قد تغير عليه وعزم على الايقاع به فهرب ولحق بقيدو وحسن له قصد قبلاي وحربه واطمعه في اخذ مملكته وقال له انه قد كبر وسنه ما بقي ينهض بتدبير ملكه وانما اولاده هم الذين يتولون الامور وهم صبيان فسار قيدو بجيوشه لقصده وسار طردغا صحبته وبلغ ذلك قبلاي فجهز جيوشه وارسلها صحبة ولده نمغان لحربه فلما وصل قيدو وقرب من القوم بلغه انهم في جمعية كثيرة فاراد الرجوع من فوره فقال له طردغا يعطيني الملك الملك تومانا من نقاوة العسكر وانا ادبر الحيلة في كسرهم قال له قيدو وكيف تصنع قال ان الطريق الذي قدامنا فيها واد بين جبلين فاتوجه بالتومان فاكمن في الوادي ويتقدم الملك الى القوم حتى اذا وقعت العين على العين يرجع موليا فهم لا بد لهم ان يتبعونه فاذا تبعوه يستدرجهم الى ان يصيروا بين الوادي وبين فاخرج اليهم

ويلتفت

ويلتفت العسكر عليهم ففعل قيدو كذلك وكمن الكمين مع طردغا نوين وسار حتى تقابل العسكران ووقع العيان على العيان فطمع عسكر قبلاي فيهم لقلتهم وحملوا عليهم فما ثبتوا لحملتهم وانهزموا قدامهم راجعين وتبعوهم طامعين حتى اذا تجاوزوا مكان الكمين خرج عليهم طردغا نوين ومعه من نقاوة التومين ثم كر عليهم قيدو ومن معه فكسر عسكر قبلاي اشد كسرة واثخنوا فيهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا ثم ساروا في آثارهم اشرفوا على ديارهم فنهبوها ونهبوا من النساء والصبيان خلقا عظيما وجلب من ذلك السبي عدة من المماليك الى الديار المصرية ونجا نمغان بن قبلاي في عدة من اصحابه فلما وصل الى ابيه سخط عليه وارسله الى بلاد الخطا فمات بها وفيها

وفيها حج بالناس سيف الدين بلبان الدكاجي المعروف بالشحنة فبارز عليه الامير ابو نمي الحسني صاحب مكة فامسكه بانقاقيع الحجاج وسيره الى السلطان فارسله الى الكرك فاعتقل فيها مدة ثم اطلق فيما بعد ذكر من توفي فيها من الاعيان الخطيب الامام قطب الدين ابو الوفا عبد المنعم بن يحيى بن ابراهيم بن علي بن جعفر بن عبد الله بن محمد بن سعد بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه القرشي الزهري خطيب القدس الشريف اربعين سنة وكان من الصلحاء الكبار مجموعا عن الناس حسن الهيئة مهيبا عزيز النفس يفتي الناس ويذكر التفسير من حفظه في المحراب بعد الصبح وقد سمع الكثير وكان من الاخيار ولد سنة ثلاث وستمائة وتوفي ليلة السابع والعشرين من رمضان عن اربع وثمانين سنة وتولى موضعه بدر الدين بن جماعة الشيخ الصالح العابد ابراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد الجعبري تقي الدين ابو اسحق اصله من قلعة جعبر ثم اقام بالقاهرة وكان يعظ الناس وكان الناس ينتفعون بكلامه كثيرا توفي بالقاهرة يوم السبت الرابع والعشرين من المحرم ودفن في تربته بالحسينية وله نظم حسن وكان من الصالحين المشهورين ومن اشعاره قوله

ارى عزماتي وتعويقي وفرط جوى • وحرقة في الهوى تعلو على سقر •
وليس يدري بمن وجدي ولا نظرت • عيناي حبي في بدو ولا حضر •
فهل رأيتم جميع الناس اعجب من • حالي وقط سمعتم مثل ذا الخبر •
اذوب شوقا الى من لست اعرفه • ولا المحب خيالا منه في عمر

الحكيم الفاضل العلامة علاء الدين علي بن ابي الحزم القرشي الدمشقي المعروف بابن النفيس نشأ بدمشق واشتغل بها على مهذب الدين الدخوار واليه انتهت رياسة الطب وصنف التصانيف المفيدة منها كتاب الشاملة في الطب وكتاب المهذب في الكحل وكتاب الموجز وهو من احسن الكتب وشرح القانون في مجلدات كثيرة وشرح مسائل حنين وفصول ابقراط وغير ذلك توفي بالقاهرة في الحادي والعشرين من ذي القعدة منها الشيخ بدر الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ جمال الدين

بن مالك النحوي شارح الالفية الى لابيه وهو من احسن الشروح واكثرها فوايد وكان لطيفا ظريفا فاضلا توفي يوم الاحد الثامن من المحرم ودفن من الغد بباب الصغير بدمشق الشيخ الصالح ياسين بن عبد الله المقرى الحجام شيخ الشيخ محي الدين النووي وقد حج عشرين حجة وكانت له احوال وكرامات توفي يوم الاربعاء الثالث من ربيع الاول **الشيخ** ابو العباس احمد بن عمر المرسي من اصحاب الشيخ الشاذلي توفي في هذه السنة **الشيخ** الصالح عثمان بن خضر ابن سعد الكردي الازكشي العدوي صاحب الكرامات توفي في هذه السنة وحكى عن تلميذ له قال لما كان في اليوم الذي التقى الملك الظاهر مع التتار بالابلستين حصل للشيخ غفوة من الوسن ثم افاق من سنته فقال كنت في هذه الساعة في بلاد الروم ورايت الملك الظاهر وقد انتصر على التتار ونصب دهليزه على قيسارية فورخ الوقت والساعة فكان الامر كما اخبر الشيخ رحمه الله . **ناصر الدين** حسن بن شاور النقيب الشاعر وله اشعار ومقطعات رايقة توفي في هذه السنة ومن اشعاره :.

عاشر صحبنا بكم ومات محبا . فسقى الله منه عهدا وتربا . ما قضى اوقضى حقوق هواكم .
واباح الغرام جسما وقلبا . قام والله ما الذي اوجب العشق . على مثله وان كان صعبا .
رض الموت في الغرام ولم . يرض ملالا عليه فيه وعتبا . هكذا هكذا والا فلا لا .
كل من هام او صبا او حبا . يا محبين هذه صفة الحب . وذا وصف من يسمى محبا .
لو صدقتم نجحتم ما نطقتم . ما تطيقوا الغرام لهوا ولعبا . ليس من يشهد القتال بعينه .
كمن يلتقي طعانا وضربا . ويح صب يسوقه الحب للموت . فينقاد وهو لا يتابى .

وكان حسن الدعابة وجرى في وقت لي بعض البياكر **فقال** وجرة ترفع فوق وتشوح بردا .
عزبة فعيني مثل نومي مشردا . فلا يدعى غيري مقامي فانني . انا ذلك الشيخ الفقير المجرد .

محمد بن محمد بن محمد العلامة . ابو الفضايل عرف بالبرهان النسفي الحنفي صاحب التصانيف الكلامية والخلافية مولده سنة ستمائة تقريبا ولخص تفسير الامام فخر الدين وله مقدمة في الخلاف مشهورة واجاز للامام البرزالي في سنة اربع وثمانين وستمائة وكتب بخط الملقب بالبرهان النسفي توفي في هذه السنة ودفن بمقبرة مشهد ابي حنيفة رضي الله عنه **الملك الصالح** علاء الدين علي ابن الملك المنصور قلاوون رمي بالدوسنطارية الكبدية وهي من الامراض القاتلة الردية فتوالى عليه رمي الدم واعيا الاطباء دواءه فقدرت منيته في هذه السنة وقال ابن كثير توفي ليلة الجمعة رابع شعبان من هذه السنة فوجد عليه السلطان وجدا عظيما وكان قد عهد اليه في الامر بعده وخطب له معه على المنابر من مدة سنين ودفنه في تربته وجعل ولاية بعده الى ابنه الملك الاشرف خليل وكتب بذلك الى الآفاق وخطب له بعد ابيه في البلاد وقال بيبرس وخلف الملك الصالح ولدا

ذكر

ذكرا وهو الامير مظفر الدين امير موسى ولما افضت الدولة الى عمه السلطان الملك الناصر صار في زمرة الاكابر وامره بمائة فارس :. وورث السعادة عن ابيه وجده . وحوى السيادة كابرا عن كابر فالله يحرسه ويرفع مجده . في ظل مولانا المليك الناصر .

الخوندة غازية خاتون بنت السلطان الملك المنصور قلاوون وزوجة الملك السعيد ابن الظاهر توفيت بعد الصالح المذكور ببرهة يسيرة وهي اخته لابيه والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والثمانين بعد الستمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الحاكم بامر الله العباسي والسلطان الملك المنصور قلاوون صاحب الديار المصرية والشامية والحلبية ونايبه في الديار المصرية الامير حسام الدين طرنطاي وفي دمشق الامير حسام الدين لاجين المنصوري وفي حلب الامير قرا سنقر المنصوري **ذكر سفر السلطان الى الشام** وفي هذه السنة رسم السلطان للعساكر بالتجهيز وعزم على التبريز وخرج من قلعته في المحرم من هذه السنة وسار الى الشام على عزم غزو طرابلس واخذها وذلك ان اهلها نقضوا قواعد الصلح وكدروا موارد الهدنة بما ارتكبوا من الفساد وسوء الاعتماد والتطرق الى الطرقات والتعرض الى المسلمين في معظم الاوقات فعزم على حصارها وصمم على دمارها وكتب الى النواب بالممالك الشامية والحصون الساحلية بتجهيز الجيوش اليها وانفاذ المجانيق والآلات للحصار والنزول عليها **ذكر فتح طرابلس** توجه السلطان اليها ونزل عليها وجاءت الامداد من جميع البلاد وجدوا في الحصار وقال ابن كثير نزل السلطان على طرابلس وصحبته خلق كثير من المتطوعة منهم قاضي الحنابلة نجم الدين بن الشيخ وخلق من المقادسة وغيرهم فنازلها يوم الجمعة مستهل ربيع الاول وحاصرها بالمناجيق حصارا شديدا وضايقها مضايقة عظيمة ونصب عليها تسعة عشر منجنيقا فلما كان يوم الثلثاء رابع جمادى الاخرة فتحت طرابلس في الساعة الرابعة من النهار عنوة وشمل القتل والاسر جميع من فيها وغرق كثير منهم في البحر ونهبت الاموال وسبيت النساء والاطفال واخذ الذخاير والحواصل وقد كان طرابلس في ايدي الفرنج من سنة ثلاث وخمسماية الى هذا التاريخ وقد كان الملك صنجيل حاصرها سبع سنين حتى ظفر بها كما ذكرنا وكانت قبل ذلك بايدي المسلمين من زمن معاوية رضي الله عنه فانه فتحها في زمن معاوية بن ابي سفيان بن حرب فاسكنها معاوية اليهود ثم لما كان عبد الملك بن مروان جدد عمارتها وحصنها وسكنها المسلمون حينئذ وصارت مطمئنة وبها ثمار الشام ومصر فانه يجتمع فيها الجوز والموز والثلج والقصب وقد كان قبل ذلك كل ثلاث مدن متقاربة ثم صارت بلدا واحدا ثم نولت من موضعها فان السلطان امر بهدم هذه البلدة بما فيها من العماير والآدر والاسوار وان يبنى على ميل منها بلدة غيرها امكن منها

واحسن ففعل ذلك فهي هذه الى الآن جعلها الله دار امان وفي تاريخ النويري مدة لبث الفرنج
عليها من يوم استولوا عليها نحو مائة سنة وخمس وثمانون سنة وشهورا وكان فتحها عنوة
يوم الثلثاء رابع ربيع الآخر وهرب اهلها الى الميناء فنجا اولهم في المراكب وقتل غالب رجالها وسبيت
ذراريهم وغنم منها المسلمون غنيمة عظيمة وكان في البحر قريبا من طرابلس جزيرة وفيها كنيسة
تسمى كنيسة سنطماس بينها وبين طرابلس الميناء فلما اخذت الطرابلس هرب الى الجزيرة المذكورة
عالم عظيم من الافرنج رجالا ونساء فاقتحم العسكر الاسلامي البحر وعبروا خيولهم سباحة الى
الجزيرة المذكورة وقتلوا جميع من بها من الرجال وغنموا ما بها من النساء والصغار والاموال
وصار الناس لا يستطيعون الصعود اليها من نتن جيف القتلى ثم عاد السلطان الى دمشق واعطى
صاحب حماه الدستور فعاد الى بلده ودخل السلطان دمشق يوم النصف من جمادى الآخرة ثم
سافر السلطان في ثاني شعبان بجيشه الى الديار المصرية فدخلها في آخر شعبان من هذه السنة
وفي تاريخ بيبرس وانهزمت طائفة من الفرنج من اهل طرابلس الى جزيرة قريبة من الميناء لم يكن يتوصل
اليها الا بالقوارب وصغار المراكب فالتجوا اليها وظنوا انهم يحتمون بها فنقلوا معهم ماء وعليهم من
قماشهم واثاثهم فاقتضت سعادة السلطان وشقوتهم ان انطرد البحر عنهم فظهرت للعساكر
المحايطين اليهم فبادروا اليها ما بين راجل وفارس ووقعوا بمن كان فيها من شيخ وشاب
وبكر وعانس وركب اقوام منهم مركبا في البحر لينجوا بانفسهم فردتهم الريح الى الساحل وتعذر
عليهم الخروج في العاجل وكان هناك الجنود الاسلامية مع الدشارية فخرج اليهم الغلمان
والشاكردية والوشاقية وامراخورية ووقعوا فيهم ونهبوهم واسروا من وجدوا منهم
فكان الخذلان لهم في البر والبحر ولم يستشهد في هذه الغزاة الا الامير عز الدين معان امير
شكار والامير ركن الدين منكورس الفارقاني ثم امر السلطان بتخريب المدينة بكمالها وبنيت
بالقرب منها مدينة اخرى وسميت طرابلس المستجدة وسكنها كثير من المسلمين واستقر بها نايب
السلطنة وطائفة من العسكر ولما فرغ السلطان من امرها رحل عائدا الى الديار المصرية
وقال بدر الدين المنبجي البزاز الشاعر في ذلك قصيدة يذكر فيها الفتح ويمدح السلطان ومنها قوله
ادركت بالجد اقصى غاية الطلب • ونلت بالجد اعلى منتهى الرتب • ابا المظفر لا زالت مظفرة
منك الجيوش على الاعداء بالرعب • فالله جارك اني سرت من ملك • وناصرك من ناء ومقترب •
للهول مرتكب للحق منتصر • للغزو محتسب للاجر مكتسب • يا سيد الملك المنصور شيد على •
الاسلام وانذرت الشرك والصلب • يا مدرك الغاية القصوى التي عجزت • عنها الورى برضى في الله وغضب
احرزت عافات قدما من طرابلس • جمع الملوك ذوي الارعاب والرعب • اتعبت نفسك في ذات الاله بها •
فيا لها راحة وافت من التعب • فتح ببيت على كل الفتوح به • عصر عن امتناع الاعطاف من طرب •
فكم لها في جبال الكفر من حقب • ورثت ولم ترع تطليقا على حقب • اعفت على الدنيا احيانا وما برزت

بالوجه

بالوجه طالبه بعد امن الحجب • حتى اذا مارات كفوءا لخطبتها • دعت فلبيتها في جحفل لجب
اصدقتها كل بيت القلب ترعبه • اقدام واسد الآجام من رعب • اساد معركة عقبان مقتلة
فرحان ملحمة للموت لم تهب • من كل قطر احاطوا محدقين بها • كما احيط على الاحداق بالهدب
لو كنت شاهدهم والشمس طلعتها • من شقة النقع يوم الزحف في نقب • خلت الاسنة شهبا لحن في غسق
والمشرفيات برقا شيم في سحب • قل للملوك الى ما عيتم فقفوا • عمرا وكلا اليها الدهر ذو الادب •
تهنا العرايس من شم الحصون الى • من بات عطفها بالسمر والقضب • غادرتها بمناجيق نصبن لها
ورفعوا ابراجها خفض بمنتصب • فاصبحت ذات اصحاب وكم حجبت • عن وارد كمن جارلها جنب •
اجريت فيها بحارا من نجيعهم • فهو تسابح سبحا الى اللتب • لم تطلع الشمس فيها بعد ذلك على •
غير الثنايا من القتلى ولم تغب • ثم ادرعوا بكرات ومنكث • لك المعالي بجد غير منقضب •
وافتتم فخيوش منك اسد شرى • بالبيض والبيض والادمات والتب • خاضت اليهم عباب البحر مسرعة •
كانها في طريق مهيع لجب • ادقتهم بعد عز ذلهم • وبعد امن كؤوس الخوف والوصب •
يا رافعا علم الدين الحنيف وقد • اصاب بالخفض دين الرجس والصلب • ان نلت ما عجزت صيد الملوك بما
ادركت من فتحها اليمون عن كثب • فاية السيف كم من آية نسخت • وطلعة الشمس كم اخفت من الشهب
جزاك ربك عن كل صالحة • وكف عنك اكف الحادثات النوب • ودمت ترجى وتخشى ذا علا وسطى
على ابيه وبني الاسلام ذا حدب • واهتم السلطان بعد ذلك في استجلاب المماليك الترك والتتار
الى هذه الديار قصدا الى الاستظهار والاستكثار وبذل الاموال لمن يحضرهم من التجار في المفاوز
والبحار ودعتهم بالمسامحات تحقيق الايراد والاصدار فجلبوا اليه منهم العدد الكثير والجم
الغفير حتى انه اقتنى منهم عدة لم يسبقه الى مثلها احد من اشكاله فكانت زهاء ستة آلاف
اشتراهم بماله ورباهم تربية الاولاد برسم الجهاد وغزو الاعداء والاضداد ولم يزل مشفقا عليهم
محسنا اليهم ناقلا لهم في التدريج من الجامكيات الى الاقطاعات ومن المفاردة الى
امرة العشرات ثم الى الطبلخانات ومنهم من انتقل الى تقدمة الالوف وامرة المئين
وكانوا جميعا عنده كبنيه بل اعز من البنين وفيها فتحت قلاع كثيرة بناحية حلب وكركر
وتلك النواحي وكسرت طائفة من التتار وفيها سلطن السلطان ولده الملك الاشرف
خليل وركب من قلعة الجبل وشق القاهرة من باب النصر الى باب زويلة بشعار السلطنة
وطلع الى القلعة وزينت له القلعة وفيها توجه شمس الدين بن سلعوس من دمشق الى
مصر لخدمة السلطان الملك الاشرف بن السلطان الملك المنصور قلاوون ودخلها
في اواخر المحرم من السنة الآتية وقاد ابن كيرجا كتاب يستحث الوزير شمس الدين بن السلعوس
في السير الى الديار المصرية وبين الاسطر بخط الملك الاشرف يا شقير يا وجه الخير
احضر تسلم الوزارة فساق الى القاهرة فوصلها يوم الثلثاء عاشر المحرم من السنة الآتية فتسلم الوزارة

ومنها حج بالناس الامير ركن الدين بيبرس الجاليق الصالحي

ذكر من توفي فيها من الاعيان ١ الاصبهاني • شارح المحصول محمد بن محمود بن محمد بن عباد الكافي العلامة شمس الدين الاصبهاني قدم دمشق بعد الخمسين وستمائة وناظر الفقهاء واشتهرت فضائله وسمع الحديث وشرح المحصول لفخر الدين الرازي وصنف القواعد في اربعة فنون اصول الدين والفقه والمنطق والخلاف وله معرفة جيدة بالمنطق والخلاف والنحو والآداب وقد رحل الى مصر فدرس بمشهد الحسين رضي الله تعالى عنه وبالشافعي رحمه الله تعالى وغيرهما ورحل اليه الطلبة وكانت وفاته في العشرين من رجب بالقاهرة عن ثنتين وسبعين سنة ١ الشمس محمد بن العفيف سليمان بن علي بن عبد الله بن علي التلمساني الشاعر المطيق كانت وفاته في حياة ابيه فتألم له ووجد عليه وجدا شديدا ورثاه باشعار كثيرة توفي يوم الاربعاء الرابع عشر من رجب وصلى عليه بالجامع الاموي ودفن بمقبرة الصوفية ومن رايق شعره لحاظكم اسياف ذكور فعالها • كما نقلوا مثل الاراذل تغزل •

وما بال برهان العذار مسلما • ويلزمه دور وفيه تسلسل •

وان ثناياه نجوم لبدره • وهن لعقد الحسن فيه فرايد •

وكم يتجافى خصره وهو ناحل • وكم يتحالى ثغره وهو بارد •

يذم الحشيشة • ما للحشيشة فضل عند آكلها • لكنه غير مصروف الى رشده •

صفراء في وجهه خضراء في فمه • حمراء في عينه سوداء في كبده •

بدا وجهه من فوق ذابل قده • وقد لاح من سود الذوايب في دجى •

فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجى • وقد طلعت شمس النهار على رمح •

وله من جملة ابيات •

ما انت عندي والقضيب • اللدن في حد سوا •

هذا حركه الهوى • وانت حركت الهوى •

الشيخ فخر الدين ابو محمد عبد الرحمن بن يوسف بن محمد البعلبكي الحنبلي شيخ دار الحديث النورية ومشهد ابن عروة وشيخ الصدرية وكان يفتي ويفيد الناس مع ديانة وصلاح وعبادة ولد سنة احدى عشرة وستمائة وتوفي في رجب من هذه السنة العلم الصاحب احمد بن يوسف بن عبد الله ابن شكر كان من بيت علم ورياسة وقد درس هو في بعض المدارس وكانت له وجاهة ورياسة ثم ترك ذلك كله واقبل على صحبة الحرافشة والتشبه بهم في الملبس والطريقة واستعمل ما كان عنده من الفهم في الخلاعة والمجون وقد كان له اولاد فضلاء ينهونه عما هو فيه فلا يلتفت اليهم ولم يزل كذلك حتى توفي ليلة الجمعة الحادي والعشرين من ربيع الآخر ...

وقال يمدح

وقال يمدح الحشيشة • في خمار الحشيش معنى مرامي • يا اهيل العقول والافهام •

حرموها من غير عقل ونقل • وحرام تحريم غير الحرام •

وله • يا نفس ميلي الى التصابي • فاللهو منه الفتى يعيش •

ولا يملي من سكر يوم • ان اعوز الخمر والحشيش •

وله • جمعت بين الحشيش والخمر • فرحت لا اهتدي من السكر •

يا من يرجحني لباب مدرسة • يربح والله غاية الاجر •

الشيخ الحافظ ضياء الدين محمد بن الزرزاري توفي في ثامن جمادى الاولى من هذه السنة الملك المنصور شهاب الدين محمود بن الملك الصالح اسمعيل بن الملك العادل توفي يوم الاربعاء ثامن عشر شعبان وصلى عليه بالجامع الاموي ودفن من يومه بتربة جدته وكان ناظرها وقد سمع الحديث الكثير وكان يحب اهله وكان فيه لطف وتواضع الامير عز الدين مغان امير شكار والامير ركن الدين منكوبرس الفارقاني استشهدا في غزوة طرابلس كما ذكرناه قبلاي خان بن طلو بن دوشي خان بن جنكز خان ملك التتار بالصين وهو اكبر الخانات لانه الجالس على التخت والحاكم على كرسي جنكز خان وكان قد طالت مدته وامتدت مملكته توفي في هذه السنة وجلس بعده ولده شرمون بن قبلاي خان وكان له ثلاثة اولاد وهم يمغان وشرمون وكمدك فاما يمغان فانه ارسله الى بلاد الخطا لما غضب عليه عند رجوعه من كسرة فيد ومنهزما فمات ببلاد الخطا كما ذكرنا واما شرمون فانه اكبر من اخيه فاجلسوه في الملك والله اعلم الشيخة فاطمة بنت الشيخ ابراهيم الرعبي زوجة النجم اسرائيل كانت من بيت الفقر لها اقدام وترجمة وكلام في الحريرية وغيرهم ماتت في هذه السنة وحضر جنازتها خلق كثير ودفنت بخوزستان • وقد انتجز هذا الجزء المبارك على يد مؤلفه ومسطره العبد الفقير الى الله الغني ابي محمد محمود بن احمد بن موسى العيني الحنفي عامله ربه ووالديه بلطفه الجلي والخفي انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير بعد طلوع الفجر الصادق وحلول صلوة الفجر يوم الاحد الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر عام اثنتين وثلاثين وثمان مائة من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوات وازكى التحيات • وعلى آله وصحبه وعترته وازواجه الى يوم الدين وذلك في منزله بحذاء مدرسة البدرية بحارة كتامة بالقرب من الجامع الازهر عمره الله بالعبادات مع تجددات الحوادث والاعراض • وتجرع الغصص من اصحاب الشر والاعراض • فنسأل الله العظيم متوسلين بنبيه الكريم •

ان يحرسنا من شر كل ذي شر وحسد • ومن عداوة كل ذي حقد ونكد • وان يجعلهم
مشغولين بانفسهم حتى لا يشتغلون بالحط علينا • وبلوغ
المنكدات الينا • انه على ذلك قدير • وبدفعهم عنا
هو القادر الجدير • ويتلوه الجزء الذي اوله فصل
فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والثمانين
بعد الثمانمائة • انتهى كلام
المصنف

آلتوز سكسان طقوزده يدى يوز سكزه وار نجه اصل نسخه ده نا قصدر

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة بعد السبعمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المستكفي بالله العباسي سلطان البلاد المصرية والشامية هو الملك الناصر محمد بن قلاون ونائبه بالديار المصرية هو الامير سيف الدين سلار هو الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير مدبران المملكة واليهما يرجع الحل والعقد ونائب الشام هو الامير جمال الدين اقوش الافرم وبحلب الامير سيف الدين قراسنقر وبحماه الامير سيف الدين قبجق وبطرابلس الامير سيف الدين استدمر الكرجي **ذكر من قدم من الرسل وغيرهم** وفي تاريخ جمادى الاولى من هذه السنة وصلت رسل صاحب سيس ملك الارمن بالحمل المقرر عليه ومعهم هدية سنية من جملتها طست ذهب وابريق مرصع بالجواهر بديع المنظر بحيث انه لو يعمل مثله لملك من الملوك فاعجب السلطان ذلك وقبله بالفرح وخلع على الرسل ثم اعادهم الى مرسلهم بعد ان انعم عليهم وفي هذه السنة وردت الاخبار اشتغال البحر المالح وحركة الفرنج المخذولين وانقطعت مراكبهم عن الثغور فخشوا ان يكون ذلك الامر من الامور فحصل الاهتمام من السلطان باصلاح الجسور التي على السبيل السلطاني الواصل الى ثغر دمياط وعمارة قناطرها وتجديد التي دثرت منها فنوب لذلك الامير جمال الدين اقوش الرومي الحسامي فلما ذهب الى البلاد شرع في العمل الذي ندب اليه وشوش على الناس بسبب ذلك سعلبوطان على البلاد وجبا شيا كثيرا من الاجناد زاعما ان ذلك لكلفة العمل فلم يزل ذلك الى ان تم وكمل وندب السلطان ايضا الصارم الجركي لاجل عمارة الجسر الواصل من قناطر الجيزة الى الرمل آخذا الى تحت الهرمين فذهب الجركي المذكور اليه وشرع فيه واجتهد الى ان اتقنه وكان معه من ايضا من الامراء والاجناد وفي بعض التواريخ ان الامير جمال الدين اقوش الرومي المذكور لما توجه لعمارة الجسر من دمياط الى القاهرة رسم سائر الولاة بجمع الرجال والابقار وكتب الامراء ايضا الى المشدين في بلادهم والى استادارتهم باخراج الرجال والابقار وان احدا لا يحتمي وتوجه الامير جمال الدين الى فارسكور وطلب المهندسين واشرع في العمل ورتب ثلثمائة جرافة وثلاثين الف رجل واقام حرمة عظيمة حتى قيل انه دفن جماعة من مشايخ العربان بالحياة في التراب ففرغ من العمل بهذا الاجتهاد فيما دون الشهر وقد تحسر من باب دمياط الى قليوب وعرضه كان فوق اربع قصبات وعمق اسفله ست قبضات ولو كان غير اقوش المذكور لما فرغ هذا العمل في نصف سنة ولكن هذا كان ناهضا شاطرا صاحب كفاية في اشغال الدولة ولكن كان ظالما سفاكا للدماء

وذكر تجريدة من مصر في هذه السنة وصلت الاخبار الى الابواب الشريفة بحركة التتار فامر السلطان بتجهيز جماعة من العساكر المنصورة للتجريد وقصد في ذلك اظهار الصيت للقريب والبعيد على وجه الاحتياط والحزم وارهاف حد الجد والعزم ويسمع في البلاد وعند الملوك ان عين السلطان في مملكته وانه ليس بغافل عن امور المملكة فعين من مقدمي الالوف مقدمين وهما الامير جمال الدين اقوش الموصلي المشهور بقتال السبع والامير شمس الدين ايدكز السلحدار وجماعة من الامراء اصحاب الطبلخانات وجماعة من امراء العشرات بتجهزوا لذلك ولم يبق الا الركوب واخذهم في التهيء في ذلك فاذا بالاخبار وصلت من جهة الناصحين للسلطان الملك الناصر على وجه التحقيق ان العدو المخذول قد تاخر وان امره قد بطل فاستقر القرار وتاخرت حركة السنجار وقال الامير ركن الدين بيبرس الدوادار في تاريخه وقيل ان السبب كان في تاخير حركات العدو وسكونهم عن الحركة ان قراغول لهم الذين كانوا مجردين على تخوم ممالكهم بنجاة وقراغول الملك طقطا محفظ البلاد اتفق مع المذكورين وكبس بعضهما بعضا فكانت الكسرة على قراغول الملك خربندا وانكسروا كسرة عظيمة فما نجى منهم الا نفر يسير ونهبت خيولهم وسلاحهم وتشتت جمعهم وتفرق شملهم فكان ذلك مانعا عن مسيرهم وذكروا ايضا ان خربندا جرد طوبان نائبه ومن معه من التوامين رديفا لقراغول لما بلغه مكان منه وكانت هذه الوقعة المذكورة في ربيع الآخر من هذه السنة **وذكر اغارة التتار على مدينة كركر** قال ابن كثير في جمادى الآخرة جاءت جماعة من التتار الذين في شرقي الفرات فاغاروا على بلاد كركر وكان هناك احد مماليك الامير قراسنقر نائب حلب يدعى اشخاص فندبه نائب القلعة وتوجه بجماعة من الرجال وكبسوا على التتار واوقعوا بهم بعد قتال شديد واستظهروا عليهم واخذوا عدة من خيولهم واسروا بعضهم وعادوا سالمين غانمين وحضر اشخاص المذكور الى الباب العزيز بهذا الاعلام فشمله الشريف بالاكرام والانعام قلت كان السبب في تحريك التتار وهجومهم على بلاد الشام وصول الامير احمد بن حجي الى خربندا فلما سمع بذلك التتار طمعوا في بلاد الشام واستضعفوا عسكرها حتى اغارت جماعة على بلاد كركر **وذكر قضية احمد بن حجي** كان احمد بن حجي هذا ابن عم مهنى بن عيسى ملك العرب وانه نزح من الشام الى بلاد التتار خارجا عن طاعة السلطان الملك الناصر وكان هذا من فرسان العرب وكان ابوه حجي كذلك ولاحمد هذا وقايع مشهورة في الحروب والغارات وكان ابيه صيت عظيم وكانت له منزلة كبيرة عند السلطان الملك الناصر وكان الناصر يعظمه لاجل شجاعته وشهامته وكل وقت ينعم عليه ويحسن اليه وكان من كرمه ونخوته ما يجاوز مهنى بن عيسى وكانت له منازل معروفة ومواضع مشهورة ما يتيسر لها غيره ولا يلم بها احد سواه مع هذا كان مهنى هو ملك العرب والحاكم عليهم وان اتفق ان حجي خطب اخت مهنى فامتنع ان يجيبه واجاب الى سواه

وكان بعدما طلب منه دراعيها فسمع بذلك ثابت بن يزيد فارسل الى عميرة يعتب عليه ثم ارسل
الى مهنى يخطبها فقال للذين جاؤا من عنده قولوا انى قد ابيعت بها لعميرة على خمسمائة جمل وعشرين
راسا من الخيل وعشرين عبدا وعشرين امة ومائة ثوب وخمسة الاف دينار فارسل اليه ثابت
وقال قبلت انا ذلك بلا انما اعطى زيادة على هذا انما طلب مهنى من المهر انا اقوم به وكان
غرضه ان لا يعطيها لعميرة وكان ثابت هذا صاحب مال عظيم ومواشى كثيرة ثم انه يحلف في ذلك
فقدم لاخوة مهنى ولاولاده ومن يلوذ به من كلام لا يرد عنده واشياء كثيرة من ساير الاصناف
الى ان نفتح كلهم وصار داخرا بالثابت فقالوا لمهنى ان ثابت بن يزيد اولى باجابة سؤاله
واحق بمصاهرته وهو احب الينا من عميرة وفيما راينا مصلحة اخرى وهى انك اذا اجبت
الى سؤال ثابت وزوجت اختك منه تكون هى مالكة رقبته ثابت حاكمة فى ماله لانه يراعى حقك
ويحفظ عيبتك ويقيم حرمتك فلا جرم يطيع لاختك لاجلك حتى لا يبلغ عنه شيئا فيه سوا لبسك
واما عميرة فانه لا يراعى حرمتك ولا يعرف مقدارك فكيف يمسك الحرمة مع ابوة والمراة وهى محل
الازدراء والاستحقاق وتكون هى عنده مثل الاسير فبلغ اليك ذلك فسبوك فندم على
ما فعلت ولا ينفعك الندم فى ذلك الوقت فتوكل على الله تعالى وزوجها من ثابت فانه اهل
لذلك فقال مهنى كيف افعل وعميرة قد سبق فى ذلك فلم يزالوا به حتى انعم بها لثابت ثم سير
مهنى الى الاخت يقول لها من تختارين ثابتا او عميرة فارسلت اليه تقول له يا امير المومنين وكل احد
نجز لاجل عشاة بجرا وما هو لمن يأتيه بسيف فان خيرتنى فلا اريد سوى عميرة فاعتاض مهنى
من كلامها وقال ان الله من يشاورا النسا ثم اعطاها لثابت وكان اعدادهم قريبة من
بلد سلمية خاص له فقال ثابت اريد ان اهتم فى امر العرس فقال افعل ما بدا لك فاخذ فى اصلاح
شانه واحضر لهم جميع ما طلبوا من المال والمواشى وعمل وليمة عظيمة بحرفيها النوق والجمال وعبر على
اهله وسار الى البرية فبلغ الخبر الى عميرة فقامت عليه القيامة وسير الى مهنى يقول له غدرت لى
وزوجت اولا لغيرى فرد عليه مهنى يقول له ما اخترنا غيرك ولكن لما رايناك قد قصرت فى
الطلب زوجناك لغيرك لان المراة لا تبقى بلا زوج فبقى ذلك فى قلب عميرة ثم فى يوم من الايام
جاءه بعض عبيده وقال له يا مولاى ان ثابتا قد نزل على منجل اسم موضع وهو موطنه فقام وركب
باربعمائة فارس وساروكبس على ثابت وكان معه اربعة الاف بدوى فهزمهم كلهم وهرب
ثابت ايضا وتبعه هلال بن عثمان وادركه فقال له يا هلال انا فى جيرتك فقال له قد اجرتك
وانا لعميرة قد ادركه فقال له هلال يا ابا احمد اجره اليوم فقال له لا تفعل فقال قد كان ذلك
فقال عميرة لثابت اعدوا لا بالمنجر عليك يوم غيره قولوا ثابت وهو لا يصدق بالنجاة واخذ عميرة
من بيت عشرة الاف جمل وكانت امراة عند مهنى فلو كانت حاضرة لاخذها وسمع نايب دمشق
هذه القضية وهو الامير جمال الدين الافرم فسير الى عميرة يقول له احضر الى عندنا حتى نعرف

حقيقة هذه القضية فارسل عميرة ولده احمد ومعه نوق وجمال وخيول وقال يا امير انت ما تعرف
ما بيننا وبين عرب يوم لنا ويوم علينا وبيننا مواخذات وثارات فلما وصل احمد سكت لثابت
ورسم عليه فى الزردخانة واقام هناك اياما ثم اخرج بشفاعة عميرة لا يدخل دمشق ورحل من
منزله ذلك وجاء ثابت الى نايب الشام وقال له يا مولاى انت نايب دمشق وعميرة ياخذ جمالى
من تحت كنفك ثم انه خلع على احمد بن عميرة وسيره الى ابيه وقال له لاجلى رد على ثابت جماله فلما
حضر الى ابيه وبلغه ما قال له النايب الشام قال ترد عليه جمال لاجل خاطر نايب الشام ولكن
لا يعود ينزل ارضنا نزلها ولا يقربها فرد عليه خمسة الاف جمل فقال ان وانا لباقى قال نهبها
العربان والبعض مات فبقى فى قلب عميرة من مهنى نار ثم ان مهنى ارسل ابنه موسى الى مصر بالتقادم
للسلطان وهى شى كثير من الخيل والجمال وغير ذلك فسال السلطان عن ابيه فقال هو معزول
فقال من عزله فقال كيت وكيت واخبر بجميع ما جرى نافعا من السلطان ثم شرع موسى يذكر
ان فساد عميرة لا ينقطعون عن التتار وانه مايل اليهم فعند ذلك امر السلطان الى ان يكتب
كتابا الى نايب الشام بطلبه فقال الامير سلار نايب السلطان فاى وقت طلبناه يهرب
ولكن اركان العرب يحضرون فى هذه الايام بالتقادم والظن انه يحضر معهم فاذا حضر يمسك بلا تعب
واتفق انه حضر ومعه تقدمة هايلة فامر السلطان بالقبض عليه وحبس فى البرج فهرب العرب
والعبيد الذين كانوا معه ووصلوا الى ابياته واعلموا ولده احمد بذلك فرحل من عوطة دمشق
الى حلب فاقام بها اياما ثم بلغه ان عميرة مات فى الحبس فرحل وطلب بلاد الشرق ونزل على
بلد الموصل وتقدم الى خربندا الذى كان يسمى ايلياجميش وتدرك بحران فرخ ايلياجميش
بذلك ووعده بمحل جميل بمحل ابيه وغير محل ابيه وغير الالشام واغار على تدمر واخذ من حولها
اغناما كثيرة والمعز ورجع بها طالب الشرق وهو يقول اخرجنا من بلاد الاسلام وكذلك من الدين
سوف يعلم مهنى من هو غريمه ثم انه سير الى مهنى يقول له بعض العربان والله يا منجز لاقصدنك
ولو كنت فى نجوم الارض فالذى يكون ملكى بها اذا سمع انك قاصده فاذا جمع الكم بيننا
توفى ذلك الوقت من يصلح للامور ثم اشتغل بالغارات فى بلاد غانة والحديثة اياما ثم رجع
وقال هذه النوبة ما قصد الا مهنى اينما كان وكان حواليس مهنى فى سنجار واعلموه وقالوا ان
عميرة قاصد اليك فى الف فارس وكان قد رجع من البرية الى قريبا الرحبة فرحل ورجع طالبا
تدمر ولم يزل سائرا حتى نزل ارض تدمر واما ابن عميرة فانه لحق العرب من خلف مهنى واخذ منهم الف
جمل واموال المغالى الى حد ما وكانت خمسين جارية وعاد طالبا بلاده وهو فرحان بذلك
ومعه جماعة من خدم مهنى عبيد وجوار فكتب كتابا الى مهنى وفيه هذه الابيات
الا مجزاع صبيحا وسالما ٭ وموسى وسليمانا وعلى قايدا ٭ بفضل بن عيسى مع مهنى والده
واولاده الى لا غز قايد ٭ فقدنا لكم فى كل شهر عنصر ٭ جسورا واصار العباد يعاقد ٭

على كل زيان من الخيل اغضب، سليل من الخيل العتاق الجايد، فيا ملك الاعراب يا امير اهله
اذا كنت في الاكرام معاند، وانت ذليل لا ترد طريدة، نقرانا عاينت نسب مخالدي، انا ابن
عروس الخيل احمد فارس، بضرب بيمانيات كم لم عوايدي، فقودت خوض طفلا فصار لا
قرين وما لوف وكيد وكايد، قال الراوي وسلم الكتاب الى عبد من عبيده حتى فرج اليه بالكتاب
فقراه منهما واوقف عليه اخوته وقال لهم ما فعل فقالوا اذا ركب اليه واطلبه حيثما كان ولا تبقى
تحت الذل والهوان ثم ان ابن عميرة حضر الى خربندا وهو على ظاهر سريره ومعه الف جمل وعشرون
راسا من الخيل فاكرمه خربندا واحسن اليه وحكى لخربندا بجميع ما جرى عليه فقال له خربندا طيب
خاطرك فلك بكل ما تريده فقال يا مولاي عجل من عشرة الاف فارس حتى اخرب بلاد الشام فقال كيف
تعمل فقال اواثب على الغارة ليلا ونهارا فقال خربندا اما تخاف من العسكر فقال يا مولاي
والله ان البلاد سايبة وحال الاجناد ضعيف ولو انك توجهت اليها لاخذتها من غير حرب فلما
سمع خربندا هذا الكلام منه فرح وخلع عليه ووعده بان يقدمه على عشرة آلاف فارس ثم طلبه
بعد ايام وولاه حاكما على جيش العراق وديار بكر وقال لهم لا تخالفوه ان طلبكم ليلا او نهارا
فاجابوه بالسمع والطاعة قال لخربندا اعطني دستورا حتى اروح واجمع عرباني ولا يدري بنا
احدا الا وقد اغرت على اطراف الشام لانهم آمنون من جهتي فاذن له وخرج في الليل من غير ان يعلم به
احد وطلب امرا العرب وكبار عشيرته واخبرهم بجميع ما فعل به خربندا من الخير ومما وعده فاجابوه
ثم سار معهم يطلب بلاد الرحبة فنزل على منهل من المناهل يقال له القرون واذا قد طلع غبار
فقال لمن معه استعيذوا وكان اكثر من الف وخمسمائة فارس وانكشف الغبار عن خمسمائة
فارس مقدمهم يسمى عبد الرحمن وكان من الشجعان المشهورين فلما راهم عبد الرحمن صاح
على من معه وقال البلاد مما لكم من هولا الكلاب والان يملكون النفس ثم بعث خمسمائة فارس
من عسكره الى البيرة واخذ خمسمائة اخرى معه سار يطلب الرحبة وتلاقى مع ابن عميرة فحمل
عليه عبد الرحمن وفرق شمله ثم رماه بسهم فاصاب فخذه فولى هاربا من بين يديه ولما راه
عربه حملوا على عبد الرحمن واشغلوه عن ابن عميرة الى ان ركب حجره فما كانت خلفه مع عبيد
من عبيده ولما راى عبد الرحمن ذلك ترك ابن عميرة واشتغل بعربه والطلوع فيهم السهام فاقلب
واحدا ثم آخر ثم آخر وكان ارمى اهل زمانه وانكسرت العرب وولوا هاربين طالبين النجاة
وتبعتهم خيل المسلمين الى آخر النهار فاسروا منهم خلقا كثيرا واخذوا خيلا كثيرة وعادوا
منصورين غانمين وطلبوا البيرة وساروا ليلا ونهارا الى ان اشرف عبد الرحمن على قلعتها وقد
علموا بقدومه فركب نايب البيرة وكان يومئذ طوغان المنصوري فتلقى عبد الرحمن باحسن
ملتقى ونزل هناك ثم قدم عبد الرحمن لنايب البيرة اشيا مما غنم من العرب ثم سار يطلب
حلب وقد سبق اخباره الى نايبها الامير قراسنقر فتلقاه مع عسكره وشكره على فعله ثم حكى له

عبد الرحمن بجميع ما جرى في الوقعة فقال له قراسنقر كيف فات عليك ابن عميرة بعد وقوع هذه الكسرة
عليه فقال له يا مولاي له في الحياة نصيب والآن ما انقطع ولكن ارجو من الله ان يجعل هلاكه على
يدي والله على كل شي قدير واما خربندا فانه عزل ايليا تمش من الحكم من اطراف بلاده وقد ذكرنا انه
كان نازلا على الموصل وكان يحكم في تلك البلاد ونيابة عن خربندا ولما عزله خربندا ولى عوضه
شخصا من امرائه يقال له سوتاي وكان من اكابر المغل واحبهم واوفرهم ثم قال له خربندا انا الآن
حاكم جديد ولا بد ان اعمل شيا ارغب به المسلمين والا ما استقر معهم فقال له خربندا ماذا
تصنع قال اريد عشرين الف فارس فاودها انزل اغير بهم على اطراف البلاد فقال له افعل
ما بدا لك فجرد معه عشرين الف فارس ثم اضاف اليه عشرين الف فارس مع شخص من
المغل يقال له نوكاد بغا فسار بهم سوتاي والى الاخلاط وكان ابن عميرة لما هرب من عبد الرحمن
وصل الى اخلاط فاجتمع بسوتاي هناك واخبره بجميع ما جرى عليه مع عبد الرحمن ثم صار سوتاي
ومعه ابن عميرة وجاوا الى البشرية فاقاموا عليها ثلاثة ايام ثم رحلوا طالبين سنجار
وكان في سنجار قصاد من حلب فلما سمعوا انهم خرجوا مسرعين واتوا الى حلب واعلموا الامير
قراسنقر بذلك وقال عبد الرحمن اخاف ان يغيروا على قلعة الروم فعند ذلك سير قراسنقر
الى جميع القلاع واعلمهم بان يكونوا على حذر واما سوتاي فانه جا بمن معه الى نصيبين ثم عاد
منها يطلب قلعة الروم وكان في تلك البلاد تركمان فاعلموا بذلك اهل البلاد فاذا هو
عدى بمن معه من مخاضة شميساط واغار على حصن منصور ثم اغار على بهسنة الى قلعة الروم
وكان تركمان كثير نازلين في هذه البلاد ومعهم اغنام كثيرة وجمال فساق سوتاي جميعها وسبى
حريم التركمان واولادها وبلغ الخبر الى نايب قلعة الروم فارسل الى نايب حلب واعلمه بذلك
فجمع نايب حلب امرا حلب واعلمهم بذلك فاتفق رايهم على ان يكتبوا من يعلم بذلك نايب الشام
ونايب حماه ونايب طرابلس ليجتمعوا الى حلب فان سوتاي هنا مطمعون ولا شوكة لا تردون
هذه البلاد ثم قال نايب حلب لعبد الرحمن ما لك ساكت لا تتكلم فقال تسمعون مني قالوا نعم فقال
اجمعوا هولاي العسكر جميعهم فنجتمع كلنا على نهر الساجور ثم يكشف اخبار سوتاي فان كان
قصده التوجه الى ديار بكر سرنا خلفه وان كان معولا على سنجار قطعنا عليه الطريق وناخذه
ان شا الله تعالى فاستصوبوا رايه ثم خرجوا الى الساجور وخيموا هناك عندهم عساكر القلاع
واتوا الوفا ولا رجا الى نايب حلب بعض الجواسيس واخبره سوتاي لما اغار على تلك
البلاد نادى معه راجعين ولما سمع بذلك عبد الرحمن قال يا مولاي امولان شا الله
ما يفوتنا هولا لانهم لا غنى لهم عن الورود الى سنجار ونحن الآن اقرب الى سنجار منهم وهم في
هذا فاذا بجماعة اقبلت من ناحية قلعة الروم وهم خمسمائة فارس يقدمها على شيروانت
جماعة اخرى من ناحية عينتاب وهم سبعمائة فارس يقدمهم جمال الدين بن قراعلي ولما اجتمع الجميع

قالت الامرا نتعين من البيرة ثم نروح فان راينا اثر العدو وبيناه فقال لهم عبد الرحمن
ان كان لكم غرض في خلاص ما اخذه سوتاي اللعين من الغنايم وحريم التركمان واولادهم وغير
ذلك فاسمعوا مني فقالوا ها نحن نتبعك فيما تريد فرحلوا وعبد الرحمن امامهم وهو ينشد
ايا قلب دع ذكر العويرو نعمان وعيش تقضى مع سراة وغلمان ودع ذكر سعدى والرباب
ورينب وهند وسلمى في ايل وكثبان وساروا الى ان عدوا من الفرات الى ان نزلوا على جبت
تسمى جوبين فرووا خيولهم وعلقوا عليها واستراحوا واراحوا ثم رحلوا في الثلث الاخير الى الفيج
فنزلوا على البلخ فتقدم عبد الرحمن الى قراسنقر وقال له يا مولاي ما للعدو طريق الا من هنا
فكونوا مكانكم حتى اسير واكشف لكم طريق حران واعود فقال له قراسنقر اذهب واحرس
فركب ومعه سليمان وعشرون فارسا وساروا الى الخنين ناحية حران وكشفوا فاذا هم قد نزلوا على
حران ثم رحلوا منها طالبين بناحية المشهد عين الذهب فعلم عبد الرحمن انهم سايرون الى البلخ
فلم يزد يشاورهم وهو روس الجبال والتلال وكلما طلعوا من شعب غير هو على غيره الى المسار
ثم نزل اللعين على عين الذهب لان معهم ثقل كثير لا يقدرون على الاستعجال فلما نزلوا واستقروا
وجاء عليهم الليل قال عبد الرحمن لاصحابه ان قد وجب الكشف للاخبار فلا يتم ذلك الا باخذ احد منهم
نذهب الى الامير واستقربنا خذ منه الخبر الصحيح فقالوا له صدقت ثم قاموا ونزلوا على تل عال ثم نزل عبد الرحمن
ومعه ناصر بن قراسنقر وتمر وابراهيم ابن اخت عبد الرحمن واوصوا الرفقتهم ان لا يتحركوا من موضعهم
ولو سمعوا اجبال الى ان يصيح الصياح ثم سار عبد الرحمن بمن ذكر الى ناحية عين الذهب وكانت
عينا تطلع من وسط المشهد ونزلوا وسط البرية وقد اسره السلح فعليها العناب والاشجار
ثم قال عبد الرحمن لمن معه لا بد لي ههنا احد وحده لا اخذنا او حطبا فنا خذه فاقاموا هناك
الى نصف الليل والتتار يجيون عشرة عشرة يشربون يجيون الما ومضى عليهم الليل وانقطع الناس
وهم عبد الرحمن بالرواح قبل ان يعلم مكانه فاذا بانسان جا وحده ومعه قربة يريد الما فقال
عبد الرحمن هذا ناخذه ولكن اجعلوا بالكم وقت مسكه فليجعل واحد منكم يده على فمه حتى لا يصيح
فيسمع الناس فيجتمعون فلا تخلص بعد ذلك فقال قشتمر دونك لاجل هذا ولولا من كان
فتقدموا ومسكوه فاراد ان يصرخ فضرب قشتمر يده على فمه وخلف وكاد ان يخرج روحه ورماه الى الارض
ثم ربطوا ايديه وساقوه ثم ساروا يطلبون رفقتهم فاتوا الى مكانهم ثم ركبوا وساروا وقد ستر الله
عليهم واعمى ابصار العدو عنهم الى ان وصلوا الى قراسنقر وكان قراسنقر قد ضاق صدره بسببهم
حتى انه كان ركب مع الترك فلما راه فرح به وقال ما معكم من الاخبار فقدموا اليه ذلك التركي
فسال قراسنقر عن حال عسكر سوتاي وعن عددهم والى اين طلبهم فقال ان ناصر الدين بن
قراسنقر قد قتله في الطريق مع قلة التتار واكثر من ثلثة الاف فارس ضربت رقبتك فلما راه انه
يسال قال هم ثلاثة الاف فارس ومع هنا هم ضعاف وخيولهم تعابى هلكى فلما سمع الامرا بذلك زاد

١٧ ان ض

طمعهم واشتد قلبهم ثم قال عبد الرحمن رايت رايا قالوا ما هو فقال اخذ خمسماية فارس واكمن بهم
في هذه الدخلة فاذا اشرف عليكم العسكر وتصافيتم ورجعوا عليكم انقطعوا من بين ايديهم
ثم انظروا العجب مني ومنهم فقال له الامير قراسنقر لا يكون لهم طريق غير هذا ينهبون منها فقال عبد الرحمن
ما لهم طريق غير هذا فقال افعل بما تريد فاخذ خمسماية فارس من القفنادين وكمنوا في جانب
البلخ وركب قراسنقر ورتب اصحابه ميمنة وميسرة وما تفاجى الا نهار حتى طلع لهم غبار من
ناحية حران فاذا هو معسكر عظيم ومعهم نسا واطفال يضجون ويصيحون فلما راوهم استكثروهم
ودخلهم الرعب فقال لهم قراسنقر لم يبق الا القتال والثبات ونحن في مكان لا ملجا فيه الا
الى الله تعالى ثم قال يا معشر المسلمين انظروا الى نسا اخوانكم المسلمين واولادهم كيف بانوا
وهم في الذل وهذه ابواب السما قد فتحت فبيعوا انفسكم لله تعالى ولما راى التتار المسلمين
قال سوتاي لنوكادينا من هولا قد امنا قال هذه عسكر المسلمين ولا نعرف من اين جاوا
فاستقلوهم واستحقروهم ثم رتب سوتاي عسكره ميمنة وميسرة وقلبا ثم زحف على المسلمين
فكبر المسلمون وهللوا وصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم ثم حملوا حملة صادقة ووقع بينهم قتال
عظيم الى ان ولت المسلمون الى ورائهم ولما راى التتار ذلك مرحوا من كل جانب وطلبوا المسلمين
وابعد المسلمون انفسهم ولما علم عبد الرحمن بذلك خرج من خلفهم من الكمين هو وناصر الدين
بن قراسنقر وجمال الدين بن قراعلي وسيف الدين كشكلي وعلا الدين الحبشي وعبد الرحمن ينادي لله
اين يا حزب النار وهجم عليهم ناصر الدين قراسنقر وقاتلوا قتالا لا يوصف ولما رات التتار ما حل بهم من
المسلمين ولوا وطلبوا النجاة وطلبهم المسلمون في ذلك البر وكان برا واسعا وليس فيه ملجا ولم
تسلم منهم الا من كان له عمر في الازل وتبعهم المسلمون مسافة كثيرة ثم عادوا واجتمعوا ومعهم من الاسرى
خلق كثير ونزلوا على البلخ واقام هناك يومين واستراحوا واراحوا ثم نادى قراسنقر ان من وجد شيا
مع من هذا الاسرى فيناخذه ثم فرق عليهم ما غنموا من التتار ثم امر بقتل الاسرى وحمل روسهم
فكانت حمل جملين وذلك وذلك غير الذي قتل في المعركة وساروا يطلبون حلب ولما دخلوها كان
يوما عظيما وفي الحال ارسل الى السلطان يعرفه بذلك وارسل حملا من جلود روس التتار المحشوة تبنا
ولما وصل قاصد نايب حلب الى دمشق مع الامير سيف الدين بلبان البدري والامير سيف الدين
بهادر المعزي فاخر هذه النجويده الى انهم اخر سطالي وانشد بعضهم في هذه الوقعة

سلوا تبدا عن يوم البلخ وما جرى لسوتاي بن الكلب مع نوكاره قرا وطغريل مع منكود
وجي وطرقي وابن هلاون اللعين وبندرا اتونا باصناف طغاة وادمن جموع بكل
العين فيها تجرا فنرق جمعهم شملهم وبدد جمعهم خيول من الاسلام قهرا هصفرا من كان راسهم
مدير غضنفر بكل لسان الوصف عنه تحيرا هو الشهم شمس الدين اوحد عصره قراسنقر
المعروف عند لسن الندا ولما وصل مملوك قراسنقر الى مصر ومعه روس القتلى ومثل بين يدي السلطان

الناصر وحدثه بما جرى ففرح السلطان بذلك سرورا عظيما وخلع عليه خلعة عظيمة واعطاه خمسة ارؤس
من الخيل المسومة وجامة من ذهب فيها عشر قطع من الجوهر وسيفا من سيوف الخاص وكتب الى قراسنقر
كتابا وشكره شكرا عظيما

ذكر ما جرى على صاحب سيس من التتار

ولما رجع مملوك قراسنقر من
مصر وبلغ كتاب السلطان اليه وعم الخلع ولمن كان معه من الامراء في تلك الغزاة مع التتار للامراء
بعث الى صاحب سيس وطلب منه الحمل المقرر عليه لانه قد عوفي وانه سمع ما جرى على سوتاي مع التتار
وربما داخله الرعب فاستصوبوا ذلك وطلب الشهرزوري وارسلوه الى صاحب سيس ولما وصل اليه
اكرمه واجلسه الى جانبه وسأله عن قراسنقر وعن الوقعة التي كانت بينه وبين سوتاي وتأخره الشهرزوري
وزيه فاظهر صاحب سيس فرحا في الظاهر وفي الباطن خلاف ذلك ثم سأله الشهرزوري عن سبب تأخير الحمل
فقال ما كان التأخير تسويفا ولكن عدونا مانع وذلك انه قد وصل الى قيسارية الروم امير
من امراء التتار فارسل الي وطلب ان احضر فحصل لي من ذلك تشويش كبير وما ارضيت رسوله
الا بالغضب واجتهدت على الشيعة لما سمعت بقدومه وقدمت له الخيل والاموال وقلت له
ما اقدر على الحضور اليه لاني سمعت ان قراسنقر اكسر سوتاي وربما يغزون على بلادي وكان الرسول
ايضا قد بلغه خبر سوتاي فيا من العدو فسافروا الان ما بقي لنا الا تجهيز الحمل في اسرع ما يكون ثم
ارسل اقلاعه وطلب من نوابه ما يجهز به الحمل فشرع في تجهيز الخيل والبغال والقماش الفاخر وفرح بذلك
الشهرزوري واقام هناك مقدار عشرين يوما ثم قال صاحب سيس لا تخل احدا من اصحابك
يسير الى البلد فقال لم قال لانه وصل رسول من الروم وذكر ان اميرا من امراء التتار يسمى
قران جوق واصل اليكم ونخشى ان يرى احدا منهم احدا من حاشيتك فلا يجري علينا خير ثم في ثالث
اليوم جاء رسول من قران جوق يطلب صاحب سيس اليه وانه نازل على قلعة يسمى بطرسيه لان
تحتها مرج واسع ومياه كثيرة فلما سمع بذلك طلب امراءه وقال لهم هذا امر قد اريب وما لي
عادة بالرواح الى احد وما في قلبي ان اروح اليه ونفسي تحدثني عنه بكل شر فقالوا له اخرج هذا
من خاطرك فربما يخرب بلادك بيدك ولا بد من الرواح اليه على كل حال فلم يزالوا عليه الى ان
اجاب الى الرواح ثم طلب الشهرزوري واصحابه واطلعهم الى قلعة سيس وقال لهم نعلم ان هؤلاء
الكلاب دخلوا بلادنا ولا بد من الرواح اليهم وارضيهم فان ذهب من عندهم تجهز الحمل ثم سار ولحقه
معه جميع امرائه وعسكره واخوته وكان له اخ يسمى قريانس وقد بلغ التتار منه انه كان يقول
لناس من جهة التتار ان اموال بلادنا كلها تحمل الى مصر وان التكفور ومن عنده ما
يريدون الا صاحب مصر وانهم لم يدركوا الا البلاد والراحة من ايديهم وهذا قاصد صاحب
حلب عند التكفور لطلب الحمل المقرر عليه وكان قران جوق لما سمع بهذا الكلام قال لمن معه
ان لم تدبروا حيلة على صاحب سيس والا تغلب لان بلاده قلاع وربما تقع علينا ولا نأمن ان يجيء
الينا قراسنقر صاحب حلب فيجري بيننا وبينه مثل ما جرى على سوتاي فقالوا له افعل ما تريد

وكان فيهم

وكان فيهم المكر والحيل والخداع ما لا يوصف فلذلك نزل على قلعة البطرسيه وارسل الى صاحب سيس
وطلبه ثم ارسل قاصدا ايضا الى قراسنقر وقال له اني قد عولت على طرق سيس وابتلاء التكفور ثم اجي
اليك لا امتثل بين يدي السلطان وادخل تحت طاعته غير اني خايف فاريد ان تطلب لي
امان السلطان يكون بيدي ولما ذهب رسوله الى حلب حضر صاحب سيس عنده فتلقاه قران جوق
حسن ملتقى وبعث اليه ما فرح بذلك صاحب سيس وزال عنه ما كان في قلبه من الخوف ثم قدم له
ما كان معه من التقادم ثم التفت قران جوق ورأى خلف صاحب سيس اخاه قريانس وكان معه
خمسمائة من الارمن وكلهم فرسان اقوياء وكان رصاه صاحب سيس ان لا يجلس مع التتار وان يكون
على انه يقظة منهم فقال له قران قران جوق لصاحب سيس قل لاخيك واصحابه يقعدون فقال لا يمكن
ذلك لانهم اصناف وتريد ان يكون كلنا في خدمتك ولم يزالوا في ذلك اليوم في الشرب والملاهي
الى الليل ولما جاء الليل امتثل الارمن الى التتار لانهم راوا منهم بشاشة ومحبة ثم قام قران جوق
واخذ بيد قريانس واجلسه الى جانبه وملا كاسا وناوله اياه واقسم عليه بان لا يقوم من المجلس
واختلطت الارمن بالمغل فشربوا الى ان مضى اكثر الليل وكان قران جوق اتفق مع المغل انهم اذا رأوه
اجلس قريانس واجلسه الى جانبه بحذاه فيختلطون هم بالارمن واذا رأوه قتل صاحب سيس يسرعون هم
بالقتل في الارمن ثم لقي قران جوق وجذب سيفه وضرب رقبة صاحب سيس وافصلها عن بدنه فوقع الصياح
في الارمن وسمع قريانس الهرج فخرج فتلقاه الارمن واخبروه بقتل اخيه فطلب ان يركب ويجا ويوابنيه
وبين الخيل فارتفعت الاصوات تحت الظلام وكان قريانس من الشجعان فتهجم على قران جوق وحصل
مركوبا فركبه فاجتمع عنده عصبة من الارمن فلم يزل يقاتل معهم الى ان قتل منهم جماعة وما اصبح الصبح الا
وقريانس معه باقٍ من اصحابه قريبا سبعين فاخذوهم الى جبل هناك وقتلوا من المغل كثيرا فلما رأى ذلك
قران جوق قال ان تخلص هذا ودخل مع قلعة من القلاع لا يحصل لنا خير فانه يعرف بذلك اصحاب
القلاع وبما يمسكون الدربندات وما يمكنوا من الخروج فتهدد بحمل هو بنفسه على قريانس وكان معه
فرسان الخيل فتلقاه قريانس وجعل قران جوق نفسه هاربا بين يديه ثم اخرج سهما وارسله
اليه فاصاب صدره وخرج من ظهره ووقع ثم نزل عليه السيف في الارمن وافنوهم عن اخرهم ثم سار
قران جوق ونزل على قلعة سيس وراسل التكفور ورأس اخيه قريانس على رماح المغل وامر ان ينادي
بانكم رأيتم هذا فان اردتم السلامة فانزلوا رسول صاحب مصر حتى اخذه واروح والا حاصرتكم
واخربت دياركم واسبي الحريم والاولاد ونحرت الارمن وتشاوروا فيما بينهم فاتفقوا على
ان يسلموا اليه الشهرزوري واصحابه فلما اخذهم قران جوق ودخل يطلب اخي الروم وكانت الارمن قد اجتمعوا
مع امير من امراء القلاع يقال له ريحضري وكان من جبابرة الارمن فساروا وسلكوا عليهم ودرب الروم
فلما سمع المغل بذلك لاموا قران جوق على فعله فقال لهم لا تذلوا انفسكم باخرون فان مناديهم
ان يخرجوا من دربندي ان يلتقونا [illegible] فقال [illegible] وهو امرنا ما نخاف من عسكر حلب فقال له قران جوق

لا تخافوا انا اصلحت قراسنقر وعملت معه مكيده ثم لم يزالوا سايرين حتى خرجوا من الميرى فجعل منهم اهل
عينتاب والنوار والراوندان واهل تلك البلاد ثم ارسل قراجوق الى امرا التركمان في تلك البلاد
ان لا تخافوا فانا من جملة غلمان مولانا السلطان وقد اخربت بلاد سيس وقتلت ليتكفور وجيت
هاربا الى السلطان ثم اركب جماعة من عنده وارسلهم الى الامير قراسنقر نايب فانه اخرب سيس وقتل
تكفور واخاه وجماعة كثيرة من الارمن وانه وصل الى عينتاب ومعه عشرة الاف من المغل وانه يريد امان
السلطان فلما وقف قراسنقر على خبره فرح وارسل في الحال بريديا الى مصر يعلم السلطان بما جرى وان جوق
ونزل على عينتاب وانه يطلب الامان واقام قراجوق على عينتاب ووصلت اليه الاقامات والعلوفات
واستراح هو واصحابه من التعب وبقي قراسنقر ينتظر البريدي الذي ارسله الى مصر فاتاه وقد حضر
ومعه امان السلطان والخلع والسنجق لقراجوق وللامرا الذين معه ووعدهم بالاقطاعات
والاخبار فارسل قراسنقر جميع ذلك اليه مع مملوكه من مماليكه يقال له كيلدي الخزندار فلما وصل
اليه كيلدي قرا عليه كتاب السلطان وكان التركمان الذين هناك قد تراجعوا من الجبل واطمانوا
ولما فرغ من قراة الكتاب واخذ قراجوق الامان والخلع قبض على كيلدي وركب في الحال بمن معه
واغار على التركمان ثم طلب ناحية الحجاز دربند وغيرها الى ملطيه وكان صاحب سيس قد ارسل
اخاه فقربند الى خربندا الاردو يسال ان يجي لقتال جوق ما ذكرناه من الامور وكان معه تقادم
لخربندا وكان في كتابه ان حكام الروم يطلبون بلادهم كل وقت ويشوشون عليهم والقصد ان يكون
بلادهم تحت حكم الملك فالذي يعطون لهم ويعطون حكام الشام يعطون للملك خربندا فكتب له
خربندا يرليغ بان لا يحكم عليهم احد من حكام الروم ومن اليهم احد واذا هم عدو يركب عسكر الروم اليهم
ويساعدونهم ثم خلع على اخو فقربند فلما وصل الى سيس وسمع بما جرى على اخويه وما حصل للبلاد من التشويش
واسرع في الرواح حتى وصل الى سيس فراهم في حالة عجيبة ثم جمع امرا الارمن واكابرهم والقسيس
والرهبان وقرا عليهم يرليغ خربند وتشاوروا فيما بينهم فكل واحد راى براي فقال خربند يا قوم اعلموا
ان بلادنا ما يجي بها الى الشام ولا سيما الذي جرى في هذا الوقت من اخذ رسول قراسنقر وهو الذي
مسك قراجوق وتاخير الحمل المقرر علينا ولا نامن من اغارتهم علينا ويخربون بلادنا فنخسر
من الجهتين فكنا قد راح وتخرب بلادنا ايضا فقال الارمن جميعهم اعمل بما يسر في ويتهم من المصلحة
لانك اليوم ملكنا والامر امرك وكان خربند رجلا عاقلا ففي الحال كتب كتابا الى قراسنقر يعلمه بصورة
ما جرى عليهم من اوله الى اخره وذكر فيه انا نحن عبيدكم في هذه البلاد ونوابكم فالامر امركم وقد كنا في
تجهيز الحمل المقرر علينا فجرى ما جرى حتى تاخر الحمل ولان من شرهم وربما يرجعون الينا فان
جاوا الينا فاكشفوهم عنا لان البلاد بلادكم والا اخلينا ها لكم والامر امركم فارسل كتابه مع مهمنداريس
يقال له عيسى ووصوا عيسى ان يقول لقراسنقر بان يبعث الينا من يقبض الحمل فلما وصل عيسى
الى قراسنقر وقرا كتابه تحير فيه لاجل ما فعل قراجوق فامر لوقته ارسل اليهم مملوكا من مماليكه يقال له

علاء الدين ايدغدي ليقبض الحمل وقال له اذا وصلت اليهم اقبض المال واكشف خبر حشداشك يعني
الذي قبض عليه قراجوق وكتب كتابا الى هربند وذكر فيه ما اعرف خلاص مملوكي ولما وصل ايدغدي
الى هربند وقرا كتابه طلب ابن خالته فقال له جرجس وهو شيطان في زي انسان وكان مقداما على الاهوال
وقال له تروح بكتابي هذا الى خربندا وتقول له ان هربند لما رجع من عندك بيرليغ وجد قراجوق وقد
قتل اخاه واخرب بلاده وخصت اهل القلاع ولا يامنوني الى احد فانا ابعث بيرليغ بسببه وفيه
تطييب قلوب الناس بخراب البلاد ولا يسمع احد من احد ولا يخفى على علمك ان سيس وبلادها ملك
ابائي واجدادي فانا كان بيدي بيرليغ من الملك لا يطيعني احد وهذا الذي فعل قراجوق فلما كان مصلحة
وكان الامرا الذين كانوا قبلي يقدرون على اعظم من ذلك ومع هذا ما صدر منهم ما صدر من قراجوق
لانهم كانوا يعلمون ان غيرنا ما يقدرون ان يقيمون في بلادنا وكنا الملك الناصر صاحب مصر الذي يجعلوا
الينا لاجل اخذ الحمل لولا اخراب بلادنا فانا كان اخرنا عنا انا نداريهم على كره منا وان كان الملك
يحتج علينا برسول صاحب مصر الذي جا الينا لاجل اخذ المال فالملوك من قديم الزمان كانوا
يفعلون ذلك ويراسل بعضهم بعضا ونحن بايدينا بيرليغ من ابغا بان نصالح المسلمين ونداريهم
فان كانت قدرة ان يردهم عن صاحبنا ذلك فنحن ان نعطي الجزية للمسلمين لا وحق وبسيف
وكان قراجوق قد قدم معه الشهرزوري وكيلدي كما ذكرنا فاحضروا بين يدي خربندا فقال
ما جا بكما الى بلادي فقال الشهرزوري ايدك الله القاان نحن رسل وما جرت عادة الملوك بقتل
الرسل فالملك لا يجعل هذا سنة تذكر من الملوك فلما سمع خربندا بذلك هولاي على الهم ذنب
ولكن احبسوهم في موضعهم الى ان يرسل صاحب مصر الى بطلبهم فارسلهم اليهم ثم امر خربندا القاان جوق
ان لا يرجع الى بلاد سيس فاني اعطيتها لهربند ثم سيع جرجس الى بلاده فلما وصل الى هربند
اعطاه اليرليغ والخلعة والسيف واخبره بما قال خربندا وان الشهرزوري وكيلدي معوقان
عنده الى وقت طلب السلطان الملك الناصر ففرح هربند بذلك وكان قد جهز حمل سيس بطلب
علاء الدين ايدغدي وسلم الحمل اليه وارسل ايضا لقراسنقر مثله وارسل جماعة من اصحابه صحبه
عيسى المهمندار وسال تقليد السلطان الملك الناصر بالنيابة عنه في بلاد وذكر ان الشهرزوري
ما عليه شي ولكن في هذا الوقت ما يمكن الحديث فيه وخلاصه على تمهل وصل ايدغدي الى حلب واحضر
فصار هربند الى قراسنقر وسمع كلامهم وجهزهم بالحمل الى السلطان فلما وصلوا الى مصر وحضروا قدام
السلطان وتحدثوا مع السلطان بمعنى تقليد نيابة سيس وبلادها وخلع عليهم وردهم
فلما حضروا الى هربند طاب خاطره بذلك

ذكر اهتمام السلطان على خروجه من مصر وتركه السلطنة ورواحه الى الكرك

بتاريخ العاشر من جمادى الاخرة توجه السلطان الى الجيزة وخيم بمنزلة الاهرام
ولم يزل يجتمع بها مترددا في الصيد الى الحادي والعشرين من شعبان وكان قد نوى ان يخرج من
مصر ويخلي السلطنة لما فيها من التشويش والضجر من تغلب المتغلبين وجعل اظهار قصده الحج وسيره

الى نواه في ضميره فسال الامرا تاخير الحركة فلم يسمع وشرع في التجهيز وتعيين من يسافر معه وقال بيبرس
في تاريخه لما شرع السلطان في اعداد الاهبة وتعيين من يسافر معه اعلم الامير سيف الدين سلار
والركن بيبرس الاستادار بما اضمر فاجتمعا ذات يوم في الايوان بدار النيابة في شهر رمضان قال بيبرس
بحضرتنا انا والامير علاء الدين بن التركماني عنده فقال لنا في معرض ما دار بيننا من الحديث ان السلطان
قد قوي عزمه على السفر قاصدا الحجاز ولابد له من التوجه الى الكرك في طريقه وربما انه نوى الاقامة بها
فاذا جرى الامر على هذا فكيف التدبير وما عندكما من الاشارة للمشتري قال بيبرس فقلت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانت اقامته بمدينة يثرب عامة الايام وهي وان عظمت ذكرا وكرمت قدرا من اصقع
الملك الى الجانب من الحجاز وكان الناس على طاعته ولم يمنع اقامته بها من متابعته ثم خلفاؤه من بعده
الامام ابو بكر الصديق رضي الله عنه والامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان مقامهما بها واحدا بعد
واحد وكانت عمالهما بالعراقين وخراسان ومصر والمغرب والشام ونحو تلك البلاد وكل هذه
الاقطار وسائر الامصار يؤدون اليهما الطاعة ويحملون اليهما الاخماس والافياء على بعد
المسافة واوامرهما نافذة بالرسائل والرسل ولم يتوقف شي من امور الخلافة لبعد الشقة ولا
نعدوهم من رسوم الامامة لصغر موضع الاقامة فلو فرضنا اقامته بالكرك في مملكته واننا وسائر نوابه
مستمرون على طاعته وامتثال اشارته واستمرار خطبته لجاز ذلك والنظام مستمر والحال مستقر وتقتضي
الخطاب بيننا في هذا البحث وفي نزهة الناظر استبد الامير سلار وبيبرس الجاشنكير على الملك وطمعت
النصر في الاجناد واي امر لا يطاوعهما على ما يريدان سعاه الى الشام وهلكت اجناد الخليفة
وسلما الشام للامير اقوش الافرم فاشتغل هو ليلا ونهارا يشرب الخمر والصيد ولا يفكر في مصلحة الناس
ولم يكن عنده ديانة من الله ولا حرمة للسلطان يخاف منه فكتب اهل الشام الى السلطان مرارا عديدة
يشكون حالهم فلم يزل احد يشكو اليهم حتى كان الناصر يقول لسلار وبيبرس ان ينظرا في هذا ويهملان
بمصالح المسلمين كانا يقولان من يقدر على اصلاح البعض ولا يقدر على ذلك الا الله وكانا يراعيان الافرم
ويتركان جانب الله تعالى وكان الناصر كلما يقول لهما اكتبا الى الافرم بان يقلل ركوبه الى الصيد وشرب
الخمر وينظر في مصالح الرعية ويخلص اموال الجند وحقوق الناس كانا يقولان نعم فاذا خرجا من عنده
لا يفكران ولا يذكران فبقي السلطان يسمع كل وقت منهما ما يضيق به صدره فبينما هو كذلك فاذا قد
حضر اليه سليمان بن مهنا امير العرب ومعه تقادم جليلة من خيل وكان الناصر مغرما بالخيل السبوق فاستعرض
الخيل فلم يعجبه شيا برمته ولا يعجبه فقال ما شي هذه الخيل قال سليمان يا مولاي نحن نجيب الملاح التي
تعجب السلطان ولكن بيبرس وسلار ابا خذاتها فيتقدم عنا ان الركاب وكان حصنا بالسلطان
ويكشف اخبار الخيل من العرب وغيرهم وقال يا مولانا السلطان عند سليمان حصان احضر مالكه
كسرى ولا قيصر فلما سمع به السلطان طار فؤاده وقال يا سليمان هات هذا على كل حال فقال يا مولاي
هذا الحصان انا اشتريته من اهل الحرين ولكن الى الآن ما وزنت ثمنه فقال بكم اشتريته فقال بعشرين

الفا وخمسين بعيرا وخمسين ثوبا من ثياب بعلبك وخمسين شقفاشا وخمسين وصيفة وخمسين
منسفا فقال له السلطان احضر الحصان وانا اعطيك ما تريد فارسل سليمان في الحال نجابا الى ابنه بان
يسير له الحصان فلما وصل الحصان الى مصر واحضره سليمان الى السلطان وراه اعجبه وفرح به غاية الفرح
واعطاه كلما طلب واطلق له قرية في بلد حلب تغل له كل سنة خمسون الف درهم وبقي السلطان في ذلك
اليوم النهار في الاصطبل من فرحه بهذا الفرس فسمع سلار وبيبرس بقضية الحصان فامتلا غيظا على
سليمان وبقي الحصان عند السلطان ثلاثة ايام ومات فحزن عليه السلطان حزنا عظيما ولما سمع
سلار وبيبرس بموت الحصان حضرا الى السلطان وقالا لا ايش هذه الاعمال كل من تمنى فرسا واتى به
اليك تفرق عليه جملة من بيت المال ثم ارادا ان ياخذ جميع ما اعطاه لسليمان فبلغ ذلك فقال لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم اغرى انا في الملك اذا كنت اعطي شيئا ثم يسترد منه والله ما ارضى بهذا النقص
ولا غنى لي ان اعمل شيئا بمعزل عنكم حول الرجال ويتحدثون به من بعدي ثم كتمتم ما به واخفاه ثم بعد ايام
قال سلار وبيبرس اعلموا ان البلاد ما تحفظ الا بالجند والجند ما تصلح الا بالمال والمال لا يحصل
الا بالعدل وقد بلغني ان جند الشام هلكى واحوالهم فاسدة وقد عولت ان اخرج الى الشام
واتصيف فيه واكشف احوال البلاد فقالا لا حركة للسلطان ما هي هينة فانا تحركت ارتجت البلاد ويحتاج
بيت المال مما كل امر ضروري يحوجك الى الخروج فقال لهما السلطان كل هذا شفقة على بيت المال
ولي عشر سنين اسمع تقولان تجمع شيئا في بيت المال لمصالح المسلمين وهذا بيت المال فارغ فقالا لا
يسمع السلطان كلام مماليكه يحل نظام ملكه ثم خرجا من عنده وتشاورا فيما وابصع وكذلك
السلطان طلب الامير بكتمر الجوكندار وقال له قد عولت على امر فقال ما هو قال غدا اذا جاء سلار
وبيبرس اقبضوا عليهما فان امتنعا اضرب رقابهما ثم اطلب على مماليكهم ورتبهم بين الابواب
والدهاليز واخفاهم في داره وفي تلك الليلة سير الامير بكتمر الجوكندار الى سلار وبيبرس يقول لهما
واجتمعا غدا الى القصر يمسكما السلطان وقد رتب مماليكهم بين الابواب فلما سمعا بذلك طلبا
امرا مصر في الليل وحلفاهم بان يكونوا معهما على ما يريدان ولا يخون بعضهم بعضا ثم قال لهم
سلار يا امراء ما يعرف هذا السلطان واحد كثرتي فوالله فاي وقت تمكن منكم ما يخلي منكم احدا الاكبر
والاصغر يحلف كلهم انهم مع سلار وبيبرس يدا واحدة فلما اصبحوا لبس سلار الزردية تحت
ثيابه وكذلك بيبرس والبسا مماليكهما ايضا الزردجات تحت الثياب وجاءوا وقعدوا على
باب القلعة وجاءت الامراء الى الخدمة وبقي السلطان ينتظران يعبر اليه احد فما عبر اليه احد الا الظهر
فارسل يدعون الدوادار وطلب الامرا ان يعبروا عنده فقال سلار ما لنا عبور اليه ما دام هو على
هذه الفعال الذي قد عول عليه ولكن هذا جزا من خدمناه وحفظنا له الملك وهو يطلب هلاكنا
فصار يدعون فقال قد بلغهم ما عولت عليه وانهم قد اخذوا حذرهم فقال له السلطان روح اليهم وقل
لهما ان الذي سمعتم هو كلام الاعدا فلا تسمعوا ذلك وقاعدوا اخي حرر هذا الامر وبينهم من قال

هذا الحديث فخرج ارغون اليهم وقال لهم ما قال السلطان فقالوا ما بقي يروح علينا هذا ثم انهم قاموا
ونزلوا من باب القلعة الى سوق الخيل وامر سلار بضرب كوسات ونفخ بوقات فاجتمعت اليه الامراء من كل
ناحية فعند ذلك امر السلطان بغلق باب القلعة ودارت الامراء مع سلار وبيبرس حول القلعة
وكان لسلار اخ يقال له سمك وهو اعرج شيطان عريض الاكتاف فساق هو وجماعة من مماليك
سلار واخوته الى اصطبل السلطان فاخذوا كلما فيه من الخيل وطلع السلطان الى الطارمة واخرج
راسه لينظر فرماه سمك بسهم كاد ان يصيبه فعند ذلك تقدمت مماليك السلطان ورموا سمك
ايضا ورمي من معه فعظم الامر وقتل من مماليك السلطان جماعة وطلب مماليك السلطان ان يفتحوا باب
القلعة وينزلوا اليهم فمنعهم السلطان وقال لا يخرج احد فجمع الامراء مع سلار والدنيا منقلبة علينا دوام الحصار
في القلعة ثلاثة ايام ثم اجتمعت فقهاء مصر وقضاتها وصلحاؤها وقالوا لسلار وبيبرس هذا
ما يحل لكم من الله تعالى ان تقاتلوا ابن استاذكم هذا ارجعوا الى الله تعالى فقال سلار يا قوم نحن معذورون
وهو الذي يطلب هلاكنا وتحققنا ذلك من غير مرة جرت منا ثم طلعوا عند السلطان فرحب بهم السلطان
وقالوا سالناك بالله ان تحقن دماء المسلمين فقال لهم ما جرى مني هم الذين حاصروني
وامروا بناموسي وضيعوا ما لهم شي وسهم فقالوا له انك قد طلبت هلاكهم فقال السلطان
هذا ليس بصحيح والا فتقولون لي من قال هذا القول فقالوا ما قال الا الامير بكتمر الجوكندار فقال
ما عندي من هذا علم فانكرتهم لم يزل هؤلاء بينهم حتى انهم اتفقوا على ان تخرجوا الجوكندار من مصر الى الشام
والمماليك الذين كانوا سبب هذه الفتنة فوافقهم السلطان على ذلك لانه راى من نفسه عجزا وتقصيرا
في دفع هذا الشر فاخرجوا الامير بكتمر الى قلعة صفد وفرقوا هؤلاء المماليك من حول السلطان ثم حلف
السلطان انه لا يسمع فيهم كلام احد من الناس ولكن في قلبه نار بعدم تمكنه منهم ثم جاء اليه سلار وبيبرس
وغيرهما فقبلوا الارض ووقفوا بين يديه فخلع عليهم ولم يحدثهم بما كانوا فيه بل قال لهم على كل حال انهما
اعرف لحدار باني الا انتم فجزاكم الله عني خيرا فباسوا الارض وخرجوا وفي قلبه منهم شي عظيم ثم ان السلطان
بقي في الفكر ليلا ونهارا فيما يريد ويصنع حتى انه اصفر لونه وتغير ذاته فقال له مملوكه ارغون الدوادار
لا يحمل مولانا السلطان في قلبه هما فان اضيق ما يكون ياتي الله بالفرج فقال يا ارغون والله الموت
اهون علي من هذا فاين السلطنة فلا اقدر على اعطاء ومنع ولا على كشف ظلامة احد فاش يكون اعظم
من هذا النكد الا موت يباع فاشتريه فهذا العيش لا خير فيه ولو ابصرت قربة في فلاة لوددت
بان اكون مالكها فقال يا ارغون اكتم ما معك فسوف ترى ما يكون ثم ان السلطان كان قليل يجتمع على
سلار وبيبرس ويريهما انه وطن نفسه على كل ما يريدانه فقال في يوم من الايام لسلار قد عولت على الصيد
فقال سلار المرسوم مرسوم مولانا السلطان فقال له السلطان انا من اليوم ما بقيت اعمل شيئا حتى
اشاورك فان رايته مصلحة والا تركته لاني تحققت ما تريده الا خير فباس الارض وخرج من عنده واجتمع
بالامير بيبرس وهو يضحك فقال له ما لك فاحكى له الحكاية فقال بيبرس ما اخرجه منه فانه صاحب مكر وخداع

ثم قال

ثم قال له ما ذكر السلطان لم السلطان من امر الصيد فقال بيبرس مصلحة لانه محصور في هذه
القلعة فاخذوا في اصلاح امورهم للصيد في اليوم الثاني جاء سلار واعلم السلطان بانه يجهز امرهم
للصيد فقال اخرجوا بنا الى ناحية الصعيد ثاني وقت منه فساروا وطلبوا نحو الصعيد ولما توسطوا
البلاد واشتغلوا بالصيد وجاءتهم التقادم من العربان وانفرد السلطان بمماليكه فبينما هو سائر
ومر بقرية خراب فخرج اليه منها عشرة انفس من الفلاحين وقدامهم شيخ كبير فلما راوا السلطان باسوا
الارض ودعوا له واشتكوا من الجور والظلم فوقف لهم السلطان وقال من ظلمكم فقالوا يا خوند
ظلمنا سلار فقال وكيف فقالوا هذه الوزيرة خاص للسلطان وعمر هو الى جانبنا قرية ورمى علينا
من السحر والحلف ما لا طاقة لنا به ثم انه نادى في البلاد بجماعة قرية فهرب جميع فلاحي هذه القرية
اليها وخربت املاكهم وبقي الخراج علينا بالحلف والسحر مثلما كان في ايام عمارتها ونحن عاجزون
عن ذلك وكنا ننتظر هذا اليوم اما تكشف ظلامتنا ونحمي نحن مثل هؤلاء فطيب السلطان خاطرهم
وانصرف عنهم وهو حاير ما يدري ما يصنع ثم انه كلما مر على قرية عامرة كانها مدينة يسال عنها هي لمن يقولون
هي لسلار او لبيبرس وكلما مر على قرية خراب يسال عنها هي لمن يقولون هي للسلطان فقال السلطان انا
خرجت حتى ازيل عني الهم وقد حملت فوق همي هما اخر والله لقد احزنني ما رايت وبقي في صيده اياما ثم رجع
ولما دخل شهر رجب من هذه السنة طلب سلار وبيبرس وقال لهما اني قد عولت على الحجاز الشريف
والحج الى بيت الله الحرام فماذا تقولان فقالا اذا رحت من يخلفك في المملكة فقال لا تنكدوا علي ولا تغنى لي
عن هذا الامر فاجاباه الى ما اراد فانفصل الامر على هذا ذكر خروجه من مصر قال ابن كثير لما كان الخامس
عشر من رمضان جمع السلطان الامراء ارباب المشورة واوصاهم بالاتفاق والانتظام وخلع
على نوابه ومماليكهم الذين حضروا اليه ثم ركب يوم السبت الخامس والعشرين من رمضان من قلعة
وركب اعيان العسكر والامراء الاكابر لتوديعه فسار من نوره واذن لهم في الرجوع وتوجه معه
عز الدين ايدمر الخطيري استادار وحسام الدين قرا لاجين امير مجلس وسيف الدين آدمك
الجوكندار وسيف الدين بلبان المحمدي امير جاندار وعز الدين ايبك الرومي وركن الدين بيبرس الاحمدي
وسيف الدين طغلق التتاري وعلم الدين سنجر الجمقدار وسيف الدين مبارك امير اخور وشمس الدين
سنقر السعدي النقيب وبعض الخاصكية والخدم والغلمان فسار الى الصالحية وعيد بها عيد الفطر ثم
سار وفي نزهة الناظر لما تحدث السلطان بالسفر الى الحجاز اشتاع الخبر بين الناس بان السلطان
رايح الى الحجاز ولما عزم على الخروج قال له بيبرس وسلار انت الساعة متوجه الى الحجاز فاذا حدث
عندنا امر في البلاد واحتجنا الى الكتب كيف نعمل قال اكتبوا كتابا قالا كيف نكتب بلا علامة السلطان
فقال كيف العمل قالا علم لنا على ورق ابيض بعض العلامات نخليه عندنا بيك فاذا احتجنا الى الكتاب
بعلامة السلطان كتبنا عليه فعلم لهم في درج ابيض وكان قد استنابا بموضعه الامير بيبرس
الخطاي فسلم الدرج اليهم انه ركب وركب الامراء معه الى مرحلتين ثم رجعوا واخذ معه خمسمائة مملوك

وبعض الامرا وكان الامير سلار قد اوصى للامرا الذين معه انهم يعلمونهم بالنجاب بكل ما يفعل السلطان
ساعة فساعة ويوما فيوما ثم انه لما عبر البرية قال للامرا الذين معه قد عولت على ان اخلي الركب يسيرون
على الطريق الجادة وابني وحريمي معهم وانا اخذكم واسير بكم على الكرك فيكون اروح للركب فنحن نتفرج و
ننبسط فقالوا الراي راي مولانا السلطان ولما سار الى جهة الكرك ارسل الامرا نجابا الى مصر
يعرفون سلار وبيبرس ولما وصل النجاب وسمع الامرا رواحه الى الكرك قال سلار اخاف ان يطلع
الى الكرك ولا يعود بعد هذا ثم يعبر الشام فيحتاج الى صداع عظيم وقال بيبرس ايضا هذا هو محل النظر
ثم اتفق الامرا على ان يكتبوا كتابا الى الامير جمال الدين نايب الكرك بان السلطان قد توجه الى الحجاز
الشريف وقد بلغنا انه رجع من الطريق طالبا الكرك فاذا جا اليك لا تمكنه من الطلوع الى القلعة الا انك
اخرج اليه بكل ما يطلبه وعلم بيبرس على الكتاب الذي كتبه الى نايب الكرك لانه كان بينه وبين نايب الكرك
علامة ثم انهم قالوا من يودي الكتاب اطلبوا لنا نجابا فقال بيبرس ما هنا وقت النجاب فقال سلار
عندي من يروح الكتاب ثم احضر واحدا من خشداشيته يقال له الطنبغا وكان سلار يعتمد عليه في المهمات
قال له يا علا الدين نحن ما نعتمد الا عليك ونريد منك ان تجرد عزمك وتسير في اسرع وقت الى الكرك فان
صادفت السلطان في الطريق فاياك ان تحضر عنده وانا جيت تقع لك الكرامة وترفع قدرك عندنا واعطاه
خمسمائة دينار فخرج وكان هذا المملوك من اكبر مماليك المنصور وكان اكبر من بيبرس وسلار ولكن
الله رفع قدرهما عليه وافتكر وهو سائر فقال رضيت بيبرس وسلار لي بان اصير عن الاجتماع
بالسلطان لا ابقى على خير فانهما ربما جعلا مكيدة عليه فيطالبني الله به لاني قد كون ساعدتهما
وانا من مماليكه ثم لم يزل يدعو الله على ان يرزقه الاجتماع ولم يزل سائرا الى ان اشرف على وطاق
السلطان في البرية ثم اجتمع بارغون الدوادار فذهب ارغون واعلم السلطان به فاحضره فقال له
ما حاجتك في هذا الوقت فقال يا مولانا السلطان ان الامير سلار والامير بيبرس اعطاني
كتابا وقالا لي سر به الى الكرك فان رايت السلطان في الطريق لا تجتمع به وحرضاني على ذلك
واعطاني خمسمائة دينار ووعدني بامارة وانا من بعض مماليك السلطان فخشيت ان يكون في
الكتاب بعض مكايد على مولانا فقلت والله لا اعطي على مولانا السلطان فاخذ الكتاب
وفتحه فاذا فيه الى جمال الدين نايب الكرك اذا وصل اليك السلطان اياك ان تمكنه من الطلوع
الى القلعة واي شي يطلبه احمله اليه فلما سمع السلطان ذلك اطرق راسه ساعة ثم قال لارغون
اكتب كتابا مثله الى نايب الكرك عن لسانهما وفيه علامتهما وقس على هذا الكتاب انزل مولانا
السلطان ثم اطلعه الى القلعة وقف في خدمته بكل ممكن وكلما يطلبه احضره بين يديه فكتب
ارغون بذلك وعلم عليه السلطان علامة سلار وبيبرس ثم ناوله الا صبغا وقال له مثلك
ما نصنع عندي وارد الالف دينار فانا بلغت كتابي ارجع الى بيتك فان مكنني الله من الملك
سوف ترى ما اصنع معك ان شا الله تعالى ثم سار الى ان وصل الى الكرك واعلموا نايب الكرك

بجيئه

بجيئه فاحضره عنده فلما راه نايب الكرك عرفه واجلسه الى جانبه واكرمه فناوله الكتاب فلما قراه
قال السمع والطاعة فاين فارقت مولانا السلطان فقال في الموضع الفلاني فوصف موضعا
فعند ذلك امر نايب الكرك الامير جمال الدين بتجهيز الاقامات والعلوفات واخلى القلعة وما
خلى فيها احدا وفرش دار السلطان واصلح شانها واما السلطان فانه اسرع في المسير خوفا
على ان يكون كتابا اخر مع شخص اخر غير الطنبغا المذكور فيسبقه الى الكرك فيحصل لنا فوت الحال

ذكر وصول السلطان الى الكرك وطلوع قلعتها قال بيبرس وصل السلطان الى الكرك يوم
الاحد عاشر شوال فلما مر على جسر الخشب الذي على الخندق داخلا الى القلعة ومماليكه ماشون
في ركابه انكسرت اخشاب الجسر من تحت ارجلهم بعد ان تقدمت يدا فرس السلطان وصارتا
على سفح الجبل فسلمه الله من الزلل والخلل وسقط بعض من كان في الركاب من المماليك ولم يمت
احد وربما انصدع المماليك فقضى بالجبار وقال النويري في تاريخه وسقط اكثر الخاصكية في
الخندق وسلموا كلهم الا اثنين وهما الحاج عز الدين دمرداش نوبة انقطع نخاعه وبطل نصفه
وعاش كذلك بسنين ستة عشر ومات فيها والاخر مات في وقته وقال ابن كثير في تاريخه ولما
توسط السلطان الجسر انكسر فسلم من قدامه وتقدم به الفرس فسلم وسقط من وراءه وكانوا
خمسين فمات اربعة وتهشم اكثرهم في الوادي الذي تحته وقال صاحب النزهة لما انقطعت سلسلة
الجسر وتمزق صرخ السلطان على فرسه وكان قد تزلزل رجله في الحين فوثب الى داخل الباب
ووقع كل من كان على الجسر وكانوا اكثر من مائة مملوك فوقعوا في الخندق فمات منهم سبعة وانهشم
منهم خلق كثير فضاق صدر السلطان وجاء في نفسه هذه شدة يكون عقبها خير ان شا الله تعالى
ولما استقر به الجلوس وقف نايب الكرك في خدمته فقال له ما سبب انقطاع هذا الجسر في هذا
الوقت فباس الارض وقال ايد الله مولانا السلطان هذا الجسر عتيق فنقل بالرجال
فما حمل فقال له صدقت وامره بالانصراف وقال ابن كثير وبقي نايب الكرك وهو جمال الدين اقوش
خجلا متوهما ان يكون هذا عن قصد وكان قد عمل ضيافة للسلطان غرم عليها اربعة عشر
الفا فلم يقع الموقع لاشتغال السلطان بمن تم ما جرى له ثم خلع على نايب الكرك واذن له
بالانصراف **ذكر ما وقع من السلطان بعد دخوله الكرك** قال ابن كثير لما جرى على السلطان ما
جرى واستقر في القلعة خلع على النايب واذن له بالتوجه الى مصر فسافر وفي النزهة
لما بات السلطان تلك الليلة في القلعة واصبح طلب نايب الكرك فقال له يا جمال الدين سافر
الى مصر واجتمع بخشداشيتك فباس وقال السمع والطاعة ثم انه في تلك الساعة خرج بمماليكه
وكل من يلوذ به ثم بعد ثلاثة ايام نادى السلطان في القلعة والكرك لا يبقى هنا احد لا كبير ولا
صغير حتى يخرج فنحت ثلاثة احجار من خارج البلد فخرج كل من في القلعة والبلد ثم امر السلطان
ان يغلق باب الكرك فجمعت الناس معهم الاحجار فراوا البلد مغلوقا فقيل لهم كل من له

اولاد وحريم يخرج اليه ولا يبقى احد بحور الكرك وعا امسى المسآ وقد بقى في الكرك من اهلها ديار فمنهم
من تفرق في البلاد ومنهم من سكن في خوبة ولم يبق في القلعة الا احاليك السلطان لا غير واستقل
السلطان بتدبير المملكة بالكرك كحصرها فيحضر دار العدل ويباشر الامور بنفسه ثم طلب ارغون
الدوادار وضم اليه مائتي مملوك وقال له سر الى العقبة ابلا فاحضر بين اولادي وحريمي من الحجاج
فخرج وسار الى ان وصل العقبة فاخذهم ورجع بهم الى السلطان وقال ابن كثير وكان السلطان قد
قرر سفر حرمه وولده مع الركب المصري صحبة جمال الدين سيف الدين فركب وعاجوا من العقبة الى
نحو الكرك فوصلوها ودخلوا القلعة فعند ذلك تقدم الى الامرآ الذين معه بالعود الى مصر واعاد
خمسماية هجين من الهجن التي استصحبها وحضر سيف الدين آل ملك الجوكندار وركن الدين بيبرس الاحمدي
ودرس امير اخور على الهجن الى الباب السعيد واحضروا كتابا صادرا عن السلطان الى الموالي الامرآ
يتضمن رغبته عن الملك حيتركم اياه والاقامة بالكرك والاذن لهم باقامة من يصلح لهذا الامر من يتمم
الى غير ذلك من كلام طويل فوردت مكاتباته بذلك الى القاهرة يوم الجمعة الثاني والعشرين من شوال
وذكر انه وجد في الكرك من الاموال السبعة وعشرين الف دينار رعينا والف الف درهم وسبعماية الف درهم
واما نايب الكرك فانه سار ووصل الى مصر ولما تمثل بين يدي سلار وبيبرس قال لا لهم ترك يتمكن
السلطان من الطلوع الى القلعة فقال كتابكم وصل الي يامرني بان انزل اليه واطلعه الى القلعة
فقال واين الكتاب فاخرجه فقال لا هذا غير الذي كتبناه اطلبوا الصيغنا فطلبوه فدخل الى الكرك عند
السلطان وقال بيبرس في تاريخه لما كان يوم السبت الثالث والعشرين من شوال ركبنا جميعا للسير
في سوق الخيل كجاري العادة فاجرى الامير سيف الدين سلار والركن استادار الدار ذكر ذلك
مع الامرآ وقال ان السلطان سير ينتقل من الملك ويلتمس الاعفا منه وان يقيم بالكرك قال بيبرس
فقلت ينبغي مراجعته واستعطافه وترضيه ومراسلته الى ان يدعن لعوده ويستمر في سلطنته ويتوجه
من لم صورة من كبار الامرآ في هذه الرسالة فقال لا مع حصل التردد والمراجعة والتعبيد والمعارضة
تخشى من اضطراب الامور وعيث الجمهور ونفاق العربان وثوره اهل العصيان فلا بد من اجتماعنا
بالايوان فظهر لي التنفس والنفس ورايت ان الانا بما في نفسي فامسكت عن الجواب وقلت الله الموفق
للصواب وقال صاحب النزهة لما وجه الناصر الامرآ الذين معه الى مصر او لويكه ابن عبادة ان يكتب
كتابا فكتب بسم الله الرحمن الرحيم حرس الله نعمة الجنابين العاليين الكبيرين العارفين المجاهدين
ووفقهم الله تعالى بتوفيق العارفين اما بعد فقد طلعت الى قلعة الكرك وهي من بعض قلاعي
وملكي وقد عولت الاقامة بها فان كنتم مماليكي ومماليك ابي فاطيعوا نايبي ولا تخالفوه في امر من الامور
ولا تعملوا شيا حتى تتشاورون فانا ما اريكم الا الخير وما طلعت الى هذا المكان الا لاستريح لي
واقل كلفة وان كنتم ما تسمعون مني فانا متوكل على الله والسلام ثم سلم الكتاب للامرآ المتوجهين
الى مصر فلما حضروا الى مصر اجتمعوا ببيبرس وسلار ودفعوا الكتاب اليهما وقراوه وتشاوروا ساعة

ثم قاموا من باب القلعة وذهبوا الى دار بيبرس واتفقوا على ان يرسلوا الى السلطان كتابا فكتبوه
وارسلوه مع البرواني على البريد فسار البرواني الى ان وصل الى الكرك فاجتمع بالناصر وناوله واعطاه لارغون
فقراه فتبسم السلطان وقال لا اله الا الله وكان في الكتاب بما علمناه ما عولت عليه وطلوعك الى قلعة الكرك
وانزالك اهلها وتشيعتك بانها وهذا امر بعيد يحل عنك شغل البحث وقد واحضر الينا والا بعد فلك
نطلب الحضور ولا ينفع تك وتندم ولا ينفعك الندم فبالت لو علمنا مكانه وقت فما ذكرك وما عولت عليه
غير انه لا الانصرام ولا يتقاطع الدول الحكام ولحول الاقدار اسهم فلا جد هنا ادركه عنك بالتطويل وحسن لك
زخرف الاقاويل فابدا انه حاله وقوتك على هذا الكتاب يكون الجواب حضورك بنفسك ومعك مماليك
والا تعلم انا ما نخليك في الكرك ولو كثر شاكروك ويخرج من يذكرو والسلام فقال السلطان لا اله الا الله
لقد اظهروا ما في صدورهم ثم امر باحضار الة الملك مثل العصايب والسناجق والكوسات والهجن
وكل ما كان معه من الات الملك وسلمها للبرواني وقال له قل لسلار ما اخذت لكم شيا من بيت المال
وهذا الذي اخذته قد سيرته لكم واقتصلوا بحالكم فانا ما بقيت اعمر سلطانا وانتم على هذه الصورة
فدعوني اما في هذه القلعة منعزلا عنكم الى ان يفرج الله تعالى اما عوت او غيره فاخذ البرواني الكتاب
الذي اعطاه السلطان اياه وجميع ما اعطاه السلطان ايضا وسار الى ان وصل الى مصر ودفع الكتاب
لسلار وبيبرس فلما قرى الكتاب قالوا ولو جا هذا الصبي ما بقي يصلح للسلطنة وانه توقف عاد الى السلطنة
لانا من غدره واتباعه عشر لديتنا

ذكر سلطنة الملك المظفر بيبرس الجاشنكير

وهو السابع من سلاطين
الترك اولهم هو الملك المعز ايبك التركماني ثم الملك المظفر قطز ثم الملك الظاهر بيبرس ثم الملك المنصور
قلاون ثم الملك العادل كتبغا ثم الملك المنصور لاجين ثم الملك المظفر بيبرس الجاشنكير قال ابن كثير
ولما وصلت كتب السلطان الناصر بذلك اجتمع الامرا على الامير سلار فخاف سلار وخشي العاقبة واختيار
الامرآ ركن الدين بيبرس الجاشنكير وكانت البرجية تحتا ره وبويع له بعد ان اثبت كتاب الملك الناصر
على القضاة بديار مصر وكانت البيعة له بالسلطنة في الثالث والعشرين من شوال يوم السبت
بعد العصر بدار سيف الدين سلار اجتمع اعيان الدولة من الامرا وغيرهم وبايعوه وخاطبوه بالملك
المظفر ثم ركب الى القلعة ومشوا بين يديه وجلس على سرير المملكة ودقت البشاير وسارت البريدية
بذلك الى ان سار البلدان وحضر الخليفة المستكفي بالله فقلده السلطنة وكتب له عهدا شمل خطه
وكان من جملة عنوانه انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ثم جلس سيف الدين قلج وحسام الدين
لاجين الجاشنكير لاستحلاف الامرا والعساكر وكتب بذلك الى نواب الممالك فتوجه الى حلب ركن الدين
بيبرس الاحمدي وطرس الجمدار والى حماه سيف الدين بلالا الجوكندار وطيدمر الجمدار والى صفد عز الدين
ازدمر الاسماعيلي وبيبرس من عبد الله والى طرابلس عز الدين ايدمر اليونسي واقطاي الجمدار وخطب له
بالقاهرة ومصر يوم الجمعة التاسع والعشرين من شوال وصدر الجواب الى الملك الناصر وكتب له تقليد
بالكرك وسير على يدا ملكه ومنشور بما عين بهم من الاقطاع وفي تكوه السنة السابع من ذي القعدة

ركب بشعار السلطنة لابشاجلة الخلافة وسير في الميدان الاسود وقبلت العساكر له الارض
طوعا وكرها ثم بعد ذلك بايام قلايل خلع على الامير سلار خلعة النيابة وفوضها اليه واستمر بالصاحب
التاج ابن سعيد الدولة في النظر على الدولة وخلع عليهما وعلى ارباب النشاي في الوزارة وبالتاج
الدولة ويقال وصلت الخلع يومئذ الى الف خلعة ومائتي خلعة وكان يوما مشهورا ولما ركب
السلطان المظفر كان الوزير ضياء الدين حامل التقليد على راسه وهو في لبس حريرا اسود
في نزهة الناصر ولما بلغ امرا مصر اقامة للملك الناصر وتركه السلطنة طلبوا بيبرس الحفاكي
الذي كان يانينا الناصر وطلبوا منه الدرج الذي فيه علامة للملك الناصر فاحضره لهم فكتبوا
على بعضه بسم الله الرحمن الرحيم من اخيهم محمد بن قلاوون الذي يعلم به الامراء والمقدمون
والنواب والاجناد والقضاة والعلماء والعامة واهل السواد اني قد نزلت عن السلطنة
لعجزي عن القيام بمصالحها وشروطها وسلوك واجباتها والمسلمون بلا سلطان لا يكون
فليختاروا لهم سلطانا وانا لهم موافق على ذلك ثم طلب الامير سلار القضاة فاوقفهم عليه
فاتفقوا جميعهم على بيبرس وسلطنوه ذكر ارسال المظفر الى نواب الشام ثم طلب بيبرس
اميرين من امرا مصر احدهما يسمى ايبك البغدادي والاخر يقال له ... فكتب معهما كتابا وامرهما
ان يذهبا الى الشام ويحلفان نائب الامير جمال الدين اقوش الافرم وساير الامراء فاخذا الكتاب
وسارا الى ان وصلا الى دمشق فخرج نائب الشام ولقاهما ثم انزلهما في داره فلما قرا الكتاب
كاد ان يطير من الفرح وذلك لانه كان خشداش بيبرس وفي الحال طلب الامرا والقضاة والعلماء
ثم اخرج كتاب بيبرس يذكر فيه ان السلطان الناصر عزل نفسه من السلطنة وان امرا مصر
علماءها وقضاتها قد اقعدوني على السلطنة وقد سيرت لكم خط الملك الناصر الذي كتبه
بيده الذي عزل فيه نفسه وعليه خطوط علماء مصر فحال وقوفكم على هذا الكتاب تحلفون بجمعكم
وتبعثون نسخة الايمان[٧] فاجاب جميع الامراء بالسمع والطاعة وسكت منهم اربعة انفس ولم
يجدوا وهم بيبرس العلاي وبهادر اص والجيبا الظاهري وبكتمر حاجب الحجاب

[٧] اليناصح

فقال لهم الافرم يا امرا كل الناس منتظرون كلامكم فتكلموا فقال لهم بهادر اص نريد الخط الذي كتبه
الملك الناصر بيده وفيه عزل نفسه فاخرج النايب خطه ثم قال بهادر اص يا مولانا هكذا
الامرا لا تستعجل فان الشام فيها امرا غيرنا مثل قراسنقر وقبجق واستدمر وغيرهم فترسل اليهم
يتفقون معهم على المصلحة فانا ... وزنا لهم فتطيب خواطرهم وربما يرون من المصلحة ما لا نرى نحن
ثم قام بهادر اص وخرج وخرجت الامرا وراه فقال ايبك البغدادي للافرم لو مسكت بهادر اص
لا تصلح الامر على ما تريد فقال والله العظيم لو قبضت عليه لقامت فتنة عظيمة تطول وتحكم وتغير
الدولة ما هو هين وانا ما اخاف من احد من امرا الشام الا من قبجق لانه ربما يقيم فتنة مع
خوفه على روحه ولما كان اليوم الثاني طلب الافرم هؤلاء الامرا الاربع واختلا بهم وقال لهم اعلموا

ان هذا الامر قد انفعل ولم يبق لنا ولا لغيرنا فيه مجال وانتم تعلمون ان كل من يجلس على كرسي مصر هو السلطان
ولو كان عبدا حبشيا فما انتم باعظم من امرا مصر وربما يبلغ هذا اليه فيغلظ قلبه عليكم ولم يزل يلاطف
حتى حلفوا ثم حلف باقي الامرا وحلف الافرم على جميع الامرا والقضاة بخلع سنية وكذلك خلع على ايبك
البغدادي وساطي واعطاهما الفي دينار وردهما في اسرع وقت لان بيبرس كان عينه في الطريق ولما جد
خبرهما وكتب معهما كتابا الى بيبرس يهنيه بالملك ويقول نحن قليل تاتيك نسخة الايمان من الشام كلها
فسار ايبك وساطي حتى وصلا الى مصر واعلما المظفر بما جرى فانشرح صدره واما الافرم فانه جهز مملوكه
بهادر الجاعاني الى حلب ليعلم الامير سيف الدين قراسنقر بما قد جرى فلما وصل اليه وقرا كتابه قال لبهادر اص
الحاجة الى مشاورة استاذكم ايانا بعد ان حلف وكان ينبغي ان تبادل في ذلك وكذلك ارسل الافرم الى قبجق
فلما قرا كتابه قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ايش جرى من ابن استاذنا حتى عزل نفسه فوالله
لقد دبرتم اشام التدبير هذه والله نوبة لاجين ثم قال لمملوك الافرم اذهب الى استاذك وقل له الان
بلغت مرادك وسوف تتحير من يصبح ندمانه وقوام وحيران ايش كانت العجلة في هذا الامر وكذلك ارسل
الافرم الى استدمر فلما قرا كتابه اطرق راسه الى الارض ثم قال قم واذهب وقل لاستاذك يا بعيد الذهن
وقليل العلم بعد ان دبرت امرك ما الحاجة الى مشاورتنا فوالله ليكونن عليكم اشام التدبير وسيعود
وباله عليكم ولم يكتب له جوابا واما قراسنقر نايب حلب فانه ارسل الى قبجق والى استدمر يعلمهما بان
الافرم خلف عسكره وشق لانه مع بيبرس عضو واحد ولا نامن بعد ان وصل الى الملك ان يحمل الافرم
علينا فهلموا نجتمع في موضع واحد ونتشاور في امر يكون فيه الصلاح فاتفقوا كلهم على ان يجتمعوا في حلب
عند قراسنقر وعينوا ليلة يكون اجتماعهم فيها واما قبجق فانه ركب الى الصيد بمماليكه خاصة وصيد
الى الليل ثم رجع عنه وسار في الليل طالبا حلب واما استدمر فانه اظهر انه ضعيف وامر ان لا يحكي
احدا يدخل عليه وفي الليل ركب بمماليكه الذين يعتمد عليهم وقد غيروا ملابسهم وسار يطلب حلب
فاجتمع كلهم في دار قراسنقر فقال لهم قراسنقر ما تقولون في هذه القضية التي جرت فقال قبجق والله
لقد جرى امر عظيم وانا لم نحسن التدبير بغيره في باب المقادير فهذه دولة سلبت من ابن استاذنا واخذها
بيبرس ويكون الافرم مدبر الدولة وهو على كل حال عدونا ولا نامن شره قالوا فما نفعل فقال الراي
ان نكتب الى ابن استاذنا في الكرك ونطلبه الى حلب ونركب معه فاما ان نخدم الملك واما نموت على خيولنا
فقال استدمر هذا هو الكلام فحلف ثلاثتهم انهم على كلام واحد ولا يقطع احد امرا الا بمشورة اصحابه وانهم
يموت بعضهم على بعض ثم انهم تفرقوا في الليل وكل واحد راح الى بلده وبعد قليل وصل اميران من مصر
الى دمشق حتى يحلفان قراسنقر وقبجق واستدمر فقال لهما الافرم انا ارسلت اليهم مملوكي وردوا
عليه جوابا لا يرضى به مولانا السلطان وكان الافرم قد حلف عسكر دمشق وقلاعها وسير
نسخة الايمان مع مملوكه مغلطاي اعطاه الملك المظفر امرة اربعين وخلع عليه وارسل للافرم خلعة
بالف دينار واطلق له كل شي كان له في الشام من الحواصل وكان شيئا عظيما ففرح الافرم غاية الفرح قال الايراد

اللذان وصلا الى الافرم ما نشير به علينا فقال لهما ارجعا الى مصر فلا تذهبا الى هولاء فان روسهم نوبة
وربما يشيرون فتنة فقالا وهل لنا من ان نسمع كلامهم ثم انهما ركبا وسارا الى حماة ودخلا على قفجق
ودفعا له كتاب الملك المظفر فقراه ثم قال واين كتاب الملك الناصر فاخرجا له الكتاب فلما وقف عليه
بكى وفاضت عيناه بالدموع وقادهما قال ان هذا خط الملك الناصر والله يكون في قريب وكيلا يعز لروحه
منها بطبه ولابد لهذا الامر من سبب اذهبا الى الامير قراسنقر فهو اكبر الامراء واخبرهم بالاقوال فركبا وسارا
الى حلب واجتمعا بقراسنقر فلما قرا كتاب المظفر قال يا اخوتي نحن على ايمان ابن استاذنا بالا نخونه ولا
نحلف لغيره ولا نتواطا عليه ولا تفسد منكم فكيف نحلف لغيره والله هذا لا يكون ابدا ودعوا يجري ما يجري
وكل شي ينزل من السماء فتحمله الارض ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فخرجا من عنده وسارا الى
طرابلس ودخلا على استدمر فقال لهما مثل ما قال قفجق وقراسنقر فخرجا وركبا ودخلا الى الملك المظفر
واعلماه بما جرى لهما مع قفجق واستدمر وقراسنقر وانهم امتنعوا من الايمان فضاق صدره وارسل
خلف سلار وقص عليه هذه القصة فقال له سلار هذا اوهين ونقدر ان نصلح هولاء فقال له وكيف السبيل
الى ذلك فقال له تكتب الى قراسنقر كتابا وتترفق له في الكلام وارسل اليه تقليد نيابة حلب وبلادها وانه لا
يحمل منه الدرهم الفرد وكذا لقفجق بحماه ولاستدمر بطرابلس والسواحل فقال بيبرس اذا فرقت البلاد
عليهم ما يساوي ملكي شيا فقال له سلار وكم من يد تقبل عن ضرورة وهي تستحق فاسمع مني وارضهم
في هذا الوقت فاذا قدرت عليهم بعد ذلك افعل بهم ما تريد فقال له والله هذا عين المصلحة ثم طلب شرف
الدين الموقع وامره ان يكتب تقليدا لقفجق بنيابة حماه دربستا وانه لا يحمل منه الدرهم الفرد وكذا لاستدمر
بطرابلس والسواحل وانه لا يحمل الدرهم الفرد وكذا لقراسنقر بحلب وبلادها وانه لا يحمل الدرهم الفرد
ذكر ارسال قراسنقر ولده الى الملك الناصر بالكرك ولما خرج الاميران المذكوران ايبك وساطي من عند
قراسنقر على وجه غرض كتب كتابا الى الملك الناصر وهو بالكرك يلومه على نزوله عن الملك وكيف وقع ذلك
ولم يشاوره في اول الامر ووعده برجوع الملك اليه عن قريب وانه هو والامير قفجق نائب حماه والامير استدمر
نائب طرابلس ما حلفوا للمظفر وانهم مقيمون على ايمانهم له وارسل الى قفجق واستدمر نظير ما كتب ليكتبا مثله
الى الملك الناصر ثم عين ولده ناصر الدين محمدا ان ياخذ كتابه وكتاب نائب حماه ونائب طرابلس ويذهب
الى الملك الناصر فاخذ كتب الثلاثة وسار مسرعا ومعه نجاب يسمى معناه وكان جرا بتلك الاراضي
ومناردها ومناهلها من جهة البر فلم يزالا سائرين في البراري والقفار الى ان دخلا الى الكرك
وناصر الدين عليه زي النجابة ولما وقفا على باب قلعة الكرك سالوهما من اين اقبلتما فقالا من مصر
فدخلوا واعلموا الملك الناصر بان على الباب نجابين من مصر وهما يطلبان الحضور فقال احضروهما
فلما تمثلا بين يديه كشف ناصر الدين لثامه عن وجهه فعرفه السلطان الملك الناصر فقال له محمد فقال
لبيك فقبل الارض وقال يا مولانا السلطان لا بد من خلوة فامر السلطان من حوله بالانصراف
فعند ذلك حدثه ناصر الدين بما جرى على ابيه وقفجق واستدمر وانهم اجتمعوا في حلب وتحالفوا بانهم على قلب واحد

وانهم

وانهم اجتمعوا في حلب وتحالفوا بانهم مقيمون على الايمان التي حلفوها للملك الناصر ثم دفع الكتب الثلاثة اليه
فقراها ثم قال يا محمد فما لهم قدرة على ما اتفقوا عليه لان كل من في مصر والشام قد اتفقوا على سلطنة المظفر
بيبرس ولما سمع بذلك ناصر الدين حلف بان كل واحد من هولاء الثلاثة كقول اهل مصر والشام ومولانا
السلطان اخبر بذلك مني فتبسم السلطان الملك الناصر وقال صدقت يا محمد ولكن القايل يقول كن
جريا اذا رايت جبانا وجبانا اذا رايت جريا لا تقاتل بواحد اهل بيت فضعيفان يغلبان قويا وهذه
البلاد كلها دارت مع بيبرس ولا يتم لنا الحال الا بحسن التدبير والمداراة والصبر على الامور ثم انه انزله
في موضع واحسن اليه وقال له استرح اليوم وغدا ثم سافر فاقام عنده يومين ثم طلبه الناصر في صبيحة
اليوم الثالث واعطاه جواب الكتب وقال له سلم على ابي وقل له اصبر ثم خلع على ناصر الدين خلعة سنية
واعطاه الف دينار مصرية وخلع على من معه النجاب ايضا واعطاه الف درهم فخرج ناصر الدين والنجاب معه
واسرعا في السير الى ان وصلا الى حلب قيل انهما وصلا في ثلاثة ايام فدخل على ابيه ودفع له كتاب
الملك الناصر ففتحه ما فيه بسم الله الرحمن الرحيم حرس الله تعالى نعمة المقر العالي الاميري الشمسي
ومتعنا بطول حياته فقد علمنا ما اشار به وما عول عليه وقد علمنا قديما وحديثا لم يزل على هذه
الصورة واريد منك ان تطول روحك على فهذا الامر ما ينقاد بالعجل فانك قد علمت انتظام امراء مصر والشام
في سلك واحد ولا سيما الافرم ومن معه من الشام فهذه عقدة لا تنحل الا بالصبر وان حضر اليك احد من
جهة المظفر ويطلب منك اليمين فقدم البينة بانك مجبور مغصوب واحلف ولا تقطع كتبك عني في كل وقت
وعرفني بجميع ما يجري من الامور قليلها وكثيرها وكذا كان كتب في كتابي قفجق واستدمر ثم بعد قليل جاء
تقليد قراسنقر بحلب وبلادها دربستا على يد امير من امراء مصر ومن مضمون الكتاب الذي معه من
الملك المظفر الى قراسنقر انت خشداشي لو علمت ان هذا الامر صعب عليك ما عملت شيا حتى ارسلت
اليك واعلمتك لانه ما في المنصورية احد اكبر منك غير انه لما نزل ابن استاذك عن الملك اجتمع الامراء والقضاة
وكافة الناس اتفقوا وقالوا ما لنا سلطان الا انت وانت تعلم ان البلاد لا تكون بلا سلطان
فلو لم تقدم انا كان غيري تقدم وقد وقع ذلك فاجعلني واحدا منكم تدبر في برايك وهذه حلب وبلادها
دربست لك وكذا الخشداشية الامير قفجق والامير استدمر بحماه وبلادها دربست للامير قفجق
وطرابلس مع سواحلها دربست للامير استدمر ودير لكل واحد من هولاء الثلاثة خلعة بالف
دينار وفرسا بقماشه بالف دينار وجامكية بالف دينار فارسل قراسنقر الى قفجق واستدمر واعلمهما
بامر التقاليد والخلع والخيل وطلب الايمان واتفقوا على ان يحلفوا وهم مكرهون على ذلك فحلفوا
بهذه البينة ثم اعطى قراسنقر للامير الذي جاء له بالتقليد خلعة وعشرة ارؤس من الخيل والف دينار
وكذا عمل قفجق واستدمر ثم رجع الامير الى مصر بنسخ الايمان فلما وقف عليها الملك المظفر فرح غاية الفرح
وقال الآن تم لي الملك فخلع عليه واعطاه شيا كثيرا ثم شرع في كشف احوال البلاد وازالة المظالم والنظر
في احوال الرعية **ذكر طلب المظفر** الشيخ تقي الدين ابن تيمية وهو في حبس اسكندرية ولما تمكن المظفر

في السلطنة قال نحن كنا جئنا من الشام ففيها يقال له ابن تيمية وهو في حبس السلطان الملك المظفر
طلب العلماء والقضاة ثم قال له المظفر هل تعلم لاي شيء طلبناك فقال الله اعلم قال لان السلطان الملك
الناصر خلع نفسه من السلطنة ووافق المسلمون باجمعهم وبايعوني على السلطنة وقد بعثت اليك
فقال له ومن يشهد على الملك الناصر بانه نزل عن السلطنة فقال عندنا كتابا بخط يده فقال اين الكتاب
فاحضروا له الكتاب فقراه من اوله الى اخره ورفع راسه وقال من يشهد بان هذا خط الملك الناصر
فقال عندنا من يشهد بانه هذا خط بيده بعزل نفسه وبعض عدول فقال احضروا من يشهد فاحضروا
علاء الدين بن عبد الظاهر فقال له الشيخ يا علاء الدين انت تشهد بان هذا خط الناصر فقال بل
اعلم بان هنا علامته فقال لهم نحن نطلب من يشهد بانه هذا خط بيده بعزل نفسه فقال المظفر
وقد امتلا غيظا عندي من يشهد على لسان الملك الناصر بانه خلع نفسه عن السلطنة فقال اطلبوهم
فطلبوا ابلبان الدمشقي والبرواني فلما حضرا قدام الشيخ تقي الدين قال لهما اتشهدان فقالوا
نشهد على الملك الناصر بانه خلع نفسه من السلطنة لعجزه عن القيام بنواحيها فقال الشيخ تقي الدين
من اين انتما قالا نحن من امراء مصر من مماليك الملك المنصور فقال هل لكما عتاقة من المنصور
قالا لا فقال لا يجوز شهادة العبد على مولاه وانتما في العبودية فلا يجوز شهادتكما على ابن استاذكما
فاغتاظ الملك المظفر وقال ردوه الى موضع كان فيه فردوه الى حبس اسكندرية قلت وكذلك لم
يوافق قاضي قضاة الحنابلة بدمشق لبقية القضاة والعلماء في اثبات الكتاب الذي فيه عزل الناصر
نفسه فقال ابن كثير وفي مستهل ذي القعدة وصل الامير عز الدين البغدادي الى دمشق فاجتمع نائب
السلطنة والقضاة والامراء والاعيان بالقصر الابلق فقرا عليهم كتاب الناصر الى اهل مصر بانه قد ترك
الملك واعرض عنه فاثبته القضاة وامتنع الحنفي من اثباته وقال ليس احد يترك الملك اختيارا ولولا انه
مضطهد ما تركه فعزل وولي غيره ثم استحلفهم للسلطان المظفر وكتب الغايب على القلعة وعلى المملكة
ودقت البشائر وزينت المدينة ولما قرا كتاب السلطان على الامراء بالقصر اصبحت الناس عشر سنين
ثم اخرجت للقيام بالكرك تباكى جماعة من الامراء ثم بايعوا كالمكرهين وخطب للمظفر بدمشق يوم الجمعة
السادس من ذي القعدة وحضر النايب في تاسع عشر ذي القعدة وقرا تقليد النايب
كاتب السر القاضي محي الدين فضل الله بالقصر بحضرة الدولة وعليهم الخلع كلهم والله اعلم

الحنبلي

ذكر بقية الحوادث منها ان الفرنج ملكت جزيرة رودس من يد الاشكري صاحب مدينة
قسطنطينية واستقر بها الاسبتار وبقطر لذلك وورود مراكب البحار الى مصر ومنها وردت
الاخبار باشتعال البحر المسيح وحركة الفرنج المخذولين وانقطعت مراكبهم عن الثغور وخشي
ان يكون ذلك لامر من الامور فحصل الاهتمام بجسر السلطان الواصل الى ثغر دمياط وعمارة
قناطره وقد ذكرناه في اوايل الفصل ومنها انه كان الخلف بين بيان ومنغطاي اخيه ولدي
نجي بابن قان خوارزم بالمشرق وتنازعا الملك بينهما بعد سبر بزين عنهما والجار كل منهما فئة

فاستظهر

فاستظهر منغطاي على بيان بكثرة من انحاز اليه فانهزم بيان قدام لقلة من كان معه وتوجه هاربا
الى بلاد قكرهين وهي على اطراف حدودهم واستقر منغطاي المذكور في المنصب ومنها انه ورد
الخبر بان علاء الدين الثلجي ورفيقه واصلان من المغرب وخشي عليهما وعلى من معهما في الطرقات فجرد جماعة
من الجند لاحضار المذكورين واستدعى الامير بدر الدين امير شكار وسيره معهم مقدما عليهم فساروا
في اواخر ذي الحجة ومنها ان الشيخ ابا ادريس ابن عم ابي يعقوب المريني لما وصل الى تونس عازما
على الحج انزله الامير ابو حفص عمر صاحب تونس واكرمه وقال له ان الطريق الى ديار مصر مخيفة والمسالك
اليها في هذه السنة مستصعبة وعرض عليه ان يجعل الجهاد في هذا المقام والحج قابلا فاطاعه وجهزه
الى جزيرة جربة وهذه الجزيرة من عمل قابس ومشيها يوم واحد وهي في وسط البحر ولها مخاضة
متصلة ببرها السالك اليها ودورها ستة وسبعون ميلا وكانت في يد المسلمين الى سنة
ثمانين وستمائة فخرجت عن ايديهم واستولى عليها الفرنج كما قد ذكرناه فيما مضى فلما كانت في هذه السنة
ارسل اهلها يسالون صاحب تونس الجادهم ويخشون امدادهم فجهز اليهم ابا ادريس المذكور
وجهز معه قايد البحر واسمه ابن يعقوب ومعه اثنا عشر قطعة شحنها بالرجال فوصلوها في اوايل
هذه السنة واشرفوا على حصارها ومضايقتها وكان محمد بن السمو من احد شيوخها قد توجه يستنجد
فرنج صقلية كما ذكرنا فمات بصقلية وقام اخوه ابو نوح مقامه فاقام ابو ادريس ومن معه على
حصارها حتى ادركهم الشتا فرجع قايد البحر بقطايعه الى تونس وبقي ابو ادريس على جربة الى ان بلغه
ان شواني صقلية قد اقبلت اليها من جهة ابن الزاليا فانصرف عنها لقلة من كان معه من المسلمين
وعاد الى تونس فصادف رسل الابواب الشريفة علاء الثلجي وعلاء الدين الخوارزمي ومن معهما قد عادوا
من المغرب وهم في تونس سايرون الى الديار المصرية فسار معهم ووصل الى الابواب السلطانية ودخلت
شواني صاحب صقلية الى جربة واستولت عليها ومنها انه وقعت الوحشة بين الملك الناصر والملك المظفر
وذلك ان الناصر لما دخل الكرك سال عن الاموال الحاصلة بها فاحضر جمال الدين اقوش بها اوراقا
بمائتي الف درهم لا غير خوفا ان يطلع على المال فياخذه كله واخرج الامير جمال الدين منها كما ذكرنا ومنع
بالكرك وخطب للملك المظفر بجامع الكرك وتادب معه حتى انه كان كاتبه يكتب المملوك المظفري وقصد بذلك
سكون الاحوال فلما كان بعد استقراره بالكرك بقليل ارسل المظفر وطلب من الناصر انفاذ الخيل
والمماليك الذين استصحبوه والاموال التي بالكرك فبعث اليه الناصر مائتي الف درهم وقال ما عندي
الا هذا القدر فاعاد المظفر الجواب بطلب الخيول والاموال والتهديد فاهان الناصر الرسول وامر
باخراجه ماشيا الى الغور واخذ من هذا الوقت في التحفظ وكان منه ما سنذكره ان شاء الله تعالى
ومنها انه في ربيع الاول اخرج السلطان الامير نجم الدين خضر ابن الملك الظاهر بيبرس الملقب بالملك
المسعود من البرج بقلعة الجبل واسكنه مصر على شاطئ النيل بدار الامير عز الدين ايبك الافرم وكانت
اشتريت له ولم تطل مدته فانه توفي في خامس رجب بالقاهرة بدار الجلبي وتوفي ولده قبل وفاته بيوم ومنها

ان الشيخ كريم الدين نزل من مشيخة خانقاه سعيد السعدا وتولاها قاضي القضاة بدر الدين
ابن جماعة وفيها بلغت زيادة النيل الا ثمانية عشر ذراعا واصبع واحد من تسعة عشر وفيها هاج
بالناس الامير سيف الدين قطلوتمر صهر جالق

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الشيخ الصالح الحلبوني
اصله من صعيد مصر فاقام بحلبون وغيرها من تلك الناحية وكشف مدة لا يأكل الخبز واجتمع عليه
جماعة من المريدين مات بقرية برزه في اواخر المحرم ودفن بها الشيخ شمس الدين محمد الجيندي مات
في تاسع عشر جمادى الاولى بزاويته ظاهر دمشق في طرق العقيبة ودفن بسفح قاسيون وكان ضخما بلل
القطعة وله رواية كثيرة الشيخ مجاهد المنجى مات بالمارستان الصغير بدمشق ودفن بقاسيون
جوار تربة المولهين وقد جاوز الستين الشيخ الصالح ابو الحسن علي بن محمد بن كثير الحراني الحنبلي امام
مسجد عطية ويعرف بابن المقرئ ومولده بحران سنة اربع وثلاثين وستمائة ومات بدمشق في العشر
الاخير من رمضان ودفن بسفح قاسيون وتوفي قبله الشيخ امين الدين شقير الحراني بغزة قال ابن كثير
قلت هو الشيخ العدل امين الدين عبد الله بن عبد الواحد بن عبد الله بن سلام بن خليفة بن شقير الحراني
مات بغزة وحمل الى القدس الشريف ودفن هناك وكان رجلا مشكور السيرة محمود الطريقة وهو من اكبر بيت
في حران املاكه تساوي الفي درهم وبضايع كثيرة في ايدي التجار فترك الجميع وسافر الى الشام ثم خرج من
دمشق مع جماعة من اقاربه واولاده في اول رمضان لاسباب له فادركه اجله في الطريق السيد الشريف
زين الدين ابو علي الحسين بن محمد بن عدنان الحسيني بقية الاشراف وكان فاضلا بارعا فصيحا متكلما يعرف
طريقة الاعتزال ويصاحب الامامية ويناظر على ذلك بحضرة القضاة وغيرهم وقد باشر قبل وفاته بقليل
نظر الجامع ونظر ديوان الاوقاف ومات يوم الخميس السادس من ذي القعدة عن خمس وخمسين سنة
ودفن بتربتهم بباب الصغير وله شعر جيد فمنه قوله • عامل الناس بالصفا بخديعهم • مثل ما يشتهي
وقوف المراد ودع المكر والخديع جميعا • فقلوب الانام كالاجناد • الشيخ الجليل ظهير الدين بن عبد الله
بن محمد بن عبد الله بن ابي الفضل البغدادي شيخ الحرم الشريف بمكة بعد عمه عفيف الدين بن منصور
بن منعة وقد سمع الحديث واقام ببغداد مدة طويلة ثم سار الى مكة بعد موت عمه تولى المشيخة الى ان
توفي فيها رحمه الله الشيخ الصالح احمد بن ابي القاسم المراغي مات ليلة السبت ثاني المحرم بمصر ودفن
بالقرافة القاضي برهان الدين بن ابراهيم بن احمد طاو البيسي ناظر بيت المال بالديار المصرية مات
في خامس صفر منها الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن اسامة الطائي المحدث بمصر مات يوم الثلثا
الرابع والعشرين من ذي القعدة ودفن بالقرافة سمع ورحل في الطلب ومولده سنة اثنتين وستين
وستمائة الشيخ عبد الغفار بن نوح القوصي مات بجامع مصر ليلة الجمعة سابع ذي القعدة وكان فقيها
بسنا وله في الطريق وترتيب السلوك كلام مستحسن وكان له قدم في التجريد وصحب الشيخ عبد العزيز المنوفي
ونع في آخر عمره ربما طالع في السنة الماضية جرى ببلد قوص حديث في امر كنايس النصارى فاطمع العامة
فيها فهدموها بايديهم وهي ثلاثة عشر كنيسة فانكر عليه وطلب الى القلعة لحضره وعوق بها اياما

في المسجد ثم سيبه فاقام بجامع مصر فادركته منيته به وبيعت اثوابه التي مات فيها بخمسين دينارا ووقفت
على الزوايا والفقرا والذي اشتراها بعض الامرا الشيخ كمال الدين يوسف بن محمد بن اسمعيل المنشد
كان ينشد ديوان الصرصري ويحفظ وكان صوته شجيا وهو الذي اشهر ديوان الصرصري بالشام مات
بدمشق ودفن بتربة الشيخ رسلان الحكيم علم الدين ابراهيم ابن الرشيدي ابي الوحش المعروف بابن ابي
خليفة رئيس الاطباء بالديار المصرية والبلاد الشامية مات في هذه السنة قيل انه صدوق فاضل الف دينار
وهو اول الحكيم ركب بدمشق شراب الورد الطري ولم يكن يعرف بدمشق قبل ذلك رحمه الله الصدر الكبير
عماد الدين سعيد بن ريان بن يوسف بن ريان الطائي العجلوني مات في الرابع والعشرين من رجب منها بداره
بدمشق ودفن من يومه بتربة هي صفتري وكان حسن السيرة سمح الكف باشر مناصب جليلة
ولديه فضل رحمه الله الشيخ الحافظ العدل بقية المسندين عماد الدين ابو البركات اسمعيل بن الشيخ الزاهد
ابي الحسن علي بن احمد بن اسمعيل بن حمزة المعروف بابن الطبال الازجي شيخ الحديث بالمستنصرية ببغداد
مات في هذه السنة ودفن بمقبرة الامام احمد ومولده في سنة احدى وعشرين وستمائة سمع البخاري
من ابن كرم وابن القطيعي وابن روزبه وحدث بالكثير وله اجازات كثيرة ولم يخلف بالعراق مثله الشيخ صفي الدين
ابو نصر بن الرشيد بن ابي نصر ناظر الجيوش بدمشق مات بها ودفن بسفح قاسيون بتربة الشيخ موفق الدين
ومولده سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكان موته في الحادي والعشرين من رمضان وكان اولا
سامريا فاسلم في زمن الملك المنصور قلاوون وحسن اسلامه وكان مواظبا على الصلوات في الجامع
ويحب اهل الخير واشترى مصحفا ووقفه على من يقرأ في المصحف بعد صلوة الصبح تحت قبة النسر وكان يتصدق
كثيرا على فقراء كل ملة من المسلمين والسمرة واليهود والنصارى وكان فقيها متواضعا لين الجانب
قاضي حوائج الناس انقطع في اخر عمره لمرض لحقه وعجز وشاخ ولم يزل ممترضا الى ان مات الشيخ المسند الرحلة
بقية المشايخ شمس الدين ابو جعفر محمد بن علي بن حسين المواريني السلمي الدمشقي كان شيخا مسندا له
ثروة وعبيد وديانة وكان قد قسم ميراثه في حياته وبقي فقيرا وسكن في آخر عمره بقرية تلثبا من غوطة دمشق
ومات فيها في مستهل ذي الحجة منها ودفن بمقابر باب الصغير وكان حج ثلاثين حجة وانفرد بالرواية عن
الحسين بن صصري ومولده سنة اربع عشرة وستمائة العدل الفاضل محيي الدين احمد بن ابي الفتح
نصر الله بن باتكين مات بالقاهرة ومولده سنة اربع وستمائة وكان في اول عمره يعاني الخدم وكان اديبا
حلو المفاكهة وله شعر فمنه قوله بأجفن مقلته سكرت بعربد كيف اشتبهت على فؤاد المكمد
ورميت عن قوس الفتور فاصبحت غرضا لاسهمك القلوب فسدد لم تنتضي الجفن الكحيل
تعاطيا الا لقتلتنا بسيف مغمد من لي بيت بعذاب حبك قلبه متنعما لا فارتك بموعد
للصب اسوة خال خدك انه متنعم في جمرة المتوقد اهوى قوام الغصن بعطفه الصبا فعل الصبي
بعواطف المعاود لا مواعع ثناى عليكما دروا في ما خدك ما جلاوه مورد طورا اعز بالاقداح
وتارة في الخد بالريحان والورد الندي وجه كما اسفر الصبا وجوله حسنا بقايا من ليل اسودي

وكانما خاف العيون فايست وحياة زورا مخافة مقيد الى نحاف من اسجار تحب بجمد بن
على بن محمد واراده الصاحب فخر الدين بن الصاحب بهاء الدين وكتب اليه ابو الحسن الجزار وهاني لم
نفس ونفس ويوكل عظم ويكجلده يوديه الفتى ادراك سول وقد يلتحي به ما لا يوق ويا اخذ منه
اكثره يحق ولكن عند اخره يرده فاجابه محيى الدين المذكور امولاي الاديب ومماعبد وودولا يحول
الدهر ودّه يرى محض الثنا عليك فرضا ولا ينثني عنانه الشكر بعده لقد اهديت لي لغزا بديعا
يضل عن اللبيب لديه رشده وقد احكمت ورا نفيدا يشف سجى بالدر عقده فشطر اللغز
اخماس ثلث للفركان يرديوها احده وباقيه مع التصحيف ست اذا ما زدته حرفا بعده هما
ضداه يقتلان وهنا ويضطجعان في فرش بعده هما جيشان من ريح وردم يقابل كل فرق فيه ضده
يقوم الحرب فيه كل وقت ولا اندى من الرفعات جنده ويشتد القتال به طويلا ويحكم بالاصابع
فيه عقده ويقبل ملكه في كل حين ويبعث النشاط فيسترده وما ينحى الهم بحسام وقد ينحى من
الاتلاف بنده ونصر الله في البحار سجال فمن شاء الاله يمده وهذا كلم حسب اجتهادي وغاية فكرة
الانسان جهده الامير الفقير علاء الدين الطرس المنصوري من قدماء المماليك المنصورية وكان امير الطبلخاناه
فزلعن الا وسكل الطريق وادركه التوفيق فلبس المرقعة والزبون واعتق المماليك والرقيق وترك الاقطاع
وعكف على الصلوة والقيام الى ان ناداه داعي الحمام وتوفيت زوجته ليلة وفاته فدفنا في يوم واحد
فكانا كما قيل فكانما كانا على ميعاد الامير عز الدين ايبكا الشجاعي مشد الدواوين توفي بمدينة قوص
فيها وتوفي اولاده واهل بيته في زمن متقارب الامير عز الدين ايدمر الرشيدي استادار الامير
سلار مات في تاسع عشر شوال منها بالمحولية وكان عاقلا ذا ثروة الملك المسعود نجم الدين
خضر ابن الملك الظاهر بيبرس مرض اياما قليلة في هذه السنة بعدما سكن في دار الاوم على شاطئ
النيل ومات على فراشه ودفن بتربتهم بالقرافة وقد ذكرنا انه كان محبوسا فافرج عنه الناصر

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة بعد السبعمائة

استهلت هذه السنة بعدما سكن وخليفة الوقت المستكفي بالله وسلطان البلاد الملك المظفر بيبرس
بن الجاشنكير ونائبه بمصر الامير سلار وبالشام الامير جمال الدين اقوش الافرم وبحلب الامير سيف الدين
قراسنقر وبحماه الامير سيف الدين قفجق وبطرابلس الامير سيف الدين استدمر وقضاة مصر والشام
على حالهم

ذكر ما تجدد في ايام المظفر

وفي ليلة صفر وجه ابن تيمية من القاهرة الى الاسكندرية
صحبة امير مقدم فادخل دار السلطان بها وانزل في برج متسع فيه مكان فسيح وكان الناس يدخلون
عليه ويجتمعون معه ثم كان بعد ذلك يحضر الجمعات ويعمل المواعيد بها على عادته في الجوامع وقد ذكرنا
في السنة الماضية انه كان في الاسكندرية ان المظفر طلبه ثم جرى بينه وبينه ما ذكرنا فاعاده الى
الاسكندرية وقال ابن كثير وكان سبب ذلك ان الشيخ نصر المنبجي شيخ الجاشنكير كانت تمكنت
عداوة من الشيخ تقي الدين بن تيمية بسبب انه كان ينال من الجاشنكير ويقول ذلك امام واشتغت

رياسة

رياسة وقرب انقضاء ما حله وتكلم فيه فارادوا ان يسيروه الى الاسكندرية كهيئة المنفي لعل
احدا من اهلها يتجاسر عليه فيقتله غيلة فيستريحوا منه فما زاده ذلك الا محبة للناس وحنوا
عليه وفي جمادى الاولى برزت المراسيم السلطانية المظفرية الى نواب البلاد الساحلية بابطال الجمهور
وتخريب الخانات ونفي اهلها ففعل ذلك ففرح المسلمون فرحا كثيرا وفي منتصف جمادى الآخرة توفي
قضاء الحنابلة بدمشق الشيخ شهاب الدين بن شرف الدين حسن بن الحافظ جمال الدين ابن
ابي موسى عبد الله بن الحافظ عبد الغني المقدسي عوضا عن القاضي علم الدين سليمان بسبب
انه كان يتكلم في نزول الناصر عن الملك وانه مضطهد في ذلك وليس بمختار وقد صدق فيما قال وفي جمادى
الآخرة باشر بدر الدين ابن جماعة مشيخة سعيد السعداء بطلب الصوفية له ورضوا بالحضور
سنة عندهم في الجمعة مرة واحدة وعزل كريم الدين الاملى لانه عزل منها الشهور فثاروا عليه
وكتبوا في حقه محاضر بأشياء قادحة فانصرف عنهم وهو مطل بنظر وكان يعامل الناس به وفيها وردت
الاخبار بغارات بعض التتار على الاطراف واوقعوا بالتركمان الذين بعنتاب وغيرهم ونهبوهم
فامر بتجريد اقوش الموصلي وحسام الدين لاجين الجاشنكير ومضافوهما بتوجهوا الى حلب بالفي
فارس وجماعة من امراء الطبلخانات والعشرات وقال بيبرس في تاريخه في اوائل هذه السنة كثر
الارجاف بان العدو المخذول قد تحرك في البلاد الشرقية فجرد الدهليز المنصوري الى ظاهر الريدانية
وذلك في شهر ربيع الاول وفي الشهر المذكور خسف القمر خسوفا كليا وفيها باع الامير سيف الدين
برلغي الصغير الفقهاء بيت الركن الجاشنكير ودخل بها وفيها وصل علاء الدين ايدغدي البابلي
وعلاء الدين ايدغدي الخوارزمي رسولا الباب الشريف من بلاد المغرب ووصل صحبتهما الشيخ ابو يحيى
زكريا المعروف باللحياني نائب صاحب تونس بطرابلس قاصدا الحج والشيخ ابو ادريس عبد
الحق بن عم ابي يعقوب المريني فحج معهما واخبر الرسولان المذكوران بما اتفق لهما في هذه السفرة وهو
انهما لما توجها من الباب العزيز في شهر سنة ست وسبعمائة ساروا على المنازل التي تذكر وهي
من الاسكندرية الى الطلحة بلاد برقة ومنها الى برنيق ومنها الى الاجراء منها الى طجورة ومنها
الى طرابلس الغرب ومنها الى قابس ومنها الى سفاقس ومنها الى المهدية ومنها الى سوسة
ومنها الى تونس ومنها الى باجة ومنها الى بونة وهي اخر بلاد افريقية ومنها الى قسطينة
الهوى وهي اول اعمال بجاية ومنها الى اول اعمال تلمسان وهي المدسد ومنها الى مليانه ومنها
الى البقيعة ومنها الى تلمسان واقاموا بها اياما وخرجوا منها الى وجدة ومنها الى تازة ومنها
الى فاس ومنها الى مكناسة ومنها الى سلا ومنها الى ازمور ومنها الى اسفي ومنها الى مراكش
ومنها الى اغمات ومنها الى جبال درن وهي اخر عمارة المغرب فجملة المسافة التي ساروها الى تلمسان
مائة يوم وستة ايام فان المخرز منها ووصلنا الى تلمسان في ربيع الآخرة سنة ست وسبعمائة
واجتمعا بابي يعقوب المريني واوصلنا اليه المماليك والهدايا فوسع لنا في العطايا وارسلنا

الى فاس فخرجنا منها وفي اثقال واكثر وانقمنا بمدينة فاس اربعة عشر يوما ينتظر اذنه لنا بالعودة
قبلنا نحن على ذلك اذ جاء ناصرو فاة وقام ابو ثابت ابن ابنه مقامه فخرجنا من فاس وصحبنا
منها ركب عظيم كانوا قد تجهزوا القصد الحج من تجار واعيان وطبقات الناس واستصحبنا معنا
ما جهزناه من الهدايا وما معنا من الموجود الذين لنا فلما سرنا صادفنا ابا ثابت وهو
سايرا نحو فاس فاجتمعنا به يجهزنا من عنده وارسل برسم الابواب الشريفة خيلا وبغالا
وجمالا سبع مائة ولما وصلنا تلمسان وجدنا صاحبها محمد بن عثمان بن يغمراسن قد مات وجلس
بعده اخ له اسمه ابو حمو فلم يجد منه اكراما ولا انا غلظ واحجاما وكانت الاعراب اهنا حيث بلاد الغرب
منذ قيل المرين فسالنا ابن يغمراسن المذكور ان يجهز معنا من يوصلنا الى حد بلاده فلم يعبا بنا
كررنا عليه السوال حتى جهز معنا ثلاثة اشخاص من العرب لا يغنون عنا ولا يدفعون عنا
فسرنا بالرغم وترددنا اليه بتوفيق الايقاع ولا نهتدي في تلك البقاع وسارت صحبتنا الركبان
الى ان تجاوزنا تلمسان فاتعدينا ها قليلا ولا بعدنا الا ميلا حتى خرجت علينا طوايف من
العربان كالجراد الناشر والسيل الجارف من عرب حصين وغيرهم فاحاطوا بالركب من كل جانب على
موضع يقال له المدية فتمكنت هنالكم الاذية ووضعوا ايديهم في الرحال والنسوان والرجال والركبان
فقاتلناهم ما استطعنا ودافعناهم حتى انتضينا وتفرقنا في الجبال عن السهام وكاد يدركنا
الظلام فاعيينا من الكفاح وجلاد الصفاح وتمزق ذلك الركب من مقتول ومنهوب ومطروح
ومسلوب وحوت العربان كلما كان معنا ومعهم من الاموال والخيل والبغال والدواب والجمال
والكتب والنفقات وتركونا في تلك سنوديه بالعراء فما استقينا من الظماء وليس فينا من يهتدي
الى الماء ففقدنا شخصا نازلا بالقرب من تلك الارض اسمه ابو بكر بن زعلى فسرنا دون ثلاثة ايام
حتى اشرفنا عليه ودخلنا اليه فاقمنا في مثواه بها استرجعت رمقا قليلا وارتنا لنا دليلا
ثم سرنا من عنده توصلنا بجابه على غاية من الاقتار والادبار والمشقة والبوار وبها الامير
خالد المريني فتلقانا واكرم مثوانا وانزلنا وجهزنا ووردنا فكسانا اثوابا وسرحنا فلما وصلنا
تونس وجدنا بها ابا عبد الله المريني فجهز معنا اولادا اوصلونا الى طرابلس الغرب فوصلنا وبها الشيخ
ابو زكريا يحيى اللحياني بن عمر فسار صحبتنا الى الديار المصرية فظهر انه يقصد الحج وكان ذلك
بسبب جرى بينه وبين ابن عمه صاحب تونس المذكور اوجب له النفور قال بيبرس رحمه الله فانزل
بنا ظل الشرف الاعلى واوسع طولا وفضلا وكان وصول بدر الدين امير شكار الى الرسل الى مكان
يقال له سوس وقد حصلوا الى حدود الارض التونسية وعاد صحبتهم بمن معهم من الاجناد فكانت
اقامة الشيخ ورفقته من هذه السفرة ثلاث سنين وستة اشهر وفيها كان الوبا بالقاهرة
ومصر ومات خلق كثير فكان الموت كثيرا في مماليك الامرا وفيها وصلت رسل صاحب سيس بالقطيعة المقررة
وبالهدايا فاكرموا واعيدوا الى مرسلهم ذكر اضطراب دولة الملك بتاريخ الخامس عشر

من جمادى

من جمادى الاخرى فغير جماعة من الامرا والمماليك السلطانية بالقلعة والقاهرة مائة وستة وثلاثون
نفرا وقال بيبرس في تاريخه سحب من الديار المصرية الى الكرك المحروس سيف الدين اتغيه قفجاق احد
المماليك السلطانية وسيف الدين طقطاي الساقي وعلاء الدين مغلطاي القازاني وتوجه معهم من
المماليك السلطانية السكان بالقلعة والقاهرة مائة وستة وثلاثون نفرا وخرجوا طلبا واحدا
بخيلهم وبجنبهم وغلمانهم وتركوا ومقتنيهم واولادهم ورآهم وفي نزهة الناظر ان المظفر الملك نبغى سلار
هو المدبر الظاهر بين الناس والمظفر بيبرس من وراء حجاب ففي يوم من الايام دخل على المظفر اميران
من امراء مصر احدهما يسمى نغيه والاخر مغلطاي فباسا الارض بين يديه وشكيا من ضعف اخبارها
فقال لهما المظفر اشكيا حالكما الى سلار فهو اعلم بحالكما فقالا لا خلد الله ملك مولانا السلطان
اهو مالك البلاد ام مولانا السلطان فقال اذهبا الى سلار فخرجا من عنده وجاء الى سلار واعلماه
بما قال المظفر فقال والله يا امرآء بهذا الكلام ابعدكما وانتما تعلمان ان النايب عالم كلام مثل السلطان
وكان الامير نغيه فارسا لا يطاق ومن الابطال فاقسم بالله لين لم نغير واخبره ليقعن شرا يهرق فيه
الدماء ويقام فتنة تهيج بين الارض والسماء ثم خرج من عند الامير سلار وهو يهدد وفي الحال ركب
سلار وطلع الى المظفر بيبرس وحدثه بما جرى لدمه نغيه ومغلطاي القازاني وقال هذا نوعيه يصدق
فيما يقول لانه قادر على اثارة الشر والمصلحة قبضه وحبسه في السجن فاتفقوا على قبضه وكان
هناك في ذلك اميرا يقال له ابن سعيد بهذا الحديث فلما خرج اعلم نوعيه بذلك ولما سمع نوعيه بذلك
طلب مغلطاي وجماعة من مماليك الملك الناصر وقال لهم يا جماعة هذا الرجل قد عول على قبضنا وانا انا
فما اسلم روحي الا بعد حرب يضرب فيه الرقاب فقالوا له على ما ذا عولت فقال عولت على ان اسير الى الكرك
الى الملك الناصر انسانا وما فقالوا له نحن معك نحلف كلهم على ذلك قال نوعيه وكان بيته خارج باب
النصر كونوا عندي وقت الفجر الاول راكبين وانتم لابسون ثم انه جهز حاله في تلك الليلة وركب بعد الثلث
الاخير مع مماليكه وحاشيته ومن يلوذ به ثم جاءه مغلطاي القازاني بمماليكه ومعه جماعة من مماليك
السلطان الناصر والكل يلبسون على ظهر الخيل ثم ان نغيه حرك الطبلخاناة حربا وشق في الحسينية
وهو خارج قال الراوي فاحبت الناس وركبت الخيل من الحسينية وساروا واعلموا الامير سلار
فركب سلار وطلع الى القلعة واعلم السلطان المظفر بان نغيه راح هو ومغلطاي القازاني
فقال على اي شيء راحا فقال على اثباح الجرائح بطون الكلاب وانا ناظر بنوعيه والله ما ينظر في عواقب الامور
ولا يخاف اثار المقدور وقال ابن كثير وممن خرج معهم سيف الدين طقطاي الساقي وذلك بعد ما هم
الامير سلار وعند ذلك اتفقوا على تجريد عسكر وراء المستجيرين ذكر تجريد العسكر وراء
المستجيرين الى الكرك طالبين الناصر ولما ظهر امر المستجيرين جرد المظفر في اثارهم جماعة من الامراء
وصحبته الامير علاء الدين مغلطاي المسعودي وسيف الدين قط فساروا سيرا رفيقا قصدا في عدم
ادراكهم ومقتا لسلطانهم وابن سلطانهم فلم يدركوهم واقاموا على غزة اياما وعادوا الى القاهرة

وفي نزهة الناظر وجردوا دراهم خمسة آلاف فارس صحبته اخي سلار وقالوا لهم لا يرجع الا بهم ولو غاصوا
في البحر المحيط وكان فيهم الامير شمس الدين وبكلمور وبحاس وبشكاس وجنكلي بن البابا وكرى وكرباش
وايبك البغدادي وبلاطي وساروجا القرماني بقادة عسكر مصر فساروا وكان نغيه قد وصل الى بلبيس
وطلب واليها وقال له ان لم تحضر لي في هذه الساعة خمسة آلاف دينار من مال السلطان لا سلخن جلدك
من كعبك الى اذنك وحلف عليه ففي الساعة احضر الذهب وكان نغيه قد رصد اناسا يكشفون له الاخبار
فجاؤا وذكروا عسكرا عظيما قد وصلوا من القاهرة وهم سايقون فعند ذلك ركب نوغيه باصحابه
وقال لوالي بلبيس قل للامراء الجايين خلفي ها انا رايح على مهل حتى يلحقوني وانا اقسم بالله العظيم
لان وقعت عيني منهم لاجعلن عليهم يوما يذكره اصحاب التواريخ ولم يبعد نوغيه حتى وصل اخو سلار
وهو سمك مع العسكر قدامهم والى بلبيس واخبرهم بما جرى له مع نغيه وما ركب نغيه الا من ساعته فلما سمعوا
بذلك ساقوا الى ان وصلوا الى مكان بين الخطارة وبين الصعيدية فاذا بنوغيه واقف وقد صف
رجاله ميمنة وميسرة وهو واقف في القلب قدام الجميع فلما راهم سمك ارسل اليهم فارسا اليك وهو يقول
السلطان الملك المظفر يسلم عليك ويقول لك سبحان الله انت كنت اكبر اصحابي ما الذي غيرك علينا
فان كان لاجل الخبز فها يا كل الخبز احد احوج منك فان عدت اليه فكلما تشتهي يحصل لك فلما سمع نغيه هذا
الكلام ضحك وقال يا من هذا الكلام الكذب فلا من سالته ان يصلح خبزي بورقة واحدة ما اعطاني وانا
تحت امره فكيف سمح لي اليوم ما اسمهي وانا عدوه الآن تخلي عنك هذا الهذيان وما لكم عندي الا السيف
فرجع الرسول واعلم سمك بما قال نغيه ثم ان نغيه وكس فرسه وتقدم لاسمك واصحابه فقال لهم اعلموا ان هولاء
الذي معي انا الذي اخرجتهم من بيوتهم وانا المطلوب فمن كان يريدني يبرز الي وهذه الميدان فنظرت
الامراء بعضهم الى بعض ثم قال يا امراء انا ما في فلاحي على احد ولا خرجت من شي عنكم ولكني مغبون
واسمي اغبن مني ولكن ما تظهرون وها انتم سمعتم مني الكلام فمن اراد الخروج الي فليخرج والا احملوا علي
بجمعكم وكان آخر النهار فلم يخرج اليه احد فرجع الى اصحابه ونزل سمك في ذلك المكان فلما امسى الليل
رحل نغيه باصحابه فساروا طول الليل وثاني النهار الى الآخر ثم نزلوا واراحوا ودبهم واكلوا شيئا ثم ركبوا
وساروا فلما اصبح بصبح الادهم في قاطية وكانوا قد ارسلوا البطاقة الى قاطية بان نغيه خرج
هاربا الى الملك الناصر في الكرك فلا تمكنوا من الجواز وكان والي قاطية قد جمع عربانا كثيرة قريب ثلاثة
آلاف نفس فلما راهم نغيه قال لاصحابه احملوا عليهم وبادروهم حتى لا يأخذهم الطمع وتلائى الخيل الى ورانا
فحملوا عليهم وكان مقدم القوم نوفل بن حابس البياضي فحمل بخمسمائة فارس وعليهم اللبوس
وحملت الترك فوقع بينهم قتال عظيم فرجحت الترك عليهم وولت العرب هاربين وطلبوا البراري
والقفار ولحق نوغيه والي قاطية وطعنه برمحه فالقاه في الارض واخذوه اسيرا ثم رجعت الترك من
خلف العرب بعدما لموا الخيل الشاردة واما سمك بعسكر مصر فلم يزالوا يتبعونهم منزلة بعد منزلة
حتى وصلوا الى قاطية فراوها خرابا وسمعوا ما جرى بين نغيه وبين العرب فقال للامراء الراي عندي

نسيروا

نسيروا الى غزة ونتشاور وانائب غزة وتدبروا او رايكون فيه المصلحة فساروا الى غزة فلقاهم نائبها البدري
وانزلهم على ظاهر غزة ونقل اليهم جميع ما يحتاجون اليه فقال له سمك نحن ما جينا الا لاجل نغيه وانه
من العريش سار يطلب الكرك فان كنت عندك رايك فينا فهل نسير الى الكرك او نرجع من ههنا فقال لهم البدري
رواحكم الى الكرك ما هو مصلحة وانتم حين خرجتم من مصر سايرون وراهم وما رايتموهم في الطريق فما قدرتم
عليهم وقد وصلوا الى الكرك وانضموا الى الملك الناصر وازدادت قوتهم اكثر فاكثر والراي عندي
ان ترجعوا الى مصر وتقولوا للسلطان ما كانت المصلحة في تغليظ الكلام على نوغيه والراي عندي مداراته
بكل ممكن وانا اعرف التدبير به وينبغي ان لا يعترض السلطان الى اخبره ولا الى بيته فباتوا تلك الليلة
في غزة ولما اصبحوا ركبوا وساروا طالبين مصر فلما تمثل سمك بين يدي المظفر اخبره بجميع ما جرى في
الطريق وان نائب غزة اشار عليهم بالرجوع الى السلطان فلما سمع المظفر بذلك انزعج واحترق قلبه
وامر في ساعته ان تكتب كتابا الى الملك الناصر وفيه ساعة وفيه ذلك على هذا الكتاب ومن قبل وضعه من
يدك ارسل لنا نغيه ومغلطاي ومماليكهما وتبعث المماليك الذي عندك في الكرك ولا تخلي منهم عندك
سوى خمسين مملوكا والباقي ارسلهم فاني اشتريت الكل من بيت المال وان لم تسيرهم سرت اليك
واخذتك وانفك راغم وسير الكتاب مع بريدي الى الملك الناصر واما نغيه فانه سار الى الكرك
فوجد السلطان في الصيد فقال نغيه لمغلطاي انزل انت ههنا وانا اسير الى السلطان ثم انه ركب
هجينا واخذ معه ثلاث مماليك وسار الى ناحية عقبة ابلا واذا بالسلطان نازل في موضع وعنده
خلق كثير من العرب والترك فلما راوا نغيه وقد اقبل من صدر البرية ارسل اليه خيلا ليكشفوا احواله
وخبره فلما قربوا منه عرفه مماليك السلطان فرجعوا واعلموا الناصر ان نغيه فقال السلطان
الله اكبر جاءنا الفرج هذا الامر امر عظيم ولما حضر باس الارض بين يدي الناصر ودعا له فقال له السلطان
ادركتني في مثل هذا الوقت الى هذا المكان حدثني بحقيقة امرك فانشد نغيه يقول انت الملك
وهذه اعناقنا خضعت لعزك يا سلطان انت المرتجى يا مليكنا فكن لنا اسد سؤال وممالك
البلاد يا من يرتجى عند الشدايد كلها يا ناصر منصور بالرجاء جنابك يا بطل هم فوق بنا
فالملك محتاج اليك عيانا ارحم بلادك والرعية كلها وعواتق الفتيان والنسوان ثم قال يا جويد
لما توجه مولانا السلطان الى الكرك ما كان يقدر المملوك على الركوب لاجل المرض فلما افاق المملوك
من مرضه جمع خشداشيته وحلفوا لمولانا السلطان فقلت لهم قوموا بنا نروح اليه فنجي ما
يقوم لنا صورة لان ما فينا راس شيعة فسمع بذلك بيبرس واراد ان يقبض علينا فخرجنا
من القاهرة على حمية ثم سير خلفنا اخا سلار سمك ومعه اربعة آلاف فارس فلحقونا في
كورة العبلة وجرى له معنا كذا وكذا ولم يزالوا الى العريش فقال له السلطان ومن جا معك
قال مغلطاي القازاني وثلثمائة مملوك فقال له السلطان يا نغيه كيف خلفت قلوب الامراء والرعية
فقال الناس كلهم داعون لمولانا السلطان ومنتظرون له وفي تلك الساعة ركب السلطان وسار يطلب

الكرك ونغيه الجاشنكير وقد اركبه حينئذ من حنانه وهو يحدثه ويبشره برجوع الملك اليه الا ان السلطان
لما سمع ان اخا سلار حلفهم واخذ الريب وقال في نفسه لا يكون حيلة دبروها علي ليتحيلوا بيني وبين
الكرك فساق سوق المستعجل ولما اشرف على الكرك ركب مغلطاي القازاني بمن معه فلما عاينوا السلطان
ترجلوا وقبلوا الارض وجرى مغلطاي وباس يد السلطان فاركبه حينئذ من جنابه وطيب قلبه
وقلوب من معه ووعد الجميع بالخير ولم يزالوا قدامه حتى طلع السلطان الى الكرك ونزل نوغيه ومغلطاي
ومن معهما في وطاقاتهم وامر السلطان بالاقامات والعلوفات لهم وباتوا تلك الليلة ولما اصبحوا
طلبهم السلطان فحضروا وباسوا الارض ودعوا الله فامرهم بالجلوس وخلع عليهم ثم قرب الامراء والاكابر
اليه فشاورهم فيما يصنعون فقال نغيه من ذا الذي يعاندك ويقف قدامك والجميع مماليكك واليك
خلق الخلق انا كنت مع النغي وجرى كل من في مصر والشام فقال له السلطان صدقت فيما قلت ولكن
من لم ينظر في العواقب ما الدهر له بصاحب وقال ابن كثير وصل الى الجمهور الى الكرك الى الملك الناصر
في الحادي والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة فقبلهم الناصر احسن قبول وكان حين دخلوا
القاطبة اخذوا ما بها من المال ووجدوا ايضا في طريقهم تقدمة لسيف الدين طوغان النائب
بقلعة البيرة فاخذوها بكمالها واحضروا الجميع بين يدي الناصر محمد ولما وصلت الامراء امر بالخطبة
لنفسه ثم كاتب النواب ذكر مكاتبة الناصر محمد الى النواب بالممالك الشامية قال ابن كثير
لما وصل المستنجدون من مصر الى السلطان الناصر كاتب النواب بالممالك الشامية فتيقن امير العرب
فوردت عليه اجوبتهم يبذلون له الطاعة ويعرضون اموالهم بين يديه الا قوش الافرم نائب دمشق
فانه امتنع من الطاعة وجرد من جهته على الطريق من يحفظها وفي النزهة ولما وصلت الامراء
الى الناصر طلب وكيله ابن عباده وامره ان يكتب لقراسنقر نائب حلب وقبجق نائب حماه واستدمر
نائب طرابلس واعلمهم بصورة الحال وذكر ان نغيه ومغلطاي القازاني وجماعة من عسكر مصر حضروا الي
فاجمعوا انتم رايكم واعلموني بما تتفقون عليه وربما نسير الى دمشق في هذا الوقت ولا يمكن التاخير
بعد ذلك ثم طلب نجابا يقال له محمد وقال له سر ليلا ونهارا واوصل هذه الكتب الى اصحابها
واياك ان تاوي الى جدار او يطلع عليك احد فاخذ الكتب وسار على هجين كان منهم مارد فوصل
الى حلب في اليوم الرابع واجتمع بقراسنقر ودفع اليه كتاب السلطان فلما قراه نسير في الحال الى
قبجق واستدعى بطلبه اليه ليشاوره فلما وصل قصاده اليهما ركبا في الليل كانهما سارحان
للصيد فساراحتى وصلا الى حلب فاجتمعا بالامير قراسنقر بالليل وتشاوروا فيما بينهم فقال لهم
قبجق بعدما جاءت الامراء الى السلطان من مصر انضم الامراء والتاخير لا يفيد وتخشى ان يجي عسكر
من مصر الى الكرك ويتحرك الافرم بعسكر الشام فيتعذر وصولنا الى الناصر ثم يبعث الناصر ويطلبنا
فلا نقدر فيكون بيننا وبينه جفوة فقالوا له صدقت ولكن نريد الان ان نسير اليه الجد ويكون معولنا عليه
فقال استدمر نائب طرابلس انا اسير اليه فقال قراسنقر اذا سرت انت اليه بيع البلاد فقال استدمر

اسير بحيث لا يعلم احد فاني اظهر ضعيف وامنع الناس الدخول علي وهي عادة يمنع دخول الناس الي فاتفقوا
على ذلك وكتبوا الكتب واعطوها استدمر فلما وصل الى الساحل اظهر انه مريض حصل له المرض في الصيد وانه مشرف
على الهلاك لقوة مرضه وارسل الى الافرم في دمشق يطلب منه حكيما حاذقا من حكماء المارستان فقام
في تلك الليلة وركب هو ومعه نجاب واحد وثلاثة مماليك واوصى مملوكه سنقر انا جاءكم من دمشق صبرو
يوما بعد يوم وتعلل عليه الى ان احضر فسار في خندس الظلام فاصبح الصبح عليهم الا وهم على قرية من
قرى حمص يقال لها عنتر فنزلوا عليها حتى استراحوا ثم ركبوا منها ودخلوا البرية وقد ذكرنا ان
المظفر كان قد سير البريدي الى الناصر يطلب منه نغيه ومغلطاي ومن معهما فوصل البريدي واستدمر
في ساعة واحدة كانهما كانا على ميعاد فاخذ السلطان الكتاب ووا استدمر الى جانبه وعليه لبس العربان
وقد ضرب اللثام فقرا السلطان الكتاب ثم ناوله لاستدمر فقراه وفهم معناه ثم امر لنا بالانصراف
ولم يخل عنده احد فقال السلطان يا امير ما يكون الجواب فقال له المصلحة ان تخادعهم بالكلام وترققهم
في الخطاب حتى تحرزوا ونستظهر فقال السلطان فاكتب له الجواب مثل ما تختار فكتب استدمر
المملوك محمد بن قلاوون يقبل اليد العالية المولوية السلطانية المظفرية اسبغ الله ظلها ورفع قدرها
ومجدها وينهي بعد رفع دعاية وخالص ولاية وعبودية وثنائه انه وصل الى المملوك نغيه ومغلطاي
وجماعة مماليك فلما علم المملوك بوصولهم اغلق باب القلعة ولم يمكن احدا منهم يعبر اليه وسيرت اليهم
الومهم على ما فعلوه وقد دخلوا على المملوك بان يبعث ويشفع فيهم فاخذ المملوك في تجهيز تقدمة
لمولانا السلطان ويشفع منهم والذي يحيط به علم مولانا السلطان ان هولاء من مماليك السلطان
خلد الله ملكه وان الذي قيل عنهم غير صحيح وانما هربوا خوفا على انفسهم وقد استجاروا بالمملوك
والمملوك مستجير بظل الدولة المظفرية والمراحم الاعظمية وفي هذه الايام يجبر المملوك والمحوود
ان لا تخيبه في سؤال ولا يكسر قلبه ولا يرد ما قصده بل يسير لهم امانا ومناشير اقطاعاتهم
بزيادة عليها ويكون ذلك من جملة صدقات الدولة المظفرية والمراحم الاعظمية وفي هذه الايام
يحرر المملوك تقدمة مع المماليك الذين طلبهم مولانا السلطان واما ما في حاجة بالمماليك في
هذه المكان وان رسم مولانا ما لدى الرق ان يسير الى القلعة نائبا له وينزل المملوك وينجي
بالدولة المظفرية ويحلق راسه ويقعد في تربة الملك الناصر والمملوك قد وطن نفسه على
مثل هذا وقد قال امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ما اقرب الراحة من التعب
والبوس من النعيم والموت من الحياة وقد قال بعضهم اياكم وما يسخط سلطانكم ويوحش
اخوانكم فمن اسخط سلطانه فقد تعرض للمنية ومن اوحش اخوانه غير اعد الحرب لا نجاح سلطانك
ولا فلاح اخوانك والمملوك يسال كريم العفو والصفح الجميل والله تعالى قال في كتابه الكريم وهو
اصدق القائلين والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والمملوك
ينتظر الامان والجواب لانه المملوك وذكر الراي العالي اعلاه وطوى الكتاب وسلم الى البريدي

فسار يطلب القاهرة بعد ان اعطاه مائة دينار فلما حضر بين يدي المظفر اعطاه كتاب الناصر القاهرة
فلما قراه خف عليه ما كان عنده وكان بسلار حاضرا فقال له ما قلت لك ان الملك الناصر ما بقيت له
قدرة على المعاندة وقد اصبح ملك الشام ومصر طوع يدك ولكن عندي راي انا نسير الى الافرم بان
يجعل بالا من الامراء فانهم ربما يهربون الى بلاد التتار واستصوب المظفر ذلك ففي الحال ارسلوا
البريد الى الافرم وقالوا له امسك طريق الرحبة واجتهد غاية الاجتهاد واياك والاهمال وعرفنا
اخبارك ساعة بساعة فلما وصل البريدي الى الافرم وعلم مضمون الكتاب ارسل في الحال
ولدي حمزة والامير حسين ابن جندر وجردهما الى المدح وامرهما ان ينعقد اكل وقت طريق الرحبة
ولا يمكنا احدا منه العبور على تلك الطريق وارسل معهما حماما ليعرفا اخبارهما كل وقت ثم طلب
الافرم ايدي عندي شقير والملك الكامل وابن صبح وجوبان والطشلاقي وقال لهم ما تقولون
في الامراء الذين هربوا من مصر الى الكرك والله انا خايف من الملك الناصر فكثر بينهم الكلام
فاذا قد دخل عليهم الامير علاء الدين الجاولي فاطلعوه على امرهم فقال لهم ما اخوفني ان يكون
نغيه مفتاح الملك الناصر في اموره فقال له الافرم والله صدقت لاني اعرف انه ما في مصر والشام
من يقوم مقامه ولا اهجم منه على الامور الصعاب ولا سيما وقد قدم على الملك الناصر الذي ما
على وجه الارض ادهى منه ولا اكثر حيلة وسوف ترون ما يجري فقال الجاولي والله لقد نظرت
في موضع النظر واما الملك الناصر فانه من بعد رواح البريدي من عندي قال لاستدمر يا امير
قد انفتح الامر وانه شكل لست ارى على بقي الا تجهيز الجيوش وتجريد العزم والتوكل على الله تعالى فقال له
صدقت ثم طلب نغيه وطلع اليهم فاطلعوه على امرهم وراى استدمر باعداعنا السلطان
فقال يا خوند بعد هذا تخاف ممن قام بنا تمشي فوالله ما كنا نخاف الا من قراسنقر وقفجق والان
استدمر وبعد هولاء معنا فلا نبالي من احد فقال السلطان فالافرم فلا يهمل امره لان كل
من في الشام يمتثلون امره والمصلحة ان اسير اليه بعض مماليكي وادعوه الى الطاعة فقال نغيه
خلنا من الافرم وغيره فقم بنا نهجم على دمشق ناخذها وقد ملكت البلاد واطاعتك العباد ومن
هذا الافرم والله ما بينك وبينه الا قدر ما يسمع بانك قد قدمت عليه وقد رحل دمشق وتسحب
فقال له السلطان لا بد من التسيير اليه حتى ننظر جوابه ذكر تسيير الناصر مملوكه دنكز الى
الافرم نائب الشام ثم ان السلطان طلب دنكز الخزندار وكان مملوكا عاقلا لبيبا فاضلا
وكتب معه كتابا يذكر فيه هذه المكاتبة الى المقر العالي الجمالي مبير الدول والممالك الذي يحيط به
علمه الكريم انه قد وصل الينا نغيه ومعه مغلطاي القازاني وصحبتهما جماعة ومعهم كتب من امراء
مصر الاعيان وهم يدخلون علي ويقولون بالله ارجع الى ملكك وملك ابيك وملك اخيك
فقد بالغ بنا القهر ولا بقي لنا على ما نحن عليه مصطبر وان لم يرحمنا ارحم المماليك الذين
لك فقد ضيفوا الجيوش وحملوا الابراج وشبع من لحومهم الكلاب وهذا المظفر ما ينفرد بالملك

وانت اكبر مماليكي الى مجهز امرك وخلف الامراء الذين عندك فانا قادم اليك حتى تعز معي الى الديار المصرية
ويكون على يديك الفتح والنصر وانت تعلم شفقتي عليك والتجائي اليك ولولاكم ما وصل الملك الي في القديم
وكنت في قلعة الكرك واعطيك ما طلبته وسلمت اليك نيابة الشام وجعلتك قسيمي في الملك والسلام
والان اريد منك ما علمته منك في الاول وعلى حقيقة هذا الامر يقول نعود فانا لا اعز نزعه ملك البلاد ولو
عاينت فيها المراغم الشداد فوالله الذي لا اله الا هو ان لم يجب الى سؤالي اخذت كرها دمشق وانت صاغر
وتلاب عليك الاكابر والاصاغر وتندم حيث لا ينفعك الندم انا زلت بك القدم فهذي امراء الشام امراء الشام
مكاتبون لي وموافقون على ما اختاره وفيهم من هو واصل الي في هذه الايام فتكون انت اسبق فهديك
اليوم ولا تكن جاهلا بالامور وتركب بجهلك فتكا المحذور فاقرب من هو اليك هو عيننا عليكم ثم طوى
الكتاب وسلمه الى دنكز وسير معه عثمان الركاب فلما ركب وراح قال الناصر لاستدمر يا عمي قد عولت
على التوجه الى دمشق لاني ما دمت مقيما في الكرك يهملا الشرجاني وانا سمعت الامراء والنصر اني اركب
جاوله وايضا اعرف في ذلك الوقت عددي من صديقي فقال له استدمر هذا هو الراي السديد والامر
الحميد ولكن تانى واصبر حتى اذهب واجتمع بالامراء واشاورهم وترسل اليك كتب فكتب كتابا الى قراسنقر
وهو على دمشق ووعد لقفجق بجيد وكتب خطه لاستدمر بانه نعطيه كلما يطلب منه واعلمه في كتابه قراسنقر
وقفجق بنزوله من الكرك وحثهما على المجي اليه ثم انه خلع على استدمر واعطاه الفي دينار وسيره ثم شرع
في النزول ذكر ما فعل المظفر بعد تسحب الامراء المذكورين ممن معهم الى الكرك قال بيبرس رحمه الله
ولما تسحب من ذكرناه وعزم ولاة الامر على امساك من امسكوا من المماليك السلطانية اشرت ان لا
يفعلوا لان في ذلك اجحافا وافسادا للخواطر فلم يفد هذه الاشارة ولا تحقق وصولهم الى السلطان
اشرت بان المصلحة يقتضي التلطف وان يعين لهم اقطاعا يقوم بهم في خدمته فلم يرجحوا الى ذلك
ثم تواترت الاخبار بان الامراء الذين بالشام والعساكر قد حلفوا لمولانا السلطان الملك
الناصر فجمعوا للاستشارة في تجريد العساكر فقلت الصواب تسكين النوائر واعادة التواتر ومكاتبة
السلطان الملك الناصر فان الملك ملككم وملك والده وان يعود لمستقره آمنا من معاندة فلم يفد
الكلام ولم يستبين لهم النصيحة في تلك الايام وجرد الامير سيف الدين برلغي مقدما وصحبته ثلاثة من
مقدمي الالوف وهم الامير جمال الدين اقوش الاشرفي نائب الكرك والامير عز الدين ايبك البغدادي والامير
شمس الدين الذكر السلحدار ومن معهم من الامراء فبرزوا يوم السبت التاسع من شهر رجب وخيموا
بمسجد التبن ولم تتقدموا بل عادوا بعد اربعة ايام وكان الباعث على عودهم ان كتاب اقوش الافرم
وردت على يد الطنغر مملوكه يتضمن وصول السلطان الى البرج الابيض جهة بالقرب من طفس دعوته
راجعا قاطنا وسكن كقول الشاعر ... تهاد للشيء الذي يرد عنا . ونزيلي في غفلة اذا انقضى .
كثلة ربعت لهيشة فانزوت . حتى اذا غاب اطماتت هفى . وارسل الى برلغي ومن معه من المجردين بامرهم
بالعود فعادوا ثم انه ارسل علاء الدين مغلطاي ايتمش وقطلوبغا برسالة الى السلطان الناصر اشتد غضبه

وقبض عليهما بعد ان اوجعهما بالضرب الشديد ثم كتب الى الامرا بحلب ودمشق وصفد والساحل وحماه
يقول لهم اني لما اشتد الضنك على خرجت من مصر وتركت لهم الملك يتصرفون فيه كما يختارون واقمت
بالكرك بعيدا عنهم ورضيت باحقر المساكن واصغر الاماكن يستريح خاطري من التشويش فما رجعوا عني
ولا تركوا ساكنة ومطالبتي بالمال والخيل وغيرها وانتهى الحال الى الان اغلظوا في المخاطبة واحتقروا في المراسلة
وارسلوا يقولون لي لئن لم تمتثل مراسيمنا واوامرنا لنجري معك ما جرى لولد الملك المعز واولاد الملك الظاهر
وامثال هذا الكلام الذي يوغر الخواطر ويقدح في الضماير وما احقني حينئذ بان اتمثل بابيات سنان صاحب المجنون
او يقود مالرجال لاوجال مقطعهم مارضوا عاسمي توقيهم قام الحمام الى البازي يروعهم وشمرت لاشود
انقابا اضبعهم ما الذي يواع السيف هددهم لا اقام مصرع جنبي يوم مصرعهم وقال السلطان في
رسالته للامرا تعلمون ما لوالدي عليكم من حق التربية والعتق والاحسان من قديم الزمان ولما انكم
ترضون لي بهذا الهوان فاما ان تكفوا عني هؤلا المتغلبين الاشرار والا فانا التجي الى بلاد التتار
فهو خير لي من ان التجي الى بلاد الكفار وارسل بالكتب المذكورة جندنا يسمى اوران يكتم ما النوب
بالكرك مع اولاغه مع الامير جمال الدين اقوش الاشرفي وبقي مقيما هناك ولم الحام بالصيد ومعرفته بطاقة
قائم بالركاب الشريف في اوقات التصيد وصار له بين يديه ادلال التردد فانس به فلما كان في شهر
رجب من هذه السنة خرج السلطان الى الصيد وقد انفجرت الرسايل التي ترد من جهة الركن اليه واحنقه
ما اظهره من التحكم عليه وهجس بفكره ان يلحق ببلاد التتار لكثرة ما استولى عليه من الاضجار فالقى الى اوران
المذكور بعض ما اكتمه من هذه المعاملة ويقابلهم بهذه المقابلة فقال له اوران ارسلني الى الامرا سرا
وانا اتوصل الى ابلاغهم هذه الرسالة واعلامهم بهذه الحالة ويكون في ذلك بلوغ الوطر والراحة من هذا الخطر
والتوفير من التوجه الى بلاد التتر وكان الاولى ما ذكر الشاعر ، اذا اشتملت على اليأس القلوب ، وضاق بما به
الصدر الرحيب ، اتاك على قنوط منك غوث ، يمن به اللطيف المستجيب ، وكل الحادثات اذا تناهت ،
فموصول بها الفرج القريب ، وصغى السلطان الى مقاله وارسله بكتب يتضمن هذه الخطوب فسار اليهم
وتوصل للدخول عليهم فلما وصلت كتبه ورسايله اخذتهم الحمية وعظمت النفوس الابية والصدقات
المنصورية ولم يرضوا بما جرى من الامتداد واظهروا الاهبة للمساعدة على المراد وارسلوا يوفقونه بانهم
طوع يده ووفق مقصده وفي اراد الحركة بادروا نحوه وجددوا له كل ما يفتر جدده فتحرك من الكرك
براى مشترك ذكر حركة السلطان من الكرك في المرة الاولى سار السلطان الناصر الى البرج الابيض
من اعمال البلقاء وسمعت الناس من جميع الجهات بان الناصر نزل من الكرك وطلب دمشق وحمص والحماه
وكان الافرم قد ستر الجماما فاطلقته بالبطاقة التجار ان ولا حسبان فاريحت دمشق بساكنها
وماجت بقاطنيها وقال الافرم للامرا ما تقولون في نزول هذا الصبي من الكرك بكل واحد منهم قال شيئا
ووصل عثمان الركابي دنكز واعطيا كتابا للناصر الافرم فلما قراه اسود وجهه من الغيظ ودمدم
على دنكز وقال انت وامثالك الذين حموا هذا الصبي حتى يكتب لي هذا الكتاب ويلكم هو الذي يوافقه

على ما فعلوه وما فعل الاوقجان اجله وشتمه ثم حبسهما في قاعة السلاح ثم طلب الامرا واخرج كتاب
الناصر وقراه عليهم فنظر الامرا بعضهم الى بعض ثم قالوا له ماذا عولت فقال ان كان يلجب بعقل الناصر
ويجي فانا اقبضه وانفذه الى مصر فيجلس هناك الى ان يموت فقال بيبرس المجنون ما هذا بمصلحة يا خوند
لانه استاذك بهذا الجواب ولكنه لاطفه وقل له انت تعلم اننا كلنا مسعوين بمصر وما يسر زماننا
فان اردت الملك فاطلبه من مصر ولا تباشر بنا وارجع عنا فان انتظم لك امر في مصر فكلنا
تبع لك يوافقون على كل ما تريد فلما سمع هذا الكلام فقد ارضيه وما عليكم في هذا من ملام
فقال الافرم انا ما اقول هذا الكلام وليس له عندي الا السيف ابدا ثم انه طلب ثلاث مقدمين
من الحلقة واعطاهم مائة وخمسين فارسا وقال لهم سيروا الى الزرقا وطالعوني بكل ما يجري
ثم طلب دنكز وقال له سر الى استاذك وقل له رجع والا سمع المظفر بما جرى فيمسكك ويحبسك
فيبتهي بمجيئك ان تبيع الخبر ولا ينفعك حينئذ احد فان كان لك عقل فاقبض على نغيه ومن معه وسيرهم
الى حتى اسيرهم الى المظفر فان فعلت ذلك فقد انصلح حالك وحالي وان تفعل غير هذا فتهلك
وكتب كتابا مضمونه هذا واعطاه لدنكز ورده في تلك الليلة ارسل بيبرس المجنون خلف بيبرس
العلمي وزين الدين ابن رنداش وصلاح الدين يوسف بن الجوكندار وحلفوا كلهم للملك
الناصر ثم خرجوا تحت ظلام الليل ولما وصلوا الى الصميين راوا الناس في رجيف شديد يقولون
الناصر نازل على ارحاب وهي قرية في طرف البرية خراب فخرجوا وساروا يطلبونه فلما اشرفوا
عليه وقع صايح جاءت الخيل فركب السلطان وركب نوغيه فقام كالاسد والجانب مغلطاي
والمماليك حولهم ثم قال نغيه يا خوند ورحي انا اذهب واكشف هذه الخيل فقال له افعل فاخذ معه
عشرة انفس وساروا يطلبون ذلك السواد من الخيل ولما قربوا منهم عرف نغيه بيبرس المجنون
فسلم بعضهم على بعض ثم ارسل نوغيه شخصا الى الناصر يعلمه بقدوم بيبرس ومن معه ثم رجعوا
طالبين الناصر ولما وقع نظر بيبرس على السلطان ترجل وباس الارض ثم تقدم وباس يده
فقال له السلطان ما وراك فقال له يا ليك السلطان بيبرس العلمي وابن رنداش وصلاح الدين
الجوكندار وتقدم كلهم وباسوا الارض ثم ان الناصر خلع عليهم ووعدهم بكل خير واعطى كل
واحد من الامرا الف دينار ولكل مقدم من الحلقة خمسمائة دينار ولكل جندي مائة دينار
ثم قال لهم ما يقول الافرم لان دنكز كان قد وصل قبلهم وقرا الكتاب الذي سيره الافرم
وكان قد امتلا غيظا ثم قال لا بد لي ان يضرب معه مصافا فقال بيبرس المجنون هو اقل واذل من
هذا في الدمة ستحقق الناس بقدوم مولانا السلطان جا الكل بين يديه على رغم انفه ثم قال
السلطان بلغني انه قد خرج من دمشق ثلاث مقدمين يكشفوا اخبارنا فقال نعم راحوا
الى الزرقا ومعهم ولاة ولات حوران فطلب السلطان هلال ابن ساعد الزبيدي وقال له قم
واكشف لي اخبار هؤلاء وعد سريعا فسار هلال وكشف ثم عاد وقال هم في ناحية ابن بعيد

ويكتمر وخساي وخطاب وقطلوبك قد تقدموا من الزرقا فكانهم قد اخذوا اخبارنا وهم
خايفون فامر السلطان لنغيه ان ياخذ معه خمسين فارسا ويذهب اليهم فان جاوا طايعين
فيها والا فارسل واعلمنا بذلك فقال نغيه ان جاوا بعد سلموا وان امتنعوا ضربت رقابهم
فسار ومعه هلاكي بن ساعد طول ذلك النهار ونزلوا للاستراحة واكل العليق ثم ركبوا
الى ان اصبح الصباح فاذا بالقوم وهم نازلون فضرب عليهم حلقة وصاح نغيه انا نغيه سلموا
ارواحكم والا فقد هلكت فتقدم قطلوبك وقال يا امير لا تستعجل فنحن سايرون الى الناصر
فقال نوغيه الان لكم الامان سيروا قدامي فساروا كلهم الى ان وصلوا الى السلطان
فقال لهم السلطان الى اين كنتم رايحين فباس قطلوبك الارض وقال خلد الله ملكم مولانا
السلطان نحن قد سيرنا الافرم لنكشف اخبار مولانا السلطان ورايناكلهم مع مولانا
السلطان فاتفقنا على المجي اليه والمملوك والي ولاة حوران بان رسم مولانا السلطان
اخرج لي الاقامات وانا وقت قد علمنا السمع ضربت رقبته ثم رحل السلطان من ارخا الى ان
نزل على ادرعات فجات اهل حوران جميعها وهم يهللون ويكبرون وعلى رؤوسهم المناسف واما
الافرم فانه بلغه وصول الناصر فانقطع قلبه وكتب في الحال الى الملك المظفر بذلك وان اهل البلاد
كلها معه وان بيبرس المجنون وبيبرس العلمي وجماعة من مقدمي الحلقة قد نفروا اليه وكثير من الناس
يريدون النفور اليه وانا خايف من الامرا الذين عندي في دمشق وان لم ترسل نجدة هايلة من
مصر والا راحت البلاد من يدكم ثم طلب مملوكا اقطواه وقال له اذهب مسرعا فخرج على البريد ففي اليوم
الرابع تمثل بين يدي المظفر وقدم كتاب الافرم فقراه المظفر ثم طلب سلار واوقفه عليه فكتب
الى الافرم جوابه يشجعه فيه ويقول اشرح مع الناصر حتى نخاف منه وكتب كتبا ايضا الى الامرا
يامرهم فيه بالمطاوعة للافرم ويحذرهم من المخالفة وكان الامير جمال الدين قتال السبع مجردا
في حلب ومعه الحاج بهادر وبيبرس العلاي من دمشق فارسل خلفهم البريد وطلبهم الى مصر
وكتب ايضا كتابا الى الملك الناصر يقول له فيه انه قد وصل الى كتابك بالشفاعة في نغيه
ومغلطاي وقد قبلنا شفاعتك فيهما ورددنا اخبارهما اليهما وزدناهما اقطاعا وامرنا
ان يكون اقطاعهما في مصر وهما مقيمان عندك وقد تقدم امرنا الى نايب الشام بان تسلم اليك
البلقا وبلد حوران جميعها لعلمنا بان الكرك ما تقوم بحالك واما قولك بان تسير اليك
تقدمة وحاليك فقد اعفيناك من ذلك والتقدمة والمال لبركتك وانت ابن استاذنا على كل
حال وكل شي تشتهيه من الماكول والمشروب والملبوس فابعث الى الافرم واطلبه منه ولكن
لا ينبغي ان لا تسمع كلام نغيه ولا كلام امثاله فيحصل لك الضرر بسببهم ثم طلب الامرا جميعهم
وقال لهم الا ترون ما جرى من الملك الناصر فانه قد خرج من الكرك وطلب دمشق وان بعض
امرا دمشق راحوا اليه فتشاوروا في امره فقال بعضهم جرد له عسكر وحاصره في الكرك فاهو من

من ابن

من ابن الملك الظاهر بيبرس وقال بعضهم هذا ما هو مصلحة وربما يفسد الامرا الذين يرجعون
اليه لان اكثر الامرا بل كلهم مماليك ابيه واخيه فنهض برغي وقال يا خوند ارسل احدا الى الشام
ياتيك بالخبر الصحيح وبعد ذلك انا اروح اليه واجيبه ولو كان معه كل من في الارض فعند ذلك
طلب السلطان شخصا يقال له بلاط وكان من خشداشيته ويعتمد عليه وقال له سر الى الشام
واكشف لي هذه الاخبار على حقيقتها وكتب معه كتابا الى الافرم والى امرا دمشق فركب بلاط وسار
يطلب الشام واما البريدي الذي خرج قبله وهو مملوك الافرم فانه وصل الى دمشق وراى الدنيا منقلبة
والناس يقولون غدا يعبر الملك الناصر او بعد غد والبريدي سار اولا الى اذرعات الى الملك الناصر
واعطاه كتاب المظفر فلما قراه ضحك وطلب الامرا وقال المظفر يتنادم ويرى انه ما يسمع بما جرى في
الشام واعطاني بلد البلقا وحوران وقبل شفاعتي في نغيه ومغلطاي ورد اليهما اخبارهما في مصر
وهو يحتال علي في هذا الوقت حتى ارق الدين حولي ليبلغ مراده مني وهذا ما له اليه سبيل ثم انه اعطى
البريدي مائة دينار وقال له سر فاذا طلعت الى الكرك اكتب جواب الكتاب فمضى البريدي يطلب
دمشق لانه كان رايحا الى حلب خلف قتال السبع واخذ الافرم كتابه وقراه على الامرا واذا قد وصل
بلاط فطلعت الامرا قدامه واخرج كتب المظفر للافرم فقراها على الافرم فباسوا الارض وقالوا
كلنا ممتثلون اوامر السلطان كما يحب ويختار فقال لهم بلاط ما خبر الملك الناصر عندكم فقال الافرم
هو نازل على اذرعات وفي تلك الحالة جاءت الاخبار بانه رحل من اذرعات قاصد دمشق فارتاع
الافرم وقال ما تقولون يا امرا وهذا قد وصل ما يكون عملنا معه فقال بعض الامرا اخرج اليه بعسكر
دمشق فقال الافرم والله لو طلعت اليه اخذوني برقبتي وودوني اليه قالوا سير اليه ايدغدي شقير
وسيف الدين جوبان يقولان له هذا الذي تفعله ما هو جيد لك في البلاد ما هي بلا سلطان حتى انك
عسكر مصر تجي تلاقيك والمصلحة ان ترجع وتصبر علينا شهرا حتى ترسل بكتاب الى الملك المظفر وربما ينصلح
الامر بينكما فيكون الشام لك ومصر له فسار ايدغدي شقير وجوبان فاجتمعا بالملك
الناصر وهو على الجمال نازل فتمثلا بين يديه وبلغا ما قال الافرم فضحك وقال ما اقل عقله وعقولكم
هذا امر ما بقي فيه اصطبار اذهبا اليه وقولا له ان كل مملوك يجي الي انهو اسوة من قد جا او الا يروح
الى اي موضع يختار فقال له ايدغدي واين تروح ونحن مماليك السلطان وقد جيناك بالكلية
فقال السلطان هاتوا المصحف فاحضروه وحلف الاثنين ثم خلع عليهما واعطى لكل منهما الف دينار
وقال سيروا الى دمشق وحلفا الامرا وعدا لهم بكل جميل فرجعا ووصلا الى الشام واعلما الافرم
بان السلطان واصل لا محالة فتحير الافرم في امره وطلب بلاط فاخبره بذلك فقال وعلى ماذا عولت
فقال الافرم انا اروح الى السلطان المظفر من على الساحل لانه ما بقي لنا ظهر في الاقامة ثم انه امر ان يحملوا
جماله ولما راى ذلك بلاط قال اذهب والله الشام فركب في دموع تجري وطلب مصر واما الناصر فانه
اقام على الجمال ينتظر قدوم قراسنقر وقفجق واستدمر لان ميعادهم ان يجتمعوا كلهم على دمشق ثم

ان الناصر اراد ان يقتل قطلبك والاحوران وسنجار بيبرس المجنون وهرب في الليل ثم جا ارغون
واعلم السلطان بان مملوك قراسنقر قد وصل فطلبه السلطان فحضر وباس الارض فسال السلطان
عن قراسنقر واش حال ولده ناصر الدين فقال الحال الله عمر مولانا السلطان فضرب السلطان يده
على يده فقال انا لله وانا اليه راجعون فحزن عليه قويا ثم قال له ما كان سبب موته فقال يا خوند
كان عند ابيه استادار يقال له الطنبغا وكان رجلا ظالما يشكوا الناس منه فاوعده ناصر الدين
بالقتل ففزع منه فخدمه خدمة بالغة واحضر له كما يريد حتى اطمان اليه فسقاه فقتله فعلم بذلك
مماليكه فقتلوه ثم قال له ما خبر الامير فاخرج كتابا وناوله فقراه سرا فاذا بالسلطان قد تغير
يخطف لونه وشرست احداقه وبقي يحرك يديه وكان اخر النهار ولما جا الليل امرهم ان يرموا
الخيام والمضارب وطلب ناحية الكرك فتعجب الامرا من ذلك غاية العجب ولم يقدر احد ان يكلمه فتردد على الركاب
فتقدم اليه تغيه وقال يا ريدان اعلم ما سبب رجوع مولانا السلطان بعدما وصلنا الى دمشق
وجا الينا اوها فاخرج له كتاب قراسنقر فقال له اسمع ما فيه وقراه عليه فاذا فيه ساعة وقوفك على
الكتاب وقيل وصنع من يدك ارجع الى الكرك وامش ليلا ونهارا لانه قد جا الي قصاد واخبروا ان
المظفر قد جهز اربعة الاف فارس مع برغلي وسيرهم على تية مع اسرائيل واوصاهم ان يسيروا بالليل
ويكتموا بالنهار وامرهم ان يحيلوا بينك وبين الكرك فارجع واحفظ القلعة فانا واصلون اليك
لان مملوكك محمد قد مات فاشغلنا في هذه الوقت عن الحركة وكذلك قفجق واستدمر عرض لهما ما
يشغلهما ولا يحسب ان تاخير الافرم بعسكر دمشق انما كان خوفا وانما العلم معهم من المصريين وهم
يريدون ان يستجز ذكر عن الكرك ويحولوا بينها وبينك فقال تغيه والله هذا الكتاب مزور قد زوروه
على لسان قراسنقر وانا اعرف ان ما في مصر من يخرج اليك ولو كنت على الصالحية قال الراوي فطلب
السلطان مملوك قراسنقر فقال له من اعطاك هذا الكتاب فقال له اعطاني الامير شمس الدين من
يده الى يدي ثم كتب جوابه لقراسنقر يقول له تاخر من بعدما كنت وصلت لاجل كتابك فاريد من
الامرا ان يجهز الي نفسانه الذين اتوه بهذا الخبر من مصر وكتب ايضا كتابا لقفجق وكتابا للاستدمر
يعلمهم بتاخيره وطلب مملوك قراسنقر وقال له سر مع مملوكي اليه فضم اليه مملوكا يقال له اقطاي وارسل
معهما نجابا وقال سر بهما غير الطريق وركب الملك الناصر من اركابه وحط ثقله واكثر الغلمان وسار
مسرعا الى ان اشرف على الكرك فلما راها وما عليها احد شكر الله تعالى ولم يطمئن قلبه حتى انه دخل
الى القلعة وبعد يومين وصل الثقل والغلمان وكذلك الامرا الذين كانوا معه ونزلوا على فام
الكرك وفي قلوبهم نار ولا سيما تغيه وكان بعد ان سار السلطان الى الكرك قال تغيه للامرا
يا امرا هذا الصبي ما يجي منه شي وان جانا احد من مصر لا نعرف ان نعمل شيئا يحدث به الناس فاذا غلبت
كل الغلبة اخرج من بينهم على بحمية واطلب البر والعفار واسكن روس الجبال واخرب البلاد بتواتر
الغارات ولا اسلم روحي لانه يسوق في سوق البقر الى النحر فخلف الامرا كلهم معه على ما يحب ويختار

وعاد استنقر

وعاد استنقر نزولهم على الكرك حتى سير السلطان فطلبهم فجاؤوا وباسوا الارض فقال لهم السلطان
يا امرا قد انكرتم على الاجل رواحي ورووا وكان في ذلك مصلحة وجاني الخبر بان المظفر قد نفق في الناس
وان ديار مصر مخبطة فبينما هو في هذا الحديث اذا قد دخل ارغون وقال يا خوند قد وصل طرنطاي
الاشرفي ومعه عشرون مملوكا فقال يا خوند احاديث ديار مصر احضرهم فلما حضروا وقبلوا الارض فقال السلطان
يا طرنطاي ما اخبار مصر فقال يا خوند اما ديار مصر فانها مخبطة فناس كانوا يقولون الملك الناصر
ملك دمشق وناس يقولون راح الى حلب وناس يقولون غير ذلك فكثر الكلام بينهم ومكن العوام خواطرهم
عند مولانا السلطان وراعون له ليلا ونهارا ثم قال السلطان واش خبر بيبرس على مع العسكر الذي جرده
المظفر فقال طرنطاي ان السلطان المظفر طلب بيبرس على واعطاه عشرين الف دينار وجرد معه عشرة
من الامرا باربعة الاف فارس والى الان ما خرج احد من ديار مصر فخلع عليه السلطان وعلى من
جا معه واما اقطاي مملوك الناصر ومملوك قراسنقر والنجاب فانهم ساروا ليلا ونهارا حتى
وصلوا الى حلب واعطوا الكتب لقراسنقر فلما قراه اصفر لونه وضرب بيده على يده وقال لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكل شي عملناه ثم التفت الى مملوكه وقال له كيف اعطيت كتابي لنايب
دمشق حتى كتب بضد ما كتبت انا فقال له المملوك اعوذ بالله ان اخون استاذي واعطي كتابه لغير
من كتب له ثم قال قراسنقر احك الذي جرى عليك في دمشق والا اسلخ جلدك فقال لما حضرت قدام
الافرم فقال لي الى اين سايح فقلت له الى الكرك لان الاخبار قد وصلت الينا بان الناصر قد نزل من
الكرك يطلب دمشق فقال لي استاذي ذهب اليه وانصح مع وقلة البلاد ما هي سايبة ولا هي بلا سلطان
فانعم ولازم موضعك والزم حرمتك ولا تسمع من الذين حولك فاذا انا رعيتك بهذا اشار عليك
بهذا اشار برايي غير صالح قال فلما سمع الافرم بذلك فرح وامر بان انزل عند بعض مماليكه ثم دعاني الى داره
فاكلنا وشربنا فقال له قراسنقر المصيبة من ههنا فاكلت عنده وشربت وسكرت فاخذ
الكتاب الذي كتبته الى الناصر من جرابك وانت سكران لا تدري وكتب بضد ما كتبت انا فكان الامر
كما ذكر سوا بسوا فانه لما سكر ونام فقام مملوك الافرم وفتح جرابه واخذ الكتاب الذي كتبه للناصر
واعطاه لاستاذه الافرم ففتحه فاذا فيه جاد وقوفك على هذا الكتاب اني كنت في الكرك فانزل وان كنت
في الطريق فجد الى السير الى دمشق فهذه خطوط امرا دمشق وغيرها عندي وانا والامير سيف الدين قفجق
والامير استدمر قد تجهزنا وجهزنا العسكر فرد لنا الجواب سريعا فلما سمع الافرم بذلك داخله الرعب
واصفر لونه وارسل وزيره ابن فضل الله وقال له خذ هذا الكتاب وخذ الوصل الذي فيه علامة قراسنقر
واوصله بدرج ابيض وكتب ضد ما فيه وقابل كل فصل بضده فاخذه ابن فضل الله وكتب مثل
ما قال فلما سمع قراسنقر ذلك قال الحرب والمسالمة لا ينفقان وكان قتال السبع على حلب كما ذكرنا
عن قريب وهو بحذو معه الفا فارس من عسكر مصر والحاجب بهادر وبيبرس العلاي ومعهما الفا
فارس من دمشق فطلبهم قراسنقر وقال لهم يا امرا الملك الناصر ما هو ابن استاذكم فقالوا نعم

فقال اذا نزل دمشق ما تساعدونه وانتم اكابر الامرا فقال الامير جمال الدين قتال السبع اخبرنا وهو مقدمنا وكبيرنا فقال لهم وانا ما اقدر ادخل بينكم وبين ابن استاذكم فانا رجل غريب بينكم و انتم اخبر مني بهذا الامر لاني من حكم في الملك كنت غلام فقال قراسنقر لا غنى عن الكلام فقالت الامرا انت احق بالكلام فقال قراسنقر ان سمعتم مني تكلمت والا انا ساكت فقالوا لو كلنا نسمع منك ولا نخالفك فقال لهم عندي ان ابن استاذكم احق بالملك من كل احد وانتم تعلمون انه ورث الملك من ابيه واخيه وايضا انه فتح الشام بعدما كان خرج من ايدي المسلمين وايضا انه مقدام عند الشدايد ثابت عند تراكم الاهوال وتصادم الرجال وما فيكم الا من راه يوم حمص وقد رأينا كلنا وثبت هو مع صغر سنه فكيف اذا بلغ ما بلغ غيره من السنين فقال قتال السبع يا امير كلامك يدل على ان قلبك معه فقال له قراسنقر وكيف لا يكون ذلك فوالله ان ابن استاذي احب الي من خشداشي فقالوا يا امير نوافقك على ما تختاره ثم خرج من عنده فوصل البريدي الذي سيره الملك المظفر فجمع الامرا المصريين وخرج بهم الامير جمال الدين قتال السبع ورحلوا في الليل وكان الحاجب بهادر وبيبرس العلاي قد حلفا مع قراسنقر للملك الناصر فقال لهم قراسنقر ارحلوا ولا تنقطعوا عن المصريين واذا وصلتم الى دمشق تخلفوا الامرا الذين فيها فنحن ايضا واصلون وراكم فرحلوا فلما وصل قتال السبع الى دمشق ركب الافرم الى لقاه وانزله في ميدان الحصى ونقل اليه كل ما يحتاج اليه واما بهادر وبيبرس فانهما نزلا في بيوتهما واختلا قتال السبع بالافرم وحدثه بما سمع من قراسنقر فقال كل الشام متآمرون على السلطان المظفر وقد تحيرت مما اسير اليه فاما شي هنا خبرنا فاعتمد عليه واريد منك ان تجد في السير فلعلك انا وصلت تحدثت للسلطان بكل ما سمعت وما اقام قتال السبع في دمشق الا يوم دخوله ثم رحل طالبا مصر فلما نزل الى الغور هرب منه امير يقال له غانم ابن اطلس خان فسار الى الكرك واما قتال السبع فانه جد في السير حتى وصل الى مصر وحضر بين يدي المظفر فحدثه بحديث قراسنقر فانقطع قلبه فقال دراح الشام ورب الكعبة وطلب سلار وحدثه بالذي سمع فقال لسلار وما اعولت فقال له اخرج الى الشام بالعسكر والا راحت البلاد مني فقال له سلار راي وقت خرجت يتلف خيول الناس جميعها لانها كانت في الربيع فتخرج ويقاسي الرعل وبما صح اتفاق قفجق واستدمر وقراسنقر فيخرجون الينا بخيول قوية وخيولنا عجاف ولم يشبع الربيع فلا يحصل خير ولا نامن على انفسانهم والناس كلهم يعلمون ان اي من كان صاحب مصر فهو صاحب البلاد وانت الآن قاعد على كرسي المملكة فلا بد لي ان خرج من عنده فلما وصل الى باب داره وان قد ادى اليه نجاب من عند قطلوبك المنصوري من الشام فطلبه سلار واخذ كتابه وقال له من اين جيت فقال له على غير الطريق السلطاني فقال له لا تظهر للسلطان ولا الى احد ففتح كتابه واذا فيه المملوك قطلوبك يقبل الارض وينهي ان الملك الناصر قد توجه طالب البلاد وهو قوي العزم ودعا الامرا جميعهم معه وقد سار اليه بيبرس المجنون وجماعة من امرا دمشق ولا سيما وقد وافقه وحلف معه قراسنقر وقفجق واستدمر وهم قدام

الشام والافرم ما هو نجحة والناس كلهم ما يميلون الا الى الملك الناصر فاريد جواب هذا الكتاب سريعا مع القاصد بما اعتمد فكتب اليه سلار جواب يقول له الوقوف على هذا الكتاب بخروج الملك الناصر ومن وافقك من الامرا فتاخذونه وتعبرون به الى دمشق ويخلفون عسكر الشام ثم يتوجهون الى مصر فاسلم لكم البلاد لان الملك ما يدوم للمظفر فاخذ النجاب الكتاب وكان يقال له شاد فقال له باشداد تاخذ معك هذا القاصد وتوصله الى دمشق بحيث لا يدرككم احد في الطريق وتسلم الى قطلوبك فركب من وقته وسار ليلا ونهارا الا ان وصل الى دمشق واجتمع بقطلوبك واعطاه كتاب سلار فقراه وفهم مضمونه ففي الحال ركب وجاء الى نايب الشام وكان عنده في منزله عايب لانه كان اكبر امرا الشام فقال له جيت في غير العادة فلا بد من ضرورة فقال انت تعلم الى كم سنة من هذه الايام اخرج الى الاغوار واتصيد فيها وانتزه بعض شي فقال الافرم كيف تروح والملك الناصر في الكرك وكيف تامن من جهته فضحك قطلوبك وقال له يا امير والله لولا انه نغبه شيطان قد لعب بعقله ما كان يفعل شيئا من هذه الفعايل والآن هو قد رجع وندم على ما فعل وربما الآن يهرب من عنده الامرا الذين تجمعوا عنده الى بلاد التتار فقال له الافرم اذا كان ولا بد من رواحك اجمع اصحابك بالاسلحة والقماش فقال له مثل هذا عولت فقال له متى تروح فقال له لو سمحت غدا فقال له رح ولكن خذ معك حمام البلاد ورح من هنا الى اذرعات وتبصر المنزلة التي نزل عليها الملك الناصر وتوقفنا بجميع ما يجري له ولا تروح معك الحمام والبريد فقال له سمعا وطاعة وكان الحاجب بهادر لما وصل من حلب كان قد اجتمع بقطلوبك وحدثه بحديث قراسنقر وقفجق واستدمر وكانا قد حلفا للملك الناصر فلما كان هذا اليوم الذي طلب قطلوبك دستور المسير كان الحاجب بهادر حاضرا فلما خرج قطلوبك قال الحاجب بهادر والله جيد تسلم الربح للاقوريه فقال له الافرم وكيف افعل وهذا اكبر امرا الشام فلا اقدر على منعه ولا سيما في هذا الوقت فقال له الحاجب بهادر اذا كان ولا بد منه سير معه احد من الامرا يكون عينا لك عليه ويعرفك بكل ما يفعل فقال له الافرم فمن هذا الامير الا انت فقال له اريد من احسانك ان تقضي من هذه النوبة وسيرمعه غيري فقال له الافرم لا غنى عن مسيرك معه فقال الحاجب بهادر اذا كان ولا بد من سيري معه فخذ احمل شيئا حتى لا ينكر على قطلوبك فقال له وكيف تعمل فقال له اروح اليه واقول له اني اشتهي ان اكون معك في الصيد واريد ان تاخذ لي دستورا من النايب فاذا كان الامر كذلك فلا ينكر علي شيئا ولا يخفي شيئا فقال له افعل ما اردت فخرج بهادر وولدا الى دار قطلوبك وانا به فقد فتح خزانة السلاح واخرج العدد والجواشن والقراقل والخوذ فلما راه قطلوبك قام فقال والله ما جاء الامر الا مثل ما اشتهي واتمنى وقت رواحنا الى الملك الناصر ثم حدثه الحاجب بهادر بما جرى بينه وبين الافرم فقال له قم بنا اليه فركبا ذاهبا الى الافرم فقال له الافرم اركب جيت فقال جيت لاخذ دستور الحاجب بهادر يكون معي ويتفرج على المصالح السلطان فقال لهما الافرم سيرا وتوكلا على الله واحترزا لا يدخل عليكما دخيل فودعاه

وخرجا وفي تلك الليلة كتب الحاجب بهادر الى قرا سنقر وعرفه بانه خرج هو وقطلوبك الى الملك الناصر ولما اصبحا
خرجا بالخيل والجنائب وكلها ملبسة وكذلك الرجال فكثر كلام الناس فيهما فمنهم من يقول قطلوبك راح
الى الملك الناصر وقوم يقولون هو سائر ليكشف الاخبار ويمسك الطرقات ولما خرجا وسارا
ونزلا على الجمان وفي تلك الليلة كتبا كتابا الى الملك الناصر يعلمانه بقدومهما وسيرا الكتب مع خمس
مماليك فقالا لهم وان من لقيتم في الطريق فقولوا له نحن كشافة قطلوبك فساروا ليلا ونهارا الى ان
نزلوا على ظاهر الكرك واما الامراء الذين كانوا نازلين على ظاهر الكرك فقد ضاقت صدورهم واجتمعوا
مع نغيه وقالوا له يا اميرنا اصبحنا في هذا المكان وما لنا من نلتجي اليه وهذا الملك الناصر قد طلع
الى الكرك وما نظن انه بقي ينزل منها وامرنا قد انحتم مع صاحب مصر واي وقت وقعنا في يده اشهر بنا على الجمال
في مصر والشام فقال لهم نغيه طولوا ارواحكم فانا ان راينا النجح من الملك الناصر والا طلبنا صاحب مصر
سرنا وطلبنا بلاد الشرق لانها اوسع من هذه البلاد فتفرقوا على هذا واما الملك الناصر فبينما هو
تفكر في امر قرا سنقر اذا قد دخل اليه ارغون وقال يا مولاي ان على باب القلعة خمس مماليك وهم يقولون
انهم من عند قطلوبك الى مولانا السلطان قال فامر بحضورهم فحضروا واعطوا الكتاب لارغون
فقراه على السلطان سرا وفهم معناه ثم رفع راسه وقال لهم اين خليتم الامير قطلوبك فقالوا على
اذرعات وفي الحال ارسل السلطان وراء نغيه والامراء الذين معه وقرا عليهم كتاب قطلوبك والحاج بهادر
وفيه انهما خلفا جميع امراء دمشق فصاحوا وباسوا الارض وقالوا ما بقيت لنا عاقة عن الرواح
فقال لهم السلطان نعم غير اني انتظر جواب قرا سنقر وهم في الحديث فاذا قاصد من عند قرا سنقر قد حضر
فطلبه السلطان واخذ كتابه وقراه فاذا فيه ان الكتاب الذي ورد الى الكرك عن طلب دمشق ليس منه
وانما الامراء قد زوروه على لسانه فالله الله حال وقوفك على هذا الكتاب انزل واطلب دمشق ورد الينا
الجواب فقد جهزت عسكر حلب وطرابلس ففرح السلطان وقال يا امراء بعد ثلاثة ايام يكون المسير
فنزلت الامراء الى منازلهم وسير لكل امير الف دينار ونفق في الجند لكل واحد على مقداره واحدة في اصلاح
امورهم واعطى لاصحاب قطلوبك خلعا وذهبا وقال لهم انا راحل من الكرك فلياتي الامراء الى البرج
الابيض فسارت المماليك الخمسة واتوا الى قطلوبك واخبروه بخبر السلطان الناصر وانه نازل
طالبا دمشق ثم نذكر ما جرى في مصر ونعود بعده الى اخبار الناصر **ذكر ما جرى في مصر بعد حركة
الناصر الحركة الاولى** قد ذكرنا ان السلطان الناصر لما سار الى البرج الابيض من اعمال البلقاء
في حركته الاولى ارسل الامراء الى المظفر ان الامراء والعساكر قد فسدت بواطنهم وتغيرت ظواهرهم
والملك الناصر قد تحرك من الكرك ووصل الى الموضع الفلاني ولا بد ان تمدنا بعساكر وتعجل
بارسالهم لنستطيع على دفعه فاظهر المظفر الاهتمام للتجريد عند وصول هذا البريد وجرد الامراء
الذين ذكرناهم وهم الامير سيف الدين برلغي والامير عز الدين البغدادي والامير شمس الدين الذكر
فمتى ما جاؤوا الينا وقع الصلح علينا وسلمنا اليهم بايدينا والمصلحة انا ننظر في امرنا وكيف نحتال

في خلاص

في خلاص انفسنا فهذه امور غير مرضية لنا • عما بت عوا فيها عنهم وما عملوا • ما يعلم الله في العقبى
من الخير • حتى بدا عن قليل وجه حكمتها • كما حكى الله عن موسى مع الخضر • فاهوا باشيا ما يدروا
تعيينها • وكان ذلك من مستحكم الفضح • وانفصل السلطان كلامهم فبقي في باطنه كامنا وفي كمينه
باطنا واظهر المظفر العزم على تجهيز العساكر والجد في لقاء الملك الناصر ونحن نلوح لمن هذا موقف
الندامة ويشير عليه بان في المسكنة ولسان الحال ينشد قول ابي اسامة • فيا ابن اسيد لا تسام
ابن حاتم فتقرع ان ساميته كيف نادم • هو البحر ان كلفت نفسك خوضه • تهالكت في اوديه المتلاطم
وعين طائفة ثانية من مطابخه للامراء يقصد بذلك اكثره وكتب السلطان الى الامراء بالديار
المصرية كتبا يذكرهم بما له ولابيه الشهيد عليهم من الحقوق واعلامهم بانه يقاطع عنهم من العقوق
ويطلعهم الى الامراء الشام فتعاتبوا العاده ووافقوا على الارادة وارسلها على يد شخص من
اسمه بهادر السر سماه زمان مبعدا ونفره مجردا فلما اتفقت هذه الامور توجه الى الكرك مهاجرا
فانتدبه السلطان بالمكاتبات تحضر بها الى القاهرة فاجتمع باحد خشداشيته يسمى بكتمر واوصلا
الكتب الى اربابها فمنهم من كتم الامر وستره ومنهم من اذاع حيفه واظهره فلما غلب الخبر وبلغ
المظفر طلب بهادر وبكتمر الواصلين بالكتب فاحضرا وضربا بالضرب الاليم وقررا فاستعاد بعض المكاتبات
السلطانية من اربابها وجد في استدعائها وطلابها ثم جدد الناصر المكاتبات الى الامراء الشاميين
فاعادوا اليه جوابا مرضيا وحرضوا على حركته **ذكر مسير السلطان من الكرك ثانيا** وفي شعبان منها
خرج السلطان الناصر محمد من الكرك طالبا دمشق وترك بها مملوكه سيف الدين ارغون الدوادار
وترادفت اليه الامراء من دمشق اولا فاولا ثم سار الناصر ونزل على البرج الابيض ويوم نزوله جاءت
الكشافة واخبروه انهم راوا مقدار مائتي فارس نازلين على الزرقا قال السلطان هم قطلوبك
والحاج بهادر وما جاء الظهر حتى اشرف قطلوبك على البرج الابيض فاذا علم السلطان فقال لاصحابه
اقيموا مكانكم وانا اخذ معي الحاج بهادر وثلاث مماليك وسار الى السلطان فركب السلطان فلما وصلوا
ترجلوا وباسوا الارض فهم ان يترجل لهم فمنعوه وقبلوا ركابه وساروا تحت ركابه الى الدهليز
فنزل السلطان وجلس على كرسي من الحديد الهنسي ووقفت الامراء بين يديه فامرهم بالجلوس
فجلسوا وتحدثوا في امر العبور الى دمشق فقال السلطان انا ما رجعت في المرة الاولى الا وذكرت في
قلعة الكرك وما كان عزي يقوم بذلك عزي وما كان يمكن ان اخلي اصحابي على الخان واروح انا والآن
قد قضيت شغلي برفقي ورجعت فتقدم قطلوبك وباس الارض وقال البلاد بلاد مولانا السلطان
والمماليك مماليكه ومن يمانع مولانا السلطان في بلاده ثم تقدم واخرج كتاب سلار وناوله السلطان
فقراه وفرح وقال ارجوا من سعادته ما هو اكثر من هذا ثم ان السلطان البس قطلوبك خلعة سنية
وشد في وسطه منطقة مرصعة بالجوهر بالف دينار وكلوتاه زركش خلنفي واعطاه الف دينار وكذلك
الحاج بهادر وامرهما ان ينزلوا بجنب خيامه وامر لقطلوبك بان يعمل استادارا وبهادر حاجبا في اليوم الثاني

رحلوا طالبين دمشق وارتخت لهم الدنيا وارسلوا البطايق الى دمشق من اذرعات ومن حسان
يعلمون الافرم بان الحاج بهادر وقطلوبك قد ذهبا الى الناصر وهم سايرون الى دمشق فلما سمع بذلك
الافرم تحكم على راسه وقال والله قد حسبت هذا الحساب وطلب الامرا وقرا عليهم البطايق وبقي متحيرا
مايدري ما يصنع فبينما هو كذلك فاذا قد وصل بلاط وكان المظفر يعتمد عليه في جميع اشغاله فلما راه
الافرم فرح به واخرج كتاب السلطان واعطاه للافرم فاذا فيه قد تواترت علينا كتبكم مع البريدية
يتضمن نزول الناصر من الكرك وان معه جماعة وانتم خايفون منه وليس معه الا مايتا نفر ولا نعرف
خوفكم من اي شي فكيف لو جاكم جرنبغا وانت وقطلوبك كفاية له ولمن معه خل عنك بقية الامرا ولولا
ان الخيل في الربيع سيرنا لك تجريدة كفت مؤنته وذكر في كتابه للامرا بلغنا قلة نصحكم وتخالفكم
للنايب فدعوا الباطل وما سولت لكم انفسكم فكونوا للامر سامعين والا اصبحتم نادمين فلما
سمع الامرا ذلك قالوا السمع والطاعة لله تعالى ثم لمولانا السلطان ثم سير الافرم وراء القضاة
وطلب المصحف واراد ان يحلف الامرا فاذا الجماعة من الخلف كانوا في الكشف حضروا واخبروا ان الناصر
معه قطلوبك نزلوا على اذرعات فانحفظ القصر وماجت الناس وتفرقت الامرا ولم يبق عند الافرم الا
مماليكه وابن صبح فاطرق راسه الى الارض وهو يتفكر فدخل عليه ايدغدي شقير وعز الدين الزردكاش
وحمزة وقالوا له نعودك وحدك ما سقي فقال لهم وماذا اصنع فقالوا ابعث احد الامرا الذي تعتمد عليه
ياتيك بالامان من السلطان الناصر والا اخذت فقال والله لا فعلت ذلك ابدا ولو سقيت كاس
الردي غير اني ابعث واقول امهلني عشرة ايام حتى اسير الى الملك المظفر فان حضر واقعن بلاده والا
سلمت اليه البلاد من غير حرب ولا قتال واكون قد اخذت هذه الفتنة وربما يرجع المظفر فيخرج الى الشام
وبلادها فقال بلاط هذا هو الكلام الذي يعتمد عليه فاتفقوا على ان يرسلوا الى الناصر علاء الدين
ايدغدي والزردكاش فركبا البريد وذهبا الى الناصر واما امرا دمشق فانهم بعد خروجهم
من القصر تشاوروا فيما يصنعون فقال لهم الجيبا الظاهري يا قوم ان الناصر قد وصل وانتم
تعلمون ما هو عليه من التهجم على الامور الصعاب التي لا يقدر عليها احد من الملوك وتعلمون عظم
صبره على الاهوال ولا سيما اذا ظهر الحق وبان الباطل من الصدوق وقد شاهدتموه يوم حمص وثباته
وقد هربت الامرا والفرسان من بين يديه وهو واقف وكذلك يوم مرج الصفر وهذا كله يدل على
ان نفسه ابية وهمته عليه وانه بعد ما شرع في هذه الامر ما بقي يرجع عنه حتى تنفض الخيل على لجمها
ويسيل نهر من الدم فقالوا له هذا كلام صحيح غير اننا انضربنا ولا ندري ما نفعل وهذا كتب المظفر
واصل الينا بان التتار جايين الى الشام وهو اليوم صاحب البلاد وهذا الناصر قد هجم علينا فقال
الجيبا يا قوم خلوا عنكم هذا الكلام فان الظاهر عنوان الباطن والله ما المظفر يخصم للناصر ولا امثاله
ولو كان الف والله كنا اخذنا الملك منه بعد ان يولي هو صاغرا ذليلا فالسعيد من والاه والشقي
من عاداه فقال بجكين والله لقد صدق الجيبا ولكن يا امرا وعلى ماذا عولتم فقال الجيبا ما تقلون الساعة

نروح اليه

نروح اليه ونمتثل امره قال الراوي فاتفق الجميع على الرواح اليه ثم انصرف كل واحد الى منزله ليأخذ ما يحتاج اليه
وتواعدوا على الاجتماع في ميدان الحصى وكان اخر النهار فبعد ساعة قد اجتمعوا في ميدان الحصى
ولم يبق احد الا الجيبا الظاهري فبقي القوم في انتظاره وسمع الافرم بان الامرا راحوا الى الملك الناصر
فطلب بكتمر الحاجب وقال له اذهب اليهم وردهم فركب بكتمر بمماليكه ومماليك النايب وراح خلفهم فلحقهم
في ميدان الحصى فقال يا امرا ما هو مصلحة تروحون بغير امر النايب فارجعوا اليه حتى تتفقوا معه
فهو خير لكم من رواحكم هكذا فقال له اذهب في حالك وما لنا استاد الا الملك الناصر فلما اخذ عنهم
بكتمر بالكلام لم يسمعوا منه فقال لهم واحد من مماليك الافرم ان لم ترجعوا بالطيب رديناكم بالغصب
وبايدينا القوية فلما سمعوا كلامه شتموه وشتموا النايب وحطوا ايديهم على قوايم سيوفهم
وهموا ان يبطشوا به وقالوا يا قليل القدر من هو الذي يردنا والله لو جا المظفر الينا ضربنا رقبته
وحملوا على المملوك وارادوا قتله فردهم عنه الا بكتمر الحاجب وقال والله يا امرا ما جيتكم بغضا لكم
غير انكم تعرفون اني ما اقدر على ان خالف النايب ثم انه رجع عنهم وهو لا يصدق بالنجاة وبقي
يلوم المملوك على ذلك الكلام فلما وصل الى باب الجابية لحق الجيبا الظاهري فقال له الى اين فقال الحق
الامرا وكان مع الجيبا خمسة مماليك فقال له الحاجب ارجع معي فرجع معه الى الافرم فتقدم بكتمر
وحدث الافرم بما جرى له مع الامرا وانهم كلهم راحوا ولم يرجع الا الجيبا فطار عقل النايب وايقن
بزوال دولته ثم انه التفت الى الجيبا وقال له هذا فعل جيد تفسد الامرا وتروح معهم الى الناصر
ولا بد لي ان ارسلك الى الملك المظفر يفعل فيك ما يشا فضحك الجيبا وقال له انا ايش بهذا العقل
تتكلم بهذا الكلام فالملك المظفر في زمانك فان لك سمعت مني فانا لك ناصح فجد مماليكك في هذه الساعة
وسير الى الملك الناصر استاذك ويكون لك الخير ويناديك منه كل ما طلبت ويشكرك كل احد وان لم
تروح اليه فهو جاي اليك ويأخذك اخذ المقتدر فتصبح حايرا نادما فلما سمع الافرم ذلك احترق قلبه
من الغيظ فقال له يا شيخ الحسن ما هذا الكلام ثم امر بان يأخذوا سيفه ويضربوا رقبته فمنعه بكتمر
وقال لا تعجل فما تدري ماذا يكون امرنا مع الناصر فتعود تندم على فعلك فاخرج الجيبا من عنده
وامر به الى روحاته ورسم عليه خمس مماليك ثم انه جمع مماليكه الذين تعتمد عليهم وطلب علاء الدين
ابن صبح وقال لهم اعلموا ان الناصر يكون غدا عندنا وهذه عسكر دمشق كلهم معه وكل واحد منهم
قاد شيئا فقال له ابن صبح هذا كلام ما ينفع امرز لنفسك من قبل ما يقع العين على العين فيبقى
خلاصك بعيدا فقال له صدقت فايش يكون العمل فقال له ابن صبح قم حتى اخذك واطلع بك الى هذا
الجبل فلو اجتمع كل من في الدنيا ما قدروا عليك ولا يقدر احد ان يصل الينا فقال له صدقت خذوا اهبتكم
قبل الصباح وكان بلاط حاضرا في هذا الكلام فقال اذا كان الامر على هذا فانا الساعة اركب البريد
واخذ حصانا من جنبك واروح على الطريق الجادة لاني كان مخرج على اخذ ركب الحصان وسبقت
فانا وصلت الى مصر حرضته عليهم بخروج العساكر فقال له الافرم افعل ما تريد فقام في الحال

وتجهز وخرج وحملوا اثقال الافرم وركب وكان الامير بكتمر امير جندار قد وصل في تلك الليلة من صفد
ونزل في دار الهاروني فسار اليه الجاولي والطشلاقي وقالوا له هذا الافرم هارب في هذه الساعة
فركب بكتمر بماليكه ومعه عسكر صفد وجاؤا الى باب النصر وانا بالافرم طالع فلما راى بكتمر قال له
ما الذي جا بك في هذا الوقت فقال له يا امير لا تفعل فهذا الفعل لا يليق بك ولا يحوجك واحد من
الناصر فوالله ما عنده اعز منك وانت اكبر مماليك ابيه واعتماده عليك فقال له سيف الدين
كلكم تحملون علي وصاح على مماليكه فخرج وخرجوا معه وكلهم غايصون في الحديد ومعه ابن صبح
واجناده وبقي بكتمر والجاولي والطشلاقي واحعين جايرين وسار الافرم طالبا المزة ذكر خروج
الافرم من الشام ولما سار الافرم وصار بين زقاقات المزة هرب منه الطنبغا الحديدار
ومعه اربعون مملوكا وطلبوا قاضيه داريا وساروا الى الناصر ولما راى ذلك امير راس النوبة
للسلحدارية قال للافرم الساعة يهرب المماليك كلهم دعني اكون في الاخير اسوقهم واي من هرب ضربت
رقبته ثم انقطع خلف المماليك ومعه عشرة من السلحدارية وهم يسوقون الناس فلما وصلوا الوادي
طلب الافرم امير عمر واذا به قد هرب وراح الى الناصر فسال عنه فقالوا ما رايناه من وقت طلعنا من
عقبة المزة فانقطع الافرم وابن صبح معه في اواخر الناس يسوقانهم ولم يزالوا كذلك الى ان وصلوا
الى شقيف ارنون فسمع الاسد الميداني وكان بقرية يقال لها جرين وكان هذا رجلا عاقلا راس
اليمن فقال لاصحابه هذا الافرم ما جا هنا الا وقد وصل السلطان الناصر الى دمشق وربما تبعه
امرا وعسكر فيكرر علينا ان مكناهم من العبور الى الساحل وكان الاسد يحكم على خمسة آلاف راجل
فاستدعى باخيه عز الدين واولاده وقال لهم في هذه الساعة خذوا معكم الف راجل وامسكوا
هذه الدروب ولا تمكنوا احدا من العبور فيها ولو جنت انا فاجابوه بالسمع والطاعة ثم انه اخذ
معه تقادم واغناما وسار يطلب الافرم فسمع الافرم بقدوم الاسد الميداني وتلقاه باحسن
ملتقى ثم اجلسه الى جانبه فقدم هو ما معه وقال له يا امير طب قلبك فاسالك الا الخبر وبعد ان وصلت
الى هذا الموضع ما بقي احد يصل اليك وانا واولادي وعشرة آلاف راجل كلنا نخدمك في هذه
البلاد وبين يديك فشكره الافرم وطاب قلبه بذلك وقال ابن كثير ركب الافرم ومعه جماعة من
اتباعه في السادس عشر من شعبان ومعه ابن صبح الى شقيف ارنون وقال بيبرس في تاريخه ولما
تحقق اقوش الافرم قدوم الناصر بالعساكر الوافرة والامداد المتكاثرة فر من دمشق هاربا
واعتصم بجبال الشقيف لا يدري ورثه كان يعفو السلطان عنه ابدا شوى وما الوزار الى الاجبال
من اسد يخشى النعام به في معقل الوعل ذكر دخول الناصر دمشق ولما هرب الافرم من دمشق
هيئت بها ابهة السلطنة والاقامات اللايقة به ثم دخل الناصر دمشق يوم الثلثا وسط النهار
السابع عشر من شعبان وصحبته الامير سيف الدين بكتمر امير جندار وهو خالص الخلصان
وواسطة الانصار ومعه العسكر الصفدي والامير سيف الدين استدمر الكرجي ومعه العسكر الطرابلسي

وغيرهم ممن اجتمع الى الدهليز المنصور وشرع في ايقاف الحال وبذل النوال وكان يوم دخوله يوما عظيما
ودخل في ابهة عظيمة وبسط له من عند المصلى الى القلعة وتلقته الامرا والقضاة واعيان البلد وقال
ابن كثير وكنت ممن شاهد وقوفه حال دخوله وعليه ابهة الملك وابسط تحت اقدام فرسه كلما جاوز شقة
طويت من ورايه والجتر على راسه والامرا السلحدارية عن يمينه وشماله وبين يديه والناس يدعون له
وكان يوما مشهودا قال الشيخ علم الدين وكان للسلطان يوميذ عمامة بيضا وكلوتة حمرا وقباء من
من عبا ابيض واسود اقلامي تحته فروه سنجاب وتحت ذلك قبا ابيض وكان الذي حمل الجتر على راسه
يوميذ الحاج بهادر وعليه خلعة عظيمة مذهبة بطرز وقال قال ولما وصل السلطان الى باب القلعة
نصب له الخروج اليه نايبها سيف الدين السنجري فقبل الارض بين يديه فاشار اليه الى الآن لا انزل
ههنا وسار بفرسه الى جهة القصر الابلق والامرا بين يديه فنزل بالقصر وخطب له يوم الجمعة بالجامع
ودعي له الناس وفي نزهة الناصر ولم يبق في دمشق يوم دخوله الناصر كبير ولا صغير الا وقد خرجوا الى ظاهر
دمشق وبايديهم الشموع والمباخر ولعبوا بين يديه بالسيوف وضربت النسوان بالدفوف

ذكر عود الافرم الى الناصر قال ابن كثير وفي بكرة يوم السبت الثاني والعشرين من شعبان قدم
الافرم مذعنا بالطاعة وقبل الارض بين يدي السلطان فترجل له واكرمه واذن له في مباشرة النيابة
ففرح الناس بوصوله وقال بيبرس ارسل السلطان اليه رسلا بالامان والايمان وهما الاميران
عز الدين ايدمر الزردكاش والامير سيف الدين جوبان يحضر الى الخدمة مستوثقا من العفو والاحسان
فقبل السلطان وقادته واجزل صلته وفي النزهة لما جاء اليه الاميران المذكوران قال له رواحك من
السلطان ما هو مصلحة وانت تعلم ان ما عنده اكبر منك وقد كبرتنا فلاه امان السلطان فاخذه
وباسه ووضعه على راسه وقال بسم الله سمعا وطاعة لمولانا السلطان غير اني قد عصيته وفيه
وانا خايف من سطوته وان كان انه يمكن ان اخلق راسي واقعد في بعض المساجد فقال له طيب خاطرك
واشرح صدرك فما عند السلطان اعز منك ثم سير الزردكاش مملوكا من مماليكه يعرف السلطان
بالافرم قد اجاب الى الطاعة وها هو واصل فامر السلطان للامرا بان يكونوا يركبوا الى المزة ويلاقوه
وركب هو ايضا بنفسه ولاقاه فلما اشرف عليه ادمى نفسه الى الارض فقبلها بين يدي السلطان
فاراد السلطان ان يترجل فاقسم عليه بالله العظيم ان لا يفعل وسار الافرم قدامه الى ان دخلوا القصر
ولما استقر به الجلوس خلع على الافرم خلعة من الاطلس الاحمر عليها طرازا من الذهب واعطاه
حياصة بجوهرة وسيفا من سيوفه وحصانا من خيله بسرج مزركش بالذهب وقال له انت اكبر
مماليك ابي وما كنت اعتمد على احد من امرا الشام الا عليك فباس الافرم الارض وقال والله يا خوند
رواح المملوك لا جل خروجي عن الطاعة لكونه بالله عز اسمه بلغني ان بعض مماليك السلطان نقل عن
المملوك شيا لا فعله فخشي على نفسه من سطوة السلطان فروح بغير خيانة عملها فطيب السلطان
خاطره وقال له دمشق لك مثل ما كانت اولا وما اغير عليك شيا يا امير جمال الدين فباس الارض واراد

بالانفراد فخرج من عنده وبين يديه الامرا والحجاب فركب وسار الى منزله

ذكر مجي بقية النواب

قال ابن كثير وصل الامير قبجق نائب حماه والامير استدمر نائب طرابلس يوم الاثنين الرابع والعشرين
من شعبان وخرج الامرا لتلقيهما وتلقاهما السلطان لما تلقى الامرا وفي اليوم الثامن والعشرين
من شعبان وصل الامير سيف الدين واستقر المنصور نائب حلب روح السلطان لتلقيه ايضا
ووصل جيش حلب يوم الاربعا الثالث من رمضان وفي النزهة وحين استقر ركاب السلطان
بدمشق ارسل بريديا خلف قراسنقر وقبجق واستدمر وبعد يومين وصل الامير قراسنقر على الهجن
ومعه خمسون مملوكا وحبلهم على ايديهم محتوية فسال السلطان عن عسكر حلب فقالوا واصلون
غير انا المالجا البريدي اسرعنا ثم تحدثوا مع السلطان في امر الامرا وقالوا يا خوند المصلحة ان تكتب له
امانا بانك لا تغيره من النيابة ولا يحصل له تشويش فاجاب اليهم وكتب وارسل مع جوبان وزدكاش
كما ذكرناه وقد ذكرنا ايضا ان بيبرس ذكر في تاريخه ان قدوم الامرا الى السلطان كان قبل قدوم
هولاء النواب والعهدة على ما ذكره فانه ادرى بحال هولاء من غيره

ذكر ما جرى في مصر وما عزم عليه المظفر

قال ابن كثير واما المظفر فانه جرد جماعة يتقربون ليحفظوا المسالك ويمنعوا من بها
من الجند المتسللين مسالك خبتهم قوم اقاموا على الجادة وقوم على سرس وقال بيبرس في تاريخه
وانقطع البريد في هذه المدة عن الديار المصرية فنمت الاخبار من البلاد الشامية ولم يعد احد
ياتي بخبر جلي وعزم السلطان الناصر على ارسال شخص من الثقات الى امرا مصر بمطلقات يعلمهم
بوصوله الى مدينة دمشق واجتماع العساكر اليه واطباقها عليه تقوية لعزائمهم وانعاشا لهممهم
فسال الامير سيف الدين بكتمر السلاري وسيف الدين بكتمر الحاجب قائلا من هنا من مماليك
الامرا الذين يثق اليهم ويعولون في المناصحة عليهم نسيره الى مصر في هذا الامر قال بيبرس وكان لي
ودشق مملوك يقال له اسم ايبك مقيم منذ اعوام ببلاد الشام فقالا ان ههنا مملوكا لفلان يعنون به
بيبرس الدوادار فامر باحضاره بين يديه وسلمت المطلقات الشريفة اليه ليحفظها واخفاها و
سار في تلك الاوقات المخيفة فلما وصل الى قطيا اخذ وحمل على البريد الى القلعة فسال الركن
الجاشنكير عنه الملك المظفر ما وراه وما جاء به فموه عليه وقال ان الامرا في مجلون وما سمعت
بتوجه السلطان حضرت الى الديار المصرية الى المخدوم وبات ليلته جميعا بسائلة فالجابه وهو
على كلام الاول لم يتغير احساه ولم يتحول فنمت الحجة ووصلت المطلقات الى اربابها فتقوت
عزائمهم وقويت هممهم واتفقت اراؤهم على المهاجرة واجتمعوا على المبادرة فسار الناس الى الابواب
السلطانية واضطرب امر الجاشنكير وتعكرت عليه افكاره اي تعكير وصار كلما يروم من التدبير ايلا
الى التغير فهو كما قيل اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجني عليه اجتهاده وهذا نتيجة
الخلاف وثمرة عدم الانصاف ولقد كنت اعرض له بان النزول عن المنصب الى الراي الاصوب
اقرب وانسب فيابى ويلج لبطانة الاستمرار والتمادي على الاصرار او تكلو اجازما تقتضيه

فنفسك ولا اللوم ان كنت لايما قال وفي ليلة الجمعة الثاني عشر من شهر رمضان خرجت جماعة
من مماليك السلطان على الخيل والهجن واتصل امرهم بالركن فجرد في طلبهم بعض الامرا الساكنين
تحت القلعة ليدركوهم بسرعة فساقوا خلفهم فادركوهم وقد وردوا الما بمراكبهم فتنادهم فكروا اولئك
عليهم كرة كانت عليهم فيها الكسرة وانكى المماليك السلطانية بكاينة ظاهرة وجرحوا شجاع الدين سموك
اخا النائب والصارم الجركي الحاجب وقتل بينهم قتلى من الفريقين وعاد القوم خائبين وتوجه
اولئك ظاهرين وكان ممن جرد لحفظ الطرقات اقوش الرومي الحسامي فلما اتفقت حركة هولاء
ليست تعد لهم فلم يصادفهم اخذوا على غير الجهة التي كان فيها منزل المذكور ليستريح فوثبت عليه
جماعة من مماليكه فقتلوه وحزوا راسه وتركوه صريعا وساروا نحو الدهليز المنصور وحملت جثته
الى القاهرة وبلغ الجاشنكير خبره فزاد حوره وتجمع تلك الليلة جموع من العامة والغوغا والسوقة
وقصدوا باب الاصطبل السلطاني تحت القلعة واعلنوا اصواتهم بشتيمة الجاشنكير وسبه والتهكم به
فاخذ بعضهم وادب وشهر فطوف على انهم يزيدون عماه فازدادوا الا تمادا وتعصبا وبعضا وتهكما
ولاح للمظفر ميل القلوب عنه ونفارها وانقيادها عن العسكر وازورارها فخطر بباله ان تحيل على تجديد
الخليفة لعلم توثقهم بالايمان ويستوثق لنفسه فيما يحاول من لقا الاقران كيف وقد جرت الاقدار
فانه كلما اراد تاخير الخواطر وتاليف القلوب تزايد بها النفار فجلس في يوم الخميس الحادي عشر
من الشهر جلوسا عاما بالايوان واحضر الخليفة ابا الربيع سليمان الملقب بالمستكفي وجدد له البيعة
والتولية بحضور الحكام وكافة الامرا ورتبت نسخة بتجديد البيعة وامر ان يقراها الخطبا
يوم الجمعة بالجوامع فلما شرعوا في قراتها بعد الصلوة وثبت العامة نحوها وصاحوا جميعا كلا لسنا
لهذا الكلام سامعين ولا لقوله قائلين طايعين ولا يتولى سلطاننا الا الملك الناصر وهموا برجم
الخطبا وحصبهم والوثوب بهم جرى ذلك منهم في الجوامع الثلاثة بمصر والقاهرة كانهم العزوا له وتوقعوا
عليه فبطلت قراة نسخة البيعة واغرت سدل الذريعة وانخرقت الحرمة وهتك ستر الحشمة
فظهرت امارات زوال النعمة فصرف اهتمامه الى بذل العطا فاطلق كثيرا من امواله وغلاله وخيله
وبغاله وجماله فكان في انفاقها كما قال الله عز وجل فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون
واعطا طائفة من اصحابه اقطاعات ونقل جماعة من المفارده الى العشرات قصدا في الاستكثار
ورجاء للاستنصار بكثرة الانصار هيهات وقد تمكن الادبار وجرت بعكسه الاقدار وحرضه
اهل شواره على التجريد العام والخروج بعامة الجيوش الى الشام ورتب ان يخرج كل يوم اربعة
من مقدمي الالوف فكان اول من خرج من الاطلاب في يوم الاثنين الخامس عشر من شهر رمضان
الامير بدر الدين بكتوت الفتاح والامير سيف الدين بكتمر الابوبكري السلحدار وحسام الدين قرا
لاجين مجلس وسيف الدين بابخار ومصافوهم فلما كانت عشية النهار حضر اليه سيف الدين بلبان
الطغريلي المعروف بنا كرد كان من وجهه الى صوب سيف الدين يدعى لحفظ الطرقات وهو على حالم

من القلق في غاية من الانزعاج والفرق واخبره بمسير بلرغي والامير الذين معه والعساكر لاجل اللحاق
بالملك الناصر واد امنطرابه وذهبت اسبابه وكانت حاله كما قال مانت كل القبايل بايعوك ثم الذين
تدعو اليه وتابعوك وساروا معك اذا استبحر الفتى وتركتهم رهن رهن الاستر اسلموك وظاهروا وبات
يقلبه الافكار ولا يعلم الايراد من الاصدار ذكر خروج الناصر من دمشق لما اجتمع النواب في البلاد
الشامية عند الملك الناصر في دمشق طلب قراسنقر وقبجق واستدمر وقطلوبك والحاجب بهادر
وقال لهم افتشن الامر حضر وما بقي لنا الا الرواح الى مصر لانا ان عاجلنا هم اخذناهم وان اطاولناهم
كشفونا ولا بد من ان يكون الامر علينا فقال له قبجق صدقت والمصلحة ان تجهز الوفا رسل الى العريش
ونقطع الطريق ونحن نرحل خلفهم ويجهز في هذا الوقت قصاد الى الديار المصرية الى امرائها لجوابهم
فقال قراسنقر يا امراء كل من كان له صاحب يكتب اليه فقال السلطان انا اكتب الى الامير سلار
وقال قراسنقر انا اكتب الى بكري وقال قبجق انا اكتب الى اخوه سلار وقال استدمر انا اكتب الى
قتال السبع فكتبوا الكتب السلطان مع كل كتاب كتابا وودعوهم بكل ما يريدون ثم قال السلطان
ابصروا لنا قاصدا خبيرا فقال استدمر عندي كردي وهو خبير بروح ويقضي شغل السلطان بكل ما يجب
فاحضره واعطاه السلطان خمسماية درهم برسم النفقة وكان يقال له بهاء الدين الازني فخرج من
دمشق في الليل وسار يطلب مصر وفي صبيحة تلك الليلة جرد السلطان تمر الساقي بالفي فارس وامره
بان يمسك بركا على العريش وقال له اياك ان تمكن احدا من الرواح ثم خرج الملك الناصر من دمشق في الساعة
الثانية من يوم الثلثا سادس عشر رمضان وقال ابن كثير تاسع رمضان وكذا قال بيبرس في تاريخ
وفي صحبته نجم الدين بن صصري والقاضي صدر الدين الحنفي وهو اوذاك قاضي العساكر قد باشرها
من مدة قريبة والخطيب جلال الدين والشيخ كمال الدين الزملكاني والموقعين وديوان الجيش وجيش
الشام بكماله من سائر مدنه واقاليمه بنوابه وامرائه ونوب لغزه الامير كراي المنصوري السلحدار
ونائب حمص عز ليحفظا الطريق فوصلاها مقدمة للعساكر السلطانية فاجتمع اليهما جموع من التركمان
والعربان وقال بيبرس في تاريخه واما السلطان الملك الناصر فانه سار من مدينة دمشق بالعساكر
بعد ان شملهم بالنفقات واوسعهم بالصدقات واضرب حينئذ عن المكاتبات واقصر عن المراسلات فكان
كما قال ابو الطيب المتنبي ، ولا كتب الا المشرفية عنده ، ولا رسل الا الخميس العرمرم ، واما القاصد
الازني فانه لما ارسله الناصر الى تمر يقول له اوصل هذا الى احد القاهرة على اي حال كان فانتخب تمر
من الالفين التي معه مائة فارس وطلب نجابا كان عنده يقال له مقلزون وكان صبورا بالبر وقال له اني اريد
ان تاخذ من العريش ولا تطلع الا من العبد على غير الطريق فقال سمعا وطاعة ثم ان عنده ناقة
كانت تمر تسمي الفيدا فركبها مقلزون وسار تمر الساقي واصحابه خلفه ولم يزالوا حتى توسطوا البر
وجاء الليل فانشا ، يقول ، دع النوم عينا ثم جد واجهد ، واصبر على طول النهار مكررا ، وكلوني عسكرا
على قوض العيا في جليده ، وحوض سهولا مع جبال توعرا ، وول بنا نحو الشعيب وانثنى ، وبانات زياد وفج بنا

نحولك

نحولك فتيان كرام ومعشر ، طمحام بسير النفو في الجو اعز ، دعوا القال بافتيان مصر فعن بها
وقولوا لمن اضحى عليها مظفرا ، عداه يحيى بن الملك ودهط ، وكل غلام كالقضيب مشمرا ينادون باسم
الناصر الملك الذي ، له في سماء العلا ينا ديك مجرا ، فدع عنك بيبرس البلاد وملكها فتبتكوا
مثل الثريا الى الثرى ، ثم انهم جدوا السير في قفار وبراري ليس بها انيس الا النعام مع
الغيلان لا ينزلوه الا لاكل الدواب وقضاء الحاجة وكلهم ركاب البهجن وبعض الخيل تجنب
واما ناقة النجاب مقلزون فانها اربعة ايام لا اكلت ولا شربت فخاف عليها تمر فقال النجاب
لا تخف يا امير فان صبتها يسمى الصوامات اذا ابصرت البرية لا ياكلن ولا يشربن حتى يقطعوا
المفاوز فيها من يبقى سبعة ايام لا تاكل ولا تشرب وفي اليوم الخامس رحل النجاب بهم بعد
غروب الشمس فقال يا امير نحن في نصف الليل نكون في العباسة ففرح تمر وامرهم بالنزول فنزلوا وعلفوا
ثم ركبوا فسار بعض شي حتى قال له هذه العباسة وارا فيها فساروا الى جانب ما هناك فنزلوا فيه
وطلب تمر مقلزون وقال خذ هذا الرجل واوصل به هذا الهجين ولا تصبح الصباح الا وانت على الجرس
ثم تعودا الينا بالهجن فركب وركب بهاء الدين معه الازني وسارا طالبين الجرس وقد جعل تمر الساقي
بينه وبين الازني علامة وقال له اذا وصلت الى الجرس سير لي هذه العلامة ثم اخذه مقلزون
وسار فلم يات لثلث الاخير الا وهما في الجرس فنزل الازني عن الهجين وسلمه الى مقلزون وارسل
العلامة معه قال الازني وسرت انا طالب القاهرة سيرا مجدا فساعة امشي على هيئتي وساعة
اجري وانا خايف فوصلت الى القاهرة فلما دخلت رحت الى السوق وبعت القماش الذي علي
واشتريت لبس الفقرا وقلت في خاطري اولا اروح الى دار جمال قتال السبع لانه شيخ كبير وهو
اهون علي من غيره فسالت عنه فقيل هو في القلعة قال فقعدت على الباب وانا متعلق فتقدم
الى البردوار وبعض المماليك فقالوا يا انف ما حاجتك بالامير فقلت لي به معرفة وله علي صدقات وانا
من المجاورين ببيت المقدس فقالوا اقعد الساعة يجي قال فانا معهم في الحديث فانا بالامير وقد
جاء فتقدم اليه البردوار وقال يا خوند قد حضر فقير من بيت المقدس يزعم ان له معرفة بالامير فقال
اين هو فقال هذا هو فلما رآه الامير عرف بالفراسة وقال ان صدق فراستي فهذا من قصاد الملك
الناصر ثم قال له اهلا ومرحبا بالشيخ يوسف كيف خليت الفقرا فقال يا خوند بخيروهم داعون للامير
في كل الاوقات ويسالون من الله الاجتماع قال ثم دخل به الدار واحضر له شيئا لياكل ثم اخرج جميع
من عنده ثم قال له هات حدثني باخبار الملك الناصر واصحابه وما هم محدثه بجميع ما معه من المشافهة
ثم اخرج الكتاب وناوله اياه فاخذه وقراه ثم قال هل معك كتاب الى سلار قال نعم فقال قم بنا اليه
ثم اخذه وطلع به الى القلعة ومضى الى سلار فدخل عليه فقال له سلار جيت في غير وقت العادة
قال جيت لاجل قاصد وصل من عند الملك الناصر ومعه على يده كتاب اليكم فانزعج سلار فقال
واين القاصد فقال له على الباب فقال علي به فادخلوه عنده فلما حضر سلم ما بلغ في السلام ثم قال له سلار

ومن اين الشيخ فقال من الشام قال وفيما اتيت قال ارسلني اليك الملك الناصر فقال له وكيف ارسلك
اليّ وهو جا الينا قاصدا حرسا واخذ بلادنا فقال له انا رسولا اليك يقول لك السلطان انت
اكبر مماليك ابي وانت ربيتني وانت الذي سلمت الي الملك وانت تعلم بانني وبينك السر والجهر من الذي
لا يطلع احد ولقد حذرني من بيبرس وانما قبلت فانا واصل بعساكر الشام فاشر علي برايك
كما جرت عادتك قال ثم اخرج الكتاب ودفعه اليه فاخذه سلار وفهم ما فيه ثم التفت الي قتال
السبع وقال حل الفقير عندي وروح انت فقال السمع والطاعة فاقام الازدي عند سلار ثلاثة
ايام وفي اليوم الرابع طلب منه الجواب فقال اذهب انت وانا ابعث الجواب بقاصد من عندي
فاعطاه خمسمائة درهم وخرج من عنده وذهب ثم كتب سلار الى البرجي يقول فيه ان الملك الناصر
قد توجه الينا بعساكر الشام ومعه امرا كل واحد منهم يحب قتلنا وانه قد كاتب الي جميع امرا مصر وقد
الرجا اليك الف فارس من الشام هرب كل من معك اليهم وربما اخذوك اسيرا وانت ولي نعمة
ابن استاذك فان سمعت مني تحال وقولك على هذا الكتاب تخلف الامرا الذين معك واذهب الى الناصر
ليكون لك اليد البيضا عنده وانت تعلم ان بيبرس ما تم له السلطنة ولا هو خصم الملك الناصر
وقد نصحتك والسلام وكتب كتابا اخر وارسل الى الملك الناصر مع مملوك له يقال له زنكي وقال له ان رايت
برلغي قد اجاب الى ما قلت له فاذهب الى الملك الناصر والا فارجع الي سريعا فخرج زنكي على الهجين
فامسى الا وهو عند برلغي فاعطاه كتاب سلار فلما قراه بقي متفكرا يتقدم ويتاخر فبينما هو في ذلك
فاذا باستاداره قد حضر واخبره بان مماليك اقوش الرومي قتلوا استاذهم على درب السويس
وراحوا الى الملك الناصر فلما سمع بذلك قوي عزمه على الرواح الى الناصر ثم قال لزنكي اذهب وقل
للامير سلار فخرج زنكي من عنده واخذ طريق غزة واما الامير سيف الدين تمر الساقي فانه اصبح في ارض
العباسة وجاءته فقرا البلد وقالوا له يا امير من اين جيت وقال من القاهرة جيت لاحرس هذا
الطريق فقالوا مرحبا بالامير ولكنا خايفين عليك لان جماعة من صبياننا كانوا في البرية
جاؤا الساعة واخبروا انهم راوا البارحة عند ابيار مسامة مائة رجل وهم ركاب هجن
ومعهم خيول تجنب فنخشى عليك من ان يدهموك على حين غفلة فضحك تمر وقال انهم ياخذونا من وسط
بلادنا فقالوا لا تقل هكذا يا امير فاليوم فرسان الشام كلها مع السلطان الناصر فقال لهم ومن
معه قالوا يا مولاي اولهم الامير قبجق الذي ذكر الشاميين والامير قرا سنقر واستدمر
والحاج بهادر وقطلوبك وتمر الساقي وبهادر اص وبيبرس العلاي وبيبرس المجنون والحاجي الذي
ما على وجه الارض اذري منه ولا اكثر حيلة وبقي الامير تمر يطول معهم في الحديث وهو ينتظر مقلزون الهجان
ولما ابطا عليه من مماليكم قال لهم ما تحبون لنا شيا من الماكول لنا ولدوابنا فقالوا بلى والله
فاوصلوا من مماليكه واعطاهم مائة درهم فقال لهم اشتروا لنا عليقا يكفينا اربعة ايام فذهبوا
الى قرية هناك بالقرب منهم فاشتروا له ما اراد تمر ورجعوا اليه وقد مضى نصف النهار واستراح

هو واصحابه

هو واصحابه ثم ركب وقت العصر ولم يحضر مقلزون فخاف من امرا حدث عليه فنظر يمينا وشمالا فاذا بخيول
الامرا وهي مربوطة على ابرهم فقال لاصحابه لا بد من سوق هذه الخيول فبينما هو في ذلك الحديث
فاذا مقلزون قد حضر فقال تمر لاصحابه اركبوا فركبوا ثم ساقوا الخيل التي هناك وكانت قريبا من الف
فارس فوقع الصياح وجات الحفرا الى تمر وقالوا ما هذا يا امير فقال لهم انا الذي كنت امس على ابار
سامة وانا تمر الساقي واما جالس قبجق وغدا يكون عندكم ثم توجه هو واصحابه نحو البرية والخيل
تساق قدامه وقد ذكرنا ان الامير برلغي على بلبيس فجاءه الخبر وركب وسار الى ان وصل الى العباسة
فجاء اليه الحفرا واخبروه بما جرى جميعه وذكروا عن تمر انه قال غدا يكون قبجق عندكم بخمسين الف
فارس فقال برلغي هذا هو الصحيح فامات تلك الليلة الا في قرين ثم سير البريدي الى المظفر يعلمه بان
تمر الساقي وصل الى العباسة واخذ ما عيها من الخيل والدواب فلما جاء هذا الخبر الى القاهرة اربكت
ديار مصر ووقع الخبر بان الشاميين اغاروا على خيل عباسة وعلى بلبيس فجاء المظفر في يده ولم يدر
ما يفعل ثم جهز برلغي عشرين الف دينار يجهز بها حاله وقال انا ابعث واصل اليك في هذه الايام وفي تلك
الساعة وصل قاصد من عند الملك الناصر الى برلغي وهو يقول له بالله اذا كنت انت الذي عليك الاعتماد
وانت اكبر مماليك ابي خرجت علي فبالله فعلى من اعتمد بعدك مناعت والله تربيت الملك المنصور فيك
فدع ما انت عليه وعجل قدومك الى غزة فقد خرجت من دمشق ونيابة مصر عينها لك واطمعه بالعطا الجزيل
فلما اسمع بذلك افتكر ثم راى ان الناس كلهم مايلون الى الناصر وكل ليلة يهرب منه جماعة اليه وهو في ذلك
فاذا بقاصد من عند قرا سنقر وصل اليه ومعه كتاب وكذلك جاء اليه كتاب من استدمر وكان يحرضه
على الهروب من حين وصل الناصر فعند ذلك طلب الامرا الذين معه وقال ما يقولون وهذا الملك
الناصر قد وصل وربما اليوم هو في العريش وهذا الملك المظفر ما له قابلية للملاقاة وقد تبين لنا
عجزه وما يكون التدبير فقال كلهم الذي تختار فقال الراي عندي ان نسير الى الملك الناصر ومماليك
اقوش الرومي قد قتلوه فذهبوا الى الملك الناصر ولا نا من ان يكون مما يكن كذلك فقالت الامرا
الذي تقول نحن فاتفق الجميع على الرواح ثم قال لهم برلغي كل معكم يروح ويجهز حاله فخرجوا من عنده
ثم طلب الامير برلغي وباكوز والامير بيناش ولم يكونا حضرا مع الامرا لانهما كانا محبين للمظفر عليه
فلما حضرا قال لهما ان الجند كلهم مشدودون وهما لك محملة فقالا جا مرسوم المظفر بان نخرج من القاهرة
والوقف ان ارحل الى العريش فصدقاه على ذلك وذهبا وجهزا ايضا حالهما ثم اجتمع الجميع وساروا ثم
شرع بعض الناس يتحدثون بان هولا لا يجون الى الملك الناصر فسمع بذلك بعض مماليكه وباكوز
وبيناش واعلموا استاذيهم بهذا الخبر ثم نهضا وجاءا الى برلغي فقالا يا امير الى اين رايحون قال الى
الملك الناصر فقالا له نحن وافقناك على هذا فقال جميع الامرا طوعا وكرها والا من قال لا ضربت عنقه
ثم انه امر بان ياخذوا سيوفهما ورسم عليهما فبكا وباكوز وكان اشد الناس حيلة وقال يا امير سيف الدين
ذهبت الشفقة من بين الحشداشية بالله عليك لا تكن سبب هلاكنا فنحن نعلم ان الملك الناصر

لا يرحمنا دون الناس نرتجيه احسانك ان تخلينا نروح الى القاهرة وانت تاخذ لنا امانا من السلطان
الناصر ونرسله لنا فقال اطلقوهما فاطلقوهما واخذا طلابهما وعادا الى القاهرة واما برلغي فانه من
معه حتى وصلوا الى العريش وجاء الخبر الى استدمر وهو نازل على العريش كما ذكرنا وقالوا ان برلغي واصل
ومعه عشرا امراء وعشرين من مقدمي الحلقة وخمسة الاف فارس ففزع استدمر وخليا الاثقال
وغالب العسكر على العريش وذهبا الى السلطان في غزة ولما وصل الى تل العجول لاقاهما الامير الحاجب بهادر
والامراء ولما قربوا من غزة ركب السلطان الى ملاقاة برلغي ومعه قراسنقر وقبجق واستدمر وقطلوبك
وساروا بين يديه فوصل برلغي وقبل ركاب السلطان ورجليه وامر السلطان ان يركب فرسا من
جنايبه فركب وساروا الى ان نزل السلطان في دهليزه ثم طلب برلغي واصحابه فخلع عليهم واما وباكور ونحاس
فقد وصلا الى المظفر واعلماه بما فعل برلغي فضرب بيده على يده فقال انعم اكبر راح الملك منا خس
كاد يقول ان برلغي يفعل هذا الفعل واما ترالساي فقد ذكرنا انه ساق حبيل العبابة ثم وصل
الى العريش واجتمع بالامير استدمر فلما راه قال هذا دليل النصر ثم راح الى الملك الناصر ومعه الخيل ففرح
الناصر بذلك وقال الاحدث ما جرى لك فحدثه فتعجب السلطان من حيلته وحسن تدبيره فخلع عليه
ذكر ما جرى للمظفر بعد ما توجه الناصر من دمشق الى مصر وفي بكرة يوم الثلثا السادس عشر
من شهر رمضان وهو يوم خروج الملك الناصر من دمشق دخل الامير سلار وبدر الدين بكتوت
الجوكندار وسيف الدين تماس الى الشحدار الى الركن المظفر وقالوا ان الامراء قد تسحبوا الى السلطان
والباقون منهم على مثل رايهم وقد اعجز الضبط وعابق تمكين المنع والراي ان تسير وسار الى السلطان
مع احد من الامراء الاعيان يتوجها اليه ويسال مكانا تتوجه اليه انت وعيالك ومماليكك والزم مكانك
فلعلهم يحسك الى المطلوب وتستريح من الخطوب ومتى لم يبادر بهذا ادركتك العساكر واحاطت بك
المراكب ويوخذ كرها وما من الهلكة فقال لهم ومن هذا الذي نسيره اليه بهذه الرسالة ويبلغه
هذه المقالة ويتلطف معه في تقرير هذه الحالة قال بيبرس في تاريخه فاشار الي ان اكون انا الرسول
الى السلطان في السفر في طلب الامان فاستدعيت انا والامير سيف الدين بهادر آص وكان قد وصل
من الشام منذ ايام فاشار علي الركن بالمسايرة فيما دار بينهما من الكلام فحضرنا اليه معا فتحدث هو
والامراء المذكورون معنا في المسير واعلمونا بما وقع عليه التقرير وترتيب المشافهة وعين المذكور
ثلاثة اماكن وطلب مكانا منها اما الكرك واعمالها او حماه وبلادها واما صهيون ومضافاتها ونزل
عن الملك في تلك الساعة واشهد على نفسه من حضر من الجماعة فمن عجايب الاتفاق التي ينبغي تخليدها
بطون الاوراق ان الساعة التي ركب فيها السلطان من دمشق هي الساعة التي خلع الركن الجاشنكير
فيها من المملكة ثم انه قال لنا لما اردنا الانصراف من عنده تسافروا الى الابواب السلطانية انتم اخبر
انا قيم بالقلعة ريثما ترجعوا لكم الرجعة وعزمي الخروج منها والتحول عنها واقيم قريبا اطفيح الى ان تعود
بالجواب وترجعوا الى بالامان واكتب خبرنا ضحى يوم الثلثا المذكور على خيل البريد المنصور قاصدين

الاجتماع بمولانا السلطان ومطالعته بما قد كان ومخاطبته في التماس الامان ذكر خروج المظفر
من مصر وتوجهه الى اطفيح قال بيبرس وفي عشية الثلثا المذكور اضطربت الامور وعمر الذعر
قلوب الجمهور فدخل الى الخزاين السلطانية تلك الليلة واحمل جميع ابوابها وخرج من القلعة
وصحبته مماليكه كافة وكانت عدتهم تزيد على سبعماية مملوك ومعه الامير بدر الدين الفتاح والامير
عز الدين الخطيري وتجاش ومماليكهم ونزل من باب القرافة واخذ ما كان في الاصطبلات
من الخيول وشعرت العامة فتجمعوا وتالبوا وسبوا ورجموا وكادوا يتعلقون باذيالهم لولا
فرقهم من اتباعه فقيل انهم اشتغلوا عنه بدراهم نثرها لهم في الطريق فاشتغلوا بالتقاطها عن
تاليبهم عليه ونظرتهم اليه وسار بمن معه الى اطفيح واصبحت الديار منه مقفرة والدنيا عنه مدبرة
ولم يستقر على مكان بل خطر بباله قصد اسوان وقال الشاعر ∴ موكل بيقاع الارض يذرعها
من خفة الروع لا من خفة الطرب • وخرج من بقي في المدينة والعساكر طالبين مخدوميهم
ودخلوا في دين طاعته افواجا واهرعوا اليه فرادى وازواجا وقطعوا اليه المراحل تاويبا وادلاجا
وكيف لا يسعون الى مالكهم وابن مالكهم وهو المسمى بقول القائل اخرى الورى كان صالبا علاميم
ان طال لما رقاهم ان مال بمصابه وقضابه وعطابه امنوا الروى والجور والاحال ولما فارق
الجاشنكير القلعة اهتم الامير سيف الدين سلار بحفظها ورتب المماليك السلطانية فيها
وافرج عز الدين كان الركن سجنهم وخلص من كان في الاعتقال منهم وكاتب السلطان يطالعه
بما اتفق له من السعادة والارتجاء وفتح الارادة وارسل لطيفا الجمدار احد مماليكه بذلك
وصيح الداعون ودعى المصلحون في القلعة باسم مولانا السلطان بكرة يوم الاربعاء السابع عشر
من شهر رمضان وخطب له يوم الجمعة التاسع عشر منه على المنابر فلم يكن الا من يدعو بنصره
ويتطرب لذكره ويعلن بحمد الله تعالى فيه وشكره • شعر ∴ قد نال بالحزم والتدبير ما عجزت
عنه الملوك بما نالوا وما جمعوا • وفات اولهم سعيا واخرهم • فما راوا مثله يوما ولا سمعوا • ونفره
الله بما تنزل من الرعب في قلوب اضداده واغناه بمناصرة ملائكته واجناده وزاده من
لطفه وفضله كما اراد اباه من قبله • شعر ابوه الذي يستهزم الخيل باسمه • وان كان فيها
فيد شبر مطرد • وقد علموا اذ شد حقوبه انه • هو الليث الغاب لا بالمعرد • وركب الناس
الى سوق الخيل وسيروا الى تحت القلعة بالميدان الاسود وطلع الى دار النيابة كعادته والنظام
مضبوط والامر مرتب وجهز الطلب السلطاني بالسناجق والعصايب وشعار السلطنة الى
الدهليز المنصور ذكر اجتماع الامير بيبرس بالملك الناصر قال بيبرس في تاريخه واما نحن
فانا تقدمنا على البريد فوصلنا الى السلطان يوم نزوله على غزة فمثلنا بين يديه واعدنا المشافهة
عليه وطالعناه بنزول الركن عن السلطنة والتماسه مكانا من بعض الاماكن فاستبشر بحقن
دماء الاسلام وخمود الفتنة بين الانام واتفق في ذلك النهار وزود الامير سيف الدين برلغي والامير

عز الدين البغدادي ومن معهما من الامرا والمقدمين واجتمعنا جميعا بالدهليز المنصور وقد شملنا
الابتهاج وزال عنا الانزعاج وافاض السلطان على الامرا التشاريف الجميلة على طبقاتهم والحوايص
الذهب الثمينة لصلابهم فلم يتركا ميراحة وصلح ولا مقدما حتى شرفه بالخلع وجملة وجددنا استعطاف
السلطان فيما سالنا له من الامان وكل من الامرا الحاضرين بين يديه يتلطف في سؤاله ويتضرع
في مقاله حتى اجاب وعدنا بالجواب ودخل السلطان على الاثر قاصدا الديار المصرية فوصلنا
الى القلعة يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر رمضان واجتمعنا بالامير سيف الدين سلار
ووجدنا الجاشنكير قد تجاوز موضعه الميعاد واخذ من الاصعاد وحمل الاجفال على الايعاد ولم
يدعه الرعب يستقر به القرار ولا تلقيه معه ارض ولا دارا فلما فيض الحال الى ان ارسلنا اليه الكتب
الشريفة الواردة على ايدينا وعلى يد سيف الدين بهادر آص الى الخزانة السلطانية فوجدنا

الدهليز على منزلة السعدية ذكر دخول الناصر القاهرة وجلوسه على تخت ملكه على عادته
قال بيبرس رحمه الله ثم رحل السلطان الى بركة الحجاج سلخ شهر رمضان ونحن في خدمته وعيد
على البركة وخرج الامير سيف الدين سلار الى القاية وقبل الارض بين يديه فاقبل مولانا السلطان
عليه وبرز السلطان للصلوة في الدهليز المنصور واجتمع الامرا الاكابر والمقدمون واعيان
العسكر لصلوة العيد فانشدت بين يديه القصايد وكان مما انشد ابيات نظمها شمس الدين
محمد بن علي بن موسى الداعي المودن الملك عاد الى مجاه كما بدا ومحمد بالنصر سر محمدا واياب
كالسيف عاد لغمده ومعاده كالورد عاوده الندا الحق مرتجع الى ابوابه من كف عاصبه وان طال
المدا ومنها يا وارث الملك العقيم تهنه واعلم بانك لم تسد فيه سدا عن خير اسلاف
ورثت سريره فوجدت منصبه السري ممهدا يا ناصرا من خير منصور الى تكهند حلف العداه
جهدا انست ملكا قبلك موحشا وجمعت شملا كان منه بددا فهن عيد المجد شلام
في الدهر خلو صيام قبله وعيدا فالناس اجمع قد رضيك مليكهم وتضرعوا ان لا تزال مخلدا
وتباركوا بسنا عزتك الذي وجدوا على انوار مجدها هدى الله اعطاك الذي لم تعط ملكا
سوالا بربع اناف العدا لا زلت منصورا اللوا مديد الزمات ما هتف الحمام وغردا وركب
السلطان من البركة ظهر النهار وطلع الى القلعة في مستهل شوال ولم يبق في مصر والقاهرة حتى خرجوا اليه
ويدعون له من كل جانب وكان يوما مشهودا ولما كان يوم الخميس الثاني من شوال جلس السلطان
بالايوان وقت الخوان وحضرت العساكر ونواب المماليك والمقدمون وغيرهم وحلفوا له على طبقاتهم
ومراتبهم الكبير منهم والصغير والامير والوزير وارباب الوظايف والاشغال فلما تكامل الحلف
واتسق النظام المؤتلف وانشدت هذه الابيات هنات الدنيا بعقبه الذي اضا له
الافاق شرقا وغربا واما سرير الملك فاهتز رفعة سلخ في التشريف قصدا ومطلبا وتاق
الى ان يعلو الملك فوقه كما قد حوى من قبله الاخ والابا ذكر ما جرى للامير سلار ولما تكامل

الخلف سال الامير سيف الدين سلار دستورا بالتوجه الى الشوبك فانها جارية في اقطاعه فاعطاه
الدستور وخلع عليه خلعة العزل من النيابة وكان اسنى من خلعه حال الولاية واعطاه حياصة
من ذهب مرصعة واكرمه وودعه وسار من فوره سريعا وكان نزوله من القلعة يوم الجمعة ثالث
شوال فكانت مدته في نيابة السلطنة احدى عشرة سنة ورحل بكرة السبت رابع الشهر وتوجه العوارض
وتقلب الحوادث وانه قد يحتمل ان عند توجهه الى تلك البلاد يلتف عليه من له قصد في الفساد ومن
في قلبه بقية من الاحقاد فيجنحون الى العصيان ويتدعون على مكان يلتجي اليهم ويكون ذلك سببا لاثاره
نائرة يتفرق بسببه الكلمة ويضطرب لاجله الامر فينفك الدماء وتعلق اليه بهما فظهر ان من الحزم
حسم هذه المواد واستدراكها قبل التماد واستحكام الفساد فلما وصل المذكور الى قريب غزة
وكان الامير شمس الدين قراسنقر الجوكندار نازلا على الشريف والامير سيف الدين بهادر الحاج
وقد خرجا معا للصيد فصادفا الجاشنكير في النفر الذي معه فاحاطا به وقبضا عليه وعلى من معه
واحضر الى الخطا صحبة الامرا محتاطا عليه وعند وصولهما اليها توجه الامير سيف الدين استدمر
الكرجي من الباب العزيز ومعه مماليكه فتسلموه واحضروه الى القلعة المحروسة يوم الخميس الرابع
عشر من ذي القعدة فادرج الاعتقال فكان اخر العهد به وعاد الامرا الذين اوصلوه من الخطارة
الى الشام ومات وسلم الى اهله ميتا بعد ايام فدفنوه بتربة كانت له قديما بالقرافة وفرق بقية
مماليكه على الامرا ووقعت الحوطة على املاكه وامواله وحواصله وتعلقاته وفوض الحديث في حفر
تركته الى الامير جمال الدين اقوش نائب الكرك يحكم ان السلطان يسمي نصيبه منها بالولا
والعتق فبيعت خواصله وغلاله وتقسمت بعد عتبه امواله ذكر ترجمة المظفر وموته وكان بيبرس
هذا من مماليك الملك المنصور قلاوون الصالحي وكان جركسي الجنس وتامر في ايام استاده ولم يزل
كبيرا الى ان تسلطن وكان من الامرا المعدودين في ايام الملك الاشرف خليل بن قلاوون
ولما تسلطن الملك الناصر محمد بن قلاوون تقرر بيبرس هذا استادارا للناصر وقد ذكرنا
وكان ذلك في سنة ثلاث وتسعين وستمائة ثم تولى كتبغا السلطنة عزله عن الاستادارية
وولى عوضه سيف الدين بخاص وكان من كبار مماليكه وكان بيبرس هذا جاشنكير عند كتبغا
العادل واعطاه امرة بمصر وعد من الامرا الكبار القاطنين بالقلعة وكان مع الامرا الكبار
الذين اجمعوا على احضار الملك الناصر من الكرك لان يجلس في السلطنة حين قتلوا الملك المنصور
لاجين وذلك في سنة ثمان وتسعين وستمائة ولما حضر الناصر محمد واستقر في السلطنة تقرر
بيبرس هذا على دنه استادارا ولما انكسر الناصر في وقعة قازان كان بيبرس هذا معه ووصل
مع الناصر الى القاهرة ثم بعد ذلك ارسل الناصر بيبرس هذا ومعه الامير سيف الدين سلار
لتمهيد البلاد واصلاح ما استحكم بها من الفساد ووصلا الى دمشق ورتبا احوالها وسدوا
اختلالها ثم عادا الى مصر وكان ذلك في سنة تسع وتسعين وستمائة ثم صار بيبرس هذا وسلار

بغلي المماليك الشريفة والمشترين فيها ثم عقد له بالسلطنة يوم السبت الثالث والعشرين
من شوال من سنة ثمان وسبع مائة وذلك بعد رواح الناصر الى الكرك وعزله نفسه عن
السلطنة كما ذكرنا وكانت البيعة بدار سيف الدين سلار واستقر سلار على عادته نائب
السلطان ثم جرى عليه ما ذكرنا وكانت مدة سلطنته التى نسبت اليه ووقع اسمها عليه احد عشر
شهرا كما كانت دولة الملك المظفر قطز سمية قال النويرى فى تاريخه ولما وصلوا بالمظفر بيبرس
الى السلطان الناصر وقف بين يديه وامر بدخول الحمام وخنق فى ثانى يومه ودفن بالقرافة
عند قبره مدة ثم امر بانتقاله الى التربة التى بالخانقاه فنقل اليها وكان بيبرس هذا ابتدا بعمارة
الخانقاه والتربة داخل باب النصر موضع دار الوزارة فى سنة ست وسبعماية واوقف عليها
اوقافا جليلة ولكنه مات قبل فتحها فاغلقها الملك الناصر مدة ثم فتحها ورتب فيها جماعة
من الصوفية وبعض الاوقاف التى كانت لها دار نخ البقية واما التربة فاستقرت مغلقة
الى آخر سنة خمس وعشرين وسبعماية وبيبرس هذا هو الذى عمر الجامع الحاكمى بالقاهرة وكانت
الزلزلة قد اخربته وكان ذلك فى سنة اربع وسبعماية ~~وبيبرس هذا هو الذى~~ وانفق عليه من ماله
جملة كثيرة ورتب فيه اربعة دروس للمذاهب الاربعة ورتب فيه درس حديث ودرس
فقه ودرس نحو ودرس القراات السبعة ووقف فيه خزانة كتب وقد ذكرنا جميع ذلك مفصلا

ذكر ما حدث من الامور بعد الناصر منها

(في الهامش: قدوم صح)

ان السلطان قلد الامير شمس الدين
قراسنقر المنصورى نيابة السلطنة بالشام المحروس عوضا عن الامير جمال الدين اقوش الافرم
وولى اقوش الافرم صرخد واعطاه مائة فارس وسيره اليها وفوض الى الامير سيف الدين
قفجق نيابة حلب عوضا عن قراسنقر وولى الامير سيف الدين بهادر الحاج السلحدار طرابلس
والفتوحات عوضا عن الامير استدمر وعين لتعبية قفجاق انطاع الامير سيف الدين قطلوبك
بدمشق وقبل المذكور الارض ولبسوا التشاريف الجميلة والمناطق النفيسة وسافروا اولا فاولا
فكان اول من سافر منهم الامير سيف الدين قفجق وجرد معه تجريدة من العسكر المنصور المصرى
لحفظ الثغور والاطراف وهم الامير سيف الدين حبا اخو سلار والامير حسام الدين طرنطاى
البغدادى وعلاء الدين ايدغدى البلبلى وسيف الدين بهادر الحموى وسيف الدين بلبشا
الدمشق والامير ناير الدين بوريا الساقى وركن الدين بيبرس الشجاعى وسيف الدين كورى
السلحدار وعلاء الدين اقطوان الامرى وسيف الدين بهادر الجوكندار وسيف الدين بلبان الشمسى
وعلاء الدين ايدغدى الزراق وسيف الدين كهردلشى الزراق وسيف الدين بكتمر استادار
وعز الدين ايدمر الاسماعيلى وفارس الدين اقطاى الجمدار وجماعة من امراء العشراوات فتوجهوا
الى حلب احترازا من ناير يتوز وطارى يطرق الثغور فلما وصلوا الى هناك رسم باقامتهم
منهم بالبلاد الشامية عندهم سنة من امراء الطبلخاناه وعادت البقية ومنها ان قوض

نيابة السلطنة بالديار المصرية الى الامير سيف الدين بكتمر امير جاندار مجلس فى دست النيابة عوضا
عن الامير سيف الدين توجه الى الشوبك وهو اقطاعه ومنها انه فى مجلس والعشرين من الشوال امر السلطان
جماعة من مماليكه وهم عشرون نفرا منهم طبلخانات ومنهم عشرات وهم الامير دنكز وسيف الدين كستاى
وجمال الدين خضر بن نوكيه وبيبرس السلحدار وسيف الدين ايتمش الساقى الظاهر وغيرهم ومنها
انه فوض الوزارة الى الصاحب فخر الدين عمر بن عبد العزيز ابن الخليلى عوضا عن ضياء الدين
ابى النشائى وحملت اليه الدواة والخلعة وسبقت الى بابه البغلة وعوق الشائى فى القلعة اياما
ولم يأخذ منه شى ثم اطلق سراحه واستقر الامير شمس الدين سنقر الكمالى فى الحجوبية
على قاعدته وخلع عليه والامير سيف الدين بلبان الجمالى امير جاندار والامير حسام الدين قرا لاجين
امير مجلس استادار العالية بعد ذلك بايام قال بيبرس فى تاريخه ورسم لى بدار العدل الشريف والنظر
على الاحباس والاوقات ~~العالية بعد ذلك بايام قال بيبرس~~ المبرورة بالديار المصرية والبلاد
الشامية وكتب تقليد بذلك قال وكان ذلك فى الخامس من ذى القعدة ومنها انه اعاد السلطان
كريم الدين عبد الكريم الآملى العجمى شيخ الشيوخ لمشيخة الخانقاه الصلاحية الموقوفة بدار سعيد
السعداء على عادته ومنها انه افرج عن منتصف شوال عن جماعة كانوا معتقلين من ايام كتبغا
وهم الشيخ على النيرى وجاورجى بن تنغز واخوه حمدان بن صلغيه وهكلى التترى واعطاهم اقطاعات
الشام ومنها انه فى يوم الخميس السادس عشر من شوال جلس السلطان بالايوان وقبض على جماعة من
الامراء البرجية كانوا متهمين بحث اليه وقال ابن كثير وكانوا قريبا من عشرين اميرا وقبض على علاء الدين
بن مغلطاى القازانى احد الامراء المتوجهين اليه الى الكرك وسيره فاعتقل باسكندرية وارسل
الى دمشق فقبض على الامير ايضا وشاركه الدين بيبرس العلمى واعتقلهما بقلعة دمشق ومنها انه فى ثامن
شوال طلب الشيخ ابن تيمية من الاسكندرية فوصل الى القاهرة فى ثامن عشره يوم السبت واجتمع
بالسلطان يوم الجمعة والربع عشرينه فاكرمه وتلقاه فى مجلس حفل فيه قضاة مصر والشام والفقهاء
واصلح بينهم وبينه ثم نزل الى القاهرة وسكن بقرب مشهد الحسين والناس يترددون اليه الامراء
والجند والفقهاء وقال ابن كثير ولقد اخبرنى جمال الدين العلائى بتفاصيل هذا المجلس وما وقع
فيه من اكرام الشيخ يومئذ فذكر ان السلطان نهض للشيخ اول دخوله ومشى له الى طرف الايوان واعتنقا
هناك ثم ذهبا الى صفة فيها شباك الى بستان فجلسا ساعة اماله ثم جا آ ويد الشيخ فى يد السلطان
فجلس وعن يمينه ابن جماعة والقضاة وعن يساره ابن الخليل الوزير وتحته ابن صصرى ثم
الصدر على الحنفى فجلس تقى الدين بين يدى السلطان على طرف الطراحة فتكلم الوزير فى اعادة اهل الذمة
الى لبس العمايم البيض بالعلايم وانهم قد التزموا للديوان بسبع مائة الف فى كل سنة زيادة على
الحاليه فسكت الناس وتكلم ابن تيمية كلاما عظيما ورد على الوزير مقالته وجعل السلطان
يبدا فاده ويسكته وهو يبالغ فى التشنيع على من يوافق على ذلك وقال السلطان حاشا ان يكون لى

اول مجلس جلسه في همة الملك شنصر فيه اهل الذمة فذكر ان الجاشنكير هو الذي جدد عليهم ذلك فقال
والذي فعله الجاشنكير كان من مراسيمك لانه انما كان نايبا لك فاعجب السلطان ذلك واستمر بهم على ذلك
وجرت يطول ذكرها وقال ابن كثير وسمعت ابن تيمية يذكر ما كان بينه وبين السلطان من الكلام في الشباك
الذي جلسا فيه بجرة عن الملك وانه حرضه على بعض القضاة بسبب ما كانوا تكلموا فيه وهو يستفتيه
في قتل بعضهم وانما كان حنقا عليهم بسبب ما كانوا سعوا في عزله ومبايعة الجاشنكير ففهم الشيخ ذلك
واخذ واحد يعظم القضاة والعلما وينكر ان ينال احد منهم سوء وقال له اذا ذهبت هولاء لا تجد بعدهم
مثلهم فخجل عليهم فصفح عنهم قال وكان قاضي المالكية زين الدين بن مخلوف يقول ما رايت مثل ابن تيمية
حرضنا عليه فلم نقدر وقدر علينا وصفح وخالف عناد **ذكر ما جرى من الحوادث في البلاد**
وفيها ان خربندا ملك التتار الرفضة في بلاده وامر الخطباء ان لا يذكروا في خطبهم الا علي بن ابي طالب وولديه
واهل البيت وفيها ابنة خربندا بيت الملك المنصور نجم الدين غازي بن المظفر قرا ارسلان صاحب
ماردين وحملت اليه الى ماردين وجهز معها من الجهاز الثمين والجوهر النفيس والتحف اللايقة
ببنات الملوك وقرا لقيجهل وفيها اتفق بالبلاد الشمالية ان بيان بن قنجي كان قد استنجد حفظا على
اخيه كيلك فانجده وارسل معه اخاه برلك في جيش فقصد اخاه كيلك فهزمه واستولى على بلاده و
عساكره ولما استقراره ترك برلك بن منكوتمر وعاد الى بلاده واتفقت وفاة اخيه كيلك بعد ذلك وله
ولد اسمه قوشاي فتوجه الى قيدو واستنجد به واستصرخه فجرد معه جيشا فقصد بيان بن قنجي فالتقيا
واقتتلا على نهر ينو فتوجه نحو طقطا لاينابه وتمكن قوشاي من بلاده واستقر بها على قاعدة ابيه وحكم
وفيها اجتمع الفرنج وقصدوا ابن الاحمر فارسل يستنجد سليمان بن ابي ثابت المريني فانجده بجيش والتقى
مع الفرنج ببر الاندلس فكان ما قتلوا من الفرنج بقدر عشرين الف فارس وراجل وكانت القتلى
من المسلمين ايضا خلق كثير ثم كانت الكسرة على الفرنج والهزيمة وكانت الكسرة على مكان بالقرب من
غرناطة **ذكر ركوب السلطان الناصر في موكب ملكه وبيان ما مدحه الشعرا** لما ثبت
الله قواعد سعده واطفأ الله جنده امر الحزين ففتحت وبالخلع فافيضت على الامراء والمقدمين
والكبراء ركب مركبا عظيما ملوكيا ارتجت له الارض واجتمعت له الخلايق كيوم العرض فمن مستبشر بطلعته
ومستشرف لرؤيته وداع بدوام دولته وراقل في حلل مسرته يعود بسلطنته فكان كما قيل ::
كاني به من المواكب والحشم . يباهي به افراسه والمساند . فما هو الا البدر بعد سراره . بدار
هو ملا العين والقلب صاعد . وقال الشاعر شهاب الدين العزازي من قصيدة اولها .
عاد للملك صاحب الملك عادا . ثم ابدا النعمى لنا واعادا . ورحبا ورحبا بارق ملوك الارض .
عدلا وملكا وسادا . اي بشرى بعودة الملك الناصر . شرت في الخافقين العبادا .
عوده حروف لنا هنا وافراحا . وردت ايامنا اعيادا . عيد فطر وعيد فتح . وعيد بقدوم
الذي على النفس سادا . ملك شرف الممالك والعصر . واوفى على الملوك وزادا . من ايده قلاوون

الملك

الملك الاعظم كانت في المعالي بلادا . اسكن الخوف في قلوب اعاديه فدلت لتطوي الزنج والوهادا .
قرن الرعب من محمد بالنصر ولم يشرع العمى المبادا . واذلت له المهابة اعداه فاعطوه صاغرين
القيادا . وانا العبد خانه مولاه او حماه فالله والملايكة عادا . كم دعونا حتى رجعت
الينا وصبرنا حتى المرادا . هم ارادوا اخفا نوركم والله تعالى اظهاره قد ارادا . زادك الله
يا محمد في الملك اقتدارا . وفي الحياة امتدادا وقال البدر محمد البرزالي النحوي الشاعر من قصيدة اولها
تهنت ظباك على اعداك بالظفر . ولحكم في الملك النهنية البر . فظل بهمتك العليا مفتخرا .
فباع همة من عاد كالفا وقصر . فانت من ذكره في الناس من شيء . وبالاقدام في الناس يوم النفع
والضرر . وذكر سيرة الحسنا مشتهر . فقد عدت غرة في اوجه البشر . ها ورجوايها قبلها
مثلا لها ابدا . هل التواريخ في بدو وفي حضر . نشارت في حجر هذا الملك تقفا . ثديه غير
مفطوم من الصغر . وحين آل اليك الامر امتثلت . منه المراسيم في ورد وفي صدر . اعرضت عنه
لاسباب علمت بها . وخيرته بما يقع عن الخبر . وعدت ثانيه يقظان محترسا . وبت من كيد
من يخشى على حذر . وهذه العودة الزهرا ثالثة . يفتخر لك الحق في ايامك الاخر . فارقت ملكك
مختارا القرفة . بنية العود تنبيها الى القدر . وبعدها سرت عن مصر وساكنها . رغبته عنها وعنهم
عبية الفمر . لا موحشة وكالها دبرت عن خيل . بليغه بسوها منك بالضجر . ان غبت عن
ولى كادت بغيره . للبعد عنك وحاشا يد الغير . فالشمس احسن ما تجلا نا برغت
تكلهم بالهم من بعد خوفهم امن . تشارك فيه البدو والحضر . فيطيبن قلوبا منها رهب
وتنعكس عن نومها سهر . والله اذهب عنها الحزن فانفرجت عن قلوب كروب صفوها
كدر . ان الزمان الذي بعث اساته على الرعية امسى وهو معتذر . نقل بيسر ان الدهر البسته
اثواب عافية في طولها قصر . وقولي يسنة والان ما خلطت به لبان وبها العز . لما تولى قوى
الخبر على ما لم يجحدوا امرا فيهم ولا شكروا . فحاش للورى حالا بدولته وما استقاموا على الحسنى
كما امروا . وكيف يخشى من الاهوال في زمن . لا الليل او في داجي بدر منتظر . ولا ضراها امست وهي
يابسة والارزاق تمر بسر بعسر عسرا . هيهات قد وهبت كل نايبة تعدو كل عظيم عندها صغر . والناس
ابن قلاوون مواكبه ما زال يصحبها التاييد والظفر . يا ايها الناصر الميمون طايره نفرت بالرعب
والاعداء قد قهروا . فالله يبقيك في خير وعافية . فالمسلمون الى بقيا تفتقر . وقال المولى ناصر الدين
شافع بن علي ابن عبد الظاهر . من قصيدة اولها . لك الله في كل الامور معين . وبالنجح فيها
كافل وضمين . فلا عزو ان هانت عليك مصاعب . وصعب ذوي القصد الجميل يهون بك ان
وانفا بالنصر يا ناصر الورى . ووافت تلك الارض حيث يكون . بكتك عيون حين وليت عنهم
وفرقت وقد وافيت عيون . ودانت لعليا الرقاب تحتها . يا وحيدا في الملوك ندين ::
تولت اعاديك الهموم فاصبحوا . وجلهم منا لهم في الحياه ممنون . وجاروا وجاروا من سطاك

وكلهم بما كسبوا بالجميل تشاكر. رهين لقد دان غالب في الظنون مهابة. ابا الفتح ان دنوب وذنوب
ايا ملكا قد ولى الله ملكم واضحى به الحق المبين متين. ليهن الورى ان عدت للملك سالما بخمة منك
العلى ونزين. اضاءت بك الدنيا وامست ذريعها. لسلطانك ما نعا لي الرواق يصون. وفيها
بلغ النيل — وفيها حج بالناس شمس الدين الدنكز السلحدار امير على الركب المنصوري ولم يحج احد
من الشام بسبب التخبيط في الدولة. **ذكر من توفي فيها من الاعيان** الخطيب ناصر الدين احمد بن
الخطيب بدر الدين يحيى بن الشيخ عز الدين بن عبد السلام خطيب جامع العقيبة مات بداره
في دمشق يوم الاربعاء نصف المحرم ودفن عند والده بباب الصغير وباشره بعده ولده بدر الدين
الخطابة قاضي القضاة شرف الدين ابو محمد عبد الغني بن يحيى بن عبد الله بن نصر بن ابي بكر الحراني الحنبلي
ولد بحران سنة خمس واربعين وستمائة وسمع الحديث وقدم مصر فباشر نظر الخزانة وتدريس الصالحية
ثم اضيف اليه القضاء وكان مشكور السيرة توفي ليلة الجمعة الرابع والعشرين من ربيع الاول ودفن
بالقرافة وولي بعده سعد الدين الحارثي الشيخ نجم الدين ايوب بن سليمان بن مظفر المصري
المعروف بمؤذن النجيبي كان رئيس المؤذنين بجامع دمشق ونقيب الحفاظ وكان حسن الشكل رفيع
الصوت استمر في ذلك نحو من خمسين سنة الى ان توفي مستهل جمادى الاولى ودفن بسفح قاسيون
ومولده سنة عشرين وستمائة الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد بن ابي المكارم بن نصر الاصبهاني
رئيس المؤذنين بالجامع — ولد سنة ثلاثين وستمائة وسمع الحديث وباشر وظيفة الاذان
من سنة خمس واربعين الى ان توفي ليلة الثلثا خامس ذي القعدة ودفن بباب الصغير رحمه الله
الشيخ العارف تاج الدين ابو الفضل احمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الاسكندري المالكي الصوفي
الواعظ المذكور كان رجلا صالحا فاضلا يتكلم على الناس على كرسي بكلام حسن وله ذوق ومعرفة
بكلام ارباب الطريق والسلف وله في ذلك اليد الطولى وله مصنفات ونظم ونثر كثير مات بالقاهرة في جمادى
الاخرة ودفن بالقرافة وكانت جنازته حفلة حضرها جمع كثير ومن نظمه — ايا صاح ان الركب قد سار
مسرعا ونحن قعود ما الذي انت صانع اترضى بان يبقى المخلف بعدهم صريع الاماني والغرام
ينازع وهذا لسان الكون ينطق جهرة بان جميع الكائنات قواطع تم وانظر الكون فالنور عرفها
نفحج التداني نحوك اليوم طالع فكن عبده والق القياد لحكمه واياك تدبيرا فما هو نافع الحكم تدبيره غيرك
حاكم الست لا تهم الا تنازع على نفسه فليبك من كان طالبا او ما المعت ممن يحب بلامع
على نفسه فليبك من كان باكيا ايذهب وقت وهو باللهو ضايع القاضي عز الدين عبد العزيز بن القاضي
شرف الدين محمد بن فتح الدين عبد الله بن محمد بن احمد بن خالد القيسراني احد كتاب الدرج والمدرس بالفخرية
مات في ابان من عمره بالقاهرة ودفن عند والده بالقرافة كان من اعيان المؤلفين هو وابوه وجده
ومات ولم يبلغ دون الاربعين سنة واشتغل بالفقه وسمع الحديث وكان مشكور السيرة قاصدا
لحوايج الناس وله نظم ونثر ومن نظمه ما كتبه الى الشيخ ابراهيم بن الرفاعي عند توجهه من الديار المصرية الى العراق

وذلك

وذلك في شهور سنة اربع وستين وستمائة وهوان فرقا الدهر ما بيني وبينكم ما دمع مني فقلبي معكم
ساري وان ترحلتم عني فذكركم انيسي وكل احادي واسماري وما تذكرت اوقاتي بقربكم الا وفرق
طرفي مع الجاري والصبر قد غاض والاشواق فائضة وقد اراق فوادي حر افكاري فارحم قد تبك
عبدا من تخرقه عينكم صار في وهج من النار وسرعا جزء الرحمان في دعة بحيث سر فانت الكوكب الساري
وكتب في صدر كتاب فلو ان لي وقتا ابت صيانة وشوقي الى رؤياك كنت نبرو وكن لضيق الوقت
والطرس وذرات غراماته هوا ورثت وكتب ايضا جواب كتاب جاء الكتاب ومن سواد مداده
مسك ومن قرطاسه الانوار فنشرنا الوادي وتعطرت ارجاوه وانارت الاقطار وقال وقد قصد
بعض بني الدنيا في حاجة وعلق امله به فلم يحج فتحقق ان سبب الحرمان تعلق امالم لغير الله تعالى
فعمل هذه الابيات تعقبت حاجة من غير سائل من طلب الحاجات من عند من يطعم الله
ويسقيه يكون حتى ضل عن سبل الهدى وخادعه نيل امانيه لا تعجز عن نفسه بعجز عن ارزاق
راجيه فاطلب من الله وكن واثقا بالله في امر يكفيه واقطع الاطماع من غيره واسال منه شيئت يقضيه
شتان ما بين في جابر في رزقه من ابن ما بينه وبين رب قادر رزاقه بقول كن فالامر يحصته
وهو اذا اعطى فلا مانع من الذي يمنع معطيه بهاء الدين عبد الله بن الصدر احمد بن علي بن المظفر المعروف
بابن الحلي ناظر ديوان الجيش المنصور مات في هذه السنة واستقر عوضه القاضي فخر الدين صاحب الديوان
رحمه الله الشيخ العلامة ابو الفتح محمد بن الشيخ ابي الفضل بن ابي الحسن البعلبكي النحوي مات بالقاهرة بالمدرسة
المنصورية ودفن بحفيرة الحافظ الحافظ عبد الغني المقدسي بالقرافة وكان قد حضر من دمشق الى القدس
ثم توجه من القدس الى القاهرة فاقام بها اياما قلايل ومات وكان عالما تقيا محدثا وله يد طولى في النحو
والتصانيف منها شرح الجرجانية للشيخ عبد القاهر وغيرها ومولده في سنة خمس واربعين وستمائة
وتوفي في ثامن عشر المحرم الشيخ الصالح موفق الدين يوسف الحنفي الحلبي امام الخانقاه السميساطية مات في
الثامن والعشرين من جمادى الاولى ودفن بمقابر الصوفية وقد قارب الثمانين وكان رجلا صالحا
حسن الطريقة تصدق بجميع ما يملكه ووهب ثيابه القاضي بدر الدين الحسن بن نصر الاسعردي بجنب
القاهرة ومات في هذه السنة وكان قد ولي نظر الدواوين لما تولى ضياء الدين النشائي الوزارة التاج
بن السعيد الدولة مشير الدولة مات في هذه السنة وكانت له مكانة عند المظفر وعرضت عليه الوزارة
فامتنع والتجأ الى زاوية الشيخ نصر المنبجي وكانت له حرمة اكثر من حرمة الوزير وكلمته انفذ من كلمته وكان لا يقبل
لاحد هدية ولا يخالط احدا وولي مكانه ابن اخيه كريم الدين عبد الكريم ابن العلم هبة الله ابن السديد
شهاب الدين احمد بن عبيد الله ابن جبريل الموقع مات في هذه السنة ودفن بالقرافة وكان يسكن بحارة
زويلة وكان كاتب درج من الدولة العزيزية وهو والد صلاح الدين بن عبيد الله وكان قد صبر ولزم
بيته وله نظم حسن فمنه كلفي بمعسول المراشف قد محى — مغسول ولهيبه بعد غاسل
نشوان من خمر الدلال رقته غض وقد هاجت عليه بلابل — ويهزه مرح الشباب فيثني مثل الشارب المتمايل

قد جن فيه العاشقون صبابة قد قيدوا من شعره بسلاسل الشهاب غازي بن عبد الرحمن بن محمد الكاتب
المجود مات بالقاهرة ودفن بباب الفراديس وقد جاوز الثمانين لبث بالقاهرة نحو خمسين سنة
وكان قد كتب على الجمال بن النجار الكاتب وانتفع به اهل دمشق وكتب عليه اولاد الرؤساء الشيخ الصالح
احمد بن عبد الله الجوالقي مات بزاويته بسفح قاسيون بقرب الرباط الناصري ودفن بزاويته وكان
قد جاوز المائة وكان يحلق وقته مصاحبا الشيخ شمس الدين شيخ الجبل في سنة احدى وخمسين
وستمائة حين حج معه في تلك السنة الشيخ نجم الدين ابو عبد الله محمد بن محمد بن العنبري الواعظ
المشهور مات بالقاهرة ودفن خارج باب النصر اشتغل بالوعظ على الشيخ عز الدين بن غانم المقدسي
وفاق اهل زمانه وكان حسن الصوت ويحفظ اشياء حسنة الاديب ابراهيم بن خليل الحراني المعروف
بعين بصل كان شيخا حايكا اناف على الثمانين وكان عاميا مطبوعا قصد قاضي القضاة شمس الدين
ابن خلكان واستنده من شعره قال اما القديم فلا يليق واما نظم الوقت الحاضر فهو ما انشده
وما كل وقت فيه يسمح خاطري بنظم فريد رايق اللفظ والمعنى وهل يقتضي الشرع شيئا بترتب
وهذا البحر يا صاحبي معنا ويروى ان ابن خلكان قال له اذ ذاك انت عين بصل لا عين نصل ولم
تعز في الشبكة والسمك كم كنتا بناكي نمسك السكان منه في سائر الاوقات فسكان السلطان
وانهزم البيت لدينا خوفا من الفاقات ولا يصفا جسمي سيفي جفونه قد اسقما ريم بسيم لحاظه قلبي
رمى كالريح معتدل القوام مهفهف والجفا كتب خلوا الكلا رشا اجل دمي الحرام وقد لي
في شرعه وصل الحلال محرما عن وردة وجنته واس عذاره وبسقت نرجس طرفه الساجي حمى
عاينته نفسي وقيت تحاج فرنته فرايت بكت تبسما حكمته في مجرى جنشاش فحج وصال على حين تحكما
يا نا الديس فاق الغصون بقده وسمي كلفت على قمر السما رفقا بمن لولا جمالك لم يكن خلف الصبابة
والغرام سيما انست ايام مضت ولياليا سلفت وعيشنا بالقرب نقرها اذ نحن لا نخشى الرقيب
ولا نخف صرف الزمان ولا نطيع اللوما والعيش غض والحواسد نوم عنا وعين البين قد كحلت عمى
في روضة ابدت لثغور زهورها لما بكى فيها الغمام تبسما مد الربيع على الخمائل نوره فيها فاصبح
كالخيام مخيما ببدور الاقاحي مثل ثغر مهفهف اضحى المحب كئيبا مغرما وشقيق نرجسها كاعين
عاشق ترنو فترمي بالحواجظ اسهما والطير يصدح في فروع غصونها سحرا فينطق بالهديل السوما
والراح في راح الحبيب يديرها في فتية نظروا المسرة مغنما فسقاتنا تحكي البدور ورحنا
تحكي الشموس ونحن نحكي الانجما وقال ابو مليح التي يقول وقد يكون كررت تقبيل شعره بلثمه
في احدث منا في نكرت بجنو الخندريس وكاشنا المجن وتكرى قد انار وشارق وقال ايضا
عن منكبيهم ومخزم سلسلة تقبل الصباح خبر بسلسلة قرد الطرف المهند اقل لكون لقلبي
المعنى منزلة وسنان وسنان الجفون من الكرى في سبهيري قرابه ما اعلم ما سل سيف الفتح
من لحظ ان الا واغمدت في حشاي فنصلة ان ما سن ادري بالقضيب وان بدا فالبدر في نيل العلا بالجد

كالمشتري لونها ولكن وصفه كعطارد ذووا ابناه سنبله مستكمل الايضاح من لمع الهوى ومحصل الاجنا
عندي بحمد لا اسال سواي عن طرق الهوى فعلي اهل العشق فيه مقولة قال العذول وقد شغفت بحبه
عجبا لمن كاس المنون بذله انا قد رضيت بان اموت صبابة هذا العذول لعليكم مالي وله والخلص
الرومي مات بقوص وكان قد سير رسولا الى اليمن وعاد من عند صاحب اليمن فلما وصل الى مدينة قوص
مات ودفن بها الامير عز الدين ايبك الخزندار المنصوري كان من اكابر الامرا المنصورية الاقدمين
توفي فيها بمصر وانتقل خبزه الى الامير بيبرس الدوادار صاحب التاريخ قال بيبرس في تاريخه فرايت
من الموافاة وحفظ العهد بعد الوفاة ان برولده فنزلت له من العدة عن عشرة فكتب له بها واستقرت
باسم الامير سيف الدين طرنطاي الايغاني السلحدار احد المقدمين بالديار المصرية مات فيها الامير علاء الدين
على بن الامير معين سليمان البروانا نائب دار العدل الشريف مات في هذه السنة واعترف بانه لم ولدا
ذكرا بقيما بقلعة سنوب ببلد الروم اسمه مسعود وكانت قد وصلت اخته من البلاد لتشاهده
قبل الوفاة فوصلت وشاهدته مينا الامير الكبير شمس الدين سنقر الاعسر المنصوري مات في
جمادى الاولى منها وكان قد ولي الوزارة بمصر مع شد الدواوين وباشر الشد بالشام مرات وله دار
وبستان مشهور ان به مات بمصر ودفن بتربته خارج باب النصر واصله مملوك الامير شمس الدين ايدمر
الظاهري نائب دمشق وكان دوادار فلما امسك استاذه توصل الى الامير حسام الدين طرنطاي
وخدمه فاوصله الى الملك المنصور باشره من استاذه وهو في الحبس وجعله نائبا استاذه الدار
فنهض في ذلك وقام به اتم قيام ثم تولى شد الدواوين عوضا عن الامير علم الدين سنجر الدواداري واعطى
امره وبسط يده ولم يجعل لنائب دمشق عليه حكم واستمر مدة ايام المنصور فلما تولى الاشرف نكبه فتوصل
وتزوج بابنة الوزير شمس الدين بن سلعوس فاصلح حاله مع الاشرف واعاده الى الشد وبقي الى ان دولة
العادل كتبغا فعزل عند سفره الى الديار المصرية واستصحبه معه فوافق المنصور لاجين على كتبغا
فلما تم الامر للاجين استوزره ثم قبض عليه وحبسه فلما قتل لاجين اخرج من محبسه واعيد الى الوزارة
فلم يزل فيها الى سنة احدى وسبعمائة فعزل عن الوزارة بالامير عز الدين البغدادي ثم استقر مقدم الف
وكان خبيرا بالامور مهيبا ذا سطوة وهمة عالية وكرم زايد او قف ببعلبك قرية للصدقات وكان كثير
الصدقة الامير جمال الدين اقوش بن عبد الله الرحيمي شاد الدواوين بدمشق وولي قبل ذلك ولاية الولاة
بالصفقة القبلية بعد الشريفي وكانت له سطوة عظيمة توفي يوم الاحد الثاني والعشرين من جمادى الاولى
ودفن في القبة التي بناها تجاه قبة الشيخ رسلان وباشر بعده الجيبا المنصوري شاد او في بعض
التواريخ وكان صاحب سطوة قيل انه شنق حمارا دخل في ذرع وشنق ثلاثة من الروح عدا رغيف خبز وكان
شيخا كبير الامير شرف الدين قيران بن عبد الله المنصوري مشد الدواوين بدمشق مات في هذه السنة
ودفن بسفح قاسيون وكان يكتب بعلامه تولى الشد بدمشق وجعل امير الحاجب ثم قطع خبزه وقدم دمشق
وكان عزمه التوجه الى مصر فادركه اجله فمات رحمه الله الامير جمال الدين اقوش الرومي وكان قد جرده المظفر

لحفظ الطرقات فقتلها بالنعاب وقد ذكرناه مفصلا الامير سيف الدين مقبل بن جماز بن شيحه صاحب المدينة
النبوية قتل فيها في وقوع حرب بينه وبين كبيشه ابن اخيه منصور استقر منصور عوضه مختصر حسن بن مقبل
الى الابواب الشريفة مستصرخا فارض ببعض اقطاع ابيه ورسم له باحتساب الفراغ وان يقيم بالشام اعماد اللقب
الامير ابو يزيد بن خربندا توفي فيها فان خربندا ولد له ولدان فسماهما باسماء المشايخ لدخوله في الاسلام
سمى اولاهما ابا يزيد والاخر بسطام الامير ابل بغا بن طقطا بن منكوتمر توفي فيها حتف انفه وكان مرشحا
عند ابيه لتقدمة العسكر وتدبير الحروب وممارسة القتال فالموت يقبض ذلك كله السلطان محمد بن
يحيى الواثق المخلوع ابن محمد المستعين ابن الامير ابي زكريا بن عبد الواحد صاحب تونس توفي فيها
وتولى بعده ابو بكر بن عبد الرحمن بن عمر وكان معوقا بتونس محجوبا لا يمكنه التصرف في نفسه لان محمد بن يحيى
المذكور كان يتخيل انه يميل الى السلطنة فلما مات اخرجه اصحاب محمد بن الكاتب الذي كان فيه واجلسوه
في الملك بتونس وكان ابو البقا خالد بن يحيى ابراهيم بن يحيى بن هبة الله بن عم محمد من بجاية وقد ورد منها طالبا
تونس فلما بلغه وفاة محمد بن يحيى المذكور سار مجدا ودخل تونس فوجد ابا بكر قد جلس وله ثمانية عشر
يوما منذ جلس فقتله واستقر في مملكة تونس ابو البقا خالد المذكور في ربيع الاول منها الامير
مركاي اخو الملك طقطا مات في هذه السنة الامير سيف الدين ابو بكر بن احمد بن برق النسي الدمشقي
مات فيها ودفن بقاسيون وكان من ابناء الثمانين وولي عدة ولايات وكان امينا وكان امير عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة العاشرة بعد السبعمائة**

استهلت هذه السنة وخليفة الوقت المستكفي بالله ابو الربيع سليمان بن الحاكم بامر الله العباسي
وسلطان البلاد المصرية والشامية الملك الناصر محمد بن قلاوون ونايب بمصر الامير سيف الدين
بكتمر امير جاندار وقاضي القضاة الشافعية بدر الدين بن جماعة وقاضي القضاة الحنفية شمس الدين
محمد بن السروجي وقاضي القضاة للمالكية زين الدين مخلوف وقاضي القضاة الحنبلية سعد الدين مسعود
الحارثي والوزير فخر الدين ابن الخليلي وناظر الجيش فخر الدين كاتب المماليك ونايب الشام الامير سيف الدين
قراسنقر الجوكندار المنصوري والقاضي الشافعي بها نجم بن صصرى والقاضي الحنفي صدر الدين علي البصراوي
والقاضي المالكي جمال الدين محمد الزواوي والقاضي الحنبلي تقي الدين سليمان ونايب حلب الامير سيف الدين
استدمر الكرجي ونايب حماه عماد الدين اسماعيل بن الافضل ونايب حمص الامير سيف الدين عز الدين الزيني
ونايب طرابلس والفتوحات الحاج بهادر ونايب صفد الامير سيف الدين قطلوبك ونايب صرخد
الامير جمال الدين اقوش الافرم ونايب الكرك الامير سيف الدين ايتمش الناصري ونايب غزة الامير سيف الدين
انطلمش السلحدار ونايب البيرة على الفرات الامير سيف الدين طوغان وصاحب ماردين الملك المنصور
نجم الدين ايل غازي بن المظفر قرا ارسلان بن السعيد بن الناصر ابن ارتق وصاحب اليمن هزبر
الدين[7] اليمني وصاحب المدينة النبوية ناصر الدين منصور بن عز الدين شيحه وصاحب اقليم ولي وكتابت

[7] رواوين الملك المظفر وصاحب مكة عز الدين حميضة واسد الدين رميثة اولاد السيد نجم الدين صح

في النهضة الملك المسعود بن علاء الدين محمود وصاحب العراق وبلاد العجم وخراسان وديار بكر والروم الملك خربندا

ابن ارغون بن ابغا بن هلاون بن طلو بن جنكز خان وصاحب ما وراء جيحون الى بلاد خطا التي اولها
خان بالق ونهايتها المدينة العظمى التي تسمى جلسار الملك قيدو بن قجي بن طولو بن جنكز خان وصاحب الصين
وبلادها شرمون بن منغلاي بن قبلان خان بن طولو بن جنكز خان وصاحب صحرا القفجاق
التي كرسيها سراي الملك طقطاي بن منكوتمر بن باطو بن جنكز خان وصاحب ما وراء ذلك
وهو البلاد المشرقية معنطاي بن نيخي بن اردنوين دوشي خان بن جنكز خان وصاحب تونس
وافريقية من الغرب ابو البقا خالد بن ابي زكريا يحيى بن وصاحب مراكش والمغرب الاقصى ابو الربيع
سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن حمامة المريني وصاحب الاندلس وكرسيه
غرناطة ابو الجيوش نصر بن محمد بن الاحمر وصاحب تلمسان موسى بن عثمان بن زيان بن يغمراسن
وصاحب بلاد الحبشة الامحري النصراني وصاحب كربيا وكرسيه نفلس الملك منطوح داود
وصاحب ملطيه وهي اصطبول الملك الندوين وسمى الاشغلو وصاحب برشونة الريدراكون
البرشوني وصاحب افرنسة الريدافرنس وصاحب سس وبلادها اوشين الارمني

ذكر من قدم من الرسل وغيرهم وفيها وفد الى الابواب الشريفة منصور بن جماز صاحب
المدينة فقدم التقادم وشمله الانعام باعادة ما قطع من خبزه واعطي لاخيه مقبل وفيها وصل ابيغوى
الشهرزوري مملوك الامير قراسنقر المنصوري هاربا من سجن التتار بتبريز وقد ذكرنا انه كان
قد اخذه بلرغو مقدم التتار من سيس لما قتل صاحبها وتوجه الى الاردو وفيها حضر في شهر الى هذه السنة
فهرب وعاد الى مصر وفيها في جمادى الاولى حضر الى الابواب الشريفة الامير شرف الدين عيسى بن مهنى
امير آل فضل فاقبل السلطان عليه وشرفه واحسن اليه وفيها في رجب وصلت رسل الاشكري
صاحب القسطنطينية الى الابواب الشريفة وصحبتهم رسل الكرج يسالون اعادة الكنيسة المصلبة
التي بالقدس اليهم وكان الشيخ خضر في الدولة الظاهرية انتزعها من ايديهم فاعيدت بمقتضى
الفتاوى الشرعية ووصلت ايضا شفاعة الاشكري في امر اهل الذمة على عادتهم وفتح كنايسهم
فاجيبت الى بعض مقصوده وفتح لهم كنيستان للملكية بالقاهرة ومصر وكنيسة لليعقوبية بالقاهرة وكنيسة
لليهود بمصر ورسم لهم بالركوب على الاستواء وفيها وفد اسماعيل صاحب حماه الى الابواب الشريفة
بتقادم هايلة فاقبل السلطان عليه وامره بلحاق العسكر المجردين الى سيس **ذكر من اعطي
امرة او وظيفة وقطع** وفيها تولى سيف الدين بكتمر امير اخور نيابة السلطنة نحوه ثم لم ذلك
طلب الى القاهرة وفوضت اليه الوزارة بديار مصر عوضا عن فخر الدين الخليلي الوزير لانه كان ذا
فصاحة وذربة وفي ليلة الاثنين السابع من صفر وصل الصدر نجم الدين محمد بن الشيخ فخر الدين
عثمان البصراوي من مصر الى الشام متوليا الوزارة بها ومعه توقيع بالحسبة لاخيه فخر الدين سليمان
فباشر المذكوران المنصبين وفيها عزل القاضي شمس الدين محمد السروجي الحنفي عن منصب
الحكم وولي شمس الدين محمد الحريري الدمشقي على قضاء الحنفية بالديار المصرية وقال ابن كثير وجاء البريد

الى الشام يطلب ابن الحريري لقضاء مصر فسار في العسكر الاول من ربيع الاول فلما قدم على السلطان
اكرمه وعظمه وولاه قضاء الحنفية وتدريس الناصرية والصالحية وجامع الحاكم فمكث السروجي
اياما ومات وعزل بعده القاضي بدر الدين بن جماعة عن قضاء الشافعية واقام معزولا الى اوان
الحج فتوجه الى الحجاز وولي بعده جمال الدين سليمان المعروف بالزرعي وكان نائبا عن ابن جماعة
بالقاهرة وفيها تصدق السلطان على عماد الدين اسمعيل بن الافضل علي بن محمود بن تقي الدين
عمر بن شاهنشاه بن ايوب بنيابة حماه احياء لبيته وعناية لسلفه عوضا عن الامير
استدمر الكرجي ونقل استدمر الى نيابة حلب بحكم وفاة قبجق النائب بها وفيها انتقل الامير
جمال الدين اقوش الافرم من نيابة حمص الى نيابة طرابلس عوضا عن الحاج بهادر وفيها في خامس
رمضان قدم فخر الدين اياس نائب قلعة الروم الى دمشق شاد الدواوين عوضا عن كنبغا
وفيها عوض ليكتمر الحاجب بنيابة غزة عن بلبان البدري وتوجه اليها في السابع عشر من المحرم
وكان بلبان تولاها عوضا عن قطلقتمر السلحدار ذكر قضية الامير استدمر كرجي نائب حلب
قال ابن كثير وفيها بلغ السلطان عن الامير استدمر كرجي ما كرهه من الظلم والعسف فجرد اليه كراه
ومعه جماعة من الامراء وجرد من دمشق بهادر اص بجماعة وجرد ايضا من طرابلس جماعة واجتمعوا
كلهم على حمص ثم توجهوا من حمص ليلة عيد النحر الى حلب واحاطوا بدار النيابة وفيها استدمر المذكور
فاغلقوا عليه الباب ثم اخرج فقيد وحمل الى مصر واحتفظ على جميع موجوده ثم اعتقل استدمر بديار مصر
قليلا ثم سير الى الاسكندرية فاعتقل بها حتى مات ولما امسك استدمر رسم السلطان للامير قراسنقر
بالتوجه الى حلب ~~مع الامراء المصريين~~ حسب سؤاله وكان نائب دمشق كما ذكرنا وتولى نيابة دمشق
عوضا عن الامير سيف الدين كراى : الذي جرد الى حلب مع الامراء المصريين لاجل مسك استدمر كرجي
كما ذكرنا الآن وذكر بعض المورخين هذه الحكاية مفصلة وهي ان استدمر لما ولي حلب وقراسنقر
ولي الشام ظلما ظلما عظيما وبالغا فيه وسنذكر بعض ظلم قراسنقر عن قريب فكتب اهل الشام مطالعات
الى الديار المصرية يشكون من ظلم قراسنقر فيقال انها رواحد عرضت على خمسون مطالعة بل اكثر
منها كلها في قراسنقر واستدمر وفيها امور كثيرة وذكر في بعض المطالعات ان الناس كانوا يدعون
الى الله تعالى ان يرد الملك لمولانا السلطان ليعدل بين الناس ويردع الظلم فلما ملكه الله البلاد
وولى هذين الظالمين استدمر وقراسنقر مع علمه بظلمهما وعسفهما فان كان قصد مولانا السلطان
الظلم واخذ اموالنا فهو طيب على قلوبنا لانه سلطاننا وهو الحاكم علينا فاما استدمر وقراسنقر
معنا فوالله ان هذا لاكبر الكبائر توخذ اموالنا ونقهر بين يدي الظلمة والسلطان ساكت
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انت الحاكم علينا ونحن رعيتك وكل راع مسوول عن رعيته يوم
القيمة فوالله لقد جاءت الاعداء على الشام وما اخربوها هكذا وقد عرفنا بحالنا معهما وراعيته
ولا يرى لكلامنا تاثير ولا تسمع ولا مواعيد بالصبر في هذا الوعد ونحن كما قال الشاعر

اطلع علينا من حسامك غمامة . بجلتها والطف رشاشها . فلا عيشها يحلو فنلبس طامعا . ولا عيشها
يهمي فنروي عطاشها . وان كان هذا رحبا لك فلا باس فقد عاقب الله تعالى اناسا قبلنا باخذ
اموالهم وقتل اولادهم ونسائهم وقد ذكرهم الله في القرآن بقوله يذبحون ابناءهم ويستحيون
نساءهم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فنستعمل الصبر ونتوكل على الله تعالى لان الله تعالى قال وهو
اصدق القائلين اصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ونحن نخشى عليك
من عاقبة الظلم لانه ورد ان الملك يدوم مع الكفر والعدل ولا يدوم مع الظلم وفي المثل من اعان
ظالما بلي به ونحن قد نبهناك وليس فيما ذكرنا مصلحة لنا وجدنا ابدا فيه مصلحة لنا ولمولانا السلطان
والحق للسلطان اعظم من وجهين الاول فيه عمارة بلاده والثاني اشاعة ذكره بالعدل واستجلاب
الدعاء للدولة بالدوام ومولانا السلطان ما له عذر يعتذر به بين يدي الله تعالى لانه تعالى
قد حكمكم نواصيهم واذل لكم الظلمة فلما وقف السلطان على هذه المطالعات واخرى قد خربت والله الشام
ودعت المشايخ علينا بعد ان كانوا يدعون لنا وهولاء الامراء الذين في الشام لو بعث ورائهم
بالطلب ما يجيئون وربما يفسدون على الامراء ان طلبتهم اخرجوا البلاد واهلكوا العباد ثم انه
طلب الامير كراى المنصوري والامير سنقر الجمالي وكانا من اكبر مماليك والده الملك المنصور قلاوون
وقال لهما ان الشام قد خربت فقالا نعوذ بالله فاخرج المطالعات واوقفهما عليها ثم قال
هذا قراسنقر قد اخرب الشام واستدمر قد اخرب حلب وقطلبك قد اخرب صفد فان طلبتهم ما يحضرون
وربما يفسدون الملك علي وان خرجت انا الى الشام يخرج ما هو بين فقالا كراى حرس الله الممالك
ببقاء مولانا السلطان فمولانا السلطان لا يجزع قلبه شيئا من هولاء الى الشام فالمصلحة في
هذا الوقت ان ترسل اليهم الهدايا وتكتب اليهم تطمنهم لان هذه الايام شتاء والعدو المخذول
مجاور للشام فاذا جاء الربيع يجرد مولانا السلطان تجريدة والمملوك يخرج معهم ويحضرهم اليه
محتاطا عليهم يفعل فيهم مولانا السلطان برايه فشكره السلطان وخلع عليه وقال هذا امر ما
اطلع عليه غيركم فاحفظوه الى وقته فخرجوا من عند السلطان ثم طلب السلطان امير علي بن الامير قراسنقر
وكان مقيما في مصر وقال له تجهز فاني ارسلك الى ابيك في الشام فقال سمعا وطاعة ثم ولى بخلعة سنية
وحياصة بجوهر تساوي الف دينار وفرس بسرج ذهب وكنبوش زركش تساوي الف دينار وبالف
دينار عين وكتب معه كتابا وقال فيه ان الله تعالى مكننا في البلاد وللعباد دوامها بالعدل والاحسان
والنظر في حال الرعية وقد بلغنا ان بلاد حوران قد خربت من كثرة الجنايات وانت تعلم ان بلاد حوران
هي قوام دمشق وقوام جندها وقد تقدم لكم مرسوم منا بمسامحة اهل حوران من الجنايات
ومن كان فيها راس فتنة او بادى شر فقد امرناك بقتله ثم انه بلغنا ان اجناد دمشق قد هلكوا
من عدم تحصيل مغلهم ولا سيما ارباب النقد فهذا الذي جرى فيها سبب لخرابها وزوال الدولة
والاجناد هم عدد الملك ولا يتم الملك الا بهم فاذا كانوا على هذه الحالة فكيف يقومون بالسكارات

وقد بلغنا انكم قد جبيتم حقوق البلاد فلا الاجناد اعطيتم ولا الينا حملتم فمقصودنا نعلم ان هذه الاموال
وصلت الى من فنجعل بالك تكشف احوال الجند وتوصل اليهم حقوقهم وتزيل ضروراتهم وتقطع مادة
الشكوى واياك واخذ اموال الناس بغير حق فهذا لا يخفى علينا لان من الشام من يطالعنا بذلك وبكل
ما تعملون وقد بلغنا ان جاء اليك جماعة من شياطين حلب ووليتهم اكثر اعمال دمشق وكذا وليت مماليكك
وظايف دمشق وبلادها واعمالها فالشاد الذي متولي من جهتنا ما يعمل اذا كان مماليكك يستقلون
الجهات فساعة وقوفك على هذا الكتاب تعزل مماليكك من الاعمال وكذا تعزل الحلبيين وتحضر بانفس
من اعيان الخلفة ومشايخها الذين يخافون على اعراضهم وتوليهم الجهات والاعمال وتكتب عليهم حجج بان
يوصل الى الاجناد حقوقهم ولا تولي احدا من شياطين الخلفة لاجل حمل الاموال اليك ولا تولي احدا
بالبرطيل فيفسد الدنيا فان لم تعمل ما قلنا لكم كشفناه بنظر العين عند وصولنا الى الشام ومع هذا
انت ما تحتاج الى وصية مع علمك بالاشيا فان كان هولاء يعملون هذه المفاسد وانت لا تعلم ولا يعلمك احد
فقد علمناك وان كنت تعلم ذلك فخاطرك فان الشام لا يحمل هذا واوصى للامير على ابنه ايضا باشيا كثيرة مشافهة
وقال له امير على ما الحد ما ياكل مال ابيك فان مالك اكثر من مال سلار في اخر عمره ولا ينهى عن الظلم فباس
امير على الارض وقال يا مولانا السلطان انا وابي مع الجميع مماليك مولانا السلطان ثم قال السلطان
انا ما اقول هذا حسدا ولا من ضيق العين بل لانه صار شيخا كبيرا وكان الواجب عليه ان ينصحنا
ويقول لنا مثل الذي قلنا له ثم انه كتب كتابا اخر الى الامير استدمر كرجي نائب حلب وكتابا اخر للامير
سيف الدين قطلوبك نائب صفد ثم سافر ابن قراسنقر ولما وصل الى ابيه وناوله كتاب بخواره صعب عليه
جدا وقام مخاطره وقال استحق منه ان يكتب الي باكثر من هذا وقد سلمت اليه الملك من بعد خروجه
من يده وطلبت امرا مصر والشام ان يحلفوا لي فما رضيت فقلت لهم ان ابن استادنا احق بها فهذا جزاي
منه ان يكتب لي كتابا مثل هذا فقال له ابنه لا تتكلم بمثل هذا الكلام قدام ما يحصل منه خير فانت تعلم ما جرى
على غيرك ثم انه اخرج الخلعة والحياصة وقدم الفرس والالف دينار فقال قراسنقر لابنه ولا بهذا الكتاب
والله انا خايف من هذا فقال له ابنه حل عنك هذا والله ما عند السلطان احد اكبر منك وما كتب لك هذا
الكتاب الا بعد ما يظهر لك عدد وغيره في البلاد وايضا فكان له عيون في دمشق يعرفونه بما تفعل انت
وغيرك وكذلك وصل من السلطان الى استدمر نائب حلب كتاب مثل هذا مع خلعة مكملة وفرس فلما قرا استدمر
الكتاب ومع الخلعة واغتاظ غيظا عظيما وشتم البريدي وقال له قل له يحل بلدك الى غيري ولولا انك مملوك
كرح وصاح وانا اقدر ان ازيل السلطنة عنه ان لم يقعد وهو عاقل فقالت له مماليكه اش هذا الكلام الذي
لا يرضى به الجهال فاخرجوا البريدي من بين يديه وقالوا له ان به مرضا يتحرك عليه في بعض الاوقات فانزل انت
في مكانك واسترح الى ان يزول هذا المرض عنه ثم انزلوه في موضعه ثم جاوا الى استدمر وقالوا اش هذا الكلام
الشنيع والله الذي دخل ماردين ما يتكلم بهذا الكلام فقال والله يا بني الا اني اسير خربندا فان كان
فتجي ما اخرب البلاد فانا اخربها وانظر من ينفعه انا او الملك الناصر فقالت مماليكه اترك هذا الكلام فقال

لاهذا

لا هذا هو الصواب والا اعمل هكذا والا رحت مثل ما راح سلار وغيره فقال له لا تستعجل فنحن في اطراف
البلاد فاذا سمعنا بان السلطان قد توجه الى الشام لاجل العدو المجاور لنا فقد علمنا انه لاجلك
فيجي عليك بالعدو ففي ذلك الوقت تدبر ما يكون فيه الخيرة والصلاح والسلطان ما كتب اليك وحدك
وقد كتب مثل هذا بل احسن من هذا للامير قراسنقر نائب الشام وهو لم يتغير بذلك فلا تخرب بيتك بيدك
وتشمت بك اعداك وحسادك فاطلب الساعة البريدي عندك واخلع عليه وقل له جرى في ذلك سهو مما
عرفت ما قلت فطلب البريدي واعتذر اليه وقال له ما صدر مني هذا وانا في عقلي فقال البريدي انا ما سمعت
منك شيا شنيعا ثم جهز البريدي وجهز معه مملوكا من مماليكه يقال له سنقر وعلى يده كتاب الى السلطان
يذكر فيه ان الذي نقل عني ما هو صحيح فلا يسمع مولانا السلطان في كلاما من الاعدا فالمملوك ليلا ونهارا
واقف بصدد الاشتغال السلطانية ويبعث مولانا السلطان احدا يكشف بلاد المملوك وما هو عليه وارسل
مع سنقر شيا كثيرا للمملوك من مماليك السلطان يسمى طغاي فوصل سنقر الى مصر ومثل بين يدي السلطان
فوقف السلطان على كتابه ثم التفت الى سنقر وقال انا احب استاذك من دون امرا مصر والشام وما سيرت له
هذا الكتاب الا لاجل نفسه فباس سنقر الارض فامر له بخلعة كاملة وتم في ذلك فانا ابن قراسنقر
قد وصل معه البريدي الذي سيره السلطان الى قطلوبك نائب صفد ومعه كتاب من قطلوبك بطلب الحضور
الى الابواب الشريفة وطلب السلطان البريدي الذي كان قد ارسله الى حلب وقال له قل اش قال استدمر ولا تخف
منه شيا والا اسحب جلدك وقد جاني خبره قال له قبل ان يجي مثلك انت فباس البريدي الارض وقال له ما قرا الكتاب
الذي هو من مولانا السلطان شتمني واحرق بي وقال من كذا الى كذا فاخرجوا من بين يديه ولما حضرت في اليوم
الثاني خلع علي واعطاني ثلاثة الاف درهم وكان انه لا سكران مشغولا فاعذره مما قلت لك فتبسم السلطان
وقال في جهله ما هو اكثر منه ثم ان السلطان بقي ليلا ونهارا في فكره من هولاء وفيما جرى منهم واخفى هذه الاشيا
كلها في قلبه ودار معه حتى اخذها من ايدي الارمن وانا خايف عليها من التوابع واريد ان اجهز اليها مائة
مملوك تكون جميعهم عينا على النايب الذي فيها ويحفظون القلعة فقالوا نعم الراي فطلب مملوكا من مماليكه يقال له
علاء الدين ايدغدي بهلوان وقال له خذ مائة مملوك وسر بهم الى قلعة الروم وانت تقعدهم ولا يعلم النايب
شيا الا بحضورك وكم اخيار التجربة واجري لكم من مالي كما تريدون فاجابه بالسمع والطاعة ثم قال له اختر من مماليك
البرجية لان استدمر نايب حلب قريب منكم فربما يكاتب النايب ويميلكم الى النايب واياكم ان تسمعوا من احد
فقال ايدغدي يا خوند اذا دخلت الى القلعة فقد حصل المراد ولو كان فيها جن الارض ثم انتخب له السلطان
مائة مملوك جنا ودوادارهم البهجمي وقال لهم سيروا ليلا ونهارا وكتب معهم الى نايب قلعة الروم بان يمكنهم
من الطلوع الى القلعة وان يجريهم على معلوم البحرية واوصى بهلوان واصحابه قراسنقر نايب الشام
واستدمر نايب حلب وغيرهما اذا سالوا منكم الى اين انتم رايحون فقولوا الى الكرك ولجنا الضرورات السلطانية
ولا تعلموا اخوانكم رايحون الى قلعة الروم ثم اعطاهم كتابا مطلقا الى دمشق وحلب وجميع الممالك
الشامية فيه انه سيرهم الى الجنا وكركر فتجهزوه لهم الاقامات والعليق لدوابهم واي حيوان يعجز منهم يحضرون بدله

فلما وصلوا الى دمشق تلقاهم قراسنقر وانزلهم في دار الضيافة فناوله بهلوان كتاب السلطان فوقف عليه
وقال ما الفائدة في رواحكم الى الكختا وكركر فقالوا مرسوم السلطان ما نعلم غير ذلك فجهز لهم كل ما يحتاجون
من الماكول والمشروب والمركوب ثم ساروا حتى وصلوا الى حلب فتلقاهم استدمر ثم وقف على كتاب السلطان
فقال ايش في كختا وكركر حتى تروحون اليها فقالوا مرسوم السلطان فانزلهم واكرمهم ولما خرجوا من
عنده وساروا احضر مماليكه فقال لهم قد راى امر هولاء المماليك وربما يكونون رايحين الى قلعة
الروم فقالت مماليكه لا هولاء سايرون الى الكختا وكركر فقال استدمر هولاء وجيرة مشومة اينما كانوا
وانا ما امكنهم من الطلوع الى قلعة من القلاع ابدا ثم انه كتب الى الكختا وكركر وغيرهما يامر لذات القلاع
بان لا يمكنوهم من الطلوع الى القلاع وسير الكتب مع البريدي فسبقهم البريدي واما هولاء فانهم ساروا
اولا الى عينتاب وباتوا فيها ثم ركبوا ووصلوا الى قلعة الروم وكان فيها نايبها لاجين السديدي فاعلموه
بوصولهم فتعجب كيف جاء هولاء من مصر وهم جماعة وما علم بهم استدمر فارسل استاداره بان ينزل اليهم
ويحضر منهم عشرة يسمع حديثهم فنزل الاستادار اليهم وقال لهم الامير يطلب منكم عشرة يسمع كلامهم فقال
بهلوان نعم فانتخب من الثلاثة عشرة يقابلون الجيش فاخذهم معه ثم قال لبقية اصحابه ها انا اطول
معه في الكلام وانتم اطلعوا في اثناء هذا من واحد واثنين وثلاثة فان راينا ان الطلوع ما يمكن لنا
طلعنا بالسيف وما شاء الله كان ثم ان بهلوان سار الى القلعة ومعه اصحابه العشرة فلما وصل الى الباب
ترجل وطلع ومعه اصحابه فلما راه السديدي قام له واجلسه الى جانبه ثم اخرج بهلوان ~~مالك فقال له الذي~~
~~تقيم بانه هذه القلعة~~ كتاب السلطان وناوله اياه فاخذه وباسه وفتحه وقراه وبقي مفكرا مطرق
الراس ساعة فقال له بهلوان ما لك فقال له انت تعلم بان هذه القلاع مضافة الى حلب ولا حكم عليها
الا لنايب حلب فقال له بهلوان من عملك نايبا في هذه القلعة النايب او السلطان فقال بل السلطان
قال فاين عقلك اذا سمع السلطان بانك ما سمعت من كتابه ومرسومه اش يقول السلطان فانا اخاف عليك
وربما انه ما يخرك وحينيذ ما ينفعك نايب حلب فقال له مماليكه لقد نصحك فيما قال هنا ومعهم مرسوم
السلطان فما يكون مرسوم نايب حلب فقال السديدي كلنا مماليك السلطان والامر امر السلطان
ثم انه اخلى لهم اماكن في القلعة واطلعهم اليها وفي ذلك الساعة كتب بهلوان الى السلطان وعرفه بطلوعهم
قلعة الروم وما جرى لهم مع نايبها وكان نايب عينتاب قد ارسل الى استدمر وعرفه ان المماليك الذين كانوا
رايحين الى كركر وكختا قد رجعوا من الطريق وساروا الى قلعة الروم فعند ذلك اركب استدمر البريدي
الى السديدي يقول له لا تمكنهم من الطلوع الى القلعة فوصل البريدي ووجدهم في القلعة فندم السديدي
فجمع مماليكه وقرا عليهم كتاب استدمر فقالوا له ما بقي يظهر من هذا شي فان القوم قد تمكنوا من القلعة ولو ارادوا
ان يخرجوك لقدروا عليه لان معهم كتابا الى مقدمي القلعة والرجالة والنقباء ووالي الحرب وقد طلب جميعهم
البارحة مقدمهم وقرا عليهم كتاب السلطان فقال السديدي فات الامر وكتب الى استدمر بانهم قد
طلعوا القلعة وتمكنوا فيها ولا يقدر احد على اخراجهم واما كتاب بهلوان فانه لما وصل الى السلطان

فرح وسر وقال بان الاوان ان شاء الله في تلك الساعة طلب الامير كراي المنصوري وسنقر الكمالي وقال لهم
تجهزوا الى الخروج فما غرضنا نشغل الاماكن ولكن لا تقولوا الا انكم رايحين مع العسكر الى سيس فاذا
تمكنتم من استدمر وقبضتم عليه ارجعوا الى دمشق واقبضوا على قراسنقر وهذه مراسيمي والبريدية
واصلة اليكم كل وقت بكل ما تريدون وجرد معهما اربعة آلاف فارس واوصاهم بسرعة المسير
ثم ارسل البريدي الى الشام ليعلم النايب بان العسكر المصري واصل الى سيس وانك تجرد من عسكر
دمشق اربعة آلاف نفس مع الامير سيف الدين بهادرآص وبلبان البدري وعز الدين الزردكاش
وكذلك امر نايب الشام ايضا ان يعلم استدمر نايب حلب بان العسكر واصل اليك ليعبر بها الى فان اعطوكم
الفتوحات الى فتح لاجين والا اخربوا بلادهم فلما قرا استدمر الكتاب جمع مماليكه وقال لهم هذا
العسكر واصل الينا لا محالة فاهتموا الى امركم فقالوا وما الذي نفعل فقال قد عولت على امر وهو اني اسير
الى الامير طوغان نايب البيرة بان يحلف معي ونكون على كلام واحد فان وافق فلا ابالي بهم ثم ارسل مملوكا
اليه يعلمه بذلك ويقول له انا خايف منهم وفي نية هذا السلطان ان لا يخلي احدا منا لا كبيرا ولا صغيرا
ونريد ان نكون على كلام واحد وعلى يمين وتكون انت في طرف البيرة فان رايت شيئا اكرهه حيث لا تبالي
باحد فارسل اليه طوغان اذا وقف فصولهم وتحققت منهم المكيدة فقدم حضورك الى البيرة فهي لك
وانا مملوكك ونواجه كل حد في الدنيا لا نبالي بهم واذا بنا ما نكره ذهبنا الى خربندا وتوصلنا الى امور
لا يقدر غيرنا عليها ولما وصل اليه مملوكه بهذا الكلام فرح غاية الفرح وحلف هو وطوغان انهما يعيشان
معا ويموتان معا ثم سير استدمر الى قراسنقر يقول له هولاء العسكر ما خرجت الا لي واليك فاجعل بالك
ودبر تدابيرك فارسل اليه يقول له طول روحك حتى يتحقق امر هذا جري بهولاء واما كراي فانه خرج

ذكر خروج الامير كراي من مصر مع العسكر

لما خرج الامير كراي المنصوري ومعه اربعة آلاف فارس
وصل الى غزة واقام بها اربعة ايام وكان بها نايبها الامير قطلقتمر صهر جالوت ثم رحل منها وسار يطلب
دمشق وجهز بعض مماليكه الى صفد يطلب عسكرها الى دمشق ليروحوا معهم الى سيس ووصل كراي الى
دمشق وبعده وصل عسكر صفد ونزل كراي على القابون فقال له قراسنقر انزل عندنا في دمشق عشرة
ايام فاسترح وارح فقال يا خوند اخاف من السطوات الشريفة فنقل اليهم قراسنقر من
الاقامات والتقادم فاقاموا يومين ورحلوا في اليوم الثالث ونزلوا على حمص وارسل الى حلب يعلم
استدمر بانا نحن عندك بعد العيد وكان قد بقي للعيد عشرة ايام ثم ان استدمر جمع مماليكه وقال هولاء
جاؤن الينا وانا ما اقف قدامهم وارسل الى طوغان يقول انه يخرج من حلب نهار العيد ويجي اليه واما
كراي فكان معه كتب السلطان الى مهنا امير العرب فارسلها اليه مع النجابين فلما قراها فاذا فيها حال
وقوفك على هذه الكتب تركب بجميع العرب وتمسك جميع مخايض الفرات ولا تمكن احدا من العبور فركب مهنا
ومعه العرب مقدار اربعة آلاف فارس وجاء الى المخاضة بدابه ووقف عليها بنفسه ثم فرق بنيه وعربه
على المخايض واما كراي فانه يركب كل يوم في حمص واما استدمر فانه ارسل علم الدين الترجمان الى قراسنقر

وقال له كراي قد وصل الى حمص وهو بين مصر معولون على فانا مسكون. يرجعون اليكم وانا قد كاتبت طوغان
ونحن على كلام واحد وفي يوم ترحلون من حمص اخرج من حلب فاروح الى البيرة عند طوغان وكاتبت الى اخر بلاد
الشام واخرب البلاد ولما وصل ابن الترجمان الى قرا سنقر وقرا الكتاب قال لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم والله كلما يقول استدمر صحيح فان اخذوه احد وطا للحالة تجي مماليكم وتشاوروا تلك
الليلة فقال له مماليكه لو ان للمصريين فيك نية ردية قبضوا عليك لما خرجت اليهم واستدمر من فوقه
يرمي بين الناس فتنة فكتب قرا سنقر اليه يقول له كن على حذر دخل لك حماما في حماه وحمص مع تصاد
من جهتك فانا ركبوا من حمص يرسلون اليك الحمام فرح من بين ايديهم الى بعض الحصون فعند ذلك
تدبير في قد وما ترى فركب ابن الترجمان وسار ولما وصل الى القطيفة لحقه استادار كراي من مصر وكان كراي
ارسله الى السلطان يشاوره فيما يعتمد عليه فرده سريعا وقال له لانا خرفان للتاخير آفات فركبوا
من القطيفة جملة وساروا راحة وصلوا الى حمص وكان كراي قد قطع الامير اخور البريد الذي في حمص بان
لا يركب احدا الا ان جاءه لا بالليل ولا بالنهار دون ان يشاوره عليه فلما وصل استادار كراي وقرا
كتابه الذي ارسله السلطان وفيه حثه على سرعة السير وقضاء الشغل فقال له كم لك من اليوم
الذي خرجت من مصر قال بهذا اليوم خمسة ايام فقال من جاء معك من مصر قال الحاجب الا وجدي غزلان
في القطيفة لحقني مهمندار حلب وجاء معي الى هنا فقال له على خيله فقال لا بل على خيل البريد وهو راح
من عند قرا سنقر فامر كراي لعشرة انفس من مماليكه بان ياتون من اصطبل البريد واما ابن الترجمان
فانه كان اراد ان يركب فما مكنوه فان المماليك كراي قد احاطوا به وكانوا يوم عرفة فاحضروه الى كراي فقال له
كراي من اين جيت فقال من دمشق فقال له ما كان لك شغل في دمشق فقال ارسلني استدمر في شغل فقال له
ايش معك كتاب قال لا فامر مماليكه بان يفتشوه ففتشوه فاذا معه كتاب قرا سنقر قد كتبه الى استدمر فلما قراه
كراي امرهم بان يحملوه الى القلعة ثم طلب الامرا الذين معه وقال لهم ادرا اصروا الكمالي نحن جئنا في شغل
السلطان فنحو … نا فقالوا نحن ننتظر مرسومك ثم اخبرا بمسك مهمندار حلب فقالوا انت ترسل الى استدمر
وتعلمه بقدومنا فاذا خرج الينا قبضنا عليه فقال كراي لا يكون هنا فقالوا كيف الراي فقال نركب في هذه
الساعة ونسوق ولا نعلق الا مرتين وننزل على حلب في الليل فقالوا افعل ما تختار ثم انه كتب
الى نائب قلعة حلب يقول له حال وقوفك على هذا الكتاب تجهز ثلثماية راجل مستعدين منتظرين فاذا
وصلت الى حلب بالليل وقد عينته ينزلوا هولاء من القلعة ويمسكون باب السر الذي الى جنب … استدمر
ولا يمكنوه من الخروج وكذا كتب الى ساير امرا حلب فانهم يركبون في ليلة كذا ويمسكون الازقة والدروب
فاذا سمعوا النفير قد ضرب في القلعة يجتمع كلهم على دار استدمر وارسل هذه الكتب مع هجان يسمى
سراب فقال له ينبغي ان يصل الى حلب في يوم والا راحت روحك فركب سراب ناقة كراي شنقراها
البتة الا فوديهم وصرخ عليها فخرجت من تحته كالريح ولم تزل تقطع البراري الى ان وصل الى حلب ثم ركب
كراي عقبه ولحقه العسكر اولا فاولا فكان كراي قد ركب الهجن ومعه ثمانية وعشرون اميرا كلهم

ركاب

ركاب الهجن وجنبوا لهم جنبة وكل امير معه عشرون او ثلاثون مملوكا على الهجن فساقوا يقطعون
الاراضي بغير مهل وعدوا حماه وكان سنقر مملوكا استدمر في حماه ومعه حمام ارسله استدمر معه
ووصاه انه اذا راى العسكر قد وصلوا الى حماه يطلق الحمام فلما نظر المملوك بان العسكر عابرون
في حماه وكانت له معرفة بكراي قال والله لا اروح حتى ابصر كراي وربما ابتسم بعض الاخبار واتحقق
تحقق الامر فسار الى كراي داره كراي فعرفه فقال له ما خبرك ولما ذا جئت الى هنا فقال حيث
نشغل الامير لاجل استخراج ماله فقال لكراي ما هذا الوقت وقت استخراج المال فتعال معنا فقال
جبادكراة ولكن ارجع الى اصحابي واركبهم واعود فقال له سر فلا حاجة الى اصحابك فقال ما يحتي
وركوب ينفع فقال كراي في نفسه هذا معه حمام ارسله استدمر فان مسكناه عرفوا اصحابه فيرسلون الحمام
لانه عندهم فقال له اذهب والحقنا فقال السمع والطاعة فخرج وقال في نفسه ان لا يعود واما كراي
فانه طلب عشر مماليك وقال لهم اتبعوا سنقر هذا من بعيد الى البيت الذي هو فيه فاذا رايتموه
وقد دخل اهجموا عليه واياكم ان تمكنوه من ارسال الحمام بل امسكوه والحمام معه فقال له الامير سنقر
الكمالي ومن اعلمك بان معه حماما فقال قلبي يجزم بهذا فذهب المماليك خلف سنقر مملوك استدمر
الى ان وصل هو الى بيته الذي هو نازل فيه في المنصورة فدخل اليه وكان معه مملوكان اخران فقال لهم
ما انا نعوقكم بالعسكر قد وصلت فحدثهما بالذي جرى له مع كراي ثم قال لهم نكتب البطايق ونرسل
مع الحمام فقالا البطايق مكتوبة فنحن ننتظرك حتى نعلم عليها فقال هاتوا فاحضروها وعلم عليها
ثم احضر الحمام وشدوا البطايق فاذا بالمماليك قد هجموا عليه فاخذوا الحمام وهو بالبطايق واخذوا
سنقر والمملوكين وساروا بهم الى كراي فامرهم بان يقيدوا سنقر لياخذه معه فقيدوه واركبوه
هجينا وخلى المملوكين في حبس حماه وجدوا الى ان وصلوا الى حلب فاذا بعض مماليك ينتظرون كراي
خارج المدينة فلما راهم كراي قال من انتم قالوا مماليك نايب قلعة حلب ارسلنا اليك فقال لهم لا يكون
استدمر خرج من البلد فقالوا لا ولم يعلم بشي فقال ما انا عملت استادا قالوا مرحبين وصل بجالك
وقرا الكتب على الامرا وجهز الرجال وفي هذه الليلة وكانت ليلة العيد يهمهم في الموضع الذي عينتها
في كتبك والان هم على باب … استدمر وعلى الازقة والدروب وما يعلم احد بهم لان الناس مشغولون
بالعيد واستدمر لا يهتم لاجلكم الا بعد العيد فنزل كراي على جانب نهر فوقف ساعة حتى وصلت
المتاخرون من العسكر وقعد هناك حتى مضى بعض الليل فركب عند ذلك ومعه مقدار خمسماية نفر
غايصين في الحديد فساقوا الى ان وصلوا الى باب القلعة ثم قال لمماليك نايب القلعة اطلعوا وقولوا
لاستادكم بان ينزل فطلعوا واعلموه فنزل اليه فقال له كراي ما عندكم من خبر استدمر فقال البارحة
جمع مماليكه وقال لهم اذا سمعتم الصراخ في الليل كل احد منكم في داره ولا يخفى الا وهو مقوم على الموت
فامر كراي بضرب النفير في القلعة ثم شانوا وطلبوا دار استدمر فازدحمت الخيل ودعق النفير
في القلعة وسمعت امرا حلب فركبوا واتوا وسمعت ايضا مماليك استدمر فلبسوا واتوا فكان اول

من جاء منهم مملوكه ايدمر النور وخلفه عشرون مملوكا فلما وصل وراى الامرا قد ازدحموا على الباب جذب
سيفه وحمل يريد حفظ الباب فتقدم فارس فضربه واجتمع عليه رجال فارموه من فرسه واخذوه
مع اصحابه كلهم ثم ان كل من جاء من مماليك استدمر يمسكونه اولا فاولا وسمع استدمر الصياح فخرج
وهو عريان وسال الخدام عن ذلك فقالوا جاءت الخيل وهولاء الامرا على الباب فنظر من طاقة كانت
فوق الباب فراى الامرا والمشاعل قد وقدت بين ايديهم فنزل واحد مملوكا معه يسمى قبلاى وطلب
باب السر فوجد عليه الرجال فطلع السطح واذا عليه الرجال من القلعة فعلم عند ذلك انه ماخوذ فنزل وقعد
ولم يزل الامرا على الباب حتى انتشر الضيا فقال كراى دقوا الباب فان فتحوه والا فاكسروه فدقوه
وجاءت الخدام فاعلموا استدمر فقال لهم افتحوا الباب وهو قد خرج ووقف وراء الباب فلما فتحوا كان اول
من دخل كراى وهو لابس فرجية احمر وخلفه بهادر آص وخلفهما الامرا كلهم وتزاحمت المماليك فلقاهم
استدمر وقال لهم يا امرا ما كان حاجة الى هذا العمل كنتم اعلمتوني بمجيكم وكنت اخرج اليكم كما تحبون
فقال له كراى ما فعلنا الا مثل ما وصى به السلطان ثم قال له كراى اقعد فقعد فاخرج له قيدا وقال مرسوم
السلطان ان تحط رجلك في هذه القيد فقال سمعا وطاعة لامر السلطان فتركوا مسكا استدمر ولا سمع
استدمر ما قال له كراى اخذ القيد وباسه ثم حطه في رجله ثم سمروه في رجله وطلبوا بغلا من قلعة حلب
فاتوا به فامر يا امرا سهلوا علي حتى اعين موجودي واموالي حتى لا يضيع فان اخذه السلطان كان معينا
وان تصدق علي فاكون قد احرزت مالي فانا اعرف ان الذي حبلني في حقي كذب وافترا ولابد ان يبين
كلام الاعدا عند حضوري قدام السلطان قال كراى والله ما خلا لك ظلمك صديقا في مصر ولا في الشام
ثم ان كراى طلب نائب القلعة وسلم اليه استدمر وقال له اطلع به الى القلعة واحفظه واياك والتواني
فارسل معه عشر مماليك من مماليكه فطلعوا به الى القلعة ثم انه طلب اعلامه وكتابه فيقنوا ماله وكان شيا
كثيرا وفي صبيحة الغدا استدعى كراى نائب حمص الامير عز الدين العادلي والامير بنجار وقال لهما خذا استدمر
واذهبا به الى حمص استريحا ثم اركبا وقت العصر واجعلا طريقكما على بعلبك ثم خذا خيلا والى بعلبك و
اذهبا من وادي التيم على جسر يعقوب عليه السلام فقالا سمعا وطاعة ثم ان كراى طلب منكودمر الطباخ
وكتب معه كتابا الى السلطان يعلمه بمسك استدمر وسير معه كتابا الى قراسنقر يقول له ان الامير
سيف الدين استدمر واصل اليك ومعه خمسون فارسا فجهزه الى الابواب العالية سريعا فلما وصل الكتاب
الى قراسنقر وقراه غاب صوابه واظلمت الدنيا في عينه وحكى له الطباخ كيف كان مسك استدمر وكيف
عملوا الحيلة عليه فجمع قراسنقر مماليكه وتشاوروا فقال قراسنقر الان النوبة علينا بلا اختلاف وقالوا
وعلى ما ذا عولت فقال اذا وصل استدمر عندي خلصته واخذته معي ومن يحلف معي جماعة من الامرا وطلعت
الى العربان فان وجدت الوقت لنا لاقيت كراى وان رايت الامر علينا خرجنا على حمية ورحنا الى خربندا
وحسنا له اخذ هذه البلاد واخرجناها واخذناها من الملك فقالوا هذا هو الراي فانتظم امرهم على هذه
الحال ثم في الحال جهز مملوكا الى حمص فارا ومعه حمام وقال له اذا وصل استدمر الى قارا سيره الينا واعلمنا

بذلك

بذلك ثم انه قد عزل كل ما يشي له فاذا وصل مملوك الامير قطلوبك نائب صفد واعلمه بان استدمر راح على جسر
يعقوب ومعه الامير علم الدين سنجر ومعهما خمسون فارسا فتعجب قراسنقر من حيلة كراى الى ان رتبها عليهم
ثم قال المملوك لا نامن ان يكون قد اوصى علينا امرا دمشق وان اخرجنا ما يمكنونا من الخروج والراى
عندي ان نخرج الى المرج فهو خير لنا من مقامنا في البلد فكل اهل دمشق ينقصوننا ولا يعوننا على الخروج
فاذا وقعت بطاقة من الصنمين يذكر فيها بان ارغون الدوادار جاء على البريد ومعه عثمان الركاب
وعشرة مماليك وقبل الظهر يكون عندكم فركبت الامرا كلهم لما سمعوا بقدوم ارغون وان قراسنقر
البس مماليكه لبوسا تحت قماشهم ثم خرج وسار الى ملاقاة على الجسر ثم سار به الى القصر ولما
استقر الجلوس اخرج ارغون كتاب السلطان يقول فيه حال وقوفك على هذا الكتاب يروح الى
حلب فقد وليناك عليها وعند وصولك اليها يصل اليك تقليدك فقرا الكتاب وبقي مفكرا
ساعة فقال له ارغون مالك فقال والله ما شي السمع والطاعة لمولانا السلطان ثم انه اعلم اصحابه
بذلك وتفرقت الامرا وتحدثوا ان ارغون جاء بتشريع قراسنقر الى حلب فكان عندهم اعظم من الاعياد
برواحه ثم في تلك الليلة فرق ارغون كتب السلطان على الامرا بدمشق يقول فيها اقسم بالله العظيم
ان من راح منكم احد الى قراسنقر وحملوكه من مماليكهم ضربت رقابكم كلكم وان احتاطوا كلكم على قراسنقر من
حيث لا يعلم الى ان يصل كراى فلما سمع الامرا بذلك احتاطوا بالقصر ونزل تلك الليلة نائب قلعة
دمشق ومعه مايتا رجل وباتوا حول القصر واصبح ارغون وقال لقراسنقر لم لا تفعل ما رسم به
السلطان وتسير الى حلب شريف فقال له ان مولانا السلطان تصدق على بحلب وانا وحدي
ما اقدر اروح ما بقي على حاجة اخذ مماليكي وثقلي فقال له مرسوم السلطان انك تروح على البريد
فقال انا ان كان كذلك فحطني في رجلي قيدا واغتاظ غيظا شديدا وقال يا بخاش ما زلتم حول هذا
السلطان حتى ما خليتم له وما بقيت اروح حتى تاتي مرسوم ثان فقال له ارغون افعل ما تريد فعند
ذلك ارسل قراسنقر مملوكا على البريد الى السلطان بينكم في كتابه ان المملوك لم يبرح مترقبا ما يرد من
الابواب الشريفة ليقابله بالسمع والطاعة ~~غير ان مولانا السلطان~~ وقد جاء الامير سيف الدين
ارغون الدوادار وعلى يده كتاب يتضمن مسير المملوك الى حلب فاجاب المملوك بالسمع والطاعة غير
ان مولانا السلطان يعلم ان المملوك شيخ كبير ولولا المماليك الذي حوله يركبونه وينزلونه كان
عاجزا عن الركوب وقال ارغون للمملوك ان يروح الى حلب على البريد بمملوكين والمملوك عاجز عن
مثل هذا الرواح فان كان احد قد نقل الى المسامع الشريفة عن المملوك شيا وتريد ان تقتل بي
كما فعلت بغيري فلا حاجة الى هذا ابو دره والمملوك يشد وسطه بمنديل ويجي الى الابواب
الشريفة ثم قال لمماليكه لا يبقى منكم احد الا ومبيت عندي في الميدان فربما يجري لما ليكا استدمر
مخول لمماليكم حول بحهل الى الميدان وسمعت الامرا بذلك فقال بيبرس العلاي وبيدمر العادلي
وجوبان وفخر الدين اناس المشداد راح والا استقر من بينكم راح احتار واحكم مع السلطان

وقد اعطينا نيابة دمشق لكراى
فجميع ما يقول لكم فاقبلوه ولا تخالفوه
واي من خالفه لا ابس ما يجري عليه
من اليم عذابنا صح

فركب الجميع من سوق الخيل وتشاوروا فيما بينهم فقالوا ما تمكنه من الخروج حتى يجي مرسوم السلطان
ومسكوا ابواب الميدان وباب القصر وجا مماليك قراسنقر وقالوا له انت عاقل وهولا الامرا كلهم
دايرون بالقصر من كل جانب فهم ركاب بسوى ضاح عليهم قراسنقر من السطح فقال يا امرا ان كان
جاكم مرسوم السلطان بانكم تمسكونى فقالوا لا قال فما بالكم هكذا فقالوا سمعنا بانك تخرج
بمماليكك فقلنا ما نمكنه حتى يجي مرسوم السلطان فقال ما انا متفق كم هل ير لاحد بغير وقت
عملم فروجوا واستريحوا فلم يسمعوا منه ومسكوا بتركا طول الليل ولما اصبحوا اقاموا هناك
بالنوبه واما قراسنقر فانه ترك الركوب وبعد مدة يسيرة وصل مملوكم من مصر ومعه كتاب السلطان
الى قراسنقر يقول انما ارسلنا اليك لتروح سريعا الى حلب لاجل العسكر المجردين لان اليوم قوم
المغل والاجناد ضعفا وان كانت تريدان تروح بطلبك ولك ذلك وخذ كل شي لك في دمشق فلما
قرا الكتاب فرح به وارسل خلف الامرا فحضروا وقرا الكتاب عليهم فقالوا سمعا وطاعة ثم نادى قراسنقر
في اصحابه غدا الرحيل فتجهزوا وكان عنده خلق كثير من اهل حلب من الفقها وغيرهم وكان قد
ولاهم وظايف واعمالا فتجهز الجميع حتى بلغ كرا كل جمل الى حلب مائة وخمسين درهما ذكر توجه قراسنقر
نايب دمشق الى نيابة حلب قال الراوى ثم ان قراسنقر خرج من دمشق مماليكه وحاشيته
واتراكه كلهم ولم يخل له شيا من دمشق قيل انه حمل اثقاله على الف وستماية جمل وذكر بعضهم ان خروجه
كان يوم الاحد ثالث المحرم من سنة احد عشر وسبعماية ثم انه جد السير ليلا ونهارا حتى اشرف
على حلب فنزل على زنوبق فجمع مماليكه وقال لهم اعلموا انا وصلنا الى حلب فعليها عساكر مجتمعة وما يعلم
احد ما في النفس وقد رايتم ما جرى على غيرنا وفي المثل يقول القايل العاقل من اتعظ بغيره وقد رايتم
ما جرى لبيبرس وسلار واستدمر وغيرهم وكيف بقيت مماليكهم يشحتون في البلاد وهم دايرون
وانا لا اسلم روحى مثل بقية الامرا فقال مماليكه لك عندنا ما يسر قلبك وها نحن بين يديك
فبات تلك الليلة ولما اصبح طلب ناصر الدين الدوادار واستادار جركس وقال لهما اجتمعا
بكراى والكمالى وبقية الامرا وقولا هذا قراسنقر قد جا ارسلنا اليكم ويقول لكم ان كنت انا نايب
فاخرجوا من حلب حتى يدخل قراسنقر لانه صار منذكى البلاد وان كان لكم فيه نية اخرى فيها
هو قد وصل اليكم ولما بلغ هذان الاثنان الرسالة الى كراى وبقية الامرا قال لهما كراى ارجعا
وقولا له انه نايب ونحن عنده مجردون فان كان معه مرسوم السلطان برجوعنا فيعرضه علينا
حتى نرحل والا فهو يدخل ويعمل نيابته الى ان يجي الينا مرسوم السلطان بما نعتمد عليه فرجعا الى قراسنقر
واخبراه بذلك فجمع مماليكه وتشاوروا فاتفق رايهم على انهم يدخلون فان جرى منهم شي يقابلونهم بالحرب
ولما اصبح الصباح لبسوا كلهم الات الحرب واوصى قراسنقر مماليكه ان الامرا اذا ارادوا ان يسلموا
عليه لا تمكنوهم الا واحدا بعد واحد ولا تغفلون عنهم قال هذا اليوم يوم الانفصال مع هولا الانذال
واما كراى والكمالى والامرا الذين على حلب فانهم ركبوا جميعهم وسار الجميع قدام كراى ولما رات الامرا وقد

اقبل قراسنقر ومماليكه بالسين قالوا معذور فيما فعل ولما راهم قراسنقر وهم ما عليهم شي من الات
الحرب استقر فواده وقال لمماليكه لا تمنعوا احدا من الامرا وفيهم اليوم ما عليهم الات الحرب ووصلت
الامرا الى قراسنقر تحادثوا على ظهر الخيل وساروا في خدمته الى دار النيابة ثم رجعوا الى وطاقاتهم
وفي تلك الليلة ارسل كراى مملوكه على البريد الى السلطان يعلمه بوصول قراسنقر الى حلب فرده الى السلطان
وعلى يده كتاب يقول فيه حال وقوفك على هذا الكتاب ترحل بطلبك ومعك الامير سيف الدين بهادر اص
فتجي الى دمشق حتى يجي اليك التقليد وتخلي بقية العساكر في حلب الى ان يجيهم مرسوم ثان مما يعتمدون عليه
فلما قراه كراى اوقف بهادر اص عليه فتجهز للرحيل ونادى به ثم ارسل الى قراسنقر واخبره بان مرسوم
السلطان جاء بامره بالرواح الى دمشق وان تتولى انت امر العسكر ففرح قراسنقر بذلك
ذكر توجه كراى الى دمشق نايبا بها وفي صبيحة غده ركب كراى بطلبه وركب قراسنقر ومماليكه وودع
كراى ثم رجع الى حلب وسار كراى ومعه بهادر اص وكان كراى رجلا عبنا جيدا اوصى مماليكه وغلمانه
وحاشيته ان لا يتعرضوا لاحد بغير حق ولا ياخذوا من احد شيا واذا جاب احد شيا لا ياخذوه ثم نزل
على حمص فاخرجوا له الاقامات واشيا كثيرة فلم يقبل منها شيا ثم طلب الذين ابو بهذه الاشيا
من الحكام وغيرهم فانكر عليهم بذلك فقالوا انت مخدومنا الان وخدمتك واجبة علينا فقال لهم ما عرفتم
ان كراى لا ياخذ من احد شيا وكل من لا يسلك الطريقة المستقيمة لا يلتقي مني خيرا ثم رحل من حمص ولما قرب من
دمشق قال لمماليكه وغلمانه ها نحن قد وصلنا الى دمشق وانا اقسم بالله العظيم اذا بلغني عن احد منكم
انه تعدى على احد في شيا او اخذ من احد شيا او ظلم احدا او تعرض الى احد بغير حق لاسمرنه على جمل
ولا عاقبته عقابا شديدا ثم تلقته اهل دمشق من الامرا المقيمين وبقية عسكرها ومن الاعيان
والحكام الى القطيفة ومعهم انواع الحلاوات والفواكه ومدوا له سماطا هايلا فامتنع من الاكل
فقال له بهادر كل واجبر خواطر الناس فقال ما لي بهذا عادة انتخط رايي لان اكلت لاحد شيا لا والله ثم
رحل ودخل الى دمشق وامن اهل دمشق من الرجال والنساء مثل الجراد المنتشر فتلاقوه بشموعات واعلام وقد اظهروا
الفرح الزايد فقال كراى اش هذه البدعة لا سيما خروج النساء فقال له بهادر اص قد علموا ما في الامير
من الدين والعدل والانصاف وحسن السيرة فلذلك لم يبق احد من الكبار والصغار الا وقد خرج
للتفرج على ركابك ولما دخل المدينة نثروا عليه الذهب والفضة ولما قرب من القصر بسطوا شقق
الحرير تحت حوافر فرسه ولما وصل القصر قالوا له تنزل ههنا قال لا وانزل في دار الحاجب وكانت الى جانب
الميدان وفتح له باب الميدان فنزل بها وفي تلك الليلة اجتمع اعيان الشام واكابرها وجاوا الى القاضي
وقالوا له نجمع من بيننا شيا ونقدمه الى كراى على جاري العادة للنواب فراى القاضي ذلك مصلحة فجمعوا
من بينهم مبلغ الف دينار وشيا كثيرا من الثياب الحرير فاتوا بها اليه وقدموها له فقال لهم ما هذا
فقالوا لاجل غلمان مولانا الامير لانه جا في غير وقت اعملوا قطاع الخدوم ما فيها شي اليوم فاقبل
هذه منا واعذرنا فدعا لهم وشكرهم ثم قال لهم خذوا ما لي بهذه حاجة وانا لا اخذ من احد شيا وما

احل الله لي اموالكم وانتم عندي اعز من نفسي ما دمتم على الاستقامة والصحبة وقد سمعت ان بعضكم يتقرب
الى النواب ويخوفهم ويفتح ابواب الظلم فيحصل بذلك حيف وعسف على الضعفا والمساكين وانا فما
عندي شي من ذلك واي من لا يمشي في الطريق المستقيم هافتة الظلم ~~فيحصل بذلك حيف وعسف~~
واشهرته في دمشق ولو كان ولدي من صلبي فخرجوا من عنده ولم ياخذ لهم شيا يساوي درهما ولما اصبح
شرع في الكشف عن الظلام وخلاص الحقوق واغاثة المظلومين وردع المفسدين وكان معه جماعة
من الاجناد الصالحين فاعلموه بان في دمشق منكرات كثيرة وفيها خانات عليها رنكا الامرا تباع فيها
المحمود والحشيش وفيها الخواطي فلما سمع بذلك طلب حاجب الحجاب وامره ان يدور على هذه المواضع
ويبطلها واي من كان فيها ياخذه ويحلق وقته ويضربه ثم يشهره واي من عجزه او يمانع فاعلمني به
فركب الحاجب وفعل ما امره به وكان للامير بيبرس المجنون زقاق فيه اصطبل بيابه فيه الخمر فجا الحاجب اليه
وسد باب الاصطبل واخرب الزقاق ومسك كل من فيه من غلمان بيبرس فحلق وقتهم وضربهم ونادى عليهم
هذا جزاه من باع في بلاد الاسلام خمرا فجا بعضهم الى بيبرس واخبروه بذلك فقال لهم روحوا
واسكتوا فان هذا النايب ما هو لعب وهو نايب جديد وربما يكاتب السلطان فنا نجرب بوينا
وقد علمتم ما جرى على الاقرم ثم امر صدكراي اناسا يرصدون من يشتري خمرا او يبيع او ينتقل من
موضع او ترون سكران تمسكونه وتاتون به اليه ثم طلب والي المدينة وقال له انا اصبح احد في دمشق
من المحتسبين وسطك ولما سمعوا بذلك ما جرى عليهم فهجوا من دمشق لم يبق فيها احد منهم ثم انه طلب
روسا الضياع التي يعمل فيها الخمر ويحول الى دمشق والى غيرها فكتب عليهم اشهادات بالقسامات
انه لا يعصر احد عنبا للخمر ولا يستعمل بضيعته فمن ظهر عليه بذلك كان عنده الف دينار لبيت مال
المسلمين بعد الضرب الشديد والتشهير ونشر العدل ورفع الظلم وامر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم طلب
الولاة والدواوين والعمال وقال لهم بلغني انكم تاخذون الرشا والبراطيل وتضيعون حقوق الناس
وانا اقسم بالله العظيم اني من بلغني عنه انه اخذ من احد درهما فروا بغير حق قطعت يده قال الراوي
وبقيت مدة سبع شهور ما يوجد مملوك لقلة حرمتهم بين الناس واي من اشتهر شيا من مماليكم يبيع في
السوق ما يساوي الدرهم بدرهمين فشكى المماليك ذلك لكراي استادهم فقال لهم اما البيع والشرا
فرضاه واما الحرمة فتريدون ان اعمل مثل غيري وادخل جهنم بسببكم لا كان ذلك ابدا فهنا هم عن
مخالطة الناس وقال للاجناد الله الله الدايم الباقي

ذكر ما جرى على طوغان نايب البيرة

قد ذكرنا ان سيف الدين كراي كان قد مسك استدمر الكرجي نايب حلب وذلك قبل مجيه الى
نيابة دمشق وكان لما مسكه قال للامرا قد بقي امر اخر نريد ان نفعله قبل فواته فقالوا ما هو
قال اطلبوا الي براحد فطلبوه فحضر فقال له عندك حمام بيرة قال نعم قال هات لي منه حمام نكتب
لطوغان نايب البيرة كتابا ان في النهار الذي وصلنا الى حلب قبضنا على نايبها استدمر فهرب من مماليكم
جماعة وطلبوا التعدية من الفرات ووجهنا خلفهم امرا وعربانا فجاد وقوفك على الكتاب تنزل بمن معك

من القلعة وتمسك المخايض واياكان يفوتك بسبب عليك الانكار من الابواب العالية وكان كراي قد كتب
الى والي الجبر في البيرة وللمقدمين بها ها انا واصل اليكم فامسكوا طوغان وانزلوه لي فلما جا الحمام الى طوغان
وقرا الكتاب الذي هو معلق بالحمام احمر اصفر لونه وتغيرت حتى انكر حاله كل من كان حوله فقالوا له ما لك
فقال لهم ما لي شي فقال قبضوا على استدمر فقال له ابنه فما يكون انهم قال تركب الساعة انت وكل من في
القلعة فيروح بعضكم الى المخايض وبعضكم الى الطرقات واياكم ان يفوتكم احد فركب بجزن القلعة مع
ابن طوغان والتركمان الذين في القلعة من مماليك طوغان ولا بقي عنده لا كبير ولا صغير حتى
خرجوا مع ابن طوغان وباتوا تلك الليلة فلما اصبحوا جا خادم طوغان اليه واعلمه بان سحة الجسر
على الباب بنكراي كراي المنصوري قد وصل الى الجسر ومعه مقدار خمسماية فارس وهو يطلب العبور فلما
سمع طوغان ذلك حار واندهش ثم قال لمن حوله ما ذا ترون من المصلحة قالوا الراي رايك فقال انا
ما امكن احدا منهم العبور الينا فنخليهم ينزلون من ذلك الجانب ونحن ننقل اليهم ما يحتاجون من الماكول
والمشروب فانه كان معه مرسوم السلطان بالعبور فليعبر فقال والي الجبر دارسنا سلار نحن بالسمع
هذا الكلام نقول لحلوا كراي واقفا هناك وامس مسك استدمر وهو امين السلطان في الشام فقال
طوغان ويحكم يا كلاب مع يحكم على ويفتح الباب فقال له والي الجبر يا طوغان راح الذي كنت فيه من الفشر
والهذيان ثم تواثبوا عليه مثل ان قبان فضرب بيده الى السيف فهجموا عليه وقبضوه وقيدوه على باب
داره واخذوا مفاتيح القلعة والجسر وردوها الى كراي ومعهم طوغان مقيدا ولم يحضره كراي وحدث
مع والي الجبر فيما جرى لهم معه ووقع بذلك فرح عظيم في البيرة وبلادها لان طوغان قد زاد في جوره و
طغيانه وفسقه في حريم الناس واولادهم وكان اذا سمع بامراة انها ذات حسن وجمال ارسل فيها
واخذها بالتهدد ان كان بها رجال اهلكهم حتى هتك حريما كثيرا في البيرة فلما كان ذلك اليوم نزلت
عليهم الرحمة ووصل الخبر الى ابنه ومماليكه وكانوا على المخايض وطلبوا الهروب الى التتار ومنهم سليمان بن مهنا
واما كراي فانه امر لوالي الجبر ان يحكم في البيرة الى ان يجيها النايب ثم سار وطلب حلب ووصل ابن طوغان
ومن معه فلم يمكنوهم من الطلوع الى القلعة ناياكراي فانه وصل الى حلب وحال وصولهم جهز طوغان
مع اميرين من المصريين الى السلطان وكتب معهم مطالعة يقول فيها قبضنا اعدا مولانا السلطان
بسعادته وهذا وقت لعزل الاجناد ضعفا يسلون حسن النظر الشريف في حالهم واقام بنظر
الجواب ثم بعد ذلك جا قراسنقر نايب دمشق الى حلب نايبا بها وتوجه كراي الى دمشق نايبا كما ذكرنا
مفصلا ثم في يوم من الايام جا طوغان نايب البيرة من مصر ومعه توقيع السلطان بشد دمشق
فاعرض توقيعه على كراي واستربه ولكنه تعجب من امره تعجبا شديدا وقال باسم العجب هذا قد راح الى مصر
في قيد وفعل في البيرة ما لم يفعله احد ثم رفع عليه السلطان وولاه وظيفة ان هذا امر عجيب

ذكر قضية امير موسى بن الملك الصالح

قال ابن كثير وفيها بلغ السلطان ان ابن عمه حسن الامير
موسى الخروج على عمه الملك الناصر وطلب الملك بنفسه و اتفق على ذلك واعتضد بالمماليك الظفرية

الركنية وكانوا متفرقين عند الامراء ونقرر معهم ان يثب كل مملوك على الامير الذي هو عنده فيقتله فطلب
السلطان بخاص وكان ساكنا بالقلعة ففهم بالامر فاغلق داره فامتنع بها وصعد مماليكه على الدار
بالقسي للممانعة وقصد هو خلع الشباك الحديد والخروج منه فوجه السلطان جماعة من الوشاقية وغيرهم
فوقفوا تحت الشباك واخرجا له ان احضر فقبض عليه ثم طلب الامير موسى ابن اخي الملك الصالح فهرب واشتد
الامر في طلبه ثم ظفروا به عند بليبان استدار سيف الدين قطز بن الفارقاني بحارة زويلة يبتغي عليه
وعلى الذي وجد عنده واحضر بين يدي السلطان فاوبيتشهد الذي اخفاه فسمر وطيف به على جمل ثم وقعت عليه
الشفاعة فاطلق ووزر امير موسى وبخاص فاقرا على جماعة من المماليك المظفرية فقبض
عليهم وادخل امير موسى الى بعض قاعات القصر واشيع انه سفره وامر بحمله الى اليمن ثم اظهر موته في العشر
الاول من صفر سنة ثلاث عشرة واربعمائة وفيها بلغت زيادة النيل وفيها حج بالناس الامير
علاء الدين الشمسي البلبلي بالركب المصري وبالركب الشامي الامير زين الدين كتبغا راس نوبة المنصوري

ذكر من توفي فيها من الاعيان قاضي القضاة العلامة شمس الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم
بن عبد الغني بن ابي اسحق السروجي الحنفي تفقه على صدر الدين سلطان بن ابي العز بن رهيب
وعلى ابن الظاهر اسحق بن علي بن يحيى الشيخ نجم الدين وصاهره وولي الحكم بمصر مدة وعزل قبل موته بايام
وكان بارعا في علوم شتى وله اعتراضات على ابن تيمية في علم الكلام وصنف شرحا على الهداية وسماه الغاية
ولم يكمله ولو كمل هذا لكان بحصوله الاستغناء عن شروح الهداية كلها وعن غيرها فانه سلك طريقة
لم يسلكها احد قبله وولد سنة تسع وقيل سبع وثلاثين وستمائة وتوفي يوم الخميس الثاني
والعشرين من ربيع الاخر من هذه السنة بالمدرسة السوفية ودفن من يومه بتربته بقرافة مصر
جوار قبة الامام الشافعي رضي الله عنه الشيخ كريم الدين ابو القاسم عبد الكريم بن الحسين الاملي
شيخ الشيوخ بالديار المصرية وكان عنده تجريد وله فضل بالامراء والدولة وعزل مرة بابن جماعة
ثم اعيد وكانت وفاته ليلة السبت سابع شوال بخانقاه سعيد السعداء وتولى بعده علاء الدين
القونوي الشيخ الامام العالم العلامة نجم الدين احمد بن محمد بن الرفعة واليه كانت حسبة مصر وكان
مشارا اليه في مذهب الشافعي وله من المصنفات كتاب الكفاية في شرح التنبيه وغير ذلك قلت شرح
التنبيه في اثني عشر مجلدا وله شرح الوسيط في اربعين مجلدا توفي في ثامن عشر رجب ودفن بالقرافة
ولم يزل محتسبا بمصر الى ان مات رحمه الله القاضي شهاب الدين احمد بن علاء الدين علي بن عبادة
كان من اعيان الكتاب وكان اختص بالملك الناصر وولي وكالته والنظر على حاجته بالديار المصرية
والبلاد الشامية مات في هذه السنة تولى بعده كريم الدين ابو الفضل عبد الكريم بن العلم بن السديد
احد كتاب الاينال وكان قبل ذلك ديوان الركن الجاشنكير الفقيه الكبير عز الدين عبد الجليل النمراوي
الشافعي كان فاضلا بارعا صاحب سلار وارتفع بسببه مات في هذه السنة القاضي عز الدين الحسن
بن الحارث ابن مسكين القرشي الزهري الشافعي توفي بمصر بداره ليلة السبت ثامن جمادى الاولى ودفن

بالقرافة

بالقرافة وكان من اعيان فقهاء الشافعية وكان مدرسا بالشافعي وعين لقضاء الشام فامتنع منه
تزهدا رحمه الله القاضي بدر الدين ابو البركات عبد اللطيف بن قاضي القضاة تقي الدين محمد بن
الحسين بن رزين الحموي توفي يوم الاحد الثامن والعشرين من جمادى الاخرة بالقاهرة ودفن
عند والده بالقرافة وولد بدمشق سنة تسع واربعين وستمائة وكان قاضي العسكر القاضي
بهاء الدين عبد الرحمن بن الخطيب عماد الدين علي بن السكري توفي بمصر ليلة السبت حادي عشر رجب
ودفن بالقرافة في حياة والده الشيخ بهاء الدين ابو الحسن علي ابن الفقيه عيسى بن سليمان
بن رمضان الثعلبي المعروف بابن القيم توفي بالقاهرة يوم السبت السادس والعشرين من
ذي القعدة ودفن بالقرافة وكان قد انفرد بالرواية عن الشيخ شمس الدين الفارسي وكان
ناظر الاحباس وولي الزكاة الظاهرية وصاهر الصاحب بهاء الدين حنا وولد سنة ثلاث عشرة
وستمائة وكان صحيح العقل والحواس الصاحب امين الدين ابو بكر بن الوجيه عبد العظيم
بن يوسف المعروف بابن الرقاقي ناظر الدواوين بديار مصر مات ليلة الاحد الثالث و
العشرين من جمادى الاولى ودفن بتربته بالقرافة وكان دينا خيرا كثير الاحسان الى الناس
الشيخ الامام العالم شهاب الدين ابو العباس احمد بن شرف الدين حسن بن عبد الله بن
عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي مات بداره بدير الحنابلة بسفح قاسيون ودفن
بتربة الشيخ ابي عمر كان من اعيان الحنابلة درس بالصالحية وولي الامامة بمحراب الحنابلة
بالجامع الاموي وولي ايضا قضاء القضاة بالشام ومولده في المحرم سنة ست وخمسين وبات
في ربيع الاول منها الشريف شمس الدين محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بعطوف العطار مات
في هذه السنة ودفن خارج باب النصر وكانت رواية عالية روى صحيح مسلم عن المشايخ الاثني عشر
وله اجازات عوال من بغداد وغيرها الشيخ كمال الدين اسحق بن ابي بكر بن ابراهيم بن هبة الله بن
طارق النحاس الاسدي مات بدمشق ودفن بمقابر الباب الصغير كان كثير السماع وحدث وجاوز
الثمانين سنة القاضي جلال الدين ابو المحاسن يوسف بن سعد بن الحسن النابلسي الاصل
الدمشقي الشافعي كان فقيها فاضلا ناب عن قاضي القضاة جمال الدين المالكي بدمشق وكان
متواضعا دينا الحكيم الفاضل عفيف الدين عبد الله بن علي بن عمران الدمشقي القراءات فيها ودفن
بقاسيون وكان طبيبا جيدا عاقلا يحب الفقراء ونصيحتهم صحب ابن هود ودفن معه اليمن وكان
كثير الاوامر الشيخ الامام العالم رضي الدين ابو بكر بن محمود بن ابي بكر الرقي الحنفي المعروف بالمقصود
مات بدمشق ودفن بالباب الصغير كان فقيها فاضلا عالما وله اشتغال بعدة علوم درس
بالمدرسة العزية بالشرف الشمالي ظاهر دمشق الحسين وفاة الشيخ الزاهد العابد شمس الدين
محمد الكردي المعروف بالبلادي المقيم بحرم القدس الشريف مات في ذي الحجة كان من الصلحاء المجتهدين
في العبادة رحمه الله الشيخ الامام العلامة قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي كان فاضلا في

العلوم الفلسفية والاصول والمنطق والحكمة ولد في ذلك مصنفات وولي قضاء الروم مدة ولم
يباشر لكن كان له نواب في البلاد وكانت له اطلاقات وادرارات على ملوك التتار والامراء وغيرهم
وكان من تلامذة النصير الطوسي وبنى له بيبرس تربة انفق عليها جملة من الاموال ودفن بها واغلق
البلد يوم وفاته وكان قاضيا لحوائج الناس وله الجاه العريض عند ملوك الشرق وخلف جملة كثيرة
من المال وكان قد بلغ الثمانين الشيخ الفاضل الاديب شهاب الدين احمد بن عبد الملك بن
عبد المنعم بن عبد العزيز العزازي التاجر بقيسارية جركس الشاعر المشهور مات في هذه السنة
ودفن بسفح المقطم كان متقدما في فن مطبوعا جيد النظم في الشعر والموشحات والازجال :.
ومن شعره : بعشقته ساحر المقلتين كبدر يلوح وغصن يميل : اذا احمر من وجنتيه الكثير
واحور من مقلتيه الكحيل : فقل للسابق ماذا ترى وللنرجس الغض ماذا يقول وقالوا
ذبول باعطافه نقلت بردف الفتاة الذبول : وعابوا عرض اجفانه نقلت صح النسيم العليل
وكتب الى ناصر الدين بن النقيب ملغزا في شبابه احسن فيه :. :.
كل الاحسان وما صفراء تاجية ولكن يزينها النضارة والشباب : مكتبة وليس لها بنان
منقبة وليس لها نقاب : نفيس لها اذا قبلت فاها احاديثا تلذ وتستطاب : ويجلو المدح
والشبيه فيها ومالي لاسعاد ولا الرباب فاجابه ناصر الدين عن قوله : انساعجمية اعربت عنها
سليمان يكون لها انتساب : ونفهم ما تقول ولا سؤال اذا حققت ذاك ولا جواب
يكاد بها الجماد يهز عطفا وترقص في زجاجتها الحباب . وله :. ان كنت تقبلني عبدا بلا ثمن
رايتها منة من اعظم المنن يا معرضا عن عناء في محبته كمثل اعراض اجفاني عن الوسن
ولم يمر لشخص على بصري لكن احاديثه مرت على اذني وله موشح يا فوادي دب بنار الحسرات
دون هاتيك الثنايا الخضرات . انا مفتون بمعسول اللمى فصح القيد وازرى بالدما .
كيف يروى ما يغلي من ظما . واري ناظره بالرشفات . ما يحي من سلسبيل الرشفات
وساورن حلو مراق القبل . قد تحلى جيده بالعطل . ذو جفون ساحرات المقل . قتلت
عشاقها بالفترات . الها عند الجبين نزات . حضره البست ثوب ايضا : وجنى فيه على
منعطف كلما هزتوا ما ردن . اخذت عنه الغصون النضرات . واستعار الظبي منه النظرات
قمري الوجه ليلي الشعر . سحري النشر سحري النظر . نرجسي اللحظ وردي الخفر كتبت اصداغه
في الوجنات . لا سبيل لاسبيل للحنا . يا شقيق البدر بدر الظلم . هب جفوني رقدة في الحلم
وانه احداثك عن سفك دمي . انا اخشاها ولا اخشى الكماه . وارى فيها حياتي ومماتي . ليس
مع حياتك صد عنك حياة . فاشفه ان الوجه عن يروا لشفاه . واووى بالوعد من قبل الوفاة
وفى لم توفى منك العدات . بعثت من امانيها العدات . الحكم الاديب الخليع شمس الدين محمود بن
دانيال الموصلي صاحب النكت الغريبة والنوادر العجيبة وهو مصنف كتاب طيف الخيال وكان كثير

المجون

المجون والخلاعة وكان له دكان داخل باب الفتوح وكان اعجوبة في النوادر والاجوبة ولد بالموصل
سنة سبع واربعين وستمائة ومات في الثاني والعشرين من جمادى الاخرة منها بمصر ومن شعره
قد عقلنا والعقل اي وثاق : وصبرنا والصبر مر المذاق : كل من كان فاضلا كان مثلي
فاضلا عند قسمة الارزاق وله ما غابت عيناي في عطلة ابشم من خطي ومن بختي
قد بعث عبدي وحماري وقد اصبحت لا فوقي ولا تحتي : وله في اقطع واقطع قلت له هل انت
لص او حد فقال تلك صنعة ما عادي فيها بد : فصحب ولد القيسي الحكيم وكان جميل الصورة
فخاف والده عليه فكتب اليه : :. : قل للقيسي يوما والودي يفهم قصدي : ما الذي
انكرت من نحلك اذا خلص ودي :. :. : خفت ان يسلم عندي : هو ما يسلم عندي :
وقال في الحشيش . قل للذي ترك الحشيش جاهلا : وله لمجانسات المدام وموضع : ان المدامة
ان اردت تطوعا . لهي المحرم والحشيش بديع . وله قل للذي عنت حواسه ربعهم رفقا
على عشرة مداق خبثاكم بالكذب في اوراقنا فاجزتم بالكذب في الاوراق وله
قد قام ناعي الدجى على ساقي يا حاجب الكاس بينة الساقي وبشرت بالصباح ساجعة
خضيبة الكف ذات اطواق ووقارنته بعودها طربا محجوبة منه بين اوراق وبعضاد
الرياض اذا نفس النرجس ما بطل مشى سراق فاغتنم الوقت اوانه فلست تدري اواخر
الباقي الطواشي شهاب الدين مرشد الخزندار المنصوري كان كبير الخزندارية وزمام الادر
الشريفة السلطانية وشيخ الخدام النبوية وناظر المارستان المنصوري والاوقاف
والتربتين المنصورية والاشرفية وكانت هذه الوظايف بيده وكان خيرا دينا مات بداره
في القاهرة ليلة الخميس ثالث ذي القعدة منها بعد ان اعفي عن الامرة الامير الجيبا المنصوري مات
بدمشق في هذه السنة ودفن بتربته خارج باب الجابية وكان من خيار الامراء وبابه وعفة و
امانة ولي نيابة بعلبك ثم نقل الى شد دمشق ثم الى نيابة غزة ثم استقر مقدما بدمشق الى ان مات
الامير الكبير الحاج الجها در المنصوري نائب طرابلس مات في هذه السنة الامير قشتمر الشمسي
توفي فيها بدمشق الامين جمال الدين اقوش الموصلي المعروف بقتال السبع امير علم مات بمصر في
تاسع رجب منها ودفن بالقرافة الامير خضر بن الخليفة المستكفي بالله العباسي توفي في الثالث
من جمادى الاولى ودفن بالتربة التي بجوار السيدة نفيسة رضي الله عنها الامير برلغي الاشرفي
توفي ليلة الاربعا الثاني من رجب معتقلا في قلعة الجبل قيل انه منع الطعام والشراب حتى مات
ودفن بالحسينية خارج باب النصر بجوار تربة علاء الدين الساقي استادار العالية الامين حسام الدين
طرنطاي البغدادي توفي فيها الامير علاء الدين الطنبغا الجمدار توفي فيها الامير سيف الدين ارغون
الجمدار توفي فيها الامير قفجق المنصوري نائب حلب توفي فيها في جمادى الاولى وكان موته ببلاد حلب
وحمل الى حماه ودفن بتربة التي انشاء وكان له مدة فترهنا وخرج الى الصيد وهو مستسهول فزاد به الاستهلال

فات بقرية يقال لها عين كنا به من عمل اعزاز وكان شهما شجاعا الامير بلبان البيدغالي نائب بقراس
قتله مماليكه وقد جلبه فرسه في وزة في وزارع بقراس الامير نغيه مات في حبس قلعة دمشق ودفن بمقابر
الباب الصغير وبقي الحرس على قبره اياما الامير حسام الدين ودباس بن يوسف بن داود رماس الحميدي مات
براره بسفح قاسيون ودفن هناك وكان عنده فضيلة تولى حاجبا بدمشق وولي شد الاوقاف بها
الملك المنصور علاء الدين علي ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون مات في ليلة الاحد حادي عشر شهر رجب
بقلعة الجبل ودفن بقبة الناصرية بين القصرين وكان عمره ست سنين وشهورا وكان والده الناصر
في الصيد ولم يحضر وفاته الامير الكبير سيف الدين الكلام فيه على انواع الاول في اصله وجنسه كان
اصله من التتار وكسبه السلطان الملك المنصور قلاوون من التتار في وقعة ابلستين واعطاه
لولده علاء الدين علي فاختص به وخدمه وتقدم عنده وشفع فيه الامير طرنطاي في وقت ان يكون امير عشرة
فاحتقره السلطان وقال بينت دولة يكون فيها سلار امير عشرة ثم ان الدهر اتاه ما لم ينله احد
من النواب قبله فاقام نائب السلطنة بمصر الى حين خروجه الى الشوبك احد عشر سنة واربعة اشهر
وستة وعشرين يوما وقال بعض المورخين واصله مملوك الملك الصالح علي بن قلاوون ولما مات
استاذه بقي في الخدمة الملك المنصور قلاوون الى ان مات قلاوون ثم اتصل بخدمة الملك الاشرف
خليل بن قلاوون فحظي عنده وبقي في خدمته الى ان قتل الاشرف وكان بينه وبين حسام الدين
لاجين مودة عظيمة ولما قتل لاجين لم يبق الملك الناصر محمد بن قلاوون بالحضور الى الديار المصرية
الا بكتاب سلار فلما حضر وتسلطن قال انا اعمل نائب الا سلار فوافقه جميع الامراء والمنصورية لعلمهم
بدينه وعفته وكان من التتار الاويراتية النوع الثاني في ترجمته كان اسمر اللون لطيف القد
اسيل الخد لحيته في حنكه سوداء وكان ظريفا في لبسه اقترح اشياء في اللبس منسوبة اليه وكذلك
في المناديل وفي قماش الخيل وآلات الحرب وكان عاقلا ذا راي وحزم وشجاعة الا انه لم ينفعه
ذلك عند بلوغ الاجل وكان صاحب صدقات كثيرة وبر الى الضعفاء وحج سنة وفرق في الحرمين
الشريفين اموالا عظيمة حتى لم يدع فيهما فقيرا وكان يحب العلماء ويحسن اليهم رحمه الله النوع الثالث
في القبض عليه وكان السبب فيه ان السلطان بلغه عن سلار المذكور وبعض الامراء الذين كانوا عاكفين
عليه امورا انكرها فقبض عليهم وعلى اقوام اخرين كانوا بالشام ممن نسبهم وعدة من مسك من امراء الشام
سبعة منهم اقطوان الاشرفي وعدة امراء الذين قبض عليهم اربعة عشر نفرا واما سلار فقد ذكرنا
ان السلطان اعطاه الشوبك وراح اليها وكتب اليه السلطان مما بلغه عنه وعرض عليه الحضور الى الابواب
الشريفة لازالة القيل والقال ولم يكن قلعة الشوبك معه فانه لما راح الى الشوبك قال هذا تقليد
السلطان بالشوبك والقلعة فقال له النائب بها كلا انا جاني بريدي امس ومعه كتاب السلطان
انه لم يعط القلعة لك فقال سلار انا اجيب مرسوم السلطان ثم انه بعث مملوكا من مماليكه الى
السلطان في امر القلعة فجاء الجواب وهو انه يقول انا اعطيتك الشوبك وبلادها وما اعطيتك

القلعة

القلعة وانت تحسب انني نسيتك او خليتك في الشوبك وامر قلعتها وسابعث اليك
واجيبك الى القاهرة واوليك نيابتها على عادتك فخلع على مملوكه وطيب خاطره وبعد خروجه من بين
يديه كتب الى عربان الحجاز كتابا وحلف فيه ان سلار متى خرج من بينكم وذهب الى موضع ولم تمسكوه اقطع
جاورتكم من الارض قال الراوي ولما جاء مملوك سلار اليه وقرا كتاب السلطان ارسل اليه ايضا يقول
انا رايح الى القدس فاحلق راسي واقعد بين المجاورين الى ان اموت وكان السلطان قد ارسل
الى الامير سيف الدين قفجق والامير استدمر بانكم قد كنتم ضمنتم سلار عندي وما اعرف الا منكم ثم طلب
الامير علم الدين الجاولي والطشلاقي وكتب معهما كتابا بالامان وارسلهما اليه وقال له اركب في ثلاث
سروج واحضر فلما وصلا اليه وناولاه الكتاب بقراءته قال يا امير علم الدين مثلي يركب على هذا الوجه
والله انا رايح الى الحجاز الشريف ثم قال انتم لا غرض لكم الموت على هذا الوجه حتى لا يبقى منا احد ثم انه صاح
لمماليكه تركب الجميع فقال له الجاولي لا تفعل هذا فقال قد فعلنا وكان الذي كان وبالله المستعان
ثم قال له الجاولي والطشلاقي يا امير نحن معك لا نفارقك او ياتينا مرسوم بالرجوع عنك قال الراوي
فاخذا الاولاد بين يديه وساروا ثلاثة ايام الى ان وقعوا في ارض ذات مروج ومياه وفي طرف
برجها قلعة خراب فدخل اليها وقعد وعصي فيها فقال له الطشلاقي يا امير هنا ليس بري فقد الحق اليك
العربان من كل وجه تحصنت فيها هذا المكان ليس فيه ماكل ولا مشرب فوالله ما عند السلطان اعز منك
فلا يوذيك اصلا احب طايعا ولا تمت عاصيا وما زالوا عليه حتى قام وركب وجاء الى الشوبك وكان
قد ارسل اليه ايضا الامير ركن الدين بيبرس الدوادار صاحب التاريخ تحفز اليه وسمع منه وركب في
ثلاثة من مماليكه وركب الجاولي والطشلاقي والامير بيبرس فساروا الى ان وصلوا الى القاهرة في سلخ
ربيع الاخر فدخلت الامراء واعلموا السلطان بقدومه فطلبه فلما حضر بين يديه قال يا سلار قال
لبيك يا خوند قال له كم لك مدة انت حاكم في ملك مصر والشام قال اربع عشر سنة قال قد استوليت
على دخل مصر والشام وانت الذي كنت تقطع وتوصل واخذت المال في كيسك ومنعت بيت مال المسلمين
وها انت وانا نتحاكم بين يدي القضاة الاربع ليحكموا فيك وفي ثم احضر القضاة واجلس سلار بحذاه
وقال الدعوى على غريمي هذا بمال مصر والشام في مدة اربعة عشر سنة فقالت القضاة لسلار ما تقول فقال
والله ان قارون يعجز عن عشر ما تدعي لكن احمل لك قدر ما في نفسك ذلك امر السلطان للامير الجاولي
ان ياخذه معه حتى يمكن وينزل الى داره وياخذ ما فيها قال ابن كثير فاستخلصت امواله وحواصله وفرقه
شذر مذر ثم قيل بعد ذلك ونذكر عن قريب ما اخذ منه من الاموال ثم بعد ذلك ارسل
الى السجن بقلعة الجبل النوع الرابع في كيفية حبسه وموته قال الراوي امر السلطان بان يبنى عليه
اربع حيطان في محبسه وان لا يطعم ولا يسقى وقال بعض المورخين لما مسكه السلطان وسجنه
بالقلعة احضر اليه طعاما فابى ان ياكل واظهر الحرد فطويه السلطان بذلك فامر ان لا يرسل اليه طعاما
بعد هذا فبقي سبعة ايام لا يطعم ولا يسقى وهو يستغيث الجوع فارسل اليه السلطان ثلاثة اطباق

الطعام

مقطاه بشغر الطعام فلما خطوها بين يديه فرح وجا عظما وظن ان فيها اطعمة يأكل منها فكشفوها فاذا
في طبق ذهب وفي الاخر فضة وفي الاخر لولوء وجواهر فعلم سلار بانه ما ارسل اليه هذه الاطباق الا ليقابله
على ما فعل فقال الحمد لله الذي جعلني من اهل المعاقبة في الدنيا وبقي على هذه الحالة اثني عشر يوما ومات
فاعلموا السلطان بموته فجاوزوا اليه ووجدوه قد اكل ساق خفته وقد اخذ السير بوجهه وحطها في فيه
وقد عض عليها باسنانه وهو ميت فسبحان القهار الفعال الجائر به ثم حملوه الى تربته بالكبش فدفن
فيها وهي التربة التي انشاها الجاولي عند الكبش ظاهر القاهرة وتولى امر تجهيزه الامير الجاولي باذن
السلطان وقيل انهم جاوا اليه وهو في سياق الموت فقال له ان السلطان قد عفى عنك فقام ومشى
خطوات ووقع ميتا رحمه الله وكان موته يوم الاربعا الرابع والعشرين من ربيع الاخر قال ابن كثير
وماتت والدته بعد ذلك بقليل وقال بعضهم دفنوه اولا في باب القرافة حيث لم يعلم به احد ثم نقلوه الى
تربته المذكورة والله اعلم النوع الخامس في بيان ما خلفه من الاموال باصنافها وذكر في سيرته
انه لما احضر بين يدي وعاين شيا كثيرا امر الجاولي ان ينزل معه ويحمل المال وينزل معه الى داره وفتح
سربا تحت الارض فاخرج سبايك ذهب وفضة وجرت من الادم الطايفي في كل جراب عشرة آلاف
دينار وقال الراوي حملوا من ذلك السربا اكثر من حمل خمسين بغلا من الذهب والفضة ثم احضره بعد
ثلاثة ايام والرفع لما لا فاخذ الجاولي وجاء الى الطارمة التي كان يحكم تحتها وقال احفروا هاهنا فحفروا
واخرجوا سيف وعشرين جابيه مملوة ذهبا ومائتين حجر من الجواهر وفيها حجر بدرمان وزنه اربعون مثقالا
واخرج الفي حياصة مجوهرة والفي قلادة من الذهب كل قلادة تساوي مائة دينار والفي كلوتاه زركش
قال الراوي اخبرني سيف الدين البرد وار وقال وجدوا اليوم في زكخانة سلار لحيا مفضضة قد عفنت
سيورها ففكوا الفضة عن السيور ووزنوها فجاء وزنها عشر قناطير بالشامي ثم احضره السلطان
وقال له احمل فقال ما بقي لي شي غير انه اعطيت الصاحب ابن الخليلي مائة الف دينار وانا رايح الى الشام
فبعث السلطان اليه فحضر وقال له هات ماية الف دينار فحمل ستين الفا فسلمه السلطان الى مملوكه
كستاي وامره بعقوبته حتى يكمل وهو تحت العقوبة ثلاثة الف دينار ثم طلب السلطان سلار وقال له
اشركك عند امير موسى زوج ابنتك فقال ما لي عنده شي وجميع ما عندها لها بمحاسبات شرعية من سنين
وشي فقال له السلطان كذبت ثم طلب السلطان القضاة والشيخ تقي الدين ابن تيمية وقال ما تقولون
في رجل مملوك ولد بنت من جارية وليس في يدها عتاقة ثم عتقه وقد زوج المملوك بنته من جارية من
رجل بغير اذن استاده فهل يجوز النكاح وهل يصح عقد امير موسى على بنت سلار ام لا افتونا في ذلك
فقالوا لا يا مولانا السلطان فقال السلطان فعقد هذا على بنت جارية باطل قالوا نعم قال الراوي
فعند ذلك امر السلطان لعلم الدين الجاولي بان ينزل الى دار الامير موسى زوج بنت الامير سلار ويحتاط
على ما في داره فنزل اليها ووجدوا لها اربع دكك دكتان من ذهب ودكتان من فضة ووجدوا طشوتا
واطباقا وهواوين وثمانين كلها من ذهب وفضة ووجدوا تختا من ذهب وفضة وزنه عشرون

بالدمشقي ففكوه وكان عليه شبكة لولو وقطع ملحس وزمرد احمر ثم امر السلطان بان ينادي
في مصر والقاهرة ان من كان عنده لسلار شي فليحضره الى السلطان فجاء تاجر من الكلام
واحضر باسم الف دينار وقال هذه لسلار اعطاني اياها حتى اشتري بها بضايع ثم امر
السلطان بان الذهب والفضة التي اخذت من السبايك ومن النجم ودرس الارباح فعمل ذلك
ان تضرب دنانير ودراهم فاقام الصباح في ذلك مدة من الزمان وذكر الشيخ علم الدين البرزالي
قال دفع الي المولى جمال الدين ابن العقوبرة ورقة فيها بعض اموال سلار وقت الحوطة على داره
في ايام متفرقة يوم الاحد ياقوت احمر رطلان بلخش ونصف زمرد وريحاني وزبادي تسعة
عشر رطلا صناديق ضمنها قطع كبار لولو مدور كبار من مثقال الى درهم الف ومائة وخمسون
حبة ذهب عين مايتا الف دينار واربعة واربعون الف دينار دراهم اربعمائة الف درهم واحد
وسبعون الف درهم يوم الاثنين ذهب مصري خمسة وخمسون الف دينار دراهم الف الف
واحد وعشرون الف درهم خصوص رطلان ونصف صاح وعقود واساور وزنود ومع اسل مخلوق
ومالح من الذهب اربع قناطير فضيات وصدوره وطاسات واطباق وطشوت وهواوين ست
قناطير يوم الثلث ذهب مصري خمسة واربعون الف دينار دراهم ثمان مائة الف وثلاثون الف
درهم فطريات وبراجم واهل وسناجق ثلاث قناطير يوم الاربع ذهب مصري الف الف دينار دراهم
ثمان مائة الف قبت بقرو فاخر ثمانمائة اقبية لحوته عمل الدار بسنجاب اربعمائة قبا سروج
زركش بذهب مصري مائة سرج ووجد عند صهره الامير موسى ثمان صناديق لم يعلم ما فيها حملت
الى الدار وحمل ايضا الى الخزانة تفاصيل طرد وحش وعمل الدار الف تفصيل وخيام ست عشر نوبه
ووصل معه من الشوبك من الذهب المصري خمسون الف دينار ومن الدراهم اربعمائة الف وسبعون
الفا ومن الخلع الملونة ثلثمائة خلعة وحركاه كسوتها اطلس معدني مبطنة بدلى زرق وبابها زركش
مصري وثلثمائة راس خيل ومائة وعشرون قطارا بغالا ومائة وعشرون قطارا جمالا هذا خارج
عما وجد من الغلال والخيول والبغال والجمال والاغنام والمماليك والجوار والعبيد ودل مملوكه
على مكان مبنى في داره فوجدوا حايطين مبنيين فاخربوها فوجدوا اكياسا فيها ذهب لم يعلم عددها
وفتح دسا الطهارة بركة مملوة ذهبا مصريا ووجد في قراهله ثلثمائة الف اردب من القمح والشعير
والفول وغير ذلك ومع هذا كله فمات بالجوع كما ذكرنا ويقال كان يدخل اليه من اجرة املاكه كل يوم الف
دينار ومن الاقطاعات والضمانات والحمامات قيمة مائة درهم في كل يوم فصل فيما وقع من
الحوادث في السنة الحادية عشر بعد السبعماية استهلت هذه السنة والخليفة المستكفي
بالله العباسي وسلطان البلاد المصرية والشامية الملك الناصر محمد بن قلاوون ونايبه ثم الامير
سيف الدين بكتمر الجوكندار وبالشام الامير سيف الدين كراي وبحلب الامير سيف الدين قراسنقر المنصوري
وقال ابن كثير استهلت هذه السنة اعني سنة احدى عشرة وسبعمائة وقد مات نائب حلب الامير استدمر

وهو عازم عن نايب وارغون الدوادار قد وصل الى دمشق في ثالث المحرم منها وسار معه ارغون يتقرر بحلب وجاء المرسوم الى نايب القلعة الامير بهادر السنجري ان يتكلم في الامور بدمشق الى ان ياتيها نايب ثم قدم النايب كراي المنصوري الى دمشق نايبا عليها يوم الخميس الحادي والعشرين من المحرم قلت وقد ذكرنا فيما ذكره غيره من المورخين ان الناصر ارسل الامير كراي المنصوري المذكور مع عسكر الى حلب في السنة الماضية وانه مسك نايبها الامير استدمر ثم جاء المرسوم من السلطان ان يتقرر قراسنقر وكان نايب الشام في نيابة حلب وان يتقرر الامير كراي المذكور في نيابة دمشق ثم جرى عليهم ما نذكره ان شاء الله تعالى عن قريب

ذكر من قدم من الرسل وغيرهم

وفيها عادت رسل السلطان من عند الملك طقطا وصحبتهم رسل طقطا فاعترضهم الفرنج في بحر الاود فاسروهم جميعهم وكانوا هم واتباعهم تقدير ستين نفرا وجرى بهم على البلاد الساحلية وعرضوهم للبيع وحلفوا الا يأخذون في ثمنهم الا ستين الفا فلم يشترهم احد فتوجهوا بهم الى جزيرة المصطكى فامر السلطان بالقبض على من بالاسكندرية من تجار الفرنج والحوطة على اموالهم الى ان يحضروا رسلهم فتوجه شكران الجنوي الى تاجر الى جزيرة المصطكى وخلصهم وبعث بهم الى مصر ووصلوا في سادس عشر ربيع الاخر من سنة ثنتي عشرة وسبعمائة وفيها عادت رسل صاحب سيس المسمى اوشين اليه وخالته معهم لانها كانت جاءت لزيارة القدس وفيها وصلت رسل الملك المؤيد هزبر الدين صاحب اليمن بهداياه الى الابواب السلطانية وكانت وقر مائتي جمل من انواع التحف وخيول ووحوش وطيور وتحف غير ذلك ففرقها السلطان على الامراء الاكابر والاصاغر وفيها وفد سليمان بن مهنى بن عيسى الابواب السلطانية وطالع بما اغار على التتار ما بين بيت دكربت في جماعة من العرب تاملوا فيهم واسروا منهم واستاقوا مواشيهم واحضروا نفرا من اسراهم فاحسن السلطان ملاقاته واجزل صلته وفيها وصل كرنبس النوبي صاحب دنقلة وحمل ما هو مقرر عليه من الرقيق والجمال وغير ذلك الى الابواب الشريفة وكان كرنبس هذا في السنة عوضا عن اخيه الى بحكم وفاته والله اعلم

ذكر من اعطى امرة او وظيفة ومن قطع

وفيها فوضت الوزارة بمصر للصاحب امين الدين عبد الله بن غنام وكان ناظر الدواوين وذلك عوضا عن سيف الدين بكتمر الحسامي ونقل الحسامي الى الحجوبية عوضا عن شمس الدين سنقر الكمالي وذلك في سادس ربيع الآخر وفيها في حادي عشرين ربيع الآخر اعيد بدر الدين بن جماعة الى القضاء بمصر وسنقر جمال الدين الزرعي قاضي العسكر ورسم له بتدريس جامع الحاكم وان يجلس بين القضاة مع الحنفي والحنبلي بدار العدل عند السلطان وفيها في منتصف جمادى الاولى فوضت نيابة السلطنة بغزة لعلم الدين سنجر الجاولي عوضا عن الامير قطلقتمر وقبض على قطلقتمر واعتقل وفيها عزل القاضي زين الدين علي بن مخلوف المالكي عن القضاء بسبب ارادة السلطان بعض قانه المذكور فعزله عن الحكم ثم اعاده بعد ايام في سادس رجب وفيها في صفر فوض لسيف الدين طوغان المنصوري شاد الدواوين بدمشق عوضا عن نجم الدين ايازون شد دمشق وقبض على ابانه في الثاني من عشر من صفر واحد حفظ بثلاثة الف درهم وسلم الى طوغان المذكور

وفيها فوض الى الامير ركن الدين العلاي النيابة بحمص وتوجه اليها وفوض للامير بهادر آص نيابة صفد عوضا عن الامير قطلوبك بعد القبض عليه وولي سيف الدين بيبغا الاشرفي نيابة الكرك عوضا عن ايتمش وفيها في ثالث رمضان فوض شد الدواوين بدمشق لبدر الدين بكتوت القرماني عوضا عن سيف الدين طوغان وفوضت الحجوبية بها للامير زين الدين كتبغا المنصوري عوضا عن سيف الدين قطلوبك الجاشنكير وفي ثامن عشر رمضان ورد المرسوم الى دمشق بولاية بلبان النايب بقلعتها عوضا عن بهادر السنجري ورسم بنيابة قلعة البيرة وفيها تولى كتابة السر بالديار المصرية القاضي علاء الدين علي بن تاج الدين ابن الاثير عوضا عن القاضي شرف الدين عبد الوهاب ابن فضل الله العمري ورسم لابن فضل الله بكتابة سر الشام عوضا عن اخيه القاضي محيي الدين وفيها فوض السلطان النيابة بالديار المصرية للامير ركن الدين بيبرس المنصوري الدوادار صاحب التاريخ وذلك في العشر الاوسط من جمادى الاولى وقال هو في تاريخه وفي العشر الاوسط من جمادى الاولى رتبت في نيابة السلطنة وعوضا عن الامير بكتمر الجوكندار وقبض عليه وسير الى الكرك فاعتقل بها حتى مات

ذكر القبض على الامير بكتمر الجوكندار نايب السلطان بالديار المصرية

قال ابن كثير وفي يوم الجمعة سادس عشر جمادى الاولى امر السلطان بالقبض على نايبه الامير بكتمر الجوكندار وعلى الزام فقبض عليه وعلى صهره سيف الدين بكتمر وصهره الاخر علاء الدين ايرغدي البغدادي وشمس الدين يكتمش الساقي وعز الدين ايدمر الصفدي وايدمر الشيخ وسيف الدين منكوتمر الطباخي فاعتقلوا كلهم الا الطباخي فانه قتل لرتبة تكلم بها وكان السبب في ذلك ما ذكره صاحب سيرة الناصر ان الامير بكتمر الجوكندار لما راى ما يحل بالامراء وان حرمته قد نقصت خاف على نفسه فطلب اليه بتخاص الدين كان نايب صفد وغيره ممن يلوذ به فقال لهم قد علمتم بالفعل السلطان بالامراء ما خنهم من يأخذه بحق ومنهم من يأخذه بغير حق وانا خايف منه وما ادري ما اصنع فقالوا له والله نحن كذلك وقد ابصروا الحادث فقال بتخاص ما في الامراء الا انك توافقنا عليه وكلنا نحلف لك انك سلطاننا فقال لهم الجوكندار وعلى ماذا هو بتم فقالوا نكاتب قطلوبك وكراي وقطلقتمر وقراسنقر ونحن فنجتمع كلنا على كلمة واحدة ونقبض هذا السلطان ونحصره في دار ولم ما ناكل وما نشرب ومنعه ان يخرج الى الحمامات فقال لهم هذا هو الراي فاتفقوا على هذا الاتفاق وكتب الجوكندار الى الامير كراي نايب الشام وكان خشداشه وذكر له صفة ما هم عليه وكذا كتب الى قطلوبك نايب صفد والى قطلقتمر نايب غزة وما كتب الى الامير قراسنقر نايب حلب لانه قال هذا خايف ولا نامن ان نعوق به لنا الى السلطان ويتوجه اليه ورجع قصاد الجوكندار اليه الذين ارسلهم الى الشام وقد وافقه قطلوبك نايب صفد وقطلقتمر نايب غزة واما كراي نايب دمشق فانه سير اليه ويقول يا اخي قد علمت ما الذي جرى على غيرك وكانوا اقدر منك فلا تدر هذا في ذهنك فتهلك وتهلك معك وهذا ابن استاذنا وقد اخذ الملك وهو خايف فلما قرا الجوكندار الكتب التي جاءت

من الشام على الامير برلغى ونجاص قالا نحن نعرف كراى انه ما يوافق وما نحن بمحتاجين اليه ونحن
نقضى اشغالنا فقد فرغنا واقفنا الناس كلهم لان كل الناس خايفون من هذا السلطان و
اتفق رايهم على ان يدخلوا عليه بمماليكهم فان راوا انهم مستظهرون عليه قبضوا عليه والا قتلوه
واتفقوا على ان يكون هذا يوم الخميس وكان الاتفاق يوم الثلثا ولم يطلعوا احدا على هذا الامر
وباتوا تلك الليلة والغد على هذا وطلع بكتمر الحموى لانه نايب ولا يقدر على الانقطاع فوقف
في الخدمة الى قريب الظهر وكان قد طلع معه مملوك صغير ابن عشر سنين يحمل سرموجته وكان السلطان
او هم ان لا يعبر احد عليه الا بمملوك صغير وكان هذا المملوك واقفا بين الابواب عند الخدام فجا اليه مملوك
من مماليك السلطان صغير مثله فلعب معه فتضاربا فاجتمع الصغار من مماليك السلطان عليه
وضربوا مملوك الجوكندار فجا خادم من الخدام وخلصه منهم وبقي مملوك الجوكندار ما يرجع عنهم والخدام
يردونه وهو ما يرتد فضربه زمام الدار فقال له ما نرجع عن مماليك السلطان يا شيطان فبكى
وقال ما عند النحس راحة دولتكم غدا في قولكم ولما سمع زمام الدار بهذا المقال منه سكته ودخل
الى السلطان وقال له من حيث لا يسمعه احد حرى من الامر كيت وكيت فلما سمع السلطان ذلك طار عقله
وقال له هات المملوك فسير عشرين مملوكا وقال لهم ان طلبت بكتمر النايب الرواح لا تمكنوه فخرجوا اليه
من حيث لا يعلم بهم وطلب السلطان المملوك وقال له ما معنى ما قلت راحة دولتكم غدا ايكم فزع المملوك
فقال له السلطان لا تفزع انت اليوم مملوكي وضحك في وجهه فحكى له المملوك كلما جرى بين استاده
الجوكندار وبين نجاص وبرلغى فقال السلطان هل معهم اخر قال كانوا يقولون ان معهم امرا اخرين
ولكن انا ما اعرفهم فقال السلطان اطلبوا بكتمر النايب فطلبوه وهو على غاية الاحتراز وقد حمل
اثقاله وذلك انه كان له عند السلطان من يخبره بكل ما جرى عند السلطان في غيبته وما بلغه امر
مملوكه وبشيل الاثقال والخزاين وطلب مماليكه وحكى لهم بالقضية فلما سمعوا بقوا مفكرين
ساعة من غير جواب فقال لهم خذلتم يا مخانيث من حديث فانتم بيدي اليد صحيح اولوف فلعن
الله من يرجو كم لدفع شدة ثمانه وندم وتحرد فقالوا كم تحمل الضرب ولا نشير الغيب وهم يبلونا بها
فيظنون انه مثل من اخذوه قبله هيهات والله ان الوصول لي بعيد والقدوم على صعب شديد وانا
اقسم بالله العظيم ونبيه الكريم لئن لم تنتهوا عني لا ثيرن حربا بعثر الخيل فيها بالجماجم وتقطع فيها
الدر لا دوم ثم التفت الى مماليكه وقال لهم الساعة لا بد من ركوب الخيل وسرح العدو وقال الراوى
فبينما هو يقول لهم ذلك اذ سير اليه السلطان بان ياخذوا سيفه فاخذوه ثم قال له ما عملت معك
من القبيح حتى انك تجازيني بمثل هذه المجازة فقال له بكتمر والله ما ضربني الا انك ضربت الناس
واهلكتهم وقتلتهم بغير حق فقال السلطان اصحيح ما قالوا عنك فقال له نعم فقال السلطان لمماليكه
شيلوه الى الاستدعى قال الراوى فشالوه الى الحبس ثم سير السلطان خلف نجاص وبعض مماليك
الجوكندار لانه بعد مسكه طلب مماليكهم كلهم وخلع على اعيانهم ووعدهم بما يسترقلوبهم وطيب

خواطرهم

خواطرهم فباسوا الارض ثم قال لهم ثم قال لهم من كان فيكم يرسلهم استاذكم الى الامرا فاشاروا
الى مملوك وقالوا هذا الذى كان يروح الى الامرا ثم ارسل الى برلغى فجا اليه ذلك المملوك وراه وهو
قايم يصلى الظهر فلما سلم قال له ان الامير يطلبك فقال له برلغى من عنده فقال نجاص ولما سمع نهض
طالبا بيت بكتمر وكان السلطان قد ارسل الى بيت بكتمر مايتى مملوك وقال لهم اذا دخل برلغى فاقبضوا
عليه فقبضا باليد وساروا به الى السلطان فلما وصلوا به اليه قال لهم ردوه الى الجب وكان السلطان
قد ارسل ايضا مايتى مملوك الى بيت نجاص وامرهم بالقبض عليه ثم ان السلطان ارسل بكتمر الجوكندار
الى الكرك وحبس فيها الى ان مات

ذكر مسك نائب صفد

وارسل السلطان الامير سنجر الجمقدار
الى صفد ومعه كتب الى الامرا الذين بها يقول فيها ان امتنع قطلوبك عن المرسوم وخرج من بينكم
راحتا رواحكم وكان ذلك نهار الاثنين فاخرج الجمقدار الكتب واعطاه لقطلوبك بحضور الامرا
فلما قراها قال السمع والطاعة لمولانا السلطان انا والله لي سنة انتظر هذا اليوم فعند ذلك
اخرج الجمقدار قيدا وحطه في رجل قطلوبك بحضور الامرا فلما رات مماليكه ذلك نظر بعضهم الى بعض
وقالوا ما نمكن احدا من استاذنا وهو ابا الجمقدار فصرخ عليهم قطلوبك وردهم عنه وفي تلك الساعة
ركب الجمقدار واحد معه قطلوبك وسار به الى الكرك فكان وصول كراى نايب الشام ودخول قطلوبك
نايب صفد وقطلقتمر نايب غزة الى الكرك في يوم واحد فسلموهم الى نايب الكرك فانزلهم كلهم في الجب ونذكر الان
قضية كراى نايب الشام

ذكر مسك الامير كراى نائب الشام

قال ابن كثير وفي نهار يوم الاربعا الثاني
والعشرين من جمادى الاولى حضر سيف الدين ارغون على البريد الى دمشق وعلى يده مكاتبات
للامرا بالقبض على الامير كراى النايب بدمشق وصفة مسكه انه قدم الامير ارغون الدوادار فنزل
القصر فلما كان يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الاولى خلع على كراى خلعة سنية فلبسها
وقبل العتبة وحضر الموكب ومد السماط فقيد بحضرة الامرا وحمل على البريد الى الكرك صحبة عزلوا
العادلى وبيبرس المجنون ثم قدم الامير الاقوش نائب الكرك على نيابة دمشق يوم الاربعا الرابع والعشرين
من ربيع الاخر منها وتلقاه الناس واشتغلت الشموع وكان يوما مشهودا وقال ابن كثير وفي يوم
الاربعا الثاني والعشرين من جمادى الاولى وصل مملوك سيف الدين كراى الى دمشق وصحبته المخذوعين
تشريف وحياصة وسيف وانفق في ذلك اليوم وصول رسل التتار فاصبح كراى المذكور يوم الخميس
ركب الموكب ولبس التشريف ورجع فمد السماط وكان قد احتفل فيه لا التشريف الاجل رسل الشام فلما
اكلوا رسم للرسل بالانصراف واحاطت الامرا بكراى المذكور واخرجوا المرسوم بالقبض عليه فاجاب بالسمع
والطاعة وقلعوا التشريف وضرب الارض وقيد ودفنه وحمل الى الكرك فاعتقل بها وقال ابن كثير
ايضا ان كراى لما تولى دمشق قرر على اهلها في اول الشهر الذى قدم فيه وهو شهر المحرم من هذه السنة الفا
وخمسماية فارس بكل واحد خمسماية درهم فضربت على الاملاك والاوقاف وقتل الناس بسبب ذلك
وسعوا الى الخطيب جلال الدين فسعى الى القاضى فاجتمع الناس بعد العصر ثالث عشر المحرم فاختلفوا في الاجتماع

واخرجوا معهم المصحف العثماني والاثر النبوي والسناجق الخليفتية ووقفوا في المواكب فلما راهم النايب
بغيظا عليهم وشتم القاضي والخطيب وضرب مجد الدين التونسي ورسم عليهم ثم اطلقهم بضمان وكفالة فتالم
الناس لذلك كثيرا فلم يمهله الله الا عشرة ايام وجاءه الامر فجاءة فقيد وعزل وحبس ففرح الناس
لذلك فرحا شديدا **ذكر قضية الامير قراسنقر المنصوري نايب حلب وتوجهه الى الحجاز**
ثم توجهه الى خربندا ملك التتار قال ابن كثير وفيها ارسل شمس الدين قراسنقر المنصوري نايب حلب
يسال الاذن من السلطان في التوجه الى الحجاز فاذن له وانعم عليه بالفي دينار عينا وفوضت نيابة
حلب في غيبته للامير شهاب الدين قرطاي الحاجب فخرج قراسنقر على نية الحج فلما وصل الى اطراف البلاد
من بلاد البلقا بلغه ان السلطان جرد جماعة من مماليكه بالهجن فظن انهم يقصدونه فرجع الى حلب فمنع
من الدخول الا بعد العود من الحجاز الشريف اذ برسوم شريف فطلب موجوده الذي بحلب فمنع ايضا منه
فجاء الى الامير مهنى وعرفه بذلك فارسل الى الامراء بحلب في تمكينه من موجوده وان لم تفعلوا هجم حلب
ونهبها فمكنوه من موجوده الكلي فاخذه وقصد البرية وجهز ولده فراح الى الديار مصر يحلف بن امولة
فوصل الى القاهرة في اواخر ذي الحجة فانعم عليه بامرة عشرة واستقر بالقاهرة مع اخيه علاء الدين علي
ثم ان قراسنقر كاتب قوش الافرم نايب طرابلس وبذل له الطاعة وان يكون هو صاحب الامر وبذل له
المال مرة ومرة وهو يدافعه ولما اتصل خبر قراسنقر بالسلطان جرد الامراء عون وجماعة امراء
فوصلوا دمشق واستصحبوا جماعة من عسكرها فتوجهوا ثم اردف السلطان هذه العساكر بعساكر
اخرى فوصلوا الى حمص واجتمعوا بمرجها ولما توجهت العساكر توهم الاقوش الافرم منهم فركب ونزل على راس
عين ووصل اليه بها ايدمر الزركاش وبلبان الدمشقي وبيبرس الحسام وذكروا له ان التهمة قد اجتمعت
عليه وكانت الامراء بطرابلس فلم يحبسوه فركب وقصد البرية فتبعه اردكين الجمدار الناصري فلحق اثقاله فاخذها
ولم يلحقه فرجع ولما بلغ قراسنقر مسير الافرم خلفه ظنه مكيدة فجعل كلما نزل منزلة يتقدم منزلة حتى
ارسل اليه يحلف له انما جاء في ميعاده فقال ان كان الامر كذلك فليجيء مع مملوكين فركب على الهجن ولحقه
وحلف له ايمانا ثم قال خفف من هذا الجمع الذي معك فليس لنا بهم حاجة فاحتال عليهم الافرم حتى رجعوا وتوجه
هو وقراسنقر والثلاثة الامراء الذين كانوا الحقوا بالافرم كما ذكرنا وتبعهم العسكر الناصري الى
الرحبة ثم رجع ولما قربا من بلاد الترك الى خربندا يستاذناه في الوصول اليه فارسل اليهما بالاذن
والخلع فوصلوا اليه فاكرمهم واعطى جمال الدين اقوش الافرم همدان فتوجه اليها ولم يزل بها حتى مات
واقام قراسنقر عند التتار الى ان مات في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة كما سيذكر ان شاء الله تعالى
وذكر في كتاب سيرة الناصر ان قراسنقر طلب مماليكه وقال لهم اني لقيت رجلا كبيرا فالله تعالى يعلم ما بقي
من عمري وقد عولت ان اسير الى بيت الله الحرام وازور قبر نبيه محمد سيد الانام عليه افضل الصلوة
والسلام فان شاء الله تعالى اجاور في بقية عمري عند ضريح النبي عليه السلام فتجهزوا ثم كتب كتابا الى
السلطان يستاذنه الى الحجاز الشريف ويشاوره من يكون النايب مكانه الى حين يحج وارسل الكتاب

مع مملوكه مغلطاي الخطاي فلما وصل الى مصر وتمثل بين يدي السلطان باس الارض وناوله الكتاب فلما
قراه السلطان قال لمغلطاي لم ما اعلمني من قبل هذه الايام حتى كنت اجهز ما يحتاج اليه وافقت بواجب
حقه لان الامير شمس الدين عندي في منزلة الملك المنصور فباس مغلطاي الارض ودعى له فامره السلطان
بالانصراف الى حين يكتب جوابه وفي تلك الليلة طلب السلطان نايبه بيبرس الخطاي وقال غدا
اطلب الى الجماليين بالجادة الى الحجاز وتحليفهم ان يحملوا الى مكة شرفها الله الف اردب شعير ومائة
قنطار بقسماط والف عليق حلاوة وان يشتري هناك خمسماية راس غنم لاجل قراسنقر ثم ارسل البريدي
الى الكرك واوصاه بها بان ينزل لقراسنقر ويرسل له الف اردب شعير وخمسماية راس غنم وان يجهز له
الاقامات في المنازل ثم طلب مملوكه وكتب جوابه كتابا بقراسنقر يقول فيه والله لقد تمنيت على الوالد كيف
انه ما اعلمني من قبل وربما كنت انا ايضا توجهت الى الحج وكنا نقضي الفرض جميعا وانت تعرف علو
منزلتك عندي والاذن معك واي من اردت استعين لنيابة الغيبة الى حضورك لانك تعلم بان حلب
هي لك بالاحرى في حكم وذكر ايضا انه ارسل لاجله الى مكة كذا وكذا وامر من الكرك ايضا وخلع على مملوكه
خلعة هايلة وسير معه لقراسنقر ايضا خلعة كاملة فلما وصل الى استاذه وقرا قراسنقر الكتاب
قال الله يكفنا شر هذا العطام ان قراسنقر عاد الى مكره وخداعه وقال قل للذي يدعي علم
الفلسفة حسبت شيئا وغابت عنك الاشياء ان كان خاطر الملك الناصر شيء لاجلي واذن لي ان ادخل
البلاد ليتمكن في مثل ما يريد فقد فرطت انا في روحي على اني ادعى الا ادري اهل الارض واكبر من كل
مكر ثم كتب كتابا الى السلطان يقول فيه اقل المماليك قراسنقر المنصوري الناصري ينهي الى
المثال الشريف قبله قايما وقابله لاتمامه بالشكر ويدعو على ذلك دايما وان المملوك يسال من الصدقات
الشريفة ورسوما شريفا بان لا يدخل الى دمشق لان اهلها حين خرج المملوك من بينهم سبوه وشتموه
ولولا خوفهم من سطوة السلطان رجموه وربما اذا دخلت اليها فاهلها يسمعوني ما لا اريده
وقد شملت المملوك الصدقات الشريفة فيكون تمامها ان يروح على البرية ولا يخرج الا من الكرك فلما
وصل كتابه الى السلطان رد اليه الجواب بان البلاد كلها في تصريفك وتحت حكمك اينما اردت توجه
فلما اتاه اليه الجواب فرح فرحا شديدا واهتم في امره وتجهز هو ومماليكه وتجهز معه اكثر اهل حلب ثم كتب
كتابا الى مهنى يعلمه انه قصد سفر الحجاز وسال ان يرسل اليه ابنه سليمان ليكون معه فلما وصل الكتاب الى مهنى
ارسل اليه ابنه مع جماعة من العربان فانزلهم قراسنقر في الميدان ورتب لهم ما يكفيهم طول اقامتهم ثم خرج
قراسنقر من حلب في الثاني عشر من شوال من هذه السنة وقيل من سنة اثني عشر قال الراوي وخرج
في زي عظيم عجيب حتى قال اهل حلب هذا نايبة قراسنقر بالتجمل ان كان يرد الى حلب بعد ذلك وكان اخرج معه
محملا اصفر وعليه رمانتين من الذهب وقد رصعت بالفصوص وهو على جمل بختي في رقبته قلايد الذهب
والفضة وفي رجليه جلاجيل الذهب وحوله جملة كماران من الاطلس المختلفة الالوان وخرج هو في نسماية
مملوك غايصين في الحديد ورفعت العصايب على راسه ودقت الكوسات وزعقت البوقات واسلناب

مملوكه جركس وأوصاه بأن لا يطلع كتبه عنه مع النجابة ومطالعة الأخبار ساعة بساعة ولا يخرج من حلب
ثم سار من معه من منازل البرية والعرب أولاده في الأوقات فأخرجوا به إلا من تحت صلحه ثم ساروا حتى
انتهوا إلى زيزا فاجتمع بركب دمشق وكان أمير الحاج للركب الشامي طيبغا قراباش أخو بهادر رأس فلاة
قراسنقر وساروا معه في خدمته حتى نزل في خيمته وعاد استقر به النزول جاءت إليه من الكرك الأغنام
والشعير وكان قراسنقر لما نزل بالركب على زيزا وصى أهله أن لا ينزلوا مع الركب ولا يخلوا أحدا منهم ينزل
بينهم ولا يدخل بينهم غريب فنزلوا على جانب من الركب ولم ينزل طيبغا أمير الركب الشامي معه إلى نصف الليل
فخلع عليه قراسنقر ثم أمره بالانصراف فانصرف وأقاموا هناك ثلاثة أيام وفي الليلة الرابعة حرك قراسنقر
كوساته ورحل فرحل طيبغا خلفه وكل منزلة ينزلها قراسنقر يجيء إليها الإقامة من الكرك وكذا لما نزل على
الكرك بعث إليه النائب شيئا كثيرا وأعلمه بأنه سير إلى معان خمسمائة أردب شعير وكان قراسنقر دائما يقول
اللهم أعطنا خير هذا العطاء واكفنا شره ولما نزل قراسنقر على معان وصل إليه نجاب من مصر ومع الله
ومعهما كتاب فلما قرأه تغير لونه فقال الله أكبر والله حسبت هذا الحساب ثم اجتمع بمماليكه الذين يعتمد عليهم
فقال له مملوكه بيخار رأيت وجهكم قد تغير حين قرأت الكتاب فقال حتى أقرأه عليكم فأنا في ساعة وقوفك
على الكتاب أحذر على روحكم فإنه الحذر وأعلم بأن السلطان الزنبرباج وجكلي ابن البابا ومعهم جماعة
من الفرسان أكثر من ألفي نفس وأمرهم أن يروحوا إلى غزة فإذا خرجت إلى البر يسيروا إلى الكرك ويتوجهون
خلفك وجرد أيضا أمير حسين بن جندار والأمير قطلو ومعهم عسكر أكثر من ألفي نفس وأمرهم بأن يسيروا ويلاقوك
من طريق المدينة النبوية فاحذر كل الحذر قال الراوي فلما سمع مماليكه ذلك الكلام بهتوا وشخصوا فقال لهم
قراسنقر ذلك لهم يا مخاشنة الله يدري أصحيح هذا أم كذب فإذا كان صحيحا هل يتلاقون معنا أم لا فعلى
من يرجو منكم خير يوم الشدة ثم إنه أمرهم أن يردوا ما معهم من الأثقال ولا يخلو معهم غير نصف الزاد
ثم طلب سليمان بن مهنى وقال له يا سليمان جرى كذا وكذا وأوقفه على الكتاب فقال له سليمان ما زاغ وقت
يا أمير فقال يا سليمان أنا ما أضربك مع الأعراب بزاده روتك وزيادة كرمك وشدة شجاعتك ومثلك
لا تضيع نزيله ولا يخيب سائله وأنا اليوم ضربت من الزمان ومن جملة نزلائك فتم مع قومه الرجال
ولا تخل تحدث فيك الأرذال فلما سمع سليمان بذلك انبهج وهزته أريحية المروة وطبع العرب فقال يا أمير
شمس الدين طيب قلبك واشرح صدرك فما نحن بين يديك والله ما يصيبك إلا ما يصيبنا ولكن
أخبرنا على ما أنا عولت فقال له اعلم أن معنا الحريم والعيال والأجمال والأثقال في هذه البراري وليس
من المروة أن يضيعهم فرجعهم وانترقنا منا في البراري حتى تصل إلى حلب فإذا وصلنا نرى هناك دابا
أخرجها قدره الله تعالى فقال سليمان نعم ما رأيت ولما أصبح الصباح حملوا الأجمال وحملوا الحمال
وساروا وسليمان أمامهم ثم إن قراسنقر يتذكر ما جرى عليه وتفيض عيناه بالدموع وينشد
ويقول: إذا ثار الغبار إلى العنان   وقام الحرب ملأ العيان   وأبرقت الصوارم
مشهرات بكف هامها أبطال الميدان   ودارت من الأكف على البرايا كؤوس الموت

بأبيض الأواني   هنالك ترى مني صبرا جميلا   أقد الرؤوس ضربا بالبنان   وإن دارت رحى الوطيس يوما
أنا قطب الرحى أبو المعالي   خلقت ولا جبان لا يبالي   على كثر الخطوب ولا يداني   وإن قلبي صبور
على الرزايا   ولي جلد على ريب الحدثان   ولم من شدة ورخا وضيق   وأهوال يشيب لها كل إنسان
صبرت لها فزدت عند صبري   وولت عن حسامي مع سناني   فكيف أخشى من الأيام بؤسا
وأنا الأفضل نقصانا   عطارد سمو الفخر قادة   برأيكم علوا يوم الطعان   أيا موت
دع قد لجأنا إليك وفود هاله ما دهاني   ولا والموت منكم بخيل ميس لا يرتضي مباني   فكن لي عنده
حصنا حصينا   فإني وحاميكم في أمان   قال الراوي فلما سمع سليمان ذلك منه قراسنقر طرب
واهتز على ظهر حصانه وأنشد يقول   ألا يا صاح دع ذكر المعاني   وكاسات المثالث والمثاني
ولهو العيش مع بيض وغيد   ثغور الشمس حسنا مع معاني   ألا يا آل فضل يا عوادي   أيا عونا
في ريب الزمان   أجيبوا الندا بكل بخل ميس الحق معتد حصان   وكل شميذع شهم همام
غضنفر باسل ضخم البيان   أنا الحرب أبو المعالي   سليمان غدا سنظر طعاني   إذا ثار الغبار
من السعالي   وطار الشهب من تحت البنان   هناك ترى ليثا عبوسا   أواريها ولو قطعت
يمان   بسيف كان لي في عهد عاد   صقيل الحد أخضر هندواني   ويبصر موقعه كل رمح صديق
مع عدوي يشهداني   ومهما كان لنا ظهرا وحصنا   فنحن إليك نسعى لا سمان   إذا جئنا نزلنا منك أرضا
فشمس الدين نصيح في أمان   قال الراوي فلما سمع قراسنقر ذلك من سليمان شكره ودعا له فقال له سليمان
يا أمير شمس الدين طيب قلبك واشرح صدرك ما بقي هنالك مكروه ها نحن لك وبين يديك وأنت
تعلم أش بينك وبينه ومني من الصداقة والمودة فقال قراسنقر صدقت ولكن أخاف أن الصداقة في
ذلك الزمان كانت ودا ما لك البلاد فقال سليمان دع عنك هذا المقال والله لو أعطى مني ملء
الدنيا ذهبا على أن يتركك كما تركك ولا يتخلى عنكم ثم إنهم جدوا في السير ليلا ونهارا حتى قطعوا البراري
من بين الرحبة وتدمر على قرية يقال لها أريكم فنزلوا عليها يومين واستراحوا ورحلوا في اليوم الثالث
طالبين حلب وشاعت الأخبار برجوع قراسنقر وسمع السلطان بذلك فأرسل البريدية في الحال
إلى حلب وعلى يده كتاب إلى الأمير قرطاي الحاجب وبقية الأمراء بحلب يقول إن كان يجيء إليكم قراسنقر فلا تمكنوه
من الدخول إلى حلب فلما وقفوا على كتب السلطان احترزوا وتأهبوا ومسك قرطاي نائب قراسنقر
الذي استنابه في حلب وهو مملوكه جركس كما ذكرنا وحبسه في قلعتها وأقاموا ينتظرون قدوم قراسنقر
فإذا به وقد قدم ومعه مماليكه وحاشيته كلهم بشوش وخرج أمراء حلب بعسكرها ولما وقعت العين
على العين أرسل قرطاي الحاجب يقول لقراسنقر ما لك تجي إلينا لأنك خرجت على أنك تروح إلى الحجاز
ثم رجعت فلا ندري هل رجعت بمرسوم السلطان أم لا ولا نمكنك من الدخول إلا بمرسوم السلطان
فقال قراسنقر حبا وكرامة فأنا أنزل على حيلان وأرسل إلى السلطان يرسل مرسوما بذلك فخلوا حريمي
يدخل حلب فخلوا الحريم فدخلوا الدور وأقام قراسنقر على حيلان وهي قرية بالقرب من حلب من

ناحية الشمال والقناة التي بظاهر حلب يجوز عليها وخيولهم تلفت جدا من كثرة السوق وبعد المسافة
وكان قراسنقر لما خرج من حلب خلى بها جملة خيل على القصيل وهو دير حلب وكانت قد سمنت من أكل القصيل
والراحة فقال لأصحابه ابصروا كيف تعملون حتى تجيبوا لنا هذه الخيل فقالوا كيف الوصول إليها وهي
في داخل حلب وبعضها في بستان السلطان وقرطاي كل ليلة يبيت عليها حراس فقال رجل منهم
من أهل النجدة والقوة يسمى عثمان بن قراعلام أما التي في البستان فأنا أجيبها الليلة وكانت
مائة فرس فلما جن الليل اجتمع عشر مماليك وسار يطلب البستان حتى وصل إليه وأتى بالنبانة على
الباب وهم مقدار عشرين رجلا من خلقة حلب فخلاهم عثمان دار إلى خلف البستان واخرب موضعا
من الحايط وعبروا على السواس بقدومهم فقاموا واخرجوا الخيل كلها من ذلك الموضع وساروا بها
إلى قراسنقر فلما رآهم قراسنقر فرح فرحا شديدا وقال كنا رجالة فلما ركبنا الخيل واخبره السواس
وأمير خوارده بما جرى في حلب وأن جركس مملوكه ملك الأمراء محبوس في القلعة وكان سليمان بن مهنى
سار إلى أبيه يطلبه وكان على الخيول ثم إن قراسنقر جمع مماليكه وقال لهم إني غدا أريد أن أهجم على حلب
فإن ظفرت بما أريدها وإن جاء عسكر دمشق وتجريدة من مصر وخلت البرية مع العرب فقال مماليكه
نعم بعسكر حلب فهم أيضا كثير فقال قراسنقر أكثرهم ما يقاتلون فإن جينا دار الخلعة لا يقاتلون ولا
يقتلوا منهم إلا الأمراء وأنتم كفوهم فلما أصبحوا ركب قراسنقر ومعه مقدار سبعمائة مملوك من الذين
كانوا معه في السفر ومن الذين اجتمعوا حوله حين قدم وسمع الأمير قرطاي صاحب حلب بذلك فركب
وركب أمراء حلب بعسكرها فلما تلاقوا صاح عليهم قراسنقر وقال لهم يا طناجرة مسكتم مملوكي وكسرتم
حرمتي ماس جرى أنا عاص للسلطان حتى فعلتم ما فعلتم ثم حمل عليهم حملة من ايس من الحياة
فتعلقوا من بين يديه إلى قريب القلعة ثم أرسل إليهم جمال الدين الدوادار يقول لهم اقسم بالله العظيم
لئن لم تطلقوا مملوكي جركس ولم تسلموا إلي بقية خيلي وجمالي التي في حلب نهبت حلب واحرقتها ولا أبالي
فلما سمع الأمراء بذلك قالوا لقرطاي ما كان القبض على مملوكه بمصلحة فقال قرطاي قد كان ذلك وإن لم
يرجع إلى أن يجي مرسوم السلطان قاتلناه فقال له جمال الدين بن قراعلي يا أمير عن تقاتل وهو نار محرقة
والله يقاتل معك واحد من عشرة ما نقاتل فقال بقية الأمراء صدق والله جمال الدين فطلب قرطاي
الحاجب قضاة حلب وأكابرها فأرسلهم إلى قراسنقر يرجعوه عما هو فيه فجاؤوا إليه وقال لهم قراسنقر
لما نا جيتم فقالوا يا مولانا شمس الدين نسألك بوجه الله تعالى أن ترحم هولاء المساكين وترجع عنهم
فإن الذي تفعل فيه خراب المملكة وفساقة بين الناس وسفك الدماء حاشى منك أن يكون سببا
لهذه الأشياء ولا يخفى عليك أن في حلب طوائف مجمعة ومنهم أكراد فنخاف إذا وقع القتال تنهب هولاء المدينة
فتحصل الفساد من حيث لا ننفس فقال لهم قراسنقر ما أقل عقولكم فأخذ مملوكي في الحبس من غير ذنب
واترك أموالي وأروح بغيرهم لأجلكم فوالله العظيم لئن لم يطلقوا مملوكي ومالي لأدخلنه في دماء أهل حلب
فعادوا وأخبروا القرطاي بذلك فقال لهم ما أقدر على الإطلاق مملوكه إلا بمرسوم السلطان وهم قراسنقر

بالجملة

بالجملة عليهم ولكن ما نفعهم من ذلك الاشتبار شيئا حتى ثار عليهم من جهة خيول ما يكشف الغبار عن جماعة
من الفرسان وهم عرب مهنى ملك العرب ومهنى قدامهم ومعه اخوته فلما رآه قراسنقر أسرع إليه
وصافحه وهما على ظهر الخيل فقال مهنى ما الخبر فحدثه قراسنقر بما جرى على مملوكه جركس وكيف
منع أهل حلب عن الدخول إليها ثم إن مهنى قال لولده سليمان اذهب إلى قرطاي وقل له يقول لك
مهنى أقسم بالله العظيم لئن لم تخرج كل شي للأمير شمس الدين قراسنقر وتطلق مملوكه تركت حلب
لحوف حمار فسار سليمان إلى قرطاي وبلغه ما قال له مهنى فقال له قرطاي نحن قد فرحنا لما جاء أبوك
وقلنا إنه يرده عنا وما هو إلا يقوية علينا ولما أبطأ سليمان على مهنى أرسل أخاه فضلا
وقال له قل لهذا الحس قرطاي إن كان معه مرسوم السلطان بالقبض على مملوك الأمير قراسنقر
يوقفنا عليه وإلا يطلقه سريعا فسار فضل إليه وبلغه ما قال له مهنى قال والله ما جاء في
مرسوم بذلك غير أني قبضت عليه ولا أقدر على الإطلاق إلا بمرسوم من السلطان فقال له فضل
أخرجه وسلمه إلي بالاشهاد بأنك سلمته إلي وكذا خيله وجماله وكل شي له فقال له قاضي حلب هذا
هو المصلحة. فأنزلوا جركس من القلعة وكل من معه وأخرجوا كل شي لقراسنقر في حلب من الخيل والجمال
ثم سار قراسنقر ومهنى بمن معهما ونزلوا على حيلان وتشاوروا تلك الليلة فقال قراسنقر لمهنى يا ملك
أنت اليوم ملك العرب وليس في الترك ولا في العرب أكبر منك ولا أدرى بالأمور وأنا ما بقي لي مقام مع السلطان
الملك الناصر بعد أن جرى هذا الأمر ولا بقيت آمن على روحي منه وقد علمت ما جرى على الذي قبلي فقال له مهنى
ماذا تريد تفعل قال أعبر إلى بلاد التتار وأطلب العسكر واقلع الملك منه فقال له مهنى تيس الترك نبدل
الإيمان بالكفر فما الذي جرى عليك الآن فلا تعمل رجوعك إلى حلب اللائق وفي هذه الساعة أكتب إلى السلطان
فيك وأتجنب لك بكلما تختار فقال يا ملك العرب لا تفعل لأني ما بقيت آمنا على نفسي منه أبدا ألا
رأيت كيف حلف لغيري ثم أخذه فقال مهنى ما أقول لك شيئا آخر وهو أنك أخذت حلب وأتدرك أن لا
يسير إليك تجريده وأنت تدرك بلاد حلب فقال قراسنقر رضيت بذلك ولكن أنا جاء على عسكر كثير
ما ذهب حينئذ إلى البلاد ثم إن مهنى وقراسنقر تحالفا أن يكونا على قلب واحد في السراء والضراء ثم في الحال
طلب مهنى ولده سليمان وكتب معه إلى السلطان وذكر فيه أحوال قراسنقر وأنه كان رايحا إلى بلاد العدو
المخذول وقد منعته عن ذلك وضمنت له عن مولانا السلطان أنه يرده إلى حلب كما كان وسوال من الصدقات
الشريفة أن لا يرد ما سأل المملوك لأن مولانا السلطان يعلم أني ما قصدت بهذا الأمر إلا لمولانا السلطان
ولبلاده لأنه لو عبر إلى بلاد التتار ربما يحصل منه فساد كثير وربما كان يحوج الأمور لا يقدر عليه غيره
مولانا السلطان خلد الله ملكه يعلم ما جرى على المسلمين في نوبة قبجق ولا شك أن قبجق ما يجي قدر درة
في قراسنقر ولولا الآن أدركته لفات الأمر وكنا نتعب بعد ذلك وهم في هذا فإذا القاصد قراسنقر قد وصل
من دمشق وأخبر أن رعوت الدوادار قد وصل إلى دمشق ونزل على القابون وقد تجرد معه أربعة
آلاف فارس وهم طالبون فقال قراسنقر لمهنى كيف ترى ما أقول لك فقال طب قلبك فأنا ما أخلي أحدا منهم

يتجاوز عن حمص حتى يجي الينا مرسوم السلطان بما يعتمد عليه فركب قراسنقر من حلب ونزل على الباب
ثم رحل من الباب ونزل على بالس واما سليمان فانه لما حضر بين يدي السلطان اعطاه كتب والده
فقراها وعلم ما فيها فقال والدي يعني رجع قراسنقر من سفر الحجاز وقد سيرنا له الاقامات الى المنازل
واحتفلنا له غاية الاحتفال فباس سليمان الارض وقال فكاتم وقال نتوهم من العسكر الذي اخرجه مولانا
السلطان مع ارغون الدوادار فظن انه لاجله وداخله الخوف من السطوات الشريفة ولولا مهني
كان قراسنقر الآن في بلاد العدو غير انه قد عوقه وضمن له عن مولانا السلطان فقال السلطان
هذا الذي توهمه قراسنقر قط ما مر بخاطري ولكن لما سافر وهو حفت على اطراف البلاد فجردت ارغون اليها
فيقيم بها الى حين تقدم قراسنقر وما عندي في امراء مصر والشام احد اكرم منه عندي فيرجع الى حلب
منشرح الصدر طيب الخاطر منبسط الامل ثم امر سليمان بالخروج واما كتاب مهني لما وصل الى ارغون
فانه قد تاخر عن حمص مثل ما اشار به مهني ثم بعد خروج سليمان من مصر قدم مملوك ارغون الدوادار
الى مصر ومعه كتاب ارغون فيه انا لما وصلنا الى حمص جاءنا كتاب مهني يذكر فيه انكاري وقت تحركي من
حمص يهرب قراسنقر ويذهب الى بلاد العدو المخذول فنحن فيه الى ان يجي مرسوم السلطان فاني
قد سيرت اليه وننظر بما ذا يجي الجواب فنعتمد نحن وانت عليه واليوم قراسنقر على الجزيرة المنسوبة
ولو تقدمنا يوما واحدا قطع الفرات الى بر العدو واما مهني فانه نازل على سلمية واخوه فضل وولده
موسى عندي ولما وقف السلطان على كتابه كتب جواب كتاب مهني بانا نحن نعلم ما اشار به الولد من
شفقته على هذه الدولة واما ما ذكره من قراسنقر فوالله العظيم انا ما عندي خبر من كل ما جرى وما هذا
الوهم الذي دار في قلبه وما يوجب هذا وانا ما انسى خدمة قراسنقر لي ولا الى مماليكي كلهم من هو خير منه
عندي ولا اكرم منه وطلب رتبته والذي جرى من قطاي الحاجب كان بغير اذني وانا اراد هو ارسل اليه
واخرجه من حلب وكذلك الامراء الذين قاتلوا معه فيرجع هو الى بلده ونحن لا نستغني من مشورته وكتبه
عادته خاتم من مماليكي الكبار لا غنى عنه واما ارغون فقد ارسلت اليه وقلت له انه اذا سمع بان قراسنقر
قد رجع الى حلب يرجع هو من حمص وكتب ايضا لقراسنقر مثل كتاب مهني في الظاهر وفي الباطن انك تكشف
اخبار قراسنقر فاذا تحققت عبوره الى حلب اعمل كما عمل الامير كراي للامير استدمر وهو انك تركب اول الليل
من حمص ولا تدري احدا وتسوق الى ناحية حلب فتهجم على قراسنقر على غفلة ثم تعود من حلب وتاتي الى طرابلس
وتهجم على الافرم كما عملت مع قراسنقر ثم تاتي الى حمص فان كان مهني على سلمية تركب من الليل وتكبس عليه وتمسك
وتمسك معه اولاده واياك ان ينفلت منهم احد واحذر كل الحذر ثم ارجع بهم الى دمشق وامسك في دمشق
الامير الزركاشي والبرواني وبيبان الدمشقي وهاتهم صحبتك تحت الاحتياط وكتب ايضا كتابا لقراسنقر
مثل كتاب ارغون وكتب لبقية الامراء كل واحد بمعناه ثم امر لمملوك ارغون بالخروج والرواح الى استاذه
ولما خرج تلاقى في الطريق سليمان بن مهني فانه كان خرج قبله بمقدار نصف يوم فسار ليلا ونهارا الى ان وصلا
الى قاقون وكان قد وقع بينهما انس في الطريق وكان سليمان صاحب مكر وخداع قال الراوي فشرع كلاهما

يتحدثان في امر قراسنقر فقال سليمان والله لولا كنت صاحب مصر ما كنت ابقي قراسنقر ساعة واحدة لانه
شيطان الارض وكل شر يقع في مصر او في الشام فهو من تحت راسه وهو ذخيرة سوء واش كان هذا النحس
حتى رد السلطان اليه حلب فاذا يرجع منه وكان المملوك غشيما لا يعرف المكر ولا المكيدة فلما سمع هذا الحديث
من سليمان ضحك وقال له انت تظن ان هذا صحيح من السلطان وانه يرد قراسنقر الى حلب والله ما بينك
وبينه الا الجوازه الى حلب ثم اخلا به البلاد فلما سمع سليمان هذا الكلام من المملوك سكت واضمر
في خاطره وركبا من قاقون وسارا فصار سليمان يتخيل الى ان يسرق بعض الكتب التي مع مملوك ارغون
فيما سايران الى ان وصلا الى دمشق وقت العشاء الاخرة فقال سليمان للمملوك قد هجم علينا الليل
فنحن سهارى وما ينقطع الليل الا بالنهي ثم اخرج دينارا واعطاه لغلام البريد وقال له احذ لنا بهذا
نقلا وحلاوة صابونية نتسلى بها في الطريق حتى لا ننعس فاخذ الغلام ذلك ثم ركبوا ولما وصلوا
الى قاقون قال سليمان للغلام هات لنا الحلاوة فاتى بعلبة ففتحها سليمان واخرج منها قطعة
لنفسه وقطعة للمملوك واعطى الباقي الغلام فاكلوا وهم سايرون الى ان وصلوا الى خربة فصار
المملوك لا يقدر ان يحمل روحه من غلبة النوم فقال سليمان يا امير قد قتلنا النوم انزل بنا ساعة نستريح
ثم نركب فنزلوا وانطرح المملوك مثل الميت وهو شخير وكان مع سليمان بنج في كاغد فجعل منه شيئا
في الحلاوة التي دفعها للمملوك وكان يفعله ذلك ثم مد سليمان يده الى جراب المملوك واخرج جميع الكتب
وقرا عنوانها فاخذ الكتاب الذي باسم ارغون فقال لعله ذكر السلطان فيه حق قراسنقر في هذا
الكتاب ورد باقي الكتب في الجراب ثم انه نام الى الصبح ثم انتبه المملوك فقعد وهو مخبل من
البنج فركبوا وساروا الى القصر فغيروا خيولهم ولم يزالوا سايرين الى ان وصلوا الى القطيعة
فافترقا فسار سليمان يطلب ودب صنجة وسار المملوك يطلب حمص ولما وصل سليمان الى ابيه مهني
وهو في سلمية دفع له كتاب السلطان فلما قراه فرح وشرع يسال عما جرى عنده في حق قراسنقر فلما سمع
ذلك من ابنه اخرج له الكتاب الذي اخذه من جراب المملوك وقال له اقرا هذا فلما قراه قال الله اكبر
ما للرجال ثم امر في الحال بان ترحل بيوتهم من سلمية فرحلوا وما اصبح الصباح الا وهم على منزلة يقال لها الشجرة
وطلب سليمان وقال له يا ولدي اذهب الى قراسنقر وقل له يأتي الينا بالعجلة حتى نتفق معه على امر نفعله
واعطاه الكتاب الذي كتب اليه السلطان والكتاب الذي كتبه الى ارغون فيه فسار سليمان حتى وصل
الى الرقة فاجتمع به واعطاه الكتابين فلما قرا الكتاب الذي له فرح وانشرح صدره ولما قرا الاخر اصفر
وجهه وتغير لونه ثم قال يا امير سليمان لولا هذا الكتاب راحت ارواحنا فكيف يكون التدبير فقال مهني
يطلبك حتى تتفق معه على مصلحة نفعل فبينما هما في الحديث اذ غير مملوكه مغلطاي وقال قد حضر بريدي
من السلطان فامر باحضاره فحضر فاذا هو علاء الدين بن آنبيس فدفع له الكتاب فقراه فاذا فيه
عتب على قراسنقر من جهة تخيله بهذا الخيال الذي لم يخطر على البال وهذا جزاء كرمي فانت عندي اكبر
من الكل واخبر في الحال وتوكل على هذا الكتاب ترد الى حلب على ما كنت عليه وتخرج منها قطاي والامراء الذين

انفقوا معه على ما جرى في حقك فقال قراسنقر يا علاء الدين انا ما بقي لي مقام في نائب حلب وقد بقيت شيخا
كبيرا فان كان الكلام صحيحا و[illegible] حسن ظن يعطيني البيرة او الرحبة وانا اكفيهم مونة التجاريد الى الاطراف
في كل وقت واكون انا ومماليكي مقيمين بها وان كان كرهني فانا اخليه واروح من البلاد فقال له علاء الدين
ابن الدويس اصبر علي حتى اروح الى مصر واعود اليك بكل ما تريد ولكن اكتب معي كتابا الى السلطان
بطلب اي قلعة اردت حتى اجي بمرسوم السلطان بما تريد فكتب قراسنقر وطلب البيرة ثم قال لعلاء
الدين قل لارغون لا يتحرك من حمص فاني وقت ركب من حمص عبرت الى بلاد العدو فركب علاء الدين
وساروا ما مملوكا ارغون فانه لما وصل اليه وقرا الكتب التي معه فرقها للامرا وما الذي كتابا يهمه
فتنجر وقال له الجمع ما جاني كتاب ثم سال عن لاجين فقال ايه كتابك فاحضروه وقرا واذا فيه نسخة
الكتاب الذي كتب السلطان لارغون وهو الذي اخذه سليمان في الطريق لما ذكرنا وكلما تذكر فيه
فصلا يقول هكذا ذكرنا في كتاب ارغون فعلم ارغون انه جرى امر في كتابه فاختلا بمملوكه فقال الاقل كيف
كانت قضيتك وما جرى في الكتاب الذي ارسله السلطان الي مع كتب الامرا فشرح له جميع ما
جرى له مع سليمان حين رافقه في الطريق وكيف نام وانه حرسته فقال ارغون ما اخذ الكتاب الا سليمان
بلا شك وانه قد حمل قراسنقر ومهني ففي تلك الساعة اربا ركب فركب هو وساق يطلب حلب
وقال للامير جوبان خذ معك الف فارس وروح بهم الى الرحبة فاخذهم وساروا نحو الرحبة وجا الخبر
الى قراسنقر بجاسوس ان ارغون وصل الى حلب فرحل من الرقة ونزل على جعبر وارسل جواسيسا
من الناس الثقات عنده يعرفونه الاخبار كل وقت ورحل ارغون من حلب ونزل على الحمامات
فجا الخبر بذلك الى قراسنقر فخاف على نفسه فقال له سليمان يا امير لا تخف وطيب قلبك فوالله لو ان
القوم اشرفوا علينا ما بيننا ولا بينهم الا [illegible] وبينهم مسيرة يومين ثم كتب قراسنقر الى ارغون كتابا
وارسله مع مملوكه مغلطاي مضمونه انه يقول لارغون لا تستعجل على هذا مرسوم السلطان جاني بحلب
وانه ما يعز علي شيا ولولا وصلت الى ههنا لكنت انا اليوم في حلب وقد ارسلت الى مصر وطلبت مرسوم
السلطان برجوعك فلا تستعجل علي واصبر حتى يجي المرسوم بما اعتمد عليه انا وانت وكان الامير بيبرس
العلاي نائب حمص مع ارغون فقال له المصلحة ان تصبر فلعل مرسوم السلطان يجي وتستريح من هذا
التعب فقراسنقر اليوم مثل بازي على نغار واي وقت احلنا من ههنا يذهب اليه الخبر بجاسوسه
فيدخل الى بلاد العدو فلا يبقى لنا وصول اليه فقال ارغون صدقت والوقت لا يحتمل الا المداراه
فلعله يتخدع واقام ارغون على الحمامات تسعة ايام ونفدت ازواد الناس وعلايق الخيل
فهرب اكثرهم من الجوع فاعلم الامرا بذلك لارغون فامرهم بالرجوع الى حمص واما جوبان فانه
هو ونائب الرحبة كل يوم يركبان ويتصيدان في تلك البراري حتى ان خيل جوبان كانت وصلت
الى البليخ البليخ بفتح البا الموحدة وكسر اللام وسكون اليا اخر الحروف وفي آخره خا معجمة وهو
نهر بواد معروف قاله البكري وقال غيره هو موضع بجزيرة الشام ويقال هو برقة الشام وكان عليه

كشافة لجوبان فخافوا واعلموه ان قراسنقر رايح الى عربان فركب جوبان ومعه الازكشي بالف فارس
وجدوا في السير يومين وفي اليوم الثالث اصبحوا على عربان عند طلوع الشمس فانذرت اهل
عربان فخرجوا من البلد واتوا الى جوبان وقالوا نحن مماليك السلطان فتحتا وامره فقال
الازكشي وقراسنقر اين قالوا له يا مولانا والله ما لنا عند الخبر غير انه هنا راس جا الينا
من مماليكه عشر انفس فتهربوا منه من البليخ وكان ابا شي عندنا من جهة صاحب ماردين
فاخذوهم وراحوا بهم الى ماردين فنزل جوبان والازكشي على عربان وترددوا منها ولدوابهم
واقاموا ذلك اليوم عندهم واما ارغون فانه لما نزل على حمص علم قراسنقر بذلك وهاود قطع
الفرات وسار طالبا مهني ومعه سليمان فوصلا الى مهني فقال له قراسنقر يا ملك العرب ما بقي هذا
السلطان جيبة فانا قد لا يبقى منا احدا كيف نعمل قال له صدقت ثم انه في الحال ارسل قاصدوه
الى دمشق ومعه كتاب الى الزردكاش والكتاب الذي ارسله السلطان الى ارغون وذكر في كتابه
انكم شبه غنم في حبس جزار في كل وقت يخرج منكم جماعة فيذبحهم والبقية ينتظرون الموت بالنوبة
فخذوا لاروحكم وارحموا انفسكم في الساعة التي يقفون على كتاب السلطان اركبوا وروحوا الى
الاوزم نائب طرابلس وخذوه معكم وتعالوا الينا لنتدبر امرا يكون لنا ولكم فيه خلاص ارواحنا
وان تعوقتم راحت ارواحكم وكان قد اتفق ان السلطان ارسل تجريدة اخرى تقوية لارغون
وفيهم من الامرا امير حسين بن جندار والامير قلي وكانوا قد وصلوا الى ارغون واجتمعوا على حمص
ولما وقف الزردكاش على كتاب مهني طلب الحاج بلبان الدمشقي والتاجي والبيسري
وغيرهم وعرض عليهم الكتاب الذي جاءه والكتاب الذي جا لارغون فقال التاجي الله يعلم
ان هذا صحيح ام لا وربما يكون هذا دسيسة مهني وقراسنقر لاجل انهما قد خافوا من السلطان
فقال الزردكاش انتم الى الان تكذبون الخبر فستروا من يندم ثم اتفق الزردكاش وبلبان
الدمشقي والبرواني على انهم يروحون الى الاوزم وياخذونه ويذهبون الى قراسنقر فحلفوا على ذلك
وتواعدوا انهم يخرجون وقت الظهر يوم السبت وتواعدوا على انهم يجتمعون على صيدنايا فلما فرغ
الموكب يوم السبت طلب الزردكاش مماليكه وامرهم ان يركبوا كلهم بالعدة ثم ركبوا كلهم
وهم ثمانون فارسا وخرجوا من باب الفرج وراهم الناس وظنوا انهم خارجون الى الصيد وكان
بلبان الدمشقي نازلا بالعقبة فجاز عليه الزردكاش فركب معه ولحقهما البيسري ايضا فخرجوا
ووقع الصوت ان الامرا قد هربوا وان النائب جمال الدين والي البر وقال له اركب خلفهم
وانظر الى اين يروح هولا فانهم لو كانوا هاربين فكانوا خرجوا بالليل وركب ايضا وراهم الامير
طرنطاي الحموي والمشد في خمسين فارسا وادركوهم وهم نازلون على بركة صيدنايا فركب
الزردكاش والبيسري مع جماعته وخرجوا وحملوا على طرنطاي وكان طرنطاي رجلا عاقلا فقال لهم
نحن ما جينا لنقاتلكم بل جينا حتى ننظر الى اين انتم رايحون فقال الزردكاش واش تريدون

وبحن ايحون الى الصيدا رجعوا عنا والا يكون بيننا ان شاء الله الايام فوجه طرنطاى الحموى ومعه المشد
والا قوا في الطريق ثلاثين بغلا محملا قرقلات وقود ونحو ذلك فاخذوها واما الزردكاش
فانه رحل في الليل وطلع على عسال ونزل على اللليفكه وقطع العاصي وسار يريد مرج حين وكان
الافرم نازلا عليه ومعه امرا طرابلس وكان امير حسن بن بجود ارسل اليه من حمص يقول له انى
اريد ان الصيدا انا وانت والامير قطي معنا من جبل مرج حين الى بعلبك وكان الافرم قد ارسل
مملوكه الطنتغاش وهو استاداره ايضا الى الناعم ومعه اقامة للامرا ولما وصل الى الافرم قاصد
الزردكاش واعلمه بقدومه ركب هو وعسكر طرابلس فلاقوا الزردكاش واخذهم الافرم الى
وطاقه ثم اصلح الزردكاش مع الافرم واوقفه على الكتاب الذي جا الارغون نفبصهم فلما قراه
اصفر وجهه ثم قال ما نا نعمل قال الزردكاش نروح الى مهنى وقراسنقر وتتفق معهما على امر نفعله
فقال الافرم كيف نروح وامرا طرابلس معنا مع العسكر فقال الزردكاش نزور كتابا على لسان
امرا الشام ونايب دمشق وارغون والمصريين كلهم بانهم اتفقوا كلهم على ان يسلطنوا الافرم
وها نحن رايحون الى حمص افنصلن في ارداحنا فقال الافرم هذا هو الراى وكان عند الافرم رجل
نصراني كاتب له يقال له المكين وكان اكبر النصرانية وما كان بينهم مثله فطلبه الافرم وقال له نريد ان تكتب
كتابا بخط ان من راه ومن قراه لا ينكر عليه فقال له اكتب كتابا واضع عليها علايم الامرا بحيث لو وقع
كتاب منها بيد المزور عليه لحلف انه خطه ثم شرع الزردكاش يملي ويكتب النصراني ولما فرغ قراه على
الافرم فقال والله لولا علمي به لحلفت انه صحيح ثم ارسلت النصراني الى حاله وطلب امرا طرابلس وقال لهم
تعلمون لاجل ما ذا طلبتكم فقالوا لا فقال ان امرا دمشق ونايبها اتفقوا مع الامير قراسنقر ومهنى
ملك العرب على انهم يسلطنوني في الشام وقد حلف الجميع على ذلك وهذه خطوطهم وايمانهم فاخرج
الكتاب الذي بخط النصراني فقراه الموقع عليهم فاذا فيه خطوط امرا مصر والشام كلهم وايمانهم فلما
سمع امرا طرابلس والساحل بذلك قالوا نحن لا نخالف وهذه اكبر شهواتنا ثم قال الافرم يا امرا
طيبوا خواطركم فان استمريت في السلطنة جعلتكم اكبر الامرا الحد دعوا لم ثم عين الافرم منهم خمسة امرا
وقال للباقي اذهبوا الى طرابلس لانه ربما يخرج الافرنج طمعا في غيبتنا فاجابوه بالسمع والطاعة
فعند ذلك ركب الافرم في مماليكه والامرا الذين عينهم معه واما ارغون فانه جمع امرا مصر وقال لهم
ان السلطان قد ارسلني في امور وما فقينا امرا واحدا وقد عوقنا انه اسير وامسك الافرم
لانه من بعض الغرما الذين عينهم السلطان فقالوا افعل ما بدا لك فطلب امير حسين بن
جندار وقطي وعين معهما الفي فارس من عسكر مصر والشام من الرجال المشهورين وقال لهم اقصدوا مرج
حين واهجموا على الافرم واقبضوا عليه فركبوا من حمص وساقوا يقطعون الارض بغير راحة حتى
وصلوا الى مرج حين وكبسوا المرج فلم يجدوا فيه غير تركمان وبعض الغلمان الذي انقطع مع الثقل
فسالوهم عن الافرم فقالوا البارحة رحل وسار يطلب حمص لانه جاءه من دمشق ثلاث امرا

فاخذوه

فاخذوه ودلهم واولما سمع بذلك امير حسين وقطي قالا على اي طريق اخذوا فقالوا على هذه الطريق
واشاروا اليها فسار واخلفه وكان على المقدمة امير من امرا دمشق يقال له قطلوبك ابن جاشنكير
وكان حامل رنك الافرم وقد سبق العسكر جميعه وهو واقف على عين في طرف مرج حين سبقى
جبلة فطلع المصريون وراوه فوقع فيهم الصوت وقالوا جا الافرم فرجعت الناس الى ورايهم
وكان امير حسين وامير قطي خلفه فقالا ما للناس فقالوا قد اشرف الافرم ~~فرجعت الناس الى ورايهم~~
وهذا سناجقه فتغيرت الوان الناس وبسر امير حسين وقطي اللون وبقيا ينتظران الى السناجق
وهي لا تتحرك من مكان فسير امير حسين من يكشفها واذا بها بسناجق قطلوبك ابن جاشنكير
فغضب امير حسين وطلبه واحرقه وضربه بابه وتشوش وامر بسناجق ثم نزلوا من مرج
حين الى الجانب العاصي فراوا منزلة الافرم وفيها جماعة من الفلاحين يفتشونه فسالوهم عن الافرم
قالوا بات البارحة ههنا ولكن جا لهم ما وصلت الى الصباح فلما سمعت الامرا بذلك ساقوا
على اثارهم الى بعد الظهر فوصلوا الى الغلولم ولم يروا احدا فابوا امنه وجله واحد من مماليك
امير حسين الى اخان الغلولم يسال عن الافرم فاخبره واحد بان الافرم عبر وجا الزردكاش
الينا واخذ جبل البريد وراحوا من ضحوة النهار وراماجمال وثقل فلما راحت فاخبر المملوك بذلك
لامير حسين فساروا مجدين وقد ذكرنا ان مغلطاي كان قد انقطع مع الثقل في ثلاثين فارسا وهم
سايقون مجدون فاذا بامير حسين قد ادركهم هو والامير قطي ولما راهم مغلطاي صاح لاصحابه
فقال ان سلمنا هولا يكون عيب عظيم فقوموا واجتهدوا واتبعوني ايما رجيت فلا يهرب منكم
احدنا من هرب ضربت رقبته ثم انه لما راى امير حسين قدام الخيل عرفه فقال له يا ولد الزنا
وتربية الجنا هذا جزا الافرم منك فعارضه كالبرق الخاطف وكان مغلطاي شجاعا مشهورا بينهم
ورماه بسهم فاصاب رقبته وتس امير حسين ثم رماه باخر فاصاب جنبه فوقع الحصان على الارض
فاسرعت اليه مماليكه واركبوه فنجى منه بعد ان قتل سبعة ارؤس من الخيل فاخذا امير حسين
وقطي الثقل كله وعاد مغلطاي الى استاذه وفي قلبه النار فساله عن قضيته فاخبره بما جرى وان
الثقل قد اخذوه الا انه بعد جهد عظيم تخلص منه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما الامرا
الذين كانوا مع الافرم فعلموا في ذلك الوقت ان الكتاب الذي قراه الافرم عليهم كان زورا وانه راح
الى قراسنقر وكان كلما يكلمهم الافرم كان على الجمال التي اخذت ولم يزل الافرم سايرا حتى الى السلمية وسال
عن مهنى وقال هو على القسطل وكان قد جا اليه خبر الافرم بانه واصل اليه وكان قد اختفى قراسنقر
مع حلبه وكان يقول للناس انه قد راح من عندي وكان ارغون قد ارسل يعتب عليه ويقول له
لا تضيع ما بينك وبين السلطان لاجل قراسنقر ويكون ذلك سبب خراب العرب كلها على كل حال
ان قراسنقر مملوك السلطان فلا تدخل بينه وبين مملوكه فارسل مهنى اليه ان قراسنقر راح من عندي
وكان مهنى قد قال لابنه سليمان خذ قراسنقر وابعد عنا مسيرة يوم في البرية ولما جا الخبر بذلك

الى ارغون كتب الى السلطان بان مهنى باطراف البرية وقراسنقر عنده ولولاه لاخذنا قراسنقر وان اخا مهنى
فضل وولده موسى عندى مواظبين الخدمة ليلا ونهارا واخبره بجميع ماجرى وارسل كتابه مع ابن موسى
وكان شابا مليحا وكتب ايضا فضل كتابا الى السلطان واما الافرم والزردكاش فانهما وصلا الى مهنى
فركب الى ملاقاتهما ثم انزلهما في جواره فسالاه عن قراسنقر فقال انه مع ابنى سليمان في البرية يصطادان
ثم قال الافرم اريد ان توقفنى على الكتاب الذى جاء به سليمان فاحضره مهنى ووقف عليه الافرم ماذا
فيه الى ارغون انك اذا قبضت على قراسنقر اقبض على مهنى وعلى الافرم وعلى عشر امراء من دمشق
وعينهم باسمائهم فقال الافرم الله اكبر هذا الرجل بينه ان لايخلى احدا منا فقسم مهنى بانه كلما كان
مع الافرم احد فقال له لا تضيق صدرك مما قد راح منك فهذه اموالى كلها بين يديك فقال الافرم نريد
ان ننصر الامير قراسنقر فطلب مهنى ولده احمد وقال له اركب الى اخيك يحضر هو ومعه قراسنقر واعلمه بقدوم
الامراء فسار خلفهم واما ايرحسين بن جندر فانه وصل الى حمص ومعه ثقل الافرم واحضره بين يدى ارغون
وحدثه بجميع ماجرى له وفي الحال جهز ارغون بريديا الى السلطان يعلمه ان الافرم قد هرب وراح الى مهنى
وقد سبقوا خلفه فلم يلحقوا الا ثقله فاخذوه واحضروه الى دمشق ونحن نازلون على حمص وهم نزول
على القسطل وكشافهم عندنا ليلا ونهارا وربما يكاتبهم بعض الامراء الذين عندنا وقد اجتمعت عندهم
جماعة كثيرة قيل انهم اكثر من خمسة الاف نفس واما قراسنقر فان الامراء قد اجتمعوا به وتشاوروا فيما
بينهم فيما يعملون به ومهنى معهم وكل واحد منهم راى رايا فقال الزردكاش اعلموا ان كل شىء فيه تاخير يكون
للشيطان فيه تدبير وعندى من الراى ان نركب جميعا ونسوق ونكبس العسكر الذى على حمص مع ارغون
ثم نغير دمشق وقد انتظم لنا الامر كما نريد وينضم الينا كل من في الشام وما دمنا نحن في هذه البرية لايجى
الينا احد ويقل عددنا ويضعف فقال الافرم والله صدقت فقال مهنى هذه هى المصلحة غير انا نخاف
ان يهدد بيننا مسلمون ويعدم شىء كثير فيتعلق ذلك برقابنا بل الراى عندى ان يكاتب الامراء الذين
على حمص فنعلمهم بموافقتنا ونعدهم بكل جميل فاذا مالوا الينا هان امرنا بغير حرب ولا قتال مع المسلمين
فقال الزردكاش هذا الامر لايتم لكم وسوف تعلمون قدر كلامى فقال له مهنى انت يا ابيكر رجل جاهل
وهذا ماهو بمصلحة فبينما هم في الكلام اذ جاء حاجب مهنى وقال لهم جاء علاء الدين بن دبيس ومعه
مملوك السلطان فقال له مهنى خذه يحضر فاذن لهما فدخلا على مهنى وسلما عليه وعلى الامراء الحاضرين ثم
اخرج المملوك كتاب السلطان وناوله لمهنى ثم اخرج كتابا اخر وقال هذا لقراسنقر ثم قال اين قراسنقر
حتى اعطيه كتابه فقال له مهنى انت ما تعرف قراسنقر قال لا اعرفه ولكنه ما هو عندكم هنا قال له مهنى هذا قراسنقر
فاشار الى رجل بجانبه فنظر اليه مملوك السلطان ومعه ابن الدبيس فاذا هو بدوى عليه ثياب البدوية
وقد تلثم بلثام مثل ما هو قراسنقر بغير حليته فكشف عن لثامه فعرفه المملوك فقام اليه وقبل يديه ثم
اعطاه كتاب السلطان فاخذه وقال لمهنى فقراه كتابك اولا واقرا كتابى فقال مهنى لا الا كتابك فقبض
مهنى كتابه فاذا فيه يقول لمهنى يا والدى كنت احسب لكل حسب ولكن ما كنت احسب انك غيرت قراسنقر على

فيا سبحان الله

فيا سبحان الله بلغ قراسنقر الى هذا الحد حتى يخادعنى ويقابلنى بهذه المقابلة وانت ترضى له بهذا الفعل
هذا قط ما خطر بخاطرى فاريد منك شفقة الوالد كما اعرف منك صريحا ان لا ترضى بشق العصى ولا بخلل
النظام لان بهذا الامر الذى فعله قراسنقر يطمع غيره في المملكة ويضر في الدولة فاريد منك احسان الوالد ان
لم يقبض عليه وتسلمه الى مملوكى ارغون فابعده عنك الى مكان ثم ارسل الى ارغون واعلمه بمكانه فيروح هو اليه
ويكبس عليه ويامر ويكون لك اليد البيضاء فوقف مهنى على ملخص الكتاب جميعه ثم طواه وشاله ثم فتح كتاب
قراسنقر واذا فيه يقول من ولده محمد بن قلاوون والله العظيم لقد اتعبت نفسك واتعبتنا من غير شغل
انا اعطيتك حلب وبلادها على عادتك فانت ترسل الى وتطلب منى البيرة واش البيرة فوالله ما ارضاها
لبعض مماليكى الا من متفرق السعى وقد اجبتك الى ما اعطيتك البيرة تقيم فيها وخبزك الذى في حلب معك
ولا يحل نايبا في حلب الا من تريده انت وان اردت ان تكون في البيرة وتعين نايبا في حلب من مماليكك
وكل شىء في خاطرك اشرحه لى حتى ازيل الذى لا ينفعك وهذا الخيال الذى تخيلت به ما وقع في خاطره والله العظيم
فانظر بين يديك ومن وراءك ولا تشمت بك اعداءك فقرا الكتاب على الامراء جميعهم ثم ان قراسنقر
التفت الى مملوك السلطان وقال بطل حكم هذا الكتاب لانى كنت اولا وحدى والان صرنا جماعة فقال
مهنى للمملوك ولابن الدبيس روحوا الان واستريحوا فقاموا وراحوا وبعد خروجهم قرا مهنى
كتابه على الامراء فقال الافرم بالدين محمد ماياخذ الى هذا السلطان الامى ليس له عقل اين هذا الكتاب
من هذا الكتاب فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم تحدث كل واحد منهم على مقدار عقله وقال لهم
مهنى وانا ما امكنكم من الرواح الى بلاد العدو ابدا ونفسى دون نفوسكم فتقيموا في هذه البلاد على هذه
الصورة واكتب الى السلطان بان يعطيكم الرحبة وقلعة البيرة وقلعة الروم وبهسنى وانتم تدركون
الاطراف واخباركم على مالها فاذا اجاب وقعتم في هذه الاطراف امنتم شره وانا ظهركم وتكون البرية حصنا
فاى وقت قصدكم من شر اخرجوا من البلاد الى البرية وهى قريبة منكم فقالوا هذا راى غير انا نريد
ان تحلف لنا انت واخوك محمد وابنك سليمان فقال لهم نعم فاجتمعوا وحلفوا كلهم بايمان مغلظة
على انهم يد واحدة يعيشون جملة واحدة ويموتون جملة ولا يتخلف بعضهم عن بعض ثم كتب مهنى الى السلطان
يطلب هذه الاماكن المذكورة وذكر في كتابه ايضا اما ما ذكره مولانا السلطان انى قد غيرت قراسنقر عليه
فهذا شىء لايكون ابدا ولولا مولانا السلطان ما عرفنا قراسنقر ولا غيره من الترك غير ان قراسنقر
قد جاء الى المملوك وهو في بيته وقد لزم المملوك ان يؤدى حقه بكل ممكن لان عادة العرب في قديم
الزمان ان لا يضام نزيلهم ولو كان هذا غريبا اجنبيا جاز على بيتى بذلت روحى دونه ولا سيما هذا
رجل كبير امير الامراء الكبار مكتنف كان يليق بالمملوك ان يغدره ويشوش عليه وهو نزيله ومع هذا
المملوك ما عمل شيا قبيحا فانه عوق عنده ولولا المملوك كان قد ذهب الى العدو من زمان وها انا ذكره
المملوك ان جماعة من الاتراك ايضا قد وصلوا الى المملوك وفيهم الافرم والزردكاش وغيرهما وقد سالوا
المملوك بان يسال مراحم مولانا السلطان ويتصدق عليهم بالقلاع المذكورة التى في اطراف البلاد

التي لا يحصل لمولانا السلطان منها فائدة وهم يتداركون البلاد ويكونون تحت ظل هذه
الدولة القاهرة والمملوك يضمنهم في كل ما يجري منهم فاقبل مولانا السلطان كلام المملوك وسؤاله هذا يرسل
مملوكا من مماليكم فيجلي لهم هذه القلاع والمملوك يوديهم اليها والافرم مضمون على الرواح الى بلاد العدو
ويكون المملوك قد عرفت المصلحة وما قيل فيه فانه نقل ان قرا خلاف ذلك فقد كذب فان المملوك على حلفه
الذي حلف للسلطان بانه لا يتخلى عنه ولا يخونه ثم ان مهنى وقف الامرا على هذا الكتاب ثم سلمه الى حاجبه
واوان يسيره الى السلطان ثم يأتي بجوابه فركب المذكور وسار ثم بلغ مهنى ان ارغون سار اليه والى الامرا
الذين عنده فكتب اليه يا ارغون لا يلعب احد بعقلك بالركوب الينا والا اتم العظيم فلا يخلي احدا الخرج معك
فاسكن في موضعك فاني كتبت الى السلطان كتابا وانا انتظر جوابه فاذا حضر الجواب كان لنا الراي بعد ذلك
فيما يفعل واما قراسنقر فانه ارسل الى بيبرس العلاى والامرا الذين على حمص مع ارغون بجماعتهم كتابا
ومعه الف دينار وقال لهم انتم تظنون ان الملك الناصر انا اخذته يخلي منكم احدا والله بعد ان ياخذني
ما يخلي منكم وقتا فهلموا بناحية تتفق ونملك الشام فاي وقت حلفتم لي ووافقتموني اطاعنا الشام كلها
وانتما نفترق وحدت فبعد ذلك يقبض عليكم كلكم فتندمون ولا ينفعكم الندم وقد حذرتكم فعل بغيركم وان
امرا دمشق كلهم كاتبوني وكذا كاتبني نائب دمشق والمعول عليه كلما انت تعود لبيبرس العلاى ولما وصل
القاصد الى بيبرس بالذهب طلب لجكن وعرفوا في غيرها من الامرا الذين على حمص وقرا عليهم الكتاب فقال كلهم
والله انه لصادق فيما قال وفرق عليهم الذهب فاعطى الف دينار لمطوعان والف دينار لبرواني والف دينار
لبيبرس المجنون والف دينار للناجي والف دينار لجكن وسير ايضا قراسنقر قاصدا الى نائب دمشق
جمال الدين اقوش وسير معه جملة من الذهب قيل مقدار خمسين الف دينار وكتابا يذكر فيه على لسان
الامرا المماليك قراسنقر واقوش الافرم وايكو وبلبان الدمشقي ومن معهم من الامرا يقبلون الارض
وينهون ان المماليك قد اتفقوا مع امرا الشام حلفنا كلنا بانا قد رضينا بان يكون انت سلطانا علينا
لما نعلم من دينك وعقلك ومعرفتك ورفقك بالرعية وحلف معنا ايضا مهنى وجميع امرا العربان ونحن ننتظرون
الجواب فلما قرا نائب الشام كتاب قراسنقر وراى الذهب الذي مع قاصده اليه صرفه في نفسه فكتب جوابه
بان المملوك رجل غريب في الشام وما اظن بيبرس لا احد من امرا الشام ومهما عملتم فانا موافق لكم
ولما جاءه الجواب بهذا الى قراسنقر فرح فرحا شديدا واما مماليك الافرم ومماليك قراسنقر ومماليك
بقية الامرا اتفقوا مع التركمان الذين معهم وقالوا والله ان عيشتنا عيش قد نكد فانحن في هذه البراري
فلا نشبع ولا نستريح فلما ذا نضيع مالنا واولادنا واوطاننا فنخالف السلطان فالراي ان نكبس
بالليل على الامرا وعلى مهنى ايضا ونقتلهم وناخذ روسهم ونذهب بها الى الملك الناصر فتحالفوا
على ذلك وعضوا امرهم الى امير التركمان علا الدين بن الدريسكي واتفقوا على ان يكون عملهم بهذا
ليلة الجمعة وكان اتفاقهم يوم الثلثا فخرج ابن الدريسكي فاجتمع بالافرم وحكى له جميع ذلك فاجتمع
الافرم بقراسنقر واعلمه بذلك وكانت عنده مماليك نحو الف وخمسمائة مملوك غير التركمان فلما سمع قراسنقر بذلك

بخبر

بخبر ثم قال قوموا بنا الى مهنى فجاوا الى مهنى واخبره بذلك فقال مهنى والله حسبت هذا الحساب والراي
عندي ان نفرق هولا المماليك فانهم مضرة غير منفعة ثم قال لبعض عبيده اطلب لي سليمان فلما حضر حكى له
الحكاية ثم قال له اليس انت وعبيدك وابناء عمك واخوتك واليس معك ثلاثة آلاف فارس من العرب
فتحضرهم عندي قبل العصر واياك ان تعلم به احدا فخرج سليمان من عنده على هذا وهكذا قراسنقر
والافرم عند مهنى الى العصر فحضر سليمان ومعه ثلاثة آلاف فارس في عدد كاملة ثم طلب الامرا مماليكهم
فلما حضروا كلهم قال لهم الافرم وقراسنقر اعلموا يا اولادي بانكم ما قصرتم فيما فعلتم وخدمتم كما ينبغي
حيث تركتم اولادكم وحريمكم وجئتم معنا الى هذا المكان وهذا المكان فيه شغل وتعب وجوع وعدم
راحة وهلكت خيولكم وتلفتم انتم والمطلوب نحن وما عليكم شي وقد راينا المصلحة ان تروحوا الى اهليكم
واولادكم فان انفصل امرنا كنتم مماليكنا على عادتكم بل نعمل معكم خيرا اكثر مما فعلنا وان كانت الاخرى
كنتم انتم عند اولادكم فنظر المماليك بعضهم الى بعض وراوا العرب ملبسين مستعدين وسليمان على مقدمتهم
فعلموا انهم علموا بحالهم فقالوا السمع والطاعة غدا نروح فقال مهنى والله ما اخلي احدا منكم يمشي في
هذا المكان فتبعوا الجميع عزاه كل امير منهم في عنده عشر مماليك واخذ عشرين يثق بهم ويعتمد عليهم
وكذا شيعوا التركمان وقال الافرم لابن الدريسكي انت اليوم مقدم التركمان وربما ينفعنا في يوم
اخر فركب ابن الدريسكي واحد التركمان معه وسار يطلب حمص فلما وصل اليها راح الى ارغون واجتمع به
فقال بيبرس العلاى هذا قد كان مع الافرم والان قد جا ومعه خلق من التركمان فاوهم ارغون من ذلك
فقال له ارغون كيف كان رواحك اليهم ثم مجيئك عندنا قال لا شك انا الافرم كان حاكما علينا وكنا تحت
اوامره فلما طلعنا معه الى جرود حين اخرج كتابا بامر ورد بان الامرا الذين على حمص قد اتفقوا على انهم
يسلطونه وانا رايح الى حمص وان ارغون قد حلف معه فاعتقدنا انه صحيح فلما نزلنا من الجبل اخذنا
وراح الى ناحية مهنى وكنا حاجزين في ذلك الوقت لانه كان معه جمع كثير فصرنا معه حتى وصلنا الى مهنى
فلما كان اول امس اعطى الامرا مماليكهم دستور فتفرقوا وما بقي عندهم احد فركبت انا في الليل وخرجت
من عندهم بالتركمان الذين كانوا معي فقال لهم ارغون طيب قلبك وانزل استرح فخرج من عند ارغون
فقالت الامرا لم ما مسكت هذا الشيطان هذا هو الذي اثار الفتنة فقال لهم ارغون اذا جاء وقت
العصر مسكناه فسمع بذلك بعض تركمان حمص واعلم لابن الدريسكي بذلك فركب يطلب حلب لان بيوته
كانت قريبة من حلب فسمع ارغون بانه هرب فاركب وراه الخيل وارسل بطاقة الى حلب الى الامير
قطلى الحاجب بان ساعة وصول ابن الدريسكي تقبض عليه واما ابن الدريسكي فانه سمع في الطريق
ان بيوته راحت الى بلاد مرعش فسار اليها ولما وصل الى بيوته رحلها الى جبال منيغم في بلاد سيس
وحصنها هناك وكان معه خمسة من امرا التركمان ومعهم خمسمائة بيتا واما قطلى فانه لما جاءه
بطاقة ركب في قاده نفر من عسكر فلم يقدروا عليهم ورجعوا خايبين ثم ارسل قطلى الى ارغون
بان ابن الدريسكي ما جاء الى حلب بل اخذ بيوته وراح الى جبال منيغم في بلاد سيس فالان ما يقدر عليهم

احدوا ما كان من حاجب مهنى الذى ارسله الى السلطان وابن موسى الذى ارسله ارغون فانهما
لما وصلا الى مصر وحضرا قدام الملك الناصر فقرا الملك الناصر اولا كتابه وفهم ما فيه ثم قرا كتاب مهنى
ثم لحاجبه وهو معضاض من مهنى واش مقداره حتى يكتب لى كل وقت مثل هذا الكتاب الذى ليس تحتها
طايل وما في ان انزق البلاد على هولا الكلاب ولولا مهنى ما خرجوا على وهو الذى اطمعهم في دعم
باخذهم ويروح بهم الى موضع شا، ثم امر في الحال ان يخلع على ابن موسى وامران يكتب له نصف امرة العرب
ونصفها لفضل بن عيسى فكتب الامرة بين الاثنين وكتب الى ارغون يقول له الوقوف على هذا
الكتاب وقبل وصلنى من يدرك تركب بعسكر مصر والشام وتسوق خلف الافرم وقرا سنقر ومهنى اينما
كانوا اما انك تجيبهم واما تهلكوا انت ومن معك في البرارى ثم امر لابن موسى بالرجوع وارسل معه
كتبا لموسى وفضل ومشافهة كثيرة لهما فقال ابن موسى والله لنحضرهم بين يدى مولانا السلطان
وهم اذلا صاغرون ولو ساحوا الى الارض السابعة فشكره السلطان واما حاجب مهنى فانه
طلب جواب كتابه فقال السلطان خلوه يروح وليس لمهنى ولا لقرا سنقر عندى ولا للافرم جواب
دعهم يفعلون ما يريدون فعليهم الدرك وعلى الطلب فخرج ابن موسى وحاجب مهنى من مصر طالبين
فوصل ابن موسى ومعه منشوره بالعز بالامرة ومعه كتاب الى ارغون بانه يسوق خلفهم اينما كانوا
ووصل حاجب مهنى وليس معه جواب واخبر لمهنى بالخبر وخرج لفضل بن عيسى وشطب على اخر سليمان
فقال مهنى انا خرجت من الخير وعن البلاد من اليوم جرى هذا الامر وجا لهم الخبر بان السلطان ارسل
الى ارغون بان يسوق خلفهم ولا ترجع عنهم وانه مع الامرا في تجهيز الروايا والقرب فقال قرا سنقر كيف
يكون احتيالنا قال مهنى اش جرى ان جاوا يرجعون مثل الكلاب وانا لى كشافة عندهم
يكشفون اخبارهم ليلا ونهارا وكلما يتقدمون نتاخر نحن الى البرية ولا ينالوا نحن لان معنا الاكل
والشرب فالشرب من البان الابل والاكل من فضلاتها ثم امر سليمان ابنه ان ياخذ معه خمسمائة
فارس يكونون وراهم فاى من تقدم منهم للكشف ياخذونه فان كان من الاجناد لا تؤذونه لانه
خرج غصبا واى من ظفرتم من العرب فاقتلوه ثم ان مهنى رحل الى القسطل واما ارغون فانه جرد ثلاثة
الاف فارس مع بجكن وعزلوا وقال لهم سوقوا خلف مهنى فساروا الى سلمية ومنها شالوا الماء في
القرب والروايا ورحلوا ثم نزلوا على الشجرة ثم رحلوا طالبين القسطل فلحقوا في ذلك اليوم
مشقة عظيمة وكان يوم صيف شديد الحر وحمى عليهم البر وقل الماء وهم يرجون ان يكون في القسطل
ما، وسار بهم الدرب مسيرة ثلاثة ايام حتى جاوا الى الماء ثم من اين لجند وادرة يجيب فيها ما يسقى
خيله فاخذهم سليمان وبات العسكر على القسطل في اسوء بيات وعند الصباح رحلوا راجعين
ولم يزالوا حتى وصلوا الى حمص فتلقاهم ارغون وقال لهم ما جرى فاخبروه بان مهنى هرب في
البرية ومعه الامرا وسرنا خلفهم ثلاثة ايام حتى هلكت خيلنا من العطش ورجعنا ونحن في اسوء حال
ثم ان مهنى ارسل الى سليمان يقول له ان العسكر قد رجع الى حمص ورجع هو من المرابع ونزل على الشجرة

بجنب

بجنب سلمية وارسل ارغون بريدا الى مصر يعلم السلطان بان العسكر راحوا خلف مهنى ومن معه
ثلاثة ايام فلم يظفروا بهم لكونهم دخلوا في البرية وهلكت خيول الناس فرجعوا الى ان وصلوا الى حمص
حتى عاد مهنى بمن معه الى سلمية وبهذا الحال ينكسر عسكر السلطان ولا يحصل المقصود وانهم لا يقدرون
على العرب الا بعسكر يركبون الهجن ويجنبون الخيل ويكون معهم روايا وقرب كثيرة فارسل السلطان
الى ارغون وهو ينكر عليه ويقول من هلك من الامرا ومن جرح منهم فوالله العظيم ان لم يروحوا وراهم
ويسوقوا خلفهم اخربت ديارهم واعدمت ارواحهم بجرد كل من عندك وتبقى انت وحدك على حمص
فلما وقف ارغون على هذا في كتاب السلطان قال للامرا هذا مرسوم السلطان يامركم ان تخرجوا
وراهم ولا ترجعوا عنهم الا ان يخرجوا من البلاد وتهلكون انتم كلكم فقالوا السمع والطاعة فعند ذلك
جرد ارغون الامير بجكن والامير عزلوا والامير جنكلى الباريا ومعهم خمسة الاف فارس ومعهم محمد بن
ابى بكر والدعا وموسى بن مهنى فركبت العساكر وبلغ الخبر الى مهنى فرحل من الشجرة ونزل على القسطل
قال الراوى بلغنى ان في ذلك الحال لما ريتهما وصلوا الى سلمية هلكت مائة وخمسون فرسا ثم رحلوا
من سلمية الى قديم وقديم وبقوا يومين وثلاثة ما ذاقوا قطرة من ما، فهلكت الناس وسليمان مع
العرب ينتجون الجمال ويرمون نتاجها في الما، فيلقى العسكر عليه فاى من يشرب منه يرميه في الحال من
فوق واسفل وخرجت جماعة من الدعا يدورون على الما، فاخذهم سليمان بن مهنى وما بقى احد من
العرب يتجرى ان يخرج الا وياخذه فيصادف اصحاب سليمان بجماعة من الجيش فيقولون ما جابكم
هاهنا فيقولون العطش فتقول لهم اصحاب سليمان دلونا على العرب الذين معكم ونحن نسقيكم فتدلونهم
عليهم فيحصلونهم ثم لم يزل سليمان يعترض العسكر تارة من اليمين وتارة من الشمال فكلما يطردونه
يرد عليهم فيكسر منهم فلم يزل العسكر سايرين كذلك حتى وصلوا الى عرض وهم في اسوء حال من العطش
وقد انقطع اكثرهم من العطش والسوق وتلف منهم في تلك النهار خلق كثير وخيل كثير ولما وصلوا الى عرض
وتقولوا على قناتها مثل القطا وكان ماوها قليلا فصاروا يتضاربون عليها بالسيوف وعظم
الامر بين المصريين والشاميين وسليمان واقف من بعيد ينظر الى احوالهم ولو اراد الكبس عليهم
لكبسهم واخذهم ولكن اباه مهنى ما كان يمكنه من ذلك وما كان يريد ان يوذيهم ثم رحلت العسكر
يطلبون الرحبة واما مهنى فانه نزل على جانب الفرات على ارض فيها ما، ومرعى وكلا، وفي هو ومع الامرا
يتصيدون وسمع اهل عانة والحديثة بهم فجلبوا اليهم القمح والشعير وكل ما يحتاجون اليه ونزلت عساكر
السلطان مع بجكن على الرحبة وتلقاهم نايب الرحبة الاذكشى وجاز سليمان وراهم من الرحبة
وارسل يقول للاذكشى احسن الى صنوفكم وجاء الى ابيه واخبر بان العسكر وصلت الى الرحبة وهم
في اسوء حال وتلف منهم خيل كثير وهلك منهم ناس وتضاربوا على الما، بالسيوف فقال مهنى لا حول ولا قوة
الا بالله العلى العظيم هذا والله نقص في المسلمين وما بنا الا المشقة الا الاجناد المساكين والغلمان
والخدام واما الامرا فانهم لا يبالون بذلك وهذا كله في ذمة الملك الناصر فقال سليمان والله لولا خوفى

منكر كنت كبستهم في الليل وما كنت اخلي منهم وقتا ثم طلب مهنى ولده احمد فقال له خذ معك مايتين
من العرب واذهب بهم الى المشهد واعمل لنا بزكا ولا تغفل عن كشف القوم ليلا ونهارا وارسل ولده الاخر ان
ياخذ معه خمسماية فارس ويمسك بزكا على قبا قبطام ووضع ابن هلال ان ياخذ معه ماتي فارس ويمسك
بزكا على السبخة وقال لهم اجعلوا بالكم من ناحية تدمر وسير اخاه محمدا مع خمسماية فارس الى قايم
العنقا فقال له قراسنقر ما الحاجة الى ان ترسل هؤلاء الى قايم العنقا وهو في الشرق ومن يجي الينا
من الشرق فقال نعم من الشرق ومن الغرب فلا نهملها وانا اخبرك بالملك الناصر وبحيلته ومكره
وفرق العربان في اقطار الارض ثم استدعى مهنى حاجبه وهو عبيد ابن جلال وقال له سر الى هؤلاء الامرا
الذين نزلوا على الرحبة واعطاه كتابا وامره ان لا يقراه حتى يجمع كلهم فاخذ عبيد الكتاب وسار
حتى وصل الى الرحبة واجتمع بباب الاركشي وكانت العسكر نازلين عليها وهم اكثر من اربعة
الاف فارس والرحبة ما تحمل اكثر من الفي نفس وهم في قلق شديد من جهة المأكول فنزل الاركشي
ومعه عبيد حاجب مهنى وجا الى خيمة لاجين واجتمعت الامرا جميعهم فقال يا امرا مهنى يسلم عليكم
ويقول لكم كلما تاخرنا الى ورا وانتم تتبعونا تتارا والله العظيم ما تاخرت عنكم فزعا وخوفا منكم
وانا لو جاني كل من على وجه الارض وتبعني اهلكته في هذا البر وكيف ما اريد اني مسلم ولو اني اردت
قتلكم من زمان ولكن انا اعلم انكم مجبورون على خروجكم وقد طولت معكم الى ههنا فضاء العذر واضحى
عند كل احد ثم انه اخرج كتاب مهنى وناوله الى لاجين ففتحه وقراه على الامرا فاذا فيه يقول من اخيكم
مهنى اذكركم يا امرا قد زاد طمعكم فينا وكثر جهلكم بنا وقد تعديتم طوركم وزاد علينا امركم ولو اردت
من اول يوم فرقت جمعكم وشتت شملكم ولكن ما اردت ان يقال عني انه افسد البلدان وقطع الطرقات
وفرق الشمل في الجهات فلما تاخرت عنكم ظننتم اني عاجز او في قلبي خوف وانا والله العظيم ما فعلت هذا
الا اخمادا للشر واصلاحا للامر ولو اردت الفساد كبست عليكم في مصر لكن كان يحصل الاذى للاجناد
الضعاف ليكم والفقرا وانا قد حلفت برب السموات والارض ان امسى منكم احد على الرحبة لا ذقتم طعم
السيوف والرماح وقد اعذر من انذر وانصف من حذر والسلام وهم في الحديث فاذا بالكشافة
التي كانوا على ابا قبطام قد جاوا وهم عرايا مشلحين فسالهم الاركشي عن حالهم فقالوا نحن وقوف عند
طلوع الشمس واذا اقبل علينا سليمان بن مهنى ومعه فرسان كثير من العرب مجنبين فقبضوا علينا
وجابرونا اليه فاخذ خيلنا وقماشنا ثم قال روحوا عنا ترد عليكم خيلكم وقماشكم اذا جيتنا
الى الرحبة فبينما هم في ذلك فاذا براح الرحبة قد جاء ومعه بطاقة فقال له الاركشي من اين هذه البطاقة
قال من قايم العنقا وكان هناك كشافة من جهتهم ففتح الاركشي البطاقة فقراها على الامرا
فاذا فيها يذكر ان محمد بن عيسى وصل ومعه الف فارس وانه قد مسك جميع الطرقات وانا قد هربت
منه الى زور الفرات فقالت الامرا لا يكون في نية مهنى الغدر بنا ويمسك علينا الدروب والطرقات
فقال بيبرس العلاي والله لو اراد مهنى اذيتكم ما خلى احدا منكم يصل الى هذا المكان فتشاوروا فيما بينهم

وقالوا

وقالوا نرجع بحرمتنا وهولا قد وصلوا الى الفرات وما بقي علينا لوم فهم في حكم بلاد التتار وقد
خرجوا من بلاد السلطان واتفق الاركشي معهم على ذلك ثم قاموا ورحلوا ولم يبت منهم احد في
تلك الليلة على الرحبة

ذكر ما جرى لقراسنقر والافرم ومن معهما ودخولهم في بلاد التتار

ثم ان قراسنقر والافرم ومن معهما قالوا لمهنى ما بقي بعد هذا الا رواح وها نحن قد وصلنا الى
بلاد التتار ولم يبق لنا الا العبور وقد صبرنا الى هذا الوقت وقلنا عسى الملك الناصر يرجع و
ينظر في احوالنا واحوال المسلمين فما فعل شيا تاخر الامر ورضينا منه بالقلاع الخراب في اطراف البلاد
بعد ملك الشام وحلب فما رضي بذلك وكلما رق قلبنا قسى قلبه وما بقي الا الهرب بضد قصده فقال لهم مهنى
طولوا ارواحكم فانا لاجلكم نشت عن بلادي وتركت اجنادي واوطاني وطاوعتكم ودخلت معكم في اي شي اردتم فقد خل
في هذه البراري فتصبح في ارض وتمسي في ارض واولاد العرب يخربون البلاد ويحمون احدا يدب على وجه الارض
حتى يرجع الناصر ويبتا لنا ويدخل علينا فقال قراسنقر والله يا ابا سليمان ما بقي الملك الناصر يخلينا
في البلاد الا ان كان بالرغم منه وهذا رجل معاند مكر لا يرجع الى احد فاتفقوا على ان يرسلوا
قاصدا الى خربندا يطلب لهم منه الامان حتى يعبروا الى بلاده فقال لهم البسري والله ما يجدون
قاصدا الى خربندا انا اروح اليه فقالوا له اذا رحت انت تبقى ان لا يعلم بك احد الا الله تعالى فقال انا اروح
بالليل اذا اصبحتم تقولوا هرب البسري وانا اروح الى خربندا واخذ منه الامان وارسله اليكم فقال
قراسنقر انا اكتب كتابا الى الحاجب ماردين يسير معك مماليكا من جهته ثم تجهز وساروا على الفرات
بالليل وسار يطلب ماردين ولما اصبحوا اشاعوا ان البسري قد هرب بالليل فركبت الخيل وركب ايضا
مهنى وقصدوا اثاره الى المخاضة الفرات ثم رجعوا ولم يروا شيا واما البسري فانه سار ليلا ونهارا
الى ان وصل الى راس العين ووصل الى ماردين وكان سوتاي مقدم الاطراف نازلا على النشيرية
من قرب ماردين فلما دخل البسري الى ماردين طلع الى الحاجب ماردين فلما راه اكرمه واجلسه وساله
عن حاله فاخرج كتاب قراسنقر وقراه وقال السمع والطاعة معك كتاب الى خربندا فقال نعم فامر بان يذهبوا
معه الى سوتاي فسأله سوتاي فحكى له البسري الحكاية وصورة ما جرى وكان خربندا على ادجان
فساروا به اليه فلما حضر قبل وكان معه مملوك حاجب ماردين ومملوك سوتاي وناول مملوك حاجب
ماردين كتاب استاذه الى خربندا فاذا فيه يقول ان في يوم كذا في شهر كذا وصل الى امير من امرا الشام
يسمى البسري وذكر ان قراسنقر والافرم وجماعة من الامرا وصلوا الى جانب عانة وقد سيروه
ومعه كتاب فيه شرح حالهم ولذا قدم مملوك سوتاي كتاب استاذه فقراه ثم التفت الى البسري وقال له
اش الحكاية فاخرج الكتاب من وسطه وناوله لخربندا فامر خربندا لسعد الدين يقراه فاذا فيه بسم الله
الرحمن الرحيم المماليك قراسنقر واقوش الافرم وايبك الزردكاش وبلبان الدمشقي يقبلون الارض
وينهون ان المماليك جنا عليهم استاذهم من غير جريمة عملوها وقد انشروا من بين يديه الى اطراف البلاد
فان كان الملك الاعظم يتصدق على المماليك بان يشرفهم بان يحضروا الى تحت ظله الشريف ويعيشوا تحت ركابه

اسوة من شملتهم صدقاته وان كانا لاقا لبلاد واسعة وارض الله عز وجل متسعة فاذا حصل التصدق
على المماليك بالامان يرجع به حاجبنا فيكون مع الامير سيف الدين برلار فلما سمع خربندا بذلك ارسل
وراء برلار وكان في كنجا فلما حضر خلع عليه وعلى البسري خلعة سنية واعطاه فرسا من الخاص وقال لهما
اذهبا الى الاوراتي خذوا لهم الامان وما يريدون فلما وصلا اليهم فرحوا بذلك وسيروا لخربندا هدايا وتحف
وكان معهما كتاب من خربندا مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم من اجيم خربندا محمد الذي يعلم به ولد شمس الدين
قراسنقر والامرا اعزهم الله تعالى انه وصلني كتابكم وعلمت مضمونه وحدثني الامير بدر الدين البسيري
والمماليك معه من المشافهة وعلمت مقصودكم فتجهزوا واحضروا طيبين القلوب منشرحين الصدور منبسطين
الامال فكل من خلى في بلده شيئا من الغنم اعطيته عوضه فرسا ومن خلى درهما اعطيته دينارا وبلغني انكم كنتم
خائفين من مدة اربع شهور دعوتكم من الخطوب كلام المبغضين لانهم قالوا لكم الى ان جيتم الى خربندا ربما
لا يامن اليكم وربما يهلككم لان الامير قبجق نائب الشام غزا بامر قازان ثم رجع وترك الملك وليس فيه شي
لان قبجق قد اتى الينا مستجيرا انما قد حصل له من الامور وما راينا منه اساءة ووعدنا له ان يكشف ضره و
يقيده الى دمشق كما كان نائب فلما ملكنا دمشق وليناه نائبا كما كان وانه كان ناصحا لنا ودبر جيشا و
الدليل على ذلك انه لما كان ذيل عسكرنا انتصرنا وكسرنا عسكر الشام وفي المرة التي توجه عسكرنا بدونه انكسر
عسكرنا ولو كان حيا وكان عندنا كان هو المدبر لامورنا والمتولي لمصالح بلادنا فاصفوا نياتكم
وتوجهوا الينا ولا تحملوا هم نسايكم واولادكم فان شاء الله تعالى اجمع شملكم كما تريدوه وكان قراسنقر والافرم
ومن معهما من حين سار البسري عزلوا بيوتهم عن بيوت مهنى فلما جاء البسري بهذا الخبر اتفقوا على
الرواح ولما اصبح الصباح الا وهم قد ركبوا ملبسين وشالوا خيامهم وبلغ ذلك مهنى فركب معه العربان
فقال لهم ما شرح هذا فقالوا جزاك الله عنا كل خير لقد عملت معنا ما لم يعمله احد واجتهدت غاية الاجتهاد
وضيعت امورا بسببنا غير انا راينا الامر يطول وهذا السلطان ما يحصل لنا منه خير وقد ما قلنا وما
يشرب بعينا ماء ثم يكون بالصحيح والصحيح وبكى سليمان ومهنى واولاده ثم دخل عليهم مهنى ان لا يروحوا الى
ديار الروم فاراهم الا وقد صمموا على الرواح ثم ساروا وودعوا مهنى وولده وهم يبكون وقراسنقر
على اولهم ولسان حاله ينشد ويقول   اذا رشفت قلبي سهام المصائب   وفاضت دموعي من جفوني
السحايب   وزاد لهيب الاشواق اقلق الحشا   ولا لي طريق عن سبيل الحبايب   ترحلت عن ارض
الشام وصحبها   على الرغم مني بعد شيب الذوايب   وسرت بابطال كرام وسادة   يجيبوا الندا
يوم ازدحام المواكب   عسفت بهم برا وقفرا ومرعى   على جواد الجنح الغياهب   اذا ما رجى الليل اليهم
ستوره   تقارمنا الاشواق من كل جانب   وننفرع بين العلامه هدينا   وتحرمنا عونها وهو راغب
ونحن على جرد قداح ضوامر   طوال الهوادي نبات المراكب   نسير الى قتل همام غضنفر   من اولاد خاقان
جزيل المواهب   مليك من الترك الصناديد اصله   له الفخر بين الناس سهل المطالب   فان تجربته
للنوال المحامد   وما مثله في شرقها والمغارب   قصدناك يا شمس الملوك محمد   نقبيل خربندا العظيم المناقب

يكون لنا

تكون لنا حصنا حصينا ومرتجى   فانت الذي يرجى لكشف النوايب   ثم قال قراسنقر لسليمان يا علم الدين
لقد وفيتنا بالجميل وما يفرغ عن مكافاتك نفسي وذكرى مكارمك اكرم ومن هم ما اجمل فلا احرمك الله تاركك
ولا الاكل بتاركك فارجع راشدا فقال وذمة العرب ما ارجع حتى تصلوا الى مامنكم فسار معهم الى سنجار ثم
ردعهم وعاد وكان يوم دخولهم سنجار يوما مشهودا الا انه وقع النداء في سنجار ان من لا يخرج ومعه
شمعه راحت روحه فلم يبق فيها احد من الرجال والنساء والكبار والصغار الا وقد خرج ونثروا عليهم الدراهم
والدنانير ثم انهم نزلوا في جوسق بخارج سنجار وكان الامير بدر الدين لولو بنائه ولما رجع سليمان اعلم والده
مهنى بانه شيعهم الى سنجار ثم كتب مهنى الى الملك الناصر يعلمه بانهم عبروا الى التتار واني نصحتك
فما قبلت وما كان كلامي الا لاصلاح بلادك مما يحكم وما تشتري مثل هولاء الامراء والراي رايك
وارسل كتابه مع ابن اخيه الى مصر من الرحبة ونائب الرحبة الاخر ارسل الى نائب دمشق يعلمهم
برواح الامراء وتحقق السلطان ذلك طلب مملوكه سودي وولاه بنايب حلب وقال له اركب من ساعتك
هذه وروح الى حلب فركب من ساعته وخرج ثم بعد خروجه طلب السلطان تمر الساقي وقال له خذ معك
الف فارس واخرج بهم الى الشام واعبر الى حمص وامسك بيبرس العلاي فان بيبرس هذا كان في العسكر مع ارغون
وكان قد ارسل الى السلطان وطلب الحضور حتى يحكي له ما جرى ويكون له يد عند السلطان فلما حضر عند
السلطان قبل الارض ثم اخرج كيسا فيه الف دينار ووضعه بين يدي السلطان فقال له ايش هذا فقال
الف دينار جاني من عند قراسنقر فقال له جاءك وحدك فقال لا بل سير لكل امير في الشام الف دينار
وسير لنائب الشام حمل فيه كثير واكثر العسكر ينفقون معه انا وانوم السلطان ان قد رد على ان اجيبه
وهو ديل حفر فان رسم مولانا السلطان تجرد معي الف فارس حتى ما ايكم فانه لم اجيبه اشتفى على باب
القرافة فقال السلطان قل لي من هم من الامراء الذين اخذوا الذهب من قراسنقر قال المملوك ونائب
الشام وبيبرس المجنون والمرواني والتاجي وطوغان وكجكن وعزلوا هولاء الامراء واخذوا الذهب
ثم ان السلطان خلع عليه وقال ارجع سريعا وانا اجرد لك الف فارس من المماليك يلحقونك
ثم ارسل السلطان بريديا الى نائب الشام يقول له ساعة وقوفك على هذا الكتاب اركب البريد واحضر
عنده فانا نريد ان تكون في المشورة فارجع البريدي من مصر قبل خروج بيبرس العلاي ثم افتكر
السلطان في امر بيبرس فتارة يهم على مسكه وتارة على تركه وكان قبل خروج بيبرس من مصر ثم ارسل
كما ذكرنا ولما وصل الى الغور لقي نائب الشام وهو جار رايح الى مصر على البريد فقال له ايش عملت في مصر وهل
جيبت كلامي عند السلطان فحلف انه ما جاء بذكره ولا علم بمجيئه الى ان التقاه ثم سار بيبرس حتى وصل
الى دمشق ومعه كتاب السلطان الى القرماني بان يجرد معه الف فارس وينفق لكل فارس خمسمائة
درهم ففعل القرماني ذلك ثم سار الى حمص واخبر ارغون ما جرى في مصر وطول الطريق هذا استقر
فاذا بتمر الساقي قد وصل الى ارغون وقد ذكرنا ان السلطان كان قد امر بمسك بيبرس هذا فمسكه
ومعه كتاب الى ارغون بان يرحل من حمص وينزل على دمشق ويرسل ابن الافرم ومماليكه فكذا بيت

الزردكاش ومماليكهم واولاده وكذا مماليك قراسنقر وامره ان لا يخلي احدا من اتباع الامرا الذين هربوا من
الشام ففعل ارغون جميع ذلك واما جمال الدين نائب الشام فانه وصل الى مصر فلما حضر بين يدي السلطان
قال له اقوش قال لبيك يا مولانا السلطان قال تكون انت نائب الشام وتهرب من عندك ثلاثة امرا
من وسط الدمشق ما تركب خلفهم ولا ترسل احدا وعندك اربعة الاف فارس ويرسل اليك قراسنقر ذهبا
وتاخذه املكان يكفيك ملك الشام فقبل الارض وقال ايد الله مولانا السلطان لا تسمع كلام الاعدا
والاضداد واخبره فقال قل فقال يا خوند ان جا احد من غير الاضداد يقول لك انه كاتبت قراسنقر و
اخذت ذهبا فامر ان الله من دمي واما الامرا الذين خرجوا من دمشق فقد كان ذلك وكان يوم الموكب
وكانوا في الخدمة الى الظهر وكلهم راحوا الى بيوتهم ثم انهم خرجوا وراحوا فما علمت بهم الا في المسا
فارسلوا الجفاريه والا انزل الادهم عند قراسنقر فصاح السلطان وقال ارفعوه الى الجب فسلموه من
بين يديه واما ارغون فانه بعد ان جهز اولاد الامرا ومماليكهم ويسوقهم جاء مرسوم يطلبه هو والجردين الذين
كانوا معه ثم ساروا من دمشق الى مصر وكان بجا الى دمشق طقطاي الجدار بكتاب السلطان فقراه على
الامرا وفيه ان قبضوا على بيبرس المجنون وطوغان والبرواني والتاجي فقبضوا عليهم وشالوهم الى قلعة دمشق
ثم ان طقطاي ركب بجماعة وسار بهم ومعهم بيبرس العلاي ايضا الى الكرك فسلمهم الى نائب الكرك وقد ذكرنا
ان مهني كان قد كتب كتابا الى السلطان يعلمه فيه برواح الامرا الى بلاد التتار فلما قرا السلطان كتابه قال
لابنه وابن مهني اليوم نازل قال خليته بين الرحبة والرقة ايا ما اخرج من كلام مهني وهو عندي مثل الملك
المنصور وما خرجت عشائر العرب الا ان ثابت بن يزيد كتب الي يقول ان مهني قد ارسل اولاده الى
خربندا وهو الذي ما يخلي قراسنقر عن المجي وهو الذي عصاه عليك مع بعض الامرا ورباطلهم الامرا ولا زلت
في شك من هذا حتى راحت الامرا ولم يبرح هو ولا تغير من مكانه فعلمت ان كل شي قالوه في حقه كذب وما كان قصد
مهني الا الاصلاح ثم ان امر ان يكتب كتابا الى مهني بانه ملك العرب وانه مستمر على خبزه وزاده قرية من الخاص
تعمل كل سنة الف غرارة وان يخرج كتاب بنفي ثابت بن يزيد واعطاه لابن مهني وقال له هذا كتاب ثابت حتى
يعلم مهني صحة ما قلت فقبل ابن مهني الارض وقال صدق مولانا السلطان ثم ان السلطان استدعى
بالامير الحلابي وسيره بالكتاب مع احمد بن مهني وقال له قل لابن مهني مشافهة يا اخي عن هذا الحديث
فانت على كل حال بركتي ووالدي وان كان هولاء المدبرين راحوا فعوض الله بخير منهم فلا تحمل على قلبك هما
واريد انك تمشي على عادتك ولا تقطع عني كتبك والسلام ثم انهما خرجا فسارا الى ان وصلا الى مهنا
وناولاه الكتاب وبلغاه الاخبار ففرح فرحا شديدا وخلع على احمد الحلابي واعطاه الف دينار
وعشرة ارؤس خيول وخمسين جملا وارسل معه حصانه الذي يسمونه العصفا الذي ليس له نظير في
الديار ثم ان السلطان طلب علوكسيف الدين دنكز فقال له يا دنكز قال له لبيك يا مولانا السلطان
قال له رح الى دمشق فاني وليتك نائبا فيها وخوض باهلها وفز العدل بين الرعية وكان تولية دنكز الشام
في السنة الاتية ونذكره ان شا الله تعالى ذكر اجتماع الافرم وقراسنقر مع خربندا ولما وصل الافرم

وقراسنقر

وقراسنقر ومن معهما الى خربندا اكرمهم واحسن اليهم واعطى الامير جمال الدين اقوش الافرم همدان فتوجه
اليها ولم يزل بها حتى مات واقام قراسنقر عند التتار الى ان مات في سنة ثمان وعشرين وسبع مائة كما
سنذكره ان شاء الله تعالى وفي سيرة الناصر ان قراسنقر ومن معه من الامرا لما وصلوا الى ماردين تلقاهم
صاحب ماردين وانزلهم في موضع يليق بهم وخدمهم واكرمهم وضرب لهم الخيام وعمل لهم سماطا هايلا
وفي تلك الليلة اجتمع الافرم وقراسنقر وتشاوروا فيما ذا يصنعان اذا حضرا قدام خربندا فقال قراسنقر
انا اتكلم مع خربندا واخليه يكون اطوع الناس لكم غير اني اخاف من صاحب ماردين يعمل علينا عمله
وربما يهلكنا فقال له الافرم كيف يكون العمل وقد وقعنا في وسط بلادهم فقال له قراسنقر معي حق فيه سم
وقد صحبته معي لوقت الحاجة وكنت قد عولت انه اي وقت يظفر الملك الناصر بي قبل وصولي اليه شربته
واقتل روحي ولا اخليه يتمكن مني وهذا هو معي وانا اسقيه لصاحب ماردين فقال له الافرم نخاف ان يعملوا
بنا فيهلكونا فقال قراسنقر سوف ترى من امر قلبك ثم تفرقوا وذهب كل الى خيمته وفي صبيحة ذلك اليوم
عمل صاحب ماردين مجلسا هايلا وطلب الامرا اليه فاخذ قراسنقر الحق معه ونظر الى الافرم وقال يا امير جمال
الدين انقضى شغلنا ونلت من صاحب ماردين كلما اريد ان شا الله تعالى وسار وجميع الامرا معه
فتلقاهم صاحب ماردين باحسن ملتقى واجلس قراسنقر في مرتبة وجلس هو اسفل منه وكذا اجلس
الافرم الى جانبه واجلس بقية الامرا ثم قال يا امرا والله لكم زمان في نصب ومشقة وضيق صدور وما انشرح لكم
خاطر مما جرى لكم واليوم مضى جميع ذلك ووصلتم الى الفرح والسرور وقد عولت على ان اعمل لكم مجلسا فيه
فرح يذهب عنكم الهم والغم فقال له قراسنقر الراي رايكم فانت اهل لذلك فامر صاحب ماردين لامير مجلسه
ان ينصب مجلس البسط في الحال ورتب اشيا اذهلت الامرا وفيها من جميع الاوانى من الذهب والفضة
المرصعة بالفصوص لحضر القينات ومعهن العيدان وساير آلات اللهو والمغنى ثم دارت الكاسات
فشرب صاحب ماردين كاسا ثم ملاه وناوله لقراسنقر فاخذه من يده ثم تذكر اهله واولاده ووطنه
فبكى حتى انه ابكى الحاضرين ثم قام وخرج ليقضي له شغلا ثم اخرج الحق الذي فيه السم واخذ براس ابرة قدر
القمحة ثم عبر فقام له كل من في المجلس على رتبة واحد فاخذه قراسنقر ونظر فيه فقال له الساقي احترز الا تنظر
الى هذه الشعرة فمد يده وخفا فيه ذلك الذي اخذه على راس الابرة فا وهم الحاضرين انه شال منه شعرة
ثم قبل ماردين وشرب بعضه ورد البعض فقال قراسنقر انا شربت جميع الكاس الذي ناولني اياه
فقال والله يا امير استعملت كثيرا وقد غلب الخرع وطفح السار في وهذا والذي يقوم مقامي ولم يدرها
في الغيب فشرب ولده بقية ما في الكاس ثم دارت عليهم السقاة بالكبار والصغار ساعة من النهار
فحكم فيهم العقار حتى لا يعرف احدهم باب الدار ثم طلب الامرا دمشق فاعطاهم دستورا وساروا الى
منازلهم فقال قراسنقر نلنا المقصود فقالوا بما ذا قال بقتل صاحب ماردين وولده ففرح
الافرم فقال والله ما فعلت خيرا هلا اصبحوا قال قراسنقر ما جينا للاقامة وتطويلنا ضرر لنا
ولا راحة لنا الا بالحضور قدام خربندا فقال الراي رايك فقال ارحلوا فقاموا ورحلوا في جمع

صاحب ماردين حليتهم فركب اليهم وهو خجل من الخبر فلما قرب منهم ساروا اليه وشكروا له وقالوا لا زلت
منفضلا لا عدم الله احسانك فالله تعالى يجازيك بافضل الجزا فقال يا امرا اش هذه العجلة في رواحكم
استريحوا عندي ايام ما احتج اجهز تقدمة لخربندا واسير معكم فقال قراسنقر انت تعلم عذرنا في سرعة المسير
من وجوه شتى ثم سار صاحب ماردين معهم مقدار نصف النهار ثم ودعهم ورجع وسار الامرا يومهم ذلك
واليوم الثاني والثالث فوصلوا الى ميافارقين فخرج لهم نايبها بالاقامات والعلوفات فاقاموا هناك
يومين ثم عزموا على الرحيل واذا قاصد من امرا ماردين قد وصل على البريد وهو رايح الى خربندا يعلمه بان
صاحب ماردين وولده قد ماتا في ليلة واحدة فتعجبوا من ذلك وقالوا ان الامير كان يشرب معنا
وما به شي من المرض والله هذا هو موت الفجاة فلم يعلم بالامر غير قراسنقر والافرم ثم ساروا
واي منزل ينزلون به يجرون فيه علوفة واقامات وكلما يحتاجون اليه الى ان بقي بينهم وبين تبريز ثلاثة
ايام فبلغ خبرهم لخربندا وكان نازلا على اوجان فارسل جوبان نايبه ان ياخذ معه عساكر المغل فيلاقيهم
فركب جوبان وساروا حتى اتى تبريز وامر بتزيين تبريز فانزينت ونادى فيها ان لا يبقى كبير ولا صغير
الا ويخرج الى ظاهر تبريز ومعهم شمعات ومشاعل وهم في احسن زينة بثياب فاخرة وخرجت المغاني بانواع
الملاهي فلما اشرفوا واستقروا على تبريز قال للامرا الذين معه يا امرا ما اخوفني ان يكون الملك الناصر قد جهز
فداوية يجدون فرصة في هذا الجمع العظيم وربما يقفز واحد منهم على واحد منا فيقتله فقالوا كيف يكون
الراي فقال قراسنقر الراي عندي ان يلبس كلكم الزرديات من تحت الثياب ويحترزون غاية الاحتراز
ولا تهملوا هذا الامر فالملك الناصر ما يغفل عنكم فقال الافرم يا شمس الدين لقد بالغت في سفرنا
الى تبريز فقال له قراسنقر سوف تذكر ما اخبرتك بالملك الناصر وما عنده من الحيل والتجارب وهو
لا يومن منه فلبس الجميع الزرديات وقد وصل جوبان بمن معه من امرا المغل فتلقاه قراسنقر واراد
ان يترجل فمنعه من ذلك وتصافحوا على ظهور الخيل وكذلك جميع الامرا وساروا طالبين تبريز وبقي جوبان
يحدثهم ويعدهم من خربندا بكل خير ولما اشرفوا على تبريز خرج جميع اهلها على الصفة التي ذكرناها
وشقوا المدينة وخرج بهم جوبان الى بستان لخربندا في ظاهر تبريز وكان بستانا هايلا وكانوا
يسمونه الشم لحسنه ونضارته وكثرة خيراته فلم يبق لاهل تبريز الا فرجة قراسنقر ومن معه الامرا
فقوم يلعنونهم حيث انهم دخلوا بلاد الاعدا وتركوا بلاد الاسلام وقوم يقولون هم معذورون
وفي ساعة نزولهم ارسل جوبان الى خربندا يعلمه بوصولهم ويشاوره فيما يفعل فرد الجواب بان يقيمهم
يومان في تبريز الى ان اجي فتاخروا واقاموا عشرة ايام كل يوم يركب جوبان والامرا وهم يلبسون
تحت ثيابهم من خوفهم من الفداوية

ذكر قضية الفداوي مع الافرم

قال الراوي فلما كان
في يوم من الايام وهم قد نضوا الموكب ورجعوا يريدون منازلهم وفي الرجوع اختلط الامرا
بالاجناد والعوام على العادة واذا فداوي قد وثب على الافرم من موخر الفرس وصرخ فيه بصوت
هايل ثم ضربه بسكين في صدره فردت السكين اليه ولم تعمل شيا لانه كان عليه زردية ضيقة العيون

لا يعمل فيه شي فصرخ الافرم على مماليكه فجا اليه مملوك وضرب الفداوي بالدبوس فارماه فنظر الفداوي
الى اجل ربه فصاح الله اكبر الله اكبر ما مات الملك الناصر ووثب على المملوك وضربه بالسكين في جنبه
الايمن ووصلت السكين الى امعايه فانقلب المملوك على الارض وتسابقت المماليك الى الفداوي
فجعل الفداوي يحمل عليهم يمينا وشمالا ويقول يا علوق اين تروحون مني فقتل منهم اثني عشر مملوكا
فتكاثروا عليه فجا اليه واحد من خلفه فضربه بدبوس على دماغه فنثر مخه من اذنه واما قراسنقر والزردكاش
وبلبان الدمشقي لما راوا الفداوي قد قفز على الافرم هربوا وخرجوا من بين الناس فقال لهم يا امرا كنت
اخاف من هذا وقلت لكم ما سمعتم مني والله ان لم تجعلوا بالكم والا رحتم اشام الرواح وحملوا الافرم
الى وطاقه وكان قد انجرح من ضربة نايبه وطلب له جوبان الجرايحية فداووه وشدوه ثم طلب جوبان
شحنة تبريز ونايبها وقال لهما اعلما بان هذا الفداوي لم يكن وحده بل له رفاق فلا اعرفهم الا منكما
وارسل قاصدا الى خربندا واعلمه بالذي جرى فقال خربندا والله العظيم ما امنت من غايلة هولا الامرا
الا هذا الوقت فاني كنت متشككا فيهم وكنت اظن ان مجيهم مكر وخداع وكنت معولا على قتلهم ثم انه ركب
من ساعته وسار يطلب تبريز وركب جوبان ومعه الامرا وركب الافرم وهو مجروح ومن معه من الامرا
وساروا حتى لاقوا خربندا فلما قربوا منه ترجلوا وقبلوا الارض وترجل خربندا ايضا وتعانقوا ثم ركبوا
وساروا واخذ قراسنقر عن يمينه والافرم عن شماله وجعل يسال عن الافرم فيحمد ويطيب قلبه وساروا
يطلبون الشم يعني البستان الذي ذكرناه ونزل في خيمة هايلة قد نصبت له ونصبوا قدام الدهليز
حيوانا بطول جسمانة انسان ثم جلس واجلس الامرا كل واحد في منزلته ثم ان خربندا قال يا شمس الدين
حدثني بالذي جرى عليك مع السلطان الناصر قال فحدثه بالقصة من اولها الى اخرها فقال خربندا
يا امرا الان تحققت امركم وصدقكم فطيبوا خواطركم واشرحوا صدوركم فقد دخلتم الى مقصودكم
فان تركتم في الشام مالا اعوضكم باكثر منه او اقطاعا فاعطيكم احسن منها واحكم فقد حكمتكم في جميع
بلادي وبلادي لكم مباحة فاي شي اردتم حولكم فيه فعند ذلك قامت الامرا على اقدامهم ودعوا له
بالدوام والبقا فامرهم بالجلوس ثم خلع عليهم وانعم عليهم واطلق لهم شيا كثيرا وطلب امرا فقال له [illegible]
والطلب غنمتم بيلاقهما رادوا شي طلبوه احضر لهم سريع فبينما هم في ذلك فاذا بغلبة عظيمة على الباب
فقال خربندا ما هذا فخرج جوبان وسال عن ذلك فقالوا يا مولاي في اليوم الذي قفز الفداوي على
الافرم طلبنا شحنة تبريز والنايب بها وقلنا لهم هذا الفداوي ما جا وحده ولا بد ان يكون له
رفيق وما اعرف رفاقته الا منكم وقد احضروا كل غريب انكروا عليه وامر خربندا الجوبان ان يحبسهم
ويعذبهم بانواع العذاب حتى يظهر الغريم واذا بالافرم قد تقدم وقبل الارض فقال خربندا ما بال
الامير جمال الدين فقال يا مولانا الله عمر الخان ان عملت هكذا يحصل للناس سرور بحفل المرتد دون
خربندا انما عملت هذا لاجلك فقال الافرم اسال من صدقات الخان ان يعفو عن هولا الذين
مسكوهم لان المملوك عمل نيابة الشام ويعرف الفداوية والقصاد جميعهم فان كان في هولا احد منهم

قبضنا عليه والا اطلقناهم صدقة من الخان فقال له اخرج وافعل مثل ما تريد فخرج الاوم وعرضوا عليه
المسوكين فوجا فوجا وهو يطلقهم ويقول ما في هولاء احد من ارباب التهمة فاطلق الجميع فلما سال
خربندا قال هولاء كلهم تجار ومترددون وقد اطلقناهم صدقة عن الخان فقال فعلت ذلك
لاجلك ثم خلع عليه وعلى ساير الامراء واعطاهم دستورا فساروا الى اوطانهم واما قضية هذا الفداوي
فهي عجيبة وذلك ان هولاء الامراء لما نفروا وبلغ السلطان ذلك كان سير الى نائب حلب وهو
امره ان يرسل اثنين من الفداوية مشهورين بالشطارة والنهضة الى نائب الرحبة وهو يرسلهما
مع قصاد ثقات الى تبريز ومعهما انهما اذا قضيا الشغل كما يريده السلطان فلهما ما ارادا
وكان نائب الرحبة بدر الدين الازكشي وكان رجلا جيدا مشكور السيرة فلما وصل الاثنان منهم اليه
سال من مماليكه الذين يعتمد عليهم في اسراره عن رجل ثقة معروف خبير بالطرقات ليشترك مع هذين الاثنين
من الفداوية فقال واحد منهم وهو المهمندار ههنا قاصد من اهل الحديثة يقال له علي بن المعلم وهو
من المترددين الى دمشق وهو رجل معروف فقال بدر الدين اطلبوه فلما حضر بين يديه ذكر له هذه القضية
فان قضينا هذا يكون له اليد البيضاء عند السلطان ويحصل له خير كثير فقال له السمع والطاعة
نبذل مجهودنا في طاعة السلطان ولو راحت ارواحنا ثم قال ما اجل المقصود قال قبل قراسنقر والافرم
فلما سمع ذلك جا احد من فداوية واذهب بهم اليهما واقتلهما فلما سمع الازكشي بذلك فرح وخلع عليه
واحضر هذين الاثنين من الفداوية وسلمهما اليه وامرهما ان يمتثلا ما قال وسلم اليهم سكاكين مختومة
ومائتي دينار فخرجوا فساروا في عرض تجار ومعهم صابون مع كل واحد حماران يطلبون الموصل فلما
وصلوا فنزلوا في خان ثم سالوا عن قفل راح الى تبريز فوجدوا جماعة من سماسرة يطلبون الى
تبريز فخرجوا معهم وكان هذا الذي من احسن الناس وجها واكرم خدمة فسالوه من
اين انت قال انا من الحديثة ومعي بعض صابون ولا اعلم سعره في تبريز لاني ما جيت تبريز قط
ثم كان كلما نزلوا منزلا يسبق على هذا ويشتري احسن الاشياء واطيب الماكولات ويات الى التجار
ويطعمهم وكذا الحمارية ويخدمهم ويتودد الى قلوبهم ويساعدهم في الشد والحل طول الطريق فاحبه
جميع هولاء حتى لا يقدر احد منهم ان يفارقه وقالوا يا علاء الدين امسك يدك فقد استحينا منك
واش حمل الحمار سته احمال صابون واش مقدار ما يكسب مع هذه النفقة الواسعة فقال انا ما
طلعت الا بسبب الفرجة وهذه الاحمال بسبب النفقة وهذه صدقة الله تعالى وقد منّ الله علي
بصحبتكم والله لو ذهبت روحي في خدمتكم كان قليلا ولما وصلوا الى السماسرة تنازعوا عليه
فكل واحد منهم يقولون انا حده الى واضيفه فقوي عليهم شخص يقال له مبارك فانزله عنده واضافه
ثلاثة ايام فصح هذا كل يوم يعمل الى التجار ضيافات ففي اليوم الرابع رحلوا الى تبريز فنزلوا في خان
خارج تبريز والتجار الذين معه اخذوه ودخلوا به الى تبريز واعرضوا صابونه فباعوه قبل بضايعهم
والحمارية اخذوا هذين الاثنين من الفداوية ودخلوا بهما الحمارة وشربوا طول ذلك النهار فاستمروا

على ذلك اياما واما علي فما له شغل الا تتبع اثار قراسنقر الى ذلك اليوم الذي جرى فيه ما جرى من الفداوي
الذي خرج الى الافرم وقتل جماعة من الناس ثم قتل في هذا اليوم قال علي لذلك الفداوي هولاء غرماء السلطان
الملك الناصر فابصر شغلك واعطاه سكينا من السكاكين المختومة التي عنده وفعل هو كما ذكرناه ورفيقه
الاخر ما قدر على شيء بل هرب واختلط بالناس وكان علي وهو والحمارية واقفين هناك مع الناس فلما
مسكوا الناس لما ذكرنا مسكوا عليا والفداوي الاخر مع الناس فخاف علي من الافرم ان يعرفه فاصفر وجهه
وظهر عليه الخوف فقال له اولئك التجار ما بك يا علي فقال نحن غرباء ما لنا من يعرفنا فيتعلقون بنا وينكرون
علينا فيقتلوننا فقالت التجار طيب قلبك فنحن احد يحضر بك الى الملك ولو انا خسرنا لاجلك جميع
اموالنا ثم بذلوا مالا كثيرا للظلمة الذين مسكوهم وقالوا هذا يخصنا ورفيقه يعني الفداوي الاخر ناس
غرباء فيهما حمى وبارده فلما تركوهما وردوا الناس الى الافرم واستعرضهم واطلقهم كما ذكرنا رجعت
التجار الى الخان فتجهزوا وساروا فخرج علي والفداوي معهم الى ان وصلوا الى الموصل فاقاموا فيها
يومين ثم ساروا الى ان جاوا الى الرحبة ودخل الفداوي وعلي الى الازكشي واخبروه بما جرى وان
احد الفداوية وهو قتل وان هذا ما وقع فكتب الازكشي الى نائب الشام واعلمه بذلك وكتب نائب الشام
الى السلطان ثم ان نائب الشام خلع على علي واعطاه خمسماية دينار وحبس الفداوي الاخر في
الشام ذكر بقية الحوادث في هذه السنة منها ان الامير منصور بن جماز صاحب المدينة النبوية
ايقع مع فتاوي ابن ادريس صاحب الينبع وطارده ولم يمكن منه ورجع عنه ومنها رسم السلطان
الملك الناصر بنقض الايوان الاشرفي الذي بقلعة الجبل وتجديده على هيئة اقترحها وتوجه الى الصعيد
متصيدا فنقض الايوان المذكور وجدد على هيئة حسنة ولما دعا من تقييد مجلس فيه جلوسا عاما
للعدل ورفع المظالم والاحسان الى العالم وقيل في ذلك ⁘ شرفت ايوانا جلست بصدده ⁘
فشرحت بالاحسان فيه صدورا ⁘ قد كان ينتقل الزاقدر رفعة ⁘ اذ حاز منك الناصر المنصورا
تلك الزمان ومن رعيته مكم ⁘ من عدله لا يظلمون نقيرا ⁘ لا زال منصورا اللواء مويدا ⁘ ابدا الزمان
وضده مقهورا ⁘ وقيل ايضا ⁘ يا ملكا اطلع من وجهه ايوانه لما بدا بدرا ⁘ انشيت بالعدل
كسرى ولم ترض لنا بمراد كسرا ⁘ ومنها انه وصلت الاخبار بان خربندا قتل صاحب ديوانه
واسمه سعيد الدين الساوجي ويحيى بن جلال الدين وشيخ الشيعة الذي كان خربندا يتلمذ له واسمه
شرف الدين التلاوي وسبب قتل اياهم اما صاحب الديوان فلما بلغ عنه من اضجار الاموال
لنفسه دون الملك واما يحيى بن جلال الدين فلانه قصة حصلت بينه وبين صاحب ماردين وقد كان
خربندا تزوج بابنة صاحب ماردين فافهم يحيى انه ليست بابنته وانما هي جارية من جواريه
فاستوضح ذلك فتبين له كذبه في سعايته فقتله واما شيخ الشيعة فلانه كان قد اخذه باتباع
مذهبهم فلما انكشف له ان مذهب الشيعة ضلال الشيعة وجحد فيه وقتله ومنها انه خطب للملك الناصر
بالمغرب وذلك ان الشيخ ابا زكريا يحيى الذي يقال له اللحياني من اكابر المغاربة كان ورد الى الابواب

السلطانية فاكرمه السلطان وقصد الحجرة كما يختار فلما رجع من حجه سال توصيله الى بلاده وهى
طرابلس المغرب وما معها والتزم انه ان فتح الله عليه تلك البلاد اقام نفسه فيها مقام غلام ونائب
للسلطان فجهزه وجرد معه جيشا للتوصيلة فتسامع به العربان واهل تلك البلدان وانه واصل بجيش
من باب السلطان عظم في نفوسهم وتمكنت مهابته في قلوبهم وعقدوا له البيعة بالسلطنة فيما بينهم
وذهبوا على صاحب بجاية وتونس واسمه ابو البقا خالد وقبضوا عليه واستقام له الامر وتظاهر
بشعائر السلطنة ودخل تونس والسناجق المنصورة السلطانية قد نشرت عليه فسارع اليه
الخاص والعام وكان من طاعة ابن ابي دبوس واستوثقت له مملكة افريقية وبجاية وقسطنطينة الهوا
وبلاد الزاب وخطب باسم الملك الناصر في هذه الممالك كلها على المنابر وذلك في شهر رجب المذكور من
هذه السنة ومنها ان السلطان رسم بعمارة جامع على شاطئ النيل بمصر فصرفت مصارفه من خاص ماله
ورتبه برا بنجا غاية في حسن الاوضاع وكملت عمارته في سنة ثنتي عشرة وسبعماية وولي خطابته
بدر الدين بن جماعة ورتب به جماعة من الصوفية وجعل شيخهم قوام الدين الشيرازي وهو الجامع
المعروف بالجامع الجديد وقال فيه بعض اهل العصر من قصيدة منها : وجعلت شكرا ان تمكن جامعا
قد وقرت من اجله للناس هم جاريت فيه النيل نيلا ما عندي يجري ليدرك بالجود فيهم عوضته
بالتين يتراقا عندي قلوت القلوب به ونعم المغنم : ومنها ان خربندا جدد جرا ابن البغدادي
بني جامعا انفق عليه الف الف درهم وقال ابن كثير ومن الحوادث في هذه السنة ان في يوم الاثنين
والعشرين من جمادى الاولى جلس الناصر بدار العدل لكشف المظالم ومعه القضاة الاربعة
واستمر كذلك الى وقتنا وكان قبل ذلك يتولاه الامراء وفيها بلغ النيل ...
وفيها حج بالناس سيف الدين بكتمر السلحدار الابوبكري بالركب المصري وحج بالركب الشامي سيف الدين
الطنبغا الجمدار **ذكر من توفي فيها من الاعيان** الشيخ الرئيس بدر الدين محمد بن رئيس الاطباء
ابي اسحق ابراهيم بن محمد بن طرخان الانصاري من سلالة سعد بن معاذ رضي الله عنه السويدي
من سويدا حوران سمع الحديث وبرع في الطب مات في ربيع الاول ببستانه بقرب الشبلية عن سبعين سنة
الشيخ الصالح الزاهد ابو البركات شعبان بن ابي بكر بن عمر الاربلي شيخ مقصورة الحلبيين بجامع دمشق
توفي في التاسع والعشرين من رجب ودفن بمقابر الصوفية عند ضريح الشيخ محمد الحريري وله سبع
وثمانون سنة روى عن الرشيد العطار والحافظ عبد الغني والضيا والشاري والنجيب عبد اللطيف
وابن عبد الدايم واخرين خرج من اربل صبيا ونشا بحلب ثم رحل الى القاهرة فاقام بها مدة الشيخ
الكاتب الصدر المجود المنشئ الشيخ شرف الدين محمد بن شريف بن يوسف الزرعي المعروف بابن
الوحيد كان حسن الخط موصوفا بحسنه فاضلا مقداما شجاعا يوزع عنه الشر خدم بديوان
الانشاء بالقاهرة وكتب للبرواناه بالروم واخر الامر كتب للشجاعي وحظي عنده ثم تعطل بعد ذلك
ونزل صوفيا بخانقاه سعيد السعدا وكان يحل المترجم فلما كان في سنة احدى وسبع مائة قدم رسل

التتار

التتار من عند قازان ومعهم كتاب قازان فلم يكن في الموقعين من يحله فطلب من الخانقاه فحله وكتب
جوابه فرتبوه بديوان الانشاء فخدم به الى ان مات بالقاهرة بالمارستان المنصوري يوم الثلثا
السادس والعشرين من شعبان منها ومولده في شهور سنة سبع واربعين وستمائة بدمشق
وله نظم جيد ومنه يقولون لي من ارغد الناس عيشة ومن مات من طرق المحاور ثانيا فقلت لبيت
عارف قهر الهوى فصار بحكم الله والرزق راضيا ولم جهد المغفل في الزمان مضيع وان ارتقى اسناده
وزمانه كالثور في الدولاب يسعى وهو لا يدري الطريق فلا يزال مكانه وله في تفضيل الحشيش
على الخمر وحفظ الا الخمر تفعل فعلها لها وثبات في الحشا وثبات تاج نار في الحشا
وهي جنة وتبدي مر العيش وهي نبات وكان ناصر الدين شافع قد وقف على شيء من ادب
فاثنى عليه وشكره وكان ناصر الدين قد اضر فلما بلغ ابن الوحيد ذلك قال انا الذي نظر الاعمى
الى ادبي فلما بلغ شافعا قوله كتب اليه نعم نظرت ولكنه اجدت ادبا يا من غدا واحدا في قلة الادب
عبرتي بجري اصبحت تذكره والعيب في الراس دون العيب في الذنب الشيخ ناصر الدين يحيى بن ابراهيم
بن محمد بن عبد العزيز العثماني خادم المصحف العثماني بدمشق نحوا من ثلاثين سنة مات بدمشق
وصلى عليه يوم الجمعة رابع رمضان ودفن بمقابر الصوفية وبلغ خمسا وستين سنة الشيخ الصالح
الجليل القدوة ابو عبد الله محمد بن الشيخ القدوة ابراهيم بن عبد الله الارموي مات بمكانه بسفح
جبل قاسيون في الليلة الحادي والعشرين من رمضان وصلي بالجامع المظفري ودفن عند والده و
كانت جنازته مشهودة وكان رجلا حسنا ذا فضيلة وخير وتودد وكانت شفاعته مقبولة وكلمته
نافذة ويكاتب السلطان والنواب فلم ترد ورقته الا مقضية الشغل ومولده سنة خمس واربعين
وستمائة وله نظم حسن منه اذا كنت في قلبي وسمعي وناظري ومجراك مجرى الروح كيف تغيب فواعجبي شوقي
الى غير غائب وكل شؤون العاشقين عجيب ايشتكي الاكوان محبا وعزة للاتكله دون الانام حبيب
وانكر من قلبي على كل حالة وان بعدت منا الديار قريب ولولا داع عنك يدعو واعظم بقاياه من
الاجلاك لم يغب وبطرف ذكراكم بسمعي وكل في هوى الجمال طروب فترتاح ارواح هناك صبابة
وتخشع من ذكراكم ثم قلوب ويرفع وفد اشتياقي اليكم فاشكوا اليكم علتي فاطبيب مما اعاني من
صنيع اوجفا اذا كان لي في الحب منك نصيب انوح كما ناح الحمام وليس لي انيس سوا ما في الدجى
ونسيب رباب اقتحم الحب قلبي فيلتني وبغلبة وجد الجوى فيذوب يجول بايدي الغرام كانها لهن
تحيات القلوب دبيب وقال في عجبا منا لغضب علينا نجينا من كل معنى كريم لا عجيب
ان ماس عجبا وجهنا من تردد بين الندى والنعيم وكان قد خانه بصره قبل موته بقليل فقال
جاء ناظري وهنا دليل ان يجيء دفي وان رحيل هكذا الركب ان اراد رحيلا جعلوا النور تابعا للدليل
وقال نعم ايام الربيع وطيبها وتفاخر الاطيار في الالحان والورد يشرق في الغصون كانه
ما الحيا نوجنة الخجلان والغصن يثنيه النسيم كانه سكر الشهود شمايلا لنشوان

والماء يمشي في الرياض كما مشت سنة الرقاد بمقلة الوسنان وقال لحنيفة اذ نبهتها الصبا
لم يبق منها مقلة غاية وشى يطيب العرف نماها لما انت الاعين الصافية وقال يا طيب
ما جاء النسيم فوقكم وحديث عنكم حدث مرسل حملته منى السلام عليكم فاطامع لكنه يتعلل
الصاحب الوزير فخر الدين عمر بن الشيخ مجد الدين عبد العزيز بن الحسن بن الحسين الخليلي التميمي الدارى
مات بمصر ودفن بالقرافة الصغرى وكان موته يوم عيد الفطر ومولده سنة اربعين وستمائة تولى الوزارة
في اول دولة السعيد بن الملك الظاهر ثم تولى وزارة الملك العادل كتبغا وكذلك تولى في اول دولة الملك
المنصور لاجين ثم تولى في اول دولة الملك الناصر وكان عنده كرم زائد وخير وصدقة ويتودد
لاصحابه القاضي العلامة الحافظ سعد الدين مسعود بن احمد بن مسعود بن يزيد الحارثي الحنبلي
مات بالمدرسة الصالحية بالقاهرة ودفن بالقرافة وكان من اعيان العلماء والمحدثين شاء في العلم
واشتغل في الحديث وقرا الكثير بنفسه ورحل الى دمشق والى الاسكندرية وحج غير مرة وسمع المشايخ وخرج
لنفسه ولجماعة من شيوخه تولى مشيخة الحديث بالجامع الحاكمي وتدريس الفقه بجامع ابن طولون ثم ولي
قضاء الديار المصرية مدة سنتين ونصف وكان موته في الرابع والعشرين من ذى الحجة رحمه الله وتولى بعده
تقي الدين بن بنت القاضي شمس الدين الحنبلي وكان جده المذكور قاضيا من قبل قال ابن كثير رحمه الله وكان له
يد طولى في الاسانيد والمتون وشرح قطعة من سنن ابي داود رحمه الله القاضي مجد الدين ابو الفرج
عيسى بن عمر بن عبد المحسن بن الخشاب وكبير بيت كان فقيها فاضلا عالما ورعا شافعيا مات في ثامن
ربيع الاول ودفن بتربته بالقرافة الحكيم الفاضل شرف الدين عبد الله بن شهاب الدين احمد بن ابي الحوافر
توفي ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شوال ودفن بالقرافة الصغرى وكان دينا فاضلا حسن
الاخلاق القاضي تاج الدين عبد الرحمن المعروف بالتاج الطويل ناظر الدين بالديار المصرية مات في الثاني
والعشرين من ذى القعدة ودفن بالقرافة وهو الذى زال الاقطاعات في الايام المنصورية الحسامية
كان من اخبر الناس بصناعة الحساب وتنفيذ الاشغال وعنده مروة وعصبية وبر ومعروف وكان
من مسالمة القبط وانتهى اليه علم الكتاب الديوانية في زمانه الشيخ الصالح محمد العريان مات
بظاهر القاهرة في رجب وكان بغير سراويل وعلى راسه طاقية بلا عمامة وباقي جسده مكشوف وهو احد
اصحابه حصيرة صغيرة يبسطها تحته حيث قعد ويصلي عليها وكان لاهل الديار المصرية فيه اعتقاد عظيم
سافر الى دمشق سنة سبعين وعاد الى مصر وكانت له زاوية بالروضة خارج القاهرة الصدر امين الدين
عبد الحق بن ابي علي بن عمر المعروف بابن الرفاع الحموي مات بالقاهرة ودفن بالقرافة ومولده سنة احدى
وخمسين وستمائة كان فاضلا عاقلا حسن النظم والترسل فمن شعره دوادار الامير له دواة
كمثل الياسمين بغير صوف ترى قلم الامير يغوص فيها كغوص حلاوة في خلق صوف ولا اولاعلى جهل
الصبا انت عاكف وفي كل يوم علينا رقيب وكم توبة في كل يوم وعودة انا نستحي من مثل ذا ونتوب
اما لك يا نفسي من الله رادع ولا لك في فعل الجميل نصيب الم تعلمي ان لا خلود وانه لمسترجع منك

الكبير صح

الحساب

الحساب بحسبه الشيخ فخر الدين اسماعيل بن نصر الله ابن احمد محمد بن الحسن بن عساكر الدمشقي مات
بدمشق ودفن بمقابر الباب الصغير ومولده في سنة سبع وعشرين وستمائة روى عن جماعة من المشايخ
وكانت نفسه قوية وعنده شرو لا شارفة الجامع ومشارفة المساجد رحمه الله قاضي القضاة عز الدين
ابو البركات عبد العزيز الصدر الكبير الرئيس محي الدين محمد بن القاضي نجم الدين احمد بن هبة الله ابن محمد بن
هبة الله ابن ابي جرادة الحلبي الحنفي المعروف بابن العديم كان قاضي حماه مدة اربعين سنة ومولده سنة
ثلاث وثلاثين وستمائة بحلب مات بحماه في ثالث ربيع الاخر الشيخ العارف الزاهد القدوة شمس الدين
بن محمد بن احمد بن نصر الدباغ مات بدمشق ودفن بسفح قاسيون وكان شيخا صالحا وله كلام حسن في التصوف
ومولده سنة ست وثلاثين وستمائة وفارق والده وجاور بمكة مدة ولم يزل على قدم الخير والصلاح
وكان والده من اكابر التجار واصحاب الاموال الشيخ الامام الزاهد العارف عماد الدين ابو العباس احمد بن
الشيخ القدوة ابراهيم بن عبد الرحمن الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميين مات بالمارستان الصغير بدمشق
ودفن بقاسيون قبالة زاوية السيوفي وكان رجلا فاضلا صالحا ورعا منقطعا الى الله تعالى و
مولده في ذى الحجة سنة سبع وخمسين وستمائة وكانت وفاته في السادس والعشرين من ربيع الاخر
اختصر سيرة النبي عليه السلام وله مصنفات عدة ومن شعره قوله كيف السلو وما لعيني عوض وكل
شيء حتى كم عوض نفنى الليالي وناري غير خامدة وودكم خشو قلبي ليس ينقرض الفقيه الخطيب جلال الدين
محمد بن الشيخ سعيد الدين محمد بن محمود الحنفي البخاري مات بدمشق في العشرين من جمادى الاخرة ودفن
بمقابر الصوفية كان شابا حسنا ظريفا حسن الاخلاق وكان خطيب المدرسة الزنجيلية الظاهر بدمشق
وكان حسن الصوت والصورة وولي تدريس القرو خشا هبه وانتزعت منه لما مرض وطالت مرضه
ومولده في سنة تسع وسبعين وستمائة بقونية من بلاد الروم الشيخ مجد الدين يحيى بن جعفر بن سليمان
بن بدر بن كامل السلمي البصروي كان شاعرا مفوها له قدرة على النظم وله معرفة بالنحو واللغة وايام الناس
وكان يعمل الحياكة في بيته ومن شعره في مليح ارمد لما بدا وعلى عينه من رمد شعرية ما لها شبه سوى الغسق
حسبته البدر فوق النفس بسترة غم وقد تحلت الشمس بالشفق الشيخ الامام العالم جلال الدين
الكريم بن علي بن احمد بن ابي القاسم الانصاري الخزرجي الافريقي الاصل احد كتاب الانشاء مات بدار
بالقاهرة ودفن بالقرافة في الحادى عشر من شعبان ومولده سنة ثلاثين وستمائة روى عن المقير
وابن البحلي وابن الصابوني وتفرد باشياء مسموعات وانتفع به الطلبة وكان فاضلا وله معرفة بالنحو و
اللغة والتاريخ والكتابة والانشاء ولم نظم فمنه قوله على ما قيل بالله ان مررت بوادي الاراك
وقبلت اغصانه الخضر فابعث الى المملوك من بعضها فانني والله ما لي سواك الشيخ الصالح الزاهد
القدوة شرف الدين عبد الكريم ابن الشيخ نجم الدين بن ابي الفرج بن الحكم الحموي الشافعي مات بحماه
ودفن بتربته بعقبة نقرين كان شيخا حسنا درس بالمدرسة العزية ولم يزل مدرسا الى حين وفاته و
باشر حسبة حماه مدة وكان يعرف بالمحتسب في حياة والده وكانت له رواية حسنة ويقصده الفقراء والوزراء

ويجدون عنده الراحة والتفضل والاوقات الطيبة والسماعات الشيخ الامام العالم الخطيب شمس الدين محمد بن
يوسف بن عبد الله الجزري الشافعي خطيب جامع ابن طولون مات بالمدرسة المعزية بمصر ودفن من الغد
في اوايل ذي الحجة بالقرافة ومولده سنة سبع وثلاثين وستماية بالجزيرة وعرض عليه قضاء دمشق فلم يقبل
ومات وهو خطيب جامع ابن طولون ومدرس المعزية ولم نظفر منه قوله راوا حمرة في عيني فتعجبوا النرجس
اذا عاد في لون ورده اذا هو اعدى خصره سقم جفنه فلا غرو ان اعدى بحمرة خده وله وحقك
ما خلى اشتياقي ولا ابقى سوى عبرة تنهل ونفس ترقى ولي كلما هبت صبا منك صبوة تعلم من لم
يدر كيف الهوى العشقا ساودعها ان راجعت من ثاوه ومن زفراتي بعدك الرعد والبرق
وامطر في اثنايها دارة الحمى مدامع تغنيها لذا الجدا ان يستقي الاديب الفاضل سراج الدين عمر بن
مسعود الحلبي المعروف بالمحار كان اولا صانعا بحمرة في الكتاب ثم اشتغل بالادب وفاق فيه واحضر
بخدمة للملك المنصور صاحب حماه فقرر له جامكية ورتب له راتبا واستمر على ذلك الى حين بدمشق في هذه
السنة وله نظم رايق لطيف وموشحات مليحة فايقة فانه فيها على المغاربة وكذلك في الارجال فمن نظمه
قصيدته الفايقة التي اولها ما بث شكواه للا مسا الالم ولا تاوه الا اشفق السقم ولا توهم
ان الدمع يحتمن انابها الشوق حتى سال وهو دم صب له مدمع صبت بكفكفه فتستهل غواديه
منسجم طرف بمياه الدمع في غرق وبين جنبيه الشوق يضطرم اراد اخفاء ما يلقاه من كيد حتى
لقد غاد بالسلوان سمم يبدي التجلد والاجفان تفضحه كالبرق يبكي العوادي وهو يبتسم
سقته ايدي النوى كاسا لو انه ما نداماه الا الخسران والندم يمسي ويصبح لا صبر ولا جلد
ولا ازورلا طيف ولا حلم ولم يهل الماء ماجرة كان يعتاده مما به لمم قالوا الوشاة تسلى عن احبته
يا ويحهم جهلوا فوق الذي علموا توهموا فيه ناسات ظنونهم به الا الاسا ما قالوا وما زعموا انى يميل
الى السلوان مكتئب بان على العهد والايام تنصرم فنى بحبهم عمر الشباب وما خان الدواد و
هذا الشيب والهرم اما المقيم على ما يرتضون به مضيعوا اذا تطلقوا راض بما حكموا في دعائي هواهم
حيث معتذرا اسعى على الرجل ان لم يسعد القدم كم قلت والقلب في خايف جار بين الرجاء وبين
الخوف ينقسم يا قلب لا يبتئس القرب بعد تنحو ابقربهم الدنيا ويلتئم ويصبح الخوف امنا والصدود في
البعد قربا ويبعوا دارهم وهم ويسعفون بك بالحسنى فعندهم مكارم ولهم حسن الوفا شيم
يروي الجمال اليتم والحكم الى المظفر يعزى الجود والكرم وكتب الى صاحبه عهدنا كبحفظ منا العهودا
فعلمك الدهر هذا الصدودا وقد كنت خلا ودودا لنا فصيرك الدهر خلا و دودا قال الماسالوبارق
من لغزه جادت جفوني بالسحاب الممطر فكان عقدا لدرحل قلايد العقيان منه على صحاح
الجوهري وقال رايته في المنام معتنقي ماليت ما في المنام لو كانا ثم انثنى معرضا فوا حجبي يهجرني نايما
ويقظانا ومن موشحاته قوله ما ناحت الورقة في الغصون الا هاجت على تغريدها لوعة
المحزون هل عاصف لي مع الحبايب ابعد الصدود تغريدعه جوهر ثمين جلا ان يكن لا يحي لقضب

من الجفون

من الجفون واهيف ناعم الشمايل مايل في برده في مهج العاشقين منه عامل عامل من قده بسطوا
بسيف من المقاتل قاتل في عمده اسطى اسطى من الاسد في العرين نغلا وقتلا لعاشقيه من المنون
علقته كابل المعاني جاني فتى بر مبلبل البال قد جفاني فاني في حب كم بت من حيث لا يراني راني لعزه
وبات من صدغه يريني بملذ يسعى لا رضابه العاطر المصون قاسوه بالبدر وهو احلى شكلا من القمر
وراش هو الجفون بنبلا ابلا بها البشر وقال لي وهو قد تجلى باري الصور بنتصف البدر
في حسني اصلا فقلت لا قال ولا السحر من عيوني ثلثنا وقدرنا ودام تمنينا طيف النرجس نقص من فحم
لدينا دنا صوتا حسنا لا تسمع في الهوى المصون عزلا ونفض الراح في سورة الشحو بي وقاله في الملك
المنصور صاحب حماه جسمي ذوي بالكمد والسهر والوصب من حاني ذي شبكا البرد كالدرر كالحبب
جماني في عضين بان نضر يسبك منه الهيف يرتع في النظر فزهره يقتطف الخد منه خفر والجسم
منه ترف ثم النوى كالزردي معيفري معقربي ريحاني في بدر هي نوردي معطري فبكي سوساني
طلع له ترشف كالسلسبيل البارد عضين نقا ينعطف من لين قد مايد بدر علاه سدف من
ليل شعر وارد مقرطق شف يختال في القلايد بين اللوى وتمد كجودرة ربرب غزلاني في كتب ذي جيد
ذي حور ذي هدب وسناني اما طي جيده ورنة الخلاخل والضم من بردوم قد قضيت حايل
والورد من خدوده اذنم في القلايد لا كنت في صدوده مستمعا لعاذل نار الجوى لا تحمدي
واستعبري وكذبي سلواني واشكي واطردي واهتزي كالسحب اجفاني مولاي جفني ساهر
مورق كانني فلا خيال زاير يطرقني ولا كرى الا عليك صابر فاجزاه من صبرا ان سنح ومع الهاجر
فلا تلم ان جزا رجال الهوى في خلدي ومضري اصبر في كتماني هو في بندي لا تفتري وحبني من عاني
ان صال بالبحر وصد دحت بصري محتد عنه وان طال الامد الا ادري محمي وكيف يخشى منه قصد ملكي
كريم محتد الملك المنصور قد سما سمى السودد ثم استوى ماجد ومضر مقتضي بماني ذي شطب
مهندي وسمهري مضربي مرانى ملك علت همانه من فوق هام الشرى وبخلت راحته سح السحب
الممطر وعودت راياته بمحات السوري بدد بدت هالاته مثل الصباح المسفر تحت اللوى
ينعقد بالنظر في موكب فرساني كالشهب في الاسعد والامر في عنب تجلى ياملكا دون الورى
تخطبه الممالك وما لها اذا سرى تحرسه الملايك بعض عطاك هل ترى جادت به البرامك
فاسجلها من عزا نعرسنا ها ضاحك لا تحتوي كالشهيد كالسكري كالقرف معاني كالسجي
كالعسجدي كالجوهري من حلى كتابي وله ظهرت دلايل حسنه في خده وروجه تحت اس اخضر
طلب انتظار اطرافه في قلتي وبغير كسر جفونه لم ينصري وله يختال مثل قضيب يميس بين الحدايق
تركيته او قفي جفونها في مضايق الامير بدر الدين بكتوت الذي كان متولي ثغر الاسكندرية توفي
معزولا في ثاني عشر رجب بالقاهرة بعد ان نكب وصودر الامير شمس الدين سنقر جاه الظاهري توفي فيها
بدمشق الامير بهاء الدين يونس النقيب بعسكر الشام توفي في هذه السنة الامير ناصر الدين

محمد بن عماد الدين حسن بن النشائي كان احد الامراء الطبلخانات وهو حاكم البندق وله ذلك بعد
سيف الدين بلغاق مات بدمشق في العشر الاخر من رمضان الامير استدمر والامير بيخاص توفيا في ذي
القعدة في السجن بقلعة الكرك الملك المنصور غازي بن المظفر والامير ارسلان الاربغي مات في هذه
السنة والاصح انه مات في السنة الاتية على ما نذكره ان شاء الله تعالى فصل فيما وقع من الحوادث
في السنة الثانية عشر بعد السبعمائة استهلت هذه السنة والخليفة والسلطان هما هما
ونائب مصر الامير ركن الدين بيبرس صاحب التاريخ والوزير امين الملك ونائب الشام الامير جمال الدين
اقوش ونائب الكرك ونائب حلب الامير سودى ونائب طرابلس الامير سيف الدين تمر الساقي ونائب حمص
الامير بيبرس العلائي ونائب صفد الامير بهادر اص ذكر من ولي وظيفة ومن قطع وفيها تولى الامير
سيف الدين تنكز نيابة الشام فطلبه السلطان وقال له اذهب الى دمشق نائبا وتوص باهلها
فخرج وسار الى دمشق ولما علم امراء دمشق بقدومه ركبوا الى ملتقاه ولم يبق في دمشق كبير ولا صغير
حتى خرج للتفرج وكان يوما عظيما اشعلت فيه الشموع ودقت الطبول وغنت المغاني وفرحت الناس
فرحا عظيما ونثروا عليه الدراهم والدنانير وبسطوا تحت حوافر فرسه شقق الحرير حتى نزل في دار السعادة
وقرأ كتاب السلطان والتقليد على الناس وطيب قلوبهم ونادى بكشف المظالم واظهار العدل
وفرحت به الدماشقة وطلب والي المدينة وكان جمال الدين والي البر وقال اقسم بالله العظيم ان اي
من ظفرت به من المماليك والحاشية ان احدا منهم شرب خمرا لا تعلمني بذلك وسطتك في سوق الخيل واتفق
انهم احضروا بين يديه جنديا يقال له شعبان بن صبره وقد كان شارب وخرج فضربه اربعمائة دبوس فقال له
بعض الامراء لقد جاوزت الحد فقال هنا حتى من اراد ان يشرب فقد عرف الحد ثم انه طلب الحاجب
والنقباء وقال لهم قولوا للامراء ان السلطان قد رسم ان اي من شرب خمرا اضربه هذا الضرب الذي
رايتموه فان كان امرا اعلم به الى السلطان وهم يعرفون من هو فليحفظوا رواجهم وقال ابن كثير
فوض السلطان نيابة دمشق الى الامير تنكز ابن عبد الله الناصري فتوجه اليها ودخلها يوم الخميس
العشرين من ربيع الاخر وذلك عوضا عن الامير جمال الدين اقوش نائب الكرك وكان السلطان
ارسل اليه وطلبه فركب البريد من ساعته الى مصر وتكلم في نيابة الشام الامير قراجين ولما وصل
جمال الدين المذكور الى مصر قبض عليه وقال النويري بلغ السلطان عن جماعة من الامراء انهم كانوا
متفقين مع قراسنقر والافرم فاستدعى اقوش الاشرفي نائب دمشق واكرمه ولما قصد العود
الى دمشق بلغه عنه ما كرهه فقبض عليه وعلى جماعة من الامراء وهم شمس الدين سنقر الكمالي
الحاجب وعلاء الدين مغلطاي المسعودي وشمس الدين الدكز الاشرفي وحسام الدين
لاجين الجاشنكير وشمس الدين بايتخار ولاجين العمري وركن الدين بيبرس صاحب التاريخ
ونائب السلطان وقال بيبرس في تاريخه وقبض علي ايضا عند طلوعنا من الموكب يوم الاثنين الثاني
من ربيع الاخر فحبست بالقلعة نحوا من شهر ثم نقلت الى الكرك وفي ربيع الاخر ايضا امسك بيبرس العلائي

نائب حمص

نائب حمص وبيبرس المجنون وطوغان وجماعة اخرون من الامراء وسيروا الى الكرك فاعتقلوا بها قلت
قد ذكرنا على مسك بعضهم في السنة الماضية بطريق الاستطراد ولا يظن انه تكرر وذكر بعض المؤرخين
ان الامير سودى تولى نيابة حلب في هذه السنة وانه لما وصل الى حلب رآها خالية والناس
في هرج عظيم وقد هرب اكثر الفلاحين من الخوف فنادى في الناس بالامان فسكن روع الناس وخرج
بنفسه من حلب ودار في حلب ورد الفلاحين وهو راكب بالعساكر فاطمأنت خواطرهم ثم سار
بعسكر حلب ونزل في مرج دابق واظهر العدل بين الناس وكتب الى سائر القلاع واعلمهم بقدومه
ذكر تولية ارغون الدوادار نيابة السلطنة بالديار المصرية قال ابن كثير وفي يوم الاثنين
مستهل جمادى الاولى فوضت النيابة بمصر للامير سيف الدين ارغون الدوادار مملوك السلطان
وفوضت نيابة صفد لسيف الدين بلبان طرنا امير جاندار عوض من الامير بهادر اص ورجع
بهادر الى دمشق امرا على عادته وفي عاشر ربيع الاول باشر الحكم للحنابلة بمصر القاضي تقي الدين
احمد بن العز عمر بن عبد الله بن عوض المقدسي وهو ابن بنت الشيخ شمس الدين ابن العماد احد القضاة
الحنابلة ذكر نزول التتار الى الرحبة وقصدهم اخذ بلاد الشام وكان السبب في ذلك سعي الامراء
الذين هربوا من السلطان والتجوا الى خربندا الشام وهم الافرم وقراسنقر والزردكاش و
بلبان الدمشقي وغيرهم كما ذكرنا فيما مضى مفصلا ولما استقر هؤلاء الامراء هناك قال لتامرا الغل
يوما من الايام لخربندا والله لقد رفعت منزلة هؤلاء الذين لو كان فيهم خير لما خانوا واعانوا استاذهم
الذي اشترى بعضهم واستخدم بعضهم ورباهم وقدمهم في النعم والحكم وصرفهم في بلاده وبين رعاياه
فهذا كان جزاءه منهم حيث لم يرعوا حقه ولا حفظوا حرمته فاذا لم يكن لهؤلاء خير للذي فعل معهم
هذا الفعل فما يكون لك واش ترجي منهم الخير فقال لهم خربندا اخطاتم في هذا المقال وحملكم الحسد
والحقد وهؤلاء قد استجاروا بنا والتجوا الينا وليس من المروة محينهم فيا امراء لقد حضرت حكاية
عجيبة واسمعوا لها وهي ان موسى بن عمران عليه السلام كان يوما من الايام جالسا واذا باز قد طرد
حمامة يريد قبضها فاستجارت بموسى عليه السلام ودخلت تحت ذيله فاتى الباز وجلس
بحذاء موسى عليه السلام وقال له يا نبي الله سلم الي صيدي والا اشكوك الى الله تعالى عز وجل فتحير
موسى عليه السلام وقال ان الله تعالى قد قال من اجار خايفا كان جزاؤه الجنة ومن اشبع جايعا
كان جزاؤه الجنة وقد جاءني جايع وخايف ورضى الواحد منهما هلاك الاخر فكيف اصنع ثم قال
للباز هل لك ان تتبع الى منزلي لاذبح لك شاة من الغنم تاكل لحمها وتشرب دمها فقال انا ما
اكل الا من صيدي ولا التفت الى غيره ثم قال موسى للحمامة هل لك ان تذهبي الى الباز ليأكلك
واضمن لك على الله عز وجل الجنة فقالت الحمامة يا موسى كيف تكون حليما عند غضب غيرك الى
في هربت من فرعون حين اراد قتلك لو وقفت له حتى كان قتلك وكنت من اهل الجنة فكيف
يهون عليك ما يعز علي وكذا انتم فعلى كل حال هؤلاء غرباء وقد التجاوا الي فلا يليق بنا ان نتبعهم

الى كل ما يرضيهم ولما سمع المغل كلام خربندا وراده منبسطا معهم من غير عادة وبدا منه غنم تركوا
التوض بالكلام ولم يعد احد منهم يذكرهم الا بخير ثم ان يوما من الايام جمع خربندا الامرا للمشورة في العبور
الى الشام فتكلم كل واحد من امرا المغل بنوع من الحديث فقال خربندا القراسنقر والافرم
ما لكم تتحدثون فقال قراسنقر ايد الله الخان هولا الامرا اقدم منا ونحن اغرب غربا فما
يمكنا الكلام فقال خربندا نحن ما يغيرنا الشام الا لاجلكم ولاجل اهلكم واولادكم فقام قراسنقر
وقبل الارض وكذا قام معه بقية اصحابه من الامرا ودعوا له فانقضى ذلك النهار ثم بعد ذلك طلب
قراسنقر للحضور بين يدي خربندا في الخلوة فامر باحضاره فدخل عليه وقبل الارض بين يديه
فامره بالجلوس فجلس ثم قال له ما يقول الامير فقال قراسنقر اطال الله عمر الخان انتم ترسمون لنا
بالحديث في مجالس الامرا وكل حديث يتحدث به فيها ينقل الى الملك الناصر اولا فاولا وقتا فوقتا
فقال خربندا ومن ينقل الكلام من مجلسي فقال يا مولانا اخبار الملوك تنقل من القصاد والذين
يظهرون النصيحة الا تنظر الى هولا الفداوية كيف يبقون الى تبريز فان كان لمولانا نية في
العبور الى الشام يكون بمشورتنا بحيث لا يقف عليها احد فتتجهز وتروح وتنزل بهم ولا تدري
احد بذلك فقال له كيف العمل فقال لنا اذا حضرت مع الامرا اطلبني اليك واخلع علي فان من سمع من الامرا
وقل لنا يا امرا انتم خليتكم اهلكم واولادكم وبلادكم وانا ان شا الله تعالى ما اخيب سعيكم و
لكن ما في هذه السنة عبور الى الشام فان شا الله في السنة الاتية ثم قل انا اوليكم بلاد خراسان
فاستقلوا بها فتروح الاخبار الى الملك الناصر فيهمل في امرنا ويعض غم لا يسمع الا ونحن في بلاده
فقال خربندا والله هذا راي سديد ثم انه طلب جميع الامرا وعمل لهم سماطا هائلا فاكلوا فلما
فرغوا خلع على قراسنقر واصحابه ثم قال لهم يا امرا خذوا لكم بلادا في خراسان واستقلوا بها فقبلوا
الارض ودعوا له فتحدث الناس بان خربندا اعطى الامرا الشام بلادا من اعمال خراسان واشتاع الخبر
بذلك ثم ان قراسنقر وجوبان نائب خربندا يدخلان عليه في الخلوة ويتحدثون في امر الشام وارسل
خربندا الى جميع بلاده بان تحمل اليه الخيل والبغال وتجمع الشعير والاغنام ثم انهم اتفقوا على انهم يعبرون
الى الشام في ثلاث فرق كل فرقة خمسون الفا فرقة من ناحية الروم وفرقة من ناحية الرحبة
وفرقة من ناحية البيرة ثم سير خربندا الى قرانجق الذي هو في الروم من جهة فقال له قراقر الروم
حتى تجهزكم الى الشام قال الراوي ولما وصل القاصد الى قرانجق وبلغه ما امر خربندا طلب
ارتجي وتمشا وربعه في هذا الامر وقال له من خليك في الروم وخرجت بالعسكر الى ناحية الشام
خرجت عليك التركمان واخذوا منك البلاد وذلك لانه قد بلغني ان مقدم التركمان الروم ابن
ابلامين يكاتب ابن قرمان وقد عولت ان امسك قبل رواحي لتستقر البلاد فاتفقوا على
انهم يبعثون خلفه فاذا حضر قبضوا عليه وكان جميع امرا قرانجق يحبون ابن ابلامين فارسلوا
اليه واعلموه في الباطن بان قرانجق يريد ان يمسك فعند ذلك جمع امراءه واخبرهم بالرحيل

فرحلوا وهم مقدار خمسين الف بيت يطلبون ابن قرمان فلما سمع قرانجق برحيلهم ركب خلفهم بعشرين الف
فارس ولم يلحقهم وقد عبروا الدربندات واما خربندا فانه جهز جميع اشغاله وجمع العساكر من
جميع الجهات ولم يخل في بلاده احدا حتى طلبه فجهز جيشا عظيما فقال له جوبان ان هذا الجيش ما تحمل الارض
ينزل فيها فقال له خربندا قد عولت ان افرق الجيش ثلاث فرق فيجتمع الكل في سنجار او في الموصل
فقال هذا هو الراي وكانت عدة جيشه في ذلك الوقت مائة وخمسين الفا فاخذ منه قطعة وسلمها
الى جوبان وقال له خذ قراسنقر ورح على اخلاط وبدليس الى البشرية وانزل انا على شهرزور واخرج
الى الموصل ويكون اجتماعنا على الرحبة ثم ارسل خربندا قاصدا الى الروم فاخذ قارانجق عسكر الروم
ونزل الى الدربند الى ناحية حلب والتقاهم التركمان مع ابن قرمان فوقع بينهم حرب شديد فانهزم الامرا
تكسر قارانجق وتشتت شملهم وقتل قرانجق الخبر بذلك الى خربندا وانهم معولون الى اخذ بلاد الروم
ولما سمع خربندا ذلك ضرب بيده على يده وقال الله اكبر كلما نعزم على العبور الى بلاد الشام يوهنا امر
يعوقنا عنه ذلك وهذا من سعد الملك الناصر ثم انه طلب جوبان وقراسنقر والافرم والزردكاش
وبلبان الدمشقي والبيسري وامرا المغل واحضروا القاصد الذي جا بخبر قارانجق فقال خربندا اسمعوا
وانظروا ما قد نزل بقارانجق واصحابه فكيف العمل ونحن قد جهزنا الجيش الى الشام وهولا التركمان
قد خرجت على عسكر الروم واستطالوا عليهم فقال له بعض الامرا اجلي التركمان وغيرهم وسيروا الى الشام
فانا فتحت الشام دانت البلاد للخان فقال جوبان والله هذا راي فاسد من لم ينظر في عواقب الامور
يقع في المحذور وربما يكون الملك الناصر قد اتفق مع التركمان وقد اعدهم على انهم ياتون من ورائنا اذا
قابلنا عسكر الناصر ونبقى بين العسكرين وتقدم قراسنقر ايضا وقال ان الاكراد في جبل هكار كلهم مع الملك
الناصر فنخاف ايضا منهم ان ينزلوا من الجبال على بيوتنا فينهبوها ويخربوا البلاد وما نعلم هل يكون النصر
لنا ام علينا فقال خربندا ولا يمكن تعطيل حركتنا من بعد ان سمع في البلاد انا قد تجهزنا فيطمع كل
احد فينا فتقدم في ذلك الوقت الامير الزردكاش وقبل الارض فسال خربندا عن مقصوده فقال
اطال الله عمر الخان المملوك اخبر الناس بالتركمان وقد جاورهم المملوك عشر سنين فان رسم الخان ان يعطي
ثلاثين الفا من العسكر اخذوا واسيرهم الى الروم واخرب بلاد التركمان واقتل رجالهم وانهب اموالهم
ولو ان عسكرهم مائتا الف فارس فاذا اكسرتهم اخذ الجيش وانزل الى حلب فلما سمع خربندا بذلك
فرح فرحا شديدا وفي الحال جهز معه ثلاثين الف فارس وسيره الى الروم ثم ركب خربندا وسار يطلب
شهرزور وقام جوبان معه ومعه قراسنقر والجيش الذي عينه خربندا معه فساروا يطلبون
ديار بكر واما الافرم فانه لعب عليه جرحه الذي كان من الفداوي حين جرحه على ما ذكرنا فامره خربندا ان يقيم
في تبريز فقبل الارض وقال قتلي اهون علي من هذا المقام فاشتهى ان لا تقطعني عن العسكر فقال له خربندا
ما قلت لك هذا الا شفقة عليك ثم امر بان يحملوه معهم في محفة فحملوه كما امر ولما وصل خربندا الى شهرزور
سمعت بذلك اكابر الدولة من الاكراد مثل امير علي وشمس الدين والشهروزي والزروكان هولا اكبر

ممالیک للاکراد فقال لهم العوز اعلموا ان خربندا جا یرید العبور الی بلادنا ولا غنی لنا عن النزول الیه
لانکم ما تقدرون علی العصیان علیه وکان خربندا یهادی الاکراد ویهادیهم کل وقت قال الراوی فلما سمع
الاکراد کلام العوز قالوا صدقت لکن امرنا کلّه للشیخ شرف الدین بن الشیخ عدی فبینما هم فی هذا الحدیث
او وصل رسول خربندا الی العوز یطلبه فجهز العوز شیا کثیرا من التقادم لخربندا وارسل ابنه امیر علی الی
الشیخ یشاوره فی امر المسیر الی خربندا فرد علیه الشیخ یقول ایاک والرواح الیه فان سمعتم منی تحصنوا
فی جبالکم فوالله ای وقت ظفر بکم ما یخلی احدا منکم فلما وصل ابن العوز الی ابیه بهذا الحدیث من الشیخ
قالت الاکراد صدق الشیخ فیما قال فقال العوز لا تفعلوا فانکم متی عصیتم تخرب البلاد والقری التی فی
لحف الجبال کلها ثم ان العوز بعث یجمع بعض الرجال من الاکراد واخذ معه الحسام الشهرزوری ونزل
الی خربندا وقدم ما معه من التقادم لخربندا فقال واین الشیخ فقبّل العوز الارض وقال اطال الله عمر
الخان ان الشیخ ای وقت نزل من الجبل یقع السیف بین الاکراد فیقتل بعضهم بعضا لانهم ما لهم یعتقدون
ولولا الشیخ بینهم لکان بینهم کل وقت حرب وفساد فسکت خربندا علی مضض منه لکن یرید ان یبلا طفهم
رجاء ان ینزل الشیخ ویقبض علی الجمیع ونظر العوز واذا بالاقوم والرزد کاشی مع خربندا فی منزله عالیه
بالقرب منه فسال عنهما العوز فقال له خربندا هولا بحر علیهم الملک الناصر ونحن سایرون الی الشام لاجل
حمیة الاسلام ویجب علی کل مسلم مساعدتهم لانهم قد فارقوا اولادهم وبلادهم وقد ذلوا بعد العز ثم
قال له یا عز الدین ارید منک ان ترکب معی فی عشرة آلاف نفس من الاکراد وعندی کل ما ترید من الدنیا
ویکون لک ید بیضاء عندی فقبّل عز الارض وقال ایها الملک طب نفسا وقر عینا فلو طلبت منی عشرین
الفا لکنت قادرا علیها لکن ارید من الخان ان یمهل فقال وما هو فقال ان الشیخ رجل جلیل القدر
وجمیع الاکراد یسمعون منه وما یخلی لنا رایا فی امر نفعله ونحن فی تعب معه فی هذا الجبل الی غایة ما یکون
وکان العوز صاحب مکر وخدیعة فتحیل بهذا الکلام ولما سمع خربندا بذلک فرح وبرق فی الناظر من جهة
الشیخ ثم قال له فما ذا یکون العمل فقال تخلصنا منه فقال خربندا وکیف الوصول الیه فوالله لو وقع فی یده
ما خلیته یشم الهوا فقال العوز انا اجیبه بلا تعب ولا نصب قال وکیف تعمل فقال تجهز معی فی هذه الساعة
رسولا من عندک ومعه خلع للشیخ وبعض هدیة فاذا وصلنا الیه یحدثه بما رایت منک من المحبة و
المودة والنیة الحسنة واطمعه منک بکل ما یریده فانا انزل الیک لا تحیل بعیش ساعة واحدة وای
وقت قتلته بقیت الاکراد قدامک مثل الغنم ولما سمع بذلک خربندا ظن انه صحیح ففی الحال امر ان یجهز للشیخ
واصحابه عشرة خلع مذهبه وکتب له توقیع بالموصل وخلع علی العوز خلعة سنیة فقال له ان جبت لی
بالشیخ اعطیک جبل هکار والموصل واعمالها فقال له العوز لا تروح هذا الا مع لکن بشرط انه اذا وقع لک
تقتله ولا تستبقیه وکان خربندا کلما سمع بهذا وتحریض العوز علی قتل الشیخ کان یفرح بالوقوع بینهم ویتود
فی خاطره اذا قبضت علی الشیخ والعوز اجوز الی الجبل واهلک کل من فیه من الاکراد ثم جهز مع العوز رسولا
من المغل امیر وقال له سر الی الشیخ وکان عنده امرا الاکراد فاراد ان یخلیهم عنده فقال العوز ای وقت

یبقی عندک منهم احد ینکر الشیخ علینا فی الامر الذی نریده فالمصلحة ان یطلب الامرا فیخلع علیهم ویقاوی کل
واحد منهم یاتیک بالف فارس من عشیرته وقومه قال خربندا فان کانوا یعصون علینا اذا راحوا
وطلعوا الی الجبل فقال له العوز ضمانهم علی بالطاعة فطلب خربندا الحسام الشهرزوری وجمیع امرا الاکراد
فخلع علیهم وطلب من کل واحد منهم بان یاتیه بالف فارس وتحلفهم علی فرکب العوز وهو لا یصدق بالسلامة
من خربندا ورکب معه الرسول بمایة فارس وساروا یطلبوا الجبل فلما جاوزوا دربند الجبل قال
الحسام الشهرزوری للعوز ایش هذا التدبیر الذی دبرت فقال والله لولا هذا التدبیر کنا شربنا
کاس الحمام فمکر وخداع هو الذی خلصکم من شبکة البلایا وقد سلمتم ووصلتم الی الجبل فمن ههنا انقلوا
بارواحکم فقال نروح کلنا الی الشیخ ونا خذ رایه لانه قال لنا لا تنزلوا وما قبلنا منه فنزلنا فساروا
حتی نزلوا علی الشیخ وکان الشیخ فی قریة یقال لها لالکش فلاقاهم الشیخ وانزل الرسول ومن معه فی مکان
اخلاه لهم فاجتمع بالعوز والامرا فسالهم عما لقوا من خربندا فحدثه العوز وقال لولا تحیلت علیه حیلة
ما سلم منا احد ثم احضر الخلع والجوایض والخیل وذکر ما قال خربندا عنه وقال له ای وقت نزلت الیه ما تحلی
من الاکراد لا کبیرا ولا صغیرا واخبره بانه نازل الی الشام وقد طلب منی عشرة آلاف فارس فتبسم الشیخ وقال
مسیرهم بامر حتی یعبرون فی المسلمین ویکون الثواب لک ثم ان الاکراد حلفوا للشیخ انهم ممتثلون امره
وسامعون قوله وانهم ما یعوفون الا بین یدیه فقال لهم یا جماعة اعلموا ان خربندا نازل الی الشام وقد
اطمعه الاقوم وقراسنقر فی بلاد الشام وعلی کل حال التتار [7]نصر اخواننا فی الاسلام نروح مع الکفرة اللام
فاذا نصرناهم فاین نروح من الله عز وجل ثم انهم اتفقوا بان یمسکوا الرسول ومن معه فقال الشیخ ما هو
مصلحة بل نرده عنا فلما اصبح الشیخ طلب الرسول وعنده امرا الاکراد وبین یدیه اکثر من الفی کردی بایدیهم
السیوف فلما حضر الرسول لم یعم الشیخ ولا قال له اقعد بل قال الترجمان قل له فیما انت قال الرسول جیت
من عند ملک الارض خربندا بان تنزل الیه انت واصحابک وتدعه ما یسر قلبک فقال له الشیخ انا رجل
کبیر وشیخ مقیم فی هذه الجبال ولولا ارد الاکراد عنکم وعن البلاد ما خلوکم تقرون وای وقت نزلت
من الجبل اکل بعضهم بعضا فاذا نزلوا من الجبال اخربوا البلاد وافسدوا فی العباد فارجع واعلم
لخربندا انی ما اقدر علی النزول الیه فقال الرسول لا تفعل هذا فیکون سببا هلاک الاکراد ویرکب
الیک خربندا ببعض القوانین فلا تقدر حینئذ علی دفعهم فلما سمع الشیخ بذلک قال له اخسا یا کلب
ومن هو خربندا من الکلام والکم اخرجوه عنی فاخرجوه من عنده فلما خرج طلب العوز وجرح الیه وحوله
جماعة من الاکراد وقال له ما لک سکت والشیخ قد اخرقه هذا الاخراق العظیم فقال له العوز احمد الله الذی
قد اخرجک من عنده سالما ونحن قبل دخولک عنده شفعنا فیک والا کان یا مر بضرب عنقک رح الی خربندا
وقل له نقطع طمعه من الاکراد وجبالها وبلک نحن نذهب ونغزو المسلمین فاشرهذا الفعل الفاسد
فرجع الرسول وهو لا یصدق بالنجاة واما الاکراد فانهم حفلوا الی روس الجبال وحصنوا الدربندات
وسدوا الطرقات ووصل الرسول الی خربندا واعلم بان کلما فعله العوز کان مکرا وخدیعة حتی خلص نفسه

[7] اطمع الناس ولانا اقسمنا بالله العظیم لو ملکوا الشام ما خلوا الا فرما ولا قاسنقر ولا غیرهما واطمعوا بالامرا انا مع

والاكراد وان الشيخ لم يجب الى الطاعة وان الوزر واصحابه كلهم متفقون على ما يريده الشيخ فندم خربندا
غاية الندم كيف راح الوزر من يده سالما وهو قوام الجبل ثم سار خربندا حتى نزل على كشاف وهي قلعة خراب
على شط نهر الموصل وسير القصاد الى الوزر بلاده كلهم يطلبهم وارسل اخو الى جوبان يطلبهم وجمع الناس
على كشاف وحضر جوبان بمن معه مثل قراسنقر والزردكاش وبلبان الدمشقي والبسري وعمل
خربندا مجلسا عظيما وجمع الامرا للمشورة واجلس قراسنقر فوق جميع الامرا وخلع عليه خلعة سنية وكلمه
بالدر والياقوت وحياصة مجوهرة ثم قال له طيب خاطرك واشرح صدرك فانت عندي بمكانة عظيمة فبكى
قراسنقر بكا شديدا وبكا معه اصحابه فقال له خربندا ما بكاؤك فقال تذكرت اولادي وتغربت عنهم ومكاني
واهلي والنجابات لا اخبابكم الرفيع وتجابك الحين الى ان كنت بمواعيدك الحسنة ان ارجع الى اهلي واولادي
وهولا الاكراد قد عصوا عليك فخطر بخاطري انك رجعت عما قويت في السفر الى الشام قال الراوي فلما سمع
خربندا بذلك حصل عنده بعض الانحراف فقال انا ابالي من الاكراد حتى ارجع عن عزمي وما مكثت الا هذه
الايام الا لاجمع امرا المغل جميعهم واشاورهم فيما نا نفعل ثم طلب جوبان ودمندار وحسن قطلو وقطلوقبا
ورمضان التزي وسونج الخراساني وهندو بلاي وغيرهم ممن يطول ذكرهم من امرا التوامين وطلب
الاقوم وغيره ايضا وتشاوروا فقال جوبان ان سمعتم مني هذه السنة ما هي سنة نزول الشام لان
اكثر خيلنا بمرض الطاير والبلاد جدبة وليس فيها شي يوكل ونخاف يجري علينا مثل نوبة مرج الصفر
وسح احدوث بين النهر وتكلم كل واحد بجوبه فقال خربندا كل هذا ما اسمعه ثم التفت الى قراسنقر وكان
الى جانبه وقال له قل يا ابه فقولك مسموع فقال قراسنقر الراي عندي ان نرحل وننزل على الرحبة ونحاصرها فاذا
سمع الملك الناصر لا بد ان يجرد عسكرا من مصر لان رجاله لا يصبر خيلهم اليوم في الربيع ولا يصلون
الينا الا وقد انقطع اكثرهم واما الضعفا فلا يقدرون يتبعونهم اصلا فمع هذا نقدهم سوا رجلا
ولا يجيون الا وهم هلكى وعسكرنا مستريح فيسأل ما تريدوه ان لم يجي الينا احد فقد اخذنا الرحبة
لانهم لا يتحمل الحصار وخط نايبها عندي ارسله الابام يسلمها الينا اذا نزلنا عليها ثم اذا اخذناها رحلنا
الى حلب وشتينا في بلادها فهي عامرة كثيرة الخير والغلات فيتقوى عسكرنا وتسمن جمالنا وان لم يخرج
الملك الناصر فقد علمنا عجزه فنرحل الى دمشق ونصيف فيها ونفرق العساكر في البقاع وبلاد بعلبك
ومرج حمص ومرج برغوث ونستقل بلاد الشام فنقوي عسكرنا وعند دخول الشتا نروح الى مصر وان اكثر
الاوعمر يكاتبوني فلما سمع خربندا بذلك تبسم وقال هذا هو الصواب واتفقوا على هذه المشورة ثم
اخذوا في اصلاح امورهم وتجهيز احتياجاتهم ورحل خربندا من قلعة كشاف في نصف شعبان المبارك
من هذه السنة وقيل في اخر بعدها وسار يطلب الرحبة ثم تقدم قراسنقر وقال ابقا الله الخان ان رسمت
نرسل قصادا الى مصر تاتينا بالاخبار فقال افعل ما تريد فجهز جماعة من الورد من اصحاب سليمان
بن مهنى ومعهم نفر من اهل راس العين واعطى لهم جملة من الذهب ووعدهم بالخير الكثير اذا فتحوا
البلاد وكتب معهم كتبا الى الغير وقال لهم اياكم والطرق الجادة فربما يدرون بكم فلا يحصل خير فقال له

واحد منهم

واحد منهم يقال له صبي بن سالم على ان اسلكهم في طرقات لا يرى فيها انس ولا جن فقال قراسنقر هذا
هو المقصود فخرجوا ودخلوا البراري واما خربندا فانه بمن معه حتى وصل سنجار ووقعت هيجة في تلك
البلاد وكان هناك جماعة ينصحون المسلمين كتبوا الى نايب الرحبة بدر الدين الازكشي وكان رجلا
كرديا بان خربندا واصل فجهز هو ايضا قاصدا من عنده الى نايب الشام بان خربندا قد توجه الى
الرحبة ثم نادى في الرحبة بمجي التتار والاجتهاد في الاحتراز عنهم وحصن الرحبة وادخر في القلعة شيا
كثيرا وامر اهل القرى ان لا يخلوا عندهم شيا من الحبوب فيحملوها الى مواضع لا تدرك وان يحرقوا الاتبان
ففعلوا ذلك بحيث ان الذي كان يسير حول الرحبة مسيرة يوم لا يجد شيا من الحبوب وغيرها وكانت
يتجدد الاخبار عند نايب الرحبة يرسل الى نايب الشام ويعلمه بذلك ولما ارسل نايب الشام الخبر الى السلطان
والامرا قد ربطوا خيولهم على الربيع فقال السلطان يا ليتنا ما ربطنا الخيل على الربيع فطلب الامرا وقال
لهم هذا كتاب نايب الشام يذكر ان عدو الله قاصدا الينا وانتم تعلمون اني كنت معولا على السفر حتى
ادخل الى بلاده وها هو قد عاجلني وخيولنا على الربيع فان اخرجناها فلا ننتفع بها وان تركنا السفر
اخذوا الرحبة ثم يتوجهون الى حلب وغيرها فسكت الامرا وقال لهم اني جمعتكم للمشورة لا للسكوت
ثم تكلم مملوكه ارغون الدوادار الذي هو نايب الديار المصرية وهو اكبرهما لبك فقال ابقا الله مولانا السلطان
ان العدو حركته ثقيلة بينما يجي الى الرحبة ويقيم عليها ويحاصرها وتمانع اهلها مدة يمضي شهران
ومن اليوم الى شهرين ياخذ الخيول حقها من الربيع ثم يخرج مولانا السلطان بعسكر جرار فتكون الدايرة
عليهم ان شا الله تعالى غير ان مولانا السلطان ينبغي ان يجرد عسكر الشام الى حلب وحمص فالبعض يذهب
الى حلب والبعض يقيمون على حمص فقال السلطان تجريد العسكر على هذا الوجه ليس بوجه لانه يضعف
فقام علا الدين ايدغدي شقير وقال ابقا الله مولانا السلطان انا لم يجرد مولانا السلطان عسكر الشام
كلها تجرد بها در اص وبلبان البدري والابراهيمي بثلاثة الاف نفر من عسكر دمشق يروحون الى حلب
ويكونون عند الامير سودي نايب حلب لتقوى الاخبار بان العسكر وصلت الى حلب وقال هذه مصلحة
وارسل البريدي في الحال ومعه مرسوم بتجريد هولا الامرا ثم بقي السلطان ينتظرون الجواب واذا بمملوك نايب
حلب قد وصل فاخرج مطالعة سودي نايب حلب يذكر فيها انه ورد الينا الاخبار بوصول العدو الى
الرحبة فبعثنا الكشافة فكشفوا ثم عادوا واخبروا ان العدو تفرق اجتماعه وان خربندا انزل الى
بغداد فطلب السلطان الامرا وقرا عليهم المطالعة ففرحوا وقالوا لو كان مولانا السلطان استعجل
وخرج بالعساكر المنصورة كانت قد ضعفت وخربت البلاد وحاضر مملوك نايب حلب معه عند السلطان
فاذا بمملوك نايب الشام ايضا قد وصل معه فقاده عبد الله الحاجر وذكر هو ايضا ان العدو تفرق
وان خربندا نزل الى بغداد فخلع عليه السلطان واعاده الى دمشق فطلب نايب الشام د نكر عبد الله المذكور
وقال له يا عبد الله هذا الخبر الذي بلغت الى السلطان لا يكون مثل ما يعتبر من لا يوبه من امرا النصارى ثم
يظهر الامرا بخلاف ذلك فيقع علينا الانكار فقال اعز الله مولانا ملك الامرا اخبرني احد بذلك بل انا الذي

شاهدته بعيني واما عدو الله خربندا فانه لما نزل على سنجار جاءته ملوك تلك البلاد فامرهم ان ياخذوا
معهم المجانيق لاجل الرحبة ثم امر تمندو وبولاى ومحمد شاه ان يركبوا بعساكر العراق وينزلون على الرحبة
فركبوا وساروا الى ان وصلوا الى موضع يقال له ابو الدبيات وكان عليهم كشافة من الرحبة ومعهم
فاطلقوه وراهم هولاء فركبوا وراهم فلم يلحقوا بهم ووصلت الكشافة الى الرحبة واعلموا الافرم
بانهم شاهدوا العدو وهم قد نزلوا على ابي الدبيات قاصدين الرحبة ومعهم المجانيق على الجمل فسيروا
الافرم الى دمشق وحلب وغيرهم بالخبر فخفت البلاد لا حلب ولا دمشق ولما بلغ الخبر لنائب الشام تعجب
وقال اطلبوا الي عبد الله فلما حضر قال له هذا كتاب الافرم يذكر ان كشافته قد فارقوا العدو على ابي الدبيات
وهذا ضد ما ذكرت انت وقال عبد الله اي يوم نزل عدو الله على الرحبة اشتفي وربما يكون الكشافة
قد شاهدوا منهم جماعة قد ضربوا خلف صيد فخفت اندفر من ذلك فقال انا نبعث حكم ذلك حتى
ينظر ثم في اليوم الثاني وصل قاصد ايضا من الافرم وهو يقول الخبر قبل حلول الاجل فان عساكر
عدو الله قد وصلت ونحن كلما نرسل كتابا لا يأتينا الينا خبر شاى وما بقي بعد هذا الخبر خبر ولا يحل لكم ان
تخلونا قدام العدو ويجعلونا هدفا للمصائب فلما وقف نائب الشام على هذا قال لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم راحت والله الرحبة ثم اشتد غضبه وقال اطلبوا لي عبد الله فلما حضر قال له يا عدو الله
اشهر حيلك على الكذب ان العدو تفرقوا وها هم قد وصلوا الى الرحبة فقال قيدوه واحبسوه في القلعة
ان طلع خبري كاذبا ثم ركب نائب الشام وراه الامر وارك استاداره الى الرحبة وقال له اذهب واكشف
العدو بعينك فسار الى ان وصل الى الرحبة وراى العدو وقد قطعوا الفرات ونزلوا بقرية على جنب الفرات
يقال لها عشارا فرجع الى الشام واخبر النائب بذلك وقال ليس تحقيق اكثر من ذلك وكان السلطان
قد بعث امير فقال له نزل الى حلب ليكشف الاخبار فوصل الى دمشق يوم وصل استادار نائب
دمشق من الرحبة ومعه كتاب نائب حلب بان العدو وما لم خبر عندنا وارسلت كشافة الى بلاد
ماردين والخابور فلم يروا احدا من العدو وقال استادار نائب الشام انا رايت بعيني هذه خيامهم
وهي مضروبة على جنب الفرات وهم في اصلاح جسور يعدون عليها وراح الاثنان الى مصر فاخبر كل منهما بما
عنده من الخبر فتعجب السلطان من ذلك وانكر على النواب وارسل اليهم يستعجزهم ويقول لهم اذا كان العدو
على الفرات وانتم قد عجزتم عن مجرد الخبر فاش يرجى منكم والذي يغلب الى قد رحت جيش وبعث على البلاد
ومن يسر يكفي واما خربندا فانه طلب قراسنقر وقال له قد قلدتك امر العساكر ولك التصرف وحيث شئت
فافعل فيه اصلاحنا فقال قراسنقر ايد الله الخان ابشرك ببشارة فاني يوم نزلنا على الرحبة
يسلمها الينا نائبها ونواب البلاد كلهم نوابي واي يوم قطعنا الفرات جاءتنا امراء الشام جميعهم
وهو في هذا الحديث مع خربندا فاذا حاجب قد دخل وقال ان سليمان بن مهنى على الباب ومعه جماعة
من العرب عند مهنى وهم يقولون ان البلاد خال من العساكر فاشتد الذي يعوق الخان عن
اخذ البلاد وان جميع امراء دمشق ونواب البلاد قد تجهزوا ينتظرون قدوم الخان فتقدم جوبان الى خربندا

وقال له في

وقال له في الستر لا تسمع كلام قراسنقر ولا كلام مهنى فان لهما اغراضا يريدان ان ينالا اغراضهما بهلاكنا
ولو كان كلامهما صحيحا باي شيء يقربا من البلاد وسيظهر لك صدق كلامي اذا نزلت الى الشام
فقال له خربندا كلامك لا يفيد فان قراسنقر خير منك بهذا الامر فتولى انت امر الجند والمعاملة وهو يتولى
تدبير الاحوال ثم امر بالرحيل فرحلوا كالجراد المنتشر وساروا يطلبون الرحبة وقراسنقر في اوايل العسكر
وكان خربندا قد رسم على قراسنقر امير تومان يقال له الاشن قطلو ومعه عشرة آلاف نفس من غير ان يعلم به
قراسنقر وكان قال له اركب معه حيث ما ركب وانزل حيث ما نزل وعينك عليه ليلا ونهارا واياك ان يغيب عنك والا تروح
روحك وكان معه ليلا ونهارا في الرحيل والنزول ولما توسط قراسنقر اهله تذكر اهله واولاده وما
كان عليه من المملكة والراحة فاضت عيناه بالدموع ثم انشد يقول : رحلت واحباب الفؤاد
لهم بعدي : على حين لا يقوى لبينهم بعدي : بهم اذا ما لاح من سفح حاجر : نسيم صبا هاجت به الريح من نجد
يحنوا الينا في الاصايل والضحى اذا ما حدى حادي وحركة الوجد وان صاح من نحو الاثلاث
صاح فهنت بسكني لا اعيد ولا ابدي دعى الله ايام نقضت بقربكم وحيى الليالات على الاخرى
السرد يقربه مع اسيل من الترك خردا اذا ما انثنوا تحت الغلائل بالقد اتوه فلا ادري من
الغزلان اناس المعشر الحفنا رام غايات الرشد ايا معشر السادات خذوا وجودوا وتوردوا
الى الخيل المسومة الجرد فلا يدرك العليا عزم مقصر ولا يبلغ القصوى بغير التجرد ولا كل من
رام العلا نالها ولا كل ساع يدرك السول والقصد قال الراوي وانرفعت العساكر والافرم
قدام خربندا لا يفارقه ليلا ونهارا فقال له خربندا يا جمال الدين لاي معنى قراسنقر في اجتهاد عظيم ليلا
ونهارا من امر العسكر وتجهيزها وانت ساكت لا تتكلم فنظر الافرم الارض وقال ايد الله مولانا الخان
اعلم بان قراسنقر مكره موه وزين النفس وقد عرفت كل من حربه والخان ايضا لابد ان يعرف فكلامه
من غير اعتبار سواء ان يصيب او يخطي ومثلك الملك لا ينبغي ان يتكلم بين يديه الا بشيء يكون فيه
فيه مصلحة ظاهرة ولابد ان ينكشف لك كلام قراسنقر عن قريب وانا اقسم بالله العظيم وبنبيه الكريم
ان كل شيء يقوله قراسنقر قدام الخان ما فيه شيء صحيح والله العظيم لو وافقني من امراء الشام امير
واحد لما جينا الى ههنا ولو كان نائب الرحبة سلم الرحبة الينا لما جينا اليك وكيف يقول بين
يديك مثلك ان امراء الشام معي ونائب الرحبة معي اذا وصلنا اليه سلمها لنا هذا شيء انا ما اقدر
ان اقوله قدام مثلك قال الراوي وكان جوبان حاضرا فلما سمع هذا الكلام ضحك وقال هذا هو الكلام
الصحيح فقال خربندا قراسنقر مجتهد فانه اصاب كان المراد وان اخطا فيكون قد بذل المجهود ثم ساروا
يطلبون الرحبة والاخبار عند الافرم ساعة فساعة وهو مصمم على التجلد وحفظ القلعة وارسل
نائب الشام سيف الدين عزلو ومعه مائة فارس ليكشف الاخبار كما ينبغي فخرجوا متوجهين الى
الرحبة وعزلو ينشد هذه الابيات يا خليلي قد جفا نرى رقادي وهجرت الاوطان والاولاد
وصحبت لدينا طويل كعوب وحساما قد كان من عهد عاد حضر قاطع صقيل منيس

ابن ماش طويل النجاد وركبت من العتاق حصانا ادهم عال شديد السواد وصحبني من الكرام جماعة اسود كل منهم قوي الفواد من رجال الحرب يغوا الله ونادهم فلبوا المنادي

ذكر وصول خربندا الى الرحبة

وصل خربندا مشرفا على الرحبة في الثاني والعشرين من شعبان من هذه السنة عند طلوع الشمس وقال ابن كثير كان وصولهم اليها في اوايل رمضان وكان قراسنقر قدام خربندا فقال له اش هنا فقال هذه الرحبة فرآها قد حصنوها وحصنوا قلعتها فقال لقراسنقر الستانهم يسلمونا القلعة عند وصولنا الى الرحبة فقال قراسنقر ايد الله الخان هي في يدك وجميع قلاع الشام فنزل عدوا الله في الدهليز واتحايد عن على قراسنقر وباتوا تلك الليلة فلما اصبحوا ركب الامرا الخوة خربندا فلما تحملوا قال خربندا لقراسنقر اتمش الذين اركب وارجع على الرحبة فان سلموها الينا من غير حرب كان الخيار لهم ونقيان دماهم واخلع على اكابرهم واعطي الازكشي تقدمة الاكراد في بلادي واعطيه اربل وجبالها واطلق له في كل سنة صرف خمسين الف دينار يحمل اليه من الموصل فخرج قراسنقر ومعه الافرم والزردكاش ومماليكهم وهم يلبسون واو خربندا بان يركب معهم قطلو وتقاق ودمنا في ثلاثين الف فارس وامرهم ان يكونوا في طوع قراسنقر بان سمعوا منه وسلمها الازكشي والا فارجعوا عليه فساروا الى ان وصلوا الى قرب القلعة ونادى مملوك من مماليك قراسنقر خلف الامير بدر الدين يكلم فهذا الامير قريب منه يسمع كلام فقال الامير بدر الدين ها انا اسمع كلامكم فقولوا فتقدم قراسنقر وسلم عليه وقال يا بدر الدين انت تعلم بحالها وانت اخبر بحال احد وتعلم ما جرى علينا وما هربنا الا من امر عظيم وكنا نخاف من القتل ولقلة مباشرتنا معهم فلما خالطناهم وجدناهم اكثر الناس مروة واقربهم الى الحق متمسكين على هذا الدين معتقدين فيه بيقين ولاسيما هذا الملك الذي عطاياه كموج البحار وكلنا بيديه كسيل الامطار وقد اغنانا بعد الفقر وجبرنا بعد الكسر وجهز معنا جيوشه وانفق اموالهم وذخايره وقد وعدك بتقدمة الاكراد واطلاق كل سنة بخمسين الف دينار ويعمل جرايم الذين معك في القلعة وان لم تسمع ولم تسلم القلعة زحف عليكم فاخذها في قدر ساعة وما يحصل لكل واحد منهم نجي بحمله الا موعاق فلما سمع بدر الدين هذا الكلام غضب وقامت اخلاقه وقال انا فالكد يا خسيس يا عكرمة ابلس يا خارجا عن الملة المحمدية ويا مطرودا عن باب الملك فهذا لا يليق الا الملك ارجعوا من حيث جيتم والله ان دون اخذ القلعة حرب يحيب منها العنادي من الرجال فبينما هو في الحديث اذ بواحد من مماليك الافرم قد رماه بسهم فوقع اليهم في كتف الازكشي وكان عليه فرقل فولاه فرجع السهم الى بطال ووقع في الخندق فصيحت اهل القلعة بصوت واحد الله اكبر ووقع الحرب الى قريب الظهر وقتل من المغل جماعة وكان خربندا نازلا في موضع يقال له مشهد الزكية غربي الرحبة وامر تمر وبلادي ومحمد خواجا وصاحب ماردين وامرا بلاده ان تنصبوا سبع مجانيق على القلعة ثم قام هو ودار بنفسه حول الرحبة وابراهيم مكان المجانيق وامر بان ينقب النقوب

وامر بقطع الاشجار التي على الرحبة ثم امر ان يحمل نترك على كوا الذي تعين لها سليمان بن مهني ومعه عشرة آلاف فارس وترك على خان قباقب وترك على المنتصف واجتهدوا في الحصار وتفرقت المغل واشتغلوا بتخريب بيوت الرحبة واحد اخشابها واشجار البساتين فيجعلوها ستاير على النقوبات والمنجنيقات وقد ذكرنا ان شرابخر من دمشق بثمانية فارس لكشف الرحبة وانه لم يزل سايرا حتى وصل الى تدمر فخرج اهل تدمر لملاقاته واعلموه بان خربندا نازل على الرحبة وان سليمان بن مهني معه عشرة فارس من المغل قد تقدم على الرحبة فنقدعر لوكتابا الى الازكشي بانه وصل الى تدمر وانه خرج لكشف الاخبار وانه ينتظر الجواب فكتب اليه الازكشي يقول تحذروا الا تقدم الحذر وعندهم خبر كمن يوم خرجت من دمشق وسليمان بن مهني اخذ معه عشرة آلاف فارس ولا تدري الى اين قاصد وكان خربندا لما نزل على الرحبة جهز خمسين الف فارس مع امير يقال له الجيل مقدم قراول الاطراف وامره بان يقطع مخاضة بالس فيسمع عسكر حلب فيقع في قلوبهم الخوف وامره ان يغير على تلك البلاد ويصل اغارته الى الباب وبزاعا فاحذروا كل الحذر واما الامير سودي نايب حلب فانه قد كان ارسل كشافة من الدروب الى صوب الرحبة فوصلوا واخبروا بان العدو على الرحبة وكان وصل اليه عسكر من دمشق وهم الذين عينهم السلطان وهم بهادر آص وبلبان البدري والابراهيمي فقال لهم سودي اش يكون علينا فسكت الامرا فقال لهم بهادر آص نخاف ان تاتي طائفة من الرحبة وطائفة من مخاضة بالس ولا ندري من انا ياخذوا الباب وبزاعا وتركمان الجبول ويأتي طائفة من ناحية الروم وسيس فقالت الامرا كيف الراي فقال تجرد ثلثماية فارس من عسكر دمشق وحلب بخيل جناد مع الامير سيف الدين قطلوبك الوشاقي والامير سيف الدين بن الغيثان وتسيرهم الى المخاضة بالس وتضم اليهم مائتي فارس من المغرب يكونون طول النهار على المخاضة وفي الليل يبعدون عنها فيضم عليها عشرون فارسا من العرب طول الليل الى حين يتحقق امرهم ويتحقق اخبار السلطان وما هو عليه فرأى كلهم ان هذا مصلحة فتقدم سودي بفعل ذلك فخرج هؤلاء الذين عينهم بهادر آص وساروا يريدون مخاضة بالس فقال ابن الغيثان لقطلوبك يا امير ما جردنا الامرا والا وظنهم فينا ان ما في عسكر الشام افرس منا وتريدان لا تجيب ظنهم فينا فقال له قطلوبك ما الحيلة فقال نحلف كلنا بانا لو لقينا خربندا بجمعه ما رجعنا عنه فقال نعم فحلفوا على ذلك وساروا الليل ونهار حتى وصلوا الى المخاضة في الفجر الاول فاذا خيل خارجة من الما وعلى جانب الما فرسان تقدير الف فارس والخيل متصلة فلما رآهم قطلوبك وابن الغيثان قالا هذه الخيل قد قطعت الماء الا ان هذه اوايلهم والراي ان نحمل عليهم ونرميهم الى الما ولو كان خربندا خلفهم او نصبر الى ان يلوح الضوء فان رأيناهم في كثرة تاخرنا عنهم شيئا فشيئا وان كانوا مقدار ما حررنا او اكثر من ذلك الى عشرة الاف نتقدم فلا نمكن احدا من الجواز الى هذا الجانب ثم قروا قلوبهم وحملوا ولم يصبروا الى انتشار الضوء وصاحوا صيحة واحدة بقولهم الله اكبر فيا لها من ساعة ما كان اعظمها ومصيبة على العدو وما كان

اطلقها وذلك انهم كانوا امنين في المخاضة ظنا منهم انها خالية عن الناس ووقع كثير من التتار في الماء
وهلك منهم خلق وكان معهم جماعة من مماليك قراسنقر فيهم مملوكه الذي يقال له الخطاي وهو كبيرهم و
اصنافهم قراسنقرجيين وجميع هذه الطائفة من التتار مع امير الخيل كما ذكرناه الآن وكان الخيل
هنا متاخرا عن الذين عدوا الفرات الى هذا الجانب فلما جرى على هؤلاء ما جرى من الهزيمة وغرق
اكثرهم في الماء واصبح الصباح تقدم قطلوبك وقال لاصحابه كونوا مكانكم حتى اعبر انا في الماء من المخاضة
فان رايتموني وقد خرجت من ذلك الجانب فاعبروا خلفي فقالوا له افعل ما تريد ونحن في طوعك
فركب حصانا احمر غاليا فدخل المخاضة فلما راه التتار من ذلك الجانب تنحوا عنه وقالوا هنا
حتى نفعل شيئا ما فعل احد وهو على ذلك فاذا بالجبل مقدم التتار وقد وصل الى المنكسرين
الذين تقدموا الى المخاضة فراى قطلوبك في الماء يريد العبور الى ذلك الجانب فسال عن الخطاي
مملوك قراسنقر اتعرف هذا فقال نعم هذا يقال له قطلوبك الوشاقي فقال احدهم فنادى الخطاي له
وقال يا امير قطلوبك تانى على نفسك ولا تعجل فتقع في التهلكة فيا قليل العقل انت تروح تقاتل وايضا
افلا تعلم ما جرى على المسلمين وعلى الامراء من السلطان ولولا خروجنا نحن من البلاد لما بقي واحد
منكم الى الآن فعودوا وارجعوا عما انتم فيه فان هذا الخان هو صاحب الاقاليم وما للبلاد وقد
حلف لقراسنقر والافرم ولغيرهما من الامراء انه ما يرجع حتى يفتح البلاد الشامية والمصرية ويسلمها
اليكم ويعمكم بالانعام والاحسان فان قبلتم كان خيرا لكم وان خالفتم راحت ارواحكم وسبيت
حريمكم واولادكم ونهبت اموالكم فلما سمع قطلوبك ذلك قال له يا كلب انت ايضا تتحدث بهذا الحديث
ويلك ما رايتم من الخرجة تدعوا الناس الى ما انتم فيه من الضلال والفساد ثم انه فوق يده الى القوس
واطلق نشابه نحوه فانتشر كل من كان يريد العبور الى المخاضة الى اماكنهم من ذلك الجانب ثم انهم
رموا بالسهام على قطلوبك فلما راى اصحابه ذلك رموا خيولهم كلها في الماء فلما راى التتار ذلك
ولوا الى الادبار وركنوا الى الفرار وهلك من المسلمين في ذلك اليوم جماعة فهذا الذي جرى لهؤلاء
واما ما كان من خربندا فانه قال لقراسنقر ازحفوا على البلد فقد طال علينا الامر فلما اصبح الصباح
تقدمت مملوك المغل وركب خربندا وبين يديه قراسنقر والافرم والزردكاش وتفرقت امراء المغل
الى المواضع التي عينها لهم خربندا واجتهد المسلمون ايضا وحرضهم الازكشي وقام بينهم في ذلك النهار حرب
شديد الى آخر النهار وبات اهل الحصن في امر عظيم من الحصار ولما اظلم الليل وهدت النيران طلب
خربندا الامراء وقال لهم ايش هذا القتال الذي قد طال بكم ولو نصحتم كنتم اخذتم القلعة في يوم
واحد فقال يا خوند قد تشاهدت بعينك ما جرى في هذا النهار فقال لهم غدا يكون الانفصال
فلا تطولوا ورتب عند الامراء والمقاتلين من الليل فلما اصبح الصبح تقدمت المغل وقدامهم
قراسنقر والافرم والزردكاش وداروا بالقلعة من كل مكان ونظر اليهم الازكشي فقال لمن معه
يا معاشر المسلمين قاتلوا عن حريمكم واولادكم الا ترون الى هؤلاء وما هم عليه من التهمة فقاتلوا

بهمة صادقة ثم هجمت المغل ورموا النشاب بلا عدد ولا حساب حتى ان احدا من اهل القلعة
لا يقدر ان يخرج يده من وراء الستائر ورموا عليهم من سبع مناجيق وبقي قراسنقر يدور بنفسه على
المناجيق ويحرضهم وقد اخرجوا من ابراج القلعة اربعة ابراج وهدوها الى الارض وقد جمعوا عن
الزحف وايقنوا بانهم غداة غد ياخذون القلعة بلا اختلاف واما رجال الرحبة فقد باتوا
تلك الليلة على الخراب وهم في قلق عظيم واما خربندا فانه في تلك الليلة طلب قراسنقر والافرم
وجوبان نائبه وقال لهم ما تقولون في هجومنا القلعة غدا فنهض جوبان وقال ايد الله الخان
فانه يعلم ان هؤلاء مسلمون ونحن ايضا مسلمون وسمعت اليوم صراخ النساء والصبيان
وما اظن ان الله تعالى يتخلى عنهم والراي انك ترسل اليهم غدا وتنذرهم وتحلف لهم انهم اذا سلموا
القلعة اليك لا يوذي احدا منهم وان لم يسلموا فافعل ما بدا لك فقال هذا هو الراي واما
بدر الدين الازكشي فانه طلب مقدمي القلعة واكابرها فقال لهم اعلموا بان ابراجا من القلعة
اخرب وانهدمت قطعة من السور وما بقي الا هجومهم علينا فما رايكم فقالوا نحن بايعناك على الموت
فقال صدقتم ولكن ايقاع الشخص نفسه في التهلكة حرام وعندنا نساء واطفال فلا نخلي ان يكون
سببا لهلاككم وسبيهم والراي عندي ان ترسل اليهم القاضي والمحتسب ومشايخ البلد فانه يحلف لهم
خربندا والامراء وجميعهم انهم لا يشوشوا علينا وان تكون آمنين على انفسنا واموالنا وحريمنا
واولادنا سلمنا اليهم وخرجنا فلم يرض المقدمون على ذلك وباتوا تلك الليلة فلما اصبحوا
جاؤوا الى الازكشي وقالوا ان رسولا قد جاء من خربندا فامر بهذا لاسماع على الباب فدخل الرسول
وقعد مع الازكشي في داخل باب القلعة ثم قال الرسول ان الملك خربندا لما راى صلابتكم وسمع
بكاء النساء والصبيان رحم لكم ولحريمكم فان اردتم ان تسلموا من هذه المصيبة سلموا هذه القلعة
وهو يحلف لكم بالله العظيم انه لا يوذي احدا منكم والا فانه نوى ان يزحف عليكم زحفة واحدة فلا يبقي
احدا منكم وكان قاضي البلد ومشايخ حاضرين هناك فقالوا المصلحة ان تسلموا هذه القلعة
ان حلفوا لكم انهم لا يوذون ولا يشوشون على اولادكم وحريمكم فقال الازكشي للقاضي ومشايخ البلد
انزلوا انتم فاذهبوا اليه فيحلف لكم ونحن نسلم القلعة اليه ويمكننا من الرواح الى الشام فنهض
القاضي والمشايخ فنزلوا وذهبوا الى خربندا فلما حضروا بين يديه قربهم وادناهم وامرهم بالجلوس
فقالوا ايها الملك ان امنا جلسنا فقال قد امنتكم فقام القاضي ودعا له وطلب الامان لاهل القلعة
فتبسم خربندا وقال قلنا لكم من اول يوم احقنوا الدماء ما سمعتم فقال القاضي الماضي ما يذكر
فالمسؤول من صدقات الملك ان يامر بكتابة كتاب الامان الى اهل القلعة والبلد جميعهم على انهم
ينزلون بالحريم والاولاد وان يامر الملك بان فضل من يريد الرواح الى الشام الى مامنه [illegible]
فكتبوا ما اختاره القاضي وعاد الى القلعة ووقفوا عليه ورضوا بالتسليم وعاد القاضي الى خربندا
واخبره بذلك فخلع عليه وعلى من معه ثم امر لامير يقال له آسن قطلو وقال له اخرج معك الفا من المغل

وسلم القلعة وانزل اهلها فسار القاضي قدامهم حتى وصلوا الى القلعة ففتح الباب ودخل القاضي
وورائه رجال المغل فقامت الاكراد وقالوا اشربتي بعد ان جاء المغل ودخلوا القلعة سلموا
اليهم نساءكم واولادكم وانتم بالحيوة تنظرون اليهم وهؤلاء ما لهم يمين فلم صدقوا في يمينهم
حتى نكم ثم جردوا السيوف وتقدم شخص منهم يقال له خضر البردوار فضرب واحدا من المغل على راسه
فنزل السيف الى نصف راسه فعند ذلك قامت الحرب الشديد بينهم وقتل من الفريقين خلق كثير
فولت المغل الادبار فقالوا هذه حيلة عملوها معنا وما صدقوا آمين فطلبوا بالنجاة حتى عادوا
الى خربندا فازداد خربندا غضبا وامر للمغل بالزحف من كل جانب فزحفوا واشتد المصاف
باهل القلعة وعملت السيوف والسهام والحجارة فقتل خلق كثير من المسلمين ومن النساء ايضا
عند النقوب حتى ايقن التتار انهم قد اخذوا وملكوا وكان خربندا قد نزل في خيمته والامراء في خدمته
فاذا استادار قراسنقر جاء وحدث في اذن قراسنقر فقام قراسنقر وتقدم الى خربندا وقال ايدك الله
الخان الجواسيس الذي قد سيرناهم الى مصر قد حضروا فامر باحضارهم وكان فيهم شخص يقال له زريق
فقال له خربندا ماذا رايت بعينك فقال رايت بان عسكر مصر قد خرجوا وهم في عدد وعدد وسمعنا ان
الملك الناصر ارسل مملوكه كتناي والامير مجلس والامير جنكي ابن البابا بخلق كثير بالخيل والهجن على البرية
وما منهم عربان يردون على الطريق ياتون من عانة والحديثة والملك الناصر من معه ماشون على الطريق
الجادة فلما سمع خربندا ذلك قال للامراء ما تقولون وهم في ذلك راوا برسول من الاسد وقد حضر
فلما راى خربندا ارمى روحه الى الارض ونعى رجاله وبلاده وقال له يا خوندا انت مشتغل ببلاد غيرك
وقد ملكوا بلادك واخذوها من يدك فقال ويلك ما هذا بين لي فقال قد خرج من بلاد الترك
مقدم ومعه مائة الف فارس يسمى دلداي ومقدم اخر ومائة الف فارس ايضا يسمى قنقوري
قال فلما سمعنا بهم ركبنا اليهم بعسكر خراسان وجموعها فحملوا علينا كنا واكسروا قدامنا
وجازوا الى الكمين فخرجوا علينا فقتلوا منا بلا عدد وقتل بدلاي مقدم العساكر وقتل ولدك بسطام
وانهزمت العسكر واخذوا خراسان وكلما تقدموا اخذوا البلاد فلما سمع بذلك خربندا تغيرت
حواسه وسمعت بذلك عساكره فعلا فيهم البكاء والصراخ لانه ما في هم احد الا وله في خراسان اخ او ابن
او قرابة فقال لهم خربندا فليس هذا موضع البكاء فاتفقوا على انهم يرحلوا الى بلادهم ليحموها عن اعدائهم

ذكر رحيل خربندا عن الرحبة لما سمع خربندا من رسول الاردو ما ذكرنا ركب من تلك الساعة
واخذ معه قراسنقر والافرم في عشرة الاف فارس فعبروا الفرات وقال لجوبان الحق بنا ببقية العساكر
واحرقوا المجانيق التي نصبناها على الرحبة والزردخانة ايضا ولا تبت منكم احد ليلة غد في ارض
الشام ولما سار خربندا وقع الصوت في العساكر ووقعت الهجة وارسل جوبان الى الامراء الذين
في النقوب يامرهم بان يخرجوا وكذا ارسل ورا البرك ووقعت الصيحة بينهم في ظلام الليل وسمع اهل
القلعة بذلك وقالوا ما هذه الصيحة فقال الاركشي ان صدق حزري فقد جاءهم الخبر بان السلطان

فلذلك رحلوا والا ما هذا وقت الرحيل وقد اشرفوا على اخذ القلعة وما اصبح الصباح وقد بقي
هناك احد من التتار سوى جوبان ومعه عشرة آلاف فارس فامر الزراقين بان يضرموا النيران
في المناجيل وفي الزردخانة وامر باحراق سائر الاثقال التي ما قدروا على حملها ثم ساروا خلف خربندا
وقال ابن كثير وفي اوايل رمضان نازلت التتار الرحبة وحاصروها عشرين يوما وقاتلهم نايبها
بدر الدين موسى الاركشي خمسة ايام قتالا شديدا فاشار رشيد الدين لهم بان ينزلوا الى خدمة السلطان
خربندا ويهدوا له هدية ويطلبوا منه العفو فنزل القاضي نجم الدين اسحق وجماعة واهدوا له خمسة
اروس خيل وعشرة ابلايح سكر فقبل ذلك ورجع وكانت بلاد حلب وحماه وحمص قد اجلوا منها
وخرب اكثرها ثم تراجعوا لما تحققوا رجوع التتار عن الرحبة واما اهل الرحبة فانهم لما راوا ذلك
سجدوا شكرا لله تعالى وقالوا بعدما اشرفوا على الاخذ رحلوا عنا بغير موانع وارسل الاركشي
الى الشام من يعلم النائب بذلك ذكر خروج السلطان من مصر وتوجهه الى الشام
لمحاربة خربندا قال ابن كثير في تاريخه لما كان العشر الاول من رجب تواترت الاخبار بحركة التتار
فندب لكشف الامير سيف الدين انوذ السلحدار وتوجه السلطان الى نحو الجيزة يتصيد وخيم بالاهرام
ورسم للامير النائب بان ينزل الاجناد البطالين في مدة الغيبة ليكونوا معينين ادعت الضرورة
اليهم ففعل ذلك وعاد الركاب الشريف من الجيزة الى القلعة في شعبان واعطى لمن استخدم من الجند
البطالين مثالات ببلاد من معاملة ساحل القدس واحضرت الخيول من الربيع وابرزوا الدهليز الى
مسجد التبن اوايل رمضان وانفق في العساكر وتاهب للعرض والسير فكان يعرض في كل يوم اميرين
من مقدمي الالوف فيخرجان بمن معهما من الامراء والمقدمين والحلقة ويرحلون اولا فاولا من التاريخ
المذكور الى الثاني والعشرين من الشهر فلم يبق في الديار المصرية احد من الجيوش الاسلامية و
عبد السلطان عيد الفطر بالقلعة وفي ثالثه ركب منها ورحل في ثالثه ورتب سيف الدين اتمش نايبا
بالقلعة وسيف الدين الحاج مشد الدواوين وقد ذكرنا ان الامير غرلو كان نازلا على تل لكشف
الاخبار فلما طال به الامر رجع الى دمشق واعلم النائب وذكر بان العدو محاصر الرحبة ليلا ونهارا وقد
جدوا على الحصار غاية الجد وان لم يدركوا والا اخذت فارسل النائب البريدي الى السلطان
بذلك وضاقت صدور اهل دمشق وصاروا بالليل والنهار يدعون الله تعالى بان يزيل هذه الغمة
عنهم وكان في جامع دمشق ضجيج بالدعاء ليلا ونهارا وجعل اهل الشام ورحل اكثرهم الى الحصون
والى الديار المصرية وجيش الشام كانوا في تجهيز العدو ليلا ونهارا وانفال الجنود وهم ينتظرون
قدوم السلطان وهم في ذلك فاذا بروه وصل من ديار مصر بان السلطان قد عبر منازل الرمل وجعل
منزلتين منزلة واحدة وارسل الى نائب دمشق يقول له انفق في الجيش ليكونوا مجهزين للركوب
فانا عن قريب عندكم فلما قرا النائب الكتاب ضربت البشاير ودقت الكوسات ونادت النقباء
في العساكر بالعرض والنفقة وشرع النائب في النفقات وهم على ذلك فاذا قاصد من نائب الرحبة

قد حضروا اخبران العدو قد رحل ولم يصل الى الرحبة بحال ولا نال منها غرضا فلما سمع النايب بذلك
تهلل وجهه فرحا وقال الحكمان سبب رحيلهم فقالوا لا علم لنا الا انهم جدوا علينا واشرفوا على
الاخذ فاذا بهم قد وقع بينهم اصوات في الليل فلما اصبح الصباح ما راينا منهم احدا واحرقوا المناجيق
والزردخانة وعدوا الفرات وقطعوا الجسر وسارت الكشافة وراهم ولم يروا لهم اثرا فتعجب
من ذلك ومن الحال كتب بذكر مطالعة الى السلطان وارسل خبر بذلك مع مملوك الازكشي
فلاقوا السلطان وهو على عزة فاعلموه بذلك فقال السلطان لا عن السرور اهم ولو قطعوا
جيحون ثم انه امر بالرحيل فرحلوا وجدوا السير يطلبون دمشق **ذكر وصول السلطان الى دمشق**
ولما قرب السلطان من دمشق ركب سيف الدين دنكز وسائر الخلق الى ملاقاة السلطان فلاقوه و
دعوا له وكان يوم دخوله يوما مشهودا ونزل بالقصر ونزلت العساكر في ظاهر دمشق ثم طلب
السلطان الامرا وقال لهم تجهزوا فان الرحيل بعد ثلاثة ايام الى بلاد العدو ثم قال لهم
ما قلتم فقالوا خلد الله ملك السلطان واش نحن حتى نتحدث والرسوم رسوم السلطان
فالسلطان يسير ولكن بين يديه رجال لا يخافون الموت بل يرونه مغنما ويرون الحياة مغرما
فخرجوا على هذا وشرعوا في التجهيز وفي تلك الليلة طلب الامرا كلهم وقال اعلموا ان فيكم مشايخ وقد
شاهدوا الحروب وقاسوا النوايب فبشروا علينا فالراي ذايكم فقام الامير سيف الدين جكن
وجوبان وبلبان البدرى والجيبا الظاهرى وبيبان اشترى هولا من امرا دمشق ومن المصريين
الامير جبكلى بن البابا وطغاى وكستاى وبكتمر الحاجب وحسين بن جندر وايدغدى شقير و
باسوا الارض ودعوا للسلطان وقالوا ما في هذا الامر يشير بشى عز انه عنه من هيبة السلطان
فان رسم لنا يتحدث والا فنحن سكوت فقال انا ما جمعتكم الا للمشورة فكل منكم يقول ما عنده
فقالوا ايد الله مولانا السلطان ان عدو الله ما رحل عن الرحبة الا عن امر عظيم نالهم في ذلك
الوقت مع شدة الحر وقلة الماكول وضعف عسكره وبلوغ قدوم السلطان بالعساكر المنصورة
اليه ولا يخفى علم مولانا السلطان ان التتار مقبلة على الجبل فاذا توجه مولانا السلطان الى
بلاد العدو يقاسى الجيش شدة فيحصل لاهل البلاد ايضا فسادا ومولانا السلطان في قلبه
رحمة لا يريد ان ينادى احد من المسلمين والراى راى مولانا السلطان ودراية على فقال لهم
السلطان لقد صدقتم ولكن يتحدث الناس بان العدو في ايام الملك الناصر جاء الى ثغر من
ثغور المسلمين شهرا والناصر لم يكشف عنهم وهذا عجز عظيم للملك وقالوا اش يريد مولانا السلطان
في تاريخ اعجب من هذا ياتى مثل خربندا بعسكر لا يعد ولا يحصى ويعدى من الفرات ويقيم على اقل الثغور
شهرا ولم يقدر على اخذ حجر منه ثم يهرب ويعدى الفرات وهذا ليس بقليل والناس ما يقولون الا انه
من حركة السلطان لما سمعها فاستحسن السلطان كلامهم ولكنه قال لا بد من الحركة ولولا
سفره زيارة بيت الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلوة والسلام فقالوا الراى راى مولانا السلطان

ذكر سفر

ذكر سفر السلطان الى الحج قال بيبرس في تاريخه وفي الثامن من شوال وردت الى السلطان
مطالعات بان الملكان ليلة السادس والعشرين من رمضان رحلت التتار من الرحبة
فثنى السلطان عزمه الى الحجاز وفرق العساكر المنصورة في اماكنه وعسقلان واستصحب من
شاء من الاعيان ودخل دمشق في يوم التاسع من شوال فتوجه منها الى الكرك في الثانى
من ذى القعدة فوصلها في ثامنه وسار منها الى الحجاز واقامت العساكر الى بدمشق صحبة
سيف الدين ارغون نايب الكرك وقال ابن كثير وخرج السلطان الى الحجاز في اربعين اميرا منخوا
وقال النويرى توجه بهم يوم السبت ثانى ذى القعدة الى الكرك ثم منها الى مدينة النبى صلى الله
عليه وسلم ثم منها الى مكة شرفها الله تعالى وتصدق بصدقات وقضى مناسكه ورجع الى المدينة
زائرا وتوجه الى الكرك ثم الى دمشق فدخلها يوم الثلثا الحادى عشر من محرم سنة ثلاث
عشرة وسبعماية وذكر في كتاب سيرة الناصر ولما عزم السلطان على الحج كان الركب
قد خرج من دمشق من مدة عشرة ايام وعين السلطان الامرا الذين ياخذهم معه واشتغلوا
بتجهيز الشعير والقسماط والروايات والقرب وبعد ثلاثة ايام رحل وكان رحيله في الخامس
من ذى القعدة وسار في خدمته خمسين اميرا من امرا مصر والشام وخمسة امرا من امرا العربان
والفا رجل من المماليك والعسكر على الهجن والخيل وكانت تلك السنة سنة خير ورخص
وكثرة مياه في المنازل ولما قرب السلطان من المدينة لاقاه صاحبها منصور ومعه اولاده
وخلع عليه السلطان خلعة سنية وساروا بين يديه حتى نزل السلطان بظاهر المدينة ثم اغتسل
من وعث الطريق ثم سار الى النبى عليه السلام وزاره وفرق على المجاورين الدنانير والدراهم
واقام بالمدينة يومين وقال لمنصور صاحب المدينة احضروا ولدك كبيشا لانه بلغنى عنه امور
منكرة وكان قد بلغ السلطان بانه دخل الى الحرم النبوى راكبا فقام اليه المجاورون وانكروا عليه
وقالوا هذا لا يحل لحرمة النبى صلى الله عليه وسلم فشتم المجاورين فقام منصور وباس الارض
وطلب العفو عنه فقال السلطان لا بد من احضاره والا اخذتكم معى الى الديار المصرية
ثم انه رسم عليه فخرج مع السلطان تحت الترسيم وكان قد بلغ خبر السلطان الى حميضة ورميثة ابنا
نمى صاحب مكة شرفها الله تعالى وقال حميضة لنا لا قابل السلطان واى وقت حضرنا
عنده قبض علينا الذنوب سلفت منا في حقه وحق الناس فاتفقا على ان يتهربا ويتعلقا بجبال
بنى شعبة الى حين رواح السلطان وهما في ذلك واذا بنجاب قد وصل اليهما من عند منصور
صاحب المدينة يعلمهم بقدوم اخيهما ابى الغيث مع السلطان وفي نية السلطان ان يقبض عليكما
ويجعل ابا الغيث في مكة فلا يقف احد منكما قدامه والا يروح روحه فسالا النجاب كم يكون مع
السلطان من العسكر قال النجاب يجى مقدار اربعة الاف غير العرب وامرا العرب من مصر والشام
وامراء الحجاز فانهم معه في ذلك عظيم وقد رسم على منصور وطلب منه ابنه كبيشا وقد هرب

فلما سمع حميضة ذلك قال والله هو الموت بعينه ثم انه ركب في ساعته وكان قد جاء كارم كثير
من اليمن وتجار فنهب الجميع وطلب اكابر مكة فصادرهم واخذ اموالهم وهرب منه خلق كثير
وطلب المجاورين واخذ كل ما كان معهم من القوت والمال اوى من مانعه قتله وارسل من يكشف له الخبر
ساعة فساعة ثم خرج من مكة وسار الى جبال في شعب وكانت جبالا حصينة عالية ما لاحد عليها
سبيل ولما وصل السلطان الى الخليص ارسل صاحب خليص الى مكة يقول لحميضة ان يحضر ولا يتاخر هو
ومن معه فان حضر فله الامان ولا يواخذ بالذي جرى منه وله العطا والانعام والا فالسلطان يضيق
عليه ويحطه وهو صاغر ذليل ويسلخ جلده ويحشي تبنا فسار صاحب خليص حتى وصل مكة واذا بحميضة
قد خرج من مكة ونهب اموال الناس وسد الابيار التي فيها وافسد البلد وجعل الناس وعاد الى
السلطان على بطن مر فاخبره بما فعل حميضة في مكة ورحل السلطان ودخل مكة وخرج التجار الماخوذ ذوه
وصرخوا يا مولانا السلطان من هذا الباغي الطاغي الفاجر فاشتد غضب السلطان عليه
فطلب السلطان ابا الغيث وساله عن الجبال التي تحصن بها حميضة فقال يا خوند جبال
منيعة لا يقدر على السلوك فيها الا اهلها غير ان اهلها اذا راوا طول انحصار عليهم اخذوه واخرجوه
من عندهم فقال السلطان هذا الوقت ادركنا مناسك الحج وليس لنا راي ولكن اطلبوا الي رجلا
من خيار اهل مكة فاتوا برجل صالح يقال له حماد فاعطاه السلطان امانا وارسله الى حميضة في تلك
الجبال

ذكر قضية رميثة مع الحجاج

قال الراوي كنت في تلك السنة مع الحجاز ونحن وقوف بعرفة
وكان قد قتل المارد للناس لان حميضة افسد ابار مكة وفي فراحت الناس يردون الماء من وادي نخلة
نخلة فقتل منهم جماعة واخذ منهم مقدار خمسماية جمل فركب السلطان بعسكره وركبت الامرا معه وسار
حتى طلعوا الى ظهر الجبل فترجل الامير علاء الدين ايدغدي شقير فقال يا خوند انا اروح وراهم فاخذ معه مائة
فارس وساق في مقدمتهم والى جانبه ابو الغيث يعرفه تلك الارض فساقوا ودخلوا الى وادي نخلة
في ساعة واذا بالماخوذين ينادون بالويل والثبور فصاح ايدغدي شقير وقال الى اين راح الذي
اخذكم فقالوا يا خوند ما راح الا الآن لانه كان معنا جماعة من الروم التركمان والعجم فربوا جمالهم وعبروا
في شعب من شعاب الجبل فان لحقتهم اخذوه في هذه الساعة فلما سمع بذلك ايدغدي ساق حتى
اشرف عليهم واذا بالعرب قد ترجلت ونشروا الجمال والجمال خوفا من النشاب وجذبوا سيوفهم
واصحاب الجمال قد ايقنوا بالاخذ فاشرف عليهم ايدغدي ولما راهم العرب كبوا خيولهم وكانوا
مقدار خمسماية فارس والف راجل ومقدمهم رميثة اخو حميضة وكان يزعم انه بلاقة عسكر مصر الذين
معه وكان اكثر من معه عبيدا قد تربوا عندهم فلما راوا الترك تصارخوا وقالوا دونكم واياهم فاهم
بني وقد ساقهم الله اليكم وهم يظنون انهم عرب بلادهم فحملوا عليهم وفيهم رميثة وعليه قبا اصفر
ويركبون احمر وتحته حصان اخضر وكان افرس اهل زمانه فحمل هو وهو يقول يا طناجرة الترك حل بكم
البلاء واهلكتم العباد واخربتم البلاد فاليوم نريكم حينا للناس فعند ذلك هجمت عليهم الترك

وانا بالصباح وقد علا افضال السلطان ما الخبر فقيل له ان حميضة قد خرج على الحجاز الذين وردوا الماء في وادي صح

وفي مقدمتهم ايدغدي شقير وهو على حصان اشقر وعليه زردية ولم يقصد رميثة الا ايدغدي فحمل عليه
فلما حمل عليه الملك اغدي نشابة في يده فتلقاها بترس كان في يده سبع طبقات من جلود الجمال
فاخرقت النشابة الترس ووصل الى رميثة فجرحته فوق الرجل من يده وعانق ظهر جواده وطلب
النجاة لنفسه ثم رشقت الترك السهام فاحموا بها الخيل وركابها فولت العبيد وادركتها الترك بالسهام
فعظمت فيهم المصيبة وتفرق جمعهم وتبعتهم الترك فادركهم الليل ولولا ذلك لاخذوا كلهم ثم رجع ايدغدي
شقير مع اصحابه وقد قتلوا منهم جماعة واسروا خلقا كثيرا من الحجاج وقد جمعوا الجمال الشاردة
وكان مع رميثة عرب وهم ركاب هجن فلما راوا رميثة هاربا نزلوا من الهجن وتعلقوا بالجبال
فاخذت الترك منهم سبعين هجينا وردوا كلما كانوا اخذوه من الحجاج وساروا يطلبون جبل عرفات
فما وصلوا الى الجبل الا في نصف الليل ثم اجتمعوا بالسلطان وحدثه ايدغدي بجميع ما جرى فسر السلطان
بذلك ولما نزل السلطان على منى جاء اليه استادار حميضة ومعه ثلاثون فرسا جيادا من خيل
الحجاز ومائة هجين وشي كثير من القماش والثياب والعبيد فقدمها الى السلطان وقالا قبل
ما يليك حميضة ورميثة يقبلان الارض ويسالان من المراحم الشريفة ان لا يسمع مولانا السلطان
فيهما كلام الحساد والاعداء الذين ينقلون الكذب لاجل اغراضهم ليتقربوا الى المقام الشريف
بالكلام المزور فقال السلطان ان الظاهر عنوان الباطن ولو لم يكن الذي قيل عنهم صحيحا لما هربوا
مني فقال يا مولانا السلطان ومن هو الذي ما يهرب من بين يدي الاسد وما هربوا الا
خوفا من السطوات الشريفة ونسال العفو من هذه الجرم وكان ايضا قدم بتقادم الى
الاعيان الذين مع السلطان من الامرا والخاصكية فالكل ساعدوه على ما طلب وكان السلطان
قد عين امرا من امرا مصر ومعه خمسمائة مملوك بان يقيموا في مكة ومعهم ابو الغيث ثم قال له
السلطان انا ما لي غرض في اخذ مكة ولا في اخذ المال وانا ما اطلب الا امن الحجاج والتجارة
والمترددين الى مكة فقال استادار يا خوند من عدم عقاله اعطيناه بعيرا ومن راح له درهم
اعطيناه دينارا والله على ما اقول وكيل فعند ذلك تحدثت الامراء ايضا في السلطان
وخلع على استادار وجهز معه خلعة لحميضة ورميثة وسيوفا وخوايص وتقليد مكة
ونواحيها ما داموا على الاستقامة ثم رحل السلطان طالبا الديار الشامية

ذكر بقية الحوادث في هذه السنة

منها ان السلطان احتاط على دار شمس الدين
قراسنقر المنصوري بالقاهرة ووجد فيها على ما قيل اثنان وثلاثون الف دينار عينا ومائة
الف وخمسون الف درهم وسروج مذهبة وغير ذلك فحملت الى بيت المال ومنها ان في يوم الاربعا
مستهل ذي القعدة قدم الامام تقي الدين بن تيمية الى دمشق وكانت غيبته عنها سبع سنين
كوامل ومعه اخوه وجماعة من اصحابه وخرج كثير من الناس للقيه وسروا بقدومه وعافيته
وكان قد خرج مع السلطان من مصر بنية الغزاة فلما تحقق عدم الغزاة فارق الجيش من عزة

وزار البيت المقدس وجاء على عجلون وبلاد السواد وردع حتى قدم يوم قدم ومنها ان خربندا
لما رحل من الرحبة الى بلاده بعسكره نزل على الموصل فجاءته نواب بلاده بالاموال والتقادم
ثم يستقر بل رحل طالبا تبريز ولما استقر في تبريز سير رسلا الى بلاده فطلب النواب
والملوك الذي بها مع عساكرها فاتى الجميع الى تبريز واجتمع عليها خلق كثير فبينما هم كذلك اذا قد
وصل رسول من عند ولدى قال الراوي فاحضره خربندا بعد ان حضر جميع الامرا وقراسنقر
والافرم وقال للرسول قل لما جئت فقال يقول لك ولدى ان ملك الترك قد سيره ومعه ثلاثون
الف فارس وهو يطلبك ان تروح اليه والا فهو يجي اليك قال وانت تعلم انا انما خلينا لك
هذه البلاد حتى تسير الينا في كل عام الحمل وقد انقطع الحمل من مدة ثلاث سنين وقد علمت انا
لو اردنا ان نصف من بلادنا اليكم عساكر الف فارس بعد فارس نقدرنا ولكنا نقنع بالحمل
فلا يكون جوابكما الا ارسال حمل ثلاث سنين التي مضت والحرب بيننا فلما سمع خربندا بذلك
قال للرسول اذهب الآن واسترح حتى يجيئك الجواب فخرج من عنده ثم قال خربندا ما ذا يكون الجواب
فكل واحد منهم تكلم شيء ولم يكن جوبان حاضرا فلما كان بعد ثلاثة ايام حضر جوبان فقال له
خربندا نحن ننتظرك في الجواب قال له جوبان جوابه حاضر فطلب الرسول وضربه بالدبوس
الى ان كاد ان يموت فقال انا رسول وليس من عادة الملوك ضرب الرسول فقال جوبان
انا ضربتك حتى تعلموا ان ما عندنا جواب غير الرمح والسيف فقال الرسول انا ما جئت اليك
وانما جئت لصاحب الكرسي قال فقال له خربندا اسمع من كلام ما قال لك فرجع الرسول الى
ولدى واخبره بما جرى عليه مع خربندا فامتلا عليه غضبا ثم ارسل الى ملك الترك بانه قد كسر
عساكر خراسان وقتل مقدميها وارسل الى خربندا يطلب منه حمل البلاد وانه ضرب رسوله
ورده بما يكره ونحن منتظرون الجواب فرد اليه الجواب بانك حال وصول الرسول اليك تركب
اليه بعسكرك فان رايتم فيكم قلة فاعلم اني اسير لكم عسكرا يسد الارض ولولا خوف من
العساكر تسير لك جيشا يكون اوله عندكم واخره في بلاد الترك فرجع الرسول الى ولدى
وكان نازلا على خراسان فلما سمع الرسالة قام وركب وكان قد وصل اليه خبر دمندار بانه
وصل الى الماء الاسود وهو نازل على بكر ويكر فلما ركب ولدى سير دمندار يعلم خربندا
بركوبه قال فجمع خربندا الامرا وقال لهم اعلموا ان ولدى ركب من خانق على دمندار من مكيدة
يعملها عليه ويهلك من معه من العساكر وكان دمندار من امرا خربندا وكان قد جهزه الى
مازندران بعشرة الاف فارس ولما جمع خربندا امرائه قال لهم ما ذا تريدون في امر ولدى
فقال جوبان ما ينفع الا ان يجرد العساكر وتسير اليه وهذه ايام الشتا فان كان هو
طلبنا قاتلناه وان تاخر سيرنا نحو بلاد خراسان ونحن نشتي في هذه السنة في توغان
فقال فاستصوب الامرا كلهم هذا الراي وسار خربندا يطلب خراسان فاذا برسول

من عند دمندار اعلم بان ولدى نازل على الماء الاسود والترك منا ومنهم على المشاوع وانا لم الحقهم
بالعساكر والا عبروا الينا قال الراوي فساق خربندا وهو مسرع من غير تمهل حتى وصل
الى الماء الاسود فاذا بعسكر ولدى وهم يريدون قطع الماء الى الناحية الاخرى يتركو مقابل
دمندار وكان ولدى قد سير رسولا الى بلاد كيلان لما نزل على الماء الاسود يقول لهم قد
علمنا ما جرى عليكم مع التتار اولا وكيف جاؤا اليكم وقصدوا هلاككم ونصركم الله تعالى عليهم
فالان نحن قد وصلنا اليهم ونحن مسلمون وانتم مسلمون ونريد منكم ان تمكنونا من العبور
في راس الماء لان الماء الاسود من بلد كيلان ينزل من جبالها فيجتمع ويصير بحرا لا يقدر
احد ان يعبر فيه ولا له شريعة واذا اراد اهل كيلان ان لا يمكنوا احدا من العبور في راس الماء
يمنعونه لانه مكان وعر كثير الاشجار صعب المسلك فلما وصل رسول ولدى الى صاحب كيلان
جوان شير وسمع كلامه اجابه بالسمع والطاعة وقال لكم منا كما تريدون فان اجبتم الينا نزلنا
معكم وان اردتم ان لا يمكن احدا من العبور في راس الماء من التتار فعلنا ذلك فقال له
نعم وفي الحال جهز جوان شير اربعة آلاف راجل الى دربند الماء فساروا اليه وسير مع الرسول
حاجبه ومعه هدايا وتحف ولما وصل حاجب جوان شير الى ولدى فرح به وقال ان جوان شير
يقبل الايادي الكريمة ويهني مولانا بالنصر على الاعدا ويقول لك لا يهولك عسكر التتار
فانهم ما ملكوا البلاد الا بالمكر والحيل وانهم لا يلقاء ومونكم في الحرب ابدا واذا احدثكم الحرب ارسلوا
الينا عرفونا حتى نتنزل اليكم ونشهد موقفكم واما خربندا فانه لما وصل الى الماء الاسود كما
ذكرنا ونظر الى ولدى واصحابه جمع اصحابه وقال لهم ما ذا ترون في هولاء وهولاء عسكر
عظيم مقدار عسكرنا مرات فان عبروا الينا ما نعرف يكون الامر بيننا وبينهم وكان ذلك الوقت
اول زمان الشتا قال الراوي فاقام خربندا هناك شهرين مقابل ولدى ولا يقدر احدهما على
الاخر لاجل عدم التمكن من العبور في الماء فلما جمد الماء حتى صار يحمل الخيل عليه ارسل ولدى
الى خربندا يقول له نحن نعبر اليكم او نتاخر حتى تعبروا الينا فقال خربندا نحن نتاخر واعبروا
انتم الينا فرجع رسول ولدى اليه واعلمه بذلك وكان ولدى هذا معروفا بالمكر والدها واعلم
والحيل في امور الحرب فاحضر واحدا من اصحابه يقال له تكالديغا يعلم انه كفو لما ندب اليه وقال له
خذ معك مائة الف واعبر من دربند كيلان من راس الماء ويكون اجتماعنا في يوم
واحد فقال له سمعا وطاعة وقال لهم لا ترحلوا الا في الليل بحيث لا يعلم احد الى اين انتم
رايحون فاما من وجدتموه في الطريق فاقبضوا عليه فرحل تكالديغا في تلك الليلة مع
اصحابه وساروا واما خربندا فانه جمع الامرا للمشاورة وقال لهم اعلموا انا اتفقنا
مع العدو بانه يعبر الينا وقد تعين الحرب فاشتركوا في الراي مشتركين فقال جوبان الراي
عندي انا ليلة الميعاد نتاخر عنا عشرين الفا يكمنون بين هذه الوادي والشعاب

ليلة المصاف فاذا اشتد الحرب وعظم الخطب تنهزم بين ايديهم الى وسط الكمين
فنخرج عليهم فنكسرهم فقال خربندا القدا اصبت في هذا الراي ولكن نخاف ان تولى العسكر
فلا تقدر على جمعه فقال جوبان ههنا راي اخر وهو انا نخلي لنا كشافة تعليهم فاذا شرعوا
في العبور على تترصدهم كشافنا فاذا عبر نصف بعسكرهم يعلمونا بهم فنعاجلهم فنلخذهم
ان شاء الله تعالى فقال خربندا نخاف من عاقبة البغي فقال قراسنقر من شفق على عدوه بلي به
فاخر الامر اتفقوا على هذا الراي ولما كان ثاني اليوم رحل خربندا وتحول الى الوادي وركب
دلدي وقال لقومه ان خربندا يريد ان يخادعنا فيترصد عبورنا في الماء حتى اذا عدا
نصفنا يعاجلنا فالراي عندي ان تعبروا كردو كردوك ملتبسين متاهبين للحرب
ولا يعبر ناس بعد ناس لان الماء قد يجمد فيحمل الخيل والجمال وها انا اول من يعبر وكان هذا اول
ما عبر ومعه عشرة الاف ملبسين وكشافة خربندا وقوف وكان قد صح عندهم ان مع دلدي
مايتا الف فارس فقالوا اذا رلنا وقد عبر مقدار مائة الف فارس اعلمنا خربندا بذلك و
شرعت عسكر دلدي تعبر اولا فاولا فما انتصف النهار الا وقد عبروا اكثر من مائة فارس
و ذهب كشافة خربندا فاعلموه بذلك وكان خربندا وعسكره على ظهور خيولهم واقفين
غارقين في السلاح فساق خربندا اجا على دلدي فلما راى دلدي ذلك صاح في رجاله وابطاله
ولما راى قراسنقر ذلك قال للافرم وهؤلاء اجانبهم هم بنا من الموت وما قدرنا وهذا اخر ايامنا
من الدنيا فيا ليتني ما خرجت من بلاد الاسلامية المحمدية ثم قال للافرم اجمع بالك ولا تفارقني
وقع قام الحرب ولما راهم دلدي وهم في لبسهم ولم يغيروا ذلك قال لاصحابه ان صدق حزري
فهؤلاء الامراء الذين هربوا من السلطان الملك الناصر وجاوا عند خربندا فاحذروهم
فانهم رجال الحرب ومن ذلك الوقت حملت الخيل على الخيل وقد ذكرنا ان خربندا جعل كمينا وكان
راس الكمين هو جوبان ومعه عشرون الف فارس وحمل خربندا بباقي عسكره فبينما هم في شدة
الحرب اذ ولى خربندا من التتار يطلبون موضع الكمين فلما راى دلدي ذلك تبعهم فخرج
جوبان بمن معه فلما راى عسكر دلدي خروج الكمين من خلفهم وان العسكر انهزم ردت
قال دلدي والله سبقونا الى ما دبرنا فولت عساكره واخذوا الطريق الذي خرجوا منها وجاء
خربندا من قدامهم بمن معه من العسكر فالتجاوا الى الجبل هناك وما نجوا على انفسهم
وكان قريب المساء فدارت عساكر خربندا بهم من كل جانب وايقن دلدي واصحابه بالهلاك
فقال له امراؤه والله اساءت حيث فرقت عسكرك فرقتين وما نعلم بالذي جرى بشمالينا واليوم
ميعاده معنا فقال دلدي الذي قدره الله كان وما بقي هذا الكلام يخلصكم ولا تخليص الا
ضرب الحسام وتجرع الموت فقاتلوا عن انفسكم قتال من ايس عن الحياة وايقن بالوفاة
ولو كان القوم يبارزوننا فارس بعد فارس لخرجت اليهم وبذلت نفسي فروتكم وفغد

ترون

ترون ما اصنع وبات تلك الليلة يشجعهم ويطمعهم بزخرف الاقاويل هذا وخربندا في الفرح و
السرور وانه في تعين من انتصاره عليهم وقد عولوا ان ياخذهم وقت الصباح ولما اصبح الصباح
قامت الحرب وامر خربندا العسكر بان تترجل فترجلوا على الارض ولما نظر دلدي واصحابه
الى ذلك زعموا على انه يسلموا لهم ارواحهم ويطلبوا الامان فبينما هم على ذلك فاذا
بغبار قد نار حتى ملا الاقطار من ناحية بلاد التتار ولم يسمعوا من تحت الغبار
الا دقات الطبول وصياح الفرسان ففرح دلدي في اصحابه وقال لهم هذا تو كان وقد اقبل اليكم
فخذوا ارواحكم وشجعوا انفسكم فان الشجاعة هي صبر ساعة فلما سمعوا ذلك تقووا قلوبهم
وركبوا خيولهم وانحدروا من راس الجبل واما خربندا فانه لما نظر الى عسكره وقد اقبلت
قال لاصحابه ايش هذا الغبار فقال له جوبان هذا غبار ركين دلدي فوالله لقد راينا قلة
عسكرهم واذا بالغبار وقد ارتفع عن تكان بغا ومعه مائة الف فارس ففرح في
فرسانه فحملوا ونزل دلدي من الجبل وحمل من ناحية اخرى ولقد قاتل في ذلك اليوم قراسنقر
والافرم وجوبان ما رات الراوون بمثله فكثر بين الفريقين القتل والجرح وامتلات
المعركة من القتلا فعند ذلك ولت طائفة التتار وطلبوا النجاة ودلدي تبعهم بمن
معه ثلاثة ايام هذا والافرم وقراسنقر والزردكاش وتمانيتهم حول خربندا فقال خربندا
والله ان كان عسكر الشام مثل هؤلاء فما على وجه الارض افرس منهم واما خربندا فانه تاخر
الى وراه قليلا قليلا فسار حتى وصل الا تبريز فتفقد عسكره فوجد قد عدم منهم نحو خمسين
الفا فاغتم شديدا وقال له جوبان لا تضيق صدرك فالدنيا هكذا فيوم لنا ويوم علينا
ولكن عن قريب يبقى عسكرك احسن مما كان واكثر ان سمعت مني فقال له وما اصنع فقال اخرج
الاموال القديمة التي من عهد الاباء والاجداد وانفق في العسكر واستخدم الرجال فقال له
نعم الراي ففي الحال ارسل البريدية ونادى في البلاد بالنفقة في الجند وارسل الى بخرة بجمع
وجاب منها الاموال على ظهور الجمال واجتمع عليه الجند من جميع البلاد ونفق عليهم فما مضى عليه ستة
اشهر حتى بلغ عسكره مائتي الف مقاتل واما دلدي فانه عود على الرحيل خلفهم ونزل على بحر دنيكر
وهما قلعتان على النهر الاسود ونزل اليه صاحب القلعتين وقدم له تقادم واستقرض حوايجه
فقال له يا ملك انا وبلادي واولادي كلهم مماليك الملك الكبير ففرح دلدي بذلك وشكره
على فعله ثم رحل طالبا لبلاده واما خربندا فانه اقام اياما في هم وحزن بسبب انكساره
ورواح رجاله وامواله فدخلت عليه المغل وطيبوا قلبه وقالوا ايها الملك بلادك متسعة و
ورجالك كثيرة واموالك وزينة فلا تحمل الهم فقال ما همي الا صاحب مصر يسمع بهذه الكسرة فيطمع
ويشمت بي فقال له قراسنقر والامراء صاحب مصر رضي بالمسالمة فعند ذلك فرح بعض الفرح
وخلع على قراسنقر واعطى الافرم همدان وجهزه باحسن جهاز وشكر صنيعهم قال الراوي

فبا سوا كلهم الا رض ورحل كل امير الى محل ولايته من الحوادث في هذه السنة ان عمارة
الجامع الجديد الناصري بمصر بشاطئ النيل انتهت في هذه السنة وكان الناصر قد شرع فيها في اوايل
سنة عشرة وسبعماية كما ذكرنا ومنها ان الوزير امين الملك تحلف بعد سفر السلطان
في الاموال وطلب ارباب الولايات واوبالاستخراج والعقوبة ومن صودر القاضي محيي الدين
بن فضل الله اخذ منه جملة من المال فانقطع عن ديوان الانشا، وفيها بلغ النيل وفيها حج
بالناس بالركب المصري الامير مظفر قيدان الرومي وبالركب الشامي حسام الدين لاجين الصغير
الذي كان والي البر ذكر من توفي فيها من الاعيان قاضي القضاة شمس الدين
ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن حازم الادرعي الحنفي كان بارعا فاضلا درس وافتى وكان
من اعيان مذهبه يعرف الفقه والاصول والنحو ودرس مدة بالشبلية التي على جسر ثورا
بدمشق وتولى القضا بدمشق سنة كاملة ثم عزل وسافر منها الى الديار المصرية فدخلها
متمرضا ونزل بخانقاه سعيد السعدا فاقام بها خمسة ايام ومات في سلخ رجب وكان
مولده باذرعات سنة اربعين وستماية وكان متواضعا ساكنا كريم الاخلاق رحمه الله
القاضي تاج الدين عبد الرحيم ابن تقي الدين عبد الوهاب بن الفضل بن يحيى بن السنهوري
كان ناظر النظار بالديار وقام في نظر الدواوين نحو من بهمنا ثلاثين سنة وعرضت عليه
الوزارة مرارا فلم يقبل قيل انه لم يكن احد يعرف اموال الديار المصرية مثله مات في سابع عشر
ربيع الاخر بمصر معزولا وعمره نحو مائة سنة وتسع سنين وكان كثير الصيام والذكر والتلاوة
القاضي شهاب الدين احمد بن الواسطي ناظر حلب وولي نظر الدواوين بمصر مدة ونظر الصحبة
ونظر دمشق وغير ذلك وكتب بديوان الانشا، مدة توفي في الثامن عشر من ربيع الاخر
منها القاضي تاج الدين احمد بن القاضي عماد محمد بن شمس الدين محمد بن هبة الله بن الشيرازي
الدمشقي مات ببستانه بالمزة ودفن بسفح قاسيون بتربة والده وكان من اعيان
الدماشقة ولي وكالة بيت المال والحسبة ونظر الدواوين وتنقل في المناصب ومات
لم يكن في يده منصب ومولده سنة ست وخمسين وستمائة ومات في رابع رجب وهو
والد القاضي عماد الدين القاضي نور الدين احمد بن الشيخ شهاب الدين عبد الرحيم بن عز الدين
عبد الله بن رواحة الحموي الانصاري وكان راس نوح بطرابلس مات بحماه معزولا
في السادس عشر شعبان وكان دينا فاضلا وله شعر حسن ما ذكره الشيخ علم الدين
البرزالي قال انشدني نور الدين بن رواحة لنفسه قوله الا يا رسول الله دعوة مخلص
يرجيك في بعد المدا وقربه. وسايلم سارت لاكرم مرسل. متى يدعه للجود داعيه تلبه فخره
وقد كان من انصاري جند كجنده. فكن انت من انصاري عند ربه. وسلم يتروي لاعنا
وكيت اعاديه وغفران ذنبه. شرف الدين محمد بن موسى بن خليل المقدسي الكاتب الحنفي

مات في خامس

مات في خامس عشر شعبان بالقاهرة وكان فاضلا حسن النظم والنثر الا انه كان كثير
الهجاء وكان معروفا بكاتب امير سلاح وعنده حكمة وفلسفة ومن شعره : اليوم يوم
سرور لا سرور به فروح ابن سحاب بالله العنب ما انصف الكاس من ابدى القطوب بها
وثغرها باسم عن لؤلؤ الحبب. وله صرف بصرف الحبيب ما حمي طربا فان في بسم الهم وذيا ما
وبناك معشوقة والراح ريقتها فارشف مراشفها ان كنت عشاقا فكم نفقد لقنتي
بيديه فضل قرينه فاهجر كبر كان اردت كمالا فالبدر صار لبعده عن شمسه بدرا وكان
مع الدنو هلالا وقال الشيخ بدر الدين بن المحدث راى شرف الدين المذكور عندي صبيا
حسنا يكتب فاخذ لوحه وكتب فيه وكان اسمه سالما واهيف تهفو نحو بانه قده بنت
الشجو فهي حمايم عجبت له اذ دام توريد خده وما النور في خالد على العضين دايم والعجب
من ذا ان حبة شعره تجول على اعطافه وهو سالم وله القصيدة البديعة التي اولها
ما مدت عنك بجفوه وملال كلا ولا خطر السلو ببالي الشيخ عمر بن الشيخ ابي عبد الله بن النعمان
توفي بمصر في اواخر شهر رمضان العدل الفاضل شهاب الدين احمد بن سليمان بن مروان بن
علي بن سحاب البعلبكي مات بداره بدمشق ودفن بسفح قاسيون وكان تاجرا بالجواهين
ثم ترك ذلك وشهد عند الحكام واستقر في شهادة القيمة وكان له اشتغال بالعربية والادب
ونظم الشعر فمن نظمه قوله حسن والجمال الذي استولى على المهج وداتب الله في راى المنظر
البهج فما القلوب جماد عند رؤيته كم مغرم بك يا روح الحياة شج عدا الجميل وحف يوم
المعاد ولا تنح سجاياك دعوى الباد والحج ولا يصدك عن اسعاف ذي كمد فيتم بك عذل العاذل
السمج وما بطرفك من سحر ومن دعج لا يتعب الطرف في نهب الورى عشا اروح قليلا ايا طرفك
الفتح فكم اسير غرام في قيود هوى ومن سلب منه الاشواق في لجج بساير النجم لا ترقا مدامعه
ولا يبيت على وعد ولا فرح وان جرى العذل في مجرا مدامعه قال الهوى بلسان الحال لا تلج
وقال هم الاحبة ان جاروا وان عدلوا ومنتهى اربي صدوا وان وصلوا ما لي اعتراض عليهم
في تصرفهم جاروا علي بوصال هم بخلوا احبابنا كيف حلتم قطيعة من امسى وليس له في غيركم
امل لا يحمل لضنا الذي محبتكم ولا يقاس بدر في عزه رجل ولي رسايل في طي الفتول خذوا
منها خذ منا الذي ينطق به الفيل انا تذكرتنا ايام بقربكم والوصل متصل والهجر منفصل
ويحدر الدمع هوى من نحو فقتم وفي الحشا لهب الاشواق يشتعل والان قد حيل ما بيني
وبينكم رضا فعنه على السهر والجبل ترى ارى صافيا ما قد تكدر من عيشي وترجع لي ايامي
الاول ويصبح الشمل ملتاما وليس لمن قد كان يحسدنا قول ولا عمل ولي حبيب بدى اعتذارا
من خيانته بغير وجه ويعلو وجهه الخجل وكل ساع سعى فينا يقول لنا لا نا قد نال في هذا
ولا جمل. وله لا اسمى غلبتك العيون تاجر وقد بنت ابصارنا والبصاير بجلا وادى

للعيون وسادس نواه بحكم الوما وارباباته هذا الحسن ما زلت مومنا والى بما يوحى
من العدل كافر وجرح طويل مثل حسنك كامل ودمع سريع مثل هجرك وافر وربع اشتياق
اهل بك عامر ومغنى اصطباري دارس الرسم واثر لسلوي وطرفي مسك بالغاية الخبر وفي كلف
عندي خطيب وشاعر فهذا لمغنى حسن وجهك ناظم وهذا الدمع من بحبك ناثر والى
لسناك للمشيب وواعد عليه وداع للشباب وشاكر ليالي في الغايبات نواظر
وعض من اللهو فتان ناظر فيجمعنا روض بنعما زاهر تجاوب عيدان به ومزاهر
يطوف علينا بالحميا خادر وليس لنا عن مذهب الغي زاجر ولا كاشح يخشى ولا عيب
غايب وعادلنا من سائر الناس عاذر. الشيخ الصالح نور الدين ابو الحسن علي بن
محمد بن هرون بن محمد بن هرون بن علي بن حميد الثعلبي الدمشقي قاري الحديث مات في ربيع
الاخر بالقاهرة ودفن خارج باب النصر ومولده سنة ست وعشرين وستمائة وكان مسند
القاهرة في وقته وخرج له قاضي القضاة تقي الدين السبكي شيخه وكان رجلا صالحا مشهورا
بقراءة الحديث معروفا بالخير وهو والد زين الدين عبد الرحمن المعروف بابن القاري
الفقيه العدل علا الدين علي بن عماد الدين ابرهيم بن عبد المحسن بن عبد الصمد بن فرناص
الخزاعي الحموي مات بظاهر دمشق ودفن بمقابر الصوفية ومولده في اواخر سنة اربع و
خمسين وستمائة وكان فاضلا اشتغل وحصل وسافر الى الحجاز واليمن وديار مصر وله
نظم كثير فمن قوله اليك اشتياقي لا الى الربع والغنى وانت لقلبي عندما نطق الغنى
فيا غايبا عني وفي القلب حاضر فندم ما افضناك مني وما ادني اذبت فوادي بالقطيعة
والجفا وابعت عني بالتواصل والحسنى احبابنا منوا علي بعوده فقد سمتنا رواحنا
بالجفا منا وحقكم لم ابن عنكم تسليا وان كان ما قد قيل حقا فلا كنا. الشيخ المسند
نور الدين علي بن نصر الله بن عمر بن عبد الواحد القرشي المعروف بابن الصواف مات بسوق الغنم
ظاهر القاهرة روى عن ابن باقا وسمع جعفر الهمداني وابن الصابوني وجماعة كثيرة ومولده
سنة عشرين وستمائة تقريبا تفرد بالرواية وقصده الطلبة واخذوا عنه رحمه الله
الشيخ الفاضل الصدر الرئيس سراج الدين عبد اللطيف بن رشيد بن محمد التكريتي
التاجر الكارمي مولده في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وستمائة بتكريت ودخل
اليمن والهند وقدم الاسكندرية واستوطنها وبنى بها مدرسة للفقهاء الشافعية
وكان له عند السلطان الملك المنصور قلاوون مكانة عظيمة وكان يقول ما لاحد علي افضل
وانا امير مثل سراج الدين التكريتي وعرض عليه اشيا كثيرة من الولايات فلم يقبل ولسراج الدين
قصايد رايقة في النبي صلى الله عليه وسلم منها قوله ما شاقه البان ولا شوقه مذ لمعت بارق
بسر وقه جرى الى المغنى القديم فانثنى وشوقه نحو الحمى يسوقه يهوى بكتا في الحمى محيا

حكاه

حكاه من غصن النقا وريقه وهي قصيدة طويلة وله ايضا قوله يا بارقا من للوالد
البكا بنظره يتملى من محاكي اصبح الحرام وسنانا شيخ مندسري بالنسيم عبرا حين افكى
كم ليلة بات طرفي ساهرا قلقا يرعى النجوم وليس القصد الاك حملت بارقك النجدي
حين سرى الى الحمى ارجي يحكي خزابك ما النجم ما رعى نجد وابرقها فما العذيب وبان الجزع
لولاك وما سعاد وما لبنى وزينبها اليك انت وكن نوح الحاكي يا ظبية المنحنى من اضلعي سكنت
جاورت قلبي فاضحى وهو مرعاك ما زلت راعيه حبة القلوب فما زالت قلوب جميع الخلق
ترعاك لولاك ما سرت النهوج الركاب بنا وحداوما سارت الركبان لولاك دعوت
وحولك والاشواق تحدبهم الى قراك فكل الوفد لباك ترى تجود لنا الايام عايدة
بالمنحنى ويحيلنا لحياك وهل تعود ليالينا بقربكم ويرجع الشمل محصلا بربك ودعت
قلبي وصبري بعد بعدكم والبين اقصاهما من حين اقصاك في المنام لا اجفانه ولا سنة
يجي بطيفك فيها بعض قتلاك اروه في الدجى اقضي بها وطرا لا اصغر الله رب العرش ممشاك
او لامع البرق من يلقاك لي سحرا يلوح وهنا فيحي حسن مرآك يا نوق لا تسامي حر الهجير ولا طول
المسير وهنا من سجاياك لك الهنى ان بدا وادي العقيق لنا ضحى فايعده الا امضحاك
لا امس ظهرك من بعد التفاقنة ولا تعرى الحيا الوسمي مغناك بشراك يا نفس ان بنت المحب حوى
مغناك مربع هذا الحي البراك هذا محل الرجى فيما ومل هذا الحبيب وهذا الحي حياك
واشد بنا دونا دخول روضته العنا لا انفس من بعد الترافاك يا تربة المصطفى المختار
من مضر سقى ثراك الحيا لا ورداك ضممت خير عباد الله كلهم من انبيا وعباد ونساك
هذا النبي الذي ترجى شفاعته للهارب المتحير الخايف ابكاك هذا البشير النذير الشافع
الغر المنير الطيب الطهر التقي الزاكي يا سيد العرب العربا قاطبة واشرف الخلق
من عرب واتراك يا من سمت في سما العليا درجته فلا القبيلين من رسل واملاك ان رمت
وصفك واحصا معجزة من معجزة انكل الوصف والحاكي لكن اتيتك بالتقصير معترفا اذا اعزني
بالتقصر ادراكي ما عهدي ورجاي عند اعتناك هاجرت نحوك من اقصى البلاد وقد هجرت اهلي
واولادي واملاكي وقد نزلت حماك اليوم معتصدا اسير ذنب عظيم جابر بكي وعادة العرب
العربا جاره حمى النزيل وكشف الضيم للشاكي وهذا اوان انصرافي عن حماك دمي
يبكيك عنقي وسرحني داما كي صلى عليك اله الخلق ما طلعت شمس الضحى وسرت شهب
بافلاك وشعره كثير وكله مديح في النبي صلى الله عليه وسلم الشيخ مجد الدين احمد بن ديلم بن
محمد الشيبي شيخ بني شيبة وشيخ الكعبة المعظمة وشيخ الحرم الشريف مات في هذه السنة
ودفن بالمعلا روى عن ابن مسدي والمراسي وغيرهما الملك المظفر شهاب الدين غازي
بن الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب.

مات بالقاهرة يوم الاثنين ثاني عشر رجب بعد العصر وتوفيت زوجته وهي
ابنة عم الملك المغيث ابن المعظم وقت عشاء الاخرة فخرجت جنازتهما جميعا وكان قد حج
وزار القدس وتوجه الى دمشق وعاد الى القاهرة فمات بها وولد بالكرك عاشر ذي
الاولى سنة تسع وثلاثين وستمائة وكان فاضلا دينا متواضعا الملك المنصور
صاحب ماردين وهو نجم الدين ابو الفتح غازي بن الملك المظفر فخر الدين قرا رسلان بن
الملك السعيد نجم الدين غازي بن ارتق الارتقي صاحب ماردين مدة سنين كان
شيخا حسنا مهيبا تام الخلق سمينا بدينا اذا ركب يكون حلقه محفوفا
ان يمسه لغوب فيركب فيها وكانت وفاته في تاسع ربيع الاخر ودفن
في مدرسته تحت القلعة وعمره فوق السبعين فكانت
مملكته قريبا من عشرين سنة وقام من بعده ولده
العادل علي ثم ملك سبعة عشر يوما ثم ملك الصالح بن
المنصور الامير سيف الدين قطلوبك
الشيخي كان من امراء دمشق الكبار
توفي في هذه السنة فيها رحمه الله تعالى
الامير بهاء الدين مغلطاي
البهائي توفي فيها بطرابلس
وكان قد رسم بالقبض عليه
فوصل البريد بذلك بعد
وفاته بيوم

تم الجزء الحادي والثلاثون من عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان للعيني
يتلوه الجزء الثاني والثلاثين الذي اوله فصل فيما وقع من
الحوادث في السنة الثالثة عشر بعد السبعماية
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا ورضي الله عن اصحاب
رسول الله اجمعين. وحسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي
العظيم.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة عشر بعد السبعماية

استهلت هذه السنة والخليفة هو المستكفي بالله والسلطان هو الملك الناصر
وهو مسافر في طريق الحجاز عايد قال ابن كثير وفيها عاد السلطان الملك الناصر من
الحجاز الشريف ووصل الى الكرك ورمى قدام باب المجانيق التي كان قد رسم بعملها وخلع على نائب
السلطنة بها وهو الامير سيف الدين بيبغا الاشرفي وخلع على متولي القلعة وسار منها
الى دمشق ولعب الكرة بالميدان الاخضر ورتب الامير بدر الدين بكتوت القرماني
نايبا بالرحبة عوضا عن الامير مظفر الدين موسى الازكشي وفوض نظر الشام الى
الدين عبد الله غبريال والى فخر الدين اياز التيمي على شد الدواوين بدمشق واعطى
العساكر دمشق دستورا فتقدموا اولا فاولا وسار نحو القاهرة فوصلها يوم الجمعة
الثاني عشر من صفر قال بعض المورخين وفي اوايل المحرم وصل نجاب الى دمشق من الحجاز
واخبر برجوع السلطان من الحجاز بعد قضا الحج وانه فارقه من المدينة النبوية
فدقت البشاير فلما كان ثاني عشر المحرم وصل السلطان الى دمشق واقام بها خمسة عشر
يوما وصلى بالجامع الاموي جمعتين ثم رسم للعسكر بالسفر اولا فاولا وسار هو نحو الديار
المصرية فدخلها في التاريخ المذكور وكان يوما مشهودا

ذكر من اعطي امرة ومن قطع

وفيها رتب بدر الدين محمد بن علاء الدين ايدغدي الوزيري في نيابة دار العدل وفيها عزل
الصاحب امين الدين ابن الغنام من الوزارة لما عاد من الشام وضرب بين يدي السلطان
بالايوان وصودر هو واهله والزم على ثلثماية الف درهم وفيها رتب بدر الدين محمد بن
الامير فخر الدين عيسى الركاني شد الدواوين بالدولة الشريفة وكريم الدين ابن الخطيري
ابن كاتب الحيري ناظر الدواوين وفيها التقي الدين الاسعد المعروف بكاتب برلغي ابن امير
الملك مستوفي الجاشية وفيها في رابع عشرين شوال قبض على عز الدين ايبك الرواحي
واعتقل بقلعة الجبل وفيها كحل القاضي علاء الدين علي بن سعد الدين الفارقي الموقع بسبب
ما كان يزوره من الكتب والمراسيم التي اخذ بها جملة من المال وفيها امر السلطان الملك
الناصر ثلاثين اميرا في يوم واحد وهم طرخان بن البيسري وطمغار بن سنقر الاشقر وطقوش
ابن الطنبغا الحمصي ومحمد بن اقوش الشمسي وعلي بن طوغيل الايقاني وجركتمر بن بهادر
والبرس امير جندار وبكبان الاشعري وجركتمر السلحدار وساطلمش الكريم وبيبرس الكريم
وبغيه الجمدار وباجير الساقي واراق السلحدار وقراجا الجاشنكير والطنبغا الرومي
وطرنطاي القرشي وقيران الحسامي وطوغان الساقي وبيبرس الخاص تركي وجاديكبن
عبد الله وجاديكا الحمدي وايدمر الكبكي وقليج الفتني وسنجر الخازن ويغمور الشقيري والصارم

الجاربداري

الجاربداري وقيصر العلاي وسنجر الاحمدي وايدغدي الهلالي

ذكر ما جرى من الحوادث في المصرية والشامية

منها ان السلطان سفر القاضي صدر الدين ابن الوكيل المعروف
المرحل في الرسلية من الباب الشريف مع السلطان بيمتشلم ويستعطف للطاعة الامير
حسام الدين مهنا بن عيسى ملك العرب برسالة فتوجه اليه وعاد في شهر ربيع الاخر وذلك
لما ذكر انه خرج عن الطاعة الشريفة ووافق قراسنقر والافرم ومنها انه كملت عمارة الميدان
الذي تحت قلعة الجبل مما يلي سوق الخيل وكان الابتداء في عمارته في سنة ثنتي عشرة وسبعماية
ومنها ان السلطان اجرى الماء من النيل الى قلعة الجبل بالالات وجرى من دورها وقسم
على اماكن وقاعات بها ومنها القلعة وكمل في سابع عشر رجب من سنة اربع عشرة وعمل
السلطان به مهما عظيما ونفق على الامرا الف الف واربع مائة الف وذكر بعض المورخين
هذا في سنة اربع عشرة وسبعماية فقال وفيها اهتم السلطان في بناء القصر الابلق فاكمل
في عشرة اشهر وكتب في بندارية انه جا في دون سنة من الزمان كما ترى العيون فلما كمل
بسط السلطان وعمل به وليمة عظيمة ومدت الحوايات واجتمع الامرا الكبار والصغار
والمقدمون والعساكر اجتماعا عاما فاكلوا وشربوا من القمز ثم فرق عليهم الخلع والاموال
فكانت عدة الخلع من الكوامل والاقبية الف قطعة وخمسماية قطعة وعدة المال مائة
الف دينار ومنها ان السلطان امر بعمارة المال مائة الف في بنيان المنارة عند قنطرة السباع
خلف تربة عزيفا ومنها انه حفر النهر الذي سعى فيه الامير سيف الدين سودي نائب حلب وطوله
من نهر الساجور الى نهر قويق اربعون الف ذراع وانفق عليه ثمان مائة الف درهم نصفها
من مال السلطان ونصفها من مال الامير سودي النائب المذكور ولقد اخبرني والدي
شهاب الدين موسى كان ابو العباس احمد ابن جدي والد ابي الشيخ شرف الدين موسى كان متولي
او هنا النهر المذكور من النظر عليه وكتابة المصروف من الاموال عليه وانه قد كان قدم الى حلب
من بلاد الروم مع ابيه الشيخ شهاب الدين احمد ثم من بعد ذلك انتقل الى مدينة عينتاب
فتولى بها نيابة الحكم بها مع التوقيع عند القاضي كمال الدين عمر الشافعي رحمه الله وكلاهما ماتا
في عينتاب ووالدي ايضا مات بعينتاب سنة اربع وثمانين وسبعماية ولكن مولده
بحلب ومنها ان السلطان شرع في روك البلاد الشامية فامر بحضور كتاب الجيوش
الشامية والمصرية واستدعى الامير علم الدين سنجر الجاولي الى غزة بسبب ذلك فتكملة في الحجة
فخلع السلطان على كل من حضر من ارباب الاقلام على مراتبهم وسيرت المثالات لنايب
الشام والمناشير للامرا جميعا صحبة الامير سيف الدين بخلص السلحدار ليفرق على اربابها
فلما ذهب اليها فرقها وفي ذلك الوقت نقلت سنة اثنتي عشرة وسبعماية الخراجية الى
سنة ثلاث عشرة وسبعماية بحكم دوران السنين قال ابن كثير وفي سنة ثلاث عشرة

وسبع مائة شرع في روك البلاد الشامية فربكت وتولى ذلك القاضي معين الدين هبة
الله بن حشيش ناظر الجيش بالشام مع مباشري الجيوش بمصر ولما فرغ استقر معين الدين
المذكور صاحب ديوان الجيوش بمصر وفوض نظر جيش الشام الى القاضي قطب الدين بن شيخ
السلامية ومنها ان السلطان اراد ان يساق الماء من عين ببلد الخليل عليه السلام
الى القدس واستنهض في ذلك علم الدين سنجر الجاولي فنهض فيه وساق الماء الى القدس
وارتفق الناس به **ذكر سفر السلطان الى الصعيد** وفيها توجه السلطان الناصر
الى منزلة الاهرام بالجيزة فاقام فيها اياما ثم توجه منها الى الوجه القبلي متصيدا واقتبض
من الاشرار في سفرته جماعات كثيرة وذلك ان عربان الصعيد كانوا قد تطاولوا الى النفاق
والفساد وقطع الطريق ومنع حقوق الجند فضبط عليهم المسالك بالامرا من سويس وجههم
واحاطوا وضبط الرتب الشرقي والغربي فاخذوا وصفدوا وحملوا في المراكب الى مصر وجعلوا
في السجون واستعملوا في الجسور جزاء بما قدمت ايديهم وانتهى الدهليز المنصور الى ونشط
ثم عاد الى الاهرام ومنها طلع الى القلعة يوم السبت عاشر رمضان **ذكر التجريدة الى
مكة** قال ابن كثير وفي هذه السنة اتصل بالسلطان شكوى المجاورين والحجاج بمكة من
حميضة ورميثة اولاد ابي نمي فجهز السلطان سيف الدين يلوى ومعه جماعة من الامرا و
جهز معه ابا الغيث بن ابي نمي فتوجهوا الى مكة فلما وصلوها فارقها حميضة فرتب الامرا
ابا الغيث اميرا بها ورجعوا فلما رجعوا رجع حميضة الى مكة وتقاتل هو واخوه ابو الغيث
فانهزم ابو الغيث والتحق باخواله بني هذيل بوادي نخلة وارسل حميضة الى السلطان
ببذل الطاعة وقدم خيلا فاعتقل السلطان الرسول بالقاهرة وقال بعض المورخين
ارسل السلطان عسكرا الى مكة وفيهم اربع امرا وهم بلبان التتري وهو امير الركب المصري
وطقطقا والاقوص وايدغدي الخوارزمي وصاروجا الحسامي فلما وصلوا الى الحجاز
تحيز رميثة وحميضة وخليا عن البلاد فاجلس الامرا ابا الغيث بمكة ومكثوا عنده
قريبا من ثلاثة اشهر ثم ارسلوا الى السلطان يذكرون ان شغلهم قد انقضى ولم يبق لهم
معه ضرورة فرسم لهم بالحضور الى الديار المصرية فتركوه وحضروا ثم عاد اليه اخواه رميثة
وحميضة الى فتركوه الى مكة فجمعهما وتقاتلوا فوقعت الهزيمة على ابي الغيث فتوجه الى
المدينة الى الشريف منصور بن جماز صاحب المدينة واقام عنده وبينما هو جمع جمعا ممن حضر اليه
من بني عقبة وبني مهدي ثم اندفع مع اخويه ببسطن مرة فتقنطر عن فرسه فاخذه **مصر**
قال ابن كثير رحمه الله وفي المحرم هرب جماعة من الجند البطالين نحو مائتي فارس وتوجهوا
الى بلاد العدو وكان مقدمهم ابن الجيبي فسير السلطان سيف الدين القلنجقي في
اثرهم فلحقهم بيدكر منهم الا رجلا واحدا قد ضل عن الطريق فاحضره واعتقل **ذكر قضية**

خربندا

خربندا ملك التتار قال صاحب نزهة وذلك انه قال الجوبان بالناصر وفي هذه السنة
صاد خربندا صيدا عظيما اني اريد ان اخرج الى الصيد حتى اتفرج وينشرح صدري فقال المرسوم
رسوم الخان فقال يكون خروجنا بعد ثلاثة ايام ورحل خربندا بالعساكر الى ان وصل الى
برية واسعة وفيها من الصيد شي كثير ففرح خربندا وامر بالنزول هناك وباتوا تلك الليلة
في تلك الارض فلما اصبح ركب على نية الصيد فحضرت الامرا والمقدمون فقال لهم يا امرا انا اريد
ان لا يكون صيدنا اليوم الا بالقبض باليد لا يكون بالطيور ولا بالنشاب فقالوا بسعادة
الخان يكون ان شاء الله تعالى وكان تحت خربندا اكديش كيلاني مما روي عند الملوك مثله فاراد
ان يتفرج عليه وكان الى جانبه بيرم خواجا ابن جوبان وكان افرس من كان على وجه الارض في ذلك
الزمان وكان لجوبان لما حضر مع قازان في نوبة دمشق وعاد ومعه ولد دمشق خواجا فسماه بهذا
الاسم حيث ولد له بعد نوبة دمشق وكان جوبان يفرح باولاده هولا وكانوا فرسان الخيل
وكان يحبهم محبة عظيمة بحيث انه لا يقدر يفارقهم ساعة واحدة ثم ان خربندا اعطى الامرا دستورا
بالصيد فخرج الجميع ودخلوا تلك البراري وساقوا فيها خلف الوحش فاصطادوا كثيرا قبضا باليد
ورجعوا قال الراوي فتعجب خربندا من ذلك ثم قال بقيت نوبتي انا ثم انه خرج وتحته جواد مثل الريح
ودار في تلك البرية يلتقط الوحش قبضا باليد وجواده لا يلحقه ضجر ولا ملل وكلما ساق
يزداد نشاطا وقوة وهمة فيقال والله اعلم انه قبض في ذلك اليوم مائة وخمسين وحشا فما سمع
بمثل هذا قط وكان خربندا من الفرسان المذكورين والابطال المشهورين وبقي خربندا هناك
بمن معه ايام وكل يوم يركبون الى الصيد ثم رجعوا قاصدين تبريز فبينما هو في الطريق راى واديا به
كان كثير المياه وكثير المرعى فلما راه خربندا اعجبه غاية ما يكون فقال ليس لهذا الموضع نظير في الدنيا
ثم قال لجوبان والامرا والله خطر في قلبي شي قالوا اما هو قال اني اريد ان ابني في هذا المكان مدينة لا يكون
احسن منها على وجه الارض وتكون سلطان البلاد فقالوا يا خوند البلاد بلادك والامر امرك ونحن
غلمانك افعل ما تريد فلا معارض لك **ذكر بناء خربندا مدينة السلطانية** قال الراوي
فعند ذلك سير بريديا الى تبريز والى بغداد والى جميع مدن بلاده وكراسيها يطلب الصناع
والمهندسين فما كان غير قليل حتى حضروا عنده فقال لهم اني اريد ان تبنوا ههنا مدينة
لا يكون مثلها على وجه الارض حتى اذكر بها في الازمان فقالوا سمعا وطاعة ولكن نريد ان تمدنا
بالمال الجزيل والرجال الكثير قال ففتح الخزاين وفرق الاموال على جميع الصناع وعلى كل من يسعى في
مصالح وفي الالات والمون وكان حضر عنده من جملة الصناع صناع يهود ونصارى من
الموصل وغيرها فقال اني اريد ان تبنوا الى هذه المدينة على صفة دمشق الشام ووضعها
ولكن تكون احسن منها فقالوا سمعا وطاعة قال الراوي ثم شرعوا في حفر الخنادق
والاساسات وعمل رشيد الدولة مشدا على العمارة وكان الجماعة الذين يعملون في الاساسات

(في الهامش) ابنا علي اخوان احدهما يسمى دمشق خواجا
والاخر يسمى تمرتاش وكان جوبان صح

عشرة آلاف راجل وعشرة آلاف كانوا ينقلون التراب وخمسة آلاف يقطعون الصخور وينحتونها
وكانت الف وخمسمائة عجلة لنقل الحجارة وغيرها وعشرة آلاف حمير كذلك وعملوا لها مقدار الف اتون
للآجر وهو الطوب والف اتون للجبس وهو الجير وخمسة آلاف جمل ينقل الاخشاب وعين الف
نفس لقطع الاخشاب من الجبال ومواضعها واستعمل ثلاثة آلاف حداد برسم الصفائح والشبابيك
والمسامير ونحوها وخمسة آلاف نجار وخمسة آلاف شخص لنشر الرخام واستعمل عليهم مشدين
ينهضونهم في الاعمال فما جاء الا قليل من الزمان حتى طلعت الابنية وارتفعت وعقدوا العقود
وبنى الدور والقصور وبنوا الحمامات ورتبوا القنوات واجروا فيها مياها كثيرة فمكثوا
فيها مدة حتى فرغت وجاءت في هيئة حسنة وقالب عجيب ظريف ولما فرغوا دخلوا على خربندا واعلموه بها
فدخل فيها واندهش واعجبته اعجابا عظيما وقال هذا هو الذي كان في خاطري ثم انه خلع على جميع
المعلمين والعمال والصناع ثم طلب جميع الامراء والجيش بكمالهم واولم وليمة عظيمة وقال ايها
الامراء ما نسمي هذه المدينة فقالوا نسميها السلطانية ثم نادى في البلاد ان ينقلوا اليها
فقصدوها من كل مكان فسكنوا فيها فطابت لهم واختاروها على سائر البلاد وقصدتها
التجار والتفوا وعمروا احواليها ضياعا وغرسوا بساتين وجميع الاشجار ثم طلب خربندا رشيد
الدولة وجعله حاكما فيها وقلده امور الناس وقال له كل شيء تفعله في عنقك وانا والاحسان
قلت السلطانية هذه هي قنغرلان بضم القاف وسكون النون وضم الغين المعجمة وسكون الراء
ولام الف ونون وهي تبريز في سمت الشرق بميلة يسيرة الى الجنوب وبينهما مسيرة ثمانية
ايام ولما بناها خربندا جعلها كرسي مملكته وهي بالقرب من جبال كيلان على مسيرة يوم منها
ارسلتا اليه وكان خربندا يفرح بهذه المدينة ولما استقر فيها ملوك البلاد بالهدايا والتقادم
والتحف ومن جملة ذلك ان ملك الروم ارسل اليه شخصا طوله خمسة عشر ذراعا ولم يوهم لم تغت
وليس يتكلم ولكنه اذا جاع بكى واذا شبع ضحك وذكر عن خربندا انه كان يركب فرسه ويأخذ معه قوس
بندق وبنادق وذهب فيخرج الى ظاهر المدينة ويرمي بين المساكين فاي من وقعت له بندقة اخذها
وعاش بها وامر ان من باع من هذه البنادق لا يتوفر اليه ولا يؤخذ منه مكس وغير شيئا كثيرا
من المفاسد التي كانت عليه وانصلحت حاله وذكر عنه انه كان يوما من الايام داخلا في شارع من
شوارع السلطانية فاتفق انه جاز على دكان طباخ فدعى له الطباخ وقال له ايها الملك اتمنى عليك
ان تاكل من هذا الطعام ولو كان قدر لقمة واحدة صدقة من الملك ليكون جبرا لقلب المملوك
وكان على الطباخ ازدحام عظيم لانه كان موصوفا بحسن الطعام فلما سمع خربندا بذلك وقف
ونظر الى الامراء فقال لهم لافعلن مع هذا الطباخ شيئا لم يفعله احد من الملوك من قبلي ثم انه
ترجل فترجلت المغل جميعهم ودخل خربندا الى داخل الدكان والناس ينظرونه اليه وطلب فوطة
فاتوه بها فشدها وسطه وقال للطباخ تأخر انت فتأخر الى وراه فقال يا طباخ انا ابيع لك

طعامكم

طعامكم عوضا عنك فقبل الطباخ الارض وقال يا خوند الله الله فقال له اسكت والامراء والاعيان
كلهم واقفون وهم في هرج ومرج ثم قال من احبني يشتري مني من هذا الطعام وكان بجنب قدور الطعام
اناكير يسع فيه راوية من الماء وهي فارغة فازدحمت على خربندا الامراء لشراء الطعام فيجيء
واحد منهم ويناوله عشرة دنانير وآخر خمسة وآخر خمسة عشر كل احد بحسب حاله وخربندا يعطيه
في الغرف في الزبادي في كل زبدية بطرف مغرفة مقدار ثلاث اواق طعام مصرية ولم يزل كذلك
حتى فرغت الاطعمة وامتلات تلك الاناء ذهبا وفضة وسمع بلغان خاتون زوجة خربندا
هذه القضية فقالت والله انا ايضا اشتري من غداء يشتريه الملك فقامت وتنكرت
وجاءت اليه وانا بالخلق الكثير يزدحمون عليه فشقت الناس ودخلت ووقفت بين يدي خربندا
ومدت يدها الى باطن ثيابها فاخرجت حجر ياقوت بهرمان لا يوجد له نظير في خزاين الملوك
وناولته لخربندا فلما اخذه عرفه فنظر اليها وعرفها فقال لا شيء يجي بهذا وغرف لها في زبدية
مغروفة طعام وكان هذا الحجر من قازان وهبه لبلغان خاتون فلما سمعت بما
فعل خربندا مع الطباخ قالت هل اتى شيء اواجهه به الا هذا الحجر فلما فرغ خربندا ولم يبق من
الطعام شيء خرج من الدكان وراح الى الحمام فدخل فيها ليغتسل فبينما هو في الحمام فاذا بخادم
قد دخل عليه وقال له ابشر ايها الملك فقد جاءك ولد ذكر فقال بشرك الله وانا في الحمام الجديد
والبلد الجديد فان شاء الله تعالى يكون طالعه بسعد سعيد ثم خرج من الحمام ودخل الى قصره
وعمل الولائم واخرج الصدقات ونادى في البلاد ان لا يتخلف كبير ولا صغير الا ويحضر الوليمة
فاقاموا سبعة ايام في اكل وشرب وفرح وسمى المولود ابا سعيد ثم اقام خربندا ينظر في احوال
الناس ويكشف المظالم وكان انه راح الى بغداد ليكون زيارة قبر احمد بن حنبل رضي الله عنه وفي بعض
خرج الى زيارته فزاره ثم عاد فبات تلك الليلة الى نصف الليل ثم استيقظ فقام وخرج وحده سرا
من غير ان يشعر به احد فاتى الى جانب الشط واراد ان يعدي الى ذلك البر واذا بملاح نايم في شختوره
وكان يسمى شاطرا فقال خربندا يا شاطر فانتبه من نومه فقال له خير فقال عدني الى ذلك البر فنظر
اليه ورأى عليه اثار الحشمة فقال له نعم فاركبه وعدى به فلما وصل الى ذلك البر قال له لا تبرح من مكانك
حتى اعود اليك فسار خربندا ووقف الشاطر ينتظره الى ان ذهب اكثر الليل وعول على الانصراف
فلم يات اليه احد فقال والله ما قعدت هنا بخير فقام وربط شختوره وخرج يدور عليه وسيفه
في يده حتى وصل الى تربة الامام احمد ابن حنبل رحمه الله فوجد خربندا هناك وهو ساجد يبكي ويتضرع
الى الله تعالى ويسال التوبة مما جناه فاحس به خربندا فجفل والتفت فرأى الشاطر فوقف وعرف
الشاطر بان خربندا فقال له ما جاء بك الى ان اتيت الى هذا المكان خلفي فقبل الارض وقال اطال الله
عمر الخان خفت عليك بان يراك احد فيحصل التشويش او يلقاك شيء من الوحش فيضرك فقال له يا شاطر
اكتم علي ما رأيت فزار وخرج وعدى وصعد الى القصر وفيها بلغ النيل وفيها حج بالناس من مصر الامير سيف الدين

طقطبا الناصري وحج الامير شمس الدين بلبان الشمسي اميرا على الركب الشامي ذكر من توفي فيها من الاعيان
القاضي عماد الدين ابو الحسن علي بن فخر الدين عبد العزيز بن القاضي عماد الدين عبد الرحمن بن السكري
توفي يوم الجمعة السادس والعشرين من صفر ودفن بالقرافة وكانت وفاته بالمدرسة المعروفة
بمنازل العز وكان مولده في الخامس والعشرين من المحرم سنة ثمان وثلاثين وستمائة وهو الذي
كان توجه الى قازان رسولا وكان بيده تدريس منازل العز وتدريس مشهد الحسين وخطابة
جامع الحاكم وولي صدر الدين بن المرحل تدريس مشهد الحسين رضي الله عنه وكان معدودا في رؤساء
المصريين وعنده عقل وافر ودين وسياسة رحمه الله. الخطيب قطب الدين يوسف بن الخطيب اصيل الدين
محمد بن ابراهيم بن عمر العوفي الاسعردي خطيب جامع الصالح خارج باب زويلة توفي ليلة السبت العشرين
من رجب فجاءة ودفن بسفح المقطم وولي بعده الخطابة الشيخ زين الدين عمر بن يونس الكناني الشافعي.
الشيخ تاج الدين محمد بن علي بن همام العسقلاني الشافعي امام الجامع الصالحي توفي ليلة السبت الحادي
والعشرين من شعبان وولد في الرابع والعشرين من ربيع الاخر سنة اربع واربعين وستمائة
وولي الامامة بعده ولده القاضي تقي الدين محمد. الشيخ الامام المقرئ المجيد الزاهد الورع تقي الدين
ابو بكر بن عمر بن السبع الجزري المعروف بالمقصاتي مات فيها ودفن بسفح قاسيون قبالة الرباط الناصري
وكان رجلا صالحا مواظبا على الاقراء اكثر من خمسين سنة بالعراق والشام وولي امامة الناصرية
والمدرسة الظاهرية ودار الحديث الاشرفية ونيابة الخطابة والامامة بجامع دمشق نحو عشر سنين
وكان عمره حين مات قد جاوز الثمانين سنة رحمه الله. الشيخ العدل الاصيل نجم الدين ابو العباس
احمد بن جمال الدين ابي الفضل محمد بن علي بن محفوظ بن صصرى التغلبي الدمشقي مات في التاسع عشر
من شوال ومولده في رمضان سنة خمس وعشرين وستمائة ودفن بمقابر باب توما جوار الشيخ
رسلان وكان شيخا حسنا فيه ديانة وتواضع خدم في عدة جهات وروى عن السخاوي وابن
الدجاجي وعبد الواحد بن هلال وعتيق السلماني وغيرهم وتفرد بعدة اجزاء. الشيخ الصالح صفي
الدين ابو العلاء سليمان بن موسى بن العلاء السلماني الصوفي الكاتب مات في هذه السنة ودفن بمقابر
الصوفية وكان رجلا صالحا وكان اصله يهوديا من اليهود القرائين اسلم وحسن اسلامه
في الدولة الاشرفية وكان مستوفيا للفتوحات الطرابلسية فلما اسلم بنى له زاوية ببلاد طرابلس
والتف اليه جماعة فقراء وبعد وقعة قازان قدم الى دمشق فاقام عند الصوفية بالسميساطية واطلع
على مباشريه ووقفها وسوء تصرفهم فحاققهم واثبت في جهتهم شيئا كثيرا فحصل للصوفية الانتفاع
لمعرفته بذلك وامانته فكان عفيفا نزها دينا يصلي كل صلوة مع جميع الايمة بالجامع الاموي. الشيخ
عز الدين عبد العزيز بن منصور الكولمي التاجر الكارمي مات في رمضان بالاسكندرية وكان والده
يهوديا من يهود حلب عرف بالحموي فاسلم في الدولة الظاهرية هو واخوته وتوفي في اول الدولة المنصورية
فحج عز الدين المذكور بماله وتوجه الى بغداد وكان ذلك دون الخمسمائة الف درهم ودخل من بغداد

الى البصرة

الى البصرة ثم الى كيش ثم دخل الى بلاد الصين وحج منه خمس مرات بالسلامة ثم دخل بلاد الهند ثم منها
الى عدن من بلاد اليمن واخذ صاحب اليمن منه جملة كثيرة ثم وصل الى مصر في سنة اربع وسبعماية
ومعه من العروض ما قيمته الف الف دينار عينا وكان كثير الصدقة لم يرد سائلا قط. الامير جمال الدين
اقوش الكنجي النايب بحصن بصاك توفي فيها وقد بلغ السبعين. الامير جمال الدين ابراهيم
بن خالد بن عبد الله الانصاري المعروف بابن النحاس كان هو وابوه من اهل سوق النحاسين بدمشق وكان
يخدم الامراء فخدم الامير جمال الدين الافرم وحظي عنده وولاه شد الزكوة والمواريث والوكالة في وقت
واحد ثم تولى ولاية المدينة وبقي على ذلك مدة ثم ضعف بصره وناب عنه ولده ثم عمي بالكلية فعزل ولزم بيته
وكانت له ثروة واملاك وعنده مروة. الامير المشير الكبير علاء الدين ابو سعيد بيبرس بن عبد الله
التركي العديمي الحنفي مات بحلب ودفن بتربة بني العديم وقد قارب التسعين سنة وانفرد بالرواية
قبل موته وقصد ورحلوا اليه رحمه الله. صاحب مراكش سليمان بن عبد الله المريني توفي فيها و
استقر عوضه عمه ابو سعيد عثمن بن يعقوب واستوسق امره فقصد تلمسان لينتزعها من يد ابن
يغمراسن وكان له ولدان احدهما يسمى ابا الحسن علي والاخر ابا حفص عمر فاستصحبهما معه وسار
اليها ونزل عليها وان صاحبها موسى بن عثمن بن يغمراسن الملقب ابو حمو دس عليه اقواما كالفداوية
ليقتلوه وجعل لكل منهم جعالة على قتله واعطاهم مالا معجلا فاتى واحد منهم الى ابي سعيد المريني
وقد تمكن منه وقال ان ابا حمو دس عليك رجالا واعطاهم مالا ليغتالوك وانا واحد منهم
وقد بغيت عليكم وانا نصيح لك ان ترحل عن بلده والا فانت مقتول حيث لا تعلم فاوجس خيفة
من مقاله وبادر بالرحيل ووجه الى فاس فخالفه الاخر مع ولده ثم ان الذين مع ولده اخذوا يتسللون
ويتحيزون الى ابيه حتى انه لم يبق معه الا القليل فرد هاربا نحو سجلماسة واقام بها ثم تقرر الصلح
بين ابي سعيد المريني وبين ابي حمو دس صاحب تلمسان. الملك طقطاي بن منكوتمر بن
طغان بن باطو بن جنكزخان ملك التتار بالبلاد الشمالية توفي فيها على مكان يسمى كرنا
مسافته الى مدينة صراي عشرة ايام وذكر ابن كثير وفاته في السنة الماضية ولما مات طقطاي
المذكور لم يخلف ولدا وكانت مدة مملكته ثلاثا وعشرين سنة وكان عمره يوم مات ثلاثين
سنة وكان شهما شجاعا على دين اكثره في عبادة الاصنام والكواكب يعظم البخشية والحكماء
والاطباء ويكرم المسلمين اكثر من الجميع وكان جيشه هائلا يقال انه جرد من كل عشرة واحدا
فبلغت التجريدة مايتي الف وخمسين الفا وكانت وفاته في رمضان من هذه السنة وقيل
في الحجة قبلها وكان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون سير اليه رسلا مع رسله الذين
وصلوا من جهته في سنة احدى عشرة وسبعماية وهما سيف الدين بلبان الخاص تركي وزين الدين
قراجا الحسندار فلما وصلا الى الموضع الذي مات فيه طقطاي كان طقطاي هناك مريضا فلم يتمكنا
من الاجتماع به لمرضه فلما اجتمعا بخواتينه وقدما ما كان معهما من الهدايا واقاما على انتظار

عافية فنجى مرضه ومات وكتب لهما تسفيرهما قوم بثلاثين الف درهم فرميه كل الف بأربعماية
دراهم مصرية وكان الملك الناصر لما استبطاهما جهز رسولين آخرين بعدهما وهما علاء الدين
كندغدي أنبا بلغ وعلاء الدين طيبغا الكرموني فعند وصولهما صادفا الخامر تركي و
الخازندار بقرم عايدين من عند القوم فوصل المذكوران الى اسطنبول ووصلا الى الابواب
الشريفة بمفردهما وتقدم انبا بلغ والكرموني الى كرنا وهو الموضع الذي مات فيه طقطاي
واجتمعا بازبك خان الذي جلس موضع طقطاي وقطلقتمر نايبه وجهزهما وجهز معهما رسولا
من جهته اسمه منغوش كان قد ورد الى الابواب الشريفة من جهة طقطاي دفعة اولى وارسل
قطلقتمر معه رسالة يعرض فيها للسلطان بالوصلة بينهم والخطبة الى بنت بركه اخي الملك
طقطاي ذكر جلوس ازبك خان بن طغرلجا بن منكوتمر بن طغان ابن باطو بن جنكزخان
لما توفي طقطاي المذكور في التاريخ المذكور جلس موضعه ازبك خان المذكور ابن اخي طقطاي
المذكور والذي اعان على جلوسه امير كبير من امرايهم مسكور يسمى قطلقتمر كان يتولى تدبير المملكة وترتيب
احوالها وجباية اموالها وهذا الامير له اخوان وهما صراي تمر ومحمد خواجا فدبروا الامر واستعانوا
بخاتون كبيرة من خواتينهم كانت زوجة طغرلجا والد ازبك وكانت تسمى بيالون فاعانته
وعضدته وقررت له الجلوس على الكرسي وكان قطلقتمر قد عاهده ان ان جلس ان يسلم ويتمسك
بالاسلام فلما جلس اسلم ودخل دين الله راغبا واتخذ جامعا يصلي فيه الخمس صلوات في اوقاتها
فتنكر له بعض الاوراء واجمعوا على خلعه وهم طيغور وطازومنجك فلما جلس واستقر قتلهم مع
جماعة آخرين من الاعيان ولما احس هو وقطلقتمر بمكيدتهم اشار عليه ان يدخل الى الازدو
وتمارض وياجنا دالاوا والزامهم بالتباعدهم في سيره ليكون دخولهم الى الازدو بمفرده ففعل
ذلك ولما وردوا مجتمعين وهولاء فئة من العدد بحكم انفرادهم كما راى ان الفرصة ممكنة منهم
فبذل السيف فيهم ولم يغادر منهم الا القليل فاستوثق له الامر وتزوج بامراة ابيه بيالون
خاتون واستفتاه من عنده على من ذوي العلم بان اباه كان كافرا فجاز عقده على هذه المراة فاسلمت
فاتخذها لنفسه امراة وكان لها اخ يسمى بيدمر في مدينة اركنج واقليم خوارزم فولى ولده
قطلقتمر المذكور اركنج وخوارزم فانكرت عليه ذلك وعنفته بسببه وقالت انا التي حصلت
لك الملك وبذلت لك المال لمن طلب مالا والخيل لمن طلب خيلا والقماش لمن طلب قماشا
سمحت بها لمن طلب همتي وتعزل اخي فاعتذر اليها وترضاها والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة عشر بعد السبعماية استهلت هذه السنة
ووستها كان موافقا للحادي والعشرين من برموده واتفق ان اخضر ماء النيل وتغير
تغيرا عظيما لونه وطعمه وريحه شرب اكثر الناس من الابار والعادة ان يكون في مثل هذا التاريخ
في غاية الصفاء ثم بعد قليل عاد الى الصفا ولما دخلت هذه السنة كان السلطان هو الملك الناصر

على حماه والخليفة هو المستكفي بالله على حاله ونايب الشام هو الامير سيف الدين تنكز ونايب حلب
هو الامير سيف الدين سودي ونايب طرابلس هو الامير تمر الساقي ونايب صفد هو الامير
بلبان طرنا ذكر من ولي وظيفة ومن قطع وفيها فوضت النيابة بصفد لسيف الدين بلبان
البدري عوضا عن الامير بلبان طرنا بحكم بسوآء الاعفاء ولما توجه طرنا الى دمشق قبض عليه
واعتقل بقلعتها مدة ثم نقل الى قلعة الجبل واعتقل وفيها افرج عن برلغي الصغير صهر بيبرس
الجاشنكير وخلع عليه وفيها قبض على الامير بلبان الشمسي امير الركب المصري في السنة الخالية
لامور نقمها عليه السلطان من سوء التصرف والتدبير وتضييع مصلحة الحاج في المسير وفيها
افرج عن الامير علاء الدين بن صبح امير الجبلية وحضر الى دمشق وركب بسوق الخيل وفرح الناس
باطلاقه ذكر من قدم من الرسل وغيرهم وفيها وصل الى الابواب الشريفة الرسل الذين
كانوا ببلاد التتار بالشمال وهما رسولا الباب العزيز المتقدم ذكرهما ومعهما منغوش رسول
الملك ازبك خان صاحب البلاد الشمالية وابلغوا الرسالة وفاوض منغوش السلطان بما
اشار اليه قطلقتمر من امر الزواج والصلة فحسن ذلك بخاطر السلطان الملك الناصر واحسن للرسول
المذكور واكرامه ثم جهزه وسفر معه رسولين من الباب وهما سيف الدين دوداح وحسن بن صارم
وتردد الحديث في امر المخطوبة واحضار رهائنها ووصلا الى ازبك واجتمعا به وابلغاه الرسالة واوصلا
الهدية ثم اعادهما وجهز معهما من عنده رسلا فنذكرهم في السنة الاتية ان شاء الله تعالى
ذكر تجريدات وقعت في هذه السنة للحرب وغيره من مصر والشام الاولى تجريدة دنيسر
بضم الدال المهملة وفتح النون وسكون الياء آخر الحروف وبالسين المهملة وفي آخرها را وهي بلد
من بلاد ماردين في الشرق وكانت تجريدتها طايفة من العسكر الحلبي اغاروا عليها وقتلوا جماعة
واسروا آخرين ووصل بعض الاسرى الى دمشق في شهر ربيع الاخر وقدت وكان السبب في ذلك
ان قوما من التتار دخلوا بلاد ماردين ودنيسر فخرجت طايفة من عسكر حلب ومقدمهم
الامير حسام الدين قراطيغاي فاغاروا عليهم وقتلوا منهم جماعة واسروا آخرين وسبوا
وعادوا سالمين غانمين بعد ان دخل مقدم التتار البلد وتحصن هو ومن معه في الجامع
فقاتلهم المسلمون ثلاثة ايام ثم انهم طلبوا الامان فاخرجوهم وحمل بعضهم مصفدا الى الديار المصرية
وسار العسكر الحلبي الى دير برصوما ونازلوه واخذوه واسروا من كان فيه ثم اخربوه
وهو دير مشتمل على حصين الثانية تجريدة من مصر جردها الملك الناصر لاجل النظر في امور
الجسور والترع فندب لذلك كبار امرائه ليهتموا باتقانها وازاحة اعذارها قبل اوانها
فتوجه كل واحد منهم الى موضع عينه فيه السلطان وهم الامير شرف الدين امير حسين بن جندر
الى اسيوط ومنفلوط والامير علاء الدين ايدغدي شقير الى البهنساوية والامير سيف الدين
قلي السلحدار الى بلاد الاشمونين والطحاوية والامير بدر الدين بكتوت الشمسي الى الفيوم

والامير سيف الدين بهادر الانجم والامير سيف الدين اصلم الى قوص المنوخ والامير سيف الدين
اقول الحاجب الى الا لفرنية والامير بدر الدين جنكلي بن البابا الى القلوب والامير علاء الدين
الشبلي الى البحرة **السنة الثالثة بجزيرة** ملطيه قال ابن كثير وفيها عزم السلطان على قصد
ملطية فجهز اليها جيشا صحبة ستة من الامراء القاطنين بمصر وهم سيف الدين الابوبكري
وعلم الدين سنجر الجمقدار وركن الدين الحاجب وسيف الدين قلى ارکتمر وبدر الدين محمد بن الوزيري
وسيف الدين قلى ورسم لنايب دمشق وحلب وحماه بالتوجه معهم فتوجهوا اليها جميعا وكان من امر
فتحها ما سنذكره وذكر صاحب سيرة الناصر ان الملك الناصر كان في بعض الايام لعب الكرة
ولما فرغ خرج من الميدان والجيش عن يمينه وشماله واذا بواحد يستغيث ويقول ينصح بنصيحة
لمولانا السلطان فقال السلطان هاتوه فاخذه النقبا واحضروه بين يدي السلطان
فباس الارض واطلق لسانه وتكلم وقال ايد الله مولانا السلطان المملوك رجل تاجر من
بلاد الشام وقد سافرت الى بلاد العجم ودست ارض الروم والديلم وزرت الى ان جيت الى مدينة
ملطيه ونزل المملوك بها وتاهل فبعث واشتريت في يوم من الايام تميمت لاجل التوزغ فخرجت
الى ظاهر البلد فرايت حلقا عليها ناس كثيرون فتقدمت لا تفرج فيها على حلقة فيها مساخر
يتمسخرون فضحك الناس فرايت فيها رجلا ارمينا قد ازدحمت عليه الناس وهم يضحكون فوقفت
عليه حتى انظر ايش يعمل واذا به يحاكي بمولانا السلطان ويتقاصر الى الارض ويشوص بعينه
والناس يضحكون عليه قال فلما رايت ذلك قلت يا ليتني مت ولا رايت ذلك ثم حلفت بالله العظيم
اني لا ابدا اعلم ذلك الى مولانا السلطان لما حصل لي من غيرة الاسلام وغيرة مولانا السلطان
وانا قد اعلمت وبررت في يميني والراوي راى مولانا السلطان فلما سمع السلطان ذلك قام
وقعد من شدة ما لحقه من الجنون والغضب ثم قال بالله العظيم لا بد لي من تخريب ملطية وسبي
ذرية اهلها ثم امر بان انزلوه في دار الضيافة فحصل له الكرام والاداوكان يتخوف من بتليغه كلامه
هذا فلما مضت ثلاثة ايام طلبه اليه فلما حضر بش في وجهه فقال له ما اسمك قال عبد الرحمن يا خوند
فقال يا عبد الرحمن انا اريد ان استقضيك في حاجة اما تقضيها لي ولا تتوانا فيما امرك به
فقال التاجر سمعا وطاعة لمولانا السلطان فقال تقدم فتقدم اليه وقرب منه جدا ثم اخرج
السلطان حقا مسدودا ففتحه واخرج منه دينارا وقال يا عبد الرحمن خذ هذا الدينار
واذهب الى ملطية ثم رح الى تلك الحلقة التي فيها ذلك المسخرة وقف عليك كانك من جملة المتفرجين
فاذا اضحك الناس ثم جي فارم هذا الدينار من بين الناس بحيث لا تدري نفسك فانه حين
ينظر الى الدينار الى الدنيا وهو في وسط الحلقة ياخذه ويحطه في فمه فاذا فعلت هذا فانك
لك عندي الف دينار رعين وقضا حاجة اي حاجة شيت فقال عبد الرحمن سمعا وطاعة ثم انه اخذ
الحق من يده وخرج من تلك الساعة من عنده فتجهز وخرج ولم يزل في سفره يلا ونهارا حتى وصل

الى ملطيه ونزل في موضع ثم مشى ووقف قدام تلك الحلقة فاتى اليها ووقف على ذلك المسخرة بعينه
ولم يزل واقفا حتى جن الى ان فرمى اليه ذلك الدينار رميا بين الناس فحين راه خطفه
وحطه في فمه ودعى للذي رماه ثم وقف وهو ينظر اليه فراه فما اصبح الا وهو في القبر فلما
تحقق التاجر ذلك خرج من ملطيه وسافر حتى اتى الى الديار المصرية واجتمع بالسلطان
واخبره بما كان فعله وما جرى على ذلك المسخرة ففرح له السلطان وعتقه وخلع عليه وكتب له
بان لا يوخذ منه مكس في جميع مملكته ثم ارسل السلطان الى نايب الشام الامير تنكز وذكر
في كتابه اليه ان ساعة وقوفك على الكتاب تنادي في جيش الشام ان يتجهزوا ثم اخرج معهم
من دمشق الى حمص وخذ عسكرها ثم انزل على حماه وخذ عسكرها ثم انزل على حلب وخذ
عسكرها ثم سافر بالجميع الى مكان كذا فعين له موضعا وهو مفرق الطرق الى الروم والى الشرق
ثم افتح الكتاب الذي ارسلته اليك واقراه واعمل بما فيه ولما وصل القاصد اليه
وقراه امر الحجاب والنقبا ويدوروا على الامراء والمقدمين والجند ويعلموهم بالسفر
والتجهيز فلما علموا بذلك تجهزوا فبعد ثلاثة ايام خرج الامير تنكز ففعل ما امره به السلطان
ولم يزل ينزل على بلد وياخذ جيشه الى ان وصل الى المكان الذي عينه السلطان فلما
نزل هناك جميع الامراء والنواب وقرا الكتاب عليهم فلما وقفوا عليه علموا انهم مندوبون
للنزول على ملطيه واخذها فان امتنع اهلها يقاتلون ويقتلون ويا سرون وينهبون
ثم سافروا وساروا الى ان اشرفوا على ملطيه فراوها مدينة كثيرة الخيرات وغزيرة المياه
والبساتين وهي حصينة منيعة ذات اسوار محكمة فراهم اهل البلد وهو قد فتحوا ابواب
السور فاندهشوا وظنوا ان الملك خربندا وابنه ابو سعيد جا اليهم مجتازين
عليهم وقد خرجوا من بلادهم لكشف بلاد الروم والقفص والتوزغ فخرجت منهم جماعة ليكشفوا
الاخبار فراوا جيشا على خيول عربية بمراكب ذهبية في دروع قضية وخوذ وملطيه ونايب
الشام الامير تنكز بينهم كانه اسد بهم وغضنفر يتمز وحواليه عسكر عظيم بعدد
واعلام منشورة وكاسات تدق وبوقات تزعق والارض في زلزلة من الهيبة
والاصوات فلما عاين الكشاف ذلك ردوا الى المدينة واخبروا لصاحب ملطيه بذلك
وهو الامير زامير فلما سمع بذلك جمع جيشه واجتمعوا على الابواب والاسوار قال ابن كثير
وكان نزول العساكر على ملطية يوم الاثنين الثاني والعشرين من محرم سنة خمسة وعشر
وسبعماية فلما شاهد اهلها كثرة الجيوش راعهم ذلك وسالوا الامان وفتحوا ايديهم
في النهب والسبي واخذ من بها من الارمن والسريان والنصارى واما من كان بها
من المسلمين فاخرجوهم منها ونقلوهم الى حلب واضرموا فيها النار وهدموا الابراج
والاسوار ورحلوا عنها في اليوم الثالث وفي العشر الاول من صفر سنة خمسة عشر

وسبع مائة وصل الى الابواب الشريفة سيف الدين مجليس السلحدار من حلب بعد خروج
العساكر المنصورة من الدربندات عايدا من ملطية مبشرا بفتحها واحضر معه من امرا
صاحب ملطية والاسارى فاما فرامرا فانهم عليهم السلطان بعشر طواشيه ثم تواصلت
العساكر الامير وقال النويري وكان المقدم على العسكر الامير دنكز نايب دمشق
واستصحب معه القاضي بن صصري وشرف الدين بن فضل الله والعساكر الصفدية
والطرابلسية والحمصية والحموية والحلبية ولما وصل الى ملطية حاصرها ثلاثة ايام ثم فتحها
وقتل من الارمن خلقا كثيرا واستباحه ونهب اموالها وخرب البلد واحرقه بالنار واخذ
نايبها وهو بدر الدين الامير زابن نور الدين وولده وصهره وسيرهم الى القاهرة
في نحو ثلاثين نفرا فاحسن اليهم السلطان وجعل لكل منهم اقطاعا ويقال ان وجد فيها
تسعة عشر الف نول يعمل الصوف فقتلوا كلهم الى الحلبية ثم رجع الجيش عنها في الرابع
والعشرين من محرم سنة خمسة عشر وتوجه الى عينتاب ثم الى دابق ثم رجع الى دمشق
فوصلها في السادس عشر من ربيع الاول ووصل العسكر المصري الى القاهرة في
الخامس من ربيع الاخر ولما رجعت العساكر الاسلامية من ملطية وصل اليها جوبان
نايب خربندا فاعطاها لمن بقي فيها من المسلمين وسد ستة ابواب منها ويقول
ما خرب منها ويقال ان سبب قلة اقامة العسكر على ملطية هوان دنكز جا اليه شخص و
شاوره فقال قد توجه اليكم امير من امرا التوامين ومعه عسكر عظيم من المغل والكرج
والارمن ومن جيش تلك البلاد وهو يريد ان يلبس عليكم على الغفلة فلما سمع بذلك
الامير دنكز امر بالرحيل لانه لم يبق لهم شغل وحصل مقصودهم من الفتح والكسر والنهب
والاسر والتخريب ومسك صاحب ملطية فرحلوا مسرعين لئلا يلحقهم امر يكون فيه
ضرر على العسكر فسار رواح ووصلوا الى حلب ثم الى دمشق كما ذكرنا والله اعلم ذكر ما تجدد
في المغرب وفي هذه السنة ارسل ابو حمو بن يغراسن صاحب تلمسان الى بجاية شخصاً
يدعى ابا سرحان مسعود بن اهون من ابناء عمه وصحبته جيش وكان قد استولى على اعمالها
احد بني عمه يسمى محمد بن يوسف بن ابي يحيى بن زيان وانفق ان ابو حمو اصابه مرض فطمعت
نفس محمد المذكور وهو ببجاية ان ياخذ تلمسان وكاتب اعيانها يلتمس منهم تسليمها اليه
فلم يجيبوه فلما عوفي ابو حمو اتصل ذلك به فحقد عليه وارسل يستدعيه الى حضرته
فامتنع فجهز اليه هذا البعث ليحضروه فذهبوا الى بعض القلاع ولم يزل ابو حمو يتلطف
في مراسلته فحاد عنه لان حضر بين يديه فاكرمه وعطف عليه ولكن منه وبعث الى ولده
عبد الرحمن ليقتله فتوقف عبد الرحمن عن قتله واعاده الى ابيه وكرر عليه التوبيخ والتعنيف
وارد ابعاده ولم يصنع به شرا فذهب عنه من مكان يسمى تلد وقصد اخواله يقال لهم

بنو عزنز وهم في فخذ من بني بجتين من قبيلة زناتة من البربر المقيمين بالمغرب واتفق معهم على قصد
ابن حمو حيث كان مقيما فانه كان في عدد قليل من عسكره بحكم ما تقدم من تجريده الى جهة
بجاية فاجتمع مع محمد بن يوسف مع اخواله بني بجتين وجاوا الى ابن حمو وقاتلوه وهزموه فانكفا
الى تلمسان واستولى محمد بن يوسف على محلته وخيله وامواله وذخايره ولما وصل المذكور
الى تلمسان حشد وجمع وصال الى جيشه في اربعة ايام وكر راجعا على اثر المجرمين وا ستعاد
الجيش الذي كان ببجاية مع ابي سرحان فحضر اليه وتوجهوا في هذه الجموع نحو محمد المذكور فحصروه في
بلد يسمى هلبان من اعمال تلمسان مسافتها منها ثمانية ايام وانقضت هذه السنة فهو على
محاصرته ومنازلته ومن الحوادث في هذه السنة ان في ذي القعدة يوم الجمعة ثار بالقاهرة
رجل اسمه على ابن السابق من الحسينية وركب فرسا وجرد سيفا وشق المدينة ودخل وجعل
يضرب كل من يجد من اليهود والنصارى فمنهم من قطع يده ومنهم من جرح ومنهم من شجه ثم امسك
فقطعت يده واطلق ومن الحوادث ان جندا من البطالين شجوا في هذه السنة الى الغرب
وطلبوا فلم يدركوا ومنه النيل بلغ وفيها حج بالناس سيف الدين كوكاي امير على الركب المصري
وبالركب الشامي شمس الدين سنقر الابراهيمي ذكر من توفي فيها من الاعيان الشيخ شرف
الدين ابو الهدى احمد بن الشيخ قطب الدين ابي بكر بن محمد بن احمد بن علي بن محمد بن الحسين القسطلاني
توفي بزاويته باللؤلؤة المطلة على خليج القاهرة ودفن بالقرافة وولد بمكة في جمادى الاخرة
سنة ثمان واربعين وستمائة وكان دينا ورعا وكان سمع الحديث واسمع وبيتهم مشهور بالرياسة
والدين والعلم رحمه الله الشيخ المعروف الحجري بكى كل الله بقية السلف محمد بن محمود بن الحسين
بن الحسن الموصلي توفي بزاويته بسويقة الريش ظاهر القاهرة يوم الخميس تاسع ربيع الاول ودفن
بالقرافة بمحرمة ابي جمرة وكان رجلا صالحا وبلغ عمره نحوا من مائة سنة وستين سنة فانه سئل
عن عمره فذكر انه وصل الى القاهرة في الدولة المعزية الايبكية وله حينئذ من العمر خمس وثمانون
سنة وكان مع ذلك حاضر الحس جيد القوة وكان الناس يقصدونه للزيارة والتبرك به وكان
كثير الذكر والعبادة وعنده محاضرة وعلى ذهنه اشيا وله شعر حسن منه قوله ان الحب لم يشغلك
عن كل مشاغل فما ظفرت كفاك منه بطايل وما الحب الا الخمرة تسكر الفتى فيصبح نشوان لطيف
الشمايل لقيتني من اهواه يوما فقال لي من انت مشغوف فقلت بسايلي ولوان في السلوان
لي حكم عني تخلصت قلبي واستراحت عواذلي تجلى فاحلى ما بقلبي من القذى وادهش عقلي
حسن الكمال وغيبني عني فيها انا شاخص اليه وما انظره الا بمقابلي القاضي شرف الدين
يعقوب بن مجد الدين مظفر بن شرف الدين احمد بن مزهر توفي فيها بحلب وهو ناظرها وولد سنة
ثمان وعشرين وستمائة بنابلس وكان ذا مروة ولم يبق مملكة بالشام الا باشرها تولى
نظر الدواوين في دمشق ونظر الدواوين بحلب ونظر الدواوين بطرابلس واعمالها ولم يزل

في غالب ولاياته متقدما مرغوبا فيه وكان من شيوخ الكتاب المتصرفين العارفين بصناعة
الكتابة وحساب الديوان عارفا بطرق الوزارة وكان يعرف البلاد الحلبية معرفة جيدة بلدا
بلدا وقرية قرية القاضي صدر الدين احمد بن القاضي مجد الدين عيسى بن الخشاب وكيل بيت
المال بالديار المصرية مات في تاسع شعبان بالمدرسة الصالحية بالقاهرة ومولده سنة
تسع وستين وستمائة ودفن بالقرافة الشيخ الامام علاء الدين ابو الحسن علي بن محمد بن
خطاب الباجي الشافعي مات في سادس ذي القعدة بالقاهرة ودفن بالقرافة وكان من المشايخ
المتمكنين الفضلاء وكان عالما بعلوم شتى معتمدا عليه في الفتوى وولي وكالة بيت المال بالكرك في الايام
الظاهرية وتولى تدريس السيوفية والصيرمية وكان يسكن بالمنصورية وهو شيخ قاضي
القضاة تقي الدين السبكي ومولده في سنة احدى وثلاثين وستمائة وله مصنفات منها
مختصر المحرر في الفقه ومختصر المحصول والاربعين للفخر الرازي بعبارة واضحة مختصرة واختصر
ايضا علوم الحديث وله شعر فمنه قوله ربي لم عودي اذ عاينوني . وسحت مدامع تحكي العيون
ورامو الكحل عيني قلت كفوا فاصل بليتي كحل العيون وله اما الطرف البحر الواف ولا لشمس الوصل
اشراق وكل يوم لسحاب الجفا في القلب ارعاد وابراق وكلما هبت نسيم الصبا هزني نحوك اشواق
قد لبست البين فؤادي ومالم سودي قربك درياق القاضي سعد الدين محمد بن فخر الدين عبد
المجيد بن صفي الدين عبد الله الاصفهني ناظر الجراية توفي في ثامن عشر ذي الحجة فجاءه نزل من
القلعة اخر النهار فمات من ساعته وتولى عوضه الصاحب ضياء الدين النشائي الشريف امين الدين
جعفر بن الشريف محيي الدين محمد بن عدنان الحسيني بقية السادة الاشراف بدمشق مات في
ثالث عشر رجب ودفن بتربتهم قبالة مسجد الذبان كان حسن الهيئة عارفا بصناعة الكتابة
ولي النقابة والنظر على الاشراف وولي نظر الدواوين بدمشق وغير ذلك من المناصب ومولده في
مستهل رجب سنة خمس وخمسين وستمائة بدمشق القاضي بهاء الدين علي بن ابي سوادة الحلبي صاحب
ديوان الانشاء بحلب مات في نصف رجب في حلب ودفن فيها وكان من الصدور الاماثل وله
نظم فمنه ما نظمه في مملوك اسمه طيبرس جدلي يا سر وصل منك يا املي . فالصبر عنك عذاب غير محتمل
مالي رميت بامر لا اطيق له حملا وبدلت بعد الامن بالوجل وكانت هذه الابيات عليه فمسك
ثاني يوم نظم الابيات وصودر فلما مات حزنت عليه امراته حزنا شديدا ولازمت البكاء سنة
فلما كان بعد السنة طلبوا منها دارها ليحلوا فيها فرحا فاعطتهم فلما حضرت المغنية وغنت
بهذه الابيات . تقارن من يهوى وقلبك صابر . وتلهو ومنك الطرف ناره وناظر . فواعجبا
لم لا يلازمك البكاء وتمسي ومنك الطرف ساهره وساهر . دعا الله من سار وانت القلب بعدهم
من الشوق نار وهو شاكي شاكر . ترى تسمح الايام منكم بنظرة . ويبقى غصن الوصل ناه وزاهر .
فلما سمعت ذلك قامت وصاحت ووقعت مغشية عليها فحركوها فوجدوها ميتة فجهزت

ودفنت

ودفنت عند زوجها الشيخ الصالح العابد برهان الدين ابراهيم بن الشيخ نور الدين
عمر بن الشيخ احمد بن غانم المقدسي مات بالقدس الشريف ودفن بمقبرة ماملا وكان صالحا
خيرا مواظبا على العبادة وكان شيخ الخانقاه بالقدس الشريف ومولده سنة اثنتين وخمسين
وستمائة الشيخ الصالح الفقيه صفي الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر الطبري
المكي الشافعي مات بمكة في الخامس عشر من شوال ودفن بالمعلا ومولده في اواخر سنة ثلاث
وثلاثين وستمائة وكان رجلا خيرا اضر مدة ثم رد الله عليه بصره الشيخ شهاب الدين ابو العباس
احمد بن زكريا بن ابي العشاير الماردين مات بالفيوم من ديار المصرية ومولده سنة
تسع وعشرين وستمائة وكان مقيما بدمشق بصحبة القاضي محيي الدين ابن الزكي واولاده ثم
سافر في الجفل الى الديار المصرية واستوطنها وكان ينتمي الى الشيخ محيي الدين ابن العربي وله شعر
فمن قوله واجدت في نظم القريض وقد غدا . روض الاماني وهو غض مورق . والله اكرم فيه كريم
يرتجى منه النوال وكم مليح يعشق . وله في قاضي القضاة محيي الدين بن الزكي دوبيت . يا من
شرفت مصر به والشام . قدمي بحسن عدلك الاسلام . ما العمر بن ثالث غيرك يا من . زين بـ
التدريس والاسلام الشيخ الاديب الفاضل جلال الدين عبد الله بن الشيخ ظهير الدين علي
بن محمد بن محمود بن ابي العز الكازروني البغدادي الكاتب مات بدمشق ودفن بمقابر الصوفية
وكان قد كان بالجسر بالبادرية ومذهب المصاحف وانهب الكل وعنده ادب واضر في اخر
عمره ورتب صوفيا بخانقاه الطواحين وكان ابوه من عدول بغداد واكابرها فمن جلال الدين
ما ذكره الشيخ عز الدين الاربلي قال انشدني جلال الدين بن الكازروني لنفسه قال في صاحب
وقد بان شيبي بعذاري وبان في شبابي . هصرت تشيب منك غصنا نضيرا . متميرا يا نعا فلذ
بالخضاب . قلت ان انبهمو صدقت خانه فماذا يرجى من الكتاب وله بالله يا ريح الصبا
رسالاتي تحلى وبلغي تحيتي ولوعتي عنه فخر الدين سليمان بن الشيخ فخر الدين عثمان بن
الشيخ الامام ابي القاسم صفي الدين بن محمد بن عثمان البصراوي الحنفي محتسب دمشق مات يوم
الاثنين الثاني عشر من ذي القعدة كان طيب العشرة كريما عزيز المودة منبسطا في طبائعه
الشيخ القدوة عبد المجيد بن ابي المكارم عبد الرحمن بن الشيخ عماد الدين ابي جعفر محمد بن الشيخ
شهاب الدين ابي حفص عمر بن محمد السهروردي البغدادي كان شيخا فاضلا اصيلا في المشيخة و
التصوف عارفا بعلم السلوك والاداب والوعظ وكان يحضر مجلسه الاعيان وكان كثير الاموال
والاملاك والمزارع والمتاجر وكان عريض الجاه مات في عاشر رجب منها الشيخ الصالح
الناسك تقي الدين رجب بن اشيرك الزهكاني المعروف بالعجمي كان من الصالحين سافر بلادا
كثيرة وهو فقير وحج البيت الحرام ويقال انه زار في اسفاره الف وخمسمائة شيخ في زواياهم
واستوطن اخر الوقت بالديار المصرية واتخذ لنفسه زاوية تحت القلعة وصار لزاويته فقراء

يقيمون بها ويخدمون الوارد اليها سوا كان غنيا او فقيرا وصارت كلمة الشيخ نافذة بديار مصر
مات يوم السبت الثامن من رجب منها داود بن احمد بن عباس الدمشقي المعروف بابن الجنى
كان شاعرا اديبا حسن المحاضرة يستحضر ادبا كثيرا وكان لا ينفصل سفر ولا يجمع ولا يدونه ومن
شعره في مليح طحان على وجهه اثر الدقيق طحانة فتنت وجدا وهو دقيق وافى بوجه منير وقد علاه
الدقيق كان بدر تم علاه غيم دقيق شمس الدين عبد الله محمد بن الخطيب عماد الدين الخيلاوي نسبة
الى قرية من قرى اربل يقال لها خيلاباد والعامة يسمونه خيلاوي كان رجلا عالما فقيها
مفتيا على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وكان يحفظ ديوان الخطب لابن نباتة وكان يدرس
الفقه ويشغل الناس فيه وله تعاليق مفيد على كتاب التنبيه وله مشاركة في الاصلين و
الادبيات وكان ساكنا قليل الخروج من داره وكان خطيب الجامع المظفري باربل وكان نحيفا
طويلا تلقبه العامة بالعنكبوت مات في مستهل شوال وكانت جنازته حافلة الامير
عماد الدين اسمعيل بن الملك المغيث شهاب الدين عبد العزيز بن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل
ابي بكر بن ايوب توفي في الثامن والعشرين من ربيع الاخر سمع الحديث واسمعه الامير سيف الدين
ملكتمر الناصري المعروف بالدم الاسود كان امير ستين فارسا بدمشق وكان من الظلمة المسرفين
فارسا بدمشق على انفسهم المتنوعين في الظلم وكان من جملة اقطاعه خراج عين ثرما يجيء
في سنة واحدة خمس مرات الامير فخر الدين ايجيا الظاهري مات فيها بدمشق وكان خيرا دينا
الامير سيف الدين كهرداش الزراق مات فيها بدمشق وكان به فالج فرض به وكان امير خمسين
فارسا ولازم مكة صحبة السلطان فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم تاب وحلف واشهد الله
وملائكته ورسله انه ما بقي يشرب خمرا ولا يرتكب نحوها وغلظ اليمين والتوبة فلما وصل الى
دمشق شرب الخمر ليلة وصولها فحصل له مرض الفالج وبطل نصفه وتداوى بانواع الادوية
والادهان والعقاقير فلم يخلص منه ومات الامير زين الدين العكيكل العادلي توفي فيها
بدمشق الامير سيف الدين العادلي من امراء دمشق توفي فيها الامير علاء الدين علي بن عماد
الدين حسن بن النشابي مات ببيروت وكان واليا عليها فحمل الى دمشق فدفن بتربتهم
بسفح قاسيون وكان شابا كافيا خبيرا بامور الولايات الامير سيف الدين سودي جرد
عبد الله الجدار الناصري النايب بالمملكة الحلبية مات في نصفه رجب ودفن الى جانب تربة الامير
قراسنقر وكان مشكور السيرة في ولايته محمود الطريقة وكانت له مكانة عالية عند استاذه
الملك الناصر وسير الى حلب عوضا عن الامير علا الدين الطنبغا الحاجب صاحب كيلان
واسمه ديباج بن قتلنشاه بن رستم قدم من بلاده الى الشام قاصدا الحجاز الشريف فادركه
اجله بقباقب وحمل الى الجبل الصالحية ودفن بتربة اشتروها له بسفح قاسيون بطريق مغارة
الدم وكانت وفاته في شهر رمضان واشتروا املاكا واوقفوه على التربة والمسجد الذي مقابلها

وكان عمره يوم مات اربعا وخمسين سنة وهو الذي رمى قطلوشاه بسهم فقتله فانهزم العسكر
نوبة فتقحى ويقال كان معه شي كثير من الذهب والفضة شمعان النصراني الكركي كانت سيف الدين
قطلوبك الجاشنكير قتل فيها بدمشق وكان قد تجرا واسمال رجلا من المسلمين ونفره فجوزي
بالقتل في الدنيا والعذاب في الاخرة فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة
عشر بعد السبعماية استهلت هذه السنة وسلطان البلاد المصرية والشامية
الملك الناصر والخليفة هو المستكفي بالله ونايب دمشق الامير سيف الدين تنكز ونايب حلب
الامير علا الدين الطنبغا الحاجب ونايب طرابلس الامير السافي ذكر من اعطى وظيفة او امرة
ومن قطع وفيها فوض السلطان النيابة بطرابلس لسيف الدين كستاي امير سلاح فتوجه اليها
على كره قال ابن كثير وفي ربيع الاخر سير السلطان الامير بخليس السلحدار على البريد ليقبض على
تمر الساقي نايب طرابلس وكان قد خرج الى الصيد فوافاه فجلس بالمخيم وارسل الى نايب حمص
ان يوافيه بعسكر حمص الى المنزلة فاحاطوا بمخيم نايب طرابلس وقبضوا عليه وعزا الى دمشق وقبض على
بهادر آص واعتقل بها وفوض بالكرك واحضر علا الدين تمر الى مصر فاعتقل بها وفوض النيابة
بطرابلس سيف الدين كستاي امير سلاح وفيها في مستهل ربيع الاخر افرج عن سيف الدين بحماز
وعن اخوي سلار وهما بجير الدين داود وحسام الدين حبا وعن بكتمس المسمى بشاشر احد البرجية
وقطع خبر بدر الدين محمد بن الوزيري من مصر واعطي طبلخاناه بدمشق وفي مستهل ربيع الاول قبض
على سيف الدين بكتمر الحسامي امير حاجب وعلى علا الدين ايدغدي شقير فاما ايدغدي فكان اخر العهد به
واما الامير بكتمر فاعتقل مكرما الى سنة ست عشر فافرج عنه كما نذكره ووجد لبكتمر المذكور اموال
عظيمة قيل انه اخذ له مائة الف دينار وفي عاشر المحرم قبض على بهادر الحسامي عرف بالمعزي
وكان السلطان بلغه عن هولاء الثلثة اقاويل كرهها منهم ثم تحقق براءة بكتمر الحاجب منها
وفي الثامن والعشرين من رجب افرج عن اقوش الاشرفي نايب الكرك كان وعين له اقطاع
الخاص عدته ثمانون طواشيا ذكر تجاريد وقعت في هذه السنة الاولى تجريدة طايفة
من العسكر الحلبي اغاروا على بلاد سيس وقتلوا وغنموا ورجعوا سالمين غانمين وكان ذلك بعد
عود العسكر من ملطيه وكان فتحها في اوايل هذه السنة كما ذكرنا في السنة الماضية الثانية
تجريدة طايفة من العسكر الحلبي صحبة ناصر الدين العينتابي الى حصار قلعة عرقنين من اعمال
آمد فوصلوها وتسلموها من غير قتال وقتل اخو مندو وعلق راسه على باب القلعة واغار العسكر
على عدة ضياع الاكراد والارمن وغنموا وسبوا شيئا كثيرا وعادوا وكان توجههم الى القلعة
المذكورة في اول شعبان الثالثة تجريدة طايفة من العسكر الحلبي الى قلعة زرنده بقرب ملطية
فتوجهوا اليها وقتلوا كل من فيها من الارمن وكانوا نحو الف ونهبوا اموالهم وسبوا نساءهم
وذراريهم الرابعة تجريدة عسكر لمساحة الاعمال القبلية والبحرية والغربية والشرقية

وفي العشر الاخير من شعبان توجه السلطان الى الصعيد متصيدا ووزع الامرا والكتاب
والشهود لمساحة الاعمال المذكورة لاجل ما عزم عليه من روك البلاد المصرية فارسل الامير
ارغون الدوادار النايب الى الجيزة متصيدا واقام بيبرس الحاجب بالقلعة وارسل الى القليوبية
اقوش الاشرفي وبوذبا والى الشرقية وايدمر الخطيري وتمش المحمدي وسنجر الخازن تركي
والى الدقهلية والمرتاحية قلي السلحدار والى الغربية جنكلي البابا وطيبرس بقية الجيش
واقول الحاجب والى البحيرة مغلطاي بن امير مجلس ومحمد بن طرنطاي وبلبان الصرخدي
وطرنطاي القلنجي وبيبرس الجمدار والى المنوفية وابيار ساقي وبلبان المحسني الرزاق
والى الاطفيحية بهادر الكركي وطنقش بن الجمصي والى الفيوم طقصبا الظاهري وسنجر
الدعيمي وبيبرس الساقي ومغلطاي المريني والى البهنسا ايدغدي الشليلي وازبك الجرمكي
وحضر ابن نوكيه وبهادر الابراهيمي وسنجر المرزوق والى الاشمونين والطحاوية اركتمر
السلحدار وطبيغا الشمسي والى الاخميمية تخليص وسنقر السعدي بقية المماليك والى
القوصية طقصبا واسقروا ليابها عوضا عن ساطلمش الكريمي واجتهد المذكورون
في انجاز المساحات وجد الكتاب في تحرير الكشوف والارتفاعات وحمل ذلك الى ناظر الجيوش
المنصورة وبسطوا الجرايد وعملوا المفتوحات وعاد السلطان من الصيد للروك وعين
اقطاعات مقدمي الالوف والطبلخانات والعشرات ومقدمي الحلقة والمفاردة وافرد
من المعرفة بالاوضاع والخبرة بالنواحي والضياع ما اغنى الكتاب وجلس لتفرقة المثالات
بنفسه من يده وخرجت الاقطاعات لاستقبال ثلث مغل سنة خمس عشرة وسبعمائة الخراجية
الهلالية مستهل صفر سنة ست عشرة وابطل السلطان ضمانات الروك عن الفلاحين
الخامسة تجريدة مكة لما وصل الى الابواب الشريفة رميثة بن ابي نمي هاربا من اخيه
حميضة بحكم انه استولى على مكة من حين قتل ابو الغيث اخوهما جرد السلطان جيشا صحبة
الامير نجم الدين دمرخان بن قرمان وطيدمر الجمدار وطقصبا والى قوص فلما قاربوا مكة
خرج حميضة منها بعدما صادر اهلها واستصفى اموالهم وتوجه الى مدينة تسمى السبع
حصون بالقرب من وادي سيلة وهي مدينة عامرة فلها تجار وغيرهم قاطنون فاقام بها
فلحقه العسكر اليها وهجموا عليه فيها فنجى بنفسه من بعض شوارع المنقصة الى البر وبسط
الجند ايديهم في النهب ثم عادوا في الثامن والعشرين من رجب هرب حميضة الى العراق
فالتجى بخربندا مستنصرا فمات خربندا قبل اعانته ذكر الروك الناصري وفي العشر الاخير
من شعبان امر السلطان الملك الناصر بروك الديار المصرية فقيست وريكت وافرد لخاصته
منها بلادا وللحاشية بلادا مفردة وللحواصل المباشرين بلادا مفردة ولارباب الرواتب
بلادا مفردة وكتب للبلاد امثلة ووزعها السلطان بيده واقع وكاتب قبل ذلك يختص بها

الملوك بما كانهم لحقتها ذكر تبطيل السلطان المكوس التي تذكر الان وهي حقوق ساحل الغلة
والعرصات والمسامحة بنصف الثمرة ورسوم الولاية والمقدمين وكتاب الولاة وحقوق
السجن وضمانها ووفود الخيل وعداد النخل واتيان المعاصر ومعزر الملاهي ورسم المناشير وان
لا يطلب الحي عن الميت ولا الحاضر عن الغايب والحدث على بركة الجيش وابطال البذل
من الولاة والنظار وارباب الوظايف فمن تعرض لذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين وقال ابن كثير وابطل السلطان في هذه السنة عند الروك جملة عظيمة من المكوس منها
ساحل الغلال بمصر والقاهرة وكان يتحصل منها في كل سنة نحو من اربعة الاف وذكر ايضا طرح
الفراريج ومقرر الفرسان ورسوم الافراح وثمن الغنم ومقرر البيت وحماية المراكب وزكاة
الرجالة واسقط وظيفة النظر والاستيفا من سائر اعمال ديار قطاعية مصر ورسم بالمسامحة
بالبواقي الديوانية والى الى اخر سنة اربع وعشرين وسبعمائة وجعل الروك الهلالي لاستقبال
صفر سنة ست عشرة والروك الخراجي لاستقبال ثلث مغل سنة خمس عشرة وسبعمائة
ذكر من قدم من الرسل وغيرهم وفيها وصل رسولان من الملك المؤيد هزبر الدين صاحب اليمن
وهما بدر الدين حسن ابن ابي الهيجا والطواشي جمال الدين وقرقور الخادم وصحبتهما الهدايا
والتحف والخيول والوحوش كما جرت به العادة وزيادة وفيها رجعت رسل الابواب الشريفة
من بلاد بركة وهما سيف الدين ازروح وحسام الدين بن صاروا وصحبتهما رسل الملك ازبك
وهم بكناي وثلابغا وعلي بن بجار وابنا خواجا فعز الروحي فاما علي بن بجار فانه توفي قريبا من
اصطنبول في البحر عند قلعة يقال لها كالي بلي واما بقيتهم فوصلوا الى الابواب الشريفة
ووصلت صحبتهم رسل الاشكري صاحب القسطنطينية وسال رسول الاشكري دستورا
لزيارة البيت المقدس فاجيب فتوجه زائرا وعادوا نفقت السنة وهم مقيمون وفيها
وصل بجابيه عند الامير مهنى ملك العرب ومعه مهرة تعرف بيت الكرتا وكان السلطان
طلبها منه فتمنع ثم ارسلها بعد ان ارسل له السلطان ثمنها ستمائة الف درهم وقرية ببلاد
حماه اسمها الكسوف وفيها وصلت والدة الملك الصالح صاحب ماردين الى دمشق وتوجهت
منها الى الحجاز ورتبت لها الاقامات اللايقة بحالها ذكر بقية الحوادث منها انه ظهر بالصعيد
فار يتظم يخرج عن الاحصا حتى ان مباشري ناحية ام القصور قرية من اعمال منفلوط قتلوا
في ايام قلايل ثلاثمائة وسبعة عشر اردبا فجا ثمانية الاف فار وكل وثلث اردب بالكيل
المصري وانهم اعتبروا الاردب فجا ثمانية الاف فار وكل ويبة الف واربع مائة فار ووصل
في مرزوق بمنفلوط مثل ذلك وفيها وقعت نار في البرج المنصوري وطباق السلحدارية
بقلعة الجبل وعلت الليل كله ثم اطفيت وكان السلطان بالصيد وفيها في ثامن ذي الحجة ولد
الملك الناصر ولد ثم نقف على اسمه قال النويري وفيها مسك شخص يقال له حبسك قد قفز الى البلاد

الشرق ثم عاد الى الشام ومنه الى ديار مصر فضربت رقبته جزاء تسلطه وفيها استلّ بعض الجند
البطالين الى الغور فتاهوا في الطريق فامسكهم العربان واحضروا منهم سبعة نفر الى الابواب
الشريفة فوسّطوا ارداعا لغيرهم ثم احضروا بعد ذلك من بقي منهم فاعتقلوا وفيها بلغ النيل
وفيها حج بالناس عز الدين ايدمر الكوندكي امير الركب المصري وبالركب الشامي سيف الدين
طقتمر الموسوي ذكر من توفي فيها من الاعيان الشيخ الامام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن
ابي القاسم بن عبد السلام بن جميل المالكي التونسي توفي ليلة الثلثا الحادي والعشرين من
صفر ودفن بالقرافة ومولده سنة تسع وثلاثين وستمائة وكان ينوب عن الحكم بالحسينية ثم
ولي قضاء الاسكندرية وهو اول من درس من المالكية بالمدرسة المنكودرية الشيخ
صفي الدين محمد بن عبد الرحيم بن محمد الارموي عرف بالهندي الشافعي توفي في التاسع والعشرين
من صفر بالمدرسة الظاهرية بدمشق ودفن بمقابر الصوفية ومولده سنة اربع واربعين
وستمائة وكان مولده بارض الهند وتفقه هناك ثم دخل الى اليمن سنة سبع وستين فاعطاه
صاحبها اربعمائة دينار فحج وقصد مصر ثم سافر الى الروم فاقام بقونية وسيواس مدة واخذ
عن سراج الدين الارموي المعقول وقدم الى دمشق وصنف واقرأ ومن مصنفاته كتاب كبير
في اصول الدين سماه نهاية الوصول في دراية الاصول وكتاب سماه الفائق في مجلدة وكتاب
سماه الرسالة السيفية في اصول الاحكام الشرعية صنفه برسم خزانة ارغون الدوادار
نائب السلطنة وكتاب سماه المرام في علم الاحكام وكان فيه دين وتعبد وله اوراد وكان حسن
العقيدة ويكتب خطا رديا الى الغاية واوقف كتبه بدار الحديث الاشرفية قبل موته رحمه الله
قاضي القضاة تقي الدين ابو الفضل سليمان بن حمزة ابن احمد بن عمر بن قدامة المقدسي
الحنبلي مات بمنزله بدير الحنابلة بقاسيون ودفن بتربة جده شيخ الاسلام ابي عمر ومولده
في نصف رجب سنة ثمان وعشرين وستمائة وكان شيخا حسنا جليلا كبيرا بهي المنظر
منورا الشيب مواظبا على حضور الجماعات وقيام الليل والصيام وله اوراد وعبادة وكان
عارفا بالفقه خصوصا كتاب المقنع وكان على قوة النفس لين الجانب حسن الخلق متوددا
الى الناس حريصا على قضاء حوائجهم سمع جماعة كثيرة واخذ الفقه عن الشيخ شمس الدين
عبد الرحمن شيخ الجبل وقرأ الحديث بنفسه وحدث بالكثير من مسموعاته وتفرد في عصره ورحل اليه
وكان اذا اراد ان يحكم يقول صلوا على رسول الله فاذا صلوا حكم وكانت وفاته فجأة بعد
فراغه من مجلس الحكم بالجوزية وطلع الى بيته بالجبل فتغير مزاجه فقدم له الوضوء لصلاة المغرب
فتوضأ واراد الصلاة فلم يستطع وحضر اجله فمات في عشر ذي القعدة وكان من حسنات
الدهر وسادات المشايخ الاجلاء الصدر الرئيس شرف الدين ابو عبد الله محمد بن العدل
الرئيس جمال الدين ابي الفضل محمد بن ابي الفتح نصر الله بن المظفر ابن القلانسي مات ابن حمزة

بن اسد

بن اسد بن علي بن محمد التميمي الدمشقي بن القلانسي مات بدمشق ودفن بسفح قاسيون بمقبرة
صفري ومولده سابع شعبان سنة ست واربعين وستمائة وكانت وفاته في ثاني صفر
وكان من اعيان دمشق واكابرها باشر وكالة بيت المال مدة وكانت حرمته وافرة واخلاقه
حسنة كثير التودد حسن الملتقى متواضعا لحوائج الناس السيد الشريف العالم العلامة
الشيخ ركن الدين الحسن بن محمد بن شرفشاه الحسيني الاستراباذي كان عالما كبيرا فاضلا
صاحب تصانيف كثيرة قدم مدينة مراغة سنة سبع وستين وهو شاب واشتغل على النصير
الطوسي وحصل منه علوما فجعله معيدا في درس اصحابه وتلامذته ولما مات خواجا النصير
انتقل الى الموصل واستوطنها وولي تدريس النورية وفيها صنف اكثر تصانيفه وهي شرح
مختصر ابن الحاجب في مجلد واحد وشرح مقدمة ابن الحاجب في النحو وهي التي تسمى بالكافية وعمل
عليها ثلاث شروح كبير ومتوسط وصغير والناس يشتغلون بالمتوسط كثيرا وشرح الحاوي
في الفقه في اربع مجلدات وشرح التصريف لابن الحاجب وهو الذي يسمى بالشافية وشرح المطالع
في المنطق في مجلدين وشرح كتاب قواعد العقائد وصنف مقدمة في النحو وسماها الزينية واختصر
المعالم في اصول الدين وشرحه وصنف كتابا في الاختيارات النحوية برسم السلطان الملك
المظفر صاحب ماردين وله مصنفات ورسائل كثيرة وله حواش على كليات القانون وغير ذلك
مات بمدينة الموصل في شهر صفر ودفن عند مشهد الكهف وقد بلغ الثمانين وكانت جنازته
مشهودة الامام الشيخ اصيل الدين الحسن ابن الامام نصير الدين محمد بن محمد بن الطوسي
البغدادي كان عالي الهمة كبير القدر في دولة قازان وصلح تازان الى الشام ورجع معه الى بلاده
ولما تولى خربندا وزر تاج الدين علي شاه فقرب اصيل الدين اليه حتى ارضاه فولاه نيابة السلطنة
ببغداد ثم عزل وصودر وكان كريما رئيسا منجما عارفا وكان له فهم ونظر نجم الدين اسماعيل بن
ابي القاسم بن الحسن بن ابي القاسم الكندي سبعة وثلاثين سنة وكان مشكور السيرة في ولايته
وقدم الى دمشق قبل موته بسنة واشهر وولي بها نيابة الخطابة بجامع دمشق وسر الناس بولايته
لدينه وصلاحه وهو الذي نزل الى خربندا وطلب منه الامان لاهل الرحبة فاجابه ولما رحل
خربندا عنها انعم السلطان الملك الناصر القاضي المذكور ونائب الرحبة الامير شرف الدين موسى
الازكشي خوفا ان يكون لهما باطن مع خربندا مات بدمشق ودفن بمقابر باب الصغير ومولده سنة
احدى وخمسين وستمائة بالرحبة الشيخ الكبير الصالح ابو الحسين علي ابن الشيخ الكبير الصالح علي الجزيري
شيخ الفقراء الجزيرية وكان شيخا مشهورا مكرما عند الناس وله حرمة عند الدولة وعنده يسعى
في قضاء حوائج الناس وكان كثير التواضع سمحا لا يدخر شيئا بشوش الوجه لطيفا كيسا مات ببصرى
من اعمال دمشق في السابع والعشرين من جمادى الاولى ومولده في سنة ثلاث واربعين وستمائة
القاضي الامام العلامة كمال الدين موسى بن رضي الدين يونس الموصلي الحاكم بالموصل وكانت وفاته

بالمدينة السلطانية من اعمال تبريز وكان قد توجه اليها في مهم له فادركه اجله بها وتولى
قضاء الموصل بعده ولده رحمه الله الحكيم الفاضل بها الدين عبد السيد بن المهذب
اسحاق ابن يحيى النصيبي الكحال كان ديان اليهود وله عندهم منزلة عظيمة ثم اسلم وحسن
اسلامه وتعلم القرآن وجالس العلماء مات في هذه السنة ودفن بسفح قاسيون
وله مقامات حلف اولاد الحكماء الشيخ الفاضل الرئيس المسند بقية المشايخ تاج الدين
محمد بن الشيخ كمال الدين احمد بن زين بن محمد بن عبد القاهر بن هبة الله المعروف بابن النصيبي
الحلبي كان وكيل بيت المال بحلب ومدرس العصرونية وناظر الاوقاف وكاتب الدرج وكان
من الرؤساء المعروفين بحلب مات بحلب ودفن عند المقام في الثالث عشر من ذي القعدة
ومولده في التاسع والعشرين من رمضان سنة احدى واربعين وستماية الشيخ
ناصر الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ مجد الدين ابي الفضل يوسف بن محمد بن عبد الله بن المهتار
الكاتب المصري الاصل الدمشقي الشافعي سمع الحديث من ابن الصلاح والشرف المرسي وجماعة
يبلغ عددهم ستين شيخا ومات بمنزله بالعقيبة بالقرب من باب الفراديس عشية الاحد
السادس والعشرين من ذي الحجة ومولده في الحادي والعشرين من رجب سنة سبع وثلاثين
وستماية الامير عز الدين الحسين بن عمر بن محمد بن صبرة مات في طرابلس في ثاني عشر رجب وولي
حجوبية الشام وكان حسن الاخلاق وبلغ الثمانين الامير بدر الدين موسى بن الامير سيف الدين
ابي بكر محمد الازكشي مات بدمشق في ثامن شعبان ودفن عند القبيبات وكان شهما شجاعا
ظهر في نوبة مرج الصفر عنه شجاعة الامير حسام الدين لاجين المنصوري الاستادار توفي
في ثامن والعشرين من شعبان واعطي اقطاعه لاقوش الاشرفي نائب الكرك بحماية
وعشرين طواشيا المال فرع عنه **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة عشر**
بعد السبعماية استهلت هذه السنة والخليفة هو المستكفي بالله ابو الربيع والسلطان
الملك الناصر محمد ونائبه بمصر الامير سيف الدين ارغون وبدمشق الامير سيف الدين دنكز
وبحلب الامير علاء الدين الطنبغا الحاجب وبطرابلس الامير سيف الدين كستاي وبصفد
الامير علم الدين سنجر البندي وبالكرك الامير بيبغا الاشرفي وبحمص الامير شهاب الدين
قرطاي **ذكر من ولي وظيفة ومن قطع** وفي ربيع الاخر منها فوضت امرة العرب بالشام
لشجاع الدين فضل بن شرف الدين عيسى بن مهنا وسببه ان حسام الدين مهنا كان
قد امتنع من دخول مصر لما اسلفه من الذنوب من معاونته لقراسنقر ومساعدته له
وموافقته على اراده فلما توجه شجاع الدين امير العرب توجه اخوه حسام الدين مهنا
الى العراق والتحق بخربندا فاكرمه وخيره بين المقام والعود فاختار العود فعاد ونزل
بقرب الفرات ووصل اخوه محمد بن عيسى الى مصر واخبر برجوع حسام الدين مهنا الى الطاعة

وسؤاله العفو فعفي عنه وكتب له تقليد بامرته على عادته وجهز اليه جملة كثيرة من المال
وللاخيه فضاد حسام الدين الى حاله واستقر امير العرب **وفيها** فوضت نيابة الكرك
الى طقطاي الناصري عوضا عن الامير بيبغا الاشرفي ورجع بيبغا الى دمشق وصير من
جملة امرائها وافرج عن بكتمر الحاجب وقلد نيابة صفد عوضا عن علم الدين سنجر البدري **وفيها**
في سابع رجب تولى الحاج ارقطاي نيابة السلطنة بحمص عوضا عن شهاب بن قرطاي بحكم انتقاله
الى نيابة طرابلس **ذكر تجاريد وقعت في هذه السنة** **الاولى** تجريدة نوبة قال ابن كثير
وفيها ملك ابن شنبو النوبي نوبة وكان هذا ابن اخت داود ملك النوبة وقد ربي في بيت
السلطان وكان اسمه اولا فشكين وسمي عبد الله فراى السلطان ان يقدمه
في هذا الوقت فجهز عسكرا صحبته الى النوبة وقدم عليهم عز الدين ايبك جهاركس فلما توجهوا
اتصل الخبر بملك النوبة كرنبس فارسل ابن اخته كنز الدولة ابن شجاع الدين نصر بن فخر الدين
مال الدين بن الكنز الى السلطان كنز الدولة واتم العسكر السير الى دنقلة فلما وصلوا اليها فارقها
كرنبس واخوه ابرام الى جهة الابواب مستنصرين بملكها فقبض عليهما وارسل الى العسكر
يقول قد قبضت على كرنبس واخيه فليحضر من يتسلمهما فسيروا اليه جماعة حملا الى مصر واعتقلا
وملك به عبد الله بن شنبو دنقلة واستقر بها وعاد العسكر الى مصر ودخلها في جمادى الاولى
سنة سبعة عشر ولما اعتقل كرنبس واخوه بمصر سال كنز الدولة الاذن له في العود الى ثغر اسوان
فشكى ضرورات له هناك فاذن له فتوجه الى اسوان ثم منها الى دنقلة فخرج ابن شنبو وملك
لقتاله فخاذله اصحابه لانه كان عاملهم بالغلظة والعنف والكبر فالتقى مع كنز الدولة
فقتل ابن شنبو وملك كنز الدولة بلاد النوبة الا انه لم يلبث لتاج رعاية للاحوال فلما
وصل الخبر الى مصر اطلق السلطان ابرام اخا كرنبس وارسله الى النوبة ووعده ان ارسل
كنز الدولة مقيدا اطلق له اخاه كرنبسا فلما توجه ابرام الى دنقلة استقبله ابن اخته كنز
الدولة بالطاعة فقبض عليه وهم بارساله الى مصر فمات ابرام بعد ثلاثة ايام فاجتمعوا على كنز
الدولة وملكوه وكان منه ما سنذكره ان شاء الله تعالى **الثانية** تجريدة عيذاب وفيها توجه
العسكر الى برية عيذاب جردهم السلطان الى العربان الذين بصحراء عيذاب وفيهم ستة امراء وهم
مغلطاي بن امير مجلس وساطي وازبك الجرمكي وايدمر الدوادار وعلاء بن قراسنقر وسنجر الدميتري
فتوجهوا وبلغوا بلاد البجاه وجازوا الاقاليم الثلاثة الموصوفة بهم وهي الخاسة والتاكة
والحلنكه ولم يصادفوا احدا من العربان المطلوبين وكان قوتهم وعليقهم قد فني فاصابوا
من الذرة وشربهم من ماء الامطار قال ابن كثير وكان السبب في ذلك ان العرب بعيذاب
قد قطعوا الطريق على رسول صاحب اليمن ومن انضم اليه من غلمان التجار واخذوا جميع ما كان معهم
وكان الذي حملهم على هذا ان الامير سيف الدين طقصبا والي قوص كان قد اعتقل اميرهم

فيامنا فعند ذلك تجرد لنا صر هولاء الامراء ومعهم خمسماية فارس وتوجهوا في شوال الى قوص
وتجهزوا من قوص ودخلوا البرية في اول المحرم سنة سبعة عشر فوصلوا الى عيذاب ثم الى
سواكن ثم الى وادي ابنريت ثم الى ابنريات وهو جبل على ساحل نهر يخرج من النيل ثم الى التاكة ثم
الى جبل كسلا وهو حد آخر التاكة من بلاد الحبشة فوجدوا هنا ملكا عظيما من السودان
يقال لهم حلنكة فاجتمع السودان لقتالهم فارسل العسكر اليهم انا لم نات لنقاتلكم بل جئنا
في طائفة من العرب فابوا الا القتال فقاتلوهم فانهزم السودان بعد ان قتل منهم خلق كثير
وقتل اثنان من ملوكهم وحمل العسكر من الطعام ما قدروا عليه ومن الماء ما احتاجوا اليه
ومن هناك رجع العسكر ولم يظفروا بالعرب وقد وصلوا القاهرة في تاسع جمادى الاخرة من سنة
سبعة عشر بعد ان قاسوا من المشاق لعدم المياه والاقوات امورا عظيمة وهلك اكثر
دوابهم وحكى الامير عز الدين الدوادار قال وصلنا الى بلاد القبلة ورايت فيلا ميتا قد ذهب
لحمه وبقيت عظامه بهيئته فدخلت في بطنه راكبا فرسي العظم جثته **الثالثة** بجريدة عسكر حلب
وفيها وصل جماعة من التتار المغل نحو الف فارس واغاروا على اطراف البلاد الحلبية ونهبوا الى قرب
حلب فنزل اليهم نايبها مع الفي فارس وجمع من التركمان فاقتتلوا فانهزم التتار وقتل منهم كثير
واسر منهم ستة وخمسون نفسا من اعيانهم واسترجع منهم ما كانوا نهبوه وغنم المسلمون ما معهم
من الخيل والعدد ووصلت الاسرى الى مصر في صفر سنة سبعة عشر **ذكر قضية حميضة لما
توجه الى خربندا** وفيها كان حميضة ابن ابي نمي الحسيني عند خربندا وكان قد التجا اليه وطلب منه
جيشا حتى يغزو به مكة وساعده جماعة من الروافض وكان قد عين مقدما اسمه الدلقندي
وعين معه اربعة آلاف فارس وعولوا انهم اذا ملكوا مكة يرحلوا الى المدينة ويتوصلوا الى نبش قبر
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وشاع ذلك فاغتم اهل السنة فان الامير محمد بن عيسى اخا مهنا جمع عسكرا
من العربان وقصدوا المقدم المذكور وكبسه فكسر عسكره ونهبهم وشتت شملهم وذلك في شهر
ذي الحجة واخذ القوس والمعاول التي كانوا هيئوها لنبش الشيخين وكتب السلطان بذلك
وكان محمد المذكور مدة ببلاد التتار خارجا عن طاعة السلطان فاعلم السلطان بذلك واستاذنه
في القدوم فاذن له فحضر الى دمشق فاكرمه نايبها وجهزه الى الابواب الشريفة مكرما وذكر الخطيب
في تاريخ بغداد في ترجمة ابي القاسم عبد الحكيم بن محمد المغربي الزاهد قال اشار بعض الزنادقة على الحاكم
صاحب مصر بنقل النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه الى مصر وزين له ذلك وقال متى تم هذا الامر شد
الناس رحالهم من اقطار الارض الى مصر وكانت منقبة يعود جمالها على مصر وساكنيها فاجتهد
في عمل الحاكم وبنى حيرا عظيما وانفق عليه مالا جزيلا وانفذ ابا الفتوح لنبش القبور وحملهم الى مصر
فلما وصل ابو الفتوح الى المدينة المشرفة حضر اليه جماعة من اهلها وكان قد بلغهم ما قدم بسببه
وكان معهم قارئ يعرف بالزلباني فقرا بين يدي ابي الفتوح وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا

وطعنوا في دينكم فقاتلوا ايمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا
ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدءوكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم
مومنين قال فماج الناس وكادوا يقتلوا ابا الفتوح ومن معه من الاجناد وما منعهم
من ذلك الا ان البلاد كانت للحاكم فلما راى ابو الفتوح ميل الناس عليه قال لهم الله احق
ان تخشى والله لا تعرضت لشيء ودع الحاكم يفعل بي ما اراد ثم استولى عليه ضيقة الصدر وتقسيم
الفكر كيف اجاب الى النهوض في مثل هذا الامر فما غابت الشمس بقية ذلك اليوم حتى ارسل الله من
الريح ما كادت الارض تتزلزل منه وتدحرجت الابل باقتابها والخيل بسروجها كما تتدحرج الكرة
على الارض وهلك اكثرها وهلك خلق كثير من الناس وانفرج هم ابي الفتوح لما الا قطار ليكون حجة
عند الحاكم في امتناع نبش القبور الكريمة **ذكر بقية الحوادث** وفيها في يوم السبت الثالث
والعشرين من المحرم سمع بالقاهرة هدة عظيمة تشبه الصاعقة ورعد ووقع مطر كثير وبرد و
امطرت ببلبيس حتى غرق كثير من البنيان وفي اوايل صفر وقع بالشام مطر عظيم وسقط منه برد كبار قدر
النارنج حتى ملا ما بين جبلين ووزن بعضها بعد يومين وكان ثلاث اواق شامي
وجرى من ذلك المطر سيل عظيم من تلك الجبال خلال الاودية ومر على قرية خبيل فاقتلعها بجميع
ما فيها من الحوامل والغلال ولم يسلم من اهلها الا خمسة انفس فانهم تعلقوا بثور فاحتمل السيل فحمله الى الارض جلدة ورفقة فسلموا
واحتمل هذا السيل
عدة كثيرة من حركاوات التركمان وبيوت العرب والاكراد ومواشيهم فاهلكهم والقاهم ببحيرة حمص
وذكر علاء الدين ايدغدي الشهرزوري انه وصل اليه كتاب ولده احمد من الشام يذكر حال كبار المطر
ويذكر انه سقط معه ضفادع وسمك كثير كبار المورخين وفيها فاكل الناس وملحوا **وقال** بعض
المورخين وفيها وقع مطر عظيم ببلاد اعزاز وفيه سمك كبار وصغار وقد شاهد الناس وكتب بذلك
محضر وحمل من ذلك الى نايب حلب واكل الناس منه كثيرا **وفي اوايل** هذه السنة سفرت رسل ازبك
الذي وصلوا في السنة الماضية ورسل الاشكري وجهز من الابواب الشريفة في الرسلية علاء الدين
ايدغدي الخوارزمي وحسام الدين حسين بن صاروا وبرك المنكبة المسمى اغز بغورس وجهز
معهم من انواع الهدايا والتحف والقماش والعدد شيء كثير ومن الخيل الجياد المسومة المسرجة
اثنا عشر فرسا وكان سفرهم من اسكندرية آخر المحرم **وفيها بلغ النيل وفيها** حج بالناس سيف الدين
بهادر الابراهيمي امير الركب المصري وامير الركب الشامي الامير ارغون السلحدار من امراء دمشق
وحج في هذه السنة من الامراء سيف الدين الدمر امير جاندار والامير سيف الدين اركتمر السلحدار
والامير سيف الدين بينجار والامير ناصر الدين محمد بن طرنطاي رحمهم الله **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
القاضي عز الدين احمد بن جمال الدين محمد بن احمد المصري مات بدمشق ودفن بقاسيون وولد بمصر
في الحادي والعشرين من رمضان سنة تسع وثلاثين وستماية وكان صدرا نبيلا وولي الانظار
الكبار وتولى نظر دمشق ونظر الاسكندرية وطرابلس وكان فيه ديانة ومحبة لاهل الخير

الشيخ جمال الدين ابو محمد عبد الله ابن بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي توفي بجامع الاقمر بالقاهرة في رابع عشر
رمضان ودفن بتربة والده بالقرافة الصغرى وكان شابا حسنا كريم الاخلاق الصاحب
ضياء الدين ابو بكر بن عبد الله بن احمد بن منصور النشائي مات بالقاهرة بحارة الجودرية
في تاسع رمضان ودفن بالقرافة وكان مشكور السيرة فيها مرضيا محققا ولي الوزارة بالديار
المصرية ثم عزل عنها وليها مرات ناظر الخزانة السلطانية وولي بعده تقي الدين احمد بن عز الدين الحنبلي
القاضي فخر الدين عاية الشيخ الامام تقي الدين محمد بن علي المعروف بابن دقيق العيد توفي في العشرين
من رمضان ودفن بالقرافة بتربة والده وكان قد انقطع بعد والده الى العلم الشريف كان يدرس
بالكهارية وولد بقوص سنة تسع وخمسين وستمائة الشيخ الكاتب المجود نجم الدين موسى بن علي بن
محمد الجلي ثم الدمشقي عرف بابن بصيص شيخ الكتاب بدمشق فاق سائر كتاب دمشق في القلم المزدوج
وابتدع صنايع بديعة وكتب على اولاد الاعيان وكتب في اخر عمره ختمة بالذهب عوضا عن الحبر ومولده
سنة احدى وعشرين وستمائة ومات ليلة الثلثاء عاشر ذي القعدة ولم شعر على طريقة الصوفية
وهو القايل وحقك لو خيرت فيما اريده من الحظ في الدنيا والحظ في الاخرى • لما اخترت الا حسن
نظم تزوق معانيه • ابثك فيه اوصافك الكبرى وله الكون عندي كالخيال محركا الاشخاص
واحد • ان كنت تنظر غيره ما انت من حزب الاماجد وله ليس في الاراء والارحيل انما
الحكم للقدر • انظر الا راو للاجال الورد موا الصدر • تجد الكل صادرا عن مليك ان
ان في الكون عبرة لاولي الفهم والنظر الشيخ الامام صدر الدين ابو عبد الله محمد بن زين الدين
عمر بن مكي بن عبد الصمد العثماني الشهير بابن الوكيل ويعرف ايضا بابن المرحل المصري الاصل
الشافعي احد الاعلام وفريدا عاجيبا زمانه في الذكا والحافظة ومولده في شوال سنة خمس
وستين وستمائة بدمياط واشتغل الى ان صار من اكابر العلما ودرس بالمدارس الكبار
بالشام ومصر فبالشام مثل دار الحديث الاشرفية ثم برح عن دمشق واقام بحلب مدة ثم انتقل
الى الديار المصرية فسكنها افتى في الفقه على مذهب الشافعي وعمره اثنان وعشرون سنة وكان
يشغل في الفقه والتفسير والاصليين والنحو وقرا في اخر ايامه طرفا من الطب وكان يروي قطعة من
صحيح مسلم عن الامامين الاربلي والمزي وكان قد سمع مسند الامام احمد على ابن علان وسمع الكتب
الستة وصنف الاشباه والنظاير قبل ان يسبقه اليها احد وكان عالما بالجدل نظارا بحاثا
حسن الشكل والبزة حلو المجالسة طيب المفاكهة عنده كرم مفرط ونظم الشعر الجيد الرقيق
والدوبيت والموشحات والزجل والمواليا وغير ذلك فمن شعره • اورثتني سقما وجسمك
مشبهي • فلذاك جسمي مثل خصرك ناحلا • وسمعت ان اتيتك سائلا لابواب ان عذارك
سائلا وله اقسمت مرآي ان اورت على الحمى • ويلوح نور ربا ضمر ويفوح • حتى ارى سحب الحمى
كيف البكا • واعلم الورقا كيف تنوح وله فهيجني عصفورة فوق ايكة تقارح سجوى

بالحنين المرجح • تنام وقبل الصبح تبكي هينئة • ولو علمت ما قصتي سهرت معي وله يريد
حسنا فكل يوم جمالا في الجديد بر قل راي تحولي فقال دما انا اجدد حسنا وانت تهتك وله
القصيدة البائية الخمرية المشهورة وهي ليذهبوا في ملامي اية ذهبوا • فالخمر لا فضة تبقى
ولا ذهب • لا تاسفن على مال تمزقه • ايدي سقاة الطلا والخرد العرب • فما كسوا راحتي
من راحها حللا • الا وعروا فوادي الهم واستلب • راح بها وارداد في لعجب • اذ ينبع
الند من حلو مذاقته • والتبر منسبك في الكاس منسكب • وليست الكيمياء في غيرها وجدت
وكل ما قيل في ابوابها كذب • قيراط خمر على القنطار من حزن • يعود في الحال افراحا وينقلب
عناصر اربع في الكاس قد جمعت • وفوقها الفلك السيار والشهب • ماء ونار هواء ارضها
قدح • وطوقها فلك والانجم الحبب • ما الكاس عندي باطراف الانامل بل • بالخمس يقبض
لا بجلوبها الطرب • سجدت بالملة منها الراح موضحة • فجبين اعقاها بالحسن لا عجب • وما
تركت بها الخمس لا الخ وجبت • وانا اقطب وجهي حين تبسم لي • فعند بسط الموالي يحسن
الادب • عاطيتها من بنات الترك غانية • لحاظها للاسود الغلب قد غلب • هيفاء جارية للراح
ساقية • من فوق ساقية تجري وتنسكب • من وجهها وثنيتيها وقامتها • تخشى الاهلة
والغصنات والغضب • يا قلب ادراها فيها ثما وردتها • فقف عليها وقل لي هذه الكتب
وان وردت بشعر فوق قامتها • بالله قل لي كيف البان والعذب • تريك وجنتها ما في زجاجتها
لكن مذاقته كدر تنتسب • تحكي الثنايا التي ابدته من حبب • لقد حكيت ولكن فاتك
الشنب وله ايضا يا رب جفني قد جفاه هجوعه • والوجد يعصي مهجتي ويطيعه • يا رب قلبي
قد تصدع بالنوى • فالى متى هذا البعاد يروعه • يا رب الحي غاب عن الحمى حتى يكون على الخيام
طلوعه • يا رب في الاظعان سار فواده • وبوده لو كان سار جميعه • يا رب لا ادع البكا في حبهم
من بعدهم جهل المقل دموعه • يا رب هب قلب الكئيب تجلدا • عن من يحب فقد دنى توديعه
يا رب هذا بينه وبعاده • حتى يكون ايابه ورجوعه • يا رب اهلا ما قضيت وانما • ادعو بعفوهم
وانت سميعه وله بسري وسود انهم بالكاس تهتك • وساكن وجدي بالفنا يحرك • فعاطيته
كاسا فحيى بمثلها • ومازح ذاك الفضل ريق ممسك • ارقتدم الراووق حلا نني
رايت صليبا فوقه وهو مشرك • وسالت دموع العين منه وكلما • بكي بالدما مما جرى منه
واضحك • وزوجت بيت الكرم بابن سحابة • فصح على التعليق والشرط املك وله قنعنا
منكم بيسير وصل • فجودوا باليسير على الاسير • فما هذا الجفا منكم مليح • ولا هذا التجني بالفقير
وله شب وجدي بشباب من سنا البدر اوجه • كلما شاب يجني بتفنن الله وجهه وله
قد جرد الهوى من لحظاته • وتعلم الخطي من خطراته • قد نفس الاسد سيوف جفونه • حرو يفارقه
البدر في هالاته • يا خجلة الاغصان من اعطافه • وفضيحة الغزلان من لفتاته

ابدى الذوابة والقوام فلا سل . عريان نجان وعن عذباته . قد رقت فيه صبابتي ولي الهنا
خشلم حلق الهوى وجباته . وبر فؤادي في الجحيم صبابته . لما راى الجنات في اسره . اذ شاهدت
منه بديع صفاته . خار القلوب باسرها في اسره . ارجو واحذر قربه وبعاده . فالقلب
بين حياته ومماته ولـه تامل بحقك غصن النقا ومن فوقه قمرا مشرقا وروضا بوجنته ورده
توسطه سوسنة الازرقا وزهرينا سمه باسم ونرجس احداقه حدقا فان عدت من
عشقه حاليا منعت فؤادي ان يعشقا والا فدع قلب من قلبه بنار الصبابة قد احرقا
وقل للحبيب فقني صبتكم يكون لك اليوم طول البقا ولـه موشح ما اخجل قده غصون
البان . بين الورق . الا سلب الهاه من الغزلان . سود الحدق . قاسوا غلطا من جان حسن
البشر . طول الهم كالبدر يلوح في دياجي الشعر . فوق الغرر . لا كيد ولا كرامة للقمر
عند النظر . فالحب جار مذ الازمان . معناه بقي . وازداد سنا وخص بالنقصان . بدر
الافق . قد انبته الله نباتا حسنا . ما فيه خنا . وازداد على المدى بهاء وسنا . يبغي الوسنا
من جاد له بروحه ما غبنا . قلت بمنا قد زين حسنه مع الاحسان . حسن الخلق . لو رمت
لحسنه مهجا نادى لم يتفق . احيا واموت في هواه كمدا . بادلك سدا . من مات جوى في حبه
قد سعدا . من عذره ما يا عاذلي لا انزل وجدي ابدا . صبري فقدا . لا تعذلني وكلما تلحاني
زادت حرقي . يستاهل متيم بالسلوان . ضرب العنق الصحة والسقام في مقلته .
مع لفتته . والجنة والجحيم في وجنته . من بهجته من شاهده يقول من دهشته في رؤيته
هذا وابيك فرمن رضوان تحت الغسق . الله يعيذه من السلطان . رب الفلق .
النرجس لحظه وزهر الثغر منه كجاوي الدرر . روض نظر قطاف بالنظر . مسك عطر قد زين
صدغه بنات الشعر . في خد طري . كالورد حباه ناعم الريحان بالظل سقي . ولقد يمثل
مثله الاغصان . للمعتنق . هذا الذي احببت ان امدحه . كي افضحه . ذو اسم شريف رمت
ان اشرحه . امدح احمد جد الرسل ما افصحه . ما انصحه . قد جالنا بالحق وبالبرهان . والنار
يقي كلها من امن بالقرآن . والغير شقي . يا خير خلق الله يا مختار لي اوزار . تجارتي كثرتها
الابصار . والافكار . ان واخذني ببعضها الجبار . حسبي النار . سل ربك لي ما دام في
جثماني . بعض الرمق . توبة من فاز بلا عصيان . والعرض نقي . واشفع لنا يا طيب
الاخلاق . والاعراق . عند الاله الواحد الخلاق . الرزاق . فانت فكره من العشاق .
ذي الاشواق . صلى عليك الله . يا عدناني . يا خير تقي . والآل مع الصحب ذوي الايمان . نور الطرق
ولـه موشح آخر وهو افدي رشا بعاده خلاني وصبا فزد من لحاني . ابكي وانوح في غرامي
الذي حفظا لعوده وقد ضعفني ما امنيه والقوام قد قيدني شجني سجني وهو نسي
سجاني . لا حلت ولو من القنا سجاني . السحب من البحار تحكي عيني . من سحب عقيقها سقي جبيني

لو تشهد موقفي غداة البين ايقنت بان رفعت من اجفاني اذا امنع غيرذا فما اجفاني قد صير لي جفوني
لبلا مثلا ان قلت قتلت قال ايمنا مثلا داما منزل الامثال الا جدلا ما كان حبيب قيس ليلى
جاني بل كان به لما تمزج ماني ما احسن من اساي تعذيبي ان باعد واجمل في تقريبي او شد داو نفس
لمكروب فالصبر على فعال من شانى يا قوم فما فضول هذا الشاني ان اطلب وصله جفا وظنا
او سكت عنه شاغني وسطا لا كان ولا صار قتلنا غلطا لو احسن ان يحسن في الاحيان
او سعف من يشقيني احياني ولـه ايضا تزرها الى الوصل لدينا وصول فيشفي عليلا ويبلى غليل
غزال يسبي الاقمار عند تمامها وسمر القنا الميال حين تميل وريح عطفه النسيم لطافة
فضح نسيم الروض وهو عليل نرى الورد والريحان غضا بخده وفي قده والطرف منه ذبول واعجب
شي ان حبيت بوصله كريم ولكن الزمان بخيل لعل زماني ان يجود بوصله فكم ذا على ضعفي
الزمان يميل فكم ذا من سبيل قد جرت لي الجوى ولكن سلوى ما اليه سبيل ومن حال
عن عهد الوفا فاننا عن العهد ما حلنا وليس نحول ولـه دوبيت في خدك خط مشرق الصدغ
سطور والشاهد ناظر على الفتك يدور يا عارضه بالشرع لا تقتلني فالشاهد فانكر ولاذ
خطك زور وكان رحمه الله تفقه على والده وعلى الشيخ شرف الدين المقدسي وسمع من
القاسم الاربلي وغيره ودرس بالقاهرة بالشافعي والمشهد الحسيني والناصرية وهو اول من
درس بها وكانت وفاته في الرابع والعشرين من ذي الحجة ودفن بالقرافة بتربة الفخر
ناظر الجيوش وكتب اليه الشيخ محيي الدين ابن الحداد لما درس بالمشهد الحسيني بالقاهرة باين
الخطيب لقد سمعنا مدحتم من التفضيل في سرورة علمه ابدعتيها ولا انكر ولا عجب
عند الحسين اذا ما جئت بالحسن ولما مات رثاه الشيخ شمس الدين محمد بن داود بن الحافظ
مات صدر الدين لكنه لما غدا جوهرة فاخره لم تعرف الدنيا له قيمة فحمل السير الى الآخره
ورثاه الامام نجم الدين ابو الحسن التحفازي الحنفي بابيات منها يا جفن لا تبخل علي ولا تخن
عهدي فلم اعهدك قط خؤونا هل بعد صدر الدين عن طول البكا صبر وقد صفت
الدموع سنينا هيهات ان نقضي بدمعك حقه ولو استعرت من العيون عيونا
من للدروس وللطروس مقلدا اجياد هاتيك الطروس ثمينا من للنوازل والخطوب
ومشكلات العلم بعدك كاشفا ومبينا من للمراتب والعلا والمجد بعدك صاحبا
وخدينا قد كنت ارجو ان يعود وينتهي وازيل ذا من جفاه ديننا وظننت ان الدهر
يسعفني بما املت فتحقق المظنونا فسقى معاهد قبره سحب الرضى ما رجعت ذات
الجناح حنينا ورثاه بدر الدين ابن المحدث بقصيدة منها بموت الصدر كم ماتت
صدور وكم ضاقت بمصرعه صدور ومصر قد علاها ما علاها وارض الشام فارقها
السرور كذا الايام عادتها استمرت فلا حلو يدوم ولا مرير وصحة هذه الدنيا سقام

وعصباها ببوار او ثبور • ومن في نفسه امل طويل • بقصر طول الاجل القصير • فلا ملك يدوم ولا
ملوك • ولا يبقى على خطرٍ خطير • فيا عين اسفحي لحصا بحبرٍ • وبحرٍ لا يقاس به البحور • امام
للمعالي والمعاني • سمت وزهت بمظهره العصور • فريد في نظام • بر امست تزان به النحور
حيا وجهه روض نضير • سحاب في غيث بمطير • جواد كله حلم وعلم • فضيل كله كرم وخير
اذا ما باهت النظراء يوما • فما يلحق له فيهم نظير • دقيق الفهم فاحيا علوم • لها من حدقه ابدا
ظهير • عليه منابر الخطباء تبكي كما تبكي على الملك السرير • فمن للعلم والاعلام ذخر • وعضد
حين تلبيس الامور • ولو بيعت نفوس عن نفوس • لتدفع عنه احكاما بجور • بذلنا الانفسا
عززت علينا • فداوك وهو عن حق حقير • فجادك صيب من سحب دمع اذا ما اعوز الغيث
المطير • ورحمة وبنا في كل وقت • عليك يدوم ما دامت دهور • الشيخ الاديب الفاضل
ناصر الدين ابو بكر بن عمر ابن اسماعيل بن عمر بن بنجيار المعروف بابن السلاح مات بدمشق و
دفن بتربة الارموي في الثالث عشر من المحرم ومولده سنة اثنتين وعشرين وستمائة كان
فاضلا ذكيا له عبارة حسنة وخط في الفضيل وهو من بيت امرة وحشم وله شعر فمنه قوله
في الشيخ وشادن يلثغ في سين بت اليها شكيته وله رق الحالي فترشفته وزدت حتى قال لي
بتي وله يا جنة وصل كلها لذات بكم قد يحلوها لنا اوقات وصل وردنا وطيب عيش ومن
في عافية وهكذا الجنات وله وشادن زادني نيلا فقلت له في حسن وجهك ما يغني عن القمر
فحل نابك بحلو لسمير لنا فحديثك ما يغني عن السمير الشيخ الامام العالم ابو المحاسن يوسف بن
الصدر كمال الدين احمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحيم المعروف بابن العجمي سبط القاضي
كمال الدين بن العديم مات في جمادى الاخرة بدمشق ودفن بتربة خالد مجد الدين بن العديم
قبالة زاوية الحريري بالشرف الاعلى ومولده سنة خمس وخمسين وستمائة سمع الحديث واشتغل
وحصل وكتب المنسوب ودرس بحماه ودمشق وولي كتابة الانشاء بدمشق وكان دينا صالحا
مشكور السيرة محبوبا الى الناس رحمه الله القاضي زين الدين عبد الرحيم بن تقي الدين
ادريس بن محمد المعروف بابن مزير الحموي التنوخي مات يوم الجمعة الحادي والعشرين من
رجب ببلدة بارين من عمل حماه وكان رجلا جيدا روى عن الشيوخ وسمع بدمشق وحماه
ومصر وروى عن شيخ الشيوخ عبد العزيز الاديب الفاضل علاء الدين علي بن المظفر بن
ابراهيم الكندي الوداعي المعروف بكاتب ابن وداعة مات ببستانه بقبة المسجف ودفن بالمزة
ومولده سنة اربعين وستمائة وكانت وفاته في سابع عشر رجب كان فاضلا اديبا عالي الهمة
في تحصيل العلوم قرأ بالسبع وكتب المنسوب وسمع الحديث النبوي ونظم ونثر وتولى عدة ولايات
وكتب الانشاء بالبيرة مدة طويلة وخدم في الجامع الاموي ودخل ديوان الانشاء بدمشق
سنة احدى عشرة وسبع وتولى مشيخة دار الحديث النفيسية وجمع التذكرة الكندية جمع فيها

اشعارا

اشعارا ووقايع وماجريات ومن كل فن وهي تزيد على خمسين مجلدا وله ديوان شعر
في ثلاث مجلدات وقال الشيخ صلاح الدين رايته وله ذوابة بيضاء وله فيها يا غايبا في
بعاد ذوابتي مهلا فقد ازرت في تغييبها قد واصلتني في زمان شبيبتي فعلام اهجرها
اوان مشيبها وله قال لي العاذل المفند فيها يوم زارت فسلمت بجبالم قم بنا ندعي النبوة
في العشق فقد سلمت علينا الغزالة وله لا نال من وصلك ما يروم ان كان قد اصغى
لمن يلوم حاشاه حاشا ان يبيت ليلة مقفرة من الهوى اسوم واوحش العيب
الذي اينسه اينه ودمعي جم اليوم لا يلوي على جفوني وصبري يلوي به غريم هذا وما
يشكو لي سوى عذولي فكيف لا يسوؤه يسوم وكيف يسلو عن غزال دمعي عقيقه ووده صريم
ان يكن في الحسن عن بدر الدجى خليفة فانه قسيم فباؤه سماؤه عذاره هالته ازاره
نجوم كالاقحوان والبروق ثغره اسمته ان شئت او نسيم طوبى لمن يسعده زمانه
وذاك في نديم نديم وله يا جنة كوثرها رضابه المروق وفوق غصن قدها عذاره مطوق
وقال في هذا المعنى قد بت نسيم زهر كغصن قده وصدغه مطوق في روضة من خده
وله لي همة في التصابي كبيرة المقدار فلا ترقطا لا عشق الملاح الكبار وله تعشقت ظبي
ناعس الطرف ناعما الى ان يردا نشوا لعشق الوان وقالوا اخو مع جيبنا تف فقلت
اعكسوه انما هو فتان وقال الزهر في الكمام راح مقطبا والريح قد خطرت عليه بذيلها وغدت
تبشره بايتان الحيا فتبسم ضاحكا من قولها وقال هيهات ما انا بالمفيق من الهوى
ما دام يسكرني بحسن فايق متناسب في حسنه متجانس بر شيق قامته وطرف راشق
سقيا لوادي النيربين فكم لنا من صابح فيها الغداة وغايق انام فليس لنا عدو ازرق غير
البنفسج والخزام الفايق كلا ولا للعاشقات مشافق في حمرة الوجنات غير شقايق
والغصن يلحظنا بطرف ساكن والنهر يلقانا بقلب خافق الشيخ ابو زكريا يحيى بن كمال الدين
احمد بن بختر بن احمد بن جعفر بن حسين بن حماد المقدسي الشافعي الفقيه الزاهد محيي الدين
كان رجلا صالحا كثير الصدقة والزهد صوفيا منبلج بجارة المزاج وكان ياكل الثلج على الريق كثيرا
سمع الحديث من والده ومن مكي بن علان والشرف المرسي واسمعيل العراقي وابن خطيب القرافة
واجاز له السخاوي والقرطبي وعتيق السلماني ومولده سنة ثلاثين وستمائة بالقدس الشريف
ومات ليلة الاحد السادس والعشرين من رمضان الشيخ شهاب الدين ابو القاسم محمد بن عبد الرحمن
بن عبد الله السيد الشريف الكاشغري شيخ الشيوخ بدمشق كان شيخا حسن الشكل طويل القامة
حسن العبارة باللغة التركية ثم بالفارسية وكان قاصرا في اللغة العربية وكان عارفا بطريق التجريد
كثير الاسفار دار البلاد ولقي جماعة من الملوك وكان له منهم حظ ونصيب ولما ورد دمشق
استقر شيخ الخانقاه الشميساطية مات بدمشق في هذه السنة الشيخ نجم الدين عيسى الرومي

المعروف بالسيوفي كان شيخا مباركا وكان يصنع السيوف بيده ويقتنيها الملوك بمصر والشام والامرا والاعيان
يعرف بيبي التخص وابنى لنفسه زاوية حسنة البنا ولما مات جلس مكانه في المشيخة ولده علا الدين
وكانت وفاته يوم الثلثا السابع والعشرين من جمادى الاولى منها الشيخ عبد القادر بن الشيخ
جمال الدين يوسف ابن المظفر بن صدقة الخطيري كان شيخا ساكنا على قلانسينا قصيرا من اجلا الكتاب
والمتصرفين معروفا بالخبرة التامة والامانة روى الحديث عن اصحاب السلفي مثل ابن الصفراوي
وابن الطفيل وحسن بن دينار ومنصور بن الصباغ ومولده في الثاني والعشرين من صفر سنة خمس
وثلاثين وستمائة بدمشق ومات ليلة الاربعا الثامن وستمائة بدمشق ومات ليلة الاولى والاثنان
وثمانون سنة الشيخ ابو العباس احمد بن صفي الدين ابي بكر بن محمد بن حامد بن ابي بكر بن محمد بن يحيى
بن ابي الحسين التنوخي الارموي الشيخ صفي الدين المقرئ كان شيخا حسن السيرة من اعيان
الصوفية وكان كثير التلاوة وقال الشيخ علم الدين البرزالي سمع المذكور من ابي القاسم عبد الرحمن
بن مكي سبط السلفي عدة اجزا ورواها عنه وسمع صحيح مسلم من الرضي بن البرهان وحدثنا عنه وسمع
من الحافظ عبد العظيم المنذري ومات ليلة الاحد ثالث شوال رحمه الله الامير بدر الدين محمد بن الوزيري
مات بدمشق ودفن بتربته بميدان الحصا الامير جمال الدين اقوش الافرم نائب الشام كان توفي في هذه
السنة ببلاد التتار وهو ممن توجه مع قرا سنقر الى تلك الجهة في سنة احدى عشرة وسبعمائة
وكان مقامه هناك ست سنين وكانت وفاته بمدينة همذان فانها اعطيت له اقطاعا وكان موته بالفالج
وتوفيت زوجته بعده ابنة عز الدين ايدمر الزردكاش وكان اميرا كبيرا جليلا القدر محترما شجاعا مقداما
عالي الهمة ولي نيابة دمشق احد عشر سنة متوالية وجمع اموالا جليلة ولما عاد السلطان الملك الناصر
الى سلطنته الثالثة هرب منه الى الجبال وادركنا ساه ثم عاد الى الطاعة فولاه نيابة صرخد ثم نقله الى طرابلس
فاحس بتغير قلب السلطان عليه فهرب الى خربندا هو ورفيقاه قراسنقر والزردكاش فانعم عليه خربندا
بهمذان فلم يزل متوليها الى ان مات في الثالث عشر من المحرم الامير كستاي النايب بطرابلس توفي فيها بطرابلس
وكان من اعيان دولة الناصر وكان السلطان جعله امير سلاح ثم فوض اليه نيابة طرابلس فاقام بها
الى تاسع عشر جمادى الاخرة فمات وخلف من الذهب ثمانين الف دينار ومن الدراهم ستمائة الف درهم
واربعة ابنية مكملة بلولو ثمين وثمان مائة راس من الخيل وشيئا كثيرا من الرقيق والمواشي والجمال
وكان وافر الحرمة كثير التحرز لا يتعدى الامور الشرعية وكان كثير البر والصدقة وسير اليها شهاب الدين
قرطاي نائب حمص وسير الى حمص عوضا عنه سيف الدين طقتمر الدمشقي توفي بمصر بمرض السل وهو
من خواص المماليك الناصرية الامير بكور الكبير حسام الدين قرالاجين استادار العالية مات
في الثامن عشر من شعبان واعطي اقطاعه لاقوش الاشرفي نائب الكرك بمائة وعشرين طواشيا الطواشي
ظهير الدين مختار المنصوري عرف بالبلبيسي الخزندار توفي في عاشر شعبان بدمشق وكان شيخا شجاعا
يقرأ القرآن كبرا ووقف جميع امواله على عتقايه قبل موته ووقف املاكه على تربته ست الوزرا ام محمد

وابن بنت الشيخ عمر بن اسعد بن المنجى التنوخية توفيت في الثامن عشر من شعبان بدمشق ومولدها
سنة اربع وعشرين وستمائة روت صحيح البخاري عن ابن الزبيدي وسمع عليها سنة خمس عشرة
وسبعمائة بقلعة الجبل والقاهرة ومصر خمس مرات وروت صحيح البخاري بدمشق اكثر من عشر مرات
وبمصر خمس مرات وروت مسند الشافعي عن ابن الزبيدي ايضا مرات وروت عن والدها وكان من اعيان
الفقها وكانت امرأة صالحة تزوجت وحجت مرتين رحمها الله تعالى الملك خربندا الكلام فيه على انواع
الاول في نسبه وترجمته هو خربندا ابن ارغون ابن ابغا ابن هلاون بن طولو بن جنكزخان
ولقبه السلطان غياث الدين وخربندا بفتح الخا المعجمة وسكون الرا وفتح البا الموحدة وسكون
النون وفتح الدال المهملة وفي اخره الف مقصورة واصل خربندا بالذال المعجمة موضع الرا بعدها
الف ساكنة والخا مضمومة وهو لفظ فارسي ومعناه عبد الله لان لفظ خذا هو لفظ الله بالفارسية
وبندا هو العبد وفي لغة فارس يتقدم المضاف اليه على المضاف ولما اسلم سمي بمحمد ولهذا سمي اولاده
باسما المشايخ الصالحين رغبة في التيمن بشعار الدين واما اسمه الاسلام الذي هو بلغة المغل
فهو الجيتو الثاني في سيرته كان اولا لما ولي السلطنة اظهر الاسلام واقتدى بالكتاب والسنة وكان
يحب اهل الدين والصلاح وضرب على الدراهم والدنانير اسما الصحابة الاربعة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي
رضي الله عنهم وبقي كذلك مدة طويلة ثم اجتمع به السيد تاج الدين الاوي فخرج عن مذهب اهل السنة وصيره
رافضيا وسير الى ساير ممالكه يامرهم بان لا يذكر في الخطب الا اسم علي وولديه رضي الله عنهم فوقع بسبب
ذلك في مملكته حروب وفتن هلك فيها طوائف كثيرة وثارت احقاد قديمة وضرب على الدنانير والدراهم
اسما الائمة الاثني عشر وبقي على مذهب الروافض مدة ثلاث سنين فلما كانت سنة وفاته رجع الى مذهب
اهل السنة وكتب الى ساير ممالكه بذلك وقال النويري وكان خربندا قبل موته بتسعة ايام قد
امر باشهار النداء ان لا يذكر ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وعزم على تجهيز ثلاثة الاف فارس الى المدينة
النبوية ليتقل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما من مدفنهما فعجل الله بهلاكه قلت فبين الكلامين تناقض
والصحيح ما قاله غير النويري والذي ذكره النويري اعماله كانت في ايام رفضه والله اعلم وكان خربندا كثير
العبث بالغلمان الحسان وبالطرب وبلغ من شدة ميله الى الصور الحسان انه كان اي من راها من
محارمه واعجبته تزوجها واي من سمع بها اخذها من زوجها واي من سمع به من اولاد الناس اخذه
يفعل ذلك في ساير بلاده طوعا وكرها ويتمتع وكان يحب افعال المصارعين والملاكمين ومن يلعب
بالقرود والدب ومن يتمسخر وكان كريما جدا ينفق في كل يوم اربعمائة بندقة من الذهب والفضة
يرميها بها على الناس بقوس البندق فاي من اصاب منها شيئا انتفع به وذكر الحسن الاربلي ان خربندا
بنى في دار المملكة بالمدينة السلطانية بيتا لطيفا وسماه الجنة اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من
فضة وطول هذا البيت خمسة اذرع بذراع النجار وعرضها ايضا كذلك والارتفاع عشرة وطول اللبنة
شبر وعرضها اصبعان واجرى في وسطه اربعة انهار نهر من لبن ونهر من عسل ونهر من خمر ونهر من ما،

وجعل فيها خمسة اشجار طول كل شجرة ثلاثة اذرع مصنوعة هي وثمارها اصلها من ذهب وثمارها
من نفيس الجوهر واللولو الكبار وجعل في هذا القصر من البنات الحسان المختارات من سائر
مملكة المغل اثنين واربعين بنتا واصناف الملهين من الغلمان الفايقين في الجمال اثنين و
اربعين غلاما وكان يلبسهم القماش الدفنو الخاص ويامرهم فيلعبون بين يديه بالنرد والشطرنج
وتارة يتصارعون وتارة يرمون بالنشاب وتارة يسبحون بالما وتارة يتهارشون
ويقتل بعضهم بعضا وتارة يعبثون بين يديه بانواع الملاهي ويرقصون رقصا عجيبا فمن اعجبه
منهم في شي من هذه الحالات جذبه اليه وقضى منه وطره **الثالث** في موته مات في السابع والعشرين
من رمضان منها بمدينته التي انشاها وسماها السلطانية في ارض قنغرلان بالقرب من قزوين
وقيل انه مات مسموما وان الذي اغتاله شخص من امراه يسمى دقاق وانه انما بعثه على ذلك انه
بلغه ان خربندا تعشق امراته وتولع بها وغيرة بذلك بعض حشداشيه فاتفق مع امراته على
اغتياله فسمته وبه كان مماته وعرف بذلك الكبرك فلما جلس ابنه ابو سعيد بن خربندا بعد ابيه
اعلموه بما كان منهما فقتلهما وكانت مدة مملكة خربندا بكرسي خراسان اربع عشرة سنة ولما
مات كان عمره اثنين وثلاثين سنة تقريبا وقيل ان خربندا حين مات وارسل جوبان الملك
ازبك ملك البلاد الشمالية يحسن له التوجه اليه ليتسلم الملك فاستشار ازبك قطلقتمر مدبر
دولته واميره فاشار ان لا يفعل وانه ان صار الى خراسان خرجت المملكة الشمالية من يده واستولى
عليها غيره وربما تعذرت المملكة الاخرى فيفوت كلتاهما فوقف عند رايه واقام بمكانه **ذكر
سلطنة ابي سعيد** قال بيبرس في تاريخه لما توفي خربندا ارسل الامرا والاكابر الى ولده الاكبر
المسمى بسعيد فاحضروه واجلسوه على تخت مملكة ابيه في الثاني عشر من ربيع الاول من سنة
سبع عشرة وسبعماية وعمره يومئذ ثلاث عشرة سنة وهو مشتغل بالكتاب في السنة فان والده
عدل عن اراء الكفار وترك اسما التتار وسمى اولاده باسما الصالحين كما ذكرناه **فصل
فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة عشر بعد السبعماية** استهلت هذه السنة
والخليفة هو المستكفي بالله العباسي والسلطان الملك الناصر محمد بن قلاون ونايبه بمصر الامير
ارغون الدوادار ونايب الشام الامير سيف الدين تنكز ونايب حلب الامير علا الدين الطنبغا
الحاجب **ذكر من ولي وظيفة ومن قطع** وفيها عزل من الحجوبية بمصر بيبرس امير اخور كان واستقر
مكانه سيف الدين الماس الحاشنكير **وفيها** عزل الصاحب امين الدين بن الغنام عن نظر
الدواوين وفوضا النظر الى اثنين من كبار المستوفيين **وفيها** فوض قضا المالكية بدمشق
لفخر الدين احمد بن تاج الدين سلامة الاسكندري عوضا عن جمال الدين الزواوي بحكم عجزه وتوجه
الى دمشق ووصلها في عشرين من جمادى الاولى ولم تطل مدته بها **وفيها** فوض قضا الحنفية بمصر
لسراج الدين عمر بن شهاب الدين بن محمود فاستقر شمس الدين الحريري الحنفي قاضي القضاة بالقاهرة

لاغير وسببه انه كان لا يحكم بتعويض الورثة الظاهرية عن قرار الاصطبل الذي لسيف الدين
بكتمر الساقي المطل على بركة الفيل فملك هو اصطبله فمنع الحريري وجوزه سراج الدين المذكور
وحكم بصحته ولم تطل مدته بل توفي في الثالث والعشرين من رمضان فيها فاعيد الحريري الى
ولايته بمصر والقاهرة **وفيها** مسك السلطان ايتغا الحسيني وهو سطا خزنداره وقطع
السلطان جماعة وكحل بعضهم بسبب ما يوجب عليهم وما اضمروه في انفسهم من الامكر فاطلع الله السلطان
على ذلك **وفيها** امر السلطان احمد بن اقوش العزيزي المهمندار في يوم السبت ثالث صفر
وامر ايضا زين الدين قرجا التركماني الساكن بالكرك وفيها توفي الشهاب محمود كاتبة السر بالشام
عوضا عن شرف الدين بن فضل الله **ذكر سفر السلطان الملك الناصر** منها سفرته الى الشام
قال ابن كثير وفي يوم الخميس الرابع من جمادى الاولى توجه السلطان الى الشام ولم يعلم لاي سبب
واستصحب معه الروايا الخاصة والفداوية خارجا عن الامرا فزار القدس ثم توجه الى الكرك
وحضر لخدمته بها الامير تنكز نايب الشام ثم توجه من الكرك الى الشوبك وافرج عن الامير بيبرس
الدوادار ونايبا لسلطنة كان صاحب التاريخ وهو ادامره ثم رجع منها وتوغل في البرية اياما
ثم رجع الى القاهرة فدخلها في الثامن عشر من جمادى الاخرة وكان مدة التعويق خمسين وشهرين
كاملين وافرج ايضا عن بها در آص واستدعانا الى الباب الشريف فحضرنا معا صحبة علا الدين
مغلطاي الجمالي فشملتنا التشاريف الشريفة ورسم ما لحقهم بمنزلي والتوفر من الخدمة وسفر
المذكور الى دمشق وبعد دهنه رسم باوة بماية طواشي على عادتي قديما **ومنها** سفرته في الشتا
لاجل الصيد الاطيار ومنها سفرته في الصيف الى جهة برية الحمامات لصيد الغزلان والظبا
ذكر من قدم من الرسل وغيرهم ومنها عاد من كان توجه الى النوبة من الامرا صحبة وتشكين
وصحبتهم كربنس ممسوكا فسجن اياما ثم اسلم فاطلقه السلطان ووعده باعادته الى مملكته
وفيها عادت رسل الابواب الشريفة من عند ازبك وصاحب القسطنطينية وهم ايدغدي الخوارزمي
وحسين بن صاروا وبطرك الملكية وصحبتهم رسل ازبك وهم شريك وهو مقدم توماه وبوقطاي
وقرطق فمعم الرحمي ورسل الاشكري وهم خادم وكبيربيته وحضيض خدمته واسمه ميخاييل الابر
وكاتبه بوس وهذا الاسم بالرومي يدل على وظيفته عند ملكهم والثاني بوحنا والثالث ماوودوس
ومثلوا بالمواقف الشريفة وابلغوا رسالات مرسليهم وقدموا هداياهم واما هدية ازبك فثلاث
ستا قوصت مماليك وزردية وخوذه فولاد وسيف ولم يرسل احد قبله من ملوكهم نظير
ذلك لان من عادتهم الاقتصار وانما هذا القدر لعظم السلطان في نفسه وكان السلطان
قد ارسل له ما نتاعدة كاملة بابيه جوشن وخود وبركستوان وجعلهم كاملة بابين جوشن بتحتاني
اطلس احمر وزركش وشاش كافوري وتعلقاي فوقاني مفتوح مقصب محقق بطرز ذهب وكلوته
ذهب وحياصة ذهب وخيل مسرجة ملجمة بذهب وسيف محلى بالذهب ومن الخيل فرس سرج ولجام

بالجوهر الثمين فمنع السلطان رسالة رسلهم واقاموا الى ان جهز من يسافر صحبتهم وتوجه رسل
الاشكري الى القدس الشريف وعادوا وودعوا وعينه من الابواب الشريفة رسولين احدهما طوجي
والطبلخانات والاخر بيبرو محمدا امروا السلطان عند تعيينهم للرسلية فاعطاه امرة عشرة
وقال ابن كثير وكان السلطان ارسل يخطب من الملك امراة من بنات الملوك من بيت جنكزخان
وارسل معهم هدية عظيمة فاشتطوا عليه في المهر وطلبوا الف الف دينار والف فرس والف عبد حرب
مكملة وان يحضر لتسليمها جماعة من الامراء الاكابر ونسايهم فترك السلطان الخطبة وكان من
امره ما سنذكره ان شاء الله تعالى وفيها ورد كتاب بينته امير مكة يتضمن ان اخاه عز الدين حميضه
قدم من العراق ومعه اثنان من اعيان التتار وهما دقندي ويقال درقندي وبناه ملكوا انه
كتب الى اخيه رميثة يستاذنه في الدخول الى مكة فمنع الا باذن السلطان فكتب السلطان اليه
ان حضر على عزم الاقامة بمصر فله الامان واما الحجاز فلا يقيم به ابدا ثم اذن لهذين الاثنين بالحضور
والامان ثم سير السلطان ايتمش المحمدي وبهادر السعدي بجماعة من العسكر الى الحجاز لاحضار
حميضة يتعلل بقلة النفقة فبعث اليه بنفقة فاخذها وتغيب فحضروا ولم يحضر وفيها في اواخر
شعبان قطع جماعة من التتار الفرات الى جهة الشام ووصل في سادس رمضان منهم الى دمشق امير
كبير اسمه طاطح ومعه نحو من مائة فارس باولادهم ونسايهم وجهزوا من دمشق الى القاهرة
ووصلوها في شوال وفيها حضر الى الابواب الشريفة محمد اخو مهنى بن عيسى مخبرا باستمرار اخيه على
الطاعة وانه لم يقم ببلاد الشرق فرد السلطان عليه امرته واقطاعه وحين عادت الامرة الى مهنى
غضب لذلك اخوه فضل وتوجه مشرقا ثم عاد مغربا في اواخر هذه السنة **ذكر تجاريد وقعت في**
هذه السنة منها تجريدة من مصر الى الحجاز وذلك انه لما وقعت بين منصور بن جماز ومقبل امير
المدينة وقعة عظيمة ارسل السلطان الامير سيف الدين ايتمش المحمدي وايدمر الكبكي وجماعة من
الجند الى الحجاز ليوصلوا منصور بن جماز الى المدينة ويرتبوه فيها فلما وصلوا وجدوا ماجد بن مقبل
قد حشد حشدا كثيرا وامتنع بالمدينة وارسل الى الامراء ان لا يعينوا احدا وانهم متى فعلوا خرج
اليهم محاربا فعز عليهم كلامه وقصدوه هم ومنصور معهم فلما التقى الجمعان انهزمت العربان الذين
كانوا مع ابن مقبل وكذا هو ايضا هاربا وترتب منصور بن جماز على عادته ورجعت العسكر
الى القاهرة ومنها تجريدة من طرابلس الى العشير وذلك ان النصيرية ثاروا بمكان قريب من جبلة
واقاموا شخصا من طايفتهم يدعى صالح بن جابر من قرية تسمى قرطياوس وعظموا امره وتغالوا فيه
وادعى بعضهم فيه النبوة وبعضهم الالهية وزعم قوم منهم انه محمد بن الحسن المهدي فبلغ ذلك نايب
السلطنة بطرابلس فجرد اليهم جيشا فاخذهم وقتل منهم جماعة وقتل صالح المذكور ثم دخل من تاخر
منهم تحت الطاعة وقال ابن كثير وفي سابع عشر ذي الحجة ظهر رجل من اهل قرطياوس من عمل جبلة و
ادعى انه محمد بن الحسن المهدي وقال بينما انا قايم احرث اذ جاني طاير ابيض فنقب جنبي

وافرخ روحي

وافرخ روحي وادخل في جسدي روح محمد بن الحسن فصدقوه واجتمع عليه طايفة من النصيرية تقدير
خمسة آلاف نفس فامرهم بالسجود له ففعلوا واحل لهم الخمر وترك الصلوة واظهروا القول بان لا اله
الا علي ولا حجاب الا محمد ورفع رايات حمراء وشمعة كبيرة نقل بانها ريحملها شاب امرد وادعى انه
ابراهيم بن ادهم وانه احياه وسمى اخاه المقداد بن الاسود ويقول الكندي وسمى آخر جبريل ويغيب
قليلا ثم يعود ويقول رايتك انت ثم انه هجم على جبلة يوم الجمعة العشرين من ذي الحجة وقتل من اهلها
جماعة ونهبوا الاموال وسبوا الحريم والذراري واعلنوا يقولون لا اله الا علي ولا حجاب الا محمد ولا باب
الا سلمان وسبوا ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فجرد اليهم نايب طرابلس الف فارس صحبة بيليك العثماني
فخرجوا اليهم والتقوا بقرية من عمل جبلة فقتل الدعي وجماعة من اصحابه وتمزق بقية جمعهم واستامنوا
فامنوا وعادوا الى اماكنهم وكان بين خروج هذا الدعي وبين قتله خمسة ايام ومنها تجريدة من حلب
خرجت الى جهة آمد في الشرق فملكوها على حين غفلة من اهلها واخذوا منها اموالا كثيرة وعادوا
سالمين **ذكر بقية الحوادث** منها انه في شهر صفر منها امر الامير سيف الدين دنكز نايب دمشق بانشا
جامع خارج باب النصر بدمشق ومنها انه في السابع والعشرين من صفر جاء سيل عظيم هدم اسوار
بعلبك ودورها وكان عدة جملة من دفن ممن هلك من السيل الفا وخمسماية نفس خارجا عمن
هلك تحت الردم وكانت عدة البيوت الخراب ستماية وخمس وتسعين بيتا ومائة واحد وثلاثون
حانوتا واربعون بستانا وثلاثة عشر ما بين جوامع ومساجد ومدارس وسبعة عشر فرنا
واحد عشر طاحونا وهدم من السور برج كامل ذرعه ثلاثة عشر ذراعا في المستقل وثمانية و
اربعون ذراعا في الارتفاع وفي عزم هدم اسوار المدينة وكثيرا من دورها وجرى في وسطها
وخرج الى اخرها واهلك كثيرا من الخلق وثبت ذلك بمحضر شرعي وهذه نسخته بسم الله الرحمن الرحيم
قال الله تعالى وما نرسل بالايات الا تخويفا وقال تعالى ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار فتح
هذه الواقعة بعين الاعتبار ورث هذها بقلب الافتكار رحم الله تعالى حين اراد بحرمه وجعل عبرة
نفسه من غيره انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه
ترجعون وهو انه بين الظهر والعصر يوم الثلثا السابع والعشرين من شهر صفر سنة سبع ماية
ارسل الله سبحانه وتعالى سحابة عظيمة ذات رعد وبرق ومطر عزيز وعيون فسالت منها الاودية
قبلي بعلبك وحملت ما مرت به من اشجار الجوز وغيره وافترقت على البلد فرقتين فرقة في الناحية
الشرقية بقبلة سالت حتى انتهت الى مجرى النهر وحدث بجرة عظيمة على السور حتى كادت تبلغ شرفاته
ارتفاعا وتزايد في طوله عرضا واتساعا ولطف الله تعالى وثبت السور وما كاد وتفرق في جريان
النهر ولم يحصل بحمد الله تعالى بسببها كبير ولا كثير فساد الفرقة الثانية ركبت البلد ما بين
باب دمشق وباب نخلة شرقي البلد بشمال وانحدرت هنالك على السور ونحو من ذلك المنوال فلما
اجتمعت وثقلت خرقت من السور ما مساحته اربعون ذراعا مع انه محكم البنيان شايد الاركان

محصل المالية النضدع مع ان سمكه خمسة اذرع فاخرت برجا على حالته على التمام والكمال وبعض بدنه عن اليمين وبعض بدنه عن اليمين وبعض بدنه عن الشمال وهذا البرج دور من كل جانب خمس عشرة ذراعا فحمله الماء فهو على حاله لم ينقض حتى مر فسحة عظيمة نحو خمسماية ذراع من الارض واخذ السيل في البلد الجهة الغربية جاريا فما مر على شيء في طريقه الا جعله خاويا ولا شاخص من البنيان وغيره الا جعله مساويا فخرب المساكن واذهب الاموال وغرق الرجال والحريم والاطفال واثكل الامهات والاباء وايتم الازواج والابناء ثم لم يزل حتى دخل الجامع الاعظم والمدرسة التي تليه وخربتها حتى كاد يبلغ رؤس المحدثين تاهيم واتلف ما فيهما من المصاحف والربعات وكتب العلوم والاحاديث النبويات وشعث فيها وخرب وغرق وازعج القلوب واقلق وانتج بجدار الغربي من الجامع فهدمه واخذ ما عليه من البنيان وهذا مشاهد بالعيان حتى بلغ خندق القلعة المنصورة وخرق من السور للبلد الملاصق له ما مقداره خمسة وعشرون ذراعا وخرج من البلد فارج على بستان الاواجابة اشجاره سراعا وما قيل يا ارض ابلعي ماك ويا سماء اقلعي حتى صارت دور المساكين على الطرقات واصحاب الاموال يستحقون الصدقات وتهدمت المساكن وتعطلت الصلوات ولقد جرى شيء من العجايب وما يعد من الغرايب حتى اخبرت الثقات الذين نزل من السماء عمود عظيم من نار باوايل الليل وري الدخان وسمع من الصرخات في الاكوان ما يتضعضع الجبل وسلم في مظنة العطب من كتبة الله سالما على ضعفه وعطب في مظنة السلامة من قضى بحتفه وكان مساحة ما انهدم من البنيان في الوضع نحوا من مساحة ما احترق من السور المتقدم يزيد في بعض وينقص لسور في بعض وطول ما اخرقه السيل المبارك من السور الى السور وما خرب بجر الماء من المساكن الغربية اليه والبناء الذي تحكم الماء عند زيادته عليه وتشقق في ذلك ما لا يحد وتلف فيه من الاموال والاثاث والمتاع والغلال ما لا يعد وهلك في بعض الحمامات من النساء والاطفال سبع نفر مع سلامة خلق كثير ووجد في الاماكن المستقلة من الغرقاء جمع كثير وتعطل بعض الطواحين والاوقاف والحمامات وتشعث المارستان وافضت المرضى فيه الى الممات ومع هذا فما دفع الله كان اعظم واكبر وما بقي من الناس الاحياء فهو اكثر وحصلت الشهادة الموذنة بالحياة للاموات والموعظة المقربة من رضى الرحمن للاحياء في جميع الجهات وصورة خط الحاكم باعاليه الحمد لله شكرا ومن شهوده الشيخ قطب الدين وشمس الدين بن المجد وغيرهما من اكابر البلد وفي ثالث عشر ربيع الاخر وقت العصر ثار بمدينة حلب هواء عظيم اثار غبارا عظيما واقلع اشجارا كثيرة ثم خرج منه عمود ترمي بشرر من نار وامتد الى كنيسة الربيعة وهي كنيسة رومية مبنية بحجارة عظيمة محكمة البناء فاقتلعها من اساسها واحتملها في الجو مقدار رمية سهم وهي بحالها لم يتغير حجر عن حجر والناس ينظرون اليها ويبكون ويتضرعون ولما انتهت الكنيسة في العلو الى هذا المقدار انقطعت احجارها وتساقطت فمنها ما غار في الارض ومنها ما غاص ولم يغب وبقي مكان الابنية شبه الخنادق واقترن ببرق ورعد وظلمة شديدة حتى تيقن الناس الهلاك ثم امطرت مطرا عظيما وبردا اهلك خلقا كثيرا من المسافرين واخرب قرايا كثيرة خرابا فاحشا حتى ان اهلك عشر قرى بما فيها من الناس والدواب والوحش والطير واجتمع

من ذلك المطر سيل عظيم ملا وادي العسل وغرق ما به من الناس والدواب فامتنعوا من سلوك ذلك الوادي مدة وخرج من كان فيه ومن الحوادث فيها ان السلطان نقل شمس الدين الكمالي وسيف الدين كراي من الكرك الى القلعة المحروسة فاعتقلا بها ونقل خمسة من الامراء من مصر الى الشام بعضهم الى دمشق وبعضهم الى حلب وهم عز الدين ايدمر الدوادار وعلا الساقي وشرف الدين قيران الحسامي امير علم وعلاء الدين مغلطاي السنجري الخازن وسيف الدين طغاي الطباخي ومنها ان السلطان رسم بروك المملكة الطرابلسية وما اضيف اليها من الاعمال والقلاع والحصون والثغور وندب لذلك شرف الدين يعقوب ناظر المملكة الحلبية فتوجه اليها وحررها وحضر الى مصر وبكت واستقر ذلك لاستقبال رمضان سنة عشرين وسبعماية ~~وتوفر بهذا الروك الهلالي~~ والخراجي لاستقبال مغل سنة سبعة عشر وسبعماية وتوفر بهذا الروك اقطاع ستة امراء طبلخاناة وثلاثة امراء عشرات ثم رسم باطلاق الافراح والسجون وغير ذلك من المملكة الطرابلسية وجملة ذلك مائة الف درهم وعشرة آلاف درهم في كل سنة ومنها انه رسم ان يبنى بقرى النصيرية بكل قرية مسجد ويفرق من اراضي النصيرية رزق برسم المساجد وبمنع النصيرية من الخطاب والخطاب عندهم هو ان الصبي اذا بلغ الحلم عمل ابوه او وليه دعوة يجتمعون فيها ياكلون ويشربون ويحلفون ذلك الصبي اربعين يمينا على كتمان ما يودع اليه من المذهب ثم يظهرون على مذهبهم ويعلمونه اياه وهو القول بالالهية لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه واستحلال الخمر وتناسخ الارواح وقدم العالم وانكار البعث والنشور والجنة والنار في غير الحياة الدنيا وان الصلوات الخمس عبارة عن خمسة اشياء علي والحسن والحسين ومحسن وفاطمة ولا غسل من الجنابة بل ذكر هذه الاسماء الخمسة على رايهم يجزيهم عن الغسل للجنابة والوضوء وغير ذلك فان الصيام عندهم عبارة عن ثلاثين رجلا وثلاثين امراة يعدونهم في كتبهم وان الههم الذي خلق السموات والارض هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه وان عليا هو الرب ومحمد هو الحجاب وسلمان هو الباب وانشدوا شهدت بان لا اله الا حيدره الانزع البطين ولا حجاب عليه الا محمد الصادق الامين ولا طريق اليه الا سلمان ذو القوة المتين وكان لهم في هذا الوقت رئيس اسمه شرف يعتقدون فيه الالهية ومن طريف ما يحكى عنه ان رجلا منهم مرض ابوه فاتى الى شرف هذا وسأله ان يعافي اياه فوعده بذلك وقال له ان اباك لا يموت في هذه المرضة فاشتد به المرض فعاوده فاجابه بمثل ذلك ثم مات المريض فجاءه اليه وقال له الا ادعك الا ان تعيده حيا كما وعدتني فقال له دع عنك هذا فهذه دولة عظيمة ولا تفتح هذا الباب لئلا يلزمونا باحيا كل من ارادوا احياءه ممن يموت ومنها ان السلطان ابا سعيد بن السلطان خربندا جلس على كرسي المملكة وعمره احد عشر سنة وقيل ثلاث عشرة سنة وهو مشتغل بالكتاب والسنة وذلك في الثالث عشر من ربيع الاول ومنها انه انحل الاسعار وعم الرخاء في الديار المصرية مع انه اتفق في هذه السنة من الغلاء الشامل للعراق والروم والشام

والحجاز والمغرب وإصطنبول وخص الله بلطفه الديار المصرية وقيل ان ابار القدس قد
ذكرنا ان السلطان لما اخذ ملطية على يد سيف الدين دنكز الحق بم دنكز الى مصر فاعطى لها
السلطان امرة ثم قبض عليه في هذه السنة ومنها نقل الامير علاء الدين مغلطاي بن امير مجلس
الى دمشق على اقطاع الامير سيف الدين بيبغا الاشرفي نائب الكرك كان قد ضعف بصره
ووقرت خدمته بسبب عجزه فنقل الى قلعة صرخد فقابه ونقل اقطاع علاء الدين بمصر الى
الامير ركن الدين بيبرس الدوادار صاحب التاريخ وكان بطالا من حين اطلقه السلطان
من حبس الكرك كما ذكرنا وعدته ثمانون طواشيا ثم خلع عليه ورتب راس الميسرة وذلك
في جمادى الاخرة كذا ذكره بيبرس في تاريخه ومنها عزل سوتاي القطاجي مقدم التواليين بديار بكر
ورتب فيها مقدم يسمى يحيى عوضه ومنها ولاية قاضي القضاة تقي الدين محمد بن شمس الدين ابي بكر بن
عيسى بن بدران السعدي الاخنائي المالكي الحكم بالديار المصرية عوضا عن القاضي زين الدين بن
مخلوف ومنها رتب في نظر الدولة كريم الدين الصغير فاظهر من النهضة والاهتمام ما برز به على امثاله
ومنها تولى الشيخ شمس الدين الذهبي مشيخة دار الحديث بتربة ام الصالح وتولى الحافظ المزي
مشيخة دار الحديث الاشرفية ومنها افرج عن الامير اقبغا الحسني واعطي اقطاعا بدمشق ومنها
توجه الصاحب امين الدين على خيل البريد لنظر طرابلس **ذكر مصادرة نقيب قلعة دمشق**
ومنها برز مرسوم السلطان لنائب الشام دنكز بان يصادر نقيب قلعة دمشق فوجد له
املاك باعوها باربعمائة الف وخمسين الف درهم ووجد له سيوف مسقطة مائتا سيف ووجد له خلع
وبغلطاقات باعوها بثلاثة وعشرين الف درهم ووجد له من الدراهم المسكوكة اربعمائة
الف درهم ووجد له نوافج مسك صحاح مائتان وثمانون نافجة فوقت بعشرة الاف درهم ووجد له
مسك منفوض في احقاق فوزنت بالارطال الدمشقية ثلاثة ارطال ووجد له من الحلوانات الزركش
والطرز ما قيمتها خمسة وثمانون الف درهم ووجد له اخشاب في مخازن باعوها بمائة وعشرين الف درهم
ووجد له صابون في المخازن وزفت وغير ذلك باعوها بمائة الف وعشرة الاف درهم وذكر انه له
تجارات في البر والبحر **ذكر عقد مجلس وقع بدمشق بسبب ابن عبدان الحنبلي** وفي الحادي
والعشرين من ذي الحجة عقد مجلس بدار السعادة بدمشق بحضرة النائب سيف الدين دنكز
وحضره القضاة والعلماء واحضروا الفقيه زين الدين عبد الرحمن بن عبدان الحنبلي البعلبكي
وادعي عليه وافحظ بانه راى الحق سبحانه وتعالى وشاهد الملكوت الاعلى وراى الفردوس ورفع الى
فوق العرش وسمع الخطاب وقيل له قد وهبتك حال الشيخ عبد القادر الجيلي وان الله تعالى
اخذ شيئا كالرداء من الشيخ عبد القادر فوضعه عليه وانه سقاه ثلاثة اشربة مختلفة الالوان
وانه قعد بين يدي الله تعالى مع ابراهيم وموسى وعيسى والخضر عليهم السلام وقيل له هذا مكان
ما جاوزه ولي قط وقيل له انك تبقى قطبا عشرين سنة وذكر اشياء اخر فاعترف فانكر ذلك عليه

فبادر وجدد اسلامه وامر بتعزيره فعزر في البلد وحبس اياما ثم افرج عنه **ذكر
قدوم كريم الدين الكبير الى دمشق** قال ابن كثير وفي اوائل صفر توجه القاضي كريم الدين ناظر الخواص
الشريفة الى الشام واقام بها اربعة ايام وامر بانشاء جامع بالقبيبات وانفق عليه من ماله
ثم عاد الى مصر قلت وفي سابع صفر وصل كريم الدين المذكور الى دمشق ونزل بدار السعادة فتلقاه
نائب السلطنة الامير الدين خيمة شيطة اطلس احمر واشياء كثيرة لها قيمة ومعه مرسوم سلطاني ناصري
ان الامير سيف الدين يقبل من القاضي كريم الدين جميع ما يقدمه له فامتثل النائب المرسوم وقدم
هو ايضا لكريم الدين اشياء حسنة فلم يقبل منها كريم الدين الا كدشيا واقام كريم الدين بدمشق
اربعة ايام وامر ببناء جامع بالقبيبات قبلي دمشق وسافر في اخر صفر طالبا زيارة القدس
الشريف وسافر صحبته الصاحب شمس الدين غبريال وناصر الدين خازندار وسيف الدين دنكز
فاقام كريم بالقدس اربعة ايام ثم رجع الى القاهرة بعد ان تصدق بصدقات كثيرة **ذكر سفرتين
للسلطان** احديهما سافر الى الصعيد لاجل الصيد فوصل الى مدينة اسوان فصاد له طير غريب
الشكل والصفة لم ير مثله ولا علم اثر جنسه ولا ما اسمه وصفته ان راسه راس عقاب وظهره ورجلاه
وريشه تشبه الكراكي وفي ذنبه ريشتان طويلتان سوداوان وان صدره مدبج بسواد يشبه الدلق
وقد صادوه بالجوارح واحضروه حيا فتبارك الله احسن الخالقين ثم لما فرغ السلطان من الصيد
والتنزه رجع الى القاهرة وطلع الى قلعة الجبل **والسفرة** الثانية توجه السلطان الى جهة الحمامات
لصيد الغزلان فهبت بتلك الجهات ريح سوداء اظلم منها الجو بحيث ان احدا لا يقدر ان يسلك
طريقه ثم انجلت سريعا وعاد السلطان الى القاهرة سالما **ذكر من توجه الى القاهرة من الرسل
وغيرهم** ومنها وصلت رسل صاحب سيس الى القاهرة ومعهم الحمل المقرر على بلادهم وكان وصولهم في شعبان
ومنها وصل جماعة من قرايب الامير بدر الدين جنكلي بن البابا وافدين من الشرق فاسلموا ومنها الجنس
الى السلطان بقدوم رسل صاحب اليمن فامر بردهم فلما عادوا غرق المركب الذي كانوا فيه ولم يسلم منه احد
الا الرسول بنفسه فانه كان قد ركب في قارب كان في المركب فسلم فيه ومنها قدم الى خدمة السلطان قاصد
قلعة جزرت برت فانعم عليه السلطان باوزة وشرفه بالخلع **ذكر هبوب ريح لم ير مثلها**
ومنها هبت ريح عقيم ببلاد طرابلس الشام شديدة قد نشفت ولم يبق لاهل سقي الا من عين سلوان
حتى ان جميع القاطنين بها من المسلمين والنصارى واليهود خرجوا الى الفضاء وسالوا الله واستسقوا
فسقوا في اليوم الثالث ومنها ان السلطان الملك الناصر قد ضعف في هذه السنة اياما ثم تعافى
وزينت البلد زينة عظيمة ومنها انه هبت ريح باسنا واسوان سوداء مات من اهل البلدين قريب
من الف نفس ومنها ان السلطان ارصد قطيا للخاص الشريف وعوض مقطعيها عنها باقطاعات
غيرها وذلك في مستهل رجب ومنها ان السلطان طلق زوجته بنت تنكز التي كانت زوجة اخيه الملك
الاشرف وذلك يوم السبت الحادي عشر من جمادى الاخرة **ومنها** غلق النيل المبارك وكسر الخليج

في التاسع والعشرين من ابيب ولم يذكر احد انه راى مثل هذا في هذا العصر ولا الذي قبله ولما تناهت
زيادته ثبت الى وقت الانتفاع الا انه انكسر على منية السرج فغرقت عن اخرها وصارت كلها تحت الما
وتلف بسببها اموال عظيمة **وفيها** حج بالناس امير الركب المصري الامير سيف الدين بجليس السلحدار
وعلى الركب الشامي الامير سيف الدين بكتمر وحج ايضا في هذه السنة من امرا مصر الامير شرف الدين حسين
ابن جندر والامير عز الدين الجوكندار وسيف الدين الجاي الساقي وسيف الدين طقصبا الظاهري وشمس
الدين سنقر المرزوقي وحج ايضا فيها الامير مهنى بن عيسى وحج كثير من ال فضل يقال انهم كانوا زهاء
اثني عشر الف راحلة **ذكر من توفي فيها من الاعيان** قاضي القضاة جمال الدين ابو عبد الله محمد بن
الشيخ ابي الربيع سليمان بن سوير الزواوي المالكي توفي فيها بدمشق في التاسع من جمادى الاولى بمدرسة
ابن صصرى المالكية ودفن بمقبرة باب الصغير ومولده في سنة تسع وعشرين وستماية بالمغرب وقدم
من المغرب وعمره ما دون العشرين سنة فاشتغل بالفقه بالديار المصرية وسمع الحديث من الشرف
المرسي ومن الامام ابي العباس القرطبي ومن الشيخ عز الدين ابن عبد السلام وغيرهم واشتهرت فضيلته
وناب في الحكم بالديار المصرية وترشح لتولية القضا بها بعد وفاة ابن شاس فلم يتيسر له ذلك ووليها
زين الدين بن مخلوف وقدم دمشق في العاشر من جمادى الاولى سنة سبع وثمانين وستماية وتولى
القضا بها واستمر نحو ثلاثين سنة وكان ذا صرامة وقوة في الاحكام وعنده تحرز واحتياط في الدين وكانت
همته عالية وسعى في عمارة مدرستين في تربتين وهما النورية والصمصامية وكان شديدا في اراقة
دما الملحدين والزنادقة والمخالفين يبادر الى اثبات قتلهم ثم انه حصلت له علة الرعشة وطالت به
نحو عشرين سنة وقويت عليه في اخر عمره حتى بقي لا يستطيع الكلام فعزل بسبب ذلك وكان بين عزله ووفاته
سبعة ايام حدث بصحيح مسلم وبموطا مالك وبكتاب الشفا وغير ذلك وكان ودن ملقب بدر الدين
وكان ينوب عنه في الحكم **القاضي** عماد الدين محمد بن صفي الدين محمد بن شرف الدين يعقوب النويري
توفي بطرابلس وكان صاحب ديوانها رحمه الله **القاضي** شرف الدين ابو محمد عبد الوهاب بن جمال
الدين فضل الله بن المجلي القرشي العدوي العمري كاتب الاسرار الشريفة مات بدمشق في ثالث رمضان
ودفن بسفح قاسيون ومولده سنة ثلاث وعشرين وستماية في السابع عشر من ذي الحجة وكان مقدما
في كتابة الانشاء في الديار المصرية والبلاد الشامية فاضلا عارفا بتدبير الممالك وكتب المنسوب الفايق
ومتع بحواسه ولم يفقد منها شيا ولم تتغير كتابته ومات وهو جالس يكتب بريد الى مصر وكان مخاديمه
يعظمونه مثل الملك الاشرف بن قلاوون والملك المنصور لاجين والملك الناصر محمد بن قلاوون
والامير سيف الدين دنكز وكان بعد وفاته كل وقت يذكره ويذكر افعاله وكان كاملا في فنه ماكتب عن ملوك
الاتراك احد مثله وكان في ابتدا امره يلبس القماش الفاخر ويأكل الاطعمة المنوعة الفاخرة ويعمل
السماعات ويعاشر الفضلا ثم انسلخ من ذلك كله وقتر على نفسه واختصر في ملبسه وانجمع عن الناس
انجماعا كليا وولي كتابة السر بمصر والشام وسمع الحديث وهو كبير من ابن عبد الدايم المقدسي واجازه

الرشيدي وعسلم والسديد بن علان ولما مات خلف اموالا كثيرة وبغا صحبة ومات عن اربع وتسعين سنة
ومن شعره لما حبس الملك الناصر لم يروع . له الجنان جنانا قد اصابه الحديد منه حديدا . مثلما ينقص
المصابيح بالقطا . فتزداد في الضيا وقودا . وكتب الى المولى شهاب الدين محمود كتابا منه . كتبت
والقلب يدنيني الامل من اللقا . ويقصيني عنه البكا . والوجد يضرم فيما بين ذلك وذا . بين
الجوانح اجزا من النار . ويمنى انه سطر هذه الخدم ولسانه عن وصف الاشواق في اعتقال . وفواده
المصدوع اسير همومه لا يقال . وافكاره في شجون شجوه سد عليه منها باب المقال . وذلك الامور
انه منع عن وطنه . وحرم قرة عينه عن سكنه وسكنه . فلذلك تاخرت خدمه عن الالمام بساحته
واحجمت ان تلم بسوء وقتها هيبتها فيض فصاحته . فامسك المملوك عن رسايلها امساك الخايف عليه
من الموت . وعلم انه لم يدخر دخاير وده مالا يخشى معه غاية الفوت . فليتنعم ابقاه الله ببسط عذره
فانه عبد ولاه . ويتلقى تقصيره بصدر كريم حملا لفضله وعاداته . فيقسم بالله انه لو كتب بقدر شوقه
لواصل بخدمه وعلى البخت . ولا رسلها مع النسيم كلما هبت . وكتب اليه شهاب الدين ابياتا وهو بمصر
منها يا غايبا عني وقد بعد المدى . الا البكا على زمان دنوه يا محسنا اخنى اصطباري بعده
اسفي على اشفاقه وحنوه مولاي دعوة مخلص لك شاكر ما شاب محض ولايه بغلوه . قد كنت لي ركنا
امتنت بظله . وهوى فلم ارهب عنق عدوه وغدوت لي متكفلا بالبعد من محذوره والقرب من رجوه
ورثاه بابيات منها . تبكي المعالي والنهى الشرف الاعلى . ويبكي الورى الاحسان والحلم والفضلا .
ومنها وفارق منه الدهر صدرا مكملا . رحيبا برد الحزن تدبيره سهلا . تولى جميلا ما اسا
الى امره فاغضبه قولا . وكم ستره فعلا **ومنها** الى الله اشكو فقد صحبت رزيتهم وفقد بني فضل الله
قد علا الكلا . ولم يترك الموت الذي حتم منهم جميعا ولا خلى الردى منهم خلا . ورثاه الشيخ علا الدين
بن غانم . ما كنت من حزني عليك بلاهي . لما فقدتك يا ابن فضل الله . اصبحت ذا جلد لفقدك واهي
حزنا عليك وذا اصطبار واهي . من ذا يقوم مقام فضلك في العلى . من سائر الانظار والاشباه
ما زلت عمرك محسنا حتى انتهى . وبكل عمر في الزمان تناهي . ورثاه الخطيب نجم الدين ابو علي الحسن بن
محمد الصفدي بقصيدة منها . بكت شموس العلا وجدا على الشرف . واصبحت في خسوف من
جوى الاسف . وقد علاها شجون فهي كاسفة . حزنا على ماجد بالفضل متصف . وقد بدا النجم
في الافاق منكدرا . والبدر لاحت عليه ظلم الكلف . وانهل غادي من الانوا منبجسا . فاي دمع
من الاجفان لم يكف . تصدعت هضبات الحلم حين ثوى . وغاض بحر الندا عن كل معترف .
يا فاضلا كم فقدنا من براعته . علما غنينا به عن الاف فسر الطرف . عليك منا سلام الله ما جنحت
قمرية في صباح لاح او زلف . الاديب الفاضل شمس الدين ابو العباس احمد بن ابي المحاسن يعقوب
ابن ابراهيم بن ابي نصر الطيبي الاسدي مولده في ذي الحجة سنة تسع واربعين وستماية ومات
بطرابلس في سادس شهر رمضان وكان كاتب الدرج بطرابلس مدة سنين ومن شعره . ما مسني

الضيم الامن اجتائ . فليتني . كنت قد صاحبت اعدائ . ظننتهم لي دوا الهم فانقلبوا . دا بريدبهم همي واذا آوائ . من كان يشكو من الاعدا جفوتهم . فانني انا اشكو من اودائ وله يتشوق الى دمشق
سلام على اسكن جلق سلام محب لهم يشتق سلام على دار احبابنا سلام على ربعها المونق
سلام كنفحة اشجارها يفوح بعطر لمستنشق سلام كصفو انهارها ورقة سلسالها
ازرق سلام كلطف ميادينها وما الميادين من رونق سلام كحسن بساتينها وملء البساتين
من جوسق سلام كطيب رياحينها يخال ثراها بمسك سحق سلام على ربوة مغربا وزهر الرياض
من المشرق سلام على واد النيربين وروض باكنافها محدق سلام على ارض الوانها والوان
ارضها مورق سلام على غوطة ما اكتست بسندس زهر واستبرق سلام على الشرفين الذين
بشرف ذكرهما منطق سلام على بردا جاريا بمسلسل العذب بالمطلق سلام على الطارم المجتلى
على البرج والسور والخندق وميدانها الاخضر المشتهى لاقصرها الشامخ الابلق سلام على الجامع
المزدهى وبهجة بنيانه المونق بصحن كصحن جبين الحبيب بماء الشبيبة منه شفق فسن خواجبه
شابهت حواجب مقرونة تلتقي وصاحت سهام عوايدها وورد رشفا الروي الرشق
وقبة نسر حكت هامة مقرة فوق خد نقي كان شواريه مجسم قد افتر عن لؤلؤ ريق
وبات البريد بعزلاته يموج لمن شاء فليعشق منازل تجلي ببرد الثغور بها شغفي ليس بالابرق
ايجران جيرون جار النوى وشابي لفرقتكم مفرق الا ليت شعري متى نلتقي وسعد بالوصل
قلبي الشفق واشكو سقامي الى مرضي ويطفي ناري لقا محرقي وكتب لمن الشهبا مما جانب الحمى
غزال دنيا النوم عن ناظري حمى وفي ظلا اشجار الحمى وعيونه دموع هوى تحوي بدورا وانجما وبالروضة
الغنا اغنا الهوى فقضيتها للتواصل موسما وبالشرحة الفيحا وزق هواتف لها
في فؤادي هاتف قد ترنما واشتاق من عين الفسيح وجنابه الى الشوب ربعا للحبيب مكرما واودة
التزنار تحت ظلالها زلال شفت في ذكراه قلبي من الظما واذكر بالفردوس عهدا تقرمت جحيم
الجوى في اضلعي من تقرمها ولم انس انسي بالمصلى وقبلة تحيي هلالا خلف قرا السما وفي ساحة
الدير الحريم ورائه تطوف بها غزلان عيسى بن مريما منازل ابكيها بعين مساو سرى ولم قلب
هنالك رحماه فبلغ سلامي تلك الديار مهيما وان سالوا عني الدعا قل تركته واجفانه من
شوق تقصر اللقا معاهد وصل كلما مر ذكرها بقلبي تلظى حسرة وتندما عهدت بها امرا
وجنة وروحا وريحانا وحورا من اللقا جرى الدمع من عيني يوم فراقهم دما كلما ادركت
ايهما همي وودع جسري عداة فراقهم فجرعني صبري ولم القي علقما رماني بسهم الهجر عن قوس قدره
رماني قاصما الي فينا ما بعدما رما نقضت ليالي الوصل وهي منيرة وعاد نهاري بالتفرق مظلما
كان لم يكن عهد الوصال لذي معنى يطيب زمان الانس لا توهمي ولم اصف نحبم ولوان نوائي
على عيني اعاينه بكيت احمرا ومت بالضحك فمن زارني فيه قالوا عجبا ارا على البر شيخ البحر الشبك

الامام شرف

الامام شرف الدين ابو عبد الله الحسين بن كمال الدين علي بن اسحاق بن سلام بن عبد الوهاب
ابن الحسن بن سلام الدمشقي الشافعي مات في الرابع والعشرين من رمضان بدمشق ودفن بمقبرة
الباب الصغير ومولده سنة ثلاث وسبعين وستمائة كان فقيها فاضلا افتى واعاد بالمدرسة
الظاهرية ودرس بالجاروخية والعذراوية وقرر له معلوم على الافتا بدار العدل فكان مع القضاة
والاعيان وكان كريم النفس كثير النفقة ومات وعليه دين نحو مائة الف رحمه الله . الشيخ المحدث
الفاضل فخر الدين عثمان بن بلبان ابن عبد الله المقاتلي مات في ثالث عشر شوال بالقاهرة ودفن
خارج باب النصر ومولده بدمشق في سنة خمس وسبعين وستمائة وطلب الحديث وسمع من جماعة ورحل
الى حلب ثم قدم القاهرة واعاد بدرس الحديث بالقبة المنصورية وكان شابا حسن السمت حسن التجمل
في ملبوسه ومن انشاده للشيخ تقي الدين عبد الله بن احمد ابن تمام الصالحي وفي الخدور بدور ما ايمتها
الا الصبابة والاشواق والحرق كم بت ارعى رياضا من محاسنهم والفكر مصطبح فيها ومغتبق
محجوبون عن الابصار ان سفروا بان الدجى وانجلى عن نحره الشفق وفي الخيام حماها الله
كم بسلبت البابنا وهم بالاطناب تعتلق شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم الرومي
الفقيه المقرئ قدم الشام وهو فقير على قدم الفقرا الجردية فاحبه الناس لطيف صوته وجودة قراته وكان
جيد المداخلة للامرا يحدث معهم بالتركي وكانت فيه مروة غزيرة وكرم وكان يحب السماع وبنى لنفسه
زاوية حسنة البنا على الشرف الاعلى وتولى امامة الحنفية بجامع دمشق وتدريس المدرسة المعينية
ومشيخة الخانقاه الخاتونية رحمه الله . الصدر الكبير الفاضل بدر الدين عبد الرحمن بن ابراهيم سبط
ابن قفنوا الاربلي مات في سلخ شوال بمدينة اربل ومولده في سنة ثمان وثلاثين وستمائة في ذي الحجة
وكان اديبا فاضلا مدح الملوك والاكابر وحصل من جهة الشعر مالا كثيرا وبعد ذلك التجارة ومن شعره
ومدامة حمرا فتيت خدهن اهوى ودمعي ومدامة يسقى بها قراع على من نفري وسمى ولكم والقدرايت
الاقحوان جادها . فيت كتفر اشنب فيه لمى . فلثمتها وجدا بخد معذل وجرت شؤون مدامعي
شرقا دما . الشيخ عماد الدين احمد بن شهاب الدين احمد بن عثمان بن ابي الرجا ابن ابي الزهر التنوخي
المعروف بابن سلعوس مات بزاويته بالربوة ودفن بمقبرة الباب الصغير حج كثيرا وكان له ميل الى الفقرا
ومكارم اخلاق . الشيخ الامام الفاضل بدر الدين ابو القاسم محمد بن خالد الحراني مات في هذه السنة
في ثاني جمادى الاخرة ودفن بمقابر الصوفية ومولده سنة خمسين وستماية وكان اماما بالمدرسة الجوزية
ودرس بالمدرسة الحنبلية نيابة عن اخيه لامه الشيخ الامام العلامة تقي الدين بن تيمية واقع
وكان رجلا كثير الخير حسن الاخلاق منقطعا عن الناس رحمه الله . الصدر الرئيس جمال الدين
ابراهيم بن الصدر شرف الدين عبد الرحمن بن امين الدين سالم بن الحافظ بها الدين ابي المواهب
الحسن بن عبد الله بن محفوظ بن صصرى التغلبي الدمشقي مات حاجا محرما بظاهر مكة ودفن يوم
التروية بمقبرة الحجون مرض ببدر وكانت جنازته مشهودة ومات وعمره خمسة وثلاثون سنة

الشيخ شرف الدين بن بوق الفقير كان من اصحاب الحريري وكان شيخا كبيرا معروفا بين الفقرا الحريرية
خلف له والده مالا كثيرا واملاكا فانفق جميع ذلك بزاوية الشيخ الحريري التي على الشرف الاعلى بدمشق
الامير بها الدين ارسلان الدوادار الناصري توفي في الثالث والعشرين من رمضان كان هو وعلا
الدين بن عبد الظاهر صديقين ورضاعة وقت واحد بعلة واحدة وماتا في شهر واحد وخلف بها الدين
جملة كثيرة استكثرها السلطان عليه وقال للاملاك انه كان برقشي وياخذ من الناس ما ليس له لانه
كان لم يتردد الى الشام بسبب المهمات والمامات استقر عوضه الجاي الدوادار الامير سيف الدين قلي
السلحدار توفي فيها وانتقلت اقطاعه ومنزلته في المجلس الى الامير بدر الدين جنكلي بن البابا وقال بعضهم
كانت وفاته في السادس والعشرين من ذي القعدة الامير شمس الدين الدكز السلحدار صهر علم الدين
الشجاعي مات في هذه السنة في الحبس الامير سيف الدين الكتمر صهر الجوكندار مات فيها في الحبس

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة عشر بعد السبعماية استهلت هذه السنة
والخليفة والسلطان على حالهما ونايب الشام ومن كنا وصاحب تبريز وبغداد وساير العراق و
خراسان الملك ابو سعيد بن الملك خربندا وصاحب بلاد الدشت وكرسيها سراي الملك ازبك خان
وصاحب الروم دمرداش بن جوبان وصاحب اليمن الملك المؤيد هزبر الدين **ذكر من تولى
وظيفة ومن قطع** وفيها فوضت نيابة صفد الى الامير سيف الدين طغاي وكان له مكانة عظيمة عند
الملك الناصر حتى كان الناصر لما مرض سنة سبعة عشر اوصى له بالامر بعده وكان قد تمكن من
الدولة تمكنا عظيما وعظم شانه ثم تغير خاطر السلطان عليه لامور بلغته عنه ولما كان يوم الثلثا
الثالث والعشرين من صفر امر ان يروح الى نيابة صفد فلم يتوقف بل خرج من ساعته والاتراك
يبكون عليه وكذلك العامة لحسن سيرته وحلاوة لسانه ووصل الى صفد في التاسع عشر من ربيع
الاول وكان النايب في صفد الامير بكتمر الحاجب فانتقل منها الى مصر واعطاه السلطان اقطاعا
بمصر ثم اتصل بالسلطان جنشنية طغاي فارسل اليه الامير مغلطاي الجمالي فقال له ان السلطان
ان تروح الى نيابة الكرك ففهم المقصود فلم يمتنع بل جا مسرعا على البريد فلما وصل الى بلبيس خرج له
الامير سيف الدين فمسكه وقيده وحمل الى القلعة فاعتقل بها اياما ثم نقل الى الاسكندرية فكان
اخر العهد به واحتيط على ساير موجوده وفوض نيابة صفد بعده الى الامير سيف الدين ارقطاي
الناصري وكان نايبا بحمص فتوجه اليها وفوضت حمص الى الامير بدر الدين بكتوت القرماني وفيها
نقل عز الدين ايبك الجمالي من نيابة قلعة دمشق الى نيابة الكرك عوضا عن عز الدين طقطاي
الجمدار واستقر في نيابة قلعة دمشق الامير سيف الدين بهادر الشمسي اياما ثم توجه اليها الامير
علم الدين الدميتري عوضا عنه فاستقر بها وفيها قبض السلطان على مزامير امير سلطنته
جداي انها مرت على زوق من التركمان المقيمين بها يعرف اميرهم بطراي فاحتملت ما حرت عليه
من خيل وجمال وابقار واغنام وبيوت وخركاوات حتى اعدال الدقيق المملوة وغراير الغلة

واحتملت

واحتملت الامير المذكور وسواه وبيته ومن كان في تلك المنزلة من الرجال والنساء فمزقتهم تمزيقا
فكانت هذه الريح مهلكة لهولا القوم كما اهلكت قوم عاد وكان ممن طارت به الريح ولد من اولاد
طراي المذكور فقذفه الله بسلامته فسلم وحضر الى الابواب السلطانية واخبر بالحال وسال خبر والده و
تقدمته فاجيب وانعم عليه بما سال وذكر السبب في سلامته فذكر انه حين طرحته الريح على الارض
سقط على مكان متكاثف العشب والنبات فسلم من الهمات الا انه تهشم وتحطم وشكا الوجع مدة وذكر
النويري ان الريح مرت على عرب بجوار بيوت طراي فاحتملت بهم اربعة اجمال وغابت في الجو ثم عادت
قطعا ووقع بعد ذلك مطر وبرد زنة البردة ثلاث اواق بالشامي وذكر ايضا ان الريح لما انقلبت
الى بيوت علاء الدين طراي بن البكي المذكور تكونت عمودا اشبه في هيئة تنين متصل بالسحاب
ونفخ ذلك العمود يمر على بيوته يمينا وشمالا فلم يترك بالبيوت شيا الا اهلكته فحكي عن طراي انه قال
يا رب اخذت الرزق وتركت العباد بغير رزق فاي شي اطعمهم فعاد ذلك العمود اليه بعد خروجه
عنه فاهلكه وزوجته وذريته واحد عشر نفسا وجرح ثلاثة انفس من ملاقاة الاخشاب
والحجارة وحملت الريح جملين في الجو ارتفاع عشرة ارماح وطوت القدور النحاس والصفايح
الحديد بعضها على بعض قلت وكان ابتدا هبوب هذه الريح عند مكان يسمى كير ابراهيم ببلاد
طرابلس **ذكر تجريدة الى مكة** وفي صفر بعد عود الحجاج وثب عز الدين حميضة على اخيه اسد الدين
رميثة واخرجه من مكة فتوجه رميثة الى نخل وفي اخر كان حميضة بها واستولى حميضة على مكة
وقطع الخطبة الناصرية وخطب لابي سعيد بن خربندا ابن ارغون بن ابغا بن هلاون فجرد السلطان
صارم الدين ازبك الجرمكي وسيف الدين بهادر الابراهيمي بجماعة من العسكر الى مكة وامرهم ان لا
يعودوا الا بحميضة فتوجهوا في العشر الاخير من ربيع الاول ثم جرد امير الحاج محمد بن التركماني
وامره ان يحج ويقعد بديلا لهولا فتوجه ولما حج نخل قبض على رميثة وارسله الى مصر واقام هو
بمكة ونزح الجرمكي والابراهيمي صحبة الحاج واما حميضة فانه هرب هروب الابق **ذكر بقية الحوادث**
وفي صفر ابتدا السلطان بتوسيع جامع القلعة وهدم بعض مساكن الاوجاق ومواضع
اخر واضافها اليه وعمله مادنتين واوقف اسواق قلعة الجبل عليه وفيها كملت عمارة
جامع دنكز بالشام بالشرف الاعلى وهو جامع ظريف يجري فيه نهر بانياس وقال فيه الحسن بن حبيب
ولما حللت وصدري ضيق حرج بالجامع الدنكزي انشاح الراس حدث نيل مسرات
بزيديه ولست بالشك من بانياس بانياس وفيها سالت النصارى ان يمكنوا من ترميم
الكنيسة التي بحارة الروم بالقاهرة المسماة بكنيسة بربارة وكانت قد تشعثت فاجيبوا
الى ذلك فلم يقتصروا على ترميمها حتى عمروها … بالاشياء والالات العظيمة والمشددين
من جند المسلمين فانهى المسلمون ذلك الى السلطان فامر بهدمها فهدمت في ساعة واحدة
وبنوا بصدرها محرابا وعلقوا فيه القناديل واقاموا فيها شعاير الاسلام فسبحان من سعى

في ذلك فرسم بخلوها من ذلك فسد بابها وجعلت مزبلة يلقي فيها المسلمون فلما تم فسخ
المصالحة في ذلك فرسم باعادة ما هدم منها فاعيدوا ومنها كمل جامع كريم الدين الكبير بظاهر دمشق
وكذلك جامع القاضي شمس الدين غبريال بظاهر دمشق ايضا وكذا كمل جامع دنكز كما ذكرنا واقيمت بها
الخطبة في الحادي والعشرين من ذي الحجة وفيها كان غلا عظيم بديار بكر والموصل واربل وماردين
والجزيرة وميافارقين حتى باعوا النفس والاولاد واكلوا الميتة والكلاب وعقب ذلك فنا فني به
اكثر الخلق وفي بعض التواريخ باعوا كل صغيرة بعشرة دراهم اشتروا الصغار والصغاير
منهم للتتار واشتد الغلا والفنا الى ان بطلت الجمع والجماعات وخلت الدور من اهلها واكلوا
الميتات **ذكر ما حدث في البلاد** ومنها طرد ابو يحيى زكريا المعروف باللحياني الذي ذكرناه من بلد
تونس ولحق بالبادية واستجار ببعض الاعراب فاجاروه ثم انه عبر الى جزيرة جربة واقام بها عند
الفرنج المستولين عليها ومنها توجه جوبان بن تداون الذي كان نائب الملك ابي سعيد بن خربندا
الى الاردو واجتمع به وعرفه بان الامرا الخانات ومقدمي التومانات الذين هم مقيمون عنده قد كاتبوا
الملك بشوك بن براق ابن صنتاي بن مايتقان بن جقطاي بن جنكزخان وانهم ارسلوا اليه ان يطلب
وحثوه ان يقصد بلادك وينتزعها من يدك واتفق مع ابي سعيد على قتل الامرا الذين نسبوا
الى هذا الامر فقتلوا في الاردو جميعا وعدتهم ما قيل اربعون اميرا ولم يسلم منهم الا سوتاي النماجي
ثم بادر جوبان بالمسير الى خراسان ليجمعها ويدافع عنها وعن عراق العجم واقام بها وكاتب الملك ازبك
يخبره بذلك ويستنجده فاجابه الى سواله فارسل قطلقتمر نايب بالتاهب للمسير اليه فتاهب لذلك
وهجم الشتا والسيول والامطار ولم يتفق بين العسكرين قتال ولا ملتقى في هذه السنة
وفيها بلغ النيل **وفيها** حج بالناس علاء الدين مغلطاي الجمالي امير على الركب المصري وبالركب الشامي
علاء الدين بن صبيح **ذكر من توفي فيها من الاعيان** قاضي القضاة زين الدين ابو الحسن علي بن
الشيخ رضي الدين ابي القاسم مخلوف بن تاج الدين ناهض المالكي النويري الجزولي توفي في يوم الاربعا
الثاني من جمادى الآخرة ودفن بسفح المقطم ومولده سنة عشرين وستمائة وكان دينا خيرا حسن
الاخلاق وولي القضاء بمصر سنة خمس وثمانين وستمائة فكانت عدة ولايته ثلاثة وثلاثين سنة
تقريبا وعرضت عليه الوزارة في الدولة المنصورية فاباها خوفا من علم الشجاعي وما كان فوض
القضاء لنايبه القاضي تقي الدين محمد بن الشيخ ابي بكر بن عيسى وكان القاضي زين الدين حسن السياسة
كثير الاحسان الى الفقهاء والعدول وكان بابه مقصد لذوي الحاجات وكان حسن السيرة جميل
بتدبير منصبه ومداراة الناس وجعله السلطان الملك المنصور وصيا على ولده السلطان الملك
الناصر محمد وذلك من جملة مناصبه سمع من الشيخ عز الدين ابن عبد السلام ومن الامام شرف الدين
المرسي وغيرهما ومولده بالنويرة قرية من اعمال البهنسى الشيخ كمال الدين ابو العباس احمد بن
الشيخ جمال الدين ابي بكر محمد بن عبد الله بن سحمان البكري الشريشي الشافعي مات بمنزلة

الحسابين

الحسابين الكرك وهو متوجها الى الحجاز ودفن بالمنزلة ومولده سنة ثلاث وخمسين وستمائة
بسنجار وكان فاضلا دينا وولي المناصب الجليلة بدمشق وناب عن قاضي القضاة بدر الدين
ابن جماعة مدة ثم ترك النيابة وولي وكالة بيت المال مرتين بدمشق نحوا من اثني عشر سنة وولي
مشيخة دار الحديث الاشرفية وسمع من اصحاب ابن طبرزد ورحل الى مصر في طلب الحديث وتولى قضا
الاسكندرية وكان مليح الكتابة وله كتاب تعاليق مسائل منثورة تشتمل على فوايد كثيرة وله
شعر فمن قوله مولاي بدر الدين صل مدنفا صيره حبك مثل الخلال لا تخش من عيب اذا زرته
فما يعاب البدر عند الكمال وقال وهو بالديار المصرية يا جيرة الشام هل من نحوكم خبر
فان قلبي بنار الشوق يستعر بعدت عنكم فلا والله بعدكم ما لذ للعين لا نوم ولا سهر
اذا تذكرت اوقاتا نات ومضت بقربكم كادت الاحشا تنفطر كانني لم اكن بالنيربين ضحى والغيم
يبكي ومنه يضحك الزهر والورق ينشد والاغصان راقصة والدوح يطرب بالتغريد والزهر
والسفح اين عشيات الى تسلفت سقاك يا سفح سفح الدمع منهملا وقيل ذكر ان اعوز المطر
القاضي فخر الدين ابو العباس احمد بن القاضي تاج الدين ابي الخير سلامة بن القاضي ابي العباس
احمد بن سلامة اسكندري المالكي توفي مستهل ذي الحجة بالمدرسة الصارمية بدمشق ودفن
بباب الصغير ومولده سنة احدى وسبعين وستمائة باسكندرية وكان اماما في مذهبه رحمه الله
الفقيه شرف الدين ابو عمرو عثمان بن علي بن يحيى بن هبة الله الانصاري الشافعي المعروف بابن بنت
ابي سعد الشافعي توفي فيها وكان فاضلا وذكر ابن كثير وفاته في السنة الآتية فقال توفي في جمادى
الآخرة ودفن بالقرافة ومولده سنة تسع وعشرين وستمائة بقرية داريا من اعمال دمشق وولي
نيابة الحكم بالقاهرة مدة وولي قبل ذلك قضا الاعمال القوصية بالديار المصرية **الشيخ** العالم
العامل الزاهد العابد ابو عبد الله محمد بن عمر بن ابي بكر بن قوام البالسي مات بزاويته غربي
الصالحية ظاهر دمشق ودفن بها ومولده في سنة خمس وستمائة بمدينة بالس وكان شيخا صالحا
ولم يكن له مرتب على زاويته وعرض ذلك عليه فلم يقبل رحمه الله **الشيخ** الامام بدر الدين محمد بن
يعقوب بن علي الياس الحموي المعروف بابن النحوية مات بحماه ودفن بمقابر الباب القبلي وكان مشهورا
بمعرفة النحو والمعاني والبيان والبديع واختصر كتاب المصباح في المعاني والبيان وسماه ضوء المصباح
وكان مصدرا بالجامع الاعلى وهو شيخ الشيوخ نجم الدين الخفافي **الحكيم** الفاضل شهاب الدين
احمد المغربي رئيس الاطباء بالديار المصرية مات فيها وكان اصله يهوديا فاسلم في سنة تسعين
وستمائة وكان اسمه سلمان فلما اسلم تسمى باحمد وذكر انه خلف من الذهب العين ثلاثين الف دينار
غير الاثاث وكان فاضلا يعرف المنطق والهيئة والهندسة والنجوم الصدر شرف الدين احمد بن
فخر الدين سليمان ابن عماد الدين محمد بن احمد بن محمد بن عبد الوهاب المعروف بابن الشيرجي
مولده سنة ثلاث وخمسين وستمائة ومات في هذه السنة وبيته معروف بالرياسة والعدالة سمع

الحديث وحدث وكان ناظر مدرسة ست الشام الجوانية وغيرها وباشر ايضا نظر الشامية
البرانية وكان والده ناظر الدواوين بدمشق ولما دخل قازان البلاد صار في خدمته لاجل وظيفته
ومات في ذلك الوقت وحصل لولده هذا اذى وحبس ومصادرة وتعلق عليه الدولة والناس
ولم يتخلص الا بعد شدة وتعب . الشيخ الامام المحدث برهان الدين ابراهيم بن عبد الكريم
بن راشد الذهبي الدمشقي مات في الثالث عشر من المحرم ودفن بقاسيون ومولده سنة تسع
وعشرين وستمائة وكان له دكان بالذهبيين . الشيخ الامام الفاضل الزاهد الاديب البارع تقي الدين
عبد الله بن احمد بن تمام الصالحي الحنبلي مات في الثالث من ربيع الآخر ودفن عند والده بمقابر
المرداويين بالقرب من تربة الشيخ ابي عمر بسفح قاسيون قرا النحو على الشيخ جمال الدين بن مالك وعلى
ولده بدر الدين وصحبه ولازمه واقام بالحجاز مدة واجتمع بالشيخ الحواراني وابن سبعين وطوف
البلاد ودخل الديار المصرية واقام بها مدة وسمع الحديث من ابن بميرة وتفرد عنه بالرواية وسمع المراغي
والبلداني وخطيب مراد والكفرطابي وابن خليل وجماعة وخرج له فخر الدين بن البعلبكي مشيخة وكان
زاهدا متقللا وقال الشيخ شهاب الدين محمود صحبته اكثر من خمسين سنة واثنى عليه ثناء جميلا
ووصفه بالزهد والفراغ من الدنيا ومن شعره . اسكان المعاهد من فؤادي . لكم في
كل جارحة سكون . اكرر فيكم ابدا حديثي . فيحلو والحديث بكم شجون . وانظم عقودا من دموعي .
فتنثرها المحاجر والجفون . وابتكر المعاني في هواكم . وفيكم كل قافية تهون . واسال عنكم البكاء سرا
وهو سر اكم عني مصون . واعتنق النسيم لان فيه . شمائل من معاطفكم تبين . وكم لي في محبتكم
غرام . وكم لي في الغرام بكم فنون . وكم تبدى ضهوا احسن من راينا . والطف من تهيم به العقول .
له قد يميل اذا تثنى . كذاك الغصن من هيف يميل . ويجرود ده الجوري غض . وطرف لحظه
سيف صقيل . وكم لام العذول عليه جهلا . واخزى ما جرى عشق العذول . ورثاه الامام شهاب الدين
ابو الثنا محمود ابن سليمان الحلبي بقوله . تولى ابن تمام اخي ومصاحبي . واكرم محبوب الي وموددود .
وقد كان امسى في فؤادي من الخ . فاشهى ليعنى من سكرى بعض شهيد . فيا ازمعي سحي ويا
دمع انتقص . ويا لوعتي دومي ويا حرقتي زيدي . الشيخ الامام الفاضل الفقيه المقرئ مجد الدين
ابو بكر بن محمد بن قاسم التونسي الشافعي فسافر الى الديار المصرية واقام بها مدة واشتغل
بالقران على الشيخ حسن الراشدي وبالنحو على الشيخ بهاء الدين ابن النحاس ودخل دمشق في ولاية
قاضي القضاة عز الدين بن الصايغ ورتب صوفيا بالخانقاه الشهابية وجلس للاقراء
بالجامع ثم سكن العقيبة وناب في الامامة بجامعها ثم اشتهر امره وحضر الدروس وولي مشيخة
الاقراء بالتربة الصالحية والتربة الاشرفية وولي حلقة النحو بالمدرسة الناصرية وصار
شيخ البلد في علم القران والعربية مع المشاركة في الفقه والاصول وغير ذلك وكان منقطعا
عن الناس يحب الخلوة والانفراد وعنده ديانة وصلاح ومولده سنة ست وخمسين وستمائة

بتونس

بتونس ومات في هذه السنة بدمشق ودفن بمقبرة باب الفراديس رحمه الله . الحكيم العلامة
علاء الدين علي بن بنان بن مختار البغدادي المعروف بالخطابي مات بحماه وكان رجلا فاضلا
في العلوم العقلية وطبيبا فاضلا سكن حماه وقرا عليه ملكها المؤيد اسماعيل بن علي
كتاب التذكرة في الهيئة تصنيف نصير الدين الطوسي وخلف كتبا كثيرة واثاثا وغير ذلك
اخذ بيت المال جميعه . الشيخ عفيف الدين ابو عبد الله محمد بن عبد المحسن بن عبد الغفار
الواعظ الشهير بابن الخراط البغدادي الحنبلي كان فاضلا متكلما فقيها كثير التعفف يقنع
باليسير جمع بين الديانة والفضيلة وباشر مشيخة المستنصرية ومات ببغداد عن ثمانين
سنة . الشيخ الامام العالم الزاهد المسند بقية السلف ابو بكر بن الشيخ المسند المعمر
زين ابي العباس احمد بن عبد الدايم بن نعمة الله بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن ابي بكر المقدسي
الحنبلي سمع سعيدة بنت عبد الملك المقدسية وسمع من الفخر الاربلي وسمع صحيح البخاري
على ابن الزبيدي وجعفر الهمداني وسالم بن صصرى وكان شيخا كثير التلاوة والصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم وحدث في حياة والده وكتب في الاجازات سنة ثلاث وستين وكان مولده
سنة ست وعشرين وستمائة وقيل سنة خمس وعشرين وستمائة ومات ليلة الجمعة التاسع
والعشرين من رمضان ودفن بسفح قاسيون وكان ممتعا بقوة وحواسه رحمه الله تعالى
الشيخ عمر بن محمد بن محمود البكري المعروف بالزيلعي المجاور على باب الكلاسة مات فيها بدمشق ودفن
بمقابر باب الصغير وله ثلاث وثمانون سنة منها اربعون سنة مجاورا بالجامع وكان
منسوبا بين الفقراء الى الشيخ غانم وكان يلبس ظريفا وياكل لطيفا وكان لم يبت في المدرسة
العزيزية لثبات . الشيخ حميد البخاري الحنفي مات بقلعة دمشق ودفن بمقابر الصوفية كان
رجلا جيدا حسن الهيئة قدم دمشق وولي امامة مسجد القلعة . الشيخ الامام الفقيه
المحدث جمال الدين رافع بن هجرس بن محمد بن شافع السلامي الصميدي كان مقيما بدمشق مع اخوته
ثم انتقل الى القاهرة فاقام بها ثلاثين سنة الى ان مات بها في هذه السنة وكان محدثا صالحا
معروفا بالديانة والاشتغال بالعلم رحمه الله . ابو الفضل رشيد الدولة فضل الله ابن ابي الخير
بن علي الهمداني ثم اسلم وهو شاب ابن ثلاثين سنة وخدم باطو ابغا ملك التتار
فلما صار الملك الى ارغون بن ابغا لازمه رشيد الدولة وصار الحكيم ملكها من ملوك
التتار حتى جاء خربندا فكان عنده في اعلى المنازل وخيره ان يكون وزيرا فابى واختار ان تكون
وظيفته تخيل الوزراء فاستخدم سعد الدين الساوجي عنده ثم سعى به حتى قتله ورتب له
على تعيين الوزراء كل سنة مائة تومان والتومان عشرة آلاف دينار كل دينار ستة دراهم
ثم ان خربندا ضعف فاسهله رشيد الدولة اسهالا مفرطا فمات وتولى بعده ولده ابو سعيد
فضرب عنق رشيد الدولة بعد مدة سنة وثمانية شهور من موت ابيه وذلك في شهر جمادى الاولى

وهو في عشر الثمانين وضبطت حنيا عن فكانت اربعة الاف ضيعة مفرقة في ملك التتار واما
املاكه فكان عددها في سنة عشر الف موضع ما بين دكان ودار وبستان وخلف ما يزيد
على خمسين الف كتاب قال الشيخ شمس الدين الاصفهاني وله من التصانيف كتاب شرح فصول
ابقراط وكتاب شرح مقامات العارفين وكتاب في الفلاحة وكتاب تاريخ جمع فيه اخبار الدولة
التتارية وذكر فيه فروع انسابهم واجناس قبايلهم وجعله مثخرا ومن ولي الملك منهم
من ايام نوح عليه السلام الى ايام خربندا وكتاب تاريخ اخر ذكر فيه اخبار الامم من الصين
والخطا والترك والفرنج والقبط واليونان والروم والفرس والعرب الى غير ذلك وسماه كتاب
الرسايل الرشيدية وكتاب التعليقات الطبية وكتاب مفتاح التفاسير وكتاب
المباحث السلطانية وكتاب شرح المحصل في ثلاث مجلدات وكتاب سماه التوضيحات
يتضمن رسايل متفرقة كل رسالة في نوع من المعاني واخذ عليه خطوط العلماء بانه لم يصنف
كتاب باجود منه وقدمه الى خربندا وحرر بين يديه ان ارسطاطاليس لم يكن في زمانه اعلم منه
وكان مشيرا ووزيرا عند الاسكندر وصنف باسم كتاب فاعطاه جايزة الف الف دينار وجعل له
في كل سنة مائة الف دينار واتفق الناس كلهم انك اعظم من الاسكندر وان كتابي اجود من
كتاب ارسطاطاليس فقال الملك خربندا انا اعطيك اكثر من الذي اعطى الاسكندر مع ارسطاطاليس
فرسم ان يعطى من المال النقد الف الف دينار وخمسماية الف دينار وقال له ان شئت تاخذ هذا
المال او تاخذ بقيمته املاكا نفيسة من املاكي فقال اخذ املاكا فعينوا له املاكا تغل له في كل
سنة مائة وخمسين الف دينار وله كتاب تفسير يشتمل على تفسير قل يا ايها الكافرون وقال
الشيخ شمس الدين الاصفهاني بلغت له من سبعين مصنف ما بين صغير وكبير وسعادته
مفرطة لكن اختصرنا وذكر صاحب عيون التواريخ ان ولده ابراهيم قتل قبله وعمره ستة عشر سنة
وحمل راس رشيد الدولة الى تبريز ونودي عليه هذا راس اليهودي الذي بدل كلام الله
لعنه الله وقطعت اعضاؤه وحمل كل عضو الى بلد واحرقت جثته وخلف عدة اولاد وكانت رتبته
فوق رتبة الوزارة قال وكان عدو الاسلام يستتر بالاسلام وهو ملحد وقال ابن كثير قد بلغ
في ايام قازان في علو المرتبة ونفاذ الكلمة مبلغا عظيما وكذلك في ايام خربندا اخيه
ولما مات خربندا عزل عن مناصبه ووظايفه وودا عن نفسه بجملة كثيرة من المال ثم اتهم
بقتل خربندا فطلب على البريد وشهد عليه الاطباء انه سقى الملك دواء مسهلا عقيب
هيضة مثلثة فزاده اسهالا فقتله فصدقهم الرشيد على ذلك فقتل الدلقندي
الخارجي قتل جوبان نايبا له سعيد في رمضان منها لما بلغه انه قد اتفق مع جماعة من
الامراء على قتله وقتل معه الوزير علي شاه وهو منسوب الى مدينة سمنان من مدن خراسان
الامير علاء الدين اقطوان الساقي الظاهري توفي في عاشر رمضان بدمشق بالقبيبات

وجاوز الثمانين وكان رجلا صالحا يقوم الليل ويواظب الجماعات وكان حسن العقيدة في الفقراء رحمه الله
الامير عز الدين طقطاي الناصري كان نايب الكرك فمرض فعزل عن الكرك واتى الى دمشق يتداوى
فمات بها في الرابع عشر من شعبان الامير ركن الدين منكبرس نايب عجلون كان من قدماء المماليك
المنصورية جمدارا في حال الامرة مات في هذه السنة الامير شمس الدين سنقر الكمالي مات في حبس
بقلعة الجبل وكان قبله معتقلا بالكرك فاحضر هو وسيف الدين كراي فاعتقلا الامير سيف الدين
بهادر التخيمي توفي في ذي الحجة بقلعة دمشق ودفن بسفح المزة الامير شمس الدين الدكز السلحدار
صهر الشجاعي مات في هذه السنة وهو في الاعتقال فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة
عشر بعد السبعماية استهلت هذه السنة والخليفة والسلطان ونايبه بمصر ونايب دمشق
ونايب حلب على حالهم ذكر من ولي وظيفة ومن قطع ومنها فوض قضاء المالكية بدمشق لشرف الدين
محمد بن القاضي معين الدين ابي بكر سعيد الدين طافرا لهمداني المالكي القونوي وكان ينوب عن تقي الدين
ابن الاخناي بجامع الصالح بالقاهرة فنقل منه الى دمشق وفيها امر السلطان اقوش العشرين بامرة
طبلخاناة واقطع ثغر اسوان ليقيم بعيذاب وتلك الجهات ومنها انعم السلطان على سليمان بن مهنى
زيادة على اقطاعه ببلدة بصرى ومدينة قارا وانعم عليه ايضا بماتي الف درهم وبقماش مبلغ
ثلاثين الف درهم وذلك لما حضر سليمان الى الابواب الشريفة وصحبته خيول مسومة وتقادم وكان
قد توجه الى بلاد التتار والتحق بهم ثم عاد ووصل الى دمشق في جمادى الاخرة وتلقاه النايب بها
ثم توجه الى مصر سايلا العفو عما سلف منه ومنها فوضت النيابة بحمص للامير سيف الدين بلبان البدري
عوضا عن بدر الدين بكتوت القرماني فتوجه اليها ووصل القرماني الى دمشق ذكر تجريدات
وقعت في هذه السنة الاولى تجريدة الحجاز وذلك ان السلطان جهز الامير عطيفة ابا نمي
الى الحجاز وجرد معه الامير ايتمش الكونكي والامير ايتمش الكبكي وجماعة من اجناد الامراء ليوصلوه
الى مكة ويجلسوه بها اميرا فتوجهوا الى الحرم واقاموه هناك وافرج السلطان عن رميثة واقام بالابواب
الشريفة وهرب في رابع عشر ربيع الاخر نحو الحجاز على هجن كانت قد اعدت له واتبع فادرك ببركة حقل
قرب عقبة ايلة واحضر فاعتقل اياما بالجب تاديبا له وجلس معه وزيره علي بن صبيح ثم اطلق
الثانية تجريدة برقة وفيها جرد السلطان جيشا صحبة الامير ايتمش الناصري وجماعة من الامراء
وهم بيبرس الخاص تركي وسنقر الروحي ومنكلي الجمدار الى عرب سلام وجعفر ببلاد برقة وعادوا الاها
فساروا اليهم واطردوا معهم فتفرقت العربان من بين ايديهم فاستاقوا سرحهم وابلهم ومعموا
مواشيهم وعادوا غانمين وكان السبب في غزوهم انهم منعوا الزكاة والعداد واظهروا التجلد والاتحاد
الثالثة تجريدة عيذاب وذلك انه اتصل بالمسامع الشريفة السلطانية ان حصن من العربان بثغر
عيذاب عبث وانهم ثاروا على المشد الذي بها وقتلوه فجرد السلطان جماعة من الامراء وهم الاقوش
ومحمد بن الشمسي وعلي بن قرا سنقر وطقصبا الحسامي وبيبرس الكريمي ومن معهم من المقدمين وجرد معهم

اموش بعدان امره ليقوم بامر عيذاب فيقيم بها وتلك الجهات **الرابعة** بحجة السلطان الملك الناصر الى الحجاز وفي هذه السنة سار السلطان الى الحجاز الشريف في حجته الثانية وكان سفره في تاسع ذي القعدة ووصل الى مكة وحج واعتمر ووقف مناسك الحج وتصدق واحسن وعمل معروفا كثيرا وغسل الكعبة بيده وكان الناس يرمون احرامهم كي يأخذها ويغسلها ويعيدها اليهم واطلق جميع المكوس التي بمكة والمدينة وعوض صاحب مكة وصاحب المدينة اقطاعات بالديار المصرية وبالشام وقال ابن كثير وكان مسيره في اول ذي القعدة ورحيله من منزل العش في خامسه وركب الامرا والماليك جميع ما يحتاجون اليه من الزاد والعليق والسكر والحلوا طول الطريق ويقال كان عليق السلطان في كل يوم الف اردب وقيل الف وماية وقال النويري في تاريخه واستصحب معه من الاقامات ما لا جرت عادة ملك بمثله حتى حمل معه ماء النيل ما يكفيه في مدة سفره وعوده ووصل السلطان الى القاهرة ودخلها في الثاني عشر من المحرم من سنة عشرين ولما راى السلطان ما بالعقبة من الضيق وصعوبة المسالك امر بتوجه جماعة من الحجازيين لاصلاحها فتوجهوا وقطعوا ما بها من الصخور المانعة من السلوك والمضيقة على الناس فاوسعوا ووجعوا **ذكر من كان مع السلطان من الامرا** في حجته صحبة السلطان من الامرا ايدمر الخطيري • وبكتمر الناصري • وجنكلي ابن البابا • والحاج آل ملك • وبيبرس الاحمدي • وبهادر بغا الكبير السلحدار • وايدغمش • وقطلوبغا الفخري • وطشتمر حمص اخضر • وبكتمر الساقي • وطقزدمر وبكتمر الاستادار • وطينال • وططقرا • والجاي الساقي • وبنجاص • وطرغاي الجاشنكير • وقطلوبغا السلحدار • وطشتمر الساقي • واقبغا آص الجاشنكير • وطقتمر • وجوهر مقدم المماليك • واروم بغا وحركتمر بن بهادر • وطوغان الساقي • واقسنقر مشد العمارة • ومنكلي بغا • وبيبرس المنصوري وبيبغا الشمسي • وقطلوبغا راس نوبة • وبيغرا واحمد بن المهمندار • وقاري • وطقتمر البوسقي وقلاوون • وطبنق • وملكتمر • والطنبغا الشريفي • واقبغا راس نوبة • ويعقوب الشيقري • وتمر راس نوبة • وطقتمر الاحمدي • وطقتمر الصلاحي • ومن العشرات صواب الركني • وسليمان امير شكار • وطقتمر الشريفي • والجاي الدوادار • وايدمر العلاي دقاق • واسعا بن الابوبكري ومحمد بن الفلك • وجماعة من مقدمي الحلقة المنصورة • وحج ايضا صحبة السلطان الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل صاحب حماه • والقاضي كريم الدين الكبير • والصاحب شمس الدين غبريال • والقاضي كريم الدين الكبير • والقاضي فخر الدين ناظر الجيش • والقاضي علاء الدين بن الاثير • وحج ايضا في هذه السنة • خوند بنت نوكيه مطلقة السلطان الملك الناصر وساق صحبتها • خوند بنت الملك الظاهر • وبنت نايب الكرك • وحج ايضا في هذه السنة **الامير** محمد بن اخت علاء الدين **ملك** الهند وصاحب اقليم دلي وصحبته والدته ومعها فوق الثلاثين جارية جارية وكان مقامه بمكة قبل الحج شهرين فاجتمع بالسلطان ثم اتى اليمن ثم منه الى الهند قال ابن كثير واتفق في هذه السنة وصول الركب العراقي وفيه جماعة من التتار فاخفوا انفسهم خوفا من ان يقبض عليهم فامر السلطان باحضارهم

فاحضروا فاحسن اليهم وخلع عليهم الخلع السنية واطلقهم وهو سبب الصلح بين الملك الناصر وبين الملك ابي سعيد بن خربندا قال ولما رجع السلطان عايدا الى مصر سبق من الحاميه ثلاثين نفرا والتحقوا بجيشه **ذكر بقية الحوادث** وفي اول المحرم هبت بدمشق ريح عاصف هدمت منازل كثيرة وهلك تحت الردم خلق كثير واقتلعت اشجارا كثيرة من اصولها ثم سكنت ثم ثارت ليلة التاسع عشر من المحرم ولم يبلغ مبلغ الاول وفيها جاء سيل عظيم بدمشق حمل مكانا امام من الحجارة والقاه في عين الفيجة حتى سدها يومين وربعا من السفرجل فاحتمل ساطح السفرجل وانقلب الى البحيرة وفيها بيع الورد بدمشق كل عشرة ارطال دمشقي بدرهم في شهر نيسان وهذا شي لم يعهد وفيها اجري السلطان الملك الناصر الما من بحر النيل المبارك الى قلعة الجبل في سواقي وقنا طر وآبار ودواليب في اماكن عدة وفيها عمر السلطان الحوش بقلعة الجبل وزرع البستان به وفيها امطرت مكة المشرفة مطرا عظيما في جمادي الاولى حتى سال وادي ابراهيم ودخل الما الحرم وقارب الحجر الاسود وعام المنبر في الما وبقي الناس عايمين حول البيت ثم نقص ذلك الما وكانت سنة مخصبة **ذكر ما تجدد في البلاد** وفيها عاد جوبان نايب ابي سعيد بن خربندا من مقاتلة يسوك بعدان جرت بينهما مراسلات ومفاوضات وقرر بلادا من اقليم خراسان وفي عوده ارسل يستدعي برنجي من الموصل وكان هو مرتبا في الموصل وماردين واعمالها وكان في خاطر جوبان منه فعلم برنجي انه انما طلبه ليوقع به فعلا ويهلكه قتلا فاظهر عناده وجمع جموعا وسار اليه على غرة منه فكبسه بغتة فبادر جوبان بالهرب الى ابي سعيد فاعلمه بما فعل برنجي من العصيان والمحاربة فاتفقا على قتله فقاتله هو وجماعة من الذين كانوا مشاركين له في الاراء من الامرا وربت سوتاي على عادته بديار بكر ولما اتفقت لجوبان هذه الحادثة كان دمرداش ابنه مقيما بالروم فثار عليه الامرا الذين عنده وارادوا قتله فهرب منهم الى بعض معاقل الروم فسلم ثم بلغهم ان اباه عاد سالما وظفر بعدوه فانثنوا عن رايهم فيه فاستظهر دمرداش عليهم بذلك وتمكن منهم فاوقع بهم وقتلهم جميعا وارسل رسلهم الى السلطان يعلم بذلك ويعرفه بانه بمنزلة نايب من نوابه وانه فتح دهم عدو ويكون من السلطان بخدمة ومساعدة فاكرم السلطان مثوى رسله واعاد اليه بعدان اجاب الى سؤاله وفيها وقع الخلف بين جوبان وبين الامرا وكان جوبان قد استقل بالامر وبتنفيذ الامور ولم يبق لابي سعيد الا مجرد الاسم فانحصر ابوسعيد من ذلك واستشار الامرا في امره واتفقوا على قتله فعمل قرمشي دعوة عظيمة ودعاه اليها ليقبض عليه اذا حضر فاجاب جوبان وتوجه فاخبره اثنا توجهه انها مكيدة وانهم يريدون القبض عليه ففارق مخيمه ركبان وركب ووجه حسن الى مدينة تبريز وحضر قرمشي في عشرة آلاف من المغل فكبس المخيم فلم يجد جوبان فيه فنهب وساق خلف جوبان فلم يدركه ولما وصل جوبان الى مدينة تبريز وحضر قرمشي تلقاه الامير ناصر الدين صاحبها وامده بالجند والسلاح والمال ووصل خبره الى تبريز فخرج اليه الوزير علي شاه التبريزي وزير ابي سعيد والتقاه

واكرمه وفرح به اهل المدينة وامدوه بالخيل والسلاح وتوجه الى المدينة السلطانية فصحبته على شاه فتقدم الوزير فاجتمع بابي سعيد وتلطف في امر جوبان واحسن الثنا عليه واغراه بقرمشي ومن اتفق معه فرضي عن جوبان واذن له في حرب الامرا وقتلهم ان ظفر بهم وامده بعشرة الاف من المغل وانضم اليه ولده قرا سنقر المنصوري في كثير وكذلك وصل اليه ولده تمرتاش بجيش كثير فتوجه الى قرمشي واقتتل معه فانهزم اصحاب قرمشي وعدة امرا ممن كانوا معه وحضروا الى المدينة السلطانية فقال لهم ابو سعيد لم فعلتم كذلك فقالوا انما فعلناه بامرك فكذبهم فامر بقتلهم عن اخرهم واما قرمشي فانه لبس طرطورا احمر وحلقت لحيته وسمر وطيف به ثم قتل بعد ذلك

ذكر الوقعة بين المسلمين والفرنج بجزيرة الاندلس

وسببها انه لما بلغ النصارى حال امير المسلمين بجزيرة الاندلس وهو السلطان الغالب بامر الله ابو الوليد اسمعيل بن كبير الرؤسا ابي سعيد فرج ابن اسمعيل ابن نصر سبط امير المسلمين الغالب بالله ابي عبد الله محمد بن امير المسلمين يوسف بن نصر المعروف بابن الاحمر وتحصينه البلاد والثغور عزموا على منازلة الجزيرة الخضرا واشتد لذلك الملك جوبان صاحب قشتيلية وجهز المراكب والعدد وجا الى طليطلة وهي مقام بابهم الذي يرجع الملوك اليه ويقفون عند اوامره وعرفه ما عزم عليه فسر بذلك وتقدم الى الملوك بالاهتمام في هذا الامر واعانته ثم واتصل ذلك بامير المسلمين ابي الوليد اسمعيل فكتب الى سلطان بلاد المغرب وهو ابو سعيد عثمان ابن ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني يستمده فتقاعد عنه وقدم الفرنج في جيوش عظيمة اشتملت على خمسة وعشرين ملكا ووصلت الاثقال والمجانيق والات الحصار والاقوات في المراكب ووصلت جميع الفرنج الى غرناطة وامتلأت بهم تلك الارض فتقدم امير المسلمين لامير جيشه الشيخ الصالح ابي سعيد عثمان بن ابي العلا بالخروج لملتقاهم بانجاد المسلمين وشجعانهم فخرج اليهم يوم الخميس العشرين من ربيع الاخر فلما كانت عشية الاحد اغارت سرية من العدو على ضيعة من ضياع فخرج اليهم جماعة من فرسان الاندلس الرماة فقطعوهم عن الجيش وفرقوا تلك السرية اما مهم الى جهة ارض المسلمين وتبعوهم طول الليل فاصبحوا فاستاصلهم المسلمون وكان هذا اول النصر فلما اصبح الشيخ ابو سعيد يوم الاحد ركب امثالهم في خمسة الاف من الابطال المشهورين فلما شاهدهم الفرنج عجبوا من اقدامهم مع قلتهم على هذه الجيوش العظيمة وركبوا وحملوا بجموعهم عليهم والتقوا فانهزم الفرنج اقبح هزيمة فاخذتهم السيوف الاسلامية وتبعهم المسلمون يقتلون فيهم وياسرون ثلاثة ايام وخرج اهل غرناطة لجمع الاموال واخذ الاسرى فاستولوا على اموال عظيمة قيل ان جملة ما اخذ من الذهب ثلاثة واربعون قنطارا ومن الفضة مائة واربعون قنطارا ومن السبي تسعة الاف نفس وكان من جملة الاسرى امراة جوبان ملك قشتيلية واولادها فبذلت في نفسها مدينة طريف وجبل الفتح وثمانية عشر حصنا فلم يقبل المسلمون ذلك وكانت عدة القتلى تزيد على خمسين الفا ويقال انه هلك منهم بالوادي مثل هذا العدد لقلة معرفتهم بها واما

الذين هلكوا بالجبال وغيرها فعدة لا تحصى وقتل الخمسة والعشرون ملكا بجملتهم ولم يبلغ قتلى المسلمين عشرة انفس واستمر البيع في الاسلاب والاسارى والدواب ستة اشهر ووردت البشاير بهذا النصر العظيم الى البلاد وفي بعض التواريخ ومنها كانت وقعة بين الفرنج وبين المسلمين على مدينة غرناطة وشيخ المسلمين الاسعد ابي معروف محمد بن الشيخ ابي على عم وبن دخول وذلك ان ملكي قشتيلة وهما جوان ودبنطو جيشا كبيرا وقصدا مدينة غرناطة وعزما على الدخول اليها قهرا فكان اول نزولهم على حصن يقال له شطكو وفيه حاجبه ابن حمدون فلما نازلوه بعث اليهم بانه يعطيهم الحصن ويسلموا اليه من فيه من المسلمين فاجابوه وقال لهم اذا كان نصف الليل ابعثوا الي خمسمائة فارس من شجعانكم استلم اليكم فبعثوا اليه خمسمائة فارس صحبة مقدم اسمه ارمنل فلما دخلوا الحصن فرقهم في اماكن ووثب عليهم المسلمون فقتلوهم ولم يشعر بعضهم ببعض فلما علم ملوك الفرنج بذلك استشاطوا غضبا ورحلوا عن الحصن وحلف الملك انه لا يرجع الى بلاده حتى يدخل مدينة غرناطة وياخذها قهرا فنازلها فلم يخرج اليه احد وارسل سلطان البلد يقول له ارحل عنا باجنادك ونحن نعطيك عشر حملا من المال ولا تفسدوا لنا زرعا فابى عليه ملك الافرنج فعاوده سلطان غرناطة وزاده فيما يعطيه خمسة احمال ذهبا ومائة دينار كل يوم فغضب ملك الافرنج وحبس رسل السلطان فاجتمع المسلمون ويتقنوا انه لا منجا لهم الا بنصر الله تعالى فبعثوا الى امير يعرف بابي الجيوش ليعينهم فجاء هو في الف فارس وكمنوا في موضع اخر وخرج بعده امير يقال له المغراوي في ثمانية فارس من بني مرين ومع كل فرقة منهم سحق وحمل نقاره وكبسوا الفرنج وقاتلوهم فانكسروا قدامهم راجعين الى نحو المدينة فتبعوهم طمعا فيهم فخرج المسلمون عليهم من كل جهة ونشروا الرايات وهللوا فولى الفرنج مدبرين والقى الله في قلوبهم الرعب فقتل منهم ما ينوف على الفا واخذ من الاسرى من النسا والاولاد شي كثير فوق التسعة الاف نفس ومن الرجال كثير ومات الملكان واخذ امراة جوان واولاده في الاسر واعطت في نفسها طريفا وجبل الفتح وثمانية عشر حصنا فلم يقبل المسلمون ذلك منها ولم يمت من المسلمين الا بسعة انفس لا غير وفيها خرج من اشبيلية اربعة عشر مركبا ونزلوا على بنسلة يومين فخرج اليهم المسلمون فاخذوا منها جفنا نامع اربابها اسرى وكانت غزوة غرناطة في الخامس والعشرين من ربيع الاول وغزوة اهل بسطة مع الفرنج في الرابع والعشرين منه فكان بين الوقعتين ليلة واحدة وقيل انه مغازيا من بني مرين وجد ثلاثين الف دينار عينا فردها الى الملك بامانتها وفيها كان المصاف بين ابن قرمان وبين ملك الارمن بالقرب من قلعة سلفكا فانكسر ملك الارمن وقتل من جماعته خلق كثير وفيها ارسل ابو يحيى اللحياني يسئل السلطان ان يسعفه بطائفة من العسكر المنصور يوصلونه الى الابواب السلطانية ويحميه من عربان تونس فانهم توثبوا عليه ونقطوا ولوا اليه فنزل منهم الى جزيرة جربة وعاد الى طرابلس فلاذ بالسلطان فاجابه وارسل اليه جماعة من الجند صحبة الامير سيف الدين طقصبا الحسامي وبدر الدين بيليك المحسني

فساروا اليه واحضروه هو وحريمه الى الاسكندرية ومنها حضر الى الابواب السلطانية وقصد التوجه
الى الحجاز الشريف فاعتذر وهن منعه من ذلك وفيها قتل ابو حمو صاحب تلمسان قتله ابن عم له اسمه
ابراهيم باتفاق مع وزيره ابى عامر واراد ابراهيم الامر لنفسه فلم يرض جماعة الموحدين واقاموا ولده
عبد الرحمن ونعت بابى تاشفين ولما استوثق امره اخذ برايه واوقع بالوزير وبمن وافقه
وفيها سارت عساكر الملك ازبك ووصلت غالبهم الى موغان وان جوبان جمع العساكر وسار نحوهم
فلم يدركهم لانهم غنموا وسبوا ورجعوا نحو بلادهم فجرد جوبان خمسة آلاف فارس ممن كانوا معه
فتبعوهم مسيرة ثلاثة ايام فلم يلحقوهم فرجعوا عنهم وفيها بلغ النيل وفيها حج بالناس امير على
الركب المصري الامير سيف الدين طرجي امير مجلس الناصري وكان امير الركب الشامي الامير عز الدين
ايبك امير علم المنصوري ذكر من توفي فيها من الاعيان الشيخ الصالح ابو الفتح نصر بن سليمان
بن عمر المنبجي توفي بزاويته بالقاهرة في جمادى الاخرة ودفن بجوار الزاوية وولد سنة ثمان وثلاثين
وستمائة وكان عالما زاهدا متقشفا سمع الحديث بحلب على الحافظ ابراهيم بن خليل الدمشقي
وسمع بمصر من النجيب عبد اللطيف والكمال عبد العزيز وغيرهم وتفقه بفقه الحنفية واقبل عليه ملوك
عصره وذكر ابن اخيه الشيخ قطب الدين قال سالني عن ذلك ساعة فساعة وهو مسرور مستبشر
بوقته فلما دخل وقته مات رحمه الله وكانت عنده عبادة وصلوة وذكر وحج ومجاورة وله اوقات
منيعة لا يجتمع فيها باحد وكان لا يخرج من زاويته الا الى صلوة الجمعة والناس كانوا يقصدونه
للتبرك وشفاعته لا ترد الشيخ الاديب الفاضل تقي الدين حمزة بن عمر بن ابي بكر بن محمود الحجلي
مات بالعقيبة ظاهر دمشق ودفن بقاسيون ومولده سنة خمس وخمسين وستمائة اشتغل
بالادب ولازم الشيوخ وخدم الامير علم الدين سنجر الدوادارى ينشي ويترسل فينظم الشعر
فمن ذلك • بما فيك من در نظيم • ومعنى الخمر من ما النعيم • بحرمة خد طرف بابلي •
بصحة ذلك الجفن السقيم • بحق قوامك اللدن التني • وهزة ذلك القد القويم •
تصدق بالوصال على محب • حديث هواه من عهد قديم وله احن اليكم والجمار شعاركم
واحنوا عليكم والفواد لكم مضني • ويشتاقكم طرفي وانتم بخاطري • فما بعد المشتاق منكم
وعاذلي • لحى الله دهرا راعني بفراقكم • والجمع بمن اجري وما استغني • الشيخ الامام العالم
شهاب الدين ابو عبد الله الحسين بن سليمان بن فزارة الكفري البصري الحنفي مولده تقريبا
سنة سبع وثلاثين مات في الثالث عشر من جمادى الاولى ودفن بقاسيون سمع من ابن طلحة
وابن عبد الدايم وابن الدرجي وابن ابي اليسر وغيرهم وقرا القراات على الشيخ علم الدين القاسم
الاندلسي وتولى نيابة الحكم عن قاضي القضاة شمس الدين الاذرعي واخر في اخر عمره وانقطع في بيته
الى ان مات رحمه الله الصدر محيي الدين محمد بن مفضل بن فضل الله المصري الكاتب بدمشق مات
في هذه السنة ودفن بقاسيون وكانت فيه ديانة ومحبة للفقراء وكان صاحب ديوان نائب

السلطنة بدمشق ومستوفي الاوقات الشيخ الصالح المقرئ زين الدين عبد الرحيم بن علي بن
عبد الرحيم البغدادي مات بغتة ودفن بقاسيون ومولده سنة احدى واربعين وستمائة سمع
الحديث ولبس خرقة التصوف وكان شيخا صالحا نسخ بخطه كثيرا وكان يكتب المصاحف على الرسوم
ويعمل البناكيم والساعات في غاية الجودة والصحة وكان الناس يقصدونه ويرغبون في عمله القاضي
جلال الدين محمد بن علي بن ابي الطاهر الحسيني الملطي المعروف بقاضي ملطية مات في دمشق ودفن في مقابر
الصوفية عند قبر الشيخ شمس الدين الايكي وعمره ستون سنة وكان خطيبا بملطية مدة طويلة
وجمع له بين الخطابة والقضاء ولما انتقل الى دمشق ولي تدريس الخاتونية البرانية رحمه الله
القاضي الامام العالم ناصر الدين منصور بن ابراهيم بن منصور بن الجوهري مات في السادس
عشر من جمادى الاخرة بالمدرسة العادلية الكبيرة بدمشق ودفن بسفح قاسيون قبالة زاوية
ابن قوام ومولده بحلب في الثالث عشر من صفر سنة اثنتين وخمسين وستمائة صحب اهل الحديث
وسمع منهم وصحب الشيخ جمال الدين ابن الظاهري وتفقه وشارك في الفضايل وكان له بر ومعروف
وهان نقر في منصارف الخيز وكان معظما في الدولة الامير سيف الدين كراي توفي فيها معتقلا بقلعة الجبل
الامير عزلو العادلي مات فيها بدمشق ودفن بقاسيون وكان من اكابر الامراء بدمشق وتولى نيابتها
نحو ثلاثة اشهر في اخر دولة العادل كتبغا وكان من الشجعان الموصوفين وحين مات
بلغ ستين سنة الامير اروتمر الجمدار الناصري توفي فيها الامير سيف الدين طقتمر الخالدي توفي فيها
الامير الكبير جمال الدين اقوش الرحبي المنصوري والي دمشق مات فيها ودفن بمقابر الصوفية تولى
مدة ولاية دمشق ثم نقل منها الى شد الدواوين فباشر اربعة اشهر وكان مشكور السيرة واهل
دمشق كانوا يحبونه ولا يختارون غيره الامير شرف الدين قيران الشمسي مات في هذه السنة ودفن
بقاسيون بتربة ابن مصعب كان خيرا متواضعا خبيرا بالامور الامير علاء الدين طيبرس الخزندارى
نقيب الجيوش المنصورة مات في العشرين من ربيع الآخر ودفن بالتربة التي بناها على باب الجامع الازهر
واستقر عوضه في نيابة الجيوش احمد بن اقوش العزيزي المهمندار بطبلخاناة الامير صلاح الدين
عبد الله بن القاضي شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله بن يحيى القرشي العدوي مات في السابع
والعشرين من رجب وكان شابا عاقلا عنده فهم ومعرفة ومكارم اخلاق ومروة وتواضع الملك
المعظم شرف الدين عيسى بن الملك الزاهر مجير الدين داود بن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه
بن الملك القاهر ناصر الدين محمد بن الملك المنصور اسد الدين شيركوه بن شادي بن مروان مات
بالقاهرة في الثاني من ذي القعدة بدار الشريف ابن ثعلب بالقاهرة وكان قد حضر في دمشق يطلب
الامرة واجتمع بالسلطان وقدم له هدية حسنة فانعم عليه السلطان بامرة طبلخاناة بالشام فادركه
اجله فمات قبل عوده اليها ودفن في القرافة وولد بدمشق سنة خمس وخمسين وستمائة وكان
رجلا خيرا بشوش الوجه مكرما للناس متواضعا ملازما لداره وهو والد الامير علاء الدين •

الحكيم الفاضل عز الدين ابراهيم بن الصدر الرئيس المؤرخ شهاب الدين احمد بن جمال الدين اسرايل
الكحال مات بدمشق ودفن بمقابر الصوفية وكان شابا حسنا فاضلا ذكيا فطنا حفظ كتب
الطب المتداولة مع مسايل حنين وفصول ابقراط ومقدمة المعرفة والاسباب والعلامات
للايلاقي ووالده شهاب الدين رئيس الجرايحية واخوه جمال الدين رئيس الطب واخوه علاء الدين
رئيس الكحالين وكان ينظم الشعر والموشحات والازجال ومات ولم يكمل ثلاثا وعشرين سنة وكانت
وفاته سادس ذي الحجة ومن شعره الى الله اشكو جور دينا كم التي . فتسكيم ان اقبلت حسن
نفسه . تغر الفتى يواري برمسه . وتسلبه ان ادبرت حسن نفسه شهاب الدين احمد بن
صلاح الدين محمد بن الامجد مجد الدين حسن بن الناصر داود بن المعظم عيسى ابن الملك العادل
ابي بكر بن ايوب توفي في رجب من هذه السنة ودفن بسفح قاسيون رحمه الله . .
بسم الله الرحمن الرحيم

فصل فيما وقع من الحوادث في هذه السنة العشرين بعد السبعماية

استهلت هذه السنة المباركة والخليفة هو المستكفي بالله ابو الربيع سليمان بن الامام الحاكم بامر
الله ابي العباس احمد بن الحسن بن ابي بكر بن ابي علي بن الحسن ابن الراشد بن المسترشد بن
المستظهر بن المقتدي بن محمد بن القايم بن القادر بن اسحق بن المقتدر بن المعتضد بن
طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
ابن عبد المطلب امير المومنين وابن عم سيد المرسلين صلوات الله عليه وعلى آله اجمعين و
سلطان البلاد الشامية والمصرية الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي ونايبه بمصر الامير
سيف الدين ارغون وبدمشق الامير سيف الدين دنكز وبحلب الامير علاء الدين الطنبغا الحاجب
وصاحب الروم الامير دمرداش بن جوبان نايب الملك ابي سعيد وصاحب العراقين وخراسان
وما والاها الملك ابو سعيد بن خربندا وصاحب سراي وبلاد الدشت وما والاها الملك خان
بن طوغي بن منكوتمر بن طغان ابن باطو بن دوشي خان بن جنكزخان وصاحب اليمن الملك
المؤيد هزبر الدين داود بن المظفر

ذكر عود السلطان الملك الناصر من الحجاز

كان عود السلطان الملك الناصر من الحجاز في الثاني عشر من المحرم وقد ذكرنا انه حج في السنة الماضية
فزينت له المدينة وكان يوما مشهودا وفرش له الامرا الشقق بمصر والمقدمون الثياب الاطلس
وغيرها وكانت الغلال قد زاد سعرها فانحطت الغلال يوم قدومه وقال صاحب نزهة الناظر
رحمه الله خرجت لملاقاة السلطان ساير اهل المدينة من التجار والسوقة والحرافيش وتلقوه
بالدعاء والتهاني وجميع الامرا ترجلت الى باب السر وكان السلطان قد سير ناصر الدين
محمد بن الامير سيف الدين ارغون نايب السلطان ومعه الامير سيف الدين قطلوبغا المغربي يبشرك
بقدوم السلطان وسلامته وسير الامير بدرجك الى نايب الشام وذلك بعد خروجه من مدينة

ينبع واما تسيير الاثنين المذكورين الى مصر فكان بعد خروجه من المدينة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة والسلام وكان القاضي كريم الدين قد سبق السلطان الى ينبع لينظر هل حضرت
المراكب التي جهزها وهل سلمت ام لا وكان قد افتقد اولا المراكب التي سيرها الى جدة فلم يجدها ووجدت
ولا ظهر لها خبر فتوقف الامر في مكة شرفها الله ثم فتح الله بعض التوفيق من قلة الوا صل من العليق
والدقيق والبقسماط وغير ذلك من الماكولات التي كان جهزها في المراكب وكذلك لم تصل جمال العرب
ووقف كثير من حجن السلطان في الناصرية من قلة العلف والعليق وكان مما يبكي السلطان في كثير
من الاوقات يمشون والسلطان ينظر اليهم ويصعب عليه هذا الامر وكلما يرى القاضي كريم الدين ذلك
يشق عليه فيخمر منه ويخاف من غيظ السلطان ويطلب ما يسد به عنه فلا يجد لذلك شيئا وحصل
للسلطان من ذلك انحصار عظيم جدا حيث حصلت هذه الضرورة التي لا تزال لا ينهب ولا يفقد
ولا يحتاد عليها بسبب هذه الاسباب لانها وقعت في براري ليس فيها سالك ولا طالب المقطوع
رجاؤها من ساير الاسباب والمذاهب فطلب القاضي كريم الدين وسبه وشتمه ولعنه واخذ
العصا وضربه بها على راسه واكتافه تسع ضربات فقال يا خوند ما لي ذنب لاني اعطيت للعرب
كرا الجمال وجهزت المراكب وافرغت جهدي ولكن الله قدرها كذا فقامت الامرا واعتذروا عنه
السلطان رحمه الله ثم احضر السلطان الامير شطي وحسن بن الرديني وطلب منهما الاجمال والجمال
فاعتذروا ان العرب انقطعوا فامر السلطان فرموهما في الزاد وعلق الدواب وللامة الامرا
كريم الدين في فعله حيث انفرد بعمل مهم السلطان ولم يخل كل وظيفة لاهلها فاعجزه الله تعالى حيث
اراد الانفراد والاختصاص ثم ان السلطان بعد قدومه جلس يوم الخميس النصف من المحرم وطلب
ساير الامرا الذين كانوا معه في الحجاز وخلع عليهم بخلع سنية كل احد على قدر حاله وكذا خلع على
ساير ارباب الوظايف ثم طلب القاضي كريم الدين وطيب خاطره وانعم عليه والبسه الاطلسين وطرحهم
مثل ذلك من ملك لمثيم وخلع ايضا على الامير شطي وحسن بن الرديني وامرانه يبعثوا اجمالا
وروايا وزادا لاجل المنقطعين من الحجاج والغلمان والفقرا المشاة وغيرهم ثم امر بالافراج عن
الامرا المسجونين بثغر الاسكندرية شكرا لما انعم الله عليه بالسلامة والعود الى كرسي مملكته
من سفره بالصحة والعافية

ذكر من افرج من الامرا المحبوسين

وهم الامير علاء الدين سنجر
البرواني وكان هذا خصيصا بخدمة الملك المظفر بيبرس الجاشنكير وكان يعتقد فيه اعتقادا كثيرا
من الخير والدين والامانة والامير علم الدين الشيخي والامير صارم الدين الجيتاني والامير
عز الدين ازدمر الشيخي والامير علاء الدين ايتغلي والامير علاء الدين مغلطاي السيواسي
وكان من الامرا البرجية وكان فيه ظلم نفس وشماخة وشمم وكبريا والامير الحاج بيلبك وشمس الدين
سنقر الكمالي الصغير وسيف الدين بيجار وسيف الدين طوغان المنصوري وناصر الدين
منكلي والامير طاجار وموسى وغازي اخو حمدان بن صلغاي فاحسن اليهم وانعم عليهم فمنهم من امر

السلطان باقامته بمصر وعنهم من سفره الى الشام وقال ابن كثير رحمه الله في تاريخه وفي شهر صفر من
هذه السنة افرج السلطان الملك الناصر عن جماعة من الامراء ثم عنهم الذين ذكرناهم ثم قال
واعطى للامير علم الدين سنجر البرواني عشرة طواشية ذكر سلطنة صاحب حماه و
تلقيبه بالمؤيد قد ذكرنا ان صاحب حماه سافر مع السلطان الى الحجاز في العام الماضي وراى
السلطان منه في الطريق في هذه السفرة خدمة ويشغله بنوادر وحكايات عجيبة منادمة حسنة
وان السلطان لا يكاد يفارقه وكان في المؤيد من الادب والمروة والفضيلة ما يجمل به للملوك
ويحصل به التفاخر والتبجح ولما راى السلطان الناصر منه ذلك طيب خاطره ووعده بان يسلطنه
اذا قدم القاهرة وعرف الامرا بذلك ولما انقضى سفر السلطان ودخل القاهرة امره بان يركب
بشعاير السلطنة لينوه الذكر بالسلطنة ويبجل بذلك قدره حيث اشركه في الذكر بالسلطنة
في اليوم السابع عشر من شهر الله المحرم وقال ابن كثير رحمه الله وعند دخول السلطان الناصر
القاهرة فوض السلطنة بحماه للملك المؤيد عماد الدين اسمعيل بن الملك الافضل نور الدين
علي بن الملك المظفر تقي الدين محمود على عادة اجداده واعمامه وذلك يوم الخميس السابع عشر من المحرم
من هذه السنة والبسه التشريف من المدرسة المنصورية وكانت العادة ان السلطان
اذا اعطى للحماوة او وظيفة كبيرة يرسله الى المنصورية ويلبس هناك ثم يخرج ويشق المدينة
ويأتي الى السلطان ويبوس الارض ثم يقبل يديه واما التشريف الذي امر السلطان للملك
المؤيد فهو ثوب اطلس احمر معدني خاص بطرز زركش وفيه سنجاب وقندس وقبا تحتاني
اطلس اصفر رقيته خاص وشاش بقصبان زركش وكلوتاه زركش وسيف مسقط بذهب
وفصوص وحياصة ذهب واركب مركوب من مراكب السلطان الخاص بزناري من اطلس احمر
ورقبة سلطانية زركش وسرج محلى بالذهب وحمل السلاح الامير تجليس امير سلاح وحملت
الغاشية بين يديه على عوايد السلاطين والحاصل انه ركب بشعار السلطنة على عوايد الملوك
المتقدمين وركب في خدمته جمدارية السلطان والحجاب والنقبا ورفعت العصايب
السلطانية والخليفتية على راسه وسار الى القلعة على هذه الهيئة وحضر بين يدي السلطان
الملك الناصر وقبل الارض ثم جلس على راس الميمنة باشارة السلطان وتحدث معه و
احسن اليه غاية الاحسان وانعم عليه بما لا يوصف ثم اذن له بالسفر على البريد فوصل الى حماه
في السادس والعشرين من المحرم وقال صاحب النزهة امر السلطان للامير سيف الدين
تجليس امير سلاح بان يحمل السلاح ورسم للامير ركن الدين بيبرس الاحمدي امير جندار والامير
جمال الدين امير طبر وامير علم ومهتار الطبلخاناة والامير علاء الدين ايدغمش امير اخور
والسلحدارية والجمدارية بان يركبوا في خدمته بالعصايب ومهتار بالغاشية ولبست
ساير ارباب الوظايف بين يديه فمنهم من لبس الاطلس والحوايص الذهب وكل واحد بحسب

ماينا سب

ما يناسب من بقية الجيش الى الحجاب وكانت عدة التشاريف مائة وثلاثين تشريفا منها
ثلاثة عشر تشريفا اطلس والبقية ما بين طردوحش وكنجي وعلى الدار والملوك وغير ذلك
وكان سفره في آخر ذلك النهار وخرج صحبته القاضي كريم الدين الى قبة النصر ورتب اليه ما
يحتاج له في سفره ذكر تجريد العسكر الى مكة وذلك ان السلطان لما كان بمكة المشرفة
سال المجاورون بها ان يخلف عندهم عسكرا خوفا من حميضة فخلف عندهم شمس الدين اقسنقر
ومعه مائة فارس فلما رجع السلطان الى القاهرة جرد الامير بيبرس الحاجب بمائة فارس بدلا
عن اقسنقر فجعل الحاجب يتلطف حميضة ويستميله الى مراجعة الطاعة فطلب حميضة رهينة عنده ليحضر
فجهز ركن الدين احدا ولده وكان قد تسحب من السلطان ثلثة مماليك عند بطن مر ولم يكن
من المشتروات وانما كان اخذهم للامير سيف الدين طقردمر يعرف باستدمر الجاشنكير ومملوكان
للامير بكتمر الساقي وسنذكر سبب هروبهم فاذا باحد هولاء المماليك الثلاثة الذين لما كانوا
سحبوا وكانوا لحقوا بحميضة حضر راكبا على فرس حميضة المسمى جمع وكان السلطان قد طلبها منه
مرارا فامتنع وادعى انه قد قتل حميضة غيلة وهو نايم واراهم دما في سيفه فارسل الحاجب
من احضر سلب حميضة والمملوكين الآخرين فاحضرا ثم كتب الى السلطان بذلك فورد الجواب
بحضوره فحضر في العشر الاول من رمضان وصحبته المماليك الثلاثة فجلسوا واخرج قاتل حميضة
بعد رمضان فقتل قودا وقال صاحب النزهة كان مملوك طقردمر يهوى مملوك بكتمر وكان
مغرما به فافسد عقله وقال له ان لي في بلاد ابي سعيد اهلا واموالا فاتفق هؤلاء الثلاثة
على ذلك واتفقوا ببدوي من عرب اهل العراق على ان يوصلهم الى العراق ويعطونه مائتي دينار
فاعطوه من ذلك شيئا فركب بهم من بطن مر وعرج بهم الى طريق يعرفها فساروا الى ان اجتازوا
على مكان قريب من وادي نخلة وهو بالقرب من بني شعبة وكان من الاتفاق العجيب
ان الشريف حميضة لما بلغه ان السلطان يحضر الى مكة خرج من وادي نخلة ونزل بالقرب
من بني شعبة وركب في ذلك النهار يتصيد فوجدهم في تلك الطريق وهم ثلاث مماليك يكونون
ومعهم بدوي وقد تنكروا فعرف البدوي ونزل وسلم عليه فوقف حميضة ونظر الى ذلك
الشاب فوجده صورة حسنة وكان الشريف فيه ميل الى ذلك الشاب فتلقاهم بالرحب
ورجعهم الى بيوته وذبح لهم واكرمهم وباتوا عنده تلك الليلة واخذ ياخذ بخاطر ذلك
الشاب وقال انا احملك الى اي بلد شئت وادخل بك الى بلاد ابي سعيد واسعى لك عنده
حتى يجعلك اميرا فرجع الصبي الى مقاله وترك رفيقيه وقال الشريف لهما طيبا خاطركما
وانا ان شاء الله اوصلكما الى بلاد ابي سعيد او الى اي موضع شئتما فقبلا كلامه على كره
منهما فخاطرهما واستخلص الشريف ذلك الشاب لنفسه وبقي يركب معه ويتصيد و
يحضر له جميع ما يختاره والخص رفيقاه من ذلك حتى بقيا لا يريان الا في النهار وهو يتحفظ

عليهم فاستمروا على ذلك الى ان سمعوا بوصول الامير بيبرس الحاجب الى مكة ولام بعضهم بعضا
على ما فعلوا بانفسهم حيث صاروا عنده واحد كالاسرى لا يمكنهم الخلاص من عنده وكان الشريف
قد تولع بحب ذلك الشاب جدا فاخر الامر اتفقوا على انهم يستغفلون الشريف ليلة ويقتلونه
ثم يرجعون الى مكة ويسلمون انفسهم للامير ركن الدين بيبرس ويعرفوا السلطان انهم قتلوا
عدوه فيعفوا عنهم وبقى الامير بينهم على ذلك الى ان وجدوا منه غفلة فجلس ذلك المملوك يكبسه
وكان على دتراه يكبسه الى ان ينام ثم ينام هو ايضا الى جانبه فلما احس بنومه اشار اليهما فقام
استدمر الى فرسه الذى كان يعرف بجمعه وكان من نسل خيل ابيه معروفا بالجودة ولديه وقائع
كثيرة فى ارض الحجاز نعمت تحته وشده وكذلك فعل رفيقاه بفرسين اخرين وجهزوا امرهم ثم
دخل عليه استدمر وبيده سيف فضربه على صدره حتى وصل السيف الى الارض من شدة الضربة
ثم قطع راسه ثم خرجوا جميعا وصادفوا اناسا من جهة الشريف عطيفة واخبروهم بذلك فركبوا
الى مكة واخبروا عطيفة واخبر عطيفة للامير ركن الدين بخبرهم ففرح وركب الى لقاهم وحضروا اليه
وسلموا عليه واخبروه بما فعلوا فشكرهم على ذلك وراوا راس الشريف حميضة معهم وفرسه
جمعه فارسل ركن الدين ولده مع جماعة من اصحاب الشريف عطيفة الى مصر بهذا الخبر فلما
وصل الخبر الى السلطان لم يعجبه ذلك وقال والله لابد ان اقتلهم الجميع فانه ورد انه يا تونى به
وهو بالحياة لئلا يسمع عنى انى بحرت من عصبيته قتلته غيرى وبعد ايام وصل الامير ركن الدين
وصحبته المماليك الثلاثة وكان السلطان فى المطعم يطلع راكبا من باب القرافة فوقف بباب
القلة والامراء فى خدمته وطلب المماليك فاحضروا وامر بان يضرب رقابهم فشفعت الامراء
فى الاثنين لانهما ما اعترفا بقتل واستدعى هو الذى اعترف بالقتل فامر بضرب رقبته فوقا
وذكر فى بعض التواريخ ان السلطان لما وقف بباب القلة طلب رميثة ابن ابى نمى وسلم له
القاتل فامر بضرب عنقه فضربت والله اعلم **ذكر تجريد العسكر الى بلاد سيس** لما
انقضت الهدنة التى كانت لما انقضت الناصر وصاحب سيس سال من السلطان تجديدها
فامتنع الا ان يرد عليه عدة قلاع كانت قد اخذت فى الدولة المنصورية الحسامية فبذل بعضها
فابى السلطان الا الكل وامر بتجريد عساكر الشام الى سيس فتوجهوا صحبة شهاب الدين
قرطاى نايب طرابلس فلما وصلوا نهر جاهان وارادوا قطعه غرق من العسكر نحو الف فارس
اكثرها من عسكر طرابلس من التركمان ثم دخل العسكر الى سيس واغاروا واسبوا وشنقوا
خلف الدروب حتى اخرجوهم من المملكة الشامية وقال صاحب النزهة كتب السلطان الى نايب
دمشق ونايب حلب بتجهيز عسكر الشام وطرابلس وحماه وحمص وطلب للعبور الى بلاد سيس
والسبب لذلك ان صاحب سيس منع الخراج واحتج ان بلاده قد دخلها الوبا والغلا وقال
بعض المورخين والسبب فى ذلك انهم طالبوا ليفون صاحب سيس بان يسلم لهم قلعة نهر جاهان

الى جهة بلاد المسلمين من ناحية حلب فلم يجب الى ذلك فاغاروا ونهبوا واحرقوا الزروع واخربوا
ولم يلبث ان مات ليفون وعادت العساكر الى اماكنها ولم يعدم منهم احدا الا ربقة من التركمان
وناس قلايل غرقوا فى نهر جاهان لانهم غيروه فى قوته فحضرت اولادهم الى الابواب الشريفة فشملتهم الصدقات
وقررت لهم الاقطاعات وقال صاحب النزهة كان الامير شهاب الدين قرطاى نايب طرابلس مقدما
على العسكر وكان نايب حلب مقدما على الجميع ولما وصلت العساكر الحلبية كبنايبها معهم ولما اتوا على
مفرق الطرق اشتوروا على من يدخل الغارة ومن يمسك راس الدربند فاتفقوا على ان قرطاى يدخل
لان له خبرة بتلك البلاد لتكراره بالغارة هناك ويقيم نايب حلب على راس الدربند فاتفقوا على
ان قرطاى يدخل لان له خبرة بتلك البلاد وهو قرطاى لنايب حلب ان الارمن ربما يعملون حيلة
لاجل تفريقكم فلا تكرون بذلك لو وقع الامر على ما ذكره قرطاى فانه لما دخل بلاد الارمن شن الغارة
فى ذلك اليوم والثانى والثالث ثم قال انا خايف على نايب حلب فانه غشيم بهولاء الملاعين ومكرهم
وربما يخرجون ويمسكون عليه المضيق فخرج وكان الامر كما حسبه فانهم لبسوا لبس المغل سراقوجات
وهم مقدار الفى فارس وجاوا الى الامير الطنبغا نايب حلب فلما راهم لم يشك انهم مغل فاقتضى
رايه الخروج فى ذلك الوقت وكان من لطف الله ان قرطاى حضر فى ذلك الوقت وراى بقية العسكر قد
تخلفوا وراى الارمن ذلك وقصدوا ان يسبقوا الى المضيق ليمسكوا على المسلمين وقد سبقهم
قرطاى ونزل الى الارمن وقد توامه كل فخ يجتمع فقصدوا الى نهر جاهان وعبر عن طريقهم واجتمعت التركمان
والاكراد من عسكر طرابلس وحماه وحمص والجبال وارموا انفسهم فى وسط جاهان فغرق منهم جماعة
كثيرة اكثرهم تركمان واكراد فوقف قرطاى خلف العسكر الى ان عدى اكثرهم وقربت الارمن فلما راى ذلك
خاض جاهان فسلمه الله تعالى الى ان طلع ولولا لطف الله تعالى لم ينج منهم احد ولما طلعوا وجدوا
نايب حلب مع بقية العسكر فعاتبه قرطاى على ما فعل ولامه واعتذر اليه نايب حلب بانه وجد عسكرا كثيرا
فسكت قرطاى فسلمهم الله تعالى واحياهم من الموت ببركة الاسلام **ذكر وصول الخاتون من
بيت بركه خان الى الملك الناصر** وفيها وصلت الستر الرفيع الخاتون المجهزة من بيت بركه الى
الملك الناصر وهى طلنباى ابنة طقاجى ابن هندو ابن بكو ابن دوشى خان بن جنكزخان ملك التتار
بنتا من الجنكزخانية وجهزا بدعوى الخوارزمى كما تقدم فى سنة ست عشرة وسبعمائة فلما قرا كتاب
السلطان قال الترجمان للرسول ما اراد ان يتكلم بالمشافهة ان القان يقول ان كان فى مشافهتك
عز الاسلام فخاطب بها الامراء ثم اجتمع امراء التومانات وهم سبعون اميرا فكلمهم الرسول فى ذلك
فنفروا منه وقالوا هذا لا يقع مثله ولم يقع فيما تقدم فلم يوافقوا على ذلك لبعد المسافة وهذا
فى اول يوم ثم اجتمعوا مرة اخرى بعد ان وصلت اليهم هداياهم التى ارسلها السلطان اليهم واعيد
الحديث فى ذلك فاجابوا اليه وسلموه وقالوا ما زالت الملوك تخطب بنات الملوك وملك مصر ملك عظيم
الا ان هذا الامر لا يكون الا بعد اربع سنين سنة كلام وسنة خطبة وسنة مهاداة وسنة زواج

واشتطوا في طلب المهر والشروط فلما اتصل من غير ذكر خطبة ثم توجه رسولا بعد ذلك سيف الدين
اطوجي من جهة السلطان لازبكخان بالتحف والهدايا وخلعة سلطانية وزركشة مكللة فلبسها
ازبك ثم ابتدا هو اطوجي بذكر الزواج وقال قد جهزت لاخي الناصر وكان طلب وقد عينت له ابنة من
بيت جنكزخان من نسل الملك باطوخان وقال اطوجي ان السلطان لم يرسلني في هذا الامر وهذا
امر عظيم لو علم السلطان بوقوعه جهز لهذه الجهة ما ينبغي لها واراد بذلك دفع الامر الى وقت آخر
فقال ازبك انا ارسلها اليه من جهتي فما وسعه الا موافقته بالسمع والطاعة فلما استقر ذلك قال
الملك للرسول احمل مهر هذه الجارية فاعتذر انه لا مال معه فقال نحن نقترض من التجار فاقترض
عشرين الف دينار وحملها ثم قال لم لها من عمل فرح يجتمع فيه الخواتين فاقترض مالا آخر قيل انه سبعة
آلاف دينار وعمل الفرح وجهزت الخاتون وصحبتها جماعة من الرسل وهم ايتغلي وطقتغا ومنغوش
وطرجي وعثمان قجا وكبيرهم باينجار وهو من كبار المغول وكانت به زمانة لا يستطيع المشي وانما هم
اثنان اخوان فتوفيا في الطريق وهما بكتمر وقرطاق وصحبتهم امام للملك ازبك خان واسم الشيخ
برهان الدين ومعهم قاضي صراي ايضا ولقي المذكورون في سفرهم مشقة وطول مدة وذلك انهم
اقلعوا في زمن الخريف فلم توافقهم الريح فاقاموا في بر الروم على مينى بن منتشا خمسة اشهر وبالغ
المذكور في خدمتهم واكرامهم وكذلك فعل الاشكري صاحب القسطنطينية فانه بالغ في اكرامهم
ووسع لهم في الاقامات والانزال وانفق عليهم جملا من الاموال فانهم ومن معهم من اتباع خاتون
والزامها ومماليكها وخدامها جماعة كثيرة فوق اربع مائة نفر واقاموا ببلاده مدة ويقال
جملة ما انفق عليهم ستون الف دينار محبة في السلطان وجهز معهم رسلا من جهته فوصلوا
ثغر الاسكندرية في ربيع الاول ولما طلعت الخاتون من المركب جعلت في محفة منصوبة على الجمال وجرتها
المماليك الى دار السلطنة بالاسكندرية وارسل السلطان للخدمة جماعة من الحجاب وثمانية عشر
خادما من حريم السلطان فركبوا الحراريق ووصلت الى القلعة يوم الاثنين الخامس والعشرين
من ربيع الاول وفرش لها بالناظر بالميدان دهليز اطلس معدني سلطاني وعمل لهم الطعام وفي
يوم الخميس الثامن والعشرين منه احضر السلطان الرسل وهم رسل ازبك ورسل ملك الكرج ورسل
الاشكري فمثلوا بين يديه فاعطى كل منهم رسالته وقدم تقاديمه ثم توجه للميدان ارغون النائب و
بكتمر الساقي والقاضي كريم الدين وكيل السلطان فمشوا في خدمة خاتون فطلعوا بها القلعة في عربة
ام عجلة ثم عقد عقدها يوم الاثنين السادس من ربيع الآخر على ثلاثين الف دينار وعقده بدر الدين
ابن جماعة وقبل العقد عن السلطان بوكالة منه نائبه ارغون وبنى السلطان بها ثم اعاد الرسل
بعد ان شملهم الانعام وجهز معهم الهدايا الجليلة لازبك وكان عودهم في شعبان وتأخر منهم
قاضي صراي بسبب الحج فحج وعاد الى بلاده في سنة احدى وعشرين وسبعمائة ذكر من قدم من الرسل
وغيرهم منهم رسل الملك ازبك خان حضروا بعد حضور الرسل الذين حضروا صحبة الخاتون الجهة

الى السلطان بشهور وهم كراي وبلراغي وبغراس والسبب في حضورهم تكرار الحث على قصد جوبان
والاجتماع عليه واستنهاض السلطان وعساكره اليه والباعث لازبك على ذلك ان جوبان
قويت شوكته فتحكم في بيت خربندا واقاربه وامر بقتل يرنجي وقرمشي فجمع منهم فتشتت الى ازبك
نفران من اولاد قرمشي وحكيا له ما فعل جوبان فغضب عليه وجهز البعوث فتعذر عليهم العبور
على نهر كور فجعلوا الاذان النهر المذكور بين بلاد هولاء وبلادهم ولا عبور لهذا الطرف الا عليه
فاقتضت قلة الامطار عدم جموده فجهز مقدما اسمه عيسى كركن بثمان تومانات وامرهم ان
يدخلوا الى البلاد قولا واحدا ويجتهدوا ويموتوا عن آخرهم وجهز عسكرا كثيفا صحبة قطلقتمر
نائبه ليلحق بيسوكي الى خوارزم ويستصحب معه عسكرها ابن قتي فتعذر عليهم الوصول وحصل
لهم عايق من الثلوج وضعفت الخيول ووردت الاخبار بوفاة يسوكي مقتولا وذلك ان جوبان
اتفق مع كبك بن دوا ابن اخي يسوكي المذكور وجمعا جمعا والتقى الجمعان فكانت الدايرة
عليه وقيل ان العدد استوى على الطايفتين فلم يتفق لهم لقاء في هذه السنة واما اولاد قرمشي
فان الملك ازبك ادناهم اليه وقربهم واعطى احدهما امرة تومان ومنهم من رسل الملك المؤيد
هزبر الدين صاحب اليمن وهم جمال الدين فرفور الخادم ورفقته ومعهم الهدايا التي جرت بها
العادة من المتاع والقنا والبهار والخدام والوحوش وغير ذلك ومنهم ملك رسول الملك
ابي سعيد وجوبا ديكاتبه قدوره مع مملوك مجد الدين السلامي ومضمون رسالته انه يطلب
سنجق السلطان ان يكون صحبة ركبهم اذا خرج من العراق الى الحجاز ومرسوم السلطان الى التقدم
على محملهم احمر غير محمل السلطان فاقبل السلطان عليه وانعم بما سأل وستر سنجقا اصفر بطلعة
ذهب وكتب مرسوم بما سأل وكتب ايضا الى امير مكة شرفها الله باكرامهم واحترامهم وعرفوا الرسول
بان رسول السلطان يأتي الى الملك ابي سعيد عن قريب ولما سافر رسول ابي سعيد حضر عقيبه كتاب
كتاب من نايب حلب ان الفياض وسليمان وجماعة من اولاد مهنى قد كثر فسادهم ومنعوا المسافرين
والتجار واخافوهم وانقطعت الطرق وآل الامر في فضل وعرب ما يمكنهم منعهم وربما بلغ مهنى ان ابا
سعيد قد جهز ركبا عظيما ونادى في ساير بلاده من اراد الحج الى بيت الله الحرام فليبادر واجتمع
خلق عظيم من ديار بكر وساير الاقاليم قاصدين الحج وان مهنى حين بلغه ذلك ركب واقام لهم
على الطريق فوجد السلطان من ذلك امرا عظيما وتحقق ان مهنى متى وقع على ركب العراق اخذه
فيقع العداوة بينه وبين الملك ابي سعيد ويفسد الحال المنتظم بينهما ويؤدي الامر الى تعب عظيم ثم
ارسل وراء سيف بن فضل بن عيسى وامره ان يحضر سريعا وكان يعلم ان مهنى يحب سيفا ابن اخيه
محبة عظيمة وخشي ان يطلب من اولاد مهنى قبا مثل سليمان ولا يجيبه فطلب سيفا فلما حضر سيف اليه
قال له يا سيف عدلوا لك فضل يتحيل على مهنى بكل حيلة وتكون انت تمشي بينهما الى ان يرجع مهنى
عن التوجه لركب العراق فاني قد اعطيت لهم عهودا في شغل امته واخشى ان يفسد على مهنى جميع

ما فعلته وانا ما علمت اباك امير على العرب الا ان يمنع مهنى واولاده من التعرض الى بلادى فلو عرفت
ان اباك يتفق مع مهنى لما كنت ابعثت مهنى معه فاركب اليه وعرفه انه متى لم يرجع مهنى عن ركب العراق
فلا حاجة لى باجتماعكم واكد عليه الوصية وفارقه الى ان وصل الى ابيه وعرفه ما قاله السلطان فقال له
ابوه والله يا سيف هذه قضية صعبة وما يصلحها احد غيرك واخوك قال وكيف قال تركب الى مهنى
وتسأله ان لا يفعل شيئا مما قصده ولا تقل انك سمعت شيئا من السلطان فاذا رايته وقد قوى عزمه
على ما قصده من التعرض الى الركب العراقى اقم عنده وامسك ذيله وقل له ان ابى قد امرنى بالدخول عليك
فى هذه النوبة فلما وصل اليه رحب به وضمه الى صدره وقال له ما جاء بك الى هذه المكان يا ابن اخى
فقال له اشتقت اليك وعرفت انك فعال انى اعنى ولكن انت واخوك قال فتبسم وقال له والله يا ولدى
ما جئت الا فى امر ارسلك ابوك الى قال صدقت ولا ابرح من ذلك ثم اقام عنده ذلك اليوم والثانى
والثالث ثم عرفه بجميع ما اتفق من السلطان ومن ابى وكيف ارسلنى اليك فقال وما لابيك فانه
ياكل خبز مهنى وانت تاكل خبز اولاده وهلا تحفظون البلاد وتراعون حق السلطان فى كل ما يقصده
فانتم تاكلون الاخباز ومهنى ياكل كسب سيفه وكيف ارجع عن هذا الركب العراقى وفيه مكسب بقوت
لمهنى سنة كاملة واذا اخذت اخذت بحقى فانى رجل ما انا تحت طاعة سلطان مصر ولا سلطان
العراق وانما اكرامه سيفى قال فسكت عنه اياما قلائل وقد حضر عنده من عرفه ان ركب العراق قد
خرج ووصل الى المكان الفلانى واهتم لركوبه اليهم قال سيف فجئت اليه ودخلت عليه ولم ازل اترفق له
واتذلل حتى انعم على بترجمة فسيّر منهم اليهم وقال لهم لنا حق عليكم خمسة الاف دينار وبذلك
جرت العادة من العرب فقالوا نحن ما نعلم شيئا من هذا ولا رأينا ركبا من العراق سار الى مكة
من غير هذه الأم ولولا انه علمنا ان البلاد بلاد واحدة والاسلام واحد وان الصلح قد انتظم بين
ملك مصر وملك بغداد والموصل ما خرجنا وهذا سيجى الملك الناصر معنا بهذا السبب فلم يشوش
مهنى عليهم بل اكرمهم وسهّل امرهم وقال يا سيف قد قبلت دخولك على لا لاجلك ولا لاجل ابيك ولا لاجل
الملك الناصر فارجع الى اهلك قال واعطاه فرسا ولاخيه فرسا ورجع الى ابيه وعرفه بما جرى فقال له ابوه
اركب واذهب الى السلطان وعرفه بما وقع وانه فى مصر الان يدخل موسى واخوته اولاد مهنى الى مصر
فانا اعلم ان السلطان ما يفسد ما بينه وبين مهنى ولا بد ان يعيد اليهم اخبازهم فذهب سيف الى
السلطان فراى اولاد مهنى موسى واخوته وهم اربعة قد سبقوه بيوم وهم عند السلطان فكرهوه
وقد عرفوه خبر ركب العراق وانه مهنى لم يتعرض لهم ثم لما اجتمع سيف بالسلطان وحكى له ما اتفق شكره
على فعله ثم اجتمع كلهم يوما عند السلطان وجرت بينهم مفاوضة فقال السلطان لموسى بن مهنى
يا موسى كيف يكون ابوك عاصيا على ولا يدخل تحت طاعتى فقال له موسى والله يا مولانا السلطان
لو اطاعك مهنى ما كنا عندك بهذه المنزلة والله ان عصيانه عليك جيد لنا والله لو اطعناك ما
اطلقناك فاحمر وجه السلطان خجلا منه ثم قال لسيف ابوك عاجز ان يخرج مهنى من البلاد وانا اضيف

اليه عرب كلاب وبنى مهدى فقال موسى يا خوند اقول الصحيح والا اسكت قال قل الصحيح قال وحياة
راسك وراس مهنى ان فضلا لو جمع له مائة الف فارس لا يقدرون يقاتلون مهنى ولا كان يرمى اخاه
ابدا ولا يسلم احد منهما وسيف يقاتل وجه اخيه والله تعالى يحفظ مولانا السلطان لا يقدر احد
ان فضلا يرمى اوحين يرمى فضلا واى من ترضى عنه كان فى خدمتك واذا راى مهنى اخاه ياكل خبزه
ما يعظم عليه ذلك واذا رديت خبزه عليه كذلك ما يعظم على فضل فالوهيب ما يدخل بيننا ولما سمع
السلطان ذلك لم يرد عليه جوابا ثم قاموا من المجلس ولما راى الامراء ان السلطان قد انحرف
من هذا الكلام انحرافا عظيما قال له الامير عز الدين الخطيرى يا خوند هذا وقتك قد اولاد مهنى
اربعة قد حصلوا عندك فاقبض عليهم وجردنى انا والامير سيف الدين ابا بكر ومقدمين
من الشام ونحن نقيم فى بلاد الرحبة سنة كاملة ونأكل اقطاع العرب ولا نترك مهنى ولا غيره
ينظر الى البلاد ابدا او يدخلون تحت طاعتك فكان جواب السلطان له يا امير عز الدين احذر
تذكر شيئا من هذا خشى مهنى واولاده ما يفرط فيهم ولما سمع الامراء ذلك سكتوا ولم يردوا عليه
جوابا وبعد ايام طلب السلطان موسى واخوته وخلع عليهم واكرمهم واعطاهم انعاما
كثيرا واتفقوا معه على انهم يرسلون اليه محمدا اخا مهنى ليضمن حضور اخيه الى مصر من اجل الطاعة
فخرجوا على ذلك وسافروا منهم قاصد قدم الى مصر من عند على شاه وزير ملك التتار وصحبته
تقادم وهى بخاتى وقماش وجوار ومماليك وذكر ان سلطانهم قطع اخباز العربان من عنده وهم
مهنى واولاده واخوته واقاربه وكان لهم معظم العراق ومنهم زوجة الامير ايتمش قدمت الى مصر
هى وبناتها وهذا ايتمش قد كان المتحدث فى مملكة الروم لما كان بروانا وغيره فلما مات
استطالت الايدى على اموالهم وعلى حريمهم فهربوا وخلصهم الله تعالى ووصلوا الى خدمة السلطان
الملك الناصر فى عاشر شوال فاعطاهم السلطان شيئا يقوم بهم ورتب لهم رواتبا واخلا لهم دورا
بقلعة الجبل ومنهم الخواجا مجد الدين اسمعيل السلامى حضر الى القاهرة من المدينة السلطانية
ومعه هدية سنية جليلة من جملتها خركاه مجوهرة وخيمة سقلاط ومماليك وجوار ترك ملاح وجمال
بخاتى وقماش نفيس وغير ذلك فتكلم فى الصلح بين السلطان الملك الناصر والسلطان ابى سعيد
وقال صاحب النزهة لما وصل مجد الدين خرج القاضى كريم الدين الى قبة النصر تلقاه ولما حضر
مجلس السلطان سأله عن اخبار ابى سعيد وجوبان وعن احوال البلاد فقال المجد داعون لمولانا
السلطان وهم مجتهدون فى الصلح وكان مجد الدين قد سبق التقادم التى سيرها ابو سعيد ثم
ورد الخبر من نايب حلب ان سليمان بن مهنى عارض الرسل الذين معهم التقادم واخذها وكان سبب
خروجه عن الطاعة قال الراوى وكان سبب خروجه عن الطاعة ان السلطان قد كان طرد اباه مهنى
عن البلاد واخرج الامرة عنه وكان السلطان قد ارسل اليه شهاب الدين قرطاى بان يخرج عن البلاد
فقال له مهنى اى شىء رسم لك السلطان رسم بقتالنا او غيره قال ما رسم لى الا بطردك انت واولادك

عن بلاد السلطان فقال مهنى اما الرحيل عن بلادنا قلنا نعمرها وان طلبنا العوض عنه وجدنا
ولكن هو عوضنا ما يجدوا ان كان قد ضاقت ارض بنا فالفلاة واسعة **ثم انشد** ان ضاق
منزل بالفتى بديار كم فزمامها بيده وما ضاقت الفضا . ثم رحل منها الى ان قارب ارض العراق
وتفرقوا ولاده في نواحيها ولما بلغ سليمان حضور الرسل ركب وقصد ان يغتنم الفرصة ولما
راهم اصحاب ابى سعيد وجدوهم كثيرا من العرب فتحققوا ان سليمان قاصدا الفتنة فلم يواجهوهم
بشر بل وقفوا واشيروا اليه فاصدمت جنتهم وقالوا انا رسل ابى سعيد الى السلطان
الملك الناصر واش العرض عنا فقال ارجعوا اليهم وعرفهم ان البلاد التي للملك الناصر قد طردنا
منها وخرجنا عن طاعته واعطى اخبازنا لغيرنا من العرب وما بقى لنا معاش ومكسب
الا من قطع الطريق واخافة السبيل والذي معكم ناخذه وبعد ذلك اما رجعوا الى بلادكم
واما روحوا الى الملك الناصر وكان في الرسل من يعرف سليمان واباه عندما دخلوا الى خربندا
وصار له معهم صحبة ولما عرفوا ان سليمان اخذ معه هدية حسنة وركب في جماعة من المغل اليه فراه
وسلم عليه وقدم له ما احضروا واعتذروا اليه وترفق له في السؤال فترك لهم سليمان اموالهم ورجع عنهم
رعاية لذلك الرجل ثم لما وصلوا الى السلطان اكرمهم وسال عن ابى سعيد وعن نايبه جوبان
والوزير ثم احضروا التقادم وكان فيها خودة فولاد منقوش عليها القران كاملا بجميع ذهب عين
ولم ير احد بهدية اخس منها وثلاث فرس بخاتى وعشر جوار وستة مماليك وقليل من اللولو وقالوا
للسلطان ان اخاك الملك ابا سعيد يسلم عليك ويقول ان اباه خربندا كان يقول انا والسلطان
الملك الناصر شي واحد والمسلمين بجيش واحد ونسكن الفتن القديمة ويقيم بالملة الاسلامية ثم
انزلهما السلطان في دار الضيافة وكان ابو سعيد ذكر في كتابه شروطا **الاول** ان يمنع حضور
الفداوية في بلاده فلا يدخل احد منهم **والثاني** ان من حضر من مصر الينا فلا يطلب واتى
من حضر من عندنا اليكم فلا من مصر يعود الا ان يكون برضاه **والثالث** ان لا يدخل الطريق
بيننا مفتوحة يدخل في بلادنا غازة من عجم ولا من تركمان **والرابع** ان تكون من عندنا اليكم
التاجر وغيره فلا يعارض وكذلك اذا احضر منكم احد **والخامس** ان يكون لنا سنجق سلطاني يحمل
في الركب الذي يحج من عندنا الى مكة **والسادس** ان لا يطلب قراسنقر ولا يذكر بينهم اصلا لانه
نزيل عندنا فوجبت حرمته علينا **والسابع** ان يبعث السلطان الينا رجلا معروفا
بالجودة وممن يوثق به في الامور ويكون معه نسخة يمين من السلطان ونحن ايضا نحلف
وجوبان كذلك نحلف ويستمر الصلح فيما بيننا ويصير الاقليمان اقليما واحدا فلما وقف
السلطان على ذلك شاور الامرا وقرا عليهم الكتاب فاشاروا عليه بان يفعل ما في
خاطره ثم انهم اقاموا اياما قليلة ثم جهزهم السلطان باحسن جهاز وانعم على الرسول شيئا
كثيرا سوى الخلع والحوايص وجهز برسم ابى سعيد هدية فيها فوقاني اطلس بطراز زركش باوله

وزركش وقباشرى وقرقلات وتركستوانات وخود وجهز لجوبان واحد من نوابه وخواصه
هدية تصلح لهم وكتب الجواب بجميع ما سالوه وذكر ان عفيفا رسل يصل رسلنا اليهم بالمقصود
وذكر ايضا ان العرب آل عيسى قد كثر فسادهم في البلاد وخرجوا عن طاعتي وقد اخرجتهم من بلادكم
وقنعوهم وانا اخرج عسكرا من عندي لكم فتشيل ساير العرب وكتب ايضا لنايب الشام ولنايب
حلب بالاكرام اليهم والاحسان البالغ ورسم لمجد الدين السلامي ان يركب البريد ويتقدم يبشر
بوصول رسله وقبول هديته **ذكر القبض على الامير علم الدين الجاولي نايب غزه** كان السبب
في ذلك ان الامير الجاولي كان باشوغل دوكل الشام كما ذكرناه واخذ واخذ لنفسه ولمماليكه خيار
البلاد فصار نايب السلام دنكز يحط عليه بسبب ذلك وكان يكتب الى السلطان في كل وقت بالحط
عليه ويريد ان يكون امر نايب غزه اليه فكثرت مكاتباته فيه ونايب غزه كان يرى نفسه من الامرا
الكبار المتقدمين الذين لهم قدم خدمة في بيت السلطان ولم يكن يكترث بامر نايب الشام
ولم يزل نايب الشام يكتب فيه الى ان كتب السلطان الى الجاولي انه لا يكتب الا الى مصر واذا كانت يكاتب
نايب الشام فنقي ذلك في نفس الجاولي واخره وعلم انه متى عاند نايب الشام فسد حاله فشرع يجهز
لسفر الحجاز ولما انتهى امره سير الى السلطان يساله دستورا في سفر الحجاز فاجاب السلطان
اليه وامر له بانعام وبقي في نفس السلطان شي من سفره خصوصا كان في ذهنه كلام كثير
من جهة نايب الشام وايضا كان القاضي كريم الدين ما يلايم دنكز عليه قدر الله تعالى ان حضر
مملوك من مماليك الجاولي مصر وكان قد غضب عليه وقصد ضربه فهرب منه وصدر منه كلام
في حق الجاولي بما ليس يطابق ثم توصل الى السلطان فقال له ان استاذي الجاولي انما يطلب
دستورا لسفر الحجاز لانه علم جميع ما يحتاج اليه وهو عازم على دخول اليمن خوفا من السلطان
وتكلم بكلام كثير فلما سمع السلطان بذلك شرع يبحثه بين الامرا ويكتمه ويسلم الامير جندار
وامره ان يرسل الى الوالي يحبسه في خشبة في خشبة فصبر على ذلك اياما قليلة ثم طلب الامير الماس
الحاجب وقال له سرا اطلب دستورا الى زيارة القدس ففعل ذلك قدام الامرا فاجاب اليه
بذلك ثم اسر اليه ان ينزل الى غزه ثم يذهب الى القدس وعند عود الجاولي من سفره تقبض عليه
وتحضره الى مصر فركب الماس الى ان وصل الى غزه فوجد الجاولي قد عاد من سفره فتلقاه
الجاولي واكرمه وعمل له ضيافة حسنة ثم ركب من عنده ودخل القدس والخليل عليه السلام
فلما عاد تلقاه الجاولي ايضا واكرمه وكان وصوله يوم الخميس في العشر الاخر من رمضان ونزل
في المدرسة التي انشاءها الجاولي وكان الماس الحاجب اعلم مقدم عسكر غزه انه اذا حضر الامير
علم الدين الجاولي اليه يركب عسكر غزه ويحتاطون بالمدرسة ولما حضر الجاولي المدرسة لاجل الماس
الحاجب احتاطت عسكر غزه بالمدرسة ولما راى الماس ان عسكر غزه تكاملوا اخرج مرسوم
السلطان يطلب الجاولي اليه فلما وقف عليه وفهم المقصود قال السمع والطاعة واحضر قيده

فقيده به وارسله في الساعة الراهنة صحبة جماعة من مماليكه وكان امره السلطان انه بعد
ان يرسل الجاولي يقيم بغزة ويحتاط على سائر موجود الجاولي فاقام الى ان كتب جميع حواصله
وختم عليها وكان قد وجد اشياء كثيرة وعند وصول الجاولي الى مصر امر السلطان للامير الجاولي
ان يسافر به الى الاسكندرية وقال ابن كثير ولما مسك السلطان الجاولي استصفى امواله ورزق
اقطاعه دار بجمع هذه نواحي الى الخاص الشريف وولى نيابة غزة عوضه للامير لاجين والي بر دمشق
كان وفي بعض التواريخ ان السلطان لما مسك الامير علم الدين سنجر الجاولي اضاف غزة الى
نائب الشام يولي فيها من يختاره فاقام نائب الشام فيها الامير حسام الدين لاجين الصغير **ذكر
من انعم عليه بالوظيفة او بالاقطاع ومن قطع** قد ذكرنا ان لاجين رميته الى الصغير
تولى غزة عوضا عن الجاولي وفيها اعاد السلطان رميثة الى مكة ليستقر بها شريكا مع اخيه حميضة
فسار مع الركب في شوال **وفيها** انعم السلطان على الملك المؤيد صاحب حماه بمدينة معرة النعمان
على عادة من تقدم من آبائه فعينها لولده بامرة ستين فارسا وزاد على عبرة عسكرها ماية
وعشرين فارسا **وفيها** ولي القضاء مهذب الدين ابو المعالي محمد بن عبد الله بن محمد بن سليمان بن
مجلي الدنيسري قضاء دارين عوضا عن والده وفيها هرب من حبس الاسكندرية اميران وهما سيف الدين
بهادر الابراهيمي النقيب الملقب برسام والامير سيف الدين بهادر التقوي الرزاق وكان سبب
حبس الابراهيمي انه تقوم مع الهادم لحرمه وفساده فحكم وكان هو كثير الشر قوي النفس
فضاق صدره من الحبس ووجد من يشبهه في الشر وقوة النفس وهو التقوي المذكور فاتفق
كلاهما وقلعا الشباك الذي يطل على البحر المالح ونزلا في الليل وخاضا في البحر وطلعا منه
الى البر وما علم احد بحالهما الا عند حضور فتح باب السجن لاجل الطعام فوقف بقية المسجونين
بذلك للسجانين وعرف هو كاشف متولي الاسكندرية فركب مع جماعة واما هذان الاثنان فانهما
اصبحا في ارض بعيدة من اسكندرية ووصلا بكرة النهار الى اخلاف مسيس وقد هلكا من المشي
والحفي وثقل القيد في ارجلهما وطلعت عليهم الشمس ورآهم الناس وعرفوا بحالهما فركبت مشايخ الوجه
ومسكوهما ثم ادركهم والي البحيرة ووالي اسكندرية وارسلوا الى السلطان بخبرهما وكان متولي
اسكندرية عرف السلطان اولا بهروبهما وكان السلطان انزعج لذلك انزعاجا عظيما وسير
الامير سيف الدين ايتمش والامير سيف الدين اصلم وهما كانا قد اسرعا في المشي حتى وصلا الى بر
البحيرة وقصدا ان يدخلا البر فاذا بالخبر قد جاء اليهما بانهما قد مسكا فعادا الى القاهرة ثم
انهم احضروا بالاثنين المذكورين قدام السلطان فلم يحدث اصلا من غضبه وامر للامير ركن
الدين الاحمدي امير جندار ان ينزل بهما ويوسطهما في سوق الخيل فنزل بهما وكان نهار عظيم
اجتمعت فيه الخلايق حتى ملوا سوق الخيل فوقفت الامراء مع نائب السلطان ويكثر السا
وشفعوا فيهما وترفقوا الى ان حلفت ايدي للابدان اعملوا فيهما اشراحة ينتهي فيها ثم بعد

ساعة

ساعة طويلة اتفق الحال على تكحيلهما فاوباه يدخلان الميدان بسوق الخيل وطلبوا رئيس
الجرايحية وامراه يكحلهما بحيث انه لا يريا ضوء في الدنيا فتقدم الرئيس وكحل الاثنين بحضور
الخلايق ولم يجسر احد ان يتكلم واما السلطان فانه من قوة انزعاجه يقوم ويقعد ويرسل
جمدارا بعد جمدار يستعجل بذلك الى ان قضى الله فيهما ذلك ولما فرغ من ذلك ارسل السلطان
الى جمال الدين رئيس الاطباء ان يعيد عليهما الكحل ثانيا حتى ينقطع منهما النور بالكلية فحمى جمال الدين
واحمى الميل وقطر في اعينهما ثانيا فكان ذلك اشد عليهما من الاول ثم امر السلطان ان يكتب كتابا
الى متولي اسكندرية بان يفرج عن بقية المسجونين الذين كانوا رفقة هذين الاثنين ولم
يطا فيهما على الحرج **ذكر بقية الحوادث** منها ان النيل كان توجه الى الصعيد متصيدا فاقام في
رواحه وعوده شهرين ونصفا وبعد سفره بايام قلائل توقف حال الناس وارباب المعايش في امر
الفلوس وذلك لانه كثر الزغل فيها حتى صار اكثرها زغلا ومنها خفيف فامتنع الناس من اخذها
فتحسنت اسعار الغلة بسبب ذلك من خمسة عشر الى خمسة وعشرين وامتنع ايضا اصحاب
الشون من اخذها فتوقف الحال جدا وركب متولي القاهرة وضرب المتعيشين بالمقارع واشهرهم
فلم يرجعوا عن ذلك وفي اثناء ذلك دخل كريم الدين الكبير من عند السلطان بذلك السبب
فيسر السلطان كريم الدين لاجل ذلك وعند وصوله امر ان الفلس الذي عليه نقش من ضرب
السلطان بدار الضرب يؤخذ والفلس الخفيف يرد ونودي بذلك فلم يستقر الحال وضربت الزغلية
فلوسا خفافا وعليها نقش ونودي في مصر ايضا شرى الامراء واهل الشون بذلك فلم يقبل احد
ثم نودي ثانيا ان يؤخذ الجميع بالاوقية ويكون الرطل بدرهمين ونصف فحسن الحال في ذلك بعض
الايام مع كثرة النكد في العامة وكثرة الفساد من غلق الدكاكين والطواحين وارباب
المعايش الى ان بلغ القاضي كريم الدين وصول السلطان الى بر الجيزة فركب اليه وعند وصوله
الى باب اللوق صحب الحرافيش والسوقة في وجهه وصاحوا عليه بالكلام الفاحش وهو يسمع و
يسكت وكلما مشى قليلا تزايد امر هؤلاء في السب واللعن الى ان وصل الى المودة وركب الحراقة
وفي نفسه من هؤلاء امر عظيم ولم يشو الا والذي كان قد لحقته به وفيها العامة يصيحون عليه ويشتمونه
واث ركب الحراقة ان يقف حتى يسال عن امرهم فوقف وسالهم عن امرهم وبحثهم فقالوا بسبب
الفلوس وان امرهم قد توقف وما يرضى احد من ارباب المعايش ان ياخذ الفلوس ولا نجد الخبز
ولا غيره فقال القاضي كريم الدين غدا ان شاء الله ترد الى المدينة واشاور اليوم السلطان
واضرب لكم فلوسا جددا ويمشي الحال ان شاء الله وسير اليهم بعض الدراهم وزجرهم بالحسنى
ولما اجتمع بالسلطان اخبره بما جرى من ذلك كله فعند ذلك امر السلطان ان يضرب فلوس
جدد في دار الضرب ويكون زنة كل فلس درهم بالصنجة وينقش على احد وجهيه لا اله الا الله
محمد رسول الله وعلى الوجه الاخر اسم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وفيها حضر كتاب

من نايب حلب الى السلطان وفيه ان قراسنقر ظفر بجماعة من الاسماعيلية وقتلهم وهم الفداوية
وكان السلطان قد ارسل في السنة الخالية الى نايب مصيات وطلب منه جماعة من الاسماعيلية
المعروفين بان يكونوا فداوية فارسل اليه ثلاثين نفرا فاكرمهم السلطان ورتب لهم الرواتب
الجميلة وانعم عليهم بذهب فاقاموا الى ان وصل غلام مجد الدين وبين خواجا علي شاه وبين القاضي
كريم الدين حتى صار كريم الدين يرسل اليه هدايا وتحفا سنية ويشتري له الاموال ايضا بسبب
المتجر وكان مجد الدين تارة يقيم بتبريز وتارة يقيم بالاردو وكل من كان من مصر كان ياوي الى مجد الدين
فلما وصل غلام مجد الدين سير السلطان معه هولاء الاسماعيلية الى ناحية ابي سعيد لعلهم
يظفرون به ولما بقراسنقر ويقتلونه وغيره ايضا ممن يظفرون به ولما وصلوا الى تبريز القى الله تعالى
في قلب واحد منهم ان ينصح قراسنقر فيكون له اليد البيضاء عنده فرفقته واجتمع بقراسنقر بطريقة
وطلب منه الامان واخبره بحالهم اتفق من امرهم وما السبب الذي جاء بسببه حضروا اليه وكان
قراسنقر رجلا من ارباب التجربة والخبرة فخشي ان يشاع ذلك فيتاذى من البعض ويهرب
الباقون فلا يحصل الغرض فكتم امره واخذ ذلك الرجل الذي نم عليهم وغير حليته فصار يتوقع
رفقته واحدا بعد واحد ويقبض على ناس منهم في الاردو وعلى ناس في تبريز فمنهم من عاقبه
ومنهم من غرقه ومنهم من قتله في العقوبة وانفرد بعضهم منه بعض الايام بقراسنقر وهو قد ركب
من الاردو وقفز عليه فلم يصل اليه فقتل دونه ووقع الصايح في الاردو بان الملك الناصر
قد سير فداوية من مصر لقتل الملك ابي سعيد وجوبان والوزير وقراسنقر ومن ظفروا به من
امراء المغل فبقي كل واحد منهم خايفا على نفسه وامر ابو سعيد بكبس بيوت كثيرة في تبريز وفتك
انفس كثيرين وعقوبتهم وكان من سعادة السلامي انه لم يكن حاضرا في تلك النوبة وانه كان قد
ذهب الى ضيعة بسبب التجارة فطلب فلم يوجد وبقي ابو سعيد خايفا على نفسه واتفق في ذلك
ان قراسنقر كان راكبا مع جماعة وقد دخل بعضهم وكان بعض الفداوية قد تخيل واخذ معه
بختيين وعمل نفسه جمالا ولما راه قراسنقر عرفه وجانبه فنظر عليه الجمال فلم يلحقه ووقع على موضع
قريب فضرب بالسكين واخطاه ورمى قراسنقر بفرسه الى داخل النهر وقتلوا الجمال قال الراوي
وبلغني ممن اثق به من اهل الاردو ان ابا سعيد اقام احد عشر يوما لا يركب ولا يخرج من الخركاه
ووقع الهرج في المغل بسبب ذلك ثم حضر مجد الدين من ضيعته صحبة الرسول الذي سيره اليه
جوبان فلما وصل اليه انكر عليه جوبان وسبه وقال له انت في كل ساعة علينا وتحضر لنا من
صاحب مصر هدية وتقول لنا ان نكون نحن واياه على نظام واحد ولا يكون بيننا غدر ولا خلف
وتعمل معنا مكرا حتى يسير لنا الملك الناصر اسماعيلية يشوشون علينا والله اسلخ جلدك
واعلمني سيوار احشاد مجد الدين يا خوندا نا في هذه النوبة كنت في ضيعتي ومن اين اعرف
ان الاسماعيلية يحضرون اليكم واما امر الصلح فانه ما ذكركم الا الذي يجري عندنا عرض ان

الاسماعيلية يحضرون اليكم واما امر الصلح فاني ما ذكرتكم الا الذي يجري عند السلطان في القاهرة
واما الذي يفعله في الباطن فمن اين لي علم به فرسم عليه جماعة من المغل وبلغ خبره الى خواجا علي شاه
فركب وجاء الى جوبان وقال هذا رجل تاجر وهو في بلادنا ومن اين له علم بمجيء هولاء والملك
الناصر ليس غريمه الا قراسنقر وانما بعثهم لاجله ولم يبعثهم لاجلنا ولم يزل به حتى افرج عن مجد الدين
وضمنه منه واخذه اليه واتفق من تلك الايام ان جاء جرمن نايب بغداد بان بعض الاسماعيلية
قفز عليه ومعه سكين ولم يتمكن منه وجاءت الضربة في بعض امراء المغل الذين كانوا معه فقتل
وان الاسماعيلي هرب الى بعض الازقة ولما راى انه لابد من القبض عليه قتل نفسه ولما سمع جوبان
بذلك تنكد غيظا وطلب الوزير وقال له والله ان هذا امر صعب بقينا نحن في كل وقت في نكد
وتشويش من هولاء الملاعين ولا يامن الانسان على نفسه ولو كان نايما في بيته واتفقوا على
انهم يرسلون رسولا الى صاحب مصر ويعرفونه ما قصده من تسيير هولاء الفداوية الى بلادنا
وكل وقت يصل الينا هداياكم ورسلكم وتقولون انتم ونحن كنفس واحدة ثم شرعوا في تجهيز
هدية سنية واشياء مفتخرة وطلبوا مجد الدين السلامي واخبروه بالذي اتفق عليه وامروه ان
يسبق الى مصر ويعرف السلطان ان رسول ابي سعيد وجوبان يحضر وكتب خواجا علي شاه
ايضا الى القاضي كريم الدين بذلك السبب وفارق السلامي الاردو وتجهز الى مصر وبلغ خبره فخبر
الاسماعيلية الى السلطان فصعب عليه قتلهم ولكنه فرح من جهة انه اثر عندهم ما فعلوه
ومنها ان السلطان كان في المطعم وعاد وطلع القلعة من باب القرافة وهو منحرف فانه عند
ما نزل في المصطبة التي انشاها برسم اطعام الطيور وهي في اخر بركة الحبش بالقرب من القلعة وجد
عليها ورقة مختومة فاخذها بيده وفتح ختمها وقراها بنفسه ولم يوقف احدا عليها في ذلك
الوقت وكان كتابة الاوراق ورميها الى المواضع يصل الى السلطان كثيرا في دولة الملك الناصر
وكل من كان في نفسه شيء من امير او وزير او قاض ونحو هولاء كان يكتب ورقة ويرميها وربما
كانوا يكتبون ورقة ويربطونها في جناح الطير ليبلغها الى السلطان وقد حصل بسبب
ذلك اذى عظيم لجماعة من الامراء وارباب الوظايف وكان كل واحد منهم يخاف على نفسه من هذه الجهة
فلما علم السلطان ما في الورقة وقف عند دار النيابة ورسم بهد مصاطب الشبابيك وهدم الرفوف
وغلق الشبابيك ورسم ايضا للامير جندار ان يعرف الامير سيف الدين البوبكري ان ينزل المدينة
ويسكن بالقاهرة وكان نازلا بدار الملك السعيد مقابل دار النيابة فنزل من يومه وسكن
بدار كرى المنصوري ورسم بتخريب دار الملك السعيد وان تعمر قاعات متفرقة وزواقات يسكنها
الامراء الخاصكية ومن جملة ما وجد في المكتوب انهم سبوه وشتموه حيث انه سلط الكتاب النصارى
على المسلمين وكتبوا فيه ما يشبه هذا الكلام الردي بحيث انه انحرف انحرافا عظيما ثم امر بطلب علم الدين
سنجر الخازندار متولي القاهرة وامره ان يركب كل يوم ويذهب الى ذلك المكان الذي رموا فيه الورقة

يحذفونه مع فايح ما يطا البدن فينزل الساعي فيمسكه من كان فيه ويقف على الورقة صح

فلعمر يقع بجانب هذه الورقة ومنع السلطان ركوبه من تلك الناحية وصار يركب من ناحية ميدان
القبق ومنها ان بعض السوقة انكر على بعض الغرباء وجرى بينهما كلام ادى ذلك الى ان حملا الى
الوالى علم الدين الخازن فقال المصرى ان هذا الرجل قاصد من عند احد ومعه فداوية فمسكه
الوالى وقرره فاقر انه حضر ومعه اربعة نفر وان قراسنقر هو الذى سيرهم من البلاد لقتل
السلطان فركب بنفسه وحضر الى مكان نزلوا فيه فوجد اثنين منهم وهرب اثنان فاحضرهما الى السلطان
واعترفا ان قراسنقر سيرهم ليهجموا على السلطان ويقتلوه فامر باتلافهما وبقى السلطان فى
احتياط عظيم على نفسه بعد ذلك حتى اذا كان يركب الميدان يمنع المتفرجين من القعود فى الطاقات
ويامر بغلق طاقات البيوت ومنها ان مملوكا للامير علم الدين سنجر الجاولى وصل تحت الحوطة
وسائر موجوده صحبة الامير صارم الدين الجرمكى وكان جملة ما احضروا من الخيل ثمانمائة فرس
وخمسمائة هجين سوى جمال النقر ومن العدد والسلاح شئ كثير من ذلك نحو مائة وستين
قرقلا ومائة واربعين تركستوانا وتسعين ترسا فولاد مكفتا بذهب وفضة وحوايص وكلوتات
ولم يجدوا دراهم ودنانير الا شيئا يسيرا فانه لما حج انفق نفقات كثيرة خصوصا للعربان
ومنها ان السلطان كان قاعدا والامراء بين يديه واذا بضجة عظيمة وصياح سمعت من جهة المماليك
فسال ما الخبر فعرفوه ان احدا من المماليك وقع بينه وبين خشداشيه كلام ادى الى ان ضربه بسكين
فقتله فطلب السلطان المملوك فوجده من احسن الشبان فقال له لاى شئ قتلت خشداشيك
فقال طلب منى ان يفعل معى قبيحا فكان جوابه ويلك قد خفت من فعل القبيح وقتل النفس
اقبح من ذلك وامر بشنقه على باب الطبقة التى هو فيها فشنق من ساعته ومنها ان السلطان
انشا الميدان والزريبة وسبب ذلك تولعه بالخيل وكان له ديوان يكتب كل فرس وصاحبه
وفى اى وقت حضر وحليته واذا اراد ان يستولده علم فى اى الاشهر يقع منه واذا اراد ان يستكثر
منها فركب الى الميدان وعين مكانا يعمل فيه مواضع للمهارة وكان من قناطر السباع وجد ميدانا
للعب الكرة وبنى فيه اماكن وزرع النخيل فى اماكن وركب عليها السواقى وزرع فيها ثم بعد ذلك اراد
ان يبنى زرايب بالقرب من جامع الامير علاء الدين طيبرس نقيب الجيش ويعمل ايضا مناظر فقال له المباشرون
ان هذا يحتاج الى مال كثير فتاخر بسبب ذلك ومنها ان القاضى كريم الدين توعك فى بدنه فرعت
اليه النذور من كل فج عميق ونزلت اليه سائر الامراء من الاعلى الى الادنى وكان كلما يحضر اليه مملوك
من جهة امير ليسلم عليه يخلع عليه على قدر رتبته واكثر الخلع كان اقبية طرد وحش وكان ينزل اليه الجمدار
من السلطان بكرة فيخلع عليه وينزل اخر عشيته فيخلع عليه واستمر على ذلك اسبوعين ثم لما اراد
ان يركب زينت المدينة باسرها واوقدت شموعات كثيرة فى سائر الاسواق من باب
زويلة الى المدرسة المنصورية ورتبت فى الاسواق سائر الملاهى وهرعت الناس للفرجة
على ركوبه فاشار عليه صحابه ان هذا امر صعب فمتى ما ركب مولانا انقلبت المدينة فطلب

علاء الدين

علاء الدين بن هلال الدولة وقال له اركب ومر الناس بقلع الزينة ورفع الملاهى وغيرها وامر
لعلاء الدين ان يدخل المدرسة ويتصدق بالاقمشة والدراهم فدخلها ورأى ناسا اجتمعوا لا يعدون
وعلى الحوت ان يفتح باب الخزانة حتى ازدحمت عليه الناس وارادوا غلق الباب فلم يقدروا ومات فى ذلك
الوقت نحو ستة انفس من الزحام وكان القاضى كريم الدين طلع الى خدمة السلطان من بر المدينة
فاقبل عليه السلطان وقال له والله يا كريم الدين كانوا فى قلق وهم بسببك وضاق صدرى عليك بالله
استرح بعض الايام حتى تتقوى وانزل فى بستان وتنزه حتى تتقوى ثم انعم عليه بربع الذى على
شاطئ النيل بمصر فباس الارض وتشكر وفى اليوم الثانى ركب الى دار القند بمصر فبلغ اهل مصر
فزينوا مصر جميعها واوقدوا له فى الطرق التى سلكها الى دار الصناعة ودار القند ثم قدمت له
الحراقة وجميع الحراريق التى للسلطان وللامراء قد زينوها وشرعوا يلعبون قدام بالنفط
وكان نهارا عظيما ورسم بالخلع على سائر الرؤساء وانعم على اهل المراكب لكل واحد بعشرة وعشرين
وكان قد رسم ان يعمل له مائة راس شوى ففرقت على الشوانية واهل المراكب وصاروا يترامون
بالشوى والحلوى فى المراكب وعدوا الشموعات التى اوقدوها اهل مصر فى ذلك اليوم فكان الفا
وستمائة شمعة قال الراوى وركب جماعة فى مراكب ولحقوا بالحراقة ونثروا على راسه الذهب والفضة
واخذها النواتية وتلقاه معانى الوجه من الجيزة فى المراكب وانعم على الجميع باشياء ولما وصلوا الى
قرب بيت القاضى فخر الدين ناظر الجيش بالروضة ركب وتلقى الحراقة وعزم عليه وعمل له اشياء
مفتخرة من الماكول والمشروب والفواكه وغير ذلك واقام هناك الى الليل ثم ركب الى بيته ولما
اصبح القاضى فخر الدين فى صحة ذلك اليوم اخبر السلطان بجميع ذلك ولم ينكر عليه السلطان ومنها
مقتل اسماعيل الزنديق وكان هذا رجلا مشهورا بين الفقهاء بالعلم والفضيلة والادب وكان
كثير الهزل ويتلفظ بالكفر فكان قد اشتهر بذلك حتى سموه اسماعيل الكافر ثم زاد فسموه اسماعيل الزنديق
فوقع فى بعض الايام فى حق لوط عليه الصلاة والسلام كلام فشهد جماعة عليه ورفعوا امره الى ابن الاخنائى
المالكى فطلبه وعقد له مجلسا وادعى عليه فتكلم بكلام فهموا عنه انه مختل فى عقله لا يدرى ما يقول
فجلس وتوقف المالكى فى امره وفى تلك الليلة راى شخص من العدول النبى عليه السلام ومعه شخص
فقال قل يا رسول الله ان الذى نقل عن اسماعيل صحيح فقال قل للاخنائى يضرب رقبته فانه سب
اخى لوط عليه السلام فدخل الرجل على القاضى واخبره بالرؤيا فطلب القاضى المجلس الحكم واثبتوا
عليه محضرا بالكفر فضربت رقبته وقال ابن كثير قتل اسماعيل الزنديق فى الثالث والعشرين من صفر بين
القصرين بالقاهرة بحكم ما ثبت عليه من الزندقة على قاضى القضاة تقى الدين بن الاخنائى المالكى
قال اخبرنى الشيخ ابو بكر بن الفرج الهيتمى قال لما كانت الليلة التى قتل اسماعيل الزنديق فى صبيحتها
رايت النبى عليه السلام وكان فى جامع الحاكم ومعه لوط عليه السلام وهما قائمان فسلمت عليهما فردا
على السلام وقال النبى عليه السلام قل لتقى الدين بن الاخنائى يقتل هذا سمعت ما قاله فى اخى

لوط ومنها انه قام شخص بدمشق يعرف بالجبار رومى الجنس اشقر ازرق العينين خفيف اللحية
وكان مواظبا للجامع ويقرا القراة وقيل انه كان هدمما ليكا الناجى واسمه ابجيا فسمى روحه
عبد الله وادعى النبوة فخوف فلم يرجع وامر بعد ذلك فضربت عنقه ومنها ان فى بلاد ابى سعيد تزايد
الفسق والكفر حيث ملك بعد ابيه واشتهرت فضايحه وقبايحه فارسل الله عليهم برقا ورعدا
وصواعق وعقب ذلك مطر لم يعهدوا بمثله فى بلادهم ونزل عقيبه برد عظيم زنة كل حبة قدر
نصف رطل بالمصرى فقتل الاطفال والنسا والبهايم واشتد الحال فصار لا يقدر احد يخرج
من مكان هو فيه ثم وقعت عقيب ذلك صواعق فيها نار محرقة فاحرقت بيوتا كثيرة من الخركاوات
ومن المواشى ايضا فخشى ابو سعيد من ذلك خوفا شديدا فاقام ذلك احد عشر يوما متوالية
فطلب ابو سعيد جوبان والوزير فتحدثوا فى ذلك فاتفق رايهم على طلب القضاة والعلما والمشايخ
الذين بالتبريز فلما حضروا سالوهم عن ذلك فقالوا لهم هذا من المنكرات التى بينكم فانها كثرت
واستمرت وان الله يمهل ولا يهمل وربما يعقب ذلك سخط عظيم وهذه بوادره وان رايتم ازالة
الفواحش فكتب الى بغداد والموصل وماردين وحصن كيفا بان يركب ساير النواب ويريقوا
الخمور التى فى الخمارات ويزيلوا المنكرات ويمنعوا بنات الخطا ويخرجوا ساير ارباب اللهو والطرب
وكذلك ركب الوزير بنفسه الى بتبريز واراق ساير ما فيها من الخمور وازال الفواحش والمنكرات
وغلق ساير الخانات والحانات المعروفة بهذه الاشيا وركب ايضا جماعة من امرا المغل الى
السلطانية ودار واديها واخرجوا منها ظروفا كثيرة من الخمر قال الراوى حكى لى مملوك السلامى
انها كانت تنيف على ثلاثة وعشرين الف ظرف من الخمر واريقت الجميع الى الخندق ثم كتب الى اقليم
بغداد والموصل وغيرهما بابطال ساير المكوس عن ساير ما يجلبه التجار الى البلاد وان لا يوخذ شى
بسبب ذلك وامر بهدم كنايس قريبة من تبريز وامر بعمارة المساجد والجوامع والاوقاف
قال الراوى وجدوا عند بعض اهل بتبريز زكرى خمر فامر ابو سعيد بقتله لا جرما سبق فى
سقيه فاعطى فى نفسه اربعين الف درهم فقتلوه ولم يقبل منه ذلك وقد بلغ ذلك الملك الناصر
واستشار الامرا فى ان يفعل فى بلاده كما فعل ابو سعيد فاشاروا عليه بذلك فامر ان يكتب
لنايب الشام ونايب حلب ونايب حماه ونايب طرابلس وساير عمال الشام بابطال
حمايات الخمارات واراقة ما يجدون من الخمور فى ساير اقاليم الشام فركب كل منهم فى ناحيته الى بلاده
وفعل ما امره السلطان قد وافقه فى تبعه ذلك ابا سعيد فاعجبه ذلك لكون السلطان قد
وافقه فى ما فعله فى بلاده ومنها انه عقد مجلس بدار السعادة بدمشق وحضر الشيخ تقى الدين
ابن تيمية وجماعة من المغليين والفقها وحضروا وسالوه عن فتاويه فى مسالة الطلاق وانهم نهوه
وما انتهى ولا قبل مرسوم السلطان ولا حكم الحاكم فانكر فاحضروا خمسين نفرا ذكروا عنه انه افتاهم
بعد ذلك فانكر وصمم على الانكار فحضر التقى بن طليس وشهد عليه انه افتى لواحد حالف باسم فرهو

مسلمانى فى بستانه شرف الدين بن منجى فقام شرف الدين وعلا الدين اولاد زين بن منجى يشهدا
بخلاف ما شهد به تقى الدين بن طليس فقال لهم قاضى القضاة نجم الدين بن المصرى انتم فسقة لا يقبل
كلامكم ثم اوريا قامتهما من المجلس فاقيما وقيل لابن تيمية اكتب خطك انك لا تفتى بها ولا بغيرها فكتب
ما لقلعة وفى هذه الواقعة قال بعضهم وسجن الشيخ تقى الدين قال الشيخ جمال الدين بن نباتة
الوقت فساد صلاحه لا يرتجى عداوة ابن طليس وصدق ابنى منجى وقال ابن كثير واعتقل ابن تيمية
بقلعة دمشق يوم الخميس الثانى والعشرين من رجب ومنها ان ابا يحيى زكريا اللحيانى
سال السلطان ان يتوجه الى بلاده وهى طرابلس الغرب وما معها فاجيب وتوجه بعد ان
جهز كما يجب وكان اللحيانى ~~سال السلطان ان يتوجه الى بلاده وهى طرابلس الغرب~~ هنا قد
حضر فى السنة الماضية الى الاسكندرية على قصد الحج فاعترضه وثق منعه من ذلك وكان ارسل الى السلطان
وطلب ان يرسل طايفة من العسكر يوصلون الى الابواب السلطانية ويحمونه من اهل البلاد والعربان
فانهم توثبوا وتقاتلوا عليه فهزمهم الى الجزيرة وعاد الى طرابلس ولم يستتب له بها مقام فلاذ بالسلطان
فاجابه وارسل بجماعة من الجند صحبة سيف الدين طقصبا الحسامى وبدر الدين بيليك المحسنى فسارو
اليه واحضروه هو وحريمه الى الاسكندرية ومنها حضر الى الابواب السلطانية وذلك كله فى السنة الماضية
وفى هذه السنة توجه الى بلاده كما ذكرنا وفيها بلغ النيل الى ستة عشر ذراعا واربعة عشر اصبعا
وتحسنت الغلة فى هذه السنة الى ان بلغ الاردب الى خمسة وعشرين درهما واستمر على ذلك ايام وحصل
للناس بذلك الم الى اخر السنة ثم انحط السعر وفيها حج بالناس الركب المصرى سيف الدين طرجى امير
مجلس وحج بالركب الشامى الامير صلاح الدين كتبغا راس نوبة امير حاجب وقال صاحب النزهة وكان
الامير بها الدين اصلم امير الركب وحج فى هذه السنة جماعة من الامرا والمقدمين والجند وحج ايضا القاضى
فخر الدين ناظر الجيش وكان قد ركب فى جماعة من العرب على الهجن ووصل الى مكة فى اثنى عشر يوما واقام
نحو عشرين يوما وتصدق بصدقات كثيرة على المجاورين وبلغت صدقته الى قريب عشرة الاف دينار فى طول
اقامته ووصل الى القاهرة بعد حجه فى رابع المحرم من السنة الاتية وحج فى هذه السنة ايضا سيف الدين
ارغون الناصرى نايب السلطنة وكان سيره على الهجن فخرج من القاهرة فى الخامس والعشرين من شوال
وقال صاحب النزهة وكان خروجه فى مستهل ذى القعدة ووصل الى القاهرة بعد حجه فى الحادى عشر
من المحرم وفيها وصل الركب العراقى ومعه خال السلطان ابى سعيد وغياث الدين صاحب هراة وهو
امير الركب وشحنة بغداد والشيخ صدر الدين ابن حمويه من خراسان وجمع عظيم وتجمل زايد وحمل معهم منهب
وفيها محار جوهرية بديعة وعلى جوبان نايب ابى سعيد وخواجا على شاه الوزير صدقات كثيرة ومعروفا
من انواع القربات حتى انه كان يحمل بمنزلة من منازل الركب العراقى يقرب بكل من ابى سعيد وجوبان والوزير
حوض سبيل فيه سكر وسويق ويناديا هذا سبيل فلان ثم ان الركب العراقى توجهوا اليهم حين كما قدمناه
ولم ياخذ منهم شيئا ثم خرج عليهم عرب البحرين نحو الف فارس ومشاة كثيرة وقطعوا عليهم الطريق وكان اكابر

هؤلاء قد حضروا الى السلطان الملك الناصر ومعهم خيول جياد تقدمة فانعم عليهم السلطان انعاما كثيرا
ولما رآهم اكابر الركب العراقي الذين هم من اصحاب ابي سعيد وجوبان وقفوا وسيروا اليهم وعرفوهم
ان معهم كتاب السلطان الملك الناصر وسنجقه وهو منشور في محملهم وفي كتابه الى ساير العرب بالاكرام
لنا والاحسان الينا ولما وقفوا على الكتاب وداروا السنجق قالوا السمع والطاعة للملك الناصر ونحن
كلنا غلمانه ومطيعون له ثم قدموا لهم الابل واكرموهم قال صاحب النزهة ثم ساروا آمنين الى ان
تلاقوا مع الركب المصري وكان قد تقدم سفر الامير سيف الدين ارغون النايب فراهم ورأى فيهم محملا عظيما
لا يوصف وفيهم امرآ من المغل واعاجم كثيرة من بغداد والموصل واستعظم امرهم ثم وصل الركب الشامي
والعراقي فيه ايضا واجتمع ثلاث ركوب المصري والشامي والعراقي في مكان الاحرام فاقاموا الى ان
حصل الرحيل فوقع الخلف فاراد محمل ابي سعيد التقدم على المحمل الشامي فلم يمكنه امير الركب من ذلك وقامت
جماعة المغل فوقع بينهم كلام كثير واختلاف شديد فقام امير الركب المصري وركب وكاد ان يكون فتنة كبيرة
وركب ايضا سيف الدين ارغون النايب وطلب امرا الركب العراقي واكابرهم وعرفهم ان العادة لا يتقدم
على محمل السلطان احد فقالوا نحن معنا مرسوم السلطان الملك الناصر ان لا يتقدم علينا محمل غير محمله
فاخذ النايب المرسوم ووقف عليه وباس الاسم الشريف وقال نحن نتبع مرسوم السلطان واعلموا ان محمل الشام
هو محمل مصر فالشام ومصر للسلطان واحد ومراد السلطان مما كتبه ان لا يتقدم عليكم محمل اليمن ولم يزل
يهديهم الى ان اهتدى امرهم ومشوا بمحملهم خلف الركب الشامي الى ان دخلوا مكة واقاموا بها وعند خروجهم الى جبل
عرفة حضر الركب اليماني واراد ان يتقدم فمنعه نايب السلطان ارغون من تقدمه على الركب العراقي فمنع كره
وجبرهم ان الامير سيف الدين ارغون اراد ان يضاعف الله اجره وان يتواضع لله تعالى في مثل هذه الاماكن
الشريفة وقصد ان يمشي من مكة الى عرفات على قدميه ومنعه الامرا والقاضي فخر الدين من ذلك وقالوا
ان ههنا امرا من المغل واكابر اهل العراق وكلهم يعرفون انك نايب سلطان مصر ورأوك على هذه الحالة
فيحصل الازدرا فلم يسمع منهم وقال انا عاهدت مع الله عهدا ولابد من وفايه ثم قلع ما كان عليه من
القماش ولبس ثياب الصوفية ولبس تاسومة واخذ بيده عكازة ومشى في جماعة يسيرة من مماليكه
الى ان وصل الى عرفات ونظر اليه الحاج جميعهم وكذلك امرا ركب العراق ومشايخها وعلماؤها ووقع في
نفوسهم من هذا امر عظيم وحصلت له بذلك مهابة في نفوس المغل ولما فرغ من المناسك طلب امرا العراق
وخلع عليهم وكانت خلعهم طرد وحش وكلوتات زركش وحوايص ذهب فخلع بذلك على اربعة انفس
من اكابرهم والبقية بثياب تناسبهم وكذلك خلع على فقهائهم ومشايخهم الكبار وكان قد عرف منازلهم
واسمائهم قبل ذلك من مجد الدين السلامي وكان من مرسوم السلطان الناصر ان يدعى لابي سعيد عقيب
الدعاء له وكان امرا المغل قد نصبوا خيمتين من الجوخ في مكة وعرفة وعلقوها [illegible]
ورموا بها الى الحج السكر واقاموا يومين على ذلك يسقون الناس في مكة وعرفة وانعموا على طايفة
امرا مكة انعاما جليلا وتصدقوا على فقرائها والمجاورين بذهب كثير ذكر من توفي من الاعيان قاضي القضاة

كمال الدين

كمال الدين ابو حفص عمر بن قاضي القضاة عز الدين ابي البركات عبد العزيز بن الصاحب محيي الدين
ابي عبد الله محمد بن قاضي القضاة نجم الدين ابي الحسن احمد بن قاضي القضاة مجد الدين ابي غانم
محمد بن هبة الله بن احمد بن يحيى بن ابي جرادة العقيلي الحلبي الشهير بابن العديم الحنفي قاضي قضاة
حلب حكم بحلب عشرة اعوام وكان مشكور السيرة مات بحلب عن نحو خمسين سنة الشيخ الامام
العالم زين الدين ابو القاسم محمد بن الشيخ الامام علم الدين محمد بن الحسين ابن عتيق بن
رشيق المصري المالكي مات بمصر في حادي عشر المحرم ودفن بتربتهم بالقرافة الصغرى ومولده
في شعبان سنة ثمان وعشرين وستمائة وكان نحو اثني عشر سنة قبل شرف القضاة ابن الزكي
وعينه قاضي القضاة بن جماعة لقضاء دمشق وكان يقول انا في مصر مثله في مذهبه وكان يكتب لمن
يستجيزه هذه الابيات : اجزت لهما ابقاهم الله كلما = رويت عن الاشياخ في سالف الدهر
وما جاء من نظمي وما راق من نثر : وما سمعت اذناي من كل عالم :
على شرط اصحاب الحديث وضبطهم : بري من التصحيف عار من النكر :
وبالله توفيقي عليه توكلي : له الحمد في الحالين في العسر واليسر :
ولما توفي كان عمره اثنين وتسعين . والقاضي شمس الدين ابو الفضل عبد الله بن القاضي
مهذب الدين ابي المعالي محمد بن سليمان بن مجلي الدنيسري الحاكم بماردين كان فاضلا
مشكور السيرة حكم بماردين خمسا وخمسين سنة مات بها عن اربع وسبعين سنة وفيه
يقول الشيخ صفي الدين الحلي من ابيات : ذو المعالي في المهذب شمس الدين رب المناقب الزاهرات :
جاركم رايه اذا اشكل الامر سراج في ظلمة المشكلات : قرنت كفه الاجادة بالجود وحسن
الجلال بالحسنات : كلما جمعت شمايله الفضل تداعت امواله بالشتات : كم صيام
وبيت بقيام وصلوة وصلتها بصلات : لو نظمنا النجوم فيك عقودا ما قضينا
حقوقك الواجبات : الشيخ الامام العالم الفاضل نور الدين ابو الحسن على بن ابي بكر بن
نصر بن بحير بن جولان الحنفي كان فقيها فاضلا محدثا سمع من ابن عبد الدايم وابن الناصح
وابن البخاري وابن البانياسي وجماعة درس واعاد ومات بدمشق ودفن بسفح قاسيون
ومولده سنة ثمان واربعين وستمائة الصاحب قوام الدين الحسن بن محمد بن جعفر بن
عبد الكريم الشيباني الشهير بابن الطراح الواسطي كان رجلا فاضلا كثير المطالعة للكتب
وله معرفة بالنحو والادب والتاريخ ملك كتبا كثيرة وكان يعرف علم الحساب والنجوم وينظم
وينثر خرج له الشيخ شمس الدين الذهبي معجما يشتمل على خمسمائة شيخ وهو القايل :
وعدك لا ينقضي له امد . ولا لليل المطال منك غد . علقتني بالمنى غدا فغدا . ان غدا سرمد
هو الابد . تضحك عن واضح مقبلة . عذب برود كانه البرد . احوم من حوله وبي ظما . الى جنى ريقه
ولا ارد . وطاردت وجهه نظرا . بدت عليه محاسن جدد . مات ببغداد ودفن بمشهد موسى

والجواد ومولده سنة خمسين وستمائة ببغداد الصدر الرئيس شرف الدين ابو طالب
عبد الرحيم بن محيي الدين ابي عبد الله محمد بن الشيخ شرف الدين ابي طالب عبد الرحمن بن شهاب الدين
عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسن بن العجمي الحلبي الشهير بالتتري روى الحديث عن جده
ابي طالب وعن ابي المظفر منصور بن يحيى وعن ابي الحجاج يوسف بن خليل مات بحلب وهو في عشر
الثمانين كان منقطعا عن الناس وكان اسره التتار واقام عندهم مدة ثم تخلص ورجع
الى بلده المسند عماد الدين محمد بن تقي الدين يعقوب بن منصور بن بدران بن منصور
الانصاري الشهير بابن الجرايدي الدمشقي المصري سمع من ابن الجميزي وسبط السلفي وعبد
العظيم رحل الى الشام والحجاز واليمن وكان مشهورا بالقراءات والعربية والحساب وكان يكتب
الخط الحسن المنسوب اقام بدمشق مدة ثم سكن القدس الشريف الى ان مات عن احدى
وثمانين سنة الشيخ الامام الفاضل شرف الدين يعقوب بن الشيخ الامام المقرئ جمال الدين
احمد بن يعقوب بن عبد الله الحلبي سمع الحديث ولازم الطلب والكتابة والاسماع والقراءة وتولى
مشيخة الحديث بالمنكوتمرية وحظي عند قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وحصلت له بسببه
دنيا طايلة مات بالقاهرة ودفن خارج باب النصر وكان قد مرض سنة ونصفا وتغير عقله وقد
جاوز السبعين الخطيب زين الدين ابو محمد عبد الرحيم بن محمد بن يوسف السمهودي الشافعي
كان فقيها اديبا يعرف النحو والعروض رحل الى دمشق واجتمع بالشيخ محيي الدين النووي رحمه الله
وحفظ المنهاج ثم رجع الى بلده وصار يخطب بجامعها وله نظم ورسايل وخطب ومن شعره
يا مالكي دق لحسنك شافعي • فاشفع هديت لحسن بالاحسان • من قبل ان يلحي بن حنبل احمد •
من وجنتيك شقايق النعمان ولـه قال لي من احب شجو قوامي • وقد اهتز بالجمال دلالا •
قلت غصن على كثيب مهيل • صافحته يد النسيم فمالا • توفي في هذه السنة ببلده الشيخ
الامام الفاضل النحوي اللغوي شمس الدين محمد بن حسن بن سباع ابن ابي بكر الجذامي المصري
الاصل الدمشقي المولد المعروف بابن الصايغ كان اديبا فاضلا عارفا بفن الادب وله
النظم والنثر ومعرفة بالعروض والقوافي وعلم البديع والنحو واللغة شرح مقصورة ابن
دريد في مجلدين وشرح ملحة الاعراب واختصر صحاح الجوهري وجرده من الشواهد
وصنف قصيدة عدتها الفا بيت ذكر فيها العلوم والصنايع وله مقامات واشياء كثيرة في فن
الادب سمع الحديث من ابن ابي اليسر وغيره مات بدمشق وصلي عليه بجامع بني امية في ثالث شعبان
ودفن بمقابر الباب الصغير ومولده سنة خمس واربعين وستمائة بدمشق • ومن شعره
اساكن الشعب الذي دون حاجر • متى جعد هذا البين يجمعنا الشعب • صلوا واقطعوا
ان الهوى ذكا الهوى • وكونوا كما شيتم انا ذلك الصب • ولم يقطع الاجسام طول تباعد
اذا كانت الارواح يجمعها القرب • ولما اتاني طيفها بعد هجعة • سرت فقاما دونه الغصن الرطب

شرحت له حالي فقال تعجبا • ولذت له الشكوى وطاب له العتب • ولـه هب النسيم وجنح الليل
مسدول • والبرق صارم بالجو مسلول • والبر والغ في طيه نشر يضوع به • وذيله يسقط
الطل مبلول • اعد نسيم الصبا اخبار كاظمة • ففي الاعادة للاجمال تفصيل • حدثنا عن الشعب
والوادي وساكنه • ففي حديثكم للمشتاق تعليل • لله جيرته والشمل مجتمع • والدار دانية والربع
ما هول • نهاره قلبه لا يستقر جوى • وليله طرفه بالسهد مكحول • يا صاحبي واحوال الهوى
عجب • قلبي وطرفي معذور ومعذول • كيف الثبات ومالي بالبعاد يد • والصبر منفصل والوجد
موصول • لا واخذ الله قوما كان لي بهم انس • ومذ بعدوا فالعيش مملول • الاديب
شهاب الدين ابو العباس احمد بن عبد الدايم بن يوسف بن القاسم الكناني الشارمساحي
كان شاعرا مطيقا ولكن كان مقدما على ثلث الاعراض مغرى بهجاء الناس توفي بالقاهرة
وهو القايل من ابياته • تخشى الظبا والظبا من قتلت ناظره • فان تثنى فلا تسل
عن الاسل • لا واخذ الله شيئه فقد نشطت • الى تلافي وفيها غاية الكسل • ترمي
القلوب بخاتوري اقام بها • هاروت ام ذكروا من بغي تقل هذا الغزال الذي راقت
محاسنه • فلا عجيب عليه رقة الغزل • لما توليت من وجدي ومن شغف • يحقق الناس
اني مغرم بعلي الاديب ابو المحفوظ غالب بن سليمان بن عبد الله الردي اليماني كان يخدم صاحب
اليمن ذا فضل وشجاعة ونثر فايق ونظم حسن مات بصنعاء وقد قارب الستين السنة
الشيخ الامام المقرئ الصالح وحيد الدين ابو حامد يحيى بن احمد بن حداد الخلاطي الشافعي
امام الكلاسة نحو خمس عشرة سنة وولي مشيخة الخانقاه الاسدية وكان مقيما بها الى ان مات
ولم يتم ابو سنة القاضي زين الدين ابو بكر بن بدر الدين نصر الله الاسعردي وكيل بيت
المال بالديار المصرية ومحتسب القاهرة توفي بالقاهرة يوم الاثنين السادس عشر من رمضان
وتوفي الوكالة بعده الشيخ قطب الدين السنباطي وولي الحسبة القاضي نجم الدين بن الحسين
الاسعردي القاضي بهاء الدين السنجاري توفي في هذه السنة وكانت ولاية الحسبة بمصر
الامير بدر الدين بكتوت الشمسي توفي بمرض اصابه عرض حازم في غزاة سيس رحمه الله
فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والعشرين بعد السبعمائة استهلت
هذه السنة والسلطان الملك الناصر محمد بن قلاون ونايب دمشق الامير سيف الدين
دنكز ونايب حلب الطنبغا الحاجب ونايب طرابلس شهاب الدين قرطاي وفي العراقين الملك
ابو سعيد وفي بلاد الدشت ازبك خان وفي اليمن الملك المؤيد هزبر الدين داود وقال
ابن كثير وفي عاشر المحرم بطلت المعاملة بالفلوس بالقاهرة وكانت المعاملة بها حسابا عن
درهم ثمانية واربعين فلسا وكان سبب ذلك انها كثرت في ايدي الناس وهم يتعاملون بها
عددا فضربت الزغلية وخففوها الى ان صار كل ستة فلوس زنة درهم وكان السلطان

قبل ذلك رسم بابطال المعاملة في الشام بالفلوس على ما كانوا يتعاملون بها بينهم بالقراطيس
والقرطيس ست فلوس عددا على ما كانوا يتعاملون بها بالشام عن كل درهم اربعة وعشرين قرطيسا
فابطلها السلطان وامر بضرب فلوس جدد كل فلس بدرهم وتعامل الناس بها بالشام على عادة
ديار مصر ثمانية واربعين فلسا بدرهم فنقل الناس تلك الفلوس الخفاف من الشام الى مصر وخلطوها
مع فلوس المعاملة فخرجت فيها وتمادت عليها الايام الى ان كثرت وقلت الاولى فتوقف الناس في المعاملة
وتزايد الامر الى ان اغلقت الدكاكين وغلت الاسعار فعند ذلك امر السلطان بابطالها عددا
وان تدور بين الناس بالميزان حسابا عن كل رطل بالمصري ثلاثة دراهم وامر بضرب فلوس جدد عليها
اسم السلطان وتاريخ ضربها زنة كل فلس منها نصف وربع وثمن درهم وامر ان يتعاملوا بعده
الجدد عددا على العادة فمشت احوال الناس وكان ذلك في الحجة من السنة الماضية ثم بطلت المعاملة بها
في عاشر محرم هذه السنة اعني سنة احدى وعشرين وسبعمائة

ذكر من قدم من الرسل وغيرهم

وفي التاسع والعشرين من المحرم وصلت رسل من الملك ابي سعيد ابن خربندا ومعهم هدية وفيها
عاد الرسل من بلاد ازبك وهم طقصبا الظاهري ومن معه وصحبته الرسل من جهة ازبك واخبروا
ان ازبك سار بعسكر يكون عونا له مع عسكره ليغزو بلاد قازان وكتب في كتابه يعرف ان هولاء عدوك
وعدونا ونحن قصدنا شيل هذا العدو من بيننا ويبقى البلاد بلادا واحدة واكد في ذلك تاكيدا
كثيرا وفيها وفد اللحياني الى الابواب الشريفة وقنع بالركون اليها وكان بيده مملكة تونس وطرابلس
وغير ذلك من بلاد الغرب فاختار المقام بثغر الاسكندرية وترك المملكة بالجملة وقال صاحب النزهة
وفيها ورد خبر من متولي الاسكندرية بوصول ابي يحيى اللحياني وكان قد تقدم سفره صحبة جماعة
من الجند على ان يوصلوه الى بلاده فبلغه في الطريق خروج العرب قاصدين له فرجع وسال السلطان
في كتابه ان يكون مقيما بالاسكندرية ولا يرجع الى بلاده فكتب له بذلك وبراتب يكفيه واستمر مقيما بها
وفيها وفد كبشة ابن منصور صاحب يثرب الى الابواب العالية بتقادم وهدايا فقبلت منه
واجزلت عطاياه وعاد راجعا وفيها حضر سيف الدين سبوجي من قرايب ابي سعيد وكان هذا الرجل
قد تقدم الى الحجاز الشريف وفقد كما تقدم ذكره عند حضور الركب العراقي وفارق الركب العراقي لاجل
زيارة القدس وقدم مع الركب المصري الى مصر ووقف بين يدي السلطان واكرمه وانعم عليه انعاما كثيرا
وسال في زيارة القدس الشريف فرسم له وكتب بالاقامات في الطرقات والى الولاة باكرامه واحترامه
فركب ومضى وزار القدس ثم سافر من الشام الى بلاده بالاكرام والاحترام من جهة نايب الشام
وغيره وفيها وصل قاصد من جهة مجد الدين السلامي يذكر ان اميرا من امرا الاردو قد اتفق معه
على الحضور الى خدمة السلطان يسمى ناروز بن باجو وهو رجل كبير في المغل وان صيت الملك الناصر
في بلاد ابي سعيد عظيم واسم بلاده عظيم فانبعثت خواطر جماعة كثيرة القصد الى مصر ثم عقيب ذلك وصل
الرجل فاقبل عليه السلطان اقبالا كثيرا وانعم عليه بخيل ودراهم وامرة طبلخاناة وذكر هو ان بعده

يحضر

يحضر جماعة من اهله واقاربه وانشرح السلطان لذلك وطاب بعد بكلام ازبك وكلام رسوله بكلام اوجب
للمهلة في امرهم وكتب بذلك وطيب خواطرهم وكان قد وصل معهم جماعة من المماليك والجوار فاوفى ثمنهم
وارغبهم في جلب المماليك الى مصر وفيها ورد مملوك نايب الشام ومعه كتاب فيه ان الامير جوبان يشكي على
بعض الناس بحق وانه طلبه وهو راكب في سوق الخيل يوم الموكب وقال له افصل الى فلان الشاكي حقه
وانه اغلظ عليه في الجواب فاهانه وضربه بالمقرعة على راسه ثم اخذه وهو مع الحجاب في الترسيم
الى العذراوية فلما وقف السلطان على كتابه كتب بان يطيب خاطره وانه سير يسال الجوبان من
يحضره الى مصر وبعد ايام ارسل سيف الدين قطلوبغا المغربي الى الشام بذنب وامره ان يصلح بينه
وبين جوبان ويخلع عليه ويسيره الى مصر يقيم بها عند السلطان وكتب لنايب الشام بذلك وعرفه
ان الذي وقع منك في حق جوبان وقع في محله وفعلت ما فعلت ولكن ما بقي له وجه بان يقيم عندك وقد
قصدنا حضوره الى مصر وانت تجبر خاطره وترسله الينا فلما وصل قطلوبغا الى الشام طلب
جوبان وخلع عليه وطيب خاطره وقال له ان السلطان طلبك يحصل لك عنده منزلة فخرج معه
ولما وصل الى السلطان اقبل عليه واكرمه وخلع عليه وقال له ان الحاج نايب الشام مثل
والدك فالذي صدر منه لا تواخذه به واعطاه امرة بمصر فاقام بها وفيها ورد كتاب من نايب
حلب ان جوبان نايب ابي سعيد قد اخذ صحبته عسكرا عظيما ودخل نحو باب الحديد وذلك لما جاءه
الخبر بان الملك ازبك خان قد جمع عسكرا عظيما وهو طالب العراق وكان السلطان قد كتب الى جوبان
بان قبل ذلك يوقفه بان الملك ازبك قاصد بلاد الملك ابي سعيد وانه سير الينا يسال
بتجريد عسكر من مصر يكون اعانة عليكم واني ابيت من ذلك ولما بلغهم خبر ازبك علموا ان السلطان
ناصح لهم وان مودته صحيحة فكان ذلك عندهم امرا عظيما وسير جوبان رسله الى السلطان
صحبة مملوك السلامي بالشكر والثناء وعرفه انه قد عزم على ملاقاة ازبك وان يكون خاطره معه
ويدعو له ولما بلغ السلطان ذلك كتب الى نايب حلب ان يكون محترسا على من يدخل الى ناحية
الشام ويعدي من الفرات

ذكر من انعم عليه بالوظيفة او بالامرة ومن قطع

وفيها انعم السلطان
على الامير شرف الدين حسين بن جندر امير شكار باقطاع الامير جوبان الذي نقل من دمشق
الى مصر وامره ان يخرج الى الشام ويقيم بها على اقطاع جوبان وقال صاحب النزهة والسبب الموجب
لاخراجه الى الشام انه كان قد عمر جامعا بجوار بيته وكان بستانا مجاورا لغيط العدة واتقن
عمارته وكان هذا المكان مجاورا للخليج الحاكمي ولما انتهت عمارته قصد ان يعمل قنطرة ويتصل عمارته
الى الشارع الذي بين السورين بباب الخرق وان يفتح من سور المدينة موضعا نافذا للزربية
وما حولها وقام في ذلك قياما عظيما الى ان اتفق الجمع وصلوا فيه الجمعة وعمل قنطرة ودكاكين واوقفها
على الجامع وقصد احراق السور وقال له متولي المدينة لا يمكن ذلك الا بمشورة السلطان وكان
الامير حسين له اقدام على السلطان وكان يمزح عنده ويلعب فعرف السلطان انه عمر جامعا في ايام

السعيد وانه يريد ان يفتح من السور مكانا يكون طريقا نافذا لجميع الناس فرسم له بذلك وفتح بابا
كبيرا وعمل دركه عليه وبقي في خاطره منه متولي المدينة من ذلك وهو الامير علم الدين الخازن ولما فتح
الموضع المذكور قال له ها انا قد فتحت الموضع على رغم انفك وانت كنت منعتني من ذلك وقل
لا من مشورة السلطان فاثر كلام هذا عند علم الدين وصبر على ذلك مدة ثم ذكر للسلطان ما فقاله
السلطان يا خوند رسمت للامير شرف الدين ان يفتح من السور موضعا وهو سور حصين
فقال السلطان هو قد شاورني على ان يفتح خوخة لاجل حضور الناس الصلوة فقال علم الدين
يا خوند فتح بابا يعادل باب الزويلة وعمل عليه دركه وقصد يعمل سلطان على البلاد وليس بعادة
ان يفتح من السور شي فاثر هذا الكلام عند السلطان اثرا بليغا وطلب النايب في الحال وامره
ان يقول للامير حسين اخرج الى دمشق ولا تخليه يبيت هذه الليلة في بيته فطلبه النايب وامره
بالخروج فخرج من يومه ذلك وفيها رسم السلطان بالقبض على طرخان بن البيسري فاعتقل بجب
قلعة الجبل ثم نقل الى الاسكندرية سنة سبع وعشرين وسبعماية وقال صاحب النزهة وكان
السبب المقتضي انه كان وصيا على ابن اخته وكانت اخته متزوجة بالامير سيف الدين آل ملك فوقع بينهما
كلام كثير بسبب التركة فقام آل ملك فيه قياما عظيما مع ما كان من خاطر السلطان من ابن البيسري
وذلك ان السلطان ما راه يوما اكل على اسماطه مع الامرا وكان يدعي العصمة من ذلك وينزه نفسه
وكان هذا قد اثر عند السلطان تاثيرا عظيما فلما وقع بينه وبين آل ملك شكاه آل ملك الى السلطان
وقال له يا خوند هذا يتعفف عن اكل طعام السلطان ويدعي انه حرام وانه قد اكل مال اليتيم جميعه فتقاوحا
بالكلام عند السلطان فامر السلطان بالقبض عليه وانزلوه في الجب مقيدا وعتبت الامرا على آل ملك
لكونه بالغ في امره هذه المبالغة وبعد يومين سال الامير جمال الدين نايب الكرك ان يطلعه من الجب
ويفك قيده فقبل السلطان كلامه وسفره الى الاسكندرية وتوفي في الحبس على ما نذكره ان شا الله تعالى
وفيها عزل الملك ازبكخان نايبه قطلقتمر من نيابته واستناب عوضه عيسى كركز ورسم لقطلقتمر
بالتوجه الى خوارزم وفيها اتفق خروج الامير علا الدين الخوارزمي الى الشام على وظيفة الحجوبية
والسبب لذلك انه اتفق يوم نزوله من القلعة صادف الامير الماس الحاجب فمشى في خدمته الى ان اراد
ان يركب فرسه واراد الخوارزمي ان يركبه ويعضده خدمة له فاراد ان يفعل ذلك على عادة المغل
وهي ان الرجل اذا اراد ان يركب من هو اكبر منه يحط يديه تحت فخذيه فيتسلم ورأى ان الماس يميل
الى هذا الجنس فوضع يده تحت فخذه الى ان ركب فلما ركب اخرج المقرعة وضرب بها على راسه ثم لم يقنع
ذلك حتى اخرج الدبوس واراد ان يضربه فهرب الخوارزمي من بين يديه راجلا فصاح الماس يقول
ويلك انا مخنث حتى تركبني هكذا فدخل بينهما بعض الامرا حتى رجعوه عنه ثم طلع الماس عند السلطان
وحكى له ما فعل الخوارزمي فانكر السلطان ذلك فقال هذا رجل كبير كيف يقع منه هذا وانكر الماس
كون هذا عادة المغل وانه ما فعله هكذا الا استهزا به ثم قال السلطان للنايب سل من الخوارزمي

ما السبب

ما السبب لما فعلت مع هذا فسال النايب فقال والله ما اردت بذلك الا تعظيمه كما يفعل بامرا
المغل فعرف النايب السلطان للنايب صدق الخوارزمي في ذلك ولكن الماس حمار ثم صبر على ذلك اياما
فطلب النايب وقال له ان هذا الخوارزمي رجل شيخ كبير وقد وقع له ما وقع مع الماس وصار الماس
في خجل من الناس من ذلك والمصلحة ان تطلب الخوارزمي وتقول له ان الذي صدر من مملوكك الماس
ما هان على السلطان وقد اراد السلطان ان يكرمك وقد اعطاك وظيفة الحجوبية في الشام فطلبه النايب
واخبره بذلك فدخل على السلطان وباس الارض ثم ذهب الى الشام حاجبا وطاب عند نايب الشام

ذكر هدم الكنايس قد ذكرنا ان السلطان قصد عمارة زريبة بجوار جامع الامير علا الدين
طيبرس بعد ان انشا الميدان بالمهارة فاحتاجت الزريبة الى طين للبنا فنزل السلطان بنفسه
وعين مكانا بالقرب من ميدان المهارة يعرف ارضه ببستان الزهري وهو بستان قديم وقدام
فسحة ارض واراد ان ياخذ هذه الارض ويعوض عنها لاصحاب الوقف ويحفرها وياخذ منها
طينا ثم يجعلها بركة يجري لها الما من البحر يدخل اليها من جهة الميدان وتعرف البركة بالناصرية
ثم لما طلع القلعة طلب القاضي فخر الدين ناظر الجيش وامره ان يكتب اوراقا باسما الامرا ثم ينزل
الامير ركن الدين بيبرس الحاجب مع المهندسين ويقيسون الارض ليشغل كل منهم بما يخص امير من الاقصاب
ففعلوا ذلك ثم شرعوا في العمل وكان بداءته في العشر الاخير من ربيع الاول فشرعت الامرا في العمل
يحفرون هذه الارض فيحولون طينها على البغال والجمال والحمير الى جانب البحر لبنا الزريبة واستمر
العمل الى ان وصل الحفر الى جانب بكنيسة الزهري وفيها جماعة من النصارى مقيمون بها ويرد اليها
نصارى كثيرون وبجوارها ايضا كنايس لاهل الذمة فوقف اقسنقر مشد العماير السلطان
ان هذه الكنايس قد صارت في وسط الحفر وانها تمنع عن الاتساع للبركة فقال السلطان يحوش
الحفر حتمرا فقيل للامرا يهدمون هذه الكنايس بالليل فيشاع انها وقعت على غفلة فاخبرهم
المشد بذلك فصاروا يحفرون الى ان تعلقت حيطان الكنايس فصبروا الى يوم الجمعة فذهبت
الامرا للصلوة واجتمعت الغلمان والحرافيش وصاحوا الله اكبر وشرعوا فيها بالمساحي
والفووس فنزل جميعها كونها ونهبت الناس ما وجدوا فيها وهربت النصارى ولم يجدوا من يردهم
فحصل لهم الطمع الى ان جاوا الى الكنيسة المجاورة لحوض الامير سيف الدين تمربغا تعرف بكنيسة الحمرا
وكانت من الكنايس المعظمة عند النصارى وهي كنيسة قديمة وفيها جماعة من النصارى قد انقطعوا
فيها مدة سنين وكان يحملون لها من الشموعات والزيت والقناديل وغير ذلك وفيها ايضا من
الالات مذهبين فما احس اهلها الا وقد تسلقت الحرافيش الى علوها ووقع النهب في الاموال والقماش
واخرجوا منها خمرا كثيرا وكسبوا منها كسبا جزيلا وينقلون منها الى كنيسة بالقرب منها تعرف
بكنيسة ابي المنا وبجوارها ايضا كنيسة مجاورة للسبع سقايات وكانت هذه الكنيسة تلقب
بين النصارى بكنيسة البنات وكانت فيها جماعة من بنات النصارى فطالت مدتهن فيها

وكانت معبدا عظيما لهم فزحفوا اليها وكسروا ابوابها ووقعوا فيها نهبا بشيعا وقتلوا جماعة
منها واخرجوا ساير البنات مسبيات قال الراوي ذكر لي بعض الرهبان المقيمين بها انه كانت
فيها تنيف عن ستين بنتا ابكارا فسبوا الجميع وشاع هذا الخبر بين الناس فاجتمع هناك خلق كثير
وخرجت الناس من الصلوة فوجدوا غبارا ودخانا مرتفعين وحريقا يصعد لهيبها الى السما
وراوا في ايديهم جرار خمر وقماش وغير ذلك وخيل للناس ان القيامة قد قامت فقامت الضجة
والصيحات الى ان اتصل بسوق الخيل وسمع السلطان تلك الاصوات فقال لايدغمش امير اخور
اكشف هذا الخبر فقال له ربما وقع من الناس من خراب الكنايس فانزعج لذلك وامره ان يركب وياخذ
معه اوشاقية فيقبض على من يقدر عليه ونهض ايدغمش الى الركوب فاذا بمملوك الخازن قد اتى وعرف
ان العامة قد اخربوا الكنيسة التي بحارة الروم وحارة زويلة فركب ايدغمش وحث على بيوت التجار
وبيوت الكابر ثم حضر بعد ذلك مملوك والي مصر وقال يا خوند عرفوا السلطان ان اهل مصر
وحرافيشها قد رجعوا على الكنيسة المعلقة بمصر وهذه الكنيسة ^ مشهورة في ساير البلاد وتاتي
اليها النذور من جميع الجزاير من بلاد الروم وقسطنطينية ويحمل اليها ذخاير عظيمة ولما سمع السلطان
غضب غضبا شديدا فاراد ان يركب بنفسه اليهم من شدة غيظه فركب ايدغمش وصحبته اربع امرا الى
مصر وركب الامير ركن الدين بيبرس والامير سيف الدين الماس الحاجب الى مكان الحفر ورسم
السلطان لهم ان يضعوا السيف فيهم وقامت المدينة على ساق واحد وكان النهابون بلغهم
ركوب الامرا فاكثرهم طلبوا النجاة فهربوا ومالحقت الامرا منهم الا من كان سكران من الخمر فقبلت
الامرا منهم الا من كان ثم وان ايدغمش ومن معه فلحقوا ابو الحصر الى زقاق الكنيسة المعلقة
فراوا هناك خلقا لا يحصون وكانت اهل الكنيسة اخرجوهم بالحجارة وكادوا ان يحرقوا ابواب
الكنيسة فادركهم ايدغمش وقد جردت المماليك السيوف وقصدوا ان يضعوها فيهم فمنعهم
ايدغمش وقال هيبتوهم ولا تضربوا احدا ثم نادى ان كل من وقف قدمه حلال فخرجت الناس وكفوا
عن فعلهم وبقي ايدغمش واقفا هناك الى وقت العصر ثم امر والي مصر ان يبيت على باب الكنيسة
مع خمسين وشاقيا لحفظها فلما رجع ايدغمش اجتمع مع الماس الحاجب وبيبرس الحاجب وراوا تلك
الكنايس لم يبق لها اثر وقد هدمت حتى كانها ما كانت ولما عادوا اجتمعوا بالسلطان واخبروه
بان الامر قد سكن ولم يبق منهم احد يظهر وتلطفوا معه حتى سكن غضبه وكان قصده ان يمسك الناس
الذين قاموا في ذلك فان كان لا يعلمهم ويشنق منهم جماعة ويضرب جماعة ويشهر جماعة قال صاحب
النزهة نكتة غريبة اتفقت في هذه الكنايس وهي ان السلطان كان في جامع القلعة والناس معه وقد
فرغوا من الصلوة فاذا برجل مولع صاح من وسط الجامع اهدموا الكنيسة التي في القلعة
فان بها كفرا عظيما اهدموها وصاح صياحا عجيبا خرج عن حيز الاعتدال وصاح هدوا الكنيسة
التي في القلعة فان بها كفرا عظيما ثم اضطرب فتعجب الناس والسلطان من امره ورسم لبقية الجيش

هي معبدا للنصرانية وفيها ذخاير واموال عظيمة وبتركا لنصارى مقيم بها وهذه الكنيسة هي

والحاجب ان لا يدعوا في القلعة مكانا حتى ينظروه ويكشفوا عن هذه الكنيسة التي يذكرها هذا الرجل
فشرعوا في ذلك وبعد ساعة وجدوا كنيسة مخفية في خرايب التتار فهدمت الى الارض وبعد
ذلك جرت واقعة الكنايس التي ذكرناها فصار السلطان والامرا يتعجبون من هذه الواقعة فامر
السلطان يطلب ذلك الرجل المولع فلم يقع به احد وقال صاحب النزهة اخبرني شمس الدين بن القلع
بنكتة غريبة اخرى وهي انه صلى الجمعة في الجامع الازهر فان الناس لما صلوا سنة الجمعة راوا
رجلا بينهم صوفيا يرتعد ارتعادا ويبرق الى ان قال المؤذن الله اكبر الله اكبر واذا به قد نهض
وصاح صياحا اهدموا كنايس الطغيان والكفر نعم الله اكبر فتح الله ونصر فصار يزعج نفسه
ويصيح الى الاساس والناس ينظرون اليه ويتعجبون من كلامه فمنهم من نسبه الى الجنون الى ان فرغت
الناس من الصلوة وطلبوه فلم يجدوه ولما خرجوا من الجامع راوا رهجا وصياحا وجماعة من
الناس بايديهم اخشاب وقماش وصلبان من الكنايس وكان الذي حدث في ذلك الوقت
كان في كنيسة بحارة الروم وكنيسة بحارة البندقانيين وكنيسة بحارة زويلة ولما تحققوا ان هذا
لم يحدث من جهة السلطان ولا رسم به ولا الامرا قد ركبوا لذلك السبب تحققوا ان هذا وقع
من الله تعالى ومن النكات الغريبة انه ورد يوم الاحد بطاقة من متولي الاسكندرية الامير بدر الدين
المحسني يعرف السلطان انه لما كان تاريخ يوم الجمعة بعد الصلوة فاذا بالخلق يدعون الى خارج الجامع
والصياح عال والناس يقولون هدمت الكنايس وانه ركب من وقته الى نحو الكنايس فوجدها
كوما وكانت اربع كنايس وكذلك وقعت بطاقة من والي البحيرة يعرف السلطان ان كنيستين
هدمتا في دمنهور والناس في صلوة الجمعة وكذلك في بعض بلاد البحيرة ثم في الجمعة الثانية وصل
مملوك متولي قوص على البريد ومعه كتاب الى السلطان يخبر فيه انه لما كان يوم الجمعة وقد فرغت الناس
من صلوة الجمعة واذا بالشيخ عبد الغفار واقف في جمع كبير من الفقرا في وسط الجامع وهو يقول
يا فقرا اخرجوا لهدم الكنايس فخرجوا وخرج معهم خلق كثير من الناس فوجدوا الهدم في الكنايس
وكان يقوص وماحولها نحو ست كنايس فهدمت في نصف ساعة ولما وقف السلطان على ذلك
انزعج لذلك وتواترت الاخبار بعد ذلك من المسافرين من الوجه البحري والوجه القبلي انه هدمت
كنايس كثيرة من البلاد التي لا يؤبه اليها وكان هدم الجميع في وقت واحد وكان السلطان كلما يبلغه
شي من ذلك ينزعج انزعاجا ويخشى ان يفسد عليه مملكته ويتحدث مع الامرا وهم يرتقون اخلاقه
ويقولون يا مولانا السلطان هذا ليس من العامة ولا من الناس المعتبرين وانما هذا امر
اراده الله تعالى واجراه على يد بعض خلقه والا كيف يقع هذا على هذا الوجه فيكون الهدم
في قوص وفي اسكندرية ودمياط ودمنهور وفي مصر في وقت واحد وساعة واحدة وهذا لا شك
من الله تعالى وكانت جماعة كثيرة من الحرافيش وغيرهم قد خرجوا من مصر هاربين فان السلطان
كان قد قصد ان يمسك منهم ومن غيرهم جماعة ويوقع الفعل فيهم ليس تحت القهر وكان مع كريم الدين

على ذلك فقام القاضي فخر الدين هذا وقال للسلطان يا خوند انت تريد تعارض فعل الله تعالى
واذا اراد الله امرا لا معاند له فحكم وانت مع حرمتك العظيمة لو رسمت بهدم كنيسة في دمياط واخرى
في اسكندرية لما وقع ذلك في ساعة عظيمة والكنايس التي هدمت كنيسة القلعة ذلك في ساعة
بخرايب التتر وكنيسة الزهري بالبركة الناصرية وكنيسة الحمرا المجاورة لحوض تمربغا والكنيسة
المجاورة للسبع سقايات تعرف بكنيسة البنات وكنيسة تعرف بكنيسة ابي المنى بالقرب منها
وكنيسة الفهادين بجاورة الجكر وكنيسة بحارة الروم وكنيسة بالبندقانيين وكنيستان
بحارة زويلة وكنيسة بحارة اليهود وكنيسة بالخندق واربع كنايس بالاسكندرية وكنيستان
بدمنهور الوحش وبالغربية اربع كنايس وبالشرقية ثلاث كنايس وبالبهنساوية واعمالها
ست كنايس وباسيوط ومنفلوط ومنية ابن خصيب ثمانية كنايس وبقوص واسوان
احدى عشرة كنيسة وفي الاطفيحية كنيستان وفي المصر بالقاهرة وسوق وردان وغيرها وقصر الشمع
نحو ثمان كنايس ولم يسلم في المصر غير الكنيسة المعلقة وكذلك خربت من الديورة شي كثير وكان
الرهابين من خوفهم لخلوها وهربوا فتخيل تخريبهم اهل القرى واقام دير شهران ودير البغل
مغلوقين اشهرا واياما وجملة الكنايس التي هدمت ستون كنيسة غير الديورة قال النزهة
اخبرني ابن الدماميني الكارمي انه اجتمع بالشيخ عبد الغفار فقال له اني متعجب من وقوفك بنفسك
وصياحك على الناس تاذيهم بهذه الكنايس وسيدي يعلم ان اهلها تحت الذمة وقد نهينا عن
اذاهم فقال قد كثر فسادهم وزاد طغيانهم فنودي بالانتقام منهم

ذكر واقعة الحريق بمصر والقاهرة

كانت واقعة الحريق اعظم من واقعة هدم الكنايس وكان الحريق بعد هدم الكنايس بنحو عشرين
يوما فاولها وقع الحريق العظيم في وسط ساحة المدينة في ربع بوزير بربع الشوا . ووقف على الدارستين
وعملت فيه النار عملا عظيما وركب الوالي وساير الولاة ورا والامرا ايضا وكان في جوار هذا الربع
ربعان وثلاثة فحسبوا ان النار تصل الى الذي حوله فشرعوا في هدم البيوت المجاورة له وقويت
النار الى ان صارت النسا يرمين انفسهن من الطاقات والادهن خلفهن وعدم للناس
شي كثير وكان مبدا هذا الحريق ووقوعه يوم السبت الثاني عشر من جمادى الاولى وكان السلطان
قد ركب الى الميدان وعند طلوعه القلعة رجع المتفرجون فوقع الحريق في ذلك الوقت وبقيت النار
مستمرة من العصر الى بعد العصر يوم الاحد وكان الناس مشتغلين بالحريق فاذا اصوات وصياح من
الرجال والنسا ياتي من داخل حارة الديلم فكشف الوالي ذلك فاذا هو حريق وقع بزقاق العريشة
داخل حارة الديلم وهذا الزقاق من الازقة التي لا يمكن ان يدخل فيه الا من كان راجلا وكان بينه
وبين بيت القاضي كريم الدين بيوت قليلة متقاربة فجا الوالي ووجد النار عظيمة جدا في ذلك المكان
وقد اتصلت بالاماكن المجاورة لها واستمرت النار الى ان دخل الليل وقامت الرياح فتاخذ النار
الى جانب الى ان اتصلت بالمكان المجاور لبيت القاضي كريم الدين فركب ولده الى القلعة واجتمع بالسلطان

وعرفه

وعرفه بذلك فقال يخشى على حواصل السلطان التي عندنا وذخايره ان تنهب او تحرق فطلب السلطان
اقسنقر شاد العمارة وامره ان ياخذ السقايين وجماعة الاسرى وارباب الصنايع وتدرك
هذه النار ثم طلب الحجاب وبقية الجيش وبيبرس الحاجب وامرهم بان يدركوا الحريق ونزل علم الدين
ابن القاضي كريم الدين من عند السلطان والنار قد عظم امرها واتصلت بالمكان القريب
من بيت القاضي وتعبت الزربية ووقع الصياح في حارة الديلم وخرجت النسا كاشفات الوجوه
وعظم الامر جدا الى ان وصل اقسنقر ومن معه من السقايين وغيرهم وشرعوا في استدراك الامر
السقايين وتم ذلك الى الليل ولما اصبحوا نهار الاثنين زادوا السقايين ومماليك الامرا والناس
فصاروا يطفون الوفا والوفا الى ان دخل عليهم الليل فرح عما كانوا يعهدونه وهم في هذا الامر المريج
فاذا ريح سودا قد هبت من ناحية المريس ثم اختلفت من الجهات الاربع وتزايدت الى ان رمت
نخلا كثيرا وغرقت المراكب المسافرة وانزعجت اهل المدينة فاطمع الى ان خيل للناس ان القيامة قد
قامت ثم ظهرت النيران مختلفة مع اختلاف الريح وقوتها وهي الى ان اظهرت شررا كثيرة ومن قوتها
وهبوب الريح واحترقت بيوتا كثيرة بذلك السبب ولم يبق احد في المدينة الا وقد ايقن بالشر وما راه
من هول تلك الليلة وطلعت الفقها والفقرا على ساير المواذن من الجوامع والمدارس والمساجد
وخرجت ساير الصوفية من الخوانق وابتهلوا بالدعا والتضرع وبلغ السلطان صيح هولا الخلايق
وراى من عسف تلك الريح ما اشغل خاطره وطلع هو وجماعة على سطح القصر وراى النيران وهي بتلك تشعل
والرياح وهي تختلف فعظم الهول عنده ايضا الى ان كاد يقع على الارض فنزل مماليكه وقد تيقن ان هذا
امر من الله لحكمة اقتضت ذلك واستمرت الريح الى بكرة يوم الثلثا وسير القاضي علم الدين وعرف
السلطان ان ذلك البيت الذي فيه الحواصل والخزاين للسلطان وكان ذلك بالليل فلما اصبح
السلطان طلب النايب وامره ان ينزل بساير الامرا وان لا يدع احد في القلعة ولا من سكان المدينة
وان يستعملوا جميع جمال الامرا وسقاييهم في الحريق ثم طلب بكتمر الساقي فامره ان يلحق النايب وان
يخرجوا جميع حواصل السلطان من كريم الدين الى بيت ولده وان يقف هناك الى ان تنطفي النار
فنزل ولحق بالنايب والامرا وكان يوما عظيما لم يشهد مثله فاستعملوا هنا كل جميع جمال المدينة
للسقايين والامرا جميع جمال النفر ووصوا البوابين ان يمنعوا من خرجوا الجمال وفتحوا ساير
المدارس ودور السواقي والاحواض والحمامات فصاروا ينقلون المياه منها ولم يدعوا في المدينة
نجارا ولا بناء حتى احضروه وكانوا يعلقون البيوت من اساساتها والنار تحرقت في سقوفها فما
يمر عليها ساعة لطيفة الا وقد سقطت على الارض قال الراوي ورايت ساير الامرا من مقدمي
الالوف وهم اربعة وعشرون اميرا سوى الطبلخانات واقفين هنا ككل واحد في شغل فمنهم من
هو متسلق للهدم ومنهم من في يده جرة ما يسكب ومنهم من ينقل الما من السقايين فسكبوا المياه
حتى صارت مثل الخليج من باب زويلة الى حارة الديلم والجمال وساير الدواب متصلة بنقل الما قال الراوي

ونحن مع جماعة كثيرة من حفدة بيت القاضي علم الدين دايرون بين الامرا والمماليك بخوافق صيني
فيها سكر بما ليمون وما ليبان وقد ضربت اخوا منروده وبيدهما السكر والامرا والمماليك يشربون
وبقي الامير سيف الدين بكتمر الساقي والامير سيف الدين ارغون النايب واقفين الى ان نقلوا
جميع حواصل السلطان من بيت كريم الدين الى بيت ولده القاضي علم الدين فان بيته كان بمعزل
وكان قد عزم والده يعرف بدار الرصاص واخوا هناك نحو ستة عشر ملكا مجاورة للدار التي
فيها الحواصل حتى قدروا على اخراج الحواصل ومع ذلك والجنادرية متوالية من عند السلطان لكشف
الخبر وكان في قلق شديد الى ان سمع بسلامة الحواصل وخمود النار وطلع الامير بكتمر والنايب الى السلطان
فسكن خاطره وتم الامر الى ان كان قريب نصف الليل واذا بالصياح قد وقع وانقل بسوق الخيل
فنظر السلطان والامرا من فوق الى نار ترمي بشرر مع رياح مختلفة ودخان مرتفع قد سد الافق
فكشفوا عن ذلك فاذا هي في ربع يعرف بربع السلطان الملك الظاهر خارج باب زويلة وتحته
قيسارية تعرف بقيسارية الفقرا وقد علقت فيها النار وكان ربعا عظيما فيه نحو من مائة وعشر
بيوت وهو مجاور لدار امير شكار فنبعت النار من اعلى الربع الى باب الفرج وعظم امرها وقويت
الرياح المختلفة لما يريده الله تعالى فركب الوالي وجماعته واحضروا السقايين وارسل الوالي
الى الامير ركن الدين بيبرس الحاجب فحضر هو ومماليكه والسقاوون الذين لم واقاموا هناك الى الظهر
من اليوم الثاني الى ان اطفوها بعدما هدموا دورا كثيرة حولها وفي الفراغ من الاطفا فاذا بصوت
عال بحريق اخر في بيت الامير سيف الدين سلار الذي بين القصرين بجوار دار امير سلاح فهرعت
الناس اليه وركب بيبرس الحاجب والوالي واقتفوا اثر النار من اين فوجدوها من البادهنج وكان
له ارتفاع من الارض فوق المائة ذراع بالعمل ووجدوا فتيلة كبيرة قد اذيت هناك وهي ملوثة
بالنفط فاطفوها سريعا بعون الله تعالى وركب الوالي وعرف السلطان بما وقع فتعجب السلطان
من ذلك تعجبا كثيرا فطلب السلطان الامير ركن الدين بيبرس الحاجب وعرفه ان يكون مرصدا لهذا
السبب فانه راى امرا صعبا يطلب الامرا يساعدوه ونزل الوالي في المدينة ان يوضع بجانب كل دكان
دن او زير كبير فيه ما وكذلك في ساير الحارات والازقة والحوانيت فوصل الدن الذي كان يباع
بدرهم الى اربعة وخمسة وما لحقوا يذهبون الى بيوتهم حتى وقع حريق بحارة الروم فركب الوالي وعند
وصوله اليها جا اليه خبر بحريق آخر [illegible] واستمر هذا الحال في الليل والنهار بحيث لم يبق استقرار
للوالي ومماليكه ولساير الولاة وللامير ركن الدين كذلك فصاروا يسمعون صوتا بعد صوت
وحريقا بعد حريق ثم شرعوا في الكشف عن ذلك والبحث عنه فاتفق انه ظهر انه من جهة النصارى
فانهم ارادوا بذلك ان يفعلوا امرا يقابلوا ما فعل المسلمون في كنايسهم وبلغ فعلهم الى ان جعلوا
وعلقوا النار في منابر الجوامع وحيطانها وكذلك المدارس والمساجد ووصلت نارهم الى المدرسة
المنصورية بين القصرين فحصل عند الناس الم كبير بسبب ذلك حتى ان الكثير من الناس شالوا

ما كانوا

ما كانوا يخافون عليه من الذهب والفضة والمصاغ وعمل كل واحد في بيته زيرين او ثلاثة ومواجير في
الاسطحة ولم يكن احد يشبع من النوم وكان الحريق ياتي تارة اما من طاق واما من زرب او بادهنج
واكثر ما يجدون خروقا ملفوفة بزيت وقطران او نفط ولا يعلمون من اين اوقت ولم يبق احد في المدينة
ونواحيها الا وهو يحترس على نفسه الى ان اخمدها الله وكشف هذه الغمة عن الناس وكان السلطان
قد رسم للامير علم الدين الخازن ان يتبع اثر هذا الحريق عساه ان يظفر بذلك وكان علم الدين
لا ينام بالليالي ويفحص عن هذا فاخر الامر وعلم ان ذلك كان من النصارى فانهم فعلوا هذا مقابلا لهدم
كنايسهم وذكر بعضهم انه قبض اثرهم انه راهم رموا نارا في درب يعرف بدرب بطقز قريب من بيت
الشيخ ابن عبود وكانوا من دير البغل فمسكوهم وامر السلطان للامير ركن الدين بيبرس الحاجب
ان يتولى عقوبتهم حتى يقروا بالحق فنزل الى دار الولاية فوجد ايضا قد احضر نصرانيا في دار
الولاية وكانوا وجدوه في جامع الظاهر بعد خروج الناس من الصلوة وهو متظاهر بلبس
البياض ووجدوا معه خروق بنفط وقطران وقد وضعها في جانب المنبر وفاح منها دخان
انكروا رايحته فمسكوه وهو خارج وفي يده اثر من ذلك فاوقفوه قدام الامير بيبرس الحاجب فشرع
في عقابه وهو اول من عوقب من النصارى واعترف انه من جملة جماعة من النصارى يصنعون النفط
ويفرقونه عليهم ويعطونهم دراهم على ذلك العمل واتفق حضور القاضي كريم الدين في ذلك اليوم
وكان مسافرا في اسكندرية وطلع الامير بيبرس الحاجب وعرف بذلك واخبر السلطان القاضي
كريم الدين بجميع ما وقع في غيبته من امر الحريق وانه من النصارى فقال القاضي كريم الدين هولا لهم
بترك كبير يقتدون به في ساير امورهم ولا يمكن ان يفعل هولا مثل هذا الفعل من غير علم البترك
فطلب السلطان البترك وساله فقال هولا الذين فعلوا هذا الفعل قوم سفهاء والحكم للسلطان
في امرهم قال ومن اكل الحامض ضرس اسنانه والحمار العثور يلتقي الارض باسنانه ثم طلب
السلطان الامير علم الدين الخازن وامره بعقوبة الرهبان الذين مسكوهم الى ان يعترفوا
فعاقبهم فاعترفوا انهم اربعة عشر راهبا من اهل دير البغل تحالفوا على اذية المسلمين وحريق
اماكنهم وان الذي كان يصنع لهم النفط راهب يسمى جرجس فثمانية منهم ارصدوا للقاهرة و
ستة لمصر فعند ذلك ركب الخازن الى دير البغل ومسك كل من كان فيه وامر بحريق اربعة منهم
فعمل لهم حفرة كبيرة بشارع الصليبة مقابل اصطبل اقسنقر شد العمارة فاحرقوهم
في تلك الحفرة واجتمعت هناك خلايق لا يحصون ثم شرعت الناس بعد ذلك يتظاهرون على النصارى
وصاروا كل من وجدوه فتكوا به وعروه ومن وجدوه راكبا رجلوه وعروه وفي اثنا ذلك وجدوا
صاحب ديوان الامير سيف الدين بكتمر الحاجب راكبا رايحا الى بيت استاذه فانزلوه عن مركوبه
وضربوه وعروه وحملوه حتى يرمونه في النار وهو يصيح بالشهادة فاخذوا دواته وبلغ ذلك
استاذه وكان السلطان في الميدان في ذلك اليوم فطلب القاضي كريم الدين وقرر معه ان يستمر

من النصارى جماعة ويشهرهم فلما خرج كريم الدين من عنده ودخل الطريق فاذا بالخلايق وصاحت
بلسان واحد على كريم الدين وقالوا كم تحامي النصارى وتشد منهم واخذوا في سبه ولعنه
وشتمه ولم يقنعهم ذلك حتى طلعوا على الجاير التي مقابل الميدان واخذوا من طوب تلك
القمامين ومن الحجارة ورموه بها فنفذ كريم الدين الى الذين وانهم قد زادوا فرجع وطلب
الميدان وهولاء زادوا الصياح حتى سمع السلطان الصياح فنزل كريم الدين وعرف بذلك
ملكتمر السرجواني الجمدار وعرف هو السلطان وكان الى جانبه الامير جمال الدين نايب الكرك
والامير سيف الدين ابو بكر والخطيري ويكتمر الحاجب وغيرهم من الامرا فقال لابي بكر ايش
يقول يا امير هذا مليح من هولاء المناحيس وكان ابو بكر رجلا ساذجا لا يعرف شيئا من
المداراة ولا من الملاطفة فقال يا خوند العامة عمي والمصلحة ان تسير حاجبك اليهم وتقول
ايش تريدون وما ضدكم حتى نزيله عنكم فالتفت اليه السلطان التفات المغضب وقال
يا امير هذا اشقلك اكون انا سلطانا واكسر حرمتي واسير للعامة واقول بهذا القول فحول
وجهه عنه والتفت الى نايب الكرك وقال سمعت يا جمال الدين ما قال هذا الامير قال له الامير جمال الدين
يا خوند هذا كله لاجل هولاء الكتاب فان الناس قد يبغضوهم والمصلحة عندي ان لا يستعملهم
السلطان ويعزلهم عن الناس فاذا فعل هذا استرحنا نحن والناس فولى وجهه عنه ايضا
كالمغضب ولم يلتفت بعدهم لاحد من الامرا بل طلب الماس الحاجب وامره ان ياخذ معه اربع
امرا ويخرج من باب الميدان ويضع السيف فيهم الى باب زويلة والى داخل باب النصر ولا يرفع السيف
عن احد ثم طلب الامير علم الدين الخازن وامره ان يركب الى باب اللوق والبحر ولا يدع احدا من ساير
الحرافيش ويمسكهم ويطلع بهم الى القلعة وان لم يحضر علم الدين رجموا وكبح وكانت والا وحياة راسي
شنقتك عوضا عنهم ورسم ان يركب معه مماليك السلطان فركبوا وخرجوا كانما هو اغرق فلما راى
القاضي كريم الدين ذلك خشي على نفسه من عاقبة هذا الامر واجتمع بالماس الحاجب وقال له ان
الذي وقع من الحرافيش الاوباش القريبين من الميدان وما لسكان المدينة والسوقة من
ذلك ذنب فعسى ان تسال السلطان ان يتانى في هذا الامر فسال السلطان بذلك وقبل كلامه
وكان ما امر به السلطان قد اشتهر بين الخلايق فهربوا كلهم حتى غلمان الامرا والاجناد و
الركبدارية فخرجت الامرا حتى يركبوه فلم يجدوا احدا من الغلمان واقفا وبلغ هذا الخبر ايضا
الى باب زويلة ولم يجدوا احدا من البياعين ولا من غيرهم الى باب النصر وكذلك الامير علم الدين
الخازن مشى من باب اللوق الى بولاق والى باب البحر فلم يجد احدا غير طايفة من الكلابزية والنواتية
فمسكهم واما السلطان فانه لما خرج من الميدان لم ير احدا في طريقه الى القلعة فلما استقر في القصر
بعث ورا الخازن فحضر الخازن ومعه الجماعة الذين مسكهم نحو مائتي نفر فامر ان لا يصلح البعض
الآخر والجميع معلقون على الخشب فعين منهم جماعة للتوسيط وجماعة لقطع ايديهم وكان السلطان

قد عظم

قد عظم في الاصطبل وهو جالس في الشباك فصاحوا صيحة واحدة يا خوند ما يحل لك ان تفعل
معنا هذا ونحن ما لنا ذنب فاستغاثوا وبكوا فبكى يكتمر الساقي والامرا ثم سالوه وقالوا
يا خوند ما يحل للسلطان ان يفعل بهولاء شيئا فان الذين لهم ذنب قد قاموا بعمرهم وما زالوا به
الى ان قال للخازن اعزل جماعة منهم يكونون معلقين بايديهم من باب الزويلة الى سوق الخيل
وجماعة منهم احضرهم غدا وكان ذلك يوم السبت فاصبح يوم الاحد وهم معلقون على الاخشاب
بايديهم من باب الزويلة الى سوق الخيل وكان فيهم جماعة من المتعممين من اصحاب الهيئة الحسنة
وناس اصحاب دكاكين وبقي كل من يجوز بباب الزويلة من الامرا وغيرهم يبكون ويتوجعون
لاجلهم وغلقت المدينة باسرها وكان قد بلغ ذلك للقاضي كريم الدين في الليل فتوجه كلما
ركب بكرة النهار وما قدر ان يعبر من باب الزويلة وراح من طريق آخر الى ان دخل على السلطان
فوجده قاعدا في الشباك واستحضر الذين اخرهم وبدا بالكلابزية وفيهم كلابزي للابوبكري فبدا به
وقطع يديه ورجليه ثم احضر الثاني والثالث والامرا تحطم واقفون ولا يجسر احد منهم ان يتكلم فتقدم
كريم الدين وباس الارض وكشف راسه وباس رجل السلطان وسال ان يعفو عنهم بقي وساعده
الامير يكتمر الساقي فقبل كلامه وامره يقيدوا ويستعملوا في جسور الجيزة ثم امر باطلاق من كانوا
معلقين على الاخشاب ثم اراد السلطان ان يقوم من الشباك فاذا صوت عال من جهة جامع
ابن طولون بحريق بجوار الجامع ثم بالقلعة ثم ورد الخبر بوقوع نار في بيت الامير ركن الدين الاحمدي
بالمدينة ثم نار بفندق مقابل باب البحر يعرف بفندق طرنطاي كان منزلا برسم تجار الزيت
الذي يجلب من الشام ومن غريب هذا الامر ان بعض التجار ورد في عصر ذلك اليوم وقصد الدخول في
الفندق ولم يقدر لعدم من يساعده في نقل متاعه الى داخل الفندق وقالوا خله الى بكرة
النهار فحلف انه ما يبيت بضاعته الليلة الا في الفندق وكان زيتا كثيرا فدخل به بعد العشا
الآخرة ووقعت النار في نصف الليل فاصبح الفندق وقد صار رمادا وصارت الحجارة
جيرا وكان فيه ستة عشر عامودا من الرخام الهايل طول كل عمود ستة بالعمل ودوره ذراعان
فاصبح الجميع جيرا وكانت هذه الاعمدة مشهورة في المدينة وكان صاحب هذا الزيت قد وزن
مكسه عشرين الف درهم وكان عنده من الاصناف ما يساوي تسعين الف دينار فاحترق الجميع
واصبح هو يستعطي من الناس وفي صبح ذلك اليوم احضروا ثلاث نصارى ومعهم الفتايل وكان
الاحمدي هو الذي احضرهم عند السلطان فاعترفوا بين يديه انهم احرقوا وان العمل جميعه
كان منهم وشرعوا يوسعون الحريق لون فلم يقتلهم وكان السلطان يشكر امرهم وكان
ينكر على الامرا اذا ذكروا ان الحريق من جهة النصارى بل كان يقول هذا من الجند فان مثل
هذا الامر العظيم لا يكون الا ممن ذو قوة وجراءة وكان الناس في نكد عظيم بسبب هذه القضية الى ان ركب
السلطان الى الميدان فما لحق ان يصل الا الكبش الا وقد وجد نحوا من عشرين الف نفر

من العامة والحرافيش واتفق هناك وقد صنعوا اخروفا ازرقا وصفرا وعملوا فى الزرق صلبانا
بيضا وجعلوها كالسناجق ولما قرب السلطان منهم صاحوا صيحة واحدة لا دين الا دين الاسلام
يا ملك الناصر انصرنا على اهل الكفر ولا تنصر النصارى وقد خطبوا فى ذلك فعل من لا يخشى الموت ولما
راى السلطان ذلك وسمع هذا الغوص وقع فى قلبه خشوع عظيم وحصل له بهتة فتوحش خاطره
منهم فانه راى هذا الجمع منهم بعد ان عمل فيهم من الصلب والقطع وبقى متفكرا الى ان وصل الى الليوان
وجلس وهو يسمع هؤلاء وهم دايرون وسناجقهم منشورة والصلبان فيها وهم ينادون لا دين الا
دين الاسلام وتفكر السلطان انه متى اوقع فيهم او ايفسد الحال وما ينبغى لم الا ما اطلقهم والخروج
مما هم على خير فطلب الحاجب وامره ان ينادى فيهم من وجد نصرانيا فيكون دمه وماله حلالا للسلطان
فلما نادى الحاجب فيهم بذلك طابت خواطرهم وصاحوا نصرك الله ودعوا له ومشى ثم امر السناجق
وجعلوا يدعون له وبقى ذلك الانبساط فعلموا انه لابد من فساد امرهم ثم اقتضى راى الامرا مع السلطان
بالمناداة ايضا فى المدينة ان اى نصرانى وجدوه لابس عمامة بيضا حل دمه وماله للسلطان
وان اى نصرانى وجد راكبا حل دمه ثم خرج المرسوم من السلطان بان يلبس النصارى العمامة
الزرقا ولا يركبون فرس ولا بغلا واذا ركب احدهم حمارا يركبه مقلوبا ولا يدخلون الحمامات
الا وفى رقابهم جرس وان لا يتزيا احدهم بزى اهل الاسلام وكذلك نساؤهم فى الحمامات
وغيرها وكذلك اولادهم ثم رسم لساير الامرا ان لا يدع احد منهم عنده نصرانيا كاتبا ولا يستخدم
نصرانيا الا اذا خرج عن دينه واسلم ولا يستخدم احد منهم ايضا فى ديوان السلطان ثم رسم
ان يكتب كتبا لولاة الاقاليم بصرف جميع المباشرين من النصارى للامرا والسلطان ولا يدعون
فى البلاد نصرانيا يتحدث فى مباشرة ونسخة المثال الذى كتب للولاة بعد البسملة وبعد فانا
لما اقامنا الله لنصرة الاسلام واهله وصرفنا فى عقد كل امر وحله وايدنا بنصره وعصمنا بحبله
لم يزل يعلى كلمة الايمان فيظهر شرايع الاسلام فى كل مكان وننفذ عند الاوامر الشرعية لتكون كلمة
الكفر هى السفلى وكلمة الله هى العليا وكانت جماعة من مفسدى النصارى قد تعدوا وطغوا
وتمادوا فى المخالفة الى ما يقتضى نقض العهود وبغوا ومكروا مكرا كبارا فادخلوا نارا لم يجدوا لهم
من دون الله انصارا اقتضى راينا الشريف ان ناخذهم بالشرع الشريف فى كل قضية ونجدد عليهم
العهود النبوية وان نقرر على من شمله عقوبا منهم ان يكونوا تحت سيوفنا ورماحنا وان يلبسوا
العمايم الزرق والجباب الزرق وان يشدوا الزنانير وان لا يستخدم احد منهم الا ان يثبت
اسلامه ويصح ايمانه ومليت المدينة بذلك الخبر وانقطع النصارى عن السعى وتسلطت عليهم
المسلمون ولم يجسر احد منهم ان يخرج من بيته حتى صبغ عمامته زرقا واحترم نصرانى ان يخرج من
منزله واسلمت جماعة منهم واتفقت نكتة غريبة فى هذه الايام وهى ان اليهود كانوا مسكوتا عنهم
وكان نصرانى عنده ضرورة اكيدة لنفسه ولا يمكنه الخروج فاتى بالليل الى بيت يهودى فنخ عليه

بسببهم

فيأخذ

فيأخذ لبسه عمامة الصفرا فيلبسها ويقضى شغله ويعود مع ان اليهود تبغض النصارى وكذلك
النصارى تبغض اليهود وكان اذا اشعار رقاش يهودى يعطيه درهمين وثلاث على حسب حاله
بطريق الكرم والمروة وكان لبعض الدواوين عند بعض اليهود مبلغ اربعة الاف درهم وكان
ساكنا فى حارة زويلة قريبا منه فافلس الديوان ومشى اليهودى فى الليل متنكرا فخرج اليه فمسكه
اليهودى وصاح بالله وبالمسلمين ويضربه ويصيح والنصرانى يقول يا اخى اشهد على ان ما لى فى ذمتك
شى وانت فى حل من دينى فخل سبيلى ولم يسمع منه ولم يزل يصيح حتى اجتمعت الناس عليه فهرب ودخل
الى داخل بيت اليهودى ودخل على زوجته وبات تلك الليلة عندهم ولم يخرج حتى اشهد عليه وكتب
بخطه ايضا انه ابراه عن دينه ولم يبق عنده شى فبهذه الحيلة تخلص اليهودى من الدين وفى تلك
الايام اعترف بعض من اسلم من النصارى على راهب مقيم بدير الخندق انه واربع نفر كانوا ينفقون
فيهم المال ويمدونهم بالنفط ويقولون احرقوا فطلب هولاء وسمروا ومعهم جماعة اخروه من النصارى
وفى تلك الليلة فى النصف الاخير وقع حريق بالقلعة فى بيت الامير الماس وتنقل الى بيت ايتمش
وكانت ليلة تهب فيها ريح عاصف فعظم الامر ووقع الصياح فخرجت الامرا من منازلهم ونقلوا
ما كان فى بيوتهم من الاموال جميعها ولم يجدوا شيئا يطفون به النار فدقوا باب القلعة
ولم يفتحوا لهم فقال المتولى لذلك والله لو احرقت القلعة بمن فيها ما فتحت باب القلعة الا باذن
السلطان فسمع اهل المدينة الصياح من القلعة واعتقدوا انه جرى على السلطان شى فقلق لذلك
القاضى كريم الدين قلقا عظيما وارسل جماعة يكشفون الخبر فوصلوا الى الاصطبل ثم رجعوا وقالوا
ان السلطان طيب واصبح القاضى كريم الدين وطلع القلعة وعرف السلطان بما جرى فشكروا الله تعالى
على سلامة السلطان ووقوع الامر من جهة الحريق وقال صاحب النزهة كان اول وقوع الحريق
فى ربع الشوابين بالشارع الاعظم ثم زقاق العريسة بحارة الديلم ثم بيت القاضى كريم الدين
ثم البيوت المجاورة ستة عشر بيتا ثم اماكن كثيرة بحارة الروم ثم دار بها ودار بن نوبة
المجاورة لمشهد الحسين رضى الله عنه ثم الفندق ثم اصطبل الطارمة المجاور لهذه الاماكن مع درب
العسل ثم دار امير سلاح الى دار ابن سلار المجاورة لها ثم دار البيسرى ثم خان الحجر ثم الجملون
ثم قيسارية الاديم ثم دار بيبرس الجمدار بالصالحية ثم دار جمال بن المغربى رئيس الاطباء بحارة زويلة
ثم دار وكيل القاضى علاء الدين بن الاثير يعرف بابن مروان ثم الربع الموقوف على المارستان ثم اصطبل
العجمى امير اخور ثم اصطبل سيف الدين بدرجك ربيبرس الوطا وبيطاتم الطبلخاناة بقرب القلعة ثم اصطبل
ابن بهادر ثم دار امير حسين المجاورة لجامعه ثم المدرسة المنصورية ثم دار طيبرس بجامع الازهر وغير ذلك
من بيوت الحارات ما لا يوصف واما الحريق الذى فى مصر فربع الزيدى المجاور لدار الامير عز الدين الافرم
وربع الملك السعيد بباب التمار والنحاس المجاور لبحر ومطبخ من وقف للاحلوى قرب الملك واماكن بدار
الزعفران والمقاصة ومطبخان من مطابخ اهل مصر وقيسارية ابن ميسر ومدرسة الصاحب ابن حنا

ذكر بقية الحوادث وفيها ورد كتاب نايب الشام يشفع في الشيخ تقي الدين بن تيمية يخرجوه من السجن
ويقيم في دمشق بحكم انه لا يفتي فكتب له الجواب بالافراج عنه بعد ما يعقد له مجلس بحضور القضاة ويستتاب
ويمنع من الفتوى فلا يرجع يذكر مسالة الاستحلال وعند وصول المرسوم اليه افرج عنه بعد ان طلب
القضاة والفقها وعقد له مجلس عند النايب فكلم القاضي نجم الدين بن صصري معه وخطا عليه
خطا عظيما فكان جوابه انت عدوي وبيني وبينك عداوة قديمة وما انفض المجلس حتى اشهد عليه انه لا يفتي
في مسالة الطلاق وفيها وجد طير حمام في اصطبل السلطان في رجله ورقة مربوطة على زي البطاقة
ففتحوها عند السلطان وفيها انك قد قلت في ملكك وان مماليكك يبغضونك وعسكرك قد تلفت فان
اولاد الناس باعوا اخبازهم وعملتها الروك فعثرت الجند وفيها كلام كثير من الخطا عليه فالبست فطلب
في الحال نقيب الجيش شهاب الدين بن المهمندار وامره ان يطلب نقبا الالف ليكتبوا سائر اولاد الناس
ويعلمون من باع اقطاعه ومن هو محارف وكم فرس عند كل واحد منهم فشرعوا في ذلك وكتبوا اوراقا
بينوا فيها من باع خبزه ومن عليه الدين ومن هو محارف فاحضر الجميع قدام السلطان وحضرهم واحدا بعد
واحد وكان فيهم جماعة من اولاد الامرا فعديهم الرماة فضعف حالهم فضرب بعضهم وقطع اخباز نحو من
اربعة عشر نفرا من اولاد الامرا فعديهم الرماة فيهم ابن الشمسي مملوك التتري وابن الجناحي وابن الكركي
وكذا قطع اخباز جماعة من اولاد الناس والذين حبسهم اقاموا في الحبس مدة شهرين ثم شفع فيهم الامرا
فامر ان يسافروا الى الشام وطرابلس وكتب للنواب ان يستخدموهم ويعطوهم الاخباز وفيها حضرت
امرا عرب البحرين وهم اربعون نفسا من خيار خيلهم وكان السلطان قد كتب اليهم ان يحضروا وقصد بذلك
التقوي على مهنى وان يكونوا عونا على اخراجه من البلاد والتضييق عليه فارسل السلطان اليهم جيشا
مملوءا من الفضة فلما راوها تعجبوا من ذلك وعند سفرهم خلع على الجميع ووصى لهم ان يكونوا عونا على خروج
مهنى من البلاد وينعم عليهم باقطاعات وبلاد وغير ذلك وكان هولا عربا كثيرين جدا لا يعلم احد
عددهم وذلك لانهم عرب مجتمعة من بلاد متفرقة وقبايل مختلفة غير انهم صاروا عصبا واحدا وهم
يكونون في عددهم مثل ال فضل ويزيدون عليهم فقالوا ان ارسل السلطان الينا قاصدا بذلك امتثلوا
امره وفيها ولد السلطان من الخاتون طغاي في نصف جمادى الاخرة وسماه انوك وكانت هذه الجارية
قد وصفت للسلطان من جهة مجد الدين السلامي فانه اخبره ان تاجرا اشترى جارية حسنا غاية الحسن
وانه دخل بها الى الشام فكتب السلطان لنايب دمشق وعرفه ان يشتري هذه الجارية حسنا
غاية الحسن ويرسلها اليه فطلب النايب ذلك التاجر واستعرض ما عنده من المماليك والجوار فعرضهم
ما خلا هذه الجارية فسال نايب الشام بعدما وصفها حتى لا ينكرها فقال ما عندي ولكن ما علي فيها
بيع وما زال به نايب الشام يرفق له ويسال وحط عنه من الحقوق شيئا كثيرا فاجاب اليه وباعها منه
بتسعين الف درهم فحين قبضها ارسلها الى السلطان وحصل لصاحبها تلك الليلة جنون
من فراقها فاصبح يدخل على نايب الشام فكتب السلطان ان يدخل على نايب الشام في ردها بزايد

الف دينار

الف دينار فقال له النايب انها وصلت الى السلطان فاستاذن منه وسافر الى ان وصل الى مصر ودخل
على السلطان فانعم عليه بالف دينار وكتب له مسموحا بالف دينار فان السلطان قد شغف بها مع
قلة ميله الى وجوه الترك لانه كان يميل الى المولدات السمر ولما ولدت عمل لها فرح عظيم ومهم كبير
وطلعت فيه سائر نسا الامرا وكانت لما حملت نذرت على نفسها انها ان جاءت من السلطان ولدا
ذكرا ان تحج في سنتها فلما ولدته اعلمت بذلك السلطان فامرها ان توفي بنذرها فرسم لها بذلك
وشرع في تجهيزها وطلب القاضي كريم الدين وامره ان يجهزها الى الحجاز صحبة زوجته ثم ورد مملوك
نايب الشام يسال السلطان في انه يحج في ايام مولانا السلطان فرسم له بذلك وعرفه ايضا ان زوجته
ايضا قصدت الحجاز في هذه السنة وفرح نايب الشام بذلك وشرع في تجهيزاته وفيها ابطل
سعيد بن خربندا مكس الغلة ورسم على الخمارين والزمهم باحضار الخمور في الفراوز فاجتمع
نحو عشرة الاف ظرف فاهريقت واحرقت الفراوز وفعل ذلك في جميع بلاده وفيها رسم السلطان
بابطال المكس عن الملح وكتب بذلك مثالا شريفا وكان المقرر عليه جملة كثيرة وفيها اشتد الغلا
بالحجاز مكة وما حولها وارتفعت اسعار الغلال فبلغ الاردب من القمح الى مايتين واربعين درهما
واما التمر فانه عدم بالجملة واما السمن فانه قل جدا حتى قيل ان الاوقية منه بلغت الى خمسة دراهم
ووصل المد من اللحم الى خمسة دراهم وفيها ولدت كلبة بالقاهرة ثلاثين جروا فاحضرت بين يدي
السلطان الملك الناصر وعاينها الاعيان والاكابر وفيها سقط نجم بعد العصر فطلع بشعاع
الافق واشترك في رويته البادي والحاضر وفيها بلغ النيل الى ستة عشر ذراعا وثلاثة عشر
اصبعا وتحرك في هذه السنة سعر الغلة ثلاث مرات ثم انحط بلطف الله تعالى وكان وفاؤه في سابع
عشر توت وفيها حج بالركب المصري علاء الدين مغلطاي الجمالي وصحبته من الامرا الاكابر سيف الدين
جليس صحبة الخوند المعظمة المكرمة الدار السلطانية طغاي خاتون وفي صحبتها عشرة من خواتين
الامرا واتخذت لهم محامل من الجلد المصنوع تجر بالحبال الموثقة في احداج الجمال وحج من المماليك
السلطانية والخدام والامرا كثير وصحبتهم كريم الدين ابو الفضايل وكيل السلطان وقال صاحب
النزهة وكان نايب الشام قد جهز جميع ما يحتاج اليه مما يناسب الحج لاجل زوجة السلطان واستمر
الامير سيف الدين ارغون نايب السلطنة في امر عمل العربات واحضر النجارين عنده وامرهم ان يعملوا
العربات مثل شغل البلاد التي من عادة الخواتين اذا سافروا يكون عليها واقام شراجة وصنعوا
ثمان عربات ثم جرها الى نحو الاصطبل يوم فرجها على السلطان ورسم ان يكون فيها بعض الخاصكية فركبها
واحد منهم فنظر اليه وهو يتعجب وامر له بتشريف كامل وامر الامير سيف الدين جليس ان يكون صحبة الخاتون
وكريم الدين ورسم للحاجب والنايب باخراجهم الى البركة وركب هو وبكتمر الساقي الى وداعهم وامر سائر
الامرا بالركوب وكان سفرهم من بركة الحاج في السابع عشر من شوال وكتب لنايب الشام وعرفه انه
امر ان يكون بيبرس الحاجب نايبا عنه الى حين عوده وكان نايب الشام هو امير الركب الشامي

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الشيخ الامام المقرئ عفيف الدين عبد الله بن عبد الحق ابن عبد الله بن عبد الاحد القرشي المخزومي المصري الدلاصي مات بمكة في الرابع عشر من المحرم ومولده في رجب سنة ثلاثين وستمائة وكان مقريا زاهدا كان له اكثر من ستين سنة يقرئ كتاب الله تعالى تجاه الكعبة المعظمة ابتغاء وجه الله تعالى

الشيخ الفاضل شمس الدين محمد بن ابي بكر بن ابي القاسم الهمداني ابوه الصالحي المعروف بالسكاكيني مات في السادس عشرين صفر بسفح قاسيون ودفن به ومولده في خمس وثلاثين وستمائة قرا القرآن الكريم بالروايات السبع وسمع الحديث من ابن مسلم والتاذراني والزين خالد وكان مشهورا بالتشيع وصحب ابن علان وطلبه صاحب المدينة الامير منصور بن جماز فاقام عنده بالمدينة سبع سنين ثم عاد الى دمشق وضعف وثقل سمعه وله شعر كثير منه . ومسائل في الفقه عجيبة جرت يسوغها الشرع المطهر في الحال . نسيبنا ان نادى لناك وذاك ذا اناث يا ابن اخي وان شاء ابن خال و**الجواب** هما ابنا ابنتي شخصين ذا زوج بنت ذا . وذا زوج الاخرى فافهم حل اشكالي فمولود ذا من بنت ذا حال ولده . وبالعكس فافهم كل تفصيل اجمالي

الصدر الرئيس القاضي محي الدين بن الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن محمد الانصاري المعروف بابن القباقبي مات بدمشق في تاسع ربيع الاول ودفن بتربتهم بسفح قاسيون ومولده في سنة سبع وخمسين وستمائة وكان صدرا معتبرا من بيت كتابة ورياسة ولم يدخل في الخدم والولايات وانما كان مقتصرا يدخله على ملك له بجارة سمع الحديث من ابن عبد الدايم وغيره ومن شعره قوله

عقود دموعي نظمها قد غدا نثرا . فلو نفدت في فيه صار ترايها نغرا . فها مهجتي وقف على الهجر والاسى . ونيرانها طلوع كبد الحرا . وبي قمر نار بخط عذاره . يرى على شقيه مدمعا جنة خضرا . تلفت ظبيا واثني خوط بانه . وفاح لنا مسكا ولاح لنا بدرا . دجا ليل ذاك الشعر وامتد فوقه . فما طلع من لالاء غرته فجرا . لا عد لما اشكوه من فرط جوره . فكم قصص مني على سمعه تقرا . فوقتي لهن غير كشف ظلامه . على عادة التعذيب من هجرنا بحرا . واطنبت في الشكوى اليه فقال لي . تجلد هذا الصب في جملة الاسرا .

الشيخ مجد الدين اسمعيل بن الشيخ نجم الدين الحسين ابن التايب بن ابي الجيش الانصاري الدمشقي مات ببستان بقرية جوبر ودفن هناك ومولده سنة اثنتين واربعين وستمائة بدمشق اجاز له الضيف والمرسي عمر بن البرادعي وسبط ابن الجوزي وابن مسلم وغيرهم وسمع من مكي بن علان وابن النور البلخي والنواوي وابن خليل وخطيب القرافة والبكري والحرستاني وكتب الطباق والاجازات وقرا النحو على جمال الدين بن مالك وكان من اهل العدالة والثروة وضعف حاله في آخر وقت وجلس مع الشهود بسوق القمح ايام يسيرة وادركه اجله

الشيخ شمس الدين محمد بن عمر المازني الاديب الدهان مات بدمشق ودفن بمقابر الباب الصغير كان شاعرا مجيدا يعرف الانغام والموسيقى وصناعة الدهن وكان يعمل الشعر ويلحنه ويغني به فمن شعره قوله

ماذا يضرك لو سايلت عن حالي . يا من شغلت به عن كل اشغالي . يا من اذا نظرت عيني محاسنه . بلغت كل مرادي وامالي . اعلم بلا هجرك المشركين من اجل حبك فافعل مثل افعالي . ولا تشارك فيما بيننا احدا . ان المشارك لا يمشي بحالي .

الشيخ الفاضل شمس الدين محمد بن الشيخ ظهير الدين الحسين بن عبد الله بن ابي بكر الغوري الحنفي مات بدمشق ودفن بمقبرة باب الفراديس سمع من ابن البخاري وغيره وكان فاضلا في فنون وله الحكايات تخرج عنه في الخلاعات درس وافتى وخلف كتبا كثيرة

الامام شمس الدين محمد بن ابي القاسم محمد بن فرحون اليعمري الاندلسي المالكي نزيل المدينة الشريفة ومدرس المدرسة المالكية بها كان فقيها صالحا زاهدا عابدا فاضلا جاور بالمدينة ثلاثين عاما ومات بها ودفن بالبقيع عن نحو ستين سنة

الصدر الرئيس شهاب الدين احمد بن محمد بن ابي الفتح ابن الكويك التاجر التكريتي الكارمي مات بداره بمصر ودفن بالقرافة بجوار الشيخ ابي عبد الله بن ابي جمرة وكان سعيدا في اسفاره بنى مدرسة بالاسكندرية وجعلها للشافعية رحمه الله

القاضي كمال الدين بن القاضي عماد الدين بن تاج الدين بن الاثير كاتب الانشا توفي في هذه السنة كان رجلا فاضلا عاقلا له حشمة ورياسة

الشيخ الصالح حميد الدين شيخ الخانقاه الركنية بيبرس مات في هذه السنة وكان من الصلحاء العلماء

الامير زين الدين كتبغا بن عبد الله حاجب دمشق توفي يوم الجمعة الثامن والعشرين من شوال ودفن بتربته بالقبيبات وتولى عوضه علاء الدين ايدغدي الخوارزمي توجه من مصر على اقطاع سنقر الابراهيمي نايب صهيون وكان وصوله لدمشق يوم الاحد عاشر صفر سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وكان كتبغا المذكور يعرف براس نوبة كتبغا وكان كثير البر والصدقة ويحب الفقراء واهل الخير وكان يحضر مجالس الحديث

الشيخ عز الدين ابراهيم بن الملك الحافظ غياث الدين محمد بن الملك السعيد شاهنشاه بن الملك الامجد بهرام شاه بن فروخشاه بن شاهنشاه بن ايوب مات في هذه السنة ودفن بتربتهم بمقابر باب الفراديس ومولده في سنة خمس وثلاثين وستمائة سمع الحديث وروى وكان شيخا مسنا من اولاد الملوك

الطواشي صفي الدين جوهر مقدم المماليك السلطانية مات في هذه السنة وكان رجلا دينا خيرا له حرمة وصولة على مماليك السلطان وكان السلطان يعتمد عليه وكان فيه الخير والصدقة والمعروف وتولى نظر الحرمين الشريفين وتولى بعده الطواشي صفي الدين صواب الركني كان مقدم المماليك السلطانية في الدولة المظفرية بيبرس الجاشنكير وعند حضور السلطان من الكرك عزله

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والعشرين بعد السبعمائة

استهلت هذه السنة والسلطان الملك الناصر ونايب دمشق سيف الدين تنكز ونايب حلب علاء الدين الطنبغا الحاجب ونايب طرابلس شهاب الدين قرطاي ونايب صفد الحاج ارقطاي

ذكر وصول طغاي الخاتون من الحجاز الشريف قد ذكرنا ان السلطان جهز الخاتون في شوال واحتفل

باورها احتفالا عظيما وجهز صحبتها نساء الامرا الكبار والامير سيف الدين قجليس والذي عمل
احد مقدم وذلك انه من حين رحل من البركة الى مكة كان يعمل طول الطريق الهرايس والزلابية
بكرة النهار والكشك قبل الركوب ثم في مدة السفر السكردان المحمل من الحلو والحامض
والاطعمة عند النزول بساير البقولات والاوز المشوي والدجاج في الطاري على العادة و
المشروب المستمر في طول السفر من الاقسما والفقاع والسكر والسويق والاجبان التي تقلى
وساير الاجبان والجزر والجردق والرقاق ولكل امير عند نزوله طبق هايل من ساير الاطعمة
وطبق سكردان وقرابيات من المشروب مع عليق خيله وهجنه وجرايات الغلمان وساير
السوقة السلطانية وكذلك البيوتات المعروفة من التجار والاعيان وكان يفرق خيمة كبيرة
برسم المشاة والضعفا لكي يعمل سبيل مستمر لهم وايضا يعتقد كل من احتاج الى بغل وغيره واستمر
هذه الاشيا في مدة سفر الحجاز من الخروج من القاهرة الى حين العود اليها ولم ير احد من الحجاج
مشقة في هذه السفرة ولما وصلوا الى محل الاحرام لقاهم نايب الشام وصحبته من التحف والهدايا
والتقادم ما لا يمكن شرحه وترك قدام الكوبة وباس الارض وركب في خدمة الخاتون وكان نايب
الشام قد احتفل بالحج في هذه السفر احتفالا كبيرا وخرج من دمشق وصحبته ركب كبير من اكابر الشام
وسعدايها ووذاتها ولما دخلوا مكة شرفها الله تعالى فرق كريم الدين ذهبا وفضة على الفقرا
والمجاورين ثم على الامرا والمقدمين وارباب الوظايف واعيان مكة من الامرا وغيرهم وارفق
ساير الناس ولما فرغوا من نسك الحج سيروا المبشرين للسلطان صحبة مملوك كريم الدين و
مملوك قجليس وعند الخروج من مكة طلبت الخاتون نايب الشام والبسه كريم الدين تشريفا اطلس
كاملا وحياصة ذهب بفصوص وكذلك لساير الامرا كلهم ولما بلغوا الى مدينة النبي
صلى الله عليه وسلم وزاروا فارقهم نايب الشام وهو لا يصدق بسلامة نفسه لما بلغه
مما سنذكره وشرع السلطان في تجهيز الاقامات هو وساير الامرا الاكابر وجاءت لهم
وعمل لهم سماطا عظيما في البركة وكان يوم دخولهم يوما مشهودا وقد البس ساير الامرا
وارباب الوظايف وكذلك القهرمانات ست حدق وست مسكه وبيوت الامرا على قدر
منازلهم قال صاحب النزهة اجهدت نفسي على ان اطلع على جملة ما امر في هذه السفرة من
الذهب الا ان علمت منه ثمانين الف دينار وستماية الف درهم سوى ما حصر من كرى
الحمولة ومشترى الجمال ومصروف الجوامك فانما هذه مصروف تفرقة وصدقات وانعامات
وغير التشاريف والتعابي والدقيق والشعير وغير ما حمل من جهة نايب الشام وغيره من الامرا
والنواب وازال السلطان في تلك السنة ما كانوا ياخذونه من المكس عن الغلال المحمولة
من ساير الاماكن الى مكة شرفها الله تعالى واما نايب الشام فانه لما قرب من الشام عند عوده
تلقاه الامير ركن الدين بيبرس الحاجب عند الضمير وقد ذكرنا انه كان نايبا عنه الى حين عوده

وكان السلطا

وكان السلطان قد ارسل من مصر كما ذكرنا ولما اجتمع به نايب الشام قلق في نفسه قلقا عظيما لانه بلغه
عند وصوله الى مكة انه لم يبق يعود الى الشام وربما انه يقبض عليه في مكة وقد كان كثر هذا
الكلام في مكة في السنة العامة وكان صدق بخلاصه الا بعد ان فارقهم ثم لم يزل
في وسوسة من جهة ركن الدين بيبرس لانه ربما يكون معه مرسوم بالقبض عليه فلما التقاه
وسلم عليه ركب الطريق من غير ان يعود الى دمشق وفارقه من هناك وذهب نايب الشام
الى دمشق وهو لا يا من القضا وكان يوم دخوله يوما مشهودا **ذكر من قدم الى مصر
من الرسل وغيرهم** بتاريخ العشر الاخير من ربيع الاول وصلت الى الابواب العالية
رسل ابي سعيد بن خربندا ملك العراقين وهم حسن بن شادي بن منوجق ومملوك جوبان نايب
ابي سعيد والقاضي نصير الدين محمد بن القزويني الشافعي قاضي تبريز وصحبتهم ابن خالة السلطان
احمد وكان مجيئهم بسبب المصاهرة بين الملكين فانعم السلطان عليهم وسفر معهم ايتمش المحمدي
احد مقدمي الالوف رسولا بهدية سنية من الخيول الاصايل والحوايص المجوهرة ومحاير وحش
مخطط بابيض واسود وصل من اليمن وقال صاحب النزهة وكان رسل ابي سعيد المذكورين
قرروا مع السلطان ان يستمر الصلح بينهم وبين المسلمين فانهم قد لحقوا بالاسلام وتلفظوا
بالشهادة واقيمت عندهم الخطبة والصلوات وان يكون بينهم يمين على ان لا يدخل بلادهم من يرجع
الى مصر وكل من يحضر ومن جهة السلطان كذلك اجاب على ذلك وامر القاضي كريم الدين ان يستعمل
بالاسكندرية تفاصيل عليها اسم السلطان ابي سعيد ونايبه جوبان وجهز تحفا كثيرة
وعشر قراقل وعشر بركستوانات وخوذا وسيوفا وخيلا عربية كاملة العدد واشيا
فاخرة وعين للسفر الامير ايتمش المحمدي لانه كان رجلا جيدا صادق اللسان عاقلا
يعرف لسان التتار وكتبهم وذكر في الجواب عن جميع ما في كتاب ابي سعيد غير انه خالف
في قولهم ان كل من يحضر الى بلادهم يرجع اليهم وذكر ايضا انه يخطب باسمه في بلادهم ويذكر اسمه
قرين اسم ابي سعيد وان يكون لتاجر مقيم في الاردو برسم شرا المماليك والجواري وهو مجد الدين
السلامي وان من كان في بلادهم من الزام السلطان يرسلونه اليه وان لا يمنعوا احدا من الدخول
في بلاد السلطان وان السلطان فسح لركب العراق في الحج واوصى امرا مكة بهم وان عرب آل مهنى
لا يعرضون لهم وذكر انه يكون هو واياه متفقين على اخراجهم من البلاد وان كان لابي سعيد
اخت او واحدة من عظم الخان برسم المصاهرة بينهم يكون ذلك لانه اكد للصلح ثم ان السلطان
انعم على ايتمش بالفي دينار وامره بالسفر وكتب معه الى نايب الشام ونايب حلب باكرامه و
القيام بخدمته **ومنها** وفد الى الابواب السلطانية الامير عطيفة ابن ابي نمي صاحب مكة فاكرمه
السلطان وخلع عليه وحضر معه قتادة صاحب ينبع **ومنها** ارسل جوبان رسوله يسال
من السلطان في ارض ضيعة من بلد حران انعاما من السلطان او شيئا من بيت المال ليعمرها

ويوقفها على الحرم الشريف فشاور السلطان الامرآء في ذلك فتكلم الامير سيف الدين البوبكري
بما فيه رد لما طلب جوبان فلم يرد عليه السلطان جوابا وكتب الى جوبان بالقبول وانه يسير
مكتوبها طلب اليه فرد رسوله بالدرهم وانعم عليه وفيها ورد عرب البحرين وصحبتهم مائة وثلاثون
فرسا وعرض السلطان الجميع واشتراها منهم بالثمن الغالي فاشترى من عشرة آلاف الى
خمسين الفا وانعم عليهم بعد دفع الثمن بالخلع والتفاصيل والهدية الحسنة الى ان ملا اعينهم
وفيها حضر الامير سيف الدين طقصبا الظاهري من بلاد ازبك خان وصحبته رسول ازبك
وذكر انه عند اجتماعه بالملك ازبك لم ير منه انصافا ولا اقبل عليه ولم يدعه يقيم عنده غير اربعة
ايام واظهر الغيظ على السلطان ومنعه من شرا المماليك والجوار وكان السبب لذلك ان
الخاتون لما حضرت الى مصر حضر معها شخص يقال له الشيخ نعمان وكان له وضع عظيم عند ازبك وله
فيه اعتقاد كبير وذلك انه كان عند طقطاي وهو يعتقد فيه وان ازبك اذا حضر عند طقطاي
وهو يعتقد فيه وان ازبك اذا حضر عند طقطاي كان الشيخ نعمان يقول له انت تسر ان الملك
يصير لك وانك تملك بعد طقطاي فقدر الله ان ازبك تولى مملكة طقطاي فحصل للشيخ
نعمان ~~ان يروح معها~~ عنده حظ وافر ثم ان ازبك لما راسل الخاتون الى السلطان سال الشيخ
نعمان ان يروح معها ثم يزور القدس والخليل ويبني له مكانا في القدس ويقيم فيه يتعبد ثم
فاجابه اليه ازبك واعطاه ذهبا كثيرا بسبب ذلك فلما وصلوا الى مصر ونزلوا في الكبش
عزل ابن مهمندار جماعة منهم وانزلهم في دار الضيافة وعزل الشيخ نعمان معهم فابى الشيخ
نعمان ان يخرج معهم فنهره ابن مهمندار واخرق به فغضب لذلك وبقي الى ان رجع الى بلاده
وعرف ازبك بما لقي من ابن مهمندار من الاخراق به فغضب ازبك لذلك غضبا شديدا واتفق
مع ذلك ان تاجرا كبيرا من الافرنج يسمى شكران كان له حرمة عظيمة عند الملك المظفر بيبرس
حتى كان يدعي بالاخوة فلما مات بيبرس وبقي شكران وتولى القاضي كريم الدين الخاص
طلب شكران واعطاه ستين الف دينار وشكرا وغيره من المتجر باربعين الف دينار للمتجر
في ذلك وكان شكران هذا له موقوف في المتجر وسمعه في بلاده وتردد بالدفعات الى البلاد
واتفق انه جهز مركبا موسوقا من بلاد ازبك من كل الاصناف فلما وصل الشيخ نعمان وعرف
ازبك بما جرى عليه من الاخراق لم يجد ازبك ما يسكن به غيظه الا انه مسك شكران وقتله ونهب
جميع ما كان معه وقتله واتفق عقيب ذلك وصول رسول السلطان اليه فلم يعبا بامره ولا
التفت اليه واكثر ما خطب مرة واحدة ان قال له الملك الناصر طيب قال له نعم قال ونحن
ايضا طيبون وبعد ذلك لم يحصل له به اجتماع ومنعهم ان يشتروا شيئا من البلاد وادعى
ان شكران قتل بعض ملوك الجزاير وارسل رسولا صحبة رسول السلطان ومعه خمر وكتابا
ذكر فيه انه قد كان وعد لبابا ان يجهز عسكرا فجهز عسكر الاجل اعدائنا وعسكرنا قد

قد خرجت واقامت مقابل العدو شهرا ولم يجهز خبر عسكر من عنده واخلف في ذلك وايضا انه ما
مكن الشيخ نعمان ان يعمر معبدا يتعبد فيه في القدس وقد اذن بعمارة كنيسة لملك الكرج فلما
وقف السلطان على ذلك لم يعبا برسله ولا سمع مشافهتهم واقام الحجة عليه في جميع ما ذكره في كتابه
وجهز رسله على غير الرضى وفيها خرج الامير تنكز من دمشق على البريد ليلة الجمعة الثالث عشر من رجب
فوصل الى القاهرة في التاسع عشر منه ونزل بالقلعة في دار بكتمر وكان قد طلب الحضور فاجيب الى
سؤاله وقدم له سائر الامراء الخيول والاقمشة وشمله من الانعام السلطاني شي كثير ولعب بالكرة
مع السلطان يوم السبت واقام الى يوم الاثنين الرابع والعشرين من رجب المذكور وعاد على
البريد ايضا وكان عبوره دمشق يوم الاثنين مستهل شعبان وكان طلب من السلطان ان يكون
سيف الدين ارقطاي نائب صفد عنده بدمشق حاجبا ليساعده في الاشغال فاجيب الى ذلك ونقل
المذكور اليه وعين مكانه سيف الدين بكتمر السلحدار الابوبكري الى صفد واولاده صحبته وكان
لكل من اولاده امرة طبلخاناة في مصر فعوضوا عنها من المملكة الصفدية ولما رسم لسيف الدين
بكتمر السلحدار بالتوجه الى صفد ابى وامتنع فامر السلطان بالقبض عليه وعلى ولديه احمد و
استبغا واعيد الحاج ارقطاي لصفد من دمشق وكان القبض عليهم ليلة الجمعة لثلاث خلون
من رمضان وفي عاشر رمضان افرج عن ولديه المذكورين برسالة تنكز وجليس واعطيا اقطاعا في
الحلقة دون والدهما وقال صاحب النزهة كان الامير سيف الدين تنكز سال السلطان انه
قد وقف الحج في ايام مولانا السلطان وانه يقصد ان يرى وجه السلطان فيجدد به عهده
فرسم له بالحضور وعند حضوره اكرمه السلطان اكراما عظيما وامر لسائر الامراء ان يقدموا له
تقادم فقدمت له سائر المقدمين من الخيول بالكنابيش الزركش والسروج المزركشة فضبط
جميع ما قدم له من القماش وغيره بمائتين الف دينار وامر السلطان ان يكون الخلع لجميع الامراء
الذين ياتون بالتقادم من الخزانة الشريفة وكانت مدة اقامته خمسة ايام وفيها امر السلطان
بطلب صاحب حماة ليكون صحبته الى البلاد الصعيد لاجل الصيد والتنزه وعند وصوله الى مصر
كان صحبته من الهدايا والتحف على العادة وامر السلطان للقاضي كريم الدين وايضا لسائر
الولاة بالوجه القبلي بتجهيز الاقامات من سائر ما يحتاج اليه ثم عند ركوب السلطان امر بنقل
الامير سيف الدين البوبكري الى حبس الاسكندرية ورتب له راتبا حسنا ثم ركب السلطان الى
الصعيد ووصل الى قريب قوص وكانت هذه السفرة الى الحراقة شديدة ومرض فيها طشتمر الساقي
ورسم بسفره الى الحراقة الى مصر ولا يدخل المدينة ويكون ببر الجيزة وكذلك مرض ابن الاثير وغيره
في هذه السفرة وفيها حضرت اخت الامير بدر الدين جنكلي من البلاد وصحبتها جماعة كثيرة
من البلاد وانها قصدت زيارة اختها وكان السلطان قد كتب للامير جوبان نائب ابي سعيد
بسببها فامر بسفرها وخرج في صحبتها جماعة كثيرة من اهلها ومن غير اهلها ومثلت حلية فمنهم

ولما وصلت اخت جنكلي الى دمشق وقد كان حصل لها ضعف اقامت ثلاثة ايام وماتت وكانت لها
جنازة عظيمة واعتنى الشيخ تقي الدين بن تيمية بامرها وتولى دفنها وكتب نايب الشام الى السلطان وعرفه
بذلك فعزى السلطان الامير جنكلي وعزاه وطلب سائر من حضر معها الى مصر وكانوا جماعة ولما حضروا
اقبل السلطان عليهم واعطاهم اقطاعات وغيرها **ذكر فتح اياس** الكلام فيه على انواع **الاول** في ذكر
السبب لذلك وهو ان الامير دمرداش بن جوبان المقيم بالروم ارسل رسلا الى السلطان ومن كلامهم
انا نحن مسلمون واللايق بنا ان نكون متفقين على نصرة الدين متآزرين وفي الثواب راغبين وان نكون
يدا واحدة على العدو المخذول ونوقع الفعل في طايفة الارمن اولا ونرجوا ان نبيدهم على الولاء و
حينئذ يجد السالك فسحة في المسالك ويتردد التجار والحجاج وان يكون حبل الود متصلا وليد
الصرم منفصلا فحصلت الاجابة الى ذلك وطبق البشر كل الافاق ورسم بان سكان الامصار ورسم
بتجريد العساكر **النوع الثاني** في اسماء المجردين جرد السلطان جماعة من الامراء صحبة الامير
جمال الدين اقوش الاشرفي نايب الكرك وهم الامير الماس الحاجب والامير سنجر الجمقدار والامير طرجي
امير مجلس والامير بكتمر العلمي وقال ابن كثير ومن امراء الشام بهادر اص وبكتمر العلمي والعسكر الحلبي بكماله
صحبة نايبها علاء الدين الطنبغا الحاجب والعسكر الطرابلسي صحبة نايبها شهاب الدين قرطاي وكان
خروج العسكر المصري من القاهرة يوم السبت ثاني من صفر **النوع الثالث** فيما جرى من
الامور قال ابن كثير وسارت العساكر المنصورة مجدين الى ان دخلوا اذن سيس وانضم معهم
من المطوعة ناس كثير فاغاروا على ما وجدوا واخربوا وقتلوا وغنموا واتفقت في ذلك وفاة
صاحب سيس وكان العسكر قد نوى انه بعد الغارة ينزلون على اياس فنازلوها وزلزلوها
وفتحوها عنوة ودخلوها ضحوة وبالغوا في القتل والحرق والخراب للجوامع ثم عادوا راجعين
غانمين وقال صاحب النزهة ولما وصلت العساكر المصرية الى حلب وجدوا نايب حلب قد جهز لهم
جميع الات الحصار واخرج لهم الطنبغا جيق وقصد الطنبغا الحاجب نايب حلب ان يكون عسكر مصر تحت
المنجنيق وللبحرية فيه غير عسكر الشام فلما قصد نايب حلب ذلك لم يطاوعه نايب الكرك على قوله وكانت
العادة ايضا في العسكر المجرد في مثل هذه القضية ان يكون المقدم من مصر اكثر من نايب حلب
الى ان يصلوا الى حلب فحينئذ يكون الامر لنايب حلب فوقع الكلام بين نايب حلب وبين جمال الدين
نايب الكرك بسبب ذلك فادعى نايب حلب بحضور الامراء ان معه مرسوم السلطان ان العسكر
اذا وصل الى حلب يكون الكلام له فلما سمع بذلك نايب الكرك قال سمعا وطاعة فركبت العساكر
جميعهم وساروا الى ان وصلوا الى اياس اسكندرية وجر عسكر مصر المنجنيق [7] وكان اتفق ان
صاحب قبرس وقع بينه وبين تكفور سيس بسبب المراكب التي كانت تحضر الى اياس بالمتجر فاحتفوا
على التجار وحصل بينهم كلام اتفق ذلك الى ان ارسل صاحب قبرس الى اياس ثلاث مراكب ثلاثة
بعدد ورجال فوصلوا اليها وحاصروها نحو شهر وقتل من اهل قبرس جماعة ولم ينالوا من اياس

[7] وساروا الى ان وصلوا الى اياس وعملوا الزحافات ونصبوا المنجنيق صح

عرضا وفي اليوم الذي ارادوا الانقلاع ادرك عسكر المسلمين ولما نظر اهل اياس اليهم تحصنوا وشرعت
العساكر لاهبة الحصار فركبوا المنجنيق على المدينة ذلك ثلاثة ايام هدموا سورها فلما راى
اهل المدينة ذلك ركبوا في المراكب الى برج كان مقابل المدينة يحيط به البحر المالح فتحصنوا فيه وكان
برجا حصينا قد اتقنوا عمارته بالحجر الاسود الاصم الاملس الذي لا يعمل فيه الحديد الا بعد مشقة
كثيرة واحكموا بنائه بحيث انهم كانوا جعلوا بينه كل حجرين دست رصاص سكب فلا يبلغ احد منه
قصدا فحصل للعسكر في امره تعب عظيم وكانوا يرمون من المنجنيق فيصل الحجر الى البرج فيتفتت
من شدة صلابة حجر البرج ومع هذا البحر محيط به بدايرة فلا يمكن الوصول اليه وشرعت الناس
والامراء في الحط على نايب حلب والحديث فيه وتشنيعه في الكلام بانه لا يختار خراب اياس
وذلك لانه لم يعطها راتبا يحمل اليه كل شهر وكان نايب حلب رجلا عنده صبر وتاني ومعرفة فاحتاج
الى ان وقف بنفسه وعمل منجنيقا ثانيا وسير الى قلعة الروم فطلب منجنيقيا فان الرجل الذي كان
يرمي بالمنجنيق كان من اهل حلب وقد ضعف حاله وكانوا يقولون انه لا ينصح في رميه لاجل نايب
حلب فاحضر رجلا من قلعة الروم لذلك السبب ثم استمر نايب حلب ورسم للعساكر بحمل التراب
والاحجار واقتضى راي الامير شهاب الدين قرطاي نايب طرابلس ان يعمل جسرة من خشب قدر
مسافة البحر في ارتفاعه وطوله وتركب في وسط البحر ويحفظ من الناحيتين بسلاسل حديد ويرمى فوقها
الحشيش والتراب ونحوها فعمل ذلك وحين فرغ اتفق حضور المنجنيقي في ذلك فركب المنجنيق مثل
ما اقتضى رايه وقال له نايب حلب لا ترم الا على علو البرج عسى ينخسف او ترم على المنجنيق الذي
لهم فوق البرج عسى يكسره فاعانه الله وركبت العساكر على ذلك الجسر فمنهم من كان راكبا ومنهم
من كان راجلا وبقيوا الى ان وصلت جماعة الى تحت البرج او كادوا وادوا ومن دخل كان امير علم قرطاي
بسنجقه فاذن الله بالريح العاصف في البحر فعلا البحر على تلك الاخشاب وضربتها الامواج فاردمتها
وقطع البحر بين العسكر من العسكر الذين كانوا ركبوا الجسر والعسكر الذي كانوا على البر من ناحية
اياس فلما راى الارمن ذلك ضربوا ناقوسهم ورموا بالحجارة ثم خرج بعضهم لقتال المسلمين
فبقي البحر حاجزا بينهم وبين الجند فوقفوا وسلموا امرهم الى الله تعالى وقاتلوا الارمن وقصد الارمن
صاحب السنجق الذي لقرطاي فوقف وقوف المجاهدين وجعل ظهره الى مكان فيه بناء وقاتل قتال
اهل الجنة والعسكر ينظر اليه والامراء ايضا تاسفوا على عدم وصولهم اليه وفي تلك الساعة قتل مملوك
الامير سيف الدين الماس الحاجب وكان شابا حسنا عزيزا عند استاذه حتى انه حمله الى مصر ودفنه بها
ولما راى الامراء ذلك ركب الامير بهاء الدين اصلم في مركب ومعه جماعة من الامراء في مراكب صنعها
نايب حلب وارمى كثير من الناس نفوسهم بخيولهم في البحر فصاروا يعومون بالخيل ويلاخذون الجند
والمماليك الذين كانوا بقيوا هناك ويردفونهم على ظهور الخيل فيخرجون بهم الى البر وركب قرطاي
على اكديش معروف كان لمملوك من مماليكه فعبر البحر وخرج سالما وسنجقه معه وفرحت الامراء بسلامته

وخلع عليه نايب الكرك وزاد فزع الارمن ودقوا نواقيسهم وحصل للمسلمين بذلك تشويش عظيم فاذن الله تعالى
ان منجنيق المسلمين رمى على منجنيق الارمن فاصابه وكسر سهمه واصاب الحجر الذي كان يرمى به الارمن
فاخذ نصفه ووقع الصياح فيهم وضرب ثم رمى منجنيق المسلمين بالتهليل والتكبير وايقنوا بالنصرة
ثم رمى منجنيق المسلمين ثانية فانخسف البرج وقتل تحته نحو من خمسماية رجل من اكابر الارمن
فانهم كانوا مقيمين تحته ثم لم يزل المنجنيق على ذلك اليوم واليوم الثاني الى ان قتل جماعة كثيرة
واتلف اموال الاعظيمة فعند ذلك صاحت الارمن بالامان وسيروا قاصدهم في مركب ان يسلموا
البرج غدا بكرة النهار فتباشرت عساكر المسلمين باخذ ذلك فلما اصبحوا لم يجدوا منهم احدا
ووجدوا الجميع قد ركبوا في المراكب واخذوا معهم ما خف حمله من اموالهم فركب العسكر في مراكب فدخلوا
ذلك الموضع فوجدوا فيها شيا كثيرا واخذوه وكان اياس معروفا في ساير البلاد والافرنج واهل
الجزاير وكان يجلب اليها البضايع من ساير الاقاليم وذكروا ان ضمانها كل يوم كان
الف دينار وكان فيها نحو من الف وثمان ماية نوكر وكانت مدينة فساد فيها حوانيت حسان وكان
يقصدها التجار من المسلمين ويرى فيها اشيا عظيمة من ابواب الفساد فمن كان ممن اضله
الشيطان واغواه يخرج من دين الاسلام ويرتد عن دينه وكان شرطهم ان كل من دخل في ملتهم
يكون له ما ياكل ويشرب وما يشتهي غير ذلك وكان من جملة من دخل الى هذه البلدة بعض
مماليك الامير سيف الدين بكتمر السلحدار وكان شابا حسنا موصوفا بالحسن والفروسية وكان
مشغوفا بالخمر متولعا بها غاية ما يكون فاتجاه الخرفه ذلك من مصر الى حلب فلما وصل الى حلب
بلغه عن اياس ما ذكرنا فتوصل اليها وارتد عن الاسلام وقاتل تلك السنة مع الارمن ونال المسلمين
منه ضرر عظيم وكان فتح هذه المدينة في العشر الثاني من ربيع الاخر يوم الحادي والعشرين منه
واخذوا منها اموالا عظيمة وحواصل كثيرة ودخل العسكر ذلك البرج وهدموه ولكن بعد مشقة
عظيمة لقوة احجاره كما ذكرنا ثم اقتضى راى نايب حلب ان لا يخرج من اياس حتى يغار على بلاد تكفور
فجرد الامير بها الدين اصلم للغارة وصحبته عسكر حلب وجند من مصر والشام فركبوا وتوجهوا للغارات
قال الراوي اخبرني من اثق به ممن كان مع هولاء المغيرين انهم وجدوا في بعض الضياع رجلا طاعن
سن وعليه حلية الارمن فقصدوا قتله فقرا القران وتلفظ بالشهادة وقال لهم انا رجل
مسلم من اهل حماه وانهم اسروني في سنة عشر وسبع ماية واكرهوني على دين النصرانية فلما سمعوا
ذلك رحموه وحملوه وسألوه هل في هذه الضيعة شي يرغب فيه قال فيها شي كثير من ساير الاشيا
ولكن لا يمكن احدا ان ينال منها غرضا فسألوه عن السبب قال لان اهلها سحرة ولهم يد طولى في السحر
فلا يمكن لاحد ان يصل اليهم قال فكذبناه وقلنا ان كان يكذب في نقله فقد كذب في اسلامه
فنقتله قال فركبنا ودخلنا في هذه القرية فوجدنا فيها مغاير مرتفعة عن الارض وفيها ارمن كثير
ومواشي وجماعة من الصبيان والنسا كما رأينا في غيرها مثلهم قال فخرجت منهم نحو خمس عجايز الى نحونا

وشرعوا

وشرعوا ياخذون شيا من الارض ويرقين عليه ويرمين به مثل احجار صغار وتراب فعند وصوله الينا
كنا نرى الارض كلها جبالات ووجوهنا ثم تخيلت لنا جبالات فاسدة من كل نوع فرجعنا خايبين
قال لنا ذلك الشيخ يا جماعة اخرجوا ما عندكم والا زاد بكم الامر وفسد حالكم فخرجنا ورجعنا
خايبين قال الا العسكر وقد حصل لغيرنا من اهل الغارة اموال كثيرة ثم رجعنا منصورين
وكتب بهذا الفتح الى السلطان ففرح بذلك فرحا عظيما ثم بعد ايام جا الخبر الى نايب حلب ان اهل
اياس قد رجعوا الى اماكنهم واخرجوا ما كانوا اخفوه وادخروه من خوف العسكر فصبر نايب حلب
الى ان اتفق لهم يوم عيد وعلم اجتماعهم فيه وانها زينتهم في ذلك اليوم فاخذ عسكر حلب معه فسار
الى ان وصلوا الى اياس في ذلك اليوم فوجدوا هناك عالما لا يحصى من الارمن فشنوا عليهم الغارة
وقتلوا منهم نحو الف رجل واخذوا ثلاث ماية اسير وحصل لعسكر حلب من الكسب ما لا حصل لهم في جميع
الغزوات ثم رجع وكتب به الى السلطان ففرح السلطان وشكره على ذلك وارسل له تشريفا كاملا

ذكر بقية الحوادث ومنها تصدق السلطان على ابي بكر احد اولاد ارغون النايب وشهد بطهارة
واهله بصلته بابنته وكتب كتابه بوكالة القاضي كريم الدين عن المقام الشريف وعمل له اتابكا بالكبش
وجعلها السكان وعين له اقطاعا بطبلخاناه عدته خمسون فارسا وقال النويري وكان
العقد يوم الاربعا ثامن شعبان عقده شمس الدين الحنفي على الاربعة آلاف دينار مصرية
وبنى بها ليلة الاثنين الثامن عشر من شعبان سنة ثلاث وعشرين وسبعماية وحصل له من
النثر بعد وقوده الف قنطار بالمصري وكان المهم في القلعة سبعة ايام ومنها عمل السلطان مهما
بسبب طهور اولاد مماليكه الامرا الثلاثة وهم الامير سيف الدين بكتمر الساقي وسيف الدين طشتمر
وسيف الدين منكلي بغا ورتب جميع ما يحتاج اليه لطهور اولادهم الثلاثة وارسل لساير الامرا ان يرموا
ذهبا واقامت الافراح ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع كان الطهور فطهر ابن بكتمر اولا وكان الذي حصل
في طشته اربعة آلاف دينار وثلثماية وثمانين دينارا وكسور وطهر ابن منكلي بغا في الاخر وكان الذي
الفي دينار وثمان ماية دينار وكان لكل امير رمى صرة واسمه مكتوب عليها ووزن الذهب ومنها
اختار السلطان مكانا ببركة الحاج ليعمله ميدانا للجنود فعملت له جسور وطوبت فيه ابيار وسواقي
وكان يتعاهده حينا بعد حين قال صاحب النزهة واقام السلطان كريم الدين مشدا لهذا العمل وكان
فيه نحو الفي نفر وماية زوج بقر وفرغت في مدة يسيرة ورسم السلطان ان يعمل لبكتمر الساقي مثله
ومنها امر السلطان ان ينقل عمارة الطبلخاناه من مكانها الى مكان غيره ووقف بنفسه راكبا
فعين لها مكان دار العدل وكان هذا المكان دفن فيه الشهدا من ايام عمرو بن العاص رضي الله عنه
وفيهم جماعة من الخلفا وكانت لهم هناك ترب وايم وبنى عليهم هذا المكان واستجده السلطان الملك
الظاهر دار العدل ثم من بعده الملك السعيد ثم السلطان الملك المنصور قلاوون واستمر دار العدل
يجلس فيه النايب والاربع القضاة يحكمون فيها وارد قسنقر مشد العماير ان ياخذ الاسرى ويهدمها

الى الارض ثم يصنع اسفل البنا، فلما نزلوا اليها وشرع في الهدم وجد اربع قبور كبار لها اثار قديمة
ورخام منقوش على كل قبر اسم صاحبه وتاريخ وفاته فجا واخبر السلطان بذلك وامر ان ينبش الموتى
وينقلون الى مكان غيرها قال الراوي اخبرني الامير علاء الدين طيبغا حاجي انه كان واقفا في الخدمة
فسمع مشد العمارة يقول للسلطان انه نبش القبور ووجد الموتى على غير صفة بني آدم وخلقتهم في الطول
والعرض وانه وجد فيهم واحدا عليه ملاءة ديبقي ملونة ومثمنة وان حين لمسها تطاير غزلها من يده
من قدم السنين فوجد اثنين منهم مدفونين لابسين عدة الجهاد وعليهم اثار الدما و
الجراحات وان في وجه الواحد ضربة سيف بين عينيه والجرح مسدود بقطنة والدم ينبع
من تحتها حتى خيل له انه جرح جديدا قال فلما رايت ذلك لم اجسر على اخراجهم قال فرسم السلطان
وقال رح اخرجهم واحفر لهم قريبا من تحت القلعة بجوار العروستين ثم صنع لهم الامير اقسنقر
قبورا وبنى مسجدا وعمرت دار العدل طبلخاناه واستمرت وفيها اهان مماليك السلطان كريم
الدين عند السلطان وسبوه سبا وكانوا كلما دخل كريم الدين عند السلطان يسمعونه الكلام
الفاحش وذلك لانه تاخرت جوامكهم شهرين فاتفقوا على انهم يجتمعون ويعرفوا السلطان باحوالهم
فاجتمعوا من ساير الاطباق وتعصبوا وخرجوا قطعة واحدة فراهم مقدم المماليك وانكر عليهم
وشرع يتلطف بهم في الكلام فلم يرجعوا وقالوا نحن نريد ان نقف بين يدي استاذنا ونشكو
اليه حالنا وكان ذلك قبل الظهر والسلطان عند الحريم فبلغ الخدام ما راوه من المماليك فقام
وهو متغير المزاج وخشي امرهم فطلب الامير بكتمر الساقي وقال له اخرج واكشف الخبر والسبب الموجب لقيامهم
فخرج الامير بكتمر ونظر اليهم فراى عينا زايغة ووجوها منقلبة طالبين الشر فسال عن بعضهم
فلم يلتفت اليه ولا اجابه وكل من كان يساله يولي وجهه عنه كالمغضب وذلك لانهم كانوا يرونه
بعين النقص لكونه غريبا بينهم لانه من مماليك المظفر فكانوا يكرهونه بهذا السبب ويحسدونه
لكونه كبيرا معظما عند السلطان فلما علم ذلك منهم رجع وقد سمعوه انت لا تتدخل بيننا وبين استاذنا
فدخل على السلطان ووجده في غاية الانحصار وكان بكتمر رجلا عاقلا ولم يخبر السلطان بما راه
وسمعه بل قال يا خوند قالوا نحن نريد الوقوف بين يدي استاذنا لنشكو حالنا اليه فنهض
السلطان وهو منزعج متخوف منحرف غاية ما يكون وخرج الى الرحبة فوجدهم نحو من الف
وخمسماية مملوك فلما راوه وقف الجميع فلم يتكلم معهم السلطان بغير السب واللعن واخذ العصا
من يد المقدم وشرع يضرب على رؤوسهم واكتافهم ويصيح عليهم ويقول اطلعوا طباقكم فصاحت
جماعة منهم الجوع وهو لا يلتفت الى قولهم بغير الضرب والسب الى ان طلع الجميع الى اطباقهم ثم جلس
السلطان وطلب المقدم وسال عن امرهم فاخبره ان لهم شهرين ما اخذوا الجوامك قال الراوي
وكان سلامة السلطان في هذا الجمع وبقي بينهم وهم احاطوا به حلقة واحدة وابعدوا عنه جميع
من كان معه حتى بكتمر الساقي ثم طلب السلطان النايب واخبره بجميع ذلك فصار النايب يرقق خاطر

السلطان وقال

السلطان وقال له اخرج واعرض الجميع لا تقبض على جماعة منهم فقال النايب يا خوند المملوك انا اشتكي
حالهم لاستاذه كان احسن من شكواه الى الغير وانت يا خوند دخلت بينهم وحدك فضربتهم واهنتهم
الاهانة البالغة ولم يتكلم احد منهم ولا ردوا جوابا وهذه غاية ما يكون من حرمة الاستاذ ولو كانوا
كما زعم السلطان قصدوا فتنة فاش كان المانع لهم والسلطان بينهم بمفرده وكلما يكرر عليه
النايب لا يسمع ولا يرجع اليه ومع هذا كان النايب يعرف ان السلطان يكره المماليك في الجملة
وآخر الامر استقر ان يجلس النايب والقاضي فخر الدين ناظر الجيش ويعرضهم في صفد وطرابلس و
نواحي الشام فجلس وعرضهم وعين منهم جماعة الى امكان من نواحي الشام قال الراوي وبلغني انه
عزف منهم جماعة يلتفون على مائة وثمانين مملوك وكان يوم خروجهم من مصر يوما مشهودا ولم يطب
ذلك لاحد من الناس ثم بعد ايام وجد بعض المماليك سكران فاحضره بين يديه والخادم الذي
هو مقدم والبابا كذلك في خدمته فضرب المملوك بالمقارع والبابا الذي وتوفي المملوك بعد
يومين ثم اصبح واخرج منهم جماعة كثيرة الى الخرايب التتر في القلعة واخرج ايضا جماعة من الخدام
المستقرين وقطعوا جوامكهم وامر ان لا يقيموا في القلعة وفيها اقتضى راي السلطان ان يولي جماعة
من المماليك ويخرج جماعة من الامرا الى الشام فطلب فخر الدين ناظر الجيش وعين الامير علاء الدين
ايدغدي التليلي الشمسي كان من مماليك سنقر الاشقر وكان السلطان لاجين امره وركن الدين
بيبرس الكريمي وقطلوبغا [illegible] الناصري وعبد الملك المنصوري والي القلعة ان يخرجوا الى
الشام وعين اقطاعاتهم لابي بكر بن ارغون النايب وسيف الدين منكلي السرجواني وطيبغا القاسمي
وطقبغا وبيدمر وطغيتمر وكانوا مماليك خاصكية شبانا وفيها اشتد الغلا بالحجاز وما حوله
وارتفعت اسعار الغلال جدا حتى عدم التمر فبيعت الحدة منه بثلاثة دراهم وقال صاحب النزهة
وفيها قنطت بلاد الحجاز من العيش وراوا الناس شدة وكانت عادتهم اذا قنطوا من الغيث
يخرج الخطيب واشراف مكة والمجاورون بها ويستسقون فاجتمعوا لذلك وكان بمكة رجل من المجاورين
من اقارب الشيخ نجم الدين فلما اتوه ليخرج معهم ابى فالحوا عليه فقال والله لا يسقون ابدا
فقالوا كيف تقول قال رايت في ليلتي هذه وكانكم قد اتيتم كما اتيتم في هذا الوقت وسالتموني
كما سالتم في هذا الوقت وقد عزمت على القيام معكم فانا قايل يقول لا تفعل فان الله
لا يقبلهم حتى يخرج هذا الفساد من مكة فانهم اكثروا الفساد فيها فلا يتقبل الله منهم ولم
يردعهم هذا فخرجوا واقاموا ثلاثة ايام فلم يمطروا ورجعوا وقد وجدوا الما عظيما وعدمت
الاقوات من مكة والطايف ونخلة ولم يزرع بها زرع في تلك السنة وسالوا السلطان
ان يغيث اهل مكة بقليل من الغلة فان الاردب من القمح وصل الى مايتين وخمسين وتحدث
السلطان مع الامرا في ذلك ووقع الاتفاق ان يحمل من جهة السلطان الف اردب من
القمح ومن جهة النايب الف اردب ومن الامير سيف الدين الملك الف اردب وامر السلطان

للقاضي كريم الدين بتجهيزها في البحر فجهزت وجاءت الاخبار بعد ذلك انهم رجعوا الى الله وابطلوا
المحرمات التي كانوا يتظاهرون بها واعطوا امطارا كثيرا ووصلت الركب اليهم فبيع الاردب بمائة
درهم واقل من ذلك وفيها تحرك كبك بن دوا بن براق بن بستاي ابن مايتغان بن جغطاي
بن جنكزخان اخو اسبنغا فانه اصطلح مع الملك ازبكخان وقصدوا بلاد ابي سعيد بن
خربندا وان جوبان تحرك متوجها الى نحو خراسان بالجموع لملتقاه وفي هذه السنة عند
جمود البحر الذي بينهما وصيرورته جبيلا يصلح لمرور الخيل عليه وفيها حدث بالمغرب ان اخوين
ببلاد تونس احدهما يسمى حمزة والاخر يسمى مولاهم وانا ابي عبد الله بن ابي عمران جمع العرب
الذين في طاعة حمزة ابن ابي الليل وحشد الحشود والدوباب وخرج صاحب تونس وهو
ابو بكر بن ابي زكريا مدة ثلاثة اشهر واستقر فيها ابا عبد الله ثم ان صاحب تونس
انفق مع مولاهم اخو حمزة وجمع له العرب والجنود وطلبوا ابا عبد الله فوصلوا الى باجة
وحمزة معه بجماعة ومن انضم معهم من الدوبان فاقتتلوا قتالا شديدا فهزمهم ابو بكر صاحب
تونس مع الجموع التي جمعها مولاهم وغيره فكسرهم اشد كسرة وانهزموا اشنع هزيمة وغنم السلطان
ابو بكر اموالهم وحريمهم فلما استقر ابو بكر في مملكة تونس دخل عليه مولاهم وشفع عنده في
رد الاموال والحريم الذي لاخيه فامتنع من ذلك فغضب مولاهم على السلطان ابي بكر وكتب اليه
حمزة ان احضر وحرضه على جيشك وحارب السلطان ابا بكر لتقبض عليه فبلغ ذلك السلطان
فتحيل على مولاهم فقبض عليه وعلى ولده منصور وعلى اولاد حمزة اعمام مولاهم وهم رغدان
ومغران وقبض على سليمان بن جامع واولاده وعلى يوسف بن عبد العزيز ابن عمهم وقتلهم
وسيرهم في البحر الى بلاد العناب وفيها تغيرت احوال الملك المجاهد بن المؤيد باليمن
وذلك انه اساء السيرة اليه في اللهو واللعب وترك مراعاة ما يجب واخذ في عزل ولاة المناصب
مثل القاضي ابن الاديب وقلد مكانه مؤدبه وجيه الدين الطغاري ولاه القضا والوزارة
ثم ارتحل الى الجوه ثم رحل الى تعز ونزل في بستان له يعرف بالشجرة فاقام به ثم الى ثعبات
مستترة الملوك فاجتمعت العساكر بجلال الدين بن عمر المدعو بالملك الناصر بن الاشرف
فهجموا على المجاهد وقتلوا الكبراء وارباب دولته مثل عمر بن منصور صاحب الباب وحمزة المهم
ونهبوا العسكر والقاضي وجيه الدين الوزير ودخلوا الى البستان على المجاهد فقبضوا عليه وقيدوه
وطلعوا به الى المعزية بعد الملك المنصور عمه فسجن ودانت له البلاد وكتب الى الاقطار
باستقراره كلا منه مكانه وعلم فقد رجع الحق الى نصابه وصار الى من هو وليه واستقرت
المملكة والرعية له على يديه وفيه مخبرين وفيها كان النيل توقف في اوايل الزيادة اياما
وتحرك سعر الغلة اياما وخشيت الناس عاقبته الى ان لطف الله تعالى وتزايد الى ان بلغ
الى ثمانية عشر ذراعا واروى سائر البلاد وفيها حج بالناس الامير سيف الدين طوغاي الجاشنكيري

بالركب المصري وحج معه من الامرا الامير محمد بن اقوش الشمسي والامير سيف الدين تمربغا صهر
جمال الدين اقوش نائب الكرك كان وحج بالركب الشامي بلبسطي نائب الرحبة ذكر من توفي
فيها من الاعيان القاضي الامام شمس الدين محمد بن الشيخ ابي البركات محمد بن الشيخ ابي العز بن
صالح بن ابي العز بن وهيب بن عطا الاذرعي الحنفي مات فيها بدمشق ودفن بسفح قاسيون
تحت المدرسة المعظمية ومولده في السابع والعشرين من رمضان سنة ثلاث وثلاثين
وستمائة وكانت وفاته في سابع المحرم عقيب قدومه من الحجاز وكان فاضلا فقيها بصيرا بالاحكام
حكم بدمشق نحو عشرين سنة وخطب بجامع الافرم مدة ودرس بالظاهرية والقليجية والمعظمية
وافتى واذن له غيره بالفتيا الشيخ الامام العالم الزاهد الفقيه المفتي الحافظ المسند المعمر
بقية السلف رضي الدين ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن محمد بن ابراهيم الطبري
الشافعي المكي امام المقام الشريف كان شيخا صالحا فاضلا صاحب عبادة واجتهاد وصلاح اقام
بالمقام اكثر من خمسين سنة سمع الحديث من ابن الجميزي وشعيب الزعفراني والمرسي والصابوني
بن النعمان وابن مسدي والقسطلاني وغيرهم واجازه السخاوي وجماعة من اصحاب السلفي
ومولده بمكة سنة ست وثلاثين وستمائة مات في الثامن من ربيع الاول القاضي قطب الدين
محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر السنباطي الشافعي نائب الحكم العزيز بالقاهرة وولي التدريس
بالفاضلية وباشر وكالة بيت المال واختصر الروضة للنووي توفي بالقاهرة عن سبعين سنة
الفقيه الشيخ زكي الدين زكري بن يوسف بن سليمان بن حماد الشافعي كان فقيها صالحا وكان له
حلقة في الجامع ودرس بالطيبية والاسدية واعاد بالعذراوية والعصرونية وام بجامع
دمشق وخطب نيابة مات بدمشق ودفن بمقبرة الباب الصغير بالقرب من شيخ الشيوخ تاج
الدين الفزاري ومولده سنة ست وخمسين وستمائة بقرية بيت نايم بالمرج الشيخ
الرئيس نفيس الدين عبد الله بن الشيخ وجيه الدين محمد بن علي بن ابي طالب بن سويد التكريتي
كان رجلا صالحا رئيسا وكان ابوه تاجرا كبيرا وصدرا محترما معتمدا عند الملوك مات بدمشق
في العشرين من رجب ودفن بتربة والده بسفح قاسيون ومولده سنة خمسين وستمائة
الشيخ نجم الدين الاصبهاني جاور بمكة زمانا كثيرا ومات بها ودفن
بالحجون وكان من الزهاد والعباد ويستسقى به الغمام ويهتدي به في غسق الظلام الشيخ
نجم الدين الحسين بن محمد بن اسمعيل المعروف بابن عبود العرشي كان شيخا صالحا زاهدا
معتقدا عند الدولة وذا بر وصدقات مات بالقرافة الصغرى ودفن في زاويته المعروفة
بجده عبود وكان قد جاوز السبعين سنة والسيد الشريف محي الدين محمد بن عدنان
بن الحسن الحسيني كان شيخا كبيرا من اهل الفضيلة وعمي في اخر عمره وكان لا يفتر لسانه عن
ذكر الله تعالى ورزق ولدان نبيلان ومترقيان الى المناصب العالية واصيب بهما فصبر

احتسب مات بالمزة ظاهر دمشق ومولده سنة تسع وعشرين وستمائة الشيخ الفاضل المسند
زين الدين عبد الرحمن بن ابي صالح رواحة بن علي بن الحسين ابن المظفر بن رواحة الانصاري
الحموي الشافعي مات بمدينة اسيوط من صعيد مصر ومولده في سنة ثمان وعشرين
وستمائة بحماه سمع جده واجازه الشيخ شهاب الدين الشهرزوري وجماعة من البغداديين
وكان يتقلب في الخدم الديوانية الشيخ جلال الدين بن ابراهيم بن زين الدين محمد بن احمد بن
محمود بن محمد العقيلي الشهير بابن القلانسي مات بالقدس ودفن بمقبرة ماملا ومولده سنة
اربع وخمسين وستمائة بدمشق وهو اخو المحتسب عز الدين القلانسي نشا في صناعة الكتابة
والديوان ثم ترك ذلك وتزهد وانقطع بدمشق قبل ان زاد بقليل ثم سافر في الجفل الى
الديار المصرية فاقبل عليه الامراء والدولة وبنوا له زاوية ورتبوا له راتبا جيدا وبقي على هذه
الحالة سنين ثم سافر الى القدس فاقام به الى ان مات. الشيخ علاء الدين ابو الحسن علي بن الحسن
بن محمد الهروي الحنفي كان فقيها فاضلا وسلك طريق التصوف طاف البلاد واقام بحلب و
تصدى للافتاء والتدريس وباشر بها مشيخة الخانقاه المقدمية ومن انشاده: كم حسرات
في الحشى من ولد قد انتشى. كنا نشاء رشده فما نشا كما نشا. ومات وهو من ابناء السبعين
الاديب جمال الدين ابو الفتح محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن الحكم الاموي المصري قدم الى دمشق ثم الى
حماه وحلب ثم توجه الى الحجاز ورجع الى العراق وجاء جرهوته من هناك وهو القايل: وفي الربيع
ولي بسبع الازهار. لزوم في الدهر بتجنيب. ملك ومال ومملوك ومطربة. مع المرام
ومحبوب ومركوب. ومات وهو من ابناء الخمسين. الشيخ محيي الدين ابو القاسم عبد الرحمن
بن مخلوف بن عبد الرحمن بن مخلوف الربعي الاسكندري المالكي كان فقيها فاضلا محدثا ثقة
سمع من حفاظ مصر كثيرا وتفرد عنهم بعوال واسمع وطال وكانت وفاته بالاسكندرية
عن ثلاث وتسعين سنة. الشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن
محمد الصنهاجي الشهير بابن الخراز الصوفي جاور بمكة مدة ونظم الشعر وكانت وفاته بمكة
وهو من ابناء الخمسين الاديب بدر الدين ابو عبد الله محمد بن عمر بن احمد بن عمر المنبجي التاجر
كان شاعرا بديعا في النظم والنثر حسن التشبيه عذب الالفاظ سمع الحديث بدمشق والقاهرة
ومن شعره من قصيدة عند فتح عكا يمدح السلطان الملك الاشرف بن قلاوون منها:
انت الذي لم تدع للكفر من بلد. ياوي اليه ولا للدين من امل. صدمت عن الصيد لا تلوي
ولم تطل الاوهام منها الى وصل ولم تصل. حتى اريت فامست وهي طايعة. بعد الاباء الى
منك ممتثل. ما زال عزمك فيها طامعا وعلا. يريك قد كان هذا الفتح في الازل. وكانت وفاته
بالقاهرة عن سبعين سنة الاديب ابو الحسن بن محمود بن عبد الكريم اليماني العرقي
كان شاعرا فاضلا وهو القايل: بروح تالف من تلقاه كاظم. ما بال خطف الابصار فاطم

قد خط منه على آفاقها خططا. كانهن ولوع البيض في اللمم وكانت وفاته بعدن في هذه
السنة الشيخ حسن الجواليقي القلندري توفي فيها بدمشق ودفن عند تربة الشيخ قلاد
صاحب النزهة وعمر له زاوية خارج باب النصر وهي الى الآن تعرف بزاوية القلندرية ثم سافر
الى دمشق ومات بها وما زال معظما عند اكابر الدولة من الامراء وغيرهم وحصل له في دولة كتبغا
العادل مال كثير وقال ابن كثير وكان قريبا من خواطر الملوك اهل بيت الملك المنصور قلاوون
الالفي وكان كثيرا ما ينشد: سلام على ربع به نعم البال. وعيش مضى ما فيه قيل ولا قال.
لقد كان طيب العيش فيه مجردا. من الهم والقوم اللوايم غفال. ملاعب ما حلت بها
آفة النوى. ولا كان فيها للمحبين اشغال. فلا عيش الا والتشبيب غفلة. ولا وصل
الا والمحبين اطفال. وهم زعموا ان الجنون اخو الصبا. فليت جنوني دايم والنهي عقال.
على مثل ذا تستفرغ العين دمعها. بكاء وان ماتت بنون ومال. ويقال ان هذه الابيات
للملك الكامل بن الملك العادل بن ايوب رحمهم الله تعالى الامير فخر الدين المشد توفي فيها
الامير ايدمر الساقي عرف بوجه الخشب توفي فيها بدمشق الامير جمال الدين يوسف بن اخي شرف
الدين حسين بن جندر توفي فيها بدمشق وكان له طبلخاناه الامير اقجبا مملوك الامير سلاح
وال الفيوم توفي فيها الامير ناصر الدين محمد بن اقوش الشمسي توفي فيها الامير بدر الدين الزردكاش
متولي قوص توفي في هذه السنة كان من الامناء الاجواد وورث موجودا لسلطان الملك المؤيد
عز الدين داود بن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور نور الدين عمر بن علي
بن رسول التركماني صاحب اليمن ذكر وفاة بعضهم في هذه السنة والصحيح انه توفي في مستهل ذي
الحجة سنة احدى وعشرين وسبعمائة واقام امراء دولته ولده سيف الدين علي في المملكة ولقبوه
بالمجاهد ودانت له البلاد والعباد وان ابن عمه جلال الدين الملقب بالناصر بن الاشرف
جمع جيشا واراد انتزاع المملكة من ابن المؤيد فافضى الحال الى ان اتفقت بينهما حروب
ووقايع وكان النصر فيها للمجاهد بن المؤيد فهزم جيش جلال الدين وامسكوا وودع الاعتقال
وكان عمر المجاهد يومئذ اثنتي عشر سنة ثم ان المجاهد تغيرت احواله واشتغل باللهو واللعب
وعزل اولي المناصب فآخر الامر مسكوه وقيدوه وتسلطن المنصور عم المجاهد كما ذكرنا
في هذا الفصل مستوفى وكان المؤيد عالما فاضلا جوادا سمحا فقيها شافعيا قرا
التنبيه وكفاية المتحفظ واخذ طرفا من العربية وحصل من الكتب مائة الف مجلد وكانت
وفاته بمدينة تعز بعد خمس وعشرين سنة من ملكه وفيه يقول عبد الله بن عبد المجيد
اليماني وقد ركب المؤيد فيلا: الله اعطاك يا داود مكرمة. ورتبة ما اتاها قط
سلطان. ركبت فيلا وظل الفيل ذا رهج. مستبشرا وهو بالسلطان فرحان. لك الاله
اذل الوحش اجمعه. هل انت داود فينا ام سليمان. او شيه صاحب سيس

لعنه الله توفي في هذه السنة كما ذكرنا وملك بعده ابنه ليقون وعمره اثني عشر سنة وكفله
ابن عم ابيه لعنهم الله **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والعشرين بعد
السبعمائة** استهلت هذه السنة والسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ونايب دمشق
الامير تنكز ونايب حلب الامير الطنبغا الحاجب **ذكر من قدم من الرسل وغيرهم**
فيها ورد رسل ابي سعيد بسبب الايمان التي عليها الصلح الذي بينه وبين الملك الناصر
ورسم السلطان للامير ايتمش بالخروج الى ملتقاه وصحبته المهمندار ويأخذ معه كلما يحتاج
اليه من ساير الاشيا فركب اليهم في جماعة وتلقاهم من الصالحية فحين راوا ايتمش شكوا اليه
من نايب الشام بانه لم يحتفل بامرهم ولا قام بواجب حقهم فقال لهم ايتمش لا تذكروا هذا للسلطان
ولا تعرضوا بذكره فان له منزلة عظيمة عند السلطان فالكلام لا يفيد شيا وعند
دخولهم امر السلطان للامرا بلبسهم على العادة المستمرة فدخلوا وراوا موكبا عظيما
وحصل لهم من السلطان اقبال وقدموا تقدمة ابي سعيد فكانت شيا كثيرا من النحاق (?)
والاكاديش والتفاصيل المثمنة ومعهم كتاب يترفق فيه ابو سعيد ويعرف السلطان
الذي قصده من الامور لم يخرج عن شي من ذلك وان الذي طلبه من امر الخطبة والرغبة
في المصاهرة فانه يقصد المهلة في ذلك الى حين يقع الغرض ويعلم انه يصلح لمثل ذلك وكتب
في كتابه ايضا ان يعرف نايب حلب ونايب الشام ان لا يمنعوا احدا من دخول الفرات
ولا الاقامة في مدينة يختارها ويكون مصر والشام وبلاد الشرق بلادا واحدة وكذلك
نايبه جوبان والوزير ايضا كتب وارسل كل منهما هدية على قدره وارسلوا ايضا هدية
للقاضي كريم الدين وكاتبه الوزير من جهته يعرفه ان جميع ما قصده مولانا قد فعله المملوك
فان اصل الصلح بين هذين الملكين كان كريم الدين بمصر والوزير خواجا علي شاه فان الرسايل
كانت متصلة بين الوزيرين والهدايا متوالية وكان السفير في ذلك مجد الدين السلامي
وكان القاضي كريم الدين قد اذهل هذا الوزير بانواع العطايا والهدايا التي كان يرسلها
اليه بحيث انه استجلبه الى ان حكم على جوبان وحكم جوبان على ابي سعيد واكابر المغل واراد الله
ان يجمع شمل الاسلام على كلمة واحدة ولما قرب سفر الرسل احضرهم واحضر الامرا وحلف اليمين
التي عقد عليها الصلح وكتب بها نسخا على العادة وسير صحبتهم ما حسن وافتخر به
من كل شي حسن وخلع على كبير الرسل ثلاث خلع مكملة بحوايص ذهب واعطاه الفي دينار
وانعم على ساير من كان معه واطلق له شرا الخيل العربيات وجميع ما يختاره وامر ان لا يتعرض
اليه احد من النواب ولا الولاة وكذلك القاضي كريم الدين من جهته اشيا مناسبة
واشيا مفتخرة هدية لابي سعيد وجوبان والوزير وكتب السلطان ايضا الى نايب الشام
والى نايب حلب وساير المملكة ان لا يمنع من يريد دخول الفرات ولا من يريد النزول

بالامن

بارا ضيه وان يكون كل من يحضر امنا على نفسه وماله وكذلك التجار والمسافرون وساير ارباب
الصنايع وان الشرق وبلاد مصر بلاد واحدة والاسلام قد جمع بين الكل وكتب القاضي
كريم الدين الى مجد الدين السلامي وعرفه ان السلطان اقبل على الرسل اقبالا عظيما وسأله
ان يحضر الى مصر ليجتمع بالسلطان ويعود في امر مهم يختص به وفيها ورد رسول صاحب سيس
ومعه الحمل الذي جرت به العادة وزاد فوق ذلك جوهرا له قيمة وعرف انه دخل تحت الطاعة
وكتب لنايب الشام كذلك وارسل له هدية سنية وسال ان يكتب الى السلطان يسال عنه
ان يجيب سواله فيما قصده واعتذر للسلطان عما كان وقع منه من التفريط حتى دخلت
العسكر اليه وفعلوا ما فعلوا في اخذ اياس وهدم البرج وعرف السلطان ان المبلغ الذي
يحمل كل سنة من المقرر عليه هو من خراج اياس وضمان المكس وان جل تحصيله من تلك
المدينة وجميع ما يجلب الى مصر من ساير الاصناف منها فسأل السلطان ان يأذن له بعمارة البرج
على عادته وقال ابن كثير وفي العشر الاخير من جمادى الاولى وصلت رسل ملك الارمن سالوه
وراحم السلطان في الكف عنهم وان يحملوا الطبقة على ما جرت به العادة وهي في كل سنة الف الف
ومايتا الف درهم وهدايا من بغال وخيول وغير ذلك وسالوا ان يعمروا ثغر قلعة اياس
وان مهما يحصل منه يكون نصفين بيننا وبينهم فابى السلطان ذلك وقال بل يكون
عليه ثمان مائة الف درهم لتكملت الفي الف درهم وقال صاحب النزهة بل اجاب السلطان
الى ذلك وكتب له بعمارته وان نايب الشام ايضا كتب الى السلطان بسبب ذلك وقال ان
اكثر التجار والجالبين الذين يردون الى مصر والشام من اياس فلا بد من اجابتهم فيما
سالوا فاجاب السلطان الى ذلك ولما بلغ الخبر الى تكفور فرح بذلك وركب بنفسه الى ان
احضر ساير صنايع الارمن واقام حتى جهز واكب برسم نقل الحجر الاصم الاسود المانع ثم
اقام نايبه على العمارة واحتفل بامره احتفالا كبيرا وفيها ورد مملوك مجد الدين السلامي
ومعهما اربع مماليك وذكر السلامي في كتابه انه خرج من البلاد وصحبته جماعة من ابنا المغل
وجوار وتحف وهدية سنية ولما راى السلطان المماليك اعجبه لانهم كانوا من احسن الاشكال
وابدع الصور ثم كتب الى نايب الشام ونايب حلب باكرام السلامي فورد بعد ايام وركب
القاضي كريم الدين اليه وتلقاه ولما حضر عند السلطان اكرمه وسأله عن حديث البلاد
واخبار ابي سعيد فقال البلاد كلها في طوع مولانا السلطان وقد شاع الاسلام
في بلاد المغل وكثرت فيها العلما وحسن حال المغل في اديانهم والقلوب مجتمعة على محبة
السلطان والدعا له ثم قدم اثني عشر مملوكا وثمان جوار بديعات ولؤلؤ وجوهرا
مقومة وفي جملة ذلك نفسان بالحنش (?) عديم المثل واقام اياما بمصر وانعم عليه السلطان
انعاما كثيرا ورتب له الرواتب الحسنة وكتب ان يكون له في السنة خمسين الف درهم ورسوما

مسامحة بنصف المكس اذا حضرت بجارية وكان السلطان قد ارسل لنايب صفيات والعليقة
ان سير اليه فداويا معروفا عندهم ليتحدث معه سرا ويوصيه باشيا في نفسه فوصل
في تلك الايام وامر السلطان للقاضي كريم الدين ان ياخذه عنده وفيما طلبه يحضره اليه ولا يخلي
احدا يجتمع به فاشر لكريم الدين في مكان بالقرب منه قال الراوي دخلت اليه مع الذي يدخل
بالاكل فرايته من تحت فوقه كان على وجهه وكان اشقر اللون طويل الشوارب سابلها
على فمه وكان شكلا غريبا تاما عريض المناكب وهو في خلقته اعظم الرجال واقام اياما ثم طلبه
السلطان واختلى به وتحدث معه في امر يقتضيه ووعده بمواعيد كثيرة وهو ايضا ممن لم يقضي
شغله ثم قال له السلطان اسفركم مع السلامي فاذا دخلت الى الاردو اقم عند بعض غلمان السلامي
الى ان يجدهم فرصة ثم طلب السلامي وعرفه مراده فقال السلامي يا خوند السنة انعقد فيها
الصلح بينكم وكان من اول الشروط من جوبان ان لا يدخل اليهم فداوي وانا اخشى ان يفهموا
عن ذلك فيقتلوني اشد قتلة فيضيع مصالح السلطان في تلك البلاد فقال خذ هذا معك الى تبريز
وخله عند فلان وصفه وكان مباطنا مع السلطان مقيما في تبريز بسبب هولاء القصاد ولاجل
اخبار يتقيه وعرف السلطان ان قراسنقر وغيره من امراء المغل مطمئنون بسبب اليمين
التي وقعت والصلح الذي انتظم ثم سافر مجد الدين السلامي والفداوي المذكور صحبته و
ارسل القاضي كريم الدين معه تحفا واشياء كثيرة للوزير ولجوبان ووصى للسلامي ان يعمل له
في تلك البلاد شيئا من المتجر خاصة لنفسه واتفق من تقدير الله تعالى انه ما اراد ان يبلغ السلطان
الى غرضه في هذا التدبير الذي دبره على ما نذكره ان شاء الله تعالى في السنة الاتية **وفيها**
وصل مملوك نايب حلب ومعه مملوك السلامي فاخبر السلطان ان رسول ابي سعيد وصل الى حلب
وكان ابو سعيد وجوبان ارسلاه بسبب اليمين من السلطان فعند ذلك ارسل السلطان
الامير ايتمش الى ملتقاه فخرج وصحبته المهمندار وجماعة من ارباب الوظايف واستصحب
ايتمش معه من ساير الاصناف من الحلوا والمشاريب وغير ذلك ولما قرب من القلعة سير اليهم
الامير سيف الدين نجليس هنكلي بغا والحجاب فطلعوا في موكب عظيم وقد ارتقى الجند من باب
القلعة الى داخلها حتى دهش الرسول من كثرة الجند والمماليك ومن حشمتهم ولما دخلوا الى
السلطان باسوا الارض وقربهم السلطان واكرمهم وسالهم عن الملك ابي سعيد وعن
نايبه جوبان ثم قرا كتاب ابي سعيد وضمنه يتضمن الصلح بين عسكر ابي سعيد وعسكر ازبك خان
صاحب دشت وسراي وذلك لان عسكر ازبك كانوا قد تجردوا الى بلاد ابي سعيد وركب
جوبان لملتقاهم وكان ازبك سير صحبة عسكره نايبه جعطاي واقاموا الشهر وتقابلين
الى ان وقع الصلح بينهم وكان واحد من العسكرين يظن ان الملك الناصر يسير عسكرا لنصرته
وقد زال الشر وانتظم الصلح وطايفة المغل دخلت في الاسلام وذكر في كتابه ايضا ان السلطان

قد ارسل الينا نسخة اليمين صحبة الامير ايتمش وانتظم الاتفاق بيننا بحيث لا يدخل الى بلادنا
فداوي وبعد ذلك الاتفاق وصل الينا فداوي وقصد قتل رجل غريب في بلادنا فما حصل له غرضه
لتمادي اجله وقتل بعض كبار امرائنا ونوابنا وكانوا اولا عقدوا اليمين على ذلك واجل قواعد الاسلام
الصدق والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى وقد عجبنا من ذلك عجبا
وما علمنا له سببا ونريد الجواب عنه بما فيه قطع هذه المادة من الاصل بان لا يرجع احد من هولاء
الفداوية يدخل الى بلادنا وقد سيرنا رسولنا الى حضرتك ونحن مقتصرون في الهدية فوقف السلطان
على كتابه وفهم جميع مضمونه ثم خلع على الرسول اطلس وحياصة ومن على البقية من اصحابه مايتين
طرد وحش ومصمت ثم قدم الرسول التقدمة التي معه فكانت اربعين اكديشا من خيار خيلهم
واربع قطر بخاتي وسروج مزوقة منقشة وشاب ابن نسيد وغير ذلك من الاصناف العديدة وعقد
لونوجتا ثم كب وقفنا ن بحتني وغير ذلك ثم ان الرسل اقاموا في مصر ثمانية ايام وزاروا
مشهد السيدة نفيسة والامام حسين والمزارات المشهورة بمصر ودخلوا الحمام وتصدقوا
بدراهم كثيرة ثم كتب السلطان الجواب عن الفصول كلها وعرفهم ان الايمان التي كانت بيننا وبينكم
على حالها واما امر الفداوي فانه لم يكن عندي من امره خبر ولا ارسلته وانما هولاء جماعة مقيمون
عندكم في البلاد لانني كنت اخرجتهم من بلادي وقطعت معلومهم غضبا عليهم ولما وقع الصلح بيننا
وعقدنا عليه ما سيرت احدا منهم فانا قد ابحت لكم دماءهم ثم حلف يمينا بالله انه لم يكن عنده
خبر منهم وانه لا يرجع يفعل ذلك ثم رسم للرسول بمائتي الف درهم وكان الرسول احضر صحبته تحفا
كثيرة من جوبان والوزير للقاضي كريم الدين وكريم الدين قد كان مسكه على ما نذكره ان شاء الله تعالى
فامر السلطان بحمل ذلك الى الخزانة **ذكر رواح ايتمش الى الملك ابي سعيد في الرسلية وعوده
الى مصر** كان الامير ايتمش المحمدي هذا مشهورا في دولة الترك بالحشمة الزايدة والهمة العالية
وصدق اللسان وقوة المعرفة وكثرة الكرم فلذلك كان السلطان عينه في الرسلية للملك ابي سعيد
ولما خرج كان في ابهة عظيمة وهيئة جليلة ولم يدع احدا من مماليكه الا والبسهم الطرز كش والقبا
الفوقاني بطراز ذهب وخيولهم محملة تلفته النواب واكرموه غاية الاكرام ثم لما وصل الى ماردين
اليه صاحبها الاثيه قليلا ثم بعد ان نزل ايتمش ارسل الى صاحب ماردين تقدمة من عند
السلطان وبعدها تقدمة من عنده واركب عند قدومه فرسا كاملا العدة وبغلا وهجينا
ثم سار من ماردين وجا اميرا من امراء ابي سعيد قد حضر اليه ومعه اليسق بالاقامات في ساير
بلاده وكان الخبر قد وصل الى ابي سعيد وجوبان والوزير بحضوره اليهم ولما تحقق خبره طلب
جوبان الامير شمس الدين قراسنقر وذكر حضور الرسول واراد ان يعرف منزلته وترجمته فقال له
قراسنقر هذا هو الذي ذكرته فقال جوبان هو من مماليك السلطان يسمى ايتمش المحمدي فلما سمع قراسنقر
ذلك عرفه وقال لجوبان هذا مملوك الملك المنصور وهو رجل صادق القول كبير عند السلطان ف

وقد عمل نائب السلطان في الكرك ما استنابه ايضا في مصر وهو موثوق بقوله فلما علم جوبان منزلته
سير اليهم من يتلقاه فتلقوه على مكرمة الى ان قرب الى تبريز فتلقاه الوزير على شاه ومجد الدين السلامي
وكان كتابا بالقاضي كريم الدين السلامي وكان كتاب القاضي كريم الدين ايضا سبق للوزير وعرف
منزلة هذا الرسول فتلقوه واكرموه وما زال كذلك الى ان دخل الى الاردو واجتمع بالسلطان ابي سعيد
وسال ابو سعيد عن السلطان الملك الناصر فقال اشرحتني اخي فقرب ايتمش حوكه على عادة البلاد
ثم مسكه ابو سعيد هناب مشروب وذلك ان الملك اذا اراد ان يعظم انسانا ناوله بيده هناب
مشروب ثم اعطى الكتاب بخلعة اشفقه واجتمع بسائر الامراء فاكرموه وخرج ايتمش بمن معه من عند
ابي سعيد وقد ذهل كل من في الاردو لما راوا من حشمته وحسن ملابسهم وحسن زيهم وانزلوه
في مكان يصلح له ورتبوا له في يوم ستين راس غنم وفي اليوم الثاني حضر عند السلطان ابي سعيد
ينظر اليه ويميزه وكان ايتمش من خالص جنس المغل فوجهه كان يدل على حسنه و اخر كلام جوبان
اشرجنسك وكم عمرك فقال لا اصل جنسي كذا ومولدي سنة الفرس وهي من اسماء اعمار المغل فان
حكماتهم حكموا نسبتهم باسماء الدواب مثل الفرس والجمل والطير وما اشبه ذلك فلما ذكر جنسه كان الى جانب
جوبان امير من امراء المغل وهو كبيرهم ومن الجنس الذي انتسب اليه ايتمش ففتح اذنه لذلك ولسماعه كلام
ايتمش ثم قال لجوبان هذا رجل ما يعلم بلسان المغل ام لا ولا يعلن ان يسال وكان ايتمش
استاذن من الملك الناصر قبل ان يخرج من عنده عن شيئين احدهما انه استاذنه اذا راى
قراسنقر عند ابي سعيد يسلم عليه ام لا والثاني انهم اذا سالوه عن لسان المغل يتحدث معهم
او ينكره فقال له السلطان قال له اذا وجدت قراسنقر وبداك بالسلام فسلم عليه والا فلا
تسلم عليه وان طالبوك ان تتحدث معهم بلسان المغل تحدث وان لم يطالبوك به فلا تتحدث
ولما سمع جوبان كلام ذلك الامير الذي بجانبه قال للحاجب قل لايتمش وجهك وجنسك يقتضي ان
تتحدث بلسان المغل فلم تخفيه فكان جوابه انا خرجت من بلادي وانا صغير السن وانا بعيد العهد
من اللسان وما تحدثت مع احد بلسان المغل حتى اجيبه فاشار جوبان لذلك الامير ان يتحدث معه
ويسائله فتحدث معه وسائله فاجاب ايتمش بلسان اغلوي مما حدثه ذلك الامير فتعجبوا من ذلك غاية
العجب ثم قرب جوبان اليه واجلسه بينه وبين ذلك الامير وقال له انت تتحدث بلسان المغل هكذا
وتدخل عند الملك ابي سعيد والمغل حاضرون فلم لا تتحدث بلسانهم فاعتذر عن ذلك اعتذارا
حسنا ثم لم يزل ذلك الامير يسايله الى ان حضر الطعام وحصل له من جوبان اكرام كثير وعرفوا ابا سعيد
ما اتفق له معه ولما حضر ايتمش في المرة الثالثة جمع ابو سعيد الامراء والخواتين وسمعوا حديثه
فاعجب الجميع حديثه وزاد ابو سعيد رغبته ثم امر ان كل امراء الاردو يعملون له ضيافة وشرع ايتمش
في تجهيز التقادم من جهته فكان اذا نزل عند امير يركبه فرسا مسروجا او يعطيه ناقة مليحة
او هجينا او شيئا مما يناسبه لدوام حاشيته ان كلما يحضر عنده من الغنم يذبحونها ويفرقونها

على صعاليك الاردو وفقراء تبريز وكذلك كلما رتبوه في كل يوم برسم المطبخ فكان يتصدق بالجميع
ويوصي حاشيته بالعفة عن كل شيء واقام ايام كل يوم في ضيافة امير الى ان انتهى امره الى اولاد
جوبان خواجا دمشق وغيره وكان نايب ابيه في الاردو وبعده الى الوزير وبعده الى جوبان وكان
قد سال جوبان عن شرب الخمر وقدم اليه الهناب فابى شربه وقال ان الرجل منا اذا حج لا يعود
الى شرب الخمر فاعفاه منه ثم ان ايتمش ما خرج من عندهم الا وقد قضى سائر الامور التي ذكرها السلطان
في كتابه وشرطها وقال له جوبان ان سائر ما قاله السلطان قبلناه ولكن قراسنقر رجل كبير السن
غريب عندنا وما دخل الينا الا خوفا من سيف السلطان واراد حياة نفسه وما يليق بنا ان يكون
عندنا نزيل فنغدر به واسال السلطان من جهتي في امره انه لا يرجع يسير اليه فداويا وقد
وقع الشرط بيننا على ذلك فهذا رايت كلما اختار السلطان منا قد فعلناه ولما كان يوم الجمعة
دخل به صحبته الى الجامع بتبريز وخطب الخطيب خطبة بليغة ذكر فيها صلح السلطانين الناصر
وابي سعيد ودعى للناصر بعد ابي سعيد ورغب المغل في الدخول في الملة الاسلامية واكد في
حفظ اليمين وعرف الناس ان البلاد بين واحدة وان الملكين متفقان وان الملك عند واحد
ثم رغبهم في حفظ الصلوات والصيام والزكوة والحج وكان يوما مشهودا ولما حضر يوم سفره الى مصر
احضر ابو سعيد في مجلس حفل واحضر الكتاب واستحلف الامراء واول من حلف على نسخة اليمين
كان ابا سعيد ثم جوبان ثم الوزير على انهم روح واحدة وان البلاد واحدة وكتبوا نسخا وارسلوها
صحبته وكتبوا ان رسلنا سيأتي عقبه وتحلف السلطان ولم يبق في الاردو احد الا وقد اكرم
ايتمش واهدى له ثم شيعوه باكرام واحسان ولما وصل الى السلطان عرفه بجميع ذلك واحضر
التقدمة التي انعم بها ابو سعيد عليه وهي اربع حوايص ذهب مكللة بالجوهر وفيها تاجا مرطولها
كقدر طول الحياصتين وهي حيا مثه ابي سعيد وكان تقدير الذي حصل له من البلاد مائتي الف
درهم سوى القماش وكان قد اشترى من ماله باربعين الف درهم ولما راى السلطان جميع ذلك
انعم عليه بالجميع فحلف الامير ايتمش انه لا ياخذ من ذلك شيئا لنفسه وان الجميع يكون برسم السلطان
فامر السلطان لكريم الدين ان يحمل ذلك الى الخزانة وانعم عليه بمائة الف درهم وحمل له كريم الدين
من ذلك في ذلك اليوم عشرين الفا وارسل ايتمش اليه يستعفي عن ان يحمل اليه شي بعد ذلك وكان
جملة نفقته في هذه السفرة من ماله ستة وسبعين الف درهم وانعم على كل واحد من الذين سافروا
معه بمائة دينار بدينار بلادهم ستمائة درهم **ذكر القبض على القاضي كريم الدين** كان السبب
في ذلك امورا منها وقوع بغضه في نفوس الاكابر من الامراء واكابر الدولة بسبب تقربه من
السلطان جدا واستمالتهم قلوب الناس بالمواهب والعطايا وزاد في ذلك الى ان قصرت الالسنة
عن مدحه وسكنوا عنه فصعب ذلك على الامراء وارباب الدولة ولما وقع الحريق الذي ذكرناه
كان السلطان خشي على حواصله التي عنده ونزلت سائر الامراء لحفظ ذلك وعرج السلطان

دارًا على بركة الفيل ونقل جميع حواصله اليها ثم انتقل مرض كريم الدين اياما وتزايد مرضه والم فسير اليه
السلطان يسال عنه وصار كل وقت يتفقده مع الامير سيف الدين ملكتمر السرجواني وكان
كريم الدين يبعث اليه ملكتمر يخلع عليه باطلس بطراز وكلوته زركش وكذا كان يخلع بمثل ذلك على
كل من يبعث اليه من الامرا ومن جهتهم وصار ينعم على من ينزل اليه بالجوايص الذهب والكوتات
الزركش فاستعظمت الناس والامرا ذلك عليه وزاد هو في العطايا والمواهب والانعامات
على الحكما والامرا وكان السلطان في كل وقت لا يخلو من السوال عنه من ولده علم الدين قال
الراوي وكنت يوما مع علم الدين على باب الخزانة فجا السلطان من القصر فنظر اليه وقال
عبد الله قال لبيك يا خوند قال سمعت ان القاضي قد طاب وانه يريد ان يركب حتى يطلع القلعة
فقل له طول روحك يومين وثلاثة حتى تتعافى جيدا وتقوى فوالله ما صدقت بقيامه حتى انظره
فقال السمع والطاعة فنزل فبلغ الى والده كلام السلطان فاقام اياما ثم ركب فطلع القلعة
فبلغاه النايب والامرا وحصل له من السلطان اقبال عظيم وفي اليوم الثاني ركب وذهب الى دار
القيق فصرفا وقدمت له مصر باسرها وتلقاه اصحاب الملاهي والمغاني ونثر على راسه اكابر
مصر والتجار الكلام شيئا كثيرا من الذهب والفضة واخرج كل من كان في السجون وتصدق بصدقات
كثيرة ولما صدر هذه الامور منه خاضت الناس في الكلام فيه حتى وقع الكلام عند السلطان فقالوا
يا مولانا السلطان هذا الذي يصرفه ويبذله ليس من ماله فانما هو من مال السلطان
وانما يفعل هذا حتى يولف قلوب الناس وان يقال انه كريم ولو مات هذا في هذا المرض لذهب
مال السلطان كله فتحدثوا من هذا الباب كثيرا حتى توهم السلطان فيه امورا ومنها
ان السلطان كان يرى على خاصكيته من الملابس الفاخرة والاشيا التي يعظم قدرها مثل
الطرارات الهايلة والكوتات الحسنة ونحو ذلك وكان يسال عنهم من اين هذا كانوا يقولون
من كريم الدين فكان يستكثرها ويقول في نفسه اش اعطى لهم بعد هذا فاخذ هذا في خاطره ومنها
انه لما جاء عرب البحرين وقدموا خيلهم للسلطان بعد ان قوموا اثمانها بالف الف ومائتي الف درهم
فامر القاضي كريم الدين ان يوصل اليهم هذا المبلغ فلا يوخره عنهم فاخذهم وذهب بهم الى منزله وطلب
الصيارف واخرج لهم الاكياس من الذهب والفضة فقبضهم جميع ذلك وارضاهم ثم خرجوا
من عنده وقد اندهشوا من كثرة الاموال التي راوها عنده ولما حضروا عند السلطان سال
عنهم قبضتم المال قالوا نعم قبضنا يا خوند قال هل تاخر لكم شي قالوا على سبيل المدح والشكر
وحياة راس السلطان عنده ما في خزانتنا انا قعد يشهر يخرج منها ما يوزن مالنا فنفس
السلطان من ذلك امر عظيم فقال للامير بكتمر الساقي سمعت يا امير ما يقول هولاء العرب
يكون عند كريم الدين من ماله ما يوخذ به في فرد يوم الف الف ومائتي الف والخزانة على حالها
ملانة من الذهب والفضة وفي بعض الاوقات الملك الف دينارا رفيقتو لحماه عندي
خاصله

وينكر

وينكر فقال بكتمر يا خوند مال السلطان واسع فحصل للناس قلق من ذلك ومع هذا كانت في نفسه
ضماير قديمة وكان كلما كان يريد ان يوقع فيه فعلا يتاخر عنه لامر اراده الله تعالى ولما كان يوم الخميس
الثاني عشر من ربيع الآخر طلب السلطان النايب وقال له اذا طلع كريم الدين الى القلعة
واراد الدخول الي امنعه وخذه عندك واقبض على ولده عبد الله وكانت عادة كريم الدين
يوم الخدمة ما يطلع الا بعد خروج الامرا من خدمة السلطان قال الراوي وكنت معه في ذلك
اليوم فلما طلعنا ووصلنا الى باب القلعة فاذا بمملوك النايب طيبغا الحموي لحقه واسر
اليه فاذن فرجع معه الى ان جلس بدهليز دار النيابة قال الراوي وخطر لي ان النايب طلعه
لاجل مصلحة ثم نزلت سوق الخيل ورايت علم الدين الخازن قبض على ولده عبد الله وكان
يشتري خلعا في الشرابشيين ثم امر السلطان للامير قطلوبغا المغربي وامرين اخرين ان ينزلوا
الى بيت كريم الدين ولا يمكنون احدا من الخروج ويدخلون داخل الدار ويحفظون الحواصل الى ان يرسل
السلطان من يتسلم الحواصل ثم امر السلطان للامير بكتمر الساقي ان يقول للنايب يقول لكريم
الدين ان يكتب جميع ما عنده من الحواصل من الذهب والفضة ومن الاشيا المدخرة فقال له
النايب ذلك فقال والله ان قلت لي اعرف ما عندي كذبت فالله لا اعلم ما عندي من الذهب
والفضة وساير الحواصل وانما كنت متصرفا فيها ولا اعلم ما بقي من ذلك فاخبر النايب بذلك
للسلطان فامر بحمل ما في حواصله اليه قال الراوي رايت بغال السلطان محملين من ساير
الاصناف غير الذهب والفضة اولها بباب القلعة واخرها يحمل في بيت كريم الدين وناهيك
بعد هذه المسافة وهي من حكر الخازن الى القلعة قال الراوي ورايت فيها قطعة عود قاري
نحو عشر قناطير وكان كريم الدين سير الى اهل بيته ان الاشيا الفلانية ارموها في البركة
حتى لا يراها السلطان فيقع الانكار عليه وكانت هذه الاشيا جواهر مثمنة ثم تحركت الامرا مع
السلطان لاجل كريم الدين وذكروا خدمته السالفة ولم يزالوا به حتى افرج عنه وعن ولده
على انه ينزل ويقيم في تربته ولا يجتمع باحد من الناس وكان ذلك يوم الاربعا الرابع والعشرين
من الشهر المذكور فكانت مدة اقامته في التعويق عند النايب عشرة ايام ولما نزل مشى اولاد
النايب معه الى باب القرافة ولما سمع الناس بنزوله هرعت اليه كل من كان في القلعة وتباشروا به
وتلقته من باب القرافة طوايف من الناس لا تحصى وخرج الشيخ مجد الدين من خانقاه بساير
الصوفية وقرا القرا وتلقوه وكان نهارا عظيما ثم طلب السلطان الامير جمال الدين
نايب الكرك وولاه النظر على المارستان المنصوري عوضا عن كريم الدين وامره ان ينزل
ويوضح حواصله ويكتب بها اوراقا وكذلك طلب الامير سيف الدين قجليس وولاه النظر جامع
احمد بن طولون عوضا عن كريم الدين ثم امر للامير علا الدين مغلطاي ابن يساورك الى الشام وكتب
معه الى نايب الشام واعلم بعزل كريم الدين وامره ان يوصل شمس الدين عبد الله ولد ان يحتاط

على جميع موجود كريم الدين وحواصله التي كانت في الشام ويرسلها الى مصر ثم استقل امر كريم الدين
بالاقامة في القرافة هو وولده وانقطعت الناس عنه خشية من السلطان وقال الراوي وكنت
اترصد الاجتماع به والنظر اليه لما سبق من احسانه الي فوجدت فرصة في ليلة حتى دخلت عليه
بعد عشاء الاخرة فوجدته جالسا مع مملوك طباخ يلعب معه بالشطرنج عليه طاقية بيضا
وقميص فلما رآني رحب بي وقال كيف جسرت على زيارتنا في مثل هذا الوقت الصعب
فذكرت ابياتا وانشدته. قالت نوقف رجال الحي ان لهم. عينا عليك اذا ما غبت لم تنم.
فقلت سفك دمي اقصى مرادهم. وما غلت نظرة منكم بسفك دم. فتبسم وشرعت اسليه واذكره
ما اتفق للناس من الشدايد فقال والله ما بقي في قلبي حسرة من امور الدنيا وما اشتهي
الا ان اعيش عيش الفقرا واكون فارغا عن هموم الدنيا قال فاقمت عنده مدة من الليل ثم فارقته
ذكر ما وجد من الحواصل تحت يد كريم الدين قال صاحب النزهة انما ذكرنا هذا الان من
الغرايب التي ما عهد مثلها من ملوك ولا من مباشري الدول الماضية والذي اشتهر عن القاضي
في الدولة المعزية بسبب كونه وزيرا وهذا غير بعيد ممن يكون وزيرا وهذا الرجل كان كاتبا
ثم اقترح المتجر للسلطان اقتراحا من عنده فانتهى به الامر الى ان حكم على ساير الاقاليم واطلق
عليه اسم ناظر الخاص من ذلك اليوم فاستمر هذا الاسم على من يباشر للسلطان مثل ما فعل وبطل
اسم المتجر واما الاموال والاصناف التي وجدت عنده فلا تحصى ولكن نذكر منها ما ذكره من يشاهده
عيانا منها احمال البغال التي ذكرناها ومنها الاقفاص على الحمالين كانت مائة وثمانين حمالا
كانوا يحولون من بيته ثلاثة ايام كل يوم ثلاث دفعات كل ذلك مع الحمالين وهذا كله من بيته
واما الذي نقل من بيته الذي بحارة الديلم بحضور طقتمر الخازن فاصناف كثيرة من التفاصيل
والجوخ والسنجاب واصناف الوبر والقرقليات ومن الطرز الزركش والحوايص الذهب
ما قيمته بنيف على ستين الف دينار ووجد من دار القند والسكر ثمانون الف قنطار ومن
العسل ثلاثة وخمسون الف مطر وحولت صناديق عدتها احدى واربعون صندوقا فيها
اصناف الحلي والمصاغ وحولت اجربة فيها عنبر ومسك غير النوافج وشي كثير من العود القاقلي
وحصا لبان سبي وبيعت داره التي على البركة عمرها السلطان لما ذكرنا وما هي كمن دار
كان السلطان مهندسها ويكن الساقي مشدها فاشتراها السلطان الامير سيف الدين
طقتمر بثلاث عشرة الف دينار وحملت من جهة مكين الترجمان خمسون الف دينار ذكروا انها
من مال كريم الدين ووجدوا في الاسكندرية حواصل له من رصاص وقزدير ونحاس وخشب
ومراكب ومصطكي وعطر من اصناف كثيرة اما الرصاص فكان مائة وستين الف قنطار
واما الخشب فكان ثمانين الف قطعة وقوم السكر والغلال بخمسمائة الف دينار وكان
المكين يستلمها على سبيل المتجر ولما حضر الشمسي غبريال من دمشق احضر معه من حواصل كريم الدين

الف الف وستمائة الف درهم وخمسة وعشرين الف دينار ثم امر السلطان للقضاة ان يحلوا
ما اوقفه كريم الدين الاوقاف والضياع فقالت القضاة لا يكون هذا الا بمستند شرعي فانه
اتقن اوقافه بالاثبات على حكام مصر والشام وقام السلطان في ذلك اشد القيام فعند ذلك
اجتمع راي القضاة على ان كريم الدين يشهد على نفسه ان كلما اشتراه واوقفه كان من مال
السلطان وانه ليس له مال وما اشترى جميع ما اوقفه الا من مال السلطان ولم يكن له ولا
لذريته فيه مطعن واشهد على نفسه بذلك فحلوا جميع ما كان اوقفه واثبته وكان جل اوقافه
في الشام فضبط قيمته بستة الاف درهم وكذلك بمصر والقاهرة ذكر من انعم عليه بالاوقاف
او بالوظيفة ومن قطع قد ذكرنا ان السلطان لما مسك القاضي كريم الدين واستصفى
امواله لم يتعرض اليه بسوء وامره ان يقيم بتربته في القرافة ثم بعد ايام وجهه الى الشوبك ليقيم بها
فتوجه هو وولده وعيالهما واقام بها مدة ثم سال ان ينتقل الى القدس الشريف فاجيب
ورتب عوضا عنه تاج الدين ابو اسحق المسمى عند اهتدايه الى الاسلام عبد الوهاب
احد نظار الدواوين فولي الوكالة والنظر على الخواص السلطانية بالديار المصرية والبلاد
الشامية وانعم السلطان على كريم الدين ابي المكارم عبد الكريم بن الحيطري المعروف بابن
كاتب الحميري ناظر الدولة والصحبة وهو عبد الكريم بن العلم بن السديد ورتب عوضه
امين الدين بن الغنام وكان بالقدس فاستدعي على البريد ووصل في العشر الاخر
من ربيع الاخر. وكان المذكور ناظر الدولة فعزل في سنة تسع عشرة وسبعمائة
بتمكن الكريمين المذكورين وكرها اقامته بمصر واخرج الى طرابلس ناظرا واقام بها برهة
مباشرا ثم كرهها لانه عزل من الوزارة فسال ان يقيم بالقدس فاجيب فلما اتفقت
هذه الوقعة استدعي من القدس وفوضت اليه الوزارة ورسم ان يشرف بنور حسن في
الصحبة بان يكون في نظر النظار والصحبة رفيقا لموفق الدين ورتب عوضه في استيفا
الصحبة شمس الدين ورتب عوضه في قروينه وهو صهر الصاحب امين الدين وقال صاحب
النزهة لما حضر الصاحب امين الدين من القدس واجتمع بالسلطان قربه واجلسه وطيب
خاطره بالكلام ووعده مواعيد حسنة ورسم بخلعة الوزارة فلبسها وباس الارض ويده
وقلده ساير الامور وخرج ساير الحجاب وارباب الوظايف في خدمته ونزل في موكب عظيم وكان
يوما مشهودا ثم لما اصبح طلب جماعة كثيرة من حاشية القاضي كريم الدين ورسم بمصادرتهم
وطلب عبد الله البريدي والزمه بمائة الف درهم وقرر على كل احد شيئا بحكم وشرع
في تدبير الوزارة والولايات وكانت اقامة امين الدين المذكور في القدس ما ينيف
عن ست سنين ونسخ بخطه مصحفا كريما وكتاب البخاري وقدمهما للسلطان وقت حضوره
وفيها استدعى السلطان الصاحب شمس الدين غبريال ناظر الشام فوصل على البريد

واحضر معه كما ذكرنا من اموال الخاص السلطاني الذي كان يتولاه القاضي كريم الكبير ما جملته اكثر
من ثمانين الف دينار فامر السلطان بالكشف عن سيرته فلم يذكر عنه الا خير فاستمر به
على حاله واعاده الى دمشق متحفيا بانعامه واكرامه قال صاحب النزهة وكان السلطان
ارسل الامير علاء الدين مغلطاي بسبب الاموال التي كانت تحت يد القاضي كريم الدين في دمشق
فحضر وصحبته الصاحب شمس الدين غبريال وكان لكريم الدين اموال المتجر في الشام غير الاموال
السلطانية فاحضر غبريال جميعها معه وكذلك ما كان له من متحصل المعاملات
وكان قصده ان يملأ عين السلطان بالمال الان خشي عاقبته بعد مسك كريم الدين
الذي كان عنده من اكبر الخواص وفي يوم وصول علاء الدين مغلطاي خلع عليه وولاه الاستدارية
مكان بكتمر الاستادار وسفر بكتمر الى دمشق بعد غضب عليه بسبب طباخ عند كريم الدين
اراده يستخدمه في المطبخ فكره السلطان ذلك وقال كيف تاخذ غلام واحد قد مسكته
وتستخدمه عندي فامر بخروجه وكذلك رسم لبقية المماليك سنقر السعدي بخروجه من مصر
الى طرابلس بسبب ارض طلبها من بعض الخاصكية فابى منه وكان رجلا له دواب كثيرة
من المعاصير وغيرها وفيها ولي المتجر الحرمي وكان له بيت المال عوضا عن قطب الدين
السنباطي بحكم وفاته وفيها عزل القاضي معين الدين بن حشيش عن نظر الجيش بمصر
وسير الى دمشق فباشر جيشها عوضا عن قطب الدين بن الشيخ السلامية ورتب
عوضا عنه كاتب من كتاب فخر الدين ناظر الجيش اسمه علم الدين وفيها ولي قضاء القضاة
بالشام جمال الدين الزرعي عوضا عن قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى الشافعي بحكم وفاته
ذكر القبض على طشتمر واطلاقه كان السبب لذلك ان السلطان كان في الميدان
وقد لعب مع الامراء بالاكرة واذا بطاير حمام وقع في وسط الميدان فاحضروه الى السلطان
فوجد في جناحه ورقة معلقة فاخذها وبقيت معه الى ان نزل وقراها وفهم ما فيها وطلب
النايب وقراها عليه فوجد المكتوب ان طشتمر الساقي قد جمع جماعة من المماليك واتفق معهم
على ان يهجموا على السلطان وان كل يحتج معهم فرج ابن قراسنقر وكراي اخو طغاي وسموا فيها جماعة
اخرين من المماليك وقصد السلطان ان يطلب طشتمر في ذلك الوقت ويمسكه فقال له النايب
لا تعجل في هذا الامر حتى لا يحصل تشويش بين الناس ثم ركب في الحال وطلع الى القلعة وطلب
بقية المماليك وامر ان يمسك كراي اخا طغاي وفرج ابن قراسنقر والجماعة الذين سموهم في الورقة
فنهض بقية المماليك وحصل الجميع فامر في الحال بحبسهم في الجب وطلب طشتمر اليه واخذ النمشة وجردها
وقصد ان يضربه بها حذر قبته بين يديه فكف يده عنه وشرع في توبيخه وهو يحلف انه ما عنده
خبر من ذلك او هو كذلك فلما اجتمعت معهم في يوم واحد حضروا الى اصطبل واكلوا طعامي وراحوا وانا
مملوك السلطان وروحي في تصرفه فتكلم الامير سيف الدين بكتمر الساقي والنايب وقبضا

اخلاقه وقال له النايب يلعن والديك انت فتحت علينا الباب ولما يحصل للسلطان منه تشويش
عظيم وكلامك كان في قلبه منه اذ حديثك يكتب ويحمل على اذى الناس عندك وانت ايضا تشوش
وتخرب بيوت مماليكه وما زال به الى ان امر السلطان بشد سيفه بعدما اخذه وكان قد ارمى
شاشه من راسه وبكى بكاء عظيما فرق خاطره عليه ورسم بخروجه الى بيته قال الراوي وكان اصل
هذه القضية ان ابن قراسنقر يميل الى صحبة طشتمر وكان يجتمع معه في بعض الاوقات عنده فحصل
لهم في بعض الايام اجتماع بامراة من البازدارات ووقع بينهم امر اوجب انكارهم على هذه المراة وربما
توعدوا الى شيء من مصاغها فلما خرجت من عندهم تحيلت الى ان استكتبت تلك الورقة وعلقتها
على جناح حمام ارادت بذلك انكادهم فجرى بعد ذلك ما ذكرنا ثم رسم السلطان بعد ذلك بخروج
كراي الى صفد وخروج طشتمر بسرا الى طرابلس وبقي فرج ابن قراسنقر مقيما في الجب قال الراوي
ومن غريب هذه القضية اني اجتمعت مع فرج ابن قراسنقر قبل هذه الوقعة بيوم وسالته عن حاله
وكيفية امره لاني كنت اعرف فقره وضيق وقته فشكى الي من ضيق يده شكاية عظيمة وكان من كان
من جملة قوله والله يا فلان لقد تمنيت ان اكون في السجن حتى لا يطالبني احد من اصحاب الديون
قال الراوي وكان حديثه لي يوم الاربعاء وحبس يوم السبت فاقام في السجن وبطل عنه الطلب
ثم ان السلطان امر بخروج جماعة من السجن وفيهم بعض المماليك الذين كان مسكهم مع فرج ابن
قراسنقر فلما افرج عنهم خرج معهم فرج ابن قراسنقر ونزل الى بيته وفرح به اهله وطلبوا المغاني
وعملوا فرحا وما كان هذا الفرح الا ترحا وذلك ان السلطان بلغه ان فرج بن قراسنقر خرج
مع من خرج من المسجونين فطلب الفتاح ودقاق النقيب وانكر عليهما وقال انا ما رسمت بافراج
فرج بن قراسنقر وامر ان يعاد الى الجب كما كان فنزل اليه دقاق النقيب وطلع به الى القلعة
واعاده الى الجب فتوجعت له قلوب الناس وانقلب سرور اهله الى الحزن والترح فنسال الله
العافية **ذكر تجريد العسكر للنوبة** وفي شوال امر السلطان بتجريدة طائفة من العسكر
المصري الى بلاد النوبة فكان من الامراء ثلاثة وهم طقصبا الناصري والي قوص وعلي بن قراسنقر
وايدمر الكبكي وجماعة من المماليك السلطانية والحلقة المنصورة ومن جند الامراء من امير الف
نفرين ومن امير طبلخاناه نفر واحد فبلغت العدة خمسماية فارس وكان خروجهم
مستهل ذي الحجة بسبب كنز الدولة بن شجاع الدين نصر بن فخر الدين ابن الكنز لما تملك
النوبة بعد وفاة خاله برام اخي كرنبس فبلغ السلطان فافرج عن كرنبس وجهز العسكر
صحبته فلما توجه العسكر هرب ابن الكنز من معه فتبعه العسكر الى الابواب فلم يظفروا به
وعاد العسكر الى دنقلة وملكوا كرنبس فرجع العسكر عنه وعاد ابن الكنز فاخرج كرنبس واستقل
بمكانه ورجع كرنبس الى اسوان فاقام بها الى سنة ست وعشرين وسبع مائة **ذكر دخول سيف الدين
ابي بكر ابن النايب على بيت السلطان الناصر** شرع السلطان في الاحتفال باولاده وعمل

الجهاز واستعمل صياغ الزركش جميعهم في القلعة وكان هذا البنت اول بنات واول من زوجها
وعمل لها داير البيت وما خصه من الستارة والبشخاناة من الذهب نحو ثمانين الف
دينار وكان طول الكتابة التي هي الطراز ذراعا بالعمل وعمل لها جميع ما يحتاج اليه من النحاس
من مكفت وفضة ما قيمته اكثر من عشرة آلاف دينار وعمل لها بلاطا يختص ابنات الملوك
واسرف اسرافا عظيما ورسم للنايب ان ينزل ويسكن الكبش المطل على بركة الفيل وانعم
عليه بعمارته من مال السلطان وكان هذا المكان قد عمره الملك الصالح نجم الدين ايوب
وكان مستمرا بالمهم ثم صار للاولاد الملوك ثم استقر منزلا لصاحب حماه واخربه السلطان
وجدده وعمل فيه اصطبلا وبحرة ماء ولما تكامل الجهاز حمل على البغال ثلاثة ايام ونزل
السلطان بنفسه والنايب معه والامرا الى الكبش وطلب ابن عز والفراشين وامرهم بنصب الجهاز
كيف ينصب وفي اليوم الثاني نزلا ايضا ورأى جميع ذلك منصوبا وامر ان لا يترك في المدينة
صاحب آلة من الملاهي ولا مغن من المغاني حتى يحضروا العرس ورسم لساير الامرا بالاحتفال
لذلك وامر ان يحضر نسا الامرا كلهن ولا يتخلف واحدة منهن ولم يبق امير حتى حضر العرس
وقد احتفل كل منهم على قدر حاله من الاربعماية دينار الى ثلثماية الى مايتين سوى ما بعثوا من
التفاصيل المفتخرة التي لا نظير لها وذلك لانهم علموا ان السلطان يعرض جميع ذلك واستمر
الفرح ثلاثة ايام ولم يعلم احد ما حمل من الامرا واكابر البيوتات وقد كان هناك ثمان جوق
مغاني روس سوى المغاني من الجوار الخاص من بيت السلطان ومن جوار الامرا الخاصكية
فانهم كانوا نحو عشرين جوقة فحصل لكل جوقة خمسماية دينار ومائة وخمسون تفصيلة ثم
انعم السلطان على ساير نسا الامرا واللاتي حضرن العرس على كل واحدة بقدر مرتبتها
وكذلك خلع على ساير ارباب الوظايف

ذكر الفتنة الواقعة بين ملوك اليمن

ومنها
تزايدت الفتن بين ملوك اليمن وسببها ان الملك المجاهد سيف الدين علي بن الملك المؤيد
لما استولى عليه عمه المنصور وحبسه بقلعة تعز بعمل الحيلة واستعان باقوام من خدم ابيه
والزمام واستنجدهم فقاموا في مناصرته وهجموا على عمه المنصور في داره بالمعزية تحت قلعة
تعز واخذوه قسرا وسجنوه وسجنوه قسرا ونهبوا داره وذراري عمه واخرجوا المجاهد
المؤيد من السجن وانحازوا اليه فارسل الى ابن عمه قطب الدين بن المنصور الملقب
بالظاهر وهو اذ ذاك مقيم بالدملوة يخبره بحصول والده في قبضته واجتماع الناس على طاعته
وطلب منه ان يسلم قلعة الدملوة وانه ان لم يسلمها فهو يقتل والده فامتنع من تسليمها
كل الامتناع ودافع عنها بما امكنه من الدفاع وثار العربان وانقسموا فرقتين فرقة مع المجاهد
وفرقة مع الظاهر ونهبوا الرعية وبعثوا اولاد المنصور الى ولده الظاهر بان يسلم قلعة
الدملوة للمجاهد خوفا منه على نفسه لحصوله في اسره وحبسه فلم يرجع الى كلام ابيه واغلظ على والده

في خطابه واعاد عليه باشنع جوابه وقال له لو ذبحوك وطبخوك في المراجل لم اسلم القلعة ولما يئس
المجاهد من موافقة ابن عمه اوقع بابيه المنصور وحمله الى القبور ثم ان الفتنة التي ناصرته
نارت عليه ونافرته فاخذ بعضهم بالجرو اقام فيهم الجد فشنق اقواما بالحبال وطرح اقواما
من ذوي الحبال فتعاهدوا عهدا وعقدوا مع الظاهر عقدا ووافقهم الشريف بن حمزة
وهو الاشراف الذين بالدملوة وقدموا عليهم زعيما يسمى الشهاب الصفيري فتوجهوا
الى زبيد وحاصروها ففتحوها وقتلوا جماعة من رجالها واسروا كثيرا من ابطالها وطرحوا
بعضهم تحت ارجل الفيلة واستولوا على كل ما كان فيها من اموال المجاهد وحشمه وقتلوا خادما
من كبار خدمه فجهز اليه عسكرا صحبة ثلاثة من الامرا وهم نجم الدين بن ازدمر وزعيم الدين
ابن المؤيد وبدر الدين بن عويد صهر السلطان فساروا نحو زبيد فلما وصلوا الى بساتين
يقال لها المنصورة على ثلاثة اميال منها انثال عليهم سيل عرم قبالة في المقانب فهجم
عليهم المماليك الذين في زبيد ليلا وهم نيام فنال القوم منهم قتلا واسرا وقتلوا ابن عويد
صهر المجاهد واسروا وقتلوا ابن ازدمر وكان مبالغا في هجومهم واعلنت الدعوة على
المنابر للملك الظاهر واقطعوا الشريف بن حمزة اقطاعا بالمهجم وكان امير يسمى ابن الدوادار
المويدي من امرا المجاهد نازلا على مكان يقال له الرمح فكتب المجاهد اليه بان يتقدم الى عدن ويوهم
اهلها ويتسلم ويتسلم الحواصل التي بها وكتب لمشدها لمتوليها بذلك فلما توجه ابن الدوادار
اليها وقبض الاموال وحصلها وجرى متوجها الى [illegible] وفي اثناء ذلك ارسل المجاهد
الى متولي عدن في ابن الدوادار باهلاكه ونجل اهلاكم فوقعت الكتاب في ايدي الظاهرية المنتشرين
لتجسس الاخبار فاخذوها واحضروها للظاهر فارسل بها الى ابن الدوادار فحضر اليه
مسارعا وسلم اليه ما تسلمه من عدن ثم ان الظاهر جهزه واعاده الى عدن فنازلها
وحاصرها وقطع عنها المكس والميرة فسلمها من كان فيها وخطب فيها للظاهر وكان الامير
شجاع الدين بن علا الدين الشهابي احد الامرا المجاهدية باقطاع بيلمبقا له حرض
من عمل تهامة فاستمال الظاهر هو واولاده فانحازوا اليه وردوا عليه وكان الامير اسد الدين
بن نور بصنعا مستحفظا لها فارسل المجاهد يستنجد بمذحج والاكراد فلم يبلغ منهم ما اراد
وبقي متحصنا بحصن المعزية فارسل الظاهر الى الاشراف بمكة وقاضيها وهو يومئذ القاضي
نجم الدين الطبري يعرفهم ان الامر قد استتب له وانه قد اخذ بالعدل في الرعية والانصاف
وقطع مواد الظلم والاجحاف وكان وصوله في مستهل ذي الحجة

ذكر حادثة وقعت في المغرب

ومنها توجه ابو حمو ابن ابي يعلي ومحمد بن ابي زكريا الحيدري الى صاحب تلمسان تاشفين بن
موسى بن عثمان بن يغمراسن يستنجدانه فلم يجدا منه نجدة ولا ساعدهما بعدة ولاحقة
فعادا من عنده الى بسكرة فلم يمكنهما صاحبها محمد بن مزني من الدخول اليها فاقاما عند عثمان بن سباع

الرياحي وابو بكر صاحب تونس على حاله ومحاجته بباجة ابو يحيى نائبا عنه الا ان العربان استطالوا
واستولوا على بونس هم وزناتة وهدموا ربضها ولم يبق لابي بكر قوة على منعهم وابن ابي عمران اللحياني
مقيم بطرابلس في حصر شديد وفارقه قانون الاندلسي ورجع الى قابس ذكر بقية الحوادث وفي
مستهل المحرم كان نزول السلطان الى الجيزة من الصيد وزادت الناس في هذه السفرة مشقة عظيمة
واكثرها كان صاحب حماه وكان يقول هذا ما هو صيد وانما هو جهاد ثم ان السلطان عند نزوله
خلع على صاحب حماه ورسم له بالسفر وسير عنه اللالا ورسم له ان يركب طغاي ويكون ايدغمش امير اخور
صحبتها وامر الوالي ان لا يخلي دكانا في الصليبة في طريقها مفتوحة زرع جميع ورماه الى الارض وبحذاه
حوض لم يصبه شيء ثم جاء عقيب ذلك الحمى والبرد حجارة نزلت من السماء يزيد كل حجر على رطل
ورطلين واكثرها وقعت على بني آدم الا قتلته او صرعته والذي سلم منها وجد في نفسه الما عظيما
من هولها وقتلت شيئا كثيرا من الغنم والضان والماعز وكان الحجر ينزل على راس الثور والبقرة فيقتل
في الحال قال الراوي واخبرني قاضي سنهور ان شخصا من اهل سنهور كان شريكا لشخص في بقرة
وانه اخرجها ليسقيها فنزل على ظهرها حجر على صفة دارة الرغيف فقصم ظهرها فوقعت ميتة ثم انه
اخرج شاهدين فشهدا بذلك بعد ان عاينا ما ذكره وصحح ما قاله فهم ذلك لاجل شريكه حتى لا يتا رغم
قال واخبرني علاء الدين البا شقردي احد مقدمي الحلقة ومن جملة المقطعين في قليين انه كانت سدرة
في البيت الذي هو فيه وهي شجرة كبيرة وانه وقع في ذلك اليوم الذي وقع فيه الحمى حجر على قدر دارة الرحى
ونزل على تلك السدرة فقصمها نصفين كانها نشرت بالمنشار قال الراوي واعتبروا زنة بعض
الاحجار التي وقعت فوجدوه من سبعة ارطال الى ثلاثين رطلا فاكثره كان ثلاثين رطلا وكتب
الولاة محاضر بما اتفق من ذلك وبما انفسد من البلاد فالذي ضبط والى النوبية من البلاد
الذي اصيبت وفسد زرعها وحالها احدى وسبعون بلدة والذي ضبط والي البحيرة اثنتان
وثلاثون بلدة فهذا الذي جرى قط لم يتفق نظيره في بلاد مصر وفيها كتب نايب حلب الى السلطان
انه ورد من بلاد الشرق جماعة كثيرة ومعهم امراة كبيرة تسمى بك قطلوخا تون وهي بنت ابغا
بن هلاون اخت ارغون وعمة قازان وخربندا وان ابا سعيد جهزها الى الحجاز الشريف
بمن معها من المغل وان ابا سعيد وجوبان نائبه قد كتبا للسلطان بسببها والوصية والوصية
بامرها فكتب السلطان الى نايب الشام ونايب حلب بالوصية بها وان يرتب لها سائر ما يحتاج اليه
ذاهبا للحجاز من كل شيء واوصى لامير ركب الشامي ان يبقى في خدمتها الى ان انقضى حجها وترجع الى زيارة
القدس فلما حجت تصدقت بصدقات كثيرة عظيمة على فقراء مكة ومجاوريها وكذلك فعلت في القدس
~~فلما حجت تصدقت بصدقات كثيرة عظيمة~~ والخليل قال الراوي وبلغني ان هذه المراة هي التي
كانت الحاكمة فيهم وفيها وقع كلام بين اولاد قراسنقر فقضى ذلك الى ان اشكوا اخاهم فجاء الى
السلطان فقالوا الابنا خيرة وانه يقصدان ياخذها وحده فالزمهم السلطان باخراج

الذخيرة فاخرجوها وكانت قريبا من ما تي الف درهم فصوص وحوايص فاخذ السلطان جميع ذلك وفيها
سير السلطان نجابة الى الحجاز الشريف وكتب لامير الركب ان يقبض على طفيل العجمي احد الا مرا خوريه
وكان السبب في ذلك ان هذا كانت له سلاطة عظيمة على القاضي كريم الدين ومباشري الدولة بسبب
الشعير وعلوفة الخيل المقيمين بالجيزة وللماعز في سفره تحدث مع كريم الدين للسلطان بانه اسمك
الجيزة بسبب الخيل وانه توزع في غالب بلاد الجيزة وعن خراج السلطان ويتصرف في البرسيم فحصل له
بسبب ذلك اموال عظيمة وله حاصل غلال وحبوب وغيرها فامر السلطان بالحوطة على سائر موجوده
فوجدوا له شيئا كثيرا فاوجب ذلك خروج السلطان عليه فصرف جميع ما قيل فيه فارسل من يقبض
عليه ولما بلغ امير الركب مرسوم السلطان طلبه وقبض عليه وقيده وجعل عليه من يحفظه الى ان
وصل الى مصر فاعتقل اياما ثم افرج عنه وفيها وجد على ساحل الطور سمكة طرحها البحر ميتة
طولها اثنان وثلاثون ذراعا وسعة فمها ستة اذرع وفيها في يوم الخميس سلخ ربيع الاول
ولد للسلطان ولد ذكر من زوجته طغاي وهي التي حجت في سنة احدى وعشرين وفيه
بلغ النيل الى سبعة اصابع من تسعة عشر ذراعا قال صاحب النزهة بلغ النيل في هذه
السنة الى ثمانية عشر ذراعا وسبع اصابع وقد كان توقف في الايام الموفية بالزيادة في مسرى
وقلق الناس بسبب ذلك وتحسن سعر الغلة الى ان شرع في الزيادة في كل يوم ست
اصابع وثمانية الى ان بلغ في يوم الى ستة عشر اصبعا وفي اليوم الثاني منه الى اربعة عشر
اصبعا وفرح الناس بذلك وانحط سعر الغلة ثم زاد البحر زيادة عظيمة الى ان جرى الماء من
ناحية بستان الخشاب ودخل الجهة بولاق الى بستان شرف الدين بن زنبور وبستان
القاضي المجاور له وقطع الطريق السالك الى باب وبستان القاضي اللوق وفاض عليه الى ان
غرق سائر البساتين وهدم بيوتا كثيرة على البحر والحكورة وسار الى نحو المنية وبساتين
الجزيرة فقال القاضي فخر الدين للسلطان انه متى غفل عن ذلك دخل الماء الى المدينة ويتلف
اشياء كثيرة ويغرق مساكن الناس فالسلطان والامراء الى الجسور وامرهم بعمل جسر عند
نزول الماء وبعد يومين قويت الزيادة الى ان فاض على منفية المراي ومنشية الكتبية واخرب
حيطان سائر البساتين ببولاق والجزيرة وصارت جميع بساتينها ملقى واحدة من الماء وكان
الناس يركبون في المراكب على سبيل الفرجة والتنزه ويبقى المركب في وسط البستان والناس
يقطعون من الفواكه والاثمار ورسم السلطان لوالي القاهرة ووالي مصر ان ينادي ان من يرمي
التراب على الجمال والحمير يرمون بناحية بولاق في الاماكن التي حكم عليها الماء وصار الناس
في خشية ان يدخل الماء الى المدينة على غفلة من اهلها والزموا اصحاب الاملاك التي ببولاق
والحور والمناشي ان يقف كل احد على اصلاح مكانه ويحترز على الماء وفسدت ابنية كثيرة من
الماء خصوصا عند نزول البحر من الذي وورد الخبر من الوجه القبلي ان سائر الاقصاب والقلقاس

والنيلة فسد حالها من كثرة المياه ومع تلك الزيادة اقام الماء زمنا طويلا وكان هذا هو سبب
الفساد وضنوت غلال كثيرة في المطامير والمخازن وتحشى سعر السكر والعسل في هذه السنة
واقامت البلاد بغير زرع من غلبة الماء وكتب لسائر الولاة في الاقاليم ان لا يدعوا ترعة ولا مخرجا
للماء الا يصرفوه قال صاحب النزهة اخبرني جماعة من اهل المراكب ان البحر الملح والبحر الحلو اختلطا
وصارا بحرا واحدا وخرب بستان ابن الاثير براس الجور وكان قريبا يعرف ببستان ابن سنقر الالفي
وبستان الماس الحاجب وبستان البغدادي وبستان شرف الدين بن زنبور وست
بساتين للقاضي فخر الدين الخليلي كان يعرف قديما بعلم الدين الصوابي الجاشنكير وبستان الامير
سيف الدين طشتمر الساقي وبستان الامير سيف الدين كرئ يمر شكار ولما نزل الماء اقتضى
راي السلطان والامراء ان يعمل جسر احاجز الماء عن المنية لانه ربما يقع مرة اخرى مثل
ما وقع في هذه السنة او يقع اقوى من ذلك فامر بخول الجزيرة بان ينزلوا ويقيسوا الارض
حتى يعلم ان الفساد من اي ناحية يحصل ففعلوا ذلك ووجدوا الذي من ناحية اطراف الجزيرة
والمنية لان ذي ارضها واطية وامر السلطان لاهل مصر والمناخ والبولاق ان كل من كان له ملك
على البحر يعرف قدر ما فيه من زريبة ولا يكون عليها احكر ولا يرتب عليها شئ وكتب لهم بولاق مع رسوم بذلك دخلد
بالديوان السلطان وشرعت الناس في عمارة ذلك ثم اقتضى راي السلطان ان يامر لسائر المقتدرين
الالوف يكتبوا الى بلادهم بطلب الفلاحين والابقار والجاروف ليعمل جسر من بولاق الى المنية السيرج
فكان يقاس لكل امير مقدم الف قصب معينة يحفر فيصلح وضربت الخيام هناك واقيمت الاسواق والطباخ
وخرجت اهل البيت والمتعيشين واقاموا نحو عشرين يوما حتى فرغ العمل وكان نحو علوه فوق الارض
اربع قصبات وعرضه ثمانية وكان عملا عظيما وكثر الناس المنتفعوا به ونهب حج بالناس من الديار
المصرية الامير ركن الدين بيبرس المنصوري الحاجب وكان في الركب خلق لا يحصون حتى انهم انقسموا ست
ركبان فربق المناهل وسار في كل ركب امير من الامراء لصيانة الحجاج فكان في الركب الاول
سيف الدين آل ملك الجوكندار وفي الثاني ركن الدين بيبرس الدوادار المورخ وفي الثالث سيف الدين
طقطاي طشتمر الساقي وفي الرابع سيف الدين طقطاي وفي الخامس سيف الدين بلبان الاشقر
وفي السادس امير الركب المذكور ساق المحمل وحج بالركب الشامي سيف الدين قطلبغا الجاشنكير
من امراء دمشق وحضر الركب العراقي فحج كثير وفيه بنت ابغا بن هلاون وقد ذكرناه وكانت
الوقفة يوم الجمعة بلا اختلاف ذكر من توفي فيها من الاعيان قاضي القضاة نجم الدين ابو العباس
احمد بن الرئيس العدل الكبير عماد الدين ابو العشائر محمد بن العدل امين الدين سالم بن الحافظ
المحدث بهاء الدين الحسن بن هبة الله بن محفوظ ابن صصرى التغلبي الدمشقي الشافعي سمع
الحديث من جماعة وقرأ بالسبع وجود الخط على ابن المهتار واتقن الاقلام السبعة وتولى
تدريس العادلية الصغرى في السنة اثنين وثمانين ثم تولى تدريس الامينة سنة تسعين
وست ماية

ثم الغزالية

ثم الغزالية سنة اربع وتسعين وولي قضاء العسكر بدمشق في دولة العادل كتبغا ثم قضاء
قضاة الشام في سنة اثنتين وسبعماية واستمر على ذلك وعلى تدريس الغزالية والعادلية
والاتابكية ومشيخة الشيوخ الى ان مات في السادس عشر من ربيع الاول ببستانه بالسهم
ظاهر دمشق وكان قد طلع الى البستان يوم الثلثاء واقام فيه الى آخر النهار واراد الدخول
آخر النهار فقال له اصحابه يا مولانا تشتهي ان تبيت الليلة في البستان وتدخل غدا بكرة النهار
فقعد فلما اذن المغرب قال لهم صلوا انتم وكان قد حصل له سعال قوي ولم يزل يشتكي من
صدره وكان قبل ذلك قد عرض مرة وعوفي ودخل الحمام وبقي يركب وينزل ويحكم فلما صلوا
المغرب جاء ولده عماد الدين وضمه الى صدره فوجده يقرأ آية الكرسي وتشهد وسعل وكان آخر
العهد به فادروه الى القبلة فلما اصبحوا اشتغلوا بتجهيزه فطلع اعيان البلد والامراء والحجاب
واكثر الجيش فغسل وكفن وحمله مشايخ الصوفية الى الجامع المظفري بسفح قاسيون وصلى عليه الشيخ
برهان الدين بن الشيخ تاج الدين ودفن بتربتهم بالقرب من الركنية ومولده في السابع عشر من
ذي القعدة سنة خمس وخمسين وستماية ولم يشعر هنا قوله وقفت بربع الظاعنين وقد عفت
معالمه والطرف مني يدرف واسبلت حمرا دموعا دما معي كأني من اجفان عيني ارعف
فقال لسان الشوق ما لك باكيا فقلت وقد اودى بقلبي التأسف وله ثنايتم عني وشطت
دياركم فاوحشتم طرفي فما آنستم قلبي وخنتم في حفظ العهود مودتي ولم تسمحوا يوما على الصب
بالكتب فهل تسمح الايام منكم باوبة تزيل الذي بين الجوانح من كرب وهل يجمع البين المشتت شملنا ويبدل ريب البين بالملتقى العذب
وله ومهفهف بالوصل جاد تكرما فانا عاد ليل الهجر صبحا ابلجا ما زلت الثم ما حواه لثامه حتى اعدنا الورد
فيه بنفسجا وفيه يقول الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري عند الاستسقاء بدمشق قاضي
القضاة بقيت ما نور الدعاء وجزيت خيرا عن ضريح الناس ابتم اكرامه امة وجوههم
في ساعة الابلاس في امسها العباس يسقيهم الحيا فاليوم يسقيهم ابو العباس ومدحه
ايضا الاديب شمس الدين محمد بن الخياط الدمشقي من قصيدة اولها له نسب عريق في المعالي
بنسبته الى صصرى ذو انتساج مقالته غذاه للحكم فضل اذا افتخر الجدال لا البجاح لقد اضحى
علوم الدين حتى اعيدت بعد موت واندراج وكم من غاية للفضل امسى حليف سرى اليها
وادلاج يخيب اليه آمال الاعادي وليس يخيب فيه قصد راج فورد سماح عذب فرات
وورد سواه منه ملح اجاج ورثاه الامام شهاب الدين محمود الحلبي بقصيدة وايضا الخطيب
نجم الدين الحسن بن محمد الصفدي بقصيدة الشيخ الامام الفقيه علاء الدين علي بن يحيى بن عثمان
بن احمد بن الخضر بن محمد بن نجا الدمشقي الشافعي كان صدرا فاضلا حفظ المحرر وتزوج بنت
الشيخ زين الدين الفارقي وتولى تدريس المدرسة الركنية والدولعية وباشر نظر بيت المال
الى حين وفاته مات بدمشق ودفن بسفح قاسيون ومولده سنة ثمان وخمسين وستماية بدمشق

الشيخ الأديب صلاح الدين صالح بن احمد بن عثمان الفواس البعلبكي كان اصله من اخلاط و
مولده سنة سبع وثلاثين وستمائة وكان يعبر الرؤيا وعنده دين وفيه صدقة وايثار
وله شعر كثير فمنه قوله ، في ناعورة جارة ، وناعورة رقت لعظم خطيئتي ، وقد لحجت بشجوها من
المنزل القارض ، بكت رحمة لي ثم ناحت لشجوها ، ويكفيك ان الخشب تبكي على القارض ، وله القصيدة
المشهورة المخلعة وهي ، داوني بفؤاد شفه سقم لحمته ، من دواعي الهم والكمد ، باضلعي لهب
يذكي شرارته ، فتالفي في محل الروح من جسدي ، يوم النوى ظل في قلبي له الم ، وحرقة وبلاي
فيه بالرصد ، توجعي من جوى شبت حرارته معي ، الفى فقد رق لي فيه ذو الحسد ، اهل الهوى مجلسي
وجدا بر عدم ، لمهجتي من رشا بالحسن منفرد ، تيتني وجده تزهو تفا ريد ، ملاحة موارد
وجد من الاثرى ، هذا القوي حسن كالبدر فيبتسم بقتلي موهن عز الثنوي جلدي ، مودعي
قرب اشاراته اداري ، ساطع الابرار في البلد ، لمهدي الجوى مولع بالهجر منقسم ، ما جلت
قد كوى قلبي مع الكبد ، ما قلبي كوى مالكي في النفس محتكم ، لعمي وهو سلوي وفيه نري ، هذه وهي سار
الاشطت زيادة ، لما النيخ قاتلي عمر ابدا فود ، يقال ان هذه القصيدة نظرها على ثلثمائة وستين
وجها مات في هذه السنة رحمه الله ، الشيخ الاديب الفاضل العدل شهاب الدين محمد بن محمد بن
محمود بن مكي المعروف بابن دوداش الدمشقي مات في هذه السنة ودفن بقاسيون ومولده
في رجب سنة ثمان وثلاثين وستمائة بدمشق كان شاعرا مجيدا وكان في شبابه جنديا فلما
كبر وشاخ ترك الجندية وصار شاهدا وله شعر لطيف سلك فيه مسلك مجير الدين بن تميم
لانه صحبه واقام معه بحماه مدة عشرين سنة وهو من بيت امرة وحشمة ومن شعره قوله
اقول لمشتكي الحبيب لدى المهنى ، بلثم فما نال خفر عاشق ، فقال وفي احشائه حرقة الجوى ،
مقالة صب للديار مفارق ، تذكرت اوطاني فقلبي كما ترى ، اعلله بين العذيب وبارق
وله انظر الى الاشجار تلق رؤوسها ، شابت وطفل ثمارها ما ادركا ، وعبيرها قد ضاع
من اكمامها ، وغدا بانيا لا الصبا متمسكا ، وله يا لايمي ان جئت وادي الاراك ، وقبلت اغصانه
الخضر فاك ، فارسل الى عبدك من بعضها فانني والله ما لي سواك ، وله الصب بك المتعوب
والمعتوب ، والقلب بك المسلوب والمحسوب ، يامن طلبت لحاظه سفك دمي ، مهلا ضعف
الطالب والمطلوب ، قيل ان الشيخ صدر الدين بن المرحل قال وددت انه ياخذ مني كل شعري
ويعطيني هذين البيتين ، الشيخ الصالح الفاضل ضياء الدين عبد الله الدربندي الصوفي
النحوي قتل بجنب القلعة ظاهر القاهرة ضربت رقبته وعمره خمس واربعون سنة وكان
قد حصل له بدمشق اضطراب وتغيرت احواله فسافر الى القدس ثم الى القاهرة فنزل بخانقاه
سعيد السعداء وظهر منه التغيير فاشار شيخ الشيوخ بحمله الى المارستان فضربوا فوق على
ذلك بعض الجماعة فطلع الى القلعة ومعه سيف مشهور فضرب به وجه كاتب نصراني فمسكوه وقو

السيف

السيف من يده وادخل الى السلطان فظن جاسوس فضربت رقبته وكان يقعد بدمشق يشغل
الناس في النحو وقال صاحب في النحو وقال صاحب النزهة كان ورود هذا الرجل من دمشق الى مصر في
اوايل هذه السنة على زي اليونسية وفي يده طير ونزل بخانقاه سعيد السعداء واقام اياما و
حكوا عنه جماعة كثيرة من المصريين والدماشقة ان له دينا متينا واحوالا ترد عليه من احوال الفقراء
وانه كان يهوى بعض اولاد الاكابر واشتهر بالعفة وتحقق عنه ما تحققوه من الصلحاء ووقع بينه وبين
شخص كلام فخرج منه وقال والله ما بقي نفس اطاعتي هواها الا القتل واخذ سلاحه وخرج من دمشق
وتوجه الى مصر ولما وصل الى مصر نزل في خانقاه سعيد السعداء ثم راوه قد تحزم على هيئة المسافر
فقال له بعض الصوفية الى اين يا شيخ ضياء الدين قال اروح اجاهد في سبيل الله واموت شهيدا
وخرج من عندهم وطلع القلعة ووقف على باب القلة مع الامراء فنظر الى رجل مسلم يتبع كاتبا
نصرانيا وهو يتضرع له في السؤال في اخذ يده وباسها وهو لا يلتفت اليه فحنق الشيخ واخذ الطير
وضرب به النصراني فاهلك كتفه وهو يقول يا عدو الله تفعل بالمسلم هذا الفعل فارتج باب
القلة وقامت الامراء وولات النقباء سلاحا مشهورا في مثل ذلك المكان فداروا حوله
ومسكوه فراوه قد اختل في عقله وخرج عن الحد فاحضروه قدام النايب فوجده لا يفي ولا
يعقل فعرفوا السلطان ما وقع منه فامر بضرب رقبته فدخل عليه الامراء وقالوا انه مجنون فينبغي
ان يحمل الى المارستان فلم يلتفت السلطان الى كلام احد بل امر بضرب عنقه فضربت عند باب
القلعة وامر بكتب كتاب الى نايب دمشق بما جرى منه وذلك لما علم انه من اهل دمشق ولما
قرا القاضي محيي الدين كاتب السر الكتاب قال لا اله الا الله يا شيخ ضياء الدين كان
ترابك بمصر ثم انشد ، سهم اصاب وراميه بذي سلم ، من بالعراق لقد ابعدت مرماك ،
الشيخ الرئيس شهاب الدين احمد بن محمد بن فطيس التاجر المشهور مات ودفن بتربة اعدها
ببستان المرقع بطريق القابون على جسر ثورا وقد بلغ الثمانين وكان في اول عمره فقيرا ثم اتسع عليه
الرزق فيقال ان زكاة ماله بلغت في بعض السنين ثمانين الفا ، القاضي جمال الدين ابو بكر بن
عياش بن عبد الله الخابوري الشافعي الحاكم ببعلبك كان فقيها مستحضرا من اعيان اصحاب
الشيخ تاج الدين الفزاري مات بدمشق وقد بلغ سبعين سنة ، الشيخ الامام العالم الفقيه
المحدث صفي الدين ابو الثنا محمود بن ابي بكر بن حامد القرافي اللغوي الصوفي مات بالمارستان
النوري بدمشق ودفن بمقابر الباب الصغير ومولده سنة سبع واربعين وستمائة بالقرافة
بالقرب من قبة الامام الشافعي رحمه الله كان من اعيان المحدثين سمع بالقاهرة من النجيب
عبد اللطيف وبدمشق من عبد العزيز بن عبد الله الحارثي وجماعة كثيرة من اصحاب ابن طبرزد
الكندي وجمع المحكم والازهري وصحاح الجوهري ورتبه وهو كتاب مليح جدا ثم انه مرض وتغير عقله
ثم تارة يستمر على ذلك وتارة يصفو ذهنه ويرجع عقله اقام بمكة سنة ثم سافر مرتين الى المدينة

ولا يحج ويقيم بها الى ان يعود مع الحاج ومن شعره قوله · دين الرسول وشرع اخباره · واجل علم يقتفى اثاره · من كان مشتغلا بها وبنشرها · بين البرية لاعفت اثاره · وفات وعمره ست وسبعون سنة الشيخ الصالح الزاهد العابد المحقق سيف الدين على بن منكرس ابن الذكر الطري الامدي مات بالخانقاه الصلاحية دار سعيد السعدا ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر ومولده سنة احدى واربعين وستمائة وكان صاحب صلوات ورياضات كثير الصوم والصلوة الشيخ شهاب الدين احمد بن حامد بن سعيد التنوخي الفقير الحريري المعروف بالاعقف مات بالمزة في الثالث والعشرين من رمضان ودفن بمقبرتها ومولده في سنة اربع و اربعين وستمائة اشتغل في صباه على الشيخ تاج الدين ثم تصوف وصحب الشيخ نجم الدين بن اسرائيل الحريري الشاعر وخدم الفقرا الحريرية في زاويتهم مدة سنين وحج غير مرة وسمع الحديث من جماعة الشيخ المسند الفاضل المعمر بقية المشايخ بهاء الدين ابو محمد القاسم بن مظفر بن محمود بن احمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي مات بدمشق في الخامس والعشرين من شعبان ودفن بتربة عماد الدين الصايغ بسفح قاسيون ومولده في الثامن والعشرين من صفر سنة تسع وعشرين وستمائة حضر في اول سنة من عمره على مشهور النيربانى وفي السنة الثانية على كريمة القرشية وسمع من تاج الدين ابن حمويه والمنجى بن اللتى وابي نصر بن الشيرازي وجماعة كثيرة واجازه من دمشق السخاوي وابن الصلاح وابن الحاجب وجمال الدين الحصيري واجازه مشايخ بغداد واصبهان وحلب وحماه ومصر وخرج له الشيخ علم الدين البرزالي مشيخة لطيفة وخرج له ابن طغريل معجما كبيرا جمع فيه شيوخه وبلغوا اكثر من خمسمائة وسبعين شيخا وهو سبعون جزءا في سبع مجلدات الشيخ الامام الخطيب نجم الدين الحسن بن محمد بن الحسن القرشي القرطبي الشافعي خطيب صفد كتب الانشاء مدة بمدينة دمشق وهو شيخ الشيوخ صلاح الدين الصفدي والقاضي زين الدين الصفدي تولى خطابة صفد ثم نقل منها الى جامع جراح بدمشق ثم عاد الى صفد ولم يزل خطيبا بها الى ان مات في رمضان من هذه السنة وهو والد الخطيب كمال الدين خطيب صفد وكانت له معرفة تامة بالفقه والنحو والاصول ذاكرم وجود وله شعر كثير فمنه قوله وانا روت على ايتلافات الحمى · وبدت محاسن عنده وظبايه · فحذار ثم حذار من حدق المهى · فبها الى رمت الفواد بدايه · وله يوم العقيق اسال من اجفانه · عقيان دمع فاق عقد جمانه · صبّ على خديه فتكتب الجوى · رفقا به ان كنت من اعوانه · رام العناق مودعا غصن النقا · وجبا عليه فخاف من نيرانه · واراد لثم بارق ثغره · ليلا فادهشه سنى لمعانه · وادار كاسا من رحيق عذيبه · صرفا فلج القلب في خفقانه · وبدت تروحه نسيمات سرت تهدي اليه النشر من نغماته · حملت عشيا من جيرة سكنوا الحمى · ودوت صحيحا مسندا عن بانه · وكان شعره غاية وفاته كانت بصفد عن خمس وستين سنة الشيخ بدر الدين

محمد بن احمد ابن يوسف بن يعقوب بن ابراهيم بن هبة الله بن طارق الاسدي الحلبي الشهير بابن النحاس الحنفي كان عالما فاضلا الحنفية وباشر تدريس الجركسية وتوفي بحلب عن نيف وتسعين كاملا متعينا في مذهبه اعاد بمدارس ونيف وتسعين بسنة الشيخ المسند المعمر شمس الدين ابو نصر محمد بن عماد الدين محمد بن القاضي الامام المسند شمس الدين ابي نصر محمد بن محمد بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن بندار بن مميل الشيرازي الاصل الدمشقي المولد مات ببستانه بالمزة في تاسع ذي الحجة ودفن بها ومولده في خامس شوال سنة تسع وعشرين وستمائة سمع من جده القاضي ابي نصر ومن الشيخ علم الدين السخاوي وتقي الدين ابن الصلاح وابن صابر وابن الخشوعي واخرين كثيرين وتفرد بالرواية والاجازة من بغداد السهروردي وابن الزبيدي وابن روزبه وابن بهروز وابن القطيعي وعز الدين بن الاثير الجزري وحدث كثيرا من اربعين سنة وخرجت له وكان يذهب الى الربعات والمصاحف ولزم ذلك الى ان طعن ولم يدخل في شيء من الولايات ولا الشهادات الامير علاء الدين على بن محمود بن اسماعيل بن معبد البعلبكي مات ببستانه بارض المزة ودفن بمقبرتها في الخامس والعشرين من ذي الحجة وكان والده تاجرا ببعلبك وتعلق هنا بخدمة الامرا والدولة وتوفي الى ان صار اميرا وتولى ولاية البر بدمشق فاحسن السيرة واضيف اليه شد الاوقاف ثم اقام ببستانه لمرض اصابه الى ان مات الشيخ الامام الفقيه الصالح العابد شرف الدين ابو البركات محمد بن عز الدين ابي العز بن صالح بن ابي العز بن وهيب الاذرعي الدمشقي مات بطريق الحجاز بين المنحنى وعسفان بعد حجه ودفن هناك في السابع عشر من ذي الحجة ومولده في صفر سنة خمس واربعين وستمائة بسفح قاسيون وكان فقيها صالحا درس بالزنجيلية والمرشدية وغيرهما الفقيه العالم شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعد الله بن عبد الواحد الحراني المعروف بابن نجيح مات بوادي بني سالم بالقرب من المدينة النبوية وصلي عليه بالروضة الشريفة يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذي الحجة ودفن بالبقيع وكان فقيها فاضلا صحب الشيخ تقي الدين بن تيمية وتفقه عليه ولازمه وخدمه وحبس بسببه الشيخ الامام العالم الحافظ المحدث المورخ العلامة الاخباري الاديب كمال الدين عبد الرزاق بن احمد بن محمد بن احمد المعروف بابن الفوطي صاحب التصانيف عمل تاريخا كبيرا جدا واخر دونه وسماه مجمع الاداب في معجم الاسما على معجم الالقاب في خمسين مجلدا والف كتاب درر الاصداف في غرر الاوصاف ورتب على وضع الوجود من المبدا الى المعاد في عشرين مجلدا وكتاب تلقيح الافهام في المختلف والموتلف والتاريخ على الحوادث من ادم الى خراب بغداد والدرر الناصعة في شعرا المائة السابعة وله شعر كثير بالعربي والعجمي وكانت وفاته ببغداد عن احدى وثمانين سنة ومولده سنة اثنتين واربعين وستمائة واسر في واقعة بغداد وسار الى النصير الطوسي واشتغل عليه بعلوم الاوايل وبرع في الادب والنظم والنثر ومهر في التاريخ وكان قلمه سريعا مع خط بديع قيل انه يكتب بالخط الفايق اربع كراريس كل يوم ولهج بالتاريخ

واطلع على كتب نفيسة ثم تحول الى بغداد وصار خازن كتب المستنصرية واكب على التصنيف رحمه الله
الشيخ صدر الدين ابو اسحاق ابراهيم بن الشيخ سعد الدين ابي عبد الله محمد بن المؤيد بن عبد الله بن علي
الجويني الشافعي كان اماما فاضلا سمع باسفراين والشام والحجاز وقزوين وبغداد وتبريز وهمدان
وانتهت اليه رياسة المشيخة بخراسان وكانت وفاته بجوين عن تسع وسبعين سنة الامير
سيف الدين طيدمر الجمدار توفي فيها الملك المجاهد انس بن العادل كتبغا المنصوري
توفي يوم الثلثا ثالث المحرم منها وكان ابوه قد لقبه بهذا اللقب في حال حيوته واراد سلطنته
واصيب في غزاة فتح عكا بسهم في عينه اليمنى وذهبت الاخرى ايضا فاضر وبقي الى ان توفي وهو ضرير
غاية عبد كريما محتشما حسن الوجه وكان ذا الصيد غاية عبد العزيز بن منصور الكولمي الكارمي
توفي فيها باسكندرية فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والعشرين بعد
السبعماية استهلت هذه السنة والسلطان هو الملك الناصر ونايب دمشق الامير سيف الدين
تنكز ونايب حلب الامير علاء الدين الطنبغا الحاجب ذكر من ورد من الرسل وغيرهم
قال ابن كثير وفيها حضر رسل الابواب الشريفة وهم نجم الدين قراقوش الظاهري ورفقته الذين
توجهوا في السنة الماضية وصحبتهم رسل الملك ازبك وهم منغوش واروس ومعهم هدية الملك
ازبك وهي سنقران وجلد دب ابيض طول كل واحد سبعة اذرع وكسور وفي رسالتهم عتب
كثير لكون السلطان ما وافقهم على حرب ابي سعيد وجوبان نايبه وسفر مع رسلهم بدر الدين
يكتمر الظاهري وبدر الدين ابو عز استادار سيف الدين رسلان كان بالجواب وهدية
سنية وقال ابن كثير ايضا وفيها وصلت رسل ابي سعيد ومعهم خادم وكتاب جوبان يسال
السلطان ان يكون بينهما مصاهرة وانه بلغه ان للسلطان بنتا وان ابا سعيد رغب في خطبتها
منه فرسم السلطان باكرامهم وتجهيزهم بالهدايا والتحف وكتب الجواب انه قبل سؤالهم فيما
طلبوا ولكن البنت عمرها ست سنين وهذا السن لا يصلح للزواج فاذا كبرت جهزها وارسلها
وقال صاحب النزهة الخادم الذي جا معهم هو الذي ربى ابا سعيد وكان روميا شكلا
حسنا واعطى السلطان الملك الناصر لهذا الخادم ماية الف درهم وكان جوبان قد كتب
للسلطان يسال في صاحب ملطية ويشفع فيه وكان السبب لذلك ان السلطان كان قد
بلغه عن صاحب ملطية انه يكاتب جوبان واتفق مع بعض الوجوه وقرر له ذهبا معينا على ان
يوصله الى الشرف فامر السلطان بالقبض عليه وان يكون ولده مقيما في القلعة واطلق له راتبا
وكان شابا حسنا فاقام مدة يتحيل الى ان ركب البحر الى قوص وسافر مع حجاج البحر الى جدة ودخل
مكة فقضى مناسك الحج وهو في زي فقير ثم ذهب مع ركب العراق الى ان دخل الاردو وعرف بنفسه
واتصل بجوبان وعرفه ان والده في السجن وكيف تخلص هو حتى وصل اليه فكتب صحبة رسوله يسال
السلطان فيه وهو شيخ كبير السن ونايبه فامر السلطان بالافراج عنه وكتب الجواب بقبول السؤال

وقال ابن كثير وفيها وصل رسول من جهة جوبان يذكر انه كان حاكما بالروم وكان اخذ القطيعة التي للملك
ابي سعيد وكذلك للخزاين من الخراج الذي لهم على بلاد الروم فقبض عليه وسيره الى الاردو
متحفظا به وقال صاحب النزهة ورد مملوك نايب حلب واخبر السلطان ان الامير جوبان ركب الى
نحو الروم وان الاردو متخبطة حتى حصل عند ابي سعيد توهم من ذلك وبلغ ان جوبان قد كبر شانه
وربما يجي منه ضرر عليه وان ابنه دمرداش في بلاد الروم وقصده ان يحضر الى الاردو ويملك اباه وانه
عامل على الملك ابي سعيد وان الدليل عليه انه لا يحضر الينا اذا طلبه فخاطب ابو سعيد فاوره لجوبان
وامره ان يحضر ولده الى الاردو فرسم بكتب كتاب فيه طلبه وسير اليه رسولا وقال ان ابا سعيد قد
طلبك فاحضر اليه وكان هذا تمرتاش ملك بلاد الروم قهرا بسيفه وكان قد دوخ خيال بن قرمان
وجرت له معهم وقايع ومحاصرات الى ان استوطن ساير البلاد واعمالها وقصدته مغل كثيرون
فصار له عسكر كبير فعظم شانه بذلك وكبر اسمه ولما سير ابوه اليه كتاب ابي سعيد بان يركب ويحضر
الى الاردو ولخدمة ابي سعيد وصحبتهم قاصد ابي سعيد وقاصد من جهته فلما وصلوا اليه ناولوه
الكتب لم يعبا به واقام اعذارا كثيرة فلما وصل الجواب بذلك قوي امره عند ابي سعيد بالخلاف
وتحقق صحة القول الذي قيل فيه واما جوبان فانه حصل له من ذلك حرج عظيم وطلب الخوجة
وسيتم واجتمع بابي سعيد وعرفه انه يركب اليه فيحضره على رغم انفه فلم يسمح له بذلك فالزم نفسه
بايمان انه لا بد ان يركب ويحضره فرسم له بذلك وركب جوبان في جماعة من العسكر واكابر من الذين
عادتهم الركوب معه في خدمته عند سفره هذا وقرب من اطراف الروم بلغ ولده دمرداش وصوله اليه
وانه في عسكر كبير من جهة ابي سعيد فقويت نفسه عليه وعزم على القتال مع ابيه وانه لا يدخل تحت
طاعة ابي سعيد وطلب كبار عسكره ومن هو في خدمته واتفق معهم ان يحملوا بلاد الروم بسيفهم
فصمم الجميع على قتالهم مع جوبان وانفق فيهم النفقات فاستمروا على ذلك الى ان وصل جوبان الى قريب
منازل ولده ولم ير احدا من جهته حضر اليه من جهة والده وعرف بالحال وان ولده صمم على قتاله
ولا يدخل تحت طاعته فخشي جوبان عاقبة ذلك فكتب كتابا الى من معه من العسكر من الكبرا وعرفهم
كلاما يرجعون به عما قصدوه فلما وقفوا على كتاب جوبان علموا ان الذي قصده دمرداش لا يتم
وان لم يكون العاقبة فيه غير محمودة ولما بلغ دمرداش وصول ابيه ركب مستعدا للقتال
الى ان تقارب العسكران فراى من عسكره التاخر وكان جوبان قد خيم في عسكر كبير ولما راى تاخرهم
انكر عليهم وقالوا له العقلا منهم ان هذا الامر فيه ضرر علينا وعليك وانه سنة فاحشة في بلاد المغل
ان ولدا امير يقاتل مع ابيه ويجر عسكرا على ابيه وهذا عاقبته ردية لنا ولك والمصلحة ان تلاطف والدك
بالاكرام والاحترام ولو كان غير ابيك ورد علينا متنا قدامك وحين تحقق منهم قلة المرافقة رجع عما كان
في نفسه ولاقا اباه وترجل له ورحب به واقام ابوه عنده اياما ثم رجع معه الى الاردو ودخل على
ابي سعيد فاكرمه ورحب به وقربه وخلع عليه وعلى جوبان وعلى ساير اولاده وحصل في الاردو فرح كبير

وكتب جوبان الى الملك السلطان الناصر وعرفه ما اتفق له عند نسوه فطاب خاطر السلطان بذلك

وفيها ورد رسول صاحب بلاد التكرور الى مصر ومعه هدايا وتحف وذهب كثير وعند حضوره ارسل السلطان اليه المهمندار وتلقاه واكرمه وركب صحبته الى ان حضر للدخول على السلطان والامرا في الخدمة واوقفه على ان يبوس الارض فامتنع من ذلك وعاوده فقال للترجمان رجل ملك ومالكي المذهب ولا يمكنني ان اسجد لغير الله تعالى فكيف المخلوق مثلي وسال السلطان عن تمنعه فعرفه الحاجب انه امتنع عن بوس الارض فاجابه السلطان الى ما اختاره وعرفه الترجمان ان يقول له نحن نعلم ان السجود لغير الله لا يجوز وانما هذه عادة في بلادنا لملوكها وقربه اليه واكرمه وسال عن حضوره فعرفه انه قصد الحج الى بيت الله تعالى ويقضي الفرض فامر السلطان للوزير بتجهيز كلما يحتاج اليه وكان معهم ذهب كثير فشرعوا في شرا اشيا كثيرة حتى اشتروا كثيرا من جوار الترك والحبوش وجوار المولاهي والعبيد والجمال واصناف ما يحسن من الثياب وغير ذلك وحصل للصيارف والتجار من جهتهم سعادة كثيرة ورخص الذهب فصار الدينار بستة دراهم فامر الوزير ان الذهب التكروري الذي فرق في المدينة والذي يبقى عندهم ان يدخله دار الضرب وحصل للسلطان منه نفع عظيم ووصى السلطان لامير الحاج ان يتوصى به ويقوم بامره وكان مع جماعته ركبا واحدا وفيها ورد رسول من صاحب اليمن وصحبته هدية لطيفة وذكر في كتابه انه يسال من السلطان ان يساعده وينصره فان ابن عمه قد قوي عليه عمه وابن عمه وقصده ببعض عسكر ياتي الى بلاده مع الركب المصري ليتقوى المملوك في بلاده ويخطب في اليمن باسم السلطان واعتذر عن قلة الهدية بان ماله مقتدرة والحكم في مملكته ولما وقف السلطان على ذلك تحدث مع الامرا فقالوا يا خوند ان اليمن بلاد بعيدة ويريد العسكر الخارج اليها كلفة كثيرة واتفقوا على ان يكتب اليه بان حضور العسكر اليك ما هو بهين ويريد كلفة كثيرة وعساكرنا اليوم مفرقة بعضهم بارض النوبة وبعضهم ببلاد حلب فاذا اجتمعوا واستغلت عساكرنا ببلادهم سيرنا اليك ما طلبته واحسن العبارة مع رسله وانعم عليهم وردهم اليه مكرمين وفيها ورد مملوك نايب حلب واخبر السلطان ان القصاد حضروا واخبروا ان بعض امرا المغل خرجوا من الاردو بثوما ن وقصدوا نحو البيرة وانه سير من يكشف امرهم فورد عليه الخبر من نايب البيرة انهم نزلوا بارض البيرة وسير اليهم نايب البيرة يسال عن احوالهم فعرفوه ان السلطان ابا سعيد قد فرق الامرا بتوامينهم في ساير البلاد وان السبب الموجب لذلك انه وقع عندهم ببلاد بغداد والموصل جراد عظيم وافسد حال الزرع والثمر ووقع الغلا في بلادهم وقل الواصل اليهم فرسم ان يتفرقوا في البلاد ورسم لكل امير ان يستقر في مكان عين له وعين لهذا الامير نواحي الفرات ليرعى دوابه في ارضها وانهم ارسلوا الى البلاد حلب ليشتروا ما يحتاجون اليه وكتب نايب حلب يعرف السلطان بذلك ويسال هل يمنعهم من العبور الى حلب او لا وعقيب كتاب النايب وصل كتاب الامير جوبان وابي سعيد وفيه ان بلادنا اجدبت هذه السنة وعندنا غلا عظيم ولم يبق

في المراعي شي ولذلك سير كل امير الى الارض يقيم بها هو وجماعته وانا قصدنا العبور الى حلب لشرا شي من الدخول الا بجد يختارونه واي اماكن ينزلونها وحيث ما يجدوه المرعى يرعون وما بلغهم المرسوم بذلك دخلت جماعة منهم حلب والبيرة وغيرها واشتروا غلالا كثيرة فتحسن السعر بحلب وكان المملوك باربعين فوصل الى خمسة وسبعين واو سعولوا الشرا من كل شي واقامت منهم جماعة كثيرة منهم فوردوا واقاموا واهل حلب حصل لهم بذلك نفع عظيم لانهم دخلوا بالتجارات واصناف السلاح ثم توصلوا الى دمشق وغيرها وقلق من ذلك نايب الشام وانكره وكتب للسلطان بان هذا الامر فيه شناعة كثيرة سيما من شرا السلاح وربما انه لا يوثق بصلح هولا ويكون امرهم على سبيل الخديعة ويكون عاقبة ذلك غير محمودة فكتب السلطان جوابه بانه لا يمنع من هذا الامر ولا يتعرض لمن يدخل البلاد من التجار وان هذا الامر انما يمنع اذا كانت الفتنة قايمة بيننا لطا نفتين والعداوة والان فقد حسمت مادة الشر والفتنة وكتب ايضا انه اذا ورد منهم احد الى دمشق يكرمه ويستجلب خاطره وربما يحصل من ذلك رغبتهم في الدخول في الاسلام واذا ورد احد منهم يكون معه مملوك او جارية فيكثر الجلب والرغبة في ذلك وكان الامر كما ذكره السلطان فان الجلب منهم قد كثر الى الغاية وفيها حضر الى الابواب الشريفة رسل السلطان ابي سعيد وهم طوغان بغا وخادم الخزندار ورسل من جهة جوبان ومعهم هدايا وتحف كثيرة من خيل وسروج محلاة بالذهب مرصعة بالجواهر وسيف ومنطقة واربع قطار بخاتي محملة صناديق ملونة الجلود وبرانس الجمال بمخمل وجوخ وغير ذلك من انواع الثياب النفيسة وقضيت اشغالهم وسفروا وفيها وصل الملك عماد الدين صاحب حماه الى الابواب الشريفة ومعه هدايا وتحف فقبلها السلطان وانعم عليه وتوجه صحبته الى الصعيد للصيد والتفرج

ذكر من انعم عليه بالوظيفة ومن عزل

وفيها في العشر الاول من رمضان ولى السلطان قدادار في ولاية القاهرة وكان هو والي البحيرة فطلبه وخلع عليه بولاية القاهرة وكان الوالي في القاهرة هو علم الدين الخازن وكان السبب لعزله وتولية قدادار ان السوقة اقامت الشناعة بسبب الفلوس ومنعوا احدها فتوقف الحال وتحسن السعر وكان الامير علا الدين مغلطاي الجمالي قد ولي الوزارة وكان السلطان قد تقدم سفره الى سرياقوس وبلغه ان المدينة توقف حالها وتحسن سعرها وان العامة والسوقة قد طمعت في الناس وان والي القاهرة علم الدين الخازن رجل لين وقليل الحرمة على السوقة وكان الناس لا يهابونه وكان السلطان في نفسه يكره العامة وكان كل وقت يقول للخازن افعل فيهم واترك فيهم ولم يظهر منه شي فكرهه السلطان ايضا لذلك ثم ارسل السلطان وراء النايب الى سرياقوس فحضر اليه وعرفه بالامور كلها وقصد ان يقبض على الخازن ويأخذ ماله وكان يعلم ان النايب يميل اليه فرده النايب عن ذلك وقال يا خوند اعزله وولي من تعرف انه ناهض ظالم يشفي في مثل هذه الامور واتفق مع السلطان على عزله واخذه دستورا للحجاز و

واختار السلطان ان يولى قدادار ولاه كما ذكرنا ويوم لبس الخلعة كان اول حكمه ان طلب جماعة
من الجنازين والسوقة وضربهم ضربا مولما بالمقارع وبالغ ان سمر ايديهم في داريب الكاكيين و
نادى عليهم من رد الفلوس سمر واصبح في عرض السجون واخرج منها جماعة فوسطهم على باب زويلة
فخافته العامة وجميع الناس وشرع في تتبع اثار من عصر الخمر وطلب عريف الحمالين وامرهم
ان يحضر له بكل من كان في دار العنب من الذين يحملون حتى يكتب اساميهم ويعلم مساكنهم ثم طلب
ساير اصحاب الدباغ واستقرهم على من عصر عندهم خمرا واشيع ذلك في القاهرة وخشيت الناس
على انفسهم بحيث ان احدا لم يبع في منزله من ذلك شيئا وخصوصا حارة زويلة وحارة الروم
والديلم واماكن الكتبة وكانوا من خوفهم يريقونها في بيوت الماء والبلاليع ومنهم من يسكري
بالفقة من يخرج من بيته ويرميها في الازقة ويعطون الفقة لمن ياخذها ويفرقون فيها فحصل
لجماعة كثيرة بسبب ذلك شي كثير فكانوا يبيعون كل جرة بدرهم ويرى التخر على الابواب في الازقة
ويرون الجرار قاعدة ومرمية فيها فلا يتعرضون اليها وكذلك فعل في باب اللوق الاماكن التي
يباع فيها الحشيش واخذ منها حشيشا كثيرا واتى بها الى باب زويلة واحرقها واقام نحو شهر كل يوم
يحرق بباب زويلة حشيشا ويريق خمرا وطهر المدينة من هذه الاشياء وكان السلطان كلما
بلغه من ذلك يفرح وينشرح ويشكره بين الامرا وخرجت جماعة كثيرة من المفسدين من مصر على
ايام وفيها عزل قاضي القضاة جمال الدين الزرعي عن قضاء القضاة الشافعية بدمشق
وامر السلطان بطلب الخطيب جلال الدين القزويني بحضر الابواب الشريفة على البريد فحضر
وحضر صحبته ولده الكبير وخطب يوم الجمعة بجامع القلعة نهار وصوله فتحملت الصدقات وبلغ
السلطان ان عليه دينا فامر بان يوخذ فوجد جملته الفا وماتين وخمسة وثلاثين دينارا
مصرية ثم ولاه قضاء الشام عوضا عن جمال الدين الزرعي ورسم بعوده الى دمشق ورسم لولده
ان يقيم بالقاهرة ويستقر من جملة كتاب الانشاء الشريف وقال صاحب النزهة كان السبب
لعزل الزرعي انه قطع جوامك الفقهاء وطالب المباشرين بحساب اوقاف المدارس وقام في
ذلك لعمارة الاوقاف فكثر السعي فيه من اهل دمشق وبلغوا ذلك الى نايب الشام وعظموا قضيته
ولما اجتمع القضاة بدار العدل جرى بين الزرعي وبين قاضي الحنابلة يوسف بن مسلم كلام
كثير فشتمه الزرعي وقال انت عندي فاسق وكان قاضي الحنابلة مشهورا بين اهل دمشق بالدين
والعلم وكانت له صورة كبيرة فحنق النايب عليه وكتب فيه الى السلطان وذكر عنه امورا كثيرة وانه
ما يصلح للقضاء فكتب السلطان بعزله وانه ينظر من يصلح لقضاء الدمشق فيوليه فلما وصل
الكتاب عين كذلك خطيب جامع بني امية وهو الشيخ جلال الدين القزويني وامره ان يروح الى مصر
فيجتمع بالسلطان فسافر واجتمع بالسلطان فراه السلطان شكلا حسنا وشيبة مليحة
وله لسان طلق يتكلم بالتركي والعجمي والعربي وكان نايب الشام كتب معه ان هذا له مكارم مشهورة

على الناس وفيه بر للفقراء والصعاليك ومن اجل هذا ركب عليه دين كثير ولم يقدر على وفايه فاقبل
عليه السلطان اقبالا كثيرا ورسم ان يخطب يوم الجمعة في جامع القلعة والسلطان حاضر
فخطب خطبة بليغة ودعى فيها للسلطان وللمسلمين فلما فرغ من الصلوة قام وباس يد
السلطان واعتذر انه تاخر بتعب الطريق فقبل السلطان عذره وسأله كم عليك دين فقال اثنان
وثلاثون الف درهم فانعم عليه السلطان بهذا المقدار وكتب له تقليدا بولاية قضاء دمشق ورسم ايضا
للقاضي جمال الدين بن الزملكاني بقضاء حلب عوضا عن قاضيها ولما وصل جلال الدين الى دمشق
اقبل اليه نايب الشام اقبالا عظيما وطلب جمال الدين بن الزملكاني وعرفه بالذي كتب السلطان له
فلم يقبل الولاية وخرج عليه نايب الشام لذلك ورسم بعزله عن ساير وظايفه وان يرسم عليه الى حين
يحضر جواب السلطان واتفق وصول نايب حلب يحضر وفاة قاضي حلب زين الدين ابن عبد القادر
فحضر نايب الشام مداهرة وامتناعه لكونه قاضيها حيا فسير اليه واحضره وطيب خاطره وقبل الولاية
وسار من دمشق الى حلب وفيها عزل الصاحب امين الدين بن الغنام من الوزارة وتولى علاء الدين
مغلطاي الجمالي وطلب سنجر الجمقدار من شاد طرابلس ورسم ان يكون مشد الدواوين بالباب الشريف
وطلب القبضي عز الدين من دمشق ان يكون ناظر مصر ورتب كريم الدين الناظر بدمشق مكانه ناظرا ورتب
ابن زنبور ناظر الخزاين السلاح عن علاء الدين بن البرهان البرلسي وولى علاء الدين هذا وكيل
بيت المال عوضا عن ابن عم كريم وقرر ابن السكري شاهد الخزانة الكبرى وفيها انعم السلطان
على ابن الاجر بكتمر الساقي بامرة الطبلخاناه وعمره ست سنين فزينت له المدينة واوقدت له
الشموع وكان يوما مشهودا وفيها نقل السلطان من امراء الديار المصرية الى الشام سنقر
السعدي وبلبان الجاشنكيري ذكر بقية الحوادث وفي يوم الاربعا سادس المحرم نودي
على الفلوس ان يتعامل الناس بها بالرطل ورسم بضرب فلوس جدد وغرم الناس جملة كثيرة لاجل
ذلك واهين ارباب المعاش والسوقة بالضرب والتجريس بسبب ذلك وكانت الناس قد
ضربوا الفلوس الخفاف واتفق راي السلطان مع الوزير ان ينادى بان كل من عنده فلوس
يحضرها الى دار الضرب وياخذ ثمنها فضة ويكون كل رطل بدرهمين ويكون الفلس الذي يضرب
وزنه درهم وثمن وحملت الناس الفلوس الى دار الضرب وضرب نحو ماية الف درهم وفرقت على
صيارف مصر والقاهرة وغيرهم ومشت احوال الناس وفيها وقع في الشام غلاء وفي ديار مصر وباء
حادة فمات كثير وانتقلوا من مصر الى الصعيد ومنها الى النوبة ومات من السودان شي عظيم
وحصل للسلطان عقيب ذلك ضعف وتزايد حتى خشي عليه وتصدق بصدقات كثيرة واطلق المحابيس
فحصل له العافية فورد الامير قطلوبغا المغربي الى الممالك الشامية بالبشارة بعافية السلطان
وحصل له شي كثير وقال صاحب النزهة وفيها وقع بدمشق فصل حاد كثيرة في النساء والاطفال
وعدمت فيه ساير الفواكه ثم انتقل ذلك الى مصر وقوي فيها [illegible] العافية وبيعت البطيخة

بثلاثين واقل واكثر وكان المريض ينفصل امره في السبوع واحد اما بالوفاة او بالعافية ولم يتم
ذلك غير اربعين يوما ثم انتقل من مصر الى بلاد الصعيد وزاد فيها حتى ان ساير الدواليب تعطلت
من الصناع وبقي اياما فيها ثم انتقل الى دنقلة قال الراوي واخبرني بعض تجار الصعيد انه كان يموت
فيها من السودان في اليوم الواحد اكثر من الف وان الرجل لا يقيم اكثر من يومين والثالث
يموت بالدم والحرارة المفرطة وحصل للسلطان ضعف وزاد عليه حتى تشوشت الامرا والجند
والعامة والنايب كل يوم يدخل عنده ويجلس عند راسه والحكما مقيمون عنده ثم حصلت له العافية
واوبا طلاق المحابيس والصدقات الوافرة على اهل الخوانق والزوايا وساير الفقرا والمساكين
وكانت مدة ضعفه ثمانية عشر يوما وعملوا فرحا في بيت السلطان سبعة ايام وحصل للمغاني
من الذهب والفضة والتفاصيل شي كثير وعين الامير قطلوبغا المؤيدي بالبشارة الى ساير ممالك
الشام فحصل له ستة الاف دينار وثلاثون فرسا وثلثمائة قطعة قماش وست خلع كاملة
بحوايص ذهب وكذلك حصل شي كثير لمماليكه وحضر الجميع فدام السلطان ورسم له بالتشريف ايضا
وفيها حملت الغلال من مصر الى دمشق وذلك لاجل وقوع الجراد على الغلة والثمر في الشام وقل الجلب
وحصل لاهل دمشق ضرر عظيم فوصلت الغرارة الى مائتي درهم فكتب نايب الشام بذلك الى السلطان
فامر السلطان بان كل امير يوسق مركبا ويسفره في البحر الى جهة بيروت او جهة طرابلس ويحمل على الجمال
ايضا فكان مقدم الالف يحمل على جماله مائتي اردب والامير طبلخاناه مائة اردب وذلك لان البحر كان فيه
لعارض يعرض وكتب الى كاشف بلاد الكرك بان ما عندهم من الحواصل فكان عندهم اربعة الاف غرارة
فرسم بحملها الى دمشق وكتب مراسيم لساير الاعمال من غزة والكرك والشوبك بانهم اي حاصل يجدون
لامير او لجندي او لتاجر يحملونه وكتب لشيخ وساير العربان بتجهيز الجمال لذلك وكتب لنايب غزة
ان يتولى ذلك فسافرت من تجار مصر جماعة كثيرة الى الشام وحملت من مصر الى الشام من السلطان
والامرا عشرون الف اردب سوى ما حمل التجار رفاق الركراوي وبلغني انه دخل الى الشام في يوم واحد وانحط
السعر من مائتي درهم للغرارة الى مائة وستين ثم تناقص الى ان صارت الغرارة بثمانين درهما
فحصل للناس خير كثير ثم ارسل السلطان كتابا الى نايب الشام بان يمنع اخذ المكس من الغلال وكان
ذلك قد اضر بالناس ضررا كثيرا وكان بعض ذلك المقرر على كل غرارة ثلاثة دراهم وكان بعض ذلك
مقطعا للجند والامرا وبعض ذلك للسلطان وكان السلطان قد كتب لنايب الشام ان يعوض
عن ذلك فكتب له اوراق بدمشق وحماه وحمص وساير الاعمال فكان نحو الف الف درهم ومائتي الف درهم
وكان على حماه وحدها مائة الف وكسور فرسم السلطان بابطال ذلك جميعه من ساير البلاد
وكتبت بذلك مراسيم وقريت في الجوامع في ساير الاقاليم ودعت الناس للسلطان دعا كثيرا وكثر الجلب
وحصل الخير ومنها ان السلطان كان انعم على النايب بمنية ابن خطيب عند دخوله على بيت
السلطان فاستاذن النايب من السلطان في التوجه الى الوجه هو واطاده ويري ايضا البلد

النايب ج ب

الذي انهم

الذي انعم عليه السلطان به وكانوا قالوا للنايب ان هذا بلد عظيم فبقي في نفسه من ذلك فاذن له السلطان
بذلك وعند وصوله الى منية ابن خصيب خرج ساير اهلها ولاقوه وفرحوا به فاقام عندهم اياما
ثم راح الى الصيد ولما عاد من الصيد تلقوه بالشموع والنصارى معهم الانجيل واستغاثوا من
النايب الذي ولاه نايب السلطان عليهم وكان يوزبا ابن الجوهري وشكوا اليه من ظلم وجوره
وكان النايب قصد رجوعهم عن ذلك فابوا ذلك فقال لمماليكه اضربوا هولا فوقعوا فيهم بالضرب
ولجاوهم الى البلد فعاد اهل البلد ورجموهم بالحجارة من كل ناحية فاصاب بعض المماليك من ذلك
واصاب غلمانا كثيرا ووصل الحجر الى النايب وكان قد نزل في الوطاق فغضب من ذلك فاركب
مماليكه الجميع وكان قد بلغه ان اكثر من قام في ذلك نصارى وهم اكابر البلد واصحاب الاموال فامر
النايب مماليكه ان من يجدونه هاربا فخذوا عمامته فركبوا الخيل في اثرهم وبالغوا في ضربهم فانهزم
هولا بين ايديهم وساقوا وراهم واخذوا عمامة كل من لحقوا به فجمعوا منهم ما ينيف على ثلثمائة
وستين عمامة والجميع زرق وتحقق النايب صحة ما قالوا عن النصارى وسال عن حالهم فقال ابن
الجوهري والمباشرون ان هولا النصارى سيرتهم ردية ويعلون في المسلمين ما لا يليق بهم
فسال عن كنايسهم كم لهم كنيسة فقالوا خمسة كنايس فامر بهدمها فهدمت في الساعة الواحدة
ثم رسم ان لا يستخدموا في دواوين نصرانيا ولما حضر النايب الى القاهرة اخبر بذلك السلطان
فشكره السلطان على ذلك وقد قدمنا تخريب الكنايس في مصر وبلاد الصعيد وسعت النصارى
واخذوا ورسموا بعمارة كنايسهم كما كانت اولا والله اعلم ومنها انه اتفق يوم الجمعة والناس في الصلوة
هبت ريح عظيم سواد مزعج الى ان اظلم الجو وخرج على الدراد فيه الذي بجنبه واقتم الجو وعظم اوارها
حتى قنط الناس وتوسلوا الى الله تعالى واستمرت على هذه الحال يوما كاملا وليلة وخشيت الناس
من وقوع العذاب لما راوا هول تلك الريح وهدمت بيوتا كثيرة واماكن وامتلات الازقة من تراب
اسود وكذلك الاسطحة ولم يعهد الناس في الديار المصرية مثل ذلك قال صاحب النزهة وورد خبر
من والي الولاة بالوجه القبلي انه خرجت ريح عظيمة من نحو اسوان وبلاد السودان واصابت
كثيرا من الدواب ورفعته الى فوق وارمته الى الارض وهلك منها شي كثير ومنها ما كسرت عظمه
وذكر انه ورد خبر من عرب هوارة ان تلك الليلة التي وقعت فيها الريح وقويت قلعت النخل من اصله
واعتبر ذلك فكانت عدتها اربعة الاف نخلة واخربت اماكن كثيرة في اخميم واسيوط ومنها
ان السلطان سار في هذه السنة الى البحيرة لاجل صيد الغزال وقاسى الناس في هذه السفرة
مشقة عظيمة من الحر في البرية وذلك لان العرب دخلوا بالسلطان الى اماكن معطشة
حتى راى في هذه السفرة ما لا راه ملك غير السلطان الملك الظاهر بيبرس واخبر كبرا عربان البحيرة
للسلطان لما راوه مستهاما لصيد الغزال ان هذه البرية لم يسلكها احد لاجل الصيد غير الملك
الظاهر وانه قصد من عبوره فيها ان يكون له شهرة فلما دخلها وقع له صيد كثير من الوحش

وكان قد اوصى الجند والامرا ان من قدر على صيد غراب بالحياة يحضره الينا وقد احضروا في ذلك اليوم
اكثر من مايتي غراب بالحياة سوى ما قتلوه وجرحوه وانه دفع الجميع باسم الملك الظاهر ثم اطلقها في
تلك البرية ولما سمع الملك الناصر ذلك قصد هو ايضا بترويع ما صادوه بالحياة ثم اطلقها
ومنها ان نايب الشام كتب الى السلطان ووافقه في نايب حلب بانه هو وافق اهل سيس في مطالبهم بالخراج
وانه يدافع عنهم ويعرض فيهم وان السلطان يفوض هذا الامر اليه ويرفع يد نايب حلب عن ذلك فلما
وقف السلطان على كتابه كتب بانه يتحدث فيهم وكتب لنايب حلب بان يرفع يده عن التحدث في ذلك وكان
هذا شيئا لوقوع العداوة بينهما ولما جا الكتاب الى نايب الشام طلب من ساعته الامير بدر الدين بكتوت
القرماني وامره ان يركب الى سيس ويتسلم الحمل من صاحب سيس فقال له القرماني العادة في ذلك
ان يروح امير عشرة او مقدم من الاجناد فلم يلتفت نايب الشام الى الكلام والزمه بذلك فركب الى سيس
وكتب كتابا من جهته ان السلطان قد اوردنا يتحدث فيه نايب الشام ورفع يد نايب حلب وانه قد سير
اليكم امير من امرا دمشق فحال وقوفكم على هذا الكتاب جهزوا الحمل صحبته واكرموا هذا الامير غاية الاكرام وانكم
ترسلوا الحمل ان بد من العادة المستقرة والا ركبت اليكم واخربت بلاد سيس كلها ولم ادع فيها
ارمنيا ولما وصل القرماني الى سيس تلقاه صاحب سيس ثم انزله في منزل كبير ثم شرع في تجهيز الحمل فجهزه
في ايام يسيرة وسلمه الى القرماني وبعث معه هدية الى نايب الشام وكتب لنايب الشام خلعة كاملة و
كتب له بالشكر **ومنها** ان السلطان امر بحفر خليج الذكر وايصاله الى الخليج الحاكمي وكان حفره على الامرا
والجيش فلما فتح كادت القاهرة تغرق فسدوا القنطرة التي عليه فهفتها الما فامر السلطان
بحفر خليج غيره كما سنذكره **وقال** بعض المورخين وفيها برزت المراسيم الشريفة الى الامرا بان يحفروا
خليجا من بحر النيل الى سرياقوس وورد ذلك عليهم بالقصبة الحاكمية ومقتهى اقطاعاتهم القريبة
الى القاهرة فاختلفوا به كل الاحتفال وحفروه الى ان نبع الما المعين وتجز ذلك في اقل من شهر وذلك
بسبب ما بناه بها من القصر والخانقاه والمناظر وفي ذلك يقول بعضهم ∴ سر نحو سرياقوس
وانزل بفنا رحابها . يا ذا النهى والرشد . تلق محل السرور والهنى . فيه مقام للتقى والزهد
نعيمة تقودك في مسيره . تنتهي يا عذبات الرند . وروضة الريان من خليجه . يعود دع
ذكر رامه نجد **ذكر طلب القاضي كريم الدين وولده من القدس وسفره الى اسوان**
قد ذكرنا ان السلطان لما غضب عليه سيره الى الشوبك ثم وقعت فيه الشفاعة فشيع الى القدس وكان
القاضي فخر الدين ناظر الجيش اتفق مع التاج اسحق ناظر الخاص على السعي في امره عند السلطان
فسعوا عليه سعي الاراقم العايلة وكانوا يرقبون اثاره وهو في القدس ويترقبون ظهور شي
من ماله وودايعه الى ان ظهر لولده وديعة عند بعض النصارى وعرفوا السلطان بها وعظموا
امرهم فظهر صندوق فيه اربعون الف درهم مكتوب عليها وداعة اولاده ثم اوحوا الى السلطان في حقه
اموالا كثيرة وانه في بلاد الصعيد اغناما وهجنا وجمالا وان كريم الدين عند خروجه من مصر اخفى مع

اموالا

اموالا عظيمة واتلف الجميع هو وولده ببلاد القدس وانه فرق شيئا كثيرا على جماعة كثيرة وان ولده قد افسد
تلك الاماكن المقدسة ومن هذا القبيل تحدثوا شيئا كثيرا حتى احتد السلطان فرسم للامير
سيف الدين قطلوبغا المغربي ان يذهب الى القدس ويوقع الحوطة على كريم الدين وولده ويأخذ
جميع ما يجده عندهما ويحضرهما صحبته فركب واحضرهما الى مصر ويوم وصولهم امر السلطان ان يكون
عند الامير سيف الدين نجليس فتسلمهما نجليس وفي بكرة غده طلب السلطان نجليس وامره ان يدخل
اليه ويهدده ويستقره على المال الذي بقي وانه قد رد لولده وديعة وهي صندوق وكان قد حلف
انه ما بقي له شي ولا يعرف طريق شي فدخل اليه نجليس وعرفه ما ذكره السلطان فقال والله وانا بلله على ايماني
اعلم اني ما بقي لي شي غيرها كتبته واما امر الصندوق فانه لاولادي وذلك من الجارية التي تصدق بها
عليه واما امر الاغنام والهجن فوالله ما عندي علم هل لي شي في بلاد الصعيد او غيرها فان سعادتي
كانت كثيرة والذي كان عندي لم يكن محصورا واشيا كثيرة لا اعلم بها فلم يقنع السلطان منه
بذلك وامر لنجليس ان يدخل اليه بمشد الدواوين ومعه المعاصير والات العقوبة فدخل بمثل ما
امر السلطان وكان ساير الامرا يدعون لكريم الدين لاجل ما سبق لهم من مكارمه واخذوا
يعطفون بخاطر السلطان عليه الى ان طلب نجليس وامره ان يهدده ولا يعصره وكان نجليس في ذلك
اليوم دخل وخرج ست عشرة مرة في امره واخر الامر خرج نجليس ايضا في امره الى ان رسم السلطان لنجليس
ان يجهز حراقة ويسفره وولده معه صحبته الى ثغر اسوان وكتب له راتبا ونزل نجليس صحبته
واكرمه الى ان اوصله الحراقة ثم جا الى السلطان وعرفه بذلك قال ابن كثير وذلك بعد ان بيعت
املاكه بمبلغ اربعماية الف درهم وحمل ثمنها الى خزانة السلطان وكان من جملة املاكه داره التي
توفي بدار الرصاص بحارة الديلم **ذكر ترجمته ووفاته** هو كريم الدين الكبير ابو الفضايل عبد الكريم
بن العلم هبة الله ابن السديد وكان نصرانيا فاسلم وكان الجاولي قام في امره الى ان اخرجه من دين
النصرانية الى الاسلام وفي اول مبتداه خدم كاتبا للامير علا الدين قراقوش الظاهري وتنقل الى ان
خدم كاتبا حتى فوض الامير سيف الدين شاورسي الاشرفي الخدمة الامير سيف الدين بجعرا وتوصل
من خدمته الى خدمة استيفا البيوت وخدم النيش وعرف المماليك السلطان وبقي الى ان اتفق
وقعة فازان وحضرت الامرا الى مصر وكان الكتابة عند الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير العلم
المناوي وكان له وضع عنده وسافر معه في الكار واتفق هروب النشو فكان اول من سبق بالهروب
الى مصر العلم المذكور فغضب بيبرس غضبا شديدا عليه بذلك السبب وكره صحبته وسال الامير علم الدين
الجاولي ان يستخدم له كاتبا فوقف الجاولي باب كريم الدين المذكور وشكر منه وكانوا يعرفونه من ايام
استادارية واتفق لجالج على طلبه وان يتسلمونه فطلبوه وقام الجاولي فيه حتى اسلم كما ذكرنا ثم
استقل بخدمته الى ان اتفق زوال دولة المظفر بيبرس الجاشنكير وطلبه السلطان الملك الناصر
وخلع عليه واستقر ناظر الخاص وكتب تقليده ثم انه سال السلطان ان يحط له [illegible] ما لا يقيم متجرا

فتسلم من اربعين الف دينار وشرعت سعادته في ابتدا نموها ومقاصده في حركاته تتعالى في افق
صعودها وحيث ما توجه وجد واين ما قصد قصد وسلمت اليه يد السعادة مفاتيح الكنوز و
انهمت الاقدار ما خفي على غيره من تلك الرموز ثم ترقى به الحال الى ان استولى على قلب الملك الناصر فصار
عنده هو المعتمد عليه في كل الامور والمستشار في ساير الاحوال وحصل له اموال لا تحصى وشرع في
المعاملات وطلب تجار الافرنج والكارم وسير الى الاسكندرية اصناف المتاجر ومن السكر شيئا
كثيرا واقام في كل جهة من يختاره وتولى نظر المارستان وزاد اوقافه وحمل اليه كل ما يحتاج اليه
وقوي امره وتعاظم قدره فصار يخدم الامرا والاكابر ويتقرب الى خواطرهم وقصدته الشعرا بالمدايح
حتى انه لم يبق في المدينة شاعر الا وقد قصده وكان في ايام شهاب الدين محمود كاتب الدرج الشريف
والشريف شهاب الدين وجماعة اخرين ممن ينظم الشعر وكان اذا قري عليه الشعر يطرب ويعطي عليه
جايزة مع انه كان قليل من معاني الاشعار وكان يحب من يمدحه ويجيزه فبلغ متجره حتى اشترى
من جزاير الافرنج المصطكي باربعين الف دينار وامر ان لا يباع شي من القند الا للسلطان
واقام مطابخ ومتاجر وكان كتاب الامرا في انحصار عظيم من ذلك وكذلك ساير تجار الكارم واذا حضر
تاجر كارمي كان يشتري جميع ما معه بغاية يرضاها ولم يترك شيئا من اصناف المتاجر حتى
اصناف النصافي والبعلبكي وما يعمل في دار الطراز فصارت له الاموال من جهة السلطان فهلا
لا ينقطع مدده ولا ينحصر عدده وقال الراوي ومن غريب ما رايت منه ان السلطان طلب منه
ان يعمل له داير البيت كاملا من اطلس وكانت عادته اذا عاز شيئا طلبه من تجار قيسارية جركس
فقال لعلا الدين بن هلال الدولة قد اعتزنا اربع ثياب فاخذها ولم يقبل لهم شيئا غير انه سال
منهم عن الثمن فقالوا ثمان مائة درهم فصبر الى ثالث اليوم ثم اراد يجمعهم حلقة وكان من عادته ان يجمع
التجار من ساير الاصناف الى دار الرصاص التي كان عمرها لولده فلما اجتمعوا دارت مماليكه
بالمشروب على التجار ثم بعده يخرج لهم من كل صنف يصلح لهم فيشترونه منه بطيب قلوبهم من غير كره
ولا غضب حتى انهم يستعيزونه من ذلك اليوم اخرج لهم من ساير الاصناف واخرج ما يناسب
تجار قيسارية جركس واودعا فتح لهم صناديق الاطلس فاخرج ستين ثوبا حتى بهتوا
من ذلك ثم قال لهم يا جماعة التجار السلطان يطلب اربع ثيابا بتعجزون عنها فاش يقال في البلاد
ان السلطان مصر عجزت تجاره عن اربع ثياب اطلس وبخهم ساعة ثم رد اليهم الثياب الثلاثة
التي كانوا ارسلوها اليه وقاموا كلهم في خجل منه وبهذه الاشيا صارت له عند السلطان
وجاهة عظيمة حتى انه كان اذا قصد احد من مماليكه الخاصكية حاجة او طلب انعاما من السلطان
كان يقول له اكتب قصة واذا رايت القاضي كريم الدين داخلا عندي اعطه فاسا له في قضا
شغلك حتى كان ظنهم ان الساقي ويكثر الساقة كذلك وكان السلطان في بعض الاوقات يقول وحياة
كريم الدين ثم لعب به الدهر وضحك عليه الزمان الى ان جرى عليه ما جرى وتوفي بثغر اسوان وذلك

انه وجد مشنوقا في المكان الذي كان به سكنه فقيل انه شنق نفسه وقيل غير ذلك وكانت وفاته
ليلة الخميس العشرين من شوال من هذه السنة وقال صاحب النزهة كتب السلطان الى المتولي
قوص ان يركب اليه ويقضي امره من غير ان يفهم احد الحال ولما بلغه مرسوم السلطان طلب نايبه وارسل
صحبته جماعة من مماليكه وعرفه مرسوم السلطان فركب اليه قال الراوي واخبرني ولده علم الدين عبد الكريم
حضوره الى مصر لما سالته عن كيفية امر والده انه كان مجالسا مع والده في المكان الذي كان قد قرر له
وانه كان يلعب بالشطرنج مع احد مماليكه الذي سفر معه واذا بالباب قد طرق فخرج بعض
الغلمان ولم يعد ثم خرج اخر ولم يعد ثم طرق الباب ثانيا وقال يا مولانا علم الدين تكلم من
يطلبك فقمت ووجدت جماعة فاقفوني واخرجوني ودخلوا اليه ولما راهم ارتجف وعلم بالحال وبكى
وتوضا وفقض الله عليه فاقفناه وعلقوه من سقف البيت بعمامته ثم احضروا الشهود وقاضي
اسوان وكتبوا المحضر انهم عاينوه وقد شنق نفسه واشهدوا على ولده ايضا بذلك وكان مرسوم
السلطان انه اذا قضي امره يحضر ولده محتفظا به فاحضروه الى مصر ووجد السلطان في بتر الجيزه
وسلموه للامير علا الدين مغلطاي الجمالي ورسم ان يقرره على مال ابيه في اي موضع مودع وعند من
هو وسلم مغلطاي الى الوزير فاحضره اليه وهدده فاعترف ان لابيه وديعة عند الشمس غبريال
عند مجد الدين السلامي وما علم غبريال بذلك سعى هو وعلا الدين بن هلال الدولة عند الوزير
وقال له مثل ضرب هذا الصبي عصا واحدة كذب على جماعة كثيرة من الخوف فيحصل للناس ضرر كثير
وذكر للوزير مكارم ابيه واحسانه واتفقوا ان الوزير يقول للسلطان اني ما جلبت شيئا
حتى فعلت به ولم يعترف بشي ثم بلغ السلطان ان ولده اعترف ان له عند غبريال وديعة وعند
مجد السلامي ستين الف دينار فطلب السلطان غبريال وطالبه بذلك فقال انه قد كان اعطاني
على سبيل المتجر واني قد احضرت اليه بالجميع فاخرج اوراقا بذلك ثم احضر علا الدين ابن هلال
الدولة صندوقا ولا يعلم ما فيه فوجد فيه سبعة وعشرين الف دينار وكذلك احضر الصارم
مملوك الجاولي صندوقا ودايعة ولده وفيه جوهر ولولو وذهب يساوي اكثر من مائة الف درهم
ثم سير السلطان مملوكا يتمش اسمه قطلبيه الى الجوبان وسير معه هدية وكتابا اخر لمجد
السلامي بان يحضر وصحبته ستون الف دينار التي هي وديعة للقاضي كريم الدين عنده واكد
عليه في الحضور والمال صحبته واوصى قطلبيه ان لا يحضر الا به والمال الذي عنده واتفق بعد
سفر قطلبيه حضر طوغان رسول ابي سعيد وصحبته مجد الدين السلامي وصحبته هدية سنية
ولما دخل مجد الدين عند السلطان طالبه بستين الف دينار التي ذكروا ان كريم الدين اودعها
عنده فقال يا خوند كريم الدين لم يودع عندي وداعة وانما اعطاني لولو قيمته خمسة الاف
فبعناه بستين الفا وكنت اسير له اصنافا تباع في الاردو وفي تبريز ثم اخرج اوراقا
بخط كريم الدين بالقبض وخلف ايضا بالطلاق فصدقه [illegible] على ذلك ثم سال عن

اخبار البلاد فقال ان المغل قد دخلت في ملة الاسلام بسعادة السلطان وان الشام قد ملكت
منهم ثم طلب دستورا لان يعود صحبة الرسول بعد زيارة القدس فرسم له بذلك وخلع عليه
وعلى الرسول وسير صحبته سبع سناقر بيض اربعة برسم ابي سعيد وثلاثة لجوبان نايبه
واولولد دمشق خواجا وقال ابن كثير ولما احضروا علم الدين ابن كريم الدين من اسوان
بعد ان مات ابوه حسن بالبرج الصغير وظهرت الودايع التي كانت له عند الناس من جملتها
عند علاء الدين بن هلال الدولة ثمانية عشر الف دينار وعند اهرام مثلها وغير ذلك
ذكر شيء من مناقبه كان كريم الدين المذكور ذا كرم باهر وسكون ظاهر كتب مرة للاوراق على
فضة بصرف ثمانمائة درهم فتوجهت الى الصيرفي بها فاذكر الصيرفي ذلك وحضر اليه وقال
يا سيدي هذه سالت ثمن ازار والازار ما ثمنه هذا المبلغ فقال صدقت واخذ الفضة
وقال هذه متاع اخر وزادها ثمانين درهم وقال ما اردت الا الثمانين ولكن الله اراد الثمانمائة
فوزن الصيرفي للمراة ثمانمائة وثمانين درهما وقيل انه كان له صيرفي يستحي منه ما يصرف
لمن سال شيئا وان الصيرفي احضر له مرة وصولات عدة ليستخط فانكرها فقال الصيرفي هذا الذي
احضر هذه الوصولات في كل وقت يحضر مثل هذه الوصولات فقال لا نحضر فامسكه واحضره
فلما جاء مكة واحضره الى بابه فقيل له ان الصيرفي وقع بالمزور فمسكه واحضره فقال كريم الدين
سبيله والله ما لي وجه اراه ثم قال علي به فلما حضر قال له ما حملك على هذا قال الحاجة فقال كلما
احتجت الي شيء اكتب بخطك على عادتك لهذا الصيرفي ولكن ارفق فان علينا كلفا كثيرة وقال
للصيرفي كلما جاءك بخط شيء فاصرفه له وقيل انه قبل مسك كريم الدين ضاع من بعض غلمان
مماليكه كمر السلاح خياصة ذهب فرسم الامير بتسليم البابا الى الوالي اما يحضر الخياصة او يقطع
يده فنزلوا به فلقي كريم الدين طالعا الى القلعة فوقف وشكى اليه الحال فقال اخروا امره
الى الغد ولما نزل الى داره قال لعبده خذ معك خياصة ذهب لنعطيها لذلك البابا المسكين فلما
اصبح وطلع الى القلعة مسك واشتغل الناس بامره واما البابا فانه عند الوالي فقال له اصحابه
ما كان القاضي كريم الدين وعدك رح اليه فقال لو الدرج وراح اليه فشكى حاله فقال يا ابني جئت الي
وانا في هذه الحالة ثم رفع جنب المقعد وقال خذ هذه الدراهم استعن بها وكانت قريب
الالفين فلما اخذها وخرج افتكر كريم الدين امر الخياصة وقال لذلك العبد ما كنت
قد اعطيتك خياصة لهذا البابا فقال نعم ها هي عندي فقال هاتها فاخذها وطلب البابا
ودفعها اليه وقال هذه الخياصة اعطها اليهم والدراهم انفقها عليك فطلع بها فطلع عليهم بالخياصة
واعطاها للمملوك فدخل بها لاستاذه كمر السلاح فاحضر البابا وقال قل لي امر هذه
الخياصة فحكى له ما جرى مع كريم الدين فقيل ان كمر السلاح لطم على وجهه وقال يا مسلمين
مثل هذا يمسك وكان قد مسك بغير رضاه وقيل ان علاء الدين ابن عبد الظاهر ونجم الدين

بن الاثير

بن الاثير فغدا يوما على باب القلعة واجريا ذكر كريم الدين ومكارمه فقال علاء الدين ما مكارم الا لمن
يخافه او يرجوه فهو يصانع عن نفسه فلما كان بعد يومين او ثلاثة احتاج نجم الدين الى رصاص يعمل
قدور حمام فكتب ورقة الى كريم الدين يسال بيع جملة من الرصاص فحمل اليه جملة مستكثرة ازيد
مما طلبه ثلاثين قنطارا ولم ياخذ ثمنا واما علاء الدين بن عبد الظاهر فانه كان في بستانه يوما
ولم يشعر الا وقد ارست حراقة كريم الدين على زربية بستانه فنزل اليه علاء الدين وتلقاه واندهش
لقدومه فحلف عليه كريم الدين انه ما ياكل عنده شيئا من خارج البستان فهيا كان في ذلك اليوم
من الطعام يحضر فاحضر له ما اتفق فقال له يا مولانا انا اليوم ضيفك ولا اعلمتك بمجيئي ولكن
لا يعجبني عمارة هذا الموضع على هذه الصورة فانا ارتبها فرتبها على ما اراد ثم ذهب من عنده فلم يشعر
علاء الدين الا بالمهندسين والصناع والفعلة قد حضروا ومراكب قد ارست على زربيته وفيها
انواع الاخشاب وآلات العمارة من الطوب وافلاق النخل والجبس والجير وغير ذلك مما يحتاج اليه
فاخذوا في هدم ذلك المكان وشرعوا في بنايه على ما قال فلم يات عليه الا ايام يسيرة حتى تكملت العمارة و
رخمت وزخرفت وكان قد واعده على ان يجيء اليه يوما ولما كان قبل يوم الميعاد بيوم ارسل اليه
مركبا موسوقا بالغنم والاوز والدجاج والسكر والارز والعسل وغير ذلك وجميع آلات الطبخ والغرف
حتى الزبادي الصينية حتى الجبن الذي يقلى ومن يقليه فعمل اطعمة فايقة مختلفة ومد سماطا عظيما
ثم احضر عقيبه انواع المشروب وانواع الحلوى وانواع الفواكه ولما فرغوا من ذلك احضر بقجة كبيرة واخرج
منها ما يصلح للنساء من القماش الاسكندراني وغيره وما يصلح لملبوس علاء الدين ثم احضر كيسا فيه
خمسة آلاف درهم وقال يكسو بها مولانا بنيه وجواريه على ما يراه ثم ناوله مكتوبا فقال هذا من السلطان
تصدق به على مولانا فيه زيادة على معلومه في ديوان السلطان من الغلة والكسوة واللحم والجرايات
ثم قام ليركب فنزل معه علاء الدين واعتذر له فقال له والله يا مولانا علاء الدين فعلت هذه الاشياء
طبعا وانا لا ارجوك ولا اخافك وكان قد تحدث في النظر على المارستان المنصوري وكان كلما نزل اليه
تصدق بعشرة آلاف درهم وقيل انه شرب مرة دواء فجمع له كل ورد في القاهرة ومصر وحمل الى داره وفرش
في جميع المواضع التي كان ... حتى على كرسي بيت الماء وداس الناس ما داسوه وجمع الغلمان ما فضل منه وباعوه
بثلاثة آلاف درهم وكان رجلا عاقلا ذا همة جدد الرواق بجامع الغور ... بالزربية جامعا ومئذنة
وعمر في طريق الرمل ابيارا وامنح الطرق وعمر جامعا بالقبيبات بدمشق وجامعا بقابون ووقف
عليهما وعمل خانقاه بالقرافة بجوار تربته ورتب بها شيخا وفقراء ورتب لهم ما يحتاجون اليه وسير
الى الاسكندرية واحضر منها الشيخ مجد الدين الاقصرائي وكان هذا الرجل قد ورد من البلاد الى مصر
واقام ثم رحل الى الاسكندرية واقام في خانقاه الامير بدر الدين الجمحي فلما شرع كريم الدين في عمارة
الخانقاه اشار عليه الشيخ علاء الدين القونوي باحضاره ليكون شيخا بخانقاهه فطلبه وقرره فيها
شيخا ورتب له كل شيء حسن واتفق للشيخ معه قضية غريبة وهي ان الدنيا لما علموا بمكانته عند كريم الدين

قصدوه من كل ناحية فشرع الشيخ يرسل اليه في ذلك واكثر فيه وكريم الدين لا يرد كلامه فطلب
يوما علاء الدين بن هلال الدولة فقال له اذهب الى الشيخ وقل له سرا ان اهل مصر خلق كثير وسمعوا بمنزلتك
عند القاضي فقصدوك وانت ترسل اليه في كل شي وما يمكنه ردك وربما يكون فيه ضرر علي عند السلطان
او عند الامراء ومتى فتحت هذا الباب تعبت انت وتعبنا واشغال اهل مصر لا تفرغ ولا ينتهي لهم
فلما سمع الشيخ بذلك تبسم وقال يا مولانا قل للقاضي انه احضرني الى هذا المكان وانا رجل فقير ولا اعلم
الذي يقصدني في امر اهو خير ام شر ولا اعلم قدر الذي يقصده كبير او صغير وانا سميت فقيرا فلا يمكنني رد احد
ونحن في الحقيقة واسطة فلا نشطط عليه في امر ثم انشد بيتين وهما اذا هبت رياحك فاغتنمها فان
لكل خافقة سكون وبادر باصطناع الخير فيها فما تدري السكون متى يكون فحفظهما علاء الدين
منه ثم خرج من عنده واخبر بجميع ذلك لكريم الدين فتبسم كريم الدين فقال والله لقد صدق وما الخير كله بيد الله
فدع الشيخ على حاله يفعل ما يختاره فانه هو المتكفل بقضاء الحوائج وكان كريم الدين رجلا عجيبا بين
طائفته وكان صاحب بر ومعروف وصدقة على ارباب البيوت والاكابر ولم يعرف في ايامه كاتب
بطال وكان لكل واحد منهم اسم في ايامه بكسوة او بانعام مستمر كلها ولم يعرف في ايامه من تكلم فيه بما الله الا
وقد سد فاه بالعطاء وكان له كل يوم مرتب مائة درهم يتصدق به من عند طلوعه من بيته الى
القلعة وكانت مع مملوكه يعطي من يتعرض له في الطريق وقال صاحب النزهة وقد وقفت له امراة يوما
وعليها الحشمة وناولته قصة فقراها وكتب عليها بخط جوبه الصيرفي يدفع نفقة على تلك شهر وعديده
ثم احضر الصيرفي اوراق الصدقة يحاسب عليها فوجد المهذب كاتب اسم تلك المراة قد تكرر اربع مرات
فانكر على الصيرفي وانكر الحفاظ على القاضي بذلك فطلب الصيرفي وانكر فقال هذه المراة تاتي اليه بقصته
وعليها خط مولانا وما يمكن ردها فقال له اذا حضرت اليك هذه المراة فاتني بها من غير انزعاج ولا
تخويف فما مضى على هذا ايام الا وقد احضر الصيرفي هذه المراة بعينها ولما خرجت الناس من عنده دخل بها
فاجلسها القاضي واستانس بها ثم سالها ان تصدقه في امرها فقالت ان لي ثلاث بنات فلما اخذت
في المرة الاولى مائتي درهم التي كتب بها مولانا زوجت بها احدى البنات وفي المرة الثانية ثم في المرة
~~الثالثة ثم~~ زورت ~~الرابعة لاني بقيت~~ خط القاضي فاخذت المايتين ايضا وزوجت بها بنتي
الثانية ثم في المرة الثالثة زورت ايضا الخط واخذت المايتين وزوجت بها بنتي الثالثة
ثم زورت الرابعة لاني بقيت وحدي فقلت في نفسي اخذ هذا واتجر به الى الاسكندرية فتكون لي
راس مال فلما سمع القاضي بذلك قال لها طيبي قلبك وانا ما اواخذك وكانت خائفة جدا ثم رسم
لها بخمسمائة درهم اخرى تبيع بها وتشتري هذه المراة في الاسكندرية فخرجت من عنده وهي مسرورة
داعية وقال صاحب النزهة حضرت اليه يوما وهو في بستانه وقد حضر جماعة واذا برجل عليه
ثياب رثة يجلس قريبا منا والقاضي فكان صعد المنظرة فسالت بعض الناس عن ذلك الرجل فقال لي
هذا العادة يحضر الى القاضي فقال بعض المماليك للقاضي ما ينزل في هذا الوقت فانه فوق المنظرة فسكت

ساعة

ساعة ثم شرع ينشد ابياتا ونحن مستغلون عنه ساعة ثم شرع فاصغيت اليه وسمعته
يقول فالليث بن الليث دون مقامهم والكلب بن الكلب فوق المنظرة فهمت منه انه
تكلم بالهجاء وقام منزعجا واتفق ان القاضي كان مستيقظا في ذلك الوقت واخرج راسه من الطاقة
ينظر الينا من غير ان نراه وسمع كلام الرجل وانشاده بالابيات التي سمعتها وقت خرج الرجل فالقاضي
صاح على الحق بالرجل ورده فلحقته عند باب البستان ورديته فنزل القاضي ووقف على الحوض الباب
وترحب به وتناول من مملوكه صرة كبيرة وناولها له نحو اربعمائة درهم وقال خذ هذه يا اخي انفقها
ولا تذكر المنظرة وخرج من عنده وانا متعجب من حلمه وسعة صدره في سماعه ذلك الهجو ونزوله اليه
بنفسه وانعامه وكان اذا نزل البستان يطبخ طعام الخاص ويحمل على حمال منفرد لذلك في خوافق صينية
واتفق في يوم ان جندي صدم هذا الحمال ووقع القفص من راسه وانكسرت الخوافق جميعها وتبدد
الطعام على الارض فخشي الحمال عاقبة ذلك وتعلق بالجندي وساعده الناس الى ان اتى بالجندي
الى البستان وكان كريم الدين قد نزل وهو يقلب فرس سيرها اليه السلطان فسمع غوش الناس
وهجتهم فسال عن ذلك فاخبروه بالامر الذي وقع ودخل الجندي اليه وهو خائف من امره فلما راه كريم
الدين استقبله بالاكرام فقال الجندي والله ما صدمته الا على غفلة منه فاستشاط كريم الدين
غضبا وقال لا كتب الله على الصبي سلامة ثم اعطى الجندي قباء وثلاثمائة درهم وقال يا اخي اعسل
ما اشتكى بهذا ورسم ان لا يعود هذا الحمال يحمل له شيئا لكونه احضر الجندي اليه واقام ذلك اليوم منزعجا
ولم ياكل الا من خواص السوق وكان كل وقت يفتقد المحابيس ويكتب اسماهم ثم طلب غرمائهم فمنهم من
يصالحه ومنهم من يرضيه ومنهم من يدخل عليه فيتركه وكانت له من الحرمة الوافرة ما نالها احد من ابناء
جنسه وكان اذا وصل الى باب القلة يتلقاه القاضي فخر الدين وكل شيء يقوله يمتثله فخر الدين
وكان للملك المؤيد عماد الدين صاحب حماه اذا اتى الى القاهرة ينزل له في منزله ويقيم والذي حصل له من السلطان
لم يحصل لاحد من المتقدمين فانه كان يلبس التشريف بطرازين طراز من تحت الكلفتة الفوقانية وطراز
فوق ذلك واركبه الخيول المسومة والكنابيش والزركش والبيع في تركته بعد ما اخذ السلطان
من خيله ما اختاره ستين حجرة وكان له اربعون مملوكا من الترك سوى ما كان السلطان يرسل
ومناقبه كثيرة اختصرنا على هذا المقدار واخر هذا كله نكب وراحت روحه وماله وخربت دوره فنعوذ
بالله من زوال النعم وحكى عز الدين بن المناخلي وزين بن الفوات ان رجلا من اهل الدين كان
عطارا او رواس مال ضعيفا وانه صلى تلك الليلة وتوجه الى الله فيهم فرأى قائلا يقول له اذهب
الى الجامع الحاكم تجد فيه شخصا فاشكو له ضرورتك فانه يكشف ظلامتك فاتيت الى الجامع الحاكم ورايت الناس
صفوفا للصلوة وان النبي صلى الله عليه وسلم قد فرغ من الصلوة وجلس على سجادة بيضاء فاتيت اليه
وبكيت وشكيت وقلت يا رسول الله فرج عني كربتي فقال قد رفعت فيهم قصتك الى الله تعالى واجيبت
قال فاستيقظت وجئت الى دكاني فرايت رجلا غريبا جالسا ينتظرني ليشتري شيئا فقلت لم

من اين انت فقال من اهل البر ورجل من اهل العلم وكانت رزقة اخذت مني فتارة يقول اكرم الناس
وتارة يقول كريم الدين فقال قد وقفت اليهما مرارا فلم يسمعا كلامي فاصبحت وانا مهموم من الفقر
والوزير واصابني نوعكة في جسدي قال فقلت له يا اخي لا تضيق صدرك وحكى له المنام فبهت
الرجل من ذلك وقال سبحان الله انا ايضا كتبت قصة وذكرت فيها من الاكرم وكريم الدين
وعلقت القصة على سطح الجامع الازهر ثلاث ليال متواليات فسمعت قايلا يقول قد رفعت
قصتك الى الله تعالى واجيب وقد محي اسم الكريمين من الدنيا واتفق انهما نكبا بعد ذلك بستة
وعشرين يوما من تلك الرويا ومن الحوادث في هذه السنة انه وقعت وقعة في حق الوزير
والماسي الحاجب وفيها الخطا على السلطان بسبب توليته اياهما وفيها انك ضيعت امور المملكة
واهنتها وفرطت في اموال المسلمين والجيش وان هذا الذي فعلته ما فعله احد من الملوك وليت الحجوبية
لمن لا يعرف الحكم ولا يتكلم بالعربي ولا يعرف الاحكام الشرعية ووليت الوزارة ومنصب الاستادارية
لشاب لا يعرف كتابة اسمه ولا يفهم ما يقال له وقد حكمت في دولتك ارباب الاقلام يأكلون الاموال
ويحيلون على الوزير والاستادار فطلب السلطان القاضي فخر الدين واخبره بذلك سرا فقال فخر الدين
يا خوند ان في الكتاب ان السلاطين قد انقطع رزقهم وارادوا بذلك تشويش السلطان وهذا كله
من نوع الحسد ولم يزل يذكر له من هذا النمط حتى زال الغضب ثم قال للسلطان ويمكن الاحتراس بان السلطان
يرسم للوزير وناظر الخاص انهما كل يوم يأتيان آخر النهار باوراق يكون فيها اصل الخاص وما يحمل اليهما
من ساير البلاد ومن جهات مصر والقاهرة وغيرها ثم يذكر المصروف فلا يصرف الحريم الا بعلم
السلطان وامره وقرر ذلك معه واستمر على ذلك في كل يوم ورسم بالجيزة بجميع ما يحمل اليه ولا يصرف
منه شي ومنها انه وصل قريب السلطان من البلاد وقد كان بلغه من التجار ان في البلاد شخصا وهو شاب
حسن وهو من اقارب السلطان فقدم في هذه السنة ومنها ان السلطان رسم بكتب
كتاب بنت الامير طغاي على ابن النايب ونزل ساير الامرا بسبب ذلك وركب السلطان
بعده الى سرياقوس ليقيم هناك اياما متشوشا ثم حصل له شي من نوع القولنج وهو راكب
فرجع واقام اياما متشوشا ثم رسم بعرض المماليك من الاطباق فاعتق نحو مائة مملوك ورسم
بنزولهم وعرض من الوشاقية جماعة ورتبهم سلحدارية وجمدارية ورتب عوضهم من المماليك
المشتراة عوضهم وانزلهم الاصطبل والبسهم الكوافي ورسم بسفر جماعة من المماليك الى الكرك
وصفد ورتبهم في قلعتها ومنها انه كثر في هذه السنة جور قدادار الوالي على الناس ونادى ان لا يحمل
حلقة في الليل ولا يمشي احد بين القصرين ولا يخرج احد من بيته بعد العشاء الاخرة وسلطت
المصطنعية وارباب المظالم على الناس بقطع المصانعة وكثر المفسدون والحرامية فذكروا عنه
انه يستحسن امرهم وجعل نايبه رجلا من البطالين من اهل الحسينية وضمن المصطبة كل يوم بثمانماية
درهم وانحصرت الناس معه وكان يرفع امره الى السلطان فلا يسمع ولا يلتفت الى قول احد فيه بل كان

بجيه ما يفعله الوالي ثم حط عليه النايب والامرا حتى سكن بعض شي وفيها انتهت زيادة النيل الى تسعة
عشر اصبعا من تسعة عشر ذراعا حتى برزت المراسيم الشريفة بحفظ الجسور وفيها حج بالركب المصري
سيف الدين التمر المحمدي وحج ايضا من الامرا المصرية طيدمر الساقي وتلك الساقي وحج بالركب الشامي
الامير شهاب الدين قرطاي نايب طرابلس وحج من العراق تركان احد مقدمي التمانات زوج ابنة
طغتمر اجي ابغا وحج فيها ايضا ملك التكرور ذكر من توفي فيها من الاعيان الشيخ شمس الدين
محمد بن الشيخ الامام جمال الدين عبد الرحيم بن عمر الباجربقي الموصلي كان في اول امره فقيها بالمدارس
ثم انقطع عن الناس ونسبت اليه امور فظيعة وكلمات شنيعة وثبت ذلك عليه عند القاضي جمال
الدين المالكي فحكم بقتله فتغيب عن دمشق مدة وتوجه الى مصر وانقطع بالجامع الازهر وتردد اليه جماعة
وكان الشيخ صدر الدين يتردد اليه ويجلس بين يديه لانه كان يري الناس بوارق شيطانية وكان له
قوة وتاثير وكان قد شهد عليه الشيخ مجد الدين التونسي وخطيب الزنجلية ومحيي الدين بن الفارقي
والشيخ ابو بكر بن شرف بما ابيح به دمه فسافر الى العراق وسعى اخوه بجاه بيبرس العلائي حتى حكم
الحنبلي بعصمة دمه فغضب المالكي وجدد الحكم بقتله وجا بعد مدة ونزل بالقانون خارج دمشق
ولم يزل مختفيا الى ان مات بها ودفن بسفح قاسيون قريبا من مغارة الدم وله ستون سنة
الشيخ الصالح ايوب السعودي مات بزاوية الشيخ ابي السعود وكان قد قارب المائة
وضعف في آخر عمره وكان يحمل الى حضور الجمعة وكان يذكر انه راى الشيخ ابا السعود. الفقيه الامام
العالم الصدر الكامل بدر الدين محمد بن عثمان بن يوسف بن محمد المعروف بابن الحداد المصري الحنبلي
كان من الصدور الاعيان تفقه واشتغل وغلب عليه قلم الكتابة ومباشرة الاعمال وانتقل
بالامير قراسنقر واقام معه بحلب وولي بها نظر الاوقاف وخطابة البلد ثم انتقل معه الى دمشق
فولاه خطابة الجامع مدة يسيرة وباشر بعد ذلك نظر المارستان وحسبة البلد ونقل من
الحسبة الى نظر الجامع ومات وهو مباشر ودفن بباب الصغير وكان يحفظ المحرر لابن تيمية
وسمع من ابن العماد وغيره القاضي قطب الدين احمد بن مفضل بن فضل الله المصري الكاتب اخي
محيي الدين الكاتب كاتب ملك الامرا تنكز كان مباشرا في اوقاف الخانقاه الشميساطية ومستوفي
اوقاف دمشق وكان خبيرا بالحساب وهو والد علم الدين ناظر الجيش بدمشق مات في الثاني من
رجب ودفن بسفح قاسيون رحمه الله الشيخ المعمر ابو العباس احمد بن عثمان بن عبد العزيز
ابن ابي بكر الشيرازي البطائحي البعلبكي روى عن الشيخ الفقيه اليونيني وغيره مات في هذه السنة
ودفن بتربة الشيخ الكبير عبد الله اليونيني بظاهر بعلبك ومولده سنة ثلاث وثلاثين وستماية
الشيخ الفاضل الكبير المعمر شرف الدين الحسن بن الشيخ كمال الدين احمد بن المظفر الخطيري الصوفي
وكان صاحب فضيلة وادب ونظم ونثر وخط منسوب وسمع الحديث وحدث واخذ عنه الناس
مات بخانقاه خاتون ظاهر دمشق ودفن بمقابر الصوفية ومولده سنة اربعين وستماية بمدينة

كتابات من الهند. القاضي زين الدين ابو محمد عبد الله بن القاضي شهاب الدين محمد بن
عبد القادر بن ناصر بن الخضر بن علي الانصاري الشافعي قاضي القضاة بحلب وولي القضاء بحمص
وبعلبك ثم حكم بحلب ثلاثة وعشرين سنة وكان مشكور السيرة وهو القايل
أحبك حبا يمنع العين نومها. ويمنع عند الظما بارد العذب. وما انا راض عن غرامي وانني.
لا عتب في هذا الغرام على قلبي. ولي نسيل الى بوادي القرى. ولي الحسيل عظيم عرمرم. بوادي
القرى يعلو على السهل والوعر. علونا ظهور اليعملات تحثنا. فكانت لنا فلك سفنا في البحر.
وكانت وفاته بحلب عن نيف وسبعين سنة الشيخ الصالح تقي الدين محمد بن الشيخ بركات
بن ابي الفضل بن ابي علي البعلبكي سمع من الفقيه اليونيني وابن ابي اليسر وشيخ الشيوخ عبد العزيز
والشيخ شمس الدين بن ابي عمر وجماعة كثيرة وكان شيخ الخانقاه الشبلية ظاهر دمشق مات
بمدينة حصن الاكراد ودفن بها ومولده سنة خمس واربعين وستماية ببعلبك رحمه الله
الامام معين الدين ابو بكر بن بدر الدين عبد اللطيف ابن محمد بن محمد بن نصر الله العبدي
الحموي الشهير بابن المغيزل الشافعي الخطيب بحماه اقام بالديار المصرية وبدمشق وباشر
بها شد التعويض وسمع وروى مات بدمشق عن اربع وسبعين سنة رحمه الله الشيخ بدر الدين
الحسن بن علي الاسواني المدني كان فقيها صالحا زاهدا مشتغلا بالعلم والعبادة اقام
بالمدينة ثمانية عشر عاما مات فيها في هذه السنة الامام العالم الفاضل الزاهد المحدث
الحافظ علاء الدين ابو الحسن علي بن ابراهيم بن داود بن سليمان الدمشقي الشهير بابن العطار
الشافعي سمع الحديث من ابن عبد الدايم وابن ابي اليسر وابن الناصح وجماعة من اصحاب ابن طبرزد
وحنبل والكندي وتفقه على الشيخ الامام الزاهد محيي الدين النووي ولازمه وعرف بصحبته و
كانوا يسمونه مختصر النووي واشتغل في النحو والاصول والفرايض وتولى مشيخة دار الحديث
النورية ومشيخة الحديث بالقليجية للحنفية ودرس بالجامع واعاد بمدارس كثيرة وقدم في سنة
سبع مائة الى القاهرة وسمع من الابرقوهي ورجع الى ان مات بدار الحديث النورية بدمشق
ودفن بسفح قاسيون ومولده يوم عيد الفطر سنة اربع وخمسين وستماية وكان
يكتب بيده اليسرى. الشيخ محمود الحيدري المقيم بتربة الامير حسام الدين طرنطاي المنصوري
مات في هذه السنة وكان شيخا عابدا متورعا زاهدا الخطيب بدر الدين ابو الربيع سليمان
بن عبد الرحمن بن سليمان العزاوي الدمشقي مات بقرية من اعمال دمشق عن احدى وستين سنة
وكتب على احجار في الصخرة بالقدس الشريف. بالله يا من راى خط المسيح عيسى. تدعو
لكاتبه بنجوه من النار. ان كان ذنبي لا يكفى. فانه اعظم منه رحمة الباري. الشيخ محمد بن جعفر
المقري الملقن المعروف باللباد وبابي عوش مات في هذه السنة بحلب ودفن بمقبرة
باب الفراديس وقد جاوز السبعين اقرا القرآن نحو اربعين سنة واقرا اكثر اولاد روسا

دمشق وكان فقيرا ليس له ملبوس واثاث ولا بيت بل يبيت بالجامع ويكحل في باب البريد وكان
لا يدخر. الامير سيف الدين طوغان المغيثي نايب البيرة كان وباشر شد الشام
مرتين وفي آخر الامر تولى نيابة قلعة صفد الى ان مات بصفد في هذه السنة. الامير
شمس الدين محمد بن عيسى بن مهنى امير العرب وملك آل فضل وكان من اعيان امراء آل فضل
حسن الهيئة عاقلا حازما عارفا بالامور مات في هذه السنة على سلمية ودفن عند والده
الامير عيسى. الامير علاء الدين علي بن صبح بن حسن بن صبح مقدم العسران بالبقاع وحاكمه
الامرة والتقدم في الدولة من سنة قازان لما مر به الجيش مكسورين تلقاهم هو واصحابه
وحملوا لهم الزاد والماء ودلوهم على الطريق بخلاف الكسروانيين فتلك الجبال فانهم اساؤا الى الجيش وعروهم واخذوا الجماعة منهم وباعوهم للافرنج فلذلك ابا…
والكسروانيين واعطوا المذكور امرة طبلخاناه مات بالبقاع ودفن به عن عمر سبعة
واربعين سنة كان من رجال الزمان راءيا وحزما الامير ناصر الدين محمد بن امير سلاح بكتاش
الفخري مات يوم الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الاخرة وهو اول من امره الملك
المنصور من اولاد الامراء بسبب انه حضر الهما في وقعة شمس الدين سنقر الاشقر لما تسلطن
بدمشق الامير سيف الدين بزلار امير علم كان من مماليك المنصور وكان شجاعا مشهورا صاحب
قوة ونذكر من قوته انه نزل يوما ثم رجع وعليه مقابرات وهو عريان فاخذ من بينهما مقابرة زنتها
ماية رطل فجذبها واقعدها بحضور جماعة رحمه الله. الامير سيف الدين قطليجا الزيني كان من
الخاصكية الناصرية وكان شابا حسنا مات في هذه السنة. الامير سيف الدين بدرجك
الناصري مات في هذه السنة وكان متواضعا الطواشي عنبر الاكبر زمام الدار مات
ليلة الاربعا الرابع عشر من جمادى الاولى منها الست اردكين بنت نوكاي زوجة
السلطان التي طلقها توفيت يوم السبت عشية النهار الثالث والعشرين من المحرم
وضبط تركتها الطواشي شجاع الدين عنبر الاكبر ومنع اخوها من ذلك وصولح على ما يخصه
من تركتها بمبلغ مائة الف وعشرة آلاف درهم وكانت هي اولا زوجة الملك الناصر محمد بن قلاون
وولدت منه ولدين وماتا قبل موتها ثم طلقها الناصر فنزلت بدارها بحارة زويلة وماتت
فيها بعدما عمرت لها تربة بظاهر باب القرافة ووقفت عليها اوقافا حسنة وكانت من الخير
على جانب عظيم. الوزير الكبير تاج الدين ابو الحسن علي شاه بن ابي بكر التبريزي وزير السلطان
ابي سعيد كان اولا سمسارا بمدينة تبريز وعرف بخواردو بنكك ثم خدم الوزير رشيد الدين
وباع له واشترى وتقرب اليه وبخدمته تقرب الى الامير جوبان نايب ابي سعيد وحاشيته
وكان يسافر ويتاجر لاجل الوزير ثم جعله الوزير كاتبا على الضياع ثم تنقل الى ان حفظ الاموال
وجمعها من البلاد وكان في نفسه كريما سمح النفس مليح العبارة فاوصلته همته
اوصلته الى ان عمل على الوزير رشيد الدين حتى قتل وتولى مكانه الى ان اتفق ما ذكرناه

من ملاقاة جوبان من امراء المغل وساعده بالاموال والتحف والرجال وقام معه قياما اوجب
حفظ صحبته الى ان انتصر جوبان وقوي امره وكان هذا الوزير يسمع بمكارم كريم الدين ومنزلته
عند السلطان فسار سيرا وبعث اليه هدايا وتحفا ونسج المودة بينه وبينه حتى انهما اتفقا
على الصلح بين الملكين ابي سعيد والملك الناصر واخماد الفتن بين الطائفتين وينقل اهل البلاد
عن كرم هذا الوزير وعن فتوته واحسانه للغرباء ولمن يرد عليه ومن يقصده وتوفي بارجان
في الثامن من جمادى الآخرة منها ودفن في مدينة تبريز وانشا بها جامعا بتبريز وبناه بناء لا يقدر
احد ان يبني مثله وبني بجانبه حمامين من اغرب ما يكون وقال صاحب النزهة لما سافر الامير ايتمش
المحمدي الى ابي سعيد في الرسلية كان معه دواداره وهو شاب حسن ذكي ذكاء مفرطا
وكان يكتب مليحا ولما دخلوا تبريز ورأى هذا الجامع كتب صفته واتى بها الى القاهرة فنقلت
منه وهو انه لما اراد ان يبني هذا الجامع ركب واخذ معه المهندسين واشار ببناء هذا الجامع
بباب من ابواب تبريز يعرف بباب خربندا واراد ان يكون هندسته وسعته وعلوه على منوال ايوان
كسرى وزاد فيه عن علوه عشرة اذرع وكذلك في سعته وعمل في وسطه بحرة سعتها مائة
وخمسون ذراعا ولها اربعة اركان وفي وسطها متمنة مركبة على مصطبة وبعد كل ربع منها
على صورة سبع يقلب منه الماء الى البحرة وفي وسطها فوارتان يصعد منهما ماء عظيم على قلة
المياه في التبريز وفي البحرة اربعة مراكب وجميع جوانب البحرة رخام برخام يسمى الموت والكرم الوزير
المهاران يجعل في كل ربع من البحرة ثلاثة احجار وعرض كل حجر ثلاثة وعشرين شبرا وكان
سعة الجامع اربعمائة ذراع مثلا في مثل وفي كل ربع منه رواق وبين كل رواقين عمودان
من الرخام المثمنة قطعة واحدة وقواعدها لون البشم وطول كل عمود اثني عشر ذراعا و
نيف وعلى كل عمود طاقة معقودة وجميعها منقوشة بالذهب وفيه مأذنتان علو كل واحدة سبعون
ذراعا وهي حلزون ودائر هذا الجامع شبابيك نحاس بينيف على ثمانين شباكا طول كل شباك
سبعة اذرع في عرض خمسة وفي كل شباك مائتا اكرة جميعها معظمة منقوشة بالذهب
والفضة والقبلة التي يصلي فيها الامام قبة وقايمتان من النحاس الاندلسي مرصعة منقوشة
بصنعة مفتخرة بالذهب والفضة وعمل على كل باب من ابواب الجامع وهي اربعة ابواب سوقا
ودكاكين وعلق فيه انواع القناديل بسلاسل من النحاس المنقوش بالذهب والفضة
قال صاحب النزهة ونقل لي مجد الدين السلامي ان الوزير لما شرع في عمارة هذا الجامع
على هذا الوجه قلت له يا مولانا هذا يريد اموالا بغير حساب فقال يا مجد الدين قاعدة ملوك
المغل اذا انعموا على وزيرهم اخذوا المال ثم القتل فصرفت الله وجهي بنية ذخيرة عند الله عز وجل
وذكرا عند الناس خير من هؤلاء ولما توفي الوزير المذكور تولى مكانه ولده سعد الدين
بقيام الامير جوبان معه وكان هذا في الشرق نظير كريم الدين في الديار المصرية في امور الخيرات

والمكارم

والمكارم وحسن الاخلاق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فكان كريم الدين قايما بذلك
في مصر وتاج الدين علي شاه في الشرق وبهما صلح البلاد والعباد لانهما كانا على قدم
عظيم وكانت وفاتهما متقاربة وكذلك منزلتهما عند ملكيهما السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاون والسلطان الملك ابي سعيد بن
السلطان الملك خربندا ملك التتار ؞ والحمد لله وحده ؞
وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه
وسلم ؞

ويتلوه فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والعشرين بعد السبعمائة

اوچنجی

390

ذكر القبض على

ذكر من توفي

ذكر غزوة ارك

400

الملك لله دخل في حفظ عبده
الحاجي بشير آغاء دار السعادة
الشريفة لسنة ثمان وخمسين
ومائة وألف

هذه النسخة الجليلة والمجلة الجميلة من وقف حضرت مولانا صاحب الخيرات الحسان
ساحب ذيل الجود والاحسان منور مصابيح المقاصد بانوار العناية
مفتح معاقد المرام بمفتاح الكفاية جامع محاسن العلم والعمل حائز جامع البر
الاكمل الاو هو اغا دار السعادة الحاج بشير وفقه الله للخير المزيد والبر الكثير
من هو على كل شيء قدير حرره الفقير اليه سبحانه وتعالى
محمد امين المفتش باوقاف الحرمين المحترمين
عفي له

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والعشرين بعد السبعماية

استهلت هذه السنة وسلطان البلاد المصرية والشامية السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون والخليفة المستكفي بالله العباسي ونايب الشام الامير سيف الدين دنكز ونايب حلب الامير علاء الدين الطنبغا الحاجب

ذكر القضية بين الركب الشامي والركب العراقي

وفي العشر الاخر من محرم هذه السنة وصل الامير سيف الدين ايتمش صحبة الركب من الحجاز الشريف وهم في غاية السلامة والصحة شاكرين له من خيره واحسانه الى الحاج ورفقه بهم ورعاية حقوقهم في المنازل والمناهل واخبروا انه حصلت معارضة بين الركب العراقي وبين الركب الشامي اوجبت الفتنة بينهم فتنة موديه الى الخراب والقتال والسبب في ذلك انه كان في الركب العراقي امير من كبار المغل له وضع عندهم وحرمة وافرة وكلمة نافذة وكان من قرايب السلطان الملك ابي سعيد بن الملك خربندا وكانوا قد ارسلوا الى السلطان الملك واستاذنوا في الحج كما تقدم ذكره وسالوه ان يكتب الى ساير الامرا والنواب من الشام ومصر ان لا يتقدم عليهم احد فجاب السلطان الملك الناصر الى سوالهم فامر بكتابة مرسوم كما سالوه فكتب مرسوم شريف بذلك وبولغ فيه بالوصية لهم والاحسان لهم حيث ما حلوا وعدم التعرض لهم والى احد من جهتهم ولما وصل المرسوم لهم سروا بذلك فسافروا قاصدين مكة فلما حصل وصول ركب الشام صحبة الامير سيف الدين ايتمش الناصري وركب العراق الى رابغ وهو مكان لبس الاحرام واجتمعت الثلاثة هناك واحرموا وفرغوا من الاحرام وقصدوا الرحيل فاراد ركب الشام ان يتقدم على ركب العراق فقام امرا المغل والتتار ولم يمكنوا الركب الشامي من التقدم عليهم فوقع بينهم كلام كثير وكادت ان تقوم فتنة فزعم امير الركب الشامي ان محمل السلطان لا يتقدم عليه الا محمل مصر وزعم امرا المغل ان معنا مرسوما من السلطان الملك الناصر بان لا يتقدم علينا احد وبلغ ذلك الامر الى الامير ايتمش فركب اليهم لينظر ما وقع بينهم فتقدم اليه اكابر المغل وقالوا ايها الامير هذا حرمة السلطان ابي سعيد نفعل معنا امر كما يومى اليه هذا الفعل ومع هذا فمعنا مرسوم مولانا السلطان الملك الناصر بان لا يتقدم علينا احد فاخرجوا مرسوم السلطان بذلك فوقف عليه الامير ايتمش وقبله وقال سمعا وطاعة لمرسوم مولانا السلطان نصره لكنه كتب بسبب ركب اليمن ان لا يتقدم عليكم وان ركب الشام هو ركب مصر وكلاهما واحد فلما سمعوا بذلك رجعوا اليه لما يعلمون من جهته ومنزلته فجعل المحمل المصري بين المحملين وساروا جملة واحدة و

وسكنت الفتنة بينهم فراحوا الى مكة شرفها الله تعالى وقضوا مناسكهم ولما عزموا على الخروج من مكة وقع بين مملوك من مماليك السلطان وبين احد من القواد كلام في المربع شيئا من انواع العطر فاغلظ المملوك على القايد واهانه بالشتم وضربه بسوط في يده على كفه فرمى الصوط فجذب القايد سيفه وضرب المملوك وشق كفه فوقع على الارض ووقع الصياح بين الحاج فخرجت اهل مكة وركب امير ركب اليمن خشية على نفسه وعلى من معه وركب امير الركب المصري ايضا وهجم على بيت الشريف رميثة فانهزم منه وقبض على الشريف عطيفة واحضره الى الخيم واجتمعت مماليك السلطان لاجل ذلك المملوك واحضروه ميتا وقصدوا الاحراق بالشريف عطيفة فلم يمكنهم منه الامير ايتمش واخمد الفتنة والزم الشريف باحضار ه وعرف انه من بعض قواد الامير رميثة ولم يكن من اصحابه فكتب عليه حجة باحضاره الى القاهرة وانصرفوا على ذلك وكان ملك التكرور موسى قد حج مع الركب المصري كما ذكرنا فاستاذن الامير ايتمش في الاقامة بمكة فقال له ان هذا البلد بعد رواح الحاج يضيق حال اهلها من قلة الجالب وغالب اهلها مفسدون من قلة المال فيحتاج في ذلك الى كلفة كبيرة فقال له انا جيت من البلاد البعيدة فاريد ان اشبع الطواف والزيارة واتعبد في هذه الاماكن الشريفة فيحصل لي وقت السعد فيه بالمجي الى هذه الاماكن المشرفة وايضا اريد ان اقيم بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم واملي زيارته واشاهد روضته الشريفة واصلي في حرمته الشريف وعندي كفاية من المال ويكون تمام السعد ان مت هنا او في المدينة النبوية فذلك الفوز الاكبر ولما سمع الامير ايتمش كلامه رده وايضا لم يكن له تعرض لان السلطان الملك الناصر كان قد اوصى اليه بالوصية به واكرمه ذلك فلذلك اذن له واجاب الى سواله ثم ان الامير ايتمش لما حضر الى القاهرة واجتمع بالسلطان اخبره بجميع ما جرى في الطريق وفي مكة من الامور والحوادث

ذكر قدوم الرسل من ساير الملوك في هذه السنة

وفي هذه السنة قدمت رسل من ملوك البلاد الى الملك الناصر لم يات مثلهم في دولة ملك من ملوك الترك الذين سلفوا وكان الملك الظاهر بيبرس البندقداري الصالحي مع عظمة قدره وجلالة حاله وهيبته عند الملوك لم يقدم له رسل من ثلاث طوايف في سنة واحدة وكذلك المنصور قلاون الصالحي والد السلطان الملك الناصر **الاول** رسل الاشكري صاحب القسطنطينية وهي اصطنبول قدموا الى السلطان الناصر وسالوا عن لسان مرسلهم ان يكون النصارى الذين في بلاد السلطان وبلاد غيره على عادتهم من زيارة البيت المقدس والقمامة وتمكينهم من حملهم النذور والهدايا والصدقات على اهل ملتهم واحضروا معهم تحفا وهدايا سنية للسلطان فاجاب السلطان الى سوالهم وامر باجرايهم على عادتهم واكرامهم **الثاني** رسل صاحب سيس ملك الارمن قدموا الى السلطان وصحبتهم الحمل المقرر عليهم وسالوا تجديد الهدنة من السلطان وامنهم في بلادهم وسالوا ايضا مرسوم شريفة الى النايب البيرة وبهسنى وغيرها من تلك البقاع في تلك

البلاد ان لا يتعرضوا اليهم ولا يمنعوهم من التعدية الى بلاد الشرق وغارتها فاجابهم السلطان
الى ما سالوه من ذلك وانعم عليهم **الثالث** رسل الملك ابى سعيد بن خربندا ورسل جوبان
نايب ابى سعيد قدموا الى السلطان ومعهم التحف والهدايا السنية فقبلها السلطان
واكرمهم واحسن اليهم وخلع عليهم واكرم مثواهم **الرابع** رسل صاحب ماردين قدموا الى السلطان
وسالوا عن لسان مرسلهم المهادنة وان من جملة مماليك السلطان ونوابه ومن المبادرين الى
قضاء حوايجه والنصح له وللمسلمين في بلاده فاكرمهم السلطان وانعم عليهم **الخامس** رسل ابن
درمان قدموا الى السلطان وسالوا عن لسان مرسلهم ان يكتب السلطان كتابا الى دمرداش
بن جوبان النايب في الروم عن ابى سعيد بن خربندا بتخفيف الوطاة عنه وعن الركوب
اليه فهو في كل وقت فانه قد تسلط على بلاده وقصده ان يجعل اهلها تحت طاعته ونحن في طاعة
السلطان وبلادنا له ونحن مماليك فامر السلطان ان يكتب كتابا اليه بان هولاء من اكرامنا
وممن يظهرون الطاعة لنا من قديم ولهم قرايب عندنا في مصر وسال ان يتركهم ويرجع عنهم
ويكرمهم لاجلنا فكتب كتابا بشريف بذلك واعطى للرسل المذكورين فسافروا بعد ان شملهم الانعام
والاحسان من السلطان **السادس** رسل ملك النوبة قدموا الى السلطان وسالوه منه الاعفاء
من التجاريد الى بلاده كل سنة وانه يحمل الى السلطان جميع ما هو مقرر عليه على القاعدة المقررة
المستقيمة فكتب له السلطان واجابه الى سواله وكان السلطان كل سنة يارسل طايفة من
العسكر سفرهم الى النوبة والاغارة عليهم كما ذكرنا فلما جاء رسل ملك النوبة في هذه السنة وسال
الاعفاء عن ذلك او بقطعه **السابع** رسل صاحب اليمن الملك المجاهد سيف الاسلام على ابن
الملك المويد هزبر الدين قدموا الى السلطان الملك الناصر وسالوه ان يرسل من عنده
طائفة من العسكر نجدة له على ابن عمه الملك الظاهر فانه قد افسد احوال اليمن من ساير الجهات
حتى اختلفت اراوهم وكبراوهم وركب كل واحد هواه فكتب السلطان كتابا اليهم وفي اول الكتاب
بعد البسملة وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولما وصل كتابه الى صاحب اليمن وعلمت
امراوه والمخامرون والذين اختلفوا مليت قلوبهم رعبا وترقب كل منهم حضور العسكر وجعل
بين عينيه نصبا وبلغت المجاهد الى ناحية ارض الجارة وتمثل يقول ٭ ومن لي بهذا لي
النسيم الذي هبا ٭ ورجع كل من اهلها من غيته ٭ وتبع عيان بغيه ٭ وارتقبوا طلوع
ذلك الوقت واشراقه ٭ الى ان اضمحل اوان موسم الحاج وقرب محافر فعاد كل واحد الى افساده
ورجع الى كيده وعناده ٭ ونهبت البلاد وهلكت الشيعه ٭ واستحلوا الاموال ودما الرعيه ٭
واقتسموا بلادها اشطارا شطرا وملكوها سهلا ووعرا ٭ وقوي بها در الصوفي ممن معه
من طائفة المماليك وتسلطن بمدينة زبيد وملكها واعمالها وضربت له سكة الذهب
والفضة فكتبوا في الوجه الواحد بهادر الصوفي وفي الوجه الاخر الملك الكامل وعليه

صنو وملك ابن الدوادار وهو احد امرا اليمن بلاد عدن واعمالها وملك ابن شكر المويدي وهو
احد الامرا المويدية من طائفة الاكراد الجبال واعمالها وملك الملك المنصور وهو عم المجاهد
بلاد خرص والمهجم وما حولها وملك ابن الصليحي جبال الشرق من اليمن وحضر ابن الدوادار
الى احضار الملك المجاهد وهو بقلعة تعز ونزل بها وهو في جمع كبير وشرع في عمل منجنيق ورأى
المجاهد ما نزل به من النوايب وتعلقت آماله من السلطان عدم وعده فتحيل على رسل يصلون
الى السلطان ويشكون حاله وكتب اليه بالتذلل والخضوع وان يسال منه فضله باجابته
فانه في حصار ونهب اموال وهتك حريم وان الذخاير التي تحت يده بالقلعة جميعها انفق
في اقوام تسمون بالساقيه ولم يغنوا عنه شيا والزم نفسه في كتابه انه اذا وصل العسكر من
مكة الى ابن يعقوب وهو اول بلاد اليمن واخر اعمال الحجاز يبعث اليهم ساير ما يحتاجون اليه
من الاقامات والبقعات وغيرها وعند رجوعهم يكون جمالهم موسوقة من تحف اليمن من
الهدية وغيرها ويكون للسلطان خاصة جميع ما في القلعة المعروفة بدملوه وان جميع
اموال ملوك اليمن مدخرة بهذه القلعة وان ساير من ملك منهم اولاد رسول لكل واحد منهم
ذخيرة بهذه القلعة وفيها من اللولو والجوهر الثمين ومن جملة ما فيها ازيار تعرف بالحبرات
وهي مملوة من سبايك الذهب لا يعرف لها قيمة وان هذه القلعة غلب عليها عمه وملكها لولده
الملقب بالظاهر وهو مقيم بها وان العسكر اذا دخل اليمن وحضروه نزل على القلعة بالعسكر
وتسلمها ويحمل جميع ما فيها من الاموال والجواهر الى السلطان صحبة مقدم عسكره واخر ما ضمن
في كتابه عشرة احمال ذهب وحمل جوهر وترفق بعد ذلك بسواله ان لا ينظر في حاله ويعرض بذكر ذمته
وحرمته ومخامرة مماليكه والله عليم وقد تمادى منهم وصغر سنه **ذكر نسخة كتاب الملك**
المجاهد الى الملك الناصر بسم الله الرحمن الرحيم ان تنصروا الله
ينصركم ويثبت اقدامكم يقبل الارض وينهي انه غير خاف عن العلوم الشريفة ما جرات
بريدا بعدواه وتركت اعمال اليمن لا امن ولا امان واسفرت عن قبايح العذر قايات
وتناكر كل انسان ما قدره من الاحسان وكدرت ما صفى ولا عجب من تقلب الازمان
وقد اصبحت لمسالكها اهالك واجنح صبح مالكها فعاد مملوكا لا مالك
شعر ذخرتكم درعا حصينا لتمنعوا سهام العدى عني فكنتم نصالها ٭ وناهيك
من بلد اختل واديه ٭ واختلف حاضره وباديه واصم مسامعه عن مناديه ٭ لا تقبل آمره
ولا ناهيه ٭ ومثال به الحال الى اسوء حال ٭ وحال الامر الى الاهمال الاهمال فكتبت
الى جنابكم الشريف وحرمكم الذي يومن به كل خيف ٭ واستغثت بكم اغاثة المستنصر
واستسقيت من سحايب جودكم استسقاء المستظر فوعدت باجابة تلك الاستغاثة
وارسلت بوارق نجح من خلفها مواعيد الاغاثة ٭ فارتدع بشوارقها كل شيطان مريد ٭

وحين تكاملت مدة ذلك الوعد وسكنت بوارق ما سبق من الوعد • وطالت برجاك الهجرة في ايام
العدة • وتقرقت حبال الصبر بتواتر تلك الشدة • وقلت من ايديهم سيوف التهديد •
وزاد فيهم طمع شيطان عنيد • ورجع كل معاند وعاود • وعاد الكيد وناكد • وانتهكوا حرمة
الحرم • ولم تحترم مواحرمة ولا توقفوا هتك الحرم • فلو رأيتهم وقد اخروا الدموع من النواظر • جر
ولطموا الخدود وهي حواسر • وبلغت الارواح منهم الحناجر • ووكلت الخناجر للمحاجر •
وهم ينادون يا منصور يا ناظر • فالرعية قد سبت • والامتعة قد نهبت • فتساوى الخدم
والحشم • والحرب قايم على قدم كما قيل فاه رمت معروفا فهذا اوانه • كل ينا ديك بالسنة
شتى ولغات مختلفة • يرمقونك بآماق العيون • ويشيرون اليك بالحركات والسكون
غالبتهم الايادي • وجلبت عليهم الحاضر والبادي • وتجافت اجفانهم لكرى • ولهللوا لعند
الصباح يحمد القوم السرى • على انه يجب على كل من اتحفه الله بخصايص الولا العلا • ان يذب
عن حمى هذا الدين • ويراعي ما اشرعاه من امور المسلمين خصوصا اليمن واهله • لقوله صلى الله
عليه وسلم الحكمة يمانية • واني لاجد نفس الرحمن من تلقاء اليمن • يا ايها العزيز مسنا واهلنا
الضر فاليك انتهت الامور • وعليك اعتمد الجمهور • فتدارك ما بقي من الرمق • قبل ان يركب
طبق عن طبق • فلسان الشكوى اعلن بفصيح المها • اذا لم تكن لها فمن لها كما قيل واشكر
فضايل صنع الله اذ جعلت اليك لا الى غيرك حاجاتي • والتزم في آخر كتابه بمواعيد شتى
من العسكر الواصل اليه ولو اقاموا السنة كاملة • وكذلك يحمل ما تقدم ذكره من الاموال والجوهر
الثمينة واكد من الايمان صحة ذلك فوافق ذلك القول لما كان السلطان الملك الناصر فيه
من الشغف بانواع الجواهر واللآلي وما اشبه ذلك مع ما كان في ذهنه من التجار الواردين
من اليمن الى مصر فعلى ما كانوا يخبرون من سعادة اهل اليمن فتلوح له من ذلك عدة مصالح اولها
ان ينتصر من استنصره والثاني ما ينشر له ذلك بدخول عسكره الى تلك البلاد ووطء خيله بلادا
ما وطئها خيل احد من ملوك الترك • ويشيع خبر هذا العسكر في ساير الاقاليم والثالث ما لاح له من
الطمع فيما ذكره من الجوهر والمال والسبايات الذهب ولم يعبا بأمر الجنود بعد تلك المسافة
كما قيل لا ابالي بعد ما سكرت من ريح الحمار ام سكرا • فجلس السلطان يوم الاثنين مستهل
صفر في دار العدل واحضر رسل اليمن الذين حضروا وهم بعض خدم المؤيد والده والفقيه
محمد موذن ومن يعرف بالسليطي وامر السلطان كاتب السر ان يقرأ الكتاب بحضرة
الامرا فلما قراه التفت الامير جمال الدين نايب الكرك كالمعاتب عليه وقال يا امير هذا كلام شغلك
انا قصدت ان اجرد العسكر فيتنعن حتى طمع اهل اليمن وفيبوا المسلمين والتجار وشرع في
مثل هذا الا ان فهمت لهن الامرا غرضه فلم يجب عنهم احد الا بما يوافق غرضه ولما خرجت الامرا حتى
استقر التجريد بالعسكر الى اليمن **ذكر تجريد العسكر الى اليمن** لما جرى ما ذكرنا طلب السلطان

القاضي

القاضي فخر الدين وامره ان يكتب اسماء المجردين وامران يكون ركن الدين بيبرس الحاجب مقدم
سيف الدين بلبان الصرخدي والامير مجاس الجوكندار والامير سيف الدين الجاي الساقي الناصري
والامير بكتمر العلاي الاستادار والامير سيف الدين طبلان والامير سيف الدين لوكيه والامير
سيف الدين ططقر الناصري والامير علاء الدين بن طوبدا الاتغاي والامير سيف الدين
شرباترن امير علم الدين والامير عز الدين ايبك الكوبكي وهولا مقدموا الالوف وعين من
مقدمي الحلقة والمغاربة ومماليك الامرا تكملة الالف فارس **وقال صاحب البرهة**
وعين من العشرات شمس الدين بن التركماني وسيف الدين بلبان الدواداري ومن المقدمين
بكتمر ابي كرين الظاهري وبدر الدين بكمش الحسامي وعلاء الدين وعز الدين ازدمر مملوك الاتابك
وقال ايضا كتب في صحبة كل مقدم خمس طبلخانات واميرين من العشرات واربع مقدمين
من الحلقة ومن المماليك السلطانية ثلاثمائة فارس ومن كل امير مقدم خمس مماليك ومن
الطبلخاناة نوزين ومن كل مقدم من خمس الحلقة نفرين وثلاثة على قدر حالهم وامر للامير عز الدين
الكبكي ان يتولى امر الوجه من الشرقية والغربية وكتب بطلبهم من ساير البلاد ليقوم كل واحد منهم بحال
معينة كما جرت العادة في التجاريد الى الحجاز وغيرها وركب السلطان بعد ذلك الى جهة سرياقوس
وكان قد امر الحضور نايب الشام الى مصر فورد وتلقاه الى السلطان واكرمه واقام اياما ثم خلع عليه
وامر بسفره الى محل ولايته وكان الامير سيف الدين الدمر نايب السلطان في الصيد بحضرة في تلك الايام
فتكلمت الامرا معه في امر التجريد وان السلطان لابد ان يامر للجند المجردين من الحلقة بنفقة
يقومون بها ببعض حالهم في هذه السفرة البعيدة فتحدث الدمر مع السلطان في ذلك فانكر عليه
وقال الجند الحلقة يقيمون سنين عديدة ولا يتجردون وانا حصل للسلطان شغل يطلبون النفقة
وتقرر الحال معه ان يجي لهم من الحلقة المقيمين كل جندي بجسم فابى السلطان ذلك وقال يسمع
عني ان عسكري تجرد بالحابر من الجند وهذا نقص في حقي وفي حق عسكري والحاصل انه لم يسمح بالنفقة
الا للامرا ورسم للامير ركن الدين بيبرس بالف دينار وللامير سيف الدين طبلان ثمانمائة
دينار ولساير المقدمين كذلك ولكل طبلخاناة لعشرة الاف درهم ولامير عشرة بالفي درهم و
لمقدمي الحلقة لكل واحد بالف درهم ولما حضر العرب قرر معهم على ان يكون كل جمل الى مكة شرفها الله تعالى
مائة وستون درهما والى الينبع مائة وثلاثون وامر لكل جندي جملين الى ينبع وجملين الى مكة
قال الراوي وكان صرف الدينار في تلك الايام بخمسة وعشرين درهما فصرف لعشرين وما يجري واو
تجهز سفرهم طلب السلطان الامير ركن الدين بيبرس الحاجب وعرفه جميع ما يفعله ورسم ان يكون
صحبته تذكرة وفيها كل ما رسم به وهذا قد اقترحه السلطان ولم يكن قبل ذلك يكتب بذكره
ذكر نسخة التذكرة كتب فيها بعد البسملة انه لا يخالف الامرا ركن الدين بيبرس
المذكور في جميع ما يرسم به وانه لا يمكن احدا من الجند ولا من غيرهم من التعرض الى اموال الرعية

سایر الاعمال ولا یظلم منهم احدا من الناس وان لا یوخذ من الجالب شي الا ثمنه وان یکفوا عن اسباب
للرعایا وان یمنعوا قواد مکة وعبیدها من التعرض لاحد منهم من اهل الیمن وان یحمل من جهة
صاحب الیمن ما عینه فی کتابه والزم به نفسه وان یکرموه ویترجلوا فی خدمته وان یلبسوه
تشریف السلطان هو وسایر امرایه وعین ایضا الامرا الذین یوبخ فیهم العفن وان لا یخرجوا
من کلام صاحب الیمن خیرا کان او شرا وان ینفق علی کل جندی مبلغ خمسمایة درهم من جملة المال
الذی عینه صاحب الیمن فی کتابه خیرا وان یعطی کل جندی فی الطریق اربع مایة درهم اذا مات فرسه
وجهز صحبة الامیر بیبرس بسبب ذلک خمسین الف درهم وکتب ان یحمل من مغل منفلوط اربعة
الاف اردب قمح وشعیر یحمل فی البحر الی جده واذا وصلت تفرق علی الجند کل واحد ما یلیق له
وانه اذا دخلوا الیمن یحترس علی ابن عم صاحب الیمن الذی هو مقیم بقلعة دملوه ویحیل علیه
واذا غلبوا فی انزاله منها یحاصرونه الی ان توخذ القلعة ثم طلب السلطان الامرا وامرهم
ان یمتثلوا کلما قاله الامیر بیبرس وان یفتوا کلما فعله واقع الیه لعصا ما یفعله
بینه وبینهم ثم خلع علیهم وامرهم ان یخرجوا الی البرکة ویکون الرحیل یوم الخمیس الثالث عشر
من ربیع الاخر منها ذکر خروج العسکر الی ناحیة الیمن خرجوا یوم الخمیس المذکور
ونزلوا البرکة وذهب الامیر سیف الدین الماس الحاجب وابن المهمندار نقیب الجیش
واعرضوا الجند من البرکة ورحل الامیر سیف الدین طینال یمن معه من الامرا الاخر وقال
ابن کثیر وکان بروزهم من القاهرة یوم الخمیس خامس ربیع الاخر وتکمل رحیلهم فی حادی عشرة
وساروا الی الجهة المذکورة واظهروا ما عندهم من الشجاعة المشهورة وبذلوا فی تحصیل
اعدایه کل الاجتهاد فاستقرت الاحوال وبلغ المجاهد من قصده الامال ثم غادروا سالمین
غانمین وکان عودهم الی القاهرة یوم الخمیس مستهل ذی القعدة منها وخلع علی الامرا خلع کوامل
بکلوتات زرکش وحوایص وقال صاحب النزهة لما حضرت العسکر المصری اخبروا السلطان
ان الملک المجاهد تلقاهم من عدن وسار بهم الی تعز فلما وصلوها قبل الارض طاعة للسلطان
وافیضت علیه الخلعة ثم اعطوا اهل المدینة الامان ثم تراسلوا مع الظاهر بن المنصور
فادعن الی الصلح بحکم انه یکون مقیما بالدملوه علی حاله بعد الحلف لابن عمه المجاهد وکان سبب
ایقاع الفتنة بین المجاهد والظاهر بن المنصور فطلب بیبرس الحاجب مقدم العسکر فی بعض
الایام قاید ان یحضر الخدمة فرکب فی نفسه واستصحب معه جماعة من فرسان عسکره
وکبس خیمة المذکور وقبض علیه ووسطه لسوق الخیل بمدینة تعز وبعدها اغارت العسکر
علی المجاهد فقتلوا منهم زهاء علی ثلثمایة نفر وقال الراوی وسرنا فی هذه السفرة الی ان وصلنا
الی مکة شرفها الله تعالی وکان السلطان قد کتب الی الشریف عقیل ینبع ان یکون صحبة
العسکر وکذلک کان کتب الی اشراف مکة وقوادها ولسایر عرب الحجاز ان یکونوا

فی خدمة العسکر ولما وصلنا الی رابغ اقمنا بها حتی لبسنا الاحرام ثم کان یوم دخولنا مکة
یوما عظیما والعسکر فی طلب عظیم فدهش اهل مکة منهم لانهم لم یعهدوا بعسکر مثلهم حتی خرجت
طایفة منهم الی الطایف فسال الامیر رکن الدین بیبرس عن الشریفین عطیفة ورمیثة
اصحاب مکة فقیل له انهما نازلان فی مکان بعید من مکة فتشوش بیبرس من ذلک فطلب
نایب عطیفة وارسل صحبته مملوکین ومعهم کتاب السلطان واستعجلهما بالحضور وقال
الراوی واقمنا بمکة الی ان حضرت جمال العسکر المکتراة ولم ینقطع منها الا القلیل ووصلت
المراکب الی جدة سالمة وفیها سایر الغلات والدقیق والسکر والحلوا وغیر ذلک وکثر الجلب
ایضا ووقع رخص عظیم فابیع الاردب من الشعیر بثلثین درهما قال وفی الیوم العاشر من
اقامتنا بمکة حضر الشریف عطیفة ومعه جماعة من حاشیته واجتمع بالامیر رکن الدین
بیبرس فانکر علیه بسبب تاخره فقال له ما تاخرت الا بسبب الشریف رمیثة فانه کان
یسوف من یوم الی یوم فاخر الامر قال لی اذهب انت وانا ما امن من هذا العسکر ولا احضر
الیهم ولما سمع رکن الدین بیبرس ذلک خاف من امره بسبب انه یهجم علی مکة بعد رحیلهم
منها ویاخذ حواصل الامرا والعسکر وودایعهم ثم یدخل الی بر الحجاز فاحتاج الی ان کتب
الیه کتابا یعتب فیه علی تاخره وتخوفه من المخالفة لمرسوم السلطان فلما وصل الرسول الیه
بلغاه واکرمه ثم قال له ان کان قصد الامیر رکن الدین حضوری فلیحلف لی ببیت الله الحرام انه
لا یقبض علی ولا یشوش ولا یمکن من یشوش علی من العسکر وسیر صحبة الرسول قایدا من
قواده یستحلف الامیر بیبرس ولما حضر رکب الامیر بیبرس معه ودخلوا الکعبة وحلف علی ما اختاره
رمیثة واجزه بذلک فحضر الی الامیر بیبرس فقام الیه واکرمه وشرع بیبرس یعتب علیه فقال
یا امیر رکن الدین والله لولا ما قلقت بعسکر ما جیت الیک لان کلما افکر فعودی فی ذلک الی
القف الملعون ورواحی بالذمة یحصل خاطری واراد بذلک حین مسکه من العقبة وحبس
فی الجب وانزل الیه وهو فی قفة الی ان وصل الی اخر الجب وقد دار راسه ثم وقع الاتفاق
علی انه هو والشریف عطیفة یجمعان العرب ویلحقان العسکر ثم اوصاهما بیبرس بدقیق و
بقسماط وشعیر وسکر وغیر ذلک وامرهما ان یکونا بمن معهما ادلة العسکر یعرفونهم
الطرق واتفقوا علی ان یکون السفر علی جهة الواردین وکان معهم محمود بن غانم ابن ادریس
امیر بنی عقبة عرب الواردین وکان له شهرة فی عرب الحجاز وله احلاف کثیرة یرکبون معه
الی الغارات وکان اکثر غاراتهم علی بلاد الیمن فبینما هم فی الرحیل اذ حضر کافور الشبلی
خادم صاحب الیمن وسال ان یتقدم الی الحلی بنی یعقوب ویرکب فی مرکب الی زبید ویعلم الملک
المجاهد ان العسکر واصلون الیه فی هذا الوقت لیطیب خاطره وتطمین رعیته ویسکن الفتن
فطلبوا محمود بن غانم وامروه ان یصحب الخادم الی حلی بنی یعقوب وکتبوا معه کتابا الی کابر حلی

بني يعقوب بالامان والاطمينان وان يجلبوا اليهم ما يحتاجون اليه وان يكونوا مطمئنين على
انفسهم واموالهم من جهة العسكر وحضر في ذلك اليوم ايضا الفقيه محمد مؤذن
الملك المجاهد قال صاحب نزهة الناظر وكان بيني وبينه صحبة ومودة فسالني ان اكتب
عنه كتابا الى الملك المجاهد اعرفه فيه حضور العسكر وما فعله شفقتهم ليكون مطمئنا باهله
فاعتذرت اليه باني ما احسن العربية ولا النحو وربما يكون في اليمن من ينقد كلامي فيعيب علي
فلم يقبل العذر مني والزمني بالكتابة فكتبت ما هذه نسخته بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله. وما النصر الا من عند الله يقبل الارض وينهي ما وجب
من شكر الله تعالى الذي عم فضله العالي والداني. وبلغ الرعية بنصره ما رجوه بعد الخوف
من الامن وبلوغ الاماني. نعم اشرق بها وجه الزمان بعد قطوبه ومنن نطق بها اللسان
بعد خطوبه وبسعادة اصبح بها اهتمام مبهجا والتجا به حدي التجا الى الجنابه من محا مقلبها
فيا لها من نجح بحمت ايجنا بك جده اجابك على الانجم الزاهرة واصابت سهام خطابك نحور اعدايك
الغادرة واستقصرت بيوم مايك مساعي الاعدا ونزعت عنك منازع الردا وقد اتاك عسكر
عجز دون مضره ابو العلا. ضمرت وشدتها القباد فاصبحت. كالطرف تركض في مسارب الارقم.
عراها سمة الوجوه كانما. ترمي فوارسها اليه بيتسم. حتى يريك الها ليس بطاهر. والترب
ليس بنحل للمستسم. يعلوها رجال يجلوا عليك جحافل ومحافل. وقبايل ونوافل
بمراكب وكتايب. ونجايب وجنايب نفل من الدهر الغزوات وتكف بكفها اكف النايبات
وعن قليل تصدق الخبر الخبر ويظهر لك انها ظهرت في عدوك ما يسرك من الاثر وينظر الى
بحر لا يعلم له ساحل. وهموم غمم. يروي حيث ما حل كما حل. بوجوه اشرقت اسرتها
على المغارب والمشارق. ولم تخطا اسنتها شق النحور ولا سيوفها فنون المفارق كما قال
المتنبي: هم المحسنون الكر في حومة الوغى. واحسن من ذكراهم في المكارم. طالما انتصر
سيوفهم الاسلام. ونشرت لهم في بلاد العدو الرايات وخفقت الاعلام كما قال ظافر
من كل اروع لا كف لمعصم. بنبوا الحسام ولا الكف من الزرد. عمران يكن سلا السيف بينهما
من ظلم ويتبع النوم بالشهد فتلقاهم بمحاسن بالسعة والرحب. وتنزلهم بوادي الخصيب
الرحب. وتبذل في رضاهم النفوس قبل النفايس فقد هاجروا اليك بالانفس وبذلت
في رضاك النفايس فجعلوا وراء ظهورهم بلادا لم يكونوا بالغيه الا بشق الانفس وتمموا
بلدا ما عرفه غير الحسن كما قيل تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن خطب الحسنا لم يغلها المهر
وتقدم الامير سيف الدين طبلان على عادته قدام العسكر وكان رحيلنا من العسكر مكة
الخامس من ربيع الاول ووصلنا الى حلي بني يعقوب في اثني عشر يوما لعشرين مرحلة وسنذكر
المراحل واسماءها وصفاتها قال فلما وصلنا الى حلي بني يعقوب تلقانا محمود بن غانم واشراف

البلد

البلد واخبروا ان اهل البلد قد اطمانوا وآمنوا على انفسهم وان الجلب كبير وان كافور السليحي
قد ركب البحر الى مدينة زبيد ولما دخل العسكر رات العرب عسكرا عظيما لم يعهدوا بمثله في بلادهم
فوقع في نفوسهم رعب عظيم وهيبة قوية وخشيوا عاقبة امرهم وارادوا الانهزام من العسكر
فنادى الامير بيبرس بالامان وان لا يتعرض احد من العسكر لاهلها ولا يجالب بجلب الا بثمن
برضاه فعند ذلك اصبحت اهل حلي في اخراج ما عندهم من جمال واغنام والاشيا التي يحتاج اليها
ان يقدموا الوقت وباعوها باغلى الاثمان واتفقوا ان يقدموا للامرا شيا فحملوا للامير سيف الدين
طبلان مائة راس غنم وخمسمائة اردب ذره وللامير ركن الدين بيبرس كذلك وكان سعر الاردب
من الذرة حين نزل العسكر بعشرين درهما ثم وصل الى ثلاثين وكان سعر راس غنم باربع
دراهم واقام العسكر هناك يومين وفي اليوم الثالث رحلوا منها وكان العشرين من جمادى
الاخرة قال الراوي ثم نزلنا في منزلة تعرف بحرص وهي من كراسي بلاد اليمن وبها والي وديوان وجند
مستقطعة فتلقانا واليها وبعض اهلها ولم يقابلنا اكثرها واقمنا عليها يوما وليلة ووجدنا بها
قليلا من الذرة والغنم ورحلنا منها مستهل رجب الفرد فوصلنا الى مكان يعرف بالشعاب
وكانت الادلا اخبروا الامير بيبرس ان هذا المكان فيه عرب كثيرة نازلون فيه وهم عرب عصاة على
صاحب اليمن وانهم يقطعون الطريق في بلادهم وربما يجرد لهم عسكر منهم قصدا فاوصى الامير بيبرس
العسكر بالاحتراس على حالهم وقصدوا الشعاب بجماعة كثيرة فلم يجدوا احدا منهم واخفوا من
العسكر قال ومن تلك المرحلة جاءت لنا الاخبار من عرب اليمن ان الملك المجاهد
قد قوى امره واجتمعت اليه رجال كثيرة وان خبر عسكر مصر قد استلان باليمن وخشيت اهل
من الجند والعرب ثم وردت جماعة من بلاد زبيد واخبروا للامير ركن الدين بيبرس والامير
طبلان ان زبيد ومشايخها وكبرايها الذين الصغرى وقتل واخذ اموالهم وموافقة السلطان
الملك المجاهد وتسليم البلد اليه وكان الصغرى لما وقع الاختلاف في اليمن وقامت بين اهلها
الحرب انفق المال وجمع خلقا كثيرا وقصد مدينة زبيد فامتنع اهلها وحلف لهم فدخلها واقام بها
وتسلطن بها وضربت له السكة بالدنانير والدراهم وخطب له بها وقطع خطبة المجاهد ثم شرع
يظلم اهلها ويصادرهم الى ان وصل اليه خبر العسكر القادمين على اليمن فخشي على نفسه الاقامة
فيها ~~فاجتمعوا وهجموا عليه~~ واظهر انه يريد لقاء العسكر على انه يخرج من زبيد سالما فعلمت اهل
زبيد بذلك فاجتمعوا وهجموا عليه في الليل وصاحوا يا المجاهد يا منصور وفتكوا في جماعة ممن
كانوا معه وخرج هو منكرا ونجا بنفسه بمفرده ونهبت اهل زبيد خيلهم واصحابه واموالهم فباعوا القطعة
التي كانت تساوي مائة درهم بعشرة دراهم واستغنت اهل زبيد مما اخذوه من الخواصل و
السلاح والتحف ثم اقتضى رايهم ان يكتبوا الى المجاهد بما فعلوه وانه يحضر ويتسلم زبيد وارسلوا
مع القاصد شيئا من قماش الصغرى ليتحقق الخبر فلما وقف المجاهد على ذلك فرح وقرب اليه الناس

واجتمعوا عنده وقويت نفسه الى ان نزل من قلعة تعز طالبا زبيد ثم ان بعض الشعرا هجوا
الملك المجاهد من جهة عسكر مصر فاضمر في قلبه لا يلاقي هذا العسكر وهو في ذلك فاذا لعز الدين
الكوندكي احد الامرا العشرات قد وصل من جهة المصريين الى المجاهد فلاقاه ملاقاة حسنة
فتحدث معه واستانس به وكان قد سمع ما نوى به المجاهد فشرع يقول له ان عسكر السلطان
ما جا الى هذه البلاد الا لاجل نصرتك وليس لهم شغل غير ذلك ولو اعطى كل واحد منهم ملك اليمن
ما يرضى بتركه وطنه واهله واصحابه واما الامرا فان اقطاع كل واحد منهم تعادل متحصل ملك اليمن
وكل واحد منهم مستغن بما انعم عليه السلطان فلما سمع ذلك منه استوت نفسه وقوى عزمه
على لقا العسكر وازال عنه ذلك الوهم ولما قرب العسكر خرج المجاهد يطلبه ليلتقي العسكر ولما راوا
العسكر اندهشوا وتحيروا لانهم راوا عسكرا ما راوا قط مثله وكيف لا وعسكر المجاهد غالبهم
مشاة ما راوا عراة في يد كل واحد جريدة او خشبة فيها خرقة عيرها لركب السلطان والجماعة الذين
حضروا صحبته راكبون بغالا بسراويلات ومدرعات صوف وسيوفهم مشدودة فوق المدارع
والملك المجاهد وبنو عمه على هذه الصفة وعلى عمامته عصابة ملونة باطراف محشو والجميع لعصايب
فوق تخافيف صغار ثم ان الملك المجاهد اراد ان يترجل بمن معه فسير اليه اقوش الحاجب فمنعه
من ذلك ومشى العسكر صفين والامرا في الوسط الى ان قربوا منه فنزل المجاهد ومن معه ومن معه
الامير ركن الدين بيبرس والامير سيف الدين طينار وتلقياه وعظماه ثم اركباه ثم احدقت به امرا
العسكر وساروا الى ان وصلوا الى الخيم وانزلوه ودخلوا به الخيمة فاعتقدت اهل زبيد ومن
معهم من الجند وغيرهم انهم قبضوا عليه ثم بعد ساعة احضروا له تشريفا سلطانيا من الملك الناصر
والبسوه كلوتاه زركش وحياصة ذهبا ثم اخرجوه من الخيمة واركبوه وركبوا في خدمته وساروا
الى ان دخلوا زبيد ووجدوا قد عمل المجاهد للعسكر سماطا عظيما بعضها في زبادي صيني وبعضها
في زبادي خزف وكان الامير بيبرس بيبرس اوصى للعسكر ان لا ياكلوا من السماط شيا مخافة ان يكون
اصنعوا فيه شيا يؤدي الى اذى العسكر وشرع الامير ركن الدين يعتذر بان العسكر تعبانين وفي
هذا الوقت ما تقدرون على الاكل وان هذا ما يكفي الناس ونحن ان شا الله تعالى نعمل بكرة غد سماطا
يليق بالعسكر وعرفا ان يجمعوا امراه واكابر دولته ليحضروا قراة كتاب السلطان ثم ان تقدم امرا مصر ان كل منهم
يسير طباخه ومعه تبعه وشرابدارية وجاشنكيرية وسقاته ومعهم الخوانجات والاطباق
ويمد كل واحد سماطه وما طلعت الشمس بكرة غد الا والسماطات قد تجهزت وحضرت الامرا ونصبوا
للملك المجاهد كرسيا عاليا واجلسوه فوقه ومدوا السماط ودارت السقاة ووقفت النقبا
والحجاب على عادتهم ووقف الامير ركن الدين بيبرس على راس الميمنة والامير طيلان على راس الميسرة
وراى المجاهد وعسكره واهل زبيد ما اذهل عقولهم وبقيوا حايرين باهتين فانهم ما راوا شيا
ما راوا مثله قط ولما فرغ السماط وصاحت الجاوشية احضروا كتاب السلطان ليقروه عليه

ففتحوا

ففتحوا فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم ادام الله المجالس العالية الامرا
والذي يحيط به علمهم ان السلطان الملك المجاهد بن السلطان المؤيد تغمده الله بغفرانه برحمته
كتب الينا في العام الماضي وهو يشكوا الامرا اهله وخروجهم عن طاعته والطمع على صغر سنه وسيرنا
من جهتنا كتبا اليه يطيب خاطره عرفناه انا نكتب الى الامرا بالرجوع الى الطاعة والرضى باوامره و
توعدناهم فارتدعوا قليلا ثم رجعوا الى ما كانوا عليه فسير الينا وعرفنا بذلك فاستنجدنا
فاجبنا سؤاله وسيرنا العسكر المنصور صحبة الجناب العالي الركني والجناب السيفي ليصلحوا
فساد بلاده ويردوا اليه امرايه واجنادة كل منهم وما اقترب ويتبع قوله عفى الله عما سلف ومن
عاد فينتقم الله منه وكيدنا الى ساير الامرا ان يحضروا الى الخدمة على ما كانوا عليه وهم امنون مطمينون
منشرحوا الصدور وكل منهم امن على نفسه واهله وماله وولده فان العفو من شيم الملوك والصفح
بجميع جناية المالك والمملوك فلما قرى الكتاب قبل جميعهم الارض وقالوا السمع والطاعة لمولانا
السلطان ونحن كلنا مماليك هذا البيت وهو سلطاننا وابن سلطاننا وليس لنا عنه محيد
وتباشر الجميع واظهروا السرور والاستبشار ثم اتفقوا ان يكتبوا كتابا من جهة الامير
ركن الدين لبها الدين الصفوي وداية شكر ونفيه الامرا المؤيدية ان يحضروا وهم طيبون الخواطر
منشرحون الصدور في امان الله تعالى وسير الكتب صحبة قاصد الملك المجاهد وبعض مماليك الامير
بيبرس ولما وقف عليه الصفوي ارسل مع جماعة من جهته انه يحضر اذا حلف له الامير ركن الدين والامير
سيف الدين طيلان انه لا يؤذي من جهتهم ولا تسلطوا احدا يؤذيه فحلفوا له وحضر بعد يومين والتقاه
الامير ركن الدين واكرمه واحترمه ومن وصل صحبته من الامرا ثم ان الامير ركن الدين ينتظر ان المجاهد
يرسل الى العسكر شيا من عليق الدواب فلم يظهر منه شي ثم انه عتب المجاهد على ذلك وقال له انك كتبت
في كتابك للسلطان انك تقيم بكلف العسكر من حيث يدخلون الى اول بلادك الى ان يخرجوا وقد دخلنا
الى بلادك ولم نر شيا فشرع المجاهد يعتذر عن خراب البلاد والخلف الواقع ثم طلب المجاهد دستورا
من الامرا بان يتقدم الى تعز فان بلد اقامته فيجهز لهم الاقامات والضيافات ويكتب
الى ساير بلاده والى اهل الجبال ان يجلبوا ما عندهم ويبيعوا العسكر فاذنوا له وسيروا صحبته
عز الدين الكوندكي والاسماعيلي واقام العسكر في زبيد ينتظر حضور الاقامات فاقاموا ثلاثة
ايام ولم يحضر شي فمنهم من اشترى بماله ومنهم من نهب ومنهم من فتش المطامير والجبايا واخذوا
ما وجدوه ثم رحلوا من زبيد في نصف رجب وساروا الى ان وصلوا الى تعز ولما سمع المجاهد
بذلك ركب معه امراه واستقبل العسكر وكان يوما مشهودا ثم انهم اقاموا اياما ينتظرون الاقامات
فلم يظهر شي وتضرروا بذلك ثم اتفق مع المعجم يدفلوه وارسلوا مع قاصد الامير عز الدين الكوندكي
والسيد الشريف عطيفه ونسخة كتابه بسم الله الرحمن الرحيم
ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين موجبا انشا لها الى المقر الكريم

احسن الله توفيقه ان العساكر المنصورة الناصرية قد دخل ركابها بالبلاد اليمنية في بلادنا
المحروسة التي لم تزل عزايم العلوم مانوسه بحسب المقر الاشرف الكريم مقدم الجيوش المنصورة التي
لا يسعها لكثرتها الفضا ولا يردها الا القضا كانها السيوف القواطع والبروق اللوامع
وورد بصحبته مثال شريف من المقام الاعظم السلطان اعز الله انصاره يشير فيه الى ان نقبل
الصلح مع المقر العالي ومشافاة ايضا صحبة المقر الكريم وامر ان نعفوا عن جميع غلماننا ونوابنا
ومماليكنا فوافق ذلك غرضنا واجبنا الى ما تضمنه المثال الشريف ونظرنا الى ما بيننا وبين
الجناب من الرحم التي يجب صلتها ولا يحسن قطعها وما ورد في ذلك من الاحاديث النبوية فكتبنا
للمقر العالي وبسطنا بساط الانس وهذه المكاتبة بنطق بعطفنا عليه فيرفض ما يلقي اليه الاعدا
ولا يلتفت الى قول احد منهم كما قال الله عز وجل مثلهم كمثل الشيطان اذ قال الانسان اكفر فلما كفر
قال اني بري منك وللمصلحة الاعراض عنهم والامتثال لما ورد من المقام الاعظم السلطان فانا نبدا
في ذكر ما قد سلف وقد تلونا عفا الله عما سلف ونحن منتظرون جوابه ان شا الله والاعتماد على
العلامة الشريفة وكتب الملك المجاهد علامته الشاكر على نعمته على ابن المؤيد سطرا واحدا وكان
المنشا لهذا الكتاب كاتب المجاهد عمر ابن بعين سار القضا ومع الكتاب شرع الامرا في الكلام
مع المجاهد بسبب ما يقوم مع العسكر ودوابهم وقالوا انت قد ضمنت للسلطان ان يقوم
بامر العسكر مدة اقامتهم ولم نر منه ذلك شيا فشرع المجاهد يعتذر اعتذارا غير مقبول ويقول ان
البلاد خراب والناس الذي في الجبال قوتهم قليل وان جميع ما يحتاج اليه العسكر من المال وغيره فهو في
دملوه وقال للامير بيبرس خان اذنت لي ان ارحل في خدمتك وننزل عليها ونحاصرها فيحصل من ذلك
ما يكفي العسكر ويفضل منهم فقال الامير ركن الدين انا رحلنا فاذا يطعم العسكر دوابهم الى ان نصل
هناك واذا اقمنا من اين ياتي قوت الدواب فشرع المجاهد يتحدث بكلام لا طائل تحته وقصده الدفع
عن نفسه وكان سببا انقطاع الجلب على العسكر من تدبير المجاهد وارائه وذلك انه لما راوا عسكر
مصر وما لهم من خشيوا على قلبهم ان تكون في بلادهم واتفق اراؤه ان يجمعوا امر المجاهد واجتمعوا به
فتحدثوا معه في امر العسكر المصري وكان المجاهد لا يخالف الغياث اصلا في جميع ما يراه وكان اهل اليمن
يتحدثون في حقه باموركثيرة حتى نسبوا اليه انه مع والدة المجاهد وان لها هوى عظيم معه وكان هو
ايضا من ارباب التدابير فاختلا بالمجاهد ووالدته واوقع في ذهنه ان هذا العسكر ما دخل في هذه
البلاد الا للطمع فيها وان الملك الناصر اختار ان يضيف هذه المملكة الى مملكة مصر ليكون له فيها
حكم ديانة ويحمل اليه خراجها وما زال يوهمه ويتحدث حتى ارصد في ذهنه صحة ما قاله واتفق معه
ان يدبر مع الامرا على اتلاف هذا العسكر او يكبسون عليه وقد كان وقع مثل هذا في ايام الملك
مسعود فانه سير من مصر عسكرا ولم يرجع منهم احدا فقوي هذا في قلب المجاهد ولما اصبح عرف بذلك
امرائه مثل الصومي وابن الدوادار وابن كثير وغيرهم فوافقوه على ذلك وصار كل منهم يكتب الى جهة

فانقهو

فيها تعلق من معقل ونحوه ان يقطعوا الجلب والميرة وان يكونوا على نفقته في امرهم فلذلك انقطع الجالب
وتحسنت الاشيا وغلت الحبوب قال الراوي وكنا شرينا الاردب من الذرة حين قدمنا بثلاثين
درهما ثم وصل الى تسعين درهما ولا يوجد وعسر الامر على العسكر ولا يجدون ما يتفوقون به
الا قليلا الا ما كان يابس من الفاكهة فانها كانت كثيرة مثل الخوخ والسفرجل والعنب والزبيب
والتوت وما اشبه ذلك وضاق الامر على العسكر وكانوا كلما خاطبوا المجاهد بسبب القوت يجاوب
تارة بقوله ما في البلاد شي وتارة بقوله يأتي ما يطلبون وكان يتعلل بتعليلات فاسدة وكان يقول
الذي يطلبون في بلاد دملوه وعندي وحواليها واراد ان يجعل العسكر وتضعيفه حتى ينال بذلك
المكيدة التي كان هو والغياث وامراه اتفقوا عليها ولم يلتفت الى ذلك الامير بيبرس وبقي الحال
على ذلك الى ان جرت واقعة جبل صبره **ذكر وقعة جبل صبره** اعين كثيرة وبساتين واهله
اصحاب الغلال والمواشي وكانوا تحت طاعة الملك المؤيد بالمداراة منه ولما توفي ووقع الخلف
في اليمن عصوا على المجاهد وغيره ولم يقدر احد عليهم لصعوبة هذا الجبل وضيق مسالكه وكثرة رجاله ولما
نزل العسكر المصري نزلوا قريب منه بحيث يرون اهل الجبل واهل الجبل ايضا يرونهم وكان ينزل
من هذا الجبل عين ماء الى حوض مبني على الطريق السالك وكان العسكر ودوابه في راحة منه فقطعوا
ذلك العين وشرعوا يخطفون من غلمان العسكر والجمال ما يقدرون عليه الى ان اتفق في يوم
ان نزلت جماعة منهم فوجدوا بعض الجمال من جمال العسكر محملة بالذرة وغيرها واخذوا جميع ذلك واتفق
ان جمعا كثيرا من العسكر كانوا يسيرون ومعهم ولد الامير بيبرس وابن التركماني فسمعوا صياح
الغلمان فساقوا اليهم ولحقوا باهل الجبل وقد اخذوا الجمال والتجوا الى منعة تحت الجبل وقد
اخذوا الجمال الى العسكر فركبوا اولاقا ~~وهو سايق على شوط واحد الى ان وصلوا~~ وبلغ الخبر
ايضا الى الامير بيبرس وقالوا ان ولدك مع جماعة من العسكر يقاتلون مع اهل الجبل فنهض بيبرس
قايما وهو لا يدري ما يفعل فركب وخرج على غفلة من العسكر وحده وراءه الناس وعلموا بالحال
وركب سائر من كان معه فلحقوا به اولاقا فاولا وهو سايق على شوط واحد الى ان وصلوا الى جماعتهم
فراوهم واقفين واهل الجبل واقفون قبالتهم فصاح بيبرس على الناس وساق قدامهم فنظر اهل الجبل
الى عسكر عظيم ملبسين لعدد كاملة فانهزموا الى الجبل وعجز خيل العسكر عن الصعود لاوراءهم
من عظم الحجارة وضيق الطرق فترجل الامير بيبرس وترجل معه اقوش الحاجب وجماعة من العسكر
الذي لحقوا به وقصدوا اهل الجبل وكان اهل الجبل يرمون بالحجارة كما يرموا الرامي بالنشاب
قال الراوي ورايت واحدا منهم رمى بيبرس بحجر فاصاب يده ثم بثاني وثالث كل ذلك في يده فعجبت
من ذلك فغضب بيبرس من ذلك وامر مملوك من مماليكه فرماه بنشاب في صدره فخرج من ظهره وكانت
هذه اول الهزيمة منهم وكانوا قد رموا اقوش الحاجب بحجر وجرحوه عنده فسلم الله منه ولكن اصابتهم
من ايدي العسكر سهام خارقة وكانوا يتقونها بالطوارق فينفذ منها السهم الى جسومهم

فيقتلهم ولو احس المكان الذي كانوا فيه الى مكان اعلى منهم لادركهم العسكر بقيتهم واحد كل
طايفة موضعا من الجبل وحضر الامير سيف الدين طينال ايضا واجتمع بيبرس ولامه على طلوع الجبل
بمفرده ثم ان بيبرس اشار عليه ان يرجع الى المكان لحفظ الوطاق لئلا ينالهم مكروه فرجع ثم
حضر بعده الملك المجاهد وقد لبس وعصب فوق اللبس راسه لعصابة على زي اهل اليمن ورأى
العسكر قد توسط الجبل فبهت هو واولاده لعلمهم انهم لو قاموا على هذا الجبل شهرا كاملا ما
وصلوا منه بعض الذي وصل اليه العسكر المصري فسلم على الامير ركن الدين بيبرس وقال له يا خوندي
قد وصلت الى هذا المكان واعلم ان اموال اهل اليمن كلها في هذا الجبل فقال له بيبرس ارجع انت فما
لك حاجة الى الحضور ثم ان الامير سيف الدين بيبرس نزل عن الجبل والامرا معه وجلسوا تحت
الجبل ونادوا في العسكر بالنزول فعند ذلك امر بيبرس للسقايين بان يصعدوا اليهم بالماء
وطمعت فيهم اهل الجبل لما رادهم منحصرين واتوهم من كل مكان وتقاتلوا بالمقاليع وكثرت الجراح
بين الفريقين وعسر على الناس النزول وبقوا هناك الى بعد المغرب ثم نزلوا وافتقدوا العسكر
ففقد منهم اربعة انفس ماتوا من العطش وذلك لانهم اوغلوا في الطلوع معتقدين بان الناس
وراهم وذلك لانهم اوغلوا في الطلوع فلما نودي بالرجوع انقطع الحس عنهم وقتلهم العطش وكانت
جماعة من العسكر ركبوا في الليل الى الضياع التي قرب الجبل فاخذوا جميع ما وجدوه فيها من الغلال
والعسل والسمن والاغنام والبقر الكثيرة فاتوا بالجميع الى العسكر وباعوا كل بقرة بخمسة دراهم
وكل راس غنم بدرهمين ودرهم ثم اجتمع العسكر كلهم واتفقوا على الطلوع الى هذا الجبل بالعسكر
ونهبه فيه ثم قالوا هل يجوز قتالهم واخذ اموالهم ام لا يجوز واتفقوا ان يكتبوا صورة
الاستفتا ويستفتوا قاضي اليمن وعلمائها فكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ما تقول السادة العلماء ائمة الدين وفقهم الله
لطاعته في من حضر من العسكر المنصوري الى بلاد اليمن وهم على نية حقن الدماء وكف الاذى واصلاح
ذات البين فوجدوا طائفة من سكان جبالها قد تظاهروا بالنفاق وابوا الا المخالفة والشقاق
واستحلوا الحرام وارتكبوا الاثم فهل يجوز قتالهم ام لا افتونا ماجورين قال صاحب النزهة
وكنت في مدة الاقامة نتردد الى تعز واقتفي اثار الملك المجاهد وامرائه واخبارهم وحصل
ايضا بيني وبين قاضيها وعلمائها صحبة وود وكنت اجيء عند الامير ركن الدين بيبرس واخبره بما كنت
اسمع منهم ولما كتبوا صورة الاستفتا طلبني بيبرس وسلمها الي وقال اذهب الى القاضي وقل له
يكتب الجواب عن هذا الاستفتا قال فطلعت اليه واوقفته عليها فطلب نايبه وجماعة من المفتيين
ونظروا في الاستفتا وتحققوه وكتبوا عليها ما نسخته الحمد لله وبه توفيقي اقول والله الموفق
للصواب ان هذه الطائفة الواصفة قايمة على الحق اذ هي مامورة من امام قايم على الدين المحمدي
صلى الله عليه وسلم ويجب على كل احد امتثال ما يؤمر به ومن خالفه عصى الله ورسوله وائمة المسلمين

وهذه الطائفة المخالفة امامهم بغاة فيسلك بهم مسالك اهل البغي فيقاتلون بعد تقديم
الانذار فقد قال الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية وعلى مقدم الجيش ان لا يمكن
من نهب مسلم ولا مسلمة فكل راع مسئول عن رعيته والحمد لله تعالى وكتب ابو بكر بن دريان عفا
الله عنه قال صاحب النزهة وكنت واحضرت الفتوى وقرئت على الامرا وقوي عزمهم على الصعود
اليه فاستوثق الامير ركن الدين بيبرس الى ان يدبر امر الصعود اليه ويرتب سقايين وما يحتاجون
اليه وفي تلك الليلة وصل الى الامير ركن الدين بيبرس خبر من بعض الناس صحيح ان الملك المجاهد
قد اتفق مع الغياث والصفوي وبقية الامرا وكتب كل منهم الى بلده وعشيرته واقاربه يكونوا
على اهبة من امرهم واذا بلغهم ان العسكر طلع الى الجبل واستووا باعلاه ركبوا في الليل وهجموا
على مخيمهم واطلقوا النار فيها بعد ان ينهبوا ما فيها وكان ذلك من مكايد الصفوي والغياث
فان قصدهما كان ان لا يخرج احد من العسكر من بلاد اليمن ولا يرجع احد منهم الى مصر فلما سمع بيبرس
ذلك كتمه عن الامرا ولما حضروا شرعوا فيما كانوا فيه من ترتيب الصعود الى الجبل توقف فيه الامير
بيبرس وراوا منه التوقف في ذلك سفهوا رايه في ذلك ولم يبدوا الباطن في ذلك واتفق في ذلك
اليوم حضور الصفوي بمفرده الى بيبرس فاكرمه وكان بيبرس قد اظهر له الصحبة القوية والاخوة
وكان وعده مواعيد كثيرة انه يدخل معه الى مصر ويعرفوا السلطان منزلته ويخلص له امرة وكان
ذلك كله توصية منه وتطييبا لخاطره الى ان ينتهي امره ولما جلس معه استر اليه وعرفه انه واياه اخوان
وانه يريد النصيحة له ثم قال ان جماعة من مماليك السلطان نحو ثلثماية فارس قد ارسلوا للملك
المجاهد وسالوه ان يقيموا عنده باليمن في خدمته وربما يوقعوا فتنة في العسكر فلما سمع بذلك
بيبرس شكره واثنى عليه وقال لقد نصحت جزاك الله خيرا ثم قال يا اخي اتمم احسانك وعرفني من هم
ولو عرفتني منهم اربعة انفس او خمسة حتى اعرف ما يفعل فيهم فقال لا والله ما اعرفهم ولكن الذي
قال لي ذلك طلبه اليوم عندي واسالك عن اسمائهم واعرفك بهم فخرج من عنده وقد اشغل قلب
بيبرس نارا وعلم انه قصد بذلك ايقاع الفتنة بينهم وبقي متفكرا في امرهم الى ان دخل الليل
فحضر شخص من جهة المجاهد وقال لبيبرس ان الصفوي قد جهز جميع اشغاله وهيا بالهروب
الى نحو الجبال وكان المجاهد لما بلغه هروبه خشي ان يروح الى الظاهر في قلعة دملوه ويتقوى عليه به
وكان ذلك من حسن الطاف الله عز وجل قال الراوي كنت تلك الليلة عند بيبرس ورايته في قلق
عظيم وكان غالب الاوقات يقطع الليل كله بالصلاة فلما يصلي تلك الليلة من القلق ولم يجر
له حديث فلما طلع الفجر والامير اخوره ان يشد له فرسه الاشقر وخرج هو من الخيمة مثل المجنون
فلحقت الامرا به وركب ايضا الملك المجاهد واولاده ولم يرا الصفوي ركب معه على عادته فسال
عنه فقيل انه على نية الركوب وصاح لولده وقال اذهب اليه وقل له تركب فساق فرسه الى ان وصل
اليه وعرفه وخشي بيبرس ان يفوته امره فخرج من الموكب بمفرده وساق الى ان وصل الى خيمته وكان

ساق معه ابن البوبكري وازدحم المقدم وبقي الناس باهتين في الموكب على فعله وصاح بمن حوله
فنزلوا اليه واخرجوه بيبرس عليه من الخيمة واخذوا سيفه ورجع الى الموكب وراى الغياث ان
الصقري قبض عليه فاراد ان يخرج من الموكب فصاح بيبرس عليه فقبضه وراى المجاهد ذلك وتغير
لونه وارتعدت فرايصه فامنه بيبرس وطيب خاطره وقال لا تخف ما يصيبك شي ورجعوا
الى الموكب والاثنان ممسوكان وخرجت اهل تعز من بكره ابيها وشرع بيبرس يعرف الامرا
بما قال الصقري وما قصده من الفتنة ورسم بالحوطة على ساير موجوده فاحضروا خيلا وجمالا وبعض
سلاح فقال المجاهد هذا سبب فالوكل فخذوه ثم امر باحضار الصقري وعراه ثيابه وامر بتوسيطه
فوسطوه قطعتين وعلقوه على طريق القلعة وخرج اهل تعز من الرجال والنسا بالطبول
والمزاهر وفرحوا بقتله فرحا عظيما ودعوا للسلطان وقصدوا توسيط الغياث فسيرت
ام الملك المجاهد الى بيبرس وقالت له ان هذا له مال كثير وانه يشتري نفسه بمال جزيل فاخبروا امره
وقيدوه في خيمة ووكلوا به جماعة من العسكر وبقي بيبرس والامرا في قلق عظيم بسبب امير مكة
الشريف عطيفة وعز الدين الكوندكي وكانا قد ذهبا الى الظاهر في دملوة في الرسلية ولم يات
منهما خبر ولا رسول ولا علموا ما جرى لهم وقل الحب عن العسكر وعدم كل شي حتى صار العسكر
لا يجدون ما يقوتون به فاجتمع الامرا الى بيبرس وقالوا له لا يخفى عليك ما العسكر فيه من
الضرر ولم يبق للاقامة فايدة وربما يعجز دوابنا عن الرجوع فقال لا يمكن رواحنا حتى ياتي
صاحب مكة والكوندكي فقالوا ربما كان الظاهر عوقهم من الرجوع ونحن نبقى مقيمين في هذه
الضرورة فقال والله ما نروح من هذا البلاد الا بهم وان كان صاحب دملوة قد عوقهم ركبنا
ونزلنا عليها ولا نبرح اما بالاخذ او بالموت وما ذا يكون حجتنا عند الملك الناصر اذا
خلينا سلطان مكة واميرا من امرا مصر وما تفرقوا من عنده الا وكلهم يبكون وهم حزانا و
لطف الله تعالى بحضر الشريف عطيفة والكوندكي بعد يومين وهما طيبان وردا بعطاء الجواب
بالسمع والطاعة لما رسم به مولانا السلطان اذا اتى من عند الملك المجاهد وعرفوه بذلك
فقال نحن نسير اليه من نوثق به ثم قال لبيبرس واين الذي وعدت للسلطان والعسكر فقال
ما الي فرج الا من دملوة والا بلاد اليمن ليس فيها شي فقامت الامرا عليه من كل ناحية واهانوه
وهو معهم على كلام ما له مقدرة بشي وانا خرجت من هذه البلاد رحلت معكم الى السلطان
وانحبت بمصر واخر الامر احضر القضاة من تعز والعدول واشهدوهم على منطقه انه عاجز عن القيام
بالعسكر وان بلاده خراب وما له مقدرة وانه اذن لمقدم العسكر والامرا بالرحيل واعطاهم
دستورا وانه عاجز عما ذكره للسلطان الملك الناصر في كتبه وكتبوا بذلك ثلاث محاضر وشهدوا
عليه فيها ووضع هو ايضا خطه بالشهادة وما قام المجاهد من عندهم وهو يعتمد على حياته
وطلع الى القلعة ثم ان الامير بيبرس سال الكوندكي عن خبر الظاهر وما جرى له معه فقال وصلنا

قربنا

قربنا من دملوة ارسل الينا وزيره ومدبر دولته جمال الدين المؤيدي واصله من ابنا الخوارزمية
وكان اتفق له واقعة بصبح في الدولة المنصورية قلاون ورسم باحضاره فاحضروا واقام الحالة
عوفي واتفق حضور رسل صاحب اليمن فركب معهم وورد على المؤيد فحظي عنده وكبر شانه ولما
توفي المؤيد وولي ابنه وخافوا عليه فهرب الى الظاهر فاقام عنده مدبرا امره قال الكوكندي لما
وصلنا نزل وهي القلعة عظيمة شاهقة في الهوى واننا لا نرى من الغيم والضباب الذي
لا ينقطع عنها لا صيفا ولا شتا، قال واركبونا بغالا ومكثنا ساعتين فكنت حتى صعدنا
ووصلنا الى الظاهر فدخلنا عليه فقال بيبرس صفر دنا فقال رجلا اسود حالك ضخم البدن
عليه دراعة وسراويل مفركه وعيناه مكحلتان وهو اشنع الناس قال وسمعنا انه قط ما رى
سيفا مسلولا ولا ركب ظهر فرس قال فتلقانا بالترحيب والقبول فحدثنا معنا ساعة ثم ناولناه
كتاب السلطان الملك الناصر فقراه وفهم ما فيه وقصدنا ان نناوله كتاب الملك المجاهد
فلم يجد له القبول اليه ثم شرع يذكر امر المجاهد وما افسده من الامور وسفك الدما
واشتغاله باللهو ثم اخرج لنا محضرا مثبوتا على قضاة اليمن انه رجل فاسق لا يصلح للملك
ثم قال انا مملوك السلطان الملك الناصر وجميع ما قاله من القول فاعقل على راسي وان كان له
غرض في ملك اليمن اخذ هذه القلعة فما يحتج نايبا اعمه مني ولا اكثر خدمة واكون نايبه في
التراجي والفرا وامان المجاهد فيا خذها او يملكها فلا سبيل اليه ابدا ثم انعم على الكوندكي
بالف دينار وخاتم عين هر وكذلك على الشريف عطيفة

ذكر رجوع العسكر من اليمن

قال الراوي ثم بعد ذلك نادى الامير بيبرس بالرحيل وتقدم الامير طبلان على العادة و
تاخر الامير ركن الدين بمن معه من الامرا لحفظ العسكر الى ان وصلوا الى حلي بن يعقوب
وكان في التاسع والعشرين من شعبان وراوا هلال رمضان بها واجتمع راي الامرا
مع الادلا ان يكون السفر من جهة البحر بخلاف الطريق التي حضروا منها ثم رحل طبلان
بمن معه على العادة ومعه خلق كثير وبقي الامير بيبرس في جماعة قليلة وتاخر معه اقول الحاجب
ومجاز وبعض العسكر ثم ان اهل حلي بن يعقوب لما راوا رحيل العسكر وقلة من بقي
وتهم الطمع فشرعوا يتعرضون للسقايين والغلمان واجتمع منهم خلق كثير نحو من اربعة الاف
رجل بالحراب والدرق فخشي بيبرس من اذيتهم فركب وركب من معه من الامرا والعسكر واراد
ان يوقع فيهم الفعل فقالت له الامرا يا خوند نحن الى هذا الوقت قد حبسنا انفسنا عن
سفك الدما، وقد وصلنا الى اخر العمل وهذا اليوم اول يوم من هذا الشهر الشريف
وهولا قوم رجالة فيخاف من ان سفك الدما، وعادوا الى ان رجعوا عما نووه ونظر
الى خطيب البلد وقاضيه وهما واقفان فاوطا بكم فقبضوا عليهم وعملوا في رقابهما باشت
وساقوهما قدام العسكر وتاخر جماعة من العسكر وخرجوا جماعة منهم وعوقهم ثم لما توسطوا

الطريق اطلقوا الخطيب والقاضي قال الراوي ووجدنا في هذه الطريق راحة عظيمة من الخير الكثير والغنم
والدجاج والسمن والدبس والذرة والشعير ورأينا ضياعا عامرة وحصونا وسرنا الى ان وصلنا
الى صنيعم متسعة وارض حقراء ولم نجد بها احدا من العرب فاقمنا بها الى وقت الضحى الكبرى ثم ركبنا
ولما توسطت الشمس في الفلك وحمي الحر ونفحت ريح حارة تشوي الوجوه فنشفت القرب و
الزمازم وصارت الجمال تقع اولا فاولا وننظر الى الهجين او الجمل يفتح فاه ويخرج لسانه ويحمر
عيناه فيقع ويقع راكبه وكذلك اتفق للمشاة والغلمان وكان الرجل اذا وضع قدمه على الارض
يجد كانها جمرة تتلظى فلا يمكنه الوقوف واصبح في ذلك اليوم من جمال الامير سيف الدين تجاز
وهجنه نحو ستة وثلاثين راسا ولما راى الامير بيبرس هذه الحالة طلب الامير العرب محمود
امير بني شعبة وقال له هل تعرف في هذا المكان ماء فقال لا اما هاهنا الا في بير علي وما نصل اليها
الا في الليل ولكن قدامنا في لحف هذا الجبل بير لكنه غير روية فقال سق بنا اليه لعلنا
نجد فيها ما يبل رمق الناس قال الراوي فسقنا اليه الى ان ماتينا فوجدناه في لحف الجبل
فنزل الامير بيبرس والامراء معه وادلوا فيه الدلاء فوجدناه بعيد الماء فاوصلوا الحبال
بالحبال الى ان وصل الى الماء فكان يخرج منه ماء فاتر كانه نار لا يستطيع احد ان يلمسه
ولكن شم الهوا يتبرد بردا جيدا وتواردت العسكر اولا فاولا وجاءت السقاؤون
فلطف الله تعالى وتكفت الناس وملؤا نحو ثلاثين راوية ولحقوا بها المنقطعين من
العسكر من الجند والغلمان والمشاة بعدما عاينوا الموت ولم يبق في ذلك اليوم احدا الا وقد
انقطع غير الامير ركن الدين بيبرس قال الراوي ولم نر في بلاد اليمن يوما اشد من ذلك اليوم
واقام العسكر هناك تلك الليلة حتى اصلحوا احوالهم واراحوا دوابهم ثم رحلنا الى ان اتينا
بير علي بالقرب من مكة فاقام العسكر هناك ذلك اليوم جميعه فاستراحت الناس ثم رحلنا
في ثاني اليوم فبانت لنا اعلام مكة شرفها الله تعالى وخرجت سائر الاشراف وقوادكم
وتلقونا ثم نزل كل امير في منزله وكان الوصول الى مكة في الحادي عشر من شهر رمضان ثم تشاوروا
على السفر فقال الامير ركن الدين ان اصول اكثر جمالي ومن كان له عدة للسفر ولا يريد الاقامة
فليسافر ومن اختار الاقامة وصوم بقية رمضان يقيم فرحل الامير سيف الدين طيناد
ومعه اكثر العسكر وتاخر اقوش الحاجب وبعض الامراء واصبح الامير بيبرس وجهز ولده و
صحبته مماليكه وجماعة من بني الحسن الى الطايف ليشتروا جمالا وشعيرا وتمرا وغنما وغير ذلك
وبعد ايام حضروا وقد اشتروا مائة جمل ومائتي راس غنم فارصدها جميعا بيبرس للسقائين
وحصل للناس بذلك راحة عظيمة ثم جهزوا وسافروا بعد عيد الفطر قال الراوي وتوافينا
الفقيه والحاج فيها وكان امير الحاج سيف الدين الطبرس ثم وصلنا الى بركة الحاج في العشر
الاول من ذي القعدة وطلع الى السلطان واخبره جميع ما اتفق مفصلا فخلع عليه السلطان

وعلى بقية الامراء ذكر بيان عدة المنازل في طريق اليمن قال الراوي كان رحيلنا من مكة
شرفها الله تعالى في الخامس من جمادى الاولى الى منزلة تعرف بالمصلف بالقرب من مكة وثانيها
منزلة تعرف بالبيضاء وهي بير في وسط البرية بعيدة الرشا قال واعتبرنا قياسها فكان نحو
ستين ذراعا ومنها الى بير يعرف ببير ادام وقال بعض العرب انها تعرف ببير علي رضي الله عنه
الذي قاتل فيها الجن ولم ير احد مثل هذا البير فانه كفى العسكر جميعه وكان اذا نشف ماؤه
وصبروا مقدار شي ينصب فيه من جانبه حس مرا يجري منه الماء ولا يعلم احد مكانه
وعمقه اربعون باعا ودور حرزته من فوق ثلاث باعات فماؤه عذب الى الغاية قال الراوي
ما راينا في تلك الارض صفته فان العسكر اقام عليه يوما وليلة وهم يحلوا منه وكنا نسمع لجريان
العسكر فيه هديرا كانه يخرج من قنطرة ومنها الى منزلة تعرف بسعيا وهي مرحلة طويلة وارض
معطشة ولها اثار بنا قريب من المجايب ومنها الى منزلة تعرف بالخرخجة كثيرة الماء و
التي عندنا العرب من اكبر منازلهم واطيبها وتعرف بينهم بالوادية ملسوم ومنها
الى منزلة تعرف بالمدرة وهي منزلة حصينة وحولها بركة كبيرة ومقصب واثار عمارة ومنها
الى منزلة تعرف بالمحريري هي جفارات متسعة عذبة الماء ومنها الى منزلة تعرف بقديمه
خالية من الماء ومنها الى منزلة تعرف بعدابسه وهي جفارات متسعة وماؤها عذب
ومنها الى منزلة تعرف بيدعان خالية من الماء ومنها الى منزلة تعرف بالراصد وهي
جفارات متسعة ومنها الى منزلة بحرب خالية من الماء ومنها تدخل القافلة الى حلي
بني يعقوب وهذه المنازل من مكة الى حلي بني يعقوب عشرون منزلة ومدة مسافتها بالايام
اثني عشر يوما قال الراوي انا خرجنا من مكة في الخامس من جمادى الاخرة ووصلنا الى حلي بني
يعقوب في سابع عشر جمادى الاخرى وحلي بني يعقوب اول بلاد اليمن واخر بلاد مكة وهي بلدة
كثيرة الخير ولها مرسى تاتي اليه المراكب من بحر اليمن وعدن والهند ولها تجارة كثيرة ويرد عليها
من المحارم جماعة كثيرة ولهم فيها مساكن وتجارات وعبيد وجواري ولها بيوت
مبنية بالحجر الخشن ومساكنها كثيرة واخصاص ويكون دور الخص مقدار رمحين بالقصب
طولا وعرضا وهو سياج خوص مضفور ويكون في داخله تخوت وكراسي يجلسون عليها
وينامون عليها وهو شبيه من سائر كل شي في داخله وجميع اشرافها زيدية وليس فيهم
من يعرف الحلال من الحرام وليس فيها شافعي المذهب الا خطيبها وهي بلدة كثيرة الاشجار
والاثمار ويجلب لها جلب كثير وفيها فسق عظيم والمحرمات مشهورة والاشراف فيها لا
يعيبون ذلك ومن حلي بني يعقوب الى منزلة تعرف بعمر وهي جفارات ردية ومنها
الى حلق لحلحا خالية من الماء ومنها الى منزلة تعرف بذهبان جفارات ردية كثيرة الحطب
والمرعى ومنها الى المهدان وهي منزلة طيبة خصيبة كثيرة الماء والمرعى ولها نهر ماء يجري

ومنها الى منزلة تعرف بالسقيف ولها ايضا مزجار عنب ومنها الى منزلة تعرف باللولو
خالية من الماء ومنها الى منزلة تعرف بالبيضا وهي جفارات ومنها الى منزلة تعرف
بجنب الكبها منها طرق ضيقة وشجر يمنع الانسان راكبا والسوق بلد من جانبيه
ومنها من النجمية وهي جفارات ومنها الى الخوص وهي اجل بلاد اليمن ولها جند مقيمين
والى وديوان وجماعة من العرب ومنها الى منزلة تعرف بالراعيس وهي آبار كثيرة كبار
ومنها الى منزلة تعرف بالمنيعم وهي قليلة الماء ومنها بجنب البئر فيها نحو اربعين باعا
ومنها الى منزلة تعرف بالمحالب لها ابار كثيرة وعرب وعمارة وسوق وهي ايضا من كراسي
بلاد اليمن ومنها الى منزلة تعرف بالعليب قليلة الماء ومنها الى منزلة تعرف وهي بلد
مهم من كراسي بلاد اليمن وفيها عمارة وعرب واخصاص كثيرة وسوق والجلب ومنها
الى بلد تعرف بالكند من كراسي بلاد اليمن وبها عرب كثيرة وعمارة وانهار جارية واودية
ومنها الى منزلة تعرف بالقحما ولها جفارات متسعة وعرب ومنها الى مسجد بتا شه
وفيه ماء كثير وشعاب وعرب كثير نازلون بين الشعاب وهم غاصبون على صاحب اليمن
ولهم على اركب اليمن قطيعة كلما سافروا الى مكة ومنها الى زبيد وهي بلد كبير كثير الاهل
والتجار والمحارم وهي كرسي ملوك اليمن بعد تعز وللملوك بني الرسول مساكن فيها في ايام
القبط يقيمون فيها لاجل الهوا الرطب والماء العذب والفواكه الكثيرة وللملك المويد
في خارجه بستان كانت اقامته فيه وفيه سائر الفواكه الجوز والسفرجل وفي وسط البستان
بحرة ما طولها اربعون وعرضها ثلاثون ذراعا بما جار وداخل البستان منظره
عظيمة بفسقية ومقادر وان حلزون التي ذكر يجري فيها الماء من احسن ما يكون في الصنعة
وسعة البستان نحو ثمانين فدانا ومنها الى منزلة تعرف بالنوري وهو منزلة مشقة
لاجل الحجارة التي فيها وهي سود صنم ياسم ومنها الى البلدة تعرف بالسلام ومنها
الى منزلة تعرف بالخيشيب وهي صفة فيها عمارة وقصور امراء اليمن وهي كثيرة العمارة على راس
الوادي ومقتحم منها الماء من اعلى الجبل وله هدير يسمع من عظم نزوله الوادي جميعه
اشجار مثمرة من سائر الفواكه واكثره شجر الموز قال الراوي فمشينا فيه يومين وليلتين
وهي بتلك الصفة وفيه اطيار كثيرة وانهار جارية لتشبه بعض اماكن دمشق ومنها
الى الراشن ووادي حيا ومنها الى وادي ايضا يعرف بالرقص ومنها الى مدينة تعز
وهي مدينة كبيرة فيها اسواق وفيها من كل سوق لم فيه واعلى المدينة قلعة حصينة
ولها مساجد وزاويا ومدارس ولها مكان بناه الملك المويد لكثرة وقد زخرفه
بالذهب والفضة والرخام الملوك وفيها بساتين فيها فواكه كثيرة رخيصة فيباع
ثمان سفرجلة بدرهم وعشرة ارطال من العنب الرفيع الحلو بدرهم والخوخ كل خمسين

بدرهم وجميع من فيها من الرجال والنساء يميل الى السمرة والجميع يستعملون متزرون لها
وجسومهم عارية من الغطا قال الراوي والسفر من مكة الى تعز ثلاث وسبعون مرحلة وعدة
المسافة اثنان واربعون يوما بلياليها ذكر القبض على الامير ركن الدين بيبرس الحاجب
مقدم العسكر وكان اكبر اسباب قبضه ان الملك الناصر انما كان ارسل هذا العسكر الى اليمن
مضرته الى الملك المجاهد في ظاهر الحال واما في الباطن فانما ارسله طمعا فيما وعده المجاهد
من عشرة احمال ذهب وحمل جوهر على ما ذكرها وكان في نفسه ان كلا ان لم يحصل بعضه ثم لما حضر الامير
طينال الى مصر قبل حضور بيبرس وكان في نفسه من شي لو قوع الكلام الفتح بينهما في السفر
ذكر للسلطان ان صاحب اليمن اعطى بيبرس حملين من الذهب وان ولده اخذ من يد الصقري
خاتمين بفصوص ياقوت ما يعرف قيمتهما واخذ سيف وحياصة وفيها اربع حجارة ياقوت
وبلخش ولها قيمة عظيمة وبالغ في الحط عليه ولما حضر بيبرس بعد واخبر السلطان ما جرى من امر
المجاهد ذكر انه لم يحصل منه شي لا قليل ولا كثير فحصل للسلطان منه حنق عظيم ثم صبر على ذلك
بعض الايام ثم قال للامراء تعرفون النايب اطلب بيبرس عندك وقل له تروح الى غزة نايبا
فطلبه وقال له ما امر به السلطان فقال يا خوند انا ما اروح الى غزة وان كان المقصود غير
هنا فهذا سيفي وحل سيفه ورماه فقال النايب السلطان ما امر باخذ السيف ولكن
امر بان تروح الى غزة فان كنت ممتنع من ذلك بعث الى السلطان وعرفه بذلك مسير طينال
الحموي وعرف السلطان بذلك فرسم السلطان للامير سيف الدين مجلس ان يروح ويقبض عليه
ويوديه الى البرج ويقيم لخزاليه وحبسه بالبرج ثم امر بطلب خزندار الطواشي وكان
رسما للجمالي ان يعاقبه ويقررهما على حمل الذهب واحضار حياصة الصقري والخاتمين
الذين اخذهما منه ولده فمسكهما الجمالي واحضر المعاصير فعصرهما وكان فيه دهر وشفقة فما راهما
لم يتعرفا شي ولا ظهر منهما شي يستدل به على صدق ما قيل من ذلك دخل على السلطان واخبر
بما جرى فانكر عليه وقال اخرج اخر بهما بالمقارع الى ان يموتا فقال يا خوند الضرب ما
يفوت ولكن ينظر ان كان يحضر الحياصة والسيف وهما على الصفة التي ذكرت للسلطان علمنا
ان ما قيل لك صحيح وان كان غير ما قيل للسلطان فيكون حكم الذهب حكم ذلك وقد سير الى من
يحضرهما الى السلطان فرضي السلطان بما قال الوزيري فقال له اخرج واستعجل بذلك وكان
ولد بيبرس لما حصل للصقري القبض عليه وركب فقام وكان مما سكا بيده فاعطاه الخاتمين
في ذلك الوقت ولما وصل الى مصر فباعهما في النداء على يد دلال الصاغة بنحو خمسمائة درهم
وكان احدهما ياقوت اصفر واحمر وهما الى الجمالي وعرفه بذلك واما الحياصة والسيف فان الصقري
لما قبض عليه ارسلهما بيبرس مع بعض مماليكه الى الملك المجاهد وقال هذا المملوك فخنه فانعم بها
المجاهد على ذلك المملوك فطلبه الجمالي فاحضرها فنظر اليهما فلم يجدهما كما قيل للسلطان ففرح الجمالي

بذلك ثم قال الجمالي للطواشي والكاتب ابصروا لا يكون وقع تغيير في هذا فحلفا ما تغير عن صفتها
وهذا اسم الصفدي عليها وقالا ايضا ان ههنا بعض مماليك الصفدي يعرفون هذه الحياصة
والسيف فاخذ الجمالي جميعها ودخل بهم الى السلطان وهو فرحان بما وقع وعرّف السلطان بجميع
ذلك وقال السلطان كل هذا كذب والذي قيل هو الصحيح فقال الجمالي يا خوند هذا اسم الصفدي
عليها وههنا جماعة من مماليك الصفدي يعرفون هذه الحياصة وهذا السيف فامر السلطان
باحضارهم فحضر وسألهم السلطان عن ذلك فاخبروا مثل ما ذكرنا وقالوا ان فوزن دولات
هو الذي صاغ الحياصة في مدينة زبيد فقال السلطان واش فيها من الفصوص قالوا لم يكن
فيها شيء وان زنتها كذا درهم واخبروا من لون سيرها وصيغة عمودها فاخرجها اليهم
فنظروا ووجدوا جميع ما قالوه صحيح فانحرف السلطان وبان في وجهه الغضب ثم قال للوزير
والله يا خوند لو صدق الذي قيل فيهما قام من اوراها والا لقتلهما تحت العقوبة فعند ذلك امر
السلطان بان لا يعاقبهما بعد ذلك وانحرف من طيناديجا ذكره ثم رسم بفك قيده وقال ابن كثير
اعتقل بيبرس برج الاتابكي بحضور سيف الدين قجليس وقيد بحضور بهادر نايب الصياح (?) وخرجت
اقطاعه لطينال الحاجب وتوجه بهادر البدري الكركي ونقل نايب الكرك لغزة قلت
اسم نايب الكرك الذي نقل لغزة بيليك الجمالي **ذكر بقية الحوادث** منها انه ورد الخبر من
نايب الشام صحبة مملوك البوري نايب حمص انه نزل تلك البلاد سيل عظيم لم يعهد مثله
في تلك البلاد وانه افسد بساتين كثيرة ودمار مزارعها وكذلك وصل الخبر اليه من جهة بغداد
والموصل انه ملا شط الفرات وافسد جميع ما زرعوه وكذلك حال البساتين ايضا ووقع
الغلاء ببغداد ونواحيها الى ان ابيع الخبز كل رطل بثلاثة دراهم وعدم منها ساير الفواكه ونزل
البرد ونزر سايرها حملا لشجر من الثمر ونزل في مصر ايضا مطر عظيم جدا الى ان عكر الشجر فصار ماء
البحر اصفر وزاد البحر نحو ستة اصابع ولم يعهد بمثل هذا بمصر ابدا في هذه السنة ومنها
ان السلطان امر بحفر خليج مستجد وحفره عوضا عن خليج الذكر وجعل فوهته من خليج الذكر
وتولاه ارغون النايب وحفره العسكر الى ان وصلوا الى سرياقوس وبنوا عليه عدة
قناطر قنطرة عند فم براس المدينة وانشا قدادار الوالي مملوك برعلا قنطرة عند باب
اللوق وانشا غرلو قنطرة عند بركة قرموط وانشا السلطان قنطرة عند باب البحر وانشا
بعد ذلك في سنة ست وعشرين بكتمر الحاجب قنطرة في ارض الطبالة وانشا جمال الدين اقوش
الاشرفي قنطرة قيل قناطر الاوز بالحسينية وقال صاحب النزهة تاريخ السلطان
خانقاه سرياقوس اقتضى رايه ان يحفر خليج يجري فيه الماء من البحر الى نحو سرياقوس ويعمل عليه
سواقي المزارعات ويكون المراكب عند زيادة النيل يحمل فيها الغلال واصناف ما يحتاج اليه
من عمارة القصور التي رسم بها للامراء وطلب النايب ارغون وامره ان ينزل بنفسه وياخذ

المهندسين ويركب في مركب في البحر وينظر الى اوطى مكان يعرف بموردة البلاط من اراضي بستان
الحساب ثم صعدوا الى البر ومشوا فوجدوا ان يحفروا الذي قصده ان يكون خليجا يجري
فيه المراكب فيه مشقة كثيرة واخراب اماكن كثيرة من الابنية وغيرها وفيه تعب كثير
يضر بالناس واهل الاماكن فعرّف النايب بذلك السلطان وقال ان الخليج الذي يطلبه السلطان
يمر على املاك كثيرة ويكون حفره على الميدان الظاهري الذي صنعه مولانا السلطان بستانا
ثم على بركة قرموط ثم على باب البحر الى الارض الطبالة ويرمي على خليج الحاكم فهذا فيه فساد كبير على
الناس فلم يلتفت الى كلامه وامر لساير الامراء ان يحضروا الرجال من بلادهم وكتب لولاة الاقاليم
بحضور الرجال للحفر وامر لارغون النايب ان يتولى امر ذلك الحفر ويكون الحجاب في خدمته
وحضرت الرجال من الاقاليم ونواب الامراء كل واحد منهم برجاله وقسموا الارض التي تحفر بالاقصاب
ثم شرعوا في خراب الاملاك التي تكون بجوانب الحفر وكان من جهة اللوق الى بركة قرموط واول
ما هدم كان قطعة من بستان النايب ثم الاماكن المجاورة له والتزم النايب ان كل من خرب
له ملك يوصل اليه ثمنه فجماعة اخذوا الثمن وجماعة لم ياخذوا فهدمت الاملاك الكثيرة لها صورة
من مساكن الكتاب وكذلك هدمت اراضي البساتين المجاورة لهذا الحفر في كثير وكان مبدؤه
مستهل جمادى الاولى وانتهى العمل في سلخ جمادى الاخرة والتزم القاضي فخر الدين ناظر الجيش
عمارة قنطرة على فم الحفر والتزم متولي القاهرة الامير قدادار بعمل قنطرة مقابل البستان الناصري
ورسم السلطان ان يعمل قناطر بالاميرية وقناطر الاوز وجرى الماء فيه عند زيادة البحر وعمرت
بساتين كثيرة وزراعات كثيرة واراضي اشتريت من بيت المال وعمرت وغيرها وعمرت الخليج
ساير الاصناف التي يحتاج اليها العمارة القصور التي امر بها السلطان وهانت الكلف بسبب
ذلك ثم ركب السلطان بعد ذلك اليها ومنها انشا السلطان خانقاه سرياقوس وكان
بناؤها قبل حفر الخليج وقبل عمارة القصور التي بسرياقوس وان السبب الموجب لبناء خانقاه
هناك ان السلطان كان قد توجه الى جهة سرياقوس وكان قدام بحضور نايب الشام الى مصر فورد
في ذلك اليوم وتلقاه السلطان واكرمه وكان حصل له في ذلك مغص في باطنه ونزل عن الفرس
الى الارض وكتم وجعه وتالم الما شديدا فنذر في نفسه اذا عوفي من هذا الالم يبني في هذا المكان
معبدا يعبد الله فيه واقام اياما والالم فيه ثم عافاه الله تعالى من ذلك الالم وطلب الشيخ الامام
علاء الدين القونوي وقال له يا شيخ علاء الدين قصدت ان ابني معبدا بسرياقوس ويكون فيه
فقراء وصوفية وهل تعرف يا شيخ السبب الموجب لذلك فقال لا والله يا خوند ثم شرع
يحكي للشيخ ما جرى له من المغص هناك ونذره وقال اريد ان اوفي بنذري فقال له الشيخ هذا والله
حسن نيته جملة ويكون هذا هو الخير المستمر الباقي واورد عليه احاديث واخبارا مما يتعلق بهذا
الباب ثم قال يا خوند اما ترى الخانقاه الصالحية المعروفة بسعيد السعداء ومن بعدها

المارستان النوري الذي عمره السلطان الملك العادل نور الدين الشهيد ومن بعدها المارستان
المنصوري التي عمرها السلطان الملك المنصور والد مولانا السلطان ولم يزل يذكر من محاسن
هذا الامر فاعجب السلطان ذلك وقوي عزمه اكثر مما كان وكان آخر كلام الشيخ فاذا عزمت فتوكل
على الله ورسم في السلطان بخمسين دينارا انعاما عليه ثم ركب السلطان بعده الى سرياقوس
وامر بطلب المهندسين وارباب المعرفة لما اراده من العمل واراد ان يبني خانقاه على فرسخ من
سرياقوس ويكون فيها مائة مقصورة لمائة صوفي ويكون الى جانبها جامع الخطبة ومكان برسم
الواردين على سبيل الضيف وحمام ومطبخ وكلما يحتاج اليه ورسم ان تشترط شد العمايران لا يدع
صانعا في مصر الا ويحضر اليها ثم وقف بنفسه مع المهندسين فرتبوا ذلك ثم شرعوا في البنا
قال صاحب النزهة وكان المدة في عمارتها نحو اربعين يوما وقال ابن كثير وفيها اي في سنة
خمس وعشرين وسبعماية عمر القصر والخانقاه بما سمي من سرياقوس وحصل الجلوس في يوم
الخميس تاسع جمادى الاخرى ورسم السلطان بحضور القضاة والعلماء ومشايخ الزوايا ومن
معهم من الفقراء ومدوا سماطا عظيما وخلع على شيخ الشيوخ علاء الدين القونوي وشيخ الخانقاه
المذكورة مجد الدين الاقصرائي ورتب فيها اربعين صوفيا ورتب لكل منهم اربعين درهما وكل يوم
ثلاثة ارطال خبز ثم زاد بعد ذلك عدد الصوفية فجعلهم مائة صوفي وقال بعض المورخين وفي هذه
السنة كملت عمارة سرياقوس والخانقاه فسار السلطان اليها وعمل وليمة حضرها القضاة
والاعيان ومشايخ الصوفية وسمع السلطان على قاضي القضاة بدر بن جماعة عشرين حديثا
من تساعياته بقراءة ولده القاضي عز الدين عبد العزيز ورتب شيخ الخانقاه الشيخ مجد الدين
الاقصرائي وخلع على قاضي القضاة بدر الدين وولده عز الدين وعلى القاضي المالكي وعلى شيخ الشيوخ
علاء الدين القونوي والشيخ مجد الدين الاقصرائي والشيخ قوام الدين شيخ الصوفية بالجامع الناصري
على شاطي النيل وعلى غيرهم من ارباب الوظائف بالخانقاه المذكورة وفرق من الذهب والفضة
ما يقارب ستين الفا وخلع ايضا على ساير الامراء وارباب الوظائف وكان الشيخ مجد الدين
الاقصرائي مقيما بثغر اسكندرية بخانقاه بدر الدين المحسني ولما انشا القاضي كريم الدين خانقاه
احضره وجعله شيخها واشتهر فيه بالخير والجود وكانت له مكارم كثيرة ولما شاور السلطان القضاة
والمشايخ في اقامة الشيخ للخانقاه المذكورة فوقع الاتفاق ان يكون شيخها هو الشيخ مجد الدين
الاقصرائي ورسم له في ذلك اليوم للشيخ علاء الدين القونوي ببغلة يركبها وكانت عادته ان يركب
بهيمة فقال السلطان انا اريد ان اركب شيخي بغلة وانت اكبر منه فما ينبغي ان تركب بهيمة ثم امر
للقاضي علاء الدين انه شيخ الشيوخ بالديار المصرية وحكمنا فيها مطلع الايام فورق القاضي
علاء الدين السلطان ان هذا فيه انكار للشيخ علاء الدين القونوي فانه شيخ الشيوخ بمصر والشام
وان القاعدة المستمرة ان كل من كان شيخ الخانقاه الصلاحية يكون حاكما في مشايخ مصر والشام

وفقرائهما وصوفيهما كما قرره الواقف واستمر الحال على ذلك وكان بجواب السلطان لم ذكر السلطان عمل
شيخ على ذلك مما اختاروا نايضا سلطان اعمل لشيخي ما اختار ونسخه التقليد انشا القاضي
علاء الدين الحمد لله الذي جعل اهل الصفوة خاصا من العباد وكشف عن قلوبهم ظلم الحجب
فاهتدوا بنوره الى سبيل الرشاد وفضلهم على كثير من خلقه بما امتازوا به من سلب الارادة
والتسليم لما اراد وفضلهم عن اسرار معرفته فهاموا في بحار دايمة الازدياد وحماهم عن
الوقوع في حمى هذه الدنيا الذي لا يسلم منها الا الصفا من الجهاد وزهدهم في عرضها للاولى فغازوا
بالجوهر العلي الذي لا فنا له ولا نفاد نحمده على ما منحنا فيه من صحيح الاعتقاد ومن مودة
في الله تعالى سيمة على شوابنا لا نفاد ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ندخرها ليوم
المعاد ونستودعها في خزاين حفظه ليكون شهيدا علينا يوم يقوم الاشهاد ونشهد
ان محمدا عبده ورسوله الذي اسرى به فاكرم له الاصدار واجمل له الايراد صلى الله عليه وعلى آله
واصحابه الامجاد صلاة متصلة الايراد دايمة على توالي الاعصار والاباد اما بعد فانه اذا
كانت المودة في الله تعالى اشرف خلة والمحبة فيه من الموجبات الاستظلال في ظله يوم لا ظل الا ظله
الهمنا محبة قوم يحبهم ويحبونه فناداهم الى طاعته فلبوه ثم قد رضي الله عنهم ورضوا عنه
وامتزجت ارواحهم بحبه فلم يسقطوا الاباه ولا نشهدوا الا منه قد قصروا اعمارهم على خدمة
ربهم والتوجه الى ما يدنيهم من صفو شربهم وتجنبوا الشبهات واماتوا الشهوات
وجاهدوا في الله حق الجهاد وكانوا في نسواعظم مجاهد واخلصوا في النية للعمل واملوا وجهه
الكريم فصحبوا الدنيا بلا امل ليدخلوا في قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فما منهم من
الا من له مقام معلوم فقد اقرضوا الله احسن قرض وشروا نفوسهم بجنة عرضها السموات
والارض واحسنوا الى ما يودوه من القرض وبادروا الى قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم
وتقربوا اليه بالطاعات تحت اجنحة وعبدوه في الدياجير والهواجر فجعل من عين اليقين شربهم
وتوكلوا عليه فكفاهم امر دينهم ودنياهم وتجنبوا زهرة الدنيا فصانهم عن الوقوع في حماها وحماهم
فهم مواد البركات وعناصر الخيرات وارواح المعابد ونفوس المشاهد شغلهم الفكر وقوتهم
الذكر توجهوا للعمل وتركوا الامل وقطعوا عن العلايق وتجنبوا لما فيه العوايق ورضوا بالفنا
الجسمي لما ايقنوا بالبقاء السرمدي فلم يزد يتعهدهم معاهد العبادات ويرى لهم مواطن
التحمل والتخلي لاجل العادات وكانت اوامرنا العالية برزت بانشا معبد على شاطي اليم واعددنا
موارد المن ورده وسبيلا قويما لمن يمم فاوى جانبنا من ذوي الخير والصلاح وآنسوا به
فلم يكن لهم عنه براح ثم انشانا مكانا آخر من جهة سرياقوس وصيرنا همنا اليه فغرفوا عنه
البوس وتقربنا الى الله باشيا خافيات اخرى فلذلك رسم بالامر الشريف السلطان الملك
الناصري زاد الله به للاولياء علوا ومحبة وودا ومكن لهم في قلوب قوم يحبهم ويحبونه محبة

وودّ ان يكون المشايخ الصلاح الزهاد والعباد المتورعون. النساك جماعة الصوفية الذين استووا
بالخانقاه السعيدة الناصرية المستجدة بسرياقوس اذا توجه احد منهم بالسلامة. وبيده موسى
كتاب المجلس السامي المجدي قدوة الزهاد بركة المتورعين اعاد الله من بركاتنا الشريف بخانقاه
فانه يرتبها ولا يعمل معه نظرا يعتمد معه من يستحق نزوله في الخوانق بل ينزل في اى خانقاه حل
واول ما يبدا بذلك في الديار المصرية بالخانقاه المعروفة بسعيد السعدا وغيرها من الفيوم
وسائر الاعمال المصرية. والشامية. والخانقاه الشميساطية. والخانقاه الصلاحية بالقدس
الشريف والخوانق بالممالك الشريفة الحلبية والحموية والطرابلسية قولا واحدا واجرا جاريا
فقد شرحنا في هذا المرسوم ما هو الآن عليه من الصفات الحسنة والمحاسن التي يقصر عن اداها
الالسنة. وليستقر حكم هذا المرسوم الشريف استقرار الرواسي. ولا يكن لاياته المحكمة
ناسخ وللحكم المجمع عليه فاسخ وليستمر في اليوم وما بعده استمرار الجديدان. وهو جديد و
ينقضي الملوان ورفقنا النظر وعقته نفيسوا العلامة الشريف اعلاه ان شا الله تعالى. والحمد لله وحده
وكتب في سابع عشر جمادى الاخرة سنة خمس وعشرين وسبعمائة ومنها ان السلطان رسم
بزوال المملكة الحلبية فانه لم يتاخر من الممالك سواها بلا روك فتوجه لذلك مغلطاي الجمالي في العشر
الاخير من جمادى الاخرة وصحبته من الدواوين المكين بن قزوينة مستوفي الصحبة وكانت عودتهما
يوم الثلثا السادس عشرين رمضان ومنها ان موسى بن مهنى وصل الى القاهرة وصحبته كتاب
من مهنى يسلم على السلطان فيه ويطلب منه بلاد حلب وكذلك لولده فرسم لهم بكتب مرسوم بالانعام
عليهم بما طلبوه فكتب الى نايب حلب يعرفه بذلك فلما وصل الكتاب الى نايب حلب طلب ناظر الجيش
وعرفه بذلك فقال له ناظر الجيش الذي طلبه مهنى واولاده هي اصل ضياع حلب ومغلها وصون لقلعة
حلب وقلعة المسلمين وانه لم يبق لهذه القلاع مما يحمل هو امسكها اليها غيرها بين الضيعتين
ولما حضر الجواب من نايب حلب غضب السلطان وقال اش اعمل انا كاصل في قلعة ياكلها الدواوين
فاتفق رايه ان رسم للوزير مغلطاي الجمالي وابن قزوينة ان يذهبا على البريد برسم كشف القلاع
واخرجوا اصلها بالجميع الى السلطان فلا يترك فيها حواصل وتحضر بالجميع الى السلطان فركبا الى ان وصلا
الى الشام وتفقدا امر القلاع وقطعا جماعة من المقيمين بها مثل رجال القلعة المقيمين لحفظها
فلم يترك منهم الا القليل ومنها ان السلطان توجه للصيد وقصد جهة البحيرة في الثاني والعشر
من ذي الحجة وارسل مغلطاي الجمالي لثغر اسكندرية لشراء كساوى وان يفتقد الامراء المحبوسين
بها فدخل الجمالي اسكندرية والوالي صحبته وفتح الابواب التي فيها الامراء المحبوسة وسلم عليهم من
السلطان فقبلوا الارض ودعوا وبكى منهم جماعة وبقى كل واحد يسال الجمالي عن اهله واولاده فسالوا
الجمالي ان يرقق السلطان ما هم فيه من الضيق والشدة فلما اجتمع الجمالي بالسلطان عرفه بحالهم
ولما اجتمع بالامرا عرفهم ايضا بذلك فاجتمعوا كلهم وتحدثوا مع السلطان فوعد لهم السلطان

بالفرج

بالفرج عنهم فقبلوا الارض ثم ان السلطان لما دخل المدينة امر الجمالي ان يذهب الى الاسكندرية
ويخرج المحبوسين فركب ودخل الى الاسكندرية واخرجهم ثم انزل جميعهم في الحراقة وسار بهم الى مصر
واقام بهم في الجامع بمصر الى ان شاور عليهم فاذن بحضورهم فحضروا وباسوا الارض وطيب السلطان
خواطرهم وقال لهم ان هذا كان مقدرا من الله تعالى ثم خلع عليهم وامر لكل واحد منهم ان ينزل الى بيته
واهله وكانوا اربعة عشر اميرا ومنها بلبان الستقري امير جندار وبلبان الشمسي وطاجار المحمدي
واخو كرت وطوغان نايب البيرة وسنجر الرواني وطاجار البكري والصارم اليعساني و
علاء الدين والحاج بيليك والشيخ علي واليونسي والجمالي الصيفري وبلاط ولم يعتب على احد
منهم غير علاء الدين فانه لما كان السلطان في الكرك وارسل المظفر بيبرس علاء الدين هذا رسولا
اليه فلما تحدث اغلظ عليه في القول وكان من جملة قوله يا خوند ما يكون هكذا الله تعالى يقول واطيعوا
الله والرسول واولى الامر منكم فغضب عليه فحبسه بالكرك وبقي فيه الى ان حضر السلطان الى مصر
واحضره معه في مجلس من جملة الامرا بالاسكندرية فلذلك عتب عليه واعاد ما جرى بينه وبينه
قدام الامرا ثم قال له الامير عز الدين الخطيري يا خوند حلمك اوسع من هذا وعفوك اعم لكل مذنب
ثم بعد ذلك امر السلطان اليونسي وبلاط والحاج بيليك وجماعة منهم ان يذهبوا الى صفد
ودمشق وطرابلس وحلب ففرقهم ومنهم من اقام بمصر على اقطاعات ومنها واقعة شهاب الدين
بن مري وكان هذا قد حضر الى مصر صحبة الشيخ تقي الدين بن تيمية وكان اجل اصحابه واستمر بمصر بعد
سفر الشيخ تقي الدين الى الشام وصار يتكلم في جامع عمرو بن العاص ثم انتقل الى جامع الامير شرف
الدين حسين بالحكر واتفق وصول الشيخ شمس الدين بن الجوزي من بغداد في هذه السنة ونزل
بخانقاه سعيد السعدا وشرع يتكلم في الجامع الازهر وغيره ويعظ الناس واقبل عليه العالم
وقاموا ايام الصوفية وسالوه ان يتكلم في جامع الامير حسين في يوم الجمعة فصعد المنبر يوم الجمعة
وتكلم بكلام حسن من تنزيه البارى عز وجل واعجب به من حضره وسالوه ان يحضر اليهم في الجمعة
الثانية فحضر وصعد المنبر عند فراغ الناس من الصلاة وما لحق ان يتكلم حتى صاح عليه شهاب
الدين بن مري صياحا منكرا وقام هو وجماعة من الذين يحضرون ميعاده وقال له انزل يا زنديق
وصاحت اصحابه معه وانقلب الجامع بمن فيه ونسبوه الى الزندقة فما صدق الرجل بخروجه
ما لم وعلمت بامره الصوفية والمبغضون له فشق عليهم امره لكونه رجلا كبيرا من بيت كبير وهو نزيل
الفقرا ومن اهل العلم فاستعدوا له استعداد المقاتل ثم جعلوا يترقبون فلتات لسانه
فحضر جماعة منهم عنده وقد اخذ في ميعاده يتكلم في اهل البيت ثم خرج في الكلام الى فصل الاستغاثة
والشفاعة باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمكن بكلام لا يمكن ان يقال فقام من حضر
هناك من الصوفية وغيرهم وصاحوا عليه وارادوا النكال به فهرب خشية على نفسه وقامت
عليه العامة ونقل ذلك المجلس الى قاضي القضاة تقي الدين المالكي فطلبه فغيب عنه وتحدث

القاضي مع السلطان في امره وقال ان رجلا من اصحاب ابن تيمية وجب عليه امر شرعي وانه هرب وغيب
فأمر السلطان لمتولي المدرسة بتحصيله واحضره الى القاضي وادعى عليه فانكر فحلس على اقامة البينة
وكتب بذلك محضرا شهدت فيه جماعة ممن حضره من الصوفية وغيرهم وكتبوا خطوطهم واتوا به
الى القاضي تقي الدين الاخناي المالكي واحضروه اليه وهو مسلسل بقيد وطوق في رقبته فحضرت
الشهود في وجهه فصار يستخصم كلا من يشهد به ويفسق بعضهم وينسب بعضهم الى شهادة
الزور وينسب بعضهم انه يشرب الخمر فهدده القاضي وامر برجوعه الى الحبس الى ان يجتمع القضاة
بدار العدل فلما حضرت القضاة بدار العدل وتكلم القاضي والمالكي مع السلطان في امره
وقرئ المحضر بحضور القضاة والامرا اقام الامير عز الدين الخطيري وحط على شيخ ابن تيمية
فعارضه الامير بدر الدين جنكلي وكان يعظم جانب الشيخ تقي الدين فانه استماله الى ان صار حنبليا
وكان الخطيري يميل الى الصوفية فوقع بينهما كلام وقطع السلطان الكلام وامر ان تحدث في امره
الامير سيف الدين ارغون النايب ويفعل معه ما يجب عليه بما حكم الشرع الشريف واخرجوه الى باب
القلعة ووقف قدام النايب وشرع يسأل عن كيفية امره فقالت الصوفية تكرهني
وانفقوا هم وطايفة العجم علي واوقعوا فيه في الكلام مع النايب الى ان قال لا يرجع الامر الا مولانا هذا
القاعد واراد به القاضي فخر الدين فانه تعصب عليه عبد اللطيف العجمي والقونوي وآخر الامر بعد منازعات
كثيرة امر النايب ان يحكم فيه القاضي بمقتضى الشرع فضرب بالسياط ضربا مولما حتى خرج الدم
من احبابه ثم اشهر وهو راكب مقلوبا وينادى عليه هذا جزاء من يقع في جانب النبي صلى الله عليه وسلم
ثم حبس فاقام في الحبس اياما فتحدث الامير بدر الدين في امره الى ان افرج عنه ورسم بتسفيره
من مصر الى القدس الشريف بشرط ان لا يتكلم في الميعاد ولا يجلس مع الناس واتفق في هذه الايام
ان بعض الفقها يقال له ابن شاس صدر منه كلمة في الدرس توجب كفره وقصد بعض
الناس ان يثبته عليه فقامت جماعة من الفقها فنطقوا في قتله ولم يثبت عليه جرم فقال الشيخ برهان
الدين المعروف بالرشيد الحكري خطيب جامع الامير حسين معاديا لابن مراغفت . تجاوزت
في الحد حتى انتهى . وفي ابن شاس خففت ما وقت . فهل اباح الشرع كفر ابن شاس .
ومنها انه بلغ السلطان ان عند صاحب ماردين جوار مغنيات وهو مولع بهن وطلب
انسانا ماهرا في صنعة الجنك ليكون في الشرق مثله تخلاه عندهن فكتب اليه السلطان وطلبهن
والجنكي معهن وسير معه هدية سنية وتحفا واكد في الكتاب ان لا يرجع القاصد من عنده
الا وهن صحبته والجنكي معهن وكتب ايضا الى مجد الدين السلامي بسمحته على شراء المماليك واستجلاب
من مملكته الدخول الى مصر ولا يدع هناك جارية ولا مملوكا يمكن احضاره فيحضره من غير توقف
وامره ان يكشف له خبر السلطان ابي سعيد وبلغه ان جوبان يحكم عليه وان الاردو جميعها
في حكمه ولما وصل الكتاب الى صاحب ماردين والهدية صعب عليه ارسال الجوار فانه كان

تألف معهن وهوي بعضهن وكان الجنكي قد فارقه وراح الى تبريز فما امكنه الا الحسن في جوابه
بالسمع والطاعة وعرف السلطان ان الجوار السلامي طلبهن قد ارسلهن الى الاردو وان الجنكي
قد راح الى تبريز واعتذر اعتذارا حسنا وارسل مع القاصد اربع مماليك حسان الوجوه معهم
هدية وتحفا فلما وصلوا الى السلطان شكره وكتب له بالشكر والثنا وعرفه لا بد من حضور
الجوار والجنكي معهن وكتب ايضا ان يعرفه باخبار البلاد وحال ابي سعيد وما هو فيه
وفي تلك المدة وصل بعض قصاد السلطان الملك الناصر واخبر عن تمرتاش بن جوبان انه
قد اوقع في بلاد الروم بالقتل وسفك الدما وانه ملك قلاعا كثيرة ومسك جماعة من تجار السلطان
واخذ اموالهم وهم عنده في ابلغ ما يكون من الاهانة وربما عرض بذكر السلطان بكلام لا يليق به
وقد تقدم ان ابن قرمان كان قد ارسل الى السلطان رسالة ان يرسل الى ابن جوبان بصورة
شفاعة ان يغفل الغارات عن جباله واهل مملكته ويحقن الدما بينهم وكان السلطان لما وقف
عليه كتب بذلك لم يعبأ به ولا التفت الى الكتاب ثم لما جاء القاصد واخبر عنه ايضا ما ذكرنا قوي
عند السلطان الحنق بذلك وكتب الى جوبان وحط على ابنه وذكر عنه امورا كثيرة من انه يهين
رسله وقصاده ويتعرض الى تجاره وياخذ اموالهم وانه قد زاد امره وكثرت الشكوى فيه
وربما اذا زاد اقتضى ذلك الى افساد الصلح الذي بيننا وبينكم وكنت قصدت مرارا عديدة ان ابعث
اليه عسكرا فتأخرت لاجل خاطرك وسير الكتاب مع مملوك مجد الدين السلامي واوصى له ان لا يحضر
الا بجواب شاف من جوبان قال الراوي اخبرني هذا القاصد انه لما دخل الى الاردو واجتمع بجوبان
وناوله الكتاب وقراه كتب الى ولده بالانكار عليه وامره ان يطلق التجار الذين عوقهم ويرد
اليهم اموالهم التي اخذ منهم وخوفه من عاقبة امره وامر مملوك السلامي ان يقيم الى ان يجي الجواب
من ولده اليه فلما كان بعد ايام قليلة ورد الجواب لجوبان بالسمع والطاعة وانه قد امسك امره
وارسل التجار ورد اليهم اموالهم فكتب الى السلطان بذلك قال مملوك السلامي فلما حضرت
وعرفت السلطان ما فعل جوبان اختار ان يستجلب خاطر ولده تمرتاش فسير اليه هدية وحياصة
ذهب والهدية فرقلين وخوديين وفرسين صحبة ارغون مملوك السلامي وامره ان يستميله
بكل ما امكن ومن جملة ما كتب اليه انه ولده وجوبان والده وابا سعيد اخوه والمملكتين
واحدة وعرفه ايضا انه يتحدث مع ابيه في ان يتزوج احدى بناته ليكون بينهم مصاهرة واخبر
القاصد بعد حضوره انه لما وصل اليه وجده في اطراف الروم وله اردو عظيم وخلق كثير وعسكر
عليه هيبة وكان تمرتاش قد استجلب جماعة كثيرة وقصد بهم الاماكن التي يكسبون منها وهم
قد عنوا في خدمته بسبب ذلك ولكون محارمه تفيض اليهم فاوجبت محبته في قلوبهم فصاروا
عسكرا عظيما وانه لما ورد اليه وعرفوه بانه رسول السلطان الملك الناصر قد ورد اليه امر بدخوله
فدخل اليه فوجده في عظمة كبيرة واخذ الكتاب وفهم ما فيه وقدم الهدية فنظر اليها بعين الازدرا

ثم ردني الى بيت الضيافة ثم احضرني بعد يومين واعطاني الكتاب وقال لي سلم على السلطان وعرفه ان ابي جوبان وابا سعيد وهو طيبون وانا رجل قد تعودت بهذه البلاد وما لي عنها خروج وانا غير مناسب لسلطان مصر فان كان بينه وبين السلطان ابا سعيد امر بيتي عليه وان ما عندي امر وانا لا اعلم ان كان سلطان مصر ولا غيرها فكل احد يكتفي بما هو فيه قال ثم انعم علي بثماني دينار وخلعة فلما خرجت من عنده وجيت الى السلطان وناولته الكتاب تغير وجهه وقال لي ما معك من المشافهة ولا تخف علي شيئا فقلت له ما قال لي فتلطف ولم اباله فيه وقال ما يكون الا خير ان شاء الله تعالى ومنها ان السلطان قبض على ابراهيم بن عم الخليفة ابي الربيع سليمان بسبب بنت المغربية المغنية واشهد عليه بطلاقها وطلع بها الى البرج بهادر نايب الفتح ومنها ان نايب حلب الامير علاي الدين الطبغا حضر الى الابواب الشريفة بسبب الروك على البريد فقضي شغله ثم سافر ومنها انه كانت وقعة بين جوبان وكبك بنواحي خراسان واعمالها وهزم كبك جوبان مرتين وزحزحه عن خراسان وكان اذ ذاك قراسنقر بباب الحديد نازلا وباب الحديد هو المعروف بدمرقابو فسار بمن معه في ثلاث ثمانات وقتلوا منهم خلقا كثيرا وعادت خراسان الى ما كانت عليه لحكم السلطان ابي سعيد بن خربندا ومنها ان السلطان اباتا سفين موسى بن عثمان بن يغمراسن صاحب تلمسان ارسل موسى بن علي الساجوري في ثلاثين الفا من بني عبد الواد الى بجاية فساروا حتى وصلوا قريبا منها فخرج اليهم ابن الرشيد النحس ومعه الموحدون فالتقوا بمكان يعرف ببني حسن فاقتتلوا قتالا شديدا فكانت الهزيمة على الموحدين فهربوا الى البلد وتحصنوا وتبعهم بنو عبد الواد بعد ان نهبوا اثقالهم واخذوا اموالهم ونزلوا على بجاية وحصروها وبنوا تجاهها مدينة تعرف بعلاد ونصبوا عليها الاشوان وخزنوا بها الغلال الكثيرة والثمار واهل بجاية في شدة عظيمة من قلة الطعام وغلو الاسعار واقاموا على ذلك اكثر من شهرين فاصبحوا يوما ولم يروا من عبد الواد اثر والمدينة خالية وكان سبب رحيلهم ان اباتا سفين ارسل الى قايد الجيش موسى بن علي الساجوري يستحثه على المسير اليه ويخبره ان ابا عثمان قد استولى على فاس ومراكش وسبتة وهو قاصد تلمسان فاسرع الينا واياك ان ترحل نهارا فاني اخشى عليكم من عدد الموحدين وخداعهم فرحل المذكور في الليل فاستبشر الموحدون لذلك غاية البشرى وشكروا الله تعالى على هذه النعمة ونقلوا الغلال التي كانوا بنو عبد الواد ادخروها والاطعمة التي كانوا حصلوها ومنها ان الامير بدر الدين كندغدي بن حمار بن سنجر الحسيني تولى امرة المدينة النبوية عوضا عن والده وان شمس الدين محمد بن شهاب الدين محمود بن سليمان فهد الحلبي الدمشقي تولى صحابة ديوان الانشا بدمشق عوضا عن والده بحكم وفاته وفيها بلغ زيادة النيل الى ثمانية عشر ذراعا واحد عشر اصبعا وروي ساير البلاد ورخصت الغلال رخصا عظيما وفيها حج بالركب المصري الامير طرجي امير مجلس ومع الامير بيبرس الموحدي والي قلعة الجبل وحج بالركب

426

الشامي الامير صلاح الدين ابن ايبك الطويل ذكر من توفي فيها من الاعيان الخطيب جمال الدين محمد بن الخطيب تقي الدين بن القسطلاني خطيب قلعة الجبل توفي ليلة السبت مستهل ربيع الاول منها واستقر عوضا ابن اخيه خطيبا عنه ودفن بالقرافة ومولده في حدود سنة سبعين وستماية سمع ابن خطيب المزة وصحب الشيخ المرجاني وحج معه وانتفع به وخطب بجامع مصر مدة ثم نقل الى الخطابة القلعة خطيب اخوه تاج الدين بجامع مصر الشيخ تقي الدين محمد بن احمد بن عبد الخالق المصري المقرئ الشهير بابن الصايغ الشافعي كان فاضلا مبرزا في علم القراءات للايمة السبعة ورحل اليه الناس من الافاق وقرا القراءات على الكمال الضرير وابن فارس وغيرهما وسمع الحديث من الرشيد العطار وابن البرهان وغيرهما وهو آخر من بقي من مشايخ القراءة في وقته مات بمصر بالجامع العتيق في الثاني عشر من صفر ودفن بالقرافة وكانت جنازته مشهودة وحملت على ايدي الناس ومولده في جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وستماية الفقيه العدل المحدث الفاضل علاي الدين بن الشيخ الفاضل نصير الدين محمد بن كمال الدين غالب العامري بن عبد الله الانصاري الشروطي مات في هذه السنة وصلي عليه بجامع دمشق ودفن بقاسيون ومولده في شهور سنة خمس واربعين وستماية بدمشق وكان شيخا فاضلا فقيها محدثا نحويا وكان عنده علم حساب وشروط وحصل له من كتابة الشروط سعادة وافرة اشترى بها بساتين واملاكا قرا النحو والادب عن الشيخ ابن الظاهر الحنفي وغيره وسمع عمه السبكي وابن عبد الدايم وابن ابي اليسر وغيرهما الشيخ صدر الدين ابو زكريا يحيى بن علي بن تمام السبكي الشافعي مات فيها ودفن بالقرافة وكان ولي قضاء المحلة وعدة مناصب وروى عن ابن خطيب المزة وسمع من حفيده القاضي ابو الفتح محمد بن عبد اللطيف السبكي وتولى تدريس السيوفية وتولاها بعده ابن اخيه تقي الدين المذكور الشيخ الامام المفتي شرف الدين ابو النون يونس بن احمد بن صلاح القلقشندي الشافعي مات بمصر في الشهر الاخير من ربيع الاخر ودفن بالقرافة كان معيدا بزاوية الامام الشافعي بجامع الشيخ الامام العالم العلامة الفاضل البارع الاوحد الكاتب المنشي الناظم رحلة الادبا شيخ المتاخرين شهاب الدين ابو الثنا محمود بن الشيخ زين الدين ابي الغنايم سليمان بن فهد الحلبي ثم الدمشقي الحنبلي صاحب ديوان الانشا بالشام مات بالديار الفاضلية بدمشق في الثاني والعشرين من شعبان ودفن بسفح قاسيون وكانت جنازته مشهودة حضرها نايب السلطنة والاعيان ومولده في شعبان سنة اربع واربعين وستماية بحلب سمع من ابن البرهان واجازه ابن خليل الخياط وقرا النحو على جمال الدين بن مالك وقرا الادب على الشيخ مجد الدين بن الظهير واخذ الناس عنه من رواية ومن نظم ونثر وفضايله كان بارعا في الانشا نظما ونثرا ولم نر له مثيلا في الطولى وله تصانيف كثيرة منها حسن التوسل في صناعة الترسل وكتاب اهنى المنايح في اسنى المدايح جمع فيه المدايح النبوية وغير ذلك وكتب الناس اشعاره وخدم بديوان الانشا اكثر من خمسين سنة بمصر والشام وولي كتابة السر بدمشق فبقي فيها ثمان سنين الى ان مات وكان شيخا حسن العقيدة كثير الخير محبا للعلما

والصالحين مواظبا على الفرايض والنوافل والادعية ومن شعره قوله صدغ الحبيب وحالي . كلاهما
كالليالي . وثغره في صفاء . وادمعي كاللآلي وقال في مليح حراث . عشقت حراثا مليحا غدا . في يده
المساس ما اجمله . كانه الزهرة قدامه . الثور يبغي مطلع السنبله وقال فيمن ركب البحر افدي بالذي
بالامس روعني . فقضى اصطباري بعده نحب . وسار به في البحر جارية . سوداء تسبق سيرها
الشهب . لو ان حكم البحر طوع يدي لاخذت كل سفينة غصبا وقال انا ما بدا مسفرا متاحها .
وقد ميلته الصبا والجنوب . فلاح الصباح وفاح الاقاح . وماس القضيب وماج الكثيب وقال
من ابياته . اهيف القد ساحر الجفن واللفظ . يذيب القلوب ظرفا ولطفا . عذبت مقلتاه وجهي
سقتني . في هواه كاس الحب صرفا . لست انسى اذ زارني والثريا . نحوه لا تكاد تصرف طرفا . واراها
توهمت انه البدر . فمدت اليه تلمس كفا وقال شاكي السلاح لا تزي بجفنه . في الحي الا باكيا و سكيا .
يا صارما جفونه . فعلك اضحى في القلوب ماضيا ومن شعره يا من اضنا في الجمال جميلا . لا كنت ان
طاوعت فيك عذولا . عوضتني من نار هجرك روضة . فسكنت ظلا من رضاك ظليلا . وهنئت حين
منحتني . سقما به اشبهت خصرك دقة ونحولا . وسكنت في الجنة احسن مسكن . لم ابغ لي عنه السلو
سبيلا . ولرب ليل مثل وجهك بدره . ودجاه مثل مديد شعرك طولا . ارسلت لي فيه الخيال فكان لي
دون الانيس مؤانسا وخليلا . انا لم اجد للوجد فيك بمهجتي . لا نال قلبي من وصالك سولا . عسى
ليل وجدي عن وصالك يسفر . وغصن رجائي بالعطا فيك يثمر . ابيت ولي قلب يصعده الاسى
عليك الى الجفن القريح فيقطر . ترى ناظري هذا الذي فرح البكا محاجره . في ليل شعرك يسهر
وهل اغتدي تلك التي فرق الجفا . مفاصلها يوما بضمك تجبر . وهل روحي ازاحي ولكنه في الهوى الذي مضى
عليها التجني بالتعطف ينشر . وحقك ما قلبي على الهجر صابر . ولكنه يا منيتي يتصبر . امولاي حب
الك عاشق . لقد حوت لي الزين والفخر . ولي منك غصن بالدلال مثمر . وبالحسن ممطور وبالبدر
مزهر . وكتب الرئيس شهاب الدين بن فضل الله على كتاب . الشهاب محمود حسن الترسل ولا غدا
نحو المعالي تطلع . وذكت اسرار البيان تاملا . سعيت فلم ادرك من الوجد غاية . ولا نلتها
الا بحسن التوسل . ولما مات رثاه الشيخ صفي الدين الحلي بقصيدة منها الم يقولوا بان الشهب
حائدة . طبعا فاين شهاب الدين محمود . من كان في علم بين الورى علما . يهدى به ان زوت اعلامها
البيد . مهذب القول ما في اللفظ يحلجه . منه ولا عنده في الرأي ترديد . لا ابراع الذي راع الخطوب له
في حلبة الطرس تصويب وتصعيد . امت اخرس مشقوق اللسان اذا . طارحته سمعت منه الاغاريد
والسايرات التي دانت لسامعها . الفاظها وحلت منه الاسانيد الاديب شهاب الدين
احمد بن عثمان الامشاطي قيم الشام في نظم الازجال كان ينظم الشعر والموشح والدوبيت والمواليا
والزجل وكان كاتبا بدار البطيخ وكانت وفاته بدمشق في اوايل رمضان وهو في عشر السبعين
ومن نظمه قوله وفتك اللواحظ بعد هجر . وجد كرما وانعم بالمزار . وخل نهاره يرمي بقلبي . سهام

من جفون

من جفون كالشفار . وعند الليل قلت لخليلته . وحكم النوم في الاجفان جاري . تبارك من توفاكم
بليل . ويعلم ما جرحتم بالنهار وله مواليا سبحان ربي قد اجرى بالقلم واللوح . بعد الاحبة وقد
كانوا الروح لروح . لا زلت نشر الصبا من بعدهم في الدوح . ولا تهنت حمامات اللوى بالنوح .
ناصر الدين ابو عامر منصور بن عز الدين ابي سنده جماز بن شيحة الحسيني امير المدينة النبوية توفي
مقتولا ببعض نواحيها في الرابع والعشرين من رمضان وكان حكم بها نيفا وعشرين سنة واستقر
عوضه ولده الامير بدر الدين كبيش قلت قتل على يد ابن اخيه الامير سيف الدين ططقر الناصري
توفي في يد عامين بدخول العسكر من اليمن ومجاورته مكة وطيبة وصلى الله عليه ودفن بباب المعلى وكان
من الامراء الاجواد المشهورين بالفروسية والدين والعفة رحمه الله الامير الفاضل العالم ركن الدين
الدوادار المنصوري توفي ليلة الخميس المسفر صباحها عن الخامس والعشرين من رمضان بالقاهرة
وكان راس الميسرة وتولى نيابة السلطنة كما ذكرنا وبعد وفاته تقدم مغلطاي الجمالي على الف فارس
وبقية الاقطاع اعطي لبلبان السناني طبلخاناه وجعل عز الدين ايدمر الخطيري راس الميسرة وكان
بيبرس هذا فاضلا صاحب نظم ونثر وفضيلة صنف تاريخا مليحا وسماه بزبدة الفكرة في تاريخ
الهجرة في احد عشر مجلدا واستعان على ذلك بكاتبه ابن كبر النصراني ويكفيه ما يدل على فضيلته ما
اورده في تاريخه المذكور من الكلام المسجع والنظام المرصع وانتهى تاريخه الى سنة اربع وعشرين
وسبعماية وكان رحمه الله صاحب مروة وفضل وكرم وانشا بظاهر القاهرة مدرسة للحنفية وذكرنا ان
الملك المنصور هو الذي اشتراه وهو صغير ورباه مثل ولده ولم يزل تنتقل به الاحوال الى ان بنيابتهم
السلطان الملك الناصر ثم عزله عنها واستمر من المقدمين راسا على الميسرة وكان عمره حين توفي ثمانين
سنة وكان قبل موته اخرج جماعة من اصحابه ومماليكه وقدم ان يتركوا قبره ليلة الجمعة فكان كذلك وكان
رحمه الله ملازم الصلوات في اوقاتها مع الجماعات وكان يحيي اكثر ليله بالصلوات والقراءة ويقضي
نهاره بسماع الاحاديث النبوية والبحث في العلوم الشرعية وكان حنفي المذهب واجيز بالفتوى والتدريس
ومات مبطونا ورحمه واوقف جميع املاكه على مماليكه وخدامه وعياله وقال صاحب النزهة وكنت
اتردد اليه واخر ما رايته من الميدان وقد طلع من الخدمة وتجارينا في ذكر الامراء الخاصكية وما فيهم
من السعادة والاقبال من السلطان فتمثل بقول الشاعر اذا مضى القرن الذي كنت فيهم
وعشت الى قرن فانت غريب وتوجع عند فراغه من انشاده رحمة الله عليه فصل فيما وقع من
الحوادث في السنة السادسة والعشرين بعد السبعماية استهلت هذه السنة والسلطان
هو الملك الناصر محمد بن قلاوون وكنه بالوجه البحري بالصيد ونايب الشام هو الامير تنكز ونايب
حلب هو الامير علاء الدين الطنبغا ونايب مصر هو الامير ارغون ذكر من قدم من الرسل
وغيرهم منهم رسل ملك الحبشة حضروا يوم الاثنين السادس عشر من المحرم وكان مضمون رسالتهم
ان ملكهم بلغه عن الكنايس بمصر انها غلقت وان النصارى مضيق عليهم وذكروا انهم ان لم يعاملوا

بالاحسان على عادتهم الى اخرب المساجد التي ببلاده وانه سيد النيل من جهته فاستخف بعقل
رسلهم ووردوا اليه السادس عشرين ربيع الاول ووصلت رسل صاحب اليمن الملك المجاهد وهم
جمال الدين محمد بن مؤمن وابن الحلال وغيرهما فاكرموا ثم اعيدوا يوم الاثنين رابع رجب ووصلت
رسل جوبان وصحبتهم طايربغا وولده يحيى فشملت الرسل الخلع ولما كان يوم الخميس السابع عشر
من الشهر لطايربغا بطبلخاناة ولولده يحيى بعشرة وكانوا من اقارب السلطان الملك المنصور
النزهة وفي هذه والدرر الناصر قال صاحب هذه السنة وصل مملوك نايب حلب واخبر بوصول رسل
ابي سعيد وجوبان وكان السبب لحضورهم ان السلطان كان قد سير الى ابي سعيد وجوبان بان عندهم
جماعة كثيرة من اقارب السلطان الشهيد فمن ينسب الى والدته ايضا وان ثم امير يعرف في البلاد بطايربغا
وله ولد جميل الصورة وهو ايضا ممن ينسب اليه فسير اليه جوبان واستدعاه وكان هو متوليا جهة
اخلاط واوسلوه صحبة الرسل فلما وردوا اكرمهم السلطان وقربهم وكان معهم ثلاثة نفر من الصوفية
وعلى تلك البلاد من تبريز واعمالها وكتاب من ابي سعيد وكتاب من جوبان ومن جملة ما في الكتاب
انه خطب بنتا من بنات السلطان لاحد اولاد جوبان وبيان القرب بينه والمصاهرة والرغبة في ذلك
وان يكون البيت بيتا واحدا ويكون بيننا وبينهم نسب ومصاهرة ومن جملة ما في الكتاب انه تتنفع
في امر الشيخ تقي الدين بن تيمية وكان يجري عليه ما سنذكره وانه رجل من كبار العلماء وان علماء الشام يحسدونه
ويكرهون ان يكون بينهم ولما وقف السلطان على كتبهم وسمع مشافهتهم واخذ ما كان معهم من الهدية
والتحف اقام لهم اياما ثم طلبهم واحضر القضاة الاربعة بدار العدل واحضر الامراء وعرف القضاة ان
ابا سعيد وجوبان سألاه في الشيخ تقي الدين بن تيمية فقالت القضاة والرسل نسمع ان هذا الرجل
لا يحل لاحد ان يتكلم فيه فانه تكلم ينتقص في جانب النبي صلى الله عليه وسلم فتنوه مرارا واستتابوه وهو
لا يرجع وكتب بذلك محضر وارسله الى ابي سعيد وجوبان وترسل ايضا الجواب عن الخطبة وقد عينا
لذلك الامير سيف الدين ايتمش غلام السلطان ان ينزلوا الخدمة طايربغا وولده يحيى ثم انعم لطايربغا
بطبلخاناة ولولده يحيى بعشرة وللامير محمد بن يكتمر الساقي ايضا بعشرة ثم بعد ايام سفرت الرسل
ثم طلب السلطان ايتمش وامره بالتجهيز الى ناحية تبريز الى ابي سعيد وجوبان وكتب معه كتابا وذكر فيه
الجواب عن الخطبة بان بنته صغيرة ما استحقت الزواج الى الآن ولكنه في تجهيزها وانه عند من خطبوها لهم
فهو قريب يحصل المطلوب ان شاء الله تعالى وارسل صحبة ايتمش هدايا وتحفا من التفاصيل
الاسكندرانية المرقومة بطرازات زركش وطرازات مطعمة على اصناف وكثيرة باسم ابي سعيد واسم جوبان
وسير معه ايضا اصنافا من الاسلحة المفتخرة وفي يوم الثلاثاء خامس رمضان وصل الى الابواب
الشريفة الملك الصالح صلاح الدين يوسف بن الكامل ابي بكر شاذي بن الملك الاوحد تقي الدين
عبد الله صاحب حصن كيفا فشمله الانعام بتشريف طرد وحش مفضض وكلوتاه زركش وحياصة
ذهب وثلاثين الف درهم ورسم بعوده الى بلاده وكتب كتابا لجوبان بالوصية والاحسان اليه

وعاد في وسط الشهر وجاء ووصلوا الى الحصن ووثب عليه اخوه شقيق الملك العادل مجير الدين فقتله وملك
الحصن بعده وفيها حضر قايد سليمان امير العرب من نحو بلاده برقة وعرف السلطان ببرقة ان العرب
عصوا عليهم ومنعوهم الزكوة من العداد وسالوا تجريد عسكر بسبب ذلك فجرد السلطان الامير
سيف الدين استدمر التمري وملكتمر الابراهيمي وقطلوبغا الطويل وجماعة من جند الاركان قال ابن كثير
ومعهم ايدمر العلاي الجمدار فتوجهوا في العشر الاخير من جمادى الاولى وكانت عودتهم يوم الاثنين
السابع والعشرين من شعبان منها **ذكر قضية ابن تيمية** قال ابن كثير وفي يوم الاثنين السادس
من شعبان اعتقل الشيخ تقي الدين بقلعة دمشق حسب الامر الشريف ومعه اخوه زين الدين
عبد الرحمن ومنع من الفتوى وسبب ذلك انه قال لا يجوز زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا قبر ابراهيم عليه السلام ولا غيرهما من قبور الانبياء عليهم السلام وكذا قبور الصالحين وتوجه بعض اصحابه
محمد بن ابي الى المدرسة الجوزية في هذه السنة لبيت المقدس فرقى منبرا في حرم القدس الشريف
فوعظ الناس وذكر هذه المسألة في اثناء وعظه وقال ها هنا ارجع ولا ازور الخليل وجاء الى نابلس
فعمل مجلس وعظ واعاد كلامه وقال لا يزار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يزار الا مسجده فقصده
اهل نابلس فحال بينهما متوليها وكتب اهل القدس ونابلس الى دمشق بما وقع منه فطلبه قاضي
القضاة شرف الدين المالكي فتغيب عنه وبادر الى الاجتماع بمحمد بن مسلم قاضي قضاة الحنابلة فبات عنده
وقيل توجه وحقن دمه ولم يعزره فنهض الفقهاء بدمشق فتكلموا عند الشيخ تقي الدين وكتبوا
فتيا نصها ما صدر منه من هذه المسائل وافتى العلماء بكفره وعرضت الفتيا بعد ذلك النايب وطالع
السلطان بها فجلس السلطان يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من رجب بالميدان الذي تحت القلعة
واحضر القضاة والعلماء واعرض عليهم ما ورد فاول من تكلم القاضي بن جماعة الشافعي باعتقال تقي الدين
المذكور فاعتقل ومنع من الفتوى كما ذكرنا وفي نزهة الناظر كان السبب لاعتقال الشيخ تقي الدين
بن تيمية ان محمد بن قيم الجوزية كان رجلا عالما كبيرا وكان ينتسب الى الشيخ اكثر من غيره وكان مقيما في تلك
الايام بالخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف وكان يجلس ويتكلم في الوعظ فذكر وعظا ما ذكرناه الآن
واتفق قبل وصول المحاضر التي كتبوا عليه بكلام الشيخ تقي الدين في مسئلة الطلاق وعارضه الفقهاء
وافتى بها فقامت عليه العامة في دمشق بسببها واتفق وصول واقعة ابن قيم الجوزية الى القاضي
جلال الدين القزويني وساير قضاة دمشق والى نايب الشام فكتبوا الى السلطان بصورة الواقعة
وعرفوا السلطان القاضي بدر الدين بن جماعة والقاضي شمس الدين الحريري ما وقع من ابن تيمية فانكروا
عليه هذه المسايل خصوصا مسئلة الطلاق وقالوا يفسد هذا احوال الناس فكتب السلطان
الى نايب الشام بحبسه وحبس اخيه في القلعة ولما ورد الخبر طلبوا الشيخ واخاه وتكلم بها وحبسوهما
في قلعة دمشق وكانوا قد كتبوا محضرا بابن قيم الجوزية وكانوا قد اثبتوا على جماعة من اصحاب الشيخ
في تلك المدة انهم ذكروا ان التوراة والانجيل ما بدلت وانها باقية على حالها كما انزلت فلما حبس الشيخ

تقي الدين جلال الدين وبقية القضاة بالعادلية واخرجوهم من الحبس وابتنوا عليهم ما صدر منهم ثم عزروهم بالدرة ضربا مولما ثم اركبوهم الدواب وطيف بهم في شوارع دمشق كلها وكذلك احضروا ابن قيم الجوزية وابتنوا عليه ما تلفظ به في ميعاده في القدس وعزروه بالدرة واركبوه حمارا واشهروه في شوارع دمشق **ذكر تسفير السلطان ولده الى الكرك** قال ابن كثير وفي سنة ست وعشرين وسبعمائة وقت المغرب ليلة الجمعة سابع شعبان وجه السلطان ولده احمد وعمره يومئذ نحو ثمان سنين الى الكرك وتوجه السلطان ولده احمد وعمره يومئذ نحو ثمان الى الكرك في خدمة تجليس وسير صحبته خزانة مال صحبة طقتمر الخزندار وعادوا الى القاهرة يوم الثلثا ثاني جمادى الاخرة من السنة الاتية قال الراوي وكان نائب الكرك اذ ذاك سيف الدين بهادر فكتب اليه السلطان ان يحمل المال في حاصل الكرك وان لا يمكن ولده من التصرف في المال واوصى في ولده كذلك وكان قصده ان يكون ولده هناك ليتعلم امورها ويربى في البر والصيد وسير المال ليكون له ذخيرة لما كان اضمر في نفسه من امر يفعله ولما وصلوا الى الكرك حلوا ولد السلطان هناك ثم عادوا الى القاهرة **ذكر اجرا جوبان الما الى مكة** قال ابن كثير وفيها اجرى جوبان نايب ابي سعيد الماء الى مكة وبعث ثلثمائة الف درهم بسبب ذلك وكان الماء من عين بازان وفي ذلك يقول بعض الفضلاء . هل لام مكة من عوده . فابلغ السول واقفي الديون . غير عجب جرى عين بها . وقد جرت شوقا اليها العيون . وقال صاحب النزهة كان السبب لقيام جوبان في امر هذه العين انه لما تكاثر سفر ركب العراق وراوا عزة الماء وغلوه حتى كان يباع الراوية بعشرة دراهم فسال اهل العراق اهل مكة عن سبب قلة الماء فقالوا ان بها اعينا جارية ولو تصدى واحد من اهل الخير وانفق مالا لوجه الله تعالى واجرى هذه الاعين الى مكة لكان الناس ينتفعون بها كثيرا فلما سمعوا بذلك بلغوه لجوبان ولما سمع جوبان بذلك عين شخصا يثق به وسير معه خمسين الف دينار واوصى اليه ان يسافر صحبة ركب العراق في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وان يقيم حتى يجتهد في اجراء الماء من تلك الاعين المسدودة ويحث على اجرائه مهما قدر فاذا احتاج الى مال يسير ويعرفونه فلما وصل الى مكة وقضينا نسك الحج ورحل الركب اقام هو هناك ثم استخبر من اهل مكة اي عين اقرب واقوى ما فعرفوه ان ثم عينا قريبة من جبل عرفات وبها ما كثير فركب اليها وشاهدها ولما اصبح نادى في اهل مكة من اراد العمل في العين فله ثلاث دراهم كل يوم فسمع بذلك صغار اهل مكة ففزعوا اليه حتى النسا فلم يزل يستعملهم الى مدة اربع شهور الى ان اجرى الماء من العين الى ان دخل مكة فصار بها نهرا جاريا وفرحت بذلك اهل مكة فصاروا يصرفون حتى اوصلوه الى الارض تختص بالزرع فانتفعوا به انتفاعا كثيرا وسميت العين باسم الرجل الذي كان تولى امرها وكان رجلا عجميا واسمه بازان ومنهم من يذكر ان اسم هذه العين كان بازان من

من القديم وما زال ذلك الماء في مكة كان جاريا في زمن بني امية يجري بين الصفا والمروة ولهم مجاري الى اماكن يتصرفون فيها بالزراعة من كل نوع من القمح والشعير والذرة وساير الخضر والفواكه والاعناب وغير ذلك ولما زالت دولة بني امية عميت تلك الاعين وانقطع جريانها وبقي الى ان حجت الست زبيدة زوجة هرون الرشيد ورات قلة الماء في مكة وما للناس فيه من الشدة فسالت عن سبب ذلك فاخبروها بما كان من اصل الماء وما جرى عليه فقامت في ذلك اشد القيام وخلفت هناك شخصا من وكلائها وسلمته المال وامرته ان يقيم ويفتح من الاعين ما يقدر عليه فاقام تلك السنة وفتح بعض العيون ثم ارسل اليها بانه انفق الى الان اربعمائة الف درهم ونفذ المال فسيرت اليه مالا جزيلا واقام الرجل هناك ثلاث سنين واشترى اراضي كثيرة من اهل مكة ووضع بركا كبيرة مجاورة لحايط حسي لاجل المطر اذا حصل في مكة امتلات البرك وفاضت الى العين ساقها من عرفات ومن جهة الوادي الى ان صار الماء كما كان في ايام بني امية يجري بين الصفا والمروة وطابت اهل مكة وزرعوا الزراعات ولما حضر الرجل المرسل اليه جا بالاوراق التي كتبها بالمصروف وعليها خطوط اهل مكة فطلبت الماء و غسلت الاوراق جميعها وقالت هذا عمل عملناه لله ونرجوا من الله قبوله فعلى ما يحاسب وبقي الامر مستمرا الى ان حصل ولاية الشريف ادريس وحصل القتال في مكة وبلغ السلطنة امرهم فبلغ صاحب اليمن ايضا فارسل صاحب اليمن اليهم جندا وامرهم بالاقامة فيها وان ياخذوا نصف متحصل مكة فصار الامر في ذلك الى ان ياخذوا نصف الظاهرية فقصد السلطان الظاهر ارسال الجيش اليها وبلغ ذلك الشريف ابا نمي فجمع عرب الحجاز على جند اليمن واخرجوهم من مكة ولم ينزل عينا تجري الى مكة ثم رحل ونزل بوادي نخلة واستمر الحال الى ان اوقع الله تعالى في قلب جوبان الخير وكان له النصيب الوافر في ذلك ولما فرغ من امر جوبان دخل الرجل الذي تولى هذا الامر مصر وكان جوبان سيره حتى يخبر السلطان بذلك فطلب النايب وقال خذ هذا الرجل اليك وعرفه ان هذا الامر ما امرت به ولا شاورت عليه احد فكيف فعل هذا بلا امري فطلبه النايب وقال له ما قال السلطان فكان جواب الرجل يا خوند عرف السلطان ان جوبان فعل هذا الخير وبقي الامر لمولانا السلطان فان شا يخرب وان شا يبقيه هذا شي قد فعل ومضى وخرج عنه والامر اليكم والله سبحانه اعلم **ذكر انشا الامير بكتمر الساقي الخانقاه** لما عمر السلطان الخانقاه بسرياقوس انشا الامير سيف الدين بكتمر الساقي ان يعمل خانقاه مجاورة للخانقاه فبعد ذلك احتشاما ثم اختار مكانا بجوار حوش السلطان الملك الظاهر بيبرس رحمه الله وطلب المهندسين وشرعوا في العمل الى ان اتقنوها فجاءت في غاية الحسن وعمل لها اوقافا بها وحوضا للسبيل وطلب الشيخ مجد الدين ورتبه فيها صوفية وجعل فيها وقتا وتصدق بصدقة كثيرة قال ابن كثير وفي يوم الثلثا الثامن رجب حصل الجلوس

لخانقاه بكتمر الساقي بالقرافة وحصل الاحتفال بذلك فرتب الشيخ شمس الدين الرومي الطويل شيخها ورتب عشرون صوفيا لكل واحد ثلثون درهما لكل شهر في الشهر مائة درهم وفي الامام خمسين درهما ورتب عشرون صوفيا لكل واحد ثلثون درهما في كل شهر

ذكر حضور ايتمش من جهة ابي سعيد

قال ابن كثير وفيها في يوم الخميس سابع جمادى الاولى جهز السلطان الامير ايتمش الى ابي سعيد صاحب العراقين ومعه رسائل وهدية فتوجه وكانت عودته الى مصر يوم الثلثا العشرين من شعبان وقد ذكرنا في هذه السنة ان ابا سعيد ونائبه جوبان قد ارسلا الى السلطان رسلا وخطب جوبان بنت السلطان لاحد اولاده وذكر ايضا قضية ابن تيمية وشفعا فيه ثم ان السلطان ارسل ايتمش المذكور رسولا اليهما بسبب ذلك الجواب عليهما ولما وصل الى تبريز خرج الوزير اليه والحجاب وتلقوه واكرموه ثم اجتمع بابي سعيد ونائبه جوبان وناولهما كتاب السلطان ثم تحدث مشافهة فقال اما البنت التي خطبتموها فانها صغيرة والسلطان ارصدها لاجل ما طلبتم وهو الآن في تجهيزها وتسيير رسلها وصحبة الامير ايتمش واما امر الشيخ تقي الدين بن تيميه فانه في حبس الشرع وليس في حبس السلطان والسلطان ما يقدر ان يتعرض للشرع واخرج المحاضر التي كتبت عليه بلفظه في مواعيده فلما سمع جوبان بذلك سالت عن امره وشرع ايتمش يحدث معه في امر الحج وانه من قواعد الاسلام فتالم جوبان لذلك وابدى امورا تعوقه عن الحركة وان العين التي اجراها في مكة كان نذرا عليه بذلك او في نذره ولكنه يسال السلطان ان يكون له في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم اثار يذكر بها ويوجر عليها فيبني مدرسة بجوار حرم الشريف ويفتح لها شباكا الى داخل الحرم ويقيم فيها فقهاء وقراء ومدرسين وما يحتاج اليه من الامور الصالحة في هذه الاماكن الشريفة ثم طلب جوبان اولاده فحضروا منهم دمشق خواجا وكان نائب ابيه في الاردو واتفق في تلك الايام وصول ولده تمرتاش قال الراوي وحكى لي الامير ايتمش انه راى له ولدا شابا واقفا على راسه وهو في حد البلوغ وانه ما راى في الاردو احسن منه فسال جوبان عن اسمه فقال اسمه جلوخان فلطف معه في الكلام فقال له قبل يد الحاج ايتمش ثم طلب ابنه تمرتاش واجلسه معه وقال له قم الى عمك وخذ منه عهدا بالاخوة فقام جوبان ومد يده الى يد ايتمش وبكا رش معه ثم قال يا حاجي هذا ولدي تمرتاش وداعيك قال لان كان احد من اولادي يدخل مصر فيكون فقلت له يا خوند انت الله وابني انا وابنه هو فقال لان كان هذا فاذا صار اليكم يكون عندكم عليكم وتوصيه به وستذكر ما سنفوق من ذلك ان شاء الله تعالى فلما حضر ايتمش الى السلطان اخبره بجميع ما اتفق مع جوبان وما ذكره له من سائر الامور ثم اخبره بصفة ولده الذي راه ووصف حسنه وملحمة جواب جوبان لحيه شوق السلطان الى رؤيته ثم صار السلطان كل وقت يسال ايتمش عن حلاه وحصل في نفسه منه شي حتى حضر بخاطره ان يرسل اليه ويطلبه الى مصر ويزوجه

ذكر ما اتفق في الشام من تجريد العسكر

كان السبب في ذلك ان نائب الشام ارسل الى السلطان واخبره ان القصاد جاوا اليه من الشرق واخبروه ان الامير جوبان قد جمع من الاردو نحو عشرة آلاف فارس من خيار عساكرهم وانه قاصد

الى الحج الى بيت الله الحرام واظهر في ذلك على انه يخشى على نائب الامير سيف الدين ارغون وكان قد استاذن ارغون في هذه السنة ان يحج وان يقبض عليه ويرجع الى البلاد فكتب الى نائب الشام انجيه وصحبة هذا المرسوم اليك يكون انت وعسكرك لجهة الكرك وشدد ك الامير ارغون حسب عليه فلما وصل الكتاب اليه طلب نقباء الجيش وعرفهم ان مرسوم السلطان قد جا نا لسفر الى جهة الحجاز فاستجهزوا ومن تخلف بشنق وكان نائب الشام له حرمة وافرة وهيبة عظيمة فشرعت الامرا والجند في تجهيزاتهم حتى لم يغلق سوق من اسواق المدينة من البيع والشرا فعدمت الروايا والاصعان الا انه بلغت راوية بثمانين درهم بعدما كانت ثمانين والقربة بلغت الى خمسين درهما بعد ما كانت بخمسة عشر درهما وعدمت الاصعان والزمازم واما الهجن فكان الذي قيمته مائتي درهم قد بلغت خمسماية درهم ولا يوجد وعظمت اسعار الدقيق والبقسماط وصارت في دمشق هجة عظيمة وفي اليوم الرابع صارت العسكر كلهم على الصنميين وبقي النايب ينتظر جواب ما يرد عليه من السلطان حتى يعتمد عليه وكان السلطان له باطن في هذا الامر من مكايد يفعلها وكان من عادته ان احدا من مماليكه او من امرائه اذا طالت مدته عنده يملهم ويمقته فيتمنى ابعاده ويريد ان ينشي غيره وكان مماليكه جميعهم يعلمون هذه الخصلة منه وكان يراعي ارغون مراعاة عظيمة ويرى له حق الصحبة والتربية فانه ربي معه ونشا هو واياه من الصغر وكان لا يفارقه وحيث كان هو معه وكانت ارغون فيه عز عن الناس وانقطاع عن حسده شيته وفيه سمسم بحيث ان الامرا كانوا يعدونه متكبرا احمق ثم ان الفخر قررانه طلب دستورا من السلطان الى الحجاز فاذن له بذلك وشرع في تجهيز امره في تلك الايام ان مهنى بن عيسى امير العرب قاصد الحج بحيث انه لا يعلم به احد ففرح السلطان بذلك وطلب الامير ارغون وابرز ان مهني يحج في هذه السنة في نفر قليل من العرب مستكرا وانت تعلم ما في نفسي منه من اجل عصيانه علي وقلة دخوله في طاعتي واريد ان توسع حيلتك في القبض عليه وياتي واكد عليه تاكيدا عظيما ثم ان ارغون لما خرج مع الركب بقي السلطان متطلعا الى ما يرد عليه من جنده وبعد ايام حضر الى السلطان من عرفه ان مهني ابطل الحج في هذه السنة والسبب في ذلك ان ارغون سير اليه على لسان احد من حاشيته وعرفه ان السلطان قد علم انك عزمت على الحج في هذه السنة وانه حريص على القبض عليك فكان هذا الامر على السلطان اشد ما يكون ومن شدة حنقه اراد ان يقبض على نائبه ارغون قبل حضوره الى مصر ويرسل من الطريق الى الكرك فطلب الامير ايتمش واجلسه بين يديه واسر اليه بامر ارغون وما جرى منه واخبره ايضا بامر جوبان وانه قاصد الحج في هذه السنة وربما يحصل منه سوء على نائبي وابكر واشي يقولان جوبان يحج في هذه ام لا فحكى لي ايتمش من لفظه جواب كان للسلطان يا خوند لا يكون خاطر السلطان الا طيبا على نائبه فان كان قد فارق بلاده وقصد الحج فابعث لعودة الى البلاد وانه يدخل الى مصر ويقيم تحت ظل السلطان وانا اذكر بين يدي السلطان ما جرى بيني وبينه يدل على انه لا يقدر على الخروج من الاردو ولا على مفارقته لابي سعيد فاني تحدثت

معه في امر الحج فاعتذر بان له اعدا كثيرة وحساد الهم عليه فاراقت دما وانه يخشى مما فارق ابي سعيد
دارت حوله اعداوه وافسدوا عليه سائر احواله ونالوا منه ما في خواطرهم ومولانا السلطان لا يبعث
عسكره وانا قنع منه مطمين من اوجوبان قال مع خروجه لا يكون الا لاجل دخوله تحت طاعة السلطان
ولما سمع السلطان بذلك رجع عما نوى ووجه الراى ان تمش فكتب الى نايب الشام ان يرجع هو والعسكر
الى الشام ثم بقي يراعي امور النايب ويسير اليه الاقامات والامرا كذلك يسيروا اليه وكتبوا اليه ان يسرع
في الحضور هو وولده ناصر الدين محمد وسنذكر ما يجري عليه بعد ذلك ان شاء الله تعالى **ذكر بقية
الحوادث** في هذه السنة منها ان السلطان طلب اكرم الناظر من دمشق الى مصر وكان السبب
في ذلك ان ولده ابا الفرج كان يكتب اليه ما يتجدد من اخبار مصر ويكني في كتابه عن اسماء جماعة
من كبار الدولة مثل القاضي فخر الدين ناظر الجيش والقاضي علاء الدين بن الاثير كاتب السر والقاضي
تاج الدين اسحق ناظر الخاص وشمس الدين غبريال الناظر وكان يكني عن كل واحد منهم باسم فاحش فارتقبوا
له ذلك الى ان كتب صحبة بريدي من مصر واحضر الكتب الى كاتب السر ودخل بها كاتب السر الى السلطان
وقراها عليه وكان ذلك سببا لطلبه فكتب الى نايب الشام بتجهيزه الى مصر وقلعت جماعة كثيرة لحضوره واشاعوا
انه يحضر الى مصر ويباشر وظيفته على عادته فانه كان قد احسن سيرته مع مباشري دمشق وضبط الشام
ولما حضر الى مصر اتفقوا على عطبه ورتبوا مع السلطان سفر شمس الدين غبريال الى دمشق متوليا النظر على
عادته وان يكون شرف الدين الخطيري كاتب سلار ناظرا مع الجمالي وتكلم النايب مع السلطان ان يسفر
الروم في بيته ثم ركب السلطان الى بر الجيزة واقتضى رايه ان يقتل اكرم فاسر السلطان الى الجمالي
ان يبعث الى متولي المدينة فتدار بان يتحيل على قتله بكل ممكن بحيث ان لا يطلع احد عليه امره فطلب الجمالي
من يثق به من مماليكه وعرفه ما رسم به السلطان على لسانه الى الوالي فاجتمع بالوالي واخبره بذلك فاوصى
الى الوالي الى والي باب اللوق ان يسترصده فاي وقت وجد منه فرصة يقتله فرصد الوالي الى ان ركب
الوالي اكرم الى الحمام في العشا الاخرة فوقفوا له الى ان خرج وركبت فنهضوا اليه وكانوا قد تحرسوا على نفسه
فخرج بالفرس من بينهم وفاتهم امره فقتلوا غلامه واشتاع خبره الى ان بلغ السلطان فعند ذلك امر السلطان
للجمالي بان سفره الى نحو اسوان وصحبته بعض مماليكه وكتب له ببعض مماليكه متولي قوص بما سياتي ذكره
ان شاء الله تعالى **ومنها** ان جمال الدين نايب الكرك اقتضى رايه ان يعمل في المدرسة المنصورية و
المارستان اثارا حسنة فعمل فيها قاعة ومكانا متسعا وعمل الطراز الذي خارج باب المنصورية
واعاده بالذهب على ما كان وصنع خيمة طولها ينيف على مائة ذراع في عرض مثله وركبها
بين المدرستين باطنا وعلى سائر مقاعد القضاة ليستر اهلها مما كانوا يقاسون من
وهج الشمس وكان جميع ما علم من مال دون مال الوقف **ومنها** ان نايب الشام قبض على الامير بلبان
القرماني وذلك لانه كان في العام الماضي قد توجه الى سيس بسبب الحمل واحضره زائدا عن عادته
فشكره السلطان على ذلك ولما استحق الحمل في هذه السنة طلبه نايب الشام وامره ان يسافر فقال له

ما بقي في الشام امير غيري قد سفرتني في العام الاول وتريد ان تسفرني ايضا في هذه السنة وقد عدم
الاول فغضب نايب الشام وقال لم ما في الشام غيرك ولا انسافر الا انت وقال اما انا ما اسافر الا ان جاني
مرسوم السلطان بالسفر فغضب عليه واخذ سيفه وسيره الى العذراوية ثم كتب الى السلطان
وعرفه بالذي وقع وزاد فيه فكتب السلطان اليه بان يقيده ويطالع به الى قلعة دمشق وامره ان يكتب
الامير شهاب الدين قرطاي نايب طرابلس بالحضور الى دمشق على خبز القرماني ورسم السلطان للامير
سيف الدين طيلان الحاجب ان يذهب الى طرابلس نايبا عوضا عنه وانعم بتقدمة الحاجب على الامير
سيف الدين قوصون وزاده بلادا وكتب كتابه على احدى بناته **ومنها** ان السلطان افرج عن
الامير سيف الدين بلبان طرنا امير جندار وكان قد سفر من صفد الى الكرك وسجن فيه فاحضره وخلع عليه
وسيره الى دمشق بطبلخاناة ثم كمل مائة وكانت مدة اعتقاله احدى عشر سنة **ومنها** ان نايب
الشام اراد ان لا يبقي في الشام كلب فرمى على كل احد من السوقة جملة من الكلاب كل احد على قدره فاقاموا
اياما على ذلك وحصل للحوانيت والضعفا بكل شي كثير من السوقة فانهم اكرموهم على تحصيل مملوه خندق
القلعة من الكلاب فصار بعضهم ياكل بعضا من الجوع الى ان مات الجميع **ومنها** ان الفرات زاد
زيادة عظيمة من السيل والمطر وجاء عقيب ذلك وخم وفنا ووصل ذلك الى حلب واقام بها اياما ثم انتقل
الى حماه ثم الى طرابلس واشتد على اهلها الاوامر ثم انتقل الى حمص ثم الى دمشق وفتك الاوامر في اهلها
بحيث انهم ما عهدوا بمثلها حتى اخبرنا ناس ثقات انهم شاهدوا بعض العطارين باع الادوية في يوم
واحد بالف درهم واكثر وحصل لكل واحد من المزينين في يوم واحد اكثر من اربعماية درهم لان الفصد
كان فصلا حادا ومع ذا ومع هذا كان الموت قليلا **ومنها** انه سجد جسر بالجيزة بحضرة الامرا
والجند **ومنها** ان الاردب من القمح بيع بخمسة دراهم والفول كذلك وبيع الاردب من الشعير بثلاثة
دراهم واربعة دراهم **ومنها** انه قرى كتاب السلطان على المنابر بابطال الضرب بالمقارع في سائر الديار
المصرية والشامية **ومنها** انتهى النيل الى سبع عشرة ذراعا وتسع عشرة اصبعا **ومنها** حج بالركب المصري
الامير قطلوبغا المعزي وحج ايضا الامير اغوه النايب وزوجة ولده ابو بكر ابنة السلطان
وزوجة السلطان خوند الازبكية **ذكر من توفي فيها من الاعيان** قاضي القضاة ابو عبد الله
محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع الصالحي الحنبلي الحاكم بدمشق كان عالما فاضلا عفيفا غير ملتفت
الى الدنيا عن الاوقاف توفي فيها بالمدينة طالبا للحج وتولى عوضه عز الدين محمد بن سليمان بن حمزة
بن قدامة **الامام** قطب الدين ابو الفتح موسى بن الشيخ تقي الدين محمد بن احمد اليونيني البعلبكي
الحنبلي كان فاضلا بارعا زاهدا ذا رواية وسماع وله تاريخ جعله ذيلا على التاريخ المعروف بمرآة الزمان
لسبط ابن الجوزي توفي ثالث عشر شوال منها ودفن ببعلبك **الامام** كمال الدين عبد الوهاب
بن محمد بن عبد الوهاب بن ذويب الاسدي المعروف بابن قاضي شهبة الشافعي كان من الفضلا النبلا
اشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري في الفقه والاصول وعلى اخيه الشيخ شرف الدين في العربية

واعاد في المدارس وعرض عليه نيابة القضاء فلم يقبل وعمل له حلقة وقرا عليه اكثر اولاد الاكابر مات في الثالث
والعشرين من ذي الحجة ودفن بمقابر باب الصغير عن ثلاث وسبعين سنة الشيخ المسند محمد بن
احمد بن ابي الهيجاء الدمشقي القتالي عرف بابن الزراد سمع من خطيب مردا والبلخي والعماد بن النحاس
وجماعة وخرج له الشيخ شمس الدين الذهبي مشيخة وقراها عليه مات فيها ودفن بتربة الشيخ موفق
الدين بسفح قاسيون ومولده سنة ست واربعين وستمائة القاضي نجم الدين احمد بن عبد المحسن
بن الحسين بن معالي الشافعي المعروف بالسابي مات بالمدرسة النجيبية بدمشق ودفن بمقابر الباب
الصغير ومولده سنة تسع واربعين وستمائة تفقه على الشيخ تاج الدين ولازمه واعاد بحلقته وولي
اعادة الظاهرية والقيمرية وغيرها من المدارس وولي قضاء القدس مدة ثم عاد الى دمشق وناب في الحكم
ودرس بالنجيبية وغيرها وسمع من ابن عبد الدايم وغيره الحافظ زين الدين عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب
الدمشقي الشافعي توفي فيها براغة عن ثلاث وستين سنة وخرج له الحافظ الذهبي معجما وكتب بخطه
يشتمل على اكثر من خمسمائة شيخ قدم الى مصر وسمع بها وبدمشق وحضر حلقة الشيخ محي الدين النووي ودخل
وطلب والف وكتب وسمع الكثير وروى عن النجم الغفير وهو القايل في وصفه من ابيات
ابعد ثلاثين انقضت لي وبعدها وخمس ارجي صحة وبشفا • على العيش مني والفوايت تحتم
واوقات لذات ذهبن جفا • وقال انشدنا السراج الوراق لنفسه • وما متة الحباز عندي
قليلة • لوزجه منه وهو في عشرة بعضي • وقد كنت مثل الليث اكل فرسة • وقد جوت من الفار اكل
بالقرض • وقال انشدنا ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عبد العظيم السنوحي لنفسه • لمتا لهوى
صوناكم فوشت به • مدامع لا تدري بمن انا مغرم • وفي بنا الاقوام شتا صنوفهم • مصيب ومخط
كلهم ليس يعلم الشيخ الكبير المعمر شمس الدين محمد بن اسحق بن محمد بن نصر بن منصور بن صقر الحلبي
مات بحلب عن ثلاث وسبعين سنة وكان شيخا من اعيان حلب باشر نظر الاوقات وعدة جهات
وليس نسبة الفقرا وقام بالخانقاه وكتب وجمع وافاد ونفع وفيه يقول الشيخ جمال الدين
بن نباتة • يا سايلي عن حلب لا نقل والله يلوح راى حلب زبدة • ولم يساد في لبنا طيب •
وقال اقول لساكني حلب جميعا • نعم وبني دمشق واهل مصر • دعوا مسد المحامد والمعالي •
فقاصد الجميع يد ابن صقر الشيخ العدل الفاضل علاء الدين ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن ابي
القاسم بن ابي الفضل الحوفي بابن الشهاكري مات في عاشر المحرم منها ودفن بسفح قاسيون ومولده
في سنة ست واربعين وستمائة جمع الحديث بمصر والاسكندرية والشام وكان اوحد زمانه في كتابة
الشروط وكان قبل وفاته حصل له برد عظيم فاخذ النار تحته ليتدفى بها فقام فانقلبت النار على الخادة
فاحترقت ومرض بسببها ثم قوي به المرض حتى احتل ذهنه وتغير عقله وافتقر واحتاج الى سوال الناس
وبقي في اسوء الاحوال الى ان مات ولم علي نوين سنة الامام ابو الحسن علي بن يوسف بن مظفر الاسدي
الحلبي توفي فيها بالحلة وكان معدودا من شيوخ الشيعة وله مصنفات نبيلة مائة وينفا وكان عالما

كبيرا

1432

كبيرا عارفا بالعربية بالعلوم الكلامية ماهرا في النحو الاصول وفقه الامامية تقدم في ايام خدابندا
ملك التتار وحين توفي كان عمره قارب ثمانين سنة الخطيب سراج الدين احمد بن الحضر بن طافر بن
طراد الانصاري الخزرجي الشافعي توفي بالسويس في طريق الحجاز قادما من المدينة وولي امامة الحرم
والخطابة بها وتدريس الشهابية وكان عنده فضايل ونظم ومولده في سنة سبع وثلاثين
وستمائة بصندفا قرية من قرى مصر بالغربية بالقرب من المحلة سمع على الرشيد العطار مجلس
البطاقة واجاز له الزكي عبد العظيم المنذري وقرا على الشيخ عز الدين عبد السلام وكان سفره الى مصر
لاجل المداواة والمعالجة فادركه اجله في الطريق المفتي امين الدين سالم بن ابي الدر عبد الرحمن بن
عبد الله الشافعي اشتغل بالفقه على قاضي القضاة عز الدين بن الصايغ وحفظ المحرر للرافعي ولازم
الشيخ محي الدين النووي وانتفع به وبركته ولما مات محي الدين اشتغل على الشيخ الخطيب شرف الدين
المقدسي وعلى الشيخ زين الدين الفارقي وام بمسجد ابن هشام وولي تدريس الشامية الجوانية الى
ان مات رحمه الله نجم الدين بن خلكان مات في الثالث من ذي القعدة منها بالمدرسة الناصرية
داخل القاهرة ودفن بالقرافة وكان فاضلا فرضيا وولي الحكم ببعض بلاد الشام وكان مقو طلب الحكم
ويقول عن نفسه انا حكيم الزمان فانقطع رزقه بهذا السبب ومقت وسبب له اختلال العقيدة
فسافر الى الديار المصرية فمات بها وقد جاوز ثمانين سنة وهو ابن اخي قاضي القضاة شمس الدين
بن خلكان شرف الدين بن زنبور ناظر خزاين السلاح توفي ليلة السبت سادس جمادى الاخرة
ومولده سنة تسع وثلاثين وستمائة الصدر الرئيس شرف الدين ابو الفتح احمد بن رئيس عز الدين
ابي البركات عيسى بن المظفر بن الياس الانصاري المعروف بابن الشيرجي مات فجاة وصلي عليه بجامع
دمشق ودفن بتربتهم بمقابر الباب الصغير ومولده سنة سبع واربعين وستمائة بدمشق سمع
من ابن عبد الدايم وابن اليسر وابن النابلسي وجماعة وحدث وكان صدرا كبيرا رئيسا متواضعا
وولي مناصب جليلة منها حسبة دمشق وكان ابوه وجده ايضا وليا الحسبة والثلاثة تولوا
نظر الجامع الشيخ الامام الاديب عز الدين الحسن بن احمد بن زفر الاربلي مات بدمشق في العشر
الاول من جمادى الاخرة ودفن بمقابر الباب الصغير ومولده في سنة ثلاث وستين وستمائة
باربل سافر وتغرب الى البلاد العجم واشتغل بالطب واستوطن دمشق في سنة اثنتين وتسعين
وستمائة واقام بها الى ان مات وكان صوفيا بدويرة حمد وكان عالما بالنحو والعربية والادب
والتاريخ وجمع مجاميع كبيرة كلها مفيدة وكان متقللا من الدنيا يقنع بالقليل الشيخ
الصالح الزاهد العابد المقري حماد بن غيث الحلبي القطان مات بظاهر دمشق في العشرين من
رمضان ودفن بمقبرة الباب الصغير كان شيخا صالحا عابدا كثير التلاوة وجاز التسعين سنة
وهو مستمر على القيام الدايم والعبادة في الليل والنهار وللناس فيه اعتقاد وله حكايات مع الناس
في الكشف الحكيم الفاضل الماهر بدر الدين حسن بن الحكيم شمس الدين محمد بن الحكيم جمال الدين

الدمشقي مات في ثالث ذي الحجة منها ودفن بمقابر الباب الصغير بالقرب من مسجد التاريخ ومولده
في ربيع الاول سنة ست وعشرين وستمائة وكان ابوه وجده من اهل هذه الصناعة **الرئيس**
زين الدين ابو حفص عمر بن احمد بن حلاوات الصفدي ولي ديوان الانشاء بطرابلس بعد ان باشر
بصفد وكان كاتبا مطيقا صاحب نظم ونثر وكانت وفاته بطرابلس **ناصر** بن ابي الفضل بن اسماعيل
الهيتي المقري الدمشقي مات مقتولا بسيف الشرع بسبب زندقته وتلاعبه بالدين ضربت رقبته
بدمشق وقال فيه الحسن بن حبيب. يا دها الهيتي هيت الى الردى. لم يحترز بلسان جهالك
ارسلت من حلب بحلق موثقا. ونقلت بعد الشافعي لمالك. فانه كان هرب الى بلاد الشرق
فاقام بها مدة ثم رجع الى حلب في ايام قاضي القضاة كمال الدين بن الزملكاني فاقام بها حسن الطريقة
مدة ثم اظهر اعتقاده الفاسد وطلب الى الحكم المشار اليه وثبت عنده ما ادعي به **الامير** بدر الدين حسن
بن الافضل علي بن السلطان الملك المظفر ابن الملك المنصور اخو الملك المويد اسمعيل صاحب حماه
كان اميرا كبيرا وعنده فضيلة توفي بحماة عن سيف الدين وستين سنة **اكرم الناظر** قتله نايب
متولي قوص وقد ذكرنا ان السلطان كان اوصى للامير علاء الدين مغلطاي الجمالي سرا فلم يلتفت
يقدر على قتله ثم ان السلطان بنفيه الى قوص ولما قتل بالليل دفن فيه فلما اصبح الصباح اخبر نايب
متولي قوص مماليك الجمالي انه قتله ودفنه بالقرب من مقبرة كانت هناك فوجدوه بالنهار قد دفن في
مقبرة النصارى وقال صاحب النزهة ومما يدل على صدق هذا ان الشيخ شمس الدين الشريف
معبر الرويا اخبرني في سنة عشرين وسبعمائة ان بعض اصحابه سال ان هنا شخصا قد راى رويا
والدان ان يعبره قال فمشيت معه الى ان اتى الى بيت اكرم هذا فادخلنا في قاعة وجلسنا ثم قال
ان شخصا راى رويا قال فقلت له قل قال راى محمد بن عبد الله ولم يقل النبي عليه السلام جالسا
فوق منبر على ثالث درجة ثم قام من المنبر ومشى وتبعه الرجل الرائي الى بسط سجاده ومشى على
الماء وارتد الرجل عنه قال المعبر فعلمت ان الرائي هو فقلت اما رويته النبي عليه السلام على المنبر والدرج
فانها درجة الاسلام وكون النبي عليه السلام مشى وارتد الرجل فان صاحب الرويا يموت مرتدا
عن الاسلام واما كونه عليه السلام في منزل فان كان المنزل مكان خير واسلام ودين فهو يعمر ويرجى
خيره وان كان ضد ذلك فخرب حتى يبكي دما قال فتغير وجهه وتلون عند ذلك وكذلك كان
فانه بعد سفره اخربوا بيته واخربوا محلا كان فيه من الرخام وغيره وكان ظالما عسوفا وكان
شديد الغيظ كان يغيظ حتى ترتعش يداه وكان في اول امره كاتبا لتنكيز مملوك سنقر الاشقر
وقد تولى البهنسي ثم كبر لما كبر حاله **الملك الصالح** صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل
ناصر الدين محمد بن الملك المعظم غياث الدين ابي بكر بن ايوب بن شادي بن مروان صاحب
حصن كيفا كان قد ملك حصن كيفا قوة وعنوة من اعمامه واخوته وكان فيه شجاعة وشهامة
وكان جسورا على قتل النفس وكان قد قويت نفسه على السلطان ابي سعيد نايبه جوبان ومنع

اعطاء

اعطاء الخراج المستقر عليه الذي جرت به عادتهم فان حصن كيفا عند المغل حكم ماردين وسنة
المغل انهم يحفظون الاصل ولا يرمون بجانب من يكون من بيت الملك ولا من اهله فكان الرجل
من قوة نفسه عصى عليهم وقصد جوبان ان يجرد عسكرا فمنعهم من ذلك اشتغاله بشي اخر
وكان يعلم ان الحصن منيع ولم يوصل اليه الا بتعب كثير وكان قد شرع ايضا بالتعرض لرسل
نواب الشام وقصادهم والتعرض لبعض التجار ايضا وكتب اليه نايب الشام سيف الدين تنكز وهدده
فيه وقال انك لم ترجع اقتلك في وسط حصنك فلما وقف على هذا الكتاب خاف عاقبته وعلم انه لو
سير اليه فداويا لاهلكه فرد الجواب بالاعتذار عما جناه وانه من اليوم من جملة مماليك السلطان
ومن نوابه وانه ممتثل لما يامره وسير لنايب الشام تقدمة فكتب نايب الشام الى السلطان
وعرفه جميع ذلك فرد السلطان الجواب ان تكثر مكاتبته وهديته واقام على ذلك الى حين وصل
الامير سيف الدين ايتمش البلاد في الرسلية كما ذكرناه وكان طريقه عليه فنزل اليه وتلقاه واكرمه
وقدم اليه تقدمة حسنة وعرفه انه نايب السلطان في الحصن وانه ممتثل امره فكتب الى نايب
الشام بذلك فزاد فيه رغبة ثم طلب الحضور الى مصر ليستاذن من السلطان الى الحج فاجاب السلطان
اليه وجهز حاله واستناب اخا شقيقه في مكانه وقدم الى دمشق في شعبان فاقبل عليه نايب
الشام واقام عنده اياما ثم جهزه الى ان جهزه الى بلده وكتب الى السلطان ابي سعيد وجوبان في امره
وفي الرضى عنه وانه من اولاد الملوك وكتب الى نايب حلب ان يجرد صحبته ثمانية فارس الى ان يوصلوه
الى الحصن فلما وصل الى الحصن نزل اليه اخوه وتلقاه مع جماعة من اهل الحصن ثم طلع الى الحصن
وتلقته اهله وضربت البشاير بالمدينة عند نزوله عنده اخوه وتقدم الى ان وصل الدهليز
فوثب عليه فضربه فارمى راسه عن بدنه وكان السبب في ذلك انه كان معتمدا على ما ذكرنا وقتل اخاه
وابن اخيه بيده وكان لا يضرب احدا بالسيف غير ضربة واحدة وكان اهل الحصن يحبونه لا سيما
لما اتفق له ما اتفق من نايب الشام وصاحب مصر وقالوا في غيبته مع ما حصل له يومين على اخيه
من قتله ليبقى بمفرده في الحصن فاتفق اخوه مع جماعة منهم الى ان قتله كما ذكرنا وجلس مكانه ثم كتب
الى ابي سعيد وجوبان بان الملك الصالح كان قد عصى على القان وعصى نايب الشام وسلطان مصر
وانه قتله لاجل ذلك وسير الخراج الذي كان منعه اخوه فرد ابو سعيد اليه الجواب بالشكر
والثناء وكتب له اكدامها على قاعدة البلاد وبثبات في الحصن على قاعدة ابيه واجداده ثم كتب
الى نايب الشام الى السلطان واخبره بجميع ذلك فورد الجواب ان يقبل سواله وعذره ويرضى عنه
ويستجلب خاطره فكتب اليه بذلك **الست الجليلة** الكبيرة صالحة خاتون بنت الملك مجد الدين
بن يعقوب بن السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب توفيت فيها ودفنت بسفح قاسيون
ولم يكن في هذا العصر اعلا شي منها لقربها من الملك العادل رحمها الله تعالى **فصل**
فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والعشرين بعد السبعمائة

استهلت هذه السنة والامراض الحادة متزايدة بين الناس وقاست الناس من ذلك شدة
عظيمة حتى لا يجد احدا يداويه فان كثيرا من الاطبا قد مرضوا وقد ذكرنا ان ابتدا هذا كان
في اواخر السنة الماضية في حلب ثم انتقل الى ساير البلاد وقوي الامر في اول هذه السنة حتى
لو حلف حالف بالله العظيم انه لم يبق بيت في مصر والقاهرة الا وقد مرض اهله لما حنث في يمينه
وقد بيعت البطيخ روس والاطبا شيا كثيرا

ذكر القبض على ارغون النايب

قد ذكرنا انه
حج في السنة الماضية والسلطان ارسل من يستحثه على الحضور فكان وصوله في النصف من
محرم هذه السنة قال الراوي اخبرني الامير سيف الدين ايتمش ان السلطان جالس وقجليس
واقف بين يديه فقال له اذهب واقعد على باب القلة فاذا وجدت ارغون داخلا من الباب
ارجع مماليكه عنه ولا تدع احدا منهم يدخل صحبته ثم قال لقجليس انزل بقية الناس من باب القلعة
ولا تدع احدا يدخل قال وخرجت انا وقجليس وكل منا قلبه ما لا يقدر على اظهاره خشية على
نفسه والتقى الامير قجليس والامير ارغون من باب القلعة فسلم عليه السلام وريب ومن الامر الغريب
المقدر من الله تعالى انه في ذلك الوقت توفي زوجة ارغون وكانت عزيزة عنده فما لحق ان يصل
الى قباله بيته حتى سمع صياح اهل بيته وبكاهم وهو داخل من باب القلة والصياح قد ملا مسامعه
ويقال منه ما قطع من السلامة مطامعه فلما دخل من باب القلة اخذ سيفه وسيف ولده
وعزل ولده عنه فلما اخذ سيفه بتسم وقال الحمد لله الذي كان هذا في ايام استاذي دون
ايام غيره ولم يبق في ايام السلطان الاوحد توجه في ذلك اليوم فيحادي وظهر للسلطان
الشكر في وجوه حشداشيته والانزعاج منهم ثم ذكر السلطان لارغون عدة ذنوب وشرع
يكثر الساقي يهدي السلطان ويسكن ما به من الحدة وراى السلطان ان الوقت تكدر والوجوه
تنكرت فعلم ان ما فعله ما اعجب خشداشيته واصحابه فرجع الى بيته ويعرف بسبب غضب السلطان
عليه ويذكره له ذنوبه فلما اخذه عنده ذكرها قال له السلطان فكان جوابه ليكتم يا امير
عرف السلطان ان كلما يعقوله صحيح على الراس والعين فان كان قد ثبت عنده ما نقلوه اليه
في حقي فانا مملوكه يفعل بي ما يختار وان كان يعلم مني خيانة فيقابلني بجزايها وانا عبد تحت
قضاء الله وقدره فان قدر الله امرا فلا مرد له ها انا واولادي ومالي وكل شي لي من نعمة
السلطان الى ان يحضر امر ان يروح نايب حلب هو وولده وذلك بعد تهديد وكلام خشن
ومع هذا هو لا يكسر نفسه وكبره ويقول المستعفي بعاده ولما اصبح السلطان في ثاني اليوم
طلب الامير ايتمش وامره ان يتجهز ويروح صحبة ارغون الى حلب ويتقلد منه نيابة حلب ويعود
وطلب الامير سيف الدين الجاي الدوادار وامره ان يركب على البريد الى حلب ويباشر نيابتها
الامير علا الدين الطنبغا ويكون دخوله معه دمشق يوم الجمعة وكتب الى نايب حلب بالحضور
طيب القلب منشرح الصدر وكتب ايضا بما اتفق من امر ارغون وسفره الى حلب ثم قرر

مع ايتمش

434

مع ايتمش ان يكون دخوله في دمشق مع ارغون يوم الجمعة فخرجوا من القاهرة وقد انقلبت المدينة لخروج
ارغون وزعموا انه لا يصل الى حلب ويفصل امره في الطريق ورسم للامير سيف الدين الماس الحاجب
ان يكون بدار النيابة ولكن يحكم حكم الحجابة ولا يفصل امرا حتى يعرف السلطان والله اعلم

ذكر وصول الاميرين الطنبغا نايب حلب وسيف الدين ارغون الى دمشق واجتماعهما فيها

وكان ذلك بوصية من السلطان كما ذكرنا ولم يعلم احد منهما قصده من ذلك وكان عبورهما
دمشق يوم الجمعة في الساعة الرابعة من النهار فتوافى ارغون ونايب الشام في ميدان الحصا
وترجلا وسلم بعضهما على بعض ثم ركبا الى ان وصلا الجامع الذي بناه تنكز نايب الشام وقت
التنكير فنزلا ومشيا توسطا الجامع حتى دخلا الامير الطنبغا نايب حلب ومعه الامير الجاي الدوادار
ونظر بعضهم الى بعض نظر المغموم وسلم احدهما على الاخر بالايما من غير تبسم فلما قضيت الصلاة احضر
لهما نايب الشام الطعام والفاكهة ثم ركب نايب حلب الى جهة مصر ونايب مصر ارغون
الى حلب وقد نظر كل منهما الى الاخر نظر المودع قال جعلنا علامات المودة بيننا ٠ دقايق لحظ
هن اخفى من السحر ٠ ووصل امير الطنبغا الى نايب حلب الى مصر واقبل عليه السلطان واكرمه ثم طلب
السلطان شاور مملوك سنقر وعز بيبرس الدوادار وكان استاذ ارغون فقبض عليهما في البحر
فوقا وكان السبب في ذلك ما بلغ السلطان من امرهما انهما كتبا كتابا الى مهنى وقيا امير العرب
بتبطيل الحج في السنة الماضية وقد ذكرنا ان السلطان قد اسر الى ارغون بالقبض على مهنى وقت
ملاقاته في الحج وان ارغون اسر الى هولا ما اسر اليهما السلطان وامرهما ان يسيرا كتابا الى مهنى
بتبطيل سفره فبلغ السلطان ذلك فجرى ما جرى من تشييع ارغون بعد القبض عليه ومع هذا
كان القاضي فخر الدين ناظر الجيش يكثر الحديث في اوقات النوايب مع انه حط على ارغون صريحا عند السلطان
فقال يا خوند ما راينا سلطانا دخل عليه الدخيل الا من جهة النايب فشرع يحدثه بما اتفق
للسلطان الملك المنصور لاجين بسبب نايبه لاجين وبما اتفق للملك المظفر بيبرس بسبب
سلار واخرها قال والله يا خوند وانتم ما تحتاج الى النيابة احد فان زمام الاشيا كلها بيدك
وانت فيك الكفاية وكان القاضي فخر الدين يكره ارغون جدا وارغون ايضا كان يكرهه ويهينه
قال الراوي ومما يؤيد ذلك ما حكاه لي سيف الدين ايتمش عند حضوره من حلب فقال لما دخلت
على السلطان ومعي مملوك ارغون وحدثت القاضي فخر الدين جالسا بين يديه فشرع السلطان يسال
مني ويقول ايش يقول ذلك النحس في الطريق هل كان منشرحا بسفره الى حلب ام لا فقال يا خوند
والله من حيث خرج من بين يديكم هو في غاية الانشراح والدعا لمولانا السلطان وكيف وقد قصد له
مولانا السلطان الراحة والنزهة قال واذا بفخر الدين رفع راسه الي وقال يا ابني يا ايتمش الذي
قلت صحيح ولكن والله لما سمعت حضلوا قام ارغون في النيابة شهرا واحدا ما رايت السلطان جالسا
على هذا الكرسي قال والله لما سمعت هذا الكلام منه ارعبت وخفت ثم قام وذهب واجلسني السلطان

بعده وقال لي ما قال ارغون في الطريق هل قال فلحقني بريدي بنهابه الى الكرك قال فقلت والله يا خوند وجس في خاطره شي من هذا ولا تلفظ به ولا بان على وجهه اثر وخوفي انما كان في غاية امن من السلطان وفي غاية انشراح وبسط ثم قلت للسلطان معي رسالة من ارغون الى بكتمر الساقي فقال السلطان ما هي قلت قال لما اريد من احسانك ان يدخل على الامير بكتمر ويسلم عليه مني وتقبل يده وتشكر احسانه فانه تعب معي كثيرا وتحمل من السلطان بسببي مشقة عظيمة فجزاه الله خيرا فلما سمع السلطان بذلك ظهر في وجهه السرور وقال قم واذهب الى بكتمر وعرفه ومشيت الى بيت بكتمر واجتمعت به واحكيت له ما وصل به فتهلل وجهه بالسرور وفرح بشرة البشر وقال على كل حال هو مملوك السلطان العتيق وكبير البيت وحقه واجب علينا ثم شرع السلطان بعد ذلك في طلب شرف الدين الخطيري كاتب ارغون وهدده وقال له متى ما لم تظهر ما له كله وتكتب به اوراقا ستنقتك واقام ايام ما يكتب اوراقا بحواصله من الذهب والدراهم والغلال وغير ذلك ورسم السلطان بحمل شي منها وانعم عليه بشي من ذلك قال ابن كثير واما وصول ارغون الى حلب فكان يوم الجمعة سلخ المحرم من هذه السنة ووصول الطنبغا نايب حلب يوم السبت مستهل صفر وخلع عليه على عادته خلعة وحياصة وسكن بقلعة الجبل ورسم له بادم فارس من جملة اقطاع ارغون وبقي بالقلعة من اولاد ارغون ابو بكر وعمر واحمد الى ثاني جمادى الاولى ثم رسم لهم بالتوجه الى حلب فتوجهوا وصحبتهم ابنة السلطان يوم الاثنين الخامس من جمادى الاولى واتبعا سى عبد الواحد راس النوبة الجمدارية صحبتهم فكان وصولهم الى حلب في الثالث من جمادى الاخرة واستقروا بحلب عند ابيهم

ذكر حضور تنكز نايب الشام الى مصر

لما استقر ارغون في حلب والطنبغا بمصر ارسل السلطان الى الامير سيف الدين تنكز وطلبه وامره ان يسرع في المجي فلما جاءه الخبر بالطلب خشي على نفسه خشية عظيمة وحسب حسابات بعيدة وقال في نفسه ان ارغون كان له منزلة عظيمة عند السلطان وكان السلطان يثق به ويرجع الى قوله فانظر ما جرى عليه فحسب في نفسه الحسابات الردية فركب من دمشق واستصحب معه جماعة قليلة من مماليكه ورسم ان يصحبه الامير مسعود الخطيري حاجب الشام الصغير وكان وصوله الى القاهرة يوم الجمعة الرابع الاخر فتلقاه الامير بكتمر الساقي بالقوس ونزل بداره بالقلعة ولما اجتمع بالسلطان اكرمه واحسن اليه وزال ما في نفسه من الوسواس الردية ثم اخذ السلطان يذكره بذكر ارغون وذنوبه ثم بعد ذلك خاطب نايب الشام السلطان في امر مسعود بن الخطيري فقال انه يصلح ان يكون في باب السلطان وشكر منه شكرا عظيما فامر السلطان ان يستقر امير طبلخاناة بمصر ويكون حاجبا صغيرا رفيقا الامير الماس الحاجب

ذكر القبض على جماعة من الامرا

وفي يوم الاحد السادس من ربيع الاخر قبض السلطان على الامير طشتمر حمص اخضر وعلى الامير قطلوبغا الفخري واعتقلا ببرج السباع وشفع فيهما الامير سيف الدين تنكز نايب الشام وكان كما حضر الى القاهرة كما ذكرنا وافرج السلطان عنهما وبقيا انها وا واستمر طشتمر على اقطاعه وسكن بالقاعة الحسامية والايوان واما الامير قطلوبغا الفخري فانه رسم بارساله الى الشام على اقطاع ايدغدي الشيخي

طبلخاناة

طبلخاناة صحبة تنكز في يوم السبت الثاني عشر من ربيع الاخر وقال صاحب النزهة والسبب في مسكهما ان السلطان وجد ورقة مرقوعة كتب فيها ان قطلوبغا الفخري واخاه طشتمر اتفقا على قتل السلطان فقلق من ذلك قلقا عظيما وطلب نايب الشام تنكز ووقفه على الورقة ولم يمهل حتى طلب الاثنين المذكورين واخذ سيفهما وامر بتقييدهما وحبسهما فعند ذلك انقلب القصر بمن فيه وخرجت جماعة من مماليك السلطان من ارباب الوظايف وهم يبكون واختبطت ساير المماليك في الاطباق وبكوا وصاحوا ومنعوا الطعم ان يطلع اليهم على العادة حتى بقي الطعام على راس المقدارية وهم واقفون والخدام يسالونهم وهم يابون الاكل فبلغ ذلك السلطان والامرا وقالت المماليك هنا من فعل بكتمر الساقي واكثروا الكلام فيه جهارا حتى قالوا امس اخرج نايب السلطان ارغون نايب السلطان واليوم يخرج خشداشيتنا الكبار فبلغ بكتمر ذلك فخاف على نفسه وخشي عاقبة الامر واتوهم السلطان ايضا في قيام المماليك فنهض بكتمر في ترسيق اخلاق السلطان هو ونايب الشام تنكز فقال السلطان يا خوند الذي كتب هذه الورقة اراد ان يوذي مماليك السلطان وبغلت خاطره على مماليكه ولم يزالا به حتى رجع اليهما وطاوعهما على ان قطلوبغا يروح الى الشام صحبة تنكز نايب الشام وطشتمر يكون مقيما بمصر كما ذكرنا وهو هذا كان من اخلاق السلطان الناصر انه اذا فرغ خاطره من انسان كرهه فيغضبا ويبعده عن نظره وكان في خاطره من قطلوبغا شي وهو انه كان حسودا على السلطان مدلا عليه حتى كان يسمعه الكلام المنكي وياخذه السلطان في هزل ويقول للامرا انه مجنون وكان اول حضوره من الكرك وجلوسه على التخت يقرب طشتمر وقطلوبغا اليه ويحسن اليهما وكان له ميل عظيم اليهما وكانا في الحسن على غاية حتى كانت العامة تلقب طشتمر بحمص اخضر وقطلوبغا يقولون مقشر وفي يوم الخميس مستهل جمادى الاولى بعد العصر امر السلطان بالقبض على الامير اصلم القفجاقي احد مقدمي الالوف وعلى اخيه قرمشي وعلى طايفة من المماليك السلطانية وهم طاز وقيران صهر قرمشي واثنان اخوا قوز الحاجب وسنقر والي ثغر الاسكندرية مع من كان معتقلا بقلعة الجبل وهم صلاح الدين طرجاي بن البيري وبرلغي قرابة السلطان وابن بكتمر فلما قبض على اصلم رسم لحسين بن جندلان يتوجه من الشام الى مصر فوصل يوم الاثنين التاسع عشر من جمادى الاولى وخلع عليه اطلس بطرز زركش وكلوتاه وحياصة وانعم عليه باقطاع اصلم المذكور وقال صاحب النزهة كان السبب في القبض على الاميرين ان اصلم اختار يوما ان يفتقد سلاح خانته فجلس باصطبله واخرج بركستوانات الخيل والبس خيله وصار يتفرج على كل فرس ويمشيه وينظر اليه فاقام ذلك اليوم على ذلك وفي صبيحة غده كتبت قصة من بعض اعدايه والقيت في الاصطبل فاخذها بعض الغلمان واوصلوها الى السلطان فوقف السلطان عليها وفيها ان اصلم واخاه قرمشي وجماعة من القفجاقية

وفلان وفلان اجمعوا على ان يهجموا على السلطان حتى يتغير الدولة فان اصلم امس عرض عدده
والبس خيله ورتبهم للركوب وحذروا السلطان في الورقة امرا عظيما فعند ذلك طلب السلطان
الحاجب وقال له قل لاصلم اش كنت تعمل امس في اصطبلك فجاء الحاجب اليه وعرفه بما قال
السلطان فقال كنت اشتريت عدة بركستوايات فاخترت ان اعرض خيلي فابصر ما يناسب
كل فرس منها وما يصلح له ولم افعل غير ذلك شيئا فعرف الحاجب السلطان ما قال اصلم فرسم
بالقبض عليه وعلى اخيه وكتب القاضي فخر الدين ورقة باسماء جماعة من الخفاجية واعطاها
لنقيب الجيش فاحضروا جماعة فقبض عليهم وفي شعبان قبض على فرج بن قراسنقر واعتقل
بالجب وفي جمادى الاخرة قبض على الشيخ على السيفي وفي ثامن رجب اعتقل بجكن الساقي امير عشرة
في صفد والله اعلم ذكر قدوم الرسل الى القاهرة وغيرهم وفي العشر الاول من جمادى
الاولى وصل الى الابواب الشريفة رسل صاحب اصطنبول وكان فيهم شخص يقال له
اقسنقر اسلم ففرح السلطان باسلامه وانعم عليه بامرة عشرة بديار مصر وذلك يوم السبت
الرابع والعشرين من شوال فاسلم ايضا اخوه بهادر ونزل في المماليك السلطانية وفي يوم الاربعا
رابع رجب وصلت رسل ابي سعيد الى الابواب السلطانية وكان المشار اليه منهم شخص يقال له
استدمر من اكابر او مقدمي التوامين ووصل صحبتهم محمد بيه بن تحوق احد اقارب الناصر محمد
وابن اخت طايربغا فانزلهم السلطان عند ايتمش المحمدي فاحسن اليهم كما ينبغي وكان سبب قدومهم
خطبة من السلطان لخواجا دمشق بن جوبان الى الابواب ثم عادوا الى مرسلهم يوم الاثنين سادس
عشر رجب وجهز معهم الحاجب قطلوبغا المعزي وانعم على محمد بيه بامرة طبلخاناة اقطاع ايبك
السكتوي امير علم ونقل هو الى صفد على اقطاع فيروز تحكم اعتقاله بصفد ووصلت ايضا رسل
الباب ملك الافرنج وخليفتهم واسمه يومئذ دنكردين فاليس ومعهم هدايا كثيرة وكان مضمون رسالتهم
الوصية بالنصارى ولم يصل الى مصر من جهة هذا الملك رسل من ايام الملك الصالح نجم الدين ايوب
الى هذا التاريخ وفي يوم السبت الثاني عشر من صفر قدم طغيل اخو بدر الدين كيكش حاجب
المدينة وذكر انه ودي عم كيكش بن منصور خلف كيكش في بعض الايام خارج المدينة فهجم المدينة
في غيبته واحرق الابواب وقاتل القاضي شهاب الدين هاشم بن علي بن سنان قاضي الشيعة
بالمدينة واستولى ودي على حواصل كيكش واموالهم ثم وصل بدر الدين كيكش الى الابواب السلطانية
شاكيا لودي فجرد السلطان معه عسكرا فوصلوا المدينة في العشر الاخير من شوال وخرج من كان
بالمدينة من اصحاب ودي واقام العسكر بالمدينة ثلاثة ايام وعادوا الى مصر قلت كان العسكر
مع الامير علاء الدين بن طغريل طلب جلال الدين القزويني من قضاء دمشق على البريد فوصل
الى القاهرة وطلع على حلقة وطلع القلعة يوم السبت التاسع والعشرين من جمادى الاخرة
وخلع خلعة القضاء واستقر بتدريس الصالحية والناصرية ودار الحديث الكاملية وخطب

بجامع القلعة جمعة هو وجمعة ابن القسطلاني وكان السبب في طلب السلطان اياه هو ان
ابن جماعة استعفى عن القضاء بسبب ضعف في بصره ونزول الماء فيه فاجيب الى ذلك وسكن
في داره على شاطئ النيل بمصر بجوار الجامع المسجد الناصري ورتب له جامكية من المتجر في الشهر
الف درهم واما قضاء دمشق فانه تولاه علاء الدين القونوي شيخ سعيد السعدا قال ابن
كثير وفي يوم الاثنين السادس والعشرين من شوال فوض لعلاء الدين القزويني وحكم بالقاهرة
وابن كسبا يتعلق بدمشق ووصل اليها يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذي القعدة
وفوض اليه مشيخة الشيوخ بدمشق عوضا عن القاضي شرف الدين المالكي في ذي الحجة منها وفوضت
مشيخة سعيد السعداء لمجد الدين الاقصرائي شيخ الناصرية بسرياقوس ورسم له ان يستنيب عنه
في سعيد السعدا جمال الدين الجويراني وتولى مشيخة الخانقاه الركنية البيبرسية افتخار الدين
الخوارزمي ونقل شيخها مجد الدين الزنكلوني الى تدريس الحديث بالقبة الركنية وقال صاحب
النزهة لما قدم جلال الدين القزويني الى القاهرة وتولى قضاها استشاره السلطان فيمن يصلح لقضاء
الدمشق فقال ما ثم من يصلح له غير شمس الدين بن الصاني فانه فيه الديانة والكفاية فكتب السلطان
لنايب الشام ان يطلبه ويوليه القضاء فكتب الجواب انه لما ورد مرسوم طلبه اليه وخاطبه في
امر ولاية القضاء فابى عن ذلك وكرر عليه لكون السلطان يوليه فلا يقبل فارسل اليه الخلعة
صحبة الحاجب فلما راى الخلعة قال استخير الله والبس في تلك الليلة اعترته حمى واقام يومين
بالمرض ودفع القضاء عن نفسه فلما بلغ السلطان ذلك اتفق مع الامرا على تولية الشيخ علاء الدين
القونوي شيخ الشيوخ بخانقاه سعيد السعدا كما ذكرناه الآن ذكر الوقعة الكاينة باسكندرية
كانت هذه الفتنة في رجب من هذه السنة وكان السبب في ذلك انه كان قدم الى الاسكندرية
رسل فرنج فخرج بعض الافرنج الى ببع باب البحر وهو مكان تقام فيه الخلوق والفرجة ووقف على بعض الخلوق
يتفرج هناك صبي امرد فوقف الافرنجي الى جانبه ودار يرجد اشارة اليه فقام شخص وقال للافرنجي
هذا ما يحل وكان بيد الافرنجي خف اديم فضرب به وجه هذا الرجل المنكر فقام عليه شخص آخر وانكر
واتسع الكلام وقويت الفتنة فراح الخبر الى الوالي فركب بجماعته وامر بغلق الابواب وطلب من كان
سبب هذه الفتنة فهربت الناس من بين يديه فرد الى منزله وترك الابواب مغلقة وكان بظاهر البلد
جماعة من اهل البلد فلما جاؤا ووجدوا الابواب مغلقة سو عليهم ذلك وذهب جماعة من اكابر البلد
الى الوالي وقالوا له ان جماعة من اهل البلد بظاهر البلد وقد غلقت الابواب قبل وقتها بخلاف العادة
فامر الوالي بفتح باب منها فخرجت اعوان الوالي وقت فتح الباب ودخول الناس فحصل خبط عظيم وحرب
سيوف وحطوط عليهم وكسر ايد وارجل فلما كانت بكثرة النهار وجدوا اكثر من عشرة انفس مقتولين
واهلهم يبكون حولهم فعظم ذلك على اهل البلد وثارت انفسهم على الوالي وركب الوالي ليكشف
اخبار الناس فرموه فعاد الى بيته والرجم مستمر وغلق بابه وغلق باب السلطان فجاؤا اليه واحرقوا الباب

والى جانب الباب الجبس فكسروه واخرجوا المحابيس وعلى باب الحبس طارمة فيها الامرآء المحبوسين
فطلع الدخان اليهم فصاروا يستغيثون خوفا من وصول النار اليهم فطلع الوالى والرماة الى
السطح ورموه بالنشاب حتى اندفعوا فراحوا من ذلك المكان الى بيت كاتبه ويقرب اعوانه فنهبوا
بيوتهم ولو وقعوا قتلوا فكتب الوالى الى دمنهور والى البلاد التى حول الاسكندرية والى العربان
ان يحضروا ويحتاطوا بالبلد فحضر جمع كثير ثم كتب الى السلطان وعرفه بما وقع وان اهل البلد
قد خرجوا عن الطاعة والذى كتب الكتاب الكاتب الذى نهبت داره فلما وصل الكتاب الى السلطان
غضب غضبا شديدا واحضر القضاة واستفتى منهم فى رعية خرجوا عن طاعة السلطان فكتبوا
ما يجب عليهم من انخلاعهم من الطاعة ثم سير اليهم الوزير علاء الدين مغلطاى الجمالى وعز الدين
الدمر امير جاندار وشاد الدواوين طوغان الكاشف فوصلوا الى الاسكندرية بعد الوقعة بثلاثة
ايام فنادوا الا يقاضى الاسكندرية ونايبه وانكروا عليهم لكونهم ما قاموا وسكنوا الفتنة
واحرقوا بهم لانهم احضروهم فى الزناجير وقالوا لهم انتم شاوروه فى البلد من ازاد الغزاة فى سبيل
الله ما يحضر فقالوا ان هذا الامر لم يقع لعلمنا ولا بامرنا ولا كنا نقدر نرد السواد الاعظم فامر ان يقع
بضرب نايب القاضى ابن التنسى وامر بحمل ستماية الف وامر النايب الاخر بحمل خمسماية الف ثم طلب
التجار الكارم واكابر البلد والقزازين واصحاب الاملاك واستخرج من كل واحد ما تصل قدرته اليه
وعم البلآء والفساد فى اهل اسكندرية وجابوا على كل نول حياكة ماية وكان يوم الجمعة فوقع فى الناس
الصياح وهم فى صلاة الجمعة فهربوا وخطفت العمايم وكثر الخوف والفزع كل هذا والوزير يتصاعف وهم
محبوسون بالبلد ولم يزالوا كذلك حتى قدم وكيل السلطان تاج الدين اسحق فسكنت الاحوال
واذن للناس فى الخروج والتصرف وقتل فى هذه الفتنة جماعة من الفقهاء والصلحاء وعزل القاضى
عماد الدين ونايبه ابن التنسى وولى قضاء الاسكندرية القاضى الامام علم الدين الاخناى الشافعى
وانفصلت المالكية عن المنصب واستناب نايبا مالكيا ورجع الوزير الى القاهرة بالذهب الكثير
وقال صاحب النزهة كان سبب هذه الفتنة ان بعض تجار الافرنج الكبار ورد الى الاسكندرية
ببضاعة واتفق ان رجلا من اهل الاسكندرية خرج للفرجة والنزهة وكان ثملا من الشراب
فوقع بينه وبين بعض هولاء الافرنج كلام اوجب ضرب المسلم الافرنجى واستعان الافرنجى برفقته
فخرجت جماعة من الافرنج ووقع شر كثير بينهم الى ان تحامل اهل البلد فركب الوالى الكركى فوجد اهل
الثغر قد خرجوا بالسلاح وقوى الامر على طايفة الافرنج ورأى الوالى ان الامر قد زاد على الافرنج
وان تماودوا قتلوا الجميع فحمل بالجند الذى بالاسكندرية للجلاد فهم عنهم فلم يقدروا على ذلك
وزاد الامر عليه الى ان قال للجند والمماليك ارموهم بالنشاب فرموهم واهل البلد يرجمونهم وكان الامير
ركن الدين بيبرس الجمدار قريبا من الثغر فصادف قاصد الوالى واخبره بما وقع فقام بيبرس وساق
الى ان وصل الاسكندرية ووقف بين الطايفتين وصارت العامة يصيحون لا دين الا دين الاسلام

واين محمداه والسلام وجرت الدماء بينهم ثم سكنت الحال فكتب الوالى بطاقة يعرف السلطان بذلك
وقال لو انه لم يتدارك السلطان هذا الامر والا تعظم الامر ولما سكن الفتنة فلتخرج الامرا المسجونين
فلما وقف السلطان على البطاقة عظم عليه وطلب الامير الماس الحاجب ورسم له ان يطلب اولاد الامير
سيف الدين البوبكرى ويدعهم من بينهم من غير تشويش بحيث لا يعرفهم الحبر فطلبهم الماس وطيب
خواطرهم ونفيوا عنه ثم طلب الوزير علاى الدين ناظر الخاص وامره اذا دخل سفك فيها دماء
جماعة كثيرة من الذين ناظر الخاص بعضهم الوالى والجند ويتتبع المفسدين وكتب السلطان على يده
تذكرة بامور يسفه منها مصادرة اهلها وتسفك دماء جماعة كثيرة منها واخذ جميع حواصل الغزاة
ومسك قاضيها والاشهارية وان تجهز المحبوسين بها الى القلعة وركب من وقته ووصل الى
الاسكندرية وجلس بالخميس وطلب سائر اهلها وقطع ايادى كثيرة وارجل كثيرة وسفك دما جماعة
وطلب ابن رواحة كان مشهورا بالسعادة وكان من كبار دار الطراز وكان مشهورا بالخير
فاحضروه فى الحال امر بتوسيطه فوسط ثم شرع بالمصادرة فلم يدع بها غنيا الا افقره واخذ
حتى لبس النساء ونفيت الصياغ جالسين برسم سبك الذهب والفضة من المصاغ والزركش
ثم طلب سائر العدد التى هى مدخرة فى القاعات والحواصل برسم الغزاة فى سبيل الله فكانت
نحو ستة الاف قطعة ووضعت فى حاصل واحد وختم عليها بختم السلطان واقامت الاسكندرية
نحو عشرين يوما فى سفك دماء ومصادرة واخذ اموال وتحصل من الاموال ما قيمته فوق ماتى الف
وستين الف من الدنانير ورسم السلطان بشنق قاضيها ولو لا لطف الوزير امرها حتى نزل عن الشنق
وكان الوزير فيه شفقة ورحمة ولكن كان السلطان يبعث اليه كتبا احلف كتب يحنه على سفك
الدماء واخذ الاموال وهو يكتب الجواب بما يصلح امر الناس وقال ابن كثير الجواب جماعة من الامرا المحبوسين
بها وهم عشرة انفس فاحضروا الى القاهرة فى الثامن عشر من رجب فارسلوا منهم نفرين لبرج
السباع وهما سنجر الجاولى وبهادر المعزى وعينوا منهم ستة للجب وهم تغلق وايدغمش وقطلوبك
الوشاقى وايدمر البوسنى وكشلى وايلس نايب القلعة الروم كان ثم افرج على ايلس كبير سنه يوم
الخميس السادس والعشرين من رجب وتاخر باسكندرية من الامرا المعتقلين طرخان بن
البيسرى وبلاط الجوكندار وبرنغى الصغير ولاجين العمرى وابطا وبيبرس العلمى وطشتمر اخو بتخاص
والله اعلم ذكر بقية الحوادث فى هذه السنة منها انه فى يوم الاحد الثانى عشر من المحرم
ولد للملك الناصر محمد ولد ذكر من زوجته طغاى وسمى انوك وفرح به السلطان فرحا عظيما وعمل
مهما اسبوعا وليست سائر الخدام الخلع من ثبوت الامر الاجل البشارة ومنها انه فى يوم
الاثنين الثالث من جمادى الاخرة عقد نكاح قوصون المنصورى على احدى بنات السلطان الملك
الناصر بحضور القضاة والامرآء بقلعة الجبل وتولى العقد شمس الدين الحريرى الحنفى ودخل بها
فى الثالث والعشرين من رجب وكان بدو الفرح فى تاسع رجب ويقال انه ذبح فيه الفان وثمانماية

راس غنم ومائة راس بقرة وخمسون فرسا واما الطيور فلا يحصر واما السكر برسم الحلاوات والمشروب فاحد عشر الف ابلوجه قال صاحب النزهة جهز السلطان ابنته بجهاز عظيم من ساير اصناف الجوهر وكانت زينة دايرة البيت والسحابه بمائة الف دينار سوى ما خص من الجواهر واللالى والاشيا المثمنه ومنها انه في ليلة الجمعة الثالث عشر من ذى الحجة دخل الامير شهاب الدين احمد بن الامير بكتمر الساقى على ابنة الامير تنكز نايب الشام وكان العقد قد تقدم عند حضوره الديار الى الابواب الشريفة فوصلت من دمشق مستهل ذى القعدة وذبح للعرس خمسة الاف راس غنم ومائة راس بقر وخمسون فرسا وحصل للمغانى من النقوط عشرة الاف دينار وقيل ان الشمع الذى كان في الزفة احمر فكان اربعة وعشرين الف شمعه وقدم صاحب حماه تقدمة سنية منها مشعل ومخلاه وطرطور بالف دينار وجهز السلطان لنايب الشام خلعة كاملة امر وعلى القباء الفوقانى اربعة وخمسين الف درهم ومنها ان شرف الدين الخطيرى نقل الى نظر البيوت بسبب مجد الدين لفتيه وفوض نظر النظار والصحبة لابن لفتيه في ثالث المحرم ومنها انه جاء كتاب نايب الشام الى السلطان انه حضر الى بيروت جماعة من تجار الافرنج ومعهم مائة واربعون نفرا من اسرى المسلمين كانوا اشتروهم من الجزاير وغيرها من بلاد السواحل وانه اشتراهم وكساهم وارسلهم الى مصر وكان القاضى جلال الدين القزوينى في دمشق اتفق مع تجار الافرنج ان كل من حضر باسير من المسلمين نقيده عن كل مائة درهم عشرين درهما فعلى هذا الحكم اشتراهم نايب الشام منهم ومنها ان نايب الشام ارسل كتابا الى السلطان يشكو فيه الامير سيف الدين طيلان نايب طرابلس وذلك انه لما وصل الى طرابلس خرجت الامرا والعسكر وعزمهم على جارى عادتهم في ملاقاة النواب فلما قربوا منه سير الحاجب اليهم وقال لهم ان ملك الامرا قد رسم ان لا يسلم عليه احد وهو راكب وترجل الاقاير النصف الى ان قبلوا يده ولم يبق احد من الناس الا وقد ترجل الا قاضى طرابلس فان الحاجب لما عرفه ارادى ان يترجل وقال قل لملك الامرا الشرع له حرمة فرد الحاجب الى النايب بما قال القاضى فقال النايب اذهب وقل له ترجل فجا اليه واخبره بذلك فلما سمع القاضى بذلك ادار راس بغلته وقال انى عزلت نفسى وابى ان يترجل ولما سمع السلطان بذلك كتب اليه بالانكار وامره ان يكرم الامرا والجند ولا يدع احدا يشكوا منه ومنها ان نايب الشام اهتم في هذه السنة بفتح العين المجاورة الى القدس وذلك لما بلغه قلة الما بالقدس حتى كان سقى الفرس بنصف درهم وعين لهذا العمل قطلوبك بن الجاشنكير واعطى مبالغا من الذهب والفضة وكتب لساير الولاة ان يجهزوا الرجال للعمل ومنها ان السلطان سفر علاى الدين بن هلال الدولة لعمارة الحرم الشريف وذلك ان الحاج لما قدم حضر معهم الشريف عطيفة امير مكة وعرف السلطان ان سقوف الحرم جميعها خربت والامطار تنزل منها وامر ذلك بالمجاورين وجهز مع علاى الدين الصناع والالات والاخشاب وساير ما يحتاج اليه وامره ان يقيم بمكة الى ان يفرغ من العمارة ومنها ان القاضى كمال الدين

ابا المعالى محمد الشافعى قاضى حلب حكم بوجوب انتزاع كنيسة اليهود وجعلها فيئا للمسلمين بعد ان ثبت عنده انها محدثة في دار الاسلام فبنيت مدرسة للعلم وسميت بالناصرية نسبة لملك الناصر ثم خطب بها ومنها ان الشريف ودى صاحب المدينة اعتقل هو وابن اخيه الشريف خرص بالجب وذلك في مستهل شوال ومنها بلغ النيل الى سبعة عشر ذراعا وخمس اصابع ومنها حج بالناس الامير جمال الدين اقوش نايب الكرك وحج في هذه السنة من العامة والامرا والجند ذكر من توفي فيها من الاعيان قاضى القضاة صدر الدين ابو الحسن على بن ابى القاسم محمد بن عثمان البصراوى الحنفى حاكم دمشق كان علامة وفيه لطف في حسن سيره وسمته سمع وروى وافاد وباشر الحكم عشرين سنه وزياده توفي فيها واستقر عوضه القاضى عماد الدين ابو الحسن على بن احمد بن عبد الواحد الحنفى الطرسوسى القاضى ابو المعالى كمال الدين محمد بن الامام علاء الدين ابى الحسن على بن كمال الدين ابى محمد عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف بن نبهان الانصارى الشهير بابن الزملكانى الشافعى الحاكم بحلب مات بمدينة بلبيس عندما طلبه السلطان لتوليته قضاء دمشق يوم الاربعاء السادس عشر من رمضان وحمل من بلبيس الى القرافة فغسل وكفن ودفن بالقرب من قبر قاضى القضاة امام الدين القزوينى بجوار قبة الامام الشافعى رحمه الله ومولده في شوال سنه سبع وستين وستمائة تشغل بالنحو على بدر الدين ابن مالك وبالفقه على الشيخ تاج الدين عبد الرحمن وفي الاصول على قاضى القضاة بهاء الدين بن الزكى وكتب في الانشاء وولى نظر الخزانة ونظر المارستان النورى وولى تدريس المدرسة الرواحية والعادلية الصغرى وتربة ام الصالح وتدريس الشامية البرانية ولما ولى قاضى القضاة جلال الدين القضاء ولوه المسرورية وولى وكالة بيت المال وفي آخر الوقت ولى قضاء حلب واقام بها الى حين طلب الى مصر وتولى حلب عوضه فخر الدين ابو عمرو عثمان بن القاضى كمال الدين محمد بن نجم الدين ابى محمد عبد الرحيم بن البارزى الحموى الشافعى وكان كثير الفضائل سريع الادراك يتوقد ذكاء وفطنة واجمع الناس على فضله وتنتهى اليه رياسة المذهب في عصره ومن شعره

سواكم بقلبى لا تحل ولا يحلو • كانه من حبكم قط لا تخلو • حللتم عرى صبرى وحللتم دمى • وحرمتم وصلى فلذلى القتل • واودعتم هجرا فاودعتم الحشا • لهيبا على ما كان من حسنكم قبل • والبستم جسمى الضنا اذ سلبتم • رقادى والبستم دموعى لها سبيل • احبتم قلبى ليس قلبى بحبكم • كشفى ولاء في العالمين لكم مثل • فلا تحسبوا انى ملكت هواكم • ولا انى يوما اميل ولا اسلو ولهم وفي حلبة الخد من ادمعى • فسبق الكميت بها يتبى • ولكن تعدم الاشهب ولهم وانى وان اعرضت عنكم وصدتنى • زمان رمانى منه في اعظم الخطب • لانتم الى عينى انمى من الكرى • وفي مهجتى اجلا من البارد العذب • وانى على ما تعهدون محافظ • مقيم على الميثاق في القرب والبعد • وكتب اليه الشيخ جلال الدين القلانسى ابياتا منها يهم ذرى القدس الشريف وخيم به • فهنا كانوار الجمال تلوح • واقصد حماه فان صلت بحد هدى • عرف المعارف من تنداه يفوح • واقرا السلام عليهم من عبدكم • ذى مهجة اودى بها التبريح •

قل ذلك المضني ترحل عنكم . وفؤاده بين الخيام جريح . من ذا يرى ذات الجمال ويختشي ولم الحيا سواه
جنوح . اني وهبت بيابكم روحي لكم فانظر بلطفك اين تلك الروح . وكتب اليه الشيخ جمال الدين بن
نباتة المصري . يا طرس قبل يد اوحد قطنه . بالمجد لا غافل ولا سارٍ . قد جا العلم فينا زلم لطائف العزم
شائخ الجاه . يفديه قوم شبهوا حسدا به ويسوا ابا شباه . ان نطقوا بالجميل وفعلوا .
فللريا والكمال الله ولما قدم الحلب حاكما بها نزل بمشهد الفردوس ظاهرها فقال الاديب شمس الدين
محمد بن يوسف الدمشقي . يا حاكم الحكام يا من به . قد شرفت رتبته الفاخره . ومن سقى الشهبا من
خلفها . بحار علم وندى زاخره . نزلت بالفردوس فابشر به . دار لك في الدنيا وفي الآخره .
القاضي نجم الدين احمد بن محمد بن ابي الحزم المخزومي القمولي الشافعي كان من اكابر الفضلا وامائل
العلما وكان ينوب في المصر عن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وولي هو نيابة القضا الحسبة وكان
همه وينفع على كبر سنه وقد جاوز الثمانين وكان محمود السيرة مشكور الطريقة شرح الحاجبية والوسيط
توفي في الثامن من رجب ودفن بالقرافة رحمه الله الشيخ الكبير القرشي ضيا الدين اسمعيل بن عمر بن المسلم
بن الحسن الدمشقي المعروف بالحموي مات بدمشق ودفن بمقبرة الباب الصغير ومولده سنة ثلاثين
وستمائة بدمشق وكان عمره حين مات اثنين وتسعين سنة سمع من خطيب القرافة وشرف
الدين شيخ الشيوخ وآخرين الشيخ الامام العالم الزاهد العابد القدوة امين الدين ابو هبة الله
بن محمود بن ابي القاسم بن قرناص الخزاعي الحموي اشتغل في صباه بالفقه وتولى التدريس ثم ترك ذلك
وصحب الفقرا واعرض عن المناصب مات بحماه ودفن بتربتهم ظاهر حماه ومولده سنة تسع واربعين
وستمائة بحماه الشيخ الامام العالم العابد شرف الدين عبد الله بن الشيخ شهاب الدين بن عبد الحليم
بن مجد الدين عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي مات يوم الاربعا رابع جمادى الاولى وحمل على
الرؤس الى مقابر الصوفية فدفن الى جانب قبر والده وكان من المشايخ الصلحا الاخيار
وغالب اوقاته يكون صايما ولا يكاد يفتر لسانه من ذكر الله ومولده في المحرم سنة ست وستين
وستمائة وكان ماهرا في الاحاديث النبوية عارفا بالفقه والتاريخ والعربية وكانت وفاته بدمشق
عن احدى وستين سنة الصدر الرئيس عز الدين الحسن بن شرف الدين علي بن عز الدين
محمد بن الامام العلامة عماد الدين محمد بن محمد بن حامد المعروف جده بالعماد الكاتب مات
بمنزله بسفح قاسيون ودفن في عاشر شوال وذكر البرزالي ان مولده في سنة ثلاث وخمسين
وستمائة وسمع الحديث من جماعة كثيرة وآخر ما تولى استيفا الخزانة وكان ينوب عن الصاحب
عز الدين بن القلانسي مدة ولايته في الوزارة الصدر الرئيس الكبير بها الدين ابراهيم بن
الشيخ جمال الدين يحيى بن احمد بن يحيى المعروف بابن عليم مات بداره بسفح قاسيون وكان
متولي المارستان النوري ونايب السلطنة ومولده في سنة اثنتين وخمسين وستمائة
القاضي الامام العالم نجم الدين عمر بن القاضي شرف الدين محمد بن عبد الوهاب بن ذويب

439

الاسدي قاضي شهبه اقام قاضيا بها نحو اربعين سنة الرئيس شمس الدين محمد بن الرئيس
شهاب الدين ابي الثنا محمود بن سلمان بن فهد الحلبي الدمشقي صاحب ديوان الانشا بدمشق
كان احد موقعي الدمشق فلما مات والده استقر كاتب السر وقام بالوظيفة اتم قيام فلم يطل مدة
مات بدمشق ودفن بتربة والده بقاسيون في عاشر شوال ومولده سنة تسع وستين وستمائة
كان فقيها عالما اديبا وكم نظم ونثر وسمع الحديث من ابن البخاري وغيره وكم ملغزا في من اسمه
استدمر . ثلث اسمي متى تسمني . بين الورى عزازه . وثلثه الثاني لم . صنوغم عطاره .
والثلث الاخر قد . جر على نفاذه . وقال الاديب شمس الدين محمد بن يوسف الدمشقي يرثيه
من قصيدة ويذكر ولده الرئيس شرف الدين فيها وهي لئن غاب شمس الدين عنا واظلمت
مشارق ذاك النور قبل المغارب . فهذي عادة الشمس المنيرة انها . اذا غربت ترخى ستور
الغياهب . مضى كاتب السر الذي كان دايم . واقلام مثل السيوف القواضب . ومن نال
بالتدبير تدمير ضده . وكسب العدى بالكتب لا بالكتايب . مضى طيب الاخلاق والاصل
والثنا . جميل المساعي والمنا والمناقب . الا في سبيل الله من في ضريحه . يبشر بالحور الحسان
الكواعب . يعز علينا ان نراه موسدا . وقد نال منه الترب حسن الترايب . واما ابا بكر خير
خليفة . وخير بصير ناظر في العواقب الشيخ الصالح ضيا الدين المعبدي توفي ليلة الاثنين
السادس عشر من جمادى الاولى منها بزاويته بالقرب من موردة الخلفا ودفن بالقرافة وقد
قارب الثمانين سنة الامير بلبان البدري نايب حمص كان توفي ليلة عيد الفطر بحمص
فحمل الى دمشق ودفن بقاسيون وتولى عوضه بحمص بلبان طرنا الامير محمد بن الامير اغرلو الدوادار
نايب حلب توفي يوم السبت ثالث شعبان وكان قبل هذا توفي اخوه الصغير احمد بحلب وكان من
جملة الامرا العشرات واما ناصر الدين فكان من الطبلخاناة وتقدم من مقدمي الوف بحلب
الامير كوجري امير شكار احد مقدمي الالوف بمصر توفي في التاسع والعشرين من ذي الحجة فرقت
تقدمته لبشتك الناصري واعطي لولده امرة عشرة وكان مملوك عز الدين الظاهري نايب دمشق
هو وعز الدين ايدمر النقيب الذي قتل في وقعة سنجر رحمهما الله الملك الكامل محمد بن السعيد
بن عبد الملك بن الصالح اسمعيل بن العادل ابي بكر بن ايوب كان جميل الاخلاق وذوي الراي
والوفاق جده لابيه الملك الصالح المذكور وجده لامه الملك الكامل بن العادل سمع كثيرا
من الحديث وروى وسمع بماخاره من الاموال وحوى مات في الحادي والعشرين من جمادى
الاخرة ودفن بتربة ام الصالح ومولده في خامس ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وستمائة
كان هو ووالده من سادات بني ايوب وكبرايهم السلطان ابو يحيى زكريا بن احمد بن محمد بن يحيى
اللحياني صاحب تونس وغيرها من الغرب الادنى كان فقيها اديبا فاضلا حكم في بلاده مدة
ثم خلع ثم ولي واقام مدة ثم ترك الملك طوعا واتى قادما الى اسكندرية واستمر بها ان توفي فيها رحمه الله

الطواشي ناصر الدين نصر الشمسي شيخ الخدام بالمدينة النبوية كان رجلا صالحا يحفظ القرآن و
يتلوه بفصاحة وصوت حسن مات بالمدينة وتولى عوضه عز الدين دينار الشهابي المرشدي

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والعشرين بعد السبعماية

استهلت هذه السنة والسلطان الملك الناصر محمد بن قلاون ونايب دمشق الامير سيف الدين تنكز
ونايب حلب الامير ارغون ذكر من اعطي الامرة والوظيفة وفي يوم الخميس ثالث المحرم قدم
شاي الناصري على تقدمة الف فارس ومع تقدمة الامير كوجري امير شكار بحكم وفاة والامير
نوروز طبلخاناة ومحمد بن كوجري امير عشره وجهاركس امير شكار عشره وفي رابع المحرم
تولى قاضي القضاة علاء الدين القونوي مشيخة الشيوخ بالشام مضافا الى القضاء وحضر
بالخانقاه الشميساطية وحضر جمع كبير من القضاة والفقهاء والاعيان وفيها وطلب القاضي
بن عبد الحق الى الابواب الشريفة بجهة اشغال وقراخاه في قلاد رسم فسافر في السادس عشر
من جمادى الاخرى على البريد فوصل الى القاهرة فولاه السلطان قضاة الحنفية بالديار المصرية
عوضا عن قاضي القضاة شمس الدين بن الحريري بحكم وفاته وفيها توفي القاضي عز الدين
الاسيوطي الخطابة والحكم بالمدينة النبوية على صاحبها افضل الصلوات عوضا عن بهاء الدين
بن سلام وسافر مع الركب المصري ذكر من قدم من الرسل وغيرهم وفي يوم السبت
عاشر رجب عاد الامير اطوجي ورفيقه من جهة الخان ازبك اليه وتوجه ملك ققجق واحضروا
ما معهم من التقادم ثم رسم بعود رسل صحبتهم من جهة السلطان سيف الدين ماجربه
ايغاه احد الامرا العشرات بمصر وصحبته عمر بيكوي وفي الخامس والعشرين وصل الامير
جمال الدين اقوش نايب الكرك من الحجاز الشريف واخبر ان الحجاج كانوا طيبين امنين وكان
رخص عظيم وعشب كثير وان الناس ما راوا امثال هذه السنة والسبب للامن ان نايب الكرك
راى جمال مملوك الجمالي وقد سرق شيئا من على الجمال وحضر اخر وشكاه اليه فاحضره وشبحه
بين جمليه ونور الجمليين فانفسخ قطعتين فلم يحس بعد ذلك احد من الجمالين او الغلمانية
او الغلمان ان يتعرض للحاج وفيها ورد قاصد نايب الشام ومعه كتاب يذكر فيه
شكوى كثيرة من الامير طيلان نايب طرابلس وقد ذكرنا ما فعل طيلان حين دخوله الى
طرابلس من امره بترحيل جميع النصارى وان نايب الشام قد كان كتب بذلك الى السلطان
وان السلطان قد كتب اليه بالانكار ومن ذلك الوقت اخذ نايب طرابلس من نايب
الشام من خاطره ويعاكسه ولا يلتفت اليه وقد كان الامير قرطاي الذي كان نايبا بطرابلس
قبله ينادم مع نايب دمشق واذا سير كتابا الى السلطان يكتب معه مطالعة الى نايب
الشام ويدفع مطالعة السلطان مفتوحة الى ان يقف عليها نايب الشام ثم يختم نايب
الشام ويسيرها مع كتابه وان الامير طيلان لم يوافق على ذلك ولا التفت اليه حتى قال للبريدي

الذي ارسله

الذي ارسله اليه نايب الشام انا ما اكتب الا الى استاذي وهو نايب السلطان وان نايب السلطان
وليس على يد ولا حكم واغلظ في جوابه فكتب نايب الشام الى طيلان بالانكار عليه وامره ان لا
يرجع ويكاتب الى مصر بل يكون كتابه الى نايب الشام وفي منتصف المحرم ورد مملوك نايب حلب
بخبر ان الاخبار وردت ان الامير جوبان قد تحرك بعساكر المغل الى نحو خراسان وربما يبطل
عزمه عن ذلك فكتب السلطان اليه ان يسير من جهته ويكشف كشفا شافيا عن خبره و
يسرع بالجواب اليه وفيها قدمت رسل السلطان ابي سعيد وذلك بعد قدوم تمرتاش
بن جوبان من الروم الى السلطان بمجي هولاء الرسل اليه ولم يشك السلطان ان ابا سعيد
ارسلهم بسبب تمرتاش فوقف الامر بذلك قبل ان يدخلوا الى مصر ولما دخلوا الى مصر واجتمعوا
بالسلطان وقرى كتاب ابي سعيد على السلطان وجد مضمون الكتاب السلام والاستيحاش
وفي ضمنه ايضا الشكوى من نايبه جوبان بانه يحكم عليه ولا يلتفت الى غالب كلامه ويخالفه في امره
وان الظاهر ان قصده ان يقتله ثم يعود اولاده في الممالك الى خود مملكته وانه نم عليه بذلك السبب
وقد اخرجه الى خراسان وسيره بالقبض عليه وانه يطلب راى السلطان في ذلك ويعرف
ان الاخوة باقية والبلاد واحدة وسير صحبة الرسل هدية لطيفة واعتذر عنها بعذر
حسن فقبلها السلطان وشرع يتحدث مع رسله في امر تمرتاش فقالوا للسلطان ما سمعنا
خبر تمرتاش الا عند وصولنا الى دمشق فاشار السلطان اليهم ان ينظروا اليه وهو جالس فلما وقع
نظرهم عليه نهضوا من بين يدي السلطان وضربوا له جوك على عادة سلامهم فلم يلتفت اليهم
تمرتاش ولا اشار نحوهم بشي الى ان قال لهم السلطان سلموا عليها يا امير فتنكر لهم وقبلوها
وبقيت الرسل اياما الى ان وصل نايب الشام الامير تنكز وكان قد بلغ السلطان ان تنكز
حين بلغه الرسل تعاظم عليهم وتكبر ولم ينصف في حقهم وكان قد طلبه لاجل المشورة في امر تمرتاش
بن جوبان فحضر في تلك المدة واتفق الامرا مع السلطان في رايهم ان السلطان ابا سعيد
اذا علم بحضور ابن جوبان الى مصر ربما سير اليه ويطلبه منه على قاعدة ما قرروه بينهم من الصلح وانه لا يقدر ان يمنعه منه ولا يمكن ارساله اليه ايضا بعد دخوله مصر واتفقت راهم ان يرسل
السلطان رسولا الى ابي سعيد قبل ان يسبق في الارسال هو بالسوال فيه والشفاعة بان يكون
تمرتاش مقيما بمصر عند السلطان وتشاوروا فيما بينهم فيمن يكون رسول هذا الشغل فقالت
الامرا هو الامير سيف الدين ايتمش على عادته لما يعلمون من كمال العقل فلم يوافقهم السلطان على ذلك
وقال ربما يحصل لابي سعيد انحراف بسبب ابن جوبان ثم يعوق رسولي عنده عوضا عنه ولا يهون
على ذلك فاستحسنوا هذا الكلام منه واتفق رايهم على ارسال شخص يكون حضوره عندنا وغيبته
سوا وعينوا لذلك سيف الدين ازدمر مملوك صغفا قفجاق ثم كتب كتابا على يده يتضمن الشفاعة
وقبول السوال فيه ثم امره ان يذهب مع رسل ابي سعيد واهلهم الى دمشق ثم يركب البريد و
يسبق الرسل الى ابي سعيد وسير الرسل بهدية وتحفة وسنية لابي سعيد وطيب خاطر الرسل

ما وقع من نايب الشام واعتذر عنه لهم وقال ان هذا مملوك له خلوة بذاته ما سفر وهو على كل
حال شاب ولا تنظروا الى ما صدر منه وهو الاصل ثم طلب الرسل دستور الزيارة الى بيت المقدس
والخليل فامر لهم بذلك وجهز صحبتهم الامير سيف الدين قطلوبغا المقرى الحاجب وامره ان يكون
صحبتهم الى ان يصلوا الى حلب ثم يعود هو الى مصر وفيها حضر رجل من اهل الشرق يعرف بالغيولة
وحضر الى الجاي الدوادار وقال انا بصير وعارف بجريان الماء من حيث يختاره ويريده الى اي
موضع يقصده وعرف الجاي بذلك السلطان وكان السلطان في قلبه ان يسوق الماء من البحر الى ان يكون
في القلعة فلما سمع امر الرجل من الجاي الدوادار طلب الرجل اليه وتحدث معه والتزم الرجل بين
يديه ان يسوق الماء من حيث يختار السلطان ويصعد به في الاماكن العالية التي يختارها
فقال له السلطان اختار ان يجي الماء من حلوان الى البحرة بالقلعة والدور التي استجدها
والبساتين فاخذ معه مشد العمارة وجماعة ووصل الى حلوان وقاس الماء من البحر الى ان وصل
قياسه الى الجبل الاحمر ثم حضر الى السلطان وعرفه بذلك والتزم ان يسوق الماء اليه وقوي عزم
السلطان على ذلك ونزل في نفسه وصحبته الرجل وعرفه المكان فرسم العمل بالقصب مكان قياسه
اثنين واربعين الف قصبة ثم تكلم السلطان مع الامرا في ذلك الحفر ولم يمكن لاحد منهم ان يعارضه
لما كانوا يعلمونه من شغفه بالعمارة وخصوصا في مثل ذلك وعرفهم ان يكون في ذلك نفع عظيم
وان الماء يبقى في النهر الذي يحفر في الجبل يجعل فيه منبعا وشينا وتصور ذلك في ذهنه وثبت وقام
معه في ذلك القاضي فخر الدين ناظر الجيش وقال له يا خوند باي شي هذا قال بالعسكر قال والله
لو اجتمع عسكر اخر فوق عسكرك واقام سنين ما قدروا على حفر هذا ومع هذا تريد ثلاث
خزاين مال تصرف في هذا والله يعلم هل يصح ام لا وتسمع كلام شخص مجنون يتعب قلبك ويستجلب
عليك الدعا وما زال به حتى رجع عما كان في نفسه وكان السلطان يرجع الى القاضي فخر الدين
في امور كثيرة فيسمع منه وابطله ذكر حضور تمرتاش بن جوبان من بلاد الروم الى خدمة الملك
الناصر محمد بن قلاون والكلام فيه على انواع الاول فيما يتعلق بجوبان وما جرى عليه الثاني
في وفاته وترجمته الثالث في سبب مجي تمرتاش ولده الى الديار المصرية الرابع في قتل تمرتاش
بن جوبان صاحب الروم النوع الاول فيما يتعلق بجوبان كان جوبان نايب السلطان ابي سعيد
كما ذكرنا وقوي امره واحتوى على المملكة لصغر ابي سعيد وكان ولده تمرتاش تولى مملكة الروم
واحتوى عليها ولم يبق لابي سعيد حكم بها ولا يعرفها من جوبان وولده وقال صاحب النزهة
كان ابو سعيد شغف باللهو والطرب في الشراب وسماع الملاهي وانعكف على ذلك ولم يعبا بامر
الملك ولا ينظر اليه وكان الامير جوبان قد تحكم على الاردو واقام بامر المملكة ورجع امرها اليه وجعل
ولده دمشق خواجا نايبا عنه في حكم الاردو وما يتعلق بامر ابي سعيد وولده تمرتاش غلب على الروم
وبقية اولاده تحكموا على ساير البلاد وكان جوبان يرى من ابي سعيد ما لا يعجبه وينكر ذلك منه

وكثيرا ما كان يسمع الكلام اياه فانحصر ابو سعيد من ذلك واتفق من قدر الله تعالى تحريك العدو
من جهة خراسان من بلاد طقطاي فاستشار ابو سعيد امراته في ذلك وربما اسر لبعضهم
بما هو فيه من امر جوبان فاشاروا عليه ان يخاطبه في الركوب بالعساكر ليذهبوا صحبته الى القاسم
واتفق الراي على سفره بعد سلام كثير وتحقق جوبان ايضا انه ما يدفع العدو غيره فجهز
وقال ابن كثير لما كان سنة سبع وعشرين وسبعماية توجه جوبان وولده حسن الى بلاد خراسان
لمحاربة اولاد كبك وتاخر بالاردو ومن اولاده دمشق خواجا فانهى الى ابي سعيد عنه
انه قد عزم على الوثوب عليه وقيل وصح ذلك عنه واتهم ايضا ببعض نساء الملك
خربندا ابي الملك ابي سعيد فعند ذلك امر ابو سعيد بقتله فبلغه الخبر فركب وقصد الاردو
لوالده فادرك لوقته وقتل بظاهر مدينة السلطانية وذلك في شوال سنة سبع وعشرين
وسبعماية ولما بلغ والده جوبان ذلك اظهر الخلاف وعزم على حرب ابي سعيد فرجع جوبان
بمن بقي معه من العسكر وتقدم كل منهما لصاحبه حتى بقي بينهما منزلة واحدة ففارقه اكثر
من كان معه من الامرا ولحقوا بابي سعيد فعند ذلك رجع جوبان بمن معه الى خراسان وصحبته
ستماية رجل من اكرامه ومماليكه فلم يتبعه ابو سعيد ولا ارسل خلفه احدا بل ندم كل منهما بالاياب
النوع الثاني في قتل جوبان قال ابن كثير لما رجع جوبان بمن معه الى خراسان عزم على اللحاق
باولاد كبك ليستنجد بهم على حرب ابي سعيد فلما وصل الى هراة من اعمال خراسان خرج اليه نايبها
وكان يشهر جوبان المذكور فركن اليه ونزل عنده وامتنع ولده حسن من النزول عنده
لمعرفته بعدوه فلما حصل عنده كان جوبان حصل له مرض منعه عن الحركة وفارقه ولده حسن
والتحق بازبك خان ملك قبجق فاكرمه واحسن اليه ولما استقر جوبان بهراة قبض عليه
نايبها المذكور وقتله وكتب لابي سعيد بذلك وقال صاحب النزهة لما قتل ابو سعيد دمشق
خواجا ارسل الى الامرا الذين مع جوبان ان يقبضوا عليه فلما بلغهم ذلك اجمع رايهم على الركوب
والقبض عليه فركبوا للكبس عليه فوصل اليه الخبر بذلك فركب من وقته فما لحق ان يخرج من
الخيام حتى طرقت الخيل الخيام فلوى عنان فرسه هو وولده جلوخان وبعض مماليكه وساق
الى ان وصل الى قلعة من قلاع خراسان يسمى قلعة هرى فتلقاه صاحبها واكرمه وطلع صحبته
الى القلعة وكان ملكها غياث الدين وكان بينه وبين جوبان مودة عظيمة وصداقة اكيدة
فانزله وبسط امامه واحضر له الخلع حتى اطمان اليه فاقام اياما الى ان حضرت العساكر وهم
تابعونه وكشفوا خبره وعلموا انه مقيم بالقلعة فارسلوا وعرفوا نايبها ان معنا رسوم السلطان
بان يتسلم جوبان ولم يمكن محاققته فمسكه وقتله وقتل ولده جلوخان وكان قتلهما خنقا
وكان وضعهما في تابوت وسيرهما صحبة العسكر الى ان وصلوا الى ابي سعيد وكان يوم
دخول تابوته الى الاردو يوما عظيما وذكر ان السلطان ابا سعيد اعطى للموكل على الباب

خمسين دينارا حتى فتح لي التابوت وراه وولده ميتين فلما راى ذلك فرح فرحا عظيما ثم عرف الامرا بخبره قال ابن كثير ولما استقر جوبان بهراة قبض عليه نايبها وقتله وكتب الى ابي سعيد بذلك وقتل ايضا ولده وحمل جوبان في تابوت وجي به لبغداد في السابع والعشرين من شوال سنة ثمان وعشرين وسبعماية وصلي عليه بالمدرسة المستنصرية وحمل مع الركب العراقي الى مكة المشرفة وطيف به وحمل منها الى المدينة فلما وصل الخبر الى الملك الناصر كتب الى الامرا بالمدينة ان لا يدفن في تربته التي عمرها قبلا تاريخ فدفن بالبقيع وكان السبب في حمله الى المدينة ان ابنته زوجة ابي سعيد التي يقال لها بغداد خاتون بعد قتل والدها واخوتها خطبت عنده وشغف بها وكان يحبها وكان ابوها زوجها للشيخ حسن بن الجنية فلما قتل ابوها ورسم ابو سعيد لزوجها بطلاقها فطلقها وتزوجها بعده فسمت بحمل ابيها للحجاز وقال صاحب النزهة لما ورد مرسوم ابي سعيد الى النايب هري نقل بقتل جوبان فري مرسومه فاذا فيه امره بقتل جوبان وولده فسال جوبان ان نقل اياه ويستر ولده الى الاردو فابى ذلك ثم لما راها انهما نقتلان سال ان يقتل هو قبل خلوجان ولا يرى قتل ولده ففعل ذلك وخنق جوبان ثم خنق ولده ثم وضعهما في تابوت وارسلهما وحضروا به الى الاردو ورآهما ابو سعيد وحقق موتهما امر بان يدفنا في نزهة كان بناها جوبان لنفسه بتبريز فبلغ ذلك بغداد خاتون بنت جوبان فسرت الى ابي سعيد ان اباها اوصى اليها انه اذا جرى عليه شي ومات لا يدفن الا في المكان الذي عمره في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وقالت لابي سعيد وكفاك ما فعلته بابي واخوتي ثم تشيع مني لم تدفنه في مكان اوصى به اذا قتلت وصيته ولحقت بها فما امكنه مخالفتها وكان الركب العراقي قد تجهزت فامر ان يحمل التابوت معهم الى ان يصل الى المدينة ثم ان بغداد خاتون سيرت من جهتها جماعة كثيرة وجهزتهم بكل ما يحتاجون اليه ورسمت ان يكون قدام التابوت عشرة انفس من القراء يتلون القرآن في الطريق ورتبت في كل منزل ثلاث رؤس بقر فان عدم البقر فعشرون غنم بذبح ويتصدق قدام التابوت ويكون معهم سقاوون يسلون الماء في كل رحلة قدام التابوت واستمر الامر على ذلك الى ان وصلوا الى مكة ولما قضوا مناسكهم علوا الخيمات في مكة ثم لما وصلوا الى المدينة وقصدوا ان يدفنوه في المدرسة التي بناها جوبان منعهم امير الركب ابن المهمندار والامرا الذين كانوا حجوا وقالوا لا يمكن هذا الا بمراجعة السلطان فطلعوا بالتابوت الى القلعة وامروا المتولي المدينة ان يتوجه به الى حين يرد مرسوم اليه بما تعتمد عليه في امره فورد كتابهم الى مصر ورد السلطان الجواب لصاحب المدينة ان يدفن في البقيع فدفن بالبقيع وقد حصل لهذا الرجل من النصيب الوافر من حضوره من بلاد الشرق ووقوفه بعرفة وطوافه بالبيت ثم دفنه بتلك الارض الشريفة والتربة التي شرفت بساكنها ما لا حصل لكثير من المشايخ الاجلا والصلحاء الاكابر ولا سيما مثل رجل كان من اهل الكفر اولا

ومن اهل الطغيان ثم آل الحال الى هذا ولقد نظم فيه الراوي بابيات يحق لنا بان نبكيك حقا
ونبكيك المحامل والجموع وكم كبدلها عليك انين وكم قلب تركت به جميع وفقت مع الوفود و
انت ميت وطيف بنعشك الحرم المنيع ويكفيك الممات بها شهيدا بمشرفها ومدفنك البقيع
واعلم ان جوبان هذا هو ابن تلك بن تداون

النوع الثالث في مجي تمرتاش الى مصر وفي سبب مجيئه

ولما بلغ تمرتاش وهو في بلاد الروم ما الت عليها فالاخيه دمشق خواجا على ما ذكرنا وخلاف والده جوبان على ابي سعيد علم انه لم يبق في مقام بتلك البلاد فائدة وكاتب صاحب مصر الناصر محمد بن قلاون يسال الاذن ان يعبر الى مصر فاذن له وكتب لنوابه بالشام بالنقابة واكرامه فحصن اهله وولده وماله وبعض اهله ببعض القلاع ثم ركب واظهر انه يتوجه في مهم يختص بملكهم ابي سعيد فلما كان بانتا الطريق ليس لا مر حرب هو ومن يعتمد عليه من الرام وقال لبقية العسكر اني متوجه الى مصر فمن احب الرجوع فليرجع ومن احب الرواح معي فليعتزل العسكر فرجع من رجع وتوجه صحبته من توجه وكان وصوله الى دمشق يوم الاحد الخامس والعشرين من صفر سنة ثمان وعشرين وسبعماية فتلقاه تنكز نايب الشام واكرمه وجهزه الى الابواب الشريفة فوصل الى خدمة السلطان والسلطان في بر الجيزة بمنزله اوسيم في ليلة الخميس المسفر صباحها عن سابع ربيع الاول ومثل بين يديه بكرة يوم الخميس فاكرمه واحسن اليه وخلع عليه مكملا باطلس معدني وطرز زركش وكلوتاه وشاش برقم وحياصة ذهب بجوهرة ورسم بطلوعه القلعة يوم وسكن بدار خاص بك ووكل السلطان بخدمته وملازمته طرغاي الجاشنكير وانعم عليه بالاموال والخيول له ولمن معه وهم اخي عثمان ومحمود شاه ومن يذكر فيما بعد ورتب لهم في اليوم ثلثمائة رطل لحم وكسوو وركب في يوم الاثنين حادي عشر الشهر بالقماش الاسلامي وجلس بجانب سيف الدين آلملك الجوكندار مقدم الالوف عصر يوم دار العدل ووصل يوم السبت تاسع عشر ربيع الاول شاهنشاه وهو ابن عم جوبان من جهة الرجبة وذكر ان جوبان ارسله عند توجهه لبلاد خراسان فخلع السلطان عليه بخي احمر وكلوتاه زركش وانزله عند تمرتاش بالقلعة ثم وصل طلب تمرتاش واثقاله يوم الخميس الثامن والعشرين من ربيع الاول فانزلوا بالديار الضيافة وكانوا نحو ستمائة فارس فرسم السلطان بعرضهم يوم الاحد مستهل ربيع الاخر وفرق اكثرهم على الامرا ورسم ان يقيموا بهم من خواصهم من غير اقطاعات وسال جماعة منهم العود الى بلادهم فاذن لهم فوجه منهم نحو سبعين فارسا وقال صاحب النزهة فكان تمرتاش قد ملك بلاد الروم باجمعها وجبال ابن قرمان وغيرها وكان قد رتب على كل دربند من بلاد الروم جماعة يحفظونها وهم على راس الدربند حتى لا يمر احد عليه الا وهم يعلمون محاله ومن اين اتى والى اين اتى يريد وكل ذلك احتراس منه على نفسه من جهة السلطان الملك الناصر وخوفه من فداويه وغيره بان فانه قد كان قد وقعت بينه وبين الناصر وحشة كبيرة في مدة اقامته في بلاد الروم واتخذ السلطان منه

بهذا السبب وصار عند التجار والمسافرين عن الدخول الى مصر ومنع شرى المماليك والجوار واذا
سمع من احد اسم السلطان الملك الناصر احرقه واهانه وكان السلطان يهادنه ويستجلب
خاطره ويترضاه فلم يلتفت اليه في تلك الايام وصلت قصاد ابي سعيد وراهم جماعة من عسكر تمرتاش
واستخبرهم فلم يعترفوا بشي فعاقبهم فاعترفوا ان ابا سعيد قتل اخوته ونهب من يلوذ بهم وسير
الى ابيه جوبان من يقتله وفتح المطلقات التي معهم فوجدها باسم اربع امراء من الذين مع
تمرتاش باتفاق من العسكر وان يرسلوه اليه فلم ينم تمرتاش تلك الليلة حتى قتل اولايك
الامراء الاربعة ثم افتكر في عواقب امره وعلم انه لا بد من الطلب من ابي سعيد وكان قدر الله تعالى
ان تلك الايام كانت ايام الثلج وجهات الروم كلها مسدودة بالثلج خصوصا الطريق التي
بينه وبين ابي سعيد فلم يجد له مخلصا غير التوجه الى خدمة سلطان مصر فطلب قاضي الروم وكتب
معه كتابا وارسله الى السلطان الملك الناصر بانه يقصد الدخول تحت طاعته ويتمثل
بين يديه ويأخذ عسكرا من جهته ويملك ديار الروم كلها ويكون هو فيها نايبا من جهة السلطان
فان اذن له السلطان بحضوره يستحلف القاضي انه لا يخونه ولما اذن به فركب القاضي الى ان وصل
الى حلب وكتب بحمله واكرامه وفي تلك المدة وصل قتل دمشق خواجا وقتل اخوته وغضب ابي سعيد
على جوبان وكتابه الى العسكر الذي معه بقتله والقبض عليه وقد جاء بهذا الخبر مملوك مجد الدين
السلامي ثم وصل قاضي الروم ومثل بين يدي السلطان فقربه واكرمه وسمع مشافهته وقرا
كتاب تمرتاش وطيب خاطر القاضي ووعده بكل جميل وكتب الجواب بما يليق به ويطيب
خاطره للحضور ووعده بمواعيد حسنة ورد القاضي مسرعا الى ان وصل الى تمرتاش واخبره بما راى
وسمع وقرا كتاب السلطان ثم انه تحير في امره فقال في نفسه ان اقمت الى ان ينفتح الطريق يقصدني
ابو سعيد بالعسكر وان دخلت الى مصر ابقى بين امرين السلامة او العطب ثم ترجح عنده الدخول
الى مصر ثم اخذ يعرف عسكره ومن معه بان سلطان مصر ارسل يقول لي اسير عسكرا يملكون ساير
بلاد الروم وحال ابن قرمان وما حولها واكون انا نايبا عنه فيها فلما سمع اصحابه بذلك فرحوا
ثم اخذ في تجهيزه وكان قد ملك قلعة حصينة في بلاد الروم وهي بين البحرين وهو المحسن على
جانب عظيم فاودع اهله واولاده واموالهم فيها وركب بجميع من معه الى ان بقي بينه وبين بهسنى ليلة
واحدة ولما اصبح طلب عسكره وعرفهم ان السلطان الملك الناصر طلبه الى مصر وانه داخل الى مصر
فمن اراد ان يدخل معه فليمش ومن اراد الرجوع الى اهله فليرجع فرجع كل من كان له ادب ولم يبق
معه من العسكر غير الاختصاص به نحو ثلثماية فارس فركبوا الى ان وصلوا الى بهسني فلقاه
نايبها بالاقامات وكذلك نايب حلب وساير النواب الى ان وصل الى الشام فركب اليه وانزله
بالميدان وحمل اليه ساير ما يحتاج اليه فاقام اياما يسيرة ثم خرج وجاء الخبر الى السلطان
فرسم للامير سيف الدين طرغاي الجاشنكير بالركوب اليه والمهمندار صحبته ورتب السلطان

ساير ما يحتاج اليه من ترتيب المملوك من الخيام والدهليز وطشتخاناه وفرشخاناه
وشرابخاناه وساير ترتيب الملوك ورسم ان يلاقيه في غزة فوصل الى غزة فاقام بها يوما
وفي اليوم الثاني وصل تمرتاش فركب صحبته نايب غزة وساروا الى ان دخلوا مصر فركب الامراء
والحجاب الى ملتقاه وكان السلطان في بر الجيزة كما ذكرناه وامر الامير سيف الدين ظهر بغا ان يركب
اليه ويحضره فلما حضر ودخل الى السلطان امروه ان يقبل الارض ثلاث مرات فترحب به السلطان
واكرمه واجلسه قريبا منه وشرع يسأله عن حاله وعن اولاده وعن احوال ابيه فقال له اسمع خبرا
من جهة ابي من حين خرجت من البلاد ثم افاض عليه بالخلع كما ذكرنا ثم امره ان يركب معه للتصيد
اياما ثم دخل السلطان المدينة وطلع القلعة وامر الحاجب والامير طرغاي ان يمشيا في خدمته
الى بيت الجاولي بالقلعة ورتب له ساير ما يحتاج اليه من الغلمان وغيرهم وامر طرغاي ان يكون صحبته
الطعام الذي يحضر اليه في طرفي النهار وفي اليوم الثالث من قدومه استاذن من السلطان في تقديم
تقدمته باذن له بذلك فقدم مائة اكديش وثمانين بخاتي وخمس مماليك وخمس بقج من احسن ما
يكون من القماش وبقجة مزودة فيها قباء اطلس مرصع بانواع الفصوص من المثمن وفيه حجر باقوش
مثمن واعتذر السلطان عن ذلك وعرفه انه ما حضر صحبته الا ما خف واعرض السلطان بجميع ذلك
ولم ياخذ منها غير القباء الاطلس واكديش واحد وقطار بخاتي وارسل يقول له انك وردت الى هذه البلاد
ويحتاج الى كلفة كثيرة وهذه الاشيا قد قبلتها ورددتها عليك بالجميع ورسم للحاجب ان يجلسه في الميمنة
بجنب الامير سيف الدين الملك فلما جلس راى السلطان منه الشكر لذلك وفهمه عنه فطلب الامير
بدر الدين جنكلي وعرفه ان يقول له ان السلطان ما جهل قدرك ويعرف ان منزلتك اكبر مما اجلسك فيه
وانما هؤلاء مماليك والدي وهم كبار وقد ربوني وانا اعظم مقدارهم ولاجل هذا اجلسك جانبهم فلما
عرفهم الامير بدر الدين بذلك عن السلطان طاب خاطره ثم طلبه بعد ذلك واستخبره عن احوال
بلاد الروم وبلاد ابن قرمان فقال له ان اخرج مولانا السلطان مع ~~ابي سعيد~~ عسكرا
اخذ جميعها فقال له السلطان سيصير هذا ان شاء الله لكن حتى ينكشف خبر الذي مع ابي سعيد
ثم يفعل كما تختار ثم سال السلطان ان يكتب كتابا الى ابن قرمان بانه يركب وينزل على القلعة
التي اولادي فيها ويرسلهم مكرمين الى مصر وان السلطان يوصيه بان يحسن اليهم ويخدمهم الى ان
يخرجوا من بلاد الروم ولما وصل القاصد الى ابن قرمان وكان في غاية الفرح لانه كان في ضيق وانحصار
بسبب تمرتاش وكان قد بلغه خبر جوبان وما اتفق مع ابي سعيد ثم كشف من خبر اولاده فوجدهم
في قلعة حصينة لا يمكن الوصول اليها ثم ركب الى القلعة وارسل اليهم ان السلطان الملك الناصر
سير اليكم بسببه وكان تمرتاش ايضا طلب صحبته بعض الجماعة الذين خرجوا من عنده من مصر
وان السلطان احسن اليه وامرهم ان ياتوا الى مصر ليقيموا عنده ولكن كان لما فارقهم اوصاهم
بوصايا كثيرة واكد عليهم انهم لا ينزلون من القلعة الا بامارات كانت بينهم وقال لهم لا يلتفتوا

الى كتاب يأتي اليكم مني ولا تقبلوه ولما وقف ابن قرمان عليهم اجابوا بانا نحن مقيمون في هذه القلعة
وما حاجة في مصر وان كان ابونا اقام بمصر فنحن ما نختار في هذه البلاد ولما ردوا عليه الجواب
بذلك علم انهم لا يقبلون شيئا من الكتب وما لهم الى القلعة سبيل خصوصا في تلك الايام ايام
الشتاء والثلج والبرد فكتب الى السلطان بذلك وذكر ايضا ان الكتاب الذي كتبه تمرتاش في الظاهر
مثل كتاب السلطان ولكن في الباطن بينهم امارات ثم حط على تمرتاش في كتابه وعرف السلطان
انه رجل قد سفك من الدماء ما لا يقع عليه الحصر وله جسارة على سفك الدماء وانه ما دخل مصر الا وقصده
الافساد فيها ويستجلب قلوب اهلها وكان له طمع في ملك مصر وذكر اشياء كثيرة مما يتكدر القلوب
وذكر ايضا ان حامل هذه العبودية يسمى نجم الدين اسحق وهو من بلاد الروم وهو صاحب
القلعة التي اخذها تمرتاش يسمى بانطاكية والله اعلم **النوع الرابع في القبض على تمرتاش وقتله**
قال ابن كثير لما جاء كتاب ابن قرمان الى السلطان بان اولاد تمرتاش لم يوافقوا ولم ينزلوا من القلعة
وادعوا ان بينهم امارات لم تصل اليهم ظهر للسلطان من تمرتاش خبث نيته فامر بالقبض عليه
وعلى الاعيان الذين معه وهم محمود شاه. وبشا هنشاه. ومحمود بن يونس الرومي في يوم الخميس العشرين
من شوال فاعتقل تمرتاش ببرج السباع والبقية بالبرج الصغير ثم جاء رسل من عند ابي سعيد
فمثلوا وعدتهم ثلاثة نفر منهم اباجي امير جندار الملك ابي سعيد فمثلوا بين يدي السلطان و
يشملهم الانعام والتشاريف على جاري عادتهم وبعثهم السلطان الى تمرتاش في معتقله صحبة مجليس
امير سلاح فاجتمعوا به وتحدثوا معه وكان مضمون رسالتهم طلب تمرتاش من السلطان
وانه اذا سلمه اليهم ارسل ابو سعيد عوضه قراسنقر المنصوري فقال السلطان لذلك ورسم
لايتمش المحمدي بالتوجه اليه يوم الاثنين السادس عشر من شوال ثم عدل السلطان عن ذلك
وترجح عنده ان لا يرسله فلما كان ليلة الخميس الرابع من ذي القعدة اخرج دمرتاش من معتقله
بالبرج وفتح باب السر من جهة القرافة واخرج منه وهو مقيد وشاهدوه على ذلك الحال ثم خنق
وشاهدوه بعد موته وقطع راسه وسلخ وحشي وارسل الراس الى ابي سعيد ودفن جسده
مكانه وحضر الرسل الى الخدمة يوم الخميس ثم توجهوا الى مرسليهم وتوجه ايتمش المحمدي رسولا صحبتهم
وذكر صاحب النزهة هذا الفصل في سنة ست وعشرين وسبعمائة فقال كان السبب
للقبض عليه ما كان في نفس السلطان منه من امور كثيرة قد ذكرناها من قتله اكرائهم ومنعه التجار
وقتل القصاد ولم يزل السلطان يهادنه الى ان اتفق لجوبان واولاده ما اتفق وعلم اجتماع
المغل على ابي سعيد وجاء اليه كتاب ابن قرمان يذكر فيه مساويه ومن جملة ما ذكره ان بعض النجيين
من اهل الشرق اخبره انه يملك الشرق ويملك مصر واطمعه باشياء كثيرة وذكر كثيرا من هذا الباب
الذي فيه اغرى بقتله ثم ان السلطان لا يذكره عند الامراء الا بانه رجل متكبر احمق كبير النفس على
الامراء وشرع يذكر ذنوبه ومساويه عندهم ومع كل احد من الامراء ما اراد السلطان من ذلك ووافقه

على ذلك

على ذلك جمال الدين نائب الكرك وقام مع السلطان في امره الى ان اتفقوا على القبض عليه في دخوله الى الخدمة
ورسم للامير جندار بالقبض عليه ولما خرج الامراء من الخدمة اخذوا سيفه وخرج صحبة الامير مجليس
ومنكلي بغا وامير جندار **قال الراوي** واخبرني مملوك منكلي بغا انه لما اخذ سيفه خرج ومنكلي بغا
ماسك بيده الواحدة ومجليس ماسك بيده الاخرى وهو بينهما فقال لمنكلي بغا يا امير اش ذنبي
عندكم فقال له يا امير ما عرفت اش ذنبك قال لا والله ما اعرف لي ذنبا غير حضوري الى مصر فقال له
صدقت ولما وصلوه الى برج السباع ورتبوا له راتبا ثم طلب السلطان سائر مماليكه وحاشيتهم
وفرقهم على الامراء ثم حضر رسل من عند ابي سعيد وكان نائب الشام اعلم قبل حضورهم والسلطان
قد كان جهز لملتقاهم ظهير فلما تمثلوا بين يدي السلطان اقبل عليهم واكرمهم واحضروا
معهم هدية صالحة للملوك وعرض كتاب ابي سعيد انه سال السلطان في خطبة احدى بناته وذكر
فيه من كثرة حيف بغداد خاتون بنت جوبان عليه وهجرها وبغضها بسبب قتل ابيها واخوتها
وانه يقصد المصاهرة مع السلطان ويكون بينهما اتصال ونسب ثم ذكر كبير الرسل ان معه مشافهة
من ابي سعيد بسبب تمرتاش وكانت تلك المشافهة من اكبر اغراض السلطان **قال الراوي**
واخبرني الامير ايتمش ان السلطان طلبه اليه واسر له ان ابا سعيد ارسل له مشافهة وقال لي اقتل
تمرتاش وابعث راسه الي فاذا وصلت راسه الي قتلت انا ايضا قراسنقر وارسلت اليك
راسه قال ايتمش قلت للسلطان الراي رايك والمرسوم مرسومك فقال لي لابد انما يقول لي
ما عندك من الراي في هذا فقلت ان كان ابو سعيد ذكر هذا فلا يسمع السلطان كلامه لانه لا يمكن
ان المغل يقتلون نزيلهم ابدا وان كان راي السلطان في قتله البتة فيكون ذلك بطعم سم يقتله
في حبسه فاذا مات يقال انه مات في الحبس والاشياء عياب انه قتلت واحدا من ملوك المغل وقد
حضر اليك مستجيرا بك وان كان لا بد من قتله جهارا فوفهم انك تقتله وترسل راسه صحبة قاصد
من عندك فيروح ويقيم على الفرات ويرسل الى ابي سعيد يعلمه بذلك ويقول له اقتل انت ايضا
قراسنقر وابعث راسه الينا وخذ راس تمرتاش قال فلما سمع السلطان هذا الكلام من ايتمش
طلب رسول ابي سعيد وكان يعرف باباجي وعرفه ما قال ايتمش فقال الرسول يا خوند مثل
ابي سعيد يرسل يا خوند الى مثلك الملك بكلام ثم يفعل بخلافه وما انفصل منه الا وقد
تجهز قتله فعرف السلطان لايتمش ان هذا الرجل لا بد من قتله وانت تكون رسولا الى ابي سعيد
بحيث يكون راس تمرتاش صحبتك قال ايتمش فلما سمعت هذا من السلطان انزعجت من هذا
الكلام وسكت فقال لي السلطان ما سكوتك فقلت يا خوند اما مرسوم السلطان بسفري
فالسمع للسلطان والطاعة واما حمل راسه فمولانا السلطان يعفيني عنه قال فلما سمع السلطان
ذلك مني تبهرني وقال لي اخرج من وجهي قال فخرجت من بين يديه وانا اتحقق انه يوقع بي **قال
الراوي** فلما جاء ايتمش الى بيته جئت اليه واخذني واحكى لي ما جرى له من السلطان فقال لي سنخ

انا اطلب الشهود واكتب وصيتي فاني تحققت اني وقع على يديه فوافقته على ذلك وارسل وذا شهود فحضروا ولم يتم الكلام معهم حتى جاء بغيتا الجيش فقال له كلم السلطان فجيت معه وانا متحقق اني لا اعود قال الراوي اخبرني الامير ايتمش بعد ذلك انه لما وصل الى السلطان وجد الامير بكتمر الساقي واقفا ينتظره على طرف الايوان والسلطان جالس على بعد منه وان بكتمر لما راه اخذ يتحدث معه وقال له يا حاج سيف الدين انت ما تعلم خلقا استاذك فقال له يا حاج يا امير انا رجل ما اكذب ولا اخون هذا الرجل يعني تمرتاش لان اباه جوبان وضع يده في يدي واخذ بيني وبينه اخوة فكيف يليق بي حمل راسه وايضا ان السلطان كتب وجعلني رسولا منه الى ابي سعيد والى بلاد المغل حرمة وافرة اروح لهم مثل المشاعلي في يدي راس مقتول فاي حرمة يبقى لي اما اكون رسولا او اما اكون مشاعليا قال فلما سمع بكتمر هذا الكلام تقدم الى السلطان واحسن الوساطة والسعي في امري ومن جملة ما قال ان ايتمش ما قال هذا الكلام للسلطان الا ليقيم حرمة السلطان ويقيم ناموس المملكة قال فلما سمع السلطان كلامه طلبني اليه فقال اما الذي قلت فقد عرفت عذرك ونحن نسير غيرك والراس صحبته ثم طلب في ذلك الوقت الامير سيف الدين بجليس والامير اقبغا الجاشنكير ورسم لهما ان يخرجا بعد المغرب خارج باب القرافة ويحضر اباجي رسول ابي سعيد واقتلوا تمرتاش بين يديه واسلخوا راسه واحشوه قال فلما خرجت من عند السلطان فرحت لسلامتي قال ثم انهم بعد المغرب اخرجوه الى الخارج باب القرافة وهو معتقد ان في رقبته طوق ولما وصل الى الامراء وراه اباجي اقام اليه وهو يرتعد خوفا وقال له ان السلطان ابا سعيد سيرني الى السلطان الملك الناصر بان يسيرك اليه فكان جوابه بقوة نفس يا اباجي الموت فرد موت اذ كان هنا او عند ابي سعيد فما لحق الكلام ان يخرج من فيه الا والجنادرة قد قبضوا عليه ورموه الى الارض وخنقوه وقطعوا راسه ودفنت جثته بجوار تربة الفارس اقطاي ثم اخبروا السلطان بذلك ثم ان السلطان امر الى اباجي بالسفر وامر ان يكون راس تمرتاش صحبة ارغون مملوك السلامي فركب اباجي على البريد وخرجت الامراء فودعوه وكان من جملتهم ايتمش قال له اباجي يا امير ايتمش اني شكرت منك عند السلطان و قلت ان السلطان ابي سعيد قال لا يكون الرسول من السلطان الي الا الحاج ايتمش ثم بعد ذلك جهز السلطان الامير ايتمش بهدية وقماش ثم رسم عليه اسم ابي سعيد والقان وكان ابو سعيد عرض في كتابه بخطبة احدى بنات السلطان فاجاب السلطان الى ذلك وكتب الجواب ان من عادة الملوك ان تكون الخطبة من ملك الى ملك في اول سنة وفي الثانية بهدية وفي الثالثة يكون من جهته من تنعقد العقد وشرط فيه ان يكون المهر الذي يعقده ديار بكر مضافة الى اعمال السلطان من تلك البلاد قال فخرج ايتمش ومعه هدية عظيمة وتحف غريبة والله اعلم

ذكر بقية الحوادث

منها ان في يوم الاحد الخامس والعشرين من رجب عقد نكاح سيف الدين طيغمر الحموي احد مقدمي الالوف على احدى بنات الملك الناصر وانعم عليه من الحوادث باربعة الاف دينار عوضا

عن حمل الشموع لئلا يتكلف الامراء وفي يوم الاثنين التاسع والعشرين من شوال عقد نكاح منكلي بغا السلحدار احد مقدمي الالوف على الخوندة طلنباي الواصلة من بلاد ازبك وكانت زوجة السلطان فطلقها وزوجها اياها ودخل بها ليلة الخميس ثامن ذي القعدة ومنها انه في يوم الاثنين تاسع جمادى الآخرة ورد مرسوم شريف الى دمشق بمنع الشيخ تقي الدين بن تيمية من الكتابة والفتوى واخذ ما عنده من الكتب فاخذ ما عنده الى القلعة دمشق فكان عنده الى مستهل رجب ثم ارسل متولي ذلك الى قاضي القضاة علاء الدين فجعل الكتب في خزانة المدرسة العادلية لانها كانت عارية عنده واما بقية كراريس فكانت نحو اربعة عشر ربطة فنظر القضاة فيها والفقهاء وتوقفوا بينهم عن ما رده عليه القاضي تقي الدين المالكي فاعلم السلطان بذلك فاستشار القضاة فاشاروا بذلك فحينئذ عدل الشيخ الى تلاوة القرآن ومنها ان في يوم الاربعاء الثامن والعشرين من ذي القعدة كان سيل عظيم بمدينة عجلون فغرق جملة اماكن ودور وطواحين وحوانيت واوقاف وقناطر وغير ذلك فكان جملة ذلك يزيد على خمسمائة وكان عرض السيل قدر رمية حجر وارتفاعه قدر قامتين او اكثر ومنها انه وقع في زرع بلاد مصر آفة من اكل الدود وقوي بحيث حتى ان زرع ارض نبت طيبا وبهيجا كان قد حصد بعجل وكان ذلك عاما في كل البلاد فتوقعت حال الفلاحين والجند وارباب الخراج وحسن اسعار الغلات حتى وصل الاردب من القمح الى عشرين بعد ان كان عشر وثلاث عشر وكذلك الفول والشعير قال صاحب النزهة ورسم السلطان بعد ذلك في السفر الى الصيد صحبة الامراء وامر تمرتاش بن جوبان ان يكون صحبته فاخرجه لم يتجهم يصلح البلد ورسم الامير بدر الدين جنكلي ان يسايره ويونسه ويسليه عن افكاره وكان السلطان يطلبه ويونسه ويدعه يرمي الطير ويطيب خاطره ثم انتقض راي السلطان مع الامراء ان يعدي من بر الجيزة الى ناحية الغربية فان القاضي فخر الدين كان قد بلغ السلطان من امر الشيخ محمد المرشدي امور كثيرة وصدق الامير سيف الدين بكتمر الساقي فقوي عزم السلطان الى الزيارة فرسم ان يجهز له اقامات بالغربية وكان الكاشف بها الامير علم الدين والخيل وشرعوا في تجهيز الاقامات ومنها هبوب الريح الشديد في هذه السنة قال صاحب النزهة اخبرني الامير سيف الدين الجاي الدوادار ان السلطان ركب الى السلطان وشرع في ترتيب الحلقة وهم في ذلك وانا بالسماء قد اغامت الى ان اظلم الوقت وصار الانسان ما يبصر بجانبه ثم ابرقت وارعدت ثم هبت ريح سوداء اردت وجوه الخيل الى ورائها وردت او يترجل على الارض بل ترميه الريح على الارض ورأى السلطان يوما مهولا فخشي على نفسه ونزل بمكانه واقام ثلاث ساعات حتى جهرت الريح شيئا قليلا ثم ركب الى الدهليز وامر بالرجوع الى المدينة واعتبر حال تلك الريح في ذلك اليوم وكان ببلاد فوة وبلاد الوجه وغرقت المراكب التي على ساحل فوة من المراكب المرساة وعدتها ثمانية مراكب وغرق من نحو المزرعة احد عشر من كان من المراكب المسافرة واما التخاتين فلا تحصى قال الراوي وذكر جماعة من اهل فوة انه هدم

في ذلك اليوم من النخل في كل بستان نحو عشرة وجعلها على الارض قال ونقل لي واليها انه كان شجرة
جميزة هايلة بقرب زاوية الشيخ ابي النجا اقتلعتها الريح من اصلها وحملها في الهوا مقدار مائة
قصبة وانه احضر اليها النجارين وحمل منها تسعة احمال جمال قال واخبرني بعض مقطعي منية السلامة
من البر الشرقي ان الريح اقتلعت في ذلك اليوم شجرة سنطا عظيمة وشاهدها الى ان رمتها الى بحر
محلة ابي علي وهو مقابلة تلك البلد وارمت حيطان بيوت بسمنود والمحلة وبعد ذلك بايام حصل
مطر عظيم فاغرقت سيلة مدينة بلبيس واخرب فيها بيوتا كثيرة عامرة ووصل السيل الى حيطان
البلد وجرى في الطرقات واخرب حيطان البساتين وهدم بيوتا كثيرة وربما قتل فيها جماعة ورجع
ذلك السيل الى الجبل نصير ونزل المطر ومطرت بالقاهرة ثلاثة ايام متوالية بحيث انه لم يبق
بالقاهرة ولا مصر ولا الضواحي بيت الا وقد ذلف وهدمت الحيطان وكان مطر لم يعهد بمثله في السنين
الماضية **ومنها** ان السلطان قد رسم لساير الولاة ان احدا منهم لا ياخذ القضاة ولا يقطع
احدا الا ان يشاوره ما خلا قدادار الوالي فانه اعتنى به ايضا واعتنى به جدا وهو ايضا سفك
دماء كثيرة طلب الرضى السلطان في ايلاف نفوس العامة لبغضه فيهم فاطلق يده في الناس وفعل
في المدينة فعل من لا يخاف الله وكان الرجل يسرق بيته فياتي اليه ويرى بعض قماشه قد وقع مع
السارق فلا يحصل منه شي واطلق ايدي المفسدين واستناب بعض البطالين وضمن منه
نيابة الولاية بخمس مائة درهم كل يوم وشرع في كبس بيوت السعداء وصار يكتب اوراقا
للمحتشمين وارباب الدنيا وياخذ منه بالتهديد ووقع في قلوب الناس من ذلك خوف عظيم وقوي
امرهم في غيبة السلطان وكثرت اسباب الضرر على العامة والمحتشمين في الاسواق الا ان لا يفتح
دكان بعد العشاء الاخرة ولا يمشي احد في السوق ولا يخرج من بيته من عشاء الاخرة واي من وجد
بعد العشاء واخذوا منه شيئا وان وجدوا به رايحة منكر غرموه شيئا كثيرا واحترم احد ان يخرج
من بيته وكان الانسان يرى المدينة موحشة من قلة الناس ثم استحوذ على الحارة ودرب يعلق
عليها واكره عملها على عمله ومع هذا فالفساد لا ينقطع ونفيت اصحاب الادراك والخفرا معهم طبلات
ومواقيس في الليل وهم دايرون في الحارات ووجدوا انسانا قد سرق من بيت وقد لبس
لبس النساء فضرب بباب زويلة وكان متولي نيابة الغيبة بالقلعة سيف الدين نخليس وكان
كلما بلغه بني من اعمال قدادار طلبه وعنفه وهو لا يلتفت الى قوله ويحتاج نخليس الى السكوت عنه
لما يعلم من قبول قوله عنده الى المدينة وعرف نخليس ما انفق للناس في المدينة وما فعله واليها فلم
يلتفت الى قوله **ومنها** ان نايب الشام دنكز امر في جملة اموال حتى اجرى الما الى القدس واقام
الصناع فعمل ذلك منه كاملة وعلوا المصنعا سعة نحو مائة ذراع وعمل مجاري من الجبل منقوبة
الى ذلك المصنع وكان المشد على ذلك قطلوبك بن الجاشنكير ثم امر ان يعمر حماما وقيسارية و
خانقاه فتمت عمارة الجميع في هذه السنة **ومنها** ان السلطان الملك الناصر اجرى ماء عين بزرق مكة

تعرف

تعرف لعين نقية فوصل الى مكة وكان جريانها اقوى من العين التي فتحها جوبان فحصل بذلك خير
عظيم لاهل مكة ووقع الرخص وكان الاردب من القمح ستين درهما فنزلت الى الاربعين و
زرعت اهل مكة البطيخ والدره وانواع الخضر وامتلات البركة التي عمرها قريب الحرم وكان ذلك
على يدين علاء الدولة عن عمارة الحرم الشريف والبيوت التي عمرها للوضوء حضر الى القاهرة
مع الحاج وشكره السلطان على ذلك واعاد له وظيفته وهي شد الخاص **ومنها** ان السلطان ولى
صلاح الدين دوادار للامير سيف الدين قجق وشاد الدواوين ورسم بطلب تقي الدين
بن سالعوس الى مصر فلما حضر عزل مغلطاي الجمالي عن الوزارة وتولى البطر علم الدين بن القاضي
تاج الدين وكان السبب لعزل الوزير اتفاق الفخر والتاج وعملوا عليه وكتب اوراق رافعهم بسببه
وقصد السلطان الايقاع به فمنعه الامير بكتمر الساقي والخاصكية وقالوا هنا رجل غتمي يعمل عليه
وسلك جماعة منهم ابن لفيته وابن قزوينة واخوه وطشتمر استادار الوزير وسلم الجميع لبدال الامير
جندار فان ابن هلال الدولة امتنع من تسليمهم وحمل الى السلطان من جهتهم مال عظيم **ومنها**
ان السلطان افرج عن الامير حسام الدين لاجين الجاشنكير الملقب بالزيرباج كان من مماليك المنصورية
المشهورين بالقوة والشجاعة وكانت مدة اعتقاله ستة عشر سنة واشهر وكان قد اعتمد
مدة اعتقاله غزل صوف المرعزي وعمل الكوافي وتارة كان يبيعه غزلا وجاد فيه الى ان بلغ انه اذا
نودي عليه يقولون هكذا غزل الزيرباج ويباع بثمن جيد واذا جاء اليه بالثمن يجمعه ويرسله
مع من يتصدق به على الفقراء والمساكين ويدعون له وافرج ايضا عن علم الدين الجاولي وكانت
مدة اعتقاله نحو ثمان سنين وكان يكتب ختمات في مدة اعتقاله وكتب ايضا عدة كتب **وقال
ابن كثير** وافرج عن جاولي يوم عرفة وكان قد جلس يوم الجمعة الثاني عشرين شعبان سنة عشرين
وسبعماية فكانت المدة ثمان سنين وثلاثة اشهر واحد عشر يوما وافرج ايضا عن فرج بن
قراسنقر وفي ذي الحجة افرج عن الامير شمس الدين بن قيم الجوزية **ومنها** انه وقع حريق عظيم بسوق
الفرايين الى القيسارية الجديدة وقف المارستان النوري وراح للناس شي كثير **ومنها**
بلغ النيل الى ثمانية عشر ذراعا وشيء اصابع وروت ساير البلاد وانحط سعر الغلة **ومنها**
حج بالناس الامير شهاب الدين المهمندار وحج ايضا جماعة من الامراء منهم طقتمر وحجت ايضا في
هذه السنة الست حدق ونفقت اموالا كثيرة في الحرمين والطريق والله اعلم **ذكر
من توفي فيها من الاعيان** ابن تيمية هو الشيخ الامام العالم العلامة تقي الدين ابو العباس
احمد بن الحليم عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم بن تيمية الحراني الحنبلي كان اماما فاضلا
بارعا ذا فنون كثيرة ولا سيما علم الحديث والتفسير والفقه والاصولين وكان سيفا صارما
على المبتدعين وكانت له مواعيد حسنة واوقات طيبة وكان على مكانة عظيمة من الورع وخشونة
العيش والقناعة والكف عن حطام الدنيا وله تصانيف مشهورة في علوم شتى وكان كثير الذكر والصوم

والعبادة وكان امارا بالمعروف نهاءا عن المنكر وكان ذا همة وشجاعة واقدام وجرى له محن بات كثيرة
فيما يتعلق بمسائل الطلاق ونحوه وقد ذكرنا بعضها في اثناء السنين الماضية قال ومات لما كان
اعتقل بقلعة دمشق وتوفي فيها من الثلث الاخير من الليل من ليلة الاثنين المسفر صباحها
عن عشرين من ذي القعدة من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وكان مرضه مدة سبعة عشر
يوما وصلي عليه بباب القلعة الشيخ محمد تمام ثم صلوا عليه في الحال ثم دفن الى مقابر الصوفية الى جانب
اخيه الشيخ شرف الدين ومولده في عاشر ربيع الاول سنة احدى وستين وستمائة بحران
وقدم مع والده الى دمشق ثم اخذ العلوم من المشايخ الكثيرة قال ابن كثير ويوم مات غلق جميع
اسواق دمشق وامتلا الجامع اكثر من يوم الجمعة وحضر الامرا والحجاب وحملوه على رؤسهم وحضر
خرجوا به من باب الفرج وامتد الخلق الى مقابر الصوفية وختموا على قبره ختما وباتوا اصحابه
على قبره ليالي وكتب قاضي كمال الدين بن الزملكاني على بعض مصنفاته . ماذا يقول الواصفون له
وصفاته جلت عن الحصر . هو حجة لله باهرة . هو بيننا اعجوبة العصر . هو آية للخلق ظاهرة .
انوارها اربت على الفجر . وفيه يقول العلامة اثير الدين ابو حيان من ابيات قام ابن
تيمية في نصر شرعتنا . مقام سيد تيم اذ عصت مضر . فاظهر الحق اذ آثاره درست . واخمد الشر اذ طارت له
الشرر . كنا نحدث عن حبر يجي لنا . انت الامام الذي قد كان ينتظر . ورثاه الامام زين الدين
عمر بن الوردي بقصيدة . عثا في عرضه قوم سلاط . لهم من نثر جوهره التقاط . تقي الدين احمد
خير حبر . خروق المعضلات به تخاط . توفي وهو محبوس فريد . وليس له الى الدنيا انبساط .
ولو حضروه حين قضى لالفوا . ملائكة النعيم به احاطوا . فيا لله ما ذا ضم لحد . ويا لله ما غطى
البلاط . هم حسدوه لما لم ينالوا . مناقبه فقد مكروا وشاطوا . وكانوا عن مناقبه كسالى
وجلس الذوق الاصداف نحز . ولكن في اذاه لهم نشاط . وعند الشيخ بالسجن اغتباط .
فقد ذاقوا المنون ولم يواطوا . امام لا ولاية كان يرجوا . ولا وقف عليه ولا رباط . ولا جار لهم
في كسب مال . ولم يعهد بكم اختلاط . سيظهر قصدكم يا حاسبيه . ونبتكم اذا نصب الصراط
فها هو مات عنكم واسترحتم . فعاطوا ما اردتم ان تعاطوا . وحلوا واعقدوا من غير رد .
عليكم وانطوى ذاك البساط . قاضي القضاة شمس الدين محمد بن صفي الدين عثمان بن الحسن بن عبد
الوهاب الانصاري الدمشقي الحنفي المعروف بابن الحريري الحاكم بالديار المصرية كان عالما دينا عفيفا
نزها متينا وكان يحفظ الاصل والفرع والحكم بدمشق مرات ثم ولي قضاء مصر ومات بالصالحية
بالقاهرة يوم السبت خامس جمادى الاخرة ودفن بالقرافة الصغرى واستقر عوضه القاضي
برهان الدين ابراهيم بن عبد الحق الحنفي ومولده في صفر سنة ثلاث وخمسين وستمائة بدمشق
وكان معظما عند الدولة . الشيخ جمال الدين ابو محمد بن عبد الله بن محمد بن علي الواسطي البغدادي
انتهت اليه رياسة الوراق كان مدرس المستنصرية ببغداد وعين للقضاء فلم يقبل ومولده ببغداد

في سنة ثمان وستين وسبعمائة توفي في الرابع والعشرين من شوال الشيخ عبد الحق شيخ خانقاه
بالجامع المستجد بمصر الناصري توفي في يوم الخميس السادس من صفر منها الشيخ صفي الدين
جعفر شيخ خانقاه رسلان الدوادار بالمنشية توفي يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى
الاولى الشيخ جمال الدين العبادي المغربي توفي في يوم الاربعاء الثاني والعشرين من جمادى
الاخرة رحمه الله الشاب الفاضل البليغ الكاتب تاج الدين بن الشيخ المنيسي شهاب
الدين احمد بن محمد بن سليمان ابن حمايل المعروف بابن غانم مات في هذه السنة وصلي عليه بجامع
دمشق ودفن بسفح قاسيون بتربة الشيخ عبد الله الارموي كان شابا ظريفا يكتب خطا حسنا
خدم بديوان الانشاء بدمشق ولازم الشيخ شمس الدين غبريال ولقب عنده ولم يبلغ الاربعين
سنة وله نظم ونثر ومات في حياة والده ورثاه والده بقصايد كثيرة منها قوله .
مصاب ليس يشبهه مصاب . ولا يحكيه نطق او كتاب . وعبد الله مستجد طريح .
وقد بلي محاسنه التراب . وارجوا ان سيحلي احتسابي . واجري باصطباري والثواب .
ولولا قضيت عليه نحبي . واكهني عليه الانتحاب . لقل عليه ذاك وكان عيني على بموته مما يعاب
ولست اصيب مثل ابي يحيا . ولا بمنام يوما اجاب . وكيف بالذي من بعد عيش . فمر
الى طعام او تراب . ولكن كل شي في البرايا . له اجل تضمنه كتاب . الرئيس عماد الدين
محمد بن عماد الدين محمد بن شرف الدين بن محمد بن فخر الدين سليمان المعروف بابن السيرجي
مات بمنزله بالمدرسة الشامية الجوانية بدمشق ودفن بتربته خارج الباب الصغير وكان
كثير الصوم والعبادة ومات ولم يبلغ خمسين سنة الشيخ الصالح محمد بن ايوب بن ابي
الحسن بن ناصر المعروف بالسلامي شيخ الزاوية السلامية ظاهر دمشق ودفن بسفح قاسيون
وكان شيخ خانقاه الحسامية الشيخ المحدث الواعظ الفاضل المسند المعمر شيخ دار الحديث
المستنصرية ببغداد عفيف الدين عبد المحسن بن ابي الحسن بن عبد الله البغدادي الازجي
الحنبلي المعروف بابن الدواليبي مولده سنة ثمان وثلاثين وستمائة وقدم دمشق سنة ثمان
وتسعين ووعظ بها فسمع منه الطلبة وعاد الى بغداد وتفرد بالرواية مات في هذه السنة
علاء الدين علي المعروف بابن الكلائي وبابن الرئيس دخل في الخدمة وتوصل وحصل له اقطاع
جيد وكان فاضلا اديبا ملازما لسوق الكتب وله مجاميع وتعاليق مات بحطين قرية
من قرى صفد في جمادى الاولى من هذه السنة ومن شعره . خليلي ما اصل الهوى واره .
واعلمني بالحلو منه وبالمر . بما بيننا من حرمة هل رايتما . اروح من الشكوى وافتح من الهجر .
وله واهيف يحكي البدر طلعة وجهه . وان لم يكن في حسنه طورة البدر . خلوت به ليلا
يدير مداما . وجنح الدجى دون الرقيب لنا ستر فلما سرت . كان الحميا بعطفه وما لت به
بينها وبين الشكر . هممت برشف الثغر منه فصدني . عذاره في منع تقبيله عذر . حمى ثغره المعسول

علي عزاره • وممن توفي فيها ممن يعتد به بثغر الفاضل الشيخ الامام العلامة جمال الدين عبد الله بن علي
بن حماد بن ثابت الواسطي المعروف بابن العاقولي مدرس المستنصرية ببغداد كان من العلماء
الكبار وانتهت اليه رياسة الشافعية ببغداد ولم يكن يومئذ من يماثله ولا يضاهيه في علومه
وعلو رتبته الشيخ الفقيه المقرئ المجود شمس الدين محمد بن نجم الدين محمود بن ناصر الزرعي ثم
الدمشقي المعروف بابن البطال امام دار الحديث الاشرفية مات في هذه السنة ودفن بمقابر
الصوفية كان رجلا خيرا حسن الصوت والاداء يقصده الناس لسماع قراءته قرا على الشيخ
زين الدين الزواوي والفاضلي وتصدر للاقراء وانتفع به الناس رحمه الله الموفق ناظر الدولة
توفي يوم الثلثاء لليلتين بقيتا من صفر الامير جوبان المنصوري توفي بدمشق يوم الثلثا
العشرين من صفر ودفن بتربته بالمزة وانعم باقطاعه على قرطاي الصالحي عوضا عما كان
بيده الامير طبوق السلحدار توفي في خامس صفر وانتقل اقطاعه لطبقي السلحدار الامير
سيف الدين بكتمر الابوبكري توفي ببرج السباع يوم السبت خامس عشر شعبان وكان
بالاعتقال وكان حضوره من الكرك صحبة سيف الدين تمر الساقي في رجب من السنة المذكوره
وبقي تمر في الاعتقال قال صاحب النزهة لما علم السلطان بضعف بكتمر سير اليه الحكيم فسال
السلطان عنه فاخبروه انه في حال العدم فسير اليه مجلس بيسان ما في خاطره وما يوصي
فقال اختار ان انظر الى اولادي قبل الموت واوصيهم فرسم السلطان ان يدخل اليه احد اولاده
واقام ثلاثة ايام وتوفي الى رحمة الله وكان لولده طبلخاناة ولم تنفق لامير قبله مثل ذلك
وكان من الامراء الاوايل الذين لا يعرفون غير الحق المحض الامير جمال الدين الخضري توفي
ليلة المسفرة عن رابع عشر رمضان منها وخرجت اقطاعه لاولاده احدا فادب
السلطان من جهة النسا قال صاحب النزهة كان صهر السلطان الملك الاشرف
والسلطان الملك الناصر وكانت له شهرة بالصيد ولعب الطير وكان يخرج في الكشوف على الجسور
الامير قشتمر السلحدار توفي فيها وخرجت امرته لنفر الساقي المقدم عوضا عن صواب الركني
الامير سيف الدين قراسنقر المنصوري توفي ليلة السبت السابع والعشرين من شوال
منها بمدينة مراغة من عمل اذربيجان ودفن في مستهل ذي القعدة وكان سبب دفنه حتى
استاذنوا عليه الملك ابا سعيد وقد ذكرنا انه تسحب لبلاد التتر في بلاد شهور سنة
اثني عشر وسبعمائة ولما وصل خبر وفاته لمصر رسم لولده علي وفرج بالتوجه الى دمشق
على امرة طبلخاناة على عادته وفرج بعشرة على عادته وتوجها في سنة تسع وعشرين
ووصلا في ثالث ربيع الآخر الامير سيف الدين قراسنقر المنصوري توفي في ليلة
السبت السابع والعشرين من شوال منها بمدينة مراغة من عمل اذربيجان ودفن
في مستهل ذي القعدة وكان سبب دفنه حتى استاذنوا عليه الملك ابي سعيد وقد ذكرنا انه

448

الامير سيف الدين بكتمر الحاجب كان اميرا حازما شديد الراي ولي النيابة بصفد وغزة وباشر ديوان
مصر لعزة وبنى بظاهر القاهرة مدرسة لطيفة توفي بالقاهرة يوم الثلثا العشرين من ربيع
الآخر ودفن بمدرسته المذكوره وذكر النويري وفاته في السنة الآتية وبعد وفاته انعم السلطان
لولده ناصر الدين محمد باوه عشرة بمصر وعمره يومئذ ثلاث عشر سنة وفرق اقطاعه فكمل منه
لطرغاي الجاشنكير على ما بيده مائة فارس وتقدم على الف واعطى بجوجر لصلاح الدين يوسف
بن الاسعد فجعله استاذ الدوادرين واعطى قوصون منه ميت رهينة عوضا عن شي ارتجع منه
وقال صاحب النزهة وكان وقع بينه وبين ابن طرنطاي منازعة في انه ليس مملوك طرنطاي و
السلطان اصلح بينهما وتم الامر بينهما على غير انفصال الى ان دخل بكتمر الى السلطان القاضي بدر الدين
وبقية القضاة واعترف عندهم انه مملوك السلطان غياث الدين كيخسرو صاحب الروم وانه اخذ
في جملة مماليكه سنة خمسين وسبعين عند دخول السلطان الملك الظاهر الى قيسارية الروم
وانهم احضروا مع جماعة واخذه طرنطاي مملوكا لقلاوون واقام الى ان عتقه وبعد موته انتقل الى السلطان
الملك الاشرف فجعله مشاقيا في اصطبل فلما قتل الاشرف استمر خاملا الى ان تسلطن لاجين فجعله امير اخور
كبير ثم مات الفخري فانعم عليه بعشرة ثم انتقل بعدها الى ان باشر الوزارة والحجوبية والنيابة
بغزة وبصفد واعتقل فاقتضى راي القضاة انه يباع على الغايب ويحمل ثمنه لبيت المال فاشتراه
ناصر الدين بن طرنطاي واخوه بجملة الاف درهم وجدد عتقه وجددوا ايضا عتق جميع من عتقه وكتب
لزوجاته كتبا جديدة وكان قد جمع شيئا كثيرا من الاموال وكانت له تجارة ومعاملات حتى كان يكري
القدور النحاس للطباخين وغير ذلك وعند القبض عليه اخذ منه شي كثير وكان السبب لوفاته
فروغ العمر من جهة المال وفا سف عليه وذلك انه قد سكن دار كهرداس خارج باب النصر بالشرف
وعمرها وعمر الى ناحيتها تربة ومدرسة وعمر حمامين وربعا واملاكا كثيرة واتفق ان جماعة من
المفسدين نقبوا مكانا يجاور الخزانة حتى وصلوا اليها واخذوا منها مالا جزيلا بحيث لا يعرف
مقداره وكان الوالي قداذار ومماكان يحصل للامير الذي يروح له شي في ولايته وكان ينكر انه يقاسم
الحرامية ويا قع عنهم وكان بكتمر فيه سلاطة وجسارة على السلطان بالكلام واتفق بينه وبين قداذار
امور كرهه فتسلط عليه وقال له ما اخذها الا انت ولا اعرف الا منك فشكاه قداذار للسلطان
فلما حاج السلطان عن قداذار الى ان قال الوالي هو ضامن ماله وخرج من عند السلطان وهو مهدد
ثم دخل قداذار الى السلطان واوحى له ان ماله ما اخذه الا الخزندار وهو مملوك فيسلم اياه وانا
استخرج ماله فارسل السلطان وطلب مملوكه وكان شابا حسنا كاتبا يسمى بحسن وكان
عزيزا عنده ثم ان السلطان اخذه غصبا من عنده وقصد تسليمه للوالي فقام في ذلك نايب الكرك
وابن البابا وعرف السلطان ان هذا الشاب سيرتحسن وقصد السلطان قتل المملوك مكرما
لاستاذه فاخر الامر عصره وطرده الى ان صفد فوجد بكتمر من ذلك وجدا عظيما وحمل على نفسه

من الغبينة والالم الحادث بمرض فنزلت اليه الامرا وسلموا عليه وقالوا له هون هذه الاشيا على نفسك
فان السلطان ربما يوثر الانقطاع عنه فحصل من ذلك شر وكان يقوى نفسه ويركب ويتغافل
عما حصل له الى ان قوى عليه الالم وتزايد وتمرض ثم توفي الى رحمة الله تعالى | الامير شمس الدين سنقر السعدى
كان من امرا مصر وكان من المشغوفين بالزراعات وعمل السواقي وزرع الاقصاب وحصل اموالا عظيمة
وعمل نقابة المماليك السلطانية ثم نقابة الجيش وهو الذي عمر ضيعة نفانة الكرمة من اعمال الغربية
وكانت له فيها اقطاع وكانت له املاك كثيرة ومعاصر وعمر مدرسة بالشارع الجامع وحدرة البقر وكان
قد وقع بينه وبين الامير قوصون كلام بسبب قطعة ارض فاخذها منه فاوجب خروجه الى طرابلس
وتوفي فيها هذه السنة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والعشرين بعد السبعماية

استهلت هذه السنة والسلطان هو الملك الناصر محمد بن قلاون وهو متصيد بجهة سرياقوس
ونايب الشام سيف الدين دنكز ونايب حلب ارغون الدوادار ونايب طرابلس سيف الدين طينال
الحاجب **ذكر من قدم الى مصر من الرسل وغيرهم** وفي يوم الاحد الرابع والعشرين من المحرم وصل
ايتمش الرسول المحمدي الذي توجه الى ابي سعيد صحبة رسله ووصل رسل ابي سعيد بعده يوم
السبت سابع صفر وقال صاحب النزهة حكى لي الامير ايتمش من لفظه انه لما وصل الى الماردين حين ارسله
السلطان الناصر الى السلطان ابي سعيد ما خرج اليه احد للتلقاه بل هم بعيد كانوا ينظرون الينا
ويشتمونا صريحا ويقولون يا خاينون لنزلهم وكانت عادتهم ان يستقبلونا ويترجلوا لنا
قال فلما وصلنا الى اعمال تبريز خرج الينا الحاجب وجماعة من امرا المغل فتلقونا على عادتنا لكن بغير
وجه ذلك الملتقى الذي كنا نجده من قبل هذا فلما وصلنا الى تبريز خرج الينا خلق كثير ووقفوا من بعيد
وهم يسبونا ويشتمونا ويقولون يا خونة يا قتالين تمرتاش وهو بريء فزادوا في الجد الى ان عصت
امرا الجند للمغل فرجعوا اليهم وطردوهم قال ولما دخلنا على ابي سعيد تلقانا على العادة واكرمنا وسالنا
عن السلطان على جاري عادته قال فبلغته السلام والاستيحاش وتحدثت معه مشافهة بسبب الخطب
ثم قرئ كتاب السلطان قال ثم خرجنا من بين يديه والامرا معنا وكان فيهم اميران من اكابر الامرا فقالا لي
يا حاج ايتمش هذا الذي فعلتموه هو فعل المسلمين قال وما اجبت لهما بشي قال فلما نزلنا
في المكان الذي جهزوه لنا حضر الينا الوزير وهو ولد خواجا شاه فتحدث معنا ثم قال يا حاج السلطان
ابو سعيد يقول لكم ان السبب في قتل تمرتاش وتسيير راسه اليه وانه لم يشعر الا ومملوكي السلاحي
قد حضر وراس ابن جوبان معه وقال له السلطان يسلم عليك وقد ارسل اليك عدوك فبهت
ابو سعيد لذلك وقال متى اظهرت هذا يعسر على خاطر بغداد خاتون لانها الى الان لم يخلو من حزن
ابيها واخوتها وما وقع بينهما الصلح الا بالغصب فاحتاج الى ان كتم هذا الحال واخفاه عنها خشية
ان يسمع وقد سال كيف كان السبب لهذا قال ايتمش فعرفته ان رسولكم اباجي هو الذي حضر
برسالة وساق السلطان عن ابي سعيد بقتله فقال لما سمع الوزير بذلك عض اصبعه

والطرق

449

والطرق راسه الى الارض ثم قام ولم يرد جوابا ثم بعد يومين حضر الى ايتمش رسول من جهة بغداد خاتون
من اخت تمرتاش ودعاه الى الضيافة فيها وكانت هذه عادة ايتمش انه اذا جاء اليهم في الرسلية كان
امرا المغل يضيفونه وبغداد خاتون ايضا كانت تضيفه وكذلك كان ايتمش اذا جاء يرسل لها
لاجل الضيافة والحال انه ليس عندها علم من قتل اخيها تمرتاش فلما ارسلت اليه وطلبته
خشي عاقبة امره ورد الجواب انه قد عرض له شي في فواده يمنعه عن الحركة فما زال لهذا عن الى
خدمتها ان شا الله تعالى قال ثم ركب ايتمش على الفور وجا الى ابي سعيد وعرفه بطلب بغداد
خاتون وانه اذا حضر عندها ربما يسالها عن اخيها تمرتاش وانا رجل ما احسن اكذب ولا اعرف
ومتى ما اخبرتها بالصحيح ربما يقع امر يودي الى فساد فعلم ابو سعيد انه ما تصبر عن ذلك ففي الحال
قضى شغل ايتمش وكتب جواب كتاب السلطان واعطاه وكان من جملة مضمون الكتاب
ان السلطان كان قد عرض في كتابه الذي ارسله مع مملوك السلاحي الى قتل قراسنقر فاجاب عنه ان
هذا الرجل يعني قراسنقر نزيلنا وقد وجب له حق علينا وله عندنا مدة سنين وهو رجل شيخ كبير
وما يمكننا قتله فاخي السلطان يقبل شفاعتي فيه وربما يموت هو باجله ويستريح هو منه
واما قضية تمرتاش فلم يتعرض لها في كتابه بشي بالجملة الكافية ثم انعم على ايتمش باشيا وجهزه فخرج
وتوجه الى القاهرة قال الراوي فبعد ثلاثة ايام ارسلت بغداد خاتون الى ايتمش فطلبته ظنا منها
انه مقيم الى الان فاخبرها قاصدها انه قد سافر فارسلت الى ابي سعيد وعتبت عليه وقالت كيف سافر
رسول الملك الناصر وما حضر عندي على عادته ولا سالته عن اخي ولا ارسلت اليه هديتي فارسل اليها
ابو سعيد بانه اصابه وجع في فواده فخشينا عليه ان يموت في بلادنا فيقال ان ابا سعيد قتل رسول الملك
الناصر مقابلة لقتل رسولنا وكان رسول ابي سعيد قد مات في الطريق وقال الملك الناصر لما جا اليه
هذا الرسول وقضى شغله ارسله الى ابي سعيد وارسل معه شرف الدين اروج وامره ان يصحبه الى
حين يدخل الى تبريز وارسل معهما قطلوبغا المغربي الى حلب وكتب الى نايب حلب ان يرسل معهم ولده
ثم بعد ايام جا الخبر من نايب حلب مع قاصده مملوك صاحب ماردين واخبروا ان رسول ابي سعيد
مات في ماردين وولده سيف الدين ارغون بن ناصر الدين محمد مات في حلب وان قطلوبغا مات في الرملة
بعد مفارقته الرسول ولهم حكاية عجيبة نذكرها ان شا الله تعالى ثم قال ابو سعيد لبغداد خاتون
ان كانت ثم هدية اخيك فنحن نرسلها مع من يلحق بايتمش ويوصلها اليه حتى يوصلها هو الى اخيك قال
فعند ذلك ارسلت حياصة مجوهرة قيمة الحياصة وحدها خمسمائة دينار وقيمة الفصوص التي فيها
لا تقوم وارسلت ايضا قبعا من عمل المغل يساوي جملة وفيه اربعة فصوص بخش قيمتها نحو من
مائة الف درهم فركب ابو سعيد البريدي اليه وصحبته الحياصة والقبع وارسل اليه السلام من بغداد
خاتون والى السلطان الملك الناصر والى اخيها وعلم البريدي ما يقوله اذا رجع اليها وكتب في كتابه
لايتمش ان ياخذ الحياصة لنفسه وانه يسير اليه القبع صحبة البريدي ثم ان البريدي سار ولحق به

قرب ماردين فاجتمع به واعطاه كتاب ابي سعيد فوقف عليه وفهم المقصود وكان لايتمش عزة نفس
وتنزه فلم يقبل من ذلك شيئا وارسل صحبة البريدي الحيا صر والقبع معا الى ابي سعيد وكتب الجواب
بالسري لابي سعيد بذلك ثم رجع البريدي بالجواب الكتاب فلما وصل ايتمش الى مصر فرح السلطان
بحضوره واكرمه ووقف على كتاب ابي سعيد وفهم الجواب عنه ثم تحدث مع ايتمش فاخبره ايتمش بجميع
ماجرى مما ذكروانه قط ماسال عن قتل تمرتاش وما ذكر الا وزيره وان بغداد خاتون ارسلت اليه
حياصة وقبعا وانه ردهما الى ابي سعيد فحكى الحكاية جميعها فشكره السلطان على ذلك وفي يوم
الاثنين السابع عشر من جمادى الاولى وصل رسول نايب الملك ابي سعيد الذي استقر عوضا عن
جوبان وهو الشيخ حسن بن الجيبه وهو ابن عمة ابي سعيد اخت قازان وخربندا وحسن هذا هو زوج
بغداد خاتون ابنة جوبان الذي رسم له ابو سعيد بطلاقها فكان صحبتهم فهدان وتنادم وغير ذلك
فعوملت منهم وعوملوا اسوة امثالهم وفي يوم الاحد التاسع والعشرين من جمادى الاخرة وصلت
رسل ابي سعيد بسبب المصاهرة والمشاورة اليهم وعرفنا الموعد ... في التوفيه ومعهم من
الهدايا اثنا عشر شيئا مقومة فاجاب السلطان سؤالهم في المصاهرة واعتذر ان ابنته صغيرة
السن ووعدهم لانقضاء ثلاث سنين من يوم تاريخه وكان صحبتهم ستون الف درهم على ان يعملوا
بذلك مهما ويعد سماطا تاكله الامرا فرسم السلطان بقبول ذلك وعمل المهم يوم الخميس عاشر
رجب وطلب السلطان من جملة مهرها ديار بكر وخلع على الرسل فعادوا وفي يوم الثلثا عاشر
جمادى الاخرة وصل الى الابواب السلطانية الامير الغوبه الدوادار نايب حلب يومئذ ونزل بالكبش
واكرمه السلطان وخلع عليه ثم عاد الى حلب وفي يوم الخميس عاشر رجب وصل سيف الدين
طينال الحاجب نايب طرابلس فاكرمه السلطان وزاده في اقطاعه في كل سنة ثلاثين الف درهم
وعاد وقال صاحب النزهة وكان السبب لحضوره ان بعض امرا طرابلس حضر الى السلطان
يشكاه اليه وذكر عنه امورا كثيرة وارسل طينال الحضور الى السلطان محافقة فاذن له السلطان
فحضر واحضر معه هدايا وتحفا لقوصون وغيره غير تقدمة السلطان فوقف وحاقق وعضده الامرا
عند السلطان واصلحوا امره وعاد الى نيابته طرابلس كما كان ذكر من انعم عليه بالوظيفة او الاقطاع
ومن عزل او قطع وفي سابع عشر المحرم فوض السلطان صحابة ديوان الانشا لمحي الدين بن فضل الله
وكان محيي الدين في دمشق فطلب منها واستقر عوضا عن علاء الدين بن الاثير لعجزه عن الحركة والكلام
لحصول الفالج فيه وتوجه عوضه بن فضل الله شرف الدين بن شمس الدين في وظيفته قال صاحب النزهة
وفيها حصل لعلاء الدين بن الاثير كاتب السر في جسده المركب الفالج واقام مدة معطل نفسه
الى ان طلب السلطان علم الدين سليمان الطبيب من دمشق فحضر فاجتمع بالسلطان فامره ان ينزل
الى ابن الاثير ويداويه فنزل واقام عنده يداويه وكان السلطان قد ذكر ابن الاثير عنده ما حصل له
هذا الفالج قال هولاء العامة والكتاب يكثرون اصابتهم بالفالج فانهم يسعدون فيجمعون الاموال ثم

يشترون للمماليك الترك والجوار ويكثرون الجماع فيحصل لهم هذا المرض وامر في ذلك الوقت للحاجب
انه لايباع مملوك لكاتب ولا لعامي واذا راوا عند احد مملوكا يخبرون السلطان بذلك فامتنعت
العامة وساير الكتاب من ذلك ومن كان عنده مملوك باعه او غيبه حتى لا يعلم به احد ثم طلب
السلطان بن فضل الله كاتب السر بدمشق فحضر هو وولده شهاب الدين وجاءهما ايضا شرف
الدين بن شمس الدين بن القاضي شهاب محمود فخلع على القاضي محيي الدين بكتابة السر بمصر وعلى شرف
الدين بدمشق وفي يوم الاحد الرابع والعشرين من المحرم انعم على الجاولي بامرة طبلخاناة ورسم
بخروج قلبرص بن الامير علاء الدين ايدغدي الخوارزمي الحاجب بحكم وفاته وانعم على الاجيبي الجاشنكير
بطبلخاناة وهي اقطاع محمد بن حموى الذي كان وصل من بلاد التتر احد قرايب السلطان بحكم
عوده الى بلاده وفي يوم الاثنين مستهل ربيع الاول اعيد الشمس بن قزوينة الى نظر الدواوين
الى ما كان عليه نقل الى هذه الوظيفة من نظر البيوت واضيف نظر البيوت لمجد الدين بن لفيته زيادة
على الاحد الحادي والعشرين من رجب عزل السلطان بن لفيته من نظر النظار والبيوت و
الصحبة والشمس بن قزوينة عن النظر ايضا وفوض النظرين للقاضي علم الدين بن التاج ابي اسحق
وتقي الدين عمر بن الصاحب شمس الدين بن سلعوس الدمشقي كان صحابة الديوان بدمشق فطلب
فاحضر منها ورسم له بالمباشرة وفوض خزانة الخاص من منصب علم الدين بن التاج لاخيه موسى بن
التاج ناظرا بها وفي يوم الاحد الثاني من شوال رسم بنوفر الوزارة فعزل مغلطاي الجمالي عنها
واستقر استادارا على عادته قال صاحب النزهة والسبب فيه خلل الدولة وقلة الواصل
اليها وعمل القاضي فخر الدين والتاج على الجمالي وسبب اكره فيه مجد الدين بن لفيته فانه كان
ملك امره وسلم قياده في الوزن فاجمعوا على عزله فعزل بعدما كتب فيه وافقات بانه الخمس
من اموال الجيزة شيئا كثيرا وارسل السلطان الامير سيف الدين ايتمش بالكشف عن امره وبقي
الحال الى ان باشر ابن التاج الدولة وباشر ولده موسى ولده الخاص نيابة عن ابيه وصار
العلم يكتب مخازيم كل يوم ويوقفها على السلطان بالحاصل والمصروف وصحبته تقي الدين
بن سلعوس وابن هلال الدولة فانحصر المصروف من جهتهم لكونه رسوم السلطان وحسنت
احوال الدولة قال ابن كثير وفي يوم الاحد الخامس عشر من ذي القعدة جلس السلطان
بالميدان تحت القلعة واعرض كتاب الامرا وطلب ابن لفيته وابن قزوينة الناظرين المفصليه
والمكين بن قزوينة مستوفي الصحبة وامين الدين قرموط مستوفي الخزانة وامر بالترسيم
عليهم وسلمهم للامير ايرجا بذار ورسم له ان يستخرج منهم ستمائة الف درهم وسبب ذلك انه كشف
الجيزة فوجد فيها فيراسان فوايد كثيرة وكان واليها قبلهم احد الرام مغلطاي الجمالي والمستوفي
بها ابن شقرون فحمل قبلهم من خمسة مائتي الف درهم ومن جهة المستوفي ما يزيد على سبعين
الف درهم ورسم بقطع اخبار المشدين على الجهات باسرهم واستقر بغيرهم واحضر مشايخ نواحي

الجيزية وسجل عليهم بسجلها بحضور السلطان وهذا لم نشاهد مثله ابدا ذكر بقية الحوادث وفي يوم الاثنين
السابع عشر رسم بهدم الجب الذي يعتقل فيه الامرا فهدم وردم بما هدم من الايوان الكبير المجاور
للخزانة الكبرى وقال صاحب النزهة وكان السبب لردمه انه لما حضرت الامرا من الاسكندرية ونزل
بعضهم اليه ونزل مشد العمارة اليه ليصلح ما يحتاج الى العمارة فوجد فيه امورا مهولة من الظلمة
والوطاويط والرايحة القبيحة فاخبر بذلك الامرا وكان الامير يكتمر الساقي برجي مع الفرا البريدي
فارسل الى الجب وبات فيه ليلة ومن اطلع اخبر ليكتمر ما راى فيه من الشدة العظيمة والامور القبيحة
ووصف من حال المحابيس الى الاميراخ ... فامر بردمه وعمارة اطباق عليه بعد الردم وكان هذا الردم
بني على ايام الملك المنصور قلاوون في سنة احدى وثمانين وستمائة وفيها امر نايب ... بينى
احدهما للذكور والاخر للاناث ثم رسم عيسكا الكلاب ونقلها الى الخندق في المكان الذي عمره لها
وقال صاحب النزهة طلب نايب الشام ولاة البر وولاة المدينة والزمهما باحضار الكلاب من
ساير الجهات وكانوا يكبسون على التجار والباعة وساير المعيشين باحضار الكلاب وكانوا
يحفرونها الى تحت الطارمة ومعهم الطبول والمزامير وكان يكون للناس ضجة وفرح ولعب واشتغل
اهل دمشق بذلك عن غيره وتفتت النسا والرجال في الليل والنهار متفرجين عليها وكان كل من
يرى عليه شي من الكلاب يستكري جماعة من الحرافيش ويرغبهم بالعطا الى ان يحصلوا بما كان نغروا
عليه فاقام الامرا على ذلك قريب الشهر حتى مليت الخندق منهم وكثر صباحها وعويلها ونظم فيه
الشعرا اشعارا كثيرة منها ما قاله الفاضل بدر الدين بن المجرب. قدر المهيمن لم يزد علا بابا. كم قد
ابا دخرا بما وكلابا. لو عاينت عيناك خندق جلق. لرايت من فعل الزمان عجابا. دبوس يبكي
بانه وحمامة. تدعو اخاها فلا يرد جوابا. وترى قطيسي في الحبال كانه. لص عليه تسلطوا النوابا.
وجوان قد جاروا برهم مسكم. لتشكوا العصا والسوط والاشيابا. وتجيع يجذب في الحبال خلفه.
والناس يمشي حوله اسرابا حتى رموه مع القرايب كلهم. ولقد كفيناهم وكان صوابا. وتراهم
في حسرة وكآبة. مذ فارقوا الطباخ والقصابا. وتجمعوا في بيت احزان لهم. رجموهم الاسواق
والابوابا. بعضا لبعض ياكلون لجوعهم. لا يعرفون اقاربا وصحابا. وكذلك نحن ضعيفنا
لقوينا. طعم فلا تنكروا رتابا وفيها رسم السلطان لتنكز نايب دمشق بكشف اوقاف الجوامع
والمدارس والخوانق بها وانه يباشر ذلك بنفسه فكشفها كما ينبغي ووجد بعض بيوت المدارس
والخوانق مغلقة بالقفال جديد فسال عن ذلك فقالوا بيت بغير سكنة اجرة مدة اشغال البيت
بعدان قوم اجرمثلها فاجتمع من ذلك شي كثير فصرف الى عمارة الاوقاف وفيها ذكر كيد الحكي للسلطان
ان عند صاحب ماردين جارية عودية من احسن ما يكون في الحسن والصنعة المفتحة الى ... لا يحنها
غيرها وبلغ السلطان ايضا من المماليك الذين كان يرسلهم صاحب ماردين ان عنده زجرج كم لم يوجد
في بلاد الشرق اطرب منه ولا اعظم صنعة ولا يفارق صاحب ماردين ليلا ونهارا وهو غاية الاطراب

للسامعين

للسامعين وانه شحرور فقد على الجنك الذي يضرب به فصار دمتزيه من الطرب فتعجب السلطان
من ذلك وارسل الى صاحب ماردين يطلبه واكد في طلبه ولم يقدر صاحب ماردين على مخالفته
وجهزه وكان دخوله في مصر في شهر شوال سنة تسع وعشرين ولما وصل الى السلطان اكرم واستحضره
في الليل وجلس على بعيد منه يسمع منه غرايب لم يسمعها قال صاحب النزهة فحصل بيني وبينه
اجتماع واصطحبت معه وسمعت منه غرايب فسالت منه يوما عن امر الشحرور الذي طرب على جنكه
فقال انه اصبح يوما مع صاحب ماردين في منتزه له في قصر وبستان يوفي بالقنور وانه ضرب
بالجنك على جنب باطية الخمر فجرع منها ثم طار وجلس على راس جنكه والا زتا زتلعب وصار
نهرانه ويطرب الى ان وقع على الارض ثم افاق وطار وكان في المجلس شاعر صاحب ماردين وهو
الشيخ صفي الحلي فذكر ذلك المجلس ومدح ومدح الجنك بقصيدة انشدها على الجنك وهي هذه
القصيدة من نفحة الصور ام من نفحة الصور. احييت يا ريح ميتا غير مقبور. ام من شذا نسيم
الفردوس حين سرت. على مسيل من الانهار ممطور. ام روض شمل اهدى عطر نفحته. ماء النسيم
بسرقه منشور. والريح يجري رخا فوق بحرتها. وماوها مطلق في زي ماسور. والريح ترقم في
امواجها شبكا. والغيم يرسم انواع التصاوير. والماء ما بين مصرود ومنتثر. والظل ما بين
ممدود ومقصور. والنرجس الغض لم يغضض واطرفه. هذه بين منفض ومهرور.
كانه ذهب من فوق اعمدة من الزبرجد في اوراق. كافور وزامر القوم بطربنا وينشرنا. بالنفخ في الناي
لا بالنفخ في الصور. وقد ترنم شاذ صوت غرد. كانه ناطق من حلق شحرور. شاذ تامل
مرغ الانام له. اذا شدا واجاب الجم بالزير. شامخ الانف قوام على قدم. يشكو الصبابة من
انفاس مهجور. اذا تابط الشاذني واذكره. عصر الشاب باطراف الاظافر. شكت الى الصحب والاحشاه
واعمله. فرض المقاريض او نشر المناشير. بينا ترى حده من فوق ساله كمن يشاوره في حسن
تدبير. تراه يزعجه عنفا ويولمه. بضرب اوتاره عن عمق موتور. والراقصات وقد مالت
ذوايبها. على حضور كاوساط الزنانير. وهي قصيدة طويلة وصف فيها المجلس بما فيه وحصل
لصفي الدين الحلي بعد ذلك الاجتماع بالاكابر واشتهر امره بمصر ولحضر شيئا صحبته من اصناف
التجارة وكتب صاحب ماردين صحبته الى السلطان يعرفه فضله وانه من قوم كبار وله نسب وبيت كبير
في بلاد الشرق فاحضره السلطان فتحدث معه ووعده بالخير واختار القاضي علاء الدين بن الاثير كاتب
السر في ذلك الوقت انه يعلم قدر فضيلته فقال له يا صفي الدين يشتهي ان يسمع شيا من نظمك فقال يا مولانا
اقترح على المملوك شيا انظم نسبته وكان ذلك الوقت شمس الدين عبد اللطيف العجمي حاضرا فوقع اقتراحهم
ان ينظم قصيدة المتنبي وهي تاءه الشمس الحاكيات غواربا فنظم في الحال. اسبلن من فوق
النهود ذوايبا. فجعلن حبات القلوب ذوايبا. وجلون من بيض الوجوه اشعة. غادرن فود
الليل منها شايبا. بيض دعاهن الغبي كواعبا. ولو استبان الرشد قال كواكبا. اشرقن

في حلل كان اديمها. شفق تدرع الشمس جلاببا. وعون في كلل فعلت لصاحب. تابى الشمس
الحاجات غواربا. واقام بمصر مدة ثم تنقل بالاسفار وكان شاعرا حوى سائر الفنون وله قصايد
كثيرة وديوان شعر جميعه مدايح في بيت ارتق ملوك ماردين قال فقدم رسل الى صاحب النزهة وبعد
ايام وصلت الجارية الى كان السلطان ماردين سببها وسير معها اربع جواره رقاصات
بالشبزات والات الطرب فاعجب بهن السلطان ورسم لكتيبة الحكم ان يقيم عندهن ويعلمهن وشغف
السلطان بفن الطرب وكثرة الشغف بالملاهي وكتب الى مجد الدين السلامي انه حيث يجد جوارى
مغنيات شتريهن ويحضرهن وفيها بلغ السيل الى سبع عشرة ذراعا وخمس اصابع وفيها
حج بالناس الامير وكان امير الركب الاول وكان من جملة من حج في هذه السنة والدة الامير قوصون ومعها
أهله واقاربه وكان قوصون قد سال السلطان ان ام والدته واخاه وابن اخته وجماعة من اهله
واقاربه في البلاد فكتب السلطان الى الملك ازبكخان صاحب المملكة الشمالية وسال له ان يرسل
هؤلاء الى المصر وكتب ايضا الى طغاى تمرتاش فرم فجهزهم ازبك الى مصر في سنة سبع وعشرين وسبعمائة
واو السلطان اخاه صوصون وابن اخته بالحكم وسيروا لهم الى الحجاز في هذه السنة ذكر من توفي
فيها من الاعيان قاضي القضاة علاء الدين ابو الحسن على بن نور الدين ابي الفدا اسمعيل بن يوسف
القونوي الشافعي الحاكم بدمشق مولده سنة ثمان وستين وسبعمائة وكانت وفاته ببستان
بالسهم بدمشق ودفن بسفح قاسيون فوق الكيلانية قدم دمشق سنة ثلاث وتسعين وستمائة
فرتب صوفيا ودرس بالاقبالية مدة وعاد الى مصر واستوطنها وولي مشيخة سعيد السعداء
تخرج جماعة وانتفع به الطلبة وباشر المناصب احسن مباشرة بعفة ونزاهة شرح الحاوي في اربع
مجلدات وهو احسن شروح الحاوي واختصر منهاج الحليمي وسماه الانتهاج وشرح التعرف في التصوف
وكان يدري الاصلين والمنطق ويعرف الادب ويحكم العربية روى عن الابرقوهي وابن عساكر وغيرهما
كتب له مشيخة سعيد السعداء بالشام توقيع بخط الشيخ جمال الدين بن نباتة. ولما خلت الوظيفة
المذكورة من شيخ ندور هذه الطائفة على قطبه. ويجتمع على قربانه. ويتمشى على قدمه. ويتناجى صلاح
احوالها عن قلبه. تعين ان يختار لها من كملت بالله ادواته. وصفت في مشاهد الحق ذاته
وعرفت في مسالك العرفان خلواته وجلواته. واجمع الناس على فوايد تسليكه وانسلاكه حيث
يدخ وجوه حسناته فلذلك رسم ان تستقر لشمس من فضائله وفضله ونشر على الطالبين من
وارف ظله. وثبت من علمه والعمل سفره فما خلف الزمان لياتين بمثله. ولما قام في الاذهان من
حقيقة قدره للموصوف. وسار من اخباره فانا قالت الاثار هذا السرى قالت الايثار وهذا
موروف. فليباشر ذلك للسائلين رحيب. وبر للسالكين مجيب. وفضل يقود المريد والرايد
بدار اقامته تعاشيتم لا قفا بكم من ذكرى حبيب ومنزل. ويتلوق بالقرا ولا قربكم فا دراليه
وعيرلها يمين والا فتال حتى يكون النازل سعيد الطالع لديه. فانما يحقق هذه الرتبة قيام مثله

من ائمة العلم والعمل. داعيا لهذه الدولة العادلة فان دعاءه افضى دواعي الامل. والله تعالى يعيد
على الامة من بركاته. ويمتعهم باستسقاء الغيوث اما ببسط يديه عند بره واما ببسطها عند
دعواته وفيه يقول زين الدين بن الوردي. ان رمت تذكر في زمانك عالما. متواضعا فابدا بذكر
القونوي. ولي القضاء وكان شيخ شيوخهم. والقلب منه على التصوف ينطوي. زادوه تعظيما
فزاد تواضعا. الله اكبر هكذا الكبر السوى وهو القائل مجيبا لبعض المشايخ من اصحابه حيث
لامه على توليته القضاء. يا ذا الذي اصبح لي لايما. انسيت ما قدرني للماضي. ان الذي ساقه لي واعطا.
هو الذي صيرني قاضي. والله ما اخترت سوى وصله ارادانا يعكس اغراضي. ان كنت لا ترضى بما قدر مني
انها قدم رماضي ومن انشاده اخبك لا سعي لك بحلي. وانلم يبق خبك لي حراكا. وتقبح من سواك
الفعل عندي. وتفعله فيحسن منك ذاكا وكتب الى بعض اصحابه غمرت المكارم لي منكم
وتوالت على منها فنون. شرط احسانكم تحقق عندي. ليت شعري الجزا كيف يكون وكان قد شاع
في الشام صورة فتيا على لسان اليهود وهي هذه ايا علما الدين ذمي دينكم تحير دلوه باوضح
حجة اذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم ولم يرضه مني فما وجه حيلتي دعاني وسد الباب عني فهل الى
الدخول سبيل بينوا لي قضيتي قضى بضلالي ثم قال ارض بالقضا فها انا راض بالذي فيه
شقوتي فان كنت بالمقضي يا قوم راضيا فربي لا يرضى بشوم بليتي وهل لي رضا ما ليس يرضاه
سيدي فقد حرت دلوني على كشف حيرتي اذا شاء ربي راضي باتباع المشية وهل لي اختيار
ان اخالف حكمه فبالله اشفوا بالبراهين علتي فكتب الشيخ علاء الدين جوابه حمدت الهي قبل كل
مقالة. وصليت تعظيما لرب البرية. وحاولت ابلاغ النصيحة منصفا لمدعي طلب الايضاح
من كل شبهة. فاول ما يلقي الى كل طالب لتحقيق حق واتباع حقيقة. نزوع الفتى من كل عقد
وشبهة. يصد عن الامعان في نظم حجة. والقاء سمع واجتناب تعنت. فلا خير في المستحي المتعنت
اذا صح منك الحرص كشف غمة. بليت بها فاسمع هديت لرشدي. صرفت قضاء الرب
الحكيم بكلما. يكون وما قد كان فوق المشية. وهذا اذا حققته متاقل. لان من المعلوم ان قضاءه
بامر على تعليقه بشريطة. يجوز ولا يا باه عقل كما ترى. حدوث امر من بعد اخرى تادب
كما الرى بعد الشرب والشبع الذي يكون عقيب الاكل في كل مرة. فليس ستبيح ان يكون معلقا
قضاء الاله الحق رب الخليقة. بكفرك مهما كنت بالبغي رافضا تعاطي الاسباب الهدى
مع مكنة. ومن جملة الاسباب مما رفضته. من الامر والامعان لفظ الشهادة فان تك لا تأكل
الدهر قايلا. اموت بجوعي اذ قضى لي بجوعتي. فلو انتم اقبلتم بضراعة الى الله والدين القويم
الطريقة. ووفيتم حق التامل حقه. واحسنتم الامعان في كل نظرة. لجاء الذي قرض كي يفوز بنفحة
قدسه الله من هدى. وليس خروج عن قضاء بجالب الانفحات الرب في الدهر جم. ولكن تعرض
كي يفوز بنفحة. ولا اشكال ولا اعل فكل قيس. لما هو مخلوق له دون ريبة. ولو كنت ادري انه فيك قابل

لفهم كلام ذي غموض ودقة. لاشبعت منكما القول بسيطا مخففا. على نمط على كلام وحكمة. ولكننا المقصود
اقناع منكم. كلاما قصيرا من فضول طويلة. ولولا ورود النهي عن هذه التي. سالت لصار الفلك
في وسط لجة. فها انا اطوي ما نشرت بساطه. واستغفر الله العظيم لزلتي الشيخ العلامة برهان
الدين ابراهيم بن العلامة تاج الدين عبد الرحمن بن ابراهيم بن سباع بن ضيا الفزاري الشافعي كان
اماما في المذهب وله تصانيف في الاصول والفروع علق على التنبيه شرحا في مجلدات سمع الحديث وتفقه على
والده ولم يزل على الطريقة الحميدة الى ان مات بمنزله بالمدرسة البادرائية بدمشق ودفن بتربتهم
بمقبرة الباب الصغير ومولده في ربيع الاول سنة ستين وستمائة بدمشق وكان قليل الغذا جدا
يتيم السفل بالحيا رشيد عرض عليه القضا بدمشق فابى وترك الخطابة بجامعها بعد ان باشرها
عن جميع ولمامات رثاه الامام زين الدين عمر بن الوردي بقوله. قد كان اعظمهم زهدا وارفعهم
مجدا واسمحهم في العلم اجفانا. ما اودع الله من فضل لوالده. الا وقد نراه في ابنه الانا. الى
لا اطو نفسي لا زفا ادنى. من انا اتم على البرهان برهاننا القاضي نجم الدين ابو عبد الله محمد بن عقيل بن
ابي الحسن بن عقيل البالسي المصري كان اماما فاضلا شرح كتاب التنبيه وله تصانيف غير ذلك
باشر نيابة الحكم بالقاهرة ودمياط مات عن عمر نحو ست وستين سنة رحمة الله عليه الشيخ
شرف الدين عيسى بن محمد بن قراجا الصوفي السهروردي كان لطيفا ظريفا وله يد في الاشعار
وعلم الموسيقى ومن شعره قوله بشراك يا سعد هذا الحي قد بانا. محلها نستظل الاثل والبانا.
منازلا ما وردنا يا طيب موردها. حتى شهدنا كؤوس الموت الوانا. متنا غراما وشوقا في المسير
فجددوا في النسيم اللقا والقرب احيانا. توفي فيها الشيخ الصالح جلال الدين ابو بكر بن عبد الله بن
يوسف بن اسحق بن يوسف الانصاري الدلاصي مات بالقاهرة ودفن بالقرافة قريبا من قبر الشيخ
عز الدين بن عبد السلام كان رجلا صالحا مشهورا بالديانة فيتبرك به وكان اماما بالجامع الازهر
بالقاهرة ومولده في سنة ست واربعين وستمائة الشيخ الكبير المسند الموفق فتح الدين يونس بن
ابراهيم بن عبد القوي الكناني العسقلاني المصري المعروف بالدبابيسي مات بالقاهرة وصلي عليه خارج
باب زويلة ودفن بالقرافة ومولده سنة خمس وثلاثين وستمائة سمع من المعز وتفرد بالرواية عنه
واجاز جماعة رحمه الله الصدر الرئيس معين الدين بن هبة الله بن الصدر علم الدين مسعود بن
عبد الله بن حشيش صاحب ديوان الجيوش بالقاهرة مات بها ومولده في سنة ست وستين
وستمائة كان من الصدور الاكابر متقدما في الدولة معتمدا عليه في امور الجيش بمصر والشام وكان
عنده فضائل وعلوم شتى من النحو واللغة والعربية والفقه والادب وله نظم ونثر وعنده مكارم اخلاق
وتواضع كثير ومن نظمه خطرة في غامري حضرت قوله اسمعت قلبي الى الفكر. من غزال سحرنا ظره.
قد سبا بالدل والخفر. اهيف ذو منظر حسن. ان بدا يوما لمختبر. فهو من سمعي ومن بصري.
بمكان السمع والبصر. جسمه كالماء من ترف. فيه قلب قد من حجر. مذ جلت محاسنه. وبدت

كالروض والزهر طرة كالليل داجنة. قد اظلت غرة القمر لم ازل في حبه كلفا. قائما في العرف والنكر
من معيني في هوى قمر. قد سبا بالكحل والحور. يهتدي ساري الظلام به. في دياجي الليل والشجر
وفيه يقول الخطيب نجم الدين الحسن بن محمد الصفدي من ابيات. هو المعين الذي الله ان عرضت
عوارض الضيم اوفى من الضرر. بحر من الفضل منشي دائما ابدا. سحائب الجادات الامال بالدرر
له البراع الذي تبدي براعته. نفائس الدر في وسمى من الحبر. تسربل الجيش من لالاها جننا.
امانة الكفر للارهاب والحذر. لم توتح الملك تاجا من بلاغته. بنون قد جن غرا من الظفر.
انا بحلبته على طرد سابله. اغنت عن الشمس في الاصال والبكر الصدر الرئيس عز الدين
ابو يعلى حمزة بن مؤيد الدين ابي المعالي بن المظفر بن السعد بن حمزة بن اسد بن علي بن محمد الدمشقي
ابن القلانسي مات ببستانه بسفح قاسيون بظاهر دمشق ودفن بتربة والده بسفح قاسيون
ومولده في ربيع الاخر سنة تسع واربعين وستمائة سمع الحديث من ابن البرهان وابن عبد الدائم
والشيخ شمس الدين بن ابي عمر وابن ابي اليسر وجماعة وكان عنده تواضع ووقفا جوامع واعتق مماليك
كثيرة واخذ لهم الاقطاعات في حلقة دمشق وما عاداه احد الا وظهر عليه ولي وكالة السلطان ووزارة
الشام ثم اعرض عن المناصب وفيه يقول الشيخ جمال الدين بن نباتة. لعمري لقد سدت الانام فاصبحت
اليك بنو الامال يسعى ويرغب. وطابت لنا الارض التي انت حلها. وكل مكان نبت العز طيب.
وحين مات كان عمره ثمانين سنة الصاحب شرف الدين ابو محمد يعقوب بن عبد الكريم بن ابي المعالي
شرف الدين المصري باشر نظر الدواوين بحلب وطرابلس مرات وفيه يقول شهاب الدين احمد بن مهاجر
الحنفي من ابيات اكرم بيعقوب ذي العليا من شرف. قد لذ للذكر منه الاسم واللقب.
حاز المكارم اوصافا موكدة. وكيف لا وله عبد الكريم اب. وكانت وفاته بحماه عن ستة وستين
سنة رحمه الله الاديب سعد الدين ابو عبد الله سعيد بن منصور بن ابراهيم الحراني الاصل المصري
توفي بمصر فيها وهو القائل سلم الى الله فالاحكام نافذة. والحكم للحاكم. ولا تقرن مع النفس نقاه
بجد الكدة في العالم فرب عزم يؤديه مقدور. وجانب ضيع العازم. فاقنع ففي القنع غنى والذي
تنال من قسمة القاسم توفي بالديار المصرية الامير حسام الدين لاجين الصغير المنصوري مات
بقلعة البيرة ودفن في بيوت ونقل الى تربته ظاهر دمشق جوار قبر ابي بن كعب رضي الله عنه تولى
نيابة غزة ثم منها الى البيرة واعمالها وكان رجلا جيدا مشكور السيرة في ولايته الامير الكبير شرف الدين
حسين بن ابي بكر بن اسمعيل بن جندار الرومي امير شكار مات في هذه السنة ودفن بالجامع
الذي انشاه بالحكر ظاهر القاهرة في سابع المحرم وكان اميرا كبيرا قدم مع والده في خمس وسبعين
وستمائة في الايام الظاهرية وكان فيه بر وصدقة وتفقد لاصحابه قال ابن كثير والقنطرة بالحكر منسوبة اليه
واستمر على امرة نايب الناصري الامير علي بن الكافوري والخوص توفي فيها وانتقلت للعشر واخي طقصبا
الناصري في الحادي والعشرين من صفر الامير ايبك الخطيري امير اخور توفي في الثالث والعشرين

من ذي القعدة الامير غرلو الركني توفي بغوص في ثالث ربيع الاخر الامير عز الدين خليل بن الاربلي
توفي في السادس من صفر وكان امير عشره واستقر عوضه اياجي الساقي الامير سنجر الايدمري
توفي في ثالث عشر ربيع الاخر كان امير عشره واستقر عوضه ساطلمس الفاخري الامير ساطلمش
الفاخري توفي في ثالث ذي الحجة واستقر عوضه كجكنا الساقي الامير لاجين الابراهيمي امير جندار
توفي في التاسع من ذي الحجة واستقر على امرته برسفا الامير سعيد بن امير حسين توفي في الثامن
عشر المحرم وانتقل على امرته تكا الامير ايدغدي الخوارزمي الحاجب بدمشق توفي فيها ليلة الاحد
الثاني عشر من شعبان منها ورسم السلطان لابن الحاج طيبرس وهو علاء الدين قلبرس بالتوجه
الى دمشق على اقطاع ايدغدي المذكور فتوجه في خامس عشر شوال منها الطواشي نصر المقدم وناصر الحجبين
توفي في هذه السنة وكان من الخدام الاجواد وتولى مكانه الطواشي شجاع الدين عنبر السحرتي الناصري
رسول السلطان ابي سعيد صاحب العراقين مات في هذه السنة بالقرب من ماردين وهو عايد
الى استاذه وكان لما حضر الى الشام لم يحتفل به نايب الشام وكان نايب الشام لا تلتفت لامن يحضر من
الشرق وكان السلطان يلتفت اليهم اكثر من نايب الشام ثم انه لما حضر الى السلطان شكى من نايب الشام
ومن حماقته عليه ثم شرع يحط عليه وصرح بجملة ما قال ان هذا رمى بينكم وبين ابي سعيد فقال السلطان
هذا مملوكي وانا ربيته صغيرا ولم يخلو بذاته ولا يأخذ خاطري منه شيئا وتحقق السلطان انه
اذا عاد الى ابي سعيد يتكلم في حق نايب الشام بما لا يرضى به احد فطلب قطلوبغا المغربي حين
رسم له بالسفر صحبته واوصى اليه انه اذا وجد فرصة من الرسول يصنع له شيئا من الذي يعطيه له
اما في اكوله واما في مشروب واوصى ايضا انه اذا وصل معه الى حلب يقول لنايب حلب وولده
ان يضيفوه ويحتالوا عليه في شرب الخمر واوصى اليه انهم اذا حضروا في الضيافة واراد واشرب
الخمر ان يشرب هو قدام الرسول من الهناة على سبيل الجاشنكير ثم تناوله اياه واعطاه فص جوهر
وقال ضع هذا الفص تحت لسانك واشرب من الهنات قدام فلا يضرك شي ابدا ثم وعده في
تقدمة الف فسار مع الرسول الى ان وجد منه فرصة قبل دخوله الى حلب وسقاه من ذلك فوصلوا
هو الى قرب ماردين ورجع قطلوبغا من حلب وجا الخبر بوفاته ثم ان قطلوبغا لما وصل
الى دمشق جا الخبر بوفاة ناصر الدين ارغون نايب حلب وكان قد استقبله حين قدم الى حلب
وشرب من المشروب الذي سقاه وكان الرسول المذكور ثم ان قطلوبغا خرج من دمشق
حصل له توعك في الطريق فمات بالقرب من الرملة وحمل الى مصر ودفن في التربة له بالقرافة وكان
قطلوبغا من الاشكال الحسنة والطباع الخيرة وصاحب مروة وعصبية واما ناصر الدين
بن ارغون النايب فانه كان من الاخيار وهو الدين ابن ارغون النايب فانه كان من
احسن الوجوه والطف المعاني واجود الطباع وكانت له مكارم كثيرة ومواهب سنية وصدقة
وحسن تلاوة وادب ورسم السلطان بتقدمته واقطاعه لاخيه الحكيم الفاضل عماد الدين ابو بكر بن

عثمان بن ابي بكر الحنفي الطبيب المعروف بالعماد الحيوان طبيب مارستان الصالحية كان فقيها بالمدارس
الحنفية اخذ الطب عن مجد الدين بن سحنون وعماد الدين الدنيسري وتفقه وسمع الحديث ومات
في ربيع الاول النقيب شهاب الدين احمد بن النقيب نور الدين علي ابن محمد المعروف بابن الضبعة
نقيب العساكر بالشام كانت وفاته بقلعة الشقيف وكان قد وليها قبل موته بقليل وعجز عن
الحركة وضعف عن النقابة مات وله من العمر نحو تسعين سنة فصل فيما وقع من الحوادث
في السنة الثلاثين بعد السبعماية استهلت هذه السنة وخليفة الوقت هو المستكفي بالله
العباس وسلطان البلاد المصرية والشامية الملك الناصر محمد بن قلاوون ونايبه بالشام الامير
دنكز وبحلب ارغون الدوادار وبالبلاد الشمالية ازبك خان وبالبلاد الشرقية الملك ابو سعيد
بن خربندا ونايبه الشيخ حسن وباليمن للملك المجاهد بن المويد وبمكة الشريف عطيفة بن ابي نمي
ذكر من قدم من العصر من الرسل من النواب وغيرهم وفيها قدم الامير سيف الدين
دنكز نايب الشام الى القاهرة وكان السلطان في سرياقوس وقال ابن كثير في المحرم وصل تنكز من
الشام الى الابواب السلطانية ثم توجه صحبة الركاب الشريف لسرياقوس ومنها الى دمشق بعد
زيارة القدس والخليل وتوجه صحبته تنكز علم الدين بن الاخنائي على قضاء دمشق وكان قاضيا باسكندرية
قال صاحب النزهة كان علم الدين الاخنائي ناظر الخزانة ثم ولي قضاء الاسكندرية فطلب السلطان فولاه
قضاء الشام بمائة الف درهم بمصر اخرى قلت الاخنائي المذكور هو علم الدين محمد بن ابي بكر بن عيسى
بن بدر بن رحمة السعدي الاخنائي الشافعي تولى الشام عوضا عن القاضي علاء الدين بحكم وفاته
وفي يوم الاثنين والعشرين من المحرم قدم الى السلطان الملك المويد عماد الدين اسمعيل صاحب حماه
وولده وتوجه مع السلطان للصيد في سابع عشر صفر وفي يوم الجمعة خامس ربيع الاخر عاد
السلطان الى القلعة وخلع عليها وعاد الى حماه وفي يوم الخميس خامس عشر صفر وصلت رسل
ريدافرنس بسبب طلب الساحل وبيت المقدس فانكر السلطان عليهم وعلى رسلهم وكانت عدتهم
مائة وعشرين نفرا ثم احضرهم ثانيا ورسم بعودهم وفي يوم الخميس سابع عشر رمضان وصل الى القلعة
شخص يسمى يوسف الكركي ويعرف بحكوكي من جهة تنكز وهو من مسالمة نصارى الكرك وكان يدعي
علم الكيميا واشتهر امره بالشام واتصل ببعض امرائها فتحيل عليه واخذ منه جملة من المال وهو تاجر
المقوي فعلم حاله واعتقل بصفد مدة ثم افرج عنه وعاد لدمشق وسلك طريقته الاولى فارتفع امره
لنايب الشام فاحضره واستصح امره فهم بقتله فقال ارسلني الى السلطان في التاريخ المذكور ومثل
بين يدي السلطان وادعى بعلم الكيميا فتسلمه بكتمر الساقي فتحيل عليه ودل شيئا من الفضة والقى عليها
الزيبق فصعد الزيبق وبقي ما كان قد ركز من الفضة فلم يشك السلطان في صدقه وخلع عليه خلعة سنية
وطلب الفضة المصفاة المسبكة وذهبا افرنسيا وزيبقا وطلب الزيبق من سائر الجهات وعمل سبيكة
اخرج منها الف دينار وادعى انها من صنعته فانعم عليه بها وخلع عليه ثانيا كنجيا واعطاه فرسا مسروجا

بكيوس حرير وبقي بعد ومنى وتوجه للكرك على البريد لاحضار حشايش يعرفها توافق علم الصنعة
فتوجه وصحبته من يحفظه وهو مقدم البريد طار طقطيه وعاد وعلم السلطان كذبه فضيق فتحيل وهرب
في رمضان سنة احدى وثلاثين وسبعمائة فجرد السلطان عليه وشدد في ذي الحجة من سنة احدى
وثلاثين بمدينة اخميم من الصعيد وجهز الى الابواب السلطانية فوصل يوم السبت الرابع والعشرين
من ذي الحجة والسلطان بالميدان فسأله عن المال فقال انه عدم فضربه ضربا شديدا وحمل الى خزانة
شمايل فمات ليلة الاحد وسمر بتسميره في عشية النهار المذكور بعد موته وطيف به المدينة كلها
قال صاحب النزهة ولما ارسله نايب الشام هذا الرجل الى السلطان ومثل بين يديه وفهم
السلطان كلامه احضر له كلما يحتاج اليه وشرط عليه ان كذب شنقه واطمع السلطان لحمله
الى المال واطلق له الراتب الحسن ووعده بكل حسن وشرع يستدعي حوايج معينة يعينها على صنعته
واقل شي طلب الخمر فقالوا له ان السلطان يكره الخمر ولا يجسر احد يذكره له فقال ان صنعتي لا تتم
الا بالخمر فعرفوا السلطان بذلك ففسح له فيه واحضروه له واقام اياما في طيب عيش الى ان اتفق
حضوره للصنعة وكان السلطان قد عرف بامره للقاضي فخر الدين والتاج اسحق وابن هلال
الدولة ثم منهم الا وقد انكر هذا الامر وحذروا السلطان منه فاحضره قدامهم وشرط على نفسه
امورا يفعلها وهم حاضرون وبقي الحال الى يوم حضوره للصنعة فاحضر السلطان الجميع والامير
بكتمر وجماعة من الامرا وحضر الشيخ ابراهيم الصايغ وجماعة من دار الضرب ووضعوا البوتقة على النار
وحموها وفيها اصناف من النحاس والقزدير والفضة وسبكوا وهو جالس الى ان استحق العمل
ووضع فيها شيئا من صنعته في البوتقة وسبكوها فنزلت سبيكة ذهب هرجه من خيار الذهب
فلما راها السلطان كاد ان يطير من الفرح وعجب الامرا ومن حضره فلم يحس احد ان يتكلم بعدها وبقي
كل واحد في فكره وكامره وعظمه السلطان بعد ذلك واكرمه واخلى له مكانا بمفرده وحمل له الخمر والماكول
والمشروب وشاع خبره بين الناس وصارت الخدام تتردد اليه ويهادونه ويقدمون
له الاشيا الحسنة الى ان اشغل عقولهم وكان بعد الحيل واحدقهم انا نصنع له الكيميا ويعينه
بالذهب وحملوا له اموالا كثيرة وصاروا يسالونه وهو يمنيهم الى ان سبك سبكة ثانية بين يدي
السلطان على العادة فخرج ذهبا هرجه وصار السلطان يسخره في الليل ويجالسه وهو يطمع
السلطان بامور كثيرة وشكي الى السلطان الانحصار ففسح له في الركوب والتفرج ويصنع المقامات
بالملاهي وتنزه في جميع متنزهات مصر وذهبت فيه جماعة كثيرة اراد الله ذهاب اموالهم
ثم قال للسلطان ان النبات الذي هو الاصل في الصنعة وقد فرغ مني ذلك ولا يوجد ذلك
الا في ارض الكرك واستاذن السلطان بالرواح الى الكرك ليحصل جملة من ذلك النبات
حتى اذا جا يعمل للسلطان على ذلك وكتب صحبته الى نايب الشام والى نايب غزة ونايب الشوبك
بالوصية عليه وينفق عليه بكل ما يحتاج اليه فقال القاضي فخر الدين والتاج اسحق للسلطان

ان هذا

ان هذا الرجل ما بقي يعود الى مصر فان هذا الذي عمله كله تخفيف ورشاقة والكيميا لا يصلح عملها
الا الصلحا من الناس وهذا رجل فاسق شرب الخمر فلم يلتفت السلطان الى كلامهم وقال بعدما عاينه
ما بقي فيه دغل فخرج من مصر وهو في غاية من الاكرام والله سبحانه اعلم **ذكر من انعم عليه بالوظيفة
او بالاقطاع ومن عزل وقطع** بتاريخ يوم الاثنين سادس المحرم توجه بكتمر العلاي الاستاذ
كان لنيابة غزة عوضا عن عز الدين ايبك الجمالي ونقل الجمالي لنيابة قلعة البيرة بحكم وفاة نايبها
لاجين الحسامي المنصوري واعطي اقطاع بكتمر المذكور لبهادر الناصري البعرداشي وفيها
تولى القاهرة ناصر الدين بن المحسني عوضا عن ايدغدي الزراق قلت كانت تولية المذكور الولاية
في شهر ذي الحجة من هذه السنة وفيها امر السلطان سفر الامير علم الدين سنجر الجمقدار الى دمشق
على خبز الامير سيف الدين بهادر اص احد مقدمي الالوف فكان ابرها بحكم وفاته وفيها عزل السلطان
القاضي الاسنائي عن اسكندرية فانه كان قد ولي لما احضر الاخنائي منها وتولى قضاء الشام كما ذكرنا
وكان السلطان امر للقاضي جلال الدين ان يبصر من يصلح للقضاء بالاسكندرية فاشار على السلطان
ان يولي شخصا يقال له الاسنائي فانه قد مدحوا انه رجل عالم فطلبه السلطان وولاه فلم تطل مدته
غير اربعين يوما وذلك انه ارسل الى السلطان يشكو من متولي الاسكندرية وكان قد حصل
بينه وبين الامير ركن الدين بيبرس الجمدار معارضة وفتنة اوجبت شكوى كل واحد منهما الى
السلطان وكان القاضي افحش في الشكوى فانه تكلم في حق الامير بيبرس الجمدار بامور كثيرة من
القبايح وفي اثنا ذلك تكلم في ان اموال السلطان في غاية التفريط فلما وقف السلطان على كتابه
طلب القاضي جلال الدين وعنفه وقال انا قلت لك ابصر لي قاضيا ما قلت لك ابصر لي رافعا فرسم
بعزله ثم ولا غيره وفيها ولي قضاء القضاة بحلب شمس الدين محمد بن الشيخ بدر الدين ابي بكر بن ابراهيم بن
عبد الرحمن بن نجده بن حمدان الدمشقي الشهير بابن النقيب الشافعي عوضا عن قاضي القضاة فخر الدين
بن البارزي بحكم وفاته رحمه الله **ذكر وقعة السلطان في الصيد** كان السلطان الناصر خرج الى
الصيد نحو الاراضي العليوية فحكى الامير بدر الدين جنكلي انه كان هو وجماعة من الامرا صحبة السلطان
وهو يتحدث معهم ثم فارقهم على انه يرمي الطير فوجدوه بعد فراقه وقد انقلب من فرسه الى الارض وقد وقع
الارض بيده فانكسرت وبقي ملقى على الارض الى ان خيف عليه الموت وافاق بعد ساعة من غشيته واقام
وقعد فنزل الامير ايدغمش امير اخور وبهادر امير شكار واخرون واركبوه فحضرت اليه الامرا فسالوا
عنه وتم على هذه الحالة الى ان دخل المدينة وطلب المجبرين رجلا شيخا فدخلوا اليه مع الحكما
وارباب الصنعة وكان كبير المجبرين رجلا يعرف بابن ابي سنة رجل عامي وعنده قوة جنان فطلبه
اليه فقال له تريد ان يصلح لك الافانة سريعا اسمع مني قال قل ما عندك فقال لا تخلي احدا يداويك
غيري والا فسدت يدك مثلما انسلمت رجلك لابنة الشيخ فاصدرها وانا اقلع شهرا بمصر حتى
تركب وتلعب بالكرة بيدك **قال الراوي** ذكر لي جمال الدين رئيس الاطبا انه لما سمع كلامه وجسارته

عليه لم يرد عليه جوابا ولم ينظر الى اساءة ادبه بل طاوعه وسلم اليه يده ليداويها ولم يدع احدا يتقرب اليه
وبقي الناس في الم عظيم مما اتفق للسلطان وانقطع الامرا عن خدمتين فلم يدخل عنده احد وبقي الناس
في اوريح من امره واقام ذلك نحو الاربعين يوما الى ان عوفي فلما عوفي زينت المدينتان مصر والقاهره
وكانت بالقاهرة زينة لم ير مثلها في وقت من الاوقات فانها اقامت سبعة ايام واظهروا في وقت
من الاوقات والدكاكين والقياسر اصناف الحلي والمصاغ وكان الناس يدهنون طايرون من
اصناف الجواهر والزركش والقماش الاطلس ولم يبق عند الخواتين والستات اشيا من اصناف
الحلي والجواهر والفصوص الا وقد اخرجتها للزينة واهتكت النسا على ذلك حتى ان الست حدق
سالت السلطان ان تنزل الى المدينة مع بعض الخدام والجوار لتتفرج على الزينة فاذن لها بذلك
وكان اصحاب الملاهي وارباب الغنا في جميع الاسواق والاماكن وحصل لهم من الذهب والفضة
ما لا يحصر واستمرت الافراح في المدينة والقلعة وسائر بيوت الامرا سبعة ايام وكانت الكوسات
والطبلخانات للسلطان والامرا على الدوام ولما خرج السلطان الى القصر خلع على ساير ارباب الوظايف
وعد سماطا هايلا وخلع على اكابر الامرا ورسم للحجر بعشرة الاف درهم ورسم ان يدور على سائر الامرا
فما بقي امير الا وقد خلع عليه وانعم بالذهب والفضة ثم سير من بشر النواب في ساير البلاد وكان هو
الامير اقبغا عبد الواحد فركب في نصف جمادى الاولى واتى دمشق وحلب وطرابلس وغيرها وقدم له
تقادم هايلة من الذهب والفضة والقماش والخيل والبغال والجمال فحسبوا ما حصل له في هذه السفرة
فكان قريب مائة الف دينار وان النواب كانوا يعرفون خصوصية اقبغا عند السلطان واظهروا له الخدامة
اعظيما وقال بعض المورخين انقطعت الامرا عن الخدمة سبعة وثلاثين يوما وقال ابن كثير وفي يوم
الخميس الخامس والعشرين من ربيع الاخر توجه السلطان لناحية سرياقوس ثم عاد عنه يوم الاحد لانه
تقنطر عن فرسه في ذلك اليوم فانصدعت يده اليسرى فعاد وعولج حتى ظهر للناس يوم الخميس الثامن
من جمادى الاخرة ذكر مقتل الدمر امير جندار بمكة واصل ذلك ان الدمر كان قد حج في هذه السنة وكان
امير الركب العراقي رجلا من اهل الموصل يقال له الحاج احمد الاشقر الملقب بالجويج وكان رجلا هزليا مزاحا
وكان يصحب اولاد جوبان اولا ابي سعيد فقربه جوبان الى ابي سعيد فكبر عنده فصار نديمه ويحضر معه مجالس
الشرب ثم ارسل ابو سعيد رسولا الى الملك الناصر محمد ولما حضر عند السلطان قربه السلطان اليه
واكرمه لما راى من اخلاقه الفاظه ولطايفه ثم تردد الى مصر مرارا عديده وتنزه في اماكنها وزار المزارات
وتصدق كثيرا ثم بلغ السلطان عنه ما اوجب كراهته اياه فاخرجه ثم بلغ السلطان انه قد حج في هذه
السنة امير على الركب العراقي فكتب الى الشريف عطيفة امير مكة ان يتحيل في قتل امير الركب العراقي بكل ممكن ولا يدعه
يصل الى العراق ولما وصل الكتاب الى الشريف صحبة الحاج طلب ولده مباركا وبعض قواده فاشار لهم
ما كتب به السلطان اليه فوافقوه على ذلك وصبروا الى ان وقف الحاج بعرفة وعادوا الى مكة فاشار
عطيفة الى عبيده ان يثيروا فتنة ليناولوا بذلك غرضهم الى امير الركب العراقي وشرعوا في نهب الاسواق فسمع

بذلك

456

بذلك امير الركب المصري وهو سيف الدين خاص ترك وامير احمد قريب السلطان والدمر امير جندار
وجماعة من المماليك وهم كلهم في الحرم فسمعوا اصوات الناس والغوغا فنهض الدمر ومعه جماعة
من مماليكه وركبوا اثم ان الدمر سب الشريف ورمينه على فعله ومسك بعض قواده فاحرق به
وبقي عطيفة يسالم ويلاطفه بالكلام وهو لا يرحم من قوة نفسه وكان رجلا حاد النفس شجاعا
فقوي الامر وزاد الصياح وركب مبارك ولد عطيفة وقواد مكة وهم ملبسون وركبت الجند
ايضا والدمر خرج من الباب وهو راكب فصادف مبارك بن عطيفة وهو لابس وفرسه كذلك
قاصد ركب العراق فاراد الدمر ان يردعه وهبت عليه وقال ويلك تريد حمي الفتنة ولم يعلم حقيقة
الامر فرفع الدبوس الذي في يده فخرجت من صدره فوقع الى الارض ووقع الصوت في العسكر وركبت
الامرا وقتل معه اغنام من جماعته وركب امير الركب وخرج من مكة وخلص نفسه ورمي مبارك بسهم
في يده فشلها واختبط العسكر وبقي امير احمد وحده في الحرم ولم يقدر على الخروج منه وكان معه جماعة
من مماليكه فافرغوا تركاشهم وطلعت اهل مكة ودناوهم على سطح الحرم ورموهم بالاحجار فقصدوهم
بالسهام فانهزموا منهم وقصد العبيد واهل مكة ان يهجموا عليهم ولم يقدروا على ذلك الى ان الجبل استهم
الى تنزل عليهم واستمر امير الركب خارج مكة وركبت الناس واحتاطوا غاية الاحتياط وكذلك امير الركب
العراقي ركب وركب معه جماعة من المغل ومن اهل العراق ولم يجسر احد يتقدم اليهم وبقي صاحب مكة متحيرا
ولا يدري ما يفعل ووقع منه ومن ابنه الفرط واراد امرا واراد الله غيره كما قيل اردت امرا واراد الله
خارجه وحضرت مماليك الدمر وولده وحملوه وكان قتل الدمر بمكة يوم الجمعة الرابع عشر من ذي الحجة
بعد الوقفة واشيع في القاهرة يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة بان فتنة وقعت في مكة وقتلت فيها جماعة
ومن جملتهم الدمر امير جندار واستفاض ذلك بين الناس الى ان بلغ السلطان والامرا فلم يكترث
احد بذلك وقال صاحب النزهة واغرب من ذلك اني كنت مع الامير علم الدين الخازن في العزبية وكان
قد خرج اليها كاشفا وصليت انا واياه صلاة العيد فلما دخلنا البيت وجدنا بعض غلمانه قد حضر
من القاهرة ومعه فاكهة لمخدومه فسأله عن احوال المدينة فقال يا خوند طيبة ولكن اشيع في المدينة
انه وقعت بمكة فتنة عظيمة وقتلت جماعة من الجند ومن الامرا الدمر امير جندار وبلغ السلطان الامرا
فقال علم الدين ويلك هذا يوم العيد والناس ما حضروا مكة الا ثالث عشر الشهر فكيف صنفوا هذا الخبر
وهذا لا يسمعه عاقل ولا مجنون قال ولما جاء الخبر الى السلطان مع المبشرين اخر غاية الانحراف لان الامر
جاء على خلاف ما في نفسه فكتب مرسوما باحضار الشريف عطيفة امير مكة واحضار ولده وقواده واكد في ذلك
ليسرع في الحضور قال ابن كثير وفي يوم لما قضوا مناسكهم رابع عشر ذي الحجة وقع بمكة فتنة وسبب
ذلك ان الحاج لما قضوا مناسكهم توجه بعضهم عايدا الى مصر منهم الامير الحاج ومن صحبه من الحاج يوم الاربعا
ثاني عشر الشهر وتاخر امير الركب خاص ترك والامير الدمر امير جندار واحمد بن خالة السلطان و
صلوا الجمعة بمكة فلما كان الخطيب على المنبر تعبث بعض عبيد الاشراف ببعض حاج العراق وخطفوا

شيا من اموالهم والشريف عطيفة بن ابي نمي كان جالسا الى جانب امير الركب فاستصرخ الناس بالترك فنهض وخرج لمنعهم فتقدم ولده وضرب بعض العبيد فضربه بحربة فمات فاحتدوا وبادر لثار ولده فقتل ايضا بجرحه وقتل معه ايضا احد اولاد التاجي متولي القاهرة كان واختلف الناس فيمن قتله فقيل مبارك بن عطيفة وقيل عقبة صهر رميثة وهو الاصح فوصل الخبر مع المبشرين في ثالث المحرم سنة احدى وثلاثين وسبعمائة صحبة سيف الدين قيا تمر فخيل ذلك امر بتجريد جماعة من العسكر وكان في هذه السنة وصل صحبة حاج العراق فيل من جهة ابي سعيد فتطايرت الناس به وقالوا هذا عام الفيل فوقع ما وقع فلما رجعوا به وقربوا من المدينة النبوية وانتهوا الى الوادي الصغير قبل البيدا التي ينزل منها لذي الحليفة وقف الفيل وتقهقر وكلما ارادوه الى التقدم تاخر فضربه المتكلمون به فلم يتقدم بل يرجع الى ورايه الى ان سقط على الارض ميتا وذلك يوم الثالث والعشرين من ذي الحجة وقيل انه انفق عليه من حين خرج من العراق الى ان مات ما يزيد عن ثلاثين الف درهم وما علم قصد ابي سعيد في ارسال ذلك **ومن ذلك يقول** الحسن بن حبيب • الفيل ما يدخل الا طيبة • لا تبدي نورها الزايد • محترما ساحتها بالها • معجزة ليس لها جاحد • وكم لخير الرسل من آية • الوحش والطير لها شاهد **ذكر ما تجدد من العماير** منها ان الامير قوصون رحمه الله اختار في هذه السنة ان يعمل شيا من القربات فحسنوا له ان يبني جامعا ويقيم فيه خطبة وان يأخذ دار الامير جمال الدين الموصلي قتال السبع وكانت هذه الدار قبل ان يسكنها قتال السبع لخشداشيته اقوش الموصلي الحاجب الذي كان يعرف باقوش غيلة وقد ذكرنا انه قتل بعد قتل السلطان الاشرف وبيدار بالقلعة هو وبهادر راس نوبة وبعده سكنها قتال السبع ثم الامير سيف الدين طرنطاي فشاور السلطان على ذلك وطلب الورثة واشترى الدار وما حولها وقصد اخذ الحمام المجاورة اليه فقيل انها وقف وسال السلطان عنها وامر لا يبيعها فيسال القضاة عنها فاحالوا الامر على القاضي الحنبلي ودسوا فقيه الحنبلي وقيلهما فاخربوا اجلبا مسها لاجل الشهود فجا الشهود وشاهدوها وشرعوا في كتابة محضر انهم عاينوا الحمام وهي خراب وكان في الشهود مشاهد من بني القصري فامتنع ان يكتب خطه في المحضر فقالوا له ما يسعك من الله تعالى ان ادخل الحمام بكرة النهار في هذا اليوم وهي عامرة والطهر فيها واشهد بعد ضحوة النهار انها خراب فاحضروا غيره واثبتوا المحضر على القاضي تقي الدين الحنبلي واشتروها من ولد جمال الدين قتال السبع وصح البيع ثم شرع في عمارة الجامع وسير السلطان اليه منشدا لعمارة والاسرى وتنجزت عمارته وكان الامير سيف الدين ايتمش قد احضر صحبته من بلاد تبريز انسانا كسر صيغة البنا وكان قد عمل جامعا للخواجا علي شاه وزير السلطان ابي سعيد وكان ايتمش راه وراى مادنته وهي غريبة جدا فسال عن من بناها فقيل فلان عن الذي احضره معه الى مصر ثم طلب حاجا معه الى مصر بنى له مادنته في بلده الذي توفي بعد بشنه المناره وهي في الذي توفي بعد بشنه سيخ وكان قد اتخذ فيها زاوية وحوضا سبيلا والمادنة التي بناها حلزون من داخلها

منيف على ستين ذراعا بالعمل لم يبن مثلها في مصر ولما اراد قوصون بناء الجامع سير اليه وطلبه من ايتمش وامره ان يبني له مادنتين على منوال المادنة التي بناها في تبريز فبنى فيه مادنتين وتنجز عمارة الجامع وخطب فيه يوم الجمعة الحادي عشر من رمضان من هذه السنة واول من خطب فيه كان القاضي جلال الدين القزويني فلما فرغ من خطبته خلع عليه خلعة سنية واركب بغلة وقصد جلال الدين ان يستقر ولده عبد الله خطيبا بالجامع المذكور فلم يوافق السلطان على ذلك وقرر فيه الخطيب فخر الدين محمد المعروف بابن شكر قاله ابن كثير ويقال ان السلطان حضر به الجمعة يومئذ **ومنها** ان الامير سيف الدين الماس الحاجب الناصري انشا جامعا بخط حوض ابن هنيس وعمر ايضا قدامه مجاورا لبيته واقيمت فيه الخطبة **ومنها** ان الامير علاء الدين مغلطاي الجمالي عمر مدرسة مجاورة لبيته بخط درب الملوخية واوقف لها اوقافا حسنة ورتب فيها علاء الدين وفخر الدين الحنفي ناظرا عليها وايضا عمر علاء الدين مغلطاي في مكان بين السورين جامعا واقام فيه خطبة وكان في مكانه فساد كبير من المفسدين فازال ذلك وهو جامعا وسماه جامع التوبة **ومنها** انه في يوم الاربعا تاسع عشر ربيع الاول منها رسم لاقوش الاشرفي نائب الكرك وكان امير اخور الدولة وناظر المارستان المنصوري ان يعمل في ايوان القبلة بمدرسة الصالحية النجمية بين القصرين منبرا ونصلي فيه الجمعة فخطب بها وصلوا في حادي عشر من الشهر **وقال** صاحب النزهة ورتب الامير جمال الدين للخطيب في كل شهر خمسين درهما ولست نفر من المؤذنين لكل واحد عشرة دراهم ولقاري المصحف خمسين درهما وللخادم في القبة خمسين درهما وكان قد اشترى له اوقافا من ماله والبعض كان من مال الامير سيف الدين بكتمر الحاجب فانه كان قد تزوج بنته وكتب له وصيته وتصدق نايب الكرك بنحو ثلاثة الاف اردب غلة كانت حزينا عنده في النوبة على جماعة من الجند والفقرا والفقها **ومنها** كان خراب الحوانيت المجاورة لباب النصر بدمشق والسبب لذلك ان نايب الشام كان يتحرج من الضيق عند ركوبه للموكب وعند خروج الجمل للحجاز وحصل لاصحاب الدكاكين خسارة من الاموال التي عمروها

ذكر بقية الحوادث

وفي يوم الاثنين السادس والعشرين من جمادى الآخرة افرج عن بهادر المعزي وكان اعتقاله في عاشر ربيع الاول سنة خمس عشرة وسبعمائة يوم السبت فكان المدة خمس عشرة وثلاثة اشهر وسبعة عشر يوما وانعم عليه باقطاع سنجر الملقدار احد مقدمي الالوف وتوجه سنجر المذكور الى دمشق على اقطاع بهادر آص المنصوري **وفي** رجب احترقت لنبي الملكية بمراوها مسجدان فلم ينلهما من النار شي ثم رسم باعادتها وعادت **وفيها** في ذي القعدة رسم للمجذمين والبرص ان يخرجوا من القاهرة ومصر الى الفيوم **وفيها** بلغ النيل المبارك الى سبع عشرة اصبع من ثمانية عشر ذراعا **وفيها** حج بالناس من مصر الامير خاص ترك وحج معه جماعة من الامرا منهم الدوادار امير حاجب لدار والجاولي وامير احمد الناصري وعلي بن بكتمر وقباجق وقرا سنقر السيفي وحج بالناس من الشام

طقم الموسوي ذكر من توفي فيها من الاعيان قاضي القضاة فخر الدين ابو عمر عثمان بن القاضي
كمال الدين محمد بن نجم الدين عبد الرحيم بن شمس الدين ابي الطاهر ابراهيم بن هبة الله بن المسلم البارزي
الجهني الحموي الشافعي الحاكم بحلب كان من الروسا الفضلا الصدور الاكابر مات فجاة كان
من الروسا الفضلا كان قاعدا في مجلس الحكم يعلم على كتاب وسقط القلم من يده واستند ظهره
الى الحايط ومات وذلك في العشرين من صفر ودفن خارج باب المقام ظاهر حلب وكان ناب
عن عمه قاضي القضاة شرف الدين بحماه وتولى قضا حمص مدة وعاد الى حماه وتولى خطابة الجامع بها
ثم تولى قضا حلب وكان حسن السيرة مشكورا ومولده سنة ثمان وستين وستماية بحماة
ومات عن اثنين وستين سنة القاضي نجم الدين ابو حامد محمد ابو حامد محمد بن القاضي جمال الدين
ابي عبد الله محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن ابي بكر المكي قاضي مكة وابن قاضيها مات بمكة ودفن
بالحجون ومولده بها في سنة خمسين وستماية ومات عن اثنين وسبعين سنة وكان شيخا
فاضلا فقيها مشهورا تقصد بالفتاوي من بلاد اليمن والحجاز وسمع الحديث من جماعة وله النظم
الفايق والشعر الرايق ولم يخلف في الحرمين مثله ومن شعره ومات ارض بالجبال واتماه رميت
واحداث الزمان تدور • لعل الدهر تبني بها الهوى • ويحدث من بعد الامور امور •
القاضي الرئيس الكبير الاصيل علاي الدين علي بن القاضي تاج الدين احمد بن سعيد بن الاثير
الحلبي كاتب السر الشريف بالديار المصرية مات في منتصف المحرم ودفن في تربتهم بالقاهرة
كانت له المنزلة العالية عند السلطان الناصر لا يضاهيه احد في علو المرتبة حصل له المرض
الفالج وقوي عليه وعجز فيه الحكما وطلبوا له من الشام سيتمان الحكيم على خيل البريد فداواه
وما افاده ذلك وكان دينا خيرا اديبا فاضلا وقال صاحب النزهة وكان الناس
يضربون المثل بثلاث كبار في الدولة الناصرية وهم الخاص كريم الدين في نظر الخاص
والقاضي فخر الدين في نظر الجيش والقاضي علاي الدين في كتابة السر فانهم نالوا من السعادة
والاقتنا الاموال والحرمة ما نال احد من الكتاب وقال وكان سبب ما لحقه من الفالج
ان شخصا فقيرا من اهل البر قصده في تجديد توقيعه بسبب رزق له كان فرده اليه مرات
وفي الاخير انكر عليه وتنكر في وجهه وقال رح ما اكتب لك شيئا فولى الرجل عنه وقال اني
لارجو ان لا يكتب بعده شيئا فبعد يومين وجد في نفسه الما وليلا ثم قوي عليه وتمكن
منه وعجز بعدها ان يمسك القلم ورتب جماعة كثيرة من الزام على ان يحصلوا هذا الرجل ويوفوا
مكانه فعجزوا عن تحصيله وعمر به المرض الى ان بطل نصفه ومات قال وكان له نحو ثلاثين مملوكا
من الترك وخدام كثير والجوار كذلك وكتب اليه الامام شهاب الدين محمود وهو في الصيد
صحبة السلطان • اما ومكانك في ضميري • وذكرك لا يزال مع سميري • ولو ادركت من زمني
مرادي • لما ناب الكتاب عن الحضوري • لقد ساقرت بالاشواق اسعى • اليك وان قعدت

عن السيري

عن السيري • ولو ادركت من زمني مرادي • لما ناب الكتاب عن الحضوري • ولم وشر بعيدا او
قريبا • يحظى من نوال ابن الاثير • لحلو بروضة حياه • كروضد مشتد يد الغدير • وجود كما
اخفاه صونا • حكى شمس الظهيرة في الظهور • اذا وشى بليل نقش صبح الى • طروس راى
نورا فوق نور • وابدا للموالي والمعادي • اماني او منايا في السطور • على يد اهل الفضل
سيفا • وان يك جا في الزمن الاخير • ويسر بكل معنى انشات • مواقع فكره رب السرير
قدام علاوه ما هز ركي • نسيم معاطف الغصن النضير • وفيه يقول الشيخ صفي الدين
الحلي من ابيات كرر اللوم عليه اذ نشا • فهو صب بجماه انتشا • نغرم حلوك كتمان الهوى
وشهود الدمع لا يرضى الرشا • من دموع قد توالى وابل • لا يزيد القلب الا عطشا • طبق الافق
حتى خلته • من ندى ايدي علي قد نشا • كاتب السر الذي في عصره • سر اهل الملك يوما ما فشا •
ذو يراع راع اساد الشرى • وابادة الخطب لما جيشا • اصبح الخطب به مرتعدا • واتى اللاذن به
مرتعشا • ما راينا قبله ليث شرى • حملت يمناه صلا ارقشا • دمت في عز مقيم ظله • بسط الامن لم
فافترشا • مستظلا دوحة المجد التي • نبتت اصلا وطابت عرشا وفيه يقول الخطيب نجم الدين
الصفدي من ابيات تبلجت من علاء الدين شمس علا • لولا سناها لما انجابت دياجير • فتى الاثير
بنا في الكون عنصره • لكن لجوهره قد زانه نور • على مقاليد دولتي ابهرت • لرسمها في عقود الناس
تصوير • لا يبراع الذي لحكمه • منظومة درها في الافق منثور • اجنح العفاة نقطه منه تحبير •
وراق في كل طرس منه منبجر • اكرم به من علا في الانام علا • مقداره واطاعته المقادير وفيه يقول
جمال الدين بن نباتة المصري • وبدر الدين فايزا بالحسن يحثوا • ترابا الشمس في وجه البدور •
شديد الظلم حل صميم قلبي • كذاك الظلم يوقع في السعير • داو دي بقلبي من حقني • فيا فتح الصحيح
من الكسير • تبسم ثم حدث باللالي • فاعجب بالنظم وبالنثير • بلذ تعزك الاشعار فيه •
لذاذة مدحها في ابن الاثير • اعز اذا احتبا وحيا الحكايا • رايت الشبل يرفع مع تبسير • لقلم
سري النفع سار • يبيت على الممالك كالخفير • يعلم وهو في الاجمات بنت • شجايا الاسد في الزئير •
نفرق حكمه يمنى حكم • يا ذو العلي نقط خير • من القوم الذين لهم صعود • الى العليا اسرع من حدور
صدور فيهم لذ سري • كذا الاسرار توقع في الصدور • قاضي القضاة شمس الدين محمد بن مجد الدين
بن محمود بن عبد اللطيف البعلبكي الشافعي قاضي طرابلس امام شمس منيره وفضايله عزيزة ومناقبه
متعددة واخبار فنونه في بلاد الشام منتردة اخذ الفقه عن ابن هرام والمعقول عن ابن مكي وقرا على غيرهم
من العلما وولي القضاء بعلبك مدة طويلة ثم انتقل الى طرابلس فباشر الحكم بها وتوفي عن اربع وستين
سنة رحمه الله الشيخ الامام نجم الدين عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن نصر الموصلي المعروف بابن النجام مات
بالجار وحيته الثاني من ربيع الاخر ودفن بمقابر الصوفية بدمشق ومولده في سنة اثنتين وخمسين
وستماية بالموصل وخرج من بلده وهو صغير وطوف البلاد واقام ببغداد مدة اشتغل بالعلم ثم استوطن مدينة

مراى فى مملكة ازبك خان وكان قدومه دمشق فى سنة اربع وعشرين وسبعماية تولى تدريس الظاهرية
البرانية ثم بعده اضيف اليه تدريس الجاروخية ومشيخة خانقاه القصر وكان شيخا فقيها طيبا رحمه الله
الشيخ ركن الدين عبد السلام بن قطب الدين عبد القادر بن محي الدين محمد بن الامام العلامة قاضي
قضاة بغداد ابي صالح نصر بن تاج الدين عبد الرزاق بن الشيخ القطب الفرد محي الدين عبد القادر
الجيلي الكيلاني مات بمنزله بسفح قاسيون في اواخر جمادى الاخرة ودفن بتربة الشيخ محي الدين
الارموي بالسفح كان رجلا صالحا حسن الهيئة كثير المكارم من بيت المشيخة والجلالة وكانت له مخالطة
بالامراء وتردد الى مصر الشيخ المسند المعمر شهاب الدين احمد بن ابي طالب بن ابي النعم بن نعمة بن الحسن
بن علي الصالحي الحجار المعروف بابن الشحنة مات في خامس عشر صفر وذكر الشيخ علم الدين البرزالي ان مولده
في سنة ثلاث وعشرين وستمائة تفرد بالرواية عن ابن الزبيدي وابن اللتي مدة سنين لا يشاركه فيها
احد سمعوا عليه البخاري اكثر من سبعين مرة وسافر الى القاهرة مرتين مطلوبا مكرما وحدث بها
وسافر الى حماة وغيرها مطلوبا وطال عمره ممتعا بحواسه والحق الاحفاد بالاجداد وكان صحيح التركيب
ذا همة ونهضة ويوم لا يسمع اليه حتى يطلع الى الجبل مع الحجازيين ويقطع الحجارة وكان ... الشيخ
الصالح المعروف بالهنتمي المقيم بين القدس والخليل عليه السلام مات في جمادى الاولى وكان شيخا
مقصودا بالزيارة واصله من حلب وعاش الى ما قبل مائة وعشرين سنة وكان عنده طرف ... الشيخ الصالح العالم المحدث فخر الدين عثمان بن الشيخ العالم الحافظ جمال الدين احمد بن محمد بن عبد الله الظاهر
الحلبي مات في سابع رجب بزاويته خارج باب البحر من ابواب القاهرة ودفن عند والده بمقبرة باب النصر
ومولده في سنة سبعين وستمائة وكان شيخا حسنا كثير المروة واعتنى به والده واسمعه الحديث ورحل به
الى البلاد الشامية وحصل له المسموعات العالية والاصول الحسان الخطيب العدل الصالح موفق الدين
محمد بن الخطيب الزاهد القدوة نجيب الدين عمر بن الخطيب جمال الدين عبد الله بن الخطيب الزاهد ابن حفص
عمر بن يوسف بن يحيى المقدسي الاصل الدمشقي المولد خطيب بيت الابار وابن خطيبها مات في عاشر
شعبان ودفن بتربتهم قبالة جامعها ومولده في سنة خمس وخمسين وستمائة وولي بعده ولده عماد
الدين الرئيس شهاب الدين محمد بن قطب الدين ابي طالب عبد الرحمن بن ابي بكر محمد بن عمر بن الشهيد شهاب الدين
عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسن بن العجمي الحلبي وكتابة الانشاء بحلب مدة وتوفي في هذه السنة عن نيف
وستين سنة الامام العالم الاديب الكامل ناصر الدين شافع بن محمد بن علي بن عباس بن اسمعيل
سبط عبد الظاهر الكناني العسقلاني مولده في ذي الحجة تسع واربعين وستمائة باشر الانشاء زمانا
طويلا حتى اضر لانه اصابه سهم في نوبة حمص الكبرى سنة ثمانين وستمائة في راسه فلما نزعوه عمي ولزم
بيته الى ان مات وجامكيته وراتبه مصروف اليه وله النظم الكثير وكتب المنثور وكان يحب الكتب وخلف
ثمانية عشر خزانة كتبا نفيسة وكانت زوجته تعرف ثمن كل كتاب وكان اذا جس الكتاب ولمسه يقول
هذا الكتاب الفلاني ملكته في الوقت الفلاني وكان اذا اراد مجلدا قام الى الخزانة التي هو فيها فتناوله

منها كان قد صنف فيها وله مصنفات كثيرة وتوفي بالقاهرة في هذه السنة ومن شعره حلا لي على مر
الجفا فيكم العشق ورفقوا فاني في محبتكم رق صدقتكم جهدي ووسعي وطاقتي وحسب امرئ فيما يحاوله
الصدق لقد ذاب منكم خلق وخلق مكمل فيا جنتا من زانه الخلق والخلق فهلا جعلتم وصل مغرم
زكاة لما رزقتم ومع كل ايماء الى الرزق طلعتم بافق القلب بدرا مصورا قايم بوجه القلب دون
الورى وفق نجائب العشاق في وصلكم وشاركتم فيه وكان لي السبق احسابنا قد جرتم الحرق
الجفا وجزتم على مضنا كم الصب فاستبقوا طرفت بحماكم يا اصل مودة فبانت بانوار المحيا الى الارق
وفلجاني برقا لثناياها فامطرت جفوني ولا انكرانا امطر البرق اهيل الوفا وتوحقوق محبكم
فان له بالصدق في حبكم حق وقال في سجادة خط عجبوا اذ راوا بيع احضار ضمن سجادة بظل مديد
ثم قالوا من اي ما يروى قلت على الوجوه عند السجود وقال في شبابه سبتنا شبابه بهواها
كلما نسب الحبيب اليه كلما كيف لا والحسن القول فيها اخذ بحلتا يديه وكتب اليه السراج الوراق
ان احسنت في النظم كنت حبيبا لست ارضى بان اكون الوبيدا اواعدنا في النثر كنت ابن عباد
وعبد الحميد عشت حميدا وكتب اليه يا ناصر الدين دعوة صدرت من خاطر لم يزل به خاطر
من لم يكن في الزمان ناصره فما له فوقه ولا ناصر الرئيس صلاح الدين يوسف بن القاضي قطب الدين
موسى بن شيخ السلامية مات بداره داخل باب الفراديس ولم يكمل الاربعين سنة القاضي سعد الدين
بن عطايا باشر نظر ديوان الرواتب ونظر البيوت ثم وزر في ايام بيبرس وسلار وكانت الوزارة
في الظاهر باسمه وهي في الباطن لابن سعد الدولة ثم عزل عند حضور السلطان من الكرك وصودر
واقام ايما بطالا وتوفي يوم السبت السابع والعشرين من رمضان الشيخ محمد الرومي شيخ خانقاه
بكتمر الساقي بالقرافة توفي فيها وتولى بعده شمس الدين زاده التوقاتي الوزير العالم ابو القاسم
محمد بن محمد بن سهل بن احمد بن سهل الازدي الغرناطي الاندلسي مات بالقاهرة قافلا من الحج ودفن
بمقبرة باب النصر ومولده في سنة اثنتين وستين وستمائة وهو من بيت كبير في بلده معروف
بالرياسة والمروة وذو جاه عريض بحيث انه كان يولي الملوك ويعزلهم وكان يلقب بالوزير
ولم يدخل في شيء من الولايات وكان ورعا شريف النفس الامير بهادر آص توفي بدمشق ودفن
في تاسع عشر صفر وكان من الاشكال الحسنة المهابة وكان كثير الصدق والمعروف وخلف اربعة
اولاد وكان كثير الصدقة وابنان منهم امراء طبلخاناة وكان يضرب على ابوابهم ثلاث طبلخاناة
وكانت الامراء يحسدونهم وكان الامير بكتمر الركني كذلك ايضا الامير بلبان الكوندكي احد
امراء دمشق توفي بها واقطع خبزه لا طنبغا حاجي وكان وصوله دمشق يوم السبت التاسع والعشرين
من شعبان الامير علاء الدين فلبرس بن طيبرس الوزيري احد امراء دمشق توفي بها ليلة الجمعة
الثامن من ذي القعدة وكان ابوه من اكابر الدولة الظاهرية قد ذكرنا ترجمته الامير قدادار متولي
القاهرة توفي في السادس عشر من صفر واستقر على امرته ماجاد القبجقي الذي كان توجه الى ازبك خان

في الرسلية قبل تاريخه وكان قدادار عنده جراة وقتل النفس وسفك الدما، وكان السلطان وكان تولى الغربية والبحرية وولاية المدينة وكان السلطان يقي به ولا يرجع في امره الى شكوى احد فيه فلذلك كثر ظلمه وعسفه ثم قامت الامرا فيه فطلب السلطان ناصر الدين بن المحسني كان قد ولاه جهة البحيرة وخلع عليه وولاه المدينة وسار فيها سيرة حسنة وترفق بالناس وسلك طريق الامانة واقام قدادار بطالا الى اوان الحج فطلب دستورا الى الحجاز فرسم له بذلك وعند سفره ظهرت عنه قبايح كثيرة وعزم السلطان على حضوره على عصا دردة فوردوه ضعيف وبقي الى ان توفي وكان اصله من مماليك سيف الدين تنزعلي رحمه الله الامير بلبان توفي في السادس من صفر وكان امير عشرة واستقر عوضه سنقر الخازن الامير محمد بن ملكشاه توفي في الثاني عشر من صفر واستقر عوضه بكمان الامير سيف الدين محمد بن الامير صلاح الدين محمد بن الملك الامجد حسن بن الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب بن شاذي بن مروان كان اميرا كاملا عالما فاضلا اشتغل بالفقه والادب ومهر في نظم القريض وهو بارقتها تعلقت ديما. كبدا راعي عليه الحوما. بيت سلمان واسى به. ليالي التباعد صبا سليما. غزال عارض سابل. كلام تكلم قلبي كلوما. وجفن به سقم مارني. الى الصب الا بها سقيما. لين كان ناظره ناعسا. فلا عزوان جاور خد ارقما. اذا نم فالها منعما. رايت شقاوة عيشي نعيما. وتوفي بدمشق في هذه السنة الكاتبة الفاضلة نضار بنت الامام العلامة اثير الدين ابي حيان النحوي اسمعها والدها الحديث وعلمها الخط والنحو واللغة ومولدها سنة اثنتين وسبعماية وتوفيت في سلخ جمادى الاخرى منها ودفنت في دار قبالة دار والدها الخاتون بنت كوكناي زوجة الامير سيف الدين تنكز نايب الشام توفيت في ثالث رجب بدمشق ودفنت بقاعة كانت اشترتها خيارها عند باب الخواصين جوار البنورية ثم بعد موتها اخربوا القاعة واضافوا اليها اماكن وعمروا تربة وقبة لمدفن نسائك ومسجدا ورباطا كبر للنساء ومدرسة وفي خامس شوال توفيت زوجة امير مسعود الحاجب وتوفيت ايضا بنت تجليس من بنت حاج ملك في رابع رمضان **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والثلاثين بعد السبعماية** استهلت هذه السنة والسلطان هو الملك الناصر في البلاد المصرية والشامية ونايب دمشق سيف الدين تنكز ونايب حلب الامير ارغون الدوادار وبقية النواب بحالهم **ذكر من قدم من الرسل وغيرهم** بتاريخ يوم الاحد الرابع والعشرين من ربيع الاخر وصلت رسل الملك ابي سعيد وكبيرهم الشيخ ابراهيم بن خضر بن سنقر الاشقر وفي العشر الاوسط من شعبان وصلت رسل ملك الهند وعدتهم سبع نفر وخلع عليهم وسافروا في اخر الشهر وفي يوم السبت السادس عشر من شعبان قدم الملك احمد بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون من الكرك ووصل الى القلعة وفي خدمته الامرا والحجاب والاعيان ثم ختن بعد ايام

وقال ابن كثير وفي يوم الثلثا الحادي والعشرين من رجب توجه طرغاي الجاشنكير وسغرا ومكتمر السرجوني وصحبتهم ابراهيم بن الملك الناصر الى الكرك فاقام بها ورجع الامرا وصحبتهم احمد بن الناصر وكان توجه الى الكرك قبل ابراهيم في جمادى الاولى سنة ست وعشرين وسبعماية فوصل القلعة في التاريخ الذي ذكرناه وبهادر البدري صحبتهم وختن يوم الاثنين ثامن عشر شعبان **وقال صاحب النزهة** هذا الولد احمد من جارية عودية تعرف ببياض كانت مغنية جيدة ولها اجتماعات بالناس وكان الناصر مشغوفا بالجوار وخصوصا باهل الطرب فبلغه امر هذه الجارية وحسن صنعتها وكانت عتيقة بهادر راس نوبة فاستخلصها لنفسه وحصنت عنده وولدت معه هذا الولد احمد وكبر وفي يوم الاثنين ثامن جمادى الاخرة وصل سيف الدين تنكز والامير الحاج ارقطاي نايب صفد فخلع عليهما وعادا الى موضعهما وكان السبب لحضور نايب صفد صحبته انه في السنة الخالية كان قد حضر تنكز على عادته فلما فرغ من دمشق في السنة الخالية وعلم نايب صفد ولاقاه من راس النحول ومد له سماطا عظيما في المنزلة التي هو نزل فيها ولما سلم عليه لم تنصفه في الرد ولما راى السماط ممدودا لم يلتفت اليه وبقي راكبا يشق بين السماط وكل من كان في خدمته قدر تحته ولم يجسر احد ان يتكلم وانكسر خاطر ارقطاي ولما نزل سالوه ان ياكل من السماط فلم ياكل وحصل لنايب صفد من ذلك الم كبير ثم قال له الحاجب والامير نايب السلطان فقال لهم من قال لك يعمل هنا او يمد لي سماطا فلما حضر الى مصر بلغ السلطان ما فعل تنكز وعاتبه في ذلك وقال لاش كان نصيبك لو كانت طعام خشداشك ولما اراد السفر امره اذا حضر في العام الآتي يستصحب نايب صفد معه وكتب ايضا نايب صفد وعرفه ان يحضر صحبة تنكز فلما اتفق عوده في هذه السنة خرج الى لقاه واستصحبه معه واستانس به فلما وصلوا امر السلطان للامرا بالتقدم اليه واكرمه هو ايضا وقربه وتكلم نايب الشام لاجل ولديه فاولهما بالامرة فلاحدهما بطبلخاناة والاخر امرة عشرة الانجا خبر وفاة سيف الدين ارغون نايب حلب فحزنت عليه الامرا **ذكر من انعم عليه بالوظيفة وبالاقطاع ومن عزل او قطع** بتاريخ يوم الخميس ثاني عشر المحرم خلع على عز الدين ايدمر العلاي الجمقدار المعروف بالزراق والي القاهرة ورسم له ان يكون امير خازندار وفي الثالث عشر خلع على سيف الدين ارسغا السلحدار واستقر امير جندار عوضا عن الامير الدمر المتولي لبكه **وفي يوم** الثلثا من صفر خلع على فخر الدين محمد بن الشيخ ابن تاج الدين محمد بن موتمن الدين بن مسكين الشافعي بولاية قضاء ثغر الاسكندرية وسافر في يوم الجمعة عاشر ربيع الاول وفي يوم الاثنين حادي عشر ربيع الاخر خلع على الركن الكركي بولاية قوص عوضا عن العرش خليل اخي طقطبا وفي يوم السبت الحادي والعشرين منه خلع على عز الدين ايدمر العلاي يعرف باستادار الطبغا الحاجب بولاية الوجه البحري وكان والي اسيوط ومنفلوط وفي يوم الاربعا السابع والعشرين من ربيع الاول توفي شرف الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن شرف الدين بن الحافظ جمال الدين ابي موسى عبد الله بن الحنبلي

قضاء الحنابلة بالشام عوضا عن القاضي عز الدين الحنبلي بحكم وفاته وفي يوم الاثنين عاشر رمضان
خلع على مدكمر السرجواني واستقر نايب الكرك عوضا عن الامير بهادر البدري وفيها ولي
الامير علاء الدين الطنبغا الصالحي نيابة حلب عوضا عن الامير سيف الدين ارغون الدوادار
الناصري بحكم وفاته وفيها ولي القاضي عز الدين بن القاضي بدر الدين بن جماعة وكالة السلطان
ونظر جامع ابن طولون ونظر المدرسة الناصرية وفي ذي القعدة خلع على القاضي شهاب الدين
بن الاقفاصي بنظر النظار بالديار المصرية عوضا عن تقي الدين بن سلوش وفي ذي الحجة
اوز السلطان ولده احمد ودشق به المدينة وهو شربوش وسنجق وثلاثة احمال وازمعه
ثلاث عشرات وفي يوم الاثنين خامس عشر شوال رسم السلطان بانفصال نواب الحكام
جميعهم وكانوا تقدير خمسين نايبا بالقاهرة وفيها ولي السلطان طلدبه متولي الشرقيه
كشف الوجه القبلي وذلك لما بلغه عن عرب الصعيد انهم يتعرضون للجند وامره ان يضع السيف
فيهم ويسفك دماء عرب يفسدون فخرج من مصر في هيبة عظيمة ووصل الى الصعيد ووضع
سيفه في عربانه واستخلص المال والروح وكبس على بلاد الامراء وخافه العربان والولاة
وفي جمادى الاخرى ولي السلطان موسى بن التاج اسحق نظر الخاص عوضا عن والده بحكم وفاته
وذلك بواسطة القاضي فخر الدين ناظر الجيش وسعيه له عند السلطان من ايام والده
وكانت بينه وبين التاج اسحق مودة عظيمة واوصى اليه التاج واوصى لاولاده انه اذا توفي
يحملون له شيا له صورة فسعى القاضي فخر الدين عند السلطان وشهد له انه ناهض في المباشرة
كاف مثل والده فخلع عليه السلطان واستقر عوضا ابيه وجلس في خزانة الخاص وبقي اخوه
علم الدين مستقرا في الدولة وقرر ايضا علاء الدين بن هلال الدولة في مباشرة شد
الدواوين وشد الخاص وكان قد انعم عليه بطبلخاناه في مصر لاعتناء الامراء به وولي جمال الدين
يوسف الشرقية بسعي الامير سيف الدين بكتمر الساقي وولي اخاه البهنساويه وكان قد ولي
نظر الجيزه ذكر تجريد العسكر الى مكة وفي وسط صفر منها جرد السلطان عسكرا الى مكة
شرفها الله تعالى فسافروا وهم سبع امرا مقدمين وطبلخاناه ايتمش المحمدي وطيبغا الساقي
واقبغا الجاشنكير واقسنقر المشد وطرنة الساقي وطقتمر الاحمدي وطقتمر الصلاحي واربعة عشر نفر
من مقدمي الحلقة وجماعة من المماليك السلطانية وجماعة من اجناد الامراء وفي بعض التواريخ وفيها
جرد السلطان عسكرا من مصر والشام الى مكة بسبب ما اتفق من العبيد وهم ستماية فارس
ومقدمهم الامير ايتمش وقال صاحب النزهة لما حضر الحاج في اواخر المحرم واخبروا السلطان ان
الشريفين عطيفه ورميثة قد وقع بينهما فتن كثيرة فقوي رميثة على عطيفة واخرجه من مكة ونهب
المجاورين وفسد اهل مكة وشق العصى وكان المذكور لم يحضر عند حضور الركب ولا لبس الخلعة
السلطان ولا قابل الحاج ثم وردت جماعة من مكة بعد ذلك من جهة عطيفة واخبروا بذلك

وانهم اتفقوا وعصوا واكلوا اموال المجاورين وافسدوا ولما سمع السلطان بذلك حرج حرجا
عظيما وحلف انه لا يدع بمكة شريفا ولا قايدا ولا عبدا ولا يدع بها شجرة تثمر ولا شي يعود نفعه
على اهل مكة وطلب الامير سيف الدين ايتمش وامره ان يتجهز الى مكة وطلب القاضي فخر الدين وامره
بتجريد الامراء صحبته فجردهم الا الذين ذكرناهم قال الراوي حكى لي القاضي جلال الدين انه كان
حاضرا في دار العدل وكان السلطان طلب ايتمش بحضور القضاة فقال له اذا وصلت الى مكة
وانه ينادي في مكة ان من اقام فيها حل دمه ثم يعمد الى ساير نخلها ويرمي فيها النار ويحرق الجميع
ولا يدع ثمرة تثمر ولا دمنا عامرا وتخرب ما حولها من المساكن ويخرج حريمها من الحرم ويقيم بها
بمن معه الى ان يحضر اليه عسكر ثان بدل الاول ثم يحضر هو بمن معه وان جلال الدين قال للسلطان
في ذلك الوقت يا خوند الله تعالى اخبر عن مكة بانها حرم امن وانه موضع شريف قال الراوي
فرد عليه ردا عنيفا ثم ان ايتمش قال يا خوند ان حضر رميثة طايعا وسمع المرسوم وكتاب
الامان هل يقبل منه عذره قال السلطان نعم ثم اتفق الامراء مع السلطان فكتب له كتاب امان
وتقليد بامرها فكتب بانشاء القاضي تاج الدين هذا امان الله سبحانه وتعالى وامان سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وامانتنا للمجلس العالي الاسدي رميثة بن الشريف نجم الدين محمد بن ابي نمي بان
يحضر الى الخدمة الشريفة صحبة الجناب العالي السيفي ايتمش الناصري امنا على نفسه وماله
وولده وما يتعلق به لا يخشى حلول سطوة قاصمة ولا يخاف مواخذة حاسمة فلا يتوقع خديعة ولا مكرا
ولا يحذر سوءا ولا ضررا ولا يستشعر مخافة ولا وجلا ولا يرهب باسا وكيف يرهب من احسن
عملا وبل يحضر الى الخدمة الشريفة امنا على نفسه وماله واهله مطمئنا واثقا بالله ورسوله وبهذا الامان
الشريف المؤكد الاسباب المتصل بوجه الكريم الاحساب وكلما يخطر بباله اننا نواخذه به فهو
مغفور ولنا عاقبة الامور وله منا الاقبال والتقديم وقد صفحنا الصفح الجميل وان ربك
هو الخلاق العليم فليثق بهذا الامان الشريف ولا يسيء الظنون ولا يصغي الا الذين لا يعلمون
ولا يستشير في هذا الامر الا نفسه فيومه عندنا ناسخ امسه وقد قال صلى الله عليه وسلم
انا عند ظن عبدي فالظن في خير فتمسك بعروة هذا الامان فانها وثقى واعمل عمل من لا يضل
ولا يشقى ولكن قدامنا فلا تخف ورعينا لك الطاعة والشرف وعفى الله عما سلف
نسخة التقليد الحمد لله الحكيم فالشريف من اتبع اوامره والعظيم السعيد من ابى عصبه باعمال
الزكية ونيات الطاهرة والكريم الفايز من اتبع مراضيه في الدنيا ليامن في الاخرة ومن اخاف
خالفه وبادية فقد باء بالاعمال الخاسرة وان عظم في شعاير الله تقدير فله في حلل الاقبال الفاخرة
وبعد فان الحكم بتعادنا وبالله اقتدائنا في الاحسان رغبتنا وفي كل عنق منتنا فيصفح ويمنح
وينزع من امسى فتيم الهوى ولا ينازع اصبح ويقيم من لم يزل معتقدا والاصوب الصواب يحيي فينجح
وينجي من الهلكة من لاح له منهج الخير فسلكه فافلح وكانت مكة المعظمة هي ام القرى والبلد الامين

المجزل فيه القرا انشا الاسلام في بطايحها وحرمها الله تعالى فلا ينفر صيدها ولا يعضد شجرها
ولا تحل لقطتها الا لمنشدها تاكيدا لشرفها وعلايها وطلعت شمس النبوة من شعابها وعتلت
الذنوب بوبل سحايبها فيها زمزم همزة جبريل وفيها بدا الوحي والتنزيل واليها اعتقت الركايب
وسيقت بحرها النجايب من النجايب وكم اتى اليها كل راجل وعلى كل ضامر فالرحمة مستقرة
بين اخبيها والعيون تملى بانوار تلك الاستار حين يخللها والسعادة تشرف بتقبيل
ذلك الحجر تستشهد لها في عدد فيها فنحن قد نصرنا الله تعالى بخدمة بيت الحرم وحرمها المعظم
وما برحنا نقيم في امارتها من الدوحة النبوية كل شريف النسب وكل من يكتب فيها نصر الله تعالى
والحل اوي ما اكتسبت من صلح ومن اخاف فيها السبيل لم يجعل له الى الخير سبيلا ومن
استقام على طريقته توكلنا على الله ووليناه وكفى بالله وكيلا. وكان المجلس العالي السيفي
هو الذي ما زالت خواطرنا الشريفة تقدمه على ابن ابيه. وتختاره اميرا وتخليه وربما سلفت
من بيته هيئات صفحنا عنها الصفح الجميل وما قابلناه الا بما يليق بمجدهم الحسن لحسن الاصيل
والاول وان كانت بيد غيره في هذه المدة فما كان في الحقيقة امير عندنا سواه لانه كبير بيته المشهور
من ساير الافواه. والآن قد كان اقتضت اراونا الشريفة ان يقيم في مكة اميرا مفردا اليه يشار
وان يصطفيه وانه عندنا لمن المصطفين الاخيار. وان يجعل الكلمة الواحدة لها من النزيل
والجار. فلذلك رسم بالامر الشريف السلطاني الناصري ولنشرع في تمهيد البلاد من الفتن
المظلمة. وليطهرها من كل محترم على الله في البقعة المحرمة. واتق الله لتلقى بالوجه الابيض و
الجل الاغر. واتبع سنة جدك صلى الله عليه وسلم في اتباعها حيث امر والحمد لله وحده.
وسلم التقليد والامان الى الامير ايتمش واوصاه بما يفعل قال الراوي وبلغني انه اسر اليه
اذا امنه وحضر يحتال في القبض عليه وعلى جماعته فان ايتمش عرف السلطان انه متى سير امان و
استحلفه انه لا يخونه فلا يمكن ان احلف واكذب وامنه واخونه فقال له السلطان افعل برايك
ثم لما وصل العسكر الى مكة المشرفة جاء هم الخبر ان الشريف رميثة قد جمع جمعا كثيرا من المنوفة
وانه يريدان يقاتل العسكر ويضرب معهم مصافا فلما بلغ الخبر ايتمش ارسل الى الشريف وعرفه
انه معي كتاب السلطان وامانه والتقليد لك بامرة مكة فان كنت ممن هو تحت طاعة السلطان
فاحضر الينا بامان السلطان وادخل تحت طاعته وتقلد الامر بحضورنا فيكون قد اطعت
الله ورسوله واولي الامر وان كنت ممن يخالف مرسوم السلطان ويخرج عن الطاعة فرض حاجة
نأتي اليك ويكون دمك من نفسك في عنقك وعرفه ما امر به السلطان من اخلاء مكة وافساد
ما حولها من النخيل وتخريب عمايرها ونحو ذلك مما ذكرنا وكان الرسول اليه اميرا من امراء
صحبة بعض القواد فلما وصلوا الى الشريف رميثة تلقاهم ملتقى حسنا واكرمهم فناوله
الرسول الكتاب من ايتمش وكان الخبر قد بلغه من الذي امر السلطان ان يفعل في مكة

462

ولما وقف على كتاب ايتمش صدق الخبر وما كذبه لعلمه بصدق ايتمش وجودته لانه جربه مرارا عديدة
فوجده في كل شي على صدق وامانة وديانة فارسل اليه الجواب يا اخي انت بعهد الله وانى
لما سمعت انك مقدم العسكر امنت على نفسي وعلى قومي ولو في الوقت ما امر وحضر غيرك
ما ركبت اليه ولا الايمان ولا العهود وانا هذا الوقت ما امر السلطان غيرك فان كنت
يشير علي بالحضور حضرت ولكن بعد ان تحلف انت ومن معك من العسكر في بيت الله تعالى
وحرمه بالامن على نفسي وولدي ومالي واصحابي فانا اوثق بمسك وايضا انت تعرف اني
جمعت هاولاء العرب ونفقت عليهم ما كان معي واذا حضرنا لابد ان استرضي من العسكر واريد
ان تقرضني خمسين الف درهم وانا اكتب على حجة تاخذها من بلدي واقطاعي وانفق جميع ذلك
والامراء ما عندهم علم ولا تجسر احدا ان يسال شي من ذلك فان عرف منه كانت قوية عليهم وكانوا
يعلمون منزلته عند السلطان ثم سير الامير ايتمش اليه عشرة احمال دقيق وبقسماط وشعير
وغير ذلك وخمسة الاف درهم من حاصله ولم يشعر والا وقاصد الشريف قد حضر يعرفهم
بحضوره الى العسكر فركب ايتمش والامراء معه الى لقاه فورد اليه جماعة من القواد ووزيره
وعرفوا ان الشريف واصل ولكنه يريد ان يحلفوا في بيت الله تعالى فرجع الجميع ودخلوا البيت
وحلفوا له على باختاره ثم ركبوا الى ملاقاته فلاقوا وقابلهم الشريف والبسوه التشريف
وقلدوه الامر ودخل تحت طاعة السلطان ثم انه قدم للامراء فخدمهم ايتمش ومعهم من
قبولها ثم كتب الى السلطان وتلطف وترفق وعاد العسكر الى مصر فلما وصلوا الى اقبل
السلطان على ايتمش اقبالا عظيما وشكره شكرا عظيما على حسن تدبيره وقال ابن كثير وفي
يوم الاحد سابع جمادى الاولى وصل العسكر المجرد الى مكة. وطلعوا القلعة يوم وصولهم
وكانت غيبتهم ثلاثة اشهر واثنين وعشرين يوما **ذكر بقية الحوادث** فيها وصل نهر
الساجور الى حلب وسلوط على نهر قويق فكثر ماؤه وكان اجراؤه باشارة الامير ارغون
الدوادار نايب حلب وكانوا يعملوا ستة اشهر وبذلت فيه جملة اموال **وقال النويري**
وفي يوم الاربعا تاسع صفر وصل نهر ساجور لحلب وخرج نايبها ارغون والامراء معه
للقائه مشاة وشعارهم التكبير والتحميد ولم يتبق احد من المغتنين ولا المطربين وعند
رجوع النايب حصل له مرض مات فيه في هذه السنة كما نذكره وهذا النهر المذكور من الجبال والاودية
والسهل والنقب وغير ذلك وانتهى في ثمانية اشهر **قلت** لقد اخبرني والدي المرحوم القاضي
شهاب الدين احمد عن جدي المرحوم القاضي شرف الدين موسى انه هو الذي كان يرفع اليه حساب
ما يصرف في كل يوم على الحمالين والفعلة والحجارين في هذا العمل وكان هو الحاسب وهو الناظر عليهم
الى ان انتهى العمل وكان جدي المذكور قد قدم الى حلب مع ابيه الشيخ شهاب الدين احمد متوطنا فيها
وكان قدومهما من مدينة انقرة من بلاد الروم وولد ابي في حلب ثم ان جدي انتقل الى مدينة

عنتاب لكونها بلد خير ورزق وهوآ طيب وما صحيح وكان الداعي لذلك شخص من اهل بيت وعلم ورياسة يقال له القاضي كمال الدين توفي قضا عنتاب وكان جدته يصحبه فدخل عليه حتى اخذه معه لكونه صاحب يد طولي والتوريق وحسن الخط فاقام جدي فيها وتوفي جدي الي ايضا فيها وتوفي والدي ايضا فيها رحمهم الله تعالى **وفي يوم الثلثا** سابع ربيع الاول توجه السلطان الى السرياقوس للصيد واقام بها اياما ثم توجه الى البحيرة ثم الى المنوفية ثم عاد الى الجيزة وتوجه الى البهنساوية فكشف بها وهي جارية في اقطاع الامير قوصون ثم عاد الى الجيزة وطلع القلعة وفي يوم السبت الثالث والعشرين من ربيع الاخر توجه السلطان للصيد ونزل بطنان واقام بها اياما ثم توجه نحو الحمامات ثم عاد وطلع القلعة وفي هذه السنة امر السلطان بهدم مناظر الميدان وتجديد عمارتها ورسم لناصر الدين بن المحسني ان يتوجه امره بعض اليه في العمارة وقام الى ان استكمل جميع عمايره وتجديده وكان من احسن ما يكون فانه حملت اليه العواميد الرخام وساير اصناف الرخام وغير ذلك وبقي فيه نحو شهرين حتى تمكنها فخلع عليه السلطان ثم نزل السلطان سعد اليه قال ابن كثير كان نزول السلطان اليه يوم السبت سابع عشر ذي الحجة قال العطار رسم السلطان بهدمه فهدم وبيع الاخشاب الحاصلة منه بالفي الف درهم وفي اول شعبان منها هبت ريح بدمشق عاصف ونحو قلعت الاشجار باصولها واتلفت اماكن كثيرة وفي يوم الاربعاء خامس رمضان افرج عن ودي صاحب المدينة وعن حرص بن اخيه وكانا معتقلين بقلعة الجبل في مستهل شوال سنة سبع وعشرين ورسم لهما رواتب ثم رسم لهما باقطاع بالشام فخرجا وتوفي حرص وتولى ودي نيابة المدينة بعد ذلك وفيها كتب السلطان كتاب ولده انوك على بنت الامير سيف الدين بكتمر الساقي وحمل المهر من بيت المال عشرة الاف يوم السبت خامس عشر رمضان وحمل من خزانة الخاص مهر ابنة الامير بكتمر الساقي للامير انوك وهو من الذهب المصري عشرة الاف دينار وتفاصيل مثمنة مايتان وخمسين تفصيلا وعانة نافجة مسك وعنبر خام الف مثقال وشمع موكب ماية شمعة وخيل مسرجة ملجمة ثلاثة وخلع على ناظر الخاص وطقتمر الخازن وايدغمش امير اخور لما توجهوا بالمهر المذكور **قال صاحب النزهة** وكتب السلطان ايضا كتاب بلبك بن اخت قوصون على بنت دنكز نايب الشام واحضرت الى مصر وسير والدها معها تحفا كثيرة واموالا وكانت الافراح متصلة في ايام كثيرة وفرح السلطان بالجراكسة وتام ولده احمد وزواج ولده انوك وزواج بلبك وبين هذه تسير يوسف الكيماوي على جمل والطواف به في المدينة ووافى ذلك وسط فرح السلطان والتوبيد موقودة مزينة والدنيا في غاية ما يكون من الفرح في مستهل ذي القعدة توجه صلاح الدين دوادار قجقور الى العراق رسولا الى ابي سعيد صاحب العراق والعجم ورجع بعد خمسة شهور وفي يوم الاحد الثالث عشر من ذي القعدة على بنت الامير دنكز وفيها اكثر الشكوى من عبد الله بن القاضي جلال الدين ووقفت فيه فضض كثيرة وكل فضة منها يشتمل على امفا سد كثيرة فتحدث السلطان مع القاضي فخر الدين بسببه وقال له قل لوالده ينهاه عن هذه الافعال فاستمر هو مصرا على فعله بلغ النيل المبارك الى ستة عشر ذراعا واثنتين وعشرين اصبعا **وفيها** حج بالناس من مصر الامير علاء الدين مغلطاي الجمالي الاستادار

من دمشق

من دمشق عز الدين ايبك امير علم **ذكر من توفي فيها من الاعيان** القاضي عز الدين الحضر بن عيسى بن عمر بن الحفرة الحكاري توفي في عشر ربيع الاخر بالاسمونين وكان قاضيها وله مدة طويلة ثم عزل وعمره قريب التسعين رحمه الله **الامام** القاضي تاج الدين علي بن نظام الدين ابي المحاسن يوسف بن الموفق فخر الدين ابي الحسن علي بن الامين نجم الدين ابي الكلام مفضل بن مقدم بن محمود بن يعقوب اللخمي كان مقدام المذكور قاضي دمياط وناظرها في وقت واحد في زمن الخلفاء المصريين توفي تاج الدين المذكور يوم الاحد التاسع والعشرين من ربيع الاخر وكان ناظر الخزانة الكبرى واكتف بصره قبل موته ودفن بالقرافة وكان مدرس مدرسة ابي شكر بالقاهرة والمدرسة الناصرية الصلاحية وكان مالكيا فاضلا **الشيخ** العلامة فخر الدين ابو عمرو عثمان بن ابراهيم بن مصطفى الماردينى الشهير بابن التركماني الحنفي كان امام الحنفية في الافتا والتدريس شرح الجامع الكبير وكان نايب الجمالي اقوش نايب الكرك في نظر المارستان المنصوري توفي ليلة السبت حادي عشر رجب منها ودفن يوم السبت خارج باب النصر ذكره ابن حبيب في تاريخه وترجم له بما نفته امام تقدم بالديار المصرية وتعين وتعينه العصر مشحونة بالجواهر البحرية كان فصيح اللسان معظما عند رب السيف والطيلسان ذا ديانة اوصافها ما تودش واخلاق محاسنها منشوره متصديا للافتا والتدريس موضحا من اهل التلبيس والتدليس شرح الجامع الكبير واظهر اسراره بعد التحرير والتحبير ثم القاه دروسا بمدرسة الملك المنصور واستمر على ما هو بصدده الى ان افترسه من الموت ليث هصور وكانت وفاته بالقاهرة عن احدى وسبعين سنة رحمه الله **جمال الدين** ابو العباس احمد بن الشيخ يعقوب بن احمد بن يعقوب الشهير بابن الصابوني الحلبي الدمشقي كان عالما كاملا رحل مع والده الى حلب ومصر والحجاز وروى كثيرا وروى عنه الناس مات ليلة الجمعة مستهل ربيع الاخر ودفن بباب النصر وكان بيده وظايف كثيرة وكان بيده وظايف كثيرة وكان بيده وقف الخانقاه بالقاهرة وكان عمره حين مات ستا وخمسين سنة **جمال الدين** ابو عبد الله محمد بن علاء الدين علي بن عبد الواحد بن الحضر الحلبي المعروف بابن سابق ناظر بيت المال توفي ليلة الاحد الرابع والعشرين من ربيع الاخر فجاءة لعلة السكتة اكل قلقاسة ودخل الحمام فخرج منها محمولا ومات نصف الليل ودفن بقاسيون وولد سنة خمس وستين وستماية باسكندرية وكان فاضلا وولي نظر بعلبك وبيت المال **الشيخ** المسند شرف الدين ابو العباس احمد بن الشيخ فخر الدين عبد المحسن بن رفعه بن ابي المجد العدوي توفي ليلة الاربعا الثامن والعشرين من ربيع الاخر وولد سنة اربع واربعين وستماية سمع ابا النجيب بن الحداد واسمعيل بن عزون وغيرهما ووالده عبد المحسن هو الذي انشا الجامع المعروف بابن الرفعة بحكر الزهري بظاهر القاهرة زين الدين ابو ابراهيم محمد بن ناهض بن سالم بن نفر امام الفردوس بحلب سمع الحديث وسمع عوالي الغيلانيات على قطب الدين بن عصرون وولد سنة

خمسين وستمائة مات في التاسع والعشرين من ربيع الاخر ودفن بمقابر الصوفية والفردوس
بالقرب من باب المقام ظاهر حلب الشيخ نجم الدين ابي الصبر ايوب بن علي الصوفي الموافيتي رئيس
المؤذنين بجامع الحاكم بالقاهرة توفي صبيحة يوم السبت سلخ ربيع الاخر ودفن بمقابر الصوفية
وكان له خمسة عشر يوما بالسكتة وكان بارعا في فنن الاوضاع العجيبة والالات الغريبة
الشيخ ابو المغيث محمد بن محمد بن علي بن الكتاني المصري بالقرافة سمع من جماعة وحدث الشيخ
الزاهد موفق الدين ابو الفتح عيسى بن عبد الرحيم بن محمد بن اسمعيل بن تغلب الجعفري المالكي توفي
ليلة الاحد ثاني جمادى الاولى ودفن عند ابي حمزه الشيخ عفيف الدين عبد الله محيي الدين عبد الله
بن الصاحب صفي الدين ابراهيم بن هبة الله العسقلاني ثم المصري مات بنا تبع من طريق مكة
على الدرب الشامي وكان مجاورا بمكة فلما عاد الى الشام صحبة اولاده توفي بهذه المنزلة يوم
الخميس ثاني عشر المحرم منها وكان يشهد على الحكام وفيه تمن الاملاك بلا اجرة ولا يقبل هدية
بسبب ذلك وكان يوم موته قد قارب تسعين سنة رحمه الله الشيخ صبيح التكروري
توفي سحر يوم السبت الثامن والعشرين من المحرم بمارستان دمشق ودفن بباب الصغير
سمع من الخطيب عبد اللطيف الحراني ومن شمس الدين ابن العماد وحدث بالقاهرة والشام وحج
غير مرة الشيخ الامام تاج الدين ابي الحسن علي بن احمد بن علي القسطلاني توفي ليلة الجمعة التاسع
والعشرين من المحرم ودفن بالقرافة سمع من ابن البرهان وابن العلاق والنجيب وغيرهم شمس
الدين عبد اللطيف بن خليفة البجي اخو وزير قازان محب الدولة وجدوه غريقا ببركة الفيل
تحت داره يوم الاثنين سلخ المحرم ودفن خارج باب النصر بمقابر الصوفية وكان من اصحاب
علاء الدين القونوي شيخ سعيد السعدا كان من حفظ علم المنطق وغيره قاضي القضاة عز الدين
ابو عبد الله محمد بن قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة بن عمر بن شيخ الاسلام ابي عمر محمد بن
احمد بن قدامة المقدسي الحنبلي توفي يوم الاربعا تاسع صفر باشر الحكم بدمشق نيابة عن ابيه
ثم استقل به وتولا عوضه القاضي شرف الدين ابو محمد عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن عبد الغني
المقدسي الحنبلي توفي في حادي عشر المحرم ودفن بالقرافة قرا القراآة وحفظ مختصر الخرقي القاضي جمال الدين
ابو عبد الله محمد بن عثمان بن عبد الرزاق البوريجي المالكي توفي يوم الخميس الثالث والعشرين من رجب
ودفن بالقرافة وكان نايب الحكم عن زين الدين مخلوف بالمقسم الشيخ المسند العدل بدر الدين ابو المحاسن
يوسف بن عمر بن حسان بن ابي بكر بن علي الحسيني توفي يوم الثلثا منتصف صفر ودفن بباب الصغير
سمع كثيرا وهو اخر من حدث عن مصر بحديث السلفي زين الدين محمد بن امين الدين محمد بن الشيخ
الامام القدوة قطب الدين ابي بكر بن محمد بن الشيخ الامام المكي توفي في سابع صفر المقري احمد شرف الدين
بن في سابع ضياء الدين عثمان بن عمر الصوفي خازن سجادة الخطيب بجامع دمشق توفي في غرة ليلة
الجمعة تاسع ربيع الاول جاء نيا من مصر الى الشام القاضي الفقيه الامام العالم الاديب الفاضل ضياء الدين

ابو الحسن

ابو الحسن علي بن سليمان بن ربيعة الاذرعي الشافعي توفي يوم السبت الثالث والعشرين من ربيع الاول
بالرملة وولد بنابلس سنة ست واربعين وستمائة وكان قاضيا نحو عشرين سنة وكان صاحب
فضل ونظم التنبيه في الفقه في ستة عشر الف بيت وله ازجال وموشحات وغير ذلك يتقلب في القضا
في دمشق وحمص وطرابلس وهو القايل ما يمسك بحبلها شمس ولا واصحابه جمعا وقدم ابا بكر
فاخلوا الرحمن بعد نبيه وليا سيا وبه برة ولا بحر القاضي ضياء الدين احمد بن الشيخ قطب الدين
النباطي توفي ليلة الثلثا تاسع جمادى الاخرة ودفن بالقرافة الفقيه الفاضل جمال الدين ابو محمد
عبد الحميد بن الشيخ عماد الدين ابراهيم بن عبد الصمد بن الحسن بن الحسين بن قرناص الحموي توفي
يوم الاحد الثاني والعشرين من جمادى الاخرة بحماه وكان فقيهها من اعيانها وسمع جماعة وحدث
الامام الحميري نور الدين ابو الحسن علي بن الامام المقري شرف الدين محمد بن مجاهد عرف بابن ابو راب
امام جامع الحاكم واحد الصوفية بسعيد السعدا وكان مورا بالسبع توفي في سادس جمادى الاولى
ودفن بالقرافة الشيخ الاصيل المسند عز الدين ابو اسحق ابراهيم بن صالح بن هاشم بن الشيخ شرف الدين
عبد الرحمن بن العجمي الحلبي توفي ليلة الثلثا سادس عشر جمادى الاخرة ودفن بمشهد بني العجمي بالجبين
بحلب وقد قارب التسعين وهو اخر من روى عن الحافظ يوسف بن خليل نزيل حلب وكان
خيرا دينا رحمه الله الشيخ الامام الفقيه الشافعي مدرس الصارمية توفي ليلة السبت العشرين
من جمادى الاخرة ودفن بباب الصغير قرا الفقه والاصول على الشيخ نجم الدين بن مكي وعلى غيره ونسخ
كتبا كثيرة وكانت اخلاقه حسنة وعنده تواضع وله نظم قوله ولقد سمعت بسكرهن وصحكم فسكم
ان يجعلوه مكررا واظنهم لو الدينا طعم اذا كنت اسمع بالوصال ولا ارى وله في المشمش
انكر العاشقون صفرة لوني بعد ما كنت كالزبرجد اخضر ما دروا انني عشقت فلوني
اكتسى صفرة وقلبي تكسر وله واغيد رمت تقبيلا لوجنته فاصفر واحمر من خوف ومن وجل فقلت
والحسن قد لاحت دلايله وردة تخيم صبغ من الخجل القاضي جمال الدين محمد بن الشيخ الصالح
عثمان بن موسى بن عبد الله اللامي المكي توفي يوم الاحد العشرين من جمادى الاخرة بمكة ودفن
بالمعلى سمع وحدث القاضي احمد ضياء الدين ابو العباس احمد بن الامام فخر الدين قطب الدين
محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر النباطي الشافعي درس بالحسامية توفي ليلة الثلاثا
تاسع جمادى الاخرة ودفن بالقرافة نور الدين علي بن محمد بن عبد الواحد التركماني الحنفي
امين الحكم بالحسينية كان يقرا الحديث والتفسير بجامع الحاكم وكان صالحا توفي في سلخ جمادى
الاخرة ودفن بمقابر الحسينية الامام العالم المدرس زين الدين عمر بن الشيخ نجم الدين البالسي
الشافعي توفي في سلخ ذي الحجة ودفن بالقرافة وولي في تدريس الطبرسية عوضا عن اخوه
علي الصدر تاج الدين ابو بكر بن معين الدين محمد بن الحارمي عرف بابن الدعافي توفي في ثالث
جمادى الاخرة بمصر ودفن بالقرافة وكان اكبر الحارمية وقارب الثمانين وقيل جاوز مائة

الف دينار الشيخ زين الدين ابو بكر يوسف بن ضيا الدين محمد بن محمد بن عبد القاهر بن هبة الله
بن عبد القاهر بن عبد الواحد بن هبة الله بن طاهر بن يوسف بن النصيبي الحلبي كان فاضلا
من بيت كبير حفظ الحماسة لابي تمام وسمع وروى وكانت وفاته بحلب عن ست وثمانين سنة
الرئيس المسند علاي الدين علي بن الملك المجاهد اسحق صاحب الجزيرة العمرية بن بدر الدين
لولو صاحب الموصل مات بمنزله خارج باب القنطرة وصلي عليه بالجامع العتيق بمصر ودفن
بالقرافة وكان من اعيان الجند ومولده سنة سبع خمسين وستمائة وسمع الحديث من جماعة منهم
النجيب وابن عزون وابن علاق سيف الدين ارغون الدوادار الناصري نايب حلب توفي فيها
ليلة السبت الثامن عشر من ربيع الاخر وكان اميرا فاضلا منصفا ناصرا للحق كتب صحيح البخاري
بخطه الحسن بالضبط والبيان وسمع على ابي العباس احمد الحجار بقراءة الاستاذ اثير الدين
ابي حيان وباشر نيابة السلطنة بالديار المصرية ست عشرة سنة واستقر بحلب نايبا اربع
سنين وتوفي في التاريخ المذكور وكان ولده ناصر الدين محمد توفي بحلب قبل تاريخه وقد ذكرناه
ورجعت بقية اولاده امرا بمصر عشرة وتولى عوضه وفد اربعة نفر اثنان طبلخاناة وواحد
امير عشرة وتولى عوضه بحلب الامير الطنبغا الحاجب على عادته الاولى وسافر يوم الخميس رابع عشر
ربيع الاخر على البريد بعد وفاة ارغون رحمه الله وعمره حين مات قد جاوز الخمسين سنة
وكانت له محنة في العلما والفقرا وكان مشغوفا بالكتب جمع منها شيئا كثيرا ودفن بتربة كان
قد اشتراها بحلب وكان يجتمع عنده القرا كل ليلة جمعة ويقرون القران ويقرا معهم وكان السلطان
يكره منه ذلك ولم يسمع احد منه كلمة سوء ولا حرف ان ضرب بين يديه احد من الجند ولا من العامة
غير جندي واحد اعترف قدام شرف الخزن فضربه الحاكم ولم يكن فيه شي تعابه غير شح وبخل ولقد
بالغوا الناس في بخله حتى ذكروا انه اذا جاء وقت الزكوة يملك ماله لغيره وكان حنفي المذهب
الامير منكلي بغا السلحدار مات يوم الاحد سادس صفر ودفن عند باب النصر عند تربة نايب الكرك
وعمل على قبره قبة وكان من امرا الالوف وكان قد تزوج زوجة الملك الناصر دنيته بنت طاجي
التي جات من بلاد بركة قبل تاريخه وانتقل على امرته تمربغا الناصري لسعدي الامير لاجين
الجاشنكير عرف بزيرباح توفي يوم الاثنين الرابع من صفر بعد خروجه من الاعتقال واستقل
على امرته عمر بن طقصوا الامير تجليس امير سلاح توفي ليلة الثلثا خامس عشر صفر ودفن بالقرافة
واستمر على طبلخاناه ساطلمش الجلالي الامير طرجي الساقي امير مجلس توفي يوم الثلثا خامس ربيع
الاخر وانتقل على امرته طبلخاناه اولاجا وتوفي عوضه في امرة مجلس طقزدمر الامير بهادر الساقي توفي
رابع ربيع الاول واخذ طبلخاناه عمر بن النايب ارغون الامير سنجر البزولي امير طبلخاناه توفي
بالحمام فجاة يوم الجمعة في ربيع الاخر واخذ امرته ايدمسق العلاي الامير محمد بن طرنطاي توفي
يوم الاربعا ثامن رجب وانتقلت امرته للاحمدي بكتمر الساقي ودفن عند والده بالمدرسة

المجاورة

465

المجاورة لداره الامير طلطاي والي الولاة بالوجه القبلي توفي في حادي عشر جمادى الاخر واستقر
عوضه على امرته خليل اخو طقصبا الناصري الامير طنتمار بن سنقر الاشقر توفي في الثالث والعشرين
من المحرم واخذ امرته بهادر بن قرمان وكان طبلخاناه الامير على اخي قطلبك وكان امير عشرة
توفي في خامس صفر الامير بلبان الدوادار كان امير عشرة توفي في الثالث عشر من ربيع الاخر
واستقر عوضه محمود الناصري قرابة اتمر تاشي الامير سيف الدين ابو بكر الهراني وقال صاحب
النزهة حكى لي الامير علاي الدين بن هلال انه كما ذكرناه خديجة بنت الشيخ احمد بن ابي محمد بن عبد الرزاق
العطار المغازلي بطرابلس الشام توفيت في اواخر جمادى الاولى وكانت تسمع الناس الحديث رحمها الله
ام محمد ست العرب بنت الشيخ المحدث الشروطي عز الدين عبد الحافظ بن عبد المنعم بن غازي
بن عامر المقدسي توفيت في ثامن رجب ودفنت بقاسيون سمعت من الشيخ شمس الدين
وجماعة وحدثت ومولده سنة تسع وستين وستماية فاطمة بنت الشيخ المحدث البرزالي ماتت
بدمشق في الحادي والعشرين من صفر ودفنت بمقابر الباب الشرقي بجوار قبر جدها ومولدها
في سنة سبع وسبعماية سمعت الحديث من جماعة وحفظت القران وتعلمت الخط وكتبت ربعة
شريفة واحكام الشيخ مجد الدين بن تيمية وصحيح البخاري وكملته قبل موتها بايام قليلة وكتبت
غير ذلك من الاجزا وكانت امراة صالحة محافظة على الفرايض رحمهما الله

فصل

فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والثلاثين بعد السبعماية سالت بعض
من اثق به من الامرا ما السبب الموجب لابطال اسم السلطنة من ولده بعدما اشار بذلك
واشاعه فقال السلطان صاحب فكر عميق ويكسب حسابات بعيده فتوهم انه باسم السلطنة
يتقوى ولاسيما قد تزوج وايضا قال في نفسه ان لي اولاد كثيرة وربما يقولون كيف اختار
سلطنته هذا علينا فيحصل من ذلك فساد في الحال او في المال وكان قد عين له اقطاع الجمالي بحكم
وفاته واستخدم عنده شخصا من المباشرين يقال له النشو وجعل استادارها الامير
سيف الدين الطشتمر مملوك الافرم ذكر عملك الافضل حماه وفيها توفي قاضي الحنابلة
بدمشق علاي الدين بن الشيخ زين الدين ابي المنجا الحنبلي في ثامن عشر شعبان تولى شرف الدين
بن شمس الدين بن شهاب الدين محمود كتابة السر بالديار المصرية عوضا عن القاضي محيي الدين
بن فضل الله ورسم لعوده الى كتابة السر بدمشق وفي سادس عشر رجب تولى القاضي تاج الدين
موسى بن التاج اسحق نظر الجيوش عوضا عن القاضي فخر الدين كاتب المماليك فاقام نحو عشرين يوما
وعزل فصودر وتولى مكانه القاضي مكين بن قزوينه وقال صاحب النزهة وفيها حصل للقاضي
فخر الدين ناظر الجيش المرض في جسمه ومرضا عاقه عن الركوب ودام على ذلك اياما ثم قوي نفسه على الركوب
خوفا على منصبه فركب ودار الى السلطان وهو ضعيف فقال له لا تتعب نفسك يا قاضي ولا تركب وسعى عليه
موسى بن التاج اسحق سعيا عظيما حتى قال للسلطان يا خوند ولو تعافى فخر الدين فانه لا يصلح فقال له

السلطان فلم فقال انه قد كتف بالمقارع قبل سفري حتى اعتمدانك سمعت مني فقال الامر ثم خشي على نفسه ان تفعل شيا من ذلك بغير مرسوم السلطان فدخل السلطان وعرفه ان ناظر الخاص يطلب منى ان اضرب موسى عشر بالمقارع مامرسوم السلطان فقال لا تضربه بالمقارع ولكن اطلبه وهدده واضربه تحت رجليه خمسة عصي ولما جا الى بيته جا اليه قاصد النشو وقال له ان القاضي شرف الدين يسالك ان تنجز ما وعدته فطلب الوالي موسى وهدده ثم بطحه وضربه نحو عشرين عصى فرأى ذلك قاصد النشو وذهب اليه واخبره بذلك لما راى النشو الوالي لامه على ذلك فقال له الوالي استاذنت السلطان في ضربه بالمقارع فلم ياذن لي فاثر ذلك تاثيرا بالغا ثم خرجت السنة على ذلك وبقية القصة في السنة الاتية تذكر ان شا الله تعالى

ذكر تجهيز السلطان الى الحجاز وفي هذه السنة قصد السلطان ان يحج الى بيت الله الحرام ان يسافر كل امير الى بلده ويقيم بها الى حين وصول ركاب الشريف من الحجاز وامر للامير جمال الدين اقوش نايب الكرك ان يقيم في القلعة بحيث انه لا يركب ولا ينزل منها الى ان يحضر الركاب الشريف واوصى لكل منهم باموره وغيبة الامرا وارسل الحاجب الى الامير جمال الدين يقول له ان السلطان يقول انك عنده مثل والده وانه ما عنك في القلعة الاحين حضوري ثم ان السلطان خرج في الحادي والعشرين من شوال وصحبته الملك الافضل بن المويد صاحب حماه وجمع الامرا من تذكرهم الان وهذه الحجة هي الثالثة من حجات السلطان ذكر الامرا الذين حجوا مع السلطان ايدمر الخطيري وجنكلي بن البابا والحمك وبيبرس الاحمدي وبهادر المعزي وايدغمش وبكتمر الساقي وطقزدمر وسنجر الجاولي وقوصون وطايربغا وطغيتمر وبشتاك وارنبغا وطغجي واحمد بن بكتمر الساقي وصوصون وبهادر الناصري وجركتمر بن بهادر وطيدمر الساقي واقبغا آص الجاشنكير وطقتمر الخازن وطوغان الساقي وبيبرس السلحدار وتلك وسنغا الشمسي ويغرا وقماري وتمر الموسوي وايدمر امير جندار وبيدمر البدري وطقبغا الناصري وايتمش الساقي واياز الساقي والطنقش وانص وايدمر دقاق وطيبغا المجدي وجاريك وقطز امير اخور وبيدر وانيبك وايدمر البحري ويحيى بن طايربغا ومسعود الحاجب ونوروز وكجلي وبرلغي وبكجا ويوسف الدوادار وقطلقتمر السلحدار واناق وبابو وساطلمش وبغاتمر ومحمد بن جنكلي وعلي بن ايدغمش والاجا واقسنقر الناصري وقرا وعلي بن هلال الدولة وتمربغا العقيلي وقار الحسيني وعلي بن الخطيري وطقتمر اليوسفي من العشرات علي بن السعيدي وصاروجا النقيب واقسنقر الرومي واباجا وسنقر الخازن واحمد بن جمك وارغون العلاي وارغون الاسماعيلي وبكا وطغنجق ومحمد بن الخطيري واحمد بن ايدغمش وطشبغا وقلجي والله اعلم الامام جمال الدين يوسف بن محمد بن مظفر بن هبة الله بن حماد الحموي الشافعي خطيب حماه كان رجلا عالما خطيبا بارعا توفي بها عن نيف وستين سنة وفيه يقول الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري بنعي خطيب جاور الترب فاغتدى عليه حداد البس كل خطيب

466

وولى فاضحت للمنابر وحشة وللورق نوح فوق كل قضيب تذكرني معنى حماه جمالهم فلله ذكرى منزل وحبيب الشيخ علاء الدين علي بن عمر بن عثمان بن ابراهيم السنوجي المقرئ الشافعي وكان فقيها فاضلا ذا نظم ونثر ومن نظمه في فاقة في نظم القرا فيفايضا على طارق الفعل العزيز وتالده وجاري حبيبا في بدايع شعره ولا عزوان يحذو الفتى ووالده وجاري توفي في هذه السنة وكان يتهم بالوزاري رحمه الله الخطيب الامام بها الدين ابو عبد الله محمد بن احمد الطبري المكي الشافعي خطيب مكة توفي فيها ودفن بالمعلى عن اربع وخمسين سنة وكان بمكة سنة ثمان وسبعين وستمائة ووفاته في السادس والعشرين من الاول ومن نظمه قوله اراني اليوم للاحباب شاكي وقدما كنت للاحباب شاكر وعالي منهم اصبحت باكي ابكر بالمدامع كل باكر نهاري لا يزال القلب ساه وليلي لا يزال الطرف ساهر انا قوله عنا داطهم صاب وقالوا اكن على الهجران صابره ولي دمع من الايام هم بحاكي حيا تنصب هام وها قلبي الى الاحباب صاغ يميل الى رضاهم وهو صاغي احن الى لقاهم كل عام وارجو وصلهم في سعي عامر اهيل الجود مقصد كل حاج وليس لهم على الاحساب حاجر سقى ربعا هواهم كل غاد وصين حماهم من كل غادر ذكر الخطيب العدل صاين الدين محمد بن الخطيب عماد الدين ابي بكر بن الشيخ المحدث صاين الدين محمد بن الخطيب حسان بن رافع بن سمير العامري الدمشقي خطيب مصلى العيدين مات بداره بقصر حجاج ظاهر دمشق ودفن بسفح قاسيون جوار تربة المشايخ المولهيين ومولده في سنة سبع واربعين وستمائة قوله قطب الدين موسى بن احمد بن الحسين بن شيخ السلامية مات فيها ودفن بتربته التي انشاها بسفح قاسيون جوار جامع الافرم تولى نظر الجيش بالديار المصرية ثم باشر نظر الجيش بدمشق وكان مشكور السيرة في كل ما يتولاه وله فضيلة وشعر ومات عن اثنين وسبعين سنة كتب اليه الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري رعى الله للعليا قطب سعادة يدور عليه كل مجد وسودد فتى حيث موسى ساريا نار ذهنه يجد خير نار عندها خير موقد الشيخ العارف القدوة العابد عبد الرحمن بن محمد بن سلطان القرافي مات بدمشق ودفن بمقابر الباب الصغير ومولده في سنة اربع واربعين وستمائة بدمشق قرا بالروايات وسمع الحديث واشتغل بالعلم مدة ثم انقطع الى العبادة والتلاوة وملازمة الصلوات بجامع الدمشق وكانت جماعة يعتقدونه ويترددون اليه ويهادونه اليه الحكيم امين الدين سليمان بن داود الدمشقي رئيس الاطبا بالشام توفي فيها وقد جاوز السبعين ودفن بالقبيبات بدمشق وفيه يقول بعض اهل العصر مات سليمان الحكيم الذي اعيا الناس لسوء المزاج لم يفده طب ولم يغنه علم ولم ينفعه حسن العلاج الحكيم بدر الدين محمد بن ابي هاشم بن حامد بن هاشم بن نضار الحلبي رئيس الاطبا توفي فيها عن نيف وثمانين سنة وكان حاذقا قدوة فيه القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله المصري ناظر الجيش الموصوف وسمعت السلطان الملك الناصر يقول يوما بخانقاة سرياقوس للجندي واقف بين يديه يطلب اقطاعا لا انطوله والله لو انك

بن قلاوون ما اعطاكم القاضي فخر الدين جبرا ليحمل اكثر من ثلاثة آلاف درهم وكان اولا كاتب المماليك
ثم نقل الى نظر الجيش توفي في الثالث والعشرين من رجب منها بالقاهرة عن نيف وثمانين سنة
كتب اليه الامام شهاب الدين محمود وقد وصل من الحجاز ابياتا منها **قوله** هو ينك المشاعر الزهر
تحتاك بها في ملابس الاحرام • فهي تشتاق كاشتياقك معنا ها فبيتان انتما في الغرام • لا توجد
يا ليت والعروة ال • وتقى ولا وحد عروة بن حزام • فخر الدين الامام عن سعيك ال • مبرور
خيرا جزاء عن الاسلام • ولك الله حافظ ومعين • ومعينه في رحله ومقام • ورثاه الشيخ علاء
الدين بن غانم • لقد عدم المعروف وعدم النجح • فوا اسفا اذ فارقت مثله مصر • فهو البحر
لم يرض بر الدر دائما • الى كل من بالفقر قد ميته الفقر • فكم من فقير جاءه يرتجي الغنى • فامسى وقد اثرى
وفارقه الفقر • وكم من كسير عز عنه الجبر • وكم قد قضى من حاجة لمؤمل • وطالب برمنه
عاجل البشر • باحسانه في القرب والبعد دائما • الى الناس لم يبرح جميلا له الذكر • على مثله تبكي العيون
وكيف لا • وليس لعين لم يفض دمعها عذر • فلله قبر قد حواه فانه حوى حين من في عصرنا
ذلك القبر • فاسكنه الجنات ربي بفضله • ودام له منه التجاوز والغفر **الامير سوتاي النوين**
الحاكم على ديار بكر توفي بالموصل عن نيف وثمانين سنة لانه حضر وقعة بغداد وهو رجل
الامير سيف الدين الجاي الدوادار الناصري توفي بداره التي عمرها بالشارع عند الموازنيين
ودفن بالقرافة وكان فقيها حنفيا يبحث مع الفقهاء وجمع كتبا نفيسة وكتب بخطه ربعة
وتوفي معه في الدوادارية صلاح الدين يوسف بن الاسعد **الامير** علم الدين سنجر الدميتري
مات بدمشق ودفن بسفح قاسيون وكان نايب قلعة دمشق مدة طويلة وكان شيخا
ساكن العقل قليل الشر **الامير** اناق الناصري احد امراء دمشق توفي في هذه السنة ودفن
بمقبرة باب الفراديس وكان رجلا جيدا رحمه الله **الصاحب شمس الدين** عبد الله بن
ابي سعيد بن ابي السرور الشهير بغبريال المصري ولي بدمشق نظر الجامع الاموي والاسرى
والاوقاف وباشر وزارتها مدة طويلة وبنى بها جامعا وبنى مارستانا بمدينة الرحبة
وتوفي بدمشق بعد ان صودر واخذ منه ومن حاصته نحو الف الف درهم وكتب اليه الشيخ جمال الدين
بن نباته يهنيه بخلعة • فهي مدى الايام بالخلع التي • وجدنا بها الايام واضحة الانس
احنا بها وجه الزمان واهله • ولم لا ومن اطواقها مطلع الشمس • وفيه يقول الشيخ صلاح الدين
الصفدي • يا سيد الوزراء ذكرك قد علا • فكانه خيف اعتدى كيوان • لك جامع بدمشق
اضحى جامعا • للفضل فيه الحسن والاحسان • وامرت ان يبنى برحبة مالك • من جودك
المبرور مارستان • انشأت ذا للروح ذا لحبيبة • صحت بها الاديان والابدان • احسن به
طرفا افوق به القضا • ان رمته في مطلب اقصرت • مثل الغزالة ما بدمشق الا ابتدى نورها
في الموزى **قوله** شرى نشر الصبا فعجب عنه من الهجران كيف صبا التيا • وكيف الم بي من غير وعد

467

وفارقني ولم يعطف علينا • وعدم شعراء عصره واجازهم وطامات فرق كتبه على اصحابه واقف منها جملة
وفيه يقول الرئيس شهاب الدين محمود من قصيدة • ففحت معاطفك الغصون واشبهت
سمر القنا في لونها واللين • وافتر ثغرك فاغتدى نور الربى • يرمي بحال اللؤلؤ المكنون • خرت
الزمان فليله ونهاره • بنبيهما من طرة وجبين • وملكت افئدة الورى بمحاسن • فتنت عقول
الناس ملك يمين الافوادي لم تخرم فانه • ملك لمولانا عماد الدين • ملك تفرد بالمفاخر في الورى
فغدا فيها نبذ لغير قرين • ما البحر حدث عن يديه مع الحيا • سل عنه تروى عن الثنا بيقين • يا ايها
الملك الذي مدحي له • فرض وان لم اوف بالمسنون • لا زلت منصور اللواء ويا ما هزت منصور الورى قاهيف
عصون • وفيه يقول الشيخ جمال الدين بن نباته من **قصيدة** سقى الله اكناف الديار هوا فما نبت
بها الازهار عن المضاحك • كان ندا الملك المؤيد جادها • فاستقر نواب الزهر عن سبايك • مليك
الى مغناه يستبق المنى • مسابقة الحجاج نحو المناسك • نولى فنا عجز المهابة الاولى وجاد فقلنا
يا حيا البرامك • وتنم من اقلام بكفه • سوالب الباب الرجال سوالك • كان معانيها كواعب تنكى
على التاريخ من تاليفه **وكتب** لله تاريخ له رونق كرونق الحبات في عقدها • كادت تصانيف
الورى عنده • تموت للخجلة في جلدها **ورثاه** الشيخ صفي الدين الحلي بقصيدة منها في فقدنا الملك
المؤيد شاهد • ان لا يدوم مع الزمان سرور • من آل ايوب الذين سماحهم بحر بامواج الندا
مسجور • ان مت صرف الدهر فيه اجابني • ابنا النهي ان تعتب المقدور • او قلت اين ترى المؤيد قال لي
اين المظفر قبل والمنصور **ورثاه** الشيخ جمال الدين بن نباته • ما للندا لا يلبي صوت داعيه
اظن ان ابن شادي قام ناعيه • ما للزمان قد استدت مذاهبه • ما للزمان قد اسودت
نواحيه • نعى المؤيد ناعيه فوا اسفا • للغيث كيف غرت نواحيه • هلا نعي عماد البيت حادثة
الفت ذراه واوهت من مباهيه • هلا تنا الدهر عن ناعي محاسنه • فكان كوكب شرق في لياليه
كان المديح له عرس بدولته • فاحسن الله للشعر العزا فيه • يا آل ايوب صبرا ان ارثكم • من اسم
ايوب صبرا كان يرجيه • هي المنايا على الاقوام دايره • كل سيأتيه منها دور ساقيه •
الملك ابو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني كان عارفا خيرا نهيفا بتقدير الملك
بصيرا وطالت ايامه في الملك اقام فيه اثنين وعشرين سنة وتولى عوضه ولده السلطان ابو الحسن
علي بن عثمان على قاعدة ابيه فاطاع الله له الناس كلهم الا اخوه عمر فيقاتلا فقتل عمر واستوثق له
الامر والله سبحانه اعلم **فصــــل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والثلاثين**
بعد السبعماية وفيها رسم السلطان بامره طبلخاناة الامير ناصر الدين محمد بن الامير عز الدين
جنكلي وانعم على اخيه بامرة عشرة فكتب منشوره صلاح الدين الصفدي فاول منشوره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نصر جيش الاسلام بمحمد وجعل مفارق العدى من اغماد مهنده واطلع بدره ليلهم

حتى الوغى اذا اراد في توقده وجمع لمن فضل السيف والقلم وكان هذا الجمع من مزايا تفرده بحمده على نعم
التي خصت دولتنا بولي عقد عليه الخناصر وصحت ايامنا الزاهره ماجدا طابت له الاصول كما
طابت له العناصر وبعد فان اشرف الكواكب وابعدها دارا وادناها واعلاها منارا واطيب
الجنات جنانا ما طاب ارجا وثمارا وفي خلاله كل نهر يروع حصباه حاليه للعذارى وربت معاطف
غصونه سلاف النسيم فراها سكارى وكانت دمشق المحروسه لها هذه الصفات وعلى اصنافها
تهب نسيم هذه النسمات فهي البقعة التي تطربا (?) وصارت بجمالها الجماد والبلد الذي ذهبت بعض ائمة
التفسير الى انها ارم ذات العماد وهي زهرة (?) وذروة سكنا وقد خلت هذه المدة ممن يراعي مصالح
احوالها ويرعى نجوم اموالها ويدبر ممالكها اجمل تدبير ويحمي حوزتها ويحاشيها من التدمير
فعين لمن يتندب لها من خبرناه بعدا وقربا وهززناه متسعا وعصبا لكم نهى في الايام واورد كم
شد ازار المحن ووزر وكم عينت به ايامنا الشريفه عن الشمس ولياليها عن القمر وكم رفعنا راية مجده
فتلقاها عرابة فضله يمين الظفر وكم كانت الاموال جمادا فاعادها غدرها طاير الاجبال في الجهات
مضفر (?) وفيها بلغ النيل الى تسعة عشر ذراعا وثمانية اصابع وفيها حج بالناس بكتمر الساقي ذكر من
توفي فيها من الاعيان قاضي القضاة بدر الدين محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن محمد بن جماعة الكناني
الشافعي توفي بداره بمصر على النيل ودفن بالقرافة بقرب الشافعي رحمه الله في حادي عشر جمادى الاولى
وولد في ربيع الاخر سنة تسع وثلاثين وستمائة وكان قدوة في الحديث والفقه والعربية وله مصنفات
ودرس وافتى وولي خطابة القدس ثم طلبه الاشرف خليل بن قلاوون فولاه القضاء بمصر ثم بعد
الاشرف تولى قضاء دمشق وخطابة الجامع الاموي ثم طلب الى مصر بعد وفاة ابن دقيق العيد
في سنة اثنين وسبعمائة واضرت ايامه الى ان شاخ واضر وثقل سمعه فعزل بالقاضي جلال الدين
القزويني في سنة سبع وعشرين وسبعمائة وكان يخطب من انشائه وله رسالة في الاصطرلاب وله شعر
فمنه يا لهف نفسي لو تدوم خطابتي . مطمان اهنى عيشنا والذه . بالجامع الاقصى وجامع جلق . فيها
وذاك طراز عمري لو بقي . والدين فيه سالم من هفوة . والرزق فوق كفاية المسترزق . والناس
كلهم صديق صاحب . داع وطالب دعوة بترفق قوله لم اطلب العلم الى انفقت . من المناصب
او للجاه والمال . لكن متابعة الاسلاف فيه كما . كانوا فقدر ما قد كان من حال وفيه يقول
شمس الدين محمد بن يوسف الدمشقي من قصيدة . لمحتان نطلعة بدر الدين كل هدى . فليس يخشى
ظلام الخطيب يخشانا . قاضي القضاة الذي اعلا الاله له . بزعم شانيه في احكام شانا . ولما توفي
كان عمره اربعا وسبعين سنة السيد الشريف شرف الدين بن عدنان الحسني نقيب
الاشراف بدمشق توفي في التاسع والعشرين من محرم هذه السنة ودفن بظاهر باب الجابيه
الشيخ احمد بن يحيى بن اسمعيل بن طاهر بن نصر الله بن جميل الشافعي توفي بدمشق بالمدرسة
الدماغيه ودفن بمقبرة الصوفية وكان من الصلحاء العلماء الاخيار المتورعين ومولده في سنة

سبعين وستماية سمع الحديث ودرس بالفقه ثم ترك ذلك وانتقل الى دمشق وولي مشيخة
دار الحديث الظاهرية ونقل منها الى دمشق الى زاوية ولم يزل بها الى ان مات الشيخ المحدث
تقي الدين محمود بن علي بن محمد بن مقبل الدقوقي البغدادي سمع من الجم الغفير وروى وقرا الحديث
مدة طويلة بالمستنصرية ببغداد ثم ولي مشيختها بعد ذلك ولم يزل بها الى ان مات ببغداد
عن ثمانين سنة رحمه الله الشيخ الفاضل المورخ شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن احمد بن
عبد الوهاب بن عبادة البكري النويري الشافعي مات بالقاهرة وهو من ابناء الخمسين
وكان لطيف الذات حسن الصفات كتب صحيح البخاري ثمان مرات وكان يبيع كل نسخة من
البخاري بالف درهم وكان يكتب كل يوم ثلاث كراريس والف تاريخا سماه منتهى الارب
في علم الادب في ثلاثين مجلدا الشيخ الصالح الزاهد علي الواسطي توفي بين الحرمين وهو محرم
وقد ناف على الثمانين سنة وكان قد حج اكثر من اربعين حجة الاديب جمال الدين يوسف
بن احمد بن يوسف الخذاني (?) الشهير بابن غنوم السكندري مات في هذه السنة بالاسكندرية عن خمس
وخمسين سنة ومن شعره . لما بدى في خده عارض . كان المسك والعنبر . امطر اجفاني فزاد الهوى
فعلت هذا عارض ممطر قال ارسل الى نايب الشام ونايب حلب ونايب طرابلس لتفقد او
احوالهم ولكن انت ما لك اقطاع ولا للنسم بلادي رزق ولا ما من شي يكون لك منه على سبيل
الانعام ولا يليق لنا مثلك تحصل الى مثل فتخرج بلا انعام فصار يمتنع من ذلك ولم يقبل
السلطان منه ذلك وقال هذه دوم من اعمال دمشق يكون انعم عليك وعطا ولادك من بعدك
ولا يدعو ذلك فقبلها واتفق ان في ذلك اليوم كان مات الامير سند (?) من الجري فورث بيت
المال ونزل المشد (?) وحوطه فوجد في خزانته تسعة الاف دينار سوى ما وجد له من الحواصل وامر
السلطان ان يسلم ذلك لحاجب مهنى وذلك لاجل الزوادة وامر للقاضي محيي الدين بكتابة
منشوره بقرية دوم وكان من انشاء ولده القاضي شهاب الدين ونسخته
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل الفايز بكرمنا مهنى
والحاير ليمن لا يتغير والجنايز الى حرمنا لا يحتاج الى ان يشيم برقا ولا يستسقي مزنا نحمده على
ان احسن الى ابوابنا نعاية الرجوع واعاده قريبا ما كان ينكره البعد عنا من الهجوع وعوض
هو اهبنا الشريفه عما كان طعام لا يسمن ولا يغني من جوع ونشهد ان سيدنا محمدا عبده
ورسوله الذي عفى الله به عما سلف وشفى بتجاوزه من الاسف وبعد فان الطيف يعود
والطير ان اطال الحوم لابد له من الورود والليل يمحوه الصباح والطود لا تحركه الرياح وان الشجرة
تميل ثم تستقيم والدرر تفترق ثم يجمعها العقد النظيم وكان الجناب العالي الاميري الحسامي
مهنى بن عيسى هو اخر من بقي من السلف الكريم ولم يحق ما سلف من ولاية القديم وهو صاحب
الهويين (?) والتابع فيهما باحسان السابقين الاولين وممن اوتي اجره مرتين فكم له من سابقة جميلة

فضرب الجياد عن مداها وعار فخليله سقط لها وقد مالت اعناق النجوم منقلة بكراها وتمسك
على موالاتنا في وقت كان المتمسك بدينه كالقابض على الجمر وبظاهر بمحبتنا ولم يخش من زيد ولا عمرو
وكانت له في ايادينا الشريفة في المواقف التي شهدها الله والملائكة الكرام في الجهاد الذي يترك
السيوف بفرق الاغماد والارواح في الاجسام فلم ثم من موطن قهر فيه اعداء المسلمين ونصر فيه
الاسلام واقام فيه منار الدين وله في مرج الصفر اليد الطولى والمجاهدة التي اتبع في النوبة الاخيرة
سبيل الصحابة رضي الله عنهم في النوبة الاولى ثم اتبع من ولى عنهم مدبرا لم يعقب ونوع دماهم غريبة في الوارب
ونابه في القفار وقبيل يدبر متحصن فلما اوجس في نفسه خيفة فارق بيته راجع ونزع اليهم النازع وغاب
من النجم ثم اقبل وهو طالع وذهب فقال كل احد انه غير طالع ثم بدا لهم لقوم من بعد ما راوا الايات
وعلموا ان حكمنا الشريف لا يواخذ بما فات وعرفوا من سجايانا الشريفة الرعاية لحسناته فكيف
بدم واحد ونحن نرعاه بالحقوق القديمة ما لا يضيع لانه خرج عنا وكان لاحساننا مجاحد
وحضر الى ابوابنا من غير طلب فجاء وفور ولاية يسعى لديه وحسن ظنه بالله وبنا يحفظه بمعقبات من
بين يديه ومن خلفه فانعمت صدقاتنا الشريفة عليه بما لم ينهض به همة شكره ولا يقدر على مثله
في مكافاة وليه السحاب اذا جاء بقطره ولم يكن له معين يرجع اذا نابت النوب الى حاصله ولا يسكن
اذا سحب السحب اذيالها منقلبو اصله ورسمنا له فتوقف تخفيف وابى ان يسوم ندايا وهو البحر
الزاخر تكليفا فابت نعمنا الا ان سجودينا الا ان تجوده امطارها المختلفة ونعمه تخرج الام
الشريف الملكي الناصري لا يزال يولي اولياءه اكراما ويدر لهم انعاما ان يجري في اقطاعه ... من غوطة
دمشق المحروسة وهذه بارقة ينيلوها امطار وشارقة يتلوها نهار ومنه يحدوها منا من غزار
وموهبة سلفتها امثالها مما لا يعد من مواهبها البحار وهي صادقة مخيلها فاودعت المعروف
من اهلها ووفى بالشكر حقها اليهم واستغنى عن دوبه الجند بدوبه الشام وساول بدوام
والله يبر الى المزيد ونفسح في باع عمرك المديد وسعيك سعد العشيرة في عز دائم وسعد جديد
والله اعلم وكان تنصيمه من مدة اربعة وعشرين سنة لم يدخل الشام ولا مصر فانه حضر في اول دولة السلطان
الملك الناصر عند حضوره من الكرك في سنة عشر وسبعماية وحضر سنة اربع وثلاثين وسبعماية **ذكر بقية
الحوادث** ومنها اشتهر ان جماعة من الشيعة في قرية من العراق دخلوا على كبيرهم فغنه فعقد
ابكتهم وكان قد حصل له مرض فلما جلسوا عنده جعل يقول اخذني الغول الخصوني منه خلصوني منه
ولم يزل يكرر ذلك الى ان اختلس من بينهم وغاب عنهم وهي واقعة عجيبة نسال الله العافية والسلامة
وان يجعلنا من اهل السنة والجماعة وقال الحسن بن حبيب في ذلك يا ايها الشقي لا انهاك عن
لكني انهاك عن ذكر الصحاب. العصر الاول الاتي هي احسن ومنها في العشر الاول من رجب رسم السلطان
الملك الناصر لجميع الولاة بالحمل بعد ان عزلهم ومسك علاء الدين بن هلال الدولة والمقدم
خالد ثم خلع السلطان على الاكز واستقر شاد الدواوين عوضا عن ابن هلال الدولة وخرج الاكز

في حرمة وعزة ولولو شاد الدواوين بحلب قدامه وكان قد حضر مرافعة للمباشرين بحلب كما
نذكره الان وجلسوا في دار الوزارة وطلب الاكز سائر الكتاب والعاملين والضمان وارباب
الوظايف وامرهم ان يعملوا اوراقا بما يتعلق بابن هلال الدولة والذي اخذه وطلبوا ابن هلال الدولة
وتدرج امره الى ساير الزامه واقاربه ومن يلوذ به وحيف على علم الدين الزواد مقدم الدولة وعلى
بكتوت الصايغ وابن عبد الرزاق وابيه وساير من كان يلوذ به من حفدته واقاربه وقال الاكز
لابن هلال الدولة بلغ السلطان عنك امورا كثيرة من تضييع امواله وانك اهملت الامور والاموال
فاحمل المال الذي عندك وانت عزيز والا تحمل وانت مهان فقال السمع والطاعة كلما لي فهو للسلطان
ولكن اقصد المهلة في الحمل فتحي كل سوق ابيع واورد اولا فاولا فاجابه السلطان وعرف الاكز انه
حاصله الان مبلغ الف دينار فحملها ثم شرع في بيع حواصله واما لولو فانه كان قد ارسل كتابا
الى السلطان ووافع فيه على مباشري حلب وطرابلس وساير مباشري الشام وانه ظهر
اموال كثيرة من هذه البلاد فارسل السلطان الى الاكز وطلب لولو فاحضره الى السلطان وكان
السلطان عند الاهرام ولما حضر وقف بين يديه لولو وجاء مع مباشري حلب وكان اخر كلام
لولو يا خوند سلم لي هولاء وانا استخرج منهم فالف الف دينار واوجعهم معه ولما راى ذلك
شرف الدين النشو قال للسلطان يا خوند انت كريم وتريد ان تملا الخزاين من الاموال
والغلال وغيرها وان هذا ما يحصل الا بمعاندة الامراء ومعادات الخاصكية وربما يتغير خاطرك
علي وهولاء المباشرين معنا دون خدمتهم وصرف غالب مالهم اليهم وكلما تحصل المباشرون
من الاموال فنصفه لهم والا ما يمشي حاله عندك فان اخذ منهم حصلت لكم الاموال وملات
لك الخزاين فان متاجر الامراء كثيرة وحقوق السلطان فيها كل سنة اكثر من فالف الف دينار وخصوصا
قوصون وبشتك فاجاب السلطان الى ما سال ثم عرف السلطان بانه يستخدم عند الامراء الخاصكية
من يعتمد عليه الكتاب فاذن له السلطان بذلك فاستخدم اخاه المخلص عند الامير سيف الدين
الناق واخاه رزق الله عند الامير سيف الدين ملكتمر الحجازي وصهره ولي الدولة عند الامير
سيف الدين ارغون شاه وخلع عليهم وطلب جماعة من الكتاب الذين يعلم ظلمهم ومحنتهم و
استنجدهم وعرفهم امورا كثيرة في نفسه وامرهم ان يعملوا اوراقا على ابن هلال الدولة واتفق مع اولاد
التاج اسحق وامين الدين المستوفي الملقب بقرموط والشمس بن الازرق ناظر الجهات
قال الراوي وكان الفتو يدخل الى علاء الدين بن هلال الدولة يبوس الارض فيقف ويتحدث
في امر مباشرته وعند خروجه يبوس رجله وكان كاتبا من جملة الكتاب وكان نصرانيا وكان
صار يلازم خدمته الى ان جلب قلبه اليه ومال الى ناحيته وزاد في معلومه واتفق ان السلطان
طلب المباشرين بحضور الدولة وقال للسلطان يا خوند هذا نصراني جسد نت وكان مليح
فتحرر السلطان معه وتفرس فيه النجابة فاستخدمه عند ولده انوك كما قدمنا فصار يحتج معه

وبوفي طريق امور كثيرة في نفسه وبقي على ذلك الى ان توفي التاج اسحق وولي صوت الخاص ووقف علاي الدين بن هلال الدولة وقطع زناره بيده ووضع عمامته وكان ذلك من الذنوب التي كان الكثير بعدها لم وينبغي للعاقل ان يعتبر ولا يترك العمل بالقراه والحديث وكلام اهل الحكمة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا الآية وفي الاثر اليهود والنصارى خونة لعنهم الله ولعن من البسهم ثوب العز وقالت الحكما اياكم ومصاحبة الاشرار واياكم ومرافقة الرجال السو **وفيها** دخل القاضي جلال الدين على الامير قوصون في حضور ولده عبد الله من دمشق الى مصر يحتمي شمله به فوقف قوصون للسلطان بذلك فاذن بذلك فحضر على البريد ثم لم يكن لم همة الا الانقطاع في النحو وكان والده قد اخذ دار شمس الدين بن الاطروش بعشرة الاف درهم واقام بها فلما حضر عبد الله شرع في عمارة دار الجانب دار والده واخذ صنايع مصر والقاهره اليها واستمر في عمارتها وعاد الى ما كان عليه من اللهو والاعتكاف على الشراب وبخا في هذه النوبة باعظم مما كان وينفق من اموال الاوقاف وغيرها ولم يتجاسر احد على منعه من ذلك فبلغ السلطان ما هو عليه وطلب ابن المحسني وقال تحيل على كبس ابن جلال الدين ومن معه بحيث ان يكون مشهورا بين الناس وكان قصده من ذلك ان يفتضح حتى يتجنب والده الشفاعة فيه وصار ابن المحسني يترقب ذلك الى ان احس عبد الله بذلك فتجنب ما هو فيه **وفيها** بلغ النيل الى اثنين وعشرين اصبعا من ثمانية عشر ذراعا **وفيها** حج بالناس الامير سيف الدين برصبغا **ذكر من توفي فيها من الاعيان** قاضي القضاة جمال الدين سليمان بن الخطيب مجد الدين عمر بن سالم بن عمر بن عثمان الاذرعي الشافعي الشهير بالزرعي مات في سادس صفر بسكنه بالقاهره ودفن بتربة الاعسر خارج باب النصر ظاهر القاهره ومولده في سنة خمسين واربعين وستمائة بقرية اذرعات وانتقل الى دمشق وقرا على الخطيب شرف الدين المقدسي وعلى غيره وتولى قضا زرع وبها عرف ثم نقل منها قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة الى النيابة بدمشق وناب بعده عن الامام امام الدين القزويني ولما انتقل بدر الدين بن جماعة الى الديار المصرية سافر معه في نيابته بالقاهرة فلما عزل السلطان القاضي بدر الدين ولاه عوضه فاقام نحو سنة واعاد السلطان بدر الدين ولاه عوضه فاقام واستقر المذكور قاضي العسكر فلما مات القاضي ابن صصرى ولوه عوضه قضا دمشق فباشر القضا بدمشق ومشيخة الشيوخ ثم عزل وسافر الى القاهره واقام بها بطالا الى ان مات سمع وروى وافاد **ومن مروياته** الموت بحو موجه غالب. تذهل فيه حيلة السابح. لا يصحب المرء الى قبره. غير التقى والعمل الصالح. وكانت وفاته عن سبع وثمانين سنة **قاضي القضاة** نجم الدين ابو القاسم عمر بن الصاحب جمال الدين محمد بن الصاحب كمال الدين عمر بن نجم الدين احمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن احمد بن يحيى بن ابي جرادة العقيلي الشهير بابن العديم الحنفي الحاكم بحماه توفي فيها عن اربع واربعين سنة وكان فاضلا حاكما خيرا رئيسا كبيرا حكم بحماة ثلاثة عشر سنة وهو

القائل

القائل كانما النهر وقد صففت به. اشجاره فيضا تحت الاغصان. مراه عند قد وقفن حولها. ينظرون فيها ايهن الاحسن **وفيه يقول الامام** زين الدين عمر بن الوردي. قد كان نجم الدين شمسا اشرقت. بحماه للداني بها والقاصي. عدمت ضيا ابن العديم فانشدت. مات المطيع فيا هلاك العاصي **الشيخ الامام الحافظ** العلامة فتح الدين ابو الفتح محمد بن زين الدين محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس اليعمري الاشبيلي المصري كان اماما بارعا في علم الحديث عارفا باسما الرجال ورحل الى الشام والحجاز وله تصانيف مفيدة منها سيرة النبي عليه السلام سماها عيون الاثر ومنها سيرة صغرى سماها نور العيون وله النظم البليغ والنثر البديع اخذ النحو عن ابن النحاس والحديث عن والده وروى عن الدمياطي والابرقوهي والطبري وابن الصواف قال الشيخ صلاح الدين الصفدي صحبته زمانا طويلا وخالطته اياما وهو الظاهرية شيخ الحديث قريبا من سنتين وكان يكتب بالموضع طبقة كما كان يكتب بالمشرف طبقة سمع من الشيخ تقي الدين القشيري وغيره ورحل الى الشام سنة تسعين وستمائة ولم يدرك الفخر بن البخاري فات وهو بالكسوة فدخلها وسمع من غيره وحدث واعاد بجامع ابن طولون ودرس بجامع الصالح والظاهرية ومولده في سنة احدى وسبعين وستمائة في آخرها قال سراج ابيلقي واجازني وشرح قطعة من الترمذي ومن الشاذة في **عواده** غنت فاخفت صوتها في عودها. فكانما الصوتان[7] حين تمازجا. ما العمام فانه العنقود **وله** في من الترك هيظم الخخ مهفهف القد رشيق القوام للظرف من تركاره عبرة والقلب سوق ارق المستهم ولم غير ذلك اشيا كثيرة مستحسنة ومات وله ثلاث وستون سنة وقال صاحب النزهة وكان قد اصابه في فخذه نزلة وكبرت وكان يرى منها شدة وكان يرى منها اثر فاحش في منظر العين وحكى لي انه ذكر ذلك في بعض الليالي وقال يا سيدي يا رسول الله قد ضرني ذلك في وجهي وتوسل به فراى تلك الليلة النبي صلى الله عليه وسلم على حروف المعجم وجملته تسع وعشرون قصيدة ولقبها بشرى اللبيب في ذكر الحبيب وله اشيا غير ذلك من مدح النبي عليه السلام ومدح الصحابة رضي الله عنهم وله قصيدة مدح فيها القاضي كريم الدين وعرض فيها بذكر القاضي بدر الدين بن جماعة في قضية كانت اتفقت منهما ووقايع تقدمت وقام كريم الدين فيها مع الشيخ فتح الدين وتعصب له مع القاضي بدر الدين فاحتاج الى عمل ذلك وعرض بذكر **فيها** غناها وعقدا لتيم. وسار وجهها في القلب دايم. وحكم لحظها فقضى عليه. فابن مجيره من جور حاكم. ظارحها الغرام بها فقالت. علمت فقال ماذا فعل عالم **وله ايضا** صرفت النفس عن بابي بخيل وداهم بالي. وحبل الله معتصمي به علقت امالي. ومن يسال الورى طرا. فاني ذلك السالي. فلا وجهي لذي جاه ولا ميلي لذي مال **ومن حروف المعتمرة** يا خليلي ليلة الحورا. ما احسان في المقلة الحورا.

[7] صوت العود هيفا ان في العود فطبعها وكانما ابدا وفيها اتباع وودود. الصوتان صح

كل دآ بها لدا دوا • ودواي لغيرها عين داى ومن حرف اليا • صبت الى بارق با لابرقين
صبا • ابكي لوا نجد من النسيم صَبا ومن حرف التا • حباك عهودي من سليمى • وثابت
كمل هوا من هواها عواتب • قصدت وقصدت فالمتيم حائر • وما لتوعدت وصلها
غيرلات • انا اوعدت اوقت واه وعدت لوت • وايمانها المتهام خوانت ولم من
حرف السين يا قاتسر النا رهاري خدوه النفس • في فلا تعدها يا خير مقتبسي •
وقال صاحب النزهة وكان الشيخ فتح الدين هذا في مبتدا امره مستغرقا بالشراب والمنادمة حتى
لا يمكن مجلس اينسهم الا به الى ان ولي مشيخة الحديث وجلس على الكرسي فابلغ عن ذلك وكثير من
الناس كانوا يمونه بانه باق على فكان سمع عن النشو لعنه الله ولما كان عليه ومن
جملة جنازته لم يبق في ذلك اليوم احد من القضاة ولا من المحدثين والعلما والامرا وغيرهم الا وقد
حضر في جنازته وصلوا عليه ولما حضروا به الى سوق الخيل صلوا عليه ثانيا وكان السلطان في ذلك
الوقت جالسا في الشباك والنشو جالس بين يديه ورأى السلطان فاستعظمها وقال للامير اخور
سل عن هذه الجنازة من هي فقال فسال وقالوا هذه جنازة الشيخ فتح الدين بن سيد الناس
شيخ الحديث النبوي فالتفت الى النشو وقال هذه جنازة عظيمة قال يا خوندان هذا كان من اكبر
الناس ولكن كان اكثرهم ادمانا على شرب الخمر واراد بذلك لم عرضه واثبات المخسة في حق القضاة
والعلما لعنه الله ولما كان ثاني اليوم طلعت القضاة الى دار العدل فقال السلطان للقاضي
جلال الدين والقضاة تسمع من هذه الرجل الذي كنتم امس في جنازته فشرع القاضي جلال الدين
والقضاة في الثنا عليه وتعظيم فقال السلطان انتم يعظمونه وهذا كان شارب الخمر وكان يحضر
المجالس فوجمت القضاة من ذلك ثم قال القاضي جلال الدين يا مولانا السلطان لا تسمع هذا الكلام
ما نعلم الرجل الا راوي عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وما نعلم غير ذلك وقال القاضي المالكي
ما قال هذا القول في حق هذا الرجل الا من ليس بمسلم فسلت السلطان بعد ذلك ولما مات
الشيخ رحمه الله تولى بعده علاي الدين مغلطاي بعناية القاضي جلال الدين وكان مملوكا
واشتغل بالحديث وصحب القاضي جلال الدين وقرا عليه ولما توفي الشيخ ولاه الظاهرية وركب
البغلة وجنح العمامة وفهم كلام وكانت النفس يحدث في ولايته ويقولون تولى مغلطاي باويه فانه
لم يشتهر عنه حفظ الحديث الشيخ الاديب سيف الدين ابو زكريا يحيى بن احمد بن محمد بن عبد
الرزاق بن الشيخ محمد عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن يحيى العربي الكيلاني الجيلي كان
رجلا صالحا مجتهدا في العبادات سخيا وجيها عند الاكابر اقام بحماة واستوطنها الى ان مات
رحمه الله ورحمنا به الشيخ الاديب مجير الدين احمد بن الحسن بن محمد الدمشقي المعروف بالمجير الخوخي
الشاعر مات في السابع عشر من ذي القعدة ببستانه عند طواحين الاشنان ودفن بمقبرة الصوفية
بالقرب من قبر الشيخ تقي الدين بن تيمية وكان كثير الدعوى جدا وشعره جيد جمع في ست مجلدات

القاضي الفقيه

القاضي الفقيه الامام مجد الدين ابو اليمن حرمي بن قاسم بن يوسف العامري القابوسي الشافعي
مات بالقاهرة ودفن بالقرافة وقد كبر وشاخ وكان وكيل بيت المال ونايب الحكم ومدرس
الشافعي والقطبية فلما مات درس بعده بالشافعي وولي وكالة بيت المال القاضي نجم الدين
الاسعردي محتسب القاهرة الشيخ الكاتب المجود بدر الدين الحسن بن علي بن محمد بن عدنان
بن شجاع بن حمدان المعروف بابن المحدث مات بداره بظاهر باب الجابية ودفن بمقبرة الباب
الصغير جوار مشهد بلال بن حمامة رضي الله عنه ومولده في سنة اربع وستين وستماية وكان
كاتبا شاعرا حسن شعره قوله بقل هو الله احد • اعيذ خدا قد روقه • وناظر وسنان عليه لي فارقه
اقول لما زارني • ابخر حرساعد • من كاسه وخده • بحال ورد اقد ورد • من حمل نقل ردفه ما قام
الا وقعد • ولا انثنى من لينه • الا وقد قلت لي العقد • كالظبي الآنس • يفعل افعال الاسد •
في جيد من عنقه • عليه حبل من مسد الاديب مجير الدين ابو العباس احمد بن الحسن بن محمد
الشهير بابن الخياط الدمشقي مات بدمشق عن ثلاث وسبعين سنة كان شاعرا مجيدا
بارعا عارفا بالعربية وله من ابيات الحكم ايها الخوون • اهون وانت صعب لا يهون • بكلك لا تخيل
لذيك يرجى صفا الود ولا حزين • ولا ترب يصاب ولا صديق • كما لم يجتمع ضب ونون • قد
خضا ثم لعسا ثم عثرا لحطوبه ايها الصعب الحرون الملك المجاهد اسد الدين عبد الله بن الملك
المنصور ايوب بن الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن توفي فيها وهو الذي كان
نازع الملك المجاهد على ماث بقلعة تعز معتقلا وكان المجاهد قد خلف له وانزله من الدملوه
واحضر اليه وبقي يركب في خدمته نحو شهر ثم مسك واعتقل شهرين ثم خنق واظهر موته ودفن رحمه الله
الامير شهاب الدين قرطاي الاشرفي المنصوري نايب طرابلس توفي بها وقد جاوز الستين
وكان ذا بر ومعروف وصدقة وخير في سر وجهر الامير سيف الدين طغيتمر النجمي كان من المماليك
الناصرية وكان خصيصا جدا حتى زوجه بعض بناته وكان احسن الاشكال الحسنة ومع ذلك كرهه
السلطان كراهة عظيمة من حين تزوج بقيت حتى انه لما مات اتهم انه سقاه ومات والسلطان في بر
الاهرام وشرا اشعا الاستادار وحضر دفنه وكان اقرب الى الامير قوصون لان زوجته كانت حاملا
وله منها بنت رحمه الله الامير سيف الدين صوصون اخ الامير سيف الدين قوصون مات فيها
وكان قد حضر ازبكه هو ووالدته وبجك وجماعة من اقارب قوصون فاكرمهم السلطان وامر اخاه
امرة مائة فارس وزوجه بنت الامير سيف الدين ابو بكر ولما مات كان السلطان بالاهرام
وعزا اخاه قوصون فيه وبقي مدة في مصر الى ان عرف الاسلام وتحقق وتوفي على ايمان وخير رحمه الله
الامير جمال الدين يوسف امير طبر توفي فيها وكان من ذي المروات والتعصب وكان كثير اللهو معتكفا
على الطشت جدا وكان يروي اشعار العود وغيرها وكان يحفظ شيئا من الموسيقى قال الراوي وحضرته
في وضع الذي مات فيه واحضر كاتبه وقال احضر لي حسابك فاحضره وصار يقرا عليه الى ان انتهى اوره ثم غسل الخميس

في طشت فقال لكاتبه يا خوندا انا توفيت بعد طول العمر وطلب منى السلطان ما قولك فقال انا
يرثني اخي واكتب خطا بأني ابريتك من جميع الحساب قال الراوي قلت له فلم فعلت هذا فقال
خفت ان هذه الاوراق تقع في يد احد اما اخي او السلطان ولا يجد فيها الا شرا اساور
ولؤلؤ وكوافي وتفاصيل وانعامات لارباب اللهو ولا يجد فيها شرا فرفل وللجوشن ولا
تركستوه ولا شيئا مما يعد للجهاد فالعن بسبب ذلك واشهدوا انى تايب عن جميع المعاصي
توبة ارجو قبولها عند الله فوالله لقد كنت من المسرفين على نفسي ثم بعث الحديث التوبة
تجب ما قبلها والتايب من الذنب كمن لا ذنب له وتوفي ليلته رحمه الله **الامير بدر الدين** ابو غزه
كان استادار سلار وجلس بعده ثم اعطاه السلطان حجرة في الحلقة ثم سيره الى بلاد ازبك
فينقل الى طبلخاناة رحمه الله **الامير** عز الدين دقاق نقيب الجيش كان من النقبا المماليك
السلطانية ولما توفي ابن المهمندار جعله السلطان نقيب الجيش فنقل صاروجا الى المماليك
فلما توفي دقاق نقل صاروجا الى الجيش واراد يكون اخو صاروجا بعده نقيب المماليك
الامير سيف الدين تمجاز نايب حمص مات في هذه السنة وكان من الامرا البرجية خشداش
الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير واقام في السجن نحو عشر سنين ولما افرج عنه جرده السلطان
الى اليمن كما ذكرناه وكان له دين يرجع اليه رحمه الله وعفا عنه **فصل فيما وقع من الحوادث
في السنة الخامسة والثلاثين بعد السبعماية** استهلت هذه السنة والسلطان
الملك الناصر محمد ونايبه بدمشق الامير دنكز وبحلب الامير الطنبغا الحاجب **ذكر من قدم
من الرسل وغيرهم** وفيها وصل رسول ازبك من البلاد ومعه كتاب يتضمن العتاب بسبب
الخاتون التي حضرت من جهتهم وذلك ان الملك ازبك بلغه من القصاد ان السلطان دخل بها
وبعد ايام اخرجها من عنده وزوجها لبعض مماليكه فصعب ذلك على ازبك وقال في كتابه ومشافهة
ايضا ان السلطان ارسل الامرات عديدة بسبب بنات الخان وانا دافع الامر الى ان استحييت
من السلطان وسيرت اليه من خيار بنات الخان ثم انها لما لم تكن لايقة لحضرتك كان الواجب
ارسالك اليها الى مكان خرجت منه ولا اعطيتها لبعض مماليكك ومثلها ما يليق لمثلك ان تضيع
مثل بنات الخان ونحن نسالك في بعض رجوعها الينا فيكون عند اهلها والجوار عندك كثيرة
والبلاد متسعة فلما وقف السلطان على الكتاب وسمع المشافهة اسرع برد الجواب مع الرسول
وقال كلما بلغ لاخي الملك ازبك فهو كذب ولم يحصل مني تفريط فيها واما ارادة الله تعالى فلا يرد وهذه
المراة لما سيرها اخي الي دخلت بها واقامت معي سنة ثم ضعفت وماتت الى رحمة الله وقال
الدين وعرفني الامرا انه يريد اثبات موتها في محضر ليتوقف الرسول عليه فقال القاضي العزيز فهذا
ان يحضر خادمان او اثنان من المماليك ويشهدان انهما شاهدا الخاتون فلانة بنت فلان قد
توفيت من ضعف اصابها فاحضر من الجندام واثنين من المماليك فشهدوا عند القاضي بذلك

وانثبت

وانثبت القاضي بمحضر بكتب فاخذه السلطان عنده الى ان جاء الرسول المذكور ووقف على المحضر الثبوت
المكمل بالخطوط فسكت الرسول ومن معه وسافروا بعد ايام وسير معهم هدية وكتب الجواب
بما ذكرنا **وفي عاشر رجب** حضر الى الابواب الشريفة الامير سيف الدين دنكز نايب الشام واجتمع
بالسلطان وهذا اخر اجتماع بالسلطان **ومنها** قدم الى مصر ابن المرواني والى بر دمشق وكان
السلطان طلبه وارسل اليه بعد سفر نايب الشام دنكز من عنده وكان السبب ان الامير بدر الدين
مسعود الحاجب قال للسلطان قد كان يحصل لي كاشفا يكون ظالما لاجل عرب الشرقية
فقال له الامير بدر الدين ما اعرف في مصر احدا وانما اعرف شخصا في الشام يقال له ابن المرواني وهو رجل
ظالم امين وهو والي بر الشام فعند ذلك امر بحضوره وكان نايب الشام قد بلغه عنه امور اغضبته عليه
وكان قد طلب مصادرته فعند حضوره الى نايب الشام حضر مرسوم السلطان **ذكر من اعطي الوظيفة
ومن قطع** وفيها ولي الامير طينال الناصري طرابلس عوضا عن الامير جمال الدين اقوش الاشرفي
نايب الكرك وقبض على نايب الكرك وكان السبب فيه انه لما ولي نيابة طرابلس كان فيها غلا شديدا
وكذلك في دمشق فبلغت الغرارة بدمشق الى مائة وسبعين درهما وقال الى ان وصل الى طرابلس
فسير نايب الكرك بذلك الى مصر واحضر الغلال فحصل لاهل طرابلس خير كثير ووجد اهلها منه عدلا
وحرمة ثم اتفق ان بعض مركب الافرنج ممن لهم عادة بالتجارة في المسلمين اتى الى طرابلس
ووقف عن الميناء ووقع الصوت في طرابلس فركب الامرا والجند والنايب واتوا الى المينا وشاهدوا
المركب والريح قد دفعته عنها ورجع فقال الامير جمال الدين هذا المركب الذي جاء في السنة الخالية
واخذ من المينا مركبا للتجار وليس في المينا غير مركب واحد وهو ايضا محتاج الى العمارة فمن ذلك اليوم
طلب سائر الصناع وما يحتاج اليه هذا المركب فامر بعمارة من ماله فصرف نحو اربعين الف درهم
واتفق بعد فراغ عمارته ونزوله في المينا وصول مركب الحرامية فركب جماعة من المسلمين وخيار مماليك
جمال الدين وسهل الله لهم الريح الى ان لحقوا بمركب العدو وحميت الريح على مركب العدو فاوقفته في
وسط البحر فتقاتلوا ونصر الله المسلمين عليهم فقتلوا من الافرنج جماعة كثيرة واخذوا المركب
وردوا به الى مينا طرابلس وكان نهارا عظيما واخرجوا من فيه مشهورين واحضروا قدام النايب
وكان صاحب الرسل من الدعاة واهل الحيل قادرا على الكلام بالترك والشام قال الراوي واخبرني
مملوك برصبغا انه قال بالله لا يعذب سري بالرواح الى دمشق خذ سيفي من هنا وودني
اي موضع عينه السلطان فانت اخبرني بالسلطان فشرع برصبغا يقول نعوذ بالله
من هذا القول ولما قربوا من دمشق خرج نايب الشام فلقيه مع الامرا ونزل معه في دار السعادة
واحضر له الطعام فاكلوا وقام من عنده على انه يخرج فاخذ سيفه في الدهليز فالتفت الى برصبغا
وقال لما قلت لك لا تعذب سري وحل سيفه وناوله فقال للسلطان يطيب خاطره الذي مسكته
لا فارس الخيل ولا وجه العدو وسفروه الى قلعة صفد وكان القبض عليه يوم الخميس النصف

من جمادى الاخرة واقام هناك الى مستهل شوال ثم نقل الى حبس الاسكندرية وامر السلطان برجوع
الامرا وسيف الدين قطلو الى نيابة طرابلس ونقل بكتمر العلاي الى نيابة حمص فيها ولي الرئيس
جمال الدين عبد الله بن كمال الدين محمد بن عماد الدين اسمعيل بن تاج الدين احمد بن سعيد بن الاثير
الحلبي كتابة السر بدمشق عوضا عن الرئيس شرف الدين ابي بكر بن شمس الدين محمد بن الشهاب محمود
الحلبي الدمشقي ومنها عزل القاضي فخر الدين بن مسكين عن قضا الاسكندرية ووليها عماد الدين
محمد بن اسحق البلبيسي شيخ خانقاه بها الدين رسلان بمنشاة المهراني والله اعلم ذكر من اطلق
من الحبس قال ابن كثير وفي يوم الاثنين الثاني والعشرين من رجب افرج السلطان عن جماعة
من الامرا المعتقلين باسكندرية وهم بيبرس الحاجب وتمر الساقي والامير غانم بن اطلس خان
وطغلق وبلاط اليونسي والشيخ علي الدوشاقي وبرلغي وطشتمر اخو بتخاص ولاجين العمري وكشلي
وبيبرس العلمي وقال صاحب النزهة وكان الذي ذهب لاخراجهم ركن الدين بيبرس السلحدار
وكان بيبرس الحاجب قد حبس في سنة خمس وعشرين عند حضوره من اليمن والامير سيف الدين طغلق
كان من الامرا الاشرفية ومن الوجوه الحسان وكانت مدة حبسه ثلاثة وعشرين سنة لانه حبس
في سنة اثني عشر وسبعماية ومن الاتفاق الغريب انه لما افرج عنه اقام في بيته اسبوعا ومات الى رحمة الله
واما امير غانم بن اطلس خان وكان مجردا مع الامير جمال الدين قال البيبرسي في سنة ثمان وسبعماية في سلطنة
بيبرس ولما حضر العسكر كانت الامرا اختلفت على بيبرس وبلغ العسكر هنا وفر اليه هنا هو ومن معه
من جنده ومماليكه فبقي في ذهنه انه اذا دخل مصر ينعم عليه بتقدمة فقبض عليه سنة عشر وسبعماية فكانت
مدة حبسه خمسة وعشرين سنة واما الامير سيف الدين برلغي قريب السلطان فانه قبض عليه في سنة
اثني عشر وسبعماية واما الامير سيف الدين بلاط والشيخ يونس فمن الامرا البرجية المظفرية واما
لاجين العمري وطشتمر اخو بتخاص فانه قبض عليهما في نيابة الجوكندار واما بيبرس العلمي فانه من الامرا
في دمشق واما الشيخ علي فانه مملوك سلار وكذلك قطلو وقبض عليه سنة اربعة عشر وسبعماية وكان
من الامرا المنصورية واكابرهم ورسم بخروجه الى الشام على طبلخاناه وامر بيبرس الحاجب بسفره الى حلب
على خبز الامير شمس الدين اقسنقر مشد العمارة بسبب القبض عليه في حلب ورسم بالحوطة على ساير موجوده
وطلع به الى القلعة محتاطا ورسم الامير طشتمر المذكور بنيابة الى حلب ورسم للامير بلاط الى طرابلس ورسم
للامير غانم باقامته الى حمص والله اعلم ذكر العماير التي حدثت في هذه السنة منها ان السلطان
امر بخراب جامع القلعة وعمارته في غير مكانه وشرعوا في عمارته وكان كل يوم ياتي اليه ويقف على عمارته
وكذلك اقبيته وحملت اليه العواميد وجعل جميع دايره رخاما وكان امر بان يكون واسعا فاخذت
بيوت وطشتخاناته واصطبلات وادخلت في الجامع وجاء من احسن ما يكون ثم وقف عليه اوقافا
كثيرة ورتب فيه قراء ومؤذنين واماما وخطيبا ورتب لهم الرواتب الحسنة وتولى هذه الاشياء
بنفسه واوقف مكانين القلعة ثم ومنها انه امر بهذا المطبخ وعمارته لعقودات حجر فيه واسعا مليحا

ومنها انه

ومنها انه امر بهدم قنطرة السباع وتغيرها على خلاف الهيئة التي كانت عليها وكان السبب في
ذلك قول الامراء ان هذه القنطرة عالية جدا وانا لما اركب الى الميدان واعبر عليها يحصل لي الم في
ظهري من علوها وهذه كانت نزهة بين الناس وهي من ابرد الجو وكان الامر بخلاف ذلك وهو انه
كان يكره ان يرى اثار احد من الملوك المتقدمة ويكره مكانا يتعرف باسم واحد منهم وهذه القنطرة
كان الملك الظاهر بيبرس رحمه الله قد عمرها ووضع عليها اربع سباع من الحجر وهي كانت رنكه وعرفت
بين الناس بقنطرة السباع ولما كان الناصر يركب ويرى هذه السباع كان يكره ذلك وطلب ابن
المرواني وكان قد ولاه ولاية القاهرة واضاف اليه شد الجهات وعزله عن الكشف وكان المذكور
تولى ولاية عوضا عن بلبان الزيني وكان من مماليك طرنطاي نايب الملك المنصور وكان السلطان
قد عمله بريدا ثم ولاه المدينة عوضا عن ايدكين وكان عزل ايدكين لظلمه وعسفه ونقاه من مصر
الى الشام بطالا ثم ان السلطان لما طلب ابن المرواني امره ان يهدم قنطرة السباع ويعمرها
اوسع مما كانت عليه ويكون هو متولي العمارة فطلب ساير الصناع ووقف الى ان فرغ من العمل كله
وجاءت اوسع من مقدارها الاول بنحو عشرة اذرع ثم امر السلطان بان يرفع منها السباع فرفعت
واتفق في هذه الايام ان السلطان انعم بمملوك من مماليكه يدعى الطنبغا المارديني وكان صاحب
ماردين هو الذي اهداه الى السلطان فاحبه السلطان محبة عظيمة واتفق انه ضعف في بدنه ضعفا
قويا لا اقامه في الميدان فامر السلطان بان يترك في الميدان ثم صار السلطان يتردد اليه
وكان يسمع ان الناس يتحدثون في امر القنطرة وانه اما اخربها الا لاجل انها منسوبة الى الظاهر وان رنكه
عليها فبلغ ذلك لالطنبغا ثم حصلت له عافيته وركب الى القلعة ولما اجتمع بالسلطان امره بالجلوس
وسال عن حاله فاخبره طيب وسال عن القنطرة فقال له جواب مليح وما في شي احسن منها ولكن يا خوند
ما كملت فقال له كيف ذلك فقال ان السباع التي كانت عليها قد رفعت ويقول الناس ما رفع السلطان
الا لكونها ذلك الملك الظاهر فامر السلطان في ذلك الوقت باعادتها الى اماكنها فوضعت
في اماكنها كما كانت اولا عمارة الطنبغا المارديني الجامع خارج باب زويلة وكان السبب
في ذلك انه لما ضعف كما ذكرنا الآن وعاين الموت خطر بباله انه يعمر جامعا اذا شفاه الله تعالى
ولما عوفي كان يركب الى الاماكن المباركة والمزارات ويزور الفقرا والصالحين ومكان بعد
في مكان الا ويعمل فيه الخير ودخل الاثار وعمرها وكساها البسط ثم اراد ان يبني الجامع يقيم فيه الخطبة
وعين مكانه الذي عليه اليوم مقابل ربع الامير سيف الدين طقجي واشترى اماكن هناك برضا اربابها
من عشرة الاف الى اكثر واقل وبلغ ذلك السلطان فقال له انت ما تعرف من الشرا وتغرم جميع مالك
على ثمن الاملاك فخل النشو يتحدث في شراء الاملاك فقال يا خوند اخشى ان النشو يظلم الناس ويدعون
علي فقال له لا لا رضى ارضي السلطان وتعظيم الابنية فقال المرسوم مرسوم السلطان فطلب النشو
وامره بذلك فصار النشو يطلب ارباب الاملاك ويعطي نصف القيمة فاذا قال الواحد منهم اني اشتريت

بكذا وغرمت عليه كذا يقول له ترضى والا خربنا وكروا الارض للسلطان فحصل بسبب ذلك
ضرر عظيم لارباب الاملاك فمن كان ملكه يساوي عشرة الاف يعطيه الفين ونحو ذلك وشرعوا
في عمارته وانفق الطنبغا عليه اموالا كثيرة فانه زخرفه بالرخام الملوكي والذهب والاعمدة المليحة
والنقوش التي تحير الصناع وقال الراوي اخبرني موفق الدين وكان كاتب الطنبغا انه انفق عليه
من ماله خاصة ثلثمائة الف درهم وكسور سوى ما انفق عليه السلطان من ساير الاحسان والرخام
وغير ذلك وكان معظم المصروف منه من مال السلطان وجاء احسن الجوامع في مصر والقاهرة ولم يكن
فيهما جامع اكثر زخرفة منه ولا انور ولا احسن عمارة منه قبته ومآذنته وجعل له اوقافا
حسنة واول من خطب فيه الشيخ ركن الدين عمر بن الجعبري وكان خطيبا بليغا وكان يخطبه فخطبه
على اكابر الدولة وكتابها **وفيها** عمارة قلعة جعبر على يد نايب الشام وكانت هذه القلعة
من قلاع المسلمين ثم ملكها المغل وتلاشت امورها الى الخراب ثم ان نايب الشام لما عبر للشرق للتصيد فيها
كشف عن هذه القلعة فوجدها انها كانت من القلاع الحصينة كتب الى السلطان فيها وانه
يريد ان يعمرها فاذن له السلطان بذلك وطلب ساير المهندسين والصناع من الشام وحلب
وجميع بلاد الساحل وشرعوا في عمارتها وعمرت فصارت من احسن ما يكون **وفيها** ان السلطان
رسم بانشاء قنطرة على بحر بنحا شبين القصر سبع عيون فبنيت وحصل بها النفع التام للمسلمين
وذلك في شعبان وقال في بعض التواريخ ان السلطان او الامرا بحلوا بحجارها **وفيها** ان الامير
دنكز نايب الشام كشف عمارة الاوقاف والمدارس والجوامع والخوانق بدمشق ورسم بهدم
مساطب النخاسين ولما وصلوا الى دار الخطابة وجدوا فيه حجرا مربعا عرضه وطوله ثلاثة اذرع
بالهاشمي ثم ظهر باب محكم في غاية الحسن واتقان الصنعة نحو عشرة اذرع وهو خالف المحراب
قيل انه كان باب الكنيسة التي هي الآن الجامع الاموي فسد بالحجارة والله سبحانه اعلم

ذكر توجه الامير الطنبغا نايب حلب الى بلاد سيس قال ابن كثير وفي رمضان توجه الطنبغا
نايب حلب مع عسكرها للاغارة على بلاد سيس فوصلوها وغنموا واسروا من الارمن نحو
ثلثماية نفر واستاقوا كثيرا من الجواميس والبقر وعادوا سالمين ثم ثارت النصارى باياس
حميم وحشروا من المسلمين وجمعوهم في خان لهم واحرقوهم وكانوا نحو الفي نفر وذلك في يوم عيد
الفطر **ذكر بقية الحوادث** وفيها وقعت النار بسوق حماة فاحرقت نحو مائتي حانوت
وخمسين حانوتا وذهبت للتجار اموال كثيرة وفي ذلك يقول بدر الدين بن حبيب رحمه الله
لما علت نار الحريق واضرمت بحماة وامتنعت من الاشخاص باحت نواعير حماة تاسفا
وتناثرت طوعا دموع العاص **وفيها** ورد من المدينة الشريفة كتاب من الشيخ عفيف
الدين المطري يخبر ان بالمدينة موتا كثيرا وان كل يوم يموت عشرة وخمس عشرة وهذا شي
لم يعهد مثله وكان مرضهم بالخوانيق **وفيها** وقعت قصة في دار العدل وفيها ان النشو قد

حكمته

حكمته في ظلم الرعية وهو قد سلط قرابته على الناس وان صهره ولي الدين قد عشق شابا
من ابناء الترك وقد قدر عليه اموالا عظيمة من خزائن السلطان ومن التحف التي
تجي الى السلطان وكان قبل وقوع هذه القصة تكلم الامير قوصون مع السلطان في مثل
ذلك وقال للسلطان ان هذا الشاب هو الذي قد شغف به الامير الماس وان
اسمه عمر وان النشو وقرابته انفقوا عليه اموالا كثيرة من اموال السلطان
وكان السلطان لا يلتفت لقول من تذكر النشو بسوء فاعرض السلطان عن كلام قوصون
ولما وقعت هذه القصة اخذها السلطان بيده وقال اما عرفت من كتب هذا وطلب النشو
واعطاه القصة وحكى له ما نقل عنه قوصون ايضا فحلف بحياة راس السلطان انه ما شاهد الشاب
لا يعرفه ولا راه في عمره ولا احد من قرايبه فحلف بايمان كثيرة وبكى وقال هذا كلام من قرايب الامير
قوصون ينقلون اليه عنا امورا كثيرة لعلمهم انه ما يخفى من السلطان شيئا ثم قام وخرج
وطلب السلطان قوصون وانكر عليه فقال انت تسمع من المناحيس كلاما ثم تنقله الي حتى تغير خاطري
على كاتب عندي سمعني والان انه حلف بحياة راسي وبالايمان انه ما يعرف هذا الشاب ولا احد
من قرايبه فقال قوصون وحياة راس السلطان يكذب ما بعث وراي هذا الشاب وعاقبه
ترى ذلك فان كان كذب وان كان صدق فاعطه حرابه فانخزم السلطان من كلامه وطلب
مسعود الحاجب وامره ان يطلب هذا الصبي ويحضر له المعاصير والمقارع ولا يدعه حتى يعترف لك بكل من
يصحبه ومن هو مشغوف به في هذا الوقت وعند من يدخل وكل من سماه لك اكتبه في ورقة
واحضرها الي ولا تكتم عني شيئا فنزل الحاجب وطلبه وفعل ما امره به السلطان واعترف على جماعة كثيرة
منهم اولاد القضاة منهم ابن جلال الدين وجماعة من القبط وذكر من الدولة منهم وجماعة من
المتعممين وارباب السعادة وجماعة من ارباب الخلونا وذكر جماعة ايضا من المستورين وكتب
امير مسعود جميع ما قال وحبس على نفسك جماعة من الرؤس ولما حضر عند السلطان سال ما جرى
ولكن اتفق ان يختصر القضية ويخرجها على وجه جميل فقال والله يا خوند هذا ولد الزنا ما خلا احد
في المدينة حتى ذكره والذي اعتقد انه يكذب على كثير منهم وكان السلطان في مثل ذلك حشيم النفس
ثم قال والله يا خوند من خوف من المقصود من كلامه وامر ان يخرج هذا الصبي وابوه الى غزة وكتب
صحبته كتابا الى نايب غزة انه اذا وقع خبره بعطيه فخرجا الى غزة **وفيها** بلغ النيل الى احد عشر
اصبعا من تسعة عشر ذراعا ودور ساير الاقاليم **وفيها** حج بالناس بالركب المصري الامير منكلي بغا
الفخري وحج جماعة من الامرا المصريين منهم بكتوت القرماني وطقتمر الصلاحي وحج بالركب الشامي
مغلطاي الحاجب **ذكر من توفي فيها من الاعيان** الامام الحافظ قطب الدين بن عبد النور بن
منير بن عبد الكريم الحلبي الاصل المصري الحنفي مات بزاوية خاله الشيخ نصر المنبجي بظاهر باب
النصر من ابواب القاهرة ودفن بها ومولده في سنة اربع وستين وستمائة بحلب سمع الحديث من جماعة

وشرع معظم البخاري وشرح السيرة النبوية للحافظ عبد الغني وصنف تاريخ المصر وكان مدرس
الحديث بجامع الحاكم واعاده باماكن وحج غير مرة وقرا القراآت السبع وبحث عدة استباحه
الف شيخ رحمه الله القاضي بهاء الدين ابو بكر بن محمد بن سليمان بن حمايل المعروف بابن غانم
كاتب السر بطرابلس مات في الثامن والعشرين من صفر ودفن بها ومولده في سنة خمس وستمائة
بدمشق وكان فاضلا اديبا له نظم ونثر وتفقه وسمع الحديث وخدم بديوان الانشا بدمشق
وكتابة سر صفد مدة ثم نقل الى كتابة سر طرابلس فباشرها الى ان مات ومن شعره ...
كررت الى بلية . من جفون بابلية . فنكت في القلب لكن . كانت التقوى نفيه القاضي
زين الدين عبد الكافي بن ضياء الدين علي بن تمام بن يوسف الانصاري الخزرجي السبكي الشافعي
ولي القضا بالمحلة الغربية وباشر غيرها من الاعمال المصرية وله سماع وافاد ورواية وكان
خيرا بالاحكام توفي بالمحلة وهو القائل . قطعنا الاخوة عن معشر . بهم مرضوه كتاب الشفا . فكانوا
على دين رسطاليس . ومشينا على دين المصطفى الامام بدر الدين محمد بن يحيى بن محمد بن
عبد الرحيم السلمي الدمشقي الحنفي الشهير بابن الغويره كان عالما كبيرا فاضلا خيرا مشارا اليه
بالفتوى درس بالخاتونية وغيرها وكانت وفاته بدمشق عن بضع وثلاثين سنة ومولده في سنة
ثلاث وسبعين وستمائة ومن شعره . وشاعر سحره طرفه . ورقة الالفاظ من شعره
انشدني نظما بديعا فما . احسن ذاك النظم من ثغره الشيخ بهاء الدين ابو الثناء محمود بن
يحيى بن الخطيب محيي الدين محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن علي بن احمد بن عقيل الشهير بابن خطيب
بعلبك الشيخ الكتابة المنسوبة في زمانه على الاطلاق توفي بدمشق في سلخ ربيع الاول منها عن بضع
واربعين سنة ودفن بسفح قاسيون رحمه الله المحدث تقي الدين محمد بن الخطيب جلال الدين محمد بن
محمود البخاري الحنفي توفي يوم السبت التاسع عشر من ذي الحجة بدمشق ودفن عند والده بمقبرة الصوفية
وكان ملازما للشيخ علم الدين البرزالي رحمه الله الشيخ شهاب الدين احمد بن عمران اليماني الاصل المدني
الناظم توفي بالمدينة النبوية نحو سبعين سنة وهو القائل من قصيدة نبوية . هذا الذي قاب قوسين
ارتقى قدما . وعاد وجه الليل لم يحل . هذا الذي سيد الاسلام مبعثه . وذو الكون هنا انا شيخ
للملل . هذا الذي رد عينا بعدما ذهبت . هذا الذي ريقه يشفي من العلل الشيخ الصالح
الورع الزاهد فضل بن عيسى بن قنديل العجلوني . توفي فيها بدمشق ودفن بقرب قبر الشيخ تقي الدين
بن تيمية وكان مشهورا بتعبير الرؤيا اشتغل فيها على الشيخ شهاب الدين الحنبلي وكان لا يقبل من احد
شيئا ذكره الذهبي في معجمه وقال مولده في سنة تسع واربعين وستمائة رحمه الله الحكيم المهتدي
جمال الدين بن عبد الله بن عبد السيد بن المهذب اسمعيل بن يحيى المعروف بابن الديان الطبيب
توفي بدمشق ودفن عند مقابر اويس القرني كان فاضلا في الطب ذكيا اسلم مع والده سنة
احدى وسبعمائة وحفظ القرآن وسمع الحديث ثم اشتغل بالطب ومهر فيه العالم المحدث الاديب الفاضل

شهاب الدين احمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد بن ابي شروان التبريزي الاصل الحنفي المعروف
بابن كرمت توفي في التاسع عشر من صفر في كفرسوسه ودفن بتربتها ومولده في سنة
تسع واربعين وستمائة بدمشق وله نظم كثير ومن ذلك قوله . بعدا لشأ بين ما ذا المرء ينتظر .
وقد تغير منه السمع والبصر . واي شيء ترى يرجوه من ذهبت . لذاته وهو بالاوقات منتظر .
يرى له ابدا من كان يعكسه . على الشيب بجال كل غير . فقلبه في اضطراب للمفارقة . وقاعدا اشبه
الاشيا به الحجر . شيخوخة تأنف الابصار منظرها . لكن بها لذوي الالباب معتبر . كفى بها
عبرة ان الكبير بها . نعيم موت وقبر ليس ينجبر . وليس للشيخ الا ان يعامله . باللطف مولى على ما شا
مقتدر . الامام المحدث الفقيه امين الدين محمد بن ابراهيم بن محمد الواني مات في الحادي والعشرين
من ربيع الاول بدمشق ودفن بمقبرة الباب الصغير بجوار والده ومولده سنة اربع وثمانين وستمائة
بدمشق كان محدثا فاضلا كثير المسموعات والشيوخ سمع بالبلاد الشامية والديار المصرية
والحجاز ثم ترك ذلك واشتغل بالتوقيت ومهر فيه واذن بجامع دمشق مدة سنين وتولى
الرياسة على المؤذنين بعد والده فلم تطل مدته الا شهرا ونصف الامير علم الدين سنجر الخازن
توفي فيها ودفن برباط بالقرافة وتولى القاهرة مدة سنين ثم تركها وانقطع على امرته الى ان مات
وقد قارب التسعين سنة وكان من المماليك المنصورية وتنقل في الدولة الاشرفية
الى ان بقي من حملة الخزانه ثم ولي شد الدواوين ثم ولي البهنسا مدة ثم تولى القاهرة واضيف اليه
شد الجهات وكان في جميع مباشراته مشكورا ولما مات وجد له حاصلا اربعة عشر الف
اردب غلة عتيقة وكان متولعا بخزن الغلال وهو اول من دار انشا الميدان في الملك
العادل كتبغا وكان ميدان السلجوقية على الايام المنصورية واتخذه كتبغا وكان ميدان
قلاون من حكر فيه كان علم الدين الخازن وفتح باب الدرب وبنى فوقه مسجدا وحوض سبيل
واصطبلا واحكرت الناس بعده واتخذوا فيه عمارات كثيرة على بري الخليج وهو الى الآن يعرف
بحكر الخازن ولما مات مسكوا جميع حاشيته وعوقب منهم خزندار الامير صلاح الدين
طرخان بن الامير بدر الدين البيسري توفي في هذه السنة وكان دينا عفيفا توفي بسجن
الاسكندرية وكانت مدة اعتقاله اربعة عشر سنة رحمه الله الامير الكبير الصالح المعمر حسام
الدين مهنى بن عيسى بن مهنى امير آل فضل مات في الثامن عشر من ذي الحجة منها بالبرية بالقرب
من سلمية ودفن بتربته بقربها وخلف عدة اولاد وتولى بعده الامرة ولده قال صاحب النزهة
تربة بتل العدا كان مشهورا بالدين والعفة وكان جميع ما يلبسه يساوي خمسين درهما كان
اكثر قوته من لبن ناقة له قدام بيته وقليل من قرص هل يعتذيه ويأكل واذا انتهت نفسه الى
يركب من خيله ما يعلم جودتها ويأخذ بيده حربة ويركب معه من اولاده واذا وجد الصيد انفرد
بنفسه وقتله واحضره واكل من لحمه وعاش طويلا ومات عن سنة عشر ولدا وكان اكبرهم

موت محمود ولده محمد زيد ولزيد ولداره منهن حتى يقال في المثل يا جدي قم كلم جدك وكانت له ولايم عظيمة وكل احد منا اولاده عمل له ابو منسف وحضرت ساير النوب مدة ايام وكانت وفاته بسطه رحمه الله وكان الملك الناصر في غاية الاختصار منه حين عصى عليه ولما حضر اليه في التاريخ الذى ذكرناه قال له قوصون وبشتك يا خوند حضور هذا الرجل اليك من تمام الاسعاد فقال والله كان في نفسي منه شي عظيم كنت اقول لو بذلت جميع ما املك لمن ياتي به الي وبعد هذا لم يبق في قلبي حسرة من الدنيا فاني كنت اخشى ان اموت ويبقى قراسنقر فيشمت بي وكنت اتمنى ان يدخل معي في طاعتي ويطا بساطي قبل ان اموت والثالثة كنت اتمنى ان لا يحكم احد غيري في ملكي ولا يتعرض علي فيما افعل وقد بلغت ذلك كله فلله الحمد والمنة الملك العزيز عثمان بن الملك المغيث عمر بن الملك العادل ابي بكر بن الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر ايوب بن شادي بن مروان توفي فيها بالقاهرة ودفن بالقرافة وولد سنة اثنين وخمسين وستماية سمع من جماعة وحدث رحمه الله الصاحب شمس الدين غبريال توفي في هذه السنة وكان ناظر الشام واصله كاتب الامير شمس الدين قراسنقر وتنقل بعده الى ديوان السلطان الى ان بلغ ما بلغ من نظر الشام ومصر واطلق عليه اسم الصاحب وباشر في ايام القاضي كريم الدين وسع سعيه ومشى على هشيه ومكارمه واتجر في ساير الاصناف واقتنى مالا كثيرا وكان عبد الله بن كريم الدين يذكر ان والده اعطاه اربعين الف دينار استحى فيها وصدقة ولده وام يعقوب حتى يعترف بخواص ابيه وكان غبريال في ذلك الوقت يباشر النظر مع الجمالي واول ما حط رجل عبد الله في المنصب ادعى انه لا يب وداعة عند غبريال اربعين الف دينار وطلب غبريال والجمالي بان لا يذكروا هذا وان هذا شاب لا يحمل العقوبة خشي ما عوقب يكذب على الناس فيتعبون به وكلهم خافوا على انفسهم من ان يعترف عليهم بشي فيصدقه السلطان ويطالبهم ثم لما عزل غبريال عمل النشو عليه عند السلطان وقال انه كان مالك الشام وعنده مال عظيم فمسكه السلطان الى ان حمل خمسماية الف درهم ثم تحدث بشتك وقوصون الحاي مع السلطان في امره بانه بقي فقيرا ولم يبق معه شي وانه رجل شيخ فيصدق السلطان عليه فخليه يقيم في بيته بطالا فاجاب السلطان اليهما بذلك ثم اخبر بذلك النشو فقال يا خوند وحياة راسك معه اضعاف ما وزن مرارا عديدة فسكت السلطان عن ذلك لاجل شفاعة الامرا ثم صار غبريال يرسل الى الامرا ويسال منهم شيئا للنفقة وكانوا يبعثون اليه نفقات وكساوي وانفق في يوم من الايام ذكر غبريال عند السلطان بحضور الامرا فقال الامير بشتك والله يا خوند هو اليوم فقير جدا ومن ايام ارسلت اليه خمس اردب قمح ومن شونتي وسال السلطان ان يرتب له شيئا فقال نعم ولما جا النشو اخبره السلطان بذلك فتبسم النشو وقال يا خوند وحياة راسك لو سلمته من الامرا لاخرجت منه قدر ادى حمله عشر مرات وانما هو كلها صنعة الكتاب

فبقي ذلك في ذهن السلطان الى ان توفي غبريال ونزلوا الحوطة فلم يجدوا شيئا وبعد ايام حضر ولده الى مصر وطلب نصيبه من الميراث من اخته وجرى بينهما امور قبيحة اوجب ذلك اجتماعه بالنشو وشكى اليه من اخته بانها اخذت مال ابيه ومنعته من نصيبه وكان هذا الامر مما سر النشو ليظهر شيئا من اخيه فيظهر صدقه عند السلطان فيما كان يقوله في حقه ثم اجتمع بالسلطان واستاذن منه في عقوبة البنت فاذن له بذلك فمسكها وعاقبها فاخرجت حوايج ونجارها وصندوقا فيه ذهب كثير وكيس فيه فصوص ولولو وفيه دفتر بخط غبريال بودايع له عند اكابر دمشق وتجارها من الذهب العين والاصناف وغير ذلك ففي ذلك الوقت جهز بريديا الى الشام وكتب معه كتابا الى نايبه بالشام ولما وصل البريدي الى الشام وسمعت الناس بالقضية وكل من كان عنده شي من ذلك احضره ونادى نايب الشام اي من اخفى من ذلك شي شنق فاحضروا اشيا كثيرة من ساير الاصناف فاشتمل ذلك على الف الف درهم ووجدوا له املاك كثيرة واوقاف وبعد ذلك تسلط النشو على السلطان بان كلما يقول له صحيح وتسلط السلطان على الامرا بقولهم ان غبريال اليوم رجل فقير وقال لهم انتم تكذبون النشو في جميع ما يقول له وقصدكم ان لا تدعوا احدا يخدمني بالنصح ولم يقدر احد منهم ان يجاوبه بشي اصلا الحاجة ناصرية بنت القاضي جمال الدين ابراهيم بن الحسين السبكي والدة قاضي القضاة تقي الدين السبكي توفيت فيها ودفنت بالقرافة سمعت على ابن الصواف وحدثت عنه وكان بينها وبين زوجها القاضي زين الدين السبكي اربعين يوما

والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل والصلوة على نبيه محمد وسلم

ويتلوه فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والثلاثين بعد السبعماية

لكن سنه رقوم دن يدى يوز طقسان طقوز سنه سنه كلنجه اصل نسخه ده ناقصدر

يدى يوز اوتوز آلتى سنه سنه سنده يدى يوز طقسان طقوز سنه سنه كلنجه اصل نسخه ده ناقصدر

الجزء التاسع عشر من عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان
من تصانيف شيخنا العلامة البدرى
العينى تغمده الله تعالى برحمته
والمسلمين
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والتسعين بعد السبعمائة

استهلت هذه السنة وسلطان البلاد المصرية والشامية الملك الظاهر برقوق والخليفة
المتوكل على الله وليس له نايب في الديار المصرية ونايبه بدمشق الامير تنم الحسيني وبحلب
تغري بردي البشبغاوي. وفي يوم الجمعة الثاني من المحرم خلع على تغري بردي بدمشق السيفي صراي
واستقر والي الشرقية عوضا عن علاء الدين علي بن الكلفتي بحكم انتقاله الى الولاية منفلوط عوضا عن ناصر
الدين الكردي. وفي يوم السبت العاشر منه توجه السلطان الى المنزله سرياقوس واقام بها سبعة عشر يوما
ثم عاد منه في يوم الاثنين الخامس منه توجه سودون طاز من على ابابى الى دمشق لاحضار نايبها
تنم الى القاهرة حسب سوالها وكان سودون هو الذى حضر من الحجاز ببشارة الحاج وفي يوم السبت
مستهل صفر طلب محمود الاستادار فحضر في الحوش قدام السلطان وحصل في حق ابنه وحاشيته وافعة
وكلام فاحش ثم قال محمود لحجج على الشيء فامر السلطان للامير قطلوبك الاستادار باخذ الحجج
وطلب اصحابها واستخراج ما فيها منهم ثم حصل بينه وبين سعد الدين بن غراب كلام كثير فاحش
فافحش فيه ابن غراب فامر السلطان لشد الدواوين حسام الدين باخذه وانزاله الى بيته وعقوبته
الى ان يموت فاخذه ونزل به وعاقبه. **ذكر حضور تنم نايب الشام** وفي يوم الاثنين الثالث من صفر حضر
تنم حسب سوالها وتلقاه السلطان على مصطبة المطعم فاكرمه واجلسه بين الامير ايتمش وبين الامير بكلمش
امير سلاح ومد له سماطا عظيما ثم ركب في خدمة السلطان الى القلعة ثم امره بالنزول الى الميدان الكبير فنزل به
وارسل له السلطان خمس بقج قماش مفصلات من الابيض والاسود والثياب التي بالطرز الكلها سمور
وفي يوم الثلثاء الرابع من صفر قدم للسلطان تقدمته وهي من الخيول مائة واربعون راسا منها جوزة
ستة عشر ومنها خيول كذلك ومنها ثمانية بغال والباقي وهي مائة راس اكاديش ومن قماش الخيل سروج
مغرق من الذهب الخالص ثمانية وكنابيش ذهب كذلك وبلم ذهب فيها اربعمائة دينار يقال ان المعلم
بهرام الصايغ اخذ اجرة سرج واحد من السروج الذهب ثمانية الاف درهم واخذ اجرة البلم ثلاثة
الاف درهم ومنها طرز زركش مرصعة ومنها ثمانية وخمسون بقجة ما بين سمور ووشق وقاقم وسنجاب
وقرط وقماش وحرير وبر وصوف وغير ذلك ومنها قسي خلوة خاص جملة مسكرة منها خمسة
وعشرون مما لا يحملون النصاري والثياب البعلبكية والمسقط ومنها سيف مسقط بذهب
وفصوص جوهر قيل ان قيمته عشرون الف دينار ومنها مصحف شريف عديم النظير ومنها شاش نساوي مرصع
ومنها عشر كواهي ومنها عشر مماليك ومنها اطباق فيها عشرة الاف دينار وثلثمائة الف درهم ومنها خمسون
جملا ومنها ثلاثون جملا فاكهة ومخللات ومنها اثنى عشر علبة سكر نبات وقد قيل ان مجموع ما قدمه
يبلغ الفي الف درهم وقيل مائة الف دينار وذلك كله خارج عما قدم للامراء من اصحابه والمماليك وغيرهم
ثم ان السلطان بعد ايام عدى الى الجيزة ونزل بين بولاق التكرور وانبوبه واخذ معه تنم نايب الشام

فصار هناك كل يوم يركب ويصطاد وهو معه فاقاما بذلك الموضع عشرة ايام ثم عديا وطلع السلطان
القلعة عشية يوم الاحد واصبح يوم الاثنين السابع عشر من صفر عمل خدمة الايوان واقام تنم في منزلة
النايب ثم خلع عليه خلعة الاستمرار وهي اطلسان بداير باولى زركش وشاش ممتزج وحياصة بجوهرة وباس
الارض لاجل الامير جلبان الذي كان نايب حلب فعزم السلطان ونفاه الى دمياط فاجابه الى ذلك ثم قرره
في اتابكية الشام باقطاع الامير اياس حسب سوالها تم ذلك وقرر في ذلك اليوم على اياس مبلغ مائة الف
دينار وفي يوم الخميس العشرين من صفر خلع على تنم قبا لاجل السفر وسافر يوم الجمعة الحادي والعشرين منه
وخلع ايضا على القاضي شمس الدين النابلسي الحنبلي بقضاء الحنابلة بدمشق وكان قد حضر مع تنم وسافر معه
وفي يوم خدمة الايوان خلع على شرف الدين بن الدماميني واستقر في حسبة القاهرة على عادته عوضا
عن شمس الدين النحاسي بحكم عزله وفي يوم الخميس السابع والعشرين من صفر حضر جلبان الكمشبغاوي
نايب حلب كان من دمياط وتمثل بين يدي السلطان عشية نهاره عند حضور السلطان من الرماية
بالاعمال الجيزية ثم نزل في بيت يونس الدوادار واقام فيه الى ان سافر يوم السبت الحادي والعشرين
من ربيع الاول الى اتابكية دمشق وفي يوم الخميس الرابع من ربيع الاول خلع على القاضي بدر الدين بن
الطوخي واستقر وزيرا بالديار المصرية عوضا عن سعد الدين بن البقري بحكم عزله ومسك سعد الدين
وولده تاج الدين وصهره سعد الدين بن قارورة ودواداره وحامل المزرة ورزق الله كاتب الحلقة
ابا طلو وناصر الدين ابو دقن وقرر على سعد الدين بن البقري وولده بيت بن الطبلاوي مبلغ الف
الف وثلثمائة الف منها سبعمائة الف تحمل للسلطان وستمائة الف للامير قطلوبك الاستادار نظير ما
اقترض من الديوان المفرد وخلع على حسام الدين بن اخت الحسن شاد الدواوين على عادته وعلى الامير
فرج الحلبي بسبب حوطته على موجود الامير اياس اتابك دمشق كان وعلى سعد الدين الهيصم مستوفي الديوان
المفرد واستقر ناظر الدولة عوضا عن بدر الدين بن الطوخي وفي يوم الاثنين الثامن من ربيع الاول
خلع على شرف الدين بن الدماميني المحتسب واستقر ناظر الجيوش بالديار المصرية عوضا عن القاضي جمال الدين
محمود العجمي بحكم وفاته قيل انه بذل على ذلك عشرة الاف دينار وفي يوم الثلثاء التاسع من ربيع الاول خلع
على القاضي شمس الدين الطرابلسي الحنفي واستقر في القضاة الحنفية بالديار المصرية عوضا عن القاضي
جمال الدين محمود المذكور وخلع على بهاء الدين بن البرجي واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن شرف الدين
الدماميني بحكم انتقاله الى وظيفة نظر الجيش وفي يوم الثلثاء السادس عشر من ربيع الاول خلع على الامير
ارنباط اليوسفي واستقر نايب الوجه القبلي عوضا عن فرج بن ايدمر ورسم لناصر الدين محمد العادلي
بولاية قوص عن ارنباط المذكور **ذكر قدوم الامير طولو** من علي شاه من عند ابن عثمان صاحب
البلاد وفي يوم الجمعة التاسع عشر من ربيع الاول حضر الامير طولو الى القاهرة واخبر بان ابا يزيد
بن عثمان حارب مع ملك الانكروس وكسره وغنم منه غنيمة عظيمة واخبر بان شمس الدين الجزري
مقيم عنده معظم ورتب له كل يوم مائة وعشرون درهما فضة وكان قد هرب من القاهرة وهرب معه

ابن التيمية وكان قد نزلا في المركب من الاسكندرية وطلعا الى انطاليه وكان لابن الجزري تلميذ
يقال له حاجي موسى مقيم عند صاحب انطاليه فعرفه وعرف بقدره لصاحب انطاليه وكان وصولهما
من الاسكندرية الى انطاليه في ثلاثة ايام ونصف فاقاما بانطاليه ثمانية ايام ثم توجها منها
الى مدينة برسا تخت ابن عثمان فوصلا اليها في ثمانية ايام وكان الملك ابو يزيد خارج
المدينة في التشرهد فتلقاه اهل برسا واكرموه ثم توجه الى ابي يزيد فاكرمه واعطاه تسعة
روس خيل ثلاث مجوره وثلاث اكاديش وثلاثة بغال واعطاه مماليك وجوار واخبر
ابن التيمية انه راى الصاحب تاج الدين ابن ابي شاكر في بلاد الروم من حين هرب من الوزارة
بالشام الى بيروت فنزل منها في مركب الى قبرص فاقام بها شهرين ثم عدى منها الى برسا
واجتمع بالملك ابي يزيد فسأله عن سبب هروبه فاخبره بان السلطان غضب عليه ورتب له
في كل يوم خمسين درهما ظاهرية وقال له انا شو عندنا وظيفة تليق بك اعطيناها لك ٥

ذكر قدوم افتخار الدين ياقوت دوادار الملك الاشرف بن الملك الافضل عباس

صاحب اليمن الى القاهرة ومعه هدية من استاذه الى الملك الظاهر برقوق وصحبته برهان
الدين المحلي التاجر الكارمي فطلعوا به الى الحوش السلطاني والسلطان فيه يوم الاحد الحادي
والعشرين من ربيع الاول فقدمت بين يديه وهي من الرقيق عشرون راسا ومن الطواشية
عشرة انفس ومن الجوار ستة واصناف نذكر منها سيف فولاد مسقط بذهب بحلية عقيق
ومنها حياصة ذهب على حاشية حرير بعواميد عقيق وعساكر ذهب في راس كل مسمار لؤلؤة
ومنها وجه فرس ومراة هندية مقشر ظاهرها بفضة ومرصع بعقيق ملون ومنها رماح خطية
مائتا رمح ومنها شطرنج عقيق احمر وابيض ومنها مراوح مصر طقر بذهب اربعة ومنها مسك
الف مثقال وعنبر خام الف مثقال وزباد سبعون اوقية وغالية مائة قنينة وعود قاقلي وزن
مائتي رطل وستة عشر رطلا ولبان جاوي ثلثمائة واثنان واربعون رطلا وصندل مقاصيري
قطعتان زنتهما ثلثمائة واربعة وستون رطلا ومشند ابيع براني وحرير خام ثلاث
ركب زنتها سبعمائة رطل وتوتيا في ضمن صندوق زنتها ثمانية واربعون رطلا ودار فلفل
اثنا عشر رطلا وما بكاوي خمس قاقم كبار وكابلي فرنجي قنطاران وزنجبيل مربى سبعون
حقا ومومياء مائتا حجر ودهن فيل ضمن قرطبان وصيني بشم سبعة عشر قطعة ازرق
عشر قطع وابيض سبع قطع وصيني مائتان واثنان واربعون قطعة منها اللازوردي
احدى وخمسون قطعة وزيتوني مائة واثنان وتسعون قطعة ومنها قماش شبك
مدمج زبيدي حاص عشرة وحبرات حرير ملون خمسة وثياب حرير ثلاثون ثوبا وشاشات
خمسمائة وسبعون شاشا منها شمسي كبار مائتا شاش وحبلطري ثلثمائة وستون
شاشا وازربيري عشرون وثياب بحي خمسة ومحل هندي ثلاثون ثوبا وفوط طفاري

ومعنبر

ومعنبر عشرون ونطوع مصر طقر مذهب خمسة وبسط هندي معارش اربعة ونطوع
واقدم مائتان واربعة وخمسون نطعا منها سبعون جلدا اثنا عشر نطعا وخمسون جلدا
احد وستون نطعا وست جلود مائة واربعة وعشرون نطعا ومنها بهار قرنفل مائتان
واثنان وسبعون رطلا وسنبل مائتان وخمسة وسبعون رطلا وبسباسة ثمانية
وتسعون رطلا وجوز طيب ثلاثة وخمسون رطلا وهال احد وخمسون رطلا وخولنجان
ستون رطلا ولاكي مائة وثمانية ارطال وحطب قرنفل مائتان وثلاثة عشر رطلا وفلفل
خمسة وثمانون زكيبة الوزن منها ثمانية وعشرون الف واربعمائة واربعة وعشرون رطلا
وزنجبيل بلدي خمس زكايب الوزن منها ستمائة وسبعة وثمانون رطلا وقرن وزنها الف
واربع مائة وثلاثة عشر رطلا ونيل هندي خمسة وعشرون مزودا وكك مائتان وتسعون
رطلا وتارجيل الف وخمسمائة حبة وذكر ان قيمة هذه الهدية ستين الف دينار وفي يوم الثلثاء
السادس عشر من ربيع الاول استقر تاج الدين البولاني مستوفي الدولة عوضا عن تاج الدين
بن الرملي واستقر سعد الدين بن قاروره ناظر ديوان الخاص رفيقا للقاضي تاج الدين بن سمحل
المستوفي واستقر اناطا ملك الاوا بالوجه القبلي عوضا عن عمر بن اخي قرط بحكم انفصاله واستقر ناصر
الدين بن العادلي في ولاية قوص عوضا عن اناطا واستقر في ذلك اليوم بطرك جديد للنصارى
الملكية عوضا عن البطرك الهالك وفي يوم الخميس الثالث من ربيع الاخر رجمت العوام والغلمان
بهاء الدين بن البرجي المحتسب قدام الضوه فهرب منهم والتجا ببيت سيدي ابو بكر الحاجب
واستقر عوضه عشية نهاره شمس الدين البخانسي على عادته وفي يوم الجمعة الثالث من جمادى الاولى
نقل محمود الاستادار من بيت مشد الدواوين الى الخزانة الشمايل وبيع ما تاخر من ملابسه
واوانيه وفي العشر الاول من جمادى الاولى ضرب سعد الدين بن البقري وولده ضربا كثيرا بالمقارع
والعصي وسيطا بالملح مرات الى ان توفي سعد الدين سحر يوم الاثنين الرابع من جمادى الاخرة
ودفن بالخندق وغسل بالميضاة ولم يمش في جنازته احد من خلق الله وذلك بعد حمله مبلغ الف
الف درهم وقرر على ولده بعد وفاة والده مبلغ مائة الف درهم وخلص في مستهل شعبان منها وفي
العشر الاخير من جمادى الاولى ابطل بدر الدين بن الطوخي اخذ الزكوة التي كانت توخذ من الغلة
من التجار وفي يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الاولى خلع على القاضي تقي الدين الزبيري
واستقر قاضي قضاة الشافعية بالديار المصرية عوضا عن قاضي القضاة صدر الدين المناوي
بحكم عزله ونزل في خدمته الى الصالحية الامير قطلوبك الدوادار والقضاة الثلاثة وكاتب السر
وناظر الجيش وغيرهم وفي يوم السبت الثاني من جمادى الاخرة استقر علم الدين كاتب بن بقبغا مستوفي
الدولة عوضا عن الصاحب علم الدين الطنساوي بحكم عزله وفي يوم السبت التاسع من جمادى الاخرة استقر
القاضي تاج الدين رزق الله بن سماقة ناظر اسكندرية عوضا عن فخر الدين بن غراب بحسب سؤال اخيه

ناظر الخاص وفيه نفي طشبغا السيفي قشتمر المنصوري متولي دمياط كان الى مدينة قوص وفي العشر الاوسط
منه ضرب محمد بن محمود الاستادار فوق اربعمائة عصى وسقط بسبب دواة ذكر انها عنده بالقاب اسمه
مثل القاب السلطنة الشريفة وحضرت الدواة ولم يثبت ما ذكر وفي يوم الجمعة الثاني والعشرين منه
استقر القاضي كريم الدين بن شمس الدين مستوفي الدولة عوضا عن كريم الدين مكانس بحكم اعفائه مضافا
الى النظر بالوجه القبلي وفي اوايل شعبان اعتقل الجبغا الحما بدمشق واحمد بن يلبغا بطرابلس
وفي يوم الاثنين السادس عشر من شعبان خلع على الامير جرغتمش الخاصكي احد الامرا الطبلخاناة
بالديار المصرية واستقر في نيابة الاسكندرية عوضا عن الامير قديد القلمطاوي بحكم عزله ونفيه الى القدس
بطالا وفيه مسك صلاح الدين بن دنكز ونفي الى الاسكندرية بطالا وكان متولي حضر خلج الاسكندرية
وفي العشر الاول من رمضان شفعت والدة بيبرس فيه ان يتوجه الى الشام بطالا فيقيم بها ويتسبب
باملاكه هناك واوقافه فاجاب السلطان اليها واحضر من الاسكندرية وتوجه الى الشام وخرجت
اقطاعه للامير شتكل الشعباني الجندار واستقر ابن الطبلاوي استادار الذخيرة عوضا عن ابن
دنكز وفي يوم الثلثا السابع عشر من شعبان استقر سعد الدين بن الهيصم ناظر الدولة صاحب
ديوان المفرد مضافا لنظر الدولة وفي يوم الاحد الثاني والعشرين منه استقر شعبان بن محمد بن
داود المصري الشاعر في حسبة مصر عوضا عن نور الدين بن عبد الوارث البكري بحكم عزله وفي يوم الاثنين
الثالث والعشرين منه حضرت رسل من عند الملك ابي يزيد بن عثمان صاحب الروم الراجات ومعهم هدايا
كثيرة منها مماليك وطيور جوارح وقماش وصحبتهم خمسة انفس من الفرنج الاسرى ذكر عنهم انهم كانوا ملوكا في
بلادهم ثم اهتدى منهم اثنان الى الاسلام وكان مجي هولاء الرسل من البحر المالح الى دمياط وفي يوم الجمعة
الرابع من رمضان استقر جمال الدين يوسف بن قطلوبك في ولاية الاعمال الغربية عوضا عن خالد ناصر الدين
محمد بن ايدمر بحكم وفاته وفي العشر الثاني من رمضان خلع على الامير عمر بن الياس فرنبية واستقر والي منفلوط
عوضا عن علي بن المحلة واستقر ابن المحلة شاد دواليب الخاص بمنفلوط وفي يوم السبت السادس
والعشرين من رمضان خلع على الامير يلبغا المجنون الاحمدي واستقر استادار الكبير عوضا عن الامير
قطلوبك العلايي بحكم استعفائه واستقر على تقدمة قطلوبك واستقر قطلوبك استادار الامير ايتمش
على عادته بامرة عشرين فارسا وكان يلبغا المجنون كاشف الوجه البحري واقام فيه امير على نيابته
وفي يوم الخميس الثاني من شوال توجه الامير بغا الشيخي حاجب الميسرة على البريد الى البلاد الشمالية
للكشف والاصلاح بين التراكمين وفي العشر الاوسط من شوال مسك الامير بكلمش امير سلاح دوادار
مهنتي العلاي لمرافعة حصلت بينه وبين رفيقه صيف الدين الديري الموقع فاخذ منه اربعمائة الف
وخمسين الف ثم مسك صيف الدين الموقع بعد ان شاور السلطان وسلم لعلاي الدين الطبلاوي فاقام عنده
اياما ثم طلبه اليه وضربه بالمقارع والعصي وصار بعد الضرب ياخذ الملح الخشن ويدلك به موضع الضرب واخذ
منه مائتي الف درهم ثم مات على ما نذكره في الوفيات واستقر عنده ابن مكانس في نظر ديوانه وشهاب الدين

بن قماز

بن قماز في استادارية ثم بعد ايام مسك ابن مكانس وطالبه بمائة الف درهم وسلم لابن الطبلاوي
وفي يوم الثلثا الحادي والعشرين من شوال سفر الى الاسكندرية من امرا الحجاز المعتقلين بالبرج
بالقلعة عنان بن مقامس واولاد مبارك بن رميثة وابن عطيفة للاعتقال وفي تاريخه
مسك جماز بن هبة بن جماز امير المدينة النبوية كان وكان حضر للسعي في الامرة وسفر معهم
الى الاسكندرية وفي يوم الاربعا العشرين من ذي القعدة توجه الامير ابو بكر بن الاحدب
العركي امير عربان عرك من بلاد اسيوط الى بر الشرق فقتله شخص من العرب يقال له علي بن ابي بكر
ويعرف بابي العفاريت ضربه بخنجر كان معه في جنبه فقتله وقتل معه احد عشر نفرا ثلاثة
من مماليكه وثمانية من العرب وتركوه ملقى على الارض فحضر الخوبي شهاب الدين بن حجر ودفنه
بقرية بالشرق يقال لها انبوب غالب اهلها نصارى ثم ان اخاه عثمان بن الاحدب حضر الى
القاهرة فخلع عليه واستقر عوضا عن اخيه وفي العشر الاول من ذي القعدة عزل ارناط اليوسفي
نايب الوجه القبلي واستقر عوضه الطنبغا حاجب العرب وكان والي الفيوم وفيها خلع على
ازبغا طوق واستقر والي اطفيح ثم نقل منها الى ولاية الفيوم وكشفها وكشف البهنساوية
والاطفيحية عوضا عن الطنبغا المذكور وفي تاريخه خلع على استدمر الظاهري من المشتراوات
واستقر والي اطفيح عوضا عن قرابغا وفي العشر الاوسط من ذي القعدة خلع على قطلوبغا
التركماني مملوك الخليلي امير اخور واستقر والي البهنسا عوضا عن خليل الشرف بن طوغي وخلع على
الامير علاء الدين طنبغا الزيني مملوك مباركشاه والي الجيزة عوضا عن محمد بن حسن المعروف
بابن ليلى ثم انفصل بعد ضرب ومصادرة وفي اواخر ذي القعدة خلع على ناصر الدين محمد بن مسافر
واستقر والي قوص عوضا عن ابراهيم بن محمد بن مفضل **ذكر اسعار هذه السنة** وفي اوايل
المحرم منها انحطت اسعار الحبوب عما كانت فبيع الاردب من القمح بخمسين الى ستين ومن الشعير
بثلاثين ومن الفول بخمسة وثلاثين وفي اول ربيع الاخر قل واصل الغلال وتحسن سعرها
وفي ثمانيه الاخر خرج اهل دمشق يستسقون من شدة الغلا والقحط وقلة المياه وجفاف
الانهار وكان بدمشق امير يقال له ابن النشو شاد المراكز وكان اصله من بلاد ثم صار
سمسارا فلما تامر صار يشتري الغلال ويخزنها ففي ذلك اليوم حصل بينه وبين الناس
كلام وهو راكب فرجمه عوام دمشق ورموه عن فرسه وقتلوه ثم ذبحوه وقطعوا راسه
ثم احرقوه بالنار وجرى ذلك كله ونايب الشام غايب في جهة الجرد بنيد الى السلطان الظاهر
يوم الاثنين الثالث من رجب وارسل السلطان الى نايب دمشق بتحصيل من كان باديا في هذه
القضية وتشهيره وتوسيطه فشوش النايب على جماعة من اهل دمشق ثم تركهم وفي هذه السنة
وقع الرخا بالمدينة الشريفة حتى بيع الرطل من اللحم بنصف درهم **ذكر بقية الحوادث** وفي هذه
السنة حضر الى القاهرة علاء الدين الطنبغا نايب صاحب ماردين هاربا من استاده

لان استاده الملك الظاهر مجد الدين عيسى صاحب ماردين كان قد عسكر تمرلنك واقام
عنده نحوا من ثلاث سنين وقصد تمرلنك اخذ ماردين فحصنها الطنبغا المذكور ومعه
جماعة ونصب صالح بن اسكندر بن اخي الظاهر سلطانا في ماردين عوضا عن الظاهر ولقبه
بالملك الصالح وقاتل اصحاب تمرلنك اشد قتال وحمى القلعة والمدينة وقتل من اصحاب
تمرلنك جماعة كثيرة ثم ان تمرلنك عفا عن الظاهر صاحب ماردين وحلفه ان يكون من جهته وتقرب
السكة باسمه ولا يطيع صاحب مصر وانه اذا وصل الى بلاده يمسك الطنبغا المذكور ويرسله
اليه فحلف على ذلك واطلقه وارسله الى بلاده فلما حضر اليها بسم ابن اخيه المملكة فبلغ الطنبغا
الخبر الذي جرى بين الظاهر وبين تمرلنك قبل مجيئه فهرب وحضر الى السلطان في القاهرة ورتب له
السلطان ولمن معه الرواتب فاقاموا في غاية الاكرام وفي يوم الاربعا التاسع عشر من صفر
خلع على القاضي تاج الدين ناظر ديوان ملك الامرا بالشام واستقر ناظر الجيوش بدمشق عوضا
عن شمس الدين بن منكور وفي يوم السبت الخامس من ربيع الاخر خلع على الامير بدر الدين محمد بن
عمر الهواري المكنى بابي السنون واستقر امير عربان هوارة عوضا عن والده بحكم وفاته وفي اوايل
جمادى الاولى انعم السلطان على امير خمر باوة عشرة على عادته واعيد الى الحجوبية وفي يوم السبت
السادس عشر من جمادى الاولى انعم على بيشق الشيخي بامرة طبلخاناة وفي يوم الثلثا الحادي و
العشرين منه خلع على علا الدين الجمازي واستقر والي قطيا بامرة طبلخاناة وهو اول من لبسها
عوضا من عوض التركماني وفي الثلثا والعشرين منه انعم على قاضي القضاة عماد الدين الازرقي
الكركي بخطابة القدس الشريف عوضا عن قاضي القضاة سري الدين ابن المسلاتي الشافعي
وفي تاريخه انعم على الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي شيخ المحدثين بتدريس جامع
ابن طولون عوضا عن قاضي القضاة عماد الدين وانعم على الشيخ سراج الدين عمر بن الملقن بتدريس
قبة الصالح عوضا عن قاضي القضاة عماد الدين ~~وفي شوال حضر الى القاهرة~~ وانعم على قاضي القضاة
شهاب الدين النحريري المالكي بنظر وقف الصالح عوضا عن قاضي القضاة عماد الدين وفي شوال
حضر الى القاهرة الصاحب تاج الدين بن ابي شاكر الذي كان هرب الى بلاد الروم خوفا من السلطان
وخارجه من بلاد الروم في البحر اسره الفرنج فاشتراه شخص نصراني شوبكي واحضره الى القاهرة
فعفا عنه السلطان ولازم بيته بطالا وفي ذي القعدة حصل بين ابن الحمولي شيخ الخانقاه القوصونية
وبين الصوفية شر كثير ورموه بامور كثيرة فاحشة فعزل عنها وتولى الشيخ ابنيا التركماني
الحنفي وفيها انعم السلطان على من يذكر من الامرا وهم شيخ المحمودي انعم عليه باقطاع صرغتمش وانعم
على طغنجي اليلبغاوي نايب البيرة كان باقطاع وانعم على بشتك الشعباني باقطاع صلاح الدين
بن تنكز وانعم على شيخ السليماني المسرطن الساقي باقطاع بشتك وهي امرة عشرة وفيها رسم
السلطان بارتجاع اقطاع من يذكر من الامرا بالشام وطرابلس وصفد وهم الجيبغا الجمالي من دمشق

واجبن

481

واجبن اليلبغا العمري من طرابلس وحضر الكريمي من صفد وامر بسجنهم بقلعة المرقب وفيها
وقعت فتنة بين اهل الكرك وبين نايبها ناصر الدين بن مبارك بن حفيف بن المهمندار وحصل
بينهم شر كثير الى ان لبسوا آلة الحرب وركبوا واقتتلوا فجرح منهم جماعة ودخلت بينهم جماعة
فانفصلوا وارسل الى السلطان يخبره بذلك ويشكو من اهل الكرك وارسل اهل الكرك بذلك
يشكون من النايب فامر السلطان بنقل نايب الكرك الى غزة بطالا وامر بنيابة الكرك للامير
الطنبغا حاجب غزة فتوجه اليها وفيها حضر رسل من تمرلنك الى الشام فعوقوا بدمشق وارسلت
الكتب التي معهم الى السلطان ومضمونها انه يطلب من السلطان قرابته اطلمش بكر وشخصا
آخر من اصحابه فامر السلطان ان يكتب اطلمش ورفيقه الى تمرلنك كتابا يعرفانه بما هما فيه من الخير
واحسان السلطان اليهما فكتبا له كتابا باللغة المغلية فلم يحسن احد قراته غير منكلي بغا
الدوادار الجندي فانه اجتمع بهما وكتبا بحضوره وكتب السلطان ايضا اليه الجواب بان اصحابك
عندي وعندك جماعة من اصحابي فارسل الي اصحابي حتى ارسل اليك اصحابك وارسل الكتاب
الى دمشق فاخذه رسل تمرلنك وتوجهوا وفيها جاءت القصاد من بلاد الدشت واخبروا انه
وقع بين اذكي الذي اخذ البلاد من طقتمش خان صاحب بلاد الدشت الجالس على تخت بركة خان
بلاد القفجاق وبين صاحب كفا مدينة على ساحل بحر قرم بيد الفرنج الجنوية وان اذكي المذكور
جمع عساكره وتقدم لحصارها وفيها نازل جماعة من اصحاب تمرلنك مدينة ارزنجان فامر
السلطان تمربغا المنجكي بالخروج الى الشام لاخراج العساكر الى ارزنجان وفي هذه السنة
اخذ قاع البحر على خمسة اذرع وعشرين اصبعا ووفى النيل في عاشر مسرى وكان ذلك اليوم
يوم الجمعة الثامن من شوال وكسر فيه الخليج والبحر كانت الزيادة في ذلك اليوم ستة وستين
اصبعا ثم انتهت زيادة النيل في هذه السنة الى خمسة عشر اصبعا من عشرين وفي هذه السنة
امطرت السما في الثالث عشر من بشنس من الاشهر القبطية مطرا غزيرا برعد وبرق ودام
ذلك في ليالي متعددة حتى صارت القاهرة خوضا وكان ذلك في الثالث من شعبان ومن
الغرايب انه في ربيع الاخر منها ولدت امراة بظاهر القاهرة اربعة اولاد ذكور احيا وفيها حج
بالناس الامير بيشق امير اخور صغير **ذكر من توفي فيها من الاعيان** قاضي القضاة جمال الدين
محمود بن نور الدين علي القيسري الحنفي الشهير بالعجمي قاضي القضاة الحنفية وناظر الجيش بالديار
المصرية توفي في يوم الاحد السابع من ربيع الاول منها وحضر جنازته امرا القاهرة واعيانها
والقضاة وصلوا عليه بجامع المارديني ودفن بتربة شهاب الدين بن الطولوني بالقرافة
وكان رجلا خلوقا ذا ادب وحشمة سخي الكف على الطعام وعلى العطا لمن يعتني به وكان
عنده ذكا ولكن كان قليل المادة فبقوة ذكائه كان يشارك الناس في البحث وكان يتكلم بالتركي
والعجمي والعربي قدم الديار المصرية في الدولة الاشرفية واقام في مدرسة صرغتمش مدة من جملة

٣ لعله ذي القعدة

الطلبة وكان على فقر عظيم ثم لما صار الامر لطشتمر اللفاف كبيرا فى امر مصر اعتنى به فسعى له حتى تولى
الحسبة بالقاهرة واقام يباشرها زمانا ثم تقلبت به الاحوال الى ان صار قاضى العسكر ثم قاضى القضاة
الحنفية ثم جمع بين القضاة ونظر الجيش ومشيخة الشيخونية فالذى اتفق لهذا لم يتفق لغيره من
ابناء جنسه ولقد سمعته يقول هذا الذى حصل لى من غلط الدهر وباشر ايضا عدة وظايف اخر
من التدريس فى الصرغتمشية وغيرها والخطابة فى البرقوقية ونظر الاوقاف ونظر المارستان
المنصورى وغير ذلك وكان يخدم الدولة ويلازمهم خصوصا الامير ايتمش فانه كان احد اركانه
ولولا هولاء لكان ممن اسقط واخمل ولا سيما فى حركة منطاش لما خطب بغزة يوم الجمعة
حين توجه مع العسكر الى الشام صحبة منطاش لاجل المحاربة مع الظاهر برقوق وذكر الظاهر
فى خطبته بما لا يليق ذكره واشتاع ذلك عنه وكان الظاهر قد امكن ذلك فى خاطره وكان ينتهز
فرصة حتى يوقع به ولما مات وبلغ موت ايتمش قال الحمد لله مات سالما فانه كان من اصحابنا
وكان يخشى من الظاهر ما يريد من الايقاع به وكان يتحلف كثيرا فى الماكيل الطيبة والملابس
الحسنة وتولى عوضه فى القضاء شمس الدين الطرابلسى وفى نظر الجيش شرف الدين بن الدماميني
كما ذكرناه وكان ابوه نور الدين على قدم الى حياة من قيسارية الروم واخاه معه داود
وتاخر موتهما بعده وكان ابوه رجلا طوالا مشلا عاميا لم يكن يعرف شيئا من العلوم وكان له
فى قيسارية املاك وبساتين يتسبب بها وحكى عنه ابنه جمال الدين لما قدم هو من بلده
سقاه مشروبا خاصا من السكر المكرر فلما فرغ قال له يا ابنى واين دبس قيسارية من هذا
فضحك كل من كان حاضرا **قاضى القضاة** شمس الدين محمد بن احمد بن ابى بكر الطرابلسى قاضى القضاة
الحنفية بالديار المصرية توفى يوم السبت الثامن والعشرين من ذى الحجة منها تفقه ببلده
على شمس الدين بن ايمان التركمانى وغيره وبدمشق على صدر الدين بن منصور وقدم القاهرة قديما
للوجرى عليه فى دمشق فتقرر طالبا بمدرسة صرغتمش واخذ عن سراج الدين عمر الهندى وناب عنه
فى الحكم ثم ولى القضاء وتبين بالقاهرة وكان خيرا بالفقه عارفا بالوثايق وذكر انه شرح المختار
ولكن لم يظهر عند احد ولما مات كان عمره فوق السبعين قاضى القضاة نجم الدين بن اسمعيل بن
محمد بن ابى العز الاذرعى ثم الدمشقى الشهير بابن الكشك مات فى شهر ذى الحجة وقد قارب الثمانين
سنة سمع من الحجار وحدث عنه وولى قضاء مصر ودمشق ودرس باماكن كثيرة واقام فى قضاء
دمشق مدة وكان مشكورا السيرة القاضى محب الدين احمد بن ابى الفضل محمد بن احمد بن عبد
العزيز النويرى قاضى مكة وابن قاضيها وولى قضاء المدينة ثم تحول الى قضاء مكة فمات بها
فى هذه السنة وكان بارعا فى الاحكام برهان الدين ابراهيم بن عبد الله الحلى الصوفى المقرى
اقرا خلقا كثيرا وعمر حتى جاوز المائة القاضى برهان الدين ابراهيم بن على بن محمد بن القاسم بن
فرحون اليعمرى ولى قضاء المدينة والف كتابا نفيسا فى الاحكام ومات فى عيد الاضحى وقد جاوز

السبعين **السيد الشريف** ابراهيم بن عبد الله الحسينى المشهور بالاخلاطى توفى فى العشر
الاول من جمادى الاخرة بالقاهرة وعمره نيف على ثمانين سنة لان مولده كان قبل سنة
عشرين وسبعماية ونشا فى بلاد العجم وتعلم صناعة اللازورد وكان يحترف منها وكان
ينسب الى علم الكيميا والى علم الاستخدام والظاهر انه ما كان يخلو من ذلك فانه كان
يعيش احسن من عيش الملوك فى الماكل والمشرب والملبس وكان يبالغ فى ذلك ومن انواع
المعاجين والاشربة التى يعجز عنها غالب الملوك وكان يدعى بعض اصحابه الجهلة انه هو
المهدى المنتظر فى اواخر الزمان ومع هذا ينسب الى التشيع فلهذا ما اشتهر عنه انه حضر الصلوة
بالجماعة ولا الجمعات وكان اول ما قدم الديار الشامية اقام فى حلب منقطعا عن الناس
فى مكان يسمى باب الدر بطرف حلب من ناحية الشرق فيه ما جار فى قناة وكروم وبساتين
وهى احدى متنزهات اهل حلب وكان اكابر اهل حلب يترددون اليه حتى ملك الامراء وما كان
يفتح بابه الا بعد جهد عظيم وكان يشيع غالب الناس من طاقة مطلة على بابه ثم ان السلطان
الظاهر سمع به وذكروا انه غاية فى علم الطب والعلاج وكان للسلطان ابن يسمى محمد طلعت
فى رجله الخنازير وعجزت فيه الاطباء فارسل اليه يطلبه فقدم واقبل عليه السلطان اقبالا عظيما
فاقام يداوى ابنه فلم ينجح ثم انه اقام فى الديار المصرية على حالته المذكورة على شاطئ النيل
فى تم الخور الى ان توفى فى التاريخ المذكور وخلف موجودا كثيرا من اصناف القماش ومن الذهب
شيئا كثيرا ومماليك وجوارا ولم يوص لاحد منهم بدرهم ولا اعتق احدا منهم ولا تصدق بدرهم
ولا اوصى الى احد ولما بلغ السلطان خبر وفاته امر بالامير قطلوبغا الكركى ان ينزل الى بيته
ويحتاط على تركته فنزل واحتاط على موجوده فوجد فى تركته جاما من الذهب وخمرا فى قنانى
وزنار الرهابين والانجيل الذى فى ايدى النصارى وكتبا كثيرة مما يتعلق بعلوم الحكمة
والنجوم والرمل وغير ذلك فاخذ السلطان جميع موجوده لانه لم يخلف وارثا شرعيا ويقال
وجد فى تركته صندوق فيه انواع الفصوص والاحجار المثمنة ووجد اكياسا من الذهب
مختومة بختم ملوك بلاد العجم وكان الظاهر قد عظم جدا حتى انه اذا اراد ان يجتمع به ارسل
وراءه اما حاجب الحجاب واما سودون النايب وكانوا يركبون من بيته ويأتون
فى خدمته الى السلطان **الشيخ** حسن بن عبد الله البسرى الصوفى رفيق الشيخ يوسف
العجمى فى الطريقة توفى فى جمادى الاولى من هذه السنة وكان مقيما بالحكر وللناس فيه اعتقاد
الشيخ جمال الدين عبد الله بن على بن عمر السنجارى قاضى صور وهى بلدة بين حصن كيفا
وماردين تفقه بسنجار وماردين والموصل واربل وحمل عن علماء تلك البلاد ثم قدم دمشق
ثم قدم مصر فاخذ عن شمس الدين الاصفهانى وافتى ودرس وتقدم ونظم المختار على
مذهب الحنفية وغير ذلك وكان يقيم بمسجد امير على المارديني فاقام معه مجردة وناب فى الحكم عن الحنفية

ثم ولي وكالة بيت المال بدمشق وناب عن الحنفية وكان مولده سنة اثنين وعشرين ومن
شعره • الحظ اوفى منا من الدهر شاغل • وما شغلي ما عشت الا المسائل • مات
في آخر هذه السنة بدمشق الشيخ عبد الرحمن بن احمد بن مبارك بن حماد بن تركي بن عبد الله
الغزي ابو الفرج بن الشيخة نزيل القاهرة ولد سنة اربع عشرة وسمع من ابن سيد الناس
والحجار وغيرهما وحدث بالكثير من مسموعاته مات في التاسع والعشرين من ربيع الاخر
وقد تغير قليلا من اول هذه السنة الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز
بن عبد الله التركماني الاصل الدمشقي ابو هريرة بن الحافظ الذهبي مسند الشام في عصره
وحدث في غالب عمره واقرأ آخره مات في ربيع الاخر وله احدى وثمانون سنة الشيخ
محب الدين محمد بن جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام النحوي قرأ العربية على ابيه وغيره
وشاركه في غيرها قليلا مات في رجب عن نحو خمسين سنة القاضي شمس الدين محمد بن
القاضي جمال الدين محمد بن ابراهيم الدمشقي المالكي ابو الخطاب كان ابوه قاضي المالكية
ثم تحول هو شافعيا وناب في الحكم عن برهان الدين بن جماعة ثم استقل بالحكم وولي خطابة
المسجد الاقصى ثم طلب الى القاهرة ليلي القضاء فادركه اجله بها في رجب منها
الشيخ معين الدين بن عثمان بن خليل المصري الضرير نزيل دمشق وكان لا يتقدم عليه احد
لاهل مصر ولاهل الشام في القراءة بالجوقة في المجالس وكان كل سنة يأتي الى القاهرة في شهر
المولد ولم يكن احد يتقدم عليه فيه الامير اياز الجاوي اتابك العساكر بدمشق توفي عشية
يوم الجمعة الثامن والعشرين من صفر بالقاهرة بعد المصادرة والاهانة وكان رجلا
عسوفا ظلوما اهلك المحبسين في ولايته اعمالا لا نهاية لها وذكر عنه اشياء توجب كفر قائلها
الامير جمال الدين محمود بن علي الظاهري الاستادار توفي يوم الاحد التاسع من رجب بخزانة
شمايل ودفن في مدرسته التي بناها بالشارع قبالة بيته وحضر جنازته القاضي بدر الدين
الكلستاني كاتب السر وسعد الدين بن غراب ناظر الخاص وشرف الدين الدماميني ناظر الجيش
والامير قطلوبك الاستادار والامير علاء الدين بن الطبلاوي ولم يدفنوه الا بعد الكشف بجماعة
من الشهود بانه سالم من الخنق والسم وغيرهما وانه مات بقضاء الله وقدره وذلك بعد مسكه
وضربه واهانته واخذ ما فوقه وما تحته ويقال ان جملة ما اشتمل عليه المال الذي اخذ منه من الذهب
العين الف الف وماتنا الف ومن الفضة الف الف وخمسمائة الف رخما من القماش والمواشي
من الكراع والغلال والسكر وغير ذلك وكان في ابتداء امره يتعانى الشد في اقطاعات الامراء ثم ولي شد
الجهات بالوجه الاسكندري ثم انتقل الى ان صار مشد الدواوين ثم ترقى الى ان ولي استادار
الاستادارية في الدولة الظاهرية فباشر هذه الوظيفة بتدبير وتحصيل وجمع اموالا لا تعد
ولا تحصى واحتاط على جميع انواع المتاجر بالديار المصرية والشامية ونفذت مراسيمه في البلاد [illegible]

حال

حال بين العباد واشتاع عسفه واشتهر حيفه الى ان اكثر على وجه مصاير مظالمه وخربت
آثار معالمه فاصبح كان لم يكن مذكورا ولم يكن على سعيه مشكورا الامير ركن الدين بيبرس
التمان تمري امير اخور صغير واحد الطبلخانات بمصر توفي في هذه السنة الامير شهاب الدين
احمد الازعوني والي دمياط توفي في هذه السنة الامير عمر بن عبد العزيز امير هوارة مات
في هذه السنة الامير ابو بكر بن الاحدب توفي قتيلا في هذه السنة وقد ذكرناه سيدي
اسمعيل ولد الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون توفي في يوم السبت الخامس
والعشرين من شوال منها وصلى عليه الملك الظاهر بالحوش ودفن بمدرسة والده
بسوق الخيل الحاج علي بن محمد النوساني بفتح النون والواو والسين المهملة وبعد الالف
نون مكسورة شيخ سندفا بالغربية توفي في العشر الثاني من شوال منها كان جوادا كثير
البر والمعروف والصدقات وكان يحج فيحمل معه جمعا كثيرا من الفقراء والفقهاء ويقال كانت
صدقته كل يوم الف درهم وخلف موجودا كثيرا من جملته خلف الف جاموس وغيرها

فصل فيما وقع من الحوادث في سنة ثمان مائة استهلت هذه السنة التي
يتعلق بها القرن الثامن من قرون الهجرة الاسلامية والخليفة المتوكل على الله ابو عبد الله
العباسي وسلطان البلاد المصرية والشامية الملك الظاهر ابو سعيد برقوق بن انص
العثماني الجركسي وليس له نايب في مصر ونايبه في دمشق الامير تنم الحسني ونايب حلب الامير تغري
بردي البشبغاوي وفي طرابلس الامير يونس شاه الابراهيمي وفي صفد الامير قبغا الجمالي
وفي غزة الامير شهاب الدين احمد بن الشيخ علي والحاكم في قيسارية الروم وسيواس وما يضاف
اليها القاضي ابو الفتح برهان الدين وفي قونية وما والاها علاء الدين بن قرمان وفي الانجات
باسرها وتحتها برصا الملك ابو يزيد بن مراد خان بن ارخان بن عثمان جوق وفي ارزنجان
وبلادها الملك ظهير الدين وكرهه طوع تمرلنك شاء رغم انفه وفي تبريز وبلادها اميرزاده
احمد من جهة تمرلنك وفي ماردين وبلادها الملك الظاهر مجد الدين عيسى بن الملك المظفر
وفي بغداد وبلادها القان احمد بن اويس وفي بلاد سمرقند وبخارى وما وراها تمرلنك
واسم السلطنة للقان محمود من ذرية جنكزخان وفي بلاد الدشت التي كرسيها مدينة صراي
الملك ادكي وقد ذكرنا انه ملك البلاد حين انكسر طقتمش خان من تمرلنك وهرب ودخلت البلاد
وكان ذلك في سنة سبع وتسعين وسبعمائة وكان الحاكم في هذه السنة اعني سنة ثمان مائة
في اليمن وبلادها الملك الاشرف بن الملك الافضل وفي يوم الثلاثاء ثاني المحرم حضر الى القاهرة
الملك ناصر صاحب بلاد النوبة هاربا من ابن عمه فانه قتل عليه السلطان وخلع عليه ورسم السلطان
ان يولي سوان للصارم ابراهيم الشهابي فاجابه الى اسوان وخلع على الصارم بوسافر الى البلاد هما
وفيه خلع على الامير فرج الحلبي واستقر استادار الاملاك والذخيرة عوضا عن علاء الدين بن الطبلاوي

الحاجب وفي يوم الاثنين الثاني والعشرين منه ارسل السلطان يكتمر جلق الناصري الى نايب حلب
تغري بردي فطلبه الى الابواب الشريفة ورسم بنيابة حلب للامير ارغون شاه الابراهيمي نايب طرابلس عوضا
عن تغري بردي وتوجه لتقليده شتك الشعباني الخزندار ورسم بنيابة طرابلس للامير اقبغا الجمالي
نايب صفد عوضا عن ارغون شاه المذكور وتوجه لتقليده الامير ازدمر اخو اينال ورسم بنيابة صفد
للامير شهاب الدين احمد بن الشيخ علي نايب غزة عوضا عن اقبغا الجمالي وتوجه لتقليده الامير يلبغا
الناصري راس نوبة وتعين لنيابة غزة الامير طيفور امير اخور عوضا عن ابن الشيخ علي وسافر اليها في سادس عشر
صفر **ذكر مسك كمشبغا الحموي وبكلمش العلاي وشيخ الصفوي** بتاريخ يوم الاثنين
التاسع والعشرين من المحرم قبض السلطان على الامير كمشبغا الحموي الاتابك والامير بكلمش العلاي
امير سلاح بالقصر واعتقلا بالقلعة ذلك اليوم ثم سيرا في اخره الى الاسكندرية للاعتقال بها صحبة
سودون الطريفي احد الامراء الطبلخانات واما الامير شيخ الصفوي فانه لم يطلع في ذلك اليوم الى الخدمة فارسل
السلطان اليه الامير قلمطاي الدوادار والامير فارس حاجب الحجاب والامير نوروز الحافظي راس نوبة
وعمهم تشريف بنيابة غزة فالبسوه في بيته وخرج فاقام في تربة كوكاي ودخل على قلمطاي وعلى تنبك امير اخور
على ان يدخلوا على السلطان يعفيه عن النيابة ويتوجه الى القدس بطالا فسالا في ذلك فاجاب اليه ورسم له
بالبلاد التي كانت معه في قبلي الاحمدي وهي نصف بيت لهم ونصف بيت خالد وانعم عليه بالف دينار فسار الى
القدس من غير ترسيم ولا قيد بعد ان اقام مدة ايام عند خانقاه سرياقوس ورتب حاله واوصى ونظر في اموره
واما السبب الموجب للابعاد هؤلا بالحبس والنفي فهو ان الامير كمشبغا حصل له رمد عظيم مدة طويلة فبعث اليه
السلطان من عنده كحالا ليداوي عينيه وكان يداويه فاغتاظ عليه يوما فقال ما بعثك السلطان الا
~~يوما فقال ما بعثك السلطان~~
لتعميني فبلغ هذا الكلام الى السلطان امامه الكحال او من غيره فاغتاظ عليه
فكان هذا سبب مسكه على ما قيل واما بكلمش فانه ضرب موقع صفي الدين الدميري وصادره على ما ذكرنا فشكى
ذلك الى السلطان ومدح السلطان بابيات تتضمن ذم بكلمش من جملتها قوله . ايا كلب ذيب وانت ليث
فسمع بذلك بكلمش وضربه بالمقارع وكلما كانوا يضربونه يرشون عليه الملح وكلما كان يستغيث ويصرخ
يقولون له بكلمش قل للمليك يخلصك من الذيب فلم يزل يعاقبه حتى كاد موته فبلغ ذلك السلطان فاغتاظ
عليه وكان ذلك سبب مسكه مع ما صدر منه من تحريض مماليكه على المحاربة مع مماليك ايتمش البجاسي حتى
جرى بينهم قتال وشج روس وقلع اسنان وكسر زيد فلم يزجرهم ولم يمنعهم بل كان يحرضهم ويقويهم
على ذلك فلم يعجب ذلك السلطان وايضا كان يتكلم كل وقت بين يدي السلطان بكلام خشن بحيث ان
السلطان كان ينحرف منه جدا ولكن كان يخفيه في باطنه واما شيخ الصفوي فالسبب في نفيه فهو انه كان
استغرق في الاشتغال بشرب الخمر وسماع الملاهي وجمع المساخر عنده ليلا ونهارا واشتغل بذلك عن النظر
في احوال مماليكه وامور اماراته فنصحه السلطان مرارا وسلط عليه من ينصحه فلم يقبل وتجاوز عن الحد
جازاه بذلك **ذكر من تجدد من النواب وغيرهم من الامراء ومن تامر في هذه السنة** قد ذكرناه

الانتقالات في نيابة حلب وطرابلس وصفد وغزة بتاريخ يوم الخميس الثاني من صفر انعم السلطان
على ايتمش البجاسي بفرشوط من اقطاع كمشبغا زيادة على ما بيده وخلع عليه واستقر اتابك العساكر
بالديار المصرية عوضا عن كمشبغا الحموي وانعم على الامير تنبك اليحياوي امير اخور ببلدة برما من
اقطاع كمشبغا زيادة على ما بيده وانعم على الامير قلمطاي الدوادار ببلدة شمسطا من اقطاع
كمشبغا زيادة على ما بيده وانعم ببقية اقطاع كمشبغا على سودون قريب السلطان وانعم باقطاع
سودون وهو قاي وكفورها على سيدي عبد العزيز بن السلطان وانعم باقطاع بكلمش على
الامير نوروز الحافظي راس نوبة واعطى اقطاع نوروز للامير ارغون شاه واعطى اقطاع ارغون
شاه للامير يلبغا الاحمدي الاستادار وانعم باقطاع شيخ الصفوي على تغري بردي نايب حلب
وكان قد قدم الى القاهرة يوم الخميس الخامس عشر من ربيع الاول وكان السلطان قد خرج في ذلك
اليوم يتصيد فتلقاه في الطريق فنزل وباس الارض وركب في خدمة السلطان الى القلعة
ثم نزل في البيت الذي اعدوه لنزوله وهو بيت طاز قبالة حمام الفارقاني ثم ارسل له السلطان
خمسة ارؤس خيل وخمس بقج قماش ثم انه قدم تقدمته يوم السبت السابع عشر منه وهي عشرون
مملوكا وثلاثون الف مثقال ذهب وعدة بقج فيها سمور ووشق وقاقم وسنجاب وقرط وعدة
بقج ثياب بعلبكي ونصافي وحرير وطاس فالجملة قريب من مائة بقجة وخمسة وعشرون فرسا
وفي يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر انعم على يلبغا الساطي الخاصكي بامرة عشرة عوضا
عن الامير بهادر فطيس واعطى فطيس امرة طبلخانات ثم اعطى لعبد الله بن بقجاه الشيخوني امرة
والده واستقر في جملة امراء العشرات وهو صهر تنبك اليحياوي وانعم على سودون من زاده
بامرة عشرة عوضا عن طوغان العمري الشاطر وفي العشر الاخير من ربيع الاخر انعم على جنبك اليحياوي
الخاصكي بامرة عشرة عوضا عن اقبلاط الاحمدي وفي يوم الاثنين الثاني من جمادى الاولى انعم على
علباي العلاي الخزندار بتقدمة الف عوضا عن تنبك اليحياوي بحكم وفاته وفي يوم الخميس الثامن عشر
منه انعم على بشتك الشعباني الخزندار بتقدمة الف عوضا عن قلمطاي الدوادار بحكم وفاته
وانعم على الامير استبغا العلاي الدوادار بطبلخانات عوضا عن يكتمر الركني بحكم انتقاله الى طبلخانات
علباي وانعم على محمد بن قلمطاي بامرة عشرة وانعم على اقبال الطرنطاي بامرة طبلخانات وانعم على
دنكزبغا الحططي بامرة عشرين وفي الرابع عشر من رمضان انعم على امير فرج الحلبي باقطاع علاء الدين
بن الطبلاوي بعد ان اخرج منها بلدين ورسم له ان يتحدث على دار الضرب وفي يوم الخميس الرابع عشر
من ذي القعدة انعم على ارسطاي من خجا على بتقدمة علباي واقطاعه ووظيفته وانعم على تمان
تمر الناصري راس نوبة بطبلخاناة عوضا عن ارسطاي المذكور وانعم على الامير يكتمر الركني راس نوبة
بتقدمة الف عوضا عن يلبغا الاحمدي الاستادار **ذكر من استقر في الوظايف من الامراء**
وفي يوم الخميس السابع من صفر خلع على الامير ايتمش واستقر اتابك العساكر عوضا عن كمشبغا الحموي

وخلع على الامير بيبرس ابن اخت السلطان واستقر امير مجلس عوضا عن شيخ الصفوي وفي يوم الاثنين
مستهل جمادى الاولى خلع على تغرى بردى نايب حلب كان واستقر امير سلاح عوضا عن بكلمش
العلائي وخلع على الامير بيبرس امير مجلس واستقر دوادارا كبيرا عوضا عن قلمطاي بحكم وفاته
وخلع على الامير اقبغا الطولوتمري المعروف باللكاش واستقر امير مجلس عوضا عن الامير بيبرس
بحكم انتقاله الى الدوادارية وخلع على الامير نوروز الحافظي راس نوبة كبيرا واستقر امير اخور
كبير عوضا عن تنبك اليحياوي بحكم وفاته وخلع على الامير بشتك الخزندار الصغير واستقر خزندارا
كبيرا عوضا عن علباي الخزندار الكبير وخلع على علباي واستقر راس نوبة كبير عوضا عن الامير
نوروز بحكم انتقاله الى الامير اخورية وخلع على جركس الخاصكي المصارع واستقر دوادارا صغيرا
على وظيفة يكرز الاسماعيلي الدوادار وفي يوم الاثنين خلع على الامير بيبرس الدوادار واستقر
في نظر الاحباس ونظر المدرسة البرقوقية وفي يوم الخميس الرابع عشر من رمضان خلع على الامير الكبير
ايتمش واستقر في نظر المارستان المنصوري ثم قرر ايتمش امير حضر نايبا عنه في نظر المارستان
عوضا عن قطلوبك الاستادار وفي يوم الاثنين الحادي والعشرين من جمادى الاخرى خلع على ناصر الدين
استادار قلمطاي الدوادار واستقر شاد الخاص عوضا عن ناصر الدين بن عمرو الطبلاوي وخلع
على الامير شهاب الدين احمد بن خاص ترك البريدي واستقر شاد الدواوين عن حسام الدين
حسين بن اخت الغرس بحكم انفصاله وفي يوم السبت السادس والعشرين منه خلع على ناصر
الدين بن سنقر استادار قلمطاي واستقر استادار العاليه عوضا عن يلبغا المجنون بحكم نفيه
الى دمياط وكان السلطان رسم في هذا اليوم لفارس حاجب الحجاب وتمربغا المشطوب صاحب
الميسرة ان ينزلا الى بيت يلبغا المجنون ويأخذانه ويتوجها به الى البحر عند جزيرة الفيل وينزلانه
في مركب ويسفراه الى دمياط واستقر ناصر الدين المذكور على تقدمة الف بعدة ستين فارسا
واستقر على تقدمة يلبغا واقطاعه يكتمر راس نوبة على ما ذكرنا واستقر الامير رسطاي راس نوبة
صغير راس نوبة كبير على وظيفة علباي وتقدمته واقطاعه وفي يوم الخميس الرابع والعشرين
من ذي القعدة خلع على مقبل الظاهري والي قليوب واستقر في ولاية الفيوم وكشفها وكشف
البهنساوية والاطفيحية عوضا عن قرابغا مفرق وخلع على محمد بن قرابغا شاد الاحواش واستقر
والي قليوب عوضا عن مقبل الظاهري وكان مقبل تولاها عوضا عن ناصر الدين محمد العلائي
وفي الرابع عشر من رمضان خلع على شهاب الدين احمد بن حسن الجولاني البريدي المعروف بابن
خاص ترك واستقر شاد الدواوين عوضا عن حسين الغرس بحكم عزله ذكر من انعم عليه بالوظيفة
من المتعممين بتاريخ يوم الخميس العشرين من ربيع الآخر خلع على الشيخ الامام الفقيه الفاضل
جمال الدين يوسف بن موسى الملطي الحلبي الحنفي واستقر قاضي القضاة الحنفية بالديار المصرية
عوضا عن شمس الدين الطرابلسي بحكم وفاته فنزل في خدمته كاتب السر بدر الدين الكلستاني وفارس حاجب الحجاب

وتمربغا

485

وتمربغا المشطوب الحاجب في الميسرة وغيرهم من الاكابر والقضاة وكان قد قدم الى القاهرة يوم الثلثا
بعد العصر الثامن عشر من ربيع الآخر مطلوبا بمقتضى المرسوم السلطاني وفي يوم الاثنين السابع
والعشرين من صفر خلع على شمس الدين الشاذلي واستقر في حسبة مصر عوضا عن شعبان الاثاري
بحكم عزله وفي يوم الاحد العشرين من جمادى الآخرة خلع على فخر الدين بن غراب اخي سعد الدين
ناظر الخاص واستقر ناظر الاسكندرية عوضا عن الصاحب علم الدين الطنساوي بحكم انفصاله
وارتفعت يد الامير علاء الدين الطبلاوي عن الكلام في الاسكندرية وفي يوم الخميس الثامن
من رجب خلع على شمس الدين البخانسي واستقر في حسبة القاهرة وفي يوم الخميس الرابع عشرين شعبان
استقر الشيخ زاده بن الشيخ الخلوتي ناظرا على المارستان عوضا عن شمس الدين الدميري
وفي يوم الخميس الثامن والعشرين من شعبان خلع على بهاء الدين بن البرجي واستقر في حسبة القاهرة
عوضا عن شمس الدين البخانسي بحكم عزله وعزل شمس الدين الدميري عن نظر الاحباس واستقر بدر الدين
حسن السرجي وفي يوم الاثنين السابع من ذي القعدة خلع على سعد الدين بن غراب ناظر الخاص
الشريف واستقر ناظر الجيش عوضا عن شرف الدين بن الدماميني مضافا الى ما بيده من
نظر الخاص وفي يوم الخميس العاشر من ذي القعدة خلع على شمس الدين الشاذلي واستقر محتسب
مصر عوضا عن شعبان الاثاري بحكم عزله وفي يوم الثلثا الخامس عشر منه خلع على السيد الشريف
نور الدين علي بن فخر الدين بن شرف الدين الارموي واستقر في نقابة الاشراف ونظرها على عادته
عوضا عن الشريف جمال الدين عبد الله الطباطبي بحكم وفاته وفي يوم السبت التاسع والعشرين
من ربيع الاول خلع على سعد الدين سبط صاحب تاج الدين المليكي واستقر ناظر خزاين السلاح
عوضا عن سعد الدين بن الحنبلي الموقع وفي شهر جمادى الاولى استقر القاضي شمس الدين الاخناي
الشافعي في قضاء القضاة الشافعية بدمشق عوضا عن قاضي القضاة علاء الدين ابن ابي البقا
السبكي وفي العشر الاوسط من شوال استقر القاضي محيي الدين بن قاضي القضاة نجم الدين بن
الكشك الحنفي في قضاء القضاة الحنفية بدمشق عوضا عن قاضي القضاة تقي الدين عبد الله
الكفري الحنفي ذكر مسك علاء الدين بن الطبلاوي واخيه ناصر الدين متولي القاهرة
في ليلة الجمعة التاسع من شعبان عمل سعد الدين بن غراب ناظر الخاص دعوة لقراءة القرآن
لموت ولده وعزم على علاء الدين بن الطبلاوي واخيه ناصر الدين والي القاهرة وعزم على الامير يعقوب
شاه الخزندار ايضا وارسل سعد الدين الى الامير بهاء الدين رسلان نقيب الجيش فحصل ابن
عمر الخطيب وابن عمر شاد الخاص ونقيب المماليك وابن قرنها ودواداره وكاتبه سعد الدين
واخاه تاج الدين وتقي الدين بن ابي شاكر نايبه في المتاجر والمحارم وشمس الدين ابا المنصور الطويل
وابن علم الصيرفي اليهودي وهرب علاء الدين الجماري فقبض في العشاء الاخرة على علاء الدين واخيه ناصر الدين
وصبيحة يوم السبت استفاض بين الناس ان السلطان يخلع على الامير علاء الدين بن الطبلاوي فاتفق

الحجازي وظهر خشكلدي ومسك مقبل الخزندار ويلبغا الخزندار الصغير والطواشي جوهر ومسك القاضي
كريم الدين بن اخي والطنبغا وابن عرب وعمر مشد الشربخاناه وفي يوم الجمعة صبيحة الليلة التي
مسك فيها علاء الدين خلع على الامير بهاء الدين نقيب الجيش واستقر في ولاية القاهرة عوضا عن ناصر الدين
بن الطبلاوي وخلع عشية نهاره على الامير ناصر الدين بن علاء الدين بن كلبك واستقر نقيب الجيوش
عوضا عن بهاء الدين المنتقل الى الولاية وبتاريخ يوم الاحد حادي عشره نقل هولاء الى بيت الامير
يلبغا المجنون الاستادار وقت الظهر وهم راكبون حميرا وفي باشات وزناجير وسلم لمتولي القاهرة
كاتب علاء الدين واخوه وابن قرتها والحجازي نايبه وابن زقلم كبير المشاعلية ثم توجهوا بعلاء الدين
الى بيته في الزنجير صحبة يلبغا المجنون والامير يعقوب شاه الخزندار وسعد الدين ابن غراب ناظر الخاص
فاخرج لهم خبية ذهب مبلغ مائتين وخمسين الف دينار ومن الفضة خمسين الف درهم ومن الزركش
والسمور والوشق والسنجاب والصوف اكثر من عشرين جمالا ثم عادوا به الى بيت يلبغا المجنون وفي يوم
الاربعا الرابع عشر منه توجهوا به الى بيته ايضا وعاقبوا ام ولده وجواريه والخطيب ابن عمه
فاخذوا ايضا من الذهب تسعة عشر الف دينار وفي يوم السبت السابع عشر منه طلعوا بعلاء الدين
بين يدي السلطان بالحوش في القلعة وطالبه السلطان بما اخذه من الامرا الذين قتلهم وقال له
كلام مع السلطان مشافهة فقال له السلطان قل ما عندك فقال ما اقول الا اذا اذن السلطان
فابا السلطان وقال للامير يلبغا المجنون خذه عندك استخلص منه المال فاخذه وخرج الى باب النحاس
فقعدوا هناك وكان هناك بعض الطواشية قاعدين فلما راوا احضروا المباشرين هناك قاموا
وكان مع احدهم سكين سند هناك فوجده علاء الدين بن الطبلاوي فضرب نفسه به في بطنه ليقتل
نفسه ويستريح فمسك واخذ منه السكين ويقال انه دخل ميضاة صندل الخزندار فضرب نفسه
بسكين صغير كانت معه ثلاث ضربات اثرت به يسيرا ولما بلغ السلطان ذلك تخيل منه انه ما كان
يطلب الفرج الا ليضربه بالسكين التي معه وكان قصده اطلاقه وتسهيل امره فشدد عليه
وامر يلبغا المجنون بمعاقبته فنزل به الى بيته فعصره وسعطه فاظهر عنده وديعة للسلطان
تسعين الف دينار ثم اظهر من ماله ستة وثمانين الف دينار ومن الفضة مائتي الف درهم ثم عوقب فاخرج
من رواقه الكبير الذي عمره وهو جندي اربع برانى وجرة فيها عشرون الف دينار ثم احتاطوا على
بقية موجوده فباعوا جميعه فانحصر ما وجد له من اصناف وقماش وخيول وغلال وفضة بحر مبلغ
مائة الف دينار ثم بعد ذلك تقرر على اخيه مائة الف درهم وعلى ابن عمه مائتا الف درهم وعلى
علاء الدين ابن عمه الدوادار خمسين الف درهم وعلى ناصر الدين بن قراجا خمسين الف درهم
وعلى علاء الدين الحجازي خمسين الف درهم وعلى تقي الدين الخطيب خمسة وثلاثين الف درهم وعلى بقية الحاشية
كل احد على قدره ثم نقلوا علاء الدين من بيت يلبغا المجنون يوم الخميس الثامن عشر من شوال الى الخزانة
شمايل واعتقل بالبرج الذي كان فيه محمود الاستادار ولم يمكن احد من الاجتماع به وفي يوم الاثنين

السابع من ذي القعدة خلص ناصر الدين بن عم علاء الدين وتسلم الامير فارس الحاجب ناصر الدين
بن عم علاء الدين والي القاهرة واخذه عنده **ذكر قدوم قطلوبغا الخليلي امير اخور من بلاد الغرب**
بتاريخ الرابع من رمضان قدم قطلوبغا الخليلي من بلاد الغرب الذي كان توجه بسبب ابتياع
الخيول فاحضر صحبته مائة وعشرين راسا من الخيل قد اشتراها للسلطان وحضر صحبته ثلاثة رسل
من جهة ملوك الغرب وهم صاحب فاس وصاحب تونس وصاحب تلمسان وحضر صحبتهم امير عربان بلاد
المغرب يسمى يوسف بن علي وصحبتهم امير اخور الامير ايتمش الذي كان ضرب مقدم هجانة الامير ايتمش فقطع
ذراعه وهرب الى الغرب من مدة اربعة عشر سنة وفي يوم الثلثاء الحادي والعشرين من رمضان قدمت الرسل
تقادمهم وهي من صاحب فاس اجرد على اثنان وثلاثون راسا منها خيول بسروج مغربية ثلاثون
راسا وبغلان بسروج فرنجية ولجم الجميع مسقطة بالذهب وفيها سروج بركند ذهب وفضة و
قماشها زركش وذكر ان كل ركب خمسمائة دينار وقماش حرير وجوخ واكسية حرير وصوف
ونطوع ومقاعد على مائة واربعة وخمسين جمالا وسيوف ملبسة بذهب وفضة اثنان وثلثون
سيفا منها بذهب وفضة اثنان وثلاثون والذي قدم رسول صاحب تونس ابي الفوارس
عبد العزيز من الخيول ثلاثون راسا من الخيول ستة وعشرون والبقية مجوره باجلال حرير
منها ثمانية بيض بسروجهم ولجمهم وركبهم مثل ما ذكرنا ومن السيوف ستة وعشرون سيفا
وستة عشر جمالا ومن القماش مثل ما ذكرنا والذي قدم رسول صاحب تلمسان من الخيول
خمسة وعشرون وبغلان كلها مسروجة منها سرجان مخروزان بالذهب ومن السيوف
ثمانية مسقط بالذهب ومن القماش مثل ما ذكرنا على ستة وعشرين جمالا وكانت مدة قطلوبغا
الخليلي عشرون شهرا **ذكر فتنة الامير علباي راس نوبة** وهي قتله بتاريخ يوم السبت التاسع
عشر من ذي القعدة منها كانت فتنة الامير علباي احد المقدمين الالوف بالديار المصرية وراس
نوبة كبير وكان علباي قد دبر هذه الفتنة والركوب على السلطان قبل هذا التاريخ بايام وكان
قصده ان يقيم يوم عمل السلطان فيه مهما لاجل الاكره وذلك يوم السبت الثاني عشر من ذي
القعدة ولكن لم يتهيا له ذلك وصفة هذا المهم ان السلطان قد جمع الامرا والمماليك بالميدان
تحت القلعة وعمل لهم سماطا عظيما بكرة النهار من اول الميدان الى اخره وكان اللحم في ذلك اليوم
عشرين الف رطل ومن الاوز مائتي زوج ومن الدجاج القرط ومن الخيل عشرون فرسا ذبحت
ومن السكر ثلاثون قنطارا برسم الحلاوات والمشروب ومن الاقسما شيء كثير وعملت من ثلاثين
قنطارا من الزبيب ومن التمر بغداوي شيء كثير وعملت بوزه من ستين اردبا قمحا وعملت
البوزه في الادنان ونزل السلطان الى الميدان في السحر واشار عليه بعض نصحائه ان يمضي السماط
في السحر ثم يطلع الى القلعة ولا يطول في المهم ففعل ذلك وفرق على الامرا المقدمين على كل واحد
فرسا بسرج ذهب وكنبوش زركش بسلاسل ذهب وعلى الامير الكبير ايتمش اتابك العساكر والامير تنم

بردي امير سلاح واقبغا اللكاش امير مجلس وعلباي راس نوبة كبير وتيربش الدوادار الكبير
ونوروز امير اخور كبير وفارس حاجب الحجاب وقمربغا المنجكي حاجب الميسرة ويلبغا المجنون
الاستادار وبشتك الخزندار الكبير وارغون شاه البيدمري وسودون بن اخت السلطان
والامير مجلس ثم ركب السلطان وطلع القلعة ثم فتحوا باب الميدان فنهبت العوام و[illegible] الغلمان
السماط والمشروب جميعه وفاتت علباي ذلك اليوم ما قد امره من السوء ثم بعد ذلك تضاعف
متمرضا فتخيل وادعى انه وقع من الفرس عند لعب الرمح وكسر سرج الفرس فخدش في جبهته خدشا
زعما منه ان الشرخ اصابه وانه وقع من الفرس وانه ضعيف شديد وان في قلبه وجعا عظيما وانه كذا وكذا
كل ذلك كذب في زوره ومصادرة للفتنة واقام في بيته وهو بيت الجاي اليوسفي على بركة الفيل امام
الكبش منقطعا عن الخدمة بناء على انه ضعيف فنزل اليه الامراء واعيان المدينة وارسل السلطان
اليه من يسال عنه فصدقه السلطان وسائر الناس على ما يذكره من كذبه المبطن الخفي الذي آل
اخره الى اهلاكه وانه دراسه وطالما انا يوم السبت التاسع عشر من ذي القعدة يوم الوفاء وكسر
الخليج وسمع بان السلطان ينزل بنفسه الى كسر الخليج وانه يعبر عليه ليعوده وقت عوده من البحر
جهز حاله وجمع امره والبسهم تحت ثيابه والبس مماليكه وخيوله في اصطبله واتفق معهم ان السلطان
حين يدخل الى اصطبله مع الامراء يحطمون عليهم وينزلون عليهم بالسيوف ويقتلونهم من اولهم الى
آخرهم من الامراء ولا يمهلونهم واوقف جماعة عند باب الاصطبل يرصدون مجي السلطان وعوده
من البحر ليجهزوا به علباي ليقوم في نفسه تحصيل ما قصده من ابطال والشر ثم ان السلطان
لما اخبر في ذلك اليوم بوفاء البحر ركب من ساعته ونزل وفي خدمته الامراء والمماليك على عادته من
غير علم من هذه الامور السخيفة وركب الحراقة السلطانية وطلع الى المقياس على العادة ورجع ونزل
في المركب ليعود الى القاهرة فاذا بشخص من خشداشيته من مماليك يلبغا الخاصكي يقال له سودون
الاعور تقدم اليه واخبره بان علباي يريد ان يركب على السلطان انه البس خيوله ومماليكه في
اصطبله وهم ينتظرون مجي السلطان ولما سمع السلطان ذلك طلب الامير ارسطاي راس نوبة
وبهادر مقدم المماليك ليكشفا الخبر ويعلم بيت علباي ان السلطان ينزل اليه ليعوده
فجهزوا حالكم لنزوله فحضر ارسطاي الى باب علباي واعلم حاشيته بان السلطان يريد ان يدخل
على علباي ويسلم عليه فلما سمعوا ذلك اطمانوا فوقف ارسطاي على الباب الى ان حضر السلطان
من الكبش فاذا امراة تنادي من فوق الكبش يا مولانا السلطان لا تدخل ان علباي يريد
ان يركب عليك وهذه خيوله ملبوسة ومماليكه لابسون وكانوا لابسين في الاصطبل
داخل البوايك وسترت البوايك بالالخاخ ليخفوا امرهم ولما سمع السلطان ذلك اشار اليه
بعض من عنده من الامراء ان ياخذوا الطريق الى من وراء الكبش من عند الكيمان فلم ير
السلطان ذلك صوابا وذلك لما فيه من نوع الخوف والفرار ولكن رسم ان يتاخر السنجق السلطاني

بخلاف

بخلاف العادة وذلك ليجوز السلطان من باب اصطبل علباي وهم يظنون ان السلطان بعد
لم يصل لان العادة ان السلطان يكون تحت السناجق السلطانية فحطم السلطان بمن معه
وهم يعدون بجري الخيل الى ان جاوزوا من باب الاصطبل الذي فيه علباي ومماليكه وهم
يظنون ان السلطان لم يصل بعد الى الباب وكانت حاشية علباي ردوا الباب الى ان يحضر
السلطان ليخفوا امرهم فلما رأى السلطان نحو القلعة وعرفوا ذلك اراد احدهم ان يفتح الباب
غلقة لا ويريده الله تعالى فبينما فتحوا الباب فاتهم السلطان وصار بينه وبينهم ستر من
الجدارية ولما سمع علباي بذلك احترق قلبه واكل لحم يده وقرع سنه وضرب رقبته مرارا ووقع
على التراب ليعلم بمرور السلطان بطبر كان في يده فارمى راسه على الارض فعند ذلك
خرجت مماليكه وراء السلطان الى مدرسة صرغتمش فقال بعض الامراء للسلطان نقل بنا
فنقل السلطان ومعه الامراء فتقنطر الفارس حاجب الحجاب والامير بيبرس الدوادار
ثم ركبا وخرج بعض المماليك وقتل بيسق الخاصكي للصادع فتبعهم علباي ومعه قدر
الاربعين فارسا وتبعوا السلطان الى باب الاصطبل وساق تكباي مشد الشراب خاناه
بعلباي وراء السلطان والسيف مسلول بيده الى ان وصل الى باب السلسلة فطلع
السلطان وامر بغلق الباب فاغلق باب الاصطبل ووصل علباي الى الباب فرماه
احد من المماليك بحجر فوقه ثم ركب وسير قدام باب الاصطبل شقات فنزل اليه بعض الامراء
وبعض المماليك السلطانية واتفقوا معه فحصل بينهم قتال وجرح فيه جماعة واجتمع جماعة من
من المماليك على تكباي [illegible] الشراب خاناه المذكور وهبروه بالسيوف وطلعوا به عند
السلطان ولم يرفعوه الا ميتا من كثرة الضربات ثم ان علباي هرب واختفى في مستوقد الحمام
الذي للنايب ثم نهبت العوام اصطبل علباي حتى قلعوا رخامه الذي فيه والشبابيك الحديد
وجعلوه قاعا صفصفا وقتل من وجد فيه من المماليك واما السلطان فانه لما طلع الى
الاصطبل لبس وألبس مماليكه والامراء وجلس بالمقعد الذي فوق [illegible] المطل على الحراقة وطلع
اليه سائر الامراء بعد ان لبسوا ولما طلع يلبغا المجنون الاستادار اراد المماليك قتله
وتكموه وعروه قماشه ورمعوه على الارض وارادوا ذبحه فامرهم السلطان بالامساك عنه
وان يطلعوا به الى الزردخاناه ويقيدوه هناك فطلعوا به الى الزردخاناه وقيدوه
ولما سمع العوام بذلك ذهبوا الى بيت يلبغا المجنون وهو البيت الذي بناه جديدا على البركة
الناصرية عند جامع الاسماعيلي وعزم عليه جملة اموال فنهبوه واخربوه وجعلوه قاعا صفصفا
ثم امر السلطان بالمناداة بالاختفاء عنه على علباي وكان شخص من المماليك قد رآه وهو داخل
في مستوقد الحمام فدل عليه فنزل اليه بيبرس الدوادار وطلع به الى السلطان وكان في نصف
الليل ليلة الاحد والعشرين من ذي القعدة ولما رآه السلطان شتمه وقال انا [illegible]

وانشاتك فباى سبب فعلت ما فعلت قال قهرا منك وكان سبب ركوبه وهذه الفتنة
ان مملوكه تنكباى مشد الشرابخاناة الذى قتل كان جار الامير اقباى الطرنطاى احد
الامراء الطبلخاناة فبلغه انه تعرض لبعض جواريه فمسكه وضربه نحو اربعماية
عصى فلما بلغ ذلك علباى شكى اقباى الى السلطان فلم يلتفت السلطان الى كلامه
ولم يخاطبه بشى فصعب ذلك على علباى جدا حتى قضى الى المخاطرة والركوب على السلطان
والقى نفسه فى التهلكة وقيل السبب غير ذلك فلا ينبغى ان يذكر ثم ان السلطان بقيه فقيروه
وادخلوه قاعة الفضة واصبح السلطان نهار الاحد وراى الامراء والمماليك بقلوع الحرب
فنزلوا الى بيوتهم وخلعوا آلات الحرب ثم ان السلطان طلب المعاصير وآلات العقوبة فعاقب
علباى وعصره فلم يقر بشى على احد وحلف ان يلبغا الاحمدى المجنون لم يكن معه ولا بينهما
مرافقة بشى فافرج السلطان عن يلبغا وخلع عليه قبا بوجهين بطرز زركش عريض ونزل
الى بيته فوجد بيتا قاعا صفصفا ثم ان السلطان يوم الاثنين بعد ان قام من دار العدل
عصر علباى حتى يقر بشى فلم يقر على احد فتركه ودخل الى الدور فاقام ساعة واذا بالقاهرة قد
انقلبت والخلق سايقون ولبست الامراء والمماليك السلطانية والسلطان داخل الدار
وليس له علم عن سبب ذلك فدخل اليه المماليك داخل الدار واخرجوه الى القصر ولبس جميع العسكر
وركبوا وجاوا الى امام القلعة فوجدوا باب القلعة وباب الاصطبل مغلوقين وشاع
بين الخلق ان يلبغا المجنون الاستادار واقبغا الكاشف قد ركبوا على السلطان فتواتر
ذلك ولم يكن شى من ذلك صحيحا فركب اقبغا الكاشف وجاء الى باب الاصطبل فطلع منه واما
يلبغا المجنون فانه كان فى بيت زين الدين امير فرج الحلبى استادار الذخيرة والاملاك ولما بلغه
ما قيل فى حقه اركب امير فرج وقال له اركب وعرف السلطان انى مقيم فى بيتك وعرف السلطان ذلك
وكشف السلطان عن حقيقة الامر فقيل ان السبب فى ذلك ان بعض المماليك السلطانية
لقى بعض مماليك علباى فجرد سيف واراد ضربه فهرب منه وتبعه وراه والسيف بيده مسلول
فظن الناظر ان احدا قد ركب فركب العسكر وطلعوا فعند ذلك امرهم السلطان بالنزول
الى بيوتهم وقلع آلات الحرب وانفصل الامر على خير ثم ان السلطان فى ليلة الثلثا بعد المغرب
احضر علباى عنده وعصره حتى يقر على احد ان كان معه احد الا انه كسر رجليه وضرب على ركبه
فلم يقر بشى فضربه بعكاز كان معه فى يده فخسف صدره وهلك وقت العشاء الآخرة انزل الى
الاصطبل وخنق عند باب الركبخاناة وترك مكانه الى التسبيح ثم طلب والى القاهرة فتسلمه
فاخذه وذهب به الى المقابر ودفنه وسفرت البريدية بالبشاير بسلامة السلطان الى ساير
البلاد الشامية وسير نجابان احدهما الى مكة والآخر الى المدينة فوصلا الى عجم مصر وهم خارجون
من مكة نازلون على بطن مرو فاوصلا الكتب من السلطان وغيره الى امير الحاج وهو الامير صراى تمر راس

نوبه احد الامراء الطبلخاناة بمصر وبشراه بسلامة السلطان وبما جرى من الوقعة ومسطر التاريخ
كان مع الحجيج فى هذه السنة فوقف على بعض الكتب وكانت قضية علباى مع السلطان شبه قضية
اعرابى صاحب غنم ومواشى واخذ جرو ذيب ورباه بلبن الغنم حتى اذا كبر يحفظ مواشيه وغنمه عن
الذياب والسباع فلما كبر اخذ يفترس كل يوم راسا من غنمه فمسكه وقتله وقال ربيتك فتجرى بلبن
الغنم لتنفع وترد عن غنمى فما علمت انى ربيت من يوذينى ثم انشد اكلت شويهتى ونشات فيها
فمن انباك بان اباك ذيب . وكذلك السلطان اشترى علباى وهو صغير فختنه وعلمه القرآن وامور
دينه ورباه مثل ولده فى حجره وجعله دواداره واعطاه اقطاعا ثقيلا ثم نقله فى اقرب مدة
الى الخزندارية الكبرى عوضا عن قلطاى العثمانى ثم جعله امير مقدم الف وراس نوبه كبير وقدمه على كثير
ممن كان قبله ولم ياخذ منه حساب الخزانة وكان عنده بمنزلة عظيمة وكان لا يرد كلامه وكان
السلطان يركن اليه ويامنه ولا يتصور فى ذهنه انه يصدر منه هذه الامور الغريبة التى
ظاهرها عذر وباطنها مكر ثم بعد ذلك انعم السلطان على مماليكه كل واحد بمبلغ ستماية درهم
وعددهم ثلاثة آلاف وستماية نفر وذلك يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى القعدة منها .

ذكر ما وقع من الحوادث فى بلاد الشام وغيرها بتاريخ ليلة السبت العشرين من شوال وقع
حريق بدمشق فى نصف الليل بمكان يعرف بالجويرة فاشتعلت النار واكلت الحريريين الصغرى و
الكبرى واحترق سوق القواسين والنشاشبيين والسيوفيين والعنبرانيين والصاغتين
والخيوطيين وبعض النحاسين ووصلت النار الى الحايط الجامع القبلى فتشعثت بعض حيطانه
واشتعلت النار فى التقوية ووصلت الى درب النورية واحترقت الجوزية وسوق النقليين ونصف
الابراريين وحمام نور الدين الشهيد وزقاق الميدان الذى خلف الجوزية الى دار الذهب ملك
دنكز واحترق بيت قاضى القضاة شمس الدين الاخناى الشافعى الذى الى جانب حمام مصطفى ووصل
الحريق الى نصف الخضراء واقام الى يوم الثلثاء ولم تنطفى لكن ما عدم للدمشقيين الاشى قليل فانهم نقلوا
قماشهم واثاثهم وفيها وقع مطر عظيم فى بلاد فلسطين وغزة والرملة حتى اخبرنا ناس ثقات انه انهدم
فى الرملة من كثرة المطر فوق الف بيت ووقع فى البلاد الشمالية ثلوج عظيمة حتى سدت الازقة والابواب
وفى العشر الاوسط من رمضان قتل الامير سولى بن زين الدين قراجا بن دلغادر كبير التركمان
قتله رجل يقال له على خان ضربه بسكين فى خاصرته وهو نايم مع امراته فى بيت خركاه فوق فرش عند رقدة
الناس وذلك بمالاة الملك الظاهر على ذلك من سنين فلما قتله هرب فى حندس الليل واعمى الله عنه
الابصار الى ان حضر عند الملك الظاهر فاعطاه شيئا كثيرا وامرة عشرة بمدينة انطاكية وكان اتصاله بذلك
بسبب انه كان فى خدمة ولده الامير صدقة وكان سولى ايا من عليه ويثق به فاصله من تركمان تلك البلاد
واما سولى فكان له صيت عظيم وحرمة وامرة بين التراكمين الاوجاقية والبوزاوقية وكان ينصف الناس
فى ايام ولاية ابلستين ومرعش وغيرها ويقطع الطرق وياخذ اموالهم ناعزاد ويفرق عسكره الى بلاد

المسلمين فيقطعون الطريق على الناس ويفسدون على وجه الارض وكان سُولي هو الذي ساعد الامير
منطاش على خراب البلاد الشمالية ولاسيما حين حضرهم على عينتاب فسلط تراكمة الذين لا يعرفون
الله ولا رسوله على اهلها فنهبوا اموالهم وسبوا حريمهم وفسقوا ايضا وكان قتل هذا من الفتوح
العظيم للمسلمين وكان الظاهر محترقا منه ولم يقدر على تحصيله ولا قاتله اصلا ولقد اجتمعت به
حين قدم بعسكره الى عينتاب في زمرة من العلماء وتحدثنا عنده بالاحاديث الزاجرة والمواعظ
المنبهة ليرفع شره عن المسلمين فكان في الظاهر يظهر القبول والرجوع عن قبايحه ويضمر الشرور والفحشاء
في ضمايره ومع ظلمه الظاهر كان يتعاطى اللواط في الظاهر وشرب الخمر وقتل وهو بطال من جهة
السلطنة ثم قدم ابن الامير صدقة الى مصر فخلع عليه السلطان وولاه مواضع ابيه قديما التي تولى فيها
عم الامير ناصر الدين بن خليل فلما وصل الى محل ولايته وقع بينه وبين عمه قتال عظيم ولم تزل هذه
الطايفة يقتل بعضهم بعضا وهذا دابهم ولولا ذلك لكانوا افسدوا الارض ومن عليها وفيها
وقعت واقعة عظيمة بين القاضي ابي الفتح برهان الدين صاحب سيواس وبين تركمان اولاد بزدغان
فقتل القاضي برهان الدين في الوقعة واراد التركمان اخذ سيواس ولم يقدروا عليه فاجتمع اعيان
سيواس وامراؤها وعقدوا للابن برهان الدين بمملكة ابيه فاستمر الامر على ذلك وجاء الخبر بذلك
الى القاهرة في العشر الاوسط من ذي القعدة وفي هذه السنة استولى الملك الظاهر مجد الدين
عيسى صاحب ماردين على الموصل وسنجار وفي هذه السنة نازل تمرلنك الهند بعساكره العظيمة فغلب
على ولي كرسي المملكة وفتك في اهلها على عادته الفاحشة وكان قد توجه اليها من طريق غزنة على البر
ووصل رجيفه الى اليمن وفيها خطب للسلطان الملك الظاهر برقوق بماردين وجاء بذلك الخبر
منكلي بغا العجمي الدوادار في اوايل السنة الآتية ومعه دراهم عليها اسم السلطان وارسل رسوله
الى السلطان يعتذر عما جرى منه بسبب اسر تمرلنك اياه وانه مستمر على طاعته فارسل اليه السلطان
تقليدا وثلاثين الف دينار هدية وفيها التقى الامير نُعير بن حيار بن مهنى مع ابن عمه ابي سليمان
بن عنقا بن مهنى امير آل مهنى المتولي عوضه في موضع يقال له الطبعة قريب من الرحبة فكان الكسر
اولا على نعير ثم انتصر نعير وكسر العرب الذين مع ابن عمه كسرة عظيمة وقتل ابن عمه فلم يزل عسكر نعير يقتلونهم
من الظهر الى الغروب واخذوا جمالهم وعروهم بحيث صاروا فقراء ومسكوا اكثرهم وكبراءهم وجاء الخبر
بذلك الى القاهرة في العشر الاول من جمادى الاولى مع جماعة من عرب آل مهنى وفي شهر ربيع
الاول كان غلاء عظيم في البلاد الحلبية والشامية ولاسيما في البلاد الشمالية ذكر بقية
الحوادث وفي ربيع الاول وقع فناء عظيم في الشرقية والغربية من بلاد مصر واستمر مقدار
ثلاثة اشهر ولم ينقطع حتى دخل فصل الشتاء واخبرنا ناس ثقات بان اكثر البلاد خلت
من سكانها وغلقت دور كثيرة حتى ان الاصحاء ينقلون الاموات على الجمال ويرمونهم في البحر وربما
يحفرون حفرة ويدفنون فيها اكثر من عشرين نفسا وكان ضعفهم من الحمى الباردة والحارة وفي يوم الثلثا

الرابع من جمادى الاولى هبت ريح شديدة في القاهرة بحيث ان المشايخ من اهل مصر قالوا
ما عهدنا بمثل هذا الريح وذرت ترابا احمر على مصر والقاهرة يشبه تراب اهل برقة وفي العشر الاول
من ذي الحجة امر السلطان باطلاق بكلمش العلائي امير سلاح من حبس الاسكندرية وتوجه
الى احضاره قراكسك الخاصكي وحضر يوم الاثنين الثاني عشر من ذي الحجة الى القاهرة سيرا في
الحراقة وطلع من شبرا الى سرياقوس وتوجه صحبة بريدي الى القدس ليقيم به وفي يوم السبت
الثالث من ذي الحجة خلع على الامير طولو اخذ الامراء الطبلخاناة واستقر راس نوبة صغير
عوضا عن يلبغا بحكم انتقاله الى التقدمة وعلى سودون الظريف واستقر ايضا راس نوبة عوضا
عن رُسطاي بحكم انتقاله الى التقدمة وفي يوم الاحد السابع من ذي الحجة سُمّر اربع نُوَم من مماليك
علباي راس نوبة واشهروا ثم وسطوا وهم راس نوبة وخزندار ودوادار وامير اخوره
وفي يوم السبت العاشر من ذي الحجة كان السلطان متضعفا من وجع بطنه ولم ينزل
الى الميدان وصلى صلوة العيد بجامع القلعة ولم يخرج يوم الجمعة نهارا مسه بصلوة الجمعة
ولا ذبح هو الاضحية بنفسه ولا حضر الاخوان بالايوان يوم العيد ثم اوبابه بياع فحل
من خيوله يسمى ابن فواز فباعوه بثلاث مائة الف وستين الفا وتصدق بثمنه على الفقراء و
المساكين وفي السادس والعشرين من ذي الحجة عوفي فتدلى فنودي بالزينة وحضر في ذلك اليوم
المبشر من الحجاز وهو الطنبغا الحبشي احد مماليك الظاهر وفي منتصف شوال طهر السلطان
اولاده وهم فرج وعبد العزيز وجماعة من اولاد الامراء وعمل لهم وليمة عظيمة وفي هذه السنة
انتهت التنزهات بقصور سرياقوس فكان آخر ما ركب اليها الظاهر في هذه السنة ولم يخرج
اليها احد بعد هذه السنة وخربت تلك القصور التي هناك وقلعت رخامها وابوابها و
شبابيكها وفي شهر صفر وسط شاهين راس نوبة كمشبغا بعد القبض على استاده وقد حكم
هذا شاهين في القاهرة ايام ولاية استاده نيابة الغيبة وفي المحرم هلك من الحاج ثمان مائة
شخص من شدة الحر وفي هذه السنة اخذ قاع البحر فجاء خمسة اذرع واثنا عشر اصبعا وذلك
في يوم الاربعاء الثالث من شوال الموافق لخامس عشر بؤونة وانتهت الزيادة الى تسعة عشر
ذراعا وسبع اصابع وثبت فاوقد بابه وكان الوفاء يوم السبت التاسع عشر من ذي القعدة
وكان الذي نزل لكسر الخليج هو السلطان الظاهر على عادته وذلك اليوم ما ذكرنا من حكاية علباي
راس نوبة وفيها حج بالناس من القاهرة الامير سراي تمر راس نوبة وبالركب الشامي الطنبغا اليماني
حاجب الحجاب بالشام وحضر في هذه السنة مع حجاج مصر ذكر من توفي فيها من الاعيان
الملك القاضي ابو الفتح برهان الدين احمد بن عبد الله صاحب سيواس وقيسارية وغيرهما مات
في هذه السنة قتيلا في المعركة مع تركمان بن بزدغان وقد ذكرناه وكان اشتغل قديما وحصل
شيئا كثيرا من العلوم وورد الديار المصرية ايام اشتغاله وسكن في مدرسة صرغتمش مدة ثم

ساق الى بلاده وتوافقنا سيواس ثم لم يزل يترقى الى ان ملك سيواس وغيرها وخطب الخطباء
باسمه وضرب السكة باسمه فاصبح سلطان الروم في سيواس واطرافها وبلادها وكان عنده كرم
لا يوصف ولكن كان مستغلا باستماع الملاهي وشرب المنكرات وله شعر حسن بالعربي والتركي والعجمي
وكان صاحب همة عالية لم ينكسر وانه لصاحب مصر ولا لابن عثمان ولا لتمر لنك ولكن قدر
الله عليه حتى هلك على ايدي جماعة من التراكمين الذين لا مقدار لهم بين الناس وتولى بعده ابنه
ولكن الملك ابا يزيد بن عثمان اخذ اكثر بلاده واستولى عليها ثم اخذ سيواس ايضا فصارت
بلاده كلها بيد ابن عثمان الشيخ برهان الدين ابراهيم بن احمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن
بن سعيد بن ... علوان بن كامل التنوخي البعلي ثم الشامي نزيل القاهرة شيخ الاقراء مسند
القاهرة ولد سنة تسع وعشرين وسبعمائة واجاز له ابو بكر بن احمد بن عبد الدايم وعيسى بن عبد الرحمن
المطعم وابو نصر بن الشيرازي والقاسم بن عساكر وست الفقهاء بنت الواسطي وزينب بنت سكر
وجمع كثير ثم طلب الحديث بنفسه فسمع الكثير من ابي العباس الحجار والحافظ بن البرزالي والبندنيجي
وخلق كثير يزيدون على المائتين وعني بالقراءات فاخذ عن البهاء الجعبري وغيره ثم دخل فاخذ
عن ابي حيان وابن السراج وابي العباس المرادي ومهر في القراءات وكتب هؤلاء خطوطهم بها وتفقه
على البارزي بحماة وبغيرهم بدمشق والقاهرة وعاد وحدث قديما سمع منه شيخه الحافظ الذهبي
بعد الاربعين وكان قد امر باخره وحصل له خلط نقل منه لسانه مات فجاءة من غير علة في جمادى
الاولى منها ابو عبد الله محمد بن سلامة التوزري المغربي الكركي نزيل القاهرة كان فاضلا
مستحضرا الكثير من الاصول والفقه ولكن كان داعية لى مقالات ابن العربي يناضل عنها ويناظر عليها
وكان صحب الملك الظاهر حين كان في الكرك فارتبط عليه فاعتقده ثم قدم عليه فعظم جدا وكان سكن
مدة في بيت الامير قلمطاي الدوادار واذا ركب الى القلعة ركب على فرس بسرج ذهب وكنبوش زركش
من مراكيب السلطان ثم سار الى مكة ثم جاور في المدينة واذاق اهلها شرا واذى حتى عملوا فيه
محضرا وارسلوه الى قلمطاي الدوادار فطلع به الى السلطان ووقف عليه فانزعج على السلطان
جدا ولم يجتمع به بعد ومات في ربيع الاول كمال الدين محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن يوسف
الزرندي المدني عني بالحديث والفقه وبرع في مذهب الحنفية ومات بين مكة والمدينة
امين الدين محمد بن محمد بن علي الانصاري الدمشقي المجمع الحنفي مقدم في الادب واخذ الفقه
عن رمضان الحنفي والعربية عن تقي الدين بن الحمصية وولي كتابة السر بحمص ثم بدمشق وقدم
القاهرة مع نايب الشام تنم وكان له يد طولى في النظم والنثر فطارح فتح الدين بن الشهيد وعلاء
الدين البيري وفخر الدين مكانس وغيرهم مات في ربيع الاول ولم يكمل الخمسين بدر الدين
محمد بن يوسف بن الرضى عبد الرحمن مات في ذي الحجة كان فاضلا شارك الناس في الفنون
القاضي نجم الدين محمد بن علي الطنبدي بن اخت بن عرب المحتسب ناب في الحكم وولي الحسبة

بالقاهرة

بالقاهرة مرات وولي وكالة بيت المال مات في ربيع الاول القاضي الفاضل الرئيس تاج الدين
ابو العباس احمد بن فتح الدين بن ابي بكر بن محمد بن عماد الدين ابراهيم بن جمال الدين محمد بن
الشهيد كان والده كاتب السر بالشام وتولى هو نظر الاسوار والاسرى توفي في هذه
السنة رحمه الله الامير تنبك اليحياوي امير اخور كبير للملك الظاهر توفي في ليلة الخميس
الثالث عشر من ربيع الاخر منها ونزل الظاهر الى الجنازة وصلى عليه في مصلى المؤمني ومشى
راجلا الى المصلى وتوجه معه الى التربة والامراء كلهم في خدمته ودفن في حوش السلطان
في الصحراء وخلف اموالا كثيرة من سائر الاصناف ولم يوص الى احد ولا اوصى بشي في
القربات ولا في غيرها وكان رجلا مسيكا ولكن كان عنده حلم وحسن خلق وملاقاة حسنة
للناس وكان يتجنب عن الكلام الفاحش وكان عنده طمع وحرص في جمع الاموال وقلة مبالاة
في اخذ الرشى والبراطيل الامير قلمطاي العثماني الدوادار الكبير للملك الظاهر توفي بعد
العشاء الاخرة ليلة السبت الرابع عشر من جمادى الاولى ودفن صبيحة يوم السبت في تربته
التي انشاها عند دار الضيافة تحت قلعة الجبل ولكن لم يكملها واوصى بتكميلها ونزل
السلطان وصلى عليه بالرميلة وتوجه معه الى التربة ومشى قدام من صهريج منجك
الى تربته وحضر جنازته الخليفة وجميع اكابر مصر من القضاة والعلماء والامراء وكان
الذي صلى عليه بالناس بدر الدين محمود كاتب السر باستدعاء من السلطان واذن له بذلك
وكان اوصى قبل موته بثلث ماله المماليك المعتقين وجواره المعتقات وعين منه عشرين الفا
لعمارة تربته وعشرين الفا كفارة عن صلوات الفائتة وتصدق قبل موته بجملة على الفقراء
والمساكين وخلف موجودا كثيرا من العين والقماش والغلال والمواشي فاقامت الاوصياء
في بيع تركته مقدار سنة ولقد اخبرني احد شهود المركز ان تركته بلغت الى اربعة الاف
الف وهي مائة الف واربعين مرة وكان شابا جميل الصورة رشيق القامة ذا ادب وحشمة
ووقار ومعرفة وحسن خط وكان يحسن الى اصحابه ومن يلوذ ببابه ويحسن الى الغرباء
الواردين من البلاد وفي اخر عمره عمل وسايط الشر اخذ الرشا وجمع المال ولقد صنفت
باسمه كتابين احدهما في الادعية الماثورة والاخر في شرح الكلم الطيب لابن التيمية الامير
يلبغا السودوني احد الامراء الطبلخانات بالديار المصرية توفي في ربيع الاخر وخلف
شيئا كثيرا الامير اقبلاط احد الامراء العشراوات بالديار المصرية توفي في هذه السنة
الامير طوغان العمري الظهري الشاطر احد الامراء العشراوات بالديار المصرية توفي في هذه
السنة وكان يغتب الفقراء وكان في ايام شبابه ذا قوة عظيمة حتى انه كان يصرع الثور بلطمة
واعطيت امرته لصهره سودون من زاده احد المماليك السلطانية الامير قجماس البشتري
احد الامراء العشراوات بالديار المصرية توفي فيها وكان ايضا نقيب الفقراء الامير عمر بن

اخي قرا متوجع منغلوط قتله العرب في اواخر جمادى الاولى منها وقتلوا معه ابن سعيد الدولة الناظر بها وتولى عوضه ناصر الدين بن المحلة. **الامير** موسى بن قارى امير شكار توفي يوم الاحد الحادي عشر من رجب عصر نهاره ودفن بكرة الاثنين وكانت مدة ضعفه مائة يوم واستقر عوضه ابن اخته تمراز بامرة عشرة وهي اقطاع يكتمر جلق واستقرت اقطاع امير موسى وهي خمسة عشر فارسا باسم يكتمر جلق بتاريخ يوم الخميس خامس عشر رجب واستقرت اقطاع تمراز باسم محمد بن امير موسى المذكور **الامير** سودون من زين قراجا بن دلغادر كبير التركمان قتل في العشر الاوسط من رمضان وقد ذكرناه مفصلا **السيفي** تكتمر الطشتمري دوادار قطلوبغا الدوادار توفي يوم توفي تنكز امير اخور **السيفي** كرزل الاسماعيلي الدوادار الصغير للملك الظاهر توفي فيها **السيفي** جنبكر السلاق الخاصكي غرق في النيل يوم الثلاث بعد العصر سابع رجب وكان في ذلك اليوم ركب من اصطبله واراد الطلوع الى القلعة وبدا له في الطريق ان يروح الى البحر الذي عند جزيرة اروى وكان نصفها اقطاعه واراد هناك ان يستحم في البحر فقال له واحد من اصحابه كان معه اياك ان تغرق فضحك وقال انا صغير حتى اغرق فدخل فيه وغطس غطسة وطلع ثم غطس اخرى فغرق ومات ونزلوا وراه فلم يظفروا به ثم بعد ايام وجدوه عند شطنوف وهو منتفخ وقد اكل الحوت بعضه فاحضروه الى القاهرة وغسلوه وصلوا عليه ودفنوه في تربة السلطان وخلف شيا كثيرا من الذهب والفضة وكان يدعي ان عليه دينا **الشريف** جمال الدين عبد الله بن محمد بن علي الحسيني الطبا طبي نقيب الاشراف توفي في اوايل ذي القعدة منها **امين** الدين قروينه بن الصاحب مجد الدين ماجد بن قروينه ناظر المعاملات كان توفي يوم السبت الرابع والعشرين من ذي الحجة منها وممن توفي في هذه السنة قرابغا المحمدي الجوكندار وبمنجاه البشتوني الجاشنكير واقبلاها اللمحدي

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية بعد الثمان مائة استهلت هذه السنة وهي اول القرن التاسع من قرون الهجرة التي يظهر فيها الامور الغريبة والفتن الكثيرة وسلطان البلاد المصرية والشامية الملك الظاهر ابو سعيد برقوق بن انس العثماني والخليفة المتوكل على الله وليس للسلطان نايب في مصر ونايبه في دمشق تنم الحسني وفي حلب ارغون شاه الخزندار وفي طرابلس اقبغا الجمالي وفي حماه يونس بلطا وفي صفد شهاب الدين احمد بن الشيخ علي وفي غزة طيفور امير اخور وفي اسكندرية الامير عنتمش وفي مكة الشريف حسن بن عجلان وفي المدينة الشريف نايب بن نعير واتابك العساكر بالديار المصرية ايتمش البجاسي والقاضي الشافعي تقي الدين الزبيري والحنفي جمال الدين الملطي والمالكي ناصر الدين بن التنسي والحنبلي برهان الدين وحاجب الحجاب فارس القطلوبغاوي وناظر الجيش سعد الدين بن غراب وهو ناظر الخاص ايضا وكاتب السر بدر الدين محمود الكلستاني السرائي والوزير بدر الدين بن الطوخي والمحتسب بها ... الدين بن البرجي وسائر الملوك في سائر البلاد هم الذين ذكرناهم

في السنة التي قبلها ثم وقع بعض التغييرات كما نذكره ان شاء الله تعالى **ذكر من مسك من الامراء ومن عزل من ارباب الوظايف** بتاريخ يوم السبت الثالث من المحرم عزل كريم الدين بن شمس الدين عن استيفاء الدولة واستقر عوضه سعد الدين بن قاروره وفي يوم السبت تاسع المحرم خلع على شمس الدين النخانسي واستقر محتسب القاهرة عوضا عن بهاء الدين بن البرجي بحكم عزله وفي يوم الخميس الثامن والعشرين منه استقر علاء الدين بن الحريري كاشف الوجه البحري عوضا عن علاء الدين الحلبي وتولى الحلي الاعمال الغربية عوضا عن يوسف بن قطلوبك بن المرزوق بحكم عزله وفي السادس عشر منه امر السلطان بتسمير سبع نفر منهم مملوك من مماليكه يعرف باقبغا الفيل من اخوة الامير بهادر مقدم المماليك ومن اخوة الامير علباي ومنهم شخص عجمي يسمى رمضان كان علباي يقول له يا ابي وخمسة اشخاص من مماليك علباي فسمروهم ودار وابهم ثم وسطوهم عند بركة الحلاب بظاهر باب المحروق ثم سلموهم الى اهاليهم فدفنوهم وفي العشر الاوسط منه برز امر السلطان باستقرار ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن نجم الدين محمد بن زين الدين عمر بن ابي الطيب الدمشقي الشافعي في كتابة السر بدمشق عوضا عن القاضي امين الدين محمد الانصاري بحكم وفاته وفي العشر الاخير منه هرب السلطان سودون الحمزاوي الخاصكي وسلم الى والي القاهرة فاقام عنده اياما ثم رسم بنفيه الى الشام فنفي وفي اوايل صفر مسك السلطان اينال خزندار تنبك امير اخور وكان قد اخذه بعد موت استاذه وجعله خاصكيا عنده فذكر عنه انه كان متفقا مع علباي وفي يوم الاثنين العاشر من صفر حضر مملوك نايب القدس واخبر بموت الامير بكلمش العلاي وفي يوم الجمعة الثالث عشر من صفر نزل السلطان بعد العصر الى الاصطبل وكان لم من حين جرت فتنة علباي ما نزل اليه وكان قد امر يوم الخميس ان يعلموا ساير الامراخورية فان السلطان يعرضهم فعرضهم يوم الجمعة ثم صرفهم ثم طلب منهم شخصا يسمى سرماش وكان رماحا معلما فمسكه وكان الامير نوروز امير اخور كبير واقفا قدام السلطان اسفل المقعد والسلطان قاعد في المقعد فامره بالطلوع اليه فلما طلع قام السلطان قايما وشتمه ثم امر بمسكه وطلعوا به ممسوكا الى القصر وسبب ذلك ان نوروز لما ضعف السلطان في اوايل صفر اراد ان يركب عليه فمنعه المتفقون وقالوا له اصبر حتى ننظر ما يكون من امره ثم ان مملوكين من مماليك تنبك امير اخور كان السلطان قد اخذهما عنده بعد موت تنبك وجعلهما في عداد الخاصكية وكانا يصحبان شخصا من مماليك السلطان يسمى قنباي العلاي وكانا متفقين مع نوروز انهما اذا كانت ليلة نوبتهما عند السلطان في النوبة يقتلان السلطان وتكون العلامة بينهما وبين نوروز رمي النريا التي بالمرقل السلطان الى المقعد ويركب نوروز حينئذ فاعلم هذان المملوكان بهذه القضية لقنباي المذكور وقالا له تكون معنا فقال نعم ثم انه اعلم السلطان بذلك مفصلا فمسك السلطان حينئذ نوروز وسرماش يوم الجمعة المذكورة ثم سفر نوروز عشية السبت الرابع عشر

من صفر الى الاسكندرية للاعتقال بها صحبة الامير اسنبغا امير عشرة وسلم سودون المحمدي ومعه المملوكان
المذكوران الى والى القاهرة في باشات وزنجير وفي يوم الاربعا الثامن عشر من صفر مسك قوزي
الخاصكي وسلم لوالي القاهرة وفي يوم الثلثا سلخ ربيع الاول مسك الامير ازدمر اخو اينال اليوسفي
احد الطبلخانات بالديار وتوجه الى طرابلس بطالا ومسك معه محمد بن اينال اليوسفي احد الطبلخانات
ايضا وتوجه الى دمشق بطالا ومسك ايضا الصاحب بدر الدين بن الطوخي الوزير وسلم لمشد الدواوين
الامير شهاب الدين احمد الموقوف بابن خاص ترك ومسك ايضا ابراهيم الدمياطي المواريثي فطولب
بمال جزيل وكتب خطه بمبلغ اربعماية الف درهم ومسك المقدم زين الدين بن صابر والمقدم علي
البندقوي وفي اواخر رجب امر السلطان لنايب الشام بمسك الامير شهاب الدين احمد بن الشيخ علي نايب صفد
والامير جلبان الكمشبغاوي اتابك العساكر بدمشق وكان نايب الشام ثم حينيذ في الغور وكان جلبان
ايضا في الغور بسبب عمل القصب من بلد تمتا والعادلية فمسك جلبان هناك ثم ارسل وراء نايب صفد
فحضر اليه ومسكه ايضا ثم قيدهما وارسلهما الى قلعة دمشق للاعتقال بها وفي يوم الجمعة الرابع والعشرين
من شعبان مسك الامير علا الدين الطنبغا بن والي العرب وملك الامراء بالوجه القبلي وطولب بمبلغ
مايتي الف وخمسين الف ومسك اخو ابي بكر بن الاحدب واعتقل بخزانة شمايل وفي العشر الاخير من صفر
مسك الامير اقبغا الكاشف العلايي بغزة واحتيط على ساير موجوده وارسل الى السجن بقلعة القيبة

ذكر من تولى الامريات والوظايف من الترك والمتعممين وغيرهم وفي يوم السبت الثالث من

المحرم خلع على مقبل الظاهري احد المماليك الظاهرية المشتروات واستقر والي اسوان عوضا عن ابراهيم
الشهابي بحكم وفاته وفي يوم السبت التاسع منه خلع على القاضي شمس الدين النحاس واستقر في حسبة
القاهرة على عادته عوضا عنه بها علا الدين بن البرجي وخلع على علا الدين علي الحلبي واستقر والي الغربية
عوضا عن يعقوب قطلوبك شيطا ايدمر الحزوق وفيه انعم السلطان باقطاع الامير كشبغا طاز الاسماعيلي
احد الامراء المقدمين الالوف بالشام على تنبغوت الجيا وي احد الامراء العشراوات بالديار المصرية
بحكم وفاة كشبغا المذكور وفيه رسم السلطان بنيابة حمص للامير جنتمر الركاني احد الامراء
الطبلخانات بدمشق عوضا عن عمار بن بغا الحسني الظاهري بحكم وفاته وبتاريخ يوم الخميس التاسع
من صفر خلع على الامير ارغون شاه البيدمري احد الامراء المقدمين واستقر امير مجلس عوضا عن اقتمر
الكاشف وخلع على الامير سودون قريب السلطان واستقر امير اخور كبير عوضا عن نوروز الحافظي
بحكم اعتقاله بالاسكندرية واستقر على تقدمة الكاشف الامير تمراز الناصري احد الامراء الطبلخاناة
ودوادار يونس كان واستقر على تقدمة نوروز الحافظي الامير سودون الماردني شاد الشراب خاناه احد
الطبلخاناة كان وفي العشر الاول من صفر استقر الامير اقبغا الجمالي نايب طرابلس في نيابة حلب
عوضا عن الامير ارغون شاه الخزندار بحكم وفاته وجهز اينال باي بن قجماس بتقليده فسافر على
البريد ووداه من طرابلس الى حلب فاستقر في طرابلس يونس بلطا نايب حماه وكان متسفره الامير يلبغا

الناصري واستقر في حماه الامير دمرداش المحمدي اتابك العساكر بحلب وكان متسفره الامير شيخ
المحمودي وفي العشر الاول من ربيع الاول استقر الامير سراي تمر راس نوبة احد الامراء الطبلخاناة
بالديار المصرية مقدم الف ونايب حلب عوضا عن دمرداش فجهز وخرج وفي يوم الخميس الحادي عشر
من ربيع الاول خلع على سودون الظريف احد الامراء الطبلخانات بالديار المصرية ودوادار نوبة
واستقر نايب الكرك فتجهز وخرج في الثالث والعشرين منه عوضا عن الامير اقبغا الطولوتمري وتوجه
بتقليده الامير تنبك الكركي الخاصكي وفي يوم الثلثا الرابع والعشرين من ربيع الاخر خلع على الامير
ناصر الدين محمد بن طشتي نايب والي القاهرة كان واستقر والي قليوب عوضا عن ناصر الدين محمد بن
قرابغا شاد الحواش وفي يوم الخميس التاسع والعشرين منه خلع على شهاب الدين احمد بن زين الحاجب
واستقر والي القاهرة عوضا عن بهاء الدين رسلان والي العرب وفيه خلع على فخر الدين عبد الغني
بن علم الدين بن الجيعان واستقر في كتابة جيوش البلاد الشامية مضافا لكتابة جيوش البلاد
المصرية عوضا عن شمس الدين اليموني بحكم عزله وخلع على تاج الدين رزق الله بن نقولا متولي قطيا
واستقر في الوزارة بالديار المصرية عوضا عن بدر الدين بن الطوخي بحكم عزله والترسيم عليه واستقر
امير مقدم الف بسنين فارسا وفي يوم السبت الثاني من جمادى الاولى خلع على زين الدين عبد الرحمن
كوبنكا تب كشبغا كان واستقر في نظر الاملاك والذخيرة رفيقا للامير فرج الحلبي استادار
الذخيرة والاملاك وفي يوم الاثنين الحادي عشر من جمادى الاولى خلع على القاضي فتح الله رييس
الاطبا ابن معتصم بن نفيس الداودي وكان نفيس يهوديا قدم من تبريز في ايام الملك
الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون الى القاهرة واختص بالامير شيخون العمري وطبه وكان
يركب بغلة بخف وهمماز وهو على اليهودية ثم انه اسلم على يد السلطان حسن وولد فتح الله بتبريز
وقدم على جده وكفله عمه بديع بن نفيس وقد مات ابوه وهو طفل ونشا واشتغل بالطب
الى ان ولي رياسة الاطبا بعد موت علا الدين علي بن صغير واختص بالملك الظاهر برقوق حتى ولاه
كتابة السر وذكر بعضهم في تاريخه في ترجمته شيين اظن انهما كذب احدهما قوله ان جده نفيس
من اولاد نبي الله داود عليه السلام وهذا كذب صريح لطول المدة جدا والثاني انه مترجم قالوا
بزلوا في كتابة السر قنطارا من الذهب فلم يرض به الظاهر وولى فتح الله وهذا الاخر كذب او قريب
من الكذب والذي ذكر هذين الشيين من الزام فتح الله وخواصه وكان يفتخر عنده بالعدو يحكي له
من المغيبات والذي سمعته من الثقات سبب اختيار الظاهر اياه لهذه الوظيفة انه مرض
مرة واجتمع الاطبا عنده ودفعوا له قارورة فنظروا فيها ووقع الاختلاف بينهم فتوهم الظاهر
توهما فاحشا واخذ فتح الله القارورة وشرب ما فيها من البول فحظي عند الظاهر بذلك حتى ولاه
كتابة السر والله اعلم بالامور واستقر كاتب السر عوضا عن القاضي بدر الدين محمود السراي
بحكم وفاته وفي هذا التاريخ حضر الامير يلبغا المجنون من دمياط الى التمثيل بين يدي السلطان

وفي يوم الخميس الرابع عشر من جمادى الاولى خلع على الشيخ الامام قاضي القضاة جمال الدين يوسف
الملطي الحنفي واستقر في مشيخة مدرسة صرغتمش عوضا عن القاضي بدر الدين كاتب السر فنزل وصحبته
فارس حاجب الحجاب ناظر المدرسة المذكورة والامير تمربغا المنجكي حاجب الميسرة فجلس في المدرسة
وابتدأ الدرس في ذلك وكان القاضي المذكور معيدا فيها ايام الشيخ قوام الدين الفارابي
الاتقاني. وفي يوم السبت السادس عشر منه خلع على الامير ناصر الدين بن سنقر الاستادار الكبير
خلعة الاستمرار وفي يوم الخميس العشرين من جمادى الاخرة خلع على الامير فرج الحلبي استادار الذخيرة
والاملاك واستقر في نيابة اسكندرية عوضا عن الامير صرغتمش بحكم وفاته وكان السلطان عين
اولا نيابتها للامير قرا تنري بردى الجلبان في الرماح احد الامراء الطبلخاناة فاستعفى فاعفي عنه
وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من جمادى الاخرة خلع على كمال الدين عبد الرحمن بن ناصر
بن صغير وشمس الدين عبد الحق بن فيروز واستقرا رئيسي الاطباء على وظيفة فتح الله المنتقل الى
كتابة السر وجعل الحاكمية بينهما نصفين بالسوية وفي يوم السبت السادس من رجب انعم
على الامير يلبغا الاحمدي باقطاع الامير حسن الكجكني بحكم وفاته وبمتحصله وهو فوق اربعمائة الف درهم
وكانت اقطاعه خمسين فارسا وفي يوم الخميس الحادي عشر من رجب خلع على تقي الدين بن
علاء الدين المقريزي سبط المرحوم تقي الدين بن الصائغ الحنفي واستقر في حسبة القاهرة عوضا
عن شمس الدين البخانسي بحكم توجهه الى الحجاز الشريف مع الرجبية وفي يوم الاثنين الخامس عشر
من رجب خلع على القاضي صدر الدين المناوي واستقر قاضي قضاة الشافعية بالديار المصرية
عوضا عن قاضي القضاة تقي الدين الزبيري بحكم عزله ونزل في خدمة الامراء والقضاة وارباب
الوظايف الى الصالحية وفي يوم الاثنين الثاني والعشرين من رجب خلع على الامير يلبغا الاحمدي المجنون
واستقر استادار العالية واستادار الذخيرة والاملاك عوضا عن الامير فرج الحلبي المنتقل الى
نيابة اسكندرية وفيه توجه الامير فرج الى الاسكندرية بعد ان بذل مبلغ اربعمائة الف درهم
وفي يوم الخميس الثاني من شعبان خلع على يلبغا السالمي احد الامراء العشرات واستقر ناظرا
على مدرسة شيخون وجاء معه عوضا عن الامير فارس حاجب الحجاب بحكم عزله وشكوى اهل شيخون عليه
واخرج يلبغا المذكور كتاب شرط الواقف وقراه فاخرج جماعة من الخانقاه بمقتضى شرط الواقف
وشرع في اصلاح ما افسده غيره وفي شعبان استقر الامير الطنبغا العثماني حاجب الحجاب بدمشق
في نيابة صفد عوضا عن شهاب الدين بن الشيخ علي بحكم مسكه واعتقاله واستقر عوضه في الحجوبية
بدمشق الامير طيفور نايب غزة واستقر عوضه في غزة الامير الطنبغا الاقاشي وفي الثالث والعشرين
من شعبان خلع على القاضي اصيل الدين الشافعي واستقر قاضي القضاة الشافعية بدمشق
عوضا عن قاضي القضاة شمس الدين الاخناي الشافعي بحكم عزله وبذل المذكور على ذلك اكثر من مائتي الف
درهم اكثره دين عليه من التجار وفي يوم الخميس مستهل رمضان خلع على الوزير تاج الدين بن نقولا

واخرج له فرس بسرج ذهب وكنبوش زركش وذلك بسبب انه توفي شخص يسمى تقي الدين وهب
قابض لحوم الاكوار الشريفة وكان بطالا منذ عشرين سنة وخلف اربع بنات وذكرا انهن نصرانيات
وما ورثوهن من موجوده فوجد له من الذهب العين المصري تسعة عشر الف دينار وثمانمائة دينار
بجملة ثمنها مصارفة عن كل دينار باثنين وثلاثين درهما ستمائة الف درهم وسبعة عشر
الفا [illegible] وستمائة ومن الفضة العين [illegible] وستمائة ومن الفلوس اربعة وثلاثون الف درهم
ووجد له على الناس [illegible] الف وثلاثين الف درهم فالوزير المذكور حمل الجميع الى الملك الظاهر
فخلع عليه بهذا السبب وفي يوم الخميس الخامس عشر من رمضان خلع على القاضي ولي الدين
بن خلدون المغربي المالكي واستقر قاضي القضاة المالكية بالديار المصرية عوضا عن قاضي
القضاة ناصر الدين التنسي بحكم وفاته وفي يوم الاثنين التاسع عشر من رمضان خلع على القاضي
شرف الدين بن الدماميني ناظر الجيش واستقر في نظر ديوان المفرد بحكم شغورها عن سعد الدين
بن غراب من مدة مضافا الى ما بيده من نظر الكسوة ووكالة بيت المال رفيقا للامير يلبغا
الاحمدي المجنون الاستادار وفي يوم الخميس الثاني والعشرين من رمضان خلع على الامير ركن الدين
عمر بن محمود بن اخي ابو الحسين ابن الكوراني واستقر في ولاية مصر العتيقة عوضا عن الصارم
مقبل بحكم عزله وفي يوم الخميس التاسع والعشرين من رمضان استقر زين الدين بن الكويز
في نظر الديوان المحمود عوضا عن سعد الدين الهيصم وتاج الدين بن سيج في نظر الديوانات
الاملاك والذخيرة عوضا عن المذكور ومجد الدين صاحب ديوان قطلطاي كان في استيفاء دواليب
الخاص عوضا عن ابن سيج بحكم انتقاله الى نظر ديوان الاملاك والذخيرة وفي يوم الاثنين
العشرين من ربيع الاخر انعم السلطان على جماعة من مماليكه بامريات الامير قرقوي بردى
الرماح امير عشرة انعم عليه بطبلخاناة اخيه محمد عوضا عن الامريات الحاجب الصغير
بحكم استعفائه عن الامرة لحصول الفالج له ومنكلي بغا [illegible] امير عشرة انعم عليه بطبلخاناة
وسودون طاز امير عشرة انعم عليه بطبلخاناة [illegible] ابنا اليوسفي انعم عليه بطبلخاناة
اخيه محمد الذي نفي الى دمشق بطالا وبيناي الجندي الخاصكي انعم عليه بامرة عشرة التي كانت
لتوزي بردى المذكور وتمربغا الخاصكي من باشاه الجندي انعم عليه بامرة عشرة التي كانت
لمنكلي بغا [illegible] وحكم العوض الخاصكي الجندي انعم عليه بامرة عشرة التي كانت سودون طاز
ومنكلي الخاصكي الجندي انعم عليه بامرة عشرين التي كانت باسم ابن يلبغا العمري وجوبان
العثماني انعم عليه بامرة عشرة وشاهين من الشيخ اسلام انعم عليه بامرة عشرة ويكتمر
الناصري جلق انعم عليه بامرة طبلخاناة وسودون من زادة انعم عليه بطبلخاناة وفي يوم
السبت التاسع والعشرين من جمادى الاخرة خلع على تاج الدين رزق الله الوزير
واخرج له خيل بسرج ذهب بكنبوش وزركش وذلك بسبب التزام للسلطان ان يحمل بالجملة

اربعة آلاف الف من المواصل التي خرج عنها الوزير المنفصل وحمل معجلا من جملة ذلك الف الف وخمسمائة
الف وفي يوم الخميس العاشر من شعبان خلع على القاضي كمال الدين عمر بن العديم الحلبي الحنفي خلعة
الاستمرار على قضاء الحنفية بحلب المحروسة على عادته وكان حضر الى الابواب الشريفة بسبب محاكمة
انتصر فيها ورجع الى بلاده مستمرا على وظيفته وفيه لبس السلطان سائر المقدمين الالوف باقبية
مفرج نخ وهي اقبية الشتاء وكان لهم من حين ابطل السلطان اقبية الميادين لم يلبسوا هذه
الاقبية وهي نحو من مدة خمسة عشر سنة ولبس سعد الدين ناظر الخاص جبة مفرج وهو اول من لبسها
من نظار الخاص وفي الثاني من ربيع الاول ولي امين الدين بن الطرابلسي قضاء العسكر **ذكر بقية**
الحوادث الى وقت وفاة الظاهر برقوق وفي يوم الجمعة الثاني من رمضان احضر للسلطان
موجود الامير شهاب الدين احمد بن الشيخ علي نائب صفد كان المعتقل قبل تاريخه وذلك
من المماليك عشرة انفس ومن الخيول مايتا راس ومن الهجن مائة وثمانون راسا ومن الجمال ثمانية
وسبعون جملا وغير ذلك من الخيام والقماش من ذلك اربع صناديق سلاح وفيهما من الذهب
والفضة مبلغ مائتي الف درهم وفي العشر الاول من شوال افرج عن الامير شهاب الدين بن الشيخ علي
المذكور واستقر مقدم الف بدمشق على اقطاع الامير جلبان نائب حلب كان وفي العشر الاول من
صفر باع السلطان لخلاص خيول الخاص بمبلغ اربعمائة الف درهم اشتراه الامير تمش الاتابكي وتصدق
بثمنه على الفقراء شكرا على خلاصه من ضعف حصل له وفي يوم الجمعة الرابع عشر من جمادى الآخرة طلب
السلطان الوزير المفصول وهو بدر الدين بن الطوخي فطلع قبل الصلوة ومعه الوزير المستقر
وهيصم ناظر الدولة وابن الرملي مستوفي الصحبة وبرهان الدين الدمياطي ناظر المواريث كان
والمباشرون بالاعمال الجيزية في الارض ميتة الجيزية وكل منهم حاقق على مال اخذه منه وذكر ان جملته
كانت الفي الف درهم ونزل نوابه الى بيت الوزير وعصروه وجدد في محزن قريب اربعة الاف دينار و
في اليوم الثاني اربعة آلاف دينار وفي ثالث اليوم الف دينار فجميع ذلك عشرة الاف دينار ثم تسلم سعد الدين
بن غراب ناظر الخاص واقام عنده في بيته الى السادس والعشرين فيما زعموا التزم عنه بمبلغ ثمانمائة الف
درهم وفي يوم الاثنين الخامس عشر من رجب خرج الامير بيسق امير اخور وصحبته الحجاج الرجبية ومعه
صناع العمارة والمعلم شهاب الدين احمد بن الطولوني المهندس لعمارة ما هدم من الحرم الشريف
عند مجيء السيل العظيم وكانت الرجبية منقطعة من مدة ثمانية عشر سنة وفي ليلة الجمعة الثامنة عشر
من رجب كانت زفة الامير بيبرس الدوادار ودخوله على بنت الامير جركس الخليلي تسمى خديجة وكانت
ليلة مشهورة وذكر ان جهازها كان قريب الف الف درهم وان التقادم التي قدمت له من الامراء
والاعيان وارباب الوظايف من الغنم والخيل والسكر والشمع والدجاج والاوز قريب الف الف درهم وفي
اول رجب امر السلطان باستقرار القاضي بدر الدين القدسي الحنفي قاضيا بدمشق عوضا عن قاضي القضاة
محي الدين بن الكشك الحنفي وباستقرار شمس الدين محمد بن مفلح الحنبلي قاضيا بدمشق عوضا عن قاضي القضاة

شمس الدين النابلسي الحنبلي وفي هذه السنة دخل تمرلنك الى بلاد الهند وخلف الخان امير زاه محمود في
سمرقند وخلف ابنه في الاطاع قريب تبريز وفيها جاء الخبر بان طقتمش خان صاحب بلاد الدشت
وسراي التقى مع بعض عسكر بن تمر فانه فقد من بين العسكرين وفي خامس عشر شعبان امر السلطان
بتجديد امامة الحنفية بالحرم الشريف النبوي ولم يكن قبل ذلك يصلي وراء الحنفي في الحرم النبوي
فخرج المرسوم بذلك كالمسجد الحرام والمسجد الاقصى وفي يوم السبت الخامس والعشرين
من ربيع الآخر طلع شخص اعجمي الى الاصطبل وجاء الى السلطان فصاح عليه وشتمه واراد ان
يمسكه بلحيته ففي الوقت سلمه السلطان الى الوالي فضربه ضربا عظيما فاقام اياما ومات وفي اواخر
جمادى الاولى حصلت فتنة عظيمة بين محمد بن عمر الهواري وبين اصحاب علي بن غريب الهواري النازلين
بالاشمونين اراد محمد يخرجهم من البلاد وارسل اصحاب ابن غريب الى البحيرة وتحالفوا مع
العربان بني فزارة وغيرهم وتحالفوا ايضا مع عرك وبني محمد وخلف معهم عثمان بن الاحدب بعد
ان كان متفقا مع ملك الامراء بالوجه القبلي فحصل بينهم وبين النايب مراسلات واراد النايب
مسك جماعة من العربان فكبسوا عليه مع ابن الاحدب فانكسر النايب وقتلوا جماعة من مماليكه
وتوجهوا الى محمد بن عمر فما تفقوا معه فكسرهم اقبح كسرة واستولى على جميع موجودهم وحريمهم فطالع
النايب بذلك السلطان فامر بتجريدة يذكر من الامراء وهم الامير تغري بردي امير سلاح
والامير ارغون شاه امير مجلس والامير تمربغا المنجكي الحاجب الثاني والامير بسطاي راس نوبة والامير
يلبغا الركني والامير سودون الماردني وهؤلاء سبع مقدمين ومن الطبلخاناة الطنبغا شادي
وجرباش الشيخي وشادي خجا العثماني واينال بن قجماس ويعقوب شاه الخزندار وقماري من
حسين شاه وعنقي بغا الناصري وفي يوم الثلثاء السابع والعشرين من رمضان اخرج علاء الدين
بن الطبلاوي من خزانة شمايل الى بيت الامير يلبغا الاستادار وفي السادس من شوال امر السلطان
بخروج علاء الدين ابن الطبلاوي الى الكرك فخرج اليها صحبة نقيب من النقباء فوصل الى غزة وتوجه منها
الى مدينة الخليل وبلغه هناك موت السلطان الظاهر فعاد الى القدس واقام به ولما سمع بذلك الامير
ايتمش رده على ذلك وفي الثامن والعشرين من صفر طلعت الشمس كاسفة ولكن ما استقرت على ذلك
فانجلت سريعا ولهذا لم يصل صلوة الكسوف وكان قدر ذلك ساعة رملية وفي شعبان في ليلة الاثنين
الرابع عشر كسف القمر جميعه ابتداء ذلك بعد العشاء فلم يتم الانجلاء الى نصف الليل وصلى الناس
بدمشق صلوة الخسوف وخطب بها وفي رمضان قبض على الشريف الحنفي بدمشق فوجد عنده آلات
الزغل فطيف به وكان قد سعى في وكالة بيت المال فلم يتم ذلك لان عبد الرحمن المهتار سعى لنصر بن
السنجاري فاتفق ان ابن السنجاري لبس الخلعة ودخل ليسلم على السلطان فرآه صغيرا قليل شعر
اللحية فغضب وانتزع الخلعة عنه وتغيظ على المهتار من ذلك **ذكر وفاة السلطان الملك الظاهر**
ابي سعيد برقوق بن الامير انس العثماني الجركسي رحمه الله قد كان بعض الناس المنجمين ممن يتعاطى علم

الكهانة والرمل اشاع في آخر رمضان من هذه السنة ان الملك الظاهر يجري عليه شي يوم عيد الفطر فان
نجا منه يجري عليه شي عظيم الى آخر السنة فان نجي منه تطول ايامه ففرق مساعيه السلطان شي من ذلك فلم يصل
صلوة العيد في الميدان الا وهو في توهم عظيم من اعتراض او رجيم فانجاه الله من ذلك واوقعه في امر لم ينج منه
ملك مقرب ولا نبي مرسل ولما كان يوم الثلثا الخامس من شوال من هذه السنة تعب السلطان بالانزع
ونزل فاكل عسل نحل كختاوي فطاب له ذلك واكل منه كثيرا فاستحال عليه صفرا واشتدت به الحرارة
وركبته الحمى فضعف في ذلك اليوم واشتد به المرض الى يوم السبت تاسع شوال فارجف
بموته ثم سكن الامر فاقام الى يوم الاربعا الثالث عشر من شوال فطلع عليه الورشكين فحصلت الغفلة
فارجف بموته وتشوشت الناس فركب والي القاهرة ونادى بالامان والبيع والشرا ولما كان يوم الخميس
الرابع عشر من شوال حصلت له افاقة فطلب امير المومنين الخليفة والقضاة والامرا والاكابر والاصاغر
والعلما وساير ارباب الدولة وحلفهم لاولاده الثلثة الاول لفرج وبعده لعبد العزيز وبعده
لابراهيم ثم كتب وصية اوصى فيها لزوجاته وسراريه وخدامه بما جملته مايتان وعشرون الف دينار
واوصى ان يعمل له تربة عند الحوش الذي يدفن فيه مماليكه الى جانب تربة الامير يونس الدوادار و
اوصى لها بثمانين الف دينار ومهما فضل من العمارة يشترى بها اوقاف للتربة واوصى ان يدفن بها
في لحد عند العلما والفقرا الصالحين بها وهم الشيخ امين الدين خلوة والشيخ علا الدين السيرافي
والشيخ محمد الزهوري والشيخ طلحة والشيخ ابو بكر البجايي والشيخ عبد الله الجبرتي وغيرهم واوصى
ان ساير املاكه تكون وقفا على تربته واوصى ان يكون السلطان بعده ولده فرج وان يكون الامير
الكبير ايتمش نظام المملكة وكافل الصغير ويكون اليه الحل والعقد والولاية والعزل وجعل كل امير
مقدم الف في مصر والشام اوصيا وان يكون من الطبلخانات الامير قطلوبغا الكركي ايضا وصيا
ومن العشرات ايضا يلبغا السالمي وان يكون امير المومنين ناظرا على الجميع ثم امرهم بالجلوس وقعد
وتحدث معهم وقال لهم يا امرا ما يحصل الا الخير ان شا الله ثم سقاهم مشروبا وانصرفوا ولم يكن
يخدمه في ضعفه الا الجمدارية من الطواشية وكبيرهم شاهين الحسني والقاضي فتح الله كاتب السر
مقيم على باب الستارة لاجل المعالجة والدوا ولم يكن يدخل عليه الامرا واصحاب النوبة بالاذن منه
ولما كان يوم الاحد العاشر من شوال امر بان يتصدق عنه فتصدق عنه الامير سودون امير اخور كبير
على كل فقير بافرنتي فجملة ما تصدق به في ذلك اليوم خمسة عشر الف افرنتي وكانت قيمة كل افرنتي في
ذلك اليوم خمسة عشر الف افرنتي وكانت قيمة كل افرنتي في ذلك اليوم ثلاثين درهما وفي يوم
الاربعا الثالث عشر من شوال تخبطت المدينة ~~فعند ذلك ركب الوالي~~ ووقع الهرج بين الناس
واشاع الخبر بينهم بان الامير سطامي ركب بمن معه فاغلقت ابواب المدينة فعند ذلك ركب الوالي
ومسك جماعة وضربهم بالمقارع ونادى بالامان والدعا بعافية السلطان وقد ذكرنا انه
طلب في يوم الخميس الرابع عشر من شوال الخليفة والقضاة الاربع وهم القاضي صدر الدين

المناوي

المناوي الشافعي والقاضي جمال الدين يوسف الملطي الحنفي والقاضي ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون
المغربي المالكي والقاضي برهان الدين الحنبلي وطلب ساير الامرا فحلفوا على ما اوصى به السلطان
من نصب ولده فرج بعده وان يكونوا متفقين على كلمة واحدة وان لا يخرجوا عن كلام الامير ايتمش
ولا يخالف احد واوصى السلطان بوصايا كثيرة قد ذكرناها وانما اختار السلطان ان يدفن
في البقعة المذكورة ولم يرض بدفنه في مدرسته التي بناها بين القصرين من ثلاث وجوه الاول
استطابه لهذه البقعة على بقعة المدرسة الثاني انه اختار ان يدفن بجوار الصالحين كما ذكرنا
والثالث انه اختار ان يدفن دفن السنة في اللحد بخلاف الدفن في الفساقي **ذكر وقت وفاته
وتجهيزه** لما كانت ليلة الجمعة منتصف شوال منها توفي الملك الظاهر بعد النصف الاخير منها
ولما اصبح نهار الجمعة امتلئت القاهرة بخرجمة وحضر الامرا كلهم عند الامير ايتمش في بيته بجوار جامع
آقسنقر الناصري وحضر الخليفة والقضاة الاربع فتشاوروا واتفقوا على تنفيذ ما اوصى به السلطان
من نصب ولده في السلطنة واجلاسه على كرسي المملكة فطلعوا الى الاصطبل السلطاني وقعدوا
في المقعد واحضروا سيدي فرج من عند والدته وعقدوا له بالسلطنة على ما نذكره ان شا الله تعالى ثم راى
ايتمش ان يدفن السلطان بالليل فلم يرض بذلك اكابر مماليكه الخاصكية مثل يشبك الخزندار وسودون طاز
واقباي الكركي وجركس الدوادار وغيرهم وقالوا ما نخرجه الا في هذا الوقت فنهضوا واشتغلوا بتجهيزه
فغسلوه امام باب الزردخانات السلطانية واخرجوه قبل صلوة الجمعة وصلوا عليه في رحبة باب
القلعة وكان الذي صلى عليه قاضي القضاة صدر الدين المناوي الشافعي ثم نزلوا به وتوجهوا به الى التربة
ومشت جميع مماليكه الى التربة وبعض الامرا معهم ودفنوه بالحوش المذكور عند الصالحين المذكورين
وكانوا مشتغلين بمواراته وحث التراب عليه والمؤذنون يؤذنون لصلوة الجمعة وكان الذي اتفق له هذا
لم يتفق لغيره من سلاطين الترك ولا سيما من بعد الملك الناصر محمد بن قلاوون فانه توفي يوم الاربعا
ودفن ليلة الجمعة نزلوا به من القلعة في محفة بعد الثلث الاول ودفنوه في المنصورية كما ذكرنا واما
من بعده من السلاطين فمنهم من قتل واخفي حاله ومنهم من مات ودفن في حنادس الليالي ولما دفنوه
ضربوا على قبره مدورة واقاموا يقرون عليه القرآن ثمانية ايام بلياليها وكان المتولي لمصرف ما يحتاج
اليه من الاكل والشرب الامير ناصر الدين محمد بن سنقر استادار الذخيرة والاملاك بموافقة يلبغا السالمي
وبعد فراغ ثمانية ايام اقرا عليه الامير الكبير ايتمش سبعة ايام وبعده كل امير مقدم الف اقرا سبعة ايام
وبعد الامرا اقرات الخوندات زوجاته كل واحدة سبعة ايام وبعدهن الامرا الطبلخاناة فالذي اتفق له
ما اتفق لغيره من السلاطين **ذكر جنسه وعمره** كان عمره حين مات تقريبا ستين سنة وكان جركسيا من
طايفة يقال لهم كسا بفتح الكاف والسين المهملة وقع في العبودية عند شخص في مدينة قرم وهو شاب
مليح الوجه واقام مدة عند شخص حمامي وكان هوينا ودا الغمو ظاهر يدخل الحمام وكان الناس يزدحمون
عليه ثم اشتراه الخواجا عثمان التاجر وجلبه الى الديار المصرية فاشتراه منه الامير الكبير يلبغا الخاصكي

بارم

في حدود سنة اربع وستين وسبعمائة فاعتقه ولم يزل عنده مكرما الى ان جرى عليه ما جرى من مقاساة الفقر
والضيق والخروج من الديار المصرية الى الديار الشامية وخدمته للامير منجك اليوسفي حين كان نايبا بدمشق
وكان ذلك وهو ليس بامير ولا بجندي كبير الى ان تامر في ايام قرطاي وايبك البدري دفعة واحدة بامرة طبلخاناة
ثم لما هرب ايبك البدري في سنة تسع وسبعين وسبعماية ركب هو ومعه زين الدين بركة الجوباني ويلبغا
الناصري واخرون في السادس عشر من ربيع الاخر من سنة تسع وسبعين ومسكوا جماعة من الامرا
منهم دمرداش اليوسفي وتمرباي الحسني وغيرهما ثم بعده بمدة يسيرة طلع الظاهر الى الاصطبل وانزل منه الامير
يلبغا الناصري واقام به ثم في يوم الاثنين الثالث عشرين من ذي الحجة من سنة تسع وسبعين استقر
اتابك العساكر بالديار المصرية واستقر زين الدين بركة راس نوبة كبير واستقر ايتمش امير اخور كبير و
استمر على ذلك الى ان مسك الظاهر بركة في العشر الاول من ربيع الاول من سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة
كما ذكرناه فيما مضى مفصلا فصفت له المملكة واستمر على ذلك الى ان تسلطن يوم الاربعا تاسع عشرين رمضان
من سنة اربع وثمانين وسبعمائة واستمر سلطانا الى ان خلع يوم الثلثا السادس من جمادى الاخرة من
سنة احدى وتسعين وسبعمائة وتولى عوضه الملك المنصور صلاح الدين امير حاج بن الملك الاشرف
شعبان على يد يلبغا الناصري كما ذكرناه ثم مسك الظاهر بعد اختفائه يوم الثلثا الثالث عشر من جمادى
الاخرة المذكور وسفر الى الكرك ليلة الخميس الثاني والعشرين من جمادى الاخرة وحبس بقلعتها واستمر بها الى ان
خلصه الله تعالى منها وخرج في السادس والعشرين من شوال من سنة احدى وتسعين وتوجه الى الشام كما
ذكرناه مفصلا ثم عاد الى الديار المصرية على سلطنته وطلع القلعة وجلس على تخت المملكة يوم الثلثا
الرابع عشر من صفر من سنة اثنتين وتسعين وسبعماية واستمر بعد ذلك على سلطنته من غير معارض
الى ان جاءه الاجل المحتوم فيكون مدة تملكه الديار المصرية واحكامه فيها وفيما يتبعها اميرا وسلطانا احدى
وعشرين سنة وعشرة اشهر ويومين اولها يوم الاثنين واخرها يوم الخميس منها كان امير اخور كبير ثمانية
اشهر ومنها كان اتابك العساكر الاسلامية اربع سنين وتسعة اشهر واربعة وعشرين يوما واما
مدة سلطنته بايام انخلاعه من ذلك على يد يلبغا الناصري فستة عشر سنة وستة وعشرون يوما
على التحرير فاذا اخرجت ايام انخلاعه من ذلك وهي ثمانية اشهر وثمانية ايام يبقى خالص سلطنته ستة عشر
سنة واربعة اشهر وثمانية عشر يوما على التحرير **ذكر صفة حليته واخلاقه** كان الملك الظاهر رجلا
حسن القامة عريض الكتفين غليظ العضدين شثن الذراعين كث اللحية قد وخطه الشيب
اشم العرنين فصيح اللسان ذكي الفهم عالما بالفروسية ولا سيما بانداب الرمح شهما باسلا
وفارسا بطلا ذا ادب وحشم ووقار ومعرفة ورأي وتدبير وخبرة وكان على مكانة عظيمة من العقل والرزانة
والثبات في الصبر والتجلد وقرا بعض القرآن وسمع البخاري ومسلما وكان يعاشر العلماء والفقراء ويعتقد
فيهم وكان يتواضع لاهل العلم والصلاح ويتجبر عند ارباب الدولة من الامراء واصحاب الوظايف ولم
يشتهر في ايام سلطنته بشرب الخمر الا انه كان يشرب القمز ومشروبا يسمونه التريغا ويجمع عنده بعض

الامراء الخاصكية ايام الاحد والاربعاء وقتيا ولون من ذلك وكان كثير الصدقات سرا وجهرا
فالصدقات التي اخرجها في ايامه لم يعهد مثلها لغيره حتى تصدق في بعض الايام في يوم واحد اكثر من
خمسماية الف درهم ففرقت وتصدق في مرض موته بخمسة عشر الف دينار ومع هذا كان يحب جمع المال
ولا يمتنع من اخذ الرشا في الوظايف الدينية وغيرها ولم يكن كريما جدا ولا بخيلا جدا وكان ينزل
الى الاصطبل ويحكم بين الناس يومي السبت والثلثا وينصف المظلومين من الظالمين بنفسه
وكان يصل اليه ادنى الناس وينتصف عنده وكان يحكم بين الجندي وغلامه وبين الامير وفلاحه وبين
المولى وعبده وبين الشريف والوضيع والجليل والحقير وجمع من المماليك من ساير الاصناف ما لم يجمعه غيره
من الملوك فوصل جميع ما اشتراه من المماليك في ايام دولته الى عشرة الاف مملوك وغالب في ذلك
واهل عسكره كان من الجراكسة على اختلاف طوايفهم ولم يمتنع على نواب البلاد وغالب امرايها وغالب
الولاة والكشاف من مماليكه المشترون فانه جميع من كان اتابك الجيش بالديار المصرية مملوكه الامير
ايتمش فانه كان اشتراه واعتقه كما ذكرنا وراس النوبة الكبير كان مملوكه الامير قرسطاي وامير سلاح
الكبير كان مملوكه الامير تغري بردي البشبغاوي وامير مجلس كان مملوكه الامير ارغون شاه
البيدمري ومشد الشربخاناه كان مملوكه سودون الماردني واستادار الكبير كان مملوكه الامير
يلبغا الاحمدي المجنون وحاجب الحجاب له كان مملوكه الامير فارس القطلوبغاوي وخزنداره
الكبير كان مملوكه يشبك الشعباني وامير اخوره الكبير كان مملوكه سيدي سودون ودواداره الكبير كان
مملوكه الامير بيبرس بن اخته ونايب الشام كان مملوكه الامير تنم الحسني [illegible] حاجب الحجاب بها
كان مملوكه الامير جركس طيفوري ونايب بلد الجيش بها كان مملوكه الامير جلبان الكمشبغاوي ولكن كان
مسكه وحبسه بقلعتها ونايب حلب كان مملوكه الامير اقبغا الجمالي الاطروش وحاجب الحجاب بها
كان مملوكه الامير تغري ورمش الخضري ونايب حماه كان مملوكه الامير دمرداش المحمدي الخاصكي ونايب صفد كان
مملوكه الامير الطنبغا العثماني ونايب طرابلس كان مملوكه يونس بلطا ونايب غزة كان مملوكه الامير
قراقاش ونايب الكرك كان مملوكه سودون الظريف وكان نايب ملطية الامير جقمق الصفوي
تولاها في هذه السنة عوضا عن الامير دقماق الخاصكي مملوكه ولم يكن احد من نوابه في وقت موته
الا مملوكه ومشتراه من مماليكه غير نايب الاسكندرية فان النايب بها حينئذ كان الامير فرج الحلبي
فالترتيب الذي كان عنده والتزيين والتزويج الذي كانت مماليكه وامرا دولته لم يكن في غيرهم
ممن تقدمهم من دولة الترك من بعد دولة بني ايوب وكذلك الجوامك والمرتبات من اللحم والسكر
والكسوة وغيرها وكان محفوظا بقدرة الله تعالى لانهم كادوه مرارا واتفقوا على قتله في اوقات شتى
فرد الله كيدهم عليهم وما مات الا في فراشه وكان اخر الكيد به كيد الامير علباي راس نوبة كما ذكرنا
ومن ذلك العهد لم يركب ولم يخرج من القلعة الى ان اخرج على الجنازة وكان كثير المصادرات
للدواوين والولاة والكشاف والوزرا وارباب الوظايف وكان غالب اجتهاده في تدبير المملكة

سودون

الحاجب وب

وسياسة الامور ولم يكن مشتغلا باللهو والطرب ولا بالمساخر كما كان يفعل غيره ممن كان قبله
فلذلك طالت ايامه وحسنت اوقاته ذكر ما فعله من المعروف وكان رحمه الله تعالى قد ابطل بعض
المكوس في بلاده منها ما كان يؤخذ من اهل البرلس وشورى وبلطيم من شبه الجاليه وهو في كل
سنة يبلغ ستين الف درهم ومنها ما كان يؤخذ على القمح بدمياط ويباع على الفقراء وغيرهم ومنها
ما كان يؤخذ على القمح من معمل الفروج بالنحريرية وغيرها بالاعمال الغربية ومنها ما كان يؤخذ على الحج
بعينتاب ومنها ما كان يؤخذ على الدقيق بالبيرة ومنها ما كان مقررا لنايب طرابلس عند قدومه
اليها وهو على كل من القضاة والولاة بالمدينة واعمالها بغلة وثمنها خمسماية درهم ومنها
ما كان يؤخذ من ضمان المغاني بالكرك والشوبك وكذلك بمنية ابن خصيب بالاشمونين وزفتا
بالغربية وكذلك ابطل ما كان يقدم لمن يسرح الى البحيرة في كل سنة من الخيل والجمال والغنم
وكذلك ابطل رماية الابقار على البطالين بالاعمال الغربية وغيرها بالوجه البحري عند فراغ عمل
الجسور ومن معروفه من العماير مدرسته التي بناها بين القصرين بين المدرسة الكاملية والمدرسة
الناصرية ورتب فيها المذاهب الاربعة والصوفية والخطبة والقراء وغيرهم ومنه جسر الشريعة
الذي طوله ماية وعشرون ذراعا وعرض عشرين ذراعا وفيه يقول شهاب الدين احمد بن كمال .
ايا ملكا بنى جسرا بعدل . به حمل الانام على الشريعة . له شروع على الجوزاء سام . وفوق
الحوت اركان منيعة . ومنه الجسر الذي رتب بين الجزيرة والروضة وكان عجز عنه
كثير من الملوك وكان [illegible] المباشر عليه جركس الخليلي وفيه يقول الشيخ شهاب الدين
بن العطار . واى الخليلي قلب الماء حين طغى . بنى على قلبه جسرا وجبره . راى برمل ارضه وهدتها
والنيل قد خاف يغشاها فجسره . ومنها عمارة سور دمنهور بالبحيرة وتحصينها من الاعدا
ومنه عمارة زربية البرلس بدمياط وكان البحر قد اكلها ومنه عمارة قناة العروب
بالقدس ومنه عمارة بركة براس وادي بني سالم بطريق الحجاز ومنه ترميم القناة الواصلة من النيل
الى قلعة الجبل ومنه عمارة الميدان تحت القلعة ومنه عمارة الحوضين اللذين احدهما تحت
القلعة الى جانب باب الميدان وهو الذي كان عمره الملك المظفر بيبرس الجاشنكير واجرى الماء الحلو
اليه من البحر بعد ان اقام مدة طويلة لم يجر فيه الماء الثاني وهو الحوض الذي عند باب القلعة
الى جانب باب الاصطبل السلطاني ومنه عمارة صهريج وسبيل في قلعة الجبل ومنه عمارة
الخان في وسط مدينة قارة وفيه ماء جار ذكر اولاده خلف من الاولاد الذكور ثلاثة الاول
سيدي فرج من سرية رومية اسمها شيرين وهو الذي تولى السلطنة من بعده وتلقب
بالملك الناصر الثاني سيدي عبد العزيز من سرية اخرى وهو ايضا تولى السلطنة مدة
سبعين يوما وتلقب بالملك المنصور والثالث سيدي ابراهيم من امراة حرة من اهل
الشام وخلف ثلاث بنات الست بيرم والست ساره والست زينب وهي آخرهن

موتا ماتت يوم الاحد التاسع والعشرين من ربيع الآخر من سنة ستة وعشرين وثمان ماية
وكانت ماتت في عصمة الامير نجق العيساوي امير سلاح ودفنت في تربة والدها الملك الظاهر
بالصحراء نايبه في الديار المصرية الامير سودون الشيخوني ولم يستنب احدا غيره وتوفي
الظاهر وليس له نايب في الديار المصرية كما كان الناصر محمد بن قلاوون نوابه بدمشق بيدمر
الخوارزمي عشقمر للا ردين الطنبغا الجوباني طرنطاي الطنبغا الجوباني . ثانيا يلبغا الناصري
سودون المظفري بوطا الطولوتمري سودون الطرنطاي كمشبغا الاشرفي تنم الحسني
نوابه بحلب يلبغا الناصري سودون المظفري يلبغا الناصري ثانيا كمشبغا الحموي قرا دمرداش
جلبان الكمشبغاوي تغري بردي البشبغاوي ارغون شاه الابراهيمي اقبغا الجمالي نوابه
بطرابلس مامور القلمطاوي كمشبغا الحموي اسندمر السيفي قرا دمرداش الاحمدي آينال من
خجا علي اياس الجرجاوي دمرداش المحمدي ارغون شاه الابراهيمي اقبغا الجمالي يونس بلطا
نوابه بحماة سنجق الحسني سودون المظفري سودون العلاي سودون العثماني ناصر الدين
بن مبارك حفيد ابن المهمندار سودون العثماني ثانيا مامور القلمطاوي احمد بن محمد بن المهمندار
دمرداش المحمدي اقبغا السلطاني الصغير يونس دمرداش نوابه بصفد اركماس السيفي
بتخاص السودوني العلاي اياس الجرجاوي ارغون شاه الابراهيمي اقبغا الجمالي
احمد بن الشيخ علي الطنبغا العثماني نوابه بالكرك طغنجي القبلاوي قديد القلمطاوي
يونس القشتمري احمد بن الشيخ علي بتخاص السودوني محمد بن مبارك حفيد ابن المهمندار
الطنبغا الحاجب سودون الشمسي طريف نوابه بغزة قطلوبغا الصفدي اقبغا السلطاني
الصغير يلبغا القشتمري الطنبغا العثماني طيفور الطنبغا الحاجب قراقاش استادارية
بهادر المنجكي محمود بن علي قرقماس الطشتمري محمود بن علي ثانيا عمر بن محمود بن قماز
محمود ثالثا قطلوبك العلاي يلبغا الاحمدي محمد بن سنقر البجكاوي يلبغا الاحمدي ثانيا
دواداريه يونس النوروزي قرقماش الطشتمري بوطا الطولوتمري ابو يزيد المعلم قطلطاي
العثماني بيبرس ابن اخته امراخوريه جركس الخليلي بكلمش العلاي تنبك اليحياوي نوروز
الحافظي سيدي سودون كتاب سره بدر الدين بن فضل الله اوحد الدين بدر الدين
بن فضل الله ثانيا علاء الدين الكركي بدر الدين بن فضل الله ثالثا بدر الدين السراي
فتح الله بن المستعصم بن نفيس نظار جيشه تقي الدين الشافعي موفق الدين ابو الفرج كريم الدين
بن عبد العزيز جمال الدين العجمي شرف الدين بن الدماميني سعد الدين بن غراب نظار
الخواص له سعد الدين بن البقري موفق الدين ابو الفرج سعد الدين بن تاج الدين موسى
سعد الدين بن غراب قضاة الشافعية بمصر برهان الدين بن جماعة بدر الدين بن ابي
البقاء ناصر الدين بن الميلق بدر الدين بن ابي البقاء ثانيا عماد الدين الكركي صدر الدين المناوي

تقي الدين الزُّبيري صدر الدين المناوي ثانيا قضاة الحنفية صدر الدين بن منصور شمس الدين الطرابلسي مجد الدين اسمعيل الكناني جمال الدين محمود العجمي شمس الدين الطرابلسي ثانيا جمال الدين الملطي
قضاة المالكية جمال الدين بن خير الاسكندري ولي الدين بن خلدون المؤرخ جمال الدين بن خير ثانيا
شمس الدين الركراكي شهاب الدين النحريري ناصر الدين بن التنسي ولي الدين بن خلدون ثانيا قضاة الحنابلة
ناصر الدين نصر الله العسقلاني وولده برهان الدين قضاة الشافعية بدمشق ولي الدين بن ابي البقاء
برهان الدين بن جماعة شرف الدين مسعود شمس الدين بن الجزري شهاب الدين الزهري علاء الدين بن
ابي البقا شهاب الدين الباعوني علاء الدين بن ابي البقاء ثانيا شمس الدين الاخناي اصيل الدين
ووزراؤه شمس الدين كاتب ارنان علم الدين بن القسيس كريم الدين بن غنام موفق الدين ابو الفرج
سعد الدين بن البقري موفق الدين ابو الفرج ثانيا ناصر الدين بن الحسام الصفدي ركن الدين بن
قيماز تاج الدين بن ابي شاكر موفق الدين ثالثا ناصر الدين بن رجب مبارك شاه الظاهري سعد الدين
بن البقري ثانيا مجد الدين بن الطوخي تاج الدين عبد الرزاق ذكر ما خلفه خلف من الذهب العين
الف الف دينار واربعمائة دينار ومن الغلال والاعسال والقنود والسكر وانواع القماش ما قيمته
الف الف دينار واربعمائة الف دينار وكان صرف المثقال الذهب الهرجة باحد وثلاثين درهما وخلف
من الخيول على ما يقال اثني عشر الف فرس ومن الجمال ما لا يحصى وقيل نحو خمسة الاف جمل ومن المماليك خمسة
الاف مملوك ومن الذهب شيئا كثيرا وما وزنه بعده الا بالقبان ولم يتلف خزاينه الا الامير يشبك
الشعباني والامير اقباي الكركي وسعد الدين بن غراب وبلغت جامكية مماليكه ارباب الجوامك ستمائة
الف درهم فضة وعلايقهم في الشهر ثلاثة عشر الف اردب شعير وذكر عن شهاب الدين بن قطينة انه قال
لما تولى الوزارة بعد موته كان عليه خبز الخاص وجمال النفر وبقر السواقي في كل شهر احد عشر الف اردب
ذكر ما رثي به بعد موته وقال • زمان ليس يعدله فضاء • ودنيا شانها نقض الوفاء •
وارواح تروح الى المنايا • واجساد تبيت مع الهباء • ووجدان الفنا بلا بقاء •
يدل على البقاء بلا فناء • فلا يحو الغني من افتقار • لديه ولا المعافى من بلاء •
امولاي الامير بما اعزي • وقد جل المصاب عن العزاء • ولكن حسن صبرك غير بدع •
فلا ياباه في حكم القضاء • مصاب لم يبع للمجد صبرا • ولم يترك عزاء للعلاء •
عليه ناحت الورقاء حزنا • وشق على الحبا ثوب الهواء • وواقى النجم يرفل في حداد •
وراح النجم يسبح بالبكاء • لقد ناح على السلطان ورق • الحمايم في الصباح وفي المساء •
الا يا سيدا قد حل قبرا • وصار موسدا تحت الثرى • لانت الظاهر المرجى لدفع •
الكريهة والملاذ لدى الخطاء • مضيت الى النعيم بلا عجب • وخلفت القلوب على الصفاء •
ورحت وسعيك المحمود باق • كذاك الشمس في وقت المساء • فكم كبد يكابد فيك داء •
يشق ضناه عن عدم الشفاء • وكم خد عليه خد لطم • يهيم بصفحه سيل الدماء •

498

يطوف بتربك الاملاك سعيا • على قدم التضرع والدعاء • ويكثر من ضريحك انت فيه •
كانك بين زمزم والصفاء • سموت الى السماء وانت شمس • فكيف بخلت فيها بالضياء •
لئن اسلمت روحك للمنايا • لئن اسكنتها دار البقاء • سقاك الله رحمته فاني •
اجل ثراك عن سقيا الحياء • عليكم من المهيمن كل وقت • تحيات على طول المداء •
وقال شهاب الدين الزركشي • امام سعيد السعداء • في باطن لملك الظاهر •
حزن سرى مني في سائري • فبعده باعين لا تنجلي • بدمع كالصيب الماطر •
وانت يا سهدي لا تنفصل • طول المدى ما عشت عن ناظري • لا ترتضي الا عليه البكاء •
فابكوا بدمع هايل هامر • واتخذوا الندب لكم سنة • عليه من باد ومن حاضر •
فانه كان لكل امرئ • منا نفسه كالعين والناظر • وهي قصيدة طويلة
ذكر تولية السلطان الملك الناصر ابي السعادات فرج ابن الملك الظاهر ابي سعيد
برقوق بن انس العثماني الجركسي وهو السلطان السادس والعشرون من الملوك الترك
واولادهم قد ذكرنا ان الملك الظاهر اوصى بالسلطنة لولده هذا في التاريخ المذكور ثم لما توفي الى
رحمة الله تعالى في التاريخ الذي ذكرناه اجتمعت الامرا عند اتابك العساكر الامير ايتمش البجاسي
وحضر الخليفة الامام المتوكل على الله محمد بن المعتضد بالله ابي الفتح ابي بكر بن المستكفي بالله ابي الربيع
سليمان الهاشمي العباسي والقضاة الاربع صدر الدين المناوي الشافعي وجمال الدين الملطي
الحنفي وولي الدين بن خلدون المالكي وبرهان الدين الحنبلي وساير ارباب الوظايف واهل الحل
والعقد تشاوروا واتفقوا على تنفيذ وصية الظاهر من عهده بالسلطنة لولده وعلى توليته
واجلاسه على كرسي المملكة فطلعوا الى الاصطبل السلطاني واحضروا ولد السلطان سيدي
فرج من عند والدته وعقدوا له بالسلطنة والبسوه خلعة الخلافة المعظمة وهي فرجية سودا بتركيب
زركش وطرز زركش وعمامة سودا اطرافها مرقومة بالذهب ونمجة مسقطة بالذهب ولقبوه بالملك
الناصر ابي السعادات وعمره اثني عشر سنة في ضحى يوم الجمعة الخامس عشر من شوال من سنة احدى
وثمان مائة وهي صبيحة ليلة وفاة والده وخطب باسمه في ذلك اليوم على المنابر ولقد ذكر لي شخص
ممن حضر هذا المجلس ان الخليفة رسم ان يحضر بالنمجات التي للسلاطين المتقدمة حتى يخرج منها نمجة
لاجل ولد السلطان الظاهر فخرجت نمجة الملك الصالح فلم يرض بذلك الخليفة فاخذوا غيرها فخرجت نمجة
الملك الناصر محمد بن قلاون فتفاءل بذلك على طول ايامه ولقبه بالملك الناصر كما كان لقب محمد بن قلاون
الصالحي الذي حكم في الديار المصرية ثلاثة واربعين سنة ثم فرغوا من توليته وعقدهم له السلطنة
اركبوه لركوب السلطاني فطلعوا به من باب السر للاصطبل والامرا في خدمته واجلسوه موضع
والده الظاهر وقبلوا له الارض وكل ذلك والملك الظاهر لم يجهز بعد للدفن والمواراة ثم اشتغلوا
بتجهيز والده كما ذكرنا ثم نزل الامير تمربغا المنجكي حاجب الميسرة وبين يديه المشاعلية تنادي بالامان

والدعا لمولانا السلطان الملك الظاهر الناصر والترحم على الملك الظاهر واستقر الامر وسكن الناس

ذكر استقرار الامير الكبير ايتمش نظام الملك متحدثا في امور المملكة نيابة عن السلطان الناصر

قد ذكرنا ان من جملة وصايا الملك الظاهر ان يكون الامير ايتمش هو المتحدث في امور المملكة وان احدا لا يخالفه في ذلك وذلك لتقدمه في السن والمرتبة وشهرته بين الناس في ساير البلاد بالامانة والمعرفة والخبرة بامور المملكة والتدبير في سياسة الاشيا وان الملك الظاهر في حياته ما كان يقطع امرا دونه ويشاوره في جميع كونه قديم الصدق نصيحته وصفاء مودته ثم لما تقرر الامر على ذلك شرع الامير ايتمش يدبر امور المملكة حفظا لوصية الظاهر وانه لم يسلم من بعضهم في خاطره تغير القواعد واستقر كل امير في الديار المصرية على حاله كما كان في ايام الظاهر الا انه وقع بعض التغير في بعضهم بسبب موجب لذلك كما نذكره الان ان شا الله تعالى وفي يوم السبت السادس عشر من شوال طلع الامير ايتمش الى خدمة السلطان الملك الناصر وجميع الامرا ايضا فتشاوروا واتفقوا ان يبعثوا امرا على البريد الى نواب البلاد الشامية والحلبية لاجل تطمين البلاد واخذ العهود من النواب للملك الناصر فتعينوا سودون الطيار امير اخور ثاني الى تنم نايب دمشق وتغرى بردى الرماح الى يونس بلطا نايب الى طرابلس ويلبغا الناصري راس نوبة الى اقبغا الجمالي نايب حلب وكل هولا امرا طبلخاناة بالديار المصرية والامير شاه بك الى الطنبغا العثماني نايب صفد وارسبغا الى دمرداش المحمدي نايب حماه وشاهين كتك الى الطنبغا قراقاش نايب غزة والى سودون الظريف نايب الكرك واسنبغا الدوادار الى غيرهم بتقليده وتشريفه وكل هولا امرا عشروات فخرجوا اولا فاولا **ذكر من مسك من الامرا** بتاريخ يوم الاثنين الثامن عشر من شوال خرج المحمل الشريف وطلع الامرا في خدمة الامير ايتمش الى خدمة السلطان الناصر وطلبوا الامير سودون امير اخور كبير وقالوا له انت مستمر في وظيفتك ولكنك انتقل من الاصطبل السلطاني يسكنه الامير الكبير على العادة لان من يتحدث في المملكة نيابة عن السلطان والسلطان صغير يسكن في الاصطبل كما كان فعل السلطان الظاهر ذلك لما كان اميرا كبيرا وكانت العادة قديما ان يسكن في الاشرفية فاجاب سودون لذلك ولا رضي بانتقاله حتى دخل عليه اكابر الامرا وباسوا صدره ومنهم من باس يده حتى بالغوا فباس بعضهم رجله وذلك كله لاجل تسكين الفتنة ورعاية الخواطر وكل ذلك وسودون مستمر على النكد وعدم الاجابة والانفراد برايه وذاته فعند ذلك غضبت الامرا واعيان الدولة ومسكوه واخذوا سيفه على انه قد بلغهم انه اراد ان يركب في الاصطبل ويثير الفتنة النايمة الى لعن على لسان صاحب الشرع من يوقظها وانه كان قد فرق على مماليكه نفقات فقير لكل واحد خمسين دينارا وذكروا ان الامير علي بن اينال اليوسفي احد الطبلخانات كان معه فيما قصده ومسكوه معه ثم سفروها في ذلك اليوم آخر النهار الى الاسكندرية للاعتقال بها صحبة الامير تمان تمر راس نوبة ونزل الامير ايتمش في ذلك اليوم من القصر الى الاصطبل السلطاني وسكن في باب السلسلة على عادة الملك

الظاهر حين كان اميرا كبيرا ايام الملك المنصور بن الملك الاشرف شعبان فصار اليه الامر والنهي والحل والعقد وفي التاسع عشر من شوال يوم الثلثا خلع على الامير اقباي الكركي والامير قطلوبغا الكركي واستقر الالات الناصري رفيقين للامير يشبك الخزندار وفي يوم الخميس الحادي والعشرين من شوال مسك من الامرا المقدمين اربعة وهم الامير ارسطاي راس نوبة كبير والامير تمراز الناصري والامير تمربغا المنجكي حاجب الميسرة والامير يلبغا الاحمدي الاستادار ومن الطبلخانات ثلاثة وهم بلاط السعدي وطولو راس نوبة والامير طقتمر والسبب في ذلك على ما قيل انهم اتفقوا على ان ينزلوا ابن الاشرف شعبان فقاقش النسا ويقعدوه بالسلطنة ويركبوا على من يخالفهم فتم عليهم شخص يقال له جموق الخاصكي وصفة مسكهم ان السلطان مع الامرا لما فرغوا في ذلك اليوم عن خدمة الايوان ودخلوا القصر خلعوا على جماعة من الامرا باستمرارهم في وظايفهم وهم الامير تغري بردي امير سلاح والامير ارغون شاه البيدمري امير مجلس والامير بيبرس الدوادار الكبير والامير فارس حاجب الحجاب والامير تاج الدين رزق الله الوزير والامير يلبغا المجنون الاستادار وخرج هو من القصر فعند ذلك مسك الامرا المذكورون ولما سمع بذلك يلبغا المجنون قلع الخلعة من عليه ونزل هاربا الى بيته فوجد البرج العظيم في القلعة وست سيوف اكثر من الف سيف وعوقوا الامرا الى ان حصلوا الممسوكين كلهم في قاعة ثم اطلقوا الامرا وتخبطت المدينة واشتاع بين الناس انهم ركبوا ولما نزلت الامرا والمماليك سكنت الناس ونادوا بالامان وقيد الممسوكون بقيود من حديد ثم ارسلوا وراء يلبغا المجنون الى بيته فاتوا به فمسكوه وقيدوه معهم ثم سفروا كلهم آخر النهار يوم الجمعة فذهبوا بالامير ارسطاي والامير تمراز والامير طولو الى اسكندرية صحبة الامير حكم امير عشرة وذهبوا بالامير تمربغا المنجكي وبلاط السعدي وطقتمر الى دمياط صحبة جموق الخاصكي وعوقوا الامير يلبغا المجنون في الاصطبل لطلب الاموال ثم تسلمه سعد الدين بن غراب ناظر الخاص وكتب خطا بيده بمبلغ الفي الف درهم وفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من شوال الزموا واكسل الخاصكي بالخروج الى طرابلس على اقطاع طبلخاناة لما ظهر منه من نقل الكلام بين الامرا الكبار المؤدي الى اثارة الفتنة وتهييج الشرور فخرج واقام في الشرب مدة عشرة ايام على نية التوجه الى طرابلس على الاوة ثم رسم بتسفيره الى دمياط بطالا **ذكر من انعم عليه بالامرة ومن انعم عليه بالوظيفة** بتاريخ يوم السبت الثالث والعشرين من شوال خلع على الامير ناصر الدين بن سنقر واستقر استادار العالية عوضا عن يلبغا المجنون ثم استعفى في يوم فاعفي عنه وخلع على الامير مبارك شاه الظاهري واستقر عوضا عنه ثم استعفى الآخر فاجيب اليه وعزل يوم الثلثا السادس والعشرين من شوال واستقر عوضه الامير تاج الدين الوزير مضافا الى ما بيده من الوزارة وفي ذلك اليوم فرق على المماليك الظاهرية من المشترين والمستخدمين على كل نفر مبلغ الفي درهم وصرف لهم من الذهب المصري وهم ثلاثة آلاف وثمانمائة واحد وسبعون نفرا فجملة ما جاء ذلك من الذهب ماتنا الف دينار وسبعة واربعون الف دينارا وذلك على اولاد الظاهر ومماليكه وكانت

التفرقة على يد الامير يشبك الخزندار ونودي بان يتعامل بالافرنتي كل شخص بثلاثين بعد ان كان باربعة
وعشرين وكان ذلك مبدا الفساد وفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من شوال خلع على الامير قطلوبغا الكركي
احد الامراء الطبلخانات واستقر مشد الشراب خاناه للناصر عوضا عن الامير سودون المارديني بحكم استعفائه
من ذلك معنا فالكونه لا لا وفي هذا اليوم امتلات القاهرة بالاخبار الراجعة بالركوب ولم يصح ذلك
ولكن طرت للاركان العالية ان يحلفوا المماليك السلطانية ثاني مرة بالاتفاق والنصح لابن استاذهم
الملك الناصر وللامراء ارباب الوظايف فابتدوا ذلك من طبقة الرفرف وكان الذي يلي ذلك سرماش
راس نوبة والامير اقباي راس نوبة وفي يوم الاربعا السابع والعشرين من شوال عزل الامير شهاب الدين
بن زين الجلي عن ولاية القاهرة وتولى عوضه شرف الدين عيسى الركيلاني الملقب فلان وكان في خدمة الامير ايتمش
فلذلك اعتنى به وولاه وفي يوم الخميس الثامن والعشرين منه خلع على الامير الطنبغا المرادي واستقر في ولاية
رسوان وفي يوم الاثنين الثاني من ذي القعدة رسم بكتابة المثالات الشريفة لجماعة من الاركان القاهرية
عوضا عن هولاء المسوكين منهم من استقر على تقدمة الف منهم الامير سودون طاز والامير اينال بن قجماس
بن عم السلطان والامير اقباي راس نوبة والامير يلبغا الناصري راس نوبة وكل هولاء كانوا امراء طبلخاناة
واستقر الامير يعقوب شاه الخزندار على امرة عاينين فارسا وكان طبلخاناة ثم استقر حاجب الميسرة
عوضا عن تمربغا المنجكي يوم السبت السابع من ذي القعدة وكذلك استقر سودون المارديني في هذا اليوم
راس نوبة كبير وخلع عليه عوضا عن ارسطاي بحكم مسكه ومنهم من استقر طبلخاناة وهما نوروز اقباي الكركي
وكان امير عشرة وقرابغا استادار الصحبة كذلك ثم استقر قرابغا المذكور حاجبا صغيرا يوم الاثنين التاسع
من ذي القعدة ومنهم من استقر امير عشرة وهم جماعة اينال الخطب وكزل البشمقدار والطنبغا البشمقدار
وكشبغا الجماني ويلبغا الظريف رهى السلة خامر وجركس الدوادار وفي يوم الخميس الخامس من ذي القعدة
حضر الامير سودون الطيار من الشام وكان قد توجه باستمرار نايب الشام تنم الحسني واخذ العهد منه للناصر
بن الظاهر وحضر في ذلك اليوم سيف الامير دقاق الخاصكي احد مقدمي الالوف بحلب الذي كان نايب ملطية
وهو مسك في بلبيس وهو قادم الى الابواب الشريفة وسير الى دمياط ثم وقعت فيه الشفاعة فرد الى القاهرة
وحضر بها يوم الثلثا عاشر ذي القعدة وفي يوم الاثنين تاسع ذي القعدة خلع على جماعة من الاركان
واستقروا رووس نوب منهم دنكز بغا الحطط والامير حكم واقبغا الاشقر وفربك واينال الخطب
وسودون من زاده وبشباي وكذلك خلع على جماعة من الامراء واستقروا حجابا صغارا منهم قرابغا
استادار الصحبة كما ذكرناه وايدغمر الرماح امير طبلخانات ومغلباي امير جندار امير عشرة وخلع على الامير
كزل البشمقدار امير عشرة وخلع على الامير كزل البشمقدار امير عشرة واستقر استادار الصحبة عوضا
عن قرابغا بحكم انتقاله الى الحجوبية وفي يوم السبت الرابع عشر من ذي القعدة خلع على الشيخ اسلام واستقر
في مشيخة خانقاه سرياقوس على عادته عوضا عن الشريف محمد بحكم عزله وفي يوم الاحد الخامس عشر منه سفر يلبغا
المجنون الى الاسكندرية للاعتقال بها ذكر بقية الحوادث في دولة الناصر وحكم ايتمش بتاريخ يوم الاثنين

السادس عشر من ذي القعدة قرى تقليد السلطان الملك الناصر بحضور الخليفة والامراء والقضاة
الثلاثة ما خلا المالكي وكاتب السر فتح الله وخلع على الخليفة وفي يوم الثلثا السابع عشر منه خلع
على الامير اقباي الكركي واستقر الخزندار للملك الناصر عوضا عن يشبك الخزندار وفي يوم الخميس التاسع
عشر منه خلع على الامير ارغون شاه البيدمري امير مجلس الناصري واستقر ناظرا على جامع شيخون ومدرسته
عوضا عن الامير يلبغا السالمي بحكم عزله واستنكاف الفقهاء والصوفية عنه ومرافعتهم عليه وخلع ايضا
على الامير جانبك اليحياوي امير جندار واستقر في نيابة قلعة دمشق عوضا عن جمال الدين بن الهيدباني
بحكم اخراج اياه نايب الشام واخذه القلعة منه وخلع ايضا على شمس الدين الشاذلي الخروفي واستقر
محتسبا في مصر على عادته وفي يوم السبت الحادي والعشرين منه خلع على الامير سودون الطيار احد
الطبلخانات واستقر امير اخور كبير للملك الناصر عوضا عن الامير سيدي سودون بحكم مسكه واعتقاله
باسكندرية وفي يوم الاثنين الثالث والعشرين من ذي القعدة مسك الوزير تاج الدين بن نقولا
واستقر عوضه في الوزارة شهاب الدين بن قطينة وفي الاستادارية الامير يلبغا السالمي امير عشرة
وفي يوم الثلثا الرابع والعشرين منه خلع على الامير علم الدين سليمان واستقر في ولاية مصر عوضا
عن عمر بن محمود بن الكوراني بحكم عزله وفي يوم الخميس السادس والعشرين منه خلع على الامير جركس القاسمي
المصارع واستقر دوادارا صغيرا على عادته وفي يوم السبت الثامن والعشرين منه خلع على تاج
الدين بن البقري واستقر في نظر اسكندرية عوضا عن فخر الدين بن غراب بحكم حضوره الى القاهرة
والتنزه عن الوظيفة وفي يوم الاثنين مستهل ذي الحجة خلع على مسطره صاحب التاريخ واستقر
في حسبة القاهرة وضواحيها عوضا عن تقي الدين بن المقريزي بحكم عزله وفي هذا اليوم خلع ايضا على
قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون خلعة الاستمرار وكلانا بستان الخليع في القصر السلطاني وتمثلنا
بين يدي الناصر ثم نزلنا عند الامير ايتمش وهو في باب السلسلة ثم نزلنا وفي يوم الاحد السابع منه
خلع على القاضي نور الدين البكري واستقر في حسبة مصر عوضا عن شمس الدين الشاذلي بحكم عزله وفي يوم
الخميس التاسع من ذي الحجة اعفي شهاب الدين بن قطينة عن الوزارة وخلع على فخر الدين بن غراب
واستقر في الوزارة وفي خامس عشر ذي الحجة سافر الامير تمربغا المشطوب الباشري المنقطوي الى
نايب دمشق على ان يحلف ان لا يخون وان يطيع السلطان الناصر وفي يوم السبت الثالث عشر منه
سافر الامير سودون الطيار على البريد لاخراج العساكر واصلاح البلاد وتطمين العباد وفي هذا الشهر
رسم بانتقال نوروز من حبس اسكندرية الى مدينة دمياط فانتقل اليها وكان محبوسا من
ايام الظاهر كما ذكرنا وفي اواخر ذي القعدة توجه علاء الدين بن الطبلاوي من القدس الى دمشق
لخدمة نايبها تنم وفيه لم يمكن نايب الشام تنم جنبك اليحياوي من نيابة قلعة دمشق وكان قد تولاها
كما ذكرنا واظهر الخلاف ومن جملة ما اظهر من الحجة في خلافه انه احضر رجلا بين يديه وان بعض خواصه
اطلع عليه ان معه سكينا وانه اراد قتله بامر المصريين وانه من جملة فداويتهم واوما باعتقاله ثم اطلق لسانه

للمخارة

في ايتمش وغيره ثم حصّن قلعة دمشق وحمل المخارة وكذلك اخذ نايب صفد قلعتها واما نايب حلب
فانه لم يتمكن من اخذ القلعة وفي ذي الحجة ابطل يلبغا السالمي مكس العرصة بمنية بن خصيب وفرح
الناس بذلك وابطل وفر الشونة وكتبته ورسوم وابطل ما على البرددارية وهو مقدم المستخرج من
المشاهرة والزمهما ترك المظلمة وقرر على كل اردب نصف درهم سمسرة وكيالة وامانة وفي هذه السنة
مشى الملك ابو يزيد بن عثمان جق على ما قاربه من بلاد الروم خلف ملطية وحاصر درنده وافسد
في تلك البلاد وارسل الامير سودون الطيار كما ذكرنا الآن بسبب كشف الاخبار عن ذلك وتجهيز
العساكر وفيها اوفى الله بالنيل يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذي القعدة حادي عشر مسرى
وفيها حج بالناس من القاهرة الامير شيخ المحمودي راس نوبة واحد الامراء الطبلخانات بالديار
المصرية وكان امير ركب الاول بها در الطواشي مقدم المماليك السلطانية ذكر من توفي فيها من الاعيان
بدر الدين محمود بن عبد الله الكلستاني الحنفي الشهير بالسراي كاتب السر بالديار المصرية توفي يوم الاحد
العاشر من جمادى الاولى من هذه السنة واقام ضعيفا مقدار شهر وحصلت له مرخة عند موته
وكان رجلا فاضلا ذكيا فصيحا اديبا يتكلم بالعربي والتركي والعجمي والتركي لسانه وكان له يد في النثر
والنظم نظم السراجية في الفرايض وغيرها وكان يكتب خطا حسنا جيدا ولكن كان في راسه خفة وطيش
وعنده عجلة ويعجب بنفسه ويمدح لذاته وكان يصدر منه بعض الاوقات ما يشبه فعل المجانين فمن
جملة ذلك ما حكى عنه انه قال في مرضه الذي مات فيه اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مناي وقال لي
ما تموت في هذه الضعفة ثم قال انا اطول الناس عمرا والظاهر ان صح هذا منه انه صدر منه غلبة المرض عليه
مع خفة عقله من صحته وكان في البخل شبه ابن حباحب الذي يضرب به المثل في البخل وكان في اول
امره قاسى شدايد من الفقر والافلاس مع عدم التفات الدولة اليه حتى كان ينشد دايما ما انشده
ابن قبيصة المهلبي الوزير وهو قوله الا موت يباع فاشتريه . فهذا العيش ما لا خير فيه . الا موت
لذيذ الطعم ياتي . يخلصني من الموت الكريه . اذا ابصرت قبرا من بعيد . وددت لو انني مما يليه
الا رحم المهيمن نفس حر . تصدق بالوفاة على اخيه . وكان ابن قبيصة هنا في غاية الادب وعلو
الهمة وقبض الكف وكان قبل اتصاله بمعز الدولة في شدة عظيمة من المضايقة وكان قد سافر مرة
فلاقى في سفره مشقة عظيمة فاشتهى اللحم فلم يقدر عليه فقال ذلك ارتجالا وكان معه رفيق يقال له
ابو عبد الله الصوفي فلما سمع هذه الابيات اشترى له بدرهم لحما وطبخه واطعمه وتفارقا فتقلبت
الاحوال بابن قبيصة فتولى الوزارة ببغداد لمعز الدولة وضاقت الاحوال لرفيقه الصوفي فبلغه
وزارة ابن قبيصة فكتب اليه . الا قل للوزير فدته نفسي . مقالة مذكر ما قد نسيه .
اتذكر اذ تقول لضنك عيش . الا موت يباع فاشتريه . فلما وقف عليه تذكر وهزته اريحية الكرم
فامر له بسبعماية درهم ووقع في رقعته مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت
سبع سنابل في كل الآية ثم دعا به وخلع عليه وقلده عملا يليق به فهذا كاتب السر كان شبيهه في الحالة

حكاية ابن قبيصة من شدة الفقر

الاولى وضده في الحالة الثانية حتى جاسا الى كل من احسن اليه في ايام خموله وفقره مع قدرته على ايصال الخير
الى ساير اصحابه من غير ان يخرج شي من عنده بجمع الاموال من الحلال والحرام وتركها بعد لم يتمتع بها فلا
انتفع بها ولا نفع غيره وخلف موجودا اكثر اهلها وجدت له خبيئة من الذهب المصري وزن قنطار
وخمسة عشر رطلا بالمصري وضعها في القناة حتى لا يلتفت اليها وغير ذلك من انواع القماش
والحوائج والكتب والحيوان وغير ذلك ما قيمته الف الف درهم وكان قد اشترى دارا عند
قنطرة قدادار فعزم عليها جملة اموال ولم يكملها حتى ادركته المنية وانقطعت الامنية وكان
اتصاله بهذه الدولة ان الملك الظاهر لما خرج الى الشام لاجل تمرلنك في سفرته الثانية جاءه كتاب
تمرلنك بعبارة تركية على مترجم الصالحية فطلب السلطان من يقراه ويكتب جوابه بالتركية وذلك
لعجز بدر الدين بن فضل الله كاتب السر عن ذلك فقيل له عن محمود السراي هذا فطلبه مع انه كان
يكرهه لكونه قد صحب يلبغا الناصري والطنبغا الجوباني وكان يصحبهما فاحضر اليه على البريد
ولما حضر البريدي كاد ان يموت من الخوف لما كان يعلم من كراهية السلطان له حتى طلب الدعاء من الحاضرين
الذين عنده ولما تمثل بين يدي السلطان في الطريق قرا الكتاب وكتب جوابه فاحسن فيه حتى اعجب
السلطان ثم امر له ان يتوجه الى القاهرة فقال بل امشي في الخدمة الشريفة فذهب معهم الى الشام وكان
نازلا عند الامير قلطاي الدوادار ثم انه اتفق وقوع الفناء بدمشق فطعن بدر الدين بن فضل الله
وتوفي يوم الثلثاء العشرين من شوال من سنة ست وتسعين وسبعماية بدمشق فعين السلطان
اخاه حمزة في وظيفته واتفق انه طعن عقيب موت اخيه يوم الاربعاء ثم سعت الناس في وظيفة كتابة
السر ولم يسمع الظاهر منهم شيئا وولى بدر الدين هذا عوضا عن المذكور لما كان في خاطره من يوم قرا
كتاب تمرلنك وكتب جوابه من مساعدة بعض الامراء له فخلع عليه يوم الخميس الثاني والعشرين من شوال
من السنة المذكورة فاصبح سعيدا غنيا بعدما امسى فقيرا غبينا ولم يزل على ذلك الى ان توفي في التاريخ
المذكور الشيخ قنبر السنتر(?) وادي العجمي الشافعي توفي يوم الثلثاء اخر النهار الثاني من رجب من
هذه السنة قدم الديار المصرية مجردا سنة سبع وثمانين وسبعماية واقام بالجامع الازهر
يشغل الناس بالعلوم وكان رجلا فاضلا متقنا التف عليه جماعة كثيرة من الطلبة ولم يزل على هذا
الى ان توفي وكان تاركا للدنيا قنع منها بجبة من لبد وطاقية من لبد وكان لا يلبس غير هذا في الشتاء
والصيف وكان منقطعا عن الناس ولا يتردد الى احد من الامراء وارباب الدولة ولا من ارباب
الوظايف ولا يطلب من احد شيئا وكان على قدم التوكل والتجريد فاذا جاء شي من غير سؤال قبله واهلكه
في يومه ذلك على من حضر عنده من الطلبة وكان له ميل الى سماع الغناء والرقص وكان يتهم بالمسح
على رجليه من غير خف والله اعلم قاضي القضاة ناصر الدين احمد بن محمد الشهير بابن التنسي المالكي الحاكم
بالديار المصرية توفي في غرة رمضان منها وكان يقول انه من ذرية الزبير بن العوام وفي ذلك يقول
ابن الدماميني يخاطبه واجاد فكرك في بحار علومه . سبحا لانك من بني العوام . تخفتر(?) في بلده واشتغل

بالعربية والمعاني وولي القضاء في سنة احدى وثمانين ثم صار يتناوب فيه مع ابن الربوة وقدم الى
القاهرة مرارا ثم ولي القضاء بها في سنة اربع وتسعين فاستمر الى ان مات في التاريخ المذكور وتولى
عوضه في منتصف رمضان القاضي ولي الدين المغربي الشهير بابن خلدون كما ذكرناه احمد بن محمد بن محمد بن
عطاء الله بن عواض بن نجا بن حمود بن نهار بن يونس بن حاتم المالكي الاسكندراني القاضي شهاب الدين
احمد بن ابي بكر العبادي مات في الثاني عشر من ربيع الاخر وكان عنده بعض فضيلة وناب في الحكم ووقع
على القضاة وكان حصل له محنة مع الامير يلبغا السالمي واخرى مع الملك الظاهر وقد ذكرناهما الشيخ
شهاب الدين احمد بن ابراهيم بن عبد العزيز بن علي الموصلي الاصل الصالحي بن الخباز روى عن ابي بكر بن
الرضي وزينب بنت الكمال وغيرهما مات في ربيع الاول عن بضع وثمانين سنة الشيخ شهاب الدين
احمد بن ابي العز احمد بن صالح بن وهب الاذرعي ثم الدمشقي الحنفي يعرف بابن المنور بالمثلثة سمع
من الحجار واسحق الآمدي وآخرين مات في صفر وله ثمانون سنة واكثر الشيخ شهاب الدين
احمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن مروان الشنشاني البعلي ثم الصالحي حدث عن الحجار بصحيح البخاري
مات في ذي الحجة عنها القاضي عماد الدين احمد بن عيسى بن موسى بن سليم بن جميل ابو عيسى المقيري
الكركي العامري الازرقي الشافعي ولد سنة احدى واربعين في شعبان واشتغل في صباه وحفظ
المنهاج ثم رحل في طلب العلم وسمع بمصر من ابي نعيم بن الاسعردي ويوسف الدلاصي وغيرهما وسمع في القدس
عن جماعة وولي قضاء الكرك بعد ابيه وعظم قدره ببلده بحيث صاروا لا يصدرون الا عن رايه وقدم
القاهرة ايضا سنة اثنين وسبعين وسنة اثنين وثمانين وغيره لذلك ولما سجن الملك الظاهر
بالكرك خدم هو واخوه خدمة بالغة فجازاهما الظاهر بعد ذلك لما عاد الى السلطنة فولى عماد الدين
المذكور قضاء الشافعية بالديار المصرية فباشره من رجب سنة اثنين وتسعين الى اواخر سنة
اربع وتسعين وكان يعاب بالامساك والتشدد في الاحكام ولا تقبل رسايل اهل الدولة فمالوا
عليه فعزل واستقر عوضه صدر الدين المناوي في رابع المحرم سنة خمس وتسعين وانفق السلطان
مع عماد الدين المذكور في تدريس الشافعي ودرس الحديث بجامع ابن طولون ونظر الصالحي فاستمر
الى ان شغرت خطابة القدس سنة ست وتسعين فوليها وتوجه الى القدس وانجمع عن الناس واقبل
على العبادة والخير الى ان مات في السابع عشر من ربيع الاول ونزل عن خطابة القدس في مرضه فلم يمض
النزول واستقر خطيب نابلس في الوظيفة وهو اول من كتب له عن السلطان الجناب العالي وكان ذلك
بعناية اخيه كاتب السر فاستمر ذلك للقضاة وكانوا يكاتبون بالمجلس العالي وهو دون الاول تاج الدين
احمد بن محمد بن عبد الرحمن البلبيسي خطيب جامع الخطيري ببولاق مات في ربيع الاول وله ثلاث وثمانون
سنة سمع من الكمال بن حبيب وحدث عنه بجزء قانع وسنن ابن ماجه واسباب النزول وغير ذلك
وولي نيابة الحكم بالقاهرة ودرس بالجامع المذكور الشيخ خليل بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الجليل
المصري المقرئ المعروف بالمشبب سمع من بدر الدين بن جماعة على ما قيل واقرا الناس بالقراءات دهرا طويلا

وكان منقطعا في سفح الجبل والتلاوة التي يقرؤها اليوم قرا مصر والقاهرة على طريقة الشيخ خليل المذكور
ومن جملة تلامذته المشهورين شخص يقال له الرزازي وشخص آخر يقال له ابن الطباخ
وآخرون كثيرون وكان للملك الظاهر وغيره فيه اعتقاد عظيم مات في ربيع الاول من هذه
السنة الشيخ عبد الله بن سعد بن عبد الكافي المصري ثم المكي المعروف بالحرفوش جاور بمكة
اكثر من ثلاثين سنة وكان للناس فيه اعتقاد عظيم مات في اوايل هذه السنة جمال الدين
عبد الله بن ابي عبد الله السكسوري المالكي كان من اهل العلم والدين والخير اخبر انه راى النبي
عليه السلام لما تجهز الاشرف للحجاز في المنام وعمر رضي الله عنه يقول له يا رسول الله شعبان
بن حسين يريد ان يجي الينا فقال له لا ما ياتينا ابدا قال فلم يلبث الاشرف ان رجع من العقبة
مات في ربيع الآخر من هذه السنة نور الدين علي بن محمد الميقاتي المشهور بابن الشاهد
المنجم انتهت اليه الرياسة في علم الفلك وكتابة التقاويم وكان الملك الظاهر قربه اليه وكانت له
موفقة بالرمل وغيره مات في المحرم من هذه السنة شمس الدين محمد بن سعيد بن مسعود
بن محمد الكازروني الشافعي قدم مكة فجاور بها وكان يذكر انه من ذرية ابي علي الدقاق
وانه ولد سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وكان من اهل الفضل وانتفع الناس به في الفقه
والعربية والدين والصلاح وكان يتوجه الى المدينة ماشيا وكان توجه في هذه السنة
قاصدا بلاده فمات بالدورق خمس وستون سنة سيدي قاسم بن الملك الاشرف شعبان
بن حسين توفي يوم الخميس الثاني عشر من ربيع الاول منها ودفن بمدرسة جدته الخاتونية
بالتبانة الامير بجاس العلاي امير سلاح الظاهري توفي في اوايل صفر منها في القدس وكان
معتقلا باسكندرية ثم افرج عنه كما ذكرنا في العشر الاول من ذي الحجة من السنة الماضية
ورسم له بالاقامة في القدس بطالا وكان رجلا شجاعا شهما مهيبا مقداما جسورا في الكلام
وكان عنده نوع كبر وعسف وكان ذا اعتقاد صحيح متعصبا لمن يلوذ به وينتسب اليه وكان
يحب العلماء والفقهاء ويحسن اليهم ويعاشرهم ويسالهم المسائل وكان يتعصب لمذهب
ابي حنيفة الى غاية وكان اصله مملوكا لشخص جندي ثم انتسب الى الامير طيبغا الطويل رحمه الله
الامير ارغون شاه الخزندار الابراهيمي نائب حلب توفي في اوايل ربيع الاول منها بحلب ودفن
فيها وتولى عوضه اقبغا الجمالي منتقلا من نيابة طرابلس كما ذكرناه الامير ازدمر العزي احد
الامراء الطبلخانات بالديار المصرية توفي يوم الاثنين السابع والعشرين من ربيع الاخر
منها وكان رجلا جيدا عفيفا دينا الامير تمربغا النجاوي كاشف الطرقة في يوم الاحد عاشر
جمادى الاولى منها الامير [illegible] الخاصكي نايب اسكندرية توفي العشر الاوسط من جمادى الاخرة
ودفن في اسكندرية وكان يحب العلماء ويعاشرهم وخلف موجودا كثيرا وتولى عوضه في اسكندرية
امير فرج الحلبي كما ذكرنا الامير حسام الدين حسن الكجكني احد الامراء الخمسينات بالديار المصرية

توفي يوم الاربعاء الثالث من رجب ودفن صبيحة يوم الخميس في تربة قباله حوش الملك الظاهر
برقوق واعطى السلطان للامير ارغون شاه البيدمري ثلثمائة دينار مصرية يصرفها على قراءة
القرآن واطعام الطعام فنزل امر في ذلك بسطره صاحب التاريخ باشارة ارغون شاه اليه في ذلك
وكان خدم الظاهر خدمة بالغة لما كان في حبس الكرك وساعده على اخراجه فلم ينس الظاهر ذلك
الامير شيخ الصفوي الخاصكي امير مجلس الظاهري توفي في القدس بطالا في اوائل ربيع الآخر منها وكان
شابا جميل الصورة محتشما سخي الكف كثير المروة والذوق من الكلام قليل الاذى للناس وكان له
مشاركة في بعض المسائل واعتقاد صحيح في الكتاب والسنة وكان يحب العلماء ويجالسهم ويلقي
عليهم المسائل وكان عقيدة الطحاوي في حفظ وكان في اوائل امره حريصا على سماع العلوم والمسائل
والاحاديث فصنفت له شرحا لطيفا مختصرا على الكتاب المسمى بتحفة الملوك ثم انه دخل عنده بعض
الفقهاء المرخصة فافسدوه وصار لا يبحر الغناء والملاهي ويواظب شرب المنكرات ويعاشر
المساخر ونصحه السلطان واراد غيره كذلك فلم يقبل الى ان نفاه السلطان وابعده عنه الامير
كمشبغا الحموي اتابك العساكر بالديار المصرية كان توفي في اسكندرية محبوسا يوم الخميس في آخر رمضان
منها وتوفي قبله بيومين يوم الثلثاء ولده الكبير الذي كان امير طبلخانات بالديار المصرية وهو
آخر من مات من مماليك يلبغا العمري الخاصكي الذين تامروا في حياته فانه كان امير عشرة وراس نوبة
في ايام يلبغا ثم تقدم بعده ثم نقل الى الشام وباشر النيابات بحلب وطرابلس ودمشق وآخر الامر
استقر في الديار المصرية اتابك العساكر ثم قبض عليه الظاهر في آخر المحرم من سنة ثمانمائة كما ذكرنا فصلا
وكان له فضل كبير على الظاهر وكان سفاكا للدماء قتل خلقا كثيرا في حلب في ايام فتنة منطاش ولم يكن
مستغلا الا باكل الاطعمة الطيبة والمشارب الطيبة والجواري والملاهي ولم يشتهر عنه معروف ولا معاشرة
باهل العلم والصلاح الامير منكلي بغا قراجا الظاهري احد الامراء الطبلخانات بالديار المصرية توفي
يوم الثلثاء اخر النهار السادس عشر من رجب ودفن صبيحة يوم الاربعاء في تربة بالصحراء ولم يخلف
الا بنتا واحدة وعمره ما ينيف على ثلاثين سنة المعلم محمد بن المعلم احمد بن الطولوني المهندس توفي
ليلة الخميس الخامس والعشرين من رجب منها ودفن صبيحة يوم الخميس في تربتهم بالقرافة وحضر جنازته
الخليفة المتوكل على الله وسائر الامراء والاعيان وكانت ابنته زوجة الملك الظاهر وكان ابوه
مسافرا في الحجاز مع الرجبية لعمارة هناك وكان شابا جميل الوجه طويل القامة يحب العلماء ويعتقد
الصالحين زين الدين صندل الطواشي المنجكي الخازندار الذخيرة للظاهر برقوق توفي ليلة الجمعة الثالث
والعشرين من رمضان ودفن يوم الجمعة في تربة التي عمرها تحت صهريج منجك اليوسفي وكان رجلا خيرا
دينا كثير العبادة عاقلا ساكنا عديم الشر ساعيا في الخير وايصال النفع للمسلمين وكان يحب العلماء ويعاشرهم
ويحسن اليهم وكان امينا ثقة فلذلك كان يصرف على يديه كل سنة من الصدقات السلطانية جملا
من الذهب والفضة وكان السلطان يعظمه ويركن اليه الامير حاجي بن مغلطاي احد المقدمين الالوف

بالديار المصرية كان توفي في العشر الاوسط من صفر منها وهو بطال وهو زوج الست بيرم خطيئة
الاشرف شعبان الامير ينبغا الحافظي احد الاولاد العشرينيات توفي يوم الاحد الخامس عشر من ذي القعدة
وخرجت قطاعه باسم الامير شاهين الاروم وكان امير عشرة فاستقرت امراته باسم ازبك الاشقر الخاصكي
وارنبغا بضم الهمزة والراء وسكون النون وضم الباء الموحدة وبالغين المعجمة وازبك بضم الهمزة
وسكون الزاي وفتح الباء الموحدة وفي آخره كاف الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجي بن الملك
الناصر محمد بن قلاوون توفي يوم السبت تاسع المحرم من هذه السنة وكان مخلوعا من السلطنة من
سنة اربع وستين وسبعمائة وهو مقيم بجوار الاكوار الشريفة بقلعة الجبل مدة ستة وثلاثين سنة
وخلف عدة اولاد الشيخ احمد بن عبد الله الزهوري شيخ السلطان الملك الظاهر توفي يوم الاحد مستهل
صفر منها ودفن في تربة السلطان بجوار الشيخ طلحة والشيخ ابي بكر البجاوي وكان الظاهر يعتقد فيه
غاية ما يكون ويقال انه بشره بالسلطنة وهو في دمشق بطال وكان يشتم السلطان في وجهه
ولا يقول له شيئا ويبزق على مقعده وكان رجلا مغلوب العقل يتكلم تارة بكلام العقلاء وتارة
يخلط الشيخ صلاح الدين محمد الكلاي خليفة الشيخ حسين توفي يوم الثلثاء الثاني من ربيع الاول
منها ودفن عند الشيخ حسين وكانت جنازته مشهورة الشيخ خلف بن عبد الله السطوحي احد المعتقدين
بمصر مات في ربيع الآخر منها نور الدين علي بن ايبك بن عبد الله الدمشقي الشاعر اشتهر بالنظم وله
مدائح نبوية وغيرها وكانت له مقاطيع نادرة ومنها قوله مليح قام يجذب غصن بان. فمال الغصن
منعطفا عليه. فميل الغصن نحو اخيه طبع. وشبه الشيء منجذب اليه. ناصر الدين محمد بن يلبغا
اليحياوي احد الامراء الصغار بدمشق مات في المحرم منها فصل فيما وقع من الحوادث
في السنة الثانية بعد الثمانمائة استهلت هذه السنة وسلطان البلاد المصرية والشامية
الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق وخليفة الوقت المتوكل على الله وليس له نائب بالديار المصرية
ونائب بدمشق الامير تنم الحسني ولكنه غير صاف وفي قلبه امور وبحلب الامير اقبغا الجمالي الاطروش وبحماه
الامير دمرداش المحمدي الخاصكي وبطرابلس الامير يونس بلطا وبصفد الامير الطنبغا العثماني وبغزة الامير
قراقا شوق وباسكندرية الامير فرج الحلبي وصاحب اليمن الملك الاشرف بن الملك الافضل وصاحب
مكة الشريف حسن بن عجلان وصاحب المدينة ثابت بن نعير وصاحب ماردين الملك الظاهر
مجد الدين عيسى وصاحب برسا والاجات الملك ابو يزيد بن مراد بن ارخان وصاحب ازرنجان
ظهير الدين وصاحب سمرقند وبخارى وغيرهما السلطان محمود شاه ولكن الحاكم تمرلنك وله الامر
والنهي وليس للسلطان محمود الا الاسم والحاكم في بلاد الدشت التي كرسيها مدينة سراي الملك
ادكي وصاحب تبريز وبغداد من اصحاب تمرلنك وصاحب الغرب ابو الفوارس عبد العزيز واتابك
العساكر بالديار المصرية ونظام المملكة هو الامير يشبك الجاسي وقاضي القضاة الشافعية صدر الدين
المناوي والقاضي الحنفي جمال الدين الملطي الحلبي والقاضي المالكي ولي الدين بن خلدون الحضرمي والقاضي

الحنبلي برهان الدين بن نصر الله والوزير فخر الدين بن غراب واخوه سعد الدين هو ناظر الجيش وناظر الخاص وفتح الله البحي كاتب السر **ذكر احكام ايتمش وما جرى** في هذه السنة الى حين ركوبه و انكساره وهروبه الى الشام بمن معه بتاريخ يوم الاربعا مستهل المحرم خلع على جمال الدين الطنبدي واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن مسطره صاحب التاريخ بسفارة كزل الاجرود دوادار ايتمش وبذل الطنبدي له رشوة على التولية وفي يوم الخميس الثاني منه انعم على الامير يلبغا السالمي الاستادار بتقدمة الف وكان الى الآن امير عشرة وفيه حضر الامير تمربغا المشطوب الذي سافر الى نايب دمشق للارجاع عما هو فيه من تخليف فمعه الامير جنبك اليحياوي الذي تولى نيابة قلعة دمشق ولم يمكن طرابلس وفي يوم الاثنين السادس منه خلع على الشريف علاء الدين واستقر مشد الدواوين بالديار المصرية عوضا عن شهاب الدين احمد بن خاص ترك الحريري بحكم اقامته في دمشق وفي العشر الثاني منه تولى الامير علاء الدين بن طرنطاي كشف الوجه البحري عوضا عن اناطا بحكم عزله وتولى علاء الدين بن والي الدين [illegible] الامرا بالوجه القبلي عوضا عن علاء الدين ~~الحاجب بحكم عزله وتولى تاج الدين بن~~ ~~الحلقاني~~ امير علي صهر ابن قرطاي بحكم عزله وتولى يوسف بن قطلوبك ولاية الجيزة عوضا عن علاء الدين الحاجب بحكم عزله وتولى تاج الدين بن الدماميني قضاء الاسكندرية عوضا عن تاج الدين الربعي بحكم عزله وفي الحادي والعشرين من المحرم وصل الحاج وامرهم شيخ المحمودي الذي تولى السلطنة فيما بعد وكانت السنة شديدة جدا من جهة الجوع وموت الجمال وكثرة الفقراء في الركب فتحيل عليهم شيخ امير الحاج بان نادى في ينبع من كان فقيرا فليحضر خيمة امير الحاج ليأخذ عشرة دراهم وقميصا فلما حضروا واعطاهم رسم عليهم من جهة صاحب ينبع والزمهم باقامتهم عنده الى ان يجهزهم في المراكب من البحر الملح ووقع في الركب الشامي موت الجمال حتى كان الرجل يمشي بعدها يأكل ويشرب ويستريح ثم يقع ميتا فمات منهم خلق كثير وفي يوم الخميس مستهل صفر خلع على الامير شهاب الدين احمد الطرخاني واستقر في ولاية مصر عوضا عن علم الدين سليمان بحكم عزله وفي يوم الثلثا السادس منه خلع على الامير ناصر الدين رسلان واستقر ملك الامرا بأعمال البحيرة عوضا عن علاء الدين علي خزندار يلبك بحكم عزله وفي يوم الخميس الثامن منه خلع على شمس الدين الشاذلي واستقر في حسبة مصر عوضا عن نور الدين البكري بحكم عزله وفي صفر قبض الامير ايتمش على بدر الدين بن الطوخي الوزير كان والزمه بمائة الف درهم بمن تحمل تأخر عنده في ايام وزارته للامير ايتمش على بدر الدين وتسلم مشد الدواوين وعصره فباع واقترض الى ان حصّل الاكثر وضمنه المحتسب عبد الرحمن بالباقي فاطلق فهرب فاودعت عند عبد الرحمن المتأخر وفي العشر الاخير اخل سعر الحبوب وكان قد ارتفع بسبب نقص النيل قبل عادته **ذكر ما فعل تنم نايب الشام ويونس بلطا نايب طرابلس لما خرجا على الناصر** وفي يوم الخميس الثامن من صفر قبض الامير تنم على احمد بن خاص ترك شاد الدواوين بالقاهرة كان وكان الملك الظاهر جهزه لتحصيل الاموال المتعلقة بالسلطنة في البلاد الشامية فتسلمه علاء الدين بن الطبلاوي واستصفى جميع ما معه من مال

وحيوان وغير ذلك ثم بسط يده في الظلم والمصادرة ورمى السكر وغيره على التجار وغيرهم حتى الفقهاء من اصحاب الاموال وحتى الايتام وفي الثاني عشر من صفر حلف الامير تنم الامرا واطلق الامير جلبان من الحبس وغيره من المحبوسين وتقوى بهم وارسل الى نايب طرابلس بان يجهز مركبا الى دمياط للحضار من كان بها من المعوقين من الامرا وفي العشر الاخر من صفر امر تنم لاقبغا اللكاش ان يأخذ معه جماعة من العسكر ويتوجهوا الى غزة فتجهزوا وخرجوا اليها ووصلوا اليها في ربيع الاول وملكوها ثم وجه تنم الامير جلبان معه جماعة الى حلب ليحاربوا نايبها اقبغا الاطروش ثم من بعدهم خرج الامير تنم بمن معه من العسكر ولما وصل الى حمص جاءه الخبر بان جلبان تسلم حلب وتسلم قلعتها ولم يشوش على نايب حلب وولى عليها شخصا من جهته ثم توجه الى حماه فحاصرهم وهو في اثناء ذلك جاءه الخبر بوصول الامير ايتمش ومعه جماعة من الامرا فرجع عنها الى دمشق وانزلهم عنده واحسن اليهم ثم ان نايب طرابلس يونس بلطا خرج من طرابلس متوجها الى خدمة نايب الشام تنم وولى فيها شخصا نايبا عنه يقال له محمد ثم قام اهل طرابلس وثبوا على نايب الغيبة وارادوا الفتك به فبلغ الخبر الى يونس فرجع عليهم ودخل طرابلس عنوة بعد ان قفلت اهل البلد ابواب المدينة وقتل من اهلها خلقا كثيرا وذكر انه قتل اكثر من الف نفس منهم مفتي البلد والقاضي الحنفي شمس الدين محمد المجاجي والقاضي المالكي شهاب الدين احمد بن ابراهيم الاذرعي والخطيب شمس الدين محمد وهرب قاضي القضاة الشافعي شرف الدين مسعود ونقيب الاشراف وقدما الى مصر واخذ يونس اراد املاك البلد فاشتريها من اهلها بثلثمائة الف درهم وخمسين الف درهم ثم خلى نايبه ورجع الى دمشق ثم وصل مركب من جهة مصر وفيه اميران احدهما تولى نيابة طرابلس والاخر حجوبية طرابلس فدخلا في المينا في الليل فظن اهل البلد انهم عدو من الفرنج فخرجوا مستعدين للقتال فوجدوهم مسلمين فادخلوهم ولما تحقق بهم نجقار نايب الغيبة قاتلهم فقتل بينهم جماعة وساعدهم العوام الذين جاءوا من مصر وهرب نايب الغيبة ودخل المصريون المدينة فحكموا فيها من العزل والنهب واخذوا من مال يونس بلطا ما يساوي جملة مستكثرة ولما بلغ الخبر بذلك ارسل صرق ومعه نجقار نايب الغيبة وجماعة فلما قدموا الى طرابلس وقع بينهم قتال عظيم وقتل نايب الغيبة **ذكر ترشيد السلطان الملك الناصر فرج بن الظاهر** وفي اوايل ربيع الاول ظهر الاختلاف بين الامرا الخاصكية المستجدين الجراكسة وبين الامرا الظاهرية القدما وذلك لان الامرا الجدد قصدهم ان يكون الكلمة لهم وان تكون الاقطاعات الثقيلة لهم مع سعي الوشاة بينهم فكادوا ايتمش وعلموا السلطان ان يدعي انه بلغ ليكون الامر والنهي بيده ويكف ايتمش يده من الوسط وقالوا ان ايتمش لا يرجع الا الى حاشيته ولا يسمع الا كزل العجمي والذي هو دواداره وخزنداره وهو الذي كان يكتب العلامات عنه على الكتب والمراسيم فاجتمعوا عند السلطان يوم الخميس السادس من ربيع الاول وطلبوا الخليفة فلما حضر قال السلطان لايتمش اني قد بلغت واريد ان ترشدوني فاحضروا القضاة واهل الفتوى وادعى ابن غراب على ايتمش وشهد جماعة من الامرا

واعدا ايتمش فعند ذلك حكمت القضاة برشده وخلع عليهم ودقت البشاير وتباشرت الناس بذلك
ثم اشير الى الامير ايتمش وهو في الجاليش ينتقل من باب السلسلة ويسكن في بيته على عادته في ايام السلطان
الملك الظاهر وان لا يتحكم في الامور والنهى والقطع والوصل وانما يطلع الى الخدمة على عادته مع الامرا على انه اذا
وقع مهم كبير او حادثة تكون هو المشار اليه في الراى وحسن التدبير كما كان يشاوره الملك الظاهر فاجاب ايتمش
الى ذلك خوفا منه على نفسه وانتقل الى بيته الذى عند جامع اقسنقر في يوم ذلك واستمر الامر على ذلك
الى يوم الاحد التاسع من الشهر المذكور ثم افترقوا فرقتين احداهما جراكسة امرا جدد ومن انضم اليهم
والاخرى ترك وقليل من الجراكسة معهم وراسهم ايتمش ثم ان يشبك اظهر الضعف على ان ايتمش اذا نزل اليه للعيادة
قبض عليه فبلغ ذلك ايتمش فحذر منه والبس مماليكه ومن اطاعه **ذكر وقعة ايتمش وانكساره وهروبه
الى الشام** فلما كان آخر نهار يوم الاحد التاسع من ربيع الاول اشتاع في القاهرة ان ايتمش اتفق مع
غالب الامرا الكبار والصغار وغالب المماليك السلطانية من الترك وبعض من الجراكسة وبعض الامرا
من اولاد الناس على ان يركبوا ويمسكوا الامرا الذين اتفقوا على ترشيد السلطان والمماليك الذين
معهم وهم مثل الامير يشبك الخزندار وسودون طاز واقباى الكركى وقطلوبغا الكركى وتمربغا المشطوب
وجكم العوضى وجركس المصارع وغيرهم من الامرا الجراكسة والباشات وكان يشبك ضعيفا راقدا
في بيته وهو بيت جمال الدين محمود الاستادار في الشارع في الموازنيين فلما دخلت ليلة الاثنين
العاشر من ربيع الاول ركب ايتمش ومعه مماليكه ومن يلوذ به من الامرا والمماليك الظاهرية ومنهم
الامير تغرى بردى الجلبانى الرماح والامير قرابغا الاسنبغاوى الحاجب والامير بيدمر الحاجب والامير
بيرم راس نوبة ايتمش ووقفوا من تحت الصوه من عند مدرسة الاشرف شعبان الى قريب جامع
اقسنقر الذى بجوار بيت ايتمش وركب الامير تغرى بردى البشبغاوى امير سلاح والامير ارغون شاه البيدمرى
امير مجلس ووقفا على راس سويقة منعم ومعهما مماليكهما ومن يلوذ بهما من الامرا والمماليك السلطانية
وركب الامير فارس القطلوقجاوى حاجب الحجاب والامير يعقوب شاه الحاجب الثانى ووقفا تحت
مدرسة السلطان حسن ومعهما مماليكهما ومن يلوذ بهما من الامرا والمماليك السلطانية
ووقع تلك الليلة غوش عظيم في القاهرة واطرافها ولم تزل الكوسات تدق من اول الليل بابوابها
والحرب قائمة على ساقها وكان غالب مماليك السلطان راقدين في بيوتهم فوقعت ضجة بين الناس
وكان يشبك الخزندار راقدا في بيته على ما ذكرنا فجاء اليه بعد العشا الامير تمربغا المشطوب وقال له
قم وانهض فهذا الامر كله بسببك وقيام الحرب من تحت راسك فقام وهو ضعيف فلبس والبس مماليكه
ولبس تمربغا المذكور ايضا في بيته والامير اينال خطاب ايضا كذلك فاجتمعوا وتكردسوا وخرجوا
ودكسوا الى ان وصلوا الى باب السر لبيت الامير بيبرس الدوادار فاستفتحوه ففتح لهم فدخلوه
وخرجوا الى الرميلة وذلك لعدم تمكنهم من طريق غير ذلك فوقفوا عند باب السلسلة وكذلك
خرج الامير سودون طاز والامير جكم راس نوبة والامير جركس وغيرهم ممن يلوذ بهم من الامرا والمماليك

واخذ كلا منهم موضعه ليبين حاله ووضعه بلبوس كاملة وخود سابلة وسيوف مصرية وقسى
شامية وصفايح يمنية ورماح خطية فصاروا في شجار وكفاح من العشا الى الصباح ولم يزالوا
في الكر والفر من اول الليل الى الظهر من يوم الاثنين المذكور ووقع بينهم قتال عظيم وحرب جسيم
الى ان حصلت جراحات كثيرة للطايفتين فلما قوى القتال من جهة سودون طاز ومن معه
وكثرت حملاتهم وتكاثرت دفعاتهم انهزم الامير تغرى بردى والامير ارغون شاه ومن معهما وجاوا
عند الامير ايتمش ولم يثبت في موضعه غير الامير فارس الحاجب وقاتل في ذلك اليوم قتالا عظيما
واظهر اواجيما ولو كان فيهم من يدانيه في الثبات ويساويه في الاثبات لغلبوا ولكنهم انهزموا و
انقلبوا والنصر بيد الله يوتيه من يشا فلما زالت الشمس من اليوم المذكور هبت نسيم النصر وبان
الجبر من الكسر فولى ايتمش ومن معه هاربين وخرجوا من باب المحروق سابقين وليس معهم من السلاح
غير السيوف والرماح ولا الخيم ولا القماش ولا الاعلام ولا الفراش ولا الجنايب تقاد ولا الاثقال ولا الزاد الى ان وصلوا
الى الخانقاه وهم مقدار خمسماية نفس بعد ان كانوا اكثر من عشرة آلاف نفس وذلك لانه لما وقع الكسر
واشتد الحصر انعزل غالب من معه وترك وجعل نفسه من الامرا المنصورين واشركهم حيلة منهم لخلاصهم
ووسيلة الى امنا منهم ومنهم من ادعى عدم الركوب لما راى الامر المغلوب ولو ساقت المماليك الجراكسة وراهم
طالبين اوراثم لاخذوا عن بكرة ابيهم ولكن حصل لهم الوهم من شدة الحروب وسرعة المنهزمين
الى الهروب وعدم توثقهم بمن معهم من الرجال خوفا على انفسهم من الاحتيال ولكن كان ذلك في الازل
مسطورا وعلى هذا الوجه كان مقدرا مقدورا ثم طلع الامير سودون طاز الى القلعة ومعه الامير سودون
الماردينى والامير يلبغا الناصرى والامير اينال بن قجماس وغيرهم من الامرا الجدد وحصنوا القلعة وقطع
القتال وافسد المماليك السلطانية بعد هروب المذكورين ومعهم الزعر والعوام فنهبوا مدرسة ايتمش
ووكالته ورموا النار في الربع الذى بجوار المدرسة الذى على شقة باب الوزير فاحترق احتراقا عظيما
وبادر بعض الناس الى طفيها فلم يمكن حتى هدموا منه جانبا ونهبوا جامع آقسنقر المجاور لبيت ايتمش
ونهبوا تربة خوند زهرا بنت الناصر وسرى النهب في بيوت الامرا الهاربين حتى كادوا ان ينهبوا الدهيشة
التى عمرت في ايام ايتمش للمارستان وكسروا حبس القضاة واخرجوا من كان فيها ونهبوا بعض زراريب
الفلاحين بصنافير ونهبوا جمال الجماعة واما ايتمش ومن معه فانهم لما هربوا اخذوا خيولا خاصا
من سرياقوس كانت هناك للسلطان ثم توجهوا الى بلبيس فباتوا بها ثم توجهوا الى الشام
ذكر من كان من الامرا مع ايتمش كان المقدمون الالوف وهم خمسة وهم الامير ايتمش والامير تغرى
بردى امير سلاح والامير ارغون شاه البيدمرى امير مجلس والامير فارس حاجب الحجاب والامير يعقوب شاه
الحاجب الثانى وكان معهم من الطبلخانات تسعة انفس الامير تغرى بردى الجلبانى الرماح وقرابغا
الاسنبغاوى الحاجب ومقبل الطويل الرومى واقبغا المحمودى الاشقر ودنكز بغا الحططى راس نوبة
وتمان تمر الاشقتمرى راس نوبة وشادى بك والهبغا شادى وعيسى الملقب بعلان والى القاهرة ومن

العشرينات ستة انفس مقبل الرومي الحاجب وكشبغا الخضري ويكتمر جلق وقرمان المنجكي ومنكلي
واقبغا ميق ومن العشرات خمسة عشر نفر ايلبغا الظريف وكزل وبرس بغا وجوبان وارغون
ومحمد بن علي نقيب الجيش واحمد بن ارغون شاه ومحمد بن يوسف الدوادار وقروم المحمدي واستدمر
الاشقتمري وبيرم راس نوبة ايتمش وخضر بن الدنكزيه وكمشبغا الجمالي وتغري بردي تتر والجبغا
فالمقدمون المذكورون لم يتخلف منهم احد بل خرجوا مع ايتمش واما بقية الامراء الذين ذكرناهم
فالغالب منهم خرج مع ايتمش ومنهم من اختفى في المدينة ثم مسك منهم جماعة وهم الامير مقبل الطويل
ويكتمر جلق والجبغا فحبسوا باسكندرية وتوفي منهم اميران من الجراحة احدهما يسمى بيغو الحاجب
والاخر يسمى قرابغا الحاجب وكانت وفاتهما يوم الاحد السادس عشر من ربيع الاول فاما بيغو
فانه اخرج جهرا وصلى عليه ودفن واما قرابغا فانه غسل وصلى عليه ودفن خفية وفي يوم الثلثاء
الحادي عشر منه ثالث يوم الوقعة خرجت جماعة من الامراء وراء الامراء الهاربين منهم الامير يلبغا
الناصري والامير يكتمر الركني والامير اقباي الطرنطاي والامير اينال باي كلهم مقدمي الالوف ومعهم
الامير جكم راس نوبة امير عشرين وغيرهم من الامراء والمماليك فساقوا الى ان وصلوا الى بلبيس فلم
يلحقوهم فرجعوا منها **ذكر ما جرى لايتمش ومن معه بعد هروبهم** ثم ان الامير ايتمش ومن معه من
الامراء لما هربوا وصلوا الى بلبيس واستراحوا فيها تلك الليلة ثم قاموا وساقوا الى ان عدوا
قاطية ووصلوا الى غزة بعد ان قاسوا في الطريق من المشقة والنصب ومن الشر والتعب وقلة القوت
والزاد وعدم العطا والوطا وقلة العليق للخيول وعدم التبن وقلة الغلمان والخدام فلما وصلوا
الى غزة وجدوها قد ملكها الامير اقبغا اللكاشي من جهة نايب الشام تنم الحسني وكان النايب بها
من جهة الناصر هو الامير الطنبغا قراقاشي الذي كان ولاه فيها الملك الظاهر برقوق ولما بعث تنم
اللكاشي الى غزة مع بعض العسكر هرب قراقاشي واستولى على غزة اللكاشي واحسن الى الامراء المذكورين
اللكاشي وانزلهم وهيا نزلهم ثم طالع بامرهم الى نايب الشام وبما جرى بينهم وبين المصريين
ونزل ايتمش بدار النيابة ووجهوا فارسا حاجب الحجاب كان الى دمشق تقدمة لهم واخبر نايب
الشام بخبرهم وكان نايب الشام على حماه يحاصرها كما ذكرنا ولما سمع بقدوم هولاء رجع الى دمشق ثم
وصل ايتمش ومن معه في الخامس من ربيع الاخر فتلقاهم تنم نايب الشام وبالغ في اكرامهم وبلغ ذلك
نايب حماه ونايب حلب فراسلا ايتمش بالطاعة وعرض على ايتمش الحكم وبذل له الطاعة فامتنع وقال كلنا
تحت طاعتك ثم وصل دمرداش نايب حماه في نصف ربيع الاخر الى دمشق فبالغ تنم في اكرامه فاقام خمسة
ايام ثم رجع الى حماه ليتجهز ويرجع اليهم واما نايب حلب فانه ايضا جهز وبرز الى جهة الشام فخالفه
حاجب الحجاب نوروز الخضري فركب عليه في جماعة فكسره النايب وقبض عليه وتوجه بالعسكر الى دمشق
في نصف جمادى الاولى واما الامراء الذين بمصر فقد ظنوا ان نايب حلب معهم فارسلوا المال صحبة قاصد فركب
فالقته الريح بعكا فبلغهم مخالفة النايب فراسلوا نايب الشام ثم فارسل اليهم من تسلم المال منهم **ذكر ما جرى في القاهرة**

بعد ذهاب الامراء الهاربة بتاريخ يوم الاثنين السابع عشر من ربيع الاول مسكت جماعة من
المماليك السلطانية وغيرهم ممن تحقق انهم كانوا مع ايتمش ثم شفع فيهم الامير بيبرس الدوادار فاطلقوا
ما خلا شخصين وهما اياز الخاصكي وجقمق ابرجاج وفي هذا اليوم خلع على القاضي موفق الدين بن
قاضي القضاة ناصر الدين الحنبلي واستقر قاضي القضاة الحنابلة بالديار المصرية عوضا عن اخيه
قاضي القضاة برهان الدين بحكم وفاته وفي يوم الخميس العشرين منه قدمت ثلاثة من الامراء
المحبوسين وهم الامير نوروز الحافظي الذي كان الظاهر برقوق حبسه في الاسكندرية ثم انتقل منها
الى دمياط في ايام ايتمش والامير تمراز الناصري والامير سودون قريب الظاهر الذين حبسا بعد موت
الظاهر كما ذكرناه وطلعوا عند السلطان وقبلوا الارض بين يديه وعادوا الى منازلهم وفي يوم السبت
الثاني والعشرين من ربيع الاول خرجت صلات شريفة بالاقطاعات لجماعة مثل نوروز الحافظي وتمراز
الناصري وسودون قريب الظاهر وغيرهم وفي يوم الاثنين الثاني من ربيع الاخر خلع على الامير اقباي
الطرنطاي واستقر حاجب الحجاب بالديار المصرية عوضا عن الامير فارس وخلع على الامير دقماق الخاصكي
الذي كان نايب ملطية واستقر حاجب الميسرة عوضا عن الامير يعقوب شاه وفي يوم الثلثاء الثالث منه
خلع على الامير اسنبغا التاجي الدوادار وخلع على الامير قاري الذي كان والي باب القلة وعلى سودون
المأموري واستقروا حجابا عوضا عن الامير بيغو وقرابغا الحاجب ومقبل الرومي
وفي يوم الخميس الثاني عشر منه خلع على الامير سودون طاز واستقر امير اخور كبير للملك الناصر عوضا عن الامير
سودون الطيار الذي استقر امير اخور كبير في ايام ايتمش عوضا عن سودون قريب الظاهر وسكن في باب السلسلة
وفي يوم السبت الرابع عشر منه خلع على مصنفه صاحب التاريخ واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن جمال الدين
الطنبدي بحكم عزله وفي يوم الثلثاء السابع عشر منه خلع على الامير منكلي بغا الدوادار واستقر حاجبا فصارت
الحجاب سبعة بالديار المصرية وفي يوم الخميس التاسع عشر منه مسك الاخوان القاضي سعد الدين ناظر الخاص
وفخر الدين الوزير ومسك معهما الامير شهاب الدين بن قطينة والشريف علاء الدين مشد الدواوين وفي يوم السبت
الحادي والعشرين منه خلع على بدر الدين بن الطوخي واستقر وزيرا بالديار المصرية عوضا عن الصاحب
فخر الدين بن غراب وخلع ايضا على القاضي شرف الدين بن الدماميني ناظر ديوان المفرد واستقر ناظر الجيش
وناظر الخاص عوضا عن سعد الدين بن غراب فصارت بيد شرف الدين ست وظايف كبار نظر الجيش
ونظر الخاص ونظر ديوان المفرد ونظر الكسوة ووكالة بيت المال ونظارة الصالح وفي يوم السبت الثامن
والعشرين منه خلع على القاضي سعد الدين بن غراب ~~فصارت بيد شرف الدين ست وظايف كبار~~
واستقر على عادته ناظر الخاص وناظر الجيش عوضا عن شرف الدين بن الدماميني المذكور وخلع ايضا
على اخيه فخر الدين واستقر وزيرا على عادته عوضا عن بدر الدين بن الطوخي المذكور وكان مدة ولاية ابن
الطوخي وشرف الدين المذكور سبعة ايام وفي هذا اليوم خلع على الشيخ ابنيال التركماني شيخ خانقاه قوصون
واستقر شيخ الشيوخ بخانقاه سرياقوس عوضا عن الشيخ اسلام بحكم وفاته وخلع ايضا على الشيخ

شرف الدين بن الشيخ جلال الدين التباني الذي كان ناظر القدس الشريف ومدرس مدرسة الامير
الجاي وخطيبها واستقر في مشيخة خانقاه قوصون عوضا عن الشيخ ابنيا المذكور بحكم انتقاله
الى مشيخة خانقاه سرياقوس واستقر اخوه الشيخ شمس الدين في نظر القدس الشريف وفي يوم
الاثنين السابع من جمادى الاولى خلع على الامير شهاب الدين بن قطينا واستقر استادارا صغيرا
وشاد الخاص الشريف وخلع على علاء الدين الشريف واستقر شاد الدواوين وفي يوم الثلثا
الثامن منه خلع على شرف الدين بن الدماميني واستقر قاضي قضاة المالكية بالاسكندرية
عوضا عن اخيه وذلك بعد ان قبض عليه وبذل ثلاثة آلاف دينار وفي يوم الخميس العاشر
خلع على القاضي بهاء الدين ابن البرجي واستقر وكالة بيت المال واستقر ولي الدين الموقع في نظر
الكسوة ثم استقر تبها الدين المذكور وظيفة الكسوة منه فصار بيده نظر الكسوة ووكالة
بيت المال وفي يوم الاثنين رابع عشره خلع على الامير بيبرس الدوادار واستقر اتابك العساكر
المنصورة عوضا عن الامير ايتمش البجاسي وخلع على الامير سيدي سودون واستقر امير سلاح
عوضا عن تغري بردي دوادارا كبيرا عوضا عن الامير بيبرس وخلع على الامير نوروز الحافظي

ألشبغا ثم اختار ان يكون دوادارا كبيرا فاجاب اليه السلطان الملك الناصر بذلك فاستقر صح

واستقر امير راس نوبة الامرا وخلع على الامير تمراز الناصري واستقر امير مجلس عوضا عن ارغون شاه
البيدمري وفي يوم الخميس الرابع والعشرين منه خلع على الامير شهاب الدين احمد بن اسد الكردي
واستقر في ولاية القاهرة عوضا عن ابن الزين الحلبي وخلع على ابن الزين واستقر ملك الامرا
بالوجه القبلي عوضا عن الامير الطنبغا الكاشف وفيه لبس علاء الدين الحريري ولاية قوص عوضا عن
اسنبغا السيفي سودون باق وفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الاولى منها خلع على القاضي
نور الدين الحكري واستقر قاضي قضاة الحنابلة بالديار المصرية عوضا عن القاضي موفق الدين
بحكم عزله وخلع ايضا على الامير يكتمر الركني واستقر امير سلاح عوضا عن تغري بردي وتكون في الواقع
عن سودون قريب الظاهر وفي يوم الاثنين السابع والعشرين منه خلع على الامير شهاب الدين
بن الزين الذي تولى كشف الصعيد واستقر في ولاية القاهرة على عادته عوضا عن شهاب الدين
احمد بن اسد الكردي واضيف اليه ولاية مصر والجوانية الصغيرة

ذكر بقية الحوادث الى خروج الناصر الى الشام

وفي المحرم استقر ابن السايح الرملي في خطابة القدس بذل فيها ثمانين الفا
في ليلة الخميس العاشر من جمادى الاولى حصل بمكة مطر عظيم انصبت كافواه القرب ثم هجم السيل
فامتلا المسجد حتى بلغ الى القناديل وامتلات ودخل الكعبة من شق الباب وغطت السيول
الحجر الاسود وعلت عليه قدر ذراعين وارتفعت من عتبة باب الكعبة قدر شبر واخربت بيوتا كثيرا
بمكة وانهدمت رواويق كثيرة وعدة اساطين ومات تلك الليلة من مكة من الغرق والهدم
ستة وثلاثون نفسا وجاء ذلك الخبر من عند القاضي شهاب الدين الشافعي قاضي مكة مؤرخا
بهذا التاريخ وفي يوم الخميس السادس عشر من جمادى الاولى عزل مسطره صاحب التاريخ نفسه عن حسبة

القاهرة وذلك ان سودون الدوادار قريب الظاهر لما استقر في الدوادارية احتاط على جميع موجود
ايتمش ومن جملة ما وجد له في شونته ستة آلاف اردب قمحا والف اردب حمصا والف اردب فولا
وكان سعر الاردب من القمح اذ ذاك يساوي خمسة وثلاثين درهما فطلبني المذكور وقال لي بع هذا
القمح كل اردب بستين درهما فقلت له العادة في ذلك ان يباع بقطع الشون ارباب الخبرة
من الطحانين والسماسرة فلما سمع بذلك اختبط وغلبت عليه طبيعة الظلم والجور فلما رايته
لا يرجع الى الله ولا الى رسوله احسنت له وفوق ما قال طلبا للخلاص من ظلمه وبعدا عن رؤية وجهه فخرجت
من عنده وجيت الى الامير جكم العوضي فانه كان يومئذ احد الرؤس النوب الصغار ولكنه في الجراة والاقدام
في الحق لا يدانيه كبير ولا يقاربه صغير وكان من اعز اصحابي واكرمهم لدي فحكيت له ما جرى واسمرته على
نفسي باني تركت الوظيفة حتى لا اباشر لاجل الشق والدون الامور السخيفة ولما بلغ المذكور
ذلك اخذه الحنق وزاده الغضب ولكنه لم يظفر بي اذ كنت في حماية من جكم بعيدا عن الوقوع
فيما حكم ثم شرع يطلب من يوليه في الوظيفة لاجل انفاذ مراده السخيف فلم يجد احدا الا من برطل او لا
من عفيف غير انه احدا من نواب الحسبة ممن له عادة بقطع الطريق اعني تقي الدين بن المقريزي الذي
اخذت عنه الوظيفة اولا فاوقعته في تولي هذه الامور فتولاها يوم الجمعة السابع عشر من الشهر المذكور
وكان في هذه السنة وبا مستمر الى آخر جمادى الاخرى وكان ابتداؤه من صفر منها وكان بالبارده
والسعال ومات خلق كثير وفيها ارسل الامرا من مصر عبد الرحمن المهتار الى الكرك نايبا بها
وامر بالقبض على سودون الظريف من غير ان يعلم بذلك فلما وصل اليها استشعر النايب بذلك فركب عليه
فهرب فكبس منزله فوجد التقليد فوقعت فتنة كبيرة قتل فيها قاضي الكرك عموت بن القاضي عماد
الدين وجماعة من اكابر البلد واعيانها وفي ربيع الآخر اخذ شهاب الدين الباعوني وظايف
سري الدين بدمشق بعدم اهليته لذلك ودرس فيها وفيها سعى القاضي بدر الدين بن ابي البقاء في
قضاء الشام وكتب توقيعه بذلك بشرط ان يستقر تدريس الشافعي لولده جلال الدين فلم يجب
الى ذلك فسعى في ابطال ولايته لقضاء الشام واستقر فيها اخوه علاء الدين وفي هذه السنة كان
ابتداء حركة تمرلنك الى البلاد الشامية واصل ذلك ان السلطان احمد بن اويس صاحب بغداد
وتبريز ساءت سيرته وقتل جماعة من الامرا وغيرهم وعسف على الناس فتوثب عليه جماعة من بقية
الامرا وغيرهم فاخرجوه من بغداد وكاتبوا نايب تمرلنك بشيراز ليتسلمها فجا وتسلم بغداد وهرب
احمد الى قرا يوسف التركماني بالموصل فسار معه الى بغداد فالتقى باهل بغداد مع من جاء من شيراز
فانكسر احمد وقرا يوسف وهربا منهزمين الى قرب حلب فكاتبا نايب حلب وسالاه ان يطالع السلطان
بامرهما وكاتب احمد ايضا السلطان يستاذنه في القدوم اليه وخشي نايب حلب الامير دمرداش
ان يقصده هو وقرا يوسف حلب فسار دمرداش في جمع طائفة قليلة منهم نايب حماة ليكبس احمد بن
اويس بزعمه فلما التقيا كانت الغلبة لاحمد بن اويس فانكسر دمرداش وقتل من عسكره جماعة زها

ثلثمائة نفس وقتل من الامراء الامير جنبلا اليحياوي اتابك العساكر بحلب والامير ناصر الدين محمد بن طقتمر
الحلباوي والامير بطيخ وغيرهم وعاد منهزما واسر نايب حماه الامير دقماق والامير ناصر الدين محمد بن شهري
نايب البيرة ثم فديا انفسهما بمائة الف ثم اجتمع نعير ونايب حلب والتقوا مع احمد بن اويس فكسروه واستلبوا
منه سيفا يقال انه سيف الخلافة وسنجقا واناتا كثيرة فوصلت الاخبار بذلك الى القاهرة

ذكر خروج السلطان الملك الناصر الى الشام لمحاربة تنم الحاكم

وهذه السفرة اول سفرة للملك
الناصر الى بلاد الشام واول جمع العساكر وبتاريخ يوم الاثنين الرابع من رجب من هذه السنة خرج
السلطان الناصر وصحبته العساكر المصرية الى الريدانية قاصدين الشام لاجل محاربة تنم الحسني
نايب دمشق والامير ايتمش البجاسي المستجير اليه ومن معهم من الامراء الهاربين الخارجين وفي يوم الثلثاء
الخامس منه خلع على الامير بيبرس واستقر نايبا على المارستان المنصوري عوضا عن الامير ايتمش وخلع ايضا
على الامير نوروز الحافظ واستقر نايبا على مدرسة شيخون وجامعه وذلك في الريدانية واستناب
السلطان في الديار المصرية الامير بيبرس اتابك العساكر وخلف من الامراء المقدمين اربعة انفس وهم
الامير اقباي الطرنطاي حاجب الحجاب بتركته في بيت منجك اليوسفي والامير اينال باي بن قجماس بالقلعة والامير
مباركشاه الظاهري الحاجب وكاشف الجيزة والامير يلبغا السالمي الاستادار لتحصيل الاموال
ومن الطبلخانات جماعة وهم الامير سودون من زاده راس نوبة في باب السلسلة وهو يتحدث عن
الوزير بطريق النيابة والامير بيسق الشيخي امير اخور في الاصطبل السلطاني والامير قطيس عند الحواصل
والامير اينال خطب راس نوبة في القلعة والامير اسنبغا الحاجب والامير سيدي ابوبكر الحاجب والامير ناصر الدين
بن سنقر استادار الاملاك والذخيرة والامير شهاب الدين بن الزين والي القاهرة ومصر وغيرهم من الامراء
العشراوات منهم الامير سودون الاعرج والامير مصطفى بن تكا صاحب انطاكية من الروم وفي يوم الخميس
السابع من رجب رحل الامير نوروز الحافظ مقدم العساكر من الريدانية ومعه الامير سودون الدوادار
الكبير والامير تمراز الناصري امير مجلس والامير يشبك الركني امير سلاح والامير شيخ المحمودي الذي تولى السلطنة فيما
بعد وغيرهم من الطبلخانات والعشراوات وفي يوم الجمعة الثامن منه رحل السلطان الملك الناصر
من الريدانية ومعه من المقدمين الامير يشبك الشعباني اللالا والامير سودون طاز امير اخور كبير
والامير سودون المارديني راس نوبة كبير وغيرهم من الطبلخانات والعشرات وفي صحبته الخليفة المتوكل على الله
والقضاة الاربع وهم القاضي صدر الدين المناوي الشافعي وجمال الدين يوسف الملطي الحنفي وولي الدين
بن خلدون المالكي ونور الدين الحكري الحنبلي وقاضي العسكر امين الدين بن شمس الدين الطرابلسي والوزير
فخر الدين بن غراب واخوه سعد الدين ناظر الجيش وناظر الخاص وكاتب السر فتح الله العجمي

ذكر وقعة يلبغا الاحمدي المجنون

كان يلبغا المجنون محبوسا في الاسكندرية كما ذكرناه ثم نقل الى دمياط هو والامير
تمربغا المنجكي الذي كان حاجب الميسرة بالديار المصرية وكان في دمياط ايضا الامير طولو راس
نوبة والامير قطلقتمر والامير بلاط السعدي كلهم امراء طبلخانات ثم ان السلطان الناصر لما توجه الى الشام

لاجل المحاربة رسم بان ينقل هولاء الى الاسكندرية فتوجه منهم فسارا وعين لذلك
الامير سودون الحاموري الحاجب فلما ذهب سودون الى دمياط واخرجهم متوجهين الى
الاسكندرية اجتمع عليه عند معدية فوه جماعة من اعراب يلبغا المجنون وخلصوه ومن معه
ومسكوا سودون المذكور ومن معه في الجنزير الى دمنهور واخذوا من اموال السلطان
شيئا كثيرا واجتمع عنده طائفة من المتغلبين ولا تقوى معه كاشف البحيرة للامير علي فتوجهوا
الى ناحية الصالحية نجا الى الجيزة يريد الى القاهرة فخرج منها يوم الجمعة الثاني والعشرين من
رجب جماعة من الامراء وهم اقباي حاجب الحجاب ويلبغا السالمي الاستادار وبيسق
امير اخور وناصر الدين بن سنقر وجماعة من المماليك السلطانية ولم يلاقوا احدا فرد الامير اقباي
ويلبغا السالمي ودخلا القاهرة يوم الاحد الرابع والعشرين من رجب ثم في اخر
هذا النهار بان المجنون يريد يتوجه الى ناحية القاهرة وانه لاقى في الطريق الامير ناصر الدين
بن سنقر وبيسق فمسكهما وقيدهما وجاء الى الجيزة يريد القاهرة ووقع فيها اختباط عظيم
واما سودون الجاموري وسودون الاعرج فان يلبغا المجنون كان قد مسكهما دارا وقتلهما
فشفع فيهما الامير طولو فقبل المجنون شفاعته بعد امر شديد فاطلق سبيلهما وجاءا الى القاهرة

ذكر خروج الامير الكبير بيبرس الى الريدانية ببقية العساكر لاجل محاربة المجنون

بتاريخ يوم السبت سلخ رجب منها خرجت العساكر المصرية الذين بقوا في القاهرة في غيبة
السلطان الملك الناصر صحبة الامير الكبير بيبرس ومعه من المماليك الاوجاقية وغيرهم مقدار
ثلثمائة نفس وتلاقوا مع جماعة قد اخذوا ناحية اخرى لاجل الهرب بالصحراء قصدا منهم
ان يعارضوا العسكر المصري في ناحية اخرى فلما تحققوا ما جرى على طائفتهم هربوا الى وراء
قلعة الجبل ومعهم الامراء المذكورون غير الامير تمربغا المنجكي فانه جاء الى بيبرس طايعا ثم انهم
عينوا الامير اقباي وراء المجنون وسار نصف النهار فلم يلحقه ورجع الى القاهرة وكان قد وقع
في ذلك اليوم في القاهرة هرج عظيم حتى غلقت ابواب المدينة وغلقت اسواقها وارتفعت
الاخباز من الدكاكين فازال الله هذه الغمة عن هذه الامة بفضله وكرمه ولطفه ثم اخبر
من كان عنده علم بقضية يلبغا المجنون على حقيقتها ان يلبغا لما مسك سودون الجاموري
جاء الى ديروط فاخذ خيول الطواحين بها ثم توجه بمن معه الى دمنهور فقبض على نايبها والتف
عليه جمع كثير من المفسدين فنادى في اقليم البحيرة بحط الخراج عنهم واحتاط على مال السلطان هناك
من خراج وغيره فلما بلغ ذلك الى بيبرس نايب الغيبة واقباي الحاجب ومعه اربعمائة مملوك
من مماليك السلطان ان يخرجوا اليه فلما سمع يلبغا بذلك خشي ان يدركوه فذهب الى الوزيرية
ثم الى المحلة فنهب بيت الوالي ثم توجه الى الشرقية ثم الى العباسة وخشي بيبرس على خيول السلطان
وخيول الامراء فامر بطلوعها من الربيع بالجيزة وسدت ابواب القاهرة خشية من هجوم يلبغا

ثم بلغ بيبرس ان يلبغا توجه الى جهة قاطيا فارسل اليه اياناصبحت مؤمن البريدي فلما وصل اليه البريدي
او بتقييده ثم توجهوا الى جهة القاهرة فبرز لملتقاه الامراء الذين بالقاهرة فالتقوا بالمطرية فتكاثروا
عليه وكاد ان يوخذ وانفتوا من خرق القلب فتوجه نحو الجبل الاحمر وتمت الهزيمة على اصحابه فاتبعوهم
فمسك بعضهم وهرب بعضهم واستمر يلبغا وراء القلعة ساعة ينتظر اصحابه فلم يتبعه منهم الا مقدار
عشرين نفسا فتحقق انه لا طاقة له بالحرب فاستمر هاربا وتبعه بعض العسكر الى بركة الحبش فلم يلحقوه
ثم في ثالث عشر شوال خرجت الامراء الى الصعيد بسبب يلبغا المجنون وكان مملوكه وصل منه بكتاب
يسال فيه ان يكون نايب الوجه القبلي ويتدرك بجميع الامور فلم يجب الى سؤاله ثم ورد كتاب من والي الاشمونين
يخبر فيه بان محمد بن عمر حارب يلبغا المجنون وكسره فاستمر في هزيمته الى ان اقتحم فرسه البحر فغرق فطلعوا به
ميتا وقد اكل السمك وجهه ثم اشيع انه لما انهزم من المعركة لم يوجد له خبر ذكر الوقعة التي كانت في
ارض غزة عند تل عجول بين المصريين والشاميين بتاريخ يوم الاثنين الثامن عشر من
رجب وصل السلطان الناصر بعساكره الى غزة وكان بها جماعة من الامراء مثل اقبغا الكاشف
النايب بها من جهة تنم وفارس حاجب الحجاب كان وجلبان نايب حلب كان وتغري بردي امير سلاح
كان وارغون شاه البيدمري امير مجلس كان ودقماس كان نايب حماه وسراي تمر اتابك العساكر
بحلب كان والطنبغا العثماني نايب صفد فتقدمت جماعة من المصريين منهم نوروز الحافظي وسودون طاز
امير اخور كبير وجكم راس نوبة وعربغا المشطوب وجركس المصارع وغيرهم من المماليك الباشات الشجعان
وتلاقوا بهم عند تل عجول فانكسرت الشاميون في اسرع من لحظة عين وجرح الكاشف جراحة مثخنة
وقتل منهم جماعة فانهزموا هاربين الى الرملة ونزل السلطان بمن معه على غزة وغنموا اجمالهم واثقالهم
وخيامهم وجاء الخبر بذلك الى القاهرة يوم الخميس الحادي والعشرين من رجب وكان الذي اتى به يشبك العثماني
الخاصكي ودقت البشاير في القاهرة ثلاثة ايام واخرب جماعة من الامراء جاوا الى السلطان طايعين
وهم الامير طرا تمر والامير تنخاص والامير الطنبغا العثماني نايب صفد والامير ورداش نايب حماه والامير
احمد بن الشيخ علي والامير منجك واما المنكسرون لما وصلوا الى الرملة وجدوا تنم نايب الشام قد نزل بها
وكان خروجه من الشام قريبا من خروج السلطان من مصر وكان رحيله من قبة يلبغا في الحادي عشر
من رجب ولما التقى هولاء تنم على الرملة اخبروه بما جرى فعنفهم فاعتذروا بان سبب ذلك مخامرة
من خامر من الامراء فعذرهم ذكر الوقعة التي كانت بين غزة والرملة عند بيدراس لما انكسر
الامراء المذكورون عند تل عجول وهربوا الى الرملة ولقوا تنم والامير ايتمش ومن معهما اجتمعوا
على الرملة وكان مع تنم زهاء ثلاثين الف من الفرسان والرجالة من المماليك والاجناد والركبين
وكان معه من النواب اقبغا الجمالي نايب حلب ويونس بلطا نايب طرابلس وسودون الظريف نايب كرك
وغيرهم من الامراء الشاميين ومن المماليك السلطانية زهاء مائة وخمسين نفسا ورحل السلطان
بعسكره من غزة حتى نزلوا على بيدراس وارسلوا الى تنم قاضي القضاة صدر الدين المناوي الشافعي

وناصر الدين بن الرماح فدعوه الى الطاعة والصلح واخماد هذه الفتنة واطفاء هذا الشر وكان ذلك يوم الثلثاء
تاسع عشر رجب فرجع القاضي يوم الخميس واخبر العسكر بما اتفق من اكرام نايب الشام اياه وتوجيهه له
بالجميل من غير ان يظهر الطاعة ثم وصل كتاب من تنم نايب الشام يقول انا مستمر على طاعة السلطان وما
اريد الا ان اكون نايب الشام على عادتي لكن بشرط ان يعود ايتمش على ما كان عليه بالقاهرة وان يسلم السلطان
لي يشبك وجركس المصارع وسودون طاز ونحوهم من المماليك الذين علا رايهم وان يعاد جميع الامراء
الذين مات عنهم الملك الظاهر على ما كانوا عليه فلما تحقق السلطان ذلك ارسل الجواب بالاستعداد للقتال
ثم نهضت العساكر المصرية واجتهدوا في الملاقاة وتصافوا وتلاقوا يوم السبت الثالث والعشرين
من رجب واصطدموا حتى خرجت النيران من سنابك الخيول وارتفع الغبار فوق الجبال والتلول ولم يثبت
الشاميون قدر نصف ساعة زمانية حتى انهزموا فعند ذلك مسك الامير تنم بعد ان كبا به فرسه ثم قرن به
اقبغا الاطروش نايب حلب ثم يونس بلطا نايب طرابلس وطيفور حاجب الحجاب بدمشق وجلبان اتابك
العساكر بالشام وفارس حاجب الحجاب بالقاهرة كان وغيرهم ثم اركبوا على بغال بسروج منقر وعليهم كوده
معتقه وهم في قيود يقادون والى ناحية الشام يعادون في توبيخ ولوم وعتاب وشتم ومقت وسباب
وكان من اعظم اسباب ذلك مخامرة من خامر من الاجناد واما ايتمش وتغري بردي وارغون شاه واخرون
من بقية الامراء فقد هربوا نحو دمشق ونهبت خيامهم وجمالهم وخيولهم واثقالهم وكان معهم من
الاموال ما لا يحصى وغالب النهبة كانت من اهل القرى والرملة حتى قيل ان فرسا واحدا بيع بخمسين درهما
وجملا واحدا بيع بمائة درهم واما القماش والاثاث فقد بيع بابخس الاثمان وجاء الخبر بذلك الى القاهرة
يوم السبت سلخ رجب عنها وكان الذي اتى به قش الخاصكي ولما وصل هولاء الى دمشق ارادوا ان يتحصنوا
بقلعتها فوا~~فى سلخ رجب عنها وكان الذي اتى به قش الخاصكي ولما وصل هولاء~~ كتاب تنم نايب الشام الى نايب
الغيبة بها بان لا يمكنهم من ذلك وكان هذا من تدبير الامير يشبك وطائفته فوصل الكتاب الى نايب الغيبة
فقبض على الامراء المذكورين وقيدهم وكان الامراء المصريون ارسلوا الامراء المذكورين فادركهم
الى الشام وحضر قيدهم ثم حبسهم في قلعة الشام فنودي في دمشق بالامان وان السلطان انتصر وهو
واصل اليكم ذكر دخول السلطان دمشق واحكامه فيها لما انتصر السلطان على عسكر الشام عند بيدارس
منزلة بربين كانت على ما ذكرنا رحل بعساكره الى ان دخلوا دمشق يوم الاثنين الثاني من شعبان من
هذه السنة ولما استقر ركابه في قلعة دمشق امر بالمناداة بالامان والبيع والشراء والاخذ والعطاء
وكان اول من دخل دمشق من العسكر ناظر الخاص بن غراب دخلها في سلخ رجب ثم دخل الامير جكم اول يوم
من شعبان لنقل الامراء المقيدين الى القلعة ومنع المماليك من التعرض الى الناس ومن النزول داخل
البلد ودخل في هذا اليوم سيدي سودون الدوادار على جهة انه نايب الشام ونادى بالامان ثم وصل تنم
ومن معه في القيود ثم دخل ضحوة نهار السلطان ومن معه ثم مسك علاء الدين بن الطبلاوي وصودر من
كان من جهة تنم وهرب صلاح الدين بن دنكز وفي الخامس من شعبان خلع على سيدي سودون الدوادار الكبير

واستقر نايبا بدمشق عوضا عن الامير تنم الحسني وخلع على الامير دوردانش نايب حماه واستقر في نيابة حلب عوضا
عن اقبغا الجمالي وخلع على الامير شيخ المحمودي الذي تولى السلطنة بعد واستقر في نيابة طرابلس عوضا عن
يونس بلطا وخلع على الامير دقماق الذي كان حاجب الميسرة بالديار المصرية واستقر في نيابة حماه عوضا
عن دمرداش المذكور وخلع على الامير الطنبغا العثماني واستقر في نيابة صفد على عادته وخلع على بشباي راس
نوبة واستقر حاجب الحجاب بدمشق عوضا عن الامير طيفور وخلع على الامير جركس والدتم واستقر في نيابة
الكرك عوضا عن سودون الظريف وخلع على الامير مراي تمر واستقر اتابك العساكر بدمشق وخلع على الامير
جقمق الصفوى نايب ملطية كان واستقر حاجب الحجاب بحلب عوضا عن نوروز الحضرمي الذي ذبح بحلب لاجل
مخالفته لتنم نايب الشام ثم مسك جقمق المذكور وذلك لانه جاءت رسل من عند ابن عثمان واخبروا ان بغداد
اخذت لتمرلنك وان صاحبها احمد بن اويس قد هرب وجاء الى قرا يوسف بن قرا محمد وان ابن عثمن ما جاء على
ملطية الا بسبب ان جقمق مسك رسله وحلق لحاهم فعند ذلك مسكوا جقمق المذكور وكذلك انعم السلطان
على الامير ازدمر اخي اينال بتقدمة الف بدمشق وكذلك انعم على الامير تنكباي الازدمري الذي كان امير عشرة
بالديار المصرية بتقدمة الف بدمشق وكذلك خلع على الامير بهاء الدين عمر بن ناصر الدين محمد بن الطحان
واستقر في نيابة غزة عوضا عن الامير الكاشف وكذلك خلع على الامير يشبك الشعباني اللالا واستقر
دوادارا كبيرا للسلطان الناصر عوضا عن سودون قريب الظاهر بحكم انتقاله الى نيابة دمشق واتى بهذه الاخبار
الى الديار المصرية اسنبغا الفقيه الخاصكي يوم الخميس الثاني عشر من شعبان واستقر ايضا تقي الدين
عبد الله بن الكفري في قضاء الحنفية بدمشق عوضا عن بدر الدين القدسي وشمس الدين النابلسي
في قضاء الحنابلة عوضا عن شمس الدين بن مفلح وعلاء الدين ابراهيم بن عدنان نقيب الاشراف في كتابة
السر عوضا عن ناصر الدين بن ابي الطيب **ذكر مقتل الامرا المحبوسين** بتاريخ يوم الخميس التاسع عشر
من شعبان منها قدم على البريد منطاش الناصري ومعه راس الامير ايتمش البجاسي وراس فارس حاجب
الحجاب بالديار المصرية كان واخبر ان جماعة من الامرا قد ذبحوا في قلعة دمشق في العشر الاول من شعبان
وان راس ايتمش قطع ليلة السبت رابع شعبان والذين ذبحوا منهم هم الامير ايتمش وفارس حاجب
الحجاب بدمشق ويونس بلطا نايب طرابلس واقبغا اللكاش والامير جلبان واحمد بن يلبغا والطنبغا
شادي وبيغوت ولما ورد راس ايتمش وراس فارس الى القاهرة رسم بان يعلقا على باب القلعة
عند الخليلية فعلقتا ثلاثة ايام ودقت البشاير ثلاثة ايام ثم انزلتا من باب القلعة وعلقتا
على باب زويلة الى يوم الاثنين الرابع والعشرين من شعبان ثم انزلتا وسلمتا الى اهلهما ودفن
راس ايتمش في مدرسته التي انشاها بجوار باب الوزير امام القلعة ودفن راس فارس في تربته بالصحرا
واما تنم نايب الشام فانه قد خنق او ذبح ان منها عند خروج السلطان من الشام واما علاء الدين بن
الطبلاوي فانه قتل في الحمام بغزة عند توجه السلطان الى القاهرة ولم يخلص من الامرا المحبوسين مع تنم
غير تغري بردي امير سلاح واقبغا الجمالي نايب حلب وقد ذكر انهما بذلا اموالا عظيمة فدا الارواحهما وجاحرى

من الحوادث

5.00

510

من الحوادث في القاهرة في غيبة السلطان ان الامير بيبرس ولى جمال الدين الطنبدي حسبة القاهرة
عوضا عن تقي الدين بن المقريزي بحكم عزله بواسطة الامير سودون من زاده فان جمال الدين المذكور
برطل سودون من زاده حتى نزل من باب السلسلة الى بيت الامير بيبرس فدخل عليه بسببه حتى ولاه
الحسبة ومن الحوادث ان الامير طولو راس نوبة حضر الى بيبرس نايب الغيبة من عند يلبغا المجنون
مفارقا اياه يوم الثلثا الرابع والعشرين من شعبان **ذكر خروج السلطان من دمشق ودخوله
القاهرة** بتاريخ يوم الخميس الثاني من رمضان منها خرج السلطان من دمشق ومعه العساكر
ووصلوا الى غزة يوم السبت الثالث عشر من رمضان واقام في غزة السبت والاحد والاثنين
والثلثا ورحل ليلة الاربعا وكان مقدم الاول نوروز الحافظي على عادته وكنت قد لاقيت اصحابي
الامرا وغيرهم وكنت نازلا عند الامير جركس راس نوبة ثم وصل السلطان الناصر بعساكره الى الديار المصرية
يوم الجمعة السادس والعشرين من رمضان وطلع الى القلعة قبل صلوة الجمعة وبين يديه مماليكه والامرا
الكبار والصغار والخليفة والقضاة الاربع والوزير وناظر الخاص وكاتب السر الذين ذكرناهم
وغيرهم من ارباب الوظايف وخلع عليهم كما هو العادة وكان يوما مشهودا **ذكر احكام الناصر بعد
قدومه من الشام** بتاريخ يوم الاثنين التاسع والعشرين من رمضان خرجت مثالات شريفة
باربع تقادم لاربعة انفس وهم الامير قطلوبغا الكركي شاد الشرابخاناه والامير اقباي الكركي الخزندار
والامير سودون من زاده راس نوبة والامير جركس المصارع وكلهم كانوا امرا طبلخانات وفي يوم الخميس
الثاني من شوال منها انعم على الامير جركس راس نوبة بتقدمة الف وهي التي انعم بها على الامير سودون من زاده
بحكم رغبته عنها وجعلت تقدمة جركس المصارع على ستين طواشيا وفي هذا اليوم خلع على سودون من
زاده ورسم له ان يسافر على البريد الى البلاد الشامية والحلبية ويبشر القلاع بدخول السلطان
الى الديار المصرية وجلوسه على التخت بخير وعافية وفي يوم الاثنين الثالث عشر من شوال خرج بعض
العساكر المصرية الى الصعيد بسبب الامير يلبغا المجنون فانه لما هرب الى بلاد الصعيد افسد هناك واخذ
اموال السلطان وظلم الرعية وكبيرهم نوروز الحافظي ومعه من المقدمين يكتمر الركني امير سلاح وقراز
الناصري امير مجلس واقباي الطرنطاي حاجب الحجاب واينال بيه بن قجماس ومن الطبلخانات اسنبغا
التاجي الحاجب وقيناز امير اخور وغيرهم من العشرات وفي العشر الاول منه خلع على الامير دمرداش اللحاي
واستقر ملك الامرا بالوجه القبلي عوضا عن الامير مباركشاه الظاهري بحكم عزله وفي يوم الثلثا
الرابع عشر من شوال خلع على شمس الدين البخانسي واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن جمال الدين
الطنبدي بحكم عزله وفي يوم الاثنين العشرين منه خلع على الامير يشبك الدوادار واستقر ناظرا على ديوان
الاحباس المبرورة وفي يوم الجمعة الرابع والعشرين منه وقعت الاشاعة بالركوب والخبطة في القاهرة
والخطبا يخطبون على المنابر حتى كادت الخطبا ان تقطع وغالب الناس خرجوا من الجوامع بلا صلوة ولم يصح
ذلك وكان الاصل في ذلك ان مملوكين تضاربا فشهرا السيوف فاشتاع بين الناس ان الامرا اختلفوا

وركبوا فهرب الناس من الجوامع وذهبت لهم في الزحمة عدة عمايم ومناديل وسراميج وخبطوا الاخباز من
الحوانيت والاواني فبادر ابن الزين الوالي ومسك جماعة من المفسدين فشهرهم بعد الضرب
ونادى عليهم هذا جزا من يسكر ويكثر فضوله وسكنت الهيجة ونودي بالامان وقيل اصل هذه
القضية ان رجلا ربط حماره الى دكة خشب بجوار جامع شيخون فجذب الحمار الدكة فنفرت خيول
الترك هناك الذين يصلون بالجامع واقبل ناس من جهة الرميلة فراوا حركة الخيول وشدة
خباطها فظنوا انها وقعة فرجعوا هاربين فوقعت الاشاعة من هناك في الحال الى ان طارت في جميع
البلد ثم خمدت وفي يوم الثلثا الثامن والعشرين منه خلع على تاج الدين رزق الله الوزير كان واستقر
في ولاية قطيا على عادته وخلع على الامير على التثليثي واستقر ملك الامرا باعمال البحيرة عوضا عن
شهاب الدين بن الاسري الكردي بحكم عزله وفي العشر الاخير من شوال خلع على الامير ركن الدين عمر بن
الكوراني واستقر في ولاية مصر عوضا عن شهاب الدين بن زين وفي يوم السبت الثالث من ذي
القعدة خلع على القاضي ناصر الدين بن السفاح الحلبي واستقر ناظر الاحباس بالديار المصرية عوضا
عن بدر الدين حسن بحكم عزله وفي يوم الخميس السابع والعشرين من ذي الحجة منها خلع على القاضي موفق الدين
بن نصر الله الحنبلي واستقر قاضي القضاة الحنابلة بالديار المصرية عوضا عن نور الدين الحكري
بحكم عزله **ذكر بقية الحوادث** وفي شهر شوال وقعت العداوة بين الامير يشبك الدوادار وبين الامير
سودون طاز امير اخور حتى انتهى ذلك في اخر الامر الى اخراب بيتهما وخراب بيوت كثيرة ممن يلوذ بهما من
الامرا والمماليك وفي اواخره وقع في الحرم الشريف حريق من الجانب الشمالي واحرق مائة وثلاثون
عمودا حتى صارت كلسا وفي الخامس والعشرين من ذي الحجة اخبر نوروز الحافظ بعض مماليكه ان
جماعة منهم اتفقوا على قتله في الليل فحذر منهم فلم يخرج تلك الليلة من قصره فلما طال عليهم السهر ولم يخرج
في الوقت الذي جرت عادته بالخروج فيه توالوا الى باب القصر ونادوا زمام الدار وقالوا اعلم الامير ان
العسكر ركبوا فبلغ ذلك نوروز فامرهم ان لا يجيبهم وتحقق ما اخبروه به عنهم فلما اصبح افتقد منهم
جماعة هربوا فقبض على اخرين وقررهم فاقروا على بعضهم فغرق بعضا ونفى بعضا وفي شوال ضرب صدر
الدين بن الادمي في محاكمة وقعت بينه وبين بعض الناس بسبب اجارة لوقف الخاتونية بدمشق
فخرج ليحلف وفهم من الحاجب الاختلاف فغضب منه وكلمه بكلام غليظ ثم امر بضربه فضرب على مقعدته بضعة
عشر ضربة وكان قد سعى في كتابة السر وكاد امره ان يتم وجهزت خلعته ثم بطل ذلك فسعى في النيابة عن
القاضي الحنفي فاستنابه وفي رابع عشر رجب مسك شرف الدين بن الدماميني وحبس بالقلعة بسبب انه
افتعل عليه انه كان سبب مجاورة يلبغا المجنون وكان هذا من مكايد ابن غراب وفي جمادى الاخرة
وسط شعبان ابن شيخ الخانقاه البكتمرية بسبب انه خدع امراة فخنقها ودفنها في تربة فاخذ سلبها
وكان متهما فيه فظهر امره بعد ان اخذ ابوه وحبس بالخزانة فلما قبض على شعبان ضرب فاعترف فقتل بعد
ان سمر ثم وسط وفي هذه السنة زاد احتراق النيل الى ان صار الحوض من بولاق الى الانبابة واشتد الحر

والعطش

والعطش جدا وتزاحم الناس على السقايين وصار اكثر الناس يستقي لنفسه على الحمير بالجرار ولم يكن بذلك
عهد ولا عادة **والاسعار** في هذه السنة الاردب من القمح باربعين درهما ومن الشعير بخمسة وعشرين
والفول بسبعة وعشرين وكان الدينار المصري بثلاثين والدينار الافرنتي بخمسة وعشرين
وفي ثاني من ذي الحجة دون في النيل وكسر الخليج الامير يشبك وكان السلطان اراد ان يباشر ذلك بنفسه
ثم خشي من وقوع فتنة فرجع وفيها حج بالناس الامير بيسق الشيخي امير اخور **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
شيخ الشيوخ جلال الدين احمد بن شيخ الشيوخ نظام الدين اسحق بن محمد بن عبد الله الاصبهاني
المعروف بشيخ الاسلام شيخ خانقاه سرياقوس وابن شيخها مات في ربيع الاخر منها يوم الخميس
السادس والعشرين منه بالخانقاه وحمل الى القاهرة ودفن بها واراد بعض الصوفية وبعض اهل
الخانقاه ان يرجموا جنازته لبغضهم له فمنعوا من ذلك وكان ينسب الى معرفة علم الحروف ولكن الظاهر انه كان
خاليا عن ذلك جميعا العلوم وكان يعد الاطعمة المفتخرة والاسمطة الهايلة للمتفرجة كان بعضهم يقول
انه كان يعرف الكيميا وليس بصحيح ولكنه كان يجمع من اموال الخانقاه ويطعم الناس من غير استحقاق وكان
يجمع في مجلسه ناسا من الاراذل واصحاب الملاهي والملاعب الشيخ المسند شهاب الدين احمد بن خليل بن
كيكلدي العلائي المقدسي ابو الخير سمع بافادة ابيه من الكبار كالحجار وغيره من المسندين والمزي
وغيره من الحفاظ بدمشق ورحل به الى القاهرة فاسمعه من ابي حيان وغيره وسكن بيت المقدس الى ان
صار من اعيانه وكانت الرحلة في سماع الحديث النبوي بالقدس اليه فحدث بالكثير وظهر له في اخر عمره سماع
سنن ابن ماجه من الحجار مات في ربيع الاول وله ست وتسعون سنة شهاب الدين احمد بن شاور
الفاقوسي كان عالما بالفرايض مشاركا في غيرها مات في صفر من هذه السنة شهاب الدين احمد بن
عبد الخالق بن محمد بن خلف الله المجاصي بفتح الميم والجيم مخففا نسبة الى مجاصة قرية من قرى المغرب كان
شاعرا مشهورا طاف البلاد وتكسب بالشعر وله مدايح واهاج كثيرة مات بالقاهرة في ربيع الاخر
وقد ناهز الثمانين سنة الشيخ كمال الدين احمد بن علي بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي الحنفي المعروف
بابن عبد الحق ويعرف قديما بابن قاضي الحصن سمع الكثير بافادة جده لامه من علي بن محمد البندنيجي وغيره
وكان قد تفرد بكثير من الروايات مات في الثامن ذي الحجة بدمشق وقد جاوز السبعين الشيخ الامام
جلال الدين احمد بن محمد بن محمد الخجندي ابو طاهر الحنفي نزيل المدينة النبوية اشغل الناس بالمدينة اربعين سنة
وانتفع الناس به لدينه وعلمه وتوفي بالمدينة وقد جاوز الثمانين سنة وحدث عن عز الدين بن جماعة
واشتغل قديما في البلاد وذكر انه اراد ان ينتقل من المدينة قبل موته باشهر فراى النبي عليه السلام في المنام
وقال له ارغبت عن مجاورتي فانتبه مذعورا والى على نفسه ان لا يتحرك من المدينة فلم يلبث الا قليلا حتى
مات رحمه الله المعلم شهاب الدين احمد بن محمد بن الطولوني المهندس كان من اعيان القاهرة تزوج
الملك الظاهر بابنته فعظم قدره وكان قد حج بسبب عمارة المسجد الحرام فمات راجعا بين مر وعسفان رحمه الله
الشيخ الامام برهان الدين ابراهيم بن موسى بن ايوب الابناسي الشافعي ابو محمد نزيل القاهرة ولد سنة خمس وعشرين وسبعماية

وسمع من الوادي آشي وابي الفتح الميدومي واخذ عن اليافعي والشيخ خليل بمكة وعن ابن اميلة وغيره بدمشق
وتفقه على الاسنوي والمنفلوطي وغيرهما واشتغل في الفقه والعربية والاصول والحديث وتخرج بمغلطاي واتخذ
ظاهر القاهرة زاوية اقام بها يحسن الى الطلبة ويرتب لهم ما ياكلون ويسعى لهم في الارزاق حتى صار اكثر
الطلبة بالقاهرة من تلامذته وكان يتقشف ويطرح التكلف وعين مرة للقضاء فلما بلغه ذلك توارى وذكر
انه فتح المصحف في تلك الحالة فخرج له قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه الآية ولم يزل مستمرا على طريقته
في الافادة بنفسه وعلمه الى ان حج في سنة احدى وثمانمائة فمات راجعا في المحرم سنة اثنتين ودفن
بعيون القصب ورثاه الشيخ زين الدين العراقي بابيات على قافية الدال. الشيخ الامام الفاضل الورع ابراهيم
بن عبد الرحمن بن سليمان الشيرازي الشافعي وكان يعرف بابراهيم شيخ قدم القاهرة واعتنى بالحديث كثيرا
ولازم الشيخ زين الدين العراقي وحصل النسخ المليحة فاعتنى بضبطها وتحشيتها وكان يحفظ الحاوي
ويدرس عليه مع الخير والدين ومن لطايفه قوله كان اول خروج تمرلنك في سنة عذاب يشير الى ان اول ظهوره
في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة لان العين بسبعين والذال المعجمة بسبعمائة والالف والباء بثلاثة
القاضي برهان الدين ابراهيم بن نصر الله بن احمد بن ابي الفتح الكناني العسقلاني ثم القاهري سبط علاء الدين
الحراني. ولد في رجب او شعبان سنة ثمان وستين وولي القضاء بعد والده وعمره سبع وعشرون
سنة وسلك طريقة ابيه في العفة والتثبت في الاحكام مع سياسة ولين جانب وكان الظاهر يعظمه ويرعاه
مات في العشر الاوسط من ربيع الاول منها وتولى عوضه اخوه القاضي موفق الدين كما ذكرناه. قاضي القضاة
مجد الدين اسمعيل بن ابراهيم بن محمد بن علي بن موسى الكناني البلبيسي ثم المصري سمع كثيرا ولازم الزيلعي في الطلب
وتخرج بمغلطاي والتركماني واشتغل في الفقه والفرايض فمهر فيها ونظم الشعر وشارك في الادب وباشر توقيع
الحكم وناب في القضاء وشجر بينه وبين شمس الدين الطرابلسي شي فلم يثبت عنه حتى استقل بالقضاء ثم عزل
وله تاليف في الفرايض واختصر انساب الرشاطي ولما ولي القضاء كان معتكفا في جوار جامع الازهر
في رمضان فباشره ولم يرزق فيه السعادة ثم اشاع عنه جمال الدين البجمي انه يتعصب السفر مع السلطان
ويدعي العجز عن الحركة فاتفق انه كان ثقيل البدن فكان اذا حضر المركب واراد القيام اعتمد على الارض
وقام بمشقة فكان السلطان يعاين ذلك منه فصدق ما قيل عنه فعزل ولم يتم له سنة واستمر الى ان مات
بعد ان ازداد ضعفه وانهزم وساءت حاله جدا مات من هذه السنة ومن شعره لا تحسبن
الشعر فضلا بارعا. ما الشعر الا محنة وخبال. الهجو قذف والرثاء نياحة. والعتب ضغن
والمديح سؤال. الشيخ سليمان القراني المجذوب كانت له مكاشفات ولاهل مصر فيه اعتقاد زايد
مات في ربيع الاول منها. الشيخ زين الدين عبد اللطيف بن ابي بكر بن احمد بن عمر الشرجي بفتح الشين
المعجمة وسكون الراء بعدها جيم نزيل زبيد كان بارعا في العربية مشاركا في الفقه نظم مقدمة ابن بابشاذ
في الف بيت وشرح ملحة الاعراب وله تصنيف في النحو وكان سلطان اليمن الملك الاشرف يشتغل عليه
وكان حنفيا مات في هذه السنة. الشيخ شمس الدين محمد بن احمد بن ابي الفتح بن ادريس الدمشقي بن السراج

اخو المحدث عماد الدين سمع من الحجار الصحيح والمزي والبرزالي وغيرهم مات في رجب وقد قارب
الثمانين. علاء الدين علي بن محمود بن ابي بكر بن اسحق بن ابي بكر بن سعد الدين بن جماعة الكناني الحموي
اشتغل ببلاده ثم قدم دمشق في حدود الثمانين وكان يؤم ويخطب بالجامع الاموي في بعض الاوقات
وكان يفتي ويدرس وحج مرارا وجاور ومات في ذي القعدة منها. القاضي ابو السعود محمد بن حسين بن
علي بن احمد بن عطية بن ظهيرة المخزومي المكي الشافعي اشتغل بالفقه والفرايض ومهر فيهما وسمع من عز الدين
بن جماعة وناب في الحكم عن صهره القاضي شهاب الدين وهو والد ابي البركات الذي ولي الحكم في زماننا
مات في صفر عن نيف وستين سنة. الشيخ نجم الدين محمد بن محمد بن عبد الدايم الباهي الحنبلي
اشتغل كثيرا ودرس وافتى مات في شعبان عن ستين سنة قال بعض المورخين كان افضل الحنابلة
بالديار المصرية واحتيج بولاية القضاء. الشيخ الامام شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن عبد الرزاق الغماري
ثم المصري المالكي اخذ العربية عن ابي حيان وغيره وسمع الكثير من مشايخ مكة كاليافعي والشيخ خليل
وسمع بالاسكندرية من التوزري عن ابن طرخان وحدث بالكثير وكان عارفا باللغة والعربية كثير التحفظ
للشعر لاسيما الشواهد فوق المشاركة في فنون الادب تخرج به الفضلاء مات في هذه السنة عن
اثنين وثمانين سنة. القاضي جمال الدين يوسف بن احمد بن غانم المقدسي النابلسي ولي قضاء نابلس
زمانا ثم قضاء صفد ثم خطابة القدس لما مات عماد الدين الكركي ثم سعى عليه ابن السايح قاضي الرملة
بمال كثير فعزل فقدم دمشق متمرضا ومات بدمشق في جمادى الاولى وهو سبط الشيخ تقي الدين
القلقشندي. الامير الكبير ايتمش البجاسي اتابك العسكر بالديار المصرية كان قتل في اوايل شعبان
كما ذكرناه وكان اصله مملوكا لامير استدمر البجاسي وكان استدمر من مماليك الامير جرجي الادريسي
ولما كان ايام يلبغا نفي استدمر المذكور الى الشام فخرج معه ايتمش ولم يزل معه الى ان مات استدمر
وكان استدمر لما اشتراه استمر جنديا ولم يكن اميرا فلما ... وجرى عليه ما جرى ومات ادعت ورثة
الامير جرجي انه مات في الرق فصار ايتمش بهذا الحكم لورثة جرجي فلما بلغ ذلك السلطان الظاهر
برقوق اشتراه من بعض ورثة جرجي بمال كثير وهو امير كبير فصار من جملة المماليك الظاهرية المعتوقين
عنه ثم دخل ايتمش القاهرة بعد موت استاذه ثم ترقى به الحال الى ان حصلت له اقطاع ثم الامرة الى ان تولى
امراخور كبير للملك المنصور حتى كان الظاهر اتابك العساكر فلما تسلطن الظاهر جعله اتابك العساكر
ولم يزل معه ظاهرا وباطنا الى ان توفي الظاهر وجعله ولي عهده نايبا عن ولده الملك الناصر فحكم عنه
بالديار المصرية ما ينيف على اربعة اشهر ثم جرى عليه ما جرى وكان رجلا مايلا الى الخير قليل الشر كثير
الصدقات سرا وجهرا وكان يحب العلماء والفقراء ويجالسهم ويحسن اليهم ولم يشتهر عنه ظلم وعسف
ولكن كان عنده نوع من التغفل يسمع من حاشيته ومن ذلك جرى عليه ما جرى وكان يتهم بالميل البالغ
الى الذكور وله من الآثار البرج الذي بناه في طرابلس على ساحل البحر الملح لاجل المرابطين ووضع فيه
جملة مستكثرة من السلاح ومنها المدرسة التي بناها بحذاء باب الوزير امام القلعة وكان رحمه

وربوع القامة غليظ الكتفين كثيف اللحية مدور الوجه اقنى الانف كثير الشرجركسي الاصل وعمره
حين مات ما يناهز ستين سنة الامير ارغون شاه البيدمري قتل مع ايتمش وكان اصله
من مماليك الامير بيدمر الخوارزمي نايب الشام اشتراه من التاجر وقدمه للملك الظاهر فحظي عنده
الى ان جعله ساقيا خاصا ثم انعم عليه بامرة عشرة ثم بامرة طبلخانات وجعله راس نوبة ثم الى
امره الى ان انعم عليه بتقدمة الف وجعله امير مجلس وكان رجلا حسن القامة رقيق البشرة
لطيف الذات اصهب اللحية وخفيفها وخلق حسن وتواضع ولكن كان عنده نوع عجلة
وقلة تثبت وكان تركي الجنس يعلم من لغة العجم سمع الصحيحين البخاري ومسلما والمصابيح على مسطره
صاحب التاريخ وكان عمره حين مات ما ينيف على ثلاثين سنة الامير فارس القطلوبغاوي
حاجب الحجاب بالديار المصرية كان قتل مع ايتمش واصله من مماليك ابن غرام اشتراه من شخص خباز
بمدينة اسكندرية وقد كان يبيع الخبز عنده فال امره الى ان صار من جملة مماليك الظاهر فحظي عنده
وترقى حاله الى ان انعم عليه السلطان بامرة عشرة ثم بطبلخانات فلما قدم السلطان من سفرته
الثانية من الشام انعم عليه بتقدمة الف وولاه الحجوبية الكبرى عوضا عن بتخاص وكان رجلا
اشقر ازرق العينين طوالا غليظا بمع باجري رجليه وكان رجلا شجاعا مشهورا بحسن
الرمي مايلا الى اللعب والملاهي وكان رومي الجنس وعمره حين قتل ما يناهز اربعين سنة
الامير يعقوب شاه الكمشبغاوي الحاجب الثاني بالديار المصرية كان قتل مع ايتمش وكان
شابا حسنا جميل الصورة حسن القامة والخلق صاحب فهم وذكا وكان متولعا بجمع الكتب
وغرايب الاشيا وكان من الخواص عند استاده الملك الظاهر وكان تركي الجنس فعمره حين
مات ينيف على الثلاثين الامير اقبغا اللكاش الشهير باللكاش وباقبغا جيار قتل
مع المذكورين كان من الخواص عند الظاهر حتى انعم عليه اولا بامرة عشرة ثم بطبلخاناة
وجعله راس نوبة ثم بتقدمة الف وجعله امير مجلس عوضا عن الامير بيبرس ابن اخت الظاهر
ثم انحطت منزلته عند استاده لوقعة علباي الى ان اخرجه السلطان من الديار المصرية
على انه نايب غزة فقبل ان يدخلها مسك وحمل الى قلعة صبيبة فاعتقل بها ثم انه صار
من حزب تنم حتى ولاه نيابة غزة ثم جرى عليه ما ذكرناه متقدما وكان تركي الجنس مايلا الى اهل
العلم والفقر وحين قتل كان عمره يناهز اربعين سنة الامير جلبان الكمشبغاوي قتل مع
المذكورين كما ذكرناه وكان رجلا جيدا كريما شجاعا سيوسا يحب العلما ويعتقد في الفقرا
وكان جميل الصورة حسن اللحية وكثيفها وكان من الخواص عند استاده انعم عليه اولا
بامرة عشرة ثم بطبلخانات ثم بتقدمة الف ثم جعله راس نوبة كبير ثم ولاه نيابة حلب ثم مسكه
وحبسه في دمياط ثم اخرجه بشفاعة تنم نايب دمشق وجعله اتابك العسكر بدمشق ثم مسكه
وحبسه بقلعة دمشق ثم اخرجه تنم نايب دمشق فجرى عليه ما جرى وعمره حين قتل ما ينيف على

ثلاثين سنة وكان تركي الجنس الامير يونس بلطا نايب طرابلس قتل مع المذكورين وكان رجلا ظالما
عسوفا حتى انه قتل القضاة بطرابلس وخطيبها وجماعة كثيرة من اهلها في ايام فتنة تنم وكان
جركسي الجنس ردي الاصل الامير طيفور حاجب الحجاب بدمشق كان قتل مع المذكورين وكان رجلا
تركي الجنس حسن القامة جميل الصورة متصلفا متزوقا بخيلا مايلا الى اللهو والطرب
وكان عمره حين قتل ما ينيف على ثلاثين سنة الامير احمد بن يلبغا العمري الخاصكي قتل مع المذكورين
وكان احد المقدمين الالوف بالديار المصرية في ايام الظاهر برقوق وامير مجلس ثم نفاه السلطان
الى الشام وكان بطالا في طرابلس وكان عمره حين قتل قد تعدى اربعين سنة الامير تنم الحسني
نايب دمشق قتل في اول رمضان منها خنقا ودفن في تربته التي بالقبيبات وكان رجلا
جيدا كثير الخير مايلا الى اهل العلم والصلاح كريما عاقلا رزينا طويل القامة حسن الصورة
خفيف اللحية وكان اولا اتابك العساكر بالشام ثم تولى النيابة بها بعد وفاة الامير كمشبغا الخاصكي
ولم يزل نايبا بها الى ان توفي الملك الظاهر وتولى ولده الناصر ثم استولى عليه حزب الشيطان
واجتمع عنده طايفة الفساد والطغيان حتى خرج من طاعة المصريين الى عصيان السلطان فجرى عليه
ما جرى وكان جنسه من طايفة اكس قبيلة من الترك قريبة من جركس وكان عمره حين مات ما يناهز
اربعين سنة الامير الطنبغا شادي قتل مع ايتمش وكان من مماليك يلبغا العمري وحين قتل كان
عمره عدى خمسين سنة الامير بيدمر الحاجب الصغير بالديار المصرية توفي يوم الاحد السادس عشر
من ربيع الاول منها لجراحة حصلت فيه في وقعة ايتمش وكان معلم الرمح الامير قرابغا الاسنبغاوي
الحاجب الصغير بالديار المصرية توفي يوم الاحد المذكور لجراحة حصلت فيه في وقعة ايتمش وكان تركي
الجنس وقيل تركماني الجنس الامير قشتمر بن الامير قجماس بن عم الظاهر احد الامرا الطبلخانات
بالديار المصرية توفي يوم الاحد الحادي والعشرين من ربيع الاول منها من جراحة حصلت فيه في
وقعة ايتمش وعمره حين مات قد ناهز عشرين سنة الامير محمد بن يونس الدوادار توفي يوم
السبت الحادي والعشرين من ربيع الاخر الامير ناصر الدين محمد بن جمال الدين عبد الله بن بكتمر
الحاجب احد الامرا العشرات توفي يوم الاربعا الخامس والعشرين من ربيع الاخر منها بالقاهرة
وخلف موجودا كثيرا الامير جنبك اليحياوي اتابك العساكر بحلب قتل في وقعة حلب ساجور
مع احمد بن اويس وقرا يوسف في منتصف شوال منها وكان من مماليك الظاهر من المشتروات
الامير باشاه الحاجب كان بالديار المصرية توفي في العشر الاخير من شوال وهو بطال الامير
بهادر الشهابي الطواشي مقدم المماليك السلطانية توفي يوم الاحد السابع والعشرين بالقاهرة
الامير علاء الدين علي بن الطبلاوي متولي القاهرة كان قتل في الحمام بغزة في العشر الاول من رمضان
منها وكان اولا من جملة عوام الناس فال به الامر الى ان صار مشدا بالقصر السلطاني ثم مشدا
بالمارستان المنصوري ثم تولى ولاية القاهرة ثم اضيف اليه الحجوبية وتقرب عند الظاهر الى ان ادخله

فى اشغاله المتعلقة بالاموال السلطانية ثم غضب عليه لامور صدرت منه فنفاه الى القدس
ثم لما خامر تنم نايب الشام ذهب اليه وجرى عليه ما جرى الامير جمال الدين يوسف الهدبانى
الكردى من قدماء امراء تاتار فى دولة الناصر محمد بن قلاون وكان مولده تقريبا سنة اربع
وسبعمائة وتنقل فى الولايات وولى تقدمة الف وصودر غير مرة وصادره ايضا الملك الناصر
حين غلب على تنم وكان يشتم الاكابر على سبيل المزاح ويحملون ذلك منه مات فى ذى الحجة منها
الشيخ مقبل ابن عبد الله الرومى عتيق الناصر حسن طلب العلم واشتغل فى الفقه على مذهب
الشافعى ثم تحوق فى مقالات الصوفية الاتحادية وكتب الخط الحسن الى الغاية واتقن الحساب
وغيره مات فى اوايل هذه السنة وقد ناهز الستين الامير محمد بن عجلان بن رميثة بن ابى نمى
الحسنى المكى ناب فى امرة مكة ثم استقل بعد موت اخيه واستمر خاملا الى ان مات فى هذه السنة
الست الكبرى خوند شيرين والدة السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق زوجة
الملك الظاهر توفيت يوم السبت غرة ذى الحجة منها ودفنت بالمدرسة الظاهرية البرقوقية
بين القصرين وذكر انها سحرت فاتهمت جارية من جوارها بذلك فضربت ضربا شديدا واتهمت
الجارية رجلا نصرانيا كاتبا فطلب وعوقب بضرب شديد فلم يقر بشى فمات بسجن القلعة
وماتت الجارية ايضا. وشيرين بكسر الشين المعجمة وسكون اليا اخر الحروف وبعدها را مكسورة
وفى اخره نون

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الثالثة بعد الثمان مائة

استهلت هذه السنة واولها يوم الاحد والسلطان فى الديار المصرية والشامية زين الدين فرج بن
الظاهر برقوق والخليفة هو ابو عبد الله المتوكل على الله العباسى وليس للناصر فرج نايب فى الديار
المصرية ونايبه بدمشق الامير سيدى سودون قريب الظاهر وبحلب الامير دمرداش المحمدى
وبحماه الامير دقماق المحمدى وبطرابلس الامير شيخ المحمودى الذى تولى السلطنة فيما بعد وبصفد
الامير الطنبغا العثمانى وبغزة الامير بها الدين عمر بن الطحان والقاضى الشافعى بالديار المصرية
صدر الدين المناوى والقاضى الحنفى جمال الدين الملطى والقاضى المالكى ابن خلدون المغربى
والقاضى الحنبلى موفق الدين والوزير بها فخر الدين عزاب واخوه سعد الدين ناظر الجيش والخاص
الشريف والمحتسب شمس الدين محمد النحاس واتابك العساكر بها الامير بيبرس بن عم الناصر
وصاحب مكة حسن بن عجلان وصاحب المدينة ثابت بن نعير وصاحب اليمن الملك الاشرف
عماد الدين اسمعيل بن الملك الافضل وصاحب ماردين الملك الظاهر مجد الدين عيسى الارتقى
وصاحب العراقين وبلاد العجم وسمرقند تمرلنك وصاحب ارزنجان طهر الدين وصاحب الروم
والانجات ابو يزيد بن مراد خان وصاحب الموصل ابو الفوارس وصاحب الدشت وسراى وقرم
الملك ايدكى وبلاده فى امر مريج من اضطراب البلاد الشرقية بسلوك تمرلنك وعيثه فى البلاد
وفى كل وقت تاتى اخبار مرجفة فى القاهرة على ما نذكره ان شاء الله تعالى وكان مجى تمر الى بلاد الشام

بعد رواحه الى بلاد الهند بعد سنة ثمان ولما قدم الى دلى كان صاحبها حينئذ ملو اخذها من
بعد وفاة مولاه فيروز شاه بن نصرة شاه وكان من عظماء ملوك الاسلام ولما مات ملك دلى
بعده مملوكه ملو ولما جاء تمر اليها هرب ملو ووقع تمر بالاغارة على اهلها واخربها ثم رجع الى بلاده وبعده
عاد ملو الى دلى ثم مضى منها الى الملتان فخرج عليه خضر خان بن سليمان وحاربه فقتل فى الحرب وملك
دلى بعد قتله دولة يار فنازله خضر خان وحصره مدة ثم هرب عنه فملك خضر خان دلى حتى مات وقام
بعده ابنه مبارك شاه بن خضر خان وبلاد الهند قسمان قسم بايدى اهل الكفر وهو الاكثر وقسم
بايدى المسلمين وهو دلى وبنجالة وكلبرجه وبزرات وكديره ومهايم وتانة

ذكر مجى تمرلنك الى بلاد الروم

ثم توجه الى بلاد الشام بتاريخ يوم الاثنين التاسع من المحرم حضر طغيتمر مقدم
البريدية من الشام واخبر بان تمرلنك قد اخذ سيواس فى اخر السنة الماضية وانه قاصد مملكة
الشام وكان تمرلنك قد جاء على سيواس من ناحية تبريز وقام عليها وحاصرها اشد المحاصرة واذاق
اهلها انواع العذاب وفيها نايب من جهة ابن عثمان يسمى امير مصطفى ومعه من العسكر
ما يزيد على عشرة الاف نفر ولم يغن عنه ذلك شيئا فاخر الامر مسكنا بها واستولى تمرلنك عليها وقتل
من اهلها ما ينيف على ثلاثة الاف نفس واخرب اسوارها واحرق بقاعها وازال بهجتها وافسد عسكره
فيها بما لا يوصف من نهب الاموال وسبى الحريم واسر الاطفال وسفك الدماء فاقاموا عليها فوق
شهر ثم رحلوا منها وجاوا الى ارزنكان وابلستين وافسدوا فيها فسادا لا يحد ولا يحصى ثم توجهوا
الى ملطية ودخلوا فيها وافسدوا فيها واقاموا عليها فوق عشرة ايام ثم رحلوا منها وتوجهوا
الى بهسنى وعجزوا عن اخذ قلعتها وهم يفسدون فى كل موضع ينزلون فيه ويحرقون وينهبون وذكر عن تمرلنك انه ما اطال
الاقامة على بهسنى عجزا عن اخذ قلعتها وانما كان ينتظر هناك جواب رسله الذين ارسلهم الى حلب ليسمع
الجواب وكان فى ظنه ايضا ان اكابر اهل حلب واعيانها ياتون اليه ويدخلون عليه فلما بلغه ان نايب الشام سودون
الذى تعين مقدم العساكر الذين خرجوا وذهبوا الى حلب قد قتل رسله وصلبهم اخذه الحنق والغضب الشديد
ثم توجه الى عينتاب واخربها وهدم ابراج قلعتها واقام عليها يومين فافسد فيها عسكره بما لا يوصف
ثم رحل منها بعساكره طالبين حلب وكل ذلك فى اواخر السنة الماضية واوايل هذه السنة وحصل
لاهل تلك البلاد واهل حلب خصوصا رجيف عظيم حين كان تمرلنك على بهسنى ودفعوا اموالهم
الى البلاد الشاسعة والى المواضع المنيعة واما اهل حلب فان غالبهم طلعوا باموالهم الى القلعة
ظنا منهم انها تحرزها ونقل بعضهم اموالهم الى الجبل الاقرع بالقرب من انطاكية والى الجبال المنيعة هناك
وغلت اسعار الجمال والبغال والحمير هذا وامتلات حلب من غالب اهل النواحى وفى يوم الخميس السادس
والعشرين من المحرم حضر الامير عمر الحاجب الثانى الى القاهرة وذكر ان تمرلنك متوجه الى حلب فعند ذلك
برز المرسوم الشريف للامير اسنبغا التاجى الحاجب بالديار المصرية ان يتوجه الى البلاد الشامية
والحلبية لاخراج العساكر الشامية الى حلب والى الامير نعير امير عرب ال مهنى واخذ معه خمسين

قباء لكمخا بوجهين بطرز زركش لنواب القلاع وامراء التراكمين واخذ معه ايضا جملة مستكثرة من الذهب
المصري لنفقات العساكر ثم عقد مجلس بالقاهرة بالقضاة والخليفة والامرا واشتوروا في امر تمرلنك
وهل يجوز ان ياخذوا من التجار نصف اموالهم او ثلثها للاعانة على تجهيز الجيوش لملتقاه فتكلم شيخنا
قاضي القضاة جمال الدين يوسف الملطي الحنفي وقال ان فعلتم بايديكم فالشوكة لكم وان اردتم ذلك
بفتوانا فهذا لا يجوز لاحد ان يفتي به والعسكر يحتاج لمن يدعو له لا ينبغي ان يعمل شيئا يستجلب
الدعا عليهم ثم اشتوروا ثانية في ارتجاع الارزاق والاقطاعات ممن يستخدم من البطالين فعارضهم
الملطي ايضا وقال ان القدر الذي يتحصل منها قليل جدا والبطالون لا يستنصرهم لانهم ممن غلب
وظيفتهم الترك فانفصل المجلس على ذلك فكانت هذه من حسنات الملطي ودعي هذا المجلس بجمع
السالمي فلم يرجع عنه حتى عمل ما منعهم منه الملطي بعد ذلك وجرى له عقيب ذلك ما لا خير فيه **ذكر ما جرى
من الحوادث الى سفر الناصر لاجل تمرلنك** وفي يوم الثلثاء من المحرم خلع على الامير تمربغا مش
دوادار جلبان كان واستقر في ولاية القاهرة عوضا عن ابن الزين الحاجب بحكم عزله وفي يوم الخميس الثاني
عشر من المحرم خلع على القاضي نور الدين علي بن الجلال واستقر قاضي القضاة المالكية بالديار المصرية
عوضا عن القاضي ولي الدين بن خلدون بحكم عزله وفي يوم السبت الرابع عشر منه رسم السلطان للامير
قنباي العلائي احد الطبلخانات بان يتوجه لنيابة غزة فابى وامتنع فغضب السلطان ورسم باخذ سيفه
فاخذ وسلم للامير اقباي حاجب الحجاب فنزل به الى بيته ليرى فيه السلطان رايه فلما سمع بذلك اخوته
واصحابه من الخاصكية والامرا صعب عليهم ذلك جدا فقاموا واجتمعوا وجاوا عند الامير نوروز الحافظي
ونزل سودون طاز ايضا عنده واتفقوا على انهم بسببه يخلصونه بالغصب فعند ذلك بعث
الامير نوروز قاصده الى الامير يشبك الدوادار بسبب ذلك والح عليه الى ان طلع الامير يشبك عند السلطان
فاخبره بما جرى فرسم باطلاقه وفي يوم السبت الثامن والعشرين منه خلع على الامير شهاب الدين
احمد بن ناصر الدين محمد بن رجب واستقر شاد الدواوين بالديار المصرية عوضا عن علاء الدين
الشريف بحكم عزله وفي يوم الاثنين سلخه خلع على الامير مبارك شاه الظاهري كاشف اعمال الجيزة و
استقر حاجب الميسرة عوضا عن الامير دقماق الذي كان تولى نيابة حماه مضافا الى ما بيده
من الكشف وخلع على الامير تغري بردي متولي القاهرة واستقر حاجبا صغيرا مضافا الى ما بيده من
الولاية وخلع ايضا على الامير قنباي خلعة الرضى وفي يوم الخميس الثالث من صفر خلع على شهاب الدين
بن الاعسر واستقر في ولاية دمياط وفي يوم الثلثاء الحادي عشر منه بعث تشريف لعلاء الدين
بن المحلة متولي منفلوط باستقراره ملك الامرا بالوجه القبلي عوضا عن الامير دمرداش الاجاوي
بحكم عزله مضافا الى ما بيده من ولاية منفلوط **ذكر خروج العساكر الشامية الى حلب لمحاربة تمرلنك**
بتاريخ اواخر صفر منها خرجت العساكر الشامية صحبة نايب الشام سودون قريب الظاهر الى حلب
لاجل تمرلنك وخلف في دمشق نايبا عنه الامير يشبك حاجب الحجاب وكذلك عسكر طرابلس صحبة نايبهم

الامير شيخ

الامير شيخ المحمودي الذي تولى السلطنة فيما بعد وعسكر صفد صحبة نايبهم الامير الطنبغا
العثماني وعسكر غزة صحبة نايبهم الامير بها الدين عمر بن الطحان وعسكر حماه صحبة نايبهم
الامير دقماق الخاصكي فوصلوا الى حلب ونزلوا عليها واجتمع خلق كثير من ساير الطوايف
ووقع الجفل والرعب في بلادها وقراها وغالب اهل البلاد تفرقوا شذر مذر وفي يوم الخميس
ثاني شهر ربيع الاول حضر الى القاهرة مملوك نايب الشام واخبر بان تمرلنك ارسل
الى الامير دمرداش نايب حلب انا ابقيك على حالك في نيابة بشرط ان تمسك سودون
نايب الشام وكان تمرلنك في ذلك الوقت على بهسني يحاصر قلعتها فاطلع دمرداش على ذلك
سودون فغضب سودون ومسك رسل تمرلنك وضرب اعناقهم ولما بلغ ذلك نهض
تمرلنك ونازل حلب ومن جملة ما قال تمرلنك في كتابته الذي ارسلها لنايب حلب انا لما
وصلنا في العام الماضي الى البلاد الجبلية لاخذ القصاص ممن قتل رسلنا بالرحبة فلما
وصلنا الى العراق بلغنا موت برقوق فبلغنا ان الهنود عادهم عليهم من الفساد فتوجهنا
اليهم فاظفرنا الله بهم ثم رجعنا الى الكرج فاظفرنا الله بهم ثم بلغنا قلة ادب هذا الصبي
بن عثمان فاردنا عركة اذنه ففعلنا بسيواس وغيرها من بلاده ما بلغكم ونحن نرسل
الكتب لمصر فلا يعود جوابها فنعلمكم ان ترسلوا قريبنا اطلمش وان لم تفعلوا فدماء
المسلمين في اعناقكم والسلام **ذكر منازلة تمرلنك حلب واخذها** بتاريخ الحادي
والعشرين من ربيع الاول وصل بريد الى الابواب الشريفة واخبر ان تمرلنك جاء الى حلب
واحتاط بها يوم الخميس الحادي عشر من ربيع الاول ومعه من العساكر ما لا يحصيهم الا الله
من ساير الطوايف من الخراسانية والسمرقندية والجغطاينة والمغلية والتراكمين
وغيرهم من المفسدين فنزلوا على حلب واحدقوا بها بحيث صارت حلب مظلمة كالليلة
الدهماء فخرجت من العساكر الشامية والحلبية طائفة وتقاتلوا مع طلايعهم ووقع بينهم
قتال عظيم ونقاتل في ذلك اليوم نايب طرابلس شيخ المحمودي والامير ازدمر اخو اينال وابنه
يشبك وغيرهم من الفرسان وكفى اجادا ازدمر في ذلك اليوم في قتال جرح فقد ووقع ابنه
يشبك بين القتلى فسلم بعد ذلك وبعد قتال عظيم افترقوا وخواطر المسلمين في هم عظيم
من ذلك ولما كان يوم السبت الثالث عشر من ربيع الاول ركبت عساكر تمرلنك فزحفوا على
المسلمين وصبر المسلمون على ذلك صبرا عظيما وبلوا بلاء حسنا ثم ضعفت قلوبهم واختبالهم
في التلاشي الى ان ولوا مدبرين وطلبوا ابواب المدينة هاربين فتزاحموا على الدخول في ابواب
المدينة حتى هلك خلق كثير على الاعتاب ووقع في المدينة هرج عظيم فكان القيامة قد قامت
والصور قد نفخ وعرض الخلايق للحساب واجتمعت نساؤهم في جامعها الكبير وتزاحم الكبير على
الصغير فبينما هم في هذا الهم العظيم اذا بالتترلنكية قد دخلوا بالمدينة وتفرقوا في ازقتها

وشرعوا في النهب والقتل والاسر واذاقوا اهل حلب من انواع العذاب من القتل والعصر والكي والعقاب
ولله در قائله • على حلب الشهبا حلت مصايب • بايدي تمرلنك ومغل وجغطاي • من آل
هلاون • وباطو وجنكز • وابغي وقازان وبيدو وطقطاي • وطوش وخربندا وبنجي
وكتبغا • نوين وصمغار وقيدو ومولاي • وروس وتكدار وبلطو وقطلشا •
وطولو ويسوكر وانجي ونوغاي • ولم يزالوا في ازقتها دايرين وفي دما المسلمين عابرين
فقتلوا خلقا من المسلمين لا يحصي عددهم غير من مات من الاطفال تحت سنابك الخيول وغير
من مات من النسا في ابواب الجوامع وسوق البلاد وكان اكابر العسكر من الامرا واصحاب
الوظايف واعيان حلب من القضاة والتجار قد طلعوا القلعة فتحصنوا بها ولما راى تمرلنك
ذلك امر بنقب القلعة وتخريبها وصرف المياه عنها فاشتغلوا بذلك ونزل تمرلنك بجماعته بيته
في السلطانية التي تجاه باب القلعة ثم انه ارسل الى الامرا وغيرهم وغشهم بالكلام المزوق
والحيل التي يعجز عنها اصحاب العقول الى ان اطمانوا اليه واقبلوا عليه فنزلوا واحدا بعد واحد
فكل من نزل خلع عليه واظهر الرضا لديه وكل ذلك مكر وخديعة فلما تكملوا كلهم بين يديه
اقبل يخاطب كل واحد بكلام ظاهره عتاب وباطنه اشد العذاب ثم امسك الجميع بعد
التهديد والتقريع ثم اخذ جميع ما في القلعة من الحواصل والذخاير والاموال من الذهب
والفضة والقماش والسلاح والاثقال وكان اهل حلب ينقلون اليها منذ شهرين انواعا
من الاموال حتى امتلات القلعة ثم مسك اعيان حلب وقضاتها وكبراها وولاتها واستخلص
منهم اموالا يعجز عن حصرها العقول واقام على حلب عشرين يوما يسقيهم عذابا اليما ويعاقبهم
عقابا عظيما فصارت حلب عبرة للناظرين وموعظة للمتذكرين فكانها وقد صاح بها صايح
فاذا اهلها خامدون ولسان حالها يقول انا لله وانا اليه راجعون وصار اغنياوها
فقرا يسالون وتجارها لابسون الجلال في الازقة يجولون ومخدراتها عاريات ماسورات
قد سلبت عنهن اولادهن وهن تبكي مكسورات وترى الستات التي ما كانت الشمس ترى وجهها
وهي من عقيصتها تقاد نازحة من البيت والمال والاولاد وترى الجوامع من الاذان والخطب
خالية ودورها على ارضها مايلة ولسان حالها يقول هلك عني سلطانيه ما اغنى عني ماليه
ثم تفرق عسكره في بلاد حلب وقراها فنهبوا ما فيها من الاموال واسروا ما فيها من الاطفال
وقتلوا ما فيها من الرجال وامر بتخريب القلعة وجعلها دكا فاخربوها وجعلوها قاعا صفصفا
وقتلوا من اهل حلب خلقا كثيرا قيل ما ينيف على ستين الفا ولقد اخبرني من اثق به انه قال شاهدت
القتلى مطروحة في الازقة حتى جافت المدينة وكادت الارجل لا تطا الا على وجه الانسان او بطنه
او رجله وعصرت الجماعة الكبار واقتضت الابكار وقال ايضا شاهدت رؤس القتلى مرصوصة
مصفوفة بعضها فوق بعض صفا رؤس المردان وصفا رؤس الشبان وصفا رؤس الشيوخ فحصل على اهل حلب

ما لم يحصل

مالم يحصل نظيره من وقت الفتوح وكان ذلك امرا مقدورا وفي اللوح مكتوبا مسطورا

ذكر من مسك من الامرا والنواب

الامير دمرداش نايب حلب والامير سودون نايب دمشق والامير دقاق نايب
حماه والامير شيخ نايب طرابلس والامير الطنبغا العثماني نايب صفد والامير شهاب الدين عمر بن الطحان
نايب غزة والامير فرج تمر اتابكا لعسكر بدمشق والامير تخاص والامير بيغوت المقدمان بدمشق
والامير سودون الظريف والامير فرج رسن والامير قيلاو والامير يونس الحافظي والامير اقبغا والامير
شهاب الدين بن الهدباني المقدمون بحلب والامير اسنبغا التاجي الحاجب الذي كان توجه لاخراج
العساكر الشامية وغيرهم من الامرا العشرات واكابر البلاد ثم اطلق منهم الامير اسنبغا المذكور
واطلق معه تخاص الجريحي وقال لهما اذهبا الى مصر واخبرا بما رايتما فخرجا مسرعين وهما يشكران
الله تعالى على خلاصهما بهذه العبارة ودخلا مصر يوم الاحد الرابع من ربيع الاخر منها واخبرا بما شاهدا
وحصل للمسلمين من ذلك تشويش عظيم وهم جسيم

ذكر خروج الملك الناصر الى الشام لاجل تمرلنك

بتاريخ يوم الاربعا الثاني والعشرين من ربيع الاول فرقت النفقة على مماليك السلطان
على كل واحد ثلاثة الاف درهم وعلى كل مقدم الف عثمانين الف الى مائة الف وعشرين الف وعلى كل عشرة
بعشرة وفي يوم الخميس مستهل ربيع الاخر بعث السلطان من الامرا الطبلخانات نفرين الى دمشق
يخبران اهل دمشق بقدوم السلطان وهما الامير سودون من زاده والامير اينال خطب كلاهما
رؤس نوب وفي يوم الاحد الرابع من ربيع الاخر خرج السلطان الملك الناصر بعسكره المنصورة
الى الريدانية واقام هناك الى يوم السبت وفي هذا اليوم بعثوا تشريفا الى الامير ارسطاي
وكان محبوسا في الاسكندرية ثم اطلق ورسم بان يقيم في الاسكندرية بطالا وكان التشريف لاجل
ان يتولى نيابة اسكندرية عوضا عن الامير فرج الحلبي بحكم وفاته ثم ان السلطان خلف في القاهرة
من الامرا المقدمين اربعة انفس وهم الامير تمراز الناصري وعينه لنيابة الغيبة وامره ان ينزل
في بيت شيخون بالرميلة والامير جكم العوض في بيت نوروز والامير مبارك شاه الحاجب الثاني في بيت
منجك اليوسفي والامير يلبغا السالمي الاستادار في بيت بشتك بين القصرين وخلف في باب السلسلة
بيسق الشيخي والامير قطيس كلاهما امراخور وخلف في القلعة الامير جربغا والامير صوماي كلاهما
راس نوبة وخلف ايضا من الطبلخانات الامير سيدي ابو بكر الحاجب والامير اغون والامير تمان
تمر راس نوبة والامير قوزي برمش متولي القاهرة ومن العشرات الامير ينتمر والامير منكلي الحاجب والامير
سودون الاعرج وفي يوم الخميس ضحوة النهار الثامن منه رحل الامير نوروز الحافظي مقدم العساكر
ومعه الامير يشبك اتابك العسكر والامير بكتمر امير سلاح والامير يلبغا الناصري والامير اينال باي وغيرهم
من الطبلخانات والعشرات ورحل السلطان يوم السبت العاشر منه وصحبته بقية العساكر وبقية
الامرا وهم الامير يشبك الدوادار والامير سودون طاز امير اخور كبير والامير سودون المارديني راس نوبة كبير
والامير اقباي الكركي الخازندار والامير قطلوبغا الكركي شاد الشرابخاناة والامير سودون الطيار امير اخور الثاني.

وغيرهم من الطبلخانات والعشرات والخليفة المتوكل على الله والقضاة الثلاثة وهم القاضي
صدر الدين المناوي الشافعي والقاضي نور الدين علي بن الجلال المالكي والقاضي موفق الدين الحنبلي
واما القاضي جمال الدين الملطي الحنفي فانه ما سافر لكونه ضعيفا وسافر معهم القاضي ولي الدين بن
خلدون المالكي وهو معزول والوزير فخر الدين بن غراب واخوه سعد الدين ناظر الخاص وناظر
الجيش وكاتب السر فتح الله العجمي وغيرهم من الموقعين وارباب الوظايف وكان الامير اقباي حاجب
الحجاب ضعيفا حين رحل السلطان من الريدانية ورسم له ان يسافر في المحفة على هينته فسافر وراء
السلطان الى ان وصل الى غزة واقام فيها بسبب ضعفه ثم لما رجع السلطان من دمشق رجع معه من غزة
وفي يوم الخميس الخامس عشر منه خرج الامير جركس القاسمي المصارع وراء السلطان وكان تاخيره بسبب
ضعفه وفي يوم الثلثاء العشرين منه خرج اجناد الحلقة المصرية الى الشام وراء السلطان **ذكر دخول
السلطان غزة وخروجه منها** بتاريخ يوم الثلثاء العشرين من ربيع الاخر دخل السلطان غزة
وصحبته العساكر فلما استقر ركابه فيها بعث وراء الامراء البطالين الذين كانوا مقيمين بالقدس الشريف
وهم ثلاثة انفس الامير تغري بردي امير سلاح كان والامير تمربغا المنجكي حاجب الميسرة كان بالديار
المصرية والامير اقبغا الجمالي نايب حلب كان فخلع عليهم بالنيابات فتولى الامير تغري بردي نيابة دمشق عوضا
عن سيدي سودون قريب الظاهر وتولى اقبغا الجمالي نيابة طرابلس عوضا عن شيخ المحمودي وتولى تمربغا
المنجكي نيابة صفد عوضا عن الطنبغا العثماني وخلع ايضا على الامير طولو راس نوبة كان الذي يسافر
السلطان واستقر في نيابة غزة عوضا عن الامير علاء الدين عمر بن الطحان ثم رحل السلطان من غزة يوم
الاثنين السادس والعشرين من ربيع الاخر وصحبته العساكر متوجهين الى دمشق **ذكر دخول
السلطان دمشق وما جرى له ولعسكره** بتاريخ يوم الخميس السادس من جمادى الاولى دخل السلطان
الملك الناصر الى دمشق وصحبته العسكر المصرية ونزل في القلعة وكان تمرلنك قد وصل الى اطراف الشام
ونزل تحت جبل الثلج وفي يوم السبت الثامن منه جاء من عند تمرلنك طائفة زهاء عشرة الاف فارس
ومقدمهم رجل يقال له السلطان حسين فتقدم اليهم من عسكر السلطان جماعة فتقابلوا وتقاتلوا
وقتلوا منهم خلقا كثيرا فولوا منهزمين ولم يتحرك تمرلنك من منزله ذلك مدة ايام وكان كل يوم يخرج من
عسكر السلطان شرذمة اليهم ويقربون منهم ثم يرجعون ثم ارسل تمرلنك الى السلطان يطلب منه شخصا
يقال له اطلمش كان الملك الظاهر قبض عليه وحبسه وكان محبوسا في قلعة مصر لهذا التاريخ وقال ابعثوا لي
هذا وانا ارحل من بلادكم وكل ذلك مكر وخديعة وكذب ثم بعد ايام قلايل جاء الى السلطان الناصر
السلطان حسين المذكور طايعا هاربا من عسكر تمرلنك وعلى راسه تاج مرصع بالجواهر والفصوص وهو
شاب وصورة جميلة وقامة حسنة فخلع عليه السلطان قباء بطرز زركش وانعم عليه بفرس بسرج ذهب
وكنبوش زركش وذكر عن تمرلنك انه في التلاف والهوان ثم انه تواخى مع الامير شبك وكان المذكور عند
تمرلنك من الاول الكبار ومعهم حاشية فوق الف نفر وكانوا كلهم ينتهزون الفرصة للهروب والمجي عند السلطان

للجغتاي ومنهم حسين وكنى ما تهيا لهم ذلك بسبب هروب العسكر المصري لان بعضهم قد ذكر ان مجي حسين
هذا عند السلطان كان بطريق الحقيقة لنصيحة المسلمين وبعضهم ذكر ان ذلك كان من جملة حيل
تمرلنك والله اعلم بحقيقة الامر **ذكر مشي تمرلنك الى ناحية دمشق وانكسار العسكر
السلطاني** ثم بعد ايام قلايل رحل تمرلنك من منزله ذلك واخذ ناحية شقحب من فوق جبل الكسوة
فلما رات العساكر المصرية ذلك طمعوا فيهم وظنوا انه اخذ في الهروب فخرجت جماعة من الامراء وبرزوا
اليهم حتى عدوا جسر الكسوة وكان تمرلنك قد اكمن جماعة كثيرة وراء الجبل ولم يظهر للمصريين منهم الا اناس
قليلون فزينت انفسهم الشجاعة فحملوا عليهم فعند ذلك ظهرت اناس مثل قطع الليل المظلم كردوسا
بعد كردوس وصفا بعد صف الى ان هجموا على المسلمين فلما راى المصريون ذلك شرعوا في التولي والادبار
وعزموا على الهروب والنفار فرجعوا وهم يقاتلون مدافعة عن انفسهم ولم يزالوا على ذلك الى ان
توزعوا شذر مذر ودخلوا المدينة متفرقين وقد اخذ منهم بعض اناس جرحى وركبهم ممن كان خيلهم ضعيفة
وقتل من عسكر تمرلنك جماعة ولم يزل تمرلنك في السوق وراءهم على هيئتهم من غير عجلة الى ان وصلوا
قريبا من قبة يلبغا فنزلوا تحت جبال الكسوة مد البصر فلما اظلم الليل اوقدوا نيرانا عظيمة بحيث
اوقعوا بها في قلوب الناس رعبا عظيما فلما اصبحوا اصطف الفريقان فتجهزوا للقتال وكان ذلك
يوم الخميس العشرين من جمادى الاولى فقام تمرلنك ونفض عسكره وصفف فرسانه مد البصر فوق
سبعين صفا واصطف المصريون كذلك فجعلوا الامير نوروز الحافظي راس الميمنة والامير شبك
الدوادار راس الميسرة والسلطان واقف في القلب فوقع بينهم بعض القتال من اطراف الفريقين
ولم يزالوا على ذلك الى اخر النهار ثم وقع بين المصريين هرج عظيم لما قيل ان بعض الامراء والخاصكية
قد هربوا من دمشق طالبين الديار المصرية فكثر الكلام وزاد القال والقيل حتى وقع في قلوب
الناس رعب عظيم وخوف زايد وبلغ السلطان والامير شبك الدوادار ان الذين هربوا انما قصدوا
الان يذهبوا الى مصر ويملكوها وكان كبير هولاء الامير قنباي العلاي والامير سودون الطيار ومن التف
اليهما من الخاصكية فتحققا حينئذ يشبك ذلك لما كان بينه وبين هولاء من العداوة القديمة
واما الامير سودون الطيار فانه لم يكن قصد ذلك وانما جاء اليه جماعة من اخوته وهو في دمشق واخبروه
ان السلطان هرب ومعه يشبك وفلان وفلان وحلفوا على ذلك فانتضوا للهروب خوفا على انفسهم
فسمع منهم الطيار واخذ معهم طريق الهروب في نصف الليل واما الامير قنباي العلاي فانه كان السابق
الى السعي في الهروب **ذكر هروب السلطان من دمشق** ولما كان ليلة الجمعة الحادي والعشرين
من جمادى الاولى هرب السلطان في نصف الليل ومعه بعض المماليك والامير يشبك الدوادار والامير
اقباي الكركي والامير قطلوبغا الكركي واخذوا في طريق بعلبك وساقوا من فوق جبل الثلج على طريق
عكا ولم يلتفتوا وراءهم فعند ذلك وقع الخلل بين بقية الامراء المصريين وبقية العسكر النازلين
في دمشق ولما تواترت الخبر والهاربين عندهم نهض كل منهم وساق هاربا وراء السلطان ولم يتخلف

احد من الامراء الكبار ولا من الصغار الا اربعة انفس من العشرات وهم الامير سودون البجاسي والامير الطنبغا الجشي والامير اقبغا راس نوبه والامير مصطفى بن تحا ثم حضروا بعد ايام كثيرة ما خلا الامير مصطفى فانه لحق بتمرلنك وتخلف غالب مماليك السلطان هناك ولم يكن في صحبة السلطان الا مقدار خمسمائة انفس مع مماليك الامراء وكلهم اجمعون قد تركوا الجنود والهجن والجمال والاسلحة والاثقال والخيام وساير الاصناف من الذهب والفضة والدروع وغير ذلك ولم يكن مع واحد منهم الا ذهب الذي كان يحمله دايما في وسطه وذكروا ان جميع ما خلفوا من الجنود ما يقارب ثلاثين الف راس ومن الهجن ما يقارب عشرة آلاف راس ثم انهم قاسوا في الطريق من التعب والنصب والخوف والجوع والبرد ما لا يوصف حتى ذكر ان منهم من اصبح صايما ثلاثة ايام ولا يجد غير الماء ومنهم من كان يأكل من العشب والحلاء ومنهم من مشى حافيا عاريا حتى تورمت قدماه وغالبهم قلعوا دروعهم ورموها فاخذها العشير حتى ان ذكر ان منهم من حل سيفه من وسطه ورماه ثم ان المماليك المتخلفة في دمشق لما سمعوا ان السلطان اخلى دمشق وطلب الديار المصرية اضطربوا وماجوا فمنهم من اسر ومنهم من عزى في الشام ومنهم من عرى في الطريق وهو هارب وقد عرى اكثر الهاربين الا العشران من جبال صفد والحورى وقاقون وغير ذلك ومع هذا كله اختلفت طرقهم فمنهم من جاء من عقبة فيق ومنهم من جاء من طريق عكا ومنهم من ركب البحر من طرابلس وبيروت ومنهم من ذهب الى ناحية حلب ومنهم من ذهب الى ناحية السواحل منهم الامير اقبغا الجمالى الذى تولى طرابلس والامير دقماق نايب حلب وتفرقت العساكر شغر بغر ولم يزل كل يوم كان يدخل الى القاهرة جماعة من المماليك المتشلحين جماعة بعد اخرى الى اكثر من شهرين من حين دخل السلطان القاهرة فمنهم من جاء ماشيا وقد تورمت رجلاه ومنهم من جاء راكب حمار ومنهم من كان راكب جمل وعلى رؤوسهم الشراميط وعلى اكتافهم قطع اللبود والبسط العتق وكل من ادى ذكران العشير كان اخس في حق المسلمين من عسكر تمرلنك لان منهم من كان يشفق على اسيره ويعطى له شيئا من القوت والكسوة بخلاف العشير ولا سيما في تلك الايام الباردة ايام الثلج والمطر والمشقة ذكر دخول السلطان غزة وخروجه منها لما دخل السلطان غزة على هذه الهيئة نزل في دار النيابة واراد ان يمسك الامراء المتهمين بالهروب اولا الذين وقع الخلل في الشام بسببهم فوقعت فيهم الشفاعة وكلهم حضروا في ركاب السلطان غير الامير قنباى العلاى راس نوبه فانه اختفى من قبل ان يدخل غزة ثم ان السلطان خلع على الامير سودون احد مقدمين الالوف بدمشق كان وتولى نيابة غزة عوضا عن الامير طولو وفي يوم الاثنين الثانى من جمادى الاخرة قدم الى القاهرة ايتمش الفقيه الدوادار الصغير وذكر ان السلطان واصل وحكى بما جرى على العسكر فخلع عليه الامير تمراز الناصرى نايب الغيبة والامير حكم العوضى ذكر دخول السلطان القاهرة بتاريخ يوم الخميس الخامس من جمادى الاخرة قدم السلطان الناصر الى القاهرة وطلع القلعة وصحبته الخليفة والامراء الذين خرجوا معه والامراء الذين

انعم عليهم بالنيابات ايضا وهم الامير تغرى بردى نايب دمشق والامير تمربغا المنجكى نايب صفد والامير طولو نايب غزة المنفصل وحضر صحبة السلطان ايضا الوزير فخر الدين بن غراب واخوه سعد الدين ناظر الخاص وناظر الجيش وفتح الدين كاتب السر ولم يحضر معه احد من القضاة الثلاثة اما القاضى صدر الدين المناوى الشافعى فقد اختلف فيه اولا فقيل انه في دمشق وقيل خرج منها وقيل اسره تمرلنك ثم صح انه كان ما سوره معه وانه ذهب مع تمرلنك حين رحل عن الشام في ذل الاحوال من المشى والعرى والجوع بعد هذه النعمة العظيمة واما القاضى نور الدين بن الخلال المالكى فانه توفى والسلطان ذاهب الى دمشق واما القاضى موفق الدين الحنبلى فانه تاخر عن السلطان ثم قدم يوم الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الاخرة ذكر استيلاء تمرلنك على مدينة دمشق وما افسد فيها لما اخلت العساكر المصرية مدينة دمشق في التاريخ الذى ذكرناه استولى تمرلنك بعسكره عليها ونزلوا حولها من يوم الجمعة الحادى والعشرين صبيحة الليلة التى رحل فيها السلطان هاربا ثم صعد الشاميون وتنادوا وثبوا مع بعض عسكر تمرلنك فقتل منهم ناس كثير فلما كان يوم الاثنين الرابع والعشرين من جمادى الاخرة ملك تمرلنك دمشق وفتحوا الابواب وولى على كل باب شحنة ونادى بين الناس بالامان والاطمئنان حتى سكن اهل المدينة وكل ذلك مكر وخديعة ثم شرع في حصار القلعة ونصب عليها مناجنيق من نواحيها ونصبوا منجنيقا في وسط جامع بنى امية وقفلوا ابواب الجامع ولم تقم فيه الجمعة بعد ما دخل تمرلنك دمشق الا مرة واحدة ونصبوا منجنيقا آخر من حكر السماق وآخر من ناحية الصالحية وآخر من ناحية العقيبة وآخر من ناحية التربة المؤيدية واوقروا بالنقوب وطرقوا الخندق فنقبوا الى ان علقوا البرج الذى عليه الطارمة وهدوه وزحفوا زحفا عظيما فقتل جماعة كثيرة من عسكر تمرلنك تحت الردم ثم لم يزل اهل القلعة في رمى المكاحل والمدافع والاحجار والقتال ليلا ونهارا مدة شهر ثم لما تعبوا وضجروا وقلعوا وخافوا على انفسهم لعدم من يساعدهم سلموها فتسلمها تمرلنك يوم الجمعة الحادى والعشرين من رجب فولى فيها شحنة من جهته فمسك جميع من في القلعة ونايبها معهم وهو الامير يزدار وقيدهم ولم يقتل منهم احدا ثم شرع في اخذ اموال الناس فاخذ من القلعة اموالا لا تعد ولا تحصى ما بين ذهب وفضة وقماش وسلاح واثاث وغير ذلك من اموال الشاميين والمصريين ثم انه باع دمشق لاهلها ثلاث مرات في كل مرة بجملة مستكثرة ولقد اخبرنى من اثق به انه كان عند تمرلنك اربعة انفس من الفقهاء وهم عبد الجبار وعضد الدين وعبيد وعمر فاما عبد الجبار فانه عنده مثل المشير وصاحب الراى ولا يفارقه ليلا ولا نهارا واما عضد الدين فانه مثل قاضى القضاة واما عبيد فانه مثل الامام واما عمر فانه مثل كاتب الخزانة فكل ما ياتى اليه من الاموال يحصره ويضبطه وولى في دمشق قضاة وحجابا وولاة فولى القاضى محى الدين محمود بن القاضى نجم الدين بن الكشك على عادته في قضاء القضاة الحنفية وجعل اكبرهم الشافعى ولم يولى شافعيا ولا مالكيا وقرر القاضى شمس الدين الحنبلى النابلسى على عادته ثم انه رسم بهدم القلعة فهدوها وهدوا الجامع الذى بحرى العقوبة تكوينه وكذلك حسنه

الذى لم يكن فى غيب سوى انه لم تقع العيون على شبهه ولله در ما دحه شمس الدين ابراهيم البارزى
دمشق لها منظر فايق • وكل البلاد وصلها تايق • وكيف يقاس بها بلدة • الى الله والجامع
الفارق • فبينما المدينة بجامعها على هذه الصفة البهية اذ وردت عليها الطغاة من التتر
لنكية فازالوا بهجتها بالهدم والنيران وغيروا رسومها واثارها من العمران فصارت النار
قد نشرت فى الظلام عصايبها وصعدت الى عنان السماء ذوايبها وعلت فى الجو كانها اعلام
ملايكة النصر والواقف فى الميدان يراها وهى ترمى بشرر كالقصر • فكم زرا صخت لتلك الدخان
جاثية • وكم نفس كانت فى النزعات وهى تتلو هل اتاك حديث الغاشية • فاصبحت اهل
دمشق الشام • تنوح كالنوى والحمام • لما جرى عليهم من هولاء الطغام • فما منهم الا رب نعمة سلبت
اصبح بعد الحرير فى خلق • وغنى امسى يتكفف فى الخلق • ويا ما حصل لهم من ضرب بسياط • وانواع
عذاب باخشاط • وكم من عالم بالذلة فى النهب والهيد • وكم من تاجر يقاد وهو فى قيد • وكم من شاب
يستغيث وهو ينقل التراب • وكم من شيخ يصيح وهو فى العقاب • وكم من صغير تحت سنابك
الخيل طريح • وكم من فقير من الجوع يضج ويصيح • وكم من بكر قد ازيلت عذرتها • وكم من مخدرة قد
هتكت سترتها • وكم من غنى كان يطعم الناس ويعطيهم • فصار اليوم يسال الناس ويستعطيهم •
فصار اهلها ما بين اسير وطريح • وكسير وجريح • وسلط عليهم انواع العذاب • واصناف الظلم
والعقاب • من خراب الدور والبقاع • ووقوع الحريق فى الاسقاع • وسبى الحريم والاطفال
واستعباد النساء والرجال • والغلا المفرط الشامل • والبرد والثلج والمطر النازل •
وعقيب ذلك جراد منتشر • وموت ذريع وخوف مستمر • فتلك آيات بينات • فيها عبر وتنبيهات •
ولم تزل دمشق ترى امورا عجابا ولسان حالها يقول يا ليتنى كنت ترابا فلعبت فيها التتر لنكية
يمينا وشمالا فى ارضها سهلا وجبالا ولم تزل خيلهم ورجلهم تركض من باب الشهباء الى الجسر
الشريفة الزهراء الى ان خرجوا منها فى اوايل شعبان بعد ان اخربوا العمران وهدموا البنيان
فصار فى اسوارها كيمانا سودا ينعق عليها غربان حرداء ولما رحلوا اخذوا معهم غالب
النساء والجوار والعبيد والصناع الحذاق من كل طايفة واخذوا معهم قاضى القضاة محمود بن
القاضى نجم الدين الحنفى واخاه بهاء الدين محمد الشيرينى بابن الكشك فلما قربوا من حلب جا اليهم
من كان تمرلنك خلفهم فيها لحماية الاموال التى اخذوها وهم ثلاثة آلاف نفس ويزيدون وذلك
بعد ان اخربوا قلعة حلب وهدموا اسوارها فى الخندق ثم اجتمعوا وعدوا من جسر البيرة ولم يتعرضوا
لنايبها وهو الامير ناصر الدين محمد بن شهرى وذلك لما اظهر الطاعة اليهم فقرروه على انه نايب
عن تمرلنك ثم ذهبوا واخذوا طريق ماردين فلما وصلوا اليها نازلوها واستنزلوا صاحبها الملك
الظاهر مجد الدين عيسى وكان قد تحصن بقلعتها فلم يسمع منهم ولا اصغى اليهم فاقاموا عليها
مقدار عشرين يوما ثم لما رحلوا امرهم تمرلنك بتخريب المدينة فاخربوها كلها وطمسوا آثارها

وقلعوا اشجارها وجعلوا اعاليها سافلها ولقد اخبرنى من اثق به من اهل عينتاب ان تمرلنك
لما وصل الى حلب فى رجوعه بعث خردمة وراء طائفة من التركمان يقال لهم ابن كبك وكانوا
نازلين عند عينتاب ففاجوهم بالكبس فاخذوا حريمهم واموالهم واغنامهم وجمالهم وخلوهم
على الارض سودا ثم لما رجعوا دخلوا عينتاب مرة اخرى واخذوا كل امراة جميلة فيها وما قدروا به
من الاموال والاطفال ثم لحقوا بتمرلنك قاتلهم الله ولقد اخبرنى ناس من اهل دمشق انه وصلت
غرارة القمح الى ثلاثة آلاف درهم فضة ووصلت كل عليقة الى عشرين درهما وكانت التتر لنكية يأخذون
الحلاب وينحرونها بجنينها ويطعمون لحومها الجمال فغالب اهل دمشق وقراها ماتوا من الجوع
والدوى والبرد ولقد خربت فى هذه السنة على ايدى هولاء الفجرة الطغام من البلاد الشامية
ملطية • وابلستين • وزبطرا • وكختا • وحصن منصور • وبهسنى • وقلعة الروم •
وعينتاب • وتل باشر • وكليس • والاعزاز • وحلب • والباب • وسرمين • ومعرة النعمان
وحماه • وبعلبك • ومعظمها دمشق التى لم يبن مثلها فى البلاد • ارم ذات العماد •
واما المدن التى اخذوا منها الاموال واذاقوا اهلها انواع النكال بصفد وصيدا • وبيروت
وحمص • وبيرة • ودارنده • واما التى اخلت اهاليها • فكركر • وراوندان • وتيزين •
وجارم • وشيزر • وكرك نوح • وطرابلس القدس • وعجلون • وبيسان • ونابلس • واما
الرملة فان العشير اخربوها وافسدوا فيها واخذوا اموالها وزادوا فى الطغيان اكثر
من تمرلنك ولقد اخبرنى جماعة من اهل دمشق ان الناصر لما هرب فى التاريخ الذى ذكرناه وعلم
بذلك تمرلنك امر عسكره باتباعهم فصاروا يقبضون على من يظفرون بهم فمنهم من يقتلونهم
ومنهم من يعرونهم واغلق اهل دمشق ابوابها وارسل تمرلنك يطلب من اهل البلد رجلا
عاقلا يتكلم معه فى الصلح فارسلوا اليه شمس الدين بن مفلح فرجع واخبرنا بتلطفه معه فى القول
ورغبته فى الصلح فاجابه فاطاعه كثير من الناس وابى الآخرون فاصبحوا يوم السبت نصف
جمادى الاخرة وقد غلب راى من اراد الصلح فاخرجوا الى تمرلنك الضيافة وجبوها من الاغنياء
فكتب لهم امانا قرئ على المنبر يتضمن انهم آمنون على انفسهم واهاليهم وفتح الباب الصغير
واستحفظ عليهم بعض امراء تمرلنك لئلا ينهب التتار البلد واستقر الصلح على الف الف دينار
فوزعت على اهل البلد وحملوا بذلك تمرلنك فتسخطها واستقلها فتزايد على اهل البلد
البلاء ونزلوا حيث لا ينفع الندم واول ما فعلوه من القبايح تعطيل الجمعة من الجامع الاموى
فانه نزل فيه شاه ملك وزعم انه نايب تمرلنك على دمشق فسكنه باهله وخيوله واسبابه ومنع
الناس من دخوله وتعطلت المساجد من الصلوات والاسواق من المعايش وجرى على اهل
الشام ما لم يعهد بمثله فى الايام السالفة وحتى الازمن قبل ومن بعد **ذكر ما وقع من الحوادث
فى غيبة السلطان** بتاريخ يوم الاربعاء الرابع عشر من ربيع الآخر منها خلع على اسطوم

صاحب التاريخ واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن شمس الدين البخانسي وكان اللبس من عند نايب الغيبة
الامير تمراز الناصري برسالة من عند الامير نوروز الحافظي والامير يشبك الشعباني الدوادار
على لسان الامير بيسق امير اخوره ومن الحوادث الغريبة فيها ان الامير يلبغا السالمي لما
جاء من عند السلطان حين رحل من الريدانية ذكر انه اعطي مرسوما بان يحكم في المذاهب الاربعة
وان يحكم على متولي امر في الديار المصرية فجعل عنده نقيب الحنفية ونقيبا للشافعية وجماعة من
الموقعين وشرع يكتب على القصص كالقضاة ومن احكامه انه طلب اصحاب الديون والزمهم
بان يصالحوا المديونين ياخذون شيئا ويتركون شيئا من اي ضرب فمن احكامه انه شرع
في اراقة الخمور وكسر جرارها حتى قيل ان جملة ما كسر منها ما يقارب خمسين الف جرة وهي من
منية الامرا وشبرا وطنان وبلبيس وبعض الحارات من القاهرة ومن ذلك انه نادى
بان النصارى واليهود لا يدخلون الحمامات الا بجلاجل في اعناقهم وانهم لا يتقلعون عمايمهم
وان نساءهم لا يخرجن الا بازر مصبوغة فالنصرانيات بازر زرقا واليهوديات بازر
صفرا ومسكا لبطرك بسبب ذلك ومن مظالمه انه بسط يده في اخذ اموال الناس بغير
رضاهم فمن حضره قاسم ماله ومن غاب اخذ نصف ما يجده ويترك له النصف وعم ذلك حتى في اموال
الايتام والاوقاف وفرض على البيوت كل بيت كرا شهر وعلى كل فدان جوب عشرة دراهم وعلى كل فدان
قلقاس وقصب مائة درهم وعلى البساتين كل فدان مائة درهم وفرض على الاقطاع عن عبرة كل الف
دينار ثمن فرس خمسمائة درهم ومن اجناد الحلقة الذين ما سافروا ان يوخذ من كل واحد نصف
متحصل اقطاعه ومن ليس له قدرة على السفر من الشيوخ والاطفال عن عبرة كل الف دينار خمسمائة
درهم وكتب مراسيم الى البلاد المختصة بديوان المفرد ان يستخرج عن عبرة كل دينار درهم واحد
ان يوخذ عن الف درهم وذلك من مال الفلاحين خارجا عن الاموال الديوانية ولم يترك شيئا
حتى وصل على المراكب في البحر عن كل مركب يحمل مائة اردب عشرة دراهم وما دون ذلك عن كل واحدة
اجرة شهر ثم وقع بينه وبين الامير تمراز نايب الغيبة عداوة بسبب هذه الاشيا فشرع كل منهما
يناقض ما يفعله الاخر وكل منهما يكاتب السلطان في حق الاخر وحصل للناس بذلك ضرر عظيم فاخر الامر
ورد كتاب السلطان يوم الثلثا الخامس والعشرين من جمادى الاولى صحبة مملوك الامير تمراز نايب
الغيبة بان يلبغا السالمي لا يتحدث غير ما يتعلق بديوان المفرد فعند ذلك بعث الامير تمراز وراء الامرا
المقيمين بالقاهرة ونواب القضاة والشيخ سراج الدين البلقيني فلما حضروا قرئ كتاب السلطان
بحضورهم فامر تمراز بان ينادى بذلك وان من قدم قصة عند السالمي يضرب بالمقارع وفي يوم
الاربعا السادس والعشرين منه ارسل الامير تمراز مماليكه من جهته وهجموا بيت يلبغا المذكور
واخذوا من كان عنده محبوسا او تحت الترسيم وجميع نواب القضاة ايضا ورسم بكتابة المحاضر
في حق السالمي بما حكم بين الناس وبما اخذ من اموالهم فلما فكتب بذلك محاضر فعند فراغهم منه نزل الامير

بيسق ودفع هذا العمل وقال ان هذا ليس بمصلحة والسلطان غايب وكان ذلك والسالمي غايب
في بلبيس فلما قدم سمع بذلك وتاكدت العداوة بينهما ثم ان تمراز خلع على ناصر الدين بن ليلى يوم الاثنين
الثاني من جمادى الاخرة واستقر في كشف الفيوم فتوجه بالخلعة الى بيت السالمي فقلع الخلعة منه
وعراه وضربه وزنجره واشهره في الاسواق فصادفه مملوك من مماليك تمراز فخلصه من ذلك وهرب
المذكور وهو عريان والزنجير في رقبته الى ان دخل بيت تمراز فبلغ هذا الخبر السالمي فخرج من بيته وهو
ملبس فلحق ذلك المملوك وضربه بطركان بيده فتوجه به الى البيت وضربه ضربا شديدا فلما سمع بذلك
الامير تمراز اراد مماليكه ان يركبوا فمنعهم الامير جكم دفعا للفتنة ووقع في ذلك اليوم خباط عظيم في القاهرة
فازاحه الله عن المسلمين **ذكر ما وقع من الحوادث بعد قدوم السلطان من الشام**
منها ان غالب اهل غزة والرملة والقدس ودمشق وصفد وحماه وطرابلس قدموا الى الديار المصرية
وتركوا اوطانهم واموالهم خوفا من تمرلنك فمنهم من جاء حافيا عاريا ومنهم من جاء على حمير وجمال فابلاهم الله
باجلايهم عن اوطانهم في ايام شديدة وحين دخل السلطان القاهرة في التاريخ المذكور اصبحت
اسواق القاهرة خالية عن الخبز الى خمسة ايام وما كان شراوهم له الا من الافران وقت الصبح فكان يجتمع
على كل فرن اكثر من خمسمائة نفس فالذي جرى في هذه الايام ما جرى في الايام التي كان فيها الغلا المفرط
ولكن الاسعار ما تحركت ولكن على سعر الذهب حتى وصل الدينار الى تسعة وثلاثين درهما والشخص
الافرنتي الى ثمانية وثلاثين درهما وقل اللحم جدا ومنها ان يلبغا السالمي نفق على كل من جاء مع السلطان
ومن جاء بعده من المماليك على كل شخص الف درهم ومنها انه التزم بكلفة العساكر وشرع في تحصيل الاموال
من كل جهة فاخذ غالب حواصل القاهرة للتجار والايتام والغايبين فقد حاصل من سلم منهم فان
سلم بعضهم لم يسلم كله ومنها انه اشار ان يوخذ من الاملاك والاوقاف في مصر والقاهرة كرى شهر واحد
كما ذكرنا فتولى ذلك ناصر الدين بن سنقر استادار الذخيرة ثم خرج وتولى عوضه شهاب الدين بن قطينة
نيابة عن السالمي وفي يوم السبت اخر النهار السابع من جمادى الاخرة خلع على البخانسي واستقر في
حسبة القاهرة عوضا عن مسطره صاحب التاريخ بسعاية يلبغا السالمي وذلك انه بعث ورائي جنديا
كنت اعرفه فقال لي الامير يلبغا يسلم عليك ويريد الاجتماع بك في خير فانه يريد ان يسعى لكم في وظيفة
اكبر من الوظيفة التي انت فيها فبادر ذهني الى وظيفة قضاء القضاة الحنفية لانها كانت شاغرة عن جمال
الدين الملطي بحكم وفاته فصدقت هذا الطالب وذهبت اليه وسلمت عليه ولم يخاطبني بكلمة اصلا لا من
باب الخير ولا من باب الشر غير ان شخصا من جهته قال لي بسم الله الى ههنا فرحت معه وذهب بي الى رواق
وقال رسم الامير ان تقعد في هذا الموضع وعين شخصا يلازمني فاقمت هناك اربعة ايام لم يخاطبني فيها
بكلمة ولا حصل لي من جهته تشويش غير انه بلغني ان بعض الاعدا حدثه في بما ليس في ففتش عني بنفسه
على ان يتولاها من جهته بشي يشين في ديني فلم يظفر به وذلك كله كان بسبب الامير جكم فانه كان اعز اصحابي
وهو الذي كان سبب حصول الوظيفة لي وكان يبغض يلبغا السالمي وهو ايضا يبغضه فكان انتهز فرصة

ففعل ذلك ثم بعد اربعة ايام جاني قاصد وقال لي قم وتوجه الى بيتك فقمت ولم ار ايضا وجه
السالمي ولا اجتمعت به غير اني حصل لي انكسار خاطر من غير سبب فاحلت ما صدر منه الى الله فجازاه
الله تعالى بعد ذلك في اقرب زمان بالعزل والمسك والحبس في اسكندرية ثم القتل بعده صبرا وكذلك
جرى بيني وبين الامير جركس الخليل امير اخور الظاهر برقوق اوليس لسبب ظاهر ولا باطن فشوش
علي بسبب انه الزمني بالسفر من القاهرة من غير موجب واما انا فاني احلف بالله عز وجل انه لم يكلمني
مع بكلام فيه فحش ولا خاطبني بشي يوذيني غير انه اغتنق قهرا وغصبا فاحلت امره الى الله فجازاه الله
بالكسر مع قوته وكثرة انصاره ثم بالقتل على هيئة قبيحة وكذا جرى بيني وبين الامير قنباي المحمدي
او اقتضى الى تهديد وتقريع وتعويق من غير موجب لذلك لا شرعا ولا عادة فاحلت ايضا
ما صدر منه الى الله فجازاه الله تعالى بالكسر مع كثرة انصاره والهروب ثم الوقوع في قبضة من
لا رحمه ثم الحبس والقتل وقطع الراس وانتقالها من بلد الى بلد فكل هولا ما مضى عليهم سنة
كاملة الا وقد حصل عليهم ما حصل وفي يوم الاثنين التاسع منه خلع على الامير نوروز الحافظي واستقر
اتابكا للعساكر ومستشارا في المملكة وخلع ايضا على الامير يشبك خلعة الاستمرار وحلف جميع الامرا
لهما انهم لا يخرجون عن كلامهما وراييهما وفيه خلع على بهاء الدين رسلان واستقر نقيب الجيش عوضا
عن استدمر بحكم غيبته وفي يوم الخميس الثاني عشر منه خلع على القاضي امين الدين عبد الوهاب بن شمس الدين
الطرابلسي الحنفي واستقر قاضي قضاة الحنفية بالديار المصرية عوضا عن المرحوم القاضي جمال الدين
عبد الله الاقفهسي واستقر قاضي القضاة المالكية بالديار المصرية عوضا عن ابن الخلال المالكي بحكم وفاته
وفي يوم الثلثاء مستهل رجب تولى شهاب الدين الصفاني ولاية مصر عوضا عن ناصر الدين بن ليلي
وفي يوم الخميس الثالث عشر شهر رجب خلع على القاضي علم الدين يحي قريب الصاحب شمس الدين كاتب ارنان
الشهير بابي كم واستقر في الوزارة بالديار المصرية عوضا عن فخر الدين بن غراب بحكم استعفائه واستقر
عوضه في نظر الدولة تاج الدين بن الرملي وفيه خلع على الامير شهاب الدين احمد بن ناصر الدين محمد بن
رجب واستقرشاد الدواوين على عادته وفي يوم الاثنين الرابع عشر من رجب مسك الامير يلبغا
السالمي وسلم لسعد الدين بن غراب ناظر الخاص ورسم عليه الامير ازبك الاشقر ومسك معه شهاب الدين
بن قطينة وفي يوم الخميس السابع عشر منه خلع على سعد الدين بن غراب ناظر الخاص وناظر الجيش
واستقر استادار العالية عوضا عن يلبغا السالمي مضافا الى ما بيده من نظر الجيش ونظر
الخاص ولم يغير قماشه بل استقر على عادته بقماش المتعممين المباشرين وفي يوم الجمعة السابع
والعشرين منه اخر النهار خلع على الامير رزق الله بن نقولا الذي كان متولي قطيا وقبل ذلك كان
وزيرا بالديار المصرية واستادار العاليه واستقر في ولاية القاهرة عوضا عن الامير تنري بردي بن هشن
بحكم عزله وفي يوم الاثنين الخامس من شعبان منها خرج الامير تمراز الناصري امير مجلس والامير جرباش
راس نوبه ومن اضيف اليهما متجردين الى الشام فنزلوا في الريدانية وفي يوم الاربعا السابع منه

قدم الى الديار

521

قدم الى الديار المصرية شيخ المحمودي نايب طرابلس الذي كان قد اسر عند تمرلنك في وقعة حلب
فهرب منه بعد مدة وكان قدومه من البحر الملح وذكر انه قاسى شدايد واهوالا من الجوع والنصب
والخوف والمشي بلا زاد ولا ركوب واهوال البحر وفي يوم الجمعة التاسع منه خرج الامير اقباي الطرنطاي
حاجب الحجاب بالديار المصرية متوجها الى الديار الشامية وفي اليوم السادس عشر منه قدم الى الديار
المصرية الامير دقماق الحاصكي نايب حماه وكان قد اسره تمرلنك في الوقعة المذكورة وفي يوم الاثنين
التاسع عشر منه خلع على الامير تغري بردي البشبغاوي نايب الشام خلعة الاستمرار فخرج في ذلك اليوم
ومعه جميع امرا الشام واجنادها واصحاب وظايفها الذين قدموا الى القاهرة هاربين من تمرلنك
وفي يوم الخميس الثاني والعشرين منه خلع على الامير تمربغا المنجكي واستمر في نيابة صفد على عادته وخرج اليها
في ذلك اليوم وكذلك خلع على الامير دنكز بغا واستمر في نيابة بعلبك على عادته وفي يوم السبت الرابع
والعشرين منه نودي في القاهرة ان جميع من فيها من الاعجام يخرجون ويذهبون الى بلادهم ولا يبقى
احد منهم الى ثلاثة ايام وكذلك نودي يوم الاحد فحصل بذلك ضرر عظيم للغربا ثم ابطل ذلك وفي يوم
الاثنين السادس والعشرين منه خلع على القاضي نور الدين البكري واستقر في حسبة مصر على عادته
عوضا عن شمس الدين الشاذلي بحكم عزله وفي يوم الخميس التاسع والعشرين منه خلع على القاضي ناصر الدين
محمد بن الصالحي واستقر قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية عوضا عن القاضي صدر الدين
المناوي بحكم انقطاعه عند تمرلنك وفي يوم الثلثاء الخامس من رمضان قدم الامير تمراز الناصري واقباي
حاجب الحجاب ومن معهما من الامرا والاجناد بعد ان خرجوا ووصلوا الى الصالحية وفي يوم الخميس السابع
منه خلع على الامير الجبغا الذي كان حاجبا بالديار المصرية في ايام الظاهر ثم نفاه الى الشام واستقر حاجب
الحجاب بطرابلس عوضا عن الامير قادري بحكم وفاته وفي يوم الثلثاء الثاني عشر منه خلع على الامير جنتمر التركماني
واستقر مقدم الامرا بالوجه القبلي عوضا عن الامير علي بن المحلبة وكان جنتمر المذكور احد المقدمين الالوف
بالشام فاسر عند تمرلنك في وقعة حلب ثم تخلص وجا الى مصر وفي يوم الاثنين الثامن عشر منه خلع على الامير
شيخ المحمودي واستقر نايبا بطرابلس على عادته وكذلك خلع على الامير دقماق الذي كان نايبا بحماه واستقر نايب
صفد عوضا عن تمربغا المنجكي وتعين تمربغا بتقدمة الف بدمشق وفوضت الحجوبية الكبرى بدمشق للامير
جقمق الصفوي الذي كان نايب ملطية عوضا عن الامير يشباي بحكم عزله وعينت اتابكية عسكر الشام للامير
للامير اقبغا الجمالي الذي كان نايبا بحلب وفي اليوم المذكور رسم بتجريد بعض الامرا الى الاسكندرية ورشيد
ودمياط وهم الامير حكم العوضي والامير اقباي حاجب الحجاب والامير بكتمر امير سلاح والامير سودون الطيار
امير اخور ثاني والامير صوماي راس نوبة فلم يخرج منهم غير بكتمر امير سلاح وفي يوم السبت الثالث
والعشرين منه خلع على القاضي ولي الدين بن خلدون المؤرخ المالكي واستقر قاضي القضاة المالكية بالديار
المصرية على عادته عوضا عن القاضي جمال الدين الاقفهسي بحكم عزله وكذلك خلع على مجد الدين سالم واستقر
قاضي القضاة الحنابلة بالديار المصرية عوضا عن القاضي موفق الدين الحنبلي بحكم وفاته وفي يوم العيد

تقدم عن الفصل بحلب واعطى اقطاعه للامير يشباي الذي كان حاجب الحجاب بدمشق وفيه عتبه صح

يوم السبت مستهل شوال منها افرج عن يلبغا السالمي فنزل الى بيته وفي يوم الاثنين الثالث منه خرجت
اقطاع الامير سودون الطيار وعينت الامير طولو لنيابة اسكندرية عوضا عن الامير ارسطاي وفي يوم
السبت السابع منه خلع على الامير يشباي واستقر حاجبا وكذلك خلع على الامير طولو واستقر في نيابة
الاسكندرية عوضا عن ارسطاي بحكم عزله وكذلك خلع على الامير تمر الذي كان بريديا في ايام الظاهر ثم تولى الحجوبية
الثانية بحلب ثم هرب من تمرلنك وجا الى القاهرة واستقر في وظيفة المهمندارية بالديار المصرية عوضا
عن الامير الطنبغا المهمندار وعينوا له امرة طبلخاناة بحلب عوضا عن المذكور **ذكر فتنة ادت الى ركوب
الامير جكم** بتاريخ يوم الاحد الثامن من شوال منها كان اول اثارة الفتن بين الامرا والمماليك
وذلك ان جماعة من المماليك الظاهرية ممن كانوا ينتمون الى الامير نوروز الحافظ والامير سودون طاز
والامير جكم العوض ومن تبعهم من الامرا مثل سودون الطيار وغيره اجتمعوا وهجموا على الاميرين قطلوبغا الكركي
واقباي الكركي الخزندار في الرميلة وهما نازلان من القلعة فضربوهما ضربا بليغا وشجوا راس قطلوبغا
فحمله مماليكه الى بيته وهرب اقباي وذلك لكونهما متفقين مع الامير يشبك الدوادار وكونهم قطعوا اخبز
سودون الطيار وشوشوا على الامير جكم تشويشا عظيما فصارت الامرا فرقتين وكذلك المماليك مع كل
فرقة طايفة منهم وفي ليلة الاثنين التاسع منه ركب الامير جكم ومعه الامير قرقماس الاينالي الرماح احد
الامرا العشرات والامير قنباي العلاي راس نوبة الذي كان قد غيب قبل ان يدخل السلطان غزة ثم قدم
القاهرة خفية واختفى عند احد من اصحابه وجماعة من المماليك السلطانية منهم برسباي الدوادار واخوه
طراباي الدوادار ويشبك العثماني ويشبك الساقي وقنبك البشمقدار وسودون جلب وغيرهم فتكردسوا
وجاوا ووقفوا بعد عشا الاخرة عند سبيل المومني وكان الامير يشبك الشعباني قد طلع عند السلطان
وبعث ورا الامرا فطلعوا كلهم منهم الامير نوروز الذي كان عمدة الامير جكم وظهره الاعظم فلما جاوا
وقفوا قريبا من باب السلسلة معتقدين ان الامير سودون طاز يساعدهم اما بنزوله اليهم او فتحه لهم باب
السلسلة فلم يفعل من ذلك شيئا وذلك لان الامير يشبك بعث اليه على لسان السلطان وقال له ارم على
الذين ركبوا ووقفوا تحت باب السلسلة فامتثل سودون طاز لذلك لاجل مرسوم السلطان فامر
لمن يرمي عليهم بالسهام والمدافع فلما راى ذلك جكم ومن معه ظنوا ان سودون اصطلح معهم عليهم فايسوا
من جهته واخذ حالهم الى التلاشي والتفرق ثم عزموا على الخروج من القاهرة والذهاب الى صوب الصعيد
فعادوا ولم يبق مع الامير جكم الا بعض مماليكه وقليل من مماليك السلطان منهم يشبك الساقي وقنبك
الخزندار وسودون واينال النامي والامرا المذكوران وذهبوا تحت الليل وتوجهوا الى ناحية
اطفيح فلما اصبح صباح يوم الاثنين المذكور اشتاع في القاهرة رواحهم وفرح بذلك ناس وحزن اخرون
وكان مماليك السلطان ومماليكهم كلهم ملبسين الى قريب الظهر ثم رسم لهم بقلع اللبوس فقلعوا ثم ان الامير
يشبك الدوادار رسم ان يكتب كتابا بالامان على لسان السلطان الى الجماعة الذاهبين وعينوا ايضا ان يكون
الامير جكم نايب صفد والامير قنباي نايب حماه والامير قرقماس نايب ملطية وسودون جلب نايب طرسوس وعينوا

اقطاع الامير جكم للامير دقماق الذي تولى نيابة حماه وفي يوم الثلثا العاشر منه اشتاع في المدينة
ان الامير جركس المصارع ترك امرته ولبس لبس الفقرا ونزل في زاوية وقد قيل ان ذلك كان حيلة منهم على ان
يجمعوا الامرا الكبار ليلة الاربعا عند السلطان بسبب ذلك ثم تمسكوا من كان بينه وبين جكم
مودة فبعثوا وراهم وطلبوا للمشورة فطلعوا واجتمعوا فلما تحصلوا في القصر قفلوا ابوابه وعوقوهم من
النزول في ذلك اليوم **ذكر نزول الامير سودون طاز من الاصطبل وتوجهه وراء جكم** بتاريخ
ليلة الاربعا الحادي عشر من شوال نهض الامير سودون طاز بعد العشا الاخرة فلبس والبس مماليكه
وجمع كل شي في الاصطبل السلطاني من الخيول والبغال والسلاح وغير ذلك ونزل الى سوق الخيل فوقف
هنيهة واجتمع عنده جماعة كثيرة من المماليك فوقعت ضجة عظيمة في سوق الخيل ودقت الكوسات وتخبطت
القاهرة ثم توجهوا الى ناحية بركة الحبش وفي ذلك الوقت جهز نجابا الى الامير جكم يعلمه بما جرى ونزل
هو في بركة الحبش وضرب خيمة هناك فوصل النجاب الى الامير جكم فوجده وقد عاد بمن معه طالبين
القاهرة فلما اصبح يوم الاربعا الحادي عشر منه وصل الى مخيم الامير سودون طاز فقاموا وتعانقوا
وصاروا حزبا واحدا ثم ان الامير يشبك اخذ السلطان والامرا معه ونزل بهم الى باب السلسلة وقعدوا
في المقعد فقامت طايفة من المماليك فصاحوا على يشبك فقالوا نحن كلنا طايعون للسلطان
وليس احد من الامرا ولا من المماليك عاصيا وانما وقعت هذه الفتنة من اجلك فان قدرت على الملاقاة
معهم مالك فانهض وانزل ولاقهم والا اجتمعنا كلنا ورحنا اليهم فلما سمع بذلك اخذه الخوف والقلق
واطلق الامرا الذين عوقهم ثم اجتمع رايهم على ان يبعثوا سودون المارديني راس نوبة كبير والمعلم ناصر الدين
الرماح الى سودون طاز بحل الصلح فذهبا اليه واخبراه بما اتفقوا عليه فلم يجب الى ذلك واراد سيف الهيصا
ثم بعثوا الامير نوروز الحافظ وقاضي القضاة ناصر الدين بن الصالحي فلما جاا اليه قاموا وتعانقوا و
تصالحوا وكان عندهم هناك جماعة من العامة زها عشرة الاف نفس فلما سمعت العامة بالصلح صاحوا
وقالوا لا تصطلحوا فانه حيلة عليك فعند ذلك عوقوا نوروز عندهم واطلقوا القاضي الشافعي فلما جا
القاضي واخبر بذلك ايسوا من الصلح وتحققوا القتال ثم قالت مماليك السلطان للامير يشبك قم
فانزل ولاق غرماءك فالذي يركب البحر ما يخاف من الموج فقام ونزل الى بيته ثم طلع الى السلطان
ولم يزل ينزل ويطلع ويتقدم ويتاخر ولما اراد الطلوع عند السلطان رابع مرة منعه المماليك وردوا
عليه باب السلسلة فاضطر الى ان وقف في سوق الخيل **ذكر ملاقاة الفريقين فريق يشبك وفريق
جكم** لما وقف الامير يشبك ومعه الامير جركس واقباي وقطلوبغا الكركيان ومماليكهم ومن يلوذ بهم
اصطفوا من عند الاشرفية الى بيت شيخون ووقف الامير سودون طاز وجكم ونوروز ومماليكهم ومن
يلوذ بهم من عند سبيل المومني الى سويقة المنعم ووقفت مماليك السلطان من عند باب السلسلة
الى سبيل المومني اما سور الاصطبل ولم يختلطوا بالفريقين فلما كان بين الصلوتين من يوم الاربعا
المذكور تراما الفئتان وتقصفوا وكل منهما صوبوا اسنة رماحهم واطلقوا اعنة خيولهم فذكسوا

وصاحوا صيحة اندهشت الواقفون هناك فحملت الطازية والججية حملة شجعان الفرسان فنزلوا
على غرمائهم كنزول البازي على صيده فنهضوا كانما هم الاسير من قيده فاثبتا البشكية قدر فكة
مغزل ثم ولوا مدبرين وحطم بعضهم على البعض هاربين فركبت الطازية والججية اقفيتهم واخذوا
كل طريق سلكوا فيها الى ان وصلوا الى السويقة العزى وفرقوهم فتفرقوا شذر مذر ودخل العامة الى بيت
يشبك وقطلوبغا فنهبوا كل شي فيهما وانجلت الحرب في اقرب ساعة فاما يشبك فانه لما دخل بيته
حين ولى خرج من باب السر ومعه جماعة يسيرة واخذوا طريق الهلالية واما جركس وقطلوبغا فقد
اختفيا واما اقباى فانه طلع عند السلطان وبات في تلك الليلة عنده فلما اصبح يوم الخميس
الثاني عشر منه نزل الى بيته ثم ان سودون طاز والامير جكم والامير نوروز طلعوا عند السلطان
وقبلوا يده وخلع السلطان على سودون طاز ونزل ~~الامير جكم الى بيته وتفرقت الناس~~ في باب السلسلة
على عادته واستمر في وظيفته وطلع الامير نوروز مع السلطان الى القصر ونزل الامير جكم الى بيته وتفرقت الناس
وزال الشر **ذكر مسك الامراء الهاربين وحبسهم بالاسكندرية** بتاريخ يوم الخميس
الثاني عشر من شوال منها ركب الامير جكم ومعه مماليك كثيرة وجاؤا الى بيت اقباى الكركي الخزندار
بالشارع الاعظم وهجموا عليه ومسكوه من بيته لما سمعوا انه اهتم بالركوب وقيل انه هرب وهذا اوجه
واوثق وطلعوا به عند سودون طاز وكذلك مسكوا قطلوبغا الكركي في بيت عند جامع قوصون
وطلعوا به عند سودون طاز وكان الذي مسكه الامير تمربغا المشطوب وفي يوم الجمعة الثالث عشر منه
مسكوا جركس المصارع فطلعوا به عند سودون طاز وفي ليلة السبت الرابع عشر منه سُفّر
هؤلاء المذكورون وهم قطلوبغا واقباى وجركس الى الاسكندرية للاعتقال بها صحبة الامير
نكباى الازدمري احد الطبلخانات وفي ليلة الاثنين السادس عشر منه وجد الامير يشبك في القرافة
في تربة الست سمراء وقد نمّ عليه شخص من الفقهاء واخبروا بذلك نوروز فعند ذلك ذهب اليه
الامير جكم بمماليكه بعد العشاء الاخرة واحاطوا بالتربة فخاف يشبك خوفا شديدا واراد ان ينزل
من زرب السطح الى زرب بيت آخر فوقع على قفاه فجرح في رأسه وجبهته وساعده فمسكوه و
اركبوه فرسا وعلى راسه زمط احمر وعليه ملوطة بيضاء واتوا به الى نوروز الحافظي فاقام عنده
تلك الليلة ونهار الاثنين فطلب مباشريه وكتب ما له وما عليه ثم سُفّر الى الاسكندرية للاعتقال بها
بعد النصف الاخير من ليلة الثلثاء السابع عشر منه صحبة جماعة من الخاصكية وفي اليوم المذكور
خلع على الامير بيخاص واستقر نايبا بصفد كما قرروه اولا **ذكر من انعم عليه بالوظايف و
الاقطاعات** بتاريخ يوم الخميس التاسع عشر من شوال خلع على الامير جكم العوضي واستقر دوادارا
كبيرا عوضا عن الامير يشبك الشعباني بحكم مسكه واعتقاله وخلع على الامير سودون من زاده راس
نوبة واستقر خزندارا عوضا عن الامير اقباى بحكم مسكه واعتقاله وكذلك خلع على الامير ارغون
احد الطبلخانات واستقر شاد الشرابخاناة عوضا عن قطلوبغا الكركي بحكم مسكه واعتقاله

وفي هذا اليوم خرج المحمل الشريف وفي يوم السبت الحادي والعشرون منه رسم بتجهيز الخلعة
للامير ارسطاي نايب الاسكندرية باستمراره على عادته وذلك لان يشبك كان قد عزله كما ذكرناه .
وبالتاريخ المذكور رسم بكتابة توقيع باسم القاضي شمس الدين الاخناي الشافعي باستقراره
في القضاء بدمشق عوضا عن القاضي علاء الدين بن ابي البقاء بحكم عزله كسفارة نايب الشام تغري
بردي وكذلك استقر في قضاء القضاة الشافعية بطرابلس القاضي جمال الدين يوسف الشافعي
عوضا عن القاضي شرف الدين مسعود بحكم عزله وكذلك استقر القاضي
ابن القاضي كمال الدين المعري في قضاء القضاة الشافعية بحلب عوضا عن القاضي شرف الدين
المحدث بحكم وفاته وفي يوم الاثنين الثالث والعشرين منه خلع على الامير دمرداش الاجاي
واستقر حاجبا ثانيا بدمشق وفي يوم الخميس الخامس والعشرين منه خرجت مثالات شريفة
بتقادم ثلاثة انفس وهم سودون الطيار امير اخور الثاني فخرجت له اقطاع الامير جكم بحكم استقراره
على اقطاع يشبك الشعباني والامير تمربغا المشطوب فخرجت له اقطاع قطلوبغا الكركي والامير
قنباي العلاي فخرجت له اقطاع اقباي الكركي واستقر الامير سودون من زاده على امرة خمسين
فارسا واستقر الامير قرقماس الاينالي احد امراء العشرات على اقطاع طبلخانات التي كانت
باسم تمربغا المشطوب وانعم على يشبك من زاده بامرة عشرة وفي هذا اليوم خلع على الامير يونس
الحافظي الذي كان حاجب الحجاب بحلب واستقر في نيابة حماه وخلع على الامير ناصر الدين بن الطبلاوي
واستقر والي القاهرة على عادته فاستقر الامير ناصر الدين محمد بن البشمي نايب البيرة حاجب
الحجاب بحلب عوضا عن يونس الحافظي الذي انتقل الى نيابة حماه وفي يوم الاثنين سلخ شوال
خلع على الامير جكم الدوادار واستقر في نظر الاحباس وفي يوم السبت الخامس من ذي القعدة
منها خلع على ~~الامير جكم الدوادار واستقر في نظر الاحباس~~ بدر الدين حسن الشهير بابن المرصفة
واستقر ناظر الاحباس على عادته عوضا عن ناصر الدين بن السفاح الحلبي بحكم عزله وفي يوم
الاثنين السادس من ذي الحجة خلع على الامير ناصر الدين بن سنقر استادار الذخيرة واستقر
استادار العالية عوضا عن القاضي سعد الدين بن غراب بحكم غيبته وفي يوم الثلثاء السابع
منها خلع على الصاحب علم الدين يحيى الشهير بابي كم واستقر ناظر الخاص مضافا الى ما بيده من
الوزارة وكذلك خلع على تاج الدين بن بنت الملكي واستقر ناظر الجيوش عوضا عن سعد الدين
بن غراب وفي يوم الاثنين الثالث عشر منها خلع على بهاء الدين رسلان نقيب الجيش واستقر
حاجبا مضافا الى ما بيده من نقابة الجيش وكذلك خلع على الامير قرابغا واستقر نايبا بالرحبة
وفي يوم الخميس الخامس عشر منها خلع على ناصر الدين بن الطبلاوي متولي القاهرة واستقر في ولاية
القرافة مضافا الى ما بيده من ولاية القاهرة وفي يوم الاحد التاسع عشر منها خلع على ناصر الدين
صهر الامير بهاء الدين رسلان واستقر نقيب الجيش عوضا عن بهاء الدين المذكور بحكم انتقاله

الى الحجوبية **ذكر بقية الحوادث في هذه السنة** بتاريخ يوم الجمعة العشرين من شوال عقد للملك
الناصر على بنت الامير بلاط السعدي وحضر العقد القضاة الثلاثة ناصر الدين بن الصالح الشافعي
وامين الدين بن الطرابلسي الحنفي ومجد الدين سالم الحنبلي وخلع عليهم ولم يحضر القاضي ولي الدين بن
خلدون المالكي وفي يوم الاثنين سلخ شوال امر بمسك يلبغا السالمي فمسكه شهاب الدين احمد بن
رجب شاد الدواوين واتى به الى بيته فعاقبه وعصره حتى اشفى على موته ثم افرج عنه وكان
مسكه قبل وتسلم ناصر الدين بن كلبك شاد الدواوين فاهانه وضربه وعصره ثم اطلق في اول
يوم من شوال ومسك ايضا تاج الدين رزق الله متولي القاهرة في سلخ شوال وفي ليلة
الجمعة العاشر من ذي القعدة زفت الى السلطان الناصر بنت بلاط السعدي وفرق
السلطان في تلك الليلة مائة خلعة وستين شقة وثلاثين الاف دينار وفي يوم الخميس السادس
عشر منها قدم الى الديار المصرية الامير سودون الظريف الذي كان اتابكا لعساكر بحلب
واسر عند تمرلنك في وقعة حلب وذهب معه الى ماردين فهرب والتجا بصاحب ماردين الملك
الظاهر مجد الدين عيسى الارتقي فارسله الى السلطان الناصر مع قاصده وفي يوم الاثنين
الحادي والعشرين من ذي القعدة اجتمعت الامراء وغالب مماليك السلطان عند الامير الكبير
نوروز الحافظي بسبب ما وقع بينهم بسبب النفقة حتى انقطع غالب الامراء عن الخدمة فحلفوا المماليك
الذين اتهموا بالفتنة فحلفوا على انهم لا يخونون احدا ولا يثيرون الفتنة ولا ينفقون على
الضلالة وفي يوم السبت السادس والعشرين من ذي القعدة عوقت المماليك سعد الدين
ابن غراب في القلعة وشوشوا عليه بسبب تاخر النفقة فحمل على نفسه من ذلك ثم عدى يوم السبت
الرابع من ذي الحجة الى ذلك البر من النيل بسبب رؤية الاغنام للاضحية ثم غيب من هناك ومعه
اخوه الوزير فخر الدين ولم يعلم الى اين ذهبا ثم ظهر انهما وصلا الى البحيرة واقاما بها وذلك
ان قاصدا من عند مشايخ تروجه قد قدم في تاسع ذي الحجة واخبر ابن غراب قد حضر اليهم
وعلى يده مثال شريف باستخراج الاموال وان يتوجهوا صحبته الى الاسكندرية لاخراج
الامير يشبك واخوته فكتب جوابه بعدم تمكينه من المال وان يقبض عليه ثم جاء قاصد من مشايخ
تروجه يطلب الامان لابن غراب فكتب له عن لسان السلطان ثم بلغ الامير ارسطاي نايب الاسكندرية
ان ابن غراب ارسل الى الكبير ابو بكر غلام الحمام ان يجمع الغز ويحضر الى تروجه ووعد كل واحد
بخمسمائة درهم وانهم يصلون بنايب الاسكندرية فلما علم بذلك ارسطاي مسك ابا بكر
المذكور فضربه بالمقارع ثم وصل اليه كتاب ابن غراب بقوله احذر ان تتعرض ليشبك او لاحد
من اخوته فيصيبك مثل ما اصاب ابن عرام فارسل الكتاب الى القاهرة ثم حضر ابن غراب
الى القاهرة في ليلة الحادي والعشرين من ذي الحجة فدخل على جمال الدين يوسف البيري استادار
بجاس وهو يومئذ في خدمة سودون طاز فتحدث معه في بيته فجمع بينه وبين مخدومه فانزل

عنده

عنده الى يوم الخميس الثالث والعشرين منه وطلع به الى السلطان فخلع عليه واستقر في الاستادارية
على عادته مضافا الى نظر الخاص ونظر الجيش ثم نزل فسلم على الامراء كلهم فلما وصل الى بيت الامير يشبك
حجبه ومنعه من الدخول اليه ثم توجه اليه بعد ايام مع الامير سودون من زاده فشفع فيه عنده
حتى باس يده ولم يكلمه كلمة واحدة ثم انفق ابن غراب النفقة على المماليك فثار جماعة منهم
ورجموه فهرب الى بيت الامير نوروز الحافظي فتركوه ورجع الى بيته وفي يوم الخميس الخامس عشر
من ذي الحجة حضرت رسل من عند الملك ابي يزيد بن عثمان صاحب البلاد وكبيرهم شخص يقال له
امير احمد وكان من الامراء الكبار عند ابي يزيد فتلقته الحجاب والمهمندارية وانزلوه في بيت
الامير قشتمر المنصوري بباب البرقية وفي اواخر ذي القعدة بعد مسك الامير يشبك واخوته
سار الامير شيخ المحمودي نايب طرابلس والامير دمرداش نايب حماه الى المحل وولايتهما فالتقى
دمرداش مع مشرك بن قاسم بن مشرك امير عرب ال حارثة فانكسر دمرداش وقتل من جماعته
اثنا عشر مملوكا واسرت والدته فبلغ ذلك شيخ المحمودي فتوجه اليه وحارب مشرك وقومه
فكسرهم واسر منهم جماعة ثم قبض على ولدي مشرك فارسلوا بتوسيطهما واخذ من مشرك ستة
الاف جمل وارسل نايب صفد فطالعه بذلك فعاكسه الامير حكم وارباب يكتب اليه والي شيخ
بالاعراض عن مشرك المذكور ورد ما اخذ منه وفي شوال كان تمرلنك وصل الى ماردين فعيد بها
وارسل من عنده رسولا في خمسة الاف نفس الى بغداد يطلب من متوليها مالا كان قد عينه فلما وصل
الرسول راه اهل بغداد في قلة فطمعوا فيه فقتلوا غالب من معه فارسل الرسول الى تمرلنك يطلب
منه النجدة فتوجه نحوه بالعساكر فوصل في اواخر شوال فملكها وبذل فيها السيف ثلاثة ايام ثم
اوانا بانية كل فارس من عسكره براس فشرعوا في قتل الاسرى حتى احضروا اليه مائة الف راس
فبنا منها مواذن ثم اوبنهت الحلة ورحل من العراق في اواخر ذي الحجة عن بغداد بعد ان اوبتخريبها
ومن الحوادث في هذه السنة ان يشبك قبل ان يمسك قبض على الشيخ لاجين الجركسي فاخرجه
الى بلبيس وقبض ايضا على سودون الفقيه احد اصحاب الشيخ لاجين فسجنه بالاسكندرية اما لاجين
هذا فان غالب الجراكسة يترددون اليه زعما منه اكثرهم ان السلطنة تؤول اليه وكان معظما عندهم
جدا والملك الظاهر ايضا كان يعظمه واما سودون الفقيه فانه كان يخبر عن الملاحم وان فلانا
يجري عليه كذا وان السلطنة تؤول الى فلان وكان يتكلم من هذا الباب كثيرا ولم يترك هذه الاشيا
الا في اخر عمره وفي هذه السنة اوفى النيل في سلخ ذي الحجة وكسر الخليج في اول يوم من السنة الاتية وفيها
حج بالناس من القاهرة الامير قطلوبك استادار ايتمش وكان امير ركب الاول الامير جقمق راس نوبة ولم
يحج احد من الشام ولا من العراق بسبب فتنة تمرلنك وتخريبه ايامها وكانت هذه السنة شديدة على الحجاج
مات خلق كثير من المغاربة وغيرهم فبعضهم من العطش وبعضهم من القتال مع العرب **ذكر من توفي
فيها من الاعيان** . **قاضي القضاة** جمال الدين يوسف بن القاضي شرف الدين موسى بن

عبد الله الملطي ثم الحلبي توفي يوم الاحد الثامن عشر من ربيع الاخر من هذه السنة وكان مولده سنة
ست وعشرين وسبعمائة فيكون عمره قريبا من ثمانين سنة وكان رجلا فاضلا عالما فقيها كاملا
عارفا بالاصول والفروع وكان افنى عمره في تحصيل العلوم الشريفة وتصحيح الكتب النفيسة اشتغل
على فضلاء كثيرة منهم الشيخ الامام العلامة قوام الدين الاتراري شارح الهداية اشتغل عليه كثيرا في
المدرسة الصرغتمشية وكان عنده معيدا مدة حياة الشيخ قوام الدين فلما توفي قوام الدين اشتغل
على الشيخ ارشد الدين السرائي وامثالهم وسمع من عز الدين بن جماعة ولما حصل حظا وافرا من العلوم
سافر الى مدينة حلب واقام فيها واشتهر فيها بالتدريس والفتوى واجتمع عنده جماعة من الفضلاء فاقام
فيها قريبا من ثلاثين سنة وكان يفتي كل يوم اكثر من خمسين فتوى من غير مطالعة من قوة استحضاره
في الفقه وله من المصنفات مختصر معاني الاثار للطحاوي سماه المعتصر وغيره ولقد قرات عليه من كتاب
البزدوي مجالس متعددة في حلب في سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ولما توفي القاضي شمس الدين الطرابلسي
الحاكم بالديار المصرية طلبه السلطان على البريد من حلب فلما قدم الى القاهرة ولاه قضاء قضاة الحنفية
بالديار المصرية عوضا عن المذكور ولم يزل على ذلك الى ان توفي في التاريخ المذكور وكان رجلا ظريفا
لطيفا خفيفا جميل الصورة حسن اللحية مربوع القامة والى القصر اقرب وجمع في حلب اموالا كثيرة من
التجارة والاجارة وانتهب اكثرها بحلب في وقعة تمرلنك وكان عنده بعض مسك اليد الا انه كان كثير
الصدقة ولم يكن يقطع زكاة ماله قاضي القضاة بدر الدين محمد بن عبد البر السبكي الخزرجي بن ابي البقا
الشافعي وكان اشتغل بالفقه والاصول وولي القضاء مرارا بمصر والشام ولكن عزل عن قضاء الشام
قبل ان يصل اليه وولي خطابة جامع بني امية بعد ابن جماعة ودرس بالاتابكية بدمشق وكان
لين الجانب في مباشرته قليل الحرمة وفي الاخر فسد حاله بسبب ابنه جلال الدين واستقر في يده
تدريس الشافعي بعد عزله الاخير فاستمر موقوفا الى ان مات يوم السبت السابع عشر من ربيع الاخر
وقد جاوز الستين سنة قاضي القضاة نور الدين علي بن يوسف بن عبد الله الدميري ثم المصري
الشهير بابن الخلال المالكي توفي في اوايل جمادى الاولى ودفن في ارض جون وكان في صحبة السفر
مع السلطان الناصر وهم ذاهبون الى دمشق لاجل محاربة تمرلنك وكان مستحضرا لمذهب مالك
جدا كثير النقل بنوايب مذهبه شديد المخالفة لاصحابه الى ان اشتهر بذلك ولم يكن عنده
غير الفقه وكان عارفا بصناعة الكتابة والاحكام وناب في الحكم مدة وحصل له حنق من ابن خلدون
المغربي في حمد ذلك الى ان سعى في القضاء بالرشوة فولي ولم تطل ايامه فمات وعليه جملة ديون
فبيع داره الوقف وبستانه الوقف في الدين وكان منحرف المزاج وكان عمره يوم مات ما ينيف على
سبعين سنة. قاضي القضاة موفق الدين احمد بن قاضي القضاة نصر الله بن ابي الفتح الحنبلي
الحاكم بالديار المصرية توفي يوم الاثنين الحادي عشر من رمضان منها ودفن من غده يوم الثلثاء
وكان رجلا حليما ذا تواضع ومسكنة ولكن كان قليل العلم ولد سنة تسع وستين في المحرم وولي

القضاة

القضاء مرتين. قاضي القضاة برهان الدين ابراهيم بن علي التادلي بالتاء المثناة من فوق
المالكي الحاكم بدمشق توفي في جمادى الاولى منها من جراحة اصابته في وقعة تمرلنك وكان جريئا مهيبا
وكان مولده سنة اثنين وثلاثين وتردد لقضاء الشام من سنة ثمان وسبعين الى هذه
المدة عشر مرار ايتعاقب هو والقفصي وتردد الى ايضا قضاء حلب. قاضي القضاة علاء الدين
علي الشهير بابن مفلح الحنبلي الحاكم بدمشق توفي بقرية دعاس من قرى دمشق في شعبان منها من اثر
الكي الذي كواه تمرلنك على ظهره وكان رجلا جيدا عفيفا مقبولا بين الناس. قاضي القضاة
بدر الدين محمد بن محمد بن مفلح المقدسي ثم الدمشقي الحنفي الحاكم بدمشق توفي بالرملة وهو ذاهب
الى الشام في اوايل ربيع الاخر من مصر على تولية القضاء وكان رجلا فاضلا ذكيا اشتغل على مشايخ
كثيرة وكان عمره حين توفي قارب ستين سنة وكان اولها توفي ايام نحو سنة ثم عزل ولم يكن محمودا
في مباشرته. قاضي القضاة شرف الدين موسى بن محمد بن محمد بن جمعة الانصاري الشافعي
قاضي حلب كان فاضلا في الفنون ولا سيما في الحديث مات في رمضان منها وكان رجلا دينا عفيفا
وكان عمره حين مات نيفا وخمسين سنة رحمه الله تعالى. قاضي القضاة شرف الدين محمد بن
محمد بن ابي بكر بن عبد الله بن محمد المخزومي الدماميني ثم الاسكندراني باشر في اعمال الدولة بالاسكندرية
ثم سكن القاهرة وباشر عدة وظايف بالديار المصرية باشر نظر الاسواني ثم تولى الحسبة بالقاهرة
غير مرة ثم تولى نظر الجيش وباشر نظر الخاص ايضا وباشر الوكالة ونظر الكسوة ونظر الديوان المفرد
واخر الامر استقر قاضي قضاة المالكية بالاسكندرية ولم يزل على ذلك الى ان توفي في السابع والعشرين
من المحرم بالاسكندرية وكان يعادي ابن غراب فحمل عليه الى ان اخرجه من القاهرة فقيل انه مات
مسموما والله اعلم وحصل طرفا من العلوم في اثناء مباشرته وجمع كتبا كثيرة جدا وكان عارفا بالعلوم الديوانية
جيدا ذكيا كريما ذا مروة تامة وفتوة محسنا الى اصحابه متعصبا لمن يلوذ ببابه ذا خلق جميل
وشمايل جميلة وادب ورياسة ودربة وسياسة قاضي القضاة صدر الدين ابو المعالي محمد بن
ابراهيم بن اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن السلمي المناوي ثم المصري ولد في رمضان سنة اثنين
واربعين وسبعمائة وابوه حينئذ ينوب في القضاء عن عز الدين بن جماعة وامه بنت قاضي القضاة
زين الدين عمر البسطامي فنشا في حجر السعادة وحفظ التنبيه وسمع من الميدومي والحسن بن السديد
وابن عبد الهادي وغيرهم وناب في الحكم وهو شاب ودرس وافتى وولي افتاء دار العدل وتدريس
الشيخونية والمنصورية وكتب شيئا على جامع المختصرات وخرج احاديث المصابيح وتكلم على مواضع منه
ثم ولي قضاء الشافعية استقلالا وكان كثير التودد الى الناس معظما عند الخاص والعام محببا اليهم
وكان يتكلف في المواكيل الطيبة والثياب الحسنة وسار مع عسكر الناصر الى محاربة تمرلنك فاسر
ووقف بين يدي تمرلنك واهين اهانة بالغة ثم لما سار تمرلنك الى ناحية بلاده اخذوه معهم اسيرا
مقهورا فمات غريقا في نهر الزاب في شوال منها وكان شديد الخوف من ركوب البحر فالمنام راه او دوله

وقيل اخبره بعض المنجمين بحساب طالعه انه يخاف عليه من الغرق فلذلك كان لا يركب البحر الا للضرورة الكبيرة
مع خوف شديد فاتفق انه مات غريقا القاضي ناصر الدين محمد التروجي المالكي احد نواب المالكية
بالديار المصرية توفي يوم الاربعاء الثالث والعشرين من صفر منها وكان مشكور السيرة القاضي
شمس الدين محمد بن محمد بن اسمعيل البكري المصري المعروف بابن مكين المالكي اشتغل في الفقه
فبرع فيه وتولى تدريس المالكية بالمدرسة البرقوقية توفي يوم الثلاثاء من ربيع الاول منها وكان
رجلا دينا ذا وقار وسكون وكان عمره يوم مات ستين سنة القاضي بهاء الدين ابو الفتح
رسلان بن ابي بكر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقيني ابن اخي الشيخ سراج الدين عمر البلقيني
اشتغل في الفقه كثيرا ومهر وشارك في غيره وناب في الحكم وتصدى للافتاء والتدريس مات في جمادى الاولى
وله ست واربعون سنة القاضي بدر الدين حسن بن منصور الحنفي توفي تحت عقوبة تمرلنك
وكان قد تولى الحسبة بالديار الشامية القاضي شمس الدين محمد بن الغزولي الشافعي توفي تحت عقوبة
تمرلنك وكان ممن تولى محتسبا بدمشق القاضي ناصر الدين محمد بن عمر بن محمد بن محمد بن هبة الله بن عبد المنعم
بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي الكتائب الحلبي الدمشقي المشهور بابن ابي الطيب ولي كتابة السر بحلب
ثم بدمشق توفي في رجب منها اثر عقوبة تمرلنك وكان تمرلنك قد ولاه ايضا كتابة السر بدمشق ثم نقم عليه
فضربه الى ان مات في التاريخ المذكور وكان يلبس اولا ملبس الجند الشيخ الامام العالم العلامة ابو
عبد الله بدر الدين محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي المالكي شيخ الاسلام بالمغرب وكان المرجع اليه
في الفتوى ببلاد المغرب وكان معظما عند السلطان فمن دونه مع الدين المتين والصلاح وله
تصانيف منها كتاب مبسوط في المذهب في سبعة اسفار الا انه شديد الغموض وغير ذلك وكان غاية
في الذكاء والحفظ والضبط وقد قدم الى الديار المصرية في سنة   وتسعين وسبعمائة
وتوفي في جمادى الاولى من هذه السنة وله من العمر بضع وثمانون سنة الشيخ زين الدين عمر بن
عبد الله الكفري الفقيه الشافعي كان يستحضر الروضة وافتى بدمشق ودرس وتصدر بالجامع وكان
قوي النفس توفي تحت عقوبة تمرلنك الشيخ شمس الدين محمد الجدادي المقرئ بدمشق توفي تحت عقوبة
تمرلنك الشيخ شمس الدين محمد بن الكتاني الحنفي المؤذن المشهور بالديار الشامية توفي في شعبان
منها من اثر عقوبة تمرلنك الشيخ شمس الدين محمد الشهير بابن الحبيشي المؤذن المشهور بالديار
المصرية توفي من اثر عقوبة تمرلنك وكان قد سافر صحبة السلطان الناصر الى محاربة تمرلنك الشيخ
شهاب الدين احمد بن راشد بن طرخان الدمشقي الشافعي المعروف بالملكاوي برع في الفقه وشارك
في غيره ودرس وافتى وناب في الحكم توفي في نصف رمضان الشيخ شهاب الدين احمد بن ربيعة المقرئ
احد المجودين للقراآت العارفين بالعلل اخذ عن ابن اللبان وغيره وانتهت اليه رياسة هذا
الفن بدمشق وكان مع ذلك خاملا متعانيا ضرب المندل واستحضار الجن مات في شعبان وقد
جاوز الستين الشيخ عماد الدين ابو بكر بن ابراهيم بن العز محمد بن العز ابراهيم بن عبد الله بن ابي عمر المقدسي

ثم الصالحي

ثم الصالحي الحنبلي المعروف بالفرضي سمع الكثير على الحجار وابن الزراد وغيرهما مات في ايام الحصار عن نحو
من ثمانين سنة الشيخ جلال الدين اسعد بن محمد بن محمود الشيرازي قدم بغداد صغيرا فاشتغل على
الشيخ شمس الدين السمرقندي في القراآت وفي مذهب الحنفية ثم حضر مجلس الشيخ شمس الدين الكرماني
وقرا عليه صحيح البخاري اكثر من عشرين مرة وجاور بمكة سنة خمس وسبعين واشتغل في النحو والصرف
وغيرهما ودرس واعاد وحدث وافاد وكان عنده عفة وتواضع وكان يكتب خطا حسنا وفي آخر امره
امامة الخانقاه الشميساطية ومات في جمادى الآخرة وقد جاوز الثمانين سنة قاضي القضاة
تقي الدين عبد الله بن يوسف بن احمد بن الحسن بن سليمان بن فزارة بن بدر الدمشقي الحنفي المعروف
بابن الكفري قاضي الحنفية بدمشق كان فاضلا ولم يكن يحمد في حكمه مات وله بضع وخمسون سنة قاضي
القضاة شهاب الدين احمد التحريري المالكي ولي قضاء طرابلس ونالته محنة من منطاش ثم رجع
الى القاهرة وتحول فسعى الى ان ولي قضاء المالكية في المحرم سنة اربع وتسعين فلم تحمد سيرته
فصرف في ذي القعدة منها واستمر الى ان مات معزولا في رجب وكان بيده نظر وقف الصالح الشيخ
عبد الرحمن الطنتدائي خليفة الطائفة السطوحية كان ينزل الفارسية بالقاهرة ويعمل بها بعد
صلاة الجمعة سماعا فيحضر عنده خلق كثير وكانت له حرمة قل ان ترد شفاعته مات في جمادى الآخرة الشيخ
علاء الدين علي بن محمد بن علي بن عباس البعلي ثم الدمشقي الحنبلي المعروف بابن اللحام تفقه في مذهبه
وبرع ودرس وافتى وناب في الحكم ووعظ بالجامع الاموي وتلمذ لابن رجب وغيره وقدم القاهرة بعد الكائنة
العظمى بدمشق فانتفع الناس به وعين للقضاء بعد موت موفق الدين بن نصر الله فامتنع على ما قيل
ومات بعد ذلك يوم عيد الاضحى وقد جاوز الخمسين سنة الشيخ شمس الدين محمد بن خليل بن
محمد بن طوغان الدمشقي الحريري الحنبلي المعروف بابن المنصفي اشتغل في الفقه وشارك في العربية
والاصول وقد حصلت له محنة بسبب مسالة الطلاق المنسوبة لابن تيمية ولم يرجع عن اعتقاده
وكان خيرا دينا مات في شعبان بعد ان عوقب واستمر متالما الى ان مات الشيخ ناصر الدين محمد بن
عبد الرحمن بن محمد بن الشيخ سليمان بن حمزة المقدسي ثم الصالحي المعروف بابن زريق تصغير زرق
كان فاضلا رتب المعجم الاوسط على الابواب ورتب صحيح ابن حبان وكان خيرا دينا صينا مات اسفا
على ولده احمد في رمضان وكان التمرلنكية اسروه وهو شاب له نحو عشر سنين عز الدين محمد بن
محمد بن محمد السرمساحي ثم المصري المعروف بابن اخي طلحة موقع الحكم كان وجيها عند الرؤساء وكان
بيته مجمعا لهم مات في رجب ولم يكمل الخمسين الامير خليل بن دنكز احد الامراء العشرينيات توفي يوم الثلاثاء
الحادي عشر من صفر منها الامير قجقار راس نوبة احد الامراء العشرات توفي يوم الخميس التاسع من
ربيع الاول الامير شهاب الدين احمد بن الزين الحلبي توفي يوم الاحد الثاني عشر من ربيع الاول وتولى
ولاية القاهرة ثلاث مرات وتوفي وهو معزول وكان رجلا ظالما مفسدا كثير الاذى للناس مشتغلا
بالملاهي والمسكرات وكان صارما في ولايته مقداما جسورا الامير اسنبغا التاجي الحاجب توفي

في العشر الاول من جمادى الاولى بالاشمونين وذلك عند توجهه بعمارة الجسور السلطانية
واحضروه في مركب الى القاهرة فدفن بها الامير سيف الدين سيدي ابو بكر بن سنقر الحاجب
توفي يوم الجمعة الثالث عشر من جمادى الاخرة منها وكان رجلا جيدا قليل الاذى كثير البر ذا
تواضع ومسكنة وكان يحب العلماء ويعتقد الفقراء وكان عنده تغفل ولي امرة الحج مرارا
عديدة بعد موت قاربها ور وكان فيه مداراة ولم يكن له حرمة الامير يجاس العثماني احد
المقدمين الالوف بالديار المصرية في الدولة الظاهرية توفي يوم الخميس العاشر من رجب منها
وهو بطال وذلك لانه استعفى من السلطان الملك الظاهر فاعفاه واعطاه اقطاعا يكفيه
وكان اصله من مماليك يلبغا الخاصكي وكان صاحب ثروة واملاك ومال وكان رجلا جيدا
قليل الشر الامير جبك بفتح الجيم والباء الموحدة وفي اخره كاف راس نوبة واحد الامراء الطبلخانات
بمصر توفي ليلة الثلثاء مستهل ذي القعدة وخرجت اقطاعه لخمسين مملوكا من مماليك الناصر
وكان من المفسدين الجهلة الامير سودون قريب الظاهر ونايب الشام توفي بعد ان اسره
تمرلنك في وقعة حلب وهو في قيد واسر وقد قيل انه دفن في قيده بدمشق وكان رجلا ظالما
عاتيا متكبرا بخيلا سيئ الخلق ذميم الخلقة كثير الشر وهو الذي فتح باب الشر بعد موت الظاهر
برقوق وقد لعن على لسان صاحب الشرع الامير ازدمر اخو اينال فقد في معركة حلب مع تمرلنك وكان
قاتل قتالا شديدا مع عسكر تمرلنك فلما انكسر عسكر المسلمين فقد ازدمر المذكور فقيل انه قتل
في المعركة وقيل بل اسر وقتل على يد العدو وقيل غير ذلك والله اعلم بحقيقته وكان رجلا شجاعا
شهما كسر لا يحب العلماء والفقراء معتقدا في اهل الصلاح وكان من جملة المماليك الظاهرية قدم
السلطان الظاهر واعتقه واحسن اليه ثم انعم عليه بامرة طبلخانات ثم تغير عليه السلطان
في ايام فتنة علبغا ونفاه الى الشام ثم بعد وقعة ايتمش نفاه من دمشق ثم وقعت تم اعاده السلطان
الملك الناصر بن الظاهر بتقدمة الف في دمشق ثم جرى عليه ما جرى سيدي موسى بن الملك الناصر
حسن بن محمد بن قلاوون يوم السبت الخامس عشر من جمادى الاولى وفيها توفي ايضا ابن طغيتمر
النظامي ولولو خادم ابن يلبغا علي بن ايوب الماحوزي النساج الزاهد كان يسكن بقرب قبر
عاتكة وينسج بيده ويبيع ما ينسجه ويأكل من ثمنه وكان اخر اهل زمانه في الصلاح مات في عاشر ربيع
الاخر منها علي بن يحيى النظامي الصغري بسكون العين المهملة المعروف بابن جميع بالتصغير احد
اعيان التجار باليمن ولاه الاشرف الاشراف على امر المتجر بعدن ثم فوض اليه جميع امورها وكان
محبا للغرباء مفرطا في الاحسان اليهم محببا الى الرعية وكان زيدي العقيدة يكتم ذلك مات
في ليلة عيد الفطر وقد جاوز الستين محمد بن محمود بن احمد بن رميثة بن ابي نمي الحسني المكي نايب
في امرة مكة وكان خال علي بن عجلان لا يقطع امرا دونه وكانت لديه فضيلة وكان ينظم الشعر مع كرم
وعقل مات في شوال منها وقد جاوز الاربعين درست بن احمد بن عيسى الحامي بالمهملتين امير حلي

قتل

527

قتل في هذه السنة في حرب وقعت بينه وبين كنانة وكان شهما كريما واستقر بعده اخوه
موسى السلطان الملك الاشرف عماد الدين اسمعيل بن الملك الافضل عباس بن الملك
المجاهد علي بن الملك المؤيد داود بن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن رسول
التركماني اليمني مهد الدين صاحب اليمن ولي السلطنة بعد ابيه فاقام بها خمسا وعشرين
سنة وكان في ابتداء امره طايشا ثم ترزن وتحفظ واقبل على العلم والعلماء وكان مولعا
بالتواريخ مشتغلا باخبار الناس وقد جمع تاريخا حسنا لطيفا في جزئين وكان يكرم الغرباء
ويحسن اليهم وكان لديه فضيلة ومعرفة بالانشاء والنظم والاشعار حسنة مات في ربيع
الاول ولم يكمل الخمسين وتولى عوضه ولده احمد وتلقب بالملك الناصر خديجة بنت ابراهيم
بن اسحق بن ابراهيم بن سلطان البعلية ثم الدمشقية احضرت على القاسم بن عساكر واجاز لها
جماعة اخرون ماتت في هذه السنة وقد قاربت التسعين خديجة بنت ابي بكر بن علي بن ابي بكر
بن عبد الملك الصالحية المعروفة ببنت الكوري حدثت عن زينب بنت الكمال وماتت في
حصار دمشق عايشة بنت ابي بكر بن الشيخ ابي عبد الله بن عمر بن قوام البالسية ثم الصالحية
روت عن ابي بكر بن احمد بن ابي بكر ماتت في ثالث عشر شعبان فاطمة بنت محمد بن احمد بن محمد
بن عثمان ام الحسن بنت عز الدين التنوخية الدمشقية سمعت من عبد الله بن الحسين
بن ابي التايب وغيره واجاز لها الوزيرة بنت المنجا وابو بكر بن عبد الدايم واخرون
وتفردت بالرواية عنهم في الدنيا ماتت في ربيع الاخر في دمشق وقد قاربت التسعين سنة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة بعد الثمان مائة استهلت هذه السنة
وسلطان البلاد المصرية والشامية الملك الناصر فرج ابن السلطان الملك الظاهر برقوق
وخليفة الوقت المتوكل على الله اتابك العساكر بمصر الامير ركن الدين بيبرس بن اخت الظاهر
وشريكه في الاتابكية الامير نوروز الحافظي واليه كان الامر والنهي ونايب دمشق الامير
تنبك بردي البشبغاوي ونايب حلب الامير دوداش المحمدي ونايب طرابلس الامير شيخ المحمودي
ونايب حماه الامير يونس الحافظي ونايب صفد الامير دقماق ونايب غزة الامير صروق
ونايب اسكندرية الامير ارسطاي وصاحب اليمن الملك الناصر بن الملك الاشرف
وصاحب اوجاق الملك ابو يزيد بن مرادخان بن عثمان جق وصاحب الدشت وصراى
والبلاد الشمالية الملك ادكى وصاحب سمرقند وما والاها تمرلنك وفي السبت التاسع
من محرمها خلع على الامير اركماس الظاهري واستقر في نيابة ملطية وكان امير عشرة ونايبا
في مدينة عينتاب بغرم الامير دوداش نايب حلب وخلع فيه ايضا على الامير علاء الدين صهر بلبك
واستقر كاشف البحيرة وخلع ايضا على سعد الدين بن غراب لاجل تكملة النفقة على المماليك
السلطانية وفي يوم السبت السادس عشر منه خلع على شمس الدين بن البنا شاهد الامير حكم

الدوادار الكبير واستقر ناظر الاحباس المبرورة بالديار المصرية عوضا عن بدر الدين حسن بن
الداية بحكم عزله وخلع فيه ايضا على الصارم واستقر في ولاية مصر عوضا عن ناصر الدين الفناني
بحكم عزله وفي يوم الخميس الحادي والعشرين منه كانت حليمة الامير نوروز الحافظي في بيت شيخون الذي
بالرميلة وذكر انه ذبح فيها ثلاثماية راس غنم وست عشر روس خيل وكانت مخطوبة بنت السلطان
الملك الظاهر اخت الملك الناصر من الاب ودخل عليها ليلة الجمعة الثاني والعشرين منه وفي يوم السبت
الثالث والعشرين منه خلع على الامير نيار زير امير عشرة واستقر احد الحجاب الصغار بالديار المصرية
وفي يوم الخميس السادس والعشرين منه خلع على القاضي شهاب الدين احمد الحواشي واستقر قاضي
القضاة الحنفية بدمشق عوضا عن القاضي شمس الدين بن القطب بحكم عزله وفي اول صفر جات الاخبار الى الابواب
الشريفة ان الامير تغري بردي نايب دمشق قد اختفى في المدينة وقيل هرب وذلك بسبب ان المراسيم الشريفة
وردت الى امرا الشام بمسكه فاحس بذلك وغيب ثم عين السلطان عوضه الامير اقبغا الجمالي اتابك
العساكر بدمشق الذي كان نايب حلب قديما ونايب طرطوس وعين الامير تمربغا المنجكي نايبا بصفد عوضا
عن الامير دقاق النايب بصفد بحكم انتقاله الى نيابة حلب عوضا عن الامير ورداش المحمدي بحكم عزله ثم بعد
ايام جا الخبر الصحيح بان الامير تغري بردي راح الى حلب الى جهة الامير ورداش نايب حلب وفي يوم الجمعة
العشرين منه ارسل تشريف اقبغا الجمالي بنيابة دمشق على يد قجق الخاصكي وفي هذه الايام
مسك الامير ورداش نايب حلب عليباك بن خليل بن الامير زين الدين قراجا بن دلغادر ومسك
معه خمسين نفرا من التراكمين من قرايب عليباي واجناده وحبسهم في حلب مقدار شهر ولما جا الامير
تغري بردي من دمشق هاربا الى حلب دخل على ورداش بسببهم وشفع فيهم فاجاب اليه وافرج عنهم
وخلع عليهم وشيعهم الى بلادهم وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من صفر خلع على الوزير علم الدين
يحيى الشهير بابي كم خلعة الاستمرار في الوزارة وكان قد اختفى اياما بسبب كثرة الكلفة عليه وقلة الحاصل
وفيه رسم ان يخلع على الامير سودون الحمزاوي لنيابة صفد وذلك بسبب ما جرى بينه وبين الامرا
الكبار حتى انقطع جماعة منهم عن الخدمة من اول الشهر الى هذا التاريخ وهم الامير نوروز الحافظي وجكم
الدوادار وسودون طاز وتمربغا المشطوب وقنباي العلاي حتى كادان تكون فتنة كبيرة
وكادوا ان يركبوا للحرب واما سودون الحمزاوي فانه جلس في بيته الذي في الباطلية واجتمع عنده
احرابه ومن يلوذ به وكانوا قد عينوا ثمانية انفس ان يخرجوا من الديار المصرية الى الشام على اقطاعات
والامريات وهم سودون الحمزاوي وسودون بقجة كلاهما طبلخانات ومن الروس النوب
وازبك الدوادار امير عشرة وسودون بشتا وامير عشرة وقنباي الخزندار الجنتمري وبردي
باك الخاصكي واخران من الخاصكية ثم مشى بينهم بعض الامرا بالصلح فاصطلحوا على ان يخرج سودون
الحمزاوي الى نيابة صفد ويقعد الباقون ولا يطلعون الى الخدمة فخلفوا الامرا عند الامير نوروز
الحافظي ثم حلفوا المماليك طبقة بعد طبقة وفي هذا اليوم ارسلوا التشريف الامير دقاق بنيابة حلب

وفي يوم الخميس السابع والعشرين منه خلع على الامير سودون الحمزاوي واستقر في نيابة صفد عوضا
عن الامير دقاق المنتقل الى نيابة حلب وفيه قدم الامير الطنبغا العثماني الذي كان نايبا بصفد
والامير بهاء الدين عمر بن الامير ناصر الدين محمد بن الطحان الحلبي الذي كان نايبا بغزة الى القاهرة
وكانا اسيرين عند تمرلنك من ايام وقعة حلب وذكر انهما فارقاه عند طراق بغداد وفي يوم
الاثنين الخامس من ربيع الاول طلع الامير نوروز الحافظي الى الخدمة وكان قد انقطع من مدة تزيد
على شهر بسبب الحنابلا الذي وقع في هذه الايام وخلع عليه السلطان اطلسين وكذلك طلع سودون طاز
وخلع عليه اطلسين وفيه خلع ايضا على الامير الطنبغا العجمي الذي كان يتولى دمياط واستقر كاشف
الوجه القبلي عوضا عن الامير جنتمر العرنطاي التركماني بحكم وفاته وفي يوم الخميس الثامن عشر
طلع الامير جكم الدوادار الى الخدمة وكان منقطعا منذ شهر بينما ذكرنا وخلع عليه اطلسين وحياصة
ذهب وفيه خلع على شمس الدين محمد الشاذلي الذي كان محتسب مصر واستقر في حسبة القاهرة
عوضا عن شمس الدين محمد البخانسي بحكم عزله وفي يوم الخميس الخامس والعشرين منه خلع على فخر الدين
بن غراب الوزير المنفصل واستقر ناظر الخواص الشريفة عوضا عن اخيه سعد الدين بحكم اختياره لذلك
وفي يوم السبت السابع والعشرين منه خلع على القاضي تاج الدين بن الجيزي مستوفي الدولة بالقاهرة
واستقر وزيرا بالديار الشامية عوضا عن الصاحب الصلاح بحكم عزله وفي يوم الخميس الثالث
من ربيع الاخر خلع على القاضي تاج الدين قريب ابن جماعة واستقر في حسبة مصر عوضا عن القاضي
نور الدين البكري بحكم عزله وفي يوم السبت الخامس منه خلع على الامير جمق امير عشرين وراس نوبة
واستقر دوادارا ثانيا عوضا عن الامير جركس القاسمي المصارع وكذلك خلع على تنباك الخاصكي
واستقر دوادارا وفي يوم الاثنين السابع منه خلع على مسطره محمود بن احمد العيني واستقر ناظر
الاحباس عوضا عن شمس الدين بن البنا بحكم وفاته وكذلك خلع على الامير سلمان واستقر
نايب الكرك عوضا عن الامير وخلع على الامير مبارك شاه الظاهري
كاشف الجيزة وحاجب الحسيرة واستقر وزيرا بالديار المصرية مضافا الى ما بيده من وظايف
عوضا عن علم الدين ابي كم ومسك ابو كم وسلم الى مشد الدواوين وفي يوم الاثنين الحادي والعشرين
منه خلع على اقطراهن المماليك السلطانية واستقر في ولاية القاهرة عوضا عن ناصر الدين محمد بن
الطبلاوي بحكم عزله وفي يوم الاثنين الخامس من جمادى الاخرة خلع على القاضي جلال الدين عبد الرحمن
بن الشيخ سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني واستقر قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية
عوضا عن قاضي القضاة ناصر الدين الصالحي بحكم عزله وفي يوم الخميس الثامن منه خلع على الامير الطنبغا
العثماني واستقر في نيابة غزة عوضا عن الامير صرق بحكم عزله وفي اواخر رمضان منها كثر القيل والقال
بين ارباب الدولة من اهل مصر ومن جهة سودون طاز امير اخور كبير ونوروز الحافظي والامير جكم
الدوادار حتى انقطع نوروز وجكم وقنباي العلاي الكبير عن الخدمة الى تهنية العيد عيد الفطر ولم يطلعوا

الى صلوة العيد مع السلطان فصلى السلطان في جامع القلعة وصلى الامرا المذكورون كل واحد في منزله ذكر الوقعة التي كانت بين نوروز الحافظ وسودون طاز بتاريخ ثاني عيد الفطر يوم الجمعة الثاني من شوال منها وقعت الحرب العظيمة بين سودون طاز وبين نوروز الحافظ وجكم فنزل السلطان الى الاصطبل وقعد في المقعد الذي على السور المشرف على الرميلة تحت قلعة الجبل فخلاه سودون طاز وبعث شرذمة الى بيت نوروز ليكبسوه في بيته فركب الامير نوروز ووقف امام بيته وركب الامير جكم والامير قنباي الكبير والامير قرقماس الرماح ولبست الامرا والمماليك ولم يزل الحرب بينهم من بكرة النهار الى العصر وجرح خلق كثير وخيول كثيرة ولم يظفر احدى الطايفتين بالاخرى ولكن جهة الامير نوروز كانت راجحة ولولا حيلة سودون طاز وحيلته لكان غلب واخذ هو ومن يلوذ به وذلك انه علم السلطان ان يبعث الخليفة والقضاة الاربعة الى الامير نوروز لاجل الصلح فبعثهم اليه وتحدثوا معه في الصلح فاجاب الى ذلك وبردت همته وهمة من معه بسبب ذلك وقلع نوروز لبسه وكذلك الامير جكم وغيره وابطلوا الحرب في اخر ذلك النهار ولقد اخبرني من اثق به من الامرا ممن كانوا عند سودون طاز ان نوروز وجكم لو امتنعا من الصلح ساعة اخرى من اخر ذلك النهار لكان سودون طاز يوخذ ويمسك ولكن الله تعالى اراد خلاف ذلك وفي يوم السبت الثالث منه شوال دار الخليفة ومعه القضاة الاربعة والشيخ سراج الدين البلقيني وحلفوا الامرا بالسمع والطاعة للسلطان الملك الناصر فرج واخماد الفتنة والحرب فانفصل الامر على ذلك ولما كان يوم الاثنين الخامس من شوال طلع الامير نوروز الى الخدمة وخلع عليه اطلسين بطرز ذهب واركب فرسا خاصا بسرج ذهب وكنبوش زركش وفي يوم الخميس الثامن من شوال طلع الامير جكم ايضا وكان متخوفا كثيرا وكثر القيل والقال في القصر ولم يطلع الامير قنباي والامير قرقماس فطلبوهما فلم يجدوهما وجهزوا للامير قنباي خلعة لنيابة حماه وللامير قرقماس خلعة لحجوبية الشام ونزل الامير جكم بلا خلعة ثم بعده نزل الامير سودون راس نوبة والامير يشباي الحاجب الى بيت الامير جكم وطلبوا قنباي منه زعما منهم انه عنده ليلبسوه الخلعة للنيابة فقال لهم الامير جكم ليس هو عندي وفتشوه في اي موضع كان فذهبوا على هذه الوحشة ذكر خروج الامير جكم بمن معه من الامرا والمماليك الى ناحية بركة الحبش بتاريخ ليلة الجمعة التاسع من شوال خرج الامير جكم ومعه جماعة من المماليك الخاصكية الكبار مثل قشتم الخزندار ويشبك الساقي ويشبك العثماني والطنبغا جاموس وجينكا الطحي وبرصعد الدوادار ودرماك الدوادار واخرون وخرجوا اولا فاولا واجتمعوا عند دير الطين من فوق بركة الحبش وطلع ايضا الامير قنباي وقرقماس الرماح والامير ارغز امير عشرة وراس نوبة والامير عنجق امير عشرة ومن المماليك مقدار خمسماية النفس ولما كان ليلة السبت عاشر شوال جا الامير سودون من زاده راس نوبة والامير تمربغا المشطوب الى الامير نوروز الحافظ واركباه من بيته فخرجوا كلهم وجاوا عند الامير جكم

فنزلوا هناك واجتمعوا ما يقارب الف نفر من الامرا والمماليك السلطانية ومماليك الامرا فاقاموا هناك يوم السبت والاحد والاثنين والثلثا وكل يوم يخرج طايفة منهم ويأتون الى قرب القرافة وربما يتلاقون مع جماعة من جهة سودون طاز فتقع بينهم المناوشة ولما كان يوم الاربعا الرابع عشر من شوال نزل السلطان الملك الناصر وركب معه ساير الامرا والمماليك فخرجوا من قرافة وكان النوروزية يعتقدون ان الحرب تكون يوم الخميس لان السلطان نادى بالعرض يوم الاربعا فاعتقدوا ان العرض يوم الاربعا والبروز يوم الخميس وكان يوم العرض يوم البروز وكان ذلك حيلة من سودون طاز فاخر الامر تلاقوا في اخر القرافة وانكسرت مقدمة نوروز وجكم واسر الامير تمربغا المشطوب بعد ان جرح جراحة عظيمة في رقبته وكذلك اسر الامير سودون من زاده بعد ان جرح جراحة ثقيلة واسر ايضا امير على بن اينال والامير ارغز فلما مسكوهم انفلت حواشيهم ولما راى نوروز وجكم ذلك وليا وولى كل من معهما واسرعوا في الرواح طالبين الصعيد فرجع السلطان ببقية العساكر الى القلعة ولم يزل نوروز وجكم ومن معهما سايرين الى ان وصلوا الى منية ابن قايد من ذلك البر واما الممسوكون فقد طلعوا الى باب السلسلة وقيدوا ثم سفروا ليلة السبت السابع عشر من شوال الى الاسكندرية للاعتقال بها وفي هذه الليلة جاءت الاخبار الى القاهرة بان نوروز وجكم ومن معهما عادوا ونزلوا على طموه ثم جا الخبر بانهم نزلوا على جيزة ثم على انبوبة فعند ذلك نادى السلطان بمنع المعادي من البهطلة وغيرها فحصل بذلك ضرر عظيم للناس ذكر قدوم الامير يشبك من السجن باسكندرية وما جرى بعد ذلك بتاريخ يوم الاثنين التاسع عشر من شوال قدم الامير يشبك الشعباني من سجن اسكندرية وكان القاصد راح اليه يوم الخميس عشرين شوال وطلع الى خدمة السلطان الناصر ومثل بين يديه ثم نزل وفي خدمته خلق كثير الى بيته بيت منجك اليوسفي على عادته ولما كان ليلة الثلثا العشرين منه نهض الامير نوروز في نصف الليل وعدى الى ناحية مصر وجا الى بيت الامير بيبرس اتابك العسكر وذلك ان الامير بيبرس والامير اينال تحدثا بسببه مع السلطان والتزما ان يحضراه بشرط ان يروح الى دمشق نايبا ورضي السلطان بذلك وهذا ايضا وكان مكرا من سودون طاز لتفريق شمل الامرا الذين كانوا مع نوروز فبعث بيبرس الى نوروز وحلف له بانواع اليمين على ما ذكرناه فاطمأن قلب نوروز بذلك وركن اليه وقام في نصف الليل وعدى ولم يعلم بذلك احد وجا الى بيت بيبرس فاصبحت الناس يتحدثون بذلك ولما راى الامير جكم ذلك الحال وتفرق العسكر وغيبة الامير قنباي ايضا وانفلت الناس عنه وبقي هو وحده ارسل كتابا مع راس نوبته الى الامير بيبرس وطلب الحضور فبعثوا اليه الامير ازبك الاشقر راس نوبة والامير يشباي الحاجب فقعدوا في بستان الامير قطلوبك الى المغرب ثم بعد المغرب عدوا وجاوا الى باب السلسلة فلما اصبح طلعت

الامراء وسلموا عليه وكذلك طلع الامير يشبك وسلم عليه وكانت تلك الليلة ليلة الاربعاء الحادى
والعشرين من شوال ولما كانت ليلة الخميس الثانى والعشرين سفر جكم فى الحراقة الى الاسكندرية
للاعتقال بها وفى يوم الخميس المذكور خرج المحمل الشريف ثم طلعوا بالامير نوروز من بيت الامير
بيبرس الى باب السلسلة بعد لبسه نيابة الشام يوم الاربعاء المذكور وقلعوا منه الخلعة وسفروه
الى الاسكندرية ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شوال فضاع كلام الامير بيبرس فانه كان فى
الوسط حتى انقطع الامير بيبرس عن الخدمة بهذا السبب اياما كثيرة ثم ارضوه واما الامير قنباى
والامير قجماس فقد اختفيا فى المدينة ولم يعلم حالهما **ذكر من انعم عليه بالاقطاع وبالوظيفة**
بتاريخ يوم الاثنين الثالث من ذى القعدة خرجت اقطاعات الامراء المحبوسين فخرجت اقطاع الامير
جكم باسم الامير يشبك على عادته واقطاع الامير نوروز باسم الامير اينال خطر وكان طبلخاناة ودبن نوبه
ولكن اخذ منها النحريرية واقطاع الامير قنباى باسم علان الاقطع وكان طبلخاناه ثم بعد يومين ارماها
لكونها بلا زيادة وارصدت للاجناد لامير قطلوبغا الكركى على عادته اولا واستمر الامير يشباى
على اقطاعه اولا وانعم على الامير بيغوت بطبلخانات وكان امير عشره وعلى الامير اسنبغا المصارع
بطبلخانات وكان امير عشرة وعلى الامير سودون بشتا بطبلخانات وكان امير عشره **ذكر قدوم**
بقية الامراء من سجن اسكندريه بتاريخ يوم الخميس السادس من ذى القعدة قدمت بقية
الامراء المحبوسين فى اسكندريه وهم الامير قطلوبغا والامير اقباى الكركيان والامير جركس المصارع
وكانوا محبوسين فى العام الماضى كما ذكرنا فطلعوا الى خدمة السلطان ثم نزلوا الى اماكنهم
وكان قصد الامير سودون طاز ان يشيعهم الى بلاد الشام ولكن لم يتهيأ له ذلك لكثرة احزاب
هؤلاء وميل السلطان اليهم وفى آخر اليوم المذكور خلع على بدر الدين حسن بن الامدى الجندى
من اهل حسينية القاهرة واستقر فى مشيخة خانقاه سرياقوس عوضا عن الفقيه ابيناء الركراكى
بحكم عزله وكان المذكور يلبس لبس الاجناد ويداخل بعض الامراء ويدعى عندهم الدهقنة وانواعا
من علوم الحرف فقلع لبس ذلك ولبس قماش اهل التصوف وفى يوم السبت الثامن منها خلع
على الامراء الذين قدموا من اسكندرية بخلع حرير بطرز ذهب ونزلوا وفى يوم الثلثاء الثانى
عشر منه كانت الامراء فى بيت بيبرس اتابك العساكر يلعبون بالكرة فاجتمع من مماليك السلطان
فوق الف نفر واسترصدوا سودون طاز وكان معهم فى بيت بيبرس فلما خرج شوشوا عليه وكان
الامير يشبك معه وفى الحو سودون طاز الى باب السلسلة الا بجهد عظيم وفى هذا التاريخ سفر
الامير يلبغا السالمى الى دمياط بطالا وفى يوم الاثنين الرابع والعشرين من ذى القعدة
خلع على الامير بيبرس خلعة الاستمرار على الاتابكية وخلع على الامير يشبك واستقر دوادارا كبيرا على عادته
عوضا عن الامير جكم بحكم مسكه وفيه خلع ايضا على ناصر الدين الطناحى احد ائمة السلطان واستقر ناظر
الاحباس عوضا عن مسطره وفى هذا اليوم خرجت العساكر المصرية مسرعين الى عرب التروجة ولم يبق فى

520

530

القاهرة غير اميرين احدهما بيبرس اتابك العساكر والاخر يشباى الحاجب الثانى وبعض الامراء الصغار
وفى ليلة عيد الاضحية قدمت العساكر الذين راحوا الى البحيرة وفى يوم السبت الرابع عشر
من ذى الحجة خلع على الامير اقباى الكركى واستقر خزندارا كبيرا على عادته وفى يوم الاثنين
السادس عشر منها خلع على الامير يشبك الدوادار واستقر ناظرا على ديوان الاحباس المبرورة
وفى يوم الاثنين الثالث والعشرين منها خلع على ناصر الدين محمد بن كلبك الذى كان نقيب الجيش
واستقر فى ولاية القاهرة والجيزية عوضا عن الامير قطز بحكم عزله وكذلك خلع على ناصر الدين بن كيكر
واستقر فى ولاية مصر عوضا عن ناصر الدين محمد الصنادى وفى يوم الخميس السادس والعشرين
منها اخر النهار خلع على القاضى ولى الدين بن خلدون واستقر قاضى القضاة المالكية بالديار المصرية
عوضا عن قاضى القضاة جمال الدين البساطى بحكم عزله وفى يوم الاثنين سلخ الشهر المذكور خلع على
الامير جقمق الدوادار الثانى امير طبلخاناة واستقر فى نيابة كرك عوضا عن الامير سلمان الركراكى
وكذلك خلع على الامير علان الاقطع احد المقدمين واستقر فى نيابة حماة عوضا عن الامير
يونس الحافظى بحكم عزله وذلك بغير رضاهما وقصدا لقص اجنحة سودون طاز فانهما كانا من
اعضاده واعوانه **ذكر الاسعار فى هذه السنة** كان الذهب المصرى المختوم الدينار منه بمصرف
مبلغ تسعة وثلاثين والدينار الافرنجى باربعة وثلاثين والاردب من القمح بخمسين وما دونهما
ومن الشعير بخمسة وعشرين والاردب من الارز بمائة وتسعين وفيها حج بالناس بالركب المصرى
الامير نكباى الازدمرى امير طبلخاناة ولم يحج احد فى هذه السنة من طريق الشام ولا من طريق العراق
من جهة العلاء والحيا طامن التر تمرلنك **ذكر من توفى فيها من الاعيان** الشيخ الامام العالم
عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الملقب بفخر الدين الضرير امام الجامع الازهر توفى يوم الاحد اخر النهار
الثانى من ذى القعدة وكان رجلا فاضلا فى علم القراآت شيخ الجماعة فى وقته قرأ عليه خلق كثير وانتفعوا به
وكان اصله من بلبيس وذكر عنه انه كان يقول انه لما كان ببلبيس كان الجن يقرؤن عليه وعاش ثمانين
سنة • قاضى القضاة تقى الدين بن الكفرى الحنفى الحاكم بدمشق توفى فى شهر محرم منها وكان عنده فضيلة
تامة ويد طولى فى الاصول والفروع ادرك ناسا من العلماء الكبار وسمع منهم واخذ عنهم الشيخ موسى
بن عبد الله الحنفى العنتابى كان رجلا فاضلا لطيفا ظريفا ادرك مشايخ كبارا واخذ عنهم وكان
احد المدرسين بعنتاب ولم يزل يفيد الى مجىء تمرلنك فانتقل منها قاصدا حلب وتوفى بين
حلب وعنتاب فى موضع يقال له كشك كبرى ودفن بها فى هذه السنة شمس الدين محمد بن البناء
توفى يوم السبت الخامس من ربيع الاخر وكان شاهد ديوان الامير جكم الدوادار ثم تولى نظر الاحباس
كما ذكرناه شرف الدين البرنبارى احد الموقعين بالديار المصرية توفى يوم الاربعاء الحادى عشر
من ذى الحجة والشيخ العلامة المصنف الشهير سراج الدين عمر بن على الانصارى الشهير بابن الملقن
الشافعى مات فى ربيع الاول وقد جاوز الثمانين له مصنفات كثيرة فى مذهبه مشهورة منها شرح التنبيه

والمنهاج والحاوي الامير جنتمر الطرنطاي الركناي كاشف الوجه القبلي توفي في صفر منها قتله عرب ابن عمر وقتلوا
من حاشيته مقدار مائتي نفر ونهبوا جميع ما كان معهم من الاثقال والجمال والخيول وكان المذكور من
امراء الشام تولى نيابة حمص ونيابة بعلبك ثم اسر في وقعة تمرلنك وتخلص وجاء الى القاهرة ثم تولى كشف
الصعيد وقتل بها وكان رجلا كريما ضحوكا خفيف الروح ولكن كان جبارا عسوفا ظالما وكان
شجاعا مقداما الامير علاء الدين علي الشهير بابن الحلبة متولي منفلوط قتله عرب بني كلاب في اواخر ربيع
الاول الست خونده شقرا ابنت الملك الامجد حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي اخت
السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين توفيت ليلة الاثنين الثامن عشر من محرمها ودفنت
عند رغدة في مدرسة ام السلطان شعبان في التبانة بظاهر القاهرة وخلفت موجودا كثيرا

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة بعد الثمان مائة استهلت هذه
السنة وسلطان ديار المصرية والشامية الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برقوق وخليفة الوقت
المتوكل على الله ابو العباس واتابك العسكر بالديار المصرية الامير بيبرس ونايب دمشق الامير قبغا الجمالي
الاطروشي ونايب حلب الامير دقماق ونايب طرابلس الامير شيخ المحمودي ونايب صفد الامير سودون
الحمزاوي ونايب غزة الامير الطنبغا العثماني ونايب اسكندرية الامير ارسطاي وقاضي القضاة الشافعية
جلال الدين بن البلقيني وقاضي القضاة الحنفية امين الدين عبد الوهاب ابن الطرابلسي وقاضي القضاة
المالكية ولي الدين بن خلدون المغربي وقاضي القضاة الحنابلة مجد الدين سالم **ذكر الوقعة التي
جرت بين تمرلنك وبين الملك ابي يزيد** بن مراد خان بن ارخان بن عثمان جق صاحب
بلاد الروم وما جرى عليهم من الانكسار والاسر في اوايل هذه السنة قوي الخبر بان تمرلنك
قد توجه الى بلاد الروم بسبب ابن عثمان ولم يظهر حقيقة الامر ثم اخبرني من اثق به ممن شاهد
الوقعة بينهما فقال ان الملك ابا يزيد لما سمع بقدوم تمرلنك وتحقق ذلك جمع عساكره من بلاد
الروم ثم عرضهم على مدينة آقشهر يعني المدينة البيضاء فوجد من الفرسان والرجالة ما يقارب
الف الف نفس حتى قيل لقد مات يوم العرض تحت الاقدام من الدوس والعطش من كثرة الازدحام
خمسة وعشرون نفسا وكان معه من الامراء الكبار جماعة كثيرة يسمونهم في اصطلاحهم صوباشي
منهم الامير قيود رداش كان يركب وحده مع عشرين الفا وكان هو صاحب المشورة وجاليش عسكره
وكان معه ابن لاز الذي هو صهره ابو امراته وولده الامير سليمان بضم السين المهملة وسكون
اللام وولده الآخر كرشجي صاحب توقات وآماسية ووزيره الامير علي باكجلي ثم انه لما تحقق
توجه تمرلنك استقبله مسيرة خمسة عشر يوما ثم ان تمرلنك ارسل اليه وقال له انت رجل غازي مجاهد
في سبيل الله وانا ما اتعرضنا اليك فانت اقنع ببلادك التي كانت معك والكوجتك واعطي البلاد
التي كانت تحت يد الامير ارطنا امير الروم في زمن ابي سعيد خان فلما سمع ابن عثمان هذا الكلام
مال بقلبه ان يفعل هذا لكي يرتفع النزاع ويستريح الناس ولا يسفك الدماء ثم بعد مدة يسيرة

من هذه الرسالة جاءت جماعة من اهل مدينة تسمى كماخ بفتح الكاف وتخفيف الميم وفي آخره
خاء معجمة وهم عراة حفاة واخبروا ان تمرلنك ضرب كماخ وقتل غالب اهلها وسبى اولادها
وحريمها فقال ابن عثمان كيف هذا كان يقول نحن نصطلح ونتقاسم البلاد ثم اراد الى بلادي
ثم يفعل هذا الفعل فهذا كله كذب ومكر وخديعة فاستعد حينئذ على القتال فآخر
الامر كل منهما سار بعساكره الى ان قرب احدى الطايفتين من الاخرى ثم ان تمرلنك عمل حيلة
ورجع الى ورائه فظن ابن عثمان انه رجع من خوفه ثم دار تمرلنك من طريق اخرى وساق
مسيرة ثمانية ايام حتى وصل بعساكره الى مدينة تسمى انكوريه وهي التي تسمى عمورية فاشتغل
بحصارها واحرق بجوار المدينة واسواقها فوصل الخبر الى ابن عثمان على هذه الهيئة فنهض سايقا
مع عساكره ثمانية ايام حتى اشرفوا على عسكر تمرلنك ولكنهم مثل الموتى من التعب والنصب و
غالب المشاة انقطعوا وغالب الخيول تلفت من كثرة السوق وكان وصولهم الى تمرلنك
من اول المحرم في هذه السنة ولما سمع تمرلنك بقدومهم ارسل ملاقا تمنع الفور حتى لا يستريحوا
ويجتهدوا في الحرب فقاموا وتوجهوا نحوهم فلما راى ابن عثمان ذلك اضطر الى ملاقاتهم
فتلاقوا في ارض فضاء واسعة عظيمة عند انكوريه يوم الاحد خامس المحرم من هذه السنة
ولم يزالوا في القتال الى قريب العصر حتى قتل من الطايفتين مقدار ثلاثين الف نفس فلما جاء
العصر وزاد تعب ابن عثمان من الكر والفر فاذا بكمين تمرلنك قد طلع مقدار مائة الف انسان
فصادموا فكسروا الامير سليمان بن ابي يزيد وردوه الى والده في القلب وانكشفت
الميمنة وانقلبت على القلب وذلك كله بعد ان تظاهرت عسكر ابن عثمان على عسكر تمرلنك
حتى كان غالبهم قد هموا بالهروب ولكن الله تعالى خذل عسكر الروم فهرب الامير سليمان
ومعه مقدار مائة الف انسان من الفارس والراجل وتوجهوا طريق برصا التي هي كرسي
الملك ثم احاطت التمرلنكية عسكر ابن عثمان الذين ثبتوا واحدقوا بهم ومسكوا الملك
ابا يزيد واتوا به الى تمرلنك وتفرقت عساكره شغر بغر ولم يحجز بينهم الا الليل ولولا الليل
لكان يقتل غالب عسكر ابن عثمان فلما اصبحوا احتملوا المنقطعين من عسكر الروم والجرحى
وهم مقدار ثلاثة آلاف نفس ثم ان تمرلنك انزل ابا يزيد في موضع ونصب عليه خيمة وجعل عنده
جماعة يحرسونه ثم خاضوا في بلاد الروم وعثوا وافسدوا ونهبوا البلاد والقرى وحصل
لاهل الروم انواع العذاب مثل ما حصل لاهل الشام وحلب واحرقوا مدينة برصا التي
هي كرسي بلاد ابن عثمان واقاموا في بلاد الروم مقدار ستة اشهر واكثرهم متفرقون
في بلادها في اطرافها يعيثون وينهبون ويقتلون ويأسرون واما الامير سليمان
فانه لما هرب بمن معه عدى الى بر القسطنطينية ونجا بنفسه واما ابو يزيد فقيل انه مات
من شدة الغم والقهر وقيل سقاه تمرلنك سما والله اعلم بحقيقة الامر وكان ابو يزيد المذكور

رجلا شجاعا كريما دينا عفيفا يواظب الصلوات الخمس وكان يحب العلماء ويسمع منهم ويميل اليهم
ويحسن اليهم وكانت بلاد الروم في ايامه آمنة مطمئنة لا ظلم فيها ولا عدوان وكان في ايامه
وايام ابيه من قبل اذا عيت دابة واحد في الطريق يرمي حملها ويذهب الى مدينة من المدن
ويترك حمله في البرية بلا حارس ولا حافظ ثم يجي بدابة فيحمل عليها ويروح الى مقصده وكان
ابو يزيد غازيا مجاهدا في سبيل الله ليلا ونهارا وكان ابوه وجده من قبله كذلك وكانوا
سياج المسلمين وخفيرهم من اعداء الدين

ذكر ما جرى من الامور في الديار المصرية

بتاريخ يوم الخميس الثالث من محرمها خرجت اقطاع الامير علان الذي استقر في نيابة
حماه باسم الامير جركس المصارع وخرجت اقطاع الامير جركس الى خرجت
اقطاع الامير جقمق الذي استقر في نيابة كرك باسم الامير اقباي الخزندار زيادة على ما بيده
من بلد شمسطا وفي يوم الاثنين سابع المحرم نزل الامير سودون طاز من الاسطبل باهله وحاشيته
وسكن في البيت الذي كان فيه جكم الدوادار وعزل نفسه عن الامير آخورية وفي يوم الخميس السابع عشر
منه خرج الامير جقمق الى الكرك وعلان الى حماه ونزلا في الريدانية وفي ليلة السبت التاسع
عشر منه سافرا منها وفي هذا الشهر لما وصل الحجاج الى منزلة نخل ورد المرسوم السلطاني بمسك
الامير بيكباي امير الحاج وتسفيره الى الكرك محبوسا ومع بعض المماليك فمسكوا وسفروا من النخيل
وفي يوم الثلثاء الثامن والعشرين منه نزل الامير قرقماس الرماح وطلع الى خدمة السلطان
ثم نزل الى بيته وكان الذي شفع فيه والتزم بخلاصه من غضب السلطان الامير اقباي الخزندار وفي ليلة
الاثنين الثالث عشر من صفر خرج الامير سودون طاز بطلبه وحاشيته من القاهرة ونزل عند المرج
والزيات وذلك لانه احس بانه يمسك فنزل من باب السلسلة ثم حصلت له عتبة وقهرية
لكونه انقطع عن الحكم والامر والنهي وايضا كان في اعتقاده اذا حبس النوروز الحافظ والامير
جكم العوضي ينفرد هو بالمملكة ولا يكون احد يعارضه فلما ورد الامراء الذين كانوا بالاسكندرية
ضعف باله وتلاشى حاله ولا سيما الامير اقباي الخزندار فانه عداوة معه كانت قديمة واستحكم لم يزل
يحفر وراءه البير حتى اوقعه في هذه الحالة ولم يكن له امل غير ان ينزل سودون طاز من باب السلسلة
ويقعد هو عوضه ويستقر امير اخور كبير حتى انشيع بلبسه واستقراره في هذه الوظيفة حين كان
سودون طاز في التجريدة مع الامراء لاجل عرب ترجة في آخر السنة الماضية كما ذكرناه ولولا هو بلغه
هذا الخبر ففرح ووصل الى وظيفته والا كان الامير اقباي استقر في باب السلسلة امير اخور
ثم ان سودون طاز لما احس بانه في ضيق من ايدي اعدائه وان السلطان ايضا منقلب عليه
خرج الى ظاهر المدينة حتى يتبعه من يريده ثم يجتمعون فيعملون ما يريدونه وربما كان في خاطره
ان يحارب معهم ويكسرهم فيخرجهم من الديار المصرية ويعود هو الى منزلته بل الى اكبر منها ولكن
الله تعالى اراد خلاف ذلك وفي يوم الاثنين العشرين من صفر خلع على الامير اينال باي بن قجماس

واستقر امير اخور كبير عوضا عن الامير سودون طاز وسكن في باب السلسلة كما هو العادة

ذكر خروج السلطان بعساكره وراء سودون طاز وانكسار طاز

وكان السلطان الملك الناصر
بعث الى سودون طاز وهو خارج عن المدينة ثلاث مرات مرة مع الامير قطلوبغا الكركي ومرة مع الامير
بشباي الحاجب ومرة مع اخر وعرض عليه في كل مرة ان يعود الى القاهرة على امرته بعز واكرام ولا يشوش
احد عليه او يروح الى بلاد الشام على اي نيابة يشاء وكل ذلك وهو يمتنع ولا يرضى الا بان يخرج الامير
اقباي الكركي الى الشام ثم يبقى هو في طوع السلطان واختياره ان شاء يخليه في مصر او يخرجه ويحبسه
ويتصرف فيه باختياره ولم يرض السلطان بذلك فركب وخرج بعساكره يوم الاربعاء السادس
من ربيع الاول فلما سمع سودون طاز رحل من موضعه بمن معه من المماليك السلطانية وهم مقدار
خمسمائة نفر ممن كانوا ينتمون اليه ومعه الامير قنباي الكبير وكان قد ظهر وجاء اليه قبل هذا التاريخ
بمقدار عشرة [illegible] ايام واخذوا من طريق سرياقوس وداروا الى ان وصلوا الى الميدان واما
السلطان فانه بعساكره ساقوا معتقدين ان سودون طاز اخذ طريق الشام فتاهوا عنه
ولم يعرفوا من خبره شيئا ثم ان سودون طاز حين دخل القاهرة وصل اول عسكره الى الرميلة
من ناحية الصليبة ومعهم الامير قنباي العلائي وارادوا ان يهجموا باب السلسلة فلم يقدروا
ثم ان تلك الحادثة بلغ الى السلطان ما جرى في المدينة من سودون طاز فعاد بالعسكر و
ساقوا سوقا عظيما الى ان وصلوا المدينة مع تعب عظيم وكان وصولهم بعد صلوة العصر من يوم
خروجه ودخل السلطان من باب الاسطبل الذي عند المذبح ونزل في مقعد باب السلسلة وامر
لبعض المماليك وبعض الامراء ان يقاتلوا مع سودون طاز فذهبوا اليه وتقاتلوا بالرماح
في وسط الازقة وجرحت جماعة من الفريقين فلما دخل المغرب ولى سودون طاز وقنباي وانهزما
وانقلب كل من كان معهما ودخلوا القاهرة وتفرقوا في الحارات وكانوا قد ضجروا وملوا خارج
المدينة من اللبوس والشمس والغبار وجاء الليل بينهم وتفرقت جموعهم شذر مذر فلما اصبح نهار
الخميس السابع من ربيع الاول لم يظهر بهم عين ولا خبر واختلفت الاقوال في الامرين ولم يتحقق
الخبر ولما كانت ليلة الجمعة الثامن منه جاء سودون طاز بعد العشاء الاخرة الى الامير يشبك
الدوادار ومعه ثلاثة انفس وهو في تنكر وهوان فلما اصبح نهار الجمعة اتى اليه بعض الامراء
وسلموا عليه وكتب هو وصاياه فيما له وعليه وفي ليلة الاحد عاشر ربيع الاول سفر الى دمياط
بطالا ولكن بلا قيد ولا ترسيم ورتب له شيء هناك من الخمس بمقدار كفايته وانعم عليه الامير يشبك
بالف دينار وكل هذا بوساطة الامير يشبك وسعيه له عند السلطان مجازاة له بما سعى في
من اخراجه من حبس اسكندرية ولولا هو لكان يحبس في اسكندرية في قيد حديد بل كان يعدم
بالكلية وربما قيل انه رسم بقتله فخنق ولكن الله اخر في عمره بواسطة الامير يشبك واما الامير
قنباي فانه اختفى في المدينة كما اختفى قبل هذا التاريخ ولم يعلم له خبر وفي يوم الخميس الرابع عشر من ربيع الاول

خلع على الامير يلبغا السودوني الذي كان من طبلخانات حلب قبل وقعة تمرلنك واستقر اتابك
العساكر بدمشق عوضا عن الامير اسنباي التركماني بحكم مسكه وفي هذا الشهر وصل الامير دمرداش
الى مدينة طرابلس واستقر نايبا عوضا عن الامير شيخ المحمودي وانتقل الشيخ الى نيابة دمشق عوضا
عن الامير اقبغا الجمالي الاطروش بحكم عزله واقامته في القدس بطالا وكان السلطان قد بعث ورا
الامير دمرداش والامير تغري بردي وكانا قد ذهبا الى التراكمين حين عزلا من ولايتهما في ايام
نوروز كما ذكرناه مفصلا وكان الذي اتى بالامير دمرداش الى نيابة طرابلس الامير سودون بقجه
امير طبلخانات ورأس نوبة واما تغري بردي فانه سبق الامير دمرداش في المجي وقدم الى القاهرة
في اواخر صفر منها ذكر قدوم الامير سودون الحمزاوي الى القاهرة وما جرى بعد ذلك
بتاريخ يوم الاثنين الخامس والعشرين من ربيع الاول قدم الامير سودون الحمزاوي من
مدينة صفد الى القاهرة ومثل بين يدي السلطان وكان قد طلب بمرسوم على يد عبد اللطيف
الطواشي لالا السلطان وقد قيل انه كان بسعي الامير اقباي الخزندار فانه كان صاحبه وصديقه
فسعى في ذلك ليكونا متعاضدين في مقاصدهما ومتعاونين في مطالبهما وفي يوم الجمعة الثالث
عشر من ربيع الاخر بعد صلوة الجمعة خلع على الشيخ ابنيا الركابي واستقر في مشيخة الشيوخ
بخانقاه سرياقوس على عادته عوضا عن الشيخ بدر الدين حسن بن الامدي بحكم عزله وفي يوم
الاثنين السادس عشر منه خلع على الامير شيخ السليماني شاد الشربخاناة وامير طبلخانات
واستقر في نيابة صفد عوضا عن الامير سودون الحمزاوي بحكم انتقاله الى القاهرة وفيه اعطي امثال
للتقدمة وكذلك اعطي للامير تغري بردي الذي كان نايب الشام تقدمة الف بالديار المصرية
وفي يوم الثلثا السابع عشر منه اعطي مثال للامير قرقماس [illegible] ورسم له بالخروج الى الشام وكان
هذا اخو الامير صروق وفي يوم الخميس العشرين منه خلع على الامير سودون الحمزاوي واستقر شاد
الشربخانات للسلطان عوضا عن الامير شيخ السليماني بحكم انتقاله الى نيابة صفد وفي يوم الخميس
الثالث من جمادى الاخرة خلع على كريم الدين محمد الهوي واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن
شمس الدين الشاذلي بحكم عزله وفيه تحركت الاسعار جدا فوصل الدينار الذهب الى خمسة وستين
درهما والنصف الافلوري الى ستين درهما وبيع اربع شقات سنجاب بما فوق الالف وهذا
شي لم يعهده احد وفيه سافر الامير اطلمش الذي كان محبوسا في قلعة مصر منذ عشر سنين من ايام
الظاهر وكان تمرلنك كلما يبعث رسله الى الديار المصرية يطلب هذا الرجل ولما استولى تمرلنك
على بلاد الروم وكسر ابن عثمان على ما ذكرناه بعث رسلا كبيرهم يدعى الخواجا مسعود الى الديار
المصرية وطلب اطلمش المذكور انه متى وصل اليه يخلي هذه البلاد ويذهب الى بلاده وحلف على ذلك
فقدمت رسله في اول جمادى الاولى منها وجهزوا اطلمش بعد ان انعم عليه بجملة قماش ونفقات مستكثرة
فخرج مع الرسل من القاهرة مستهل جمادى الاخرى ورحلوا من الريدانية يوم الخميس ثالث جمادى الاخرى

وفي يوم الاثنين

وفي يوم الاثنين السابع من جمادى الاولى خلع على الامير سودون الحمزاوي شاد الشربخاناة
واستقر خزندارا كبيرا عوضا عن الامير اقباي الكركي بحكم وفاته وفي يوم الخميس العاشر منه خلع
على الامير قطلوبك استادار ايتمش كان واستقر في كشف البلاد الجيزية عوضا عن الامير مبارك شاه
الظاهري بحكم عزله وفي يوم الخميس السابع عشر منه خلع على ابشباي الحاجب واستقر في كشف
الجيزية عوضا عن قطلوبك المذكور ثم هو ايضا عزل نفسه بعد ايام قلايل عن هذه الوظيفة ذكر
مسك الامير قنباي العلاي وخروج سودون طاز من دمياط وما جرى بعد ذلك بتاريخ
ليلة الاربعاء الثالث والعشرين من جمادى الاخرة غمز على الامير قنباي فكبسوا عليه ومسكوه من بيت
شهاب الدين استادار الامير قديد كان وطلعوا به الى باب السلسلة وفي يوم السبت السابع
والعشرين منه سفر مقيدا الى الاسكندرية للاعتقال بها وفيه جات الاخبار بان سودون طاز
قد خرج من دمياط يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الاخرة وعنده بعض ناس وفي يوم الاثنين
التاسع والعشرين منه تجرد من القاهرة ورا سودون طاز جماعة من المقدمين وهم الامير تغري
بردي البشبغاوي والامير تمراز الناصري والامير يلبغا الناصري والامير سودون الحمزاوي وغيرهم من
الطبلخانات والعشرات وفي يوم الاربعاء سلخ جمادى الاخرة قدمت الامرا المذكورون ومعهم
سودون طاز ومن معه تحت الاحتراس وكان مسكهم اياه عند الامير علم الدين سليمان بن الكبق
وكان حين خرج من دمياط راح اليه معتقدا انه يساعده فانزله هو عنده واكرمه وبعث في الدس
من يعلم به ويوخذ بخبره الى الامير يشبك وفي يوم الخميس مستهل رجب منها سمرت خمسة انفس ممن كانوا
مع سودون طاز احدهم سودون جلب الذي هو كبيرهم في الفعل وكان ذلك من الاصطبل
واجتمعت من اصحابهم مماليك كثيرة وارادوا ان يقيموا الفتنة بسببهم فشفعت الامرا فيهم عند
السلطان فاطلقهم من التسمير ثم جعلوا في قيود وسلاسل وحبسوا في خزانة الشمايل ما خلا
سودون جلب فانه سفر الى الاسكندرية ثم نفي الى بلاد الفرنج وفي يوم السبت الثالث من رجب
اخر النهار سفر الامير سودون طاز الى الاسكندرية للاعتقال بها وفي هذا اليوم خلع
على القضاة الاربع خلعة الاستمرار وفي يوم الاثنين الثاني عشر منه داروا بالمحمل الشريف قبل اوانه
على العادة وفي يوم الجمعة السادس عشر منه عقد للامير سودون الحمزاوي على بنت السلطان الملك
الظاهر برقوق وتدعى بزينب اخت السلطان الملك الناصر من الاب وكان عمرها [illegible] سنين تقريبا
وفي هذا الشهر ارتفعت الاسعار جدا فوصل الاردب القمح الى سبعين درهما ومن الشعير
كذلك فزاد الشعير على القمح في السعر والاردب من الفول الى تسعين درهما وبلغ الحمل من التبن
الى خمسين درهما بعد ما كان يباع بخمسة دراهم واخبرني بعض الثقات انه سمع رجلا يقول انه
اشتريت حمل تبن بسبعين درهما وهذا لم يعهد اصلا ووصلت الفدان من البرسيم الى ستماية
درهم والقنطار من السمن الى ستماية درهم وكذلك عسل النحل والقنطار من السكر المكرر الى الفين

واكثر والقنطار من قلب الفستق الى اربعة الاف درهم والقنطار من الزبيب الى خمسمائة درهم ومن
الدبس الى اربعمائة درهم ومن الزيت الى اربعمائة ومن الصابون الى خمسمائة ومن اللحم الى ثلثمائة
ومن اللحم البقري الى مائة وستين كل ذلك بالفلوس وكان ارتفعت اسعار القماش فوصل
الثوب البعلبكي الى اربعمائة والثوب البطانة الى مائة واكثر وكانت قيمته ثلاثين درهما ووصل الثوب
الصوف القبرسي الى الف واكثر وكانت قيمته ثلثمائة درهم ثم بلغ الى الف وخمسمائة درهم وفي يوم الاثنين
السادس والعشرين من رجب خلع على القاضي كمال الدين عمر بن العديم الحلبي واستقر قاضي القضاة
الحنفية بالديار المصرية عوضا عن القاضي امين الدين بن الطرابلسي بحكم عزله وكذلك خلع على زين
الدين ابي حاج بن رجب واستقر شاد المارستان المنصوري **ذكر تحويل الامرا نوروز
الحافظ وجكم وسودون طاز** وقنباي العلائي من حبس اسكندرية الى بلاد الشام للحبس بها
بتاريخ ليلة الثلثاء السادس والعشرين من رجب جهز الى اسكندرية اميران من العشرات
احدهما يدعى اقبردي والاخر تنبك وصحبتهما من المماليك السلطانية مقدار ثلاثين نفرا بسبب
تحويل الامرا المذكورين من حبس اسكندرية الى بلاد الشام للحبس بها ففي التاسع من شعبان
منها سفر هولاء الاربعة صحبة الجماعة المذكورين في البحر الملح وسافروا ووصلوا الى ساحل بلاد
الشام واخرجوا فحبس الامير نوروز وقنباي في قلعة صبيبة تحت حكم نايب الشام وحبس الامير جكم في
قلعة حصن الاكراد وحبس الامير سودون طاز في قلعة المرقب كلاهما تحت حكم نايب طرابلس ثم بعد مدة
طويلة حول الامير جكم الى المرقب ايضا وفي يوم الثلثاء الثاني عشر من شعبان خلع على ابن شعبان بن اخت
ناصر الدين الرماح شاهد الخزانة الشريفة واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن كريم الدين محمد البهوتي
بحكم عزله وفي يوم الخميس الحادي والعشرين من شعبان تفاوض الامير سودون الحمزاوي مع القاضي
سعد الدين بن غراب بين يدي السلطان الملك الناصر فكل منهما تكلم بكلام غشيم فلما نزل
سعد الدين من القلعة حمل عليه بعض المماليك بالدبابيس فضربوه وارموا عمامته من راسه
فهرب منهم والقى نفسه في باب السلسلة وطلع الى بيت الامير اينال باي امير اخور كبير وانقطع عن
الخدمة اياما بذلك السبب وفي يوم الثلثاء الرابع من رمضان منها خلع على الامير علا الدين
الشريف واستقر في الوزارة بالديار المصرية عوضا عن فخر الدين بن غراب بحكم عزله وكذلك خلع على
الامير مجاس كاشف الشرقية كان واستقر في كشف البحيرة وفي يوم الاثنين العاشر من رمضان
خلع على الامير بهاء الدين رسلان واستقر حاجبا على عادته اولا وكان قد عزل عن مدة الامير شهاب الدين
احمد بن سلام وفي يوم الثلثاء الحادي عشر منه هرب الامير يشبك الدوادار بن شعبان محتسب القاهرة
فوق اربعين عصا وكان الذي هربه والي القاهرة بين يدي يشبك في بيته **ذكر مسك اولاد ابن غراب**
بتاريخ يوم الثلثاء الثامن عشرين رمضان منها مسك السلطان آخر النهار القاضي سعد الدين بن
غراب واخاه فخر الدين واعتقلا في القلعة بزردخاناة وكذلك مسك معهما من كان من الزامهما

فهم زين

فهم زين الدين صدقة والشيخ محمد بن الوارث المغربي ابن شيخ وكذلك مسك جمال الدين الاستادار
بمجاس وعوق في بيت الامير يشبك وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من رمضان خلع على القاضي
تاج الدين ابن الدماميني واستقر ناظر الجيش بالديار المصرية عوضا عن القاضي سعد الدين
بن غراب بحكم مسكه وكذلك خلع على القاضي تاج الدين بن البقري واستقر ناظر الخواص الشريفة عوضا
عن سعد الدين المذكور وفيه رسم السلطان بقطع جوامك المماليك المستخدمين الذين توردوا
في الديوان السلطاني بعد موت والد الملك الظاهر برقوق وقطع علايقهم فقطع ما يقارب
الف وماية نفس ثم وقعت فيهم الشفاعة فردوا ما خلا ماتي نفس وثلاثين نفسا وفي يوم الاثنين
السابع والعشرين من رمضان خلع على الامير ركن الدين عمر بن قايماز واستقر استادار الكبير
عوضا عن سعد الدين بن غراب بحكم مسكه وفيه سبيو جمال الدين استادار الامير بجاس واستقر
استادار الامير الكبير بيبرس عوضا عن ابن قايماز مع ما بيده من استادارية الامير
سودون الحمزاوي وفي يوم السبت التاسع والعشرين منه خلع على الامير ازبك الاشقر الرمضاني
احد الطبلخانات وراس نوبة واستقر امير الحاج وكان قبله بايام استقر الامير بيسق اليشبكي فقلق
الحجاج منه وقصد اكثرهم تبطيل الحج بسببه وكان بيسق قد تقرر فيه عوضا عن الامير قطلوبك استادار
الذي اتيمش وكان قد خلع عليه بان يكون امير الحاج ولكن لما مسك ابن غراب بطلوه من ذلك وفي يوم
الخميس الرابع من شوال خلع على الامير مبارك شاه الظاهري الحاجب الثاني وكاشف الجيزة واستقر
في الوزارة عوضا عن الامير علا الدين الشريف بحكم عزله ومسكه وفي يوم الاثنين الثامن من شوال
خلع على الامير الجبغا الذي كان احد الحجاب بالديار المصرية ثم بعث الى الشام على طبلخانات في ايام الظاهر
واستقر في نيابة ملطية وكذلك خلع على سرماش احد الامرا اخورية واستقر في نيابة سيس وكانت
ملطية قد استولى عليها ابن كبك التركماني من حين وقعة تمرلنك وكذلك سيس وفي ليلة الاثنين
الخامس عشر منه اختفى الامير مبارك شاه الظاهري الوزير هاربا من الكلفة وفي هذا الشهر انحط سعر الذهب
بعض شي مما كان عليه فنزل الدينار الهرجة الى ستين وكان قد وصل الى سبعين ونزل الشخص الافرنتي
الى خمس واربعين وكان قد وصل الى ستين وفي يوم الخميس الثامن عشر منه خلع على الامير سودون
الحمزاوي واستقر راس نوبة كبير عوضا عن الامير سودون المارديني واستقر سودون امير مجلس عوضا
عن الامير تمراز الناصري وخلع على تمراز واستقر امير سلاح عوضا عن الامير يكتمر الركني وخلع على يكتمر
واستقر راس نوبة الامرا وهو ثاني اتابك العساكر في المنزلة وفيه خلع ايضا على الامير تاج الدين
رزق الله يلبغا السالمي واستقر مشيرا في الدولة وكان قد قدم من دمياط بطلب السلطان اياه وفيه
خرج المحمل الشريف الى الريدانية وفي يوم الاثنين الثاني والعشرين منه خلع على الامير تاج الدين
رزق الله واستقر وزيرا في الديار المصرية عوضا عن الامير مبارك شاه الظاهري بحكم هروبه عن
الوزارة واختفائه وفي يوم الثلثاء الثالث والعشرين منه خلع على الامير طوخ الخزندار الصغير

واستقر خزندارا كبيرا عوضا عن الامير سودون الحمزاوى وفي يوم الاثنين التاسع والعشرين
منه خلع على الامير سودون الحمزاوى راس نوبة كبير واستقر ناظر خانقاه شيخون وجامعه عوضا عن
الامير سودون المارديني وفي يوم الثلثا سلخ شوال خلع على القاضي تاج الدين بن البقري ناظر الخواص
الشريفة واستقر ناظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية عوضا عن القاضي تاج الدين بن الدماميني
بحكم استعفائه عن الوظيفة وكان قد كتبت خطوطه بمبلغ ثقيل ادعى منه مبلغ مائة الف وخمسين
الفا ثم استعفى من الوظيفة فاعفاه السلطان بواسطة الامير يشبك الدوادار الكبير وفي يوم
الخميس التاسع من ذى القعدة خلع على الامير تاج الدين بن نقولا واستقر كاشفا بالبحيرة عوضا
عن الامير تمراس بحكم عزله وكذلك خلع على الامير الطنبغا العجمي واستقر كاشفا بالشرقية وفي يوم الثلثا
الرابع عشر منه ذى القعدة رسم السلطان لجماعة من الامرا ان يسافروا الى الاسكندرية بسبب
الفرنج وكانوا قصدوا ان يهجموا على مدينة اسكندرية وجاءت الاخبار بان مراكب كثيرة من جهتهم
قد ظهرت في ساحل اسكندرية وهم الامير يكتمر الركني راس نوبة الامرا والامير يلبغا الناصري
راس نوبة ثاني والامير جركس القاسمي والامير اقباى الطرنطاى حاجب الحجاب والامير سودون المارديني
امير مجلس والامير تمراز الناصري امير سلاح والامير تنبك بردى البشبغاوى ومن الطبلخانات الامير
سودون بقجة والامير شيباى الحاجب فسافروا الى الاسكندرية في ذلك اليوم فرقتين فرقة نحو
اسكندرية وفرقة نحو دمياط وفي يوم الجمعة السابع عشر منه عقد النكاح على كريمة وحضر هناك
الامرا والقضاة فخلع عليهم لذلك وفي يوم السبت الخامس والعشرين من ذى القعدة رضي
السلطان على القاضي سعد الدين بن غراب واخيه فخر الدين ونزلا الى بيتهما وذلك بعد ان سلما الى
الامير ركن الدين بن قايماز وبعد ان ضرب فخر الدين جريد بعض الضرب وذلك بعد التزام القاضي سعد الدين
بالف الف درهم وفخر الدين بثلثمائة الف درهم وبعد ان سلم الى الامير يلبغا السالمي ثم سلم لمشد الدواوين
بن جلبان وفي يوم الاثنين السابع والعشرين منه قطع السلطان الزيادات التي مع الامرا
المقدمين ما خلا الامير بيبرس وفيه خلع على الامير يلبغا السالمي واستقر استادار الدار العالية عوضا
عن الامير ركن الدين الامير عمر بن قايماز وفيه خرجت اقطاع الامرا اينال حطب امير طبلخانات واستقرت
باسم تنباك الدوادار وفي هذا الشهر عزل الامير الطنبغا العثماني عن نيابة غزة واستقر عوضه
الامير خير بك احد المقدمين بدمشق وفي يوم الاحد ثالث ذى الحجة دخل طلب بعض الامرا المجردين
الى اسكندرية ثم انهم حضروا اولا فاولا فخلع عليهم في القاهرة ما خلا اقباى حاجب الحجاب فانه قد تقدم
في السفر ذكر الاسعار في هذه السنة كان المثقال من الذهب المصري بخمسين درهما والدينار
الافرنتي بسبعة واربعين درهما وفي هذا الشهر وصل القنطار المصري من الصابون الشامي
الى سبعمائة درهم وهذا شي لم يعهده احد في الديار المصرية ووصل الاردب من القمح الى خمسة وتسعين
درهما ومن الشعير الى ستين ومن الفول الى ثمانين ومن الارز الى مائتين وخمسين درهما وكان الرخص

في بلاد الشام

في بلاد الشام وحلب وفي يوم السبت السابع عشر من ذى الحجة عين السلطان اربعة من الامرا
ان يخرجوا الى الشام على الاقطاعات وهم الامير اسنبغا المصارع والامير تكباى الازدمري
كلاهما طبلخانات والامير اينال حطب امير عشرين والامير اينال المظفري امير عشرة وذلك لان
السلطان غضب عليهم لانهم كانوا في التجريدة وبعث رسوما اليهم بان يقيموا هناك فلم
يمتثلوا المرسوم وحضروا وفي يوم الخميس التاسع والعشرين منها غلق المماليك السلطانية
ابواب القصر وعوقوا الامرا مدة طويلة بسبب الجامكية والنفقات ثم ان الامرا نزلوا من
باب السر الى الاصطبل فكل من لقي شيئا من المراكيب ركب وطلب اصطبله وغيب الامير يلبغا
السالمي ثم حصلوه وعوقوه في باب السلسلة عند الامير اينال امير اخور ورسم عليه حتى يكمل
النفقات وفيها حج بالناس بالركب المصري الامير ازبك الرمضاني الاشقر وكان امير الركب الاول
الامير قنباى المحمدي الخزندار وحجت في هذه السنة اخت السلطان الملك القاهر والدة الامير
بيبرس وجماعة من جوار السلطان ولم يحج احد منها من طريق الشام ولا من طريق العراق ولا من
طريق اليمن لاجل الخباط وعدم الامن ذكر من توفي فيها من الاعيان الشيخ الامام العالم العلامة
شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني الشافعي توفي يوم الجمعة بعد صلوة الجمعة
العاشر من ذى الحجة من هذه السنة ودفن في صبيحة غده يوم السبت الحادى عشر منها في مدرسته
التي انشاها بحارة بهاء الدين قراقوش الاسدى الصالحي بعد ان صلى عليه في جامع الحاكم وحضر جنازته
خلق كثير لا يحصون وحضر الخليفة المتوكل على الله والقضاة الاربع والامرا الكبار كلهم و
سائر الاعيان والاكابر وكان يوما عظيما وكان علامة القاهرة على الاطلاق بل كان علامة
الافاق ولم يبق في اخر وقته من الشافعية من يدانيه ولا يقاربه وكان هو المشار اليه في المجالس
كلها وكانت له يد طولى في الحفظ والنقل من ساير العلوم ولا سيما في الفروع والحديث واسماء
الرجال وكان يكتب كل يوم جملة الفتاوى من بعد العصر الى العشا الاخرة وله مصنفات منها
محاسن الاصطلاح في الزيادة على كتاب ابن الصلاح ولقد سمعت عليه غالبه في مجالس عديدة في
حدود سنة تسعة وثمانين وسبعمائة وهو احد مشايخ الذين ادركتهم واخذت منهم ومنها
شرح الترمذى ومنها كتاب التدريب في فقه الشافعية ومنها الكشاف بنظم الكافي في شرح
الكشاف للزمخشري ولكن لم يكمل وغير ذلك من التعاليق والفوايد في مذهب الشافعي وغيره
من الحديث والاصول والفروع والعربية وكان عمره حين توفي قد اناف على ثمانين سنة رحمه الله
قاضي القضاة تاج الدين بهرام المالكي توفي يوم الاثنين السابع من جمادى الاخرة منها وكان من
اهل العلم والديانة قاضي القضاة جمال الدين المالكي الشهير بالقفصي توفي في محرمها وكان رجلا
مشكور السيرة القاضي زين الدين الشهير بالتاجر توفي يوم الاحد الثالث من ذى الحجة منها
وكان في اول امره سمسارا في قيسارية الشرب ثم انكسر عليه مال كثير ثم اشتغل بالعلم حتى احد الحنفية

قاضي القضاة شمس الدين محمد بن احمد بن محمود النابلسي الحنبلي الحاكم في دمشق توفي في محرمها
بدمشق

الكبار وانشاء القاضي محب الدين ناظر الجيش على قاضي القضاة جمال الدين التركماني حتى استنابه ولم يزل القضاة بعد ذلك يستنيبونه الى آخر وقته وكان رجلا ساكنا مسدد الموتهين ولم يكن مقيدا بزينة الدنيا وكان عمره حين توفي قد ناف على سبعين سنة شيخ الشيوخ ابو محمد بدر الدين حسن بن علي الشهير بابن الآمدي توفي في اوايل شعبان منها وكان جنديا من اهل الحسينية ثم لبس ثياب اهل التصوف وتولى مشيخة خانقاه سرياقوس بسفارة الامير سودون طاز ثم عزل بصاحبها الشيخ انبياء التركماني ثم انتقل الى القاهرة ولم يزل ضعيفا الى ان توفي في التاريخ المذكور الامير عثمان بن مفلس بن رميثة الحسني توفي في اوايل ربيع الاول منها وذلك بعد ان خرج من حبس اسكندرية بسفارة الامير يشبك الدوادار وكان محبوسا منذ عشر سنين من ايام الملك الظاهر برقوق رحمه الله الامير اقباي الكركي الخزندار توفي ليلة السبت الرابع عشر من جمادى الاولى منها ودفن يوم السبت في حوش السلطان الملك الظاهر خارج باب النصر الامير يلبغا السودوني حاجب الحجاب بدمشق توفي في شهر جمادى الاولى خرى عنها وتولى عوضه الامير جركس والدتم الذي كان حاجب الحجاب بطرابلس وتولى عوضه في طرابلس الامير مراد الامير شهاب الدين احمد بن الامير ناصر الدين محمد بن رجب احد الامراء العشرات بالديار المصرية واحد الحجاب الصغار بها توفي يوم الاحد الحادي عشرين رجب منها وكان شابا جميل الفتوة شجاعا باسلا الامير قرقماس الاينالي الرماح قتل في دمشق بسيف السلطان الناصر في اواخر رمضان منها وكان قد خرج من القاهرة على اقطاع الامير مروق ثم تولى كشف الرملة ثم ارادوا امسكه فهرب حتى يلحق بنايب حلب فمسك عند بعلبك واتي به الى دمشق فحبسه نايب دمشق ثم جاء اليه مرسوم سلطان بقتله فقتل هو وجماعة من المماليك والله اعلم **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة بعد الثمان مائة** استهلت هذه السنة والسلطان الملك الناصر فرج ابن الظاهر برقوق ونايب دمشق شيخ المحمودي ونايب حلب الامير دقماق وفي يوم الاثنين ثالث المحرم منها قدمت رسل من عند تمرلنك وهم جماعة كثيرة وكبيرهم شخص يدعى خواجا مسعود ومعهم فيل اسود هدية للسلطان وكان يوم دخولهم يوما مشهودا وفي يوم الثلثاء رابع المحرم خلع على الامير ركن الدين عمر بن قايماز واستقر استادار العالية عوضا عن الامير يلبغا السالمي بحكم عزله ومسكه وفي يوم السبت الثامن منه خلع على الصاحب علم الدين يحيى الشهير بابي كم واستقر وزيرا بالديار المصرية وناظر الخواص الشريفة عوضا عن القاضي تاج الدين بن البقري بحكم عزله واستقر ابن البقري ناظر الجيش وناظر ديوان المفرد على عادته وفي يوم الاثنين العاشر منه[7] نودي بالقاهرة الامر ظلم يلبغا السالمي فعلق بالابواب الشريفة ويلبغا معوق بباب السلسلة تحت الترسيم وقيل انه امر به فضرب وفي يوم الخميس الثالث عشر منه خلع على القاضي شمس الدين الاخنائي واستقر قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية عوضا عن قاضي القضاة ناصر الدين بن الصالحي بحكم وفاته وكان قد قدم من الشام بعد ان انعزل من قضاء الشام بمدة عشرين يوما واكثر منه بقليل

[7] خلع على محمد بن شعبان واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن شمس الدين محمد الشاذلي وفي يوم الاربعاء الثاني عشر منه

ويذلك

536

وبذلك على ذلك جملة مستكثرة وفي يوم السبت الخامس عشر منه غيب الوزير علم الدين ابو كم واختفى من العجز وكثرة الكلف وقلة الحاصل وفي يوم الثلثاء الثامن عشر منه خلع على تاج الدين بن البقري واستقر وزيرا بالديار المصرية وناظر الخواص الشريفة عوضا عن علم الدين ابي كم بحكم هروبه عن الوظيفتين وخلع ايضا على الامير ناصر الدين محمد بن كلبك متولي القاهرة واستقر شاد الدواوين مضافا الى ما بيده من الولاية والحجوبية وتسلم في ذلك اليوم يلبغا السالمي ثم بعد ايام قلايل سفر يلبغا الى اسكندرية للاعتقال بها وفي اواخر المحرم تحسنت الاسعار جدا فوصل الاردب من القمح الى مائة وعشرين درهما ووصل القنطار من الصابون الشامي الى ثلثمائة درهم والقنطار من العسل الى مائة وعشرين درهما ووصل الدست من الورق الشامي وهو خمسة وعشرون فرخة الى ستة عشر درهما وفي هذا الشهر اعني المحرم عزل الامير سنقر عن نيابة كرك واستقر عوضه الامير جمال الدين بن الهيدباني ورسم للامير سنقر ان يقيم بالشام وفي اوايل صفر منها ارتفع سعر الذهب فوصل الدينار المصري الى اربعة وستين درهما ووصل الشخص الافرنتي الى فوق الخمسين وبيع اربع شقات سنجابا جديدا بالف وخمسمائة درهم وهذا شيء لم يسمع احد وفيه جاءت الاخبار من بلاد الشام بان الافرنج لعنهم الله قد طلعوا الى بلاد الصيدا وبيروت وطرابلس وعاثوا فيها بالفساد وان نايب دمشق شيخ المحمودي قد ذهب اليهم وقاتلهم فانهزموا باذن الله تعالى وقتل منهم ناس ثم توجه الفرنج الى بيروت وكانوا في نحو اربعين مركبا فوافقهم دمرداش ومن معه من الجند والمطوعة وقتل بعض الناس من الفريقين وكان نايب الشام يتغرى بجاه الجزء فتوجه في ذلك ومشى على طريق صعب الى ان وصل الى طرابلس ثم توجه الى بيروت فوجدهم قد نهبوها واحرقوها وكان اهلها قد هربوا الى الجبال الا المقاتلة منهم فوقع بين الفريقين مقتلة عظيمة ثم توجه الى صيدا وقد اخذ الفرنج من البهار الذي بكنيسة شيا كثيرا فوصل النايب بالعسكر فوجدهم في القتال مع اهل صيدا ولم يتقدم احد بل كان معه عشرة انفس لا غير فحمل على الفرنج فكسرهم وفروا الى مراكبهم راجعين الى ناحية بيروت ثم نزلوا لاخذ الماء فمانعهم بعض اصحاب النايب فغلبوه واخذوا حاجتهم ثم توجهوا الى طرابلس ثم رواحهم الى الماغوصة فقرر النايب طايفة بصيدا وطايفة ببيروت وتوجه الى دمشق وكانت مدة غيبته دون نصف شهر ولما رجع لاقاه الناس ولام القضاة على تاخرهم عن الغزاة فاجاب الحنفي بجواب ما اعجبه فاهانه وفي يوم الثلثاء تاسع صفر عوض من السلطان الناصر خرج النواب فقام الامير سودون الحمزاوي واخذ خلعة نايب الشام ولبسها ونزل وكان له مدة يطلب نيابة الشام واشتاع في القاهرة ذلك ثم بطل ولم يمض وفي يوم الخميس الحادي عشر من صفر ثاني يوم النيروز كسر الخليج بعد العصر ونزل اليه الامير يشبك الدوادار وكان النيل قد توقف كثيرا وفي يوم الاثنين الخامس عشر منه خرج الامير سودون الطيار الى ثغر اسكندرية بسبب الفرنج وفي يوم الاربعاء السابع عشر منه خرج الامير اقباي حاجب الحجاب والامير يلبغا الناصري والامير اينال العلائي الشهير بالحطب وفي يوم الاثنين الثاني

والعشرين منه خلع على الامير صروق الذي كان نايب غزة ثم قدم الى القاهرة وانعم عليه بامرة عشرين واستقر كاشف البحيرة وفي اول ربيع الاول منها نقص النيل ونزل الى الادنى من ستة عشر ذراعا فحصل بذلك ضرر عظيم للناس وارتفعت الاسعار جدا فوصل الاردب من القمح الى ماية وسبعين وثمانين ومن الشعير الى ماية وكذا من الفول وعدم الخبز من القاهرة ثلاثة ايام وارتفعت اسعار الذهب ايضا فوصل الدينار المصري الى سبعين درهما والشخص الافرنتي الى خمسة وخمسين درهما ثم وصل الى ستين وخرجت الناس الى الصحرا يدعون الله تعالى وذلك انهم صاموا ثلاثة ايام فخرج الشيخ الامام الحافظ زين الدين العراقي المحدث فخطب خطبة بليغة وحصل للناس بكا وصراخ وكان ذلك في اواخر ربيع الاول وقدر الله في هذه السنة ان الارض التي وقع فيها الري جا زرعها في غاية من الحسن والكثرة حتى جا الفدان الواحد من الشعير بارض الفيوم احد وسبعين اردبا بكيل الناحية فالجملة بالمصري ماية اردب وجا الفدان في غير الفيوم بثلاثين اردبا الى عشرة وثمانية وفي يوم السبت الرابع من ربيع الاول منها خلع على القاضي جلال الدين البلقيني واستقر قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية عوضا عن القاضي شمس الدين الاخناي بحكم عزله وفي يوم الاثنين السادس منه خلع على شمس الدين البخانسي واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن ابن شعبان بحكم عزله وفيه بعد العصر ايضا خلع على القاضي جمال الدين البساطي واستقر قاضي القضاة المالكية بالديار المصرية عوضا عن قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون المتوفى وفي يوم السبت الحادي عشر منه خلع على الامير ناصر الدين محمد بن محمود الاستادار واستقر كاشف الجيزة وحاجبا صغيرا عوضا عن الامير مبارك شاه الظاهري وانعم عليه بامرة عشرة وفيه بيع الاردب من القمح بماية وعشرين ومن الشعير بماية وثلاثين وفيه جات الاخبار من نايب حلب هاربا من قرا يوسف التركماني واعتذر للسلطان عما صدر عنه من الاساة قبل ذلك وقال انهم ان لم يقبلوه يذهب الى بلاد الروم وكان سبب مجيه انه تقاتل مع ابن الملك الظاهر على بغداد وطلب قرا يوسف مستنجدا به وقتل ابنه ثم ان قرا يوسف نهب السلطان احمد حتى اخذ حريمه وهرب هو وحده وجا الى حلب وبلغ ذلك الى تمرلنك فجهز اليه ولده ميران شاه في ماية الف فنازلوا قرا يوسف وهزموه فهرب وجا الى الرحبة فلم يمكنه من دخولها فنهض عليه جماعة من جهة نعير فهرب وجا الى ناحية الشام فوقع بينه وبين نعير فانكسر قرا يوسف وهرب وجا الى الشام فبلغ ذلك الى الامرا بمصر فارسلوا يطلبه فشفع نايب الشام شيخ فيه فقبلوا شفاعته فاستقر بالشام امير كبير في خدمة النايب ثم جا كتاب نعير ان تمرلنك ارسل اليه يهدده ان مكن قرا يوسف من دخول الشام فانزعج الناس لذلك وفي اواخر ربيع الاول انتهى الاردب من القمح الى ماية واربعين وخمسين ومن الفول والشعير الى ماية وثلاثين وقل الشعير جدا حتى اعطى المماليك السلطان عوض الشعير الفول وفي يوم الاثنين السابع والعشرين من ربيع الاول خلع على رسل تمرلنك خلعة السفر وكذلك خلع على الامير قنباي التمربغاوي امير طبلخانات وخرج

537

على البريد لعزل نايب حلب الامير دقماق وطلبه الى الديار المصرية واستقر عوضه الامير اقبغا الجمالي الاطروش فهرب دقماق وقد جمع من التركمان ومعه الامير علباي بن دلغادر واستولى على حلب وكان اقبغا الاطروش قد مات وقرر السلطان دمرداش نايب طرابلس في نيابة حلب وراح بتقليده الامير سودون المحمدي وقرر في نيابة طرابلس شيخ السليماني وكان نايب صفد وكان الذي راح بتقليده الامير اقبردي وقرر في نيابة صفد بكتمر جلق وكان يومئذ من امرا دمشق ولما استقر دمرداش بحلب كاتب الامير نغيه فيه الى الناصر فرج بانه جمع جماعة وانه لا يصلح للنيابة ولا يصلح ايضا الامير دقماق وانه لا ينصر واحدا منهما انا وقع بينهما شي واشار بان يولى غيرهما ليكون معه من جهة السلطان وفي اليوم الذي خلع على قنباي المذكور خلص بتراز من حبس خزانة الشمايل وهو احد المسحبين للاجل سودون طاز ودسم لانه يخرج الى الشام صحبة الامير قنباي المذكور وفي يوم الخميس مستهل ربيع الاخر قدم الامير اينال خطب من اسكندرية وفي يوم الجمعة اخر النهار قدم الامير يلبغا الناصري ثم بعده قدم الامير سودون الطيار والامير اقباي حاجب الحجاب وفي هذا الشهر عزل القاضي شمس الدين بن الصفدي الحنفي عن قضا طرابلس واستقر عوضه القاضي تاج الدين بن الحافظ الحلبي وفي يوم الاثنين التاسع عشر منه هرب تاج الدين بن البقري الوزير وناظر الخاص وناظر الجيش عن كلفة اللحم والنفقات في بيت السلطان وفيه عومل بالدينار المصري مصارفة باثنين وسبعين درهما وفي يوم الثلثا العشرين منه خلع على القاضي سعد الدين بن غراب واستقر استادار العالية عوضا عن الامير ركن الدين عمر بن قيماز واستقر ايضا ناظر الجيش عن تاج الدين بن البقري بحكم عزله واختفائه وخلع على الامير تاج الدين رزق الله متولي كشف البحيرة واستقر في الوزارة عوضا عن ابن البقري المذكور وفي هذا الشهر عزل القاضي زين الدين عبد الرحمن ابن الكفري الحنفي عن قضا القضاة الحنفية بدمشق وولي عوضه القاضي ابن قطب محيي الدين ابن القاضي نجم الدين بن كشك ثم قبل وصوله الى محل ولايته عزل وولي عوضه القاضي ابن قطب الحنفي وكذلك عزل القاضي ابن يحيى عن قضا القضاة الشافعية بحلب واستقر عوضه القاضي شمس الدين اخو جمال الدين الاستادار ثم عزل ابن القطب المذكور بابن الكفري في رمضان ثم اعيد ابن القطب في ذي القعدة وفي هذا الشهر اعني ربيع الاخر اعيد عز الدين الحنبلي الى قضا قضاة الحنابلة بدمشق عوضا عن ابن عبادة وكان ابن عبادة تولى في المحرم عوضا عن عز الدين المذكور ثم عزل عز الدين المذكور في جمادى الاولى بابن عبادة المذكور ثم اعيد عز الدين في شعبان وهذا كله ملعبة وفساد في المملكة لعدم سلطان رشيد متمكن وفي يوم السبت الثاني من جمادى الاولى منها خلع على كريم الدين الهوتي واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن البخانسي بحكم عزله وكذلك خلع على ابن المرزوق واستقر في كشف الغربية وفي هذا الشهر عومل بالدينار المصري بثلاثة وسبعين درهما وبالشخص الافرنتي بسبعة وخمسين درهما وفي يوم الثلثا الخامس منه خلع على بدر الدين بن نصر الله واستقر ناظر الخاص الشريف عوضا عن تاج الدين

بن البقري بحكم هروبه وفيه جاءت الاخبار بان الامير قنباي العلاي الذي كان محبوسا في قلعة صبيبة مع
الامير نوروز الحافظي قد هرب من الحبس بالحيلة وبخا بنفسه وعمل نايب الشام على ذلك محضرا وارسله الى
الناصر نفيا عن نفسه التهمة في خروجه من الحبس ولم يكن ذلك صحيحا وانما هو الذي اخرجه من الحبس
في الباطن لصداقة كانت بينهما في القديم ولما اخرجه اخفاه في الشام عنده في موضع لا يعرفه غيره وفي يوم
السبت السابع من جمادى الاولى خلع على شمس الدين الشاذلي واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن
كريم الدين الهوى بحكم عزله وفي يوم الثلثا العاشر من جمادى الاخرى هرب الوزير تاج الدين بن
نقولا من كثرة الكلفة وقلة المحصول وفي يوم الاثنين السادس عشر منه قدم الامير قنباي الذي ساق
بمسك الامير دقماق نايب حلب وفي يوم الاثنين الثالث والعشرين منه خلع على تاج الدين بن البقري
الذي كان هرب واختفى واستقر وزيرا بالديار المصرية على عادته عوضا عن تاج الدين بن نقولا المستعفي
عن الوزارة واستقر ايضا ناظر الخواص الشريفة على عادته عوضا عن بدر الدين بن نصر الله بحكم عزله
ذكر الاسعار في هذه السنة كان الدينار من الذهب الهرجة بستين درهما والدينار من
الافرنتي بخمسة واربعين درهما والفلوس كل اربعة وعشرين جديد كانت بدرهم وكان الدرهم
من الفضة يصرف باربعة وعشرين فلسا ثم عزت الفلوس وزاد سعر الذهب في شعبان ورمضان
فبلغ المثقال الى تسعين درهما والافرنتي الى سبعين درهما والدرهم الكامل الى ثلاثة دراهم
من الفلوس ثم زاد سعر الذهب على ما نذكره عن قريب وفيه وصل الاردب من القمح الى مايتين وسبعين
درهما وفي اوايل رجب وصل الاردب من القمح الى ثمانماية درهم ومن الشعير الى مايتين وكذا من
الفول وكان قد حصل في جمادى الاخرة سعال للناس عقيب هبوب ريح جنوبية شديدة البرد كثيرة
الرطوبة وفشى السعال ثم الحمى وجاء الشتاء في غاية البرودة ففشى الموت في الفقراء وكان يموت
بالجوع والبرد كل يوم فوق الالف فتصدق جماعة ممن يطلب الخير لتكفين من يموت منهم مثل سودون
المارديني وسعد الدين بن غراب وقد قيل ان من تكفل ابن غراب بهم الى وقت دفنه الى سلخ شوال
وصل عددهم الى اثنى عشر الف نفس وسبعماية نفس ثم في شوال منها تزايد هبوب الريح المريسي وكثرت
الامراض ووقع الطاعون بالامراض الحادة وغلت الادوية حتى بيع القدح الواحد من لب القرع
بماية درهم وبيع الرطل من الشيرخشك بماية وثلاثين درهما والفروج الواحد بسبعين درهما
والقنطار من البطيخ الصيفي بخمسماية درهم والزهرة الواحدة من النيلوفر بدرهم والخيارة الواحدة
البلدية بدرهم ونصف وفي يوم الاثنين الخامس عشر من رجب برز ارباب المحمل الشريف وفيه تعين
الامير طولو احد الامراء الطبلخانات بالديار المصرية ان يكون امير الحج وفي يوم الخميس الثامن عشر
من رجب خرج بسيف الامير اقبغا الجمالي الاطروش الذي كان تولى حلب عوضا عن الامير دقماق واخبر
بوفاته وفي يوم السبت العشرين من رجب بيع الاردب من القمح باكثر من ثلثماية وخمسين درهما
والبطة من الدقيق بتسعين درهما وفي يوم الثلثا الثالث والعشرين من رجب خلع على الرئيس

الذين قدموا من عند تمرلنك خلعة لاجل السفر وعين معهم الامير منكلي بغا الحاجب الصغير وخلع عليه
ايضا وكان تمرلنك قد ارسل الكتاب الى نايب دمشق شيخ المحمودي يستطلب فيه رسله ويعاتبه على
اكرام قرا يوسف وقد ذكرنا ان نايب الشام قد اكرمه واليه وكان يركب في خدمته كساير الامراء ثم في شهر
شعبان ارسل الناصر كتابا الى نايب الشام بقتل قرا يوسف وقتل السلطان احمد ايضا وكان عنده
احمد ايضا كما ذكرنا فتوقف نايب الشام في ذلك وعوق السلطان احمد عنده بدار السعادة وفي يوم الخميس
السادس عشر من شعبان خلع على قاضي القضاة شمس الدين الاخناي واستقر في قضاء الديار المصرية
على عادته عوضا عن القاضي جلال الدين البلقيني بحكم عزله وفي يوم الخميس الثالث والعشرين من شعبان
خلع على ابن شعبان واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن شمس الدين الشاذلي بحكم عزله وفي الشهر
بيع الاردب من القمح باربعماية درهم والبطة من الدقيق بماية وعشرة دراهم والاردب من
الشعير بمايتين وخمسين درهما وكذا من الفول والحمل من التبن بثمانين درهما ومع هذا كان
الرطل من اللحم الضاني بدرهمين ونصف وفي العشر الاخير جاءت الاخبار بحدوث زلزلة عظيمة في البلاد
الطرابلسية وانهدمت ابنية كثيرة وفي اوايل رمضان وصل الدينار المصري الى تسعين درهما والمشخص
الافرنتي الى سبعين درهما وبيع كل وزن درهم من الفضة بثلاثة دراهم فلوس ووزن
درهم من الفضة الحجر باربعة فلوس وفي اواخر رمضان اشترى حجر عشرين فروجا بخمسماية
وخمسين درهما وفيه وصل الرطل من السكر الابيض المكرر الى خمسين درهما والنبات الى
سبعين درهما وفي يوم الثلثا الرابع من شوال خلع على كريم الدين الهوى واستقر في حسبة القاهرة
عوضا عن ابن شعبان بحكم عزله وفيه بيع الفروج الواحد بسبعين درهما والحمل من التبن بماية
واكثر وفيه جاءت الاخبار بان الامير نعير امير ال فضل تواقع مع التركمان سالم الدوكاري على قريب
من حلب فانكسرت تركمان سالم كسرة شنيعة وقتل كبيرهم دمشق خواجا بن سالم الدوكاري
وفي يوم الجمعة الرابع عشر من شوال خلع على تاج الدين محمد المعروف بابن شقير خطيب جيزة و
استقر في حسبة مصر العتيق عوضا عن نور الدين البكري بحكم عزله وفي يوم الاثنين سابع عشر
خرج المحمل الشريف وفي هذا اليوم مسك تاج الدين بن البقري وضيق عليه وفي يوم الخميس العشرين
من شوال خلع على بدر الدين بن نصر الله واستقر وزيرا وناظر الخاص عوضا عن تاج الدين
بن البقري بحكم مسكه وتسليمه الى ابن غراب وفي يوم الاثنين مستهل ذي القعدة خلع على ابن
شعبان واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن الهوى بحكم عزله وفي يوم الخميس الرابع من ذي
القعدة اعيد الهوى الى الحسبة بالقاهرة عوضا عن ابن شعبان بحكم عزله فاقام ابن
شعبان في الوظيفة ثلاثة ايام وفيه خلع على الشيخ شمس الدين القليوبي واستقر في مشيخة
خانقاه سرياقوس عوضا عن الفقيه ابنيا التركماني بحكم رغبته عنها وفيه نزل الشيخ شرف
الدين يعقوب بن الشيخ جلال الدين التباني عن مشيخة خانقاه قوصون لمحي الدين

يحيى البهنساوي موقع الامير جركس الخليلي وقتل بايام عزل الشريف النسابة من مشيخة الخانقاه
البيبرسية واستقر في مشيختها شهاب الدين البزاوي امام الناصر واستقر في النظر عليها شاهين
السعدي الطواشي وكذلك استقر في تدريس المدرسة التي بناها سودون من زاده
ظاهر القاهرة بالقرب من سويقة العزي بدر الدين القدسي الحنفي وفي تدريس الشافعية
عز الدين البلقيني وفي الخطابة بها عبد الوهاب بن الطرابلسي وكان الفراغ من بناء المدرسة
المذكورة في رمضان من هذه السنة وفي شهر ذي القعدة تحسن سعر الغنم فابيع الرطل
من اللحم البقري الى بثلاثة دراهم ومن الضان بخمسة دراهم وقلت الغنم جدا وقد ذكر بعضهم
ان عشر دجاجات سمان معلوفة بيعت بالف درهم وخمسين درهما وفي ذي الحجة غلت
الاغنام جدا لاجل النحر حتى بيع العجل الصغير بالفي درهم وفي هذا الشهر لما تولى دمرداش نيابة
حلب وعزل عن طرابلس حصل للامير سودون طاز والامير جكم من جنس ورق الى قلعة قصير
ثم قتل سودون طاز دوادار دمرداش قيل قتل بغرارة والله اعلم واخذ دمرداش للامير جكم
الى قدومه فحلب وانزله عنده في القاعة الحمراء واحسن اليه ثم بعد ايام خرج من حلب
في جهة الصيد وكان الامير دمرداش مكنه من الركوب وفتح بابا من ابواب المدينة بالليل
فخرج مع بعض اناس معه وجاء الخبر بذلك لدمرداش ولم يلتفت اليه فذهب جكم الى نعير
ونزل عنده فاحسن اليه ثم توجه من عنده الى حماه واستولى عليها ثم استولى على حمص وطرابلس
على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفي يوم الاثنين السابع من ذي الحجة خلع على القاضي جلال الدين
بن البلقيني واستقر قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية عوضا عن القاضي شمس الدين
الاخنائي بحكم عزله وفي يوم الاربعاء السادس عشر منها اشتاع في القاهرة بركوب بعض
الامراء ووقع جند عظيم بين الناس فلما اصبح نهار الخميس مسك السلطان جماعة من الامراء
الطبلخانات ~~واستقر دوادارا ثانيا~~ وهم الامير بيبرس الدوادار الصغير والامير جانم والامير
سودون الحمزي وسفرهم في يومهم ذلك الى الاسكندرية للاعتقال بها وفي يوم الاثنين الحادي
والعشرين من ذي الحجة خلع على الامير قرقماس غليظ الرقبة احد الطبلخانات واستقر
دوادارا ثانيا عوضا عن الامير بيبرس الصغير وفي هذا اليوم برز المرسوم الشريف بابطال
ساير الحجاب من القاهرة ما خلا الحاجب الكبير الامير اقباي الاينالي والحاجب الثاني
الامير بشباي وفي يوم السبت السادس والعشرين منه خلع على امين الدين بن المنهاجي
واستقر في حسبة مصر عوضا عن تاج الدين بن شقير بحكم عزله وفيها حج بالناس الامير طولو
احد الامراء الطبلخانات بالديار المصرية وسافر معه ايضا من الامراء الامير سرباش راس
نوبة احد الامراء السبعينيات والامير عثمان بن طر الناصري راس نوبة احد الطبلخانات والامير
بيسق الشيخي امير اخور صغير واحد الطبلخانات بالديار المصرية **ذكر من توفي فيها من الاعيان**

قاضي القضاة نور الدين

قاضي القضاة نور الدين علي بن خليل بن علي المصري الشهير بالحكري الحنبلي توفي يوم الاحد
التاسع من محرم هذه السنة وهو بطال من مدة سنتين واكثر وكان رجلا فاضلا يعمل
المواعيد في الجامع الازهر ثم ابتلي بتولية القضاة في مذهب الحنابلة قاضي القضاة ناصر الدين
محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن فرج الصالحي من الصالحية التي ظاهر القاهرة ولد سنة بضع وخمسين
وسبعماية وسمع على ما ذكر من الشيخ جمال الدين بن نباتة وغيره وتعاطى الادب فنظم الشعر الوسط
وكتب الخط الحسن وباشر التوقيع عند القضاة ثم ناب في الحكم عن الحنفية ثم عن الشافعية ثم وثب
على منصب القضاة فتم له ذلك عشرة اشهر ثم عزل ثم اعيد بعناية يلبغا السالمي فاستمر فيه اربعة
اشهر ثم مات ليلة الاربعاء الثاني عشر من محرم هذه السنة وقت التسبيح وكان به مرض قولنج وكان
يتحرك عليه كل حين فتحرك عليه يومين وتوفي فيه وصلي عليه يوم الاربعاء قبل الظهر في الجامع الصالحي
خارج باب زويلة وصلى عليه القاضي كمال الدين عمر بن العديم وحضر جنازته صهره امير المؤمنين الخليفة
ومن الامراء قطلوبغا الكركي ولم يحضره من الاعيان غير هولاء الثلاثة ودفن في تربته عند مشهد
السيدة نفيسة رضي الله عنها ابراهيم بن محمد بن صديق بن ابراهيم بن يوسف الدمشقي المؤذن
المعروف بالرسام وكان ابوه بواب الظاهرية سمع من الحجار البخاري والشيخ تقي الدين بن تيمية
وطايفة تفرد بالرواية عنهم وكان ممتعا بسمعه وعقله مات في شوال منها وله خمس وثمانون سنة
اسمعيل بن ابراهيم الجبرتي ثم الزبيدي مات في شهر رجب وله بضع وثمانون سنة وكان خيرا
عابدا معتنيا بالسماع محبا في مقالة ابن العربي وكان السلطان الاشرف صاحب اليمن
يعظمه بسبب انه قام معه عند حصار الامام الزيدي لزبيد فاعتقده وصار اهل
زبيد فاعتقده وصار اهل زبيد يثبتون له كرامات وكان يداوم قراءة سورة يس
في كل حالة ويعتمد فيه حديثا موضوعا وكان عنده جزء جمعه له الشيخ مجد الدين الشيرازي
في ذلك وقد حدث الشيخ اسمعيل المذكور بالاجازة العامة عن القاسم بن عساكر وبالخاصة
عن ابي بكر بن المحب مات في شهر رجب وله بضع وثمانون سنة ابو بكر بن داود الصالحي احد من
كان يعتقد ويزار بالصالحية بدمشق وله زاوية هناك وكان على طريقة السلف مات في سابع
عشر رمضان منها ابو بكر بن محمد الحبيشي الشافعي العدني قاضي عدن وليها مرارا مات في اواخر
هذه السنة القاضي نور الدين علي بن عبد الوارث البكري المصري تولى حسبة مصر مرارا عديدة
توفي وهو معزول في ذي القعدة منها وكان رجلا دينا عفيفا ولديه الفقه خاصة وكان كثير
الاستحضار محمد بن حسن بن علي المصري الصوفي المقرئ المعروف بالفرسيسي سمع من الحافظ ابي الفتح
بن سيد الناس ومن احمد بن كشتغدي وغيرهما مات في رجب منها وله سبع وثمانون سنة
محمد بن حيان بن العلامة ابي حيان محمد بن يوسف بن علي الغرناطي ثم المصري ابو حيان وجيه الدين
ولد سنة اربع وثلاثين فاسمع من جده ومن ابن عبد الهادي وغيرهما مات في الثالث من رجب منها

محمد بن صالح بن احمد الحلبي المعروف بابن النعاح ناصر الدين كاتب السر بحلب كان ثم تحول الى مصر
فاستقر موقعا عند الامير يشبك الدوادار وكان له ولاسلافه حرمة وافرة في حلب وهم
من جملة البيوتات المعدودة مات في آخر هذه السنة والصحيح انه مات يوم الثلثا الثامن
والعشرين من محرم السنة الآتية محمد بن محمد بن ابي بكر بن عبد العزيز المقدسي شرف الدين ابو الفضل
ولد بعد الاربعين فسمع من الميدومي على ما زعم وسمع الكثير من اصحاب الفخر وابن عساكر والابرقوهي
ومن اصحاب وزيره وغيرهم وكتب بخطه شيئا كثيرا وكان تولى حسبة القاهرة مرارا عدية واشتهر
فيها بالشطارة والعفة وذكر انه قتل جماعة من السوقة تحت الضرب وكان عنده اقدام وجراءة
ونوع من الجنون وكان عاريا من العلوم وما انتشى الا في ايام القاضي جمال الدين محمود القيسراني
نايب عنه في الحسبة ثم امتحن بها وتوفي ليلة الثلثاء الخامس من جمادى الاولى منها وكان قد عزل عن
الحسبة يوم السبت ثاني الشهر المذكور وكان به بعض ضعف حين عزل ثم قوي عليه الضعف
الى ان ادركته المنية الشيخ الامام العلامة المحدث المسند زين الدين عبد الرحيم بن الحسين
ابن عبد الرحمن بن ابي بكر بن ابراهيم المهراني المولد العراقي الاصل الكردي حافظ العصر ولد سنة
خمس وعشرين ورحل الى دمشق وحلب والحجاز واسكندرية وصنف تصانيف كثيرة منها تخريج احاديث
الاحيا وشرح الترمذي والالفية في نظم كتاب ابن الصلاح وشرحها وكتاب الاحكام وغير ذلك
وولي قضاء المدينة سنة ثمان وثمانين وسبعمائة واقام بها نحو ثلاث سنين ثم عزل وسكن
القاهرة توفي ليلة الاربعاء الثامن من شعبان منها وقت التسبيح ودفن صبيحة يوم الاربعاء
وعمره حين مات احدى وثمانون سنة وربع سنة نظير عمر الشيخ سراج الدين عمر بن البلقيني
ولقد سمعت عليه صحيح البخاري بقراءة الشيخ شهاب الدين الاشموني بجامع قلعة الجبل بالقاهرة في
سنة ثمانية وثمانين وسبعمائة. الامير زبك الاشقر الرمضاني امير طبلخانات ورأس نوبة توفي
ليلة الثلثاء الرابع عشر من ربيع الاول منها ودفن صبيحة غده وخلف موجودا كثيرا واستولى
عليه الناصر وكان عنده بخل عظيم. الامير قطلوبك استاذ دار ايتمش توفي يوم الاربعاء السابع من
ربيع الآخر وكان قد صار استاذ الدار السلطان ايضا كما ذكرنا وكان صاحب دواليب كثيرة
واموال جزيلة ولم يشتهر منه معروف. الامير قيغا الفقيه الدوادار الصغير للناصر الجندي توفي ليلة
الثلثاء الثاني عشر من جمادى الاولى ودفن صبيحة غده يوم الثلثاء وخلف موجودا كثيرا قيل انه وجد
في تركته من الذهب العين مبلغ اثنى عشر الف دينار فاخذه الناصر ولم يكن مشكورا في وظيفته بل
اشتهر بالرشوة والبرطيل واخذ اموال الناس وارتكاب المحرمات. الامير شهاب الدين احمد بن الامير
اليشي علي توفي في ذي القعدة بالقاهرة وكان احد المقدمين بالديار الشامية وتولى نيابة صفد وكرك
وغيرها. برهان الدين ابراهيم بن عمر بن علي المحلي التاجر الكبير رأس التجار الكارم توفي يوم الاربعاء آخر
النهار الثاني والعشرين من ربيع الاول منها وحضرت الامراء جنازته وخلف اموالا كثيرة لا تحصى وتوقفت

في شوال منها القاضي شمس الدين محمد بن ... البخانسي ... يتعاطى نظم الشعر وكان فاضلا

من بعده كان لم تكن وكان ابنه الكبير في اليمن حين توفي ثم توفي ابنه ايضا واستولى على امواله سلطان اليمن
وسلطان مكة وسلطان مصر ثم استولى على البقية اوصياؤه ومن آل اليه بقية التركة ولم يشتهر عنه
من المعروف غير ترميم الجامع العتيق بمصر المنسوب الى عمرو بن العاص رضي الله عنه وتجهيز العسكر من ماله
الى الاسكندرية فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة بعد الثمان مائة استهلت
هذه السنة وسلطان البلاد المصرية والشامية الناصر فرج بن الظاهر والخليفة ابو عبد الله محمد
المتوكل على الله العباسي وصاحب اليمن الملك الناصر احمد بن الملك الاشرف وصاحب الاجات الامير
سليمان بن الامير ابي يزيد وصاحب ماردين الملك الظاهر مجد الدين عيسى الارتقي وصاحب بغداد وتبريز
من جهة تمرلنك وصاحب بلاد الدشت الملك ... وفي يوم الثلثاء الرابع عشر من محرم هذه السنة
خلع على شمس الدين محمد المقري الشهير بسويدان واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن الهوى بحكم عزله
وفي يوم الثلثاء الثامن والعشرين منه اوفى بحر النيل ونزل الناصر لكسر الخليج بكرة النهار ومنع الناس
من الدخول الى بركة الرطلي فانشحات وعمل على راسها جسر مقنطر وفي يوم الجمعة الثاني من صفر سافر
الامير طولو الى الشام ليصلح بين نايب الشام شيخ المحمودي وبين السلطان الناصر فانه قد ظهر منه بعض
العصيان وكان طولو في الباطن مع شيخ على هواه فقرر امره ورجع سريعا وفي يوم السبت الثالث من صفر
خلع على فخر الدين بن غراب واستقر ناظرا على الخواص الشريفة عوضا عن بدر الدين بن نصر الله بحكم عزله وفي هذا
الشهر وصل الدينار المصري الى مائة وعشرة دراهم والافرنتي الى خمسة وثمانين درهما وتنازل سعر الحبوب
بعض شيء فبيع الاردب من القمح بمائتين وعشرين وثلاثين وكانت قد وصلت الى اربعمائة درهم واكثر
كما ذكرناه والاردب من الشعير بيع بمائة وثلاثين واربعين وكانت قد وصلت الى اكثر من مائتين ولكن
تحسن سعر القماش فبيع الرطل من الكتان بعشرة دراهم واكثر والذراع من المنسوج بعشرة واكثر
وكان يساوي ثلاثة دراهم وبيع الثوب من الصوف الذي كان يساوي ثلثمائة بالفين وخمسمائة واكثر والثوب
البعلبكي الذي كان يساوي مائة بيع بالف واكثر والبدن من السنجاب الجديد الذي كان يساوي ثلثمائة
بيع بالفين وذكر بعضهم ان بعض الناس اشترى زوج اوز بالف ومائة درهم وخرج الى الاسكندرية خمس
سفن ملئ هاربين من الغلاء فغرقوا اجمعين وفي شهر ربيع الآخر ارتفع سعر الذهب فوصل الدينار الى مائة
وعشرين والافرنتي الى مائة وستين ووصل الدرهم الفضة الى ثلاثة دراهم فلوس وبيع كل ثوب صوف
بثلاثة آلاف وبدن سنجاب بثلاثة آلاف وبدن السمور بخمسة عشر الف درهم ذكر ركوب الامير يشبك
الشعباني ولما تعصب اكثر الامراء على يشبك واتفقوا مع الناصر في ان يقبض عليه بلغه ذلك من بعض الامراء
ولما تحقق بذلك جمع اخوته ومن اطاعه من مماليك السلطان واتفق معهم على الركوب ومسك السلطان فتجهزوا
على ذلك في الباطن وكان قصد يشبك انه اذا ركب وانتصر على الناصر يتسلطن هو ويقعد على تخت المملكة وكان
قلبه متولعا بذلك جدا ولما كانت ليلة الاحد الرابع من جمادى الآخرة ركب يشبك فيمن انضاف اليه من الامراء
والمماليك وكان معه من الامراء تمراز الناصري والامير يلبغا الناصري والامير اينال العلائي حطب والامير

قطلوبغا الكركي والامير سودون الحمزاوي راس نوبه كبير والامير طوخ طبلخاناة والتف اليه القاضي سعد الدين
بن غراب وكان اجتماعهم في بيت الامير يشبك وهو البيت الامير منجك عند مدرسة السلطان حسن ونصبوا
السلالم من بيت شاهين الحسني وطلعوا الى سطح مدرسة السلطان حسن وتراموا بالحجارة والسهام
والمدافع والمكاحل من سطح المدرسة والجماعة الناصرية من باب السلسلة فاشتبكوا في القتال الظاهر
يوم الاحد ويوم الاثنين ويوم الثلثا وجرى بينهم امور عظيمة فاخر الامر انكسرت الطائفة اليشبكية
آخر نهار الاربعا السابع من جمادي الاخرى فخرجوا بعد العشا الاخرة وهربوا نحو الشام ولم يذهب وراهم
احد من جهة السلطنة ثم بعد ايام جاءت الاخبار بانهم وصلوا الى دمشق وتلقاهم نائبها شيخ المحمودي
وانزلهم بحسب ما يليق لهم واتفق معهم على الخروج من الطاعة واجتمع بهم ايضا الامير نوروز الحافظي
وكان الشيخ قد اخرجه من حبس الصبيبة واحسن اليه واجتمع بهم ايضا الامير قنباي العلائي الكبير
وكان قد هرب من حبس صبيبه واختفى عنده وكان النايب هو الذي هربه من الحبس بالحيلة واظهر
للسلطان انه هرب من غير علمه وعمل بذلك محضرا زورا وكان جكم في هذه الايام صاحب طرابلس وحماه وحمص
وبلادها بالتغلب واظهر هناك صيتا عظيما وسطوة ظاهرة قاهرة ولم يكن لامع السلطان الناصر
ولا مع الشاميين المخامرين ولكن ارسل السلطان الناصر اليه الطنبغا شقير دوادار الامير جكم في الرابع
من رجب ومعه خلعة سنية وكتب بالملاطفات الى الامير جكم بان يكون على الطاعة الشريفة وان لا يتفق
مع هولا المخامرين فوصل اليه الطنبغا من طريق البر خوفا من الشاميين واجتمع به واوقفه على كتب
السلطان وكتب الامرا الذين بالديار المصرية ومال الى الاصطلاح مع الناصر وان يدخل تحت طاعة
ولكنه امتنع من ذلك بسبب الامرا الذين هربوا من القاهرة فانهم ارسلوا اليه وارادوا دخلوا عليه
بان يتفق معهم ويحضر ويتجهز حتى يروح معهم الى مصر فارسلوا اولا بعض المماليك فاجتمع به واداه الرسالة
فاجاب بسمع والطاعة ثم دخل بينه وبينهم الامير قنباي الكبير ودخل عليه حتى اجاب اليه واخرجه عن الطاعة
الشريفة وذلك كله حيا من قنباي ثم من قليل حضر بعساكره الى الشام فخرج اليه كل من في دمشق ولم يبق
في الشام احد حتى تلقاه وخرجت امرا الشام والامرا الهاربون من القاهرة والنايب شيخ معهم
ومشوا في خدمته الى ان وصلوا الى ميدان الشام وكان يوم دخوله يوما مشهودا واقاموا بعد ذلك
اياما الى ان تجهزوا وفوضوا كلهم امورهم الى الامير جكم في الظاهر ولكن ما كانت نياتهم خالصة لان انقيادهم
اليه كان على رغم انفهم وكانوا مضطرين في ذلك لكونهم عاصيين على صاحب مصر وكان في قلب الامير يشبك
ان يكون هو الحاكم والمشار اليه ولكن كمن ذلك في خاطره ونوى انه اذا دخل مصر وظفر بمقصوده عمل
حيلة على الامير جكم اما الاخراج من مصر وابعاده عنها واما تحصيله ومسكه وكذلك كان في خاطر الامير
شيخ نايب دمشق واما الامير جكم فانه كان يجزم انه هو الكبير وانه هو الحاكم وان الامر في البلاد الشامية و
المصرية يؤول اليه وانه اذا تمكن يبعد هولا عن التحدث في المملكة بعضهم بالاعدام وبعضهم بالابعاد
والاخراج الى الاماكن البعيدة فلا جرم ان الله تعالى خذلهم ولم يوصلهم الى مرادهم لسوء نياتهم واختلاف

ضمايرهم ولكن لسان الحال وقلم القدر كانا يناديان بان هذا الامر لا يتم الا للامير شيخ المحمودي ولكن
وقته ما حل فاذا حل وقته يظهره الله تعالى ما قدره في الازل من تمكنه من السلطنة في البلاد المصرية والشامية
وكل واحد من الامرا المذكورين نالته داهية من دواهي الزمان حتى كان هلاكه فيها ولم يكن لجهده في سعيه
واجتهاده الا العنا والنصب اما الامير يشبك فانه قتل على يد نوروز وكذلك جركس المصارع على ما نذكره
ان شا الله تعالى واما سودون الحمزاوي فانه اعدم على يد الناصري والامير نوروز اعدم على يد شيخ والامير
طوخ اعدم على يد جكم واما جكم فانه اعدم على يد تركمان من تراكمة قرايلوك على ما نذكره ان شا الله تعالى
وبقية الامرا ماتوا ولم ينالوا مرادهم ولا ظفروا بمقصودهم وكل واحد منهم مات متحسرا متلهفا ولم يظفر
بمقصوده من بينهم الا الامير شيخ نايب الشام فانه بلغ الى مراده وفوق مراده وعاش بعدهم سنين
متعددة منها تسع سنين بالسلطنة بالديار المصرية والشامية وانفرد بالملك والسطوة الظاهرة
والحرمة الوافرة وآخر الامر قاسى امراضا كثيرة ثم ذاق الموت ولما دخل الامير جكم الشام على ما ذكرنا خدمه نايب
الشام خدمة هايلة ولم يزل هو وامرا مصر في خدمته طرفي النهار وحلفوا له وجعلوه راسهم وكبيرهم واستمروا
على هذا الى ان قدموا مع الديار المصرية على ما نذكره ان شا الله تعالى واما الامير نوروز الحافظي فان نايب
الشام شيخ المحمودي فقد كان احسن اليه غاية الاحسان على ما ذكرنا وانعم عليه بدوره بلاد الشام ليتاخذ
ما كانت عادة لنواب الشام في دورتهم في كل سنة من الاموال والخيول وغيرها فخرج ودار بلاد الشام
وحصل جملة مستكثرة من كل صنف ثم قصد البلاد المصرية قاصدا للطاعة الشريفة ومخامرا النايب الشام
والامرا الذين قدموا من مصر وقدم القاهرة ودخلها يوم السبت الرابع عشر من رمضان ومثل بين
يدي السلطان الناصر وقبل الارض وخلع عليه السلطان بخلعة سنية واحسن اليه غاية الاحسان
وانزله في بيت الامير طشتمر في الرميلة ثم انعم عليه بتقدمة الامير قنباي المحمدي وخلع على قنباي بنيابة طرابلس ولم
يتفق له الرواح الى طرابلس وبقي بطالا وفي يوم السبت التاسع من جمادي الاخرة خلع على ناصر الدين الملقب
بحجي الفلس واستقر في ولاية القاهرة عوضا عن الامير اقبغا بحكم عزله وفي يوم الاثنين الثاني عشر من جمادي
الاخرة خلع على الامير سودون المارديني واستقر دوادارا كبيرا عوضا عن الامير يشبك الشعباني بحكم
مخامرته وهروبه الى الشام وخلع على الامير سودون الطيار امير اخور الثاني واستقر امير مجلس عوضا عن
سودون المارديني بحكم انتقاله الى الدوادارية وخلع على الامير اقباي حاجب الحجاب واستقر امير سلاح
عوضا عن الامير تمراز الناصري بحكم هروبه الى الشام وخلع فيه ايضا على علم الدين الحكم الوزير كان واستقر
ناظر الجيوش عوضا عن سعد الدين بن غراب بحكم هروبه الى الشام مع الامرا المخامرين وفي يوم الخميس الخامس
عشر من جمادي الاخرة خلع على الامير ركن الدين بن قايماز واستقر استادار الدار العالية عوضا عن سعد الدين
بن غراب وفي يوم السبت السابع عشر منه قدم الامير تمربغا المشطوب والامير سودون من زاده والامير
طرق من سجن اسكندرية وكانوا محبوسين فيها من وقعة جكم وسودون طاز من سنة خمس وثمان مائة
وطلعوا الى القلعة واحسن اليهم السلطان وارسل لهم قماشا وغير ذلك وفي يوم الاثنين الحادي

والعشرين من جمادى الآخرة خلع على الامير سودون المارديني واستقر ناظرا على الاحباس المبرورة بالديار
المصرية وخلع على الامير يشبك بن ازدمر واستقر راس نوبة كبير عوضا عن سودون الحمزاوي بحكم
هروبه الى الشام وفي يوم الثلثاء الثاني والعشرين منه خلع على القاضي شمس الدين الاخناي واستقر
قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية عوضا عن القاضي جلال الدين بن البلقيني بحكم عزله وهذه
هي التولية الثالثة للاخناي وكذلك خلع على القاضي بدر الدين حسن بن نصر الله واستقر ناظر
الجيوش المنصورة بالديار المصرية عوضا عن علم الدين ابي كم بحكم عزله وكذلك خلع شمس الدين
بن العطار واستقر في حسبة مصر العتيق عوضا عن شمس الدين المنهاجي بحكم عزله وكان المنهاجي تولى
قبله بخمسة ايام عوضا عن تاج الدين قريبا بن جماعة وفي يوم الثلثاء الرابع من رجب خلع على جمال
الدين يوسف استادار بجاس الذي كان تولى استادارية الذخيرة للامير بيبرس والامير سودون طاز
والامير اقباي الخزندار والامير سودون الحمزاوي واستقر استادار العالية عوضا عن الامير ركن الدين
عمر بن قايماز بحكم عزله وفي يوم الاثنين الثامن من شعبان مسك السلطان تاج الدين بن البقري
وسلم الى مشد الدواوين واخذ جميع موجوده وفي يوم الثلثاء التاسع منه خلع على القاضي بدر الدين
حسن بن نصر الله الذي هو ناظر الجيش واستقر وزيرا وناظر الخواص الشريفة عوضا عن ابن البقري
مضافا الى ما بيده من نظر الجيش وفي يوم الخميس الحادي عشر منه خلع على القاضي ولي الدين بن خلدون
واستقر قاضي القضاة جمال الدين البساطي بحكم عزله وفي يوم السبت الرابع عشر من شعبان خلع على
الامير يشباي الحاجب الثاني واستقر حاجب الحجاب بالديار المصرية عوضا عن الامير اقباي الطرنطاي
بحكم انتقاله الى وظيفة امير سلاح وانعم عليه بتقدمة الف وكان طبلخانات وفي يوم السبت الحادي عشر
من رمضان قدم الامير يلبغا السالمي من سجن اسكندرية وخلع عليه يوم الثلثاء الخامس عشر منه
واستقر مشيرا في الدولة وخلع ايضا على ناصر الدين قريب بن الطبلاوي الذي كان مشد الدواوين
واستقر وزيرا وناظر الخاص الشريف عوضا عن القاضي بدر الدين بن نصر الله واستمر ابن نصر الله
على عادته ناظر الجيش وخلع ايضا على الامير اقطوا واستقر مشد الدواوين عوضا عن ناصر الدين المذكور
بحكم انتقاله الى الوزارة وفي يوم الخميس الثاني والعشرين من شوال قدم الامير خيربك نايب غزة طايعا
للسلطان هاربا من مخامرة الشاميين وخلع في هذا اليوم على القاضي تقي الدين ابن المقريزي واستقر
في حسبة القاهرة عوضا عن شمس الدين سويدان بحكم عزله وفي يوم الخميس الحادي والعشرين من ذي
القعدة خلع على شمس الدين بن الجباس واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن تقي الدين بن المقريزي بحكم
عزله وكذلك خلع على اقطوا واستقر في ولاية القاهرة عوضا عن الحجازي وكان الحجازي قد تولى يوم الاثنين
التاسع عشر من ذي القعدة عوضا عن السيرجي وفي يوم السبت الثالث والعشرين من ذي القعدة
خلع على القاضي جلال الدين بن البلقيني واستقر قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية عوضا
عن القاضي شمس الدين الاخناي بحكم عزله وفي يوم الثلثاء السادس والعشرين منه خلع على القاضي

جمال الدين الاقفهسي واستقر قاضي القضاة المالكية بالديار المصرية عوضا عن القاضي ولي الدين بن
خلدون المذكور بحكم عزله **ذكر وقعة الصيفية** ولما اجتمع الامراء المصريون المستجيرون بنايب الشام
شيخ المحمودي والامير جكم العوض على ما ذكرنا اتفقوا على المسير الى الديار المصرية وخلع الملك الناصر
فرج بن برقوق وتجهزوا واجهزوا اعظم واتفق شيخ نايب الشام عليهم نفقات واسعة وقد قيل
ان جملة ما غرم عليهم شيخ مبلغ مايتي الف دينار ثم خرجوا من دمشق وساروا واستناب شيخ بدمشق
الامير سودون الظريف وكانوا في جمع كثير من الشاميين والمصريين ومعهم الامير قرا يوسف بن قرا محمد
التركماني ومعه جماعة من التراكمين وطائفة من عرب ال [illegible] ومعهم الامير يكم جلق [illegible]
ثم ساروا متوجهين الى الديار المصرية وفي يوم الخميس السادس من ذي الحجة وقعت الطاقة من
مدينة بلبيس بان العساكر الشامية الخارجين قد وصلوا الى قطيا فوقع الهرج بين العساكر المصرية
وفيه برز المرسوم السلطاني بمسك الامير يلبغا السالمي وكان نازلا في الشرقية بجمع العلايق **ذكر
خروج السلطان الملك الناصر الى جهة العساكر الشاميين** القادمين الى مصر ففي يوم
السبت الثامن من ذي الحجة منها خرج السلطان بعساكره المصرية ونزل في الريدانية وفي يوم
الاحد التاسع من ذي الحجة جاءت الاخبار بان العساكر الشامية نزلوا على الصالحية ثم رحل السلطان
الى العكرشة وكان خلفه في باب السلسلة الامير بكتمر امير سلاح وكان المخلفين ايضا الامير تمربغا
المشطوب وفي يوم الثلثاء الحادي عشر من ذي الحجة خلع على شمس الدين بن شعبان واستقر في حسبة
القاهرة عوضا عن ابن الجباس مضافا الى ما بيده من حسبة مصر العتيق ثم عزل يوم الخميس الثالث عشر
من ذي الحجة واعيد ابن الجباس على عادته وفي يوم الاربعاء الثاني عشر من ذي الحجة مسك الامير يلبغا
السالمي بمرسوم السلطان وعوق في باب السلسلة واخذ جميع موجوده وفي ليلة الخميس الثالث عشر
من ذي الحجة بات السلطان الناصر مع العساكر المصرية على ارض الصيفية فوق بلبيس وكانوا في
قلق عظيم وفيه شديدة وكانت العساكر الشامية نازلين قريبا منهم وكان عزم المصريين
ان يكون الملاقاة يوم الخميس فاحتال الشاميون باشارة قرا يوسف ان يكبسوا عليهم بالليل فعند
ذلك نهض الشاميون عندما اطمأنت المصريون في منازلهم وكبسوا عليهم فحصل بذلك هجة
عظيمة وتشويش عظيم على المصريين ووقع القتال في تلك الليلة الى وقت التسبيح فقتل ناس وجرح
آخرون فانهزم المصريون لا يلوي احد وتفرقوا شغر بغر وانتهى اوايل المكسورين الى القاهرة صبيحة
ليلة الكسرة واما السلطان الناصر فانه لما راى تضعضع حاله وهروب عسكره منهزمين ركب هجنا معدة
عنده فصحبه معه الامير سودون الطيار والامير سودون الاشقر وبعض المماليك واخذوا طريق البر
من ناحية طريق عجرود وتفرقت العساكر المصرية ورموا ما معهم من القماش والسلاح والخيول
والجمال والبغال والخيام وفاز كل واحد منهم بنفسه على فرسه ووقعت النهبة في الوطاق واخذ اهل الحوف
من تلك النواحي شيئا كثيرا فمسكت العساكر الشامية القضاة الاربعة والخليفة وقريبا من ثلثماية

مملوك من مماليك السلطان وبعض الامرا فنهم الامير شاهين الافرم وقتل الامير صروق قتله نايب
الشام شيخ بين يديه صبرا وفي يوم السبت الخامس عشر من ذي الحجة نزلت العساكر الشامية
في بركة الحجاج ووصل السلطان الناصر بمن معه الى القلعة من طريق البراز اخر النهار من ليلة الكبسة
وقاسى في طريقه مشقة كبيرة ولما حضر التفت اليه العساكر المصرية المتفرقة من كل جانب واستعدوا
للقتال في المدينة فتجهزوا تجهزا ثانيا وفي يوم الاحد السادس عشر من ذي الحجة نزلت العساكر
الشامية في الريدانية ووقع هرج عظيم في المدينة وغلقت الابواب والدروب ووقع جفل عظيم بين الناس
وغالب الناس من الامرا والعساكر واكثر العوام على ان الشاميين يغلبون المصريين ويزيلون
الدولة الناصرية واكثرهم جزم بذلك ولكن الله تعالى اظهر في الوجود ما قدره في الازل من عكس هذا

وان امر جكم وشيخ فانهما تحققا ان انهما ملكا الديار المصرية **ذكر ملاقاة الشاميين بالمصريين**
وانهزام الشاميين وفي يوم الاثنين السابع عشر من ذي الحجة ركبت العساكر الشامية ومشوا من
عند قبة النصر الى ان وصلوا قريبا من تربة الامير قطلي عند دار الضيافة وبرزت المصريون ايضا
وفي اول النهار كان الظهور للشاميين وكادوا ان ياخذوا المصريين ويملكوا المدينة ولكن جماعة
منهم خامروا وطلبوا اطاعة الملك الناصر وهم الامير جقمق نايب كرك والامير اسنباي التركماني احد
المقدمين بالشام ومنهما نفر هربوا ودخلوا الكدينة مطيعين للسلطان وعقيب ذلك استامن الامير
سودون الحمزاوي والامير اينال العلاي خطب والامير يلبغا الناصري وكلهم دخلوا المدينة وحضروا
بين يدي السلطان واما الامير يشبك الشعباني والامير تمراز الناصري والامير جركس القاسمي
المصارع فتنكروا ودخلوا المدينة واختفى كل واحد منهم عند احد من اصحابه ولم يبق في العساكر
الشامية ممن يعتمد عليه الا الشيخ المحمودي نايب دمشق والامير جكم العوضي والامير قرا يوسف التركماني ولما
راوا هذه الحالة وتفرق عساكرهم ولوا وقصدوا ناحية الشام وساقوا ومعهم جماعة يسيرة الى ان
وصلوا الى بلبيس واجتمع هناك المهاربون وتركوا اثقالهم واموالهم وخيامهم ودوابهم ثم خرجوا من بلبيس
الى ان وصلوا الى الصالحية ثم الى قاطيه فلم يقف قدامهم احد ثم توجهوا الى غزة ولم يرح احد من العساكر المصرية
وراهم مجدين غير ان بعض العسكر راحوا الى بلبيس ثم رجعوا فلما انتهى هذا الامر امر السلطان بالمناداة بالقاهرة
بالامن والدعا لمولانا السلطان والبشرى بنصرته على اعدائه ثم استقر كل احد على حاله الى ان خرجت هذه
السنة وفي يوم الثلثاء الثامن عشر من ذي الحجة سفرت الامرا الذين ذكرناهم الى الاسكندرية للاعتقال بها
وفي يوم الاربعاء التاسع عشر من ذي الحجة ظهر القاضي سعد الدين بن غراب فحضر بين يدي السلطان
فخلع عليه على عادته مستمرا على وظايفه فيقال انه التزم على ذلك بجملة من الاموال وكان سعد الدين هذا
صاحب مكر ودهاء وكان يلعب بعقول الامرا كيف يشا فيقال هو الذي اشار على الامير يشبك ومن ذكرنا
معه بالاختفاء في المدينة والتوقف عن شيخ وجكم لانه كان يعلم ان جكم او شيخ اذا ملك الديار المصرية
لا يبقيه وكان يشبك ايضا يزعم ذلك وكان ابن غراب مع يشبك ظاهرا وباطنا وكان يستعين على مقاصده
يبذل الاموال الجزيلة لانه كان مستوليا على خزاين الملك الناصر برقوق وكان الامير يشبك خزندارا ولا الاموال

تحت يده **بقية الحوادث في هذه السنة** فمنها انه في ذي الحجة منها هرب السلطان الملك المغيث احمد بن اويس
من دمشق الى جهة بلاده وكان شيخ نايب الشام قد اطلقه من السجن في دمشق فخرج من عوارض الزمان من جهة
الدولة من دمشق بمن معه ومنها انه احدث بمكة في هذه السنة قاضيان حنفي ومالكي بعناية الامير يلبغا
السالمي فالحنفي هو شهاب الدين احمد بن الضيا والمالكي تقي الدين محمد بن احمد بن علي الفاسي المحدث
ومنها انه نودي في هذه السنة على الفلوس بان يتعامل بها بالميزان وذلك في شعبان منها وسعرت كل رطل
بستة دراهم وكانت الفلوس فسدت الى الغاية بحيث صار وزن الفلس ربع درهم بعدما كان وزنه
مثقالا ثم في يوم عيد النحر والعساكر خارج البلد امر يلبغا السالمي ان ينادى على الفلوس كل رطل باربعة
دراهم فحصل للناس من ذلك تشويش عظيم وكثروا الدعا عليه فبلغ ذلك السلطان فكاتب السالمي بالمنع
من ذلك وامر باعادة الفلوس الى ما كانت عليه كل رطل بستة دراهم ثم ارسل السلطان بامساكه
على ما ذكرنا فمسك ثم سير الى الاسكندرية للاعتقال بها ومنها انه في ربيع الاول منها استقر بدر الدين
بن الشهاب محمود في كتابة السر بدمشق وصرف الشريف علاء الدين نقيب الاشراف ومنها انه في جمادى الاولى
جهزت بنت الامير تنم وهي اخت الملك الناصر لامه الى الشام وتكفا ها زوجها نايب الشام ومنها انه في ربيع
الاول عزل ابو العباس الحمصي من قضا دمشق وكان قبيح السيرة متجاهرا باخذ الرشوة وولي عوضه علاء
الدين بن ابي البقاء وفي الثامن والعشرين من محرم اوفى النيل ونزل السلطان الناصر وخلق المقياس
وكسر الخليج ومنها حج بالناس من الديار المصرية الامير كزل العجمي **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
الملك تمرلنك مات في السابع عشر من شعبان من هذه السنة ويوم توفي كان عمره تسعا وسبعين سنة
وكان يملك البلاد في سنة احدى وسبعين وسبعماية فجملة ما ملك البلاد ستة وثلاثون سنة
وكان قد ملك بلاد العجم كلها بلا منازع ثم ملك عراق العرب والعجم ثم مشى الى الشام ثم الى الروم ودخل بلاد
الهند ايضا عزم في اخر عمره على الدخول الى الصين فخرج في الشتاء فهلك من عسكره امم لا يحصون
فرجع الى سمرقند واخذه اسر البول فتمارض ثم عرضه القولنج والاسهال القولنجي وهلك الشيخ شرف
الدين عبد المنعم البغدادي الحنبلي توفي يوم السبت الثامن عشر من شوال من هذه السنة كان رجلا
فاضلا في مذهب الحنابلة مفتيا كبيرا منقطعا عن الناس مشتغلا باحوال نفسه وكان صاحب محاضرة
ونوادر كثيرة وتعين للقضا غير مرة وكان يصحب القاضي برهان الدين بن جماعة ويحكي عنه كثيرا القاضي نور الدين
علي بن الشيخ الامام سراج الدين عمر بن الملقن احد نواب القاضي الشافعي توفي في اوايل رمضان بمدينة
بلبيس وحمل الى القاهرة ودفن بها ولم يكن مثل ابيه ولا قريبا منه احمد بن عبد الله بن محمد بن محمد الانصاري
ابو اليسر محي الدين بن الصايغ الدمشقي نزيل الصالحية ولد سنة تسع وثلاثين في جمادى الاخرة
وسمع من الوادي اشي واحمد بن علي الجزري وغيرهما واعتنى بالادب والتاريخ وكان حسن المذاكرة توفي في
شهر رمضان بدمشق شهاب الدين احمد بن كندغدي كان من اهل الحسينية بالقاهرة واشتغل بالفقه
في مذهب ابي حنيفة وغيره وكان رجلا ذكيا مستحضرا ولكن كان عنده بعض المجازفة وكان يتكلم بالتركي اتصل

بالامير شيخ الصفوي احد الخواص عند الملك الظاهر برقوق ثم انه رباه عند الملك الظاهر حتى جعله احد
ندمائه وكان ينقل عنه تواريخا وحكايات وغير ذلك فحصل له بسبب ذلك من الدنيا شيء كثير من
السلطان وغيره من ارباب الدولة وكان يلبس لبس الترك توفي في ربيع الاول من هذه السنة بمدينة حلب
وكان الملك الناصر ارسله رسولا الى تمرلنك في اخر السنة الماضية وكانت وفاته هناك ولم يخرج من حلب
ولا ادى الرسالة. الشيخ جمال الدين عبد الله بن عمر بن علي بن مبارك الهندي السعودي الازهري المعروف
بالجلادي مات في صفر منها وقد قارب الثمانين لان مولده في وسط سنة ثمان وعشرين وسبعمائة
والزاوية المشهورة بالابارين بالقرب من جامع الازهر بنيت لجده الشيخ مبارك فسكن بها هو واولاده
وكان الشيخ جمال الدين صاحب روايات كثيرة اسمع كثيرا الخلق كثيرا مثل مسند احمد وغيره. جمال الدين
عبد الله بن محمد النحريري المالكي اشتغل بالعلم بدمشق ثم ناب في الحكم ثم ولي قضاء حلب وفي فتنة منطاش
قام مع القاضي شهاب الدين بن ابي الرضى الشافعي على الملك الظاهر برقوق ولما عاد برقوق الى الملك خشي
على نفسه فهرب الى بغداد فاقام بها الى ان وقعت فتنة تمرلنك فهرب منها الى حصن كيفا فاكرمه صاحبها فاقام
عنده وكان قد سمع الكثير وكان يستحضر الفوايد الحديثية والفقهية ثم رجع من حصن كيفا الى دمشق في
سنة ست فحج ثم رجع قاصدا الحصن فمات في ربيع الاول [٧] منها وتقلبت به الاحوال في المباشرات
وولي نظر الجيش مرة ثم عزل واستمر خاملا الى ان مات. عبيد الله بن عوض بن محمد بن عبد الله الاردبيلي الملقب
بجلال الدين توفي في اواخر رمضان منها بالقاهرة كان رجلا فاضلا ادرك مشايخا من مشايخ العرب
والعجم وكان في اول امره شافعيا ثم انتقل لمذهب ابي حنيفة واشتغل كثيرا فدرس وافاد وكتب
كثيرا وتولى تدريس المدرسة البكرية والخانقاه التي في التبانة واعادة الدرس في الازهر والغتمشية
وغير ذلك وتولى قضاء العسكر في ايام منطاش وتاخر بسبب ذلك عند الملك الظاهر. عيسى بن
حجاج السعدي العالية الشاعر الشطرنجي كانت له يد طولى في لعب الشطرنج وفي انشاد الاشعار رحل
الى الشام ولقي الصفدي وغيره ومدح الاعيان ومن جملة ما قاله في مسطره حين كنت في المدرسة الظاهرية
البرقوقية اتحدث عن شيخها العلامة علاء الدين السيرامي في حدود سنة ثمانية وثمانين وسبعمائة

يا بدر دين الله يا بدر الدجى * كفيت شر العين والحين * جد لي ببيت ههنا ثم خذ *
من عبدك المادح بيتين *

وكان يذكر انه من ذرية شاور الوزير في ايام العبيديين وكان
ماهرا في الادب توفي في هذه السنة. الشيخ الامام المحدث نور الدين علي بن ابي بكر بن سليمان بن
ابي بكر بن عمر بن صالح الهيثمي ولد في سنة خمس وثلاثين ومات في شهر رمضان من هذه السنة
بالقاهرة صحب الشيخ زين الدين العراقي وهو صغير ولم يفارقه اصلا ورحل معه جميع رحلاته وحج معه
جميع حجاته وتزوج بابنته وتخرج عليه في الحديث وقرا عليه اكثر تصانيفه وكتب عنه جميع مجالس املايه
وخرج زوايد الكتب الستة وسماه مجمع الزوايد وهي مسند احمد والبزار وابي يعلى والمعاجم الثلاثة
للطبراني. وجمع ثقات ابن حبان ورتبها على حروف المعجم وكذا ثقات العجلي ورتب الحلية على الابواب.

[٧] من هذه السنة عبد الكريم بن احمد بن عبد العزيز النحريري ولد في سنة ست وثلاثين ومات في ربيع الاول صح

الشيخ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز بن محمد الحنفي المعروف
بابن الفرات المصري سمع من ابي بكر بن الصباح راوي دلايل النبوة وتفرد بالسماع عنه وسمع
الشفا من الدلاصي واجازه ابو الحسن البندنيجي وتفرد باجازته في اخرين وكان متولعا بالتاريخ
فكتب كثيرا في نحو عشرين مجلدة وتاريخه كثير الفائدة الا ان عباراته ليست على قانون العربية
وكان يتولى عقود الانكحة ويشهد في الحوانيت ظاهر القاهرة مع الخير والدين مات ليلة عيد
الفطر من هذه السنة وله اثنان وسبعون سنة. سراج الدين ابو الطيب محمد بن عبد اللطيف
بن احمد بن محمود الربعي المعروف بابن الكويك سمع من الميدومي وغيره وكان اصغر من اخيه الشيخ شرف
الدين مات في وسط هذه السنة. الوزير بدر الدين محمد بن محمد الطوخي تولى وزارة الشام ثم تولى
وزارة الديار المصرية مرارا عديدة ولم يكن متكلفا في وزارته وكان يركب معه شخص واحد قدامه
وغلام وراءه وكان ناهضا في وزارته مات في هذه السنة وهو معزول وكان يكثر الحج في ايام
بطالته. الشيخ شرف الدين موسى بن محمد بن قيابا المعروف بابن اخت الخليلي الموقت كان
افضل من بقي بالشام في علم الهيئة وكان رئيس المؤذنين بجامع تنكز وغيره وله تواليف في هذه
الصناعة مفيدة مات في المحرم منها. الامير قنباي احد رؤوس النوب الصغار وواحد الامراء
العشرينات بالديار المصرية توفي يوم الخميس مستهل جمادى الاخرى من هذه السنة والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة بعد الثمانمائة

استهلت هذه السنة
والسلطان الملك الناصر فرج بن برقوق وليس في الشام نايب مستقل وانما فيها سودون
الظريف الذي استنابه شيخ في غيبته والامير جقمق الصفوي حاجب الحجاب بها وكتب السلطان
الى نيابة دمشق للامير نوروز الحافظي ونيابة طرابلس للامير بكتمر جلق ونيابة حماه للامير دقماق
واما الامير شيخ وجكم وقرا يوسف لما راحوا منهزمين في الوقعة الكاينة على القاهرة كما ذكرنا
وصلوا الى غزة وكان النايب بها الطنبغا العثماني وكان قد جمع جموعا واراد الايقاع بهم فلم يقدر
على ذلك فانزعجوا عنهم وذهب هو ايضا الى ناحية الشام فدخل شيخ الى الشام في السابع من
المحرم ومسك الامير سودون الظريف الذي كان نايب الغيبة عنه ومسك ايضا المشبغا الرماح
والزم القضاة وكاتب السر بمال وسلمهم لابن ماشي فاخذهم بين يديه مشاة من القلعة الى
العادلية ورسم عليهم ثم شفعوا عند شيخ وبذلوا ما وقع عليه الاتفاق ثم بعد ذلك توجه الشيخ
الى قلعة صبيبة واما جكم فانه لما توجه الى طرابلس خرج عليه تركمان صفلسوز ونهبوا جميع ما
معه وتفرق جمعه وبقي هو وحده ومعه اربعة او خمسة من مماليكه ولما [٢] سمع شيخ بذلك ارسل اليه
فطلبه اليه فنهض وتوجه اليه واعطى له قماشا وخيلا واقام بركه واجتمع عنده من كان فارقه فصار
جمعه كما كان واما قرا يوسف فانه ذهب بمن معه الى الشرق وفي الثالث والعشرين من المحرم وصل
رسول من جهة شيخ الى الملك الناصر وهو يلبغا المنجكي وصحبته الشيخ شهاب الدين بن حجي والشيخ

[٢] ولما سمع شيخ ن

شمس الدين بن قريدار ومضمون الرسالة طلب الصلح والاعتذار عما جرى فنزل يلبغا المذكور عند امير اخور والشيخان عند القاضي جلال الدين بن البلقيني ولم يقدر السلطان الجواب عن هذه الرسالة وكان الامير نوروز حاضرا في القاهرة في ذلك الوقت ثم خرج وتوجه الى الشام فدخلها في الثاني والعشرين من صفر ووقعت نكتة غريبة في سفرته هذه وهي ان شيخ كان توجه الى قلعة صبيبة وكان الطنبغا العثماني بشلاق وهو من جهته ولما بلغ اليها سلم اليه القلعة ودخل فيها واما نوروز فانه لما خرج من القاهرة ووصل الى منزلة قاقون ومعه الامير تمربغا وكان قد اعطاه تقدمة والامير ازغر والامير اسنباي وكان اعطى اتابكية الشام والامير بكتمر الذي تولى نيابة طرابلس والامير دقاق الذي تولى نيابة حماه وقع فيهم بعض جفل من بعض الصبيبة ظانين انه ياتي اليهم منها اما شيخ واما شاهين دواداره مع جماعة ولما كانوا سايرين في نصف الليل في وادي عرعرا فاذا بخنزيرين قد هربا من الوادي قاصدين الجبال فاعتقدوا كان عسكرا قد وصلت اليهم من الصبيبة مع شيخ او شاهين دواداره فوقع بينهم جفل وهجاجة تفرقوا في وسط البرية في الظلام فلم يعرفوا كيف احيط بهم وما صدقوا حتى اصبحوا سالمين في منزلة اللجون وجاءهم الخبر هناك ان شيخا وجكم قد تفرق شملهما ولم يبق معهما الا ناس قليلون جدا ففرحوا بذلك ثم لما انتهوا الى دمشق دخلوها بجمع عظيم في التاريخ الذي ذكرناه آنفا ثم ذهب بكتمر الى طرابلس والامير دقاق الى حماه **ذكر وقعة نوروز وشيخ على صبيبة** ولما استقر ركاب الامير نوروز بدمشق جمع جموعا كثيرة فتوجه الى صبيبة لاخذها من شيخ ولتفريق شمله ومسكه ان ظفر به وبمن معه فجاء الخبر بذلك الى شيخ فكشفوا عن ذلك فوجدوا اسنباي وتمربغا وازغر جاليش وان نوروز وراءهم في جمع كثير فتقدم شاهين الدوادار مع جماعة من الفرسان فوقع بينهم في ذلك الوقت قتال شديد وفشت الجراحات بينهم فبينما هم في شدة الحرب اذ كبا جواد شاهين ووقع ولم يزل يدافع عن نفسه حتى خلصها ووقع ايضا الامير الطنبغا العثماني واحدقت به من كل جانب سيوف الرجال فعند ذلك وصل نوروز بهمة عالية بناء على انه قد ظفر بعدوه ولم يدر ان الحرب سجال وان الاسد الغضنفر وراء الرجال فقاتل عند ذلك الامير جكم ووراءه الامير شيخ ووقع الكر والفر وقوي حرب شيخ وانكسر حرب نوروز وولى نوروز الى جهة الشام وغنمت الشيخية والجكمية ما خلفته النوروزية من الجمال والبغال والخيول والاثاث والقماش ومسك من عسكر نوروز مقدار ثمانين نفرا فيهم تمربغا **ذكر وقعة نوروز ايضا على الشام** ولما انكسر الامير نوروز وجاء الى دمشق وتجهز الامير شيخ وجكم بمن معهما على الرواح الى الشام وراء نوروز ولما وصلوا الى قبة يلبغا طلعت اليهم عسكر نوروز للقتال فتهيأ شيخ وجعل عسكره ثلاث صفوف الاول الطنبغا الجقمقدار والثاني شاهين الدوادار والثالث سيف الدين جكم فتقاتلوا وتقاتلوا ثلاثة ايام فبينما هم في اشد القتال اذ غلبت النوروزية هؤلاء الصفوف وزحزحوهم من مكانهم الى المكان ولما رأى نوروز ذلك قوي عزمه وشد حملته وهو في ذلك اذ قابله شيخ ووقع بينهم قتال عظيم فآخر الامر انهزم نوروز وولى

نحو دمشق ودخلها ولما دخل لم ياخذه القرار فقال له الامير جقمق حاجب الحجاب اثبت ولا تتحرك ولا تخرج من الشام فلم يسمع منه وخرج طالبا ناحية حماه بجيرود وحمص وجاء شيخ ومن معه ودخلوا دمشق ولما دخل دمشق امر بضرب عنق جقمق الحاجب فقتل صبرا وذلك في حادي عشر ربيع الآخر من هذه السنة وفوض شيخ قضاء دمشق لشهاب الدين الحسباني وخطب بالجامع ولم يقبل احد من النواب القضاء النيابة عنه واستناب جماعة من جهته وقال انهم استاذنوا القاضي الحنفي لتصحيح احكامهم ثم اراد الامير جكم ان يتوجه الى طرابلس فوصل كتاب نايبها وهو الامير بكتمر يلتمس المصالحة فتاخر توجه جكم بسبب ذلك ثم توجه شيخ الى ناحية حماه لقصد نوروز ثم رجع الى طرابلس فهرب نايبها الى حماه فدخل شيخ وجكم الى طرابلس ونزل جكم بدار النيابة وكان يوم دخولهما الى طرابلس وقع مطر عظيم كثير جدا **ذكر توجه شيخ وجكم الى حماه** وقتالهما مع نوروز ونايب حماه دقاق ونايب حلب دمرداش ولما بلغ هذا الامر الى دمرداش نايب حلب توجه الى حماه ومعه جمع من التركمان منهم ابن صاحب الباز واجتمعوا مع نوروز في حماه ثم ان شيخ وجكم سارا الى ناحية حماه ولما وصلا الى حماه وقعت الوقعة بين شيخ وجكم وبين دقاق في ظاهر حماه وانكسر دقاق وتوجه الامير نوروز بمن معه الى حلب وكان الامير دمرداش تقدم الى حلب قبلهم فدخل جكم وشيخ حماه ومسك جكم دقاق وقتله صبرا ثم توجه شيخ وجكم الى حلب ولما وصلوا الى حلب هرب نوروز الى الباب ثم من الباب الى البيرة ودخل شيخ وجكم حلب بغير قتال واستقر بها الامير جكم ورجع شيخ الى دمشق وهرب دمرداش الى التركمان والتجا اليهم ثم ذهب الى شيخ وهو في دمشق ثم لما جرى بين شيخ وجكم وقعة ذهب مع شيخ الى القاهرة على ما نذكره ان شاء الله تعالى وكان دخول شيخ في دمشق في اواخر رجب واستمر الامر على هذا الى ما نذكر ما احدثه الله من الامور وفي ليلة الاثنين السابع من صفر مسك السلطان الناصر يشبك بن ازدمر راس نوبة كبير ومسك معه الامير تمراز والامير سودون من اخوة لسودون طاز وهرب في تلك الليلة الامير اينال بيه امير اخور كبير ونزل من الاصطبل وهرب معه الامير سودون بقجة وفي يوم الثلثاء الثامن من صفر سفر هؤلاء الممسوكين الى الاسكندرية للاعتقال بها وفي يوم الخميس العاشر من صفر خلع على ابن شعبان واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن صدر الدين بن العجمي بحكم عزله وكذلك خلع على فخر الدين بن فروق واستقر في نظر الجيش بالديار المصرية عوضا عن بدر الدين حسن بن نصر الله وفي يوم الجمعة الحادي عشر من صفر ظهر الامير اينال بيه وطلع عند السلطان وصفح عنه وسفره الى دمياط بطالا وفي يوم السبت الثاني عشر منه خلع على القاضي شمس الدين الاخناي واستقر في قضاء القضاة الشافعية بالديار المصرية عوضا عن القاضي جلال الدين بن البلقيني بحكم عزله وفي يوم الثلثاء الثاني والعشرين منه فرق السلطان اقطاعات الامراء الممسوكين الذين حبسوا باسكندرية فانعم باقطاع الامير اينال بيه على الامير تمربغا الذي كان نايب حلب في ايام الظاهر وباقطاع الامير تغري بردي

على الامير ازبك الابراهيمي وقدم الامير بيبرس الصغير واعطى الامير قراجا الخزندار امرة عشرين وكان امير عشرة وقدم الامير يشباي الحاجب وكان طبلخانات وقدم الامير علان راس نوبة واعطى طبلخانات الامير سودون تلي لب للامير الطنبغا الشعباني وكان امير عشرة وفي يوم الخميس الرابع والعشرين من صفر خلع على الامير سربا شو راس نوبة واستقر امير اخور كبير عوضا عن الامير اينال باي وخلع على الامير سطامي واستقر حاجب الحجاب بالديار المصرية عوضا عن الامير يشباي الحاجب وفي يوم الاثنين الثامن والعشرين من صفر خلع على صدر الدين ابن العجمي واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن ابن شعبان بحكم عزله وكذلك خلع على الحجازي واستقر في ولاية القاهرة عوضا عن ناصر الدين محمد الفلس وفي يوم الخميس مستهل ربيع الاول منها خلع على جمال الدين بن التنسي واستقر قاضي القضاة المالكية بالديار المصرية عوضا عن القاضي جمال الدين البساطي بحكم عزله وفي يوم السبت الثالث من ربيع الاول وهو يوم النيروز اعيد قاضي القضاة جمال الدين يوسف البساطي الى الولاية على عادته وعزل ابن التنسي وكان شابا جميلا خرج بعض الامرا الذين كانوا في حبس اسكندرية فتعصب له وولي القضا فقام القاضي جلال الدين بن البلقيني وجماعة من اهل الدولة فتحدثوا في كونه صغيرا وشابا حدثا لا يليق لمنصب المالكية فعزل وفي يوم الاثنين الخامس من ربيع الاول خلع على الامير يشباي حاجب الحجاب كان واستقر راس نوبة كبير عوضا عن الامير يشبك بن ازدمر بحكم مسكه واعتقاله باسكندرية وفيه ايضا خلع على القاضي جلال الدين بن البلقيني واستقر قاضيا على عادته عوضا عن القاضي شمس الدين الاخناي بحكم عزله وفي يوم الثلثا السادس منه وقع خباط كثير بين السلطان وبين مماليكه والامير الكبير بيبرس وتيب الظاهرية تباوا للركوب وفي ليلة الاربعا السابع منه غيب الامير تغري بردي البشبغاوي والامير دمرداش المحمدي وفي يوم الاربعا المذكور ظهر الامير يشبك الشعباني والامير تمراز الناصري والامير جركس القاسمي المصارع والامير قنباي العلاي وكانوا مختفيين في القاهرة من يوم وقعت الكسرة على جهة شيخ كما ذكرنا وفي يوم الخميس الثامن منه خلع على الامير سودون المحمدي المجنون واستقر امير اخور كبير عوضا عن الامير سرباش بحكم عزله وفي يوم السبت العاشر منه خلع على كريم الدين محمد الهوى واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن صدر الدين بن العجمي بحكم عزله وفي يوم الخميس الثامن عشر منه وصل الامرا من اسكندرية وهم الذين كانوا حبسوا فيها من ايام وقعة جكم وشيخ وهم الامير قطلوبغا الكركي والامير اينال العلاي حطب والامير سودون الجزاوي والامير يلبغا الناصري المقدمون والامير تمر طبلخاناة والامير استدمر الناصري امير عشرة وحاجب صغير وكذلك وصل في هذا اليوم الامير اينال باي من دمياط ومعه الامير تمان تمر الناصري راس نوبة وفي يوم السبت السابع عشر منه خلع على الامرا المذكورين خلعة الرضى وفي يوم الاثنين التاسع عشر منه قدم الامير يشبك بن ازدمر من حبس اسكندرية وطلع الى السلطان فصفح عنه ذكر مسك فتح الله كاتب السر بتاريخ يوم الثلثا العشرين من ربيع الاول مسك الامير القاضي فتح الله كاتب السر الشريف وسلمه لمشد الدواوين

ناصر الدين ابن كلبك واحتيط على بيته وحواصله وصودر على مبلغ خمسماية الف وخلع في ذلك اليوم على سعد الدين بن غراب واستقر كاتب السر عوضا عن فتح الله بحكم مسكه وكانت خلعته خلعة الامرا بطراز ذهب ولم يعهد هذا في خلع كتاب السر وفي يوم الخميس الثاني والعشرين منه خلع على الامير دمرداش المحمدي وكان قد ظهر من اختفائه واستقر في نيابة غزة وامر السلطان الناصر للامير يشبك بن ازدمر ان يلبس الخلعة ويستقر نايب ملطية فابى وامتنع والبس بالغضب ورسم على الحاجب الكبير سطامي والحاجب الصغير ابن جلبان وامرهما ان يخرجاه من الديار المصرية في يوم ذلك فخرجا به الى الترابي وكذلك عين الناصر للامير ازبك الابراهيمي الشهير بالخاصكي خرجي ان يستقر في نيابة طرسوس ولكنه ما طلع الى الخدمة في ذلك اليوم ووقع في ذلك اليوم خباط كثير بين الامرا والمماليك وفي آخر هذا اليوم اجتمعت المماليك وذهبوا ورا يشبك بن ازدمر وردوه من الطريق وكان قد وصل الى الخانقاه وضربوا الحاجب الصغير فقامت فتنة كبيرة بسبب ذلك وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين قويت الخباط واشتاع في القاهرة خبر الركوب وفي يوم السبت الرابع والعشرين قويت الفتن وامر بالركوب ونزل السلطان الى باب السلسلة واجتمع عنده بعض الامرا ولم يفد ذلك شيا ذكر اختفا السلطان الملك الناصر فرج وغيابه عن تخت مملكته بتاريخ يوم الاحد الخامس والعشرين من ربيع الاول غيب السلطان الناصر قبيل الظهر واختفى ولم يعلم حاله في ذلك اليوم ما كان هل هو اختفى في القلعة ام نزل الى احد من الناس ام ذهب الى الشام على هجين فكثر القيل والقال بسبب ذلك وقيل انه خرج من باب القرافة وركب فلم يعلم خبره لانه من اتبعه من اتباعه فرجع عنه ولم يكن معه الا مملوك واحد وهو الامير بيغوت فعدى الى الجيزة ومعه بيغوت ليس الا واقاما هناك يومين او ثلاثة ثم عاد او عدينا وجا الى عند القاضي سعد الدين بن غراب متنكرين ولم يزل السلطان عنده في اكل وشرب وبسط الى يوم ظهوره وصار ابن غراب يطالعه بالاخبار يوما بيوم ويدبر مع امير يشبك وغيره ويعلمه بما يشتد منه الحقد على اقاربه كبيبرس واينال باي وغيرهما ممن يخالف هواه لهوا يشبك ولم يزل على ذلك الى ان كان ما سنذكره ان شاء الله تعالى وكثرت الاقوال في الناس في مدة غيبته فمنهم من كان يقول مات الناصر خنقا ومنهم من يقول عند فلان مختفيا ومنهم من يقول سافر الى الشام وكان غالب الاقوال انه اعدم اما موتا او قتلا حتى كان يجزم بعض لسفهاء من الامرا والمماليك الذين كانوا يبغضونه ذكر تولية السلطان الملك المنصور عز الدين عبد العزيز بن السلطان الملك الظاهر برقوق وهو اخو الناصر فرج من الاب ولما غيب الناصر يوم الاحد الخامس والعشرين من ربيع الاول وقت القيلولة اجتمعت الامرا كلهم الكبار والصغار والخليفة والقضاة الاربعة وطلعوا الى باب السلسلة وطلبوا اخ السلطان عبد العزيز وعقدوا له بالسلطنة ولقبوه بالملك المنصور عز الدين عبد العزيز والبسوه خلعة الخلافة المعظمة على عادة من تقدمه من السلاطين ثم ركبوه لركوب السلطنة وطلعوا به من باب السر للاصطبل والامرا في خدمته واجلسوه موضع اخيه ووالده وقبلوا له الارض وعمره مقدار سنة التمييز

وفي يوم الثلثا السابع والعشرين منه خلع على الامير بيبرس الصغير احد المقدمين واستقر لالا السلطان
المنصور وفي يوم الخميس التاسع والعشرين منه عملت خدمة الايوان فحضرت الامرا وارباب الوظايف
كلهم وخلع على ارباب الوظايف خلع الاستمرار وهم الامير بيبرس الكبير اتابك العساكر والامير اقباى
الطرنطاى امير سلاح والامير سودون الطيار امير مجلس والامير سودون المحمدى امير اخور كبير والامير
يشباى راس نوبة كبير والامير ارسطاى حاجب الحجاب والامير سودون المارديني الدوادار
الكبير وغيرهم من اصحاب الوظايف وكذلك خلع على سعد الدين بن غراب كاتب السر الشريف وعلى فخر الدين
بن البلقيني الشافعي وكمال الدين عمر بن العديم الحنفي وجمال الدين يوسف البساطي المالكي ومجد الدين
سالم الحنبلي وخلع على الوزير ايضا وهو فخر الدين بن غراب وفي يوم الثلثا الرابع من ربيع الاخر
خلع على الفقيه ابنيا الركماني واستقر في مشيخة خانقاه سريا قوس على عادته عوضا عن الشيخ
شمس الدين القليوبي بحكم عزله وفي يوم السبت الحادي والعشرين من جمادى الاولى اسا فرشاهين
الحسيني لالا السلطان الملك المنصور عبد العزيز على عشر سرح بطلب الامير بن حكم وشيخ نايب
الشام وكان الشيخ قد بعث الطنبغا الجاموس قبل بمدة عشرين يوما والامير جكم مملوكه قبله بمدة
عشرة ايام وذكر في كتبهما ما جرى بينهما وبين نوروز وانكسار نوروز وهروبه ودخول هولا دمشق

ذكر ظهور السلطان الملك الناصر وعوده الى السلطنة بتاريخ يوم السبت السادس من جمادى
الاخرة ظهر السلطان الملك الناصر وطلع الى القلعة ضحوة النهار وكان يوما مشهودا فجميع مدة
غيبته عن سرير ملكه سبعون يوما وهي ايام سلطنة اخيه الملك المنصور وكان سبب ظهوره ان
سعد الدين بن غراب كان يصحب الامير يشبك ومن يلوذ به فلما عقدت السلطنة باسم عبد العزيز
قويت شوكة الامير بيبرس اتابك العساكر وفرق الاقطاعات لناس من جهته وصعب ذلك جدا
على الامير يشبك ومن تبعه وكانوا بطالين يترددون الى بيبرس وسودون المارديني فاخذتهم الغيرة
على ذلك فاتفقوا مع سعد الدين بن غراب على اظهار الملك الناصر واخذ المملكة من ايدي هولا
وكان عند يشبك علم من خبر الملك الناصر لان ابن غراب ما كان يخفي عنه شيا فاجتمعوا في ليلة السبت
السادس من جمادى الاخرة واخذوا الناصر من بيت سعد الدين بن غراب وجاوا به في ظلمة
الليل الى بيت الامير سودون الحمزاوي بباب طلية فلما اصبحوا نهار السبت لبسوا وركبوا وركب
الامير بيبرس وسودون المارديني ومن تبعهما ووقفوا في الرميلة وخرج السلطان الناصر ومن
معه من بيت الامير سودون الحمزاوي ودكسوا دكسة واحدة وطلبوا باب القلعة وكان الامير
صوماى الحسني راس نوبة حافظ الباب ففتح لهم باب القلعة فطلع السلطان الى التخت وسر مر
مملكته وانخذلت طايفة الامير بيبرس وتفرقوا وهرب الامير سودون المارديني واختفى وارسل
السلطان الامير سودون الطيار وراء الامير بيبرس اتابك العساكر وكان قد برز الى خارج
المدينة فمسكوه بعد بعض القتال ثم سفروه الى الاسكندرية للاعتقال بها وفي يوم الاثنين

الثامن من جمادى الاخرة خلع على الامير يشبك الشعباني واستقر امير كبير واتابك العساكر بالديار
المصرية عوضا عن الامير بيبرس بحكم مسكه وحبسه وخلع على الامير سودون الحمزاوي واستقر دوادارا
كبيرا عوضا عن الامير سودون المارديني بحكم هروبه واختفائه وخلع على الامير جركس القاسمي المصارع
واستقر امير اخور كبير عوضا عن الامير سودون المحمدي لحكم ولم وفيه مسك جماعة من الامرا وهم الامير
جرقطلو راس نوبة والامير قنباى امير اخور والامير اقبغا راس نوبة كل هولا عشراوات ومسك ايضا
الامير بردى باك امير طبلخاناة وراس نوبة وفي يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الاخرة
سافر سودون النساي الخاصكي ومعه خلعة الامير جكم باستقراره في نيابة حلب وفي يوم الثلثا
الخامس عشر منه خلع على الامير سودون من زادة واستقر نايب غزة عوضا عن الامير صرغتمش
بحكم عزله وفيه خلع على فخر الدين بن مزوق ناظر الجيش واستقر كاتب السر الشريف عوضا عن سعد الدين
بن غراب بحكم انتقاله الى تقدمة الف ولبسه قماش الترك وفيه خلع على بدر الدين حسن بن نصر الله
واستقر ناظر الجيش عوضا عن فخر الدين بن المزوق وفيه خلع على الشيخ شرف الدين يعقوب
بن التباني واستقر ناظر الكسوة ووكيل بيت المال عوضا عن بدر الدين الدمياطي موقع الامير
بيبرس الكبير بحكم عزله وفي يوم الاثنين الحادي والعشرين منه خلع على الامير يشبك اتابك العساكر
واستقر ناظرا على المارستان المنصوري وخلع ايضا على الامير ازبك الناصري واستقر نايب السلطنة
ولم يكن بالديار المصرية نايب بعد الامير سودون الشيخوني الذي استعفى من النيابة في ايام السلطان
الملك الظاهر برقوق رحمه الله وخلع على الامير اقباى ايضا واستقر راس نوبة الامرا وخلع ايضا
على الامير سودون الطيار الذي كان امير مجلس واستقر امير سلاح عوضا عن الامير اقباى المذكور
وخلع ايضا على الامير يلبغا الناصري واستقر امير مجلس عوضا عن الامير سودون الطيار بحكم انتقاله
الى وظيفة امير سلاح وفي يوم السبت السادس والعشرين من جمادى الاخرة خلع على ابن الجزري الشكري
واستقر في حسبة مصر عوضا عن المهاجي وهذه مصيبة لا تنكشف وفي يوم الاثنين الثامن و
العشرين منه خلع على ابن الحلم واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن كريم الدين الهوي وخلع ايضا
على بهاء الدين بن البرجي واستقر في نظر الكسوة ووكالة بيت المال عوضا عن الشيخ شرف الدين بن
التباني بحكم عزله وفي يوم الاحد الرابع من رجب خلع على الشيخ شرف الدين بن التباني واستقر
في وظيفة الكسوة والوكالة عوضا عن بهاء الدين بن البرجي بشفاعة الامير قطلوبغا الكركي

ذكر تولية الخليفة المستعين بالله بتاريخ يوم الاثنين الرابع من شعبان منها خلع على
عباس بن المتوكل على الله ابي عبد الله محمد واستقر خليفة المسلمين عوضا عن والده المذكور
بحكم وفاته وفي يوم الثلثا الثاني عشرين شعبان مسك السلطان الامير ازبك الرمضاني الشهير
بخاص خرجي فمسك اخاه معه وسفرهما في ذلك الوقت الى الاسكندرية وفي يوم الاثنين السادس عشر
من رمضان خلع على القاضي ولي الدين بن خلدون واستقر في قضاء القضاة المالكية بالديار المصرية

عوضا عن قاضي القضاة جمال الدين البساطي بحكم عزله وخلع ايضا على ابن المعلم واستقر في حسبة
القاهرة على عادته وكان قد عزل يوم السبت الرابع عشر من رمضان ولبس ابن شعبان عوضا
وكانت اقامة ابن شعبان في الحسبة يومين وفي يوم الاثنين الثالث والعشرين منه مسك اينال
الاششقري الى الاسكندرية للاعتقال بها وفي يوم الثلثاء الرابع والعشرين خلع على الهوي واستقر
في حسبة القاهرة عوضا عن ابن المعلم بحكم عزله وفي يوم الاربعاء الخامس والعشرين منه خلع
على جمال الدين بن التنسي واستقر في قضاء القضاة المالكية بالديار المصرية عوضا عن القاضي ولي
الدين بن خلدون بحكم وفاته وفي هذا اليوم مسك الامير سودون المارديني من موضع كان مختفيا
فيه وطلع به الى القلعة ثم سفر الى الاسكندرية للاعتقال بها وفي يوم الثلثاء السادس عشر من
شوال خلع على القاضي جمال الدين يوسف البساطي واستقر في قضاء القضاة المالكية عوضا عن
القاضي جمال الدين بن التنسي وخلع على القاضي كمال الدين بن عديم واستقر في مشيخة خانقاه
سيخون عوضا عن الشيخ زاده الخرزياني بحكم عزله وفي يوم السبت العشرين من شوال خلع
على محمد بن شعبان واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن كريم الدين الهوي بحكم عزله وفي يوم السبت
الخامس من ذي القعدة خلع على الهوي واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن ابن شعبان بحكم عزله
وفي يوم الاثنين السابع من ذي القعدة مسك السلطان القاضي فخر الدين بن غراب واحتاط
على موجوده وفي يوم الخميس الثامن عشر منها رضي عليه السلطان وخلع عليه واستمر مشيرا
على عادته وناظر الخواص الشريفة بعد ان بذل للسلطان عشرين الف دينار على ما قيل وفي يوم
الاثنين الخامس من ذي الحجة منها رضي السلطان على فتح الله كاتب السر وخلع عليه واستقر كاتب
السر بالديار المصرية على عادته عوضا عن فخر الدين بن مزوق بحكم عزله **ذكر وقعة جكم مع ابن صاحب
الباز التركماني** كان تركمان صاحب الباز بطروا وعتوا في بلاد انطاكية وما والاها وكان كبيرهم
يدعى التجاني بن صاحب الباز ملك انطاكية وغيرها وكان عسكره يزيد على ثلاثة الاف فارس
غير الرجالة وكانت في تجمل عظيم وعدد عظيمة وسلاح عظيم ولم يتفق مع الامير جكم ولا كان ياخذه في عينه
لطغيانه واعتماده على عسكره واموالهم ولما سمع بذلك جكم وشكى اليه اناس كثيرون من ظلمه وبغيه
وفساده خرج اليه مع جماعة يسيرة ولكن توكل على الله توكلا حسنا وتلاقى معهم فوقع بينهما قتال عظيم
فانتصر الامير نصره الله جكم وكسر البازية كسرا شنيعا وغنم جكم ومن معه من هولاء فغنما كثيرا وقوي
بذلك جكم امرا عظيما وطار صيته في تلك البلاد ووقع رعبه في قلوب ساير التركمان من الاوج
اوقية والبلوزاوقية وغيرها وجاءت الاخبار بذلك الى القاهرة مع مملوك من مماليك جكم
ارسله الى السلطان ليخبره بذلك وكان قدومه يوم الخميس الثالث من القعدة منها **ذكر وقعة
جكم مع نعير كبير العرب** لما انتصر الامير جكم على تركمان بن صاحب الباز واطاعته تلك البلاد
وقع في خاطره انه يملك الديار كلها تصور في ذهنه ان نعير امير العرب وكبيرها في البلاد الشمالية لم

صيت عظيم وعسكر كثير وانه لا يطيع احدا من النواب ولا السلطان ايضا وانه ان لم تنكسر شوكته
ولم يفرق جمعه لا يتهيا له ما قصده من استيلائه على البلاد وتمكنه من الاحكام فجمع جموعا كثيرة وسار
نحو نعير وارتفع معه وكان مع نعير خلق كثير من العرب فوقعت بينهم وقعة عظيمة ثم انجلت عن انهزام نعير
وتفرق عربه واستولى الامير جكم ومن معه على بيوت العرب فنهبوا شيئا كثيرا من الاثاث والخيول والجمال
وكان نعير لما انكسر اختفى في بيت من بيوت العرب فظفر به احد من جماعة جكم واخبروه بذلك فامر
عند ذلك بمسكه فمسكوه واحضروه الى جكم وامر بالقبض عليه والاحاطة به ثم عاد بمن معه الى حلب
مويدا منصورا ومعه ومع عسكره جملة غنايم ونعير تحت الاحتراس والحوطة فحبسه في قلعة حلب وهذا
لم يحصل لاحد قبله من الملوك فان نعير كان يعمل في تلك البلاد ما كان يشتهيه خاطره ولا يقدر احد
من نواب الشام ولا من نواب حلب وغيرهم على مدافعته ومنعه وكان الملك الظاهر برقوق مع جلالة قدره
عجز عن تحصيل نعير وكان متمناه ان يظفر به ومات وفي قلبه حسرة من جهته ثم ان نعير لما راى انه محبوس
في قلعة حلب تحت الامير جكم وليس له خلاص الا من جهته دخل عليه بالاموال الجزيلة من الذهب والجمال
والغنم وغير ذلك فلم يرض بذلك جكم اصلا ثم بعد ايام امر بقتله فقتل في القلعة وامن جكم من جهته ومن جهة
التركمان ايضا وكبر قدره جدا وتسلم القلاع التي في البلاد الشمالية الحلبية كلها وجاءت الاخبار
ايضا بذلك الى القاهرة فعظم ذلك جدا على امراء القاهرة لانهم كلهم كانوا يريدون مشي حال جكم ولا تمكنه
البلاد لعلمهم انه اذا قويت شوكته لا يطيعهم ولا يلتفت اليهم بل ان ظفر بهم لا يبقيهم فحسد على ذلك
غالب الامراء واكثر النواب حتى ان الامير شيخ الذي كان بينه وبين جكم من الصداقة والمودة ما لا يوصف
حسده على ذلك حتى افضى ذلك الى وقوع الحرب بينهما على ما نذكره عن قريب ان شاء الله تعالى ثم كاتب
شيخ بذلك الى السلطان والامراء واشار في كتبه بان جكم يظهر منه امارات العصيان وانه ان ينته
بتملك البلاد وعدم الانقياد للسلطان ثم لم يزل السلطان والامراء يشبك الشعباني وغيرهما
يكاتبون شيخ نايب الشام ويحرضونه على المقاتلة مع جكم وعلى مدافعته من البلاد مهما امكن
وازالة اسمه من تلك البلاد ولكن الله تعالى اظهر في الوجود خلاف ذلك والامر بيد الله **ذكر وقعة جكم
مع شيخ في ارض دمشق** ولما جرى ما ذكرناه من انكسار نعير وقبض جكم اياه وحبسه في قلعة حلب
جاءت الاخبار اليه بان تركمان بن صاحب الباز قد اجتمعوا على انطاكية ايضا واظهروا العصيان
استعد للرواح اليهم ثاني مرة وكان قد كاتب قبل ذلك مرارا عديدة للشيخ نايب دمشق يستنجده
على التركمان وكان الشيخ يعلل بتعليلات غير مقبولة فحصل بذلك في قلب جكم ما حصل من الغيظ
فاكمن ذلك في خاطره ولا سيما لما بلغه ان دمرداش حضر الى خدمة شيخ وانه عنده بمكانة وكان دمرداش
دايرا في البلاد فلما راى خذلانه وعدم مشي حاله جاء الى الشيخ والتجأ اليه وكان جكم يعاديه ويبغضه
فقوي بذلك سبب العداوة بينه وبين شيخ حتى افضى ذلك الى الحرب بينهما ثم ان جكم ذهب الى التركمان
بن صاحب الباز على انطاكية فكسرهم كسرة ثانية اثخن من الاولى وغنم منهم اشياء كثيرة ثم لما عاد جكم

من قضية التركمان جهز لملاقاة شيخ وحقق قصده الى جهة دمشق واما شيخ نايب الشام فانه ايضا
استعد لقتاله وفي اثنا ذلك جا تقليد دمرداش لنيابة حلب عوضا عن جكم فتجهز ايضا دمرداش
صحبة نايب دمشق شيخ ثم وصل اليهما الامير عجل بن نعير طالبا بثار ابيه وكذلك جماعة من قرايب ابن
صاحب الباز جاوا الى شيخ طالبين ثارهم من جكم فاجتمع عند شيخ خلق كثير من الترك والتركمان
والعرب وتوجهوا الى ناحية جكم بعد عيد الاضحى من هذه السنة وفي اثنا ذلك جا من القاهرة تقليد
ابن نعير بامرة ابيه وخرج جكم ايضا بمن معه من حلب ومعهم جماعة من المماليك الظاهرية ومعه الامير
نوروز وغيره ولما وصل شيخ بمن معه الى مدينة حمص وجكم بمن معه الى السلمية كاتب شيخ الى جكم في الصلح
فلم يتفق ذلك ولما كان اليوم الثالث والعشرين من ذي الحجة تقابلوا على الرستن ووقع بينهم
قتال عظيم وكان شيخ جعل الترك الذين معه ميمنة وجعل عجل بن نعير بمن معه من العرب ميسرة
واما جكم فانه اول ما حمل قصد ميمنة الشيخ فحطمها ثم حمل على الميسرة فثبتوا ساعة ثم انهزموا وتفرقوا
ووقعت في عسكر الشيخ نهبة واما شيخ فانه هرب بمن معه ومعه دمرداش ووصلوا الى دمشق وهرب
عجل بن نعير الى ناحية الشرق وهرب التركمان الى ناحية الغرب وقتل من عسكر شيخ جماعة ومن جملة من
قتل الامير علان قتل بين يدي جكم صبرا وكذلك قتل الامير طولو واما شيخ ودمرداش لما دخلا
دمشق لم ياخذهما القرار وخرجا من دمشق بعدما اخذ شيخ معه من الخيول والبغال ولما خرج شيخ
من دمشق وصل اليها جماعة عقيب ذلك من جهة نوروز وهرب معه الشيخ من دمشق ابن الحسباني
وعلاء الدين نقيب الاشراف وتاخر البقية من القضاة والمباشرين فخرجوا ولاقوا الامير نوروز
وسلموا عليه وكان دخول نوروز دمشق في اواخر ذي الحجة ثم ان جكم نادى في البلاد ان لا يظلم احد احدا
وان من رشى على توليته منصبا من الولاية او القضاة او الحسبة فعل به كذا وكذا وبالغ جكم في زجر الناس
عن المنكرات حتى شنق جنديا لكونه فرسه رعى في زرع غيره وبالغ على النهي في المنع عن شرب الخمر
فشنق جماعة ممن ظهر عليه انه شرب الخمر وفعل شيئا كثيرا من هذا الباب وظهر صيته في البلاد وقويت
حرمته فوقع الامن بسبب ذلك في بلاد حلب الى بلاد دمشق حتى ان شخصا يمشي من
بلاد ابلستين الى حلب ومن حلب الى دمشق ومعه قماش او بضاعة وليس معه سلاح ولا يلتقي
من يشوش عليه فاستمر الامر على هذا وجكم في حلب ونوروز في دمشق وفيها حاصر العرب المعروفون
بالمحافلة مدينة عدن حصارا شديدا وعز الما فيها حتى بلغت الراوية وهي قدر قربة كذا في
الى خمسين درهما فخرج اليهم العفيف عبد الله بن الوجيه عبد الرحمن العلوي واخوه في العسكر فقتل
العفيف في المعركة وكان شابا حسنا كثير الفضل للغربا وعمره ثلاثون سنة وفيها قدم ركب
العراق الى مكة شرفها الله بعد ان كانوا منقطعين من مدة سبع سنين وفيها حج بالناس
من مصر الامير كزل العجمي **ذكر من توفي فيها من الاعيان** خليفة الوقت المتوكل على الله ابو عبد الله
محمد بن ابي بكر بن سليمان بن احمد العباسي امير المومنين مات يوم الثلثا السابع والعشرين

من رجب من هذه السنة واستقر في الخلافة بعده ولده ابو الفضل عباس ولقب المستعين بالله
على ما ذكرنا قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن جابر الحضرمي التونسي المالكي المعروف
بابن خلدون توفي ليلة الاربعا الخامس والعشرين من رمضان فجاة وكان قد تولى القضا قبل
موته بثلاثة ايام وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ادرك جماعة من العلما الكبار وولي
كتابة السر بمدينة فاس ودخل غرناطة في الرسلية ثم ولي بتونس كتابة العلامة ثم ولي الكتابة بالمغرب
ثم جرى عليه امر فاعتقل سنة ثمان وخمسين نحو سنتين ثم تخلص ودخل بجاية برسالة صاحبها ثم رحل
الى تلمسان بعد ان مات صاحب بجاية ثم استدعاه عبد العزيز بن مرين فمات قبل قدومه وقبض عليه
ثم خلص وسار الى مراكش وتقلبت به الاحوال الى ان رجع الى تونس سنة ثمانين وسبعمائة فاكرمه
سلطانها فسعوا به عنده الى ان وجد غفلة فهرب الى المشرق وذلك في شعبان سنة اربع
وثمانين وسبعمائة ودخل الديار المصرية ثم ولي القضا بالقاهرة ثم عزل وتولى مشيخة البيبرسية
ثم عزل عنها ثم ولي القضا مرارا وكان اخر التولية له في رمضان من هذه السنة فباشره ثلاثة ايام
فادركه الموت وكان رجلا فاضلا صاحب اخبار ونوادر ومحاضرة مليحة وله تاريخ في سبع مجلدات
امعن فيه ما يتعلق ببلاده ولم يطلع على الامور التي وقعت في بلاد الشرق على جليتها يظهر ذلك لمن
ينظر في كلامه وكان سافر مع الناصر الى محاربة تمرلنك وهو معزول واجتمع في دمشق بتمرلنك فاعجبه كلامه
حتى خلى سبيله مكرما وعاد الى القاهرة ومع هذا كله كان يتهم بامور قبيحة سامحه الله تعالى القاضي
سعد الدين ابراهيم بن عبد الرزاق بن غراب توفي في يوم الخميس التاسع عشر من رمضان وحضر
السلطان الناصر جنازته وصلى عليه في مصلى المومني بالرميلة وكان يوما مشهودا وكان قد بلغ في
المنزلة ما لم يبلغه احد وتنقل في الولايات من نظر الخاص ونظر الجيش وكتابة السر والاستادارية
ولبس لبس الترك وتامر بتقدمة الف وكان يلعب بالدولة حيث ما يشتهي وكان يتكلم بلسان الترك
وكان عنده حذاقة ودها ومكر وحسن اخلاق وكان نشا ابتدا امره كاتبا عند محمود الاستادار
فترقت به الاحوال الى ان صار ما صار ثم خرمته المنية • القاضي فخر الدين محمد بن محمد بن اسعد بن
عبد الكريم القاياتي ابو اليمن احد النواب الشافعية توفي يوم الاربعا الحادي والعشرين
من رجب فيها وقد جاوز الثمانين وكان اشتغل قليلا وكتب بخطه كثيرا وجاور بمكة مرارا وخلف
موجودا كثيرا • الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن علي بن خلف الفارسكوري الشافعي توفي يوم
الاحد الخامس والعشرين من رجب من هذه السنة قدم القاهرة من بلده ولازم الاشتغال
وعمل شرحا على شرح الجمل لابن دقيق العيد وقد ولي قضا المدينة ولم يتم له مباشرة ذلك واستقر
في سنة ثلاث وثمانمائة في تدريس المنصورية ونظر الظاهرية ودرسها الى ان مات • الوزير
تاج الدين بن الوزير سعد الدين بن البقري توفي يوم الاثنين الثامن والعشرين من ذي القعدة
مسخوطا عليه في بيت الامير جمال الدين الاستادار قيل ان جمال الدين هو الذي اشتراه من السلطان

الناصر يبلغ مسكر جدا فلما تسلمه ضربه الى ان قتله وكان السبب في ذلك انه بلغه انه التزم للسلطان بكذا
وكذا الف دينار ليتسلم جماعة من المباشرين منهم جمال الدين الاستادار • القاضي زين الدين طاهر بن
حسن الحلبي ثم المصري احد موقعي الدست الكبار ونايب كاتب السر الشريف توفي في اليوم السادس
عشر من ذي القعدة منها وكان رجلا فاضلا في صنعة الانشا وكان له نظم حسن وقد خمس البردة
ونظم السراجية في فرايض الحنفية وغيرها وكان قد تعين لكتابة السر مرارا عديدة ولم يتفق له ذلك
وكان يتهم بشرب المسكر • الشيخ شهاب الدين احمد بن عماد الاقفهسي الشافعي المعروف بابن العماد
احد ايمة الفقها الشافعية اشتغل قديما وصنف التصانيف المفيدة نظما ونثرا توفي في هذه السنة
• الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد بن اسمعيل بن عبد الرحيم بن يوسف بن حازم المصري المعروف بابن
البرهان الظاهري ولد في ربيع الاول سنة اربع وخمسين وسبعماية واشتغل في الفقه على مذهب
الشافعي ثم صحب شخصا ظاهري المذهب فجره الى النظر في كلام ابي محمد بن حزم فاحبه ثم في كلام ابن
تيمية فغلب عليه حتى صار لا يعتقد ان احدا اعلم منه وكانت له نفس ابية ومروة وعصبية ونظر كثير
في اخبار الناس فكانت تطمح الى المشاركة في الملك فلما غلب الظاهر برقوق على المملكة وحبس الخليفة
غضب ابن البرهان من ذلك وخرج في سنة خمس وثمانين الى الشام ثم الى العراق يدعو الى طاعة
رجل من قريش ولم يبلغ من ذلك قصدا ثم رجع الى الشام فاستغوى كثيرا من اهلها حتى بلغ امره
الى الامير بيدمر نايب الشام فاجتمع به وسمع كلامه ولم يشوش عليه ثم بلغ امره الى نايب القلعة ابن
الحمصي وكانت بينه وبين بيدمر عداوة شديدة فوجد الفرصة على النايب فاستحضر ابن البرهان
واستخبره واظهر له انه مال الى مقالته فنث عنده جميع ما كان يدعو اليه وكاتب السلطان فيه فجا
كتاب السلطان الى بيدمر يامره بتحصيل ابن البرهان ومن وافقه على رايه وامره ان يسمرهم فتورع بيدمر
من ذلك وكتب بالشفاعة فيه والعفو عنهم وان امرهم متلاشي وانما هم قوم خفت ادمغتهم من الدرس
ولا عصبة لهم فوجد ابن الحمصي الفرصة لعداوته لبيدمر فكاتب السلطان بان بيدمر قد عزم على المخامرة
فوصل اليه الجواب بمسك ابن البرهان ومن كان على مثل رايه فمسكهم وارسلهم الى السلطان ولما حضر
ابن البرهان الى السلطان استدعاه واستفهمه عن سبب قيامه عليه فاعلمه ان غرضه ان يقوم رجل
من قريش يحكم بالعدل واعلمه بان هذا هو الدين ولا يجوز غيره وزاد في نحو ذلك فعند ذلك امر السلطان
بضربه فضرب هو واصحابه ثم حبسوا بالخزانة وذلك في ذي الحجة من سنة ثمان وثمانين ثم افرج عنهم
الى ان مات في التاريخ المذكور وحيدا فريدا غريبا رحمه الله تعالى • الشيخ شمس الدين محمد بن الحسن
الاسيوطي مات في هذه السنة وكان عالما بالعربية حسن التعليم لها انتفع به جماعة • الشيخ شمس الدين
محمد بن عبد الرحمن بن عبد الخالق بن سنان البرشنسي بفتح البا الموحدة وسكون الرا وفتح
الشين المعجمة وسكون النون ثم سين مهملة توفي فيها وله سبعون سنة اشتغل قديما وسمع الحديث
من العلاي فنحوه وحدث وافاد ودرس وله منظومة في علم الحديث وشرحها وجمع اسماء رجال الشافعي

وكتابا

وكتابا في فضايل الذكر وغير ذلك رحمه الله • الشيخ تقي الدين محمد بن محمد بن احمد بن عبد الكافي السبكي
ابو حاتم توفي في جمادى الاخرة منها وله اربع واربعون سنة اشتغل قليلا وناب في الحكم في سنة
تسعين عن ابن ميلق الى ان مات • الشيخ كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري المصري الشافعي
ولد في حدود الخمسين وتوفي في جمادى الاولى منها وكان اولا متكسبا بالخياطة ثم طلب العلم ولازم
خدمة الشيخ بها الدين السبكي وتخرج به وبغيره ومهر في الفقه والادب والحديث وشارك في الفنون
ودرس الحديث في قبة بيبرس وفي عدة اماكن ووعظ واجاد وخطب فاحسن وكان ذا حظ من العبادة
وشرح المنهاج ونظم في الفقه ارجوزة طويلة وصنف كتاب حياة الحيوان واكثر فيه الفوايد وشرع في
شرح ابن ماجه وكتب مسودته وبيض بعضه رحمه الله تعالى • شمس الدين محمد بن ابي بكر بن محمد بن
الشهاب محمود بن سلمان بن فهد الحلبي الاصل الدمشقي ولد سنة اربع وثلاثين ومات في الخامس عشر
من جمادى الاخرة منها وله اربع وسبعون سنة وبعض سنة وكان مثريا ثم تضعضع حاله • القاضي
محي الدين محمود بن قاضي القضاة نجم الدين احمد بن عماد الدين اسمعيل بن العز الحنفي الشهير بابن الكشك
توفي في ذي الحجة منها وكان اشتغل قليلا وناب عن ابيه ثم استقل بالقضا ولما جا تمرلنك الى الشام
وغلب عليها دخل معه في المنكرات وولي القضا من قبله وكان هو المتولي لجمع الاموال التي وضعها
تمرلنك على اهل دمشق وتولى بقية القضاة في دمشق من تحت يده وخطب بالجامع فكرهه الناس وبغضوه
لموافقته تمرلنك ثم وشوا به الى تمرلنك فمسكه وصادره وعاقبه واسره وذهب به الى المدينة تبريز
فهرب من هناك ثم قدم القاهرة وسعى في القضا في دمشق فاجيب اليه وكتب توقيعه ولما وصل
دمشق لم يمضه نايبها شيخ واستمر خاملا الى ان مات • شاهين بن عبد الله السعدي الطواشي
خدم الاشرف ومن بعده وتقدم في دولة الناصر وولي النظر على الخانقاه البيبرسية وغيرها مات
في هذه السنة • الامير قنباي العلاي احد المقدمين الالوف بالديار المصرية توفي ليلة الاحد
الحادي والعشرين من شوال منها ودفن يوم الاحد بعد صلوة الظهر وكان قد ضعف مقدار
اربعة اشهر جرى عليه من الامور من جهة السلطنة واختفى مرارا عديدة في مصر والشام وكانت
العامة تسموه قنباي العفطاي • الامير قنباي احد الطبلخانات وامير اخور صغير بالديار المصرية
توفي يوم الاربعا الخامس والعشرين من جمادى الاولى منها • الامير ناصر الدين الرماح توفي
ايضا في التاريخ المذكور وخلف شيئا كثيرا • الامير الي برص احد العشرات توفي يوم الخميس
السادس والعشرين من جمادى الاولى منها وفيه ايضا القاضي برهان الدين ابراهيم الدمياطي
الذي كان ناظر المواريث • الامير بلاط السعدي توفي يوم الثلثا الرابع والعشرين من جمادى
الاولى منها وكان طبلخاناة في ايام الظاهر برقوق ثم جرى عليه امور كثيرة الى ان مات وهو بطال •
الامير يونس احد الامرا العشرات توفي يوم السبت التاسع عشر من جمادى الاولى منها

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة بعد الثمانماية

استهلت هذه السنة

والسلطان هو الملك الناصر وليس له حكم في دمشق ولا في حلب وبلادها وذلك ان الامير نوروز
قد تغلب على دمشق من جهة جكم والامير جكم قد تغلب على حلب وبلادها والخليفة هو المستعين بالله
عباس العباسي وكان الامير جكم قد دخل دمشق مع نوروز بعد كسرة شيخ وخرج منها الى ناحية حلب
في اوايل المحرم منها وتوجه نوروز الى جهة شيخ حتى يدركه ويقبض عليه فاستمر شيخ متوجها الى الديار
المصرية فوصل اليها يوم الاثنين الثالث من صفر ومعه من الامرا دمرداش المحمدي نايب حلب
كان والامير سودون الظريف والامير دنكزبغا الحططي وغيرهم واما نوروز فانه لما فاته شيخ رجع
متوجها الى دمشق من الرملة اوقع بالورى في بلاد مصر حتى ودخل بعده دمشق في اواخر صفر منها
وفي يوم الاحد الثالث من محرم خلع على تاج الدين الطويل الملقب ببدنه واستقر في حسبة القاهرة
عوضا عن كريم الدين الهوى بحكم عزله وفي يوم الخميس السادس من صفر خلع على الامير شيخ
واستقر في نيابة الشام على عادته وخلع على الامير دمرداش واستقر في نيابة حلب على عادته وفي يوم
الجمعة السابع من صفر خلع على تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله موقع الامير سودون المارداني
واستقر ناظر الاحباس بالديار المصرية عوضا عن ناصر الدين الطناحي بحكم وفاته وفي يوم
الاثنين اخر النهار الحادي والعشرين من صفر سفر السلطان اخاه الملك المنصور عبد
العزيز واخاه سيدي ابراهيم ولدي الاسكندرية ليقيما هناك في غيبة السلطان وعين معهما
في صحبتهما الامير قطلوبغا الكركي والامير اينال خطط العلاى ولم يلبثا كلاهما ان ماتا في يوم
واحد في العشر الاول من ربيع الاخر وحضرا الى القاهرة ميتين فدفنا في تربة ابيهما الظاهر
برقوق وكان حضورهما الى القاهرة يوم الاثنين الثامن والعشرين من ربيع الاخر

ذكر خروج السلطان الملك الناصر الى البلاد الشامية لمحاربة جكم ونوروز

في يوم الاثنين مستهل ربيع الاول منها خرج الامير شيخ نايب دمشق والامير دمرداش
نايب حلب ومن معهما من العساكر الشامية والحلبية وخرج معهما من امرا مصر الامير سودون
الطيار امير سلاح والامير سودون الحمزاوي الدوادار الكبير وفي هذا اليوم خلع على الهوى
واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن تاج الدين بدنه بحكم عزله وذلك بسفارة الامير سودون
الحمزاوي وفي يوم الاثنين الثامن من ربيع الاول خرج السلطان الناصر بعساكره ونزلوا
في الريدانية وفي يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الاول رحل السلطان من الريدانية بعد
صلوة الجمعة وخلف في المدينة نايب الغيبة الامير ارز الناصري وفي يوم الثلثا الثالث
والعشرين من ربيع الاخر قدم برسباى الدوادار الصغير على البريد واخبر ان السلطان
دخل دمشق يوم الاثنين السابع من ربيع الاخر وكان قد دخل غزة في الرابع والعشرين
من ربيع الاول وخرج منها اليوم السابع والعشرين منه وخرج من دمشق الى ناحية حلب
يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الاخر واخبر ان الامير نوروز هرب من دمشق الى حلب وكان

الامير جكم

الامير جكم غايبا عن حلب وكان الحاصرين دلغادر في مدينة ابلستين فارسل اليه نوروز واعلمه
بقدوم الناصر فارتد جكم من ابلستين وعدى من النهر الاسود الى الشرق ثم اجتمع به نوروز
فذهبوا الى موضع هناك يسمى قرغا بزاري فتحصنوا هناك ولم يظفر به احد من العساكر الناصرية
وكان الامير نوروز لما بلغه حركة الناصر الى الشام جهز سودون المحمدي في عسكر الى الرملة ووصل
اليه الامير اينال بن ججماس والامير يشبك بن ازدمر هاربين من القاهرة فوصل معهم سودون
المحمدي هاربا من الرملة ودخل الرملة الامير خيربك والطنبغا العثماني والامير شاهين
دوادار شيخ واما نوروز فانه قد كان خرج الى قصر ابن بشاره وكان ارسل يكمش جلوم مجمع
العشير ثم رجع نوروز الى البقاع وانضم اليه يكمش ثم توجها الى بعلبك ثم الى حمص ودخل شاهين
الدوادار دمشق اولا ثم وصل استاذه شيخ ودمرداش واستقر الامير الطنبغا العثماني
في نيابة صفد والامير عمر بن الهيدباني حاجب الحجاب بدمشق واستقر الامير سودون بقجه
في نيابة طرابلس وفي ربيع الاول شغب جماعة من المماليك السلطانية لطلب النفقة فامر
الناصر بمسك جماعة منهم وشنق جماعة ولما دخل السلطان دمشق قرر نجم الدين عمر بن حجي
اخا الشيخ شهاب الدين في قضاء الشام واستقر علا الدين نقيب الاشراف في كتابة
السر وفصل في هذا الشهر شمس الدين الاخناي الى دمشق وكان قد عزل من السعي في قضاء
الشافعية بمصر وكان يتولى ثم يعزل بالقاضي جلال الدين بن البلقيني فاخر الاخناي واستعان
القاضي جلال الدين بجمال الدين الاستادار فالزم الاخناي بالسفر صحبة العسكر المصرية
فسافر معهم الى الشام ولما وصلوا الى الرملة فارقهم وذهب الى القدس ثم جا الى دمشق وفي
هذه السفرة غضب السلطان على قضاة حماه وشتم عليهم وصادرهم واهانهم ووضع في
رقابهم الزناجير وذلك لكونهم اثبتوا محضرا صورته انهم سمعوا طايرا بحماه يقول اللهم انصر
جكم وكان قبل ذلك قد رسم على قضاة الشام وطلب من كل واحد منهم مالا كثيرا وطلب من
علا الدين ابن ابي البقا مالا فاختفى ثم مات قريبا

ذكر دخول الناصر حلب

بتاريخ يوم
الاثنين التاسع عشر من جمادى الاولى قدم شاهين الشعباني الساقي الخاصكي ومعه
مراسيم شريفة تتضمن ان السلطان دخل حلب يوم السبت السادس والعشرين من ربيع
الاخر وخرج هو من حلب مستهل جمادى الاولى من هذه السنة وفي الكتاب ان الامير جكم ونوروز
وتمربغا المشطوب واخرون قد عدوا الفرات وان السلطان قد ارسل وراهم عسكرا فلم
يلحقوهم وعادوا مثل ما راحوا واما السلطان الناصر فانه صادر قضاة حلب وقضاة
طرابلس واحتج عليهم بانهم قاموا مع جكم واطاعوه فيما يريده وفي يوم الثلثا الثامن عشر من
جمادى الاخرة قدم الامير اينال الاجرود امير عشره ومعه جماعة من مماليك السلطان واخبروا
ان السلطان خرج من حلب يوم الاحد الثاني من جمادى الاخرة وانهم فارقوه على عين بركه

وحلة من حلب وان السلطان قدره لنيابة الحلب الامير جركس المصارع ونيابة طرابلس لسودون
بقجه ونيابة الشام للشيخ على عادته وانه واصل عقيب ذلك وفي يوم السبت التاسع والعشرين
من جمادى الاخرة جاءت الاخبار بان السلطان دخل دمشق وان جركس المصارع هرب من حلب
ولم يقدر على الاقامة فيها ومخوه بالسلطان وان الامير جكم دخل حلب بمن معه وفي جمادى الاولى استقر
صدر الدين بن الادمي في قضاء الحنفية بدمشق عوضا عن ابن الكفري وكان ابن الجواشني توجه
الى حلب يسعى في ذلك فرجع خايبا وفي نصف جمادى الاخرى اعيد شمس الدين الاخناي الى قضاء الشام وصرف
ابن حجي واستضاف الاخناي الخطابة بالجامع الاموي ومشيخة السميساطية وتدريس الغزالية
ونظر الحرمين وغير ذلك الى وظيفة القضاء وكانت هذه الوظايف قد افردت لشهاب الدين بن حجي من
مدة وكان تارة يستقل بها وتارة يشركه غيره فيها فلما استضافها الاخناي سعى الباعوني فانفرد بها
وكتب توقيعه بذلك وفي يوم السبت السادس من رجب خلع على تاج الدين بدنه واستقر
في حسبة القاهرة عوضا عن ابن شعبان بحكم عزله وفيه قدم حريم السلطان من الشام ومعها
جماعة من المماليك والطواشية **ذكر ما جرى بعد توجه الناصر الى القاهرة** بتاريخ الثامن
والعشرين من جمادى الاخرة توجه الناصر الى جهة القاهرة وجاءت الاخبار بان جماعة نوروز
قد وصلت الى حماه وبعضهم الى حمص فنادى في العسكر بالرجوع اليهم فتخاذلوا وخرج بعضهم
يوهم انه يتوجه اليهم ولم يتم ذلك فلما راى الناصر ذلك ما وسعه الا الرجوع الى مصر فخلع على شيخ
وقرره في نيابة دمشق وامره ان يجمع النواب ويتوجه الى صفد فخرج هو ودرداش ويونس والطنبغا
العثماني اليها وكان العثماني نايب صفد اذ ذاك ولما توجه الناصر الى جهة مصر فارقه الامير
سودون الجزاوي في الطريق هاربا فاتى الى صفد وكان النايب بقلعتها اذ ذاك من جهة
الجزاوي فلما جاء اليها سلم اليه القلعة ودخل فيها فتحصن بها ثم ان شيخ بعد مجيء جماعة نوروز
الى حماه وحمص تحقق مجيء الامير جكم الى حلب وتحقق انه يمشي اليه فهرب من دمشق وجاء الى صفد
ودخل المدينة ثم ان الجزاوي اساء التدبير ظنا منه انه لما ملك قلعة صفد لم توخذ منه اصلا
وكان لا يلتفت الى شيخ ولا الى غيره واراد ان يمسك درداش فهرب منه وجاء الى الناصر ثم انه خرج
يوما من القلعة لاجل التصيد فلما سمع شيخ بذلك انتهز فرصته وقال لمماليكه الذي يعتمد
على شجاعتهم تحيلوا لاخذ هذه القلعة في غيبة هذا الرجل فقام من بينهم مملوك يدعى الطنبغا الخزندار
واخذ سيفه وادخله في ثيابه ومشى نحو القلعة وجاء اليها وقوى قلبه فدخل فيها وجاء وراءه
مملوك آخر يدعى جانباك ثم آخر وآخر فتكاثروا واحس المماليك القاعدون على باب القلعة من جهة
الجزاوي وما لعوا هؤلاء عليهم فحمل هؤلاء عليهم ووقع بينهم القتال وفيهم شاهين الدوادار
وبلغ الخبر الى شيخ فادركهم على الفور وهرب مماليك الجزاوي واجتمعوا في برج القاهر ثم لما
راوا انهم ماخوذون استامنوا والقوا اسلحتهم وملك شيخ القلعة بكمالها ولما بلغ الخبر

الى الجزاوي

552

الى الجزاوي سقط في يده وعض على انامله ثم هرب وجاء الى دمشق عند نوروز ثم بعد ذلك جاء الى غزة
كما سنذكره ان شاء الله تعالى ولما ملك شيخ القلعة استولى على جميع موجود الجزاوي وغيره
ذكر دخول الناصر القاهرة بتاريخ يوم الخميس الحادي عشر من رجب قدم الناصر بمن معه
من العسكر وطلع القلعة وفي يوم الخميس الثامن عشر منه قدم الامير سودون من زاده نايب
غزة هاربا من الامير خيربك وفي يوم السبت العشرين منه خلع على شمس الدين بن النجار واستقر
في حسبة القاهرة عوضا عن حاجي بحكم عزله وفي يوم السبت الثاني عشرين شعبان مسك فخر الدين
بن غراب وسلم للامير جمال الدين الاستادار ومسك معه عبده واخذ منهما شي جزيل وفي
يوم الاربعاء الثاني والعشرين من شعبان احضر الامير خيربك مقيدا الى القاهرة وفي يوم
الاثنين السادس عشر من ذي القعدة خلع على تاج الدين قريب ابن جماعة واستقر
في حسبة القاهرة عوضا عن شمس الدين بدنه بحكم عزله وفي يوم الثلثاء الرابع والعشرين من
ذي القعدة خلع على ابن شعبان واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن قريب ابن جماعة **ذكر
سلطنة جكم** لما عاد الامير جكم بمن معه الى حلب بعد سفر الناصر منها كما ذكرنا اجتهد اجتهادا
عظيما وجهز عساكر كثيرة وحصل عُدد وآلات الحروب من الاسلحة وغيرها واشترى مماليكا
واستخدم آخرين بحيث قويت شوكته ونهضت عزيمته الى ان استولى عليه جماعة من الفقهاء
الطالبين الدنيا وبعض الجند الذين لهم اغراض في الوظايف والولايات وحرضوه على ان
يتسلطن حتى اغراه بعض الفقهاء وقال له انت تعينت للسلطنة ويحرم عليك ان امتنعت منها
واحتج لكلامه باشياء كثيرة واخبره من الملاحم وذكر انه مذكور فيها وانه لا بد من السلطنة
فمال جكم الى ذلك لما كان في قلبه من الميل الى ذلك والتفاته الى كلام اصحاب الملاحم والنجوم و
عند ذلك عمل مجمعا عظيما وحضر فيه قضاة حلب واعيانها وامراؤها واجنادها وعقدوا له بالسلطنة
في التاسع من رمضان من هذه السنة ولقب بالملك العادل وضربت البشاير وارسلوا
الاخبار بذلك الى ساير البلاد الحلبية والشامية فاطاعه جميع النواب بالممالك الشامية و
الحلبية وخطب الخطباء له وضربت السكة باسمه واطاعه في ذلك ايضا الامير نوروز الحافظي
وقبل الارض ولبس خلعته وامر بالمناداة في الشام بسلطنته وامر الخطباء بان يخطبوا باسمه
وارسل الامير نوروز الى جماعة من الامراء كانوا قد قدموا الى غزة مخامرين على الناصر وهم الامير اينال بيه
بن ججماس والامير يشبك بن ازدمر وكانا قد هربا من الناصر من القاهرة في اواخر شعبان والامير
سودون الجزاوي وكان قد قدم الى غزة من دمشق بعد ما هرب من صفد لما اخذت منه القلعة
كما ذكرنا وغيرهم من الامراء والمماليك فاعلمهم نوروز بقضية جكم وسلطنته وامرهم ان يطيعوه
فتوقفوا في ذلك اولا ثم ارسل اليهم نوروز ثانيا واكد عليهم في ذلك فاطاعوه وباسوا له
الارض وخطبوا ايضا بغزة باسمه ولم يتاخر عن طاعته من تلك البلاد غير صفد بان الامير

حتى كان فيها على ما ذكرنا وهو من جهة الناصر ولم يفعل ذلك بمحبته للناصر وانما كان ذلك لبغضه جكم **ذكر توجه جكم الى آمد** لاجل قرا ايلوك وقتله هناك ولما تسلطن جكم جهز عساكر كثيرة وركب في ابهة السلطنة بالشبابة والشاويشية ولم يقنع بما اعطاه الله اياه حتى طلب ان يملك بلاد الشرق واستعجل في ذلك لامر قدره الله في الازل وخرج من حلب في ابهة عظيمة وعدى الفرات من البيرة ولما سمع قرا ايلوك بذلك ارسل اليه وطلب منه الصلح وخضع له ووعده باموال جزيلة من الخيول والجمال والغنم وغير ذلك ودخل عليه ايضا من حاشيته جماعة من الامراء والاعيان الذين معه على ان يقبل الصلح ويجيب اليه فلم يرض بذلك وقال لا ارجع عنه دون ان يجي الي ويقبل رجلي في الركاب وبعد ذلك ان شئت عفوت عنه وان شئت قتلته فلما جاء الخبر الى قرا ايلوك بذلك استعد للحصار بآمد ثم دخلوا على جكم على ان يجيب الى الصلح خصوصا صارم الدين بن شهري فانه الح عليه بذلك فكاد ان يجيب الى ذلك فاذا بصاحب ماردين الملك الظاهر مجد الدين عيسى قد حضر بعسكره الى خدمة جكم ومعه حاجبه فياض وكانا شيخين كبيرين قد طالت مدتهما في ماردين واغريا جكم على ملاقاة قرا ايلوك واشتكيا منه شكايات كثيرة فعند ذلك قوي عزم جكم على المسير اليه وملاقاته ولما قربوا من آمد حطموا على التركمان واشتبك القتال بينهم وكان جكم مستظهرا عليهم حتى قتل بنفسه ابن قرا ايلوك الذي هو عين قلادة ابيه ورأس عسكره فانكسروا حتى تحصنوا باسوار آمد وكان حول آمد وغيره وحفروا اوراث روا على جكم بالنزول وعدم التقدم الى قرب الاسوار فان التركمان واقفون هناك يرمون بالمقاليع والخذافات ولم يسمع جكم منهم لما قدر الله عليه في الازل من الهلاك هناك فتقدم ودخل بفرسه في ارض وعرة وارموا عليه حجارة وسهاما من نواحي الاسوار ولم يتمكن هو من الجولان لضيق الموضع لانهم كانوا قد ارسلوا مياها على تلك الاراضي فصار غالب الارض وحلا حتى انه ربما يغطس فيه فارس بفرسه فعند ذلك جاءه قضاء الله المحتوم ورمى شخص من التركمانيين حجرا بمقلاع فجاء مستقيما على جبهة جكم فذهب عقله واتكا على ترسه ساعة وهو على فرسه ثم وقع الى الارض مغشيا عليه فتكاثر عليه التركمان فادركوه وهو ميت فقطعوا راسه وذلك بعد ان عرفوا انه جكم فرفعوه من ترسه وبعنا رجليه واتوا براسه الى قرا ايلوك ولما علم عسكره بذلك تفرقوا شذر مذر وركبت التركمان اقفيتهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وقتل هناك ايضا الملك الظاهر مجد الدين عيسى وحاجبه فياض وقتل ايضا الامير ناصر الدين بن شهري وكان حاجب الحجاب بحلب والامير اقبرد نايب عينتاب واخرون ولم ينج منهم الا القليل وهرب الامير تمربغا المشطوب ومسك منهم جماعة اسرى منهم القاضي شهاب الدين احمد بن الشيخ شمس الدين بن السوفي وكان عند جكم بمكانة عظيمة وكان قد ولاه نظر الجيش واقام عند قرا ايلوك مدة ثم اطلقه

وكان

553

وكانت هذه الوقعة في اوايل ذي القعدة ووصل خبرها الى الشام في ذي الحجة والى مصر في اواخرها هكذا ذكر جماعة ولكن اخبرني من اثق به ان الوقعة كانت يوم السابع والعشرين من ذي القعدة وفي يوم الاثنين التاسع والعشرين من ذي الحجة جاء قاصد شيخ من صفد واخبر ان جكم قد تعدى الى الفلات وتلاقى مع قرا ايلوك وانه انكسر وقتل هو وغالب عسكره ففرح بذلك الناصر والامير يشبك ومن يلوذ به ودقت البشاير بالقاهرة ثلاثة ايام **ذكر وقعة شيخ مع الامراء الذين كانوا بغزة** قد ذكرنا ان الجزاوي راح الى غزة من دمشق وان اينال باي ويشبك بن ازدمر هربا من القاهرة وقدما غزة وكان هناك ايضا الامير سودون المحمدي وسودون قراسقل ويونس الحافظي وغيرهم وكان شيخ كل وقت يرسل جواسيسه ويكشف منهم ثم انه ركب من صفد بمن معه وساق الى ان وصل الى غزة على غرة فتلاقى مع الامراء الذين بها على ارض جديدة يوم الخميس الرابع من ذي الحجة منها ووقع بينهم قتال عظيم الى ان قتل اينال باي والامير يونس الحافظي نايب حماة كان والامير سودون قراسقل ومسك الامير سودون الجزاوي وجماعة من مماليك السلطان الذين تسحبوا من القاهرة من عند الناصر وهرب الامير يشبك بن ازدمر والامير سودون المحمدي وذهب الى الشام عند نوروز وجاء الخبر بذلك الى الناصر فنودي بالقاهرة بذلك ودقت البشاير **ذكر بقية ما جرى في هذه السنة** منها الامير تمربغا المشطوب لما تخلص من وقعة قرا ايلوك اختفى اياما ثم تنقل بشخص فاتى به الى حلب واستولى عليها وجاء علباي بن دلغادر الى حلب ومعه جمع كثير من التركمان وحاصروا حلب فتصدى لذلك الامير تمربغا بمن معه وقاتلهم قتالا عظيما الى ان ابعدهم من حلب فذهبوا منهزمين خايبين ولما تمكن من حلب استولى على جميع ما خلفه الامير جكم في حلب من المماليك والخيول والبغال والجمال والقماش والذهب والفضة فاصبح ملكا مهيبا حاكما في حلب بيده وتغلبه ومنها انه وقع طاعون في القاهرة في رمضان وفشى الموت ومنها ان نوروز شرع في عمارة القلعة بجدية ذلك ما استعمل في ذلك الترك والعامة وتزاحموا على ذلك وفرض لاجل ذلك على اراضي دمشق اموالا كثيرة وحصل بذلك ضرر كثير للناس وشرع الترك الذين معه في اخراج الاوقاف والاملاك اقطاعا لهم وقبض نوروز على كثير من التجار رفعا دراهم حتى كان اهل دمشق يشبهوا هذه الايام بايام تمرلنك وفتاح بالنظر للامير بيسق الشيخي **ذكر من توفي فيها من الاعيان** الملك سيف الدين جكم قتل في التاريخ المذكور في وقعته مع قرا ايلوك على مدينة آمد وكانت مدة سلطنته قدر شهرين ليس الا وكان شجاعا بطلا جبارا صارما دينا ولقد حلف لي حاكان في القاهرة في ايام دوادارية انه قط ما زنى في عمره ولا لاط ولا ليط به وكان يحب العدل والانصاف ولكنه في آخر عمره سفك دماء كثيرة وهو الذي بنى قلعة حلب في ادنى مدة وهذا يدل على علو همته وكان تمرلنك قد اخربها وجعلها دكا في سنة ثلاث وثمانمائة ولو لم يقدر الله

عمارة هذه القلعة على يديه كما نت الى الآن خرابا . الشيخ الامام المحدث الفاضل تقي الدين محمد بن
محمد بن حيدرة الدجوي الشافعي توفي يوم الاحد ثامن عشرين جمادى الاولى منها وكان محدثا
مسندا فاضلا في العربية واللغة والحساب وغير ذلك سمعت عليه الكتب الستة ما خلا النسائي
فالبخاري بقراءة ابن التقي ومسلم بقراءة زين الدين طاهر بن حبيب الحلبي وسنن ابي داود والترمذي
وابن ماجه بقراءتي انا عليه في ايام متعددة وكذلك مسند الامام احمد والدارمي ومسند عبد بن
حميد ومولده سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وسمع ابن عبد الهادي والميدومي والفرضي
وغيرهم . الشيخ الامام العالم الفاضل شيخ زاده الخرزياني بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء
وكسر الزاي بعدها ياء اخر الحروف وبعد الالف نون مكسورة توفي يوم الاحد سلخ ذي القعدة
منها ودفن في تربة شيخون عند الشيخ اكمل الدين في الخانقاه التي في صليبة جامع طولون
وكان رجلا فاضلا في العلوم وخصوصا في علم الهيئة والحكمة والمعقول وله فيها تصانيف
منها شرح كتاب في الحكمة وغير ذلك وكان السلطان الظاهر برقوق طلبه من بغداد وولاه
مشيخة خانقاه شيخون ولم يزل بها الى ان اخرجه كمال الدين بن العديم بالعسف وبذل الدنيا
عند بعض الظلمة وزعم عندهم انه اختل عقله ولا ينتفع به في التدريس فسمعوا ذلك منه و
اخرجوه من الخانقاه فمات خارج الخانقاه في التاريخ المذكور . الشيخ الامام الفاضل
بدر الدين احمد بن محمد بن الطنبذي الشافعي توفي يوم الاحد الثامن والعشرين من ربيع الاول
اخذ عن ابي البقاء وافتاه وافتى ودرس وكان فاضلا ماهرا ذكيا ولكنه كان يرمى ببعض
القبائح سامحه الله . ناصر الدين محمد الطناحي امام السلطان الظاهر ثم ابنه الناصر توفي في يوم
الخميس السادس من صفر منها تولى نظر الاحباس في ايام الناصر كان رجلا عاريا عن العلوم جدا
اقبل اليه الدنيا في ايام الناصر ولكنه كان يهلكها في طلب المطالب . القاضي سراج الدين عمر
القرمي توفي يوم الاثنين الخامس من جمادى الاولى وكان يصحب القاضي جمال الدين محمود القيصري
تولى حسبة مصر سنين كثيرة وتولى حسبة القاهرة ايضا مدة في دولة منطاش وتولى تدريس
مدرسة الايتمشي ودرس التفسير بالمنصورية ودرس الفقه بجامع ابن طولون وكانت له
مشاركة في بعض العلوم وكان له بعض منزلة عند الظاهر برقوق فتاخر بسبب توليته الحسبة
بالقاهرة في دولة منطاش . الشيخ صفي الدين مصطفى بن زكريا بن ايدغمش بن عبد الله القرماني
بفتح القاف والراء والميم وبعد الالف نون مكسورة توفي في ليلة الاثنين السابع عشر من جمادى
الاخرة ودفن صبيحة يوم الاثنين وحضر جنازته الامير تمراز الناصري نائب السلطان وكان
بيده تدريس مدرسة صرغتمش في اخر الوقت اخذه بحكم وفاة القاضي جمال الدين يوسف الملطي
الحنفي وتدريس مدرسة سودون من زاده ومشيخة تربة الامير قرا السلحدار وتدريس
الامير بلاط السيفي الجاي حينئذ ثم بعده في تدريس الصرغتمشية شرف الدين ابن الشيخ جلال الدين

التباني

التباني وزين عبد الرحمن التفهني فاستقر بينا التفهني بمساعدة ناظرها الامير يشباي
راس نوبة واستقر بعده في تدريس مدرسة سودون من زاده بدر الدين القدسي الحنفي
واستقر في بقية وظائفه ابنه جمال الدين محمود . القاضي شرف الدين رسول القيسراني . كان احد
الطلبة الحنفية في مدرسة شيخون في ايام الشيخ اكمل الدين وبعده ثم تولى قضاء غزة عوضا عن القاضي
موفق الدين الرومي توفي في ربيع الاخر منها بمدينة دمشق . الشيخ محمد بن فهيد المصري الشهير
بالمغيربي توفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من جمادى الاخرة منها وكان رجلا جيدا دينا قد
نشا في خدمة الصالحين ولازم خدمة الشيخ عبد الله اليافعي بمكة وكان كثير الحج والمجاورة وصحب
الامير طشتمر الدوادار صحبة اكيدة وكان الاشرف شعبان يعظمه ثم الملك الظاهر برقوق ودخل معه
دمشق وكان يصلي بجانبه في المقصورة فوق الامراء وكان حسن المعاشرة والمخالطة وله مع اهل الحرمين
مواقف . القاضي شمس الدين محمد بن ابي بكر بن احمد النحريري المالكي اخو خلف نائب في الحكم توفي يوم السبت
التاسع والعشرين من جمادى الاخرة . الشيخ قطب الدين عبد الكريم بن تقي الدين محمد بن الحافظ قطب
الدين عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي ثم المصري الحنفي سمع من الحسن الاربلي واحمد بن علي المشتولي
وغيرهما توفي يوم الاثنين الثامن من رجب منها وله ثلاث وسبعون سنة وكان يروي كثيرا في
الحديث سمعت عليه المعجم الكبير للطبراني قراءة لبعضه ومناولة للاكثر . الشريف بدر الدين حسن بن
محمد بن حسن المصري الحنفي المعروف بالنسابة توفي ليلة السبت السادس عشر من شوال منها
وقد جاوز الثمانين سنة ممتعا بسمعه وبصره سمع من الوادي آشي والميدومي وغيرهما وحدث
وولي مشيخة الخانقاه البيبرسية نحوا من عشر سنين ثم ثار عليه الصوفية زاعمين انه تناول اكثر
من استحقاقه فعزل ثم اعيد وتولى بعده القاضي شمس الدين اخو جمال الدين الاستادار وكان
رجلا مقداما جسورا سعاء كثير الطعن فيمن يدعي الشرف وقد رام الخلافة مرة وكان يذكر ان امه
حسينية وان اباه من بني العباس وكان كثير المعاشرة بالقبط كثير الدهاء رحمه الله . القاضي
شهاب الدين احمد بن القاضي شمس الدين محمد القليجي توفي يوم الخميس الثاني عشر من ذي القعدة
وكان بيده افتاء دار العدل ولم يكن يوفي الافتاء ما هو وتولاه عوضه فيه امين الدين عبد الوهاب
بن الطرابلسي . الشيخ شهاب الدين احمد بن اسمعيل عبد الله العجمي الحنبلي احد الفضلاء الاذكياء
توفي بالطاعون في شهر رمضان عن ثلاثين سنة . الشيخ شهاب الدين احمد بن اسمعيل بن عبد الله
الشهير بالحريري توفي في خامس ذي القعدة منها بمصر كان رجلا فاضلا خصوصا في علم الطب وكان كاملا
جدا وانقل بالجزم بالملك الظاهر بسبب معالجته اياه واعطاه شيئا من الدنيا ووظائف الشيخ
علاء الدين الاقفهسي فاثرى وحسن حاله وتزوج وسلك الطريق المحمودة وكان يطعن في الناس
كثيرا ويدعي دعاوى عريضة وله نظم ونثر . الشيخ شهاب الدين احمد بن خاص ترك الحنفي كان مشتغلا
بالفقه والحديث ليلا ونهارا وكتب كثيرا ودرس وحج ومات في هذه السنة بالقاهرة . الشيخ شهاب الدين

احمد بن عمر بن علي البغدادي الجوهري ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقدم بغداد قديما مع اخيه
عبد الصمد فسمعا من المزي والذهبي وداود بن العطار وغيرهم وتوفي في ربيع الاول وقد جاوز
الثمانين سنة وكان قد تغير ذهنه رحمه الله. الشيخ صارم الدين ابراهيم بن محمد بن دقماق مورخ
الديار المصرية في زمانه وكان جده دقماق احد الامراء الناصرية ونشا هو متولعا بفن
التاريخ فكتب بخطه منه مالا يحصى وجمع تاريخا في الحوادث ينيف على اربع وعشرين مجلدا وتاريخا
آخر اصغر منه وتاريخا على التراجم وكتاب الطبقات في ائمة الحنفية وكتابا آخر سماه التذكرة اكثر
من عشر مجلدات وكتابا آخر سماه الانتصار وولي في آخر الامر امرة دمياط ولم تطل مدته
فيها ورجع الى القاهرة فمات بها يوم الثلثاء الثالث والعشرين من ذي الحجة منها وكان رحمه الله
في زي الاجناد عاريا من قواعد العلوم ولاسيما من العربية ولهذا وقعت عباراته في مولفاته
مثل عبارات العوام. القاضي موفق الدين الرومي توفي يوم الاربعاء الثالث من رجب منها
كان رجلا جيدا دينا مشاركا في العلوم وكان من طلبة مدرسة شيخون في ايام الشيخ اكمل الدين
رحمه الله وتولى باشارته قضاء غزة على مذهب الحنفية فاقام فيه مدة كبيرة ولم يكن فيها قط قاضي
حنفي ثم تولى قضاء القضاة الحنفية بحلب مدة ثم تولى قضاء قدس مدة ثم تولى قضاء العسكر بالديار
المصرية ثم عاد الى قدس ثم عاد الى القاهرة واقام اياما ضعيفا ومات بالتاريخ المذكور.
القاضي شهاب الدين احمد بن محمد بن الباسي الاصل ثم الدمشقي الحنفي الجواشي اشتغل في
صباه وصاهر ابا التقي على ابنته وولي وظايف كثيرة بدمشق وكان حسن السيرة ثم ناب في الحكم
ثم سعى في القضاء استقلالا فلم يتم له ذلك وتوفي في جمادى الآخرة منها. الشيخ جمال الدين عبد الله
بن خليل بن يوسف المارداني الحاسب انتهت اليه رياسة علم الميقات في زمانه وكان عارفا
بالهيئة مع الدين المتين والاوضاع والتواليف وانتفع به خلق كثير من اهل زمانه مات في هذه السنة.
عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الخشاب الحنفي اشتغل بالعلم في الشام ثم قدم القاهرة
وباشر الحكم عن ابن العديم ثم ابن الكفري فاعيد ثم ماتا جميعا في هذه السنة وبينهما في الوفاة
يوم واحد ومات عبد الرحمن بن الخشاب المذكور ولم يبلغ ثلاثين سنة. عبد الرحمن بن يوسف
بن الكفري زين الدين ولد سنة احدى وخمسين وولي القضاء بدمشق غير مرة ولم يكن محمود السيرة
وكان يتجر بالكتب ويعرف اسماءها ولم يكن عنده شيء من الفقه وغيره مات في ربيع الآخر منها
الشيخ خير الدين خليل بن عبد الله البابرتي الحنفي قدم من البلاد الشمالية في حدود سنة
خمس وثمانين وسبعمائة وتنزل في المدرسة الصرغتمشية واشتغل كثيرا ثم تنزل في المدرسة البرقوقية
في ايام الشيخ علاء الدين السيرامي ثم لما تولى الشيخ سيف الدين السيرامي عوضا عن الشيخ علاء الدين
بالمدرسة المذكورة اقام عنده مشتغلا بالعلوم وتزوج بنته وكان يعاشر الامراء كثيرا فسعوا
له عند الناصر في قضاء الحنفية بالديار المصرية فاجاب اليهم فلم يتم له ذلك توفي في هذه السنة وعمره فوق

الستين وخلف كتبا كثيرة. القاضي علاء الدين علي بن محمد بن عبد البر السبكي ابن ابي البقاء ولد
سنة سبع وخمسين وسبعمائة في دمشق ونشا بمصر وقدم دمشق مع والده سنة خمس
وسبعين وولي قضاء الشام مرتين في دولة الظاهر ومرتين في دولة الناصر مات
في هذه السنة مختفيا عند ابراهيم بن الشيخ ابي بكر الموصلي بسبب ما طلب منه على سبيل القرض.
القاضي علاء الدين علي بن ابراهيم القضامي الحموي الحنفي كان رجلا فاضلا ذا مروة وولي قضاء
بلده مدة طويلة. قدم القاهرة في سنة الكاينة العظمى ومات في ربيع الآخر منها. الشيخ
شمس الدين محمد بن تقي الدين اسمعيل بن علي القلقشندي المصري ثم المقدسي ولد سنة
خمس واربعين وسبعمائة وسمع من الميدومي وغيره واخذ عن خاله الشيخ صلاح الدين
العلاي وعن والده تقي الدين وعمر وساد حتى صار شيخ البيت المقدس في الفقه وعليه
مدار الفتوى مات في شهر رجب منها. القاضي شرف الدين مسعود بن شعبان الطائي
الحلبي كان رجلا جاهلا تولى قضاء حلب وطرابلس وتولى في الفتنة قضاء دمشق ومات
في رمضان من هذه السنة. الملك الظاهر مجد الدين عيسى الارتقي صاحب ماردين قتل
في وقعة جكم على آمد في هذه السنة. الامير زين الدين فياض حاجب ماردين قتل في هذه
السنة في وقعة آمد على ما ذكرنا. الامير ناصر الدين محمد بن شهري حاجب الحجاب بحلب قتل
في هذه السنة في وقعة آمد مع جكم. الامير قطلوبغا الكركي توفي ليلة السبت الخامس و
العشرين من شعبان منها وحضر السلطان الناصر جنازته وصلى عليه في مصلى المومنين في
الرميلة. وكان شابا حسنا محسنا لاهل العلم والصلاح. الامير ينال الحطب العلاي توفي
ليلة الجمعة السادس من ذي القعدة منها ودفن صبيحة يوم الجمعة وحضر السلطان الناصر
جنازته وصلى عليه في مصلى المومنين. الامير اركتمش القبيباني نايب قلعة القاهرة توفي يوم الاثنين
الرابع والعشرين من جمادى الآخرة منها ودفن بتربته بالصحراء بجوار تربة الملك الظاهر
عند قبة النصر. الامير ركن الدين عمر بن قيماز توفي يوم الاثنين مستهل رجب منها وكان قد
باشر وظايف كثيرة منها استادارية السلطان وامرة عشرة. الامير نعير محمد بن حيار من عرب
مهنى قتل في هذه السنة قتله جكم بعد ان مسكه وحبسه في قلعة حلب وبعث براسه الى القاهرة
ولكن الناصر ما اظهر بشارة ليشبك وغيره واخفوه من الناس لئلا يشتهر امر جكم حسدا عليه.
الامير فارس بن صاحب الباز صاحب انطاكية وما والاها قتله جكم في هذه السنة بعد
ان مسكه وسلب نعمته واخرب بيته. الست خوند زوجة السلطان الظاهر توفيت
ليلة الاحد الثامن والعشرين من رجب ودفنت صبيحة يوم الاحد. **فصل فيما وقع من
الحوادث في السنة العاشرة بعد الثمانمائة** استهلت هذه السنة والسلطان
هو الملك الناصر فرج بن برقوق ونايب الشام الامير نوروز الحافظي بطريق التغلب لانه صار من جهة جكم

وتولى نيابة عنه ونايب حلب الامير تمربغا المشطوب بطريق التغلب في ذلك لانه لما قتل جكم في وقعة قرايلوك
هرب هو وجا الى حلب واستولى عليها بعد محاربة شديدة مع من كان في قلعة حلب من جهة جكم وبعد
شديدة مع الامير علي بن دلغادر التركماني لانه لما سمع بقتل جكم جا الى حلب ومعه جمع كثير
من التركمان المفسدين وحارب مع تمربغا حرابا شديدا فاخر الامر قوي عليه تمربغا ورحل علي باي
بمن معه من حلب واطاعه من في القلعة ثم استولى على القلعة والمدينة وعلى حواصل جكم من
ساير الاشيا وما استهلت هذه السنة الا وقد ارتفع الطاعون عن الديار المصرية بعد ان كان
اشتد الخطب به في العام الماضي وفي يوم الاثنين السابع من محرم حضر مملوك من عند شيخ وهو
في صفد واخبر ان راس جكم عن قريب ومعه راس الامير ناصر الدين بن شهري فدقت لذلك بشاير
وفي يوم الجمعة الثامن عشر من محرم حضر حاجب نغر ومعه بعض التركمان ومعهم راسان احدهما راس
الامير جكم والاخر راس ابن شهري فخلع السلطان عليهم ودقت البشاير وزينت الاسواق وطافوا
بالراسين على الرمحين في اسواق القاهرة ثم علقوها على باب القلعة ثم على باب زويلة اياما ثم
بعد ايام اخذ اهل جكم راسه ودفنوه في تربة دوادار طشتمر في الراحلين بالقرب من جامع ابن
طولون وكان قرايلوك لما قطع راس جكم ارسله الى العجل بن نعير وارسل العجل الى القاهرة وكان
قرايلوك ~~لما قطع راس جكم ارسله الى العجل~~ ارسل يد جكم الواحدة الى ناصر الدين بن دلغادر ويده
الاخرى الى موضع اخر وفي المحرم جا الخبر الى نوروز ان شيخ يريد التوجه الى دمشق وشاع ذلك في دمشق
فاستعد له نوروز وبرز الى اسطح المزة وفي عقيب ذلك جا بكتمر جلق من ناحية طرابلس منهزما
اوقع به شاهين الدوادار وكان نوروز ارسل الى الشيخ تاج الدين بن الزهري وعبد الملك
بن الشيخ ابي بكر للموصلي وجماعة في طلب الصلح فاعاد الجواب بالاذعان الى الصلح واعتذر على طلب نوروز
منه ان يشفع له الى السلطان بان يعطيه نيابة حلب بان الامر قد فات لان عسكر السلطان
قد وصلت الى غزة **ذكر خروج الناصر الى الشام** بتاريخ يوم الثلثا الثاني والعشرين من المحرم
خرج الامير يشبك اتابك العساكر والامير تغري بردي والامير بيغوت والامير سودون بقجة ومن
اضيف اليهم ونزلوا في الريدانية وفي يوم الاثنين الثامن والعشرين من المحرم خرج السلطان
الناصر ببقية عساكره ونزلوا في الريدانية وخلع على الامير ارز الناصري وجعله نايب الغيبة
وامره ان يقيم بباب السلسلة وامر الامير اقباي ان يقيم بالقلعة والامير سودون الطيار ان ينزل
في بيت الامير بيبرس بالرميلة وهو بيت شيخو رحمه الله وفي يوم الخميس الخامس عشر من صفر
قدم برصبغا الدوادار واخبر ان السلطان دخل غزة يوم الاثنين الثاني عشر من صفر وان نوروز
خرج من الشام هاربا وفي يوم السبت السابع عشر منه خلع على شمس الدين بدر واستقر
في حسبة القاهرة عوضا عن ابن شعبان بحكم عزله وفي يوم التاسع من ربيع الاول حضر البريدي
من الشام ومعه كتب تتضمن ان السلطان دخل دمشق يوم الخميس الثاني والعشرين من صفر

وكان شيخ

556

وكان شيخ تقدم الى دمشق لانه كان جا له خلعة بنيابة الشام ودخل شيخ دمشق في تاسع صفر
بغير قتال ودخل معه الطنبغا العثماني على نيابة طرابلس ولما كان السابع عشر من صفر خرج شيخ
لملاقاة الجاليش وفيهم الامير يشبك والامير بيغوت وسودون بقجة وعلان ودخل الامير يشبك
بمن معه في تاسع عشر من صفر ودخل السلطان في الثاني والعشرين من صفر كما ذكرنا في ابهة
عظيمة وحمل شيخ نايب الشام القبة على راس السلطان ودخل جمال الدين الاستادار وقد جمعت له
الوظايف المتعلقة بالمباشرين من الوزارة ونظر الخاص والاستادارية والاشارة والكشف
ورسم على القضاة وعلى كاتب السر والوزير الشاميين واهانهم وطلب منهم اموالا كثيرة وضرب الوزير
بالمقارع وضرب المالكي تحت رجليه وقال له انك حكمت بغير ولاية وهرب الحنفي وقرر عوضه صدر الدين
بن الادمي **ذكر قبض الناصر على شيخ ويشبك** بتاريخ الخامس والعشرين من صفر قبض السلطان
الناصر على الامير شيخ نايب الشام والامير يشبك اتابك العساكر بالديار المصرية واعتقلا بدار السعادة
ثم نقلا الى القلعة ولما سمع بذلك الامير جركس المصارع هرب وهرب ايضا شاهين الدوادار ثم هرب
اتباع شيخ واتباع يشبك اولا فاولا ثم هرب علان وجانم واينال المنقار وجقمق اخو جركس وخلق
كثير فوق الخمسماية من الاوباش والخاصكية والمماليك فتفرقوا في البلاد وكثير منهم وصلوا الى نوروز فمنهم
علان واينال المنقار وجانم وجاقمق اخو جركس فاواهم عنده واشار الناصر ان يستقر الامير بيغوت
في نيابة الشام وكان الناصر قد ارسل كتابا الى القاهرة يتضمن مسك الامرا ارز نايب الغيبة ولما سمع
ارز بذلك سلم نفسه فمسكوه وحبسوه بالبرج في القلعة وانتقل سودون الطيار الى باب السلسلة
وشرع الامير اقباي يحكم بين الناس بيده العادية فترك الطيار الحكم مع ان السلطان فوض اليه
خوفا على نفسه من الشر وعلى دينه من الله تعالى وكان الامير ارز قد عزل الشيخ محمد البلالي من مشيخة سعيد
السعدا وقرر فيها الخادم حصن السرايا ولما مسك ارز عزله اقباي واعاده البلالي وكان اقامة الشيخ
حصن في المشيخة اثني عشر يوما **ذكر هروب شيخ ويشبك من حبس القلعة** لما مسك الناصر هذين
الاميرين اراد ان يقتلهما فمنعه من ذلك الامير جمال الدين الاستادار وقال له ان للسلطان اموالا
عندهما حتى يخلصها فاذا حصلناها نفعل فيهما ما نشا فاصغى الى الكلام وكف عن قتلهما وكان
الناصر قد دخل عليهما ليلا وبيده سيف وهو سكران فعاتبهما واراد قتلهما فاتفق انهما ترققا له
وخضعا جدا حتى تركهما في تلك الليلة ولما رايا انه قد نوى هلاكهما وقتلهما لم ياخذهما القرار
فتحيلا حتى اصلحا نايب القلعة وهو الامير منطوق ووعداه بالاموال والخيرات فانفتح لهما وافتح
لهما الطريق وذلك في الليلة الثالثة من ربيع الاول وكانا قد ارسلا ورا غلاميهما ان ياتيا بهما
بفرسيهما الى باب القلعة فجا غلام يشبك بفرسه فركب في الحال وخرج من دمشق هاربا واخذ ناحية
حمص واما الامير شيخ فان غلامه قد ابطا بفرسه ولم يقدر على التلبث هناك خوفا من ان يعلموا
به فاخذه في المغل ومشى من زقاق الى زقاق في الظلام الى ان دخل الى بستان واصبح الصباح

وخافوا من الافتضاح فرای مغارة تحت جدار البستان فطلع فيها واختفى حتى اذا جاء الليل ينزل ويذهب
ثم انه قاعد هناك ولم يدر طلوع احد هناك فاذا رجل قد طلع عنده فخاف منه ان يدري باوره
فنزل وهو متحير لا يدري ما يفعل وهو ماش من بستان الى بستان فاذا بمملوك من مماليك عمار
وهو راكب فرآه وصاح به فالتفت اليه وعرفه وجاء اليه واركبه فرسه وذهب حتى لحق يشبك
ومن معه فاجتمعوا كلهم بحمص ثم ارسلوا شاهين الدوادار الى جهة حلب ليكشف الاخبار
فظفر به نوروز ومسكه وسجنه بقلعة حلب وكان نوروز لما هرب من دمشق راح الى حلب
عند الامير تمربغا المشطوب **ذكر ارسال الناصر عسكرا وراء الهاربين** لما هرب شيخ
ويشبك من القلعة باتفاق نايب القلعة افتكر نايب القلعة انه اذا استمر مقيما في القلعة
لا يسلم من سيف الناصر ولا يقدر على عمل الحيلة لخلاص نفسه فخرج هو ايضا وراءهما ولما بلغ
الناصر ذلك ارسل وراءهم جماعة من الامراء فيهم الامير بيغوت فادركوا نايب القلعة منطوق
فقتلوه وقطعوا راسه واخذوه معهم وفاتهم شيخ ويشبك وخفي خبرهما على السلطان ثم سال
الناصر عن نوروز فقيل له انه لما هرب ذهب الى حلب عند تمربغا المشطوب فارسل اليه
خلعة بنيابة دمشق بشرط ان يرسل اليه الامراء الذين خامروا على السلطان وخرجوا من طاعته
والتجاوا اليه وهم الامير اينال منقار والامير علان والامير جقمق نايب كرك كان والامير اسنباى
التركماني احد المقدمين بالشام والامير اسنباى امير اخور صغير فقبض عليهم نوروز وارسلهم
الى الناصر صحبة الامير سلامش فولاه الناصر نيابة غزة **ذكر توجه الناصر الى القاهرة** لما جرى
في دمشق ما ذكرنا من الامور وجاء الى الناصر هولاء الامراء من عند نوروز خرج السلطان من دمشق
وصحبته هولاء الامراء محتاطا عليهم ومسك سودون الحمزاوي ايضا وكان في صفد حبسه شيخ
في قلعتها واخذه معه ومسك الامير اقبردى ايضا والامير سودون الشمسي امير عشرة والامير
سودون البجاسي امير عشرة وكان عدة الامراء المحبوسين معه سبعة عشر اميرا ووصل السلطان
الى القاهرة يوم الثلثاء الرابع والعشرين من ربيع الاخر وطلع القلعة والامراء المذكورون على
بغال محتاطا عليهم وفي يوم الخميس السادس والعشرين منه قتل السلطان جماعة من الامراء
المذكورين وهم الامير سودون الحمزاوي والامير بربغا دوادار الحمزاوي وسط على باب السلسلة
والامير اقبردى والامير جقمق والامير اسنباى التركماني واسنباى امير اخور وحبس الامير اينال
المنقار والامير علان وسودون الشمسي وسودون البجاسي في حبس اسكندرية **ذكر ما جرى لشيخ ويشبك** بعد هروبهما من الحبس لما اجتمع شيخ ويشبك ومن كان قد هرب ايضا من دمشق
وتحققوا رحيل الناصر من دمشق رجعوا اليها فهجموا عليها في الثامن من ربيع الاخر وكان
بكتمر جلق فيها نايب الغيبة امره الناصر ان يقيم فيها الى مجيء نوروز من حلب ثم يذهب الى طرابلس
نايبا بها فلما حضر هولاء هرب بكتمر جلق ومعه دوادار الامير نوروز وكان قد قدم الى الناصر قبل

رحيله فلما دخلوا دمشق شرعوا في خيانة الاموال والخيول بعد النداء بالامان واما الذين دعوا
الناصر فاختفى منهم جماعة وكان شيخ قد دفن في دار السعادة ذهبا قيل كان مائة الف وخمسين
الف دينار فاخرجه من موضع دفنه ثم بعد ذلك جاءهم الخبر بان بكتمر جلق ومعه طائفة قليلة
قد نزلوا ببعلبك ولما سمعوا بذلك قاد الامير يشبك فخرج وراءهم فاشار عليهم الامير شيخ بعدم
الرواح فلم يسمع منه يشبك وجركس فخرجا ومعهما جماعة وتاخر شيخ في دمشق ولما قربا من بعلبك
هرب بكتمر قاصدا نحو نوروز وساق يشبك وجركس ومن معهما وراءهما فصادفا مجيء عسكر
نوروز فتقدم بكتمر واخبر نوروز بان وراءه جماعة فيهم الامير يشبك وجركس ~~ومن معهما وراءهما~~
فساقوا وتلاقى الفريقان ووقعت العين على العين فتحاربوا عند وادي
فظهر عسكر نوروز على جماعة يشبك خصوصا لما تحققوا ان شيخ ليس فيهم فحمل جركس ويشبك
وكانت الارض وعرة فانقلبوا عن خيولهما وتكاثروا عليهما فقتلوهما وقتلوا فارس
دوادار تنم ايضا ولما انقضت الحرب ارسل نوروز قاصده الى السلطان الناصر واخبره بذلك
وكان الناصر حينئذ نازلا على العريش وهو متوجه الى القاهرة وارسل الى نوروز وامره ان يبعث
برؤسهم فارسل نوروز الى موضع دفنوا فيه وقطعوا رؤسهم من جثثهم وارسلها الى الناصر
فوصلت الى الناصر صحبة شاهين الساقي الخاصكي يوم الخميس الثالث من جمادى الاولى منها ولما
بلغ ذلك الى الامير شيخ خرج من دمشق ومعه حواصله وذخايره طالبا نحو بلاد ~~بتجنو~~ شيزر
وجاء نوروز ودخل دمشق في الرابع عشر من ربيع الاخر ونادى بالامان وراح بكتمر جلق الى محل ولايته
طرابلس وراح الامير يشبك بن ازدمر الى حماة على النيابة **ذكر ما جرى للامير شيخ بعد خروجه من دمشق** ولما توجه شيخ الى ناحية بلاد شيزر استقبله تركمان بن صقلسيز واحسنوا اليه
ثم نزلوا معه في العمق وصنعوا له ولحاشيته بيوتا من القصب فسكنوا فيها وذلك لاجل الشتاء
وعزموا على انه اذا خرج فصل الشتاء يذهبون الى ناحية نوروز فيحاربون معه وفي اواخر جمادى
الاولى خرج نوروز من الشام ذاهبا في ذلك لمحاربة شيخ ثم اوقع الله في قلبه ان يصطلح معه لانه ما كان
يعتمد على الناصر ولا كان يثق بقوله فوصل بمن معه الى العمق فاجتمع بالشيخ واصطلح معه واتفق
في اثناء ذلك مجيء دوادار الناصر ومعه مكاتبات بامور كثيرة فلما سمع بان نوروز وشيخ
اصطلحا واتفقا رجع الى مصر وتوجه شيخ ونوروز بعده الى الشام واولا ابتدا اثنان من الامراء
كسبا بلاد ابن بشارة وهرب ابن بشارة ثم قبض عليه نايب صفد ثم بعد ذلك دخل شيخ
ونوروز دمشق في ثامن رجب ومسك نوروز بكتمر جلق وسجنه في قلعة دمشق ورضي الامير
شيخ ان يروح الى طرابلس نايبا وان يقيم نوروز في دمشق ثم اخذ في التجهيز اليها ثم خرج في الثامن عشر
من رجب وودع نوروز واستقر معه في قفنا طرابلس تاج الدين محمد بن القاضي شهاب الدين
الحسباني ولما استقر نوروز في دمشق بسط يده في المصادرات فبالغ في ذلك حتى ان بعض

التجار كانوا يترحمون على تمرلنك وتحرد على جميع الجهات جليلها وحقيرها حتى الخانات والحمامات
وارباب المعايش فاهر حتى الذين يبيعون الخرز تحت القلعة حتى باعة السراطين حتى الباعة
في الطباق فانقطعت الاسباب وتعطلت المعايش واما الامير شيخ فانه لما استقر بطرابلس
ارسل شاهين الدوادار الى قلعة صهيون حتى ياخذها وكان النايب فيها يومئذ شخص
يسمى ابو قردان وكان جكم قد ولاه اياها وحاصرها شاهين الى ان اخذها ومسك ابا قردان ومسك
معه كزل بغا الايتمشي وكان شيخ قد اخذه عنده واحسن اليه غاية الاحسان حتى ينفعه في يوم
من الايام فغضب عليه وخامره وهرب الى صهيون فاتى بهما شاهين في حديد وقيل فقطع الدايره
فيهما ثم ان شيخ جاء الى المرقب وحاصره وبنى مقابلها بناء عظيما وقاتل قتالا عظيما وكان النايب
فيها شخصا يدعى بلبان مملوك جكم قد ولاه جكم اياه فآخر الامر طلب بلبان من شيخ الامان فآمنه
ونزل اليه وسلم القلعة فخلع عليه ثم راح شيخ الى حلب ليأخذها من تمربغا المشطوب فلما وصل
الى حلب خاف منه كل من هناك ولم يقدر تمربغا على منعه فآخر الامر اعطى القلعة بالامان واتى الامير
عجل بن نعير الى شيخ فاصطلح معه وكان شيخ وقتئذ في وطاة ارح وتحالفا على السراء والضراء
وكذلك جاء اليه الامير حسين ابن صاحب الباز فاصطلح مع شيخ وحلف له ثم بعد ذلك نقض عهده
وهرب من شيخ من وطاة ارح وجاء الى انطاكيه ولم يلتفت الى ما صدر من حسين بن صاحب الباز
فارسل اليه واحسن اليه ثم سار من انطاكية الى حماه وكان الامير يشبك بن ازدمر اذ ذاك فيها وهو
من جهة نوروز ولما قرب شيخ من حماه بعث الى ابن ازدمر حتى يصطلح معه اذ جاءه خبر بان نوروز
وصل الى حمص فعند ذلك رحل شيخ وتوجه نحو سلمية واخذ طريق القريتين فنزل الزنبقات
عليهما متقابلان ثم تراسل شيخ ونوروز بكلمات فجة منكرة ثم جاء الامير جقمق من عند نوروز
الى شيخ وتكلم معه بكلام يابس فبسبب ذلك لم يحصل بينهما وفاق ثم راى شيخ ان العرب
الذين معه قد تحزبوا والكروب ولاه جالهم مجالة فلما امسى الليل رموا خيامهم وحملوا وطلبوا صوب
الصبيبة حتى يجتمعوا بدمرداش ويكتمر ليتفق كلمتهم على نوروز وكان يكتمر جلق قد هرب من قلعة دمشق
وجاء الى نابلس ولما اصبح الصبح وصلوا الى ... ولم يستريحوا هناك حتى رحلوا الجاء هم الخبر
بان الامير بردي باك واصل من جهة نوروز ولما امسى الليل وصلوا الى كسوة الشام فقطعوا
في يوم واحد وليلة واحدة ستة عشر بريدا وهذا شيء لم يتفق لاحد وكان الامير شاهين الدوادار
هو في الساقة يحفظ ورا عسكر شيخ ولما وصل بردي باك ومعه خمسماية فارس تواقع مع شاهين
ومعه نفر يسير فارموا الطنبغا القرمشي وكذا شاهين ويشبك ابن يتمش ولم يبق شاهين الا ومعه
نفر يسير جدا فخلص نفسه ثم لما عبروا من كسوة الشام توجهوا صوب صبيبة وكانت ليلة مظلمة
بحيث ان احدا لا يعرف رفيقه ولا من هو بجنبه فلما اصبح الصباح وصلوا الى الصبيبة ونزلوا هناك
وارسل شيخ وراء دمرداش ويكتمر جلق والامير جانم فجاؤوا الى شيخ وجاء الامير قرقماس ابن اخي دمرداش

واخوه

558

واخوه تغري برمش ايضا فتحالفوا مع شيخ ونزلوا قريبا من صبيبة فبينما كذلك اذا وصلت
عساكر نوروز وكانوا في عُدد وعَدد ملبسين كاملين فيهم فرسان مصر من مماليك الظاهر برقوق
وفي عسكر نوروز ايضا الامير تمربغا المشطوب وسودون المحمدي ويشبك بن ازدمر وسودون
ظريف وتنكباي وبرسباي وبردي بك وازبك الدوادار ثم تلاقت العسكران كأنهما بحران زاخران
فوقع القتال وحضر النزال وارتفع الغبار وكثر الصياح والعشير على روس الجبال ينتظرون
ثم حمل نوروز ومعه خلق كثير فاستقبله شاهين الدوادار وسيدي قرقماس من اليمين ويكتمر
جلق وجانم من اليسار والامير شيخ ثابت لا يتحرك فان جماعة شيخ انفلتت وتوجهت نحو صفد ولم يبق
مع شيخ الا نفر يسير فلما راه نوروز على هذه الحالة طمع فيه فاستقبله ولكنه لم يظفر به وقال دمرداش
شيخ تعال نحمل نحن الى الصبيبة فان عسكرنا انكسرت فغضب عليه شيخ ونادى مماليكه الذين يعتمد
عليهم في مهمات فحمل على نوروز حملة منكرة حتى ازعج هو ومن معه من طايفة نوروز خلقا كثيرا فلما
راى نوروز ذلك انهزم وهرب وهرب من معه ولم يرجع احد منهم وكان معه تركمان اينال فهربوا معه
الى ان وصلوا الى العمق ثم راح الى انطاكيه وساق شيخ بمن معه ودخلوا الشام ولما دخل نوروز انطاكيه
ارسل الى التركمان صاحب الباز فتحالفوا وصاروا كلهم يدا واحدة وظن نوروز انهم ينفعونه ولم
يعلم انهم يضرونه فنزل نوروز بمن معه في نفس انطاكيه وتركمان اينال خارج المدينة

ذكر الوقعة الكاينة بين شيخ ونوروز على انطاكيه

ثم ان شيخ ساق من الشام حتى وصل الى شيخ على انطاكيه
ومعه دمرداش وكان ابن رمضان يصحب دمرداش فارسل اليه ونزل شيخ على انطاكيه ثم ثار الحرب
بينهم ليلا ونهارا ابنا دوا انجار فاشتد الحرب وضاق الحال وفي يوم من الايام كانوا غافلين
وقت العصر فاذا صاحب البازية قد حملوا على شيخ حملة منكرة حتى هرب شيخ وعدى نهر العاصي وعزم ركوبه
في قوة هذا الامر وكان ثم مملوك يدعى فارس نزل عن فرسه وقدمه بين يديه فركبه وراح هو وبقي المملوك
هناك ثم راح ابن رمضان ودخل انطاكيه ومسك نوروز وارسله في الساعة الى سيس وهرب
الصاحب البازية باولادهم واموالهم وتحالف شيخ مع ابن رمضان ورحلوا من انطاكيه وجاء
الى شيخ الامير سودون المحمدي وسودون اليوسفي وطغيتمر البريدي وازبك دوادار نوروز وخواص
مماليكه كلهم جاؤوا الى شيخ وكذلك جاء اليه بردي باك بالامان وركاس راس نوبة وهو لابس قطعة
بلاس وكان الطنبغا جاموس قتله التركمان وقطعوا راسه فصعب ذلك على شيخ جدا لانه كان يحبه
جدا ثم توجه شيخ الى الشام وابن رمضان الى بلاده بعد ان تحالفوا وتعاهدوا وتخلف الامير
دمرداش هناك ومعه يكتمر جلق فخلع عليهما شيخ ثم ان تركمان صاحب الباز لما سمعوا ان دمرداش
تخلف هناك ومعه يكتمر قصدوهما وجاؤوا اليهما بعسكر عظيم فقام تغري بردي اخو قرقماس ومعه
قراحسن وحملا على حسين بك ووراءهما يكتمر ودمرداش كذلك واستقبل حسين بك تغري بردي
وتقاتلا قتالا عظيما ثم وقع فرس حسين بك فوقع حسين بك على الارض فجاء اليه مملوك من مماليك دمرداش

فقطع راسه وارسله الى الامير شيخ فعلقه شيخ على باب دار السعادة بدمشق واما نوروز فانه
تخلص من القيد في سيس وهرب ومعه بعض التراكمين وادخلوه الى ابن دلغادر واقام عندهم
مدة ثم سيبوه ووجهوه الى قلعة الروم فجا اليها وكان النايب بها يومئذ مملوك من مماليك
جكم فاستقبل نوروز وانزله عنده واحسن اليه غاية الاحسان ولما سمع حاشيته نوروز
بخلاصه اجتمع عنده في قلعة الروم خلق كثير ومن جملة هرب من عند شيخ ازبك الدوادار ومعه
خلق كثير وكان في ضمان شاهين الدوادار فارسل وراهم شيخ جماعة فلم يدركوهم ولكن سيدى
صغير وقراحسن كانا قد ساقا الى قريب حلب وحصلا منهم مقدار اربعين نفرا واتوا بهم الى دمرداش
فقتل منهم جماعة وتخلص اخرون ثم ان نوروز راح من قلعة الروم الى مدينة مرعش وكان الامير شيخ
اذ ذاك في نحو الشام فارسل الى الناصر وطلب منه النفر الذين كانوا هربوا من نوروز وكان شيخ
قد حبسهم وهم سودون المحمدى وسودون اليوسفى وجار قطلو وطوخ الاجرود وكانوا محبوسين
في قلعة دمشق وكان طغيتمر البريدى وسمان وكزل القرمى وارغز وسودون القريفى في قلعة
صبيبة وكان الناصر يرسل الى شيخ واحدا بعد واحد ويطلب منه هولا المذكورين وكان شيخ
يرسل ويشفع فيهم فلما اكثر السوال في شفاعتهم غضب الناصر وقال ان لم ترسل هولا فانا اجى
بعسكرى اليك ثم ارسل شيخ مملوكه الامير طوغان امير اخور لاجل الشفاعة فجا اليه واحسن الناصر اليه
واعطاه شيا كثيرا وقال له ان استاذك ان ارسل هولا فانا لا اتحرك والا اجى اليه بعساكر عظيمة
فان السفر على هين مثل شرب الما ثم كتب اليه ان ارسل الى اثنين منهم وهما طوخ الاجرود
وسودون المحمدى وخل البقية عندك فلم يرد الجواب الا بقوله ما اعطى احدا وليس من المروة
ان احضرهم كانوا في خبرى ولما بلغ ذلك الى الناصر امر بالسفر وتجهيز العساكر على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر بقية الحوادث في هذه السنة وفي يوم الجمعة السابع والعشرين من ربيع الاخر
انعم السلطان بتقدمة الامير يشبك على الامير تغرى بردى وبتقدمة الامير تمراز الناصرى
على الامير قراجا واستقر شاد الشراب خاناه وانعم على الامير قروم بتقدمة الف وكذا على الامير
ارغون وشاهين قصقا والامير طوغان الحسنى فصار هولا كلهم مقدمين وفي يوم السبت
الثامن والعشرين منه مسك الامير استبغا امير اخور في الرميلة وفي يوم الخميس الثالث
من جمادى الاولى خلع على الامير تغرى بردى واستقر اتابك العساكر بالديار المصرية عوضا
عن الامير يشبك الشعبانى وخلع على الامير كمشبغا المزوق واستقر امير اخور كبير عوضا عن الامير
جركس المصارع وفي يوم الخميس العاشر من جمادى الاولى سفر الامير يلبغا الناصرى والامير
اينال الجلالى الشهير بالمنقار والامير علان الى اسكندرية للاعتقال بها وفي يوم الخميس
التاسع عشر منه خلع على الامير قروم واستقر خازندار السلطان عوضا عن الامير طوخ واستقر
امير مجلس عوضا عن الامير يلبغا الناصرى بحكم مسكه وفي يوم الجمعة السادس عشر من جمادى الاخرة

مسك السلطان الامير سودون من زاده وسفره الى اسكندرية في يوم ذلك للاعتقال بها
وفي يوم الاثنين الثامن عشر من رجب خلع على الحجازى واستقر نقيب الجيوش المنصورة عوضا
عن حسام الدين الذى كان بيده ولاية القاهرة ونقابة الجيش والحجوبية الصغرى وعزل
هو ايضا من الحجوبية ولم يبق هو الا على الولاية فقط وفي يوم الخميس الحادى والعشرين منه
خلع على ابن الطبلاوى واستقر في ولاية القاهرة عوضا عن حسام الدين بحكم عزله ومسكه
وفي يوم الاربعاء الحادى عشر من شعبان افرج السلطان عن الامير تمراز الناصرى نايب
السلطان كان عن الحبس وكان محبوسا ببرج قلعة القاهرة من التاريخ الذى ذكرناه فنزل
الى بيته وكان الناصر قد حصل له ضعف شديد في تلك الايام فرزقه الله العافية وفي يوم الاثنين
الرابع والعشرين من ذى الحجة خلع على ابن الجبرى السكرى واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن
ابن شعبان مضافا الى ما بيده من حسبة مصر وفي شهر شعبان قبض الامير نوروز على يشبك
الموساوى وكان السلطان ارسله الى نيابة الكرك وكان نوروز قد ارسل اليها الامير سودون
جلب فمنعه وجا الى غزة وبها سلامش فحاربه فاسر يشبك ووقعت فرسه في طين فوقع فارسله
الى نوروز فسجنه بدمشق في اول رمضان وفيه كان سيل عظيم بطرابلس ما رؤى مثله فهدم
ابنية كثيرة وهلك بسببه خلق كثير وفي رمضان عزل الباعونى من خطابة جامع دمشق ونقل
الى خطابة القدس واستقر بها ابن حجى شهاب الدين وفي شعبان كاتب شيخ الى الناصر
فسال ان يوليه نيابة الشام بشرط انه يكفيه جميع اعدايه ويقبض عليهم فاجابه الى ذلك وكان
بمصر يومئذ صدر الدين بن الادمى قد هرب من عند شيخ ويشبك خوفا من الناصر فاقام بالقاهرة
فولاه الناصر قضاء الحنفية بدمشق وولى نجم الدين بن حجى قضاء الشافعية بها وارسلهما
الى شيخ وهو بطرابلس يعلمانه برضى السلطان عنه وتفويض نيابة دمشق اليه ومعهم الحلف
السلطانى والدوادار وخرجا في اول شوال من القاهرة ومعهم الطنبغا بشلاق وفي صحبتهم تقليد
بكتمر جلق بنيابة طرابلس وتقليد يشبك بن ازدمر بنيابة حماه فوصلوا الى شيخ من البحر وكانوا
توجهوا في النيل الى دمياط ثم الى طرابلس في البحر الملح وتلقاهم شيخ وقبل الرسالة ولم يلبس خلعة
النيابة وارسل قاصده الى نوروز يخبره بذلك ويعلمه انه لم يلبس الخلعة واعاقه وكان نوروز
قد بلغه الخبر بذلك فارسل قاصده يكشف ذلك فارسل شيخ اليه الخلعة والتقليد وارسل
ابن الادمى الحنفى وجماعة من الاكابر فوصلوا الى نوروز واعلموه بعدم قبول شيخ النيابة واحضروا
اليه التقليد والخلعة ففرح بذلك وامر بتزيين البلد وكان قد امر بتجهيز العسكر فزادت
همته بذلك وكان نجم الدين ابن حجى قد تغيب فلم يصل صحبة المذكورين وفي هذه السنة بدا
جمال الدين الاستادار في انشاء مدرسة بالقرب من سعيد السعداء وذلك في الخامس من
جمادى الاولى وفيها ارسل ملك الهند الى مكة خيمة حمراء يظل بها الطائفين حول البيت

فنصب بعضها واخرب اكثرها ثم اهملت وتملكها صاحب مكة لنفسه واهدى منكر بشكالم لاهل مكة شاشات
كثيرة جدا حتى قيل ان الذى خص صاحب مكة وحده الف شاش وفيها حج بالناس الامير بيسق الشيخى

ذكر من توفي فيها من الاعيان الشيخ الامام العالم سيف الدين يوسف بن محمد بن عيسى السيرامي
نزيل القاهرة وشيخ المدرسة البرقوقية توفي ليلة السبت الحادي والعشرين من ربيع الآخر
ودفن صبيحة يومه في حوش على الكيلانى ثم انتقل الى تربة السلطان الظاهر برقوق باشارة
ابن السلطان الناصر واستقر عوضه في المدرسة المذكورة ولده الصغير الشيخ نظام الدين
يحيى بتولية من عند الامير اقباى في غيبة السلطان الناصر ولما حضر الناصر قرره على تقريره وكان
رجلا عالما فاضلا متفننا صالحا متعبدا متواضعا حليما كثير الصمت وكان قد قدم من بلاده
الى تبريز وامتحن فيها من جهة عسكر تمرلنك ثم قدم حلب ولما مات الشيخ علاء الدين السيرامي
مدرس البرقوقية وشيخ شيوخها ارسل السلطان برقوق الى حلب بطلبه فلما حضر الى القاهرة
نزل في موضعه واقام مدة لطيفة ثم خلع عليه وقرره في المدرسة المذكورة عوضا الشيخ علاء الدين
السيرامي وكان ذلك في سنة تسعين وسبعمائة • شمس الدين محمد بن
الشاذلي الجوخي المحتسب توفي يوم الجمعة الثاني من صفر منها وكان رجلا جاهلا عاميا
غاية في الجهل وكان جوخيا في الاسكندرية ثم صار بلانا في الحمامات ثم صحب ابن البعلي
ثم ترقى الى ان ولى حسبة مصر مرارا عديدة ثم ولى حسبة القاهرة مرارا بواسطة الامير بيبرس الدوادار
لانه كان يخدمه ويتقرب اليه بالمال وغيره من الامور المنكرة ويحكى من جهله ان ابنه قد مرض فزاره
جماعة من اصحابه وقالوا لا تخف فان الله تعالى يعافيه فقال هذا ابن الله ما شاء يفعل فيه ومن
جهله ما حكى عنه ايضا انه كان يقرا قوله تعالى وان جهنم لموعدهم اجمعين بضم الجيم من جهنم فانكر عليه وقال
هذه لغة • جمال الدين عبد الله بن احمد بن محمد بن قاسم ابو المعالي العرياني الشافعي مات في عاشر
رمضان منها ومولده سنة اثنين وخمسين وسبعمائة واحضره ابوه على الميدومي واسمعه على
القلانسي والوجي وغيرهما ثم طلب بنفسه فسمع الكثير وحصل الاجزاء ثم ناب في الحكم وكان يقرا الحديث
بالقلعة بالقاهرة ولم يكن عنده علم طائل • الشيخ جلال الدين محمد بن احمد بن سليمان بن يعقوب
بن علي بن سلام بن عساكر بن حسين بن قاسم بن محمد بن جعفر الانصاري البيساني الاصل
ثم الدمشقي المعروف بابن خطيب داريا ولد سنة خمس واربعين وسبعمائة وتوفي في ربيع الاول
ببيسان وكان ماهرا في اللغة وفنون الادب ولازم الشيخ مجد الدين الشيرازي صاحب اللغة
وصاهره واما الشعر فقد انتهى الى الغاية وكان شاعر عصره غير مدافع وقال الشعر في صباه و
طلب الحديث بنفسه كثيرا وسمع من القلانسي ومن بعده • الامير سودون الطيار امير سلاح
للملك الناصر توفي ليلة الثلثاء الثامن والعشرين من شوال منها ودفن في التربة التي انشاها
صهره اقبغا الدوادار في الصحراء خارج باب البرقية وكان رجلا متورعا صاحب دين محبا للعلم

والعلما

والعلماء مشهورا بالفروسية ولعب الرماح ورمي النشاب وتمرين الخيول الصعبة
وخلف موجودا كثيرا واوصى بتلخيصها واوصى الى جماعة منهم مسطره صاحب التاريخ فلم يتمكن احد من
من تنفيذ وصيته لاستيلاء الناصر على تركته بواسطة الامير جمال الدين الاستادار • الامير
ناصر الدين محمد بن الامير جمال الدين محمود الاستادار قتل ليلة الاحد الثالث من ذي القعدة
منها قتله الامير جمال الدين الاستادار وكان مختفيا من ايام وقعة اينال باي الذي قتل في غزة وكان
قبل اختفائه هرب الى الشام واقام فيها مدة ثم اتى الى القاهرة خفية ثم مسك في بيت في المقس
وقتل وكان قد باشر نيابة الاسكندرية وكشف الجيزة والبحيرة • الامير شاهين قصعا توفي
ليلة الجمعة الثامن من ذي القعدة ودفن يوم الجمعة في حوش السلطان الظاهر ولم يخلف احدا
من الورثة ولا اشتهر عنه خير • الامير مقبل زمام الادر الشريفة توفي يوم السبت مستهل ذي الحجة
منها ودفن صبيحة يوم الاحد وخلف موجودا كثيرا واملاكا كثيرة اوقفها في جهات على مدرسة التي
انشاها في البندقانيين وعلى غيرها **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية عشر بعد
الثمانمائة** استهلت هذه السنة والسلطان الملك الناصر في دمشق والامير نوروز الحافظي في
حلب والامير تمربغا المشطوب وعنده شيخ بطرابلس التغلب وخلا الرخا مع دخول هذه السنة فابيع
الاردب من القمح بمائة والشعير بسبعين وكان المثقال من الذهب بمائة واربعين وفي اواخر المحرم
جهز الناصر اربعة انفس من الامراء الى غزة ليأخذوها من سودون المحمدي ثم يتوجهون الى صفد
وهم الامير بشباي راس نوبة كبير والامير طوغان راس نوبة ثاني والامير سودون بقجة والامير الطنبغا
العثماني الذي كان نائب غزة ونائب صفد وحاجب الحجاب بالشام فوصلوا الى قرب قيس وجاءهم
الخبر بان الامير نوروز نائب الشام وصل الى غزة فارتدوا على اعقابهم وكروا راجعين الى ان دخلوا
القاهرة في اواخر صفر منها وكان يكتمر جلق وجانم قد خرجا من صفد الى غزة فملكاها ففر منها
سودون المحمدي فلحق بنوروز وجاء نوروز وقاتلهم ثم اقام بالرملة فبلغ ذلك العسكر المصري
رجعوا الى مصر كما ذكرنا وفي يوم السبت من صفر جاء القاصد من متولي قاطيه واخبر ان الامير
يكتمر جلق والامير جانم كانا عند مرداش في صفد ونزلا من القلعة وجاءا الى غزة وملكاها و
ان سودون المحمدي المجنون قد تسحب في نفر يسير وخلع السلطان عليه خلعة سنية ثم ان نوروز
لما تحقق رجوع العسكر المصري قصد صفد ليحاصرها فجاء اليه الخبر بان شيخ قد تحرك قاصد الدمشق
وانه جمع من التركمان والعرب والترك جمعا كثيرا وسار من حلب في الثاني عشر من ربيع الاول فلما
سمع نوروز بذلك رجع الى دمشق فسبق شيخ قبل دخوله الشام ثم ارسل كل منهما الى الآخر
في الكف عن القتال فلم ينتظم لهما امر وصمم شيخ على اخذ دمشق وبات على القتال وامر بايقاد
النيران في تلك الليلة في معسكره ورحل جريدة الى سعسع فنزلها واصبح نوروز وعرج بخيله
صحبه الى دمشق فدخلها في الخامس من صفر وفي ثاني اليوم قدم عليه تمربغا المشطوب من حلب

وشرع نوروز في بيع الغلال التي كان اعدها في قلعة دمشق وفي الرابع عشر من صفر نزل اقبغا يلبغا
ثم سار الى سعسع فلقي بها شيخ وهو في نفر قليل وقد تفرق اصحابه فالتقيا فتقاتلا فانكسر نوروز
ومن معه وركب شيخ اقفيتهم فدخل نوروز دمشق في الثامن عشر من صفر مجتازا واعقبه شيخ فدخل
دمشق بغير قتال ونزل بدار السعادة ونادى بالامان ولبس خلعة النيابة التي وافته من الناصر
بعد ان خرج الى الحاقة يلبغا وركب من هناك وركب معه القضاة والاعيان ومن جملتهم نجم الدين
بن حجي بقضاء الشافعية وقبض على جماعة من النوروزية وافرج عن جماعة من المسجونين منهم جقمق
يكتمر جلق ودرداش بحري نوروز فبرز في عسكره في اواخر صفر قاصدين حلب وكان نوروز لما انهزم
استصحب معه يشبك الموساوي اسيرا فسجنه في قلعة حلب ثم اختلف نوروز وتمربغا المشطوب
فصعد تمربغا القلعة واطلق الموساوي فجمع هذا في المشطوب فكرم نوروز فيقوم لم بما يليق
بحاله واشار عليه بالطاعة للسلطان وانه يراسل ويطلب له الامان فامتنع من ذلك ورحل عن
حلب الى جهة ملطية فتقدم الموساوي دمشق وهو يريد الرواح الى القاهرة فاستمر بغا
في حلب ومعه يشبك ابن ازدمر ثم رجع الى دمشق فدخلها في ابهة عظيمة ولحق العسكر بالتركمان
بانطاكية واوقعوا بهم واستنقذوها منهم وقتل حسين بن صاحب الباز

ذكر ما جرى في القاهرة

وفي يوم الاثنين الثامن من صفر خلع على شمس الدين بن النجار واستقر في حسبة مصر عوضا عن
زين الدين بن الهوى بحكم عزله وفي يوم السبت الرابع من ربيع الاول خلع على زين الدين بن الهوى
واستقر في حسبة مصر عوضا عن ابن النجار بحكم عزله وفي يوم السبت الثامن عشر منه كسر خليج
النيل فنزل اليه السلطان الناصر وفي اول ربيع الآخر قدم الامير علّان والامير اينال الجلالي المنقار
من حبس اسكندرية وكان الذي اتى بهما فيروز الطواشي وفي يوم الثلثاء التاسع عشر منه خلع
على ابن النجار واستقر في حسبة مصر عوضا عن ابن الهوى بحكم عزله وفي يوم الخميس الحادي والعشرين منه
خلع على الامير سرباش الكباشي امير عشرة ورأس نوبة واستقر في نيابة اسكندرية عوضا عن
الامير رسطاي بحكم وفاته وفي يوم السبت الثالث والعشرين منه خلع على الامير سنقر الرومي
رأس نوبة وامير طبلخاناة واستقر في نيابة اسكندرية عوضا عن سرباش المذكور بحكم استعفائه
عنها وفي يوم الاثنين السابع عشر من جمادى الاولى منها مسك السلطان الامير بيغوت احد
المقدمين بالديار المصرية ومن الامراء الخاصكية عند السلطان ومسك معه الامير سودون بقجة
المقدم والامير ارنبغا الطبلخاناة من اخوة بيغوت والامير اينال الجرود طبلخاناة والامير
يشبك الاسود امير عشرة واعتقلوا في القصر واحتيط على جميع حواصلهم وخيولهم واموالهم
وسفر منهم الامير بيغوت وسودون بقجة والامير يشبك الاسود الى الاسكندرية للاعتقال بها
ودع الامير ارنبغا واينال الجرود واعطي من اقطاعاتهم لاينال الجلالي تقدمة ولعلّان تقدمة
وليشبك الموساوي تقدمة وفي يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الاولى خلع على ابن الهوى

واستقر

واستقر في حسبة مصر عوضا عن ابن النجار بحكم عزله وفي يوم الثلثاء الخامس والعشرين منه خلع على
ناصر الدين محمد بن القاضي كمال الدين عمر بن العديم واستقر في مشيخة خانقاه شيخون عوضا عن ابيه
بحكم النزول وفي يوم الخميس السابع والعشرين منه خلع على الامير ارغون واستقر امير اخور كبير عوضا
عن الامير كمشبغا المزوق بحكم عزله وفي يوم الاثنين من جمادى الاخرى خلع على ابن النجار واستقر
في حسبة مصر عوضا عن ابن الهوى بحكم عزله وكان استمراره في الوظيفة في هذه النوبة ثمانية ايام
وفي يوم الخميس الخامس والعشرين من جمادى الآخرة استقرت اقطاع الامير بشباي رأس نوبة باسم الامير
اينال الساقي ططق بحكم وفاته واستقرت اقطاع اينال باسم الامير عزن امير اخور كبير واستقرت
اقطاع ارغون باسم الامير مقبل الرومي وكان طبلخاناة واستقرت اقطاع مقبل باسم الامير
بردي بك وفي يوم السبت السابع والعشرين منه خلع على اينال ططق واستقر رأس نوبة كبير عوضا
عن الامير بشباي بحكم وفاته وفي يوم الخميس الثامن من رجب كان اجلاس الشيخ همام الدين العجمي
الشافعي في المدرسة التي انشاها جمال الدين الاستادار رجلا سعيدا السعدا وكان يوما مشهودا
ثم اجلس فيها ابن الشيخ زاده مدرس الحنفية وشمس الدين البساطي مدرس المالكية وفتح الدين
بن الباهي مدرس الحنابلة وشهاب الدين بن حجر المحدث وفي يوم السبت الرابع والعشرين من رجب
خلع على امين الدين عبد الوهاب بن الطرابلسي واستقر قاضي القضاة الحنفية بالديار المصرية عوضا عن القاضي ناصر الدين محمد بن القاضي كمال الدين عمر بن العديم بحكم عزله وكان قد تولى الوظيفة عوضا
عن والده بحكم وفاته يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الاخرى على ما نذكره في ترجمة والده في الوفيات
ان شاء الله تعالى وفيها اخرج السلطان الدينار الناصري على زنة الافلوري وتعامل به الناس

ذكر ما جرى في البلاد الشامية وغيرها

في ربيع الآخر قدم صدر الدين بن الادمي الى دمشق وبيده
ولاية القضاة وكتابة السر وكان قدم بذلك في العام الماضي فامكنه الامير نوروز من المباشرة
واهانه وتعوق بسبب ذلك في البلاد الشامية فلما قدم في هذه السنة امضى له الامير شيخ
في وظيفة القضاء خاصة ثم ان شيخ لما دخل دمشق في هذه السنة على ما ذكرنا اطلق ناظر الجيش
والوزير المنفصل وكانا تحت الترسيم وقرر ابن الموصلي في الحسبة بدمشق وشرط عليه ان لا ياخذ
من السوقة شيئا من ضيافة القدوم وغيرها وكان المشاعلي ينادي بين يديه بذلك وهو
لابس الخلعة وفيه الزم شيخ اهل دمشق بعمارة مساكنهم والاوقاف التي داخل البلد وضرب
فلوسا جددا نوى عليها كل غانية واربعين بدرهم وفي هذه السنة هرب شمس الدين بن التباني
الى الشام وحضر عند شيخ وكانت بينهما صحبة اكيدة وقرره شيخ نائبا عنه في نظر الجامع الاموي
واعطاه وظايف غير ذلك ثم نقل الى الناصر عنه انه تكلم فيه عند شيخ فغضب بسبب ذلك وهم بالقبض
على اخيه الشيخ شرف الدين فلما احس بذلك الشيخ شرف الدين هرب ايضا الى الشام وكذلك
هرب اليه ناصر الدين بن البارزي من حماه لان يشبك بن ازدمر نائب حماه شوش عليهم كثيرا فلما قدم
عند شيخ ولاه خطابة الجامع الاموي عوضا عن شهاب الدين الباعوني بحكم عزله واستمر ابن البارزي

نديم الشيخ في مجالسه وفي رمضان منها بلغ شيخ ان يشبك الموساوي نقل عنه للناصر انه ساع في
العصيان عليه فارسل ابن حجي قاضي الشام بكتب ومحاضر فشهد بانه مستمر على الطاعة وان يشبك كذب عليه
فيما نقل عنه فوصل ابن حجي بالكتب الى السلطان فقبل عذره وكتب جواب كتبه وشرط عليه ان يرسل
من عنده من الامراء المحبوسين وانه ان توالى في ارسالهم ثبت عليه ما نقل عنه من العصيان فامتنع
من ارسالهم ولما بلغ ذلك الناصر شرع في التجهز للخروج الى الشام وفي شعبان عزل ابن حجي عن قضاء
الشام وولي عوضه الاخناي وفي شوال قبض على الاخناي بسبب ما قيل فيه انه يكاتب الامير نوروز فرسم عليه
بثلثمائة ثوب بعلبكي فاطلق الى سبيله ثم جاء توقيع شريف باسم ابن حجي فاستقر في القضاء عوضا عن
الاخناي وفي التاسع من شعبان قدم يشبك الموساوي دمشق فتلقاه شيخ واكرمه وتوجه من عنده
الى حلب ثم رجع في اواخر رمضان فاكرمه شيخ واعاده الى القاهرة وفيه استقر ناظر الجيش بدمشق نايبا
على القدس والخليل ونا ظرا على اوقافهما وفيه قرر شيخ الطنبغا القرمشي حاجب الحجاب بدمشق عوضا
عن برسباي بحكم تسحبه وفي ذي القعدة راسل شيخ نوروز في الصلح وذلك بعد امتناعه من ارسال الامرا
المطلوبين الى السلطان وكان دمرداش اهتم بحرب نوروز وجمع عليه الطوايف فانكسر نوروز على
عينتاب واستولى دمرداش عليها ورجع الى حلب وفي عاشر شعبان جاءت زلزلة عظيمة في نواحي
بلاد حلب وطرابلس فخرب من اللاذقية وجبلة وبلاطنس اماكن عديدة وسقطت قلعة بلاطنس
فمات تحت الردم خمسة عشر نفسا ومات بجبلة خمسة عشر نفسا وخربت شغر بكاس كلها وقلعتها
ومات جميع اهلها الا نحو خمسين نفسا وكانت الزلزلة ايضا بقبرس فخربت بها اماكن كثيرة
وذكر اهل البحار المراكب في لجج البحر جلست على الارض مما انحسر البحر ثم عاد الماء كما كان ولم يتضرر احد
وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين من ربيع الاخر اتفق اهل النجوم على ان الشمس تكسف قرب الزوال
ويتغطى منها نحو نصف الجرم فاتفق ان السماء تغيمت في ذلك اليوم بدمشق ونزل المطر فلم يظهر
صحة ما قالوه ومن العجب ان خطيب الجامع الاموي شهاب الدين الباعوني بعد صلوة الجمعة جمع الناس
وصلى بهم صلوة الكسوف فانكسر الناس ذلك لانه اعتمد قول المنجمين ثم انه كبر في اول ركعة ثلاث
تكبيرات سهوا ولم تكن السماء في ذلك اليوم بالقاهرة الا صاحية ولم يظهر اثر كسوف البتة وفيها
فوض الناصر الى حسن بن عجلان سلطنة الحجاز فاتفق موت ثابت بن نعير فقرر حسن مكانه اخاه
عجلان بن نعير فثار عليهم جماز بن هبة الذي كان امير المدينة وارسل الى الخدام بالمدينة يستدعيهم
فامتنعوا فدخل المسجد النبوي فاخذ ستارة باب الحجرة وطلب من الخدام تسعة الاف درهم
على ان لا يتعرض للحواصل فامتنعوا فضرب كبيرهم وكسر القفل واخذ احد عشر حوايج خاناة وصندوقين
كبيرين وصندوقا صغيرا مما في ذلك من المال وخمسة الاف شقة بطاين وصادر بعض الخدام ونزح
عنها فدخل عجلان بن نعير ومعه آل منصور فنودي بالامان ثم قدم عقيبه احمد بن حسن بن عجلان
ومعه عسكر وصحبتهم ابو حامد بن المطري متوليا قضاء المدينة عوضا عن الشيخ ابي بكر بن حسين

وباشر ذلك

وباشر ذلك في اثناء السنة فلم تطل مدته ومات في اخرها وفيها غلب قرا يوسف على تبريز وملكها وفيها
حج بالناس من القاهرة احمد بن الامير جمال الدين الاستادار قيل ان جمال الدين غرم على حجة ولده
هذا مبلغ اربعين الف دينار وزيادة **ذكر من توفي فيها من الاعيان** قاضي القضاة
كمال الدين عمر بن قاضي القضاة جمال الدين بن ابراهيم بن قاضي القضاة ناصر الدين الشهير
بابن العديم الحلبي الحنفي توفي في ليلة السبت الثاني عشر من جمادى الاخرى من هذه السنة و
صلي عليه في الجامع الازهر وكان قد اخبرني ان مولده بحلب في سنة احدى وستين وسبعماية
وتولى ولده القاضي ناصر الدين محمد القضاء عوضا عنه يوم الاثنين الرابع عشر من الشهر المذكور
وكان المذكور ذكيا اشتغل ببلده وناب في الحكم ثم اشتغل به وقدم القاهرة غير مرة وفي الاخيرة
استوطنها واخذ القضاء بها ثم ولي درس الشيخونية وعاشر الامراء وداخل الدولة فكبر
جاههم وعظم امام وكان للاستكثار من جمع المال من اي وجه كان القاضي جلال الدين محمد بن قاضي
القضاة بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن تمام السبكي الشافعي الشهير
بابن ابي البقاء توفي يوم الاثنين السابع من رجب وكان رجلا جميل الصورة قبيح السيرة
تولى وظايف كثيرة من وظايف الفقهاء ومنها تدريس قبة الشافعي رحمه الله ولي بجاه
ابن غراب بعد ان بذل في ذلك دارا تساوي الف دينار شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن محمود
بن علي بن عبد الله بن منصور السلمي الدمشقي المعروف بابن خطيب زرع كان جد والده خطيب
زرع ومولده في ذي الحجة سنة اربع وسبعين وتوفي في ذي الحجة منها وكان حنفيا فتحول شافعيا
وناب في القضاء ببلده ثم تعلق على فن الادب ونظم الشعر وباشر التوقيع عند الامراء ثم اتصل
بابن غراب وصحبه وقدم معه الى القاهرة وكان على بعض الدين جدا واستخدمه ابن غراب في ديوان
الانشاء وصحب بعض الامراء وحصل وظايف وهو **القايل** واسعد في وجهه غرة • كانما نورها
فجر • بل زهرة الافق لاني ارى • من فوقها قد طلع البدر • الشيخ سقيل الذي كان
يسكن في حارة الروم والناس يعتقدونه وكان من المجذوبين وكان يتردد اليه اعيان القاهرة
مات في رجب عنها • تاج الدين احمد بن علي بن اسمعيل بن ابراهيم البهنسي الاصل المصري
المالكي المعروف بابن الظريف طلب العلم وفاق في الشروط ومهر في الفرايض وفي حل المترجم وفكر
الالغاز مع الذكاء البالغ وناب في الحكم ووقع للقضاة ونقم عليه في بعض شهادات وحكم
ثم في اخر عمره نزل عن وظايفه وتوجه الى مكة ومات بها في شهر رجب منها • شهاب الدين
احمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان بن عبد الله الاوحدي المقري الاديب ولد في
المحرم سنة احدى وستين ومات في تاسع عشر جمادى الاولى وله نظم كثير وتولع بالتاريخ
الامير سطاي نايب اسكندرية توفي في العشر الاوسط من ربيع الاخر منها وكان
من الامراء الاعيان في دولة الظاهر وباشر فيها راس نوبة كبير بحرمة وافرة عند المماليك

ثم تولى الحجوبية الكبرى في القاهرة في الدولة الناصرية ثم تولى نيابة اسكندرية ولم يزل فيها الى ان
مات في التاريخ المذكور وتولى عوضه الامير سنقر الرومي كما ذكرنا الامير بيشباي راس نوبة كبير
توفي ليلة الاربعا الرابع والعشرين من جمادى الاخرة ودفن صبيحة غده في القرافة وصلى عليه في
الجامع الازهر ثم صلى عليه السلطان في مصلى المؤمني الامير يلبغا بن عبد الله السالمي الظاهري مات
محبوسا وهو صايم في رمضان بعد صلوة عصر الجمعة وقيل انه كان يذكر انه حر الاصل وانه من اهل سمرقند
وان اسمه يوسف والله اعلم **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية عشر بعد
الثمان مائة** استهلت هذه السنة وسلطان البلاد الملك الناصر فرج ابن برقوق وفي دمشق
شيخ المحمودي بيده المتغلبة وفي حلب دمرداش المحمدي ونايب صفد الامير قرقماس بن اخي دمرداش
ونايب حماه الامير جانم ونايب غزة سودون المحمدي المجنون واما الامير نوروز فانه كان على عطيته

ذكر خروج الناصر الى جهة الشام لما امتنع الامير شيخ عن ارسال الامرا الذين طلبهم الناصر
وقبض على رسول الناصر وعوقه في قلعة دمشق وهو الامير كمشبغا الجمالي صمم على الخروج اليه فتجهز
وامر العساكر بالتجهز ففي يوم الخميس السابع من المحرم خرج الامير تغري بردي اتابك العساكر ومعه
من المقدمين اقباي راس نوبة الامرا والامير طوخ امير مجلس والامير طوغان راس نوبة والامير
علان والامير اينال الجلالي المنقار والامير كمشبغا المزوق والامير يشبك الموساوي وغيرهم
من الطبلخاناة والمماليك ونزلوا بالريدانية وفي هذا اليوم خلع على القاضي ناصر الدين محمد بن كمال
الدين عمر ابن العديم واستقر قاضي القضاة الحنفية بالديار المصرية عوضا عن القاضي امين
الدين عبد الوهاب بن الطرابلسي بحكم عزله وذلك بسفارة الامير تغري بردي اتابك العساكر
وكان ابن الطرابلسي قد اخذ النفقة من السلطان اسوة رفقته من القضاة فلم يستعدها
منه الامير جمال الدين وسعى عند السلطان وخلع عليه واستقر في مشيخة خانقاه شيخون
عوضا عن ابن العديم بحكم عزله وانتقاله للقضا وفي هذا اليوم ايضا خلع على ابن شعبان
واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن ابن الجبي الشكري بحكم عزله وفي يوم الاثنين الحادي عشر
من المحرم خرج السلطان الناصر وبين يديه اطلاب كثيرة لابسون الات الحرب ونزلوا في الريدانية
وفي هذا اليوم رحل الامير تغري بردي بمن معه من الريدانية الى جهة الشام وفي يوم الاربعا
الثالث عشر منه خلع على ابن الجبي واستقر في حسبة القاهرة على عادته عوضا عن ابن شعبان
بحكم عزله وكان لبس في تربة الظاهر بقية النهر وكان السلطان قد اتى اليها للزيارة والوداع من
الريدانية وفي يوم الخميس الرابع عشر من المحرم خلع السلطان على الامرا المقيمين بالقاهرة وهم
الامير ارغون امير اخور كبير واستقر في حاجب الاصطبل والامير مقبل الرومي واستقر في القلعة
والامير يلبغا الناصري احد المقدمين واستقر نايب الغيبة الشريفة والامير كزل المحمدي
الحاجب والامير شهاب الدين احمد ابن اخت الامير جمال الدين الاستادار وفيه رحل السلطان

بمن معه

563

بمن معه من الريدانية الى جهة الشام واما الامير شيخ نايب الشام فانه لما بلغه قصد الناصر اياه وتجهزه
للسفر خرج الى المرج في اوايل المحرم فاقام بها ثم ارسل الى القضاة وقال لهم يقطع الاوقاف فتنازعوا
في ذلك ثم صالحوه بثلث متحصل تلك السنة من الاوقاف وارسل اهله الى قلعة صرخد وحصنها
وملاها بالاقوات والسلاح واستفتى العلما في جواز مقاتلة الناصر فقيل انه ابن الحسباني
افتاه بالجواز ثم بعد ذلك نقم عليه الناصر لما دخل دمشق وسجنه ويقال انه القاضي شمس الدين
التباني وافق ابن الحسباني في فتواه ثم فيما بعد مسك الناصر وامسك اخاه الشيخ شرف الدين
وشمس الدين بن السري والقاضي مجد الدين بن شحنة فاهانهم وسجنهم وكانوا قد اشرفوا على
الهلاك ولكن الله تعالى خلصهم على ما نذكره ان شاء الله تعالى ثم ان الشيخ اطلق المسجونين بدمشق
من الامرا وارسل سودون المحمدي الى غزة وشاهين الدوادار الى الرملة وقبض على يحيى ابن لالا
وكان يباشر مستاجرات الناصر وطلب ابن عبادة الحنبلي وصادره على مال كثير واستناب بدمشق
دنكزبغا ونزل بالمرج الى جهة زرع **ذكر دخول الناصر غزة ثم دمشق** بتاريخ يوم السبت
الخامس والعشرين من المحرم دخل السلطان غزة وصحبته العساكر المنصورة وهرب سودون
المحمدي ونزل تغري بردي دمشق في حادي عشرين محرم وهرب منها شاهين ورحل هو وسودون
المحمدي الى شيخ فتحول الى داريا فقدم عليه الامير قرقماس ابن اخي الامير دمرداش هاربا من صفد
وكان السلطان ولى عليها الطنبغا العثماني فلما قدمها هرب منها قرقماس ثم قدم نايب حماه الامير
جانم فرحلوا جميعا نحو صرخد واستصحب معه جماعة التجار الشاميين فالزمهم بعشرة الاف دينار
وفي ثاني يوم رحيله وصل كتاب الناصر الى من بدمشق بانكار افعال شيخ وبالحث عليهم في محاربته
لمخالفته امر السلطان **ذكر هروب الامرا في الطريق من السلطان** وفي اوايل صفر نم اقبغا
دوادار يشبك الشعباني على جماعة من الامرا مثل الامير علان والامير اينال الجلالي المنقار والامير
سودون بقجة وغيرهم من الظاهرية انهم يريدون الركوب على الناصر لتقديمه مماليكه عليهم وكان بجمال
الدين الاستادار وافقهم على ذلك ولكن اقبغا لم يعلم بذلك ولم يذكره معهم فلما سمعوا بذلك
ماج العسكر وكثر قلق الناصر في تلك الليلة الى ان طلع الفجر وكانت ليلة الاحد وكان نادى في العسكر
بالتوجه الى جهة صرخد لقتال شيخ فاصبح ساير الى دمشق وكان استشار كاتب السر وجمال الدين
الاستادار فيما يفعل فاتفقوا على انه يقبض على علان واينال وسودون بقجة وان يركب
الاستادار الى ظاهر العسكر ليقبض على من يهرب من المماليك الى جهة شيخ فلما توقفوا ارسل
الاستادار هولاء الامرا المذكورين واعلمهم بما هم به الناصر فلما سمعوا بذلك هربوا وهرب معهم
الامير تمراز الناصري وقرايشبك وسودون الجلب واخرون ونزل الناصر الكسوة في السادس من
صفر ودخل دمشق سابعه مع العساكر المنصورة فلما استقر وكان طلب ابن الحسباني وحبسه واما
شمس الدين بن التباني فانه ذهب مع شيخ الى صرخد واطلق الناصر المسجونين بالقلعة وقرر الامير

بردي باك في نيابة حماه عوضا عن جانم وقرر نوروز في نيابة حلب ويكتمر في نيابة دمشق ثم قرر
دوداش على حاله في نيابة حلب وفي النصف من صفر قدم على الامير يكتمر جلق نايب طرابلس
ودوداش نايب حلب الى الناصر وفي السادس عشر من صفر وجه الناصر الى البحري والمرج و
الغوطة وبلاد حوران وغيرها يطلب الشعير للجمال العليق ووزع على كل ناحية قدرا معينا
فعظم الخطب على الناس في جبايته وفي العشرين من صفر طلب جمال الدين الاستادار بناصر الدين
بن البارزي وكان قد اتصل بخدمة شيخ على ما ذكرنا وكان ولاه خطابة الجامع الاموي وعزل
الباعوني فشكاه الباعوني لجمال الدين فاحضره بين يديه وضربه ضربا شديدا واستعاد منه
ما تناوله من معلوم الخطابة وامر باعتقاله وكان السبب في ذلك ان جمال الدين انتزع خطابة
القدس من الباعوني واعطاها لاخيه شمس الدين البيري ودخل عليه الباعوني بسبب
ذلك فعوضه بخطابة الجامع الاموي فتعصب بن البارزي على الباعوني لاجل ذلك وفي الثاني
والعشرين من صفر امر جمال الدين بقتل شهاب الدين محمد بن موسى بن محمد بن الشهاب محمود
وكان قد عمل كتابة السر بحلب فحقد عليه جمال الدين اشيا اضمرها في نفسه منه لما كان خاملا
في حلب وفيه استعفى القاضي نجم الدين بن حجي من قضاء الحنفية وولي شهاب الدين بن الكشك وفي
اخر صفر ركب الخليفة والقضاة بامر الناصر ونادوا في الناس بدمشق يحثونهم على مقاتلة شيخ
لانه عصى السلطان واثار الفتنة والفساد بين الناس وما اشبه ذلك في كلام يطول شرحه
وفي العشرين من صفر يوم الخميس جاء الى القاهرة على البريد خوش كلدي واخبر بهروب الامرا
المذكورين واخبر ايضا ان شاهين دوادار شيخ كان على الرملة ولما بلغه خروج السلطان
من القاهرة بعث الى شيخ وقال له تجهز فان السلطان قادم وخرج شيخ عند ذلك فنزل على
قبة يلبغا ولما وصل الناصر الى غزة نزل على ازرع فنهبوها ثم وصل الى بصرى ثم انتهى من كانوا
معه فانحازوا بناحية صرخد **ذكر خروج الناصر من دمشق الى ناحية صرخد** بتاريخ
الثاني من ربيع الاول برز الناصر الى جهة صرخد فجاء اليه من جهة الشيخ هاربا برسباي
وسودون اليوسفي ووصل الناصر الى قرية عيون تجاه صرخد في السابع من ربيع الاول
وكان الامير دوداش ويكتمر جلق جاليشا ولما تلاقوا تصاف الفريقان يوم الاحد ووقعت
الحرب وكان مع شيخ مقدار خمسماية نفس ومع الناصر خلق كثير قيل قريب عشرة الاف نفس
وقتل من الفريقين خلق كثير وهرب جماعة من السلطان الى شيخ ولما راى الامير نوروز من كان مع شيخ
قد هرب الامير سودون بجلب الى طريق كرك وهرب الامير ازاز الناصري وراه ومعه سودون
الجلب فلما راى شيخ ذلك ثبت وهو يقاتل ولم يزل مقاتلا وهو يتقهقر الى ان دخل جدران
بلدة صرخد ونهبت السلطانية وطاف في جميع ما كان لاصحابه من خيل واثاث وهرب شيخ
ودخل القلعة ومعه ناس قليل واصعد الناصر مماليكه الى اعلا منارة الجامع ورموا عليهم

بالنفط والحجارة والاسهم الخطائية ونهبوا مدينة صرخد ولقد اخبرني بعضهم ان الامير ازاز الناصري
والامير سودون بجلب والامير سودون الحمزي المجنون والامير تربغا الشطوي انهزموا في عدد كثير
الى جهة دمشق فارادوا ان يحموها فنهبهم العام فرجعوا الى جهة الكرك ثم وصل كتاب الناصر
عقيبهم بان من ظفر باحد من الخمزيين والخمزية فله الف دينار وفي نصف ربيع الاول قبض على الكليباتي
والي دمشق وضربه ضربا شديدا وقبض ايضا على علم الدين واخيه صلاح الدين ولدي ابن الكويز
لكونهما من جهة شيخ وكذلك قبض على شهاب الدين الصفدي الاطروش فتسلمهم فيروز الطواشي
وبعثهم الناصر الى دمشق وطلب المنجنيق الى صرخد فبعثوها اليه وامر بنصبها على القلعة وكان شيئا
مهولا فوصل اليه على مائتي جمل وطلب شيئا كثيرا من المدافع والمكاحل من القبيبة وصفد ودمشق
ونصبها حول القلعة فاشتد الخطب على شيخ ومن معه ثم ان شيخ اولحن عنده ان يرمون ورقة
في سهم من القلعة الى الامير تغري بردي اتابك العساكر وذكروا فيها انه يتحدث مع السلطان
في انتظام الصلح ليحصل النفع للمسلمين فاخذها تغري بردي بيده وجاء بها الى السلطان
وشفع عنده فلم يجب ولم يزل تغري بردي يلح عليه الى ان اذن له ان يصعد اليهم ويقرر الصلح فتوجه
تغري بردي وصحبته الخليفة وكاتب السر وجماعة من ثقات السلطان وذلك في اواخر الشهر فجلسوا
كلهم على شفير الخندق وجلس شيخ داخل باب القلعة ووقف اصحابه على راسه وطال الكلام بينهما الى
ان استقر الامر على انه لا يستطيع ان يقابل السلطان حيا منه فاعيد الجواب عليه فابى الا ان
ينزل اليه ويجتمع به فلم يزل تغري بردي الى ان اجاب الى الصلح فرجع هو وكاتب السر فسلم لهما كمشبغا
الجمالي ثم ارخى ولده وعمره سبع سنين ليرسله الى الناصر فصاح وبكى فرحم الحاضرون فردا الى ابيه
واستبشر الفريقان بالصلح وكان عسكر الناصر قد ضجوا من الاقامة بصرخد لكثرة الوباء بها وقلة
الماء والزاد هذا مع كون الاهواء مختلفة واكثر الناصرية ما كانوا يحبون ان يظفر الناصر بشيخ
لئلا يتفرغ لهم وطلعوا في اخر يوم من الشهر وحلفوا الاول واخرج شيخ عن ابن لاقي وعن تجار
دمشق وبعث للناصر تقدمة هائلة ولبس تشريفا واستقر في نيابة طرابلس **ذكر توجه الناصر
من صرخد الى دمشق** لما اتفق ما ذكرنا من الصلح توجه الناصر الى دمشق وجهز شيخ ولده الصغير
في اثر السلطان فوصل مع تغري بردي فاكرمه واعاده الى ابيه وكانت مدة اقامة السلطان
بمن معه على صرخد قريب الشهر وقيل اثنان وعشرون يوما ولما وصل الى دمشق ودخلها خلع
على الامير يكتمر جلق وقرره نايب الشام عوضا عن شيخ وامر دوداش نايب حلب فانه كان قد
سافر الى حلب قبل دخول السلطان دمشق في السابع عشر من ربيع الاخر واتى بيت المقدس وزاره
ثم توجه الى غزة فدخلها في السابع والعشرين من ربيع الاخر واما شيخ فخرج من صرخد وانضم اليه
جمع كثير من اصحابه وتوجه الى ناحية دمشق وارسل الى يكتمر جلق نايب الشام يستاذنه في دخوله دمشق
لبعض اشغاله ثم يرسل الى طرابلس فمنعه وقال حتى استاذن السلطان وكتب اليه يخبره بدخوله

من دمشق فاجابه بمنعه من دخولها وانه قصد دخولها بغير اذن فقاتلوه فاتفق وصول شيخ
الى شقحب في عاشر جمادى الاولى فاوقع بكتمر جلق ببعض اصحابه فبلغه ذلك فركب بمن معه فلم يلبث بكتمر
ان انهزم ونزل شيخ قبة يلبغا ثم دخل دمشق في الحادي عشر من جمادى الاولى وهو اليوم الذي وصل فيه
السلطان الى القلعة بمصر وتلقاه الناس فاظهر بانه لم يقصد القتال ولا الخروج عن الطاعة وانه
لم يقصد الا التردد في الميدان ليقضي حوائجه ثم يرحل الى طرابلس وان بكتمر هو الذي بغى عليه ولقد
اخبرني من اثق به ان شيخ لما خرج من مرج دحيا ونزل على شقحب خرج عسكر الشام ونزلوا على قبة
يلبغا وكانت نية شيخ الصلح ونية الذين معه الحرب فاخر الامر تواقع الفريقان في ظلمة الليل ووقع
قتال عظيم فانكسر الامير بكتمر وهرب واخذ طريق صفد وكانت الوقعة في الليلة الثانية عشر من جمادى
الاولى من هذه السنة ثم ان شيخ لما ادعى انه ما كان يريد القتال وانما بكتمر هو الذي انشا ذلك
استكتب محضر بصحة ما قاله وجهزه الى السلطان صحبة امام الصخرة بالمقدسة التركستاني فوصل
يوم السبت الثاني من جمادى الاخرى ومعه شخص من جهة شيخ فغضب السلطان ووسط الذي من
جهة شيخ وضرب الامام بالمقارع وحبسه في الخزانة

ذكر ما صدر من شيخ بعد دخوله دمشق

لما استقر شيخ في دمشق اعطى شمس الدين بن التباني نظر الجامع الاموي وقرر شهاب الدين بن الشهيد
ناظر الجيش بدمشق ثم مرض في جمادى الاخرة وقرر عوضه صدر الدين بن الادمي وقرر الحسباني في قضاء
الشافعية ثم توجه بعساكره الى جهة صفد وفارقها شاهين الدوادار في جماعة على حين غفلة واستمر
بكتمر متوجها الى القاهرة وصحبته بردبك نايب حماه والامير تنكباي حاجب دمشق والطنبغا العثماني نايب
صفد وينبك الموساوي نايب غزة فوصلوا القاهرة يوم الاثنين السابع والعشرين من جمادى
الاولى وكان السلطان الناصر قد خرج الى المطعم ولاقى الامرا المذكورين فلما عاد شق القاهرة ثم
نزل عند الامير طوغ امير مجلس وزاره وكان ضعيفا منقطعا واما شيخ فانه قد ساق ورا هذه
الامرا الى غزة ولما يئس منهم رجع الى دمشق بعد ان قرر في غزة الامير سودون المحمدي بالرملة بجماعة
ولما بلغ الناصر ذلك ارسل ينبك الموساوي بجيش الى غزة فحارب سودون المحمدي فانكسر سودون
ونهبوا ماله وهرب هو ولحق بالكرك ثم جمع عسكرا ورجع الى غزة وحارب الموساوي فانكسر الموساوي
وهرب الى القاهرة وخلت عن النيابة صفد فارسل شيخ الى سودون المحمدي بنيابة صفد فوليها في نصف
شعبان

ذكر ما جرى بين شيخ ونوروز على حماه من الحروب والحصار الطويل

بتاريخ اواخر
جمادى الاولى قدم نوروز الى حلب وكان في قلعة الروم وكان قد جا اليها لما تخلص من اسر التركمان
وتلقاه الامير دمرداش واكرمه وكاتب السلطان يعلمه بذلك وساله كتابه ان يعيد نوروز الى نيابة
الشام ويشبك بن ازدمر يولي طرابلس وتغري بردي ابن اخي دمرداش يولي حماه فاجاب الناصر ذلك
واجاب الى سواله وجهز اليه مقبل الرومي ومعه التقاليد بذلك وصحبته خمسة عشر الف دينار مددا
لنوروز وتوجه في البحر خوفا من شيخ ان يسلك في البر وكان يشبك بن ازدمر وتغري بردي المذكور

قد توجها الى حماه وكان النايب بها اذ ذاك جانم وكان غايبا فتوجه الى شيخ بالشام وكان
قد خلف فيها شخصا من مماليكه يدعى جلبان فغلب المذكوران على حماه ثم جا اليها نوروز ومن
معه ومسك مماليك جانم الذين خلفهم في حماه عند ذهابه الى شيخ وعذبهم عذابا شديدا
وبلغ الخبر بذلك الى شيخ وفي اثنا ذلك قدم مقبل الرومي الى نوروز بحماه ومعه تقليده بنيابة
الشام وتقاليد من ذكرناهم من الامرا وكان وصوله من البحر كما ذكرنا ثم ان شيخ جهز بعساكره
وبرز الى برزه في الرابع والعشرين من جمادى الاخرة قاصدا الى حماه لمحاربة نوروز ومن معه
ثم رحل بعسكره حتى وصل الى حماه ونزل عليها وحاصرها واستمر الحصار عليها ثلاثة اشهر
بحيث ان شيخ لا يخلي احدا من عسكر نوروز يبرز الى خارج حماه بل هم ليلا ونهارا في قتال
وحروب فاشتد الحال على اهل حماه من الحرب والضيق وقلة الاكل وانقطاع الجلب ومع هذا
كثرة الامطار والثلوج وشدة البرد وهبوب الرياح الشديدة وكثرة الوحل فبينما هم
في ذلك اذ جا دمرداش من حلب ومعه عسكر حلب وطوايف من التركمان والعرب الى حماه نجدة
لنوروز ولما بلغ شيخ ذلك اصبحت عساكره كلهم على خيولهم فعند ذلك خرجت جماعة من حماة
في عدد كثير وعدد سابغة وركب شيخ ومعه جانم وكان يوما عظيما ثم ركب نوروز ودمرداش
ومن معهما وتصافوا وتقابل الفريقان فلما راى التركمان ذلك فيهم ابن دلغادر وابن برجا
وابن كبك ومعهم من العرب اخو محمد بن نعير في جماعة من العرب مشوا الى جهة وطاق شيخ فنهبوه
نهبا عظيما وقطعوا الخيم واخذوا كل شي في الوطاق ونهب اهل حماه معهم قماش شيخ ومن معه
ثم ان الله تعالى اعان شيخ وكسر نوروز ومن معه كسرا شنيعا فهربوا كلهم ودخلوا المدينة
وقتل جماعة واسر اخرون وادموا شاش دمرداش من راسه وارمى طايفة من عسكره انفسهم
الى الخندق حماه وهرب اكثر التراكمين واخذوا طريق حلب وكان في تلك الايام امطار عظيمة غرقت
نواحي حماه فتلفت اموال الناس بذلك وكسرت اعلام دمرداش وكسرت طبلخاناته وعاد شيخ
بمن معه فنزلوا على قرية بالقرب من حماه جدا وحصل لهم بعض راحة هناك ولقد
اخبرني من اثق به ممن حضر هذه الوقعة انهم في تلك الليلة لم يزالوا تحت المطر من اول الليل
الى اخره فلما اصبحوا امر شيخ لعسكره ان يرحلوا الى ناحية حمص ليشتوا هناك فان الشتا
قد قوي عليهم فجاؤا الى حمص واقاموا عليها ثلاثة اشهر حتى خرج الشتا ودخل الربيع ثم رحلوا
الى ناحية حماه للحصار وكان ذلك في شهر ذي الحجة منها فلما اتوها شرعوا في الحصار على عادتهم
اولا وارسل شيخ الى العجل بن نعير ان يمشي الى حماه فنهض عجل وجمع عربه واتى الى حماه ونزلوا عليها
محدقين بها وحين جا ولما استقبله شيخ وخلع عليه خلعة سنية ومد لهم سماطا هايلا ثم
اجتمعوا ونزلوا على حماه ولما راى نوروز ذلك ركب بمن معه وركب دمرداش واخذوا نهر
العاصي وراها وتصاف الفريقان متقابلين وكانت ميمنة شيخ شاهين الدوادار ومعه

الامير قرقماس والامير عجل بن نعير فاستقبلهم الامير يشبك بن ازدمر ومعه سيدي صغير وابن كبك
وابن بزجا وجماعة ابن دلغادر وكانت ميسرة شيخ الامير جانم ومعه الامير سودون بقجه والامير
اينال المنقار فوقع القتال وحملت الرجال حملات منكرة وارتفع الغبار واظلم الجو واشتد الخطب
على النوروزية فمالوا الى الخداع والحيلة وذلك انه لم يكن لهم عادة بالقتال يوم الجمعة وكان
ذلك اليوم يوم الجمعة فثبت عسكر شيخ مطمئنين بناء على عادتهم ترك القتال يوم الجمعة فاذا
بالنوروزية قد هجموا عليهم وقت صلوة الجمعة فاقتتلوا الى قبيل العصر فكانت الكسرة على النوروزية
فوقع فيهم القتل حتى ظهر الدم على النهر العاصي وغرق فيه خلق كثير منهم ابن بزجا امير طايفة من التركمان
واسطاي اخو يونس وهرب خلق كثير واختفوا في المدينة واسرت طايفة من عسكر شيخ طايفة
من عسكر نوروز واتوا بهم الى شيخ منهم سودون جلب وشاهين الدياس وجانبك القرمي وغيرهم
فارسلهم شيخ الى السجن بدمشق ثم الى المرقب وكان يشبك بن ازدمر وقع في الماء ثم تخلص ولو لم يقع في الماء
كان النوب يمسكونه فخرج من الماء واخرجوه وسيدي صغير رمى بنفسه الى المدينة ففي تلك الساعة
تلاشت عسكر نوروز كان لم يكن شيئا مذكورا وغنمت الشيخية منهم نحو الف فرس وخلق كثير
من النوروزية الى شيخ منهم ابن كبك وتركمان اوشر فضمهم شيخ الى شاهين الدوادار وارسلهم
الى حلب فاستولى شاهين على حلب بمن معه واخذوا جميع ما فيها من متاع دمرداش وعسكره
من هنالك من مماليك دمرداش ولما بلغ ذلك دمرداش ساء حاله وتشوش كثيرا وارسل شيخ
بذلك الى دمشق ودقت البشاير فيه وزينت البلد واطاعت اهل تلك البلاد شيخ حتى اهل
شيزر ايضا اطاعوه بالامان وضاقت الحال على اهل حماه ولم يبق فيها شي حتى اكلوه ثم شرع اهلها
يهربون منها فوجا بعد فوج ولقد بالغ شخص ممن كانوا هناك واجراء النظر قد اكلوا كل شي هناك
حتى اكلوا اوراق الاشجار ثم الحصار على حماه شدة اشهر وفي ليلة الاثنين السادس عشر من ذي
الحجة ركب تمربغا المشطوب وسودون الجلب وتمراز نايب حماه في عسكر فكبسوا العجل به فجر ليلا
فاقتتلوا الى قريب الفجر فركب شيخ نجدة للعجل واشتد القتال فالتجا نوروز الى وطاق شيخ فنهبه ورجع
الى حماه وكتب دمرداش الى السلطان الناصر يستنجده ويحثه على المجي الى الشام والا خرجت عن يده
البلاد كلها وانه لم يبق بيده الا غزة وصفد وحماه وكل من بها من جهة شيخ في اسوء حال ثم لما
اشتد الامر على نوروز ودمرداش استدعيا اعيان اهل حماه فالزماهم بان يكتبوا الى العجل كتابا
يتضمن ان نوروز قد هرب من حماه ولم يتاخر بها الا دمرداش وسالوه ان ياخذ لهم الامان من شيخ
وظن العجل ان ذلك حق فركب الى شيخ واعلمه بذلك فظنه حقا وبعث فرقة من مماليكه ومن عرب العجل
فتسوروا على سلالم ونزلوا المدينة من السور طايفة قليلة من باب بدر من النوروزية فوثبوا
عليهم وقتلوهم جميعا وعلقوا ارؤسهم على السور وارجلهم من جهة العجل فالزموهما ان كتبا
الى العجل بان نوروز قد اسرنا وقد اطلقنا على انه يصالح مع شيخ على ان يسلك شيخ اليه ويصطلحا

على البلاد فظن العجل ذلك صحيحا وركب بوقته متوجها الى بلاده فبلغ ذلك شيخ فركب في جماعة ليسترضيه
ويرده فاعقبه نوروز ودمرداش في اثره فنهبوا وطاقه وخيله واستمر العجل ذاهبا فرجع شيخ
فوجد انقا قد نبت فعاد من حمص الى القريتين وكاتب نوروز في طلب الصلح فلم يتم ذلك
وانسلخت السنة وهم على ذلك

ذكر ما جرى من الحوادث في الشام

وفي شعبان قبض الشيخية
بدمشق على القاضي شمس الدين الاخناي قاضي القضاة الشافعية وكانوا اتهموه بانه كاتب
نوروز فسجنوه بالقلعة ثم هرب منها الى صفد فاكرمه نايبها وهو شاهين الزردكاش
وكان من جهة السلطان الناصر وارسل الاخناي الى الناصر يغريه بالامير شيخ ويحثه على
سرعة الحركة الى الشام وكان شيخ قد ولى شمس الدين محمد بن البناء خطابة جامع بني امية على
ما ذكرنا فانكر الشاميون ذلك بعدهم ان الخطابة انما هي للشافعية فاستناب الباعوني وولى اخاه
الشيخ شرف الدين مشيخة الشميساطية واضيف اليه درس الخاتونية وتصدير بالجامع الاموي
وفي ذي الحجة استقر تاج الدين محمد بن الحسباني في وكالة بيت المال والحسبة وافتاء دار العدل
وقضاء العسكر وبذل على ذلك الف دينار وكانت الحسبة مع ناصر الدين بن الجابي وماعدا ذلك
مع تقي الدين يحيى بن الكرماني ففرقت عنهما وفي هذا الشهر قدم شيخ بحمص الشيخ ابو بكر بن مسع وذكر
ان شخصا حضر اليه وذكر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له ارجع مما انت فيه
والا هلكت قال يا رسول الله ما يصدقني قال اذهب الى ابن مسع فقال له يذهب اليه
قال فان لم يقبل مني ابن مسع قال قل له بعلامة كيت وكيت وذكر ذكرا جرى عادة شيخ ان يحفظ به
نفسه عند النوم وعند القتال فقص ابو بكر بن مسع ذلك على شيخ فصدق الامارة وكتب الى
دمشق بانه رجع الى المظالم وكتب الى اتباعه بالكف عن المصادرات ورد الاوقاف الى اصحابها
ونودي بذلك في البلد وكتب الى قضاة دمشق بالكشف عن شمس الدين بن البناء وكان قد
فوض اليه نظر الجامع والاوقاف فظهر عليه امور منكرة ثم جاملوه وكتبوا له محضرا بانه حسن المباشرة

ذكر ما جرى من الحوادث بعد رجوع الناصر من الشام منها مسك جمال الدين

ولما نزل السلطان الناصر يوم الخميس التاسع من جمادي الاولى على مدينة بلبيس مسك
الامير جمال الدين يوسف الاستادار ومسك معه ايضا ابنه احمد وابن اخته سيدي احمد واخاه
ناصر الدين والامير سعيد الكاشف وجميع من يلوذ به وكانوا قد خرجوا اليه لملاقاته وهرب
اخوه شمس الدين البيري وطايفة. واحتاط على جميع موجوده الذي معه وارسل قاصدا الى الامير
يلبغا الناصري نايب الغيبة بان ينهب هو والامير كزل العجمي الحاجب الى بيت جمال الدين ويختموا
عليه وعلى حواصله بختم السلطان وان ينزل كافور الزمام ويحتاط على حريمه وجواريه واثاث
بيته وفي اخر ذلك النهار قدم الامير تغري بردي اتابك العسكر وصحبته جمال الدين ومن معه
في قيود حديد وطلع بهم قلعة الجبل وحبسوا بها وكان السبب في ذلك انه تخيل منه في هذه السفرة

انه تمالى عليه وانه يريد ان يمسكه ووجدا عداوه سبيلا الى الحط عليه عنده الى ان تغير عليه وامسكه وفي يوم
الجمعة بكرة النهار العاشر من جمادى الاولى قدم السلطان القاهرة بمن معه من الامرا والعساكر وطلع
القلعة وكان يوما مشهودا وفي يوم الثلثا الرابع عشر من جمادى الاولى خلع على تاج الدين بن هيصم
واستقر استادار العالية عوضا عن جمال الدين بحكم مسكه والبسه شاش وكلوتاه وكان كاتب
المماليك وخلع على سعد الدين بن البشيري واستقر وزيرا بالديار المصرية وخلع على تقي الدين ابن ابي شاكر
واستمر على عادته ناظر الديوان المفرد وناظر الجيوش وخلع على ابن الرملي واستقر ناظر الدولة واستقر
علا الدين الشريف واستقر استادار الذخيرة والاملاك وخلع على ناصر الدين بن الطبلاوي
واستقر واليا على القاهرة على عادته وشاد الدواوين وخلع على حسام الدين الاحول الذي كان
واليا واستقر امير جندار ونزلوا الى بيوتهم وكان يوما مشهودا وفي ثاني يوم دخول الناصر القاهرة
امر فتح الله كاتب السر بضبط موجود جمال الدين فاستعان فتح الله على ذلك بالقضاة فلم يزل بجمال الدين
وولده يخرجان ذخيرة بعد ذخيرة الى ان قارب جملة ما تحصل من موجودهما الف الف دينار واحضر الناصر
ه وتلطف به ليخرج بقية ما عنده فحلف وجد واكد الايمان واعترف بخطاياه واستغفر وزن الناصر
وامر بهما وانه فقامت قيامة اعدائه وابوه عليه الى ان اذن لهم في عقوبته ايضا وسلم لهم فلم يزالوا به
حتى خنقوه بيد حسام الدين الاحول الوالي وقطعت راسه فاحضرت بين يدي الناصر فردها وامر بدفنه
وفي يوم الاثنين السابع والعشرين من جمادى الاولى خلع على ابن الاوحد شهاب الدين احمد الذي
كان خادما في خانقاه سرياقوس واستقر شيخا بالخانقاه المذكورة عوضا عن شمس الدين القلقشندي
بحكم وفاته وكان ذلك في مصطبة السلطان وفي يوم السبت الثاني من جمادى الاخرة خلع على الامير
الزمام كافور واستقر ناظرا على سعيد السعدا وفي يوم الاثنين الرابع من جمادى الاخرة تسلم تاج الدين
بن هيصم الاستادار جمال الدين وابنه والتزم للسلطان بمبلغ جزيل من الذهب وانزل بجمال الدين
وابنه على قفص حمال الى بيت الامير تاج الدين بن هيصم وفي يوم الخميس السابع من جمادى الاخرة مسك السلطان
الامير بلاط احد المقدمين ومسك معه اخاه والامير كزل العجمي الحاجب حاجب الحجاب بالديار المصرية وقيدوا في
يومهم ذلك وارسلوا الى الاسكندرية للاعتقال بها وفي يوم السبت التاسع منه خلع على شمس الدين
الطويل بدنه واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن ابن شعبان بحكم عزله وفي يوم الاثنين الحادي عشر
منه استقر علا الدين الحلي قاضي غزة في مشيخة خانقاه بيبرس عوضا عن شمس الدين البيري اخي
جمال الدين الاستادار بحكم تسحبه بسفارة فتح الله كاتب السر واستقر الشيخ نور الدين على التلواني
في تدريس الشافعي عوضا عن المذكور بسفارة الامير قروم الخزندار وفيه احضر السلطان شهاب الدين
الزعيفريني بين يديه وامر بقطع لسانه واصابع يده التي يكتب بها وكان نقل له عنه انه كتب ملحمة زعم فيها
ان الملك يصل لجمال الدين الاستادار ثم الى ابنه احمد ونظم في ذلك قصيدة فقطع طرف لسانه وبعض
عقد اصابع يده اليمنى ثم اعتقل ثم شفع فيه وافرج عنه واقام مدة ايام الناصر يظهر الخرس وطاجات

الدولة المؤيدية تكلم ولم يمتنع ايضا من الكتابة بل كتب مع فساد بعض اصابعه لكن دون خطه
المعتاد وفي يوم الخميس الرابع عشر من جمادى الاخرة خلع على الامير يلبغا الناصري واستقر حاجب الحجاب
بالديار المصرية عوضا عن الامير كزل بحكم مسكه وفي يوم الجمعة السابع من رجب خلع على ابن شعبان
واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن شمس الدين بدنه بحكم عزله وفي يوم السبت الثامن من رجب
خلع على زين الدين حاجي امام الناصر واستقر قاضي العساكر المنصورة عوضا عن القاضي شمس الدين
البرقي بحكم مسكه لكونه من حاشية جمال الدين الاستادار وعجزه عن القيام من موضعه وخلع على ابن
الجري السكري واستقر في حسبة مصر على عادته عوضا عن شمس الدين بن النجار بحكم عزله وفي يوم الثلثا
الثامن عشر من رجب خلع على شمس الدين محمد بن يعقوب الشامي واستقر في حسبة القاهرة عوضا
عن ابن شعبان بحكم عزله وفي يوم الثلثا الثاني عشر من شعبان خلع على كريم الدين الهوى
واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن ابن يعقوب الشامي بحكم عزله وفي يوم السبت العاشر
من شوال ذهب السلطان الى الوسيم في بر الجيزة واقام بها الى يوم الخميس الثالث والعشرين من
الشهر المذكور وخلع على ابن شعبان هناك يوم الثلثا الثالث عشر من الشهر المذكور واستقر في حسبة
القاهرة عوضا عن الهوى وكان ذلك بسبب نم على ذخيرة لناصر الدين الرماح وهو خال ابن شعبان
المذكور وكان ناصر الدين ادخرها عند مملوكه يسمى شاهين بسبب اولاده وهي جملة مستكثرة من الذهب
والفضة والفلوس فاخذها الناصر ثم اعيد الهوى الى وظيفة الحسبة يوم الجمعة الرابع والعشرين
من شوال وكانت مدة ولاية ابن شعبان ثمانية ايام اشترى هذه الولاية الحقيرة بعذاب طويل
من الله ذكر مسك قروم الخزندار واينال ططق بتاريخ يوم الخميس الثالث والعشرين من شوال
عدى السلطان الناصر من بر الجيزة الى القاهرة ولما وصل الى الميدان بالقرب من قناطر السباع
امر بمسك الاميرين المذكورين وهم كلهم في وسط الطريق فمسكوه قروم وكان اشيع عنه وهو في السفر
انه اتفق مع جمال الدين على الفتك بالسلطان واما الامير اينال ططق الساقي فانه هرب وبيده
سيف مسلول ولم يلحقه احد غير ان الامير جقمق ادركه وضربه على يده ضربة فجرحها جرحا فاحشا ولكنه
تخلص منه في ذلك اليوم ثم ظفروا به يوم الاثنين العاشر من ذي الحجة فحبس بالاسكندرية ووقع
في المدينة خباط كثير بسبب ذلك وفي يوم الثلثا السابع والعشرين من شوال خلع على القاضي شمس الدين
المدني واستقر قاضي القضاة المالكية بالديار المصرية عوضا عن القاضي جمال الدين يوسف البساطي
بحكم عزله وفيه انعم على الامير سودون الاشقر بتقدمة الف وفي يوم الاثنين العاشر من ذي القعدة
خلع على اقطوه واستقر في ولاية القاهرة عوضا عن ناصر الدين بن الطبلاوي بحكم هروبه وخلع على حسام
الدين الاحول واستقر شاد الدواوين عوضا عن ادم البريدي بحكم عزله وكان ظالما فاجرا وخلع على ابن صلغاى
دوادار اقباي واستقر نقيب الجيش وبعد ايام قلائل عزل اقطوه عن الولاية واستقر فيها حسام الدين
الاحول ذكر بقية الحوادث وفي الثالث من ربيع الاخر قرر تجار بن هبة في امرة المدينة عوضا عن عجلان

بن نغير وفيها استقر جمال الدين الكازروني في قضاء المدينة خاصة دون الخطابة واستقرت الخطابة
بيد ابن صالح وفي صفر فشا الطاعون بحمص وحماه وطرابلس ومات به خلق كثير وفيه وافق اركان
الامير نوروز بملطية فكسروه كسرة شنيعة وفي الرابع عشر من ربيع الآخر عقد عقد بنت الملك
الناصر فرج على الامير بكتمر جلق وهو اسن من ابيها وتولى الناصر العقد بنفسه لقنه اياه القاضي
جلال الدين بن البلقيني وقبل وكيل الزوج الامير تغري بردى اتابك العساكر وفي جمادى الاولى
قدم من حلب مجد الدين الحسفاوي قاضي الشافعية بحلب ومحب الدين بن الشحنة قاضي
الحنفية بها واخوه قاضي المالكية بها وكانوا طلبوا من جهة السلطان لكونهم تابعوا جكم
بالسلطنة وافتوه بقتال الناصر ثم هرب ابن الشحنة وادخل الاحزان القاهرة وفي هذه السنة
بلغ النيل في الزيادة عشرين ذراعا وكسر الخليج في اول يوم من مسرى وهو الثامن عشر من رجب
وثبت الى نصف هاتور وبلغ سعر القمح مع ذلك في شعبان الى ثلثمائة اردب والشعير والفول
الى مائتين والحمل من التبن الى مائة وعشرين وفيها حج بالناس الامير بيسق الشيخي ووقعت في هذه
السنة في مكة فتنة كبيرة بسبب تولية ابن المبارك مكة عوضا عن حسن بن عجلان ولكن
لما ارسل الناصر فيروز الطواشي باستقرار حسن على عادته سكنت الفتنة وذلك بعد ان مسك
فيروز في مكة وعري عن جميع قماشه وبعد ان مشوا بالصلح بين حسن وبيسق ٠ **ذكر من**
توفي فيها من الاعيان الشيخ جلال الدين ابو الفتح نصر الله بن احمد بن محمد بن عمر التستري
الاصل ثم البغدادي نزيل القاهرة ولد في حدود الثلاثين بعد السبعمائة مات ابوه وهو صغير
فرباه الشيخ الصالح احمد فقرا القرآن واشتغل بالفقه على مذهب الحنابلة وسمع الحديث من جلال
الدين الخضري وكمال الدين الانباري وابي بكر بن قاسم السنجاري في آخرين واسانيدهم نازلة
وفي الاصول على الشيخ بدر الدين الاربلي وولي تدريس الحديث بمسجد يانس ببغداد ومدارس
الحنابلة كالمستنصرية والمجاهدية ونظم كتابا في الفقه وكانت له قدرة على النظم وقدم القاهرة
في سنة تسعين وتقرر في تدريس الحنابلة بالظاهرية البرقوقية وكان قد امتدح الظاهر برسالة
في مدح مدرسته وحدث بالقاهرة بجامع المسانيد لابن الجوزي بسماعه له باسناد نازل الى مؤلفه
توفي في شهر صفر منها بالقاهرة رحمه الله ٠ الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله بن ابي بكر القليوبي
الشافعي توفي في جمادى الاولى منها بخانقاه سرياقوس وكان خيرا دينا وكان اشتغل بالعلم
على الشيخ ولي الدين الملوي ٠ الشيخ موفق الدين علي بن الحسن بن ابي بكر بن الحسن بن علي بن وهاس
الخزرجي الزبيدي توفي في اواخر هذه السنة وقد جاوز السبعين وكان قد اشتغل بالادب ناظما و
ناثرا وكان متولعا بالتاريخ جمع لبلده تاريخا كبيرا على الحروف وآخر في الملوك ٠ الخطيب عبد الرحيم
بن محمود بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن علي السلمي البعلبكي بن خطيب بعلبك ولد سنة تسع
وعشرين ومات ابوه سنة خمس وثلاثين وهو الخطيب المجود المشهور بهاء الدين محمود فرباه جده

وولي عبد الرحيم خطابة بلده وكانت بيد سلفه منذ اربعمائة سنة فيما يقال وقد حدث عبد الرحيم
عن الحجار وغيره بالاجازة وكان من اعيان شهود بلده ٠ موفق الدين علي بن محمد بن اسمعيل بن ابي بكر
بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن الناشري الزبيدي الشاعر المشهور اشتغل بالادب ففاق اقرانه
ومدح الملك الافضل ثم الاشرف ثم الناصر سلاطين اليمن توفي في ذي الحجة منها وقد جاوز
الستين ٠ كمال الدين محمد بن احمد بن ابي القاسم الوزير الزبيدي مات فيها في الوزارة باليمن
وناب عن القاضي مجد الدين الشيرازي اللغوي في القضاء وكان فاضلا ٠ الامير جمال الدين يوسف
بن احمد بن محمد بن احمد بن جعفر بن قاسم البيري ثم الحلبي نزيل القاهرة ولد بعد سنة ستين
وكان ابوه خطيب البيرة فصاهر الوزير شمس الدين بن سحلول ونشا في كنف خاله وكان اولا
بزي الفقهاء وحفظ كتبا في الفقه والعربية وسمع من شمس الدين بن جابر الاندلسي قصيدته
البديعية وعرض عليه الفية ابن معطي واخذ عليه شرحها له بحلب ثم قدم مصر فخدم الامير بجاس
وكان ينهب الى اشغاله في البلاد وغيرها وورث بجاس شاطرا متيقظا قارئا كاتبا فجعله استاداره
واشتهر باستادارية السلطان على ما ذكرنا ثم استقل بالكلمة في ايام الناصر وارتفع قدره و
عظمت منزلته الى ان صارت الامراء الكبار والصغار يسعون عنده لمهماتهم وجميع المباشرين
واعيان الدولة يلازمون خدمته فصارت منزلته منزلة عزيز مصر وكيف وكان لا يعقد امر
الا باذنه ولا ينفصل بمشورة الا عن رايه ولا يخرج اقطاع الا باشارته ولا يستخدم احد من
الامراء كاتبا عنده الا من جهته ولا يباع دار ولا غيره من الاشياء للعترة الابعد الوقف عليه
ولا يثبت مكتوب على قاضي الا حتى يستاذنه ذلك القاضي ولا يقدر احد يلي الوظيفة او يسعى فيها
الا بامره ولو كان في نيابة قاضي من القضاة الكبار ولقد كان يحضر عنده دوادارية السلطان
حتى الدوادار الكبير ويترقل على كتابته وكل شيء حصل له مما يتعلق بالسلطنة غير الخطبة باسمه وضرب
السكة بل بعض المفسدين وعدوا دنيك الملاحم الشيطانية ولم يزل يترقى الى ان نزل بالتهلكة
ومات مقتولا في بيت حسام الدين الاحول متولي القاهرة يوم الثلثاء الثاني عشر من جمادى الاخرى
بعد ضرب شديد وعصر عظيم وفي يوم الاربعاء قطعت راسه وطلع بها الى السلطان ثم ردت الى جثته
وخيطت ودفن في تربة الامير بجاس بالصحراء على طريق قبة النصر فصار كان لم يكن شيئا مذكورا ٠
الامير اقباي الطرنطاي راس نوبة الامراء بالديار المصرية توفي ليلة الاربعاء السابع والعشرين
من جمادى الاخرى ودفن صبيحة يوم الاربعاء بتربته التي انشاها بالصحراء خارج باب البرقية بالروضة
ونزل السلطان الى البيت ثم تقدم الى مصلى المؤمني ثم ذهب الى تربته وخلف موجودا كثيرا فاحتاط السلطان
على جميعه حتى قيل انه اخذ من موجوده من الذهب العين اربعين الف دينار وكان سعر الدينار في ذلك
اليوم مائتي درهم فلوسا ومن الافرنتيات اثنى عشر الف افرنتي وكان سعر الافرنتي مائة وخمسة وثمانين
درهما فلوسا فهذا كله خارج عن الحواصل والغلال والخيول والجمال وغير ذلك ولم يكن محمودا في سيرته

والمذكور الى طريقته ولا اشتهر عنه المعروف. الامير طوغان الخزندار احد المقدمين بالديار المصرية
توفي في جمادى الاخرة منها وكان امير مجلس الامير بلاط احد المقدمين قتل في هذه السنة وكان
محبوسا بالاسكندرية كما ذكرنا فاخرج منها على انه يسفر الى دمياط فقتل في الطريق وكان من الفجار
المفسدين الذين لا يعرفون امور الدين. الامير قجاجق الدوادار الكبير توفي في اول هذه السنة وكان
جميل الصورة حسن الاخلاق متواضعا شابا حسنا. الامير احمد بن ثقبة بن رميثة بن ابي نمي
الحسني المكي احد امراء مكة مات في هذه السنة وكان قد اشرك مع عنان في الولاية الاولى مع كونه
مكحولا كحل لما مات ابوه عم احمد بن عجلان بن رميثة وامر ولده محمد. الامير جماز بن هبة بن جماز بن
منصور الحسيني امير المدينة قتل في هذه السنة في حرب جرت بينه وبين اعدائه وقد كان اخذ حاصل
المدينة ونزح عنها فلم يمهل وكان يظهر اعزاز اهل السنة ويحبهم بخلاف ثابت بن نعير. وممن مات
في هذه السنة صاحب الحبشة داود بن سيف ارعد يقال له الحطي ملك امحره وقام من بعده ابنه تدرس
ابن داود فلم تطل مدته فمات وملك بعده اخوه ابرم ويقال له اسحق وتخراوه وكان مملوك
من مماليك نايب الشام بزلار يقال له الطنبغا مرق وكان باشر ولاية قوص ثم هرب وراح الى ملك
الحبشة ابرم المذكور وعلم الجماعة من مماليكه لعب الرمح وهرب اليه مملوك من الجراكسة كان يعرف صنعة
الزرد كاشية فعمل له زردخاناة مكوكبة وراح اليه ايضا شخص من كتاب القبط يقال له فخر الدولة
فرتب له المملكة وجمع له الاموال وجند له الجنود حتى عظم شان هذا الملك وكان يركب في موكب عظيم
وفي يده صليب من ياقوت احمر قطعة وفرحت به نفسه انه اخذ ممالك الاسلام لكثرة ما وصف له
هولاء المناحيس من محاسنها فبعث قاصدا الى الافرنج يدعوهم الى القيام معه وقيل كان القاصد
التبريزي التاجر واوقع بمن في مملكته من المسلمين واسر وسبى خلقا كثيرا وكان ممن اسر ولدي
سعد الدين محمد بن احمد بن علي بن ولصع الجبرتي ملك المسلمين بالحبشة واسم الولدين محمد ومنصور
فعاجله الله بنقمته وهلك في ذي القعدة فاقيم بعده ابنه اندراس بن اسحق فهلك بعد اربعة
اشهر فاقيم بعده حزنباي بن داود بن سيف ارعد فهلك في شهر رمضان سنة اربع وثلاثين
وثمان مائة فاقيم بعده ابن اخيه سلمون بن اسحق بن داود بن سيف ارعد

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة عشر بعد الثمان مائة

استهلت هذه السنة والسلطان
الملك الناصر وخليفة الوقت المستعين بالله واتابك العساكر بالديار المصرية الامير تغري بردي
وقاضي القضاة الشافعية جلال الدين بن البلقيني والقاضي الحنفي ناصر الدين محمد بن العديم
الحلبي والقاضي المالكي شمس الدين المدني والقاضي الحنبلي مجد الدين سالم وكاتب السر فتح الله وناظر
الجيش بدر الدين حسن بن نصر الله والوزير سعد الدين بن البشري ونايب الشام شيخ بن دوابق
التغلبي ولكنه محاصر نوروز على حماه وبيده غالب الممالك الشامية ونايب حلب دمرداش ولكنه
ضعيف الحال هو عند نوروز في حماه والحال ان شيخ ونوروز وجمع الناصر الى الشام اذعنا

الى الصلح

الى الصلح فمشى بينهما العلماء والمشايخ حتى وقع بينهما الصلح على ان يكون دمشق وما معها شيخ وتكون
حلب وما معها لنوروز ويستقل كل منهما بمملكته ويتركان ذكر الناصر في مكاتباتهما ولم يكن
سيدي كبير وسيدي صغير وجانم راضين بالصلح فاخر الامر راح نوروز الى حلب وراح قرقماس
الى طرابلس وتاخر جانم في حماه على عادته ورجع شيخ الى دمشق واما دمرداش فانه هرب وراح الى
انطاكية ثم جاء منها الى الناصر لما جاء الى الشام وكذلك هرب ايضا مقبل الرومي وجاء الى الناصر
واما شيخ فانه لما دخل الى دمشق كان معه يشبك بن ازدمر فرج عن سودون جلب وغيره
المماسورين الذين حبسهم بقلعة ورتب جمعا من الاشيخ الامير الطنبغا القرمشي من المرقب وقد حبس
فيه المماسورين فجعل نايب الغيبة واذن لسودون بقجاة ان يخرج الى الدروة فيحصل منها ما يمكن تحصيله
وياخذه لنفسه. وفي يوم الخميس العاشر من المحرم خلع على الامير قراجا شاد الشرابخاناة واستقر دوادارا
كبيرا عوضا عن الامير قجاجق بحكم وفاته وخلع ايضا على الامير سودون الاشقر احد المقدمين واستقر
شاد الشرابخاناة عوضا عن قراجا المذكور وفي هذا اليوم كانت وليمة بنت السلطان الناصر
فرج التي زوجها للامير بكتمر جلق الناصري وكان يوما مشهودا ودخل بكتمر بيته ليلة الجمعة الحادي عشر
من المحرم

ذكر خروج السلطان الناصر الى الشام

بتاريخ يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر
خرجت جاليش العساكر المنصورة الى ناحية الشام وهم الامير بكتمر الناصري صهر السلطان والامير
يلبغا الناصري حاجب الحجاب والامير طوغان الحسني راس نوبة كبير والامير خربك الذي كان نايب
غزة والامير الطنبغا العثماني الذي كان نايب صفد والامير شاهين الافرم راس نوبة والامير
سنقر الرومي الذي كان نايب اسكندرية وغيرهم ممن اضيف اليهم وفي يوم الاثنين الرابع من
ربيع الاول خرج السلطان الملك الناصر ومعه بقية الامراء وهم الامير تغري بردي اتابك العساكر
والامير قنباي المحمدي امير مجلس والامير قنباك والامير قجق العيساوي والامير سودون الاشقر
والامير كمشبغا المزوق والامير بردي باك الخزندار وكل هولاء مقدمون ونزلوا في الريدانية
ونزل السلطان بجميعه في تربة والده الظاهر بالصحراء وخرجت القضاة الاربعة وهم جلال
الدين بن البلقيني الشافعي وناصر الدين بن العديم الحنفي وشمس الدين المدني المالكي ومجد الدين
سالم الحنبلي والخليفة المستعين بالله وكاتب السر فتح الله وناظر الجيش بدر الدين حسن بن نصر الله
والوزير سعد الدين بن البشيري وناظر الخاص مجد الدين بن الهيصم وقرر السلطان في اقامته
في التربة صدر الدين بن العجمي في مشيخة التربة المذكورة ورتب عنده الصوفية وفي اليوم السادس
من ربيع الاول امر باخذ ما في الطواحين والمعاصر من الخيول والبغال وفي يوم السبت التاسع
من ربيع الاول سافر السلطان بالعساكر من الريدانية وقت صلوة الصبح وكان خلف نايب
الغيبة الامير ارغون امير اخور كبير على عادته في باب السلسلة وفي القلعة الامير سرماش الكبابشي
المقدم ونايب القلعة الامير كمشبغا الجمالي وفي المدينة الامير اينال الصصلاني الحاجب الثاني

ووالي القاهرة حسام الدين الاحول فاستناب الوزير ناظر الدولة بن الرطي والامير تاج الدين
الاستادار العالية استناب الشهاب وكان السلطان قد انفق على المماليك نفقة هايلة لم ينفق
احد قبله مثلها فاعطى لكل واحد عشرين الف درهم واعطى الامير تغري بردي اتابك العساكر ثلاثة
الاف دينار والامير بكتمر جلق كذلك وبقية الامراء المقدمين الفين الفين والامراء الطبلخاناة
خمسماية دينار ومن دونهم من ثلاثماية دينار الى ماية دينار الى ماية دينار وكانت النفقة
وحدها نحو خمسماية الف دينار الى ماتي دينار والجنود وما يحتاج اليه السلطان لنفسه من البرك
والخلع والاطرزة فنحو ذلك وكان سعر الذهب يومئذ الدينار منه بماتين من الفلوس و
الافرنتي بماية وخمسة وثمانين وكانت الفلوس كل رطل منها بستة دراهم وكان السلطان
قد امر بالمناداة على ان يكون الرطل باثني عشر درهما فلم يمش ذلك فغلقت الناس دكاكينهم
وتوقفت احوال الناس ثم امر بالمناداة على حالها كل رطل بستة دراهم واما الفضة فانها
قد عدمت بالكلية فبيع المؤيدي منها كل درهم باثني عشر درهما من الفلوس والمصكوك كل درهم
بستة دراهم من الفلوس وكان الاردب من القمح بماتين الى عشرين والعالي الى خمسين والشعير
بماية وعشرين وثلاثين والفول بماية وخمسين وستين والرطل من اللحم الضاني بستة دراهم
ومن الزيت بتسعة دراهم ومن الصابون بعشرة دراهم واثني عشر درهما ولكن بعد سفر
السلطان تنازلت الاسعار فبيع الاردب من القمح في شهر شعبان منها بماية وعشرين والعالي
جدا بماية واربعين وخمسين والشعير باربعين الى خمسين الى ستين والفول بسبعين
الى ثمانين الى تسعين وفي يوم الخميس الخامس من ربيع الاخر قدم شاقل الخزندار الصغير على فرس
نفسه واخبر ان السلطان دخل دمشق يوم الخميس التاسع والعشرين من ربيع الاول وكان
شيخ في دمشق ودخل الناصر دمشق صبيحة خروج شيخ منها وكان الناصر قد ارسل جريدة
ليكبس الشيخ ففاته ثم قدمت اثقال الناصر ونودي بالامان ووصل الاخناي مع الناصر
فتقرر في قضاء دمشق وعزل الباعوني وامر ان يذهب الى خطابة القدس وخطب الاخناي
ولما بلغ الناصر غزة جاءه خبر شيخ انه في دمشق فارسل بكتمر جلق اليه لعله ان يظفر به ولم يظفر به
ولكنه ادرك جماعة من اصحاب شيخ فقبض عليهم ثم ان الناصر قرر نوروز في نيابة دمشق ونودي
بذلك ليسمع نوروز فيطمئن اليه ويحضر الى خدمته وقرر في نيابة طرابلس يشبك الموساوي وقيل
انه بذل فيها ماية الف دينار والله اعلم ثم ان الناصر في دمشق اياما يسيرة ثم برزوا الى برزه في العشر
الاول من ربيع الاخر واستناب بدمشق الامير شاهين الزردكاش وقبض على شرف الدين موسى
المكافوى واتهم باخفاء صدر الدين بن الادمي وكان اذ ذاك قاضي قضاة الحنفية وعلى كاتب سر
شيخ ولما وصل السلطان الناصر الى حلب هرب شيخ ونوروز ومن انضم اليهم الى عنتاب وخلفوا
في قلعة حلب جماعة من جهتهم يحفظونها فلم يلتفت السلطان الى ذلك وساق وراءهم الى ان وصل

الى عنتاب وكان خروجهم من حلب في نصف الشهر وهربوا من هناك الى مدينة مرعش عند ولد ابن دلغادر
ناصر الدين وعلاء الدين ثم رحل السلطان من عنتاب بعد ان اقام عليها ثلاثة ايام **ذكر وصول
الناصر الى ابلستين** ولما سمع الناصر ان شيخ ونوروز وصلا الى مرعش ثم توجها منها
الى ناحية قيسارية خرج من عنتاب وتوجه بعسكره الى ابلستين ونزل بها وهي مستقر
اولاد دلغادر وطايفتهم من قبيل التركمان ثم كتب الى شيخ ونوروز وهما نازلان بقيسارية
ومضمون كتابه انهما اما يطيعان السلطان ويصلان الى خدمته والا يخرجان من مملكة السلطان
ولا يقفان في موضع للحراب ويعلمهما ان السلطان عزم على الاقامة في موضعه هذا سنتين وثلاثا
حتى ينال غرضه منهم فاجاب شيخ بان قلوبنا ممتلئة بالخوف من السلطان وانا لا نقدر على مقابلته
اصلا وان السلطان ان لم يسمح بنيابة الشام فلينعم لي بنيابة ابلستين ولنوروز بنيابة
ملطية وليشبك ابن ازدمر بنيابة عنتاب وانهم احق من التركمان والاكراد المفسدين فلم يرض
السلطان بذلك واقام السلطان على ابلستين مقدار خمسين يوما وهذا شي لم يفعله
احد من الملوك الذين كانوا قبله غير الملك الظاهر بيبرس قاتل التتر في صحراء ابلستين
ولم يقم هناك هذا المقدار وجاء الى الناصر هناك من التركمان والاكراد وغيرهم من نواب البلاد
خلق كثير وجاء اليه رسل قرا يوسف ورسل قرا ايلك ورسل صاحب ماردين بتقادمهم و
هداياهم فكثر الخلق هناك وعزت الاقوات والتزم اولاد دلغادر بالقبض على شيخ ونوروز
ومن معهما وعلى طردهم من البلاد فعند ذلك عاد السلطان الى حلب ودخل قلعة الروم في الرجوع
من ابلستين وقتل نايبها وولى غيره ثم قدم الى السلطان وهو في حلب الامير قرقماس بن اخي
دمرداش وكان عند شيخ ونوروز فرحب به السلطان وتلقاه بالقبول وخلع عليه واحسن
اليه غاية الاحسان ثم قرره السلطان نايب حلب عوضا عن دمرداش المحمدي وكان معه الامير
جانم ولكنه تاخر في ملطية فانهما لما هربا من عند شيخ ونوروز توجها الى ملطية ففارق قرقماس
وجنبه وقرره نايب طرابلس وقرر في نيابة الشام بكتمر جلق وذهب اليها فدخلها في السادس
من رجب وكان الناصر لما دخل حلب ارسل الامير بردي باك الخزندار وكشبغا المزوق
الى الشام واتفق بردي باك مع الامير قنباي المحمدي وكان قد انقطع من السلطان في الشام
لكونه ضعيفا وانضم اليهما مماليك كثيرة فركبوا في الشام وهرب نايب الغيبة وهو شاهين
الزردكاش وطلع الى القلعة وطلع معه القلعة الوزير وناظر الخاص وكانا مقيمين
في الشام لما سار السلطان الى ناحية حلب وكذلك كان تخلف عن السلطان هناك القضاة
الاربعة ثم ان هذين الاميرين ترددا في الشام يوما كاملا ثم خرجا من الشام ومعهما خلق كثير
قاصدين ناحية الغور فارتد عنهم غالب الخلق ولم يبق الا الامير قنباي والامير بردي باك ومعهما
بعض المماليك من جهتهما وتوجهوا الى الكرك وكان فيها اذ ذاك الامير سودون جلب وكان السلطان

قد اخرج اقطاع هذين الاميرين وكان هذا سببا لهذه الحركة ولما بلغ الناصر هذه القضية ارسل
بنيابة كرك الى سودون جلب يستميله بذلك ويتحيل عليه **ذكر عود شيخ ونوروز من قيسارية
الى جهة الشام** ولما تحقق شيخ ونوروز رحيل السلطان من ابلستين وتوجهه الى حلب
رحلا من قيسارية الى جهة ابلستين وذهب بعض من كان معهما الى ملطية ثم رجعوا الى
ابلستين ووقع ثلج عظيم وشرع الناس يهربون من عند شيخ ونوروز فهرب في ليلة من الليالي
قرقماس كما ذكرنا وهرب ايضا الطنبغا مشد الغنم فنهبوا خيمة قرقماس ثم هرب في ليلة الامير
جانم وساقوا وراءه فلم يدركوه ونهبوا كل شيء له ثم لما وصل شيخ ونوروز الى موضع يقال له
بزرجوق اواسي جاء الخبر بان الناصر نشبة في حلب ووقع في قلبهما وفي قلوب من معهما هم وغم
وجعلت الناس وغالبهم رحى بقماشه فصاروا كانه القيامة قد قامت بينهم فلم ينظر احد الى احد
ولا صاحب لصاحبه ولا مملوك لسيده فشرعت التراكمين ينهبون قماشهم وخيولهم واخذوا مدورة
شيخ الكبيرة وادرموا البسط والمقاعد وخيول القماش وشرعت الناس في الهروب واحد بعد
واحد ثم تشاور شيخ ونوروز فيما بينهما فرحلا بمن بقي معهما واتيا الى عينتاب ولم ينزلوا فتوفق
الناس منهما وجاؤا الى الناصر ولم يبق معهما الا نفر يسير ثم رحلا ووصلا الى قرية تدعى تل الفار
من بلاد تل باشر قرية منها بينها وبين عينتاب نصف يوم ثم خرجا منها وسلكا طريق البرية
ومعهما نفر يسير الى ان وصلا الى مرج دمشق خاشيخ مملوكه طوغان هناك ومعه خليل الدوشاري ثم رحلا
بمن معهما حتى وصلا الى القدس **ذكر عود الناصر من حلب ودخوله دمشق** ولما سمع الناصر
عود شيخ ونوروز من بلاد الروم ووصولهما الى درب حلب فانهما قصدا الرواح الى دمشق وليسبقا
السلطان اليها خرج الناصر من حلب على غفلة فوصل الى دمشق في اقل من خمسة ايام وكان وصوله
اليها في اواخر رجب ولما استقر ركابه في الشام استاذنه القاضي جلال الدين بن البلقيني في التوجه
الى القاهرة بسبب تجهيز الغرور الى الحرمين الشريفين فاذن له فسار منها في ثامن شعبان وتقدم
ايضا مجد الدين بن هيصم الذي هو ناظر الخاص وسبق السلطان وجاء الى القاهرة في اثنا عشر
من شعبان فشرع على الفور في المصادرات وطلب الاموال من الناس فدعت الناس عليه فلم يمهله
الله فجاءه اخذ روحه ولم يعش بعد قدومه القاهرة اربعة او خمسة ايام فسر الناس بموته
ثم ان الناصر لما دخل دمشق ظفر بستة انفس من اصحاب شيخ فامر بهم فوسطوا وجاء له الخبر بان
شيخ ونوروز وصلا الى ارض البلقاء ومعهما مقدار مائتا نفس وخمسون نفسا **ذكر توجه شيخ
ونوروز الى القاهرة والناصر في دمشق** قد ذكرنا ان شيخ ونوروز وصلا الى القدس
وزاراه ثم خرجا بمن معهما الى غزة فدخلوها في السادس والعشرين من شعبان ومات
منهم في البلقاء الامير يشبغا المشطوب ومات الامير اينال الجلالي المنقار وخسيان وكان موتهما
بالطاعون ولحق بهم الامير سودون الجلب من الكرك ولما دخلوا غزة اخذوا منها ما ظفروا من الخيول

وكنا في الرملة

571

وكنا في الرملة ثم رحلوا من غزة صبيحة النهار الثالث من رمضان ورجع سودون الجلب
الى الكرك وكان السلطان لما بلغه الخبر ارسل وراءهم الامير بكتمر جلق ومعه جيش كثيف فسار
بمن معه الى ذرع ثم ارسل الناصر وراءه الامير طوغان الحسني فلما اجتمعوا ساروا في اواخر
شعبان قاصدين غزة فقدموها وقد فاتهم شيخ ونوروز بمن معهما وذلك لانهم دخلوا غزة
في رابع رمضان وكان شيخ ونوروز رحلوا منها في ثالث رمضان كما ذكرنا ولما دخلوا غزة وجدوا
نايبها خير بك قد تبعهم الى الزعقة واستراحوا في غزة وبعث الامير بكتمر شاهين الزردكاش
وغيره على البرية الى القاهرة يحذر المقيمين في القاهرة من مجيء شيخ ونوروز ثم خرجوا من غزة في
الخامس من رمضان واما شيخ ونوروز فقد وصلوا الى القاطية وكان اهل القاهرة سمعوا
بمجيئهما ولكن كانوا مترددين في صحة الاخبار حتى جاء الخبر الصحيح من جهة متولي القاطية الى
الامير ارغون نايب الغيبة ثم تواترت الاخبار من التجار وابناء السبيل بانهم وصلوا الى الصالحية
ثم الى بلبيس ثم ان ارغون استعد بمن معه للحصار **ذكر قدوم شيخ ونوروز الى القاهرة**
بتاريخ يوم الاحد الثامن من رمضان وصل شيخ ونوروز بمن معهما الى القاهرة وكان الامير شاهين
دوادار شيخ قد مات في الصالحية فدفن هناك وكان من الفرسان المعدودين يموت النقيب لم يرسل
شيخ في جهة الاوكان على وجههم النصر ولما وصلوا الى القاهرة احتاطوا عليها وهم شيخ ونوروز
يشبك بن ازدمر وقنباي وبردي باك وسودون المحمدي ويشبك العثماني وقشتم وغيرهم اتباعهم والتف
عليهم جمع كثير من عرب الشرقية فتوجه شيخ من ناحية المطرية الى بولاق ثم الى الميدان الكبير ثم الى صليبة
جامع ابن طولون ثم الى الرميلة عند سويقة منعم فبارزهم الامير اينال الصصلاني الحاجب
فصدهم عن القلعة وجاء نوروز الى بيت الزين في الرميلة ووقع هناك قتال واجتمع على شيخ ونوروز
خلق كثير من الغوغاء فارسل شيخ رجلا الى القاهرة فنادى بالامان ورفع الظلم وترخيص سعر الذهب
والقمح فمال الناس اليهم وساعدوه وكان والي القاهرة حسام الدين الاحول قد سد الدروب التي
في القاهرة وكذلك كان سد ابواب القاهرة وجميع الخوخ حتى لم يبق موضع يخرج منه وكان سد ذلك
يوم الاحد الثامن من رمضان يوم دخولهم فتوقفت احوال الناس ونادى الامير ارغون
نايب الغيبة بان السلطان وصل الى الصالحية وذلك لاجل تطمين الناس وفي يوم الاثنين تاسع
رمضان جاء الامير يشبك بن ازدمر الى خوخة ايدغمش ومعه عوام كثيرة فحرقوا الخوخة ودخلوا منها
الى المدينة وفتحوا باب الزويلة وهرب الوالي الاحول وجميع الجبلية وانتشرت الشيخية والنوروزية
في المدينة وكبسوا اصطبلات الناس واخذوا خيولا وبغالا كثيرة قيل انهم اخذوا اكثر من
الف فرس وجاء نوروز في ذلك اليوم الى باب الزويلة ووقف وبين يديه عوام كثيرة وامر شيخ بكسر
ابواب الحبوس واخراج من هو فيها من المحابيس ففتحوا ابواب خزانة شمائل واخرجوا جميع من فيها
وجاء ابن ازدمر الى الحبس الديلم ففتحه بعد معالجة شديدة واخرج جميع من فيه وكذلك اخرجوا جميع من

في حبس باب رحبة العيد وذكروا انهم اخرجوا ايضا جميع من في حجر النساء وجميع من في حبس مصر والجيزة
ونزل الامير شيخ ايضا عند نوروز في بيته الذي في الرميلة ووقع بينهم وبين اهل القلعة في
ذلك اليوم اعني التاسع من رمضان يوم الاثنين بعض القتال ثم اشتغلوا بمدرسة السلطان
حسن فملكوها في آخر النهار ثم اشتغلوا بمدرسة الاشرف واخذوها ليلة الثلثاء العاشر من
رمضان فلما راى الامير ارغون ذلك ضعف قلبه وانقطعت همه من في القلعة وقصدوا الهروب
واما الامير ارغون فانه هرب وطلع الى القلعة عند الامير سودون اشق الكباشي والامير كمشبغا الجمالي
نايب القلعة وطلع شيخ ونوروز ومن معهما الى باب السلسلة وجلسا في الحراقة وكان الامير اينال
الصصلاني فيها فعوقوه عندهم ثم تراسلوا مع من في القلعة وهم الامير سودون اشق الكباشي وكمشبغا الجمالي
والامير كافور الزمام وكان الذي يمشي في الرميلة الامير قنباي المحمدي والامير يشبك بن ازدمر فقال
هولاء الى الصلح وتسليم القلعة لما راوا انهم ملكوا المدينة والمدرستين وملكوا باب السلسلة
وقالوا اطلبوا القضاة حتى تحلفوا انكم لا توذوننا ونحن نسلم اليكم القلعة وارادوا بذلك
تطويل المدة وتاخير الامر لانهم قد سمعوا بوصول العسكر فلما اصبحوا لاحت بوارق العسكر وارتفع
العجاج واشيع ان السلطان الناصر قد وصل فارتفعت الاصوات في القلعة بذلك وهللوا
وكبروا وابطلوا امر الصلح وشرعوا في رمي السهام والمكاحل **ذكر وصول عسكر الناصر الى القاهرة**
وهروب شيخ ونوروز ولما جرى ما ذكرنا ولم يمض عليه نصف ساعة رملية حتى وصلت اوايل
العصايب السلطانية الى المدينة وتحقق ذلك شيخ ونوروز فاجتمعوا كلهم ونزلوا من باب السلسلة
الى الرميلة فبينما هم كذلك اذ وصلت العساكر السلطانية فعند ذلك فر شيخ ونوروز ومن معهما
وقصدوا باب القرافة فخرجوا منها ووصلت العساكر الى الرميلة فامتلوا فيها وحصلوا جماعة
منهم مقدار سبعين نفسا وفيهم اربعة امرا صغار وهم الامير سودون الحمصي والامير قرا يشبك والامير
برسبغا والامير بردي بك قريب نوروز وحبسوهم في البرج وكان فرس شيخ قد عثر عند باب القرافة
ووقع شيخ فبادر بعض اصحابه واركبوه بعد شدة عظيمة وساروا ولم يبرح احد من عسكر
السلطان وراهم وذهبوا الى الطفيح ثم توجهوا منها الى طريق سويس واخذوا منها عليقا وبعض
جمال وساروا ومعهم شعبان بن عيسى في طريق الحجاج حتى وصلوا الى النخل وافترقوا هناك فرقتين فرقة
مع نوروز ومعه يشبك بن ازدمر وسودون بقجة وفرقة مع شيخ ومعهم سودون قراصقل وسودون المحمدي
وقنباي حتى وصلوا الى الشوبك ثم الى الكرك فتلقاهم سودون بجلب وادخلهم المدينة وكان قصدهم لما كانوا
في القاهرة ان يسلطنوا ابن السلطان وعمره مقدار ست سنين ويكون شيخ هو الامير الكبير
ويكون نوروز امير اخور كبير وكان اخذوا اخوة الخليفة عندهم واركبوهم خيولا وعينوا واحدا منهم
ان يكون خليفة عوضا عن الخليفة الذي مع السلطان الناصر وكان جملة حكم شيخ في القاهرة
يوما كاملا ونصف يوم واما حكمه في باب السلسلة فثلث يوم وذلك لانه دخل القاهرة يوم

الاحد الثامن من رمضان ولم يكن له حكم في ذلك اليوم وتسلم المدينة وفتح ابوابها يوم الاثنين
التاسع من رمضان وملك باب السلسلة يوم الثلثاء الى الضحوة الكبرى ثم نزل وهرب
على ما ذكرنا واما الامراء الذين وصلوا من الشام مع عند الناصر فهم الامير بكتمر جلق والامير طوغان
الدوادار الكبير والامير يشبك الموساوي والامير قنباك والامير اسنبغا الزردكاش والامير الطنبغا
العثماني فهولاء كلهم مقدمون ومن امراء الشام الامير سودون الظريف والامير جركس ابو تنم وغيرهم
من الامراء الصغار وكان كلهم مقدار الف نفس منهم مماليك السلطان مقدار اربعماية نفس
من القاهرية والباقي مماليك الامراء **ذكر ما جرى على شيخ في الكرك** ولقد اخبرني من اثق به
ان شيخ لما توجه الى الكرك بعد ما جرى عليه في القاهرة ووصل الى عقبة ايلة جاء من الحربان في وادي
موسى جمعا كثيرا من العرب فلم يلتفت اليه شيخ حتى جاء ونزل الوادي فاذا فيه جمع كثير من العرب وهجموا عليه
وهم في عدد وشيخ تعبان وفرسه تعبان وليس معه الا نفر يسير جدا فتوكل على الله ودافعهم
بالقوس والسهام فاوقع الله هيبته في قلوبهم ولم يستجر احد منهم ان يتقدم اليه ولم يزل يدافع
ويمانع الى ان وصل الى الكرك وكان نوروز قد سبقه اليها ثم لما استقر ركابه في الكرك اراد ان يدخل
الحمام فتوجه اليها في وسط ذي القعدة من هذه السنة ومعه قنباي المحمدي والتاج الشامي ونفر
يسير لا يتجاوز عشرة انفس ولما نزعوا ودخلوا بيت الحرارة واشتغل التاج يغسل شيخ بالسدر
والاشنان فاذا بمملوك قد دخل بقماش واخراه الحمام كبس كبسه شخص يقال له احمد بن ابي العباس
الحاجب بكرك وها هو على الباب ومعه خلق كثير ودخل اكثرهم الحمام فنهض شيخ الى ذلك قايما
وهو عريان من وسطه ميزر وعليه سدر واخذ في يده طاسة فانعهم بذلك ولم يكن عند نوروز
بذلك خبر ولا عند حاشية شيخ الذين هم في المدينة فبينما هو في القتال معهم اذ بلغ الخبر الى نوروز
فقام واسرع ومعه جماعة فقاتلوا مع هولاء فجرحت منهم رجال وقتلت آخرون وكان ممن مات
سودون بقجة واصاب شيخ سهم فخرج منه دم كثير حتى غشي عليه فحملوه وهو لا يعي ولا يعقل فنام على
ذلك ثلاثة ايام لم ينطق بكلمة ولا اكل ولا طلب شيا فبكى عليه اصحابه وحاشيته وايسوا منه وجهزوا له
جهاز الميت وكان لسانه لسان الحال ينادي لا تبكوا ولا تخافوا فانه لا يموت ولا بد ان يملك مملكة مصر
ويحكم اياما وشهورا وسنين ثم يموت في فراشه عزيزا ولما راى ذلك سودون الجلب الذي
هو نايب كرك بيده خاف ان ينسب اليه هذا الامر فهرب من الكرك الى ماردين وعزم على المضي الى
قرا يوسف وبلغه انه مشغول بمحاربة ملوك الترك واولاد تمرلنك فتاخر عن المضي وهرب ايضا الحاجب
المذكور الذي اقام هذه الفتنة وجاء الى الناصر وقتلوا من اهل كرك خلقا كثيرا **ذكر خروج**
الناصر من دمشق وتوجهه الى جهة كرك وكان الناصر في دمشق كل يوم يسال عن اخبار شيخ
ونوروز ولما جاءه الاخبار بانهم انكسروا في القاهرة وهربوا وجاؤا الى الكرك وانهم اجتمعوا في
كرك واستولوا عليها وجرى على شيخ ما ذكرنا توجه بمن معه من العساكر الى الكرك ليأخذها منهم

٧ عند شيخ

وكان قد ارسل اقبغا دوادار يشبك الى القاهرة ومعه خلع الى الامرا الذين قدموا القاهرة مع الشام عليهم على ما فعلوا وكان قد انتقل اليه تقاعد طوغان ويكمن من الفتح وراى شيخ لما كان في القاهرة وهرب مع قدرته على ذلك وعلى مسكهما نوروز وشيخ فاتمكن ذلك في خاطره ثم جاره الخبر باخذ قلعة صرخد وكان قد وجه اليه جماعة وكان الناصر قد قبض على شرف الدين وشمس الدين ولدي التباني وعلى محب الدين بن شحنة القاضي الحنفي بحلب وشهاب الدين احمد بن السفري وكان هولا في حلب مختفين عن الناصر وكانوا مع شيخ ونوروز في قيسارية الروم حين ذهبا اليها ولما عادا وذهبا منها طرابلس الى قبرس كما ذكرنا تخلف هولا في حلب فاخبر بذلك الناصر فارسل الى قرقماس نايب حلب بتحصيلهم وارسالهم اليه في قيد فمسكوا وقيدوا وارسلوا الى الناصر وهو في دمشق فسجنهم بالقلعة وكانوا في خوف عظيم من جهة الناصر وفي العشرين من شوال اخرجهم من دمشق مقيدين للتوجه الى مصر وتوجه دمرداش الى بلد الخليل ومعه عسكر الكشف اخبار الهاربين من القاهرة وفي العاشر من ذي القعدة نودي بالعسكر ان يخرجوا الى الابد النقر بدمشق وتتبعت الحرم من الدواليب والبساتين ليحمل عليها الامتعة السلطانية فتضرر الناس بذلك ضررا كبيرا وكثر الدعا عليه وفي الخامس عشر منه خرج السلطان الى الغوطة فنهب عقربا وكان قد سمع عنهم ان الامرا الهاربين بها فلم يجد منهم احدا وعظم الضرر بالناحية المذكورة وفي سابع عشرة خرج السلطان من دمشق ونزل بعثة يلبغا ثم سار ووصل الى الكرك في مستهل ذي الحجة ونزل عليها فوجد شيخ ونوروز قد حصنا المدينة والقلعة وعند قدومهم اليهم وقع حرب كثير ثم طال الامر وقلقت العساكر المصرية من جهة الغلا وقلة الزاد وعلف الدواب وذكر ان بقسماط واحدة بدرهم فضة وقيمته من الفلوس ستة دراهم في حساب المصريين واشتغل الناصر بنقب سور المدينة ووضع المجانيق والات الحرب فآخر الامر مشى الامير تغري بردي والامير قجا الناصري في الصلح بين الناصر وبين شيخ ونوروز ومن معهما من الامرا فاستقر الامر على ان ينزلوا الى السلطان مع الامان فنزلوا كلهم الى السلطان واكلوا على سماطه ثم خلع السلطان عليهم خلعا سنية وعين للامير شيخ نيابة حلب مع بلادها ومضافاتها وكان النايب فيها الامير قرقماس كما ذكرنا وعين للامير قرقماس نيابة صفد عوضا عن الامير سودون من عبد الرحمن وعين بسودون تقدمة في القاهرة وعين للامير نوروز نيابة طرابلس عوضا عن الامير جانم وكان نايبها منذ حين هرب من الشيخ وجا الى السلطان ورسم له ان يروح معه الى القاهرة وعين للامير يشبك بن ازدمر ان يكون اتابك العساكر بدمشق وعين للامير تغري بردي اتابك العساكر بالديار المصرية ان يستقر نايب دمشق عوضا عن الامير بكتمر جلق وعين للامير بردي باك والامير قنباي المحمدي وغيرهما ان يكونوا امراء في البلاد الشامية والحلبية على حسب ما يختارون وخلع على الجميع خلعا سنية فقبلوا الارض وسلموا قلعة الكرك ثم رحل السلطان بعساكره الى ناحية القدس الشريف ورحل الامير تغري بردي

الى محل ولايته دمشق وتجهز كل واحد من الامرا الى محل ولايته واتى السلطان الى القدس واقام فيه خمسة ايام ثم رحل متوجها الى القاهرة **ذكر ما جرى في القاهرة** بعد هروب شيخ ونوروز ولما هرب المذكوران بمن معهما بسط حسام الدين الوالي يده في اذية من ينتسب الى شيخ ونوروز ومن معهما من الامرا وبالغ في ذلك حتى منعه نايب الغيبة واخذ بكتمر جلق من مال السلطان الف دينار والزم المحتسب زين الدين بن الدميري ببيع قمح بالف دينار واخذ من تجار الشام مالا على جهة القرض وتوجه في السادس عشر من رمضان الى دمشق فوصل الخبر في الثاني والعشرين منه وتاخر الامير طوغان الدوادار والامير يشبك الموساوي والامير اسنبغا الزردكاش في القاهرة وفي يوم الخميس الخامس والعشرين من شوال خلع على ابن شعبان من عند نايب الغيبة ارغون واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن زين الدين بن الدميري بحكم عزله وكان المذكور في الشام ولما سمع بموت الهوى سعى واستقر وجاء بمرسوم سلطاني الى نايب الغيبة وكان قدومه يوم الاربعاء الرابع والعشرين من شوال وفي العشر الاول من ذي القعدة جاء مرسوم السلطان من دمشق بتولية زين الدين بن الدميري في حسبة القاهرة على عادته عوضا عن ابن شعبان بحكم عزله وفي الثاني والعشرين من رمضان استقر تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله في نظر الكسوة وكانت بيت المال بعد موت الطويل بدنة **ذكر ما جرى في البلاد الشامية وغيرها** وفي سابع رمضان استقر شهاب الدين بن الكشك في قضاء الحنفية بدمشق ونجم الدين بن حجي في قضاء الشافعية بطرابلس وفيها عزل القاضي شمس الدين الاخناي قاضي دمشق الشافعي جمال الدين عبد الله الحاوي بسبب ما كثر منه من النميمة بين الامرا فضربه وحبسه وشكره الناس على ذلك وفيها جدد رحبان الهندي خزندار شيخ الجامع بحكر السماق ورتب امامته لشهاب الدين الاذرعي ابن اخي قاضي اذرعات ورتب فيه جمال الدين الشراحي متصدر السماع الحديث وفي ليلة الحادي والعشرين من محرم اجتمع رجلان من العوام بدمشق فشربا الخمر فاصبحا محروقين ولم يوجد عندهما نار ولا اثر حريق في غير بدنهما وبعض ثيابهما وقد مات احدهما وفي الاخر رمق فاقبل الناس افواجا لرؤيتهما والاعتبار بحالهما وفيه فشا الطاعون بطرابلس وحوران ونابلس ودمشق ووقع جراد بالرملة والساحل وفيه توجه السلطان احمد بن اويس في عسكر بغداد الى مدينة تبريز ليستولي عليها وكان قرا يوسف قد استولى عليها وسار الى ارزنكان لقتال ايكدو وكانت بينهما عداوة فبلغ ذلك قرا يوسف وبلغه ايضا ان ابن اويس اتفق مع شاه رخ بن تمرلنك وغيره على قرا يوسف فرجع قرا يوسف عن محاربة قرا ايكدو وتوجه الى تبريز فجمع ابن اويس عسكرا كثيرا فيهم امرا البلاد والشيخ ابراهيم الدربندي فاقتتلوا في يوم الجمعة الثامن والعشرين من ربيع الاخر فانكسر احمد بن اويس وفقد ابن اويس وولده علي وكثير من الامرا واسر ابن الشيخ وغيره من الامرا واستولى قرا يوسف على تبريز وغيرها ويقال ان ابن اويس اختفى في عين ماء فدخل عليه

بعض الوشاة وأراد قتله فوقف بنفسه فأحضره إلى قرا يوسف فأكرمه واستمر معه في الاعتقال ثم قتله خنقا
وحاصر محمد بن قرا يوسف بغداد أشهرا وبها بخشايش مملوك السلطان أحمد فلم يصدقوا بموت أحمد
واستمر على الخطبة له ثم أقام صبيا أويس بن أخي أحمد فسلطنه موضع أحمد ثم قامت ببغداد صيحة
في الليل قتل فيها بخشايش وأشيع أن الذي قتله أحمد بن أويس وأنه حي يرزق وأنه ظهر ببغداد
وصارت الأحكام تخرج من دار أحمد على لسانه واستقر عبد الرحيم بن الملاح موضع بخشايش
وأعيدت الخطبة باسم أحمد وبطل أمر أويس فرجع محمد بن قرا يوسف بمن معه عن حصار بغداد ثم قتل
عبد الرحيم بن الملاح وأشاعوا تمام الصبي أويس أن أحمد بن أويس قتل فأعادوا ابنه إلى السلطنة
فعاد عليهم محمد بن قرا يوسف فحاصرهم فأشيع ثانيا أن أحمد بن أويس حي ووقعت صيحة عظيمة وشاع
أن أحمد بن أويس ظهر فاجتمع الناس فخرج إليهم شخص في زي أحمد على فرس فقبلوا له الأرض وذلك كان في
الليل فسألوه أن يظهر لهم في النهار فوعدهم وظهر لهم عند غروب الشمس فصاحت العامة
هذا السلطان أحمد وظنوا ذلك حقيقة ثم ظهر فساد ذلك وأن ذلك كله تصنع من أم أويس
واستمر الأمر إلى أن غلب محمد بن قرا يوسف على بغداد ونزح عنها أويس بمن معه ثم سار إلى تستر فملكها
وانقضت دولة أحمد بن أويس وكانت غلبة محمد على بغداد في أول سنة أربع عشرة وكانت
لابن أحمد بن أويس قرصة هربت من بغداد وجاءت إلى حلب في رمضان واسم الصغير الذي
كانت تربيه حسن بن أحمد بن أويس وفي هذه السنة كثرت الفتن بجبل نابلس بين ابن
عبد الساتر وابن عمه بن عبد القادر وعظم البلاء حتى انقطع الدرب عن السالكين وفي جمادى
الأولى منها اقتتل الأمير سليمان بن أبي يزيد صاحب الأنجات مع أخيه موسى جلبي وهزم واستولى
موسى على مملكة أخيه ومات أخوه في هذا العام ووقع أيضا بين ابن قرمان وابن كرميان قتال
وفي جمادى الآخرة منها وصلت الفرنج الذين استأذنوا السلطان الناصر في العام الماضي
لما دخل القدس أن يجددوا عمارة بيت لحم ووصلوا في هذا العام إلى يافا ومعهم عجل وصناع
وأخشاب فأخرجوا المرسوم واستدعوا الصناع للعمل بالأجرة فأجابهم جماعة كثيرون وشرعوا
في إزاحة ما بطريقهم من الأوعار ووسعوا الطريق بحيث تسع عشرة أفراس ولم يكن تسع غير فارس
واحد وأحضروا معهم دهنا إذا وضعوه على الصخرة يسهل قطعها ولما رجع الناصر إلى دمشق
عرفه نصحاؤه بسوء الحال في ذلك فكتب إلى أرغون كاشف الرملة بمنعهم من ذلك والقبض عليهم
وعلى من معهم من الصناع والآلات والسلاح والدهن وحملهم ومعهم ما رسم به إلى الناصر ثم
جابوا من تلك الأخشاب إلى القاهرة مقدار عشرين قطعة في البحر المالح ولم ير أحد مثلها في
الحسن والطول والعرض والثخانة وفي رمضان أوقع قرقماس بالتركمان ونهب منهم غنما كثيرة وجمالا
وعلى الأثر أتاه كتاب الناصر يأمره بالوصول إليه فوصل إليه وأهدى له من كسبه من التركمان أربعة
آلاف رأس غنم **ذكر بقية الحوادث** وفي هذه السنة وقع بعض الرخص في الحبوب

وبيع الأردب من القمح الطيب بمائة وثلاثين ومن الشعير بسبعين وثمانين ومن الفول بتسعين
وثمانية وبيع القنطار من العسل المصري بسبعمائة وثمانمائة وتحسن سعر الذهب جدا
فبلغ الأفرنتي إلى مائتي درهم فلوس والدينار الهرجة إلى مائتين وعشرين درهما من
الفلوس ولما قدم الناصر من الشام في أول السنة الآتية نادى أن يكون الهرجة بمائتين
والأفرنتي بمائة وثمانين وكذلك الناصري الذي أخرجه جمال الدين الأستادار على زنة الأفرنتي
وكان أول حدوثه في سنة إحدى عشرة وثمانمائة وفشى ذلك كفشو الأفرنتي وكان الناس
يرغبون في الأفرنتي أكثر من الناصري وأما الذهب الذي أخرجه السالمي في أيام ولايته فبطل ذلك
وقل بين الناس جدا وكان قد أخرج مثقالا ومثقالين ونصف مثقال وربع مثقال وكان ذلك
بينا جدا لعدم الاحتياج فيه إلى الميزان ولكن دخل الدغل في الذهب كثيرا بسبب اختلاف أنواعه
وهي الهرجة بالوزن والسالمي والناصري والأفرنتي وخرج الدار والزكي وضرب إسكندرية وأما الفلوس
فإنها استمرت على ما قرره السالمي وهو كل رطل مصري بستة دراهم كل قنطار بستمائة درهم وكان
هذا أرخص من النحاس الستر والحديد وذلك أن الحديد المعتاد أبيع كل قنطار منه بأربع عشر
ألف درهم إلى خمسة عشر ألف والجيد منه الآن بعشرين ألف درهم وكذلك النحاس الجيد بعشرين
ألفا والفضة الحجر يبيع منها كل وزن درهم بأربع عشر وثلاثة عشر وفي هذه السنة أوفى النيل يوم
الثلاثاء السادس عشر من ربيع الأول وهو الخامس من مسرى وزاد أربع أصابع وفيها حج بالناس
من القاهرة شاهين الحسني الطواشي وكانت سنة صعبة **ذكر من توفي فيها من الأعيان**
الشيخ الإمام الزاهد نور الدين علي بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله الآدمي الشافعي توفي
في أوائل شعبان [illegible] عن سبعين سنة وكانت جنازته حافلة لاعتقاد الناس فيه
وكان يذكر أنه سمع من القلانسي وحدث عنه ولازم الشيخ ولي الدين المنفلوطي وغيره واشتغل
كثيرا وأفاد ودرس وأفتى وأعاد وانتفع به أهل مصر كثيرا وكان يتكلم في جامع عمرو بن العاص
ثم تحول إلى الجامع الأزهر وسكن بجواره. الشيخ نور الدين علي بن عبد الله الرشيدي نزيل
القاهرة قدمها واشتغل بالعلم ولازم البلقيني ثم الدميري ودرس بعد في الحديث
بقبة بيبرس توفي في أواخر رجب منها وقد جاوز الخمسين. الشيخ العالم الحنفي بدر الدين
محمد بن خشكلدي من ذرية الملك الظاهر بيبرس من جهة النساء توفي في أواخر رجب منها وكان
رجلا فاضلا في مذهب الحنفية واشتغل على الشيخ أكمل الدين وغيره من العلماء الكبار وكان
صاحب إقطاع وباشر شيئا من وظائف الفقهاء وكان عمره حين مات قدر خمسين سنة
قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن تاج الرياسة المخزومي الزبيري
الشافعي ولد سنة بضع وثلاثين واشتغل قديما واشتغل بالتوقيع عند القضاة مدة ثم
ناب في الحكم مدة طويلة وقرره الملك الظاهر برقوق في القضاء سنة تسع وتسعين وسبعمائة

في جمادى الاولى فباشره الى رجب سنة احدى وثمان مائة ثم عزل وتوفي قاضي القضاة صدر الدين
المناوي ثم استمر بطالا خاملا الى ان مات في مستهل رمضان منها وكان اشتغل قديما وسمع من ابي
الفتح الميدومي وحدث عنه وصاهر القاضي موفق الدين الحنبلي على ابنته وكان عارفا بالشروط
والوثائق وكان مشكور السيرة في مباشرة القضاء وكان قليل التكلف خصوصا بعد عزله لم
يمش في الطريق وحده وكتب قطعة على التنبيه. القاضي شمس الدين محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن
احمد بن علي محمد بن سليم بن حنا المصري المعروف بابن الصاحب ولد سنة اربع وستين فاشتغل
قليلا وتقدم في ديوان الانشاء في كتابة السر مدة واقام بالشام زمانا ثم درس بعد ابيه بالشريفية
بمصر وغيرها وكان وجيها ذا مروة وبر ومعروف مات فجاءة ويقال انه سم ولم يشر وسطا وكان
ينسب الى ارتكاب المنكرات سامحه الله. شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الوهاب المناوي المعروف
بالطويل الملقب ببدنة صهر القاضي فتح الله كاتب السر وقد تقدم بسفارته في الحسبة بالقاهرة ونظر
الكسوة ووكالة بيت المال ونظر الاوقاف مات في رجب منها وكان عاريا عن العلوم فظا غليظا
القاضي كريم الدين محمد بن محمد بن محمد بن النعمان بن هبة الله الهوى نزيل القاهرة اشتغل قليلا جدا
وولي الحسبة ببلده ثم تزيا بزي الاجناد وولي شد البلد وظلم وعسف ثم قدم القاهرة وتقدم
عند الامير سودون الحمزاوي واتصل بالملك الناصر فحظي عنده بطريق التمسخر وولي حسبة القاهرة
مرارا كثيرة الى ان توفي يوم الثلثاء الثاني عشر من شعبان ودفن في تربة الصوفية وكان ينقل عنه
امور قبيحة يفعلها في مجلس الناصر ومجالس الامراء وتولى عوضه في الحسبة زين الدين بن الدميري
من عند الامير ارغون نايب الغيبة. القاضي مجد الدين عبد الغني بن الهيصم ناظر الخاص توفي
ليلة الاربعاء العشرين من شعبان ودفن في صندوق حرير وكفن في حرير سابوري وكان قدم من
الشام من عند الناصر بتجهيز الخلع والاطرزة وجمع الاموال من الناس فاقام بعد قدومه اربعة ايام
او خمسة ثم دفن في التراب وكان قد فتح ابواب الظلم والمصادرات في هذه المدة اليسيرة فاخذه الله تعالى
ولم يمهله ان بطش ربك لشديد وما ربك بظلام للعبيد. القاضي شمس الدين محمد بن احمد بن عبد الملك
الدميري ناظر المارستان وموقع دار العدل وولي الحسبة مرارا وكان عارفا بالمباشرة مات في اوايل
رمضان منها. الشيخ شمس الدين محمد بن علي القطان المصري الشافعي كان ابوه قطانا واخوه
واشتغل هو بالعلم ومهر ولازم الشيخ بهاء الدين بن عقيل فصاهره على ابنته من جارية وسكن مصر ودرس
وافتى وصنف وناب في الحكم بأجره الى ان توفي في العشر الاول من شوال منها وكان مولده بعد سنة
ثلاثين وسبعمائة وباشر عدة وظايف منها مشيخة القراءة في خانقاه شيخون وتولى بعده فيها الشيخ
حبيب الحلبي. احمد بن محمد الدهان رئيس المؤذنين بالجامع الاموي كان شجي الصوت عارفا بالميقات
وقد جاوز عمره اربعا وثمانين سنة توفي في هذه السنة. احمد بن علي بن خلف الطنتداي نزيل القاهرة
يعرف بالحسيني لانه كان نزيل الحسينية وقد لازم الشيخ سراج الدين البلقيني وعلق من فتاويه

قدر مجلد وكتب خطا حسنا ومهر في قراءة الحديث والعربية وسمع قليلا مات في جمادى الاخرة منها
عبد الرحمن بن زيد بن علوان بن مهدي الزبيدي بالعين اليماني ثم الرمادي ولد سنة احدى
واربعين باليمن بالقرب من حضرموت ثم قدم مكة وجاور في الحرم ثم سكن الشام ثم العراق ونحو اليها في
بمكة واخذ عن الشيخ خليل وغيره ومهر في العربية والاخبار ودخل القاهرة بعد الثمانين فسكن
بوادي العرب يعلمهم كتاب الله ثم لحق بعيار بن مهنا والدغير فاكرمه واستقضاه ببلاده
ثم اقام بغيرهم ثم فارقهم ثم نزل الصعيد فقدم الى مصر في دولة الناصر ومات في ذي القعدة وكان
عارفا باحوال العرب وكان يكثر تغيير زيه وله شعر كثير منه قصيدة اولها: ما العلم الا كتاب الله
والاثر. وما سواه لا عين ولا اثر. الشيخ نور الدين علي بن سيف بن علي الابياري النحوي
المصري نزيل دمشق ولد سنة بضع وخمسين بالقاهرة ونشا بها واخذ عن العناني وغيره ومهر
في العربية وفاق في حفظ اللغة ودخل القاهرة فاقام بها وحصل كتبا ثم قدم دمشق ثم رجع فعظم الامير
تمراز الناصري نايب السلطان وفوض له مشيخة البيبرسية بعد موت الشريف النسابة فعارضه
جمال الدين الاستادار وانتزعها منه لاخيه شمس الدين البيري ثم قرروه في تدريس الشافعية بقبة
الشافعي بعد موت جلال الدين بن ابي البقاء فعارضه جمال الدين ايضا وانتزعها منه لاخيه
ثم تقرر في تدريس الشافعية بمدرسة شيخون فدرس بها يوما واحدا ثم نزل عنه للشيخ شهاب
الدين بن حجي ثم ذهب الى الشام ومات بها في ذي الحجة وكان ضنينا بافادة النحو واعارة الكتب.
عمر بن محمد الطرابلسي الشاعر الماهر نزيل القاهرة قدمها فمدح روساها ومات في شهر رجب عن
نحو خمسين سنة. الشيخ نور الدين علي بن مصباح كان احد الفضلاء في الفقه فقيرا كثيرا لا طعم
نزل في زاوية بمنية السيرج وتردد في القرى وتعانى الزراعة ومات في وسط هذه السنة.
علاء الدين علي بن محمد بن علي الدمشقي المشهور بابن الحريري ولد سنة تسع وثلاثين واشتغل
على مذهب الحنفية وتعانى حفظ السير والمغازي وكان يستحضر منها شيئا كثيرا وكان كثير اليسار
فتزوج الشيخ شهاب الدين الغزي ابنته فماتت بعد ابيها بقليل وماتا في هذه السنة
شمس الدين محمد بن سعد الدين محمد بن نجم الدين محمد البغدادي نزيل القاهرة توفي في ذي الحجة
منها وكان ماهرا في القراات ومشاركا في الفتوى وله نظم قصيدة في العروض ويقال انه
شرحها ونظم ستة عشر قصيدة على ستة عشر بحرا ليس فيها نقط وجرت له في اواخر عمره
محنة رحمه الله تعالى. الشيخ محمد بن محمود الخوارزمي الحنفي المعروف بالمعيد نزيل مكة توفي
في جمادى الاولى منها وقد جاوز الثمانين سنة وكان امر بمقام الحنفية زيادة على ثلاثين
سنة وحج خمسين حجة وكان معيدا بدرس يلبغا الذي بمكة وكان عارفا بالعربية مشاركا
في الفقه وغيره وقد حدث بالاجازة العامة من الحجار رحمه الله. الامير قراجا الدوادار الكبير
توفي بالصالحية يوم الاربعاء الثالث عشر من ربيع الاول ودفن في جامعها وكان صحبة السلطان

الناصر حين رواحه الى الشام وخلف موجودا كثيرا وكان قليل الخير ولم يعرف بمعروف مشتغلا بالمنكرات
الامير تمربغا المشطوب توفي في شهر رجب منهلة ارضا بلقا من الشام وهو مع شيخ ونوروز حين توجهها
الى مصر والسلطان الناصر في دمشق وكان رجلا متواضعا شجاعا فارسا اخذ امرة عشرة في ايام
استاده الظاهر ثم اخذ طبلخاناة في ايام الناصر ثم اخذ تقدمة ثم التفت على جكم وذهب معه الى قرا
ايلك وقاسا هناك شدة ثم تخلص وجا الى حلب والتف عليه بعض الظاهرية وغيرهم واستولى
على حلب وحكم فيها مدة وطا حج في سنة تسعة وتسعين حججت معه ورايت منه خيرا كثيرا رحمه الله
الامير اينال الجلالي المنقار توفي في غزة في شعبان وكان رجلا جيدا محبا للعلم واهله وكان مع
شيخ ونوروز. الامير شاهين دوادار شيخ توفي في اوايل رمضان بالصالحية على راس الرمل
وكان مع استاده شيخ حين توجهه الى الديار المصرية وكان من الفرسان المعدودين
والشجعان المشهورين وكان له حرمة وافرة عند شيخ. الامير قراتنبك احد الطبلخانات
واحد الحجاب بالديار المصرية توفي في العشر الاول من شوال منها وكان مع الناصر في سفرته وارسل
الى مصر ليجهز حاله ويروح امير الحجاج وخلع عليه الامير اقبغا نايب الغيبة وكان قدومه الى القاهرة
يوم السابع والعشرين من رمضان وتجهز وحصل عدة السفر فجاءه الموت المحتوم ومنعه عن
ذلك وتولى عوضه شاهين الحسني الطواشي. الامير شهاب الدين الدواداري كاشف الجيزة
توفي يوم الخميس الحادي والعشرين من شعبان وخلف موجودا كثيرا من الابقار والاغنام والخيول
والجمال والغلال وغير ذلك. السلطان الملك المعز احمد بن السلطان اويس صاحب تبريز وبغداد
قتل في هذه السنة قتله الامير قرا يوسف بن قرا محمد التركماني المتغلب على بلاد عراق واذربيجان وبعد
ان قتل صلبه على جسر بغداد وقيل ان قرا يوسف لما ظفر به سلمه لبعض اصحابه وكان قرا يوسف لا يحب
القتل ثم اضطر الى قتله فامر احد بخنقه ثم احضر شخصا بينهم فخنقه فارضى اصحابه بذلك وكان
السلطان احمد من افسق الملوك واظلمهم وجرت عليه وقايع وشدايد وسافر الى الشام ثلاث
مرات كما ذكرنا وكان له يد طولى في علم الموسيقى وضرب الالات فلا جرم ان الله عاقبه في الدنيا قبل الاخرة
ولقد قال الشاعر: اذا غدا ملك باللهو مشتغلا ٭ فاحكم على ملكه بالويل والحرب

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة عشر بعد الثمانمائة استهلت
هذه السنة والسلطان الملك الناصر فرج بن برقوق والخليفة المستعين بالله بن المتوكل على الله
واتابك العساكر بالديار المصرية الامير تمرتاش المحمدي وقاضي القضاة الشافعية جلال الدين بن البلقيني
وقاضي القضاة الحنفية ناصر الدين محمد بن العديم الحلبي وقاضي القضاة المالكية شمس الدين المدني
وقاضي القضاة الحنابلة مجد الدين سالم وكاتب السر فتح الله العجمي وناظر الجيش بدر الدين حسن بن
نصر الله والوزير سعد الدين البشيري واستادار العالية تاج الدين بن الهيصم والدوادار الكبير
طوغان الحسني وراس نوبة كبير الامير قنباي وحاجب الحجاب الامير يلبغا الناصري ونايب الشام

الامير تنري

576

الامير تنري بردي ونايب حلب شيخ المحمودي ونايب طرابلس نوروز الحافظي ونايب حماة تغري بردي
الشهير بسيدي صغير ونايب صفد الامير قرقماس بن اخي دمرداش ونايب غزة الامير اينال
الرجبي فكتب غزة واستقر عوضه الامير سودون من عبد الرحمن في اوايل صفر من هذه السنة
وصاحب بغداد وتبريز قرا يوسف التركماني. وصاحب مكة والمدينة الشريف حسن بن عجلان وصاحب
اليمن الملك الناصر احمد بن الملك الاشرف وصاحب بلاد قرامان الامير محمد بك بن الامير علاء الدين بك
بن قرمان وصاحب الاجات التي تحتها مدينة برسا الامير موسى جلبي ابن ابي يزيد وكان قد قتل
اخاه الامير سليمان بضم السين المهملة واستولى على تخته وصاحب قرم وسراي وبلاد دشت
ايكا وصاحب سمرقند وبلادها شاه رخ بن تمرلنك واستهلت هذه السنة والسلطان الناصر
غايب عن القاهرة في سفر الشام ذكر قدوم الناصر الى القاهرة من سفر الشام بتاريخ يوم الاربعاء
الثاني عشر من محرم هذه السنة قدم السلطان من كرك ودخل القاهرة بعساكره وكان يوم
دخوله يوما مشهودا ولما طلع القلعة خلع على ساير الامراء وارباب الوظايف وخلع على الامير
دمرداش واستقر اتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن الامير تنري بردي بحكم انتقاله
الى نيابة دمشق وكان السلطان قد عينه لهذه الوظيفة قبل دخول القاهرة وخلع على الامير
طوغان خلعة الاستمرار على الدوادارية وبعد رجوع الناصر من كرك وتوجهه الى مصر
دخل تغري بردي دمشق على النيابة ودخل ايضا شيخ ونوروز بعده فتلقاهما نايب
الشام وجهز احوالهما ثم توجه شيخ الى حلب ونوروز الى طرابلس وخلع السلطان يوم
دخوله القاهرة على شمس الدين محمد بن يعقوب الشامي واستقر في حسبة القاهرة عوضا
عن ابن العديمي وخلع ايضا على ابن النجار فاستقر في حسبة مصر عوضا عن ابن الهوى
بحكم عزله وامسكه على طلب مال ابيه الهوى الذي توفي في غيبة السلطان وفي يوم الجمعة
الحادي والعشرين من المحرم خلع على زين الدين حاجي قاضي العسكر واحد الائمة للسلطان
واستقر في مشيخة التربة الناصرية التي في الصحراء بالقرب من قبة النصر عوضا عن صدر
الدين احمد بن العجمي بحكم عزله وذلك لانه بلغه انه فرق الذهب الذي اودعه السلطان
عنده وهو مبلغ عشرة الاف دينار وهم شيخ نصر الله العجمي والشيخ يحيى بن السيرامي
شيخ البرقوقية وكافور الزمام وسونج بغا الخاصكي وابن ابي الوحد شيخ خانقاه سرياقوس
وصدر الدين بن العجمي فلما عاد احضروا كلهم ما عندهم من الودايع الا صدر الدين بن العجمي
وابن ابي الوحد شيخ الخانقاه السرياقوسية فاما ابن ابي الوحد فانه ضمن عنه ابن ابي شاكر فلم يتعرض
اليه واما صدر الدين ابن العجمي فانه قبض عليه وسلمه للاستادار وكان قبل ذلك في السنة الماضية
وتصرف في الذهب الذي عنده واصرف شيا كثيرا بسبب سفر الحج واشترى ببعضه بضاعة
فلما قبض عليه الزم ببيع تلك البضايع التي اشتراها فباعها بثمن بخس وتاخر عليه

من اصل الوديعة وثبت عليه الفي دينار فلم يزل في الترسيم الى ان شفع فيه بعض الكبار فاطلق بسبيل
وفي المحرم ايضا رسم بعضهم للقبط السلطان الناصر ان ياخذ مدرسة جمال الدين الاستادار بما فيها
من الرخام وكان يحسب في الحسن انتقاه جمال الدين من بيوت متعددة كانت للكبار وغرم على
ذلك مالا كثيرا فاشار اليه فتح الله كاتب السر ان لا يتعرض لذلك لانه شهرة قبيحة في حق
السلطان والتزم له ان يصيرها ملكا للسلطان ثم توقفها السلطان فتنسب اليه ويبطل
منها اسم جمال الدين فاذعن الناصر اليه في ذلك فتكلم فتح الله مع القضاة الى ان صوروا له
في ذلك صورة وحكموا بصحتها ومحوا اسم جمال الدين من المدرسة واثبتوا اسم الناصر ثم ان
الناصر لما خرج الى السفر دعا ودخل فيها وذلك في اواخر المحرم وصلى بها وقرر بها المدرسين
والطلبة على حالهم وفيه قرر السلطان يكم جلق امير كبيرا عوضا عن دردانش وتحدث في دردانش في
المارستان مع مشاركة فتح الله كاتب السر وفي يوم الخميس الثاني عشر من صفر عين السلطان
اثنين وعشرين اميرا من البطالين وغيرهم ان يروحوا الى الشام على الاخباز والاقطاعات منهم
الامير [illegible] الحسني والامير تمان تمر الناصري والامير سودون بغا والامير شادي بك نجا والامير
اردبغا والامير قنباي الناصري [illegible] كرك واسكندرية وعين ايضا مائة مملوك ليكونوا جندا
عند نايب الشام فتوجهوا جميعا وفي ذلك اليوم خلع على حسام الدين الاحول والي القاهرة
واستقر مشدا على العماير السلطانية ورسم له ان ينادي في القاهرة ان لا يعمر احد من خلق
الله الى ان تتم عماير السلطان وكان قد عزم على عمارة قاعات ودور في الحوش وكتب على ساير
اصحاب الاصناف ان لا يعملوا لاحد شيئا ولا يبيعوا مونة تحصل بذلك ضرر كثير للناس
وفي يوم السبت الحادي والعشرين من صفر خلع على تقي الدين ابن ابي شاكر واستقر ناظر الخاص
عوضا عن مجد الدين بن هيصم بحكم وفاته وكانت وفاته في السنة الماضية في غيبة السلطان
على ما ذكرنا وفي يوم الثلثاء الرابع والعشرين من صفر مسك السلطان جماعة من الامرا
وهم الامير قنباي راس نوبة كبير والامير يشبك الموساوي والامير كشبغا المزوق كلهم مقدمون
ورسم للامير تمراز الناصري الذي كان نايب السلطان ان يكون بطالا على اقطاعه ويختار
الاقامة في بيته او في دمياط فاختار دمياط فارسل اليها ومسك من الامرا الصغار ايضا
الامير منجك امير عشرين والامير قنباي بن اخت الملك الظاهر امير عشرة وفي يوم السبت الثامن
والعشرين من صفر خلع على الامير سنقر الرومي الذي كان نايب اسكندرية واستقر راس
نوبة كبير عوضا عن الامير قنباي بحكم عزله ومسكه واعتقاله في اسكندرية وفي يوم الاثنين سلخ
صفر انقطع الامير طوغان الدوادار الكبير عن الخدمة بسبب خوفه على نفسه وذلك ان مملوكين
من مماليكه ومملوكا من مماليك السلطان انهوا الى السلطان انه يريد ان يركب على السلطان
ويثير الفتنة والفساد فارسل السلطان وراه الامير يلبغا الناصري حاجب الحجاب والامير

دردانش اتابك العساكر فطلعا به الى السلطان ووقع الكلام والمجاوبة فاخر الامر قبل السلطان
عذره فخلع عليه خلعة الرضى والاستمرار وسلم المملوكين له في الحديد وكذلك وقع الكلام في هذا اليوم
بسبب المباشرين مع الامير تاج الدين بن هيصم الاستادار وسعد الدين ابن البشري الوزير
وتقي الدين بن ابي شاكر ناظر الخاص وذلك ان الامير فخر الدين بن ابي الفرج متولى قاطيه التزم
بمبلغ عظيم من الذهب على ان يستقر استادارا ويتسلم المذكورين فباتوا تلك الليلة فيهم بكير
وفي يوم الثلثاء مستهل ربيع الاول خلع السلطان على هولاء بالاستمرار وخلع على ابن ابي الفرج
واستقر استادار الذخيرة والاملاك وخلع على ناصر الدين بن الطبلاوي واستقر في ولاية القاهرة
عوضا عن حسام الدين الاحول واضيف اليه نقابة الجيوش والحجوبية الصغرى وخلع على حسام الدين
واستقر مشد العماير السلطانية ومشد الزردخاناه الشريفة وفي هذا اليوم قدم الامير
اينال الساقي من سجن اسكندرية وكان معتقلا بها من التاريخ الذي ذكرناه ونزل
في التربة الناصرية بالصحرا وفي يوم الخميس الثالث من ربيع الاول قطع السلطان خبز الامير
سرماش كباشي راس نوبة واحد المقدمين ورسم ان يروح الى دمياط بطالا وسار اليها
يوم الجمعة رابع ربيع الاول وفيه مسك السلطان جماعة من الخاصكية الكبار منهم جانبك
العثماني وكان سببه انهم قاموا عليه وسجن جماعة منهم في البرج ثم ذبحهم بعد وفي يوم السبت
خامس ربيع الاول مسك ايضا جماعة من الخاصكية الكبار منهم كشبغا العلاي من اخوة
سودون المارديني الشهير بالفاجر وبكمش الفقيه الخاصكي وحبسوا في البرج مدة شهر ثم قتلوا
كلهم صبرا ما خلا بكمش وشخص اخر يدعى ممجوق ثم زاد السلطان في التقبض على المماليك
الظاهرية حتى بلغت عدة المسجونين الى شهر رمضان الى اربع مائة نفس وفي يوم السبت
المذكور فرق اوريات على اكثر من ثلاثين نفرا وفي يوم الاثنين السابع من ربيع الاول مسك
الامير خيربك احد المقدمين الذي كان نايب غزة ومسك معه جماعة من المماليك وفي يوم الثلثاء
الثامن منه سفرهم الى اسكندرية للاعتقال بها وفيه جا الخبر بقتل الامرا المحبوسين باسكندرية
من قبل مجي السلطان فهم الامير قرايشبك والامير اقبغا جركس والامير اسنبغا الناصري والامير
سودون الجمجي كل هولاء عشرات وفي يوم الجمعة الثامن من ربيع الاخر خلع على الامير اسنبغا
الزردكاش احد المقدمين واستقر شاد الشرابخاناه عوضا عن الامير سودون الاشقر
بحكم عزله وكان اسنبغا من اولاد الناس الاحرار من اهل حلب من جارة جامع الطنبغا وكان
اسمه محمد فغير اسمه وابيع وانتمى الى الماليك حتى صار احد المقدمين بالديار المصرية وتزوج
باخت السلطان الناصر اسمها بيرم وفي يوم الثلثا الثالث عشر من ربيع الاخر خلع على الامير
فخر الدين عبد الغني بن ابي الفرج كاشف الشرقية واستقر استادار العالية عوضا عن الامير
تاج الدين بن هيصم بحكم عزله ومسكه وتسلم فخر الدين ونزل الى بيته وامر السلطان بالاحاطة

على بيته وحواصله ومصادرة كل من يلوذ به من ارباب الوظايف والاشغال وفي يوم الاحد الثاني
عشر من ربيع الاخر اوفى الله بالنيل وكان هو النا[د]س عشرين مسرى ونزل الناصر
وكسر الخليج الذي بالسد وفي هذا الشهر قبض السلطان على احمد بن جمال الدين وعلى احمد وحمزة
ابني اخت جمال الدين وعلى شمس الدين وناصر الدين اخوي جمال الدين وصودروا وعوقبوا الى ان
مات في العذاب ناصر الدين وقتل الاحمدان وحمزة صبرا في جمادى الاولى بالغ الناصر في القبض
على الناس والمصادرات ووقعت الشناعة بذلك وكان ذلك على يد فخر الدين بن ابي الفرج
الاستادار وزاد الامر في ذلك على الحد ثم اراد فخر الدين القبض على الوزير وناظر الخاص فبادراه
باستمالة الناصر عليه فقبض عليه الناصر في حين غفلة يوم الاثنين سلخ جمادى الاخرة وسلم الى
سعد الدين بن البشيري وكذلك مسك معه عبد الرحمن ابرداداره وضرب كل منهما بالمقارع
وعصر على المال ولم يوجد عند فخر الدين سوى ستة الاف دينار وشيء كثير من جرار الخمر
فباعوا الجرة بنصف دينار فحصل جملة مستكثرة **ذكر قضية الامير جانم** بتاريخ يوم السبت
العشرين من رجب وقع هرج عظيم في القاهرة وذلك انه جاء الى الناصر مملوك واحضر ورقة فيها
خطوط جماعة من الامراء والمماليك ارادوا الفتك بالناصر وكان كبيرهم جانم وكان هو سافر الى
بلده منية بني سلسبيل فمسك السلطان كل من وجد اسمه فيها ثم ارسل وراء جانم الامير بكتمر
الناصري والامير طوغان الدوادار وكان من جملة من مسك الامير يشبك ... والامير سودون الا...
بايزيدي وفي يوم الاربعاء الرابع والعشرين من رجب حضر الامير طوغان ومعه راس جانم
وذكر انهم تلاقوا وتقعوا في المراكب في بحر النيل ووقع بينهم قتال عظيم وجراحات فاشية والقى جانم
نفسه في البحر وقتلوه بالرماح والسهام ثم قطعوا راسه واتى به طوغان الى الناصر وفي يوم الاثنين الثاني
والعشرين من رجب مسك السلطان الامير اينال الصصلاني الحاجب ثانيا بعد ان خلع عليه
خلعة ليكون مشدا على استخراج الاموال من الامراء والمقطعين لاجل الجراريف والحفاير والمغارم
السلطانية وفي يوم الثلثاء الثالث والعشرين منه مسك الامير سودون الاسندمري احد المقدمين
وامير اخور ثانيا والامير سرباش الجوهري مقدم الفرسان نوبة ثانيا وفي يوم الخميس الخامس والعشرين
منه مسك السلطان جماعة كثيرة من المماليك الكبار الظاهرية الباشات ووسط خمسة انفس
قدام باب الخزانة وهم الذين انسلموا شيخ المحمودي نايب حلب امتثالا لما طلب السلطان وكان
قد حضر بهم الامير منكلي بغا الحاجب الصغير يوم الجمعة التاسع عشر من رجب وفي يوم الخميس المذكور
خلع السلطان على منكلي استادار الخليل واستقر استادار العالية عوضا عن ابن ابي الفرج بحكم
عزله ومسكه وفي يوم الاربعاء مستهل شعبان منها وسط السلطان في الرميلة ثلاثة عشر شخصا
منهم الامير خشقدم الذي تولى نيابة قدس وكان امير عشرة ورأس نوبة عند السلطان قبل هذا
التاريخ بمدة ثم خرج مع جملة المحاورين من ايام يشبك ثم عاد الى السلطان وجاء معه الى القاهرة

ثم ولاه نيابة القدس فخرج حتى وصل العريش فجاءه الطلب واعادوه لسفك دمه والامير قبغا العاقل
والامير ارغز احد المقدمين بالشام والامير سودون الظريف احد المقدمين بالشام كان والامير مغلباي
وسيدي محمد بن قجماس بن عم الظاهري وفي هذا اليوم ضرب السلطان ثلاثة من النسوة ومعهن
شخص عجمي من الفقراء بالمقارع وجرسهم في القاهرة وذلك لانهم اودعا عندهم من المماليك الهاربين
المختفين وفي ليلة الخميس الثاني من شعبان قتل الناصر قريبا من مائة نفس من المماليك الكبار
الباشات مثل كمشبغا العلاي الفاجر وكمشبغا الساقي وجانبك وطايطز وغيرهم واصبح
يوم الخميس وراح الى الرماية وفي يوم الجمعة الخامس عشر من شعبان خلع على ابن شعبان واستقر في
حسبة القاهرة عوضا عن ابن يعقوب الشامي بحكم عزله وفي شهر رمضان في الايام المتفرقة مسك
السلطان جماعة من مماليك شيخ ونوروز الذين هربوا منهما وجاءوا اليه ومسك ايضا من مماليكه الجلبان
المشترون مقدار خمسين نفرا وهم الذين كانوا قد هربوا منه في سفرة سنة ثلاث عشرة وذهبوا الى
شيخ ثم هربوا عنه وجاءوا الى السلطان وفي ليلة الاثنين الثامن من شوال قتل السلطان مائة
نفس من المماليك الظاهرية الذين مسكهم في رمضان وانزل جماعة من مماليك شيخ ونوروز مقيدين
في حديد الى خزانة الشمايل وبالغ الناصر في سفك الدماء بغير حق ثم انه ركب مرة الى الصيد ورجع
فامر الوالي بقتل عشرة انفس من مماليكه تخلفوا عن الركوب معه وعاد من الصيد في شارع القاهرة
وهو في دون المائة ولكنه ممتلي سكرا حتى لايكاد يثبت على الفرس **ذكر احوال الشرق في هذه السنة**
وفي ربيع الاول بيعت الاردب من القمح الطيب بمائة واربعين فلوسا ومن الشعير بتسعين فلوس
وتحسن النقود فابيع الاردب منه بمائة وستين درهما وعومل بالدينار الهرجي بمائتين وعشرة
وبالشخص الافرنتي بمائة وتسعين بالفلوس وبمائتين في المعاملة وبالناصري بمائة وخمسة وثمانين
فلوسا وبمائة وتسعين في المعاملة وبيع الرطل من اللحم الضاني السليخ بستة دراهم ونصف من
الفلوس والرطل من البقري بخمسة والرطل من الجبن المقلي بعشرة ومن الزيت الطيب بتسعة ومن الشيرج
باثني عشر ومن الزيت الحار بخمسة وفي شهر رجب بيع الاردب من القمح الطيب بمائة وتحسن سعر اللحم
فبيع الرطل من اللحم الضاني السليخ بتسعة والسميط بسبعة والبقري بسبعة والرطل من الزيت
الطيب بتسعة والزيت الحار بسبعة وعومل بالدينار الهرجي بمائتين وخمسة وعشرين وبالافرنتي بمائتين
وبالناصري بمائة وخمسة وتسعين وفي شوال بلغ الرطل من الزيت الحار الى تسعة دراهم كالزيت الطيب
وعومل بالافرنتي بمائتين وعشرة وبالناصري بمائتين وبالدينار الهرجي بمائتين وثلاثين **ذكر ما وقع
من الحوادث في بلاد الشام وغيرها** وفي اواخر صفر وردت هدية من مانويل صاحب القسطنطينية
وهي التي تدعى اصطنبول وفيها كتاب يتضمن تهنئة للسلطان ويوصي بالنصارى من اهل مملكته
وفي صفر ارتفع الطاعون من دمشق وما حولها وكان ابتداؤه من شوال فاحصي من مات من اهل
دمشق خاصة فكانوا نحوا من خمسين الفا وخلت عدة من القرى وبقيت الزروع قايمة لا يوجد

من يحصرها وفي صفر توجه موسى جلبي ابن السلطان ابي يزيد بن عثمان جق بعدما استولى على
مملكة اخيه سليمان بعد قتله الى مملكة اخيه كرشجي واستعد هو لقتاله فالتقيا في شعبان منها
وفي شعبان ايضا وقع الفناء في عسكر قرا يوسف فارسل يطلب الصلح من قرايلك فلم يوافقه
على ذلك ونهب سنجار واخذ قفل الموصل واوقع بالاكراد فاقتتروا منه جماعة الفرو الفرار وغيرهم
ودامت الحرب بين قرا يوسف وقرايلك في هذه السنة اكثر من شهر فقتل بينهما خلق كثير وخرب
قرا يوسف بلادا كثيرة لقرايلك ثم وقع الفناء في عسكر قرا يوسف حتى طلب الصلح كما ذكرنا وفي هذه
السنة كانت الفتن والحروب بين التركمان وغيرهم فتوجه نايب عينتاب الى قلعة الروم فقبض على
نايبها طوغان واعتقله فلم يزل به شيخ نايب حلب حتى افرج عنه وقبض نايب صهيون فصالح
اهلها على مال واجتمع نوروز وشيخ على قتال محمد بن نعير فهرب منهما فاستولى على عانة فبعث اليه
ابن قرا يوسف عسكرا فكسره ومضى الى الانبار فتخوف اهل بغداد منه فارسل اليهم بالامان
ثم نزل شيخ على سرمين ونوروز على جبلة وارسل الناصر اليهما يعاتبهما لما بلغه ذلك وارسل الى شيخ
يحذره مما فيه صنعه وامره ان يرسل اليه يشبك العثماني وبردي بك وقانباي الخزندار محتفظا وان يرسل
سودون الجلب الى دمشق فلم يوافق على ذلك وارسل الناصر الى دمشق يامرهم بتحصين قلعة دمشق
واتفق شيخ ونوروز لما بلغهما تغير الناصر عليهما فارسلا الى عسكر حماة لاخذها وراسلا قرا يوسف
فسار اليه احمد الجنكي احد نوعاي شيخ وبهلوان مملوك نوروز فاعاد جوابه في اخر شوال بما طاب به
خاطره وكان الامير تغري بردي نايب الشام قد ابتداه مرضه فارسل الى قرقماس نايب صفد يحضر فقبض
على ازاز الاعور وخشكلدي وغيرهما وسجنهم بقلعة الصبيبة وهرب يشبك بن ازدمر الى نوروز فاتفق
هو وسودون بحلب وقوتيا عزم شيخ ونوروز على المخامرة ومضى اليهما كل من في قلبه من الناصر
شيء واستمال شيخ ناصر الدين بن دلغادر فمال اليه واحضر عسكره وولاه عينتاب وارسل اليه
خلعا واموالا ثم توجه شيخ الى قلعة نجم وعدى الفرات ليوقع بالتركمان فوقع طايفة من اصحابه
فانشأ وركبا بناحية الباب قريبا من حلب طوله نحو ثلاثين خطوة وقبض نايب الشام في شوال
على ناصر الدين بن البارزي وشهاب الدين الحسباني لكونهما يكاتبان شيخ بالاخبار
وسجنا بقلعة دمشق وفي السابع عشر من شوال توجه تاج الدين تاج الدين محمد بن الحسباني
الى القاهرة يسعى في خلاص ابيه فامر باطلاقه فاطلق في ذي الحجة **ذكر رواح السلطان الى
اسكندرية** بتاريخ يوم الاثنين العاشر من شوال خرج السلطان من القاهرة وعدى
الى ذلك البر واقام فيه ليلة ثم سار الى مدينة اسكندرية ونادى في القاهرة ان لا يتخلف احد من
المماليك السلطانية في القاهرة وان كلهم يعدوا الى ذلك البر بر الجيزة فمن كان يعينه السلطان
للسفر يسافر معه ومن يعينه للاقامة في الربيع يقيم هناك الى ان يرجع السلطان وقبل ان يتوجه
الى اسكندريه عين جماعة من الامراء المقدمين منهم الامير طوغان الدوادار الكبير والامير جانبك

الصوفي والامير سودون الاشقر والامير يلبغا الناصري حاجب الحجاب ان يذهب كل منهم الى جهة من
جهات البلاد المصرية ليجمعوا الخيول والجمال والاغنام والذهب والفضة واصناف الاكل واحدهم جماعة
من المماليك الظاهرية ودخل السلطان الاسكندرية في الثامن عشرين شوال فقدم عليه
مشايخ تروجه بتقادمهم فخلع عليهم ثم مسكهم وساقهم في الحديد واحتاط على اموالهم فهرب
باقيهم الى برقة وشكى اليه المغاربة وهو في اسكندرية ان يوخذ منهم ثلث اموالهم في المكس ويوخذ
من الفرنج العشر فغضب من ذلك وامر ان لا يوخذ من المغاربة الا العشر فشكر المسلمون ذلك
فكانت من حسناته النادرة وكانت حركة السلطان الى الاسكندرية آخر سعده **ذكر قدومه
من الاسكندرية** بتاريخ يوم السبت التاسع والعشرين من شوال قدم السلطان من الاسكندرية
ونزل في اوسيم بالجيزة واقام هناك يوم السبت ويوم الاحد وفي يوم الاثنين الثاني من ذي القعدة قدم
الى القاهرة وطلع القلعة ولما قدم جاء اليه كتاب من نوروز يعتذر فيه عما بلغه وقرينه محضر فيه
شهادة اربعين رجلا بانه مقيم على الطاعة فلم يلتفت اليه السلطان وفي يوم الاثنين السادس عشر
من ذي القعدة امر السلطان بان ينادى في القاهرة بان يكون كل رطل من الفلوس باثني عشر
درهما وكان كل رطل من الفلوس باثني عشر درهما وكان كل رطل بستة دراهم من ايام يلبغا
السالمي فحصل بذلك تشويش عظيم وغلقت دكاكين القاهرة وقل الخبز جدا حتى ان الناس
كانوا يتزاحمون على الافران لاجل الخبز وبلغ ذلك الى السلطان فغضب غضبا شديدا وامر
مماليكه الجلبان بان ينزلوا ويضعوا السيوف في العامة فاحرقوا دكاكينهم فشفع فيهم الامرا
وفي يوم الثلثا قبض على جماعة منهم وضربهم بالمقارع وشنق شخص من المحابيس على باب
زويلة واوهموا الناس انه من التجار الذين زادوا المناداة وفي يوم الثلثا آخر النهار السابع عشر
من ذي القعدة مسك السلطان الامير ناصر الدين بن الطبلاوي الذي تولى الكشف بالشرقية ومعه
الحجازي نقيب الجيش والامير تاج الدين بن هيصم الذي كان مسكا وبالاغا طلوع وذلك انهم اتفقوا وكتبوا
خطوطا بايديهم بمبلغ من الذهب على ما قيل مائة وعشرين الف دينارا على ان يكون ابن الطبلاوي
استادار العالية وابن هيصم يكون ناظر الخاص والوزير بالديار المصرية ويتسلمان سعد الدين
بن البشيري الوزير وتقي الدين بن ابي شاكر ناظر الخاص فاظهر السلطان لهما الورقة والتزما بالمبلغ
المذكور وتسلما المذكورين وكان ناصر الدين بن الطبلاوي مسافرا فبعثوا وراءه ومسكوه واخوه
شهاب الدين متولي القاهرة هرب واختفى وفي يوم الخميس التاسع عشر من ذي القعدة خلع على
الامير بهاء الدين رسلان الحاجب وتولى ولاية القاهرة عوضا عن ابن الطبلاوي الهارب وخلع
على ابن البشيري ايضا خلعة الاستمرار وفي آخر هذا اليوم خلع على زين الدين الهوى واستقر في
حسبة القاهرة عوضا عن ابن شعبان بحكم عزله وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من ذي
القعدة انفق السلطان على المماليك بسبب السفر الى الشام واعطى كل واحد منهم من الذهب

الناصري سبعين شخصا ومن الفلوس الجدد مبلغ ستة آلاف درهم تكملة العشرين الف
محسوب كل قنطار بمبلغ الف وماتين درهما واعطى للامرآء المقدمين كل واحد بالف دينار وللامير
الكبير دمرداش اتابك العساكر بثلاثة آلاف دينار وكذلك الامير يكتمر جلق الناصري بثلاثة آلاف
دينار وللطبلخاناة لكل واحد بخمسماية دينار وستماية دينار وسبعماية دينار وللعشرات
بماتي دينار ومائة وخمسين دينارا على حسب منازلهم وحظوظهم عنده وفي ليلة الخميس
السابع والعشرين من ذي القعدة ضرب السلطان بيده عنق شهاب الدين احمد بن محمد بن
الطبلاوي ثم استدعى بنت صروق وكانت احدى زوجاته وطلقها وذبحها بيده ولفها مع ابن الطبلاوي
في بساط واوان يدفنا في قبر واحد بسبب ذلك انه وقع في مسامعه انها تتنكر وتخرج من القلعة فتنزل
الى ابن الطبلاوي المذكور وفي يوم الخميس صبيحة تلك الليلة امر السلطان بان ينادى في القاهرة
على ان تكون الفلوس على حالها اولا كل رطل بستة دراهم فحصل بذلك سرور عظيم للناس ففتحت
الاسواق وكثرت الاشيا وكان السبب في ذلك ان السلطان انفق على غلمانه على حكم الرطل بستة
دراهم كما كان اولا فطمع لذلك غلمان مماليكه فنادى ان ينفق للغلمان على حكم الستة ثم انه اعطى
للتجار الذين اشترى منهم مماليك فلوسا وحسبها عليهم كل رطل باثنى عشر ولم يرضوا الا بسعر
ما كانت عليه اولا فانفق عليهم على ما كانت عليه اولا فحصل بذلك اختلاف بين الناس وتوقفت
احوالهم مع ظهور الخصومات والشكايات بين ارباب الديوان والمديونين فدخلت على
السلطان اكابر الناس من اهل العقد والحل حتى امر بالمناداة على ما كانت عليه اولا **ذكر تجهيز السلطان للسفر وخروجه** بتاريخ يوم الثلثاء الثاني من ذي الحجة برز الامير يكتمر جلق الناصري والامير طوغان
الحسني الدوادار والامير شاهين الافرم والامير شاهين الزردكاش ومن انضاف اليهم فخرجوا وهم
ملبسون بالعدد الكاملة فعرضوا على السلطان بالرميلة ثم ذهبوا ونزلوا في الريدانية وفي يوم
الجمعة الخامس من ذي الحجة رحل هؤلاء من الريدانية قاصدين الشام وفي يوم الاثنين الثامن
من ذي الحجة برز طلب السلطان في ابهة عظيمة ومعها مماليكه ملبسون بآلات الحرب الكاملة
والعدد السابغة والجنايب تقاد بسروج ذهب وبعضها مرصع بالجوهر وكنابيش زركش والنجم
المسقطة وجنى حرير وعدة الجنايب ثلثماية جنيب والمماليك وراها وحولها ووراها ثلاثة
الاف فرس ساقوها دشار وعقبها عدد كثير من الجمالات تجر الابقار وعليها آلات الحصار
وبعدها خزانة السلاح على الف جمل وخزانة المال محتوية على اربعماية الف دينار وبعدها المطبخ
ومعه ثمانون الف راس غنم وكثير من البقر والجاموس والحريم في سبع محفات ومع عدة الجمال التي
تحمل جميع ذلك ثلاثة وعشرين الف جمل وكان ذلك اليوم يوما مشهودا حتى ذكر المشايخ القدما
انهم ما شاهدوا بركا وطلبا مثل هذا الا في ايام الناصر محمد بن قلاوون ولا في ايام من بعده
من السلاطين حتى ابوه الملك الظاهر فانه خرج الى الشام مرتين ولم يخرج مثله ثم خرج السلطان الناصر

ورآ

ورآ الطلب في ابهة عظيمة ونزل بالريدانية واقام هناك مع تردده الى التربة والتي بالصحرآء
عند قبة النصر يوم الاثنين المذكور ويوم الثلثا ويوم الاربعا وكان يوم العيد ويوم الخميس
ويوم الجمعة وصلى الجمعة في التربة ورحل آخر النهار وكان قد ضحى السلطان عند التربة ببقر كثير واعطى
لاهل التربة غنما كثيرا وفرق على المماليك المسافرين غنما كثيرا من غنم النهب وخلف في المدينة الامير
يلبغا الناصري نايب الغيبة وانتقل الى بيت الامير الكبير دمرداش وهو بيت الامير منجك وخلف
في باب السلسلة الامير الطنبغا العثماني احد المقدمين الذي كان نايب غزة ونايب صفد وحاجب
الحجاب بدمشق وخلف في القلعة الامير اسنبغا شاد الشراب خاناة وزوج اخته بنت الملك
الظاهر وولى نايب القلعة شاهين الرومي عوضا عن الامير كمشبغا الجمالي وعتق الامير كمشبغا
الجمالي يسار في صحبة الحريم السلطاني وصحب معه السلطان الخليفة المستعين بالله بن المتوكل على الله
وقاضي القضاة الشافعية جلال الدين بن البلقيني وقاضي القضاة الحنفية ناصر الدين بن العديم
وقاضي القضاة للمالكية شمس الدين المدني وقاضي القضاة الحنابلة مجد الدين سالم والوزير
سعد الدين بن البشيري وكاتب السر فتح الله العجمي وناظر الجيش بدر الدين حسن بن نصر الله وناظر
الخاص تقي الدين بن ابي شاكر وفي يوم الخميس ثاني العيد خلع في الريدانية على زين الدين بن الدميري
واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن ابن الهوى بحكم عزله وخلع على ابن الجباس واستقر في حسبة
مصر عوضا عن ابن الخيري السكري فنهض ابن الهوى وسعى سعيا عظيما على ان يعود الى وظيفته
فلم يجب اليه وسافر مع السلطان الى القاطية وتولى في الطريق حسبة مصر عوضا عن ابن الجباس
بحكم عزله وقدم القاهرة يوم الاثنين الثاني والعشرين من ذي الحجة وكان الناصر نادى بان لا يدخل
احد قبله فبلغه ان احدا رحل قبله فركب بنفسه ووسط بحضرته ونصب مشنقة يرهب بها فما وصل
الى غزة حتى قتل عدة من الغلمان بسبب ذلك ولما وصل غزة وسط عشرين نفسا من القاهرة
وكان في ذلك الوقت لا يعقل من شدة السكر فنفر اكثر العسكر منه وبلغه في تلك الساعة ان
الجاليش قد خامرت عليه **ذكر مخامرة الجاليش على الناصر** وكان اكابر الجاليش هو الامير يكتمر جلق
صهر السلطان والامير شاهين الافرم امير سلاح والامير طوغان الدوادار الكبير والامير شاهين
الخزندار ولما وصل السلطان غزة وجد الجاليش قد رحلوا الى ناحية الشام مخامرين عليه
وبلغ الناصر مخامرتهم فركب وجد في طلبهم وكانوا قد وصلوا الى دمشق في ثاني المحرم من السنة
الآتية ولما دخلوا الى دمشق دخلوا الى تغري بردي نايب الشام وهو في غاية الضعف فاعلموه
بسوء سيرة الناصر وخوفهم منه واجتماع كلمتهم على اللحاق بشيخ ونوروز وكانا على حمص يومئذ
ثم توجهوا الى جهتهما فخالفهم الامير شاهين الزردكاش فقبضوا عليه وعقيب خروجهم من الشام
وصل الناصر الى دمشق ففاته هؤلاء الامراء ومات الامير تغري بردي نايب الشام في هذه
الايام وحزن الناصر عليه حزنا عظيما وكذلك حزن عليه اهل الشام لانه اظهر الاحسان اليهم

ولم يتشوش احد منه وخرجت هذه السنة والسلطان مع عساكره في دمشق وفيها حج بالناس من اهل
مصر الامير مقبل الطواشي مقدم المماليك وكان يلقب بلبس وكان الحجاج ركبا واحدا ولم يشتهر عنه معروف
ذكر من توفي فيها من الاعيان الشريف الجرجاني علي بن محمد بن علي عالم المشرق كان علامة دهره وكانت
بينه وبين الشيخ سعد الدين التفتازاني مباحثات ومحاورات في مجلس تمرلنك وله تصانيف
مفيدة منها شرح المفتاح للسكاكي وشرح التجريد لنصير الطوسي وشرح المواقف للعضد ويقال ان
مصنفاته زادت على خمسين مصنف مات في سنة اربع عشرة وثمان مائة بمدينة شيراز رحمه الله
الشيخ زين الدين عبيد بن عبد الله البشكالسي المالكي كان من اعيان اهل مذهبه ناب في الحكم وافتى
وحدث عن عز الدين بن جماعة وغيره ومات في هذه السنة القاضي علاء الدين علي بن محمد بن علي بن عبد الله
الحلبي نشأ بدمشق واحترف بالنسخ وبالشهادة ثم وقع على الحكام وناب في الحكم عن البرهان الصنهاجي
المالكي وولي قضاء المجدل وتوقيع الدست ثم ولي قضاء غزة بسفارة كاتب السر فتح الله وكان بينهما
صداقة قديمة ثم ولي قضاء دمياط مضافا لغزة ومشيخة البيبرسية بالقاهرة وخطابة القدس
مات في اواخر هذه السنة ابو الفضل عبد الرحمن بن الشيخ شهاب الدين احمد بن ابي الوفا الشاذلي
الصوفي المتنسك اشتغل في صباه قليلا وتعانى النظم فقال الشعر الفائق وكان ذكيا حسن الاخلاق
لطيف الطباع غرق في بحر النيل في اليوم التاسع من المحرم هو ومحمد بن عبيد البشكالسي وجمال الدين
عبد الله بن احمد بن محمد التنسي الذي تولى قاضي القضاة المالكية بالديار المصرية وكانوا اجتمعوا
في منظرة على البحر ثم اجتمع رايهم على ان يركبوا مركبا ويروحوا الى الاثار فامتنع ابو الفضل المذكور
عن الركوب غاية الامتناع فالحوا عليه حتى ركب معهم والمركب قال لرفقته نحن الان نجونا من الغرق
في البحر ولم يتم كلامه حتى انقلب المركب فصار اعلاه الى اسفله واسفله الى اعلاه فنجا منه نجا وغرق
هولاء الثلاثة ثم لم يظفروا بجسد ابي الفضل المذكور مع التفحص عنه اياما عديدة فكان الارض
قد بلعته واخرجوا ابن التنسي وهو شاب طري وقد انتفخ فتولى اهله دفنه وكان لابي الفضل
انصار واحزاب وخواص يعتقدونه ويجتمعون عنده كل وقت وكان يذكر معهم عقيب كل صلوة بذكر ابتدعه
هو وابوه من قبله وكان مغرما بالرقص والسماع واجتماع الناس عنده خصوصا في ليالي الجمع وكانوا
يجتمعون وعندهم الوعاظ والمنشدون ولا يزالون يرقصون طول الليل سامحه الله تعالى الامير
تمراز الناصري كان ايام برقوق طبلخاناة مع خصوصية عنده ثم تقدم في دولة الناصر ثم استقر
امير مجلس ثم استقر نائب السلطنة بالاستقلال واستقر ايضا نائب الغيبة غير مرة ثم خامر على الناصر
وذهب الى الروم مع شيخ ونوروز ثم جاء الى الناصر واقبل اليه جدا ومعه الى الكرك ثم جاء الى القاهرة
واقام اياما قلائل حتى سفره الى دمياط بطالا ثم بعد مدة امر بذهابه الى الاسكندرية فحبس فيها
الى رابع العيد من هذه السنة ثم قطع الله اجره فيها ومات خنقا وكان رجلا جيدا يحب العلماء
ويكرمهم ويعتقد الفقراء وكان من خالص الترك جميل الصورة حسن الهيئة الامير نكباي احد المقدمين

قتل

قتل في اسكندرية في هذه السنة وكان رجلا تركيا لم يشتهر عنه معروف الامير جانم قتل على يد طوغان
الحسني كما ذكرناه وكان من الظلمة المفسدين ومن الفجار المعاندين تولى نيابة حماة وطرابلس
وظلم اهلهما بلا حساب ولم يشتهر عنه الا كل شر وفساد الامير يشبك الموساوي قتل في هذه
السنة في سجن اسكندرية تولى غزة وطرابلس وظلم اهلهما ظلما فاحشا وكان من الظلمة المفسدين
سيئ الاعتقاد في الايمة ردي المذهب سكيرا لوطيا خبيثا ذميم الصورة الامير قردم الحسني
قتل في سجن اسكندرية في هذه السنة كان امير مقدما وتولى الخزندارية للناصر ولم يكن باس
يحب اهل العلم متورعا عن الحرام وبنى تربة مليحة داخل باب القرافة وكان جركسي الاصل الامير
قنباك راس نوبة قتل في حبس اسكندرية كان من المماليك الاجلاب الاحداث تقدم عند الناصر
حتى اعطاه تقدمة وولاه راس نوبة كبير ولم يكن مشكور السيرة ولا طالت ايامه الامير اقبغا
القديدي دوادار يشبك الشعباني كان توفي ليلة الخميس الثالث عشر من شوال منها ودفن
صبيحة غده في تربة التي انشاها بالصحراء قريبا من تربة الظاهر برقوق وخلف موجودا
كثيرا واستولى الناصر على اكثره وكان رجلا يدعي المعرفة والحذاقة راضيا بعقله ومستحسنا
فعل نفسه صاحب خبث ودهاء ولم يشتهر عنه معروف وكان حريصا على جمع الاموال وجمع
كثيرا لما كان دوادار يشبك ثم اعطي امرة عشرة وتولى الدوادارية الصغرى للناصر الى ان توفي
الامير شهاب الدين احمد بن الطبلاوي قتله الناصر بسيفه ليلة الخميس السابع والعشرين
من ذي القعدة فاراح الله المسلمين عنه وكان من المفسدين الكبار قليل الدين ساعيا
على وجه الارض بالفساد ولا يتكلم بخير في حق احد عند السلطان فجزاه الله بما فعله الامير
الشريف علاء الدين توفي في هذه السنة وكان قد تولى الوزارة في الديار المصرية وشد الدواوين
مرارا عديدة ثم تولى الحجوبية الصغرى ومات وهو حاجب فيروز الطواشي توفي يوم الاربعاء
التاسع من رجب منها ودفن في يومه في حوش السلطان بالصحراء وخلف موجودا كثيرا وكان
من الخواص عند الناصر وكان متكبرا اذا شمم ورقاعة وكان شرع في بناء مدرسة عند مسجد سلم
داخل باب زويلة وحصل الالات كثيرة ووضع الاساس وبني الصهريج ثم جاءه الموت فاتم بها الناصر
على مدرسة ولم يعمل فيها شيئا طائلا حتى ابيع بعده بعلم الدين بن محي الدين الاستادار ثم آل
بعده للقاضي زين الدين عبد الباسط فبناه قيسارية عظيمة وجعلها وقفا على مدرسته التي
انشاها في الكافوري بالقاهرة زين الدين قاسم بن احمد بن موسى بن احمد بن حسين بن يوسف
بن محمود العينتابي الحنفي ابن اخي مصنفه مات ليلة الجمعة الرابع عشر من المحرم بالطاعون وكان مولده
في العاشر من جمادى الاولى من سنة ست وتسعين وسبعمائة وكان شابا جميل الصورة ذكيا
فطنا كل شيء يراه يتعلمه في اقرب مدة حفظ القران وقرا مقدمات في الفقه والتصريف وغير ذلك
وكان يرمي بالسهام جيدا ويجود الخط مليحا رحمه الله ودفن في المدرسة البدرية بحارة كتامة

بالقرب من الجامع الازهر بالقاهرة غياث الدين ابو المظفر اعظم شاه ابن اسكندر شاه بن
شمس الدين صاحب بنكالة صاحب الهند مات في هذه السنة وكان يحب اهل العلم واهل الخير
وكان يبعث كل قليل الى مكة بالمال الجزيل للصدقة وهو الذي عمر المدرسة البنجالية بمكة واخرى
بالمدينة صرف عليهما اموالا جزيلة ورتب فيهما المدرسين وفيها قتل وزيره يحيى بن عزيز شاه
ويلقب خان جهان ورجان زمام الملك الاشرف ثم الناصر صاحب اليمن مات في هذه السنة
وقد ولي امرة زبيد وبير بن جمار بن محمد بن عقيل بن راجح بن ادريس بن حسن
بن قتادة الحسني امير ينبع مات قتيلا في هذه السنة وولي ينبع اكثر من عشرين سنة
السلطان الملك المنصور امير حاج بن السلطان الملك الاشرف بن الملك الامجد
حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون النجمي الصالحي توفي ليلة الخميس العشرين من شوال
ودفن صبيحة نهاره في تربة جدته ام شعبان بالمدرسة التي في التبانة خارج باب زويلة من ناحية
القلعة تولى السلطنة عوضا عن اخيه الملك المنصور علي بحكم وفاته يوم الاحد الثالث والعشرين
من صفر وتلقب بالملك الصالح واستقر في السلطنة الى ان خلع بالسلطان الظاهر برقوق
وذلك يوم الاربعاء التاسع عشر من رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة ثم لما
خلع على يد يلبغا الناصري اعيدت السلطنة الى امير حاج المذكور وغير والقبه ولقبوه بالمنصور
وذلك يوم الثلثاء السادس من جمادى الاخرة من سنة احدى وتسعين وسبعمائة
واستقر في السلطنة الى ان ظهر برقوق وعاد الى السلطنة يوم شقحب وكان اخر العهد بسلطنته
ولم يزل مقيما بالقلعة في داره التي بالحوش محجورا عليه الى ان توفي وكان عمره قد جاوز الاربعين
سنة وكان قد اقعد ولم يزل مشغولا بالسكر والملاهي الى حين وفاته وكان شديد البأس
على حاشيته خصوصا على جواره وكان يقتلون قتلا عظيما بسوء خلقه وغلبة السوداء عليه
من القهر والحبس والحجر سامحه الله **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة عشر
بعد الثمان مائة** استهلت هذه السنة يوم الاربعاء وسلطان البلاد المصرية والشامية
الملك الناصر فرج وكلمته في السفر في آثار الامراء الذين خامروا عليه وهم جاليش عسكره وقد ذكرناهم
في السنة الماضية وكان دخوله في دمشق وراء المذكورين في اول المحرم وكان النايب في الشام
الامير تغري بردي ولكنه توفي في اوايل المحرم ونايب حلب الامير شيخ ونايب طرابلس الامير نوروز
ولكنهما خارجان عن الطاعة فاجتمعا على حمص واجتمع عندهما من كان في قلبه خوف من الناصر
او بغض له وجاء اليهما ايضا جاليش عسكر الناصر واما النواب في بقية المدن فكان نايب صفد
الامير قرقماس قريب دمرداش ونايب حماه الامير قرمز ونايب غزة الامير سودون من عبد الرحمن
وفي يوم السبت الرابع من محرم جاء فيروز الطواشي الخزندار وجنيد امير اخور الجندي واخبروا ان السلطان
بخير وعافية وانه خرج من غزة فدقت البشاير وزينت القاهرة وفي يوم الاثنين التاسع عشر

من المحرم

من المحرم قدم راس نوبة الامير يلبغا الناصري نايب الغيبة ومعه بريدي من الابواب وكان
الناصري ارسلهما الى السلطان لكشف الاخبار فلما وصلا الى غزة سمعا الاخبار الردية
ووصلا الى الرملة وتحققا الخبر وردا الى غزة وطالع معهما حاجب غزة الذي هو نايب الغيبة
ان السلطان لما وصل الى غزة وجد الجاليش قد رحلوا نحو الشام وانهم عصوا على السلطان
وتوجهوا الى نوروز وشيخ وهما على حمص ومن الاشياء البديعة المنكرة ان ثلاثة تولوا
قضاء الشام للحنفية في عشرة ايام في اول هذه السنة والتي قبلها وهم اسمعيل بن القضامي
وابن كشك والشريف بن بنت تاج الدين عطا وفي اخر الامر تقرر ابن كشك قرره الناصري
لما دخل دمشق وكان ابن القضامي تولاه بواسطة طوغان الكردي دوادار لما كان في غزة والشريف
تولاه في مصر وتوجه مع الجاليش الى دمشق فلم يتمكن ابن القضامي من المباشرة لوصول
الشريف بالتوقيع ولم يتمكن الشريف لتقرر ابن كشك من الناصر بعد دخوله ولما دخل الناصر
دمشق افرج عن ناصر الدين بن البارزي وعن تكباي الحاجب **ذكر من توجه الناصر وراء
المخامرين من الامراء** ولما سمع الناصر ان شيخ ونوروز على حمص وعندهما الامراء الذين خامروا
عليه خرج من دمشق ومعه عسكره مجفين سايقين واراد بهذا ان يلحقهم ويفرق جمعهم وهم
في غفلة ولما وصل الى مدينة قارا جاءه الخبر بانهم توجهوا الى بعلبك عاد بمن معه وجاء الى بعلبك
فوجدهم قد ذهبوا الى البقاع فجاء الى البقاع وجدهم قد ذهبوا الى الجهة الصبيبة وذهب
وراءهم يتبعهم ثم جاءه الخبر بانهم نزلوا على منزلة اللجون فاشار عليه نصحاؤه ان يرجع الى دمشق
حتى يستريح العسكر ثم يتوجه اليهم فان الخيول قد تعبت واعيت والرجال قد تكلفوا من السوق
وتاخر منه ناس كثيرون خصوصا من المماليك والاجناد لعجز خيولهم ولم يسمع منهم **ذكر
ملاقاة الناصر مع المخامرين وانكساره** ولما ساق الناصر وراء هولاء ولم يسمع من
الذين نصحوه ظنا منه انهم في قبضته في هذه السفرة وان الذين يمنعونه عن الذهاب وراءهم
يغشونه فانهم في الباطن معهم ادركهم آخر النهار ولكن ما وصل هو ومن معه الا وهم كالموتى
وخيولهم اسوء حالا منهم ولم يصل معه الا نفر يسير لانهم تفرقوا في الطريق من شدة السوق
واما الامراء المخامرون فانهم لما راوا ذلك داخلهم الخوف منه وعزموا على ان يتوجهوا في الليل
من وادي عارا الى جهة الرملة ثم ينعطفون ويقصدون حلب من طريق البرية ولم يخطر لهم
ان يقاتلوه خوفا منه فلما اعتم هجم الناصر ساعة وقوفه عليهم حمل بمن معه واقتحم
فيهم وبالفروسية وقف هولاء فاشتبك بينهم القتال من العصر الى بعد العشاء الاخرة وخامرت
طايفة من الذين مع الناصر فقتل ناس وجرح اخرون وجرح الناصر ايضا فانهزم وولى هاربا
في شرذمة يسيرة ولم يعلم هربه الى اين كان وغالب الجلبان والمماليك القاهرية انضموا
الى شيخ ونوروز وكان بعض فصحاء الناصر اشار اليه لما انكسر ان يستمر متوجها الى القاهرة

فامتنع لما اراد الله من هلاكه وتوجه الى دمشق وعُلِم ذلك بعد يومين واحاطوا الامرا بالخليفة
والقضاة وكاتب السر وناظر الجيش وبجميع ما كان مع الناصر من الاثاث والخيل فانتقل خوفهم
الى الامن وذلهم الى العز وشتاتهم الى الاجتماع وكان ممن قتل في المعركة الامير مقبل الرومي وكان
الناصر قد فسخ عقد اخت من نوروز وزوجها لمقبل هذا فقصده نوروز لذلك قبل متم
من ذلك التزويج فقتله في المعركة وممن قتل فقتل في المعركة وممن قتل الطنبغا جقل وممن
جرح الامير سكبتخات من جراحته بعد ذلك بايام ومن غريب الاتفاق ان في تلك الليلة
صلى شهاب الدين الاذرعي امام شيخ بالقوم صلوة المغرب فقرا فيها واذكروا اذ انتم
قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره الاية
فوقع هذا الموقع لمناسبة الحال وكان يوم هذه المعركة الثالث عشر من محرم هذه السنة
وقيل الرابع عشر والاختلاف بحسب اختلاف اليوم في اول السنة **ذكر دخول الناصر دمشق بعد
انهزامه** ولما انهزم الناصر توجه الى جهة الشام ودخلها وطلع القلعة واستدعى بالقضاة
والاعيان فتحدث معهم ووعدهم بالعدل والاحسان الى الرعية وكان نايب الشام قد توفي الى رحمة
الله في ذلك اليوم وقد عوضه الامير جرداش واخذ في الاستعداد واخراج الاموال والسلاح
فاجتمع له جمع كثير وانفق فيهم وقواهم بالسلاح حتى استخدم زيادة على الف نفر وفرقهم في حفظ البلد
وحصن القلعة بالمدافع والمكاحل ورفع الجسور عن الخنادق وامر القضاة ان يركبوا مع القاضي
جلال الدين البلقيني وكان قد تقدم قبل الوقعة الى دمشق بان السلطان قد ابطل المكوس
وازال المظالم وانه يطلب منهم الدعا وكان ينبغي ان يكون هذا وهو في الفوق والغلبة
ولما انهزم وضعفت حاله يتغير الحال فاصبح الناصر ذليلا حقيرا بعد ان كان يتجبر ويطغى **ذكر حال
شيخ ونوروز** بعد انفصال وقعة الناصر ولما اصبح شيخ ونوروز ومن معهما من العساكر
الشامية ومن العساكر المصرية الذين انضموا اليهما في ثاني يوم الوقعة المذكورة وقد انقلبوا
وعاد خوفهم الى الامان اجتمعوا وتشاوروا فيما بينهم فيما ذا يفعلون والحال قد صارت
لشيخ ونوروز وكلهم يرجعون اليهما ولا يصدرون الا عن رايهما وكان كاتب السر فتح الله معهم
فاشار على شيخ ونوروز بان يكتبا الى القاهرة بما وقع واتفق ويحفظا البلد والقلعة ويكتب
الخليفة بمثل ذلك ايضا فعند ذلك كتبوا مطالعات وكتبا بما جرى وعينوا الامير جقمق
القردمي لذلك وجهزوه ثم رحلوا الى ناحية الشام وكان قد جاء الى القاهرة خبر هذه الوقعة من جهة
القادمين من ناحية غزة ولكن ما تحقق اهل القاهرة ذلك بل كثر القال والقيل فصار الناس
بين مصدق ومكذب ولما كان يوم الخميس مستهل صفر وفي محرم على الاختلاف في اول الشهر حضر الامير
جقمق القردمي ومعه قريب من عشرين سرجا فجاء الخبر بذلك الى الامير يلبغا الناصري فارسل
اليهم من يستقبلهم ويدخلهم المدينة وكان الامير اسنبغا الزردكاش اراد ان يبعث اليهم جماعة

من عنده

من عنده ويأتون بهم عنده حتى يقيدهم ويحبسهم الى مجيء الناصر على زعمه فانه ما كان يصدق
شيئا من هذه الامور في حق الناصر بل كانت دعواه ان هذه الاشيا كلها غير صحيحة وان الناصر
هو الغالب وغيره كلهم تحت قهره وحوطته ونهض الامير يلبغا الناصري ومنعه من هذا الفعل
وامراه ياتي هؤلاء الذين ارسلهم شيخ ونوروز وينزلون في موضع في المدينة حتى تنظر في امرهم
وتقرا كتبهم فنفعل بعد ذلك ما يقتضيه الحال فجاؤا ودخلوا القاهرة شاقين وسط المدينة
واشار الامير يلبغا الناصري ان ينزلوا في بيت الامير تمراز بالقرب من بيت الامير سودون
من زاده ثم قرأت مطالعاتهم وكتبهم تتضمن الاخبار التي ذكرناها وفيها ايضا ان العساكر
المصرية والشامية كلهم اتفقوا على كلمة واحدة لينظروا في مصالح المسلمين ويقيموا حرمة
الدين المحمدي وانه ينادى في القاهرة لا ظلم اليوم ولا رماية ولا اخذ اموال التجار ولا يتعدى احد
على احد بل الناس آمنون على انفسهم واموالهم وفرح بذلك غالب الناس خصوصا الناس الذين
ظلموا من جهة الناصر واما اسنبغا الزردكاش فانه امتنع من سماع هذه الاشياء واراد
ان يثب برفقته مع نايب الغيبة ولكنه خاف على نفسه من العوام وما امتنع عما اراده الا عجزا وخوفا
ولكنه حصن القلعة واخزن القمح والشعير والما وامد آلات الحصار واستعمل بقسماط
كثيرا وغير ذلك ووسط الامير قنباي قريب بيبرس اتابك العساكر وكان محبوسا في القلعة وكان
قتل اياه قبل مجيء جقمق القردمي لما سمع الاخبار مثل ما سمع اهل القاهرة وكان ذلك يوم
الثلثاء الحادي والعشرين من المحرم قد قيل ان السلطان قد كان اوحى اليه انه اذا سمع الخبر الردي
في حقه يوسطه وقيل ان فيروز الورقي الطواشي لما قدم من غزة في التاريخ الذي ذكرناه كان معه
مرسوم بقتله وفي يوم الثلثاء السادس من صفر قدم شخص اذبي من بحر دمياط ومعه شخص
آخر ومعهما كتاب يتضمن ان السلطان لما انكسر وهرب ذهب الى دمشق فدخل فيها واراد
ان ياخذ خزاينه ويتوجه الى حلب فما مكنوه من ذلك بعض اصحابه من الذين كانوا معه وقويت
الاخبار بذلك وتحقق كون الناصر في قلعة دمشق ومعه الامير جرداش والامير سنقر الرومي
والامير ارغون امير اخور كبير **ذكر توجه العساكر صحبة شيخ ونوروز الى دمشق وراء الناصر**
ولما جرى ما ذكرنا رحلت العساكر صحبة شيخ ونوروز من منزل الوقعة وتوجهوا الى دمشق
فوصلوا اليها في نصف المحرم ونزلوا على قبة يلبغا فارسل اليهم الناصر عسكرا فخرج اليهم سودون
جلب وسودون المحمدي وصحبتهما جماعة فهزموا جهة القلعة فتراموا بالنشاب والنفط وكان
مع الناصر في القلعة حسام الدين الاحول الذي كان والي القاهرة والحسن الزردكاش وهما
كانا يباشران امر المدافع والنفط وكان الناصر قد استخدم رماة كثيرة من التركمان وغيرهم
ثم نزل الامير شيخ بدار غرس الدين الاستادار ومعه الخليفة والقضاة وكاتب السر ونزل
الامير نوروز بدار الطعم وان يكم جلق وقرقماس ومعهم جماعة منعوا الميرة عن الناصر وقطعوا

النهرية الذين عليهما عمدة الشام فتعطلت الحمامات وغلقت الاسواق واشتد الامر وقام القتال
وكثرت الجراحات وقتل ناس من الطائفتين وفي الثالث والعشرين من المحرم جاء الى شيخ القاضي
ناصر الدين بن العديم قاضي القضاة الحنفية بالديار المصرية ومعه شهاب الدين الباعوني وشهاب
الدين الحسباني وكانوا بالصالحية وجاء ايضا ناصر الدين ابن البارزي وصدر الدين بن
الادمي وكان يصحبان شيخ فوقاه باحوال البلد مفصلا وبسط ناصر الدين بن العديم لسانه
في حق الناصر فبلغ ذلك الناصر وقال قد عزلته من قضاء القاهرة وقررت عوضه محب الدين
بن الشحنة واما عوام الشام فقد تعصبوا للناصر بسبب ما كان ينثر عليهم من الذهب
والفضة وقاتلوا معه قتالا شديدا ثم ان عسكر شيخ ونوروز توجهوا اليهم وقاتلوهم قتالا
شديدا وقتلوا منهم ما يقارب الفا وقطعوا انوف واذان جماعة وايدي جماعة وكان الامير
سنقر الرومي يقاتل من جهة الناصر وكان الوزير سعد الدين بن البشيري عنده في القلعة وكان
يستشير معه وكذلك كان عنده الامير كشبغا الجمالي والامير دمرداش كما ذكرنا وفي الرابع والعشرين
من المحرم وسط بلاط شاد الشراب خاناة وبلاط امير علم وكانا هما اللذان ينجان المماليك
الظاهرية بين يدي الناصر بالقاهرة

ذكر خلع الناصر من السلطنة وتولية الخليفة عوضه في السلطنة

بتاريخ يوم السبت الخامس والعشرين من المحرم اشهد الخليفة على انه خلع الناصر من الملك
لما ثبت عنه من الكفريات والانحلال العقيدة والزندقة وكانت القضاة اجتمعوا عند نوروز
وشيخ واكابر العسكر وتكلموا في ذلك فحكم القاضي ناصر الدين بن العديم بسفك دمه لما ثبت عنده
بشهادة جماعة من الامراء واعيان العسكر فحكم بكفره ثم بسفك دمه بمقتضى ما ثبت عنده بشهادة
~~جماعة من الامراء واعيان العسكر فحكم~~ بكفره واشهد على نفسه بذلك فعند ذلك اجتمعت العساكر
المصرية والشامية على خلعه واخراجه من الملك واجتمعوا كلهم واجمعوا ان يكون السلطنة
باسم الخليفة المستعين بالله ابي الفضل بن المتوكل على الله العباس ولم يوافقهم الخليفة
على ذلك الا بعد شدة وتوثق منهم بالايمان ولما امتنع وصمم على امتناعه بادر كاتب السر فتح الله
فارسل جماعة فيهم محمد بن مبارك الطاري وهو اخو الخليفة لامه ورتب معه ورقة فيها مثالب الناصر
وان الخليفة عزله من السلطنة فلا يحل لاحد من المسلمين القتال معه ولا مساعدته فانه فعل
كذا وكذا وعدد امورا منكرة من مثالب الناصر وقراها على جمع فيهم جهرا ودار وا بها على الوطاق
كلها حتى بلغ ذلك الناصر وتحقق وتوعد الخليفة كما شرحنا منه ان ذلك من تدبيره فبلغ ذلك
الخليفة فسقط في يده وايس من صلاح الناصر له فعند ذلك اجاب لما التمسوا منه من القيام
بالامر فبايعوه كلهم وحلفوا له على الوفا واحضروا له بعض الخطيب الاسود فلبسه وجلس على كرسي
وقام الحق بين يديه ولم يغير لقبه وكان يوما مشهودا ثم قرر الامير بكتمر جلق في نيابة الشام
والامير قرقماس في نيابة حلب والامير سودون الجلب في نيابة طرابلس واما الامراء الكبراء

شيخ ونوروز فيكونان في ركابه بين يديه الى ان الامر ثم نادى منادي الخليفة الا ان فرج بن برقوق
قد خلع من السلطنة ومن حضر الى امير المؤمنين وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو آمن فعند
ذلك تسلل الناس عن الناصر ثم كتب الخليفة الى القاهرة باجتماع الكلمة له وارسل الامير يلبغا الناصري
بحفظ البلد وفي يوم الخميس الثامن من صفر وقعت بطاقة تتضمن بقدوم الامير كزل العجمي
قاصد الخليفة وفي يوم الجمعة قدم الامير كزل العجمي الذي كان حاجب الحجاب بالديار المصرية
وكان من جملة المسافرين مع الناصر وشق المدينة من باب الزويلة ومعه كتب تتضمن ان
العساكر المصرية والشامية اجمعوا وخلعوا الناصر وقلدوا الخليفة المستعين بالله السلطنة
وبايعوه على ذلك ونادوا في البلاد الشامية بذلك وفي الكتب الى الامير يلبغا الناصري نايب
الغيبة ان ينادي بالمناداة في مصر والقاهرة بانه ليس لهم سلطان الا الخليفة وانه ابطل المكوس
والمظالم والرشى والرعايات وانه يكون الخطبة باسم الخليفة وحده فلما وقف الامير يلبغا على الكتب
وعلم ما فيها كتمها ولم يظهرها للناس وعوق الامير كزل عنده ولم يفعل ذلك محبة للناصر وانما
اراد التامل والتروي في ذلك خوفا من ان يعرض امر في القاهرة ودفعا شر الامير اسنبغا
الزردكاش المقيم في القلعة فانه ما يصدق خبرا رديا في حق الناصر وهو مستعد لاثارة الشر
والفساد ولا سيما حضر ثلاثة من السعاة يوم الاحد العاشر من صفر واخبروا انهم من عند الناصر
وانه جاء اليه كثير من التركمان والعشران وانهم اخرجوا شيخ ونوروز من الشام الى خارج البلد
فامر اسنبغا بدق البشاير وخلع عليهم فحصل بذلك تشويش كثير للمسلمين وكثر القال والقيل
بين الناس حتى ان بعضهم نسبوا كتب كزل العجمي الى التزوير والبطلان وفي يوم السبت الثاني
والعشرين من صفر جاء من الشام خسرو الحاجب ومعه جماعة كثيرة من المماليك ومعه كتب من
الخليفة المستعين بالله ومن الشيخ ونوروز يتضمن انهم مسكوا الناصر فرج بن برقوق وانهم انزلوه
من قلعة دمشق فقريت الكتب عند الامير يلبغا الناصري نايب الغيبة وعند الامير الطنبغا
العثماني النازل بباب السلسلة ثم نادوا في القاهرة بالامان والاطمئنان ولا ظلم اليوم وان فرج
بن برقوق مسك وهو في قبضة العساكر الذين صحبة الخليفة وارسلوا بنسخ الكتاب الذي
من عند الخليفة الى الجوامع التي في مصر والقاهرة فقري عقيب صلوة العصر في ذلك اليوم في جامع
احمد بن طولون وجامع عمرو بن العاص والجامع الازهر وجامع الحاكم بامر الله وكان القاري في الجامع
الازهر الشيخ زين الدين العجمي فجهر بقراءته واظهر الخطا على الناصر فحصل بذلك سرور لاكثر الناس
واما الامير اسنبغا الزردكاش فانه عصى في القلعة ولم يمتثل المرسوم الذي جاء من الخليفة
فلبس والبس من معه وتهيئوا للقتال ولما هذا التاريخ لم يمكن يلبغا الناصري وجقمار
القرمي والامير كزل العجمي من الخروج من موضعهما ومن الركوب فعند ذلك اطلق سبيلهما
فجاوركبا ثم ارسل يلبغا الناصري الى الامير اسنبغا فاخمد شره

ذكر ما جرى على الناصر بعد

سلطنة الخليفة ولما بلغ الناصر ما فعله فتح الله كاتب السر عزله وقرر عوضه فخر الدين بن المزوق
وامنا في نظر الخاص الى سعد الدين بن البشيري وكان معه في القلعة كما ذكرنا وفي السادس من صفر
شاع بين العساكر والناس بدمشق ان قرا يلك وغيره من التركمين قد وصلوا نجدة للملك الناصر
فنادى منادي شيخ بتكذيب ذلك وان المذكورين جاليش عسكر لنكو فاحذروهم ثم اجمع الجميع على
تجديد بيعة المستعين وتاكيد الايمان له وانهم رضوا بان يكون حاكما عليهم وان المستبد بالامور
من غير معارضة احد منهم له وفي الثامن من صفر اشتد القتال وحمل شيخ بمن معه فانهزم اصحابه
وثبت هو ثم تراجعوا وصدقوا الحملة فانهزم اصحاب الناصر ووصل شيخ الى طرف القنوات فجا
دمرداش واعلم الناصر انه قد سهل القبض على شيخ وسال ان ينتدب معه رجالا فناداهم فلم
يجبه احد فاعاد فاجابه بعضهم بجواب غير طايل وان العسكر قد احتاط بالناصر ان يرحل الى حلب
فقام فدخل الى الحريم ليلا وبكى فلم يخرج فاستبطاه دمرداش فتركه وسار وقام ناس على الاسوار
فنادوا وانصر الله امير المؤمنين فلما سمع الرماة ذلك تخوفوا على انفسهم فنزلوا فركب الناصر فرسه
ودار على السور فلم يجد احدا فعاد الى القلعة وركب شيخ ودخل من باب النصر وملك المدينة
ونزل بدار السعادة وامتدت ايدي الغوغا الى النهب فبالغوا ونزل المستعين في البلد
ثم تحول شيخ الى الاصطبل وانزل نكم تجلو في دار السعادة ولما كان يوم الاحد بعث الناصر
يطلب الامان واستحلف الامرا فحلفوا له على ما ارادوا وارسلوا اليه اخ الخليفة لاسمه محمد بن
مبارك الطازي فطال بينه وبينه الكلام ولم يفترقا على طايل فعاودوا الرمي عليهم من اعلا القلعة
وعاودوا الحصار ثم لما راى ان حاله قد تلاشت واكتال الزوادا اضطره الامر الى ان نزل ليلة
الاثنين **ذكر نزول الناصر من القلعة ومسكه** ولما اضطر الناصر الى الانقياد للعسكر نزل
ليلة الاثنين ومعه اولاده يحمل بعضهم ويجر بعضهم وهو يمشي من باب القلعة الى الاصطبل
فلما رآه شيخ قام فقبل له الارض واجلسه بصدر المجلس فسكن روعه فبات تلك الليلة
واصبح شيخ يوم الاثنين فلم يجتمع به واجتمع الامرا عند المستعين بالله يوم الثلثا بدار السعادة
فاشتوروا فيما يصنعونه فنقل من الاصطبل فجلس في مكان من القلعة وحده الى ليلة السبت
لا يصل اليه الا من يثق ولا حاجة للاكل الماكول والمشروب خاصة **ذكر قتل الناصر** ولما عوقوه
في القلعة بقي هنا وحيدا الى ليلة السبت السادس عشر من صفر ودخل عليه محمد بن مبارك
الطازي ورجل من خواص شيخ وآخر من خواص نوروز ورجلان من المشاعلية فلما راهم احس
بالشر فقام ودافع عن نفسه فبادره المشاعليان حتى صرعاه بعدما اثخنا جراحه وتقدم اليه احدهما
فخنقه فلما ظن انه انتلف قام عنه فتحرك فعاوده بعدة فوى اوداجه بخنجر كان معه ثم سحبه بعدما
سلبه فالقاه على مزبلة تحت السما ليس عليه سوى لباسه وعيناه مفتوحتان يمر به القريب والبعيد
وقد صرف الله قلوبهم عنه فلا احد يترفق له ولا يحن عليه بل ربما مد اليه بعضهم يده فعبث بلحيته ثم حمل

٧ بان نوروز قد عكسهم فهربوا بحيث لم يبق بين يدي الناصر احد فملك شيخ الميدان والاصطبل واشار دمرداش على صح

585

الاحد فغسل وكفن وصلي عليه ودفن بمقبرة باب الفراديس ولم يكن له جنازة مشهودة ولقد
اخبرني ممن كان هناك ان الناصر لما انكسر ليلة وقعة اللجون لم يكن معه الا ثلاثة انفس حين هرب
فجا في وسط الليل الى زوق التركمان ونزل عندهم وعرفوه وكان فرسه قد وقف فاركبوه حجرة
ووعدلهم بالمال والاقطاعات وطلب منهم جماعة يرافقونه الى دمشق فارسلوا معه مقدار
ثلاثين نفرا قال المخبر منهم حتى وصلنا الى دمشق ثم جا دمرداش بعد يوم ثم جا سنقر الرومي
وارغون وامير اخور واراد الناصر ان ياخذ ماله وخزاينه التي في القلعة ويروح الى حلب
حتى يكون قريبا من التركمين فما خلاه الامير دمرداش ثم بعد يومين جات العساكر واحاطوا
بالمدينة وكان قد استخدم الف نفر من المشاه وعرض الفرخيا وحصن القلعة فاخر الامر بعد
قتال طويل قام دمرداش وقال يا خوند جا اخي غدا يصل الينا ومعه عسكر عظيم فاذن لي
استقبلهم فاذن له فنزل من عنده ومعه مقدار مايتي نفس فذهب واستصحب معه من
مال السلطان مبلغ خمسة وعشرين الف دينار وكان الناصر قد خلاها عنده حتى يوفي على التركمين
فلما راح دمرداش هربت المشاه كلهم فاخبر بذلك الناصر فقال الاحد منكم يعمل مصلحة نفسه
فتفرقت من حوله فلما راى ذلك ارسل الامير ارغون والامير سنقر الى شيخ وطلب الامان فقال
شيخ ينزل وله الامان فجا الامير طوغان الدوادار ومعه قيد من حديد وقال له مد رجليك
برمز رسوم الخليفة بتقييدك فانغاظ الناصر وقال لا اسمع ولا اطاعة ولا انزل وقال لبقية
المماليك الذين تخلفوا عنده بان يرموا فلم يزالوا يرمون في ذلك اليوم الى آخر النهار ولم يفد
ذلك شيئا ثم ارسل الاميرين المذكورين ايضا وقال لا بد من يمين شيخ ونوروز فحلفا ان لا
يغدرا به ولا يخوناه فعند ذلك نزل بعد العشا الآخرة ليلة الثالث عشر من صفر الى دار
السعادة واقبل اليه شيخ فتعانقا وتباكيا وتعاتبا ثم قيدوه ومن عجيب الاتفاق انه رحل
من الريدانية يوم الثالث عشر من ذي الحجة وانكسر يوم الثالث عشر من محرم هذه السنة ومسك
ليلة الثالث عشر من صفر ثم قتلوه ليلة السبت السابع عشر من صفر ودفن في خوش في مرج
بالعقيبة ولقد اخبرني شخص ان الذي تم في قتله طوغان الدوادار الكبير ويشبك بن ازدمر
وفي يوم الاثنين الثاني من ربيع الاول جا بريدي يدعى قرابغا من عند شيخ ونوروز واخبر
ان حريم الناصر قد توجهوا الى القاهرة صحبة الامير ارغون امير اخور كبير واخبر بقتل السلطان
على الحقيقة وفي يوم الاثنين التاسع من ربيع الاول جا ايضا الخاصكي الظاهري ومعه بعض
جماعة واخبر ان السلطان قتل وارمي على مصطبة تحت نخ وعليه كبر ملوث بدم فاقام هناك يومين
ينظر اليه الناس من العوام والخواص ثم بعد ذلك غسل ودفن وكان الذي قتله شخص فداوي
دخل عليه وهو يقرا في المصحف فضربه ثلاث ضربات بالسكين فقتله واخبر ان شيخ ونوروز ارسلا
الى ساير القلاع كتبا بموت الناصر وهما ينتظران الاجوبة وكتب الخليفة ايضا الى امرا التركمان

والوُبان والعُشران ومفتحها من عبد الله ووليه الامام المستعين بالله امير المومنين خليفة
رب العالمين وابن عم سيد المرسلين المفترضة طاعته على الخلق اجمعين اعز الله ببقايه الدين
الى فلان **ذكر ما جرى من الحوادث في الشام بعد قتل الناصر** ولما جرى ما ذكرنا من
الامور تقرر الامر بينهم ان يكون شيخ ونوروز بين يدي الخليفة يدبران الامور فلما ذهبا
الى القاهرة ينزل شيخ بباب السلسلة ونوروز في بيت الامير قوصون وفي يوم الخامس
والعشرين من صفر التمس نوروز من الخليفة ان يقرره في نيابة الشام فاجابه الى ذلك وخلع
عليه وصرف عنها بكتمر جلق وقرره امير اكبيرا بالقاهرة وكان نوروز من الخليفة انما سال ذلك
خوفا من وقوع الفتنة فان تدبير الامور لا يليق ان تكون الا لشخص واحد فاذا كان اثنان
يقع بينهما فعند ذلك فوضت له كفالة الشام كله وجعل له تعيين النواب في البلاد وتعيين
الاقطاعات لمن سماه وكذلك امر القضاة والمباشرين وبعث الخليفة بمن يرى تقريره
فكتب له تقليد بذلك وفي عاشر صفر قبض على الاخناى وابن المزوق والغرس الاستادار
وعبد الرزاق ناظر الجيش وصودروا وخلع على صدر الدين بن الادمي بكتابة السر بدمشق
وعلى الاموى بقضاء المالكية بها وفي السابع والعشرين من صفر اعيد القاضي جلال الدين
بن البلقيني الى قضاء الشافعية بالديار المصرية وكانوا قد عزلوه وولوا عوضه الباعوني
فكانت مدة الباعوني نحو شهر اسما بلا مباشرة ثم ان نوروز عزل صدر الدين بن الادمي
عن كتابة السر وقرر فيها البقروقي وعزل الحسباني من قضاء دمشق وتقرر الاخناى عوضه
فتوجه الحسباني مع وطاق الخليفة فكتب له توقيعا بخطابة الجامع ونظر الاسرى ومشيخة
الشميساطية ونصف الناصرية ومنعه نوروز عن الخطابة وابقاها مع الباعوني والمشيخة
ثم بقي نصف الناصرية مع شهاب الدين نقيب الاشراف ثم قرر الباعوني في المشيخة فلم يتاخر
مع الحسباني سوى نظر الاسرى وفي السادس عشر من ربيع الاول بعد سفر الخليفة
الى القاهرة توجه نوروز من دمشق الى حلب وكان نايب حلب الامير يشبك بن ازدمر
ونايب طرابلس الامير سودون جلب ثم خرج من حلب في طلب دمرداش فوصل الى عنتاب
فقطع دمرداش الفرات ورجع نوروز فوجد سودون جلب قد مات وقرر عوضه في طرابلس
الامير طوخ بحكم وفاة سودون ثم رجع الى دمشق فدخلها في اوايل رجب **ذكر ما جرى
في القاهرة بعد موت الناصر** بتاريخ يوم الاثنين الثاني من ربيع الاول قدم من
حبس اسكندرية الامرا المحبوسون بها وهم الامير سودون الاستدمري امير اخور ثاني
مقدم والامير اينال الصصلاني الحاجب الثاني المقدم والامير كمشبغا المزوق
المقدم الذي كان امير اخور كبير والامير خشكلدي الصوفي المقدم والامير تاج الدين بن هيصم
استادار العالية كان وكان الناصر قد حبسهم قبل سفره كما ذكرنا ولما جاء خبر والخامع

586

في التاريخ الذي ذكرناه كان معه مرسوم بالرواح الى اسكندرية واطلاقهم من الحبس فراح
اليها واخرجهم من الحبس وقدم بهم في اليوم المذكور وفي يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع
الاول خلع على محب الدين بن شرف الدين الاشقر واستقر في مشيخة الخانقاه الناصرية
بسرياقوس من عند يلبغا الناصري نايب الغيبة عوضا عن شيخها شهاب الدين بن اوحد
بحكم نزوله ورغبته عنها وكان قد خاف من قيام الصوفية عليه لانه كان يستطيل عليهم
بجاه الناصر فانه كان يخدم الناصر بامور منكرة عندما تقدم الى الخانقاه سرياقوس
ذكر قدوم الخليفة الى القاهرة وصحبته شيخ بتاريخ يوم الجمعة العشرين من ربيع الاول
جاء الخبر مع البريدي انه فارق الخليفة مع العسكر المصري في غزة وانهم اول ربيع الاخر يدخلون
القاهرة وفي يوم الثلثاء الثاني من ربيع الاخر قدم الخليفة والامير الكبير شيخ ومعهما
عساكر مصر والشام ودخلوا في ابهة عظيمة وكان دخولهم من باب النصر وشقوا المدينة
وفرش شقق حرير من التبانة الى باب السلسلة وطلع الخليفة القصر ونزل الامير شيخ
الى باب السلسلة وكان الناس قد تلقاهم الى قاطيه والى الصالحية والى بلبيس وحصل
للناس فرح عظيم بالاولى عليهم ونادوا في الناس برفع المظالم والمكوس وكان شيخ يعتقد ان
الخليفة يتوجه الى بيته ويستعفي من السلطنة فلما لم يفعل ذلك اعرض عنه وعين عنده
من يخدمه من حاشيته وفي يوم الخميس الرابع منه مسك الامير اسنبغا الزردكاش طهر
السلطان وعقد عليه مجلس بسبب قتل الامير قنباي قريب الامير بيبرس الظاهري
ومسك معه الامير حطط البكلمشي امير عشرة وتغري بردى مملوك بكلمش وكانا من الخواص
عند الناصر وفيه خلع على زين الدين حاجي شيخ تربة الناصر واستقر على عادته وفي يوم السبت
السادس من ربيع الاخر مسك الامير ارغون امير اخور كبير والامير سنقر راس نوبة كبير والامير
سودون الاستدمري الناصري الذي كان في حبس الناصر والامير كمشبغا المزوق كذلك
سفروا الى دمياط وفيه خلع على الامير خليل الدشاري وكان جاء مع شيخ واستقر في نيابة اسكندرية
عوضا من الامير قطلوبغا الخليلي بحكم وفاته وفي يوم الاثنين الثامن من ربيع الاخر طلعت
الامرا مع شيخ الى قصر السلطان وتمثلوا بين يدي الخليفة وخلع على شيخ خلعة عظيمة
بطرازين لم يعهد مثله قيل بيسا وي خمسماية دينار وفوض اليه الخليفة امر المملكة بالديار المصرية
في جميع الامور واشهد على نفسه بذلك وان يتولى جميع الاحكام من العزل والتولية والاخذ
والعطا دائما من غير رجوع اليه ولا مشاورة ولقبه نظام الملك وخلع على الامير طوغان
الدوادار واستقر على وظيفته وخلع على الامير شاهين الافرم واستقر امير سلاح على عادته
كما كان وخلع على الامير يلبغا الناصري حاجب الحجاب واستقر امير مجلس كما كان قبل
حجوبيته وخلع على الامير اينال الصصلاني واستقر حاجب الحجاب عوضا عن يلبغا الناصري

وخلع على الامير سودون الاشقر واستقر راس نوبة كبير عوضا عن الامير سنقر الرومي وذلك
ان الناصر لما هرب الجاليش من عسكره حين خرجوا من غزة كما ذكرنا كان ولى الامير سنقر دوادارا
كبيرا عوضا عن الامير طوغان وولى سودون الاشقر راس نوبة كبير عوضا عن سنقر بحكم انتقاله
الى الدوادارية وخلع عليهم هولاء فاستقر راس نوبة كبير على عادته من ايام وفيه خلع على الامير
الطنبغا العثماني واستقر في نيابة غزة عوضا عن الامير سرماش الكباشي بحكم عزله وذلك
ان الامير سرماش كان قد توجه الى غزة حين قدم مع الامير الكبير شيخ من الشام وكان وصلوا الى غزة
ولاه الخليفة باشارة شيخ نيابة غزة وذلك بعد ان عرضوا نيابة غزة على جماعة من الامراء
فابوا وعرضوا على سرماش فقبلها ثم ندم وصادف عزله لخاطره وكان النايب بها قبله
الامير سودون من عبد الرحمن **ذكر احكام شيخ بعد ان خلع عليه باستقراره نظام الملك**
بتاريخ يوم الثلثاء التاسع من ربيع الاخر عرض شيخ المماليك السلطانية وغيرهم وفرق الاقطاعات
بحسب الحال واخرج ناسا كثيرين منهم طبلخانات ومنهم عشرات وكتب لجماعة بجوامك لكل واحد
في كل شهر مبلغ الف درهم وخلع على الامير جقمق الذي هو دواداره واستقر ايضا دوادارا
للخليفة ورسم بمنع طلوع الناس اليه من الخواص والعوام ورتبوا له ما يكفيه ولحاشيته ورسم
شيخ فاستوحش الخليفة حينئذ وضاق صدره وكثر قلقه ولم يبق لكتابته كلام وصار الملك
كله لشيخ فسبحان من له الامر كله وفي يوم الخميس الحادي عشر من ربيع الاخر خلع على الامير سودون
الاشقر راس نوبة كبير واستقر ناظرا على مدرسة شيخون ومدرسة صرغتمش فنزل اليهما بالخلعة
ونظر فيهما وخلع على الامير قنباي المحمدي والامير سودون من عبد الرحمن تطييبا لقلبهما من غير
وظيفة وخلع ايضا على صدر الدين احمد بن العجمي واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن زين الدين
بن الدميري بحكم عزله وخلع على القاضي تقي الدين بن ابي شاكر واستقر على عادته وكذلك خلع على
سعد الدين بن البشيري الوزير والقاضي بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الجيش والقاضي
فتح الله كاتب السر وفي يوم السبت الثالث عشر من ربيع الاخر مسك الامير بهاء الدين والي المدينة
وعوق في باب السلسلة وعملوا عليه حجة في تقدمته فانه كان قد قدم خمسة رؤوس من الخيل وكانوا
طلبوا منه عشرة ارؤس وفيه خلع على الامير تاج الدين الشامي واستقر والي القاهرة عوضا عن
بهاء الدين بحكم عزله وكان تاج الدين قد قدم صحبة شيخ من الشام وكان له مدة في خدمته ثم شفع
الامير يلبغا الناصري والامير قنباي المحمدي في بهاء الدين واطلق وفي يوم السبت التاسع عشر
من ربيع الاخر خلع على القضاة الاربع المذكورين خلعة الاستمرار وخلع ايضا على بدر الدين
حسن بن محب الدين الطرابلسي واستقر استادار العالية وسكن في بيت الامير جمال الدين الاستادار
وزينت الاسواق وغنت المغاني في الطرقات بسببه وفي يوم السبت السابع والعشرين من
ربيع الاخر خلع على شرف الدين التباني واستقر ناظرا على الكسوة الشريفة وهو وكان بيت

المال على عادته القديمة عوضا عن تاج الدين بن نصر الله بحكم عزله وخلع ايضا على شهاب الدين الصفدي
واستقر ناظرا على المارستان المنصوري وناظر الاحباس المبرورة عوضا عن تاج الدين المذكور
وفي يوم الاربعاء مستهل جمادى الاولى كسر البحر بعد وفائه وكان السابع عشر من مسرى ونزل اليه
الامير يلبغا الناصري امير مجلس والامير شاهين الافرم امير سلاح والامير طوغان الحسني الدوادار
الكبير وفي السادس عشر من جمادى الاولى قرى تقليد شيخ بتفويض الخليفة اليه الامور والحكم وفي يوم
الخميس الثاني والعشرين منه جلس في الحراقة وبين يديه القضاة والامراء والمباشرون وقرا
كاتب السر عليه القصص كما جرت العادة عند السلاطين في دار العدل ولم يبق من السلطنة سوى
اسمها والسكة والخطبة واستمرت هذه الخدمة في كل اثنين وخميس وفي الرابع والعشرين منه
خلع على صدر الدين بن الادمي واستقر قاضي القضاة الحنفية بالديار المصرية عوضا عن القاضي
ناصر الدين بن العديم بحكم عزله وسعى ابن العديم بالمال حتى اعيد الى الشيخونية في رجب وعزل امين
الدين بن الطرابلسي وفيه ارسل الامير جقمق الى بلاد الشام بتقاليد النواب من جهة الخليفة وفي الثاني
من جمادى الاخرة مات يكتمر جلق وكان قد لسعته عقرب من مدة شهرين فمرض بها الى ان مات فخلا الجو
لشيخ بموت يكتمر وفيه جهزت سارة بنت الملك الظاهر الى زوجها نوروز بدمشق فخرج لملاقاتها
الى الرملة فوصلت وهي ضعيفة فتوجه بها الى القدس فماتت هناك ولما دخل نوروز القدس
قرر الشيخ الامام شمس الدين محمد بن عطا الله الهروي الشافعي في تدريس الصلاحية عوضا عن الشيخ
بن الهايم بحكم موته وكانت الوظيفة بيد زين الدين القمني وكان يزعم انه استناب ابن الهايم وشمس
الدين الديري يزعم انه قد نزل عنه لابن الهايم واخذ هو بحكم الوفاة ولما رجع الكلام في ذلك في ايام
سلطنة المويد اخرج الهروي نزولا من القمني الى ابن الهايم مثبوتا على القضاة فصادف اخذ الهروي
محلهم في جمادى الاخرة شرع ناصر الدين بن البارزي موقع شيخ يقرا القصص بين يديه في غير ايام
الخدمة فكثر الناس على بابه وقل ترددهم الى فتح الله فبدا اجابته الانحطاط وفي رجب شكى اخو
جمال الدين الاستادار وعايلته ما اصابهم من الناصر وسالوا اعادة اوقافهم فحكم صدر الدين
بن الادمي بابطال ما صنع الناصر وباعادة وقف جمال الدين على حاله وصرف الفايض من الريع
الى الورثة بجمال الدين وكان فتح الله سعى في منع ذلك فلم يجب الى سواله وانحطت منزلته جدا وسعى
اخو جمال الدين حينئذ باستعادة الخانقاه البيبرسية بحكم انها كانت بيده وخرجت عنه لعلاء الدين
الحلبي ثم نزل عنها للشيخ شهاب الدين احمد بن حجر فلم يزل اخو جمال الدين الى ان اشترك مع شهاب الدين
في المشيخة ثم انتزعها عنه كلها في سنة ست عشرة ثم استعادها شهاب الدين بن حجر منه
في سنة ثمان عشرة **ذكر سلطنة شيخ** في مستهل شعبان يوم الاثنين بويع الامير الكبير نظام
الملك شيخ بالسلطنة باتفاق اهل العقد والحل الذين حضروا من الامراء والقضاة الاربع
واصحاب الوظايف وكان ذلك في باب السلسلة ولبس الخلعة الخليفتية على عادة من تقدمه

من السلاطين ثم تشاوروا فيما بينهم في تلقيبه فاختاروا ان يكون لقبه الملك المؤيد وقد قيل ان شخصا
من الصالحين بشره بان السلطنة وهو في قلعة صرخد محاصر من جهة الناصر وخاطبه بالمؤيد
ثم كنوه بابي النصر لان النصر يوافق التاييد وافترق المجلس على ذلك ثم اركبوه على فرس بقماش
السلطنة وطلع الى القصر السلطاني والامرا والاعيان بين يديه وجلس على تخت الملك وقبل
الامرا الارض وصافح القضاة ثم ارسل الى الخليفة ليشهد عليه بتفويض السلطنة له على عادة
من تقدم من السلاطين فاجاب بشرط ان ينزل من القلعة الى بيته فلم يوافقه السلطان
على النزول بل استنظره اياما وارسل حريمه وعياله الى البيت الذي عند السيدة نفيسة وعوق
هو في بيت وجعل عنده ناسا محتاطين به واتفق في يوم سلطنته قدوم الامير ججق الدوادار وكان
قد سافر لتقليد النواب في التاريخ الذي ذكرناه وكان نوروز تلقاه بالجميل وخلع عليه فاناله
الامرة على ما كان عليه ولما كان ثاني عشر شعبان رجع الى دمشق فقبض عليه نوروز وحبسه وفي يوم
السبت السادس من شعبان خلع على الامير ورناي امير طبلخاناة وسفره الى الشام ومعه خلعة
الامير نوروز باستقراره في نيابة دمشق وعاد في اوايل رمضان واخبر المويد ان نوروز اظهر العصيان
ولم يلبس الخلعة وكاد ان يمسكه وانه مسك الامير ججق واخذ جميع ما معه وفي يوم الاثنين الثامن
من شعبان عمل خدمة الايوان وخلع على الامير يلبغا الناصري واستقر اتابك العساكر بالديار المصرية
وعلى الامير طوغان واستقر دوادارا كبيرا على عادته وعلى الامير شاهين الافرم واستقر امير سلاح
على عادته وعلى الامير قنباي المحمدي واستقر امير اخور كبير وعلى الامير سودون الاشقر واستقر راس
نوبة كبير على عادته وخلع على ساير ارباب الوظايف مثل كاتب السر فتح الله وناظر الجيش بدر الدين
حسن بن نصر الله والوزير سعد الدين بن البشيري وناظر الخاص تقي الدين بن ابي شاكر وفي يوم
الخميس الحادي عشر من شعبان خلع على القضاة الاربع القاضي جلال الدين البلقيني الشافعي
والقاضي صدر الدين بن الادمي الحنفي والقاضي شمس الدين المدني والقاضي مجد الدين سالم الحنبلي
وخلع على شمس الدين محمد بن التباني واستقر قاضي العسكر عوضا عن جمال الدين القطان وكان
القطان استقر في الوظيفة بعناية الخليفة فعزل بعزله وفي اليوم السابع عشر من رمضان سفر الشيخ
شرف الدين بن التباني الى الشام لاجل المصالحة بين نوروز والملك المؤيد وانه اذا اجتمع به
يعظه ويشير عليه بالدخول في الطاعة فقدم عليه في سابع شوال فلم يلقه باكرام ومنعه من الاجتماع
بالناس وقبض على نجم الدين بن حجي وكان خرج مع الحجاج فوشي به الى نوروز انه يريد التوجه من مكة
الى مصر فحبسه بالقلعة ثم افرج عنه بعد خمسة عشر يوما ثم ارسل نوروز الى الامرا الذين في البلاد ان يوافوه
بدمشق لحرب المؤيد فوصل اليه الامير تغري بردي بن اخي دمرداش وطوخ ويشبك بن ازدمر وقنباي واستقر
رايهم على ان يعودوا الى بلادهم ويتجهزوا ثم يعودوا الى دمشق ثم جاء الخبر بمجي اينال الرجبي وجانبك
الصوفي في عسكر من جهة المؤيد الى غزة فملكوها وهرب كاشف الرملة الى نوروز فجهز نوروز الى غزة

جماعة

جماعة ومعهم كاشف الرملة فكبسوا اينال الرجبي بالقدس فاسروه وارسلوه الى دمشق وكان
زوج اخت نوروز فجار عليه فلما حضر اليه بصق في وجهه ثم اطلقه وتوجه عسكر نوروز الى غزة فاخذوها
وهرب جانبك الصوفي الى صفد وفي اوايل رمضان جمع اليهود والنصارى وحضر جماعة من اهل
العلم وحضر صدر الدين بن العجمي المحتسب وكتب اسما اهل الذمة وقرر عليهم الجزية على قدر احوالهم
على الغني اربعة دنانير والوسط ديناران والفقير دينار واحد فبلغت الجزية في هذه السنة عشرة
آلاف دينار وكانت في العام الماضي الفا وخمسماية دينار فقط وفي شوال ارسل اقبغا الاستدمري
الى دمرداش بتقريره في نيابة حلب وفي يوم الخميس التاسع من شوال مسك المؤيد فتح الله كاتب
السر وعوقه في القلعة واحتيط على جميع موجوده ومسك معه جميع حواشيه وطلب منه مبلغ
مائة الف دينار وقيل انه عصر في تلك الليلة ثم سلموه الى الامير الاستادار وشرع في بيع موجوده
اولا فاولا وفي يوم الخميس المذكور مسك ايضا سودون المحمدي وارسل الى الاسكندرية لانه كان
يميل الى نوروز وفي يوم الاثنين الثالث عشر منه خلع على ناصر الدين بن البارزي الحموي واستقر كاتب
السر عوضا عن فتح الله بحكم عزله ومسكه وكان صدر الدين بن الادمي قد عين لذلك من قبل فاتفق له
رمد اشفى منه على العمى فاستقر البارزي وفي يوم الاثنين الثالث من ذي الحجة خلع على الامير
قرقماس المعروف بسيدي كبير واستقر في نيابة دمشق عوضا عن الامير نوروز بحكم خروجه
عن الطاعة الشريفة وخلع ايضا على الشيخ شرف الدين بن التباني واستقر في مشيخة خانقاه
شيخون عوضا عن ناصر الدين بن العديم بحكم عزله وكان هو مسافرا الى الحجاز وكان الشيخ
شرف الدين قد قدم من الشام من عند نوروز قبل ذلك بعشرة ايام وفي الثامن من ذي
الحجة سلم فتح الله كاتب السر الى ناظر الخاص تقي الدين بن ابي شاكر فانزله في دار بحذا داره وضيق عليه
وكان قد عوقب في سادس ذي الحجة عقوبة بالغة حتى كاد ان يموت واهين اهانة بالغة وفي التاسع
من ذي الحجة استقر دمرداش في نيابة حلب لما وصل اليه تقليده على يد اقبغا الاستدمري كما ذكرنا
وكان دمرداش في قلعة الروم واتفق ان نايبها طوغان مات في ذي القعدة واستولى عليها
دمرداش ثم ان يشبك بن ازدمر كان نايبا بحلب فظلم اهل حلب واخذ اموال الناس بغير حق
فركبوا عليه واخرجوه من حلب وجاء الى نوروز بدمشق فجا دمرداش ودخل حلب وكذلك
اهل طرابلس ركبوا على اصحاب طوخ وكان طوخ في حماه فقتلوا استاداره وولده واخرجوا
الحاجب بعدما جرح وفي يوم الخميس الثامن والعشرين من ذي الحجة عزل المويد صدر الدين
بن العجمي عن الحسبة والزم بمال يحمله قيل انه خمسماية دينار فباع بعض موجوده ووظايفه حتى
ادى ما التزم وفي يوم الجمعة التاسع والعشرين من ذي الحجة خلع على ابن شعبان واستقر
في حسبة القاهرة عوضا عن صدر الدين بن العجمي بحكم عزله قيل انه بذل على ذلك مبلغ خمسماية دينار
معجلة وفي كل شهر مائة دينار **ذكر الاسعار في هذه السنة** وفي اول السنة تحسن سعر

الذهب جدا فعومل بالافرنتي بمائتين وعشرين درهما وبالناصري بمائتين وعشرة وبالدينار الهرجة
بمائتين وخمسين وحسن سعر القماش جدا وابيع الرطل من الكتان بمبلغ عشرين درهما فلوسا
والرطل من الشمع باربعين ومن العسل المصري بستة عشر وبلغت تطبيقة البغل الدواب
الى ستين درهما وفي ربيع الاول تنازل سعر الذهب بعض شي ووقع رخص في البطيخ العبدلي
والسلطاني فبيع كل عشرة ارطال بدرهم وكان قبل ذلك كل عشرة بخمسة وستين وكانت اسعار
الغلال في هذه السنة رخيصة في مصر غالية في مكة حتى بلغ كل ويبة دينارين وبلغ نوى التمر
ويسمى النفض دينارا وكل ثلاثة ارطال بقسماط ابيع بدينار ومما تاجر بذلك من مصر الامير
بيبغا المظفري احد المقدمين بالديار المصرية

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

الشيخ الامام شهاب الدين احمد بن الشيخ عماد الدين اسمعيل بن خليفة الحسباني ثم الدمشقي
ولد سنة تسع واربعين وسبعماية واشتغل في حياة ابيه وبعده وسمع الكثير وطلب
الحديث فمهر في الفن وكان ذكيا سريع القراءة والكتابة وشارك في الفقه والعربية والاصول
وولي تدريس الحديث بالاشرفية وغيرها ونابة في الحكم ثم استقل في دولة المؤيد بغير اذن الناصر
ثم امتحن في ايام الناصر لما تقدم وولي القضاء اياما قلايل في دولة المستعين وكان ممن اعان
على قتل الناصر وكان قد ترك الاشتغال واشتغل بحب الرياسة واكثر المخالطة مع اصحاب الدولة
توفي في شهر ربيع الاخر منها. الشيخ شهاب الدين احمد بن ابي بكر بن علي بن محمد بن ابي بكر بن
عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يعقوب الزبيدي بفتح الزاي الفقيه الشافعي
برع في الفقه وشارك في غيره وولي قضاء زبيد فراعى الحق في احكامه فتعصبوا عليه فعزل فانتهت
اليه رياسة الفتوى في بلده توفي في الخامس والعشرين من المحرم وقد جاوز السبعين
الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد بن عماد بن علي المصري ثم القدسي الشهير بابن الهايم الشافعي
ولد سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة واشتغل بالقاهرة وحصل طرفا من الفقه ومهر بالفرايض
والحساب حتى فاق الاقران في ذلك ورحل اليه من الافاق وصنف التصانيف النافعة في ذلك
ودرس بالقدس في اماكن الى ان مات في جمادى الاخرة منها. الشيخ جمال الدين عبد الله بن
كيان المصري الشافعي اشتغل بالقاهرة ونبه في الفقه وشارك في الفنون ثم نزل دمشق وافتى
ودرس ومات مقتولا في حصار الناصر لدمشق بغير قصد من قاتله وكان يلبس زي العجم قريبا
من زي الترك وكان ذكيا ماهرا لا يتكلم الا معربا وكان يتعانى طريق الصوفية مات في صفر
ولم يبلغ الخمسين. الشيخ سراج الدين عمر بن عبد الله الهندي الفافا كان يكثر النطق بالفا
فلقب بذلك وكان عارفا بالفقه والاصول والعربية اقام بمكة ازيد من اربعين سنة فافاد
الناس في هذه العلوم ومات في ذي الحجة منها عن سبعين سنة. شمس الدين محمد بن حسن
بن عيسى بن محمد بن احمد العجمي الحلوي بفتح الحاء المهملة وتخفيف اللام المعروف بابن العفيف

بضم العين المهملة وفتح اللام وسكون اليا اخر الحروف وفي اخره فا كان من مدينة حلي فنزل مكة وتعانى
النظم فمهر فيه وفاق اقرانه الا انه كان عريض الدعوى كان يحسب ان شعره يشبه شعر المتنبي وابي تمام
مدح امرا مكة وينبع. القاضي محب الدين ابو الوليد محمد بن محمد بن الشحنة الحلبي الحنفي اشتغل قديما
ونبغ وتميز في الفقه والادب وولي قضا حلب فنازعه بنو العديم وجرت له امور في تلك حتى اراد الظاهر
قتله ثم سجن ثم صودر واعتنى به محمود الاستادار واختص به وله فيه مدايح ثم كان ممن كان مع جكم
حين تسلطن فنقم عليه الناصر ذلك وقبض عليه ثم هرب ثم امتحن في سنة ثلاث عشرة واحضر الى القاهرة
ثم رضي عنه الناصر وولاه تدريس الجمالية ثم ولاه قضا الحنفية وهو بدمشق في الحصار فلما زالت
دولة الناصر واعيد ابن العديم استقر هو في قضا حلب واعطي مدارس ثم توجه صحبة النايب فمات
في الثاني عشر من ربيع الاخر منها وقد جاوز السبعين. الشيخ شرف الدين محمود بن عمر بن محمود بن
امان الانطاكي النحوي نزيل دمشق قدم الى حلب وقد حصل طرفا صالحا من العربية ثم قدم دمشق
واخذ من الصفدي وابن كثير وتقدم في العربية وفاق في حسن التعليم وكان يكتب حسنا وينظم جيدا
وكان مزاحا كثير الهزل مات في تاسع شعبان منها وهو في عشر الثمانين. شاهين الحسني الطواشي
وكان تقدم في دولة الناصر وحج بالناس وولي نظر البيبرسية وغيرها مات في هذه السنة. الشريف
علي بن مبارك بن رميثة الحسني كان قد عين لامارة مكة عند غضب الناصر على حسن بن عجلان في سنة
اثنتي عشرة ولم يتم امره مات في هذه السنة. السلطان الملك الناصر فرج ابو السعادات ابن الملك
الظاهر ابي سعيد برقوق بن انص العثماني مات قتيلا في هذه السنة كما ذكرناه مفصلا وكان مولده لما
اقبل يلبغا الناصري ومنطاش وهو في سنة احدى وتسعين وسبعمائة وقيل ان الملك الظاهر لما
بشر بولادته سماه بلغاق يعني فتنة فلما خلص من الكرك سماه فرجا فكان اسمه الاول هو الحقيقي
وكان خلف من الاولاد الذكور خمسة ومن البنات عشرة ولم يكن مشكورا في سلطنته الا عند من
كان يأخذ منه ما شاء من امتعة الدنيا فكان هو في نفس الامر كريما الا انه غالب بذله كان في غير
طريقه ولغير اهله وكان مشتغلا بالملاهي وشرب الخمر وساير المسكرات وكان يجري في مجالسه في الخلوة
من الرزيلات وكلمات الكفر ما لا يحصى ولا يوصف ولم ينفد كثيرا الا في اخر دولته لانه سفك فيها دماء
كثيرة ولم يكن واقفا عند الدين غير انه ضبط الصلوات وكان له عشرة من الائمة بجوامعه وغالب الاوقات
ما كان يصلي بواحد منهم وقيل انه كان في اكثر الاوقات يستغرق نهاره جنبا فلا جرم اخذه الله في الدنيا
قبل الاخرة ولم يكن تسبب لفساده الا بعض الاتراك احتاطوا عليه وعملوه ساير المصايب فعند
وقوعه في الشدة لم ير احدا منهم عنده وهكذا يكون اذا كانت الصحبة والمعاشرة لوجه من الوجوه
الدنياوية سامحه الله تعالى

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة عشر بعد الثمان مائة

استهلت هذه السنة وسلطان مصر وبلادها الملك المؤيد شيخ المحمودي و
الخليفة هو المستعين بالله ولكنه معوق في القلعة وليس له نايب في مصر واتابك العساكر الامير يلبغا

الناصري وامير سلاح هو شاهين الافرم والدوادار الكبير هو طوغان الحسني وامير اخور كبير هو قنباي
المحمدي وقاضي القضاة الشافعية هو جلال الدين بن البلقيني والقاضي الحنفي صدر الدين بن الآدمي
والقاضي المالكي شمس الدين المدني والقاضي الحنبلي مجد الدين سالم والوزير سعد الدين البشيري وناظر
الخاص تقي الدين بن ابي شاكر وناظر الجيش بدر الدين حسن بن نصر الله وكاتب السر ناصر الدين محمد بن
البارزي الحموي الشافعي استادار العالية الامير بدر الدين حسن بن محب الدين الطرابلسي وحاجب
الحجاب بها الامير اينال الصصلاني ومتولي القاهرة الامير تاج الشامي ونايب اسكندرية خليل الدشاري
ونايب غزة الامير الطنبغا العثماني ولكن بين تردد في الاقامة والهروب ونايب الشام الامير نوروز
الحافظي ولكنه عن طاعة المؤيد ونايب صفد الامير الطنبغا القرمشي من جهة المؤيد ونايب طرابلس
الامير طوخ من جهة نوروز ونايب حماه الامير قمش من جهة نوروز صح ونايب حلب كان الامير يشبك بن ازدمر من جهة نوروز ولكنه لما ظلم
اهل حلب ظلما فاحشا واخذ اموالهم بالباطل اتفق اهل حلب وردوا واغلقوا ابواب سور المدينة حين
خرج الى البيرة ولما رد من البيرة لم يتمكن من الدخول فيها فحاربهم عليها بالنفوسة وقتل منهم جماعة فآخر
الامر انكسر وهرب الى الشام عند نوروز وكان الامير دمرداش المحمدي في قلعة الروم من حين هرب
من عند الناصر فارسل اليه اهل حلب فطلبوه بها فاستولى على حلب ثم جاءه تقليد من المؤيد على ما ذكرنا
وكان صاحب البلجات وتختها برصا الامير محمد جلبي ابن الملك ابي يزيد بن مراد بك بن ارخان بن
عثمانجق وصاحب بلاد قرامان الامير محمد جلبي ابن الامير علاء الدين بك بن قرامان وصاحب بلاد بغداد
وتبريز الامير قرا يوسف بن قرا محمد التركماني وصاحب خراسان وبلاد العجم اولاد تمرلنك وصاحب
دشت قصراي الامير ايدكا وصاحب اليمن الملك الناصر بن الملك الاشرف وفي يوم الخميس العشرين
من محرم سافر الامير قرقماس الى الشام ومعه مقدار ثلثمائة نفس وكان قد خلع عليه بنيابة الشام
في السنة الخالية فلما بلغ اخاه ذلك وهو الذي يقال له سيدي صغير واسمه تغري برمش فارق نوروز
وتوجه الى صفد طالبا المؤيد ودخل قرقماس غزة فملكها ووصل اليه اخوه وقد قرره المؤيد في نيابة
حماه فسار معهما الطنبغا العثماني بالعساكر فبلغهم عود نوروز من حلب الى دمشق فاقاموا
بالرملة وكان نوروز توجه الى حلب لمقاتلة دمرداش فقاتل معه على حماه ففر دمرداش الى حلب
فتبعه نوروز وملك حلب وقرر في نيابتها الامير طوخ وفي نيابة طرابلس الامير قمش ثم رجع الى دمشق
في اواخر صفر وبعده رجع دمرداش الى حلب فقاتله النوروزية فدام بينهم الحصار الى ان بلغ
دمرداش ان العجل بن نعير جاء ينصر حزب نوروز ففر دمرداش الى الحوق وكان بعد ذلك ما سنذكره
ان شاء الله تعالى واما نوروز فلما رجع الى دمشق خرج منها وتوجه نحو الرملة ففر قرقماس بمن معه
الى ان وصل الى الصالحية بطرف الرمل ورجع نوروز الى دمشق وفي اواخر صفر شدد على صدر الدين بن
العجمي في بقية المال الذي تاخر عليه فباع موجوده واورد نحو ثلثمائة دينار وعجز عن الباقي ثم خلع عليه
واستقر ناظر المواريث الحشرية وافردت من ديوان الوزارة وديوان الخاص والتزم ان يحمل الى

السلطان كل ما يتحصل منه ثم عزل في شعبان منها وتقرر فيه عوضا عنه رجاء الهندي الطواشي واستمر فيها الى
اواخر شوال ثم عزل واعيد صدر الدين المذكور وفي وسط المحرم نقل فتح الله كاتب السر من بيت ناظر الخاص
تقي الدين بن ابي شاكر الى بيت تاج الوالي فانزل بدار فاقام بها وحيدا فريدا يقاسي انواع العقوبة
الى ان اشرف على الموت واستمر على ذلك الى الثاني من ربيع الاول ثم منع خدمه من الدخول
اليه ثم خنق في ليلة الاحد السادس منه واخرج من الغد ولما كان في يوم الجمعة الثالث منه
توجه اليه قاضي القضاة صدر الدين بن الآدمي وهو من اعظم المولين عليه ان يرجع عن
وقفه وصيره موقوفا على اولاد المؤيد وذريته واثبت ذلك وحكم به فقدر الله تعالى انه اعيد
الى شرطه الاول بعد تسعة اعوام في ربيع الاول سنة خمس وعشرين وثمانمائة وحكم
بابطال ما حكم به صدر الدين بن الآدمي المذكور ولم يمهل صدر الدين هذا حتى اخذه الله
قريبا وفي اواخر المحرم واوايل صفر قوي الفناء بمصر والقاهرة وتزايد الطاعون فبلغ الموتى
في كل يوم مائة وعشرين وعز البطيخ الصيفي حتى بيعت واحدة بخمسمائة درهم وفي اواخر صفر
ارتفع الفناء عن المسلمين برحمة الله ولطفه وفي يوم الثلثاء السابع من ربيع الاول سمر
السلطان الامير فارس المحمودي ثم وسط في وسط الرميلة وكان امير طبلخاناة في ايام الناصر
ثم ان المؤيد قد كان ادناه عنده وقربه وقيل انه اشتراه من تاجره ثاني مرة فصار من جملة
مماليكه ورتب له كل شهر مبلغ عشرين الف درهم وكان السبب في ذلك انه قال للامير طوغان
الدوادار ان السلطان يريد ان يمسكك ويمسك معك الامير شاهين الافرم فاخبر طوغان
بذلك لشاهين ولما سمع شاهين بذلك طلع الى السلطان وقال يا خوندنا ما ذنبنا عندك
حتى قصدت مسكنا فانكر المؤيد ذلك وتشوش غيظا ثم ارسل وراء فارس المذكور ومسكه
وحاققه معه قدام الامراء ثم لما كان يوم الثلثاء المذكور رسم بتوسيطه وكان قد غرق قبل واحدا
من مماليكه وفي ذلك اليوم مسك المؤيد خسرو وسجنه بالاسكندرية وفي يوم الاثنين الثاني
عشر من ربيع الآخر خلع على شهاب الدين الاموي المالكي واستقر قاضي القضاة المالكية
بالديار المصرية عوضا عن قاضي القضاة شمس الدين المدني بحكم عزله قيل انه تبع بالرشوة
فيا ويلاه وقع ذلك وفي يوم الاربعاء الخامس من جمادى الاولى اوفى الله بالنيل المبارك الموافق
لتاسع مسرى ونزل المؤيد وكسر الخليج وفي يوم الخميس السادس من جمادى الاولى
خلع على تاج الدين بن هيصم واستقر وزيرا بالديار المصرية عوضا عن القاضي سعد الدين
بن البشيري بحكم عزله ومسكه وعوقته في ذلك اليوم تقي الدين بن ابي شاكر في القلعة وفي يوم السبت
الثامن من جمادى الاولى خلع على القاضي علم الدين بن كويز واستقر ناظر الجيش بالديار
المصرية عوضا عن القاضي بدر الدين حسن بن نصر الله بحكم عزله وخلع على ابن نصر الله واستقر
ناظر الخاص عوضا عن تقي الدين بن ابي شاكر على كره منه فلبس الخلعة وهو يبكي لانه ما اختص بذلك

الاشرا واما ابن ابى شاكر فانه عوقب على مال كثير واخذ السلطان جميع ما يملكه من العبيد والاثاث
والحيوان والرقيق والغلال وغير ذلك والتزم ايضا بمبلغ مائة وخمسين الف دينار ثم شرع
يستقرض من الناس ويكتب الاوراق ويرسل للاعيان يطلب منهم شيئا فجمع شيئا كثيرا
وسد مطلوب السلطان ولما كان سابع عشر رجب خلع عليه واستقر استادار الذخيرة
واما الوزير ابن البشيري فتسلمه ابن الهيصم ثم تسلمه الاستادار وصولح على مال كثير فشرع في تحصيله
وفي يوم الثلثاء العاشر من جمادى الاولى ضرب السلطان المؤيد محمد بن شعبان المحتسب
اكثر من ثلثمائة عصى بسبب اخذه اموال الناس واشهد عليه ان لا يسعى في الحسبة اصلا
وفي يوم الخميس الثاني عشر منه خلع على القاضي صدر الدين بن الادمي الحنفي واستقر في الحسبة
بالديار المصرية عوضا عن ابن شعبان بحكم عزله وهو اول من جمع بين القضاء والحسبة وخلع
ايضا على الامير جانبك الصوفي احد المقدمين واستقر راس نوبة كبير عوضا عن الامير سودون
الاشقر بحكم انتقاله الى وظيفة امير مجلس وخلع عليه بذلك وكان الامير جانبك الصوفي
قد قدم من غزة قبل ذلك بايام يسيرة وكان هو والامير تنبك بردى الملقب بسيدى صغير
ابن اخت دمرداش واخوه الامير سيدى قرقماس ونايب غزة الامير الطنبغا العثماني نازلين
على الرملة من التاريخ الذي ذكرناه فلما سمعوا بمجي نوروز من الشام هربوا الى ان جاؤا
الى قاطيه وحضر الامرا المذكوران وتخلف الاخوان هناك

ذكر ركوب طوغان الدوادار

وفي صبيحة يوم الثلثاء السابع عشر من جمادى الاولى اشتاع في القاهرة ان الامير طوغان
الدوادار ركب وركب معه جماعة من الامرا والمماليك ثم ظهر ان طوغان كان قد اتفق مع جماعة
من الامرا المماليك الظاهرية ان يركبوا ليلة الثلثاء وان طوغان كان قد فرق لبوسا
لمماليكه يوم الاثنين السادس عشر وانقطع من الطلوع الى الخدمة لما احس بالغدر من المؤيد
وقام طوغان في ليلة الثلثاء لبس والبس مماليكه وانتظرهم الى وقت الاذان من الصبح فلم يحضر
احد منهم وتلهف فصار من احتراقه ينتف ذقنه ثم خرج من باب سر اصطبله ومعه مملوكان
ليس الا ومعه ستة رؤس هجن مع شخص من البادية وست هجن مع شخصين وذهب ولم
يدر خبره وفي يوم الثلثاء المذكور كثر القال والقيل وتنبت الناس لاجل ذلك من الدكاكين و
غلقت الاسواق وابواب المدينة الى قريب الظهر ثم نادى السلطان بالامن والسكون
وان من اتى بطوغان فله سلبه وخبز خلقه ولم يتعرض السلطان الى احد من مماليكه وخواصه
وفي يوم الجمعة العشرين من جمادى الاولى ظهر طوغان في بيت تاج الدين بن بنت الحكمي في مصر
العتيقة فارسل السلطان من احضره من هناك فاطلعوه الى باب السلسلة وسفر آخر
النهار الى اسكندرية للاعتقال بها وكان مسفره الامير طوغان مملوك السلطان وفي يوم السبت
الحادي والعشرين من جمادى الاولى مسك السلطان الامير سودون الاشقر امير مجلس والامير

كمشبغا

591

كمشبغا العيساوي المقدم امير شكار وسفر في آخر النهار الى الاسكندرية للاعتقال بها وكان مسفرهما
الامير برسباي وفي يوم الاحد الثاني والعشرين من جمادى الاولى وسط السلطان اربعة انفس
في باب السلسلة وهم مغلباي نايب القدس الشريف وكان الامير قرقماس مسكه وارسله الى السلطان
ويلبغا نايب القدس كان ايضا قبله بثلاث سنين مسكه الامير قرقماس واياز كان مملوك السلطان
وهرب منه وصسكون وجقمار كانا مع طوغان الدوادار في الاتفاق وفي يوم الاثنين الثالث والعشرين
من جمادى الاولى فرق السلطان المؤيد الاقطاعات المملوكة عن الامرا فاعطى اقطاع الامير طوغان
الدوادار من غير زيادة للامير اينال الصصلاني واعطى خبز سودون الاشقر للامير تنبك
البجاسي نايب الكرك كان واعطى خبز طوغان امير اخور ثاني للامير طرباي وفيه خلع السلطان على الامير
اينال الصصلاني واستقر امير مجلس عوضا عن سودون الاشقر بحكم مسكه وخلع على الامير قجق
احد المقدمين واستقر حاجب الحجاب بالديار المصرية عوضا عن الصصلاني وخلع على الامير
شاهين الافرم خلعة الرضى لانه كثر القال والقيل فيه بسبب طوغان انه شاركه فيما فعل من
الفساد وفي يوم السبت الثامن والعشرين من جمادى الاولى خلع على الامير جنبك الدوادار الثاني
احد الطبلخانات فاستقر دوادارا كبيرا عوضا عن الامير طوغان الحسني الدوادار الكبير بحكم مسكه
وخلع على الامير سرماش من فضل الله المعروف بالكباشي احد الامرا السنكات واستقر امير جاندار
وفي يوم الاثنين سلخ جمادى الاولى خلع على الامير فخر الدين بن ابي الفرج كاشف الشرقية والبحرية واستقر
استادار العالية عوضا عن الامير بدر الدين حسن بن محب الدين الطرابلسي بحكم عزله وخلع على الامير
بدر الدين واستقر مشير الدولة وكان ذلك اليوم يوما مشهودا وفي يوم الثلثاء السادس من
رجب قدم الى السلطان المؤيد الامير جار قطلو اتابك العساكر بدمشق هاربا من نوروز وخلع
عليه السلطان خلعة سنية بطراز ذهب وفي يوم الخميس الثامن من رجب ركب السلطان وتوجه الى
المطعم ثم عاد عمل مهما عظيما لولده سيدي ابراهيم بسبب تزويجه اياه بنت السلطان الناصر
التي كان زوجها الناصر من بكتمر جلق وكانت صغيرة جدا عند بكتمر ولم ياخذ وجهها وكان يوما مشهودا
وفي يوم الاثنين الثاني عشر من رجب قدم الى السلطان الامير الطنبغا القرمشي نايب صفد بطلب
السلطان اياه وتولى عوضه في صفد الامير قرقماس الملقب بسيدي كبير الذي كان السلطان
ولاه الشام في التاريخ الذي ذكرناه ولم يتمكن من الرواح اليها بسبب الامير نوروز وكان يقيم تارة
على الرملة وتارة على غزة وتولى اخوه تغري بردي الملقب بسيدي صغير نيابة غزة عوضا عن الامير الطنبغا
العثماني وفي يوم الاثنين التاسع عشرين رجب قدم الامير يشبك اليني من بلاد الروم وكان قد سافر
في ايام الملك الناصر قبل ان يخرج الى سفرته التي قتل فيها وكان وصل الى صاحب سنوب الامير اسكندر
واقام عنده الى هذه المدة ثم قدم الى الشام واقام اياما عند نوروز ثم استاذن منه للقدوم الى
القاهرة ليكون سفيرا في الكلام الذي فيه الصلح بينه وبين المؤيد فبهذه الحيلة وصل الى القاهرة في

٢ الثالث

التاريخ المذكور وفي يوم الثلثاء العشرين من رجب خلع على الامير منكلي بغا العجمي واستقر في حسبة القاهرة
عوضا عن قاضي القضاة صدر الدين بن الآدمي بحكم عزله واشاعة الناس عنه انه اخذ من السوقة
وجبا من الطحانين وغيرهم واضيفت اليه الحجوبية ايضا وفي اوايل شعبان جاءت الاخبار بان الامير
دمرداش المحمدي نايب حلب تصالح مع الامير نوروز وان الامير قرقماس واخاه تغري بردي وكانا
مقيمين على غزة اصطلحا ايضا مع نوروز وتوجها اليه وان الامير الطنبغا العثماني نايب غزة هرب
منهما هربا منهما وقدم الى القاهرة يوم السبت الثامن من شعبان ثم ان السلطان رسم على من
يتعلق بالاميرين المذكورين من المباشرين وغيرهم حتى انه رسم على نسايهما ثم تواترت الاخبار
بان الامير دمرداش قد وصل الى ساحل دمياط طالبا خدمة السلطان المويد وكذلك جاءت
الاخبار بوصول الامير قرقماس وتغري بردي الى قاطيا طالبين خدمة السلطان المويد وانهما
هناك ينتظران قدوم عمهما الامير دمرداش

ذكر قدوم دمرداش نايب حلب من البحر الملح الى المويد

بتاريخ يوم السبت مستهل شهر رمضان منها قدم الامير دمرداش المحمدي من البحر الملح من ساحل
دمياط ومعه جماعة من امرا حلب وبعض المماليك كلهم هربوا من طوخ المتغلب على حلب من جهة نوروز
الحافظي فخلع السلطان عليه خلعة سنية بطراز عظيم واركبه فرسا بكنبوش زركش وسرج ذهب
ونزل الى بيته وفي يوم الخميس السادس من رمضان خلع على صدر الدين احمد بن جمال الدين محمود العجمي
وتولى مشيخة تربة السلطان المستجدة في الصحرا عوضا عن شيخها زين الدين حاجي بحكم عزله
وفيه ارسل السلطان اقبغا برق مشد القربانية يحول الامير سودون الاشقر والامير كمشبغا
العيساوي من حبس اسكندرية الى مدينة دمياط وذلك بشفاعة بعض الامرا وشفاعة
اقبغا برق ايضا وكان اقبغا هذا اغات الجميع في ايام الظاهر برقوق فلهذا مال السلطان
المويد الى الكلام وجعله ايضا متوليا لهذا الشغل وفي يوم الجمعة السابع من رمضان اخرج
المويد شرذمة من العسكر وفيهم الامير سودون القاضي والامير جقار القردمي والامير اقبردي
راس نوبة والامير يشبك شاد الشراب خاناة واشاعوا انهم يذهبون لكبس جماعة من العرب
من عرب الشرقية ولم يكن ذهابهم الا لاجل الامير تغري بردي سيدي صغير وكان نازلا على الصالحية
حتى يمسكونه ويأتون به الى السلطان وفي ليلة السبت الثامن من رمضان استدعى السلطان
الامرا للافطار عنده فطلعوا ولما اكلوا السماط مسك الامير دمرداش وابن اخيه الامير قرقماس
سيدي كبير وفي صبيحة غده يوم السبت سفر الاميران الى الاسكندرية صحبة الامير اقباي الخزندار
وفي يوم الاثنين العاشر من رمضان قدم العسكر الخارجون ومعهم الامير تغري بردي سيدي
صغير فسجن بقلعة الجبل ثم قتل وسكنت الفتن وفي هذا اليوم خلع على القاضي ناصر الدين بن القاضي
كمال الدين عمر بن العديم واستقر في وظيفة قضاء الحنفية بالديار المصرية عوضا عن القاضي صدر الدين
بن الآدمي بحكم وفاته وفي يوم الخميس الثالث عشر من رمضان خلع على الامير قنباي امراخور كبير واستقر

نايب الشام عوضا عن الامير نوروز الحافظي الخارج عن الطاعة ونزل في يومه من الاصطبل الى بيته
وهو بيت منجك اليوسفي بالقرب من سويقة العزي وخلع على الامير اينال الصصلاني امير مجلس واستقر
في نيابة حلب عوضا عن الامير طوخ المستولي على حلب من جهة نوروز وخلع على الامير ايضا سودون
قرا صقل واستقر نايب غزة عوضا عن الامير اينال الرجبي المستولي على غزة من جهة نوروز الحافظي
وفيه خلع على الامير الطنبغا القرمشي الذي قدم من صفد واستقر امير اخور كبير عوضا عن الامير قنباي
بحكم استقراره في نيابة دمشق وفي يوم السبت السادس من شوال خلع على الامير بدر الدين
حسن بن محب الدين مشير الدولة واستقر في نيابة اسكندرية عوضا عن الامير خليل الدشاري بحكم
عزله وفي هذا اليوم عدى السلطان الى بر الجيزة وعاد يوم السبت الثالث عشر من الشهر
المذكور وفي يوم خروجه خرج الامير الكبير يلبغا الناصري اتابك العساكر ومعه جماعة من الامرا
والمماليك السلطانية الى عرب بحيرة وفي يوم السبت الحادي والعشرين من شوال خلع على صدر
الدين بن العجمي واستقر ناظر المواريث الحشرية بالديار المصرية على عادته وكان قد عزل يوم
الثلثاء السابع عشر من شعبان واستقر عوضه مرجان الهندي الطواشي فاعيد اليه الوظيفة
المذكورة عوضا عن الطواشي المذكور في هذا التاريخ وفي ليلة الاثنين السابع من شوال قبض الله
روح الامير تغري بردي سيدي صغير وكان محبوسا في القلعة من التاريخ الذي ذكرناه وضرب
حسام الدين الاحول الذي كان متولي القاهرة ايام الناصر بالمقارع وعصر وكان المويد يومئذ
بمنزل اوسيم يتنزه وفي يوم الاثنين التاسع عشر من ذي القعدة قدم السلطان من ذلك البر
وفيه علق الجاليش ولما كان السلطان في الربيع في هذا التاريخ الزم تاج الوالي من في القاهرة
من اليهود والنصارى بحمل الخمور فوزعت على الاسارى وغيرهم وكانت قضية فاحشة بشيعة
جدا وفي يوم السبت الخامس والعشرين من ذي القعدة عرضت الاجناد والمماليك الظاهرية
والناصرية والمويدية وفيه خرج الامير اينال الصصلاني الذي تولى حلب والامير سودون قرا صقل
الذي تولى غزة الى جهة الشام وسافروا وفي يوم الخميس السادس عشر من ذي الحجة خرج الامير قنباي
الذي تولى الشام في طلبه ومن معه وتوجه الى الشام وفي هذا التاريخ طلب السلطان داود بن
المتوكل اخا الخليفة المحبوس وطلب القضاة والبس داود الخلعة السودا وهي خلعة الخلافة
واجلسه بينه وبين جلال الدين بن البلقيني وقرره في الخلافة ولقبه المعتضد بالله وكنيته ابو الفتح
عوضا عن اخيه المستعين بالله عباس بن المتوكل على الله بحكم عزله وحبسه وفيه انفق السلطان
على المماليك لكل واحد مائة ناصري وفي يوم الاثنين العشرين من ذي الحجة خرج طلب الامير سودون
من عبد الرحمن وطلب الامير سودون القاضي كلاهما من المقدمين وفيه رحل الامير قنباي الذي تولى
الشام من الريدانية وفي هذا اليوم خلع على القاضي شمس الدين محمد بن التباني قاضي العسكر واستقر
قاضي القضاة الحنفية بدمشق وفي يوم الاثنين السابع والعشرين

من ذي الحجة. خرجت خيام السلطان المؤيد وضربت في الريدانية لاجل السفر وفي يوم الثلثا
الثامن والعشرين منه ضرب السلطان الوزير تاج الدين بن هيصم وشتمه واهانه اهانة بالغة
ثم اركبه جملا في الحوش من الطرف الى الطرف ثم بعد ذلك خلع عليه خلعة الرضى والاستمرار ذكر
الحوادث في البلاد الشامية وغيرها بتاريخ الرابع والعشرين من ربيع الاول قتل
العجل بن نعير امير آل فضل وذلك انه حضر الى السلطان لينظر جماعة نوروز وكان
الامير طوخ المتغلب على حلب بعث عسكر الاشرميين وبها دوادار دمرداش فكبسوه فثار
عليهم فاسر منهم خلقا كثيرا فبعث دمرداش منهم طائفة وقتل آخرين فركب طوخ والامير قشتم
الى نحو السلطان فالتقيا بالعجل فسالاه ان يوافقهما على دمرداش فاجابهما الى ذلك فرحلا
بالعسكر وتاخر العجل فبلغهما انه اتفق مع دمرداش فاستعد له فلما ركب ارسلا اليه خفر فثار بهم
جماعة منهم فقتلوه ورحلوا الى حلب وكتبوا الى نوروز في طلب النجدة وجمع حسين بن نعير العرب وجاء الى
دمرداش فحضروا جميعا الى حلب وحاصروها فتحصن الامير طوخ والامير قشتم بالقلعة فلم يثبت دمرداش
ورجع وفي ربيع الاول ظهر الخارجي الذي ادعى انه السفياني وهو رجل عجلوني يسمى عثمان اشتغل
بالفقه قليلا بدمشق ثم قدم عجلون فنزل بقرية الجدور ودعى الى نفسه فاطاعه بعض الناس صح
واقطع الاقطاعات ونادى ان مغل هذه السنة مسامحة ولا يوخذ من اهل الزراعة بعد
هذه السنة الا سوى العشر فاجتمع عليه خلق كثير من عرب وعشير وترك وعمل له الية
خفر وبث كتبه الى النواحي ترجمتها بعد البسملة السفياني. الى حضرة فلان ان يجمع فرسان
هذه الدولة السلطانية الملكية الامامية الاعظمية الربانية المحمدية السفيانية ويحضر خيله
ورجالها مهاجرا الى الله ورسوله ومقاتلا في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا فثار عليه
في ربيع الاخر والغزاوي وجهز اليه جاليش طائفة وهو بعجلون
فقاتلهم فقبضوا عليه وعلى ثلاثة من اصحابه فاعتقل الاربعة وكتبوا الى السلطان المؤيد بخبرهم
فامر بنقلهم الى قلعة صفد وفي جمادى الاخرة وصل الشريف رميثة بن محمد بن عجلان مكة فجمع من
اصحابه فاقاموا بها الى الظهر لحدث شرا ودخل عقيبه عمه حسن بن عجلان في عسكره فاطمان
الناس وفي رجب منها تولى القاضي بن قاضي القضاة الزهري قضاء القضاة
الشافعية بدمشق عوضا عن القاضي شمس الدين الاخناي الشافعي ذكر الاسعار في هذه
السنة وفي اواخر المحرم تحسنت الاسعار جدا فبلغ الافرنتي الى مايتين وثلاثين درهما فلوسا
والناصري الى مايتين واربعين وفي المعاملة بالقماش يكون كل واحد بزايد عشرة على ما ذكرنا
وبلغ الرطل من العسل المصري الى اربعة عشر درهما ومن السمن ومن الزيت الى ثمانية ومن
الصابون الى عشرة ومن الزيت الحار الى سبعة ومن الكتان الى ثلاثين درهما وهذا لم يعهد
مثله ومن اللحم الضاني الى ثمانية ومن البقري الى ستة ومن الجبن الحلوم الى تسعة ومن الفلفل

الى فوق

الى فوق المائة ومن الماورد الشامي الى خمسة وعشرين ومن الشمع الابيض الى خمسة وخمسين وستين
وبلغ وزن درهم من الحجر الفضة الى اربعة عشر وخمسة عشر فلوسا وبلغ الاردب من القمح الطيب
الى مائة وثمانين ومن الشعير الى مائة وثلاثين ومن الفول الى مائة وخمسين وبيعت البطة من الدقيق
وهي خمسون رطلا بستين درهما ووصلت الربعة من الارز الى مائة وعشرين واما القماش
فلا يمكن ان يوصف فالذراع من الكتان الذي كان يساوي درهما بلغ الى خمسة وعشرين بل وينيف
والثوب الحرير الذي كان يساوي مائتين وخمسين درهما والشرموجة التي كانت تساوي خمسة
بيعت بخمسين وستين والبقشقات سنجاب التي كانت تساوي ثلثمائة بيعت بالفين وخمسمائة
الى ثلاثة آلاف والسمور الذي كان يساوي خمسمائة او ستمائة بيع بخمسة عشر الفا والثوب
البعلبكي الذي كان يساوي ستين درهما بيع بالف درهم واكثر وفي شعبان نزل سعر الحبوب
فبيع الاردب من القمح بمائة وعشرين والفول كذلك والشعير بمائة وزاد سعر الذهب فصرف
الافرنتي بمائتين وثلاثين وبخمسة وثلاثين في بعض الاوقات والناصري بمائتين وعشرة وكثرت
الناصريات والدينار المصري بمائتين وخمسين وقل جدا بين الناس وبلغ الرطل من النحاس
المضروب الى خمسة وعشرين والفلوس الجدد النحاس كل رطل منه بستة دراهم والرطل من الرصاص
بسبعة دراهم واما القماش والبز فغلا سعره جدا وفي هذه السنة حج بالناس من القاهرة
الامير كزل العجمي ذكر من توفي فيها من الاعيان الشيخ شهاب الدين احمد بن حجي بن موسى الحسباني.
تفقه على ابيه وغيره وسمع الحديث من جماعة وتقدم في الفقه والحديث مع الذهن والصيانة وجمع
نكتا على الالغاز للاسنوي وجمع تاريخا مفيدا ودرس وافتى وولي خطابة الجامع الاموي ونظر
الجامع مرارا وقدم القاهرة مرارا آخرها في رسلية عن الملك المؤيد قبل سلطنته سنة ثمان
وثمانمائة واريد لقضاء الشافعية مرارا فامتنع وولي اخوه الاصغر نجم الدين وهو حي وانتهت
اليه آخر وقته رياسة العلم بدمشق مات وعمره خمس وستون سنة القاضي شهاب الدين احمد بن
ناصر بن خليفة الناصري نسبة الى ناصرة قرية من عمل صفد المشهور بالباعوني. ولد سنة احدى
وخمسين وسبعمائة تقريبا واشتغل بالفقه والحديث وولي قضاء دمشق في ايام الظاهر في اول
دولته الثانية وباشره بحرمة وافرة ثم عزل وحصلت له اهانة ثم ولي خطابة الجامع الاقصى ثم طلب
خطابة جامع دمشق مرارا وكان له قدرة على النظم ونظم تفسير الوجيز فاجزى بذلك لما اجتمعت به
في دمشق وهو على القضاء مات في الرابع من المحرم الشيخ حسام الدين حسن بن علي بن محمد الابيوردي
الشافعي نزيل مكة كان عالما بالمنقولات ثم دخل اليمن واجتمع بالناصر بن الاشرف ففوض اليه
تدريس بعض المدارس بتعز فعاجلته المنية وكان قد اخذ عن الشيخ سعد الدين التفتازاني.
وكان دينا خيرا زاهدا وله من التصانيف ربيع الجنان في المعاني. وفي الكيميا وغير ذلك. الشيخ
السالك ابراهيم بن محمد بن بهادر بن عبد الله بن احمد الغزي المعروف بابن زقاعة بضم الزاي

وتشديد القاف وبعد الالف عين مهملة مفتوحة بعدها ها، كان يدعي انه من بني نوفل بن عبد
مناف وانجان مولده سنة خمس واربعين وسبعمائة وكان اعجوبة في معرفة الاعشاب وا استحضار
الحكايات والماجريات مقتدرا على النظم عارفا بالاوفاق وما يتعلق بعلم الحروف مشاركا في القراآت
والنجوم وطرفا من الكيميا، وكان الظاهر برقوق يعظمه جدا وكان يبعث اليه في كل سنة في شهر المولد
فياتي اليه من غزة وينزله في القلعة مع تعظيم واكرام بالغ وكان جميع اكابر القاهرة من الامرا
واعيان المباشرين يترددون اليه ثم كان الناصر بن الظاهر يعظمه ايضا وكان يرجع اليه حتى كان
لا يسافر الا في الوقت الذي يعينه له بالارصاد فلذلك اهانه الملك المؤيد اهانة بالغة فتهدد عليه
عنده جماعة من الطواشية وغيرهم بامور منكرة فاعرض عنه وهجره مات في العشر الاوسط من ذي
الحجة بمنزله بمصر على شاطئ النيل ودفن خارج باب النصر. الشيخ فخر الدين عثمان بن ابراهيم بن احمد
البرماوي توفي ليلة الاثنين السابع عشر من شعبان منها اشتغل كثيرا ومهر في القراآت وسمع الحديث
كثيرا وناب في الحكم وكان من تلامذة الشيخ فخر الدين الضرير امام الجامع الازهر وتصدر في مشيخة القراءة
في موضعه في المدرسة الظاهرية البرقوقية وكان موته فجاءة عند خروجه من الحمام ولم يبلغ عمره خمسين سنة
القاضي نور الدين علي بن عبد الله المصري القرافي الحنفي ناب عن القضاة الحنفية سنين كثيرة ومهر
في ذلك ولم يكن يجلس في الفقه مات في رمضان منها. قاضي القضاة صدر الدين علي بن محمد بن محمد
الدمشقي الشهير بابن الادمي ولد سنة سبعين وسبعمائة واشتغل بالفقه والادب وكتب
الخط الحسن وناب في الحكم وولي كتابة السر ونظر الجيش واشتغل بالقضا بدمشق ثم تولى القضا
بالقاهرة ثم اضيف اليه الحسبة بالقاهرة في دولة المؤيد كما ذكرناه وتوفي ليلة السبت الثامن من رمضان
منه ودفن يوم السبت في تربة الصوفية خارج باب النصر وخلف نعمة مستكثرة ودخل القاهرة مع المؤيد
ولم يكن معه شي وكان لا يحترز عن الحرام ويتهم باستعمال المنكر من الاشربة وغيرها وكان ينظم جيدا
الشيخ شمس الدين محمد بن احمد بن خليل المصري الشهير بالغراقي بفتح الغين المعجمة وتشديد الرا
المهملة وبعد الالف قاف مكسورة مات يوم الاربعاء الخامس من شعبان منها وكان اشتغل
كثيرا ومهر في الفرايض وكان يدرس بها وبغيرها في الجامع الازهر ويام فيه نيابة وكان رجلا دينا
صالحا وكان الناس يعتقدون فيه وكانت له جنازة حافلة ودفن في الصحرا خارج باب البرقية
قاضي القضاة شمس الدين محمد بن محمد بن عثمان الاخناي السعدي كان يذكر انه من ذرية شاور وزير
الفاطميين اشتغل قليلا وناب في الحكم عن برهان الدين بن جماعة بدمشق وناب ايضا في بعض
بلاد دمشق ثم ولي قضا حلب ثم دمشق في ايام الظاهرية ثم الناصرية ثم ولي قضا القاهرة مرارا ثم اخرج
جمال الدين الاستادار الى دمشق وتولى القضا بها مرارا ثم امتحن مرارا وكان شكلا ضخما حسن الملتقى كثير
البر والاحسان الى الطلبة عارفا بجمع المال كثير البذل على الوظايف والمداراة للاكابر وكان قليل البضاعة في العلوم
وربما افتضح في بعض المجالس توفي بدمشق في شهر رجب ولم يكمل الستين. سيدي صارم بن الملك المؤيد مات يوم السبت

الخامس والعشرين من صفر منها وعمره ثمان سنين ودفن في تربة الناصر بالصحرا. القاضي فتح الله كاتب
السر توفي خنقا ليلة الاحد الخامس من ربيع الاول في بيت الوالي تاج الشامي وقاسى من العذاب والعصر امورا عظيمة
واخرج صبيحة يوم الاحد ودفن في تربته في الصحرا ولم يجسر احد على تشييع جنازته وكان المؤيد اخذ منه
قبل موته اربعين الف دينار واحتاط على جميع حواصله ورزقه ومستاجراته واوقافه وتعلقاته
في مصر والشام وغيرهما وكان اصله يهوديا اسلم هو وتبعا لعمه ببيع المتطبب وكان في اول امره فقيرا
ثم اتصل بالامير شيخ الصفوي واستحوذ عليه حتى كان يتحدث في جميع اقطاعاته وتعلقاته وحصل
مالا كثيرا ثم زوجه شيخ والدته فعظم بذلك جدا ثم سعى له عند السلطان في رياسة الاطبا واتصل
بسبب ذلك بالملك الظاهر ولما مات بدر الدين الطلستاني كاتب السر ولاه الظاهر عوضه ولم يزل
كاتب السر الى ان مات برقوق ثم استمر على ذلك ايام ولده الناصر وحصل عليه من الناصر ما ذكرناه ثم قرره
على حاله الى ان جرى عليه ما جرى من المؤيد وكان قد جمع من الكتب النفيسة ما لا يوصف ولا يعد فالكل
ذهب ضياعا. بنت المؤيد مدعى توفيت يوم الخميس التاسع من ربيع الاول منها وعمرها
قريب من تسع سنين وكان قد زوجها من الامير طوغان الحسني الدوادار قبل وفاتها بثلاثة اشهر. الامير
علاء الدين الطنبغا المهمندار امير عشرة توفي يوم السبت الخامس عشر من شعبان منها. الامير مباركشاه
الظاهري توفي في رمضان منها باشر كشف الجيزية وولاية الوجه القبلي والوزارة بالديار المصرية واراوكا استادارية
العالية والجوبية وغير ذلك. القاضي تاج الدين رزق الله ويقال له عبد الرزاق ناظر الجيش بدمشق توفي في
هذه السنة. الامير قنوي بردي الشهير بسيدي صغير مات قتيلا ليلة الاثنين سابع شوال كما ذكرناه. الامير
قجقار الشهير بسيدي كبير مات في اسكندرية بالحبس

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة عشر بعد الثمانمائة

استهلت هذه السنة وسلطان الديار المصرية الملك المؤيد شيخ
وليس له حكم بالشام وحلب وبلادها بسبب المتغلبين والخليفة هو المعتضد بالله داود بن المتوكل على الله
واتابك العساكر بالديار المصرية الامير يلبغا الناصري وقاضي القضاة الشافعية جلال الدين بن البلقيني
والقاضي الحنفي ناصر الدين محمد بن العديم والقاضي المالكي شهاب الدين الاموي والقاضي الحنبلي مجد الدين
سالم العسقلاني والوزير بها تاج الدين بن هيصم وناظر الخاص بدر الدين حسن بن نصر الله وناظر الجيش
علم الدين بن كويز والاستادار العالية فخر الدين بن ابي الفرج وكاتب السر ناصر الدين بن البارزي ونايب
اسكندرية بدر الدين حسن بن محب الدين ونايب غزة الامير سودون قراصقل من جهة المؤيد والحاكم على الشام
باسرها الامير نوروز الحافظي بحكم التغلب ونايب طرابلس الامير قشتي ونايب حلب الامير طوغ وكلاهما من جهة
نوروز

ذكر خروج المؤيد الى الشام لمقاتلة نوروز

بتاريخ يوم الاثنين الرابع من محرم هذه السنة
خرج السلطان المؤيد من القاهرة متوجها الى الشام ونزل في الريدانية ثم لم تزد الاطلاب الامرا تخرج ساعة
فساعة وينزلون هناك وقد استناب السلطان بالديار المصرية في غيبته الامير الطنبغا العثماني وامره الملك
ان ينزل في باب السلسلة ويخلي القلعة الامير بردي بكرقجقا وكان قد جاء مع الامير دمرداش المحمدي

في البحر هاربا من نوروز واعطاه السلطان تقدمة وخلع بباب الستارة الامير صماي امير عشرة وخلع في المدينة
الامير تمجق حاجب الحجاب وسكن في بيت منجك اليوسفي وفي يوم الثلثا خامس المحرم خلع على ابن الحجري واستقر في حسبة
مصر عوضا عن الشامي بحكم عزله وفي يوم الجمعة الثامن من المحرم رحل الامير يلبغا الناصري من الريدانية
جاليشا للعسكر المصري وفيه خلع السلطان على فتح الدين المحرقي شاهد الزمام واستقر رفيقا للقاضي
شهاب الدين بن السفري في وظيفة النظر على الجوالي وقرا السلطان وهو في الريدانية صدر الدين بن العجمي
في نظر الجيش بدمشق وعزله عن مشيخة تربة الناصر واعيد اليها زين الدين حاجي فقيه على عادته اولا واعيد
المواريث الى ديوان الوزارة كما كانت اولا وابطل ازدهامه واستقر فيه تاج الدين بن البقري ونزل
مطر عظيم والسلطان في الريدانية مع رعد وبرق عظيمان ثم نزل برد كثير جدا ملا وجه الارض كل واحدة قدر
البندقة واكبر من ذلك فخربت اماكن كثيرة وخرج منه شي كثير جدا باعوا منه في الاسواق كل رطل بستة و
احضروا للسلطان منه في طبق فاعجبه ذلك واستبشر به ثم سار السلطان في تاسع المحرم ومعه الخليفة الجديد
المعتضد بالله داود العباسي والقضاة الاربع وهم جلال الدين بن البلقيني وناصر الدين بن العديم الحنفي
وشهاب الدين الاموي المالكي ومجد الدين سالم الحنبلي والوزير تاج الدين بن هيصم وناظر الجيش علم الدين
بن كويز واخوه صلاح الدين والقاضي ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر وتاخر الامير فخر الدين بن ابي الفرج
الاستادار فانه توجه الى الوجه البحري ثم عاد بعد ايام باحمال موقرة ذهبا ولحق بالسلطان وكان بدر الدين
بن نصر الله ناظر الخاص تاخر ايضا لمصلحة السلطان وسار صحبة الامير فخر الدين وفي يوم الثلثا السادس والعشرين
من المحرم قدم بريدي يدعى سوبخ فاخبر ان السلطان دخل مدينة غزة يوم الثلثا العشرين من المحرم وانه قصد
التوجه الى الشام يوم الجمعة التاسع والعشرين من المحرم **ذكر وصول السلطان الى الشام وما جرى بعد ذلك**
ولما رحل السلطان من غزة بعسكره وسار متوجها الى دمشق وصل الى عقبة يلبغا في الثامن من صفر من هذه
السنة وكانت كشافة السلطان تلاقت مع كشافة نوروز والسلطان حينئذ على منزلة شقحب ووقع بينهم قتال عظيم
فانهزمت كشافة السلطان وقتل منهم جماعة وجرحت آخرون ولما جا الخبر بذلك الى السلطان ركب على الفور
ببقية عساكره ووصل الى كشافة نوروز فحين وصلوا اليهم هربوا ودخلوا الشام ونزل السلطان على عقبة يلبغا
ثم نزل على القبيبات وهرب من السلطان جماعة من المماليك ومن الامراء ثلاثة انفس امرا عشرات وهم الامير
بختك وسودون السودوني وتنبك وكان نوروز قد استعد للحصار وحصن القلعة ثم ارسل السلطان
الى نوروز القاضي مجد الدين سالم الحنبلي فطلب الصلح فامتنع نوروز فوقع الحرب بين طايفة من النوروزية
وطايفة من السلطانية فانهزمت النوروزية ثم ملك السلطان المدينة وتحصن نوروز بمن معه في القلعة
وفي يوم السبت السادس من ربيع الاول منها جا جانبك الكركي من مماليك المؤيد الى القاهرة واخبر ان
السلطان منتصر وانه ملك المدينة وفي يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاخر جا قاصد من عند المؤيد
الى القاهرة واخبر ان نوروز ارسل الى السلطان الامير قجقار نايب طرابلس واخته معه ومعهما تقدمة هايلة
للسلطان لاجل وقوع الصلح ولكن لم نعلم حقيقة ذلك كيف كان ثم انجلى الخبر بان السلطان لما ظفر على نوروز

وامتنع نوروز بالقلعة وضاق عليه الامر ولا سيما لما نزل السلطان بالميدان وحاصر القلعة حصارا
عظيما ارسل الى السلطان طالبا للصلح وكان الذي جا بذلك الامير قجقار وارسل السلطان الى
نوروز الامير يلبغا الناصري وحلف له ان السلطان لا يتعرض اليه بسوء ولا الى من معه فعند
ذلك امن نوروز معتمدا على الايمان الصادرة من جهة السلطان فنزل بنفسه الى المؤيد ونزل معه
الامير قجقار والامير يشبك بن ازدمر والامير سودون كسا والامير برسبغا اخو طوباي والامير
اينال وغيرهم فعند ذلك امر السلطان بالقبض عليهم جميعا وقتلهم ذبحا وخنقا صبرا وفي يوم الثلثا
الثامن والعشرين من ربيع الاخر جا من عند نايب غزة قاصد واخبر بان السلطان مسك نوروز
ومن معه من الامرا واخذ القلعة وتفرق شمل عسكر الشام وانه قطع راس نوروز وارسله الى
القاهرة وها هو واصل اليها فنهض الوالي تاج فنادى في المدينة بالمشاعلية بان السلطان انتصر
ورسم بتزيين البلد والاسواق واظهروا في ذلك اليوم فرحا عظيما وخلقوا الدكاكين وفي يوم الخميس
مستهل جمادى الاولى احضر الامير سرماش امير عشرة وراس نوبة وصحبته علبة وفيها راس نوروز
وعلقوه في باب المدرج ودقوا زينة المدينة وكان ذلك اليوم يوما مشهودا وانجزت هذه
القضية في السابع عشر من ربيع الاخر من سنة سبعة عشر فسبحان الفعال لما يريد **ذكر
توجه المؤيد الى حلب** ولما انتصر السلطان وملك دمشق وقتل من قتل وابقى من ابقى ونفذ
احكامه في كل الوجوه خرج من دمشق يوم الثلثا السادس من جمادى الاولى واقام ببرزة يوم
الاربعاء ورحل من برزة يوم الخميس الثامن منه ووصل الى حلب واقام فيها اياما فقطع ووصل
وولى وعزل ثم خرج من حلب في اول جمادى الاخرة وتوجه الى ابلستين ثم الى دارنده ثم راح منها
الى ملطية ورتب فيها الامير كزل مملوكه ورتب معه عسكرا جيدا وكان ابن كبك التركماني قد تغلب
على ملطية فهرب منها ورتب تلك البلاد ثم عاد الى حلب فاستقر كاتبه فيها ونوب النواب فولى في حلب
الامير اينال الصصلاني وفي حماه الامير تنبك البجاسي وفي طرابلس الامير سودون من عبد الرحمن
وفي دمشق الامير قنباي المحمدي وفي غزة الامير طرباي وقتل السلطان نايب قلعة الروم الامير
طوغان وولى عوضه الامير جنبك الحمزاوي ثم قدم دمشق في مستهل الثالث من رجب فنظر في امورها
مما يحتاج اليه ثم خرج منها واتى الى القدس الشريف وزاره ثم اتى الى الخليل ثم الى غزة وفارقه الامير
طرباي لاجل استقراره في نيابة غزة ثم اتى الى الخانقاه سرياقوس يوم الخميس الرابع والعشرين
من شعبان واقام بها الى غرة رمضان وعمل فيها اوقاتا بالقراء والمغنيين والسماع وفرق على
اهل الخانقاه مالا وركب يوم الاربعاء سلخ شعبان فبات بالريدانية واصبح يوم الخميس
مستهل رمضان ودخل القاهرة وكان يوم دخوله طلوعه يوما مشهودا ثم تحرك عليه الم رجله من
ضربان المفاصل وانقطع مدة **ذكر ما جرى من الحوادث بعد دخول المؤيد القاهرة** بتاريخ
يوم الخميس الثامن من رمضان رسم السلطان بنفي الامير سرماش الكبابشي الى بيت المقدس بطالا

وذلك لانه طلب في الزيادة على خبزه فاحتشم في الكلام وكان امير ستين وامير جندار وكان رسم قبله
بيومين للامير ارغون امير اخور كبير كان انه يروح الى القدس بطالا ثم شفعوا فيه ان يروح بعد العيد
واما سودون شرقان سافر يوم الجمعة التاسع من رمضان وخرجت اقطاعه للامير كزل المحمدي العجمي
وفي يوم الخميس المذكور خلع السلطان على الامير الطنبغا العثماني واستقر اتابك العساكر بالديار
المصرية عوضا عن الامير يلبغا الناصري بحكم وفاته وفي يوم السبت العاشر من رمضان نزل السلطان
الى التربة ثم شق القاهرة وتفرج على الزينة التي كانت اهل مصر فعلها قبل مجيه من الشام بايام
كثيرة وكانوا قد زينوا انواعا من الزينة وبنوا قلاعا كثيرة في مفارق الاسواق وزينوها بانواع
السلاح وفي يوم الاثنين الثاني عشر منه مسك السلطان ثلاثة من المقدمين وهم الامير جقمق حاجب
الحجاب والامير يشبغا المظفري والامير تمان تمر ارق وشيعوا الى اسكندرية للاعتقال بها صحبة
الامير صماي وفيه خلع على الامير الطنبغا العثماني اتابك العساكر واستقر ناظرا على المارستان المنصوري
ونزل بخلعته الى المارستان وكان يوما مشهودا لطائفة هناك وغيرا وفيه خلع ايضا على القاضي
جمال الدين الاقفهسي المالكي استقر قاضي القضاة المالكية بالديار المصرية عوضا عن القاضي شهاب
الدين الاموي وكان السلطان قد عزله في دمشق قبل توجهه الى القاهرة بحكم وافقت الناس عليه واتهامهم
اياه باخذ الرشوة في الاحكام وفيه بعث السلطان خلعة ورا الامير صماي الذي سفر الامرا الثلاثة
الممسوكين الى اسكندرية وقرره في نيابة اسكندرية عوضا عن الامير بدر الدين حسن بن محب الدين
الطرابلسي وطلب هو الى القاهرة بسبب ظلمه للناس في غيبة السلطان وفي يوم الخميس الخامس عشر
من رمضان خلع على الامير سودون القاضي واستقر ~~امير مجلس وكذا خلع على الامير جلبك~~ حاجب الحجاب
بالديار المصرية عوضا عن الامير جقمق بحكم مسكه وكذا خلع على الامير جقمار الرومي واستقر امير مجلس
وكذا خلع على الامير جانبك الصوفي راس نوبة كبير واستقر امير سلاح عوضا عن الامير شاهين الافرم بحكم
وفاته وكذا خلع على الامير كزل العجمي واستقر امير جاندار عوضا عن الامير سودون اشكباش بحكم نفيه الى القدس
بطالا وفيه مسك السلطان ثلاثة من امرا العشرات وهم الامير طوغان نفاه الى الشام والامير منطاش
نفاه الى صفد والامير تنبك القاضي نفاه الى طرابلس ونفى ايضا الامير سودون الاعرج الى قوص لما بلغه
ان قاصد نوروز كان ياتي اليه ويفرق الكتب الى الترك من بيته وفي يوم الاثنين التاسع عشر من
رمضان خلع على الامير تنبك بيق واستقر راس نوبة كبير عوضا عن الامير جانبك الصوفي بحكم انتقاله
الى وظيفة امير سلاح وخلع ايضا على الامير اقباي الذي كان خزندارا كبيرا للسلطان قبل ان يسافر
واستقر دوادارا كبيرا عوضا عن الامير جانبك الدوادار الذي خرج في وقعة الشام وتوجه والسلطان
ذاهب الى حلب وفي يوم الاثنين السادس والعشرين من رمضان خلع على بدر الدين حسن بن
محب الدين الذي كان نائب اسكندرية وعزل واستقر استادار العالية على عادته عوضا عن الامير
فخر الدين بن ابي الفرج بحكم شغور الاستادارية عنه لانه تسحب عن السلطان وهو في الشام وقيل

طائفة صح

في جماد

596

في جمادى لا يوجهه عن السلطان خاف منه على نفسه وكان تقي الدين بن ابي شاكر قد سد الوظيفة
الى هذا التاريخ واما ابن محب الدين فان السلطان قد كان غضب عليه لما عزل من اسكندرية ولما قدم
الى القاهرة قدم للسلطان تقدمة قومت بخمسة عشر الف دينار فرضي عليه وولاه الاستادارية
وفي يوم السبت التاسع من شوال امر السلطان بضرب الدراهم المؤيدية فشرعوا فيها وفي شوال جلس
السلطان في الحكومة بين الناس واستقر ذلك في يوم السبت والثلثا وفي يوم الجمعة بعد الصلوة
وفي ليلة الخميس الرابع عشر من شوال خسف القمر وظل منخسفا قدر اربع ساعات وفي هذا الشهر
اغرى السلطان الجباشي في مصادرة اهل القلم من الحوادارية والرسل والمتصرفين وكانوا
قد كثروا جدا في ايام جمال الدين الاستادار وتزايدت اموالهم حتى ان شخصا منهم يقال له سعد
قلدانشا بيتا بركة الرطلي وغرم عليه نحو خمسين الف دينار فدل عليهم ابن محب الدين الاستادار وصادر
اكثرهم وحط السلطان ايضا على طائفة القبط فضرب منهم جماعة بالمقارع وشدد على اليهود و
النصارى حتى التزموا بحمل خمسة عشر الف دينار مصالحة عما مضى لهم من الجيزية وقرر زين الدين
قاسم البشكي في تحصيل ذلك منهم وقرره ايضا في نظر الجوالي وكانت الجوالي قبل ايام المؤيد لا يتحصل
منها الا شي يسير فبلغت في ايام المؤيد الى عشرة آلاف دينار ورتب عليها جماعة من اهل العلم وغيرهم
وفي يوم السبت التاسع والعشرين من شوال مسك السلطان الامير منكلي بغا المحتسب
والحاجب وسلم الى تاج الوالي ونزل به الى باب الزهومة الى بيته في ابهة عظيمة بشموع وبسوق
وخلع على تاج واستقر محتسبا بالقاهرة عوضا عنه مضافا لما بيده من الولاية والحجوبية وقرروا
على منكلي بغا الف دينار وفي يوم الاثنين الثالث من ذي الحجة عدى السلطان الى ذلك البر واقام فيه
اياما ثم سافر الى البحيرة ثم انه عاد ونزل على الاوسيم في الخامس والعشرين من ذي الحجة وكان قد قرر
الامير كشبغا العيساوي في كشف الوجه البحري واقام الى آخر السنة وضحى هناك وفي هذه السنة
جدد المؤيد ماذنة بجامع الازهر على الباب الكبير الذي يخرج منه الى الخميين وبناها بحجر منحوت
وجدد البوابة تحتها وكتب عليها رسمه **ذكر ما جرى في البلاد** بتاريخ الخامس من ذي الحجة
منع الامير جقمق الدوادار الثاني وكان قد حج في هذه السنة عبيد اهل مكة من حمل السلاح
في الحرم فاتفق واحد منهم دخل ومعه سيفه ولم يسمع النداء فاحضر الى جقمق فضربه وقيده
فبلغ ذلك رفقته فارادوا اثارة الفتنة فبادر جقمق فاغلق ابواب المسجد وادخل خيله
فيه فهجم عبيد مكة بالسلاح على المسجد وهم راكبون الخيل فمشى بعض الناس الى جقمق واشاروا عليه
باطلاق ذلك العبد لتسكين الفتنة فبينما اطلق هذا وقعت معركة عظيمة بينهم وبين
الحجاج وقتل فيها جماعة وجرح اخرون ثم انه اطلق ذلك العبد فسكنت الفتنة وقام الشريف
حسن في اطفاء الفتنة ومنع القواد من القتال بعد ان وقع منهم الشر وحصل لبعض الحاج عند
الدفع من عرفة اذى بالغ وجراح ولم يحج في هذه السنة اكثر اهل مكة خوفا على انفسهم وفي هذه السنة

وقعت واقعة بين قرا يوسف وبين شاه رخ بن تمرلنك ثم اصطلحا ورجع كل واحد منهما بما اعطاه الله من البلاد والعساكر

ذكر الاسعار في هذه السنة

كان سعر الذهب بالديار المصرية على ما كانت عليه في السنة الماضية غير ان الذهب المصري قل بل عدم بالكلية فيذا ان السبب في ذلك ان الافرنج كانوا ياخذونه ثم يضربونه افرنتيات ويكسبون فيه جملة مستكثرة وقيل ان اهل الدولة كانت تاخذه وتضربه ناصريات لاجل الكسب الزايد وغلى سعر العسل المصري فوصل الرطل منه الى خمسة عشر وكانت البطة من الدقيق بخمسين درهما فلوسا والدرهم الحجر بلغ الى خمسة عشر ووصل الرطل من الزيت في شهر صفر الى اثني عشر ومن الصابون الى خمسة عشر وبلغ الدست من الورق الشامي وهو خمسة وعشرون فرخة الى مائة درهم فلوس والدست البلدي الى خمسين والدست المنصوري الى سبعين ووصل الذراع من الثوب البعلبكي الرفيع الى خمسين وهذا شي لم يعهده احد وبيع قلم واحد واسط بعشرة دراهم وبلغت الراوية الماء الى خمسة عشر درهما فلوسا وفيها حج بالناس الامير جقمق الدوادار الثاني وفي هذه السنة اوفى النيل المبارك يوم الجمعة الثالث والعشرين من جمادى الاولى وكان السادس عشر من مسرى

ذكر من توفي فيها من الاعيان

تقي الدين ابو بكر بن علي بن شاكر بن احمد الكناني بن قاضي الزبداني ولد في ذي الحجة سنة خمسين وسبعمائة واشتغل بدمشق ومهر في الحساب وشارك في الفقه وولي قضاء بعلبك وبيروت وقدم القاهرة وكان قد اسر مع الامير منكلي بغا ثم تخلص ومات بدمشق في شهر ذي الحجة منها جمال الدين عبد الله بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن ابي الفتح الكناني العسقلاني الحنبلي سبط القلانسي ولد سنة خمسين وكان ابوه قاضي القضاة وكان رجلا دينا خيرا حدث بالكثير مات بالقاهرة في نصف هذه السنة زين الدين عبد الرحمن بن علي بن يوسف بن الحسن بن محمود الزرندي الحنفي المدني ولي قضاء المدينة بعد اخيه ابي الفتح سنة اربع وثمانين الى ان مات الا انه عزل مرة سنة اربع وثمانمائة ثم اعيد وولي حسبة المدينة ايضا مات في ربيع الاول منها قاضي القضاة جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة المخزومي المكي الشافعي يكنى بابي حامد ولد سنة خمسين تقريبا وعني بالحديث ورحل فيه الى دمشق وحلب ومصر والقدس وغيرها وكتب الكثير بخط الدقيق الحسن وافاد الناس في مكة نحوا من اربعين سنة وشرح قطعة من الحاوي وولي قضاء مكة في سنة ست وثمانمائة ثم عزل واعيد ومات وهو قاضي في رمضان منها وكان كثير العبادة والاوراد مع السمت الحسن والسكون رحمه الله • الشيخ مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم بن عمر الشيرازي الفيروزابادي كان يرفع نسبه الى الشيخ ابي اسحاق الشيرازي صاحب التنبيه فطعن في ذلك ثم لما ولي القضاء باليمن ادعى انه من ذرية ابي بكر الصديق رضي الله عنه وزاد في ذلك الى ان كتب بخطه في بعض كتبه محمد الصديقي ولد الشيخ مجد الدين سنة بضع وعشرين وسبعمائة

ترجمة صاحب القاموس

وتفقه

597

وتفقه ببلاده ونظر في اللغة فكانت اللغة جل قصده في التحصيل فمهر فيها الى ان فاق اقرانه ودخل البلاد الشامية بعد الخمسين فسمع بها فظهرت فضايله ثم دخل القاهرة ثم جال في البلاد الشمالية والمشرقية وصنف القاموس المحيط في اللغة لا نظير له في حسن الاختصار ويمتاز فيه زيادة على الصحاح بحيث لو افردت لكانت قدر الصحاح واكثر المجاورة بالحرمين وحصل دنيا طايلة وكتبا نفيسة لكنه كثير التبذير ثم قدم من اليمن في البحر فتولاه الملك الاشرف قضاء الاقضية ببلاده فاستمر في ذلك الى ان مات وقدم في هذه المدة مكة مرارا واقام بها وبالطايف ثم رجع وكان الاشرف كثير الاكرام له حتى انه صنف له كتابا واهداه على اطباق فملاها له دراهم وصنف للناصر ولده كتابا سماه تسهيل الوصول الى الاحاديث الزايدة على جامع الاصول والاصعاد الى رتبة الاجتهاد وشرع في شرح مطول على البخاري مات في ليلة العشرين من شوال منها وقد ناهز التسعين وهو ممتع بحواسه الامير شاهين الافرم كان مع المويد لما سافر الى الشام لمقاتلة الامير نوروز وضعف هناك واعطاه المويد دستورا في الرواح الى القاهرة فلما وصل الى مدينة الرملة توفي هناك وخلف موجودا كثيرا وكان اوصى بثلث ماله فبلغ ثلث الذهب المدخر الى اثني عشر الف دينار فاخذه المويد وقال انا القصد فيه ولم يرا احد من ذلك شيئا ولم يكن صالحا للخير فلذلك لم يحصل منه خير وكان رجلا قليل الخير في حياته بل عدمه مشهورا باللواطة والفساد ولم يشتهر له معروف قط ولا اختلاط مع العلماء وهو من مماليك الظاهر برقوق • الامير يلبغا الناصري اتابك العساكر بالديار المصرية توفي ليلة الجمعة الثاني من رمضان منها وكان قد سافر مع المويد الى الشام ولم يزل نوروز فيما معه من القلعة الا اعتمادا على كلامه ويمينه ولما نزلوا لم يلتفت المويد الى يمينه بل امر بذبحهم كما ذكرنا وكان قد سبق السلطان الى القاهرة بايام لانه قد حصل له ضعف في دمشق ووصل الى القاهرة في محفة على غير استواء وهو ايضا من مماليك الظاهر برقوق تامر في ايامه ولم يكن به باس كان يكرم العلماء ويعتقد في الفقراء الا انه كان قليل الخير لهم ولم يشتهر عنه معروف طايل • الامير نوروز الحافظي الجركسي كان من مماليك الظاهر برقوق تولى في اخر امره في ايام استاذه امير اخور كبير ثم تقلبت به الاحوال الى ان ذبح على يد الملك المويد على ما ذكرنا وكان شكلا جميلا فارسا شجاعا كثير العطاء والبذل لمن يلوذ به من جنسه وفرق اموالا كثيرة لما كان في الشام وافر العصيان للملك المويد حتى ذكر انه اعطى للامير تنبك بردي بن اخي دمرداش ثمانية الاف دينار والامير يشبك بن ازدمر خمسة الاف دينار ولكن كان ما سكا اليد لاهل العلم والفقراء وكان عنده تجبر عظيم وهم هايل ولم يشتهر عنه معروف • فمن الامراء الذين ماتوا في هذه السنة الامير يشبك بن ازدمر مات قتيلا على يد المويد والامير جقمق والامير طوغ والامير برسبغا ماتوا قتيلا على يد المويد وكلهم كانوا امراء مقدمين مماليك الظاهر برقوق وكان الامير برسبغا من خيار الناس صاحب دين وعقل ولم يشتهر عنه امر ينكره الشرع وكان يحفظ القران ويقرا مع القراء بجوقة رحمة الله عليه الامير يوسف بن بهادر التكري من امراء التركمان مات في هذه السنة هو وولده بالطاعون في اول ذي القعدة

الامير سليمان بن هبة بن جماز بن منصور الحسيني مات في آخر ذي الحجة وقد ولي امرة المدينة مرة رحمه الله

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة عشر بعد الثمان مائة استهلت هذه السنة
وسلطان الديار المصرية والشامية الملك المؤيد ابو النصر شيخ المحمودي وخليفة الوقت المعتضد بالله ابو الفتح
داود بن المتوكل على الله ابي العباس والخليفة المعزول المستعين بالله معوق في القلعة عند زمام الآدر الشريفة
من حين تسلطن المؤيد في تاريخه المذكور ونايب الشام الامير قنباي المحمدي ونايب حلب الامير اينال الصصلاني
المحمودي ونايب طرابلس الامير سودون من عبد الرحمن ونايب حماه الامير تنبك البجاسي ونايب غزة الامير طرباي
ونايب اسكندرية الامير صماي الحسني والامير الكبير بالديار المصرية الامير الطنبغا العثماني وامير اخور كبير الامير
الطنبغا القرمشي والدوادار الكبير الامير اقباي مملوك المؤيد وراس نوبة كبير الامير تنبك ميق وامير مجلس
الامير تنبك العلوي والاستادار العالية الامير بدر الدين حسن بن محب الدين الطرابلسي والوزير تاج
الدين عبد الرزاق بن هيصم وناظر الخاص بدر الدين حسن بن نصر الله وناظر الجيش علم الدين بن الكويز وكاتب
السر ناصر الدين محمد بن البارزي الحموي والقاضي الشافعي جلال الدين بن البلقيني والقاضي الحنفي ناصر الدين
محمد بن عمر بن العديم والقاضي المالكي جمال الدين الاقفهسي والقاضي الحنبلي مجد الدين سالم وفي يوم الخميس
مستهل المحرم وقيل الثاني منه قدم المؤيد من البحيرة وعدى من بر انبوبة وكانت مدة غيبته شهرين وكان قد وزع
على اهل البحيرة والتروجة اربعين الف دينار وفي المحرم جا كتاب من عند فخر الدين بن ابي الفرج من بغداد فيه انه مقيم
بالمستنصرية وانما هرب خوفا على نفسه وسال العفو والصفح وطلب الامان وكان استشفع بالشيخ محمد بن قديدار
الدمشقي فارسل كتابه مع كتابه فلما وقف عليهما المؤيد اجاب بما يطيب خاطره وفيه وصل كتاب اقبغا النظامي
من جزيرة قبرس وكان قد توجه من العام الماضي لفكاك اسارى المسلمين وفي كتابه انه وجد هناك خمسمائة اسير
وازيد فافتكهم بثلاثة عشر الف دينار وانه وصل للفرنجي المبلغ الذي كان جهزه فيه فهو عشرة آلاف دينار
وسلم لصاحب قبرس بالباقي وحمل منهم لجهة مصر نحو ماتي اسير وفرق الباقي في سواحل الشام وفيه كان
ابتدا الطاعون بالقاهرة وفي مستهل صفر امر السلطان مجد الدين سالم قاضي الحنابلة ان يمتنع عن الحكم
ويلازم بيته وفي يوم الاثنين الثاني عشر من صفر خلع على القاضي علا الدين علي بن محمود بن مغلي
الحموي واستقر قاضي القضاة الحنابلة بالديار المصرية عوضا عن القاضي مجد الدين سالم المذكور
وكان القاضي علا الدين المذكور قد قدم من حماه بلده في اواخر السنة الماضية مقدار شهرين
او اكثر بقليل وكان السلطان بالبحيرة وكان علا الدين قاضيا بحماه واستقر قضا حماه ايضا بيده
واذن له ان يستنيب عنه من شا وكان ذلك بسفارة ناصر الدين بن البارزي كاتب السر ووصى مجد الدين
سالم عند الامير اقباي الدوادار فقام معه في ذلك قياما كليا ولم يفد ذلك شيئا وخلع في التاريخ المذكور
ايضا على تقي الدين ابي بكر بن عمر بن محمد الحبحبي الحموي الحنفي واستقر قاضي العساكر المنصورة بالديار المصرية
عوضا عن القاضي شهاب الدين احمد بن السفري بحكم عزله وكان المذكور قد قدم من حماه صحبة القاضي علا الدين
بن مغلي المذكور وفي نصف صفر توقف حال الناصريات جدا حتى ان احدا معه ناصري يدور في الاسواق ويسال

الصيارف والسوقة بمائة وثمانين واقل فلا يجد احدا يقضي شغله وكان الناصري قد بلغ الى اكثر من
ثلاثين حتى امر السلطان بالمناداة بان الناصريات على حالها فعند ذلك مشت فصارت الكسرة يصرفونه بمائتين
وخمسة واكثر على ما كانت اولا بل كانت في الاول يبلغ الناصري الى مائتين وخمسة عشر بالفلوس والى عشرين
بالمعاملة وفي اواخر صفر اخرج المؤيد الدراهم المؤيدية واستدعى القضاة والامرا وتشاوروا في ذلك واراد
ابطال الناصريات بالجملة واعادتها الى صورة الهرجة فقال البلقيني في ذلك اتلاف شي كثير من المال فلم يعجبه
ذلك وصمم على تبطيل الناصريات وامر بسبكها وهي حاصل عنده فضرب هرجة فانتقص عليه سبعة آلاف دينار
وامر القضاة وغيرهم ان يروا رايهم في تسعير الفضة المضروبة فاتفقوا على ان يكون كل درهم صغير بتسعة
دراهم وكل درهم كبير بثمانية عشر درهما على ان يكون وزن الصغير سبعة قراريط فضة خالصة ووزن الكبير
اربعة عشر قيراطا فاستمر ذلك وكثر بايدي الناس وانتفعوا بها وفي اول ربيع الاول امر السلطان بحفر
الرمل الكاين بين جامع الخطيري ببولاق والجامع الجديد الناصري بمصر وكانت الرمال قد كثرت هناك جدا
بحيث كان ذلك اعظم الاسباب في خراب منشاة المهراني ومنشاة الكتاب وموردة الجبس وزريبة
قوصون وحكر ابن الاثير وفم الخور وكانت هذه الاماكن في غاية العمارة ولم يكن يوجد السكن فيها
الا بعد جهد عظيم فلما انحسر عنها النيل ودام الحسارة خربت ودثرت فاتفق ان السلطان ركب
الى هذه النواحي وكان عهده بها وهي عامرة فسال عن سبب خرابها فاخبروه فاراد حفر ما بين الجامعين
ليعود الما اليها كما كان اولا ثم يشرع في الاخذ بعمارتها فابتدا بنفسه اولا بان عين امراكم مشيتهم وفعلة كثيرة
وبشرا كثيرة فاول ما شرع الامير كزل العجمي وهو يومئذ امير جندار فعلق مائة وخمسين راسا من البقر
فتحرف الرمال ثم تلاه الامير سودون القاضي فاستمر العمل في شهر ربيع الاول ثم قوي العمل الى ان سخروا الناس
ثم في اول ربيع الآخر منها نودي بالقاهرة ومصر بان جميع الحرف يخرجون للعمل هناك ويعملون وفي يوم الاثنين
الثالث من ربيع الآخر نزل السلطان بعساكره هناك ونزل في خيمة نصبت له هناك وخرجت في ذلك اليوم جميع الطوايف
وغلقت الاسواق ثم قام السلطان واخذ الفاس بيده وحفر بعض شي وملا القفة وحده فعند ذلك
لم يبق احد من الامرا الكبار والصغار وكاتب السر وناظر الجيش وناظر الخاص والوزير وساير العلما والفقها
وغيرهم وعملوا في ذلك يحملون القفف من الاتربة والرمال الى قريب الظهر واقام السلطان هناك الى العصر
ثم طلع القلعة ثم بعد ذلك صار يخرج اليه كل يوم امير من الامرا ومعه طوايف لا يحصون واستمر النداء في القاهرة
بالخروج الى العمل فاستمروا على ذلك طول هذا الشهر وفي يوم الثلثا الرابع من ربيع الآخر نادى السلطان
ان يوخذ من كل ساقية تدور بالجزيرة وفيه امر السلطان لاستاداره ووزيره وناظر خاصه في مصادرة المباشرين
فصودروا على خمسين الف دينار فوزعت عليهم على مراتبهم وشرعوا في جبايتها وفيه انكر السلطان على القضاة
من كثرة نوابهم فخففوا منهم كثيرا فاستقر للحنفي ستة وللشافعي اربعة عشر بشرط ان لا يرتشوا وفيه
ابتدا السلطان بعمارة المدرسة والجامع بجانب باب زويلة واخذ الاملاك المجاورة لخزانة شمايل
وهدمها وهدم الخزانة وانكشفت ارض واسعة بعد نقل الاتربة وكانت قد تجمعت هناك اتربة مثل الجبال

ورتب السلطان لعرضها جمالا وحميرا وسمعت السلطان يقول اعلق كل يوم خمسمائة عليق برسم رفع التراب
وتحويله الى الكيمان وعين لذلك ترابيس كثيرة وعين عجلات لنقل الحجارة الكبار من الجبال وكان كل حجر
قدر ذراعين ونصف بالطول في عرض ذراعين وكان السبب في ذلك ان السلطان قد حبس في خزانة الشمايل
في ايام فتنة منطاش فقاسى فيه من الضيق والبق والخوف ما لا يوصف فلما راى ذلك نذر لله تعالى
ان انجاه من هنا وحكمه في الديار المصرية يهدم هذا الحبس ويبني موضعه مسجدا يذكر فيه اسم الله تعالى
وتقام فيه الصلوات ثم لما خلصه الله تعالى من ذلك وتقلبت به الاحوال حتى انتقل الى درجة السلطنة
فتسلطن وملك الديار المصرية شرع في وفاء نذره ولما شاور بعضهم فيه انه يريد ان يبني مدرسة
وجامعا في القاهرة ليكون له تذكارا كما فعل السلاطين الذين قبله فاشار اكثرهم ان ياخذ المستخرج الذي
هو قبالة المدرسة البرقوقية ببين القصرين ليكون له مدرسة هناك بين مدارس السلاطين فلم يرض
بذلك وقال علي نذر لله ان اهدم خزانة الشمايل وابني مكانها مدرسة وجامعا واريح الناس من هذا
الموضع النجس الذي كل من يسمع به يرتجف قلبه رعبا فعند ذلك شرع وفوض الامر في ذلك اولا لبدر الدين
بن محب الدين الاستادار ثم بعد مدة فوض العمارة الامير ططر شاد وخلع عليه بذلك فتوقف امر العمارة
وتوجه بهاء الدين بن البرجي النظر عليها وقرر المشدين والمهندسين والمعلمين والصناع والكتبة والرسل
والبردداريه وامر فيها اموالا عظيمة ولقد سمعت المؤيد يقول اني صرفت على هذه العمارة اربعمائة الف
دينار فاستغنى بسببها ناس كثيرون وعمروا اماكن كثيرة من مؤن المدرسة وكان حفر اساسها يوم الخميس
الرابع من جمادى الاخرى وفي يوم الخميس العشرين من ربيع الاول قدم الشيخ شمس الدين محمد بن عطاء الله
الرازي الهروي من القدس الشريف وطلع عند السلطان فاستقبله السلطان استقبالا حسنا وعظمه
تعظيما ثم نزل في بيت محب الدين بن الاشقر ثم انتقل الى بيت القاضي جمال الدين العجمي القيسراني في الخراطين
ورتب له السلطان في كل يوم من اللحم ثلاثين رطلا ومن الدراهم برسم الحطب مبلغ مائتي درهم ولما قدم
من بلاده ذهب الى الروم عند الامير محمد باك بن قرمان فاكرمه غاية الاكرام وفوض اليه ثلاث مدن من بلاده
وهي نكيده واقسراي وذو الوفصار اليه جميع ما فيها من الاوقاف والانظار والحكومات وغير ذلك فحصل له
من ذلك جملة مستكثرة بعد ثم بعد مقدار سنتين عاد الى الشام وحج الى بيت الله الحرام ثم رجع واقام
في القدس وتولى تدريس الصلاحية بحكم وفاة شهاب الدين بن الهايم ولما ذهب السلطان الى الشام
لقتال نوروز توجه اليه في الرحلة ولقيه ايضا بعد عوده من الشام الى القاهرة واستاذن منه في التوجه
الى القاهرة فاذن له ثم حضر في التاريخ المذكور ولما فعل السلطان معه ما فعل على خاطر ناصر الدين بن
البارزي ومن تبعه فانهم تعصبوا عليه خوفا منه ان يتولى منصبا فيحصل لهم بذلك منه تشويش فارادوا
ابعاده منه ثم اشاعوا عنه عند السلطان انه قد ادعى انه يحفظ اثني عشر الف حديث فيحفظ صحيح مسلم باسانيدها
وطلبوا من السلطان ان يعين وقتا ويجمع مشايخ القاهرة ليبحثوا معه في علم الحديث وغيره فعين وقتا وجمع
فيه القضاة الاربع والعلماء وحضر الهروي ومعه حضر الشيخ همام الدين العجمي فوقع بينهم ابحاث كثيرة وكلام كثير

ردى

ردى ذلك الى ان سفه الشيخ همام الدين على القاضي جلال الدين البلقيني ووقع بينهم كلام مشوش حتى نسب
من بعضهم انه نسب همام الدين الى الكفر ولم يحصل في ذلك المجلس طايل وكان هذا سببا لتاكيد العداوة
بينهم ثم لما نزلوا كتبوا محضرا وذكروا فيه ما جرى بينهم مما فيه نسبة التكفير الى همام الدين والتفسيق في حق
الهروي فبلغ ذلك السلطان فاغتاظ عليهم وامر ناصر الدين بن البارزي ان يمشي في الصلح بينهم فنزل
ابن البارزي وذهب الى همام الدين واخذه الهروي معه وذهب معهما الى بيت القاضي جلال الدين واصلح
بينهم فانقطع الشر وسكنت الفتن وفي شهر ربيع الاخر عزل السلطان الامير طوغان من نيابة صفد وولاه
حاجب الحجاب بدمشق عوضا عن الامير خليل الدشاري وولي الدشاري في نيابة صفد وكان المسفر لهما
والامير اينال الازعر وكان يومئذ امير عشرة وراس نوبة صغير وسافر وحضر طوغان من صفد الى
دمشق والدشاري من دمشق الى صفد على الهجينة **ذكر عصيان قنباي نايب الشام** بتاريخ جمادى
الاولى عصى نايب الشام قنباي المحمدي وزين له الشيطان ذلك ولما بلغ السلطان ذلك ما صدق هذا الخبر
اولا ولكنه عزله عن النيابة وقرر فيها الامير الطنبغا العثماني اتابك العساكر بالديار المصرية وكان ذلك
يوم الاثنين السابع من جمادى الاولى وفي هذا اليوم خلع ايضا على الامير اقبردي المنقار المقدم وراس
نوبة ثاني واستقر في نيابة اسكندرية عوضا عن الامير صماي مع استمراره على تقدمته الف بالديار المصرية
وفي يوم السبت الثاني عشر من جمادى الاولى خرج الامير الطنبغا العثماني متوجها الى الشام لنيابتها ونزل
في الريدانية وفي يوم الاثنين الرابع عشر رحل من الريدانية ثم جاءت الاخبار المتواترة بتحقق عصيان
نايب الشام ومخامرته وذكروا للسلطان انهم ركبوا في الشام وجرت فتنة كثيرة وسبب ذلك ان السلطان
كان قد ارسل الامير جلبان امير اخور ثاني الى قنباي لاحضاره الى القاهرة واستقراره بها امير على ما كان عليه
اولا وكان وصول جلبان اليه في اول جمادى الاخرة وبلغه الرسالة فاظهر الامتثال واخذ في نقل حريمه
من دار السعادة الى بيت الغرز الاستادار بطرف القبيبات فبينما جلبان المذكور ومعه ارغون شاه
ومحمد بن منجك وينبك الايتمش يسيرون تحت القلعة اذ وصل يلبغا كماج الكاشف الى داريا فخرج
اليه قنباي فاتفقا على محاربة المؤيدية فبلغهم ذلك فتاهبوا للحرب ثم وقع القتال من بكرة النهار الى
العصر فانهزم المؤيدية وفروا على وجوههم الى صفد واستمر محمد بن منجك في هزيمته الى القاهرة ودخل قنباي
دمشق فنزل دار السعادة وحاصر القلعة فراموا بالسهام والمجانيق فاستظهروا عليه فتحيل لاخاه
السلطان ثم وصل اليه الامير طرباي نايب غزه مطاوعا له على العصيان وانضم اليه ايضا الامير تنبك البجاسي
نايب حماه ومعه جماعة ثم كاتب قانباي نايب حلب الامير اينال الصصلاني فوافقهم على العصيان وفي يوم
الاثنين العشرين من جمادى الاخرة خلع السلطان على الامير مشترك احد المقدمين بالديار المصرية واستقر
نايب غزه عوضا عن الامير طرباي وفي يوم الاثنين السابع والعشرين من جمادى الاخرة خلع على الامير الطنبغا
القرمشي امير اخور كبير واستقر في وظيفة اتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن الامير الطنبغا العثماني
بحكم انتقاله الى نيابة الشام وفي يوم الخميس سلخ جمادى الاخرة خلع على القرمشي واستقر ناظرا على المارستان

المنصوري وفيه خلع ايضا على الامير تنبك بيق راس نوبة كبيرا واستقر امير اخور كبير عوضا عن الامير الطنبغا القرمشي
بحكم انتقاله الى الاتابكية بالديار المصرية واما الامير الطنبغا العثماني فانه لما قرب من الشام ومعه جماعة من
العسكر منهم الامير يشبك الذي كان شاد شراب خاناة المؤيد ثم تقدم وكان السلطان اضاف الى الطنبغا
وضم اليه مائة مملوك تقوية للامير الطنبغا ولما قرب الطنبغا من دمشق كان قنباي قد خرج منها فتبعوه
فاخذوا من ساقته اغناما ووصل قنباي الى سلمية في سلخ رجب ثم رحل في الثاني عشر من شعبان
فوافاه الامير اينال الصصلاني نايب حلب والامير سودون من عبد الرحمن نايب طرابلس فكثر جمعهم
وفي يوم الاثنين الرابع من رجب خلع على الامير سودون قراصقال واستقر حاجب الحجاب بالديار المصرية
عوضا عن الامير سودون القاضي حاجب الحجاب بحكم انتقاله الى وظيفة راس نوبة كبير وخلع ايضا
على سودون القاضي بسبب ذلك عوضا عن الامير تنبك بيق بحكم انتقاله الى وظيفة امير اخور كبير
وفي يوم الاثنين الحادي عشر من رجب داروا بالمحمل الشريف وفيه خرج الامير اقباي الدوادار
الكبير ومعه مايتان وخمسون مملوكا من مماليك المؤيد لمحاربة نايب الشام الذي عصى وانفق
على كل واحد خمسماية درهم فضة مؤيدية كل درهم بثمانية عشر درهما واعطى الامير اقباي اربعة
آلاف دينار وفي يوم الخميس الرابع عشر من رجب مسك السلطان الامير جانبك الصوفي امير سلاح
كبيرا وحبسه في برج القلعة وفيه رسم بتجهيز السفر الى الشام وكان سبب حركة السلطان للسفر
مجي سيدي محمد بن منجك وكان وصوله يوم الثلثاء الثاني عشر من رجب فعند ذلك طلب السلطان
الامرا وشاورهم في التجريدة فصمموا على الخروج

ذكر خروج السلطان من مصر لمحاربة قنباي

بتاريخ يوم الاثنين الثامن عشر من رجب فرق السلطان نفقات على المماليك مقدار الف مملوك
على كل مملوك اربعين افرنتية سوى عشرة آلاف درهم وفرق جمالا ايضا وفي يوم الثلثاء الثامن عشر
منه آخر النهار مسك السلطان الوزير تاج الدين بن الهيصم وحاشيته معه وكان العسكر على
يد الامير الاستادار فعوقه في بيته تلك الليلة وفي يوم الاربعاء التاسع عشر طلبه الى السلطان
وضربه بالمقارع بين يديه في الحوش وطلب منه خمسين الف دينار واعترف ان عنده ثلاثة آلاف
دينار ومسك ابن اخيه وهدده فاعترف بعشرة آلاف دينار ولكنه كان كاذبا ولم يوجد عنده من
الاشيا يسير ثم انه سلم الوزير الى الاستادار وفي يوم الجمعة الحادي والعشرين من رجب خلع
على علم الدين الحاكم الذي كان وزيرا واستقر ناظر الدولة ليباشر ديوان الوزارة في غيبة السلطان
وكان له زمان وهو بطال مخمول ملازم بيته وفي هذا اليوم خرج السلطان من القاهرة بعد ان صلى
صلوة الجمعة في قلعة الجبل ونزل في الريدانية ولما ان جاء عند مصطبة السلطان خلع على الامير
ططر واستقر نايب الغيبة وامره ان يقيم بباب السلسلة وخلع ايضا على الامير سودون قراصقل
حاجب الحجاب وامره ان ينزل في بيت الامير الكبير الذي في الرميلة وخلع على الامير قطلوبغا التنمي
وامره ان يقيم في القلعة ثم رحل السلطان جريدة ولم يسافر معه من القضاة الا القاضي ناصر الدين

محمد بن

محمد بن العديم واعفى الخليفة ايضا عن السفر ولم ينزل بعد رحيله من الريدانية الا في منزلة عكرشة
وبات هناك ليلة السبت الثاني والعشرين من رجب فلما اصبح صلى الصبح ثم اكل السماط ورحل ولم ينزل
الا في مدينة بلبيس واصبح صبيحة الاحد الثالث والعشرين من رجب على منزلة الخطارة وفي يوم
الاثنين الثاني من شعبان جاء البريدي الى القاهرة واخبر بدخول السلطان غزة يوم الجمعة التاسع
والعشرين من رجب وصلى صلوة الجمعة وخرج منها متوجها الى الشام ولم يلبث في غزة وفي يوم
الثلثاء العاشر من شعبان جاء البريدي واخبر ان السلطان على اللجون وان نايب الشام قنباي خرج
من الشام يوم الخميس السابع والعشرين من رجب ومعه نايب غزة ونايب طرابلس ونايب حماه
وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من شعبان جاء البريدي واخبر ان السلطان دخل الشام
بخير وعافية واقام فيه يومين ليس الا ثم خرج وكان دخوله دمشق في سادس شعبان وخروجه
منها في ثامن شعبان وهو مجد في السير

ذكر ملاقاة اقباي الدوادار مع قنباي نايب الشام وهزيمة اقباي

بتاريخ يوم الخميس الثامن والعشرين من شعبان جاء مملوك نايب غزة
الامير مشترك ومعه مطالعة من استاده تتضمن انه تواصلت اليه الاخبار بان الامير اقباي الدوادار
الكبير لما ساق بمن معه وراء قنباي نايب الشام وكان بالقرب من تل السلطان بالقرب من حلب
وجاء اينال الصصلاني نايب حلب بمن معه وتلاقوا مع اقباي ومن معه وكان معه المماليك
الذين خرجوا معه من مصر والامير الطنبغا العثماني الذي تولى نيابة الشام عوضا عن قانباي والامرا
الذين كانوا انهزموا الى دمشق وراحوا الى الصفد ووقع بينهم قتال عظيم وانكسر اقباي الدوادار واسر
هو وجماعة معه وانهزم بقيتهم وهم في هذه الحالة فاذا بالملك المؤيد قد ادرك

ذكر وصول السلطان الى موضع المعركة وانكسار قانباي

ولما انكسر العسكر الذي مع اقباي واسر اقباي كان
السلطان الملك المؤيد وراهم وهو مجد في السير فبلغه الخبر فساق سوقا عظيما ومعه خلق يسير
فادركهم ونادى مناديه بان السلطان قد حضر ولم يكن في بال الشاميين حضور السلطان اصلا
وكانوا مشتغلين بالنهب مطمئنين زاعمين انهم قد انتصروا فاذا باعلام السلطان قد طلعت من
وراء الاكمة فعندما شاهدوا ذلك تحيروا فكان السكتة قد نزلت عليهم ولم يثبتوا فولوا الادبار
ولم يلو احد على احد فقبض الماسور ومن على من اسرهم واستعادوا ما نهب منهم من اموالهم واثقالهم
فرجع الغالب مغلوبا والناهب منهوبا ومسك منهم الامير اينال الصصلاني نايب حلب والامير سرماش
الكباشي الذي استقر في حجابة المقدمين بعد نفيه من القاهرة واقامته في القدس بطالا مدة
والامير اقبغا النظامي والامير تنبك القاضي والامير تمان تمر ارق وكانت عليهم دايرة السوء والبغي
وفي يوم الثلثاء الثالث من رمضان جاء الامير ازدمر امير عشرة وراس نوبة على البريد من
عند السلطان المؤيد ومعه كتاب يتضمن ان الوقعة وقعت على موضع قريب من حلب بين عسكر قنباي
نايب الشام واينال الصصلاني نايب حلب ومن معهما من المخامرين وبين جاليش السلطان وهم الامير اقباي

الدوادار والامير يشبك المقدم والامير جقطلو المقدم والامير انجقار القرمي امير سلاح كبير وغيرهم
فوقعت الكسرة على جاليش السلطان اولا ومسك الامير اقباي والامير جقطلو وجماعة اخرون وكان السلطان
حينئذ نازلا على بلدة سرمين من اعمال حلب وجا الى حسن البدوي واخبره فقام السلطان ناهضا
ومعه جماعة يسيرة وادركهم فحين ادركهم وقعت الكسرة على الخارجين وجرى عليهم ما ذكرناه انفا
وكان ذلك يوم الخميس الرابع عشر من شعبان وكان يوم دخول ازدمر (?) حلب يوما مشهودا فشق
المدينة بمغاني وزغاريط وطلع الى خدمة الامير ططر نايب الغيبة وقرى الكتاب بين يديه بحضور
الملا من الناس ودقت الكوسات واظهرت البشاير ونودي بالزينة في المدينة وبالامن والامان

ذكر دخول السلطان حلب وما جرى بعد ذلك ولما انكسرت الخارجون ومسك منهم من مسك
وهرب الامير قنباي نايب الشام وراس فتنة الفتنة وهرب الامير سودون من عبد الرحمن نايب طرابلس
والامير تنبك البجاسي نايب حماه والامير طرباي نايب غزة وانجلت الحرب في تبيت الشاميون رحل السلطان
متوجها الى حلب فدخل حلب والممسوكون بين يديه مشاة في الاغلال والقيود وطلع القلعة وكان قنباي
وصل في هروبه الى اعزاز فلقيه بعض التركمان فامنه وانزله عنده ثم غدر به وقبض عليه واحضره الى السلطان
وهو في حلب ثم امر السلطان بقتل هولاء الممسوكين فقتلوا اجرا واما قنباي فانه عصر قبل قتله
ليعترف ومن كان معه ايضا خلاف هولا فلم يعترف وفي يوم الاحد الخامس عشر من رمضان منها حضر
الامير تنبك عشق الشراب خاناة المويد من حلب من عند السلطان ومعه اربعة اروس وهي راس
الامير قنباي نايب الشام وراس الامير اينال البلصلاي نايب حلب وراس الامير سرمش كباشي حاجب
الحجاب بحلب وراس الامير عثمان تمراز الامير الكبير بحلب ولما قدم القاهرة شق القاهرة وروس هولا
على الرماح وكان يوما عظيما ثم طلع عند نايب الغيبة الامير ططر فخلع عليه خلعة عظيمة وكان السلطان
قد عين تنبك المشد هذا الى الحج بالناس في هذه السنة فشرع يجهز حاله وفي اواخر رمضان حضر الامير
طوغان الذي كان نايب صفد ارسله السلطان الى القاهرة على تقدمة الف وعين له دورة الشرقية
والغربية لينتفع بها لانه كان قد انكسر في وقعة الشام مع الامير قنباي كسرة شنيعة ونهب جميع ماله
من الاثاث والقماش واجرى السلطان مقيم بحلب فانه ولى نيابة حلب للامير اقباي الدوادار الكبير
وولى الامير يشبك الذي كان مشد الشراب خاناة نيابة طرابلس وولى الامير جارقطلو نيابة حماة
وعين الامير جقمق الدوادار الثاني ان يكون دوادارا كبيرا عوضا عن الامير اقباي بحكم انتقاله الى نيابة
حلب وخلع على الامير بردي بك قصقا احد المقدمين بالقاهرة واستقر راس نوبة كبير عوضا عن الامير
سودون القاضي بحكم مسكه وكان قد توجه الى الشام للاعتقال بها ثم ان السلطان لما قرر امور حلب
خرج منها الى حماه وعزم على الاقامة بحماه بقية السنة لحسم مادة الفتن والقبض على من تسحب
من النواب الذين خامروا واتفقوا مع قنباي نايب الشام وهم سودون من عبد الرحمن نايب طرابلس
وطرباي نايب غزة وتنبك البجاسي نايب حماه والامير كزل نايب ملطية هربا جميعا الى التركمان خوفا من

السلطان

السلطان في حماه جاء اليه ابن قرا يلك ومعه تقدمة من عند ابيه يهنيه بالنصر على اعدائه فاكرمه
السلطان ثم رده الى ابيه وبعث اليه تقدمة هايلة مكافاة على تقدمته **ذكر قدوم السلطان المؤيد
الى القاهرة** بتاريخ يوم الجمعة الثالث والعشرين من ذي القعدة وصل سواق يرع (?) حسن
واخبر ان قرقماس واصل من عند السلطان وفي يوم السبت الرابع والعشرين منه وصل قرقماس
واخبر ان السلطان دخل دمشق وانه متوجه الى القاهرة وان طلب ابنه سيدي ابراهيم ليلاقيه
وفي يوم الاحد الخامس والعشرين منه وصل ركاب بريدي من دمشق ولم ثمانية ايام واخبر ان السلطان
كان عزم على الخروج من دمشق يوم الجمعة الثالث والعشرين من ذي القعدة وفي يوم الثلثا السابع
والعشرين من ذي القعدة خرج سيدي ابراهيم ومعه جماعة من المماليك والامير سودون قراصقل
حاجب الحجاب والامير كزل العجمي وتوجهوا الى ملاقاة السلطان وفي يوم الخميس الخامس عشر من ذي الحجة
وصل السلطان المؤيد الى خانقاه سرياقوس ونزل في السماسم مع عساكره المنصورة وفي ليلة
الجمعة السادس عشر منها جا الى الخانقاه الناصرية ونزل فيها وعمل بها وقتا عظيما واجتمع عنده عشرون
جوقة من القرا وقروا القران الكريم ثم لما ختموا قاموا الوعاظ وانشدوا قصايد ومدحوا السلطان
ثم دعوا ثم اقاموا سماعا وكانت ليلة مشهودة ثم ان السلطان رسم للفقرا بخمسة عشر الف درهم
وللمغاني بعشرة الاف درهم ولصوفية الخانقاه بخمسين الف درهم لكل صوفي خمسماية وللشيخ محب الدين
بن الاشقر بعشرة الاف درهم وبجرة مليحة ثم دخل السلطان حمام الخانقاه وقت الصبح ولما اصبح يوم الجمعة
السادس عشر من ذي الحجة رحل السلطان بمن معه من الخانقاه ونزلوا في غيط الزعفران عند المطرية وغالب
الاثقال دخل المدينة ثم ان السلطان دخل القاهرة بعساكره يوم السبت السادس عشر من ذي الحجة
وكان يوما مشهودا **ذكر احكام السلطان بالقاهرة بعد دخوله** وفي يوم دخول السلطان القاهرة
نادى بالامان والاطمينان وبعزل الامير تاج عن الحسبة ونادى يوم الاحد السابع عشر من ذي الحجة
ان لا يتحكم احد في سعر الغلال فان الاسعار بيد الله وان ما ثم محتسب الا المقام الشريف وان احدا لا يزاحم
غيره على الافران ومن خالف ذلك فلا يلومن الا نفسه وتقدم السلطان بنفسه للنظر في امر القمح ووجه
رجب الهندي وعبد الرحمن السمسار بمبلغ عشرة الاف دينار الى جهة الصعيد ليشتروا به قمحا ويحضروه
سرعة ليحصل الطمانينة للناس فرخصت الاسعار والامر كذلك واما الامير تاج الوالي الذي كان محتسبا ايضا
فانه كان قد عزل نفسه عن الحسبة في التاسع عشر من شوال في غيبة السلطان وذلك لكونه قاسى مشقة عظيمة
بسبب قلة القمح وعدم الخبز في القاهرة ولما عزل نفسه قام الامير بدر الدين بن محب الدين الاستادار وطلع عند
الامير ططر نايب الغيبة العشرين من شوال بعد الظهر ومعه شمس الدين بن الحلاوي وسال طوان يوليه الحسبة
لينظر في امور الناس فخلع عليه ونزل وشرع ينظر في الحسبة بمقاساة امور عظيمة ومشقة كبيرة ثم في يوم الاثنين
الحادي عشر من ذي القعدة الزم ططر نايب الغيبة الامير تاج ان يعود الى الحسبة على عادته فخلع عليه واستقر
في الحسبة على عادته عوضا عن شمس الدين الحلاوي بحكم عزله وعجزه عن اقامة الوظيفة بسبب قلة الغلال بحيث انه لم يكن

احد او رغيفا على وجه دكان وصارت الناس يزاحمون على الافران من وقت التسبيح حتى كان بعضهم يذكر انه
ما ذاق خبزا منذ ثلاثة ايام او اربعة ثم شرعوا ينهبون الافران ولا يستحي احدنا يأخذ معه خبزا جهرا
فتضايقت احوال الناس جدا ووقع امر لم يكن وقع مثله فلما بلغ هذا الامر الى الامير ططر نايب الغيبة
اوا ان يقعد على باب كل فرن جماعة من الترك حتى لا ينهبوا الخبز فنزل الامير سودون قراصقل حاجب الحجاب
على الفرن الذي في البانة بما ذكر ووضعوها على باب الفرن وبين يديه مقدار ثلاثين مملوكا بايديهم
دبابيس يمنعون الناس من النهب وكذا قعد على دكان نحو عشرة من الترك واقل واكثر حتى قعد بعض الخبز
يومين وثلاثة على الكعاكيين ثم عاد الامر على ما كان عليه وكان يجتمع كل يوم ببولاق ناس لا يحصون
لطلب القمح فيقع عياط وصريخ حتى نهبوا بعضها في الشون من القمح فتعطلت احوال الناس من البيع والشرا
بسبب اشتغالهم في تحصيل القوت لان بعضهم كان يتوجه الى الافران من نصف الليل وبعضهم يتوجه الى البحر
لتحصيل شي من القمح فمنهم من يجد بعض شي بعد جهد عظيم ومنهم من يرجع خايبا وصار المركب اذا كان فيه بعض
قمح يربط في وسط النيل بالمرسى خشية من النهب ويتوجه الناس اليها في الشخاتير ليأخذوا منها ثم وقع التحجر
على من يشتري زيادة على الاردب وصار معظم الواصل يقسم على الطحانين ليطحنوه على الفرانين ومع ذلك
فاشتد الزحام في البحر حتى مات جماعة من الزحام وغرق ناس في البحر عند التوجه الى المراكب الواصلة ثم خرج الناس
في الثاني عشرين من ذي القعدة الى الصحراء ومعهم القاضي جلال الدين بن البلقيني يستكشفون هذه البلايا
فوقفوا قريبا من قبة النصر فضجوا ودعوا بغير صلاة وكان الامير تاج قد حضر هناك فاشار على القاضي جلال الدين
ان يختفي خشية عليه من العامة لان الالسنة كانت انطلقت فيه انه هو سبب الغلاء فرجع مختفيا ثم بعد
ذلك كان التاج يركب ويتوجه الى البلاد القريبة ويفتح مخازن القمح ويلزم اصحابها بالبيع ويقسم على الطحانين
على قدر احتياجهم ثم لطف الله تعالى بعبيده ان طلع الزرع فاستغنى الناس ببهايمهم بالربيع ثم استغنوا
بانفسهم بالفول الاخضر ثم زكا الشعير من ابتداء ذي الحجة وكان الناس يخرجون افواجا افواجا الى
الغيطان ثم استشرى عندهم قمح من اهل الصعيد بقرب الحصاد فاطلقوا ايديهم في البيع وكثر الجلابون
من التجار فكثر الواصل ومع ذلك الغلاء مستمر والطالب للقمح كثير

ذكر الاسعار في هذه السنة

بتاريخ شهر صفر صرف الناصري بمايتين وخمسة وكان قد وصل الى مايتين وخمسة عشر والفلوس في المعاملة الى عشرين
وبلغ الرطل من اللحم الى ثلاثة عشر ومن الصابون الى ستة عشر وسبعة عشر ومن السكر النقي الى مائة واكثر
وبلغت قيمة الشاش الشمع المليح الى الفين واكثر والشاش الجبلي الى سبع مائة واكثر وكانت هدايا الحجاج
غالية جدا وقليلة لان في السنة الماضية ما جاء شي من اليمن لا الحجاج ولا التجار مع وقوع الخباط العظيم
ايام التروية في الحرم الشريف كما ذكرناه فلذلك غلت باصناف مكة في القاهرة حتى ان احدى من انقوبان جوزة
هندية واحدة بيعت بخمسين درهما في الوراقين وبيع المثقال من المسك الخالص بمايتين وخمسين درهما
وتحسن بسعر التبن في شهر صفر فوصل كل حمل الى مائة وكان الرطل من الجبن الحلوم الاسود بدرهم مع كون القمح
ابيع الاردب منه بمائة فما دونها وبلغ الاردب من الشعير الى تسعين ومن الفول الى ثمانين واقل وكل ذلك في

اوايل السنة

اوايل السنة وتحسنت ايضا قيمة الالات التي يعملون الخشب في الالواح والاسهم التي للابواب وكذلك
اصناف الدهان فالرطل من الزنجفر بيع بمائة وثمانين درهما وبيع وزن الدرهم من اللازورد
بخمسة عشر درهما واكثر وفي شهر شعبان تحسنت الاسعار زيادة على ما كانت عليه فبلغ الاردب
من القمح الى مائة وخمسين ومن الشعير الى مائة وثلاثين والفول الى مائة وستين وبيع الحمل من
التبن باكثر من مائة والرطل من الجبن المقلي بما فوق عشر ومن العسل بخمسة عشر ومن السيرج
بما فوق عشر وعومل بالدينار المصري بمايتين وستين وبالافرنتي بمايتين واربعين وبالناصري
بمايتين وفي شهر ذي القعدة بلغ الاردب من القمح الى ثلثمائة درهم ومن الشعير الى مايتين وخمسين واكثر
ومن الفول الى ثلثمائة درهم وعدم العدس جدا وبيعت البطة من الدقيق وهي خمسون رطلا بالمصري
بمائة درهم وبيع القدح من الارز بثلاثة عشر وفي اواخر ذي القعدة عومل بالدينار المصري
بمايتين وثمانين وبالافرنتي بمايتين وستين وبالناصري بمايتين وعشرة وبلغ البطة من الدقيق
الى مائة وثلاثين على قلة وجودها وفي شهر ذي الحجة بلغت البطة من الدقيق الى مائة واربعين
وبلغ الاردب من القمح الى سبعمائة درهم ومن الشعير الى اربع مائة درهم واما القمح الذي كان يباع في
اطراف البلاد وفي البيوت بين الناس فكان اكثر من سبعمائة بل بعضهم اشترى على سعر الاردب قريبا
من الف درهم

ذكر بقية ما جرى في القاهرة

وفي يوم الخميس الرابع والعشرين من شوال منها قدم الامير
فخر الدين ابن ابي الفرج الذي كان قد تسحب من السلطان من حماه في نوبة نوروز وكان قد وصل الى
بغداد كما ذكرنا واخر الامر جا الى السلطان وهو في حلب فامنه على نفسه وخلع عليه وولاه كشف الشرقية
والنوبية والبحيرة والمحلة وارقاطية وجهز في التاريخ المذكور وطلع عند الامير ططر نايب الغيبة
فخلع عليه كاملية سمور ونزل وفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذي الحجة خلع على الامير جقمق
الارغنشاوي واستقر دوادارا كبيرا عوضا عن الامير قنباي بحكم توليته نيابة حلب لما كان السلطان في
حلب وكان جقمق المذكور دوادارا ثانيا بامرة طبلخاناة واخذ تقدمة الف في سفره مع السلطان
لاجل المجاريد من النواب وكان قد تعين ايضا في السفر للدوادارية وخلع على الامير يشبك الدوادار
الصغير واستقر دوادارا ثانيا عوضا عن الامير جقمق وخلع على الامير بدر الدين بن محب الدين الاستادار
واستقر في الاستادارية على عادته في الاستادارية وفي يوم السبت سلخ ذي الحجة خلع على نقيب الجيش
الشامي الملقب بجرس واستقر في ولاية القاهرة عوضا عن الامير تاج وخلع على الامير تاج واستقر
استادار الصحبة للسلطان المؤيد وفي ربيع الاخر توجه الامير بيبغا المظفري الى دمشق فاستقر بها
اميرا كبيرا وكان السلطان قد حبسه في التاريخ الذي ذكرناه ثم اطلقه في عاشر المحرم منها وارسله
الى الشام وكان في الشام في فتنة الامير قنباي وكان مع حزب السلطان

ذكر ما جرى في بلاد الشام وغيرها

وفي هذه السنة سار الامير اينال الصصلاني نايب حلب الى الكردي بن كندر التركماني وحارب
معه وهرب فنهب منه غنم شيئا كثيرا فدخل بينهما في الصلح عثمان بك بن دلغادر وكان نايب حلب قد استعان

به فتح الامير اينال العزي الى حلب وفي المحرم تسلم احمد بن رمضان مدينة طرسوس عنوة بعد ان حاصرها
سبعة اشهر وسبى اهلها وخطب فيها للسلطان المؤيد وارسل الى نايب حلب فاعلمه بذلك وفيها ارسل
حسين بن نعير ملك العرب الى قرا ايلك ان يشفع له الى السلطان وارسل تقدمة وكتابه فاجاب السلطان
الى ذلك وفي هذه الايام جمع الملك كرشجي بن ابي يزيد بن عثمان جق صاحب الكجات جيشه ومشى الى الامير
محمد بك بن قرمان صاحب قونية ولارنده وغيرها فلما تقابلا وقعت بينهما حرب عظيم فانكسر محمد بك
وانتزعت منه بلاد كثيرة ولم يبق معه غير لارنده وقونية ونكيده وفي اواسط فصل الربيع في تاسع
بشنس حدث بمصر برق ورعد هايل لم يعهد مثله في هذا الزمان ثم جاء عقيب ذلك مطر كثير جدا بحيث
سالت الاودية سيلا كثيرا تغير منه ماء النيل وفي هذه السنة عزل حسين بن نعير عن امرة العرب
واستقر حديثة بن سيف في امرة آل فضل فوقع بينهما حرب فغلب حديثة وتوجه حسين الى الرحبة
فافسد زرعها ثم التقيا في اواخر رجب فقتل حسين في المعركة وبعث راسه الى القاهرة وفيها قدم رسول
كبير البنادقة من الفرنج الى القاهرة بهدية من صاحبه وكتاب فقرا الكتاب وقدمت على السلطان
وقبل الهدية وامر السلطان ببيعها وصرف ثمنها في العمارة التي احدثها ويعني بذلك كل هدية تصل
اليه من كل جهة وفيها وقع اكل بيد من عربان الهوارة الذين من نحو برقة باهل البحيرة بحري مصر فكسروهم
ونهبوا منهم زيادة على ثلاثة آلاف بعير واضعافها من الاغنام وانهزم اهل البحيرة الى الفيوم
ورجع اولئك وايديهم ملأى من الغنايم وفي هذه السنة عزل صدر الدين ابن العجمي عن نظر الجيش بدمشق
ثم مسك وصودر واستقر عوضه في نظر الجيش ابن الكشك قاضي القضاة الحنفية وفي يوم السبت
التاسع والعشرين من جمادى الاولى اوفى الله النيل ونزل السلطان المؤيد وكسر الخليج وكان يوما
مشهودا وفي يوم الاحد سلخ جمادى الاولى زاد النيل باذن الله عز وجل مبلغ خمسة عشر اصبعا وهذا
لم يعهد مثل ذلك الا في النادر وفيها حج بالناس من القاهرة الامير تنبك شاد الشراب خاناة وكان
امير الركب الاول الامير يشبك الدوادار الصغير

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الشيخ شمس الدين
محمد بن الشيخ جلال الدين التباني كان فاضلا ذكيا ظريفا كيسا اشتغل كثيرا واخذ عن ابيه وغيره
ثم اتصل بالملك المؤيد لما حج في السنة التي مات فيها برقوق وحج معه ثم لما تولى المؤيد الشام فذهب
اليه وقرره في وظايف كثيرة ثم ظفر به الناصر فاهانه اهانة بالغة واحضره الى القاهرة وافرج عنه
فلما قدم المؤيد القاهرة عظمه وولاه قضاء العسكر ثم لما سافر السلطان في سفرته الى نوروز قرره
قاضي القضاة الحنفية بها ثم توجه السلطان الى حلب فتوجه معه الى حلب ثم رجع فمات بدمشق
في اواخر رمضان زين الدين حاجي فقيه [illegible] شيخ التربة الناصرية خارج القاهرة توفي في شوال
منها ليلة الخميس الرابع والعشرين منه ودفن في قبة التربة واستقر عوضه في مشيخة التربة الشيخ
شمس الدين البساطي المالكي قرره الامير ططر نايب الغيبة في سفرة المؤيد الوزير سعد الدين
ابراهيم بن بركة المصري المعروف بابن البشيري توفي يوم الاربعاء الرابع عشر من صفر منها وكان مولده

في ذي القعدة

في ذي القعدة سنة ست وستين ولما ترعرع خدم في بيت ناظر الجيش تقي الدين بن محب الدين
ثم انتقل في الخدم عند الامراء الى ان ولي نظر الدولة وباشر عند الامير جمال الدين واعتمد عليه في امر
الوزارة ثم استقل بالوزارة بعد جمال الدين الى ان قبض عليه في الدولة المؤيدية وكان جيد
الاسلام جدد الجامع الذي بقرب منزله ببركة الرطلي وكان عارفا بالمباشرة خلف ابنه ابا بكر
النحريري المالكي اخذ عن الشيخ خليل في شرح ابن الحاجب وبرع في الفقه وناب في الحكم وافتى
ودرس ثم توجه الى المدينة فجاور بها مشتغلا بالتدريس والافادة والعبادة الى ان مات بها
في صفر عن ستين سنة الامير طوغان الحسني الدوادار الكبير توفي في المحرم باسكندرية قتيلا
في السجن وكان جميل الصورة طويلا عريضا محتشما يراعي اهل العلم ويعتقد فيهم وكان عنده
تعصب لمن يلوذ به ولكنه كان مشتغلا بالشرب والمغاني في ايام الناصر وفي اواخره قصر عن ذلك
فصار يسمع من العلوم ويجالس العلماء رحمه الله الامير وردباش المحمدي توفي في اسكندرية بالحبس
قتيلا في شهر المحرم وكان يعرف ببردباش الحاجب تولى نيابة طرابلس وحلب واستقر اتابك العساكر
بالديار المصرية وتقلبت به الاحوال وكان عنده بعض فضيلة وفهم في العلوم يسال الفقهاء
ويبحث معهم ولم يكن به باس الامير سنبغا الزردكاش توفي قتيلا بسجن اسكندرية وكان
من الخواص عند الناصر ولم يشتهر بمعروف الامير سودون المحمدي المجنون مات في اسكندرية
قتيلا وكان شابا شجاعا ولكن كان عنده جهل عظيم سودون بقجا الفقيه الخاصكي مات يوم
الجمعة الخامس والعشرين من شوال ودفن في الصحراء خارج باب البرقية وكان من خاصكية السلطان
الظاهر برقوق واشتغل كثيرا على الفقهاء ولكنه كان بليد الذهن ولم يكن به باس سيدي
عبد العزيز ولد مسطره صاحب التاريخ توفي يوم الثلثاء عقيب صلوة العصر الرابع عشر من المحرم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة عشر بعد الثمانمائة

استهلت
هذه السنة وسلطان البلاد المصرية والشامية الملك المؤيد والخليفة المعتضد بالله داود العباسي
ونايب الشام الامير الطنبغا العثماني ونايب حلب الامير اقباي ونايب حماه الامير جار قطلو ونايب
طرابلس الامير يشبك المشد ونايب غزة الامير مشترك واستهلت هذه السنة والغلاء بالقاهرة
مستمر وفي ثاني المحرم ارسل السلطان فارس الطواشي بمبلغ كثير من الفضة المؤيدية ففرقها في الجوامع
والمدارس والخوانق فاعطى لكل شيخ عشرة دنانير واردب قمح ولكل طالب او صوفي اربعة عشر مؤيديا فكان
جملة ما فرق اربعة آلاف دينار ثم رسم بتفرقة الخبز على المحتاجين فانتهت تفرقته في كل يوم الى ستة آلاف
رطل واستمر على ذلك مقدار شهرين وفي يوم الخميس خامس من المحرم خلع على مسطره واستقر في حسبة
القاهرة وكانت شاغرة من يوم قدوم السلطان من الشام وكان الامير تاج محتسبا ولكن السلطان
حين قدم عزله بسبب الغلاء والقلة في حقه وكان السلطان قرر مرجان الهندي ان يتكلم في الحسبة
من غير لبس فحدث اياما ثم سفره الى الوجه القبلي بسبب شراء القمح ومعه عشرة آلاف دينار ثم اذن للامير

اينال الازعري يتحدث في الحسبة ثم ان السلطان قال لمسطره يوم الاحد مستهل هذه السنة سمعت
انك قد وليت الحسبة في ايام الناصر مرتين وثلاثا فتولها ايضا فان الوظيفة شاغرة منذ ايام
فقلت يا خوند هذا الوقت عجيب والحسبة في هذه الايام صعبة فان اهل هذه المدينة خصوصا
عوامها وسوقتها لا ينسبون امور الضايع واسعارها الا الى المحتسب خصوصا الخبز فقال لي
لا تحمل الهم وانا ظهرك ثم شرعت احاضره بما كرهه الناس يقولون احب كلام مولانا السلطان
فان السلطان لولا اختارك لما سالك فانقضى المجلس على هذه الحالة وفي خاطر مسطره ان لا يتولى
لصعوبة الوقت فان الناس يقاتلون للجل رغيف واحد على الافران ولا يوجد اثر الخبز على الدكاكين
واما البحر فلا تسال ما يجري فيه من الزحام والضراب على قربة فان الامير اينال الازعري معه من
مماليكه واخوته يحضر كل يوم الى البحر ويحرسه رد الناس من الهجوم على مركب فيه بعض قمح ثم ان السلطان
عدى ذلك البر يوم الاثنين الثاني من المحرم ونزل في الاقيم ومعه العسكر المصري على ما جرت به العادة
وفي يوم الثلثا الثالث من المحرم جا الى مسطره قاصد من عند السلطان على لسان الامير الدوادار
وطلبني وقال لي اجب السلطان فانه يطلبك من كل بدّ فبا لغت عليه حتى امهلني في الذهاب اليه
الى ثاني يوم مجيئه فلما اصبحت يوم الاربعا الرابع من المحرم ركبت وعديت البحر واتيت الى الاقيم
ونزلت عند الامير طط فبت عنده ليلة الخميس الخامس من المحرم فلما اصبحت جيت الى السلطان
بعد السماط فحين راني امر لنا ظر الخاص باحضار الخلعة ففي ذلك الوقت احضر الخلعة والبستها
فامرني بالرواح والنظر في مصلحة المسلمين ففي ذلك اليوم وهو يوم الخميس الخامس من المحرم جاءت
عدة مراكب فيها القمح مقدار الفي اردب وكان البحر خاليا من ذلك منذ ايام فبنا شرت الناس
بذلك ثم ان الله تعالى اعان مسطره من الطاف الجليلة على ان الخبز قعدت على الدكاكين وما كان
ترك رغيف واحد على الدكاكين منذ ايام كثيرة ومع هذا الاسعار غالية والحبوب متحسنة على ما
نذكره عن قريب ثم ان مسطره مدة ايام توليته لم يبطل الركوب تارة في بولاق ومع الامير اينال الازعري
وتارة في مصر العتيق وامر السلطان اينال ان يكون مساعد المسطره ومعينا له من غير ان يتحدث في ما
يتعلق بالوظيفة فاستمر اينال على ذلك ثم لما انفلح الوقت وطاب وكثرت الخيرات بطل الامير اينال الركوب
مع مسطره وتفردت انا في الامور ثم ان ابن شعبان الذي كان يتولى هذه الوظيفة بالرشا سعى من
عند ناصر الدين ابن البارزي كاتب السر بتولي الحسبة فالتزم لذلك ابن البارزي لامور اعظمها
الالتفات الى ما وعد له ابن شعبان من سحت الدنيا والثاني توليت الوظيفة من غير واسطة ومشاورة
والثالث انه كان يحب ان يتقرب لجلا السلطان المويد من طايفة اهل العلم فانه كان محيطا بالسلطان
ولا كان يشتهي ان يدخل بينه وبين السلطان احد خصوصا اذا كان احد من الترك او من العجم ومسطره كان
يدخل الى السلطان من غير منع وللحاجب ويتحدث معه في كل شي بلا واسطة احد وكان يميل الي غاية الالتفات
حتى انه بعد ذلك قد رسم ان انام عنده ايام نوبتي في القصر وهي اربع ليالي في كل جمعة فاستمريت على ذلك سنين

604

ولم افارقه الى ان توفي الى رحمة الله تعالى ولما سعى ابن شعبان عنده فالتزم له بذلك شرع يسعى عند السلطان
في عزلي فلا يجيب اليه السلطان ولا يجد شيئا يذكره عند السلطان يكون ذلك سببا للعزل الا انه اتفق ان شهاب
الدين احمد الصفدي توفي وكان بيده وظيفة النظر على الاحباس ونظر المارستان المنصوري فقال
للسلطان المحتسب يقول لو احسن السلطان الي واعطاني وظيفة العتيقة وهي نظر الاحباس خلصني
من شرور الحسبة فلما سمع السلطان بذلك قال هو يتولى نظر الاحباس فقال نعم فسكت السلطان على ذلك ولم يكن لي
خبر من ذلك اصلا ثم اني دخلت الى السلطان وهو في المنظرة بناها الملك الناصر في الحوش وكان ابن البارزي
وجميع الشاميين قاعدون عنده والشيخ شرف الدين بن التباني ايضا هناك وكان ذلك يوم الاحد الثاني عشر
من ربيع الاول منها فحين قعدت قال السلطان انت قد وليت فقط وظيفة نظر الاحباس قلت نعم يا خوند وليتها
لما كان الامير ججكم دوادارا كبيرا فقال ما فيها من المعلوم قلت ما فيها شي للرجل الجيد الا بعض شي يحصل من كتابة
التوقيع واما الذي يخرم ويقطع مصالح الناس فيحصل له من ذلك الوجه فعارضني عند ذلك ابن البارزي
وقال لي ما شيخ هذه الوظيفة الا الشي لنظر الجيش فقلت والله انا رايتها الشي الثاني ولا الثالث وكان تقي الدين
بن حجة الشاعر حاضرا هناك فقال يا خوند ما في هذه الوظيفة شي فان الصفدي توفي في الاخر كان يشكو من
هذه الوظيفة فانقضى المجلس على هذا وثبت في ذهن السلطان صحة ما قال ابن البارزي مما شكوت انا من الوظيفة
من كثرة شرورها واني اطلب من السلطان وظيفة العتيقة ولم يكن من ذلك شي في صدري ولا تحدثت لاحد
اصلا ولما كان يوم الثلثا الرابع عشر من ربيع الاول خلع على ابن شعبان واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن
مسطره بحكم عزله فحصل لي الم عظيم وقد شهد والله لا من جهة العزل ولكن من جهة اني قاسيت مدة اقامتي في الوظيفة
تعبا شديدا ونصبا كثيرا وكنت انام في المراكب في البحر الغالب الليالي ولم اكن اقطع الركوب ليلا ونهارا فحين عاد الوقت
وحسنت الحال تولى مثل هذا الجاهل الراشي ولاني عوضا عن ذلك الذي الحي واري والا فالوظيفة عندي
وجودها وعدمها سوا ثم اني طلعت عند السلطان يوم الاربعا ثاني يوم تولية ابن شعبان والسلطان هناك
ايضا في المنظرة فحين دخلت لاقاني بالتبسم والبشاشة فقال لا تحمل الهم فانا اعطيك وظيفة احسن منها
فقلت يا مولانا السلطان يطول بقاه وانا داع ليلا ونهارا والا ما صرف السلطان فاي شي الوظيفة فاعجبه كلامي
ثم سال السلطان عن بعض الحاضرين فقال من هذا الذي تولى الحسبة عوض هذا فلم يجب احد فقلت يا مولانا
السلطان الذي قال له ابن شعبان الذي ضربتموه ابرجانه عصي وكتبتم عليه اشهادا انه لا يرجع يسعى في الوظيفة فحين
سمع ذلك استحى واطرق راسه ولم يتحدث بشي ثم ان الامير جقمق الدوادار الكبير طلبني وقال لي رسم السلطان ان
تستقر في نظر الاحباس فقلت ان شا الله فقعدت بعد ذلك تحت عشرين يوما وفي نيتي ان لا البس هذه الوظيفة
لاجل ما حصل لي من الانكسار بتولية شخص جاهل راش ورتب فقال لي بعض اصحابي اذا امتنعت ربما يتخيل
السلطان منك ويظن انك امتنعت غضبا لما فعل السلطان من عزلك فقلت هذا امر غير مستبعد لا سيما وكذا
اناس يتمنون وقوع امر ما يحصل لنا بسببه عند السلطان تاخر وقلة حرمة فاستخرت الله تعالى وقبلت الوظيفة
وخلع السلطان علي يوم الاثنين السابع والعشرين من ربيع الاول عوضا عن الصفدي بحكم وفاته في الثالث عشر

من المحرم نزلت الشمس الى برج الحمل فدخل فصل الربيع وابتدا الطاعون بالقاهرة فبلغ في نصف صفر كل يوم
مائة نفس ثم زاد في آخره فبلغ الى مائتين وكثر ذلك حتى كان يموت من في الدار الواحدة اكثر من جهنا وفي شهر
ربيع الاول تزايد الفنا حتى بلغت عدة الموتى يوم الاثنين الثالث عشر منه الى اربعمائة واكثر وكثر
الوبا ايضا بالصعيد والوجه البحري وكثر ايضا في طرابلس حتى قيل انه مات بها في شهر واحد عشرة الاف نفس
وبلغ عدد الموتى في القاهرة في اواخر ربيع الاول الى خمسمائة واكثر وفي التحقيق بلغ الى قريب الالف كل يوم
لان الذين يموتون في الازقة والمارستان واطراف المدينة لا يرفعون حسابهم وفي الحقيقة هولاء اكثر عددا
من الموتى الذين ينضبطون في المواريث وفي يوم الخميس لتاسع عشر من المحرم كان خلعة الايوان بقلعة الجبل لاجل
الرسل القادمين من البلاد ولاجل حضور زين الدين مفلح قاصد الملك الناصر صاحب اليمن وكان يوما
مشهودا وفي ذلك اليوم بعد الخدمة قدم تقدمة صاحب اليمن ما بين شاشات وازر وتفاصيل حرير ومحملات صيني
وعود وصندل وغاليه وزبد ومسك وغير ذلك من التحف مقدار مائتي حمال ومن جملة ذلك ثلاثة سروج
عتيق واغنام يمنيه وقطط زباد بالحياة وحمارة بهار وامر السلطان بخلعة سنية تخلع على زين الدين
مفلح فنزل وعليه الخلعة ثم امر السلطان بان تباع هذه الهدية ويصرف ثمنها في عمارة المؤيدية فحصل من
ثمنها مستكثرة ثم ان مفلحا المذكور فرق الهدايا على اعيان القاهرة من الامرا والقضاة والمباشرين
ما لا يوصف ولقد سمعته يقول انا ارسلت الهدية للقاضي بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص ما قيمتها
مبلغ الف وخمسمائة دينار وارسل الى ابن البارزي كاتب السر الشريف نظير ذلك بل اكثر ولقد سمعته ايضا
يقول لو وقت سفره من القاهرة انه اصرف من يوم حضر الى يوم سفره من الذهب مبلغ ثمانية وعشرون الف
دينار وان حصل للسلطان من التجار الذين جاوا معه من اليمن والذين جاوا قبله وبعده بطريق الموجب
السلطاني من الذهب الاحمر مبلغ سبعون الف دينار وفي اليوم المذكور الذي خلع فيه قاصد اليمن خلع على
تقي الدين بن ابي شاكر صاحب ديوان سيدي ابراهيم واستقر في الوزارة بالديار المصرية وكانت شاغرة
من وقت ضرب السلطان تاج الدين بن هيصم الوزير ومصادرته اياه وعزله قبل ان يسافر الى البلاد الشامية بثلاثة
ايام وفي اواخر المحرم جمع السلطان الصناع من الحجارين وامرهم ان يقطعوا حجارة العجالية من موضع بالقرب
من دار الضيافة ونزل السلطان هناك وضربت له خيمة واقام هناك يوما كاملا وتردد هناك على هذا الوجه
اياما عديدة وكلما كان ينزل يامر بطبخ هرايس في قدور كثيرة وحلاوات وفواكه وفي اول صفر امر السلطان القضاة
الاربع بعزل نوابهم وكانوا قد قاربوا مائتين نفر ثم قرر الشافعي عشرة والحنفي عشرة والمالكي خمسة والحنبلي اربعة
ثم سعى كثير ممن منع عند ابن البارزي كاتب السر بالمال الى ان عاد اكثرهم شيا فشيا وفي نصف صفر نودي ان لا يزوج
احد من العقاد مماليك السلطان الا باذنه وفي ربيع الاول عرض السلطان اجنادا بجعله فرقه شيخ يقال له
قطلوبغا السيفي وكان قدامهم في دولة منطاش بتقدمة الف ثم اهين بعد زوال دولته وتحمل في الايام الظاهرية
الى ان صار باسوء حال فوقف للسلطان فسال عن حاله فاعلم بسوء حاله وكان اتفق ان السلطان كان تغير
على الامير اقبردي المنقار نايب الاسكندرية وعزله فقرر قطلوبغا هذا في نيابة اسكندرية عوضا عن اقبردي المذكور

وخلع عليه

605

وخلع عليه يوم الاثنين الثامن والعشرين من صفر وفي ربيع الاول جردت طايفة من الاتراك الى
الصعيد لقتال العرب المفسدين وجردت طائفة اخرى لقتال من بالوجه البحري فرجع المجردون الى الوجه
البحري وقد غنموا اموال الاعراب ما وجمالا وحصل لفخر الدين الكاشف من ذلك ما لا يوصف ولا يدخل
تحت الحصر حتى كان جملة ما حمل للسلطان في مدة يسيرة اكثر من مائة الف دينار وفيه غضب السلطان على
بدر الدين بن محب الدين الاستادار وشتمه وهم بقتله وعوقه بالقلعة فتسلمه جقمق الدوادار على ثلثمائة
الف دينار وكان عاجزا في مباشرته مع كثرة ادلاله على السلطان وبسط لسانه بالمن عليه حتى اغضبه فلما كان
الخامس والعشرون من ربيع الاخر اعيد فخر الدين ابن ابي الفرج الى الاستادارية واستمر بدر الدين
في المصادرة ثم اشتد عليه الطلب في اول جمادى الاولى وعوقب بانواع العقوبات وفي يوم الاربعاء الخامس من
ربيع الاخر رسم السلطان بتسفير الامير جانبك الصوفي من الحبس في القلعة الى الحبس في الاسكندرية وكان
محبوسا في القلعة من التاريخ الذي ذكرناه وفي يوم الاثنين الثامن عشر من ربيع الاخر امر السلطان
بطلب الشيخ شمس الدين الديري الحنفي المقدسي الى القاهرة ليوليه القضاء في وظيفة القاضي الحنفي وفي يوم الاربعاء
الثالث عشر من جمادى الاولى قدم الشيخ شمس الدين الديري من القدس الى القاهرة حسب المرسوم السلطاني
وفي يوم الاثنين السابع عشر منه خلع عليه واستقر قاضي القضاة الحنفية بالديار المصرية عوضا عن القاضي
ناصر الدين محمد بن العديم بحكم وفاته وفي يوم الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الاولى مسك السلطان
الامير كزل المحمدي العجمي امير جاندار واحد المقدمين بالديار المصرية ثم نفي الى غزة ثم الى صفد وحبس بها ثم
بعد مدة اخرجه السلطان واعطاه امرة في دمشق واستمر بها الى ان آل الامر الى ططر فاحضره الى القاهرة
وفي يوم الاثنين الثامن من جمادى الاخرى كسر الخليج بعد وفاء النيل وكان موافقا لعشرة ايام من
مسرى فنزل اليه السلطان المؤيد وكان يوما مشهودا وانتهى النيل في هذه السنة الى عشرين ذراعا وكان قد
توقف في اثناء زيادته ونقص اربعة عشر اصبعا وارسل السلطان جماعة من القراء الى المقياس فاقاموا هناك اياما
يقرؤون القرآن وتطبخ لهم الاطعمة وامر حاجب الحجاب ان يهدم كل خص على شاطئ النيل من المواضع المعدة للفساد
وفي يوم الثلثاء الثاني والعشرين من رجب خلع على الامير منكلي بغا الحاجب العجمي واستقر في حسبة القاهرة عوضا
عن ابن شعبان بحكم عزله وفي رجب غضب السلطان على نجم الدين بن حجي لسعاية شهاب الدين الشريف نقيب الاشراف عليه
وكانت بينهما منازعة افضت الى العداوة الشديدة حتى رحل الى القاهرة وسعى عليه فلم يزل به الى ان اتصل
بالسلطان ما يقتضي الغضب عليه فارسل بالكشف عليه بعد النداء بعزله وان من له عليه حق يحضر الى بيت الحاجب
فاستمر النداء اياما فلم يثبت عليه شي ثم ارسل الى المدرسة اليونسية بالشرف الاعلى ورسم عليه وقرر في الحكم اثنان
من نوابه وكتبت عليه اشهادات بايديه من الوظايف ولما ان ظهر بيده زيادة على ذلك كان عليه عشرة آلاف دينار على
سبيل النذر لعمارة الاسوار واستمر غضب السلطان عليه وسعى ابن زيد قاضي بعلبك في القضاء عوضا عنه فقرر
في القضاء على ثلثمائة ثوب بعلبكي وفي عقيب ذلك قدم نجم الدين بن حجي القاهرة فالتزم زين الدين عبد الباسط عنده
وقام بامره ولم يزل الى ان اصلح حاله عند السلطان واعاده الى القضاء وخلع عليه في رابع ذي الحجة وفي رجب

فقبض فخر الدين الاستادار على شمس الدين محمد بن قريجية وكان متحدثا بجيزة واويم بسيطة فوسطه وذهب دمه
هدرا واحتيط بموجوده فبلغ نحو خمسين الف دينار فحملها الى السلطان وفي اواخر شعبان استقر زين الدين
قاسم العلائي في نقابة العسكر وانفصل دار العدل بالديار المصرية عوضا عن تقي الدين بن الحيثي بحكم وفاته
وفي شعبان قبض على محمد بن عبد القادر واخيه عمر بغزة وحملا الى القاهرة وفيه قدمت هدية كرشجي بن ابي يزيد
بن عثمان ناجوق من بلاد الروم فاكرم قاصده وامر السلطان بصرف ثمنها الى المؤيدية وفي يوم الخميس السابع
من رمضان خلع على الامير اقبغا شيطان شد الدواوين واستقر في ولاية القاهرة عوضا عن خرس
الشامي بحكم عزله مضافا الى ما بيده من شد الدواوين والحجوبية وفيه خلع ايضا على زين الدين قاسم البشتكي
واستقر في نظر الجوالي عوضا عن رجان الهندي الخزندار وفي يوم الاثنين الثاني والعشرين من ذي القعدة
خلع على الامير فخر الدين بن ابي الفرج الاستادار والمشير واستقر وزيرا بالديار المصرية عوضا عن تقي
الدين ابن ابي شاكر بحكم عزله وفي عاشر ذي الحجة يوم عيد النحر سفر الخليفة المستعين بالله ابو الفضل العباس
الى اسكندرية وكان معوقا في القلعة من التاريخ الذي ذكرناه وسفر ايضا اولاد الملك الناصر فرج بن
برقوق وهم فرج وخليل ومحمد وكان الذي سافر معهم الامير كزل الارغون شاوي وكان احد الامراء بحماه
وزوج بنت ابن البارزي كاتب السر وفيه قدمت المصونة خديجة زوجة ناصر الدين بن الامير خليل بن القادر
في طلب ولدها وكان السلطان استصحبه معه في السفرة التي سافرها لاجل نوروز فاكرمها السلطان
واجرى عليها ما يكفيها ومن كان معها وفي يوم السبت الثاني عشر من ذي الحجة عدى السلطان الى بر الجيزة
وكان قد تصدق تصدقات كثيرة في عشر ذي الحجة على اهل الجوامع والمدارس والخوانق ذكر الاسعار
في هذه السنة وفي شهر المحرم من هذه السنة تزايدت الاسعار جدا حتى بلغت البطة من الدقيق الى مايتين
واكثر ونقل اخبر جماعة ثقات انهم اشتروا البطة بمايتين وخمسين ~~وما دونه الى مايتين ومن الفول~~ درهما
وفي ربيع الاول رخصت اسعار الحبوب فبيع الاردب من القمح الطيب بمايتين وخمسين وما دونه الى مايتين
ومن الفول بمائة وخمسة وخمسين ومن العدس بمائة واربعين وكان القدح منه وصل الى عشرة دراهم ومن
الحمص بمايتين واربعين وكان القدح منه وصل الى ستة وسبعة ومن البسلة الى مائة وخمسين وكان
القدح منه وصل الى اربعة عشر واكثر وفيه قصد السلطان ان يغير الفلوس وجمع شيئا كثيرا من الفلوس حتى قيل
انه اشترى فلوسا بثمانين الف دينار واراد ان يضرب فلوسا جددا وان يرد سعر الذهب والفضة الى ما كان
عليه في ايام الظاهر برقوق فلم يزل يامر بترخيص الذهب الى ان انحط الهرجة من مايتين وثمانين الى مايتين
وثلاثين والافرنتي الى مايتين وعشرة بعد ان بلغ الى مايتين وخمسين وامر ان يباع الناصري بسعر الهرجة
ولا يتعامل به عددا وعمل الافرنتي الواحد من الذهب بثلاثين من الفضة فاستمر ذلك الى اخر دولته ثم كان
ما سنذكره في سنة خمس وعشرين ولم تزل تلك الفلوس عند السلطان الى ان مات ففرقها الامير ططر على
المماليك وكان المؤيد قد ارسل بعضها الى اليمن فاخذه صاحب اليمن وفيه اشتد الغلاء بالرملة ونابلس
وبلادهما ذكر ما وقع من الحوادث في بلاد الشام وغيرها وفي هذه السنة وقع الغلاء ايضا في البلاد

حتى قيل ان اهل اصبهان لم يبق منهم الا القليل وان اهل فاس احصوا من مات منهم في شهر واحد فكان ستة
وثلاثين الفا حتى كادت البلاد تخلو من اهلها وفي المحرم قبض على الامير اينال احد الامراء بدمشق وسجن
بالقلعة وفي ربيع الاول هجم الفرنج سنتريه فنهبوا واحرقوا ثم قدموا في ربيع الاخر الى يافا فاسروا
نساء واطفالا ثم افتكوا الاسرى بمال وفيه كانت وقعة بين نائب حلب والامير كزل فانهزم كزل وجرح جماعة
من اصحابه واستولى حسين بن كبك على ملطية فاستناب بها ثم هزم نائب حلب حسين بن نعير وغلب عليه
وغنم منه مالا وجمالا وفيه توجه حديثة بن سيف امير آل فضل الى الرحبة صحبة نائبها عمر بن شهري وطائفة
من عسكر الشام وهرب عذرا بن على بن نعير فتوجه العسكر الشامي واقام حديثة على الرحبة ونزل قريبا
من تدمر فاتاه عذرا في ثلاثة الاف نفس فوقعت بينهم مقاتلة عظيمة وكان النصر لحديثة وفي الثاني والعشرين
من ربيع الاخر دخل مينا الاسكندرية مركب من الفرنج ببضاعة فوقع بينهم وبين بعض العتالين شر افضى
ذلك الى القتال فاخذ الفرنج مركبا فيها عدة من المسلمين فبعث اليهم النائب عنهم العتاد فردوا ما اخذوه
للمسلمين وانتقموا من العتال ثم وثبوا على مركب وصلت للمغاربة فاخذوها بما فيها ثم نجا منها غير خمسة عشر
(هامش: بجاية)
رجلا سجنوا في الماء ثم في السادس عشر من جمادى الاخرة قدم صلاح الدين بن ناظر الخاص الى الاسكندرية
لتحصيل ما بها من المال فبينما هو في الخمس وبين يديه اعيان البلد اذ ستر اليه شخص ان الفرنج الذين وصلوا
في غاية وركب قد عزموا على ان يهجموا عليه ويأسروه فلم يكذب الخبر وقام مسرعا فتسارع الناس فسقط فانكسر
رجله وحمل الى داره ثم ركب الى النيل ثم ركب الى ان وصل الى القاهرة فنجا وهجم الفرنج على المدينة فخاف اهل البلد
حتى اغلقوا باب البحر فعاقوا قوما هم خارج الباب من المسلمين فقتلوا منهم عشرين رجلا واسروا جماعة يزيدون
على السبعين واخذوا ما ظفروا ثم ضعفوا مراكبهم وحاصروا البلد فتراموا بالسهام جميع الليل فاخذ كثير
من المسلمين في الفرار من الاسكندرية وقام العياط واشتد البلاء واتفق قدوم مركب من المغاربة ببضاعة
فمال الفرنج عليهم فقاتلوهم واخذوهم وضربوا اعناقهم واهل الاسكندرية يرونهم من فوق الاسوار
وحالهم منعهم ولما بلغ الخبر الى السلطان ارسل جماعة من الامراء فوصلوا الى الاسكندرية ولم يتلاقوا
مع الفرنج فانهم قد اقلعوا وراحوا وكان الشيخ زين الدين ابو هريرة بن النقاش قد سار اليها
في جماعة من المطوعة على نية الجهاد فقدموا الى الاسكندرية فلم يروا شيئا فرجعوا وفي شوال كانت الفتنة
بين اهل البحيرة فقتل موسى ورجاب وحسين بن شرف وغيرهم من شيوخهم فتوجه الاستادار
لمحاربتهم فقتل منهم وقدم في ذي القعدة ومعه من البقر والغنم شيء كثير وفي ذي القعدة حاصر نائب
طرابلس قلعة الخوابي احدى قلاع الاسماعيلية فاخذها عنوة وخربها حتى صارت ارضا وفيه افرج
عن سودون الاشقر من الاسكندرية وارسل الى القدس بطالا وفيه حج بالناس من القاهرة
الامير ازدوجبا امير طبلخاناه وكان امير الركب الاول الامير جاري امير عشرة وتوفي ذاهبا في وادي
العقبة واستقر عوضه الامير صلاح الدين بن بدر الدين ناظر الخاص ذكر من توفي فيها من الاعيان
الشيخ الامام زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الواحد بن يوسف بن عبد الرحيم الزكالي الاصل

ثم المصري ابو هريرة بن النقاش وولد في الرابع عشر من ذي الحجة سنة سبع واربعين وسبعمائة بالقاهرة
واشتغل بالعلم ودرس بعد وفاة ابيه ولم يبلغ عشرة سنة فاشتهر بصدع الكلمة وجودة الراي
والامر بالمعروف مع الهرامة والصدع بالوعظ في خطبته وصارت له وجاهة عند الخاصة والعامة
وانتزع خطابة جامع ابن طولون من ابن بهاء الدين السبكي فاستمرت بيده وكان مقتصدا في
ملبسه عارفا بامور دينه ودنياه متكسب من الزراعة وغيرها وله ماجريات مع الظلمة وامتحن مرات ولكنه
كان ينجو سريعا بعون الله وقد حج مرات وجاور وتوفي ليلة العاشر من ذي الحجة ودفن عند باب
القرافة وكانت جنازته مشهودة رحمه الله. الشيخ الامام العالم الفاضل عز الدين محمد بن شرف الدين
بن ابي بكر ابن عز الدين عبد العزيز ابن بدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة ولد سنة تسع واربعين وسبعمائة
بمدينة ينبع وسمع على القلانسي والعرضي وجدته وآخرين واحضر على الميدومي واجاز له جماعة من الشاميين
والمصريين بعناية الشيخ زين الدين العراقي واشتغل بكل الفنون حتى في الفنون الصناعية وله تصانيف
كثيرة وكان يهرب من الاختلاط بالناس ولا يتعرض للوظايف والمناصب وكان يتصون عن مواضع التنزه
والمفترجات ويمشي بين العوام ويقف على حلق المنافقين ونحوهم ولم يتزوج قط وكان مع عزمه جماعة له
على ذلك فيحب الفكاهة والمزاح والنوادر من الكلام ولما ورد الشيخ علاء الدين السيرامي الى القاهرة وتولى
تدريس البرقوقية لازمه الى حين مات الشيخ علاء الدين توفي في يوم الاربعاء العشرين من ربيع الآخر.
الشيخ الامام الفاضل همام الدين محمد بن احمد الخوارزمي الشافعي قدم الديار المصرية فاحسن اليه بعض
الامراء ثم تولى تدريس مدرسة جمال الدين الاستادار واحسن اليه جمال الدين احسانا عظيما ورتب له
الرواتب وكان رجلا فاضلا اشتغل قديما في بلاده وكانت له يد طولى في حل الكشاف فتوفي يوم الجمعة
الرابع والعشرين من ربيع الاول وقد جاوز السبعين وتولى عوضه في المدرسة الجمالية الشيخ ولي
الدين بن العراقي يوم الاربعاء التاسع والعشرين من ربيع الاول. قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن
قاضي القضاة كمال الدين عمر بن قاضي القضاة جمال الدين ابراهيم بن ابي جراده العقيلي الحلبي نزيل مصر
ولد سنة اثنين وتسعين وسبعمائة بحلب وقدم القاهرة مع ابيه واشتغل ابوه على بعض المشايخ
مع ميله الى اللعب والمزاح الى ان مات ابوه واوصى ان لا يترك منصب القضاء ولو ذهب فيه جميع ما خلفه
فقبل الوصية ثم تولى القضاء بالرشوة وبالاوقاف المنسوبة الى الحنفية ولقد حصلت الذلة والاهانة
لمذهب الحنفية بتولية مثل هذا الصبي اللعاب وزعم المنظر سيء المعاملة قليل المبالاة بامور الدين
ولم يكف للحنفية هذه الاساءة حتى تولى مشيخة خانقاه شيخون موضع العلامة الشيخ اكمل الدين
الذي ما كان يرى اباه اهلا للقراءة عليه وقد امتحن في الدولة الناصرية على يد الوزير سعد الدين
بن البشيري وصودر وهو مع ذلك قاضي القضاة توفي في ليلة السبت العاشر من ربيع الآخر
بعد سكون الفناء وكان في ايام الفناء يخاف خوفا شديدا وصار وامر ان يستوصف ما يدفع الطاعون
ثم انقطع من الناس لئلا يشهد جنازة ولا يرى امواتا لشدة خوفه من الموت فقدر الله ان سلم

607

من الطاعون وابتلي بالقولنج الصفراوي فمات وخلف موجودا كثيرا وكتبا نفيسة كثيرة ليس لها
نظير فتسلط على تركته ابن البارزي بوساطة ابن اللبودي نقيب قاضي الحنفية وابنة نايب الحكم
ولم يظهر واشيا لورثته وكان مالا قد جمع من حرام راح الى الحرام. الشيخ الفاضل ابو الفتح محمد بن
محمد بن محمد بن محمد بن عبد الدايم البا هي الحنبلي كان رجلا فاضلا ذكيا درس وافاد وتولى تدريس
الجمالية للحنابلة مات في يوم الجمعة العاشر من ربيع الاول. قاضي القضاة شمس الدين محمد بن علي
بن سعيد المالكي المعروف بالمدني سنة تسع وخمسين وسبعمائة واشتغل قليلا واخذ عن جمال الدين
بن خير ولازمه وتولى تدريس الحديث بالشيخونية فباشره مع قلة مادته مدة ثم نزل عنه ثم ولي
القضاء بالديار المصرية بواسطة فتح الله كاتب السر في الايام الناصرية بواسطة فتح الله كاتب السر
في الايام الناصرية ثم عزل ثم اعيد ثم عزل في ايام المؤيد ثم اعيد وكان مشكورا في احكامه مات في العاشر
من ربيع الاول منها. قاضي القضاة امين الدين عبد الوهاب بن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن
احمد بن ابي بكر الطرابلسي الحنفي ولد سنة اربع وسبعين واشتغل في حياة ابيه ولم يكن شيئا وتولى
القضاء بعد موت قاضي القضاة جمال الدين الملطي فباشره بعفة ثم عزل بكمال الدين عمر بن العديم
ولزم منزله مدة طويلة ثم تقرر مشيخة خانقاه شيخون بعناية جمال الدين الاستادار ثم عزل منها
في الدولة المؤيدية وانتزعت من يده افتاء دار العدل فتقرر فيه شهاب الدين بن السوبي الحلبي ثم تقرر
ابن الحيتي الحموي واستمر امين الدين خاملا حتى مات بالطاعون في الخامس والعشرين من ربيع الاول ومن
العجايب ان القاضي ناصر الدين ابن العديم اوصى في مرض موته بمبلغ كثير يعطى لتقي الدين بن الحيتي ليسعى به
في قضاء الحنفية لئلا يتولاه ابن الطرابلسي فقدر الله ان مات الطرابلسي قبل موت ابن العديم وكذلك
ابن الحيتي مات قبله. تقي الدين ابو بكر بن عثمان بن محمد الحيتي بكسر الجيم وسكون اليا آخر الحروف
بعدها تاء مثناة من فوق الحموي الحنفي قدم الديار المصرية صحبة علاء الدين بن مغلي فنزل
عند ابن البارزي كاتب السر فاحضره مجلس السلطان وولاه قضاء العسكر وغيره مات بالطاعون
في آخر ربيع الاول منها. شهاب الدين احمد بن الصفدي الشاذلي نزيل القاهرة كان قد خدم الملك
المؤيد في التوجه لما كان نايبا بالشام ثم قدم معه الى القاهرة وكان في امله ان يتولى كتابة السر
ولكن تاخر عند المؤيد للاجل طرش في سمعه وقيل غير ذلك فولاه ناظر المارستان المنصوري
ونظر الاحباس ولم يكن محمودا في مباشرته وكيف يكون وقد كان جاهلا عاميا غير مبال في امور
دينه ولا محترز عن الحرام مع رقاعة في نفسه وشمم في ذاته مات يوم السبت الحادي عشر من ربيع
الاول وتولى عوضه في نظر المارستان تقي الدين يحيى بن الكرماني وفي نظر الاحباس مسطرة
المورخ كما ذكرناه. الشيخ شهاب الدين احمد المصري المعروف بالزاهد كان يعظ وكان غالب وعظه
للنساء وبنى الجامع الذي بالمقسم مات في الرابع والعشرين من ربيع الاول. ابو عبد الله محمد بن
احمد بن عثمان التونسي المالكي الوانوغي بتشديد النون المضمومة وسكون الواو بعدها غين

معجمة ولد قبل الستين واشتغل في بلده فبرع في عدة فنون ثم قدم القاهرة فحج وجاور بالمدينة
مدة طويلة وبمكة مكبا على الاشتغال والتدريس والتصنيف والافتاء والافادة الا انه كان يعاب
لازرائه على علماء العصر بل وعلى شيوخهم فلم يحمدوا بذلك مات في آخر ربيع الآخر بمكة. ابو احمد ظهيرة
بن حسين بن علي بن ابي احمد بن عطية ابن ظهيرة المخزومي المكي مات في صفر بمكة وقد جاوز السبعين
شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الفاسي ثم المكي المالكي والد قاضي المالكية بمكة
تقي الدين ولد سنة اربع وخمسين وعني بالعلم فمهر في عدة فنون خصوصا الادب وله شعر رايق
ويد طولى في الوثايق ودرس وافتى وحدث قليلا سمع على عز الدين بن جماعة وابي البقاء السبكي وغيرهما
باشر شهادة الحرم نحوا من خمسين سنة ومات في حادي عشرين شوال. ابو البركات محمد بن ابي السعود
محمد بن حسين بن علي بن احمد بن عطية بن ظهيرة المخزومي المكي كمال الدين ولد سنة اربع وستين وكان
مشتغلا بالتجارة مشكورا في المعاملة وولي حسبة مكة ونيابة الحكم من قريبه الشيخ جمال الدين فعيب
جمال الدين بذلك وانكر عليه من جهة الدولة فعزله فسعى هو في عزل جمال الدين وبذل مالا في اوايل الدولة
المؤيدية فلم يتم له ذلك حتى مات جمال الدين فتعصب له بعض اهل الدولة حتى ولي دون السنة ثم ولي مرة
ثانية في هذه السنة دون الشهرين ومات معزولا في الثالث والعشرين من ذي الحجة بعلة ذات الجنب
محمد بن اسمعيل بن علوان الزبيري بفتح الزاي ثم الباء ولي قضاء المهجمة وكان فقيها مشكور السيرة
مات ببلده فيها. الشيخ عبد الرحمن بن يوسف الكردي الدمشقي اشتغل بالعلم كثيرا وكان يقص فاشتهر
بذلك فيه وقدم القاهرة في الدولة الناصرية فوعظ الناس بالجامع الازهر وازدحموا عليه واعتقد
فرجع الى دمشق ومات بها وقد جاوز الستين ويقال انه كان يرى بحل المتعة. الوزير تقي الدين
عبد الوهاب بن عبد الله بن موسى بن ابي شاكر بن ابراهيم بن سعد الدولة القبطي يعرف بالنسبة
الى جده فيقال له ولهم من آل بيت ابن ابي شاكر نشا في حجر السعادة وتنقل في المباشرات
الى ان باشر نظر الديوان المفرد في الدولة الظاهرية واستمر بيده الى ان مات وباشر استادارية الاملاك
والذخاير والمستاجرات والاوقاف ثم ولي نظر الخاص مدة ثم ولي الوزارة وكان عارفا بالمباشرة
محبا لاهل العلم وكان شديد الوطاة على اهل العلم الا انه باشر الوزارة برفق لم يعهد منه
وكان موصوفا بالدين وجودة الكتابة مات ليلة الخميس الحادي عشر من ذي القعدة وفي هذه
الليلة مات ايضا الشيخ عبد الكريم الكتبي الحنبلي. الامير شهاب الدين احمد بن عمر بن قطينة بضم القاف
باشر شد الخاص ثم تقلبت به الاحوال الى ان ولي الوزارة في سنة اثنين وثمانمائة فلم يرسخ بها قدمه
بل اقام جمعة واحدة وعزل ومات في المحرم منها. الامير تنبك مشد الشرابخاناة تنقل في الخدم الى ان ولي
امرة الحج في سنة ثمان عشرة ووقع في اول هذه السنة وهو ضعيف وقد شكر الناس سيرته مات في صفر منها
زين الدين مقبل بن عبد الله الطواشي الاشقتمري كان جمدارا عند الظاهر والناصر وكان ملازما
للديانة محبا للفقهاء والفقراء واشتغل كثيرا وحفظ الحاوي الصغير وكان شافعي المذهب وكان يقرا القران

قراءة حسنة

قراءة حسنة وعمر مدرسة في البانة بالقاهرة وجاوز عامين متواليين قبل موته مات بالطاعون
يوم الثلثاء الرابع من ربيع الآخر ودفن يوم الاربعاء. الست المصونة بنت السلطان الناصر فرج
زوجة سيدي ابراهيم بن المؤيد توفيت يوم الاحد التاسع عشر من ربيع الاول ودفنت في تربة
والدها بحذاء قبة النصر. الست المصونة ام الخير زوجة مسطره توفيت يوم الخميس السادس
من ربيع الاول ودفنت في مدرسة البدرية وفي ليلة الخميس هذا مات شمس الدين محمد بن البجي امام
المدرسة البدرية رحمه الله تعالى

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة العشرين بعد الثمانمائة

استهلت هذه السنة وسلطان الديار المصرية والشامية الملك المؤيد وخليفة الوقت المعتضد
بالله ابو الفتح داود العباسي واتابك العساكر بالديار المصرية الامير الطنبغا القرمشي وراس نوبة الكبير
الامير برد بك قصقا وامير سلاح قجقار القردمي وامير اخور كبير تنبك ميق والدوادار الكبير جقمق
الارغون شاوي وحاجب الحجاب الامير سودون قراصقل واستادار العالية فخر الدين بن ابي الفرج
وهو المشير والوزير ايضا والكاشف في الشرقية والغربية ايضا والقاضي الشافعي جلال الدين بن البلقيني
والقاضي الحنفي شمس الدين الديري القدسي والقاضي المالكي جمال الدين الاقفهسي والقاضي الحنبلي
علاء الدين بن المغلي الحموي وكاتب السر ناصر الدين بن البارزي الحموي وناظر الجيش علم الدين بن
كويز وناظر الخاص بدر الدين حسن بن نصر الله ونايب اسكندرية قطلوبغا ونايب غزة الامير
مشترك ونايب صفد خليل التنتاري ونايب الشام الامير الطنبغا العثماني ونايب حماة الامير جار قطلو
ونايب حلب الامير اقباي ونايب طرابلس الامير يشبك المشد واستهلت هذه السنة والسلطان قد قصد
السفر لتمهيد امور البلاد الشمالية وعلق الجاليش في خامس المحرم ونودي على الفلوس بان يكون كل رطل
بستة دراهم فاستقامت الاحوال وكان قد نودي في العام الماضي ان يكون كل رطل بستة دراهم
بخمسة ونصف وكان قد حصل بذلك تشويش كثير وامر السلطان لطغرق بن صقلسيز بالسفر الى التراكمين
فتوجه وفي يوم الاثنين التاسع عشر من المحرم فرق السلطان النفقات على الامراء والمماليك فاعطى الامير
الكبير خمسة آلاف دينار وللامير قجقار القردمي اربعة آلاف دينار ولبقية المقدمين كل واحد الفي دينار
ولكل واحد من الطبلخاناة بخمسمائة دينار ولكل واحد من العشرات بمائتي دينار ولكل واحد من
المماليك عشرة آلاف درهم يكون حسابها من الذهب اربعين دينارا واخرج السلطان في هذه الايام
كل دينار بعشرة مثاقيل بالسكة السلطانية ولم يكن ينتفع بالامر كان غبنا مفرطا لان الذي يحتاج
الى الصرف والاخراج ما كان يجد احدا يصرف له لا من الصيارف ولا من غيرهم

ذكر نزول السلطان الى العمارة

بتاريخ يوم الخميس الثاني والعشرين من المحرم نزل السلطان المؤيد للمدرسة التي عمرها وبين يديه
خلق كثير من الامراء وغيرهم ومد بين يديه سماطا عظيما وانزل الكتب التي حصلها الى الخزانة وعين الخطابة بها
لناصر الدين بن البارزي كاتب السر والامامة لشهاب الدين احمد الاذرعي امام السلطان وامره ان يصلي
على مذهب الحنفية وكان شافعيا فتحنف موذنين ومدرسين لكل الائمة بركب مذهب

ذكر قدوم اقباي نايب حلب

بتاريخ يوم السبت الرابع والعشرين من المحرم قدم الامير اقباي نايب حلب على عشرة سرج على غفلة بلا
مرسوم السلطان وكان بين خروجه من حلب ووصوله الى القاهرة ثمانية ايام ودخل القاهرة في اليوم
التاسع وكان السبب في ذلك ان ابن صقلسيز صاحب شيزر قد كان وقع بينه وبين نايب حلب فاراد
نايب حلب ان يوقع به فتلا فهرب وجا الى القاهرة وتكلم في حق صاحب حلب حتى اشيع بين الناس انه عاص
خارج عن الطاعة فبلغ ذلك النايب وخرج على وجهه حتى قدم القاهرة فحين طلع عند السلطان عتب عليه
على مجيه ثم بعد ذلك خلع عليه خلعة سنية وكان وصوله الى القاهرة في التاريخ المذكور وكان وصل الى قاطيه
ارسل وعرف السلطان بمجيه فانذم وامر بتلقيه فتلقوه بسرياقوس فجهز اليه مركوبا وكاملية ولما
خلع عليه قال له انت نايب الشام فسر ايها وامره ان يشرع في الرواح فروح جريدة وعزل الامير الطنبغا
العثماني وامر بمسكه وحبسه بالقلعة وارسل لذلك اقبغا امير اخور وامره ان يحتاط على موجوده وخلع
ايضا في ذلك اليوم على الامير تجقار القرومي واستقر في نيابة حلب عوضا عن الامير اقباي بحكم انتقاله الى نيابة
الشام **ذكر خروج السلطان الى الشام** بتاريخ يوم وصول اقباي الى القاهرة خرجت خيام السلطان
الى الريدانية ونادى في القاهرة ان الاجناد البطالين يحضرون عند الامرا فمن وجد منهم بعد سفر
السلطان فلا يلومن الا نفسه ثم مسك منهم جماعة فسجنوا وفي يوم الاثنين السادس والعشرين من المحرم
خرج السلطان باطلاب الحظيه ونزل في الريدانية وكان يوما مشهودا وقرر نايب الغيبة الامير طوغان
الذي كان نايب صفد وامره ان يقيم بباب السلسلة وقرر في القلعة الامير ازدمر وجعل في المدينة الامير فخر الدين
من ابي الفرج الاستادار لتحصيل الاموال الى النزلة الولايات وفي هذا اليوم خلع على محمد بن يعقوب الشامي
في الريدانية واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن الامير منكلي بغا الحاجب وفي يوم الثلثا السابع والعشرين
من المحرم رحل الامير اقباي الذي تولى الشام وكان السلطان قد انعم عليه بالفي دينار وقماش وخيل وجمال
وكذلك الامرا ارسلوا اليه وفي يوم الخميس التاسع والعشرين منه رحل الامير تجقار القرومي الذي تولى حلب
ومعه سيدي ابراهيم بن المويد وجماعة من الامرا وفي يوم الثلثا الرابع من صفر رحل السلطان المويد
من الريدانية ونزل في عكرشة ثم جا الى الخانقاة الناصرية ودخل الحمام ثم دخل الخانقاه وهو بين يديه
سماط وقعد هنيهة ثم قام ورحل الى الريدانية فبات تلك الليلة هناك ولما اصبح يوم الخميس رحل متوجها
الى الشام وفي ثاني عشر من صفر وصل ناصر الدين بن خطاب الحاجب بدمشق الى السلطان واخبر ان اقبغا
امير اخور لما وصل بسبب الطنبغا العثماني نايب دمشق وكان الطنبغا حينئذ بالخربا دعى للامرا السلطان
وحل سيفه بيده وتوجه صحبة العسكر الى دمشق فسجن بالقلعة وكان السلطان عدد ذنوبا منها انه
كبس على طايفة من العرب وهم مطيعون للسلطان والعرب كسروه فقال له السلطان عصيت المطيعين
وكسرت حرمة السلطنة ومنها ان مماليكه وحاشيته اشتكوه الى السلطان وقالوا ما اعطانا عليقا
ولا جامكية منذ ستة اشهر **ذكر دخول السلطان غزة ثم دخوله دمشق** ولما رحل السلطان
من منزلة عكرشة يوم الخميس السادس من صفر وصل الى غزة في نصف صفر ونزل بالمصطبة الذي كان السلطان

609

او بتجريدها بظاهر غزة من ناحية الشام وهي مصطبة تحتها اصطبل واسع وبجنبها منظرة عالية وبها مرافق
كثيرة ويذكر ان الذي امر عليها مبلغ ثلاثة آلاف دينار وقدم الى السلطان هناك الامير خليل الدشاري نايب
صفد وحسن به بشاره مقدم البلاد الصفدية ثم توجه الى جهة دمشق وامرا العربان ومشايخ البلاد
يرون عليه الى ان وصل بركة الكبيسة في السابع والعشرين من صفر فقدم عليه قصاد امرا التركمان يسألون
الصفح عنهم ويعدون بحضورهم الى الطاعة فاجيبوا بانهم ان صدقوا في ذلك ووصلوا والا فليتحقق كل
منهم نفقا في الارض او سلما في السما ثم دخل السلطان دمشق يوم الاثنين مستهل ربيع الاول فلم ينزل القلعة
بل استمر سايرا الى ان نزل بالمصطبة التي استجدها لنفسه ببرزه وابنه ابراهيم حامل القبة على راسه وكان
يوما مشهودا وفي ليلة الجمعة عمل المولد هناك على العادة وارسل في ثامن الشهر زين الدين الحاج
الى محمد باك بن قرمان صاحب قونيه ودعا والاها برسالة وفي تاسع الشهر قدم الامير يشبك المشد نايب
طرابلس وفي يوم الاثنين الخامس عشر من ربيع الاول جا بريدي من الشام الى القاهرة واخبر بذلك
كله واخبر ايضا ان السلطان افرج عن الامير سودون القاضي من الحبس بالشام وكان محبوسا من ايام
وقعة قنباي نايب الشام كان على ما ذكرناه **ذكر توجه السلطان الى حلب** بتاريخ العاشر من ربيع
الاول رحل السلطان من برزه متوجها الى حلب ولما وصل الى حمص قدم اليه نايب حماه جارقطلو ثم عمل
المهمات السلطانية ثم وصل الى حماه وقدم اليه هناك حديثة بن سيف امير آل فضل وعنقا بن زامل
امير آل موسى ثم سار متوجها الى حلب ووصل ليلة الثلثا السابع عشر من ربيع الاول الى تل السلطان
فاصبح هناك وعرض العساكر ثم رحل الى قنسرين فقدم اليه بها الامير تجقار القرومي نايب حلب بعساكرها
ثم قدم طوغان بن صقلسيز بعساكره وهم الف وخمسماية فارس وفي يوم السبت الحادي والعشرين من ربيع
الاول ركب السلطان عند الفجر وشرع في ترتيب الاطلاب وبقية العساكر بنفسه ودخل حلب وشقها الى ان نزل
المصطبة الظاهرية خارجها وفي يوم الاحد الثالث من ربيع الاخر جا نجاب الى القاهرة ومعه مراسيم تتضمن
دخول السلطان حلب في التاريخ الذي ذكرناه فقرئت المراسيم عند باب الغيبة الامير طوغان ولما
استقر ركاب السلطان في حلب ورد في الثاني والعشرين منه الى السلطان خليل بن بلال نايب اياس
ومعه مفاتيح قلعتها وورد في الثالث والعشرين منه جمع كثير من التركمان والعربان ثم جهز السلطان
الامير اقباي نايب الشام ونايب حماه جارقطلو وعسكرهما وضم اليهما جمعا من التركمان والعرب
وارسلهم الى ملطيه ولما وصلوا اليها وجدوا حسين بن كبك قد احرقها وهرب هو ثم ان اقباي قرر امرها
ورجع مع العسكر وقرر داود بن ازر وجماعته بالحق ثم رحل جاليش السلطان ومقدمهم الامير الطنبغا
القرمشي ومعه جماعة من الامرا **ذكر توجه السلطان الى نواحي مرعش وابلستين** ولما سار
جاليش السلطان الى ناحية عمق سار السلطان وراهم في الثاني من ربيع الاخر ولما وصل الى العمق
قدم عليه رسول من عند محمد بن قرمان صاحب قونيه وبلاد قرمان وهو مصلح الدين ومرسل قاضي عسكر
ابن قرمان وصحبته هديه وكتاب اعتذار عن تقصيره وطبق فضة مصكوكة باسم السلطان المويد

فعنف السلطان الرسول وعدد لخطاءه وسلم ابن قرمان في امتناعه من تجهيز مفاتيح طرسوس وفي عدم قبضه على كزل نايب ملطيه وغيره من المتسحبين فاعتذر مصلح الدين فصفح عنه واذن بالجلوس وفرق الدراهم على الحاضرين وقدم ايضا في ذلك اليوم رسول ابن عثمان ثم قدم ابراهيم بن رمضان وابن عمر واكثر التركمان الاوجاقية وقدمت حريم ابراهيم واولاده الصغار فاكرمهم السلطان وخلع عليهم وانفق فيهم وارسل مصلح الدين لارسال مفاتيح طرسوس فارفان مضى جمادى الاولى ولم يجهزها امشى على بلاد ابن قرمان ثم وجه السلطان الامير ججقار نايب حلب الى جهة طرسوس فقدم بين يديه شاهين البركاري فدخل طرسوس وتحصن نايبها بالقلعة فنزل ججقار وحاصرها الى ان اخذها بالامان واخذ مقبل فسجن ومن معه واما السلطان فانه سار الى جهة وعش بعدان وقرر في نيابة قلعة سيس الشيخ احمد احد الامرا العشرات بحلب وذلك ان ججقار لما نزل بتوا حضر اليه خليفة الارمن ومعه مفاتيح قلعة سيس وانا ورزا فجهزهم الى السلطان فخلع على القصاد ثم قرر النايب المذكور بقلعة سيس ثم ارسل السلطان ولده سيدي ابراهيم ومعه الامير ججق الدوادار وجماعة من الامرا فساروا مجدين ودخلوا ابلستين للقبض على الامير ناصر الدين بن دلغادر في السادس عشر من ربيع الآخر وهو ساير بحريمه واثقاله فاحتووا على جميع ماله ونجى هو بنفسه جريدة وقبضوا على جماعة من اصحابه ومن جملة ما نهبوا مايتة بختي كل واحد مثل الفيل واما الامير اقباي نايب الشام فانه قرر ملطية وهرب حسين بن كبك الى بلاد الروم ثم رجع اقباي منها وقدم الى السلطان كتاب من عند ابن دلغادر يسال العفو على ان يسلم قلعة دارنده فاجيب الى ذلك ثم قدم ولده ومعه هدية ومفاتيح القلعة وذلك في اواخر الشهر وقدم ايضا قاصد من عند علي بك بن دلغادر اخو ناصر الدين ومعه هدية وكتاب يخاطب فيه السلطان في نيابة ابلستين مضافا الى نيابة وعش ثم توجه السلطان في الثاني والعشرين من ربيع الآخر الى دارنده وبات عليها واستدعى بآلات الحصار وهناك وصلت اليه مفاتيح قلعة حرشنوس وجاء الخبر للسلطان بان الامير اسنبك بن ايناد واقع ناصر الدين محمد بن دلغادر فقطعت يد ولده الكبير في الوقعة ثم ركب السلطان بنفسه على دارنده فطلبوا الامان فامنهم فنزلوا يوم الجمعة سلخ الشهر وفيهم داود بن محمد بن قرمان فالبسه السلطان خلعة واستولى السلطان على القلعة وقرر في نيابتها الطنبغا الجكمي وقرر في نيابة ملطية دودركي منكلي بغا الارغون شاوي وكان السلطان ارسل محمد بن مشري مع جماعة الى خرتبرت فقاتلوا من بقلعتها فاخذوها وقبض ابن مشري من اهلها احد عشر رجلا فامر السلطان بصلبهم على قلعة دارنده ثم رجع السلطان الى ابلستين وارسل من هناك رسول قرايوسف واسمه ذكرالله بجواب كتابه وصحبته هدية مع الرسول من جهة السلطان ثم وصل من جهة قرايوسف صحبة القاضي حميد الدين قاضي عسكره ووصل كتاب محمود شاه بن قرايوسف وكتاب من بير عمر صاحب ارزنجان ثم توجه السلطان الى ابمشني بعد ان وجه اليها نايب الشام اقباي فتسلم نايب الشام القلعة من طرفين من الدلغادرية واخذه صحبته ووجه الى لقا السلطان فالتقاه عند حصن منصور فنزل السلطان على طرفين وكان السلطان ارسل الامير ججقار نايب حلب الى الكختا وكركر ثم اردف

السلطان بنايب حماه جرقطلو ونايب طرابلس يشبك المشد وكان نزول السلطان على حصن منصور في اواخر جمادى الآخرة فقدم عليه هناك رسول من عند قرايلك بهدية وقدم عليه رسول من الملك العادل سليمان الايوبي صاحب حصن كيفا بهدية ثم قرر السلطان هناك في نيابة بهسني كشبغا الركني وقرر في نيابة قلعة الروم منكلي بغا نجا الارغنشاوي عوضا عن ابي بكر بن بهادر ثم سار السلطان الى الكختا ونازلها ونصب للرمي على قلعتها مرفعا فبينما هو كذلك اذ ورد الخبر بان قرايوسف قصد قرايلك فالتجا قرايلك الى السلطان وكاتبه واحتمى به واشتد الحصار على قلعة كختا ولم يبق الا اخذها فطلب صاحبها الامان واكالا وحلى الانه بعث ولده رهنا ونزل عن القلعة بعد رحيل السلطان عنها فتوجه السلطان الى جهة كركر وبعث الاثقال الى عينتاب فنازل السلطان قلعة كركر ثم نزل قرقماس من قلعة كختا فتسلمها نواب السلطان وطرق جماعة من عسكر قرايوسف قلعة ميثار فنهبوا بيوت الاكراد هناك وعدى منهم جماعة الفرات فركب عليهم منكلي بغا نايب ملطية فساروا الى خرتبرت ثم قرر السلطان شاهين في نيابة كركر وكزل بغا في نيابة كختا وحض على حصار قلعة كركر الامير اقباي نايب الشام والامير ججقار القرمي نايب حلب وكان في كركر شخص يقال له خليل الكردي وكان عاصيا على السلطان ولا يطيع احدا وكانت حركته هناك حركة السلطان ثم رجع السلطان عايدا الى جهة حلب

ذكر عود السلطان من بلاد الروم الى جهة حلب

ولما كان السلطان في بلاد كركر عاوده الم رجله فتشوش من ذلك كثيرا وركب المحفة عجزا عن ركوب الفرس فسار ونزل الفرات في مركب وصحبته خاصته نفسه الى ان وصل الى قلعة الروم ونزل في ارها في سابع رجب فقدم اليه كتاب من الامير اقباي نايب الشام ان الامير ججقار نايب حلب رحل عن حصار كركر بغير علمه فوصل عقيب ذلك كتاب ججقار يعتذر عن ذلك بانه قد بلغه ان قرايوسف واقع قرايلك فهزمه وانه من معه من العسكر خافوا من قرايوسف فلاجل ذلك رحل فكتب السلطان الى الامير اقباي نايب الشام بان يستمر على الحصار وغضب على ججقار ولم يقبل عذره ثم ان خليلا صاحب كركر طلب الصلح من الامير اقباي نايب الشام وارسل نايب الشام الى السلطان فاعلمه بذلك وكان السلطان قد وصل الى حلب وكان وصوله في الثالث عشر من رجب فوجد اهلها في وجل شديد من جهة قرايوسف فاطمنوا بحضور السلطان ثم امر السلطان بتكملة القصر الذي كان الملك حكم شرع في عمارته فنودي في اسرع وقت وقعد السلطان فيه في آخر رجب واوحصلت معتبل الوفاة ورفاقه ثم وصل النواب فاغلظ السلطان على ججقار نايب حلب وشتمه على سريع رحيله فاجاب بغلظة فامر بالقبض عليه وسجنه بقلعة حلب ثم افرج عنه من يومه ذلك وارسله الى دمشق بطالا ثم قرر الامير يشبك نايب طرابلس في نيابة حلب وقرر الامير بردبك في نيابة طرابلس عوضا عن يشبك بحكم انتقاله الى نيابة حلب وقرر الامير ططر راس نوبة كبير عوضا عن بردبك بحكم انتقاله الى نيابة طرابلس وقرر الامير جرقطلو في نيابة صفد بعد عزله عن نيابة حماه وقرر عوضه في حماه الامير تنكباي وكان نايب صفد خليل الدشاري فقرره حاجبا بطرابلس بعد عزله من صفد فاستعفى فاعفاه وقرر عوضه الامير سودون قرا صقل

الذي كان حاجب الحجاب بالديار المصرية ثم توجه النواب الى بلادهم ومحل ولاياتهم ثم حضر الى السلطان
جمال الدين رسول قرا يوسف فوصل ايضا رسول صاحب حصن كيفا يسال ان ينعم عليه بما بنت به الى
السلطان واستمر نايبا من نوابه فخلع على قاصده وعلى قاصد قرا يوسف واعيد الى مرسليهما وفي اوايل
شعبان اصطلح السلطان بين حديثة الفضل وبين غنام ابن زامل وحلفهما على الطاعة وارسل خلعة
لعلي باك بن دلغادر بنيابة ابلستين ثم وصل قاصده عند الامير يردبك نايب طرابلس ومعه سودون
اليوسفي احد من هرب في وقعة قنباي نايب الشام فسمر تحت قلعة حلب ثم وسط وغرم السلطان بعسكر طرغ
وابن عم طغرل اولاد صقلسيز وسجنا بقلعة حلب وقرر محمد الركابي في نيابة شيزر عوضا عن طوغان وقرر
مبارك شاه في نيابة الرحبة عوضا عن عمر بن شهري ثم وصل في السابع عشر من شعبان كتاب قرايلك بانه
اصطلح مع قرا يوسف وسلم قرا يوسف منه مدينة صدر وعوضه عنها بالف الف درهم ومائة فرس ومائة جمل
ورحل عنها الى بتربرت في رابع شعبان فقرئ كتابه على العسكر فاطمانت نفوس اهل حلب بعد ان كانوا قد تهيؤا
للرحيل الى القاهرة خوفا من قرا يوسف ثم وصلت الكتب من نايب البيرة ونايب قلعة الروم ونايب
كختا ونايب ملطية نظير كتاب قرايلك فاطمانت الخواطر ورسم السلطان بالرحيل **ذكر رحيل السلطان
من حلب الى جهة دمشق** رحل السلطان بعساكره من حلب في الثامن عشر من شعبان ودخل دمشق
في الثالث من رمضان ولما استقر ركابه فيها مسك نايبها الامير اقباي وسجنه بقلعة دمشق وكان
السلطان غضب عليه لكونه حمى جماعة من العصاة الذين خرجوا من قنباي فهم به فبلغه ذلك فقدم مسرعا
فاغفي عنه ورده الى نيابة الشام فنقل عنه بعض اعدائه انه قصد بالخروج على السلطان فاستدعاه يوم
الموكب ووبخه وعدد ذنوبه وامر بالقبض عليه ثم خلع على الامير تنبك بيق وقرره في نيابة الشام عوضا عنه
وذلك بعد امتناع شديد منه ثم خلع على الامير جقمار الرومي وقرره امير بتقدمة الف بمصر واخرج ايضا
عن الامير الطنبغا العثماني ونقل الى القدس بطالا ثم ولي غزة الامير اينال النوروزي عوضا عن
الامير شتركي بحكم عزله وقرر مشتركا لحاجب الامراء بدمشق **ذكر خروج السلطان من دمشق وتوجهه
الى القدس ثم الى القاهرة** خرج السلطان من دمشق في الرابع عشر من رمضان وجاء الى القدس
ودخلها يوم الخميس الرابع والعشرين من رمضان ونزل هو في الدار المكرمة في باب السلسلة وتفرقت الامراء
والمباشرون في المدارس والخوانق ثم صلى الجمعة في المسجد الاقصى وجلس بعد الصلوة وقرئ البخاري
عنده من الربعة ثم جمع القراء فاجتمعوا ليلة السبت وقرؤا القرآن ومدح الوعاظ وكانت ليلة
مشهودة وكان المسجد الاقصى ملآن من الناس وطلع السلطان على سدة الجامع فطلعنا عنده وكنا
قد استقبلناه الى القدس وفرق في مدة اقامته صدقات كثيرة على العلماء والفقراء والصلحاء
القاطنين في بيت المقدس ثم توجه الى مدينة الخليل عليه السلام بعد صلوة الصبح من يوم السبت
ونحن معه وجاء الى مدينة الخليل عليه السلام ليلة الاحد السابع والعشرين من رمضان ونام فيها
تلك الليلة ثم خرج منها صبيحة غده وجاء الى غزة ودخلها يوم الاثنين الثامن والعشرين من رمضان

ونزل على المصطبة ثم رحل آخر ذلك النهار ووصل الى خانقاه سرياقوس ليلة الجمعة الثامن من شوال
فاقام بها الى الرابع عشر شوال يصطاد بالنهار وعمل وقتا عظيما في نفس الخانقاه ليلة الاحد ومد
سماطا عظيما ودق بسكر كثيرا ثم سار ودخل المدينة يوم الخميس منتصف شوال وشق القاهرة في ابهة
عظيمة وكان سيدي ابراهيم بن السلطان هو حامل القبة على راسه وهو سائر بجنابه وفرش له الشقق
من باب النصر الى القلعة ونزل في مدرسته وجامعه التي بناها داخل باب زويلة وعمل هناك سماط
عظيم ثم طلع الى القلعة وكان يوما مشهودا عظيما **ذكر احكام في القاهرة وما جرى فيها من الحوادث**
بتاريخ يوم الاثنين التاسع عشر من شوال خلع على الامير طوغان الذي كان نايب القلعة واستقر
امير اخور كبير عوضا عن الامير تنبك بيق بحكم انتقاله الى نيابة الشام وخلع على الامير الطنبغا المرقبي الذي كان
نايب قلعة حلب واستقر حاجب الحجاب بالديار المصرية عوضا عن الامير سودون قرا صقل بحكم استقراره
حاجبا بطرابلس الشام وخلع على الامير جقمار الرومي واستقر امير سلاح على عادته استادارا ومشيرا
ووزيرا واضاف اليه ايضا استادارية ولده سيدي ابراهيم وفي اليوم الثاني والعشرين من شوال
ركب السلطان الى الصيد خارج نزل في بيت الاستادار فخدمه بعشرة آلاف دينار ثم لما رجع من عنده
جاء الى الميضاة التي بناها الاستادار بجوار الجامع المؤيدي وكان فرغ الاستادار منها في مدة يسيرة
جدا وفي يوم الاثنين السادس والعشرين من شوال خلع على الامير ارغون شاه الذي جاء مع السلطان
من الشام واستقر في الوزارة بالديار المصرية عوضا عن الامير فخر الدين بن ابي الفرج بحكم استعفائه عنها
ومن نفس الامر كان قصد الامير ان يوقع ارغون شاه في الشدة من جهة الوزارة وحتى يعرف شطارته
في باب المباشرة فانه قد قدم للسلطان عند قدومه من السفر بهذه الف دينار عينا وثمانية عشر الف
اردب غلة تمن ذلك اربعون الف دينار حصلها من ديوان الوزارة بعد التكفية في هذه المدة اللطيفة
وثمانون الف دينار حصلها من ديوان المفرد بعد التكفية ومائتا الف دينار وخمسون الف دينار جباها
من النواحي وثلاثون الف دينار من ماله هو وكان حمل الى الشام قبل ذلك مائة الف دينار فاستعظم السلطان
ذلك وتقرر عنده انه لا نظير له في المباشرة ولم يسمع فيه بعد ذلك كلام احد فعوجل فخر الدين بالموت عن قريب
وما انتفع ذلك الذي فعله وفي الرابع والعشرين من ذي القعدة خلع على الامير اقبغا شيطان متولي
القاهرة واستقر في حسبة القاهرة مضافا الى ولايته عوضا عن عماد الدين بن رشيد وكان عماد الدين
هذا قد ولي يوم الخميس العشرين من جمادى الآخرة من عند الامير طوغان نايب الغيبة عوضا عن شمس الدين
بن يعقوب بحكم عزله وكان عماد الدين قد تولى حسبة مصر عوضا عن ابن الجرم ولما انتقل الى حسبة القاهرة
استقر عوضه في مصر ابن قطيط **ذكر ما جرى في بلاد الشام وغيرها** بتاريخ الرابع والعشرين
من شوال خرج الامير اقباي من السجن بقلعة دمشق ومعه بقية المسجونين فخرج نايب القلعة وهو
الامير احمد المنطاش اثرهم الى باب الحديد وركب نايب الشام فاغلق اقباي باب القلعة واعتصم بها وحاصره
الامير تنبك بيق وراسل السلطان بذلك واستمر ذلك يومين فوثب الى النايب بان اقباي قد خرج من

النهر ومشى فيه الى طاحون بباب الفرج فقبض عليه هناك ومعه بعض اصحابه فضوربت عقوبة شديدة على صفته
ثم قتل صبرا بأمر السلطان وقدم برد بك الثاني من ذي الحجة وولاه السلطان نيابة قلعة دمشق وشاهين
الحاجب الثاني وقرية الجوبية عوضا كشبغا من طولو وقرية نقفة الركبان عوضا شعبان بن اليغموري
استادار الديوان المفرد بدمشق وفي شهر شعبان مشى ابن عثمان صاحب الاجات على محمد بك ابن قرمان
صاحب بلاد قرمان وجرى بينهما امور فآخر الامر مسك ابن عثمان محمد بك وابنه مصطفى بك بعد محاصرة
اياما في مدينة قونيه واستولى ابن عثمان على غالب بلاد قرمان منها قيسارية التي كانت كرسي بلاد
الروم وفي هذه السنة عصى محمد شاه على ابيه قرا يوسف ببغداد وامتنع من الوصول اليه فاراد
ابوه ان يحاصره فاتاه واعلمه بعدم التوجه فترك وشرع محمد شاه المذكور في جمع المال فحصل
منه شيئا كثيرا واخرب بغداد من الظلم ومصادرة الناس واستولى على الاوقاف جميعها وقطع ارزاق
القضاة والفقها وفي هذه السنة اويس بن زاده بن اويس من حسين البصرة وانتزعها من
من مانواير الوب بعد حروب وكانوا انتزعوها من ايام عمر احمد بن اويس المذكور وانضم اليه عسكره

وقوي اويس المذكور مع

ذكر اسعار هذه السنة وفي شهر ذي القعدة انحل سعر عامة المبيعات من الغلال وغيرها
وكان في ظن الناس ان تغلو الاسعار بقدوم العسكر فجا الامر بخلاف ذلك فلما كان في ذي الحجة
قلت الغلال وزاد سعر القمح مائة درهم الاردب وكان كل اردب
وكان السبب في ذلك قلة المطر في الشتاء فجفت الزروع حتى منع من عنده القمح وغيره من البيع فلطف الله تعالى
بنزول الغيث في الرابع عشر من ذي الحجة وهو الموافق للعشر فجادت الزروع وزكت ونمت وتراخى السعر
ولله الحمد وفي سلخ ذي القعدة نودي ان يكون كل رطل ونصف من الفلوس بنصف درهم فضة من
المؤيدية وبلغ الدينار من الذهب المصري الى مائتين وثمانين والافرنتي الى مائتين وستين وامر السلطان
الاستادار والوزير وناظر الخاص ان يشتروا من الفلوس ما استطاعوا فوزع على الاستادار بمائة
الف دينار وعلى الاخرين بمائة الف دينار وجهز مائة الف دينار وامرهم ان يشتروا بثمنها فلوسا ونودي
من كان عنده فلوسا فليحملها الى الديوان السلطاني ويعاقب من امتنع من حملها او ساوم بها **ذكر
بقية الحوادث** في المحرم وضعت جاموسة ببلقس مولودا براسين وعينين واربعة ايدي
وستة [illegible] ودبر واحد ورجلين ليس الا وفرج واحد انثى والذنب معزوق فكان من بديع صنع الله تعالى
وفي العشرين من محرم هذه السنة عرض زين الدين عبد الباسط الكسوة التي استعملها فكانت في غاية
الحسن وكان زين الدين قد اخذ الكسوة في العام الماضي من علم الدين بن كويز فان القاضي علم الدين
باشرها مدة ثم استعفى وكان قد اخذها من الشيخ شرف الدين التباني بحكم عزله وفيه توجه فخر الدين
الاستادار الى الوجه البحري فاسعر نارا من المصادرات حتى وزع على اهل بلد وقرية وكفر ذهبا معينا فحصل
في اسرعة ومنع من بيده رزقة من قبض خراجها وفي السابع عشر من ربيع الاخر سقط من العمارة
بالمؤيدية عشرة انفس فمات اربعة وتكسر ستة وفي اخر ربيع الاخر توجه مغلطاي رسول صاحب الحصن وصحبته

الامير كمز

612

الامير يكتمر السعدي مملوك ابن غراب رسولا عن السلطان وفي يوم الجمعة ثاني جمادى الاولى اقيمت
الخطبة بالجامع المؤيدي والحال انه لم يكمل منه الا الايوان القبلي وخطب به القاضي عز الدين عبد
السلام بن احمد المقدسي الشافعي نيابة عن ناصر الدين بن البارزي كاتب السر وفي شعبان منع
النصارى من تكبير العمايم ولبس الفراجي والجبب بالاكمام الواسعة كهيئة قضاة الاسلام وركوب
الحمير المفرهة واستخدام المسلمين وفي يوم الاثنين الخامس عشر من شعبان حضر الامير مقبل ومعه كتب
السلطان يتضمن فتح البلاد وما ملكه من القلاع ومن اطاعه من العباد فنودي في القاهرة لا يبقى
كبير ولا صغير الا ويحضر في الجامع الازهر وفي الجامع المؤيدي حتى يسمعون كتاب السلطان فاجتمعت
الاعيان كلهم في الجامع المؤيدي وقرا ابن حجر كتاب السلطان ثم جاوا بالكتاب الى الجامع الازهر
فقراه شهاب الدين بن حجر مرة اخرى فتكاثرت الادعية للسلطان وكان يوما مشهودا وفي
الثامن من ذي القعدة سار سيدي ابراهيم بن السلطان الى الوجه القبلي لاخذ تقادم العربان
وولاة الاعمال وقام بخدمته ابن محب الدين الكاشف وفي الحادي عشر من ذي القعدة قدم محمد
خليل ولد الناصر فرج من الاسكندرية بعد الاعتقال وفي هذا الشهر كان بعض اهل الصعيد
غنم تزيد على عشرين الف راس فرعته في بعض المراعي فماتت عن آخرها وفي شهر ذي الحجة ساق الامير فخر الدين
الاستادار في الاضاحي الى السلطان خاصة الف راس من الكباش المعلوفة وماتين وخمسين بقرة
وقام عنه في التفرقة على الامراء وغيرهم بعشرة آلاف راس وفي التاسع والعشرين من ذي الحجة قدم سيدي
ابراهيم بن السلطان من السفر وفي ذي الحجة كانت فتنة بدمياط وكان واليها ناصر الدين محمد
ابن اخو [illegible] سيئ السيرة غاية في الظلم والفسق كثير التسلط على نساء الناس واولادهم فتعرض
لنفر يقال لهم السمناوية يتعيشون بصيد السمك من بحيرة تنيس ومساكنهم بجزاير يقال لها
الغرب بضم العين وفتح الزاي بعدها با موحدة فانغوا منه سوء فعله وحسن سيرته فتجمعوا
ليوقعوا به فنزل الى داره فحاصروه بها فرماهم بالنشاب فقتل منهم واحدا وجرح ثلاثة فازداد
حنقهم وتكاثروا الى ان هجموا عليه فهرب في البحر في سفينة الى الجزيرة فتبعوه وتناوبوا ضربه
وردوه الى البلد فمسكوه وحلقوا نصف لحيته وشهروه على حمار والمغاني تزفه ثم قتلوه وسحبوه
فاحرقوه بالنار ونهبوا داره وسلبوا حرمه واولاده ومات صغير في المهد من الرجفة وفي التاسع
والعشرين من ذي الحجة طرق جمع من الحرامية وفيهم فارسان واخذ القاهرة فمروا على باب الجامع الازهر
ووصلوا الى رحبة الايدمري فنهبوا عدة حوانيت وقتلوا رجلين وجرحوا الى ابناء طايفة فتوزعوا
فيها ولم يتبعهم احد وفي اخر السنة مالت المئذنة التي بنيت على البرج الشمالي بباب زويلة بالجامع
المؤيدي وكادت ان تسقط واشتد خوف الناس منها وتحولوا من حوالها فامر السلطان بنقضها
فنقضت بالرفق الى ان امنوا من شرها وصح السلطان عن الذين تولوا بناءها بعد ان اشيع
انه يغرمهم جميع ما انفق عليها فقيل انه كان المصروف عليها اكثر من اربعة آلاف دينار وكان الناظر

على العمارة بهاء الدين بن البرجي واتفق ان شعبان بن محمد بن داود الآثاري كان قدم من القاهرة في
هذه الايام **وانشد** على البرج من باب زويلة النشيت . منارة بيت الله والمعهد المنجي .
فاحتج بها البرج الجنيث امالها . الا صرحوا يا قوم باللعن للبرج **وقال** تقي الدين بن حجة . عتبنا
على ميل المنار زويلة . وقلنا تركت الناس بالميل في هرج . فقالت قريني برج نحس امالني .
فلا بارك الرحمن في ذلك البرج . وفي جمادى الاولى من هذه السنة توقف النيل ونقص شيئا يسيرا
ثم عاد واستمرت الزيادة الى ان اوفى الله بالنيل يوم الاثنين الخامس عشر من جمادى الاخرة الموافق
السادس عشر مسرى بزيادة اصبعين وانتهت الزيادة في سادس عشر توت الى عشرة اصابع
من عشرين ذراعا وكسر الخليج في هذه السنة في الخامس والعشرين من جمادى الاخرة وفيها حج بالناس
الامير يشبك الدوادار الثاني وامير طبلخاناة وحاج بالناس وعاد الى المدينة هرب فيها الى بغداد
ومعه اربعة انفس خوفا من السلطان وذلك لانه كان من اخوة الامير اقباي الذي تولى الشام ثم
قتل في هذه السنة وكان هو الذي قتله واخذ منه جملة اثني عشر الف دينار عين غير القماش والخيول
والجمال وغير ذلك وكان ينسب اليه فخاف على نفسه ان يقبض عليه السلطان وقت مقدمه من سفر الحج وايضا
بلغه ان السلطان كتب الى الامير مقبل صاحب ينبع بان يقبض عليه وقت رجوعه الى ينبع من المدينة فهرب
ووصل الى بغداد وتلقاه محمد شاه ابن قرا يوسف صاحب بغداد فاكرمه ثم هرب من قرا يوسف في سنة
اثنين وعشرين فاكرمه واقام عنده في امن واما الحجاج فان اقبغا الزيني سار بهم برفق واحسان
اليهم الى ان قدموا وهم يشكرونه وكانت الرخص كثيرا والمياه كثيرة فلله الحمد **ذكر من مات في هذه**
السنة من الاعيان الشيخ شهاب الدين احمد بن ابي احمد المغراوي المالكي اشتغل كثيرا وبرع في العربية
وغيرها وشارك في الفنون وقد عين مرة للقضاء فلم يتم ذلك مات في تاسع عشر شعبان منها
القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله بن حسون الفوي نزيل القاهرة اخو القاضي بدر الدين حسن بن
نصر الله ناظر الخاص مات يوم السبت الثالث عشر من شعبان وكان ابوه حيا اذ ذاك فورثه مع اولاده
وكان مولده سنة ستين وسبعمائة وباشر وظايف كثيرة بجاه اخيه مثل نظر الاوقاف ونظر الاحباس
وتوقيع الدست ونظر الكسوة ووكالة بيت المال ونيابة كاتب السر في الغيبة وخليفة الحكم للقاضي الحنفي
وكان جمع كتبا كثيرة ولكنه لم يشتغل في شيء من الفنون وكان باشر التوقيع مدة طويلة عند الامير
سودون المارديني ثم لم يزل يترقى بسببه وبسبب اخيه الى ان صار ما صار . القاضي عز الدين محمد بن
القاضي محب الدين احمد بن القاضي كمال الدين محمد بن احمد بن عبد العزيز النويري المكي ولد سنة
اربع وسبعين واشتغل وهو صغير وناب لابيه في الخطابة والحكم ثم استقل بعد وفاته مدة ثم عزل
بالشيخ جمال الدين بن ظهيرة واراه ثم استقرت بيده الخطابة وغيرها وانفرد جمال الدين بالقضاء
ومات في هذه السنة وكان مشكور السيرة في غالب اموره الشيخ السالك شمس الدين محمد بن
علي بن جعفر البلالي نزيل القاهرة ونسبته الى بلالة قرية من اعمال عجلون من بلاد الشام نشا هناك

وسمع الحديث

613

وسمع الحديث واشتغل بالعلم وسلك طريق الصوفية وصحب الشيخ ابا بكر الموصلي ثم قدم القاهرة فاستوطنها
بضعا وثلاثين سنة واستقر في مشيخة سعيد السعداء مدة متطاولة مع التواضع والخلق الحسن
واكرام الواردين واختصر الاحياء فاجاد فيه وله تصانيف اخرى وطار اسمه في الآفاق حتى بعضهم كان يرحل
اليه وكان له محبون ومبغضون مات في الرابع عشر من شوال منها رحمه الله تعالى وتولى عوضه في مشيخة
سعيد السعداء الشيخ شمس الدين البيري اخو الامير جمال الدين يوسف الاستادار . الشيخ شرف الدين
موسى بن علي بن محمد المناوي ثم الحجازي ولد سنة بضع وخمسين ونشا بالقاهرة وعني بالعلم على مذهب
مالك رضي الله عنه وحفظ الموطا وبرع في العربية وحصل الوظايف ثم تزهد وطرح ما بيده من الوظايف
بغير عوض وسكن الجبل واعرض عن جميع امور الدنيا وصار يقتات مما ينبت الجبال ولا يدخل المدينة
الا يوم الجمعة ثم يمضي ثم توجه الى مكة سنة تسع وتسعين وسبعمائة فسكنها تارة والمدينة تارة
على طريقته ودخل اليمن في خلال ذلك وساح في البراري كثيرا وكاشف وظهرت له كرامات كثيرة ثم في الاخر انس
بالناس الا انه يعرض عليه المال الكثير فلا يقبله بل يامر بتفرقته على من يعينه ولا يلمس منه شيئا وصار من
نشوفه دماغه يخلط في كلامه كثيرا ولكنه في الاكثر واعي الذهن مات في شهر رمضان منها . الشيخ يوسف بن
عبد الله البوصيري نزيل القاهرة احد من يعتقده الناس من المجذوبين مات في السادس والعشرين
من شوال وكان يحكى عنه كرامات . القاضي عز الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن حمزة المقدسي
الحنبلي عني بالعلم ومهر في الفقه والحديث فاخذ عن ابن رجب وابن المحب وكان له نظم حسن وقد ناب عن صهره
شمس الدين النابلسي في القضاء ثم استقل به ثم عزل بابن عبادة واكثر المجاورة بمكة ثم ولي المنصب بعد
موت ابن عبادة فلم تطل مدته ومات في العشرين من ذي القعدة . الشيخ الفاضل نعمان الرومي نزيل دمشق
الحنفي توفي في المارستان النوري بدمشق في شهر شعبان منها ودفن في مقابر الصوفية وكان عند موته فوق
موجوده وكبته على الفقراء وكان احد المدرسين بالجامع الاموي وغيره . الامير اقبردي الحنقار احد المقدمين
بالديار المصرية توفي في هذه السنة بدمشق وكان من الظلمة المفسدين ولم يشكره احد من الناس

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والعشرين بعد الثمان مائة استهلت هذه
السنة وسلطان البلاد المصرية والشامية الملك المؤيد ابو النصر شيخ والخليفة هو المعتضد بالله العباسي
واتابك العساكر بالديار المصرية الامير الطنبغا القرشي والدوادار الكبير الامير جقمق الارغنشاوي ورأس
نوبة كبير الامير طوغان والاستادار العالية الامير فخر الدين بن ابي الفرج والوزير الامير ارغون شاه وناظر الخاص
بدر الدين حسن بن نصر الله وكاتب السر ناصر الدين بن البارزي الحموي والقاضي الشافعي جلال الدين بن البلقيني
والحنفي شمس الدين الديري القدسي والمالكي جمال الدين الاقفهسي والحنبلي علاء الدين بن مغلي الحموي ونايب
الاسكندرية الامير قطلوبغا ونايب غزة الامير اينال النوروزي ونايب الشام الامير تنبك ميق ونايب صفد
الامير جارقطلو ونايب طرابلس الامير برد بك قصقا ونايب حماه الامير تكباي ونايب حلب الامير يشبك
شاد الشراب خاناة كان وفي ثالث المحرم زوج السلطان فخر الدين الاستادار ببعض امهات اولاده بعد ان اعتقها

فحمل لها جماعة عظيمة اذ ذاك فيه ثمانية وعشرين فرسا وغير ذلك وكان اذ ذاك قد ابتدأ به المرض فلم ينتفع بنفسه
وفي الخامس من المحرم خرج السلطان الى الاوسيم في بر الجيزة واقام هناك الى يوم الخميس الخامس والعشرين
منه ثم نزل ليلة الجمعة في القصر الذي بناه في انبوبة فالوالي اشعل في البحر في قشور البيض والنارنج فتايل
بالزيت فعمل من ذلك شيئا كثيرا وارسلها في وجه النيل فصار على وجه النيل اسرجة موقدة كثيرة جدا
وفي اثناء ذلك ارسلوا نفطا كثيرا وكانت ليلة مشهودة وكان هناك خلق لا يحصى عددهم من المصريين
المتفرجين وفي صبيحة غده دخل السلطان المدينة وفي يوم السبت السابع والعشرين منه مسك السلطان
الامير ينبغا المظفري وسفر في يوم ذلك الى الاسكندرية للاعتقال بها وذلك انه لما جاء مع السلطان من
الشام في اخر سفرته صدر منه كلام في الطريق بلغ السلطان فتوهم منه فمسكه وفي رابع صفر وسط قرقماس
نايب سكتا في جامع خارج باب النصر وكانوا ممن احضروا صحبة السلطان لما وصل الى البلاد كختا وكركر
وفي السادس منه نزل السلطان وذهب الى بيت فخر الدين الاستادار وعاده في مرضه فقدم له خمسة
الاف دينار ثم خرج من عنده وتوجه الى بيت بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص فقدم له ثلاثة الاف دينار
وفي عاشر صفر نادى السلطان ان يكون المثقال المصري بمائتين وخمسين والافلوري بمائتين وثلاثين
والافلوري بمائتين وعشرة وان يحط من سعر الفضة المؤيدية فيصير كل نصف بسبعة دراهم فضج الناس
وكثر منطوقهم فلم يلتفت اليهم واستمر الحال ثم ان الوالي وهو المحتسب ان يطلب الباعة ويحط اسعار المبيعات
بقدر ما انحط من سعر الذهب والفضة وفي نصف ربيع الاول جمع الوالي الباعة واصعدهم الى القلعة
فرسم لهم جقمق الدوادار ان يكون الدراهم المؤيدية هي المتعامل بها ولا يذكرون الذهب ولا الفلوس
فمن ذلك اليوم بطل التذكر في الاسواق بالذهب او بالدراهم من الفلوس فصار النداء بالدراهم
الفضة المؤيدية وفي نصف ربيع الاول جاء الخبر بان اهل طرابلس الشام رجموا النايب وهو الامير بردبك
فقفوا واخرجوه من المدينة وجاء بهذا قاصده عند الامير سودون قرا صقل الحاجب بها ومعه محضر
مثبوت على القضاة الاربع بما فعل بالمسلمين هناك وفي يوم الخميس الثاني والعشرين من ربيع الاول
قدم الامير بردبك نايب طرابلس مطرودا رجوما وحشر الامير جقمق قضيته عند السلطان
لانه كان زوج ابنة بردبك قبل ان وعد السلطان بمال جزيل حتى انه لم يتوجه اليه وفي يوم الاثنين
الثاني من ربيع الاخر خلع عليه واستقر في نيابة صفد عوضا عن الامير جار قطلو بحكم عزله وطلبه الى الديار
المصرية وفيه مسك السلطان الامير ارغون شاه الوزير وتسلم الامير فخر الدين الاستادار واحتيط
على جميع موجوده وكذلك مسك الامير اقبغا شيطان الوالي والحاجب والمحتسب وجعل في باشه حديد و
اخذ جميع موجوده وفي يوم الثلثاء الثالث منه خلع على ناصر الدين بن الطبلاوي واستقر في ولاية القاهرة
عوضا عن اقبغا شيطان بحكم عزله ومسكه وفي يوم الخميس الخامس من ربيع الاخر خلع على ابن يعقوب
الشامي واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن اقبغا الشيطان واستقر فخر الدين في الوزارة ثم افرج
عن ارغون شاه وانعم عليه بتقدمة التركمان بالشام فسافر اليه وافرج عن الامير سودون الاستدمري

من سجن اسكندرية وفي يوم السبت السابع من ربيع الاخر خلع على الامير بدر الدين حسن بن محب الدين
الذي كان استادار العاليه واستقر وزيرا بالديار المصرية عوضا عن الامير ارغون شاه وعن فخر الدين
الذي تحدث فيه من يوم مسك ارغون شاه وفي اوايل هذا الشهر قدم الشيخ شمس الدين الهروي من القدس
فاكرمه السلطان غاية الاكرام واجرى له الرواتب وجاءت له التقادم والهدايا من الاعيان وغيرهم
وتكرر من لقاه فسلم عليه وفي يوم الخميس الثاني عشر من ربيع الاخر خلع على الامير برسباي الدقماقي احد
المقدمين بالديار المصرية واستقر في نيابة طرابلس عوضا عن الامير بردبك بحكم عزله وفي يوم الخميس
العاشر من جمادى الاولى ركب السلطان المؤيد الذي ذكرناه وسماه موسى ونزلت الطواشية الى الامراء
والمباشرين واصحاب الوظايف وبشروهم بذلك فخلعوا عليهم بخلع سنية وانعامات وافرة وسفر
وجان الهندي الى الشام وحلب بالبشارة وحصل له شي كثير جدا حتى قيل حصل له مبلغ عشرة
آلاف دينار وذكروا ان السلطان اخذها منه وسفر شاهين الساقي الى الامير فخر الدين
الاستادار وهو معهم من الامراء في الوجه القبلي وكانوا يجردوا اليها وفي يوم الاحد التاسع
والعشرين من جمادى الاولى ارسل السلطان بريديا الى القاضي جلال الدين بن البلقيني وكان
يومئذ في مصر على شاطئ البحر وقال له السلطان ورسم ان يمتنع عن الحكم وذلك بسبب شكاوى كثرت
في ابن عمه شهاب الدين البجمي قاضي المحلة وغير ذلك وفي يوم الثلثاء سلخ جمادى الاولى خلع على الشيخ
شمس الدين محمد الرازي الهروي الشافعي واستقر قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية
عوضا عن القاضي جلال الدين بن البلقيني بحكم عزله وحضر معه الامير جقمق الدوادار وجماعة من الامراء
والقضاة وكان يوما مشهودا وفي الثاني عشر منه خلع على القاضي شهاب الدين احمد الاموي
واستقر قاضي القضاة المالكية بدمشق عوضا عن شرف الدين عيسى وفي السادس عشر منه ضرب
عنق ابن الفقيه احد المقدمين بالدولة بعد ان ثبت عليه ما يوجب اراقة دمه وفي يوم الثلثاء
الحادي والعشرين منه خلع على ابن شعبان واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن ابن يعقوب
بحكم عزله وفي هذا اليوم سافر الامير الكبير الطنبغا القرمشي والامير جقمق الدوادار والامير طوغان راس
نوبة والامير قطلوبغا التنمي الى الصعيد لاجل ردع العرب المفسدين هناك وفي هذا الشهر اعني
شهر جمادى الاولى نقل الامير شاهين الزردكاش من الحجوبية الكبرى بدمشق الى نيابة حماه ونقل الامير
نكباي نايب حماه الى الحجوبية بدمشق وفي هذا الشهر ايضا تحرك عزم السلطان على سفر الحج وقويت
همته في ذلك وكتب الى جميع البلاد بذلك وامرهم بتجهيز ما يحتاج اليه وعرض المماليك الذين بالطباق
وعين منهم من يسافر معه الى الحج واخرج الهجن وجهز جملة من الغلال الى المدينة ينبع وجدة ساحل مكة
وركب الى بركة الحبش فعرض الهجن في شعبان ثم ركب الى قبة النصر ومر في شارع القاهرة وبين يديه
الهجن عليها الحلل والحلي وجد في ذلك واجتهد الى ان بلغه عن قرا يوسف ما ازعجه فردت همته عن سفر
الحج ورجع الى التدبير في امر قرا يوسف عن البلاد الشامية وامر بالتجهيز الى الغزاة وارسل في ثاني رمضان

بيع الغلال المجهزة الى الحجاز وفي الثالث من جمادى الآخرة قدم الامير فخر الدين الاستادار من الصعيد
وصحبته عشرون الف راس غنم سوى ما تلف في الطريق والف وخمسمائة راس رقيق وثلاثة آلاف راس بقر
وتسعة آلاف جاموس ومن القند والعسل شي كثير جدا فقوم عليه جميع ذلك بمائة الف دينار والتزم
بالقيام بها وفي العاشر من رجب خلع على الامير كزل الارغنشاوي فاستقر في نيابة الكرك عوضا عن الامير
شاهين بحكم عزله وفي السادس عشر من رجب ليلة الجمعة ولد للسلطان المؤيد ولد من بنت تنم نايب
الشام وزينت البلد والاسواق وفي يوم الاثنين التاسع عشر من شعبان حضر الامير بردي بك احد
المقدمين بحلب وكان نايب عينتاب واخبر ان قرا يوسف نزل على عينتاب بعساكره وهم طاردون قرايلوك
وان قرايلك وصل الى حلب فحصل بذلك جفل عظيم بين المسلمين خصوصا لاهل حلب وغالب اهلها طلعوا
الى القلعة وانهم شوشوا على اهل عينتاب واحرقوا اسواقها ونهبوا وسبوا واخذ الامير من اهل عينتاب
مقدار مائة الف درهم فضة حتى رحلوا عنهم وفي يوم الثلثاء صبيحة غده جمع السلطان الامراء والقضاة
وعموم العلماء واعيان المدينة وتشاوروا في ذلك وكتبوا الفتاوى بان القتال مع قرا يوسف واجب
وذكروا في حقه اشياء كثيرة مما يوجب الكفر فاجاب القضاة والمفتون عن ذلك وبالغوا في الحط على قرا
يوسف وكان جلال الدين بن البلقيني حاضرا ايضا وهو موجود ثم نزلت القضاة وعموم العلماء وبين
يديهم ينادي المنادي الغزاة والجهاد مع العدو القادمين هذا ودار المنادي من الصليبة الى قريب باب النصر
والمنادي من نواب القاضي الشافعي ينادي بذلك ويقرا من الورقة التي رتبها القضاة والفقها
وفي يوم الخميس الثاني عشر من رمضان خلع على الامير ططر راس نوبة كبير واستقر امير مجلس عوضا عن
يبغا المظفري وكانت وظيفته شاغرة من يوم مسك وخلع على الامير الطنبغا الصغير واستقر
راس نوبة كبير عوضا عن الامير ططر وفي رمضان لما قرئ البخاري كان الهروي يحضر وهو متوليه ويحضر
جماعة كثيرة من نوابه وغيرهم ثم ان ابن البارزي للسلطان ابايا ويحضر جلال الدين بن البلقيني
في قراءة البخاري حتى يقع بحث ومنازعة بين الهروي وبين بقية القضاة نكاية للهروي فحضر البلقيني
وقعد بجنب الهروي وكان يحضر ومعه عوش كثير من اقاربه وغيرهم ثم حضر القاضي شمس الدين بن الديري
الحنفي والقاضي علاء الدين بن المغلي وكان القاري هو شمس الدين الحسيني وكان يقع بينهم ابحاث
يؤدي الى ان يسفه بعضهم على بعض وكان هذا مما يعجب السلطان وكان يحضر غالبا ويقعد في الشباك
المطل عليهم ولم يزالوا على الهروي حتى اسقطوه من عين السلطان حتى انهم انشدوا ابياتا وكتبوها
في ورقة ثم رموها في مجلس السلطان فوقف عليها السلطان وهي • يا ايها الملك المؤيد دعوة •
من مخلص في حبه لك ينصح • انظر لحال الشافعي نظرة • فالقاضيان كلاهما لا يصلح • هذا اقاربه
عقارب وابنه • واخ وصهر فعلهم مستقبح • غطوا محاسنه بقبح صنيعهم • ومتى دعاهم للهدى لا يفلح •
واخوهو بيسره الذكا فتدى • فدرسهم في الجوارح تجرح • لا درسه يقرا ولا الاحكام • يدري
ولا حين الخطابة يفصح • فارح هموم المسلمين بثالث • فعسى فساد منهم يستصلح • ثم ان هذه الابيات

نبسها بعضهم الى شعبان الآمدي وكان يومئذ بالقاهرة وبعضهم نسبها الى ابن حجر وبعضهم
نسبها الى شخص ينظم الشعر وهو من جهة القاضي بهاء الدين المناوي الشافعي وبعضهم نسبها
الى الشيخ شهاب الدين بن حجر والظاهر انه هو فلما سمع الهروي بذلك لم يلتفت اليه واما البلقيني
فلما سمعه احتبط وقلق وفي يوم الاثنين الخامس عشر من شوال خلع على الامير سودون
القاضي الذي هو كاشف الوجه القبلي واستقر في نيابة طرابلس عوضا عن الامير برسباي
بحكم عزله ومسكه وحبسه في قلعة المرقب وكان السبب في ذلك ان قرا يوسف لما وصل الى البلاد
الحلبية فهرب كثير من التركمان الاوشرية فنزلوا على صافيتا من عمل طرابلس فافسدوا في
تلك البلاد فارسل اليهم الامير برسباي نايب طرابلس فنهاهم عن الفساد ثم لما صحت الاخبار
برحيل قرا يوسف ارسل اليهم الامير برسباي نايب طرابلس وامرهم ان يرحلوا الى بلادهم فاجابوا
الى ذلك وتجهزوا فكبس عليهم الامير برسباي على غرة منهم في اواخر شعبان فقتل منهم وقتل خلق
قتل فيها ثلاثة عشر نفسا من عسكر طرابلس منهم سودون الاسندمري وانهزم الامير
برسباي والحتش التركمان في سلب عسكر طرابلس حتى رجعوا عراة فلما بلغ ذلك المؤيد غضب
وعزل برسباي واعتقله بقلعة المرقب وجهز سودون القاضي الى طرابلس اميرا عليها عوضا
عن برسباي وكان نايبا في الوجه القبلي فعوضهم هناك الملطي وخلع عليه ثم افرج عن الامير برسباي
المذكور في العشرين من محرم سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة وانعم عليه السلطان بتقدمة الف
في دمشق وكل ذلك بشفاعة الامير ططر عند المؤيد وكان لسان القدر يقول يا برسباي اصبر
على هذا المنصب فانك ستلي سلطنة الديار المصرية والشامية عوضا عن الذي حبسك وعن
الذي يشفع فيك عنه وترتب في سبحات النقال الحاير بين وفي يوم الثلثاء السادس عشر من شوال
خلع على الامير سيدي ابي بكر صهر فخر الدين بن ابي الفرج ونايبه في الكشف واستقر استادار العالية
عوضا عن فخر الدين بحكم وفاته وفي يوم الخميس الثاني من ذي القعدة مسك السلطان الامير
بدر الدين بن محب الدين الوزير وخلع على الامير بدر الدين بن نصر الله واستقر وزير الديار
المصرية عوضا عن ابن محب الدين مضافا الى ما بيده من نظر الخواص وفي يوم الخميس التاسع
من ذي القعدة ركب السلطان ونزل عند كاتب السر في بيته الذي على البحر بساحل بولاق وبات
عنده تلك الليلة وكانت ليلة الجمعة وعمل كاتب السر مهما عظيما وفرش تحت حوافر خيله شققا
حريرا وفي يوم الجمعة بعد الصلوة ركب وراح الى الصيد بناحية بركة الحجاج وبات ليلة السبت
هناك وفي يوم السبت الحادي عشر منه ركب في الموكب وسافر نحو جزيرة القط والامراء وبقية
العسكر سافروا من البر وكانت الاطلاب خرجت يوم الاربعاء الثامن من ذي القعدة
وانتهى السلطان الى مربوط فاقام بها اربعة ايام فاعجبه البستان الذي هناك وكان الملك
بيبرس الصالحي قد استجده هناك وكان كبيرا جدا وفيه فواكه كثيرة عجيبة وآثار بديعة وسر

لا نظير لها في الكبر وعليها عدة سولة من جوانبها وقد صار البستان المذكور بعده للسلطان
المظفر بيبرس الجاشنكير ووقفه على جامع الحاكم بالقاهرة فتقدم السلطان الى بعض خواصه
باستيجاره وتجديد عمارته فشرع في ذلك ورجع السلطان من الوجه البحري فادركه عيد
الاضحى بناحية وردان فصلى هناك صلوة العيد وخطب ناصر الدين بن البارزي ثم رجع الى
القاهرة **ذكر اسعار هذه السنة** وفي هذه السنة انتهت زيادة النيل الى عشرة اصابع
من تسعة عشر ذراعا وذلك انه كان يوم النيروز وكان يومئذ السادس والعشرين من رجب
فانتهى الى اصبع من تسعة عشر ثم نقص نصف ذراع ثم تراجع الى ان كانت هذه غايته وارتفع
سعر الغلال بسبب ذلك ولما اسرع هبوط النيل بادر كثير من الناس الى الزرع قبل اوانه
فصادف الحر الشديد والسموم فافسد اكثره بالحر والدود فارتفعت الاسعار في القمح والفول
والبرسيم بسبب ذلك وعزّ وجود التبن حتى بلغ الحمل دينارا وكان قبل ذلك كل خمسة احمال بدينار
ثم ارتفعت الاسعار في ذي الحجة فقل وجود الخبز في الاسواق وبلغ الاردب من الفول الى ثلثمائة
درهم فلوسا وبلغ الاردب من القمح الى مايتين وخمسين وفي تاسع شعبان نودي ان لا يتعامل
بالدينار الافرنتي اذا كان ناقصا وكان سبب ذلك ان الافرنتي زنة المائة منه احد وثمانون
مثقالا وربع مثقال هكذا يحضر من بلاده فتسلط عليه الصيارفة وغيرهم فصاروا يقصون منه
فيردونه الى ان استقر حال المائة ثمانية وسبعين وثلثا ففسدت المعاملة بسبب ذلك جدا
فنودي ان لا يتعامل بالناقص عن دراهم وثمنه رد عليهم عن النقص فمشوا على ذلك يسيرا ثم رجعوا
الى ما كانوا عليه **ذكر ما جرى من الحوادث في بلاد الشام وغيرها** وفي اول هذه السنة ركب
الامير الطنبغا الججكمي نايب دارنده على حسين بن كبك فتقنطر منه فرسه فقبض عليه وقتل ونزل ابن
كبك على ملطية فحاصرها فبلغ السلطان ذلك فكتب الى البلاد الشامية ان يخرجوا العسكر لقتال
حسين بن كبك وفي شهر ربيع الاول قام اهل المحلة على واليها ورجموه بسبب مبالغته في طلب الفلوس
ونزح كثير منهم الى القاهرة وفي اول هذه السنة حاصر ابرهيم بن رمضان طرسوس واستمر محاصرها
اربعة اشهر واكثر فكاتب نايبها شاهين الدكاري الى السلطان يستنجده ويعلم بانه بلغه ان احمد
بن قرمان عزم على التوجه الى طرسوس ولما كان في الخامس عشر من رجب نازل محمد بك بن قرامان
طرسوس فانتمى اليه ابراهيم بن رمضان المذكور فبلغ ذلك السلطان فارسل الى حمزة بن ابراهيم
المذكور فقرره مكان ابيه في نيابة اذنه وحرض نايب حلب على اللحاق بشاهين الدكاري
بطرسوس ووقع بين اهل طرسوس وابن قرمان حرب شديد فاتفق ان نازل محمد بن قرمان وجع
باطنه فاشتد عليه فرحل عنها في السابع من شعبان منها وفيها تواقع الاخوان ناصر الدين
محمد وعلاء الدين علبك ابنا دلغادر فانتصر ناصر الدين وانهزم علبك فادركه الامير يشبك نايب حلب
فاضافه ناصر الدين وقدم له وحلف له على طاعته وفيها اوقع الامير تنبك نايب الشام بوبو آل على

قريبا

قريبا من حمص فنهب منهم الف جمل وخمسماية جمل فباع الرديء منها وجهز البقية وهي الف وثلثماية الى
السلطان وفي الثالث من جمادى الاولى قتل حسين بن كبك التركماني وكان السبب في ذلك ان
تغري بردي الجكمي هرب من السلطان وهو على كختا الى ملطية فاستجار بحسين بن كبك فاكرمه
وتوجه حسين الى ارزنجان لقتال صاحبها بير عمر حالها وتغري بردي صحبته فجلسوا في مكان
ليشربوا فوجد تغري بردي فرصة فضربه بسكين في فؤاده وهو سكران فمات وهرب تغري بردي
الى جهة سماحي ثم توصل منها الى ملطية ثم قدم حلب فجهزه نايبها الى القاهرة فاكرمه السلطان
واعطاه ثلثماية دينار وثلاثة اروس من الخيل بعدتها وثيابا نفيسة واقطاعا واولاد كبك
ان يخلفوا عليه فحصل له مال كثير وفيها مات ابراهيم الدربندي فوجه قرا يوسف ابنه على ستة آلاف
فارس فواقع ابن ابراهيم في عسكر بلاده فهزمه وقتل منهم ناس كثير وتوجه شاه رخ بن تمرلنك الى
جهة تبريز لمحاربة قرا يوسف فاشتغل قرا يوسف عما همه فتوجه قرايلك الى ماردين وهي من بلاد
قرا يوسف فكبس عسكرها وقتل منهم نحوا من سبعين نفسا واخذ من بلادها ثمان قلاع
ومدينتين ونحو اثنتين وعشرين قرية باموالهم وعيالهم ليسكنهم ببلاده واستمر على حصار
ماردين فلما بلغ ذلك قرا يوسف انزعج منه وسار اليه فهرب منه الى آمد فتبعه ونازلها فانهزم منه
الى قلعة نجم وارسل الى نايب حلب يستاذنه في الوصول اليها فاشتد الامر على اهل حلب خوفا من عسكر
قرا يوسف ان يتبعوه فهموا بالخروج منها وارسل نايب حلب كتابه وكتاب قرايلك بما اتفق من قرا يوسف
وفيه ان قرا يوسف كبس قرايلك بعد ان عدى الفرات ووصل الى المرزبان فهجموا عليه بعد ذلك
بمرج دابق في تاسع عشر شعبان فانهزم قرايلك ونهبت اثقاله ونجا في الف فارس الى حلب فاذن له
نايبها في دخولها فرحل اكثر اهل حلب منها وبلغ ذلك اهل حماه فنزحوا عنها فلما قرئ ذلك على السلطان
انزعج واشتد عزمه على التجهيز والتوجه الى الشام وكتب الى العساكر الاسلامية بالمسير الى حلب واما قرايلك
فانه بعد ان التجأ الى حلب ركب مع نايب حلب وعسكر بالميدان ثم توجه ومعه العسكر لانه بلغه ان
طائفة من عسكر قرا يوسف قد قربت من البلاد فتوجه اليهم قبل الصبح فاوقع بالمقدمة فهزمها واستفهم
من بعض من اسره فاعلمه ان قرا يوسف بعثنا بسبب انه ارسل هولاء ليكشفوا الاخبار ثم وردت
كتب قرا يوسف الى نايب حلب والى السلطان يعتذر من دخوله الى عينتاب ويعاتب على ايواء عدوه قرايلك
ويعلم السلطان بانه باق على مودته ومحبته وانه لا يطرق بلاده وان قرايلك هو الذي بدا به بالشر
وافسد في ماردين وغيرها وحلف في كتابه انه لم يقصد دخول الشام وكان الامر على ما ذكره فان قرا
ايلك اساء السيرة في ماردين واسرف في القتل والسبي حتى باع الاولاد والنساء واحرق المدينة
حتى وصل ثمن صغير منهم الى درهمين فلما تحقق السلطان ذلك فتر عزمه عن السفر ثم ان قرا يوسف لما فعل
بعينتاب ما فعل كما ذكرناه رحل عنها الى جهة البيرة في طلب قرايلك فحصر البيرة فقاتله اهلها
يومين فهجم البلد واحرق الاسواق وامتنع اهلها منه بقلعتها ثم رحل في التاسع عشر من رمضان

الى بلاده وكاتب السلطان بان الذي وقع في عينتاب وفي البيرة لم تقع باختياره وعاتبه مع ذلك على
ايوائه عدوه قرايلك وبحذره من عواقب صداقته وفي اول جمادى الآخرة توجه نائب حلب في عسكره
ومن اطاعه من التركمان الى قلعة كركر ليحاصرها فتحصن خليل نائبها في القلعة وجلا اهل كركر عنها
فاقام عليها عدة اربعين يوما وقطع كرومها وحرقها وحرق الذي حولها حتى تركها بلاقع ولم يزل
كذلك حتى فقد عسكره العليق فرجع الى حلب ولم يتمكن من اخذ قلعة كركر وفي الثالث من ذي القعدة
نازل محمد بك بن قرمان طرسوس فارسل شاهين الايدكاري الى السلطان يطلب النجدة وجاء النجر
بانتماء ابراهيم بن رمضان بن قرمان فارسل السلطان الى ولده حمزة بن ابراهيم ان يستقر في نيابة اذنة
عوضا عن ابيه **ذكر بقية الحوادث** وفي اواخر صفر عاد السلطان المؤيد الامير الكبير ومن حصل عليه
ثم لما فرغ من عنده جاء الى بيت الامير ججق الدوادار فاقام به الى آخر النهار وفيه تحول السلطان على القاضي
جلال الدين بن البلقيني بسبب كثرة النواب فبادر البلقيني فعزل من نوابه ستة عشر نفرا ثم اوقع التخفيف
منهم فعزل منهم ايضا اربعين نفسا ولم يتأخر منهم سوى اربعة عشر نائبا ووقعت لاحد نوابه وهو
سراج الدين الحمصي كاينة في حكم حكم به وعقد له مجلس فنقض حكمه وتغيب هو وفي ثاني عشر جمادى الآخرة امر
السلطان بسجن جار قطلو الذي كان نائب حماه بالاسكندرية وفيه ارسل السلطان الى نائب غزة
ونائب كرك ونائب قاقون والرملة ان يجتمعوا على كبس بني عقبة وكتب في الباطن الى نائب غزة بان يمسك
نائب الكرك وكان السلطان قد غضب عليه لكونه لم يجهز جملا قاتة حين عاد من بلاد الشام فمسكه وحمله
الى دمشق فحبس بها وفي جمادى الآخرة ايضا ذكروا للسلطان ان الامير ججق تخامر على السلطان وانه يكاتب
الى قرا يوسف منذ كان السلطان على الختا وكان الذي تحدث بذلك وافاد السلطان رجلا يقال له ابن الدربندي
وكان قد اتصل بالسلطان من الطريق فجهزه الى الحج حسب سؤاله فلما رجع ادعى انه ينصح السلطان وان ججق
استدعاه ليرسله برسالة الى قرا يوسف جوابا عن كتاب حضر اليه فاعلم السلطان ججق بذلك ولم يسم له الناقل
فقلق قلقا عظيما وكاد ان يموت غما واستعطف السلطان حتى اعلمه بالناقل فطلبه فتسلمه منه فعاقبه
فاعترف بانه كذب عليه بتسليط بعض الامراء عليه واحضر من بيته وترا مجوفا مسدودا بالحديد من راسه
وفيه كتاب رق لطيف مكتوب بالفارسية بماء الذهب جوابا عن الامير ججق الى قرا يوسف وطلب ججق الخطاطين
واراهم الوتر فعرفه بعضهم وقال انا خرطت هذا الشخص عجمي ولم يعطني الى الآن اجرته فاحضروا المذكور فعرفه
بعضهم وقال انا خرطت هذا الشخص عجمي ولم يعطني الى الآن اجرته فاحضروا المذكور فعرفه ثم تتبعوا من يكتب
بالعجمي واتهموا جماعة من العجم فاخر الامر وجدوا العجمي كتب ذلك وكان قد عرض يحمل الى المارستان فاحضروه
وهددوه فاعترف ان الكتاب بخطه وان ابن الدربندي هو الذي املاه عليه وادعى ابن الدربندي
ان الذي احضره الى ذلك الامير الطنبغا الصغير بغضا منه في ججق فرفع ابن الدربندي في النيل فمات
العجمي في المارستان وبرئت ساحة ججق عند السلطان ولم يتغير ما بينه وبين الطنبغا لتحقق كذب
ابن الدربندي ثم اشتد غضب ججق على طائفة العجم فاستأذن في نفيهم فاذن له فشدد في ذلك حتى الزم

متنا بالخوانق

متنا بالخوانق والمدارس بالسفر فضجوا من ذلك ثم دخلوا على السلطان حتى تركهم على حالهم وفي شوال
منها قدم جربغا دوادار يشبك نائب حلب وفي صحبته شهاب الدين احمد بن صالح بن محمد بن السفاح كاتب
السر بحلب باستدعاء السلطان لهما لشكوى النائب خوفا بحضرة السلطان فتحدثنا وخرجا من
عهدة ما نسب اليهما وذكرا عن النائب اشياء اقوى مما ذكر النائب عنهما فامر السلطان جربغا باستقراره
على وظيفته وسفره الى حلب واستعفى ابن السفاح من العود خوفا على نفسه من نائب حلب فاعفي عنه واستقر
في خدمة كاتب السر على توقيع الدست وفي تاسع عشر ذي الحجة قدمت ام ابراهيم بن رمضان من بلادها
تستعطف السلطان على ولدها فامر السلطان باعتقالها فاعتقلت ثم عرض السلطان اجناد الحلقة
وانتقى منهم من يصلح للسفر صحبة ولده وكان قد عزم على تجهيزه الى بلاد ابن قرمان لما تقدم من صنيعه
بطرسوس وكان اهل طرسوس بعد رحيل محمد بك بن قرمان عنهم كاتبوه بان يرسل اليهم عسكرا ليسلموا اليهم
نائبهم شاهين الايدكاري لسوء سيرته فيهم فارسل اليهم محمد بك ولده مصطفى فقدمها في رمضان فاخذ
المدينة وحاصر القلعة حتى اخذ شاهين فارسله الى ابيه وفي اول جمادى الآخرة شرع السلطان المؤيد
في بناء المارستان تحت القلعة موضع مدرسة الاشرف التي هدمها الملك الناصر وبقي منها بعض شيء من ناحية
الباب فامر بتنظيف التراب والحجارة التي هناك ثم وقع على حجارتها المعلم ابن عمر الطيلوني وكانت لمدة بطالا
فمرها في اوقات الرفاه وقرر السلطان فيها حكما وكحالين ونحوهما وغير ذلك وجعل مصروف ما يحتاج اليه فيها
من وقف الجامع المؤيدي الذي بناه بجذاء باب زويلة وفي اول شعبان وقع بين الامير فخر الدين بن ابي الفرج
وبين بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص كلام فاحش بين يدي السلطان وافحش ابن نصر الله على
فخر الدين ورماه باموره عظام ولم يلتفت السلطان الى ذلك واصلح بينهما ولما كان يوم الثاني من شعبان
قبض على بدر الدين وسلم لفخر الدين فاشكل امره على كثير فعامله فخر الدين بعد ما في النفس فاكرمه وقام له بما يليق به
وارسل الى اهله بان يطمئنوا عليه وكتب الفقهاء الى السلطان وهو بسرية الجيش يعرض الهجن للجمال الحج
فلم يزل به يترفق له ويستعطف به ويلح عليه في السؤال في ان يفرج عن بدر الدين بن نصر الله الى ان اجابه فلما عاد
اركبه دابته الى داره فبات بها وفي بكرة الثاني عشر منه طلع به الى القلعة ورجع وقد خلع عليه فعدت هذه
من مكرمات ابن ابي الفرج واستغربت من مثله وفي رمضان منها كملت عمارة مدرسة فخر الدين بن ابي الفرج
بين السورين وقرر فيها الصوفية والطلبة وفوض مشيختها للشيخ شمس الدين البرماوي ودرس الحنفية للقاضي
شمس الدين بن الديري ودرس المالكية للقاضي جمال الدين المالكي ودرس الحنابلة للقاضي عز الدين
البغدادي ثم المقدسي ولم يستطع فخر الدين الحضور عند المدرسين لشدة مرضه ومما دبر به الامر الى ان مات
في السادس عشر من شوال ودفن بها في قبة اتخذت له واستقر في الاستادارية نايبه في الكشف على الوجه القبلي
ابو بكر بن قطلوبك على ما ذكرنا واستقر في نظر الاشراف عوضا عن القاضي ناصر الدين بن البارزي كاتب السر
واوصى فخر الدين بجميع موجوده للسلطان وعتقه في دفاتره اشتملت قيمتها ما بين عين واثاث على ربعمائة
الف دينار فتسلمها السلطان ولم يشوش على احد من اولاده واغاصوا بعض حاشيته على مال ثم اطلقوا

وفيها أوفى النيل المبارك يوم الخميس سلخ جمادى الآخرة الموافق لحادي عشر مسرى وزاد اصبعين على الوفا وقد
ذكرنا انتهاء زيادته في هذه السنة وفيها حج بالناس من القاهرة الامير جلبان امير اخور ثاني وامير طبلخاناة. ذكر
من توفي فيها من الاعيان: الشيخ المسند ابو الطاهر شرف الدين محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن احمد
بن محمود الشهير بابن الكويك الربعي التكريتي ثم الاسكندراني نزيل القاهرة ولد في ذي القعدة
سنة سبع وثلاثين واجاز له فيها المزي والبرزالي والذهبي وبنت الكمال وابن الرابط(?) وعلي بن عبد
المؤمن واحضر في الاربعة على ابراهيم بن علي
واسمع من احمد بن كشتغدي وابي نعيم الاسعردي والميدومي وابن عبد الهادي وغيرهم ولازم القاضي
عز الدين بن جماعة وتعانى المتجر فكان مشكورا فيها وتفرد في آخر عمره باكثر مشايخه وتكاثر عليه
الطلبة ولازموه وقرأت عليه الشفا للقاضي عياض من اوله الى آخره واجازني بجميع مروياته ومسموعاته
وما اجيز له من مشايخه ثم لم يزل على حاله منقطعا في منزله ملازما لاسماع الحديث الى ان مات يوم السبت
الخامس والعشرين من ذي القعدة منها وقد بلغ اربعا وثمانين سنة. كمال الدين محمد بن حسن
بن محمد بن محمد بن خلف الشمني بضم الشين المعجمة والميم وتشديد النون ثم الاسكندراني المالكي
اشتغل بالعلم في بلده ثم قدم القاهرة وسمع الاحاديث الكثيرة وتقدم فيها ونظم الشعر الحسن وسمع
على بعض شرح الطحاوي الذي صنفه ولم يزل مشتغلا بالعلوم الى ان مات في ربيع الاول منها.
جمال الدين يوسف بن شرنكار الحنفي المصري العساني(?) مات في هذه السنة بمدينة عينتاب وقد بلغ
قريبا من سبعين سنة وكان فاضلا في علم الموسيقى. غياث الدين محمد بن خواجا علي بن نجم الكيلاني
ولد في حدود السبعين وكان ابوه من اعيان التجار فنشأ ولده هذا في عز ونعمة طائلة واشتغل ابوه
بالعلم بحيث كان يشتري له الكتاب الواحد بمائة دينار فاشتغل في ايام قلائل وحصل طرفا كثيرا من
العلوم ونشأ متعاظما ثم مات ابوه وتقلبت به الاحوال والتهى عن العلم بالتجارة فصعد وهبط وغرق
في البحر وسلم وزاد ونقص الى ان مات خاملا في السابع عشر من شوال منها وكان قد تزوج جارية من
جوار الناصر يقال لها سمراي فهام بها وانفق عليها ماله وروحه وافرطت الى ان بغضته حتى قيل انها سقته
السم فتعلل مدة فلم تزل به حتى فارقها ولم يزل متوسوسا بحبها الى ان مات. الشيخ الصالح الزاهد
العالم شمس الدين محمد بن الشيخ خليل بن محمد المقرئ المجود العالم في علم القراءات السبعة الشافعي المارقي
وكان اماما في تربة الامير يونس بدمشق والمارق قرية من قرى البقاع من بلاد الشام واخذ علم
القراءة من الشيخ الفاضل الزاهد فخر الدين المقرئ المجود الضرير الامام بجامع الازهر توفي في هذه
السنة وصلى عليه الشيخ الصالح العالم زين الدين عمر بن اللبان المقرئ الامام بجامع التوبة
بدمشق المحروسة مع الخلق والعالم ما لا يحصى كثرة وحزن عليه اهل الشام ودفن في سفح جبل قاسيون
عند قبر الشيخ الادمي بصالحية دمشق رحمهما الله. شهاب الدين احمد بن عبد الله بن احمد
القلقشندي الشافعي نزيل القاهرة مات في جمادى الآخرة عن خمس وستين سنة وكانت له مباشرة

في ديوان

في ديوان الانشا وناب عن القاضي جلال الدين البلقيني بسفارة صهره وله مصنفات جيدة فيما يتعلق
بصناعة الانشا ومن مصنفاته كتاب [illegible] سماه صبح الاعشى في كتابة الانشا. السيد الشريف نقيب
الاشراف [illegible] علي بن [illegible] القاهرة [illegible] يوم الاثنين [illegible]
[illegible] واستقر [illegible] عوضه [illegible] بن ابي الفرج
[illegible] الامير فخر الدين
عبد الغني بن عبد الرزاق بن ابي الفرج الارمني الاصل [illegible] نزيل القاهرة تنقل في الولايات من الكشف
والاستادارية والوزارة وغيرها كما ذكرنا الى ان مات في يوم الاثنين الخامس عشر من شوال منها ودفن
في [illegible] وكان [illegible] شجاعا قوي الجنان
وكانت له جرأة [illegible] واخذ اموال الناس بغير حق [illegible]
[illegible] ابو الفرج [illegible]
وهو اسم جده [illegible] ابو الفرج [illegible]
ويقال ان [illegible] رجع الى النصرانية ثم قدم [illegible] ثم تنقلت به الاحوال [illegible]
من بعده [illegible] الامير قطلوبغا نائب الاسكندرية توفي في ذي الحجة منها. الامير [illegible]
[illegible] الامير يشبك [illegible] امير اخور الظاهري
مات بالقدس بطالا في جمادى الاولى وكان [illegible] الظاهرية [illegible]
[illegible]
[illegible] وكان حسن [illegible] قليل الفسق [illegible] الدواوين
ثم ولاية القاهرة ثم الحسبة [illegible] الامير [illegible] نائب صفد
مات [illegible] مشكور السيرة. الامير [illegible] مات قتيلا [illegible]
نائب طرابلس الامير [illegible] وقد ذكرناه [illegible] سيدي موسى ولد السلطان
المؤيد توفي يوم الاحد سلخ رمضان منها ودفن في جامعه الذي انشاه. فصل فيما وقع من الحوادث في
السنة الثانية والعشرين بعد الثمانمائة: استهلت هذه السنة وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية
الملك المؤيد وخليفة الوقت المعتضد بالله داود العباسي والامير الكبير الطنبغا القرمشي وامير اخور كبير الامير
طوغان وامير سلاح الامير قجقار القردمي وامير مجلس الامير ططر والدوادار الكبير الامير جقمق والاستادار العالية
سيف الدين ابو بكر [illegible] الدين بن ابي الفرج وناظر الخاص بدر الدين حسن بن نصر الله ومعه الوزارة ايضا
وكاتب السر ناصر الدين محمد بن البارزي وناظر الجيش القاضي علم الدين بن الكويز والقاضي الشافعي شمس الدين
الهروي والقاضي الحنفي شمس الدين الديري والقاضي المالكي جمال الدين عبد الله الاقفهسي والقاضي الحنبلي
علاء الدين بن مغلي الحموي وقاضي العسكر شمس الدين الرومي والمحتسب بالقاهرة محمد بن شعبان وصاحب [illegible]
الناصر [illegible] وصاحب مكة حسن [illegible] وصاحب [illegible] محمد بن عجلان(?)

ومن صاحب البلاد وكرسيها برصا الملك كرشجي بن يلدرم بايزيد من اولاد عثمان وصاحب الدشت
وسراي الملك ايدكا وصاحب تبريز وبغداد قرا يوسف بن قرا محمد وببغداد ابنه محمد شاه وكلهم متغلب غير
مطيع وصاحب شيراز وخراسان وهراة وسمرقند شاه روخ بن تمرلنك ونايب دمشق الامير تنبك ميق
ونايب حلب الامير يشبك اليوسفي ونايب حماة الامير شاهين الزردكاش ونايب طرابلس الامير سودون
القاضي ونايب غزة الامير اينال النوروزي ونايب صفد الامير طوغان ... وانسلخت هذه السنة يوم الجمعة
الثاني والعشرين من الشهور القبطية **ذكر خروج سيدي ابراهيم ابن المؤيد الى بلاد قرامان** ما حاصله
ان السبب في ارسال الملك المؤيد ابنه الى البلاد ان ابن قرمان في شعبان الاول ... تعدى واخذ طرسوس وسكن نايبه
شاهين الايدكاري والحال ان طرسوس من بلاد السلطان فالتجا الى ... ان علي بك اخا محمد بك
ابن علاء الدين بن قرمان قد كان بينه وبين اخيه حرب بعد فجاء الى السلطان والتجا اليه وشكى من
اخيه محمد بك فانزله السلطان عنده واكرمه ورتب له رواتب واعطاه قماشا وخيلا والبسه تشاريف وقبا
بفلل التركي ثم انه طلب من السلطان ان يحج فاذن له السلطان وجهزه فحج صحبة الحاج في السنة الماضية
فلما قدم من الحج اقام ... ثم ان السلطان جهز ولده سيدي ابراهيم لاجل سفره الى الروم
وعين صحبته الامير الكبير الطنبغا القرمشي والامير ججقار القردمي والامير طوغان والامير جقمق
الدوادار الكبير والامير اينال الازعري والامير جلبان راس نوبة سيدي ابراهيم والامير اركماس الجلباني
المقدمين بالديار المصرية وغيرهم من الطبلخاناة والعشرات والمماليك وفي يوم الاثنين السابع عشر
من المحرم خرج طلب سيدي ابراهيم وطلب الامير جقمق الدوادار وطلب الامير جلبان وطلب الامير اينال الازعري
وفي يوم الثلثاء الثامن عشر منه خرج طلب الامير ججقار القردمي امير سلاح وطلب الامير ططر وتاخر
بعدهم طلب الامير اركماس الجلباني وفي يوم الجمعة الثاني والعشرين منه سار سيدي ابراهيم من الريدانية
ومعه الامراء المذكورون بعد صلاة الجمعة وكان المؤيد نزل عنده يوم الاربعاء وبات عنده ليلة الخميس
وودعه يوم الخميس بعد صلاة الظهر ولم يبق من اعيان القاهرة من الفقهاء والمشايخ والجند والامراء
والاعيان الا وقد خرجوا لتشييع سيدي ابراهيم وودعوه ... وسافر سيدي ابراهيم
ومن معه الى دمشق في الثاني عشر من صفر وتلقاه النواب ثم وصلوا الى حلب في ... ربيع الاول ثم وصلوا
الى قيسارية الروم في تاسع عشر ربيع الاول فصار تحت حكم السلطان وولى نيابتها ناصر الدين محمد بن الامير
خليل بن دلغادر وفر ابن قرمان ثم وصلوا الى نكيده في نصف ربيع الاخر ونزلوا على قلعتها وحاصروها
مقدار عشرين يوما وركبوا عليها المجانيق والمدافع وكان فيها من جهة محمد بك من المقاتلة مقدار مائة
نفس فاخذوها ... ثم توجهوا منها الى الارك ثم الى لارندة في السادس عشر
من جمادى الاولى ونزلوا قريبا منها ... المدينة فكان غالب اهل تلك البلاد هربوا واحتموا بالجبال
والمغاير ... واثاثهم الى المغاير في الجبال فعسكر الشاميين ظفروا بغالبها خصوصا الغلمان
والخدم والجواميس وافسدوا كثيرا في بلاد لارندة ووقع الغلاء المفرط بعد رحيلهم ثم قرروا علي بك بن قرمان

619

اخا محمد بك في تلك البلاد عوضا عن اخيه محمد بك وخطب الخطباء هناك باسم السلطان المؤيد وضربوا السكة
باسمه ايضا ثم رجعوا وودعوا علي بك وكان السلطان قد ارسل لنايب الشام تنبك ميق ان ياخذ معه عسكر الشام
ويذهب الى جهة طرسوس قبل ان يرجع ابن السلطان من حلب وقد كان مصطفى بن محمد بك بن قرمان ومعه
ابراهيم بن رمضان قد افسدا في تلك البلاد خصوصا طرسوس وأذنة فذهب نايب الشام وواقعهما وهزمهما
ولما انهزما توجها بمن معهما الى جهة قيسارية في سادس عشر شعبان وكان دخول سيدي ابراهيم حلب ومعه
من العساكر في ثالث شهر رجب وكان محمد بك مع عسكره قد تحرز في الجبال الحصينة لما توجه ابن السلطان
مع عساكره الى نكدة ولارندة ولم يقدر محمد بك على ملاقاتهم ثم لما رجع ابن السلطان من بلاد
الروم وانهزم مصطفى من نايب الشام اجتمع مع ابيه ومعهما عساكرهما وذهبا الى قيسارية ليأخذاها
فاستقبلهما نايب قيسارية وهو الامير ناصر الدين بن دلغادر فوقع بينهم قتال عظيم فانهزم محمد بك
وهرب وقتل ابنه مصطفى في المعركة ثم مسكوا ابوه محمد بك ايضا ثم ارسل ناصر الدين بن دلغادر
راس مصطفى الى السلطان المؤيد فوصلت الى القاهرة قبل وصول ابن السلطان وكان وصول
الراس يوم الخميس الخامس عشر من رمضان وصحبة الراس رسل من عند الامير ناصر الدين واخبروا
ان محمد بك جمع عساكر كثيرة ومشى على قيسارية وحاصرها وقاتل اهلها قتالا عظيما ففي اثناء القتال
جاء سهم غاير فقتل مصطفى وانكسرت عساكرهم وجرح ابوه محمد بك وهرب فتبعوا عليه ومسكوه وحبسوه
عندهم واما ابن السلطان فانه لما دخل حلب وصحبته العساكر في التاريخ الذي ذكرناه ارسل يستاذن
اباه في التوجه الى القاهرة **ذكر توجه سيدي ابراهيم الى القاهرة ووصوله اليها وصحبته العساكر**
ولما دخل سيدي ابراهيم حلب اقام فيها مدة ينظر في امر اسوار حلب فان السلطان قد كان امر بعمارتها
بما يجيء من اهل حلب ومن قراها فكان يجيء من اهل حلب ومن اهل القرى كل يوم ثلاثة آلاف درهم
مؤيدية تؤخذ من الكبير والصغير حتى النساء الارامل فحصل بذلك ضرر كثير للفقراء من اهل حلب
ثم ان سيدي ابراهيم لما ارسل اليه ابوه بالاذن له بالتوجه الى القاهرة خرج من حلب بعساكره ووصلوا
دمشق في الخامس من رمضان ووصلوا الى القاهرة يوم الخميس التاسع والعشرين من رمضان
وصحبته نايب الشام تنبك ميق وكان السلطان ارسل اليه بطلبه ودخل سيدي ابراهيم القاهرة
من باب النصر وشق القاهرة بين يدي والده المؤيد وعليه خلعة عظيمة وكذا على الامراء القادمين
معه وكان يوما مشهودا وكان السلطان قد لاقاه الى خانقاه سرياقوس واقام في السماسم
ليلتين ولما وصل سيدي ابراهيم الى الصالحية لاقاه كثير من الناس من الامراء والاجناد وغيرهم
ولما وصل الى بلبيس لاقته جميع العساكر والسلطان مقيم في السماسم ينتظر وصوله ولما قرب
من الخانقاه ركب السلطان ولاقاه قريبا من عكرشة ونزل السلطان هناك وتقدمت الامراء
المسافرون وقبلوا الارض بين يدي السلطان وخلع السلطان عليهم بخلع سنية بطرز زركش
سابلة الى الاصابع وخيول مسرجة بسروج مغرقة وكنابيش زركش وكان يوما مشهودا وكان

سيدي ابراهيم حين سار شبلا مقداما ورجع هزبرا ضرغاما وفتحت له فتوحات في هذه السفرة
واطاع له الداني والقاصي وذل له المطيع والعاصي ووصل الى بلاد ما دخل اليها احد من سلاطين
الترك من ايام المعز ايبك التركماني اول سلاطين الترك بعد دولة بني ايوب غير الملك
الظاهر بيبرس الصالحي وصل في بعض اسفاره بعد كسرة التتار على وطاة ابلستين الى قيسارية
الروم واقام هناك بعض الايام ثم رجع واما سيدي ابراهيم فانه سلك قيسارية وبلادها ومدينة
نكده وبلادها ومدينة لارنده وبلادها التي هي اخر بلاد قرمان وخطب باسم ابيه في هذه البلاد
وفي مدينة قونية ايضا وضرب السكة باسم وقرر الامير علي بك بن قرمان اخو محمد بك في تلك البلاد
نايبا عن السلطان المؤيد وهذا يدل على علو همة هذا السلطان ولا سيما رزقه الله ولدا مثل
سيدي ابراهيم ولقد انفق السلطان على هذه العساكر الذين كانوا صحبة ولده اكثر من مائة الف
دينار غير الخيول والجمال والقماش وذلك خارجا عما انفق الامراء من اموالهم وغير ما انفق سيدي
ابراهيم من ماله وغيرها بذل السلطان للامير علي بك خان اقام له كل ما يحتاج اليه من بركا من الامراء
الكبار المقدمين من الخيول والجمال والبغال والخيم والسلاح والقماش والنفقات من الذهب
والفضة واستخدم له مماليكا وخدما لخدمته ولضرب الطبلخاناة وغير ذلك

ذكر ما جرى من الحوادث في القاهرة

بتاريخ يوم الخميس الخامس من صفر منها خلع على صدر الدين بن العجمي واستقر
في حسبة القاهرة عوضا عن محمد بن شعبان بحكم عزله وفي يوم السبت السابع من صفر عدى السلطان الى
بر الجيزة فوصل الى الاوسيم فاقام فيها اياما ورسم بنفي الامير بدر الدين بن محب الدين الذي كان استادارا
ثم تولى الوزارة الى طرابلس بطالا فرحل الشاميون على السلطان حتى انعم عليه بامرة في طرابلس و
توجه مسافرا في الثاني عشر من صفر بحل الوقت بالحرم من الوقيد وغيره كالسنة الماضية وفي اخر صفر
ثار المماليك بالاطباق وارادوا احداث فتنة فلم يتم ذلك وفيه ارسل السلطان الطنبغا المرقبي
الى الصعيد وصحبته رقم امير هوارة فقاتلا مع الاعراب فكانت بينهم مقتلة عظيمة ثم انهزم العرب
الى جهوب وغنم الطنبغا ومن معه من اغنامهم ودوابهم شيئا كثيرا جدا وفي صفر فشا الطاعون
بالشرقية والغربية وابتدا بالقاهرة ومصر ثم كثر جدا في ربيع الاخر وكان في الاطفال كثيرا جدا
ثم عم الوبا ببلاد الفرنج وفيه عمرت قناطر شبين فبلغ مصروفها خمسة الاف دينار جمعت
من بلاد الجيزة حتى من الاقطاعات والرزق وفي يوم الخميس السابع عشر من ربيع الاول خلع
على القاضي جلال الدين بن البلقيني واستقر قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية
على عادته عوضا عن قاضي القضاة شمس الدين محمد الرازي الهروي بحكم عزله وكانت تولية ابن البلقيني
والخلعة عليه في الجامع المؤيدي وكان السلطان قد نزل اليه بسبب النظر في اموره وكان عزله
بواسطة جماعة من الذين يعادون الهروي بغضا وحسدا منهم ناصر الدين بن البارزي وكان
هو واسطة العقد في ذلك فنقهوا عليه لا لاجل ابن البلقيني لا لمحبتهم البلقيني بل لبغضهم الهروي

فادحوا

610

620

فادحوا الى السلطان في حقه امورا منكرة مرات عديدة وكل ذلك والسلطان لا يلتفت الى كلامهم
فاخر الامر غلبوا عليه فعزله وصمموا على تولية ابن البلقيني وقت نزول السلطان الى الجامع لانهم
بلغوا السلطان ان عوام القاهرة لا يريدون الا البلقيني وليس فيهم احد يشتهي ان ينظر اليه واحضروا
خلقا كثيرا من العوام ان السلطان يولي البلقيني البلقيني في الجامع المؤيدي فاجتمعت العوام
حتى احاطوا بجوانب الجامع بحيث ان احدا ما كان يقدر ان يدخل من باب الزويلة او يخرج الا بعد مشقة
عظيمة فحين خلع السلطان على ابن البلقيني اشار المتعصبون على الهروي ان يخرج من الباب الذي
يفتح الى تحت الربع حتى ينظر السلطان الى ما يفعل العوام فحين نزل البلقيني من درج ذلك الباب
وركب بغلته وعليه الخلعة قامت قيامة من الصياح والعياط والدعاء للسلطان على تولية ابن
البلقيني فدهش السلطان من ذلك ثم جرت على الهروي امور عظيمة فيها اهانة له وذلة وازدراء
وحبس وترسيم وعقدت في حقه مجالس عظيمة فيها الاخراق والاهانة له منها ان السلطان قد كان نزل
الى الجامع المؤيدي في اواخر المحرم وحضر عنده القضاة وفيهم الهروي والامراء الكبار والصغار و
المباشرون جميعهم فسال السلطان عن القضاة في امر المحرم وما يتعلق بعمارة فانجر الكلام الى ان وقع
بين الهروي والقاضي علاء الدين بن المغلي في مسايل اجاب عنها الهروي وخطا فيها القاضي علاء الدين
وافحش كل منهما في الكلام ثم وقع الكلام بين الهروي وبين القاضي شمس الدين الديري وافحش
الديري في حقه ونسبه الى الجهل وكتابة الفتاوي بالجهل وبالخطاء في الاجوبة فاد كلامهم حتى قال يا مولانا
السلطان لا تبرا ذمتك من توليته هنا واشهدكم اني حكمت عليه ان يفسق وحكمت بذلك فنفذ حكم
المالكي والحنبلي في المجلس هذا الحكم وهو قاضي ثم اقاموا جماعة من اهل القدس فشكوه الى السلطان
وقالوا انه قد اكل من اوقاف القدس ومدينة الخليل اكثر من عشرة الاف دينار فتكررت شكواهم
في ذلك حتى ارسل السلطان الى القدس وطلب الناظر عليه حسن والمباشرين معه وكان حسن
قد تولى النظر بعد مجي الهروي الى القاهرة فحضروا ومعهم جماعة من الفلاحين ورسموا على الهروي
وطلبوا منه الحساب فحضر هو ومعهم بين يدي السلطان وجرت امور كثيرة فاخرج الهروي مستندات
فلم يلتفتوا اليه واثبتوا عليه بما زعموا مبلغ اربعة الاف دينار وحكم بذلك شهاب الدين بن حجر
باشارة السلطان ورسم عليه بجماعة من رسل الصالحية فسفهوا عليه ما يكون ثم رسموا عليه اثنين
من البريدية من بيت الامير اندوا وارغم الى المدرسة الصالحية وحبسوه في قبة الصالح و
رتبوا عليه امورا كادوا ان يقتلوه بسبب ذلك ولكن الله لطف به فتصدى بعض من عنده شفقة
على الغربا وميل الى اهل العلم واعلموا السلطان بما فعل الهروي من الذلة والهوان والحط عليه
من اهل الصالحية ومن جهة البلاقنة وحواشيهم فانحرف السلطان من ذلك وامر للتاج الوالي
بان ينزل ويضرب الرسل الذين يسفهون عليه ويطلع به الى الجامع القلعة فطلعوا به الى الجامع وتوجه
الامير تاج او تحصيل المال الذي اثبتوا عليه بطريق الوكالة من حسن الناظر فتصدى الهروي وباع

جميع موجوده من الحواصل والقماش والغلال والكتب الى ان ادى ما ظهر عليه بزعمهم ثم انعم عليه السلطان باطلاقه
فنزل الى بيته في سويقة العزي وسكن هناك مدة ايام ثم الزموه بالسفر الى القدس للاقامة في وظيفة هناك
وهي تدريس الصلاحية فسافر وهو مكسور الخاطر مفتقر الحال وتوطن في القدس منعزلا عن الناس وفي
التاسع والعشرين من ربيع الاول كسفت الشمس قبيل الزوال فاجتمع بالجامع الازهر وصلوا صلوة الكسوف
وفي ذلك اليوم وقعت زلزلة عظيمة في مدينة ارزنجان وهلك بسببها خلق كثير وكذلك وقعت في اصطنبول
وخربت منها اماكن كثيرة وفي هذا الشهر تشاجر الوزير والاستادار وتفاحشا في الكلام فخلع عليهما
والتزما بحمل مائة الف دينار وفي الثاني من جمادى الاولى ولد للملك المويد ولد سماه احمد فقدر الله
انه ولي السلطنة في اول سنة اربع وعشرين وعمره سنة واحدة وثمانية اشهر وايام وتلقب بالملك
المظفر كما سنذكره ان شاء الله تعالى وفيه قدم الطنبغا المرقبي والاستادار ابو بكر من الصعيد وقدم
الاستادار ما حصله من اموال هوارة فكان مائة فرس والف جمل وستمائة جاموس والف وخمسمائة
بقرة وخمسة عشر الف راس من الغنم الضان وفي هذا الشهر اعني جمادى الاولى تغير ناصر الدين بن البارزي
على المحتسب صدر الدين بن العجمي فاخذ في اسباب ابعاده من السلطان فاتفق ان السلطان عاوده
وجع رجله في هذا الشهر واستفتى عن جواز الجمع بين الصلوتين بعذر المرض فافتاه بذلك بعض
الشافعية من خواصه ثم سال السلطان بعض الحنفية عن ذلك فقال لم قلدتم الشافعي في ذلك فاتفق
حضور صدر الدين بن العجمي صبيحة ذلك اليوم فوقع الكلام في هذه المسالة بين القوم الذين يحضرون
عند السلطان فبالغ ابن العجمي في الرد على من افتى بذلك فقيل له قد افتى ابن عباس رضي الله عنهما بذلك
فقال انا ما اقلد ابن عباس وانما اقلد ابا حنيفة رضي الله عنه هذا الذي ضبط عليه ثم ادعي عليه
بعد ذلك بتسليط ناصر الدين بن البارزي عند القاضي شمس الدين الديري الحنفي انه قال من هو ابن عباس
بالنسبة الى ابي حنيفة فطلبه ابن الديري بالرسل واحضروه الى الصالحية ورسم عليه رسلا ثم طلبه الى بيته
الذي بالبدرية الاصفر قبال داخل الخانقاه البيبرسية خشية من الصالحية الى هناك في هوان مع الرسل
فلما دخل عنده رد الباب على الناس وكان جاء معه جمع كثير من العوام فعزره واستتابه ثم اطلق سبيله
ثم بعد ذلك استدعاه السلطان وخلع عليه وقرره في الحسبة وفي يوم الثلثا السادس عشر من جمادى
الاخرة نزل السلطان الى بيت ناصر الدين بن البارزي الذي على شاطئ النيل ببولاق وكان نزوله في محفة
لاجل وجع رجله واقام هناك الى ان كسر الخليج يوم الوفا وذلك يوم الاربعا السادس عشر من رجب
واستدعى الحراقة الذهبية فكان يركب من بيت ابن البارزي الى المقياس الذي بنوه في ساحل بولاق وتارة ينام
في الحراقة الكبيرة كلها وكانت يتوجه الى الاثار ثم يرجع ثم تحول الى بيت الخروبي بالجيزة وكان قد احضر الحراريق
المزينة التي جرت العادة بزينتها ليالي وفاء النيل فاستصحبها صحبته مقلعة الى الخروبية واجتمع الناس
للفرجة من بولاق الى مصر ثم ركب في السادس عشر من رجب من الخروبية في الحراقة الى المقياس ثم نزل في
الحراقة الصغيرة الى الخليج على العادة ثم ركب فرسه فطلع الى القلعة وفي شعبان تزايد الم السلطان

وتارة

ثم توفي

ثم توفي ثم ركب الى بركة الحجاج واجرى الخيل هناك ثم ركب الى بركة الحبش وسابق بين الهجن وفي ليلة الخميس
الثامن من رمضان مسك السلطان الامير جنبك احد الامراء الطبلخاناة وراس نوبة صغير ومعه ابرك
الجكمي الخاصكي وحبسهما في البرج بقلعة الجبل وذكر ان الكلام بلغه عنهما بما لا ينبغي ان يتكلم به وانعم باقطاع جنبك
المذكور للامير عبك امير عشرة وراس نوبة صغير وانعم باقطاع عبك للامير مباركشاه [illegible] وانعم
باقطاع مباركشاه وهي امرة عشرة لقطج الجنوني الخاصكي وانعم بخبز ابرك المملوكي يدعى تنباك وانعم بخبز
تنباك المملوك يسمى يشبك وبعد ايام يسيرة اطلق ابرك المذكور من الحبس وانعم عليه بامرة في حلب
وفي يوم الاثنين الثالث من شوال خلع على الامير جقمق الدوادار واستقر في نيابة دمشق عوضا عن
الامير تنبك ميق بحكم عزله وطلبه الى الديار المصرية وكذلك خلع على الامير مقبل الدوادار الثاني واستقر
دوادارا كبيرا على اقطاع الطبلخاناة وفي يوم الخميس الثالث والعشرين من شوال خلع على الامير قطلوبغا التنمي
واستقر في نيابة صفد عوضا عن صهره زوج ابنة الامير قرا مراد خجا بحكم عزله ونفيه الى القدس بطالا
وخرجت اقطاعه باسم الامير جلبان امير اخور ثاني وخرجت اقطاع جلبان باسم سودون امير اخور
امير عشرة وفي يوم السبت الخامس عشر من شوال خرجت طلب الامير جقمق الذي استقر نايب الشام

ذكر نزول السلطان الى مدرسته واجلاسه شمس الدين الديري

وفي يوم الجمعة الحادي والعشرين
من شوال نزل السلطان الى الجامع الذي بناه بجانب باب زويلة ونصب له كرسي تجاه الفسقية
فامر بغسلها وامتلائها بماء السكر المذاب فقدر ما يسع فيها باكثر من ثلاثين قنطارا ثم عرض بعض
المنزلين فرق بجامكية ومنع جماعة ثم مد سماطا عظيما مشتملا على انواع الماكولات ودوس الشوا ثم بعد
الفراغ من ذلك خلع على القاضي شمس الدين ابن الديري خلعة هائلة وقرره شيخ الشيوخ بها وامر [illegible]
سعد ابراهيم ان يفرش سجادة في المحراب وجلس عليها شمس الدين الديري وعلى يمينه قاضي القضاة جلال الدين
ابن البلقيني وعلى يساره سيدي ابراهيم وجميع الفقهاء والامراء واعيان المدينة حاضرون هناك ثم حضر السلطان
فقعد على يسار الشيخ متكئا على المنبر وشرع الشيخ شمس الدين الديري فخطب خطبة دعى فيها للسلطان ثم تكلم
في قوله تعالى الذين ان مكناهم في الارض الاية ثم صلى السلطان الجمعة هناك وخطب ناصر الدين بن البارزي
وكان استدعى من السلطان ان تكون الخطبة وخزانة الكتب بيده فاجابه السلطان الى ذلك ثم خلع عليه
السلطان بصوف ابيض مثل الحرير بفرو سمور وكان يوما مشهودا وفي يوم الجمعة السادس من ذي القعدة خلع
على زين الدين عبد الرحمن التفهني واستقر قاضي القضاة الحنفية بالديار المصرية عوضا عن القاضي شمس الدين
بن الديري بحكم انتقاله الى مشيخة الشيوخ بالخانقاه المويدية وفي ذلك اليوم عدى السلطان الى بر الجيزة
ونزل عند كوم برا واقام الى يوم الاثنين التاسع من ذي القعدة ثم توجه الى الجسر وترجع واستناب
في المدينة الامير ينال الازعري وصلى السلطان عيد الاضحى بالطارمة وخطب وصلى ناصر الدين ابن البارزي ثم قدم السلطان
القاهرة يوم الاحد الرابع عشر من ذي الحجة ونزل في بيت ناصر الدين بن البارزي على شاطئ النيل بساحل
بولاق ودخل في ذلك اليوم الى الحمام الذي بناه ابن البارزي بجانب داره بحوض ماء الشم وبات ليلة الاثنين

هناك ودخل المدينة صبيحة يوم الاثنين الخامس عشر من ذي الحجة وفي يوم السبت السابع والعشرين من ذي
الحجة قدم محمد بن قرمان احتياطا وقيد حديدا وسلم الامير ناصر الدين بن دلغادر ومعه بعض نسا من جهته
فنزلوا في بيت الامير مقبل الدوادار وكانت ملاقاته مع السلطان في العام الآتي على ما سنذكره ان شا الله تعالى
وقد ذكرنا ان ابن دلغادر مسكه في الوقعة التي كانت على قيسارية وقتل ابنه فمسك هو وكان لما مسك
وعد للامير ناصر الدين بن دلغادر باشيا كثيرة على ان يطلق سبيله وهي من الذهب الافلوريات ثلاثين
الف دينار ومن النحاس خمسين بختا ومن السمور والسنجاب والوشق خمسين فقلوت واربع روس جنكيات
وغير ذلك وقوي عزم ناصر الدين ان ياخذ هذه الاشيا ويطلق سبيله ولكن تصور في خاطره ان السلطان
يسمع هذا ولا يحصل عليه خير بسبب ذلك ومع هذا ارسل السلطان من يطلبه فعند ذلك ارسله
كرها منه **ذكر اسعار هذه السنة** وفي شهر المحرم تحسنت الاسعار فابيع الاردب من القمح وقيبا من ثلثمائة
درهم والاردب من الشعير بمايتين وخمسين والفول كذلك وحمل التبن بثمانين وقد قل جدا وبيع العذار
من البرسيم بوقيتين من الى درهم وذلك لان الدود قد رعى اكثر البرسيم فهرب جدا وبيع الرطل من الزيت
بثمانية ومن السيرج كذلك ومن العسل المصري بخمسة عشر ومن السمن كذلك ومن اللحم البقري بستة
دراهم ومن الضاني بثمانية ومن الجبن المقلي بثمانية وتحسنت الاسعار في كل شي وفي رمضان زادت
الاسعار فبيع الاردب من القمح باكثر من ثلثمائة درهم ووصل الاردب في ذي القعدة الى ثلثمائة
وخمسين وقد انجلت من الوجه القبلي وحملوا من الوجه القبلي الى الصعيد من الغلال ما لا مزيد عليه لشدة
الغلا الذي هناك حتى اكلت السنانير والكلاب وغير جملة اسباب الغلا ان كان تاخير نزول
النيل بسرعة وزرع الناس في الحوزي الدود البرسيم وتاخر المطر في الخريف والشتا في الوجه البحري
وافساد العسكر في زرع الوجه البحري وغلت الاسعار بمكة جدا فبلغت الغرارة خمسة وعشرين دينارا
وهي اردب وربع اردب بالمصري **ذكر بقية الحوادث في القاهرة وغيرها** وفي ربيع الاول ركب
المحتسب والوالي بامر السلطان فطافا على اماكن الفساد بالقاهرة واراقا من الخمور شيئا كثيرا ثم منع
المحتسب النسا من النياحة على الاموات في الاسواق والزم اليهود والنصارى بتضييق الاكمام وتصغير
العمايم وبالغ في ذلك وفي المحرم قبض على محمد بن بشاره وذلك ان السلطان كان ارسل سيدي محمد بن منجك
الى دمشق وامره ان يحتال على ابن بشاره فراسله ان يحضر الى عند السلطان الرحيم فلما كان ذلك ارسل اليه
امان السلطان وحلف له وارسل له خلعة فلبسها واقبل الى دمشق فتلقاه وبالغ في اكرامه فامن فبينما
هو في سوق الخيل فتلقاه ابن منجك فدخل معه الى بيت الامير تنكباي نايب الغيبة فلم يستقر به المجلس
حتى قبض عليه فدفع عن نفسه بسيفه فتكاثرت السيوف على راس ابن بشاره وقبض على عشرين من اصحابه
فوسط منهم اربعة عشر نفسا واعتقل ابن بشاره بدمشق ثم امر السلطان باحضاره فاحضر في الرابع
والعشرين من جمادى الاولى واعتقل وفي السابع من جمادى الاولى احضر بطرك النصارى في الاصطبل
بعد ان جمع القضاة والمشايخ فساله السلطان عما يقع في بلاد الحبشة من اهانة المسلمين فانكر ذلك

ثم تصدى

ثم تصدى له المحتسب فانكر عليه تهاون النصارى فيما يؤمرون به من الصغار والذل وطال الخطاب في ذلك واستقر
الحال ان لا يباشر احد من النصارى في دواوين السلطان والامرا ولا غيرهم ثم تصدى الامام شهاب الدين
الاذرعي في الحط على فضايل النصارى كانت للوزير فاستدعى به وضربه بالمقارع بحضرته وشهره في القاهرة
عريانا ثم سجن ثم آل امره الى ان اوبقته فقتل فامتنعت النصارى عن البروز وعن ركوب الحمير في اثنا المدينة
فاذا خرجوا ظاهرها يركبونها عرضا فانف جماعة من النصارى من الهوان والذل فاظهروا الاسلام
وركبوا الخيول وباشروا فيما كانوا فيه وازيد منه وفي يوم الخميس اثنا من شهر ربيع الاخر فشا
الطاعون وكثر الموت فجاة حتى ذعر الناس فامر السلطان المحتسب ان ينادي في الناس بصيام ثلثة ايام
اولها يوم الاحد الحادي عشر منه فصاموا وخرجوا يوم الخميس نصف ربيع الآخر الى الصحرا وخرج الفقها
والعلما والمشايخ والقضاة والعامة وتوجه الوزير واستادار الصحبة الى تربة الملك الظاهر فنصبوا
المطابخ السلطانية وبالغوا في تهيئة الاطعمة والخبز ثم ركب السلطان بعد صلوة الصبح ونزل من قلعة
الجبل لابسا ثياب صوف وعلى كتفه ميزر صوف مسدل وعليه عمامة صغيرة جدا لها عذبة مرخاة عن يساره
وهو متخشع منكسر النفس وفرسه بقماش ساذج فوجد الناس قد اجتمعوا وحضر الجميع مشاة فوقف السلطان
بينهم ومعه ابنه فنزل السلطان عن فرسه وقام على قدميه والقضاة والخليفة والمشايخ حوله وخلفهم
من الناس ما لا يحصون ولا ينضبطون فبسط السلطان يديه داعيا وبكى والناس يرونه وبقي على ذلك
زمانا طويلا ثم توجه الى جهة التربة فنزل وذبح بيده مائة وخمسين كبشا سمانا وعشر بقرات
وجاموسين وجملين وهو يبكي ودموعه تجري بحضرة الناس على لحيته وترك الذبايح ملقاة كما هي وركب
الى القلعة فتولى الوزير واستادار الصحبة تفرقتها على الجوامع والخوانق والزوايا وفرق شي منها على
من حضر من الفقرا هناك وفرق الخبز بحوصلة غلايين الفرد رغيف وبعث الى السجون عدة ارغفة وقدور
اطعمة واستمر الناس في الخشوع والدعا الى ان اشتد حر النهار فانصرفوا وكان يوما مشهودا لم
يتقدم له نظير الا ما جرت به العادة في الاستسقا وهذا زعموا انه لاستكشاف البلا فيسر الله عقيب
ذلك رفع الوبا وبلغ عدة من يرد الديوان من الاطفال خاصة من صفر الى سلخ ربيع الاخر نحو اربعة
آلاف طفل ومن جميع الناس سواهم قدر اربعة آلاف اخرى وفي ربيع الاخر اتفقت بمصر كاينة عجيبة
وهو ان شخصا كان له اربعة اولاد ذكور فلما وقع الموت في الاطفال سالته امهم ان يختنهم لتفرح بهم
قبل ان يموتوا فجمع الناس لذلك على العادة واحضر المزين فشرع في ختنهم واحد بعد واحد وكل من يختتن
يسقى شراب حماض من السكر على العادة فمات الاربعة في الحال عقيب ختنهم فاستراب ابوهم بالمزين
وظن انه جعل لهم مسموم فجرح المزين نفسه ليبرئ ساحته فانقلب فجهم غريب ثم ظهر في الزير الذي كان
يزق فيه السكر حية عظيمة ماتت فيه وتمزعت فكانت سبب هلاك الاطفال وفي شعبان سرق الفرنج
راس مرقص احد كتبة الاناجيل الاربعة من الاسكندرية وكانت موضوعة في مكان ومن شان
اليعاقبة من النصارى ان لا يولد بطركا حتى يمضي الى الاسكندرية ويوضع هذه الراس في حجره ثم يرجع وكان تم

البطركية الا بذلك فتحيل بعض الفرنج حتى سرقها من الاسكندرية فاستعظم النصارى اليعاقبة
ذلك ووقفوا للسلطان بسبب ذلك وفي رمضان ثارت بالملك الناصر احمد صاحب اليمن سوداء
فاختل عقله واعتقل واقيم في الملك عوضا عنه اخوه حسين بن الاشرف واغار على ذلك الامير محمد بن
زياد الكاملي وكان الغلاء يومئذ ببلاد اليمن شديدا ووقع الجراد عليهم واهلك زرعهم وفيها
اوفى النيل يوم الاربعاء السادس عشر من رجب الموافق لسادس عشر مسرى وزاد على الوفاء اصبعان
وفيها حج بالناس الامير تاج استادار الصحبة وامير طبلخانات وحج معه من الاعيان القاضي كمال الدين
بن ناصر الدين بن البارزي وامام السلطان شهاب الدين الادرعي وحج ايضا في هذه السنة الامير
الطنبغا القرمشي اتابك العساكر بالديار المصرية والامير طوغان امير اخور كبير وسافرا بعد الحجاج بايام
وقدما في الثالث من المحرم من السنة الآتية وكانا قد سافرا في الخفية بجماعة قليلة. ذكر من توفي
فيها من الاعيان القاضي عز الدين عبد العزيز بن مظفر بن ابي بكر بن رسلان البلقيني قريب الشيخ
سراج الدين البلقيني اشتغل عليه ورافقه في سماع الحديث كثيرا وناب في الحكم ولم يكن مشكور السيرة في احكامه
مات في الثالث والعشرين من جمادى الاولى منها. الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الاحد الجمحي سبط الشيخ
جمال الدين بن هشام اخذ عن خاله الشيخ محي الدين بن هشام ومهر في الفقه والاصول والعربية ملازما
للعبادة صاحب وقار وسكون مات في العشرين من شعبان. مجد الدين فضل الله بن عبد الرحمن
بن عبد الرزاق ابن ابراهيم بن مكانس انشاء الفاين باشر توقيع الدست في حيوة ابيه ثم قدم
القاهرة وساء سكان بعد موت ابيه ثم خدم في ديوان الانشاء وجمع ديوان ابيه ورتبه وشعره
في الذروة العليا توفي يوم الاحد الخامس والعشرين من ربيع الآخر. الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله
بن سعد الزبيلي الحنفي انتهت اليه الرياسة في مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه بزبيد ودرس وافاد
مات في هذه السنة. القاضي بهاء الدين محمد بن محب الدين محمد بن علي بن يوسف الزرندي الشافعي ولي
قضاء المدينة وخطابتها في سنة تسع ثم عزل فدخل دمشق ثم دخل الروم فانقطع خبره ثم مات بالطاعون
في القاهرة. الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمود الجعفري البخاري اشتغل ببلاده ثم قدم مكة وجاور بها
وانتفع الناس به في علوم المعقولات مات بمكة في العشر الاخير من ذي الحجة عن ست وسبعين سنة.
الشيخ شهاب الدين احمد بن عبد الله بن منوخ بن بدر بن جابر الغزي ثم الدمشقي احد الائمة الشافعية
بدمشق ناب في الحكم وجاور في اخر عمره بمكة فمات بها مبطونا في شوال وله اثنان وستون سنة كتب
على الحاوي وجمع الجوامع واختصر المهمات اختصارا حسنا. الامير كزل الارغنشاوي احد الامراء بحماة
وزوج بنت ناصر الدين بن البارزي تولى نيابة الكرك ثم نيابة الاسكندرية ثم عزل ومات في اواخر المحرم.
الامير ناصر الدين محمد بن الطنبغا القرمشي اتابك بالديار المصرية توفي يوم الخميس العاشر من رجب
ودفن عند تربة بكتمر الساقي بالقرافة وكان احد الامراء الطبلخاناة بالديار المصرية وكان شابا
طويلا شجيع من الدنيا حرمة الحنية وكان من الخواص عند المؤيد وكان على الاهتمام وقت تزوجه قبل ان غزم

قريبا من عشرة آلاف دينار. الامير سودون القاضي نايب طرابلس مات في الرابع عشر من ذي القعدة ولم يكن
مشكور السيرة في احكامه تولى الحجوبية الصغرى في القاهرة ثم الكبرى ثم تولى الكشف بالوجه القبلي وظلم فيه وافسد
ثم تولى نيابة طرابلس. الخواجا مسعود بن محمود الكججاني كان من اعز ابا تركستان ثم توطن في القاهرة وتولى نظر
الاوقاف في الدولة المؤيدية ولم يكن مشكور السيرة مات في اثني من جمادى الاولى منها. المولد قرة العين
عبد الرحمن ابن مسطره توفي يوم الاحد بكرة النهار الرابع من ربيع الاخر اصابه طاعون فاقام ضعيفا
يوما وليلتين انشا بمصطفى بن الفقيه شمس الدين محمد بن البجمي توفي يوم الاحد بكرة النهار الثاني من
جمادى الاولى اصابه طاعون ودفن في المدرسة البدرية المستجدة بالقرب من الجامع الازهر. الملك ادكي
بكسر الكاف وفتحها مات في هذه السنة قتيلا وكان من قضيته انه لما استولى على البلاد بعد قتل طقتمش
خان كما ذكرنا في سنة ثمانية وتسعين وسبعماية كان عنده شخص من ذرية جنكزخان يسمى درويش خان
فجعله ادكي في صورة الخان ولكن الحكم والامر والنهي له وليس لدرويش خان الا الاسم وكان لطقتمش خان ابن
يقال له قادربردى وكان يحارب دايما مع ادكي لاجل المملكة ففي هذه السنة اعني سنة اثنين وعشرين
وثمانماية مشى قادربردى على ادكي فتوجه اليه ادكي ايضا فتلاقيا ووقع بينهما قتال عظيم وحرب شديد
وقتل من الفريقين خلق كثير فقتل قادربردى في المعركة. وانهزم اصحابه وجرح ادكي ايضا جراحات كثيرة
وانهزمت عسكره ايضا وهرب ادكي فظن ان قادربردى انتصر وهو مثخون بالجراحات فجاء الى موضع
ونزل هناك وقال لو لحقوني كانوا معهم ثم واكتشف الاخبار فاه وجدت احدا من عسكرنا فاعلمه
الى هاهنا فذهب وهو يكشف الاخبار فاذا برجل من امراء التتار وكان من جهة طقتمش خان وكان
كبيرا عنده فاخبره ذلك الرجل بان ادكي هو في الايه فنزل عليه فجاء اليه فلما راه ادكي شرع يعنفه
ويتهدده فقال له كان اليوم لنا وفعلت ما فعلت فيما بيننا مع من يديك فافعل ثم اوما الى من معه من
اصحابه ان ينزلوا عليه بالسيوف وقطعوه قطعا قطعا وجرى ما جرى استولى على مملكته الان
شخص من ذرية جنكزخان يقال له محمد خان ولكن الفتنة قايمة والامور مضطربة. فصل فيما وقع من
الحوادث في السنة الثالثة والعشرين بعد الثمانمائة استهلت هذه السنة والسلطان
هو الملك المؤيد والامراء الكبار واصحاب الوظايف والنواب بالبلاد على حالهم غير ان نايب الشام هو الامير جقمق
الارغنشاوي ونايب صفد الامير قطلوبغا التنمي ونايب طرابلس الامير شاهين الزردكاش ونايب حماه الامير
اينال النوروزي ونايب غزة كان هو اينال ولكن انتقل الى حماه بحكم انتقال نايب حماه شاهين المذكور
الى طرابلس عوضا عن سودون القاضي بحكم وفاته وتعين لغزة الامير اركماس الجلباني وخلع عليه بذلك
يوم الاثنين الثالث عشر من المحرم وكان القاضي الشافعي في استهلال هذه السنة هو جلال الدين بن
البلقيني والقاضي الحنفي هو زين الدين التفهني والدوادار الكبير هو الامير مقبل والمحتسب هو صدر الدين
ابن العجمي وفي يوم الخميس الثاني من المحرم جلس السلطان في ايوان دار العدل وجلس القضاة والمفتيون
ومن له الجلوس من الامراء ووقف الباقون وبقية العسكر صفوفا واحضر محمد بن قرقماس مقيدا صحبة

ادكي ١٧

داود بن محمد بن دلغادر فوقف داود مع الامراء واخر ابن قرمان وقريت القصص على العادة ثم ركب
السلطان الى القصر فاحضر ابن قرمان وداود فخلع على داود وعاتب السلطان على ابن قرمان على تعرضه بطرسوس
وعلى قبح سيرته في رعيته من اخذ حريم الاموال منهم فسال العفو ثم امر به فاخرج فاعتقل في البرج
من ابراج القلعة وقد ذكرنا انه قدم في اواخر السنة الماضية ونزل عند مقبل الدوادار وفي المحرم افرج
عن الامير تكباي من الحبس واستقر في نيابة طرسوس وفي العشرين من المحرم افرج عن الامير برسباي الدقاق
من قلعة المرقب واستقر مقدم الف في دمشق وقد ذكرنا تاريخ حبسه وسبب حبسه وفي هذا اليوم جاء
نجم الخاصكي من مكة مبشرا بامور الحاج وفي يوم الخميس الخامس عشر منه خلع على الشيخ محب الدين بن
نصر الله البغدادي الحنبلي واستقر في مشيخة الخانقاه[7] بدمشق بسؤاله لذلك من السلطان وخلع عليه
بذلك في هذا اليوم وفي يوم الاحد الثالث من صفر خرجت طلب السلطان الى ذكا البر لاجل خروج السلطان
الى الاوسيم على العادة وفي يوم الاثنين الرابع منه خرج الامير اركماس الجلباني بطلبه متوجها الى
نيابة غزة وكان قد تولاها في التاريخ الذي ذكرناه وفي يوم الثلثاء الخامس منه نزل السلطان
وعدى من البحر الى بر الجيزة ونزل على اوسيم وفي هذا اليوم قدمت رسل من عند الامير علي بك بن قرمان
الذي تولى بلاد قرمان نايبا عن السلطان وعوضا عن اخيه الامير محمد بك ومعهم طيور وبخاتي وبعض مماليك
وفي يوم الخميس السابع منه قدمت رسل من عند كرشجي بن عثمان ومعهم ثلاثون مملوكا وطيور كثيرة من
الجوارح وثياب حرير وغيره ذلك وفي يوم الثلثاء التاسع عشر من صفر قدم السلطان من اوسيم ونزل
في بيت القاضي كاتب السر ابن البارزي على شاطي النيل واقام هناك يومين وليلتين وكان في هاتين
الليلتين وقيد عظيم على النيل في قشور البيض والنارنج ونفوط كثيرة وكان غالب اهل المدينة
من الرجال والنساء هناك لاجل التفرج ثم طلع السلطان القلعة بكرة نهار الخميس الحادي والعشرين
من صفر وفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من صفر كانت خدمة الايوان لاجل الرسل القادمين
من عند كرشجي بن عثمان صاحب الاتجات فحالوا الاها وبعد الخدمة قدم الرسل تقادمهم كرشجي
وخلع السلطان على اكبر الرسل وفي السادس والعشرين من صفر نزل السلطان الى بيت ابي بكر الاستادار
يعوده فقدم له تقدمة سنية على العادة ثم ان الاستادار فاق من مرضه وطلع عند السلطان
في خامس ربيع الاول وقدم للسلطان تقدمة قيمتها ثلاثون الف دينار فخلع السلطان عليه ونزل
الى بيته فانتكس فاقام اربعة ايام ومات وفي يوم الاربعاء السابع والعشرين من صفر جاء نقيب الجيش
الى صدر الدين بن العجمي المحتسب وقال له رسم السلطان ان تخرج في هذا الوقت الى صفد وانت كاتب السر بها
فاخرجوه على اسوء الاحوال ونزل في التربة خارج باب النصر واقام الى يوم الجمعة سلخ الشهر ثم انه
رسم عليه نقباء وذهبوا به الى جهة الخانقاة الناصرية لاجل السفر وكان السلطان غضب عليه ولكنه
ما اظهره وذلك في شهر المحرم بسبب ما نقل عنه انه يتمنى موت السلطان ويدعو عليه فالسلطان اولا
لم يصدق ذلك ثم انه اتفق ان الفقهاء حضروا عند السلطان على عادتهم وكان صدر الدين هناك

[7] بالخانقاة المؤيدية عوضا عن الشيخ
عز الدين البغدادي القدسي بحكم انتقاله
الى قضاء القضاة الحنابلة صح

وحضر

624

وحضر معهم الشيخ شهاب الدين احمد بن الشيخ محمد المغيربي فتفاوض كلاهما في الكلام ثم ان ابن المغيربي قال
الذي نقل الى السلطان صحيح وانه سمع منه هذا الكلام وحلف على ذلك بالمصحف والطلاق فكان هذا
سببا لغيظ السلطان عليه وفي ليلة السبت مستهل ربيع الاول ذكره السلطان بحضور الامراء وسطره
حاضر هناك فاغرت جماعة من الامراء والمماليك بما جرى عليه فغضب السلطان واحتد قويا وقال انا ما
اردت باخراجه الى صفد على هذا الوجه واما انتم تكلمون في حقه بما لا ينبغي اردت بتوجهه الى صفد على
كتابة السر والذي يتولى وظيفته في بلده يخرج على هذا الوجه فعند ذلك ارسل الامير مقبل الدوادار
ان يبعث وراءه ويأتي به فارسلوا وراءه وردوه من الخانقاة وحضر يوم السبت اخر النهار ولم يجتمع
بالسلطان الا يوم الاثنين الثالث من ربيع الاول فخلع عليه باستمراره في وظيفته فلما نزل ووصل
الى الدرب الاحمر جاء نقيب الجيش ورده وقال جاء رسم لك الان تروح الى صفد كاتب السر فتحير ولا يدري
ما يفعل ولا اين يذهب واجتمع خلق كثير على باب الامير مقبل الدوادار وهو بيت ايتمش بحذا جامع اقسنقر
وصاحوا ما نريد الا هذا المحتسب فخرج المحتسب ودخل بيت الدوادار وكان الدوادار في ذلك اليوم
منقطعا بسبب الم جده وكان غالب الامراء نزلوا اليه للزيارة فسال عنهم وقال ما خبر المحتسب عندكم وما الذي
سمعتم عند السلطان فقالوا ما سمعنا الا ان تولي وظيفة الحسبة وكان الامير الطنبغا راس نوبة كبير عنده
فقال ذكر يا اخي لا بد ان تطلع عند السلطان وتحقق الخبر فطلع وشاور السلطان فقال على وظيفته في الحسبة
فارسل احد الدوادارية الصغار ويدعى قرقماس واخبر الامير مقبل بانه على وظيفة الحسبة فامره الدوادار
ان يذهب على عادته الى بيته فخرج واجتمع حوله ناس لا يحصون وذهبوا معه الى البيت وفي يوم الخميس الثالث عشر
من ربيع الاول تحدث السلطان مع بدر الدين بن نصر الله الوزير وناظر الخاص ان يفوض اليه الاستادارية
فقال لا اقبل الا بتقدمة فغيظ عليه السلطان وقال له معك تقدمة لاجل الوزارة وكان السلطان اعطاه تقدمة
حين وزره وضرب الطبلخانات على بيته وتاخذ تقدمة اخرى للاستادارية هذا لا يكون ابدا ثم عرض عليه
واستعفى مملوكه الذي يقال له يشبك انالو وكان قد ارسله قبل هذا الكشف التراب فسار بالناس سيرة
سيئة فشكوا منه فعزل واختاره الان ان يكون استادارا الكائن في ناظر الخاص الوزير وخلع عليه واستقر
استادارا عوضا عن الامير سيدي ابو بكر بحكم وفاته وفي الثاني والعشرين من ربيع الاول سافر الشيخ
شمس الدين محمد بن حمزة بن محمد الحنفي الرومي الشهير بالفنري عالم البلاد الرومية باسرها وسافر معه
شمس الدين الجزري وهو صهر له الى بلاده وصحبته ايضا من جهة السلطان الامير جقمق جقطاي دوادار سيدي
ابراهيم ابن السلطان وكان قد تقدم في الرابع من صفر وانزله السلطان عند زين الدين عبد الباسط
وكان قد حج في العام الماضي وعاد الى القدس فبعث السلطان وراءه لانه كان يسمع ورآه من العلماء
فاراد ان يجتمع به ويعرف حقيقة احوال البلاد الروم عنه فلما قدم اكرمه السلطان جدا واجرى له
رواتب واعطى له اشياء كثيرة وكذلك قدم له اهل الدولة الهدايا اللايقة به وضيفوه بضيافات
كثيرة وفي يوم الاربعاء الثامن عشر من ربيع الاول سافر مسطره الى البلاد ابن قرمان وصحبته الحنفي

دوادار سودون الطيار وذلك باشارة السلطان لاجل ابطال الخلعة لصاحبها الامير عليبك بن قرمان
وكشف البلاد ولما وصلنا الى مدينة قونية التي هي كرسي بلاد ابن قرمان اليوم وجدنا عليبك فيها
وهو محاصر قلعة قونية التي يسمى احمدك وكان فيها صنقر مملوك محمد بك ابن قرمان فانه لما جرى على استاداره
ما جرى من قتل ابنه مصطفى ومسكه هو وانه وصل الى مصر مقيدا ضجر فيها وهجم بجماعة من جهته ودخل
القلعة فتحصن بمن معه فيها من ذلك الوقت الى هذا التاريخ وكان عليبك في حصارها ولم يقدر
على اخذها فلما دخلنا قونية وكان معنا كتاب من محمد بك الى صنقر المذكور واصلناه اليه فذهب
اليه اسنبغا الذي كان معي في هذه السفرة فتحدث معه وهو على شفير الخندق الذي حفره سنقر
قدام القلعة ولم يفد كلامه شيئا ثم ان دوادار السلطان اذهبني اليه فاتحدث معه في شيء يعود نفعه للمسلمين
فذهبت اليه وعديت الخندق ووصلت قريبا من باب القلعة فنزل الي سنقر وقعد على مصطبة واحضر
في وقته انواعا من الماكولات والحلاوات فقلت في نفسي هذا ليس بمحصور والمحصور هو عليبك فالحاصل
انه ما رضي عن النزول من القلعة ولا من الاصطلاح مع عليبك غير قبول ورجعت باكرام من عنده
وبعد هذا ما مضى يومان او اكثر الا وقد هرب عليبك وترك كل شيء له في القصر الذي هو فيه وهو
الذي بناه السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقي وترك الخلعة العظيمة التي بعث بها اليه السلطان
والفرس الخاص والسرج المزركش والكنبوش الزركش والحياصة الذهب وغير ذلك وبعد يومين
وثلاثة سمعنا انه راح الى لارنده ثم ان سنقر اجرى لنا ما كان اجراه عليبك من الرواتب بل اجرى
اكثر منه فاقمنا يومين وثلاثة وحضر في هذه الايام ابراهيم بك ابن محمد بك ابن قرمان وكان قد ذهب
الى خدمة ابن عثمان فجهزه الى البلاد ايضا ومعه رسول من جهته فاجتمعنا به في القصر المذكور ثم بعثوا
لنا هدية واعطوا لنا دستورا بالسفر فسافرنا وجئنا الى لارنده فراينا عليبك فيها واقمنا
عنده مقدار عشرة ايام ولم يحصل لنا منه شيء طائل ثم سافرنا وقدمنا القاهرة يوم الخميس
العشرين من رجب وكان اجتماعي بالسلطان في بيت ابن البارزي على شاطئ النيل ببولاق وكان
السلطان قد عزل ابن العجمي عن الحسبة بسبب حط ابن البارزي عليه وكان الزرعان يروح الى صفد
على كتابة السر فاوسع الا الامتثال فلبس من عند الامير مقبل الدوادار وخرج من عنده باكيا
ثم بعد ذلك دخل على الناس ليتحدثوا على السلطان على ان يروح الى القدس بطالا فاجاب السلطان
الى ذلك فخرج من القاهرة يوم الاربعاء التاسع عشر من رجب وتوجه الى القدس ثم بعد ايام قلائل
اشتاع في القاهرة بانه قتل عند بلبيس قتله العرب وذلك لان فرسه الذي كان يركبه وفرسه وداره
وبغلته غلام وجدت في اطراف الحسينية فاتوا بها الى اهله فقام اهله واستغاثوا وصاحوا
وطلعوا الى السلطان واخبروا بذلك فوقع الهرج في امره ولم يعلم حقيقة امره وكان التهم من جهته
وبعض العوام يعتقدون ان ابن البارزي ارسل من يقتله غيلة فتوهم الناس صحة ذلك
لسبق العداوة الاكيدة من ابن البارزي اليه حتى ان اهله قالوا للسلطان ما قتل صاحبنا

الا ابن البارزي وما لنا غريم الا هو فقال لهم السلطان بينوا قاتله فانا اخذ حقكم منه اي من كان
وكان السلطان جزم بانه اختفى بالمدينة ثم بعث للكشف عنه في السبل الى عكار ارباب الادراك
فلم يوقف له على خبر ثم نودي بتهديد من اخفاه وبرغبته لمن احضره فلم يفد ذلك شيئا فلما كان
في اواخر الشهر ارسل الى اهله كتابا يخبرهم فيه انه هرب خوفا على نفسه واختفى وانه في قيد الحياة فاطمانوا
لذلك فاشيع هذا الخبر فطلب السلطان زوج ابنته القاضي ولي الدين قاضي سنباط فسأله عنه فقال
بلغني انك قرات كتابا بخط صدر الدين فاعترف بقراءة الكتاب فلما طلبه منه ادعى انه رماه في البئر
فغضب السلطان وامر بضربه ثم رجليه ثم حبسه وتحقق الناس ان ابن العجمي في قيد الحياة الا جماعة تمادوا
في ضلالهم وقالوا ان ابن البارزي هو الذي اختلق الكتاب ودسه على ابن العجمي حتى تحققوا بانه
حي فيسكتوا ثم بعد مدة طويلة دار ابن العجمي على جماعة من الاعيان خفية ليشفعوا له عند السلطان
فتشفعوا له الشيخ نظام الدين يحيى بن السيرامي شيخ الظاهرية الجديدة فاجاب اليه فارسلوا اليه واعلموه
بان السلطان قد صفح عنه وانه يجبر خاطره ويلازم بيته فعند ذلك ظهر ولازم امور نفسه واما الحسبة فانها
لما شغرت عنه سعت الساعون بالرشى والمواعيد الباطلة فقال السلطان صاحب الوظيفة عن قريب
يحضر واراد به سطره صاحب التاريخ فان بطاقتنا قد كانت وقعت في هذه الايام فلما سمع ابن البارزي
ذلك صعب عليه جدا فاشار الى من عنده ان ينظروا له ساعيا يجد له في هذه الوظيفة حتى توليه فاخبر بذلك
بعض المفسدين لابراهيم بن الحسام الجندي وقال اسع في الحسبة فقام وسعى من عند ابن البارزي وقام له
مبلغ مائة دينار وللسلطان كتب خطه بمبلغ ثمان مائة دينار فاجتهد ابن عند السلطان بسببه
فقال له السلطان انا خبيت هذا لفلان وعنى به مسطره فقال يا خوند هذا يحتاج الى استراحة طويلة
من تعب هذه السفرة المشقة فاذا استراح واقام اياما فذلك الوقت توليه فسكت السلطان خصوصا
لما سمع الذهب في التولية فولى المذكور وخلع عليه يوم الخميس العشرين من رجب وفي شهر ربيع الاخر امر
السلطان ببناء المنظرة التي خربت في التاج والسبع وجوه وان يعمل حولها بستان فشرع في ذلك البناؤون
وغيرهم وفي الرابع والعشرين منه امر بابطال مكس الفاكهة مطلقا فبطل ونقش على الجامع المؤيدي وفيه
كثر الوباء بالاسكندرية وما حولها وكثر الارجاف بمسير قرا يوسف الى الجهة الشامية وفي هذه الايام بلغ كاتب
السر ابن البارزي ان سيدي ابراهيم بن السلطان يتوعده بالقتل وانه اذا ظفر به لا يشرع عليه الا فشرع كاتب
السر عند السلطان بالحط عليه بالطريقة ويذكر عنه اشياء موهمة يوهم منها السلطان من ذلك قال له انه
يتمنى موتك وبعد الامراء بمواعيد وانه يعشق بعض خطاياك فلما اخبر ذلك بتمني موتك وربتوا له امورا
وحسنوا له ان يقتل بالسم او بغيره انه لم يتم من مرضه فانه كان ضعيفا فاذن لبعض خواصه ان يعطيه ما يكون
سبب لقتله من غير اسراع ودسوا عليه من سقاه من الماء الذي يطفى فيه الحديد فلما شرب احس بالمغص
في جوفه فعالجه الاطباء مدة وندم السلطان على ما فرط منه وامرهم بالمبالغة في علاجه فلازموه بنصف شهر
الى ان انفصل من مرضه قليلا فركب في نصف الشهر الى بيت زين الدين عبد الباسط بشاطئ النيل ثم ركب الى

الحروبية بالجيزة فاقام بها وكاد ان يتعافى فدسوا عليه من سقاه ثانيا بغير علم ابيه فانتكس واستمر الى اخر الشهر
فتحول الى الحجازية ثم حمل في الثالث عشر من جمادى الاخرة الى القلعة فمات ليلة الجمعة الخامس عشر منه فاشتد
جزع السلطان عليه الى الان يتجدد واسف الناس كلهم على فقده وكثر الترحم عليه وشاع بينهم ان اباه سمه
ولم يعش ابوه بعده الا ستة اشهر وايام وفي الحادي عشرين من جمادى الاخرة عزل ابن الطبلاوي من ولاية
القاهرة وضرب بين يدي السلطان بالمقارع وصودر على مال واستقر ناصر الدين بن امير اخور عوضه
وفي الثامن عشر من جمادى الاخرة توقف النيل من سادس ابيب وتمادى على ذلك سبعة ايام فنودي
في الناس بصيام ثلاثة ايام ثم خرجوا الى الصحراء يستسقون فاجتمعوا ونزل السلطان والقضاة
والمشايخ وكثر الجمع جدا وحضر السلطان راكبا بمفرده فجلس على الارض فصلى القاضي ركعتين كهيئة صلوة
العيد ثم رقي منبرا وضع هناك فخطب خطبتين وحث الناس فيهما على التوبة والاستغفار وحذرهم
ونهاهم وتحول فوق المنبر والسلطان في ذلك يبكي وينتحب ثم رجعوا واتفق ان نودي على النيل في صبيحة
ذلك اليوم باثني عشر اصبعا فتباشر الناس باجابة دعائهم وفي الحادي والعشرين من رجب توجه
السلطان الى الاثار فزاره وتصدق على من هناك من الفقراء ثم توجه الى المقياس فامر بهدم الجامع
المجاور له وتوسعته وفي يوم الاثنين مستهل شعبان الى ـ برلين بير عمر صاحب ارزنجان وبلادها ونايب
قرا يوسف ارسل قرايلك وكان قد توجه الى ارزنجان فقبض على بير عمر وعلى اربعة وعشرين نفسا من اهله
واولاده وقتل من عسكره ستين رجلا وغنم شيا كثيرا فبلغ ذلك قرا يوسف فاشتد غيظه وصمم على قصد
البلاد الشامية ولما بلغ ذلك الى القاهرة شرع السلطان في التهيي للسفر وكتب محاضر بكفر قرا يوسف
وولده واثبت على القضاة ثم نودي بالقاهرة بالقتال مع قرا يوسف وفي شعبان ادعي على ناصر الدين بن
امير اخور بانه قتل رجلا ظلما بغير مستند شرعي فانكر فاقيمت عليه البينة فحكم القضاة بقتله بين يدي
السلطان فامر به فقتل في المكان الذي قتل فيه وعلى الهيئة التي قتل المذكور فيها واستقر في ولاية
القاهرة شاب يقال له بكلمش بن فرج من اولاد الحسينية كان ابوه والي الورد وكان هو يلي ولاية
بلبيس وهو بالنساء اشبه منه بالرجال فالتزم بمال ان يحمل الى الخزانة فقرر في الولاية فهان امرها
جدا لعدم هيبته وتماديه على الفجور والسكر حتى كان بعض المقدمين في بابه احشم منه وفي يوم الاثنين
الثامن من شعبان اوفى النيل ونزل السلطان المؤيد وكسر الخليج وذلك في السادس والعشرين
من مسرى **ذكر خروج العسكر الى ناحية الشام** وفي يوم الثالث عشر من شعبان يوم السبت
خرجت طلايع الامرا الى الشام وهم طلب الامير الكبير الطنبغا القرمشي اتابك العساكر بالديار المصرية والامير
طوغان امير اخور كبير والامير الطنبغا الصغير راس نوبة كبير والامير سرماش قاشوق والامير جلبان الارغنشاوي
والامير الطنبغا المرقبي صاحب الحجاب والامير ازدمر الناصري وامر السلطان هولاء ان يتوجهوا الى حلب
ليقيموا بها خشية من طروق قرا يوسف وفي هذا اليوم نزل السلطان الى بيت ابن البارزي واقام
هناك اياما ثم عاد الى القلعة وفي يوم الاثنين الخامس عشر منه رحلت الامرا المذكورون من الريدانية

الى جهة الشام وفي يوم الاثنين السابع عشرين رمضان خلع على تاج الدين ابن الهيصم واستقر ناظر
الديوان المفرد عوضا عن صلاح الدين بن كويز بحكم وفاته وفي اول شوال منها وصلت العساكر المذكورون
الى حلب وكان السلطان قد ارسل الامير مغلباي الساقي امير عشرة الى حماه وامره بمسك نايبها الامير
اينال اليوسفي النوروزي وبتوليته عوضه الامير اقبلاط احد المقدمين بالديار المصرية وكان قد
خرج مع العسكر المذكورين وفي يوم الاثنين السادس من شوال قدم رسل من جهة شاه رخ بن تمرلنك
صاحب بلاد العجم **ذكر تعيين السلطان ولده احمد للسلطنة بعده** بتاريخ يوم الاثنين
العشرين من شوال طلب السلطان القضاة والامرا فطلعوا عنده في القبة التي بناها في الحوش المطلة
على القرافة وامر بتحليف الامرا واعيان المماليك بان يكون السلطنة باسم ولده الصغير يسمى احمد وعمره
ما دون السنتين وان يكون الامير الكبير الطنبغا القرمشي اتابك العساكر نايبا عنه في الحكم الى حين صلاحيته
وكان الامير الطنبغا مسافر الى التجريدة كما ذكرنا وكان سبب ذلك استيلا الضعف على السلطان من جهة
الاسهال والنقط والعصر زيادة على وجع المفاصل الذي به وربما اشيع موته في ليلة الاثنين
المذكور فخاف الامرا والمماليك على ذلك وفي يوم السبت الخامس والعشرين من شوال خلع على كمال الدين
بن ناصر الدين بن البارزي واستقر في كتابة السر عوضا عن والده بحكم وفاته وذكر انه التزم باربعين
الف دينار وفي يوم الاربعاء التاسع والعشرين من شوال دخل السلطان الحمام وحصلت له عافية وتخلقت
الناس وفرق صدقات كثيرة وباع فرسا خاصا بالفين وخمسماية دينار اشتراها منه القاضي علم الدين
بن كويز ناظر الجيش وزينت الاسواق وفي يوم الاثنين الرابع من ذي القعدة نزل السلطان من القلعة
وشق القاهرة وراح الى التاج والسبع الوجوه وكان يوما مشهودا **ذكر سفر السلطان الى الجزيرة القطا
وطرانه** بتاريخ يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي القعدة نزل السلطان من القلعة وراح الى مصر العتيقة
ودخل حمام الخواص بالقرب من الجامع الجديد الناصري وصلى الجمعة في الجامع الجديد ثم عدى الى بر الجيزة واقام
عند الاهرام اياما يوم السبت ويوم الاحد وفي ليلة الاثنين الخامس والعشرين منه رحل الى صوب
جزيرة القطا واكثر العسكر معه ثم وصل الى الطرانة وحصل له هناك ضعف شديد حتى ايسوا منه وجاء الخبر اليه
وهو هناك بان قرا يوسف قد توفي وكان الذي جاء بالخبر شخص من جهة صاحب حصن كيفا ومعه مملوك الامير
الكبير الطنبغا القرمشي من حلب وجاء ايضا سيف الامير تنكباي نايب طرسوس وكان قد اندرج بالوفاة وفي يوم
الاحد التاسع من ذي الحجة وهو يوم الوقوف سار السلطان بكرة النهار الى ابنوب ونزل في خيمة ثم انتقل
الى القصر الذي على شاطي النيل واقام في ذلك اليوم وعيد هناك وصلى صلوة العيد مع القاضي الشافعي
واضحى بضحاياه هناك ثم عدى الى بيت كاتب السر واقام فيه ليلة وفي غد العيد ركب الحراقة وطلع القلعة
وكان هذا اخر ركوبه واخر عهده بالبحر وغير ذلك **ذكر اسعار هذه السنة** في المحرم تحسنت الاسعار
جدا فبلغ الاردب من القمح الى اربعماية درهم فلوسا والشعير الى مايتين وخمسين والفول كذلك وبيعت
البطة من الدقيق بمايتين وعشرين درهما وبيع نصف رطل من الخبز بدرهم والرطل من العسل المصري

بخمسة عشر درهما والسمن كذلك ومن الزيت بتسعة ومن الشيرج بعشرة ومن الجبن المقلي بثمانية ومن اللحم الضاني السليخ بسبعة ونصف ومن البقري بخمسة ونصف وكان المثقال من الدينار المصري بمائتين وثلاثين درهما فلوسا والشخص الافرنتي بمائتين وعشرة والشخص الناصري بمائة وخمسة وسبعين وكان كل درهم مؤيدي الذي وزنه نصف بسبعة دراهم فلوس والدرهم الكامل باربعة عشر وتحسنت اسعار الكتب جدا ورخص الورق الشامي بعض الرخص فبيع الكفة منه بثلاثين درهما فلوسا والكفة بخمسة وعشرين فرخة وفي شهر شعبان بيع الاردب من القمح بثلثمائة درهم ومن الشعير بمائة وثمانين والرطل من الجبن بالثني عشر ومن الجبن الابيض بعشرة وكانت الجنود والبغال رخيصة جدا وفيها حج بالناس من القاهرة الامير قنباي الحمزاوي ذكر من توفي فيها من الاعيان القاضي ناصر الدين محمد بن كمال الدين محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن ابراهيم بن مسلم بن هبة الله بن حسام بن منصور بن احمد بن البارزي الجهني الحموي الشافعي توفي يوم الاربعاء ثامن عشر شوال من هذه السنة وقت الظهر في بيت الذهبية الخراطين ودفن في يومه عند ابنه احمد تحت شباك قبة الشافعي رحمه الله بالقرافة وحضر جنازته كل من في القاهرة من القضاة والعلماء والمشايخ والامراء والخليفة ما خلا السلطان وصلى عليه في مصلى المؤمني بالرميلة وكان الذي صلى عليه قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلقيني الشافعي ومن العجب انه لم يسمع احد عند تشييع جنازته يترحم عليه بل رئي ناس كانوا يتكلمون بما لا يليق في حق موتى المسلمين وكان قد قدم الديار المصرية مع الملك المؤيد فانه كان يصحبه في دمشق وطرابلس والمؤيد نايب فيهما ولما مسك المؤيد فتح الله كاتب السر وقتل اشر قتلة ولاه كتابة السر ثم ترقى حاله عند المؤيد لانه احتاط عليه وجعله في قبضته بحيث كان لا يخرج من كلامه الا انه رئيس فيه نفع ولا ضرر فتجبر وطغى ولم يكن مشيه مثل كتاب السر الذين كانوا قبله وانما كان مشيه مثل الملوك الذين لا يرد كلامهم وتنفذ مراسيمهم من التجبر وحصل وبنى املاكا على شاطي النيل ببولاق وعمر بساتين كثيرة وكان ينام عند السلطان في كل ليالي الاحد والاربعاء والجمعة ويدخل في امور منكرة ولا يحترز عن شي يشينه في دينه ولما مات احتاط السلطان على جميع موجوده من المماليك والخيل والبغال والجمال والقماش ثم بعد موته بايام وجد له حاصل مقدار ماية الف دينار عينا وكان يظهر للسلطان انه لا يملك شيئا من الحاصل وانما ينفق نفقة واسعة وكان السلطان يصدقه ويعتقد انه امر مثل ما ذكره ولم يظهر حاله الا بعد موته ومع هذا قيل ان له حواصل في مواضع لم يوقف بها احد والله اعلم. القاضي صلاح الدين خليل بن كويز ناظر الديوان المفرد وغيره توفي ليلة الخميس عاشر من رمضان ودفن صبيحة يوم الخميس في الصحراء في تربة الامير كشبغا الحموي ولم يبق في المدينة احد من الاعيان الا وقد حضر جنازته ما خلا السلطان واقام اخوه القاضي علم الدين مع اهله على التربة الى يوم الجمعة السابع عشر من رمضان وكل يوم وليلة يقرأ القراء الختمات الشريفة على قبره ويمد لهم الاسمطة وكان عنده تواضع وبشاشة وبر ومعروف خصوصا للفقراء والمساكين. الوزير كريم الدين شاكر بن غنام توفي يوم الاحد السادس

والعشرين من شوال وقت صلوة العصر وصلي عليه صبيحة يوم الاثنين ودفن في مدرسته التي بناها بحارة كتامة بالقرب من الجامع الازهر تولى الوزارة ايام الملك الاشرف شعبان وباشرها ايضا في ايام الملك الظاهر برقوق ثم انقطع عنها بعد مجي الظاهر من شقحب وسافر الى مكة وجاور فيها وفي المدينة سنين ولم يزل خاملا الى ان توفي وكان صاحب حرمة وهيبة في وزارته ولكن كان عنده عسف وقلة رفق وكان قد عمر وكان يقول انه قد جاوز مائة سنة. الامير ابو بكر بن قطلوبك ابن مزوق الاستادار توفي في العشر الاول من ربيع الاول وكان زوج اخت الامير فخر الدين بن ابي الفرج ونايبه في الكشف وعليه تخرج في طريق اخذ اموال الناس والخدمة بالاموال العظيمة للسلطان ومات وهو استادار السلطان الملك المؤيد وتولى عوضه في الاستادارية الامير يشبك اتا لو احد مماليك السلطان على ما قد ذكرناه الامير تنكباي الازدري نايب طرسوس توفي في هذه السنة ولم يكن به بأس وكان قد تولى الحجوبية الكبرى في دمشق ونيابة حماه ايضا وتنكباي بكسر التاء وسكون النون وفتح الكاف وفتح الباء الموحدة وبعد الالف ياء اخر الحروف. الملك قرا يوسف بن قرا محمد بن بيرم خجا التركماني صاحب تبريز وبغداد وما والاهما توفي في هذه السنة وكان من جملة التراكمة الرحالة في بلاد الشرق فترقى به الاحوال الى ان ملك تبريز وبلادها وبغداد وماردين وغير ذلك وكان له ولدان احدهما يسمى اسكندر بهادر استولى على بلاد تبريز وماردين والاخر يسمى محمد شاه استولى على بغداد وظهر منه امور منكرة مخالفة للشرع فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والعشرين بعد الثمانمائة استهلت هذه السنة واولها يوم الاثنين المبارك من المحرم والخليفة المعتضد بالله وسلطان الديار المصرية والشامية الملك المؤيد شيخ واتابك العساكر بالديار المصرية الطنبغا القرمشي وامير اخور كبير طوغان الحسني ورأس نوبة كبير الامير الطنبغا الصغير وحاجب الحجاب الامير الطنبغا المرقي وكلهم مسافرون كما ذكرنا وامير سلاح جقمق العرقوبي وامير مجلس طوخ والدوادار الكبير مقبل والاستادار يشبك اتا لو والوزير بدر الدين حسن بن نصر الله وكان قد منع عن التحدث في الخاص الشريف وقرر في التحدث فيه الامير مرجان الهندي الطواشي وقاضي القضاة الشافعية جلال الدين بن البلقيني وقاضي القضاة الحنفية عبد الرحمن التفهني وقاضي القضاة المالكية شمس الدين البساطي وقاضي القضاة الحنابلة علاء الدين بن المغلي الحموي وكاتب السر كمال الدين بن ناصر الدين البارزي الحموي ونايب غزة الامير اركماس الجلباني ونايب صفد الامير قطلوبغا التنمي ونايب الشام الامير جقمق الارغنشاوي ونايب حماة الامير اقبلاط الترتاشي ونايب طرابلس الامير شاهين الزردكاش ونايب حلب الامير يشبك الذي كان مشدا ونايب اسكندرية الامير ناصر الدين بن العطار وهو متدرك ضمان الاسكندرية وقد كانت رفعت عنها يد الناظر الخاص من مدة اشهر من السنة الخالية وصاحب بلاد قرمان الامير علي بك بن علاء الدين بن قرمان بنيابة عن السلطان الملك المؤيد وكرجاء عليه الامير ابراهيم واخوه علاء الدين اقا الامير محمد بك بن قرمان اخي علي بك المذكور من جهة ابن عثمان واخرجاه من مدينة قونيه

ثم اخرجاه من مدينة لارنده وتغلب عليها ولم يبق في يد علياك الا البلدة نكيده وصاحب اللامات وبقية
بلاد الروم وبر اصطنبول باسرها الملك محمد الملقب كرشجي بن بايزيد بن مراد بك ابن ارخان بن
عثمان جق وصاحب تبريز وما والاها اسكندر بن قرا يوسف وصاحب بغداد محمد شاه
بن قرا يوسف وصاحب بلاد فارس وخراسان وهراه وبلخ وسمرقند وغيرها شاه رخ بن تمرلنك
وصاحب بلاد الدشت محمد خان وكان بينه وبين براق خان وبركه خان فتن وحروب والامور
غير مضبوطة وصاحب بلاد اليمن الملك الناصر بن الملك الاشرف **ذكر وفاة الملك المؤيد شيخ** كان
الملك المؤيد ضعيفا بامراض مختلفة استولت عليه من سنتين واكثر ولكن غلبت عليه في اوائل هذه
السنة ففي يوم الخميس الرابع من المحرم اشتاع في القاهرة امر المؤيد للامير تاج استادار الصحبة
ان يستقر في ولاية مصر والقاهرة على ما كان عليه اولا وفوض اليه ايضا الحجوبية الصغرى عوضا عن
ابن قرمان بحكم عزله وخلع عليه بذلك وفي يوم الجمعة الخامس من المحرم اشتاع في القاهرة موت المؤيد
وقوي الخبر بذلك حتى ان الناس نهبوا الاخباز من الاسواق وتزاحموا على الدقيق في الطواحين وفي يوم
الاثنين الثامن من المحرم من هذه السنة اندرج المؤيد بالوفاة الى رحمة الله قبل الظهر بنحو ساعة
وكان اشتدت به الامراض في هذه الايام وهي وجع المفاصل وعسر البول والاسهال والصداع
ثم حصل عليه القولنج فقتله واما وجع المفاصل فكان فيه من سنين عديدة ولكنه كان يعرض مدة
ثم يزول فقوي عليه جدا من منذ سنتين واستمر عليه الى حين مات وعجزت في مداواته الاطباء وكان
قد احضر جماعة من الاطباء غير اطباء مصر منهم طبيب احضروه من حماه وطبيب آخر يهودي من الشام و
طبيب اخر جاء من بلاد العجم يقال له الشيخ ابو بكر وطبيب آخر عجمي يقال له الشيخ اسماعيل كان من المقيمين
بالقاهرة فاجتمعوا واشتغلوا بعلاجه مدة طويلة ولم يفد علاجهم شيئا فجاء الامر المحتوم الذي
لا يقدر على رده احد فلما مات في التاريخ المذكور اجتمع الامراء وبعض المماليك وتولوا تجهيزه وكان
المشار اليه منهم الامير ططر ولما غسلوه ودرجوه في الكفن صلى عليه امام قاعة النايب في القلعة والذي
صلى عليه كان القاضي جلال الدين بن البلقيني وكان ذلك كان في يوم موته ولم يؤخروه الا مقدار اشتغالهم
بتولية ابنه للسلطنة ونزل مع جنازته مماليكه واكثرهم يصيحون وقد قطعوا ثيابهم ولم ينزل مع جنازته
من الامراء غير تنبك بيق والامير مقبل الدوادار وبعض الامراء الصغار وشيعوا جنازته الى المدرسة
التي بناها بجنب باب زويلة ودفنوه في القبة التي بناها فيها بجنب ولده سيدي ابراهيم ورتبوا
جماعة من القراء فقرؤوا ليلا ونهارا الى سبعة ايام **ذكر ترجمة الملك المؤيد** هو ابو النصر
الملك المؤيد شيخ المحمودي وكان اصله جركسيا من طائفة يقال لهم كرموك وكرموك من
اشرف بطون الجراكسة وكان كرموك في الاصل اسم ملك فيهم سمي هذا البطن باسمه فتولى عليهم مدة
ثم لما مات خلف ابنا يسمى حوتا فتولى جميع كرموك كابيه ثم لما مات خلف ابنا يسمى طقجا فتولى
جميع كرموك كابيه وجده ثم لما مات خلف ابنا يسمى اينال فتولى جميع كرموك كاسلافه ولما مات خلف

ابنا يسمى سرماش فتولى جميع كرموك كاجداده ولما مات خلف ابنا يسمى اركاس فتولى جميع كرموك
بعده على عادة آبائه واجداده وذكر ان السلطان المؤيد من ذرية اينال المذكور وكان السلطان
سبي من بلاده وهو صغير ما دون البلوغ واخرجوه الى بلاد الاسلام فاشتراه شخص يقال له الشيخ محمود
الرومي كان من اهل خير وديانة فقدم به وبمماليك اخرى معه الى الديار المصرية وكان الملك الظاهر
برقوق اذ ذاك امير كبير وكان استقراره امير كبير يوم الاثنين الثالث عشر من ذي الحجة سنة تسع
وسبعين وسبعمائة ثم استقر سلطانا يوم الاربعاء التاسع عشر من رمضان سنة اربع وثمانين
وسبعمائة وبقدا خبر في السلطان بنفسه ان تاجره الشيخ محمود عرضه مع مملوك آخر على برقوق وهو
امير كبير فلم يقبله ورده على التاجر وبقي عنده مدة ثم مات التاجر واوصى الى شخص ببيع ماله وينظر
فيما عليه فشرع الوصي في بيع تركة التاجر الشيخ محمود وبعث السلطان المؤيد الى السوق وخلاه
في الدكة حتى يباع واتفق ان الظاهر برقوق اراد ان تعرض عليه المماليك الذين وقعوا في الدكة للبيع
فعرضوا عليه وعرض المؤيد ايضا عليه من بينهم فاعجبه في ذلك الوقت فاشتراه بثلاثة آلاف درهم
فضة وخلاه في اطباق المماليك ثم حصل له ضعف شديد فارسلوه الى البيمارستان المنصوري
فاقام فيه اياما يعالجونه ولما عوفي طلع الى القلعة ورتب في جملة اخوة الامير بهادر الطواشي مقدم
المماليك ثم خرج له دوشر وقماش واستقر في جملة الجمدارية ثم بعد مدة لطيفة استقر في الخاصكية ثم بعد
مدة لطيفة استقر ساقيا خاصا واعطي طرازا ذهبا وحياصة ذهبا فصارت له مكانة عند الظاهر
ثم بعد مدة اعطي امرة عشرة ثم اعطي امرة عشرين ثم اعطي امرة اربعين ثم تعين امير الحجاج في سنة
احدى وثمانمائة وهي السنة التي مات فيها الملك الظاهر ولم يتاخر عنه حج وحج بالناس في هذه السنة
وهو امير الحاج وهو في نفسه امير طبلخاناة وراس نوبة ثم لما ترتب الامير ايتمش في التحدث في المملكة
اعطي له تقدمة الف ثم جرت وقعة ايتمش وهرب ايتمش بمن معه من الامراء ولحقوا بنائب الشام الامير
تنم الحسني وخرجت العساكر المصرية وراءهم مع الملك الناصر وانتصروا عليهم واقتسموا نيابات البلاد
فتولى المؤيد نيابة طرابلس ثم جاء تمرلنك الى الشام اسر المؤيد في حلب مع جماعة من الامراء ثم تخلص منهم
وجاء الى القاهرة ثم عاد الى محل ولايته ثم في سنة خمس وثمانمائة تولى نيابة دمشق ثم جرى عليه امور كثيرة
من التغيرات والحروب كما ذكرنا في السنين الماضية ولم يبق في بلاد الشام بلدة الا وقد حكم فيها اما
بتولية من السلطان او بيده القوية فتولى في دمشق وطرابلس وحلب بتولية من الناصر وحكم في صفد
وغزة وحماه وصحبته الكرك بغير تقليد ثم بعد امور كثيرة تولى السلطنة بالديار المصرية في مستهل
شعبان يوم الاثنين من سنة خمس عشرة وثمانمائة ولم يزل في عز وحرمة وافرة الى ان توفي في التاريخ
الذي ذكرناه ولم يتشوش عليه احد في مدة سلطنته غير الامير نوروز ومن تبعه فانتصر عليهم وقتلهم
وغير الامير قنباي نائب الشام ومن تبعه فانتصر عليهم وقتل اكثرهم فقتل من نواب الشام ثلاثة الامير
نوروز الحافظي والامير قنباي المحمدي والامير اقباي مملوكه وكان سلطانا حازما ضابطا شجاعا

محبا للعلماء والفقراء محسنا اليهم الا انه كان حريصا على جمع الدنيا محبا للمال غير ممتنع عن اخذه لكنه
مايلا الى اللهو والطربيات ولم يكن سخيا بالمال لكنه كان كثير الصدقات خصوصا على اهل العلم
والفقر وكان عنده حدة وسرعة انقلاب وكان شجاعا على الترك مهيبا وكان يحب العمارة وله آثار
في هذا الباب منها الجامع والمدرسة والخانقاه التي بجذاء باب الزويلة التي لا نظير لها في الديار المصرية
ومنها الجامع الذي بناه في الاصطبل ومنها المارستان التي بناها موضع المدرسة الاشرفية التي
هدمها الملك الناصر قبالة مع الطبلخاناة السلطانية ومنها الجامع الذي جدده في المقياس
ومنها الخانقاه التي وضعها في نفس الخروبية في الجيزة على شاطئ النيل ومنها منارة الجامع الازهر
ومنها ترميم جدران الآثار ومنها عمارة على التاج والسبع وجوه ومنها القبة المذهبة التي وضعها
على المدفن التي في المدرسة البدرية بالقرب من الجامع الازهر التي لا نظير لها ومنها القبة الهايلة التي
بناها في الحوش السلطاني المطل على القرافة ومنها القصر الذي امر بنائه في بر انبوبه على شاطئ
النيل ومنها الحمام الذي بناه في الاويسيم التي هي منزل السلاطين في ايام الربيع ومنها الحمام الذي
بناه بجذاء مدرسته على ترتيب حمامات الشام ومنها المصطبة العظيمة التي بناها بظاهر غزة من
ناحية الشام ورتب فيها اصطبلا ومنظرة هايلة ومرافق كثيرة ومنها الزاوية والحوض في [illegible]
ومنها تجديده جامع بني امية في دمشق بعد ان احترق في وقعة تمرلنك وعماير كثيرة اخرى في طرابلس وحلب
وغير ذلك ولم يكن له نايب في الديار المصرية اما وزراؤه فجماعة وهم سعد الدين بن البشيري وتقي الدين
بن ابي شاكر وتاج الدين بن هيصم وبدر الدين بن محب الدين الطرابلسي وفخر الدين بن ابي الفرج وبدر الدين
بن نصر الله نظار الجيش بدر الدين بن نصر الله وعلم الدين بن كويز كتاب سره فتح الله العجمي وناصر الدين
بن البارزي وكمال الدين بن ناصر الدين دواداريته طوغان الحسني والامير جانبك والامير اقباي
والامير ججق والامير مقبل امراخوريته الامير قنباي والامير الطنبغا القرمشي والامير طوغان قضاته
الشافعية القاضي جلال الدين بن البلقيني والقاضي شمس الدين الهروي ثم القاضي جلال الدين
بن البلقيني قضاة الحنفية القاضي ناصر الدين بن العديم والقاضي صدر الدين بن الآدمي
والقاضي شمس الدين الديري والقاضي زين الدين التفهني قضاة المالكية القاضي شمس الدين
المدني والقاضي شهاب الدين الاموي والقاضي جمال الدين الاقفهسي والقاضي شمس الدين
البساطي قضاة الحنابلة القاضي مجد الدين سالم والقاضي علاء الدين بن مغلي اوصى اوه بعد
موته كل امير مقدم في الديار المصرية وكبيرهم الذي رجع اليه الامور الامير الطنبغا القرمشي اتابك
العساكر ومن جملة ما اوصى مبلغ ثمانين الف دينار تصرف في مصالح مدرسته التي بناها **ذكر
تولية الملك المظفر** لما مات الملك المؤيد في التاريخ الذي ذكرناه نهض الامير ططر امير مجلس
فجمع القضاة والخليفة وساير اهل الحل والعقد وطلبوا ولد المؤيد من عند امه يدعى احمد وعمره
سنة وثمانية اشهر فعقدوا له بالسلطنة ولقبوه بالملك المظفر وباس له الامراء الارض

وذلك

وذلك قبل اشتغالهم بتجهيز المؤيد ولم يسل سيف لاجل المملكة ولكن مسكوا في هذا اليوم الامير ججقار
القردمي امير سلاح وكان اراد ان يثير فتنة لما كان في خاطره من التحدث في المملكة ولما كان بينه وبين
ططر ضغن وحقد وقد كان اشيع في المدينة قبل موت السلطان انه يريد الركوب على السلطان وقد
بلغ ذلك ايضا للمؤيد فاكمن في خاطره ولو عاش لرايت امورا عجيبة تصدر من المؤيد في حقه وفي
حق جماعة آخرين من الامراء والمباشرين والفقهاء **ذكر انتصاب الامير ططر نظام الملك**
والتحدث فيه نيابة عن الملك المظفر وفي يوم الاربعاء العاشر من المحرم مسكوا الامير جلبان راس
نوبة سيدي ابراهيم واحد المقدمين والامير شاهين الفارسي المقدم ايضا وفي ليلة الخميس الحادي
عشر منه قامت هجة عظيم من الرملة وركب الامير مقبل الدوادار ومعه من الامراء استعر المنوري
احد الامراء الطبلخاناة واحد رؤس النوب والامير مبارك شاه احد العشرات واحد رؤس النوب
والامير جلبان امير عشرة والامير كمشبغا الجزاوي امير عشرة ويلبغا الجاهكي وما قدروا ان يفعلوا
شيئا فهربوا وساق وراهم الامير يشبك اناالي الاستادار والامير جانبك الصوفي والامير تنبك
الذي كان نايب الشام ولم يلحقوهم وفي يوم الخميس الحادي عشر من المحرم رسم الامير ططر بالنفقة على
المماليك فانفقوا على كل مملوك مائة دينار منها ثمانون دينارا من الذهب واربعة آلاف فلوس
جدد وكان المؤيد جمع فلوسا بجملة مستكثرة من الذهب وكان في حاصله من الذهب الاحمر الف
الف دينار وخمسمائة الف دينار وكان الامير ططر قد طلب القضاة يوم الاربعاء عاشر المحرم
وفتح خزانة المؤيد بحضورهم واخرج منها مبلغ اربعمائة الف دينار برسم النفقات ثم ختم عليها
واودع الختم والمفاتيح عند قاضي القضاة البساطي المالكي وفي يوم الجمعة الثاني عشر منه
ارسلوا الامراء الممسوكين الى الاسكندرية للاعتقال بها وهم الامير ججقار القردمي والامير
جلبان راس نوبة سيدي ابراهيم والامير شاهين الفارسي المقدمون ونزل معهم عسكر كثير حتى
اوصلوهم الى البحر وفي يوم السبت الثالث عشر خلع على بدر الدين حسن بن نصر الله واستقر ناظر
الخاص على عادته عوضا عن [illegible] الهندي وكان المؤيد قد عزله منذ شهرين وضربه ايضا ضربا
شديدا فاقام اياما ضعيفا منقطعا بسبب ذلك وخلع في هذا اليوم ايضا على صدر الدين
احمد بن العجمي واستقر في حسبة القاهرة ومصر عوضا عن ابراهيم بن حسن الحنفي بحكم عزله عن القاهرة
وبحكم عزل ابنه [illegible] عن مصر العتيق ورتب للحسبة كل يوم من الذهب اثنين من الجوالي
وابطل ما كان يتخذ من ذلك الحسبة من المرتبات على السوقة وفي يوم الاثنين الخامس عشر منه
خلع على الامير ططر خلعة سنية واستقر نظام الملك نايبا عن السلطان المظفر متحدثا عنه
في المملكة وخلع على الامير تنبك ميق واستقر راس نوبة الامراء وخلع على الامير تنبك بردي امير
طبلخاناة من اخوة خسرو واستقر امير اخور كبير على تقدمة الف عوضا عن الامير طوغان المساف
مع الامراء في حلب وخلع على الامير اينال الججكي الذي كان شاد الشراب خاناة للمؤيد وامير طبلخاناة

جنبك الصوفي واستقر امير سلاح عوضا
عن الامير ججقار القردمي بحكم مسكه واعتقاله
بالاسكندرية فخلع على الامير

واستقر راس نوبة كبير على تقدمة الف عوضا عن الامير الطنبغا الصغير المساق فحلب مع الامراء وخلع
على الامير علباى الذى كان دوادارا ثانيا للمؤيد واستقر دوادارا كبيرا عوضا عن الامير مقبل الدوادار
بحكم تسحبه وخلع على قرقماس الجندى واستقر دوادارا ثانيا على امرة عشرة وخلع على الامير مامش
امير عشرة واستقر راس نوبة على امرة طبلخاناة وخلع على قشتم الدوادار الصغير واستقر في نيابة
الاسكندرية عوضا عن ناصر الدين بن العطار بحكم عزله وانعم على الامير جقمق اخي المصارع الخزندار
بتقدمة الف وكذا انعم على تمرباى امير طبلخاناة بتقدمة الف وخلع على الامير سودون اللكماشى
واستقر امير اخور ثانى على طبلخاناة وانعم على الامير اقبغا التمرازى بتقدمة الف وكان امير اخور صغير
فنزل من الاصطبل وخلع على الامير اق تجا الاحمدى الحاجب الثانى احد الطبلخاناة واستقر مقدم
الف وفي يوم الاربعاء السابع عشر منه جهز الى النواب بالبلاد الشامية والحلبية خلعا وسروجا امير
موفقة وكنابيش زركش وبراسيم سلطانية وكتبا من الامير ططر باستقرارهم على نيابتهم وفي يوم الخميس
الثامن عشر منه خلع على القضاة الاربع خلعة الاستمرار وهم جلال الدين بن البلقينى وزين الدين
التفهنى الحنفى وشمس الدين البساطى المالكى وعلاء الدين بن مغلى الحنبلى وكذلك خلع على الامير
اينال الازعرى واستقر حاجب الحجاب بالديار المصرية عوضا عن الامير الطنبغا المرقبى بحكم عزله وكذا خلع
على سائر روس النوب الصغار وراس النوب بالمحمدية وخلع على شرف الدين بن تاج الدين بن
نصر الله واستقر ناظر الاشراف وفي يوم الاثنين الثانى والعشرين من المحرم خلع على تاج الدين
بن كاتب المناخ واستقر وزير الديار المصرية عوضا عن بدر الدين حسن بن نصر الله بحكم عزله
مضافا الى ما بيده من استيفاء الديوان المؤيد وخلع على تاج الدين بن هيصم واستقر ناظر الديوان
المفرد على عادته وكان قد عزل قبل بيومين وثلاثة وخلع على الامير يشبك الاستادار واستقر
ملك الامراء بالوجه البحرى والبرية وخلع على تقى الدين بن الكرمانى واستقر ناظرا على المارستان
المنصورى على عادته وفي يوم الخميس الخامس والعشرين منه خلع على كمال الدين بن ناصر الدين البارزى
كاتب السر واستقر ناظر الجيش بالديار المصرية عوضا عن القاضى علم الدين بن كويز بحكم استعفائه
عن ذلك وكان قد استعفى وانقطع عن الخدمة اياما وفي هذا اليوم افرج عن الملك محمد بك بن
قرمان من الحبس ببرج القلعة ونزل في بيت الامير فخر الدين بن ابى الفرج بين السورين على الخليج
وقضوا اشغالا كثيرة وكان محبوسا من التاريخ الذى ذكرناه فيما مضى وفي يوم الاثنين سلخ المحرم
خلع على القاضى علم الدين بن كويز واستقر في كتابة السر الشريف عوضا عن كمال الدين بن البارزى
بحكم انتقاله الى وظيفة النظر على الجيش وكذلك خلع على مدرسي الدست وفي يوم الاثنين السابع
من صفر خلع على الامير علباى الدوادار واستقر ناظرا على المدرسة المؤيدية ونزل اليها ومعه القاضى
علم الدين بن كويز وعليه خلعة ايضا باستقراره ناظرا شريكا للدوادار على ما شرط الواقف
وكذا خلع على الامير تغرى بردش امير اخور كبير واستقر ناظرا على المدرسة البرقوقية ونزل اليها وفي هذا اليوم

جاء

جاء مملوك الامير الكبير الطنبغا القرمشى من حلب في اخراء الامراء الذين كانوا هناك باسوا الارض
للسلطان المظفر واظهروا الطاعة فخلع عليه الامير ططر واما نايب الشام جقمق فانه كان يرسل
كتبا فيه نكاية للامير ططر حتى تمكنت العداوة بينهم **ذكر وقعة نايب حلب مع الامراء
المصريين** بتاريخ يوم الثلثاء الحادى عشر من صفر جاء من حلب سيف الامير يشبك [illegible] نايب
حلب ومعه راسه وقضيته انه قد كان تخالف مع العسكر المصرى على ان يكونوا يدا واحدة في السراء
والضراء ثم ان العسكر المصرى لما برزوا متوجهين الى الشام ووصلوا الى خان طوغان جهز الامير
يشبك جيشه وخرج بالليل على ان يكبس العسكر المصرى ويمسك الامراء فجاء اليهم شخص فاعلمهم بذلك
فقاموا وركبوا وتركوا الخيام خالية وانعزلوا الى موضع فجاء نايب حلب بمن معه وكبس الوطاق
بناء على انهم في الوطاق في خيامهم فاذا بهم قد جاؤوا واحاطوا به من جوانب الاربع فوقع قتال
عظيم وفي اثناء ذلك كبا فرس نايب حلب به فجرح ثم قتل وقطع راسه وتفرق جمعه ثم رجع العسكر
المصرى فدخلوا حلب واستولوا عليها وصار الامر فيها للامير الطنبغا الصغير وذلك بعد سفر الامير
الطنبغا القرمشى بمن معه من الامراء الى جهة دمشق وفي يوم الاربعاء السادس عشر من صفر
قدم الامير بيبغا المظفرى والامير جقمق العيساوى من حبس الاسكندرية وكانا محبوسين من ايام
المؤيد اما جقمق فانه كان في الحبس ما يقارب عشر سنين واما بيبغا فما يقارب خمس سنين وفي هذا
الشهر سافر الملك محمد بك ابن قرمان الى بلاده وكان سفره من البحر الملح وهو الذى اختاره لامور منها
اراد ان يتفرج في الاسكندرية ومنها اراد قرب المسافة ومنها كون البلاد الشامية مفتتنة وكون التراكمين
قاطعين للطرقات بعد موت المؤيد فخاف ان يتاذى عليه شى من قطع الطريق والمسك نقلة من معه [illegible]
وكان الامير ططر انعم عليه بالف دينار وخيل وقماش وخيمة سنية من خيم المؤيد وجهز معه بريديا فلما ركبوا
البحر ساقتهم الرياح فرمتهم فوصلوا الى قبرس فعلم به صاحب قبرس فارسل اليه هدايا وغير ذلك وفي يوم الخميس
الثانى والعشرين من ربيع الاول جاء مملوك الامير الطنبغا القرمشى ومعه كتاب يتضمن الطاعة ويحث الى القاهرة
وطلب فيه نجاز الحق في القاهرة يستعين بها على سفره فاجاب اليه الامير ططر وذكر في كتابه المجى الى القاهرة
فالموضع موضعه وان امتنع فيستقر نايبا بالشام وفي يوم الاثنين السادس والعشرين من ربيع الاول
خلع على الامير صلاح الدين بن بدر الدين بن نصر الله واستقر استادار السلطان عوضا عن الامير يشبك
انالو بحكم عزله **ذكر خروج الملك المظفر صحبة نظام الملك ططر الى الشام** لتمهيد البلاد وتسكين
العباد ولما ترددت الرسل والكتب من الامير ططر الى نايب الشام جقمق والى الامراء الذين كانوا بحلب ولم يظهر منها
شى صحيح يعتمد عليه بل الذى كان يفهم من ذلك انهم لا يرون الامير ططر ولا سيما نايب الشام جقمق تحقق الامير
ططر انهم مخالفون ولا يرون الاصلاح ويثيرون الفتن وانه لم يكن لابد من السفر وان الامور لا تستقر
الا بالانفصال جهز للسفر وامر العسكر المصرى بتجهيزهم في يوم السبت التاسع من ربيع الاخر وفرق النفقات
على المماليك الذين تعينوا للتجريدة فاعطى لكل واحد منهم مائة دينار من الشخص الافرنتية وفرق الجمال

واللبوس والخود وكان ططر كل احد واربعا يجي ويقعد على المصطبة التي قدام الايوان والاشرفية
ويعرض المماليك ويفرق عليهم اللبوس وفي يوم الخميس الرابع عشر من ربيع الاخر خرج خيم السلطان الملك المظفر
الى الريدانية وفي هذا اليوم وسط الامير تنبك ميش امير اخور الامير راشد بن بقر وكان هاربا من المؤيد
منذ سبع سنين فجا مستامنا ولا دنيهم فاوقع تنبك ميش فيه القتل بغير سبب وكان ططر وغيره شفعوا فيه فلم يقبل
فيه الشفاعة فحزن عليه كل من راه او سمع وفي يوم الثلثا التاسع عشر منه خرج السلطان المظفر ومعه نظام
الملك ططر والعساكر ونزلوا في الريدانية وخلع على الامير جقمق في المصارع واستقر على حاله وطلع الى باب
السلسلة وخلوا في القلعة الامير قطج ومن المدينة الامير تاج الوالي والامير قنباي الحمزاوي نزل في بيت منجك
وخلع عليه واستقر نايب الغيبة وفي ليلة الخميس الحادي والعشرين منه رحل الجاليش من الريدانية وهم الامير
عليبك الدوادار الكبير والامير جنبك الصوفي امير سلاح والامير يشبك اناتو الذي كان استادارا وغيرهم آخرون
وفي يوم الجمعة الثاني والعشرين منه رحل الامير ططر ومعه بقية العساكر والسلطان المظفر والخليفة
والقضاة الاربعة جلال الدين بن البلقيني الشافعي وزين الدين التفهني الحنفي وشمس الدين البساطي
المالكي وعلاء الدين بن مغلي الحموي الحنبلي وكاتب السر علم الدين بن الكويز وكمال الدين بن البارزي ناظر الجيش
وبدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص وفي يوم الخميس التاسع عشر من جمادى الاولى جا الامير طوغ ومعه كتب قد
كتبت في غزه مضمونها ان الامير جلبان الذي كان امير اخور والامير اينال دوادار نوروز الذي كان نايب غزه
ثم نايب حماه الذي حبسه المؤيد وجماعة آخرون جاوا الى السلطان وهم في مقدار خمسمائة نفس من عساكر الشام
وكان مقبل الدوادار معهم وهرب منهم وكان الامير جقمق ارسلهم حتى يمنعوا عن الطريق واطاعوا السلطان
ولما وصلت العساكر المصرية صحبة المظفر وططر الى بيسان من الغور ارسل الامير الطنبغا القرمشي
ومن معه بالسمع والطاعة وان نايب الشام جقمق والامير طوغان الذي كان امير اخور كبير والامير قطلوبغا التنمي
والامير مقبل الدوادار قد هربوا فليحيط علمكم بذلك وادخلوا الشام وتسلموا القلعة والمدينة فرحلوا
ووصلوا الى الشام آمنين ودخلوها من غير قتال واستقبلهم الامير الطنبغا القرمشي ولما استقر ركاب
المظفر وططر في قلعة الشام خلع على الامير الكبير الطنبغا القرمشي ثم مسكوه على الغور ومسكوا معه الامير
الطنبغا المرقبي حاجب الحجاب بالديار المصرية كان والامير سرماش قاشوق وجا بتلك الاخبار ساع
من الشام وكان وصوله الى القاهرة يوم الجمعة السابع والعشرين من جمادى الاولى وفي يوم الاحد التاسع
والعشرين منه حضر ركاس الجامكي ونقيق القاهرة وفي خدمته الامير تاج الوالي وخلق كثير من الترك ومعه
كتب تتضمن ان المظفر وططر ومن معهما من الامرا والعسكر دخلوا الشام ونزل السلطان في القلعة وان
الامير جقمق نايب الشام والامير طوغان امير اخور والامير مقبل الدوادار لما هربوا ذهبوا الى قلعة صلخد
وتحصنوا بها وانه وقعت الشاعة ان الامير سرماش قاشوق والامير الطنبغا المرقبي ورسم لهما ان
يذهبا الى القدس بطالين وان الامير قطلوبغا التنمي خلوه بطالا وامروه ان يقيم في تربة استاذه
الامير تنم وخلع على الامير تنبك ميق واستقر اتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن الامير تنبك ميق

بحكم انتقاله الى نيابة الشام وخلع على الامير اينال الجكمي الذي كان راس نوبة كبير واستقر في نيابة حلب
عوضا عن الامير الطنبغا الصغير الذي تغلب على حلب بيده وشوكته فلما وصل الامير اينال الى حلب هرب الامير
الطنبغا الصغير فلم يدر الى اين ذهب وخلع على الامير يشبك اناتو واستقر راس نوبة كبير عوضا عن الامير
اينال الجكمي بحكم انتقاله الى نيابة حلب وفي اثناء ذلك جا الامير طرباي نايب غزه والامير سودون من عبد الرحمن
نايب طرابلس والامير سودون البجاسي نايب حماه الذين كانوا قد هربوا من ايام وقعة قنباي نايب الشام
وكانوا اولا ذهبوا الى بلاد التركمان بلاد آذنه وطرسوس ثم دخلوا الى بلاد ابن قرمان فاحسن اليهم محمد بك
ابن قرمان ثم ذهبوا الى بلاد ابن عثمان فاقاموا هناك مدة ثم رجعوا وذهبوا الى قرا يوسف فاحسن اليهم
واواهم ثم لما بلغهم موت المؤيد وقد كان مات قرا يوسف ايضا عادوا الى البلاد الشامية وحضروا الى دمشق
واجتمعوا بالعساكر المصرية وجا معهم ايضا الامير يشبك الذي كان دوادارا ثانيا وهرب من المدينة ملا ولى
ارق الحاج خوفا من المؤيد حين قتل الامير آقباي نايب الشام **ذكر توجه المظفر ومعه ططر الى حلب**
بتاريخ العشرين من جمادى الاخرى خرجت العساكر صحبة المظفر متوجهين الى حلب ودخلوا حلب يوم الاثنين
السادس من رجب بلا قتال ولا حرابة وفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من شعبان جا طوغ الجامكي
الى القاهرة من عند السلطان المظفر وعليه خلعة هايلة واخبر ان السلطان اطاعه جميع البلاد والعباد
واخبر ان الامير تغري برمش الذي كان امير اخور كبير استقر في نيابة حلب عوضا عن الامير اينال الجكمي بحكم عزله وان
الامير مقبل الذي كان دوادارا وهرب مع نايب الشام جقمق نزل من قلعة صفد وراح الى السلطان في حلب
وخلع عليه وان الامير جقمق والامير طوغان طلبا الامان فارسلوا اليهما القاضي بدر الدين بن مزهر
والامير برسباي الدقماقي احد المقدمين بالشام وفارس دوادار الامير ططر وبايديهم نسخة الامان
وفي اثنا ذلك قد وصل جقمق وطوغان الى الشام ونزلا عند الامير تنبك بق واخبر ايضا ان السلطان
يخرج من حلب في ثالث شعبان من هذه السنة وفي يوم الثلثا آخر النهار الرابع من رمضان جا بدوي من
عند المظفر وططر ومعه كتاب يتضمن بعزل ابن الحجي عن الحسبة وتولية القاضي جمال الدين يوسف البساطي
في الحسبة بالديار المصرية عوضا عن ابن الحجي وكان السبب في ذلك انه نقل من ابن الحجي كلام فيه فضول فبلغ ذلك
الى ططر فعزله بسبب ذلك وفي يوم الاربعا الخامس من رمضان خلع على القاضي جمال الدين البساطي من
عند نايب الغيبة الامير قنباي الحمزاوي واستقر في حسبة القاهرة ومصر عوضا عن ابن الحجي بحكم عزله ومشى
في خدمته الامير صلاح الاستادار والامير تاج الوالي **ذكر سلطنة الظاهر ططر** بتاريخ الثالث من
شعبان خرج السلطان والامير ططر ومعهما العساكر المنصورة من حلب وتوجهوا الى دمشق وحصل
لططر في الطريق ضعف شديد جدا ويئس منه بعض القوم ولما استقروا في الشام وقع القال
والقيل وربما اراد بعضهم قتل ططر واثارة الفتنة فاخذ الامر ومسكوا جماعة من الامرا من المقدمين
سبعة وهم الامير عليبك الدوادار الكبير والامير اينال الازعري والامير يشبك اناتو راس نوبة كبير
والامير اينال الجكمي الذي تولى حلب وانفصل والامير ازدمر الناصري والامير جلبان الذي كان امير اخور ثاني.

والامير سودون الكاشف وخمسة من الطبلخاناة واما جقمق فانه عصر وضرب ثم وسط بعد ان اخذ منه
جملة مستكثرة من الذهب فقيل انه الزم دينا ومن الشام ستين الفا ومن القاهرة ثلاثين الفا
وجدوا له عند نور الدين الطنبدي التاجر والشريف الفراء وبهادر امير اخوره واما طوغان الدوادار
امير اخور كبير فانه نفي الى القدس بطالا والامير الطنبغا المرقبي حبس في قلعة صهيون واما تمش فانه هرب
ثم مسك وحبس واما قطلوبغا التنمي فانه ارسل اولا ثم حبس ثم خلي بطالا واما سلطنة ططر فانه
قد كانت يوم الجمعة سلخ شعبان واجتمع اليه اهل الحل والعقد وعقدوا له بالسلطنة والبسوه خلعة
سودا خليفتية وباسوا له الارض ولقبوه بالملك الظاهر وكنوه ابا الفتح وخطب باسمه على منابر
دمشق وجاء الخبر بذلك الى القاهرة يوم الاحد التاسع من رمضان في كتب على يد بدوي وهو اخو
حسن الجاورنا دوا بذلك في القاهرة قدام الامير تاج الوالي والامير جلبان الحاجب وخطب باسمه
في القاهرة وبلادها ثم ان الظاهر ططر قرر النواب في البلاد ففي حلب الامير تنبك بردي من اخوة خسرو
عوضا عن اينال الجكمي وفي حماه الامير جار قطلو وفي حمص الامير ازدمر الاعور ثم عزل بعد مدة يسيرة وتولى
غيره وفي طرابلس تنبك البجاسي واستقر في الشام تنبك بيق وفي صفد الامير اينال اليوسفي دوادار نوروز
وفي غزة الامير يونس الاعور وفي ملطية الامير طرغلي من قرابة ابن دلغادر التركماني.

ذكر وصول الظاهر الى القاهرة

خرج الظاهر ططر من دمشق يوم الجمعة بعد الصلوة الخامس عشر من رمضان ووصل الى القاهرة
ودخلها يوم الخميس الخامس من شوال وكان يوما مشهودا واستقبله اكثر الناس الى الصالحية وكان وصوله
الى الصالحية في التاسع والعشرين من رمضان وبات فيها ليلة العيد ولما اصبح يوم العيد صلى صلوة العيد
وصلى بالناس وخطب القاضي علم الدين صالح اخو قاضي القضاة جلال الدين بن البلقيني وذلك لانه قد حصل له
ضعف في الطريق ولما اكمل الشماط بعد صلوة العيد ركب وركبت العساكر وانجزوا وتاخر في الخانقاة
وحواليها الى يوم الخميس خامس شوال كما ذكرنا ولما دخل شرع في النظر في مصالح المملكة وكذا كان متضعفا
في بدنه ولكن كان يتجلد وفي يوم الاثنين السادس عشر من شوال خلع على الشيخ ولي الدين ابن العراقي
واستقر في وظيفة قضاة القضاة الشافعية عوضا عن القاضي جلال الدين بن البلقيني بحكم وفاته
وخلع ايضا في ذلك اليوم على الامير جنبك الصوفي واستقر ناظرا على المارستان المنصوري وخلع على الامير
يشبك امير اخور كبير واستقر ناظرا على المدرسة البرقوقية وخلع على الامير طرباي حاجب الحجاب واستقر
ناظرا على جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه وجامع الازهر ومدرسة الامير الجاي وخلع ايضا على تاج الدين بن
كاتب المناخ الوزير وفي يوم الخميس الثاني عشر من ذي القعدة مسك الظاهر الامير قجقار واحد المقدمين
بالديار المصرية الذي كان نايب الغيبة في سفر الظاهر الى الشام ومسك معه الامير قشتم نايب اسكندرية وكانا قد
حضرا قبل يومين او ثلاثة وفي يوم الجمعة الرابع من ذي القعدة سفر كلاهما الى الاسكندرية للاعتقال بها
وفي يوم الاثنين السابع من ذي القعدة خلع على القاضي زين الدين عبد الباسط واستقر ناظر الجيش بالديار المصرية
عوضا عن كمال الدين بن ناصر الدين البارزي بحكم عزله وخلع على ابن البارزي جبة تطييبا لقلبه وخلع على كريم الدين

632

بن تاج الدين الوزير واستقر ناظر الديوان المفرد عوضا عن تاج الدين بن هيصم بحكم عزله وكان الظاهر
قد عزله في الشام في سفره المذكور وخلع على شرف الدين بن تاج الدين بن نصر الله واستقر في وظايف زين
الدين عبد الباسط وهي نظر الكسوة وشهادة الخزانة الشريفة وغير ذلك وفي يوم الجمعة الخامس والعشرين
من ذي القعدة ارسل السلطان الامير تمش الخضري الى القاضي الشافعي ولي الدين بن العراقي بسبب قاضي
دمنهور بن الاذرعي كان يضيف اليه قضاء بلدة تغانة فلم يجب اليه فوقع بينهما كلام بسبب ذلك ثم احتد تمش
فقال للقاضي السلطان ولاه وعزلك عن دمنهور وبلادها فغضب القاضي ولي الدين وقال ما يحتاج الى ان
يعزلني السلطان فانا قد عزلت نفسي عن القضاء فاذهب الى السلطان وعرفه بذلك فذهب تمش الى السلطان واخبره
بذلك فانحرف السلطان انحرافا شديدا وقرره على عزله ثم ان السلطان عين للقضاء عوضه قاضي القضاة نجم الدين
بن حجي قاضي الشام وكان قد سافر الى مكة شرفها الله تعالى واوان يحي منصب الشافعية خاليا الى ان يجي
نجم الدين من مكة وان يتولى عوضه في دمشق شمس الدين الهروي وفي يوم الجمعة الثاني من ذي الحجة ارسل السلطان
وراء القاضي ولي الدين ابن العراقي واعاده الى وظيفته وكان السبب في ذلك امورا منها ان الناس قالوا ان هذا
رجل من اهل العلم والدين وقد انكسر خاطره فينبغي ان يجبروا خاطره ومنها ان رأي ان مجي قاضي الشام الى مصر
ليس له وجه لوجود من هو افضل منه وان يكون في مصر ايضا ان قاضي الشام اذا جاء الى مصر يحتاج الشام الى قاض
يكون من اهل العلم والشهرة والهروي هل يرضى بالرواح الى الشام ام لا ومنها وهو اقوى الاعذار ان السلطان
كان ضعيفا قبل هذا التاريخ وزاد ضعفه في هذه الايام فاضطر الى طلب القضاة لعقد السلطنة لولده
ابي السعادات محمد وطلبهم في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة المذكور والامراء الكبار والصغار ليحلفوا لولده بان تكون السلطنة له
بعده ان كان يجري عليه شي من الموت وان يكون الامير جانبك الصوفي نايبا عنه في التحدث في المملكة الى اوان صلاحيته
فاجتمعوا عنده وحلفوا على ذلك بحضور القضاة ووقعت عليهم الشهادة بذلك ثم تفرقوا ذكر وفاة الظاهر ططر
بتاريخ ليلة الاحد الخامس من ذي الحجة توفي الملك الظاهر ططر وكان مرض القولنج ثم عرض عليه الحمى وقاسى
في تلك الليلة امرا عظيما ثم توفي يوم الاحد الرابع من ذي الحجة وقامت الضجة بين الناس وطلعت الامراء والمماليك
واشتغلوا بعقد السلطنة لابنه محمد كما وقع عليهم الاتفاق يوم الجمعة الثالث من ذي الحجة ثم اشتغلوا بغسله وتكفينه
ثم صلوا عليه صلوتين مرة قدام باب الستارة وكان الذي صلى عليه قاضي القضاة ولي الدين بن العراقي الشافعي
ومرة صلوا عليه في مصلى المومني بالرميلة ودفنوه في القرافة قريبا من راس الامام الليث بن سعد رضي الله عنه وكان
قد امر بحفر قبره هناك قبل سفره الى الشام فحفر وجهز وهذا من الامور الغريبة وكان رحمه الله من مماليك السلطان
الظاهر برقوق اشتراه في اخر سلطنته ومات الظاهر برقوق ولم يكن ينعت بمولاه شهرة ولم يصل الى الامرة
الا في دولة الملك المويد شيخ وكان في الدولة الناصرية وابراهيم اخوته في البلاد الشامية فكان عندهم مدة
ولما تحكم اتصل بالملك المويد ولم يفارقه الى ان مات المويد رحمه الله وتامر في ايامه اولا امرة طبلخاناة
ثم اخذ تقدمة الف ثم تولى راس نوبة كبير ثم تولى امير مجلس وناب عن المويد في سفرته الى الشام في قضية الامير
قانباي المحمدي نايب الشام لما عصى على السلطان وخرج عن طاعته وهو الذي كان والمتولي على عمارة الجامع المويدي احمد عليه

لنهضته ومعرفته وامانته وكان رجلا حسنا متواضعا حليما عارفا بالامور خبيرا بالاشيا فلذلك كان المويد يعتمد
عليه في اموره وكان يحفظ مسايل كثيرة من الفقه ويذاكر بها في بعض الاوقات في الغوامض وجمع كتبا كثيرة غالبها بلسان
التركمان وكان يقرا تركيا قراءة قوية ومن شدة اهتمامه بلسان التركي اشار الى ان اسبك كتاب القدوري
في فقه الامام ابي حنيفة رضي الله عنه بلغة التركمان من غير تغيير شي من معناه ولا تبديل من ابوابه ولما تولى التحدث
في امر المملكة بعد موت المويد اعطى للامرا والمماليك وكانوا يطلبون منه الذهب والفضة والقماش والخيل والبغال
والجمال والسلاح ولم يتوقف في شي اصلا ففرق خزاين الملك المويد في مدة شهرين وثلاثة مما كان المويد جمعه في
عشر سنين ولم يبق شيا في خزاين المويد فاخبرني بعض الحاضرين حين سافر مع الملك المظفر بن المويد الى الشام لاجل محاربة
النواب وكان يقول ان عدت بخير وظفر فالمال يحصل وان كان غير ذلك فلا ينبغي ان نترك شيا لمن يجي بعدنا وكان
يقول في وجهنا انا رايته في المنام اني اصل الى هذه المنزلة واتولى السلطنة ولكن لا اعلم هل تطول مدتي ام لا قال
هذا الكلام يوم الجمعة ومات يوم الاحد فكانت مدة سلطنته ثلاثة اشهر وخمسة ايام على التحرير واما مدة
تحدثه في المملكة فكانت احد عشر شهرا الا اربعة ايام على التحرير ثم نزل امر الله الذي لا يرد وقضاؤه الذي لا يدفع
فاخترمته المنية وقطعت له الامنية وكانت ايامه كالخيال ودولته مسرعة بالزوال والله هو الموصوف بالبقاء والكمال

ذكر سلطنة الملك الصالح قد ذكرنا ان الظاهر ططر لما قوي عليه ضعفه جمع القضاة والامرا يوم الجمعة الثاني
من ذي الحجة وحلفهم على ان تكون السلطنة بعده لولده محمد ولما توفي في يوم الاحد الرابع من ذي الحجة اجتمعت الامرا
وارسلوا وراء الخليفة المعتضد بالله العباسي والقضاة الاربع وهم القاضي ولي الدين بن العراقي الشافعي
والقاضي زين الدين التفهني الحنفي والقاضي شمس الدين البساطي المالكي والقاضي علاء الدين الحموي الحنبلي وعقدوا
السلطنة باسم ولده محمد وعمره مقدار ثمان سنين ولقبوه بالملك الصالح وباسوا الارض ونادوا
بالمدينة بالامان والدعا للسلطان الصالح والترحم على ابيه الملك الظاهر ثم اشتغلوا بتجهيز الظاهر ودفنه
فاستقر الامر على هذا وفي يوم الاثنين الخامس من ذي الحجة طلعت الامرا الى القصر ومعهم الملك الصالح وتحالفوا
ايضا ان لا يخون بعضهم بعضا وكذا المماليك تشوشوا عليهم وطلبوا النفقة ثم اداروا الامير بيبغا المظفري امير سلاح
ان يكلمهم نزلوا عليه بالدبابيس وكاد ان يقتل وانفصل الامر على ذلك وطلع الامير جانبك الصوفي الى باب السلسلة
ليتحدث في امور المملكة بمكاتبات رايه الظاهر وكما وقع عليه الاتفاق ونزل الامير يشبك امير اخور كبير الى بيته والامر
على هذا ولكن نار الفتنة شرعت في اشتعال ومقدمات الفساد ظهرت بين الرجال

ذكر ركوب العسكر ومسك جانبك الصوفي بتاريخ يوم الجمعة يوم العيد ركبت العساكر في الرميلة بعد صلاة العيد وركب الامير جانبك الصوفي
في باب السلسلة وكان الامير برسباي الدوادار مقيما في القلعة من حين كان الظاهر ضعيفا فاشار الى المماليك
الساكنين في الاطباق المطلة على الاصطبل ان يرموا بالسهام فرموا على من في الاصطبل ثم فتح الامير برسباي
ومن معه باب السر ونزلوا فاضطر الامير جانبك الصوفي الى الخروج فخرج من باب السلسلة وتوجه ناحية بيت
الامير بيبغا المظفري في الرميلة ليتشاوروا في هذا الامر الذي نزل فجا الامير طرباي حاجب الحجاب والامير سودون
من عبد الرحمن من جهة سويقة المنعم وتكاثرت العساكر فوقع التحريش بالقتال واشتدت المقاتلة

بينهم

بينهم فاخذ الامر ومسكوا الامير الكبير جانبك الصوفي والامير يشبك امير اخور لانه كان ممن يشد له فحملوهما و
طلعوا بهما الى القلعة وانفصل الامر على ذلك ثم في يوم السبت الحادي عشر من ذي الحجة سفروهما بكرة
النهار الى الاسكندرية للاعتقال بها وفي هذا اليوم بعد الظهر خلع على الامير ارغون شاه الشامي
واستقر استادارا كبيرا عوضا عن الامير صلاح الدين بن بدر الدين بن نصر الله بحكم عزله وفي يوم الثلاثا
الرابع عشر من ذي الحجة مسك الامير قرمش احد المقدمين بالديار المصرية ورسم للامير سرماش قاشوق
ان يلازم بيته بطالا وكان هو قبل ذلك بايام دخل الجامع الازهر ولبس لبس الفقرا وترك الامرة وكذلك
رسم للامير صرغتمش العجمي ان يلازم بيته بطالا

ذكر استقرار الامير برسباي نظام الملك بتاريخ
يوم الخميس السادس عشر من ذي الحجة استقر الامير برسباي نظام الملك وفوض اليه التحدث في امور
المملكة نيابة عن السلطان الصالح وسكن في الاشرفية في قلعة الجبل وخلع في هذا اليوم على الامير
طرباي حاجب الحجاب واستقر اتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن الامير جانبك الصوفي بحكم مسكه
وحبسه في الاسكندرية وسكن في بيت شيخون بالرميلة وخلع على الامير سودون من عبد الرحمن واستقر
دوادارا كبيرا عوضا عن الامير برسباي بحكم انتقاله الى وظيفة نظام الملك وخلع ايضا على الامير خسرو
راس نوبة كبيرا واستقر امير اخور كبير عوضا عن الامير يشبك بحكم مسكه واعتقاله بالاسكندرية وخلع ايضا
على الامير ججق اخي مصارع واستقر حاجب الحجاب بالديار المصرية عوضا عن الامير طرباي بحكم انتقاله الى
وظيفة اتابكية العساكر وخلع ايضا على الامير ازبك واستقر راس نوبة كبير عوضا عن الامير خسرو
بحكم انتقاله الى وظيفة امير اخور كبير وفي يوم الاثنين العشرين من ذي الحجة مسك الامير جكم العجمي احد الامرا
الطبلخاناة واحد رؤوس النوب وكذلك الامير طوغان الجكمي امير عشرة وفي يوم الخميس الخامس والعشرين
منه خلع على صدر الدين احمد بن العجمي واستقر في حسبة القاهرة على عادته عوضا عن القاضي جمال الدين
يوسف البساطي بحكم عزله واستقر ابن قطيطة في حسبة مصر العتيقة عوضا عن ابن المهندس وكان ابن
المهندس تولاها من عند سودون من عبد الرحمن الدوادار فكانت مدة توليته ثلاثة ايام وكان
قد تولاها عوضا عن ابن قطيط وفي يوم الاثنين التاسع والعشرين من ذي الحجة خلع على الامير طرباي
اتابك العساكر واستقر ناظرا على المارستان المنصوري ونزل اليه وخلع ايضا على الامير خسرو امير اخور كبير
واستقر ناظرا على المدرسة البرقوقية ونزل اليها وخلع ايضا على الامير ازبك راس نوبة كبير واستقر
ناظرا على مدرسة صرغتمش وشيخون ونزل اليهما وخلع ايضا على الامير سودون من عبد الرحمن الدوادار الكبير
واستقر ناظرا على الجامع المويدي ونزل اليه وكذلك خلع على الامير ججق الحاجب الكبير واستقر ناظرا على
جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه والجامع الازهر ومدرسة الجاي

ذكر اسعار هذه السنة وفي هذه السنة
كان سعر الذهب الهرجة كل دينار بمايتين وثلاثين درهما فلوسا والافرنتي بمايتين وعشرة وقلت الناصرية
جدا ولكن في الشام يوجد كثيرا والفلوس كل رطل بستة دراهم والفضة كل نصف مصكوك بسبعة دراهم
فلوسا والفضة الجدد كل وزن درهم بخمسة عشر وستة عشر درهما فلوسا والاردب من القمح الطيب بمايتين

وخمسين ومن الشعير عمائة وسبعين وثمانين وكذلك الفول وكان فدان برسيم بالفوا كثر وتحسنت
اسعار اللحم فبيع الرطل من الضان السليخ بعشرة دراهم ومن البقري بستة ونفقوا الرطل من
الجبن المقلي بتسعة وعشرة والرطل من الخبز بدرهم ونصف عند الحسبة وكذا لا يباع في الاسواق
بدرهمين **وفيها** اوفا اذرع بالنيل المبارك يوم الاثنين الحادي عشر من شعبان وكسر الخليج الامير
قنباي الحمزاوي نايب الغيبة وفي هذا اليوم غرق في النيل مركب فيها جماعة من اهل مشد شراخاناة الامير قنباي
الحمزاوي وراس نوبة النقباء ابن العيشاني وتاسف الحمزاوي كثيرا عليهم ومنهاج بالناس من القاهرة
الامير برسباي احد المقدمين بالديار المصرية ومن الشام الامير اينال الكركي حاجب الحجاب بدمشق المحروسة
ذكر من توفي فيها من الاعيان السلطان الملك المؤيد وقد ترجمناه السلطان الملك الظاهر وقد
ذكرناه ومن الامور الغريبة كون اربعة سلاطين في هذه السنة الملك المؤيد والملك المظفر ولده والملك
الظاهر والملك الصالح ولده • الامير جقمار القرومي توفي في حبس اسكندرية مقتولا وكان من مماليك الامير
برقوق الخيلي الذي كان نوبة راس كبير في الدولة الظاهرية وكان جقمار في خدمته ثم ترقى بعد الحال الى ان تولى
بالديار المصرية وظيفة امير سلاح وتولى نيابة حلب مدة فلم يشتهر عنه معروف ولم يصل الا هذه المرتبة
الا في الدولة المؤيدية • الامير جلبان راس نوبة سيدي توفي في حبس اسكندرية مقتولا والامير جقمق
نايب الشام توفي في دمشق مقتولا وكان اصله من مماليك الامير ارغنشاه وكان عارفا حاذقا الا انه كان
ظالما عسوفا وطماعا محبا للمال وخلف شيا كثيرا • الامير عليباي الدوادار توفي مقتولا وكان رجلا عنده
طيش وكثرة كلام ولكن كان يتعصب لمن يلوذ به قليل الطمع في احكامه • الامير سيدي جمع بن سكرباي احد
الامراء العشرات توفي يوم الجمعة الرابع من صفر بالقاهرة وكان شابا طريا جميل الصورة لم يشتهر عنه اذية
الامير يشبك المشد نايب حلب قتل في هذه السنة وقد ذكرناه وكان شابا جاهلا فاسقا ظالما عسوفا
طماعا اشتراه الملك المؤيد وهو نايب في طرابلس بالف دينار هكذا سمعت المؤيد يقول ثم ترقى حال عنده
الى ان ولاه شد الشراب خاناة ثم اعطاه تقدمة ثم ولاه نيابة طرابلس ثم نيابة حلب ولم يشتهر عنه معروف
الامير الطنبغا القرمشي قتل في هذه السنة بدمشق وكان اصله من مماليك الظاهر برقوق ولم يكن يعبا به
في ايام برقوق واخذ الامرة بالشام في الدولة الناصرية ثم ترقى حاله الى ان صار امير ابتقدمة الوف في دمشق
ثم تولى الحجوبية الكبرى ثم تولى نيابة صفد ثم لما تسلطن المؤيد طلبه الى القاهرة وولاه امير اخور ثم تولى اتابك
العساكر بالديار المصرية ثم جرى عليه ما جرى الى ان قتل وكان رجلا متواضعا لينا ولكن كان بخيلا
طماعا ولم يشتهر عنه خير ولا معروف • الامير بدر الدين حسن بن محب الدين الطرابلسي توفي في هذه السنة بدمشق
بعد ضرب شديد وعصر وكان رجلا احمق اهوج تولى استادار الملك المؤيد وهو نايب بالشام فجاء معه
الى مصر وتولى الاستادارية العالية ثم استقر مشيرا في الدولة ثم استقر نايب الاسكندرية ثم تولى الوزارة
بالديار المصرية ثم غضب عليه المؤيد ونفاه الى طرابلس على امره ولما مات المؤيد وتولى المتحدث في المملكة الامير
ططر غضب عليه نايب الشام الامير جقمق فجاء اليه من طرابلس وتولى مصادرة الناس وجمع المال وعاد الى ظلمه

634

القيم ولما سافر الملك الظاهر ططر الى الشام مسكوه وضربوه وعصروه ثم قتلوه وكان ظالما عسوفا طماعا
ولم يشتهر عنه خير ولا معروف • قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن ابن الشيخ العلامة سراج الدين عمر بن
رسلان الكناني المصري الشافعي توفي ليلة الخميس الحادي عشر من شوال في هذه السنة ودفن صبيحة
يوم الخميس وصلي عليه في الجامع المنسوب الى الحاكم بامر الله وكان الذي صلى عليه الشيخ العالم شمس الدين محمد بن
الديري المقدسي ودفن عند والده الشيخ سراج الدين واخيه القاضي بدر الدين في المدرسة المنسوبة
اليهم بحارة بهاء الدين قراقوش قبالة بيتهم وكان رجلا فاضلا ذكيا اشتغل على ابيه سراج الدين وعلى
غيره وتولى القضاء بالديار المصرية يوم الاثنين الخامس من جمادى الاخرى من سنة اربع وثمانمائة
عوضا عن القاضي ناصر الدين بن الصالحي بحكم عزله وعزل مرات بالقاضي شمس الدين الاخناي وآخر عزل
كان بالقاضي شمس الدين الهروي ثم اعيد الى القضاء وتوفي وهو قاض وكانت عنده عفة ظاهرة ولكن من
كان حوله فكانوا يسلمون من تناول ما يسر لهم ذلك

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والعشرين بعد الثمانمائة

استهلت هذه السنة والسلطان الملك الصالح احمد بن
الملك الظاهر ططر والخليفة هو المعتضد بالله داود العباسي والامير المتحدث في المملكة نظام الملك
برسباي الدقماقي واتابك العساكر الامير طرباي والدوادار الكبير سودون عبد الرحمن وامير اخور كبير
الامير خسرو وراس نوبة كبير الامير ازبك وحاجب الحجاب الامير جقمق اخو المصارع والقاضي الشافعي
ولي الدين بن العراقي والقاضي الحنفي زين الدين التفهني والقاضي المالكي شمس الدين البساطي والقاضي
الحنبلي علاء الدين بن المغلي وكاتب السر القاضي علم الدين بن كويز وناظر الجيش زين الدين عبد الباسط
وناظر الخاص بدر الدين حسن بن نصر الله والوزير تاج الدين بن كاتب المناخات ونايب الاسكندرية
الامير فارس دوادار ططر كان ونايب غزة الامير يونس الاعور تولاها عوضا عن اركماس الجلباني
ونايب الشام الامير تنبك ميق ونايب طرابلس الامير اركماس الجلباني ونايب حماه الامير تنبك البجاسي ونايب
حلب الامير تغري بردي ثم هرب وذهب الى بهسني ودخل في قلعتها وتحصن فيها هو ومعه كزل مملوك شيخ الذي
كان هرب من ملطية وتولى عوضه حلب الامير تنبك البجاسي نايب حماه وتولى حماه الامير جار قطلو وكان من
الامراء المقدمين بدمشق ولما مسك نايب طرابلس الامير اركماس الجلباني بعد امتناع عن الطاعة وهروبه
تولى طرابلس الامير اينال اليوسفي النوروزي حاجب الحجاب ونايب حلب من مملوك نايب الشام يوم الاربعاء
الرابع من صفر وفي يوم الخميس الثامن والعشرين من المحرم مسك الامير برسباي احد المقدمين بالديار
المصرية الذي كان حج بالناس في العام الماضي ونزل الى دمياط بطالا وفي يوم الاثنين الثاني من صفر نفي
الامير يشبك الخضري الى القدس بطالا وكان قد تعين للرواح الى منقلوط لقبض مغل السلطان فلم يرض
بذلك فاخذ بذلك وبامور صدرت منه قبل ذلك وفي يوم الاثنين مستهل ربيع الاول جاءت رسل من
عند الامير اسكندر بن قرا يوسف صاحب تبريز ومعهم هدايا تحتوي مقدار ثلاثين راسا وصقوره وغير
ذلك وفي يوم الاربعاء ثالث من ربيع الاول مسك الامير سودون الحموي احد المقدمين بالديار المصرية

والامير قصا واحد الامراء الطبلخاناة وعوق في البرج بقلعة الجبل **ذكر حركة الامير الكبير ططر باي**
بتاريخ العاشر من صفر كان الامير الكبير ططرباي قد عدى الى ذاك البر بر الجيزة واقام هناك في البرسيم عشرين
يوما وكثر قيل الناس في غيبته بانه غير مطيع لنظام الملك ولا يلتفت اليه وانه تكلم على كان معه نحو تسعين سلاح
ولما عدى الى القاهرة اقام يومين وثلاثة ولم يطلع الى الخدمة فقوي الاراجيف في حقه من انه يريد الركوب
وانه يريد ان يفعل كذا وكذا ثم طلع الى الخدمة يوم الخميس الرابع من ربيع الاول ولما فرغوا من اكل السماط
في القصر قال الامير نظام الملك برسباي للامير ططرباي انتم ما تعرفون الى كبير قال نعم قال فكيف لا تسمعون كلامي
قال اشار ربكم فقام ططرباي وسل السيف وقام برسباي ايضا وسل السيف فاصابت ضربة من برسباي
وجرحت ساعد ططرباي جراحة قوية حتى قيل ان المزينة خيطها بعشر ابر وضرب ططرباي خابت لان برسباي
كان معه ورقة وانسلت السيوف في القصر فوقع خباط عظيم ثم تكاثروا على ططرباي ومسكوه وعوقوه
في القلعة ثم شيعوه الى الاسكندرية للاعتقال بها وكان الذي وداه الامير اينال الششماني. وفي يوم
الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الاول خلع على كافور الطواشي الذي كان زماما للادور الشريفة
وعزم الظاهر ططر وقرر عوضه مرجان الهندي واستقر زمام الادر الشريفة على عادته عوضا عن مرجان
الهندي وكان مرجان قد مسك قبل هذا التاريخ بخمسة ايام وسلم الى الامير ارغون شاه استادار العالية
وقرر عليه مبلغ عشرين الف دينار رفيا ما موجوده من الخيول والجمال والاثاث وغير ذلك وفي يوم الثلثاء
الثالث والعشرين من ربيع الاول قدم الامير اينمش الخضري من القدس بعد ان وقعت فيه الشفاعة وفي يوم
الاثنين السادس من ربيع الاخر قدم الامير تنبك بيوغا نايب الشام وكان قد طلب بكتاب على يد الامير
ناصر الدين بن منجك واستقبله الامراء الكبار والصغار الى بلبيس وحصل له تعظيم من نظام الملك برسباي
بحيث لا يوصف ونزل في بيت الامير اينمش عند باب الوزير وحضر معه الامير تمراز الاعور وكان بطالا
في الشام **ذكر سلطنة الملك الاشرف برسباي** لما اتفق اراء اهل الحل والعقد ان يكون
السلطنة لشخص كبير يرد الجواب ويفهم الخطاب وراوا انه لا يصلح لذلك الا نظام الملك برسباي لكونه
متصفا بصفات الكمال من الدين والعفة والنظافة وطهارة اللسان والذيل وكمال العقل
والشجاعة والفروسية فاختاروا ان يتولى السلطنة لينظر في مصالح العباد ويصلح احوال البلاد
واجتمعت الامراء والخليفة والقضاة الاربع وارباب الدولة ونايب الشام تنبك بيوغا معهم
وعقدوا له بالسلطنة ولقبوه بالملك الاشرف وكنوه بابي النصر والبس الخلعة الخليفتية
وذلك قبل الظهر بمقدار درجتين يوم الاربعاء الثامن من ربيع الاخر وكان العقد في الاشرفية
في المقدم فخرج من الاشرفية وركب وعلى راسه قبة الطير ودخل القصر ونصب له تخت في القصر
الكبير وقعد عليه وقدمت له القفص وعلم على بعضها وتقدمت الامراء وباسوا يده وقبل
من ذلك اليوم بوس الارض ثم قام وطلع القصر العفوقاني. وكان يوما مشهودا وفي يوم الخميس
التاسع من ربيع الاخر خلع الملك الاشرف على تنبك بيوغا نايب الشام واستمر على عادته في نيابة الشام

وخلع على الامير بيبغا المظفري واستقر اتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن الامير ططرباي بحكم
مسكه وخلع على الامير قجق العيساوي الذي كان امير مجلس واستقر امير سلاح عوضا عن بيبغا
المظفري بحكم انتقاله الى اتابكية العساكر وخلع على الامير اقبغا التمرازي واستقر امير مجلس عوضا
عن الامير قجق بحكم انتقاله الى وظيفة امير سلاح وفي يوم الخميس السادس عشر من ربيع الاخر كانت
خدمة الايوان وفيه خلع على الامير بيبغا المظفري واستقر ناظرا على المارستان المنصوري
على عادة من تقدمه وخلع ايضا على الرسل الذين قدموا من الافرنج ونزلوا على خيول مسوقة
بسروج مزوقة وكنابيش زركش وفي العاشر من جمادى الاخرى جاء الجزيا نايب صفد الامير
اينال الذي تولى صفد عوضا عن شاهين الاعور قد عصى على السلطان واتفق مع نايب القلعة
وهو اخوه فاخرجوا الامراء المحبوسين بالقلعة وهم الامير يشبك انالوا الذي كان استادارا
في القاهرة والامير اينال الحكمي الذي كان راس نوبة كبير والامير جلبان الذي كان امير اخور ثاني
احد المقدمين ثم جاء الجزيا ان هولاء الامراء راحوا الى نايب الشام طايعين للسلطان وجاء
بذلك الجز مملوك نايب الشام في يوم الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الاخرى وخلع عليه
خلعة عظيمة ثم ارسل السلطان لهم ثلاث خلع بطرز عراض وارسل تشريفا للامير مقبل اتابك
العساكر بدمشق واستقر في نيابة صفد وكان نايب صفد لما عصى ارسل كتابا مع قاصده الى نايب
اسكندرية الامير فارس فارسل مع الكتاب الى السلطان فقطع السلطان يده واذنه ثم عزل
فارسا عن اسكندرية وطلبه الى القاهرة على اقطاعه بتقدمة الف وتولى عوضه في الاسكندرية
الامير استدمر النوري احد المقدمين بالديار المصرية وخلع عليه يوم الخميس السادس والعشرين
من جمادى الاخرى ثم توجه الى محل ولايته وفي يوم الخميس الثالث من شعبان كسر الخليج ونزل اليه
الامير الكبير بيبغا المظفري وكان الكسر قبل دخول مسرى بيومين وهذا شي غريب لم يتفق الا
قليلا وقد كان انتهى النيل في هذه السنة الى عشرين ذراعا واصبعا من احد وعشرين وغرق
النيل اكثر الاراضي والغيطان وذكر السلطان امراء كثيرة على السواحل للتجسير خوفا من
غرق اطراف القاهرة من البيوت والغيطان والعماير وكان انتهاء الزيادة الى العشرين من
رمضان وتوقف في الحادي والعشرين منه فلم يزد ولم ينقص ورويت في هذه السنة اراضي
كثيرة التي لها سنون عديدة ما رويت مثل جزيرة بني النصر وامثالها وفي يوم الاثنين الحادي
والعشرين من شعبان خلع على مسطرم جامع التاريخ واستقر في حسبة القاهرة ومصر عوضا
عن صدر الدين بن العجمي بحكم عزله واضيف اليه ايضا النظر في الاحكام الشرعية مضافا الى ما بيده من
نظر الاحباس بالديار المصرية وفي يوم الثلثاء الحادي والعشرين من رمضان خلع على الامير اينمش
الخضري واستقر استادارا للسلطان عوضا عن الامير ارغون شاه بحكم عزله وخلع ايضا على تاج الدين
بن هيصم واستقر ناظر الديوان المفرد على عادته وفي يوم الاحد السادس والعشرين من رمضان

قدم نايب قلعة صفد الذى عصى على السلطان واتفق مع نايبها وتحصنوا فى قلعة صفد وكان
النايب ارسلهم يطلب الامان من السلطان وتسلم الامير مقبل نايب صفد قلعة من نايبها الذى عصى
ونزل هو ومن معه وكان معه جماعة من الترك والتركمان فهرب بعضهم ومسك منهم قريب من ثلاثين
نفرا من الترك فارسلهم النايب الى القاهرة فوصلوا يوم الاربعا الرابع من ذى القعدة فاحضروهم
بين يدى السلطان فى الحوش وامر بضربهم وقطع ايديهم ونفيهم من القاهرة فضربوا وقطعت
ايديهم ثم نفوا من القاهرة وهم مشاة ومات اكثرهم فى الطرقات ثم ولى السلطان الامير اردبغا
نيابة قلعة صفد وكان فى القاهرة امير عشرة وفى يوم السبت السادس من ذى الحجة خلع على القاضى
علم الدين صالح بن الشيخ سراج الدين البلقينى استقر قاضى القضاة الشافعية بالديار المصرية
عوضا عن القاضى ولى الدين بن العراقى بحكم عزله وفى يوم الاثنين الثامن من ذى الحجة خلع
على الامير ارغون شاه الاستادار واستقر فى الوزارة عوضا عن تاج الدين بن كاتب المناخات
بحكم استعفائه عنها وادعائه انه غرم مدة مباشرته الى يوم عزله اكثر من ستين الف دينار
واستقر ارغون شاه وزيرا واستادارا **بقية الحوادث** منها قضية الامير تغرى بردى نايب حلب
وهى انه لما استقر فى حلب نايبا طغى وبغى واراد الانفراد بالمملكة التى هو فيها واستحقر الاشرف
برسباى وشرع يعكس فى الامور فارسل وراء الامير كزل نايب ملطية الذى تسحب من المويد
ولم يقابل الظاهر ايضا وطلبه وسال ابن رجب اليه وكان هو قد جاء الى الروم فجاء اليه
وحضر لديه ولما سمع السلطان بذلك ارسل الى العساكر الشامية والحلبيين يجتمعوا عليه و
يقبضوا عليه فلما احس بذلك طلب الهروب لانه لم يقدر على الاقامة فى حلب لعجزه عن مقاومة عسكرها
فهرب مع كزل ومن معه وذهبا الى مدينة بهسنى ودخلا قلعتها بمن معهما فلما سمع السلطان بذلك ارسل
الى نايب حلب الذى تولى عوضه وهو الامير تنبك البجاسى وامره ان ياخذ العسكر وينزل على قلعة
بهسنى ويحاصرها الى حين اخذها فذهب النايب بعسكره اليها وحاصرها حصارا شديدا وفى
اثناء الحصار مات الامير كزل ولما طال الحصار عليهم استامنوا فنزلوا بالامان واخذوا تغرى بردى
والتوابع الى حلب فحبس بقلعتها وتفرق شملهم ثم تولى نيابة بهسنى الامير جربغا الذى كان دوادار
يشبك المشد نايب حلب وكان نزول تغرى بردى من قلعة بهسنى فى شهر صفر ومنها قضية صفد
وقد شرحناها ومنها قضية صعيد مصر انتصر الكاشف فى الصعيد على جماعة من العرب العاصين
وقتلهم فهذه القضايا كلها اتفقت على الوجه الذى كان الملك الاشرف يريده فهذا كله دليل
سعده ونصرة وفتح بالنصر وفى هذه السنة الامير ياقوت مقدم المماليك وكان امير الحاج كثيرا جدا
فى هذه السنة حتى غرق امن الترك قريبا من خمسماية انفس منهم مماليك السلطان اربعماية نفس
وكان امير ركب الاول استدعى الذى كان نايب القلعة **ذكر من توفى فيها من الاعيان** القاضى
بهاء الدين احمد بن عثمان بن المناوى توفى يوم الاثنين السادس عشر من رمضان ودفن صبيحة

وبغى ن

636

يوم الثلثا فى القرافة الصغرى وكان رجلا محتشما جميل الصورة قريبا من الناس وكان من اكبر نواب
الشافعى ولقد بلغ فى الرتبة الى سوى القضا ولو عاش لكان يتولى وخلف وظايف كثيرة جدا الشيخ
بدر الدين محمود بن محمد بن ابراهيم الاقصرائى توفى يوم الاثنين الخامس من المحرم اخرالنهار وصلى عليه
فى المصلى الذى خارج باب الوزير يوم الثلثا ودفن فى تربة والده فى الصحرا وكان فاضلا مطلقا
كريما وكان قد اشتهر جدا عند ارباب الدولة الشيخ الفاضل شمس الدين محمد الحبتى الحنفى
شيخ الخروبية وكان اشتغل قديما فى دمشق وادرك مشايخها وحصل طرفا جيدا من الحديث
والاخبار وكانت له يد طولى فى قراءة البخارى وتولى عوضه مشيخة الخروبية الشيخ فضل الله بن نصر الله
البغدادى الامير سيدى حسن بن سودون الفقيه خال السلطان الصالح بن الظاهر ططر
توفى ليلة الجمعة الثالث عشر من صفر وكان ضعيف مقدار شهرين واكثر ودفن فى الصحرا خارج
باب البرقية يوم الجمعة بكرة النهار وكان بلوغه الى هذه المنزلة بواسطة الظاهر ططر فانه كان
زوج اخته بنت سودون الفقيه وكان اولا فى خدمته ططر بجامكية ولما تولى ططر نظام الملك اعطاه
اقطاع طبلخاناة ثم لما تسلطن اعطاه تقدمة الف ولم تطل مدته حتى اخترمته المنية الامير اقبجا
الاحمدى كاشف الوجه القبلى توفى يوم السبت الحادى والعشرين من المحرم ولم يكن مشكورا فى ولايته فانه
كان ياخذ غالب طريق العسف السلطان كرشجى واسمه محمد چلبى بن السلطان ابى يزيد بن مراد بن ارخان
بن عثمان جق توفى فى هذه السنة وخلف ولدين كبيرين فتولى عوضه الكبير منهما واسمه مراد بك وهو كان
كلهم ملوك غزاة فى سبيل الله تعالى رحمهم الله **فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة السادسة
والعشرين بعد الثمانماية** استهلت هذه السنة المباركة واولها يوم الاربعا وخليفة الوقت
المعتضد بالله داود العباسى وسلطان البلاد المصرية والشامية الملك الاشرف برسباى والامير
الكبير اتابك العساكر المصرية بيبغا المظفرى وامير سلاح هو الامير قجق العيساوى وامير مجلس الامير
اقبغا التمرازى وحاجب الحجاب الامير جقمق اخو مصارع والدوادار الكبير سودون من عبد الرحمن وامير
آخور كبير الامير خسرو ورأس نوبة كبير الامير ازبك واستادار العالية الامير ارغون شاه الشامى و
اضيف اليه الوزارة ايضا فى اواخر السنة الخالية عوضا عن تاج الدين ابن كاتب المناخات وكاتب
السر علم الدين داود بن كويز وناظر الجيش زين الدين عبد الباسط ونايب الاسكندرية الامير اسندمر
النورى ونايب غزة الامير يونس الاعور ونايب صفد الامير مقبل ونايب الشام الامير تنبك ميق ونايب
حماه الامير جار قطلو ونايب حلب الامير تنبك البجاسى وصاحب بلاد قرمان الامير محمد بك والحاكم فى بلاد
ابجات وكرسيها برسا الامير مراد بك بن السلطان كرشجى والحاكم فى تبريز وبلادها وما والاها
اسكندر بن قرا يوسف بن قرا محمد والحاكم فى بغداد محمد شاه ابن قرا يوسف والحاكم فى بلاد خراسان وهراة
وبلخ وسمرقند وما والاها شاه رخ بن تمرلنك وصاحب بلاد الدشت وكرسيها سراى السلطان
محمد خان من ذرية جنكز خان وصاحب اليمن الملك الناصر ابن الملك الاشرف وصاحب مكة حسن بن عجلان

وصاحب المدينة النبوية الشريفة عجلان بن نعير الحسيني **ذكر من أعطي امرة او وظيفة ومن قطع** بتاريخ
يوم الثلثاء الثامن والعشرين من المحرم خلع على زين الدين قاسم بن قاضي القضاة جلال الدين بن البلقيني
واستقر ناظر الجوالي بالديار المصرية عوضا عن القاهري صدر الدين احمد بن العجمي بحكم عزله وفي الرابع عشر
من صفر خلع على الامير خسرو امير آخور كبير واستقر في نيابة طرابلس عوضا عن الامير اينال النوروزي
بحكم انتقاله الى مصر واستقراره على اقطاع خسرو المذكور وفي اوايل جمادى الاولى تولى نيابة الكرك الامير
عوضا عن الامير شاهين بحكم وفاته الى رحمة الله تعالى ثم عزل وتولى الامير عمر شاه التركماني وكان
اصله من جعبر وفي يوم الاثنين الخامس من جمادى الاولى خلع على الامير جقمق حاجب الحجاب بالديار
المصرية واستقر امير آخور كبير بالديار المصرية عوضا عن الامير خسرو بحكم انتقاله الى نيابة طرابلس
وفي هذا الشهر نزل الامير يونس الاعور من نيابة غزة لوقوع المرافعة فيه ونفي الى القدس بطالا وتولى
نيابة غزة نايب قلعة الروم وهو الامير تمراز بعث اليه السلطان قاصدا يطلبه وفي يوم الاثنين الثاني
والعشرين من شعبان خلع على الامير سرماش قاشوق واستقر حاجب الحجاب بالديار المصرية عوضا عن الامير
جقمق بحكم استقراره امير آخور كبير كما ذكرنا وفي العشر الاخير من رمضان عين السلطان الامير تنبك البجاسي
نايب حلب لنيابة دمشق عوضا عن الامير تنبك ميق بحكم وفاته وارسل له تقليده الامير جانبك الخزندار مملوك
الاشرف وعين الامير جارقطلو نايب حماه لنيابة حلب عوضا عن الامير تنبك البجاسي بحكم انتقاله الى نيابة
دمشق وارسل له تقليده الامير قطج الرحبي نوبة النوبة وعين لنيابة حماه الامير جلبان الاعوبي شادي
احد الامراء المقدمين بالشام وارسل له تقليده خوشكلدي الخاصكي وفي يوم الخميس العاشر من شوال خلع
على القاضي جمال الدين يوسف الكركي ناظر الجيش بطرابلس وكان قد قدم الى القاهرة واستقر كاتب السر الشريف بالديار
المصرية عوضا عن القاضي علم الدين بن الكويز بحكم وفاته وفي منتصف شوال استقر الامير اقبغا التمرازي في
نيابة الاسكندرية وكان قد توجه اليها يوم الاحد التاسع من رمضان ومعه جماعة من المماليك السلطانية
بسبب اشاعة حركة الافرنج على البحر الملح وارسل اليه الخلعة بالنيابة عوضا عن الامير اسندمر النوري بحكم عزله
لامور غير مرضية صدرت منه وطلب المذكور الى القاهرة فلما حضر نفي الى دمياط بطالا وفي يوم الاربعاء الثاني
والعشرين من شوال طلب السلطان مسطره وعرض عليه ان يستقر في النظر على اوقاف الاشراف بالديار المصرية
فامتنع مسطره من ذلك وكانت الوظيفة المذكورة بيد شرف الدين محمد بن تاج الدين عبد الوهاب
بن نصر الله فتركها وتوجه الى الحجاز الشريف وفي صبيحة غداة يوم الاثنين خلع على بدر الدين بن سيدي
على نقابة الاشراف واستقر في الوظيفة المذكورة على عادة ابيه وكان سبب خروج الوظيفة عنهم الامير فخر الدين
بن ابي الفرج وكان بعد عزله وليها ثم من بعد وفاته وليها ناصر الدين بن البارزي كاتب السر كان
ومن بعد وفاته استقر شرف الدين المذكور وفي يوم الاثنين الثامن والعشرين من شوال خلع
على صدر الدين بن العجمي واستقر في نظر الكسوة ونظر الجوالي بالديار المصرية فرفع نظر الكسوة عوضا عن شرف الدين
بن تاج الدين المذكور وفي نظر الجوالي عوضا عن زين الدين القاسم بن البلقيني بحكم عزله وفي يوم الثلثاء

التاسع

التاسع والعشرين منه خلع على الامير ناصر الدين بن ابي الوالي الذي كان استادار الامير جقمق نايب الشام
ثم استادار الامير تنبك ميق نايب الشام واستقر استادار العالية عوضا عن الامير ارغون شاه بحكم عزله
وعسكه وخلع ايضا على القاضي كريم الدين بن تاج الدين بن كاتب المناخات واستقر وزيرا بالديار
المصرية عوضا عن الامير ارغون شاه بحكم عزله وخلع على الامير اينال النوروزي الذي قدم من طرابلس
في التاريخ الذي ذكرنا واستقر امير مجلس عوضا عن اقبغا التمرازي بحكم استقراره في نيابة اسكندرية
وفي اواخر شوال استقر الامير قرقماس الدوادار الثاني بالديار المصرية في تقدمة الف بالديار المصرية
وخرجت وظيفة الدوادارية عنه **ذكر الاسعار في هذه السنة** وفي شهر صفر منها نزلت اسعار
الحبوب جدا فبيع الاردب من اعلى القمح بتسعين درهما فلوسا وهي من الدراهم النقرة اربعة دراهم
ونصف درهم اشرفية وما دون ذلك بيع بثمانين وسبعين وستين والاردب من الشعير بخمسة
وستين وبستين ايضا والاردب من الفول بخمسة وسبعين وبسبعين ايضا وبيعت البطة
من الدقيق وهي خمسون رطلا بالمصري بخمسة وثلاثين درهما فلوسا والرطل من الخبز وثلث الرطل
بدرهم فلوس والرطل من الجبن المقلي بسبعة دراهم ولكن اللحم كان متحسنا لقلة الجلوبة فالرطل
السليخ بثمانية ومن السميط بسبعة ومن البقري بخمسة وكذلك الشيرج كان متحسنا فبيع الرطل منه
بثلاثة عشر درهما وفي اوايل ابتدا الصيف وصل الرطل الى ستة عشر وسبعة عشر ولكنه رخص جدا في شهر
ذي القعدة فبيع الرطل بثمانية وتسعة وبيع الاردب من الشعير في شوال وذي القعدة بستين
درهما والاردب من الفول بسبعين درهما وتحسن القمح فبيع الاردب من القمح العالي بمائة وخمسين
درهما وعاد ونزل بمائة واربعين وثلاثين وعشرين وتحسن التبن جدا فبيع الحمل منه بسبعين درهما
وفي هذه السنة قلت الفلوس الجدد جدا وذلك بسبب امرين احدهما نقلها من البحر الى بلاد اليمن والآخر
سبكها في المعامل قدورا ونحوها ثم نادى السلطان كل رطل منه بسبعة دراهم وكان بستة وبطل
الفلوس العتق وكان كل رطل منه بخمسة ثم نودي باربعة وكان شيئا رديا جدا فيجمع فيه سائر انواع
الحديد العتيق والرصاص والمزوق ومجنت الحديد وقطع الحجار السود التي تشبه الحديد ثم حصل الضرر الكثير
للناس بسبب قلة الفلوس الجدد فنادى السلطان ان يكون الرطل منه بتسعة حتى يكثر بين الناس
فلم يفد ذلك شيئا واما الفضة فقد كان كثر فيها انواع الدراهم من المؤيدية والصالحية والاشرفية
والقرمانية والعثمانية والحجازية والتكرورية فعند ذلك نادى السلطان ان لا يؤخذ الا الدراهم
المسكوكة بالديار المصرية والشامية ويبطل ما سوى ذلك خلا الدراهم التكرورية واما اسعار القماش
والفرو بانواعها فانها كانت غالية جدا **ذكر بقية الحوادث** وفي يوم الاثنين السادس والعشرين
من صفر قدم الامير اينال النوروزي نايب طرابلس الى خدمة السلطان واستقر في القاهرة اميرا كما ذكرنا على
اقطاع الامير خسرو ونزل في الدار التي قبالة الكبش على بركة الفيل وفي يوم الثلثاء الخامس والعشرين
من ربيع الاول آخر النهار جاءت ريح عاصفة ومعها رمل احمر وطبق وجه السماء بحيث اظلمت الدنيا كانها

الليل ولم تزل الريح تهب الى آخر الليلة التي صبيحتها يوم الاربعاء وكان مجيئها من ناحية بلاد برقة ووصلت
الى بلاد الصعيد والى البلاد الصالحية من الشرقية واتلفت شيئا كثيرا من الزرع وظنت الناس في ذلك اليوم
انه من ابتداء ايام القيامة وحصل لهم خوف ورعب عظيم وفي اليوم الخميس السادس والعشرين من ربيع
الاول قدم الى القاهرة الامير تنبك البجاسي نائب الشام حلب ونزل في بيت الامير نوروز في الرميلة وكان
السلطان قد عظم جدا فامر الامراء باستقباله وارسل الاملاقات قطعا وانواع الحلاوات والسكر
واقام في القاهرة الى ان سافر يوم الخميس الثالث من جمادى الاولى مستمرا على نيابته ومن الحوادث
وقوع الفناء العظيم في البلاد الحلبية والشامية وكان ابتداؤها من حلب وبلادها ومات فيها خلق
عظيم اكثرها الاطفال وخلت قريبا كثيرة ودور كثيرة في حلب وقد قيل انه بلغت عدة الموتى فيها في اليوم
الى خمسمائة واكثر واستمرت فيها اشهرا عديدة ثم انتقلت الى حماه ومات فيها خلق كثير ولقد اخبرني شخص
من اهل الشام انه مات فيها ستة آلاف بنت عذراء ثم انتقلت الى الرملة ومات فيها كل يوم خمسون واكثر
ثم انتقلت الى غزة فبلغت عدة الموتى فيها كل يوم الى مائة ثم انتقلت الى القدس الشريف ومات فيها كل
يوم ثلاثون واكثر ثم رفعها عن المسلمين عند استقبال رمضان وفي يوم الخميس مستهل رجب امر السلطان
بهدم الدكاكين التي متصلة بالمدرسة السيوفية بالصنادقيين الى راس الحريريين وما وراءها
من الاملاك والاوقاف وذلك لاجل بناء جامع ومدرسة في موضعها وولى امر ذلك القاضي زين الدين
عبد الباسط وامره ان يدفع ثمن الاملاك التي اشتريت وعوض الاوقاف التي استبدلت فشرع المذكور
في اساءة ذلك من اليوم المذكور واستمر في نقل الاحجار والاخشاب واحراق الاجر ونقل الاتربة واقام
جملة من الاحجار والجمال والحمير برسم ذلك وفي يوم السبت السادس والعشرين من شوال نزل السلطان
الاشرف الى العمارة المذكورة بعد الظهر في جماعة يسيرة من غير ان يعلم احد وراها ودار فيها وفي يوم الاثنين
الثاني عشر من رجب داروا بالمحمل الشريف وقد استعجلوا به في هذه السنة وفي يوم الاثنين العاشر
من شعبان جاءت الاخبار بان الامير جانبك الصوفي قد هرب من حبس الاسكندرية وكان هروبه عجيبا وذلك
انه لما خرج اختفى في الاسكندرية يوما ثم نزل من السور وخرج وركب فرسه وجاء الى البحيرة في البلد
بالليل وذكروا عنه انه كان معه رجل آخر فجاء الى شخص عنده خبرة من العربان وطلب منه ماء ثم ذهب
ولم يدر خبره ولا علم اثره ثم امر السلطان بامر بجميع عياله وحريمه ومن يلوذ به ينذهبون الى دمياط ويقيمون
هناك وفي يوم الخميس السابع والعشرين من شعبان جاء جماعة كثيرة وفيهم شخص كبير يسمى عمر بشمقين من بلاد
ابن عثمان وكانوا قد خرجوا من بلادهم الى الحجاز ولما وصلوا الى الشام قصدوا التوجه الى مصر للتمثل
بين يدي السلطان ولما وصلوا استقبلهم الحاجب وانزلوهم في الميدان الكبير وارسل لهم السلطان
سماطا عظيما ثم رتب لهم كل يوم رواتب ما يكفيهم من اللحم والجبن والسكر والشعير ونحو ذلك فاقاموا
الى ايام سفر الحاج فسافروا معهم وكانت معهم تقدمة للسلطان من عند صاحب برسا فقدموها وقدم هو
ايضا اشياء من عنده وفي يوم الاثنين الثالث من رمضان كانت خدمة الايوان بسبب هؤلاء المذكورين

وفي هذا اليوم

وفي هذا اليوم كسر الخليج فنزل اليه الامير المظفري اتابك العساكر وفي يوم الاحد مستهل رمضان امر السلطان
بنفي الامير سودون الاشقر الى القدس بطالا ثم وقعت فيه الشفاعة فرسم بالتوجه الى دمشق على امره تقدمة
الف وفي يوم السبت سابع رمضان توجه الامير صيرغتمش راس نوبة احد الامراء الطبلخاناة ومعه
مماليك السلطان مقدار مائة مملوك الى دمياط لاجل اشاعة حركة الفرنج وفي يوم الاحد ثامن رمضان توجه
الامير اقبغا التمرازي الى الاسكندرية على ما ذكرنا وفي يوم السبت الثالث عشر من شوال قدم ثقل نائب
الشام الامير تنبك ميق وجميع موجوده من الذهب والفضة والقماش والخيل والبغال والجمال والمماليك و
حضر ايضا قاضي القضاة شهاب الدين بن محي الدين بن كشك قاضي الحنفية بدمشق مطلوبا وفي يوم السبت
التاسع عشر من شوال خرج المحمل الشريف وفي يوم الاحد السابع والعشرين قبض السلطان على الامير
ارغون شاه الاستادار والوزير وعوقه في البرج وذلك بسبب تاخيره الجامكية واظهاره العجز وقيل
في حقه انه اخذ جملة الاموال في سرحاته الى البحيرة والغربية والجهات القبلية وانه ارسلها الى الشام
وقيل انه ضرب ضربا شديدا موجعا ثم بعد ايام يسيرة وقعت فيه الشفاعة بعدما قرر عليه جملة من الذهب
ونزل الى بيته وفي يوم الاربعاء سلخ شوال قدم الى السلطان من بلاد الجراكسة وكان السلطان قد ارسل
اليهم قماشا وخيلا وطلبهم لاقاربه بعض الامراء والمماليك **ذكر ما وقع من الامور في البلاد** منها ان الامير
محمد بك بن علاء الدين بن قرمان صاحب قونية ولارندة وما والاهما لما خلص من الحبس في القاهرة ايام
الملك الظاهر ططر على ما ذكرنا ذهب الى بلاده من البحر الملح شرع في استرجاع البلاد التي اخذها ابن عثمان عنه
ومن ذلك انه توجه الى مدينة انطاليا التي على البحر المالح ونزل هناك يحاصرها وانه يوما من الايام ركب وتوجه
الى قريب السور لينظر الى الجماعة الذين فيها فجاء اليه حجر المكحلة فمات منها وتفرق شمله وتشتت عسكره ثم توجه
عوضه في بلاده ولده ابراهيم وهو اكبر اولاده فهرب منه عمه الامير علي بك صاحب نكيده وكان محمد بك رجلا
كريما سخي النفس لا يقطع صلوة ولا تسبيحا ويذكر عنه انه لم يكن يتناول المسكر ولا يلوط ولا يزني وانما
كان يتناول المعاجين المفرحة وكان يكرم اهل العلم اكراما بليغا ولكن كان فيه عيب شديد وهو انه كان
ياخذ البرطيل وهو الجباية من الناس كل جمعة وكل شهر وكان له اعوان يجمعون ذلك من اهل بلاده ولا يترك
منهم شيئا فلذلك ما كانت الرعية يحبونه مثل ما كانوا يحبون اخاه علي بك فانه لما تولى بلاد اخيه لما
مسك الامير ناصر الدين بن دلغادر وارسله الى مصر وقد ذكرنا ان الملك المؤيد رحمه الله قد ارسل معه
عسكرا عظيما مع ولده سيدي ابراهيم فتولى بلاد قرمان نيابة عن السلطان المؤيد وقد مر بيان احواله
مفصلا ومنها ان الامير مراد بك بن كرشجي صاحب الاجات قتل اخاه مصطفى وكان في ذلك الزمن في البحر
ثم انه نزل على قسطنطينية وجاءت الاخبار بذلك الى القاهرة ومنها ان صاحب مكة الشريف حسن الحسني
لم يقابل امير الركب ولا حج في هذه السنة خوفا من كثرة الترك في هذه السنة ان يمسكوه ولا شك انه لو حضر
كانوا يمسكونه وذلك لاجل كثرة ظلمه على الناس ولا سيما على التجار واخذه اموال الناس عسفا وكثرة
فساد حاشيته وعبيده ومنها ان الحجاج لما عادوا من مكة ووصلوا الى المدينة ينبع ركبت من الترك

جماعة كثيرة وراء مقبل صاحب ينبع فانه قد خامر على السلطان وكان السلطان عزله وولى عوضه عقيلا
ووصلوا اليه ووقع بينهم قتال عظيم فانكسر مقبل في ينبع وقتل منه جماعة وهرب هو ونهبت حاشيته ولما انفصلوا
واستقروا في ينبع تقرر فيه عقيل على ولايته وتأخر هناك الامير قرقماس لاجل النظر في امر مكة وارسل يطلب
من السلطان نجدة على ان يذهب الى مكة ويأخذها ويريح الناس من حسن وفيها بلغ النيل الى اصبعين
من عشرين وكمل تسعة عشر ذراعا وروى البلاد ما خلا مواضع شرقت من جهة تقطع الجسور وفيها
حج بالناس الركب المصري الامير ياقوت مقدم المماليك السلطانية وكان امير الركب الاول الامير اينال الششماني
امير طبلخاناة واحد الرؤوس وحج بالركب الشامي الامير برسباي حاجب الحجاب وحج في هذه السنة من مصر من الامراء
المقدمين ثلاثة وهم الامير جقمق امير سلاح والامير اركماس الظاهري والامير قرقماس ومن الامراء العشرينات
الامير شيخ احد رؤوس النوب والامير قنصوا النوروزي ومن المماليك السلطانية وغيرهم من الترك خلق
كثير وحج ايضا في هذه السنة القاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الجيوش المنصورة واستناب في كتابة
الجيش القاضي بدر الدين بن مزهر

ذكر من توفي فيها من الاعيان

قاضي القضاة الشيخ الامام العالم
المحدث الفقيه ولي الدين احمد ابن الشيخ الامام العلامة شيخ المحدثين زين الدين عبد الرحيم الشافعي
الشهير بابن العراقي كان رجلا عالما فاضلا له تصانيف في الاصول والفروع وفي شرح الاحاديث النبوية
وكانت له يد طولى في الافتاء وكان آخر الائمة الشافعية في الديار المصرية ناب في الحكم عن القضاة الشافعية
مدة طويلة مع عفة وديانة ثم ترك النيابة واستمر يشتغل بالدروس والتصانيف ثم تولى القضاء عوضا
عن قاضي القضاة جلال الدين بن البلقيني بحكم وفاته وذلك يوم الاثنين السادس عشر من شوال
من سنة اربع وعشرين وثمانمائة واستمر قاضيا الى ان عزل يوم السبت السادس من ذي الحجة
من سنة خمس وعشرين وثمانمائة بالقاضي علم الدين صالح بن عمر بن رسلان البلقيني ولم يزل بعد
ذلك متعللا متحملا بالصحة والمرض الى ان مات رحمه الله يوم الخميس السابع والعشرين من شعبان
من هذه السنة ودفن صبيحة يوم الجمعة الثامن والعشرين من شوال في الصحراء خارج باب البرقية
بجنب والده الشيخ زين الدين المذكور وكان المصلي عليه قاضي القضاة علم الدين صالح في الجامع الازهر
وحضر صبحة جنازته خلق كثير من الامراء والقضاة والعلماء وطلبة العلم والعوام وكان مشكور السيرة
في ايام ولايته ولم يخلف ولدا ذكرا وخلف ابن ابنه وانعم على السلطان بجميع وظائفه واستناب فيها
جماعة من اهل العلم ومن جملة وظائفه مشيخة خانقاة جمال الدين الاستادار والدرس بها و
تدريس مدرسة قراسنقر ودرس الحديث بالمدرسة الظاهرية العتيقة وبالمدرسة المنسوبة
الى قنباي المحمدي وبالجامع المنسوب الى احمد بن طولون وغير ذلك. الشيخ الامام الفاضل الزاهد كمال
الدين عمر البلخي نزيل القدس الشريف مات في هذه السنة وكان رجلا دينا متعبدا تاركا للدنيا
قدم القدس من البلاد وتوطن في القدس واشغل الطلبة في مذهب الحنفية وفي غيره من العلوم وكان
من اكابر تلامذة الامام العلامة الشريف الجرجاني رحمه الله. الشيخ الامام العالم الفاضل الزاهد

نصر المغربي

نصر المغربي المالكي نزيل القدس الشريف قدم اليه من بلاد الغرب واقام فيه مدة قريبة من عشرين سنة منقطعا
الى الله تعالى متجردا مشتغلا بالعلوم الشرعية والعبادة قانعا من الدنيا بالقوت اليسير الى ان جاءه
الموت المحتوم على الخلائق في هذه السنة ودفن في القدس الشريف رحمه الله. قاضي القضاة الشافعية
بالمدينة النبوية زين الدين عبد الرحمن المعروف بابن صالح مات في هذه السنة وتولى عوضه ولده ابو الفتح.
الامير فارس احد المقدمين بالديار المصرية مات في اوائل المحرم منها وكان اولا جنديا دوادار الملك الظاهر
ططر لما كان اميرا فلما ملك ططر الديار المصرية اعطاه طبلخاناة ثم تولى نيابة اسكندرية واقام فيها
مدة ثم عزل في اواخر السنة الماضية وقدم الى القاهرة واستقر احد المقدمين بها الى ان مات في التاريخ
المذكور وكان رجلا جيدا متورعا متواضعا رحمه الله. الامير تنبك ميق نائب الشام مات في شهر شعبان
من هذه السنة وكان من يوم وقع الفناء بدمشق دائرا في بلاد دمشق هاربا من الموت فقضى الله
فيما خاف منه وخلف موجودا كثيرا ولم يخلف اولادا وحمل جميع ذلك الى السلطان على رغم انفه ولم يكن مشكور
السيرة في ولايته بل كان مشهورا بالظلم واخذ الرشا والبراطيل وشرب الخمر وغير ذلك واراح الله اهل
الشام منه وتولى عوضه الامير تنبك البجاسي نائب حلب كما ذكرناه. الامير شاهين نائب الكرك مات
في هذه السنة وكان مشهورا بالشجاعة والفروسية. الامير شاهين الفارسي احد الامراء المقدمين
بدمشق مات في هذه السنة في الفناء. زين الدين فارس الطواشي الخزندار مات يوم الاربعاء الخامس عشر
من هذه السنة وخلف موجودا كثيرا من الذهب العين وغيره واخذه السلطان وكان خزندار الملك
الناصر ثم الملك المؤيد ثم الملك الظاهر ثم الملك الاشرف ولم يشتهر عنه امر سيئ وكان يكتب خطا حسنا
ويرمي النشاب مليحا ويشتغل بالعلم ويجتمع عنده طلبة من اولاد الترك والعجم وكان ميله الى اولاد العرب
اكثر من ميله الى غيرهم وتولى عوضه في الخزندارية فارس الذي خوش قدم الطواشي. القاضي علم الدين
داود بن عبد الرحمن بن داود بن الكويز كاتب السر الشريف مات يوم الاثنين سلخ رمضان من هذه
السنة ودفن في تربة الامير كشبغا الحموي بالصحراء خارج باب البرقية عند اخيه صلاح الدين وكان ضعيفا
منذ سبعة اشهر منقطعا عن الخدمة وحضر جنازته جميع رؤساء مصر واعيانها وقضاتها والمباشرون بها
وخلف اشياء كثيرة من سائر الاصناف وخلف ولدا ذكرا وزوجته وهي بنت القاضي ناصر الدين ابن البارزي
وتولى عوضه القاضي جمال الدين ناظر جيش طرابلس وكان قدم منها الى القاهرة باشارة القاضي علم الدين
المذكور قبل موته بايام. الست زينب بنت الملك الظاهر برقوق امرأة الامير جقمق امير سلاح ماتت
يوم الاحد التاسع والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة ودفنت في تربة الملك الظاهر بالصحراء خارج
باب النصر وهي آخر اولاده

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والعشرين بعد الثمانمائة

استهلت هذه السنة واولها يوم الاحد والخليفة المعتضد بالله العباسي وسلطان البلاد المصرية
والشامية ابو النصر برسباي وليس له نائب في مصر واتابك العساكر بالديار المصرية الامير بيبغا المظفري
وامير سلاح جقمق العيساوي وامير مجلس اينال النوروزي وامير آخور كبير جقمق اخو الصارم والدوادار الكبير

سودون من عبد الرحمن وحاجب الحجاب بسرماشرقا شوق واستادار الدار الكبير ناصر الدين الشامي
والوزير كريم الدين بن كاتب المناخات وكاتب السر القاضي جمال الدين وناظر الخاص بدر الدين
حسن بن نصر الله وناظر الجيش زين الدين عبد الباسط ووالي القاهرة تاج الشامي والقاضي الشافعي
علم الدين صالح بن البلقيني والحنفي زين الدين التفهني والمالكي شمس الدين البساطي والحنبلي علاء الدين
الحموي ونايب دمشق تنبك البجاسي ونايب حلب جارقطلو ونايب حماه جلبان امير اخور ثاني ونايب
طرابلس خسروو ونايب صفد مقبل ونايب غزة تمراز ونايب الاسكندرية اقبغا التمرازي وصاحب بلاد
قرمان ابراهيم بك بن محمد بك وصاحب اللنجات وادبك ابن كرشجي وصاحب تبريز اسكندر بن قرايوسف
وصاحب بغداد محمد شاه بن قرايوسف وصاحب بلاد سمرقند وخراسان وغيرها شاه رخ بن تمرلنك
وصاحب اليمن الملك الناصر بن الاشرف وصاحب بلاد الدشت محمد خان من ذرية جنكزخان وقاضي
القضاة الشافعية بالشام القاضي نجم الدين بن حجي والقاضي الحنفي شهاب الدين بن كشك والقاضي
المالكي شمس الدين اللاموي والقاضي الحنبلي ابن الجبال الطرابلسي وكاتب السر بها القاضي بدر الدين
حسن وهو ناظر الجيش ايضا والقاضي الشافعي بحلب علاء الدين بن خطيب الناصرية والقاضي الحنفي
ابن امين الدولة والقاضي المالكي ابن الشحنة والقاضي الحنبلي شهاب الدين بن الرزاز العينتابي
وكان حنفيا فانتقل لاجل الوظيفة الى مذهب الحنابلة وهو عار عن جميع المذاهب غير متكسب بالعفة
والديانة وكاتب السر بحلب القاضي شهاب الدين بن السفاح وفي يوم الاثنين ثاني المحرم قدم الامير
مقبل نايب صفد الى القاهرة وتمثل بين يدي السلطان الملك الاشرف وفي يوم الثلثا الثالث منه
خلع عليه واستقر على عادته في نيابة صفد واقام في القاهرة ثمانية ايام ثم سافر **ذكر عصيان الامير**
تنبك البجاسي نايب الشام وما جرى عليه وتولية الامير سودون من عبد الرحمن الدوادار الكبير نيابة
الشام عوضا عن تنبك البجاسي ولما انتقل التنبك البجاسي من نيابة حلب الى نيابة دمشق كما ذكرنا
كامن راى نفسه وزاد تيهه واستهوته الوساوس الشيطانية بان رفع راسه واراد ان يخرج من الطاعة
الشريفة فبلغ ذلك الى الملك الاشرف في الباطن من الجماعة الناصحين لدولته استدلوا على ذلك
بحركاته الخارجة عن حدود النيابة ففي ذلك الوقت قبل ان يشتهر امره امر السلطان للامير سودون
من عبد الرحمن الدوادار الكبير ان يروح الى الشام نايبا عوضا عن تنبك المذكور فتجهز سودون
المذكور ولكن اظهر للناس انه يروح الى البحيرة والاسكندرية لاجل الدورة فاعتقد الناس ذلك
صحيحا وانما فعلوا كذلك حتى لا يبلغ الخبر الى تنبك البجاسي فيزداد طغيانه ويظهر عصيانه ولما كان
يوم الاثنين الثالث والعشرين من المحرم خرج الامير سودون المذكور بطلبه الى جهة الشام فعند
ذلك تحققت الناس انه راح الى نيابة الشام وفي يوم الخميس السادس والعشرين من المحرم ارسل
السلطان الامير سودون من تنبك امير عشرة وراس نوبة صغير الى الشام ليأخذ نايب الشام
تنبك المذكور ويؤديه الى القدس بطالا بناء على انه يطيع ولا يخرج عن الكلام وذلك لان عصيانه

ماكان تحقق كما ينبغي ثم في اوايل شهر صفر جاءت الاخبار بانه وقعت وقعة عظيمة بين نايب الشام
وبين امرايها واجنادها وان امرا الشام الذين من جهة السلطان ومن معهم انكسروا وخرجوا
من الشام وجاؤا الى الخربة الامير سودون من عبد الرحمن وكان قد وصل الى جسر يعقوب
فعند ذلك تحقق عصيان نايب الشام ولكن الكيفية ما علمت على اصلها ثم ان نايب الشام لما
وصل اليه سودون من تنبك المذكور من لفظ انه لما وصل الى دمشق تنسم عصيان هاجسه
نايب الشام فتردد في الدخول عليه ثم قوى عزمه على الدخول وتبليغ الرسالة من السلطان اليه
فارسل البدوي الذي كان معه لان يعلم نايب الشام بقدومه فذهب اليه واعلم فارسل نايب
الشام اليه جماعة ملبسين فاخذوه ودخلوا به عليه فقال سودون فرايت قد جمع نايب الشام
خلقا كثيرا امتلات منهم دار السعادة وظاهرها الى الجسر كلهم ملبسون فلما دخلت عليه تحدثت
معه كلاما كثيرا فناولته المرسوم السلطاني فاخذه وجعل يضرب به الارض يعبثه ثم اني
لما اكثرت عليه الكلام زجرني كان حوله من خواص حكا انه اشاراليهم فاجتمعوا علي في الحال وقطعوا
كل شي علي وكان علي طراز هايل فقطعوه وعروني توبة فاحشة ثم جعلوا في رقبتي باشه وحبسوني
ثم انه لما خرج ليلا الى الامير سودون من عبد الرحمن الذي تولى عوضه في نيابة الشام اخذوني معهم
واعطوني بغلا ليس عليه رحل ولا لجام مقود وانا عريان في عذاب شديد من البرد والقلة ثم انه
لما عاد الى الشام عدت معه وذلك بعد ان كان قد خرج الى القتال مع سودون من عبد الرحمن
وتلاقيا عند جسر يعقوب ووقع بينهم قتال شديد وكان نايب صفد الامير مقبل مع عسكر صفد
عند الامير سودون من عبد الرحمن وكانت كل فرقة من العسكرين في ناحية من الجسر وكانوا
قد قطعوا الجسر ثم ان تنبك البجاسي اراد ان يدور ويأتي على سودون من عبد الرحمن ويكبس عليه
ففهم سودون حيلته واخذ من معه من العسكر وطلب دمشق ودخل هناك الامير شاهين نايب
القلعة ومن معه لاشغال الامير تنبك حتى يبعدوا منه ويقربوا من دمشق فلما عمل سودون
هذه الحيلة خاضوا النهر وساقوا مجتهدين الى ان دخلوا دمشق وملكوها ولما بلغ الخبر بذلك
الى تنبك البجاسي ساق وراء سودون من عبد الرحمن حتى دخل دمشق وهجم وقاتل سودون
بمن معه وكان في الجمع الذي وقع بينهما القتال طين عظيم من المطر وكبا فرس تنبك ووقع في الطين
فتكاثروا عليه وارادوا قتله ومنعهم سودون فمسكوه وحملوه الى القلعة ففي الحال كتب سودون
بذلك مفصلا وارسل الى السلطان مع دواداره الثاني وهو سيدي احمد بن طوغان فوصل
فوصل سيدي احمد الى القاهرة يوم الاربعا بكرة النهار السابع عشر من صفر فقرا السلطان
الكتاب الذي معه ففرحوا بذلك فرحا شديدا ونكست رؤوس المنافقين ودقت البشاير
وخلع السلطان على سيدي احمد المذكور خلعة عظيمة وكان مجيئه على الهجين ومدة سفره ستة
ايام لانه خرج من الشام يوم الاربعا ودخل مصر يوم الاربعا المذكور ولا يحسب يوم الخروج ولا يوم الدخول

وبلغه الرسالة مسكه وقيده ولقد اخبرني سودون المذكور صح

وكان الناس محبون للسلطان فهم يعظم قبل مجي هذا الخبر خصوصا لما تحققوا انه لم يقدر سودون
من عبد الرحمن على منع تنبك كان السلطان يحتاج الى تجهيز العساكر وكان تكون حالة صعبة ولكن الله
من على المسلمين فاطفى نار هذه الفتنة الهائلة بسعد مليكنا الاشرف لصالح نيته وخالص طويته
ثم ان نايب الشام الامير سودون استقر في دست النيابة ونظر في احوال الشام واحوال العسكر وميز
الطايعين من العصاة والمنافقين من المخلصين واخبر بجميع ذلك للسلطان وارسل اليه
السلطان وعرفه بما يفعل من المسك والاطلاق والاخذ والعفو واكد عليه الاحتراس على تنبك
في الحبس ثم ارسل بعد ذلك بان ينفذ فيه امر الله تعالى ولما وصل الكتاب بذلك عمل بمقتضى ذلك
ثم قطع راسه وجهز الى القاهرة ووصل الى القاهرة يوم الاحد الثاني عشر من ربيع الاول ثم امر
السلطان بان يشهر وينادى عليه هذا جزاء من عصى السلطان ومن اذى النواب واثار الفتن فطاف به
الامير تاج والي القاهرة وهو على يد المشاعلي وهو ينادى عليه ثم بعد ذلك علقوه على باب الفتوح
عند المقشرة وانقطع بذلك عرق المفسدين وانطفت باهم الفتانين وكان متسفر سودون
من عبد الرحمن الذي تولى دمشق الامير بردي بك امير اخور ثاني فحصل له مبلغ عشرة الاف دينار وغير
الخيل والقماش ونحو ذلك **ذكر من انعم عليه بامرة او نيابة او ولاية او وظيفة** ولما انحلت
اقطاع الامير سودون من عبد الرحمن لاستقراره في نيابة الشام انعم السلطان باقطاعه على الامير
قجق العيساوي امير سلاح انعم باقطاع قجق على الامير سرماش قاشوق حاجب الحجاب وانعم باقطاع
الامير سرماش على الامير قجق راس نوبة ثاني وكان امير طبلخانات واستقر احد المقدمين بالديار
المصرية وفي يوم الخميس الثاني عشر من صفر خلع على الامير قنباي بهلوان راس نوبة ثالثة واستقر
حاكما موضع الامير قجق واستقر راس نوبة ثاني وفي يوم الثلثا الثامن والعشرين من ربيع الاول
خلع على الامير ازبك راس نوبة كبير واستقر دوادارا كبيرا عوضا عن الامير سودون من عبد الرحمن
المنتقل الى نيابة الشام وخلع على الامير تغري بردي المحمودي احد المقدمين بالديار المصرية واستقر
راس نوبة كبير عوضا عن الامير ازبك بحكم انتقاله الى الدوادارية وفي يوم الثلثا الثالث من جمادى
الاخرى خلع على الامير صلاح الدين بن القاضي بدر الدين حسن ناظر الخاص واستقر استادارا كبيرا
عوضا عن ناصر الدين بن الوالي بحكم عزله وكان السلطان قد عوقه يوم الاثنين الثاني من جمادى الاخرة
ومعه كريم الدين بن كاتب حكم ناظر الدولة ثم اطلقهما في اخر النهار وفي اخر الشهر المذكور انعم السلطان
على ابن دقاق الخاصكي الذي كان تولى حماه وحلب وغير ذلك باقطاع جربغا القاهري نايب بهسنى
بحكم وفاته وكان دقاق المذكور هو استادار الملك الاشرف وهو الذي قدم الى الملك الظاهر
برقوق وتولى نيابة بهسنى الامير قرابغا احد الامراء الطبلخاناة بطرابلس فتوجه اليها وهو على
اقطاعه التي بطرابلس وفي يوم السبت الثامن والعشرين من المحرم خلع على الشيخ شهاب الدين
احمد بن علي بن حجر الشافعي واستقر قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية عوضا عن القاضي علم الدين

صالح بن

صالح بن الشيخ سراج الدين البلقيني بحكم عزله وكان قد طلع يوم الخميس على انه يلبس فتعوق
من اللبس وفي يوم السبت عاشر ربيع الاخر خلع على قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عطا الله
الرازي الشافعي الشهير بالهروي واستقر كاتبا للسر الشريف بالديار المصرية عوضا عن القاضي جمال
الدين الذي كان تولى عوضا عن القاضي علم الدين بن الكويز بحكم استعفائه وعجزه عن اقامة الوظيفة وكان
خلق كثير سعوا في الوظيفة في ايام استعفائه وكان النصيب للهروي وكان يوم لبسه يوما مشهودا
نزل في خدمته خلق كثير من الامراء والاجناد والقضاة والفقهاء ومن جملتهم الامير تغري بردي راس
نوبة كبير وكان السلطان قد خلع عليه بخلعة هائلة بطراز زركش واركبه فحلا خاصا بسرج مغرق
بكنبوش زركش ثم ان الهروي قدم ذلك الفرس بقماشه الى الامير تغري بردي المذكور ثم لما مضى
بعض الايام على تولية الهروي شرع بعضهم في التكلم بان الهروي يتوقف جدا في قراءة الكتب عند السلطان
فنتج عن ذلك وكثر القال والقيل بسبب ذلك من الامراء والمماليك حتى ان السلطان ذكر مرات
عديدة للعبد الضعيف بسبب ذلك واخر الامر صمم السلطان على اخراجه من الوظيفة فشاع ذكر بين
الناس وكان القاضي نجم الدين حجي الذي كان قاضي القضاة الشافعية بالشام المحروسة قد قدم الى
القاهرة في الرابع عشر من جمادى الاولى فسعى في الوظيفة من جملة السعاة فقدر الله ذلك وخلع عليه
يوم السبت الحادي والعشرين من جمادى الاخرى واستقر كاتب السر الشريف عوضا عن الهروي بحكم عزله وكان
السلطان قد عرض على الهروي ان يتولى قضاء الشام موضع القاضي نجم الدين المذكور فلم يرض بذلك واختار
البطالة ثم ان الله من عليه بوظيفة قضاء الديار المصرية ففي يوم الاثنين الثامن من ذي القعدة
الحرام خلع عليه واستقر قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية عوضا عن القاضي شهاب الدين
بن حجر بحكم عزله وكان لبسه في باب الستارة فالبسه الخلعة وهو واقف وكان يوما مشهودا

ذكر مسك بيبغا المظفري

اتابك العساكر بالديار المصرية بتاريخ يوم السبت سلخ شوال مسك السلطان
الامير بيبغا المظفري بعد انفضاض الخدمة فارسل وراءه الدوادار الكبير ومسكه وفي يوم الاربعا ساروا به
الى ثغر اسكندرية للاعتقال بها فسافر به في يومه ذلك الامير تنبك راس نوبة صغير وكان السبب في ذلك
طول لسانه وتكلمه بما لا ينبغي فصبر السلطان عليه كثيرا فما افاد فقبض عليه وفي يوم الخميس الرابع من ذي
القعدة خلع على الامير قجق العيساوي امير سلاح واستقر اتابك العساكر بالديار المصرية عوضا
عن الامير بيبغا المذكور بحكم مسكه واعتقاله في الاسكندرية وانعم من اقطاع بعض البلاد على الامير
تغري برمش نايب القلعة وكان طبلخاناة واستقر احد المقدمين الالوف بالديار المصرية وانعم باقطاعه
على الامير سودون بيق راس نوبة صغير وامير عشرة فصار امير طبلخاناة وراس نوبة على عادته وانعم
باقطاع سودون المذكور على الامير اينال الششماني احد الرؤس النوب وانعم باقطاع اينال على الامير
قطلو بغا راس نوبة وانعم باقطاع الطنبغا البشمقدار وكان امير عشرة في ايام الناصر فرج وكان
السلطان قد رصد من الاقطاعات المتوفرة باسم الامير اينال الجكمي وكان مشد الشراب خاناة للملك المؤيد

ثم لما مات المؤيد اعطي تقدمة الف واستقر راس نوبة كبير ثم صار مع الامير ططر صحبة الملك المظفر وجرى
ما جرى وتولى نيابة الحلب مدة يسيرة ثم مسك وحبس ثم افرج عنه الملك الاشرف وارسل الى القدس الشريف
ثم بعد قضية بيبغا المظفري ارسل وراه وطلب وقدم الى القاهرة يوم الاثنين الخامس عشر من ذي
القعدة ومثل بين يدي السلطان ثم نزل في بيت الامير جمال الدين الاستادار بعد ان خلع عليه واستقر
امير مجلس عوضا عن الامير اينال النوروزي بحكم استقراره امير سلاح عوضا عن الامير فجق(?) العيساوي
بحكم استقراره اتابك العساكر عوضا عن بيبغا المظفري المذكور

ذكر بقية الحوادث في هذه السنة

وفي اواخر المحرم جاء مطر عظيم على القاهرة متوالي خمسة ايام لم ينقطع ولم يعهد بمثله وفي يوم الخميس الرابع و
العشرين من صفر خلع على الشيخ سراج الدين عمر بن علي الشهير بقاري الهداية واستقر في مشيخة مدرسة
شيخون عوضا عن الشيخ شرف الدين يعقوب بن جلال الدين التباني بحكم وفاته ونزل اليها وهو راكب
فرسا من خيل السلطان وبين يديه جماعة كثيرة من الطلبة والامير ازبك راس نوبة كان في هذا اليوم ناظرا
على مدرسة شيخون وفي يوم الجمعة السابع من جمادى الاولى اقيمت الجمعة في المدرسة الاشرفية المستجدة
على راس الحريريين وكان الخطيب الواعظ الحموي وفي ليلة السبت الرابع عشر من جمادى الاول ولد للسلطان
الملك الاشرف ولد من السرية وسماه يوسف وفي ذلك اليوم قدم من الشام القاضي نجم الدين بن حجي الى
القاهرة وقبله بيومين قدم الامير ناصر الدين بن منجك من الشام والامير طرعلي بن داود بن ابراهيم بن قراجا
بن دلغادر نايب ملطية واقام اياما ثم سافر الى الولاية وفي يوم الخميس الثالث من رجب خلع السلطان على الشيخ
علاء الدين علي الرومي واستقر شيخ مدرسته التي بناها براس الحريريين كما ذكرنا ونزل اليها وكان له اجلاس
مليح وحضر فيه اعيان القاهرة من القضاة وغيرهم وخطب خطبة متضمنة لمدح السلطان ثم شرع في الكلام في
قوله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله الاية وكان الشيخ المذكور قد قدم الى القاهرة يوم السبت الثامن
والعشرين من جمادى الاخرة وكان قدومه من البحر الملح ركب من العلائية الى ساحل البحر وطلع الى دمياط
في سبعة ايام ولما قدم اقبل اليه السلطان اقبالا جيدا ثم توالت عليه نعم واحسان وخلع عليه مرات متعددة
وانعم عليه في رمضان قمحا وسكرا ما حصل لاحد قبله من الدول الماضية الا ان كان في ايام الملك الاشرف شعبان
رحمه الله وفي يوم الخميس المذكور هرب الامير مقبل صاحب ينبع وكان قد تقدم الى خدمة السلطان طايعا وكان
سبب هروبه على ما قيل ان صاحب ينبع الذي تولى عوضه وهو الامير عقيل ارسل قاصده الى السلطان فزعم
مقبل انه انما جاء بسبب قتله او حبسه فهرب وفي يوم الجمعة الرابع من رجب مسك السلطان ابنه وكان في القلعة
وارسل الى الاسكندرية فاعتقل بها وكان سبب عزل مقبل من ينبع وتولية عقيل عوضه هو مباشرة اسباب
العصيان وطارد الحجاج في السنة الماضية ووقع بين الترك الذين كانوا مع الحجاج وبينه قتال شديد قريبا
من ينبع فانهزم انهزاما قبيحا ونهبت جميع ما معه ولم يزل بعد ذلك دايرا في بلاد ينبع فاخر الامر قدم طايعا على
ما ذكرنا وجرى ما جرى وفي العاشر من رمضان قدم الى القاهرة الامير علي بك بن الامير خليل بن الامير زين الدين
قراجا بن دلغادر ومثل بين يدي السلطان ثم نزل في بيت الامير جمال الدين الاستادار وارسل السلطان اليه

وذهبا ثم سفره الى الحجاز الشريف واعطاه
هجينا ومائة وخمسين دينارا والذي
حصل له في ايام الملك الاشرف صح

قماشا كثيرا ورتب له رواتب وكان قدومه من الحوايب(?) لانه واخاه ناصر الدين واباهما خليل وجدهما قراجا
واعمامهم وساير قراباتهم دايما عصاة على السلطنة فاطاعتهم قليلة جدا مع عدم ميلهم للسلطان ولولا انه
حصلت له ضرورة عظيمة لما اجترى على القدوم الى السلطان وذلك ان اخاه الامير ناصر الدين صاحب البستين
وقيسارية الروم وقعت بينه وبينهم عداوة ادت الى ان ناصر الدين قد كبسه وهو في غفلة وقلة رجال
ونهبه نهبا عظيما بحيث انه بقي على الارض السوداء هو وبقيته والفقر جدا وقدم الى خدمة السلطان
فحصل له بذلك خير عظيم وانعم عليه السلطان بالف دينار وكتب له من الشام الف دينار اخرى واعطي له قماش
وخيلا وجمالا وكذلك الامرا المقدمون انعموا عليه من الخيل والقماش وكان يليق له الا القتل واقل عقابه
كان الحبس المؤبد لانه من الفجرة المفسدين ومن الظلمة المجرمين وفي يوم السبت السابع عشرين من ربيع
الاخر كان ختان سيدي محمد بن السلطان الملك الاشرف وكان يوما مشهودا وفي هذه السنة امر
السلطان ان يقرا البخاري من اول شهر شعبان وامر ان يحضر القضاة الاربع وهم القاضي شهاب الدين
بن حجر الشافعي والقاضي زين الدين التفهني الحنفي والقاضي شمس الدين البساطي المالكي والقاضي علاء
الدين بن مغلي الحنبلي وان يحضر الفضلاء من كل مذهب وان يحضر القاضي شمس الدين الهروي ويحضروا الشهرين
كاملين لسماع البخاري وكان السلطان يحضر معهم في القصر البراني الكبير وكان القاري نور الدين السويفي
احد ايمة السلطان ولما ختم خلع السلطان في ذلك اليوم على اكثر من عشرين فقيها كل واحد بصوف مربع
بفروة سنجاب وخلع على القاضي شمس الدين الهروي بكاملية خضراء بفرو سمور وكذلك على مسطره العبد
الضعيف وخلع ايضا بفرو سنجاب على القاري والمادح وفرق على اكثر من مائة نفس من الطلبة من ساير المذاهب
على كل واحد الف درهم فلوس وكان يوما مشهودا

ذكر الاسعار في هذه السنة

لم يتغير سعر الذهب والفضة
فكان كل مثقال من الذهب الهرجه بمائتي درهم وخمسين درهما من الفلوس ولكن قل الهرجه جدا وكان كل
شخص من الافرنتيات بمايتين وعشرين درهما فلوسا والدرهم المؤيدي بسبعة دراهم وكان كل رطل
مصري من الفلوس بتسعة دراهم وكان الرطل من الخبز في اول السنة بدرهم فلوس وفي اواخرها صار
كل عشرة اواق وتسعة اواق بدرهم وكان كل رطل من اللحم الضاني السليخ بسبعة دراهم ثم زاد
نصف درهم وكل رطل من الضاني السميط بستة ثم صارت بستة ونصف وكان الرطل من العسل المصري
بثلاثة عشر درهما فلوسا وكذلك الرطل من السمن والرطل من الزيت بثمانية ومن السيرج بتسعة
والرطل من الجبن المقلي بتسعة وعشرة ثم نزل الى سبعة وتحسن سعر الغلال والثياب البعلبكية وكان
الاردب من القمح بمائة واربعين وثلاثين وعشرين ثم بلغ الى مايتين ومايتين وعشرة والاردب من
الشعير بخمسة واربعين وخمسين ثم وصل الى تسعين ومائة وكان الاردب من الفول بستين وسبعين
ثم بلغ مائة وفيها في يوم الاربعا الحادي والعشرين من رمضان اوفي بحر النيل ونزل سيدي محمد بن السلطان
ومعه الامير ازبك الدوادار الكبير والامير جانبك الدوادار وكسروا السد فحصل بذلك فرح عظيم وكان
ذلك موافقا للثالث والعشرين من مسرى وكان النيل قد توقف قبله بثلاثة ايام حتى ضجت الناس

وتزاحموا على مراكب القمح ثم سهل الله الامر وعاد الى حالته ولكن تشوّف غالب البلاد ومنها حج بالناس الامير قراسنقر
امير عشرة وكان كاشف البلاد الجيزية فعزله السلطان ثم ولاه امرة الحج وكان امير الركب الاول الامير بردبك
امير آخور ثاني. وحج في هذه السنة من الاعيان اخو مولانا السلطان وهو سيف الدين يشبك وكان قد قدم
من بلاد الجاركس في سلطنة السلطان في السنة الماضية ومعه جماعة من اقاربه واصحابه من البلاد
ذكر من توفي فيها من الاعيان الشيخ الامام العالم شرف الدين يعقوب بن الشيخ الامام العالم العلامة
جلال الدين احمد التيري الرومي الشهير بالتباني. توفي وقت صلوة الصبح ليلة الاربعاء السابع عشر
من صفر فجاءة ودفن صبيحة يوم الاربعاء عند والده بالصحراء خارج باب المحروق بالقرب من باب الوزير
وكان رجلا فاضلا ذكيا مستحضرا متواضعا ضحوكا وكان عنده كرم زايد وتولى خطابة جامع الامير الجاي
وامامته والتدريس بها في ايام والده في حدود سنة تسعين وسبعماية ثم تولى بعد ابيه مشيخة تربة قجا
السلحدار خارج باب الوزير وتولى ايضا مشيخة خانقاه قوصون مدة ثم نزل عنها وتوقف هو واخوه النظر
على القدس الشريف في ايام الظاهر برقوق بوساطة الامير ايتمش اتابك العساكر ثم تولى هو النظر على الكسوة
الشريفة ووكالة بيت المال فاقام في النظر على الكسوة مدة طويلة ثم عزل عنها بمرافعات كثيرة واستمرت
الوكالة معه الى حين مات وتولى مشيخة الشيخونية في ايام الملك المؤيد عوضا عن القاضي امين الدين عبد
الوهاب بن الطرابلسي الحنفي بحكم عزله واستمر فيها الى حين مات وجرى عليه امور كثيرة بسبب مشيخة الشيخونية
ولما مات كان عمره ما يناهز سبعين سنة رحمه الله. قاضي القضاة جمال الدين بن زيد البعلبكي الشافعي
مات يوم الثلثا السابع من ربيع الاول ودفن ببلده بعلبك وكان تولى قضاء القضاة الشافعية
بدمشق مرتين مرة في ايام الملك المؤيد ومرة في الايام الملك الاشرف برسباي كل ذلك عوضا عن قاضي
القضاة نجم الدين بن حجي ولكن لم تطل مدته في توليته كلها ولم يكن مشهورا بالعلم ولا بالبيت الكبير
الوزير تاج الدين الشهير بابن كاتب المناخات مات ليلة الجمعة الحادي والعشرين من جمادى الاولى
وصلى عليه يوم الجمعة قبل الصلوة في باب النصر ودفن في تربة بجاس وكان معزولا عن الوزارة ويوم مات
كان ابنه كريم الدين وزيرا بالديار المصرية على عادة ابيه وكان تاج الدين المذكور هينا في وزارته
غير خايض في الظلم الشديد وكان عنده شفقة وخوف من الله. الامير آق بغا الكركي امير عشرة توفي في
جمادى الاخرى وانعم السلطان باقطاعه على اقبغا التركماني. الامير سودون الاشقر مات في هذه السنة
بدمشق وكان احد المقدمين بدمشق وكان اصله من مماليك السلطان الملك الظاهر برقوق وترقى في المنازل
في ايام الملك الناصر فرج اعطي امرة عشرة ثم انعم عليه بامرة عشرين واستقر راس نوبة وكان يحكم بين
الناس ثم ترقى الى ان انعم عليه بتقدمة الف في الديار المصرية ثم تولى راس نوبة كبير وعزل عن هذه الوظيفة
الملك المؤيد ومسكه ونفاه الى دمياط مدة ثم نفاه الى القدس فاقام فيها مدة طويلة ثم لما
تولى ططر السلطنة جابه من القدس الى القاهرة وانعم عليه الملك الاشرف بامرة طبلخاناة مدة
ثم نفاه الى دمشق واعطاه تقدمة الف فاستمر فيها الى ان توفي في هذه السنة الامير سودون الحموي مات

بدمشق

بدمشق في اوايل شهر ذي القعدة وكان احد المقدمين الالوف بدمشق واتابك العساكر بها وكان احد
الامرا في الديار المصرية فمسكه السلطان الاشرف وحبسه مدة ثم ارسله الى دمياط بطالا ثم ارسله
الى الشام على الامرة وانعم السلطان باتابكية الشام على الامير قنباي الحمزاوي احد المقدمين الالوف
بدمشق. قاضي القضاة وشيخ الشيوخ الامام العالم الفاضل شمس الدين محمد بن جمال الدين
عبد الله بن ابي الخير سعد الديري العبسي المقدسي الحنفي توفي ليلة عرفة التاسع من ذي الحجة ودفن
بيت المقدس وكان عمره يوم توفي يقارب الثمانين سنة وكان ممتعا بحواسه وكان رجلا عالما فاضلا
راسا في مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه متخلقا باخلاق اهل التصوف ادرك علماء كثيرة في مصر والشام وبيت
المقدس وعاش صحيحا كثيرا وذلك لان بيت المقدس كان محط العلماء والفقهاء ولما مات قاضي
القضاة ناصر الدين محمد بن قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحلبي الحنفي بالديار المصرية في التاريخ
الذي ذكرناه طلبه السلطان الملك المؤيد الى الديار المصرية فقدم يوم الاربعاء الثالث عشر من جمادى
الاولى سنة تسع عشرة وثمانماية وفي يوم الاثنين السابع عشر منه خلع عليه واستقر قاضي القضاة
الحنفية بالديار المصرية عوضا عن القاضي ناصر الدين بن العديم بحكم وفاته واستقر قاضيا الى ان تولى
مشيخة الشيوخ بالمدرسة المؤيدية المستجدة بجوار باب زويلة وخلع عليه يوم الجمعة الحادي والعشرين
من شوال سنة اثنين وعشرين وثمانماية ولم يزل بها شيخ وظيفته في المدرسة المذكورة الى ان استاذن
من السلطان الملك الاشرف في شهر شعبان من هذه السنة ليسافر الى القدس الشريف وذلك لانه حصل له
ضعف شديد فاراد ان يبدل هواه لصحة مزاجه فاذن له وتوجه الى القدس فاقام به الى ان ادركته المنية
في التاريخ المذكور. **السلطان** الملك الناصر احمد بن السلطان الملك الاشرف اسمعيل بن السلطان
الملك الافضل عباس بن الملك المجاهد علي بن الملك المؤيد داود بن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن
عمر بن رسول التركماني. تولى الناصر السلطنة باليمن بعد وفاة ابيه في سنة ثلاث وثمانماية فمدة سلطنته
اربعة وعشرون سنة وكان ردي السيرة جدا ولم يذكر منه الا الظلم والفسق وتولى بعده ابنه عبد الله
وتلقب بالملك المنصور واظهر العدل والاحسان الى الرعية وفرح الناس به ودعوا له لما كانوا قاسوا
من مظالم والده. الست المصونة الحجبية خواند فاطمة بنت قجا زوجة السلطان الملك الاشرف برسباي
توفيت ليلة الاحد الخامس عشر من جمادى الاخرى من هذه السنة ودفنت في المدرسة الاشرفية المستجدة
برأس الحريريين وحضر جنازتها جميع اعيان مصر من الخليفة والقضاة والعلماء والامراء والجند وساير
الناس ولم يتخلف احد منهم وصلي عليها بباب الستارة ومشى هؤلاء بين يدي جنازتها الى ان دفنوها صبيحة
يوم الاحد وكانت لها مدة وهي ضعيفة وكانت امراة جيدة دينة ساعية الى الخير واسطة للخير عند
السلطان فحزن الناس عليها وترحموا عليها وشرع القراء في قراءة القرآن من وقت دفنوها عند قبرها
الى صبيحة يوم الجمعة وجملة ذلك ستة ايام رحمها الله تعالى **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة
الثامنة والعشرين بعد الثمانماية** استهلت هذه السنة المباركة واولها يوم الخميس المبارك

وخليفة الوقت المعتضد بالله وسلطان البلاد المصرية والشامية الملك الاشرف برسباي وليس له نايب
في الديار المصرية واتابك العساكر بالديار المصرية الامير جقمق العيساوي وامير سلاح الامير اينال
النوروزي وامير مجلس الامير اينال الجكمي وامير آخور كبير الامير جقمق اخو المصارع وراس نوبة كبير الامير
تغري بردي المحمودي والدوادار الكبير الامير ازبك واستادار العالية الامير صلاح الدين بن القاضي بدر الدين
حسن ناظر الخواص الشريفة والوزير القاضي كريم الدين بن تاج الدين بن كاتب المناخات وناظر الجيش
زين الدين عبد الباسط وكاتب السر الشريف القاضي نجم الدين بن حجي الشافعي والقاضي الشافعي شمس
الدين الهروي والقاضي الحنفي زين الدين التفهني والقاضي المالكي شمس الدين البساطي والقاضي
الحنبلي علاء الدين بن المغلي الحنبلي والمحتسب مسطرة العبد الضعيف ووالي القاهرة الامير تاج الشوبكي
ونايب الاسكندرية الامير اقبغا التمرازي ونايب غزة الامير تمراز ونايب صفد الامير مقبل ونايب دمشق
الامير سودون من عبد الرحمن ونايب طرابلس الامير خسرو ونايب حماه الامير جلبان ونايب حلب الامير
جارقطلو وقاضي القضاة الشافعية بدمشق السيد الشريف علاء الدين والقاضي الحنفي شهاب الدين
بن الكشك والقاضي المالكي شمس الدين الاموي والقاضي الحنبلي ابن الحبال الطرابلسي وكاتب السر بدر الدين
حسن وهو ناظر الجيش والقاضي الشافعي بحلب علاء الدين بن خطيب الناصرية والقاضي الحنفي ابن امين
الدولة والقاضي المالكي ابن الشحنة والقاضي الحنبلي شمس الدين ابن خازوق وكاتب السر شهاب الدين
بن السفاح وصاحب بلاد قرمان الامير ابرهيم بن الامير محمد بن قرمان وصاحب البجات الامير مراد بن
كرشجي وصاحب تبريز الامير اسكندر بن قرا يوسف وصاحب بغداد الامير محمد شاه بن قرا يوسف وصاحب
بلاد العجم وسمرقند وممالك بلاد كلها شاه رخ بن تمرلنك وصاحب مكة الامير قرقماس نوبة عوض
السيد الشريف حسن وصاحب المدينة النبوية عزيز وصاحب اليمن الملك المنصور عبد الله بن الملك
الناصر واما الدشت الذي كرسيها صراي فان فيها اختلافا كثيرا بسبب عدم كبير يرجع اليه الامور
فغلب هناك جماعة من بيت الخانات وغيرهم كل واحد منهم استولى على ناحية ولم يتفق الامر لاحد لكن ينبغي
وكن محمد خان هو المترجح من بينهم

ذكر من انعم عليه بوظيفة ومن قطع عنها

بتاريخ يوم الاثنين
الرابع والعشرين من صفر خلع على الشيخ محب الدين بن نصر الله البغدادي الحنبلي واستقر قاضي القضاة
الحنابلة بالديار المصرية عوضا عن قاضي القضاة علاء الدين بن مغلي الحموي الحنبلي بحكم وفاته الى رحمة الله
وفي يوم الثلثا الثاني من ربيع الاول خلع على جمال الدين يوسف السمرقندي واستقر قاضي القضاة
الحنفية بمدينة حلب عوضا عن قاضي القضاة شمس الدين بن امين الدولة الحلبي بحكم عزله وكان جمال الدين
هذا قد قدم من البلاد في ايام الملك المؤيد الى القاهرة واعتنى به الملك الظاهر ططر وتعصب له
ثم سفره الى الحجاز الشريف ولما عاد خلص له بعض الوظايف من التداريس والانظار بمدينة حلب
وسافر اليها واقام بها الى ان قدم الى القاهرة في اول هذه السنة وذلك لانه وقع بينه وبين القاضي
المذكور وبعض الفقهاء بسبب المدرسة الشادبختية التي بحلب فشوشوا عليه وخاف ان يتحكم معهم

عند نايب حلب ان يتعصبوا عليه فسافر خفية وقدم الى القاهرة ومثل بين يدي السلطان الملك الاشرف
اعز الله نصره واخبر بما جرى عليه فعند ذلك امر السلطان بطلب ابن امين الدولة فتكلف ابن امين الدولة
وحضر الى القاهرة بناء على انه ينتصر على غريمه ويعود قاضيا الى حلب على عادته ولم يتفق ذلك مع مساعدة
بعض الجراكسة له فسار بطالا واستقر جمال الدين المذكور قاضيا وفي يوم السبت العاشر من جمادى
الاولى خلع على القاضي بدر الدين بن نصر الله عن نظر الخواص الشريفة واستقر استادار العالية مضافا
لما بيده من نظر الخواص الشريفة عوضا عن ابنه الامير صلاح الدين بحكم عزله لعجزه عن اقامة الوظيفة
وفي يوم الاثنين الثاني عشر من جمادى الاولى خلع على كريم الدين بن كاتب جكم واستقر ناظر الخواص
الشريفة عوضا عن بدر الدين حسن بن نصر الله بحكم عزله وابقائه على وظيفة الاستادارية ثم في يوم
الثلثا الثامن من رمضان امر السلطان بمسك بدر الدين المذكور وتعويقه في القلعة فمسك وعوق ثم
طلب ابنه صلاح الدين من بيته وعوق معه وطلب منهما اموال وعرض عليهما ما يؤذيهما فاخر الامر
استقر الطلب على مبلغ خمسين الف دينار على ما قيل ثم بعد يومين او ثلاثة اطلق سبيل بدر الدين
وعوق ابنه في القلعة على ان ينزل بدر الدين ويكون في تحصيل الاموال فلما نزل شرع في بيع موجوده
من الاملاك والدور وغيرها ثم اطلق ابنه صلاح الدين ايضا فاستقرا في بيتهما بطالين وكان
بدر الدين المذكور قد نزل الى الجامع الازهر يوم الاربعاء العاشر من شعبان وادعى انه استعفى
عن وظيفته وفي يوم الخميس الحادي عشرين شعبان طلبه السلطان فطلع اليه وخلع عليه خلعة هايلة
وفي يوم السبت التاسع من جمادى الاولى امسك السلطان القاضي نجم الدين بن كاتب السر الشريف
بالديار المصرية وحبسه في البرج لاجل كلام صدر منه ونزلت الحوطة على داره وفي ليلة الثلثا الثاني
عشر من جمادى الاولى امر السلطان ان ينزل نجم الدين المذكور من البرج ويذهب به الى دمشق في باشة
وزنجير فانزلوه على هذه الهيئة في الثلث الاول من الليل وذهبوا به على هذه الصورة الى ان وصل
الى غزة وقيل الى الرملة ثم وقعت فيه الشفاعة على ان يروح الى دمشق على هيئة حسنة وذلك بعد
ان قرر عليه جملة من الذهب وفي يوم الاثنين الثامن عشر من جمادى الاولى خلع على بدر الدين
محمد بن مزهر ناظر الاصطبلات الشريفة ونايب كاتب السر الشريف واستقر في كتابة السر الشريف بالديار
المصرية عوضا عن نجم الدين بن حجي بحكم عزله ونفيه الى الشام وفي يوم الاثنين الثالث من رجب
خلع على القاضي شهاب الدين احمد بن حجر الشافعي واستقر في قضاء القضاة الشافعية بالديار
المصرية عوضا عن قاضي القضاة شمس الدين محمد الهروي بحكم عزله وفي يوم الاثنين الرابع عشر
من رمضان خلع على جمال الدين الطرابلسي الذي كان قد تحدث في كتابة السر بالديار المصرية عن علم الدين
بن كويز واستقر في كتابة السر بدمشق المحروسة ونظر الجيش بدمشق بدر الدين حسين الذي كان
قد جمع له بين كتابة السر ونظر الجيش بدمشق بحكم عزله عن كتابة السر وابقائه في وظيفة الجيش وفي يوم
السبت السادس عشر من ذي القعدة امر السلطان للامير ازدمر جبا احد المقدمين بالديار المصرية

ان يلازم بيته وذلك لانه كل وقت كان يقول السلطان ينعم علي بنيابة في بلاد الشامية فان هواء
الديار المصرية لا يوافق ثم ندم على ذلك فبلغ السلطان ذلك فرق عليه واعاد عليه اقطاعه وارسل
اليه المقدم الطواشي ياقوت يوم الاثنين الثامن عشرين ذي القعدة وبشره بانه على حاله في
اقطاعه ولكنه يخرج مع كاشف الصعيد ويساعده في ازاحة الفساد الواقع من عرب الصعيد ثم انه
خلع على المقدم المذكور كاملية مخمل بسمور خاص **ذكر الاسعار في هذه السنة** اما الذهب
الهرجة فانه بلغ المثقال منه الى مائتين وسبعين درهما واما الاشرفيات الشخوص فانه استمرت
كل واحدة منها على مائتين وخمسة وعشرين درهما واما الفلوس فانها قلت جدا حتى ان من يحتاج
الى صرف فلوس يدور في الاسواق فلا يجد شيئا وكان الرطل منها بتسعة دراهم فاراد السلطان ان يكون
الرطل باثني عشر درهما فاستمر على ذلك مع قلتها واما الحديد فانه عز جدا فبلغ الرطل المجلوب منه
الى عشرين درهما فوصلت الطبيقة منه النعال الى سبعين درهما واما النحاس المجلوب فوصل الرطل
منه الى ازيد من ثلاثين درهما واما انواع القماش فكذلك غلت جدا حتى ابيع الثوب البعلبكي
الرفيع باكثر من عشرة اشرفيات واما انواع الفراء فكذلك حتى بلغت اربع شقات من السنجاب
الجديد الى سبعة عشر وثمانية عشر دينارا من الشخوص واما انواع الحبوب فعزت جدا حتى بلغ الاردب
من القمح في شهر ذي القعدة وشهر ذي الحجة الى قريب ثلثمائة درهم فلوس وكذلك بلغ الاردب من الفول
الى ثلثمائة درهم والاردب من الشعير بلغت الى مائتين وثمانين درهما ولم يعهد في الديار المصرية
في الازمان القريبة هذه الاسعار في الفول والشعير وبلغ بزر البرسيم الاردب منه الى الف
ومائة درهم وهذا ايضا لم يعهد قبل ذلك واما الخبز فالرطل منه ابيع بدرهم ونصف واما الاجبان
والالبان فعزت جدا لاجل غلو العلف فبلغ الرطل من الجبن المقلي الى اربعة عشر درهما والرطل
من السريجة كذلك والرطل من الجبن الازرار بلغ الى تسعة دراهم والرطل من الحالوم بلغ الى اثني عشر
درهما والرطل من اللبن بلغ الى ثلاثة دراهم واما بقية المايعات فبلغ الرطل من العسل
المصري الى قريب من عشرين درهما لقلة فلاح النحل في هذه السنة وبلغ الرطل من السيرج الى ثلاثة عشر
درهما والرطل من الزيت الى اثني عشر درهما والرطل من السمن الى ثمانية عشر درهما وبلغ القدح
من الارز الى تسعة دراهم وبلغت البطة من الدقيق الى تسعين درهما وهي خمسون رطلا بالمصري وكذلك
زادت الاسعار في الحبوب في البلاد الشامية ولاسيما في بلاد غزة والرملة وبيت المقدس فابيعت
الغرارة الشامية وهي ثلاثة ارادب بالمصري باكثر من عشرين دينارا وكان السبب لغلو الحبوب
في بلاد الرملة وما فوقها ظهور الفار والجراد وعدم الحب فيحكي عن اهلها عن الفار اشياء
غريبة من كثرتها وغلبتها على الحبوب وهي في الارض ولقد اخبرني ثقة عمن شاهد في ارض
من اراضي ما فوقها فيرانا مصطفة على وجه الارض بعضهن على بعض وهي موتى مقطعة الاذان والايدي
والارجل والجراحات الظاهرة فيها وكذلك لاجل حرابة وقع بينهن كما يقع الحرب بين طائفتين

من الناس

من الناس **ذكر بقية الحوادث في هذه السنة** بتاريخ يوم الثلثا الحادي عشر من صفر نزل
السلطان الملك الاشرف الى البحر ونظر في الاغربة التي امر بعمارتها ثم انتقل من هناك الى ناحية
جزيرة الفيل وذهب منها الى منية السيرج ثم منها الى التاج فطلع اليه فاعجبه المكان ولم يكن رآه
قبل ذلك ثم عاد منه وطلع القلعة وفي يوم الثلثا التاسع من ربيع الاول عدى السلطان الملك
البر فنزل بالاقيسم ودست المملكة معه واقام هناك قريبا من عشرة ايام ثم عاد وطلع
القلعة وفي يوم الخميس السابع عشر من ربيع الاخر قدم الامير سودون من عبد الرحمن نايب المملكة
الشامية الى القاهرة ومثل بين يدي السلطان وكانت الامراء وروس النوب وغالب الخاصكية
استقبلوه فمنهم من استقبله الى بلبيس ومنهم من استقبله الى خانقاة سرياقوس وبات عنده
في الخانقاه الامير يشبك الساقي والامير ازبك الدوادار الكبير ومن جملة الملاقيين سيدي ناصر
الدين محمد ولد السلطان الملك الاشرف ومعه الامير جانبك الدوادار الثاني وبعث السلطان
اليه كاملية مخمل بفرو سمور طرى ولما تمثل بين يديه خلع عليه اطلسين وطرز يلبغاوي وفرس
كامل العدة بالذهب والزركش ثم قدم له الامراء خيولا والقماش واشياء غير واحدة واقام
في القاهرة الى ان سافر يوم السبت السابع والعشرين من الشهر المذكور وفي يوم الخميس
الخامس والعشرين من ربيع الاخر قدمت رسل من عند قرايلوك التركماني وفي يوم الاثنين العاشر
من رجب داروا بالمحمل الشريف وانما استعجلوا به لاجل عمارة الغزاة وفي يوم الاثنين الخامس
والعشرين من ذي القعدة نصب مملوك يدعى شبك على جبل ممدود على الرميلة واحد طرفيه مربوط
فوق الاشرفية والطرف الاخر مربوط على راس مادنة مدرسة السلطان حسن وبينهما مدى بعيد
وكان السلطان وجميع الامراء والمماليك ينظرون اليه من شبابيك القصر ومن سطوحها وكان
يوما مشهودا واروى انواعا من فنون البهلوانيين الذين يلعبون على الحبال ورمى بالمكحلة
واوتر قوس الجلود وهو الذي يسمى الجرخ فلما نزل اركبه السلطان فرسا كامل العدة وخلع عليه
خلعة هايلة واحسن اليه الامراء ايضا وذكر المذكور ان اصله من الجراكسة وانه وقع عند باب قبرس
فاقام عنده مدة على دينهم ثم هاجر الى الديار الاسلامية واسلم عند السلطان وانزله في المماليك
ورتب له جوامك ونفقات وكان مجيئه في هذه السنة وفي يوم السبت الثاني والعشرين من ذي
الحجة قدم الى القاهرة يشبك النوروزي من عند الامير تغري بردي امير الحاج من مكة المشرفة
واخبر ان حسن بن عجلان الذي كان صاحب مكة قد اطاع السلطان وخرج الى خدمة امير
الحاج وتجهز الى المجي الى خدمة السلطان وهو قريب يصل الى القاهرة وخلع السلطان عليه خلعة
هايلة وكان المذكور خرج من مكة قبل قدومهم بيومين وفي يوم السبت التاسع والعشرين من
ذي الحجة قدم خوشكلدي الخاصكي من مكة مبشرا بسلامة الحجاج واخبر انهم طيبون وان الازواد
والمياه كثيرة وانهم وقفوا يوم الاثنين وعيدوا يوم الثلثا وكان العيد في القاهرة يوم الاثنين

ومما وقع من الحوادث في البلاد ان الامير حسن بن الامير ناصر الدين بن دلغادر الذي هو نايب الدولة
في قيسارية الروم جمع طائفة من التركمان وعشوا الى ناحية نكيده من بلاد قرمان فاغاروا عليها
واخذوا شيئا كثيرا ثم عادوا ونزلوا في موضع قريب من بلدة تسمى دوالو ليقتسموا ما اخذوه من تلك
البلاد وكان قد اجتمع عسكر اقصرا وخلق من نكيده ومن تلك البلاد فساروا اليهم وكبسوا
عليهم على غرة واخذوا جميع ما كانوا اخذوه وقتلوا منهم عشرة انفس واسروا منهم قريبا من مائة
نفر قيل فيهم حسن المذكور وعادوا وكان ذلك في اوايل هذه السنة ومما وقع من الحوادث
ان عساكر حلب خرجوا ورا تركمان بن رمضان لاجل القتال وذلك لوقوع الحرب بينهم وبين تركمان
بن اوزر ثم ان السلطان ايدهم بعسكر الشام فخرج الامير سودون من عبد الرحمن نايب دمشق
ومعه عسكر دمشق ووصلوا الى حلب ومنها ان السلطان ارسل الامير يردبك امير اخور الثاني
ان يسافر ومعه اربعون هجينا الى النخيل احد منازل الحاج بين القاهرة وعقبة ايلة وذلك
لان ابا بكر التبريزي قدم الى القاهرة واخبر ان الامير مقبل صاحب ينبع الذي كان قد تقدم الى
خدمة السلطان واحسن اليه السلطان ثم تسحب في التاريخ الذي ذكرناه فندم على ما وقع منه
وهو جا الى السلطان وانه الآن في نخيل فتجهز يردبك المذكور ليلة السبت الثاني والعشرين
من جمادى الاخرة وسار وظفر به في التيه واحتاط عليه وعلى من معه واتى به الى القاهرة ومقبل في زنجير
وزنجير في عنقه فمثل بين يدي السلطان امر بحبسه في البرج ثم نقلوه الى الحبس بالاسكندرية وكان
قدومه يوم الاربعا السابع والعشرين من جمادى الاخرة ومما وقع في هذه السنة محاربة منصور بن
سعد الدين محمد بن احمد بن علي بن [illegible] الجبرتي ملك المسلمين بالحبشة مع الحطي ملك الحبشة
وكان حاربه منصور مرارا عديدة اخرها في هذه السنة وقد سار اليه في عدد جم واوقع بالنصارى
ايقاعا عظيما وقتلوا واسروا مقدار عشرة آلاف نفس ورجع مظفرا منصورا ثم سار اليه الحطي بجمع غفير
فقتل من المحدة اتباع الحطي خلق كثير ولم يقتل من المسلمين الا ما دون العشرين الا انه وقع في قبضة
الحطي اسحق بن داود بن سيف ارعد منصور بن سعد الدين واخوه محمد فانهزم المسلمون
فتبعهما ورجالي ملكه فلما قرب من مدينة اركب منصورا وكريته في ملكه وسار في العساكر به
حتى دخل المدينة فانزله واخاه محمدا ابدارا واجرى لهما ما يليق بهما وقام بالمسلمين بعد منصور
اخوه جمال الدين بن سعد الدين فلما مات الحطي اسحق بن داود جمع جمال الدين واغار على بلاد الحطي
فرقح تلك البلاد وقتل واسر وسبى سبيا كثيرا واستسلم منهم امما كثيرة فاقر كل من اسلم ببلاده
وولى عليهم من قبله فاتسع نطاق مملكته وقويت عساكره وكثرت اموالهم وبعث بالسبي الى الآفاق
وكثر الرقيق ببلاد اليمن والهند وهرمز والحجاز ومصر والشام وغيرها ثم شجاعة جمال الدين وعدله
فالاين صفح حتى ان صغيرا من اولاده مع صبيانه من الحبشة فكسر يده وامر بولده ان يقتص منه فدخل
عليه كل من كان من العسكر وغيرهم فلم يقبل واخذ ابنه بيده ووقد يديه على حجر وضربه فعنده بحديده

فكسره

فكسرها ولم يجسر احد بعد ذلك من اهل مملكته ان يظلم احدا **ذكر غزوة قبرس** وكان السبب في ذلك
ان اهل قبرس كانوا يفسدون في البحر ويقطعون الطريق على المراكب الآتية من بلاد الروم الى دمياط
واسكندرية ويظهرون العصيان على السلطان الملك الاشرف فلما تحقق ذلك اهتم السلطان
بتجهيز الاغربة فجهزت وجهزت الاغربة وانفق السلطان عليها اموالا كثيرة وجهز العدد والرجال وكانت
غزوة قبرس ثلاث غزوات الاولى كانت في السنة الماضية اعني سنة سبع وعشرين وثمانمائة وهي
الغزوة الصغرى وكان السلطان الملك الاشرف قد ندب اليها [illegible] من مماليكه مقدار سبعين
مملوكا وكبيرهم مملوكان احدهما يقال له يشبك الخرون والآخر يقال له اينال الطويل وانضم اليهم جماعة
آخرون وكانوا في خمسة مراكب وكان خروجهم من القاهرة في التاسع من رمضان من سنة سبع وعشرين
وثمانمائة فلما ركبوا واقلعوا وساروا ووصلوا الى بيروت ثم الى طرابلس واقاموا في السواحل اياما ثم
ساروا نحو الجزيرة فوصلوا الى لمسون ونهبوا هناك شيئا من اهل القرى واهل السواحل واسروا مقدار
اثنى عشر وثلاثة عشر اسارى من اهل الجزيرة وعادوا سالمين ومعهم بعض الجوخ والقطن واثاث البيوت
ونحو ذلك وكانت هذه الغزوة سببا للغزوتين اللتين حصلتا بعدها فلما حضروا وقفوا غنايمهم
بين يدي السلطان الملك الاشرف ففرقه وتصرف فيها على العادة الشرعية الغزوة الثانية كانت
في هذه السنة اعني ثمانية وعشرين وثمانمائة وفي يوم الخميس الثالث عشر من رجب من هذه السنة انفق
السلطان على الذين عينهم للغزاة الى قبرس وهم من الامرا المقدمين الامير سودون قاشوق حاجب
الحجاب بالديار المصرية والامير ازدمر الدجاوي ومن الطبلخاناة الامير جقمق شاد الشرابخاناة الشريفة
والامير قنصوه ومن العشرينيات والعشرات الامير [illegible] راس نوبة والامير [illegible] والامير [illegible]
الاحمدي ومن المماليك السلطانية ما يقارب الف نفر ومن كل مقدم الف عشرة انفس ومن الطبلخاناة
خمسة انفس واستخدم السلطان ايضا من البطالين جماعة كثيرة ومن المتطوعين والنفاطين والزراقين
ونحوهم ولم يزالوا يسافرون من القاهرة يوما فيوما الى آخر يوم الخميس السابع والعشرين من رجب
وكان ركوبهم البحر من دمياط يوم السبت العشرين من شعبان من هذه السنة فلما ركبوا واقلعوا
متوكلين على الله تعالى وصلوا الى بيروت يوم الثلثا الثالث والعشرين من شعبان وساروا من
بيروت يوم السبت الخامس من شهر رمضان ووصلوا الى طرابلس في اخر السبت المذكور فاقاموا
في طرابلس اياما للاستراحة وتجديدا لتجهيزهم وخدمهم نايب طرابلس الامير خسرو خدمة هايلة ثم
ساروا من طرابلس يوم الاثنين الرابع عشر من شهر رمضان ووصلوا الى بر جزيرة قبرس الى بسيخ
قماص يوم الجمعة الثامن عشر من شهر رمضان ثم وصلوا الى راس الماغوصة يوم السبت التاسع
عشر من شهر رمضان ونزلت الخيل الى راس الماغوصة يوم الاحد العشرين من رمضان فبرز من
المسلمين سبعة فرسان وبعض رجالة من مماليك السلطان وهم كشافة فتلاقوا هناك مع جماعة
من الفرنج من اهل قبرس وهم مقدار ثلثمائة فارس وفيهم اخو صاحب قبرس فلما راوا هولا قاتلوا المسلمين

طمعوا فيهم وركبوا عليهم ورفع المسلمون اصواتهم بالتكبير والتهليل والصلوة على النبي البشير النذير
وحملوا عليهم وقتلوا منهم خمسة عشر فارسا وجرحوا اكثر من خمسين فارسا واستشهد من المسلمين
اثنان من المماليك ورفعت ارواحهما الى الجنة وغنموا منهم شيئا كثيرا واسروا من نسائهم واولادهم جماعة
ومن رجالهم ايضا واخرجوا ضياعا كثيرة وخربوا كنايس كثيرة واحرقوها ثم سافروا من الماغوصة
ليلة الاربعاء الخامس والعشرين من رمضان ونزل تلك الليلة الى البر جماعة من مماليك السلطان
مشاة واجتهدوا في طلب الاعداء ولم يلاقوا المراكب المنصورة التي فيهم تلك الليلة عند راس العجوز
ومعهم ثلاثون اسيرا فحين ركبوا المراكب جاء على المسلمين ثمان شواني وقرقوره كبيرة وسلورتان
فلما راهم المسلمون كبروا وهللوا وصلوا على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وكان لهم ضجيج وابتهال الى الله تعالى
حتى جاوبهم في البر والبحر ثم حملوا على الكفار بهمم عالية وقلوب صافية والسن ذاكرة فلطف الله بهم
حتى هزموا القرقورة والسلورتين ووقفت الشواني مجتهدين للقتال وقاتلهم المسلمون بالمدافع
والمكاحل وهم ايضا رموا المسلمين بالجروح وغيرها فتقدم المسلمون وقربوا منهم وهم يكبرون ويهللون
ويصلون على النبي محمد عليه السلام فحين قربوا منهم انهزموا وسار المسلمون وراءهم وتخلصوا بالهروب
ثم سار المسلمون حتى عبروا الملاحة يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر رمضان ونقدا على البر فرسانا
منهم مقدار ثلثمائة فارس وراوا تلك الشواني التي هربت وقربت تحارسوها معتمدين
على فرسانهم المذكورين فنزل من مماليك السلطان نصره الله نحو من ثلاثين مملوكا مشاة فلما راهم هولاء
الفرسان المذكورون طمعوا فيهم لقتلهم وركبوا عليهم فلما راى هولاء المماليك هذا الامر كبروا وهللوا
وصلوا على النبي عليه السلام ودخلوا في وسط هولاء الكفرة ورموا خمسة عشر فارسا منهم وقتلوهم وجرحوا
منهم نحوا من ستين فارسا فعند ذلك انكسروا وانهزمت شوانيهم وانفردت ثم تمنى المسلمون واخربوا
الملاحة وجميع ضياعها وكنايسها واطلقوا فيها النار وضبطوا الاساري الذين اسروهم من
عند راس الماغوصة الى الملاحة وورائها فكانت عدتهم اربعمائة اسير واثنين وتسعين اسيرا
فبينما المسلمون في الاجتهاد في تخريب ديار الكفرة وتحصيل الكفرة اذا بشخص قد حضر وصحبته ثلاث مجلدات
عليها زردخانة قد ارسلها صاحب قبرس الى الملاحة تقوية لاهلها ومساعدة لهم على قتال المسلمين
فاخذها المسلمون ووجدوا ذلك الشخص الذي معه الزردخانة من الجراكسة وقع عند النصارى
مملوكا لهم من اسراء المسلمين سافروا من الملاحة ليلة الاثنين الثامن والعشرين من شهر رمضان
وعبروا المسلمون يوم الاربعاء سلخ شهر رمضان فنزلوا الى البر منهم مقدار مائة وخمسين من الغزاة
المجاهدين ومعهم بعض مماليك السلطان الملك الاشرف عز نصره ودخلوا برجا هناك فيه نصارى
فرموا على المسلمين فجرحوا منهم بعضهم وكانوا بغير لبوس ورقدوا ليلة العيد هناك ولما اصبحوا يوم العيد
وصلوا صلوة الصبح ولبسوا قاموا بالتهليل والتكبير والصلوة على البشير النذير واحاطوا البرج المذكور
واجتهدوا الى القتال واخذوه قبل الظهر وطلع السنجق السلطاني عليه مع المسلمين وقتلوا فيه من فرسان
النصارى

النصارى نحوا من ستين فارسا واخذوا مائتي اسيرا واقل واكثر واحرقوا البرج وهدموه وكان
عند المسلمين من الفرح والسرور ما لا يوصف من الانتصار على اعداء الله واعلاء كلمة الله وصادف
ذلك بعيد المسلمين لانه ايام فرح وسرور وذكر وصلوة على النبي عليه السلام ولم يكن في جزيرة قبرس برج
مثل هذا البرج في الحصانة وشدة العمارة وجاء الى المسلمين خمسة من اسارى المسلمين كانوا في
مكان يسمى اسكبه وكانوا اثني عشر مسلما قد اسرهم النصارى وحبسوهم هناك فاتفقوا وهربوا فعلم بهم
اعداء الله وساروا وراءهم فادركوا السبعة منهم فمسكوهم وقيدوهم وحبسوهم وطلعوا بهم الجبل
وفاتهم الخمسة فاعانهم الله حتى جاؤا الى المسلمين وذكروا ان اسكبه للبنادقة وعندهم اسارى من
المسلمين وذكروا ايضا انه جاء مركب قرقوره من البنادقة وعبرت اسكبه فيهم تجار ياخذون السكر
وصحبتهم زردخانة ارسلها صاحب البنادقة الى صاحب قبرس خدمة له واعانة له على المسلمين وهي
خمسة وعشرون صندوقا فيها زرديات وخمسة عشر صندوقا فيها خود وثلاث صناديق فيها
سيوف وسبعمائة رمح واربعة رؤس خيل سود وستة سروج ومائة وخمسون جملا واربع قلوع
واثني عشر سريا قوت قبت لاجل شواني اعداء الله ثم ان المسلمين توكلوا على الله تعالى
وسافروا ليلة الثلثاء السادس من شهر شوال ووصلوا الى الطينة التي بالقرب من قطية من بر المسلمين
وكان وصولهم الى الطينة يوم السبت عاشر شهر شوال وجاء الخبر بذلك الى السلطان من متولي قطيه
واخبر ايضا في كتابه ان الامير جانبك راس نوبة قد حضر الى الطينة وصحبته الاسرى من جزيرة قبرس فارسل
السلطان جماعة من الاوشاقية والهجانة لملاقاته ثم ارسل السلطان مكاتبة الى ان ينزل الى الاشرفية
ويقرا الكتاب المذكور ايضا الامير سودون قاشوق حاجب الحجاب الذي كان مقدم العسكر الغزاة
وفي كتابه ما جريات المسلمين مع النصارى اعداء الله فنزل اولا والقاضي ناصر الدين الفاقوسي فقرا
الكتاب وهو على المنبر وحضر خلق كثير لا يحصون فلما سمعوا الكتاب ضجوا بالتكبير والتهليل والصلوة على
البشير النذير وكانت لهم ضجة عظيمة من الفرح والسرور ودقت البشاير وزينت الاسواق ومكثت
الافراح وفي يوم الاحد الخامس والعشرين من شوال قدمت الغزاة الامراء والاجناد وساير
من كان معهم من دمياط وصحبتهم الاسرى قريبا من الف نفر من الرجال والنساء والاطفال ومعهم
الغنايم التي غنموها من جزيرة قبرس وطلعوا الى السلطان في الحوش بقلعة الجبل وكان يوما مشهودا
ثم ان السلطان عز نصره امر الامير اينال الششماني احد الامراء العشرات ورؤس النوب الصغار ان
يتولى بيع هولاء الاسرى فحضر الى الحاجب في باب السلسلة وشرع في بيعهم في ايام عديدة واخبرني
اينال المذكور ان الاسرى ابيعت بنحو مبلغ ثمانية عشر الف دينار وثمانمائة دينار وكان في جملة
الغنايم التي غنمها الغزاة فضة وزنه الف درهم فباعوها بمقدار الف دينار وكان فيها انواع الحديد
فباعوها بمبلغ خمسمائة دينار وباعوا بقية الغنايم من الجوخ والصوف وانواع القماش بمقدار الف
دينار الغزوة الثالثة كانت في سنة تسعة وعشرين وثمانمائة وهي الغزوة الكبرى وانما ذكرناها ههنا

يقع نظام الكلام مرتبا ولوقوع الغزوات الثلاث على نسق واحد في ثلاث سنين متوالية فنقول
وبالله التوفيق ان في يوم الاثنين الثالث من ربيع الآخر من سنة تسع وعشرين وثمان مائة
عين السلطان عز نصره لاجل غزوة قبرس من الامراء المقدمين الالوف اربعة انفس وهم الامير
اينال الجكمي امير مجلس والامير تغري بردي المحمودي راس نوبة كبير والامير قراجا والامير تغري برمش
الذي كان نايب قلعة الجبل ومن الطبلخانات الامير يشبك شاد الشراب خاناة الشريفة والامير اينال الا جرود
ومن العشرات جانبك السيفي يلبغا الناصري والامير تغري بردي البكلمشي والامير اينال السودوني
والامير خطط البكلمشي والامير اقبردي القجماسي والامير جرباش الكريمي والامير قرابغا من عبد الكريم والامير جانم
المحمدي والامير سيفوت الجكمي راس نوبة والامير طوخ من عبد الرحمن راس نوبة والامير قطلوبغا الابراهيمي
راس نوبة والامير الطنبغا من اسكندر والامير يونس النوروزي والامير طوغان من مغلباي والامير
يلبغا مقدم البريدية وفي يوم الاثنين الثالث عشر من جمادى الاولى سنة تسع وعشرين وثمانماية قدم
جماعة من دمشق وصفد وغزه وطرابلس الى القاهرة قاصدين الغزاة مع الجماعة المصريين الذين تعينوا
لسفر الغزوة الى جزيرة قبرس وكان يوم دخولهم يوما مشهودا وفي يوم الجمعة الثاني من شهر رجب
من سنة تسع وعشرين خرجت الامراء المذكورون المصريون وفي يوم السبت الثالث من رجب المذكور
خرجت الجماعة الذين قدموا من بلاد الشام من الامراء والاجناد وغيرهم وفي يوم الجمعة الثالث و
العشرين من رجب اجتمعت العساكر الغزاة كلهم وادوسعوا مراكبهم بالعدد والعُدَد والمياه الحلو
والزوادات مع كثرة ولم يبق الا الاقلاع والسير وكانوا كلهم نحوا من خمسة الاف نفس منهم الترك اكثر من
الفين ومماليك السلطان نحو الف نفس ومماليك الامراء المصرية والذين جاوا من الشام نحو الف ومنهم
نحو سبعمائة من العشران غير المطوعة من مصر والشام وفي يوم السبت الرابع والعشرين من رجب
ركبوا كلهم واقلعوا ولم يتاخر منهم الا الامير اينال الجكمي مقدم العساكر وقالت روسا المراكب وهي اكثر من
مائة مركب ما بين صغير وكبير هذا اليوم الريح مخالف فلا ينبغي السير والاقلاع ولم يسمعوا منهم فعند ذلك
هبت ريح عاصف واظلمت الدنيا عليهم واصطدمت المراكب بعضها ببعض فغرقت منهم اربع مراكب
بما فيها من القماش والزوادات والخيل غير بني ادم فانهم نجوا احدها مركب الامير تغري بردي راس نوبة
والآخر مركب الامير قراجا والثالث مركب الامير يشبك شاد الشراب خانات والرابع مركب عسكر طرابلس
فجرى في ذلك اليوم من الامور المزعجة ما لم يرى مثلها ولكن الله عز وجل لطف بالناس فسلموا وخرجوا الى البر
بالزوارق وجا الخبر بذلك الى السلطان عز نصره يوم الخميس سلخ رجب المذكور مع الامير خطط البكلمشي على
هجين فحصل للسلطان من الهم والنكد ما لا يوصف خصوصا السلطان عز نصره وفي يوم الجمعة مستهل شعبان
من سنة تسع وعشرين جهز السلطان الامير سودون قاشوق حاجب الحجاب ان يروح اليهم ويعلم
اصحاب المراكب التي غرقت بانهم يجهزون بين السو الى الجزيرة وبين الردو والى القاهرة واما بقية العساكر
فانهم يتوجهون فاربعوض ما تلف منها غرق وارسل خمسمائة قنطار بقسماط وثلثين الف نشابة ونحو ثلاثين

فقلا وغير ذلك من الاشياء التي يحتاج اليها المسافرون وفي يوم الاربعاء آخر النهار الثالث عشر من شعبان
قدم الامير سودون قاشوق حاجب الحجاب واخبر السلطان عز نصره انه رتب احوال الغزاة كما صدرت به الاشارة
الشريفة وانهم كلهم ركبوا المراكب وتوجهوا نحو اسكندرية حتى يسافروا منها في يوم الثامن عشر من شعبان
المذكور واقلعوا المراكب وعزموا متوكلين على الله العزيز القدير مكبرين ومهللين ومصلين على النبي
البشير النذير ووصلوا الى الجزيرة قبرس يوم الاربعاء السابع والعشرين من شعبان المذكور وخرجوا
بحول الله وقوته وضربوا خيامهم بها في ارض الجزيرة بعد ان اقام منهم جماعة في المراكب مستعدين متجهزين
للقتال ان جاء اليهم مركب افرنجي ثم ان بعضهم جاؤا الى قلعة لمسون ووجدوها قد عمرها الفرنج احسن ما كانت
واحصن وكان المسلمون قد اخربوها في الغزوة السابقة وجعلوا لها خندقا عظيما وقد جاء اليها بعض
الغزاة الفرسان نصبوا عليها سلالم وطلع عليها بعض الفرسان الشجعان ولم يلحقوا الا داخل السور لقصر
السلالم عنه مقدار ذراع واكثر فتعلق شخص منهم وطلع وهو عريان من السلاح فنجاه الله تعالى ببركة
دين النبي صلى الله عليه وسلم وكان هناك ستون مقاتلا بعدد واسلحة فخذلهم الله تعالى عن هذا الفارس
ولما طلع هذا وتمكن تبعه آخر وآخر فتكاثروا فعند ذلك هربت الافرنج واخذ المسلمون القلعة ونصبوا عليها
السنجق السلطاني واعلنوا بالتكبير والتهليل والصلوة على النبي عليه السلام وقتلوا من فيها من المقاتلة
وجاء الخبر بذلك الى السلطان يوم السبت السابع من رمضان مع شخص يقال له جانبك النوروزي واخبر ان
المسلمين خرجوا من البحر سالمين وانتصروا على الكفرة المتمردين في قلعة لمسون وان صاحب قبرس جهز
مدينة وعنده من الفرسان الملبسين الفا فارس مقاتلين ونحو ثمانية الاف راجل واكثر الرعية
منهم هربوا الى الجبال المنيعة وجاء معه خمسة من الاسرى فعرضوا على السلطان فاسلم منهم اربعة وثبت
واحد منهم على كفره فضربت رقبته في الرميلة ودقت البشاير بذلك وكان يوما مشهودا وزادة في ذلك اليوم
النيل المبارك عشرين اصبعا ففرح الفرج الى الفرح وبيان ذلك وتباشرت الناس بالخير والظفر واما الغزاة هناك
فانهم لما فتحوا قلعة لمسون شرعوا في هدمها وتخريبها ثم في يوم السبت سلخ شعبان المكرم حضر الجاسوس
المسمى غراب مستعد مشحون بالرجال المقاتلين ومعهم العدد والآلات فعند ذلك عليه الغورة مع الامير
تغري بردي راس نوبة غرابا هو فيه طالبا غراب الكفرة فتبع غرابا آخر من المسلمين فوقع غرابهم فانهزم مخذولا
وساروا من البر فرسان من المسلمين مجدين منهم اركماس الظاهري وايدن الطويل فوجدوا غراب
العدو الذي انهزم منهم مرسى بساحل البحر وطلع منهم جماعة الى البر وهم متسلحون واطلق فرسان المسلمين
خيولهم على تلك الكفرة فدهموهم ومنعوا ايضهم السيوف وقتلوا منهم خمسة انفس وقطعوا روسهم وعلقوها
على قدر قلعة لمسون ثم بعد ذلك قصدت العساكر المجاهدين التوجه بالمراكب الى مينى الملاحة فلم
يوافقهم الامير تغري بردي راس نوبة وآخر الامر اتفقوا على ان يسير الامير تغري بردي بمن معه من المتعينين
في صحبته على البر وان يسير الامير اينال الجكمي بمن معه من المتعينين في صحبته في البحر ويكون اجتماعهم بعد
ذلك بميني الملاحة يوم الاحد مستهل رمضان المعظم قدره ثم ساروا كلهم معلنين بالتكبير والتهليل

والصلوة على النبي عليه السلام من البر والبحر فلم يسر الامير تغرى بردى الا مدة لطيفة الا وقد طلع عليهم
طلايع الافرنج وكشافتهم وهم نحو ثلثمائة فارس ومعهم كثير من المشاة فتوجه اليهم من المسلمين ثلاثون
فارسا من الشجعان ومعهم بعض المشاة فحملوا عليهم حملة واحدة بتوكل على الله عز وجل فاظهار تكبير
وصلوة على النبي عليه السلام فعند ذلك ولت الكفار على اعقابهم مدبرين مخذولين ولما انهزموا لم يلبثوا
الا ساعة لطيفة حتى اقبل صاحب قبرس ومعه جيشه والطلايع المنهزمة ومعه خلق من الافرنج من البلاد
ومن الكيتلان والاردوسية ومنهم ايضا تراكمين استخدمهم بالمال وكلهم مقدار عشرة آلاف واكثر
ضلالة الجمعان ووقع الحرب وحمى الوطيس وقامت الحرب على ساقها من الساعة الرابعة من النهار المذكور
والسيف يعمل في ابدانهم واسنة الرماح تطعن في اعناقهم فصارت كثرتهم قلة وقوتهم ضعف وانزل
الله نصره على المسلمين ومن الله عليهم بالظفر والفتح فانهزمت اعدآئهم فقتلت منهم جماعة لا يحصون
وجرحت آخرون ولم ينج منهم الا من تاخر اجله في علم الله تعالى ووقع صاحب قبرس في ايدي المسلمين وجرح في
ثلث مواضع ووقع ايضا في قبضتهم كبير طائفة الكيتلان وقتل في المعركة اخو صاحب قبرس وصارت الخيول
تخوض في دماء الكفرة المشركين ثم بعد ذلك تفرقت المسلمون في بلادهم وقراهم واحرقوا وخربوا وسبوا وغنموا
وهدموا كنايس كثيرة ومن جملتها احرقوا المواضع الذي كان فيه صليبهم الاعظم الذي كانوا يعبدونه
ويقصدونه من البلاد البعيدة ولم يزل المسلمون في ذلك اليوم في القتل والسبي والتخريب والتحريق الى آخر النهار
ثم اجتمعوا في منع الملاحة ودخلت المراكب التي فيها بقية عسكر الاسلام الى منع الملاحة ايضا يوم الاربعاء
رابع هذا الشهر الشريف ثم جاءت اليهم اخبار متواليه بان لصاحب قبرس اخا آخر وانه قد تحصن الافقسية
التي هي كرسي قبرس وانه تاهب للقتال مع بقية عساكرهم فعند ذلك ركب الامير تغرى بردى راس نوبة ومعه
طائفة من العسكر المنصور وتوجه لاخذ الافقسية ثم ركب وراه الامير تغرى برمش مع طائفة منهم واما
الامير اينال الجكمي فانه في المراكب لحفظ جانب البحر ولم يشعروا الا وقد حضر في البحر سبعة قراقير وثمانية اغربه
فيها القرقورة الكبرى التي كانت قد وصلت الى ثغر اسكندرية باهبة عظيمة لحين وصلوا اشرعوا في القتال
وبادروا فيه وبادر الامير اينال الجكمي ايضا بمن معه واستغل بالقتال وارسل قاصدا الى الامير تغرى بردى
راس نوبة يعلمه بهؤلاء الواصلين فادرك القاصد في اثناء الطريق واخبره بذلك فعاد الامير تغرى برمش
المقدم الذكر والامير يشبك المشد والامير اينال الاجرود وبقية الامراء والعساكر وجميع المشاة ولم يتاخر
سوى الامير تغرى بردى راس نوبة ومعه نحو ستين فارسا لا غير ووقع الحرب العظيم في البحر واستمر القتال
الى بكرة نهار الخميس خامس الشهر الشريف واجتهد الامير اينال الجكمي بمن معه في المراكب اجتهادا عظيما وفيهم
اناس القوا انفسهم على مراكب الاعداء مع تكاثر المدافع والسهام حتى ان الله تعالى بالنصر للمسلمين على الكافرين
فهزموهم باذن الله عز وجل واخذوا منهم قرقورة وقتلوا منهم من اول القتال الى وقت الانفصال مائة
واحد وسبعين نفسا وانهزمت البقية منهم وهربوا الى البحر وكان يوما مشهودا واما الامير تغرى بردى
راس نوبة فانه توجه بمن معه الى الافقسية كرسي صاحب قبرس وفتحها بكرة نهار الخميس خامس الشهر الشريف

ودخل

ودخل فيها ونزل بالقصر الذي هو مستقر صاحب قبرس ثم اشهر بالمناداة في مدينة قبرس بالامان
وانها صارت من جملة مدن السلطان الملك الاشرف عز نصره واتفق اعيان اهل قبرس وتجارها
ان يجمعوا مالا للسلطان لاجل الامن الذي حصل لهم وجاؤا الى خدمة الامير تغرى بردى راس نوبة
وقدموا له بعض شي والتزموا ان يجمعوا المال لاجل السلطان فانفصل الامر على ذلك ثم في بكرة
نهار الجمعة السادس من رمضان وصل الامير تغرى برمش ومعه بعض مماليك السلطان ولم يسمعوا
من الامان الذي اعطاهم الامير تغرى بردى راس نوبة فشرعوا في النهب والقتل والاسر ووقع جفل
عظيم وخباط شديد واخذوا شيئا كثيرا من اهل مدينة قبرس وبلادها واسروا خلقا كثيرا واخفوا
فيها لان ذلك بعد الامان عن جائز وليس ذلك من شرائط الغزاة ثم بعد ذلك اطلقوا النار في قصر
صاحب قبرس ولم يخرج منه الامير تغرى بردى راس نوبة الا بعد جهد شديد ثم توجهوا كلهم الى
ناحية المراكب في البحر وجاؤا واجتمعوا ببقية العساكر الذين في البحر في المراكب ثم لما يسر الله بعد
الفتح العظيم الذي لم يتيسر ذلك لاحد من سلاطين بني ايوب ومن بعدهم من سلاطين الترك
ومن قبلهم ايضا على هذا الوجه الا الامير المؤمنين معاوية ابن ابي سفيان في زمن عثمان بن عفان
رضي الله عنه ارسلوا الامير جانبك راس نوبة للبشارة بهذا الفتح العظيم للسلطان ولساير
المسلمين وفي يوم الاحد الثاني والعشرين من رمضان من سنة تسعة وعشرين وثمانمائة
جاءت بطاقة من طينة قاطيه واخبرت بوصول جانبك المذكور ومعه المماليك وفي يوم الاثنين الثالث
والعشرين منه قدم الامير جانبك المذكور ومعه كتب من الامراء المذكورين يتضمن جميع ما ذكرناه من
الامور وانهم واصلون وفي صحبتهم صاحب قبرس ماسورا مهانا ففرحت الناس وتباشروا بذلك
ودقت البشاير وزينت الاسواق وابواب بيوت الامراء وامر السلطان ان يخرج اربعمائة مملوك
واربعة انفس من الامراء الطبلخاناة ويأتون الى القادمين ويسعون في تحصيل الاكل الى دمياط
واسكندرية واوربان يؤدي اليهم خيول وهجن واكل كثير واقامات ثم امر كاتب السر بدر الدين بن مزهر
ان يقرا الكتاب الذي وصل اليه في الاشرفية والمؤيدية وحضر كاتب السر والقضاة الاربع
في الاشرفية وطلع القاضي شرف الدين الحلبي الموقع منبر الاشرفية وقرا الكتاب وضجت الناس
بالتكبير والتهليل والصلوة على النبي محمد عليه السلام وفرحوا فرحا شديدا ثم قاموا وراحوا الى
المؤيدية ووقف القاضي شهاب الدين بن النقي المالكي في احد شبابيك المؤيدية المطلة على الطريق
وقرا الكتاب وقامت ضجة من الناس المجتمعين هناك بالتكبير والصلوة على النبي عليه السلام
وكان يوما مشهودا وفي يوم الاربعاء ثالث شوال وصلت مراكب كثيرة فيها الغزاة الى دمياط
متوجهين من طينة وفي يوم الاثنين الثامن من شوال دخلت المجاهدون القاهرة وفي صحبتهم
صاحب قبرس مهانا ذليلا وسيحقته بين يديه مسحوبا على الارض وكان يوما مشهودا وحضر
مسطره حضورهم ووقوفهم بين يدي السلطان في حوش القلعة وعرضوا عليه اولا صاحب قبرس

ثم عرضوا الاسارى طايفة طايفة ثم عرضوا الغنايم من ساير الاصناف وكان ذلك اليوم يوما عظيما ثم امر السلطان ان يعوق صاحب قبرس في برج من ابراج القلعة وفي يوم الثلثا تاسع شوال امر السلطان ان تقوم السبي والغنايم تقويما حسنا ويفرق على الغزاة على قدر انصبائهم وفرق من السبي جماعة على الامرا ليفرقوهم على من كانوا معهم وفي يوم الاربعا عاشر شوال امر السلطان ان يباع بقية الاسرى في الرحبة التي قدام بيت النايب بالقلعة فحطوا ساير الاسواق ايضا لاجل بيع البضايع والامتعة والاقمشة من الغنايم واما صاحب قبرس فانه لم يزل في البرج في القلعة الى يوم السبت السابع والعشرين من ربيع الاول من سنة ثلاثين وثمانمائة فاطلقه السلطان ففي هذا اليوم خلع عليه خلعة هايلة واركبه فرسا خاصا بكنبوش زركش ونزل في بيت في الجمالية وكان قد قرر عليه مائة الف دينار وقرر مائة الف دينار اخرى يوديها اذا راح الى بلاده ويرسلها في آخر السنة المذكورة ثم ان الامير تاج متولي القاهره مشى مع صاحب قبرس الى مواضع متنزهات وعمل له ضيافات ثم انه سافر بعد ايام الى الاسكندرية واقام فيها قليلا ثم ركب البحر الملح وتوجه الى محل ولايته جزاه الله تعالى **ذكر بقية حوادث سنة ثمانية وعشرين وثمانمائة** فمنها انه في يوم السبت السادس من شعبان جاءت زلزلة وقت طلوع الشمس وكان وقتا صعبا ولكن الله عز وجل لطف بالمسلمين واسكنها على الفور فلم تكن قوية حتى ان غالب الناس لم يحسوا بها ومنها ان السلطان الملك الاشرف عز نصره عطف بالامير طرباي المعتقل بالاسكندرية فاخرجه من الحبس وامره ان ينتقل الى القدس ويقيم بها وذهب مقدم البريدية بيبغا واوصله الى القدس ولم يدخل القاهرة ومنها في الثاني والعشرين من رمضان اوفى الله بحر النيل ونزل الى كسر الخليج سيدنا ناصر الدين محمد ولد السلطان الملك الاشرف وصحبته الامير ازبك الدوادار والامير جانبك الدوادار الثاني والامير تغري بردي راس نوبة كبير وكان موافقا للرابع عشر من مسرى وفيها نفي بالناس الامير تغري بردي راس نوبة كبير **ذكر من توفي فيها من الاعيان** قاضي القضاة علاء الدين علي بن محمود الحنبلي الحموي ثم المصري الشهير بابن المغلي قدم الى الديار المصرية في ايام السلطان الملك المؤيد بوساطة القاضي ناصر الدين بن البارزي كاتب السر الشريف وتولى قضاء القضاة الحنابلة بالديار المصرية عوضا عن قاضي القضاة مجد الدين بن سالم الحنبلي ولم يزل في القاهرة على منصبه مع حرمة وافرة وجاه جزيل الى ان توفي يوم الخميس العشرين من صفر وقت العصر وصلي عليه صبيحة يوم الجمعة في الجامع الازهر وكان الذي صلى عليه قاضي القضاة شمس الدين الهروي الشافعي ثم صلي عليه مرة اخرى في مصلى باب النصر ودفن في تربة قبالة الجوشن خارج باب النصر وكانت جنازته حافلة وخلف مالا كثيرا ولم يخلف ولدا واوصى بمبلغ من ثلثه للمذاهب الاربعة وبمبلغ خمسمائة دينار للتربة التي دفن فيها واوصى من كتبه وكان كثيرا بمبلغ خمسين كتابا لخزانة مدرسة السلطان

الملك الاشرف

640

650

الملك الاشرف برسباي عز نصره واحتاط على تركته ابن عمه وخدم للدولة بمال حتى سكتوا عنه وتمكنوا من التصرف في التركة وكان القاضي علاء الدين رجلا فاضلا متفننا حافظا له اطلاع كبير في كتب العلماء ولا سيما في مذهب امامه وكان يحفظ مجمع البحرين في فقه الحنفية الشيخ شمس الدين محمد بن احمد البيري ثم الحلبي ثم المصري اخو الامير جمال الدين يوسف الاستادار العالية توفي يوم الجمعة الحادي والعشرين من ذي الحجة كان تولى قضاء القضاة الشافعية في حلب مدة في ايام سلطنة اخيه جمال الدين ثم جاء الى القاهرة وتولى مشيخة سعيد السعداء واقام في مشيختها الى ان مات وجرى عليه من النكبات امور كثيرة بعد مقتل اخيه جمال الدين بسيف الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر ولما مات في التاريخ المذكور تولى عوضه في مشيخة سعيد السعداء الشيخ شهاب الدين بن المحمرة مدرس الشافعية بخانقاه شيخون رحمه الله

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والعشرين بعد الثمانمائة

استهلت هذه السنة والخليفة المعتضد بالله العباس والمستعين بالله مخلوع عن الخلافة وهو مقيم في الاسكندرية وسلطان البلاد المصرية والشامية والحلبية الملك الاشرف برسباي والامير الكبير اتابك العساكر بالديار المصرية بحق العيساوي وامير سلاح الامير اينال النوروزي وامير مجلس الامير اينال الجكمي والدوادار الكبير ازبك وراس نوبة كبير الامير تغري بردي المحمودي وامير آخور كبير الامير جقمق اخو جركس المصارع وكاتب السر بدر الدين بن مزهر وناظر الجيش القاضي زين الدين عبد الباسط والوزير كريم الدين بن تاج الدين بن كاتب المناخات وناظر الخاص الشريف كريم الدين بن كاتب جكم والاستادار العالية زين الدين عبد القادر بن الامير فخر الدين بن ابي الفرج وقاضي القضاة الشافعية شهاب الدين احمد بن حجر وقاضي القضاة الحنفية زين الدين عبد الرحمن التفهني وقاضي القضاة المالكية شمس الدين البساطي وقاضي القضاة الحنابلة مجد الدين بن نصر الله البغدادي ووالي القاهرة عمر التاج الشوبكي والمحتسب بمصر والقاهرة مسطره العبد الضعيف ولكنه عزل يوم الاثنين منتصف صفر وتولى عوضه الامير اينال الششماني امير عشرة وراس نوبة صغير ونايب الاسكندرية الامير اقبغا التمرازي ونايب غزة الامير تمراز ونايب صفد الامير مقبل ونايب دمشق الامير سودون من عبد الرحمن ونايب طرابلس الامير خسرو ونايب حماه الامير جلبان ونايب حلب الامير جارقطلو وقاضي القضاة الشافعية بدمشق الشريف شهاب الدين احمد الحسيني وقاضي القضاة الحنفية شهاب الدين احمد بن كشكو والقاضي المالكي شمس الدين الاموي والقاضي الحنبلي ابن الحبال الطرابلسي وكاتب السر الشريف جمال الدين عبد الله الطرابلسي وناظر الجيش بدر الدين حسن وقاضي القضاة الشافعية بحلب علاء الدين ابن خطيب الناصرية والقاضي الحنفي جمال الدين يوسف السمرقندي ولكنه توفي واعيد القاضي شمس الدين بن امين الدولة

الى القضا على عادته والقاضي المالكي ابن الشحنة والقاضي الحنبلي شمس الدين بن خازوق وكاتب السر
شهاب الدين بن السفاح وفي اوايل ربيع الاول خلع على سودون المحمدي امير عشرة واستقر احد
الحجاب الصغار بالقاهرة وخلع ايضا كشبغا من حاجي واستقر حاجبا صغيرا وعزل الطنباشو عن
الحجوبية وكان احد الحجاب الصغار من الاجناد الظاهرية برقوق وفي يوم الاثنين الثالث عشرين من صفر
قدم قاصد من عند الملك شاه رخ بن تمرلنك وعمل له خدمة في القصر الوسطاني يوم الخميس السادس عشر
من صفر وكان مكثه في السفر تسعة اشهر وفي يوم الثلثا الثالث عشرين ربيع الاول قدم الامير
خسرو نايب طرابلس الى القاهرة وقبل بين يدي السلطان وخلع عليه خلعة الاستمرار وكان قد ارسل
اليه السلطان عند الملاقات كاملية بسمور وفرسا خاصا بسرج ذهب وكنبوش زركش وكذلك
قدم صحبته الامير بربغا من عند صاحب اليمن وكان السلطان قد ارسله الى صاحب اليمن وكان معه جماعة
خلفهم في المراكب حين خرج لملاقاة صاحب اليمن فوقع بينهم وبين اناس من جهة صاحب اليمن نوع منافسة
وقتال فتغير من ذلك صاحب اليمن ولم يخرج المذكور من عنده مكرما ولا التفت اليه وحضر في هذه الايام ايضا
الامير شادي بك امير عشرة وراس نوبة صغير من ينبع ومعه جماعة من المماليك وكان السلطان جهزهم
الى ينبع بسبب فتنة هناك وفي يوم الاثنين الثالث من ربيع الاخر سافر الامير خسرو الى طرابلس
على عادته في النيابة وخلع عليه خلعة السفر ثم ارسل اليه السلطان خلعة اخرى وهي كاملية بسمور وفي يوم
الاثنين الثامن من ربيع الاخر خلع على الامير يشبك الساقي الاعرج واستقر امير سلاح بالديار المصرية
عوضا عن الامير اينال النوروزي بحكم وفاته وفي يوم الثلثا الخامس والعشرين من ربيع الاخر خلع
على كمال الدين بن همام الدين واستقر في مشيخة مدرسة السلطان الملك الاشرف برسباي عوضا عن الشيخ
علاء الدين الرومي بحكم رغبته عنها وقصده السفر الى بلاد الروم وفي يوم الاربعا السادس والعشرين من
ربيع الاخر اجتمعت الحنفية في قصر السلطان وقت العصر بسبب مشيخة مدرسة شيخون ومشيخة خانقاهها
ووقع كلام كثير فآخر الامر وعين السلطان قاضي القضاة التفهني في المشيخة وعين مسطره لقضا القضاة
الحنفية بالديار المصرية عوضا عنه وفي يوم الخميس السابع والعشرين من ربيع الاخر خلع على مسطره واستقر
قاضي القضاة الحنفية بالديار المصرية عوضا عن التفهني المذكور وخلع عليه ايضا في ذلك اليوم
واستقر شيخا بالخانقاه المذكورة عوضا عن سراج الدين قاري الهداية بحكم وفاته وكان قصد
التفهني ان يجمع بين القضا والمشيخة وسعى في ذلك بجملة ايديه فلم يرض السلطان بذلك فيا لله العجب
العجب يتولى مثل هذا في موضع مثل الشيخ اكمل الدين العلامة المتفنن في الفنون من العلوم ولم
يقنع به ولقد صدق القايل ولولا تخلي الغاب من اسادة ابي الشبلين لما نبح بها ثعالب ابو
الحصين وفي يوم الاحد سلخ ربيع الاخر قدم الامير اربغا امير عشرة وراس نوبة صغير من مكة المشرفة
ومعه مماليك السلطان الذين تاخروا هناك بعد رواح الامير قرقماس وهم نحو من سبعين نفرا
وخلع على اربغا بخلعة بطراز وفي يوم الاحد الرابع عشر من جمادى الاولى جا الخبر عن نايب حلب

التفهني

بانه ركب

بانه ركب ببعض العساكر وذهب الى عينتاب وكبس على نايبها الامير عليك بن دلغادر وقبض عليه وعلى جماعة
من حاشيته المفسدين فقتل منهم جماعة وقيد الباقين مع عليك فسلمهم الى نايب قلعة حلب وفرح الناس بذلك
فرحا شديدا لكونهم يفعلون ما لا يحصى من انواع الظلم والفسق والفجور وفي يوم الخميس الرابع عشر من شعبان
قدم جماعة من اولاد ناصر الدين بن دلغادر ومن حاشيته ومعهم امراة كبيرة بينهم لاجل الشفاعة في عليك
المذكور ولم ينفع ذلك واخذ فاتكا اخذ عزيز مقتدر فقتل على يدي نايب حلب جارقطلو فاراح المسلمين من
ظلمه وفساده وفي يوم المذكور اضيفت امرة الامير ايتمش الخضري وانعم بها على خسروق قريب الملك الظاهر
ططر وكانت امرة عشرة واعطي اقطاعه للامير ايتمش المذكور وفي يوم الاثنين الثالث عشر من جمادى الاخرى
خلع على القاضي عز الدين البغدادي ثم المقدسي الحنبلي واستقر في قضا القضاة الحنابلة بالديار
المصرية عوضا عن قاضي القضاة محب الدين بن نصر الله البغدادي بحكم عزله وفي يوم الخميس الثاني عشر
من رمضان خرجت اقطاع الامير جقمق العيساوي باسم الامير يشبك الساقي الاعرج امير سلاح وخرجت
اقطاع يشبك باسم الامير قرقماس الذي كان حاكم مكة المشرفة وخرجت اقطاع قرقماس باسم الامير بردي بك
بكي احد الامرا الطبلخاناة وامير اخور ثاني وخرجت اقطاع بردي بك الى اسماعيل الذي كان كاشف
التراب بالشرقية وفي يوم السبت الرابع عشر من رمضان خلع على الامير يشبك الساقي الاعرج امير سلاح
واستقر اتابك العساكر المنصورة بالديار المصرية عوضا عن الامير جقمق بحكم وفاته وخلع ايضا على
الامير سودون بن [illegible] واستقر امير اخور ثاني عوضا عن الامير بردي بك بحكم انتقاله الى تقدمة الف وفي يوم
الاثنين السادس عشر من رمضان قدم للسلطان قود نايب حلب الامير جارقطلو صحبة خازنداره وهي
مائة راس من الخيل ما بين اكاديش وخيول وخمس قطر جمال وجمال قماش ما بين سنجاب وسمور وثياب صوف
وبعلبكي وفي يوم الخميس التاسع عشر من رمضان كانت خدمة الايوان بسبب قدوم رسل ابن عثمان صاحب
البلاد الى بر قسطنطينية وكانت تقدمتهم تسع مماليك وجملة قماش ما بين سنجاب وسمور وحرير
وفي يوم الخميس السادس والعشرين من رمضان خلع على الامير يشبك الاعرج واستقر في نظر البيمارستان
المنصوري وخلع ايضا على ابي البركات الشريف محسن الحسني صاحب مكة وكان قد قدم من الحجاز يوم
الاثنين الثالث والعشرين من رمضان وفي يوم السبت الثامن والعشرين من رمضان قدمت تقدمة
الامير سودون من عبد الرحمن نايب الشام وهي [illegible] عشر الف دينار على اربعة اقفاص الحمالين على ما قيل
وعشرة احمال سمور وعشرة احمال سنجاب وعشرة احمال قاقم وخمسون حملا من الثياب البعلبكية
وعشرة احمال صوف ملون وخمسون حمل قسي شامية ومائة وخمسون راسا من الخيل منها خمسة مسرجة
بسروج مغرقة من ذهب وكنابيش زركش ومنها ثلثون راسا بعبي قلوط ومايتان وخمسون راسا
من الجمال [illegible] فيكون جميع ذلك قوم بثمانين الف دينار وفي يوم الثلثا تاسع شوال قدمت
للسلطان تقدمة صاحب العرب وهي ثلثون راسا من الخيل بالاغشية بعضها وكذلك قدمت تقدمة
ابن سالم الذكاري اخو صاحب الموصل وهي ثلاث بخاتي ملاح وكانت اربعة فمات واحد منها في الطريق

وفي هذا اليوم أخرج السلطان مخلا خاصا بسرج ذهب وكنبوش زركش وسلم لقاصد نائب الشام الذي أتى
بالنقود ليوديه الى استاده وفي يوم السبت الثالث عشر من شوال خلع على الامير قرقماس واستقر حاجب الحجاب
بالديار المصرية عوضا عن الامير سرماش قاشوق وخلع على سرماش ايضا واستقر امير مجلس عوضا
عن الامير اينال الجكمي وخلع على الامير اينال الجكمي واستقر امير سلاح عوضا عن الامير يشبك الساقي الاعرج
بحكم انتقاله الى اتابكية العساكر المنصورة وفي يوم الثلثاء السادس عشر من شوال قدم الامير عذرا بن
نعير كبير عربان ولما قرب من القاهرة استقبله الامراء الى قبة النصر وكان الامير جانبك الدوادار الثاني
استقبله الى قرب الخانقاه وقام معه الى الربوع ليلتين وارسل اليه السلطان كاملية مخمل بسمور
وفي يوم الخميس الثاني والعشرين من ذي الحجة الحرام قدم الامير جارقطلو نائب حلب ونزل في بيت طشتمر حمص اخضر
وكان السلطان قد ارسل اليه كاملية مخمل بفرو سمور مع مملوك خاصكي يسمى اركماس فوصل اليه عند الصالحية
وفي صبيحة يوم الاثنين السادس والعشرين من ذي الحجة قدم قاضي القضاة شهاب الدين ابن السيد
الشريف اتى من دمشق وهو على وظيفته وكان القاضي نجم الدين عمر بن حجي الشافعي معزولا وكان قد قدم
الى القاهرة جثته في اوايل ذي الحجة ونزل كلاهما عند القاضي زين الدين عبد الباسط فنزل ابن حجي في بيته
الذي على بركة الرطلي ونزل الشريف في مدرسته بالقاهرة وفيها كانت اسعار النقود كما هي الا الفلوس
كذلك كل رطل منها بأربعة عشر درهما والصوف والثياب البيض والقماش على حالها ولكن وقع الرخص في الحبوب
وفي هذا اليوم وفيها حج بالناس من الديار المصرية الامير سرماش قاشوق امير مجلس وكان امير الركب الاول
الامير قرقماس [illegible] امير عشرة ذكر من توفي فيها من الاعيان قاضي القضاة يوسف بن
السمرقندي الحنفي تولى قضاء القضاة الحنفية بحلب عوضا عن قاضي القضاة شمس الدين بن امين الدولة
بحكم عزله وكانت توليته في ربيع الاول من سنة ثمانية وعشرين وثمانمائة على ما ذكرنا وتوفي في هذه السنة
قيل انه مات مسموما والله اعلم وتولى عوضه القاضي شمس الدين بن امين الدولة على عادته اولا وكان جمال الدين
المذكور رجلا فاضلا غير انه كان مدعيا معجبا بنفسه ولم يظهر له زيادة علم عند الناس. الشيخ سراج الدين
عمر بن علي الحنفي الشهير بالديار المصرية بقاري الهداية توفي يوم الاحد الثالث والعشرين من ربيع الآخر
من هذه السنة وصلي عليه بباب النصر وصلى عليه القاضي شهاب الدين احمد بن حجر الشافعي ودفن في الحوش
الذي بناه السلطان الملك الاشرف برسباي بجنب تربة الملك الظاهر برقوق والملك الناصر ابنه فرج
في الصحراء وكانت جنازته حافلة وكان عمره حين مات قريبا من الثمانين وكان اولا شافعيا ثم انتقل
الى مذهب الحنفية فاشتغل على جماعة من الحنفية الكبار وانا ادركناه ورأيناه قرأ الهداية في مذهب الحنفية
على الشيخ الامام العلامة علاء الدين السيرامي في المدرسة البرقوقية بين القصرين ولكن قد قرأ الهداية
قبل ذلك مرتين او ثلاثا فلذلك سمي قاري الهداية وكانت شهرته ببغداد وكان احد الطلبة المنزلين
في الظاهرية البرقوقية وكانت اقامته فيها في القاهرة العتيقة البيبرسية ولم يزل عارما مدة طويلة
من الزمان وحاوى القاضي كمال الدين عمر بن العديم الحنفي قاضي القضاة بالديار المصرية طلبه عنده وسأله ان يشتغل ابنه

القاضي ناصر

652

القاضي ناصر الدين محمد ولم يزل ملازما له يقرأ عليه ناصر الدين وابوه كمال الدين احسن اليه كثيرا واعطاه وظايف
من وظايف الطلبة وبعض التداريس وتزوج من عندهم جارية ولم يزل يترقى الى ان حصل جملة من الوظايف
فآخر الامر تولى مشيخة خانقاه شيخون عوضا عن الشيخ شرف الدين يعقوب بن التباني واستمر فيها الى ان
توفي في التاريخ المذكور وفي آخر عمره كان هو من المتعينين في الافتاء على المذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه
وكان له اشتغال كثير ومطالعات في الكتب طول عمره ولكن كان عنده توقف في ذهنه ولم يظهر له تصنيف
ولا تعليقة ولما مات خلف كتبا كثيرة وشيئا من الدنيا لانه كان قد حصل شيئا كثيرا وكان متقشفا
في معيشته حريصا على الدنيا جدا وخلف بنتا وابنا صغيرا واعطى السلطان وظايفه جميعها للابن الصغير
ما خلا مدرسة شيخون واذن في الاستنابة عنه في وظائفه الى حين بلوغ وصلاح الصغير وعينوا لذلك
الشيخ عبد السلام الحنفي البغدادي. الشريف حسن بن عجلان صاحب مكة مات في القاهرة ليلة الخميس
السابع عشر من جمادي الآخرة من هذه السنة ودفن صبيحة يوم الخميس في الحوش الذي بناه السلطان
الملك الاشرف برسباي بالصحراء وكان قد تجهز للسفر الى مكة الحارة فجاءه الاجل المحتوم فرده عما رام ومع
يروم وكان قد خرج عن طاعة السلطان مدة حتى ولي عوضه في مكة الامير قرقماس كما قد ذكرناه ثم ان
الامير تغري بردي المحمودي رأس نوبة كبير لما حج في سنة ثمانية وعشرين وثمانمائة ارسل الى وآمنه وارضاه
الى ان دخل في طاعة السلطان وقدم الى القاهرة في [illegible] وكانت له حرمة وافرة
وسطوة في ارض الحجاز غير انه كان يأخذ اموال التجار وغيرهم من غير وجه شرعي وتولى مكة عوضه
ابنه بركات وكان اصلح اولاده. قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن
المالكي البساطي توفي ليلة الاثنين العشرين من جمادي الآخرة ودفن صبيحة غده وصلي عليه في الجامع الازهر
وكانت له مدة بطالا عن القضاء وكان عارفا لصنعة القضاء غير انه لم يكن مشكورا فيه ولم يكن ايضا فقيها
في موقع مذهبه ولا في غيره من العلوم. قاضي القضاة شمس الدين بن محمد بن عطاء الله الرازي الشافعي
الشهير بالهروي توفي الى رحمة الله تعالى في شهر ذي الحجة من هذه السنة ببيت المقدس الشريف وكان رجلا
عالما فاضلا متفننا وله تصانيف منها شرح مشارق الانوار وشرح صحيح مسلم وشرح الجامع الكبير
من اوايله ولم يكمله وغير ذلك وكان قد ادرك مشايخ كثيرة من العلماء الكبار مثل الشيخ سعد الدين
التفتازاني والسيد الشريف الجرجاني وغيرهما وكانت له حرمة وافرة في بلاد سمرقند وهراة وغيرهما
وكان تمرلنك الاعرج يعظمه ويحترمه وكانت له مرتبة عنده حتى كان يدخل عنده في حريمه وكان يستشيره
في اموره وربما كان يرسله في الامور المهمة فلذلك قال بعض الناس انه كان وزير تمرلنك ولم يكن له وزير
اخبرني بذلك حين اجتمعت به في الديار المصرية وكان قد قدم الى الديار الشامية في ايام الملك الناصر
فرج بن الظاهر وتوطن في القدس الشريف وتولى تدريس الصلاحية ومشيختها والنظر عليها ثم انه قدم
الى الديار المصرية في يوم الخميس العشرين من ربيع الاول سنة ثمانية عشر وثمانمائة من القدس الشريف
واقبل عليه السلطان اقبالا عظيما وكان اجتماعه بالسلطان اولا كان في الرملة حين عاد السلطان

من قتل نوروز وحين ذهب ايضا وكان قد استاذن منه في الحج الى القاهرة فاذن له وقدم مع التاريخ
المذكور ثم جرى عليه ماجريات كثيرة ذكرناها في السنين الماضية وملخص ذلك انه تولى قضاء القضاة
الشافعية بالديار المصرية في ايام المؤيد عوضا عن قاضي القضاة جلال الدين بن بلقين ثم عزل قبل
تمام سنة ثم ذهب الى القدس ثم تولى كتابة السر بالديار المصرية في ايام السلطان الملك الاشرف
ثم عزل ثم ولي القضاء ايضا بالديار المصرية ثم عزل بقاضي شهاب الدين بن حجر ثم ذهب الى القدس وحج وترك
هذه الاشياء وتجرد وانخلص في بيته ثم جاءه امر الله تعالى وتوفي في التاريخ المذكور ولم يخلف من الورثة
غير زوجته ابنة الشيخ همام الدين العجمي وكان يقال ان له ابنا في مدينة هراة وكان قد تولى النظر
على القدس ومدينة الخليل عليه السلام مدة طويلة وكان صاحب حرمة وسطوة في وقت نفوذ امره ولم يكن
مشكورا من غير علة ظاهرة وفيه الامير اينال النوروزي امير سلاح بالديار المصرية توفي ليلة الاحد الثاني
من ربيع الاخر من هذه السنة ودفن صبيحة غده خارج باب القرافة وخلف موجودا كثيرا من الذهب
العين وغيره من الخيول والقماش والاثاث والغلات ولم يوص بشيء من هذه الاموال العظيمة فيقال ان
السلطان اخذ العين وهو قريب خمسة عشر الف دينار عينا ولم يخلف من الورثة غير امراته بنت الامير
تنبك بردي الذي كان اتابك العساكر بالديار المصرية ثم توفي في الشام وهو نايبها وكانت قد وضعت
صبيا ذكرا بعد ذلك الامير تجقي بضم القاف والجيم وفي آخره قاف اخي الحسامي اتابك العساكر
بالديار المصرية توفي يوم الاثنين التاسع من رمضان وصلي عليه في مصلى المؤمني بالرميلة قدام قلعة
الجبل ونزل السلطان من القلعة من باب السلسلة وصلى عليه وكان الذي صلى عليه اماما مسطره
العبد الضعيف ودفن في الحوش الذي بناه السلطان بالقرب من تربة الملك الظاهر برقوق
في الصحراء وكان رجلا متواضعا حليما لينا يحافظ على دينه ولم يظهر منه شر في ايام عزته الامير
عليبك بن خليل بن دلغادر قتل في هذه السنة على يد الامير جار قطلو لما كان نايب حلب وقد ذكرناه
مفصلا **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثلاثين بعد الثمانمائة** استهلت هذه
السنة واولها يوم السبت المبارك والخليفة والسلطان على حالهما وليس للسلطان نايب بالديار
المصرية واتابك العساكر بها هو الامير بيبك الساقي الاعرج وامير سلاح هو الامير اينال الجكمي
وامير مجلس هو الامير سرماش قاشوق وراس نوبة كبير هو الامير تغري بردي المحمودي وامير اخور كبير
هو الامير جقمق اخو المصارع والدوادار الكبير هو الامير ازبك والوزير هو كريم الدين بن تاج الدين
وناظر الخاص هو كريم الدين بن كاتب حكم والاستادار العالية الامير زين الدين عبد القادر
بن الامير فخر الدين بن ابي الفرج وناظر الجيش هو القاضي زين الدين عبد الباسط وكاتب السر
هو القاضي بدر الدين بن مزهر وقاضي القضاة الشافعية شهاب الدين احمد بن حجر وقاضي
القضاة الحنفية هو مسطره العبد الضعيف وقاضي القضاة المالكية شمس الدين البساطي
وقاضي القضاة الحنابلة عز الدين القدسي والمحتسب بالقاهرة ومصر الامير اينال الششماني

ونايب

ونايب اسكندرية الامير اقبغا التمرازي ونايب غزة الامير تمراز ونايب صفد الامير مقبل ونايب
دمشق الامير سودون من عبد الرحمن ونايب حماة الامير جلبان ونايب طرابلس الامير خسرو
ونايب حلب الامير جار قطلو وصاحب بلاد قرمان الآن كرسيها قونية الامير ابراهيم بن محمد بك بن علاء الدين
بن قرمان وصاحب الابحات الامير مراد بك من اولاد عثمان جق وصاحب تبريز وبلادها اسكندر
بهادر بن قرا يوسف التركماني وصاحب بغداد محمد شاه بن قرا يوسف وصاحب بلاد فارس وخراسان
وسمرقند وغيرها شاه رخ بن تمرلنك وصاحب اليمن الملك المنصور بن الملك الناصر بن الملك
الاشرف وصاحب مكة بركات بن الشريف حسن الحسني وصاحب المدينة النبوية الشريف
مانع بن علي بن عطية بن منصور بن جماز الحسني وصاحب ينبع الشريف مقبل بن وبير بن نخبار
بن مقبل بن راجح بن ادريس الحسني وصاحب قرم وغيرها محمد خان من ذرية جنكزخان وبلاد
الدشت مضطربة فان فيها اختلافا كثيرا بين الاكابر الاولى وفي يوم الخميس السادس من محرم
هذه السنة خلع على الامير ازدوجبا واستقر حاجب الحجاب بحلب وفي يوم السبت الثامن من محرم
خلع على القاضي نجم الدين عمر بن حجي واستقر قاضي القضاة الشافعية بدمشق على عادته عوضا
عن القاضي الشريف شهاب الدين بحكم عزله وفيه دخل ازدوجبا على السلطان بوسايط على
ان يعفيه من حجوبية حلب فاعفاه وكتب عينه لنيابة ملطية فخلع عليه بذلك فخرج يوم الاثنين
الثالث والعشرين من المحرم وفيه سافر ايضا القاضي نجم الدين بن حجي الى الشام الى محل ولايته بعد
ان خلع عليه خلعة بسمور واعطي نجرة خاص وفيه دخل الحجاج المصري وفي يوم الخميس خامس صفر منها
خلع على الشيخ شمس الدين محمد البرماوي الشافعي واستقر في مشيخة الصلاحية بالقدس الشريف
عوضا عن القاضي شمس الدين محمد الهروي بحكم وفاته وفي يوم السبت الرابع عشر من صفر قدم الامير
سودون من عبد الرحمن نايب الشام لاجل خدمة السلطان وخلع عليه خلعة الاستمرار ونزل في بيته
عند جامع بشتاك وكان سيدي محمد بن السلطان والامير جانبك الدوادار قد استقبلاه الى خانقاه
سرياقوس وكان السلطان قد ارسل اليه كاملية مخمل بسمور ووشق بسرج ذهب وكنبوش زركش
واقام في خدمة السلطان في حرمة وافرة الى ان سافر يوم الاثنين الثالث والعشرين من صفر وفي يوم
الخميس السابع من جمادى الاولى خلع على الامير سرماش قاشوق امير مجلس واستقر في نيابة طرابلس
عوضا عن الامير خسرو بحكم عزله وطلبه الى الديار المصرية وتعين لتقليد سرماش شيفرة الامير
اينال العلائي الاجرود احد الامراء الطبلخاناة بالديار المصرية وانحدر ونس التوجه ولكنه
ما سافر واعطي له ما هو عادته وتعين لتسفير الامير خسرو الى حلب الامير يشبك شاد الشراب خاناة
الشريفة وسافر يوم الجمعة الثامن من جمادى الاولى وفي اوايل جمادى الاولى امر السلطان للامير تنباي
الذي كان معه قلعة دمياط من حين مسكه بان يقدم الى القاهرة فاقام اياما بعد قدومه ثم انعم
السلطان عليه باوره تقدمة الف في حلب فسافر في اوايل هذا الشهر وفي يوم السبت التاسع من جمادى الاولى

ضرب السلطان ناصر الدين بن العنتري بالمقارع ومعه جماعة آخرون مسكوا بالزغل ووجد عندهم
سكك تضرب الاشرفيات المجوّزة المزغولة وفي يوم الخميس الحادي والعشرين من جمادى الاولى برز
الامير سودون سرماش لسفره الى طرابلس لجهة ولايته وفي يوم الخميس التاسع والعشرين من جمادى الاولى خلع
على الامير كشبغا العيسى واستقر كاشف البهنسا والاشمونين عوضا عن على الكاشف بحكم عزله وكان كشبغا
منفيا الى دمياط من منذ التاريخ الذي ذكرناه وفي هذا الشهر جاء كتاب من المتغلب على قرم واسمه
دولت بردي مشتمل على عبارات حذايقة تتضمن ابياتا واشعارا وامثالا مشحونا على متون المعاني
والبيان والبديع فقرى على السلطان والعبد الضعيف حاضر هناك في المجلس ولم يعرف احد كلام القارى
وغيره ما فيه من الصناعات وذكر حامل الكتاب ان في بلاد الدشت خبطا عظيما وان ثلاثة من
الملوك يتنازعون في المملكة احدهم يسمى دولت بردي غلب على قرم وما والاها والثاني محمد خان
غلب سراي وما والاها والثالث يسمى مراق ملك البلاد التي تتاخم بلاد تمرلنك وفي يوم الثلثاء
العاشر من جمادى الاخرة مسك السلطان الامير تغري بردي رأس نوبة كبير بعد فراغ من لعب الكرة في الحال
قيدوه وسفر الى الاسكندرية للاعتقال بها وسفره الامير سودون امير اخور الثالث وفي يوم الخميس
الثاني عشر من جمادى الاخرى خلع على الامير اركماس الظاهري احد مقدمي الالوف واستقر رأس نوبة كبير
عوضا عن الامير تغري بردي بحكم مسكه واعتقاله في الاسكندرية وانعم باقطاعه على الامير اركماس المذكور
واعطى اقطاع الامير اركماس للامير قنباي البهلوان احد الامراء الطبلخانات وراس نوبة ثاني وفي يوم
الاثنين الثاني من رجب الفرد قدم الامير جار قطلو الذي كان نائبا بحلب الى القاهرة ومثل
بين يدي السلطان ثم نزل الى بيته بتشريفه وجامع اقسنقر وفي يوم الخميس الحادي عشر من رجب
داروا بالمحمل الشريف وفي يوم الجمعة السابع عشر من شعبان خلع على الشيخ جمال الدين الشيبي
المكي واستقر قاضي القضاة فيها بمكة المشرفة عوضا عن القاضي ابن ابي البركات بحكم عزله وفي يوم
السبت السابع عشر من رمضان قدم القاضي زين الدين عبد الباسط من الشام وكان قد سافر
في اوسط شعبان بسبب النظر في اسوار حلب وغير ذلك من متعلقات السلطنة وفي يوم الاحد
الثامن عشر من رمضان قدم القاضي زين الدين عبد الباسط تقدمته وهي من الخيول مائتا رأس
ومن البغال اثنا عشر راسا من البهجن كذلك ومن الثياب البغدادية والموصلية والبعلبكية
والثياب الصوف والسمور والسنجاب والوشق والقرضيات والايوصيف وسروج مزركشة كوامل
بجواريها وغير ذلك من التحف والظرايف وفي يوم الاحد الثاني من شوال قدم تقدمة الامير سودون
من عبد الرحمن نايب الشام وكان شيا كثيرا من الخيل والجمال والقماش والذهب والفضة قيل كان مائتا
راس من الخيل واربعمائة راس من الجمال ومائة قطعة من الثياب البغدادية ومائة قطعة صوف
ومائة قطعة من السمور والوشق والقاقم والقرضيات ومجلة مستكثرة من القسى الشامية
وثلاثة اقفاص من الذهب والفضة في اكياس وغير ذلك وفي يوم الخميس السادس من شوال مسك السلطان

الامير شيخ اليحياوي امير عشرة ورأس نوبة صغير وحبسه في البرج ثم سفره الى حلب وكان سبب ذلك انه جمع جمعا
وسكروا ووجد في بيته شخص ميت يقال له اقبغا حشيش من المماليك الناصرية وانعم السلطان باقطاعه
قنبك الساقي الخاصكي وفي يوم الثلثاء العاشر من ذي القعدة جاء نجابة واخبر ان القاضي نجم الدين
بن حجي قاضي قضاة الشافعية بدمشق قد قتل في داره ببستانه في عمارة شرف وادي ربوه نزلت اليه جماعة
بالليل بعد ان نقبوا جدار داره فضربوه بالسكين والخنجر ضربات متعددة وجاء الخبر ايضا ان طائفة
كبيرة من التركمان قد ايلوكوا الى العطية فخرج نايبها اليهم مع اهل ملطية واقتتلوا معهم قتالا عظيما
وردوا التركمان وقتلوا منهم جماعة واسروا آخرين وكان السلطان قد عين جماعة من عسكر مصر
وامرائها ليخرجوا الى تلك البلاد مثل الامير الكبير يشبك الاعرج والامير ازبك الدوادار والامير قرقماس
الحاجب والامير تغري برمش المقدم والامير قنباي البهلوان والامير بردي بك المقدم واضيف اليهم جماعة
من الطبلخانات والعشرات ثم بطل ذلك وجاء الخبر ايضا من الامير ابراهيم بن قرمان قد ارسل الى السلطان
ابراهيم بن رمضان الذي اظهر العصيان والخروج عن طاعة السلطان وهرب والتجى اليه وكان السلطان
قد ارسل اليه الامير شادي بك امير عشرة ورأس نوبة صغير وكان لما وصل الى طرسوس قام فيها لوقوع الخلف
بين الامير ابراهيم وبين اخيه الامير عيسى ابن محمد بك بن قرمان واخر الامر ارسل ابراهيم بن قرمان ابراهيم
بن رمضان وجاءت الاخبار ايضا بان طائفة من الروم يقال لهم انكروز خرجوا متوجهين
الى الديار الاسلامية قاصدين بلاد ابن عثمان وانهم عبروا نهر طونا وهم في عدد كثير يقال انهم تنيف
على مائة الف وخمسين الف ثم جاءت الاخبار بان ابن عثمان انتصر وردّاتهم الكافرين على اعقابهم وفي يوم
الخميس الثاني عشر من ذي القعدة قدم الى القاهرة سبعة من اكابر الافرنج سيّبهم صاحب قبرس
من عنده فتمثلوا بين يدي السلطان فاسلم منهم اثنان وطلبا الخدمة ان يكونوا في خدمة السلطان
مثل الاجناد وفي يوم السبت الرابع عشر من ذي القعدة خلع على الامير قنباي بهلوان المقدم واستقر
في نيابة ملطية عوضا عن الامير ازدمر جبا بحكم عزله واقامته في حلب وفي يوم الخميس السابع والعشرين
من ذي القعدة سافر الامير قنباي بهلوان الى جهة ولايته بملطية ومعه جماعة من مماليك السلطان
نحو ثلاثين نفرا وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذي القعدة قدم الامير شادي بك ومعه الامير
ابراهيم بن رمضان في اسوأ حالة من قيد واحتياط عليه ومعه حريمه وعياله وفي يوم الاثنين سلخ
ذي القعدة خلع على بهاء الدين محمد بن القاضي نجم الدين بن حجي الشافعي واستقر قاضي القضاة الشافعية
بدمشق المحروسة عوضا عن والده بحكم وفاته وعمره ما ينيف على ستة عشر سنة وهو عار عن العلوم
وثلمة في الاسلام وهذا الامر من اشراط الساعة وقد لعن صاحب الشرع الرشاه في الامور الدينية
وفي الحادي والعشرين من ذي الحجة جاء كتاب من من انطاكية بالسلام الى الاسكندرية في مركب جماعة من تجار
الروم وارسلوا الكتاب الى السلطان عن نفره وكان مسطره اذ ذكرها مرا عند السلطان
فقرائه وهو يتضمن ان مرادبك صاحب الابواب لما تقاتل مع طايفة وكان في معقمتهم ابن لاز فلما

تقابل الفريقان من المقدمتين وقتل ابن لاز عن فرسه وهلك في الحال وتفرق شمل المقدمة ولما بلغ
الخبر بذلك هلك انكروز رجع الى بلاده واما ابن عثمان فانه داس بلاد ابن لاز وغنم اموالهم واخرب
ديارهم وعاد الى بلاده سالما مظفرا منصورا وكان ابن عثمان في سرية وجحفل عظيم من جيش ملك انكروز لانه
كان في عسكر عظيم كثير فلطف الله بالمسلمين واخزى الكافرين ببركة محمد سيد المرسلين
وفي يوم الاثنين الثامن والعشرين من ذي الحجة قدم الى القاهرة الامير عيسى بن محمد بك بن قرمان
هاربا من اخيه ابراهيم بك وكانت بينهما عداوة اكيدة بسبب الملك وكانا قد تقابلا فتقاتلا في هذه
السنة فانكسر الامير عيسى وهرب ولم يقدر على الاقامة في تلك البلاد وقصد الديار المصرية والتجا
بالسلطان الملك الاشرف فلما قدم احترمه السلطان وانزله في بيت الامير تمرباي ورتب لمن في رفقته
ما كان يكفيهم واعطى له قماش وذهبا وغير ذلك وفي هذه السنة وقعت قضية بشيعة وهو ان شخصا
من الاشراف من بني حسين رضي الله عنه يسمى خشرم سعى في سلطنة المدينة النبوية فولاها ثم انه دخل
المدينة صحبة الامير ياقوت مقدم المماليك وكان صاحب المدينة عجلان ولما خرج المقدم من المدينة
الى مكة المشرفة نهض عجلان وحشد عربانا كثيرة وكبسوا المدينة النبوية واستولوا عليها
ومسكوا خشرم ووقعت النهبة في المدينة النبوية واخذوا جميع ودايع حجاج الشام وقد ابيت في
المدينة سلم عن النهب وبعضه الرباط وعم النهب على البقية واخذوا ايضا كسوة الخطيب فسجدوا افسادا بليغا
ثم ان خشرم اشترى نفسه من عجلان بمبلغ اثنى عشر الف درهم واطلقه وكتب كتابا بذلك الى السلطان
وسطره العبد الضعيف هو الذي قرا الكتاب على السلطان عن دفره وفيها في يوم الجمعة الحادي
والعشرين من شوال كان وفاء النيل المبارك ونزل لكسر الخليج الامير الكبير يشبك الساقي والامير ازبك
الدوادار الكبير والامير جانبك الدوادار الثاني وكانوا كلهم في صحبة سيدي محمد بن السلطان
وفيها جمادات من المصريين الامير قراسنقر الذي كان كاشف الجيزة وكان امير الركب الاول وحسن
قدم الطواشي نايب مقدم المماليك وكانت سنة رخية فاما وخيرا وكان المبشر في هذه السنة
الامير الطنبغا ذكر من توفي فيها من الاعيان الشيخ الصالح الزاهد العابد المنقطع المتجرد الشهير
بابن عرب توفي ليلة الاربعاء الرابع من ربيع الاول وصلي عليه صبيحة يوم الاربعاء في مصلى المؤمني
ونزل السلطان من القلعة وصلى عليه ولم يتخلف عن جنازته احد من الامراء وارباب الدولة
والوظايف واعيان الناس وكانت الرميلة ما تسع من كثرة الخلق ولقد صلى عليه مسطره العبد
الضعيف وقارب بذلك ودفن في خانقاه شيخون بجوار الشيخ اكمل الدين رحمه الله وكان الشيخ
المذكور مقيما في خانقاه شيخون اكثر من ثلاثين سنة ولم يكن يختلط بالناس ولا يتكلم ولا يتردد
الى احد من الكبار والصغار وكان له كل يوم درهم فلوس من وقف شيخون يعيش به مع قناعة عظيمة وكان لا
يلبس الا من الملابس الغليظة الخشنة مثل الخيش وكان في اكثر الاوقات يكتسب بردة ونحوها
ويتقوت بثمنها وثبت بالتواتر انه اقام من عشرين سنة لا يشرب الماء اصلا وكان يقضي ايامه

بالصيام

بالصيام ولياليه بالقيام ولم يعرف انه قبل من احد شيئا وكان اصله من الروم ولكن كان يقال له ابن عرب
القاضي شهاب الدين احمد الجنتوني المالكي توفي في يوم الاربعاء الرابع والعشرين من ربيع الاول
وكانت له يد طولى في صنعة التوقيع عند القضاة اقام سنين عديدة يباشر التوقيع وفي اخر عمره
تولى النيابة عن القضاة المالكية ولم يكن مذموم السيرة وانما كان يقال فيه انه ياخذ الاجرة الكثيرة
على الكتابة الشيخ شهاب الدين احمد الشهير بابن الزعيفريني توفي ايضا في اليوم الثلاثاء في الشهر المذكور
وكانت له طنطنة في اوايل دولة الملك الناصر وكان الاتراك كثيرة يعظمونه جدا وحصل منهم اموالا جزيلة
خصوصا من جمال الدين الاستادار ثم سعى عند الملك الناصر بانه كان يمدح الامير نوروز ويختلط
بحاشية نوروز وانه كان يذم الملك الناصر ويهجوه فامر الناصر بقطع لسانه فقطع طرف منه فلم يزل
بعد ذلك في خمول وذل حتى انقطع عن الناس وسكن ببولاق وربط حوتا ولم يزل على ذلك الى ان توفي
في التاريخ المذكور الامير مقبل صاحب ينبع توفي في شهر ربيع الاول وهو في حبس اسكندرية الامير
كافور الطواشي زمام الادر الشريفة توفي ليلة الاحد الخامس والعشرين من ربيع الاول ودفن في تربته
التي بناها بالصحراء وخلف شيئا كثيرا واملاكا كثيرة اكثرها وقف على تربته وعلى جامعه الذي بناه في حارة الديلم
وتولى عوضه في وظيفة الزمام في الادر الشريفة الامير خشقدم الخزندار وتولى عوضه في الخزندارية
الامير قراجا امير عشرة احد مماليك السلطان الملك الاشرف برسباي • الخوند
ابنة الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق زوجة الامير قرقماس حاجب الحجاب توفيت يوم الجمعة
الرابع من ربيع الاول ودفنت صبيحة يوم السبت في تربة الملك الظاهر برقوق بالصحراء فصل
فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والثلاثين بعد الثمانمائة استهلت هذه السنة واولها
يوم الاربعاء والخليفة والسلطان الملك الاشرف على حالهما وكذلك سائر اصحاب البلاد على
حالهم وفي اواخر المحرم قدم الامير محمد من اولاد ابن رمضان[1] وكبيرهم وقد ذكرنا انه كان قد عصى
على السلطان ثم هرب الى بلاد ابن قرمان والتجا بصاحبها الامير ابراهيم بن محمد بك وان السلطان
ارسل الامير شادي بك اليه وطلب منه ابراهيم بن رمضان وانه لم يقدر على المخالفة فارسله الى
السلطان وان الامير شادي بك اتى به الى القاهرة وان السلطان احربه فاعتقله في برج من ابراج
قلعة الجبل ثم ان الامير محمد المذكور لما قدم الى القاهرة ادعى على ابراهيم المذكور انه قتل عمه وفلانا من
اخوته واولادهم فاقام جماعة من التراكمين شهدوا عليه بما ادعاه محمد المذكور فلم يقبل الشرع
شهادتهم لانه شرعي عن ذلك وفي شهر صفر والذي قبله انحل الدود الزراعات من البرسيم الاخضر
والقمح ونحو ذلك وسببه شدة الحر في فصل الخريف وعلم الطرفيع هذا فاسعار الغلال منحطة فالاردب
من القمح بمائة واربعين درهما والاردب من الشعير والفول بتسعين درهما وفي شهر شعبان
ارتفعت اسعار الغلال وعز وجود الفول وقل الحمص جدا وحسن الكتان وفي شهر رمضان
بلغ الاردب من القمح الى مايتين وستين درهما وزاد الاردب من الفول والشعير على مايتين وبلغت

[1] ومعه جماعة من حاشيته وكان قتل
بسبب ابراهيم من اولاد رمضان
الذي كان هو امير تركمان ابن رمضان
صح

وقايع قرمانية

البطة من الدقيق الى ثمانين درهما وفي ذي القعدة ارتفعت الاسعار فبلغ الاردب من القمح الى ثلثمائة
درهم والفول مايتين وستين والشعير مايتين وثلاثين وعز وجود التبن فبلغ الحمل الواحد الف درهم
وفي ذي الحجة وصل الاردب من القمح الى اربعمائة والشعير والفول الى ثلثمائة وابيعت البطة بمائة
وثلاثين ثم فرج الله عن عباده وانحلت الاسعار وفي ليلة الخميس العشرين من صفر قفز التركمان في ابراهيم
المذكور وفي صبيحة غده سار محمد المذكور الى بلاده وهو متولي حكم على البلاد التي كان ابن رمضان
يحكم عليها ومعه تراكمين تلك البلاد وكان قد خلع عليه بذلك يوم الثلثاء الثاني عشر من صفر من هذه
السنة وفي هذا اليوم ايضا خلع على القاضي محب الدين بن نصر الله البغدادي الحنبلي واستقر قاضي القضاة
الحنابلة بالديار المصرية عوضا عن القاضي عز الدين القدسي بحكم عزله وفي يوم السبت الثاني والعشرين
من صفر قدم الامير حمزة بن قراعيسى احد الامراء الكبار في بلاد وكح وهي بلاد بين طرسوس وبلاد ابن
قرمان وهي في جبال شامخة مشتملة على اشجار عظيمة وهي وعرة المسالك ومعه جماعة نحو من اربعين نفسا
وكان مجيئه الى خدمة السلطان للاعلام بانه تحت طاعته وانه من جملة رعيته ولم يكن له عادة بالدخول
الى الديار المصرية ولا لاظهار الطاعة لاحد وهذا ايضا من جملة سعد الملك الاشرف حيث اطاعه ملوك البلاد
والقاصي وذل المطيع والعاصي وفي يوم الاثنين من ربيع الاول حضر شخص يقال له تغري بردي الحجازي
الخاصكي الاشرفي من بلاد الروم وكان السلطان قد ارسله الى السلطان مراد بك ابن عثمان لما اشتهر
الخبر بخروج عسكر عظيم من الروم وانه تلاقى مع مراد بك ولم يعلم السلطان حقيقة الامر فارسل المذكور
حتى يكشف الاخبار ويبلغ سلامه ايضا الى مراد بك تاكيدا للمودة واظهارا للمحبة وكان المذكور
قد غاب نحو خمسة اشهر ثم لما قدم اخبر بانتصار مراد بك على الروم الكفرة عباد الصليب واخبر انه اجتمع به
في بر القسطنطينية وانه فرح بسبب ارسال السلطان اليه وسأل عن حاله فرحا شديدا وخلع عليه
قماشه الذي كان لابسه حتى عمامته وقبعه وكان من ذهب خالص وكانت العمامة زركشة وكان
القماش حريرا وجوخا رفيعا حتى قيل ان كل ذراع منه يساوي دينارين وجاء ايضا في هذه
الايام الى اسكندرية قاصد من عند صاحب قبرس ومعه جملة كثيرة من الثياب الصوف الملونة
ارسلها الى السلطان من المال المقرر عليه المتاخر قيل كان عدده الف وثمانمائة صوف وفي يوم
الجمعة سلخ صفر سافر الامير ايتمش الناصري التركماني امير عشرة ومعه الامير قرنباي امير عشرة ومعهما
جماعة من مماليك السلطان من البحر الملح بحرة لمن في قلعة مدينة علايا وذلك ان السلطان اشتراها
من صاحبها الامير قرمان بمبلغ خمسة الاف دينار وتسلمها الامير قرمان ولكنه اودعها في الموضع الحكمي
الى ان يذهب اليه المذكورين وياخذ قلعته ويسلمها لقصاد السلطان المذكورين الذين سافروا معهم
وفي يوم الخميس العشرين من ربيع الاول قدم ابن للامير خسرو نايب حلب ومعه تقدمة والده فقدمها
بين يدي السلطان يوم السبت الثاني والعشرين منه وفي يوم الاثنين مستهل ربيع الاخر خلع
على الامير بردبك الاسماعيلي احد الامراء العشرينات واستقر حاجبا ثانيا بالديار المصرية

عوضا عن الامير اينال الجلالي بحكم عزله وكان السبب في ذلك ان اينال المذكور كل وقت يقف قدام السلطان
ويشكو من حاله وضعف اقطاعه ففي يوم من الايام زاد في الكلام قدام السلطان فغضب السلطان
عليه وقال له اذهب واقعد في بيتك فاخرج عنه امرته وعزله عن الحجوبية وفي يوم الاثنين الثامن من ربيع
الاخر خلع على الامير تنباي الدوادار الصغير واستقر في وظيفة الامير جانبك الدوادار بحكم وفاته
وفي يوم السبت رابع جمادى الاولى ضرب السلطان فيروز الطواشي الساقي الخازندار ضربا مبرحا
في الحوش قدام السلطان وهو في الشباك المطل على الحوش ثم امر بنفيه الى المدينة النبوية وكان السبب
في ذلك انه كان يكبس رجل السلطان في الخلوة فتجرأ فيروز وتدلل على السلطان وتكلم في حق قاضي
من قضاة الشرع بكلام قبيح لا يليق ذكره في حق عامي فضلا عن حق قاضي الشرع ومن اهل ذلك العلم
وممن هو معروف بحاله عند السلطان فحين سمع السلطان ذلك منه رفضه برجله وشتمه وطرده وكان ذلك
يوم الجمعة فلما اصبح السلطان يوم السبت المذكور اوقع به ما ذكرناه ثم انه سافر الى المدينة يوم السبت
العشرين من جمادى الاولى مع مقبل القديدي وجماعة اخرين كانوا ذاهبين الى مكة المشرفة وفي يوم الاثنين
الثامن والعشرين منه خلع على الامير ~~جار قطلو الذي قدم معزولا~~ كمشبغا العيني واستقر في كشف
الغربية والمنوفية والقليوبية وفي يوم الاثنين الخامس من جمادى الاخرى من هذه السنة خلع
على الامير جار قطلو الذي قدم معزولا من نيابة حلب واعطى تقدمة الف بالديار المصرية واستقر اتابك
العساكر عوضا عن الامير يشبك الساقي الاعرج بحكم وفاته وفي يوم الثلثاء الثامن والعشرين
من جمادى الاخرى خلع على عز الدين القدسي الذي كان احد النواب الشافعية وشيخ المدرسة الباسطية
واستقر في مشيخة الصلاحية بالقدس الشريف عوضا عن الشيخ شمس الدين محمد البرماوي الشافعي
بحكم وفاته وفي يوم الخميس سلخ جمادى الاخرى قدمت رسل من عند مراد بك صاحب الاجات ونزلوا
في الميدان الكبير وكان الحاجب وبعض رؤس النوب تلقوهم من خارج البلد وفي يوم السبت ثاني رجب
الاصم كانت خدمة الايوان بسبب الرسل المذكورين وبسبب رسل اخرين من التركمان والنوب
وكان يوما مشهودا ثم لما فرغت خدمة الايوان قدمت تقدمة ابن عثمان وهي خمسون مملوكا
كلهم من جنس الروم وطواشي ابيض وخمسة عشر من الطيور الجوارح المختلفة وشي كثير من السمور
والسنجاب والوشق والفنك ومن الجند من شغل الافرنج نحو من عشرين قطعة وفرق السلطان
بعض المماليك على الامراء ومن القماش كذلك وفي يوم الخميس السابع من رجب خلع على القاضي
كمال الدين بن القاضي ناصر الدين بن البارزي واستقر كاتب السر بدمشق عوضا عن حسين
المرسندي بحكم وفاته وفي يوم السبت التاسع من رجب خلع على الامير شاهين واستقر ناظرا على
القدس الشريف وبلد الخليل عليه السلام عوضا عن حسام الدين حسن بحكم عزله وفي هذه الايام حصل
للسلطان دمل صعب في ركبته فبطل بغير استواء فحصل له بذلك الم كبير وانقطع عن الخدمة يومين
يوم الخميس الرابع عشر من رجب ويوم السبت منه وفي يوم الثاني والعشرين من رجب قدم الامير

سرماش قاشوق الذي كان نايب طرابلس وعزل وعوض عنه الامير طرباي وكان في القدس بطالا ثم مثل
بين يدي السلطان فخلع عليه واستقر في وظيفته القديمة وهي وظيفة امير مجلس واعطي له اقطاع التي
كانت معه قبل ان يسافر وكانت قد خرجت للامير جارقطلو الذي كان نايب حلب وعزل وطلب الى
القاهرة ثم انه لما استقر اتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن يشبك الساقي اخذ اقطاعه
ايضا وكان السلطان قد ارصده الى الامير جارقطلو ونزل في بيت اينمش على عادته وفي يوم الاثنين
مستهل رمضان المعظم قدم الامير جلبان نايب حماه الى القاهرة وتمثل بين يدي السلطان فرسم
وخلع عليه واستقر على عادته نايبا بحماه واقام في القاهرة اياما قلايل ثم سافر وفي يوم الاثنين
الثامن من رمضان خلع على الامير قنصوه احد الامرا الطبلخاناة بالديار المصرية واستقر
في نيابة طرسوس عوضا عمن بها بحكم عزله وفي هذا اليوم اخرج الامرا امين امير عشره الى ناحية الشام
واعطي السلطان اقطاعه واقطاع قنصوه المذكور للديوان المفرد لجهة وفيه ايضا خلع على الامير
زين الدين عبد القادر بن ابي الفرج الاستادار خلعة الاستمرار والرضى وفي اوايل شوال
جاءت مراكب فيها جماعة من الفرنج كيتلان الى مينا اسكندرية واحرقوا فيها داود المحرية واخذوا
جملة مستكثرة وجا الخبر بذلك الى السلطان فجهز امرا منهم الامير جانبك راس نوبة سيدي والامير
كمشبغا الاحمدي راس نوبة صغير وخمسين مملوكا ثم جا الخبر بانهم سافروا فبطل التجريدة وفي هذه
الايام عين السلطان الامير اربغا راس نوبة ومعه خمسون مملوكا بان يتوجهوا الى مكة المحروسة
لاجل الفساد هناك من جهة الاشراف وبسبب انهم يتعرضون للتجار اصحاب المراكب وجا الخبر
ايضا من قاضي مكة ان اليمن فيها فتن كثيرة واخبر ايضا ان اهل اليمن وقوادها مسكوا صاحب اليمن
لفساد وظلم كثير فيه وفي يوم السبت الرابع من شوال سافر الامير اربغا بمن معه الى مكة المشرفة
وفي يوم الاربعاء آخر النهار التاسع والعشرين من شوال مسك السلطان الامير قطج احد
المقدمين بالديار المصرية والامير سرماش قاشوق امير مجلس قيل ان ذلك بسبب جانبك
الصوفي المتواري من السلطان فشيع قطج وقت الغروب الى البحر للاعتقال في الاسكندرية وذهب معه
الامير اركماس الظاهري راس نوبة كبير والامير قرقماس حاجب الحجاب وشيعاه الى البحر واما سرماش
فانه عوق في الركبخاناة الى بكرة النهار ثم سفر الى دمياط بطالا وفي يوم الخميس سلخ شوال خلع على
الامير اسنبغا الطياري دوادار السلطان ان يروح الى غزة ويلاقي بنايبها الامير تمراز ويأتي ايضا بالامير
بيبغا المظفري من القدس وكان قد راح الى القدس من قريب وكان في دمياط بطالا وفي هذا اليوم
ايضا خلع على الامير اينال العلاي احد الامرا الطبلخاناة وراس نوبة ثاني واستقر في نيابة غزة عوضا
عن الامير تمراز بحكم عزله وانتقاله الى القاهرة وفي يوم الاثنين الثامن عشر من ذي القعدة خرج الامير
اينال المذكور من القاهرة الى غزة لمحل ولايته في نيابة غزة وفي هذا اليوم قدم الامير تمراز من غزة
حسب المرسوم السلطاني ونزل في بيت الامير قطج الذي مسك وفي يوم الخميس الحادي والعشرين

من ذي القعدة قدم الامير بيبغا المظفري من القدس الشريف ونزل في بيت الامير اينمش واعطي تقدمة
سرماش قاشوق ووظيفته امير مجلس وفي هذه الايام مسك السلطان اينال مملوك سودون جلب
وخزنداره واخاه ايضا وضربهما ضربا موجعا وعصرهما ثم نفاهما الى قوص وفي يوم الاثنين آخر النهار
الثالث من ذي الحجة مسك السلطان ايضا اربعة انفس من المماليك الخاصكية وحبسهم في الركب
خاناه ورسم عليهم الاوشاقية وفي يوم الاربعاء الخامس من ذي الحجة آخر النهار مسك السلطان
الامير ازبك الدوادار الكبير وعوقه ليلة الخميس عند امير اخور كبير ثم سفر الى القدس الشريف
صحبة الامير قراجا امير عشرة وراس نوبة صغير وفي يوم السبت الثامن من ذي الحجة الحرام خلع على
الامير تمراز واستقر راس نوبة كبير عوضا عن الامير اركماس الظاهري وخلع على اركماس الظاهري
واستقر دوادارا عوضا عن الامير ازبك بحكم نفيه الى القدس الشريف وانعم السلطان بتقدمة
ازبك المذكور على الامير اينال الجكمي وانعم بتقدمة اينال الجكمي على الامير يشبك شاد الشراب خاناة
الشريفة واستقر في جملة المقدمين الالوف بالديار المصرية وانعم بطبلخاناة يشبك المذكور للامير
كمشبغا الاحمدي امير عشرة وراس نوبة صغير وخلع على الامير قراجا الخزندار واستقر شاد الشراب خاناة
الشريفة عوضا عن الامير يشبك المذكور بحكم انتقاله الى التقدمة الالوف وانعم السلطان على اينال فقيه
بامرة عشرة وهو من مماليك الظاهر برقوق وفي يوم العيد عيد الاضحى خلع على الامير بيبغا المظفري
واستقر راس نوبة الامرا وخلع على التاج الوالي واستقر بهما دوادارا عوضا عن الامير خرص
الشامي بحكم وفاته وشدا للدواوين ايضا مضافا الى ما بيده من ولاية القاهرة ومصر وفي يوم
الثلاثاء الثامن عشر من ذي الحجة الحرام خلع على الامير اركماس الظاهري واستقر في نظر الاحباس المبرورة

ذكر الاسعار في هذه السنة

كان الاردب من القمح بمائة وسبعين درهما من الفلوس
الى ما دونها وكان الاردب من الشعير بمائة وثلاثين درهما الى ما دونه والاردب من الفول كذلك
ثم انحطت الاسعار بسبب جودة الزرع بالجيزية والوجه البحري لتوالي هبوب الرياح المريسية
اياما كثيرة وقلة مجي المراكب بسبب ذلك وفي آخر جمادى الاولى انحطت الاسعار وكثر الخبز وفي شهر
رجب تحرك سعر الغلال فابيع الاردب من الشعير بمائة وخمسة وعشرين بعد تسعين وابيع الفول
والقمح بعدها بمائة واربعين بمائة وستين وفي شهر رمضان بلغ القمح الى مايتين وستين والشعير الى
مايتين واكثر وابيعت البطة من الدقيق بمبلغ ثمانين درهما وفيها في يوم السبت الخامس
والعشرين من شوال اوفى النيل البحر المبارك وكسر الخليج فيه وكان ذلك موافقا للرابع عشر
من مسرى وكان الذي نزل لكسر سيدي ناصر الدين محمد بن السلطان وفي خدمته الامير ازبك
الدوادار وكان يوما مشهودا وفيها حج بالناس الامير قراسنقر وكان امير ركب الاول الامير
اينال الششماني امير عشرة وراس نوبة صغير والمحتسب بالقاهرة

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الدايم بن موسى البرماوي مدرس الصلاحية بالقدس الشريف

مات يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الاخرة من هذه السنة وقد ناف على الستين وكان ابوه
يؤدب الاطفال واشتغل هو بالعلم على مذهب الشافعي وناب عن القاضي الشافعي مدة ثم خرج الى دمشق
لضيق حاله واتصل بقاضي القضاة الشافعية نجم الدين محمد بن حجي فاكرمه واحسن اليه ثم تولى الصلاحية
الى ان مات بها فيها. بدر الدين حسين كاتب السر وناظر الجيش بدمشق مات في جمادى الاخرة من هذه
السنة وكان من سمرة دمشق واسلم واتصل بالامير بكتمر جلق واشتغل بالديونة ثم آل امره الى ان
جمع بين الوظيفتين المذكورتين وذلك بواسطة ازبك الدوادار الكبير بالقاهرة فانه كان قد تزوج
بابنته وخلف شيئا كثيرا. القاضي بدر الدين حسن بن احمد بن محمد البُرديني الشافعي احد النواب
الشافعية توفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من رجب من هذه السنة وكان قد كبر واسن
واطال مرضه الى ان مات وكان يعاشر الاكابر وارباب الدولة ولم يشتهر عنده ورع ولا عرف
بعلم من العلم. الامير بكتمر السعدي توفي يوم الخميس الثالث عشرين ربيع الاول ودفن في تربة
الصوفية خارج باب النصر وكان من الامراء الذين يخافون الله عز وجل ويتورعون عن الحرام
الامير جانبك الدوادار الثاني توفي ليلة الخميس الثالث والعشرين من ربيع الاول بعد الثلث الاخير
وحضر الى بيته صبيحة يوم الخميس السلطان الملك الاشرف وسائر الامراء واعيان الدولة وارباب
الوظائف والقضاة والمماليك وغيرهم وقعد السلطان في حوش على دكة الى ان فرغوا من غسله
وتكفينه ثم توجه الى المصلى المؤمني في الرميلة ومشت الناس جميعهم وصلوا عليه ثم ذهبوا به الى
مدفنه في مدرسته التي بناها بالشارع الاعظم خارج باب زويلة وحصل للسلطان حزن كبير
وكان له منزلة تامة ووجاهة عظيمة عند السلطان وكان السلطان رباه مثل ولده وهو احد
مشترواته ولم يزل علا رفاعه في السراء والضراء الى ان انعم الله على السلطان بهذه المنزلة العظيمة
فكبر وعظم وبسببه عظم جانبك المذكور وحصل من الاموال والقماش والاثاث والخيول والجمال
والبغال والاملاك شيئا كثيرا خارجا عن الضبط وكذلك حصل في دواداريته لانه كان متصديا
لقضاء الاشغال وكان قد ابطل الدوادار الكبير وغيره وتوجه اليه الناس من كل صوب وكان بابه
لا ينشق من ازدحام الناس اصحاب الاشغال والحاجات من اهل مصر والشام وحلب ومن العرب
والتركمان والعوام والخواص ولا سيما اصحاب الوظايف والمباشرات ففي ادنى مدة حصل اشياء
كثيرة ولكن الله عز وجل قصمه في عنفوان شبابه وهكذا شان الدنيا والعزة والبقاء للواحد القهار
ثم تبعته امراته ام ولده بالوفاة الى رحمة الله تعالى فتوفيت بعد العصر يوم الاربعاء ثالث عشر ربيع
الاخر من هذه السنة وخربت داره بالكلية فصار كان لم يكن شيئا مذكورا وخلفت شيئا كثيرا
من القماش والثياب والحلي والاثاث واقام اوصياؤه في بيع تركتها اشهرا وخلفوا ابنا واحدا عمره
مقدار خمس سنين وآخر اصغر منه فاخذ السلطان عز نصره ماله في حاصل عنده واخذ الاثنين عنده
وجعلهما عند حريمه واحسن اليهما غاية الاحسان. الامير ازدمر حيا توفي في حلب المحروسة في جمادى الاولى

وكان قد

وكان قد تولى نيابة ملطية كما ذكرنا فاقام فيها مدة ثم استعفى عن النيابة فاعفاه السلطان وقدم الى حلب
وهو ضعيف فاقام في ضعفه اياما ثم مات ولم يكن مشكور السيرة وكان عنده تجبر وظلم ولم يشتهر عنه
معروف ولما عزل عن ملطية تولى عوضه فيها الامير قنباي البهلوان الامير شيخ الحسني مات في حلب ايضا وكان
احد الامراء العشريات واحد رؤوس النوب في الديار المصرية ثم نفاه السلطان الى حلب كما ذكرناه
وكان موته في ربيع الاخر من هذه السنة. الامير اياس الجلالي توفي في ليلة الثلثاء التاسع والعشرين
من جمادى الاخرى بالقاهرة وقد ذكرنا انه كان حاجبا ثانيا في الديار المصرية ثم عزله السلطان وامره
ان يقعد في بيته بطالا فلم يزل على ذلك الى ان توفي في التاريخ المذكور وكان من مشتروات الملك
الظاهر برقوق. الامير يشبك الساقي الاعرج اتابك الديار المصرية توفي يوم السبت قبل طلوع
الشمس الثالث من جمادى الاخرة وصلي عليه في مصلى المؤمني وحضر السلطان وسائر الامراء والاعيان
جنازته وصلى عليه الخليفة المعتضد بالله العباسي ودفن في الصحراء وهو من مماليك الملك الظاهر
برقوق وكان من جملة الخاصكية في ايام وتولى وظيفة الساقي الخاص عنده فلذلك اشتهر بالساقي
وبعد وفاة الملك الظاهر برقوق جرى عليه ماجريات كثيرة من الشرور والحضور في الفتن والحروب
وفي الانتقال من موضع الى موضع بالهروب والاختفاء ولما تولى السلطان الملك المؤيد رحمه الله السلطنة
نفاه الى مكة المشرفة فاقام فيها سنين وكان الظاهر ططر يساعده كثيرا ويحسن اليه وهو الذي احضره
من مكة لما آل اليه الكلام في الدولة بعد موت المؤيد ثم اعطاه تقدمة الف في الديار المصرية واسكنه
في القلعة في الرواق التي كان يسكن فيها من يكون زمام الادر الشريفة ثم كبر ايضا اكثر من ذلك في دولة
الملك الاشرف برسباي بحيث انه كان يلازمه في غالب الاوقات ولم يكن يرد كلامه عنده ثم ترقى الى ان صار
امير سلاح ثم تولى اتابكا العسكر بالديار المصرية وتولى النظر على المارستان المنصوري وسكن في
بيت شيخون الناصري بالرميلة قبالة باب السلسلة ومات فيها في التاريخ المذكور وكان عنده
معرفة بامور الدولة وترتيب المملكة الا انه لم يشتهر عنه معروف كثير ولم يكن يخلو عن ظلم وحرص على جمع
الدنيا في آخر عمره اشتغل ببناء الاملاك وتحصيل الاموال فجاءة الموت وبطل ذلك كله وكان يقرأ القرآن
ويجوده ويكتب جيدا ويحفظ من المسائل الفقهية طرفا ولما مات خلف بنتا كثيرة وجاء له ابن ايضا
وحاز تركته ولم يخلف شيئا كثيرا جدا. الامير قجقار الشهير بجقطاي الزردكاش احد الامراء الطبلخاناه
توفي ليلة الاثنين الخامس والعشرين من شهر رجب من هذه السنة ودفن صبيحة يوم الاثنين
وخلف موجودا كثيرا وكان تولى الوظايف الكثيرة من بعد مجيئه من بلاد تمرلنك فتولى مدة وظيفة الدوادارية
للامير بكتمر جلق في مصر والشام ثم تولى دوادارية سيدي ابراهيم بن السلطان الملك المؤيد ثم تولى زردكاش
للسلطان الملك الاشرف ولم يزل على ذلك الى ان توفي في التاريخ المذكور وخلف موجودا جيدا وورثه
مانعه من الوزير وتولى عوضه في الزردكاشية للسلطان الملك الاشرف سيدي احمد الاسود احد
الدوادارية الصغار للملك الاشرف. الامير خرز واسمه ابراهيم الشامي المهمندار توفي في ذي القعدة

من هذه السنة وتولى عوضه في المهمندارية الامير تاج الوالي كما ذكرنا الامير عذرا بن علي بن نعير
امير آل فضل قتل في هذه السنة واستقر اخوه فارس في امرة آل فضل عوضا عنه وكان قتله في فتنة بين
آل مهنى عرب الشام في شهر محرم منها

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والثلاثين بعد الثمانماية

استهلت هذه السنة والخليفة المعتضد بالله والسلطان الملك الاشرف على حالهما
ونايب اسكندرية الامير اقبغا التمرازي ونايب غزة الامير اينال العلاي الاجرود نايب صفد الامير مقبل
ونايب طرابلس الامير طرباي ونايب حماه الامير جلبان ونايب حلب الامير خسرو واتابك العساكر بالديار
المصرية جار قطلو وامير سلاح الامير اينال الجكمي وراس نوبة كبير الامير ترباز والدوادار الكبير الامير اركماس
العلاي وبقية اصحاب الوظايف من المباشرين والقضاة الاربع على حالهم وكذلك قضاة الشام وقضاة
حلب على حالهم وصاحب بلاد ابن قرمان الامير ابراهيم بك بن محمد بك بن علاء الدين بك بن قرمان وصاحب الاجات
وما والاها بحر الروم من المفتوح باسرها الامير مراد بك بن كرشجي بن ابي يزيد بن عثمان جق وصاحب سنوب
وصمصون وغيرها الامير اسفنديار وصاحب ارزنجان وآمد وغيرهما الامير قرايلوك وهو عثمان بن قطلوبك
التركماني وهو بيد حمزة من تركمان سلجوق وصاحب بغداد الامير محمد شاه بن قرا يوسف وصاحب تبريز
وبلاد اذربيجان الامير اسكندر ابن قرا يوسف وصاحب سمرقند وبخارى وخراسان وشيراز وغيرها
الملك شاه رخ بن تمرلنك وصاحب اليمن الملك المنصور وصاحب مكة بركات بن الشريف حسن بن عجلان
وصاحب المغرب ابو الفوارس وصاحب قرم وما والاها محمد خان وفي يوم الاثنين السادس والعشرين
من ربيع الاول قدم شخص من بلاد بغداد ادعى انه من ذرية السلطان اويس صاحب بغداد وتبريز
كان وانزل في الجامع الذي بناه الملك المويد قبالة الطبلخاناة السلطانية الذي كان مدرسة بناها
السلطان الملك الاشرف شعبان ثم هدمها الملك الناصر فرج بن برقوق وفي ثامن ربيع الاخر نودي
بالفلوس كل رطل بثمانية عشر درهما وكان الرطل باثني عشر درهما وفي مدة شهر ربيع الآخر ارتفع
سعر القمح الاردب منه اربعمائة الى خمسين والاردب من الشعير من مائة وثمانين الى خمسمائة ومن الفول
كذلك وابيعت البطة من الدقيق بمائة واربعين درهما ثم ارتفع سعر القمح فبلغ الاردب الى خمسمائة
وابيع الاردب من الارز بالف وخمس مائة ثم نزل سعر القمح فبلغ الاردب من مائتين واربعين
الى ما دون ذلك وكان الذهب عزيز الوجود وقد بلغ الدينار الاشرفي الى مايتين وخمسين درهما
وفي جمادى الاولى قدم الى خدمة السلطان الملك الاشرف برسباي اعز الله نصره من امراء التركمان
جماعة منهم الامير محمد بن رمضان الذي تولى على التراكمين الساكنين في بلاد اذنه والمصيصة وغيرها
والامير داود بن ازر صاحب ذو سكا وغيرهما وجماعة من اعيان تركمان ورسيخ ولم يكونوا قدموا
الى الديار المصرية ومنهم الامير ابن صقلسوز صاحب بلاد شيزر وآخرون كثيرون وفي اواسط
ربيع الآخر قدم رسول من عند الامير اسفنديار صاحب بلاد صمصون وسنوب ومعه هدية فانعم
السلطان عليه وارسل معه هدية سنية الى مخدومه وفي يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة خلع على

القاضي

القاضي شهاب الدين احمد بن الصلاح المعروف بابن المحمرة الشافعي شيخ سعيد السعدا وشيخ الشافعية
بمدرسة شيخون واستقر قاضي القضاة الشافعية بدمشق المحروسة عوضا عن القاضي بها الدين بن القاضي
نجم الدين بن حجي بحكم عزله وفي يوم الثلثا ثاني جمادى الآخرة خلع على القاضي جمال الدين عبد الله الطرابلسي
الذي تولى كتابة السر الشريف بالديار المصرية ثم عزل بقاضي القضاة شمس الدين الهروي واستقر
ناظر الجيش بدمشق عوضا عن الشريف شهاب الدين نقيب الاشراف وفيه برز المرسوم الشريف بعزل القاضي
شهاب الدين احمد بن كشك عن قضاء القضاة الحنفية بدمشق وتولية القاضي ابن العصوي قاضي
طرابلس الحنفي عوضه بدمشق وتولية ابنه عوضه في طرابلس وفي يوم الخميس الثامن عشر من جمادى الآخرة
سافر القاضي شهاب الدين بن المحمرة والقاضي جمال الدين الذي تولى نظر الجيش بدمشق الى محل ولايتهما بدمشق
وفي يوم السبت السابع والعشرين من جمادى الآخرة قدم الامير باك نايب قلعة حلب ومعه الامير
شاهين نايب دوركي وقد عزل عن النيابة بسبب ما صدر منه من المظالم وفي يوم الخميس ثاني رجب خلع
على جلال الدين بن بدر الدين بن مزهر واستقر في وظيفة ابيه في كتابة السر بالديار المصرية وخلع
على القاضي شرف الدين الاشقر واستقر نايبا له وفي يوم الخميس التاسع من رجب كان دوران المحمل الشريف
وفيه خلع على القاضي شمس الدين محمد الحلاوي واستقر في وكالة بيت المال بالقاهرة عوضا عن القاضي نور الدين
الصفدي بحكم وفاته وفي يوم السبت الحادي عشر من رجب ولد للسلطان الاشرف ولد ذكر وسماه عمر
وفي يوم الخميس السادس عشر كانت له وليمة عظيمة للنسا في بيت السلطان بسبب هذا الموجود وفيه
قدمت رسل من عند محمد خان صاحب الدشت وقرم ومعهم هدية وكتابان احدهما بالعربي والآخر
بلسان المغول ولم يعلم احد مضمونه ولا وجد من يعرف هذه الكتابة وفي يوم الخميس الثالث والعشرين
من رجب قدم الى خدمة السلطان الامير سودون من عبد الرحمن نايب دمشق وخلع عليه خلعة هايلة
ومعه سيد محمد بن منجك والقاضي كمال الدين ابن البارزي كاتب السر بدمشق ثم قدم سودون
تقدمة ما بين خيل وثياب حرير وسمور وغير ذلك وفيها مبلغ خمسة عشر الف دينار عين فاخذ السلطان
الذهب ورد البقية اليه تقوية له على تقادمه للامرا وقدم الكمال البارزي تقدمة من ثياب
حرير وصوف وغير ذلك ما قيمته خمسمائة دينار وفي يوم الجمعة الثاني من شعبان سافر نايب الشام
الى ولايته وفي ليلة الخميس مستهل شعبان ولد للسلطان الاشرف ولد من بنت الملك الظاهر ططر
وسماه شعبان وفي يوم الثلثا السادس من شعبان وقع بعض التخبيط من مماليك السلطان
بسبب انهم هجموا على بيت الامير جار قطلو اتابك العساكر بسبب وقوع شر بينهم وبين خزنداره
وطلبوه منه وطلع جار قطلو الى السطح وكلمهم بالكلام الذي يرتدعوا فلم يسمعوا وارادوا احرق
باب جار قطلو فنبس جار قطلو ومماليكه ووقعت بينهم وقعة جرحت فيهم جماعة ثم ان السلطان امر بركب
جميع العساكر ويتوجهوا الى باب السلسلة وارباب مناصب ان يتحرروا اليها ونادى بالمشاعلية بذلك ثم سكنت
الفتنة وفي يوم الخميس الثامن من شعبان جاء الخبر من اسكندرية ان جماعة من الافرنج جاوا الى الاسكندرية

في مراكب مقدار عشرة وهجموا على بعضها **ذكر سفر العسكر** من القاهرة لاجل قتال قرايلوك في بلاد ملطية وغيرها
واستيلائه على مدينة رها وغيرها بتاريخ يوم الخميس الحادي عشر من شعبان فرق السلطان نفقات للامرا
المقدمين الاربعة الذين عينهم وهم الامير اركماس الظاهري الدوادار الكبير والامير قرقماس حاجب الحجاب
والامير تغري برمش والامير يشبك الذي كان شاد الشراب خاناة الشريفة واعطى لكل واحد منهم مبلغ الفي
دينار واعطى لكل من العشرات الذين اضيفوا اليهم مبلغ ماتي دينار وعين طايفة من المماليك واعطى لكل
واحد منهم مبلغ خمسين دينارا ثم بعد ذلك فرق الجمال وفي يوم السبت الرابع والعشرين من شعبان خرجت
خيامهم وفي يوم الاثنين السادس والعشرين منه خرجت العسكر المذكورون ونزلوا الريدانية ثم
سافروا بعد ذلك وفي يوم الثلثا الثالث والعشرين من شوال جا النجاب من حلب بان اجزاء العسكر دخلوا حلب
في السابع من شوال ومعه الخبر من الامرا ونايب حلب ان قرايلوك اخذ قلعة خرتبرت وذلك بعد محاصرة
شديدة اكثر من سنة وكان الذي في قلعتها ارسل الى الابواب الشريفة بان يبعث اليه عسكرا من
حلب او من الشام ويطردوا عسكر قرايلوك من القلعة ويأخذوها ويتسلموها فلم يلتفت الى الكلام
وفي يوم الاربعا التاسع من شوال الموافق لست عشر يوما من مسرى اوفى الله النيل المبارك
ونزل الى كسر الخليج سيدي محمد ولد السلطان وصحبته الامرا وغالب العسكر وكان النيل توقف
على اصبع مقدار خمسة ايام بل نقص اصبع من ستة عشر اصبعا فوقع بسبب ذلك بعض تشويش
ولكن الله تعالى لطف بالمسلمين وفي هذا اليوم قدم الامير اقطاي من عند العسكر وبيده مطالعات
من نايب الشام وحلب وغيرهما تتضمن بان العساكر المنصورة وصلوا الى مدينة رها يوم الجمعة العشرين
من شوال وكان فيها الامير هابيل بن قرايلوك وقد حصن المدينة وقلعتها وجمع اهل السواد في
المدينة ومعه من التراكمين مقدار ستماية نفس من الشجعان الرماة وشرعوا في القتال واحرقوا
المدينة في ذلك اليوم ثم امتد القتال بينهم من يوم السبت الثاني عشر من شوال وفي يوم الاحد
الثاني والعشرين من شوال اخذوا القلعة ايضا ومسكوا هابيل المذكور ومعه عشرة
انفس من اكابر التركمان وقتلوا خلقا كثيرا وقتل من العسكر ايضا بعض ناس منهم سودون الكامل
وكان امير طبلخاناة في طرابلس وكان اولا في القاهرة من الامرا المقيمين الالوف في ايام الناصر فرج
وجرحت جماعة منهم الامير قرقماس حاجب الحجاب وداموا في الرها بعد انقضا الحرب يومين
ونهبوا مدينة رها وعملت الغلمان والحواشي والمماليك الذين لا يعتقدون بالدين اشيا
لا يفعلها الكفار بالمسلمين من النهب وسبي البنات واخذ الاموال وقتل الانفس وتسبيب
النار في مواضع وبيعت الاشيا بالجنس الاثمان ثم رحلوا متوجهين الى البيرة فلما وقف
السلطان على كتبهم كتب اليهم وارباقات الامير قرقماس في البيرة وتغري برمش في قلعة الروم
عند اخيه حسن بك نايب قلعة الروم والامير اركماس والامير يشبك في حلب وان يردوا النواب
الى ولاياتهم فيتجهزوا اذا احتاج عسكر مصر الذين هناك الى الجيش يرجعون اليهم وفي يوم

لا يفعلها ب

الثلثا الخامس عشر من ذي القعدة جا قاصد من عند الامير قنباي بهلوان نايب ملطية واخبر انه
كبس على زوق اينال التركماني فقتل منهم جماعة ونهب منهم اغناما كثيرة وجمالا وقماشا وسبى بعض
الاولاد والحريم وقتل منهم جماعة وفي يوم الخميس خامس عشر ذي الحجة خلع على الشريف شهاب الدين
الذي كان كاتب السر بدمشق وقاضي القضاة الشافعية بها ايضا كان واستقر كاتب السر الشريف
بالديار المصرية عوضا عن جلال الدين بن مزهر بحكم عزله وقصاه وكان الشريف قد طلع من الشام بالمرسوم
الشريف يتولى هذه الوظيفة وكان جل قصده ان يتولى قضا الشام ونظر جيشها ولكن المقدر
غلب وفي يوم الاحد الخامس والعشرين من ذي الحجة قدم الامير هابيل بن قرايلوك الذي مسك
في وقعة رها وكان العسكر المصري ارسلوه ومعه نحو خمسة عشر نفرا فدخلوا من باب النصر وشقوا
المدينة في اسوء الحال وقتلوا بين يدي السلطان ثم حبسوا في برج القلعة وكان معهم شخص تاجر
يقال له الخواجا جنيد من اهل الرها فسلم السلطان الى الوالي ليخلص منه مالا قيل عشرة آلاف دينار
وفي هذه السنة حج بالناس الامير قراسنقر امير عشرة وكان امير ركب الاول الامير سودون بيق امير اخور الثاني
ذكر من توفي فيها من الاعيان الشيخ الامام العالم شمس الدين محمد الشطنوفي الشافعي النحوي المقري
توفي الى رحمة الله يوم الاثنين السادس والعشرين من ربيع الاول وكان رجلا فاضلا متورعا وله يد
في النحو وغيره ولم يزل كان يشغل الناس في الجامع الازهر وكان شيخ الحديث في مدرسة شيخون وتولى بعده ولده
فيه الشيخ الصالح شمس الدين محمد بن ابراهيم بن احمد الصوفي مات في ثالث عشر المحرم من هذه السنة بعد ما عمي
سنين وكان متصلا ببرقوق وولي نظر المارستان المنصوري القاضي بدر الدين محمد بن مزهر كاتب
السر الشريف بالديار المصرية توفي يوم السبت السابع والعشرين من جمادى الاخرى بعد العصر وفي صبيحة
غده يوم الاحد صلي عليه عند جامع منجك بالقرب من قلعة جبل ونزل السلطان الملك الاشرف وصلى عليه
وانما ردوه هناك لاجل وحضرت في جنازته القضاة والامرا والاجناد وساير الاعيان
ودفن في تربته التي انشاها بالصحرا خارج باب البرقية وكان قد قدم الى الديار المصرية مع السلطان
الملك المؤيد حين قدم من دمشق بعد قتل الناصر وتولى كتابة الاصطبل والنظر عليها مدة ونيابة
كتابة السر ثم آل الامر الى ان تولى كتابة السر الشريف بالديار المصرية عوضا عن القاضي نجم الدين بن حجي
بحكم عزله في التاريخ الذي ذكرناه ولم يزل في الوظيفة الى ان جاءه الموت على كره منه وكان قد اقام ضعيفا
قريب شهرين او اكثر وخلف مالا كثيرا من الحلال والحرام واكثره من الرشا والبراطيل وكان رجلا عسوفا
ذا طمع شديد وكان يحب يجتمع بعض الفقها مدعيا بانه على علم ولم يكن على شي وتولى بعده ولده
وكان صغيرا ثم عزل بالشريف كما ذكرنا القاضي نور الدين الصفدي وكيل بيت المال وشاهد الامير الكبير
بيبغا المظفري اتابك العساكر المنصورة ونايبه في النظر على المارستان المنصوري توفي يوم الاربعا
مستهل رجب من هذه السنة ودفن في يومه بالصحرا خارج باب البرقية وكان رجلا جيدا مشكور السيرة
ولكنه كان عاريا من العلم وتولى عوضه في الوكالة القاضي شمس الدين الحلاوي الشريف جلال ابن مزهر

بن منصور بن جماز بن منصور بن جماد بن مشيخ بن هاشم بن قاسم بن مهنى بن حسين بن مهنى بن داود
بن قاسم بن عبد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه مات مقتولا في ذي الحجة منها وقد ولي امرة المدينة مرارا وقبض عليه في موسم سنة احدى
وعشرين وثمانمائة وحمل في الحديد الى القاهرة فسجن ببرج في قلعة الجبل ثم افرج عنه الملك المؤيد
رحمه الله واحسن اليه الشريف خشرم بن دوغان بن جعفر بن هبة بن جماز بن منصور بن جماز بن
شيحة الحسيني مات مقتولا في ذي الحجة ايضا في حرب **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة
الثالثة والثلاثين بعد الثمانمائة** استهلت هذه السنة والخليفة والسلطان وكذلك غالب
النواب واصحاب الوظائف المذكورين عين اد وقع بعض تغيير كما نذكره ان شاء الله تعالى وفي يوم الثلثاء
السادس من المحرم وقع كلام كثير بين الامير اقبغا الجمالي كاشف الوجه القبلي وبين الامير الاستادار
زين الدين عبد القادر بن فخر الدين بن ابي الفرج وبين الوزير كريم الدين بسبب المباشرات
والاموال وبسبب ان اقبغا كان سعى في الاستادارية وكان الاشرف على اللبس ثم وقع بينهم الاتفاق
فاستقر كل منهم على حاله وفي ليلة العاشر منه امطرت مدينة حمص مطرا وابلا ونزل معه ضفادع خضر
امتلا منها ازقة المدينة واسطحة الدور وفي الثاني عشر منه بعث ابو فارس عبد العزيز
صاحب تونس وافريقية وتلمسان اسطولا فيه مائتا فارس وخمسة عشر الف مقاتل لاخذ جزيرة
صقلية فنازلوا مدينة مازرة اخذوها عنوة ومضوا الى مدينة ملطية وحصروها فلم يبق الا الاخذ
فانهزم من عندهم احد الامراء من العلوج فانهزم المسلمون فركب الفرنج اقفيتهم فاستشهد منهم في الهزيمة
خمسون رجلا من الاعيان ثم انهم ثبتوا وقبضوا على العلج الذي كادهم بهزيمته وبعثوا به الى ابي
فارس وامدهم بجيوش كثيرة وفي يوم الاثنين الحادي والعشرين من المحرم جاء قاصد من عند شاه رخ
بن تمرلنك سلطان بلاد العجم والترك ومعه كتاب فيه معاني كثيرة منها للملك الاشرف ومعه هدية من
هدايا بلادهم وكذلك كتاب من ابن شاه رخ وهو ابراهيم شاه صاحب بلاد فارس التي كرسيها مدينة شيراز
وهو ايضا ارسل هدية منها حجر بازهر احد عشر مثقالا وكتاب منه مكتوب بالذهب بعبارات عربية
ومعهم كتاب من القاضي شمس الدين محمد بن الجزري الشافعي قاضي القضاة بشيراز وتاريخ كتبهم من اول
سنة اثنين وثلاثين وفي يوم الاثنين الثالث والعشرين من صفر خلع على شهاب الدين بن احمد بن
ارغون شاه واستقر ناظر الاوقاف في الديار المصرية عوضا عن الحاج قطلوبغا التركماني صهر
الظاهر ططر بحكم عزله وفي هذا اليوم جاء شخص من بلاد الشرق واخبر للسلطان الاشرف ان شاه رخ
اخذ مدينة تبريز وان صاحبها اسكندر هرب منه بعد ملاقاته ببعض عسكر شاه رخ واخبر ايضا ان
قرا يلوك صاحب آمد قد راح عنده ثم جاء الى ولايته وفي يوم الخميس السادس والعشرين من صفر خلع
على القاضي علم الدين صالح ابن البلقيني الشافعي واستقر قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية
عوضا عن القاضي شهاب الدين بن علي بن حجر بحكم عزله وكان المحتسب كذا خلع على عبد الرحمن التفهني

واستقر قاضي القضاة الحنفية بالديار المصرية عوضا عن مسطره بحكم عزله وكان السبب في ذلك سعي بعض
الاعداء عند الملك الاشرف بان هذين القاضيين لم يزالا يتضاربان ولا يتفقان فضاعت مصالح
المسلمين بينهما ولم يجدوا طريقا في عزل مسطره الا هذا الافتراء فوقع العزل بسبب ذلك وقد خاطبني
السلطان بذلك وقال ما عزلتك الا ويوجب العزل ولا القادح شرعي ولكن الواقع هذا ومع هذا
فالقاضي العالم ذو العدل لا ينعزل بعزل موليه ولكن جرت العادة بين اهل الشوكة بخلاف هذا
وفي يوم الاثنين سلخ صفر خلع على صدر الدين بن العجمي واستقر في مشيخة الشيخونية عوضا عن
التفهني بحكم عزله وانتقاله الى القضاء وكان قد سعى بجد من كل وجه ان لا يعزل عن الشيخونية
فلم يجب الى ذلك وفي يوم الثلثاء التاسع والعشرين من ربيع الاول خلع على ابراهيم بن كريم الدين
عبد الكريم بن سعد الدين كاتب جكم واستقر ناظر الخواص الشريفة بالديار المصرية عوضا عن والده
بحكم وفاته والزم بحمل ستين الف دينار فشرع في تحصيلها وفي يوم السبت الرابع من ربيع الآخر
خلع على مسطره واستقر في حسبة مصر والقاهرة على عادته القديمة عوضا عن الامير اينال الششماني
بحكم عزله ورسم له بالتوجه الى الصعيد لاجل مساحة البلاد السلطانية وفي يوم الاثنين السادس
من ربيع الآخر خلع على شهاب الدين احمد الاسود الذي كان زردكاش الملك الاشرف واستقر في نيابة
اسكندرية عوضا عن الامير اقبغا التمرازي بحكم عزله وسافر يوم الاربعاء الخامس عشر منه وقدم الامير
تمراز الى القاهرة يوم الخميس الثالث والعشرين منه وفي يوم السبت الخامس والعشرين منه خلع على
الامير اقبغا الجمالي الكاشف واستقر استادار العالية بالديار المصرية عوضا عن الامير زين الدين
عبد القادر ابن ابي الفرج بحكم عزله وقيل انه التزم بمبلغ كثير والله اعلم وفي يوم الخميس ثامن جمادى الاولى
كانت خدمة في القصر الكبير البراني بسبب الرسل القادمين من البلاد وهم رسل ابن عثمان ورسل
قرا يلوك وقاصد من عند نائب حلب وقاصد من عند الامير حمزة بن علي بك بن دلغادر ومعه ام حمزة
وكانت الخدمة في القصر بسبب ان السلطان امر بحفر صهريج وبنائه امام الايوان وكانت الارض صخرة
فجمع صناعا كثيرين من القطاعين وكان شروعهم في القطع يوم السابع من ربيع الآخر وفي يوم
الاثنين الثالث والعشرين من رجب خلع على الشيخ بدر الدين المقدسي الحنفي واستقر في مشيخة خانقاه
شيخون عوضا عن صدر الدين بن العجمي بحكم وفاته وفي يوم الاحد التاسع والعشرين من رجب سافر
الامير تنبك ورد الى دمشق من بلبيس وكان جاء اليها من دمياط وكان اولا محبوسا في اسكندرية
ثم حول الى دمياط ثم وقعت فيه الشفاعة فرسم له السلطان بالسفر الى دمشق على تقدمة الف كانت اقطاع
الامير قنباي الحمزاوي الامير الكبير بالشام ورسم له بالحضور الى الديار المصرية ولما قدم انعم عليه بتقدمة
الف كما سنذكره ان شاء الله تعالى وفي يوم الخميس الثامن عشر من شعبان خلع على امين الدين يحيى بن الشيخ
شمس الدين الاقصرائي واستقر في مشيخة المدرسة الاشرفية المستجدة قبالة قيسارية عنبر عوضا عن
كمال الدين ابن همام بحكم رغبته عنها وتركه اياها باختياره وكان امين الدين مدرسا في مدرسة الامير جانبك

فلما انتقل عنها استقر فيها محب الدين ابن الشيخ زاده وفي يوم الخميس الخامس والعشرين قدم الامير قنباى
الحمزاوي القاهرة وفي يوم السبت الثامن عشرين رمضان منها قدم القاضي شهاب الدين بن السفاح
كاتب السر الشريف بحلب المحروسة وكان السلطان طلبه لتوليته كتابة السر بالديار المصرية عوضا عن الشريف
شهاب الدين بحكم وفاته وفي يوم الاثنين العشرين من رمضان خلع عليه واستقر كاتب السر وفي يوم الثلثا
غده قدم تقدمة للسلطان من ثياب ومخملات وسمور وسنجاب وقطار خيل وقطار بغال وقطار هجن
خاص ومبلغ دنانير قيل ان جملتها مبلغ خمسة الاف دينار من العين والقماش وغيره وفي يوم الخميس
الثالث والعشرين من رمضان قدم رسول من عند شاه رخ بن تمرلنك يسمى الشريف قاسم فنزل كتابه
في القصر وانزل في الحجازية ورتب له السلطان كل يوم قنطار لحم وتوابلها وشيئا من السكر والارز
والدجاج وفي يوم الاربعاء التاسع والعشرين من رمضان نودي بزيادة البحر الموافق للخامس والعشرين من
بؤونه وفي اوايل شوال ارسل تقليد بقضاء القضاة الحنفية لزين الدين ابو بكر الكختاوي المقيم
بحلب فخلع عليه من عند النايب بحكم وفاة قاضي القضاة شمس الدين محمد بن امين الدولة وكان قاضيا
بحلب بحكم وفاته وسعى في وظيفته ابن الميت بواسطة النايب وساعده كاتب السر ابن السفاح وسعى
ايضا محب الدين بن الشحنة فلم يرضا السلطان لاحد من هولا وولا ابا بكر المذكور بغير سعي احد وفي يوم
الاحد الخامس والعشرين من شوال قدم ابن نايب حلب خسرو ومعه تقدمة للسلطان وقدم المماليك
الذين كان السلطان ارسلهم في السنة الماضية وهم مقدار ثلثماية نفس وكانوا مع الامرا الذين ارسلهم
السلطان الى فتح رها من تركمان قرايلك وفي يوم الاثنين الثالث من ذي القعدة الحرام خلع على الصاحب
كريم الدين الوزير واستقر استادار العالية مضافا الى ما بيده من الوزارة عوضا عن الامير ايتمش الجمالى
بحكم عزله وفي صبيحة يوم الثلثا ثامن عشر ذي القعدة كسر البحر بعد وفاته ونزل اليه السلطان الملك
الاشرف ولم يكن نزل اليه من يوم تسلطن الا في هذه السنة وكان ذلك موافقا لخامس عشر مسرى
وفي يوم السبت الحادي والعشرين من ذي القعدة خلع على رسول شاه رخ السيد الشريف هاشم خلعة
السفر وتعين معه جندا ميراخور صغير **ذكر انكسار عسكر مصر وعسكر حلب من عرب نعير**
لما عادت العساكر المصرية والحلبية والشامية من وقعة رها كما ذكرنا واجتمع العسكر المصري في حلب وهم
الامرا الاربعة الامير اركماس الظاهري الدوادار الكبير والامير قرقماس حاجب الحجاب والامير تنبك ورمش
والامير ... الذي كان شاد الشرابخاناه الشريفة وعاد نايب الشام الى محل ولايته اجتمع هولا
مع نايب حلب وخرجوا منها وتوجهوا ورا الامير قرقماس بن حسين بن نعير البدوي وساقوا سوقا عظيما
حتى تعبوا وكلت خيولهم وتلاقوا معه في ارض قريبة من جعبر ووقع بينهم حرب عظيم وآخر الامر انكسرت عسكر
السلطان كسرة شنيعة وقتلت منهم ناس منهم الامير اندارى احد الامرا الطبلخاناه بحلب وغيره
من التركمان والعرب ونهب العرب منهم شيئا كثيرا وحصل بذلك كسر عظيم وخجل عظيم ووصل الخبر بذلك الى
السلطان فتغير عليهم تغيرا عظيما **ذكر الاسعار** في هذه السنة وفي صفر ارتفع سعر الذهب حتى بلغ الافرنتي

الى مائتين وستين درهما وارتفع ايضا سعر الغلال وانحلت في ربيع الاول وفي شهر رجب ابيعت الاردب
من القمح بمايتين وما دونها والاردب من الشعير بتسعين درهما وفي شعبان انحلت الاسعار فابيعت الاردب
من القمح بمائة وخمسين درهما وما دونها ومن الشعير بتسعين درهما وما دونها ومن الفول بسبعين
وما دونها وبلغ الدينار الاشرفي الى مايتين وثمانين والافرنتي الى مايتين وستين **ذكر وقوع الفنا
في هذه السنة** وكان ابتداها من اواخر شهر صفر فالا وقعت في مصر العتيق ثم جاءت الى القاهرة ومات
خلق عظيم وكان غالبهم الاطفال والعبيد والجوار والمماليك الترك حتى مات للسلطان ما يزيد على الف وخمسمائة
مملوك من مشترواته وكذلك مات كثير من مماليك الامرا وغيرهم حتى ذكر لي ... انهم قطلوا اتابك العساكر انه مات له
ستون مملوكا ومات خلق كثير من الاعيان على ما نذكرهم في الوفيات وكانوا يصلون في الجامع الازهر كل
يوم ما يزيد على ثلثماية نفس وفي يوم صلوا في باب النصر على ثمان مائة نفس وغالب الاوقات كانوا يصلون
على اربعمائة وخمسماية فاقل واكثر وكذلك في مصلى سبيل المومني وساير المصليات وصار الامر الى ان عدمت
التوابيت حتى كانوا ياخذون الاموات ويضعونهم في الاقفاص والالواح واواني الاجبان من الخشب
واستعملت الناس كثيرا توابيت طلبا للاجر وقل الحفارون ولم يكونوا يلحقون حفر القبور حتى تولى جماعة
من الصناع والفعلة حفر القبور ولم يسلم منه بيت الا نادرا جدا وكثير من البيوت غلقت ولم يبق فيها احد
وكان مسطره في هذه الايام منقطع متحسرا على ما فاته من اجر الصلوة على الموتى حتى عن الصلوة عن الموتى
المتعلقين به فانه مات لي في هذه الفنا مقدار سبعة عشر نفسا منهم اربعة اولاد في اقل من جمعة واثنان
منهم في ليلة واحدة والبقية مماليك وعبيد وجوار وكان الانقطاع اكثر من خمسة اشهر وكان سببه ذلك
اني وقعت من البغلة على راس العنبرانيين وحصل في رجلي اليسرى خدش وشق في العظم وجرى على
في ذلك امور عظيمة فالامر لله الواحد القهار ولا شكوى الا الى الله عز وجل وكانت هذه الفنا هايلة شديدة
موهمة جدا مخيفة فحصل للناس فيها من الوحشة والاوهام والرجيف والخوف الشديد ما لم يحصل في الفناوات
المتقدمة في الازمنة الماضية مع كثرة الاموات فيها وفيها ايضا قيل ان الاموات زادت على اربعة الاف
بل خمسة الاف في كل يوم واستمر وجع الناس اكثر من اربعة اشهر وكان موت الناس فيها بالغدد وهي التي
يسميها الناس الكبب فسبحان من لا يموت ولا يبغى وفي هذه الناس **ذكر من توفي فيها من الاعيان**

ترجمة الامام الجزرى

الشيخ الامام العالم شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزرى المقرى الدمشقي شيخ القراآت وكان ابوه تاجرا
بدمشق وولد بدمشق في سنة احدى وخمسين وسبعمائة وتفقه واشتغل بالقراآت وفاق فيها وله كتاب
النشر في القراآت العشر وذيل على طبقات القرا للذهبي وله كتاب الحصن الحصين في الادعية والاذكار
وكتاب التوضيح في شرح المصابيح وولي قضاء دمشق بمال وعد به في ثالث عشرين شعبان سنة ثلاث
وتسعين عوضا عن مسعود وعزل بعد ايام قبل دخوله دمشق واعيد مسعود وحصلت له محنة بسبب
مباشراته في تعلقات الامير الكبير ايتمش وسلم الى والى القاهرة فحوسب فوقف عليه مال وعجز وفي سنة ثمان
وتسعين في جمادى الاولى هرب وركب البحر من اسكندرية ووصل الى الروم واجتمع بالملك يلدرم بيازيد

بن وادبك فاكرمه ورتب له واقام عنده عدة سنين ولما التي تمرلنك الى بلاد الروم وفعل ما فعل اخذه معه
وراح به الى بلاده ولما مات تمر ذهب الى شيراز ونشر بها علم القراآت وعلم الحديث ثم تولى القضا بشيراز
من ابن تمر صاحب شيراز ثم حج ثم قدم دمشق ثم قدم القاهرة ثم راح الى شيراز ومات بها سنة ثلاث و
ثلاثين وثمانمائة • الشيخ العالم الفاضل نظام الدين يحيى بن الشيخ الامام العالم سيف الدين يوسف
بن محمد بن عيسى السيرامي شيخ المدرسة البرقوقية توفي الى رحمة الله وقت صلوة العصر يوم الثلثا السابع عشر
من جمادى الاخرة وصلي عليه بباب النصر صبيحة يوم الاربعا ولما جا ابوه الى القاهرة بطلب من السلطان
الظاهر برقوق ليوليه في مدرسته عوضا عن الشيخ علا الدين السيرامي رحمه الله كان معه وهو غلام مراهق
فاشتغل على ابيه ولم يشتغل على احد غيره وكان ذكيا يقوى على الدروس بسبب ذلك ولم يكن صاحب مواد
من العلوم ثم لما مات ابوه في التاريخ المذكور فيما تقدم تولى عوضه والده المدرسة المذكورة ولم يزل
فيها الى ان اندرج بالوفاة الى رحمة الله وتولى عوضه ولده عضد الدين عبد الرحمن بسفارة اصحاب
الشوكة لا بقوة العلم • امير المؤمنين المستعين بالله العباس بن المتوكل على الله توفي يوم الجمعة الحادي
والعشرين من جمادى الاولى في مدينة اسكندرية ولما قتل الناصر في دمشق عقدوا بالسلطنة بحلب القاهر
من حيث اسم السلطنة وذلك لان احدا من الامرا المتعينين في الامر ما قدم ان يذكر السلطنة باسمه ولا
باسم غيره فعقدوا للخليفة المذكور لقطع النزاع ودفع الشر بينهم وآخر الامر لما جا الملك المؤيد الى
القاهرة اسكنوا هذه الخليفة في القلعة في موضع السلطان ولما تسلطن الملك المؤيد في التاريخ المذكور
ارسله الى الاسكندرية ورتب له هناك ما يكفيه ولم يزل مقيما بها الى ان جاءه الموت في التاريخ المذكور
السيد الشريف شهاب الدين احمد بن علا الدين علي بن برهان الدين ابراهيم بن عدنان بن جعفر
بن محمد بن عدنان الحسيني كاتب السر الشريف بالديار المصرية توفي ليلة الخميس السابع والعشرين من جمادى
الاخرى وصلي عليه في مصلى المومني بالرميلة صبيحة يوم الخميس ونزل السلطان الاشرف وصلى عليه وهو من
اهل دمشق المحروسة وكان نقيب الاشراف بها ثم تولى كتابة السر بدمشق مدة ثم تولى قاضي القضاة
الشافعية بها ثم تولى كتابة السر الشريف بالديار المصرية عوضا عن جلال الدين بن مزهر بحكم عزله وكان مطلوبا
من دمشق لذلك ولما مات تولى عوضه شهاب الدين بن السفاح كما ذكرناه وكان الشريف رجلا حسنا مطبوعا
متلقيا للناس ببشاشة الوجه ولم يكن له يد في علم من العلوم وكان يتهم بامور والله يعلم حقيقة كل شي
ولا نشهد الا بما نعلم فتحقق • الشيخ نصر الله بن عبد الله بن محمد بن اسمعيل العجمي توفي ليلة الجمعة السابع
من رجب وصلي عليه في الجامع الازهر ودفن في تربة الشيخ سراج الدين الهندي الحنفي وكان رجلا مستعدا
فاضلا ادرك مشايخ كثيرة وطاف بلادا كثيرة وكان اولا في ثياب من ثياب على هيئة المتجردين ومعه جماعة
من المريدين ولما قدم الديار المصرية نزل في المنصورية على هذه الهيئة ثم تركها ولبس ثيابا مفتخرة
من الصوف والسنجاب وغير ذلك واختلط بالاكابر واصحاب الوظايف العالية واعتقدوا فيه اعتقادا
عظيما وذلك بسبب انه كان يستعمل خواتيم ترمى بين يدي الثعبان فيجمد ولا يتحرك وغير ذلك من هذه الانواع

وحصل

663

وحصل له من السلطان الملك الناصر شي كثير وانعم عليه برزقتين مستغلان كل سنة باكثر من مائة الف
وكذلك حصل من الامرا شي كثير خصوصا من الامير يشبك الشعباني ومن الامير قطلوبغا الكركي ومن الامير
قردم الخزندار ومن الامير تغري بردي اتابك العساكر بالديار المصرية ومن غيرهم وكذلك من التجار
القادمين الى القاهرة وفي الاخير اعتقد فيه جمال الدين الاستادار وحصل له منه شي كثير وعرض عليه السلطان
الناصر كتابة السر فابى واحسن اليه القاضي سعد الدين ابن غراب احسانا جزيلا لا يحصى وحصل
منهم شيا كثيرا وكانت له مرتبات في المارستان المنصوري وكان اليه الحل والعقد فيه ايضا وكان يكتب
خطا حسنا وكان يتهم بالاشتغال بكتابة الفصوص ونحوه ولما ضعف وقف داره التي كان يسكن فيها
بالقرب من خان الخليلي وجعلها رباطا ياوي اليه الفقرا الغربا الواردون من البلاد وارصد
عليه رزقته التي كانت باسمه من ذلك البرهة الثانية • السيد الشريف ابو بكر اخو السيد الشريف
كاتب السر الشريف توفي ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر رجب وصلي عليه صبيحة يوم الجمعة ودفن عند
اخيه وكان حنفي المذهب وكان تعين له موضع اخيه فحال الموت بينهما • الشيخ زين الدين ابو بكر
القمني الشافعي ابن عمر بن عرفات بن عوض وكان يكتب الانصاري الخزرجي وليس بصحيح قال الشيخ تقي الدين
المصري ان اباه كان علافا بدريا قيل انه كان ملحقا به وكتب بخطه لبعضهم ان مولده في سنة ثمان وخمسين
وسبعمائة وقال المكتوب اليه هذا غلط ولعله ثمان وستين وقال لانه لما مات قارب الثمانين وتوفي
يوم الجمعة الثالث عشرين رجب ودفن في يوم ذلك خارج باب النصر وكان له اشتغال وكذا تداريس
في مواضع اخذها ولده بعده وكان يتكلم في اعراض الناس كثيرا وكان يكثر
الغلط في سقطاته ولا يبالي ولا يخاف الله عز وجل • القاضي صدر الدين احمد بن القاضي جمال الدين
محمود بن نور الدين علي القيصري توفي يوم السبت الرابع عشر من شهر رجب وكان حصل بعضا ما دة
من العلوم يشاور بها الناس ولم يكن له معاشرة جيدة واكثر الناس كانوا يكرهونه تولى وظايف كثيرة
ولم يخرج من وظيفة منها بخير ولا شكر تولى الحسبة بالقاهرة في ايام المؤيد فخرج غير مشكور وكذلك تولى نظر
الكسوة فخرج غير مشكور وفي آخر الامر تولى مشيخة خانقاه شيخون فاخذ من وقفها مقدار سبعين الفا
ومات فثبتت في ذمته وكذلك بقي في ذمته اشيا كثيرة للناس باعيانهم وكان القاضي شمس الدين
الديري عزره تعزيرا بليغا في تجرئه في حق عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وكان المؤيد اراد
قتله لاجل ما ذكروه عنه انه زنديق فشهد عنده واحد ممن يوثق به وقال هاتوا لي آخر حتى اشنقه
فقالوا فلان من مسطره ان يورخ فطلبني المؤيد نصف الليل وكنت انام عنده في القصر ليالي الخدمة لاجل
قراة التواريخ فسالني عن ذلك فقلت ما اعرف زندقته وتكلمت معه بما يليق بالمسلمين حتى كف عن قتله
ولم يعرف بذلك حتى انه كان يعاديني في الباطن مع حسد شديد ولكن الله تعالى لطف بنا ونجانا
من كيده ومن جملة ما صدر منه ان الملك الناصر اودع عنده عشرة آلاف دينار عند سفره سافرها
فتصرف فيها ولم يبق منها غير بعض شي فلما قدم السلطان ووقف على ما عمل سلمه الى ابن الهيصم فقاسى عندهم

شديد فاخذ الامر بالشفاعات والتلطفات عند الناصري اطلقه بعد ان اخذ كلاشي لم يبق عنده من المبلغ
المذكور الف دينار وخمسماية دينار فسكت عنها الناصر • الشيخ سيدي علي الرفاعي توفي في اواسط جمادى
الاخرة بالقاهرة وكان رجلا متواضعا اديبا يعاشر مع الشرح مع الطائفة الاحمدية معاشرة جميلة
ولم يكن له يد في شي من العلوم رحمه الله تعالى • القاضي جلال الدين محمد بن القاضي بدر الدين محمد بن مزهر توفي في يوم
الاثنين السادس عشر من رجب وكان قد تولى كتابة السر الشريف بالديار المصرية بعد وفاة ابيه ثم عزل
لصباه وصغره وقد ذكرناه • الامير الكبير يبغا المظفري توفي في ليلة الاربعاء السادس من جمادى الاخرى بعد
العشاء الاخرة واقام مريضا ثلاثة ايام طعن فيها ونزل اليه السلطان وحضر غسله وتكفينه والصلوة
عليه ودفن في الحوش الذي عمره السلطان الاشرف الجديد بالقرب من تربة الظاهر برقوق وكان رجلا تركيا
خالصا جزئيا في الكلام فارس الخيل وجرى عليه امور منها انه حبسه السلطان المؤيد مرة ثم اطلقه
ومنها ان الملك الاشرف حبسه ثم اطلقه وكان في آخر ايامه قبل موته يدعي اقلالا من جهة المال فلما مات
وجد عند امراة جارية السلطان الظاهر كانت مبلغ خمسة عشر الف دينا رعينا وسلاح كثير وخيل وجمال
واثاث وغير ذلك وفي هذا اليوم مات الامير يعقوب الجكمي امير عشرة وراس نوبة صغير ومات ايضا
سيدي محمد المراهق بن الامير اركماس الظاهري الدوادار الكبير وكان مسافرا في التجريدة في حلب ومات
ايضا سيدي ابن الامير ترباز الناصري الذي كان نايب الغيبة في ايام الملك الناصر
وفي الهجرة ايضا • الامير بردي بك احد المقدمين بالديار المصرية توفي يوم الاحد العاشر من جمادى الاخرى
ونزل السلطان وصلى عليه في مصلى المومني بالرميلة ودفن في حوش السلطان • الامير زين الدين عبد
القادر بن الامير فخر الدين بن ابي الفرج الاستادار توفي في السادس والعشرين من جمادى الاخرة ولم
يكن به باس وكان شابا جميل الصورة ولم يزل يتلو القرآن • الامير قطلوبغا امير عشرة وراس نوبة صغير
مات في اواخر جمادى الاولى وفيه مات ايضا الامير ناصر الدين بن الامير دقاق وكان شابا جميلا وفيه
مات تاج الدين بن الشيخ الامام الكرماني الشافعي • الامير ياقوت مقدم المماليك السلطانية توفي ليلة
الاثنين الثاني من رجب وكان رجلا دينا بني تربة ورتب فيها طلبة وشيخا وقراء وتولى عوضه مقدم
المماليك الامير خشقدم الذي كان نايبا له وتولى فيروز الركني نايبا له • الامير يشبك اخو السلطان الاشرف
توفي ليلة الاربعاء الخامس من رجب وصلى عليه يوم الاربعاء وحضر السلطان جنازته وصلى عليه ودفن
في حوش السلطان وكان رجلا جيدا متواضعا متعصبا وساعيا في قضاء حوايج الناس • الامير ازبك
الذي كان راس نوبة كبيرا بالديار المصرية ثم تولى الدوادارية توفي في اواسط ربيع الاول منها في بيت المقدس
الشريف وكان السلطان مسكه في التاريخ الذي ذكرناه وارسله الى القدس الشريف واقام فيه مدة ثم جاءه
الموت الذي لا مهرب منه وكان يوم موته فنا عظيم في بيت المقدس ومات قبله اولاده وخدمه ومماليكه الجميع
ولم يبق الا هو وحده ثم مات هو ايضا فسبحان القهار بعباده • الامير مديح بن علي بن نعير حيار بن
مهنى آل فضل مات مقتولا في ثاني عشر شوال منها بظاهر حلب • الشريف علي بن عنان بن مغامس بن

664

دفنه الحنفي امير مكة مات بالقاهرة مطعونا يوم الاحد الثالث من جمادى الاخرة منها • فخر الدين ماجد
ويدعى عبد الله المعروف بابن المزوق مات في رجب منها وكان ولي كتابة السر الشريف • الملك المظفر
احمد بن الملك المؤيد شيخ مات بثغر اسكندرية في ليلة الخميس آخر جمادى الاولى منها هو واخوه ابراهيم
وحملا الى القاهرة بعدما دفنا في الثغر فقدما يوم الاثنين نصف شعبان ودفنا في جوار ابيهما في القبة
بالجامع المؤيدي ولم يبق للمؤيد بعدهما ولد ذكر • القاضي كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة المعروف
بابن كاتب جكم ناظر الخاص الشريف توفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من ربيع الاول وكان ابتداء مرضه
من اول السنة الى هذا التاريخ ولم يكن به باس وكان كثير الصدقة حسن التلقي • سيدي محمد ولد
السلطان الملك الاشرف توفي ليلة الثلثاء الحادي والعشرين من جمادى الآخرة وكان احد المقدمين
الالوف بالديار المصرية وصلى عليه في مصلى المومني وحضر السلطان والخليفة والقضاة والامراء وساير
العسكر وصلوا عليه ودفن في مدرسة والده قبالة العنبرانيين وكانا شابا حسن الصورة جدا
وكان يركب ويروح الى الصيد ونزه وارك الاكسر الخليج رحمه الله • الملك الصالح احمد بن الملك الظاهر ططر
توفي في ليلة الخميس السابع والعشرين من جمادى الاخرى وصلى عليه في مصلى المومني وحضر السلطان
واعيان المملكة جنازته ودفن عند والده بالقرب من الامام الليث بن سعد رحمه الله وكان قد تولى
السلطنة بعد موت ابيه واقام مدة يسيرة ثم خلعه السلطان الملك الاشرف واستقر مكانه كما ذكرنا
اولاد مسطره الذين ماتوا بالطاعون في الفناء الواقع في هذه السنة • سيدي علي توفي يوم الاثنين
الخامس عشر من جمادى الاخرى ودفن في مدرسة البدرية • وسيدي ابراهيم توفي ليلة الخميس بعد العشاء
السادس من رجب ودفن في المدرسة المذكورة • وسيدي احمد توفي في هذه الليلة بعد النصف الاول
ودفن في المدرسة المذكورة • والست فاطمة توفيت ليلة الاربعاء الخامس من رجب ودفنت في المدرسة
المذكورة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والثلثين بعد الثمانمائة

استهلت هذه السنة واولها يوم الاربعاء وسلطان البلاد المصرية والشامية الملك الاشرف
وليس له نايب في الديار المصرية واتابك العسكر بها الامير سلاح اينال الجكمي وامير مجلس اقبغا التمرازي
وامير اخور كبير جقمق اخو المصارع وراس نوبة كبيرا الامير تمراز والدوادار الكبير اركماس الظاهري
وحاجب الحجاب قرقماس العلاي وكانا مسافرين ومعهما الاميران الامير تغري بردي المحمودي والامير يشبك
المقدمان فقدموا من السفر الى القاهرة يوم السبت الثامن عشر من محرم هذه السنة وكان الوزير
بالديار المصرية كريم الدين بن تاج الدين وهو ايضا الاستادار العالية وناظر الخاص ابراهيم
بن كاتب الجكمي وقاضي القضاة الشافعية القاضي علم الدين صالح ابن البلقيني والقاضي الحنفي
التفهني والقاضي المالكي شمس الدين البساطي وكان مجاورا في مكة المشرفة بعد ان حج في السنة
الماضية والقاضي الحنبلي محب الدين البغدادي والمحتسب بها مسطره ونايب اسكندرية شهاب الدين
احمد الاسود ونايب غزة الامير اينال الاجرود ونايب صفد الامير مقبل ونايب دمشق الامير سودون

١

من عبد الرحمن ونايب حماه الامير جلبان ونايب طرابلس الامير طرباي ونايب حلب الامير خسرو والقاضي الشافعي بدمشق
شهاب الدين بن الحمرة والحنفي شهاب الدين الصفدي عوضا من ابن الكشك والمالكي شمس الدين
الاموي والحنبلي ابن مفلح والقاضي الشافعي علا الدين بن خطيب الناصرية والحنفي زين الدين ابو بكر
الكختاوي والمالكي ابن الشحنة والحنبلي خا زوق نعوذ بالله من الخسف وفي يوم الخميس السادس عشر من
محرم امر السلطان الاشرف للامير جار قطلوا اتابك العساكر والامير اقبغا التمرازي والامير تمراز راس النوبة
والامير قراقوجا المقدمين ان يتجهزوا للسفر الى حلب والى ملطيه وذلك لان الاخبار جاءت بان قرا يلوك
عدى الفرات بعسكره وحاصر ملطيه وهرب نايبها الامير قنباي بهلوان واضاف اليهم من الطبلخانات
الامير سودون يبوا امير اخور ثاني والامير تمرباي الدوادار الثاني والامير جنبك واس نوبة ثاني والامير
اينال الشمساني. ومن العشرات طوخ غليظ الرقبة وكمشبغا الاحمدي وكان قد عين عدة جماعة من
المماليك واعطى لبعضهم نفقات لكل واحد عشرة آلاف درهم بحكم الفلوس ثم بطل المماليك واستردوا ما اعطي
من النفقات **ذكر الاسعار** في هذه السنة وفي محرم هذه السنة ابيع الاردب من القمح بدينار
واربعة ارادب شعير بدينار وكذلك الفول ونودي في سلخ صفر منها ان يكون سعر الدينار الافرنتي
بماتين وخمسة وثلاثين والشخص بماتين وثلاثين وفي ربيع الاول استقر الدينار الاشرفي بماتين
وثمانين والافرنتي بمائة درهم وسبعين ثم في سابع ربيع الاول نودي بان الدينار الاشرفي بماتين
وثلاثين والافرنتي بماتين وخمسة وعشرين وتزايد الضرر للناس وكان كل درهم اشرفي يصرف بعشرين
درهما من الفلوس زنتها رطل واوقية وثلث اوقية وان يباع كل درهم من غير الدراهم الاشرفية
بستة وعشرين درهما من الفلوس وفي حادي عشر شعبان كانت زلزلة عظيمة بجزيرة الاندلس ومرج
غرناطة سقطت منها ابنية كثيرة على سكانها فهلكوا وخسف بثلاثة بلاد كثيرة في مرج غرناطة وهي
بلد بعداه وبلد اوطوره وبلد دارها فابتلعت الارض هذه البلاد بناسها وبقرها وغنمها
وساير ما فيها حتى بقيت ارضها قاعا صفصفا وفيها جمع ملك قشتالة من الفرنج نحو مائة وخمسين
الفا وقصد غرناطة لفتحها عسكرها من الزلزلة نحو ستة آلاف انسان فالتقاها يوم الجمعة عاشر
رمضان من هذه السنة وقاتلوهم يومئذ وعند العصر فقتل من المسلمين نحو الخمسة عشر الفا والجا
البقية الى دخول المدينة ونزلوا بازائها فنظر الله اليهم حتى ارسل الشيخ ابا زكريا يحيى بن عمر بن عثمان
بن عبد الحق شيخ الغزاة في الفين من الغزاة وعشرين الفا من المطوعة فاخذ الامر وقوي بهم ابو زكريا
من ورائهم واهل غرناطة من بين ايديهم فنفر الله المسلمين حتى هزموهم وقتلوا من الفرنج ستة وثلاثين
الفا واسروا اثنا عشر الفا وتشتت حال من بقي منهم فلله الحمد وانما كتبت هذه الكاينة في هذه السنة
مع اني كتبتها في السنة الآتية للاختلاف في تاريخها وفي يوم الاثنين السادس والعشرين من محرم برزت
اطلاب الامرا المذكورين ثم خرجوا كلهم ونزلوا في الريدانية ثم رحلوا ووصلوا الى عكرشة وارسل
السلطان اليهم بالاقامة هناك لان نايب الشام ارسل هجانا فنظر ما عنده من الخبر فوصل الهجان

يوم الجمعة مستهل صفر وصحبته كتاب من نايب الشام بخبر ان قرا يلوك عاد الى بلاده بمن معه من العسكر فعند
ذلك ارسل السلطان اليهم بالعود الى القاهرة فعادوا وانما استرد السلطان منهم ما اعطاهم من النفقات
وكان اعطى لكل مقدم الفي دينار ولكل طبلخاناة خمسماية دينار ولكل عشرة مايتي دينار وفي يوم دخول
الامرا المذكورين من القاهرة الى سفر حلب قدم الامير كلي موسى من التركمان الدوكارية ومعه جماعة
من حاشيته وكان مع اسكندر بن قرا يوسف ولما اسكندر منه شاه رخ بن تمرلنك هرب منه وجا الى خدمة
السلطان وكان بيده مدينة الموصل وبلادها فاخذها اصبهان اخو اسكندر فاحسن السلطان
اليه وانعم عليه بالخلع والقماش ورتب له ما يكفيه وفي يوم السبت التاسع والعشرين قدم رسل ابن
عثمان ومعهم مماليك نحو خمسين مملوكا وثيابا مخملات وصوف وسنجاب وفي يوم الاثنين مستهل ربيع الآخر
كانت خدمة الايوان بسبب هولا الرسل وفي يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الاخرى خلع على
القاضي شهاب الدين بن حجر واستقر قاضي قضاة الشافعية بالديار المصرية عوضا عن القاضي
علم الدين صالح بن البلقيني بحكم عزله وفي يوم الاثنين سادس جمادى الاخرى قدم الامير سودون من عبد
الرحمن نايب الشام الى القاهرة وتمثل بين يدي السلطان وفي يوم الثلثا اخذه السلطان معه وراح
الى خليج الزعفران وكان نوبة ذلك اليوم في الحر عظيم وبسط عظيم واقام سودون في القاهرة الى ان سافر يوم
الاثنين الثالث عشر من جمادى الاخرى وفي يوم الخميس التاسع من جمادى الاخرى خلع على
ابن حسين بن نعير امير العرب واستقر بموضع نعير وفي يوم الثلثا الرابع عشر منه قدم الى القاهرة قاضي
حلب القاضي علا الدين خطيب الناصرية الشافعي ومعه صهره زوج بنته محب الدين بن الشحنة وفي يوم الخميس
الثالث والعشرين منه خلع على الامير جنبك احد الطبلخاناة واحد روس النوب واستقر في نيابة الكندرية
عوضا عن شهاب الدين احمد الاسود بحكم وفاته وفي يوم السبت ثاني رجب خلع على الامير قراجا احد
روس النوب واستقر راس نوبة ثاني عوضا عن جنبك المذكور وفي يوم الخميس سابع رجب داروا بالمحمل
الشريف وجا الخبر بان من الوراء سعد الدين بن المرة الذين سافروا الى مكة في جمادى الاخرى ومعهم خلق
من القاهرة وفيهم اسنبغا الظاهري الخاصكي قد خرج عليهم عرب يلبسون وكبيرهم شخص شريف يسمى
زهير ووقع بينهم قتال وقتل من الوزير ثلاثة انفس وجرح آخرون وكانت الوقعة بالقرب من رابغ واخر
الامر وقع بينهم الصلح على ان يجيء من الحجاج ويعطي لهم فجبوا مقدار الف وماية دينار ومائة ثوب حتى
انكفوا ورجعوا وفي يوم الثلثا الثامن عشر من شعبان قدم الوزير كريم الدين الاستادار
من الصعيد ومعه الامير اسمعيل امير عرب هوارة وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين من شعبان خلع
على اسمعيل المذكور ورسم له بان يعود الى بلاده وجا امير على الكاشف واخبر السلطان بامور فعند ذلك
مسك السلطان اسمعيل المذكور وحبسه في البرج وارسل يوم السبت ثاني الجمعة خلعة امرة العرب
لموسى اخي اسمعيل عوضا عنه وكان في بلاد الصعيد وفي شهر شعبان هذا ولى السلطان القاضي
شهاب الدين بن كشك على عادته في قضا القضاة الحنفية بدمشق عوضا عن القاضي شهاب الدين

١٧ انكسر

الصفدي ورسم له أن يعود قاضيا إلى المجلس على عادته وفي أواخر شوال قدم العبد الصالح الشيخ عبد الدايم
والشيخ عربان والشيخ شجاع وهم من الفقراء وهم مشهورون في بلاد الصعيد بالخير والصلاح والدين معتقدين فيهم
أهلها ونزلوا عند الرصد ولم يذهبوا عند أحد فخرجت إليهم أهل مصر والقاهرة فوجا بعد فوج من الرجال
والنساء وازدحمت عليهم الناس جدا وكان مجيئهم لأجل اسمعيل المذكور فترددت الأخبار بينهم وبين السلطان
فآخر الأمر أرسل السلطان مسطوره إليهم فأخذهم وخلع بهم لخدمة السلطان في القصر وكان الأمراء وأكثر
العسكر حاضرين فلما رآهم السلطان أكرمهم وحشى إليهم وقيل شفعوا عنده في اسمعيل وأخرج من الحبس وفي ذلك
اليوم خلع عليه خلعة سنية وكان يوم اجتماعهم بالسلطان يوما مشهودا وفي يوم الاثنين الثاني عشر
من ذي القعدة أوفى النيل الحد وكسر الخليج وكان موافقا للثاني والعشرين من أبيب وهذا شيء غريب وقد مثل
ذلك جرى بعينه في سنة خمسة وعشرين وثمانمائة وهي السنة التي تسلطن فيها الملك الأشرف برسباي
وفي يوم الثالث عشر من ذي القعدة حضر سيدي محمد بن منجك من الشام وذكر أنه وصل من دمشق إلى القاهرة
في خمسة أيام وأخبر السلطان بأمور لم يدر أحد ما هي وفي آخر هذا النهار عين السلطان الأمير سودون بيق
أمير آخور الثاني أن يسافر على الهجين إلى الشام ويأخذ معه خلعتين بطرز زركش فسافر في أول ليلة الأربعاء
الرابع عشر من ذي القعدة وفي يوم الاثنين الثالث من ذي الحجة خلع على الأمير تاج الوالي واستقر ناظر الأوقاف
بالديار المصرية عوضا عن أركماس الترازي وكان يتحدث فيها من حين مات ابن الأمير أرغون شاه وفيها
أي في الليل يوم الاثنين الثاني عشر من ذي القعدة توفي بكسر الخليج الأمير قراقاش حاجب الحجاب وفيها خلع
بالنظر للأمير قراسنقر وفيها مات الأمير فارس بينبع وكان يحرر الحكم - وحج في هذه السنة خوند جلبان
كريمة السلطان في برك عظيم وابنته سنية وكان ممن حج أيضا القاضي زين الدين عبد الباسط في برك عظيم

ذكر من توفي فيها من الأعيان

الأمير شهاب الدين أحمد الأسود الذي كان نايب اسكندرية اندرج بالوفاة
يوم الأحد التاسع عشر من جمادى الأخرى وكان أقام في الضعف مقدار شهرين وكان ابتداء مرضه في
اسكندرية فاستأذن السلطان أن يجيء إلى المدينة فوقه فأذن له فأقام فيها مدة نحو إلى القاهرة وأقام
يومين وثلاثة وتوفي ودفن في القاهرة وأنه لم يكن من الترك الأصليين بل كان أبوه رجلا قطع يبسط
البسطات في الرميلة وباب الشعرية وغيرهما ويبيع الأدهان في العنبرين الصغار وكان يصف أن الدهن
الغلاي لمرض كذا وكان أحمد المذكور لما دخل في خدمة الترك استنكف عنه وربما أنكره وكان مدة
في خدمة السلطان الملك الأشرف قبل أن يأخذ التقدمة في أيام الملك المؤيد ثم ترقى به الحال إلى أن تولى
الدوادارية الصغيرة للملك الأشرف ثم تولى زردكاش ثم تولى نيابة اسكندرية كما ذكرنا وتولى
عوضه على اسكندرية الأمير جانبك الناصري واصله من مماليك يلبغا الناصري تاج الدين عبد الرزاق
بن هيصم توفي يوم الأربعاء الرابع والعشرين من ذي الحجة ودفن في القرافة صبيحة يوم الخميس وكان أكثر أيامه
في كتابة ديوان المماليك وتولى نظر الديوان المفرد والوزارة والاستادارية العالية وغير ذلك وأقام زمانا بطالا
حتى اندرج بالوفاة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والثلاثين بعد الثمانمائة

استهلت

666

استهلت هذه السنة وأولها كان يوم الأحد والخليفة والسلطان الملك الأشرف على حالهما وفي ليلة
الثلثاء الثالث والعشرين من المحرم وصلت خوند كريمة السلطان الملك الأشرف من سفر الحجاز الشريف
وكانت ليلة عظيمة إلى بركة الحجاج ثم رحلت وقت طلوع القمر وتوجهت إلى القلعة وحولها ما ينيف على
خمسمائة امرأة من جواري السلطان ونساء المباشرين والأعيان من الأمراء وغيرهم ووصل أيضا
القاضي زين الدين عبد الباسط وفي أوايل صفر قدم الأمير طراباي نايب طرابلس إلى القاهرة فأكرمه السلطان
وخلع عليه خلعة هايلة وكان وقع بينه وبين الأمير جانبك الحمزاوي وكان حاجب الحجاب بطرابلس فرفع أمرها
إلى السلطان وأمر بمجيء جانبك إلى القاهرة فحضر واستقر أحد المقدمين بالديار المصرية وأنعم عليه بتقدمة الأمير
قنباي البهلوان نايب ملطية وكان حاصل اقطاع يرفع إليه وهو في ملطية وعوضه عن ذلك باقطاع الأمير
بلبان وفي يوم الخميس العشرين من ربيع الآخر قطع السلطان خبز الأمير قراسنقر وأمره بأن ينزل إلى بيته
بطالا وأنعم باقطاعه على الأمير سودون بيق أمير آخور الثاني واستقر من جملة المقدمين الألوف بالديار
المصرية وأنعم باقطاعه على الأمير اينال الششماني وأعطى اقطاع الششماني للأمير سرماش أمير عشرة
وواسر نوبة صغير وفرق اقطاعه على المماليك وفي يوم السبت الثالث والعشرين من ربيع الآخر خلع على بدر الدين
حسن بن نصر الله واستقر استادار العالية عوضا عن الوزير كريم الدين بحكم استعفائه عنها بسبب
ما كان يقاسيه من الشدايد من المماليك السلطانية وكانوا وارا عديدة نزلوا إلى بيته وقد نهبوه فخلع عليه
أيضا باستمراره في الوزارة على عادته وفي يوم السبت مستهل جمادى الآخرة أنعم السلطان على قرمش الأمير
جانم بتقدمة ألف وفي يوم الثلثاء التاسع من جمادى الأخرى خلع على الأمير اقبغا الجمالي واستقر استادار
العالية عوضا عن بدر الدين بن نصر الله بحكم عزله وكانت مدة ولايته ستة عشر يوما بيوم الدخول ويوم
الخروج وفي هذا اليوم وقفت على كتاب ورد من المغرب من شخص يقال له ابراهيم بن أحمد بن يونس المغربي
القرشي إلى الشيخ الفاضل أبي عبد الله محمد بن محمد الشهير بالراعي المغربي المقيم بالقاهرة ومن مضمونه أنه جرى
في جزيرة اندلس الغربية المنقطعة بين بحر الزقاق وعدوه كان من العجايب والأهوال فمنها أن في اليوم
الحادي عشر من شعبان عام أربعة وثلاثين وثمانمائة بعد صلوة الظهر وقعت زلزلة عظيمة خربت
أبنية الاقليم كلها وسقطت حيطانها كلها على الناس وخسفت ببلاد كثيرة منها من وج غرناطة بلد يعدان
وبلد اوطه وبلد بدر فانا لله وانا اليه راجعون وأما غير هذه الثلاثة فأصابها الزلازل والخسف
البعض وسلم بعضها ولكن خسفت بلاد كثيرة وأما غرناطة فتدرس كلها ومن مضمونه أيضا حكى لي أبو القاسم
قاضي وادي آيسا والقاضي أبو بكر بن كثير قاضي جبل الفتح وأنهما جاءا من الأندلس لصاحب تونس
في رسالة فأخبرا بما وقع من الزلازل والأهوال العظام وقال أيضا حكى صاحبنا الزكوة الحوارثي
أنه قال كنت أنظر في حايط الجامع الكبير الذي يوم الجب فعاينته وصل لسقف الجامع مرتين ورجع لموضعه وبين
الجب والحايط نحو عشرة أذرع وحلف لي على ذلك بالطلاق من زوجته وهذا غرائب ما يحكى ومن ذلك ما حكى
القاضي ابن بقاعة أيضا بمجلسه قال كان ببلدته بالملاحة في دار معه زوجته وابنه الصغير وإذا بالزلزلة

فجا في على طفلة الصغيرة فحطمتها الارض واراد الخروج من البيت فالتمس الباب بعضه ببعض وانفتح له شق
في الحايط فخرج مع ابنه من ذلك الشق وخرجت والدته وراءه وانغلق الشق بعدهم قال واستمرت الارض
بعد ذلك تهتز نحو خمسة واربعين يوما فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال وذلك كله بعد الفتن
ووصول السلطان المخلوع من تونس الى الاندلس وحصره قلعة غرناطة سبعة اشهر وقتلت الاجناد
والرجال وفنيت العدد والاموال فوصل الخبر بذلك الشر والزلازل الى صاحب قشتالة السلطان الفرنج
الفنش فجمع جموعه وهيا مراكبه وخرج الى قرطبة لياخذ غرناطة وجميع بلاد الاندلس فوصل الخبر لغرناطة
بان الافرنج قد علموا بما جرى على المسلمين من الفتن والزلازل والخسف وكان الناس قد خرجوا الى البراري
خوفا من الزلازل وسكنوا في الخيم والاخبية فلما سمعوا بذلك خرج سلطان الافرنج لغرناطة
في عدد كثير لا يحصى يريد اخذ غرناطة وجميع البلاد الاندلسية فخاف المسلمون واشتد عليهم الخوف من
كل وجه من قلة الذهب وان اكثر الجيش قد هلك في الفتن والزلازل فان الديار ما بقي فيها اكثر من ستة
آلاف نفس فلذلك تجرا عليهم النصارى فالتقوا مع المسلمين يوم الجمعة ويوم السبت متواليين وقتل من
المسلمين نحو خمسة عشر الفا فرد والمسلمين حتى حصروهم في المدينة ثم توجه سلطان النصارى الى منزله وهو
مطمئن بالظفر بالمسلمين فلما كان يوم الاحد وكان يوم عيدهم ما ارادوا القتال لاجل يوم عيدهم
ثم ان المسلمين اخذوا اخذهم في البكا والتضرع الى الله عز وجل والصلوات بالمساجد والصدقات
التي لا تحصى ثم اجتمعوا في الراي في امر النصارى وقالوا لا طاقة لنا عليهم الا بالحيلة وعزموا على الموت
ثم ان الشيخ ابا زكريا يحيى بن عمر بن يحيى بن عمر بن عثمان بن عبد الحق طلب من السلطان ابي فارس
وعشرين الفا من الرجال وخرج في نصف الليل على جبل الفخار حتى جاوز محلة الافرنج بجهة بلادهم وكان
بينه وبين السلطان مواعدة انه اذا قرب من محلتهم رفع امارة في الجبال ففعل ذلك فلما راى السلطان
الامارة خرج بمن بقي في المدينة فحملت الافرنج بذلك فقامت امامهم فولى المسلمون كالهاربين
امامهم وتبعهم الفرنج حتى قربوا من المدينة وقام الشيخ يحيى المذكور من ورائهم فدخل محلة الافرنج
بالسيف والنار والقتل والسبي ووصل الخبر بذلك للافرنج فولوا منهزمين فتبعهم المسلمون بالقتل
والاسر بعدما كانوا قد قربوا من اخذ غرناطة ووصل الخبر بعد ذلك من الاسرى الذين هربوا منهم
انهم مات منهم سبعة وثلاثون الف مقاتل وفي يوم السبت السادس والعشرين من جمادى الآخرة
خلع على مسطره واستقر في وظيفة قضاء القضاة الحنفية بالديار المصرية عوضا عن عبد الرحمن
التفهني بحكم عزله وفي يوم الثلثاء مستهل رجب خلع على صلاح الدين بن بدر الدين بن نصر الله واستقر
محتسبا بالقاهرة عوضا عن مسطره بحكم انتقاله لوظيفة القضاء واستقر ايضا حاجبا صغيرا
وفي يوم الاثنين الحادي والعشرين من رجب قدم الامير سودون من عبد الرحمن نايب الشام الى القاهرة
وصحبته القاضي كمال الدين بن البارزي كاتب السر بالشام وفي يوم الثلثاء الثاني والعشرين من رجب
خلع على سودون المذكور واستقر اتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن الامير جار قطلو بحكم عزله

وخلع على جار

وخلع على جار قطلو واستقر في نيابة دمشق عوضا عن سودون المذكور وفي يوم الخميس الرابع والعشرين منه
خلع على سودون واستقر ناظرا على المارستان المنصوري وفي يوم الاثنين الثامن والعشرين منه
خرج الامير اقبغا التمرازي والامير تمراز راس نوبة كبير والامير قنباي الحمزاوي والامير سودون يبق القرمون
الى جهة الصعيد لاجل فساد العرب في الوجه القبلي واضيف اليهم من الطبلخانات الامير قرانجا راس
نوبة ثاني والامير اينال الششماني ومن العشرات الامير كمشبغا الاحمدي وغيرهم وفي يوم الخميس ثاني
شعبان خرج الامير جار قطلو الى محل ولايته بالشام في طلب هايل وعزم على السلطان وفي يوم الجمعة ثالث
شعبان خلع على القاضي كمال الدين بن البارزي واستقر قاضي القضاة الشافعية بالشام مضافا
الى كتابة السر التي معه عوضا عن القاضي شهاب الدين بن المحمرة بحكم عزله وكان كمال الدين قد خلع عليه
يوم الخميس ثاني شعبان باستقراره في كتابة السر بدمشق على عادته فجمع بين الوظيفتين الكبيرتين
وفي يوم الثلثاء الرابع من شوال خلع على الوزير كريم الدين واستقر كاتب السر الشريف بالديار المصرية
عوضا عن القاضي شهاب الدين بن السفاح بحكم وفاته مضافا الى ما بيده من الوزارة وهذا شي لم يعهد
في الدولة التركية وكان ابن كشك القاضي الحنفي بدمشق قد طلب الى القاهرة ليتولى كتابة السر فلم يرض بذلك
واحتج باشيا تمنع من ذلك وفي يوم الاحد السابع من ذي القعدة خلع على الامير تاج واستقر على عادته
في ولاية القاهرة وكان قد عزل عنها بحكم استقرار دولات خجا الذي كان واليا بمنفلوط قبل ذلك وكانت
خلعة التاج اطلسين متمر وعر كوبه فرس بسرج مزوق وكنبوش زركش وهذا لم يقع اصلا للوالي الذي يتولى
القاهرة وفي يوم الثلثاء سلخ ذي القعدة كان وفاء البحر وكان هذا اليوم الخامس من مسرى ونزل الى كسر
الخليج الامير جقمق امير اخور كبير وفتح بالناس **ذكر من توفي فيها من الاعيان** القاضي شهاب الدين احمد بن
صلاح الدين صالح بن احمد بن عمر المعروف بابن السفاح الحلبي كاتب السر الشريف توفي ليلة الاربعاء الرابع
عشر من رمضان وصلي عليه في مصلى المومني ونزل السلطان من القلعة وصلى عليه وحضر جنازته القضاة
والامرا واعيان الدولة ودفن في القرافة الصغرى في تربة زين الدين صدقة عند اخيه القاضي ناصر الدين
وكان مرضه ذات الجنب واقام فيه ستة ايام يسيرا وكان من بيت مشهور في حلب طلب منها الى القاهرة
في التاريخ الذي ذكرناه وكان رجلا ليس به باس ولم يكن من اهل العلم وبه بعض وسوسة . القاضي
زين الدين عبد الرحمن بن علي التفهني توفي ليلة الاحد التاسع من شوال وصلي عليه في مصلى المومني
ودفن في القرافة في تربة الحاج بالقرب من تربة بشتك الناصري وكان ابوه رجلا عاميا من الزراع في قرية
تفهنه والمتسببين بها وما ادرك عبد الرحمن وهو في تفهنه هرب منها وجا الى القاهرة وخدم حمار شخص
يقال له يوسف الضرير المقري وقرا عليه بعض القرآن ثم استقر في كتاب صرغتمش مع الصغار ثم خدم شخصا يقال له
يحيى الاشقر الى ان كبر واختلط بالناس وتردد بين طلبة مدرسة صرغتمش وطلبة مدرسة شيخون وقرا
بعض شي من الفقه والاصول على امام مدرسة شيخون يقال له خير الدين العنتابي ثم اتصل بالشيخ
بدر الدين الكلستاني الذي تولى كتابة السر بالديار المصرية وحصل له بعض التميز بين الناس ثم ولي

النيابة عن القضاة الحنفية وانفصل ببعض الاتراك وحصل له منهم شي كثير جدا فبطر وطغى بسبب ذلك الى ان سعى في وظيفة القضا بالرشوة والبرطيل ولم اعتقد صحة قضائه على ما لا يخفى وكان رجلا صاحب غرض فاسد يبذل اشيا لاغراضه الفاسدة ولم يكن يتوقف على دين عند الموض النفس في وقوع الوظايف بالرشوة ولم يكن لها اهلا خصوصا مشيخة مدرسة صرغتمش فانه لم يكن لايقابها بالشرع وشرط الواقف وكل ما تنا ولها كان سحتا وحراما ولم يعهد انه درس كتابا كاملا ولا كتب بيده كتابا كاملا ولا تاليفا ولا جمعا وكان في الدعوى كثير الهذيانات والفشارات وعزل مرتين بمسطره ووقع في قلبه نار احرقته فلم يزل ضعيفا بامراض مختلفة الى ان مات فالله يعلم هل كان حاله عند موته وفيها مات جنبوغا بن جاكى بن بيرو بن الفون بن جنبوغا ملك قرمس وهو الذي قدم الى القاهرة ما سورا ثم اعيد الى مملكته وصار نايبا عن السلطان يحمل اليه كل سنة مالا **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والثلاثين بعد الثمانمائة** استهلت هذه السنة والخليفة والسلطان في البلاد واصحاب الوظايف على حالهم بيان ذلك ان الخليفة المعتضد ابو الفتح داود بن المتوكل والسلطان الملك الاشرف والامير الكبير سودون من عبد الرحمن وامير سلاح اينال الجكمي وامير مجلس اقبغا التمرازي ورأس نوبة كبير تمراز القرمشي والوزير هو كاتب السر كريم الدين عبد الكريم وناظر الجيش عبد الباسط وناظر الخاص ابراهيم كاتب جكم والقاضي الشافعي شهاب الدين ابن حجر والحنفي مسطره والمالكي شمس الدين محمد البساطي والحنبلي احمد الملقب محب الدين البغدادي والمحتسب صلاح الدين محمد بن نصر الله والوالي التاج الوالي ونايب الشام جارقطلو ونايب حلب خسرو ونايب طرابلس طراباي ونايب حماه جلبان ونايب صفد مقبل ونايب غزة اينال الاجرود ومتولي مكة بركات بن حسن بن عجلان ومتولي المدينة نافع بن علي عطيم ومتولي ينبع عقيل بن دبير بن نخبار وملك المشرق شاه رخ بن تمر وصاحب بغداد محمد بن قرا يوسف وصاحب الروم والانجات مراد بك بن محمد كرشجي وملك الغرب ابو فارس عبد العزيز بن ابي العباس الحفصي وملك اليمن الظاهر يحيى بن الاشرف اسمعيل بن العباس بن رسول وفي يوم الاثنين السادس والعشرين من المحرم ضرب السلطان الامير اقبغا الجمالي الاستادار ضربا بالغا وسلمه الى والي القاهرة فنزل وهو راكب على حمار وعليه جبه وفي صبيحة غده يوم الثلاثاء خلع على المحتسب كريم الدين وكاتب السر ايضا واستقر استادار كبيرا على عادته عوضا عن اقبغا المذكور وعزل عن كتابة السر وفي صبيحة غده يوم الاربعاء تسلم المحتسب اقبغا المذكور واخذه اليه وامر السلطان للقاضي شرف الدين الاشقر ان يسد وظيفة كتابة السر الى ان يتولى احد وكان هو سئل فلم يرض بذلك وكان عدم رضائه ليس هو لاجل الوظيفة وانما كان لامر ثقيل لا يعلم وفي اخر العشر الاخير من صفر ارسل تقليد بهاء الدين بن حجي باستمراره في قضاء القضاة الشافعية بدمشق عوضا عن كمال الدين بن البارزي بحكم انه طلب الى الابواب الشريفة ليتولى كتابة السر وفي يوم الجمعة التاسع عشر من ربيع الاول قدم القاضي كمال الدين من دمشق وفي يوم السبت العشرين من ربيع الاول خلع عليه واستقر في كتابة السر الشريف بالديار المصرية **ذكر سفر السلطان** الملك الاشرف الى حلب

بسبب اصلاح البلد وردع اهل الفساد وفي شهر جمادى الاخرى منها امر السلطان للامراء والمماليك ان يتجهزوا للسفر ولما دخل شهر رجب انفق السلطان بنفقات كثيرة فاعطى الامير الكبير مبلغ ثلاثة آلاف دينار ولبقية المقدمين الفين الفين وللطبلخانات والعشرات كل واحد على العادة وانعم على الخليفة بخمسمائة دينار وحمل واحد من المماليك عشرين الف درهم على حساب الفلوس وكان ما يزيد على ثلاثة آلاف مملوك من المشترون ومماليك الخدمة ولما تكاملت النفقات وتجهز العسكر وفرق الجمال للمماليك برز السلطان يوم الخميس التاسع عشر من رجب من هذه السنة ونزل في الريدانية واستناب في باب السلسلة الامير تنبك وجعل الامير قرقماس ... وجعل من المقدمين ايضا الامير اقبغا التمرازي ومن الطبلخانات الامير بردي بك الحاجب الثاني وفي القلعة الامير اينال ابا زاده والي القاهرة دولت خجا وسافر السلطان من الريدانية وصحبته امير المؤمنين الخليفة المعتضد بالله والقضاة الاربع الشافعي شهاب الدين بن حجر والحنفي مسطره والمالكي شمس الدين البساطي والحنبلي محب الدين البغدادي يوم الجمعة العشرين من رجب وسار الجاليش امام السلطان ورحلة وهم الامير الكبير سودون من عبد الرحمن والامير قرقماس حاجب الحجاب والامير اينال الجكمي امير سلاح والامير سودون يبق والامير قنباي الحمزاوي ثم دخل السلطان غزة يوم السبت مستهل شعبان منها واقام فيها يومين ورحل في الثالث ووصل الى دمشق يوم الاثنين الخامس عشر من شعبان ونزل في البرزة واقام فيه ثلاثة ايام ورحل في الرابع ووصل الى حلب يوم السبت الخامس من رمضان منها ونزل في الميدان واقام فيها اياما ياوي ويتهيى ويعزم ولد العساكر الشامية والصفدية والطرابلسية والحموية والحلبية بالرحيل الى البيرة التي على شاطئ الفرات من الجهة الشرقية فرحلوا يوم الخميس السابع عشر من شهر رمضان ثم رحل السلطان يوم الاثنين الحادي والعشرين من شهر رمضان ووصل الى البيرة يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر رمضان وطلع الى قلعة البيرة واجتمع به مسطره في ذلك اليوم بعد صلوة الجمعة وكان مسطره قد استاذن منه وهو في حلب ان يذهب الى عينتاب وينظر من يتوجهها من الاصحاب والاخوان فاقمت فيها اياما ثم جاني مرسوم شريف بان الاقي السلطان في البيرة فامتثلت المرسوم ودخلت البيرة قبل السلطان بيوم ثم نزل السلطان الى ميدان البيرة وانا والقاضي الشافعي تجهزنا للسفر مع السلطان الى جهة آمد ولكن الله لطف بنا وانعم علينا السلطان بابطال ذلك وان نروح الى عينتاب ثم نروح الى حلب ونقيم فيها الى ان يجي السلطان ثم ان السلطان نصره الله سافر من البيرة ليلة الاحد السادس والعشرين من رمضان وصحبته الخليفة والعساكر والقاضي كاتب السر كمال الدين بن البارزي والقاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش متوجهين الى مدينة رها ثم الى آمد قلعة قرا يلوك التي هي عمدة مملكته ثم وصل الى آمد يوم الخميس الثامن من شوال من هذه السنة واما مسطره فانه في صبيحة الليلة التي سافر فيها السلطان سافر هو والقاضي الشافعي الى جهة عينتاب فوصلنا اليها قبل عيد الفطر وعيدنا فيها

ساق القاضي الشافعي الى حلب يوم العيد بعد صلوة العيد وتأخر عسكره هناك اياما ثم ساق الى حلب
من ناحية البلدة التي يقال لها كختا واتى الى السلطان فيما احد كابن الشريف على امد وقع الترجيف في قلوب
اهل تلك البلاد وجاء اليه خلق كثير من عرب الشرق ومن الاكراد وامرائهم وممن توجه اليه صاحب حصن كيفا
وهو الملك الاشرف احمد بن العادل سليمان بن المجاهد غازي بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن الموحد
عبد الله بن المعظم توران شاه بن السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن العادل
ابو بكر بن نجم الدين ايوب بن شادي ولكنه قتل في الطريق غرة قبل ان يصل الى السلطان قتله جماعة من
اصحاب قرايلوك وقتلوا قاصد السلطان ايضا وكان معه وولي بعده ابن الكامل خليل ولما بلغ خبره
السلطان حزن عليه حزنا شديدا وتولى ولده عوضه وخلع عليه السلطان ثم ان السلطان اقام على آمد
مقدار خمسة وثلاثين يوما وهو يحاصر المدينة بمكاحل ومجانيق ورمي السهام الكثيرة وقتل اناس من
الاعيان وغيرهم وجرح اخرون وطال الامر وارسل قرايلوك وطلب الصلح وكان خارج المدينة فارسل اليه
السلطان القاضي شرف الدين ابن العجمي الاشقر نائب القاضي كاتب السر وعقدا الهدنة معه وخلع
واظهر الطاعة للسلطان والتزم ان لا يحصل تشويش من جهة اصحابه لبلاد السلطان ولا لابناء
السبيل من التجار وغيرهم وانه يخطب باسم السلطان ويضرب السكة وقبل الارض وارسل السلطان
اليه كاملية مخمل بسمور وفوقاني مخمل بطراز عريض زركش وفرس خاص مسرج بسرج ذهب وكنبوش زركش ثم بعد
استقرار الامر رحل السلطان من آمد ووصل الى الرها نهار الاثنين الثامن عشرين من ذي القعدة
وهنا اخبر كتاب السلطان على يد الامير كشبغا الاحمدي فانه وصل الى حلب نهار الاربعاء العشرين
من ذي القعدة ثم ان السلطان ولى على الرها الامير اينال الاجرود نائب غزة وذكر بعد ان عرض
النيابة على جماعة من الامراء فلم يقبل احد وهو ايضا ما قبلها الا بعد جهد ومواعيد حسنة من
السلطان وكان السلطان امر لشرف الدين الاشقر ان يقيم في الرها عند الامير اينال وذلك لانه غضب عليه
لامر صدر منه فدخل على السلطان المباشرون وبعض الامراء الى ان عفى عنه واعطى له دستورا على ان
يسافر على عادته ثم ان السلطان سار من الرها وعدى الفرات من الجسر المنصوب في البيرة ووصل الى حلب
يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذي القعدة منها ونزل بعسكره في ميدان حلب وحواليها كما كان اولا
ونزلت العساكر الشامية والطرابلسية على تل السلطان ثم انهم ساروا يوم الخميس التاسع والعشرين
من ذي القعدة ثم ان السلطان وصل الى مدينة حماه يوم الاربعاء حادي عشر ذي الحجة وكان السلطان
عيد العيد الكبير في منزلة تسمى العيون بالقرب من حماه واقام في حماه يومين ثم رحل منها ودخل دمشق
نهار الخميس التاسع عشر من ذي الحجة واقام فيها خمسة او ستة ايام ثم رحل منها ووصل الى القاهرة يوم الاحد
العشرين من محرم سنة سبعة وثلاثين وثمانمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر بقية الحوادث

في هذه السنة فمنها ان السلطان لما عين الامير اينال الاجرود نائب غزة في نيابة مدينة الرها ولى الامير
جنبك الحمزاوي في نيابة غزة عوضا عن اينال المذكور بحكم انتقاله الى نيابة الرها ولكن الله لم يقدر ذلك حيث

انه لم يدخل دمشق الا وهو ميت فعند ذلك ولى السلطان نيابة غزة الامير يونس الاعور واستقر
فيها نائبا ومنها ان بدر الدين القدسي شيخ مدرسة شيخو توفي على ما نذكره وارسل السلطان في اواخر
ربيع الاخر قبل سفره الى الشام الى القاضي شهاب الدين الصفدي وكان مقيما في دمشق بان يروح الى
حلب قاضيا حنفيا عوضا عن القاضي زين الدين ابي بكر الكختاوي وان يحضر زين الدين الى القاهرة ويتولى
مشيخة شيخو عوضا عن بدر الدين القدسي بحكم وفاته فلم يقبل الصفدي التولية ورضي بالبطالة
ورضي زين الدين ابو بكر وسار الى القاهرة في اوايل رجب قبل ان يخرج السلطان الى الشام وتمثل بين
يدي السلطان وخلع عليه واستقر في مشيخة خانقاة شيخو عوضا عن بدر الدين القدسي بحكم وفاته
وشغرت عن زين الدين ابي بكر وظيفة القضاء بحلب فسعى فيها خلق كثير واخر الامر تولى القاضي
محب الدين بن الشحنة صهر القاضي علاء الدين الشافعي بن خطيب الناصرية ولاه السلطان بعد
رجوعه من آمد ودخوله حلب ومنها ان الشمس انكسفت بعد العصر يوم الاربعاء الثامن والعشرين
من شوال من هذه السنة وكان كسوفا قويا حتى اظلم النهار وروئيت النجوم ولكن انجلت في الحال بلطف الله تعالى
وكان مسطره في حلب يومئذ والسلطان بعد لم يدخل حلب ومنها ان الاسعار قد تغيرت في المأكولات
عما كانت على حالها واما النقود فالرطل من الفلوس بثمانية عشر درهما وقد قلت جدا وحصل للناس بذلك
مشقة كثيرة وكان الافرنتي الذهب في الشخوص يبلغ مائتي درهم وخمسة وسبعين درهما وكان الذهب
الاشرفي يبلغ مائتي درهم وخمسة وثمانين درهما واما الهرجة فانها عدمت بالجملة ووصل الاردب من
الشعير الى مائة وسبعين وثمانين والاردب من القمح الى مائتي درهم والاردب من الفول الى مائة وثمانين
والخمسة وثمانين ثم نزل الشعير الى مائة واربعين والقمح كذلك نزل الى مائة وسبعين وخمسة وسبعين
وغلا الزيت والصابون جدا فوصل الرطل من الصابون الى ستة عشر درهما والرطل من الزيت الحلو
الى خمسة عشر درهما وكذلك الجبن زاد سعرها فالرطل النيء وصل الى احد عشر درهما والرطل من اللحوم
الى تسعة دراهم وكذلك غلا اسعار القماش خصوصا الثياب الصوف وفيها حج بالناس من الديار المصرية
الامير قراسنقر وكان امير الركب الاول

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الشيخ الفاضل بدر الدين حسن بن
ابي بكر بن احمد القدسي الحنفي شيخ مدرسة شيخو توفي يوم الخميس ثالث ربيع الاخر من هذه السنة ودفن
في يومه في جامع شيخو في الفسقية التي فيها دفن الشيخ عز الدين الرازي وتولى عوضه في الشيخونية زين الدين
ابو بكر الكختاوي كما ذكرنا وخلف وظايف اخر منها تدريس مدرسة سودون من زاده عند سويقة العزى
والامامة بها وتدريس في مدرسة اينال بالشارع والخطابة بالمدرسة البرقوقية والتدريس بالجامع المارداني
وكان قدم الى الديار المصرية من القدس وهو لا يلتفت اليه الا احاد الطلبة واستوهدة شاهد في سوق
الجوار ثم ترقى الى الحالات التي ذكرت وولي مشيخة مدرسة شيخو من غير ان يخطر بباله احد انه لم يكن كفوا لها ولكن الزمان
تغير والرجال قلوا

القاضي القضاة شهاب الدين احمد بن محمود بن الاموي المالكي الحاكم بمدينة دمشق توفي
في العشر الاول من صفر منها ولم يكن مشكورا في ولايته وتولى عوضه الشيخ يحيى الجزيري المالكي وكان مقيما في دمشق

وارسل اليه بتقليده من القاهرة · الامير قنبك ابغا الصلاحى الحاجب توفى ليلة الجمعة الثانى عشر من ربيع الاول
منها وكان عتيق الملك الظاهر برقوق وناب الدوادارية الصغرى وحصل له بذلك شئ كثير من الدنيا ثم تقلبت به
الاحوال حتى ولى الحسبة فى ايام الملك المؤيد ثم عزل وصودر واخذ منه مبلغ ثقيل ثم استقر حاجبا صغيرا
الى ان مات فى التاريخ المذكور وكان يكتب خطا حسنا ويتكلم بالعجمية والتركية الخالصة ومع هذا لم يكن مشكور
السيرة · الامير تنبك بردى المحمودى اتابك العساكر بدمشق مات من جراحة فى رجله فى وقعة آمد ودفن شاطئ
الفرات وكان تولى راس نوبة كبير فى ايام الملك الاشرف برسباى ثم مسك وحبس فى اسكندرية ثم شيع الى دمياط
ثم شيع الى دمشق امير كبيرا بها · الامير سودون بيق احد المقدمين بالديار المصرية مات من جراحة فى وقعة
آمد ودفن هناك · الامير تنبك المصارع امير عشرة مات من جراحة فى وقعة ودفن هناك · الامير جنبك الحمزاوى
مات وهو مسافر مع السلطان عند مجى السلطان الى الديار المصرية ودفن فى دمشق ولم يكن مشكور
السيرة · تاج الدين عبد الوهاب ابن افتكين كاتب السر بدمشق مات فى ذى القعدة من هذه السنة وتولى
عوضه نجم الدين يحيى بن المدنى ناظر الجيش بحلب كان · **فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة السابعة والثلثين
بعد الثمانمائة** استهلت هذه السنة واولها نهار الثلثا والسلطان الاشرف مع عسكره على منزلة
خربة من ارض دمشق ودخل القاهرة يوم الاحد العشرين من محرم هذه السنة والخليفة هو المعتضد
بالله والامير الكبير بالديار المصرية سودون من عبد الرحمن وامير سلاح اينال الجكمى وراس نوبة كبير
الامير ازو والدوادار الكبير اركماس الظاهرى وامير اخور كبير جقمق اخو مصارع وحاجب الحجاب قرقماس العلاى ونايب
اسكندرية الامير جنبك ونايب غزة سودون الاعور وكان من امرا الشام ونايب القدس وخليل والناظر عليهما
الامير اركماس الجلبانى · ونايب صفد الامير مقبل ونايب دمشق الامير جار قطلو ونايب حماه الامير جلبان ونايب طرابلس
الامير طراباى ونايب حلب الامير خسرو ولكن وقعت تغيرات عظيمة ففى يوم الاثنين السابع عشر من ربيع الاول قبض
السلطان على الامير الكبير سودون من عبد الرحمن والزم بجزو على الامير اينال الجكمى وانعم بخبز اينال على الامير
اقبغا التمرازى وفى يوم الخميس التاسع والعشرين من رجب خلع على الامير اينال الجكمى واستقر اتابك العساكر
بالديار المصرية وخلع على الامير قرقماس وحاجب الحجاب واستقر فى نيابة حلب عوضا عن الامير خسرو بحكم عزله وانتقاله
الى نيابة دمشق عوضا عن جار قطلو بحكم وفاته وخلع على الامير تغرى برمش الذى كان نايب الغيبة عن السلطان
فى سفره الى حلب واستقر امير اخور كبير عوضا عن الامير جقمق اخو المصارع بحكم عزله وخلع على جقمق واستقر امير
سلاح عوضا عن اينال المنتقل الى الاتابكية وخلع على اقبغا التمرازى واستقر مجلس وفى يوم الاثنين
الثانى عشر من ربيع الاخر خلع على الامير اينال الششمانى واستقر فى نيابة صفد بحكم وفاة مقبل وفى يوم
الثلثاء الثالث عشر منه خلع على الامير اقبغا الجمالى واستقر كاشف البحيرة عوضا عن على التركمانى وخلع على
الامير قنباى الحمزاوى واستقر كاشف التراب والجسور بالغربية وعلى الامير تغرى برمش البجمشى واستقر
كاشف التراب بالاشمونين وفى يوم السبت الثالث والعشرين من شعبان خلع على امين الدين ابراهيم
بن الهيصم ناظر الدولة واستقر وزيرا بالديار المصرية عوضا عن الوزير كريم الدين بحكم عزله عن الوزارة

٢ امير صح

وابقائه

وابقائه على الاستادارية وفى يوم الاربعاء الرابع والعشرين من شوال استقر الامير خليل حاجب
اسكندرية فى نيابة اسكندرية عوضا عن الامير جنبك بحكم عزله · **ذكر بقية الحوادث** وفى يوم السبت
الحادى والعشرين من صفر ضرب السلطان سودون دوادار الامير اركماس الظاهرى الدوادار الكبير
ضربا قويا شديدا كثيرا وامر بتقييده ثم وضعت فيه الشفاعة من النفى وضرب معه شهاب الحلبى راس نوبة النقباء
بباب الامير اركماس الدوادار وقد كانت المرافعات فيهما والشكايات عليهما كثيرة ثم سلم شهاب الى الوالى
واستخلص منه مقدار الفى دينار وفى يوم الاثنين الخامس من ربيع الاخر خلع على القاضى شمس الدين
بن القاضى شهاب الدين بن الكشك واستقر قاضى القضاة الحنفية بدمشق عوضا عن والده بحكم وفاته
وفى هذه السنة فى شهر رجب جاء سيل عظيم ودخل مكة شرفها الله وهدم منها اكثر من الف بيت وخمسمائة
بيت وامتلا المسجد الحرام الى ان وصل الما الى عتبة الباب الكعبة ولم يبق المكشوف منها الا قدر اصبعين
وامتلا الحرم طينا وزبالات ومات فى السيل مقدار ستة عشر نفسا وكان من الطاف الله تعالى انه جاء
بالنهار ولو كان بالليل لكان يهلك خلق كثير وقدم شخص من بنى شيبة من مكة واخبر بذلك وكان قدومه يوم
السبت الثامن من شعبان وفى هذا اليوم خرجت الحجاج الرجبية وكانوا كثيرين جدا وعين السلطان عليهم
امير امن العشرات يسمى ارنبغا ليذهب معهم ويقيم فى مكة سنة وعين معه خمسين مملوكا وفى يوم السبت الثالث
والعشرين من ذى الحجة منها كان وفا النيل وكسر الخليج ونزل اليه سيدى يوسف ولد السلطان الاشرف
وصحبته الامرا وكان يوما مشهودا وحج بالناس فى هذه السنة الامير قراسنقر وحج بالركب الاول الامير بخشباى
وكانت السفرة مشقة جدا من جهة موت الجمال والعطش وشدة الحر ومات خلق كثير خصوصا فى الرجوع من
مكة ولم تات التجار من الهند الى مكة على العادة بل الذين توجهوا اليها رجعوا الى اليمن من كثرة الظلم
فلذلك عزت الشاشات والارز وغير ذلك · **ذكر من توفى فيها من الاعيان** قاضى القضاة شهاب الدين
احمد بن محمود بن احمد بن اسماعيل بن محمد بن ابى العز شهاب الدين بن محيى الدين بن نجم الدين بن الكشك الحنفى
مات فى اواخر ربيع الاول من هذه السنة ودفن فى مقبرتهم بالصالحية وكان رجلا خلوقا اديبا خدوما
للناس صاحب سماط واحسانا للواردين ولكن كان فقير البضاعة فى العلم وتولى عوضه ولده كما ذكرنا · القاضى
جمال الدين عبد الله الشيبى الشافعى قاضى مكة المشرفة توفى فى الثامن والعشرين من ربيع الاول منها وكان
رجلا مستعدا فاضلا ذا مسكنة وتواضع وتولى عوضه ابو السعادات · الصالح المعمر الشيخ عمر البسطامى
الحنفى توفى يوم العيد الاكبر آخر النهار ودفن فى صبيحة غده فى منزله بالقرافة كان يذكر انه زاد عمره
على مائة وعشرين سنة وانه ادرك مشايخا كبارا وفقراء صالحين وكانت اقامته فى القرافة اكثر من
ستين سنة وكان منقطعا الى الله تعالى مشتغلا بالعبادات لا يخرج من بيته ولا يروح عند احد من
الخلق · الصالح الشيخ ناصر الدين الناطر توفى ليلة السبت السابع عشر من ذى الحجة منها ودفن فى القرافة
الكبرى وكان رجلا دينا يقرأ القرآن ليلا ونهارا ولم يكن له دأب الا العبادة وربما ظهر منه كشف واصابة
فيما كان يخبر به · الشيخ شمس الدين محمد بن قطلوبك الكماخى الحنفى توفى ليلة السبت الخامس من جمادى الاخرى

وكان رجلا مستعدا متواضعا مشتغلا بالعلم وتولى نيابة القضاء مدة وكان يلازم القاضي زين الدين
التفهني جدا وكان لخصيصا عنده حتى انه لما سافر التفهني الى الشام مع السلطان الظاهر اوصى اليه
في جميع تعلقاته ولازم هو بيته حتى صار كالبواب في غيبته ثم وقع بينهما في آخر مدة التفهني حتى صار الكمخي
بسببه ويلعنه وكان يقول ليس لي غرض في الدنيا الا فرجة وهو ان ارى موت التفهني وكان يسال الله تعالى
ذلك فقبل الله تعالى دعوته ومات التفهني بعد جمعة مع الذين صلوا عليه. الامير جار قطلو نايب دمشق
توفي ليلة الاثنين الثاني عشر من رجب من جمرة طلعت في بدنه وطاعون ضرب وكان من مماليك السلطان
الظاهر برقوق ولم يكن يعبا به في ايامه ثم ترقى حاله الى ان صار احد المقدمين في القاهرة ثم تولى نيابة حلب
مدة ثم تولى اتابكية العساكر في الديار المصرية في ايام الملك الاشرف ثم تولى نيابة دمشق واظهر العدل والاحسان
الى اهل دمشق حتى انهم حزنوا عليه حزنا شديدا لموته ولم يكن ياخذ شيئا من احد من القماش وغيره الا وقد كان
يعطي الثمن بيده ومع هذا في بعض الاوقات يظلم نفسه من ارتكاب الامور المحرمة عفا الله عنه ولما مات تولى عوضه
دمشق الامير خسرو نايب حلب فانتقل الى نيابة دمشق. الامير سودون السودوني امير عشرة وامير اخور
للسلطان الاشرف توفي يوم السبت الثامن والعشرين من رمضان وكان رجلا جيدا مشكور السيرة.
الامير اقبغا الجمالي قتلته العرب بالقرب من حوالي اسكندرية في العشر الاخير من جمادى الاولى وكان عنده عسف
ولم يكن مشكور السيرة. الامير زين الدين مقبل نايب صفد توفي في اوايل شهر ربيع الاخر ودفن في صفد وكان
رجلا شجاعا مشكور السيرة وكان تولى الدوادارية في ايام المؤيد رحمه الله وتولى النظر على عمارة الجامع
والمدرسة بحذاء باب زويلة عوضا عن الظاهر ططر فانه كان شاد العمارة ولما سافر مع سيدي ابراهيم
بن المؤيد الى الروم ولاه مشدا عوضه على عمارته ولما توفي في صفد تولى عوضه فيها الامير اينال الششماني
كما ذكرناه. الامير شاه محمد بن قرا يوسف قرا محمد متولي بغداد مات مقتولا في ذي الحجة منها على حصن يقال له
شنكان من بلاد شاه رخ وكان شر ملوك زمانه وافسد الناس مبطلا للشرايع متعلما من النصارى
واتهم بلده امير زاده على ابن اخي قرا يوسف. سلطان بنجالة من بلاد الهند جلال الدين ابو المظفر محمد بن خندو
ويعرف بكاس وكان كاس كافرا وابنه اسلم وسمي محمدا ولقب بجلال الدين وجدد ما كان راجيه منها عمارة ما
خربه ابوه من المساجد واقام شعاير الاسلام وبعث الى مكة هدية للسلطان بمصر في سنة اثنتين
وثلاثين على يد شيخ ورعوب. سلطان المغرب ابو فارس عبد العزيز بن ابي العباس احمد بن محمد بن ابي بكر بن
يحيى بن ابراهيم بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن عمر بن ونودس ابن ينتان الحفصي مات في رابع ذي الحجة
من هذه السنة عن ست وسبعين سنة بعدما خطب له بتلمسان وفاس وكان خير ملوك زمانه صيانة
وديانة وجود وسياسة وولي من بعده حفيده المنتصر ابو عبد الله محمد بن ابي عبد الله محمد بن السلطان
ابي فارس

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والثلاثين بعد الثمانمائة

استهلت هذه السنة واولها يوم السبت والسلطان الاشرف والخليفة على حالهما
ونايب الشام الامير خسرو ونايب حماة الامير جلبان ونايب طرابلس الامير طرباي ونايب حلب الامير قرقماس العلاي

ونايب صفد

ونايب صفد الامير اينال الششماني ونايب غزة الامير يونس الاعور ونايب اسكندرية الامير خليل الذي كان
حاجبا بها وكان تولاها عوضا عن الامير جانبك الذي كان راس نوبة سيدي. وفي يوم الثلثاء الثالث عشر
من محرم حضر قاصد من عند قرايلوك ومعه نحو عشرين اكديشا وبعض الذهب والفضة مسكوكة باسم
الاشرف وكان هذا خديعة منه وضحكا على الدولة. وفي يوم الثلثاء الحادي عشر من محرم اخذ السلطان
خبز بردي بك الحاجب الثاني واعطاه للامير تغري برمش البهلوان احد الرؤوس النوب وعزله من الحجوبية
وخلع على جانبك المذكور واستقر حاجبا عوضا عنه وفي يوم الاربعاء التاسع عشر من محرم خلع على
دولتخجا كاشف القليوبية واستقر في ولاية مصر والقاهرة عوضا عن الامير تاج بحكم عزله وكان نايب التاج
اخاه عمر ولم يكونا كفوا للوظيفة بسبب اشتغالهما بالملاهي والمعاصي وان التاج ما كان يتضرع من خدمة
السلطان. وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من محرم دخل المحمل الشريف الى القاهرة وكانت ايام الحاج
اياما شديدة من الحر وموت الجمال وحصل في ذلك اليوم شخص شريف من اشراف شيراز يقال له السيد
تاج الدين على انه مكة وكان شاه رخ بن تمرلنك ارسله الى السلطان الاشرف. وفي يوم السبت السادس
من شهر صفر طلع القاصد المذكور عند السلطان وحضرت القضاة وجماعة من اعيان المباشرين
ووقع الكلام بسبب ما ارسل شاه رخ وكان ارسل بسبب انه سال من السلطان ان ياذن له في ان يكسو
الكعبة المشرفة. ونقد اخبر هذا القاصد ان شاه رخ صرف على الكسوة مبلغ اثني عشر الف دينار ولم يتفق
في ذلك اليوم جواب شاف وآخر الامر لم يرض السلطان بما سال شاه رخ وجهز قاصده في يوم الاثنين
الثاني والعشرين من صفر وعين معه الامير اقطوه امير عشرة واعطى له الف دينار واعطى للقاصد خمسمائة
دينار وارسل معه هدايا كثيرة من قماش اسكندرية وغيرها الى شاه رخ. وفي يوم الاثنين الخامس عشر
من صفر اجتمعت جماعة من مماليك السلطان من الجلبان وغيرهم من الغلمان واندادا لنهب وكبسوا
على بيت الوزير ابن الهيصم وافسدوا فيه فسادا كثيرا وكذلك كبسوا على بيت كريم الدين الاستادار
واخذوا ما فيه من الاشياء وكذلك كبسوا على بيت القاضي عبد الباسط ناظر الجيش وكسروا الدرف
التي حول بيته واخذوا حتى اخذوا النقوط من الحمام الذي بحذاء بيته. وفي يوم الجمعة التاسع عشر
من صفر كان مجلس عظيم جرى من المفاسد من المماليك وغضب السلطان على كريم الدين وجهز زنجيرا ليسحبه
الى الوالي حتى سكن غضبه ثم في يوم السبت العشرين من صفر خلع عليه واستقر استادارا كبيرا على عادته
واضيفت اليه الوزارة واستقر ابراهيم بن الهيصم الذي كان تولى الوزارة ناظر الدولة على حاله وفي يوم
الاثنين الثاني والعشرين من صفر خلع على ارغون مملوك القاضي عبد الباسط وولاه واستقر استادارا
كبيرا عوضا عن كريم الدين ابن كاتب المناخات بحكم عزله وذلك على اختيار من ناظر الجيش وعرض
السلطان الوزارة على كريم الدين على عادته فلم يرض بذلك فحكم وحبسه في الجامع الذي في الحوش
واما ابن الهيصم فانه هرب من البلد واشار السلطان الى الناظر الخاص بن كاتب جكم ان يسد الوزارة
الى ان يتولى احد. وفي يوم الثلثاء الثالث والعشرين من صفر عرض السلطان على الناظر الخاص ابن كريم الدين

ان يباشر الوزارة ايضا فلم يقبل وامتنع فضربه السلطان ضربا شديدا ونزل محمولا على اعز هيئة وحشه
وفي يوم الخميس الخامس والعشرين من صفر ضرب السلطان كريم الدين بن كاتب المناخات ضربا شديدا وعصره
وسلمه الى والي القاهرة ثم سلمه في يوم الجمعة الى الامير تاج لانه قد كان تولى شد الدواوين فنزل به الى بيته
وعليه الترسيم نحو سبعة وقف عليه خمسة وخمسون الف دينار وضوقق عنها بعشرين الف دينار وشرع في بيع
ما صامت وناطق حتى قماش امرأته وفي يوم الثلثاء سلخ صفر اوستهل ربيع الاول خلع على سيدي
يوسف اخو ناظر الخاص ابراهيم واستقر وزيرا بالديار المصرية بحكم هروب ابن الهيصم واختفائه وفي يوم
الخميس ثاني ربيع الاول قدم الامير بردبك الاسماعيلي من دمياط الى القاهرة ومثل بين يدي
السلطان وكان قد نفاه قبل هذا التاريخ مدة شهر ووقعت فيه الشفاعة وعاد الى بيته وفي يوم السبت
الثامن عشرين ربيع الاخر خلع على الامير طوغان واستقر في نقابة الجيش بحكم وفاة ابن السراجي وكان قد توفي
يوم الاربعاء الخامس جمادى الاولى خلع على كريم الدين بن كاتب المناخات بالطلسين على عادة المقدمين
الكبار واستقر كاشف الوجه القبلي وانعم عليه بخمسة هايلة جديدة وبعض خيول وبعض سلاح وذلك
كله بعد ما جرى عليه من الفقر والعصر واخذ الذهب الكثير وفي يوم الاحد السادس عشر من جمادى الاخرة قبض
السلطان على الاخوين ابراهيم ويوسف ابني كاتب حكم ابراهيم هو الناظر الخاص ويوسف هو الوزير وعوقهما
فوق الطبقة وبعث جوهر الخزندار واحتاط على دارهما وطلب الخطير ناظر الاسطبل وعينه في الوزارة
ثم لما اصبح صباح يوم الاثنين السابع عشر من الشهر المذكور فسخ ذلك الراي ورضي على الاخوين وخلع
على ابراهيم واستقر ناظر الخاص على حاله وخلع على اخيه خلعة الرضى وقرر عليهما مبلغ عشرين الف دينار
وقيل ثلاثين الفا وهو الاصح وفي يوم الثلثاء الثامن عشر خلع على تاج الدين الخطير ناظر الاصطبل واستقر
وزيرا عوضا عن يوسف بن كاتب حكم بحكم عزله وفي شهر رجب بعث الملك شهاب الدين احمد برلاي بن سعد الدين
سلطان المسلمين بالحبشة اخاه خير الدين لقتال الحطي الكفرة ففتح عدة بلاد من بلاد الحطي ملك
الحبشة وقتل اميرا من امرائه وحرق البلاد وغنم مالا عظيما واكثر من القتل في النصارى وخرب لهم
ستة كنايس ومع هذا وقع فناء عظيم في بلاد الحبشة حتى بالغوا انه يموت احد منهم وهلك فيه الحطي ملك
الحبشة الكافر واقيم عوضه صبي صغير وفي شهر شعبان رسم السلطان بضرب الفلوس الجدد وكان الناس
في الم شديد بسبب قلة الفلوس وكان الرطل منه باربعة وعشرين درهما وكان خبر ذلك ان الفلوس
ان الفلوس الجدد لما ضربت في سنة تسع وخمسين وسبعمائة على زنة كل فلس منها مثقال على ان الدرهم
الفضة المعاملة يعدد فيه منها اربعة وعشرون فلسا فكانت زنة الفضة الفلوس مائة وثمانية عشر
رطلا عنها خمسمائة درهم من الفضة القاهرية معاملة مصر والشام ويصرف المثقال من الذهب المصري
بعشرين درهما وكان لا يوجد دينار غيره ولما كانت ايام الظاهر برقوق شرعت الجماعة في زيادة
السوم في صرف كل مثقال باثنين وعشرين درهما ثم لم يزل يتزايد الى ان بلغ كل مثقال الى ثلثمائة وثلاثين
واكثر وتجدد في الذهب السالميات والناصريات والمؤيديات والاشرفيات حتى صرف دينار من ذلك

بخمسة وثمانين ومائتين وكثرت الافرنتيات وصرف شخص منها بخمسة وستين ومائتين وهذا كله من محنة
المباشرين وعدم تجربة الملوك امور الناس وفي يوم الخميس السادس عشر من شعبان خلع على الامير
قنباي الحمزاوي احد المقدمين الالوف واستقر نايب حماه عوضا عن الامير جلبان بحكم انتقاله الى نيابة
طرابلس عوضا عن الامير طرباي بحكم وفاته وتقررت اقطاع الحمزاوي باسم الامير خوجا سودون وفي يوم
الثالث عشر من شوال خلع على الامير تاج واستقر في ولاية القاهرة ومصر على عادته عوضا عن ابن الطبلاوي
بحكم عزله وكان ابن الطبلاوي تولاها عوضا عنه دولت خجا وفي يوم الخميس الخامس والعشرين من ذي
القعدة الحرام خلع على القاضي شهاب الدين بن حجة واستقر في مشيخة الصلاحية بالقدس الشريف عوضا
عن القاضي عز الدين عبد السلام بحكم عزله وبعد ايام حضر القاضي عز الدين من القدس ونزل في الصلاحية
ومما وقع من الغرائب في هذه السنة ان البحر قد زاد قبل عادته في ايام الزيادة اثنا عشر ذراعا وهذا
لم يعهد قبل ذلك وكان كسر الخليج يوم الاثنين الخامس من محرم سنة تسعة وثلاثين وثمانمائة
وهي السنة الآتية ونزل اليه سيدي يوسف ابن السلطان ومعه تغري برمش امير اخور كبير وحج في
هذه السنة مع الحاج الامير تمرباي الدوادار الثاني وكان امير الركب صلاح الدين بن بدر الدين
بن نصر الله المحتسب والحاجب وكانت خوند زوجة الملك الاشرف بنت الملك الظاهر ططر حجت في هذه
السنة **ذكر من توفي فيها من الاعيان** الامير كشبغا الاحمدي احد رؤوس النوب الصغار توفي
ليلة الاثنين الحادي والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة وكانت له اقطاع طيلحناة انعم بها
السلطان الاشرف على الامير كزل المعلم وكان امير عشرة وانعم بخبز كزل على الامير بردبك الذي كان
نفاه واعاده كما ذكرنا الامير طوغان من اولاد دلغادر التركماني نايب حمص قتل في شهر ذي القعدة في
وقعة جرت في بلاد السلطان ابن عثمان عوضه تاج الدين محمد بن شهاب الدين القزويني توفي ليلة الاربعاء
العاشر من صفر ودفن يوم الاربعاء في مقبرة الصوفية الامير اركماس الجلباني نايب القدس الشريف
والناظر عليها توفي في اوايل شهر جمادى الاولى منها ولم يكن مشكور السيرة ملك كرمان السلطان
شهاب الدين ابو المعالي احمد شاه ابن احمد بن حسن شاه بن بهمن مات في رجب من هذه السنة
بعدما اقام سلطانا اربع عشرة سنة وقام من بعده ابنه ظفر شاه احمد الامير طرباي نايب طرابلس
مات بها في السبت الرابع من رجب فجاءة فصلاه بعد فجاءة وهو من مماليك برقوق ابراهيم شاه ابن شاه رخ
بن تمرلنك صاحب شيراز مات في رمضان منها وكان يكتب طبقة بايسنقر بن شاه رخ بن تمرلنك
صاحب مملكة كرمان مات في ذي الحجة وكانت عنده جراءة عظيمة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والثلاثين بعد الثمانمائة

استهلت هذه السنة والخليفة والسلطان
الاشرف على حالهما واتابك العساكر الامير اينال الجكمي والامير جقمق العلائي امير سلاح والامير
تغري بردي امير اخور كبير ونايب الشام الامير خسرو ونايب حلب الامير قرقماس العلائي وفي يوم الخميس
الخامس عشر من محرم خلع على الامير اسنباي الزردكاش واستقر في ولاية دمياط عوضا عن الامير سودون

المغربي بحكم عزله وفي يوم الاربعاء الثالث عشر من صفر جاء قاصد من نايب الشام واخبر ان نايب حلب ارسل اليه وعرفه ان الامير ابراهيم بن محمد باك بن قرمان صاحب بلاد قرمان جمع عسكرا وانضم اليه تركمان بن رمضان ومشوا على الامير ناصر الدين بك بن دلغادر ووقعت بينهم وقعة عظيمة وانكسر الامير ناصر الدين كسرة شنيعة وقتل منهم جماعة ثم ان الامير ابراهيم راح الى القيسارية واخذها بقلعتها واستقرت بيده وفي يوم الاثنين الثالث من ربيع الاول منها خلع على شرف الدين ابي بكر الاشقر بن العجمي الموقع ونايب كاتب السر واستقر في كتابة السر بحلب ولكن بغير اختياره على رغم انفه وهو يبكي عوضا عن عمر بن احمد بن السفاح وكان في بيته مثل المأتم بسبب ذلك عوضا عن زين الدين بن السفاح وكان السلطان انحرف عليه بسبب مكتوب ومكتوب وفي يوم الخميس السادس من ربيع الاول قدم الامير قرقماس نايب حلب الى القاهرة وطلع الى الخدمة وكان السبب فيه انه كثر القال والقيل فيه وبعث السلطان خشكلدي الخاصكي وطلبه فسرع المجي اليه وفي هذا اليوم خلع عليه واستقر امير سلاح بالديار المصرية واستقر في نيابة حلب عوضا عن الامير قرقماس المذكور ثم بعد ذلك في يوم السبت الثامن من ربيع الاول خلع على الامير جقمق واستقر اتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن الامير اينال بحكم انتقاله الى نيابة حلب وفي هذه الايام جاءت كتب متواترة من نواب البلاد بان قرايلوك مات فقيل مات حتف انفه وقيل وقع بينه وبين اسكندر بن قرايوسف وقعات في المعركة وكان القتال بينهم في اوايل شهر صفر من هذه السنة بالقرب من ارزن الروم ثم بلغه انه لما انكسر من اسكندر وذهب هاربا الطلبوه وراه ودخل في اليدك خارج سور المدينة ففرق ثم ان اولاده اخرجوه ودفنوه في مسجد هناك ثم قدم اسكندر وسال عنه فدلوه عليه فاخرجه بعد ثلاثة ايام من دفنه وقطع راسه وارسله الى مصر ومعه خمس رؤوس منهم اربع من اولاد قرايلوك اثنان ذكر الاسعار في هذه السنة قد بلغ الاردب من القمح الى ثلثمائة وستين درهما ومن الشعير والفول الى ما زاد على المايتين وابيعت البطة من الدقيق بمبلغ مائة وعشرة والخبز نصف رطل بدرهم والرطل من اللحم الضاني بثمانية ومن البقري بخمسة ونصف والرطل من الزيت باربعة عشر والسيرج باثني عشر وحكر الفلفل والابازير الامر السلطان وفي يوم الخميس الثالث عشر من ربيع الاول سافر الامير اينال الذي تولى حلب الى محل ولايته بحلب وكان سفره الامير تنبك برمش البجاسي امير طبلخاناه واحد رؤوس النوب الصغار وصالح معه على التسفر على مبلغ خمسة آلاف دينار فاخذ منهم الف دينار في مصر والباقي يوصل اليه مع قاصد ولم يرح هو معه وفي يوم السبت الثاني والعشرين من ربيع الاول خلع على مغلباي الجقمقي الساقي الخاصكي واستقر استادار الصحبة للملك الاشرف عوضا باقطاع امرة عشرة وفي يوم الخميس الحادي عشر من ربيع الاخر جاء الامير طوغان خسرو وجاء ايضا سيف الامير قانبك الحاجب بصفد وفي يوم الخميس التاسع عشر من ربيع الاخر جاء الامير شاهين البدكاري من امراء حلب ومعه ستة رؤوس في عليقة فذكروا ان فيها راس قرايلوك وراس ولديه وغيرهم قتلهم اسكندر بن قرايلوك في ارزن الروم وقطع راسه وارسلها الى السلطان

٧ سيف صح

673

وامر السلطان بتعليقها في باب زويلة وفي يوم السبت العشرين من ربيع الآخر خلع على الامير تغري ورمش امير اخور كبير واستقر في نيابة حلب عوضا عن الامير اينال الجكمي بحكم عزله وانتقال الى نيابة دمشق عوضا عن الامير خسرو بحكم وفاته وانتقلت الاقطاعات منهم بعضهم الى بعض واعطي منها تقدمة الف للامير تغري ورمش البجاسي واعطي جزء للامير اينال الخزندار واعطي جزء اينال للامير الطبنقا الشريفي واعطي اقطاع امير اخور الذي تولى حلب للامير جانم قريب السلطان واعطي اقطاع جانم للامير قراجا واعطي اقطاع قراجا للامير تغري بردي البجاسي وفي السابع من جمادي الاولى خلع على الجمالي يوسف بن الصفي واستقر في كتابة السر بدمشق عوضا عن يحيى بن المدني وركب بهاء الدين بن حجي بنظر الجيش بدمشق عوضا عن الجمالي المذكور وفيه رسم للشريف بدر الدين محمد بن علي بن احمد ان يكون قاضيا حنفيا بدمشق عوضا عن الشريف ركن الدين عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الخاني وكان قد توفي سابع عشر المحرم من هذه السنة وفي يوم الاثنين السابع من جمادي الاولى خلع على الامير جانم واستقر امير اخور كبير عوضا عن الامير تغري برمش بحكم انتقاله الى نيابة حلب وفي يوم الثلثاء الخامس عشر من جمادي الاولى خلع على جوهر اللالا لولد الاشرف واستقر زمام الآدر الشريفة عوضا عن خوشقدم بحكم وفاته وفي يوم الاحد التاسع عشر من جمادي الآخرة خلع على الشيخ سرور المغربي واستقر في قضاء الاسكندرية المالكية عوضا عن القاضي جمال الدين الدماميني بحكم عزله واضيفت اليه وظيفة النظر بها عوضا عن خليل بحكم عزله عن النظر وفي يوم الاثنين العشرين منه خلع على اقباي اليشبكي الدوادار الصغير واستقر في نيابة اسكندرية عوضا عن خليل المذكور بحكم عزله وفي يوم الثلثاء الحادي والعشرين منه ضرب السلطان سرور المذكور ضربا شديدا وامر بنفيه الى القدس الشريف وارسلوا ترقيقا شريفا باستمرار جمال الدين ابن الدماميني على عادته وفي يوم الاربعاء الثامن والعشرين من جمادي الآخرة قدم قاصد من عند شاه رخ يسمى سفر شاه وانزل في بيت البلقيني بين القصرين وكان الامير اقطلو الذي سافر الى شاه رخ قدم معه ولكن سبقه الى السلطان بيوم وكانت مدة غيبته في سفره سنة وخمسة اشهر وفي يوم السبت الثامن من رجب طلب السلطان القاصد المذكور وضربه ضربا مؤلما وغطسه في الفسقية في الايام الباردة مرات عديدة وضرب كل من كان معه وفي يوم الخميس الثامن من رجب خلع على محب الدين بن الاشقر شيخ الشيوخ بخانقاه الناصر بالقرب من سرياقوس واستقر في كتابة السر الشريف بالقاهرة عوضا عن القاضي كمال الدين بن البارزي بحكم عزله وخلع على ابنه ايضا واستقر في مشيخة الخانقاة المذكورة عوضا عن والده واسم الاشقر عثمان بن سليمان بن رسول بن امير يوسف بن نوح الكراني التركماني الكراني ضبطه بعضهم بتشديد الراء وبالنون والذي سمعته من الناس الكرادي بالدال نسبة الى كرادية بالقرب من قلعة الروم وفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من رجب من هذه السنة ادير المحمل بالقضاة والفقهاء ومشايخ الخوانق والمدارس وجميع الصوفية الذين بها وكان يوما

مشهودا وهذا اختراع ما عند السلطان في هذه السنة وفي يوم الخميس التاسع والعشرين من شعبان
خرجت سبعة من المقدمين بالديار المصرية طالبين بلاد الشام ارسلهم السلطان لاجل الاخبار
التي اتت من هجوم العدو وفساد البلاد وهم الامير جقمق الامير الكبير والامير اركماس الظاهري الدوادار
الكبير والامير يشبك حاجب الحجاب والامير تغري بردي المحمودي والامير قراجا والامير تنبك العلائي والامير
خواجا سودون وفي يوم الاحد السابع من رمضان خلع على الامير خليل الذي كان نايب اسكندرية
واستقر وزيرا بالديار المصرية عوضا عن تاج الدين الخطير بحكم عزله ثم في اواسط شوال عزل عن
الوزارة وفوض امر الوزارة الى القاضي عبد الباسط وعين على كل جهة من الجهات شخص وضبط
امور الوزارة كما ينبغي وفي يوم الاثنين السابع والعشرين من شوال خلع على الامير شاد بك احد رؤس
النوب واستقر في نيابة الرها عوضا عن الامير اينال الاجرود بحكم عزله وكان قد تعين في وظيفة الراس
النوبة الثاني واستقر عنده نقيبا وفرح بالحكم في ايام قلايل ثم جاءه العزل والهم وفي يوم الخميس
الثامن من ذي القعدة رسم بكتابة تقليد الامير تمراز المؤيدي احد المقدمين بدمشق المحروسة
واستقر في نيابة صفد عوضا عن الامير اينال الششماني بحكم عزله ورسم ان يستقر في دمشق عوضا عن
تمراز المذكور وكان المتسفر بالتقليد الامير كزل معلم الرمح امير عشرة وراس نوبة صغير وفي هذا اليوم
سافر يخشباي الدوادار الثالث الى اولاد ابن صقلسيز التركمانية بان يردوا ما اخذوا من العرب
الذين قاتلوهم وكسروهم واخذوا جمالهم واغنامهم وخلوهم على الارض السودا وفي يوم الاثنين الحادي عشر
منه سافر الامير شاد بك الذي تولى نيابة الرها عوضا عن اينال الاجرود وفيه كان وفاء النيل في خامس
المحرم وكان الذي نزل الى كسر الخليج سيدي يوسف ابن السلطان الاشرف وكان يوما مشهودا وكان
ذلك ليوم ثامن مسرى وفيها كان امير الحاج طوغان الزردكاش امير عشرين وراس نوبة ولم يكن الحاج الا ركبا واحدا
لقلتهم وصدر من هذا في الطريق كل سيئة فوق سيئة حتى تكاثرت عليه الادعية السوء عليه ما يستحق

ذكر من توفي فيها من الاعيان ملك تونس وبلاد افريقية المنتصر محمد بن محمد بن ابي فارس مات
يوم الخميس حادي عشر صفر بتونس وتولى عوضه اخوه شقيقه عثمان الامير خسرو نايب دمشق مات
ليلة الاربعاء ثالث شهر ربيع الاخر وترك من النقد والخيول والقماش وساير الاصناف ما قيمته
ستماية الف دينار جمعها من الحرام صاحب تلمسان والمغرب الاوسط ابو احمد بن ابي حمو بن محمد بن
يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد بن زكدان بن يندوكس بن طاع الله
بن علي بن قاسم وهو عبد الواد مات في شوال وولي بعده اخوه ابو يحيى بن ابي حمو ملك بنجالة من بلاد
الهند الملك المظفر شهاب الدين احمد شاه ابن السلطان جلال الدين المظفر احمد شاه بن صدر كاس مات
في ربيع الاخر مقتولا على يد مملوك ابيه كان الملقب مصباح خان واستولى على بنجالة احمد جوكي ابن شاه رخ
بن تمرلنك مات في شعبان واشتد حزن ابيه عليه الشيخ المسلك زين الدين ابو بكر بن محمد بن علي الخافي
ثم الهروي مات يوم الخميس ثالث رمضان بهراة في الوباء الحادث بها وخاف بالجانب البحري وبالعفا قرية

من قرى

من قرى خراسان قريبة من هراة ولقد قدم الى مصر واستكتب شرح البخاري الذي الفه مسطره ومدحه بابيات
رحمه الله الامير خسرو نايب الشام توفي في اوايل ربيع الاخر ولم يكن مشكور السيرة وحلف عليه جملة ديون
للناس الامير خوش قدم الرومي الدار الشريف توفي ليلة الخميس العاشر من جمادي الاولى ودفن بالقرب
من الليث بن السعد بالقرافة الصغرى وخلف موجودا كثيرا ولم يكن مشكور السيرة الامير تاج الشوبكي
الشامي توفي ليلة الجمعة العشرين من ربيع الاول وصلي عليه صبيحة يوم الجمعة خارج باب النصر ودفن في خوشه لم
بجذا تربة الصوفية وكانت له جنازة حافلة جدا وصلى عليه مسطره محمود العيني وكان رحمه الله رجلا متواضعا
عنده كرم واسع وكان له وضع عند المؤيد رحمه الله وجاء معه من الشام وازداد وضعه عند الاشرف وولي
ولايات كثيرة وكان اهل الديار المصرية يحبونه وكان في لسانه زلق يرمى من لسانه بها جاه سامحه الله تعالى
الامير اق سنقر امير عشرين توفي يوم الاربعاء التاسع عشر من ذي الحجة وكان ولي امرة الحاج عدة لسنين
ومرض مدة من الزمان وبطل احد شقيه وخرجت اقطاعه في حياته الامير ابن قنجي بقر الحاجب بصفد توفي
في اوايل ربيع الاخر **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الاربعين بعد الثمانماية** استهلت
هذه السنة والخليفة المعتضد بالله والسلطان الاشرف على حالهما واتابكا العساكر بالديار المصرية
جقمق العلائي وهو مسافر مع الامرا الى الشام كما ذكرنا وامير سلاح الامير قرقماس العلائي الذي كان نايب
حلب وامير مجلس اقبغا التمرازي وراس نوبة كبير هو تمراز والدوادار الكبير هو اركماس الظاهري وهو مسافر
وحاجب الحجاب الامير يشبك وهو مسافر وقاضي القضاة الشافعية شهاب الدين بن حجر وقاضي القضاة
الحنفية مسطره محمود العيني وقاضي القضاة المالكية شمس الدين البساطي وقاضي القضاة الحنابلة
محب الدين البغدادي والوزير المعين ليس احد وتكلم القاضي زين الدين عبد الباسط بتحدثه في الدولة
بالمحوطة والانفاق ومملوكم جانبك هو الاستادار الكبير وناظر الخاص ابراهيم بن كاتب جكم والمحتسب الامير صلاح
الدين بن بدر الدين بن نصر الله ووالي الشرطة عمر اخو تاج ونايب الشام اينال الجكمي ونايب حلب تغري بردي
الجقمقي ونايب حماه قنباي الحمزاوي ونايب طرابلس جلبان المؤيدي ونايب صفد تمراز المؤيدي ونايب غزه
يونس الاعور ونايب كرك غرشاه ونايب اسكندرية اقباي اليشبكي ومتولي مكة بركات بن حسن بن عجلان
الحسني ومتولي المدينة سنان بن مانع بن علي بن عطية بن منصور بن جماز بن شيحة الحسيني ومتولي ينبع عقيل
بن وبير بن نخبار بن مقبل بن محمد بن راجح بن ادريس بن حسن بن ابي عزيز قتادة الحسني وبهراة وسمرقند
وبخارى وغير ذلك الى بلاد الهند والى بلاد الدشت شاه رخ بن تمرلنك وبغداد والموصل وغيرها ذلك اصبهان
الفاجر بن قرا يوسف الذي اخرب البلاد وازال الشريعة وصاحب حصن كيفا الملك الكامل خليل بن الاشرف
احمد بن العادل سليمان بن المجاهد غازي بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن الملك المعظم توران شاه بن
الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي بن مروان
وصاحب بلاد قرمان ابراهيم بن محمد بك بن علي بك بن قرمان وصاحب الاجات باسرها مراد بن كرشجي محمد بن يلدرم
بيازيد وصاحب بلاد افريقية من بلاد الغرب ابو عمرو عثمان بن محمد بن ابي فارس عبد العزيز الحفصي وصاحب

تلمسان والمغرب الاوسط ابو يحيى بن ابي حمو وصاحب اليمن الملك الظاهر يحيى بن الاشرف اسمعيل وبممالك الهند
عدة ملوك مسلمين وبممالك الافرنج نحو سبعة عشر ملك وببلاد الحبشة الحطي الكافر وبتكرور ملك المسلمين
شهاب الدين احمد بن سعد الدين محمد بن احمد بن علي بن علي بن صبر الدين محمد بن وحني بن منصور
بن منصور بن عمر بن ونسبه الجبرتي وفي العشرين من محرم جاء الخبر مع قاصد من عند الامير خواجا سودون
احد المقدمين الذين سافروا الى حلب وذكر ان فيه وقعة عظيمة بينه وبين قرقماس الخارج عن الطاعة
والامير كمشبغا من اورتمان حلب الذي تسحب وراح الى جانبك الصوفي وكانت الوقعة على قرب عينتاب
وكان سودون المذكور نازلا على عينتاب وكان الامير تغرى برمش احد المقدمين بحلب كان معه فكسر الله قرقماس
ومن معه من التركمان وعسكرهم وكمشبغا ومقدار ثلاثين نفسا من الترك وقيل ان جانبك
الصوفي كان معهم وهرب وجاؤا بالمحبوسين الى حلب وحبس قرقماس وكمشبغا في قلعة حلب والبقية
وسطوا وخلع السلطان على قاصد سودون خلعة سنية واعطاه مائتي دينار اشرفيات ثم جاء
الخبر بعد ذلك بان كلجا موسى الدكارى وقع بينه وبين جماعة من اهل الشرق قتال عظيم وكسرهم
كلجا موسى وعسكره في الوقعة احد اولاد نور علي بن قرايلوك صاحب خرتبرت وجاؤا الى السلطان
في حديد وكان ابوه قد ارسل الى السلطان احد اولاده واظهر الطاعة للسلطان وكان السلطان قد
رتب له شيا من الضيافة وكان مجيئهم يوم الاحد السابع عشر من محرم فلما وقف بين يدي السلطان حن عليه
وامر بفك حديده وخلاه عند اخيه وكان الذي جا بخوش كلدي الخاصكي ثم بعد يومين او ثلاثة جاء الخبر
بموت كلجا موسى على فراشه وكان السلطان قد ارسل له الف دينار ولم تصل اليه وفي هذه الايام قدم الامير
يلبغا البهائي وكان قد سافر الى اسكندرية الظالم الفاسق بتفرقة هايلة ومبلغ خمسة الاف دينار
في خسارة اموال بيت المال وفي يوم الجمعة ثالث شهر صفر جاؤا براسين من حلب احدهما راس الامير
قرقماس والآخر راس كمشبغا وداروا بهما في الاسواق على رمح وقد ذكرنا عن ترتيب قضيتهم وفي يوم الخميس الثالث
والعشرين من صفر خلع على الامير يخشباي الدوادار واستقر امير اخور ثاني عوضا عن تنبك امير اخور بحكم
وفاته وخلع على طوخ المازي واستقر راس نوبة ثاني عوضا عن الامير ... دي بك بحكم انتقاله الى مدينة
رها في الشرق عوضا عن اينال الاجرود وفيه قدم اينال الاجرود من رها الى القاهرة واستقر احد المقدمين
بالديار المصرية وفي يوم الخميس مستهل ربيع الاول خلع على الامير دولات باي امير عشرة وراس نوبة صغير
وسفر الى غزة ليأخذ نايبها الامير يونس الاعور ويوديه الى صفد ويقلده هناك ويأخذ نايب صفد الامير
تمراز المؤيدي ويأتي به الى غزة وذلك لظهور حاله وكثرة فساده مع قلة ايامه واخذه اموال الناس
بالباطل وفي يوم الثلثاء السادس من ربيع الاول منها خلع على كريم الدين بن كاتب المناخات واستقر
وزيرا بالديار المصرية على قاعدته عليه اولا وكان السلطان قد وجهه الى جدة مكة لضبط اموال التجار
وكان قدومه قبل لبس الخلعة بايام يسيرة ومن جملة ما وقع في هذه ان صبيا من اولاد ابن عثمان قد كان
هرب من مراد بك بن عثمان وكان جاء عند السلطان الاشرف وكان قد اخذه عنده واحسن اليه منزلة ولده

يوسف وكان لا يفارقه سفرا وحضرا وقد اتفق مع جماعة من اهل الروم وجهزوا مركبا كبيرا واوسقوه
ليلة الخميس الثامن من ربيع الاول من هذه السنة وركبوا وتوجهوا نحو الرشيد حتى يركبوا البحر الملح
ويروحوا الى بلاد ابن عثمان وجاء الخبر بذلك ليلة الخميس فحينئذ ارسل السلطان ان يروحوا ويمسكوا الولد
فركبوا في الحال ووصلوا اليهم وهم على بحر الرشيد فارسل الله تعالى في ذلك الوقت ريحا عاصفا حتى ردوا مركبهم
ووقع بينهم قتال عظيم فآخر الامر انكسروا واسروا كلهم وقيدوا وجاؤا بهم الى القاهرة ووصلوا الى السلطان
يوم الثلثاء الرابع عشر من ربيع الاول صبيحة النهار واوقفوهم بين يديه ووسط منهم ستة انفس وهم
مماليك الذين ذهبوا معهم ووسط رئيس المركب والد الصغير وارمى قطع ايادي قدر ستة واربعين
نفسا وقطع انوفهم وكان فيهم من ليس له ذنب ولكن الله قدر ذلك في الازل وفي مستهل ربيع الآخر
ارسل السلطان وراء العسكر المصريين بان يعودوا وفي الثالث عشر من جمادى الاولى خرج الامير
جانبك الحاجب الثاني قاصدا مكة ومعه جمع كثير من الناس وكان قد تعين ان يقيم بمكة وفي يوم الاحد
السابع عشر من جمادى الاولى قدمت العساكر الذين كانوا في بلاد حلب وفي يوم الثلثاء مستهل رجب
خلع على القاضي كمال الدين بن البارزي الذي كان كاتب السر بالقاهرة واستقر قاضي القضاة الشافعية
بدمشق عوضا عن القاضي سراج الدين عمر الحمصي بحكم عزله وفي يوم الخميس الحادي عشر من رجب خلع على الامير اينال
الاجرود احد المقدمين بالديار المصرية واستقر في نيابة صفد عوضا عن الامير يونس الاعور بحكم عزله
ورسم له ان يمضي الكرك بطالا وفي يوم الاثنين الرابع عشر من رجب خلع على الامير اينال الخزندار واستقر
شاد الشراب خاناة الشريفة عوضا عن الامير قراجا وخلع على عليباي الساقي الخاصكي واستقر خزندارا عوضا
عن اينال المذكور واستقر الامير قراجا احد المقدمين الالوف بالديار المصرية وفي هذا اليوم حضر الامير
قنصوه من دمشق وكان احد الامرا المقدمين بدمشق وكان قبله حاجب الحجاب بحلب وتولى عوضه الامير
حسن بك الذي كان نايب القدس الشريف وهو اخو الامير تغرى برمش نايب حلب وتولى على القدس الامير طوغان
العثماني وكان قنصوه قبل ذلك نايب طرسوس اقام فيها نحو اكثر من اربع سنين وفي يوم الثلثاء السادس
والعشرين من شعبان وسط السلطان الامير محمد بن عيسى امير عرب عايد وكان انكسر عليه سبعمائة جمل وقيل
سبعمائة جمل من جمال السلطان وركبت عليه ديون كثيرة فهرب ووصل الى العقبة ايلا ثم رد وبعث يطلب الامان من
السلطان وكان امير اخور كبير جاء الى السلطان قريب العشاء الآخرة ليلة الثلثاء وكان في ذلك الوقت
مسطره مشغولا بقراءة الكتاب بين يدي السلطان فقال يا خوند ابن عيسى جاء يطلب الامان فاعطى منديل الامان
فاصبح يوم الثلثاء وحضر بين يدي السلطان فقال له لاي شي هربت قال من الديون يا مولانا السلطان ففي ذلك
الوقت قال للوالي خذه ووسطه فنزل به ووسطه قدام باب القلعة وفي يوم الخميس الخامس من شوال خلع على
القاضي علم الدين صالح بن البلقيني وتولى قضاء القضاة الشافعية بالديار المصرية عوضا عن القاضي شهاب
الدين بن حجر بحكم وفاته عزله وفي يوم السبت السابع منه خلع على نور الدين بن مفلح واستقر في الوكالة عوضا
عن شمس الدين الحلاوي بحكم وفاته وفي يوم الاربعاء ثالث ذي القعدة خلع على عبد الرحمن بن الكويز واستقر

في نيابة اسكندرية عوضا عن اقباي اليشبكي بحكم وفاته وفي يوم السادس من ذي القعدة خرج جماعة امراء
مقدمون وهم الامير قرقماس امير سلاح والامير يشبك حاجب الحجاب والامير تغري بردي البكلمشي والامير
قرامجي الحسني ومعهم مائتا مملوك من مماليك السلطان واقتسموا الصنفين فنصف ذهبوا الى البحيرة
والنصف الآخر الى الصعيد وفي يوم الخميس الثاني والعشرين من ذي الحجة خلع على صلاح الدين بن بدر الدين
بن نصر الله المحتسب والحاجب وناظر الاوقاف واستقر في كتابة السر عوضا عن محب الدين بن الاشقر
بحكم عزله وفي يوم الاحد الثامن والعشرين من محرم وهو الثامن عشر من مسرى اوفى الله النيل ونزل سيدي
يوسف ومعه خلق كثير فكسروا الخليج وتباهج بذلك الناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان القاضي شهاب الدين احمد بن محمد بن صلاح المعروف بابن محمرة توفي الى رحمة
الله تعالى في يوم السبت الخامس عشر من ربيع الآخر في القدس الشريف وكان شيخ الصلاحية وكان له استعداد
في صنعة التوقيع وكان ينسب الى البخل العظيم القاضي شمس الدين محمد بن يوسف بن صالح الحلاوي وكيل
بيت المال توفي ليلة الجمعة السادس من شوال جلال الدين الطبندي توفي يوم الاثنين السابع والعشرين
من صفر وخلف مالا كثيرا وطلب السلطان من اخيه عشرين الف دينار فدخلوا عليه الى ان رضي بعشرة آلاف
دينار والحال ان الميت له اولاد ذكور واناث واخوة وام الامير شيخ امير اخور امير طبلخاناة توفي ليلة الاربعاء
الرابع والعشرين من محرم وكان مرضه بحموة في ايام كثيرة الامير بردبك الاسماعيلي توفي يوم الاثنين الثامن
عشر من جمادى الاولى وكان قد باشر الحجوبية الثانية في القاهرة ثم غضب عليه السلطان وابطله ثم ولاه كشف
الشرقية ثم قدم القاهرة وجاء امر الله عز وجل الامير تمرباي احد المقدمين بحلب وكان دوادار السلطان هناك
توفي في شهر شوال واستقر عوضه الامير سودون الذي كان دوادار السلطان في دمشق ثم عزل زين الدين
عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن عبد الله المعروف بابن الخراط الحموي الشاعر احد موقعي السلطان مات
ليلة الاثنين اول المحرم بالقاهرة عن نحو ستين سنة قاضي القضاة شمس الدين محمد بن قاضي القضاة
شهاب الدين احمد بن محمود المعروف بابن الكشك الحنفي مات بدمشق يوم الثلثاء الثالث عشر من ربيع
الاول عن نحو ثلاثين سنة وهو مولود الامير غرس شاه مات بدمشق في الحادي عشر من رجب
من هذه السنة وكان قد ولي الوزارة والاستادارية بديار مصر ثم اخرج الى الشام على امرة وباشر بها
السلطنة وكان عنده عسف وظلم وهو من مماليك نوروز الحافظي الامام المنصور صاحب صنعاء اليمن
نجاح الدين ابو الحسن علي بن الامام صلاح الدين ابي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علي بن منصور بن
حجاج بن يوسف من ولد يحيى بن الناصر احمد بن الهادي يحيى بن القاسم بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم
بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم مات في السابع من صفر منها بعدما اقام في الامامة بعد ابيه
ستا واربعين سنة وثلاثة اشهر واخذ في عدة حصون من حصون الاسماعيلية الى صنعاء بعد حروب
وحصار وولي بعده ابن الامام الناصر صلاح الدين محمد بعهده اليه وبيعة الجماعة له فمات بعد ثمانية
وعشرين يوما فاجتمعت الزيدية على رجل يقال له صلاح بن علي بن محمد من بني عم الامام المنصور ولقبوه بالمهدي

ثم جرت

ثم جرت امور كثيرة حتى استقر في ولايته **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والاربعين بعد
الثمانمائة** استهلت هذه السنة واولها يوم الجمعة او يوم السبت على الاختلاف والخليفة والسلطان
الاشرف على حالهما وليس له نايب في الديار المصرية واتابك العساكر بها الامير جقمق اخو الهاربع وامير
سلاح قرقماس العلاى وامير مجلس اقبغا التمرازي وامير اخور كبير الامير جانم قريب السلطان والدوادار الكبير
اركماس الظاهري ورأس نوبة كبير الامير تمراز وحاجب الحجاب يشبك الشاد وكاتب السر الامير صلاح الدين
بن بدر الدين وهو ايضا محتسب وناظر الجيش عبد الباسط والوزير كريم الدين بن كاتب المناخات وناظر
الخاص ابراهيم بن سعد الدين كاتب حكم وقاضي القضاة الشافعية علم الدين صالح بن البلقيني وقاضي
القضاة الحنفية مسطره وقاضي القضاة المالكية شمس الدين البساطي وقاضي القضاة الحنابلة محب
الدين البغدادي والملك اخو تاج ونايب اسكندرية الامير عبد الرحمن بن كويز ونايب غزة الامير تمراز
المؤيدي ونايب صفد اينال الاجرود ونايب دمشق الامير اينال الجكمي ونايب حماه الامير قنباي الحمزاوي ونايب
طرابلس الامير جلبان ونايب حلب الامير تغري ورمش وقاضي القضاة الشافعية بدمشق كمال الدين بن
البارزي والقاضي الحنفي شهاب الدين الصفدي والقاضي المالكي محي الدين والقاضي الحنبلي عز الدين
البغدادي والقاضي الشافعي بحلب علاء الدين بن خطيب الناصرية والحنفي محب الدين بن الشحنة والمالكي
شخص مغربي والحنبلي ابن الرسام الحموي وصاحب بلاد ابن قرمان الامير ابراهيم بن محمد بك ابن علاء الدين بك
وصاحب الحجاز باسرها وما وراء البحر الملح الامير مراد بك بن محمد كرشجي بن الامير ابا يزيد بن مراد بك
بن ارخان بن عثمان جق وبغداد وتبريز وبلاد الشرق باسرها في خبال وفتنة وقتال بايدي اولاد
قرا يوسف وقرا يلوك وبلاد العجم باسرها وبلاد فارس وخراسان وبلخ وهراة وسمرقند وبخارى وخوارزم
بيد شاه رخ بن تمرلنك ولم يقع في محرم وصفر شيء يستحق الكتابة وفي يوم الخميس الثالث من ربيع الاول خلع
على الامير خليل الذي كان نايب اسكندرية وعزله في نيابة كرك عوضا عن الامير عمر شاه بحكم عزله وفي يوم السبت
التاسع عشر من ربيع الاول خلع على يوسف ابن كاتب حكم واستقر ناظر الخاص بحكم وفاة اخيه ابراهيم
وفي يوم الخميس الثاني من ربيع الآخر خلع على الامير اقبغا الناصري التركماني امير عشرة واستقر امير
الحاج وفي يوم السبت الثالث من جمادى الاولى قدم الامير تمراز المؤيدي نايب غزة وكان قد طلب الى
القاهرة بسبب الشكاوى التي عليه وكان السلطان في ذلك اليوم في الصيد وفي يوم الثلثاء السادس
من الشهر المذكور سفره السلطان الى الاسكندرية للاعتقال بها وفي يوم السبت السابع عشر من
جمادى الاولى جاء قاصد الامير جانبك الصوفي وناد واعليه وهو على الريح معزوز وفي فصل الخريف
في هذه السنة وقع فصل عظيم وفناء قوي فيحلب حتى قيل انه يبلغ كل يوم سبعمائة نفس ثم انتقل الى حماه
وكثر فيها ايضا حتى يبلغ مائتي نفس في يوم ثم انتقل الى حمص وكان يخرج منها كل يوم عشرون وثلاثون
وكان اكثر من يموت الناس الذين جاؤا من بغداد وتكريت والموصل وحدثه وغيرها هاربين
من الظلم الفاسق اصبهان بن قرا يوسف خذله الله واخبرني شخص من الكتبة الطلبة انه كان مسافرا

الى حلب في هذه الايام ولما جاء الى حماه وراى فيها امرين عجيبين الاول ان قدر كانت نفس خرجوا من حماه من
هولاء الغربا هاربين من الفنا فلما دخلوا الطريق انزل الله تعالى مطرا لا يحد ولا يوصف فمروا بواد فدخلوا
مغارة هناك وباتوا تلك الليلة فيها فجا سيل عظيم وسد باب المغارة حتى ماتوا كلهم في ذلك الموضع
والثاني ان شخصا كان له صاحب فطعن فقال يا اخي انا ما لي ولد ولا اهل واشار الى موضع عالي ان فيه ذهبا
مدفونا فاذا مت فاخرجه وخذه واعمل ببعضه خيرا لي والباقي تصرف فيه ثم حصل له الاحتضار فصار كالميت
فقام صاحبه واتى بالسلم فطلع عليه حتى ياخذ الذهب فطعن هناك ونزل ومات وقام ذلك الرجل وتعافى
وفي يوم الخميس العاشر من شعبان خرج العسكر الذين امرهم السلطان الاشرف بالتوجه لاجل جانم الى
موضع عينه وهم الامير قرقماس امير سلاح والامير اقبغا التمرازي امير مجلس والامير تمراز راس نوبة كبير
والامير اركماس الظاهري الدوادار الكبير والامير جانم قريب السلطان امير اخور كبير والامير قراجا الذي كان
شادا والامير يشبك حاجب الحجاب ثم امر السلطان للامير قراجا الحسني والامير تغري بردي البكلمشي
والامير تنبك المقدمين ان يخرجوا لاجل العرب الذين فسدوا ببلاد البحيرة واضاف اليهم امراء عشرات
وطبلخانات ومماليك سيدي يوسف ابن السلطان **ذكر ابتداء ضعف السلطان الاشرف**
ابتداء به الضعف من نصف شوال من هذه السنة ولكنه كان يتجلد ثم غلب عليه الضعف وفي اثناء ذلك
طرق سمعه انه مسقي فزعم في نفسه ان رئيس الاطباء ابن العفيف لا يخفى عليه ذلك فتفحص عنه ولم يجب له
جوابا شافيا فتحقق في نفسه ان المصيبة منه ففي يوم السبت الرابع والعشرين من شوال من هذه
السنة امر الوالي عمر ان يوسط رئيس الاطباء ابن العفيف وحضر الطبيب معه فوسطهما الوالي في الحال
ثم طلب السلطان الوالي وسلمه للامير قطلوبغا الذي تولى الحسبة بالقاهرة والجيزة فعوقب عنده في باشته
ونجز **ذكر مجلس عقد بحضرة السلطان** ففي يوم الثلثاء الرابع من شهر ذي القعدة الحرام
عقد مجلس بحضرة السلطان الملك الاشرف وهو متضعف جدا فقعد في الخرجة التي يصعد اليها
من داخل الدهيشة واتكى على درابزين ينظر الى الحوش وامتلا الحوش من المماليك وحضر فيه امير
المومنين الخليفة المعتضد بالله والقضاة الاربعة وهم القاضي شهاب الدين بن حجر الشافعي
وسعد الدين محمود الحنفي وشمس الدين البساطي المالكي ومحب الدين البغدادي الحنبلي وحضر ولد السلطان
سيدي يوسف وحضر الامير الكبير جقمق العلاي وعهد السلطان الى ولده بالسلطنة بعد موته
وامضى ذلك امير المومنين وشهد القضاة الاربعة على الخليفة وعلى السلطان بصحة العهد
المذكور وكتب العهد على فرخات كبيرة ورق البغدادي وختم عليه السلطان بيده ثم كتب الخليفة
بذلك وشهد القضاة الاربعة بذلك وكتبوا خطوطهم في كتاب العهد ثم ان السلطان خاطب
مماليكه واوصى لهم بان يتفقوا على الخير ولا يظهروا الفساد ثم امر لهم بالنفقات كل واحد باسمه
مبلغ ثلاثين اشرفيا وشرعوا في التفرقة قبل انفضاض المجلس وفي هذا اليوم عزل السلطان
عمر الوالي عن وظيفته وولى تغري برمش الذي كان في خدمة التاج عوضا وفي يوم الخميس سادس

١٧ العيني م

ذي القعدة خلع على بدر الدين حسن بن نصر الله واستقر في كتابة السر الشريف عوضا عن ولده صلاح الدين
بحكم وفاته وخلع ايضا على نور الدين السويفي امام الاشرف واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن
دولت خجا بحكم وفاته وكانت الحسبة شاغرة يوم مات المذكور **ذكر وفاة الملك الاشرف**
وفي اوايل ذي الحجة قوي على السلطان الضعف حتى كان تصدر منه نحو اقوال المجانين وتغيرت
حاله جدا ولم يمكن احد من الدخول عليه وفي يوم السبت الرابع عشر من ذي الحجة وقت الظهر انتقل
بالوفاة الى رحمة الله تعالى ثم جهزوه بالغسل والتكفين وصلوا عليه خارج باب القلة ثم ذهبوا به الى
تربته التي بناها في الصحراء بالقرب من تربة الظاهر برقوق ودفنوه فيها ولم يرض هو ان يدفن في
مدرسته التي بناها مقابل العنبرانيين **ذكر عقد السلطنة لسيدي يوسف ابن الاشرف**
لما انتقل الاشرف الى رحمة الله تعالى حضر الخليفة والقضاة الاربعة المذكورون والامير الكبير نظام الملك
جقمق العلاي وعقدوا بالسلطنة لسيدي يوسف ابن الاشرف ولقبوه بالملك العزيز ابي المحاسن
والبسوه الخلعة الخليفتية واركبوه فرسا برقبة ذهب والقبة والطير على راسه ومشت الناس
بين يديه الى ان دخلوا به القصر الوسطاني وقعد على التخت في الشباك وجددوا العقد ثانيا وقرا
القاضي بدر الدين بن نصر الله كاتب السر الشريف التقليد ثم خلعوا على الامير جقمق واستقر نظام
الملك وخلعوا على الخليفة ايضا ثم قام السلطان وطلع القصر الفوقاني وذهب الخليفة والقضاة
وخرجوا من القصر **ذكر ترجمة الملك الاشرف** برسباي وكان في الديوان يقال له برسباي الدقماقي
وذلك لان تاجرا جاء به الى ملطية وكان الامير دقماق نايبا فيها فاشتراه منه دقماق ثم بعث المماليك
وقدمهم الى السلطان الملك الظاهر برقوق ورتبه في الديوان من جملة المماليك الظاهرية ولم
يكن له شهرة في ايام برقوق ثم لما تولى في السلطنة فرج بن برقوق جعله عنده هديه ساقيا من السقاة
الخاص ثم لما شرع الناصر في قتل المماليك انقطع منه في بعض اسفاره هو والظاهر ططر وكان بينهما
اخوة وصداقة عظيمة وترددوا في البلاد الشامية والحلبية وآخر الامر التزقا الى الملك المويد
حين كان هو ايضا مترددا في البلاد فآخر الامر لما دخل الملك المويد الديار المصرية دخلا معه
ولما تسلطن المويد طابت حالهما حتى صارا من المقدمين في الديار المصرية ثم في يوم الخميس الثامن عشر
من ربيع الاخر من سنة احدى وعشرين وثمانمائة خلع عليه واستقر في نيابة طرابلس عوضا
عن الامير بردي بك بحكم عزله واستمر فيها نايبا الى ان عزله المويد في الخامس عشر من شوال من هذه
السنة وحبسه في قلعة المرقب وتولى عوضه سودون القاضي وكان سبب حبسه انه خرج وكبس على جماعة
من التركمان الاوشرية على غرة ووقع بينهم القتال فقتل بينهم مقتلة عظيمة قتل فيها ثلاثة عشر نفسا
من عسكر طرابلس منهم سودون الاسندمري وانهزم برسباي والتجى الى التركمان في سلب عسكر
طرابلس ولما بلغ الخبر الى المويد غضب عليه وعزله وحبسه ثم لم يزل في الحبس حتى شفع فيه
الظاهر ططر فاخرجه من الحبس ثم انعم عليه بتقدمة الوف في دمشق واستمر فيها احد المقدمين الى ان جرى

ما جرى من مجي ططر الى الشام بعد موت المؤيد ومعه ابن المظفر ثم لما تولى ططر السلطنة ولاه دوادارا
كبيرا فجا معه الى القاهرة واستمر في الدوادارية حتى مات ططر وتولى نظام الملك ثم تولى السلطنة وقد
ذكرناه فيما مضى وكان رجلا جيدا غير متكبر ولا فاحش في لسانه وكان عنده صبر واحتمال ولم يلتفت لنفسه
وكان في اوائل امره عفيفا عن اخذ الاموال ثم علم المباشرون وحسنوا له اخذ المال سواء كان من حل
او حرام وكانت مدة سلطنته مقدار سبعة عشر سنة وفي يوم الثلثا الثالث عشر من ذي الحجة
خلع على الامير طوغان ماري راس نوبة ثلاث واستقر في نيابة غزه بحكم وفاة نايبها الامير قرقرى خالهم باقطاع
مازي على الامير علباى الخزندار وباقطاع علباى على سرماش كرد وفي يوم السبت السابع والعشرين
من ذي الحجة خلع على الامير اينال شاد الشراب خاناة واستقر دوادارا ثانيا عوضا عن الامير تمرباى
واعطى تمرباى تقدمة الف وفي يوم الاحد الثامن والعشرين من ذي الحجة خلع على الامير علباى الخزندار
واستقر شاد الشراب خاناة عوضا عن الامير اينال بحكم انتقاله الى الدوادارية وفي هذه الايام اعطوا
للمماليك كل مملوك مائة دينار واخذ الامير جقمق نظام الملك اقطاع يوسف واقطاع جقمق ارصدوها
للامير تمراز راس نوبة كبير وكان في السفر كما ذكرناه وفي هذه السنة وفي يوم الثلثا ثالث صفر ادنى
ومعه الامير اينال شاد الشراب خاناة والامير علباى الخزندار وكسروا الخليج وفي هذه السنة كان امير الحاج
الامير اقبغا الناصري التركماني وكان امير عشرة ذكر من توفي فيها من الاعيان الشيخ الامام العالم
علاء الدين على بن يونس بن ابراهيم الرومي الحنفي توفي في وقت صلوة الصبح ليلة الاحد العشرين من رمضان
من هذه السنة ودفن يوم الاحد في مقبرة خارج باب النصر وكان عالما محققا بحاثا دينا ادرك
مشايخ كبارا في سمرقند وشيراز وهراة وغيرها ولازم السيد الشريف الجرجاني سنين عديدة وجاء الى
الديار المصرية وتولى مشيخة خانقاه الاشرفية مدة ثم تركها وسافر ثم جاء واقام فيها الى ان ادركته
المنية في التاريخ المذكور • الشيخ الامام العالم العلامة علاء الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن
محمد بن محمد بن الشيخ عماد الدين البخاري توفي بدمشق في الثامن من رمضان وكان قد قدم الى مصر
واقام فيها مدة طويلة ثم سافر الى دمشق واقام فيها يشتغل الناس الى ان انزوح الى رحمة الله تعالى
وكان في الزهد على جانب عظيم وفي العلم كذلك • الشيخ صدر الدين الرفاعي شيخ الطائفة الرفاعية
يوم الاربعاء خامس ذي القعدة من هذه السنة • الامير صلاح الدين محمد بن بدر الدين بن نصر الله
كاتب السر الشريف توفي وقت صلوة الصبح ليلة الاربعاء خامس ذي القعدة وصلى عليه في الجامع الازهر
ودفن في تربتهم خارج باب الحديد في الصحراء • الامير بازدار الحاجب مات ايضا في التاريخ المذكور •
الامير دولت بغا الذي تولى حسبة القاهرة والجوبية مات يوم السبت مستهل ذي القعدة • الامير قرقرى
نايب غزة في العشر الاوسط من شوال ولما وقع الفنا بغزه خرج الى خارج البلد فرارا من الفنا
ونزل في خيمة ضربت له ومات هناك • الامير اينال باي اخو الامير جانم امير اخور كبير توفي يوم الجمعة
الرابع عشر من ذي القعدة وكان رجلا جيدا • الامير بكباى المؤيدي والي نايب قلعة حلب

توفي

678

توفي في آخر هذه السنة اسكندر بن قرا يوسف صاحب تبريز وغيرها قتله ابنه قوباد في ذي القعدة من
هذه السنة وكان من المفسدين الكبار وشر الظلمة الاشرار • الامير سودون من عبد الرحمن مات
في دمياط معوقا يوم السبت العشرين من ذي الحجة منها • نور الدين بن مفلح نايب الناظر المارستان
المنصوري ووكيل بيت المال توفي ليلة الجمعة الثالث عشرين ذي الحجة منها وحضر جنازته الامير الكبير جقمق
والقاضي محب الدين الحنبلي وصلى عليه بعسكره رحمه الله وفي منتصف ذي القعدة توفي شهاب الدين القرداح
الواعظ القانوني ولم يكن مثله في زمانه مع اشتغاله ببعض العلم فصل فيما وقع من الحوادث في السنة
الثانية والاربعين بعد الثمانمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتضد وسلطان
البلاد المصرية والشامية الملك العزيز ابو المحاسن يوسف بن الملك الاشرف والامير الكبير نظام
الملك الاشرف والامير الكبير نظام الملك جقمق العلاى ولم يكن حاضرا من الامراء الاربعة انفس
وهم الامير قراجا الحسني وتنبك العلاى وتغري بردي البكلمشي وتمرباى الذي تقدم جديدا وكانت
سبعة من المقدمين مسافرين في البلاد الحلبية كما ذكرنا وفي يوم الثلثا الثاني من محرم هذه السنة
خلع على شهاب الدين بن شحنة شاهد البقعة واستقر وكيل بيت المال عوضا عن نور الدين بن مفلح
بحكم وفاته ولكن لم يتم له وخرجت عنه للشيخ ولي الدين الصفدي وخلع ايضا في هذا اليوم على نظام
الدين بن مفلح واستقر قاضي القضاة الحنابلة بدمشق عوضا عن القاضي عز الدين البغدادي بحكم
عزله وفي يوم الاثنين الرابع عشر من المحرم خلع على سعد الدين بن الديري القدسي واستقر قاضي القضاة
الحنفية بالديار المصرية عوضا عن مسطره بحكم عزله من غير موجب ذكر ركوب الامير الكبير لمحاربة
اهل القلعة بتاريخ يوم الخميس الخامس عشر من صفر لبس الامير الكبير جقمق نظام الملك وركب معه
جميع الامراء واكثر مماليك السلطان واجتمعوا في الرميلة للحرب مع اهل القلعة وكان فيها عند السلطان
الامير جكم خال السلطان والامير علباى شاد الشراب خاناة وفي باب السلسلة الامير يخشباى امير اخور الثاني
ووقع بينهم حرب شديد الى آخر نهار السبت السابع عشر ثم بطل الحرب وذكر ان اصل فتنة وقعت بين الامير علبك
وبين الامير اينال الدوادار الثاني بسبب رئيس اليهود فان علباى شاور السلطان ولبس اليهودي
الاسكندراني رئيسا على عادته وكان بطالا مدة ثم ذهب اليهودي الى بيت الامير اينال لاجل يعلم ان
السلطان لبسه فغضب اينال وقلع الخلعة من اليهودي واهانه وبلغ ذلك الى علباى ووقع بينهما
شر كبير وآخر الامر اجتمع كلهم في بيت الامير الكبير وحضر هناك جكم ايضا وتقاوضوا اينال وآخر الامر
وقع الاتفاق على ان جكم وعلباى لا ينزلان من القلعة وان الامير الكبير وبقية العسكر لا يطلعون
الى القلعة الى حين العسكر الغايبين في بلاد حلب فلم يصبروا على ذلك وكان الخليفة عند السلطان
فطلب السلطان القضاة ومشوا بين الامير الكبير وبين اهل القلعة ثم وقع الاتفاق على ان ينزل الامير
جكم وعلبك واذبكا البواب فنزل جكم ولم ينزل علبك وعوق الامير الكبير في البيت الذي في الرميلة
وكان الامير الكبير جقمق قد نزل فيه ورسموا على الامير تمرباى الذي كان دوادارا وفي يوم الثلثا العشرين

من صفر خلع الامير الكبير جقمق على الامير جكم كاملية نخ بفرو سمور وعلى رفقته الثلاثة كل واحد بواحدة ورضي عنهم واطلقهم ورسم ان ينزل المماليك الجلبان كلهم الى المدينة ولا يبقى احد منهم في القلعة فنزلوا كلهم ولكن حصل التشويش على الناس من جهة سكناهم بسبب ثقالتهم خصوصا على النسا والصبيان

ذكر طلوع الامير الكبير الى باب السلسلة ونزوله موضع امراخور بتاريخ يوم الخميس الثاني والعشرين من صفر

طلع الامير الكبير جقمق الى القلعة ومثل بين يدي السلطان وخلع السلطان عليه خلعة عظيمة واركبه فرسا خاصا بسرج ذهب وكنبوش زركش وامره ان ينزل في باب السلسلة فنزل فيها وفرق ما لبس من الخلعة وما انعم عليه من الفرس بتمامها بين الامرا الاربعة وهم تنبك برمش البهلوان وقراجا الحنفي وتنبك العلاي وتمرباي الذي تقدم جديدا وكان الامير الكبير جقمق قبل ان يطلع باب السلسلة جمع القضاة الاربعة ليثبتوا كتاب الوصية التي اوصى بها الاشرف بان يكون الامير الكبير جقمق متحدثا في المملكة نايبا عن ولده الملك العزيز فاثبتوا ذلك ونفذوه على العادة بين القضاة

ذكر مجيء الامرا الذين كانوا غايبين في بلاد حلب

وفي يوم الثلثا الرابع من ربيع الاول منها دخل الامير يشبك حاجب الحجاب وهو ضعيف في محفة وسبق بقية العسكر وكان دخوله بكرة النهار وفي آخر النهار دخلت بقية العسكر وهم الامير قرقماس امير سلاح والامير تمراز راس نوبة كبير والامير جانم قريب الاشرف امراخور كبير والامير اقبغا التمرازي امير مجلس والامير اركماس الظاهري الدوادار الكبير والامير قراجا الذي اخذ التقدمة عن قريب وفي يوم الخميس الخامس من ربيع الاول طلعوا الى باب السلسلة وقعدوا في الحراقة عند الامير الكبير جقمق وفي هذا اليوم مسكوا الامير جانم امراخور كبير ومسكوا ايضا الامير علباي شاد الشرابخاناه والامير جكم خال السلطان واخاه ابايزيد امراخور ثالث والامير يخشباي امراخور الثاني والامير سرماش امير عشرة وراس نوبة صغير وازبك البواب والي القاهرة ودمرداش وذلك كله باشارة قرقماس العلاي امير سلاح ورسيسة تخيين جاء من السوجا الفتن معه وفي هذا اليوم خلع على الامير تمرباي احد المقدمين الجدد واستقر في نيابة اسكندرية عوضا عن عبد الرحمن بن علم الدين بن كويز وفي يوم السبت السابع منه شيعوا هولاء الممسوكين الى اسكندرية وفي يوم الاحد الثامن منه خلع على عبد اللطيف العثماني الطواشي واستقر مقدم المماليك عوضا عن المقدم خشقدم بحكم مسكه وفي هذا اليوم مسك ابن الجار رهجان السلطان وحبس في برج الحيات وفي يوم الاثنين العاشر من ربيع الاول نزل السلطان الملك العزيز الى الميدان وطلعت الامرا كلهم ما خلا الامير قرقماس فانه انقطع وتجهز للركوب حابلغه انهم ارادوا مسكه فبلغ الخبر الى نظام الملك جقمق وبعث الامير قراجا والامير تمراز راس نوبة كبير والقاضي زين الدين عبد الباسط اليه واجتمعوا به وحلفوا له ان هذا الامر ما جرى فاركبوه فطلع الى باب السلسلة واجتمع بنظام الملك جقمق ووقع كلام كثير ثم نزل

ذكر عقد السلطنة لنظام الملك جقمق

في يوم الاربعا التاسع عشر من ربيع الاول عقد لنظام الملك بالسلطنة بحضور الخليفة المعتضد بالله وحضور القضاة الاربعة الشافعي

شهاب الدين

679

شهاب الدين بن حجر والحنفي سعد الديري والمالكي شمس الدين البساطي والحنبلي محب الدين البغدادي ولقد صدق شيخنا ابو الروح عيسى السرماري رحمه الله تعالى وقفنا تاجا الخراب بحضور بقية الامرا واعيان الدولة من المباشرين وغيرهم وخلع عليه خلعة السلطنة وذلك في الحراقة في باب السلسلة وطلع منه الى القصر وحصل في ذلك اليوم في بيت العزيز ما لا يحصل ان شاء الله على احد من النكد والتشويش وفي هذا اليوم خلع على فيروز الجركسي واستقر زمام الادر الشريفة عوضا عن جوهر التوري وفيه تعين الامير تمراز راس نوبة كبير ان يكون امراخور كبير عوضا عن الامير جانم بحكم مسكه وفي يوم الخميس العشرين منه خلع على الامير قرقماس امير سلاح واستقر اتابك العساكر بالديار المصرية وخلع على الامير تمراز راس نوبة كبير واستقر امراخور كبير عوضا عن جانم بحكم مسكه وحبسه وخلع على الامير قراجا الحنفي واستقر امراخور كبير عوضا عن الامير تمراز بحكم انتقاله الى الامير اخورية وخلع على الامير تنبك بردبك البهلوان المقدم واستقر حاجب الحجاب بالديار المصرية عوضا عن الامير يشبك بحكم انه خلع عليه واستقر امير مجلس عوضا عن الامير اقبغا التمرازي بحكم انه انتقل الى الامير سلاحية وخلع عليه واستقر امير سلاح عوضا عن قرقماس بحكم انه انتقل الى الاتابكية وخلع على الامير اركماس الظاهري خلعة الاستمرار على دواداريته وفي هذا اليوم ارسل جوهر الى البرج ومعه اثنان من الطواشية فاعتقلوا هناك وقرر عليه مبلغ ثلاثين الف دينار وفي يوم السبت الثاني والعشرين منه خلع على الامير قنباي الجركسي واستقر شاد الشرابخاناه الشريفة عوضا عن الامير علباي بحكم مسكه وحبسه وخلع ايضا على الامير تمر الخزندار وراس نوبة صغير واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن نور الدين علي السويفي بحكم عزله واذن له بالجوبية الهمزية ايضا على عمادة صلاح الدين بن بدر الدين بن نصر الله ومنع التسويفي عن امامة السلطنة وكان اماما للاشرف واخذت اقطاعه التي بينه وبين شهاب الدين الادرعي الامام واستقرت باسم الادرعي كلها وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين منه خلع على الامير ايتمش امير عشرة واستقر استادار الصحبة الشريفة عوضا عن مغلباي الجقمقي بحكم عزله وسفره الى الشام وفي يوم الاثنين الثالث من ربيع الاخر نفي السلطان الظاهر تنبك برمش العقيلي الى قوص وفيه مسك الحظر بسبب انه وهو ابنه واخذ جميع ما في اصطبله من الخيول وغير ذلك وفي يوم الثلثا الرابع من ربيع الاخر خلع على محب الدين بن الاشقر واستقر في نيابة النظر على المارستان المنصوري وكانت الوظيفة شاغرة من يوم مات نور الدين بن مفلح واستقر ايضا في نظر دار الهرم لينظر فيه بالمصلحة

ذكر ركوب الامير قرقماس العلاي اتابك العساكر

وفي يوم الاربعا الخامس من ربيع الاخر ركب الامير قرقماس ومعه المماليك الجلبان وهم عرايا في اللبس ووقفوا امام بيت الامير الكبير الظاهري بالرميلة ونزل في الاصطبل جماعة من المماليك الباشات وبعض الامرا ووقع حرب عظيم جدا وقتل خلق كثير وجرح آخرون كثيرون ونزل السلطان الظاهر الى المقعد الذي يشرف على الرميلة وحرض الترك ونثر عليهم الدراهم والدنانير وقاتلت الترك قتالا عظيما بالكيفيات والعصي فلم يزل القتال بينهم عند الفجوة الكبرى

الى قريب العصر ثم انكسر حزب قرقماس وهرب قرقماس ولم يدر الى اى جهة قصد وولى السلطان ولاية القاهرة
لابن الطبلاوى عوضا عن لاجين وكان من جهة قرقماس وقتل فى هذه المعركة جكم النوروزى وكان قد
اخذ امرة عشرة ولم يفرح بها ثم نادى السلطان ان من يجى بالغريم فله الف دينار ومن حصل
من الجلبان خوجوده له ورد وهم للسلطان وكان يوما مشهودا **ذكر مسك قرقماس وحبسه** وفى يوم الخميس
السادس من ربيع الاخر وجد قرقماس فى غيط الذى مقابل الروضة قيل انه ارسل الى السلطان وطلب
منه الامان وقال يجى سيدى محمد بن السلطان وزين الدين عبد الباسط واروح معهما الى السلطان
فارسلهما السلطان اليه وطلعا به اليه وقيده وخلاه عند البحرة فى الحوش ثم فى بكرة نهار السبت
الثامن منه نزلوا به واركبوه المركب وذهبوا به الى الاسكندرية للاعتقال بها صحبة الامير ايتمش استادار
الصحبة **ذكر بقية ماجريات هذه السنة** فى يوم الاثنين التاسع من رجب خلع على الامير
يلبغا البهائى الحاجب الثانى بمصر واستقر نايب اسكندرية عوضا عن الامير تمرباى بحكم عزله وفى يوم الاربعاء
الخامس من شعبان امر السلطان الظاهر بهدم الدار التى بناها زين الدين ابو هريرة بن النقاش
فى زوايد جامع احمد بن طولون رحمه الله تعالى وذلك بعد ان عقد مجالس كثيرة بسبب ذلك وفوض الامر
للقاضى شمس الدين البساطى فحكم بهدمها يوم الثلاثاء الرابع من شعبان وفى غد هذا اليوم
حضر القاضى وبعض النواب من الشافعى ونقيب الجيش هناك وامروا بهدم الدار المذكورة فشرعوا
فى هدمها وتمموا الهدم يوم الخميس السادس من شعبان وكان وقع مجلس فى ايام الاشرف فى سنة
ست وثلاثين وثمانمائة بالجامع المذكور ووقع الكلام فى ان فناء الجامع من الجامع او لا وحضرت
هناك القضاة الاربع وهم شهاب الدين بن حجر الشافعى ومسطره الحنفى وشمس الدين البساطى
المالكى ومحب الدين البغدادى الحنبلى والقاضى علم الدين صالح بن البلقينى وكان معزولا ولكن كان ناظرا
على الجامع المذكور وحضر معهم هناك الامير قرقماس حاجب الحجاب كان يومئذ وبعد بحث كثير حكم القاضى
ناصر الدين الشنشى بان فناء هذا الجامع حكمه حكم الجامع ونفذ حكم مسطره وبقية القضاة ولم يتكلموا
فى الهدم الا هذه الايام التى حكم فيها الظاهر حتى تم بحكم ما ذكرناه **ذكر عصيان نايب حلب ونايب
الشام** وفى الخامس من رمضان خرج الامير يشبك امير سلاح الى ناحية الصعيد نجدة للعسكر الذى كانوا
هناك ومعه خمسمائة مملوك من مماليك السلطان وفى يوم الاربعاء الحادى عشر من رمضان جاء
البدوى من نايب الشام واخبر ان نايب حلب تغرى برمش كبس على امراء حلب ووقع بينهم بعض قتال
وهرب الحاجب الكبير وهو مجروح وجاء الى دمشق ونايب حلب خرج الى خارج المدينة ونزل فى الميدان
واظهر العصيان وفى ذلك اليوم جهز السلطان الامير علباى المؤيدى والامير جانبك كلاهما من
العشرات ومعهما مطالعات وتقاليد من مضمونها ان يروح نايب صفد الى حماة ونايب حماة
الامير قنباى الحمزاوى الى طرابلس والامير جلبان نايب طرابلس يروح الى حلب عوضا عن تغرى برمش
وفى اخر العشر الاوسط من رمضان جاءت الاخبار متواترة من الشام وحلب ان نايب الشام ونايب حلب

قد اظهر العصيان وان اينال نايب الشام مسك الامير برسباى حاجب الحجاب بدمشق ومسك معه جماعة وقيل انه
اخذ من الحاجب جملة من الذهب وغيره فجاء الخبر من الاميرين المذكورين علباى وجانبك انهما فى غزة الى
الآن لان الاخبار وردت من نايب الشام انه اظهر العصيان ولم يقدرا على الذهاب وفى يوم السبت الحادى
والعشرين من رمضان خلع على القاضى بدر الدين بن التنسى واستقر قاضى القضاة بالديار
المصرية عوضا عن القاضى شمس الدين البساطى بحكم وفاته وفى يوم الاثنين الثالث والعشرين
من رمضان خلع على الامير اقبغا التمرازى اتابك العساكر بالديار المصرية وكان قد تولى ذلك عوضا
عن قرقماس المذكور واستقر فى نيابة دمشق عوضا عن الامير اينال الجكمى بحكم عصيانه وخروجه عن الطاعة
وفى ليلة الاثنين ليلة العيد الاول من شوال هرب الامير اينال احد المقدمين الالوف الجديد وكان قد تعين
لامرة الحاج ومعه جماعة من المماليك وفقد فى ذلك الوقت ايضا الملك العزيز بن الاشرف وتواتر الاخبار
بانه حى وانه هرب فقيل راح مع اينال المذكور وقيل غير ذلك ولم يتحقق الخبر بما ينبغى وفى تلك الليلة
اعنى ليلة العيد ركبت الامراء المقدمون ولبسوا ولم يزالوا دايرين فى المدينة وضواحيها
الى قريب الصبح يتجسسون الاخبار ولم يظفروا باحد وفى يوم الثانى من شوال امر الظاهر
بجماعة من المماليك ان يخرجوا ملبسين الى شبرا لانه بلغه ان اينال فيها ولم يصح ذلك ثم راحوا الى الامير
قراجا احد المقدمين وكان مقيما بالمحلة بسبب الجسور ليمسكوه وكان اشيع بانه يريد الهروب
وفى اليوم الثالث من شوال خلع على قراجا الخاصكى احد المماليك السلطانية واستقر فى ولاية القاهرة
عوضا عن ناصر الدين بن الطبلاوى بحكم عزله وفى يوم السبت الخامس من شوال احتاط الامير اركماس
الظاهرى الدوادار الكبير ان السلطان يبطله فاستعفى فارسل اليه السلطان ان يروح الى دمياط
فراح اليها بعد ايام وخرجت اقطاعه باسم سيدى ابن الظاهر وفى يوم الاحد السادس من شوال
اشيع فى القاهرة انهم وصلوا الى المحلة ولم يظفروا بقراجا واشيع بانهم راحوا وراءه وفى يوم الاثنين
السابع من شوال قدم الجماعة الذين راحوا وراء قراجا وكانوا مسكوه وقيدوه وارسلوه
الى الاسكندرية فاعتقل بها وفى يوم الثلاثاء الثامن اشيع امر التجريدة الى الشام **ذكر خروج العسكر
الى الشام لاجل عصيان نايبها اينال** وفى يوم الخميس العاشر من شوال خرج الامير الكبير
اقبغا التمرازى والامير قراجا الخزندار والامير تمرباى وبعض الامراء العشرات ومعهم الف وخمسمائة
مملوك من مماليك السلطان لاجل المحاربة مع الامراء الذين خرجوا عن طاعة الظاهر وكبيرهم
نايب دمشق الامير اينال الجكمى وفى هذا اليوم خلع على الامير تمراز امير اخور كبير واستقر امير سلاح
عوضا عن الامير يشبك المجرد الآن الى الصعيد وخلع على الامير تغرى بردى البكلمشى حاجب الحجاب
واستقر دوادارا كبيرا عوضا عن الامير اركماس الظاهرى بحكم تبطيله وخلع على الامير دولت باى
امير اخور ثانى واستقر دوادارا ثانيا عوضا عن الامير اسنبغا الطيارى بحكم استقراره فى جملة المقدمين
الالوف وخلع على الامير سرماش كرد واستقر امير اخور ثانى عوضا عن دولت باى وهو من جملة من انتقل

من المقدمين الامير شادي بك والامير الطنبغا المرقبي وكان بطالا من زمان مديد وفي يوم الجمعة الحادي عشر
من شوال نفي القاضي نور الدين السويفي الى دمياط فجاء اليه نقيب الجيش فتجهز ثم تركب بعد الصلوة
وكان اولا امر برواحه الى قوص فوقعت فيه الشفاعة فتعينت دمياط قيل لامور صدرت منه
وفي يوم الاربعاء السادس عشر من شوال سافر الامير ركباس الظاهري الى دمياط وفي يوم الخميس
السابع عشر منه خلع على الامير تغري بردي الدوادار الكبير واستقر في نظر الاحباس وعلى المؤيدية
والاشرفية وخلع على الامير تنبك احد المقدمين واستقر حاجب الحجاب عوضا عن ابكلمش(?) وفي يوم
الاحد العشرين من شوال احضروا طوغان الزردكاش الذي هرب من جملة الهاربين وكانوا قالوا ان
هو الذي اتفق مع اينال الذي هرب على اخراج الملك العزيز من القلعة وكان طوغان هذا لما هرب
ذهب الى الصعيد طالبا المماليك المجردين هناك لاجل العرب ولما وصل اليهم رحبوه(?) واهلوه واتفقوا
معه على ان يمشوا الى القاهرة ويخرجوا الملك العزيز من موضعه فقام الامير يشبك امير سلاح
وكان معهم حينئذ لم يوافقهم على ذلك واستمالهم الى الطاعة فآخر الامر مسكوا طوغان وقيدوه
وارسلوه في البحر الى السلطان ولما احضروه بين يديه امر بضربه ضربا شديدا الى ان ارموا لحمه من
عظامه وكسروا بعض عظامه ودخلوه في الاصطبل وفي يوم الثلثاء الثاني والعشرين من شوال
وسطوه في الرميلة قدام باب السلسلة وفي هذا اليوم طلب السلطان قنباي اليوسفي وكان
محبوسا في البرج وامر بضربه ضربا شديدا مهما(?) بناء على انه يعرف احوال الخارجين عن الطاعة ثم ردوه
الى البرج وفي يوم الخميس الثالث والعشرين من شوال وسط مملوكا آخر في الرميلة قدام باب السلسلة
ذكر تحصيل الملك العزيز يوسف وفي وقت العشاء الآخرة ليلة الاحد السادس والعشرين
من شوال ظفروا بالملك العزيز وكان الذي ظفر به يلباي الخاصكي فصار امير عشرة بسبب ذلك
وطلع به الى السلطان وهو يصلي العشاء الآخرة وترحيبه(?) وغير قماشه وسلمه الى الامير جوهر
الخازندار وكان قد تولى زماما للادور الشريفة مضافا لما بيده من الخازندارية عوضا عن فيروز
الجركسي بحكم عزله والزامه في بيته وكان غضب عليه بسبب ان الملك العزيز خرج من موضعه ونزل
من القلعة وما كان هو يعتقد الابواب بالحين(?) بذريعة(?) قيلان لم علما بذلك فتغافل عنه
واما كيفية خروجه فانه اتفق مع الطباخ الذي كان يدخل عليه بالطعام فالبسوه ثياب احد من
الحقدارية وحملوا على راسه آنية من اوكد(?) الزفر وخرج قبل غلوق باب القلعة بلحظة ولما ان
نزل كان في ظنه ان ناسا من جهة اينال يرصدونه تحت المدرج ولم يلتق احدا فتحير وذهب الى
القرافة وهو متنكر فاوى هناك عند من لا يعرف احدا في تربة من الترب ثم في ثاني يوم سحر(?) الادم(?) لمن
يعرف من المختصين له من المماليك فآووه في موضع لا يدري احد بيانا(?) الى عدة وفي الليلة التي مسك
فيها كان خرج معه ثلاثة او اربعة منهم بعد الموت(?) وهم ماشون متنكرون فعرفهم ناس من المنافقين
وعرفوا يلباي الخاصكي فمسكه وطلع به الى السلطان كما ذكرنا في ليلة الثلثاء التاسع والعشرين

من شوال اظهر اينال نفسه وراح والتجأ بالامير سرماش(?) قاشوق امير مجلس في تلك الليلة فلما اصبح
سرماش اخذه وطلع به الى القاهرة وشفع فيه فامر بذهابه الى الاسكندرية في قيد جديد وتسلمه الامير بيبغا
الجركسي لتوديته ورسم السلطان ان لا يأخذ منه اقل من الف دينار دينارا واحدا وفي الاربعاء
مستهل ذي القعدة خلع على القاضي بهاء الدين بن نجم الدين بن حجي كاتب السر بدمشق واستقر
قاضي القضاة الشافعية بدمشق عوضا عن القاضي بن شهبة بحكم عزله وكان المذكور هرب
من اينال المتغلب على الشام وجاء الى القاهرة وذكروا ان اينال اخذ منه الف دينار والله اعلم
وفي يوم الاثنين السادس من ذي القعدة ضرب السلطان القاضي بهاء الدين بن عز الدين البلقيني
من قضاة الصالحية ضربا شديدا وهو عريان وقد كان يضربه بالمقارع ولكن شفعوا فيه حتى رفع
بالعصي ثم سلمه الى الامير تغري بردي الدوادار فجعله في باشة(?) وزنجير واراد ان يعطي للسلطان عشرة
آلاف دينار وكان السبب فيه ان امراة شكت بانه كانت لها جارية بيضاء اخذها عنده وهو
يطاها وكانت المراة اشتكت اولا عند الامير دولت باي الدوادار الثاني فارسل اليه
نقيبا فراح على النقيب ورده الى الامير وهو يحط عليه فارسل عشرة انفس من النقباء فجاؤا به
في ذلة واهانة لا يوصف وقالوا الاحسن الى حاشية الامير ليدفعوا عنك هذه المصيبة فتحاشر(?) ولم يدفع
شيئا فرفع دولت باي امره الى السلطان وجرى عليه ما جرى وآخر الامر غرم اكثر من الف دينار حتى
تخلص من هذه الورطة **ذكر وقوع الحرب بين العسكر الذين ارسلهم السلطان وبين
الامير اينال نايب الشام** الذي خرج عن الطاعة قد ذكرنا عن قريب خروج العسكر السلطاني
وانهم لما وصلوا الى الغور جاء اليهم نايب طرابلس ونايب صفد ونايب القدس ومعهم عسكر
بلادهم ولما اجتمعوا جاء اليهم اينال بمن معه من الذين خرجوا عن الطاعة ووقعت بينهم وقعة
عظيمة عند المليحة من بلده(?) النهار الى آخره يوم الاربعاء مستهل ذي القعدة من هذه السنة
وآخر الامر انكسر نايب الشام وهرب وجاء الخبر بذلك الى السلطان يوم الخميس التاسع من ذي القعدة
وجاء السيف اينال يوم الجمعة العاشر منه وكان اينال لما انكسر وهرب ذهب الى الغيضة من غوطة
دمشق ونزل عند الخولي واعطاه دينارا وقال هات لي قرنيتا(?) وكانت به جراحات شديدة فذهب
الخولي واعلم بذلك العسكر السلطاني فجاءت منهم جماعة ومسكوه وقيدوه وطلعوا به الى القلعة
وذكروا ان الامير قانصوه اظهر في ذلك اليوم اعظم في القتال وهرب ولم يعلم حاله وممن قتل من العسكر
الامير اياس احد الامراء الطبلخانات بطرابلس وكان الاشرفي ارسله هناك والامير تنم المؤيدي
وكان بالقاهرة طرخانا على اقطاع هايل وطلب الامرة في الشام فاعطي وكان ممن عصى مع نايب الشام
ثم ان السلطان لما جاءه خبر مسك اينال ارسل اليه من قطع راسه وفي يوم الاثنين السادس
والعشرين من ذي القعدة اتي براسه واشهروه في المدينة ثم علقوا راسه على باب زويلة
ذكر ما جرى على تغري ورمش نايب حلب الخارج عن الطاعة قد ذكرنا انه كبس على اراضي(?) حلب

ثم خرج الى الميدان ثم بعد ذلك بايام وقع بينه وبين تركمان من اهل الطاعة وقعة عظيمة على تل السلطان وانكسر وهرب الى التيح بجماعة من التراكمين فاخذوا اكمامهم ومسكوه ودخلوا به حلب في باشة وزنجير ومعه جماعة مستمرين وطلعوا به القلعة وجا الخبر بذلك للسلطان يوم الاثنين الرابع من ذي الحجة من هذه السنة وفرح بذلك فرحا عظيما وكان الذي جاء بالخبر زين الدين خشقدم الخاصكي احد المماليك الظاهرية وجاء على النجيب وانعم عليه السلطان بفرس بسرج مزركش وكنبوش زركش وخلعة هائلة بطرازه هائل ومبلغ مائة دينار وفي يوم الخميس سلخ ذي الحجة حمل برا السر تنوى برمش نايب حلب واشهر في المدينة على رمح ثم علق على باب زويلة ذكر مسك القاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش وفي يوم الخميس الثامن والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة مسك السلطان القاضي زين الدين عبد الباسط بعوقة عند البحرة في الحوش اولا ثم ودي الى البرج ومسك معه مملوكه جانبك الاستادار وصيرفيه شرف الدين بن برهان واحتاط على موجوده ونقل اليه من الحيوان اربعة واربعين راسا ومن البغال خمسة عشر بغلا وارسل اليه وطلب منه مبلغ الف الف دينار وضبط موجوده ~~ونقل اليه من الحيوان اربعة واربعين راسا ومن البغال خمسة عشر بغلا و ارسل اليه وطلب منه مبلغ~~ وبلغ الى اربعمائة الف دينار فارضي بذلك يوم الخميس الحادي من صفر سنة ثلاث واربعين وثمانمائة ومدة يوم ان عوقه في الحوش في التاريخ المذكور الى يوم الخميس هذا اخذ منه الاتراك الذين كانوا رسميين عليه مبلغ ثلاثة آلاف دينار ذكر بقية ما جرى من الحوادث في هذه السنة وفي يوم الخميس سلخ ذي القعدة خلع على ناصر الدين بن ابي الفرج واستقر مشد الدواوين ونقيب الجيش والحاجب ونقابة الجيش عوضا عن الامير طوغان بحكم عزله واستقر امير طبر حاجب على عادته وفي يوم الخميس الرابع من ذي الحجة امر السلطان لعز الدين البساطي ان يسمع البينة على الامير بخشباي الذي حبس في اسكندرية ولم يكن عز الدين قاضيا ولا نايبا لاحد يوميذ وبعد الدين بن التنسي ما ولاه ايضا فاتوا الامراء شهدوا عليه انه تكلم بما فيه يستحق ضرب رقبته وحكم عز الدين بذلك وعين السلطان شاهين الابياري والشيخ ان يذهبا الى اسكندرية ويشهدا عنده قاضي اسكندرية ابن الدماميني بما حكم به عز الدين واعطى لهما نفقة فذهبا ودخلا اسكندرية وشهدا بذلك عند القاضي فطلب القاضي بخشباي وقال لهم هل لك من دافع فقال لا والملتقى عند الله يوم القيامة فضربوا رقبته يوم الجمعة التاسع من ذي الحجة ومع هذا كان القاضي الشافعي ابن حجر قد حقن دمه قبل هذا التاريخ مدة ثم انه راى الاجل السلطان وقال ان حكمي كان قد انبت على شي والدعوى التي ادعوا بها عند عز الدين البساطي غير ذلك والله لا يخفى عليه شي وفي يوم الاثنين الحادي عشر من ذي الحجة جاء الخبر من الصعيد انهم قتلوا عمران الذي كان محبوسا في صرغتمش ثم اطلقه السلطان وولاه موضع اسمعيل بن عمر ثم حبس اسمعيل وفي يوم السبت سلخ ذي الحجة خلع على القاضي محب الدين بن الاشقر واستقر في نظر الجيش بالديار المصرية عوضا عن القاضي زين الدين عبد الباسط بحكم مسكه وخلع على الامير ناصر الدين

محمد بن ابي الفرج الذي تولى نقابة الجيش عن قريب واستقر استادار ايكر عوضا عن جانبك مملوك زين الدين عبد الباسط بحكم مسكه وتعين القاضي فتح الدين المحرقي ان يكون ناظر الجوالي عوضا عن زين الدين عبد الباسط وتعين الشيخ ولي الدين الصفدي ان يكون وكيل بيت المال وناظر الكسوة عوضا عن المذكور وفي يوم السبت الثامن من ربيع الاخر خلع على الامير قيبغا الجركسي امير سلاح واستقر اتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن الامير قرقماس بحكم مسكه واعتقاله بالاسكندرية وخلع على الامير يشبك امير مجلس واستقر امير سلاح عوضا عن الامير قيبغا المذكور وخلع على الامير جرباش قاشوق الذي جاء من دمياط وانعم عليه بتقدمة واستقر امير مجلس كما كان في ايام الاشرف عوضا عن الامير يشبك وفي يوم السبت الرابع عشر من ربيع الاخر مسك الامير ازبك جحا امير عشرة وراس نوبة صغير وشيع صحبته يوم الاحد الى اسكندرية للاعتقال وفيه انعم على الامير اينال تقدمة الف وخرج من الدوادارية وانعم بالدوادارية على الامير اسنبغا الطياري وفي يوم الاحد الخامس عشر من ربيع الاخر قدم القاضي كمال الدين بن البارزي من الشام حسب المرسوم الذي ارسل اليه بطلبه واجتمع بالسلطان وباختة خوانده ثم نزل الى بيته في الخراطين وتقرر في دمشق عوضه برهان الدين بن الباعوني شيخ مدرسة عبد الباسط الصالحية بدمشق والقاهرة انه امتنع عنها وتولى ابن قاضي شهبة وفي يوم الاثنين السادس عشر من ربيع الاخر ضرب السلطان الخطر الذي كان وزيرا بالمقارع ثم بالسياط وسلمه الى والي القاهرة وفي يوم الثلاثاء السابع عشر من ربيع الاخر خلع على القاضي كمال الدين بن البارزي واستقر كاتب السر الشريف بالديار المصرية عوضا عن القاضي بدر الدين بن نصر الله وفيه الجمع انه نزل بخلعة بين يدي بدر الدين وفيه خلع على الامير اسنبغا واستقر دوادارا ثانيا عوضا عن اينال كما ذكرنا وخلع على الامير يلبغا البهائي امير عشرين واستقر حاجبا ثانيا عوضا عن الامير اسنبغا بحكم انتقاله الى الدوادارية وفي يوم الخميس السادس والعشرين من ربيع الاخر نفى السلطان احد وثلاثين نفرا من المماليك الاشرفية في قيود وباشات بعضهم الى قوص وبعضهم الى الواحات الداخلة وفي يوم الجمعة السابع والعشرين منه نفى ايضا اربعة انفس فنزلوا بهم في البحر فلم يدر الى اي جهة توجهوا وفي يوم الاثنين السابع من جمادى الاول خلع على الشيخ ولي الدين الصفدي واستقر في وكالة بيت المال بحكم تعطيلها على شهاب الدين بن الشحنة كما ذكرنا وفي يوم الثلاثاء الثامن منه خلع على اصطمر الراحي واستقر في ولاية دمياط وفي يوم الخميس عزله وولى غيره وفي يوم السبت الثالث عشر منه ضرب السلطان ابن الاهناسي مقدم الوزير بالسياط والمقارع واشهره في المدينة ثم سلمه الى القاضي المالكية لانه ضرب شخصا ومات وفيه مسك السلطان عمر اخا تاج الوالي وسلمه للوالي وطلب منه اربعة آلاف دينار وذلك لانه سعى في الوظيفة باربعة آلاف دينار ثم شفع فيه زين الدين عبد الباسط فاطلق وفي يوم الثلاثاء السادس عشر منه ضرب السلطان الشيخ حسن التستري الذي كان مقيما عند الاشرف ضربا مولما وامر بتشهيره عريانا في المدينة فاشهروه كذلك مكشوف الراس على حمار والمشاعل

يناد عليه هذا جزاء من يقرأ كتب الكفريات ثم امر بنفيه الى قوص وكان قبل ذلك بمدة قد حضر برسم
الى القاضى المالكى لان جماعة ادعوا عليه انه شتم العرب وقال لعن الله العرب غير محمد صلى الله عليه وسلم
وقامت البينة عند المالكى بذلك وتوقفت لاجل التزكية وحبسوه فاقام فى الحبس مدة طويلة فى حديد
ثم طلبه السلطان وفعل به ما ذكرناه وفى اواخر جمادى الاولى امسك السلطان الامير بيبرس بن بقر وعوقه
فى باب السلسلة وطلب منه عشرة الاف دينار ومائة فرس ورسم عليه جماعة من الاوشاقية واذن له
ان ينزل وهو فى الترسيم لينظر فى حاله وفى يوم السبت آخر النهار الخامس من جمادى الاولى ذهب بيبرس الى مصر
العتيق يستلف شيا من الناس الذين يعرفهم فرجع عند اصفرار الشمس من بين الكيمان فلما وصل الى
كنيسة هناك فاذا بجماعة خيالة من العرب خرجوا الخيل وراهم بيبرس دكس اليهم وقال لمن معه من
الاوشاقية خلوا وروحوا فذهبوا ولم يبق الا واحد يقال له عود فتبعه فجا اليه رجل من البدوية
فضربه بالسيف على ان يطير رقبته فضيعه عزل وجاءت الضربة على وجهه فجرحه جرحا بخنا فهرب
بيبرس ومن معه من ناحية البر من جهة القرافة وفى يوم الخميس الثالث من جمادى الاخرة خرج سودون
المحمدى ومعه مائة وخمسون مملوكا وتوجهوا الى مكة واعطى السلطان لسودون ثلاثة الاف دينار
واعطى لكل مملوك مائة دينار وهجينا وفى يوم الثلثاء الثامن عشر من جمادى الاخرى خرجت خمسمائة
مملوك قاصدين العرب الذين شوشوا على بلاد الصعيد وكان السلطان قد اعطى لكل واحد منهم
ثلاثين دينارا وفيه خلع على الامير اقبغا الناصرى التركمانى واستقر فى نيابة كرك عوضا عن الامير
خليل الذى كان نايب اسكندرية وتعين الخليل الحبوبية فى طرابلس ثم تولى ملطية ذكر عقد مجلس
لاجل قرقماس المحبوس فى اسكندرية وفى يوم الخميس الثامن من شهر رجب عقد السلطان مجلسا
فى القصر بحضور القضاة الاربعة لاجل قتل قرقماس ووكل السلطان نور الدين على ابن اقبرس واقيم
شهاب الدين بن يعقوب نقيب الشافعى للجواب فادعى ابن اقبرس ان قرقماس نقض الايمان التى حلفها
وخارج على السلطان وركب عليه وقتل بسببه خلق كثير وطلب ابن يعقوب البيان فشهد بذلك جماعة الامرا
المقدمين مثل الامير الكبير اقبغا التمرازى والامير يشبك امير سلاح والامير قراخجا راس نوبة كبير
والامير تكرى برمش حاجب الحجاب وغيرهم من الامرا الصغار والخاصكية الكبار عند القاضى شمس
الدين البساطى المالكى وسمعهم وقبل شهادتهم فطلب المدعى الحكم بقتله على مقتضى مذهبه فاجاب
وحكم بذلك وابقى له الحجة وعين السلطان شخصا يقال له طوغان واثنين من الشهود وكتب كتابا
الى الامير تمرباى نايب اسكندرية وذكر ان الكتاب حين يصل اليك تطلب قرقماس وتقرا عليه الكتاب
بحضور قاضى اسكندرية ثم تنفذ فيه حكم القاضى فخرج القاصد بذلك يوم الجمعة التاسع من رجب
اخر النهار ووصل الى اسكندرية يوم الاحد الحادى عشر وحضر النايب وطلب قرقماس من الحبس وقرى
عليه الكتاب فما اجاب بشى ثم اركبه الى باب البحر وهناك ضربوا رقبته وكان السياف غير ماهر وفيه
وكان سيفه كلا فقيل انه ضربه خمس ضربات وقيل سبعة ولما انفصل رموه هناك ثم راح النايب
ضربة

فواراده

فواراه التراب ووصل القاصد الى القاهرة يوم الخميس الخامس عشر من رجب واخبر بذلك وفيها
كسر الخليج وفيه باخ بالناس ذكر من توفى فيها من الاعيان قاضى القضاة شمس الدين البساطى
المالكى توفى ليلة الجمعة الثالث عشرين رمضان من هذه السنة وصلى عليه خارج باب النصر ودفن
فى موضع قريب من الجوشن وكان رجلا فاضلا افنى عمره فى العلوم وكان متواضعا متقشفا وتولى عوضه
القاضى بدر الدين التنسى المالكى احد نوابه الشيخ الامام العالم المحدث برهان الدين ابراهيم
بن محمد بن خليل سبط ابن العجمى الحلبى توفى فى هذه السنة القاضى شهاب الدين احمد المالكى الشهير
بابن التقى توفى يوم الاربعاء الثانى عشرين ربيع الاول من هذه السنة ودفن فى الزاوية التى عند
باب الخليفة امير المومنين الامير تنجا سودون توفى فى القدس فى اثنا عشر من جمادى الاولى الخوندة
بنت الملك المؤيد زوجة الامير قرقماس العلاى توفيت ليلة الاحد العشرين من جمادى الاولى ودفنت
فى تربة والدها الملك المؤيد فى مدرسته داخل باب الزويلة رحمهما الله تعالى فصل فيما وقع من
الحوادث فى السنة الثالثة والاربعين بعد الثمانمائة استهلت هذه السنة واولها يوم
الاحد الخليفة المعتضد بالله والسلطان هو الملك الظاهر ابو سعيد جقمق واتابك العساكر
الامير يشبك ونايب الشام هو الامير اقبغا التمرازى ونايب حلب هو الامير جلبان الكمشبغاوى ونايب
حماه الامير بردى بك العجمى ونايب طرابلس قنباى الحمزاوى والقاضى الشافعى بالقاهرة شهاب الدين
ابن حجر والقاضى الحنفى سعد الدين الديرى والقاضى المالكى بدر الدين التنسى والقاضى الحنبلى محب الدين
البغدادى وناظر الجيش محب الدين ابن الاشقر وكاتب السر كمال الدين ابن البارزى والوزير كريم الدين
وفى اليوم السابع من محرم بشر بزيادة النيل وفى يوم السبت الثامن والعشرين منه قدم الامير
الكبير يشبك من الصعيد وكان السلطان قد ارسل له اتابكية العساكر وهو فى السفر عوضا عن
اقبغا التمرازى الذى تولى الشام وقدم معه العسكر الذين كانوا فى الصعيد وخلع على يشبك خلعة
هايلة واركب فرسا بسرج ذهب وكنبوش زركش وفى يوم الاثنين سلخ المحرم قدم الامير قنباى
بهلوان من الشام وفى يوم الاثنين خامس صفر خلع على الامير يشبك اتابك العساكر واستقر ناظرا
على المدرسة البرقوقية وخلع على الامير تنبك حاجب الحجاب واستقر ناظرا على الجامع الازهر وجامع
عمرو بن العاص وخلع على الامير تمرباى راس نوبة كبير واستقر ناظرا على الشيخونية وفى يوم الثلثاء
سادس صفر خلع على شمس الدين بن عز الدين الرازى الحنفى واستقر قاضى العسكر بالديار المصرية
عوضا عن محمد بن التفهنى بحكم عزله وفى يوم السبت العاشر من صفر قدم الامير اينال الاجرود نايب
صفد ونزل فى البيت الذى كان فيه الظاهر قبل السلطنة وفى يوم الجمعة الخامس عشر من صفر زاد النيل
خمسين اصبعا وفيه ولى الامير قنباى بهلوان الى صفد على نيابته وكان تولاها عوضا عن اينال الاجرود
بحكم انتقاله الى مصر وفى يوم الخميس الخامس والعشرين من صفر حضر الامير اسنبغا الطيارى احد
المقدمين بالديار المصرية من تجهيز الامرا المحبوسين فى اسكندرية لا من ناحية الشام لاجل الحبس

مغرقين في البلاد وكان السلطان ارسلهم لذلك ولما راح اسنبغا الى الاسكندرية اخرج جميع المحبوسين
ما خلا الامير قراجا فانه تاخر هناك لانه كان تحت الوعد بحصول الخزائن اليه فلما اخرجهم توجه بهم
الى بلبيس وكان هناك شخص من جهة السلطان فسلمهم اليه وكان مع هذا الشخص مرسوم السلطان
ياخذهم من اسنبغا وياخذهم ويذهب بهم الى جهة الشام ومعه اصحاب الادراك وهناك يفرقونهم
في القلاع يحبسون فيها وكانوا جماعة وهم جانم امير اخور كبير وعلباي امير طبلخاناه واينال الذي
قد تقدم وازبك نحو امير عشرة وغيرهم ولما وصلوا الى غزة ارسلوا منهم جماعة الى قلعة صفد وجماعة
الى قلعة وقبة وجماعة لقلعة صبيبه وفي ليلة السبت الحادي عشر من ربيع الاول منها سفر الملك
العزيز يوسف بن الملك الاشرف الى الاسكندرية ومعه جماعة من المماليك وفيهم الامير جانبك القرماني
وفي يوم السبت الثامن عشر من ربيع الاول كان يوم النيروز وفيه رسم السلطان بنفي القاضي
ناصر الدين الشنشي وولده الكبير والقاضي عز الدين بن البساطي المالكي الى المدينة فوصلهم وقعت الشفاعة
في عز الدين واعفي عنه وفي يوم الاثنين العشرين من ربيع الاول حضر الامير بيبرس بن بقر الى الخدمة
السلطان وكان هاربا كما ذكرنا تاريخ الهروب وطلع مع الخليفة امير المؤمنين فعفا عنه السلطان
بكلام الخليفة له وفي سلخ ربيع الاول منها خلع على القاضي زين الدين بن السفاح خلعة الرضا لاجل
التقدمة التي قدمها قيل كانت تساوي مبلغ خمسة آلاف دينار وكان قد عزل قبل ذلك عن وظيفة
الجيش بابن سابق وكان قد قدم القاهرة في التاسع عشر من ربيع الاول وقدم تقدمة هائلة للسلطان
وغيره وتكلف كثيرا وفيها جاء الخبر بان ابن حجي الذي تولى قضاء القضاة الشافعية وكتابة السر بدمشق
كما ذكرنا قد نفاه السلطان الى القدس بطالا لامور صدرت عنه وفي يوم الجمعة مستهل شهر ربيع
الآخر خلع على القاضي شهاب الدين المحلي الذي كان موقع الامير بيبرس الظاهري الدوادار واستقر
في كتابة السر بدمشق عوضا عن ابن حجي وفي يوم السبت الثالث من ربيع الآخر خلع على زين الدين
بن السفاح واستقر في نظر الجيش بدمشق عوضا عن جمال الدين الكركي بحكم عزله وفي يوم الاحد العاشر
من ربيع الآخر منها خلع على اولاد زين الدين عبد الباسط الثلاثة الكبير بجمل بسمور والاثنان
بحرير بقاقم وفي يوم الاثنين الحادي عشر منها نزل عبد الباسط من موضعه كان عوق فيه قلعة الجبل
ونزل الى تربته في الصحراء وجهز جهازه للسفر الى مكة المشرفة باذن السلطان ورضاه عليه وفي يوم
الاثنين الثامن عشر من ربيع الاول رحل من الريدانية في بركة عظيم ومعه مماليكه وحاشيته واهل
بيته وخمسون مملوكا من مماليك السلطان وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من ربيع الآخر حضر
نجاب ومعه سيف الامير اقبغا التمرازي نايب الشام واخبر بموته وانه من جهة السلطنة ان السلطان
عين في نيابة الشام الامير جلبان نايب حلب وعين مستقر الامير دولت باي الدوادار الثاني
وعين في حلب نايب طرابلس الامير قنباي الحمزاوي ومستقره تكري بردي اماكجي وعين في طرابلس
الامير برسباي حاجب الحجاب بدمشق وفي يوم الخميس الثاني والعشرين من ربيع الآخر قدم الامير

قطع من حلب وكان امير كبيرا فيها وفي يوم الخميس الثالث عشر من جمادى الاولى خلع على الامير شادبك احد
المقدمين بالديار المصرية واستقر امير الحج بالديار المصرية وفي يوم الثلثاء السابع عشر من جمادى
الاولى جاء القاصد من اسكندرية ومعه سيف الامير يلبغا البهاي نايب اسكندرية وفي يوم الخميس
والعشرين من الشهر خلع على الامير اسنبغا الطياري واستقر في نيابة اسكندرية وفي يوم السبت
الثاني والعشرين من جمادى الاولى سافر الامير اسنبغا الى محل ولايته بالاسكندرية وفي يوم الخميس
السادس من جمادى الاخرى قدمت رسل من شاه رخ بن تمرلنك ونزلوا في بيت الامير ايتمش
بحذاء الجامع المنسوب الى اقسنقر وفي يوم السبت الثامن منه جاء الامير قراجا من دمياط وكان عوق فيها
لما اخرجوا من اسكندرية ونزل في بيته ورسم السلطان عليه وفي يوم الخميس العشرين من جمادى الاخرى
مسك السلطان مجد الدين كاتب المماليك وحبسه في البرج قيل طلب منه مبلغ خمسة عشر الف دينار
وفي يوم السبت الثالث عشر من رجب جاء بواسيف الامير طوخ مازي نايب غزه وكان في دمشق امير
يسمى طوخ ايضا فتولى على غزه عوضا منه وفي يوم الاثنين الرابع عشر منه جاء الامير بيبرس بك نايب حماه
وفيه دير بالمحمل الشريف وفي يوم الاثنين الحادي والعشرين من رجب سمروا ثلاثة عشر رجلا من
عرب بني الذين اثاروا على الحجيج في سنة احدى واربعين وثمانمائة ونهبوا اموالهم وحريمهم
وقتلوا جماعة منهم ولم يجر على الحجيج اخت هذه القضية من مدة سنين وكان السلطان ارسل الامير
احمد بن علي بن اينال والامير بيبرس ابن بقر ومعهما خمسون مملوكا الى ينبع يوم الاثنين العاشر من
جمادى الاولى وحصلوا هؤلاء منهم فلما حضروا بهم امر السلطان بتوسيطهم وفي يوم السبت الحادي عشر
من شعبان خلع على ابن حجي واستقر ناظر الجيش بدمشق عوضا عن زين الدين بن السفاح بحكم عزله
وخلع ايضا على ابن الباعوني الشافعي واستقر في قضاء الشافعية بطرابلس عوضا عمن بها وفي يوم
الاثنين الثالث عشر من شعبان خلع على القاضي علاء الدين بن خطيب الناصرية واستقر قاضي القضاة
الشافعية بحلب على عادته عوضا عن الخزري بحكم عزله وفي هذه السنة رجم اهل دمشق النايب وهو جلبان
الكمشبغاوي وهرب منهم ودخل دار السعادة واجتمعت الامراء يمنعوهم فرجموا الامراء ايضا والقضاة
معهم حتى ان بعضهم تسلق من الجدران ورجموا بالحجارة في دار السعادة وطلع منهم جماعة تجار الفحم موضع
الطبلخانات ودقوها حتى اجتمع من اهل دمشق خلق كثير لا يحصى وكان السبب في ذلك ان جلبان
طلب من جماعة تجار الفحم من اهل قابون كل يوم ثلثمائة رطل شامي وانه يحاسب الثمن من المكس
الذي عليهم فرضوا بذلك ثم انه اخذ منهم المكس ولم يحاسب من الثمن فقطعوا الفحم من المدينة ثلاثة
ايام حتى ضجت الناس فاجتمعوا وفعلوا ما فعلوا ولما بلغ الخبر الى الظاهر طلب القضاة والامراء
ليروا في ذلك رايا فلم ينتظم امرهم على شي فاخر الامر ارسل اليه خلعة في بسمور وفرس بسرج ذهب
وكنبوش زركش وكتب كتابا الى الشام وفيه تهديد عظيم وقرئ على منبر جامع بني امية وفي يوم الثلثاء
الخامس والعشرين من شوال قدم الامير ناصر الدين بن دلغادر الى القاهرة وجعلت له خدمة في الايوان

وحين قرب من المدينة استقبله جميع من في مصر من الامرا الكبار والصغار حتى الامير الكبير وكان يوم
دخوله يوما مشهودا وكل الناس ذموا هذه القضية لان مثل هذا كان يكون هاربا عن الملوك
المتقدمين وما كان يلتقي موضعا يستقر فيه ومثل هذا ما كان ينبغي ان يفعل به هكذا وفي يوم الثلثا
السادس عشرين ذي القعدة قدم قاصد كبير من عند مراد بن عثمان وفي اليوم الخميس الثامن عشر
منه قدم الامير اينال الششماني احد المقدمين بدمشق والامير فارس نايب قلعة دمشق والامير
الطنبغا الشريفي الى القاهرة وفي يوم الاثنين الحادي والعشرين من ذي القعدة مسافر الامير
ناصر الدين بن دلغادر وانعم عليه السلطان اشيا من الذهب والقماش والحرير والسمور
والخيول المسوقة والسروج المزركشة بعدما انخدم ايام اقامته بما لا يوصف وفي هذا اليوم قدم قاصد بن
عثمان بتقدمة هايلة اكثر من ستين حمالا من انواع الشقوق الحريري وانواع الفرا وثلاثين مملوكا وغير
ذلك وفي مستهل ذي الحجة يوم الثلثا قدم القاضي سراج الدين الحمصي وكان قاضي دمشق والايام وهو
معزول وفي هذا اليوم خلع على نور الدين بن اقبرس واستقر ناظر الاوقاف وفي يوم الثلثا الثاني
والعشرين من ذي الحجة خلع على عز الدين السخاوي واستقر في النظر على بيت المقدس ومدينة
الخليل عوضا عمن بها وفي يوم الاربعا الثالث والعشرين من ذي الحجة مسك الامير ناصر الدين
بن ابي الفرج الاستادار وعوق في البرج وخلع على الامير قرطغان واستقر استادارا كبيرا عوضا
عن المذكور وفيها في يوم الخميس السابع عشر من صفر اوفى الله النيل وزاد اصبعين ونزل الكسر الخليج
امير يشبك اتابك العساكر ومعه خلق كثير وفيها حج بالناس الامير شادي بك احد المقدمين وكان
امير الركب الاول امير سيهم امير عشرة من العشرات الجدد وحج ايضا في هذه السنة الامير سرماش
قاشوق امير مجلس وصحبته بنت اخيه التي تزوج بها السلطان فصار الحاج ثلاث فرق وثلاثة ركوب
الاول ركب الامير سرماش والثاني بعده امير الركب والثالث امير الحاج فرحل سرماش يوم الجمعة
الثاني والعشرين من شوال ورحل امير الركب يوم السبت بعده ورحل بعدهما يوم الاحد
امير الحاج

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الامير اقبغا التمرازي نايب دمشق توفي الى رحمة الله تعالى
في السادس من ربيع الآخر من هذه السنة وكان موته من غير ضعف وكان لعب بالرمح كثيرا
في ميدان الشام واتعب مماليكه ايضا حتى اتعب نفسه جدا ثم ركب واراد التوجه الى دار السعادة
فجا استند الى موضع وطلب الما فما عرفنا هل شرب ام لا حتى طلعت روحه وحملوه الى دار
السعادة وهو ميت رحمه الله تعالى وكان رجلا جيدا دينا فارسا شجاعا • الامير يلبغا
البهاي نايب اسكندرية توفي يوم الاحد الثامن من جمادى الاولى منها وكان رجلا جيدا
ولم يكن مذموم السيرة وتولى عوضه اسنبغا الطياري وقد ذكرناه • الامير طوخ مازي نايب
غزة مات في اوايل شهر رجب من هذه السنة ولم يكن مشكور السيرة وتولى عوضه امير من
الشام يسمى طوخ ايضا وقد ذكرناه • الامير قطج بضم القاف والطا المهملة وسكون الجيم توفي

بالقاهرة

685

بالقاهرة يوم الاثنين الثاني عشر من رمضان منها وكان هنا من المقدمين واخرجه الاشرف
من القاهرة فاخرا لا وتوفي في حلب مدة من الزمان امير كبير ثم قدم مصر واقام بها حتى مات
وخلف اكثر من ثلاثين الف دينار وغير ذلك مما كان يجتهد في الاسراف في غير طاعة الله • الامير
ناصر الدين نقيب الجيش وامير طبر توفي يوم الاربعا السابع والعشرين من رمضان منها رحمه الله تعالى

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والاربعين بعد الثمانمائة

استهلت
هذه السنة واولها يوم الخميس والخليفة المعتضد بالله والسلطان الملك الظاهر جقمق واتابك
العساكر الامير يشبك وامير سلاح تمراز وامير مجلس سرماش قاشوق وامير اخور قراجا الحسني والدوادار
الكبير تغري بردي البكلمشي وراس نوبة كبير تمرباي والوزير كريم الدين بن كاتب المناخات وناظر
الخاص يوسف بن كاتب جكم وكاتب السر كمال الدين بن البارزي والاستادار الكبير قرطغان
والقضاة الثلاثة على حالهم غير المالكي البساطي توفي كما ذكرنا وتولى عوضه القاضي بدر الدين
التنسي المالكي ووالي الشرطة الامير قراجا والمحتسب الامير تنم ونايب اسكندرية اسنبغا الطياري
ونايب غزة طوخ المؤيدي ونايب القدس طوغان ونايب كرك الامير اذنيه ونايب دمشق الامير جلبان
ونايب حلب الامير قنباي الحمزاوي ونايب طرابلس برسباي الناصري ونايب حماه الامير بردبك
العجمي ونايب صفد الامير قنباي البهلوان وملك الحجاج في الحادي والعشرين من المحرم اخرج الى
زين الدين عبد الباسط لما رجع من الحج ذهب مع الشاميين الى القدس للاقامة بها وذلك باذن
السلطان ثم بعد ذلك وفي يوم الاثنين السادس عشر من صفر ارسل زين الدين عبد الباسط
من القدس الشريف تقدمة هايلة قيل انها قومت بعشرة الاف دينار او اكثر

ذكر غزوة الامير تغري ورمش الزردكاش في البحر الملح

وفي يوم الاثنين الثامن من ربيع الاول سافر
الامير تغري ورمش الزردكاش ومعه ستمائة نفس من المماليك السلطانية على اربعة عشر غراب
وكان لكل غراب غاية وعشرون مقاتلا فانحدروا في النيل من ساحل بولاق الى دمياط ثم ركبوا البحر
وساروا الى جزيرة قبرس فقام متملكها بزوادتهم ومروا الى العلايا فامدهم صاحبها بغرابين ثم انهم وصلوا
الى ساحل رودس ومروا بقرية من قراها واغاروا عليها فقتلوا وسبوا وغنموا ثم عادوا وقدموا
دمياط وركبوا النيل الى القاهرة ووصلوا اليها يوم الثلثا الحادي والعشرين من جمادى الاولى
من هذه السنة وفي يوم الثلثا اجابوا الامير اسمعيل بن مرعس من عرب هوارة الى حضرة السلطان من كرك
وكان محبوسا فيه من مدة وفي يوم الخميس الحادي عشر منه خلع على اسمعيل المذكور بالطيلسان واركب
فرسا بكنبوش زركش واستقر على عادته وفي يوم الاثنين الثامن من ربيع الاول خلع على مسطره
في حسبة القاهرة على عادته القديمة عوضا عن الامير تنم بحكم عزله وفي يوم السبت السابع والعشرين
منه قدمت قصاد شاه رخ بن تمرلنك ونزلوهم في بيت جمال الدين الاستادار بحذا الحجازية وكان
يوما مشهودا وكانت اسواق المدينة كلها مزينة بزينة عظيمة واستقبلهم الامير ناصر الدين

محمد بن السلطان الظاهر والامير تغرى بردى الدوادار الكبير وخلق كثير لا يحصون وفي يوم الثلثا الثامن
من جمادى الاولى عقد مجلس بين يدى السلطان في الحوش بحضور القضاة الاربعة والفقهآ الحنفية
وغيرهم بسبب اسمعيل بن عثمان الكوراني بان سب عبد الحميد الذي يقول انه من ذرية الامام ابي حنيفة
رضى الله عنه فقال له انت حمار فقال عبد الحميد التبريزي انت الحمار فقال الكوراني انت الحمار وابوك
وجدك واسلافك فقال انا من ذرية ابي حنيفة فقال لست من ذرية ابي حنيفة فادعى عليه بذلك
بين يدى السلطان وشهد بذلك محمود بن عبد الله الحنفي وكانت الدعوى مفوضة الى سعد الدين
الديري فتعكك كثيرا ثم قال السلطان خذه اليك وانظر ما يترتب عليه فتنزل به وشهد عليه اخر
يقال له ابن ... فطعن فيه الكوراني فمهلوه ثلاثة ايام ثم بعد ذلك طلع الديري عند السلطان ومسطره
حضر ايضا وقال له السلطان ايش جرى في شرع الديري بعلمك فقال له السلطان خذ عنك التوقف
فقال ثبت عندي ذلك فعند ذلك احضروا الكوراني واوقفوه فطلب السلطان ... العصى فقال
شيلوا رجليه فضربوه سبعين ضربة عدها السلطان من اولها الى اخرها ثم قال اشهروه
في المدينة فشفع مسطره في دفع التشهير وكذلك شفع الديري فقبل شفاعتهما ورسم بنفيه من
المدينة فنفوه وفي يوم الخميس الرابع عشر من جمادى الاخرة قدم نايب الشام الامير جلبان ونزل السلطان
من القلعة الى المصطبة فلاقاه هناك وكان اول النزول هذا من السلطان من يوم تسلطن وكان يوما
مشهودا وخلع عليه خلعة الاستمرار في نيابته وسافر يوم الاثنين السابع والعشرين من جمادى الاخرى
وفي يوم الخميس الرابع عشر من رجب كان دوران المحمل وتعين فيه الامير تمرباي راس نوبة كبير ان يكون
امير الحج وفي يوم الاثنين السابع عشر من رجب عقد مجلس عند السلطان بسبب القاضي الحنفي الصفدي
بانه قد وقع منه ما يوجب التعزير والعزل وكان السلطان قد ارسل اليه شخصا من المماليك واخذ منه
مائتي دينار واحضره فلما عقد المجلس لم يثبت عليه شي فانتصر له من كان قد تم عليه واستمر على حاله
قاضيا وفي اواخر شهر رجب امر السلطان بما في نفسه من المماليك وبعض الامراء العشرات ان يخرجوا
الى الصعيد لاجل عرب ابن غريب وفي يوم الاحد الثامن من شعبان خلع على جوهر التمرازي واستقر
خازن الدار عوضا عن جوهر القنقباي بحكم وفاته وكذلك خلع على زين الدين عبد الرحمن بن علم الدين
بن كويز واستقر استادار الذخيرة والاملاك والحمايات عوضا عن جوهر المذكور الذي مات
وفي يوم السبت العشرين من شعبان نزل السلطان من القلعة وراح الى الخليج الزعفران وتفرج فيه
ثم قام وتوجه الى المدينة وتزينت له اسواق المدينة التي يجي منها وفي يوم الاثنين سلخ شعبان
خلع على القاضي عز الدين البساطي المالكي واستقر قاضيا بالقدس عوضا عن القاضي الذي فيها وفي يوم
الجمعة الرابع من رمضان جاء هجان من عند نايب الشام ومعه كتاب منه فيه ان الامير قنصوه
مسك عند امير عشرة من امراء الشام فمسكه الاثنان وحبسه في قلعة دمشق وكان قنصوه على عايلة
بجيبة في القتال الذي كان بين اينال نايب الشام وبين عسكر السلطان ولما انكسر اينال وهرب هو

احمد بن ...

ايضا

ايضا واختفى الى الان وخلع السلطان على الهجان واعطاه ثلاثين اشرفيا وفي يوم الخميس العاشر من
رمضان خلع على ابن عامر المالكي واستقر في قضاء اسكندرية عوضا عن القاضي جمال الدين بن الدماميني
وفي اليوم الثالث عشر من شوال عزل وجاء الى القاهرة وفي يوم الاربعاء الرابع عشر من شوال قدم القاضي
جمال الدين من اسكندرية وهو معزول فاصبح حاله مخذولا وتولى وظيفته وسافر وفي يوم الاثنين الرابع من
ذي القعدة قدم الامير قنباي الحمزاوي نايب حلب الى القاهرة وتوجه اليه السلطان الى المطعم وخلع عليه
خلعة الاستمرار ونزل في بيت نوروز الذي في الرميلة وفي يوم الثلثا الخامس منه قدم تقدمة هايلة منها
ثلاثون مملوكا ومائة راس من الخيول والبغال والهجن وكذلك بعض سنجاب وسمور ووشق و
بعلبكيات وذكر ان فيها ذهبا وفضة لم يعلم قدرها وفي يوم الاربعاء الرابع والعشرين من ذي الحجة
قدم المبشر من مكة وهو خوش قدم الخاصكي الساقي الخاصكي فيها وفي ايام النيل وزاد اصبعان يوم
الخميس الثامن والعشرين من شهر صفر ونزل لكسر الخليج الامير ناصر الدين محمد بن السلطان الظاهر ومعه
الامير يشبك اتابك العساكر وفيها كان امير الحاج الامير تمرباي راس نوبة كبير وامير الركب الاول الامير سودون
قراقاش وحج في هذه السنة ايضا من الامراء الامير تمراز امير سلاح والامير يلبغا الجركسي طبلخانات
وحج ايضا ترك كثير **ذكر من توفي فيها من الاعيان** القاضي شرف الدين ابو بكر المعروف بابن
العجمي نايب كاتب السر بالقاهرة مات يوم الاربعاء السابع من رمضان منها وكانت شهرته بالحمق
الامير ناصر الدين محمد بن الامير صارم الدين ابراهيم بن منجك توفي في اوايل ربيع الاول وكان رجلا محترما
مسموع الكلمة عند السلاطين وغيرهم وكان مغرما بالصيد. الامير الطنبغا المرقبي توفي في ليلة العاشر
من رجب وانعم السلطان بتقدمته على الامير طوخ عليبغا ترقبته وكان طبلخانات وراس نوبة واعطى
اقطاعه للامير قنباي الجركسي مشد الشراب خاناه واعطى اقطاعه لشخص ما ووقفت على اسم الامير صفي
الدين جوهر عتيق الامير قنقباي اللالا الخزندار توفي في اول ليلة شعبان فصلى عليه صبيحة يوم الاثنين
مستهل شعبان قدام باب القلة وحضر السلطان والامرآ والقضاة واعيان الدولة كلهم وصلوا عليه
ولم يحضر القاضي الشافعي ابن حجر وكان خازن الدار للاشرف سنين عديدة وكان صاحب حرمة وكلمة
نافذة ولم ينكب بشي اصلا واستمر على خازن داريته ايام الظاهر واضيفت اليه وظيفة زمام الدور
الشريفة وادخل من درب البطوط ودفن في مدرسته التي بناها متصلة بالجامع الازهر من ناحية
الشرق وفتح شباكا من الجامع واقف بصحته ذلك من كان يتخدم للجاه ومسطره امتنع عن الفتوى
بجواز ذلك وخلف شيا كثيرا من سائر الاصناف فاحتاط عليها السلطان حتى بقيت مدرسته خالية
عن الشيخ والطلبة ولم يتم حوايجها ولم يظهر منه معروف لاني رضي موته وكان محبا بشرها للدنيا
ممسكا وبعد موته خلع على مشد الحوش السلطاني هلال الطواشي واستقر زمام الادر الشريفة
بحكم وفاته. الشيخ شمس الدين بن عمار المالكي توفي يوم السبت الرابع عشر من ذي الحجة وكان من اهل
العلم ولكن كان عنده طرف الشقشقة وحركة المجانين وكان يركب الحمار ويحت فخذه عصا ثخينة

القاضي وجيه الدين بن سويد المالكي توفي ليلة السبت السابع من شعبان ودفن في مدرستهم. قاضي القضاة
محب الدين احمد بن نصر الله البغدادي الحنبلي توفي يوم السبت السابع عشر من جمادى الاولى منها وكان رجلا
فاضلا فقيها مليحا في مذهبه وتولى عوضه يوم الاثنين العشرين من شعبان القاضي بدر الدين ابن
القاضي ناصر الدين بن عبد المنعم البغدادي وكان احد نوابه وليس عنده من العلم الا قليلا

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والاربعين بعد الثمانمائة

استهلت هذه السنة
واولها يوم الاحد والخليفة المعتضد بالله والسلطان هو الملك الظاهر جقمق وليس له نايب في الديار
المصرية واتابك العساكر الامير يشبك وامير سلاح الامير عزاز وامير مجلس الامير سرماش قاشوق وراس
نوبة كبير الامير تمرباي وامير اخور كبير الامير قراجا الحسني والدوادار الكبير الامير تغري بردي البكلمشي وحاجب
الحجاب الامير تنبك العلاي والوزير كريم الدين وناظر الخاص يوسف بن كاتب جكم وكاتب السر القاضي كمال الدين
بن البارزي وناظر الجيش محب الدين بن الاشقر والمحتسب مسطره والوالي الامير قراجا من المماليك السلطانية
وقاضي القضاة الشافعي شهاب الدين بن حجر والقاضي الحنفي سعد الدين الديري والقاضي المالكي
بدر الدين التنسي والقاضي الحنبلي بدر الدين البغدادي ونايب اسكندرية الامير اسنبغا الطياري
ونايب غزة الامير طوخ ونايب صفد الامير قنباي بهلوان ونايب دمشق الامير جلبان ونايب حماه الامير بردي بك
العجمي ونايب طرابلس الامير برسباي ونايب حلب الامير قنباي الحمزاوي وقاضي القضاة الشافعية
بدمشق شمس الدين الوناي وكان تولى القضاء بها والحنفي شهاب الدين الصفدي وفي يوم السبت ثالث
ربيع الاول من هذه السنة تولى الحسبة يار علي العجمي الذي كان محتسب مصر بالقاهرة عوضا عن مسطره
وفي يوم الخميس التاسع من ربيع الاول ~~من هذه السنة~~ خلع على علم الدين سليمان اخي الخليفة المعتضد
واستقر خليفة عوضا عن اخيه بحكم وفاته وتلقب بالمستكفي بالله وفي يوم الخميس التاسع والعشرين من
ربيع الاول خلع على القاضي عز الدين البغدادي واستقر قاضي القضاة الحنابلة بدمشق عوضا عن
القاضي زين الدين بن مفلح بحكم عزله وفي يوم الاثنين التاسع من جمادى الاولى خلع على الامير تنكز بغا يودي
خلعة لنايب كرك وكان عاصيا فذهب اليها ولم يفد شيئا وكانت قلعة كرك حصينة ما نفع ولم يقدر تنكز
على اخذها وامر بالجنية وراح وفي يوم الاثنين السابع عشر من جمادى الاولى خلع على الشريف علي اخي بركات
صاحب مكة واستقر في سلطنة مكة عوضا عن اخيه بركات بحكم عزله ومعه مائة وخمسين مملوكا يروحون
معه ويساعدونه واعطى له السلطان مبلغا ثقيلا من الذهب يقيم بها بركة قيل خمسة آلاف دينار
والله اعلم واستلف هو ايضا من الناس شيئا كثيرا وكان السبب في ذلك ان السلطان ارسل الى بركات
ودعاه الى الحضور فامتنع وقال ما انا عاصي وهذا البلد بلدكم وانا اروح الى حالي وفي يوم الخميس
والعشرين من جمادى الاخرة سافر علي بمن معه من المماليك وسافر معه الامير يشبك الصوفي وفي يوم الاثنين
السادس من شهر رجب قدم الامير برسباي نايب طرابلس الى القاهرة وتلقاه السلطان الى المطعم
والامرا وفي يوم الثلثا الحادي السابع من رجب مسك السلطان الامير قز طغان الاستادار الكبير

ومسك معه زين الدين ناظر الديوان وسلمهما الى الامير دولت باي الدوادار الثاني وفي يوم الخميس
التاسع عشر من شهر رجب خلع على زين الدين استادار الذخيرة والاملاك ورسم لطوغان باوره في حلب
وخرج يوم السبت الخامس والعشرين من رجب وفي يوم الاثنين السابع والعشرين من رجب
خلع على الامير احمد بن علي بن اينال واستقر في نيابة اسكندرية عن الامير اسنبغا الطياري بحكم عزله
وفي يوم السبت سلخ شعبان او مستهل رمضان على الاختلاف قدم الى مصر الشيخ شمس الدين الحافظ من
سمرقند واستقبله كاتب السر وناظر الخاص وكان كبيرا عند شاه رخ بن تمرلنك وفي يوم الثلثا الخامس
والعشرين من شوال مسك السلطان جانبك المحمودي وحبسه في برج القلعة وفي يوم الاثنين التاسع
والعشرين من شوال ارسل الى اسكندرية فاعتقل بها وفي يوم الجمعة الحادي عشر من ذي الحجة نفى
السلطان الامير قطوا امير طبلخاناة الى الشام وشفعوا فيه ونفاه الى دمياط وضرب فيه نقيب الجيش ابن
الطبلاوي مقدار مائة عصا وفيها في الثاني من ربيع الاول يوم الجمعة اوفى الله النيل وكسر الخليج
الامير ناصر الدين محمد بن السلطان الظاهر وفيها حج بالناس الامير تغري بردي الزردكاش وكان امير
الركب يونس البواب

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الخليفة امير المومنين داود المعتضد بالله
توفي يوم الاحد الرابع من ربيع الاول وصلي عليه صبيحة يوم الاثنين في مصلى المومني ونزل السلطان
الظاهر وصلى عليه وجميع اعيان المدينة ودفن في تربتهم بالقرب من مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها
وتولى اخوه سليمان عوضا عنه وقد ذكرناه. القاضي زين الدين عبد الرحمن الحنفي احد النواب الحنفية
توفي يوم السبت الحادي والعشرين من رجب ولم يكن به باس رحمه الله. الشيخ مجد الدين الاوشاقي
توفي يوم الاثنين الثالث والعشرين من رجب واقام في الضعف مدة مديدة وكان يتنسك ويهرب
عن الاجتماع بالناس ولم يخل من بعض العلم وكان شافعي المذهب. الشيخ تقي الدين احمد بن المقريزي
توفي يوم الجمعة التاسع والعشرين من شعبان وكان مشتغلا بكتابة التواريخ وبعزل الزمان تولى الحسبة
بالقاهرة في اخر ايام الملك الظاهر ثم عزل بمسطره ثم تولى مرة اخرى في ايام الامير سودون ابن اخت الظاهر
الدوادار الكبير عوضا عن مسطره بحكم ان مسطره قد عزل نفسه بسبب ظلم سودون المذكور. القاضي جمال
الدين عبد الله بن الدماميني قاضي اسكندرية توفي يوم الاحد الرابع من ذي القعدة وكان مالكي المذهب
باشر القضاء باسكندرية مدة طويلة ولم يكن ممن له الاشتغال بالعلم وكان يخدم الناس كثيرا خصوصا الظلمة
الذين لا يستحقون شيئا من ذلك وتولى عوضه ابن عمه المالكي ثم عزل بعد مدة يسيرة وقد ذكرناه. ابن زينه
الشيخ محمد الشهير بابن زين مادح النبي صلى الله عليه وسلم نظم اربعة الف قصيدة وخمسماية قصيدة وثلاثة
في قصص الانبيا عليهم السلام وغيرها مات يوم الاربعا مستهل ربيع الاول من هذه السنة في البحر ومولده
بطنتا وعاش تسعين سنة قيل انه راى النبي عليه السلام في منامه تسع مائة مرة.

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والاربعين بعد الثمانمائة

استهلت هذه السنة واولها يوم السبت
والخليفة هو المستكفي بالله والسلطان هو الظاهر وامرا مصر على حالهم والقضاة الاربعة كذلك

رحم الله الشيخ محمد بن زين مادح النبي ... ورحمه ... ونفعنا الله تعالى بفضله ... صلى الله ... واحشرني مع ... اللهم ... ومع المادح ... امين

ونواب البلاد كذلك والمباشرون كذلك وسنذكر التغيرات التي وقعت ان شاء الله تعالى وفي يوم التاسع
من محرم خلع على يحيى المغربي المالكي الذي قدم من دمشق واستقر القاضي باسكندرية عوضا عن جمال الدين
بن الدماميني بحكم وفاته وفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من محرم سافر جماعة عينهم السلطان
على اغربة خمسة يركبون البحر الملح ويكشفون الاخبار وفي يوم الاثنين العاشر من صفر خلع على جمال الدين
قريب عبد الحميد المنتسب الى ابي حنيفة واستقر قاضي القضاة الحنفية بدمشق عوضا عن القاضي شهاب
الدين الصفدي بحكم عزله وفي يوم الثلثاء السابع عشر من صفر طلعت المماليك الجلبان على اسطحة
الاطباق ورجموا الداخلين والخارجين بحيث لم يقدر احد على الجواز من داخل القلعة وفي ليلة الاربعاء
كسروا زردخاناة السلطان واخذوا كل شيء فيها وذكر ان قيمة ما اخذوا مبلغ عشرين الف دينار
ثم ان السلطان طلب الامراء وطلعوا عنده فقال اركبوا على هؤلاء المماليك وقالوا هذا لا يكون وهم اكثر
من الفي نفس وايضا فيه نقص في حق السلطنة فاخر الامر تكلم الامراء معهم فارجعوا وزادوا في الشر واقتسموا
فرقتين فرقة من فوق وفرقة من اسفل وقتل جماعة منهم ثمانية من مماليك ابن السلطان ومن الخاصكية
ثلاثة انفس ومن العوام فوق الثلاثين وكان كاتب السر طلب الى فوق وكما طلع ضربه الاسان بالدبابيس
وكانوا ادعوا موته فلم يمت وسلم الله تعالى ثم نزلوا الامراء الى اسفل يوم الخميس التاسع عشر من صفر
وبقيت المماليك على حالهم وامتنعوا عن القتال الى يوم الجمعة العشرين من صفر وفي يوم الخميس العشر
من ربيع الاول قدم نايب الكرك الامير مازي ومعه عويش كثير وخلع عليه خلعة سنية ثم نزل في الميدان
الكبير وارسل اليه السلطان سماط الذي عمل في ذلك اليوم بجميعه وفي يوم الاثنين الحادي والعشرين
من ربيع الاول خلع على الامير قراجا الخازندار الصغير واستقر خازندارا كبيرا عوضا عن الامير قانبك
بحكم ضعفه وتخبيطه واعطي اقطاعه واعطي اقطاع قراجا بقتباي وفي هذا اليوم خلع على ولد الشيخ
عز الدين الحاضري واستقر قاضي القضاة الحنفية بحلب عوضا عن القاضي محب الدين بن شحنة بحكم
عزله وفي يوم الاثنين الحادي والعشرين من ربيع الاخر ارسل السلطان الامير تغري بردش الزردكاش
ان يجهز حاله وينهض الى قيسارية ومعه المكاحل والمدافع ورسم له بخمسة الاف دينار وذلك لحاجة
القاصد من نايب حلب واخبر بان الحصار قوي وان فيها المقاتلين بالمدافع والمكاحل وسافر
حتى وصل الى حلب فاقام فيها يومين وثلاثة ثم رجع الى القاهرة وفي يوم الاحد الثاني عشر من ربيع الاخر
قدم سودون المحمدي من مكة وهو مجروح في مواضع من بدنه وفي ليلة الخميس الثالث والعشرين من ربيع
الاخر اجتمعت جماعة من مماليك الامير تغري بردي الدوادار الكبير وقصدوا قتل استاذهم وحاصروه
في هذه الليلة حصارا شديدا ورموه بالنشاب ورموا العياط والجفل عند حريمه ولما اصبح ارسل
السلطان جماعة من رؤوس النوب الصغار فخلصوا منهم جماعة وضربوهم ضربا مبرحا وارسلهم استاذهم
الى المقشرة على يد الوالي وفي يوم الاحد الخامس والعشرين من ربيع الاخر مسك السلطان عبد الرحمن
بن كويز الاستادار الكبير وفيه خلع على ابن الريشي القاضي الحنبلي واستقر ناظر الجيش بحلب عوضا

عن زين

688

عن زين الدين بن السفاح بحكم عزله وفي يوم الاثنين السادس والعشرين من ربيع الاخر خلع على زين
الدين يحيى ناظر الديوان المفرد واستقر استادارا كبيرا عوضا عن ابن كويز بحكم عزله ومسكه وفيه
خلع على الامير اقبردي المظفري وضم اليه جماعة من المماليك وارادوا ان يسافر بهم الى مكة المشرفة وفيه خلع
على الامير عبد اللطيف الطواشي مقدم المماليك واستقر امير ركب الاول للحجاج وكان الامير تنبك العلاي
حاجب الحجاب يعتني ان يكون امير الحاج وفي يوم الخميس ستة جمادى الاولى مسك السلطان جوهر التمرازي
الخزندار وحبسه في البرج وفيه خلع على فيروز الركني الطواشي واستقر عوضه خازن الدار وفي يوم الجمعة
التاسع من جمادى الاولى سافر عبد الرحمن بن كويز الى القدس الشريف بحسب المرسوم الظاهري ولم يخلد السلطان
شيا حتى اخذه وفي يوم الاحد الحادي عشر من جمادى الاولى خلع على نور الدين بن سالم الشافعي احد نواب
القاضي شهاب الدين ابن حجر واستقر في قضاء صفد عوضا عمن كان بها وفي يوم الاحد التاسع عشر من جمادى الاولى
طلب السلطان خازندار الامير تغري ورمش الذي كان نايب حلب ودواداره وراس النوبة له وضربهم ضربا موجعا
وتقاهم في حمامين ديوان المماليك اسماء اثني عشر مملوكا الذين كان عينهم الى مكة والمدينة وذلك لانهم كانوا يوم
العرض غايبين ثم ردهم بالشفاعة وفي يوم الاثنين الحادي والعشرين من جمادى الاولى خلع على فيروز الركني
الخزندار واستقر زمام الدور والذخيرة عوضا عن هلال الطواشي بحكم عزله مضافا الى الخازندارية وفي يوم
الاحد ثاني جمادى الاخرى خلع على نور الدين ابن اقبرس ناظر الاوقاف واستقر في مشيخة الخانقاه
القوصونية بالقرافة الصغرى عوضا عن معين الدين بن شرف الدين الاشقر نايب كاتب السر الشريف
بحكم عزله فيها وقد تقدم لها بعد الشيخ الامام العلامة شمس الدين الاصفهاني شيخ الشيخ اكمل الدين
وشيخ الشيخ سراج الدين البلقيني وفي يوم السبت الثامن من جمادى الاخرى جاءت تقدمة الامير
جقمق نايب الشام وهي في اقفاص كثيرة جدا ما بين ثياب صوف وقماش حرير وسمور ووشق وسنجاب
وفصوص وعشر مماليك وترتيب مائتي راس خيول منها ثلاثة روس بسروج ذهب وكنابيش ذهب قيل كانت
فيها عشرة الاف دينار وفي يوم الخميس الرابع عشر من جمادى الاخرة خلع على الامير ايتال العلاي الاجرود
واستقر دوادارا كبيرا بالديار المصرية بحكم وفاة الامير تغري بردي البكلمشي وفي يوم الاثنين الثاني
والعشرين من رجب خلع على قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر واستقر في مشيخة الامام الشافعي
رضي الله عنه عوضا عن علي القرقشندي بحكم عزله وكان تولاها بمساعدة الامير تغري بردي الدوادار كان
وفي يوم الخميس الخامس والعشرين منه جاءت جماعة من عرب النجود وكان السلطان ارسل اليهم قاصدا
ليمشوا على مكة والمدينة ليخلصوا اهلها من الحكام الشيعة والرفضة وانزلهم السلطان في
الميدان ورتب لهم على مقدارهم وفي يوم السبت السادس من شعبان نفي السلطان الامير سودون
السودوني الحاجب الى طرسوس ووقعت فيه شفاعة فنفاه الى طرابلس وعين له اقطاعا هناك من
اقطاعات الاجناد ثم وقعت شفاعة ورد عليه وخلع عليه واستمر على عادته حاجب وفي هذا اليوم
حضرت قصاد من عند اولاد شاه رخ ونزلوهم في البيت الذي كان فيه تغري بردي الدوادار وعينها السلطان

دخول احد عليهم وفي يوم الاثنين الثالث عشر من شعبان كانت خدمة للقضاة المذكورين في القصر الكبير
ولم يحضر احد من القضاة وارباب العمايم الا كاتب السر وناظر الجيش وفي يوم الاثنين الثالث من
شوال خلع على قاسم اخي بركات واستقر في نيابة مكة المشرفة عوضا عن اخيه على بحكم عزله وخلع على
مغري واستقر في ولاية ينبع عوضا عن صاحبها صخرة بحكم وفاته وفي يوم الخميس التاسع والعشرين
من شوال خلع على مسطره واستقر في حسبة مصر والقاهرة عوضا عن يار على العجمي الخراساني بحكم عزله
وتوجهه الى مكة وفي يوم الاثنين مستهل ذي القعدة قدم الامير اركماس الظاهري الدوادار
الكبير كان من دمياط وكان معوقا فيها واجتمع مع السلطان ونزل الى بيته وارسل اليه السلطان
كاملية مخمل بسمور وفي يوم الاثنين الخامس عشر من ذي القعدة ارسل السلطان الى القاضي شهاب الدين
بن حجر ان يمتنع عن الحكم ويلازم بيته وفيه خلع على تقي الدين بن تاج الدين بن نصر الله واستقر
ناظر الاصطبلات الشريفة عوضا عن شمس الدين الشيربالوزه بحكم عزله وفي يوم الخميس الثامن
عشر من ذي القعدة خلع على القاضي شهاب الدين بن حجر واعيد الى القضاء ورضي السلطان عنه
وفي يوم الاثنين التاسع والعشرين من ذي القعدة خلع على بهاء الدين بن حجي ناظر الجيش بدمشق
واستقر ناظر الجيش بالديار المصرية عوضا عن محب الدين بن الاشقر بحكم عزله وهو مسافر في الحجاز
الشريف وكان قدوم بهاء الدين الى مصر يوم الاحد الثامن والعشرين من ذي القعدة قبل يوم
لبسه قيل انه بذل على الوظيفتين اعني جيش الشام وجيش مصر مبلغ خمسة عشر الف دينار وجاءت
معه من الشام اصناف كثيرة على اجمال كثيرة لاجل التقادم وفي يوم الاثنين الرابع عشر من ذي
الحجة خلع على الامير طوغان العثماني الذي كان نايب القدس فغزل قصوه ثم نفي الى حلب
ثم طلب الى القاهرة واستقر نايبا على عادته عوضا عمن بها وفيها اوفى الله النيل يوم الاثنين
الرابع عشر من ربيع الاول ونزل الى كسر الخليج ناصر الدين محمد بن الظاهر جقمق ومعه الامير تنبك
العلاي حاجب الحجاب وفيها حج بالناس الامير تنبك حاجب الحجاب وكان امير الركب الاول الامير عبد
اللطيف الطواشي مقدم المماليك وكان عند الحاج بعض الغلا ذكر من توفي فيها من الاعيان
الشيخ عباده المالكي توفي يوم الجمعة السابع من شوال وكان من اهل العلم والدين وقد عرضت عليه
قضاء القضاة المالكية بالقاهرة فلم يقبل وهرب واختفى قاضي القضاة الحنابلة بدمشق كان
وهو عز الدين البغدادي توفي في اواخر هذه السنة وهو معزول وتولى عوضه ابن مفلح على عادته وكان
رجلا متقشفا جدا كان يضحك عليه الناس وربما لم يكن يسلم الناس من لسانه ولم يكن طويل
الباع في العلم وكان قد تولى القضاء بالقاهرة مدة وكان عنده الخفة جدا جمال الدين اخو
شهاب الدين الاذرعي شيخ المدرسة الباسطية توفي يوم الاثنين السابع عشر من شوال
الشيخ جمال الدين السنباطي الواعظ توفي يوم الخميس التاسع والعشرين من رمضان وكانت له
سنون عديدة يتكلم في المواعيد في الجوامع والمساجد وكان ينوب عن الشافعي مدة ثم ترك النيابة

واقام اكثر من سنة ضعيفا وقبله بيومين توفي شرف الدين محمد بن شاس موقع الاشرف ودفن
في تربتهم بالقرافة. الصاحب بدر الدين بن نصر الله توفي في يوم الثلثا سلخ ربيع الاول بعد العصر
ودفن في تربته التي في الصحرا خارج باب الحديد عند ابنه صلاح الدين وقد باشر وظايف كثيرة
في القاهرة تولى نظر الخاص والوزارة والجيش والاستدارية الكبرى وكتابة السر والحسبة وكان
في اول امره فقيرا جدا تولى الشهادة في ديوان الامير ارغون شاه احد المعتمدين في ايام برقوق ولم يتم عنده
الا شهرين او اقل ثم التزق الى مهتي دوادار الامير يلبغا السالمي وحسن حاله ثم ترقى الى ان ولي هذه الوظايف
مدة مديدة في ايام الناصر فرج ثم في ايام الظاهر ططر ثم في ايام الملك المؤيد ثم في ايام الاشرف ثم لم يزل
الى وراه واستولت عليه الامراض المختلفة الى ان ادركته المنية في التاريخ المذكور الامير تغري
بردي البكلمشي الدوادار الكبير توفي ليلة الثلثا الحادي عشر من جمادى الاخرة وصلي عليه في مصلى
المصلي تحت القلعة وصلى عليه السلطان والامرا والقضاة وجميع اعيان المدينة ودفن في تربة
طيبغا الطويل بالصحرا وهو استاذه استاذ بكلمش وكان رجلا يقرا ويكتب خطا جيدا وعنده
ذوق من الكلام وتحرير في الاحكام ولم يكن جبارا ولا عسوفا وبنى مدرسة مليحة في طرف سوق
الاساكفة بالصليبة. الامير يشبك الخضري توفي في آخر ليلة السبت العشرين من رجب ودفن في تربة
الامير قطلوبغا في الصحرا ولم يكن مشكور السيرة سامحه الله. الامير ناصر الدين بن دلغادر
امير التركمان الكثيرين توفي في اوايل جمادى الاخرى وقيل قتل على فراشه ولم يكن مشكور السيرة
وهو الذي قد قدم الى القاهرة في سنة ثلاث واربعين وثمانمائة على ما ذكرنا وكان من اظلم
الناس واكثرهم فسادا وتوريه في موضع ابنه سليمان. الشاب الحسن الصالح سيدي محمد بن الامير
قنباي الجركسي توفي الى رحمة الله يوم الاثنين الخامس من جمادى الاولى وصلي عليه في مصلى المؤمني
ونزل السلطان وصلى عليه ولم يبق في المدينة احد الا وقد حضر ودفن في تربة الامير جركس المصارع
عند دار الضيافة ولم يكن فيها الا ابن جركس وقد بنى عليها ابوه قنباي قبة عظيمة ليس لها نظير في
مقابر مصر والقاهرة رحمه الله رحمة واسعة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والاربعين بعد الثمان مائة

استهلت هذه السنة المباركة واولها يوم الخميس المبارك
والخليفة هو المستكفي بالله سليمان والسلطان هو جقمق والامير الكبير بالديار المصرية هو
يشبك وامير سلاح تمراز وامير مجلس سودون ماشر قاشوق وراس نوبة كبير هو تمرباي وامير اخور كبير
قراجا الحسني والدوادار الكبير اينال العلاي الاجرود والوزير كريم الدين بن كاتب المناخات
وناظر الخاص جمال الدين يوسف والاستادار الكبير زين الدين يحيى ومحتسب مصر والقاهرة
مسطره والقاضي الشافعي شهاب الدين احمد بن علي بن حجر والقاضي الحنفي سعد الدين الديري والقاضي
المالكي بدر الدين ابن التنسي والقاضي الحنبلي بدر الدين بن ناصر الدين بن عبد المنعم البغدادي
ووالي القاهرة الامير قراجا احد المماليك السلطانية ونايب اسكندرية اسنبغا الطياري ونايب غزة

الامير طوغ المويدي ونايب القدس الشريف الامير طوغان ونايب دمشق الامير جلبان ونايب طرابلس
الامير برسباي ونايب حماه الامير اقبردي ونايب حلب الامير قنباي البهلوان والقاضي الشافعي
بدمشق شمس الدين الوناي وكان قدم في اول السنة الى القاهرة وزعم انه جا لزيارة السلطان والقاضي
الحنفي جمال الدين الذي يذكر انه من ذرية الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وهو محتسب بدمشق ايضا
والقاضي المالكي يحيى المغربي والقاضي الحنبلي عز الدين القدسي والقاضي الشافعي بحلب ابن الباعوني
والحنفي ابن الشحنة وصاحب بلاد قرمان ابراهيم بن محمد بك بن علا الدين وصاحب برصا وجميع
بلاد الاناضول والبلاد التي ما ورا البحر الملح الامير مراد بك بن الامير محمد جلبي بن الامير بايزيد
من ذرية عثمان جوق وكرسيته الذي هو مقيم فيه ادرنه وصاحب قرم والدشت محمد خان وصاحب
حصن كيفا ماردين الامير حمزة بن قرايلوك التركماني وصاحب بغداد اصبهان بن قرا يوسف الظالم الفاسق
وصاحب تبريز وما والاها الامير جهان كير وصاحب اليمن الملك وصاحب بخارى وسمرقند
وهراة وبلخ وخراسان وشيراز وغيرها من البلاد التي يتصل طرفها الى الهند والطرف الاخر الى
الدشت شاه رخ بن تمر لنك وصاحب الغرب مولاي عثمان من اولاد مولاي فارس وفي يوم الجمعة
الثاني من محرم هذه السنة وصل الى السلطان بحبس الافرنج الذي جا وامن اربكين طالبين المهادنة
ومعهم تقدمة وجماعة من اسارى المسلمين فحبسوا في المقشرة في باب الفتوح وهم ما ينيف على
عشرين نفسا وكان مجيئهم في اخر السنة الماضية بايام قليلة وفي العاشر من المحرم خلع على القاضي
سراج الدين الحمصي الشافعي واستقر قاضيا بطرابلس بحكم عزل ابن الزهري واضيف اليه نظر الجيش
بطرابلس مع القضا وفيه قدم شمس الدين الوناي دمشق على محل ولايته وقد ذكرنا انه قدم جا
الى القاهرة لزيارة السلطان وفي يوم الثلث الثاني عشر من صفر خلع على يارعلي العجمي واستقر
في حسبة القاهرة وكان معه حسبة مصر فجمع بينهما عوضا عن مسطره بحكم عزله وفي اوايل المحرم من
هذه السنة نقل ابن الباعوني الشافعي من قضا حلب الى قضا دمشق عوضا عن شمس الدين
الوناي بحكم عزله وتولى قضا حلب شمس الدين الجزري الحموي الشافعي

ذكر غزوة ابريس

لما كان الملك الاشرف رحمه الله فتح قبرس اراد الملك الظاهر ان يفتح ابريس وان يجهز مراكب كثيرة
ولم تزل الصناع في عمل المراكب على ساحل النيل مدة اشهر وغرم السلطان اموالا كثيرة ولما تجهزت
المراكب بعددها وعددها عين السلطان جماعة من الامرا والمماليك من المقدمين الامير
اينال الاجرود الدوادار الكبير وعينه السلطان في التجريدة امير العسكر وانه هو الباش واليه
النظر في امر العسكر ومنهم الامير تمرباي راس نوبة كبير ومن الامرا الصغار سودون قراقاش وقنباي
التاجر وتغري برمش وجانبك وغيرهم ومن المماليك السلطانية ما ينيف على الف وتجهزوا بالاسلحة والعدد
الكاملة وبرزوا يوم الاثنين السابع عشر من ربيع الاول وسافروا في المراكب على النيل ومنهم
من سافر على البر وانضاف اليهم جماعة من العشران واولاد الناس المتطوعون ووصلوا

الى ساحل البحر الملح واجتمعوا هناك وجهزوا احوالهم ثم توكلوا على الله تعالى وركبوا بالمراكب البحرية يوم الخميس الحادي عشر
من ربيع الاخر واقلعوا المراكب وعزموا متوكلين على الله عز وجل وجا الخبر بذلك الى السلطان مع الامير
سودون المحمدي فخلع عليه السلطان خلعة هايلة واركبه مركوبا خاصا ثم انهم لما وصلوا الى ساحل
ابريس خرجوا من المراكب ونزلوا قريبا من اسوار ابريس وذلك بعد ان خلوا جماعة في المراكب ولم يزالوا
مستعدين للقتال وكان اهل ابريس حصنوا مدينتهم واسوارها بالرجال المقاتلين وتفرق العسكر
في قريات ابريس واخربوا وقطعوا اشجار البساتين ومن المفسدين منهم اشتغلوا بالخمور
ولم يحصل للعسكر مرادهم واجتمعوا ونزلوا المراكب وساقوها الى ان وصلوا الى ساحل اسكندرية
ودمياط وقدموا الى القاهرة يوم الخميس الثاني عشر من رجب من السنة الآتية وهي سنة ثمان
واربعين وثمانماية وكان قبل مجيئهم جاءت الاخبار المشوشة منهم حتى ان السلطان عين خمسماية مملوك
وثلاثماية نفس من الامرا الصغار وعين الامير شاد بك معهم وان يكون هو المتحدث حتى يساعدوا هولاء
فلما وصلوا الى اسكندرية وارادوا الذهاب اليهم اذ جا منهم الى اسكندرية وجماعة الى رشيد وجماعة
الى دمياط واخر الامر لما دخلوا الى القاهرة في التاريخ المذكور جاء الامير شاد بك ايضا بمن معه من الجماعة
ومن اخبارهم ان طايفة من المماليك هربوا من عسكر المسلمين ودخلوا ابريس وهرب ايضا بهادر
الذي كان ترجمان الافرنج ودخل ابريس وارتد وترك اولاده وزوجته وجميع ماله في القاهرة وقتل
من المسلمين في القتال مع الفرنج اكثر من ماية نفس وقتل ايضا الزردكاش وجرح اكثر من خمسماية نفس
ومن جملة الجرحى كان الامير ازدمر تعريس وماتوا في رشيد رحمه الله وكانت قلعة في ساحل ابريس يسمى
سكاليتل فهدمها العسكر الى الارض ونهبوا ما فيها واسروا منها تقدير ماية نفس اكثرهم شيوخ
وعجايز وبعض الاولاد والاناث

ذكر بقية الحوادث في هذه السنة

في يوم الخميس الثالث
من جمادى الاولى قدم زين الدين بن السفاح كاتب السر بحلب مطلوبين محتاطين بجماعة وحين حضروا
بين يدي السلطان امر بتعويقهم وطلب حساب الاموال التي تصرفوا فيها وطلب من ابن السفاح ثلاثون
الف دينار ومن الامير حطط خمسون الف دينار ومن الامير غريب ضعفا وذلك في يوم السبت الخامس
من جمادى الاولى وخلع على شهاب الدين بن الرسام الحموي واستقر كاتب السر بحلب واستقر ايضا مع ذلك
ناظر الجيش وناظر القلعة وتولى نيابة قلعة حلب شاهين الاستقراحد مماليك جقمق عوضا عن حطط بحكم
عزله وفي يوم الخميس السابع عشر من جمادى الاولى خلع على عبد الرحمن بن شمس الدين الديري واستقر
في النظر على بيت المقدس ومدينة الخليل عليه السلام عوضا عن عز الدين السخاوي بحكم وفاته
وفي يوم الاثنين الثامن والعشرين من جمادى الاولى خلع على عز الدين بن البساطي واستقر قاضيا
مالكيا بدمشق عوضا عن يحيى المغربي بحكم عزله ثم في يوم السبت الرابع من جمادى الاخرة عزل ومنع من
الرواح الى دمشق ففرح ساعة ما دامت وفي يوم الاربعاء الثامن من جمادى الاخرة قدم زين
الدين عبد الباسط من دمشق الى القاهرة ولم يبق احد في القاهرة من القضاة والعلماء والمباشرين

وساير اعيان الناس حتى لا قوة فيهم من لاقاه منها الصالحية ومن قاطيه ومن بلبيس كل ذلك نوح وبكا وسمعة
وقتل بين يدي السلطان صبيحة يوم الاربعا ثم نزل للابيت وفي يوم الجمعة العاشر من جمادى الاخرى قدم تقدمة
منها اربعة واربعون قفص جماد مشحونة بثياب الصوف وشقق الحرير والسمور والسنجاب والقرضيات
والخود والبكاتر ودبابيس مكفتة وسيوف مسقطة بالفضة ومنها خيول تبلغ مائتي راس واربعين
راسا منها اكديشان خاص بسرج ذهب وعبي حرير بلجم مينه ومنها عشر خيول عليها بركستوانات ملونة جدد
وسروج مزركشة ومنها ثمانية بسروج بيض لا ذكر ومن جملة التقدمة مائة وخمسون عبا قلح على الخيول
وفيها بغال ثلاثة اقطار ومنها جمال بخاتي قطار واحد وفي يوم الاثنين العشرين من جمادى الاخرى قدم
الامير خليل نايب ملطية الى القاهرة وخلع عليه السلطان خلعة الاستمرار وقدم تقدمة وفي يوم الاثنين السابع
والعشرين من جمادى الاخرة قدم قاصد من عند شاه رخ بن تمرلنك وقاصد اخر من جهة جهان كير صاحب
تبريز واخبر ان السلطان عوق قاصد شاه رخ فكثر القيل والقال وفي يوم الاثنين الثالث من رجب خلع
على الامير خليل نايب ملطية المذكور انفا واستقر اتابك العسكر بحلب عوضا عن الامير قرقطغان الذي كان
استادار السلطان في القاهرة وفي يوم الاثنين العشرين من شوال خلع على محب الدين الاشقر واستقر ناظر
الجيش على عادته بالديار المصرية عوضا عن بها الدين بن حجي بحكم عزله وكان قد تولى نظر الجيش بالديار المصرية
في السنة الماضية يوم الاثنين التاسع والعشرين من ذي القعدة منها عوضا عن محب الدين المذكور بحكم عزله
وهو مسافر الى الحجاز الشريف وفي يوم الاربعا الثاني والعشرين من شوال خلع على بدر الدين محمد بن القاضي
فتح الدين صدقة المحرفي واستقر ناظر الجوالي بالديار المصرية بحكم عجز والده وضعفه واستقر ايضا في جميع وظايف
ابيه منها المباشرة بسعيد السعدا وغير ذلك وفي يوم الخميس سلخ شوال قدم ابن حجي تقدمة للسلطان
على خمسة واربعين قفصا من الثياب البعلبكية والقماش الشامية والسمور والسنجاب وفي يوم الاثنين
الرابع من ذي القعدة خلع عليه واستقر ناظر الجيش على عادته بدمشق واضيف اليه النظر على قلعة دمشق
والنظر في الجوالي بدمشق وفي يوم الاحد الرابع والعشرين من ذي القعدة نزل السلطان من القلعة وذهب
الى البحرة يشاهد بين النهرين عوفي من مرضه وكان قد ضعف اياما وفي يوم الاثنين الثاني من ذي الحجة
قدم الامير جقمق نايب دمشق واستقبل السلطان عند المصطبة وخلع عليه خلعة الاستمرار وفي يوم الثلثا
الرابع من ذي الحجة قدم نايب الشام تقدمته وهي سمور خمسة ابدان ودمشق بدنين وقماش خمسة ابدان وسنجاب
خمسون بدنا وقرظيات خمسون قطعة ومخمل ملون عشر قطع وخيلة بجمله ثلاثون قطعة ومخمل حلبي خمسون
قطعة وثياب صوف مائة ثوب وثياب موصلية مائة ثوب وعلابكية اربعمائة قطعة وبطاين خمسمائة قطعة
وقسي خلعة شامية ثلثمائة قوس منها خمسون قوسا خاصا وطبول باز عشرة اعداد واطبار خمسة اعداد
وسيوف خمسون سيفا ودبابيس مائة عدد وخيول مائتا راس منها بسرج ذهب واحد وثلاثة بكنابيش
بسروج مزركشة وبغال ثلاثة اقطار مغطاة وبخاتي مغطاة اربع قطر وذكر ان في الهدية عشرون
الف دينار وقدم ايضا الامير الذي هو دوادار السلطان بدمشق سمور خمس قطع ووشق قطعتان

وقماش

وقماش عشرة اعداد وسنجاب عشرون قطعة وصوف ثلاثون قطعة وقرظيات خمسون قطعة وثياب بغدادية
خمسون ثوبا وطبول باز ثمانية واطبار خمسة وقسي خمسون قوسا واقفاص سردالة وشقق حرير خمس قطع
وقدم كاتب السر بدمشق ايضا سمور قطعتان وسنجاب عشرون قطعة وصوف عشرة اثواب وشقق حرير
ثلاثة وثياب بعلبكية اربعون ثوبا ومخمل خمسة اثواب وقسي عشرة اقواس واربع عدد سكرنبات مقدار
قنطار وايضا قدم قاضي الحنابلة بدمشق من اولاد ابن مفلح سمور قطعتان ووشق قطعتان وسنجاب
خمس قطع وقسي خلعة عشرة وصوف ثمانية وشقق حرير ستة وثياب بعلبكية اربعون ثوبا وفي يوم
الخميس الثالث عشر من ذي الحجة جا جماعة من صاحب قبرس بجملة اثواب صوف وكان طلوعهم من بيروت
وجاءهم من بيروت على دواب الدولة بالتسخير والظلم **ذكر الاسعار في هذه السنة** كانت الاسعار
على حالها فالاشرفي بمايتين وخمسة وثمانين بالصرف وبمايتين وتسعين بالمعاملة والافرنتي بمايتين وخمسة
وسبعين والمثقال من الذهب بثلاثة وثلاثين والدرهم من الفضة باربعة وعشرين درهما من الفلوس
وكل درهم من الفلوس ثمانية اعداد مخلوطة بروس المسامير ومن قطع الرصاص ومن جلايل الدفوف
وقطع النحاس ولم ير مثل هذا في زمن الملوك المتقدمة وفسدت معاملات الناس وكثر التطفيف في ميزان
اهل الاسواق ووقع الاختلاف في الموازين وكل ذلك عن عدم النظر من ولاة الامر واما القمح فقد بلغ الاردب
منه الى ثلثماية درهم في وسط السنة ثم نزل الى مايتين وما دونه وبقية اسعار الاشياء كانت على ما كانت
عليه في السنة الماضية **ذكر خبر قاصد صاحب الحبشة** وفي يوم الخميس السابع والعشرين من رجب قدم
جماعة من عند صاحب الحبشة وفيهم شخص كبير موصوف بالشجاعة ومنهم عبد الرحمن التاجر وكان معهم
اكثر من مائة راس رقيق مات منهم في الطريق سبعون نفسا وفي يوم الاثنين الثالث من شعبان
طلع القاصد الى خدمة السلطان وتمثل بين يديه وهو في الحوش وقدم تقدمته منها سبعون جارية وطشت
وابريق من ذهب وسيف مسقط بذهب وجياصة من ذهب وبناديق من ذهب وهماز من ذهب وغير ذلك
ونسخة الكتاب الذي ارسله ملك الحبشة ابن مكنا سيون ابن دو نو محمد الجل الصادق زرع يعقوب الحكم
قسطنطين من نسل سليمان بن داود عليهما السلام ابن محلو بلان بن عبد سيون بن سيف ارعد بن
داود ملك سلاطين الحبشة وصاحب العوات بالمملكة النجاشية اما السلاطين فهم سلطان هاديه
وتحت يده نواب وسلطان طاجه وتحت يده نواب وسلطان سرجا وتحت يده نواب وسلطان دارو وتحت
يده نواب وسلطان حوايا وتحت يده نواب وسلطان كاش وتحت يده نواب وسلطان دنى وتحت يده
نواب وسلطان شدى وتحت يده نواب وسلطان اشير وتحت يده نواب وسلطان اغار نو وتحت
يده نواب وسلطان كبجا وتحت يده نواب وسلطان اكدار وتحت يده نواب وسلطان بركار وتحت يده
نواب وسلطان اجيل وتحت يده نواب وسلطان هدير كار وتحت يده نواب وسلطان [illegible] لعسكر
النجاشي وتحت يده نواب وسلطان تدوديكار وتحت يده نواب وسلطان ادكان وتحت يده نواب وسلطان
ابنجا وتحت يده نواب وسلطان كدم وتحت يده نواب واما نواب الذين تحت يده فهم نايب تعيند

ونايب البدرشة ونايب كروا ونايب دارا ونايب سكن ونايب جيلو ونايب فيكلا ونايب وتر ونايب داناى
ونايب دمكاطرو ونايب ناول ونايب لتف ونايب عيسو ونايب نرسو ونايب ملكا ونايب كرلا
ونايب فترس ونايب سمانا ونايب داهو ونايب جبرو ونايب سلطا ونايب اوحين ونايب بحلا ونايب شرر
ونايب كتهر ونايب عدلو ما اسفي ونايب حسارام ونايب ثريا ونايب جبروت ونايب كراو كانا ونايب
كلات ونايب كمان ونايب دجي ونايب ملكم ونايب ابرودرا ونايب جرو ونايب مووفر ونايب بغشير ونايب
لارو ونايب للحا ونايب جرار ونايب حمرشه ونايب تركرطيقوار ونايب هموت ونايب كركر ونايب
سحرت ونايب دي وهو صاحب البلاد التي فيها تجار المسلمين مع اجلجا وواصل وقيدوت وغرازه وشوخار
ومعكم وغير ذلك من بلاده مما حوته في الجهات الشرقية والقبلية قريبها وبعيدها الى البحر المحيط
وذكر في كتابه بعد ذلك خلد الله ملكم وثبت قواعد دولته ونفر جيوشه وعساكره قال الى المقام الشريف
العالي الاوحدي السلطان الملك الظاهر جقمق سلطان المسلمين والاسلام عمدة الانام سيد الانام
الخاص منهم والعام اعز الله انصاره وادام عزه واقتداره وجعل الفضل والعدل من شعاره ومحى
بعدله واحكامه اسباب الظلم واثاره اما بعد بحمد الله سبحانه وتعالى مالك الملك يوتي الملك من يشا من عباده
وخالص المعتقد لاوليائه القايمين باوامره ومراده فنحمده على ما اولانا من جزيل نعمائه ونشكره شكرا
نستديم به مزيد الائه ونسال الاعانة على القيام بما يرضيه بما خولنا من الممالك الوسيعة والمنزلة العالية
الرفيعة انه على ما يشا قدير وبالاجابة جدير وهو حسبنا ونعم الوكيل سلام عليكم سلاما جزيلا وافرا على
ما يليق بعظم سلطانكم وعلى امرائكم الاعزا وخاصكم ومقدمي جيوشكم وعلى قضاة الشرع الشريف
اعزهم الله تعالى ورحمة الله وبركاته عليكم اجمعين وبركات الاولياء والصالحين ومما نعلم من محلكم
الشريف انه قد اتصل الينا جميل اخباركم وانكم حفظكم الله تعالى امرتم بابطال المظالم عن ساير البلاد
وردعتم القوم الظالمين ورفعتم اسباب المضرات عن الرعايا بكل البلاد والاقاليم وعفوتم عن الجرية
وابعدتم اثار المفسدين ورحمتم ذوي الفاقة من الفقرا والمساكين الذين بهم وجب لكم دعوات
صالحة سريعة ولها فتح الله لكم الحصون المنيعة وانقادت لطاعتكم الخلايق الغير المطيعة زادكم الله
من هذه الاوصاف المشكورة ويزيد كرايمنا من هذه الطريق الممدوحة والمماكن الجليلة المشروحة
التي بها صرتم ممن ينظر اليهم بعين الجلالة ويصغي الاقوال ويقبل رايه بالاخذ من مشورته ويرجع اليه الامور
العظام من مضى من الملوك الاعزا الابرار الاقويا مطيعي الارض بالعدل والانصاف فانتم مثلهم
ونظيرهم في سيرتهم العادلة الفاضلة كان اوليك وقع بهم الحمد والثنا وسنا الذكر الجميل فعلهم كذلك
وجب عليكم ايضا ان تعيروا هذه المنزلة الشريفة النفيسة الصافية النيرة وحاكمك هذه النعوت
الزكية والاوصاف المرضية وجب لكم بها ان ذكركم الشريف والمدح ليسر في ملككم فقط بل في ساير الارض
باقيا ما دامت المياه تجري والرياح تسري والسحب تمطر والارض تنبت والشجر يثمر والحيوان تنسل
وعلى الجملة ما دام الكون باقيا سبحان الله العظيم الاحسان الذي خصكم بهذه بافضل زيادة له الحمد

692

بلانهاية ولما بلغ الينا ما انتم عليه من الخير استنشقنا عرفا طيبا وطيبا يفوق كل طيب قصدنا بتجديد
ما سبق من العهود من الملوك المتقدمين من بلادنا وبلادكم ابتاعا لاثارهم المشكورة وقصدنا
اعلامكم ذلك بعبارة لكم ليكون ذلك العهد مستمرا بلا انحراف في الاتفاق بيننا وبينكم بلا اخلاف وآخر ذلك
في ايام الشهيد الظاهر برقوق ونجله الناصر سقى الله عهدهما صوب الرحمة وايام والدنا وجدنا من
المحبة والاتفاق على ما ظهرت بهم المصاحف من اخبارهم الجميلة وسيرهم المرضية وانهم كانوا قايمين بالعدل
خصوصا باخوتنا النصارى متوصيين ويرجموا عنهم القوم المواصدين ومن كنا يسمع والتفضل على
من كان فيها من الاقسة والرهابين وذلك بما تحققون من هنا صحتهم في خدمتهم ومن كان منهم يموت
يدفن من غير تعرض احد ومن كان لا وارث له وخلف شيا من الموجود يتولاه ابونا البطرك يستعين به
على كلف الواردين والمنقطعين وقد بلغنا الآن ان هذه القواعد قد تغيرت من قبل يوم كانوا على
طريق الحق حايدين وفي طريق الظلم خايفين والآن اذا مات احد من اخواننا النصارى لا يدفن الا
بعد مشقة كثيرة لاهله واقاربه ويوخذ منهم ما لم يجر به عادة في ايام الملوك السالفين والله تعالى
لم يعذب احدا من خلقه بقطع الرزق واذا وجعهم لمد على غير الطريق وهو بيا شر شيا لا يليق به يوذيه
بمفرده ولا يشاركه غيره لان الله تعالى لا يطلب الولد بذنب الوالد ولا الوالد عن ولده انما كل احد بعمله ثم بلغنا
ايضا ان ثم من يتعرض اليهم في كنايسهم في اوقات صلواتهم وفي ايام اعيادهم بقطع مصانعاتهم واخذ
مالا يستحقون اخذه فانتم في غاية الغنى من ذلك وانتم حفظكم الله عارفون ما يلزم الراعي من النظر في حال
رعيته وان الله مطالبه بذلك وابونا البطرك واخواننا النصارى الذين هم الآن تحت عز سلطانكم
ومملكتكم الشريفة نفر قليل جدا ضعفا الحال مساكين في كل جهات ولا يمكن ان يكونوا قدروا قراط
من المسلمين القاطنين باقليم واحد من بلادنا وانتم حفظكم الله ليس يخفى عليكم ما في بلادنا الواسعة
من المسلمين تحت حكمنا ونحن لهم ولملوكهم ما لكون ولو نزل نحسن اليهم في كل وقت وحين ومن تقدم
من ابايننا واجدادنا لم يزالوا بهم متوصيين وللانفسهم ولاموالهم حافظين سامعين من اقوالهم
رادعين من يتعرض اليهم ونحن على ما كان عليه اباونا سالكون في طريقتهم وللامتوصيين لاقامة مساجدهم
ولا الى ايام اعيادهم وايام مواسمهم وملوكهم عندنا بالتيجان الذهب راكبون الخيول المسومة وعاداتهم
في اسبابهم آمنون مطمئنون على انفسهم واموالهم واولادهم دكبون البغال في احسن الاحوال ولا
ناخذ منهم جزية ولا شيا لا قليلا ولا كثيرا ولا نشوش عليهم اصلا ولو اخذنا منهم جزية ولكان كل واحد
يزن درهما لكان يجتمع لنا من الاموال ما لا يحصى وان كنتم في شك من ذلك فاسالوا التجار والمترددين
الى بلادنا يخبروكم بذلك بالحق والصدق ومن نقل اليكم غير ذلك فهو من الكاذبين الذين يقصدون
رمي الفتن التي هي اشد من القتل عند العارفين وليس يخفى عليكم ولا على سلطانكم ان بحر النيل يجري
اليكم من بلادنا ولنا الاستطاعة على ان نمنع الزيادة التي تروي بها بلادكم عن المشي اليكم لان لنا بلادا
نفتح لها اماكن فوقانية ينصرف منها الى اماكن اخر قبل ان يجي اليكم ولا يمنعنا من ذلك الا تقوى الله تعالى

والشفقة على عباد الله وقد عرضنا على اسماعكم ما ينبغي اعلامه فاعملوا انتم بما يلزمكم وما يلقي الله في قلوبكم
ولم يبق لكم عذر بتدوين ذلك في صدق مودتكم وفضلكم ما يغني عن تكرار السؤال وما قصدنا بهذا الا ان يكون
بيننا وبينكم الصلح كما كان بين الملوك السالفين وليكن حبل المودة ممتدا بغير انصرام وستعلمون صحة
كلامنا ان سالوا الجرجية الذين هم مقيمون بالجامع الازهر كم لهم سلطان من المسلمين واما سلاطين النصارى
فقد ذكروا اكثر من ثلاثين سلطانا وعددهم باسمائهم وعدد نوابهم فقد تركت ذلك لكونهم غير مضبوطين
لما يحصل من ذلك فايدة اذ لم يعرف اساميهم على وضعها ومن جملة مضمون كتابه ان قال كان والدي داود
ارسل رسولا الى السلطان الملك الظاهر برقوق وهم القاضي عيسى وزرع حيا نون وغيرهما فقابلهم
بالاكرام والاحترام ووعدهم سريعا ليكون مستبشرين وبسبب ذلك انعقد بينهم اسباب العهود والمودة
الى حين وفاتهم ولما اراد الله تعالى جلوسنا على تخت والدنا ارسلنا رسولا الى الملك الاشرف
رحمه الله ليتجدد العهد والمودة بيننا فاكرم قصادنا واحسن اليهم وقابلهم بما كنا اردنا منه والآن
فقد ارسلنا لعظمة سلطانكم رسلا وقد ذكرناهم فيما مضى والمسؤول برورا وكرمكم بقبولها ما ارسلت
من شيء يسير وعودهم سريعا ومهما فعلتم من الاحسان نحن فاعلون اضعاف ذلك ويصير العهد
بيننا وبينكم كما كان بين الملوك السالفة وقد بلغنا ان عظمة سلطانكم رسم بلا فرح بعمارة في القدس
الشريف وكذلك للملك الكريم ومن هم هؤلاء ونحن اقرب اليكم منهم والمسؤول من صدقاتكم الشريفة
برورا وكرمكم للجيوش بعمارة قبرهم عليه السلام ان احسنتم فاجرا الاحسان الا الاحسان مثلكم امثاله
وقد بلغنا ان دير النطش هدم وهو من ايام الملوك السالفة ومن احسانكم برورا وكرما الشريف
بعمارة ذلك ونحن مقيمون على العهد القديم من ايام ابائنا واجدادنا في اقامة جوامعهم ومساجدهم
واوقافهم وانتم ايضا تاورون بالنداء ان لا يتعرض احد للنصارى بكلمة فان الله تعالى مقسم الاديان ويعاقب
كل احد على قدر ذنبه واما نحن فنقول للشريف يا شريف وللقاضي يا قاضي وللشيخ يا شيخ فان لم تصدقوا
ارسلوا الينا انسانا جيدا دينا يرى ذلك ويسمع وبلغنا ان الجيوش القاطنين بالقدس قصدوا
عمارة بالارض حسب ما يدفنون فيه ومنعهم من عمارته نايب السلطان بالقدس الشريف والقصد من عظمة سلطانكم
برورا وكرما لنايب القدس ان يرسم للجيوش بعمارة ذلك ونحن في ساير ممالكنا نامر باجهار النداء
بعمارة الجوامع والمساجد والقصد من عظمة سلطانكم بان يتوصوا غاية الوصية باخوتنا النصارى
لتصير بيننا المودة ويفرح في ايام سلطنتكم الرعية بعد السلام الوافي التام على المجلس الشريف
السلطاني وعلى محبيه وعلى اوزائه وقضاة الشرع وعلى كل من حوى مملكته مملكة العالم والله حسبي
وعليه توكلي والحمد لله رب العالمين وفي يوم السبت السادس من ربيع الآخر كسر الخليج وذكر بعضهم انه في
يوم الجمعة الخامس منه وكان الذي كسره ناصر الدين محمد ابن السلطان الظاهر ومعه جماعة من الامراء وفي هذه
السنة حج بالناس الامير ... احد المقدمين بالديار المصرية وكان امير الركب الاول الامير سونج بغا
اخو الامير ازدبغا امير عشرة ذكر من توفي فيها من الاعيان الشيخ شمس الدين محمد الحنفي الذي اعتزل

عن التردد الى الناس توفي الخميس الرابع من ربيع الاخر ودفن في زاويته وكان اولا في سوق الكتبيين
ببيع الكتب ثم حصل له وجد اقتضى تركه ذلك وترك غيره من الامور ودخل في زمرة المتصوفة وانتهى امره الى ان
صار يقصده الناس في امورهم ولم يكن يروح الى موضع وانقطع عن الناس بالكلية حتى بلغ ما بلغ من تقبل
الناس وكان عنده بذل وعطاء الى من يعرف حاله باستحقاق ذلك وعليها ان يقطع ضيافته عن الواردين
اليه وكانت عنده جماعة لهم الاكل غداء وعشاء رحمه الله • الشيخ ابو بكر بن اسحق بن خالد الكختاوي
شيخ خانقاه شيخون رحمه الله توفي في ليلة الاربعاء الثاني والعشرين من جمادى الاولى من هذه السنة
وصلي عليه في مصلى المؤمني ونزل السلطان وصلى عليه ودفن في الفسقية التي في جامع شيخون التي دفن فيها
عز الدين الرازي والشيخ زاده الخرزبانى واستقر عوضه في مشيخة شيخون كمال الدين بن همام الدين
وقد ذكرناه وفي سنة خمس وثمانين وسبعمائة لما قدمت الى كختا كان ابو بكر المذكور صبيا امرد وسمع
على شيئا من التصريف وغيره ثم في سنة سبع وثمانين قدم الى مدينة عينتاب واقام فيها مدة وقرا علي
ايضا من التصريف وغيره ثم في سنة تسعين وسبعمائة قدم الى القاهرة ونزل في مدرسة برقوق وكان
الشيخ فيها حينئذ شيخنا علاء الدين السيرامي فحضر درسه ومن جملة الحاضرين من الطلبة المنزليين وحصل
وكتب التلويح بخطه وصححه ثم بعد ذلك ركب هواه واشتغل بما يزيل العقل حتى بلغني انه كان يحتج مع اليهود
وعلى ما لا يرضي الله به وآل امره الى ان باع كتبه وغيرها للنحو اصبح فقيرا والجاء الفقر والتمسك الى ان سافر
الى بلاد الروم واقام في بلاد ابن عثمان يتردد من بلد الى بلد يحضر في دروس علمائهم وبعد مدة سافر
وجاء الى حلب فاقام فيها حتى تعين بين الطلبة ثم لما سار ابن السلطان المؤيد الى بلاد ابن قرمان في
التاريخ الذي ذكرناه وكان كثير العسكر الذين مع ابن المؤيد الامير ططر وكان عنده ذوق من العلم
وميل الى الاجتماع باهل العلم واجتمع به ابو بكر المذكور وساعده حتى تولى قضاء القضاة الحنفية بحلب
وكان اذ ذاك في حلب من العلماء شخص يقال له بدر الدين بن سلامة الماردينى وكان من اكابر الحنفية وكان
ينكر على ابي بكر المذكور حتى اكثر احكامه لانه كان عاريا عن فقه ابي حنيفة رضي الله عنه وكان يفتي من غير علم
وربما يخطي خطا فاحشا وجمع الشيخ بدر الدين عنده من فتاويه جملة فيها خطا فاحش وجواب لا يقتضيه
مذهب ولما قدمت حلب مع الملك الاشرف رحمه الله تعالى في التاريخ الذي ذكرناه اجتمع بي بدر الدين واعطاني
تلك الفتاوى ثم لما توفي الشيخ بدر الدين القوصي شيخ خانقاه شيخون في ثالث ربيع الاخر من سنة ست
وثلاثين وثمانمائة طلب الاشرف ان يولي عوضه فارضيت بذلك ونهض ابوه زهر كاتب السر كان اذ ذاك
وذكر له ابا بكر المذكور وارسل السلطان قاصدا الى حلب بطلب ابي بكر المذكور فلما حضر ولاه ولم يزل فيها
الى ان ادركه الموت • القاضي فتح الدين صدقة الشهير بالمحرقي توفي ليلة الخميس سلخ شوال من هذه السنة
ودفن في مقابر الصحراء خارج باب الجديد وكان ابنه قد تولى وظايفه في حياته كما ذكرنا وكان رجلا عن
العلوم مشهورا بالمباشرات ولم يظهر بين الناس الا بعد ان التزوج الى ابن سنقر استادار الامير
قلمطاي رحمه الله وقرره شاهدا عند قلمطاي ثم ترقى حاله عند الظاهر جقمق حتى حصل ما حصل من الوظايف

عز الدين خليل السخاوي الذي تولى نظر الحرمين القدس ومدينة الخليل عليه السلام توفي في الليلة العاشرة
من جمادى الاولى من هذه السنة وكانت له منزلة عند الظاهر جقمق ولا سيما لما كان في امرة السلطان
وكان اكثر الناس من الاكابر يترددون اليه ليقضي اشغالهم ونقل عنه انه كان يمشي مشي الوزير او كاتب السر
لما كان في توليته في القدس وقيل كان في اول امره جابيا يجي وعلى كتفه خرج ولم يكن لديه في فن علم من العلوم
بالكلية بل كان يعتمد العوام. الامير ناصر الدين محمد بن السلطان الظاهر جقمق توفي في ليلة السبت
الثاني والعشرين من ذي الحجة الحرام من هذه السنة وفي يوم السبت صلي عليه خارج باب القلة بقلعة
الجبل ودفن في تربة عمه جركس المصارعي فوق دار الضيافة وبني هناك الامير قبنا الجركسي قبة عظيمة وحوش
واسعا وقاعة ومرافق وكان له صيت وحرمة عظيمة يتردد اليه الناس ولا سيما القاضي الشافعي شهاب
الدين بن حجر والقاضي سعد الديري في كل جمعة مرتين وثلاثا في بعض الايام وكانا يقاسيان شدة
طلوع السلالم الطويلة لانه كان ساكنا في القلعة في مكان يسمى غورا ويقاسيان ايضا مشقة العلو
على الدرج امام القلعة وكل هذا من عدم حفظ حرمة العلم وكان الناس يمقتونهما ويعتبون عليهما من فعلهما
والالتجاء وكان في امله وامل من يتردد اليه انه يتولى السلطنة عن قريب سواء كان في حياة ابيه
او بعد موته والقضاء الذي يعكس ما في خواطرهم والله تعالى يتولى الامور وهو حسبنا ونعم الوكيل.

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والاربعين بعد الثمانمائة استهلت
هذه السنة واولها يوم الاثنين والخليفة والسلطان على حالهما واتابك العساكر الامير يشبك
ولكنه ضعيف قيل انه سقي والله اعلم وبقية الامراء الكبار والقضاة والمحتسب والمباشرون على حالهم
غير ان نائب اسكندرية الطنبغا اللفاف كان تولاها عوضا عن احمد بن علي بن اينال بحكم عزله وكان
احمد بن علي تولاها عوضا عن اسنبغا الطياري بحكم عزله وفي المحرم من هذه السنة قوي الفناء بالديار
المصرية وكان ابتداؤه من اواخر ذي الحجة من السنة الماضية واستمر الى اوايل ربيع الاول ثم ارتفع
وكان قوته في صفر بلغ الموتى كل يوم ما يقرب الى خمسمائة وستمائة وسبعمائة وثمانمائة ثم بلغ الى الالف
وكان يزيد وينقص وكان غالب من يموت من الاطفال والعبيد والجواري وفي يوم الجمعة الثاني عشر
من المحرم ذهب بدر الدين المحتسب الى بولاق ومسك من اهل المعصرة هناك عبدين وجاريتين فاجتمع عليه
العبيد واهل المعصرة ورجموه بالحجارة حتى هرب ودخل في بيت كمال الدين بن البارزي وكان اذ ذاك
في بيته وهو الذي خلصه من القتل وكانوا ايضا دونه ووراءه ويسبونه ويقولون يا ملعون يا رافضي
وفي يوم الخميس الثاني من صفر خلع على ابن ظهيرة واستقر ناظر الاوقاف بالديار المصرية
عوضا عن ابن اقترس بحكم عزله وفي يوم الاثنين الثاني من جمادى الاولى اعيد على ابن اقترس الى
وظيفته ناظر الاوقاف بحكم عزل ابن الظهيرة **ذكر المنفيين في هذه السنة** نفي كسباي
الدوادار الصغير يوم الاثنين الحادي والعشرين من صفر الى الصفد ومعه مملوك اخر يسمى شاهين
وشفع فيهما فلم يقبل ونفي يونس امير آخور صغير يوم الجمعة مستهل ربيع الاول ونفي سودون السودوني

الى قوص

الى قوص يوم السبت التاسع من ربيع الاخر وكان نفي قبل مرتين وورد بالشفاعة وهذه النوبة
نفي الى حلب بعد ان تعين الى قوص ونفي سودون الذي كان مملوك طوغان امير آخور الملك المؤيد
في يوم الاحد الثالث من ربيع الاخر الى حلب وكان في ذلك الوقت في الجامع الازهر يازوريني والدهانون
عمالون في تذهيب المحاريب وتحلية العواميد وقد كان تولى النظر على الجامع قبل هذا اليوم بمقدار
عشرة ايام عوضا عن حاجب الحجاب تنبك العلائي والملوك لا يعتمد عليهم لان هذا كان خصيصا
عند الظاهر جدا وكان قد ولاه النظارات في مواضع كثيرة قبل هذا منها النظر على قوة وكان يومئذ
امير مشوي وامر بنفي الامير اقطاي والي طرسوس قبل العيد بايام وشفع فيه الامير الكبير يشبك حتى
رضي ان يكون في دمشق وامر بنفي شمس الدين بن العطار احد الصوفية بخانقاه شيخو الى ملطية
يوم الاثنين الخامس من ربيع الاول وذهبوا به الى خانقاه سرياقوس ثم وقعت فيه الشفاعة
فردوه وكان السبب في ذلك اساءة الادب على شمس الدين الكاتب حتى رفع امره الى السلطان
وفي يوم الاحد الثالث من ربيع الاخر ضرب السلطان القاضي ابا البركات بن الهيثم الشافعي
احد النواب الشافعية ضربا بالغا وامر بكشف راسه من عند السلطان الى باب القلعة وهو في شيخ الولد
وعليه جبلية ورسم بحبسه في المقشرة ثم وقعت فيه الشفاعة فاطلق ولما بلغ الى القاضي شهاب
الدين بن حجر عزل نفسه فارسل السلطان الى شمس الدين الكاتب واجتمع به فاعرف حقيقة ذلك
وفي يوم الاثنين الرابع من ربيع الاخر خلع عليه واستمر على القضاء على عادته وفي هذا اليوم خلع على
الامير سودون المحمدي واستقر نائب القلعة بدمشق ورسم لنائب القلعة ان يتولى حاجب الحجاب
بدمشق عوضا عن سودون بحكم وفاته وخلع ايضا على الامير قنصوه الذي جرى عليه ما جرى وكان
بطالا مقيما في القدس فطلب وخلع واستقر نائب ملطية عوضا عن قرطغان الذي كان اتابك
العساكر بحلب وكان قبل ذلك استادار السلطان وفي هذا اليوم امر السلطان للامير شادي بك
والامير طوخ فيلبغا الرقبة ان يروحا الى الصعيد لاجل دفع فساد العرب الكنوز وعين
معهما جملة مماليك وكان قد تعين قبل ذلك مائة وخمسين مملوكا والامير ايتمش نشادا لشراب خاناه
ان يخرجوا معهم وفي يوم الاثنين الثامن من ربيع الاخر خلع على الامير سودون البربكي احد
الحجاب الى نصف زر واستقر واليا بدمياط عوضا عن طوغان بحكم عزله وفي يوم الثلثاء الخامس
من ربيع الاخر خلع على الامير دولات باي واستقر ناظرا على الجامع الازهر عوضا عن سودون
المذكور قبله وفي يوم الخميس الخامس عشر من جمادى الاولى خلع على شهاب الدين بن حجر واستقر
ناظرا على جامع عمرو بن العاص عوضا عن فيروز الركني الخزندار بحكم عزله وكان هو قد تولى قبل ذلك
بايام يسيرة عوضا عن حاجب الحجاب تنبك العلائي بحكم عزله وفي يوم الخميس الثاني من رجب
جيء بروس جماعة من الكنوز على رماح وفي يوم الخميس العاشر من رجب خلع على تماي خازندار بيبغا
الذي كان امير كبير واستقر دوادار ثالثا عوضا عن كسباي المنفي الى الشام وفي يوم السبت الرابع

من رجب قدم الامير بردي باك العجمي نايب حماه الى القاهرة وحين تمثل بين يدي السلطان شتمه ولعنه
وامر بحبسه في البرج ثم في ثاني اليوم ارسل الى الاسكندرية للاعتقال وكان السبب في ذلك انه وقع
بينه وبين اهل حماه ووقع قتال عظيم بينهم وقتل من اهل حماه مائة وعشرون نفسا منهم من
وسّطه هو وقتل من مماليكه نحو عشرين نفسا ثم هرب من المدينة الى ناحية العرب ودار اياما حايرا
ما يرا ثم ارسل الى السلطان وجرى عليه ما ذكرنا ولما خرج هو من حماه وبلغ السلطان ذلك ارسل
السلطان الى حماه الامير قنباي بهلوان نايب صفد وولي صفد نايب حمص الامير بيغوت وفي يوم
الاثنين الخامس من رجب خلع على الامير تمر امير عشرة واستقر في نيابة اسكندرية عوضا عن
الامير الطنبغا اللفاف بحكم عزله واعطاه السلطان دورة البحيرة لكونه قديم ثم قدم فصار
من جملة المقدمين الالوف في الديار المصرية وامره ان يسكن البيت الذي كان يسكن فيه نوروز
بالرميلة وفي يوم الاثنين الثاني عشر من شعبان قدم الامير علباي الاشرفي وكان منفيا من اول
سلطنة الظاهر وكان خلاصه بشفاعة الامير قنباي الجركسي واستقر في القاهرة وفي يوم الاثنين
العشرين من شعبان قدم بهاء الدين بن حجي الى القاهرة وفي يوم الجمعة مستهل رمضان طلع ابن حجي
الى القلعة على ان يلبس نظر الجيش بالديار المصرية ومعه الخلعة وكان محب الدين بن الاشقر طلع
ايضا فلما نظر السلطان اليه شفق عليه وقال لا يتولى احد غيرك ولو اعطوني ثلاثين الف دينار
فنزل ابن حجي مدحورا وفي يوم الثلثاء الحادي والعشرين من شعبان قدم الى السلطان تقدمة
نايب حلب قنباي الحمزاوي صحبة دواداره وهي مائة رأس خيل وشقق مخملات ستين قطعة وسمور
وسنجاب وقاقم ثمانون عددا وثياب بعلبكية ثمانون قطعة وفي يوم الخميس الرابع عشرين رمضان
قدم قصاد من عند شاه رخ بن تمرلنك وهم مقدار مائة نفس واكثر ولهم اتباع كثيرون ومعهم بخاتي
هدية وصناديق على بخاتي وذكروا ان فيها كسوة الكعبة المكرمة وكان قاصد شاه رخ لما قدم في
العام الماضي استاذن الظاهر بذلك فاذن له فلذلك ارسلها في هذه السنة وكانت
معهم امراة عجوز ذكروا انها امراة تمرلنك جاءت لتحج فتأخرت في دمشق وتصدقت بصدقات كثيرة
واما القصاد فانهم نزلوا في الخان الذي بجوار بيت جمال الدين الاستادار وكانت كلفتهم كثيرة حتى
قال لي شخص كان في بلبيس ان كاشف بلبيس عبد الله علق على دوابهم في ليلة واحدة اربعة وعشرين اردبا
من الشعير وذبح لهم سبعة وعشرين خروفا وفوق الاربعين دجاجة واستقبلهم امراء مصر
والمباشرون جميعهم والقضاة الاربع لان فيهم شخصا قيل انه قاضي شاه رخ وقيل انه رجل مشهور
من اهل العلم في بلادهم ثم في يوم الاثنين الثاني عشرين رمضان طلعوا الى السلطان في الحوش
وكان قد نادى ان لا احد من المماليك واجناد الحلقة لا يغيب عن الطلوع الى القلعة يوم طلوع
القصاد ثم انهم لما تمثلوا بين يدي السلطان وقع القيل والقال الكثير وكانت معهم الكسوة
وغيرها من التقدمة في تسعة اقفاص وامر السلطان بادخالها في البحرة ورجع القصاد عن شر كثير

ولم يصلوا

ولم يصلوا الى باب القلعة حتى اهينوا وضرب بعضهم ومزقوا في تلك الحال نزلت مقدار ثلثمائة مملوك
من الاطباق وامتدت ايديهم بعض العوام ونهبوا كل ما لهم في المكان الذي نزلوا فيه ولم يخلوا شيئا
اصلا حتى اخذوا اخفافهم وبغالهم وحجرهم وذكروا ان من جملة ما نهبوا ذهبا عينا كثيرا ونوافج
مسك كثيرة ولازوردا معدنيا كثيرا وحريرا كثيرا ولآلئ وفصوصا وغير ذلك من امتعة البلاد ولما وقع
هذا الامر ركب الامير اينال الدوادار الكبير وحاجب وبعض رؤوس النوب واحاطوا على المكان
ومسكوا من النهابين وغيرهم فوق خمسمائة نفر ووجدوا بعض ما اخذوا وهرب اكثر من نهب وجعلوهم
في سلاسل ثم في يوم الثلثاء فعلت الامراء كذلك ثم في يوم الاربعاء طلعوا بجماعة من النهابين
على زعمهم واحضروهم بين يدي السلطان وضرب بعضهم بالمقارع وبعضهم بالعصي ثم نزل بهم الوالي
واشهرهم وهم عرايا بسلاسل وباشات والمنادي يقول هذا جزاء من نهب الحجاج وقد قيل
ان اكثر الذين نهبوا كان من مماليك السلطان الجلبان ولم يتعرضوا الى احد منهم وفي يوم الثلثاء الحادي عشر
من شوال خلع على القاضي سراج الدين الحمصي واستقر قاضي القضاة الشافعية بحلب عوضا
عن الجزري الحموي بحكم عزله وفي يوم الاثنين السادس عشر من شوال جاء الخبر من بلاد ابن عثمان
بان الامير مراد بك جرى بينه وبين طايفة من بني الاصفر قتال عظيم لم يعهد مثله قبل هذه الايام
فقتل من المسلمين اكثر من عشرة آلاف نفس ومن الروم اكثر من ذلك وآخر الامر نصر الله المسلمين
فكسروهم كسرا شنيعا ومسكوا منهم خمسة من الامراء الكبار الذين عليهم العمدة ومن الاسرى
فوق عشرة آلاف وغنم المسلمون اموالا لا تعد ولا تحصى من الذهب والفضة واللبس والغنم والبقر
والخيل والبغال وفي يوم الخميس التاسع عشر من شوال خرج المحمل الشريف بلا ترتيب فان السلطان
بطل في هذه السنة اللعب وترتيب المحمل وكان الامير حاج في هذه السنة تمرباي رأس نوبة كبير
وامير الركب الاول الامير قنباي التاجر وفي يوم الاثنين مستهل ذي القعدة خلع على ابن الشحنة الحلبي و
استقر قاضي القضاة الحنفية بحلب وناظر الجيش وكاتب السر ثلاث وظايف وكان ذلك بواسطة
ولي الدين الصفدي لانه زوجه بنته مع التزام ابن الشحنة بمبلغ عشرة آلاف دينار عوضا عن ابن
الرسام وفي يوم الثلثاء السادس عشر من ذي القعدة قدم الامير الاستادار زين الدين يحيى
للسلطان ثلثمائة راس من الخيول الخاص وذكر ان منها كذا وكذا فرسا شراه بمبلغ خمسين دينارا
وستين دينارا وسبعين دينارا واما بين الفحول والاكاديش والجورة وفي يوم الخميس الخامس والعشرين
من ذي القعدة قدم عبد الباسط من دمشق لطلب السلطان اياه بطلب حثيث واستقبله الامراء من
كل طايفة منهم من استقبله من الخانقاه ومنهم من بلبيس ونزل في بيته واستراح يوم الجمعة
بات وراه السلطان وفي يوم السبت طلع عند السلطان وترحب به السلطان وخلع عليه كاملية
من الصوف الابيض مثل الحرير بفرو سمور بمقلب هايل وفي يوم الاحد الثاني والعشرين قدم عبد
الباسط تقدمته وهي من الخيل اربعون فرسا كلها خاص وعشر سروج مزركشة منها اربعة من الذهب

ومنها ثلاثون قفصا ما بين سمور وسنجاب وقاقم والثياب البغدادية وغير ذلك وذكر انه كان فيهم
طبق مقطع يبدوا فيه وذكر انه كان فيه ذهبا في اكياس وفي يوم الخميس السادس عشر من ذي الحجة خرج
الامير قراجا الحسني امير اخور كبير ومعه خمسة او ستة من الامرا العشرات وبعض الاجناد الى ناحية بحيرة
للاجل العرب ونزلوا عند الجيزة وفي يوم الثلثا الثاني والعشرين من ذي الحجة قدم الى القاهرة امير
من امرا وارديك صاحب مرعش والابجات ومعه جماعة من الاتراك الذين انكسروا في الحرب منهم وهم ستة
عشر رجلا بهيئتهم التي مسكوا عليها بلبوسهم وزنودهم وخودهم غاطسين في الحديد والفولاد وخودهم
مثل الطشوت على روسهم وهم على الخيول وكان يوم دخولهم اعظم من يوم المحمل حتى لم يبق احد من
الرجال والنسا الا برزوا للتفرج وكان واردبك ارسل هولا ليعتبر بهم السلطان ويعلم انهم هم
الرجال الشجعان وكذلك ارسل منهم جماعة الى شاه رخ بن تمرلنك وارسل الى صاحب تبريز وبغداد
وارسل الى السلطان هدية ايضا فيها خمسون مملوكا وخمسة من الجواري البيض الخاص وجملة مستكثرة
من القماش الحرير وكان حضورهم عند السلطان يوم الخميس سلخ ذي الحجة وفي يوم الثلثا التاسع عشر
من ربيع الاخر كسر الخليج والذي كسره ابن السلطان يدعى عثمان المراهق وكان معه جماعة من
الامرا منهم الامير تنبك العلاى حاجب الحجاب والامير قنباي الجركسي وغيرهم وساير المباشرين وكان
يوما مشهودا ذكر من توفي في هذه السنة عبد الرحيم الواعظ الحموي توفي في يوم الاربعا الثالث
من ذي القعدة من هذه السنة وكان رجلا يعظ الناس في اماكن مختلفة ولم يكن عنده الا علم الوعظ
وكانت بيده الخطابة في المدرسة الاشرفية استقر فيها ولده. فيروز الطواشي الجركسي توفي يوم الاربعا
الرابع عشر من شعبان من هذه السنة ودفن في مدرسته التي بناها في حارة ولم يكن مشكور
السيرة وكان عنده طمع زايد وكان الاشرف ضربه ونفاه الى المدينة النبوية فاقام فيها مدة
ثم جا الى القاهرة ولما تسلطن الظاهر جقمق جعله زمام الدار وخازندار وموضع جوهر القنقبائي
ثم لما جرت فتنة العزيز بن الاشرف وهروبه من القلعة نسبوه الى التقصير في امره وعزله السلطان
عن الوظيفتين واراد نفيه فوقعت فيه الشفاعة فنزل واقام في بيته الى ان ادركته المنية في التاريخ
المذكور وكان قد قال للامير قنباي الجركسي ولما شرع في التكلم في امره منعه السلطان وفوض
امره الى شخص يسمى بالخربجددت الرياسة فيه في ايام السلطان. الامير حمزه بن قرايلوك صاحب
ماردين وغيرها من البلاد مات في هذه السنة وجا الخبر بذلك الى القاهرة يوم العشرين من
شعبان

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والاربعين بعد الثمانمائة

استهلت هذه السنة واولها يوم الجمعة المبارك والخليفة والسلطان على حالهما واتابك العساكر
الامير يشبك وبقية اصحاب الوظايف من الامرا والقضاة والمباشرين على حالهم ونايب اسكندرية
الامير تمر ونايب غزة الامير طوخ ونايب صفد بيغوت ونايب دمشق الامير جلبان ونايب حماه الامير
قنباي البهلوان ونايب حلب الامير قنباي الحمزاوي وقاضي القضاة الشافعية بدمشق ابن الباعوني.

وبحلب سراج

وبحلب سراج الدين الحمصي وفي ليلة الجمعة الثامن من المحرم وقعت مادنة المدرسة الفخرية العتيقة
التي بالشارع السالك الى سوق الجواري على الخندق التي بحذاها والربع فوقها فهدمتها الى ان
صارت كوما كبيرا مثل التل العالي وهلك فيها ناس كثيرون من الرجال والنسا فوق مائة انفس
وجملة من الاغنام والحمير وبعض الخيل واتلفت اموالا كثيرة وقام الامير الاستادار زين الدين يحيى
في الهدم واشغل حفاريه وهدادين اكثر من خمسين شخصا واقاموا هناك اياما كثيرة ولم يفرغ
الحفر وشيل التراب ولما بلغ الخبر الى السلطان سال من هو الناظر على تلك المدرسة فقيل شخص يقال له
نور الدين القيموني نايب القاضي الشافعي وامين الحكم فاحضره وامر بتوسيطه وسبه وشتمه بقبايح
الشتيمة فتشفع الامرا الدوادار الكبير وغيره في التوسيط ثم الزمه بمال مبلغ كثير والحال انه افقر الناس
وسلمه الى الامير الدوادار بنقيبين وخاطب القاضي شهاب الدين بن حجر بخطابات منكية بسبب ذلك ثم
عزله عن القضاء وعزل جميع نوابه وقيل انه الزمه بمال عظيم لم يتحقق كميته ولم يزل موقوفا من ذلك اليوم
الى آخر نهار الاربعا الثالث عشر من المحرم وفي يوم الخميس الرابع عشر من المحرم استقر شمس الدين القاياتي
في قضاء القضاة الشافعية بالديار المصرية عوضا عن شهاب الدين بن حجر بحكم عزله ولم يلبس
الخلعة قيل انه زعم انه من المال الذي يتصرف فيه ناظر الخاص وانه حرام ونزل هو من عند السلطان مطيلسا
بطيلسان ومعه خلق كثير من الترك منهم الامير اينال الدوادار الكبير والامير تنبك حاجب الحجاب
وجميع المباشرين والقاضي الحنفي الديري والقاضي الحنبلي وكان المالكي بن التنسي في الحجاز ولما نزل الى
الصالحية لم يرض انه يسمع دعوى فقام وجا الى بيته وفي يوم الاثنين التاسع عشر من المحرم خلع على الامير
يلخجا راس نوبة الثاني واستقر في نيابة غزة عوضا عن الامير طوخ المؤيدي لانه قتلته وقعة من العرب
النازلين في تلك البلاد وقتل معه دواداره وجرح نايب القدس طوغان وقتل من الترك مقدار
ست عشرة نفرا وقيل من العرب الذين مع طوخ ويسا عدونه على العرب العاصيين اكثر من ثلاثين
نفسا ثم ان هولا العرب افسدوا في بلاد غزة وبلاد الرملة فسادا عظيما ونهبوا البلاد وقطعوا
الطرقات وفي آخر المحرم قدم الوزير من ناحية الصعيد وكان غايبا مدة ثلاثة اشهر واحضر
معه شيئا كثيرا من الاغنام والابقار والخيول وغير ذلك وذكر انه اتى باكثر من مائة فرس وفي يوم
السبت الثالث والعشرين من المحرم قدم المحمل الشريف صحبة امير الحاج تمرباي راس نوبة كبير وكانت
ايام الحاج سنة شديدة في الرجوع بسبب قلة الظهر من قلة الجمال حتى ذكروا انهم اكروا
الشقة من ينبع الى المدينة بثلاثين اشرفيا وبقي اكثر الناس مشاة وفي يوم الاثنين الخامس
والعشرين من المحرم غضب السلطان على الامير قراجا الذي كان امير الرجبية ووالي القاهرة وامر
بنفيه الى حلب وذلك بسبب اقوال اختلفت فيه وفي يوم الاثنين الثاني من صفر خلع على جماعة احد
الدوادارية على ان يروح الى طرابلس ويحاسب ناظر الجيش الذي هناك على الاموال التي كان
يتكلم فيها من جهة السلطنة وفي يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الاول سافر زين الدين

الاستادار الى ناحية بلبيس ومعه بعض المماليك السلطانية لاجل العرب الذين اجتمعوا هناك وانقطعت
الطرقات بسببهم لينظر في امرهم اما بالدفع واما بالصلح وحضر من سفره في يوم السبت السابع عشر من
ربيع الاخر ومعه بعض العرب في زناجير قيل انهم ليس لهم ذنب والله اعلم وفي ايام العشر الاخر من ربيع
الاخر ولدت امراة من اهل جامع احمد بن طولون صبية لها راسان راس فوق راس احدهما بشعر
والاخر اقرع وعينها بالعصب ترى وفي فمها نابان بارزان من عند شفتها العليا كانياب فقد
اصبع ورجلها مثل رجل الماعز وفي يوم الاثنين الثالث عشر من ربيع الاخر جاء خبر من نايب الشام انه وقع
بينه وبين العرب قتال عظيم يوم الجمعة من اول النهار وقتل من الترك ستة انفس منهم مملوكا من مماليك
النايب ومن العرب خلق كثير وفيه جاء الخبر من حلب ان شاهين نايب قلعة حلب كان ناظرا على الاوقاف
التي في حلب باسرها وانه وصل وقطع بغير حق وكثر عليه الكلام وانه تكلم بكلمات ادت الى الكفر ورجمه
اهل حلب وشتموه وطلعت جماعة الى المواذن ونادوا بكفره فلما بلغ الخبر الى السلطان رسم بان يحضر
قضاة حلب ليستخبر منهم وقيل ان القاضي الحنبلي افتى بكفره ثم عقيب ذلك حضر محضر مكتوب مشبوت على
قضاة حلب بما وقع من نايب حلب شاهين فامر السلطان ان يروح واحد الى حلب ويعسكر القاضي الحنبلي
ويحبسه في قلعة حلب وفي يوم الاثنين العشرين من ربيع الاخر خلع على الامير شادي بك احد المقدمين
بالديار المصرية واستقر نايبا بحماه عوضا عن الامير قنباي البهلوان واستقر قنباي في نيابة حلب
عوضا عن الامير قنباي الحمزاوي بحكم عزله وطلبه الى القاهرة وتعيين الامير يونس البواب احد الطبلخانات
بالديار المصرية مسفر المتوجه الى نيابة حلب وفي يوم الخميس الخامس عشر من جمادي الاولى نفى السلطان الامير
علباي المؤيدي الى صفد بطالا ثم امر انه يروح الى دمشق بطالا وفي يوم الثلثا العشرين من جمادي الاولى
اعطى السلطان للقاضي شمس الدين القاياتي وظيفة مشيخة خانقاه بيبرس عوضا عن القاضي شهاب
الدين بن حجر بحكم عزله فقال للسلطان انا على الحضور في سعيد السعدا وكيف اجمع بين الحضورين
اعط سعيد السعدا لابنك فنزل واعطاه وحضر في ذلك اليوم في البيبرسية وكان يوما مشهودا
ولما فرغ من الحضور امر بالمناداة في الخانقاة بسبب الجامكية وكان لكل واحد من الصوفية مبلغ
ثمانين درهما من الفلوس وقال ان لكل منكم في غرة كل شهر مائة وعشرين درهما وباب الزيادة مفتوح
وفي يوم السبت الرابع والعشرين من جمادي الاولى ارسل السلطان علباي الذي هو كان صاحب مكة
الى اسكندرية للاعتقال بها وكان محبوسا في برج القلعة من مدة مديدة وفي يوم الاحد الخامس و
العشرين منه حبس الامير بيبرس بن بقر في برج القلعة وكان من عزل بطالا قاعدا في بيته
فكان السلطان اسمع لذنوب عدها عليه وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من جمادي الاولى
قدم الامير قنباي الحمزاوي من حلب لانه كان عزل وطلب الى القاهرة وفي يوم الخميس الثالث من شعبان
خلع على الامير اينال الاجرود الدوادار الكبير واستقر اتابك العساكر بالديار المصرية عوضا
عن يشبك بحكم وفاته وخلع على الامير قنباي الجركسي شاد الشراب خاناة واستقر دوادارا كبيرا عوضا

عن اينال المذكور وخلع على الامير يونس البواب واستقر شاد الشراب خاناة عوضا عن الامير قنباي الجركسي
وفي يوم الخميس العاشر من شعبان خلع على الامير اينال المذكور واستقر ناظرا على المارستان المنصوري
وخلع على الامير قنباي الجركسي واستقر ناظرا على الاحباس المبرورة بالديار المصرية وفي الانظار المتعلقة
بالدوادار الكبير فمنها المؤيدية ومنها الاشرفية ومنها الجامع الذي استجده الاشرف بالخانقاة
وفي يوم السبت الحادي عشر من رمضان استقر محب الدين بن الشيخ زادة في مشيخة المدرسة الصرغتمشية
عوضا عن محمد بن التفهني بحكم وفاته وفيها درسان احدهما درس الفقه الذي كان فيه الامام قوام
الدين الاتقاني والاخر درس الحديث الذي كان فيه الشيخ علاء الدين مغلطاي شارح البخاري فانظر
الى حوادث الزمان كيف تلعب بالانسان

ذكر التقادم

في يوم السبت الثالث من شوال وصلت
تقادم من عند السلطان محمد بن مراد بك وذلك ان مراد بك نزل عن سلطنته لولده محمد وارسل تقادمه
منه فهي في ضمن خمسة وعشرين قفصا في خمسة كلها اواني فضة من الاقداح والسكارج والصحون
ونحو ذلك وفي خمسة كلها ثياب الصوف وفي خمسة كلها مخملات مذهب وفي خمسة كلها شقات حرير وزهرات
وفي خمسة كلها مخملات حمر وغيره ومن التقدمة جواري بيض وغلمان وفي يوم الاثنين الثالث عشر
من شوال قدم المغاربة الحجاج مقدار ثلاثين فرس خواص اكثرها مجوزة مجللة بجلال عادتهم
فالمقدم منها بلجام ذهب وسلسلة ذهب وسرج مذهب ومبلغ عشرين قفصا من القماش
من انواع الحرير من قماش المغرب وكانت التقدمة من المراة الحرة زوجة مولاي فارس جاءت
لتحج حجة الاسلام ومعها عرب كثير من الخيالة والرجالة والجمال الكثيرة والبغال الكثيرة وكانت هي
في بر الجيزة ولم تعد الا في ليلة الاربعا الرابع عشر من الشهر المذكور ونزلوا في الميدان الكبير
وهذه المراة كانت سنة جدا لانها كانت زوجة مولاي فارس واليوم صاحب المغرب مولاي عثمان
حفيد مولاي فارس وفي يوم السبت الخامس عشرين من ذي القعدة قدم الامير زين الدين الاستادار
للسلطان مبلغ اربعمائة من الخيول منها ستون فرسا بسروج مزوقة وثياب مخمل ملونة كاملة
العدد ومنها اربعون فرس بسروج غزاوية وعبي ملاح كاملة العدد والباقي وهو ثلثمائة
فرس كلها بعبي ملاح وخلع السلطان عليه كاملية بوجهين مخمل بطراز يلبغاوي واركبه فرسا
من خيوله المسومة وفي يوم السبت المذكور جماعة اكثر من عشرين مملوكا من المماليك المفسدين
الاشرار راحوا الى بيوت النصارى من ناحية القسنقرية ياخذوا منهم خمورا فاجتمعت النصارى
ليردوهم فوقع بينهم قتال عظيم وانجلوا عن ثلاثة قتلى من المماليك وفي اواخر ذي القعدة ارسل
السلطان اربعة من نواب القضاة الاربعة مع الامير اينال الذي كان دوادار سيدي محمد بن
الظاهر الى الطور بسبب هدم ما كان من العلو على الكنايس الملاصقة للجامع الذي بالطور
وكان بعض من تقرب الى السلطان من اهل الفضول والتكلم بما لا يعني اخبروا السلطان عن
جماعة اخبروا ان سقوف هذه الكنايس كلها مطبقة بالرصاص الكثير نحو الف قنطار واكثر

يساوي قريباً من عشرة آلاف دينار وما سمع السلطان بذلك غضب وطلب القضاة الاربع وعقدوا
في مجلس فلم يحصل لهم الاتفاق ثم عقدوا المجلس الآخر في الصالحية ولم يفد شيئاً ثم طلب السلطان
الحنفي الديري والزمه بالحكم فامتثل وحكم بهدم ما احدث من هذه الكنايس والاخذ منها ايضاً قدر ذراع
ليكون اسفل من الجامع وحكم ايضاً بان النقض يكون لبيت المال وان الاراضي التي حوالي الطور التي
ينتفع بها النصارى بالزرع وبغرس الاشجار وغير ذلك تكون لبيت المال وطالبوا النصارى بجملة
من خراج تلك الاراضي ثم كتبوا عليهم الاجارة وبعد ذلك اعطى السلطان لكل واحد من النواب الذين
تعينوا للذهاب الى الطور عشرين اشرفياً برسم النفقة وامرهم بالمراكيب من المهجر فذهبوا ولما
وصلوا الى الطور كشفوا وكتبوا محضراً متضمناً انهم وجدوا هناك ثلاث كنايس الاولى يسمى كنيسة
سيده تعلو على الجامع قدر ثلاثة عشر ذراعاً ونصف ذراع بذراع العمل مشرفة على سطح الجامع والثانية
يسمى كنيسة ناريوفا تعلو على الجامع قدر خمسة اذرع والثالثة تسمى كنيسة الكوخ متصلة بجدار
الجامع وبناءها عالي من بناء الجامع بثلاثة اذرع ونصف ذراع خارجاً عن الجملون وبها خمسة قلالي
بسبب سكن الرهابين فيها نقضاً ويروح ما تمايل فعند ذلك واحد النواب وهو شرف الدين بن
التباني الحنفي بعد تقدم دعوى شرعية واستيفاء الشروط بحضور جماعة من النصارى القاطنين
هناك وبحضور جماعة من الرهابين بهدم هذه الكنايس المذكورة والقلالي المذكورة وان نقض
الجميع يكون لبيت المال وكان ذلك في اليوم الخامس عشر من ذي الحجة من هذه السنة وفي هذه السنة ظهر
امر عجيب قط ما وقع مثل هذا في الايام الماضية وهو ان جمع كثير من العبيد اجتمعوا في بر الجيزة ونصبوا
منهم سلطاناً ونصبوا الخيمة ووضعوا فيها دكة وبسطوا فيها بسطاً وجعلوا له مثل ما يجعل للملوك
بعض الحركات والسكنات ووسطوا جماعة من العبيد الذين خالفوهم وان الذين قالوا انه سلطاننا
ولى بعض العبيد مملكة حلب وولى بعضهم مملكة الشام وذكران عبد المملوك من مماليك السلطان
هرب ودخل بينهم وجاء المملوك الى المكان الذي هم فيه وذكران عبده عندهم وادخلوه على سلطانهم
بالاذن فلما دخل راى هيبة عظيمة وحصل له خوف منهم وقال سلطانهم ما تطلب ايها المملوك فقال لي عبد
هرب ودخل في عسكركم فقال احضروا عبده فاحضروه في باشة وزنجير وقال هذا عبدك قال نعم فقال
وسطوه فوق الحال وسطوه قطعتين وازداد خوف المملوك واستاذن للرواح فقال بكم كنت
اشتريت هذا العبد فقال بخمس وعشرين اشرفياً فرفع طرف المقعد الذي تحته فاذا فيه كوم من
الذهب فعد منه خمسة وعشرين اشرفياً فقال خذ هذه واشتر بها عبداً مقام عبدك فلما قبضها
طلب ان يرسل احداً من جماعته ليبلغه الى موضع فامن فوجه معه شخص الى ان وصل الى الخيم للمماليك
المنصوبة لاجل الربيع ثم ذهب المملوك وطلع الى السلطان الظاهر واخبره بهذه القضية فقال لهم
يشوشون على الرعية من النهر فقال لا فقال خلهم يقتل بعضهم بعضاً وهذا شي ما اتفق قط ما مثله
ولا ملك سمع هذا وسكت وفي اخر جماد الاخرى وردت على مسطره سؤال بالنظم وهو ثلاثة اخوة

لاب وام ٭ فكلهم الى خير فقير ٭ افادتهم صروف الدهر رفقاً ٭ وكان ليتيم مال كثير
فحاز الاكبر الثلث منه ٭ وباقي المال احرزه الصغير ٭ اجبني عن سؤالي ٭ انت بالفتوى جدير
فاجبت بعون الله تعالى عز وجل ولطفه منظوماً على قافية الرائية ٭ يا سائلي عن هذه العويصة
جوابها عن ارثهم يسير ٭ فهو لاء اخوة اشقاء ٭ بنو عم امراة تبور ٭ تزوجت باصغرهم
وبعد ذا اماتها الغفور ٭ ما خلفت بحضرتهم ٭ فنصفها لزوجها يجوز ٭ كذاك سدس
لما بقى ٭ فالنصف بالسدس لذي بصير ٭ فذاك ثلثان لمجور ٭ والثلث للاكبرين يدور
نعتا لي به مجيب ٭ جوابها عيني به بصير **ذكر الاسعار في هذه السنة** كان في اوايل
هذه السنة الى شهر شوال الاردب من القمح الجيد بمائة وعشرة وعشرين والاردب من الشعير
بتسعين وخمسة وتسعين واقل والفول كذلك ثم من بعد شوال تحسن السعر ووصل الاردب
من القمح الى مائة وسبعين وثمانين وما دونه والاردب من الشعير الى مائة واربعين والاردب
من الفول الى مائة وثلاثين والرطل من اللحم السميط بستة ومن السليخ بثمانية والبقري
بخمسة والرطل من الجبن المقلي كان في اوايل السنة بتسعة دراهم ثم نزل الى ثمانية ثم الى سبعة
ولم تزد اسعار الذهب والفضة والفلوس على ما كانت في السنة الماضية وفي هذه السنة
حج بالناس الامير دولت باي وامير ركب الاول تمربغا احد مماليك الظاهر جقمق **ذكر من توفي
في هذه السنة من الاعيان** القاضي شمس الدين محمد الوناي الشافعي مات في يوم الثلثاء
السابع عشر من صفر من هذه السنة وصلى عليه في جامع المارديني وايضاً في مصلى المومني ودفن
في القرافة في تربتهم وكان قد تولى قضاء القضاة الشافعية بدمشق وهذا لم يخطر بباله
اصلاً لانه لم يكن ممن يذكر ممن كان اهلاً لذلك ولكن الله قدر ذلك والمقدر كاين وكان
فقيراً جداً لم يركب بغلاً ولا فرساً قبل ذلك والله تعالى سخره هذا على يد الظاهر فانه ولاه
بلا سؤال عنه بلا شي واعطاه بغلاً وفرساً وذهباً للنفقة وكان هو من القاياتي وابراهيم
الابناسي يحضرون درس الشيخ علاء الدين البخاري وكان مستعداً ولم يكن له يد الا في بعض شي
من العلوم الادبية ٭ شهاب الدين احمد بن الشيخة مات في ليلة الاثنين الثاني والعشرين
من صفر من هذه السنة ٭ الست زينب بنت مسطره انتقلت بالوفاة الى رحمة الله تعالى
في يوم الاربعاء الرابع والعشرين من صفر من هذه السنة ودفنت في مدرسة البندقية
رحمها الله تعالى **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخمسين بعد الثمانمائة** استهلت
هذه السنة واولها يوم الثلثاء والخليفة والسلطان على حالهما والامير الكبير اتابك العساكر
اينال العلائي الاجرود وامير سلاح تمراز وامير مجلس سودون قاشوق وراس نوبة كبير
تمرباي وامير اخور كبير قراجا الحسني والدوادار الكبير قنباي الجركسي والوزير وناظر الخاص و
الاستادار على حالهم وقاضي القضاة الشافعية شمس الدين القاياتي وبقية القضاة

والمحتسب على حالهم ونايب اسكندرية تمر ونايب غزة يلبغا ونايب دمشق جلبان ونايب حماه شادي بك
ونايب طرابلس برسباي ونايب حلب قنباي بهلوان والقاضي الشافعي بدمشق الباعوني
والحنفي محمد الصفدي والقاضي الشافعي بحلب سراج الدين الحمصي والحنفي ابن شحنة وهو ايضا ناظر
الجيش وكاتب السر وهذا قط ما جرى فخلت ولكن ما تم الا الرشوة وقد قال صلى الله عليه وسلم
لعن الله الراشي والمرتشي وفي يوم الخميس الثالث من المحرم خلع على الامير خليل الذي كان نايب
ملطية وعزل واقام مدة بطالا واستقر في نيابة القدس الشريف عوضا عن الامير طوغان بحكم عزله
وخلع على ابراهيم بن الديري واستقر ناظر الجوالي بالديار المصرية مضافا الى ما بيده نظر
الاصطبل السلطاني عوضا عن بدر الدين بن المحرقي بحكم عزله وفي يوم الاثنين السابع من المحرم
خلع على بدر الدين المذكور بجبة سمور باستقراره على عادته في نظر الحرمين ونظر سعيد السعدا
وقال السلطان لابراهيم بن الديري لا تتعرض اصلا لبدر الدين ولا الحاشية وفي يوم السبت
الثاني عشر من المحرم جا نقيب الجيش ومعه شخص يقال له ابو الخير النحاس ممن تجددت له تقرب
الى السلطان حتى صار من الخواص الى ولي الدين الصفدي ناظر الكسوة ووكيل بيت المال وشيخ
المدرسة الجمالية وقال له نقيب الجيش رسم السلطان ان تروح الى القاضي الشافعي فان هذا له
دعوى شرعية عليك فذهبوا الى القاضي شمس الدين القاياتي وادعى ابو الخير انه اخذ منه ثوبا
قيمته اربعون دينارا فقال ما اخذته غصبا وانما جابه الي وهذا هو في الجمالية وادعى انه
اخذ منه فرسا ولم يعطه ثمنه فصالحوه على اربعين دينارا وادعى آخر انه اخذ منه ستين دينارا
فاخذه وحصل لولي الدين كسر وبهدلة وشرع الناس يتكلمون في حقه باحوال مختلفة مما لا ينبغي
ذكرها ثم انه في اليوم الثاني يوم الاحد طلع الى السلطان ومعه جماعة ممن ينصرونه فتكلم كثيرا ثم نزل
وفي يوم الاثنين طلع آخر النهار الى القلعة واجتمع بالسلطان فخلع عليه جبة حرير بسمور ونزل
معه القضاة ما خلا الشافعي وخلق كثير قيل انه بذل مبلغا من الذهب والله اعلم ثم بعد ذلك
تردد اليه الناس من اكابر الدولة وبعض الامرا حتى جا اليه الخليفة فالدنيا تجازي كل احد في علم
بحسب نيته وفي يوم الاثنين الخامس من صفر خلع على القاضي شهاب الدين احمد بن نجم واستقر
في قضا الشافعية عوضا عن القاضي القاياتي بحكم وفاته وفي يوم الثلثا السادس من
صفر خلع على القاضي ولي الدين الصفدي واستقر في تدريس الشافعي الذي بالقرافة عوضا
عن القاياتي بحكم وفاته وفي يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر خلع على ابراهيم بن عمر بن
عمر الشوبكي واستقر القاضي الشافعي بحلب عوضا عن سراج الدين عمر الحمصي وفي يوم السبت
الثامن من ربيع الاول قدم ابن صيفي بركات الشريف الذي كان صاحب مكة وكان
السلطان ارسل اليه الخواجا شرف الدين ايش اليه فذهب مع النجابة واجتمع به عند حلي
يعقوب بين مكة واليمن ومعه مرسوم بطلبه وهو آمن فارسل معه ابنه الى السلطان

ومعه بعض هدية منها خيول خاص ثلاثة كل واحد يساوي اكثر من مائة دينار وطواشي وفي يوم
الجمعة سلخ ربيع الاول سافر ابن بركات بعد ان رضي السلطان عن ابيه وفي يوم الاثنين اول
ربيع الآخر خلع على ولي الدين الصفدي واستقر في النظر على المارستان المنصوري عوضا عن
القاضي محب الدين بن الاشقر ناظر الجيش بحكم عزله وخلع على كمشبغا الذي كان مشدا بالشون
السلطانية واستقر في نيابة بعلبك وفي يوم الخميس السابع من ربيع الآخر خلع على محب الدين
بن الاشقر ناظر الجيش خلعة الاستمرار على وظيفته وذلك ان ابراهيم بن الديري كان التزم بثمانية
آلاف دينار على ان يلبس نظر الجيش واستقراره على انه يطلع يوم الخميس المذكور ويلبس الخلعة و
يستقر اخوه في نظر الاصطبل والجوالي فخالفهم وطلعوا يوم الخميس على هذا وقبل ذلك عزم جلال الامر
واوقع في قلب السلطان انه رسم بالخلعة لمحب الدين المذكور خلعة الاستمرار ونزل في خدمته القضاة
والمباشرون جميعهم ونزل ابراهيم واخوه في ذل وهوان وفي يوم الثلثا مستهل جمادى الاولى
خلع على ابن الشحنة الذي بيده وظيفة قضا الحنفية ونظر الجيش وكتابة السر بحلب بالاستمرار
على هذه الوظايف مع استقراره في النظر على قلعة حلب والجامع الكبير النوري بحلب وفي العشر
الاخير من جمادى الاولى غضب السلطان على شادي بك نايب حماه وعزله وعين موضعه الامير
يشبك الصوفي الذي هو الامير الكبير بحلب وذلك بعد ان غضب عليه ونفاه الى حلب وعين
موضعه بحلب للامير علباي المويدي الذي كان نفاه الى الشام واعطاه امرة واراد ان يروح شادي بك
الى القدس بطالا وعين مملوكه تمربغا امير عشرة لهذه الامور المذكورة وفي هذا الشهر اطلق
السلطان الامرا والمماليك المحبوسين في برج وصبيه وغيرها من حين كان تسلطن وفي يوم السبت
الخامس عشر من شعبان اجتمع المحابيس في المقشرة وقتلوا السجان وخرج كلهم ولم يبق
في الحبس احد وذكر صبي السجان انهم اقاموا ثلاثة ايام ما ذاقوا شيئا من الاكل فضجروا و
هاجوا وفعلوا ما فعلوا وفي يوم الثلثا الثامن عشر من شعبان نزلت جماعة من مماليك السلطان
من القلعة وجاؤا من ورا زين الدين الاستادار ولحقوه بالرميلة ونزلوا عليه بالدبابيس
وارموه من فرسه ولولا انه هرب ودخل بيت طوخ غليظ الرقبة لكانوا قتلوه ثم جا حاجب الحجاب
ومعه غليظ الرقبة واوصلاه الى بيته وفي يوم الجمعة الرابع من شوال غضب السلطان
على القاضي المالكي التنسي وعزله وذلك بسبب محجوس عنده سنتين وثمانية اشهر على ما قيل ثم
في يوم السبت الخامس من شوال دخلوا على السلطان فرضي عليه وخلع عليه بالاستمرار بعد ان
حط عليه وعلى غيره من القضاة حطا شنيعا وفي يوم السبت الثالث من ذي القعدة قدم الامير
اسماعيل بن عمر امير العرب طايعا بامان وكان هاربا من مدة وخلع بخلعة هايلة واركب
فرسا بسرج مزركش وكنبوش زركش ونزل عند الامير الاستادار وفي يوم السبت العاشر
من ذي القعدة خلع على جانبك الساقي واستقر في ولاية القاهرة عوضا عن منصور بن الطبلاوي

بحكم عزله وفي يوم الثلثا الثالث عشر من ذي القعدة خلع عليه ايضا بجامكيته بسمو وطرش الدوادرين وفي يوم
الاثنين الخامس من ذي الحجة خلع على صدر الدين محمد بن احمد بن محمد النويري واستقر قاضي القضاة
الشافعية بحلب عوضا عن القاضي برهان الدين السوبيني الحموي وفي هذه السنة حجت خوند
بنت البارزي اخت كاتب السر وزوجة القاهر جقمق ومعها بنتها واختها امراة امير الحاج
وحج معها ايضا اخوها كمال الدين كاتب السر ومعه امراته وبنت زوجة جمال الدين يوسف
ناظر الخاص ونساء اخرى وكان لها غوش عظيم وبرك عظيم من المحفات والمحاير والرقبات المزينة
بانواع الحرير والذهب والفضة وذكرت اكثر اشيا كثيرة من الذي معهم من السكر والحلاوات
وحوايج الاطعمة وبالغوا في ذلك جدا وما اردت ان اذكره لا فكل ذلك كان اسرافا والله
لا يحب المسرفين وفي يوم الجمعة الرابع من جمادى الاولى يوافق خامس مسرى وفا البحر وتولى
الكسر سيدي عثمان ابن القاهر ومعه حاجب الحجاب وغيره من الامرا والمماليك وفي هذه
السنة كان امير الحاج سونج بغا امير عشرين وامير ركب امير سهم امير عشرة وكان المبشر
الامير احمد بن جانبك ذكر من توفي فيها من الاعيان قاضي القضاة شمس الدين
محمد القاياتي الشافعي مات ليلة الاثنين الثاني والعشرين من محرم هذه السنة وصلي عليه
في مصلى المؤمني ونزل السلطان وصلى عليه وكان يوما مشهودا وكان من اهل العلم والدين
والعفة وكانت احكامه كلها صحيحة لانه تولى وهو مسؤل ولم يبذل شيئا ولم يدخل تحت اللعنة
وكان متقشفا متواضعا عنده كرم وبسط للطلبة وكان في اول امره فقيرا شاهدا من
جملة الشهود رحمه الله تعالى • القاضي بهاء الدين ابو البقا محمد بن القاضي نجم الدين ابي الفتح
عمر بن حجي توفي في اليوم الثالث والعشرين من صفر وصلي عليه في مصلى المؤمني ونزل السلطان
وصلى عليه ودفن في تربة ناصر الدين بن البارزي بالقرب من ضريح الشافعي رضي الله عنه
وكان ناظر الجيش بمصر وبدمشق وجاء الى مصر ليتولى نظر الجيش بها وقدم تقدمة هايلة
للسلطان ولغيره من الاعيان ولم يبلغ امله ولم تكن سيرته مشكورة وكان عاريا من العلم
وكان ينسب الى امور من المنكرات وبلغني ان اهل دمشق لما سمعوا بموته فرحوا فرحا عظيما
ومات وعليه آلاف كثيرة من الديون • الشيخ عز الدين عبد السلام شيخ الصلاحية
بالقدس مات في اوايل شهر رمضان من هذه السنة وتولى عوضه جمال الدين عبد الله بن
جماعة قيل انه بذل شيئا من حطام الدنيا • الشيخ شهاب الدين احمد الشهير بابن المجدي
مات في ليلة السبت العاشر من ذي القعدة وصلي عليه في الجامع الازهر وكان من اهل
العلم والدين كان في الشرع النفس وكان منقطعا عن الناس ملازما في بيته وعنده بعض
مسك اليد مع القدرة على الدنيا • الشيخ يوسف البحيري مات في ليلة الاحد الحادي عشر
من ذي القعدة وصلي عليه في الجامع الازهر وكان يدعي انه من المشايخ الواصلين

ولم يكن

ولم يكن ذلك اصل بل كان يجتنب الناس ايهم بطرق حيلته بخيل وبصنع وكان يرسل رسايله
الى بعض من له الامر لاجل صاحب حاجة ويأخذ عليه شيئا من حطام الدنيا وبهذه الطريقة
حصل شيئا كثيرا من الدنيا وكان عاريا من العلم ومن طرق الصالحين • الامير سودون
المحمدي نايب قلعة دمشق توفي في اوايل شهر صفر من هذه السنة وكان رجلا
دينا جيدا • الامير يلخجي مات بالقدس في اوايل جمادى الاخرى وجي بسيفه
يوم الاثنين الثالث عشر من جمادى الاخرى وقد ذكرنا انه كان نايب
غزة وعرض له مرض شديد بطلت احد شقيه فعزله
السلطان وشيعه الى القدس بطالا ومات فيه في
التاريخ المذكور • ولم يكن مشكور السيرة لانه كان
يرتكب اخذ اموال الناس ظلما وما جرى منه من
الظلم في اهل برلس لما ارسله السلطان اليها
لاخذ الخراج من اراضيها وارتكب هناك شيئا
ما ارتكبه احد من الظلمة المفسدين • الموفق
الشهير بابن ابي غالب مات في يوم الاثنين
الحادي والعشرين من ذي الحجة من هذه
السنة • الطواشي جوهر التمرازي
مات في المدينة وجاء خبر موته
في ذي الحجة وتولى موضعه
الطواشي فارس الذي
كان في المدينة كبير
الطواشية
الحمد لله وفقني
على اتمام
والصلوة
على نبيه
وآله